(ISSUE No. 1393) 28/3 -3/4/2000 (Year 31)
العدد (١٣٩٣) ٢٢ - ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٠هـ / ٢٨ مارس - ٣ أبريل ٢٠٠٠م (السنة ٣١)













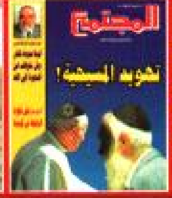








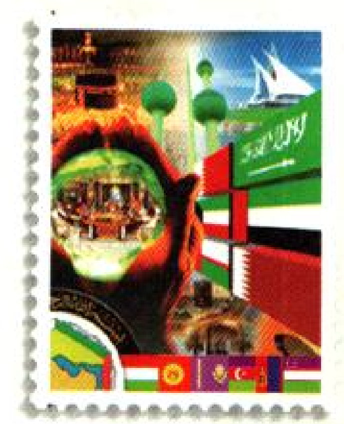




الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



أول مجموعة قصصية مدرسية تربوية
صدرت
الآن
قصص الطالب النبيل
إعداد/مدارس النبلاء الأهلية
١٦ حلقة في مجموعة البراعم الصغار ومثلها في مجموعة الأشبال والفتيان تبسط المفاهيم التربوية لليوم المدرسي والمتابعة المنزلية.
مفتاح جديد تضعه المدارس بين أيدي نبلائها لمزيد من العطاء النبيل على مستوى التفتح الذهني والعقلي والروحي في بناء يوم مدرسي رائد.
المجموعة دعوة من مدارسنا لكل مدرسة في أنحاء مملكتنا الحبيبة لتحذو حذوها، ونضع أيدينا معاً في صنع جيل قارىء فاهم واعٍ وملتزم بالتعاليم المدرسية الأصلية.
قام بهذا العمل (أبو البراعم) محمد موفق سليمة المعروف في أدب الصغار منذ ثلاثين عاماً، وكانت هذه المجموعة آخر انتاج ضمه لسلسلته.
لحظةُ ردِّ الجميل
النظامُ أساسُ الحياة
سعد ينال جائزتين
هذه القصص وغيرها الكثير تجدونها في معرض النبلاء الأول لثقافة الطفل
في الفترة من ٢٩ / ١٢ / ١٤٢٠ إلى ٦ / ١ / ١٤٢١ هـ والمقام في
دارس النبلاء - الرياض - حي الشفاء - هاتف: ٤٢١٥٧١٢ الابتدائي ٤٢٢٦٤٢٥ المتوسط - فاكس: ٤٢١٠١٠٢ ص.ب ٢٥٣٥٦ - الرياض ١١٤١٧



رأي القارئ

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ (الحجرات).

الخوف الواعي يحقق الوجود الفاعل

الخوف هو أحد الدوافع الموجودة لدى الإنسان، فما أن يولد حتى ينتابه الخوف من والديه، ثم من المدرسة والمدرسين، وبعدها يخاف من رؤسائه في العمل ويستمر خوفه من الفشل، ومن الحرب ومن المرض، والشيخوخة، ويخاف من كل ما هو مجهول. أما الإنسان العربي، فإضافة إلى ما سبق فهو يخاف من الدول العظمى ومن امريكا باعتبارها القطب الأحادي في العالم وما تمتلكه من قوة نفوذ وسعي للسيطرة والقهر، ويخاف من الشريكة إسرائيل التي تريد سلاماً مع العرب حسب مفهومها وبما ينسجم مع مصالحها ويحقق لها اختراق النسيج الغربي والعبث فيه كيفما تشاء لإيجاد صيغة جديدة وخارطة جديدة.

إن الخوف الذي يعانيه الإنسان إذا ما استبد به وبسط جذوره في أعماقه، أدى إلى انفعالات لها تأثيرها السلبي في السلوك والإدراك.

ولكن علينا أن نميز بين ما نسميه خوفاً وبين شيء آخر يدعى الجبن، لأن الأخير يعتبر رذيلة.

إن الخوف إدراك لخطر يتهددنا وإذا غاب هذا الإدراك افتقد الإنسان وسائله الدفاعية وبالتالي يصبح فريسة سهلة.

ومما لا شك فيه أن التقدم المتسارع الذي نعيشه في هذا العالم يحمل في طياته أخطاراً جديدة لم نعهدها من قبل، مما يحتم علينا أن ننمي سرعة استجاباتنا للمؤثرات التي تعصف بنا وبوجودنا.

إن المتخصصين يعتبرون الإنسان الطموح هو ذلك الذي يمتلك القدرة على الخوف الواعي، وهو الإنسان الذي يستطيع أن يعيش في أجواء مليئة بالأخطار، والصعاب والمفاجآت والمواقف المباغتة، هو الإنسان الذي يبعد أسباب الخطر الذي يتهدده، ومادام الإنسان يبحث عن الأمان، فيجب أن يخاف، ويدرك كيف يخاف، ولماذا يخاف، ومتى يخاف، وعليه خلال مسيرته هذه ألا يضل ضوابط الخوف ليتسنى له تحقيق وجوده الفاعل، فنحن مؤتمنون، وهل هناك أقل من أن نكون أهلاً لهذا الائتمان.■

حسان عبدالعزيز التميمي.الرياض.السعودية

مآثر مجيدة للمرأة

للمرأة مكانة كبرى وأهمية بالغة في الإسلام فهي الأم والعمة والخالة والأخت والزوجة وهي والرجل يشكلان المجتمع ويكونان الأمة الواحدة وكلما صلحت الأم في ميادين الحياة المتنوعة صلحت الأمة وارتقت الشعوب وتقدمت المجتمعات البشرية، لهذا خصها الإسلام بالتكريم وأحاطها بالإجلال والتقدير وشملها بالرعاية الكاملة وأعطاها المكانة التي تليق بها في كثير من الآيات القرآنية الكريمة والعديد من الأحاديث النبوية الشريفة، فلقد جعل منها الإسلام العظيم كائناً حياً مكرماً، فحفظ لها حقوقها ومنحها حرية كاملة في ولايتها على ممتلكاتها وأموالها وأعطاها حق الاختيار والرفض في الزواج وحق الصداق ومشروعية الميراث والعمل، وأكرمها الرسول الصادق الأمين ﷺ بأمر من رب العالمين فجعل الجنة تحت أقدام الأمهات. لهذا كان من الطبيعي أن يلمع نجمها، ويرتفع شأنها ويعظم أمرها ويصبح لها شخصية ذات مكانة عالية في الأدب والعلم والعمل، وكان لها الدور البارز في الحركات الجهادية الإسلامية فقاتلت أعداء دينها ووطنها إلى جانب الرجل.

ومازال تاريخنا حافلاً بهذه المآثر المجيدة من الجهاد والفداء، التي ما برحت مثلاً حياً ونموذجاً يحتذى به في جميع المجالات الحياتية والجهادية فليس غريباً أن يكرمها الرسول موحياً بحسن معاملتها واحترامها وتقديرها وعدم عقوقها وإهانتها وأكبر دليل على هذا التقدير النبوي الشريف أنه جاء رجل للرسول الكريم ﷺ فسأله: «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ فأجابه الرسول ﷺ قائلاً: أمك، قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أبوك».

وهذا أبلغ رد على الدعايات التي يروجها الأعداء دحضاً لافتراءاتهم المتعمدة التي جاوزت المدى، والتي تبث عبر ما يملكونه من مؤسسات إعلامية وفضائية بغية الحد من انتشار الإسلام الذي أخذ طريقه ولن تتوقف مسيرته بإذن الله.■

قاسمية القسام

سؤال صارخ

أتوجه بسؤالي هذا إلى كل علماء المسلمين ودوائر الفتوى الموقرة:

هل ينجينا عند الله أن نقف موقف المتفرج لما يجري لإخواننا في الشيشان؟ وهل يكفي الدعاء لهم؟ وهل ينجينا أمام الله أن نحتفل بالأعياد الوطنية والقومية والمناسبات الرياضية ووو، وإخواننا يقتل شيوخهم، وتهدم منازلهم، وتنتهك أعراض نسائهم ويشرد أطفالهم، ثم نقوم بإرسال طائرة محملة بمواد الإغاثة لمن بقي منهم على قيد الحياة؟■

محمد أمين.جدة.السعودية

تداعيات عام ٢٠٠٠م

تعقيباً على مقال (ماذا سيحدث عام ٢٠٠٠م)؟ العدد (١٣٨٣) فإنني أهنئ الأخت الفاضلة والمسلمين جميعاً على أنه لم تصدق خرافات الحاقدين على الإسلام، فلم ينزل المسيح ولم يتغير شيء، ولكن الأمر العجيب هو انشغالنا بمشكلات الصفرين وما يمكن أن يحدثه ذلك من كوارث، ونسينا أن هناك كارثة بالفعل ومع الأسف تخصنا نحن المسلمين فقط، وهي اللامبالاة بأحوال إخواننا في العالم، وضياع كرامة المسلمين بين حلف وآخر واستفاقة الدب العجوز من نومه ليأكل مسلمي الشيشان الواحد تلو الآخر!■

جمال محمد مصطفى .الخبر.السعودية

البحث عن الهوية خارج الوطن!

تعيش إريتريا وضعاً مأساوياً خطيراً، فهي مقبلة على مستقبل مجهول في هويتها، فمنذ سيطرة الجبهة الشعبية على مقاليد السلطة. لم ينعم الشعب الإريتري بنسيم الحرية الذي من أجلها قاتل الاستعمار الحبشي أكثر من ثلاثين عاماً. واليوم يعيش الشعب الإريتري في حالة من الحصار والرعب وضيق العيش بعد أن دخل مع جارته إثيوبيا في حرب لا تعرف أهدافها.

في الوقت الذي تدور فيه حرب تصفية في داخل المجتمع الإريتري تقوده عناصر خفية من المجموعة الحاكمة في مناطق ساحل البحر الأحمر وبركا والتاش وهي مناطق مسلمة يعيش فيها ٧٥٪ من سكان إريتريا، حيث تغيب فيها الخدمات البسيطة مثل الماء والكهرباء والأمن والصحة والطرق، والمواصلات والتعليم.

ويقول الرئيس أفورقي في أحد مؤتمراته: أي إنسان إريتري لا يجد هويته في هذا البلد فليبحث عنها في خارجه.

ومعروف عند الإريتريين من كان يقصد الرئيس بكلامه.■

محمد حليباي.إريتري مقيم في السعودية

اعتذار

وقع خطأ في العدد السابق ص ٩ عند الإشارة إلى آيتي ﴿وأذن في الناس بالحج..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾.. حيث نشر أنها الآية ٢٨ من سورة الأنعام، والصحيح أنهما الآيتان ٢٧ و٢٨ من سورة الحج.■

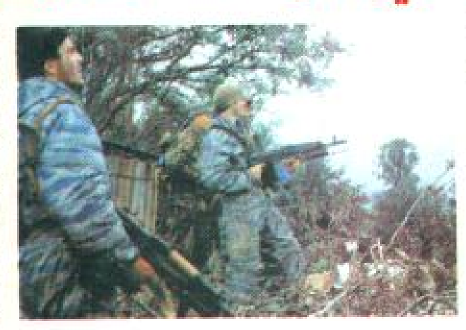
هل هي مؤتة جديدة؟

حصار القوات الروسية لإخواننا المجاهدين الشيشان في مدينة جروزني وغيرها يذكرنا بمعركة مؤتة الشهيرة غير المتكافئة بين جيشين غير متساويي العدد.. الآن يعيد التاريخ نفسه، الشيشانيون بعددهم القليل يواجهون الآلة العسكرية الروسية وجنودها المقدر عددهم بـ ٢٥٠ الف عسكري جاؤوا بعددهم وعتادهم وصلفهم وكبريائهم وبكل ما احتوته مخازنهم من أسلحة الدمار والهلاك ليبيدوا كما ادعوا هذه الفئة المؤمنة الصابرة المرابطة.

أي منطق وأي عدل وأي نظام عالمي هذا الذي يدعونه عندما صمتوا عن هذا الإرهاب الروسي الذي لم يفجر سفارة أو مركزاً تجارياً بل أباد أمة ودولة.

إن كان خالد في مؤتة قد أنقذ الجيش المسلم بعبقريته العسكرية وخبرته الحربية، فما بال القيادات لم تتحرك إلى الآن ولم ترسل العدد ولم تنصر هذا الشعب المحاصر المعرض للهلاك.

لا تقولوا القلة المؤمنة تهزم الكثرة الكافرة، لا تقولوا إن الله سينصرهم طال الزمن أم قصر «وهذا حق»، لكن الم تقرؤوا التاريخ جيداً، الم ينهزم المسلمون في بلاط الشهداء وفي غيرها من المواقع، الم يطردوا من الأندلس أم نسيتم ضياع فلسطين والبقية الآتية.



إننا لم ننصرهم - حتى - إعلامياً، بل نستقي المعلومات من عدوهم، إنه من المؤسف الا يتحرك إلا بعض المسلمين الذين قاموا بما يمليه عليهم وازعهم الديني في مثل هذه الظروف من جمع للتبرعات ونقلها إليهم وطلب الدعاء لهم.

في معركة مؤتة قام رسول الله ﷺ بنقل المعركة حية على الهواء مباشرة واخبر الناس بما يجري في ساحة المعركة، اما المسلمون الآن فقد اكتفوا بنقل المباريات الرياضية والحفلات الغنائية ولم يسارعوا بإرسال فريق تلفازي أو حتى مصور واحد ينقل إلينا ما يجري على أرض الشيشان لنطلع على بعض جوانب الحقيقة المرة.■

عبدالجليل الجاسم. المحرق. البحرين

القلق والاضطراب والخوف من إفرازات الخروج على أمر الله

حال كثير من الناس هذه الأيام يعكس طغيان الماديات عليهم والجري وراء الأسباب الظاهرة والتنكر لله ربهم وخالقهم وموجدهم وكأنهم ما علموا أن الله هو المدبر وهو رب الأسباب، وهو المؤثر في هذا الكون الفسيح. وحين حصلت هذه الغفلة ووهنت صلتهم بالله سادت موجات القلق والاضطراب وعمّ الهلع والخوف من المستقبل وعلى المستقبل وتخلوا عن ربهم، فتخلى الله عنهم: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ (التوبة:٦٧).

أما هؤلاء الذين على نور من ربهم فهم أولئك الذين لما رأوا سطوة الدنيا بأهلها لجأوا إلى حصن الإيمان وفروا إلى جنب الله وادركوا أن الله هو الذي يدفع البلاء والمحن عن أوليائه ﴿إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ (الحج:٣٨).

والناظر فيما أصاب المسلمين من ابتلاء هذه الأيام يرى اختلافاً كبيراً في مواقف الناس فمنهم صابر ثابت واثق بنصر الله وتأييده للمؤمنين ومنهم جازع خائف متعلق بغير الله معتمد على أسباب وماديات لا تغني عنهم من الله شيئاً ولهذا كان من الواجب على الأمة أن تنظر في واقعها وتعي حالها وتخاف على مستقبلها، وأن عليهم أن يدركوا أن ما ظهر في المسلمين من حب الدنيا وكراهية الموت ما هو إلا نتيجة للغزو الثقافي والفكري في مناهج التربية والتعليم والإعلام وتوهين العقائد وإبعاد الإسلام عن كل مجال جاد وتشويه تاريخ الإسلام المجيد، وما من مخرج إلا بالانتصار على النفس وشهواتها والرجوع إلى الله والتمسك بكتابه وسنة نبيه ﷺ والجهاد في سبيله ولسوف ينصر الله من ينصره.■

عوض المالكي. الظهران. السعودية

الإسلام في «صوت القوقاز»

ذكر «صوت القوقاز» على شبكة الإنترنت أنه مع الحصار التام والمحكم على العاصمة جرزوني وكثرة الجنود الروس الذين زادوا على مائة الف يحيطون بالعاصمة بأحدث الأسلحة واشدها فتكاً خرج المجاهدون الذين لايتجاوز عددهم ثلاثة آلاف تقريباً متخطين ثلاثة أحزمة عسكرية مكثفة، منتصرين في المواجهة وقد أسروا جنرالاً وبعض الضباط وانحازوا بأقل الخسائر. فقياساً على الموازين العسكرية لا يحصل هذا مطلقاً.

أما قياساً على كتاب الله تعالى فحاصل بأمره وواقع بقدره، ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩)﴾ (البقرة)، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢)﴾ (يس:٨٢).

فالقوات الروسية بعددها وعتادها أضعف من أن تقف أمام الله تعالى.

ففضحهم الله للعالم كله بخروج المجاهدين من بين أيديهم وأظهر ضعفهم وخوفهم، وبين «صوت القوقاز» الأسباب التي دعت المجاهدين إلى تنفيذ خطة الانسحاب الناجح من العاصمة والتي أذهلت العالم، وقال: إن السبب الرئيس لخروج المجاهدين من العاصمة وانحيازهم منها هو تأثر المدنيين بالقصف الشديد الذي لم ينقطع طوال هذه الفترة وقلة الذخيرة لديهم أيضاً، وإلا فإن المجاهدين كانوا على عزم وإصرار على المواصلة أكثر من ذلك.

وقال «صوت القوقاز» لقد انتهت مهمة المجاهدين في العاصمة جروزني فلم يخرجوا إلا وهم منتصرون على أعدائهم حيث أبلوا بلاء حسناً ووقفوا سداً منيعاً في وجه القوات الروسية طوال الأشهر الماضية وخرجوا وقد قتلوا من الروس في معارك العاصمة جروزني وحدها خلال أسابيع اكثر من الفين وستمائة وأكثر من خمسة آلاف جريح.

أليس هذا هو النصر بعينه؟

محمد سليماني. جازان. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ سيف بن منصر بن علي الحارثي - الرياض - السعودية:** حبذا لو كانت رسالتك عبارة عن أسئلة مقترحة للمقابلة التي تطلب إجراءها مع الدكتور توفيق العلوان.

● **الأخ محمد علي يحيى ريحان - جدة - السعودية - ت ٠٠٩٦٦٢٦٣٢٤٠٤٧:** نرجو منك أن تتوجه سريعاً لإحدى الجهات الخيرية لمعالجة أوضاعك القاهرة التي تدفعك إلى التفكير ببيع إحدى كليتيك أو احد أطفالك لتتمكن من إعالة الباقين أو أن تقدم على الانتحار هرباً من هذه الحالة المأساوية لا سمح الله.

● **الأخ عبدالرحمن إبراهيم عبدالله - جدة - السعودية:** أولاً لا شكر على واجب، ثم إن المجلة إذا كانت ممنوعة من دخول بلد من البلاد، فهذا لا يعني عدم التواصل مع أهل أو كتّاب ذلك البلد من داخله أو من خارجه... موضوع الصور موضوع خلافي لا مجال لمناقشته الآن.. العنوان الذي طلبته غير متوافر لدينا.. مبدئياً صفحة رأي القارئ يمكن أن تقوم مقام الصفحة المقترحة.. منديل أم كلثوم اتضح انه مزحة سخيفة ولم يتقدم أحد لشرائه بالسعر الذي ذكرته الصحف.

وأخيراً الكاتب الذي سألت عنه لا يزال يثري الساحة الإسلامية بكتاباته وأفكاره، نسأل الله له العافية وطول العمر.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة وتعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٣ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٣ . ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

مسيرة المجتمع خلال ثلاثين عاماً

في الحادي والعشرين من ذي الحجة الموافق السابع والعشرين من مارس الجاري اتمت المجتمع ثلاثين عاماً من مسيرتها الصحفية.

ومنذ اليوم الأول لصدورها، والمجتمع تعرف رسالتها جيداً في التعبير الموضوعي عن القضايا الإسلامية والدفاع عنها وكشف المخططات التي يدبرها اعداء الأمة للنيل من دينها وعقيدتها وكيانها والتصدي لحملات الهيمنة والغزو الثقافي والفكري ومحاولات تذويب هوية الأمة وتغريب ابنائها وإبعادهم عن دينهم.

وظلت المجتمع خلال مسيرتها صوتاً للمضطهدين والمظلومين من المسلمين في شتى بقاع الأرض تنتصر لقضاياهم وتشارك في رد الظلم عنهم.

وقد وقفت المجتمع خلال مسيرتها بالمرصاد لكل محاولات تزييف تاريخ الأمة وتشويه قادتها المخلصين، مقدمة الحقائق الموثقة والأخبار الصادقة التي تكشف اكاذيب المرجفين.

وظلت المجتمع صوتاً يجهر بالحق لا يأخذها في الله لومة لائم بالرغم مما تعرضت له ومازالت من مؤامرات ومكائد.

كما ظلت المجتمع مدرسة تربوية واجتماعية وفكرية تلتزم الفكر الإسلامي الصحيح فاتحة صفحاتها لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ليعبروا عن ارائهم وقضاياهم.

والمجتمع وهي تبدأ عاماً جديداً في مسيرتها الإسلامية، تجدد العهد مع قرائها ومحبيها ان تظل مجلة كل المسلمين في نحاء العالم تعبِّر عن امالهم والامهم وتتبنى قضاياهم وتدافع عنها.

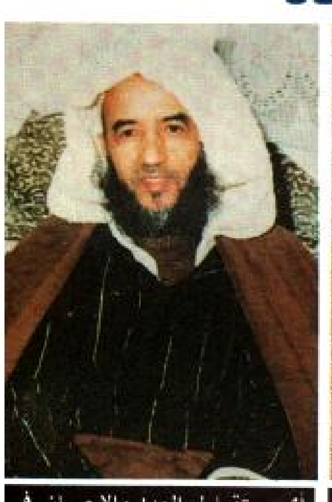
وإننا إذ نقوم برسالتنا هذه مستعينين بالله جل جلاله على تحقيق اهدافنا التي نبتغي بها مرضاته سبحانه وتعالى لا يسعنا إلا ان نتقدم بالشكر الجزيل لكل المخلصين الذين وقفوا معنا متعاونين ومؤيدين ومشجعين.

راجين منه جلّت قدرته ان يعيننا على مواصلة رسالتنا الإسلامية.. والله ولي التوفيق.■

في هذا العدد



حقائق مثيرة من ساحة المواجهة في الشيشان يرويها مسؤول شيشاني ص (٣٤)



أي مستقبل لـ العدل والإحسان في المشهد السياسي المغربي؟ ص (٢٨)

رأي المجتمع

دبلوماسية الفاتيكان.. من الاعتذار الديني إلى الحج السياسي

قبل زيارته للكيان الصهيوني - التي انتهت أول من أمس - أعلن بابا الفاتيكان الاعتذار عن الأخطاء التي ارتكبتها الكنيسة الكاثوليكية أو ما اقترف باسمها في حق الآخرين خلال الألفي عام الماضية، وفي هذا الاعتذار خص «اليهود» فقط بالذكر، طالباً الصفح والغفران، متعهداً باسم الكنيسة «العيش بأخوة صادقة» معبراً عن «الحزن إزاء سلوك أولئك الذين تسببوا خلال مسيرة التاريخ بمعاناة اليهود».

ومع ذلك، وعلى الرغم من أنها ليست المرة الأولى التي تعتذر فيها الكنيسة الكاثوليكية لليهود - حيث أصدرت في شأنهم وثيقة خاصة بعنوان «نحن نتذكر» في سنة ١٩٩٨م، وأشارت إلى عدم القيام بما يكفي لحمايتهم من الاضطهاد إبان الحرب العالمية الثانية - فقد كانت المفارقة هي أن اليهود وكيانهم الصهيوني كانوا هم الجهة الوحيدة التي عبرت عن عدم رضاها بما أعلنه البابا من اعتذار لا لشيء سوى أنه لم يتطرق إلى موضوع «المحرقة النازية» وما دأب اليهود على نسجه من مزاعم حولها بهدف ابتزاز العالم كله للوقوف خلف أطماعهم، وتبرير جرائمهم هم، التي ارتكبوها في فلسطين، ولا يزالون يرتكبون المزيد منها كل يوم.

إن دبلوماسية «الاعتذار الديني» التي ينتهجها بابا الفاتيكان الحالي تجاه اليهود تثير الاستغراب حقاً لكونها عملاً غير مسبوق من داخل الكنيسة الكاثوليكية من حيث إنها تنزع القداسة المزيفة التي أضفتها على نفسها طوال تاريخها، وفي سبيلها استعبدت أتباعها، وتحكمت في رقاب العباد، وباعت صكوك الغفران، وعاكست مسيرة التطور الإنساني، وحاربت العلم، وحكمت على العلماء بالموت، وعلى كتبهم بالحرق وتسببت في مآس إنسانية تفوق الحصر باسم الدين والتحدث نيابة عن الرب! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

على أن الجدير بالانتباه أن اعتذارات البابا لا تقف عند مغزاها الظاهري المعلن فقط، بل إنها عمل سياسي أيضاً، يسعى من ورائه إلى إعطاء الكنيسة قوة دافعة تمكنها من الاستمرار في العيش ضمن متغيرات العصر التي تجاوزتها، وتخلصها من العوائق التي عزلتها في السابق عن الحياة، وتهيئ لها الظروف لكي يرتفع صوتها على مسرح السياسة العالمية. وقد اختار دهاقنة الفاتيكان «فلسطين» وما حولها من البقاع التي كانت مهبط عدد من الرسالات السماوية، لتكون بوابتهم نحو هذا الهدف، لما لها من مكانة خاصة في قلب العالم الإسلامي من ناحية، ولما تغلي به من صراع ممتد بين الأمة الإسلامية والصهيونية المغتصبة والاستعمار العالمي من ناحية أخرى.

وفي هذا السياق فإن ما وصفته وسائل الإعلام بأنه «حج تاريخي» قام به بابا الفاتيكان للأراضي المقدسة، يندرج أساساً ضمن المنحى السياسي العام للفاتيكان، وتطغى أبعاده الدنيوية - السياسية على طقوسه الدينية، وتصب نتائجه في مصلحة العدو الإسرائيلي وكيانه الصهيوني، سواء بالاعتذار أو بالإقرار باغتصابهم الأرض، وتدنيسهم المقدسات وتشريدهم لشعب بأكمله خارج دياره وقتلهم الأطفال والعجائز والشيوخ، وخيانتهم للعهود والمواثيق عبر التاريخ.

إن دبلوماسية الفاتيكان التي يتحرك بها رئيسه اليوم تعي تماماً منطق عصر العولمة، والكيل بمعايير مزدوجة، وتطبق ذلك في إطار التواطؤ الصليبي الصهيوني المستمر ضد الأمة الإسلامية وشعوبها وبخاصة في فلسطين، ويوظف بابا الفاتيكان في ذلك صفته المزدوجة الدينية، والسياسية، وعندما يتعلق الأمر باليهود والكيان الصهيوني لا يتردد في بذل الاعتذار تلو الاعتذار دينياً كان أم سياسياً، أما عندما يتعلق الأمر بحقوق الشعب الفلسطيني في العودة وفي تحرير أرضه فإنه يفضل الصمت والابتعاد عن الحديث في السياسة.

وهو ما فعله في زيارته لمدينة القدس المحتلة، إذ تحاشى التصريح بقولة حق أو حتى بما أقرته كافة مواثيق الشرعية الدولية من أن القدس جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، ولم يدن بكلمة ما يفعله الصهاينة بالمسجد الأقصى من اعتداءات متكررة على بنيانه وعلى رواده من المصلين القائمين الراكعين الساجدين لله الواحد القهار، وكان أولى به أن يشجب تلك الاعتداءات ولو من باب الإسهام في إشاعة التسامح واحترام العقائد والمقدسات، وزجر المعتدي ليكف عن جرائمه.

ولو أنصف بابا الفاتيكان في اعتذاره لقاله قبل زيارته لمصر - وليس للكيان الصهيوني - ولطلب العفو من أهلها ومن أهل الشرق الإسلامي كله على ما ارتكبته كنيسته في حقهم من مجازر وويلات إبان الحروب الصليبية، ولو أنه أنصف في زيارته الأخيرة لجهر بالمطالبة بكل حقوق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وإقامة دولته على كامل ترابها وإجلاء العصابات الصهيونية عنها، ولو أنصف لطالب برفع المعاناة التي يلقاها خمسة ملايين مواطن فلسطيني مشردين يعيشون في مخيمات تفتقر للحد الأدنى من الظروف المعيشية الإنسانية، بينما يرتع المغتصبون في خيرات بلاده.

ولكن متى جاء الإنصاف من طرف منحاز عقدياً وسياسياً لليهود والصهيونية الآثمة؟ ومتى طُلب العدل من المتواطئ مع الجاني على أمتنا ومقدساتنا وأهلنا؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾ (البقرة).

إن الجهاد بكل صوره المشروعة هو سبيلنا الوحيد لرد حقوق أمتنا في كامل فلسطين ولدحر التواطؤ الصليبي الصهيوني، ولإقرار السلام العادل وفق منظور الإسلام، ورفع راية الحق والقضاء على منابع الظلم■

..ولايزال «التعثر» مستمراً !

مادة «العلاوات» تؤخر إقرار قانون العمالة بمجلس الأمة

كتب: محمد عبدالوهاب

برغم أن ترتيبها في قانون «دعم العمالة الوطنية» قد تقدم من المادة الثامنة إلى الثالثة بعد إحالة القانون من اللجنة المالية إلى مجلس الأمة إلا أن مادة علاوات الأبناء والمتقاعدين والعلاوة الاجتماعية.. إلخ قد تسببت في إخفاق المجلس في إقرار القانون بعد الاختلاف النيابي الشديد حولها في جلسة الثلاثاء الفائت لتلحق بما سبقها من جلسات شهدت «السيناريو» نفسه.

انقسم النواب خلال النقاش حول المادة بين مؤيد ومعارض لمبدأ العلاوة، وتفويض الحكومة في اتخاذ القرار في هذا الشأن.

وقال **النائب أحمد السعدون**: نحن نسينا أن الحكومة هي التي تقود هذا القانون ونسينا أيضاً أنها لم تطبق إلى الآن قانون زيادة رواتب المواطنين الذي أقر في سنة ٨٥، وأن أعتقد أننا غير جادين في العمل إذا عملنا بهذه الروح.

مقرر اللجنة المالية د.ناصر الصانع رد مؤكداً أن اللجنة المالية تفتح أبوابها للتعديل والحذف والإضافة، وهذا هو أسلوب العمل الصحيح، إذ لانريد طرح كلام شفوي.

وقال الذي «يريد التعديل أو شيئاً من هذا القبيل عليه أن يقدم تعديلاً ونحن نناقش هذا التعديل ونقره إذا أردتم».



د. محمد البصيري — د. ناصر الصانع

النائب حسين مزيد المطيري رفض الاستمرار في مناقشة القانون أصلاً معتبراً أنه يقتل المواطن الكويتي ولايسعى لتطويره أو إعطائه المزيد من الحقوق.

وقال: القانون جاء ليرسخ مبادئ الدستور وهي أن تتكفل الحكومة بمعيشة المواطن بالإضافة إلى إعطاء العلاوات. ونأتي نحن اليوم لنضع المواطن في موقف لايحسد عليه، فالمواطن لن يذهب للقطاع الخاص إذا حرمناه من هذه المزايا وعلينا أن نصنع الأمور الترغيبية التي تشجع المواطنين للمشاركة في القطاع الخاص.

دراسة.. وتفعيل

وانتقد **النائب الدكتور محمد البصيري** عمل اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية فقال: عندما أحلنا الموضوع إلى اللجنة المالية منذ أكثر من شهر لم نتوقع أن يأتينا الموضوع كما ذهب لايحمل أي مخرجات لبعض المواد التي كان الخلاف عليها واضحاً وأعتقد أن اللجنة المالية عليها أن تعيد النظر في روح هذه المادة، وأسلوبها لأننا كلنا نعاني من موضوع العلاوات.

وطرح النائب الدكتور البصيري مثالاً لواقع الدخل المادي للمواطن الكويتي وقال: أعتقد لو جردنا معاش المواطن الكويتي من العلاوات فلن يبقى منه شيء على الإطلاق لأنه أصلاً راتب وظيفي هزيل يفي بالحاجات المادية الضرورية لمعيشة المواطن خاصة في ظل كبر العائلة الكويتية والوضع الاجتماعي لها وإذا تعرضنا لهذه العلاوات بأي شكل من الأشكال فسندمر حياة الشاب الكويتي خاصة أن موضوع العلاوات والتقاعد يحتاج إلى دراسة وتفعيل.

دعوة للمشاركة.. ورفع للجلسة

النائب عبدالله الرومي طالب بضرورة تطبيق المادة، وعدم تشجيع المواطنين على الاستفادة من العلاوات خاصة علاوات الأبناء والمتقاعدين وقال: علينا أن ننظر إلى هذه القضية من جانب اجتماعي فالكثير من المواطنين ينجبون الأبناء، وهم لايشعرون بخطورة هذا التكاثر غير المبرر.

وكرر النائب الدكتور ناصر الصانع مقرر اللجنة طلبه بالمشاركة الخطية من النواب خاصة بعد استمرار الانتقادات النيابية لهذه المادة.

وقال: نحن هنا أمام قانون فيه ١٦ مادة تحتاج إلى نقاش واهتمام من الجميع ونحن مستعدون لسماع آراء الإخوان، وهذه دعوة للمشاركة من قبل الجميع.

والأمر كذلك رفع **رئيس المجلس جاسم الخرافي** الجلسة دون استكمال النقاش لعدم اكتمال النصاب، يبقى الموضوع مدرجاً على جدول الأعمال، ومتعثراً في المادة الثالثة ويحتاج إلى دعم نيابي بيد أن هذه المادة غير شعبية ولن تكون محل رضا الشارع الكويتي.

وفي وقت لاحق نبه عدد من النواب إلى نقاط نظام متفرقة على عدد من القضايا فيها بعض الرسائل التي لم ترد على جدول الأعمال واعتذر الرئيس عن هذا الخطأ، كما نبه النواب إلى تأخر الحساب الختامي للخطوط الجوية الكويتية وفيه مخالفة للمادة (١٠٤). ووعد **وزير المالية الشيخ أحمد العبدالله** بأن يرسل الحساب في أقرب وقت مع أنه أقر في مجلس الوزراء، ويفترض أن يكون في المجلس كما أشار بعض النواب إلى القانون السابق الذي وافق عليه المجلس بشأن تعديل اللائحة الداخلية للجلسات الأسبوعية الذي صدّق عليه المجلس، وأحاله إلى الحكومة.■

الطبطبائي: أين رقابة الإعلام على مواقع الإنترنت؟

واصل الدكتور النائب وليد الطبطبائي حملته لمحاربة بعض المخالفات الشرعية فيما يتعلق بالأخلاق والآداب العامة. وكان آخر جهوده في هذا الصدد مطالبته وزير الإعلام د.سعد بن طفلة العجمي بإعادة الرقابة على شبكة الإنترنت بعد أن أغلق ملفها، معتبراً أن الاستمرار في الاجتهاد لمواجهة هذه الأخطار أمر ضروري، ويقع تحت مسؤولية وزارة الإعلام.

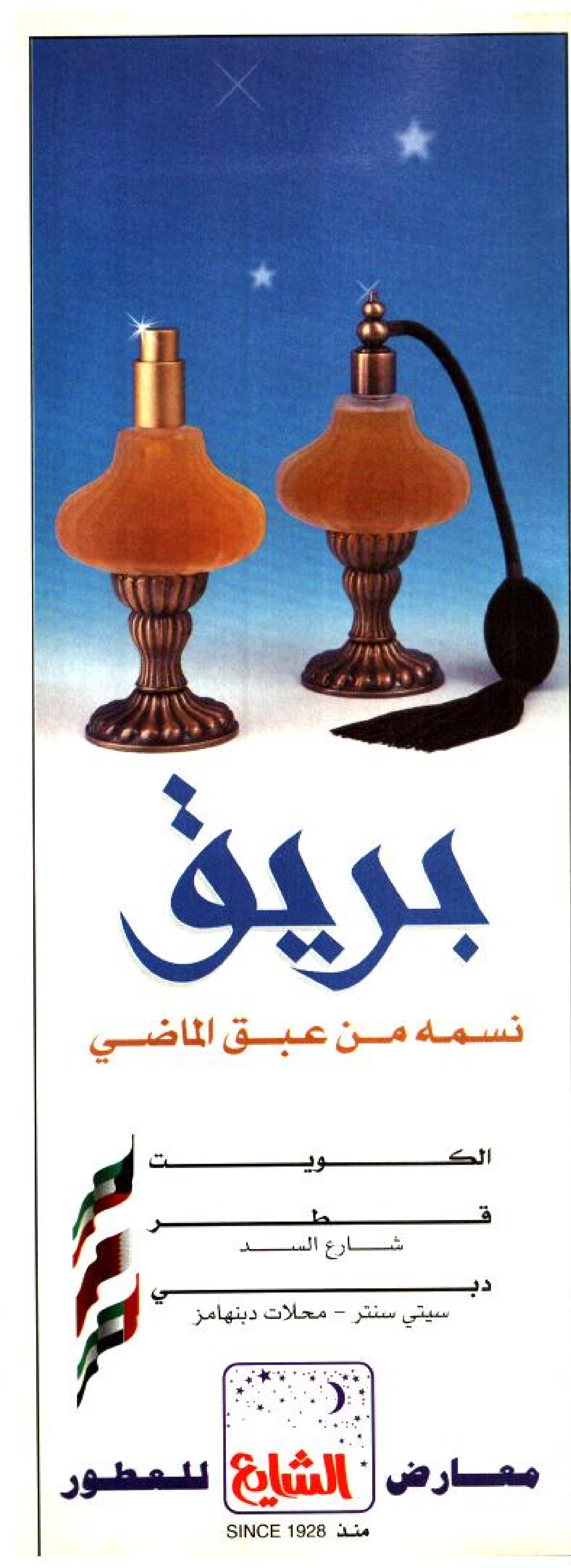
وقال الطبطبائي إن ما يعرض على شبكة الإنترنت شيء جيد ومتميز ومفيد فهو ينفع في أمور كالبيع والشراء والمعلومات وغيرها من الأمور التي تمثل ٩٩٪ من مواد شبكة الإنترنت، لكن هناك ١٪ من هذه المواد تخدش الحياء، وتمثل بؤرة فساد، لابد من مواجهتها والقضاء عليها، مشدداً على أن البعض يستخدم الإنترنت في الأمور غير الأخلاقية.



د. الطبطبائي

وأضاف: «بقدر ما نلمس من تطور وتكنولوجيا في هذه الشبكة لابد من أن يواكب هذا التطور اهتمام بالجانب الرقابي، خاصة أن هناك دولاً عدة أجرت تجارب ناجحة في محاربة المواقع المنحرفة، علماً بأن هذه المواقع تضر بالمصالح العليا بالبلاد»، مشيراً إلى جهود شركة «كوالتي نت» في هذا الإطار، وقيامها بإغلاق المواقع المخالفة.

وطالب النائب البرلماني وزارة الإعلام بالاجتهاد في مواجهة هذه القضية ولزوم الحيطة والحذر فيها وأن تضع القوانين واللوائح التي تلزم الشركات الموزعة لهذه الخدمة بالتقيد بالأعراف، والعادات، والتقاليد الإسلامية.■



شهادة من باكستان لمآثر العمل الخيري الكويتي

العمل الخيري والإغاثي لا يحتاج إلى شهادة فهو ظاهر بين، ولا ينفع المعادين للإسلام دليل فهم يجحدون كل شيء، وهو فرصة وتثبيت لقلوب المسلمين.

والعمل الخيري في العالم يدعم من الحكومات قبل الأشخاص فمن الأولى والأحرى أن يدعم في بلاد المسلمين من الحكومات قبل الأفراد لأن خيره يعم الجميع.

وبدوري أتقدم إلى لجان الإغاثة الإسلامية جميعها بشهادتي وشكري وامتناني سائلاً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسنات المتبرعين والعاملين لما قدموه ويقدمونه في خدمة إخوانهم المسلمين في مختلف بقاع المعمورة المنكوبة وفي المقدمة لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ثم جميع اللجان والمؤسسات الكويتية، والسعودية وغيرها جميعاً.

وفي هذا المقام أذكر بعض مآثر لجنة الدعوة الإسلامية خلال فترة من فترات عملها الطبي والإغاثي في باكستان، وهي قصيرة بالمقارنة بالمؤسسات العالمية فلقد استطاعت أن تتقدم على مؤسسة الصليب الأحمر الدولي، وغيرها بما لديهم من كوادر وطاقات وأموال في جميع المجالات، وأن تكتسب خبرة تؤهلها لتكون الرائدة في هذا المجال برغم محدودية إمكاناتها.

فمثلاً لدى زيارة بعض المسؤولين الكبار في الباكستان لمقر اللجنة ومشاريعها، أعجبوا بترتيبها ونظامها، وتطورها، وأثنوا عليها برغم قلة العاملين فيها وضخامة العمل والإنتاج.

وبعد رؤية المشاريع من مستشفيات وعيادات ومدارس ومعاهد إسعافية وحرفية وغيرها كانت النتيجة الإعجاب والتثبيت وساعدت على إعطائها ترخيصاً للعمل في باكستان.

كما أن التنسيق بين المؤسسات الإسلامية العاملة «خاصة لجنة الدعوة» كل في مجاله بلغت الذروة وبنوع من التخصص كل مؤسسة في مجال معين، حرصاً على أموال المسلمين ولإيصالها حسب رغبات المتبرعين إلى أصحابها ومستحقيها بأمانة.

ولا أزال أذكر تضحية العاملين في لجنة الدعوة برواتبهم أثناء أزمة الاحتلال العراقي الغاشم للكويت، وطلب بعضهم أن يعمل مجاناً ليستمر العمل في خدمة المحتاجين والمشاريع القائمة.

فجزى الله خير الجزاء كل من شارك من أطباء، وعاملين ومتبرعين وغيرهم، إذ قدموا بأعمالهم جهداً عظيماً ومعاملة طيبة وتضحية نادرة لن تُنسى، ولتكون لهم صدقة جارية بإذن الله عز وجل. ■

د. عبدالله عبدالرحيم
كراتشي - باكستان

اتحاد الطلبة يسخر إمكاناته لنصرة قضية الأخوين بأمريكا

أكد أسامة الشاهين رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة أن الهيئة الإدارية تقف مؤازرةً لقضية الأخوين (حمد ورائد) في الولايات المتحدة الأمريكية التي أثيرت مؤخراً، مشيراً إلى أن متابعة هذه القضية وملابساتها محل اهتمام بالغ من الهيئة.

وقال الشاهين إن الهيئة الإدارية تضع جميع طاقاتها وإمكاناتها تحت تصرف الإخوة في الهيئة التنفيذية والهيئة الإدارية في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهم الممثل الشرعي الوحيد للحركة في مثل هذه القضية نقابياً ودستورياً، مبيناً أن التحرك النقابي لابد من أن يكون وفق هذا الإطار القانوني لحماية مسار القضية، وعدم التأثير عليها سلباً، وأوضح الشاهين أن التعامل مع هذه القضية بموضوعية وعقلانية مطلوب وضروري مع عدم اللجوء إلى أسلوب العاطفة والتهديد الذي قد يضر بمسار القضية.

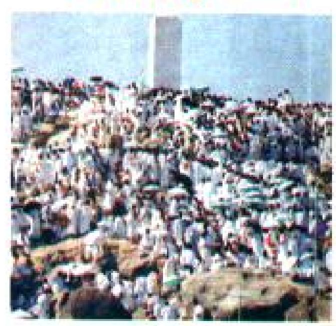
ودعا أسامة الشاهين إلى تكاتف الجهود لحماية طلبتنا في الخارج، وإشعارهم معنوياً باهتمام جميع القطاعات بتبني قضيتهم التي لابد من أن تتضح ملابساتها، دون إثارة أو بلبلة، مشيراً إلى أن الاتحاد سيقوم بفتح قنوات قانونية لمتابعة هذه القضية، ودعمها بالشكل المطلوب حتى يأخذ الحق مجراه.

ورفض الشاهين التصريحات التي تطلق من بعض الطلبة ممن لايملكون أي جهة قانونية، مشيراً إلى أن احترام القانون والدستور هو السبيل الوحيد لنصرة قضيتنا وعدالتها، وأن الممثل الوحيد لطلبة الكويت هو الاتحاد الذي يقوم بدور فاعل إزاء القضية، وهو محل ثقة واهتمام الجميع كما يفتح أبوابه لتقبل أي اقتراحات تدعم هذه القضية ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٣٣ مليون مسلم حجوا خلال ٧٥ عاماً



٣٣ مليون مسلم أدوا مناسك الحج في الديار الحجازية على مدى ٧٥ عاماً، هذا ما أوضحته إحصائية سعودية مشيرة إلى أن هذه المعطيات لاتشمل الحجاج الذين يفدون إلى الحج من داخل المملكة العربية السعودية الذين يقدر عددهم بضعف العدد المذكور، وتذكر الإحصائية أن عدد الحجاج في عام ١٣٤٥ هجرية (١٩٢٥م) بلغ ٩٠ ألفاً و٦٦٢ حاجاً، فيما وصل إلى مليون و٢٦٧ ألفاً و٥٥٥ حاجاً في حج هذا العام (١٤٢٠ هجرية - ٢٠٠٠م) أما عدد الحجاج بين عامي ١٣٤٥هـ و١٤٢٠هـ فبلغ ٣٣ مليوناً و٢٦٢ ألفاً و٩٤ حاجاً من مختلف الأقطار العربية والإسلامية.■

القوات الفلبينية تكرر عدوانها الوحشي على المسلمين في عيد الأضحى

شنت قوات الجيش الفلبيني هجوماً وحشياً مفاجئاً على المسلمين في جنوب الفلبين وهم يستعدون لأداء عيد الأضحى المبارك على شاكلة العدوان الذي شنته في عيد الفطر الماضي، ولم تستنكره دولة واحدة!.

وقد تمكن المجاهدون في جبهة تحرير مورو الإسلامية من صد العدوان، واستولوا على مركزين عسكريين حكوميين في بلدة كبتاجان، وثلاث قرى تابعة للبلدة، فضلاً عن استيلائهم كذلك على مركزين آخرين في محافظة لاناو، ومركز حكومي هو بلدية كاوسواجان في المواجهات المسلحة التي بادرت القوات الفلبينية بشنها، وتوسيع نطاقها منتهزة أيام العيد المبارك.

ويواجه نحو ألف مجاهد فقط، مسلحين بأسلحة خفيفة، أكثر من ثلاثة آلاف جندي حكومي في بلدية كبتاجان بمحافظة لاناو الشمالية التي اشتعلت فيها نيران المواجهة بين الجانبين عقب قيام القوات الحكومية بمهاجمة قاعدة بلال فيما استخدمت هذه القوات النصارى من المدنيين دروعاً لها، تتستر خلفها!.

وقد ترك المجاهدون مركز بلدية كاوسواجان بعد سيطرتهم عليه حفاظاً على أرواح النصارى غير المسلحين من سكان المنطقة عقب توسط بعض المسؤولين المحليين الحكوميين، وموافقة



المجاهدين على ذلك، لكن السلطة الحكومية عادت وادعت أنها استعادت المركز من المجاهدين!.

على صعيد آخر استمرت المواجهات المتقطعة بين المجاهدين وقوات السلطة في كل من: محافظة كوبتاتو الشمالية، وسلطان قدرات، وماجينداناو، وزامبوانجا، وباسيلان، وسط تهديدات الحكومة الفلبينية للمسلمين على لساني وزير دفاعها ورئيس أركانها - بإبادتهم عن آخرهم، وقتل جميع أعضاء جبهة تحرير مورو الإسلامية، وهو ما نشرته الجرائد الرسمية اليومية!.

وخلال مواجهات عيد الأضحى، أنعم الله تعالى على المجاهدين بشهيدين، فيما أصيب ثلاثة منهم بجروح، في الوقت الذي قتل وأصيب فيه جمع غفير من جنود السلطة الفلبينية، كما تعرضت أربعة مراكز عسكرية في المنطقة للتدمير، وسيطرة المجاهدين عليها بالكامل، فضلاً عن تدمير خمس دبابات، وسيارة عسكرية حكومية، وقتل من فيها جميعاً من جنود السلطة.■

تضامن ثلاثي للحيلولة دون اعتناق الإسلام!

باتت ظاهرة تحول كثير من المواطنين الهندوس إلى اعتناق الإسلام تقلق الدوائر الهندوسية بشدة، وطالب عدد من القيادات الهندوسية بالتضامن - في مواجهتها - بين فصائل المجوسية الثلاث في الهند وهي: الهندوسية، والبوذية، والسيخ، بهدف الحيلولة دون اعتناق الهندوس للإسلام خاصة الفقراء منهم، ودراسة أسباب هذا التحول، وترك المجوسية.

موهان بهاجوات رئيس المنظمة الهندوسية البرلمانية المتشددة زعم أن عدداً كبيراً من مسلمي اليوم كانوا يدينون بالهندوسية في يوم من الأيام، وأنه من الممكن إعادتهم إلى الهندوسية مرة ثانية! قاطعاً على نفسه عهداً بأن تبذل منظمته أقصى مافي وسعها لنشر العقيدة الهندوسية في أوساط غير الهندوس.

في الوقت نفسه انتقد بهاجوات بشدة إعلان بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني أن الكنيسة الكاثوليكية ستستهدف آسيا في المرحلة المقبلة لتحويلها إلى (المسيحية) وقال: إن بابا الفاتيكان استغل حسن الضيافة التي قدمها له شعب الهند المتسامح ليسيء إليه.■

ترجمة عبرية لمعاني القرآن تزعم أن اليهودية دين محمد ﷺ

التحريف والكذب طبع يهودي وأحدث صورة له جاءت مؤخراً في ترجمة عبرية لمعاني القرآن الكريم أعدها الباحث اليهودي أهرون بن شميش، الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية، فيما كشف النقاب عنه المستشار الإعلامي المصري محفوظ عبدالعال.

أهرون عمد في ترجمته لمعاني القرآن إلى أن تتفق مع ما جاء في التوراة، إذ ترجم كلمة «إسلام» على أنها «التسليم الكامل» وهي اختصار للمبدأ الأساسي لليهودية، في حين ترجم معاني الآيات القرآنية التي تتحدث عن دعوة الرسول محمد ﷺ بأن النبي محمد هو آخر الأنبياء وأنه جاء لنشر اليهودية الأصلية التي تدعو إلى توحيد الله!.

ووصف شميش الإسلام بأنه دين إبراهيم - الذي لم يكن يهودياً ولا نصرانياً - متجاهلاً أنه كان مسلماً كما أكد ذلك القرآن الكريم.

وقال المترجم اليهودي في ترجمته إنه لاتوجد في آيات القرآن مبادئ تتعارض مع اليهودية وإنه من هذا المنطلق يعتبر المستشرقون الإسلام كاليهودية مضيفاً أن النبي محمد ﷺ حارب القبائل اليهودية ليس بسبب يهوديتهم ولكن لأنهم تحالفوا مع أعدائه عبدة الأصنام في حربهم ضد دعوته!.

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر تلقى من جهته نسخة من الترجمة المحرفة، فقام بدوره بحصر جميع الأخطاء والافتراءات الموجودة بها، وقرر إصدار نسخة مترجمة سليمة ترد على هذا البهتان الكبير.

في الوقت ذاته قرر الدكتور عبدالله التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية تشكيل لجنة من أساتذة الجامعات، وهيئة من كبار العلماء لإصدار ترجمة أمينة بالعبرية، لمعاني القرآن الكريم، والعمل على نشر هذه الترجمة في جميع أنحاء العالم، ومن أجل محاربة الترجمة المحرفة، ومنع تداولها.■

لأول مرة منذ احتلال فلسطين: الصلاة قرب مسجد البحر بطبريا

لأول مرة منذ احتلال فلسطين قبل ٥٢ عاماً، أدى المسلمون صلاة عيد الأضحى المبارك قرب مسجد البحر الأسير في مدينة طبريا وسط أجواء متوترة نتيجة الاستفزاز الذي مارسه مجموعة من اليهود والمسؤولين في بلدية طبريا، الذين دخلوا بشاحناتهم وسياراتهم إلى المكان الذي يصلي فيه المسلمون! ثم حاولوا دهسهم خلال السجود، لكن إرادة الله تعالى حالت دون ذلك، بعد تصدي منظمي وحراس الصلاة لهم.

ألقى الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية - خطبة العيد التي ألهبت مشاعر المصلين داعياً إياهم للحفاظ على الصلاة في مسجدهم الأسير المغلق.

وقال: إن هذا المسجد حق للمسلمين وليس صدقة تتصدق بها علينا بلدية طبريا التي كانت تجرف عظام موتانا قبل أيام في مقبرة الست سكينة في مدينة طبريا، وحث المسلمين على الالتزام بالصلاة قرب المسجد حتى يتم افتتاحه بإذن الله.

إلى ذلك توجه المسلمون في اليوم التالي لإقامة صلاة الجمعة فوجدوا أكثر من ألف من المتطرفين اليهود المدججين بالعصي والسكاكين بانتظارهم، بالإضافة إلى المئات من أفراد الشرطة الإسرائيلية على الخيول مع كلاب بوليسية وثلاثمائة شرطي آخر من القوات الخاصة، فيما أحضر «قتلة الأنبياء» جميع سيارات النفايات التابعة للبلدية ونثروا ما فيها على الأرض التي يصلي عليها المسلمون بجانب المسجد لمنعهم من أداء الصلاة.

ثم تشابك الطرفان بالأيدي والعصي، والحجارة، وجرح العديد من أبناء الحركة الإسلامية، ورأى المسلمون قلتهم بالنسبة لليهود الذين لا يتورعون عن عمل أي شيء، وتساندهم الشرطة، بل وتضرب المسلمين معهم، وتحرض كلابها عليهم، فقرروا الذهاب والصلاة في مسجد حطين المغلق كذلك، لكنهم لم يتمكنوا من أداء الصلاة داخل المسجد، فصلوا على السقف.

وللمزيد من التفاصيل، يمكن الاطلاع على الانتهاكات التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة على أيدي اليهود بالصفحات الالكترونية لجمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية تحت عنوان:

http://www.alaqsa.de

التي تحتوي على الكثير من المعلومات والصور عن فلسطين، والمسجد الأقصى المبارك، فضلاً عن الأناشيد، والفيديو الإسلامي.■

مسلمو هولندا يضغطون للاعتراف بالأعياد الإسلامية

بعد أن مر عيد الأضحى المبارك من قبله عيد الفطر بدون اعتراف رسمي بهما كعيدين للمسلمين في معظم الأقطار الأوروبية، وجهت الهيئات والمنظمات الإسلامية في هولندا رسالة إلى رئيس الوزراء فيم كوك طالبوه فيها بإعلان حكومته العيدين: عيدين رسميين في هولندا، وشكلت جامعة روتردام الإسلامية مجموعة عمل لتنسيق الاتصالات المطلوبة حول هذا الموضوع مع الجهات الحكومية المسؤولة.

واعتبرت المؤسسات الإسلامية في هولندا أن إدراج العيدين ضمن الأعياد الرسمية للدولة سيساعد على تقوية ثقة المسلمين في الحكومة والمجتمع الهولنديين، وينمي من جهة أخرى - لدى النصارى والفئات المختلفة - شعور التضامن مع مواطنيهم المسلمين، وتأتي هذه الخطوة من المنظمات الإسلامية ضمن سعيها لتفعيل دور الجالية الإسلامية التي تقدر الإحصاءات الرسمية تعدادها بسبعمائة ألف مسلم في جميع المجالات، وتقديم الإسلام ليس باعتباره ديناً فحسب، بل كعنصر من المكونات المهمة للمجتمع الهولندي.

ويتصدر الاعتراف الرسمي بالأعياد الإسلامية أجندة أعمال مجلس الكنائس الهولندي.■

رصيدها ٣٣٢ انتهاكاً خلال عام
السلطة الفلسطينية تسابق الاحتلال في انتهاك حقوق الإنسان!

أكد التقرير السنوي للهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن أن حالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية مازالت تعاني من وضع خطير، موضحاً أن أي تحسن لم يطرأ عليها خلال عام ١٩٩٩م، إذ رصد أكثر من ٣٣٢ انتهاكاً خلال ذلك العام.

وقال د. علي الجرباوي مدير الهيئة خلال مؤتمر صحفي للهيئة برام الله، مؤخراً للإعلان عن تقريرها السنوي الخامس - إن التراجع يشمل مجالات عدة، فيما يتعلق بالسلطات الثلاث: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية.

وأضاف التقرير أن انتهاكات السلطة التنفيذية طالت جوانب مختلفة من حقوق وحريات المواطنين ابتداء من الحق في الحياة إلى الحق في الحرية، والأمان الشخصي، والحق في حرية التنقل، مشيراً إلى أن أغلب هذه الانتهاكات ارتكب بدوافع سياسية، بعيداً عن أي اعتبار قانوني، الأمر الذي يكشف عن إشكال أساسي في عمل السلطة التنفيذية تمثل في تغليب المصلحة السياسية على سيادة القانون، حتى لو أدى ذلك إلى انتهاك حقوق المواطنين وحرياتهم.

وعددت الهيئة في تقريرها الانتهاكات التي ارتكبت في عام ١٩٩٩م، وتشمل:

- ١٥٦ شكوى قدمت من مواطنين تعرضوا للتعذيب، و٤ أحكام إعدام صدرت نفذ منها قرار واحد، و١٥٠ مواطناً هم عدد المعتقلين على خلفيات سياسية أو أمنية (العدد الحقيقي أكبر من ذلك)، و٨ صحفيين على خلفية إبداء الرأي، و٣ توفوا في مراكز التوقيف والمعتقلات التابعة للسلطة إضافة إلى سبعة مواطنين قتلوا نتيجة سوء استخدام السلاح من قبل أعضاء في أجهزة الأمن، وشخص واحد منع من السفر على خلفية إبداء الرأي.■

حركة الخلاص الإسلامي الإريترية تقر خطة للتحرك المستقبلي

أقرت حركة الخلاص الإسلامي الإريترية خطة لتحركها المستقبلي على مستويات البناء الداخلي، والعمل السياسي والعسكري، والعلاقات الخارجية.

جاء ذلك في اجتماع مجلس شورى الحركة في دورته الثانية للمؤتمر العام الثالث الذي اختتم أعماله مؤخراً.

واستعرض المجلس الإنجازات والمكتسبات التي حققتها الحركة في جميع المجالات خلال الفترة الماضية، مؤكداً ضرورة توفير متطلبات العمل الجهادي لمضاعفته باعتباره الوسيلة الفعالة والحاسمة في مواجهة نظام أفورقي الدموي.

وأشاد المجلس بما حققته القوى الوطنية من الإنجازات في مجال العمل المشترك عبر تجميعها، مشيراً إلى أوضاع الشعب الإريتري المأساوية، ومعاناته المستمرة في ظل نظام أفورقي، «إذ لا يزال يواصل سياساته القمعية ضد الشعب الإريتري، فانتهاكات حقوق المواطن الإريتري وأساليب التصفية الجسدية والخطف والاغتيالات والزج بأعداد كبيرة من المواطنين في غياهب السجون والمعتقلات دون إقامة أي شكل من أشكال المحاكمة ولو كانت صورية، إضافة إلى سلب الحقوق الدينية والثقافية بإغلاق المزيد من المعاهد الدينية، ومنع تدريس التربية الإسلامية، وتشريد معلميها إلى غير ذلك من الممارسات القمعية مستمرة دون هوادة.

وأدان المجلس في بيان أصدره وتلقت المجتمع نسخة منه بقوة العدوان الروسي على الشيشان، وأشاد بالمقاومة الفذة للشعب الشيشاني للدفاع عن نفسه، ووطنه، كما حيا جهاد الشعب الفلسطيني والمقاومة الإسلامية في جنوب لبنان وجهادهما، وناشد مختلف فصائل الشعب الصومالي تجاوز المحنة، وأن يحتل مكانه الطبيعي وسط شعوب القرن الإفريقي.■

اعتقال وتعذيب ٤٠ شاباً في أوزبكستان!

يتعرض نحو ٤٠ شاباً مسلماً لمختلف ألوان القهر والتعذيب بعد اعتقالهم في طوابق تحت الأرض بسجون وزارة الداخلية الأوزبكية دونما جريرة ارتكبوها سوى تدينهم، وإعفاء بعضهم لحاهم.

وأعرب أهالي المعتقلين - في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - عن قلقهم الشديد على مصير أبنائهم الذين يتم استجوابهم بصورة مخيفة، وأساليب غير قانونية أو إنسانية، أدت في العام الماضي إلى مصرع العديد من نظرائهم المعتقلين.

وكانت وزارة الداخلية الأوزبكية قد عمدت إلى اعتقال هؤلاء الشباب في فبراير الماضي من بيوتهم في منطقتي «جناز» و«ينكي يول» اللتين تعرضتا للتفتيش، وتكتمت مصيرهم تماماً الأمر الذي لا يمكنهم من توكيل محام، أو معرفة أقاربهم أي معلومات عن أحوالهم.

وذكرت الأنباء أن السلطات الأوزبكية أعدت قائمة بأسماء عشرات المسلمين للاعتقال في العاصمة طشقند، إلا أن الأمر بتنفيذ هذه العملية لم يصدر بعد.

وتقوم حكومة أوزبكستان بهذه الإجراءات القبيحة تجاه المسلمين على مراحل، ويقوم على تنفيذها مسؤولون معروفون بقسوة قلوبهم وظلمهم للناس.

ومنهم الرائد شجين إيدوارد الكوري الأصل، رئيس قسم العمليات السريعة، المعروف لدى المسلمين بأنه «ظالم وشديد اللسان، واليد، والقلب».

وقد وضع ٤٠ مسلماً تحت تصرف هذا الرجل بالذات، وقال شهداء عيان: إنه وزملاءه يقومون باستجواب المعتقلين تحت أساليب عنيفة، وتعذيبات غير إنسانية، ويحتجون بأنهم ينفذون أوامر رئيس البلاد إسلام كريموف، ووزير شؤون الداخلية: ذاكر ماتوف!■

في قضية النقابات أمام المحكمة العسكرية

عالم الصوتيات يكشف بطلان التسجيلات

كشف عالم الصوتيات المصري د.نصر رضوان بطلان التسجيلات التي قدمتها مباحث أمن الدولة عن اجتماع النقابيين في مقر اتحاد المنظمات الهندسية بالقاهرة يوم ١٤ أكتوبر الماضي وهو الاجتماع محل الاتهام لقادة النقابات المهنية أمام القضاء العسكري، وقال الدكتور نصر رضوان في الجلسة التي عقدتها المحكمة العسكرية يوم الأربعاء الماضي: إن هناك مواصفات علمية ينبغي توافرها عند إجراء التسجيل والتفريغ والتحليل حتى يمكن مطابقة هذه الأصوات. وأكد أن هذه المواصفات لم تتوافر في حالة التسجيلات المعروضة في القضية.

وكشف الدكتور رضوان وهو أستاذ في كلية العلوم جامعة القاهرة تم انتدابه بناء على طلب الدفاع أن خبير الأصوات الذي انتدبته النيابة لم يستخدم الأساليب العلمية في التحليل ولم تتوافر له الشروط العلمية اللازمة.

ورغم الشهادات المتتالية التي تبطل أسس الاتهام في القضية إلا أن النيابة العسكرية طالبت في جلسة الأربعاء الماضي نفسها بتوقيع أقصى العقوبة على المتهمين وفقاً لنص المادة ٨٦ من قانون العقوبات التي تصل العقوبة فيها إلى ١٥ سنة من السجن مع الشغل!

واستندت النيابة في مرافعتها إلى ترديد التهم نفسها التي سبق أن ذكرتها ضد النقابيين عن الانتماء لتنظيم غير شرعي والاستعداد لخوض الانتخابات النقابية المقبلة.

وقد قررت المحكمة تأجيل النظر في القضية لجلسة ٢ أبريل المقبل للاستماع إلى مرافعة الدفاع.■

«عبارة نقد» في سورية عقوبتها اعتقال أسرة!

«عبارة نقد» للحكومة السورية في أحد شوارع دمشق تلك هي الجريمة الكبرى التي ارتكبتها المواطنة «رندة أيوبي» فكانت كفيلة بقيام السلطات السورية باعتقالها - قبل خمسة أشهر من منزلها هي وزوجها ممدوح خطري (٤٦ عاماً) وأكبر أبنائهما القاصر: محمد أديب طري (١٥ عاماً) وذلك حسب تقرير لمنظمة العفو الدولية (أمنستي إنترناشيونال).

اللجنة السورية لحقوق الإنسان طالبت بالإفراج عن المواطنة، وزوجها، وابنها.

وأعربت - في بيان أصدرته الأسبوع الماضي - عن خشيتها من أن يكون الثلاثة «قد تعرضوا للتعذيب الشديد كما هي العادة في هذه الحالات»، مؤكدة أن الثلاثة لا ينتمون إلى أي تجمع سياسي «وليس لهم ميول سياسية أصلاً»، ومشيرة إلى أن اعتقال الوالدين من منزلهما تم «بينما ترك أطفالهما الصغار الثلاثة (٦ أعوام، ٥ أعوام، ١٨ شهراً) دون من يرعاهم حتى حضر بعض الأقارب فأخذوهم إلى منازلهم لرعايتهم».■

١٧ فقط ! .. أين الباقي ؟

أطلقت السلطات السورية سراح ١٧ أردنياً يوم ١١ مارس الجاري كانوا معتقلين لفترات طويلة في سجن تدمر العسكري الصحراوي الواقع في بادية الشام شرقي سورية.. يأتي هذا الإفراج في ظل التحسن الملحوظ في العلاقات بين دمشق وعمان، وبعد المطالبات والمناشدات الحثيثة التي وجهها أقارب المعتقلين وبعدما وعدت أكثر من شخصية أردنية رفيعة بالعمل على إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين في السجون السورية.

ويذكر أنه لا يزال العشرات من المعتقلين الأردنيين والفلسطينيين واللبنانيين بالإضافة إلى آلاف السوريين في المعتقلات السورية.. خصوصاً في سجن تدمر سيئ السمعة - يعانون أقسى الظروف، ولا يعرف عن مصيرهم شيء فيما أعلنت اللجنة السورية لحقوق الإنسان أنها أصدرت قوائم بنحو أربعة آلاف معتقل اعتقلوا في أوائل الثمانينيات، ولا يزال مصيرهم مجهولاً.■

اتفاق أمريكي أوروبي لضرب السرية على معلومات «الإنترنت»

توصلت الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي إلى اتفاق حول حماية المعلومات الشخصية على شبكة المعلومات الدولية «إنترنت». ويهدئ من المخاوف في أوروبا إزاء الحفاظ على سرية المعلومات الشخصية عند انتقالها عبر الإنترنت إلى الولايات المتحدة، حيث تنخفض معايير صيانة السرية عن مثيلاتها في أوروبا وبموجب الاتفاق يتعين على الشركات تطبيق معايير السرية الأوروبية في التعامل مع المعلومات الواردة من القارة.

وصرح مسؤول في الاتحاد الأوروبي بأن الاتفاق سيرفع إلى السلطات عن مثيلاتها في أوروبا وبموجب الاتفاق يتعين على الشركات تطبيق معايير السرية الأوروبية والأمريكية، ويتوقع التصديق عليه في غضون ثلاثة شهور أو أربعة.

ويعود الخلاف إلى أن الشركات الأوروبية تحكمها تشريعات قانونية خاصة بحماية المعلومات الشخصية في حين تتبع الشركات الأمريكية في هذا الصدد قواعد غير ملزمة من الناحية القانونية.

في حين يحظر الاتحاد الأوروبي تبادل المعلومات مع الدول التي لا توفر نفس مستوى معايير السرية المعمول بها في أوروبا، يسمح الاتفاق الأخير باستمرار الشركات الأمريكية في تلقي المعلومات من أوروبا إذا تعاهدتها بالحماية.

وقال نائب وزير الخارجية الأمريكي ديفيد آرون إن المشكلة نشأت عن اختلاف النظم الحاكمة لتعامل الشركات مع المعلومات الشخصية المتنقلة عبر شبكة الإنترنت، مشيراً إلى أن جهوداً ضخمة بذلت من أجل تضييق الفجوة، لكنها عجزت عن اللحاق بالتغييرات السريعة والمتلاحقة التي تطرأ على أنشطة التجارة عبر الإنترنت.

وكانت أصعب جوانب المحادثات بين الطرفين تلك المتعلقة بقطاع الخدمات المالية، إذ تقرر استثناؤه من الاتفاقية، على أن يستمر التفاوض حولها، وإدماجها في الاتفاقية في وقت لاحق.■

جدل متجدد بالمغرب حول وضعية العربية والدين في التعليم



انطلقت أوائل الشهر الجاري فاعليات الدورة الاستثنائية للبرلمان المغربي المخصصة لمناقشة النصوص القانونية المتعلقة بمشروع إصلاح نظام التعليم المعروف به«الميثاق الوطني للتربية والتكوين» الذي انجزته لجنة خاصة كان قد شكلها الملك الحسن الثاني قبل رحيله لتحضير برنامج إصلاحي للنظام التعليمي المعمول به في البلاد.

وكان الملك محمد السادس قد صادق في فبراير الماضي على مشروع الميثاق المذكور، كما عقدت الحكومة اجتماعاً خاصاً لمناقشة مشاريع القوانين المتصلة به توطئة لأن يدخل إلى حيز التطبيق في الموسم الدراسي المقبل بعد مصادقة البرلمان عليه. وقد لقي الميثاق الحالي اعترافاً واسعاً من جهات عدة، واعتبرته يعلق نجاح التعليم على ارتباطه بسوق الشغل، ويتخلى عن مبدأ المجانية ويكرس النخبوية.

وقال بيان لجمعيات العلماء: إن المشروع يغيب المرجعية الإسلامية، ويتعارض مع الدستور الذي ينص على إسلامية الدولة ولا يعطي للغة العربية المكانة اللائقة بها في دولة إسلامية لغتها الرسمية هي العربية، لأن تعلمها في السنوات الخمس الأولى من التعليم الأساسي مزاحم بلغتين أجنبيتين هما الفرنسية والإنجليزية.

بل إن مشروع الميثاق - يقول بيان جمعية العلماء - رأى أن تعلم اللغة الأجنبية هو «الأكثر نفعاً وجدوى»! كما أنه يرسخ ثنائية التعليم الإسلامي والتعليم العصري ويقوي الشعور لدى المتعلمين بأن اللغة العربية هي لغة الدين والعبادات ولا صلة لها بالحياة».

وسجل بيان جمعية العلماء على مشروع الميثاق إجحافه في حق التعليم الشرعي، وإغفاله لجامعة القرويين أعرق الجامعات الإسلامية بالمغرب، وأقدم جامعة في العالم. مطالباً بإرجاء عرض المشروع على البرلمان «حتى يراجع على أساس الشريعة مراجعة كاملة شاملة»، وبالتالي تأخير تطبيقه إلى الموسم الدراسي المقبل مع تشكيل مجلس أعلى كهيئة للعلماء بالشريعة تكون وظيفته مراجعة المشاريع والقوانين الجديدة على أساس الشريعة الإسلامية.

من جهته: أصدر فرع رابطة العلماء به«فاس» بياناً - قال فيه: إن كل من يطلع على مشروع الميثاق «يكاد يجزم بأنه أعد لدولة غير مسلمة، وأنه أعد لدولة لا ينص دستورها على أنها دولة إسلامية»، أما جمعية قدماء جامعة القرويين فقالت: «إننا نعيش في خطر»، وإذا استمررنا في هذه الوضعية سنلقى ما لا تحمد عقباه».

وأضاف البيان الذي أصدرته الجمعية: «الإسلام الآن في خطر في هذه البلاد وليس التعليم الأصيل وحده».

وقال البرلماني «جامع المعتصم» من حزب «العدالة والتنمية» (إسلامي): «إن الميثاق كان ثمرة توافق صعب بين أعضاء اللجنة الذين يمثلون مختلف الحساسيات السياسية، وإن هذا التوافق لا يمكن تحقيقه إلا بعد تقديم تنازلات من كل الأطراف مما جعل الميثاق يتضمن بعض جوانب النقص مثل التراجع عن التعريب لصالح اللغة الأجنبية، وضرب مجانية التعليم مما سيجعل الأسر الميسورة هي القادرة على متابعة تعليم أبنائها على حساب الفئات المحرومة والمستضعفة».■

إرضاء للأوروبيين: الحكومة التركية تبيح تجارة لحم الخنازير

أكد وزير الزراعة التركي هوزنو يوسف جوكلب أن حكومته ستجري قريباً تعديلاً في القوانين التركية لتتوام مع القوانين الأوروبية، وبمقتضى ذلك، سيسمح بذبح وبيع الخنازير داخل أقسام خاصة في محلات الجزارة والمتاجر في تركيا، وذكرت صحيفة صباح التركية الصادرة في ألمانيا نقلاً عن الوزير: أن علامات خاصة ستوضع على هذه اللحوم لبيعها للسائحين غير المسلمين. يأتي هذا متزامناً مع حملة بدأتها الأحزاب العلمانية التركية للمطالبة بذبح الحيوانات بالصعق الكهربائي مثلما يجري في الدول الأوروبية.■

أفغانستان

تحت مطرقة الحصار

بيشاور: محمد ناصر

لاتزال أفغانستان بلداً مجهولاً برغم ما ألقي عليها من الأضواء إبان الجهاد ثم الحرب الأهلية التي لم تنته بعد. فمن الزوايا المجهولة حالة التخلف المادي المشهود وملابسات الفشل في تشكيل حكومة إسلامية كانت الأمة الإسلامية تطمح إليها وتحلم بها، وفيما يخص دوافع الجهاد التي كانت تتعدد - إذا لم نقل تتضارب - إذ كان الجهاد يعني أمراً مغايراً عند المجاهد الأفغاني الذي كان يقاتل لأسباب دينية واقتصادية وسياسية واجتماعية بينما كانت للمجاهد العربي وجهة نظر دينية بحتة: من أجل إحياء الخلافة الضائعة، كما كان المشارك الفلبيني يعتبره فرصة نادرة للتدرب على الأسلحة لتطوير مقدرته للدفاع عن حقوقه الشرعية المغتصبة في بلده.

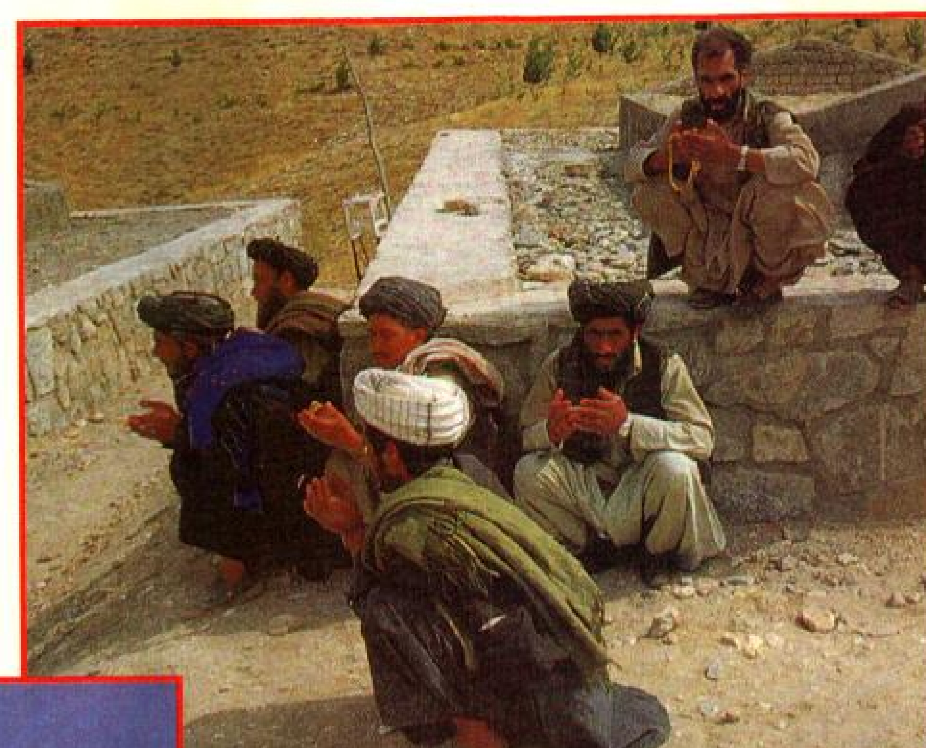
وكان الغرب يساعد من أجل التخلص من الدب الروسي وأخطاره، وعندما أزيلت الأخطار تخلى عن الجهاد والمجاهدين ثم كانت النتيجة اندلاع حرب أهلية كان متوقعاً حدوثها... خيبت آمال الأمة. وتحت تأثير العالم الغربي تخلى الآخرون عن الجهاد الأفغاني. وقد جرى تضخيم الدافع الديني، بحيث وضعت الدوافع الأخرى تحت تأثيره وتهمش دورها وكان ذلك ضرورياً لكسب تعاطف الأمة الإسلامية ووقوفها بجانب الافغان، ولولا ذلك لتحطمت مقاومة الشعب الأفغاني تحت ضغط الاتحاد السوفييتي. ولكن هذا التفسير كانت له تبعاته السلبية، منها تخلي الأمة عن الأفغان ليقعوا تحت مطرقة العقوبات التي تدرَّج الغرب في فرضها وكان آخرها فرض الحصار الاقتصادي.. وإذا كان الشعب الأفغاني قد واجه الدب السوفييتي الأحمر وهو عندئذ ثاني قوة عظمى في العالم، فإنه قد لا يخضع للضغوط الحاصلة عن الحصار، لكن للحصار أبعاداً أخرى غير الزاوية السياسية فهو يؤثر سلباً على المجتمع الأفغاني على المدى البعيد.

والحصار في أفغانستان مرير، فقد مرت أفغانستان بمراحل عديدة من ضروب الحصار، بدءاً من الحصار الاجتماعي الجغرافي - الانعزال - ومروراً بالحصار السياسي وانتهاءً بالحصار الاقتصادي الذي أعلنته الأمم المتحدة يوم ١٥ نوفمبر من العام الماضي.

١- الحصار التاريخي الاجتماعي: ظلت أفغانستان مزدهرة كونها جزءاً من الطريق الحريري المشهور وذلك قبل ظهور الإسلام وإلى القرن السابع الهجري، وقد شهدت تطوراً حضارياً واضحاً، فخرج كبار العلماء المسلمين.. وفتحت المدارس وبنيت المستشفيات والمعاهد العلمية وقام كثير من السلطنات الإسلامية على أرضها.. حتى وقعت حوادث تاريخية كان منها: اكتشاف الطرق البحرية حول إفريقيا وانتهاء دور طريق الحرير فانعزلت المنطقة وافتقرت. وفي القرن الثامن عشر الميلادي بسط الإنجليز سيطرتهم على جنوب الهند، وزحفوا بريطانيا نحو المنطقة واجتاحوا أفغانستان، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل وبقيت أفغانستان بمعزل عن تلاعب المستعمرين بشكل مباشر. وكانت أفغانستان تشكل بطبيعتها الجبلية حزام أمان طبيعياً تفصل بين الإمبراطورية البريطانية في الجنوب وروسيا في الشمال - التي وصلت فيما بعد وسيطرت على وسط آسيا - مدة قرنين ونصف القرن، مما جعل أفغانستان محصورة ومعزولة اجتماعياً عن العالم الذي كان قد أخذ يتطور بشكل كبير. وظل المجتمع الأفغاني على هيئته تلك خلال القرن الخامس عشر الميلادي. ناهيك عن أن هناك نوعاً من الانعزالية الداخلية، حيث إن فقدان الطرق الحديثة، وضعف الاقتصاد قلما يسمح بالاختلاط بين الشعب نفسه.. وتفاعل الحصار مع عامل آخر وهو

حتى القرن الـ١٧ : ظلت أفغانستان دولة مزدهرة بفضل وقوعها على طريق الحرير الشهير لكنها دخلت في عزلة بعد اكتشاف الطرق البحرية حول إفريقيا

.. وفي القرن الـ ١٨ : أدى احتلال الإنجليز لشبه القارة الهندية واجتياح روسيا لوسط آسيا إلى حصار أفغانستان اجتماعياً



روسيا
إيران
أفغانستان
كشمير
الصين
باكستان
نيبال
بوتان
الهند
بورما
بنجلاديش
البحر العربي
خليج البنغال

بعد الثورة الشيوعية ١٩٧٨م.. انتقلت أفغانستان لحصار جديد إذ رفض العالم التعامل مع الحكومة الماركسية .. ثم استمر الحصار مع تولي حكومات المجاهدين ثم طالبان!

الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها أصبحت وبالاً عليها فقد كانت مطمعاً دائماً لقوى الاستعمار

حرمان المنطقة من المنافذ البحرية والطرق التجارية المتصلة بخارج البلد. وكل هذا دفع البلد تجاه الفقر والحرمان وادى إلى التخلف الاقتصادي والاجتماعي.

ونلاحظ أيضاً أن هناك عاملين آخرين مؤثرين:

أولاً : العامل السياسي: كان الإنجليز ثم السوفييت، ثم الجيران الآخرون يتدخلون في شئون أفغانستان الداخلية، وهي وإن لم تقع تحت أي استعمار مباشر، إلا أنها كانت محطة صراعات المتنافسين اكثر من مرة نظراً لأهميتها الاستراتيجية التي اصبحت وبالأ عليها، حيث إنها عبارة عن مرتفعات تصل جنوب آسيا بدول اسيا الوسطى، وآسيا الغربية بشرق آسيا القريب. كما أنها كانت إحدى أهم نقاط المواجهة بين الشرق والغرب أثناء الحرب الباردة. وهذه الأهمية الاستراتيجية لم تخدم البلد إيجابياً بل دوماً استغلتها البلاد المجاورة لصالحها في حقيقة الأمر.

ثانياً: العامل الجغرافي: نظراً لوعورة الأرض وطبيعتها الجبلية فإنها بحاجة إلى تكاليف مادية ضخمة لتهيئة الأرض واستغلالها للحاجات الزراعية أو السياحية والصناعية وهذا ما لا يتحمله بلد فقير مثل أفغانستان، فإيراداتها الرئيسة هي من الإنتاج الزراعي، على الرغم من قلة الأراضي الصالحة لذلك الغرض. وتوجد مناجم للأحجار الكريمة وآبار النفط والغاز لكنها تتطلب رؤوس أموال طائلة وأيدي عاملة وخبرة فنية، ويصعب اجتذاب رؤوس الأموال في غياب الأمن، فضلاً عن أن البلد مغلوب على أمره فلم يكن - إذن - غريباً أن تبقى هذه المنطقة مجهولة ومتخلفة حتى بدأ الجهاد بعد اجتياح السوفييت لأفغانستان، وهزيمتهم كما انهزم الإنجليز من قبله.

وإذا كان للانعزال إيجابياته، ومنها بقاء الشعب على هيئته التدينة. وتلاحظ هذه الإيجابية بسهولة على الإنسان الأفغاني، فهو عزيز النفس، يكرم الضيف، شجاع، وفيٌ بالعهد، لا يؤمن بالمادة إيمان الغرب بها وحبه لها، يحترم مبادئه وقيمه ويضحي بنفسه من أجلها، وإن كانت هذه الصفات يغطيها غبار التخلف والفقر. وهذه كانت هي المنطلق الأساسي للجهاد ضد السوفييت، كما نجد حكومات المجاهدين لا تتنازل عن «مبادئها السياسية» ولا تعرف المرونة، ونراهم يدافعون عن مبدأ آخر عندهم وهو «احترام الضيف» مهما كان الثمن والتبعات.

المرحلة الثانية: الحصار السياسي: بدأت هذه المرحلة بعد الثورة الشيوعية عام ١٩٧٨م، واشتد مفعولها إثر اجتياح السوفييت لأفغانستان عام ١٩٧٩م، فقد رفض العالمان الإسلامي والرأسمالي الاعتراف بالحكومات الشيوعية العميلة، وفرضت مقاطعة سياسية على أفغانستان استمرت إلى اليوم، بالرغم من سقوط الحكومة الشيوعية وفي ظل حكومات المجاهدين والطالبان كان مفعول الحصار أشد لأمرين:

أولاً: فقدت حكومات المجاهدين دعم المجتمع الدولي، في حين أن الحكومات الشيوعية كانت تتمتع بحماية واسعة من الشرق الشيوعي بأكمله.

ثانياً: عندما وصل المجاهدون إلى الحكم عام ١٩٩٢م، لم تكن مواقف الدول المجاورة على مايرام. فكل دولة كانت تحاول تثبيت مصالحها داخل أفغانستان.

وقد سيطرت حكومة رباني ولم تعترف بها باكستان، وجاء دور طالبان دون أن تحصل على اعتراف من إيران ودول آسيا الوسطى. بعبارة أخرى غاب عنصر الالتحام الإقليمي.

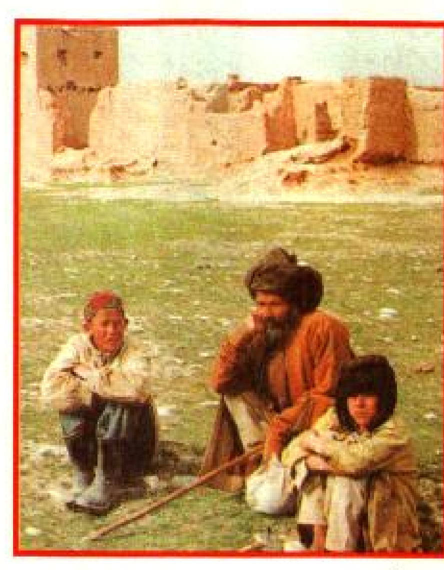
المرحلة الثالثة: الحصار الاقتصادي: وبينما يسري مفعول الحصارين سالفي الذكر فرض حصار آخر، ذلك الذي يطحن المجتمع الأفغاني الفقير. ومن خلال تجارب الخمسين سنة الماضية من مقاطعات اقتصادية فرضت على الدول، ثبت فشل الحصار كوسيلة لردع الحكام أنفسهم. فلم يتأثروا بقدر ما تأثرت الشعوب. فلا جدوى لهذه المقاطعات، سوى إذلال الشعوب المطحونة، الأمر الذي تريده الدول الكبرى.

هل يؤثر الحصار على طالبان؟

يفرض الحصار على حكومة طالبان، التي تتمتع بالسيطرة العسكرية شبه الكاملة على أفغانستان وهو ما يعطيها قوة للحركة على الصعيدين السياسي والقانوني، كما أن احتمال تجزئة البلد إلى الشمال والجنوب على أساس العرقيات والخريطة الطبيعية قد تضاءل، كما انتفى إمكان حدوث اجتياح عسكري خارجي وقد اجتازت طالبان تجربة عملية في الحكم وأتيحت لها فرصة لتجربة القيادة السياسية، تجربة عملية.

- انحسار الرغبة في التدمير: تلك التي كانت تستبد بالمجتمع منذ أمد بعيد نتيجة غياب الوعي السياسي وتدني الثقافة العامة وعداء الحكومات مع الشعب والحرمان الاجتماعي والبطالة والفوضى، وقد وصل هذا النمط من التفكير قمته أثناء الحكم الشيوعي الذي أعلن الإلحاد، وازداد بعد اجتياح السوفييت لأفغانستان. فضلاً عن أن الجهاد أدى إلى نوع من تدمير ما بني على الشر والفساد. ولكن الآن وبفضل الأمن والاستقرار النسبي قلّت فكرة التخريب إلى حد كبير.

- محو ظاهرة التطفل ولوردات الحرب: كان بطش السوفييت عند اجتياح أفغانستان حاداً لدرجة أن معظم الشعب كان منشغلاً بالجهاد عما سواه، كما هي الحال في الشيشان اليوم، إلا أن بقاء المجاهدين في هذا الحقل لفترة طويلة حول الأمر عند عدد لا بأس به منهم إلى ظاهرة التطفل، فتعوّد عدد كبير من الشباب المجاهدين على العيش عالة على الآخرين، وإثر خروج السوفييت من أفغانستان تحوّل حشد هائل من هؤلاء المتطفلين الطموحين إلى لوردات للحرب يشعلون نار الحرب لتحقيق مكاسب شخصية ومصالح خاصة، وبالطبع لا يمكن تعميم هذه الظاهرة لتشمل المجاهدين جميعاً. وبحلول الأمن في ظل حكومة طالبان قضي على الظاهرة بشكل كبير، وهكذا يتضح أن تأثير العقوبات على طالبان ضعيف، بينما يتأثر الشعب الأفغاني مباشرة، فهو الضحية المباشرة لهذه العقوبات. فلم يعد هناك خدمات مدنية ولا صحية واجتماعية يفقدها المدنيون في فرض الحصار، وإنما يفقدون لقمة العيش ولم يبق لقطاع من الأفغان خيار لسد الجوع إلا التوسل بزراعة المخدرات وبيعها في الأسواق العالمية، وهذا يبين أن محاولات الأمم المتحدة بشأن الحد من زراعة المخدرات ستفشل فشلاً ذريعاً، وتتأثر من جراء المقاطعة «خطوط الجوية الأفغانية - أريانا شركة أفغانية بالمشاركة مع بان أمريكان الأمريكية» وهي الجسر الجوي الوحيد الذي يربط البلاد بالعالم الخارجي، وتتأثر أيضاً العملة الأفغانية حيث تعاني الآن من تدهور شديد، ولهذا أثر كبير سيما على الذين يعملون في القطاعات الحكومية ويحصلون على رواتب رمزية لا تزيد على بضعة دولارات، وتتأثر التجارة الداخلية بسبب أزمة العملة المحلية ولأن الناس يعتمدون على كثير من المواد الأولية المستوردة من الخارج. وهذا الأمر يسبب غلاء كبيراً لا يتحمله الشعب. وحتى التجارة تنهار حيث الناس غير قادرين على شراء حاجاتهم.



على صعيد آخر للمقاطعة هناك نتائج سياسية على صعيد جبهات القتال، حيث إن باكستان - الموالية لطالبان - منشغلة بشئونها الداخلية بينما تتمتع الجبهة الشمالية المعارضة بتأييد دول أخرى مما يرجح استمرار الحرب.

الحصار وآثاره في المدى البعيد: أولاً: تخريب بنية المجتمع الأساسية والعلاقات الاجتماعية للمجتمع، فيوم استلم المجاهدون مقاليد الحكم عام ١٩٩٢م.

كان الجيش (الذي مر على تشكيله أكثر من ثمانين سنة) قائماً على قواعده، والمستشفيات والمكاتب والمدارس معمورة ومفتوحة، لكن تلك المؤسسات صارت اليوم راكدة أو مدمرة، فضلاً عن تفشي ظواهر اجتماعية سلبية تأكل المجتمع ويصعب استئصالها كلما ازدادت.

ثانياً: اللجوء القسري: غيرت الحرب وجه البلد تماماً، ولاذ عدد ضخم منهم بالهروب إلى الدول المجاورة. والدافع الأساسي من وراء ذلك:

أ - تقلص فرص العمل في قطاعي الزراعة والتجارة اللتان تعانيان من عوائق شديدة. فالتجارة ترتبط بالعرض والطلب، والطلب ضئيل ومحدود في مجال الحاجات الأساسية. فلم يعد لجمع غفير من الشعب همّ سوى ملء الأفواه الجائعة، ومن ثم لا مجال للتجارة غير مجال الأغذية والمأكولات، أما قطاع الزراعة فلم يسلم من آثار الحرب، حيث إن ملايين الألغام مدفونة في الأراضي الزراعية.

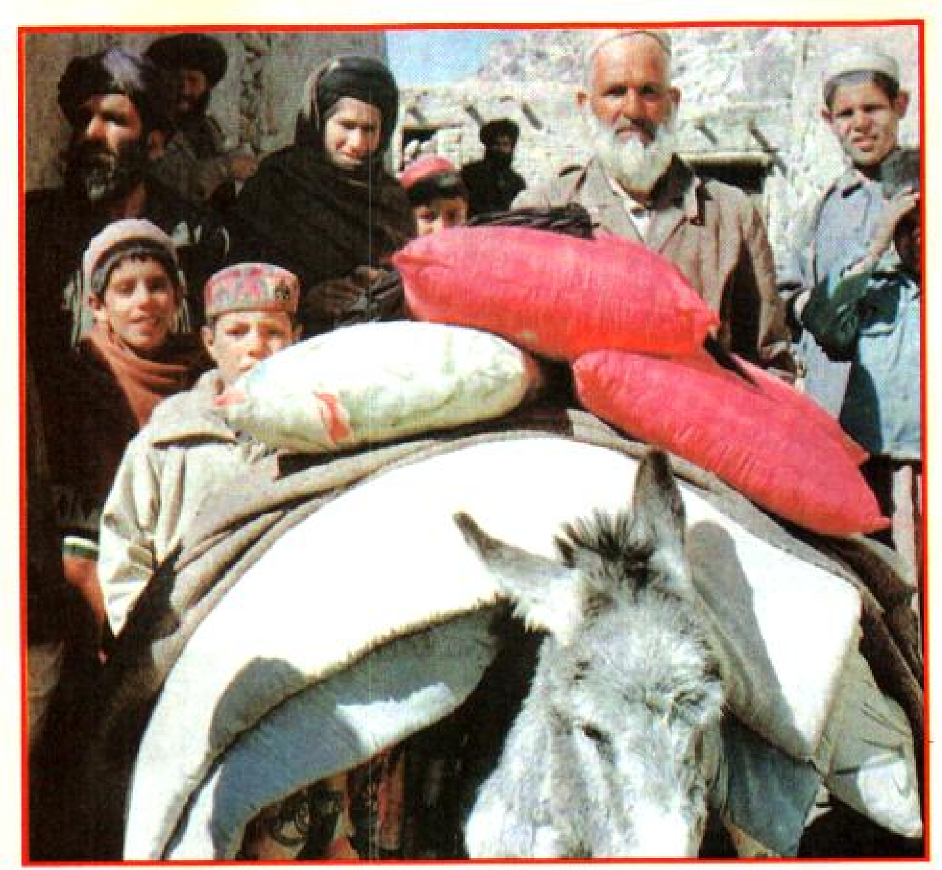
ب - الدافع الآخر الذي يدفع الشعب للنزوح للبلاد المجاورة ومن ثم إلى البلاد ذات الاقتصاد المزدهر فقدان وسائل العيش البسيطة والمتطلبات الحيوية كالمدارس والمستشفيات وانعدام ضمانات العيش.

ج - سريان قوانين صارمة غير مدروسة حيث يفسر الإسلام حسب اجتهادات متأثرة بالتقاليد الأفغانية التي قد لا تتوافق مع الشرع السمح. فارتكاب جريمة السرقة تستجلب قطع اليد بغض النظر عن الشكوك المثارة والشبهات المحاطة، والنازحون يتشكلون غالباً من ذوي الطموح، أصحاب المهن والفنون والكفاءات الذين يبحثون عن عيش أفضل، فعمران البلد يعتمد بشكل رئيس على أهل البلد، ووقوف الحكام بين ظهراني الشعب يعني بقاء الحكام وشرعيتهم، وقد هاجر بالفعل ما بين أربعمائة ألف إلى ستمائة ألف إلى البلاد الإسكندنافية وأوروبا الغربية وأمريكا وكندا، وتنتظر قرابة مائة ألف أسرة في أفغانستان وباكستان ودول آسيا الوسطى وروسيا دورها للهجرة.

ثالثاً: التنصير: خصبت التربة للتنصير في ظل المعونات المالية التي تقدم عبر المؤسسات الخيرية الإغاثية التنصيرية التي يصل تعدادها بالآلاف، ويستخدم شتى الوسائل المغرية. وقد قررت الكنيسة العالمية تشكيل أقلية نصرانية في أفغانستان مستغلة الماء العكر.

رابعاً: اضطراب ديموجرافي سكاني نتيجة اختلاط الشعب الأفغاني المهاجر بالشعوب الأخرى، وبسبب تبني ثقافات متعددة ومتضاربة، مستوردة من البلاد المضيفة في غياب خلفية ثقافية قوية للشعب الأفغاني وغياب جهات مهتمة بالأمر، سيكون في الأمد البعيد اضطراباً ديموجرافياً شديداً.. والشعب الأفغاني الذي يقطن ٨٥٪ منه في القرى متحفظ للغاية، وقلما يستقبل الثقافات المستوردة مما يعني بالضرورة تضارب ثقافي وعقدي في المستقبل.■

لقد أتى الحصار على البنية الأساسية والعلاقات الاجتماعية ودفع بنصف مليون شخص للهجرة وأحدث اضطراباً ديموجرافيا بين الشعب



مخطط تفريغ أفغانستان

بينما كان العالم يشاهد اختطاف الطائرة الأفغانية إلى بريطانيا أوائل شهر فبراير الماضي، التي مثّلت أطول قضية اختطاف طائرة في تاريخ بريطانيا.. لم يكن يخطر ببال أحد أن هؤلاء المختطفين يغامرون بحياتهم وحياة الركاب الآخرين لأهداف مجهولة. ولم يكن يخطر ببال أحد أن تلك المسرحية تمثّل جزءاً من خطة لتفريغ أفغانستان من السكان، تلك التي تقررت وتنفذ في صمت مدهش، تاركة أفغانستان وشأنها بين حالة اللاحرب واللاسلم منعزلة سياسياً وجغرافياً وحضارياً. وكلما ظهرت بوادر من أي جهة لوضع حل لهذه المأساة، أسرعت الأمم المتحدة لإجهاضها. وهكذا وفي هدوء تام تمر أفغانستان بمرحلة حاسمة من تاريخها.

اختطاف الطائرة ودلالاته: ويعتبر اختطاف الطائرات أشد أنواع العنف، حيث يرهب الركاب ويضعهم في خطر مباشر ويؤثر على نفسياتهم مثلما يؤثر على نفسيات المشاهدين والمستمعين، وينعكس ذلك في وسائل الإعلام. وبقدر ما كان الاختطاف محزناً، كان رد فعل حكومة طالبان أقل من مستوى الدبلوماسية الناجحة في رأي الكثير.

فعندما تلقت طالبان نبأ الاختطاف، صرح وكيل أحمد متوكل وزير خارجية الحركة بقوله: «لا حوار مع الإرهابيين». وكان للأمر وقع شديد في أوساط الشارع، حيث إن الناس كانوا يتوقعون من الحركة اتخاذ المبادرة المناسبة لتجنب وقوع الأذى لذويهم في الطائرة. فرفض الحوار معهم يعني استشراء الأخطار التي قد تودي بحياة عدد كبير من الركاب.

وبهذا الصدد علّق أحد أقرباء المختطفين: «لو كان أحد من أسرة هؤلاء الرؤساء ضمن ركاب الطائرة وحياتهم معلقة بقرار الإرهابيين الذين اختطفوا الطائرة لكان موقف طالبان مختلفاً». الفجوة الزمنية بين اختطاف الطائرة الهندية التي هبطت في أفغانستان، واختطاف الطائرة الأفغانية، كانت أقل من أسبوعين. ولم يكن الشعب الأفغاني قد نسي بعد محاولات الحكومة الهندية تجاه هذه القضية، مستعينة بكافة الوسائل المتاحة للتأكد من عدم إصابة أي من ركاب الطائرة، لكن موقف حركة طالبان تجاه الركاب الأفغان كان مختلفاً. وفي رأي الناس مبالغاً في اللامبالاة.

وبينما السيناريو على أشده التقى تلفاز (BBC) شباباً في أفغانستان، واستطلع آراءهم حول هذه العملية، وأعرب عدد كبير منهم عن تمنياتهم لو كانوا على متن هذه الطائرة! لا غرابة في هذا، فعدد ضخم قد يصل إلى ٣٠٪ من السكان يفضل الهجرة ومغادرة البلاد.. واستغرب العالم عندما أعلنت السلطات البريطانية أن العملية ليست جديدة، فقد كان الناس يهربون عبر هذه الوسيلة من بطش الاتحاد السوفييتي..! هذا، وفي الوقت نفسه كتبت صحيفة «باكستان اوبزرفر» نقلاً عن إذاعة طهران أن الولايات المتحدة قررت إصدار ستة آلاف تأشيرة للأرامل الأفغانيات، بعد مساع بذلتها هيلاري كلينتون بمعية منظمات حقوق الإنسان وحقوق المرأة في أمريكا. والحد الأوسط للأولاد الذين تنجبهم المرأة الأفغانية عموماً أربعة أطفال، وهذا يعني أن عدد الأطفال الذين سيرافقون أمهاتهم الأرامل نحو ثلاثين ألف نسمة. وتخصيص الأرامل ذات الأولاد لأسباب إنسانية على حسب الظاهر، بيد أنه من السهل أن يجد المتأمل أن الأولاد بلا مربين هم مادة خام ملائمة وتربة خصبة لاستقبال أي أفكار.

كما توجد علاقة بين لجوء الأفغان في لندن، وقرار الحكومة الأمريكية استقبال الأرامل، ويستنبط من مجموع ما ورد أن هناك خطة لتفريغ أفغانستان من السكان، وأن الناس مستعدون لخوض أي مغامرة للحصول على الأمن وعلى لقمة العيش، وأن حالة اللاحرب واللاسلم ليست أقل خطورة من الحرب نفسها.

إن ألف باء الحكم تحقق الكفاءة والأهلية، والحكومة الإسلامية لا تعني تنفيذ الحدود فحسب، بل من صميم أسلمة القوانين تأجيل تنفيذ الحدود لغاية إزالة الشبهات.

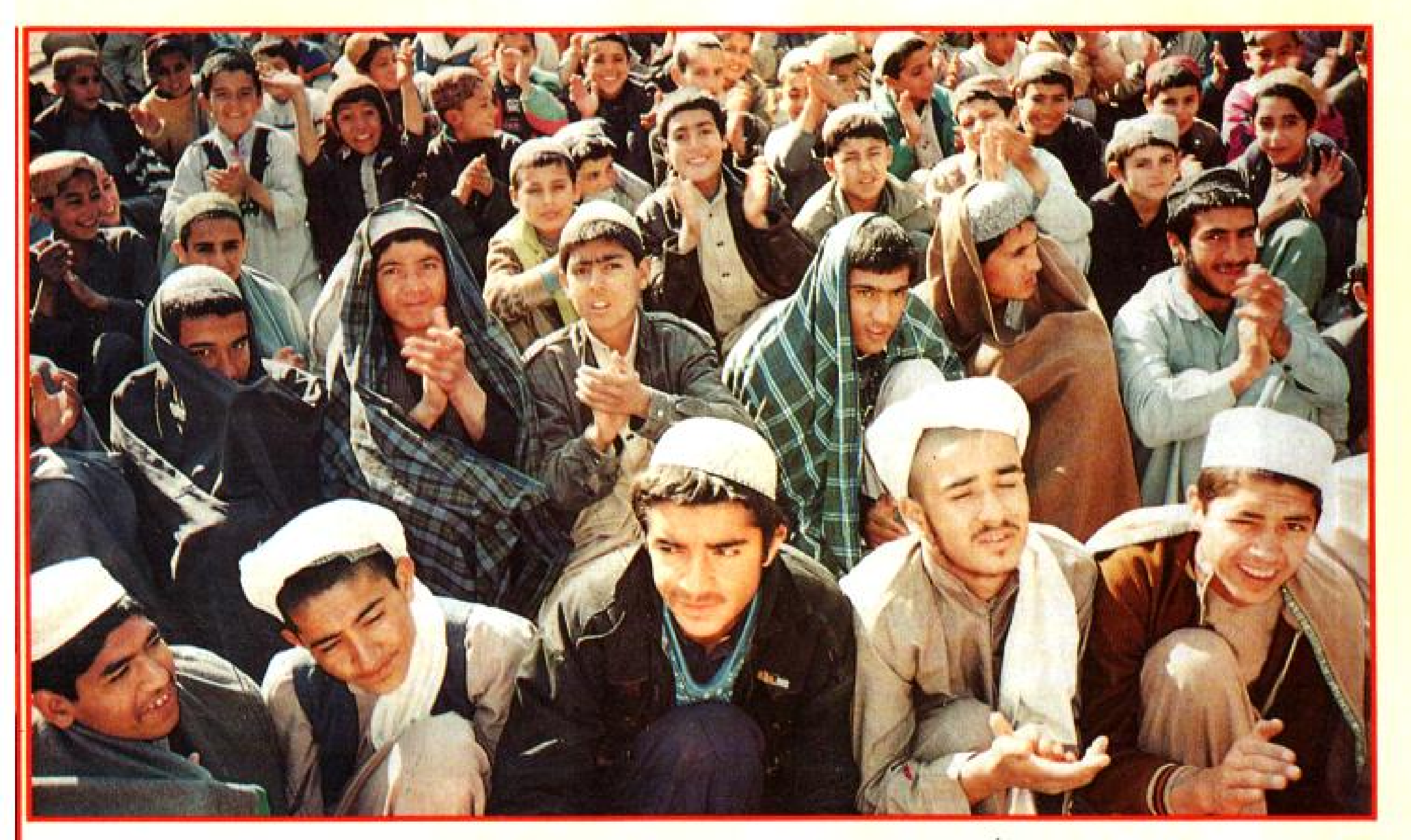
إن المسؤولية أشمل من أن تتلخص في صدور الأوامر والنواهي، لتشمل الاعتناء بالمواطنين في كل الأحوال، ويكون ذلك بتكوين عنصر المسؤولية في شخصياتهم السياسية تجاه الشعب.

إن المشكلات لا تنحصر بالأمن فحسب، وإنما من واجب الحكومة الاهتمام بالجانب الاقتصادي أيضاً. فالأمن وحده لا يشبع الشعب من الجوع. والأمن مع الفقر غير مؤكد قطعاً. ولئن كانت حكومة طالبان منتصرة في الجبهات، فهي لم تنجح في تشكيل حكومة ذات قاعدة واسعة تواجه المشكلات الاقتصادية والمادية وتعالجها. وبينما تضع حركة طالبان نصب عينيها إنهاء المعارضة، يفكر الناس في إيجاد حلول لمشكلاتهم الاقتصادية والمستقبلية ومغادرة البلد، وهذه نقطة الانطلاق نحو تنفيذ الخطة.

بداية التخطيط والسيناريو كانت قبل اندلاع الحرب الأهلية، عندما رفض قادة المجاهدين مقابلة الرئيس الأمريكي رونالد ريجان عام ١٩٨٤م عند زيارتهم لأمريكا! عندها تأكدت الحكومة الأمريكية أن إيران أخرى على وشك الولادة.

وعليه قرّرت الولايات المتحدة مساعدة المجاهدين والقادة وجعلهم وقوداً للحرب، بحيث يقضون على أنفسهم بانتهاء الحرب.

ولرغم أنف الأفغان بعد ما نالوا من فخر وعزة نتيجة وقوفهم ضد الاتحاد السوفييتي. ولانعدام إمكانية تجزئة البلد نظراً للظروف الإقليمية غير المواتية، ولأن العالم لم يتفق على تجزئة أفغانستان، فإن التفريغ أحسن وسيلة ممكنة تجاه الأفغان، مع ضرب الأفغان بعضهم ببعض. وكانت بداية التنفيذ



التفريغ .. محاولة لغسل «مخ أفغانستان» على نحو يرضي الغرب لإكمال مالم ينجح السوفييت في تنفيذه

انسحاب السوفييت من أفغانستان عام ١٩٨٨م بموجب اتفاقية جنيف، بعد حرب مريرة دامت عشر سنوات. والحرب كانت أوسع من القتال وأشمل، فخربت أفغانستان بنسبة ٩٠٪. وعملية التخريب كانت تصدر من السوفييت أو بأيدي المجاهدين على السواء ولهدفين مختلفين، وإن كانت النتيجة واحدة: الدمار الشامل للبنية التحتية للمجتمع.

وكان الهدف الروسي يركّز على تدمير أفغانستان ولاسيما بانتهاج سياسة «الأرض المحروقة» ومن ثمّ تدمير المقاومة الشعبية التي كان السوفييت يتصورون أنها ستنتهي أو تتقلص عند تدمير البلد وخلوها عن السكان، وسياسة الضغط على باكستان نتيجة لجوء المهاجرين إلى الأراضي الباكستانية. ناهيك أن الهجرة بنفسها تستدعي الخراب للديار المهجورة أما المجاهدون فكانوا يدمرون ممتلكات الحكومة للضغط عليها وإحداث انهيار في الاقتصاد الأفغاني الذي كان يتكئ على الاقتصاد السوفييتي.

إذن فالحرب شملت جوانب الحياة كافة: اقتصادية وسياسية، اجتماعية وثقافية، إضافة إلى القتال بالسلاح. وجانب الاقتصاد في أفغانستان من أشد الجوانب تأثراً بالحرب التي تخطت عقداً من الزمن، فقد تحمل الاقتصاد الأفغاني نتائج القتال المباشرة ومنها تدمير البنية الأساسية وقطاعات الإنتاج، وغير المباشرة ومنها نقص الأيدي العاملة واستنزاف الموارد الاقتصادية في دفع ثمن عدة القتال وعتاده. سقطت حكومة كابول العميلة، وتشكلت حكومة المجاهدين، ثم اندلعت الحرب الأهلية التي سفكت فيها دماء الأبرياء، واستمرت هذه المأساة حتى قامت حركة طالبان. وفي ذلك العام اشتدت المساعي بشكل غير مباشر لتفريغ أفغانستان. وبذلك كان يجب أن تمر أفغانستان بثلاثة مراحل:

الأولى: مرحلة الحرب الأهلية.

الثانية: مرحلة اللاحرب واللاسلم المبررة لتفريغ البلد من السكان.

الثالثة: مرحلة إعادة التوطين بعد استقرار الأوضاع وتشكيل حكومة علمانية.

وقد جرِّبت العلمانية في أفغانستان مرات عديدة لكنها فشلت كل مرة فشلاً ذريعاً في تحقيق الأمنية. كانت المرة الأولى عام ١٩١٩م بيد الملك أمان الله خان. وقد اضطر للتنحي عن السلطة نتيجة هذه المحاولات. والمرة الثانية كانت عام ١٩٧٩م بيد نور محمد تره كي الذي قدم نظاماً علمانياً شيوعياً، فوقع بيده نهاية نفسه وحكومته، بل والشيوعية بمسقط رأسها. فمن الخطأ تجربة العلمانية في أفغانستان إلا بعد إجراء سلسلة من المعالجات للتأكد من نجاح التجربة هذه المرة. وخلط الناس مع العالم للتأكد من علمانية مستقبل أفغانستان. ومن هنا نجد أن التفريغ محاولة أخرى نحو «غسيل مخ» أفغانستان على نحو ما يرضي العالم الغربي.

مليون لاجئ في باكستان ومليون في إيران والدول الغربية وعشرات الآلاف في الهند.. وهناك خمسة ملايين يحاولون الهجرة

التجربة الأولى

وقد سبق أن مرّت على أفغانستان حلقة من هذه التجربة الجهنمية. فمن أخطر الممارسات التي تمّت في هذا المجال حين أقدمت السلطات الروسية، اعتباراً من عام ١٩٨٤م متعاونة مع النظام العميل في كابول، على تنفيذ برنامج يقضي بترحيل آلاف من الأطفال الأفغان الصغار (ما بين ٦ ـ ٩ سنوات) إلى الاتحاد السوفييتي وإلى دول الكتلة الشرقية الشيوعية عموماً، بهدف إبقائهم هناك بعيدين عن أهلهم ودينهم وثقافتهم وتقاليدهم لمدة عشر سنوات، بحيث يعودون وقد غسلت أمخاخهم تماماً وذابت شخصياتهم في الخضم الشيوعي. ولقد تم ذلك رغم أنف أهليهم وذويهم، حيث كان الأطفال يسحبون من المدارس.. وأحياناً يخطفون من الشوارع، أو حتى ينتزعون من بين أيدي آبائهم وأمهاتهم. وهؤلاء عندما يعودون يكونون عملاء للنظام الشيوعي، و عوناً له ضد أهليهم وذويهم. والكارثة كانت تشمل الفتيان والفتيات. إن التاريخ الحديث للروس مع المسلمين يذكر أنهم اتبعوا هذا الأسلوب مع واحد من أكبر المجاهدين المسلمين في آسيا، وهو «الشيخ شامل» الذي أخذوا واحداً من أبنائه اسمه «جمال» رهينة



الولايات المتحدة تقرر إصدار ستة آلاف تأشيرة لأرامل أفغانيات يرافقهن ٣٠ ألف طفل.. والأسباب إنسانية!!

عندهم في مقابل بعض جنرالات الجيش الروسي الكبار، ولم يفطن الشيخ المجاهد الكبير للتفكير الجهنمي إلا حين عاد ابنه «جمال» هذا من روسيا لينقلب عليه .. وليسلم وطنه للشيوعيين طائعاً مختاراً بعد أن غسل مخه وضاعت شخصيته .. فباع دينه ووطنه ووالده.

وكان من أهداف الاتحاد السوفييتي أن يبني له قاعدة بشرية من الضباط الذين يجري تدريبهم داخل أراضيه، وهؤلاء يأتون عادة من دول العالم الثالث التي كان يفرح بعض المسؤولين فيها بمنح التدريب التي يقدمها لهم الروس.

ويبدو أن الغرب يفضل إكمال ما لم ينجح السوفييت في تنفيذه. على أن تتوافر هنا عناصر أخرى ذات تأثير بالغ، أهمها:

أولا: عنصر الطوع والرضا: بحيث يتمنى كل شخص لو يرحل أقاربه أو ذويه إلى خارج البلد، بل إن من أهم شروط زواج الفتيات الهجرة إلى إحدى البلاد الأوروبية!

ثانيا : الاستعداد النفسي: فالحالة النفسية مساعدة لتنفيذ هذه الخطة وتضمن نجاحها ولعل لأول مرة في تاريخ البلد، وذلك بعد أن قضت فئة كبيرة من الناس قرابة عقدين من الزمن خارج أفغانستان في ظروف مختلفة مع البيئة الأفغانية المتحفظة، سواء في البلدان المجاورة أو الاتحاد السوفييتي. وعلى صعيد آخر نظراً لأسباب خاصة للأفغان فإنهم يحسنون التجارة، حيث إنهم يقنعون بأقل الأرباح، ويتجنبون التكاسل وضياع الوقت، مما نتج عنه ازدهار العمل التجاري للأفغان في باكستان. حيث يدير الأفغان اليوم أكثر من ٧٠٪ من المطاعم في ولاية سرحد في باكستان. وقد كان العمال الإيرانيون في قطاع الأعمال اليدوية غير المحترفة في الثمانينيات يشتكون من البطالة نظراً لأن العمال الأفغان الذين كانوا متواجدين آنذاك يشتغلون بأقل أجرة وبلا تأمين، ودون أن ينتموا إلى أي نقابة عمالية تسبب قلاقل أو تطالب بحقوق، هذا الأمر يعكس الحالة النفسية عند الأفغان الذين تعودوا على تحمل المشكلات ولا سيما في الظروف الحربية التي سادت البلد منذ أكثر من عشرين عاماً.

التجربة الثانية الهجرة - برنامج غسيل الأمخاخ الجماعي كان سائدا منذ قديم الزمن. فالحضارات تجلب الأدمغة، وقلما ينمو العلم إلا في مناخ خصب. وهجرة الأدمغة للأغراض الاقتصادية والثقافية سائدة في بلاد العالم الثالث النامية منذ أن تقدم الغرب مادياً. والهجرة لأغراض سياسية قد لا تكون سائدة بأعداد كبيرة كما الحال في أفغانستان. ولعله عند الحديث عن الهجرة الأفغانية يتبادر إلى الذهن تلك التي كانت تحدث في الثمانينيات، والتي تعني عبور الحدود لأجل مسمى، تحاشياً للهجمات الشيوعية، واستعداداً للجهاد، والتي كانت لها صبغة دينية. إن اللجوء هنا يعني مغادرة البلاد نهائياً من أجل العثور على موطن جديد .. ولعله قل من تطرق لهذه الظاهرة السياسية والدينية أيضاً. وهنا أيضا يجب الإشارة إلى أن اللجوء يكون غالباً موقتاً ولأسباب طارئة ولأجل مسمى، بينما الهجرة عبارة عن مغادرة البلاد للاستيطان في بلد جديد يرحب ويستوعب المهاجر.

إن الشعب الأفغاني يفضل مغادرة البلد لأسباب تخصه أهمها:

أولا : أغراض سياسية: وهي تخص المعارضين لحكومة طالبان، سواء من محاربي قوات الشمال أو من أسر أعضاء الحكومة الشيوعية السابقة. وشروط قبول لجوئهم أن يثبتوا أنهم معرضون فعلاً للخطر البدني إذا رجعوا إلى البلد.

ثانيا: لجوء لأغراض اقتصادية: هذا النوع من النزوح هو الذي يحتل المكانة الأولى. فالفقر يدفع الناس إلى النزوح بحثاً عن لقمة العيش. وهناك ٩٠٪ من الشعب تحت خط الفقر، ٧٠٪ منهم من الفقر المدقع. فهناك قرابة مليون لاجئ في باكستان وحدها ونصف مليون في إيران وعشرات الآلاف في الهند، بيد أنه ليس هناك تعداد واضح يشخص عدد المهاجرين الأفغان في البلدان الغربية، حيث إن كثيراً من الدول تستقبل المهاجرين. وعلى كل فبإمكاننا القول إن هناك قرابة نصف مليون مهاجر ونصف مليون أسرة تنتظر الهجرة إلى البلاد الغربية. وهناك أكثر من خمسة ملايين يحاولون عبثاً السفر إلى خارج البلاد.

ثالثا: انعدام ضمان المستقبل: وإذا نظرنا إلى ماضي الشعب الأفغاني قبل اندلاع الحرب نلاحظ أن حوادث الهجرة كانت قليلة، على عكس الدول المجاورة لأفغانستان، كباكستان والهند، حيث إن عدداً ملحوظا منهم لجأوا إلى بلدان العالم بما فيها أفغانستان، فكان هناك أكثر من عشرة آلاف هندي في كبرى المدن الأفغانية يشتغلون بالتجارة والصرافة وغيرها وهذا الأمر يوحي بأمور، منها:

- توافر فرص العمل وانخفاض مستوى البطالة.
- قلة تعداد السكان ورخص تكاليف العيش، ضعف الاندماج مع البيئات الأجنبية وحب الانعزال والحياة الأسرية الشرقية التي تكره البعد عن الأقرباء.
- سيطرة الحياة الطبيعية التي قلما تتوافر لدى البيئات الأخرى. ويلاحظ بكل وضوح أن الأمور لم تعد على ما يرام، ولا يتنبأ في ظل الأوضاع السياسية بتهدئة أو تحسن، مما يفقد الشعب ثقته بالمستقبل المجهول.

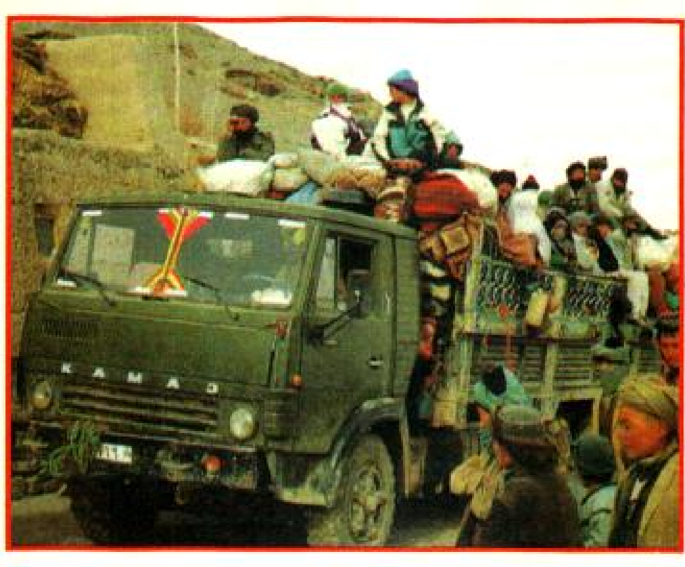
رابعاً: احتمال اندلاع حروب أهلية: صحيح أن حركة طالبان تسيطر على معظم الأراضي الأفغانية، إلا أن فقدان دولة قوية ذات جيش وحكومة وإدارة وأمن طبيعي في ظله تبدو مبرراً لاحتمال استئناف الحرب الأهلية، وإن استمرت هذه الحالة عشرات من السنين. ففي ظن الكثيرين أن الأمن السائد والحكومة الموجودة غير طبيعيتين لانعدام أسباب بقائهما، وبالرغم من تفضيل الناس بقاء طالبان في السلطة نظرا لفقدان البديل.

خامسا: طموحات توسعية استعمارية: يعتبر الشعب الأفغاني أن الدول الأخرى لا تزال وراء الحكومات التي وصلت إلى سدة الحكم منذ عام ١٩٧٨م. والمعروف أن الشعب الأفغاني يكره الولاء للآخرين - كائناً من كان - فثمّ تساؤلات فيما يخص فهم حقيقة الحكومة الموجودة، وهي أنها

يديرها طلاب المدارس الذين تقتصر معرفتهم على العلوم الدينية، فمن أين تأتي بعض مواقفهم وتفاسيرهم التي تدل على بصيرتهم وخبرتهم السياسية؟ في حين تصدر عنهم تصرفات تؤكد عكس ذلك.

والذي يتبادر إلى ذهن المشاهد والقارئ لصحيفة طالبان الأسبوعية أنها صحيفة غير أفغانية بلسانها وأدبها وصفحاتها وصورها وحماستها.

فهذه الأمور تثبط إرادة الشعب للبقاء في البلد ويتوقع حدوث سلسلة من معارك دامية أخرى ضد من يعتبرهم المعتدون على الأراضي. وهم الفئة المهاجرة (جل المهاجرين من المثقفين)، مع أن نسبتهم في البلد محدودة. وحتى الآن لم تجد المدارس الحديثة طريقها في كثير من القرى، نظراً لعوائق اقتصادية واجتماعية ولعدم ترحيب الناس بها. حيث برامج الدراسة كانت توضع من قبل مستشارين علمانيين وتحت ضغط الاتحاد السوفييتي. ومن هنا فهجرة الأدمغة تعتبر كارثة بالنسبة لهذا البلد الفقير الذي كلفه كثيراً تثقيف هؤلاء.



آليات وطرق الهجرة

وعندما يقرر الشخص الهجرة يجد أمامه تحديات وصعوبات بالغة. فيتوسل بكل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة لدرجة أنه قد يترك دينه أو يبيع كل ما يملك، أو يتوسل بعملية السرقة أو الغش. على أن الوسائل الآتية أهم طرق الهجرة:

أولا - التنصير: ويعتبر سبيلاً «سهلاً» عند من لا يرى الدين عائقاً أمام طموحاته، فلا يرى بأساً باعتناق النصرانية. بيد أن اعتناق النصرانية المبررة للجوء ليس بأمر سهل، فلها شروط خاصة:

١ - كون المعتنق شاباً لبقاً.

٢ - يجيد إحدى اللغات الأوربية، والمفضل اللغة الانجليزية.

٣ - مستعد للتنازل عن ديانته الإسلامية.

٤ - يعتنق النصرانية عن اعتقاد كامل «واقتناع ذاتي». وكيف يحصل الاقتناع الذاتي؟ وبعبارة أدق: كيف يحصل غسل الدماغ؟ تضخم أمام الشخص المشكلات المادية والسياسية في بلده المسلم، ويستدل أن الإسلام هو العلة! ثم يُشار إلى الغرب «النصراني» فيرى بكل وضوح الفرق الظاهري بين «الإسلام» المليء بالمشكلات، والنصرانية المحفوفة بالراحة (المادية) فيقتنع الرجل بالنصرانية. وقد اعتنقت «سكينة» التي كانت تعمل «مدرسة» للغة الإنجليزية بإحدى المدارس الأفغانية بإسلام أباد النصرانية، وعلى الفور حصلت على تذكرة وجواز سفر مؤقت إلى كندا. وقد دعت هذه المرتدة أختها التي لاتزال في كابول إليها. وليس من الضروري قبول النصرانية مباشرة، طالما يتوافر لدى الشخص الشروط الأخرى. فهناك تخطيط لكفالة الطلاب الفقراء. ويحصل بعض طلاب الجامعات الإسلامية على المنح التي توفرها الكنيسة!

ثانيا: باكستان ومافيا تجارة التاشيرات:

وتعتبر باكستان الطريق الرئيس لمغادرة البلد، إذ بإمكان أي فرد عبور الحدود بلا وثيقة أو جواز سفر لكن المعاناة تبدأ عندما يلتقي بالشرطة الباكستانية في داخل المدن الباكستانية. ولم يتطرق أحد إلى ما يعاني الأفغان ولا سيما بعد تسلم المجاهدين لسفارة أفغانستان في إسلام اباد. والحصول على جواز السفر الأفغاني ليس بسهل حيث يدفع الأفغاني ١٠٤ دولارات أمريكية مقابل جواز السفر الذي يكون صالحاً لعام واحد، يجدد كل سنة مقابل مائة دولار. وهذا ما يتناسب مع دخل الناس والمشكلات المادية للاجئين. ناهيك عن أن السفارة ترفض إصدار الجواز في بعض الأحيان، مما يجعل الناس ضحايا للشرطة المحلية التي تشتهر عالميا بالفساد والارتشاء والقسوة في التعامل. ومن هنا تروج تجارة جوازات السفر وتأشيرات البلاد الأوربية، سواء بالتزييف أو بالارتشاء. وتختلف الأسعار على حسب المسافات وأهمية البلد اقتصادياً وقوانينها تجاه استقبال المهاجرين. فتأشيرة البلاد المجاورة ٢٠٠ دولار أمريكي، بينما تأشيرة بريطانيا أو أمريكا قد تكلف حتى عشرين ألف دولار أمريكي.

ثالثا : بلاد آسيا الوسطى: وهناك أيضاً طريق تمر عبر بلاد آسيا الوسطى، بدءاً من تركمانستان وكازاخستان، ثم روسيا نفسها، ومن ثمّ إلى أوكرانيا وإلى بلاد أوروبا الغربية. وهذا الطريق محفوف بالمشكلات والأخطار نظراً لطول المسافة وكثرة العصابات والمافيا وحدوث حوادث السرقة، والتعرض لعملية الاختطاف لبيع الأعضاء البشرية، والقتل، وغير ذلك من الجرائم. فضلاً عن الانتظار المرير الذي قد يطول سنوات عديدة، وصرف مبالغ ضخمة قد تؤدي إلى ديون طائلة.

عندما يقرر الشخص الهجرة يجد أمامه تحديات بالغة الصعوبة فيتوسل بكل الطرق لدرجة أنه قد يترك دينه

رابعا: وسائل استثنائية متميزة: وهناك طرق أخرى كاستخدام ورقة الدبلوماسية مثلاً للعمال الأفغان في السفارات أو القنصليات الأفغانية الذين طلبوا من الدول اللجوء السياسي. أو لجوء الشخص الذي يعمل في مؤسسة غربية ثم يسافر إلى الغرب لمهمة ولا يعود، أو لجوء طالب علم إلى ذلك البلد. وكذلك الاختطاف الذي حدث في أوائل شهر فبراير من هذا العام. والتوسل بهذه الطريقة يعتبر أسهل طريقة وأضمن.

تنبؤات كثيرة كان العالم يحدس بها... كتجزئة البلد أو تولي حكومة علمانية للسلطة. يبدو أن الخيار المفضل هو هجر البلد على ما هو عليه الآن .. وتفريغ البلد من السكان. ولكن إلى أي مدى يمكن أن يكون النجاح حليف تلك الخطة؟

١ - يتبقى العمود الفقري للبلد وهو السكان الأميون في داخلها، أولئك الذين يصعب حثهم على الهجرة مهما استعصت الظروف. وقد لاحظنا في قضية اختطاف الطائرة الأفغانية إلى لندن عودة ٧٣ شخصاً - من بينهم شباب - إلى أفغانستان رغم إتاحة فرصة البقاء، واللجوء السياسي لهم.

٢ - تبقى أسس النزعة الإسلامية وروح الجهاد باقية عند الشعب بالرغم من ظروفه القاسية.

٣ - تهاجر الفئة المعتدلة، وهم في حقيقة الأمر لا يشكلون خطراً على مصالح الغرب. وإسكانهم في أفغانستان أو خارجها لا يؤثر إيجاباً أو سلباً، وإن كانت السلبيات قد تغلب على كل حال.

موقف الأفراد من الظاهرة

بالطبع ليس في استطاعة الأفراد تبنّي موقف تجاه الظاهرة التي لا تعتبر أساساً ظاهرة سلبية. حيث إن الأفراد منشغلون بالأمور الروتينية. فظاهرة البطالة وتعاطي الأفيون والسجائر والشارع الفاسد هو جل حديث الجادين. وإذا حدثت دراسة بخصوص ذلك فهي تعبر عن نظرة قاصرة، نظرية أكثر منها موضوعية، فضلاً عن أنها ليست بمتناول الأفراد ومسؤولياتهم. ولا يوجد البتة نشاط أو موقف جماعي يتصدى لهذه الظاهرة.

موقف الحكومة

لم تبادر حكومة طالبان للتغلب على هذه الظاهرة سوى التوسل بوسائل بسيطة غير مؤثرة، منها:

أولاً: عدم إصدار جواز السفر وبالفعل وضعت طالبان موانع للهجرة، ولا شك أن هذا علاج سطحي للغاية وبالتالي فهو فاشل.

ثانياً: الضغط على حكومة باكستان: تضغط حركة طالبان على الحكومة الباكستانية لعودة المهاجرين الأفغان إلى أفغانستان. وكانت آخر هذه المحاولات خلال زيارة وفد طالبان لباكستان في شهر فبراير الماضي. وقد اتخذت أخيراً حكومة باكستان خطوات مبدئية نحو عودة المهاجرين. لكن التساؤل: هل تكفي هاتان الخطوتان لحل ظاهرة بهذا الحجم؟ ■

زيارة سياسية أم رحلة دينية؟

الفاتيكان يعزز مكانه في القدس

عمان: عاطف الجولاني

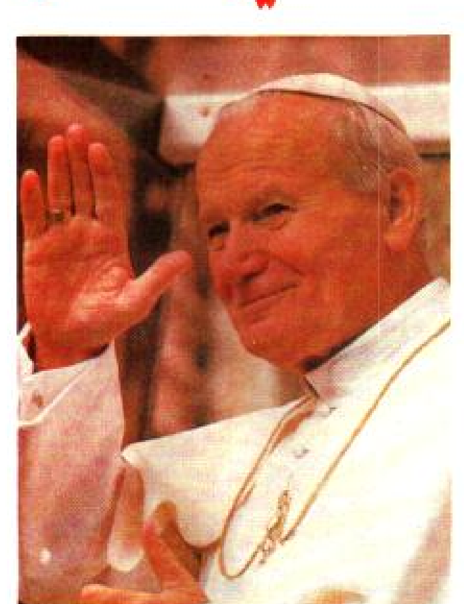
حظيت زيارة بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني إلى الأردن وفلسطين باهتمام رسمي واسع وغير مسبوق أثار الكثير من التساؤلات حول دوافع الحفاوة غير الطبيعية التي استقبل بها، ولاسيما في الأردن، حيث سبق الزيارة استعدادات هائلة وطوال يومي تواجده في الأردن كان مختلف الأجهزة السياسية والإعلامية في حالة استنفار وطوارئ لمتابعة الزيارة، وعلى مدار يومين كرست وسائل الإعلام الأردنية برامجها بصورة كاملة لتغطية تفاصيل الزيارة.

الحفاوة المبالغ بها في استقبال يوحنا الثاني دفعت بعض الأوساط الأردنية إلى التعبير بحذر عن استيائها من تضخيم الزيارة لدولة يشكل النصارى بمختلف طوائفهم نسبة تقل عن ٣٪ من عدد السكان فيها، وحتى الإحصائيات الرسمية التي نشرها التلفاز الأردني أشارت إلى أن عددهم ٤٪ فقط.

وبررت الأوساط الرسمية الأردنية هذه الحفاوة بأن شخصيته غير عادية بل ومن أهم الشخصيات التي زارت الأردن، وأضافت هذه الأوساط سبباً آخر يرتبط بتنشيط السياحة الدينية للأردن وخاصة أن الأردن يقول إنه اكتشف مؤخراً أن موقع «المغطس» المقدس عند النصارى - والذي يقولون إنه تم فيه تعميد المسيح عليه السلام - موجود في الأراضي الأردنية شرقي نهر الأردن وليس في الأراضي الخاضعة لإسرائيل غربي النهر.

وقد أثار ترويج الأردن للمغطس الجديد حفيظة إسرائيل التي اعتبرت ذلك من قبيل المنافسة، ولكن بعض الأوساط الرسمية الإسرائيلية حاولت التقليل من اهمية إعلان الأردن عن موقع المغطس الجديد مؤكدة أنها تحظى هي بموقع الصدارة فيما يتعلق بأحقية المغطس وعلى عكس الأردن الذي يسعى لتسويق مغطسه الحديث نسبياً، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد دخلت السلطة الفلسطينية حلبة المنافسة وقالت إن موقع المغطس الحقيقي هو في منطقة أريحا الخاضعة لسيطرتها.

إسرائيل اعتبرت أنها الأقوى والأقدر على الفوز في لعبة التنافس هذه لاسيما أن زيارة بابا الفاتيكان إلى الأردن استغرقت ٢٤ ساعة فقط بين فترة القدوم والمغادرة، وهي الفترة نفسها التي خصصت لزيارة أراضي السلطة الفلسطينية، في حين خصصت خمسة أيام لزيارة إسرائيل التي تشكل الجزء الأهم في جولة يوحنا المعروف بعلاقاته الوثيقة مع اليهود وميوله القوية نحوهم، وقد أشار سفير إسرائيل في الفاتيكان اهارون لوباز إلى أن البابا كان «ينتظر هذه الزيارة بفارغ الصبر منذ سنين طويلة، ورغم زياراته إلى ٩٠ دولة، إلا أن زيارته إلى إسرائيل هي ذروة أحلامه وتطلعاته»!!



يوحنا الثاني

ويرى مراقبون سياسيون أن محطة إسرائيل هي بالفعل الجزء الرئيس والأهم الذي يعني البابا، لاسيما أنه مهد لزيارته هذه باعتذار واضح لليهود عن أخطاء الكنيسة بحقهم، في حين اكتفى باعتذار عام للآخرين، وتجنب ذكر المسلمين بالاسم فيما يتعلق بالحروب الصليبية.. وقد سبق لبابا الفاتيكان أن قام بتبرئة اليهود بصورة رسمية من دم المسيح، مع أن المسيحيين ظلوا طوال قرون طويلة يُحمِّلون اليهود مسؤولية قتل المسيح حسب اعتقادهم.

> **بابا الفاتيكان: اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي!**

ولم يتوقف التنافس بين إسرائيل وبين الفلسطينيين والأردن عند حدود موقع المغطس، بل تعداه ليشمل قضية القدس التي يجري التفاوض بشأنها بين الفلسطينيين والإسرائيليين في مفاوضات الحل النهائي، فقد سعت السلطة لاستباق زيارة البابا بمحاولة التفاهم مع الفاتيكان حول الوضع المستقبلي للقدس، ولكنها لم تحصل من الفاتيكان إلا على توجيه دعوة لحل عادل لقضية القدس، وفي المقابل أيدت السلطة حق الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية في الإشراف على المقدسات المسيحية في فلسطين.

الفاتيكان الذي أدرك طبيعة التنافس الدائر بين إسرائيل وبين السلطة على وجه الخصوص، لم يكن معنياً باتخاذ مواقف تورطه مع أي من الجانبين، بل سعى لتحقيق مصالحه وأهدافه الخاصة والمتمثلة في هدفين أساسيين:

الأول: تعزيز مكانة الكنيسة الكاثوليكية في الساحة الفلسطينية والمنطقة.

والثاني: لعب دور مركزي في أي حل سياسي قادم يتعلق بالقدس عبر طرح صيغة تدويل البلدة القديمة في المدينة، وكانت فكرة تدويل القدس طرحت في قرار التقسيم لفلسطين الذي أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م ونص على دور مركزي للفاتيكان في تسوية تدويل المدينة.

البابا يوحنا: اندفاع محموم نحو اليهودية

ويعد يوحنا بولس الثاني من أشد المتحمسين لليهودية، وفي الوقت نفسه من المتحاملين على الإسلام، وقد كشف عن مواقفه هذه بصورة واضحة في كتابه (فسحة الأمل) الذي نشره عام ١٩٩٤م وبيع منه نحو ٢٠ مليون نسخة.

يقول البابا يوحنا في كتابه: «إن كل من يعرف العهدين القديم والجديد ويقرأ القرآن يرى بوضوح الاختزال الذي وقع للوحي الإلهي والمنجز في القرآن».

ويضيف البابا معرضاً بالإسلام: «أعطيت لرب القرآن الأسماء الأجمل وفي جميع اللغات البشرية، لكنه في النهاية انه خارج نطاق العالم، إله جلالة فقط، وبعيداً عن الناس، الإسلام ليس ديناً خلاصياً ولايوجد للصليب مكان فيه ولا لقيامة المسيح من بين الأحداث، المسيح مذكور في القرآن كنبي فقط يحضِّر لآخر الأنبياء محمد، ومذكورة مريم أمه العذراء، وغائبة فجيعة الخلاص».

ويهاجم البابا ما يسميه بالتيارات الأصولية ويزعم أن حالة المسيحيين في الأقطار التي تصل فيها هذه التيارات للسلطة مأساوية جداً، وأن هذه التيارات تسعى لفرض دينها على جميع المواطنين.

ويختلف الأمر حين يتحدث البابا عن اليهود، فهم حسب قوله: «الأخ الأكبر في الإيمان» و«اللاسامية هي خطيئة كبيرة بحق الإنسانية» و«إسرائيل دفعت ثمناً غالياً كونها مختارة».

ويضيف البابا ملخصاً نظرته لليهود: «هذا الشعب العظيم، اليهود، مازال يحمل في داخله علامات الاختيار الإلهي»!! ■

وقفة للتأمل والتقييم في استطلاع آراء الكتّاب والمفكرين الإسلاميين

المجتمع ثلاثون عاماً من الالتحام مع قضايا الأمة



أتمت المجتمع ثلاثين عاماً من مسيرتها في العطاء والالتحام مع قضايا الأمة ودخلت المجتمع منذ أيام عامها الحادي والثلاثين وهي أكثر إيماناً برسالتها واعتزازاً بدورها الريادي الذي تقوم به لخدمة الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وفي وقفة قصيرة للتأمل والتقييم استطلعت المجتمع آراء نخبة من الكتاب والمفكرين الإسلاميين طرحت خلالها عدداً من الأسئلة حول:

تقييم الرسالة الإعلامية التي تقوم بها المجتمع . مدى شمولية التغطية الإعلامية التي تقدمها للقضايا الإسلامية ـ موضوعية التناول ـ الالتزام بأخلاقيات العمل الإعلامي الإسلامي ـ المصداقية ـ الكفاءة ومستوى الأداء التحريري والفني ـ ما يميز المجتمع عن غيرها ـ الصفحات المتخصصة ـ الملفات ـ المقالات الفكرية ـ الأبواب الثابتة ـ كيف تحافظ المجتمع على مكانتها في ظل التحديات الإعلامية القائمة وثورة الاتصالات؟

وقد جاءت الإجابات كالتالي:

د. فتحي يكن: أطالب بعقد مؤتمر متخصص يدرس الاستفادة بكل الطاقات الإعلامية


د. فتحي يكن

قد لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن الرسالة الإعلامية التي تقوم بها مجلة المجتمع أوسع من أن تحدد.

فهي في نطاق التربية محضن تربوي، وفي نطاق الدعوة منبر دعوي، وفي النطاق الاجتماعي ملاذ خيري، وفي النطاق السياسي حرب على الفساد، وكلمة صادعة بالحق، وفي النطاق الإسلامي نافذة على العالم الإسلامي، تنبه إلى المؤامرات، وتحذر من المكائد، وتدعو المسلمين إلى أن يكونوا في مستوى الإسلام تطبيقاً ومستوى العصر فهماً ووعياً.

وتعتبر التغطية الإعلامية التي تقدمها المجتمع للقضايا الإسلامية مقبولة، وإن كنا نصبو إلى الأوسع والأشمل، مع المحافظة على الرزانة والعلمية والتوثيق. كما نتمنى إخضاع التحليلات السياسية التي تصل من «المندوبين» إلى لجنة مختصة، ضماناً لسلامة الموقف، وصحة الرؤى والتصورات.

فإخضاع التحليلات بشكل عام، والسياسية منها بشكل خاص إلى لجنة مختصة من شأنه أن يحقق موضوعية التناول، ويرتقي بالمجلة من مستوى التناول الفردي إلى مستوى التناول الجماعي المؤسسي.

إن ما يجعل المجتمع دورية العالم الإسلامي الأولى، هو التزام الأخلاقية الإعلامية.. وفسح المجال أمام رأي القراء، والرأي الآخر والمضاد أحياناً.

وإننا لنأمل ألا تضيق المجتمع برأي مخالف، ولو كان معتبراً من الثوابت الحركية.

والمصداقية قضية نسبية، وتتفاوت كثيراً بين موضوع وموضوع. فهي قد تكون ممكنة في مجال وغير ممكنة في مجال آخر.

ـ فهي مطلوبة بتمامها فيما يعرض من أفكار ومبادئ وأحكام شرعية.

ـ وهي مطلوبة بكمالها في النصائح والإرشادات التربوية.

ـ وهي غير مضمونة التحقق بشكل كامل فيما يُنقل من أحداث وأنباء، وفيما يُبنى على ذلك من مواقف، وإن كان التحري مطلوباً في كل الأحوال.

وإن ما تتناوله أقلام أسرة التحرير بشكل عام، وما يصدر تحت عنوان «رأي المجتمع» ليحتاج إلى إمعان نظر وتدقيق كبير، لأنه وحده الذي يعبر عن رأي المجلة كمؤسسة إعلامية، ويمثل وجهة نظر جمعية الإصلاح الاجتماعي، كمرجعية إسلامية أهلية.

كما يجب أن تكون كل المقالات التي تُنشر في المجتمع خاضعة لمنهجية معينة، فهو مظهر عافية وأرجو أن يكون الأمر كذلك.

والمنهجية في نظري هي أن يحقق معظم ما ينشر في المجتمع من مقالات هدفاً محدداً، وهو ما يجب أن تحرص عليه المجلة.. وأتمنى أن يكون هذا الهدف ملحوظاً في سياق المشروع الإسلامي، أو مُسهماً في بلورة هذا المشروع.

إن عدم خضوع المجتمع لأي اعتبار مادي أو سلطوي، وتغليبها مصلحة الإسلام على كل المصالح الأخرى، ونطقها بالحق ولو كان مراً، هو سبب تميزها وسر نجاحها واستمرارها، وإننا لنسأل الله تعالى أن يثبتها والقائمين عليها على ذلك.

وفي ظل التحديات الإعلامية القائمة وثورة الاتصالات.. أرجو أن تحرص المجتمع على السبق فيما تقدم للقراء من أفكار، وبحوث، وتحليلات، وأخبار، وأن تتجاوز التقليد والرتابة لتكون في مستوى العصر امتثالاً للخطاب النبوي «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم».

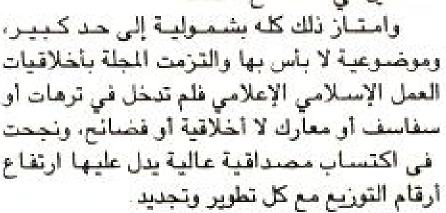
فالجديد الذي ينبغي على المجتمع أن تهتم به لا حدود له، فجديد اليوم هو قديم الغد، وهكذا.. ولكي تكون المجتمع مجلة العصر، ومنبر الحركة الإسلامية في هذا العصر، والأداة الفعالة في أسلمة هذا العصر، وفي مواجهة مشاريع العولمة المضادة «الصهينة والأمركة» وعلى مستوى تحديات القرن الجديد.. لابد من الاستفادة من الطاقات الإعلامية والفكرية والفنية من خلال مؤتمر متخصص يُعقد لهذا الغرض.. وتقديري أن نتائجه ستكون كبيرة في دعم وتطوير مسيرة الإعلام الإسلامي بشكل عام، ومجلة المجتمع بشكل خاص.. والله المستعان وعليه التكلان.■

د. عصام العريان: فلتكن مجلة من أجل مستقبل أفضل للمسلمين



د. عصام العريان

قامت المجتمع منذ ثلاثين عاماً بدور كبير في التوعية بالقضايا الإسلامية ونشر ثقافة إسلامية وسطية، والتعبير عن قطاع عريض في الحركة الإسلامية في الكويت وغيرها، والقيام بدور وسيط إعلامي بين العاملين للإسلام في أماكن كثيرة باعدت بينهم القيود والأسوار التي تحيط ببلادنا العربية والإسلامية، فضلاً عن إيصال صوت الإسلام إلى المغتربين المسلمين في الأصقاع المختلفة.



وامتاز ذلك كله بشمولية إلى حد كبير، وموضوعية لا بأس بها والتزمت المجلة بأخلاقيات العمل الإسلامي الإعلامي فلم تدخل في ترهات أو سفاسف أو معارك لا أخلاقية أو فضائح، ونجحت في اكتساب مصداقية عالية يدل عليها ارتفاع أرقام التوزيع مع كل تطوير وتجديد.

وإن دل ذلك على شيء، فهو دليل على أن مستوى الكفاءة والأداء التحريري والإخراج الفني يتقدم مع كل مرحلة جديدة.

يشغلني كثيراً مستقبل العالم كله، ومستقبل العالم الإسلامي وخاصة دور الحركة الإسلامية من أجل بناء مستقبل أفضل للبشرية وللمسلمين.

وبقدر ما يجب علينا نحو دراسة تاريخ الإسلام والتفقه في علوم الشريعة والاستفادة من تراثنا العظيم، بقدر ما يكون مفروضاً علينا من الاشتغال بالمستقبل ورسم صورة عالم الإسلام ودوره في محيطه العالمي كله. فنحن المسلمين لنا رسالة عالمية ربانية ليست مقصورة على المسلمين، بل هي للناس كافة: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٨)﴾ (سبأ).

وهذا يقتضي منا معرفة أحوال العالم وتاريخ الأمم، وتطورها السياسي وثقافاتها المختلفة وما إلى ذلك. كما يتطلب منا أن نشترك مع الآخرين في هموم مجتمعنا، وأن نسعى إلى تحقيق قدر من التعاون المشترك لحل قضايا حقيقية ومشكلات واقعية تهدد الوجود البشري كله.

أما عن الدور المستقبلي لـ المجتمع في مرحلة جديدة فعليها أن تستمر في سياستها الناجحة حول المحاور التالية:

١ - رسم صورة صادقة عن واقع المسلمين وحالة الإسلام في العالم، صورة لا تتجمل ولا تتزين، بل تنقل الواقع بصدق وأمانة مع التحليل والدرس واكتشاف مواطن الخلل.

٢ - نقل نشاطات الحركة الإسلامية في العالم على اختلاف تنوعاتها المتعددة مع المحاسبة ومعرفة النجاحات والإخفاقات، والعمل على غرس روح قبول الرأي الآخر المخالف. وأن تضيف إلى ذلك:

١ - البحث عن حلول واقعية لمشكلات حالة ومتجددة في إطار التأصيل الشرعي الذي يستفيد بخبرة التراث ويسعى إلى الاجتهاد الشرعي وفق ضوابطه وقواعده.

وعلى المجتمع في المقابل أن تفرد في كل عدد أو كل سنة ملفاً أو أكثر حول المستقبل من خلال منظور واسع الأفق يسعى إلى معرفة حالة العالم من حولنا: القوى الرئيسة فيه، القوى المستقبلية، عوامل القوة والضعف في الحضارات المختلفة، المشكلات التي تواجه العالم كله، ثقافياً وأخلاقياً، بيئياً وصحياً، نزاعات وحروب إقليمية وعالمية. وأن تستكتب المجتمع المغتربين المسلمين في بلاد العالم حيث إنهم أقدر الناس على فهم المجتمعات والحضارات التي يعيشون بينها، وإن كان ذلك لا يحدث بصورة جيدة بسبب صنع هؤلاء حاجزاً لأنفسهم يمنعهم من فهم ما يدور حولهم، وأن يدور حوار جاد مخلص حول هذا الملف العالمي يقدم تحليلات تساهم في فهم الواقع الذي نسعى إلى تغييره.

ويبقى دور مهم لـ المجتمع وهو المساهمة في بناء القوة الذاتية للعالم الإسلامي، وهذا يستدعي منهجية جديدة تقوم على الشفافية والحوار الموضوعي، وتشجع الكفاءات وتحترم الرأي المخالف، ولا تشترط الوصول إلى اتفاق في كل قضية تثار، وتستتبع المحاسبة والنقد والمراجعة المستمرة.

وأما عن **التحدي الذي يواجه المجتمع** فإن هناك تحديات كثيرة تواجهها، وذلك في عصر يتميز بثورة الاتصالات، والفضائيات، والبرامج المثيرة التلفزة التي تجذب المواطن والإعلام الرسمي والمدعوم، وفي تقديري ستبقى للكلمة المكتوبة قوتها وتأثيرها، وسيبقى لـ المجتمع قراؤها الأوفياء لها، ومع التطوير والتجديد واقتحام المناطق الساخنة، ومنهجية متطورة للتعامل مع المشكلات والاهتمام بالتحليل المستقبلي، سيبقى لـ المجتمع تميزها. ودورها هنا أن تسعى الى دفع قرائها الى التفاعل مع العالم من حولهم من أجل تطويره وتغييره بهدف الحفاظ على الحسنات والإيجابيات ومقاومة السلبيات، لقد قلّ الدور الخبري للصحافة الأسبوعية، وضعف دورها في متابعة الأحداث لكن سيبقى لملف المستقبل الذي لا يهتم به كثيرون تميزه وتفرده فلتكن المجتمع مجلة من أجل المستقبل، مستقبل أفضل للمسلمين وللعالم

عبد الإله بنكيران: دائماً رائدة



عبدالإله بنكيران

كانت الرسالة الإعلامية لـ المجتمع دائماً رائدة: فنحن نتذكر وقتاً كانت فيه المجتمع واحدة من المجلات الإسلامية القليلة في العالم الإسلامي التي كنا هنا في المغرب نتابعها بكل شغف ونترقب صدورها لنتعرف أخبار الحركة الإسلامية في قطرنا هناك وفي العالم الإسلامي، والحمد لله أن رسالتها هذه ما زالت مستمرة إلى اليوم، ولذلك فأنا أعتبر أن الدور الإعلامي الذي تقوم به المجتمع دور رائد ويتميز بخصوصيات تجعله مقبولاً على مدار الرقعة الإسلامية كذلك فإن شمولية تغطيتها للقضايا الإسلامية، تعتبر جيدة، فكل ما يهم القضية الإسلامية نجد له أثراً في المجتمع إن لم يكن بإسهاب فباختصار.

وعموماً فالمقالات المنشورة تتناول القضايا بطريقة مقبولة إسلامياً، قد تقع أحياناً أنواع من القصور ولكن هذا على ما يبدو أمر لا مفر منه، ولكن على العموم فالتناول إيجابي.

أما الالتزام بأخلاقيات العمل الإعلامي الإسلامي فهي نموذجية في هذا المجال، ولها مصداقية كبيرة وهي تحترم من أجل ذلك، وهذا بدون شك ما يفسر استمرار إقبال الناس عليها.

ولاشك أنه مازال هناك إمكان للتطوير في الأداء التحريري والفني لـ المجتمع، ومع ذلك فبحكم تراكم تجربتها فهي على الأقل في مجال الإعلام الإسلامي قد اكتسبت مهارات وقدرات جيدة نتمنى أن تتمكن من تطويرها إلى الأحسن، وما يميز المجتمع في تقديري هو التصاقها بالذات الإسلامية بشكل غير متحيز وحتى وهي تصدر عن جزء من الحركة الإسلامية فإن طريقتها في التناول تبقى طريقة مقبولة ومع مناصرتها للجهة التي تصدر عنها فإن ذلك يبقى في حدود المعقول والمقبول.

وأرى أن المجتمع ستحافظ على مكانتها بالتطوير المستمر في خضم التحديات الإعلامية القائمة وثورة الاتصالات، وذلك من خلال اختيار مراسلين ذوي مستويات مهنية عالية لتغطية الحدث بصفة عامة، وإن كان من الممكن أن تجتهد في البلوغ إلى مواقع وإلى فئات من المجتمع العربي والإسلامي لا تصل إليها اليوم فسيكون ذلك جد مفيد، وأعتبر أن من الأمور التي قد ترفع من مستوى أداء المجتمع ربط صلات مع الأشخاص ذوي النفوذ في العالم العربي والإسلامي، واعتماد الاتصال المباشر في الوصول إلى الخبر وهذا من دون شك سيجعلها أكثر قرباً من الحدث وسيفيد في تطوير أدائها الإعلامي والإخباري ■

يوسف العظم: تغطيات واعية.. تبتعد عن التهويش والصخب

تقوم المجتمع بحمل رسالة الإعلام على أتم وجه لو قيست بالصحف الحزبية أو التجارية التي تنحصر رسالتها في الربح والخسارة.

وتشمل التغطية التي تقدمها المجتمع مختلف القضايا الإسلامية من المحيط إلى المحيط سواء كانت قضايا سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وهي ليست تغطية سطحية استعراضية وإنما تغطية تحليلية واعية تزود القارئ بكثير من المعطيات الصحيحة الموثقة التي تزيد من زخم المعرفة حول التغطية التي تقدمها.


يوسف العظم

والمجتمع تتناول القضية أو الموضوع تناولاً موضوعياً لا تهويش فيه ولا صخب، وإنما تعرض القضية بهدوء وإنصاف ليعرف القارئ وجه الحق في القضية على حقيقتها بلا زيف ولا تضليل.

وتلتزم المجتمع بأخلاقيات العمل الإعلامي الإسلامي القائم على العرض الصحيح والأسلوب الرفيع المستوى المتضمن صوراً وأرقاماً وثائقية تزيد من قناعة القارئ بمصداقيتها.

فالمصداقية في المجتمع واضحة للقارئ وهو يتصفحها ويقلّب صفحاتها.

وقد تقدمت الكفاءة وتطور مستوى الأداء التحريري والفني بصورة مضطردة واضحة وملموسة تبشر ببلوغ مستوى أفضل بكثير عما كانت عليه في الماضي وما هي عليه الآن. إن المنهجية التي يتم بها طرح الموضوعات متوازنة وبخاصة في المقالات، فهي لا تركز على موضوع واحد تكرره، أو فكرة محددة تدور حولها، بل تعرض موضوعات مختلفة وأفكاراً عديدة يجد القارئ فيها بغيته من الإقناع وزيادة المعرفة.

ولعل من حسن الحظ أنها تكاد تكون المجلة الإسلامية الأسبوعية الوحيدة على الساحة العربية، وهو أمر يقتضي ألا نقارنها بغيرها من الصحف والمجلات الأخرى، لأنها لا تعتمد الزخرفة والألوان أولاً، بل المقال الرصين والأخبار الصادقة.

وتعدد الملفات.. وتنوع المقالات الفكرية والأبواب الثابتة يبشر في المستقبل بعمق التخصص واعتبار كل ملف متكامل يشكل تشكيلة متخصصة عميقة، ومرجعية مهمة لكل موضوع.

ومن الآليات الناجحة في العمل الإسلامي في عالم الصحافة أن ينشر في كل عدد إعلان ثابت ومكرر يدعو الإسلاميين وأصدقاءهم في كل موقع في المجتمع على امتداد الساحة العربية والإسلامية، بأن يقوموا بتزويد المجلة بالخبر الصادق والمعلومة الصحيحة والفكرة الجديدة والموضوع المهم والكاريكاتير الرشيق والصورة الواضحة والإحصائية الدقيقة، لتخرج المجلة بثوب قشيب متكامل، وأن تعزز المجتمع موقعها على الإنترنت بحيث تنتقل إلى مرحلة «العالمية».■

وزير الإعلام السوداني: يُحمد لها ابتعادها عن الخلافات بين الإسلاميين

الرسالة التي تقوم بها المجتمع كبيرة ويكفي أنها أدرجت الكثيرين في الفكر الإسلامي المعاصر من خلال التزامها بطرح قضايا الإسلام وتحدياته في العصر الراهن.

وربما كان من المفيد للمجلة أن تهتم بالقضايا غير التقليدية في دائرة اهتمام الإسلاميين مثل الثقافة وقضايا التطور التقني وآثاره الاجتماعية والأخلاقية.

وتناول المجتمع موضوعي بقدر كبير ويحمد للمجلة أنها لم تتورط في مشكلات الصراع بين الإسلاميين، بينما تعاملها مع غير الإسلاميين في التزام بالحد الأدنى على الأقل من الأخلاق.

المصداقية من وجهة نظر القارئ الإسلامي عالية.

لقد تحسن مستوى الأداء الفني في العقدين الماضيين، ولكن لايزال ينتظرها مزيد من التجويد لتضاهي الصحافة العالمية المتقدمة في هذه النواحي.

منهجية الخطاب الإسلامي بصفة عامة ينبغي أن تبحث عن معايير مشتركة مع غير الإسلاميين ليمكن الاحتكام إلى مقاييس موضوعية، ولكن هذا واحد من تحديات الخطاب الإسلامي بصفة عامة وليس الصحافة الإسلامية فقط.

الذي يميز المجتمع عن غيرها التزامها ومجالات اهتمامها.

هذا مجال تحد كبير والوعي به هو أول الطريق لاجتياز مفازته والإجابة عن السؤال في المحصلة النهائية تتمثل في الإمساك بناصية العلمية والمهنية منهجاً لا بديل له.■

رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية د.أحمد الريسوني:

المجتمع من أكبر الدعاة الإسلاميين

مجلتنا الرائدة المجتمع ومن دون أدنى مجاملة تعتبر مدرسة إعلامية حقيقية، وإذا أردنا أن نضعها في إطار الحيز الدعوي الذي تحتله نكاد نقول إن مجلة المجتمع هي من أكبر الدعاة الإسلاميين في العالم، وقد احتلت مكانتها ليس في الدعوة فحسب، ولكن في الريادة الإعلامية، وأصبحت مثلاً يُقتدى، وهناك عدد من المجلات الإسلامية تقتدي بها وتجعلها مصدراً أساسياً من مصادرها.

د.أحمد الريسوني

ولا شك أن مجلة المجتمع تتميز بشموليتها، فهي مجلة إخبارية ومجلة تحليلية ومجلة فقهية وتربوية ومجلة للتحليلات ومجلة للملفات السياسية وغيرها، ولكن مع ذلك أرى أن المطلوب منها لقرائها هو مزيد من التغطية الإخبارية، حيث إن الجانب الإخباري يقتصر على فقرات وعلى لقطات منتقاة، بينما هناك من القراء من تعد المجلة زادهم الأول، فهم يريدونها أن تغنيهم عن غيرها إلى حد كبير مما يقتضي إفراد صفحات عدة تغطي أكثر ما يمكن من أخبار العالم الإسلامي وأخبار المسلمين، ولذلك أرى أن هذا الجانب يحتاج إلى مزيد من الصفحات ومزيد من الجهد، كذلك من القضايا والجوانب التي تحتاج إلى مزيد من الصفحات ومزيد من الكتابات المقالات والأبحاث المتعلقة بالثقافة الإسلامية، مثلاً زيادة الحيز المخصص للفتاوى، ثم إدراج موضوعات إن اقتضى الحال في التفسير وغيره، المهم أن يوسع حيز الثقافة الإسلامية لتكون المجلة مثلما هي زاد سياسي وإخباري وتحليلي زاداً ثقافياً لقرائها.

وفيما يخص الالتزام بأخلاقيات العمل الإعلامي: فهذا الموضوع له علاقة بالموضوع الذي يليه، فعموماً هناك موضوعية وهناك التزام، وهناك مصداقية للمجلة، وما تكتبه، وهناك التزام بأخلاقيات العمل الإعلامي عموماً، العمل الإعلامي النزيه والإسلامي بصفة خاصة، ولكن في بعض الأحيان نجد أن المجلة تكون مضطرة لتكتب وتنشر وجهة نظر المراسل المعتمد عندها أو الأشخاص الذين لهم علاقة بها أو الحركات التي لها اتصال بها، فيقع نوع من الترويج والتحيز لوجهة نظر معينة. وهذا سبق أن لامسناه في معالجة بعض القضايا المغربية وبعض القضايا الجزائرية على الخصوص، ونفترض أنه مثلما يقع بالنسبة لقطر أو قطرين، فقد يقع بالنسبة لأقطار أخرى، ولذلك يرجى التحري ونقل وجهات نظر متعددة أو التحري مع من يكتب وتوصيته بألا يعكس وجهة نظره الشخصية أو وجهة نظره التنظيمية، فهذه ملاحظة كثيراً ما سجلت هنا بالمغرب، وخصوصاً بالجزائر على بعض ما تنشره مجلة المجتمع وهو على كل حال قليل.

وبالنسبة للكفاءة ومستوى الأداء التحريري والفني فهذا جانب متفوق وتعد مجلة المجتمع من أرقى المجلات في العالم العربي، فهذا جانب لا ملاحظة عليه، بل هو جانب مشرف فأرجو لمجلتنا الرائدة منذ عقود عدة أن تستمر وتزداد تألقاً وعطاء وتطوراً، وجزى الله خيراً القائمين عليها والحمد لله رب العالمين.■

المجتمع .. بلغات عالمية



இந்த நூற்றாண்டின்
முக்கிய நிகழ்வுகள்

МЫСЛЬ الفكر

В ЭТОМ НОМЕРЕ:

ПОЗДРАВЛЯЕМ С ПРАЗДНИКОМ УРАЗА – БАЙРАМ!

РАМАЗАН В СТРАНЕ ВОСХОДЯЩЕГО СОЛНЦА

دورية «الفكر» الروسية

جريدة «المراجعة» سيريلانكا

بفضل مصداقية معلوماتها وموضوعية طرحها وشموليته تحولت المجتمع إلى مصدر معلومات رئيس لدى عدد من المطبوعات في العالم الإسلامي، خاصة تلك المطبوعات التي تصدرها الأقليات الإسلامية في بلدانها.

ففي الهند وكشمير تعتمد مطبوعات عدة على المجتمع كمصدر معلومات رئيس، كما تعتمد جريدة «الفكر» التي يصدرها المنتدى الإسلامي في موسكو على المجتمع، ويقول محمد صلاح الدين رئيس المنتدى الإسلامي هناك: إن إصدار المجتمع باللغة العربية يحول دون قراءة المسلمين الروس لها، ولذلك نحرص على ترجمة أهم ما فيها من إصدارنا لـ«الفكر» باللغة الروسية.

وفي سيلان يقوم المسلمون بإصدار جريدة «المراجعة» الشهرية معتمدين على مجلة المجتمع أسلوباً وإخراجاً ومعلومات.

يقول القائمون على الجريدة: إن كل كلمة تكتبها المجتمع لها صداها في أنحاء العالم، ولذلك تعتمد عليها «المراجعة».

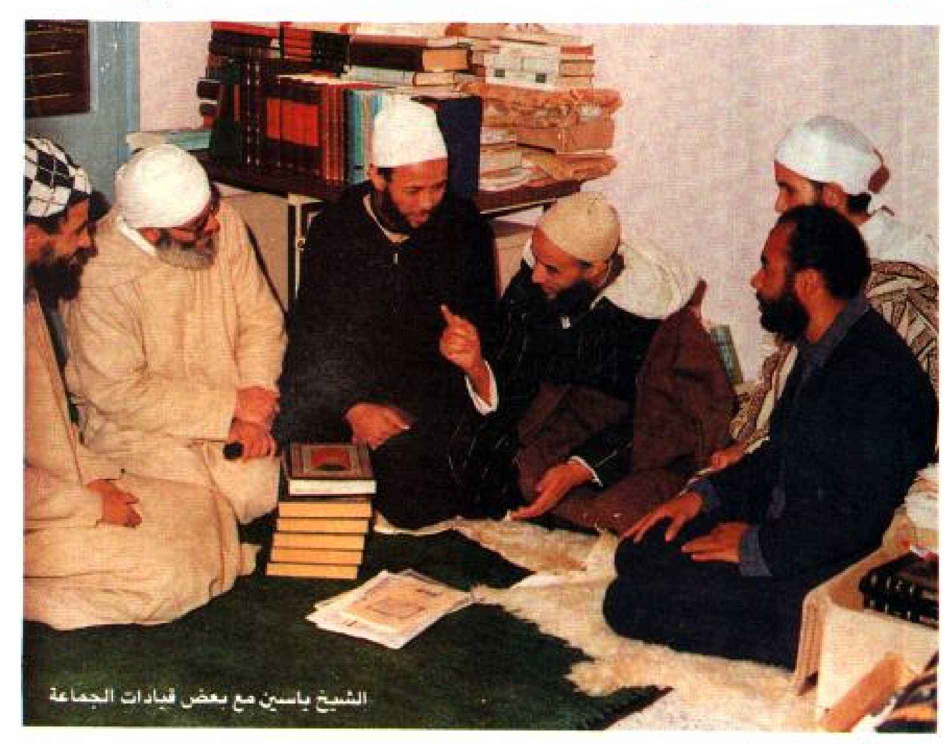
كما تنقل عن المجتمع صفحات عدة ومجلات أخرى.■

في الأعداد القادمة من المجتمع

- دراسة علمية موثقة وموسعة تتناول مسيرة المجتمع الصحفية خلال ثلاثين عاماً
- ملحق خاص يتضمن فهرساً كاملاً بموضوعات المجلة منذ صدورها ومبوباً حسب الموضوعات
- مفكرة العام الهجري الجديد

بعد مذكرة الشيخ ياسين إلى الملك محمد السادس

أي مستقبل لـ «العدل والإحسان» في المشهد السياسي المغربي؟


الشيخ ياسين مع بعض قيادات الجماعة

لاتزال المذكرة التي وجهها الشيخ عبدالسلام ياسين مرشد جماعة «العدل والإحسان» المغربية قبل أسابيع إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس تثير ردود فعل واسعة حتى الآن وقد اختلفت مواقف الردود لكنها اتفقت على شجب المبادرة، كما أعادت طرح موضوع علاقة الإسلاميين بالحكم، وآفاق هذه العلاقة ومستقبل جماعة «العدل والإحسان» ومشكل الحصار المضروب على مرشدها في بيته منذ شهر ديسمبر ١٩٨٩م.

الرباط ـ إدريس الكنبوري

تعتبر مذكرة «إلى من يهمه الأمر» ثاني رسالة يوجهها الشيخ عبدالسلام ياسين إلى ملك المغرب، إذ كان قد وجه رسالة سابقة إلى الملك الراحل الحسن الثاني في شهر سبتمبر عام ١٩٧٤م بعنوان «الإسلام أو الطوفان» في مائة صفحة، دعاه فيها إلى «التوبة العمرية» أسوة بالخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، وفي إثر ذلك تم اعتقال صاحبها، وأودع مصحة للأمراض العقلية لمدة ثلاث سنوات، وحكم على رفيقيه اللذين شاركاه في تحرير الرسالة، وهما أحمد الملاخ، ومحمد العلوي السليماني، بخمسة عشر شهراً سجناً.

وقد جاءت تلك الرسالة في سياق سياسي متوتر، بعد فشل محاولتي الانقلاب ضد النظام الملكي في ١٩٧١م و١٩٧٢م المعروفتين بأحداث قصر الصخيرات والطائرة في عهد الجنرال أوفقير، وأراد العاهل المغربي الراحل أن يحول موقع الثقل من الجيش إلى المجتمع والأحزاب السياسية، فطلب من زعماء الأحزاب المشاركة في هذا التغيير وإبداء مقترحاتهم وأفكارهم ومطالبهم، وكان من بين هؤلاء العلامة الراحل علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال آنذاك والدكتور عبدالكريم الخطيب الأمين العام لحزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذي بعث إلى الملك عام ١٩٧٣م، برسالة مطولة يبدي فيها مطالبه بالعودة إلى الإسلام، وتحكيم الشريعة الإسلامية في القوانين العامة للبلاد.

غير أن الشيخ عبدالسلام ياسين لم يكن ينتمي لحزب أو جمعية معترف بها، كما أن رسالته اتخذت لهجة حادة بدا منها وجود صراع خفي بينه وبين الملك شخصياً. فالشيخ ياسين تحدث في الرسالة كواحد من سلالة الأدارسة الذين حكموا المغرب في القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) وانشأوا أول دولة إسلامية بالمغرب الأقصى، بينما الحسن الثاني من البيت العلوي الذي حكم المغرب ابتداء من أواخر القرن السابع الهجري مع مولاي علي الشريف.

لكن مذكرة «إلى من يهمه الأمر» تختلف عن الرسالة السابقة سواء في المضمون أو في السياق السياسي الذي جاءت فيه، وحتى في موقف الحكم منها، ولاشك في أن السبعينيات ليست هي التسعينيات، فالمغرب تغير كثيراً، فإذا كان الشيخ ياسين عند توجيه رسالته السابقة إلى الملك الراحل قد أعد كفنه استعداداً للموت أو الشهادة كما يعترف في الرسالة المذكورة، نظراً لما كان يعرفه المغرب من قمع، وملاحقات، وكبت سياسي، فإن الرسالة الثانية بدت كأنها حدث طبيعي في ظرفية سياسية طبيعية، وحتى الحقائق الواردة فيها لم تكن جديدة على الإطلاق، لأنها جزء من القضايا التي تخوض فيها الصحافة يومياً منذ سنوات عدة، خاصة بعد تولية الملك محمد السادس.

انتقاد ومدح ومطالب

المذكرة جاءت في أكثر من ثلاثين صفحة، وكُتبت في الأصل باللغة الفرنسية التي قال الشيخ ياسين إنها لغة النخبة والصالونات والطبقات العليا النافذة، وعشية تعميم المذكرة تم تدشين موقعين للجماعة على شبكة الإنترنت ونشر المذكرة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية وباقي كتابات ومؤلفات الشيخ ياسين.

استهلت المذكرة بكلمة «ملك الفقراء» اللقب الذي أطلق على ملك المغرب الشاب من قبل الصحافة المغربية والأجنبية والمواطنين، أعلن فيها صاحبها أنها تدخل ضمن واجب النصيحة في الإسلام الواجبة تجاه أولي الأمر، وبعد أن تحدث الشيخ ياسين عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في المغرب والأزمات المتعددة من خلال أرقام وردت في إحصائيات أجنبية، وثقل المديونية المغربية، دعا الملك الجديد إلى أخذ الثروة الكبيرة التي خلفها والده لإخراج المغرب من أزمته وأداء الديون، وجلب الاستثمارات وخلق المشاريع المنتجة، وتعرض لعهد الملك الحسن الثاني واصفاً إياه بكل النعوت السلبية، فهو عهد «علت فيه اليد الجبارة لجلادي تزمامارت، ونفاق ديمقراطية مزيفة» والديمقراطية الحسنية ديمقراطية «مفرغة من كل محتوى» ملونة «بطغيان لا ملة له ولا مبدأ»، وأطلق على إرث العهد السابق تسمية «الإرث المسموم» و«العهد البائد»، كما قالت المذكرة إن العهد المذكور على المستوى الخارجي كان عبارة عن سلسلة من التنازلات السياسية والثقافية للأجنبي المتواطئ مع الحكم المطلق ووصفت الحسن الثاني بأنه كان صديقاً لليهود الصهاينة، وأن عهده تميز بـ «حكم اليهود».

وفي المقابل أطلق الشيخ ياسين كل أوصاف المديح والإطراء على الملك الجديد كـ «رمز للغد الواعد» وأمل الشعب ووصفه بالتواضع، ومحبة الفقراء والمحرومين، وطيبة القلب، وغير ذلك، واعتبر أنه ليس مسؤولاً عن خطايا الآخرين وجرائمهم في

إشارة خفية إلى والده، وطالبه بالإقدام على إصلاحات جريئة وكبيرة وقطع العلاقة بالإرث السابق وتطهير حاشيته من البطانة الفاسدة، كما فعل حينما اقال وزير الداخلية إدريس البصري، وختم مذكرته بالقول: «أتمنى للملك الشاب من العزم والشجاعة مايمكنه من اقتحام هذه العقبة الكؤود (إشارة إلى الإصلاحات) واذكره مرة أخرى مودعاً: كفّر عن مظالم ابيك المسكين وخفف عنه الحساب العسير».

أسلوب جديد في التعامل مع الحكم

تشير لهجة الخطاب في المذكرة إلى ان زعيم جماعة العدل والإحسان يريد نهج أسلوب جديد مع العهد الجديد يقطع مع الأساليب الماضية التي نهجتها الجماعة، وطبعتها بالتشدد، والرفض المطلق، كما يظهر ذلك في التفاؤل بالملك الجديد، والإصلاحات التي قام بها حتى الآن، والأمل المعقود عليه.

وما يؤكد ذلك ان الندوة الصحافية التي عقدتها الجماعة في الذكرى العاشرة لحصار الشيخ ياسين يوم ٢٨ يناير الماضي بمدينة سلا قرب الرباط وقريباً من البيت الذي يقيم به الشيخ ياسين، رحبت بالعهد الجديد وعبرت عما تنتظره منه إذ أعلن بيان الجماعة بالمناسبة أن وفاة الملك الراحل ووصول ملك جديد إلى سدة الحكم هو «تحول يفرض تعاملاً خاصاً ونظراً عميقاً».

وخلال الندوة تم توزيع المذكرة على الحاضرين باعتبارها تعكس وجهة نظر جماعة «العدل والإحسان» وليس فقط وجهة نظر مرشدها، وقال عضو بمجلس إرشاد الجماعة إن المذكرة تاريخية.

ومنذ تولي الملك محمد السادس الحكم في شهر يوليو من العام الماضي خلفاً لوالده بدأت تظهر معالم السياسة الجديدة التي يريد الملك الجديد نهجها تجاه الفرقاء السياسيين كافة بما في ذلك الإسلاميون، وبدا أن ملف جماعة «العدل والإحسان» وحصار مرشدها في طريقهما إلى التسوية، خاصة أن الملك أعلن في خطاب له في شهر أكتوبر الماضي بالدار البيضاء امام أعضاء الحكومة ومسؤولي الولايات والعمالات والأقاليم (المحافظات) عن «المفهوم الجديد للسلطة» وبعد ذلك بقليل تم إعفاء وزير الداخلية إدريس البصري من مهامه، وتبع ذلك تغيير جميع الولاة والمحافظين بالملكة تقريباً.

وقد بدأت **أولى مؤشرات** التحول في موقف جماعة «العدل والإحسان» تجاه السلطة في شهر ديسمبر الماضي حينما تقدم ثلاثة من قيادييها إلى السلطات بطلب الترخيص لهم بتنظيم مسيرة تضامنية مع الشعب الشيشاني، ورفضت السلطات ذلك فكان مطلب الجماعة هو أن يكون الرفض مكتوباً وقانونياً، وهو ما حصل، والتزمت الجماعة بعدم تنظيم المسيرة خلافاً للسابق، الأمر الذي دل



الملك محمد السادس — الشيخ عبد السلام ياسين

حاولت الجماعة استمالة الملك الشاب للإصلاح فانتهز العلمانيون الفرصة للتخويف من الإسلاميين

على وجود نية في التعامل مع القانون، والخضوع له، وإعطاء المسؤولين انطباعاً بهذا الشأن. كما كانت هناك مفاوضات تجري بين قادة الجماعة وبعض المسؤولين لم تتضح نتائجها بعد بسبب الغموض السياسي الذي يطبع مواقف الجماعة إزاء عدد من القضايا، مما حدا بأحد الباحثين وهو محمد الطوزي الذي يشتغل بدراسة واقع الحركة الإسلامية في المغرب إلى التأكيد بأن جماعة «العدل والإحسان» أصبحت تنهج سياسة مغازلة النظام.

المؤشر الثاني حدث مع سماح السلطات للجماعة بتنظيم الحفل والندوة الصحافية المذكورة بمناسبة ذكرى الحصار الذي دخل عامه العاشر، وهو ما حدث للمرة الأولى، إذ لم تكن السلطات في السابق تسمح بمثل هذا الحفل الذي أقيم هذا العام على المستويات المركزية والجهوية والمحلية في عموم المملكة.

أما **المؤشر الثالث** فظهر خلال الندوة المذكورة حين أجاب الشيخ فتح الله أرسلان عضو مجلس إرشاد الجماعة، والناطق الرسمي لها - عن سؤال يتعلق بموقف الجماعة من مؤسسة إمارة المؤمنين في المغرب بقوله إنها مسألة «تتطلب مناقشة فقهية بين العلماء والفقهاء ليحددوا من خلالها إمارة المؤمنين، ومؤسساتها، وشروطها، وهو موقف غير مسبوق لدى الجماعة إذ كان المعروف عنها رفضها لهذه الصفة للملك والاكتفاء بنعت الحكم في المغرب بأنه «ملك جبري» كما يؤكد أن القضية لم تعد تعني الجماعة وحدها بقدر ما تعني العلماء والفقهاء في المغرب، وهذا في حد ذاته تحول أكدته مذكرة الشيخ ياسين التي اعترفت صراحة بكون الملك من سلالة النبي ﷺ وحفيده.

اللافت للنظر أن السلطة في المغرب تعاملت مع مذكرة الشيخ ياسين بنوع من البرودة والهدوء ودون ضجة. ولم يبدر من الملك اي سلوك يعبر عن استيائه لكن المجتمع السياسي تقبل هذه المبادرة بكثير من الامتعاض والتذمر، فقد اعتبر البعض ان الشيخ ياسين يريد أن يستغل جو الحرية الذي حصل في المغرب لجذب الأنظار إليه وإلى جماعته والتذكير بوجوده بسبب التراجع الذي بدأت تعيشه الجماعة في السنوات الأخيرة نظراً للعزلة التي فرضتها على نفسها.

وفسر آخرون الأمر على انه محاولة للعودة إلى الساحة من جديد بعد أن احتلتها حركة التوحيد والإصلاح، وذلك من خلال خلق المفاجأة، خصوصاً بعد أن حققت حركة التوحيد والإصلاح مكاسب عدة، واحتلت عدداً من المواقع من خلال إدارتها الناجحة للحملة الرافضة لخطة إدماج المرأة في التنمية ذات الصبغة العلمانية التي أعدتها الحكومة بدعم من البنك الدولي، وتوج ذلك في شهر رمضان بإلقاء رئيسها د.أحمد الريسوني درساً أمام الملك ضمّنه الكثير من مواقف حركته السياسية، والأخلاقية، والدينية.

وذهب آخرون إلى أن المذكرة تريد خلق الفتنة والبلبلة في بداية العهد الجديد، وقبل أن تتضح الإصلاحات، وتتوطد دعائم السياسة الجديدة للحكم، لكن السيد فتح الله أرسلان صرح بأن المذكرة «خطاب سياسي يرمي إلى الإسهام في وضع لبنات العهد الجديد وفق تصور صادق وهادف لا يكنُ أية ضغائن».

ونفى أن يكون ما جاء فيها جدياً باعتبار أن الحقائق الواردة فيها شائعة ومعروفة.

أما الدكتور أحمد الريسوني فقد رأى في المذكرة تطلعاً وآمالاً معلقة على الملك، وأكد أن النصيحة أخطأت وقتها ومحلها، وتدخل في طبيعة نهج الجماعة التي تبحث دائماً عن الإثارة وخلق المفاجآت.

وقد عكست ردود الفعل واقع الحريات الجديد في المغرب نفسها، إذ نشر بعض الصحف النص الكامل للمذكرة، وبرغم حجزها في اليوم الأول أعيد توزيعها من جديد بعد رفض وزير الإعلام قرار وزير الداخلية القاضي بالحجز، بل كادت السلطات تمنع موقعي الجماعة على الإنترنت وتدخل الملك شخصياً لوقف ذلك، ونشر جميع الصحف مقالات وافتتاحيات تدين خطوة الشيخ ياسين، وبدا أن هناك واقعاً سياسياً جديداً يتشكل في المغرب، ويتميز بالتفاف الجميع حول الملك الجديد، كما أن بعض الأحزاب عقدت اجتماعات طارئة لهيئاتها التقريرية، وأصدرت بيانات رافضة ومدينة، لكن أكثر ردود الفعل تطرفاً جاء من التيارات العلمانية التي وجدتها فرصة مناسبة لشن حربها على الحركة الإسلامية، وما تدعيه من وجود تطرف إسلامي في المغرب، وتحدث بعضها عن مؤامرة ضد الملك من طرف الإسلاميين وتزامن ذلك مع الحملة المتبادلة بين العلمانيين والإسلاميين حول خطة إدماج المرأة في التنمية، مما دفع اليسار العلماني إلى التخويف من الإسلاميين، والتذكير بالنموذج الجزائري، ونفى أن يكون في الإسلاميين معتدل ومتطرف.

موقف السلطة الهادئ في مواجهة المذكرة يدفع إلى تغييرات إيجابية مستقبلية لمصلحة البلاد

أثارت المذكرة العلماء أيضاً فأصدرت رابطة علماء المغرب بياناً شديد اللهجة اعتبرت فيه أن المنشور «تجاوز حدود النصيحة ووصل إلى درجة الافتراء على مؤمن أفضى إلى رحمة ربه» إشارة إلى الملك الراحل الحسن الثاني.

واتهم البيان الشيخ ياسين بالتحريض على كسر بيضة الإسلام «والخروج عن الإجماع بتحريض مواطنينا في الصحراء المسترجعة على نقض البيعة الشرعية وفصم عرى الوحدة على أساس أن «لغة العزة» توجد عند الانفصاليين».

وأصدر رؤساء المجالس العلمية بالمغرب بياناً قالوا فيه: إن كاتب المذكرة في نفسه مرض وفي طبعه أطماع وغرض ونزوع نحو الغلو والتطرف وجنوح نحو تشويه التصوف..».

وقد خرج وزير الداخلية المعفى إدريس البصري عن صمته منذ إعفائه في شهر ديسمبر الماضي ليرد هو الآخر على المذكرة عبر جريدة Le monde الفرنسية عدد ١ مارس ٢٠٠٠م التي كانت قد نشرت فقرات مطولة من الرسالة، والمفاجئ هو أن البصري وقع بصفته أستاذاً جامعياً فقط برغم أنه رفض العودة إلى ساحة التدريس بعد إقالته.

البصري رد على المذكرة بسبب ورود اسمه فيها ونعته بـ«وزير الجرائم»، و«مأمور الأعمال المنحطة للمرحوم الحسن الثاني»، بتعبير الشيخ ياسين فقال البصري: إن النظام الملكي في المغرب كان معرضاً لشتى التهديدات، وإن الحسن الثاني برغم ذلك مهد جواً من الحرية هو الذي يستغله الشيخ ياسين إعلامياً لنشر مذكراته، ودافع عن نفسه كخادم للعرش المغربي لا غير، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتكلم فيها البصري بعد الحملة التي شنتها الصحافة ضده إثر إقالته، وتحميله مسؤولية جميع التجاوزات، والانتهاكات التي شهدها المغرب.

في الوقت نفسه، رد المحجوبي أحرضان الأمين العام للحركة الوطنية الشعبية من خلال رسالة مفتوحة إلى الشيخ ياسين، متهماً إياه بخدش وتجريح المؤسسة الملكية بدون وجه حق»، واصفاً المذكرة بـ«الهذيان». وتواردت الردود من قياديين داخل الأحزاب المغربية، وأساتذة جامعيين، وكتاب وصحافيين، وغيرهم، ولوحظ أيضاً انبراء أحد اليهود المغاربة للرد، وهو روبير صراف رئيس «الجمعية العالمية لليهود المغاربة» الذي رأى في كلام الشيخ ياسين عن كون عهد الحسن الثاني شهد سيطرة اليهود دعوة إلى اللاسامية ومعاداة اليهود!!

وقد دلت الحملة المضادة لمذكرة الشيخ ياسين على أن المفاجأة التي أرادها هذا الأخير من كتابة مذكرته، ونشرها للطبقة السياسية المغربية انقلبت إلى مفاجأة لجماعته نفسها. وأظهرتها بمظهر التصادم مع الإجماع الحاصل في المغرب حول وتيرة الإصلاح السياسي الهادئة التي ينهجها الملك. هذا المناخ المعادي نحو جماعة «العدل والإحسان» دفع بحركة التوحيد والإصلاح إلى الدعوة في افتتاحية أحد أعداد جريدة «التجديد» إلى الحكمة في معالجة القضية، وعدم الاستدراج إلى دعوات العلمانيين واليساريين الذين أخذوا يخوفون من الإسلاميين وعبرت عن ثقتها في حكمة الملك إزاء معالجة القضية.

يرى الكثيرون أن مبادرة الشيخ عبدالسلام ياسين بإرسال مذكرة على الملأ إلى الملك محمد السادس ستكون لها عواقب سلبية على مستقبل الجماعة، وربما كانت أكثر العواقب هي فقدانها لمصداقيتها وخاصة بعد إدانة العلماء لها.

غير أن هذا التقويم يبدو متشائماً وربما مجحفاً في حق الجماعة، فلقد تلقى الحكم في المغرب الحدث بنوع من البرودة، بل إن وزير العدل المغربي عمر عزيمان بعد أقل من أسبوع من نشر المذكرة أعلن من فرنسا أن وضعية مرشد «جماعة العدل والإحسان» ستحل قريباً، وستجد طريقها إلى الحل عبر القضاء.

تدخل الملك

وقبل أيام فقط تدخل الملك شخصياً لإعادة جوازات السفر لبعض أفراد عائلة الشيخ عبدالسلام ياسين، وأصهاره بعد أن مُنعوا من السفر لأداء مناسك الحج، وهي كلها إشارات لا يبدو أن الملك الجديد عازم على التراجع عنها إلى الخلف، خصوصاً أن المغرب يشهد حراكاً سياسياً قوياً، وانفتاحاً كبيراً للحريات ولا يبدو أن مذكرة الشيخ ياسين تشكل نشازاً في هذا الحراك، زيادة على كون مطالب الجماعة ليست تعجيزية، كما عبرت عن ذلك تصريحات قياديي الجماعة في الندوة التي نظمت بمناسبة الحصار، وأغلب هذه المطالب تمت الاستجابة له، كتمكين قياديي الجماعة من جوازات السفر ومغادرة البلاد إلى الخارج، وإرجاعهم إلى وظائفهم السابقة قبل اعتقالهم في أواخر الثمانينيات.

وللجماعة جريدة أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً، كما أن كتب الشيخ عبدالسلام ياسين موجودة في المكتبات، وشاركت الجماعة بجناح خاص في المعرض الدولي للكتاب الذي أقيم بالدار البيضاء عام ١٩٩٨م، ومازال هناك بعض المعتقلين السياسيين من طلبة الجماعة «اثنا عشر معتقلاً»، ومن الناحية السياسية فإن مطلب الجماعة هو أن تسمح لها بحرية تأسيس هيئة سياسية مع الاعتراف القانوني بها، وهو وضع تشترك فيه مع باقي التنظيمات الإسلامية بالمغرب، ولا يخص الجماعة وحدها.

ولعل هذه التطورات الأخيرة تسهم في خلق جو من الانفراج بين جماعة الشيخ ياسين والحكم بشكل يضمن تجاوز حالات التوتر، وخصوصاً أن المغرب عرف دائماً بوضعه النموذجي في التعاطي مع الإسلاميين بمنطقة المغرب العربي، شارك في خلقه النظام المغربي بتسامحه النسبي والحركة الإسلامية باعتدالها، وقد أكدت جماعة «العدل والإحسان» خلال الندوة المشار إليها ترحيبها بالحوار، وأعلنت يوم الثلاثين من شهر ديسمبر من كل عام يوماً وطنياً للحوار، مما يؤكد الرغبة في إجراء مراجعة للنهج السابق، والانفتاح على الآخرين.■

«ربعية قدير» تستغيثنا

هذه الأخت الصينية المدافعة عن عقيدتها الإسلامية وعقيدة أهلها في تركستان الشرقية، تعتقلها سلطات بكين منذ أغسطس الماضي، ولم تلبث تلك السلطات في ديسمبر الماضي أن اعتقلت أيضاً ابنها، وموظفاً آخر.

وتقول الأنباء: إن ربعية البالغة من العمر ٥٣ عاماً كانت عضواً في البرلمان المحلي لتركستان الشرقية منذ سنوات لكن ذلك لم يشفع لها لدى السلطة الشيوعية الصينية المتسلطة.

زوج ربعية تمكن من الهرب إلى الولايات المتحدة كي لا يلقى مصير زوجته وابنه وهو يعمل الآن في إذاعة آسيا الحرة.

ومن عجب أن الاحتجاج على اعتقال سيدة مسلمة لم يصدر من أي دولة إسلامية أو من منظمة المؤتمر الإسلامي على حد علمي، فقط قرأت أن المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن، وبعض أعضاء الكونجرس عبروا عن الاحتجاج على استمرار اعتقال هذه الإنسانة الضعيفة في سجون الصين.

لماذا لم نقرأ أن وزارات الخارجية في بعض بلادنا العربية والإسلامية فعلت ما فعله الأمريكيون؟

لماذا يفوز الصينيون في دول إسلامية كإيران والسودان ومصر وغيرها بعقود وصفقات تجارية عديدة، دون أن يهمس أحد في أذن الوفود الرسمية التجارية القادمة من الصين، لوقف اعتداء السلطات على امرأة مسلمة؟!

لم لا تُرسل الاحتجاجات إلى سفارات الصين في الخارج على الظلم الواقع على أهل تركستان الشرقية، فربما استشعرت الدبلوماسية الصينية أن هناك من يغضب على شرف تلك الأخت المسلمة وغيرها وكلما كثرت رسائل الاحتجاج، استشعرت الصين خطورة ذلك على الأسواق التي تبيع فيها كل شيء، من الإبرة إلى الصاروخ مروراً بفانوس رمضان!!■

أوضاعهم أفضل في رئاسة خاتمي

«أهل السنة» في إيران

طهران: حازم غراب

يُقدر عدد أهل السنة في إيران ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون نسمة ضمن ٦٢ مليوناً هم إجمالي تعداد سكان البلاد، ويتوزع معظمهم في المحافظات الحدودية مثل كرمنشاه وبوشهر وبندر عباس، وبلوشستان، وسيستان وخراسان الشرقية وجولستان وتوالشن، كما يوجد بالعاصمة طهران قرابة مليون مواطن سني، وينتمي السنة إلى قوميات عدة كالكردية والتركية والعربية، والفارسية، والبلوشية.

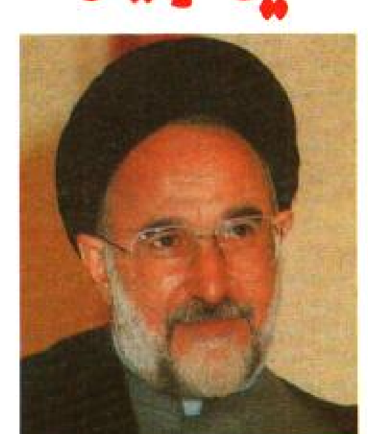
وإضافة إلى الخلاف التاريخي الذي تعمقه ممارسات العوام بين الشيعة والسنة، فإن التواجد السني على حدود إيران وأطرافها قد أدى إلى تعميق مشاعر التوجس ضدهم لدى السلطات، خوفاً على الأمن القومي للدولة.

وبرغم أن الإمام الخميني وكثير من قادة الثورة الإسلامية أعلنوا حرصهم على تحسين العلاقة بأهل السنة في إطار الدولة، إلا أن ذلك الأمل ظل يراوح الصدور طيلة عقد ونصف من عمر الثورة، إذ تؤكد أطراف محايدة أن السنة تعرضوا حتى قبل عامين ونصف إلى ممارسات اضطهاد شبه رسمي، وبلغ بعض هذه الممارسات في قسوته حد قتل بعض الحركيين أثناء اعتقالهم فضلاً عن التعذيب والسجن والحرمان من التعيين في الوظائف المرموقة.

ويعزو بعض الشخصيات الشيعية المثقفة والمدركة خطورة اضطهاد السنة ما جرى من ممارسات غير إنسانية إلى ضيق أفق لدى بعض رموز الشيعة المتخرجين في الحوزة العلمية بقم، كما لا تعفي تلك الشخصيات الشيعية بعض رموز السنة المندفعين من المسؤولية في بعض الحالات.

وفي هذا الصدد تذكر تلك المصادر على وجه التحديد حالات بعينها، أبرزها الشيخ أحمد مفتي زادة وأنصاره من السنة الذين حاولوا في وقت تعرض إيران للحرب العراقية وللمؤامرات الخارجية الغربية والفتن الداخلية المرتبطة بها، الحصول على بعض المكاسب لأهل السنة، من دون مراعاة لهذه الظروف.

أهم ما يشكو منه أهل السنة، عدم المساواة



الرئيس خاتمي

بينهم وبين الشيعة في تولي المناصب العامة والترقي فيها، فلا يوجد أي دبلوماسي أو موظف واحد من السنة في وزارة الخارجية الإيرانية، بل إن هيئة التقريب بين المذاهب لا يوجد فيها شخص واحد من السنة، ولا تقبل الدولة حتى هذه اللحظة أن يكون مسؤولو المعاهد والمدارس السنية من بين أهل السنة، بل يعين على رأس كل منها موظف أو مسؤول شيعي، كما لا تقبل الدولة حتى هذه اللحظة بوجود مسجد لأهل السنة في العاصمة طهران برغم وجود قرابة مليون سني فيها.

وأخيراً: اشتكى بعض أهل السنة في السنوات القليلة الماضية من رفض مجلس صيانة الدستور المنوط به فحص وإجازة الترشيحات لمجلس الشورى المركزي «البرلمان» ولمجالس المحليات، لعدد كبير من مرشحي السنة.

هذه الشكاوى والمطالب وغيرها كانت موضع اهتمام الرئيس الحالي محمد خاتمي وعدد من مساعديه المقربين منذ مجيئه لسدة الحكم في عام ١٩٩٧م.

تحسن ملحوظ

وتقول مصادر سنية: إن الأوضاع آخذة في التحسن، بفضل مقابلات وحوارات مباشرة مع الرئيس، وبعض المقربين منه.

وتؤكد هذه المصادر أن الاضطهادات البدنية كالملاحقات والاعتقالات والسجون، قد انتهت تماماً، بل وقد شهدت الانتخابات الأخيرة ترشيحات عدة لعضوية البرلمان من بين السنة «تصل لأكثر من ثلاثين مرشحاً»، وقد نجح منهم في الجولة الأولى للانتخابات الأخيرة ١٥ عضواً، بل إن بعض مرشحي الإخوان المسلمين رشحوا أنفسهم بهذه الصفة في بعض الأقاليم، وقد كان تنظيم الإخوان في سنوات ما قبل خاتمي سرياً ومتهماً بالوهابية! وأحياناً بالعمالة لأطراف خارجية.

ويبدو أن اتصالات مباشرة جرت بين بعض رموز الإخوان في إيران والسلطة، أسفرت عن قبول شبه علني بهم.

وقد عزا البعض هذا التطور إلى الاعتدال، والممارسات الطيبة والهادئة للإخوان في أماكن وجودهم.

وفي هذا الصدد يتحدث البعض عن تحول كبير (بلغ ١٨٠ درجة) في موقف محمد علي خليلي أحد مستشاري الرئيس خاتمي الثلاثة لشؤون السنة، وقد كان قبل سنوات عدة رئيساً تنفيذياً لمنطقة «باوه» قرب الحدود الإيرانية العراقية، وكثيراً ما وقف للإخوان بالمرصاد في تحركاتهم وخدماتهم للناس، إلا أنه بعد ملاحظته ما يتصف به الإخوان من أدب، ولباقة، وحسن تقدير للأمور والظروف، أصبح من الذين لا يعترضون على السماح لهم بمساحة لا بأس بها من الحرية والعلنية.

ومن التطورات التي تستحق التنويه في ظل رئاسة الرئيس خاتمي أيضاً أنه عيَّن ثلاثة من العلماء، مستشارين له لشؤون السنة بينهم اثنان من السنة، هما الشيخ أسعد شيخ الإسلام، والشيخ إسحاق مداني، وثالثهم من الشيعة هو السيد محمد علي خليلي.

وكان خاتمي زار مناطق السنة إبان تسلمه المسؤولية الرئاسية والتقى رجالاتها في بلوشستان وكردستان وبندر عباس وخراسان، وألقى محاضرات فيهم، وأثنى عليهم، ووعدهم خيراً، كما التقى النواب السنة في البرلمان، ووعدهم أيضاً بأن يبذل طاقته لتحسين أوضاعهم.

ويبدو أن هذه التطورات الإيجابية قد دفعت الإخوان في الشهور الأربعة الماضية للتقدم بطلب تشكيل حزب سياسي.

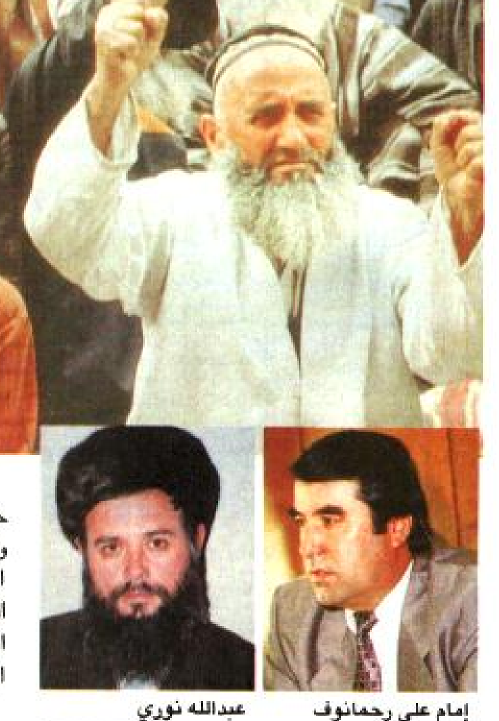
وأياً ما كان الأمر، فإن السنة في إيران الآن مفعمون بالآمال في ظل آفاق الاعتدال الشيعي الحالي الذي تدعم مؤخراً بحصول الإصلاحيين من أنصار خاتمي على أغلبية مقاعد مجلس الشورى، وإن كان البعض يستبطئ إعطاء مدارسهم الحق في أن تكون إدارتها العليا سنية لا شيعية.

ومن جهة أخرى، فإن أعداداً من أهل السنة عاتبون على الأزهر جامعة ومشيخة لأنه لا ينظر إليهم بعين الرعاية العلمية، فلا كتب ولا بعثات أو منح دراسية للطلاب السنة في إيران، وينتظر الجميع أن يؤدي تحسين العلاقات الرسمية بين مصر وإيران، إلى أن يستدرك الأزهر ما فاته نحو أبنائه في إيران.■

انتخابات طاجيكستان الأخيرة..

محاولة للبحث عن الهوية المفقودة

إسلام أباد: المجتمع



إمام علي رحمانوف — عبدالله نوري

بغض النظر عن حصيلة الانتخابات الأخيرة التي شهدتها طاجيكستان وشفافيتها والمناخ السائد،الذي يتصف بالديموقراطية تعسفا، فإن إجراء هذه الانتخابات يُعد في حد ذاته فوزاً كبيراً للمسلمين . فهي تؤكد الاستقلال وتقرير المصير وتعد شوكة في عينيْ روسيا. وهي حدث مهم وكبير في بلد خاض حروباً أهلية دامية استمرت خمس سنوات بعد ان مر بسبعين عاماً من الشيوعية، وسياسة تخليط الشعوب، والتهجير القسري الشهير فضلا عن احتكار السلطة ـ طيلة سبعين عاماً ـ بيد أبناء المناطق الشمالية التي تحتفظ بـ ٦٠ ٪ من الموارد الاقتصادية.

مع هذه الخلفية كان الاستقلال والاعتماد على الذات أمراً مستبعداً، فضلا عن ممارسة الديموقراطية التي ليس لها جذور عميقة في هذا البلد، إذ ترجع جذورها إلى منتصف التسعينيات التي شكلت خلالها الأحزاب بما فيها حركة النهضة الإسلامية. ومنذ مطلع التسعينيات بدأت الحريات السياسة والدينية المحدودة وتأسس الحزب الديموقراطي الطاجيكي وحزب «رستا خيز» القومي وأعلن تشكيل حزب النهضة الإسلامية. وخلال سنة واحدة استعدت الأحزاب لمزاولة السلطة، فأعلن البرلمان الطاجيكي بتاريخ ٩١/٩/٩ استقلال طاجيكستان عن روسيا. وبتاريخ ٩٢/٥ تم تشكيل حكومة ائتلافية باشتراك حركة النهضة الإسلامية والأحزاب الديموقراطية.

لم يمض على تشكيل الحكومة أشهر عدة حتى سيطر الشيوعيون في أواخر عام ٩٢ على دوشنبه في انقلاب على الحكومة الإئتلافية، وأصبح إمام علي رحمانوف رئيس مجلس السوفيات الأعلى الطاجيكي (البرلمان) وذلك بتدخل روسي سافر. وانطلقت المقاومة الإسلامية واستمرت في الضغط حتى بدأت المفاوضات في موسكو في مارس ١٩٩٤م بين حكومة رحمانوف والمعارضة.

بيد أن ثمن المقاومة كان باهظاً. فقد دفع الشعب الطاجيكي ثمنا غالياً لطموحاته الاستقلالية والإسلامية ، فقد قتل الشيوعيون قرابة ١٠٠ الف شخص ، واعتقلوا المئات ، وشردوا أكثر من ٨٠٠ ألف آخرين ، وأحرقوا العديد من القرى والمساجد، كل ذلك في فترة لا تزيد عن سنة (مايو ١٩٩٢م إلى بداية ١٩٩٣م). لم يثبط هذا عزم المعارضة ـ حزب النهضة الإسلامي ـ على استمرار المقاومة، وكانت يقظته كي لا يتكرر خطأ أجدادهم عند ما تركوا بلادهم أمام الزحف الشيوعي في العشرينيات فاستمرت في كفاحها لاستعادة استقلالها مهما كان الثمن.

وكان الكثير يتوقع استمرار الحروب الأهلية في طاجيكستان لمدة طويلة، لكنها مرت بسلام بالرغم من كثرة المؤامرات ضدها ونجت من ظاهرة «بلقنة» أو «الأفغنة» بسلام ، بيد أن هذا لا يعني أن طاجيكستان في أمان تام .. ولم يكن من السهل أن تتخلى روسيا بهذه السهولة عن طاجيكستان ولاسيما أن من المحتمل أن يحكمها الإسلاميون. فواصلت روسيا تكتيكاتها لمواجهة ذلك. وتنبع أهمية طاجيكستان بالنسبة لروسيا من كونها استثناء عرقيا في آسيا الوسطى التركية التي تزحف ولو ببطء نحو إحياء مجدها الطوراني القديم ، الأمر الذي يقلق روسيا بل يهدد مصالحها الاستراتيجية والأمنية حتى في الداخل .

وهذه الأهمية تدفع بروسيا إلى أن تعلن دون خجل أن حدود طاجيكستان هي حدود روسيا وأمنها هو أمن روسيا ، ولا بد من التواجد الروسي العسكري فيها وإلا فسوف تندفع المنطقة كلها نحو الفوضى وعدم الاستقرار وهو ما أكده وزير الخارجية الروسي بريماكوف بعد زيارته الأولى الرسمية لطاجيكستان في أواخر يناير عام ١٩٩٦م.

العراقيل

أولاً : إثارة المخاوف مما تزعمه الإسلام الأصولي: فاستقلال طاجيكستان يعني في نظرها أنها ستحكمها أصولية إسلامية، وأن روسيا تفعل ذلك تناغما مع الموجة العالمية لمكافحة الأصولية. ولإجهاض مفعول الدعايات الروسية فقد أعلنت المعارضة مرات عدة أنها لا تريد إقامة حكومة إسلامية في دوشنبه ، وكل الذي تريده هو إعادة الديموقراطية وحرية الرأي وترك الشعب الطاجيكي حرا في اختيار مصيره.

ونالت روسيا غايتها، فأصبحت الأصولية الإسلامية هي الهاجس الذي دفع قادة دول آسيا الوسطى ـ خصوصا أوزبكستان ـ للتعاون فيما بينها لمساندة الحكومة الطاجيكية ضد المعارضة. ثم تذرعت روسيا بحماية الأقلية الروسية في طاجيكستان ، غير ان السبب الرئيسي هو أهمية طاجيكستان الجيو ـ بوليتيكية بالنسبة لآسيا الوسطى ، وأن روسيا إذا افتقدت طاجيكستان فمن الصعب الحفاظ على مصالحها الحيوية في باقي المنطقة.

ثانياً : تشكيل الكومنولث : توصلت روسيا إلى تكتيك لمنع تفلت الدول المستقلة، هو «منظمة

الكومنولث» - على غرار الكومنولث البريطاني - في آسيا الوسطى للدول التي كانت تحت سيادته. فالتحرك الروسي الواسع كان لتدعيم سيادة روسيا الإقليمية داخل حدود الكومنولث ، تلك السيادة التي اعترتها هزات عنيفة بعد الانهيار السوفياتي بفعل تسابق الدول المستقلة للابتعاد عن الحظيرة الروسية وكانت حركة الابتعاد عن دائرة نفوذ موسكو قوية في ثلاث من دول آسيا الوسطى والقوقاز هي طاجيكستان وأذربيجان وجورجيا ، الأمر الذي دفع روسيا إلى صناعة الأزمات داخل هذه الدول وإدارة هذه الأزمات ، مستفيدة في ذلك من جميع الوسائل الاقتصادية والعسكرية والعوامل العرقية والسياسية والاجتماعية.

ثالثاً : إثارة حروب أهلية: مما توصلت روسيا إليه لجذب الدول إليها كان إثارة نار الفتن والحروب الأهلية ، ولاسيما في الدول المستقلة التي لم ترض بالانضمام إلى منظمة الكومنولث، فجورجيا وأذربيجان أنهكتا بالحروب الأهلية والإقليمية وأسقطت فيهما القيادات الوطنية المنتخبة ولم تستقر الأوضاع نسبيا حتى قبلتا بالسيادة الروسية تماما حين أعلنتا انضمامهما لكومنولث الدول المستقلة، كما أذعنتا لتواجدالقوات الروسية في أراضيهما بحجة الضرورات الأمنية. والحرب الأهلية في طاجيكستان كان طاحنة واستمرت خمس سنوات. وتمضي روسيا ابعد من ذلك للتأكد من استبقاء طاجيكستان في المحور الروسي لدرجة انها تحاول إبقاء الصراع الأفغاني محموماً بحيث يشكل ذريعة للبقاء في طاجيكستان للحفاظ على الحدود الطويلة بين البلدين والحيلولة دون تهريب السلاح والمخدرات.

وبالرغم من كل ذلك نرى ازدواجية في موقف الكرملين تجاه الدول المفلتة من تحت إدارتها. فتتوسل بأشد أنواع الإرهاب في الشيشان ، بينما ترضى باستقلال دولة ضعيفة كطاجيكستان ولاسيما أن فيها تياراً وصحوة إسلامية قوية. إن هناك عوامل مؤثرة في تحرير طاجيكستان، اهمها ما يلي:

أولاً : مقاومة شعب طاجيكستان: إن مقاومة المعارضة العسكرية ، وضعف نظام دوشنبه الإداري الذي ازداد إثر الاختلافات السياسية العرقية الحادة بين قادته، وكذلك النفقات الضخمة على نظام الحكم في دوشنبه وخاصة النفقات العسكرية الباهظة .. هذه الأمور كلها دفعت روسيا إلى التفكير في الحل السلمي للقضية ، خصوصا أن موسكو تخاف من تدويل القضية إذا استمرت أكثر من هذا في ظل مخاوف غربية متزايدة من عودة الإمبراطورية الروسية القومية مرة أخرى ، وذلك بعد نتائج الانتخابات الروسية في ديسمبر عام ١٩٩٦م ولكن روسيا لم ترض بحال بسحب قواتها من طاجيكستان.

ثانياً : مقاومة «النهضة» الإسلامية: هناك عوامل داخلية أثرت إيجاباً على إنهاء الحرب الأهلية أدت بدورها إلى إنهاء الحرب وإجراء الانتخابات ، وهي خضوع المعارضة لاتفاقية السلام في عام ١٩٩٦م ، فخلال الأزمة - الحرب الأهلية - كانت هناك دوما دعايات مفتراة ضد النهضة الإسلامية منذ استقلال طاجيكستان ذلك ان الصحوة الإسلامية ظلت هاجسا ليس لروسيا فقط ، بل كانت

روسيا مازالت تصر على الاحتفاظ بطاجيكستان نظراً لأهميتها الاقتصادية والسياسية

تشاركها في ذلك بقية انظمة آسيا الوسطى العلمانية ، وكان التعاون الروسي الأوزبكي المشترك لضرب الإسلاميين الطاجيك دليلا واضحاً على هذا الهاجس المشترك. لكن النهضة كانت ناجحة على الصعيد العسكري. فخلال أربع سنوات من عمر الأزمة استطاعت حركة النهضة ترتيب صفوفها العسكرية وتطوير قدراتها تسليحاً وتدريباً وتكتيكاً ، فبعد أن كانت تتمركز غالبية عملياتها على الحدود القريبة من افغانستان استطاعت خلال عام ١٩٩٦م أن تقاتل قوات رحمانوف داخل طاجيكستان وفي أكثر من جبهة ، بل لقد سيطرت على مناطق بأكملها في ضواحي دوشنبه العاصمة ، إضافة إلى شنها عمليات داخل العاصمة. ووقعت المعارضة اتفاقية السلام.

وأدت سياسة النهضة الواسعة الأفق وضمها لقوى علمانية وقومية وعدم الإصرار على فرض حكومة إسلامية في خطابها والتمسك بإعطاء الشعب حقه في الاختيار والقبول باختياره أيا كان،أدت هذه السياسة إلى إحباط كثير من محاولات الحكومة لتشويه صورة المعارضة باتهامها بالإرهاب والأصولية.

ثالثاً: دور إقليمي في إنهاء الحرب الأهلية: جاء الاجتماع المغلق لرؤساء اوزبكستان وقرغيزستان وكازخستان بمدينة تشمكنت الكازخية في إبريل عام ١٩٩٥م وأصدروا بياناً طالبوا فيه رحمانوف بأن يتخلى عن التفكير في الحل العسكري، وان يأخذ خطوات عملية للتسوية السياسية مع المعارضة، .. وذلك بعد أن قتلت ١٠ من الجنود القزاقيين في المعارك بين حكومة ومعارضة طاجيكستان. وكذلك ساعدت أوزبكستان في وضع حد للعنف في طاجيكستان ، إذ كان إسلام كريموف الرئيس الأوزبكي يعتبر التواجد العسكري الضخم في طاجيكستان ، تهديداً سافراً لأمن آسيا الوسطى التركية التي كان يحلم بها، بل هدد بسحب قواته من دول الكومنولث المتواجدة في طاجكستان.

لماذا فشلت المعارضة في كسب الأصوات؟

مع هذه الخلفية لم تستطع النهضة الإسلامية كسب أصوات الشعب في الانتخابات الأخيرة، ولعل هذا يرجع إلى :

أولاً : عدم شفافية الانتخابات، شأنها شأن الانتخابات في نوفمبر عام ١٩٩٩م، التي طعنت في نزاهتها الأمم المتحدة والتعاون الأوروبي، ناهيك عن استغلال رحمانوف نفوذه والوسائل الحكومية المتاحة لصالحه ومع ذلك فحصول المعارضة على ٧٪ من الأصوات يعتبر فوزاً بالمقارنة مع انتخابات عام ١٩٩٩م التي حصل رحمانوف فيها على نسبة ٩٦,٩٩ من الأصوات.

ثانياً: حدوث انشقاق بين صفوف النهضة، وذلك بعد طرد اكبر توره جان زاده الذي كان يتمتع بشعبية واسعة ولاسيما في العاصمة الطاجيكية - دوشنبه.

ثالثاً : يبدو ان حركة النهضة تتبنى سياسة «اللاعنف» تجاه الدولة نظراً لاقتضاء الظروف السائدة ذلك وانها مستعدة للتضحية لصالح الآخرين، فبعد انتخابات عام ٩٩م كان يخشى العديد من المراقبين من أن تؤدي الانتخابات التي وصفوها بأنها «مهزلة» إلى عودة العنف.. إلا أن المعارضة الطاجيكية الموحدة وقعت اتفاقاً مع الرئاسة نص على استئناف محادثات السلام وضمن انتخابات فبراير هذا العام.

طاجيكستان والتحديات

أولاً : تحد روسي: لايزال هناك ٣٪ من السكان من المهاجرين الروس يسيطرون على الاقتصاد، كما أن هناك ٣٠ الف جندي روسي مدجج بالسلاح داخل الأراضي الطاجيكية ويمكن أن يتحولوا إلى جنود حرب في أي لحظة، فضلاً عن المنافسة الشديدة بين روسيا وأوزبكستان وكذلك بين إيران وباكستان ومن وراء ذلك أمريكا لغزو آسيا الوسطى اقتصادياً وسياسياً، وتتكئ بلاد آسيا الوسطى على العموم على روسيا ولاسيما في مجال التقنية وأفراد الأقليات المتواجدة في طاجيكستان ولاسيما من الروس يخربون البلد أكثر مما يبنون - فالمهندس الروسي - على سبيل المثال - يخطط الشارع بحيث يدمر المسجد، والاقتصادي يخطط لتدمير اقتصاد البلد، ومازال المسلم الطاجيكي يشبه الإندونيسي المسلم الساذج الذي كان يحج بعد أن باع أرضه أو بيته للنصراني بحجة أن الحج فريضة ناسيا أن الحج لمن استطاع إليه سبيلاً.

ثانياً : تحد اقتصادي: فطاجيكستان أفقر دولة في آسيا الوسطى وهي تعاني من الفقر والبطالة وتعاطي المخدرات، بيد أن بوسعها إحياء مجدها الماضي، ففي عام ٩٩ كانت طاجيكستان تحتفل بمناسبة بمرور الف عام على حكومة السامانيين التي حكمت قرناً وربع قرن بلاد ما وراء النهر، لقد كانت دولة ذات حضارة إسلامية قوية، فيها ازدهرت الزراعة والصناعة واتقن استخراج الذهب والفضة والمعادن وصناعة وتجارة السلاح والمفروشات والملبوسات والأدوية والورق التي اشتهرت سمرقند بصناعتها، وهناك ظهر تفسير الطبري وتاريخ الطبري، وكتب شهيرة مثل كليلة ودمنة، وكتاب حدود العالم للجوزجاني، وظهر علماء كبار في الفلسفة كأبي النصر الفارابي، وابن سينا، وأبي زيد البلخي، وأبي سليمان سنجزي، وأبي جعفر خازم، وأبي الوفا الجوزجاني، وكانت هناك مكتبات كبيرة فيها التقت مؤلفات ابن سينا مع فلسفة أرسطو وأفلاطون واقتصادياً كانت الدولة عملاقة، وكان الجيش من أقوى الجيوش في العالم، لكن السلطة ضعفت حتى انقرضت عندما تفرق الأمراء، وتدخل الأجانب، فهل تعطي أمجاد الماضي والجو الديمقراطي درساً للطاجيك فلايكرروا أخطاءهم؟■

نائب الرئيس الشيشاني للعلاقات الدبلوماسية «خاس محمد» لـ المجتمع:

لو كان شعب الشيشان مسيحياً لما وقفت أوروبا مكتوفة الأيدي

حاوره في عمان: عاطف الجولاني

خاس محمد اسماعيلوف هو عميد الدبلوماسية الشيشانية، ونائب الرئيس للعلاقات الدبلوماسية، وهو قريب منه جداً.

وقد زار الأردن مؤخراً، حيث التقته المجتمع وأجرت معه هذا الحوار الذي يلقي الضوء على كثير من خفايا الوضع في الشيشان.

● فيما كان الروس يقولون إن الحرب أشرفت على النهاية والحسم بعد احتلال جروزني تصاعد الوضع العسكري من خلال حرب العصابات التي شنها المجاهدون وأوقعت خسائر كبيرة في صفوف الجنود الروس ما الذي يحدث بالضبط؟

○ الروس استخدموا طوال الفترة الماضية أسلوب قصف المدن والقرى بالصواريخ وقذائف الدبابات عن بعد خوفاً من مواجهة المجاهدين، وهم لا يدخلون مدينة أو قرية إلا بعد تدميرها، ولذلك فالحرب الحالية تختلف عن الحرب السابقة (١٩٩٤م - ١٩٩٦م)، والتي كانت حرب مواجهة بين المجاهدين والقوات الروسية. وقد أدرك الرئيس أصلان مسخادوف أن الروس غيّروا من تكتيكهم العسكري، ونظراً إلى وجود نحو ٧٠ ألف مدني في جروزني، ونظراً لسياسة الروس في قتل النساء والأطفال، أمر مسخادوف المجاهدين بالانسحاب من العاصمة، حتى يجنب هؤلاء المدنيين القتل.

● هل هذا يعني أن الانسحاب من جروزني والانتقال إلى حرب العصابات كان تكتيكاً عسكرياً من جانب المجاهدين؟

○ نعم كان تكتيكاً عسكرياً للمحافظة على أرواح الأطفال. الرئيس مسخادوف رجل عسكري ومحارب، ولكنه كأي إنسان له عواطفه ومشاعره وأحاسيسه، ولا يحب أن يقتل أي إنسان.

● وأين مسخادوف الآن؟ هل خرج من جمهورية الشيشان؟

○ لا، مايزال في الشيشان يقاتل مع المجاهدين.

● ولكن تعودنا أن الزعماء يهربون في العادة عندما تشرف العاصمة على السقوط للنجاة بأنفسهم، فلماذا لم يهرب مسخادوف كما يفعل الآخرون؟

○ لم يحدث في تاريخ الشيشان أن قام رئيس القوم أو القبيلة أو الجمهورية بالهروب عند الأزمات. وقد رأى الجميع في الحرب السابقة كيف أن الرئيس جوهر دودايف ضحى بنفسه وبكل شيء واستشهد، ولكنه لم يهرب. نحن لا نجد في أي دولة أن الرئيس يشارك في الحرب ويقف في مقدمة الجيش، ولكن ذلك يحدث في الشيشان، ليس هذا فحسب، فزوجته معه أيضاً في جبهة القتال.



خاس محمد

الرئيس مسخادوف يقاتل مع المجاهدين في المقدمة وزوجته معه في الجبهة

الروس لا يدخلون مدينة أو قرية إلا بعد قصفها وتدميرها ويخشون مواجهة المجاهدين

● أشرت إلى الرئيس السابق دودايف، من خلال معرفتك به ماذا تقول عنه في كلمات؟

○ دودايف كان سابقاً جنرالاً في الجيش الروسي في السلاح الاستراتيجي الجوي. وقد اختاره الشعب الشيشاني فيما بعد رئيساً لجمهورية الشيشان، فكان ابن الشعب والأرض والوطن، وكان الصفحة البيضاء للشعب الشيشاني، وهو لم يتخلَّ أبداً عن شعبه. والشعب الشيشاني الذي حارب روسيا طوال ٤٠٠ عام لم ينسَ أبطاله الذين ظهروا خلال جميع الفترات، وجوهر دودايف أحد هؤلاء الأبطال الذين لن ينساهم شعب الشيشان.

● وماذا عن العلاقة بين مسخادوف ودودايف؟

○ مسخادوف كان بجانب دودايف في الحرب السابقة، وهو لا يزال على طريق دودايف، كلاهما اختار لنفسه الطريق... طريق الحرية. ودودايف ومسخادوف وكل المجاهدين يسعون للحرية.

● ماذا عن حجم خسائر شعب الشيشان جراء الغزو الروسي الوحشي؟

○ الوضع صعب، فإضافة إلى التدمير الهائل، يقوم الروس بقتل الشيوخ والنساء والأطفال، وقد قتلوا حتى الآن نحو ٢٠ ألفاً من المدنيين، وجرحوا نحو ٤٥ ألفاً، وأنشأوا المعتقلات ويقومون بتعذيب الشباب ويعاملونهم كمجرمين، نحن لم نعتدِ على الروس، ولم ندخل الأراضي الروسية، ولكنهم هم الذين اعتدوا علينا، ونحن نطالب العالم بالضغط على روسيا للتوقف عن غزوها للشيشان.

● روسيا تذرعت بدخول القائد الشيشاني شامل باساييف إلى مناطق في داغستان لشن هجومها الأخير. هل تعتقد أن هذا هو السبب الحقيقي؟

○ لا، حتى لو لم تكن داغستان، لكان الروس تذرعوا بسبب آخر للهجوم على الشيشان.

● لماذا هذا الموقف الروسي العدائي تجاه الشيشان؟ ولماذا يرفضون بشكل قاطع تركها وشأنها؟

○ لأن الروس يخشون - في حال استقلال الشيشان - من استقلال كل منطقة القوقاز، ولذلك فهم يريدون من خلال تدمير الشيشان والقضاء على الشعب الشيشاني أن يجعلوه عبرة للشعوب الأخرى. الروس يتعاملون مع الشيشان بطريقة مختلفة عن تعاملهم مع الآخرين.

الشعب الشيشاني كان حراً طوال الـ ٤٠٠ سنة الماضية، وهو لم يوقّع في أي يوم وثيقة مع الروس يعترف فيها بأنه ضمن الاتحاد الروسي، ويزعم الروس وجود مثل هذه الوثائق.

● متى يمكن أن تنتهي الحرب بينكم وبين الروس؟

○ الحرب فقط تنهي الحرب. لقد كنا نرغب بالوصول إلى حل للمشكلة، وفق القوانين الدولية، فنحن شعب مثل كل الشعوب الأخرى له تاريخه وعاداته وأعرافه، ومن حقنا الاستقلال. وقد وجهنا لهيئة الأمم المتحدة وللاتحاد الأوروبي ولكل المنظمات الدولية سؤالاً واحداً: هل هناك شعب شيشاني أم لا؟ وإذا كنا شعباً، أليس من حقنا أن نعيش كشعب مثل بقية الشعوب الأخرى؟

● وهل الشيشان متفقون ومتماسكون إزاء التعامل مع الأوضاع الراهنة؟

○ نعم الشيشان متفقون، وجميع قادة الجيش يعملون تحت قيادة مسخادوف الرئيس الشرعي المنتخب للشيشان، ولولا وحدة الشعب ما كان أداء الشيشان في الحرب كما هو الآن.

● وما تقييمك للموقف الإسلامي تجاه إسناد قضيتكم وجهادكم؟

○ حبذا لو ان الدول الإسلامية اجتمعت وناقشت ماذا يمكن ان تقدم للشعب الشيشاني المسلم، وأن توجه بعد ذلك نداء للعالم لوقف المجازر في الشيشان، وأن تتحرك في هذا الاتجاه وتشرح للعالم ان المسلمين الشيشان يعيشون على ارضهم ولا يريدون أن يعتدوا على احد، وأن روسيا هي المعتدية.

● هذا على صعيد الدعم السياسي، فماذا عن الدعم المادي؟

○ المساعدات والمعونات الغذائية التي تصلنا لا تكفي، ولكن ليس هذا هو المهم، المهم وقوف العالم الإسلامي سياسياً وبشكل فاعل إلى جانبنا، الشعب الشيشاني مسلم، ولو كان مسيحياً لاهتمت اوروبا بالأمر ولما سمحت بحدوث ما يجري، وما كانت ستقف مكتوفة الأيدي. نحن لا نسعى للحرب، ولسنا إرهابيين، وقد توصل الرئيس مسخادوف والرئيس الروسي السابق يلتسين في ١٢/٥/١٩٩٧م، إلى اتفاقية لإنهاء الحرب، ونحن نطالب بالعودة لتلك الوثيقة وتطبيقها. الرئيس مسخادوف ليس إرهابياً أو مجرماً، بل هو رئيس منتخب. والمجاهدون الذين يقاتلون الآن ليسوا إرهابين أو مجرمين، إنهم يدافعون عن وطنهم.

● إلى جانب جهدكم العسكري، هل تتحركون سياسياً لمواجهة العدوان الروسي على شعبكم وارضكم؟

○ حرب العصابات بدأت ولن تتوقف ما دامت الجيوش الروسية داخل الأراضي الشيشانية. ونحن نتحرك في اتجاهين لمواجهة الاعتداء الروسي على الشيشان: الأول هو المقاومة وعدم الاستسلام، والثاني السعي للوصول إلى حل سياسي على أساس وثيقة مسخادوف ـ يلتسين الموقعة في ١٢/٥/١٩٩٧م، ونحن ندعو الأمة الإسلامية لمساعدتنا، وندعو كل الحريصين على الحريات وحقوق الإنسان في العالم لوضع حد لهذه الحرب، ولإتاحة المجال للشعب الشيشاني للعيش بسلام وحرية.

● هذا ينقلنا إلى الانتخابات الروسية التي على الأبواب، من تفضلون أن يفوز بانتخابات الرئاسة الروسية؟ وهل (ليبيد) الذي توصل لاتفاق لإنهاء الحرب السابقة في الشيشان هو المرشح المفضل بالنسبة لكم؟

○ هناك ١٢ مرشحاً لانتخابات الرئاسة الروسية، وكل مرشح له توجهاته السياسية المختلفة واهدافه وافكاره الخاصة، والنقطة الأساسية في المرشح بالنسبة لنا هي مدى استعداده للتعايش بسلام مع الشعوب الأخرى. بالنسبة لبوتين الرئيس الروسي بالوكالة فهو صاحب نظرة عميقة للمستقبل، ولكن الطريق التي يسلكها خاطئة، لأنه لا يمكن إقامة نظام الديمقراطية والنظام المتحضر على الدماء. المرشحون للرئاسة جميعهم ينادون بالديمقراطية والحرية والعدالة ولكنهم يختلفون في توجهاتهم.

● كان لك دور في وضع البروتوكول الدبلوماسي وفي وضع شعار الجمهورية الشيشانية. لماذا اخترتم الذئب كرمز على علم جمهورية الشيشان؟

○ في البرلمان الأول لجمهورية الشيشان أيام دودايف، وافق البرلمان على شعار الذئب وعلى النشيد القومي الشيشاني بعد أن تم استفتاء الشعب على ذلك. والعلم لا يقتصر على الذئب، فعليه أيضاً الكرة الأرضية، كرمز إلى رغبتنا بأن يعم الكرة الأرضية السلام، وأن يستطيع الإنسان أن يعيش مع أخيه الإنسان.

أما بالنسبة للذئب، فإن لكل شعب من الشعوب حيواناته المحببة إليه، ففي إنجلترا الأسد، وفي استراليا الكنغارو، والشعب الشيشاني يفتخر بالذئب لشجاعته، وهو أيضاً حيوان يحب الحرية، ولا يتنازل أبداً عن ارضه للآخرين، وهو لا يستسلم. وهذه صفات يحبها الشعب الشيشاني في الذئب، ولا سيما أنه يحارب منذ ٤٠٠ عام للحصول على حريته، نحن نريد أن نعيش مع الروس ومع كل شعوب العالم بوئام وسلام، ونحن نحترم جميع الشعوب الأخرى، ولكن الشعوب العظمى تريد أن تستعبد الشعوب الصغيرة ونحن نرفض ذلك.■

ألمانيا تمنح وضعاً استثنائياً للاجئين الشيشان في أراضيها

ذراً للرماد في العيون، وتغطية لموقفها الفاتر من العدوان الروسي على جمهورية الشيشان، قررت الحكومة الألمانية إيقاف تنفيذ أي قرار لترحيل مواطني الشيشان والقوقاز من ألمانيا.

وقال المتحدث باسم وزارة الداخلية الألمانية: إنه حتى من يتم رفض لجوؤهم لن يتم ترحيلهم، مشيراً إلى اتخاذ حكومته هذا القرار نتيجة تردي الأوضاع الإنسانية في الشيشان، كما يأتي هذا الإجراء عقب تصاعد الانتقادات في وسائل الإعلام والجمعيات الإنسانية للموقف السلبي لألمانيا تجاه المذابح الروسية، وهو ما برز في مقال عنيف للمعلق السياسي لصحيفة دي فيلت انتقد فيه حالة الصمت التي تلف المجتمع الألماني تجاه الفظائع التي يرتكبها الروس قائلاً: «في ألمانيا المشهورة بمظاهراتها الصاخبة ضد الحروب لم يجهد المواطنون انفسهم في التعبير عن الاحتجاج ضد الحرب البربرية الروسية في الشيشان فلم يتظاهروا ولم يقوموا بتعليق ملاءات بيضاء في الشوارع، ولم تقم أي مدرسة بإضراب».

وعلى صعيد ذي صلة، أصدر مائتان من الشخصيات السياسية والثقافية في فرنسا بياناً في ذكرى ترحيل الروس عام ١٩٤٤م للمواطنين الشيشان إلى آسيا الوسطى وسيبيريا نددوا فيه بالحملة الهمجية الروسية في الشيشان.

وقالوا في البيان الذي حمل عنوان: «بوتين على خطى ستالين» يزهو بوتين بإنجازاته الظاهرة بوضوح فهو كمنتصر دك جروزني وسواها بالتراب، وكإنساني مسح قرى شيشانية من الوجود، وكمتحضر منع منظمات الإغاثة الإنسانية من مساعدة اللاجئين، ووسائل الإعلام العالمية من تغطية الأحداث في الشيشان.■

رسالة من مسلمي بريطانيا لبلير تدين زيارته لروسيا


بلير

تلقى رئيس الوزراء توني بلير رسالة وجهها إليه إقبال صقران الأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني نقل إليه فيها مشاعر الدهشة التي شعر بها مسلمو بريطانيا إزاء الزيارة التي قام بها مؤخراً إلى روسيا.

وحملت الرسالة انتقاد مسلمي بريطانيا الشديد للزيارة، واجتماع بلير مع الرئيس الروسي بالوكالة فلاديمير بوتين التي «تأتي في وقت يشرف فيه بوتين على واحدة من أكبر المذابح ضد البشرية في العصر الحديث، إذ يشن الجيش الروسي حرب إبادة ضد نحو مليون مسلم شيشاني»، ووصف «صقران» الزيارة بأنها تتجاوز مرحلة الصمت على هذه المذابح الوحشية إلى التعاون والتودد بين روسيا وبريطانيا، مشيراً إلى أن المذابح لم تهدأ بعد الزيارة، ولكنها مازالت مستمرة.■

توتر العلاقات بين روسيا وبولندا

بعد احتجاجات عدة قدمتها وزارة الخارجية الروسية إلى بولندا لسماحها بافتتاح مركز للإعلام الشيشاني فوق أراضيها، وتقديمها تسهيلات صحية وإغاثية للجرحى واللاجئين الشيشان، الغى وزير الخارجية الروسي إيجور إيفانوف زيارة له كانت مقررة مؤخراً للعاصمة البولندية. وحسبما ذكرت مصادر روسية فإن سبب الإلغاء يرجع إلى قيام مجموعة من المحتجين البولنديين بالتظاهر أمام السفارة وإنزالهم الأعلام الروسية من فوقه دون أن تبدي الشرطة البولندية المكلفة بالحراسة حراكاً لوقف ما حدث. ورغم إعلان الحكومة البولندية أن موقفها المساعد للشيشان هو موقف إنساني بالأساس وأنها لا تستطيع منع مواطنيها من التظاهر، إلا أن الخارجية الروسية استدعت سفيرها في وارسو احتجاجاً على ما جرى، ولم تقف الأمور عند هذا الحد إذ تظاهر بعد ذلك عشرات الروس أمام السفارة والقنصلية البولنديتين في موسكو وسان بطرسبرج، وكانت العلاقات بين البلدين قد شهدت توتراً في يناير الماضي عندما طردت بولندا ٩ دبلوماسيين روس بعد أن اتهمتهم بالتجسس عليها، وردت روسيا على ذلك بطرد عدد مماثل من الدبلوماسيين البولنديين، بالتهمة نفسها الأمر الذي حدا بالإعلام البولندي لشن هجوم شديد ضد روسيا.■

رؤية من قريب.. لأحداث ساحل العاج

المؤسسة الكنسية أقرت خطة لبقاء كرسي الرئاسة محتكراً بأيدي النصارى

داكار: عبد القادر سيلا

لا شك في أن اسم الرئيس هنري كونان بيديه ينبو غير معروف على مسامع عدد من القراء، بيد أن اسم بلاده «ساحل العاج» معروف لدى معظم مستهلكي القهوة والكاكاو.

فساحل العاج من الدول الإفريقية النادرة بجنوب الصحراء التي استطاعت تحقيق إنجازات مهمة في مجال الاقتصاد، والبنية التحتية والتعليم، وذلك بفضل ثرواتها الطبيعية المتنوعة، خصوصاً ثرواتها الزراعية، وهي أول دولة منتجة للكاكاو، وتصدر القهوة الجيدة، والموز الممتاز، ومحصولات زراعية أخرى فضلاً عن إنتاجها للأخشاب.

تهطل في هذا البلد ذي الخمسة عشر مليون نسمة الأمطار بغزارة، ويتكاثف هطولها كلما اتجهنا صوب الوسط والغرب، فيما تتناقص كميتها بالمناطق الشمالية المتاخمة لجمهوريتي مالي وبوركينا فاسو.

وإثر اكتشاف المستعمر الفرنسي لثروات ساحل العاج الطبيعية استقدم إليه اليد العاملة من الدول المجاورة، وخصوصاً من بوركينا فاسو الذي اقتطع طرفاً من أراضيها تعسفاً لضمها إليه. وكان هؤلاء العمال نواة ازدهار ساحل العاج، ويتمتعون بكامل حقوقهم، فهم الذين حوّلوا الغابات الكثيفة، والأدغال الوعرة، والأحراش الشائكة في هذا البلد إلى جنان مثمرة، وحدائق خضراء، يتفيأ خيراتها العاجيون، ويعيشون في بحبوحة رغيدة.

وقد انتهج الرئيس الأسبق، هوفيت بوانييه سياسة متزنة ذكية امتازت باتباع نهج الحياد بين الأجناس المستوطنة في بلاده، فساد السلام والوئام، وعمَّ الأمن والاستقرار، وتقلّص شبح التوتر بين الفئات المستوطنة، وقلَّ التنافر بينها حتى حسب الناس أن جرس الاندماج بين الطوائف قد رنَّ. فعرفت البلاد خلال ثلاثة عقود نوعاً من الرخاء حتى أصبحت قطباً يجذب المستثمرين والعمال.

سياسة هنري بيديه

قبل وفاة الرئيس هوفيت بوانييه كان قد عيَّن على رئاسة الوزراء رجلاً مسلماً من الشمال يتمتع بكفاءة فنية عالية، وحنكة سياسية نادرة، فنجح في تحسين الوضع الاقتصادي لبلاده، ويدعى السان درامان واترا، والاسم محرف من العربية: «الحسن عبدالرحمن واترا».

وكان على رأس مجلس الأمة في الفترة ذاتها هنري كونان بيديه. وينص دستور ساحل العاج على أنه في حالة عجز أو استقالة أو وفاة الرئيس، يقوم بأعمال رئاسة الجمهورية بالوكالة رئيس مجلس الأمة إلى حين انتهاء فترة الرئيس السابق.

وإثر وفاة الرئيس هوفيت بوانييه نشبت خلافات بين رئيس الحكومة المسلم ورئيس مجلس الأمة بخصوص تأويل بعض بنود الدستور، وتمت تسويتها بالمصالحة، وإبرام اتفاق بينهما مؤداه أن يمتنع السيد واترا عن ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية لعام ١٩٩٥م. على أن يبقى له حق الترشيح مستقبلاً.

وما إن انتخب الرئيس هنري كونان بيديه رئيساً للجمهورية سنة ١٩٩٥م حتى شرع في تمهيد الطريق لحرمان منافسه المسلم من ترشيح نفسه لانتخابات عام ٢٠٠٠م، فسعى إلى تعديل قانون الانتخابات ونسج الدسائس، واختلق العوائق، وسنَّ القوانين العنصرية الجائرة، مما أدى إلى اشتعال الفتنة بين مواطنيه.

أسباب سقوط بيديه

تشابكت عوامل عدة قادت إلى سقوط الرئيس بيديه، لعل أبرزها تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حتى وصلت الأمور إلى طريق مسدود فلم يكن هناك بد من انفجارها.

يعد ساحل العاج من أغنى دول غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية وأكثرها تقدماً وأوسعها بنية تحتية: فلديها من شبكة الطرق ما لا تدانيها أي دولة في المنطقة إضافة إلى ناتج قومي متنامٍ. وقد ساعدها في تحقيق هذا النمو القياسي بالنسبة



... قلب الأوضاع فانقلب عليه العسكر

للمنطقة توافر المواد الطبيعية لديها، واليد العاملة الرخيصة، فانجذبت إليها رؤوس الأموال وتصاعد الاستثمار وازدهر الاقتصاد وتكثفت الحركة الإنتاجية.

وشارك في هذه الإنجازات مختلف فئات وطوائف المجتمع العاجي، وسائر أقاليمها ونشط فيها مزارعون وتجار أثرياء في الشمال المسلم مثلما أسهم فيها مزارعون مسيحيون من الوسط والجنوب والغرب، وحققوا جميعاً ومعاً إنجازات في عدد من المشاريع الإنمائية.

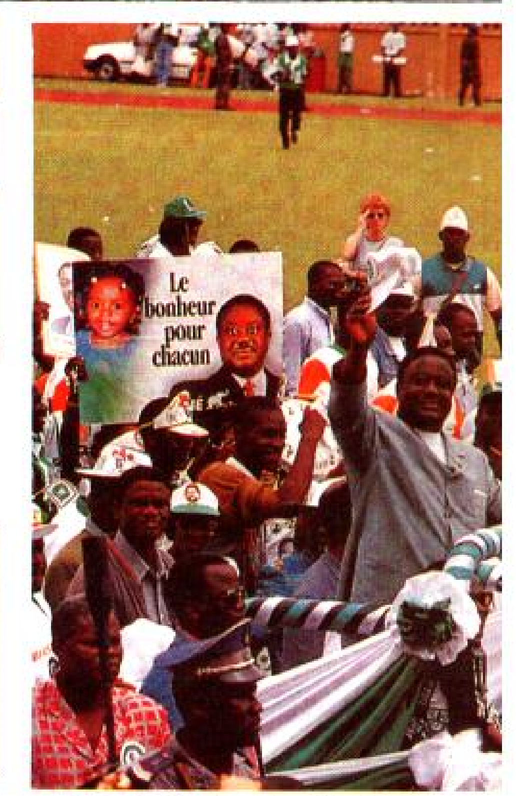
هذا البلد الذي كان يحلم به شباب منطقة «الساحل» لثرائه، تحوَّل في عهد الرئيس بيديه إلى جحيم للأجانب وللمسلمين الشماليين، وأصبح بؤرة لنبذ وكره الغير، فتنامت إجراءات القمع والمطاردة ضد العاجيين المسلمين حتى أصبحوا غرباء في وطنهم.

واصل الرئيس بيديه هذه السياسة بتعنت شديد حتى أقحمته في المأزق، فمن جهة، ازداد تدهور الاقتصاد الوطني من جراء البذخ والتبذير في وقت تدنت فيه أسعار الكاكاو والبن في الأسواق الدولية، فتقلصت بذلك السيولة لدى الدولة، ومن جهة ثانية صادف هذا الهبوط الحاد في أسعار المواد التصديرية، فشو الرشوة في المحيط المباشر للرئيس بشكل فاحش.

ومن فضائحه اكتشاف اختلاس الأموال العامة التي تورط فيها موظفون كبار «ثمانية عشر ملياراً من الفرنك الإفريقي معونة من الاتحاد الأوروبي».

رافق ذلك عجز الدولة عن الوفاء بالتزاماتها الدولية من جراء تراكم الديون الداخلية والخارجية المقدرة بالمليارات من الدولارات. وبلغت الأزمة المالية أوجها عندما لاح في الأفق خواء خزائن الدولة واحتمال عجزها عن دفع رواتب الموظفين.

فعوضاً عن أن ينكب المسؤول الأول في الدولة



على بحث حلول لهذه القضايا الأساسية، كرس جهوده لمحاربة ابناء الشمال فانشأ لهذا الغرض جهازاً خاصاً لمطاردتهم، وتجريدهم من جنسيتهم حتى اصبحت الهوية الوطنية هاجس أبناء ذلك الإقليم.

ولتنفيذ هذه السياسة اصدر أمين عام الحكومة الفونس كابو في ٢ نوفمبر ١٩٩٩م مذكرة رسمية وجهها إلى الوزارات يأمرها فيها بإحصاء المسؤولين في مختلف إدارات الدولة، وعلى وجه التحديد، مديرو الدواوين ورؤساؤها والمكلفون بالمهمات، والمستشارون والفنيون، والمديرون العامون، والقادة العسكريون والقضاة... تطلب من كل فرد من هؤلاء تحديد تاريخ ميلاده، وبنوته الكاملة.

تصفية عرقية

هذه المذكرة أثارت زوبعة من الامتعاض خالقة حالة نفسية حادة لدى المواطنين الشماليين، ودافعة إياهم إلى اتهام حكومة بلادهم بتهيئة أرضية لتصفية عرقية واسعة النطاق، وإبعاد أولئك الذين تشكك الإدارة في هويتهم العاجية وهي تعلم علم اليقين استحالة تمييز ابناء ساحل العاج من أبناء جمهورية مالي بمجرد الاعتماد على الأسماء العائلية لوجود الأسماء نفسها في أقطار عدة وكونها متجذرة فيها نظراً لعدم وجود حدود حقيقية بين تلك البلدان قبل مقدم الأوروبيين، بل حتى بعد وضع الحدود المصطنعة ظلت العشائر والقبائل تنتقل من بلد لآخر وتقيم في قطر ثم لا تلبث أن تهجره لتقطن حيث تشاء.

كيف تسمح حكومة إفريقية لنفسها، والحالة هذه بانتهاج سياسة مبناها التمييز بين مواطنيها على أساس واهٍ ادت إلى زرع البغضاء والقلق الدائم.

وبخصوص هذه السياسة الإثنية كتبت صحيفة «لوباتريوت»: «من الواضح اليوم أن السلطة لن تعيّن أبداً في الوظائف المهمة في الجيش أو في الإدارة الذين لا ترضى الحكومة بآبائهم، للاحتياط، فمهما كانت نجابتك ومواهبك، وذكاؤك وإخلاصك، ونزاهتك.. يُستشار أولاً اسم عائلتك عوضاً عن استشارة أحوال خدماتك. هذه هي الجمهورية الإثنية، جمهورية تقوم قيمها على صفاء الدم مطلقاً».



باريس غير مقتنعة بقائد الانقلاب الجديد لكنها تفضله على «واترا» المسلم المشكوك في ولائه لها

فتنامي كره الأجانب وتنظيم مطاردة مسلمي الشمال وزرع التشاحن بينهم وبين غيرهم أسرع في تآكل نظام الرئيس بيديه وتدميره، في الداخل مما افضى إلى القضاء عليه في آخر المطاف.

ولقد علّق أحد سكان مدينة أبديجان على هذه السياسة بسخرية قائلاً: «الإنسان العاجي هو كل من أسهم بالسخرة في نماء ساحل العاج بعرق جبينه في مزارع القهوة والكاكاو، وهو كل من خلقت سراويله «جراء جلوسه على مقاعد المكاتب» في تسيير الإدارة، نعم لبناء البلاد، لكن حذار إذا طالب بأكثر من ذلك، كتطلعه إلى الترشيح لرئاسة الجمهورية»!.

ويبدو أن الدافع الحقيقي من وراء هذه المضايقات والانحرافات والاختراقات للدستور يكمن في الخوف من الديمقراطية والحريات السياسية التي أصبحت شعوب إفريقيا لا تساوم فيها، في حين لم يجن أحد منفعة من نشر الأفكار العنصرية لاستحالة وجود قبيلة أو مجموعة من قبيلة نقية الدم.

ويقول العارفون بأصول الرئيس بيديه إنه ينحدر من قبيلة تقطن في جمهورية غانا، وإن آباه هو الذي هاجر إلى ساحل العاج، ويظهر أنه نسي أو تناسى هذه الحقيقة، فظل مصراً على خططه إلى أن اضطره انقلاب عسكري إلى التخلي عنها قسراً، لم تفلت أي فئة من العاجين المسلمين من اضطهاده بل تطاول الأمر إلى أئمة المساجد، فقد صرح الإمام جيغيناسيسي لجريدة لافا بالقول: «ففي أطراف مساجدنا نتعرض لمضايقات الشرطة، حيث تمارس بشكل مباغت التحقيقات في بطاقات الهوية والإقامة، فهل هذا هو علمانية الدولة؟».

ويضيف أحد المسلمين: «إنه مجرد لبس «بوبو» - اللباس التقليدي لدى المسلمين الساحليين - يجعل المرء عرضة لمضايقات شديدة، وتفتيش دقيق، وشبهات عديدة»!

الدوحة الكثيفة تخفي الغاب

قد يطول البحث في الوازع الحقيقي وراء تلك التصرفات التي تتجاوز حدود الخوف من الديمقراطية، ويبدو أن الصحافة تتواطأ في إخفائها مع جهات مشبوهة. فالذي يختفي وراء الغابة هو هذا الصراع المرير بين الإسلام والمسيحية، فقد قررت هذه الأخيرة الا تسمح لمسلم بتسلم الحكم في ساحل العاج، فسعت إلى وضع العراقيل أمام أي شخص منتسب إلى الديانة الإسلامية يسعى إلى رئاسة الجمهورية العاجية، ويقال بهذا الشأن: إن مؤسسة التنصير وضعت خطة تهدف إلى بقاء كرسي الرئاسة محتكراً بيد المسيحيين وحدهم في الدول التالية: ساحل العاج، وبنين، وتوجو وبوركينا فاسو.

بهذا المنظار ينظر المنصّرون إلى منطقة الغرب الإفريقي مع الإصرار على تنفيذ خططهم، وهو ما يفسر تعنت الرئيس بيديه، وتماديه في إهانة رجل ليس له ذنب سوى كونه مسلماً يتطلع إلى كرسي رئاسة الجمهورية.

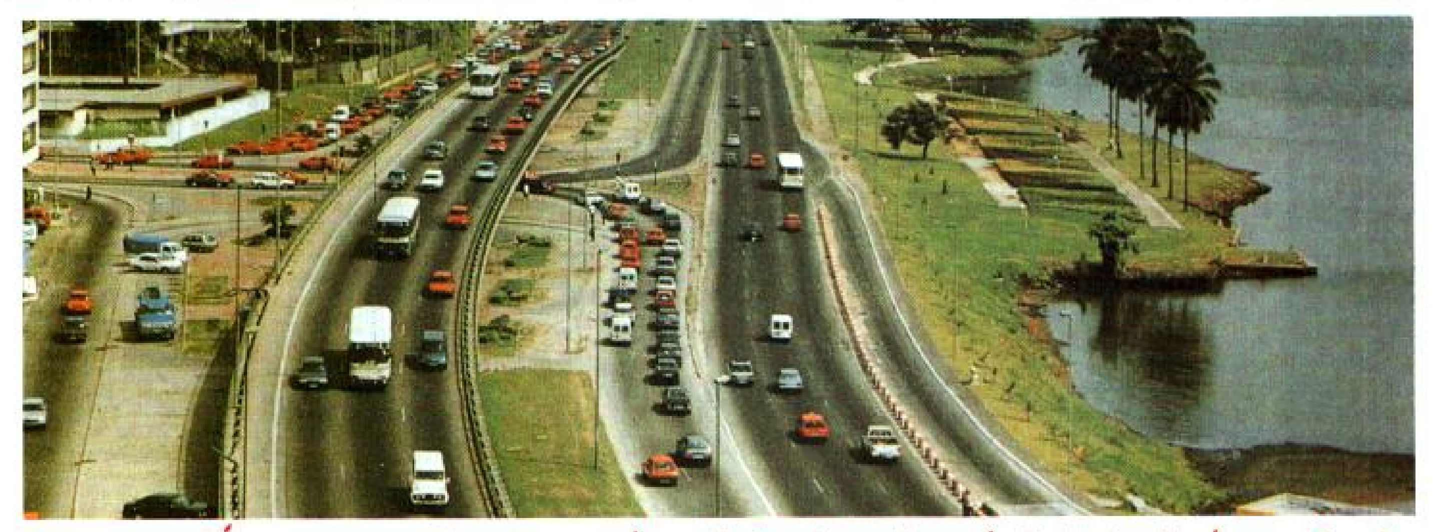
فالسيد واترا الذي سحبت منه الجنسية العاجية سبق أن تقلد مناصب عالية في بلاده، فكان رئيس الحكومة في عهد الرئيس هوفيت بوانييه، وكان رئيس بنك المجموعة الإفريقية الغربية، ونائب رئيس البنك الدولي كل ذلك باسم ساحل العاج.

فمجرد ترشيح مسلم للانتخابات الرئاسية لساحل العاج يعد تحدياً للكنسية يتحتم رفعه بالحيلولة دون تحقيق الترشيح نفسه بكل الوسائل ولو اقتضى الأمر التزوير.

وهناك مؤشرات تقوي هذه النتيجة، فعندما أصدرت حكومة ساحل العاج قراراً بسحب الجنسية العاجية من السيد واترا مصحوباً بحكم قضائي يقضي بالقبض عليه لمحاكمته بتهمة التزوير، كان المعني بالأمر حاضراً في العاصمة الفرنسية فلم تحرك فرنسا ساكناً، وتم حبك سيناريوهات القضية على مرأى ومسمع من باريس فلم تحاول إطفاء فتيل الفتنة وأكثر من ذلك حاولت إفشال الحركة الانقلابية بتثبيط عزيمة القائمين بها.

وقد أغضبتها مبادرة رجالها إلى إطلاق سراح انصار السيد واترا من السجون، وإلغاء قرار سحب الجنسية منه، ودعوة حزبه إلى المشاركة في الحكومة الانتقالية.. كل ذلك إن كان يفند المزاعم القائلة: «بأجنبية» وترا في ساحل العاج، فإنه دليل قاطع على مساندة الرئيس جاك شيراك لزميله المخلوع.

على ان محاولة باريس إفشال الانقلاب ألقت ظلالاً قاتمة على مستقبل العلاقة بينها وبين النظام الجديد في أبديجان معكرة الصلات الحميمة بين



حكومة بيديه أدخلت البلاد في أجواء تصفية عرقية حتى أصبحت الهوية الوطنية هاجساً يطارد المسلمين

البلدين. ففي الحقيقة كانت حركة ٢٤ ديسمبر ١٩٩٩م مفاجئة لفرنسا فأربكتها، إذ لم يخطر ببالها أن انتفاضة بهذا الحجم البسيط قادرة على الإطاحة بحكومة يعتقد أنها ذات جذور متينة.

وكان من حسن حظ الانقلابيين تغير موقف فرنسا من سياسة بعض القادة الأفارقة الذين يطرأ على عقليتهم تغيير، فلم يفهموا أن فرنسا جاك شيراك غير فرنسا الرؤساء الذين سبقوه، إذ يتقاسم الرئيس الفرنسي الحالي السلطة مع رئيس وزراء يتمتع بأغلبية كبيرة في مجلس الأمة، الأمر الذي يستدعي تشاورهما في أي تدخل عسكري في إفريقيا.

أضف إلى ذلك أن جنود الصف ـ الذين كانوا النواة الأولى للانقلاب ـ استدعوا لقيادة وتأطير انتفاضتهم ضابطاً متقاعداً كانت له خصومات مع الرئيس المخلوع الذي كان قد أمره بإنزال الجيش في الشارع، لإخماد انتفاضة شعبية كانت قد اندلعت عام ١٩٩٥م، إثر انتخابات تلك السنة، فرفض، باعتباره قائداً عاماً للقوات المسلحة، وقال كلمته المشهورة في ندوة صحفية: «الجيش مكلف بحماية حدود البلاد وليس لإخضاع الشعب» فغضب عليه الرئيس فأقاله من منصبه، فجاء دور الضابط المتقاعد لينتقم من خصمه، ويقيله من منصب رئاسة الجمهورية.

لا شك أن الرئيس بيديه أسهم إلى حد بعيد في خلق المشكلات بمحاولته خلقها لغيره، كما يبذل جهداً لحلها بل كرّس جل اهتمامه على قضية واحدة هي إعادة انتخابه في أكتوبر عام ٢٠٠٠م، فاختلق لهذا الغرض فلسفة «العاجية النقية»، مُسمماً جو الحوار السياسي، إذ لم تتبلور أي شيء، فيما عدا التذمر الشديد والمعارضة القوية لسياسته.

وبرغم كون الرئيس بيديه استفاد كثيراً من سابقه، إلا أنه لم يستطع استقطاب مواطنيه حوله، ولا أعضاء حزبه، ولعل بقاء هذا الأخير صامتاً بعد الإطاحة به يغني عن كل تعليق مما يبرهن عن فقدان نظامه أي قاعدة حقيقية بسبب غياب الشفافية في قراراته، واحتقاره للمبادئ الديمقراطية ومؤسساتها القائمة في بلاده، رافضاً الاستجابة لمطامح وتطلعات أبناء ساحل العاج، لتصميمه على القضاء على خصومه السياسيين مراعاة لأدنى اعتبار.

وحتى دول الجوار تنفّست الصعداء بسقوط الرئيس بيديه، وكان استنكارها للانقلاب مجرد مجاملة، إذ استمراره في السلطة سيفضي لا محالة إلى انفجار قد تصل شرارته إليها، خصوصاً أن لبعض تلك الدول رعايا في ساحل العاج، يعدون بمئات الآلاف.

سيناريوهات المستقبل

على أن اختفاء نظام الرئيس بيديه لا يعني بالضرورة حلولاً لمشكلات المسلمين، فالأحرى فتح الطريق أمامهم نحو رئاسة الجمهورية، بل لا يزال الطريق طويلاً نحو القصر الجمهوري بأبديجان، لكن الشيء الجديد هو أن الانقلاب فتح أمامهم ولأول مرة إمكان التطلع إلى الاضطلاع بمهام رئيس الدولة في بلادهم، ولذلك من السابق لأوانه التصفيق لانتصار لم يتحقق بعد ولا سيما أن الدسائس تُحاك في الخفاء، لتنحية المسلمين عن رئاسة الجمهورية العاجية.

وهناك سيناريوهات لهذه التنحية لعل أهمها احتمال ترشيح زعيم الانقلاب للانتخابات القادمة، مثلما فعل قبله عسكريون بعد استيلائهم على الحكومة وهو احتمال وارد فبعد إقالة رئيس الجمهورية وحل مجلس الأمة، وتعليق الدستور وسائر مؤسسات الدولة السياسية، لم يفصح الرجل القوي في ساحل العاج عن نواياه الحقيقية، ولم يعلن عن موعد محدد لإجراء الانتخابات العامة ولايستبعد ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية، وقد كان يكتفي بالقول إنه أتى لإعادة ترتيب شؤون البلاد، واستقرار الأمن، والقضاء على الفساد وتنظيم انتخابات نظيفة ونزيهة وحرة.

قائد الانقلاب

ويُشار إلى أن الجنرال روبرت جيه قائد الانقلاب، يتمتع بشعبية واسعة قد تكون عقبة أمام أي مسلم يترشح لرئاسة الجمهورية، وفضلاً عن ذلك، فإن باريس غير راضية لترشيح المسلم السيد واترا لاتهامها إياه بالولاء لواشنطن على حسابها.

ولا ينبغي الاستهانة بعداء فرنسا لمترشح لرئاسة ساحل العاج، باعتبار هذا البلد إحدى الدول الأربع التي تحظى برعاية خاصة من قِبَل الحكومات الفرنسية المتعاقبة، وهي: السنغال، وساحل العاج، والجابون، والكاميرون. فأي نظام فيها لا بد له من تأييد ومباركة باريس ليدوم طويلاً.

قد لا تحبذ فرنسا أن ترى الجنرال جيه رئيساً منتخباً لجمهورية ساحل العاج، ولكن لاعتبارات أخرى تفضله على المترشح المسلم السان درمان واترا «الحسن عبدالرحمن واترا». وبهذا الشأن يرد اسم مترشح ثالث هو لوران باجبو، زعيم الحزب الاشتراكي العاجي، والمعارض الشهير للرئيس الأسبق، هوفيت بوانييه وعضو الاشتراكية الدولية الذي يمتلك صلات وثيقة ببعض الأوساط الاشتراكية الفرنسية، إضافة إلى أنه مسيحي، وبهذه الصفة فهو مقبول لدى الكنيسة وفرنسا معاً.

وقد بدأت وسائل الإعلام بترويج بعض الأفكار الهادفة إلى التشكيك والتخويف من ترشيح واترا وتتحدث عن ميزات يتمتع بها قائد الانقلاب المسيحي لكونه من المنطقة الغربية من البلاد، فرئاسته للجمهورية ستكون عامل توازن بين الشمال المسلم والوسط الأرواجي المسيحي، فيما تتخوف من مغبة فوز مسلم من الشمال في الانتخابات لاحتمال حدوث قلاقل بين المسلمين والمسيحيين.

كل هذه الأقاويل ما هي إلا توطئة لتنحية المسلمين عن رئاسة الدولة، وانفراد النصارى بها.

ولا أعتقد أن الطائفة المسلمة بساحل العاج تقبل هذه الخدعة وتطاوع مخططات أعدائها، فتتخلى عن حقها المشروع في تولي أعلى سلطة في بلادها وتنهزم قبل بداية المعركة بعد أن قاست الويلات في ظل نظام لم يتورع عن نزع الجنسية عن أفرادها، وطردهم وتشريدهم.

ومهما يكن من أمر، فقد سجّل المسلمون العاجيون أول انتصار لهم على خصومهم بوقوفهم صفاً مرصوصاً ضد تحول ساحل العاج «بلدهم» إلى جمهورية إثنية مسيحية عنصرية.■

الحكومة اللبنانية والسلطة الفلسطينية في الميزان

محمود الخطيب

في الأنباء الصادرة من بيروت خلال فترة العيد أن الحكومة اللبنانية قدمت احتجاجاً شديد اللهجة للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حول قيام الجلادين الصهاينة في أحد السجون الإسرائيلية باعتداءات مهينة وغير إنسانية ضد مصطفى ديراني أحد قادة المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان.

وفي رسالة وجهها رئيس الوزراء اللبناني سليم الحص إلى كوفي عنان وكذلك ماري روبنسون مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وصف الحص ما حصل لديراني بأنه عمل نازي إرهابي. وطالب الرئيس الحص الأمم المتحدة بالتدخل الفوري لوضع حد «لمثل هذه الأعمال النازية الإرهابية والوحشية وغير الإنسانية».

محامي ديراني ويدعى زيفي ريش قال إن موكله رفع دعوى طالب فيها بتعويض قدره ٥ر١ مليون دولار ضد الحكومة الإسرائيلية بسبب عملية الضرب المنظم والاغتصاب الجنسي الذي كان يمارسه ضده سجانوه الصهاينة.

وقال المحامي إن محققي جهاز الشين بيت الإسرائيلي مارسوا التعذيب الوحشي بحق ديراني وأبقوه عارياً تماماً لأكثر من شهر كما سمحوا لأحد الجنود الإسرائيليين باغتصابه أكثر من مرة!

السيد ديراني واحد من عدد من قادة حزب الله ومقاتليه المعتقلين في السجون الإسرائيلية بغرض استخدامهم ورقة مساومة لإنقاذ جنود إسرائيليين مفقودين في لبنان من ضمنهم رون عراد الذي وقع في قبضة المقاومة اللبنانية عام ١٩٨٦م وكانت قوة كوماندوس إسرائيلية قد خطفت ديراني من بيته في جنوب لبنان في مايو ١٩٩٤م وهو يقبع حتى اليوم في الاعتقال الإداري بدون تهمة أو محاكمة.

مثل هذه الممارسات والأعمال الوحشية ليست بالشيء الجديد (ربما كان الاغتصاب جديداً) على الدولة العبرية القائمة أساساً على اغتصاب حقوق الشعب العربي. وهذه الدولة بخلاف كثير من دول العالم الأخرى تلقى الدعم والتأييد والحماية من الإدارة الأمريكية التي نصبت نفسها حكماً وخصماً ضد كل دولة تقرر الولايات المتحدة لسبب مصلحي أنها تنتهك حقوق الإنسان فيها.

على أن الأمر الذي يستحق الوقوف عنده هو موقف الحكومة اللبنانية المتضامن مع أبطال المقاومة في الجنوب. فهو موقف عربي نادر بين



سليم الحص — ياسر عرفات

مواقف عربية أخرى ذهبت في تطرفها إلى حد تسليم مواطنيها لدول أخرى لمحاكمتهم على تهم وهمية ومفبركة لم يرتكبوها! إن انسجام الموقف الرسمي اللبناني وتناغمه مع الموقف الشعبي المقاوم للاحتلال مسألة تستدعي الاحترام على الرغم من أن الحالة اللبنانية بحاجة إلى موقف أكثر صلابة من جانب الحكومة.

وفي الأنباء التي تخللت العيد أيضاً ومن فلسطين المحتلة أن أجهزة أمن السلطة الفلسطينية قدمت معروفاً جديداً لأجهزة أمن الاحتلال الصهيوني يضاف إلى سجلها المعهود في هذا الجانب عندما اعتقلت عضوين في الجهاز العسكري لحركة حماس في نابلس وقدمتهما إلى المحاكمة بعد منتصف نفس ليلة الاعتقال بتهمة علاقتهما بالخلية المسلحة التي استشهد جميع أعضائها الأربعة في بلدة الطيبة الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م وادعت مصادر أمنية فلسطينية بأن الشابين المعتقلين كان بحوزتهما مواد متفجرة وأسلحة.

التعاون الأمني بين السلطة والدولة اليهودية ليس بالجديد، فهو في صلب اتفاق أوسلو المشؤوم، وكذلك محاكمات منتصف الليل أمام محكمة أمن الدولة الفلسطينية فهي نهج تسير عليه محكمة السلطة منذ إنشائها. لكن ربما يكون الجديد واللافت للنظر في هذه القضية التبرير الذي تسوقه السلطة في معرض دفاعها عن فكرة محاكمة «السجناء الأمنيين» بعد منتصف الليل. فهي تدّعي بأنها تحاكمهم بسرعة قبل أن تقدم سلطات الاحتلال الصهيوني طلباً لتسليمهم إليها في اليوم التالي. يعني أن السلطة خائفة على أبنائها اللدودين من احتمال مطالبة الإسرائيليين بهم، ولذلك تحاكمهم في محكمة تفتقر إلى أدنى مقومات العدالة من دون محامين وربما بدون لائحة اتهامات صحيحة ثم تحكم على بعضهم بالمؤبد أو بمدد طويلة، وأحياناً كانت تحكم على آخرين بالإعدام مع أنهم لن يعدموا إذا ما جرى تسليمهم للشين بيت الصهيوني. فأي تناقض هذا بين ادعاء السلطة حول محاكمات منتصف الليل وبين الأحكام القاسية (ربما الأقسى من الأحكام الإسرائيلية) التي تصدرها محكمة أمن الدولة(!) الفلسطينية؟!

أصبح أقصى ما تستطيع السلطة عمله لأبناء شعبها المقاومين للاحتلال هو زجهم في سجونها الكثيرة حماية لهم من معتقلات العدو الصهيوني وسجونه. يأتي ذلك في وقت يئس فيه حتى مفاوضو السلطة من إمكان انتزاع مكاسب حقيقية من باراك. فالعملية التي يسمونها سلمية وما نتج عنها من سلطة هزيلة لا تقدم لشعبها سوى المزيد من السجون والفساد والإحباط. هذه العملية أصابت الفلسطينيين في مقتل وجردتهم من انتفاضة كانت ستحقق الكثير لو أنها استمرت سنوات قليلة أخرى.

موقف الحكومة اللبنانية من المقاومة في الجنوب يبعث على الاعتزاز، بينما موقف السلطة الفلسطينية من مقاومة الاحتلال يثير الاشمئزاز! فالحكومة اللبنانية الضعيفة أصبحت قوية بتمسكها بحق شعبها في مقاومة الاحتلال في الجنوب، وازداد قوة معنوية بالموقف العربي الداعم لها كما بدا في اجتماعات مجلس وزراء الخارجية العرب الذي خرج عن البروتوكول وفضل عقد اجتماعه في بيروت للإعراب عن تضامن العرب مع لبنان في وجه الاعتداءات الإسرائيلية الآثمة عليه. لكن ذلك لا يعني أن الموقف العربي ارتقى إلى مستوى المطلوب منه تجاه قضية استباحة لبنان من جانب الآلة العسكرية الصهيونية.

أما موقف السلطة الفلسطينية في إصرارها على تنفيذ الشق الأمني من اتفاق أوسلو من جانب واحد دون أن يقابله التزام إسرائيلي بتنفيذ الاتفاقات المتتالية التي وقعت بين الجانبين بخصوص إعادة الانتشار من أراضي الضفة وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين فهو موقف مريب، لا يدعو إلى موقف عربي داعم ولا إلى مجرد التفاتة عربية نحو السلطة. هو موقف يجعل السلطة تصطف في نظر الفلسطينيين والعرب إلى جانب الاحتلال الإسرائيلي وليس إلى جانب شعبها كما يتطلب ذلك المنطق ونخوة الثوار!

هذا المنطق المعوج لا يبشر بخير ولا بإمكان استعادة الحقوق المسلوبة أو إقامة الدولة الموعودة.

في فلسطين ينام الاحتلال الصهيوني قرير العين بفضل نخوة السلطة وحرصها على الأمن الإسرائيلي بدلاً من حماية شعبها. وفي لبنان لا ينام الاحتلال بل يجمع فلوله للرحيل مخزياً مهزوماً عما قريب بإذن الله.■

العميل

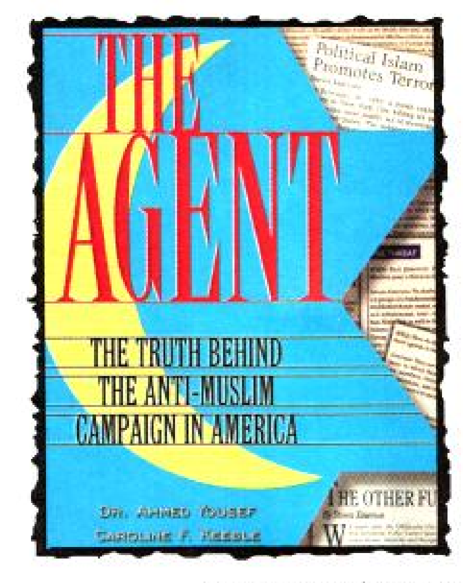
الحقيقة وراء الحملة ضد الإسلام في أمريكا

يقع هذا الكتاب في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط وهو يكشف عن مصادر وأهداف بعض الذين عملوا في الأوساط الأمريكية دون كلل لإظهار المسلمين ومشاركتهم السياسية في الولايات المتحدة على أنها ذات طبيعة إرهابية، وأن معتقداتهم متطرفة.

ويهدف المؤلفان إلى الإسهام في إزالة تلك الصور الخاطئة التي روّج لها أصحاب الدعايات الملفقة من أنصار الصهيونية وهما يؤكدان أن تلك الدعايات تستهدف غرس الخوف في المجتمع الأمريكي من جهة، كما تستهدف تقسيم المجتمع المسلم في الولايات المتحدة عن طريق استغلال المسلمين المولودين فيها والذين يحذرون من التطرف العقائدي ومن السلوكيات غير السوية التي تظهر بين عدد من المسلمين الوافدين، فمثل هذا التطرف يهدد نقاء الإسلام كما يهدد القوة الروحية والحكمة التي يمنحها الإسلام لمواجهة المشكلات التي يتعرضون لها في أمريكا، إن اللوبي الصهيوني يستغل تحذيرات المسلمين ضد التطرف في الأوساط الإسلامية، ويساوونه بالإرهاب ويستندون إلى ما يدور حول هذا الموضوع في أوساط المسلمين - أنفسهم - على أن طبيعة الإسلام طبيعة متطرفة، وأن المسلمين متطرفون إرهابيون، إنها أعمال شيطانية.. ولكن هذا الحال يجب ألا يصرفنا عن حقيقة الضعف الذاتي الذي يعاني منه المسلمون والاستغلال الذي يتعرضون له من خارجهم نتيجة لأخطائهم الذاتية.

ذكرى الطفل سلام

ويهدي المؤلفان كتابهم «لذكرى الطفل سلام» وهو الطفل الذي ولد قبل أوانه ثم سرعان ما أدركه الموت كنتيجة للإرهاب الذي تعرضت له والدته، والتي كانت وحدها في البيت عندما هاجمه إرهابيون من الأمريكيين في مدينة أوكلاهوما بعد بضع ساعات من إعلان ستيفن إمرسون على محطة سي. ب. سي في أخبارها المسائية أن الانفجار الشهير الذي وقع في مدينة أوكلاهوما كان من تدبير المسلمين، ويهدف الكتاب إلى تعميم النظرة المنصفة ونشر



المعرفة بالأوضاع الإسلامية.

وبناء على ما يعرضه المؤلفان، فإن أحد الأهداف الأولية للخداع الذي تبثه هذه الحملة الإعلامية هو الدفاع عن صورة إسرائيل في الغرب باعتبارها ضحية للإرهاب من قِبَل المسلمين المتوحشين، ورغبة إسرائيل في استغلال الشعب الأمريكي كحليف لمواصلة احتلالها غير المشروع وغير الأخلاقي لفلسطين.

التطرف الصهيوني والضعف الإسلامي

ويحذر المؤلفان من أن الأخلاق المزعجة قد تستمر مادام المتطرفون الصهاينة لا يجدون من يرد ادعاءاتهم من أن التهديد الإرهابي سيزداد في الولايات المتحدة، وهكذا يلعب هؤلاء بالشعور الوطني الأمريكي ويثيرون الأمريكيين ضد المسلمين الذين هم أيضاً مواطنون أمريكيون لنشر مزيد من الخوف والأحقاد.

ولا تنتهي الأحلام المزعجة إلا حينما يتوقف أعداء الحرية الحقيقيون وأعداء الديمقراطية عن استعمال الخطاب الوطني المتطرف لاستدرار عطف دافع الضرائب الأمريكي وجمع بلايين الدولارات كل عام تأييداً لاحتلال غير شرعي وغير أخلاقي لأرض فلسطين وتشريد شعبها.

والواقع أنه كلما ارتفعت الموجة الإعلامية ضد المسلمين، زادت المبالغ التي يتحملها دافعو الضرائب في أمريكا، ومن ثم زادت حصيلة الأموال المحولة لإسرائيل وتقلصت في الوقت نفسه الحريات المدنية. وحتى المحكمة العليا ساهمت في هذه الحملة عندما صوت أعضاؤها لتحويل الولايات المتحدة إلى فخ قانوني للعرب والمسلمين، وذلك بدفع المحاكم والسجون وقوى البوليس لتعقب الناشطين من العرب والمسلمين محلياً وعالمياً لسجنهم وإسكات أصواتهم حتى ولو كانوا مواطنين أمريكيين، كل ذلك على حساب دافعي الضرائب، ولعل أخطر الأمثلة على ذلك هو حكم المحكمة العليا في عام ١٩٩٨م القاضي بألا يسمح للأمريكيين استعمال التعديل الخامس للدستور الأمريكي في دفاعهم عن أعمال تعتبر جرائم في بلاد أجنبية.

كما قضت المحكمة العليا في ذلك العام ١٩٩٨م بأن المقيمين الأجانب لا يتمتعون بحقوق دستورية، ويمكن أن يستهدفوا وأن يسجنوا على أساس الدلائل السرية بسبب توجهاتهم السياسية وقيمهم الدينية ومعتقداتهم، وكل هذه الإجراءات القانونية تم اتخاذها لحماية ما يصفه كتاب كثيرون منهم ستيفن إمرسون ودانيال بايبس بأنه «أعظم ديمقراطية في العالم» وهم يدعون في الوقت نفسه أن الدستور الأمريكي يحول دون الحرب الجادة ضد الإرهاب.

إن عدد المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة يزيد على ثمانية ملايين من المسلمين وأكثر من ٦٠٪ منهم مواطنون أمريكيون محليون عاش أجدادهم في أمريكا ما يزيد على قرنين من الزمان، وهذه الحقيقة تفند أطروحة إمرسون في أن المسلمين في أمريكا مدفوعون بكراهية الولايات المتحدة، الأمر الذي يجعلهم يرتكبون الأعمال الإرهابية ضدها.

إن أغلب المسلمين هم أمريكيون من أصول إفريقية وأوروبية وتاريخهم كأمريكيين يسبق هجرة اليهود الكبيرة إلى أمريكا في أوائل ١٩٥٥م.

وعند قراءة هذا الكتاب الذي نعرض له فإنه يمكن الوصول بسرعة إلى نتيجة أساسية مؤداها أن المؤلفين لم ينصبا شباكاً للتآمر والتضليل ولكنهما وثقا الحقيقة القائلة بأن زمناً طويلاً ومبالغ كبيرة قد كرست لإرهاب أمريكا عن طريق الربط بين الإسلام والمسلمين والشيطان.

ويحاول المؤلفان الإجابة عن السؤال التالي: - لماذا وكيف يحدث كل ذلك؟ ولكن الإجابة التي قدماها ليست بالقوة التي تمت بها البرهنة على أن الولاءات الخارجية لعدد من الصحفيين والمفكرين تتفوق على ولائهم للتقاليد والقوانين الأمريكية.

ويكشف المؤلفان أيضاً - بذكر الأسماء - مصادر التمويل المؤيد للصهيونية وعملياتها السياسية في أمريكا، والمدى الذي تستغل فيه وسائل الإعلام الأمريكية لنشر الحقد والخوف ضد المسلمين باعتبارهم يشكلون إحدى

الأقليات في أمريكا.

وقد سقط فريسة لهذه الحملة الإعلامية الدعائية عدد من مؤسسات التمويل المحافظة، وبعض المفكرين والمثقفين الذين أوصلوا هذه الحملة إلى مجلس الشيوخ، وما نتج عن ذلك من تشريعات تحد من حقوق المواطنين وحرياتهم، وهو وضع مأساوي يقول عنه المؤلفان: «كان المحافظون عادة هم الأوصياء على السيادة الأمريكية والقيم الأخلاقية المسيحية».

أفراد ومؤسسات خلف الحملة ضد الإسلام

إن دراسة المؤسسات القائمة جميعها، وتلك التي مولت هذه الخدع الإعلامية تظهر - إلى أي حد من الجدية والخطورة على حرياتنا - الدور الذي يلعبه دعاة الصهيونية، وتشمل هذه المؤسسات مجموعة مميزة مثل: ساراه، سكرفايس، كرتاج، أولين، ليند، هاري براولي، وهيريتيج.

إن فحص هوية الأطراف المشاركة في تلك الحملات، ومصادر الأموال الداعمة لمشروعاتهم يشير إلى كثير من الشخصيات والمؤسسات بما في ذلك أولئك الأشخاص ذوو الأسماء الرنانة مثل: دانيال بايبس، صامويل هنتنجتون، وجوديث ميلر، وستيفن أمرسون، ويوسف بودانسكي، وديشال هوروفز. إضافة إلى بعض وسائل الإعلام التي أوصلت الإرهاب ضد المسلمين إلى بيوتنا، وهي تشمل ب.ب.سي، وول ستريت جورنا، ويوبي نيوز أند ورد ريبورت.

وتضم القائمة عدداً من الجرائد الأمريكية المحلية التي تنشر أعمدة كُتَّابها ومنهم الأشخاص السابق ذكرهم.

وينقل مؤلفا الكتاب عن أحد القادة البارزين في الاتجاه المحافظ د.أنتوني سولفان أن أي أحد يعتقد بوجود قوى محافظة موحدة ومتجانسة في أمريكا ما بعد الحرب الباردة يرتكب خطأً جسيماً، ويوجد في الواقع عدد من الاتجاهات المحافظة والمتنافسة، ويمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات هي: المحافظون الجدد، والمحافظون الباليون، والليبراليون الكلاسيكيون، والأخيرون، يمكن اعتبارهم أصدقاء محتملين للمسلمين ولحركة الإحياء الإسلامي المعاصرة.

وقد قطع المحافظون الجدد شوطاً كبيراً لتحقيق سيطرتهم على الحركة المحافظة وتوجيهها لخدمة العلمانية الصهيونية، على الرغم من أن حركة المحافظين الجدد عملت ضد العلمانية الصاعدة عندما كانت تُعرف باسم التقليديين وكافحت ضد العلمانية قرنين من الزمان.■

تأليف: د. أحمد يوسف وكارلين كيبل
مراجعة: د. روبرت كرين

مراجعة كتاب:

اللامساواة والعولمة والسياسات العالمية

حسام غربية (*)

أندرو هوريل وإنجاير وودز. أوكسفورد. ١٩٩٩م

أضحت التفرقة قضية ملحة في السياسات العالمية بنهاية القرن العشرين. ولم يقف دور العولمة عند توسيع الهوة ما بين الأغنياء والفقراء في هذا العالم، وإنما تعداه ليحدث الانشقاق ما بين هذه الدول والشعوب التي تتمتع بالتأثير والنفوذ السياسي وتلك التي لا تمتلك هذا النفوذ، فبينما يصوغ الأقوياء قواعد «أكثر عولمة» مقرونة بالأعراف والسياسات المتعلقة بالاستثمارات والأمن العسكري والبيئة والمجتمع، يتم تهميش الأضعف ليصبح مجرد «متلقي للقواعد» التي ليس لهم الخيار في تطبيقها مما سيؤثر بالسلب على السياسات العالمية.

ويبرهن هذا الكتاب على أن من شأن العولمة إحداث مشكلات آنية أكثر حدة وخطورة للدول والمؤسسات الدولية التي ستندمج فيها. وفي الوقت نفسه توضح الدراسات التي تتعامل مع المناطق الجوهرية للسياسات العالمية أن التفرقة المتزايدة واللامساواة التي تمارس في العالم من شأنها أن تحد من قدرة الحكومات والمنظمات الدولية المتواجدة حالياً على إدارة هذه المشكلات بأسلوب حاسم.

والأفكار الجوهرية التي يتعامل معها هذا الكتاب، تتضمن: النظام العالمي والرخاء والسياسات الاجتماعية والعدالة الدولية والإقليمية، وتعددية الأطراف، وحماية البيئة والمساواة في النوع والقوة العسكرية والأمن.

ويعمل المحرر أندرو هوريل كمحاضر وزميل في مادة العلاقات الدولية بكلية نافيلد بجامعة أوكسفورد، وهو متخصص في العلاقات الدولية في أمريكا الجنوبية وبالذات ما بين الولايات المتحدة والبرازيل. ومن أعماله الأخرى «السياسات الدولية للبيئة» و«الإقليمية في السياسات العالمية».

أما المحررة الأخرى إنجاير وودز فهي زميلة في دراسات السياسة بالجامعة نفسها، وأيضاً محاضرة في العلاقات الدولية بجامعة أوكسفورد، وقامت ببحث عن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ولها مقال معروف عن المؤسسات الدولية وتحليل العلاقات الدولية منذ عام ١٩٤٥.

يحلل الكتاب العواقب الناجمة عن التفرقة المتزايدة في داخل الدولة الواحدة وفي العلاقات الخارجية ما بين الدول. حيث تقبع التفرقة تحت القناع العام للمساواة الشكلية، وكان من شأن اتجاهات مثل التطبيق الديمقراطي والعولمة والخصخصة والنمو المضطرد للمجتمعات الحضرية أن تحدث ضغوط جديدة لتذويب الحواجز التقليدية بين القانون الداخلي والدولي.

والكتاب مقسم إلى مقدمة وتسعة فصول، اشترك في كتابتها نخبة من الباحثين المتخصصين في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية يصل عددهم إلى أحد عشر كاتباً، وتتنوع هذه الفصول ما بين دور المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية في مخاطبة المشكلات المزمنة مثل الفقر واللامساواة ومشكلات الصحة والتعليم، ومناقشة القوى الدافعة وراء العولمة الاقتصادية والتي زادت من قابلية بعض الحكومات الأضعف للضرر في سوق المال. وأيضاً تحديات العولمة من التأكيد على ضرورة التعاون الإقليمي وتطبيق سياسات التكامل، مع التعرض لمزايا ومضار الإقليمية.

يعالج أحد الفصول قضايا سياسة البيئة التي يفرضها القوي، المتقدم صناعياً بشكل يؤثر على البيئة، على الضعيف، الذي لايلتفت إلى مشكلات بيئية مثل ارتفاع درجة حرارة الأرض لأن الأولوية على الأقل هي مجرد نظافة مياه الشرب. ويركز الكاتب على الحاجة الشديدة للرغبة الصادقة في التغيير من جانب الدول الأكثر تقدماً، ثم يتبعه بحث عن مشكلات التفرقة النوعية والحاجة إلى تسخير القوانين الدولية من أجل ضمان مساواة المرأة بالرجل.

ومن البحوث الاقتصادية المهمة في هذا العمل ما كتبه فرانس ستيورات، وهو مدير مركز التنمية الدولية وأستاذ الاقتصاديات النامية بجامعة أوكسفورد، عن الأثر السلبي للعولمة وتحرير الاقتصاد ليس فقط على الدول المختلفة ولكن أيضاً في داخل الدولة الواحدة. فيقوم بمسح للظواهر الاقتصادية في دول في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا والدول التي تمر بمراحل انتقالية. ويؤكد على أن التفرقة ما بين الدول قد زادت في الثمانينيات بشكل أسوأ من أي فترة أعقبت أي حرب سابقة، يليه بحث عن الأهمية الأخلاقية للتفرقة ما بين الدول، وإذا كان الأمر يمثل أي أهمية أم لا، وفيه يستبعد الكاتب نظرية إمكان قيام «مجتمع عالمي للدول» يقوم على الاعتراف المتبادل والاحترام.■

(*) المجموعة الإعلامية الدولية. ميتشجان. الولايات المتحدة

قراءة في فقه الشهادة (٢ من ٢)

العمليات الاستشهادية ضد العدو المغتصب ذروة سنام الجهاد



إذا كان الجهاد ذروة سنام الإسلام.. فإن العمليات الاستشهادية التي نفذها صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم تمثل ذروة سنام الجهاد

من المهم أن نركز، بصورة خاصة على واجب القتال في سبيل الله حين يتخذ شكل المعارك والعمليات الاستشهادية، وذلك بسبب أهمية هذا الشكل وضرورته والحاجة إليه، أما المقصود بالعمليات الاستشهادية فهي حالات القتال التي يدخل فيها المجاهد، أو قلة من المجاهدين في اشتباك مع العدو مع الثبات حتى الاستشهاد من أجل إنزال أكبر قدر من الخسائر بقواته العسكرية، أو تلك العمليات التي لا يمكن القيام بها أو تحقيق الهدف منها ما لم يدخل المجاهد، أو قلة من المجاهدين في غزوة عاصفة منقضة على قوات العدو ويحسم فيها القتال خلال لحظات يتم فيها التفجير بما لا يسمح للعدو بفرصة لإبطاله، أو إفشاله، أو تجنب الخسائر منه، كما لا يمكن أن تتم النتائج المرجوة ضد الهدف المحدد إلا من خلال هذا التفجير الذي يضطر فيه المجاهد أن يثبت في تلك اللحظة فلا يولي الأدبار، ولا يفكر في فرار، فيستشهد في هذا الاقتحام من أجل إنجاح عملية كبرى فيها نصرة للدين والجهاد، وفيها إنزال أكبر الخسائر في العدو الكافر، وفيها تحطيم لمعنويات قواته العسكرية، وبث الرعب في صفوفها.

وقد يخطر على بال البعض أحياناً أن يقارن بين هذا الطراز من القتال في سبيل الله وبين قتل النفس التي حرم الله: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا (٢٨) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (٢٩)﴾ (النساء)، وأن المجاهدين الذين يسلكون هذا الدرب للشهادة إنما يلقون بأيديهم إلى التهلكة، إن مثل هذا الفهم هو من الخطورة بمكان، بحيث يستدعي أن نقف بين يدي فقه الجهاد، لنستجلي الصورة من خلال ما ورد فيه من نصوص عن الله ورسوله، وما جاء فيه من سيرة عملية لجهاد النبي ﷺ وجهاد صحابته من بعده، بل جهاد الأمة الإسلامية بأسْرِها على مدار تاريخها الحافل.

ورد عن الحافظ ابن كثير في تفسيره لآية قتل النفس أن المقصود بذلك هو عن طريق ارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل، أو بالانتحار سماً أو طعناً، أو جرحاً، أو رمياً من حالق أو شجاً بحديدة.... إلخ، (مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص ١٧٩، طبعة ٧، سنة ١٤٠٢هـ)، إن هذه المعاني تقودنا بداية إلى أحد أهم جوانب المسألة ألا وهو جانب النية، فالنية في الجهاد مسألة معتبرة ورد فيها العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على إخلاصها لله سبحانه وتعالى، بل والأكثر من ذلك أن الله تبارك وتعالى رتب ثمرة الجهاد في اعتبار من يقتل من المجاهدين شهيداً مقبولاً عند الله من عدمه على مسألة النيَّة، والأحاديث التي وردت في هذا المجال كثيرة محورها قول الرسول ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»، ثم حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم «أن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار....» (الحديث).

إذن فالنية هنا لها كلمة الفصل.. وعليه فللمجاهد الذي يزج بنفسه في قتال في سبيل الله، فيقتل وهدفه الميداني قتل العدو والانتصار لدين الله استجابة لأوامره سبحانه وتعالى، لا سأماً من الحياة أو تخلصاً منها «بالانتحار»، كيف يمكن أن يحكم على فعله هذا بأنه قتل للنفس أو تهلكة؟

«فقتل النفس» كوصف لهذا الفعل لا محل له على الإطلاق ما دام انتفى شرط «الرغبة في التخلص من الحياة» الذي رتب العلماء على وجوده كون الفعل قتلاً للنفس.

شكل العملية الجهادية

أما الجانب الآخر للمسألة فهو شكل العملية الجهادية التي يقاتل بها المجاهد العدو، حيث ترد شكوك البعض حول العمليات الاستشهادية أيضاً في كونها تعني موتاً محققاً وأن من يقذف بنفسه فيها إنما يلقي بها في الهلاك.

إن إزالة مثل هذه الشكوك يستدعي التأمل وبعمق لفلسفة الجهاد في الإسلام، وما تتضمنه من معان ذات صلة بهذا الأمر، فمن حيث المبدأ فإن الدعوة إلى الجهاد إنما تتضمن وبكل بساطة ووضوح الدعوة إلى التضحية بالنفس، وبذلها رخيصة في سبيل الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (١١١)﴾ (التوبة)، فهذه الآية تبين لنا أن استجابة المؤمن لهذا العرض المقدم من قبل الله إنما تعني قبوله لصفقة يوقع فيها منذ اللحظة الأولى على «قتله في سبيل الله» والتنازل عن حياته ودنياه، وقد باعها لله ﴿فاستبشروا



من العمليات الاستشهادية

بيعكم﴾ ويبدو ذلك واضحاً في الآية، حيث اعتبر الله سبحانه قتل المؤمنين للأعداء، واستشهادهم هم على أيديهم في قوله: ﴿فيقتلون ويقتلون﴾ ثمرة لهذه الصفقة المنعقدة على موضوع الجهاد والقتال ﴿يقاتلون في سبيل الله﴾.

هذا، وقد جاء تأكيد هذه المعاني في كثير من الآيات القرآنية التي تحدث فيها القرآن الكريم عن القتل أو الموت باعتبارهما ملازمين أو مصاحبين للجهاد في سبيل الله.

وقد استنكر على البعض قعودهم عن الجهاد خوفاً من الموت، بتأكيده أن الموت سيطولهم أينما كانوا، وكأنه يقول لهم: تعالوا إلى هذا الموت - لا مجرد أن يقول تعالوا إلى هذا القتال - فيقول سبحانه: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ (الجمعة: ٨)، ويقول: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل..﴾ (الأحزاب: ١٦)، ويقول: ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون(٦)﴾ (الأنفال)، لذا نجد أن رسول الله ﷺ يتمنى هذا القتل في سبيل الله، فيقول فيما أخرجه البخاري: «والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل»، وكذلك كان حال صحابته رضوان الله عليهم، فقد روي أن عبدالله بن جحش دعا ربه فقال: اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غداً، فيقتلوني، ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني: بم ذاك؟ فأقول: فيك، فبر الله بقسمه، وشوهد آخر النهار، وأنفه وأذنه معلقان في خيطان (عبدالله بن المبارك - الجهاد - ص ٧٣، ٧٤، والكندهلوي - حياة الصحابة - جـ١ ص ٥٢٥، وكان خالد بن الوليد - رضي الله عنه - يقول: «ما من ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب، أو أبشّر فيها بغلام أحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو» (المرجع السابق).

من هذه المعاني نخلص إلى أن كل قتال للعدو إنما يحمل في طياته احتمال وقوع القتل للمجاهدين أو استشهادهم بل هو ماكانوا يتمنونه كما رأينا، ولكن يبقى الفارق بين عملية جهادية وأخرى في درجة تأكد هذا الاحتمال وتحققه، والذي هو في العمليات الاستشهادية والتفجيرية واقع دونما شك، وهو كما أوضحنا سابقا محور السؤال ومثار الشك، مع تسليمنا في كل الحالات بقضاء الله وقدره ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون(٣٤)﴾ (الأعراف).

ثلاثة مستويات من القتال

من هنا فإننا نقول إن المتأمل لسيرة النبي ﷺ ومعاركه التي خاضها هو وصحابته من أجل إعلاء راية هذا الدين: ثم مسيرة المسلمين الجهادية على مدار التاريخ إلى يومنا هذا يمكنه أن يميز بين ثلاثة مستويات من القتال للعدو من حيث ضراوة المواجهة، ودرجة التأكد من احتمال وقوع القتل في صفوف المجاهدين:

الأول: هو تلك الحالة التي يستوي فيها احتمال القتل أو النجاة، فإما أن يرزق المجاهد شهادة أو كرامة، يقول خالد بن الوليد رضي الله عنه: «ما أدري من أي يومين أفر، يوم أراد الله أن يهدي لي فيه شهادة، أو من يوم أراد أن يهدي لي فيه كرامة».

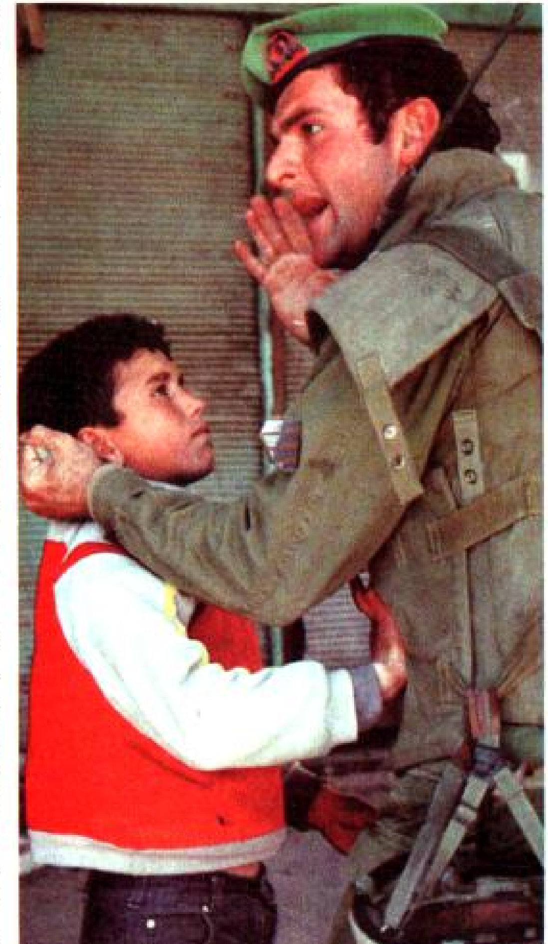
فإذا ما استثنينا موازين القوى المادية وكثرة العدد والعدة التي لم تكن يوماً في صالح جيش المسلمين إبان معارك النبي ﷺ ومعظم معارك الإسلام من بعده، فإن هذه الحالة يمكن أن تشير إلى لقاء العدو دونما تخصيص بضراوة القتال، أو قيام أفراد الجيش بعمليات استشهادية تزداد فيها درجة احتمال وقوع القتل والاستشهاد.

والثاني : هي تلك الحالة التي يزداد فيها احتمال وقوع القتل عندما يكون التفاوت في موازين القوى صارخاً فيلقي المجاهدون بأنفسهم طعماً لآلات الحرب دونما حساب لموت أو حياة، وخير مثال على ذلك ما حدث في معركة مؤتة، وما أسفر عنها من استشهاد القادة الثلاثة الذين تسابقوا على الموت واحداً تلو الآخر، وقد كان رسول الله ﷺ خير مثال للمجاهدين في مثل هذه الحالات، حيث كان دائماً أقرب المقاتلين إلى العدو، وأن أشجعهم من كان يحاذيه لحظة من لحظات القتال، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ، وقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو» (محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص ٤٣١، الطبعة الثالثة، دار العلم)، وكتب السيرة حافلة بتلك الوقائع التي سطرها الصحابة رضوان الله عليهم، فكانوا بشجاعتهم وتضحيتهم مضرب الأمثال.

أما الحالة الثالثة: فهي التي يصبح فيها القتال أمراً واقعاً لا محالة، فتغدو العملية الجهادية عملية استشهادية يلقي فيها المجاهد بنفسه إلى الموت وكله ثقة أنه ينطلق إلى الجنة، وقد ميّزنا بين هذه الصورة وسابقتيها لأنها تمثل في نظرنا الصورة التي نبحث فيها، حيث الحالات الخاصة التي قد تستدعي فيها الظروف أن يقوم فرد أو نفر قليل من المجاهدين بأعمال استشهادية ينقذون بها الجيش بأكمله أو الشعب المسلم، أو يكون لها من الأثر ما يحطم خطط العدو ومعنوياته، ويزيد من بأس المسلمين ومعنوياتهم، أو يسمح بفتح ثغرة تزعزع جيش العدو، وهو أمر يؤدي من ثم إلى التقليل من خسائر المسلمين وزيادة خسائر عدوهم، والأمثلة على ذلك أيضاً كثيرة، وتزخر بها كتب التاريخ وسير المجاهدين، فمنها قصة البراء بن مالك في موقعة اليمامة الذي ألقى به المسلمون إلى الحديقة التي احتمى بها المشركون ليفتح بابها للمسلمين كي يدخلوها عليهم، جاء في «الكامل» لابن الأثير، أن البراء صاح في الناس يومها وقال: إليّ أيها الناس، أنا البراء بن مالك، إليّ، إليّ، وقاتل قتالاً شديداً، فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فقالوا: لا نفعل، فقال: والله لتطرحنني عليهم فيها، فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم، وقاتل على بابها وفتحه للمسلمين، ودخلوا عليهم فاقتتلوا أشد قتال. (الكامل لابن الأثير، الجزء الثاني، ص ٢٤٠، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٩هـ).

لم يكن البراء يومها يملك حزاماً ناسفاً يلقي بنفسه به على

أبو أيوب الأنصاري يرد على الذين يعتبرون العمليات الاستشهادية نوعاً من التهلكة



اذلال يومي لأهل فلسطين

باب الحديقة فيجره، فما كان منه إلا أن اختار البديل الذي يحمل هذا المعنى «تفجير نفسه» حين اختار أن يلقي بنفسه طعماً سائغاً للسيوف، وإلا ما الذي حمل الصحابة رضوان الله عليهم أن يردوا طلبه للوهلة الأولى؟ «فقالوا: لا تفعل» إنه الإشفاق على أخيهم من هذا الموت المحقق!! ولكن إشفاقهم هذا لم يكن ليرقى لأن يقف أمام الواجب بضرورة اقتحامها، فما كان منهم وهم كبار الصحابة وفيهم كبار القراء، وأمناء الوحي إلا أن حملوه وألقوا به للسيوف.

موقعة ملحمة الجسر

ومن البراء بن مالك في اليمامة إلى أبي عبيدالله بن مسعود والمثنى وغيرهما في موقعة وملحمة الجسر الخالدة، حين ألقى أبو عبيد الله بنفسه وسط فيلة الفرس، التي أعجزت المسلمين، وقد تبعه سيل من المجاهدين في واحدة من أروع العمليات الاستشهادية التي شهدها تاريخ المعارك الإسلامية، والتي يقول ابن الأثير في وصفها:

[وضاقت الأرض بأهلها واقتتلوا، فلما نظرت الخيول إلى الفيلة... وإن شيئًا منكراً لم تكن رات مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم «على الفرس» لم تقدم عليهم خيولهم، وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب، واشتد الأمر بالمسلمين، فترجّل أبو عبيد في الناس ثم مشوا إليهم، ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم، فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة، واقطعوا بطانها، واقلبوا عنها أهلها، ووثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه ووقع على الذين عليه، وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا إلا حطوا رحله، وقتلوا أصحابه، وأهوى الفيل لأبي عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف، وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه، فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم، ثم أخذ اللواء القائد الذي أمره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد، فأخذه المسلمون فأحرزوه، ثم قتل الفيل الأمير الذي بعد أبي عبيد، وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء، ويقاتل حتى يموت، ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس، فلما رأى عبدالله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يمنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه، وقال: أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا، وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر فتواثب بعضهم إلى الفرات فغرق من لم يصبر، وأسرعوا فيمن صبر، وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس، وقال: أنا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا...» (ابن الأثير، مرجع سابق، ص ٣٠٢)، أي مشهد هذا الذي يقحم أبو عبيد فيه نفسه فتخشع لهوله أنفس من رأوه سوى أنها دبابة العصر تسحق جسد الشهيد حين ألقى بنفسه تحتها مدشناً بذلك النصر الذي لم يتحقق إلا وهو ومن تبعه في الجنة، فالمعركة ما كانت لتكسب لولا حركة استشهادية من هذا النوع.. وما كان لجيش المسلمين من جهة أخرى أن يستعيد الثقة في قتال الفيلة ما لم يرَ بأم عينه بطولة أبي عبيد الله وإخوانه حين قاموا بذلك الاقتحام الاستشهادي، وكانوا يعرفون نهايتهم هذه إلا أنهم فعلوها ما دام في ذلك قهر للعدو، ونصرة للدين لا يتحققان في حينه وفي ذلك الظرف إلا من خلال هذا العمل، فهل بعد ذلك من شك في أن هذا العمل الاستشهادي في القتال في سبيل الله الذي يقتُل المجاهد فيه ويُقتل في آن واحد، هو قتل للنفس والقاء بيده للتهلكة؟!

إذا كان هناك ثمة شك مازال يحيك في صدور البعض فليستفتوا في ذلك الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري فيما رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما عن أبي عمران، قال: «كنا بمدينة الروم القسطنطينية - ومعنا أبو أيوب الأنصاري - فأخرجوا صفاً عظيماً من الروم، فخرج لهم من المسلمين مثلهم وأكثر.. فحمل رجل من المسلمين على صف من الروم حتى دخل بينهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - فقال: أيها الناس، أنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار، لمّا أعزّ الله الإسلام، وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منا، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة: ١٩٥)، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، ومن المعروف أن أبا أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - ظل قائماً في رباط حتى استشهد ودفن في القسطنطينية.

ذروة سنام الجهاد

إذن.. إنها التضحية وليست التهلكة، بل يمكننا أن نخلص من هذه المشاهد العظيمة التي عاشها المجاهدون الأوائل أنه إذا كان الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، فقد كانت مثل هذه العمليات الاستشهادية الفذة الجريئة التي نفذها الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم تمثل ذروة سنام الجهاد، ما دام المجاهد يقدم عليها وهو متيقن أنه سيلقى ربه، ويجب أن نعلم - وعلى خلاف ما يظنه أصحاب الشكوك - أنه كلما زادت درجة تأكد الموت في إقدام المجاهد - أياً كانت الطريقة التي يؤكد بها على هذا الموت «كجهاد في سبيل الله» - عظم ثوابه وارتفعت درجته عند الله عز وجل - قال قتادة: «لما التقى الناس يوم بدر، قال عوف بن عفراء: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: أن يراه غمس يده في القتال حاسراً (أي بدون درع) فنزع عوف درعه، وتقدم فقاتل حتى قتل شهيداً» (الرومي والهزاع: الشوق إلى الجهاد، ص ٦٥، مكتب المنارة ١٤٠٣هـ، نقلاه عن ابن حجر في الإصابة).

سبحان الله!! أما كان يمكن لعوف أن يقاتل بدرعه؟ لماذا يلقي به طمعاً في القتل؟ أليس في ذلك إلقاء بالنفس للتهلكة؟ أم أن بقاء درعه لا يضحك ربه؟ يا لها من معان كأن هناك أيدٍ خفية حاولت طمسها وتغييبها على مدار التاريخ... وما زالت!.

هذا بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك وجهاً آخر للمسألة يتمثل في الإصرار على كلمة الإسلام مع علم صاحبها أنها لا تعني سوى القتل، فقصة أصحاب الأخدود بكل وقائعها تعطي مثلاً واضحاً لحالة يجوز فيها أن يقدم المؤمن على عمل يؤدي إلى قتله رفضاً للتراجع عن دينه أو من أجل نصرته، وقد عالج

المجاهد الذي يزج بنفسه في القتال في سبيل الله فيقتل وهدفه قتل العدو والانتصار لدين الله لا سأماً من الحياة أو تخلصاً منها لا يُعد قاتلاً لنفسه

الفقه الإسلامي هذه الحالة التي يطلب فيها من المسلم التراجع عن دينه والنطق بكلمة الكفر، فقد أباح الله سبحانه وتعالى للمسلم أن ينطق بكلمة الكفر بلسانه طالما بقي الإيمان في قلبه ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ (النحل: ١٠٦)، وهذه هي الرخصة، أما العزيمة لمن يطيقها فهي الا ينطق بغير كلمة الإسلام مع ما في ذلك من نهاية حتمية له توصله إلى أعلى مراتب الصديقين والشهداء في الجنة.

ولعل موقف بلال بن رباح - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة لا تغيب عن أذهاننا، فقد روي أن حبيب بن زيد الأنصاري لمّا كان يقول له مسيلمة الكذاب أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فلم يزل يقطّعه إرباً إرباً وهو ثابت على ذلك، (في ظلال القرآن، الجزء الرابع، ص ٢١٩٦، دار الشروق، الطبعة التاسعة).

وهذه الحالة أيضاً مطابقة لمواجهة دعاة الحق للطغاة والمستبدين من الحكام، حيث يقف المجاهد ليجهر بكلمة الحق وهو يعرف أنها ستقوده إلى حتفه ليلقى ربه، فينطق بها فلا يكون ذلك مجرد شهيد، بل كما أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيد الشهداء يوم القيامة، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، وعنه ﷺ أن «أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

وبعد.. فرغم هذا العرض المفصَّل الذي حاولناه في هذه المسألة، إلا أننا ندرك أيضاً أن مصدر ما يثار من شكوك حول العمليات الاستشهادية قد لا يتعلق بحكم هذه العمليات ومدى مشروعيتها بقدر ما يتعلق بالروح التي تسيطر على الأمة والحالة التي تعيشها.

فليس غريباً إذن أن تثار مثل هذه الشكوك مادمنا نعيش حالة الانحطاط والقعود عن الجهاد، تلك الحالة التي لم يسلم منها البعض حتى في زمن الرسول ﷺ فتحدث القرآن في مواضع كثيرة عن القاعدين والروح الانهزامية التي يحاولون بثها في صفوف المسلمين بشتى الوسائل، قال عز وجل: «ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير» (آل عمران: ١٥٦).

وعليه فإنه قد يكون مفيداً أن نستوعب ما سبق من جوانب ترتبط بفلسفة الجهاد في الإسلام، ولكن هذا لا يجب أن ينسينا أن هذه الفلسفة إنما تستمد قوتها ونصاعتها من إشعاع تلك الروح التي سكنت ذلك الجيل القرآني الفريد - كما سماه الشهيد سيد قطب رحمه الله - فهانت لديهم الدنيا بما فيها، ورخصت أنفسهم ليصنعوا أغلى معجزة، الا وهي معجزة انتصار الإسلام على صروح الباطل وإمبراطورياته.

أي عقيدة هذه التي ملأت هذا القلب فأعطته هذه الروح التي فاقت قوتها كل ألم، فانطلق أقوى من النزيف الذي يصبغ الأرض من حوله ليلقى ربه راضياً مرضياً، إن عودة هذه الروح هي الضمان الوحيد لانتصار المسلمين على أعدائهم في هذا الزمان لاسيما على أرض فلسطين، لما يمثله هذا الكيان المزروع فيها من خطر على جسم الأمة الإسلامية بأسرها - كما أوضحنا سابقاً.

غياب الروح الجهادية

هذا.. ورغم غياب هذه الروح في فترات هبوط الأمة الإسلامية، هذا الهبوط الذي اشتدت حدته مع بداية القرن الماضي إبان الهجمة الغربية الحديثة وما نتج عنها، إلا أن الأمة لم تحرم تلك الومضات الجهادية التي اشتعلت جذوتها في المائة سنة الماضية أيضاً في معارك الثورات الإسلامية التي قادها المجاهدون من أمثال: عبدالقادر الجزائري «الجزائر»، والمهدي «السودان»، وعمر المختار «ليبيا»، وعبدالكريم الخطابي «المغرب»، وعز الدين القسام «فلسطين»، وغيرهم وغيرهم على امتداد الوطن الإسلامي، وعلى امتداد التاريخ الإسلامي، والأستاذ كامل الشريف في كتابه «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» يورد العديد من المواقف الاستشهادية التي خاضها ذلك الجيل الذي تربى على يد الإمام حسن البنا رحمه الله، ومنها ما وقع إبان زحف المجاهدين المسلمين بقيادة الشهيد أحمد عبدالعزيز لمهاجمة مستعمرة «كفارديروم» اليهودية في فلسطين.

لا نظن بعد هذا كله، أنه مازال هناك متسع للسؤال عما إذا كان ما فعله الشهيد عمر بلال هو قتل للنفس أم شهادة رغم مطابقة فعله للصورة محل بحثنا شكلاً ومضموناً، إنها وبلاشك وقفات استشهادية يُراد منها نصرة الدين في ظروف محددة لا تكون النصرة فيها بغيرها، ففيها الثبات على المبدأ، وفيها ضرب المثل في التمسك بالموقف الإسلامي، وعدم الرضوخ للأعداء، وفيها إبقاء شعلة الجهاد في سبيل الله متقدة في النفوس بعد الاستشهاد وبسببه، وفيها إغاظة للعدو حين لا يفوز برؤية المجاهدين مستسلمين، إن هذا النمط من القتال الاستشهادي في سبيل الله لابد من أن يشدد على سمته الاستشهادية هنا، لأن النجاة من المعركة ضمن سنن الكون التي وضعها رب العالمين لمثل هذه الحياة غير ممكنة إلا بتدخل الغيب وتحقق الكرامات، ولكن هذا النمط إن كان قد غطّى في حالات معينة، بعض جوانب القتال في سبيل الله فلا يعني أنه النمط الوحيد أو أنه النمط الواجب الاتباع في كل الظروف والأوقات، لأن الأصل هو القتال الجهادي الذي يتصف بدرجة من التكافؤ بين القوى أعلى من هذه الحالة ولو لم تكن الكثرة إلى جانب المسلمين، وإنما ثمة إمكانات كبيرة للنصر، أو في الأقل لكر يعقبه فر متحرفاً لقتال أو متحيزاً لفئة مجاهدة، أي أن ما يراد التنبيه إليه هنا ليس تعميم حالة القتال الاستشهادي وجعلها القانون العام وإنما تأكيد جواز هذه الحالة وضرورتها ووجوبها في ظروف محددة، وضمن شروط معينة، ومن ثم إقامة الحد الفاصل بينها وبين حالات الانتحار التي حرّم الله.■



هدم البيوت وإقامة المستوطنات

في غزوة «مؤتة» تسابق قادة الجيش المسلم الثلاثة على الموت واحداً تلو الآخر.. والبراء بن مالك ألقى بنفسه طعماً سائغاً لسيوف المشركين في موقعة «اليمامة».. وأبو عبيدالله بن مسعود والمثنى نفذا أروع عملية استشهادية في ملحمة «الجسر»

إنجازات الحركة الإسلامية.. في كردستان العراق

أسهمت في التعريف بالقضية الكردية وحفظ توازن الجبهة الداخلية وترسيخ دعائم المجتمع المدني

إلى وقت قريب لم يكن للإسلاميين حضور يُذكر على الساحة في كردستان العراق، ثم بدأ الواقع يتغير شيئاً فشيئاً على أيدي العلماء والدعاة إلى أن تم الإعلان عن إنشاء الاتحاد الإسلامي الكردستاني في السادس من فبراير عام ١٩٩٤م، وهذه قراءة للساحة الكردية قبل وبعد إنشاء الاتحاد، ورؤية تقويمية لرصيده، وإنجازاته بمناسبة مرور ست سنوات على إنشائه.

يعتبر الشعب الكردي من أوائل الشعوب التي دخلت في الإسلام، كما تعتبر كردستان من المناطق القليلة التي دخلها الإسلام من غير مقاومة من أفرادها، ومنذ ذلك العهد والأكراد لهم عطاء متواصل، وخدمة مستمرة للإسلام... وفي كل مراحل التاريخ الإسلامي نرى أسماء لعلماء وأعلام أكراد تلمع في مختلف المجالات والتخصصات مما يدل على باعهم الكبير في صنع الحضارة الإسلامية.

بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وإصابة العالم الإسلامي بالفتور، أصبحت الأمة الإسلامية بحاجة إلى دعاة ينفخون الروح في جسد الأمة. فقامت الدعوات هنا وهناك... ولم يغفل الشعب الكردي عن هذا الأمر فشارك الدعاة والعلماء الأكراد في التصدي لهذه المهمة، وبذلك أضافوا بعداً جديداً إلى حركة تفاعل الأكراد مع الإسلام - بالإضافة إلى البعد التاريخي - وهو البعد الحركي والدعوي.

كان ذلك في النصف الأول من القرن العشرين الذي برز فيه العلماء، وقاموا بالدعوة إلى الله، وتربية الشباب، وتصحيح المفاهيم، وإيقاظ الشعب والتصدي للأفكار الإلحادية، ودعوات التغريب الهدامة التي كانت في أوج نشاطها في تلك الحقبة، وبذلك عاشت الدعوة الإسلامية مع هموم الشعب الكردي.

وعندما ازدادت معاناة هذا الشعب وهمومه وتدهور حال الأكراد، وتعرضوا لأقسى عمليات الظلم والاضطهاد من قتل، وتشريد، وهدم للقرى، والمساجد في عمليات سميت زوراً وبهتاناً بـ«الأنفال»!! أضافت الحركة الإسلامية بعداً آخر إلى دعوتها، وهو البعد الإنساني «الإغاثي» وذلك إسهاماً منها في تخفيف هذه المعاناة فتأسست الرابطة الإسلامية الكردية عام ١٩٨٨م، وقدمت بذلك خدمات كبيرة لهذا الشعب المنكوب شملت الخدمات الصحية والاعمارية والتعليمية والإغاثية.



بعد ذلك تسارعت الأحداث في كردستان العراق، فاشتعلت الانتفاضة ثم حدثت الهجرة المليونية، وأعقبها عودة المهاجرين، وإجراء الانتخابات، وتشكيل أول حكومة كردية، وإصدار قانون الأحزاب من قِبَل البرلمان الكردستاني.

الاتحاد الإسلامي

وباعتبارها جزءاً من الشعب الكردي، مرت الحركة الإسلامية بكل هذه المراحل والأطوار، وعايشت جميع هذه الأحداث، وشعرت بمدى حاجة الساحة إلى حزب إسلامي، فتوجت نضالها المديد بالإعلان عن نشأة الاتحاد الإسلامي الكردستاني في السادس من فبراير عام ١٩٩٤م، كحزب إسلامي سياسي إصلاحي.. وكان ذلك بعداً جديداً في مسيرة الحركة الإسلامية الكردية، فقد انضم البعد السياسي إلى الأبعاد الأخرى «التاريخي - الحركي - الإنساني» لتصبح دعوة متكاملة وشاملة، فالاتحاد الإسلامي هو امتداد لكل تلك المراحل وثمرة ذلك التاريخ الطويل.

وقد استطاع الاتحاد خلال هذه السنوات الست - منذ إعلانه - أن يثبت حضوره الملحوظ في قطاعات، وشرائح المجتمع كافة، وأن يحقق إنجازات كبيرة، وخدمات جليلة للشعب الكردي.

ومن هذه الإنجازات:

١ - تعريف الجماعات والشعوب الإسلامية بقضية الشعب الكردي .. فقد كانت هناك معادلة من طرفين مشوهين.. الأول صورة الأكراد وقضيتهم لدى أبناء العالم الإسلامي عموماً، إذ كانوا يتصورون المواطنين الأكراد مجموعة من المتمردين الذين لا ينصاعون لأي قانون، ولا يلتزمون بالإسلام، لذلك لم يكن هناك أي دعم للأكراد ولقضيتهم من قِبَل الشعوب والجماعات الإسلامية ولا حتى المفكرين الإسلاميين - إلا في النادر القليل - وقد ظهر رد فعل لذلك عند الأكراد، فتشوهت صورة الإسلاميين عموماً عندهم، وهكذا تشوه طرفا المعادلة كل لدى الآخر.

ولكن خلال السنوات الماضية استطاع الاتحاد الإسلامي أن يصحح طرفي هذه المعادلة إلى حد كبير فأصبحنا نرى بعض الرموز الإسلامية ممن يتناولون القضية الكردية بإنصاف أمثال المفكر فهمي هويدي، والدكتور يوسف القرضاوي، والأستاذ محفوظ نحناح، وغيرهم.. وبالمقابل تحسنت الصورة عند الأكراد أيضاً.. ولكن لا يزال هناك الكثير الذي ينبغي فعله في هذا المجال.

٢ - كثمرة للنقطة السابقة استطاع الاتحاد الإسلامي أن يوجه أنظار عدد من المنظمات الخيرية الإسلامية نحو الشعب الكردي فدخل العديد من هذه المنظمات إلى كردستان ونفذ الكثير من المشاريع الخيرية من: كفالة الأيتام، وإعمار القرى، وبناء المستشفيات والمساجد، وتوفير الأدوية، وغير ذلك.

٣ - على الصعيد الداخلي استطاع الاتحاد الإسلامي أن يحتفظ بحياديته في الساحة المتعددة الأطراف، ولم ينخرط في الخلافات والنزاعات الداخلية، بل بذل جهوداً كبيرة للحد من هذه الخلافات، وتحقيق المصالحة، والأمن والاستقرار.

٤ - شارك الاتحاد في كل مشروع قُدِّم لإنجاح التجربة الكردية، وترسيخ دعائم المجتمع المدني، إذ شارك في الانتخابات الطلابية والنقابية، وغيرها إسهاماً منه في تحقيق الحرية، وإرساء الديمقراطية.

بهذه الإنجازات يدخل الاتحاد الإسلامي إلى الألفية الثالثة ويحتفل بالذكرى السادسة لإعلانه، والساحة الكردية تنتظر منه المزيد، وهذا ما يعد به الاتحاد.■

صُهيب العمادي

محافظة دهوك ـ كردستان ـ العراق



المجاهدون بين إسرائيل والعصافير الفلسطينية

بقلم: د. توفيق الواعي

كان الله في عون المجاهدين الفلسطينيين والعرب، لهم الله هؤلاء الابرار، لهم الله في إيمانهم وجهادهم، لهم الله فيما هم فيه، وفيما ينتظرهم، إن معركتهم الكبرى ذات ثلاث شعب:

اولها: مع اليهود والصهاينة العن بشر على وجه الارض والام عقول واخبث طوية واغلظ اكباد على طول الزمن.

ثانيها: مع العرب وتلامذة الاستعمار الذين لايعرفون معروفاً ولاينكرون منكراً، مع الذين يعادون كل جهاد ويكرهون كل رجولة وهم مستعدون للتضحية بكل مكافح ومصلح في سبيل نزواتهم ومناصبهم وخدمة لحماتهم وارباب نعمتهم.

ثالثها: مع القوى العالمية التي تريد السيطرة والقهر وحتى الإبادة لكل ما هو مسلم، متوصلة إلى ذلك باساليب نفسية واستئصالية وخيانية، فبينما تصم المسلمين بالتطرف، وتصف المجاهدين بالإرهابيين، تعمل من جهة اخرى على استئصالهم بإثارة العنصريات ضدهم وإشعال الحروب في بلادهم ومناطقهم، ثم تستعين بكثير من تلامذتها للقيام بادوار خيانية، وحديثنا اليوم عن العصافير الفلسطينية، واجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، ومع نوع جديد من الخيانات، التي تنوعت في هذا الزمان وشملت القمة والقاعدة، ولامانع من ذكر قصة مؤلمة يُستشف منها هذه الادوار الخبيثة، وكانت مع المعتقل الفلسطيني: سليم العماري «٢٨ عاماً» الذي اتهم بالعمل مع المجاهدين الفلسطينيين.

وكان طاقم التحقيق متاكداً من صحة المعلومات التي تربط بين العماري والتهم الموجهة إليه، إلا ان ثلاثة اشهر من التحقيق المتواصل وما تخللها من اساليب تعذيب وحشية وضغوط نفسية لم تكن كافية لإجبار العماري على الاعتراف.

وفي اقل من ساعة كان السجين الفلسطيني في اوج مسرحية حاكها رجال المخابرات الإسرائيليون، وانزلوه من الطائرة وإذ بهم يقودونه إلى معسكر يرفع علم الامم المتحدة، لكي يعتقد انه وصل إلى القوات الدولية التي ترابط في جنوب لبنان، يخبره ضابط كبير في المعسكر عبر مترجم انه سيتم تسليمه إلى المنظمات الفلسطينية، في ذلك الوقت يعتقد العماري انه تحرر إلى الابد من قبضة المخابرات الإسرائيلية ولشدة ما تعرض له من تعذيب لم يفكر كثيراً في «الاغتراب الذي فرض عليه».

يستقل العماري تحت جنح الظلام سيارة للقوات الدولية التي تنقله إلى معسكر يبعد كيلو مترات عن الموقع، ثم ينزلونه هناك فيرى الاعلام الفلسطينية ترفرف فيظن حينها انه الآن قد حل على «إخوانه» وهناك يستقبله «الفدائيون» بالاحضان والعناق والقبلات ولكي يطمئن العماري اكثر يقوم «الفدائيون» بنقله إلى خيمة يدعون ان نزلاءها ينتمون إلى «حماس».

تنفرج اسارير العماري وهو يدخل الخيمة ليرى سبعة شبان وقد اطلقوا لحاهم، ويؤدون صلاة قيام الليل، ينتظر حتى يفرغوا من الصلاة ليستقبلوه بالعناق، بعد ذلك يتجاذب العماري اطراف الحديث مع رفاقه الجدد، لكنه لم يلتفت إلى تمحور كل الحديث حول انشطته التنظيمية، ولم يقصر العماري من جانبه في الإفضاء بما لديه من معلومات إلى من في الخيمة، واخبرهم بكل ما قام به من فاعليات ضمن الجناح العسكري لحماس.

ولشدة ثقته بهم كشف لهم النقاب عن امور لم يواجهه بها رجال المخابرات الإسرائيليون اثناء التحقيق، وتتعلق بتنفيذ هجمات ضد طلاب يهود داخل الخليل، وكان كل من في الخيمة يجتهدون في طرح الاسئلة، وبعدما لم يعد هناك ما يخفيه، فإذا بمن في الخيمة ينظرون إلى بعضهم البعض وفجاة وبعد أن كانوا «غارقين في قيام الليل» فإذا بهم يقهقهون بشكل عصبي، ويتبادلون النكات الجارحة، ويوجه احدهم حديثه إلى سليم قائلاً: «لقد وقعت يابن..»، وما هي إلا لحظات حتى جاء ثلاثة رجال يرتدون اللباس المدني ويقتادونه إلى خارج المعسكر وهناك يجد جمهرة من الجنود يتبادلون الحديث باللغة العربية.

الذهول يخيم على سليم الذي ادرك عندها انه وقع ضحية لمسرحية حاك فصولها ضباط المخابرات الإسرائيليون فالمعسكر الذي كان فيه، لم يكن سوى معسكر للجيش الإسرائيلي، والذين كانوا معه في الخيمة لم يكونوا سوى فلسطينيين يعملون لدى جهاز المخابرات الإسرائيلية العامة «الشاباك» إنهم «العصافير» حسب تعابير الانتفاضة الذين يستخدمون كطعم للتغرير بالاسرى الذين لاتفلح معهم اساليب التحقيق العادية والتعذيب، فينتقلون إلى زنازين نزلاؤها من «العصافير» وهؤلاء يقومون بدور سجناء يتبوأون هرم التنظيم الذي ينتمي إليه هذا السجين معتمدين في ذلك على عدم معرفة كثير من اعضاء الحركات الفلسطينية بقادة تنظيماتهم نظراً للطابع السري لها.

فجاة يقطع صوت محركات طائرة هليكوبتر حالة الذهول التي سيطرت على العماري، ولحظات وإذا بهم يزجون به داخلها ليعود بعد ساعة إلى زنزانته في سجن «المسكوبية» فيبيت الليلة وفي الصباح يصطحبه احد السجانين إلى غرفة التحقيق، وما إن يفتح الباب حتى يبادره المحقق الذي اخبره في السابق بالإبعاد - بنظرة تنم عن تشف، ويجلسه على الكرسي ثم يقوم بتشغيل جهاز «فيديو» ويطلب منه الاستماع بشكل جيد.

لم يستطع العماري ان يقول شيئاً، فقد ظهر في الشريط وهو يدلي بكل التفاصيل عن علاقته التنظيمية وطابع انشطته العسكرية وعدد العمليات التي شارك فيها وخطط لتنفيذها، لم يكن هناك مجال للإنكار، فقد قام «العصافير» بتسجيل وتصوير كل هذه الاعترافات وبناء على هذه الاعترافات اصدرت المحكمة العسكرية الشهر الماضي على العماري حكماً بالسجن سنين عدداً مع التنفيذ.

إن ذلك لايعني إطلاقاً ان ما يقوم به «العصافير» ينطلي على جميع المعتقلين، فهذا يوسف درويش (٣٤ عاماً) من مخيم النصيرات للاجئين كان قد اعتقل قبل عام اثناء عودته من مصر على معبر رفح، وتم التحقيق معه من قبل المخابرات الإسرائيلية بخصوص علاقاته مع عناصر في حركة «الجهاد الإسلامي».

انكر درويش اي علاقات تنظيمية مع هذه العناصر، حسبما اكد لمحاميه، واستعملت معه حيلة «العصافير» فما إن دخل الزنزانة حتى استقبله السجناء «الملتحون» بالعناق، ورأى منهم كل ما يدل على «تعلقهم باهداب الدين» وبعدما اخذوا يسالونه على علاقاته التنظيمية، واخبروه بان قيادة «الجهاد الإسلامي» طلبت منهم على حقيقة الاوضاع التنظيمية في قطاع غزة.

بدون تردد نفى درويش اي علاقة تنظيمية له بالجهاد الإسلامي وقال إن كل ما في الامر هو شبهات للمخابرات الإسرائيلية لاتستند إلى دلائل، وان كل ما يهمه حالياً هو الاهتمام بشؤون المبخرة التي يعمل بها هو واخوه خالد.

لجا «العصافير» إلى تكتيك اخر في محاولتهم لاستدراجه، فقد اتهموه بان المخابرات الإسرائيلية اسرته ليتجسس عليهم، حتى يجبروه عبر نفيه تهمة التعامل مع المخابرات الإسرائيلية على الاعتراف بما يقوم به من نشاطات ضد إسرائيل، لكن هذا الاسلوب ايضاً لم ينجح، فما كان من «العصافير» إلا ان اعتدوا عليه بالضرب المبرح، لكنه ظل على موقفه، وعندما لم يكن هناك طائل من بقائه اعيد للمخابرات الإسرائيلية التي اطلقت سراحه.

هذه هي عصافير النار، فمن علمها الخيانة، ومن جعلها تخلص في ذلك حتى توقع بالمجاهدين لحساب اعداء الله؟ هذه عصافير إسرائيل الفلسطينية، فما بالنا بعصافيرنا العربية القومية، التي انحدرت إلى ادنى من ذلك حتى انها اصبحت تفتري على الناس وتكذب وتفصلُ التهم لتوقع بالابرياء، وتسحق المخلصين، فمن دربها، ومن وظفها، وهل في هذا نفع للامة وخير لها، ام اننا نشترك في جرائم خلقية لايعلم إلا الله مدى ماتؤدي إليه من فتن وشر مستطير؟ نسال الله السلامة. امين.■

في معرض «سيبت» بهانوفر:

المستقبل للشركات التي تدير صفقاتها عبر «إنترنت»

كانت التجارة الإلكترونية عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» أكثر ما أثار اهتمام العارضين في معرض «سيبت» بهانوفر والزائرين له، تماماً مثلما كانت هذه القضية مثار اهتمام العارضين والزوار في المعرضين العالميين اللذين سبقا «سيبت» بأشهر، وهما: «جيتكس» في دبي، و«كومدكس» في لاس فيجاس بالولايات المتحدة، وكلا المعرضين عقد في شهر نوفمبر فيما اختتم «سيبت» فاعلياته مؤخراً وتعتبر المعارض الثلاثة الأكبر على المستوى العالمي في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وخلال عشرات الندوات والمحاضرات التي رافقت معرض «سيبت» الذي قدر عدد زائريه خلال أيامه السبعة - بأكثر من ٦٥٠ ألف زائر، تحدث المحاضرون في الأغلب عن التجارة الإلكترونية، وأمن شبكة «إنترنت» الذي يجب أن يتوافر لنجاح هذا النوع من التجارة.



وقال كيستوف تسيجلر أحد الخبراء الألمان في مجال البرمجيات، إنه لنجاح التعامل مع التجارة الإلكترونية يجب أن تتوافر البنية التحتية المناسبة في مجال الاتصالات، وأجهزة الحاسوب ذات المواصفات العالية، بالإضافة إلى البرامج التي تساعد كل شخص في المنطقة التي يعيش فيها على التعاطي مع هذه التجارة.

وقال الخبير الأمريكي مارسيل سونيوس في إحدى الندوات التي خصصت لهذا الموضوع إنه يجب على المستهلك أن يكون منفتحاً على استخدام التجارة الالكترونية بما في ذلك إعادة النظر في صيغة عمله التقليدية وعندها يمكنه التعامل مع ما نعرضه عليه من وسائل مبتكرة ووفق تقديره فإن «من لايريد التعثر في المستقبل القريب يجب عليه التحرك الآن».

أما رئيس شركة «انتل» اندي جروفي فقد شبه شبكة «إنترنت» وعصر المعلومات، وثورة الاتصالات بأنها شبيهة بالثورة الصناعية الكبرى التي أحدثها ابتكار الآلة البخارية قبل قرون ولكن بسرعة مضاعفة متوقعاً أنه لن يبقى خلال السنوات الخمس المقبلة شركات تعتبر التجارة الالكترونية أحد خطوط إنتاجها، وإنما سيكون البقاء للشركات التي حولت كل أعمالها عبر الشبكة الدولية والشركات القادرة على مواكبة التطور السريع.

ودلل جروفي - الذي يرأس شركة تستثمر مئات الملايين من الدولارات في صناعة معالجات الحواسيب والشبكات على دقة توقعاته بالقول: «إن البرمجة التي تشغل هاتفاً خلوياً الآن، كانت كافية لتوجيه مسار الرحلة الأولى إلى القمر بكاملها».

وفي المجال المالي والمصرفي لم يخف المتحدثون الذين مثلوا مجموعة من الشركات المتخصصة السباق الذي يخوضونه من أجل تحويل الأعمال المصرفية إلى شبكة «إنترنت» باعتبار أن علماء المصارف في المستقبل القريب لم يعودوا يقبلون فكرة أن تغلق المصارف أبوابها.

وقال يورج فورتمان من شركة «مومرت» الاستشارية إنه مع ازدياد انتشار تجارة الأسهم باطراد، تزداد الرغبة عالمياً في التعامل مع شبكة «إنترنت» لمتابعة أحداث التطورات المالية بالنسبة لبيع وشراء الاسهم، فلم يعد تجار الأسهم يرضون بالانقطاع عن متابعة الأسواق العالمية مع إغلاق البورصات في بلادهم، بالإضافة إلى انهم غير مستعدين لانفاق آلاف الدولارات على وسائل اتصال تقليدية لمتابعة ذلك إن شبكة الإنترنت وثورة الاتصال وفرت عليهم كل ذلك، وأجمع العديد من المراقبين والمتخصصين الذين تابعوا فاعليات «سيبت» على أن الإقبال الكبير من الزوار على حضور المعرض بالإضافة إلى التطور الكبير في المعروضات. يؤكد أن العالم في المستقبل سيقسم إلى دول لديها المقدرة على أن تحصل على المعلومة وتوظفها، ودول لا تملك المقدرة على ذلك.■

ثورة المعلومات تزيد طاقة الإنتاج

اعتبر خبير سويسري في ميدان الإعلام أن الثورة الاتصالية الراهنة توشك أن تغير وجه العالم بشكل جوهري، وأكد بيات شميد مدير معهد الإعلام وإدارة الاتصال في جامعة سانكت جالين السويسرية أن تقنيات الاتصال الجديدة تقوم بتغييرات جذرية في عالم اليوم بالشكل الذي يشبه التطورات الشاملة التي حدثت في عصر الثورة الصناعية.

لكن شميد نبه إلى أن العقلية الأوروبية لم تواكب ذلك التقدم بالسرعة ذاتها التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية التي أحرزت أسبقية واضحة في ميدان ثورة المعلومات إلا أنه أشار إلى أن نظم التشبيك الإلكترونية التي تتوجها شبكة العنكبوت الدولية «إنترنت» تجعل المعارف والعلوم متاحة بين أيدي الجميع.

ورأى في تقرير نشرته صحيفة «تاج بلات» السويسرية أن هذه الفرص تتيح إمكانات هائلة في زيادة الطاقة الإنتاجية كما في ابتكار تصميمات جديدة للنظم الاقتصادية.■

٤٠ ألفاً زاروها خلال عام

«إغراق» المغرب.. بالصهاينة!

ذكرت مصادر صهيونية أن ٤٠ ألفاً من الإسرائيليين زاروا المغرب خلال العام الماضي، وأنه تجري محاولات لتسيير رحلات جوية مباشرة بين الدولتين!.

وقالت صحيفة «هارتس» الصهيونية إنه في عام ١٩٩٨م حصل ٣٠ ألف إسرائيلي على تأشيرات دخول للمغرب، وفي عام ١٩٩٩م ازداد العدد بنسبة ٣٣٪ بحيث وصل إلى ٤٠ ألفاً شاملاً حملة جوازات السفر الأجنبية من الإسرائيليين!.

وردت هذه الأرقام في تقرير أعدته شركة خطوط «العال» الإسرائيلية مضيفاً أن ١٢٠٠ شخص وصلوا إلى الدولة العبرية من المغرب خلال عام ١٩٩٩م، وفي ضوء هذه الزيادة في حركة المسافرين بين تل أبيب والمغرب

صرح المسؤول عن العلاقات الدولية في شركة «العال» الصهيونية بأن الشركة تسعى إلى تسيير رحلات جوية مباشرة بين الدولة العبرية والمغرب.

وقال إن الرحلات الجوية المباشرة تخفض تكاليف السفر، وتحسن الاتصالات الجوية وأنه في حال تسيير خط مباشر يمكن خلال السنة الأولى نقل ٨٠ ألف مسافر وأن النية تتجه إلى تسيير أربع رحلات في الأسبوع وفقاً للاحتياجات.■

العولمة الاقتصادية: هجرة متزايدة للدول الغنية وفوارق هائلة في الأجور

تتسبب «العولمة الاقتصادية» في حث المزيد من القوى العاملة في الدول النامية على البحث عن فرص العمل في دول العالم الصناعي الثرية حسب ما تؤكد دراسة جديدة أعدتها منظمة العمل الدولية التي تتخذ من جنيف مقراً لها.

وتشير الدراسة إلى أن الشعوب النامية لاتجد فرص العمل الكافية لها، كما تعاني من انخفاض كبير في الأجور بالمقارنة مع الدول الثرية، بينما تشجع «العولمة» على زيادة ضغط المهاجرين إلى الدول الصناعية في السنوات المقبلة بترتيب من وكالات تطمح إلى الربح عبر تهريب البشر إلى تلك الدول، برغم العوائق المتزايدة التي تحول دون ذلك.

وتقول الدراسة إن تجارة تهريب المتسللين إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تعود على أربابها بعوائد سنوية تتراوح بين خمسة وسبعة مليارات دولار، وبينما تتزايد الهجرة البشرية إلى الدول الغنية تحت وطأة الفجوة المتعاظمة بين الشمال والجنوب فإن مشاعر الكراهية للأجانب تتزايد بشكل ملحوظ في الدول الصناعية، حيث تسود النظرة إلى العمالة الأجنبية الرخيصة بوصفها تمثل تهديداً للمواطنين الأصليين في مواقع أعمالهم، وكمحرض مباشر على زيادة البطالة.

وتقدر دراسة منظمة العمل الدولية التي كشف عن نتائجها في الأسبوع الماضي أن أعداد المهاجرين قد تجاوزت بالفعل حاجز ١٢٠ مليون مهاجر، بينما سيستمر تصاعدها بشكل مطرد في السنوات المقبلة في ضوء الفجوة المتزايدة التي لم تتمكن «العولمة» من تجسيرها بين الدول الغنية والفقيرة، وكانت أعداد المهاجرين الباحثين عن فرص العمل في الخارج قد بلغت ٧٥ مليوناً في عام ١٩٦٥م.

وفي معرض المقارنة أظهرت الدراسة الجديدة حجم الهوة السحيقة التي تفصل بين الأجور في الدول الصناعية والنامية حتى تلك المتجاورة منها، فقد تبين أن المهاجر المكسيكي الذي يعمل بطريقة غير مشروعة في الولايات المتحدة الأمريكية يتقاضى تسعة أضعاف الأجر الذي يمكن أن يتلقاه من جراء قيامه بالعمل نفسه في وطنه الأصلي المكسيك بطريقة مشروعة.

وفي المقابل فإن أجر الفلاح الإندونيسي في اليوم الواحد لقاء عمله في ماليزيا لايقل في المعدل عن دولارين، بينما لن يعدو ذلك الأجر ٢٨ سنتاً لقاء العمل نفسه في بلده الأصلي.

وتظهر الإحصاءات حجم الفوارق في



الأجور بين البلدان الثرية والفقيرة، فبينما تكلف ساعة العمل الواحدة لأحد العاملين في إحدى الشركات الألمانية ٣٢ دولاراً فإنها تبلغ في اليابان ٢٣,٧٠ دولارا، وفي فرنسا ١٩,٣٠ دولار، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ١٧,٢٠ دولار، وفي المقابل فإنها لاتزيد عن ٢٥ سنتاً في الصين، أو ٤٦ سنتاً في تايلند، وعن ٦٠ سنتاً في روسيا، وتبلغ في المجر ١,٧٠ دولار، وفي بولندا ٢,١٠ دولار فقط.

وترى الدراسة أن انخفاض تكاليف اقتطاع تذاكر الطيران، وتوافر فرص الاتصال الهاتفي الدولي المخفضة قد شجع حركة الهجرة العمالية الدولية إلى البلدان الصناعية الثرية بالمقارنة مع الظروف التي كانت سائدة من قبل، إذ كانت تلك الهجرة تفضي إلى ما يشبه الانقطاع عن الوطن الأصلي فضلاً عن صعوبة العودة إليه.

وتبين أن عدد البلدان التي تستوعب عمالة أجنبية معتبرة قد تصاعد من ٣٩ بلداً في عام ١٩٧٠م إلى ٦٧ بلداً حالياً.

وبينما تحد تشريعات عدد كبير من الدول الثرية من ظاهرة التدفق البشري القانوني، تنشط عصابات التهريب، وهي تدير تجارة رائجة في مجال تمكين أعداد هائلة من المهاجرين بطريقة غير مشروعة من التسلل إلى الدول الثرية في ظروف لاتخلو من المخاطرة لقاء عمولات باهظة للغاية.

وتبلغ عمولة استقلال قارب تهريب من المغرب إلى إسبانيا بالنسبة للمتسلل الواحد ٥٠٠ دولار، بينما لاتقل عمولات التسلل من شرق أوروبا إلى غربها عن ذلك أيضاً، برغم طبيعة الأخطار التي تكتنف رحلة الهجرة غير المشروعة تلك، وتبدو الصورة أكثر حدة بالنظر إلى أن عمولة تهريب المتسلل الواحد من الصين إلى الولايات المتحدة الأمريكية تبلغ ٣٠ الف دولار، وقد تنتهي بإلقاء السلطات الأمريكية القبض على المتسلل وإعادته من حيث أتى، أو قد تفضي به المخاطرة إلى مصرعه كما بات مألوفاً في السنوات الأخيرة.■

«الجات» تمثل أكبر تهديد لصناعة الدواء العربية

ذكر تقرير متخصص أن الصناعة الدوائية العربية تعتبر من أكثر الصناعات نمواً بين الصناعات العربية، وأكثرها التصاقاً بالتنمية البشرية العربية من حيث توفير الدواء الضروري بالسعر المناسب للمواطن العربي ومع ذلك تواجه أكبر تهديد من اتفاقية «الجات».

ودعا التقرير الصادر عن برنامج تمويل التجارة العربية إلى إقامة مصنع أدوية عربي مشترك، وانتقاء أفضل المنتجات لصناعتها في هذا المصنع، وقدر التقرير رأس مال هذا المشروع حال إقراره بـ ٥٠٠ مليون دولار أمريكي.

وطالب برنامج تمويل التجارة العربية الذي يتخذ من العاصمة الإماراتية أبوظبي مقراً له في تقريره الذي صدر مؤخراً بدعم وإنشاء مراكز أبحاث في مختلف العلوم الصيدلانية مشدداً على ضرورة التزام المصانع العربية بشروط التصنيع الجيد، وإقامة صناعات عربية للخدمات الدوائية، كما طالب بتنمية التجارة الدوائية بين الدول العربية، من خلال التوصل إلى تحالفات استراتيجية بين الشركات العربية في مجال التسويق والإنتاج، وكذلك توفير المعلومات الكاملة عن أصناف الأدوية التي تقوم الدول العربية باستيرادها من الخارج، برغم توافر بدائل عربية لها، وكذلك السعي لتنسيق وتسهيل عمليات التسجيل للدواء العربي في الدول العربية دون التخلي عن أفضل الشروط العلمية والصحية لذلك.

وأشار التقرير إلى أن الدول العربية استهلكت خلال عام ١٩٩٨م مايقرب من ٥,٥ مليارات دولار من الأدوية، وأن الإنتاج العربي من هذا الاستهلاك غطى مايزيد على ٤٦٪ منه، مقارنة بإنتاج دوائي عربي لم يزد على ٣٤٥ مليون دولار في عام ١٩٧٥م.

وحسب التقرير فإن عدد مصانع الأدوية العاملة في الوطن العربي بلغ حتى نهاية عام ١٩٩٨م نحو ١٩٥ مصنعاً بما فيها مصانع الأدوية البيطرية، والتعبئة، والتغليف، وأنه يعمل في هذه المصانع ٥٠ ألف عربي من مختلف الجنسيات والمستويات العلمية، وأن التقديرات تشير إلى أن الصناعات الدوائية توفر العمل لأكثر من ٥٠ الف عربي من مختلف التخصصات.

وعدد التقرير مجموعة من العوائق التي تواجهها الصناعة الدوائية العربية، ومن أهمها النظام الاقتصادي العالمي الجديد، إذ يستند هذا النظام إلى قواعد وأنظمة تختلف وتتعارض مع الأسس التي نشأت عليها معظم الصناعات العربية، أما الصناعات الدوائية فسوف تواجه تحدياً إضافياً، إلا وهو ما تفرضه عليها اتفاقية حماية الملكية الفكرية المتعلقة بالتجارة المعروفة بـ «تريبس» التي جاءت كواحدة من الاتفاقيات المنبثقة من «الجات».■

تعلم العربية.. واجب ديني

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: د. محمد السيد علي بلاسي (*)

كانت دراسة اللغة العربية عند الأقدمين مرتبطة بالعامل الديني، ونتيجة لهذا الارتباط الوثيق خلفت لنا العصور الأدبية على امتداد التاريخ اهتماماً كبيراً بلغة القرآن سواء فيما يتصل برصد مروياتها من الآثار الأدبية من شعر ونثر، أو فيما يتصل بإحصاء مفرداتها، أو فيما يتصل باستنباط القواعد والأسس التي تعنى بسلامتها، والمحافظة على أصولها.(١)

ويقرر هذا أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ) إذ يقول: «من أحب الله تعالى ـ أحب رسوله محمداً ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد.

ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة التبصر في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلاً. (٢)

فاللغة العربية ليست مادة لفظية وأصواتاً مسموعة فحسب، لكنها ـ إلى جانب ذلك ـ طاقة فكرية وعلمية وشعورية تحمل في مضمونها فاعليات النشاط الإنساني والحضاري بأبعاده وألوانه.

والعالم بدوله وشعوبه لن يفهم العرب حق الفهم، ولن يدرك الإسلام وحضارته تمام الإدراك إلا بواسطة اللغة العربية، ذلك المفتاح السحري القادر على إزاحة الستار الحديدي أمام العالم لفهم حقيقة العرب والمسلمين. (٣)

والعربية التي اصطفاها الله من بين اللغات جميعاً لتكون وعاء لكتابه الخالد: (القرآن الكريم) كما اختارها لتكون لسان نبيه الأمين، أوجب الشارع الحكيم تعلمها، حتى يفهم مقاصد الكتاب والسنة.

يقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك.(٤)

ويؤكد الجاحظ (١٥٩ ـ ٢٢٥ هـ) هذه الحقيقة إذ يقول: للعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإراداتهم.. فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام، وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك.(٥)

من هنا، أوجب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسلم تعلم اللغة، فقال: «إن معرفة اللغة من الدين ومعرفتها فرض واجب، وإن فهم الكتاب والسنة فرض ولايفهم إلا بفهم اللغة العربية، ومالايتم الواجب إلا به فهو واجب.(٦)

وغاية القول: أن فهم النصوص هو منطلق البحث عن الأدلة الشرعية، والفهم موكول إلى المعرفة الدقيقة باللغة، وبتصاريف القول فيها إذ لايتأتى استنباط حكم لاتقتضيه طبيعة اللغة.

> **اللغة العربية ليست مادة لفظية فحسب وانما هي إلى جانب ذلك طاقة فكرية وعلمية وشعورية تحمل في مضمونها فاعليات النشاط الإنساني والحضاري**

من هنا أصبحت اللغة عند الأصوليين وسيلة لاستنباط الحكم، تتجه إلى الاصطلاح وتخاطب العقل.

وقد أورد السيوطي (٩١١هـ) قول حرملة بن يحيى: سمعت الشافعي يقول «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطو طاليس.. ولم ينزل القرآن ولا أتت السنة إلا على مصطلح العرب ومذاهبهم في المحاورة والتخاطب والاحتجاج والاستدلال لا على مصطلح اليونان، ولكل قوم لغة واصطلاح»(٧)

وهكذا يتضح أن المنهج في استنباط الحكم من النص أسس على منطق العربية، وابن خلدون وهو يؤرخ للعلوم في الحضارة الإسلامية أطلق علوم اللسان العربي على علوم العربية، وجعلها أركاناً أربعة: اللغة والنحو والبيان والأدب، وقرر أن «معرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة(٨).

الحملة على اللغة حملة على الدين

اتخذ أعداء الإسلام اللغة العربية بوابة خلفية للنيل من المسلمين وإبعادهم عن عقيدتهم، واستخدموا صنوفاً من المكائد للوصول إلى مآربهم الخسيسة.

ويحدد الأستاذ محمد قطب بعض الخطوات التي اتبعها أعداء الإسلام لضرب الدين عن طريق اللغة، فيقول (٩) «حينما تولى (المستر دنلوب) القسيس الثري ـ الذي عيّنه كرومر مستشاراً لوزارة المعارف ليضرب الأزهر على الأسلوب البطيء الأكيد المفعول، ففتح مدارس جديدة تعلم العلوم الدنيوية، ولا تعلم الدين إلا تعليماً هامشياً، أما من ناحية اللغة العربية، لغة القرآن الذي يحترق قلب الصليبية حقداً عليه، فقد خطط دنلوب لقتلها والقضاء عليها! فقد كان الراتب الذي يتقاضاه المدرسون من أصحاب المؤهلات العليا «اثني عشر جنيهاً» إلا مدرس اللغة العربية وحده يتقاضى «أربعة جنيهات» وكان لهذا الوضع انعكاساته ولاشك سواء في داخل المدرسة أو المجتمع».

وهكذا يتحدد وضع مدرس اللغة العربية في المجتمع بقدر ما يتحدد راتبه ويصبح مادة دائمة

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر

للسخرية يتحدث الناس عن جهله وتخلفه وضيق فهمه وانحطاط مستواه الاجتماعي والفكري، وأشد ما يعاب عليه أنه لايعلم اللغة الأجنبية، وحين أصبح مدرس اللغة العربية في هذا الوضع المهين الذي لايبعث على الاحترام، فإن وضعه يؤثر حتماً على المادة نفسها، وهذا هو الهدف المقصود!.

وبالفعل انتقل هذا الوضع المهين المزري من المدرس إلى المادة، وبذلك أصبحت اللغة العربية موضع الازدراء والتحقير والنفور.

وهكذا صويت السهام إلى اللغة العربية من كل جانب، لأن المكتوب باللغة العربية وهو القرآن الكريم والمطلوب: صرف الأمة عن تراثها وعلى رأسه القرآن.

كما تم صرف المسلمين في تركيا عن تراثهم الإسلامي بتغيير الحروف العربية، وكتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية على يد مصطفى كمال وتصفية اللغة التركية من معظم الكلمات العربية التي تتضمنها، لتنشأ أجيال تعجز عجزاً كاملاً عن الاتصال بتراثها الإسلامي، وقد قامت في مصر محاولات مشابهة على يد عبدالعزيز فهمي وغيره ولكنها ولدت ميتة ولم يقدر لها النجاح.

وبعد: فلنستمع لأديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي إذ يقول:(١٠) «ما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار.. ومن هنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة التي يستعمرها ويحكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد: فالأول حبس لغتهم في لغته سجناً مؤبداً، والثاني: حكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، والثالث: تغيير مستقبلهم بالأغلال التي يضعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع».■

الهوامش

١ ـ مقالات وآراء في اللغة العربية: للدكتور حمد بن ناصر الدخيل، ص ٥٣، ٥٤، الطبعة الأولى ـ دار الشبل بالرياض، سنة ١٤١٥هـ.

٢ ـ فقه اللغة العربية وسر العربية: للثعالبي (المقدمة) بتحقيق السقا وآخرين، ط. الحلبي سنة ١٣٩٢هـ.

٣ ـ مقالات وآراء في اللغة العربية: ص ٥٨ ـ بتصرف يسير.

٤ ـ الرسالة: للإمام الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر.

٥ ـ الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ١٥٤/١، الطبعة الثانية ـ مصطفى الحلبي، د.ت.

٦ ـ اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية، ص ٢٠٧.

٧ ـ العلم باللغة العربية.. ضرورة عقلية: ص ٨٧، وانظر صون الكلام عن فن المنطق والكلام: للسيوطي، شرح وتعليق الدكتور سامي النشار، ص ٤٥، الطبعة الأولى ـ السعادة، سنة ١٩٤٧م.

٨ ـ المرجع السابق: ص ٨٧، وراجع مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. علي عبدالواحد وافي، ١٢٢٤/٣، ط ٣٠ دار نهضة مصر للطبع والنشر، سنة ١٩٧٧م.

٩ ـ واقعنا المعاصر: محمد قطب، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

١٠ ـ وحي القلم للرافعي ٣٣/٢.

واحة الشعر

فلسفة الشاعر المسلم

شعر: عبدالله بن عطية الزهراني

فِي سَبِيلِ اللهِ جَرَّدْتُ الْحُسَامَا ... وَلِدِينِ الْحَقِّ رَصَّعْتُ الْكَلَامَا

أَنْصُرُ الإِسْلَامَ بِالْحَرْفِ وَإِنْ ... لَزِمَ الأَمْرُ تَجَشَّمْتُ الْحِمَامَا

أَنَا شِعْرِي وَاحَةٌ مُخْضَرَّةٌ ... عَذْبَةُ الأَنْدَاءِ تَسْتَسْقِي الْغَمَامَا

أَنَا شِعْرِي نَاطِقٌ عَنْ أُمَّتِي ... يَجْبُرُ الْجُرْحَ وَيَكْسُوهُ الْتِئَامَا

أَنَا شِعْرِي لَوْحَةٌ مَرْسُومَةٌ ... بِيَدِ الإِسْلَامِ أَعْطَاهَا انْسِجَامَا

أَنْبُذُ الْعُهْرَ وَلَا أَرْضَى بِهِ ... وَالْخَنَا نُقْصِيهِ عَنَّا وَالْغَرَامَا

لَيْسَ فِي شِعْرِي لِلَيْلَى سَاحَةٌ ... أَنَا مِنْ حَسَّانَ شَدَّيْتُ الْخِطَامَا

قُدْوَتِي فِي الشِّعْرِ أَصْحَابُ الْحِجَا ... لِلْعِدَا وَالْكُفْرِ وَجَّهْتُ السِّهَامَا

أُمَّتِي هَمِّي لَهَا أُنْشُودَتِي ... حُبُّهَا فِي الْقَلْبِ قَدْ كَانَ لِزَامَا

شَاعِرُ الْمَرْأَةِ(*) وَلَّى دَهْرُهُ ... لَيْتَهُ مَا قَالَ كُفْراً أَوْ حَرَامَا

أَيُّهَا الْجِيلُ تَعَالَوا وَانْهَلُوا ... مِنْ نَمِيرٍ صَارَ بَدْراً يَتَسَامَى

مِنْ نَمِيرِ الْوَحْيِ جُوزُوا عِلْمَكُمْ ... وَاتْرُكُوا الباطل نَوْماً وَالرُّكَامَا

يَا فَتَاةَ الدِّينِ لَا تَلْتَفِتِي ... نَحْوَ مَنْ أَطْلَقَ لِلنَّفْسِ الزِّمَامَا

حَارِبِي الْمُجْرِمَ لَا تَكْتَرِثِي ... بِشِعَارَاتٍ إِلَى الْكُفْرِ تَرَامَى

لِلْحِجَابِ الْيَوْمَ قَامَتْ ضَجَّةٌ ... قَادَهَا مَنْ يُضْرِمُ النَّارَ ضِرَامَا

يَا فَتَاةَ الدِّينِ قُولِي قَوْلَةً ... يَا حِجَابِي سَوفَ أَكْسُوكَ احْتِشَامَا

يَا حِجَابِي أَنْتَ عِنْدِي دَوْحَةٌ ... أَنْتَ عَلَّقْتَ عَلَى صَدْرِي وِسَامَا

هَكَذَا الشِّعْرُ وَهَذَا دَوْرُهُ ... يَنْصُرُ الحَقَّ وَيَجْتَثُّ الخِصَامَا

هَكَذَا الشِّعْرُ لِسَانٌ صَادِقٌ ... يَرْفَعُ الْعِلْمَ، وَيَجْتَاحُ الظَّلَامَا

أَقْصِدُ الشِّعْرَ الْمُزَكَّى وَالَّذِي ... صَرَمَ الْمُنْكَرَ وَالزُّورَ صِرَامَا

أَيُّهَا الشُّعَّارُ صُونُوا نِعْمَةً ... وَادْفَعُوا الْبَاطِلَ عَنْهَا وَالأَثَامَا

نِعْمَةُ الإِفْصَاحِ لَا تَعْدُ لَهَا ... نعمةٌ فَارْعَوا حِمَاهَا وَالذِّمَامَا

كَمْ فَصِيحٍ سَارَ فِي دَرْبِ الْهَوَى ... رَكِبَ الْبَغْيَ، وَلِلْحَقِّ تَعَامَى

كَمْ بَلِيغٍ جَرَّعَ الْحَرْفَ دَماً ... صَاحَبَ الشَّيْطَانَ وَاشْتَاقَ الْهَوَامَا

نَحْنُ فِي عَصْرٍ تَفَشَّى شَرُّهُ ... أَنْتَجَ الأَدْوَاءَ فِينَا وَالسَّقَامَا

نَحْنُ فِي عَصْرٍ رَأَيْنَا كَفَّهُ ... تَزْرَعُ الشَّوْكَ، وَتَغْتَالُ الْيَتَامَى

نَحْنُ فِي عَصْرٍ سَمِعْنَا صَوْتَهُ ... يَشْتُمُ الدِّينَ، وَيُصْلِيهِ انْتِقَامَا

نَحْنُ فِي عَصْرٍ أَرَدْنَا شَاعِراً ... يُكسِبُ الْمَعْدُومَ دِفْئاً وَوِئَامَا

شَاعِراً يَرْفَعُ صَرْحاً شَامِخاً ... وَيَقُولُ الْحَقَّ لَا يَخْشَى الْمَلَامَا

(*) شاعر المرأة نزار قباني.

الدكتور إدريس الجزائري، رئيس مؤسسة الأمير عبدالقادر لـ المجتمع:

الفرنسيون اعترفوا بإقامة الدولة الجزائرية الحديثة على يد الأمير عبدالقادر.. ونحن لم نعترف بها!

الجزائر: عبدالحكيم قماز

الحديث مع الأستاذ إدريس الجزائري ممتع وذو شجون وشائق وحسّاس.. فالرجل علم من أعلام الفكر في الجزائر.. يجوب طول البلاد وعرضها لنشر الكلمة المستنيرة في مواجهة الغلو.. وهو من أحفاد الأمير عبدالقار الحسني الجزائري، يحب جده حباً جماً، حتى أعطى جميع وقته وعمره لدراسة وتحقيق سيرة الأمير عبدالقادر والتعريف بها في الوطن وخارجه.. وهو باحث، مؤرخ، جمع بين الدراسات الإسلامية والبحث التاريخي.. إيمانه الراسخ زاده قوة واستمساكاً بمبادئ الإسلام الحقيقية واعتزازاً بوطنه وأمته.

لا يعرف فتوراً ولا توقفاً في اداء رسالته، سواء في المجال الإداري الإصلاحي أو الفكري من خلال مؤسسة الأمير عبدالقادر، سلاحه الكلمة النافذة وعمله متواصل في صمت وإصرار وثبات وثقة بالنفس.

نستضيفه في رحلة نجول من خلالها عبر قضايا متعددة ومختلفة بدءاً بمؤسسة الأمير عبدالقادر إلى سياسة مقاومة الفقر في شتى أنحاء العالم.

● **في البداية... نود ان تعرّفنا بمؤسسة الأمير عبدالقادر؟**

○ هي مؤسسة اعتمدت قبل ٩ سنوات تقريباً، من أجل إعطاء الراي العام المراجع اللازمة لأخذ فكرة موضوعية عن هذه الصفحات المجيدة من تاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر، لأنه رأينا أن الكثير من الجزائريين يأخذون انطباعاً عن تاريخنا في القرن التاسع عشر عن طريق القادة الفرنسيين، تلك المصادر طبعاً هي مصادر تبرّر الموقف الاستعماري وتقوم بتأويلات تكون في صالح القضية الاستعمارية، فلذلك حاول الاستعمار الفرنسي استغلال كل عناصر تاريخنا من أجل تبرير موقفه، فمثلاً كان النظر إلى الأمير عبدالقادر بأنه كان عبارة عن التطرف الديني الذي تطوّر وأصبح صديقاً مخلصاً للقضية الفرنسية في الجزائر، وهذه كلها تأويلات مفهومة من قبَل دولة عظمى مثل فرنسا آنذاك، ولكن الغريب هو أن الجزائريين الذين عندهم أهداف ونوايا يجب أن


د. إدريس الجزائري

تختلف عن أهداف الدولة الفرنسية، قد أخذت هذه التأويلات وأصبحت عند الكثيرين حقائق واعتمدوا عليها لإدانة هذه المواقف من هؤلاء الأبطال الجزائريين الذين كانوا رمز الوحدة الوطنية، لذلك فلابد من الاعتماد على المراجع المختلفة سواء كانت بالفرنسية أو الإنجليزية وأكثر فأكثر العربية لتقديم فكرة موضوعية أو تفسير موضوعي لتاريخنا في خلال هذه الحقبة الزمنية التي أشرت إليها، وكنت قد قرأت منذ فترة قصيرة موضوع مفهوم الدولة الجزائرية الحديثة، أما إنشاء هذه الدولة نتيجة معاهدة إيفيان والحصول على الاستقلال يوم ٥ يوليو ١٩٦٢م، إن تاريخ سنة ١٩٦٢ ما هو إلا استعادة للسيادة المسلوبة للجزائر، تلك السيادة التي تم الإعلان عنها في يوم ٢٧ نوفمبر ١٨٣٢، وذلك عند شجرة الدردارة لما تمت فيها المبايعة الأولى للأمير عبدالقادر.

● **وماذا عن برامج مؤسسة الأمير عبدالقادر؟**

○ أعمالنا كثيرة ومختلفة، لأنه مثلما أشرت إلى أن رسالة الأمير هي متعددة الأطراف ومختلفة، فنحن نقوم بتنظيم ملتقيات على جوانب مختلفة من رسالة الأمير عبدالقادر بما في ذلك الملتقى الذي

> **مستقبلنا مبني على ليبرالية تكافؤ الفرص وليس على ليبرالية أصحاب النفوذ**

نظمناه حول علاقات الأمير الدولية أو الملتقى حول الحياة الروحية للأمير عبدالقادر، وسننظم عما قريب ملتقى آخر عن خلفاء الأمير، فكل مرة نحاول التركيز على جانب معيّن، ثم نقوم بطباعة محاضر هذه الملتقيات وتوزيعها ككتب للإسهام في توعية الرأي العام في الجزائر، علماً بأنه اليوم نجد على مستوى العالم المزيد من الكتب التي تصدر كل سنة حول الأمير عبدالقادر، فهذا دليل انه كان للأمير رسالة وطنية وهي في الوقت نفسه تسهم في التراث الحضاري العالمي، فهذا جانب من أنشطة المؤسسة، وهناك جانب آخر هو العثور على الآثار الخاصة بالأمير وحمايتها والتوعية بها بما فيها الآثار الموجودة في بعض المدن كولايات معسكر أو المدية أو مليانة، نحاول دائماً المساهمة في إقناع الحكومة لكي تأخذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على هذا التراث. وهناك أيضاً نشاط الإنتاج الفكري للأمير عبدالقادر، وابنه الأمير محمد الجزائري مثلاً ألّف كتاباً اسمه: تحفة الزائر، الذي نشر في ١٩٠٣م، والذي أعيد طباعته في ١٩٦٦م، ونحاول أيضاً إذا أمكن وإذا استطعنا جمع الموارد اللازمة إعادة طباعته مرة أخرى، ونحن في صدد إخراج كتيب عن قصائد الأمير عبدالقادر، حيث إن الكثير من الجزائريين لايعرفون عن قصائد الأمير إلا الجزء القليل، فكل واحد منا يعرف:

الحسن يظهر في بيتين رونقه
بيت من الشعر أو بيت من الوبر

هذه يعرفونها عن الأمير، وله قصائد كثيرة، منها قصائد عن: الفخر والحماسة، والوطنية، والعشق، ومنها قصائد التصوف، كل هذه عبارة عن كنز، في الحقيقة لابد على المواطن الجزائري أن يهتم بمعرفة هذا الإنتاج الفكري، ونحن نتمنى بمناسبة السابع والعشرين من نوفمبر المقبل أن يكون هذا الكتيب في متناول كل الجزائريين، بالإضافة إلى هذا نصدر مجلة اسمها: «المسالك» تتكلم عن الأوجه المختلفة عن نشاط المؤسسة وإنتاج الأمير وأنشطة الفروع عبر ولايات الوطن وحتى خارج الوطن، وهذا كله مبني على عمل طوعي وليس لنا ميزانية خاصة بالمصاريف الإدارية إلا من العمل الطوعي من أعضاء المؤسسة، الذين يساهمون مشكورين في هذه المؤسسة، وكنا أيضاً قد نظمنا ملتقيات مثل معارك الأمير كمعركة المقطع التي كنا احتفلنا بها منذ أسبوعين تقريباً، وقبل ذلك كانت لي فرصة المشاركة في إحياء ذكرى معاهدة التافنة في ٣٠ مايو ١٨٣٧، التي اعترف بها العدو أي بالسيادة الجزائرية، وبإقامة الدولة الجزائرية الحديثة آنذاك، ونحن اليوم لا نعترف بهذه السيادة، وبإقامة هذه الدولة التي أسسها الأمير عبدالقادر.

هذه بعض الأفكار تعبّر عن الأنشطة التي نقوم بها، ونعتبر أنفسنا أننا لسنا إلا محركاً، لا نستطيع أن نقوم بالعملية في حلقة مفرغة، نحن نتحرك في المجتمع، مع الجامعات، مع الأوساط الإعلامية الوطنية، مع التلفزة، فنحن حافز في الإسهام في توعية كل الأوساط الإعلامية والعلمية وتوعيتهم

بهذه الثروات التي ورثناها عن الأمير.

● هل لكم تنسيق مع بعض الهيئات الثقافية؟

○ عملنا مبني على اللامركزية أولاً، فلنا الآن فروع في عشرين ولاية، هذا لا يكفي، ولكن هذه البداية، فكل فرع في هذه الولايات يقوم بنشاطه بالتنسيق مع الفروع الأخرى، وبالتعاون مع الولايات، ولابد من أن نفيد من الدعم الذي تحصلت عليه الفروع من قبل السادة الولاة في كل أطراف الجزائر، وهذا الأمر الذي مكّننا من المضي قدماً في أعمالنا داخل المؤسسة، بالإضافة إلى هذا، فالصلة الأولى بين الفروع وبين السلطات المحلية، ثم الاتصال ما بين الفروع والجامعات في الولايات التي بها جامعات، والمؤرخين، والاتصال بالأوساط الإعلامية سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية، ثم على المستوى الوطني، الاتصال ما بين المكتب الوطني للمؤسسة والسلطات الوطنية، وفي هذا الوقت بالذات نشعر ونلاحظ المزيد من الوعي على المستوى الوطني فيما يخص أهداف المؤسسة وبدعمها في أعمالها، حيث في الماضي وجدنا التلفزة بالخصوص كانت مقصّرة في هذا الميدان، ولكن الآن اتخذت موقفاً أكثر إيجابية مؤخراً، وننتهز هذه الفرصة لتوجيه الشكر للمسؤولين، في الحقيقة التلفزة لما تقوم بهذا العمل فإنها تخدم قضية وطنية، فنحن نحاول أن نسهم في هذه، ولكن قضيتنا هي قضية كل جزائري، هي قضية كل الوسائل الإعلامية، ولابد أن ننبه أن الصحافة الوطنية ساعدتنا كثيراً، سواء العربية أو الفرنسية، ونتمنى أن تستمر في المستقبل في هذا الاتجاه في جانب التوعية.

● بما أنكم كنتم رئيساً لوكالة «الصندوق الدولي للتنمية الزراعية» التابعة لهيئة الأمم المتحدة، التي استطعتم من خلالها تطوير مفاهيم سياسات خاصة بمقاومة الفقر عبر العالم، نرجو من سيادتكم إفادتنا بهذه المفاهيم لمقاومة الفقر في العالم العربي والإسلامي وفي العالم؟

○ كنت رئيساً لهذه الوكالة التابعة لهيئة الأمم المتحدة لمدة ثماني سنوات، علماً أن الرئيس ينتخب لمدة أربع سنوات وله حق الترشيح مرة أخرى، فكان لي الشرف في رئاسة هذه المؤسسة العالمية، وكان لي في هذه المناسبة إمكان العثور عن حقائق هائلة جداً، وأساسها في الحقيقة أن «الفقر ما هو عيب يتألم منه بعض الفئات في أي مجتمع كان، ولكن الفقر عبارة عن طاقة كامنة لم تستطع المؤسسات الوطنية أن تستغلها في صالح المجتمع الوطني، فالعيب ليس في الفقر، إنما العيب في المؤسسات الوطنية التي لم تعرف كيف تستغله، ونستطيع أن نقول بعبارة أخرى: إن الفقر تبذير موارد بشرية، حيث لو عرفنا كيفية استعمالها، لكنا استطعنا أن نسهم في حركات التنمية في البلدان النامية، فعندما اكتشفت هذه الحقيقة بقيت أحاول التفكير: كيف يمكن إطلاق العنان للطاقات الخلاقة لهؤلاء الرجال والنساء على قدم المساواة من أجل ضمان العيش للجميع، ولكن في الوقت نفسه من أجل أن يعتمد الفقراء على أنفسهم، بدل أن يكونوا عبئاً على المجتمع تساعدهم بطريقة أو بأخرى للوصول إلى النهوض بالحركة الاقتصادية للبلاد، قمت بتجارب مختلفة في آسيا وفي إفريقيا وفي أمريكا اللاتينية، وألفت كتاباً اسمه: حالات الفقر في العالم وكيف تنمو وكيف يمكن مقاومتها، وأصبح هذا الكتاب مرجعاً في أمريكا وفي الدول النامية، وفي كثير من البلدان إلا الجزائر التي لا تعرفه بالمرة، لقد نظّم ملتقى عالمي في واشنطن حول مقاومة الفقر عن طريق تقديم نظام الإقراض (ميكروكريدي Micro Cridie - القروض الصغيرة لصالح الفقراء)، واكتشفوا بعد أن ذهب وزراء من الجزائر إلى هذا الملتقى، أن مخترع هذه الطريقة لمقاومة الفقر كان جزائرياً.

لقد لاحظت أن لنا في الجزائر رصيداً اجتماعياً هائلاً وهو عبارة عن ثروة، لو عرفنا كيف نستعملها، لأن الطاقة موجودة والرصيد الاجتماعي، هذا هو في الحقيقة الدافع الأساسي للتنمية، وعن معنى الرصيد الاجتماعي، أعني بذلك التضامن بين الناس على مستوى القاعدة، التعاون بين الجيران، التعاون في الأرياف وفي المدن، ولكن حتى المدن فيها تطوير لهذا التضامن مثل الجمعية الخيرية الكائن مقرها بمنطقة بلوزداد بمحافظة الجزائر الكبرى، لتطوير التضامن بين الناس، فهذا العنصر يساعدنا على القيام بعمل جماعي حقيقي، وبما أن رئيس الجمهورية قد أشاد بالديمقراطية المبنية على المشاركة، فإن أمنيتي أن نعطي لهذا المفهوم المحتوى العملي، وهذا هو الأمر الذي يساعدنا على مواجهة التحديات، ففي العالم الإسلامي قمت على رأس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية بعمليات هائلة منها مثلاً: المشروع الأول: الذي قمت فيه بتقديم الإقراض للفقراء في بنجلاديش عن طريق القرامين بنك.

من بواعث العنف عدم إطلاق الطاقات الخلاّقة وعدم تمكين الفقراء من القيام بأنشطة مدرة للدخل

وكنت قد طلبت من البنك الدولي آنذاك المساهمة مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية من أجل إنجاح هذا المشروع، قالوا لنا لا نستطيع الدخول في مغامرات كهذه، إلا أننا وجدنا بعض الدول من اسكندنافيا وضعوا فينا الثقة، وهكذا انطلقت القرامين بنك التي أصبحت الآن مرجعاً على مستوى العالم، حيث يمكن أن يصل إليه الإنسان إذا كانت عنده نظرية شاملة ووضع الثقة للفقراء «الذين يستطيعون القيام بعمليات مدرة للربح والدخل» إذا أعطيناهم الوسائل اللازمة، هذا مجتمع إسلامي نجحت فيه العملية، وطالما نحن نتكلم عن الدول الإسلامية، وسبق لي كذلك أن ذهبت إلى باكستان ورأيت بنك التنمية الزراعية في باكستان، اطلعت على بيان البنك فرأيت أن ٧٥٪ من المستفيدين من قروض البنك من الأثرياء، وما بقيت إلا أقلية ٢٥٪ للناس المحرومين، وقلت لرئيس البنك: لماذا لا تحاول أن تزيد من نسبة المستفيدين الفقراء وتنقص من نسبة الأثرياء، قال لي: إن مؤسسته مصرف تجاري وليس مؤسسة خيرية لتقوم بمثل هذه العمليات، فقلت له: لم نطلب منك أن تصبح مؤسسة خيرية، ولكن أثبت لك أنه إذا غيّرت نظام مؤسستك، فسوف تجد أن العملية مربحة والإنتاجية تزداد، وإذا كنت على استعداد لقبول هذا التحدي فإنني أقدم لك المساعد لكي تقوم بهذه العملية، زرته بعد أربع سنوات فأعطاني بيان المصرف الذي أصبح يقرض ٧٥٪ من أمواله للفقراء و٢٥٪ للأغنياء، وأصبحت أرباح مؤسسته أكثر بكثير مما كانت عليه من قبل، وهذا دليل أن العملية ليست بعملية خيرية، ولا شبكة اجتماعية، إنما هي عملية مربحة، إذا قبلنا أن العيب ليس في الفقراء، وإنما العيب في عدم توافر المؤسسات اللازمة المكيّفة للاستجابة لمتطلباتهم.

● هل يمكن أن تعطينا نبذة عن مؤلفاتك؟

○ هي كثيرة ومتنوعة، بالنسبة لمؤسسة الأمير عبدالقادر ساهمت بالكثير من المحاضرات، وهي موجودة في محاضر الملتقيات التي نظمناها وفي مجلة المسالك التي ذكرتها، هذا من جانب التاريخ، أما في ميدان الاقتصاد، فعندي مؤلفات ومقالات كثيرة في الصحافة العالمية، فكتاب: «وضع الفقر الريفي في العالم»، هو الذي مكنني من استخلاص الدروس والعبر من خبرتي المتواضعة على مستوى الجزائر، وعلى مستوى العالم أيضاً لمقاومة الفقر، وكل ما أتمناه هو أن يصبح مضمون هذا الكتاب معروفاً في الجزائر، وقد ذكرت فيه أن جراثيم العنف استطاعت أن تتحكم في جسم الجزائر، لأن الجسم كان ضعيفاً، نتيجة سوء التدبير ونتيجة الزيادة في الفرق ما بين الأثرياء القليلين من جهة والعدد المتزايد من الفقراء تقريباً وزوال الطبقة الوسطى في المجتمع، فهذا التفاوت هو سبب العنف أساساً.

والحل كما أراه في إطلاق العنان للطاقات الخلاّقة، وتمكين الفقراء من القيام بأنشطة مدرة للدخل، وذلك عن طريق تكييف المؤسسات الوطنية من أجل خدمة هذه الفئة المهمة من المجتمع الجزائري.

● ماذا يشغل الآن فكر الدكتور إدريس الجزائري من قضايا الساحة الجزائرية والمغرب العربي والعالم العربي والإسلامي والإفريقي الدولي؟

○ سؤالك هذا يغطي بعض النقاط التي تكلمت عنها سابقاً، ولكن أكتفي بالقول إن نتيجة إيماني بأنه أصبح هناك أمل، ندخل في جدلية أخرى بألا تكون مبنية على ليبرالية القوى ولكن على ليبرالية تكافؤ الفرص، لأني أشعر الآن بالأمل بالنسبة للمستقبل■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

معادلة المحبة (٢)

«على قدر حبك لله يحبك الخلق».. هذه المعادلة الإيمانية ذكرها الواعظ يحيى بن معاذ (صفة الصفوة ٤/ ٩٥).

وأوضحها الإمام الحسن البصري عندما قال: «ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه ودهم» (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩)، ومن العجيب أن ترى العبارة نفسها عند الكثير من العلماء والصالحين، بالرغم من تفاوت الأزمان والمكان بينهم، فمفتاح القلوب إلى الناس ليس المال ولا المنصب، أو أي شهوة من شهوات الدنيا، بل هو الإقبال على الله تعالى، لأنه هو مالك القلوب يصرفها كيفما يشاء.

هذا ما أراد أن يوصله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص عندما كتب إليه: «إن الله إذا أحب عبداً حببه إلى خلقه (لا اعتبار لمحبة الغوغاء والعوام للفساق)، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أن ما لك عند الله مثل ما للناس عندك» (العقد الفريد ٢/ ٣١٦).

فحب الناس وإقبالهم عليك هو ترمومتر علاقتك وإقبال قلبك على الله تعالى، وصدق ابن عبدربه عندما قال:

وجه عليه من الحياء سكينةٌ
ومحبة تجري مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوماً عبده
ألقى عليه محبة الناس

وربما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تذكير خال النبي ﷺ بحديث النبي ﷺ الذي يؤكد هذه المعادلة: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» (رواه البخاري - الفتح ٦٠٤٠).

يقول الإمام ابن حجر في الفتح: «والمراد في القبول قبول القلوب له بالمحبة، والميل إليه والرضا عنه، ويؤخذ منه: أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله» (فتح الباري ١٠/ ٤٦٢)، ويؤكد هذا المعنى رواية الإمام الترمذي: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إني قد أحببت فلاناً فأحبه، فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في الأرض..» الحديث (رواه الترمذي، وصححه الألباني، ص ٢٨٤).■

أبو خلاد

في الهجرة: شباب حول الرسول ﷺ

أدوا أدواراً بالغة الأهمية ونالوا عليها أوسمة ربانية

كان الشباب في الجاهلية نسياً منسياً: خمر وغي، لهو ولعب، تفاخر وتكاثر، آلهة لا تفرغ من صنعها أيديهم حتى تمضغها أفواههم!

ثم دعاهم البشير النذير ﷺ مع من دعاهم إلى التوحيد، فلبوا الدعوة ناهضين من مرقدهم: «لبيك رسول الله».

لم يلب الشباب النداء عفواً، وقد اضطهدوا شر اضطهاد، وصب عليهم من ألوان العذاب صباً، ما لا يتفتق عن أذهان الشياطين فصبروا واحتسبوا، ولم يزدهم ذلك إلا إيماناً وتسليماً.

فلقد ابتلي أنبياء الله وأخرجوا من ديارهم وهذا رسول الله ﷺ ليس بعيداً عن الأذى، وهم يرون رأي العين ما يلقاه في سبيل الله... إذن فهم على سواء.

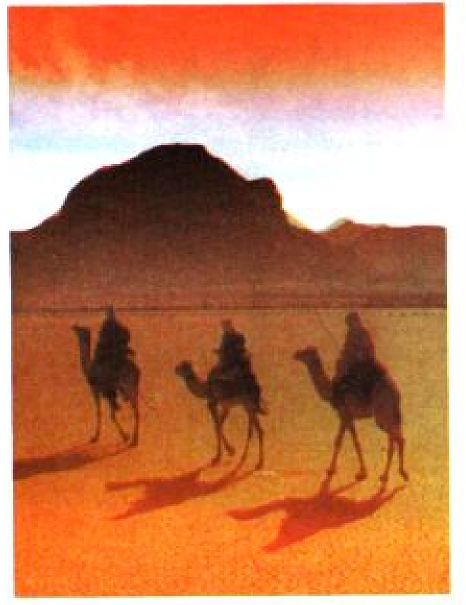
هذا خباب بن الأرت - رضي الله عنه - يُسام أشد العذاب فيلقى به على الجمر الملتهب، ينال من لحم ظهره ما ينال فلا يصرفه عن الإيمان. وينطلق ومن معه إلى المصطفى ﷺ يطلب منه الدعاء، فيقص عليهم الصادق الأمين طرفاً من أنباء الذين مضوا، فقد كان الرجل يؤتى به فينشر من مفرق رأسه حتى أخمص قدميه فيأبى الكفران. ويقسم النبي ﷺ أن الدين سيبلغ أمره، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت فلا يخاف كائناً إلا الله، والذئب على غنمه. وقد بلغ الدين الخالص مبلغه.

ويشتد البأس على المؤمنين ويعظم التنكيل بهم، فيأمرهم المجتبى ﷺ أن يلوذوا بالحبشة، ففيها ملك لا يكاد أحد في ظله، ويهاجرون أرسالاً أرسالاً، ينزلون بخير دار وجار آمنين. وكان رسول الله ﷺ قد أجاره عمه أبو طالب، فكف القوم أيديهم عنه، وذلك إلى حين.

أضغاث أحلام

يجتمع المؤتمرون في دار الندوة يتقاسمون الأمر بينهم: أي الطرق أجدى بذهاب النبي محمد ﷺ، أو تغييبه فلا يصغى إليه. وقام جمعهم على رأي خديج لم يكتمل، فالمعضلة قائمة، ولن تأمن قبيلة القاتل على أفرادها من شرور الانتقام، فكان اصطفاء رجل من كل قبيلة هو طوق النجاة، يضربون هنالك الرجل بسيوفهم ضربة واحدة فيسيل دمه بين القبائل، فتضيع عندئذ ريح «بنو هاشم» فلا تقوى على الثأر من هاتيك القبائل.

ويعلم المصطفى عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم بما آل إليه مجتمع الكفر فيأمر علياً أن يبيت في فراشه، ويتسجى ببرده الأخضر.



امتياز فتى الإسلام

يبيت الفتى علي كرم الله وجهه في فراش النبي ﷺ وهو ابن عقد، ومتى عرفت البسالة تصنيفاً؟!

وفي هذا المبيت غير سؤال يشرق فيه الجواب نفسه، لا يغيب عن المتأمل الحصيف: لقد طمأن الرسول ﷺ فتاه ولكن هل يتبرأ ابن العقد منها والأحياء البغاة يتربصون، وهم أولو بأس وقوة، وقد يفتحون عليه الباب بين لحظة وأخرى، فيغمدون السيوف في أحشائه.

إن الناس في تلك الليلة الليلاء سواء، ولا يتميزون إلا في الشدائد والأهوال. ولقد امتاز الحدث فلم يطلق ساقيه للريح طلباً للنجاء، أو فراراً من الأخيلة والوساوس والرصد والموت والحياة ثمينة ثمينة. لم يكن شيء من هذا وذاك، وهو يعلم أنهم ليسوا أفراداً معدودين على أصابع الكف الواحدة، بل هم جمع منتصر سيمضي ما عزم عليه لدى تباشير الفجر، أو في غرة الصبح القريب، بيد أنه طويل طويل على الرصد. لا ضير وأحلامهم تعدهم وتمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً.

وسُقط في أيديهم، وأطرقوا صاغرين، وأعينهم تدور في محاجرهم من الغيظ، لمّا تصدق أن محمداً قد نجا، وعلي يخطر أمامهم قد نهض من

فراش النبي لتوه.

وشرعوا ينفضون التراب عن عقولهم، وصدى السخرية ـ منتهى السخرية ـ يمزقهم: «خيبكم الله».

خرج رسول الله ﷺ وهو يتلو قول ربه: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون (٩)﴾ (يس)، وهو ينثر التراب عليهم فرداً فرداً.

لقد نصر الله نبيه محمداً ﷺ، وكفى بالنصر من لدنه، يؤيد به من يشاء من عباده، وأنزل جنوداً لا تراها الأعين رحمة بها، وجعل كلمته الأعلى، وكلمة الكفر السفلى.

يؤدي علي ـ كرم الله وجهه ورضي الله عنه ـ الأمانات إلى أهلها، يذكرهم الأمانة التي فوقها رسول الله ﷺ لم يذهل النبي عنها وهو في لجة الخطب المستعر، ولم يغفل عن كلمات قد تُلقى بعد خروجه، حين يفضي أولئك بعضهم إلى بعض وجلين أن يفقدوا ما أودعوا لديه، وقد يغتنم الكفار الفرصة فيقولون ما يقولون، ويطرحون بذور الشك: أين أماناتكم؟ وأين محمد الآن؟!

ردّ عليّ ـ رضي الله عنه ـ الأمانات إلى ذويها، ثم لحق بالنبي ﷺ، ولم يأذن له قبل بالهجرة مع من أذن لهم حتى يؤدي ما استؤمن عليه. أمانة دونها أحلام قريش وهي تغلق عليها كل باب فلا تدع لها ثغرة تنفذ من خلالها، وهي لا ترتاب في صدقه، وأمانته صلوات الله وسلامه عليه.

يسلك صهيب ـ رضي الله عنه طريق الهجرة، لو كان له جناحان لحلق بهما... ويقف المشركون له بالمرصاد ينشدون ثروته، ولم يطل معهم المشاراة أو اللجاج فوهبهم جنى العمر، ولم يكد يقترب من الرسول ﷺ حتى بارك بيعه: «ربح صهيب ربح صهيب»، وزاده إيماناً مع إيمانه أنه السابق إلى الهادي فمن أخبره إلا جبريل عليهما السلام.

ثروة طائلة في أعين الناس وفي عيني صهيب لا شيء، لقد طوّح بها في سبيل مرضاة الله، ورغباً بالفضل الجزيل، من الله الخبير العليم.

ليهنك أبا يحيى ما قدمت بين يديك، ويحيا من تقفّى خطاك في الطريق التي مهما تطاولت فهي قصيرة، لا يخلص إلى حقيقتها إلا العالمون، والصديقون، والشهداء.

طلائع الإخلاص

تُهرع ثلة من الشباب تبايع الحبيب ﷺ «بيعة الحرب»، تبايعه على السمع والطاعة في عسرها ويسرها، ومنشطها ومكرهها، لا تستأثر بشيء، ولا تنازع الأمر أهله، وتصدع بالحق أنى كانت، ولا تخشى في الله لومة لائم.

وتعاهد طائفة أخرى على الإيمان بالله ورسوله، والإخاء فيه، لا تتردد في أن تميل غداً على الكفرة ميلة واحدة. ويكبر النبي ﷺ الإقدام فيها، إذا لم يحن الوقت بعد.

لا عجب وأمر الشباب كله عجب! لا يزال يحير أقطاب الفكر النزيه الذين ينشدون الحقيقة في مظانها، ولا يشرون بها ثمناً قليلاً.

ترى: أي سر قد حملهم على ما جاءوا به هنا وهناك طائعين، وما وهنوا وما استكانوا، هممهم سامية فوق زهرة الحياة الدنيا. توقع أول من توقع في حبائلها الشباب، ونداء الحياة لا يخفت مدوياً: هيا إلى دوحة المتعة. وهم في مقتبل العمر لم يخلدوا إلى الهناءة، ولم تستحوذ عليهم علائق الدنيا بل قادرون وأخذوا بلجامها، فالفتى علي لم يجز العقد، وعثمان بن عفان لم يتخط العقدين، وعمر بن الخطاب بينه وبين العقد الثالث سنوات... رضي الله عنهم أجمعين.

أوسمة ربانية

لا أزال أتساءل: أية كلية حربية تخرج فيها أمثالهم؟ وأي تربية فذة أخرجتهم تذوب الإنسانية فيهم رحمة، وحناناً، وإيماناً، يقطر الرفق والإخلاص من أعطافهم ندى؟

إنه الإسلام الخالد، وهو معهد النبوة الذي صنع فيه البشير النذير ذلك الشباب المؤمن على عينه، فجاز طور الرجولة قبل أن تعانقه، وظهر على العالمين خلقاً جديداً في مدة يسيرة، كأنه الومض الخاطف من عمر الزمن، فقد ضربوا الأمثال عزيزة وحققوا بسلوكهم الفريد، وجهادهم الممتاز، ما لم يحققه شباب على مدى الأزمان، ولكن الحكيم جل في علاه قد اصطفاهم كواكب ساطعة تنير الطريق للصاعدين.

حسبنا هنا هذه الآيات الوضيئات، كل منها وسام أغر، لا يخلق ولا يبلى: ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم مغفرة ورزق كريم (٧٤)﴾ (الأنفال). ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠)﴾ (التوبة). ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠)﴾ (التوبة). ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر).

لقد ترك الشباب المسلم والعصبة المؤمنة أوطاناً، ومقاماً أميناً، وثراء، وأموالاً غناء، لم يتأسفوا على ما فات من دنيا، فأثابهم المولى الكريم أجراً غير ممنون، ومكن لهم في الأرض، وفتح لهم قلوب العباد قبل أن تُفتح البلاد فتحاً مبيناً.

كان صوت الهجرة الشجي ينادي: حي على أفضل الهجرة، وحي على الفجر الوليد ينبثق من لدن المؤمن المهاجر وهو يخطه ميثاقاً غليظاً لا يشك في أن النصر حليفه وفي أي موضع سام من الدين القيم هو؟■

محمد عمر شوبك

الفائزون

«من العايدين ..من الفائزين» كانت هذه إحدى الدعوات التي يدعو بها أحدنا للآخر بمناسبة عيد الأضحى الذي ودعناه قبل أيام.. ولكن كيف يكون الدعاء سديداً؟ وكيف يكون المرء من الفائزين دوماً؟

قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠)﴾ (التوبة:٢٠).

فبعد أن صح منهم الإيمان وهجروا الأهل وتركوا الأوطان، وجاهدوا بالمال والأبدان جازاهم الله بالرحمة والخلود في الجنان ـ كما في الآيتين التاليتين: (٢١ ـ ٢٢).

قال السعدي: أي لا يفوز بالمطلوب، ولا ينجو من المرهوب، إلا من اتصف بصفاتهم، وتخلّق بأخلاقهم.

وقال تعالى: ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١١)﴾ (المؤمنون:١١١).

يأتي هذا الخطاب في معرض الجواب على الكفار لما سألوه الخروج من النار فيخبرهم الجبار بأن سبب هذا البوار سخريتهم من العباد الأبرار لما دعوا الملك الغفار «ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا».

فجازاهم الله بصبرهم على الأذى، وتحملهم للابتلاء أعظم الجزاء بالفوز في دار البقاء.

وقال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (٥٢)﴾ (النور:٥٢).

أطاعوا الله بفعل الواجبات، وترك المحرمات واتبعوا رسوله فيما أمر، واجتنبوا ما عنه نهى وزجر.. ومع ذلك يخافون الله فيما سلف من أيامهم، وما زلّت به أقدامهم، ويتقونه فيما بقي من أعمارهم، هؤلاء هم السعداء الذين فازوا بكل خير وأمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة.

ثم تأتي هذه الآية لتبين حقيقة الفوز، وتقرر مفهومه.. فيقول تعالى: ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون (٢٠)﴾ (الحشر).

فهل يستوي من حافظ على تقوى الله ونظر لما قدم لغده فاستحق جنات النعيم والعيش السليم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ومن غفل عن ذكره ونسي حقوقه فشقي في الدنيا واستحق العذاب في الآخرة؟ اللهم اسلك بنا سبيل طاعتك، وجنبنا سبيل معصيتك، واجعلنا ممن فازوا بجنتك برحمتك.■

رياض بن ناصر الفريجي
جامعة الملك سعود

كيف تكون العبادات تعظيماً لشعائر الله؟

من علامات التعظيم: السمع والطاعة.. الاستجابة الفورية.. التلقي من أجل العمل.. الإخلاص والصدق

عندما أتذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد (٩٧٧٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، فقال ﷺ: «ينهاه ما تقول»، وفي رواية: «سينهاه ما تقول».

تتوارد أمام ناظري صور لمخالفات كثيرة في مجتمعنا شبيهة بحال ذلك الرجل الذي لا نشك في أنه كان حديث عهد بالإسلام.. فيتبادر إلى ذهني سؤال ملحّ: ها نحن نصلي وتمتلئ المساجد - بفضل الله - بالمصلين.. فلماذا يكثر بيننا الغش، والحسد، والأنانية، وسوء الأخلاق، بل وحتى بعض كبائر الذنوب، والعياذ بالله؟!

فأجابت نفسي الحائرة: لعل حالنا لم يخرج عن حال ذلك الصحابي في بداية إسلامه، ولكن مع فارق واحد - وهو سر حديثنا - أن ذلك الصحابي - رضي الله عنه - ما لبث أن انتهى عن السرقة كما أخبر بذلك ﷺ بسبب صلاته.

أما نحن - وبكل أسف - فالمخالفات تتكرر بيننا بمقدار تكرارنا للصلاة.. فلماذا لم ننته إذن كما فعل ذلك الصحابي - رضي الله عنه؟

الجواب عن ذلك بسيط في معناه، ولكنه عظيم في حقيقته.. وهو أن صلاته - رضي الله عنه - تختلف عن صلاتنا - بلاشك - ليس في الظاهر ولكن في الباطن.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)﴾ (العنكبوت).

قال ابن القيم - رحمه الله -: «وإنما شُرعت العبادات لما يترتب عليها من آثار ظاهرة، تذكر الله، وخشيته، ومخافته، والخضوع له، وما يترتب عليها من مصالح للمؤمنين».

فمقصود العبادات إذن هو تقوى القلوب، وتزكية النفوس، وتهذيب السلوك.. وليس هذا خاصاً بالصلاة فحسب، بل بأوامر الشرع كلها، وأحكام الشريعة جميعها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

قال ابن كثير - رحمه الله - (٢/ ١٤٠): «يقول الله تعالى آمراً هذه الأمة بالصيام - الآية ... لما فيه من زكاة النفوس، وطهارتها، وتنقيتها من الأخلاط الرديئة، والأخلاق الرذيلة».

وإذا لم تتحصل الآثار المرجوّة، فإن الخلل قد يكون في المؤدي نفسه أو في الأداء، لا في العبادات ذاتها، فحاشا أن يكون كلام الحق تبارك وتعالى عبثاً.. فقوله الحق، وهو أصدق القائلين.

وهذا ما أدركه الصحابة - رضوان الله عليهم - والسلف الصالح، فما كانوا يؤدون العبادات لمجرد التكليف فحسب، بل كانوا يؤدونها تعظيماً لشعائر الله واستشعاراً لمقاصدها، وآثارها على النفوس.

فلما فعلوا ذلك نالوا مرتبة التقوى، وظهرت آثار العبادة على سلوكهم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ (الحج).

وهذا وإن كان يراد به مناسك الحج، ومشاهد مكة كالوقوف بعرفة، ومزدلفة، والرمي والهدي، والحلق، والطواف، والسعي، إلا أنه يشمل كذلك كل أعلام الدين وأوامره كما قال القرطبي وغيره، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولأن في تعظيمها تعظيماً لله تبارك وتعالى.

فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقبّل الحجر الأسود وهو يقول: «والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك» (متفق عليه).

وهذا الحسن بن علي - رضي الله عنهما - إذا أراد أن يتوضأ اصفر لونه، فسُئل عن ذلك فيقول: «أتدرون بين يديّ من أقوم؟ إنيّ أقوم بين يدي الملك الجبار».

وأما تلك الفتاة الأنصارية لما عَظُم أمر رسول الله ﷺ في نفسها هان عندها كل شيء، فنالت خيري الدنيا والآخرة.

روى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله عنه - قال: خطب النبي ﷺ على جليبيب - وكان رجلاً ضعيفاً لا ترغبه النساء، وكان النبي ﷺ يحبه ويداعبه كثيراً - امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال الرجل: نعم وكرامة، فقال النبي ﷺ: «إني لست أريدها لنفسي» قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: «لجليبيب»، فكره الرجل ذلك، وقال: أشاور أمها، فجاءها فقال: إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، فقالت: نعم ونعمة عين، فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب، فقالت: أجليبيب، لا لعمر الله لا نزوجه، فلما أراد أن يقوم ويأتي رسول الله ﷺ ليخبره، والجارية في سترها تسمع، فقالت: أتريدون أن تردوا على رسول الله أمره، ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني - وفي رواية «إن كان رسول الله ﷺ رضيه لي فقد رضيته لنفسي» - فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فقال: «إن كنت رضيته فقد رضيناه»، قال: «فزوجها جليبيباً».

قال: فخرج رسول الله ﷺ في غزوة، فلما أفاء الله عليه، قال لأصحابه - رضي الله عنهم -: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نفقد فلاناً وفلاناً، قال ﷺ: «لكنني أفقد جليبيباً»، قال: فطلبوه، فوجدوه إلى جنب سبعة من المشركين قد قتلهم ثم قتلوه، قال ﷺ: «قتل سبعة وقتلوه، هذا مني وأنا منه»، وقضى بسلبه لزوجته، فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه، وحفر له، ثم وضعه في قبره، قال ثابت: فما كان من الأنصار أيم أنفق منها - أي لغناها - ذلك أن رسول الله ﷺ دعا لها فقال: «اللهم صب عليها صباً ولا تجعل عيشها كدّاً».

ولم يكن يقتصر تعظيم الصحابة - رضوان الله عليهم - والسلف الصالح لأوامر النبي ﷺ فحسب، بل يتعداه إلى تعظيم حرمات الله جميعاً، وخاصة ترك الشرك بالله، وقول الزور، وسائر المحرمات، فشعارهم في ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠).

قال الألوسي في روح المعاني (٣/ ١٤٧): «عن ابن عباس: هي جميع المناهي في الحج، فسوق وجدال وجماع وصيد وتعظيمها ألا يحوم حولها».

وقال ابن كثير (٣/ ٢٠٧): «أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠) أي فله على ذلك خير كثير وثواب جليل، فكما على فعل الطاعات ثواب كثير، كذلك على ترك المحرمات ثواب كثير».

ولذلك كانوا أبعد الناس عن المعصية،

هناك صنف من المسلمين لا يأخذ من الإسلام إلا ما وافق رغباته وأهواءه.. وتلك هي المشكلة

وأبغضهم للمحرمات سواء في الحج أو في غيره، ولسان حالهم يقول: «لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظم من عصيت».

وهناك علامات تدل على تعظيم شعائر الله لعل من أبرزها:

أولاً: السمع والطاعة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١)﴾ (النور).

فالأوامر والنواهي تمر على قلوبهم التي ملأها الإيمان فتقع فيها بمكان، وتستقبلها بالرضا والقبول حتى ولو كان ظاهرها المشقة ومخالفة الهوى أو الواقع الذي يعيشون فيه، لأنهم على يقين بأن الخير والفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله والسلامة والنجاة في اجتناب ما نهى الله عنه ورسوله.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «كان أحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، فإذا نزل القرآن ازددنا إيماناً»، فلم يكونوا يعرضونها على عقولهم أولاً فما وافقها أخذوا به وما خالفها ردوه.

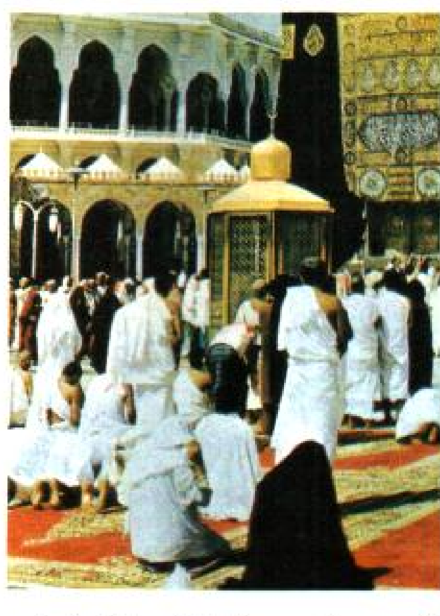
وتلك صفة المنافقين قديماً والعلمانيين حديثاً، ومن تأثر بمنهجهم ممن يسمون بالعقلانيين أو العصرانيين فلا يأخذون من الدين إلا ما وافق عقولهم وأهواءهم، لذا تراهم ينظرون إلى الحدود الشرعية على أنها وحشية وقسوة، وإلى الحكم بما أنزل الله على أنه رجعية وتسلط، وإلى أحكام المرأة بأنها ظلم وجور، وهكذا سائر أحكام الدين إما مجاراة لواقعهم أو تأثراً بالحضارة الغربية الزائفة، أو محاكاة لها.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩)﴾ (النور).

ثانياً: الاستجابة الفورية:

هذه من أخص صفات المؤمنين الصادقين الموقنين بعظيم الأجر والثواب من عند الله تبارك وتعالى.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - لما نزل قول الله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (البقرة: ٢٤٥)، قال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسول الله، وإن الله ليريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال: أرني يدك يا رسول الله، فناوله رسول الله ﷺ يده، قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي - بستاني -. قال: وحائطه له فيه ستمائة نخلة، وأم الدحداح وعيالها، قال: فجاء أبو الدحداح، فنادى: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي من الحائط، فقد أقرضته ربي عز وجل.. فلما سمعته يقول



ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم، فقال النبي ﷺ لما علم بذلك: «كم من عذق رداح.. في الجنة لأبي الدحداح» (زاد المسير ١/ ٢٩٠).

روى ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٨٥) بسند حسن عن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة - رضي الله عنها - فذكرن نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة: «إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً بكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل، لما أنزلت سورة النور: ٣١: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله ﷺ في صلاة الفجر معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان».

فلم يكن من صفاتهم أبداً التردد في قبول الأوامر والنواهي، ولا طلب التأويل أو تلمس المعاذير، فالأمر والنهي عندهم سواء، لأن الشأن عندهم عظمة الآمر والناهي، وتعظيم شعائر الله.

وما جاء التفريق والتفصيل إلا في القرون التي من بعدهم في كتب الفقهاء بعد أن اتسعت الفتوحات، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فكان لابد من بيان ما يجب تعلمه أولاً خشية اختلاط الأمور على حديثي العهد بالإسلام فتقدم المهم على الأهم، أو المندوبات على الواجبات.

ثالثاً: التلقي من أجل العمل:

يقول سيد قطب - رحمه الله - في «معالم في الطريق»: «إنهم في الجيل الأول لم يكن يقرأون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان «الأمر اليومي» ليعمل به فور تلقيه.. فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه».

رابعاً: الإخلاص والصدق:

يظهر ذلك جلياً في أقوالهم وأفعالهم حتى أصبحت سمة مميزة لذلك الجيل الفريد.

روى النسائي بسند صحيح (جامع الأصول ٢/ ٥٨٥): عن شداد بن الهاد - رضي الله عنه - أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به، واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزاة، غنم النبي ﷺ شيئاً، فقسّم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسم لك النبي ﷺ فأخذه، فجاء به النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: «قسمته لك»، قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أُرمى ها هنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك» فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ «أهو هو؟» قالوا: نعم، قال: «صدق الله فصدقه»، ثم كفّنه النبي ﷺ في جبته، ثم قدمه فصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، فقُتِل شهيداً، أنا شهيد على ذلك».

فالإخلاص لله تبارك وتعالى والصدق في أداء العبادات والأعمال من دلائل تعظيم شعائر الله.

وفي الأيام الماضية هبت على المسلمين نسائم الحج المباركة التي يظهر فيها حقيقة تعظيم شعائر الله، سواء في الطواف أو السعي أو الوقوف بعرفة ومزدلفة أو الرمي أو الحلق أو النحر.

فلا ينبغي أن يشغل المسلم وقته وفكره بـ«لماذا أفعل هذا أو ذاك؟» ولكن ليهتم بـ«كيف» يؤدي الشيء مستشعراً تعظيم العبادات والمناسك عند أدائها، وملتزماً بالأدب الرباني في محكم التنزيل، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٨٩).

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا جميعاً ممن يعظم شعائر الله، ويجني ثمارها اليانعة في الدنيا والآخرة.■

حسين بن علي الشقراوي

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

لا ستر للمجاهر بمعصيته

● **كيف يتصرف المسلم عندما يرى شخصاً يجاهر بالمعصية في مكان عام، كأن يزني مثلاً؟ هل يخبر عنه ولاة الأمر أم يستر عليه، وينصحه؟**

○ الأصل هو الستر على من فعل منكراً وستر على نفسه لقوله ﷺ: «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» (رواه مسلم).

وإنما يستر على من صدر منه الفعل في الماضي، دون الاستمرار عليه، أما المجاهر فلا ستر له، وينبغي أن تُبلغ عنه السلطات بأسرع وقت ممكن، قال صلوات الله وسلامه عليه: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عليه» (متفق عليه).

والمجاهر إذا تُرك فإن الفاحشة تشيع، ويصبح وقوعها عادياً لا تتحرك له المشاعر بعد ذلك لمنعها وردع صاحبها، وقد حذر الله تعالى من ذلك فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).■

حكم صلاة الحاجة وكيفيتها

● **ما حكم صلاة الحاجة وكيفية أدائها؟**

○ اتفق الفقهاء على أن صلاة الحاجة مستحبة، واستدلوا بما أخرجه الترمذي عن عبدالله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله، وليصل على النبي ﷺ، ثم ليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرّجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين». (رواه ابن ماجه، وزاد بعد قوله: «يا أرحم الراحمين: ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما يشاء فإنه يقدر».

واختلفوا في عدد ركعات صلاة الحاجة، فذهب المالكية والحنابلة وهو المشهور عند الشافعية، وقول عند الحنفية، إلى أنها ركعتان، والمذهب عند الحنفية أنها: أربع ركعات، وفي قول عندهم، وهو قول الغزالي، إنها: اثنتا عشرة ركعة، وذلك لاختلاف الروايات الواردة في ذلك، كما تنوعت صيغ الدعاء لتعدد الروايات.■

السياحة بأوروبا مع الالتزام الديني

● **ما حكم السفر إلى بلاد أوروبا للسياحة مع المحافظة على الواجبات الدينية؟**

○ حبّذ الإسلام السفر والسياحة في أرض الله بقصد أخذ العبرة، والاتعاظ، والاستفادة من تجارب الأمم، وللمتعة، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ (الروم:٤٢، النمل:٦٩، العنكبوت:٢٠).

أما إذا كانت السياحة لارتكاب المعاصي فهي محرمة، ومن يجد في نفسه ضعفاً، لايجوز له أن يعرض نفسه للفتنة كما لا يجوز أن يعرض ولي الأمر أبناءه للفتنة فيتركهم وحدهم، أو مع قرناء السوء، بل لابد من أن يصاحبهم، ويتعهدهم بالكلمة والتوجيه الإيماني، ويبصرهم بالواقع الصحيح من الواقع المنحرف.

ولا شك في جواز السفر إلى تلك الديار مع الالتزام بترك المعاصي، والالتزام بالصلوات والاقتصار في الزيارة على الأماكن السياحية المسلية والمتاحف، والحدائق، ونحوها، وإذا صحب هذه الزيارات نية دعوة غير المسلمين - كلما أمكن ذلك - وشرح الإسلام، ففي هذه النية أجر عظيم.

كما تشمل النية نصح من تأثر بباطل تلك الديار، أو انغمس في المحرمات.■

المسح على الأنف المجروح

● **سيدة أجرت عملية تجميلية في أنفها، ووصول الماء إليه يضر بالجرح، فكيف يتم وضوؤها. علماً أنها كانت تتيمم، وهي تخشى أن يتلوث الجرح من أثر التيمم؟**

○ إذا كان الماء يضر بالأنف محل العملية، أو كان مربوطاً بلفافة أو غيرها، أو يخشى من الغسل الضرر فيجوز المسح، وكذا إذا كان غسل الوجه يضر بجرح الأنف.

وأما التيمم فلا يلجأ إليه إلا إذا كان أكثر أعضاء الوضوء مصابة بجرح أو مرض، أما إذا كان أكثر الأعضاء - كما هو في حال السؤال - صحيحاً فتغسل الصحيح، وتمسح المجروح أو المربوط، إن لم يترتب على المسح ضرر. وأما خشيتها من تلوث الجرح بسبب التيمم، فيسعها الأخذ في هذه الحال برأي الإمام أبي حنيفة فهو يجوِّز التيمم بكل ما كان من جنس الأرض ولو لم يكن عليه غبار، فيجوز التيمم على حجر أملس، أو صحن «صيني».■

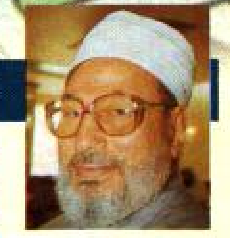
الوشم حرام.. واللاصق زينة

● **ما حكم الوشم اللاصق؟**

○ الوشم محرم فقد لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة، وهي التي تطلب أن يفعل بها الوشم. والوشم قديماً هو تشريط للجلد حتى يظهر الدم ثم وضع صبغة فيه، والدم نجس فإذا تجلط فهو نجس أيضاً، ولكن من ابتلي من قديم بهذا من فعل والديه من باب العادات مثلاً، فإن صلاته صحيحة لأنه مما يصعب، ويتعذر رفعه وإزالته.

وإن كان الوشم بطريق اللاصق فهذا في الحقيقة ليس وشماً وإنما هو زينة أو نحوه.

فإن كان لا يمنع وصول الماء في أثناء الوضوء، أي ليس طبقة عازلة، ولم يكن مما يتميز به المنحرفون، وأصحاب الأهواء، فهو يحتمل الجواز وإن كان غير ذلك فهو محرم لأنه من باب التشبه، والحكم على الشيء فرع عن تصوره، وأنا لم أر هذا النوع مما يسمى وشماً، ولو اطلعت عليه لكان الحكم تاماً.■



الاجابة للشيخ د. يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

القرضاوي: يجوز خطف مدنيين إسرائيليين للمساومة بهم مقابل المعتقلين العرب

«خطف المدنيين اليهود جائز لاسيما في الأراضي الفلسطينية المحتلة بهدف جعلهم ورقة مساومة للإفراج عن المعتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي الذين حبسوا بسبب مقاومتهم الاحتلال، والدفاع عن أرضهم».

هذا أحدث ما أفتى به الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي معتبراً أن ما يعانيه المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال مخالف لكل الأديان، والأعراف، والقوانين الدولية، وحتى الأخلاقية.

وقال الشيخ القرضاوي رداً على سؤال: هل يجوز أخذ مدنيين إسرائيليين رهائن للمساومة عليهم للإفراج عن معتقلين فلسطينيين؟:

إن جميع الإسرائيليين محاربون، وسيكونون منطوين في جيش الاحتلال في حالات الحرب.. أي أنهم محاربون احتياط، مشيراً إلى أن الذي قتل المصلين في المسجد الإبراهيمي بفلسطين في وقت صلاة الفجر وفي رمضان هو مدني إسرائيلي (باروخ جولدشتاين) وهناك الكثير من هذه الحوادث التي يقوم بها المدنيون اليهود.

وحول ما إن كان يجوز خطف الإسرائيليين بالرغم من الأحاديث الصادرة عن اتفاقات سلام مع الأطراف العربية.. قال الدكتور القرضاوي الذي كان يتحدث في برنامج «الشريعة والحياة» الذي بثته قناة الجزيرة القطرية مؤخراً وخُصص لقضية الأسرى والمعتقلين بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص: إن الأحاديث عن السلام أحاديث مزعومة، إذ إن هذا السلام يتم من منطلق فرض كل ما يريده القوي على الضعيف.

وأضاف: إن إسرائيل تفرض السلام الذي تريده من منطلق قوتها بدعم من أمريكا.■

يدك مع إخوانك المؤمنين

● **ما موقف المسلم المغلوب على أمره من تصرفات بعض ولاة الأمر البعيدة عما أنزل الله تعالى؟**

○ هذا حدده لنا النبي ﷺ في حديثه الشهير الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري فقد قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». فيكفي الأخ في حالة العجز عن مقاومة الشر والفساد أن يغير بقلبه، ولايعني هذا القعود المطلق بل يجب أن يقاطع المنكر، وأهله، والظلم، وأصحابه، ولايكون بوقاً للظالمين أو عوناً لهم على شر، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود:١١٣)كما يجب عليه أن يسعى مع إخوانه المؤمنين من أمثاله لتغيير هذا الفساد والباطل، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه ويد الله مع الجماعة.■

أمتنا وسط في كل شيء

● **أرجو توضيح الآية القرآنية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. (البقرة:١٤٣)**

○ أرجح تفسير - في رأيي - لهذه الآية أن الله جعل هذه الأمة وسطاً في كل شيء، لاتميل إلى اليمين ولا إلى اليسار، ولاتجنح إلى الإفراط ولا إلى التفريط، فلا هي مع المنكرين للألوهية، ولا هي مع المعددين للآلهة، لا مع الماديين الذين ينكرون ما وراء الحس ولا مع المغرقين في الروحية، هي وسط في كل شيء تمزج الروح بالمادة وتوفق بين العقل والقلب، وتوازن بين الدنيا والآخرة، وبين مصلحة الفرد وحق المجموع، بين المثال والواقع، بين الحقوق والواجبات، وهذا هو الذي بوأها مكانة الأستاذية والشهادة على الناس، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.■

المسلسلات والأفلام.. حلالها حلال وحرامها حرام

● **هل صحيح ما سمعناه من أن فضيلتكم لاترون مانعاً من مشاهدة الفوازير؟ وكذلك ماسمعناه أيضاً من جواز مشاهدة الأفلام السينمائية التي تعرض على شاشات التلفاز؟ وما رأى فضيلتكم في الانتقادات التي باتت توجه إليكم من قبل المحسوبين على التيار الإسلامي؟**

○ لقد أنكرت قضية الفوازير في أكثر من برنامج تلفازي، وقلت إنها بدعة أو تقليعة ما أنزل الله بها من سلطان، وإنها أبعد ما تكون عن روح رمضان، أما المسلسلات والأفلام التلفازية فلا نحكم عليها حكماً عاماً، وإنما نقول: حلالها حلال وحرامها حرام.

أما الذين ينتقدونني فإن رضا الناس غاية لاتدرك، خصوصاً صاحب المنهج الوسطي لايرضي المائلين إلى الغلو ولا الجانحين إلى التفريط، وحسبي أن أرضي الله تبارك وتعالى.. وقد قيل: «إذا صح منك الود فالكل هين، وكل الذي فوق التراب تراب».■

الاجابة للشيخ حسن أيوب من موقع: www.islam-online.net

عائن ومعيون.. وبينهما موت!

● **هل يمكن أن يؤدي الحسد إلى مقتل المحسود؟**

○ هذا الذي نفهمه أنه حسد لا يسمى في اللغة حسداً، لأن الحسد معناه في الشرع: تمني زوال النعمة عن الغير، أما الإصابة بسبب العين والنظر فإنها تسمى إصابة عينية، أي إصابة بالعين، أي أن شخصاً ما إذا نظر إلى شيء ما بإعجاب أو بنفس غير طيبة فإن هذا الشيء يتضرر، وقد يكون إنساناً حياً فيموت، وقد يكون حيواناً حياً فيموت أيضاً، وقد قال ﷺ: «العين حق»، وقال: «العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر».

ولذلك قال الله تعالى في كتابه حكاية عن المؤمن في سورة «الكهف» حين ناقش أخاه الكافر: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (الكهف: ٣٩). فأخذوا من ذلك أن الرجل أو المرأة الذي يخشى أن يصيب غيره بعينه لو قال عند النظر إلى شيء ما أعجبه: «ماشاء الله لا قوة إلا بالله»، فإن الضرر لا يقع.

إذن هذا الموضوع لا يُسمى حسداً ولكن يسمى الإصابة بالعين والمُصاب يسمى المعيون، والذي يصيب غيره يسمى العائن.■

حياة زوجية بدون معاشرة

● **هل يمكن الاستمرار في الحياة الزوجية بدون المعاشرة، وذلك فقط من أجل الحرص على مستقبل الأطفال في ديار الغرب، مع العلم بأن الطرفين غير راضيين عن ذلك، ولكن نتج هذا عن سلسلة طويلة من عدم التفاهم أدت إلى هذا الهجران؟**

○ إن ذلك أمر متروك إلى الزوجين فإن كان قد رضيا بهذا الأمر فلا بأس، أما إن كانت الزوجة غير راضية فلها الحق بأن تطالب بحقها في ذلك، والدليل على ذلك أن الله تعالى قال في كتابه: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٢٦) (البقرة).

فبين تعالى أن الرجل إذا أراد ألا يقرب زوجته فله أن يترك أربعة أشهر فقط فإن رجع إلى زوجته وعاشرها جنسياً غُفر له أما إن عزم على أن يظل كذلك والزوجة تريد المعاشرة فإنه يجبر على الطلاق، وبعض الفقهاء، قال: «تطلق امرأته من غير إجبار» هذا رأي الأحناف، أما الرجل فإن اختارت زوجته ألا يقربها فالأمر عنده فيه سعة إما أن يصبر، وإما أن يتزوج بغيرها ليقضي وطره، هذا هو الحكم.■

تعليم الطفل لغة ثانية نعم.. لا؟!

المؤيدون: اطّلاع على ثقافة جديدة ومواكبة التطور

المعارضون: يتم على حساب اللغة الأم ويؤدي إلى تداخل اللغات والانسلاخ الحضاري

جدة : أحلام علي

في سن الروضة، هل يمكن تدريس لغة أخرى للطفل؟ الإجابة عن هذا السؤال حظيت بدراسات كثيرة في البلدان الأوروبية لكنها لم تنل الاهتمام الكافي في البيئة العربية برغم تنوع الآراء المؤيدة والمعارضة.

وفي هذا الموضوع يحدثنا **شاكر عبدالعزيز الباحث بكلية التربية بجامعة حلوان** فيقول:

يشعر الطفل في سن الروضة بصعوبة كبيرة في تعلم اللغات الأجنبية، وتؤكد دراسات كثيرة أن تعلمها في هذه السن يعوق تقدم الطفل في تعلم اللغة الأم - اللغة العربية.

والفريق المؤيد لتدريس لغة ثانية في هذه السن تقوم حججه وآراؤه على:

- إيجاد الدافع لدى الطفل لدراسة لغة ثانية في سن مبكرة.
- البدء ببعض المواد الدراسية في سن مبكرة يخفف العبء عن كاهل المتعلم فيما بعد.
- توفر دراسة لغة أخرى الاطلاع على ثقافات أخرى مما يحقق تراكماً ثقافياً.
- هناك مؤشرات تدل على نجاح تجربة تعليم اللغة الثانية في سن مبكرة من وجهة نظر هذا الفريق.
- كذلك يقول أصحاب هذا الرأي إن الآثار السلبية لتعليم اللغة الثانية في سن مبكرة إنما توجد حينما تكون اللغة الثانية هي لغة الأغلبية من السكان وهي اللغة القاهرة في حين لا تحظى اللغة الأولى وهي لغة الأقلية بأي اهتمام أو دعم.

أما الآراء المعارضة فتبني معارضتها على أسباب كثيرة أهمها:

- إن تدريس اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الثانية إنما يتم على حساب اللغة الأولى وهي اللغة العربية.
- إن الطفل لا يكون قد تمكن بعد من لغته الأولى وهي العربية، بل لم يتلق أي تدريب عليها فكيف يدرس لغة أخرى؟
- إن اللغة التي يأتي بها الطفل إلى الروضة أو المدرسة هي اللهجة العامية، وهي بعيدة عن اللغة العربية الفصحى في نواح كثيرة، وينبغي توجيه الاهتمام إليها أولاً - لا إلى غيرها.
- الطفل حينما يتعلم لغتين في وقت واحد يسبب له هذا ما يعرف باسم «تداخل اللغات» فهو يفكر بلغة ويتكلم بأخرى فتختلط قواعد اللغتين ومفرداتهما مما يسبب إرباكاً للطفل، وضعفاً في اللغتين، أو إحداهما على الأقل.
- إن هذا الذي يجري عندنا لا يتم في أي بلد من بلدان العالم المتقدمة التي تحظر تدريس لغة أخرى بجانب لغة الطفل الأصلية إلا بعد أن يتمكن من لغة بلده، ولا يتم هذا غالباً قبل انتهاء المرحلة الابتدائية وقد يتأخر ليكون في المرحلة الثانوية.
- سيزيد التلاميذ ضعفاً إلى ضعفهم في لغتهم العربية التي تعاني من ضعف واضح فيها بالفعل.
- سيبعد الطالب عن القرآن الكريم، وفهمه وقراءته، واستيعابه لضعفه في اللغة العربية كذلك سيولد في نفوس الأبناء احتقاراً للغتهم في مجتمع لاتزال الأمية متفشية فيه، يؤيد ذلك أن بعض الناس ينظر إلى أن أبناءه حين يتمتمون ببعض كلمات أجنبية، فإنما ذلك فتح وتمدن، ورقي مع أن هذا هو الجهل المبين!
- كذلك حين يطلع الأبناء على ثقافات أخرى وهم في هذه السن المبكرة، ولما يحصنوا بعد ضد مظاهر المادية والانحلال، سيترك ذلك أثراً غائراً في نفوسهم نحو ثقافتهم الوطنية فيشعرون بتخلفها وبانتمائهم روحياً إلى الحضارة الغربية فيعدونها مثلاً أعلى لهم فينشأ الطفل متمرداً على وطنه، شاعراً بالغربة، وعدم الانتماء، أما الدافع وتخفيف المواد الدراسية فيمكن أن يتما في إطار المرحلة الإعدادية أو الثانوية ولن يؤثر ذلك في شيء منهما.

وهكذا نجد أن حجج الفريق الثاني أقوى، وأكثر ويكفي سبب واحد منها للعدول عن فكرة تدريس اللغة الثانية في مرحلة رياض الأطفال على أن يكون ذلك في المرحلة الابتدائية والإعدادية، وهنا ينبغي تقديمها في ضوء متطلبات المجتمع، والدين، والثقافة، والحاجة إليها والاعتبارات التربوية والتعليمية الأخرى التي ينبغي عدم إغفالها.

فالهدف هو استخدام اللغة لأغراض البحث، والتواصل والتطور العلمي، وليس الغزو الفكري أو التشبه بسلوكيات وأنماط الحضارة الغربية التي لا تتفق مع حضارتنا في كثير من توجهاتها ومنطلقاتها ■



التربية المتقلبة تثير الاضطرابات في نفوس الأبناء

أكدت دراسة حديثة أن أنماط التصرف عند الوالدين هي العامل الأكثر ارتباطاً بتصرف أولادهما العدواني، لذا فإنهما المسؤولان عن تصرفات العنف، والعدوانية عند الأطفال.

وأشارت الدراسة - التي نشرتها دائرة الإحصاء الكندية الرسمية - إلى أن واحداً من أصل خمسة أولاد كنديين تتراوح أعمارهم بين ٨ أعوام و١١ عاماً (أي ما مجموعه ١٧٣ ألف ولد كندي) يتصرفون بشكل أو بآخر من أشكال العنف، والشراسة المؤذية.

وقالت كاثرين ستيفنسن - واضعة هذه الدراسة - إن الوضع الاجتماعي الاقتصادي، العائلي، وعدد الشقيقات والأشقاء، يعتبران أهم العوامل التي تبرز اضطرابات الأولاد السلوكية، مشيرة إلى أن اضطرابات الأولاد السلوكية تعني الاعتداء المباشر أو غير المباشر على شخص ما، أو على أحد الممتلكات، أو انتهاك إحدى القواعد الاجتماعية انتهاكاً خطيراً.

وأظهرت الاختبارات أن ١٦٪ فقط من الأحداث الذين يخضعون لقواعد سلوك يمارسها الأهل بشكل ثابت مستقر أظهروا أعراض اضطرابات مسلكية، مقابل ٣٨٪ لايعتمد أهلهم أنماط السلوك نفسها في الظروف المتشابهة.

كما تبين أن ٦٣٪ من الأولاد الذين يعانون من اضطرابات سلوكية يعيشون مع والدين سريعي الغضب، وكثيري الصراخ والضرب بمواقف سلبية غير متفهمة مقابل ٤٪ فقط من الأولاد الذين يعيشون مع أهل يتحلون بالإيجابية والهدوء، يتصرفون تصرفاً شرساً.

وأشار الباحثون إلى أن بقاء أحد الوالدين في المنزل بشكل مستمر لايحل المشكلة.. فغالبية الأولاد الذين يشكون من اضطرابات سلوكية يعيشون في عائلات تبقى الأم فيها في البيت على الدوام، أو مع أمهات منفصلات عن أزواجهن ممن ترهقهن المشكلات المعيشية، والعائلية.

وأكد هؤلاء أن لمستوى الحياة في العائلة تأثيراً أيضاً على الأوضاع النفسية للأولاد، فعدد الأولاد الفقراء المصابين باضطرابات سلوكية أكثر بمرتين من عدد نظرائهم في العائلات الغنية القادرين على ممارسة الأنشطة المفيدة خارج المدرسة ■

شباب.. منهزمون نفسياً!

ازدواجية القيم والتوجهات.. الفراغ الروحي وضعف الوازع الديني.. أسباب الظاهرة

يعاني كثير من الشباب العربي المسلم في العصر الحاضر من أزمات متعددة تهدد حياته، ومستقبله، والمحيط العام الذي يعيش فيه.. ولعل أهم هذه الأزمات الانهزام النفسي الذي تتعدد مظاهره، وتجلياته على أكثر من صعيد وتتباين من بلد لآخر ويمكن أن نوجز أهم مظاهر الانهزام النفسي لدى الشباب في النقط التالية:

ـ الواقع المرير الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما جعل الشباب يصاب بالإحباط واليأس وفقد الثقة والانطواء والرفض.

ـ ازدواجية الشخصية عند الشباب التي تتمثل في التأرجح بين التقاليد السائدة والتيارات المستوردة المختلفة التوجهات والمبادئ والفلسفات، وهكذا أصبح معظم شباب اليوم يقلدون الغرب، ومن مظاهر ذلك إطلاق الشعور، وسماع الموسيقى الصاخبة، وارتداء الأزياء الفاضحة، والثورة على النظام السائد داخل المؤسسات والجامعات وقوانين المرور، والجري وراء الشهوات الجامحة، وإدمان المخدرات والكحول وما إلى ذلك من مفاسد تؤثر بشكل مباشر على الفرد والمجتمع.

ـ إصابة الشباب بأمراض التيه الفكري والعقدي والحيرة والاضطراب وعدم وضوح الرؤية



تجاه الكثير من جوانب الحياة الدينية والدنيوية مما جعله يعيش أزمات نفسية، وصراعات داخلية.

ـ اللهث وراء إشباع الحاجات والرغبات المادية والجسدية ومعانقة الأحلام، وارتياد أماكن اللهو والمجون كدور العرض، والمقاهي، والحانات من أجل الاستمتاع والتمرد على الواقع المرير لمجتمعه وأمته غير متقيد بالقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

ـ الاستهتار، وعدم المبالاة، أو الاكتراث بواجباته ومسؤولياته المتعددة الدينية والدنيوية مما يجعله يميل إلى التطرف، وكل مظاهر الانحراف والعدوانية.

أسباب الظاهرة

إن ظاهرة الانهزام النفسي في صفوف الشباب العربي المسلم اليوم لم تأت عبثاً بل جاءت نتيجة عوامل عدة: اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، ودينية، وثقافية أسهمت كلها في حيرة الشباب، وتيهه، وضياعه، وتمزقه. ومن أهم هذه الدوافع:

ـ المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الشباب كالفقر والبطالة والحرمان والبؤس وضيق الآفاق المستقبلية.

ـ فراغ أوقات الشباب من الأعمال المفيدة.

ـ ضعف الوازع الديني والإيماني، وتنامي ظاهرة الفراغ الروحي في صفوف الشباب بسبب العزوف عن التعلم وطلب العلم والتفقه في الدين والنهل من الثقافة العربية الإسلامية التي.

ـ الغزو الفكري والثقافي من الحضارة الغربية المتمثل في المذاهب الفكرية والفلسفية المادية الملحدة كالتغريب، والعلمانية، والعبثية التي تدعو إلى التمرد على الدين والمبادئ الأخلاقية.

ـ الغزو الإعلامي الخطير الذي يأتي عبر القنوات الفضائية الغربية، ودور العرض والإذاعات الموجهة، والإنترنت وغيرها من الوسائل الإعلامية التي تروج للثقافة الغربية وتبث السموم والمفاسد في صفوف الشباب مما يجعله يميل إلى الانحراف الأخلاقي، والسلوكي والتنكر لمقوماته الحضارية.

هل من علاج؟

إن تفشي الظاهرة يتطلب التدخل العاجل من أجل إنقاذ الشباب المسلم من الضياع، والتمزق، والتيه، وتقع مسؤولية ذلك على جميع هيئات ومؤسسات الأمة السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية، والتعليمية، والإعلامية.

وفيما يلي بعض أهم السبل والبدائل: على الموجهين للشباب أن يركزوا على التحليل النفسي للشباب والأزمات التي تعترض تطوره والمزالق التي تعتري تفكيره لانتشاله من الضياع، وضعف الثقة بالنفس، والشعور بالإحباط والانطواء، والركن الأساسي هو تعهد الشباب منذ بواكير صباه بالتربية الدينية وإحاطته بجو من الثقافة الروحية التي تغذي عاطفة التدين وتنمي فيه ركائز التقوى، ورياضة النفس.

التربية الإيمانية الأخلاقية هي الأساس الأول لتربية الشباب المسلم حتى يسهل لهم فهم الحياة والتعامل معها على أساس صحيح من العقائد والأخلاق.

عقول شبابنا يجب أن تطهر من الأفكار غير الإسلامية وأن تقصى العلمانية عن النظام التعليمي، كما يجب أن نخرج من خندق «الاستغراب» ونتحرر من التبعية للنظم الغربية، وأن نبحث عن حلول لمشكلات واقعنا في تاريخنا ونستلهم تصحيح مسارنا من توجيهات سلفنا الصالح فمن حق شبابنا أن يجد في دراسته للتاريخ الإسلامي علاجاً لمشكلاته وتعزيزاً لثقته بنفسه، وربطاً بجذوره الثقافية والحضارية وتحصيناً له أيضاً من محاولات الانحراف الفكري، والعقدي■

عمر بن إدريس الرماش
تاونات ـ المغرب

المخيم الخامس لجمعية النساء المسلمات بسويسرا الفتاة المسلمة... تحديات وآفاق

تقيم الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا مخيمها الخامس الخاص بالفتيات في بداية شهر يوليو القادم ويستمر المخيم أسبوعين تحت عنوان «الفتاة المسلمة في القرن ٢١ .. تحديات وآفاق»، ويشارك في مخيم هذا العام الفتيات ابتداء من سن عشر سنوات.

وصرحت السيدة نادية كرموص رئيس الجمعية: بأن المخيم سيقام في منتجع مخصص للمخيمات، وأنه قد تم إعداد برنامج شامل ومتنوع يغطي الأنشطة الرياضية والألعاب الترفيهية وزيارة المعالم الشهيرة بالمدن الكبرى في سويسرا، إضافة إلى الندوات والمحاضرات.

وقالت إن انعقاد المخيم في فترة الصيف سيكون للفتيات القادمات من الخارج لقضاء عطلة طيبة في جو إسلامي نظيف يتم خلاله اكتساب معارف جديدة وتبادل للخبرات.

وأوضحت أن هذا المبلغ سيكون نظير الإقامة والوجبات والرحلات والأماكن الترفيهية والألعاب.

والمعروف أن الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا جمعية أهلية تعتني بالمرأة والفتاة المسلمة في سويسرا وتساعدها على التمسك بدينها والمحافظة على لغتها وقيمها وتربية الفتيات على أسس إسلامية وتحصينهم ضد ما يتلقينه من قيم تخالف الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام.

للمشاركة في المخيم يمكن دفع الاشتراك على:

اسم البنك: Banque Cantonale Neuchateloise

عنوان البنك: Le Locle - Suisse 2400

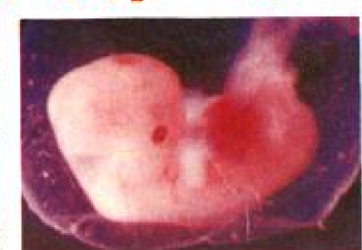
صاحب الحساب: A.C.F.M.S

رقم الحساب: No Compte: E65288.03

الاستفسار الرقم: Mobile 00.41.79.206.40.93

وأضافت أن إدارة الجمعية قد حددت اشتراكاً قيمته ١٢٠٠ دولار أمريكياً لمن ترغب في المشاركة في هذا المخيم من الفتيات المسلمات■

«زرقة الوليد».. أسبابها كثيرة وأحياناً عادية



«زرقة الوليد» من الأمور التي تثير مخاوف الأهل علماً بأنها عبارة عن تلوث الجلد والأغشية المخاطية باللون الأزرق، وقد تكون كلية أو جزئية وترتبط بأمراض القلب والتنفس بشكل عام، إذ تكون نسبة الأوكسجين المحمولة بالدم قليلة، ويحدث ذلك في بعض آفات القلب الولادية عندما يختلط الدم المؤكسج بثاني أكسيد الكربون الذي يعطي الدم لونه الغامق.

وهناك بعض الأمراض القلبية الولادية التي تتظاهر بزرقة معممة منذ الولادة، نُذكر منها على سبيل المثال: «رباعي فاللو» إذ تكون أجواف القلب الأربعة مفتوحة بعضها على بعض تقريباً.

وأما أمراض جهاز التنفس المسؤولة عن الزرقة فكثيرة ولعل أهمها داء الأغشية الهياليني الذي يحدث بشكل رئيس لدى الخداج (الذين يولدون قبل الأوان الطبيعي في حمل سبعة أشهر مثلاً) إذ يعاني هؤلاء من صعوبة في التنفس، وحاجة إلى أجهزة التنفس الاصطناعي، ويكون السبب في ذلك عدم نضج الرئتين في هذا العمر.

وقد يرتبط حدوث الزرقة ببعض الأمراض البسيطة التي تكون الزرقة أولى علاماتها كما هو الحال في نقص بعض أملاح الدم كالكالسيوم، أو المغنيسيوم، أو الصوديوم.

وتتركز الزرقة في هذه الحالة في اليدين أو القدمين أو الشفتين أو تكون معممة في الحالات الشديدة، وقد تترافق بحدوث حركات رجفانية أو اختلاجية في بعض الأحيان.

ولابد من ذكر أن بعض الانتانات التي تصيب البدن كإنتان الدم أو الحمى الشوكية عند الوليد يمكن أن يتظاهر بزرقة إضافة إلى بعض الأعراض الأخرى كضعف الرضاعة أو حتى الاختلاجات.

وهناك بعض الأمراض التي تصيب الدم، ويمكن أن تتظاهر منذ الولادة بزرقة شاملة من دون أي مظاهر أخرى مثل «الميتهيمو جلبينيميا»، ويكون الطفل عدا ذلك طبيعياً.

ولابد من الإشارة إلى أن الزرقة يمكن أن تكون عرضية من دون أي أمراض مرافقة كما هو الحال بعد الولادة مباشرة إذ يمكن أن نلاحظ تركز الزرقة في اليدين والقدمين فقط بينما يكون الطفل طبيعياً تماماً.

وعندما تنخفض درجة حرارة المولود يمكن أن تظهر الزرقة على اليدين والقدمين، ويكفي تدفئة المولود حتى يعود جلده إلى اللون الوردي الطبيعي.

وهكذا نجد أن «الزرقة» في الوليد يمكن أن تكون عادية تماماً، وقد تخفي وراءها مرضاً عضالاً يحتاج علاجاً قد يدوم طويلاً. نسأل الله السلامة.■

د. عبدالدائم الشحود

لا تحرمي جنينك.. من تناول اللحوم

أظهرت دراسة جديدة أجراها الباحثون في جامعة بريستول البريطانية، أن السيدات النباتيات اللاتي يمتنعن عن تناول اللحوم والمنتجات الحيوانية أثناء فترات حملهن يعرضن أطفالهن الذكور للإصابة بتشوهات ولادية بنسبة أعلى بنحو ٥ مرات.

واكتشف الباحثون وجود علاقة بين الغذاء النباتي وولادة أطفال ذكور مصابين بحالة تعرف طبياً باسم «هايبوياداس»، وهو اختلاف موقع فتحة العضو التناسلي ليكون في الأسفل بدلاً من الأعلى، موضحين - في دراسة نشرتها مجلة جمعية جراحي المسالك البولية البريطانية - أن مركبات «فايتواستروجين»، التي تشبه هرمون الأستروجين الأنثوي، وتتوافر في أطعمة الصويا التي تتصدر الأغذية النباتية، قد تكون المسؤولة عن ذلك التشوه الولادي.

ووجد الباحثون - بعد متابعة ٧٩٢٨ ذكراً كان ٥١ منهم مصابين بحالة «هايبوياداس» - أن الأمهات اللاتي لا يتناولن مضافات الحديد الغذائية خلال الحمل يضاعفن خطر إنجابهن لذكور مصابين بهذا التشوه الولادي في حين يتعرض الأطفال الذكور للإصابة بذلك الاعتلال بنحو ٣ مرات، إذا أصيبت أمهاتهن بالإنفلونزا خلال الشهور الثلاثة الأولى من الحمل.■

دراسة جديدة: دواء «إيبولا» قد يكون في فيروساته!

توصلت دراسة طبية جديدة إلى أن مرض إيبولا - الذي يعد من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان - قد يكون له علاج.

فقد أظهر البحث الذي أجري على بعض فئران المختبر في الولايات المتحدة إمكان تطوير لقاح في المستقبل القريب يمكنه علاج هذا المرض الفتاك الذي قتل ٢٤٥ شخصاً في زائير عام ١٩٩٥م.

وأوضح الباحثون أن فيروس إيبولا يسبب نزيفاً حاداً في الأعضاء الداخلية للمصاب به، وهو فيروس مميت في الغالب، وليس له أي علاج أو لقاح فعال في الوقت الحالي إلى أن اكتشف فريق البحث - الذي يقوده معهد أبحاث الأمراض المعدية التابع للجيش الأمريكي - مدخلاً جديداً قد يؤدي إلى علاج المرض من خلال إنتاج أجسام مضادة للفيروس في فئران التجارب، ثم استخلاص هذه الأجسام المضادة وإعادة إنتاجها.

وأوضحت النتائج بعد حقن دفعة جديدة من الفئران بالأجسام المضادة المنتجة قبل وبعد حقنها بفيروس الإيبولا - أن كثيراً من هذه الفئران عاشت برغم حقنها بجرعة تفوق معدل الجرعة القاتلة بثلاثمائة مرة، كما أن معظم الفئران التي لقحت بالأجسام المضادة للفيروس قبل أو بعد يوم واحد من إصابتها بالمرض الذي يقتل ضحاياه عادة خلال أسبوع واحد، عاشت لمدة ٢٨ يوماً على الأقل.

وأشارت الدكتورة ماري كيت - التي قادت فريق البحث - إلى أنه بالرغم من وجود سلالات عدة من فيروس إيبولا القاتل، إلا أن الأجسام المضادة له شائعة في كل سلالاته، مما يفتح باب أمل جديد في علاج المرض، مؤكدة أن هناك احتمالاً لإنتاج أجسام مضادة قادرة على وقاية الإنسان من فيروس إيبولا القاتل بعكس الدراسات السابقة التي أظهرت أن الأجسام المضادة للفيروس لا تحمي من الإصابة بالمرض.■

«البهاق»
يصيب الجلد فجأة وعلاجه البعد عن الانفعالات

من الملاحظ زيادة نسبة الإصابة بمرض البهاق، وهو بقع بيضاء تنتشر على سطح الجلد، وقد يكون السبب فيها الانفعالات الحادة والتوتر.

المجتمع التقت الدكتورة نادية صالح أستاذة الأمراض الجلدية بكلية الطب بجامعة القاهرةوطرحت عليها عدداً من التساؤلات حول هذا الموضوع.

○ قالت: في البداية أحب أن أوضح أنه ليست كل بقعة بيضاء تظهر في الجسم تعتبر «بهاقاً» نعم البهاق بقع بيضاء فعلاً لكنها تكون فاقعة اللون تماماً كلون اللبن الحليب، لكن توجد أحياناً بقع فاتحة اللون وعادة يكون السبب في ذلك نقص فيتامينات أو أمراض جلدية مشابهة وليس «البهاق».

● هل هذه البقع تظهر في الوجه؟

○ بقع البهاق يمكن أن تظهر على أي منطقة في الجسم وقد يفاجأ المريض بأن هناك بقعة بيضاء تظهر على جلد يديه أو بطنه أو وجهه، وعندما بدأ العلماء في البحث عن سبب هذا المرض وجدوا أن الجسم نفسه هو الذي يفرز أجساماً مضادة تقتل خلايا الصبغة في الجسم أي أنه يحارب نفسه، ولما بحثوا وجدوا أن من أهم الأسباب لظهور المرض الانفعالات الحادة جداً والتوتر الشديد.



● هل هناك أسباب أخرى للمرض؟

○ في بعض العائلات يكون مرض «البهاق» شبه وراثي وليس من الضروري أن يظهر في جميع افراد العائلة لكن افراد هذه العائلة يكونون معرضين أكثر من غيرهم لهذا المرض.

وهناك أنواع أخرى تظهر نتيجة لمتاعب في العصب، لذلك تظهر في بعض الأماكن المرتبطة بالعصب، وقد تشمل الذراع كله أو الساق فقط، وهكذا.

● البقع البيضاء التي تظهر على الجلد نتيجة نقص أنواع من الفيتامينات هل هناك تشابه بينها وبين بقع البهاق؟

○ إن اشهرها مرض اسمه النخالة البيضاء وهو يتسبب عن نقص فيتامين معين، وعادة يظهر على وجه الأطفال الصغار في سن المدرسة، وأيضاً اليدين، وتظهر بلون أفتح من لون الجلد ولكن ليست بيضاء تماماً ولا يوجد أي أعراض أخرى لها، ولا يشكو الطفل من شيء ويكون السبب في هذه الحالة سوء التغذية.

● هل هناك أنواع من الفيتامينات أو المأكولات المعينة التي يجب أن تحتويها وجبة الطفل أو الإنسان بشكل عام حتى لاتصيب مثل هذه البقع البيضاء جلده؟

○ فيتامين (أ) وفيتامين (ب) من أهم الفيتامينات اللازمة للجلد، وهما موجودان في الخضراوات الطازجة، وكذلك في اللبن والخبز الأسمر.

● هل يمكن علاج البهاق؟

○ مرض البهاق قابل للعلاج بنسبة ١٠٠٪، ولكن عندنا مشكلتان أساسيتان:

المشكلة الأولى أن المريض يحتاج إلى مدة أطول للعلاج قد تصل إلى ٦ شهور أو ٧ أو اكثر، ولكن المريض يتعاطى العلاج شهراً أو شهرين، ثم يمله ويتوقف عن تناوله ثم يرجع إليه مرة ثانية، كأنه يبدأ من جديد.

والمشكلة الثانية والأساسية هي وكما ذكرت في البداية أن البهاق يتأثر بالحالة النفسية، وأحياناً نجد عدم الوعي الكافي لدى المخالطين للمريض فقد يتجنبون المريض، ويسبب تجنبهم له أو سوء معاملتهم التوتر والانفعالات للمريض مما يؤخر شفاءه مع أن هذا المرض ليس معدياً.

● كيف يمكن تجنب الإصابة بالمرض؟

○ يمكن تجنبها بالابتعاد عن الانفعالات الشديدة التي تؤثر على الجلد، والانفعالات قد تكون نوعين:

انفعالات حادة جداً كأن يصاب الإنسان بصدمة.

أو انفعالات طويلة المدى، لكن يمكن تجنبها بالابتعاد عن العصبية ولزوم حالة الهدوء دوماً.■

سمية عبدالعزيز

الكرز يقوي المناعة ضد الأمراض

أظهر بحث جديد أن الكرز من أقوى أنواع الفاكهة المقاومة للأمراض لذلك فإن تناوله يساعد على الوقاية من أمراض جسدية متعددة.

وأوضح الدكتور جيف برنس نائب رئيس قسم التثقيف في المعهد الأمريكي لبحوث السرطان أن تناول ثمار الكرز سواء كانت طازجة أو معلبة أو مجففة أو مجمدة أو مطبوخة أو على شكل مربى أو حلوى يساعد على الحصول على الفيتامينات والمعادن ومركبات الفايتو الكيميائية المقاومة للسرطان التي تتواجد فيها فضلاً عن مواد طبيعية متعددة تساعد على التخلص من الجزيئات الضارة المسببة للأمراض.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

جزاؤك وردتان

ثَـبُـتْ وَلاَءَكَ لِـلإِلَـ
ـهِ صَـدِيقَ سَيْـرِكَ كُلَّ آنْ
وَلْتَـمْضِ لاَ تَرْجِعْ إِلَىٰ
أَنْ يَرْبَحَ النَّصْـرُ الرِّهَانْ
فَـإِذَا الشَّـهَـادَةُ بَادَرَتْـ
ـكَ يُغْرِسُهَـا بَيْنَ السِّنَانْ
فَـالْمَـوْتُ بَابٌ مُـشْـرَعٌ
وَالْكُلُّ مَـهْـمَـا عَاشَ فَـانْ
وَالْمَـرْءُ قَـدْ يَحْلُو إِذَا
عَشِقَ الْفَتَىٰ مَأْوَىٰ الْجِنَانْ
فَـاتْرُكْ سِـوَاكَ مِنَ الْقَـوَا
عِـدِ عَـاكِـفـاً بَيْنَ الدِّنَانْ
وَامْـتَـحْ دِلاَءَ الْمَـوْتِ فِي
شَـمَمٍ جَـزَاؤُكَ وَرْدَتَانْ

سعيد ساجد الكرواني. تازة. المغرب

من هي ؟

● إحدى زوجات الرسول ﷺ ، ومن أمهات المؤمنين والمبشرات بالجنة، نزل جبريل ـ عليه السلام ـ على نبي الله محمد ﷺ وقال له عنها ـ رضي الله عنها ـ: «إنها صوامة قوامة وإنها لزوجتك في الجنة»؟.

● إحدى زوجات الرسول ﷺ ، ومن أمهات المؤمنين، والمبشرات بالجنة أيضاً، جاء جبريل ـ عليه السلام ـ إلى الرسول ﷺ ـ في صورتها ـ رضي الله عنها ـ في خرقة خضراء، وقال: «هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»؟.

● من الصحابيات الأنصاريات الجليلات، وإحدى المبشرات بالجنة، كما أنها بُشِّرت بالشهادة من الرسول ﷺ ، فقال عنها: «قري في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة»، وعندما كان الرسول ﷺ يريد زيارتها كان يقول: «انطلقوا بنا نزور الشهيدة»؟■

عمرو حمدي شعيب. دمنهور. مصر

الولاء والبراء

أصل من أصول العقيدة، فلا دين إلا بولاء وبراء ومع ذلك فقد أعرض عنه بعض أبناء هذا الزمان ممن لا معرفة له بمدارك الأحكام.

بل هناك من الناس من لا يرفع به رأساً، ويتكلف الصعاب لتأويل الآيات والأحاديث المصرحة بوجوب «الولاء والبراء»، وصرفها عن ظاهرها دون دليل؟ ويتكلّف لها المحامل البعيدة اتباعاً للهوى، وما ذاك إلا لأن «الولاء والبراء» شاق على النفوس، ولا يصلح لبعض أهل الرياسة، والمناصب.

وقد أحسن القائل: «إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم على أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة».

وكذلك لا يقوم الجهاد في سبيل الله ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالولاء والبراء.

والواجب على الدعاة اليوم كشف زيف أهل الضلال، وبيان مناهجهم، وبعدهم عن مذهب السلف، لا تلميع بدعهم وضلالهم فإن ذلك فتح لباب موالاتهم، ومصاحبتهم.

ورحم الله سلفنا الصالح فقد كانوا ينهون عن مجالسة أهل البدع،والاستماع لكلامهم، والنظر في كتبهم.

المصدر «التوكيد في وجوب الاعتناء بالتوحيد» للشيخ سليمان بن ناصر العلوان.■

اختيار: فايز الشاوي العنزي

طريف. السعودية

مواطن إجابة الدعاء بمكة

نظمها بعض العلماء الأفاضل ـ رحمهم الله ـ في ثلاثة أبيات، جمع فيها الثمانية عشر موضعاً في البقاع المقدسة فقال:

دعاء البرايا يُستجاب بكعبة
وملتزم الموقفين كذا الحجر
طواف وسعي مروتين وزمزم
مقام وميزاب جمارك تعتبر
منى ويماني رؤية البيت حجره
كذاك دخول البيت تمت بها غرر

من كتاب «مواطن إجابة الدعاء بمكة المكرمة»، تأليف محمد سعيد عثمان شطا.■

اختيار: بثينة عبدالكافي الأبرش

مكة المكرمة

الانتباه من الغفلة

تقضي الساعات الطوال أمام الهاتف، تُتابع بشغف آخر الموديلات، تخرج إلى الأسواق تجوبها ليلاً ونهاراً بالبسة فاتنة مُنَمّقة.

لسان حالها يقول: أيها الشباب انظروا لي، شاهدوا أناقتي، ألقوا عليّ عبارات المدح والثناء والإعجاب.

أما الأب والأم فيا للحسرة.. في وادٍ وأبناؤهم في وادٍ آخر، كأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو بعيد، وهُم فلذات أكبادهِم، وجمال دنياهم.

إنها والله مأساة يندى لها الجبين، مأساة تفتت الأكباد، وتقرح العيون، وتجعل الحليم حيران.

ما السبب ؟ وكيف العلاج ؟

إن السفينة تكاد تَغرق، ولابد من إنقاذها.. بالانتباه من الغفلة.■

عبداللاوي نعيم. الجزائر

إجابة العدد الماضي

من هي : زينب بنت علي رضي الله عنها.

النيران عند العرب

النيران عند العرب خمس عشرة ناراً هي:

١ - نار المزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة، وأول من أوقدها قصي بن كلاب.

٢ - نار الاستسقاء، كانوا في الجاهلية إذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر، وعلقوا في عراقيبها وأذنابها خشب العشر والسلم ثم صعدوا بها في جبل وعر، وأضرموا فيها النار، وعجوا بالدعاء، ويرون أنهم يُمطرون بذلك.

٣ - نار التحالف: لايعقدون حلفاً إلا عليها، يطرحون فيها الملح والكبريت فإذا شاطت قالوا: «هذه النار قد شهدت»!.

٤ - نار الغدر: كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له ناراً بمنى أيام الحج ثم قالوا هذه غدرة فلان.

٥ - نار السلامة: توقد للقادم من سفره سالماً غانماً.

٦ - نار الزائر والمسافر: ذلك أنهم إذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجع أوقدوا خلفه ناراً، وقالوا أبعده الله وأسحقه.

٧ - نار الحرب: وتسمى نار الاهبة، توقد على يفاع مرتفع إعلاماً لمن بعد عنهم.

٨ - نار الصيد: يوقدونها فتغشى أبصاره.

٩ - نار الأسد: كانوا يوقدونها إذا خافوه لأنه إذا رآها حدق إليها وتأملها.

١٠ - نار السليم: للملدوغ إذا سهر.

١١ - نار الكلب: يوقدونها حتى لاينام.

١٢ - نار الفداء: كانت ملوكهم إذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهاراً لئلا يفتضحن.

١٣ - نار الوسم: كانوا يسمون بها الأبل.

١٤ - نار القرى: هي أعظم النيران.

١٥ - نار الحَرتين: هي التي أطفأها الله لخالد بن سنان العنسي إذ دخل فيها وخرج منها سالماً وهي خامدة.■

توبة الإمام القعنبي

يروي الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه «التوابين» توبة الإمام الحافظ عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي فيقول: حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعنبي بالبصرة قال: كان أبي يشرب النبيذ، ويصحب الأحداث فدعاهم يوماً وقد قعد على الباب ينتظرهم فمر الإمام شعبة بن الحجاج - رحمه الله - على حماره والناس خلفه يُهرعون، فقال القعنبي: من هذا؟ قيل: شعبة بن الحجاج، فقال القعنبي: ومن شعبة؟ قالوا: محدّث، فقام إليه وعليه إزار أحمر، فقال له: حدثني، فقال له شعبة: ما أنت من أصحاب الحديث فأحدثك، فأشهر سكينة وقال تُحدثني أو أجرحك، فقال له شعبة: حدثنا منصور عن ربعي عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه).

فرمى القعنبي سكينه ورجع إلى منزله، فقام إلى جميع ما كان عنده من الشراب فأهرقه وقال لأمه: الساعة أصحابي يجيئون فأدخليهم وقدمي الطعام إليهم فإذا أكلوا فخبّريهم بما صنعت بالشراب حتى ينصرفوا .ومضى من وقته إلى المدينة فلزم إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس فأثر عنه ثم رجع إلى البصره، وقد مات شعبة رحمه الله فكان كثيراً مايُحدث بحديث شعبه هذا يقول فيه ﷺ «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».■

موسى راشد العازمي

صباح السالم . الكويت

في الدقيقة الواحدة

تستطيع أن تقول: ١. «لا حول ولا قوة إلا بالله» أكثر من ٤٠ مرة وهي كنز من كنوز الجنة «كما روى البخاري ومسلم» كما أنها سبب عظيم لتحمل المشاق والاضطلاع بعظيم الأعمال.

٢ - «لا إله إلا الله» (٥٠) مرة تقريباً وهي أعظم كلمة فهي كلمة التوحيد، والكلمة الطيبة والقول الثابت ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة إلى غير ذلك مما يدل على فضلها، وعظمتها.

٣ - «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته» أكثر من (١٥) مرة وهي كلمات تعدل أضعافاً مضاعفة أجور التسبيح والذكر كما صح عنه عليه الصلاة والسلام.

٤ - تستغفر الله عز وجل أكثر من (٤٠) مرة بصيغة «أستغفر الله» ولايخفى عليك فضل الاستغفار فهو سبب للمغفرة ودخول الجنة كما أنه سبب للمتاع الحسن، وزيادة القوة، ودفع البلاء، وتيسير الأمور، ونزول الأمطار والإمداد بالأموال والبنين.

٥ - وتستطيع أن تصلي على النبي ﷺ (٥٠) مرة بصيغة ﷺ فيصلي عليك الله مقابلها ٥٠٠ مرة لأن الصلاة الواحدة بعشر أمثالها.■

عبدالله بن ذعار السويدي . رنيه

ذهبوا مع الذين «لايسألون الناس إلحافاً»

قال سائل لأعرابي: ياأعرابي أعطني حاجة لوجه الله؟

فقال الأعرابي: والله ليس عندي ما أتفضل به على الناس، وما عندي أنا أولى به منك.

قال السائل: أين الذين «يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟».

فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين «لايسألون الناس إلحافاً».

عايد محمد الحماد . السعودية

هل تعلم أن:

● فوهات البراكين تنتشر على سطح القمر كما هي موجودة على سطح الأرض، ويعتقد أن سطح القمر كان مغطى بالفوهات البركانية قبل آلاف ملايين السنين، ومن الملاحظ أن الفوهات البركانية على سطح الأرض تندمل بسرعة، ويتغير شكلها بسبب عوامل البيئة من رياح وأمطار وفيضانات وتعرية وغيرها، ولكن تلك التي تحدث على القمر تحتفظ بشكلها لمدد طويلة لانعدام الظروف البيئة المؤثرة.

● الفلاحين الأوروبيين كانوا في مطلع القرن التاسع عشر ينامون وأقدامهم على الوسائد، لا رؤوسهم، اعتقاداً منهم أن الأقدام أكثر معاناة من الرؤوس، لذا فهي أجدر بالراحة.

● خرطوم الفيل يتألف من أكثر من ٤٠٠ عضلة.

● بعض أنواع السمك الملون لايعيش غير أشهر بينما يعيش بعض أنواع سمك الشبوط ٢٥٠ عاماً ومن عجائب صنع الخالق أن أنثى الشبوط تضع مليوني بيضة.

● العدد التقريبي للصحف والمجلات التي تصدر للأطفال في العالم يبلغ ٦ ملايين صحيفة ومجلة، أما عدد الصحف والمجلات التي تصدر في العالم لكل الأعمار فيبلغ ٣٠ مليوناً، ويصدر في بلد مثل فرنسا وحدها أكثر من ١٥ ألف صحيفة ومجلة.

● ارتفاع النعامة يبلغ ٢,٥ متر، وتزن ١٥٠ كيلو جراماً.■

البعد السياسي في مشروع حسن البنا

بقلم:
محمد الحسناوي(*)

بعد سبعين عاماً من تأسيس حسن البنا ـ رحمه الله تعالى ـ جماعة الإخوان المسلمين صار من السهل تصور علاقة الإسلام بالسياسة، بل صار لهذه الفكرة أنصار وأحزاب وهيئات ومنظمات، وكتب وصحف ومجلات، وصحوة إسلامية هي تتويج لهذه الفكرة ولجهود الذين أوضحوها وكتبوا فيها بشكل شرعي مؤصل مثل الأستاذ حسن البنا.

لقد تزامن سقوط الخلافة العثمانية مع إعلان مصطفى كمال دولة علمانية تفصل الدين عن الحياة بدءاً من السلطة وانتهاءً بالأسرة والفرد، وجاءت الطامة حين ظهر من العلماء المحسوبين على الإسلام من يزين هذه الفعلة الشنعاء مثل الشيخ علي عبدالرازق، حين وضع كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، زاعماً فيه أن ليس في القرآن آية توجب إقامة الإمام أو الحكم بالإسلام، وكأن الناس لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩)، وقوله عز من قائل: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ (النساء: ٨٣). والمعلوم أن أولي الأمر في الآيتين المذكورتين الأمراء وعلى رأسهم الإمام.

ومن هنا تتجلى عبقرية حسن البنا، وعظمة الدعوة المباركة التي أسسها، فقد تصدى على المستوى الفكري للجهل بالإسلام والتجهيل به من بعض المحسوبين عليه ومن حملات المنصِّرين والمستشرقين والسياسات الحكومية التضليلية التغريبية، كما تصدى على المستوى السياسي الميداني للعودة بالحياة العامة والحكومات إلى الحكم بالإسلام واستعادة الإمامة أو الخلافة المفقودة.

الفكر السياسي

لم يقف المرحوم البنا عند توضيح علاقة الإسلام بالسياسة علاقة كل بجزء، حين قال: «استطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً»، بل كشف موقف الاستعمار الغربي والتنصير من هذا الإسلام، وتوج ذلك في تحديد شكل الحكومة الإسلامية ١ ـ مفهومها. ٢ ـ أهمية الحكومة في الإسلام. ٣ ـ واجبات الحكومة الإسلامية. ٤ ـ حقوق الحكومة. ٥ ـ الموقف من انحراف الحكومة الإسلامية وتقصيرها. ٦ ـ الموقف من الحكومات التي لا تطبق الإسلام».

ورسم سياسة التطبيق، وذلك بالتدرج في التغيير مبيناً فقهه في إنكار المنكر، والموقف من القوانين الوضعية، كما فصل في رئاسة الدولة: «مسؤولية رأس الدولة، رئيس الدولة وتفويض صلاحياته، وأن الخلافة شكل من أشكال الدولة في الإسلام، ودور أهل الحل والعقد، والنظام الانتخابي، والمرأة والعمل السياسي، والأقليات غير الإسلامية في بلاد المسلمين، والاستعانة بغير المسلمين».

تقدم الأستاذ البنا في فكره السياسي خطوة أخرى، فقدم دراسة سياسية متميزة لقيام الدولة الإسلامية، وأسباب انحلالها من جهة، وكيف نعمل لقيامها أو إعادتها من جهة ثانية.

ولما كان العمل السياسي الإسلامي ليس في الخيال أو في ظروف مريحة أو انفرادية فهناك الاستعمار والقابلية للاستعمار في وقت واحد، لذلك رسم الموقف من الغرب المعتدي ومن الاحتلال البريطاني لمصر والموقف من الأحزاب السياسية في مصر، والوحدة العربية والإسلامية، كما تناول مفاهيم إسلامية سياسية مثل: «أنواع القومية والوطنية»، وهذا كله يسلمنا إلى الممارسة السياسية.

الممارسة السياسية

إن ممارسة الأستاذ البنا السياسية إضافة نوعية في عبقرية هذا الرجل، وإذا كان التنظير أو التفكير السياسي وحده كافياً للبرهنة على تلك العبقرية، فإن ممارسة الأستاذ البنا السياسية هي أصدق برهان على ذلك بتنوعها وشمولها لمختلف الساحات السياسية المطلوبة في زمانه ومكانه، حتى استوجب لدى خصومه المحليين والدوليين التخلص منه باغتياله ـ رحمه الله ـ عام ١٩٤٨م، وما أعظم أن يتوج الرجل حياته ويمهر أفكاره وممارساته بدمائه، فما أعظمه حياً، وما أعظمه ميتاً.

من ممارسات الأستاذ البنا السياسية تأسيسه جماعة الإخوان المسلمين، وحضوره المؤتمرات السياسية، وتحريكه الإضرابات والمظاهرات وتوجيهه الرسائل والمذكرات السياسية للملوك وللرؤساء والمسؤولين العرب والمسلمين، وخوض جماعته التي يقودها المقاومة السرية المسلحة ضد الإنجليز على قناة السويس، ثم خوضها معارك فلسطين عام ١٩٤٨م في حياته.

التقويم

سوف نتكلم عن جانبين عظيمين من ممارسة الأستاذ البنا السياسية، أولاهما: تشكيله جماعة الإخوان المسلمين، ثانيتهما: خوض جماعته غمار الحرب في فلسطين، لأهمية هاتين الممارستين ولظروف المقال الذي نحن بصدده.

فمن الناحية الشرعية لابد من جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى في الدولة الإسلامية، فكيف إذا غابت هذه الدولة: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران)، وكيف إذا صار العمل السياسي في عصرنا يقتضي وجود هذه الجماعة أو الحزب؟ ومع ذلك وجد من المسلمين حتى المخلصين من يرفض ويبدِّع، فكرة إنشاء جماعة أو حزب من أغراضه العمل السياسي.

سألت أحد أصدقائي: مادمت ترفض وجود جماعة إسلامية، فما الشكل الذي تراه للعمل للإسلام؟ فصمت قليلاً وفكّر قليلاً، ثم قال: نعلِّم الناس اللغة العربية!

أما خوض معركة فلسطين منذ أيامها الأولى عام ١٩٤٨م وهو واجب الحكومات العربية والإسلامية أولاً، فإن الأستاذ البنا حرص أن يكون لجماعته دورها، وهذا يدل على وعي سياسي استراتيجي، لا يقف عند احتمال هزيمة الجيوش العربية، وقد حصلت بعد ذلك، بل هناك تأدية الواجب الشرعي أولاً، وهناك تقديره أن معركة العرب والمسلمين مع هذا الكيان العدواني السرطاني معركة مصيرية، وهذا مستنتج من القصص القرآني المفصل لبني إسرائيل، ولدورهم التاريخي في العداء لله وللرسول وفي تخريب الأمم والحضارات ثانياً، وثالثاً، ورابعاً، أليس هذا واضحاً في يومنا هذا كل الوضوح؟ أليس ذلك دلالة على عبقرية هذا الرجل وقراءته للمستقبل ببصيرة ربانية؟!

على أن التقويم العملي لجهود البنا في الفكر السياسي والممارسة السياسية هي في مطالعة الحصيلة لهذه الجهود التي أثمرت مع الحركات الإسلامية الشقيقة الموازية، والعلماء العاملين المخلصين هذه الصحوة، وهذا الوعي السياسي المتميز، فهذه الأجيال المسلمة الراشدة، وهذه المكتبة الإسلامية الضخمة من رسائل جامعية ومؤلفات محكمة، ووصول بعض الحركات الإسلامية إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، وإعلان سياسة إسلامية، كل ذلك ينطق بنجاح الجانب السياسي في فكر الأستاذ البنا ونجاح الممارسة السياسية التي أصبحت دليل عمل لجماعته ولغيرها من الجماعات وسوف تظل كذلك إلى مدى بعيد إن شاء الله.■

(*) شاعر وكاتب سوري.

(ISSUE No. 1394) 4 - 10/4/2000 (Year 31)

العدد (١٣٩٤) ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٠هـ - ٥ محرم ١٤٢١/ ٤ - ١٠ أبريل ٢٠٠٠م (السنة ٣١)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مصر: شهادات النفي في قضية النقابيين

وثيقة تاريخية لصالح الإسلاميين

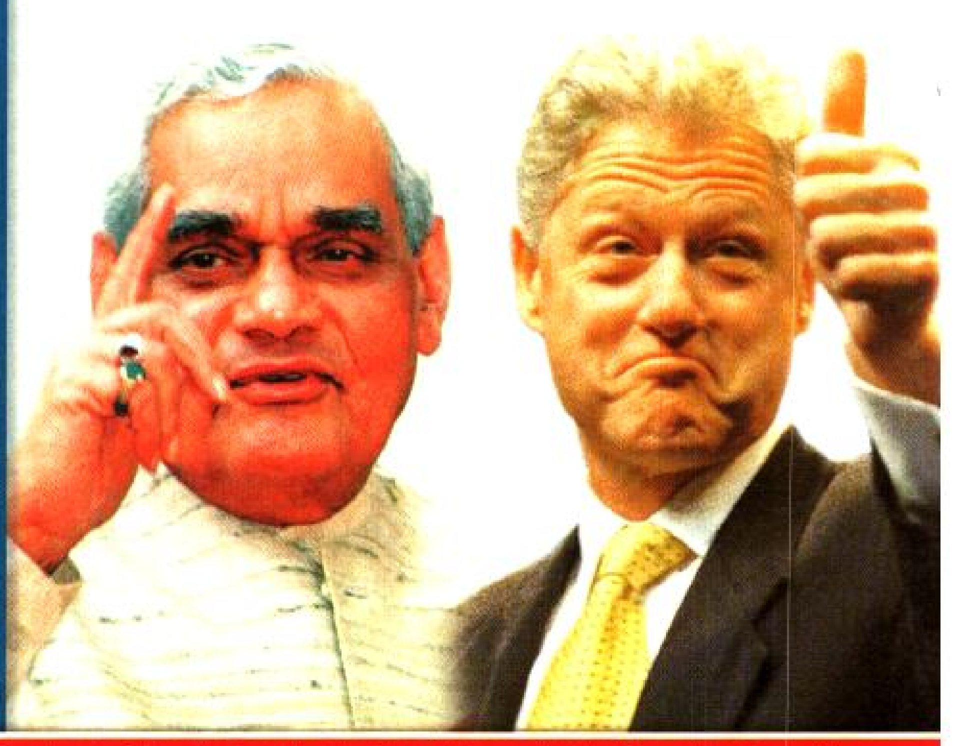
لحساب دور هندي جديد

كلينتون يقلب الميزان ضد باكستان

الورقة السورية.. المأساة

الرئيس.. الجاسوس!

هرمون الخوف والغضب



الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

رأي القارئ

﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ (النور).

بعد أن اعتذر لليهود.. لماذا لا يعتذر للمسلمين؟

قام بابا الفاتيكان مؤخراً بزيارة مصر، وفلسطين المحتلة، والأردن وغيرها.

وإذا كان للزيارة أهداف معلنة تتمثل في الحوار بين الأديان، فإن للزيارة أهدافاً أخرى، فبعد أن فشلت الحروب الصليبية في إخضاع الدول العربية والإسلامية.. اتبع الغرب أسلوباً آخر، لبس فيه الاستعمار أقنعة جديدة، وسمت مرة بحقوق الإنسان وأخرى بالعولمة.. وأخيراً الحوار بين الأديان، فعلى أي أساس نتحاور؟!

وبأي منطق يكون الحوار؟ هل نتحاور لنسير في ركابهم ونطبق مبادئهم؟! فإذا كان الحوار على احترام إنسانية الإنسان وعدم الاعتداء، ورفع الظلم، ورد الحقوق لأصحابها فنحن نرحب بالحوار.. ولكن هذا غير موجود.. فلقد استغاث الشعب الشيشاني المسلم ببابا الفاتيكان بعد أن خذله المسلمون فهل أغاثهم؟!

وما موقف راعي الفاتيكان من الحروب الصليبية التي شنت على البلاد الإسلامية؟



يوحنا الثاني

هل جاء إلى البلاد الإسلامية ليعتذر عن هذه الحملات الصليبية؟ أم جاء للتنصير؟ ولماذا تناست الدول الإسلامية الحروب الصليبية؟ فاليهود حتى الآن يطالبون الدول الأوروبية بدفع الملايين بحجة المحرقة التي وقعت لليهود! فما موقف البابا من الحروب والحملات الصليبية والدماء الإسلامية التي سالت في المسجد الأقصى على أيدي الصليبيين حتى إن جنودهم كانوا لا يستطيعون التنقل من مكان إلى مكان من كثرة جثث المسلمين في الحرم القدسي؟!

وما موقفه من المجازر التي حدثت في البوسنة والهرسك وكوسوفا؟! وما موقفه مما يحدث في الشيشان؟ وأين الرحمة وحقوق الإنسان، بل أين الإنسانية؟ فهل نجد الإجابة الشافية من البابا حتى يكون هناك حوار بين الأديان.. أم على أي شيء يكون الحوار؟■

إسماعيل فتح الله سلامة ـ المدينة المنورة

صحوة متأخرة لكن ليتها تدوم

بعد الجريمة التي ارتكبت في حق أشقائنا في لبنان، بضرب إسرائيل للمدنيين والبنية التحتية اللبنانية، جاءت الصحوة الرسمية الجزئية أقل بكثير من طموحات وآمال الشعوب في منطقتنا، ولكن هذه الصحوة قد أثارت علامات استفهام تدعو للعجب منها:

الكل يعلم حالة الهرولة الرسمية للتطبيع مع الصهاينة، وإقامة العلاقات المختلفة معهم، كما أن الجميع يعلم أيضاً دعمهم لسلطة الحكم الذاتي فيما يسمى بالمسيرة السلمية، كما أن رجل الشارع العادي يعرف ما تقوم به هذه السلطة من تنكيل بالمجاهدين من حماس والجهاد الإسلامي وغيرهم، ومنعهم من ممارسة حقهم بالعمل على استرداد وطنهم، بل إنهم وصموا بالإرهاب من قبل الجميع، ووضعوا في قفص الإرهابيين بالتعاون مع الموساد والسي آي إيه، وبناء على ما تقدم وعلى ضوء ردة الفعل العربية المحدودة على تصريحات رئيس وزراء فرنسا، هنالك أسئلة عدة مهمة باتت تفرض نفسها:

أولاً: ما الفرق بين جهاد أبناء حماس والجهاد الإسلامي من جهة، وجهاد حزب الله من جهة أخرى؟

بمعنى لماذا تنطبق وجهة النظر العربية مع سلطة الحكم الذاتي وتعتبر المنظمات الفلسطينية المجاهدة منظمات إرهابية، بينما ترى غير ذلك بالنسبة لحزب الله؟

ثانياً: هل يعني استعمال هذا المعيار المزدوج أن أمتنا قد اقتنعت نهائياً بأن فلسطين المحتلة بكل تاريخها ومقدساتها هي ملك للصهاينة الغاصبين؟

ثالثاً: كيف وبأي منطق نستنكر على غيرنا إنكار حقنا في مقاومة الاحتلال، إذا كنا نحن أول من أنكر حقه على نفسه وتخلى عنه كما هو الحال بالنسبة لعرابي المسيرة السلمية.

٢ ـ إن المسؤولين الأمريكيين ابتداء من كلينتون ومروراً بوزيرة خارجيته قد أدانوا عملية حزب الله واعتبروا عمله إرهاباً، ونحن نتساءل:

أولاً: لماذا لم تواجه أمريكا بالقوة نفسها التي تمت مع فرنسا عند شجب رئيس وزرائها عملية حزب الله واعتبرها إرهاباً؟

ثانياً: هل أصبحنا نخشى أمريكا ولا نجرؤ حتى على شجب واستنكار منكراتها وإهاناتها التي طفح كيلها، أم أنه الإحساس الذي تعمق فينا بأن الشيطان الأكبر غير مقدور عليه؟ أم نسينا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴿٢٢﴾ ﴾ (الذاريات: ٢٢)، فخشينا الحصار وحجب القروض وإمدادات القمح وغيرها وغيرها.

٣ ـ إذا كنا نفهم أن فرنسا تقف في صفنا وفي خندقنا، فإننا مخطئون تماماً، نعم إن للقوم سياستهم المستقلة إلى حد ما منذ العهد الديجولي، ولكن ليونيل جوسبان المحسوب على التيار الموالي للصهيونية قد قرر فيما يبدو الدخول بتصريحه مثار الضجة في لعبة المصالح التي يتعطل عندها كل مبدأ. فالانتخابات الفرنسية على الأبواب، والتمويل وتشكيل الرأي العام كلها أدوات بيد اللوبيات اليهودية. والأهم من ذلك أن أزيز طائرات الميراج الفرنسية وهي تقصف المدن العربية لم يفارق آذاننا منذ ١٩٥٦م مروراً بـ١٩٦٧م، وصولاً إلى حرب رمضان ١٩٧٣م، ألم يحن الوقت بعد لنعرف أعداءنا؟!■

محمد الفاتح أبو محمد ـ القصيم ـ السعودية

إلى طالبي الحق في أفغانستان

أفغانستان هذه البلاد التي كانت أحب البلاد إلى قلوب الناس، كيف لا وفيها يقمع الحق الباطل فيدمغه، وكيف لا، وفيها الكرامات تظهر جلية فتراها البرية، وكيف لا وقد اهتزت الأرض وربت من دماء الشهداء الزكية، وكيف لا وقد أعادت سيرة أصحاب المصطفى ﷺ الطاهرة الندية؟ كان بها ما إن تمسكنا به أعزنا الله، كان بها فخر أمة رسول الله، كان بها ما يشتاق إليه المؤمنون، إنه الجهاد في سبيل الله.

أما اليوم فقد كسر الباب، وكشر الأسد عن الناب، وترك المجاهد الأصحاب، يا رائحة العز المسلوب، ما ذنب طفلة رضيعة، وامرأة مسكينة، وعجوز بالمآسي كسيرة حزينة، وما ذنب شيخ كبير رأى حال المجاهدين الأفغان، الآن وهم يعذبون، ويقتلون، ويسلبون لأطماع في النفوس جد كبيرة، أخيراً ومعها دمعة ليست الأخيرة، إخواننا: جنبونا شماتة الأعداء، هذا نداء صادق من بلاد الحرمين الشريفين.■

أمين بن سليمان الدخيل ـ ثرمداء ـ السعودية

في يوم المرأة

يوم المرأة العالمي احتفلت به لجنة قضايا المرأة التي تتكون من مجموعة من الكويتيات بالذكرى بأن نظمت تجمعاً نسائياً أمام البوابة الرئيسة لقصر العدل.

بعدما قرأت عن هذا الخبر عدت بذاكرتي لأيام عدة، وبينما كنت ألاعب طفلي بحديقة الجمعية، وإذا بي بطفل كويتي قد اشترى علبة «سجائر» للسائق الهندي، الذي كان يشارك الخادمتين وجبة سريعة للعشاء، أثار هذا الموقف غيرتي وإذا برجل الأمن يمر بجانبي فأخبرته بما رأيت فما كان من الرجل إلا أن أجابني بحسرة، إنهم يتعاطون المخدرات في الحمامات وبنات العشر سنوات تواعد الشباب بالنقال، والأب مشغول والأم بالعمل وكله على الخادمة ثم قال وهو يتحسر: أنا لا أخاف إلا على مستقبل الكويت لأن هؤلاء هم الذين سيبنونها.. وأنا بدوري كامرأة وأم أوجه تلك الكلمات الحزينة وهذا المشهد المأساوي للمثقفات والأكاديميات الكويتيات بيوم المرأة العالمي وأقول: «احنا بهذه مو وياكم».■

أماني أحمد الشهابي ـ الكويت

استقبال بابا الفاتيكان بمصر

استقبل الرئيس المصري وشيخ الأزهر وكبار رجال الدولة بابا الفاتيكان الكاثوليكي استقبالاً حافلاً، وفُتحت له كل القاعات ودور العبادة والمنتديات.. ولا مانع من ذلك حيث سماحة الإسلام ورحابة صدر المسلمين.

ولكننا مازلنا نتذكر الموقف الرسمي المصري من حضور عبدالرحمن خليفة ـ ممثل التيار الإسلامي الأردني، وكذلك راشد الغنوشي ممثل حركة النهضة الإسلامية بتونس من بضع سنين قليلة في أول التسعينيات.. الأول أوقف بالمطار ولم يبرحه حتى عاد قافلاً إلى الأردن حيث جاء الإبعاد بلا إبداء أي سبب حتى الآن، والثاني بعد قضاء يوم بالقاهرة تحدث فيه حتى التف حوله المثقفون المصريون من كل اتجاه إعجاباً وتقديراً للرجل وفكره المعتدل.. حوصر أمنياً بفندق هليتون رمسيس حتى رُحل بليل، وأيضاً بدون معرفة السبب.. إلى متى نكيل بمكيالين، نكرم الآخر بدعوى السماحة والوحدة الوطنية، ونُحط من قدر علمائنا ومفكرينا المجاهدين مجاملة لحكام مستبدين أو لدوائر أجنبية أخرى تنعى علينا بُعدنا عن الشورى والديمقراطية وحرية الرأي؟■

عادل محمد حسين ـ جدة ـ السعودية

أريد المجتمع
حتى لا أنسى الثقافة العربية

وجود الجالية العربية في إيران منذ ١٠ سنين لظروف خاصة نجم عنه ابتعادنا عن ثقافة الوطن العربي وما يصدر فيه من أفكار حضارية وسامية.

مجلة المجتمع تستطيع أن تدنينا من هذه الثقافة الأصيلة، لذلك نرجو شمولنا بألطافكم الكريمة، بإرسال المجلة إلينا إن أمكن لكم، وكذلك بعض الأعداد السابقة المتيسَّر إرساله.

جزاكم الله عن المسلمين خير جزاء المحسنين، ووفقتم لخدمة المسلمين، علماً بأني في حالة مادية عسيرة يصعب عليَّ الاشتراك في مجلتكم الغراء، ولن أنساكم إن شاء الله تعالى فنحن نرجو منكم إيصالنا إلى الثقافة العربية بأي صورة ممكنة حتى لا ننسى المفردات العربية وإن لم تتمكنوا من ذلك نرجو منكم عرض هذه الرسالة على أحد المحسنين، ونحن بانتظار إطلالة المجلة والله لا يضيع أجر المحسنين■

سيد حيدر موسوي

قم ـ خيابان توليددارو ـ كوچه ٥٧

أرض العلماء والمحدّثين



عندما كان الناس على شفا حفرة من الجهل والظلام، فإن الله ابتعث ناساً يخدمون الإسلام والمسلمين أمثال الإمام البخاري، والإمام الترمذي، والإمام الخوارزمي وغيرهم كثير، حيث إنهم رفعوا راية الجهاد والعلم وعلموا الناس كيف يتربون على الإسلام والرجولة، وأفنوا أعمارهم لخدمة هذا الدين، ولكن نرى أن الذين اهتدوا بهدي سنة خير الأنام بسبب خدمة هؤلاء العلماء نسوا أساتذتهم ومدرسيهم، حيث سكتوا عن سيطرة أعداء الإسلام على مواطن هؤلاء الأفذاذ في بخارى وترمذ أرض العلماء والمحدثين، أهذا هو ردُّ الجميل؟! لا تنخدعوا بالاستقلال الذي أعلنته حكومة أوزبكستان، إنه وهم وخداع، ثم إني أسمع صرخات المسلمين تتعالى من جميع الجهات شرقاً وغرباً، والتحليلات السياسية تكتب من أجل المسجد البابري وأهات المسلمين تصل من تيمور الشرقية وأنين الحيارى يسمع من كوسوفا عبر مجلة المجتمع فلماذا لايُكتب أبداً عن حقيقة الوضع في أوزبكستان بالنسبة للمسلمين كما كُتب سابقاً عن مسلمي تركستان الشرقية وطاجيكستان ولكن للأسف الشديد لا حراك من أجل بخارى وترمذ أهو رد الجميل لأحفاد العلماء والمحدثين؟!■

أنس الفرغاني

بخاري ـ أوزبكستان

الغناء والخيال والتخريف

بقدر ما أضحكتني كلمات تلك الأغنية السخيفة بقدر ما أحزنتني لخلطها الفظيع بين الخيال والواقع في مبالغات عجيبة، فالمطرب يحدثنا عن فتاته الخرافية وقد حوت من العجائب ما يجعلنا نقول له قف!! فهو يقول:

أولاً: «ما عقب هذا النور نور»، ما نعرفه جميعاً أن النور الذي لا يضاهيه نور هو الله جل وعلا، حيث يقول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (النور:٣٥)، ونحن نرفض رفضاً قاطعاً أن تتمازج الآية التي تصف الخالق مع الشعر الذي يصف المخلوق ولاحظوا أنه أيضاً ينفي أن يكون هناك نور بعد نور فتاته.

ثانياً: «يا ناس ما هي من الوجود»: يا للعجب هل يقصد أن فتاته تلك من كوكب آخر أم أنها من حوريات الجنة!! لماذا هذا الخيال الواسع الذي دفع الشباب لكي يلهث وراء هذا السراب في تعطش شديد حتى إذا لم يجده في الواقع غرق في عالم الأغاني والأماني.

ثالثاً: «معذورة لو هي تكبرت... مغرورة يا بخت الغرور»: هنا يريد هذا الفنان أن يقنع فتياتنا القاصرات أن الغرور والكبرياء من الصفات الجمالية العظيمة التي تدار إليها الأعناق بانبهار متناسياً قوله تعالى في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»، وتجاهل أيضاً أن من أسماء الله «المتكبر» وبهذا يلغي من الأذهان حرمة التكبر والغرور ونحن نعلم أن إبليس عندما نازع الله في هذه الصفة كان جزاؤه اللعنة إلى يوم الدين.

رابعاً: «يعني نسميها ملاك؟» لا... هيه أحلى من كذا: إن من سنة الله الخلقية أن جعل الملاك يفوق في جماله جمال الإنسان مهما كان، وفناننا هذا ينفي هذا المعتقد، حيث جعل فتاته أجمل من الملاك، لا أدري أين هو من قصة يوسف ـ عليه السلام ـ فعندما بلغ من الجمال ما يفوق التصور الإنساني كان أقصى وصف له تشبيهه بالملاك حيث يقول تعالى مع التلميح إلى مبالغة الناس في وصفه: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) ﴾ (يوسف).

وأخيراً: نلاحظ في هذا العصر أن الأغاني تعبث بالمرأة عبثاً لا يقبله دين ولا عقل، فهي تصور المرأة على أنها جسد بلا روح وأنها صورة تفوق الخيال، وهي مفروضة لتلبية الغرض الحسي عند الرجل، مما يجعل الشاب لا ينظر إلى المرأة إلا من الزاوية البهيمية فقط■

زينة الشهري ـ الطائف ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخت الخزامى بنت عبدالله ـ السعودية**: أرسلنا تعقيبك إلى صاحب الفتوى وبانتظار الإجابة منه.

● **الأخ عبدالله باعثمان ـ الرياض**: وقع الخطأ رغم وجود من أشرت إليه، ولك وللقراء اعتذارنا.

● **الأخ أمين بن سليمان الدخيل ـ ثرمداء ـ السعودية**: «أسد عليَّ وفي الحروب نعامة» ينطبق هذا الوصف على كثير ممن يتصدرون المجالس ويتقدمون الصفوف، وتدفع الجماهير للتصفيق لهم والهتاف باسمهم والويل كل الويل لمن لا يلهج لسانه بذكر مآثرهم والثناء عليهم والطواف حول تماثيلهم.

● **الأخ بوشوشة أحمد ـ ص.ب ١١٢ ـ دائرة الرواشد ـ ولاية ميلة ٤٣ ـ الجزائر**: هذا عنوانك ننشره حسب طلبك وعليك انتظار رسائل الإخوة والأشقاء ـ كما وصفتهم ـ من كل أنحاء العالم بغية التعارف والتناصح وتبادل المعلومات.

● **الأخ سعود محمد عبدالعزيز النداف ـ الدمام ـ السعودية**: مجرد الشعور بالمشكلة يمهد السبيل لحلها على أن يليه خطوات أخرى تذلل الصعب وتقرب البعيد وتحقق الأمل المنشود■

ـــ تنبيه ـــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٤ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت:
www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

لماذا تُحكم مصر بقانون الطوارئ ويرفضون الإشراف القضائي الكامل؟!

ترفض الحكومة المصرية بإصرار متكرر مطالب المعارضة السياسية، بل مطالب قطاعات واسعة من الشعب المصري ومفكريه ومثقفيه بأن تجرى الانتخابات العامة والمحلية تحت الإشراف القضائي الكامل، وتتذرع الحكومة في ذلك بأن الإشراف القضائي على اللجان الانتخابية جميعاً يحتاج لأكثر من ثمانين ألف قاض لا يتوفر منهم في البلاد سوى ما يقل عن ستة آلاف.

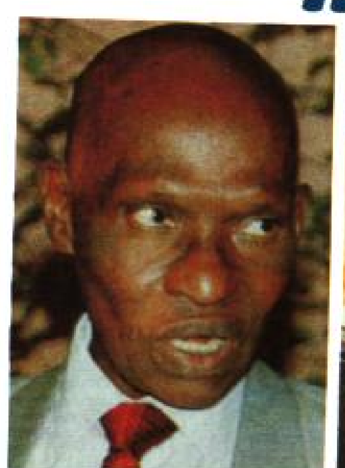
إن الإشراف القضائي الكامل على اللجان الانتخابية ليس ترفاً يمكن التغاضي عنه أو مجرد إضافة تحسينية يمكن الاستغناء عنها بل هو شرط أساسي لإجراء الانتخابات، إذ كيف يعقل أن يدير اللجان الانتخابية الفرعية موظفون حكوميون يخضعون لأوامر السلطة أو ينتمون للحزب الحاكم، وكيف يؤمنون على صناديق الاقتراع وما بها من أوراق. أما الحديث عن نقص عدد القضاة، فهو من باب التهرب من الوفاء بشرط مهم لنزاهة الانتخابات، وإلا فهناك اقتراحات عديدة تم طرحها وتجاهلتها الحكومة، كأن تجرى الانتخابات على مراحل أو في أيام عدة بدلاً من إجرائها في يوم واحد، وليس نقص القضاة علة خاصة بمصر، فهم بالطبع فئة قليلة العدد في كل البلاد، وقد استطاعت الهند ذات المليار نسمة، وكذا غيرها من البلدان التغلب على تلك المشكلة بإجراء الانتخابات على مراحل.

إن مصر بلد عريق له تاريخه الطويل في الحضارة والثقافة وله تأثير على المنطقة بأسرها، وما ينبغي لبلد كمصر أن يستمر فيه الركون إلى أساليب التزوير والتلاعب في إرادة الشعب، فضلاً عن أن يظل محكوماً بقانون الطوارئ والمحاكم العسكرية طوال تلك السنوات لأن في ذلك انتهاكاً لحقوق الإنسان كما أعلنت ذلك المنظمات الدولية.■

في هذا العدد



نظرة حول اليهود المدنيين خارج الأرض المحتلة ص (٤٢)



التداول السلمي للسلطة في السنغال وآثاره على إفريقيا ص (٣٨)

رأي المجتمع

تحذير وتذكير لبعض دول الخليج

استمرار المعاصي يؤذن بذهاب النعم.. وجلب النقم

لله سبحانه وتعالى في خلقه نواميس لا تتغير وسنن لا تتبدل ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الفتح).

ومن سنن الله تعالى ان كتب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة لمن آمن به واستقام على منهجه، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور)، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل).

وهكذا، فإن الاستقامة على شرع الله التي تستجلب الفوز والنجاة في الدارين، إنما تكون بالإيمان الصحيح، والعمل الصالح، وإذا كان العمل المجرد من الإيمان هو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف او كهباء منثور، او كسراب بقيعة، فإن العقيدة بلا عمل صالح وهم وخيال وكذب، فلو احسنوا الظن لأحسنوا العمل.

وقد لمسنا - بفضل الله تعالى - كيف نعمت كثير من المجتمعات الإسلامية بنتاج هذا الإيمان والعمل الصالح، وكيف ظهر اثر ذلك في تلك المجتمعات رضا وبركة، وامناً واماناً، وسكناً ومودة، وآثاراً في الضمير وفي الحياة، وفي الأزواج والذرية، ورغداً في العيش وكثرة في الرزق بفضل الله تعالى.

ولكن كما ان لله سنناً في جزاء المحسنين الطائعين فإن له سنناً في عقاب الشاردين عن الحق، المرتكبين الذنوب والمعاصي، المُصرين على الفواحش، الصامين آذانهم عن سماع كلمة الحق.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)﴾ (الأنعام).

وقد ضرب الله تعالى المثل على ذلك ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل). يحدث هذا عندما يسير الناس على غير سنة الله تعالى التي ارادها لعباده وينحرفون عن عهد الله ولا يتبينون عواقب الأمور: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠)﴾ (الشورى)، كما ان الله تعالى قد يبتلي البعض بالنعم.. وهذا نوع من الاستدراج: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾ (المؤمنون).

ويقول ﷺ: «إن الله يملي للظالم فإذا اخذه لم يفلته» رواه ابن ماجه.

* * *

وقد يقول قائل: نحن والحمد لله في منطقة الخليج بعيدون عن ذلك كل البعد، حيث لا تشوب إيماننا شائبة كما أن عمل الخير ملموس والحمد لله.

ونقول: نحن نذكّر بما سبق لأننا وإن كنا نلمس الكثير من عوامل الخير في بعض مجتمعاتنا - وهذا من فضل الله - إلا اننا نلحظ ايضاً أن بعض دول الخليج فتح أبوابه لأمور لا تجوز شرعاً، ولا تليق خلقاً ومن ذلك السماح بإنشاء دور اللهو واللعب والمراقص بل تعدى ذلك إلى السماح بتداول الخمر ام الكبائر، وفتح الفنادق للفاحشة والزنى وصالات القمار، والولوغ في جميع أنواع الربا، وهي أمور تستجلب سخط الله سبحانه وتعالى وتؤذن بذهاب نعمه وحلول نقمته.

وقد يزعم البعض انه مضطر لسلوك تلك السبيل لإنعاش الاقتصاد وتحقيق الرواج في الأسواق، وتلك حجة داحضة، فالرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وهو قد ربط بين طاعته والاستغفار، وبين سعة الرزق ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ (نوح)

ولم يقرن الله الرزق ابداً بالمعاصي، وإقامة أماكن اللهو أو السماح بالتجارة الحرام، بل على النقيض جعل ذلك من المؤذنات بذهاب النعم: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ (الأنعام:٦)، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ (غافر:٢١).

إننا نوجه هذا الكلام للمسؤولين في بعض اقطار الخليج، ونذكّرهم بماضيهم، فلما انعم الله عليهم كفروا بنعمه.. نقول ذلك لا من باب الشماتة، ولكن حرصاً عليهم، وخوفاً على تلك المجتمعات ان تصيبها نقمة الله بما كسبت ايدي البعض فيها، كما اننا ندعو المسؤولين ان يبادروا بتصحيح المسار ووقف التجاوزات، وان يكونوا القدوة في المبادرة بالطاعات والرجوع إلى الله، املاً في استجلاب رحمات الله وزيادة بركته، واستمراراً لما نحن فيه من خير، وحتى لا يحيق بنا ما حاق بالأمم السابقة التي تنكبت طريق الهداية والصواب.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)﴾ (غافر).■

بعد اجتياز عقبة العلاوة الاجتماعية:

رُفعت الجلسة الثالثة.. عند المادة السادسة

كتب: محمد عبدالوهاب

واصل مجلس الأمة الأسبوع الماضي مناقشة مواد قانون «دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للانخراط والعمل بالقطاع الخاص» للجلسة الثالثة على التوالي بعد التعديلات التي تقدمت بها اللجنة المالية بناء على اقتراحات ورؤى لبعض النواب.

حال عامل الوقت دون استكمال بحث بقية المواد الخاصة بالقانون البالغ عدد مواده ١٦ مادة، إذ رُفعت الجلسة بعد رفض نيابي لاستمرارها حتى الساعة الخامسة مساء يوم الثلاثاء الماضي وذلك بعد إقرار المواد: الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة على التوالي.

وبهذا تجاوز المجلس العشرة الخاصة بمادة العلاوات وهي المادة الثالثة إذ صوت عليها بموافقة ٣٣ نائباً من الحضور البالغ عددهم ٥٣ نائباً، بحيث حُددت العلاوة الاجتماعية بخمسين ديناراً، ولخمسة أولاد، وشهدت هذه المادة لدى مناقشتها بداية السجال النيابي الذي استمر ساخناً تارة وهادئاً تارة أخرى حولها وحول غيرها من المواد التي تم إقرارها.

فقال النائب مبارك الدويلة: «إن القانون وهذه المادة بالأخص خطيرة جداً ولايمكن تمريرها بهذه السهولة إذ إن الاقتراح بتعديل إحدى فقرات هذه المادة الذي تقدم به النائب مشاري العصيمي ملغوم، ويجب أن نحتاط له جداً».

وكان الاقتراح الذي تقدم به النائب العصيمي يقضي بأن تؤدي الحكومة للمواطن العلاوة الاجتماعية وعلاوة الأبناء بواقع خمسين ديناراً عن كل ولد، ولعدد خمسة أولاد.. مما جعل هذا الاقتراح محل انتقاد نيابي إذ كان عدد الأولاد مفتوحاً دون تقييد كحد أدنى أو كحد أقصى مما يعني تفويض الحكومة في هذا الجانب.

في السياق نفسه: هاجم النائبان مسلم البراك ووليد الجري الاقتراح نفسه بعد هجوم النائب الدويلة فقال البراك: هذا اقتراح ملغوم، ونحن نعرف قدرات الأخ مشاري القانونية التي تجعله يقدم اقتراحاً وهو يعرف توجه الحكومة في هذا الجانب وتلاعبها في نصوص القانون.

من جهته طالب النائب الجري بكتابة الاقتراح



مبارك الدويلة — د. ناصر الصانع

وتوزيعه لأنه يعتبر خطيراً جداً، ولايحتمل المراوغة، أو استخدام عبارات مطاطة وغير دقيقة، بيد أن الحكومة استطاعت تمرير الاقتراح بالأغلبية التي أيدته بواقع ٣٣ صوتاً، من ٥٣ نائباً حاضراً.

الرابعة والخامسة

عقب ذلك شهدت المواد الرابعة والخامسة والسادسة مناقشة نيابية ساخنة إذ هاجم النائب فهد الميع الحكومة واصفاً شعوره نحوها بأنها لاتبعث على الارتياح والاطمئنان كما لاتوجد ثقة إذ لايمكن وفقاً للمادة الخامسة أن يكون المواطن دون عمل ولاوظيفة ولاتقوم الحكومة برعاية هذا المواطن، وطالب الميع بضرورة تطبيق هذه المادة وتدبير الأمور الخاضعة لها وعدم تركها عائمة دون ضابط.

من جانبه أوضح النائب الدكتور ناصر الصانع مقرر اللجنة المالية أن بدل البطالة قانون دولي وعالمي، ويستخدم في الدول المتحضرة جميعاً، وستقوم الحكومة بوضع اللوائح والقوانين التي تنظمها وفقاً لقانون الرواتب والأجور، وهذا يجعلنا لانحدد الرواتب والأجور.

ثم رد الدكتور الصانع على المادة الخامسة التي تضمن للمواطن العاطل عن العمل بدل بطالة خاضعاً لقانون العلاوة الاجتماعية وعلاوة الأبناء فيما صوت المجلس بالموافقة التي حظيت بدعم أعضاء الحكومة وذلك بهدف تمريره.

المادة السادسة

أما المادة السادسة فكادت تؤدي إلى أزمة عنيفة بين المجلس والحكومة بسبب السجال النيابي الذي قاده النائبان مسلم البراك ووليد الجري مع وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة والوزراء محمد ضيف الله شرار ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان، إذ قال النائب الجري إن الحكومة باتت تنسجم وتنكشف مع نفسها من خلال إعلانها أنها تسد رمق المواطن الكويتي ليواصل حياته ونسيت الحكومة أنها وافقت بالأمس على تخفيض الايجارات عن قسائم الشويخ الصناعية كأن المواطنين لايستحقون أي شيء على الإطلاق.

وأضاف الجري: إن على الحكومة أن تعلن أنها عاجزة وغير قادرة على توظيف الكويتيين وأنها أيضاً أذعنت لمطالب التجار في الشويخ الصناعية بتخفيض الإيجارات، وبالتالي إذا كانت هذه حكومة عاجزة فعليها أن ترحل.

وتابع النائب مسلم البراك هجومه على الحكومة فطالبها بأن تكشف الحقائق وأن تبين وجهة نظرها حيال أبناء الوطن. وقال: لايوجد لدى الحكومة أناس يتمتعون بمبدأ المساواة فهناك أناس يقفون يطلبون لقمة العيش بينما الحكومة تأتي ترضي تجار هذا البلد على حساب المواطن الضعيف!

تهدئة حكومية

وحاول نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة محمد ضيف الله شرار أن يهدئ حدة النقاش فقال: لابد من أن نفهم فهماً مشتركاً أننا جميعاً أبناء هذا الوطن ولايختلف واحد عن الآخر في العمل لمصلحة هذا البلد، ولابد من أن نعلم أيضاً أن هناك بطالة ولابد من أن تواجه مواجهة صحيحة وأن نحاول أن نوظف أبناءنا من خلال تشريعات نيابية واضحة وليس بهذه الطريقة من النقاش التي لاتزيد القضية إلا تعقيداً.

وبانزعاج حكومي رد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير التجارة عبدالوهاب الوزان على النواب قائلاً: ليعلم الاخوة النواب أن جميع المواطنين سواسية أمام القانون، وما فعلناه في الشويخ الصناعية حدث في الجهراء، والفحيحيل، والأحمدي، والصليبية وجميع المناطق تقريباً، فلابد من أن ندعم هؤلاء التجار وأن نقف معهم لأنهم أساس اقتصاد هذا البلد.

وخلص إلى القول بأن: هذا كلام ما يسر ولاداعي للتجريح والمساس بالنيات، وعند هذه الجزئية رفعت الجلسة للانعقاد اليوم الثلاثاء، وبقيت هناك تساؤلات عالقة في الذهن، يطرحها مراقبون لأداء المجلس والحكومة وهي أن هذا القانون ومن خلال هذه المواد وطبيعة تمريرها، ينبئ بمستقبل غير جيد لأداء المجلس، وإدارة الجلسات.

ماذا سيحدث، وماذا تحمل الأيام.. هذا هو الهاجس المستمر إلى أن يتم إقرار هذا القانون تماماً■

ماكو اقتراح!

طالب النائب مبارك الدويلة رئيس المجلس جاسم الخرافي بتلاوة اقتراحه في المادة الرابعة لكن الخرافي قال: لايوجد اقتراح لك «ماكو اقتراح»، فأسرع النائب الدويلة من فوره إلى منصة الرئاسة وبحث في أوراق الرئيس ليجده ويرفعه قائلاً: «هذا هو الاقتراح» ماهو الاقتراح «لا إله إلا الله» فضحك الجميع■

أنت عنصري!

قال النائب فهد الميع مخاطباً نائب رئيس مجلس الأمة مشاري العنجري - عندما ترأس جانباً من الجلسة - أنت عنصري كثير جداً، وتعطي الحديث لنائب دون آخر، وهذا لايجوز».

وكان العنجري قد رفض إعطاء الحديث للنائب الميع بينما أعطاه لأحد النواب قبل التصويت على المادة الخامسة■

حكومة الشويخ الصناعية

رفض نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل والتجارة عبدالوهاب الوزان ماقاله النائب مسلم البراك من أن هناك حكومة لمنطقة الشويخ الصناعية معتبرين هذا الكلام «لاينسجم مع الواقع، ولايمت بتسبب لشيء من الصحة، ولايجوز قوله».

وكان النائب البراك قد قال: لقد رضخت حكومتنا لحكومة الشويخ الصناعية بتخفيض الإيجارات وجعلت المواطن المسكين يقف أمام أبواب بيت الزكاة وديوان الخدمة المدنية طالباً التوظيف والمساعدة! إننا نريد أن نعرف أين القرار؟ وهل اجتماع بعض التجار كان سبباً لاجتماع مجلس الوزراء وتخفيض هذه الإيجارات؟

ويذكر أن قراراً صدر - على حد قول النائب - بتخفيض إيجارات منطقة الشويخ الصناعية لحساب الدولة لتصل في بعض المحال إلى ما دون الثمانين ديناراً في حين تؤجر بأكثر من الف دينار شهرياً للمستثمرين! ■

بن طفلة يرعى معرض جمعية الإصلاح للكتاب



د. سعد بن طفلة

يرعى وزير الإعلام الدكتور سعد بن طفلة العجمي، افتتاح معرض الكتاب الخامس والعشرين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي - جرياً على عادتها كل عام - يوم السبت ١٨ محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٢ أبريل الجاري.

يشارك في المعرض - هذا العام - أكثر من ٤٥ داراً للنشر من داخل وخارج الكويت موزعة على أكثر من ٥٥ جناحاً بالمعرض الذي يعد تظاهرة ثقافية، وعلمية تسعى من خلالها جمعية الإصلاح الاجتماعي لدفع المسيرة العلمية، والثقافية في البلاد. ■

الجري: تفعيل القوانين إسلامياً ومتابعة جهود لجنة الشريعة

في حديث خاص لمجلة المجتمع، أكد النائب بمجلس الأمة وليد الجري أنه مستمر في متابعة ملف «لجنة استكمال العمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية»، وتفعيل جميع القضايا والقوانين المتعلقة بالجانب الشرعي خاصة فيما يتعلق بالقانون المدني، واستبدال القوانين والشرائع الإسلامية به.


وليد الجري

وأعرب الجري عن أمله في أن يأتي اليوم الذي يقوم فيه النواب بإقرار هذا القانون، وتطبيق أحكام الشريعة الغراء داخل الكويت، وتغيير المادة الثانية من الدستور، مع جعل الدستور الكويتي مبنياً على أحكام الشريعة الإسلامية وتطبيق حدود الله عز وجل في هذا البلد.

وأوضح الجري أن الجهود التي تبذلها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية جهود جبارة، وتحتاج إلى دعم ومؤازرة خاصة فيما يتعلق بالقوانين التي توصلت إليها في الجانب الاقتصادي والمدني التي لابد من أن يكون لنا فيها وقفة تشريعية لإقرارها وقبل ذلك تبنيها من أجل خلق واقع تشريعي ملائم متناسب مع ديننا الإسلامي.

وطالب النائب الجري زملاءه النواب بضرورة تبني جميع القضايا الإسلامية خاصة فيما يتعلق بمحاربة الفساد الأخلاقي، والرذيلة، ومواجهة كل أنواع الانحراف في مجتمعنا «ولاطريق لذلك إلا من خلال إصدار تشريعات إسلامية تعضد هذا التطبيق». ■

تجاوزات في بلدية الكويت

كشف مصدر مطلع في بلدية الكويت النقاب عن أن عدداً من الشكاوى وطلبات التحقيق قد رفعت لرئيس البلدية للبت والتحقيق فيها وتتعلق بمخالفات إدارية وقانونية في البلدية سواء داخل أجهزتها أو من خلال بعض المعاملات التي تتعلق بتراخيص البناء، والمحلات التجارية.

وقال المصدر إن تزايد هذه التجاوزات جعل الموضوع لايمكن السكوت عليه، ودفع بعض المسؤولين إلى رفعها لرئيس البلدية وإطلاعه على الصورة كاملة لتفادي الأمر مشيراً إلى أن هذه التجاوزات تحدث بمساندة من بعض القياديين في هذا الجهاز المهم خاصة فيما يتعلق بالتراخيص التجارية، وتراخيص البناء، وغيرها من التراخيص.

وقلل المصدر من أن تكون هذه المخالفات «رشاً» مؤكداً أنها تجاوزات إدارية تمت نتيجة استغلال البعض لصلاحياته دون إحساس بالمسؤولية، وتوقع المصدر أن يتم بحث هذه التجاوزات من خلال مدراء الأقسام وبعض الجهات داخل البلدية دون تصعيد أو إثارة ذلك لأسباب إدارية وفنية كثيرة إذ قد يترتب على التصعيد الإضرار بمصالح بعض المواطنين مع أنه لاعلاقة لهم بتلك التجاوزات. ■

أضاحي لجنة إفريقيا بالإصلاح توزع بأربع دول

صرح عبداللطيف الهاجري - رئيس لجنة إفريقيا للإغاثة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - بأن اللجنة استطاعت أن تنفذ مشروع الأضاحي لهذا العام بقيمة بلغت ٢٦ الف دينار، بأربع دول هي: الصومال، وجيبوتي، وتنزانيا، وإثيوبيا، كما تم نبح ٢٧٥٦ رأساً استفاد منها ٢٤ ألفاً و٨٠٠ شخص من فقراء المسلمين.

وأضاف الهاجري أن اللجنة تهيب بالمحسنين أن يستمروا في تفاعلهم معها، وتشكر صنيع كل من أسهم في هذا المشروع لإثراء التكافل بين المسلمين، وسد حاجة المعوزين من أهل القارة السمراء. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مسلمو أمريكا ينجحون في وقف عرض مسلسل يسيء إلى الإسلام

نجح مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير: Cair) في وقف عرض مسلسل أمريكي جديد يسيء إلى الذات الإلهية، ويعرضها بصورة ساخرة، وذلك في سبع محطات تلفازية أمريكية كبرى فيما تتزايد ضغوط المسلمين على المحطات الأخرى لوقف عرض المسلسل تماماً.

وتقوم فكرة المسلسل - الذي أنتجته محطة (NBC)، ويحمل عنوان (الرب والشيطان وبوب) - على تقديم حالة الصراع التي يعيشها الإنسان بين الخير والشر، وتجسيد ذلك بتقديم شخصيتي الرب والشيطان في صورة بشرين يتسابقان للسيطرة والتأثير على بوب الشاب الأمريكي!.■

مظاهرات واسعة في جنيف للمطالبة بإطلاق المعتقلين الليبيين

شهدت مدينة جنيف مؤخراً مظاهرات واسعة دعت إليها «جمعية سجناء الرأي في ليبيا»، وشارك فيها أبناء الجالية الليبية وطالب خلالها المتظاهرون المجتمع الدولي بجميع مؤسساته الأهلية والحكومية - باتخاذ موقف قوي وصريح تجاه ما يحدث في المعتقلات الليبية من انتهاكات فادحة، وتجاوزات خطيرة لأدنى حقوق الإنسان.

وطالب المتظاهرون نظام الحكم في ليبيا بأن يرفع يده عن الآف المعتقلين السياسيين الذين يعانون أشد المعاناة في أقبية المعتقلات كما طالبوا المنظمات الدولية بزيارة المعتقلات الليبية في «أبو سليم» و«عين زارة» وغيرها من المعتقلات الرهيبة لمشاهدة المأساة التاريخية لهؤلاء المعتقلين، والوقوف على الحقيقة الأليمة لأوضاعهم، بشكل مباشر، والعمل على الإفراج عنهم بشتى الوسائل الممكنة، وإنقاذهم من الموت المحقق البطيء الذي ينتظرهم لا محالة.

وقد تحفظت الجمعية المنظمة للمظاهرة على ذكر أسماء المعتقلين مخافة أن يقع عليهم أذى إضافة إلى الأذى الذي يعانونه، فلم تذكر إلا أسماء الذين توفوا داخل السجن، الأمر الذي يشير بوضوح إلى عمق المأساة الإنسانية التي يعانيها الشعب الليبي.

وفي السياق نفسه، هاجم مرض السل الرئوي TB مئات المعتقلين في السجون الليبية، وأودى بحياة العشرات منهم، في ظل غياب كامل لأدنى مقتضيات الرعاية الصحية بهذه السجون، فضلاً عن التعذيب المروع، وانتشار سوء التغذية.

ودعت «جمعية مساندة سجناء في ليبيا» - في بيان أصدرته - إلى سرعة إنقاذ هؤلاء المعتقلين الذين يعانون ظروف الاعتقال الرهيب من تعذيب بشع، وشح في التغذية، وانتشار للأمراض الفتاكة، وفي مقدمتها المرض المذكور، مشيرة إلى أن أياً من هؤلاء المعتقلين لم يقدم إلى محاكمة نزيهة وعادلة.■

مجلس الكنائس العالمي يدعو لإغاثة «عيال الله» بإفريقيا!

دعا مجلس الكنائس العالمي - الكنائس الأوروبية والأمريكية الثرية إلى تقديم يد العون إلى من وصفهم بـ«عيال الله» في إفريقيا، مشدداً على أن قيام الكنائس بتقديم المساعدات الاقتصادية للمجتمعات الإفريقية الفقيرة يعتبر من أهم الوسائل التنصيرية التي ينبغي الحفاظ عليها!

وطالب المجلس في اختتام مؤتمره بالعاصمة الكينية نيروبي يوم ٢٠ مارس الماضي الحكومات الإفريقية بمنح الكنائس الإفريقية المحلية مزيداً من الصلاحيات لتفعيل الدور التنموي الذي تقوم به وسط الأحياء الفقيرة.

وأوصى كليمنت جاندا سكرتير المؤتمر بإيجاد صيغة تعاون مشترك بين الحكومات الإفريقية وإدارات الكنائس المحلية التي تقوم بأنشطة «تنموية» تهدف إلى رفع المستوى المعيشي لأبناء الحي الذي تتواجد فيه الكنيسة قائلاً: «إنه في الوقت الذي كانت تعمل فيه الكنائس وسط المجتمعات الأشد فقراً لتقديم المساعدات كانت مكاسب الكنيسة من «المحبين» كبيرة، الأمر الذي مهد الطريق للأفكار الكنسية لأن تنتشر، أما بعد أن سلّمت تلك الكنائس هذا الدور إلى الحكومات والمحليات فإن مظاهر الفقر عادت تظهر من جديد، وفقدنا بالتالي الصلة القوية التي كانت تربطنا بـ«أحبابنا»!.

شارك في المؤتمر ممثلون عن الكنائس المنتشرة في أنحاء العالم تحت عنوان: «المشكلات التي تهدد الحياة في القارة الإفريقية»، حيث قسموا أنفسهم على حلقات عمل لمناقشة المحاور التي تمثلت في الفقر، والحروب الأهلية، والصراعات العرقية، والكوارث البيئية، والإيدز.■

ملتقى صومالي في جيبوتي للإعداد لمؤتمر المصالحة الوطنية



إسماعيل عمر جيلي

افتتح الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي ملتقى في جيبوتي العاصمة شارك فيه نحو ٧٠ من مثقفي وأعيان المجتمع الصومالي، بهدف دراسة المقترحات الواردة في المبادرة الجيبوتية، والإعداد لمؤتمر المصالحة الوطنية المقرر عقده يوم ٢٠ أبريل الحالي، في جيبوتي بحضور زعماء الفصائل الصومالية.

وأكد الرئيس الجيبوتي - في افتتاحه للملتقى الذي استمر أسبوعين - أن المجتمع الصومالي هو الذي يملك القرار النهائي في شكل الحكومة، وهياكل الفترة الانتقالية، وأن الحكومة الجيبوتية تهدف من وراء مبادرتها إلى تسهيل جلوس الصوماليين إلى مائدة التشاور من أجل إخراج الصومال من محنته الراهنة فضلاً عن حث المجتمع الدولي على تقديم المساعدات المادية والفنية اللازمة للصومال.

وأضاف: إن الحكومة الجيبوتية سترسل وفداً إلى الصومال عما قريب للاطلاع من الصوماليين على آخر التطورات، مشيراً إلى أن التشاور لن يكون محصوراً في حدود معينة، بل سيشمل شيوخ القبائل وزعماء العشائر، وعلماء الدين، وأنه يرحب بكل زعيم لفصيل مسلح مادام مستعداً لنبذ العنف.■

بدعوى المصلحة..

مسلمون ينضمون إلى حزب يتزعمه يهودي بجنوب إفريقيا!

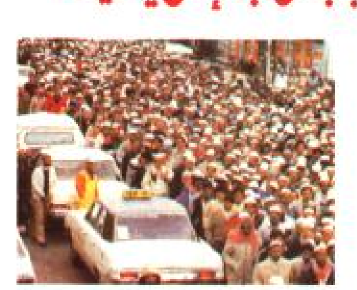
فجّر كثير من المسلمين في مقاطعة كيب تاون بجنوب إفريقيا خاصة بعض مسؤولي مجلس القضاء الإسلامي مفاجأة مذهلة بإعلان انضمامهم إلى الحزب الديمقراطي الذي يتزعمه اليهودي توني ليون!

أحد هؤلاء المسلمين - المنضمين حديثاً للحزب - فسّر ما حدث لـالمجتمع بأنه جاء «بعدما يئسنا من وعود الحزب الحاكم وهو المؤتمر الوطني الإفريقي الذي أخذ يُماطل في تنفيذ وعوده، خاصة فيما يتعلق بتطبيق الأحكام الشخصية، مثل الزواج، والطلاق، والميراث ... إلخ، حسب الشريعة، إضافة إلى عدم منحه الأراضي لبناء المدارس الإسلامية لدرجة أنه تم التقدم بطلب قطعة أرض لبناء مدرسة منذ أربع سنوات وحتى الساعة لم يحصل المسلمون على شيء، أما الكنيسة فتحصل على ما تريد في أسرع وقت.

ويضيف: إنه لا يوجد فرق كبير بين الحزبين، ففي المؤتمر الوطني الإفريقي الحاكم، يعمل اليهود من خلف الستار ويبلغ عددهم عشرين، أما في الحزب الديمقراطي فهم يعملون في العلن، ويبلغ عددهم أربعة أعضاء.

ويقول: هذا اجتهادي الذي أردت من خلاله أن أخدم ديني وأمتي، ومصلحة المسلمين، وأعترف بأننا في حاجة ماسة إلى توجيه علمائنا فيما يخص فقه المصالح، فأبوابنا وقلوبنا مفتوحة لهم، فضلاً عن أنه لا صحة لعداء الحزب الديمقراطي للمسلمين والعرب!.

لكنّ مشاعر عارمة من الاستياء من هذه الخطوة تسود بين المسلمين السود في جنوب إفريقيا، فالحزب الديمقراطي حزب عنصري، ورئيس الحزب مشهور بعدائه للمسلمين والعرب، بل لقد عارض بشدة زيارة كل من الرئيس الليبي معمر القذافي والرئيس الإيراني محمد خاتمي للبلاد - أيام حكم مانديلا - وتسبب في منع الشيخ أحمد ياسين من زيارة البلاد بعدما رتب المسلمون كل شيء لإتمام الزيارة.



تجمعات للمسلمين في جنوب إفريقيا

ويشير بعض المسلمين إلى أن زوجة زعيم الحزب الديمقراطي ضابطة في الجيش الإسرائيلي وفضلاً عن ذلك، فإن هذا الحزب يمثل الأقلية البيضاء التي طالما آذت المسلمين، كما أنها بلا شعبية.

في الوقت نفسه، يحاول حزب المؤتمر الوطني الإفريقي استثمار بعض الحوادث لجذب المسلمين إليه، وإثبات عنصرية الحزب الديمقراطي، ومن ذلك حادثة طرد الطالب «بول» وهو يهودي من مدرسته الثانوية، وعند عرضه على طبيب نفساني، نصح والديه بنقله إلى ثانوية أخرى، وبالفعل أخذت والدة الطالب موعداً مع مسؤولة ثانوية هارولد كريسي بمنطقة الكيب، وكانت المفاجأة أن مديرة المدرسة مسلمة محجبة، وللخروج من المأزق سألت والدة الطالب المديرة عما إذا كان في برنامج الثانوية مواد فنية مثل الرسم أو الموسيقى أو المسرح، فردت بالنفي، وهنا اعتذرت والدة الطالب اليهودي وانصرفت، لكن الأمور زادت تعقيداً عندما احتجت هذه الأخيرة لدى وزيرة التعليم بمنطقة الكيب متسائلة كيف أن ابنها اليهودي، وفي رواية أخرى - اليهودي الأبيض، يوجه إلى ثانوية أغلب طلابها مسلمون وسود؟!■

أخبار قصيرة

● **الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي** اختارته صحيفة أساهي اليابانية ضمن أبرز سبع شخصيات إعلامية وفكرية على مستوى العالم، لتقدمهم للرأي العام الياباني كرموز تسعى لنشر قيم ثقافية حضارية في عصر العولمة.

● **رفض أكثر من ١٥ مليون مواطن باكستاني توقيع بلادهم** على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، وذلك في أول استفتاء شعبي من نوعه تجريه الجماعة الإسلامية، وأعاد للأذهان استفتاء انفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٧م.. هدفت الجماعة من وراء الاستطلاع إلى أن يقوم الشعب الباكستاني بعرض موقفه من أهم قضية، وأكثرها حساسية، واستنفرت الجماعة جميع أعضائها - خلال فترة الاستطلاع التي استمرت أسبوعاً - لجمع الأصوات عبر مراكز الاستفتاء الثابتة والمتنقلة في حدث تاريخي شارك فيه جميع القطاعات الشعبية بمختلف اتجاهاتها الفكرية، رافضة فكرة التنازل عن البرنامج النووي، وأعلن أمير الجماعة القاضي حسين أحمد نتائج الاستفتاء في مؤتمر صحفي شكر فيه الشعب الباكستاني على مشاركته الفعالة للإدلاء برأيه، وإثباته للحكومة رفضه المساومة على خياره النووي.

● **قالت مصادر في وزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية:** إن عدد الصحفيين الأجانب المقيمين في طهران قد تضاعف منذ تولي الرئيس محمد خاتمي السلطة في عام ١٩٩٧م إذ بلغ عدد الصحفيين الأجانب والإيرانيين العاملين معهم ٧٦ صحفياً وصحفية نصفهم تقريباً من الأجانب، وتأتي اليابان على رأس الدول التي لها مراسلون في طهران، إذ يوجد خمسة صحفيين يابانيين، يعمل معهم خمسة من الإيرانيين، فيما يحتل صحفيو إنجلترا وفرنسا المرتبة الثانية من حيث عدد المراسلين، فيوجد ثمانية لكل من الدولتين، وللإعلام الأمريكي سبعة مراسلين، أما بالنسبة للإعلام العربي فلا يتواجد مراسلون للإعلام العربي إلا من أربع دول هي: قطر، والكويت، وفلسطين، والإمارات!.

● **تنظم جمعية المهندسين المعماريين الإسرائيليين** رحلة لأعضائها إلى جنوب سيناء، وقد خصصوا يوماً منها لمؤتمر يعقدونه في أحد الفنادق بعنوان: «العمران الصحراوي».. أحد المهندسين المصريين فوجئ بإدراج اسمه ضمن المتحدثين في المؤتمر لمجرد معرفة الصهاينة بأعماله المعمارية الصحراوية المتميزة في منطقة الغردقة بالبحر الأحمر.. ويُذكر أن نقابة المهندسين المصريين تمنع أعضاءها من المشاركة في أي نشاط تطبيعي مع الإسرائيليين بحكم قرار بالإجماع للجمعية العمومية، وقد سبق إلغاء عقد المؤتمر الدولي للطاقة عام ١٩٩٤م بالقاهرة عندما أصر الاتحاد الدولي للمهندسين على حضور مهندسين إسرائيليين للمشاركة فيه.

● **تسود أوساط الأطباء المصريين حالة من الارتياح** لإعلان مفتي مصر د. نصر فريد واصل عدم تعارض التأمين ضد الأخطاء المحتملة في المهن الطبية مع أحكام الشريعة الإسلامية، وبموجب وثيقة التأمين يحق للطبيب الذي يشترك فيها بسداد أقساط سنوية الحصول على مبالغ معينة لتغطية ما قد يستحق عليه من تعويض للمرضى أو الورثة في حالة تسبب خطأ الطبيب في إصابة المرضى بأمراض أخرى أو الوفاة، وبعد أن تحكم بذلك المحاكم، ويثبت الخطأ بواسطة اللجنة النقابية المختصة.■

المستوطنون يرحلون قبل الانسحاب

برغم أنهم كانوا يرعدون ويزبدون بأنهم لن يرحلوا أبداً من أرض الأجداد يبدو أن الجُبن سيد أخلاقهم!

فقد قرر عدد كبير من سكان مستوطنات إسرائيلية بجنوب لبنان الرحيل عن مستوطناتهم تخوفاً من الأخطار المحتملة التي قد تترتب على الانسحاب المرتقب للقوات الإسرائيلية من جنوب لبنان بحلول يوليو المقبل.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» التي أوردت النبأ أن عشرين عائلة من المستوطنين المقيمين في مستوطنة «أفيفيم» بالجنوب اللبناني قررت ترك منازلها، والرحيل بصفة نهائية عن المستوطنة بسبب التخوف مما قد يحدث بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من المنطقة، وهو الانسحاب الذي لم يتم بشكل نهائي حتى الآن.■

إخوان سورية: التغيير إرادة لا وزارة

«التغيير إرادة حقيقية في نفس صاحبه أكثر منه وزارة جديدة أو رئيس وزراء جديد» هكذا علقت جماعة الإخوان المسلمين في سورية على التغيير الوزاري الذي جرى مؤخراً في سورية، وتولى بمقتضاه محمد مصطفى ميرو رئاسة الوزراء.

وقال إخوان سورية في بيان لهم إن هناك مقتضيات أساسية لخوض غمار عملية التغيير، أولها: سيادة القانون التي تعني إسقاط كل الأطر والشخصيات النفعية والانتهازية، ووقف عدوان المؤسسات (الأمنية) على المواطن، والمؤسسات، وكذلك تعني قضاءً عادلاً نزيهاً، وتكافؤاً في الفرص.

وأضاف البيان: هذا كله يقودنا إلى الحديث عن صيغة وطنية عامة، تفسح في إطارها المجال للآخر إذ لايعقل أن يتحدث مسؤول عن رغبته في الإصلاح، ثم يترك الطاقات الخيرة لأبناء الوطن معطلة إما في دوائر العزل المدني، أو في أعماق الزنازين أو في أطراف الأرض؟■

المجاهدون الشيشان يعززون مواقعهم حول جروزني

عزّز المجاهدون الشيشان مواقعهم في وسط وجنوب الشيشان، وخاصة في منطقة شاتوي، ومناطق: فيدنيو ونوجاي يورت، في الوقت الذي اعترفت فيه الاستخبارات الروسية بأن تعداد «المقاتلين» الشيشان بهذه المناطق لا يقل عن ١٥ الف مقاتل.

وأعلنت مصادر المجاهدين أن فصيلاً من المجاهدين تمكن من اختراق الحصار الروسي على مدينة جوديرميس، وهاجم وحدة عسكرية روسية مرابطة هناك، مما أسفر عن مصرع وجرح العشرات من الجنود الروس، وهو الأمر الذي تكتمه القيادة الروسية.

كما استطاع المجاهدون دخول بلدة سناتوري القريبة من منطقة نوجاي يورت، وبسطوا سيطرتهم الكاملة عليها.

واعترف خبراء عسكريون روس بأن دخول المقاتلين إلى المدن المصنفة في خانة المناطق «المحررة» ليس صعباً على المقاومة التي تنتظر ذوبان الثلوج في المرتفعات والوديان لتشن هجمات مكثفة على القوات الروسية التي تتحسب لذلك في أجواء من الخوف والفزع.


مجاهدون شيشانيون

على الصعيد نفسه، يتكشف يوماً بعد يوم - حجم الخسائر الهائلة التي تكبدتها القوات الروسية في الشيشان ورفع العديد من الجنود الروس عبارات من مثل: «نريد العودة إلى البيت» في الوقت الذي يعاني فيه معظمهم من سوء الحالة النفسية، وانخفاض المعنويات، خاصة بعد انقطاع سيل الهدايا والمكافآت التي أغدقها عليهم الرئيس فلاديمير بوتين بعد انتخابه، ومرور المواعيد التي حددها القادة العسكريون الروس، وحتى بوتين نفسه، الموعد تلو الآخر، لانتهاء العمليات في الشيشان، وبدء سحب القوات الروسية، وآخرها يوم ٢٦ مارس باعتباره يوم الانتخابات الروسية، دون أن تتحقق تلك الدعوة.■

مستقبل الإسلام في إفريقيا يبحثه مؤتمر دولي بالقاهرة

اختتم بالقاهرة في الأسبوع الماضي أعمال المؤتمر الإفريقي الدولي تحت عنوان «مستقبل الإسلام في إفريقيا بعد مرور ١٤ قرناً».

نوقش في المؤتمر أكثر من ٣٥ بحثاً تضم عناوين منها: «دور التجار المصريين في إفريقيا جنوب الصحراء، في نشر الإسلام» و«هجرة المسلمين لشرق إفريقيا ودورها في نشر الإسلام هناك» و«وسائل انتشار الإسلام في القارة الإفريقية» والاتجاهات الثورية في الحركة المهدية الإسلامية الأولى في السودان «ودور الشيخ عثمان بن فودي في نشر الإسلام في غرب إفريقيا» و«التصوف في الجزائر في القرن السادس عشر بين الاحتلال الإسباني والحكم العثماني».

كما بحث المؤتمر موضوعات مثل: «دور الإسلام في مقاومة الاستعمار في شرق إفريقيا ودور الزعامات الإسلامية الصومالية في مقاومة الاستعمار الإنجليزي» و«الإسلام ومناهضة الاستعمار البريطاني في السودان خلال الحرب العالمية الأولى» إضافة إلى أوراق أخرى حول: «أحوال الدعوة الإسلامية المعاصرة من منظور إفريقي» و«الدعوة الإسلامية المعاصرة في وسط إفريقيا» و«الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا» وثالثة حول: المسلمون في جنوب نيجيريا.. التحديات المعاصرة».■

تصريحات لوحيد تثير المخاوف من السماح بعودة الشيوعية


عبد الرحمن وحيد

أثارت تصريحات أدلى بها مؤخراً الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد أعلن فيها عدم معارضته لملابسات الانقلاب الذي وقع بإندونيسيا في عام ١٩٦٥م، المخاوف من إمكان رفع الحظر القانوني عن الشيوعية، وتعليم الماركسية، الساري في البلاد منذ عام ١٩٦٦م.

وتشير الروايات الرسمية إلى أن ذلك الانقلاب كان من تدبير الحزب الشيوعي الإندونيسي الذي أخفق في محاولته تلك نظراً لقيام الجنرال سوهارتو - الذي كان على رأس القوات الاستراتيجية آنذاك - بقمعه مما ساعده على تولي الحكم فيما بعد بمساعدة الولايات المتحدة.

وتعليقاً على تصريحات وحيد أكد «أمين رئيس» رئيس مجلس الشعب (البرلمان الإندونيسي) إمكان دعوة وحيد لكي يقدم توضيحات في هذا الخصوص أمام البرلمانيين.

وعلى الصعيد نفسه نقلت صحيفة «جاكرتا بوست» عن أميدهان رئيس المجلس الوطني للعلماء - الذي يعتبر أعلى مؤسسة إسلامية في البلاد - قوله إن الشيوعية يجب أن تبقى محظورة في إندونيسيا لأنها تدعو إلى الإلحاد، مضيفاً أنه يجب وقف أي نقاش عام حول إمكان رفع الحظر عنها على الفور لأنه يمكن أن يثير البلبلة في صفوف المسلمين الذين يشكلون ٨٠٪ من مواطني البلاد.■

ندوة في لندن حول اللاجئين الفلسطينيين تحذر من التوطين أو التعويض أو التقسيم

أجـــمـع المؤتمرون في ندوة: «المعوقات الداخلية والخارجية للحفاظ على حق العودة وسبل تجاوزها» التي نظمـهـا مركز العودة الفلسطيني في الشـهـر الماضي بلندن - على إصـرار الفلسطينيين على حق العودة، ورفض اي اطروحات صهيونية إسرائيلية أو غــربيـة تدعـو إلى التـوطين، أو التعويض، أو القبول بتقسيم قضية اللاجئين إلى قـضـايا يمكن حلها، وأخرى مؤجلة إلى عشرين سنة، أو تجزئة القضية على أساس جغرافي بحيث يتم حل مشكلة البعض، وتأجيل حل مشكلات البعض الآخر.

وحذر المشاركون - وهم نخبة من المفكرين والمسؤولين والمنشغلين بالهم الفلسطيني - من أن يقـبـل المفـاوض الفلسطيني بالتـوقـيع على مـعـاهدة سـلام دون الإقرار الإسـرائيلي بحق العودة، مـشـددين على أن «السلطة الفلسطينيـة سـوف تفـقـد تمثيلها للشعب الفلسطيني إن هي تخلت عن حق العودة، وقبلت بالتوطين بديلاً».

وفي كلمـتـه تطرق بلال الحـسن إلى ذكر المهمات الواجب عملها مؤكداً أن اتفـاق أوسلو هو منبع المخـاوف على مـصـيـر اللاجـئين وأن على المفـاوض الفلسطيني أن يعلن بشكل رسمي أنه متمسك بالقرار ١٩٤، وأنه لن يتنازل عنه، ثم عن البـحـث عن أسس قـانونيـة جـديدة للمـفـاوضـات على اعـتـبـار أن القـرار رقم ٢٤٢ لم يعد يكفي لذلك، واعـتـمـاد القـرار ١٩٤ أسـاسـاً قـانونياً وذلك أن الطرفين لم يتـفـقـا بعـد على اعـتـبـاره أسـاسـاً، ومرجعاً للمفاوضات.

أما ممثل المنظمة عفيف صـافية فـأكـد على ضـرورة تحـسـين أداء المفـاوض الفلسطيني، ورفع سـقـف المفـاوضـات والاسـتـعـداد لمواجـهـة التـحدي الذي تفرضـه حكومـة باراك التي تعـتبـر أكثـر تشدداً من حكومة نتنياهو السابقة.

وتكلم أسعد عبدالرحمن مسؤول ملف اللاجئين في المنظمـة فـقـال: إن تمثـيـل اللاجــئين هو من المـسـائل المحـسـومـة، مـشـيـراً إلى أن الدول المضيفة حالياً تختلف في درجة قناعتها بتـحقيق حق العودة، مما يشكل خطراً على هذا الحق خاصـة في ظل ميزان القوى المائل لصالح الموقف الإسرائيلي الرافض مطلقـاً لحق العـودة، ولدى سؤاله عن استـعداد عرفات للتوقيع على تعهد بعدم التنازل عن حق العودة قال عبدالرحمن إنه يعتقد أن عرفات لن يوقع على مثل هذا التعهد، وذلك راجع لشخصية عرفات وتركيبته النفسية!!.



مخيم للاجئين في لبنان

من جهـتـه بعث سلمان أبو سـتة رسـالة إلى المؤتمر يؤكد فـيـهـا الدور الشـعـبي المهم الذي يقـوده أكـثـر المنظمات غـير الحكومـية في مـخـتلف بقـاع الأرض، ومنـتـقـداً من يسـمـون بالمثقفين الذين يقومون بعمل أبحاث في حين أنهم مـدفـوع لهـا بـسـخـاء لإظهار أن اللاجئين لايريدون العودة! مؤكداً أن حق العودة مقدس وقانوني وممكن، ذلك أن مـئـتي ألف يـهـودي يعيشون في الكيبوتس يسيطرون على ١٧ مليــــون دونم في أرض، وإرث خمسة ملايين لاجئ فلسطيني.

وجـدد دعـوتـه إلى إنشـاء «هيـئـة أراضـي فلسطين» التي يكون هدفـهـا توثيق الإرث الفلسطيني، والدفـاع عنه في المحافل الدولية والإقليمية «وبذلك يكون ردنـاً عـمـليـاً على مـقـولة الصـهـيونية «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

وكـان مـاجد الزير رئيس مـركـز العـودة الفلسطيني قـد افـتـتح الندوة بتناول المحاور الرئيسة لها متسـائلاً عن الإمكان العملي لتحقيق هذا الحلم في ظل مـا ترى من ضـعـف لأداء السلطة وتراجـعـهـا المسـتـمـر أمـام الضـغـوط الإسـرائيلية والأمـريكية، وتدهور عـلاقـاتـهـا مـع فـصـائل المعارضة والقوى الشعبية، مشيـراً إلى المعوقات الخـارجية التي تعترض تحقيق العودة للاجئين الفلسطينيين، ومنهـا الخـلافـات العـربيـة، ثم علاقـة الدول المضـيـفـة بـاللاجـئين الذين يعيشون على أراضيها وكذلك الموقف الإسـرائيلي ومـوقف الدول الغـربيـة وأمـريكا في هذا الأمـر إضـافـة إلى سبل تجاوز هذه المعوقات.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

بين «نداء» نابليون.. و «اعتذار» البابا

لم تنقشع بعد تلك الأجواء التي صنعتها جولة بابا الفاتيكان في الأراضي الفلسطينية، فمن طبيعة الزيارات أن تأخذ جلبتها، ثم ما تلبث أن تنتهي، لكن جلبة هذه الزيارة، ربما تمكث طويلاً في المنطقة، فقد افتتحت عهداً جديداً في المنطقة سيكون للكنيسة الكاثوليكية وبابا روما دور واضح وربما يكون شريكاً كاملاً أو شاهداً رئيساً على عملية إغلاق الستار على القضية الفلسطينية في مفاوضات ما يسمى بـ«الحل النهائي» التي بدأت وقائعها خلف الكواليس.

لقد حرص بابا روما على أن تكون نقطة النهاية في جولته عند حائط البراق «المبكى المزعوم» والذي يعده اليهود قدس أقداسهم، وهناك حشر ورقة صغيرة في أحد شقوق الحائط تحمل كلمات حزينة على ما أصاب اليهود عبر التاريخ، وتسكب عبرات الندم طالبة الصفح والغفران... «يا إله الآباء والأجداد يا من اخترت إبراهيم وذريته لنقل اسمك إلى الأمم... إن الحزن العميق يغمرنا لتصرفات الذين تسببوا على مدار التاريخ في عذاب أبنائك ونطلب صفحك وغفرانك. ونحن ننشد أن نقيم أخوة حقيقية مع أهل العهد» يوحنا بولس الثاني ٢٦ مارس ٢٠٠٠م.

ربما تتـحـول هذه الورقة مع الأيام إلى أثر مـقـدس، بل ربما تكون حائط مبكى للكاثوليك داخل حائط اليهود يحجون إليه كل عام.. ولن يمانع الكيان الصهيوني في ذلك، لأنه يعني بقاء هذا الإذعان الكنسي لليهود حياً في ذاكرة الكاثوليك.

قبل بداية الجولة، بادر البابا باعتذار علني إلى يهود العالم عمّا لحق بهم على أيدي الكاثوليك عبر التاريخ، وفي ختام الزيارة كانت النهاية إيداع ذلك الاعتذار مكتوباً داخل حائط البراق «المبكى».. فما الذي جعل رأس الكنيسة الكاثوليكية يقدم كل تلك التنازلات ويغير موقف كنيسته من اليهود مائة وثمانين درجة.. ما الذي تغير عند اليهود، وما الجديد الذي اكتشفه عندهم حتى يُقدِمَ على تلك الخطوات؟! لا شيء.. بل إن خُطوات البابا تلك لم تقابلها خطوة واحدة من أي حاخام يهودي.. فلم نسمع من حاخام اليهود الأكبر ولا الأصغر كلمة ثناء واحدة على مواقف البابا فضلاً عن إشارة - مجرد إشارة - لتغير موقف اليهود من المسيحية أو نظرتهم القائمة على البهتان للسيدة مريم وابنها عيسى عليه السلام.

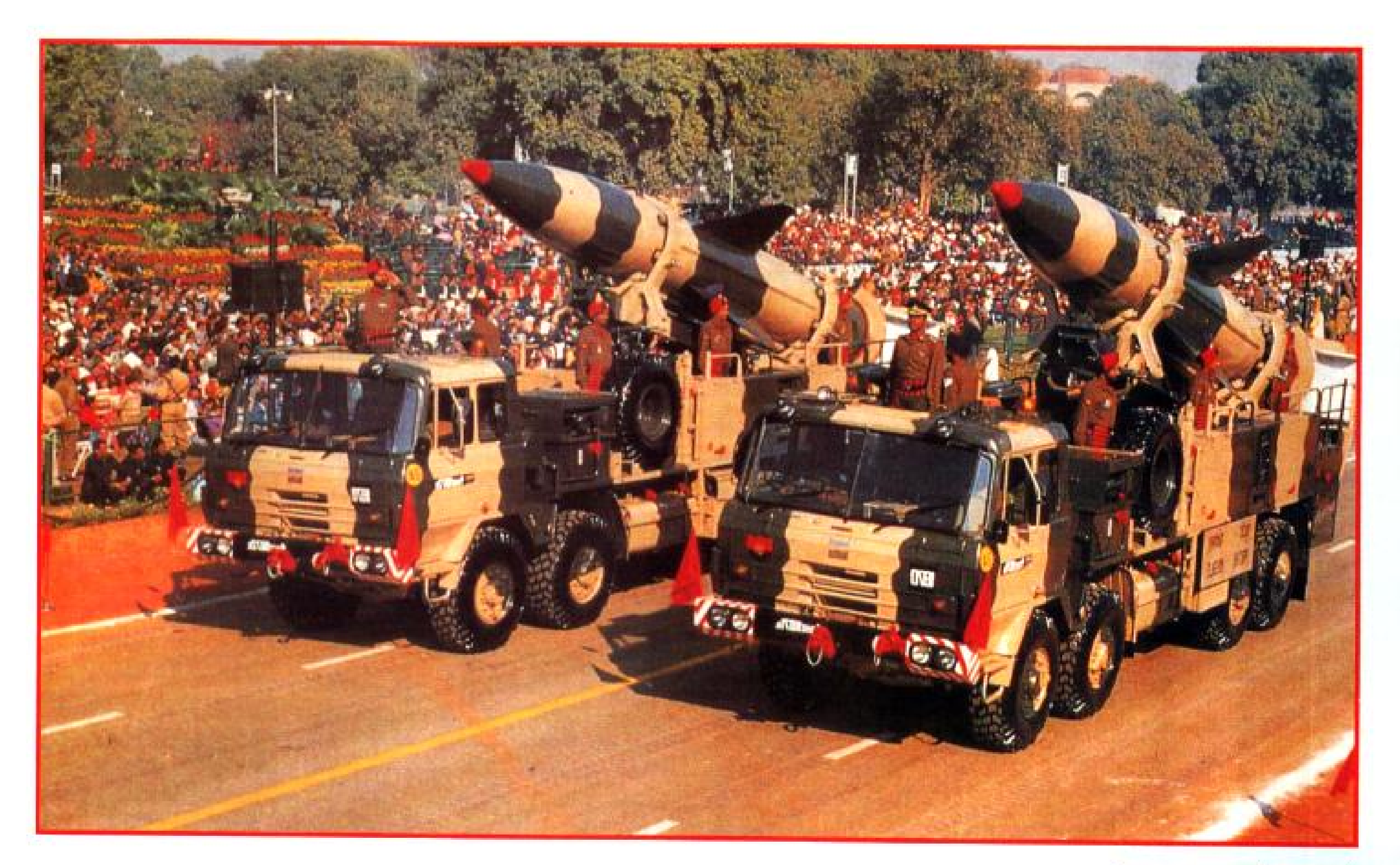
بل إن المتأمل في وقائع الجولة يلحظ شبه غياب الطرف الديني عن مشاهدها مع أن المناسبة مناسبتهم والموقف موقفهم وكان الذي حاضراً هم الساسة اليهود بقيادة باراك ولم نلحظ على تعليقاته أو ردوده أو حتى مجاملاته للبابا، ما يشير إلى شبه تنازل من اليهود تجاه الكنيسة.

ما الذي حدث بالضبط؟ ربما تكشف الأيام المقبلة عن مفاجآت..

لكن مع نظرتنا المستقبلية لحركة الأيام نلتفت إلى الوراء قليلاً، فنرمق ونحن ننظر من نافذة التاريخ وجه شبه بين نداء نابليون ليهود في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، واعتذار البابا لهم في بدايات القرن الحادي والعشرين.. ومع أن المسافة الفاصلة بين «النداء» و«الاعتذار» تمتد لأكثر من قرنين من الزمان، إلا أن صدى كل منهما يتردد عند الآخر، ويسيران على موجة واحدة.. خدمة الطرف اليهودي.

نداء نابليون كان يستحثهم للنهوض لتحقيق حلم الأجداد في الوطن القومي واعتذار البابا يبيض تاريخهم وينصبهم سادة على أرض فلسطين.

الفارق.. أن نابليون ذلك السياسي الداهية كان يرمي من وراء ندائه إلى «كنس» اليهـود من أوروبا، ورمـيـهـم إلى فلسطين خـلاصـاً من شـرورهم، لكن بابا الفـاتيكان يبدو أنه باعتـذاره يرمي بنفسـه في أحضانهم لحاجة في نفسه!■



لحساب دور هندي جديد

كلينتون يقلب الميزان ضد باكستان

أعد الملف في إسلام آباد: سمير شطارة . إسماعيل محمد . محمد ناصر

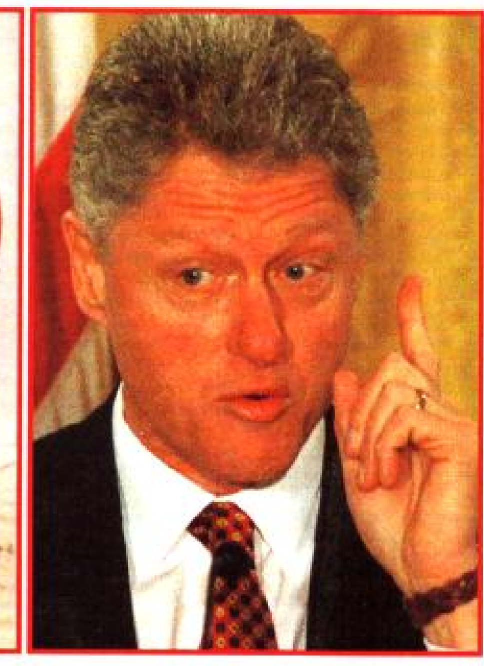
رغم ما شكلته المنطقة من أهمية استراتيجية وحيوية للولايات المتحدة الأمريكية، ورغم كونها حلبة للصراع الدامي ومسرحاً للتسابق المحموم بينها وبين الاتحاد السوفييتي السابق؛ فإن زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تعتبر الأولى للمنطقة منذ نحو ربع قرن مضى، وهو أمر يدعونا للتساؤل عن مقدار الأهمية التي توليها أمريكا للمنطقة ومرتكزات السياسة الأمريكية فيها ومن ثم دوافع زيارة الرئيس الأمريكي لها بعد غياب استمر لأكثر من عقدين من الزمان بالنسبة للهند، وأكثر من ثلاثة عقود بالنسبة لباكستان، وللمرة الأولى بالنسبة لبنجلاديش.. وعما إذا ما كانت هذه الزيارة بروتوكولية محضة أم أنها تأكيد على أهمية المنطقة وحيويتها لأمريكا، أم أنها تدشين لسياسة أمريكية جديدة تجاه هذه المنطقة التي تشهد إعادة تشكيل وتكوين دائبتين منذ انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩٠م..

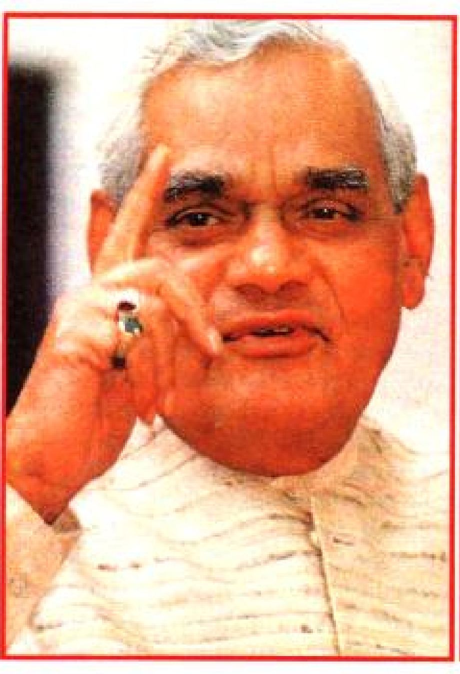
تساؤلات عديدة تثيرها حقائق الواقع وتفاعلات الماضي والحاضر، والإجابة عنها تحتم علينا دراسة مثلث العلاقات الأمريكية الهندية الباكستانية وتطورها وأبعادها.

اللعب على الحبلين

تميزت السياسة الأمريكية تجاه الهند وباكستان منذ استقلالهما عام ١٩٤٧م بنوع من التوازن الشكلي واللعب على الحبلين باعتبار أن شبه القارة الهندية منطقة نفوذ بريطانية، وبالطبع آل هذا النفوذ إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر وريثة العرش البريطاني على الصعيد الدولي.

وفي حين أدى التسابق المحموم بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا على الاستئثار بالنفوذ في المنطقة إلى استمالة الهند جهة السوفييت وباكستان جهة أمريكا، فإن الأخيرة أبقت على توازن علاقاتها مع الدولتين مع نوع من الخصوصية تجاه باكستان التي احتاجتها أمريكا لمواجهة المد السوفييتي القادم من قبل افغانستان والذي كان يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، لذا فقد اضطرت الولايات المتحدة إلى إقامة تحالف مع باكستان خصها بنوع من المساعدات الاقتصادية والعسكرية المحدودة. ولكن سرعان ما تلاشت هذه الخصوصية عن باكستان فور انهيار الاتحاد السوفييتي وضمان أمريكا لمصالحها في المنطقة لتعود العلاقة إلى «التوازن الشكلي» الذي عرفته منذ بداياتها.. هذا على الرغم من أن الاتحاد السوفييتي كان ينتهج سياسة معاكسة تجاه المنطقة يعلن فيها الدعم الكامل للحليف الهندي، ويعلن في الوقت نفسه العداء السافر لباكستان، ولم تتوقف المساعدات السوفييتية عن الهند في يوم من الأيام لاسيما المساعدات العسكرية التي كانت سبباً رئيساً في انتصار الهند على باكستان في حرب عام ١٩٧١م والتي أدت إلى تقسيم باكستان، بينما تجاهلت أمريكا الاتفاق العسكري المبرم بينها وبين باكستان







دور هندي مركزي لسد الطريق أمام التمدد الصيني.. وفرض العزلة على باكستان للحد من نفوذها الدولي ودورها الإقليمي

سجل العلاقة التاريخي بين واشنطن وكل من إسلام أباد ونيودلهي يكشف ازدواجية المعايير الأمريكية لصالح الهند

والذي يقضي بالتدخل لصالح باكستان في حالة تعرضها لاعتداء خارجي، بل لقد قامت أمريكا أنذاك بفرض حصار عسكري على باكستان أثناء الحرب في الوقت الذي تدفقت فيه المساعدات السوفييتية على الهند قبل الحرب وأثناءها!

وعلى الرغم من أن باكستان كانت تُصنّف بوصفها حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة في المنطقة فإن الأمانة تقتضي منا أن نمحّص هذه المقولة ونضعها في سياقها الصحيح ونزيل ما علق بها من لبس وغموض.

فالحقيقة التي تظهر من خلال متابعة مدلولات السياسة الأمريكية في المنطقة تؤكد أن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان لا ترقى حتى إبان الغزو السوفييتي لأفغانستان إلى درجة التحالف الاستراتيجي الذي قد يُفهم منه حلف مصيري طويل المدى، وإنما كان نوعاً من الشراكة المؤقتة التي فرضها التقاء مصالح الطرفين على هدف مشترك هو مواجهة التمدد السوفييتي في أفغانستان، ولهذه الرؤية دلالات وشواهد كثيرة يستطيع أي متتبع لتطور العلاقات الأمريكية الهندية الباكستانية أن يقع عليها أو يستنتجها.

السباق النووي في المنطقة

لعل أبرز الشواهد على ما ذكرناه الطريقة التي تعاملت بها الإدارات الأمريكية المتعاقبة مع البرنامج النووي لكل من باكستان والهند، فتتبع ذلك ينبئ بوضوح عن انحياز أمريكي سافر لجانب الهند وتحامل كبير على باكستان وازدواجية في التعامل غير مبررة. فقد لقي البرنامج النووي الباكستاني منذ أيامه الأولى حملة عدائية كبيرة وضغوط أمريكية واسعة، في حين لقي البرنامج النووي الهندي تجاهلاً وصمتاً وعلى أحسن تقدير رفضاً شكلياً إذا لم نقل رعاية ومساندة دولية وأمريكية أوصلته إلى ما وصل إليه.

البرنامج الباكستاني.. رفض وحصار

إن الموقف الأمريكي من برنامج باكستان النووي لم تشهد له دولة أخرى مثيلاً في الضغوط والدعاية المضادة - عدا كوبا ربما - وهي سياسة بدت بوضوح منذ أن فرضت واشنطن حصاراً تسليحياً على باكستان بعد الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٧١م، والذي رفع عام ١٩٧٥م عند ما المحت باكستان إلى أن الصعوبات التي تواجهها في الحصول على الأسلحة التقليدية قد تدفعها لتبني الخيار النووي.

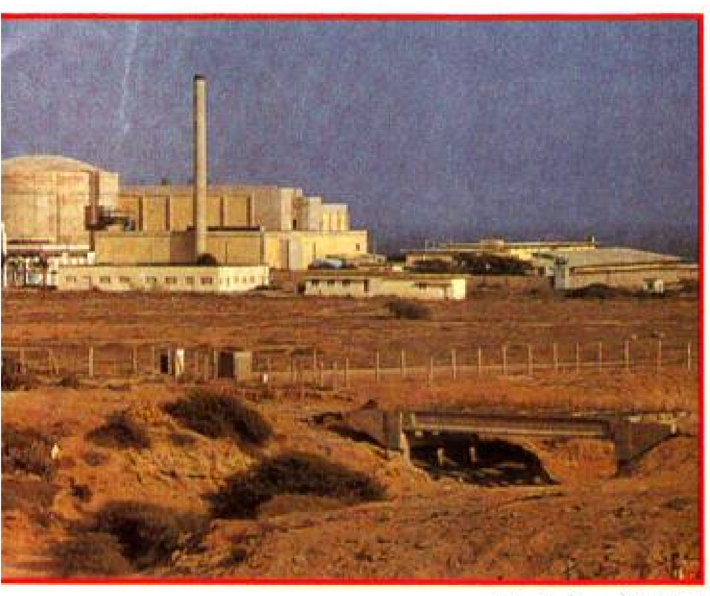
غير أن التجربة النووية الأولى للهند عام ١٩٧٤م وخذلان أمريكا لباكستان في حربها عام ١٩٧١م دفعا باكستان إلى تبني الخيار النووي رغم الرفض والضغوط الأمريكية. وفي هذا الصدد وقّعت باكستان وفرنسا اتفاقاً لشراء مفاعل نووي في مارس ١٩٧٦م، فسارع هنري كيسنجر شخصياً بالذهاب إلى لاهور ليحذر رئيس الوزراء الباكستاني آنذاك «ذوالفقار علي بوتو» من عواقب تمسكه بسياساته في المجال النووي.

ولما لم يفلح التغيير الحكومي الذي جاء بالجنرال ضياء الحق في ثني باكستان عن طموحها النووي، ضغطت الإدارة الأمريكية على فرنسا لإلغاء الاتفاق عام ١٩٧٨ و١٩٧٩م وقطعت الولايات المتحدة عن باكستان جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية تحت ذريعة تصنيعها لقنبلة نووية. وحسب بعض الروايات الأمريكية فإن الولايات المتحدة حاولت مراراً التخطيط لشل المرافق النووية الباكستانية.

وخلال عقد الثمانينيات خفت حدة الضغوط الأمريكية «قليلاً»، وذلك للدور الباكستاني خلال الحرب الأفغانية السوفييتية ووقوفها أمام خطط التوسع السوفييتي آنذاك، ولكن ذلك لم يعن التوقف المطلق، ففي عام ١٩٨٤م أرسل الرئيس الأمريكي رونالد ريجان رسالة للرئيس الباكستاني ضياء الحق طالب فيها باكستان بعدم تخصيب اليورانيوم إلى أكثر من خمس درجات للحد من قدرة باكستان على إنتاج اليورانيوم المستعمل في الأسلحة النووية.

وفي عام ١٩٨٧م عادت الضغوط الأمريكية لتشتد من جديد بعد أن تأكد لدى الولايات المتحدة أن باكستان باتت ذات مقدرة نووية، وفي تلك الفترة فرض الكونجرس الأمريكي ما يسمى بتعديل بريسلر الذي يقضي بحظر أي نوع من المساعدة الأمريكية على باكستان ما لم يتأكد ضمان خلوها أو عدم امتلاكها للسلاح النووي، ولم يطبق هذا التعديل إلا بعد أن انتهت الحرب في أفغانستان وانسحب الجنود الروس منها عام ١٩٩٠م إذ لم تعد الولايات المتحدة بحاجة لمساندة باكستان ضد عدوها اللدود. وبهذا قطعت عن باكستان جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية. هذا القرار جاء متزامناً مع القرار الباكستاني بالانحياز إلى قوات التحالف التي قادتها أمريكا إبان حرب الخليج الثانية، وهو انحياز لم يكن ليشفع لديها عند الإدارة

وثائق سرية أمريكية: وزير الخارجية الأمريكي يطلب من حكومته عام ١٩٦١م تقديم المساعدات المخبرية والذرية التي تساعد المشروع النووي الهندي على الوقوف على قدميه



المفاعل النووي الباكستاني

الأمريكية كما لم تشفع لها من قبل حمايتها للمصالح الأمريكية ووقوفها في مواجهة التمدد الشيوعي القادم من الاتحاد السوفييتي عبر افغانستان.

وخلال عامي ١٩٩١م و١٩٩٢م لم تهدأ تلك الحملة بل تصاعدت لتصل إلى ذروتها بتهديد باكستان بإعلانها دولة إرهابية بسبب دعمها للمقاتلين الكشميريين، ووضعت باكستان تحت المراقبة لعدة سنوات، وتذكر عابدة حسين السفيرة الباكستانية السابقة في واشنطن أنها خلال الشهور الـ١٥ التي قضتها في الخدمة هناك تم استدعاؤها ١١ مرة من قبل الخارجية الأمريكية لإبلاغها بموقفها الرافض للبرنامج النووي الباكستاني. ثم كان أخيراً فرض عقوبات اقتصادية شاملة على باكستان بسبب تجاربها النووية عام ١٩٩٨ والتي كانت رداً على التجارب النووية الهندية.

البرنامج الهندي: مساندة دولية

في مقابل ذلك نجد أن برنامج الهند النووي سار سيراً حثيثاً دون ضجيج أو رفض دولي، بل حظي برعاية ومساندة من كندا وفرنسا وإسرائيل والاتحاد السوفييتي بل وحتى من الولايات المتحدة نفسها، فقد ذكر الدكتور «جورج بركانوش» الأستاذ في العلوم النووية بجامعة كاليفورنيا الأمريكية في مذكراته أنه كشف عن وثائق أمريكية رسمية مهمة تحمل اسم «سري للغاية» تتضمن ضمن ما تتضمنه إيعازاً عام ١٩٦١م من وزير الخارجية الأمريكية آنذاك «دين راسك» للسلطات الأمريكية المعنية بالبرامج النووية بتقديم المساعدات المخبرية والذرية للحكومة الهندية والتي من شأنها دفع المشروع الهندي الناشئ للوقوف على قدميه، وقد كان ذلك لمعرفة امريكا أن الصين على وشك إجراء تجارب نووية، وهو ما كان بالفعل عام ١٩٦٤م.

ويؤكد الدكتور بركانوش العالم النووي الأمريكي أن الهند نجحت في تفجيراتها النووية عام ١٩٧٤م بفضل المساعدات الدولية لها، ففي الوقت الذي زودتها فيه كندا بالأجهزة والمعدات البالغة الحساسية لتحضير الماء الثقيل، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وألمانيا الغربية وسويسرا والنرويج وفرنسا قامت بتزويد الهند بكل التقنيات الكومبيوترية والمخبرية الحديثة لإنجاح تلك التفجيرات، وساهمت أمريكا على وجه الخصوص بتصميم وهندسة المفاعلات النووية الهندية.

وقد حاولت أمريكا ستر دعمها للهند عن طريق دعواتها الشكلية لنيودلهي بالتوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، إلا أنها في نفس السياق كانت تبدي تفهماً أمريكياً للإصرار الهندي على المضي قدماً في سباق التسلح النووي، ومنها تصريحات مساعد وزيرة الخارجية الأمريكي ستروب تالبوت الذي أشار إلى أن الولايات المتحدة تعترف بحق الهند في امتلاك السلاح النووي لضمان أمنها وسلامتها مؤكداً أن واشنطن لا تسعى إلى الحد من القدرة النووية الهندية.

وليس هذا من قبيل تغيير السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، وإنما هي سياسة راسخة في وعي

العلاقات الأمريكية الباكستانية في سطور

● ١٩٥٤م وقعت باكستان اتفاقية أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما وقعت على اتفاقيتين عرفتا باتفاقيتي «سيتو وسنتو» وهما اتفاقيتان تتبعان لحلف الناتو وأدى هذا التقارب بين البلدين إلى موافقة باكستان على بناء قاعدة عسكرية أمريكية قرب مدينة بيشاور من أجل التجسس على الاتحاد السوفييتي.

● ١٩٦٥م أصدرت الإدارة الأمريكية مرسوماً وقع باسم الرئيس الأمريكي «لندن بي جونسون» للحظر على إرسال أو بيع أو تصدير السلاح لكل من الهند وباكستان، وجاء ذلك القرار على خلفية الحرب التي خاضها البلدان في نفس العام، وبقي الحظر مستمراً حتى عام ١٩٧٣م ورفع الرئيس الأمريكي آنذاك جيرالد فورد الحظر المفروض عن بيع السلاح لباكستان.

● ١٩٧١م وجهت الولايات المتحدة الأمريكية انتقادات حادة للحكومة الباكستانية في مجال انتهاكات حقوق الإنسان التي يواجهها سكان منطقة باكستان الشرقية «بنجلاديش».

● وفي نفس العام ١٩٧١م اعتلى ذو الفقار علي بوتو سدة السلطة في باكستان ولم تشهد العلاقات الأمريكية الباكستانية في تلك الفترة تحسناً ملحوظاً بل بقيت على برودتها، وبعد اعتراف أمريكا بانفصال بنجلاديش عن باكستان وفي نفس العام أعلن بوتو انسحاب باكستان من كافة التحالفات العسكرية مع الولايات المتحدة.

● ١٩٧٧م تولى الجنرال ضياء الحق الحكم في باكستان، وانضمت باكستان لمنظمة دول عدم الانحياز كما بدأت في تنشيط وتفعيل برنامجها النووي، وعندئذ فرض الرئيس الأمريكي جيمي كارتر الحظر على جميع المساعدات المقدمة لباكستان مستثنياً من ذلك المساعدات الغذائية.

● أواخر عام ١٩٧٩م: شهدت العلاقات بين البلدين تحسناً مفاجئاً وذلك بعد الاجتياح الروسي لأفغانستان، وقدم الرئيس الأمريكي معونة عاجلة للحكومة الباكستانية تصل إلى اربعمائة مليون دولار، وكانت هذه المعونة على شكل مساعدات عسكرية واقتصادية.

● ١٩٨٥م قدم الرئيس الأمريكي ريجان دلائل للكونجرس الأمريكي لإثبات أن البرنامج النووي الباكستاني إنما هو برنامج سلمي وتم إنشاؤه لأغراض سلمية.

● ١٩٨٩م وبعد انسحاب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان انقلبت لغة الخطاب الأمريكي تجاه باكستان، وبدأت في مراجعة البرنامج النووي وفتح الملف على مصراعيه مؤكدة أن البرنامج لم يأخذ المنحى السلمي وأعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش آنذاك وقف جميع المساعدات الأمريكية لباكستان بل والتفكير بفرض حظر دولي عليها.

● ١٩٩٨م قامت باكستان بتجاربها النووية وفرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات اقتصادية عليها.■



المفاعل النووي الهندي

جورج بركانوش. العالم النووي الأمريكي : الهند نجحت في تفجيراتها النووية عام ١٩٧٤م بفضل المساعدات الدولية.. كندا زودتها بأجهزة تحضير الماء الثقيل.. وسبع دول أخرى أمدتها بكل التقنيات الإلكترونية لإنجاز التفجيرات

الساسة الأمريكيين منذ وقت مبكر، فهذا «لاري ديموند» - على سبيل المثال - الباحث في مؤسسة «هوفر» وصاحب الآراء المؤثرة في صانعي القرار بوزارة الخارجية الأمريكية عندما ناقش الدعائم التي يجب أن ترتكز عليها السياسة الخارجية الأمريكية ذكر منها أن على أمريكا وحلفائها في الدول الصناعية أن تمارس ضغوطاً اقتصادية وسياسية قوية على دول تسعى إلى امتلاك القنبلة النووية أو هي بالفعل تمتلكها مثل إيران والعراق وباكستان وكوريا الشمالية، وإذا لم تستجب هذه الدول فلتجهز أمريكا نفسها لتوجيه ضربات عسكرية وقائية «انظر مقال لاري دايموند في مجلة جلوب الباكستانية عدد يونيو ١٩٩٣م». فإننا نجد أن الباحث الأمريكي أغفل ذكر الهند - فضلاً عن إسرائيل - في حين ذكر باكستان التي كان الجميع يعدونها حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة؛ أليس في هذا إشارة واضحة إلى ازدواجية المعايير التي تتعامل بها السياسة الأمريكية تجاه باكستان والهند، وبالتالي ألا يدل ذلك على أن الحليف الحقيقي لها في المنطقة إنما هو الهند لا باكستان؟

واقع الحال أن ما يدعى بـ«القنبلة الإسلامية» لباكستان تستأثر بنصيب الأسد من الحملة الإعلامية، بينما تظل القنابل النووية في كل من الهند وإسرائيل بل وجنوب إفريقيا والتي صُنعت بدعم مباشر أو غير مباشر من الغرب في طي الكتمان لتثور الثائرة من جديد على باكستان والصين والبعد النووي في علاقاتهما تخوفاً من علاقات بين الحضارتين الإسلامية والكونفوشية، وهو ما أشار إليه صمويل هنتنجتون في نظريته عن صراع الحضارات.

قضية كشمير

أما على صعيد قضية كشمير المتنازع عليها بين الهند وباكستان منذ عام ١٩٤٧م والتي كانت سبباً مباشراً في اندلاع حربين من أصل ثلاث حروب بينهما والتي تشكل بؤرة الصراع والتوتر الأولى في المنطقة؛ فقد كان الأولى بالولايات المتحدة الأمريكية التي تدّعي رعاية الحقوق وحماية الشرعية الدولية أن تؤيد قرارات الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن الدولي وقرار تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م والتي تنص جميعها على حق تقرير المصير وإجراء استفتاء شعبي للحصول على ذلك الحق، وهو ما تطالب به باكستان وما يطالب به الشعب الكشميري أيضاً. غير أن أمريكا اختارت إغفال تلك القرارات والوقوف على الحياد ولم تكلف نفسها حتى دعوة الهند لتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذا الصدد وغضت الطرف عن الانتهاكات الهندية الواسعة لحقوق الإنسان في كشمير وممارساتها الهادفة لتثبيت الأمر الواقع وإسقاط قرارات الأمم المتحدة بالتقادم كما حدث مع إسرائيل.

بل إن الموقف الأمريكي يتجاوز ذلك إلى تأييد الموقف الهندي إزاء قضية كشمير وهو ما عبر عنه صراحة كارل إندر فورث مساعد وزيرة الخارجية لشئون جنوب آسيا والمعروف بتحيزه للهند، كما أن أمريكا تتجاهل الدعوات الباكستانية لها من أجل التوسط في حل قضية كشمير لأن ذلك يغضب الطرف الهندي الرافض لأي نوع من التدخل أو الوساطة الخارجية، ليكتفي بالدعوة إلى الحوار الثنائي الذي أثبت فشله في ضوء العديد من الجولات بسبب التعنت الهندي الرافض لأي تسوية تغيّر الأمر الواقع الذي تعيشه القضية.

وفوق كل ذلك تتبنى أمريكا المقولات الهندية التي تتهم باكستان بدعم المقاتلين الكشميريين، وفي حين أدرجت أمريكا الجماعات الكشميرية المقاتلة لنيل حقها في تقرير مصيرها ضمن لائحة الإرهاب، فإنها هددت باكستان بنفس المصير إذا تمادت في دعم هذه الجماعات، وكادت بالفعل تضعها ضمن لائحة الدول الداعمة للإرهاب في عام ١٩٩٣م كما مر معنا من قبل.

وفي زيارته لباكستان جعل الرئيس الأمريكي في قمة أولويات أجندته موضوع البرنامج النووي الباكستاني ومكافحة الإرهاب، في حين تغاضى عن الإرهاب الهندي الذي طال مواطنين هنوداً ودولاً مجاورة، وممارسات الهند ضد السيخ والمسلمين والمسيحيين والكشميريين والتاميل داخل الهند تفوق الوصف، كما أن سجلها في دعم الحركات الإرهابية أو الانفصالية داخل الدول المجاورة غير خافية عن المراقبين؛ من ذلك دعمها للتاميل الانفصاليين في سريلانكا ودعم الانفصاليين في منطقة شتاجونج الحدودية ببنجلاديش، فضلاً عن تورطها في أحداث العنف الطائفية في مدينة كراتشي الباكستانية..

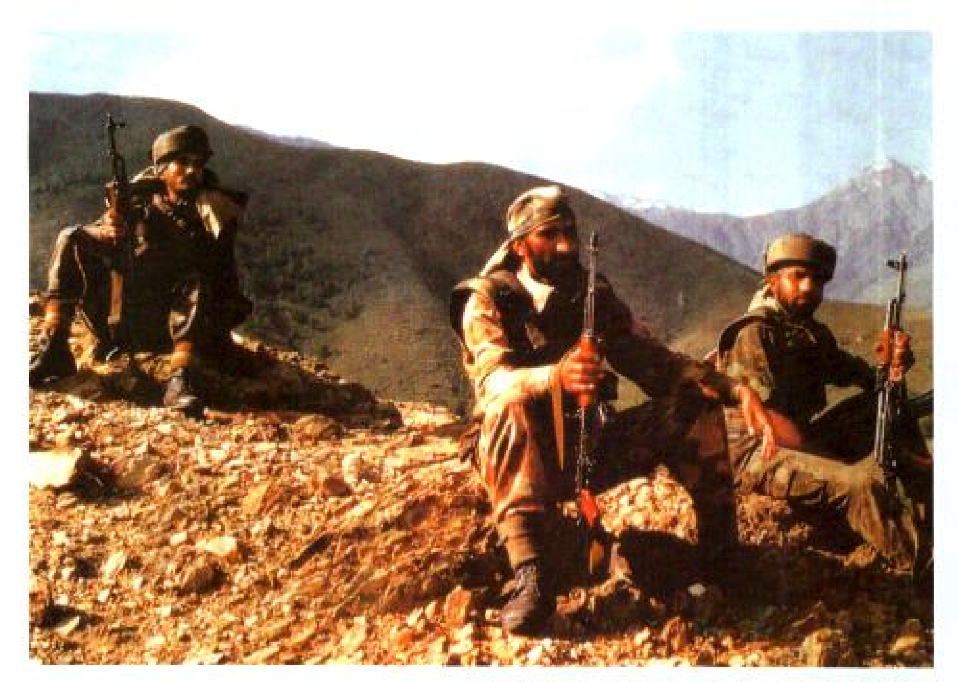
فهل بعد هذا يبقى لأحد شك في نزوع السياسة الأمريكية تجاه الهند. إن تاريخ العلاقات الأمريكية الهندية منذ نشأة الهند يؤكد أنها حافظت على قدر جيد من التفهم ووصلت في كثير من أطوارها إلى درجة الغزل الخجول، فالحقيقة تشير إلى عدم وجود توتر حقيقي بين الطرفين طوال السنوات الماضية، وأن المواقف المتناقضة كانت تلقى تفهماً وقبولاً من قبل الجانبين، كما أن أمريكا تُعتبر الدولة الأكثر استثماراً في الهند «تليها بالطبع إسرائيل» ومصالحها الاقتصادية تتشابك بشكل كبير مع الهند، وهو الأمر الذي جعل التجار وأصحاب الشركات الأمريكية هم أكثر الوفود المرافقة للرئيس بيل كلنتون في زيارته للهند، كما جعل أبرز إنجازات الزيارة توقيع الطرفين على عقود واتفاقيات تعزز التعاون الاقتصادي والتجاري وربما العسكري بين البلدين.

وهذا يجعلنا نؤكد أن الحليف الحقيقي الذي تعده الولايات المتحدة إنما هو الهند، وهو أمر تدركه الهند منذ وقت مبكر، ففي كتابه «الهند تتكلم إلى أمريكا» يقول ب.ن. شاكرافارتي أحد أبرز سياسيي الهند في القرن العشرين: «إن أمريكا تعترف بالدور المحوري في جنوب وجنوب شرق آسيا، فضلاً عن أن استمرار الهند دولة قوية حرة ديمقراطية مستقرة هو أمر في صالح أمريكا على المستوى العالمي، وبحصول الهند على دعم معقول من الدول الصديقة تكون الهند الدولة الوحيدة التي من المحتمل أن تستطيع الوقوف في وجه التوسع الصيني. فالهند تدرك دورها في ضوء الصراع العالمي وتسعى للحفاظ على مصلحتها الوطنية، بل إنها تسعى لعرض دور محوري لها في المنطقة مستفيدة من الصراع لا سيما في وجه التوسع الصيني».

وفي ضوء ما سلف ذكره كيف يمكننا تقييم مستقبل العلاقات الأمريكية مع كل من الهند وباكستان والدور الذي تعده الولايات المتحدة لهذين البلدين في المنطقة؟

باكستان: عزلة دولية وتحالف صيني إيراني

بالنسبة لباكستان فإن معطيات السياسة الأمريكية والهندية تجاهها تدفعها إلى مزيد من العزلة الدولية وتطويق نفوذها والحد من دورها



قوات هندية على إحدى القمم في مواجهة مجاهدي كشمير

في قضية كشمير لم يكلف كلينتون نفسه دعوة الهند لتطبيق قرارات الأمم المتحدة بل غض الطرف عن الانتهاكات الهندية لحقوق الإنسان هناك

الإقليمي باستخدام ورقتي غياب الديمقراطية في البلاد و«دعم الإرهاب» المتمثل في الجماعات الكشميرية وحركة طالبان الداعمة لأسامة بن لادن. وستستمر هذه السياسة في سبيل ليّ الذراع الباكستانية وإجبارها على تنفيذ السياسات الأمريكية في المنطقة.

وسيكون من نتائج هذه السياسة توقيع باكستان على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية وهو أمر أصبح في حكم المؤكد، فقد أعربت الحكومة العسكرية في البلاد عن موافقتها المبدئية على توقيع المعاهدة، غير أنها تحتاج إلى فترة من الزمن لتهيئة الشارع الباكستاني لمثل هذا الخيار، ومن هنا فقد كثرت الندوات الحوارية التي تعقد في باكستان لمناقشة جدوى التوقيع على هذه المعاهدة وأنها لن تشكل أي ضرر على أمن باكستان أو مصالحها القومية.

وتذكر مصادر أمريكية أن رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجباني حمّل الرئيس الأمريكي مقترحاً يقضي بعقد اتفاقية بين الهند وباكستان على عدم استخدام السلاح النووي في حال نشوب حرب بينهما، غير أن هذا المقترح لا يمكن أن تقبل به باكستان لأن ميزان القوة التقليدية تتفوق فيه الهند بمراحل عديدة، وفي حال توقيع مثل هذه الاتفاقية سيفقد السلاح النووي مفعوله الإيجابي لباكستان في ردع الهند عن الاعتداء عليها.

وستسرّع سياسة ليّ الذراع الباكستانية في خطوات إعادة الحياة المدنية والديمقراطية إلى باكستان وتحكيم الدستور من جديد سعياً للخروج من العزلة الدولية المفروضة عليها تحت هذا المبرر. ومن المرجح كذلك أن تضغط حكومة الجنرال برويز مشرف على حكومة طالبان لعقد جولات حوار جديدة مع المعارضة الشمالية لتشكيل حكومة أفغانية موسعة تحظى بقبول واعتراف دولي.

أما بشأن قضية كشمير فالذي يبدو حتى الساعة أن حكومة العسكر لن تتنازل في هذا الصدد بسهولة وقد تقبل ببقاء الوضع الراهن على ما هو عليه مدة من الزمن لحين تغيّر الظروف والموازين الدولية لصالحها.

ومن جهة أخرى فإن سياسة ليّ الذراع ستدفع باكستان لتعزيز تحالفهما مع الصين كما سيدفعها إلى توثيق علاقاتها مع إيران وإزالة الخلافات العالقة بين البلدين في سبيل إقامة تحالف موسع يضم باكستان والصين وإيران في مواجهة التحالف الأمريكي الهندي الإسرائيلي في المنطقة. وهو خيار كانت قضية افغانستان تقف في طريقه، غير أن التوازنات الحالية ستدفع باتجاه خيار توفيقي فيما يتعلق بالقضية الأفغانية في سبيل كسب شريك جديد هو إيران.

باكستان عاشت تحت أطول حصار عسكري اقتصادي أمريكي منذ عام ١٩٧١م ولم يشفع لها حمايتها للمصالح الأمريكية في مواجهة التمدد الشيوعي القادم من الاتحاد السوفييتي عبر أفغانستان

الهند: دور إقليمي وحلف أمريكي إسرائيلي

أما بالنسبة للهند فإن علاقاتها مع الولايات المتحدة مرشحة للزيادة والتطور لتشمل الجوانب التجارية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، فبعد انهيار الاتحاد السوفييتي المموّل العسكري الأول للهند فإن الولايات المتحدة الأمريكية غدت البديل الأوفر حظاً لاحتلال هذه المكانة لاسيما بعد الزيادة التي طرأت مؤخراً على ميزانية الدفاع والتي بلغت نسبة ٢٨٪ وهي زيادة عالية جداً تتوافق مع ما ذهبنا إليه من إعداد الهند لدور إقليمي ريادي.

كما أن الهند ترشح نفسها كحليف أمني في مواجهة الأصولية الإسلامية، وهو أمر تروج له إسرائيل بشدة في ضوء الشراكة الأمنية والاستراتيجية بينها وبين الهند. وفي هذا الصدد ترنو إسرائيل إلى تحقيق فكرة إقامة حلف استراتيجي اسيوي على محور واشنطن ـ نيودلهي ـ تل أبيب ـ أنقرة يركز على مواجهة تهديد انتشار الراديكالية الدينية «الإسلامية»، وكبح تهديدات وأخطار سيطرة مصادر أخرى في آسيا على مراكز النفوذ والزعامة.

وكانت الهند منذ سبتمبر ١٩٩٩م قد أعلنت على لسان «براديش ميشرا» مستشار أمن الدولة الهندي بأنها بصدد التنسيق مع الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب الدولي، وأعلنت الهند وقتها استقبال السفير «مايكل شيهان» منسق شؤون مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية والتنسيق معه لمواجهة الادعاء بتصدير افغانستان لأعمال الإرهاب إلى دول آسيا الوسطى والقوقاز.

وفي ظل هذه الموازين التي تميل لصالح الهند ستزيد الأخيرة من مساعيها الرامية للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي يمثل دول العالم النامية، وهو أمر سيقابل برفض صيني، إلا أن خطوات التقارب التي تنتهجها الهند تجاه الصين تسعى لتحييد الأخيرة في هذا المجال وقد تقبل به بالفعل في إطار تسوية أو مساومات معينة.

من كل ما سبق فإنه يمكننا القول إن الزيارة التاريخية للرئيس الأمريكي إلى منطقة جنوب آسيا جاءت لوضع النقاط على الحروف وتدشين أو إعلان السياسة الأمريكية تجاه المنطقة للفترة المقبلة، وهي تفتح آفاقاً كبيرة في مجال التبادل التجاري بين كل من الهند وبنجلاديش مع الولايات المتحدة، وتبارك الدور الهندي المرتقب على المستوى الإقليمي، وتُبقي على شعرة معاوية مع باكستان، وتلوح للصين أن كل الأوراق بيد واشنطن ولا مجال للمراوغة أو التمرد. ■

حصاد الجولة

الهند: توقيع ٣ اتفاقيات في الطاقة والتكنولوجيا.. ورفع الحظر عن ٥١ شركة

على الرغم من أن زيارة الرئيس الأمريكي للهند تأتي بعد أكثر من ٢٢ عاماً من آخر زيارة لرئيس أمريكي للهند «الرئيس جيمي كارتر في عام ١٩٧٨م» وعلى الرغم من الوفد الكبير المرافق للرئيس الأمريكي بيل كلينتون والذي يبلغ ٦٥٠ شخصاً من بينهم ٨ أعضاء في الكونجرس الأمريكي ووزراء ومسؤولون، إضافة إلى عدد كبير من رجال الأعمال والإعلام و٢٠٠ أمريكي من أصل هندي، إلا أن الناظر إلى أجندة الزيارة يجد أنها لم يظهر منها جديد في جانبها السياسي، فقد شملت مجموعة قضايا وإن كانت مهمة للبلدين، إلا أنه قد سبق وأن عقد حولها العديد من الحوارات.

لكن يمكن الإشارة إلى أنه من الثمرات التي يمكن أن يُقال إنها تحققت من زيارة الرئيس الأمريكي ما تم التوصل إليه من اتفاقيات اعتبرها الخبراء خطوة نحو تأسيس العلاقات بين البلدين ومن أهم هذه الاتفاقيات القمة الرئاسية التي يعقدها قادة البلدين سنوياً بشكل دوري في محاولة لتوطيد العلاقات الثنائية وإزالة بعض الخلافات العالقة، إضافة إلى لقاءات دورية بين وزيري الخارجية، وعقد لقاءات أخرى بين وزارتي الخارجية لبحث شؤون الأمن في المنطقة، وتم تشكيل العديد من اللجان المشتركة خاصة في مجال البحث العلمي وصناعة الأدوية والتي تعرضت ولا تزال إلى انتقادات حادة بوصفها استغلال أمريكي للشعب الهندي من خلال إجراء التجارب الأولية عليه.

ومن الثمرات أيضاً قيام الرئيس الأمريكي برفع الحظر عن أكثر من ٥١ شركة أمريكية كانت تستثمر في الهند، وذلك قبيل وصوله إلى الهند وأثناء الزيارة تم التوقيع على ثلاث اتفاقيات في الطاقة والتكنولوجيا والعلوم البيئية، إضافة إلى فتح باب الاستثمار أمام الشركات الأمريكية برؤوس أموال كبيرة متوقع أن تصل إلى أكثر من ٤ مليارات دولار خاصة فيما يتعلق بمد خط الغاز من بنجلاديش إلى الهند عبر شركات أمريكية كما تعهد كلينتون بتوفير ضمان مالي بقيمة مليار دولار للشركات الهندية الصغيرة والمتوسطة لشراء المنتجات الأمريكية.■

بنجلاديش: كلينتون يستثمر للشركات الأمريكية حقول الغاز الجديدة



استغل الرئيس الأمريكي فرصة الإجازة في الهند بمناسبة إحدى المناسبات الدينية ليتوجه إلى بنجلاديش في زيارة لمدة يوم واحد صحبه فيها ٤٤ مسؤولاً أمريكياً وهي أول زيارة يقوم بها رئيس أمريكي لبنجلاديش منذ انفصالها عن باكستان في سنة ١٩٧١م الأمر الذي اعتبرته حكومة بنجلاديش تحولاً تاريخياً في طبيعة العلاقة بين البلدين.

الدافع الأول للزيارة: بعد أن أكدت الدراسات والمسوح وجود كميات كبيرة من الغاز الطبيعي منتشرة في الأراضي البنغالية وجهت الشركات الأمريكية المستثمرة الطلب لحكومتها القيام بالضغط على بنجلاديش للسماح لها بالفوز بعقود استخراج الغاز والذي ترمي من ورائه إلى قيام شركات أمريكية أخرى بمد خط أنابيب إلى الهند التي تشتكي من شح مواردها في الغاز الطبيعي الأمر الذي يحقق مصالح اقتصادية عدة بالنسبة للولايات المتحدة، لكن الموقف البنجالي كان واضحاً في تصريح رئيسة وزراء بنجلاديش الشيخة حسينة التي قالت إن حكومتها لن تفكر في تصدير الغاز قبل أن يتحقق اكتفاء ذاتي للبلاد وأن يتوافر احتياطي ليس لأقل من خمسين سنة مقبلة الأمر الذي أثار بعض المسؤولين الأمريكيين واتهموا البنجاليين بأن ظروفهم الاقتصادية المتأزمة ترجع بالأساس إلى عدم رغبتهم في الاستفادة من مثل هذه العروض.



في نفس الوقت أكدت الخارجية البنجالية أثناء تواجد الرئيس الأمريكي في الهند عدم رضاها بأي خطوة تضر بمصالح باكستان واعتبرت علاقتها مع باكستان علاقة تاريخية كما أكد سفير بنجلاديش لدى باكستان في رسالته التي وجهها للمسؤولين والشعب في باكستان بمناسبة العيد الوطني لبنجلاديش يوم الأحد ٢٦ مارس الماضي، حيث أكد على تميز العلاقات بين البلدين. الأمر الذي دفع العديد من المراقبين إلى القول إن هناك اتجاهاً أمريكياً هندياً لضم بنجلاديش في تحالف المستقبل الذي تسعى الهند إلى دفع واشنطن إلى المصادقة عليه والذي ستكون من مهامه الوقوف في وجه النمو الصيني في المنطقة، إضافة إلى محاصرة ما يسمونه بالأصولية الإسلامية في باكستان وأفغانستان.■

باكستان: أجندة أمريكية ثقيلة تضع الحكومة العسكرية أمام خيارات صعبة



مشرف

زيارة كلينتون إلى باكستان والتقاؤه حكامها العسكريين مهمة من نواحٍ عديدة:

أولاً: عدم مجيء كلينتون كان سيعد نوعاً من الإهانة التي قد تعقبها مشكلات اقتصادية ودبلوماسية لا تستطيع باكستان تحملها في ظل الظروف الراهنة، وربما أدى ذلك إلى قطع المساعدات من صندوق النقد الدولي والمؤسسات العالمية، فضلاً عن الانعزال السياسي.

ثانياً: إعطاء الحكومة العسكرية التي واجهت ردود أفعال شديدة من العالم بعد انقلاب أكتوبر عام ١٩٩٩م نوعاً من الشرعية وإن كانت الإدارة الأمريكية ترفض اعتبار الزيارة مؤدية إلى هذه النتيجة، على الرغم من أن مشرف قال خلال مؤتمر صحفي إثر مغادرة كلينتون: إنني لا أحصل على شرعية من قِبَل أي طرف أو دولة، وإنما الشعب ومصلحة البلد هو مدار شرعية حكومتي.

ثالثاً: الاستماع إلى وجهة نظر باكستان تجاه القضية الكشميرية، وهو الأمر الذي حدث بالفعل، فناقش الجنرال برويز مشرف مع كلينتون القضية، لكن دون نتائج عملية، حيث تبنى كلينتون وجهة النظر الهندية في عدم دخول الولايات المتحدة كطرف ثالث في القضية.

رابعاً: رفع الحصار الاقتصادي عن باكستان - كما والحال بالنسبة للهند - بعد تجربتها النووية، حيث مازالت تعاني باكستان من الآثار السلبية المترتبة على «تعديل بريسلر» الذي بموجبه يحرم بيع الأسلحة والتمويل والتدريب العسكري لصالح باكستان.

ذلك فضلاً عن قضايا مالية، كفض الجدل حول المبالغ التي دفعتها باكستان لشراء طائرات F-16 والتي رفضت الولايات المتحدة تسليمها إلى باكستان كما أبت أن ترد المبلغ، وأخيراً اتفق الجانبان على تبديلها بالقمح - ولا تزال باكستان تنتظر وصول القمح! ومن هنا كانت الولايات المتحدة تدرك جيداً أن باكستان عطشى لزيارة رئيس أمريكي، فلم تنسَ أن تضع شروطاً قاسية لقبول هذه الاستضافة ولو لمدة قصيرة.

وعلى العكس من شعور كلينتون بالارتياح في الهند وبنجلاديش نظراً للأجندة الاقتصادية والتجارية التي كان يحملها، ثم الموقف الأمريكي المنحاز للهند إذ تريد الولايات المتحدة منها أن تكون «شرطياً» لآسيا، وصل كلينتون إلى باكستان ومعه أجندة ثقيلة تجعل الحكومة العسكرية أمام خيارات صعبة.■

الورقة السورية.. المأساة



الجولان

في وثائق المفاوضات الأخيرة بين سورية وإسرائيل، نُشرت وثيقتان مهمتان: الأولى: الورقة الأمريكية التي تمثل الصيغة الوسط، والثانية: الورقة السورية(١) التي تمثل الطموحات السورية، وتفترض ابتداءً أن المفاوض السوري قد حقق آماله وطموحاته مائة بالمائة، وذلك في جو الانتصارات الكبرى بقبول إسرائيل العودة إلى حدود الرابع من يونيو، ومن هذا الافتراض نقف مع الورقة السورية لنشهد عمق المأساة التي ستنزل بأمتنا خلالها، ونتناولها من خلال سبع نقاط رئيسة تدور حول سبع من المواد الثماني فيها:

بقلم: د. منير محمد الغضبان (*)

المادة ١ : إقامة السلام وترسيم الحدود:

١ ـ تنتهي حالة الحرب بين سورية وإسرائيل، ويقوم السلام بينهما بعد دخول هذا الاتفاق حيز النفاذ، ويحافظ الطرفان على علاقات سلم عادية، كما هي موضحة في المادة ٤ من هذا الاتفاق.

٢ ـ الحدود الدولية المعترف بها والآمنة بين سورية وإسرائيل هي الحدود المبيَّنة في المادة الثانية أدناه، خط الحدود الدائم الذي تم الاتفاق على ترسيمه بين الدولتين هو خط الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وتسحب إسرائيل جميع قواتها العسكرية ومدنييها خلف هذه الحدود.

لقد جرى الاعتراف إذن بدولة اسمها إسرائيل، احتلت أرض فلسطين لتكون بديلاً عن الفلسطينيين المواطنين الأصليين فيها، وهذا يعني إلغاء فلسفة استمرت قرابة نصف قرن تتحدث عن إسرائيل المزعومة، بل أصبح من واجب الحكومة السورية أن تحافظ على حدودها محافظة كاملة وترعاها من أن يمسها أحد، وهي صاحبة المشروع الصهيوني في المنطقة، وعلينا إلغاء المشروع العربي في مواجهته، لأن السلم الدائم المستمر لن يتحقق بغير ذلك، وما كنا عليه قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧م هو هراء وكلام فارغ وعنتريات لا معنى لها!.

نحن اليوم نعترف بالهزيمة كاملة، ونشكر إسرائيل على تخليها طوعاً عن الأرض السورية التي احتلتها في حرب يونيو.

المادة ٢ : الحدود الدولية :

١ ـ الحدود الدولية بين سورية وإسرائيل هي كما هو مبين في الخرائط والإحداثيات المحددة في الملحق هذه الحدود هي الحدود الدولية المعترف بها، والآمنة والدائمة بين سورية وإسرائيل، وهي تحل محل أي حدود أو خطة سابق رسم بينها.

٢ ـ يلتزم كل طرف بحرمة هذه الحدود، وعدم انتهاك أراضي الطرف الآخر ومياهه الإقليمية وأجوائه

لقد غدت الحدود الآمنة الدائمة بين إسرائيل وسورية في وضع ممتاز يفوق الوضع الذي عليه بين الدول العربية الشقيقة، وهو تعهد يمنع كل فلسطيني تسول له نفسه أن يستعمل هذه الحدود لعملية فدائية، فالحرمات لا تنتهك من أي طرف، ويعني بالمقابل أن كل فلسطيني لا يعترف بهذه الحدود، ويود تحرير أرضه عن طريق سورية هو إرهابي خارج على النظام والقانون!

إنه إعلان لكل فلسطيني عربي: قف! هذه أرض إسرائيل، هذه أرض اليهود، ونحن حماة هذه الحدود، وحماة هذه الأرض، ولو انتهكت هذه الحرمة لقُتلت، هذه ليست فلسطين، هذه إسرائيل الجار الصديق.

المادة ٣ :

ب ـ المبادئ : الأمن هو حاجة مشروعة للطرفين.. إن هذه الترتيبات الأمنية هي ضمان المساواة في الأمن عموماً في إطار حالة السلام بين سورية وإسرائيل.

جـ ـ المناطق المنزوعة السلاح والمناطق المحدودة للقوات:

١ ـ منطقة منزوعة السلاح على جانبي الحدود كما هو موضح في الملحق (   ) لا يسمح فيها بتواجد قوات عسكرية أو أنظمة أسلحة، أو قدرات عسكرية، أو بنية تحتية عسكرية من قبَل أي طرف، وتتواجد فيها قوات شرطة مدنية.

٢ ـ منطقة محددة القوات والقدرات تلي المنطقة المنزوعة السلاح لدى الجانبين يُتفق على عمقها وحجم قواتها، وصنوف أسلحتها حسب الملحق.

(*) كاتب وباحث سوري.

د ـ الإنذار المبكر : تتـولى أطراف ثالثـة ـ الولايات المتحدة وفرنسا ـ تشغيل محطة إنذار مبكر لمدة خمس سنوات.

هـ ـ آلية المراقبة والتفتيش والتحقق: من قبل عناصر من المراقبين الدوليين.

و ـ ترتيبات أمنية أخرى: يدرك الطرفان أن الإرهاب الدولي بكل أشكاله يهدد أمن كل الدول، ولذلك فإن لها مصلحة مشتركة في تعزيز الجهود الدولية، ويتعهد الطرفان بالامتناع عن تنظيم أي عمل فيه تهديد بالعنف ضد الطرف الآخر أو ضد مواطنيه أو ممتلكاته، ويتخذ كل طرف الإجراءات الضرورية لضمان عدم انطلاق مثل هذه الأعمال من أراضيه، مع تأكيد خاص على السيادة والحقوق الأساسية وحرية التعبير سياسياً وإعلامياً.

ـ إيجاد حل عاجل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

ـ يشرع الطرفان بعد دخول الاتفاق حيز التنفيذ ببدء مفاوضات تهدف إلى التوصل لجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من كافة أسلحة التدمير الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية.

ونقدم هذه الملاحظات السريعة حول هذه المادة الثالثة :

١ ـ أصبحت عندنا بهذا الاتفاق أرض سورية منقوصة السيادة، هي لنا نظرياً، لكنها ليست لنا عملياً، ولا حق في البقاء فيها، إلا لقوات شرطة مشتركة بين الطرفين، ولا ننسى أننا في ٤ يونيو كنا على قمة جبل الشيخ، واليهود تحت مرمى المدفعية السورية، بل مرمى القناصة السورية، أما اليوم فلا ندري حدود هذه الأراضي التي لا سلطة لنا عليها، سوف تنسلخ من أرضنا، إضافة إلى عدم وجود أي سلاح فيها.

٢ ـ أرض ثانية منقوصة السيادة كذلك فيها أسلحة خفيفة متفق عليها تلي الأرض المنزوعة السلاح لا ندري مداها، وهي متروكة للاتفاق.

٣ ـ وجود أجنبي في أرضنا مهمته تشغيل محطة الإنذار المبكر.

٤ ـ قوات أجنبية في أرضنا متعددة الجنسيات تراقب الحدود، وتراقب الفضاء، وتوصل المعلومات.

٥ ـ تدخل في شؤوننا الداخلية نتعهد فيه ألا نسمح بأي تنظيم يفكر باستعمال العنف ضد إسرائيل، وأقصى ما يسمح به هو الكلام الشخصي، وبتعبير أوضح لا وجود للمنظمات الفدائية الفلسطينية على أرضنا.

٦ ـ وهذه المنظمات تندرج ضمن الإرهاب الدولي.

٧ ـ الحدود المسموح بها في الذكريات عن الأراضي الفلسطينية حدود أصوات شخصية تُنَفِّث عن أشواقها بالكلمة والتعبير الحر، لا يصل إلى حد إزعاج الطرف الآخر، ويحسن أن نشير إلى أن وزير المعارف اليهودي سمح بإدخال نصوص شعرية للشاعر محمود درويش رغم احتجاج الأحزاب الدينية على ذلك.

٨ ـ لم يعد هناك شيء اسمه القضية الفلسطينية، إنما هناك لاجئون لابد من إيوائهم وتوطينهم في كل مكان إلا وطنهم وأرضهم.

لماذا تفرض التسوية إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية مع الصهاينة.. رغم أن إقامة تلك العلاقات متروكة. في العادة. للإمكانات والمصالح المشتركة؟

٩ ـ لابد أن نشير إلى أن هذه هي المرة الوحيدة التي ذكر فيها اسم «فلسطينيين» في بنود الاتفاق.

١٠ ـ أن قضية التهديد النووي الإسرائيلي فحلها على طريقة أوسلو (يشرع الطرفان بعد دخول الاتفاق حيز التنفيذ ببدء مفاوضات تهدف إلى التوصل لجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية).

المادة ٤ : علاقات السلم العادية :

أ ـ يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة، ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في زمن السلم، وعلى الأخص:

١ ـ يقر الطرفان بسيادة كلٍ منهما وسلامته الإقليمية، واستقلاله السياسي، وحقه العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها.

٢ ـ يقيم الطرفان علاقات حسن جوار بينهما، ويمتنعان عن استعمال القوة أو التهديد باستخدامها بشكل مباشر أو غير مباشر ضد بعضهما، ويعملان على تعزيز السلام والاستقرار والتنمية في منطقتهما ويسويان كل الخلافات بينهما بالطرق السلمية.

ب ـ يقيم الطرفان فيما بينهما علاقات دبلوماسية وقنصلية بما في ذلك سفراء مقيمون بعد انتهاء الانسحاب الإسرائيلي.

جـ ـ يقر الطرفان بأن علاقاتهما تقوم على المصلحة المتبادلة واحترام علاقات حسن الجوار ولأجل هذا الغرض فإنهما:

١ ـ يقيم الطرفان علاقات اقتصادية وتجارية بما يتفق مع مصالحهما، ويتخذان من التدابير ما يسهل حركة البضائع والأشخاص وفقاً للقوانين والأنظمة النافذة في كل من بلديهما.

٢ ـ يتفق الطرفان على إقامة علاقات سياحية فيما بينهما، وينشطان السياحة من بلدان ثالثة، وفي هذا المجال فإنهما يلتزمان بمراعاة التقاليد والعادات السائدة لكل منهما.

هل نحن مُكلفون بإعادة نبع الحياة لهذا الكيان الصهيوني وأن نرعاه بكل ما نملك ؟!

د ـ يحق لمواطني كل طرف التقاضي أمام المحاكم في بلد الطرف الآخر.

ولنا كذلك العديد من الملاحظات على أخطر بنود الورقة السورية المادة الرابعة:

١ ـ فيما نعلمه أن البند ١ من المادة ٤ هو الذي يلزم الطرف السوري عند الاعتراف بالدولة المجاورة وهو: (يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في زمن السلم، وعلى الأخص: يقر الطرفان بسيادة كل منهما وسلامته الإقليمية واستقلاله السياسي، وحقه العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها).

أما البنود الأربعة الباقية فلا إلزام فيها لأي من الطرفين: إنما هو إقبال عن رغبة واختيار وحرص على الانتقال من حالة الحرب لا إلى الصلح فحسب، بل إلى حالة الأخوة والمصير المشترك.

ونلاحظ أن :

١ ـ الدول العربية لم تتعهد فيما بينها بهذا التعهد، أي بحل الخلافات الحدودية بالطرق السلمية إلا من خلال ميثاق الجامعة العربية، ولا توجد مواثيق ثنائية بينهما، ولذلك وجدنا الحرب الحدودية بين دول المغرب ودول المشرق، والمطلوب أن ترتفع العلاقة الممتازة مع إسرائيل إلى أعلى من أي اتفاق مع دولة عربية.

٢ ـ العلاقات الدبلوماسية : من الذي يفرض في الدنيا على دولة أن تقيم علاقات دبلوماسية مع دولة أخرى؟

هذه العلاقة متروكة للإمكانات والمصالح المشتركة، وقد مر على سورية أكثر من نصف قرن على استقلالها وتوقيعها ميثاق الأمم المتحدة، ونصف دول العالم أو أقل أو أكثر لا تقيم معها علاقات دبلوماسية، وكثيراً ما تقطع هذه العلاقات مع من أقامتها معها.

إلى أي هاوية نمضي؟ إلى إقامة أعلى مستوى من العلاقات على مستوى السفراء بين البلدين، أن يرفرف العلم الإسرائيلي في سماء العاصمة دمشق كما رفرف في سماء عمان والقاهرة؟

٣ ـ ولو فقدنا عقلنا وقبلنا العلاقات الدبلوماسية على أعلى مستوياتها، فمن الذي يفرض علينا إقامة العلاقات الاقتصادية والتجارية؟ وهل نحن مكلفون أن نعيد نبع الحياة لهذا الكيان، وأن نرعاه بكل ما نملك؟ ألا يكفي حالة إنهاء الحرب؟ ألا تكفي المصالحة، لماذا الأخوّة والصداقة والحب الغرام؟

ألا يدعوننا في ذلنا الذي أرغمنا فيه على إيقاف الحرب، أم لابد من أن نتعانق وتفيض دموع السعادة بيننا أن عدنا إخوة أشقاء؟ ونشكر المفاوض السوري الهمام الذي لم ينس أن يقول: «وفي هذا المجال فإنهما يلتزمان مراعاة التقاليد والعادات السائدة» لا مراعاة أوامر الله، فلا قيم ولا مبادئ إلا قيمة حسن الجوار مع الذي شرد شعبي، وذبح واحتل أرضي!!

٤ ـ ومن العلاقات السياحية إلى العلاقات القضائية، إنه تعايش وتطبيع كامل بين الطرفين، وليخسأ العدى جميعاً، وحيث إن الحزب القائد ـ



المباحثات السورية - الإسرائيلية برعاية امريكية

التسوية تقدم العلاقة مع الصهاينة على ما عداها من علاقات عربية أو إسلامية

حزب البعث العربي الاشتراكي - كما ينص دستور الجمهورية العربية السورية وهو الحزب القائد في المجتمع والدولة، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقة جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية، فعليه أن يكون هو الرائد في الحركة السياحية بين سورية وإسرائيل لتنفيذ بنود هذا الاتفاق.

المادة ٦ :

١ - الحقوق والواجبات: لا تؤثر هذه الاتفاقية، ويجب الا تفسر بأنها تؤثر بأي طريقة على حقوق وواجبات الطرفين بموجب ميثاق الأمم المتحدة.

٢ - يتعهد الطرفان أن ينفذا بحسن نية التزاماتهما وفق هذا الاتفاق.

٣ - يتخذ الطرفان الإجراءات الضرورية لسحب تحفظاتهما الخاصة بعدم تطبيق أحكام المعاهدات المتعددة بينهما.

٤ - يتعهد الطرفان الا يدخلا بأي التزام يناقض هذا الاتفاق.

ونتساءل:

١ - ماذا تعني هذه المادة؟ وما الداعي إلى البند الأول، وكلا الطرفين ينطلق من أحكام ميثاق الأمم المتحدة، ومبادئ القانون الدولي؟

٢ - لقد تجاوز الاتفاق الإجراءات الخارجية ليدخل إلى عالم القلوب والنوايا، ويطالب بتنفيذ الاتفاق بنية حسنة.

٣ - وهل البند الثالث الخاص بسحب التحفظات بعدم تطبيق أحكام المعاهدات المتعددة بينهما، يعني أن هناك اتفاقات سرية أخرى غير هذه المعاهدة، وفيها هذه التحفظات، وأنها ستسحب؟

٤ - لكن أخطر ما في هذه المادة الفقرة الرابعة الموضوعة على استحياء: يتعهد الطرفان الا يدخلا بأي اتفاق أو التزام يناقض هذا الاتفاق، فأي علاقة مع دولة عربية من تنسيق أو اتحاد أو وحدة تحكمها مبادئ هذا الاتفاق، فالاتفاق العربي - الإسرائيلي مقدم على أي اتفاق عربي - عربي أو عربي - إسلامي يمكن أن يتعارض معه، الأولوية الأولى هي للعلاقات السورية - الإسرائيلية، الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية والسياحية والقضائية والأمنية، وكل اتفاق دونه.

المادة ٧ : حل النزاعات :

يتم حل النزاعات الناجمة عن تفسير أو تطبيق هذا الاتفاق بالوسائل السلمية، وفي حال عدم التوصل إلى حل خلال فترة معقولة يتم حل النزاع عن طريق التحكيم او محكمة العدل الدولية.

ويا حسرتاه على نصف القرن الذي أمضيناه في الإعداد والتدريب والتسليح للمعركة الفاصلة بيننا وبين العدو الصهيوني، وواحسرتاه على تجويع الشعوب العربية وإفقارها، وتحويل ثمانين بالمائة من ميزانية الدولة - ونخص بالذكر سورية - للمجهود الحربي لمواجهة العدو الصهيوني.

ولنكتف بخمسة آلاف جندي بيننا وبين إسرائيل - إذ لا خوف من العدوان - بدل نصف مليون جندي طالما أن كل خلافاتنا ستحل - بعد اليوم - بالطرق السلمية، وفي حالة العجز فعندنا محكمة العدل الدولية، أم أننا بحاجة للجيوش الجرارة للمحافظة على الأنظمة الجبارة؟!.

المادة ٨ - الفقرات النهائية :

١ - يوقع الطرفان على هذا الاتفاق بالتزامن مع توقيع لبنان وإسرائيل على اتفاق سلام بينهما.

٢ - يتم التصديق على هذا الاتفاق في كل من البلدين وفق الإجراءات الدستورية لكل منهما، ويبدأ العمل بالاتفاق لدى تبادل وثائق التصديق، وسوف تحل محله كل الاتفاقات الثنائية بين الطرفين.

أما الحديث عن الإجراءات الدستورية، فمرتبط في إسرائيل بمصير باراك نفسه من خلال الكنيست، ومن خلال استفتاء شعبي عليه، أما في سورية فهو اتفاق بين حزب البعث العربي الاشتراكي، والجبهة التقدمية من ورائه وبين إسرائيل، لأن نظام مجلس الشعب في سورية يعطي سبعين بالمائة من المقاعد للحزب والجبهة، وهما صاحبا القرار الفعلي، ويفرض هذا بقوة النظام بحيث تكون الأكثرية دائماً بيدهما، ليكون القرار السياسي وغيره بيدهما كذلك.

هذا كل ما ذكرته صحيفة الحياة عن الصيغة السورية لاتفاق سلام شامل مع إسرائيل، ويرحم الله لاءات الخرطوم: لا مفاوضات، لا اعتراف، لا صلح، لتبدل بالنعمات المؤكدات: نعم للمفاوضات، نعم للاعتراف، نعم للصلح.

ها نحن اليوم، فكيف كنا قبل خمسة عشر يوماً من حرب يونيو؟ (أدلى اللواء حافظ الأسد وزير الدفاع السوري آنذاك بتصريح لصحيفة «الثورة» السورية الرسمية قال فيه: إن الوقت قد حان لخوض معركة تحرير فلسطين، وإن القوات السورية المسلحة أصبحت جاهزة ومستعدة ليست فقط لرد العدوان الإسرائيلي، وإنما للمبادرة لعملية التحرير بالذات، ونسف الوجود الصهيوني من الوطن العربي، إننا أخذنا بعين الاعتبار تدخل الأسطول الأمريكي السادس.

إن معرفتي بإمكاناتنا تجعلني أؤكد أن أي عملية يقوم بها العدو هي مغامرة فاشلة، وهناك إجماع في الجيش السوري الذي طال انتظاره واستعداده ويده على الزناد على المطالبة بالتعجيل بالمعركة، ونحن الآن في انتظار إشارة من القيادة السياسية)(٢).

ونقولها بصراحة للتيار القومي: لقد وقّع الاتحاد الاشتراكي في مصر على الاعتراف بإسرائيل دولة بديلة عن فلسطين، ووقّع أبناء الثورة العربية الكبرى على الاعتراف بإسرائيل دولة بديلة عن فلسطين، وسيوقع حزب البعث العربي الاشتراكي السوري والجبهة التقدمية من ورائه على الاعتراف بإسرائيل دولة بديلة عن فلسطين - إن رضيت إسرائيل - ورضيت منظمة التحرير لنفسها أن تكون دويلة في حضن إسرائيل، أما الحركة الإسلامية فلم توقّع ولن توقّع إن شاء الله.■

الهوامش

(١) الورقة السورية المعنونة بـ «الصيغة السورية لاتفاق سلام مع إسرائيل»، كما نشرت في جريدة «الحياة»، الأحد ١٦ يناير ٢٠٠٠م، الموافق ١٠ شوال ١٤٢٠هـ، العدد ١٣٤٥٩.

(٢) صحيفة الثورة السورية تاريخ ٢٠ مايو ١٩٦٧م.

بعد فشل قمة الأسد كلينتون

جمود المفاوضات على المسار السوري يقابله تصعيد ميداني في لبنان

عمان : عاطف الجولاني

فشل قمة جنيف بين الرئيس الأمريكي كلينتون والسوري حافظ الأسد، يكتسب اهتماماً مضاعفاً هذه المرة، فهو قد يعني باختصار طي ملف المفاوضات السورية الإسرائيلية، وتنحيته جانباً مدة تسعة أشهر ريثما ينجلي غبار السباق الرئاسي للوصول إلى البيت الأبيض.

التوقعات كانت قد تضاربت حول احتمالات نجاح القمة أو فشلها، وإن كانت التسريبات الإسرائيلية والأمريكية أعطت مؤشرات متفائلة بالنجاح من خلال الحديث عن وجود تفاهمات حول غالبية القضايا العالقة بين الجانبين، وعن نجاح المساعي الأمريكية في تضييق الفجوة بين الموقفين السوري والإسرائيلي ولكن فور فشل القمة سارع الجانبان السوري والإسرائيلي إلى التنصل من المسؤولية وحمّل كل طرف الآخر مسؤولية الفشل. النتيجة وإن كانت مخيبة للآمال بالنسبة للرئيس الأمريكي الذي كان يطمح إلى تحقيق إنجاز سياسي مهم، يُضاف إلى سجل حزبه الديمقراطي في الانتخابات المقبلة، إلا أنها كانت مرضية إلى حد ما لصاحبي العلاقة في هذا الوقت تحديداً.

فسورية وإسرائيل تدركان حجم العجز والشلل الذي سيصيب إدارة كلينتون في الفترة المقبلة وهي لن تستطيع تقديم الالتزامات المالية الضخمة المطلوبة للانسحابات وإعادة الانتشار، فالجمهوريون في الكونجرس ومجلس النواب لايرغبون بالتأكيد أن يستفيد كلينتون وحزبه من إنجاز سياسي في الجولان يوظّف في سباق الانتخابات الرئاسية لصالح الديمقراطيين.

وإضافة إلى هذا العامل الخارجي، فإن لدى كل من سورية وإسرائيل دوافعه الداخلية لتهدئة التسارع التفاوضي، فسورية التي بذلت جهوداً إعلامية كبيرة لتسويق أن اتفاقاً سورياً إسرائيلياً يعيد كامل الجولان هو إنجاز عربي ونصر تفاوضي كبير، لاحظت ردود الفعل الساخطة في صفوف حلفائها السياسيين المعارضين للتسوية كإيران وعدد من الفصائل الفلسطينية التي عبّرت عن رفضها لمقولة إن انسحاباً كاملاً من الجولان هو إنجاز حقيقي. كما أن التصعيد الإرهابي الصهيوني في الجنوب اللبناني والقصف الوحشي للبنية التحتية اللبنانية ألقى بظلاله على الأجواء، وكان سيسبب الكثير من الحرج لسورية حال استئناف المفاوضات في هذه الفترة.

أما إسرائيلياً، فلدى رئيس الوزراء إيهود باراك قائمة من التحديات الداخلية، ولا سيما أن



سورية تسعى إلى فرملة الاندفاعات الرسمية نحو التطبيع بعد تعثر المفاوضات

ائتلافه الحكومي يعاني من تصدعات مؤثرة، وجاء تصويت الكنيست بالقراءة الأولى على مشروع قرار يلزم الحكومة بالحصول على أغلبية خاصة في الاستفتاء على أي قرار بالانسحاب من الجولان، ليضيف عبئاً جديداً على باراك، وليظهر حجم المعارضة الواسع لانسحاب كامل من الجولان، وهو ما يفسر التشدد في اللهجة الإسرائيلية إزاء الانسحاب، إلى جانب ما سبق، فإن مشكلة المياه التي تفاقمت في العامين الأخيرين في المنطقة، باتت إحدى نقاط الخلاف الأساسية بين سورية وإسرائيل، وخاصة أن المنطقة المتنازع عليها والمحاذية لبحيرة طبريا مصدر مهم للغاية للمياه، يحرص كلا الطرفين على السيطرة عليه.

وفي ضوء ذلك، فإن التوقعات تُرجّح أن يتوجه الاهتمام الأمريكي والإسرائيلي صوب مفاوضات الحل النهائي على المسار الفلسطيني لسد الفراغ الناشئ عن التعثر ولتحقيق إنجاز تستفيد منه الإدارة الأمريكية ويعطي انطباعات إيجابية حول عملية التسوية.

ولكن، على الرغم من ذلك، فإن هناك العديد من الاستحقاقات المتوقعة لهذا التعثر، حيث يرجح تصاعد لهجة الخطاب الإعلامي العدائي، حيث عادت وسائل الإعلام السورية لوصف إسرائيل بالعدو الصهيوني، ولا شك أن هذا التصعيد سيتزايد مع انسحاب إسرائيل المتوقع في شهر يوليو المقبل من جنوب لبنان من طرف واحد، وقد لا يتوقف هذا التصعيد عند حدود الخطاب الإعلامي، ويتعداه إلى التصعيد العسكري في ساحة الجنوب.

وستسعى سورية إلى فرملة بعض اندفاعات الدول العربية نحو التطبيع التي تسارعت بعد وصول باراك إلى الحكم وما أشاعه من أجواء كاذبة بالتفاؤل، حيث مازالت غالبية الدول العربية تربط إقامة أو توسيع علاقاتها مع إسرائيل بالوضع على المسار السوري، وهو ما يؤذن بجمود نسبي على صعيد عملية التطبيع.

وربما كان الطرف الرسمي العربي الأكثر غبطة لتعثر المفاوضات على المسار السوري، هو السلطة الفلسطينية، فهي ترى في توقف هذه المفاوضات فرصة سانحة لاندفاع مفاوضات الحل النهائي باتجاه التوصل إلى اتفاق يحقق لها بعض المكاسب بعد فترة طويلة من الجمود والتلكؤ على المسار الفلسطيني.

ويرى محللون سياسيون أن ما آل إليه الوضع على المسار السوري اللبناني - الإسرائيلي، سواء على صعيد المفاوضات أو على صعيد التوتر العسكري في الجنوب اللبناني، مرده سوء تقدير كبير ناجم عن ثقة مبالغ بها بالنفس لدى باراك الذي اعتقد أنه يستطيع إدارة مفاوضاته مع سورية بالأسلوب الذي أدار به المفاوضات مع السلطة الفلسطينية.

فمحاولة اللعب مجدداً على لعبة تناقض المسارات، والمراهنة المبالغ بها على حاجة الرئيس السوري للتوصل إلى اتفاق بدافع تسهيل نقل السلطة إلى ابنه بشار، دفعت باراك إلى التشدد في جولة المفاوضات الأخيرة، وقد أدى سوء التقدير هذا إلى تصعيد سياسي وميداني لم يتوقعه باراك، وكان آخر ما يرغب به، وظهرت النتائج السلبية لذلك سريعاً، حيث كشفت نتائج استطلاعات الرأي التي أجريت مؤخراً انخفاض شعبية باراك، كما أن علاقات إسرائيل مع الدول العربية المطبّعة شهدت توتراً ملحوظاً بعد التصعيد العسكري الخطير في الجنوب اللبناني، والذي جاء نتيجة فشل جولة المفاوضات السورية الإسرائيلية الأخيرة في الولايات المتحدة.

وباختصار، فإن الجمود التفاوضي على الجبهة السورية الإسرائيلية، ربما يقابله تصعيد متزايد على الجبهة العسكرية في جنوب لبنان. وقد أشار الرئيس اللبناني بوضوح إلى أن انسحاب إسرائيل من جانب واحد من الجنوب دون حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لن يحلّ المشكلة، وأن لبنان ليس مستعداً لحماية إسرائيل من هجمات قد يقوم بها الفلسطينيون في حال عدم حل مشكلتهم، وهو ما اعتبره المراقبون مؤشراً على احتمالات تصاعد الوضع في الجنوب حتى بعد الانسحاب الإسرائيلي، ولكن على أيدي الفصائل الفلسطينية هذه المرة. ■

قضايا العلاقات اليمنية - الأمريكية في قمة واشنطن

تلتئم - هذا الأسبوع - قمة يمنية - أمريكية في واشنطن، تجمع بين الرئيس علي عبدالله صالح، وكلينتون، وهي تمثل نقطة في مسيرة ثمانين عاماً من العلاقات الثنائية التي شهدت مراحل متفاوتة من السخونة والبرودة.

ولا شك أن لكل طرف أهدافه التي يسعى إليها، فالرئيس علي صالح يهمه كثيراً تقوية علاقة بلاده بالولايات المتحدة بوصفها الدولة العظمى في المحافل الدولية السياسية والاقتصادية ولاسيما في المنظمات الدولية التي تدعم اليمن فيما يسمى برنامج الإصلاح الاقتصادي والإداري، كما يتوق اليمنيون لتطوير المساعدات التي يحصلون عليها من الأمريكيين، والتي ما تزال محدودة بشكل لا يتناسب مع العلاقات «الجيدة» بين الطرفين. أما الإدارة الأمريكية فلها أجندتها المعروفة الشائعة في علاقاتها مع الدول العربية على وجه الخصوص، وفي مقدمتها دفع الدول العربية للانخراط في عملية التطبيع مع إسرائيل، بالإضافة إلى استلهام النموذج الغربي الرأسمالي في العمل السياسي والتطبيق الاقتصادي كمرحلة أولى تهيئ لاستلهام الاختيارات الفكرية والثقافية التي تواجه - عادة - بانتقادات شرسة في العالم الإسلامي، وسنحصر حديثنا هذا الأسبوع على قضايا العلاقات الثنائية.

الاقتصاد: اهتمام يمني.. برود أمريكي

لايعكس مستوى العلاقات الاقتصادية بين اليمن والولايات المتحدة المستوى الجيد للعلاقات السياسية والتعاون العسكري بينهما، وعلى الرغم من حقيقة تزايد الحضور الأمريكي وتعدد الزيارات الأمريكية الرسمية إلى اليمن، إلا أنه لا يمكن بحال مقارنة الدعم والمساعدات الأمريكية بالمساعدات الحيوية التي تقدمها دول مثل الصين وألمانيا واليابان، وفي مجال الاستثمارات لا يوجد ما يعتد به من الاستثمارات الأمريكية سوى مشاركة شركة «هنت» الأمريكية في استثمار النفط في منطقة «مأرب» وباستثناء ذلك فالمعلن من المساعدات الأمريكية ضئيل للغاية.. ويركز على مجالات فنية بحتة وفي المقابل فإن اليمن لا تمثل سوقاً مقبلاً على البضائع الأمريكية فهي لا تمثل سوى نسبة ضئيلة بالمقارنة مع البضائع الأوروبية والشرق أسيوية.

وتعد زيادة الدعم والمساعدات الأمريكية لليمن أمراً مهماً للحكومة اليمنية، بل احد أولوياتها في علاقتها مع الولايات المتحدة، وإن كان الشائع في صنعاء أن شح المساعدات



ميناء عدن

الأمريكية ربما يكون مرتبطاً بالموقف اليمني تجاه عملية تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وهو أمر يمثل حساسية داخلية كبيرة بفعل الرفض العنيف الذي تبديه الأوساط السياسية والثقافية والدينية داخل اليمن تجاه أي خطوة نحو تطبيق العلاقات أو الانخراط في عملية التسوية على طريقة بعض الدول العربية البعيدة عن ميدان الصراع.

العلاقات العسكرية: تسهيلات ونزع ألغام

كان التعاون العسكري بين البلدين أقل شأناً في أيام الحرب الباردة والمواجهة غير المباشرة - أنذاك - بين الروس والأمريكان.. بينما تشهد هذه العلاقة حماساً من جانب الأمريكيين في السنوات الأخيرة، رغماً عن اختفاء العدو الذي كان يثير المخاوف.. بل كان يملك مواطئ اقدام مهمة في القرن الإفريقي وبحر العرب!

ولا تمثل مشتريات السلاح الأمريكي هماً كبيراً لليمنيين، بل ربما كانوا يفضلون استمرار الاعتماد على السلاح الروسي لرخص ثمنه من جهة ولاعتياد الجيش اليمني عليه في السنوات الماضية. كما أن تجربة اليمن - في السبعينيات والثمانينيات - للحصول على السلاح الأمريكي تجربة مليئة بالمرارة إلى حد ما!، ولذلك فإن مسألة التعاون العسكري بين البلدين تحمل - حالياً - مزايا للطرف الأمريكي بدرجة أكبر، فالموقع الاستراتيجي لليمن على خطوط نقل البترول العالمي وسيطرته على مضيق باب المندب، ومجاورة اليمن لمواطن استخراج البترول في الخليج مما يجذب اهتمام الأمريكيين ولا سيما أن سواحل اليمن الجنوبية المفتوحة على بحر العرب والمحيط الهندي توفر موانئ مثالية للسفن الأمريكية التي تتجول هناك شهوراً طويلة، وتضطر لإرسال رجالها إلى بلاد بعيدة لقضاء إجازاتهم، بينما هناك في المدى القريب جداً توجد «عدن» التي كانت أشهر قواعد الإمبراطورية البريطانية شرقي السويس.. ويبدو أن استراتيجية موقع ميناء «عدن» وشهرة القاعدة البريطانية فيه ما تزال تنعش آمال جهات عديدة في دراسة إمكان إعادة الاستفادة من كل تلك المميزات، ولعل ذلك يفسر ازدياد الحديث والتقارير الصحفية - الصحيحة والملفقة - حول وجود اتجاه للسماح بتواجد أمريكي في «عدن» سواء أكان ذلك على شكل تسهيلات تموينية كما هو حادث فعلاً.. أم بصورة تأجير مساحات ثابتة كمخازن للأسلحة والوقود ومعسكرات كما توحي التسريبات التي وصفها البعض بأنها ملفقة بغباء، بينما لم يستبعد البعض الآخر أنها نوع من جس النبض لمعرفة ردود الأفعال على خطوة خطيرة.

وبالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي لمنطقة عدن، فهناك أيضاً جزيرة «سقطرى» ذات الموقع المهم في نقطة وسط بين الجزيرة العربية والقرن الإفريقي.. وهي بدون شك تمثل نقطة جذب تثير خيالات العسكريين، وخاصة بالنظرة إلى القصص الخيالية التي كانت سائدة في السبعينيات والثمانينيات عن تحولها إلى قاعدة سوفييتية.

على صعيد المساعدات العسكرية الأمريكية الفنية، فإن أبرزها هو إسهام الأمريكيين في برنامج لنزع الألغام وبخاصة في المناطق التي كانت تشكل دفاعات أمامية لعدن أيام حرب الانفصال، وربما يكون هناك - أيضاً - بعض الخبراء العاملين في الجيش اليمني الذي يضم خبراء من جنسيات متعددة.. وباستثناء ذلك، فأبرز مظاهر العلاقات العسكرية بين اليمن والولايات المتحدة تبدو ذات مردود سياسي وإعلامي فقط.

اهتمام سياسي متزايد

شهدت العلاقات السياسية بين اليمن والولايات المتحدة تقدماً مطرداً منذ الثمانينيات ووصل إلى ذروته في بداية العام ١٩٩٠م، بالزيارة الأولى التي قام بها الرئيس علي صالح لواشنطن، وعلى الرغم من أن هذه العلاقات شهدت انتكاسة محدودة أثناء أزمة غزو الكويت،

ثلاث قضايا رئيسة يهتم بها الأمريكان:

مراقبة نشاطات الإسلاميين. حقوق الإنسان. الدفع باتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني

إلا أن الاهتمام الأمريكي بما يدور في اليمن ظل قوياً.

ويمكن القول إن الاهتمام الأمريكي باليمن بعد عام ١٩٩٤م تركز حول مسائل معينة مثل مراقبة مشاركة الإسلاميين في السلطة، وتنامي نفوذهم الشعبي والسياسي، ولا يخفي الأمريكيون اهتمامهم الكبير ولا يترددون من بحث احتمال وصول الإسلاميين إلى السلطة لكن الطريقة التي يمارس فيها الإسلاميون نشاطهم جعلت الأمريكيين يخففون من نظرتهم الحذرة إلى حد ما.. ولا سيما أن الإسلاميين حرصوا على التواصل مع الدبلوماسيين الأمريكيين والوفود والباحثين القادمين من أمريكا خاصة والغرب عامة.. كما أن التزام الإسلاميين بشروط الممارسة الديمقراطية أكسبهم احترام الآخرين الذين لا يترددون في الإعلان عن ذلك.

المسألة الثانية التي يبدي الأمريكان اهتمامهم بها في اليمن هي ما يسمونه بحقوق الإنسان، وتنشط السفارة الأمريكية في جمع المعلومات الخاصة بذلك، وخاصة فيما يختص بقضايا المرأة والمعارضة.. ولأن الأمريكان يعرفون حقائق القوة في اليمن فهم حريصون على الا يكون موقفهم من قضية «حقوق الإنسان» مدخلاً للأزمة مع الحكومة التي يجدون أنفسهم مضطرين لدعمها سياسياً على الأقل - في وجه ما يسمى بالنفوذ الإسلامي والمحافظ القوي والمؤثر.

ولعل أهم مسائل العلاقات السياسية بين صنعاء وواشنطن اهتمام هذه الأخيرة بربط اليمن بعملية التطبيع مع إسرائيل، وممارسة ضغوط عليها لتشارك في فاعليات عملية التطبيع، كما حدث عندما شاركت اليمن بوفد في مؤتمر الدوحة نتيجة الإخراج الأمريكي، كما اعترف بذلك أكثر من مسؤول يمني.

ويبدو أن الإدارة الأمريكية تحاول أن تتفهم دواعي المسؤولين اليمنيين لتأخير التحاقهم بعملية التطبيع.. لذلك فالنفوذ الأمريكي يسعى كخطوة أولى إلى السماح للإسرائيليين ذوي الأصول اليمنية لزيارة اليمن بجوازاتهم الحقيقية.. لكن اليمن يكتفي حالياً بالسماح لليهود اليمنيين بزيارة اليمن إذا كانوا يحملون جوازات غير إسرائيلية لاعتبارات إنسانية، فيما تتوالى إعلانات المسؤولين اليمنيين بأن اليمن لن تقيم علاقات مع تل أبيب إلا بعد إقامة سلام دائم وكامل، وعودة الحقوق المشروعة للفلسطينيين.

ولا يتوقع كثيرون أن تسفر زيارة الرئيس علي صالح للولايات المتحدة عن نتائج غير معروفة سلفاً، لكن صنعاء تريد قطعاً أن تكون الزيارة بمثابة تعزيز للأسس التي عليها علاقتها مع واشنطن وأهمها دعم برنامج الإصلاح الاقتصادي وجذب الاستثمارات الأمريكية التي ما تزال غير مهتمة باليمن وربما غير راغبة في الدخول إليه.■

الكفارة أن يعود الفلسطينيون إلى ديارهم وتعود القدس إلى المسلمين

قام بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني باسم الكنيسة الكاثوليكية بزيارة الأراضي الفلسطينية وأظهر الاعتذار عن الكاثوليك وما جرى منهم.

والواقع أن النصارى الغربيين بصورة عامة قد اقترفوا بحق الشعوب في الشرق جرائم لا حدود لها، وأكبر هذه الجرائم جريمة ماثلة للعيان الآن، وهي إيجاد كيان إسرائيل في الأراضي العربية، وتمكينها من السيطرة على المقدسات في القدس الشريف والتخطيط لجعل القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وإذا كان البابا صادقاً فيما يظهره ويريد إحقاق الحق، فعليه أن يعلن خطأ قيام دولة إسرائيل وأن من الظلم إقامتها وتشريد أهل الأرض من الفلسطينيين العرب، وطردهم من وطنهم وإحضار غيرهم من أنحاء الدنيا ليحلوا محلهم. وأن كل من جاء إلى هذه الأرض من اليهود عليه أن يعود إلى البلد الذي هاجر منه، ويبقى في فلسطين فقط أهلها الأصليون الذين كانوا فيها قبل ١٩٤٨م، هذا إذا كان يوحنا يريد الحق والعدالة ويكفّر عن السيئات ويمتثل أمر الله ويسير على نهج السيد المسيح - عليه السلام، وإذا كان هناك من يحاول أن يزيّف التاريخ فالحقيقة واضحة، فإن الذي يقرره الواقع التاريخي ولا ينكره أحد ولا يختلف عليه اثنان ويجمع عليه المؤرخون أن الكنعانيين هم أول من سكن فلسطين.

فالأرض إذن هي أرض بني كنعان قبل أن يولد إبراهيم - عليه السلام - الذي تزعم الصهيونية أن السماء أبلغته أن سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك، كما تقول الأسطورة، فهم يعترفون أن الأرض أرض بني كنعان من قبل أن يولد إبراهيم والقرآن يقول: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾ (آل عمران:٦٧) صدق الله العظيم، فالمسلمون والعرب أولى بإبراهيم من غيرهم، ويقول الكاتب الأمريكي اليهودي «موسيه نيومين» في كتابه (انحلال اليهودية في عصرنا): «ومنذ أكثر من أربعة آلاف سنة كما تروي قصص التوراة، عاش الكنعانيون في فلسطين وأن بعض عرب فلسطين الذين يعيشون الآن كلاجئين مشردين في الخيام والأكواخ في معسكرات خارج حدود وطنهم هم من نسل هؤلاء الكنعانيين القدامى الذين كانوا مزيجاً من الساميين والآريين والحيثيين، لقد بنى الكنعانيون المدن والقصور وقد عاصر الكنعانيون الغزو الذي شنه الإسرائيليون الأوائل وحين خرج محمد ﷺ من الجزيرة ليفتح العالم ويحول الجميع إلى مسلمين اعتنق أغلب سكان فلسطين الإسلام، وشكلوا منذ بداية القرن السابع الميلادي شعباً عربياً واحداً متحداً، ولهذا نرى اليوم عرب فلسطين يشكلون الغالبية الساحقة من السكان منذ تلك الأيام».

أما أسطورة العهد الإلهي فمن الثابت في أسفار بني إسرائيل «إنه عندما رجع النبي موسى ليجد قومه عاكفين على عجل من الذهب اشتد غضبه وحطم الألواح وتخلى عن قيادة الأسباط الإسرائيلية وكلف يوشع بقيادتهم ولم يعبر معهم نهر الأردن ولم يدخل فلسطين وصاح صيحته الشهيرة «لقد عتت إسرائيل عن أمر ربها فلتكن مبعثرة في رياح السماء الأربعة «أي الجهات الأربع» وبذلك ينفرد النبي موسى عن بقية بني إسرائيل باعتباره ليس بعبراني أي أنه الوحيد الذي لم يعبر نهر الأردن مع الذين عبروه من اليهود بقيادة يوشع ودخلوا أرض كنعان.

يقول الأستاذ أموثر غليوم أستاذ دراسات العهد القديم البريطاني: «والاعتقاد الشائع أن هذه الوعود أعطيت ليهود دون سواهم ولكن ليس ذلك ما تقوله التوراة فإن الكلمة «ذريتك» تشمل العرب أيضاً مسلمين ومسيحيين من ذرية إبراهيم من أبناء إسماعيل».

ورحم الله سيد قطب الذي وضع هنا النقاط على الحروف عندما قال في ظلال القرآن «من حقائق الخطوط الأساسية في التصور الإسلامي أن العقيدة هي تراث القلب المؤمن لا تراث العصبية العمياء، فوراثة العقيدة تقوم حينئذ على قرابة الإيمان لا على قرابة الدم والجنس، والإسلام بمعنى إسلام الوجه لله وحده سبحانه كانت هي الرسالة الأولى، وهي الرسالة الأخيرة هكذا اعتقد إبراهيم وهكذا اعتقد بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط إلى أن أسلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى ثم آلت أخيرة إلى ورثة إبراهيم من المسلمين: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين (١٢٤)﴾ (البقرة).

فالظالمون لا ينالون عهد الله ولا وعده ولو كانوا من أولاد إبراهيم، ولذلك نحن نطالب يوحنا بولس الثاني أن يعمل على توحيد الناس ضد الظلم والظالمين وأن نخلص العبادة لله وحده.

ونحن نناشد راعي الفاتيكان وأتباعه أن يحكّموا عقولهم في خلافاتهم مع المسلمين ونقول لهم كما قال الله عز وجل لنبيه: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦٤)﴾ (آل عمران).

ونكرر ما قلناه بخصوص قضية فلسطين، إن الكفّارة الحقيقية هي أن يعود الفلسطينيون إلى ديارهم، وتعود القدس إلى المسلمين من قبل أن يأتي يوم كيوم صلاح الدين، وليس ذلك على الله بعزيز.■

عبد القادر بن محمد العماري

حزب الأمة والتجمع السوداني المعارض

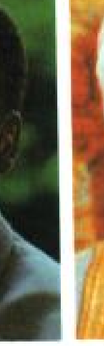
انسحاب مؤقت أم انسلاخ كلي؟



الصادق المهدي: زواج المكره



محمد عثمان الميرغني: رئاسة صورية



جون قرنق: عمالة ظاهرة للغرب

فاجأ «حزب الأمة» الشعب السوداني بإعلان تجميد عضويته في التجمع المعارض بالخارج وذلك بعد عقد من الزمان هو عمر ثورة الإنقاذ، وبعد أربع سنوات من خروج السيد الصادق المهدي من السودان في عملية (تهتدون) وبعد أن مرت مواقف الحزب من الجهاد المدني ـ كما كان يسميه المهدي ـ إلى تكوين جيش الأمة بقيادة ابنه البكر الملازم أول (م) عبدالرحمن ليقاتل نظام الإنقاذ جنباً إلى جنب وتحت قيادة الجناح العسكري لتجمع جون جارانج.

الخرطوم: محمد حسن طنون

هذا التجميد للعضوية أحدث دوياً هائلاً في الساحة السودانية استبشر به الوطنيون الحادبون على مصلحة الوطن ومستقبل المصالحة الوطنية ومسيرة الوفاق وابتأست له قبائل اليسار وهم الشيوعيون والبعثيون والناصريون وكلهم بلا وزن جماهيري ولا عسكري يذكر غير الطنين الإعلامي كعادتهم ولكنهم في تحالف عضوي استراتيجي مع حركة التمرد بقيادة جون جارانج الذي قلل من شأن حزب الأمة ووصف خروجه بأنه ورم سرطاني تم إزالته!.

السؤال: هل التجميد انسحاب مؤقت لحين عقد المؤتمر العام للتجمع في يونيو المقبل أم هو انسلاخ كلي وفراق أبدي؟

الذين يقولون بأنه انسلاخ كلي وطلاق بائن يعتمدون على التكوين النفسي والفكري لكلا الفريقين، فهناك تباين فكري ومنهجي فضلاً عن المواقف التاريخية بين حزب الأمة والأحزاب المكونة للتجمع المعارض، ليست فقط أحزاب اليسار المعادية للدين الإسلامي وحركة التمرد التي حاربت المهدي طوال فترة حكمه، ولكن حتى مع رئيس التجمع السيد محمد عثمان الميرغني، وليس غريباً أن ينسحب وينسلخ حزب الأمة من التجمع المعارض، فإن الزواج بين الطرفين كان زواج المكره ولم يكن زواج متعة، فكان لابد من فراق وطلاق بعد وفاق ظاهري، ومثل هذا الوفاق لايدوم بطبيعة الحال.

ولكن ماذا يعني ترك حزب الأمة للتجمع؟ وما الآثار المترتبة على الأطراف كلها؟

١ ـ يتوقع المراقبون بالطبع شللاً نصفياً على الأقل للتجمع وكساحاً يقعده عن العمل الحيوي خارجياً، فحزب الأمة في التجمع كان يمثل ثقلاً شمالياً كبيراً بكل المقاييس فهو صاحب الوزن العسكري الأكثر أثراً شمالياً وصاحب الثقل الجماهيري إطلاقاً بين فصائل التجمع.

٢ ـ ويتوقع للتجمع الانهيار التام إذا تشجع السيد محمد عثمان الميرغني في تقصي أثر الصادق المهدي بالانسحاب من التجمع ولاسيما أن الشطر الأكبر من الحزب الاتحادي بزعامة الشريف الهندي وقطاعات اتحادية مقدرة منسحبة أصلاً من التجمع وقطاعات أخرى غير راضية عن مواقف الميرغني وينادونه أنتنا حالاً تاركاً التجمع للقوى المعادية للإسلام والعرب.

٣ ـ إذا انسلخ حزب الاتحاديين كما انسلخ حزب الأمة، فإن حركة التمرد ستتحول إلى مجرد عصابات مسلحة وجماعات إرهابية تروع الآمنين في الشمال والجنوب خاصة بعد التصريحات التي أطلقها جارانج عقب الهجوم على همشكوريب مدينة القرآن بشرق السودان وقتل القراء والحفاظ في تلك المدينة القابعة على حدود السودان مع أريتريا.

لقد هدد جون جارانج أن كوادره في الخرطوم ستمارس نشاطها بطريقة كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس أو بأسلوب الجيش الجمهوري الأيرلندي الجناح العسكري لحركة (شين فين).

من نافلة القول أن نقول إن المقارنة بين حركة حماس وحركة التمرد التي يقودها جون جارانج مع حلفائه اليساريين غير واردة أصلاً لا من قريب ولا من بعيد، فكتائب القسام تقاوم اليهود الذين جاؤوا من بلاد بعيدة واغتصبوا أرض الفلسطينيين

«الساعة» التي فجرت الجرح

أسعدني أن أرى «الشيشان» و«الروس» و«الداغستانيين» وغيرهم من مسلمي دول «الاتحاد السوفييتي» البائد، ودول «البلقان»، وقد جاؤوا رجالاً ونساءً وشباباً لأداء «مناسك الحج».

رأيت بعضهم وأنا في طريقي إلى رمي الجمرات بـ«منى» ـ يتاجرون في المناظير وأجهزة التصوير، والخناجر والسيوف، والأصواف والأدوات الطبية، والعصي والساعات وغير ذلك. ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾.

ولولا خوفي على نفسي وأبنائي من تهمة الإرهاب، لاقتنيت «سيفاً» له لمعان العزة، وحدة الإباء، وصليل الإيمان، ذلك الذي رأيته في وجوه الكثير منهم، وبالأخص النساء...، إذ لم يفلح القهر الشيوعي، والحقد الصليبي ـ على مدى سبعين عاماً من حكم الحديد والنار ـ في أن يُنسي هؤلاء أنهم مسلمون لحماً ودماً.. ديناً وعقيدة.. برغم ما عانوه من كبت وإذلال! وفقر وحرمان ولا يزالون.. في ظل التخطيط اليهودي الماكر، والحقد الأوروبي الأعمى، والهجوم الصليبي الشرس، والدعم الأمريكي الخبيث، لطمس معالم الوعي الإسلامي الصامد، وإزهاق ما تفجر من روحه الجهادية والوثابة، على أرض الشيشان، والبوسنة، وكوسوفا، وفلسطين، وكشمير، وجنوبي لبنان والفلبين.

ورغم أن حاجز اللغة كان حائلاً ـ بيننا ـ دون الحوار والتفاهم، إلا أن الدماء المسلمة كانت تتجاذبها العواطف المؤمنة، لمجرد علمي أنهم مسلمون مما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي سابقاً ودول الاتحاد اليوغسلافي، فإذا بقلبي يبكي وأنا أنظر إليهم وهم يتاجرون بشموخ وكبرياء، واعتزاز وأنفة، وكأنهم جزء مني وأنا جزء منهم.

رأيت شاباً عربياً في «منى» يرفع صوته على أحدهم بشكل قاسٍ ومهين، متهدداً ومتوعداً إياه بإحضار الشرطة، بسبب «ساعة يد» اشتراها منه، ثم أعادها إليه في اليوم التالي، لأن الماء تسرب

وديارهم وأموالهم، أما السودان فهو بلد السودانيين يتعايش فيه الجميع في أمن وتمازج قبلي وتداخل سكاني منذ قرون طويلة، والدليل أن الجنوبيين يعيشون مع الشماليين من حلفا في أقصى الشمال إلى بورسودان في أقصى الشرق وهذا التمرد لايمثل كل الجنوبيين ولا حتى غالبيتهم الآمنة، علماً بأن كثيراً من الجنوبيين يقاتلون جون جارانج ويؤمنون بأنه مجرد عميل للقوى الأجنبية من اليهود والصليبية العالمية.

أسبابه والتجميد

ولابد أن نسأل عن الأسباب التي أدت إلى تجميد حزب الأمة لعضويته في تجمع المعارض:

في اعتقاد الكثيرين أن الأسباب حقيقة وأنها تمثل انسلاخاً لا رجعة فيه فمن هذه الأسباب:

١ - **قناعة حزب الأمة** أن المهيمن الأول للتجمع هو جون جارانج وقناعته أن رئاسة السيد الميرغني للتجمع ما هي إلا رئاسة شرفية ليس إلا.

لقد حاول السيد الصادق مراراً وتكراراً ومنذ خروجه من السودان أن يعيد هيكلة التجمع وإصلاح العطب الواضح فيه حيث لاحظ أن حركة التمرد تفرض أجندتها على التجمع وتتحكم في أجهزته بواسطة حلفائها من الشيوعيين مستغلين عجز الميرغني الواضح فكرياً وحركياً وسياسياً وهو عجز مكن لجارانج أن يتقدم بالمبادرة دائماً مما أثار حفيظة المهدي وحزبه.

٢ - **عجز التجمع** عن الاستجابة للمستجدات المتتالية على الساحة السودانية والإقليمية والعالمية، فحركة التمرد تريد التحرك في إطار «الإيقاد» التي تتكون من دول إفريقية صرفة تتعاطف معها، في حين أن في الساحة مبادرة أخرى هي المبادرة الليبية المصرية التي تجد الدعم القوي الكامل من حزب الأمة والسيد الصادق شخصياً لأنها مبادرة أشمل من مبادرة الإيقاد.

٣ - **كانت حركة التمرد** والشيوعيون ضد أي اتجاهات إصلاحية في هيكل التجمع إذ إنهم دائماً يفضلون السيد الميرغني غير المبادر على السيد الصادق المهدي المعروف بالمبادرات والأطروحات السياسية والفكرية منذ ولوجه الحياة السياسية في أوائل الستينيات.

٤ - **التباين الواضح في الأهداف** الاستراتيجية والتكتيكية، فحركة التمرد واليسار هدفها إسقاط النظام للقضاء المبرم على الاتجاه الإسلامي والعربي وقيام نظام علماني لا ديني يرأسه نصراني غير عربي كما يبشر به دائماً منصور خالد المستشار السياسي لجارانج، هذا يعني فرض دكتاتورية الأقلية النصرانية التي لاتتعدى الخمسة بالمائة في كل السودان على الأغلبية المسلمة كما هو الحال في غالب دول إفريقيا حيث الأقليات النصرانية تتحكم في الأغلبيات المسلمة.

٥ - **حركة التمرد** ومن والاها واتبع نهجها لايريدون ديمقراطية وتعددية تحتكم إلى صناديق الانتخابات لتداول السلطة سلمياً، إذ لا أمل لهم في الفوز، لذلك فهم عكس حزب الأمة الذي يميل إلى الحل السلمي والوفاق مع الحكومة القائمة، مما جعل السيد الصادق المهدي يبادر بالاجتماع مع د. حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الوطني في جنيف في الصيف الماضي ويلتقي البشير في جيبوتي ويوقع نداء الوطن، مما أنشأ هاجساً وقلقاً لدى التجمع وتسبب في توسيع شقة الخلافات.

مستقبل العلاقة بين الحكومة وحزب الأمة بعد الانسلاخ:

المتوقع هو أن يكون هناك تحالف وربما مشاركة في الحكم يسبقه تنسيق ومباحثات ولقاءات على ضوء لقاء جنيف ونداء الوطن الموقع بين الحكومة وحزب الأمة، وسيصحب هذا العمل تعديل للدستور وقانون تنظيم الأحزاب ومدى الحريات المتاحة للعمل السياسي.

هذا التوقع يؤيده وجود مساحات واسعة ووجهات نظر متوافقة بين الحكومة وحزب الأمة في كثير من الأمور المهمة مثل السلام والوفاق والحل السلمي لمشكلات السودان ووحدة السودان.

ولكن هناك من يعيد إلى الأذهان فشل تحالف الإسلاميين مع حزب الأمة في الماضي وخاصة حكومة الوفاق بين حزب الأمة والجبهة الإسلامية التي أطيح بها إثر مذكرة الجيش الشهيرة التي بموجبها أخرجت الجبهة من الحكومة، فهل يعيد الفشل نفسه أم يتحقق النجاح هذه المرة؟ ■

إليها حال الوضوء، ويريد استبدالها - عنوة - أو استرداد ثمنها، وإما الشرطة، وكأنه ارتكب جناية أو وقع في جريمة.

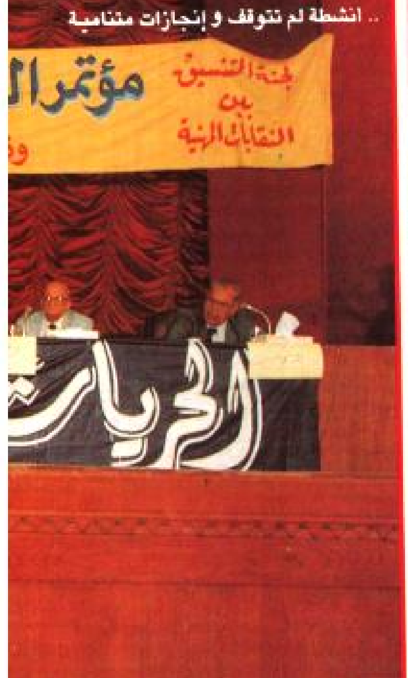
وكان لابد من لجم اندفاع ذلك الشاب، وتذكيره بقضية هؤلاء، وبالحسنى دخلت معه في حوار لين وهادئ، وعرضت عليه أن يقبل ثمن «ساعته» من معي، على ألا يتصرف بهذا الشكل لأمر تافه لا يستحق، وانضم جمهور الواقفين إلى جانبي، وانبرى كل واحد منهم بكلام عبر فيه عن استيائه مما رأى وسمع.

وكان في الشاب العربي نزوعاً إلى الخير.. فتأثر بكل ما سمع، ولم يكابر، وبدا أمامنا على استحياء وخجل من موقفه، وسرعان ما التفت إلى البائع المحزون معتذراً إليه مصافحاً إياه. ثم انصرف الشاب بساعته «المبللة».

اهتز قلبي، واقشعرَّ بدني، وذرفت عيناي الدموع، لتلك النهاية الجميلة التي سطرها هذا الشاب العربي المسلم بتواضعه الجميل للحق، فطيَّب خاطر البائع، وأسعد قلوبنا بإنصافه.

تمنيت أن يتعامل حجاج العرب مع أولئك القادمين من دول الاتحاد السوفييتي ودول البلقان بشكل لائق وحساس، فهم أحق بالرعاية والتقدير، وأجدر بالإحسان والرفق، في ظل ما حاق بهم على يد الآلة العسكرية الروسية، واليوغسلافية من خراب وتدمير وتشريد، وفقر وحرمان وتجويع، وسحق وحريق وظلام. ■

عبدالسميع محمد راضي



.. انشطة لم تتوقف و إنجازات متنامية



النقابات المهنية بقيادة الإسلاميين

شهادات النفي في قضية النقابيين
وثيقة تاريخية نادرة تشهد لإنجازات الإسلاميين

القاهرة: المجتمع

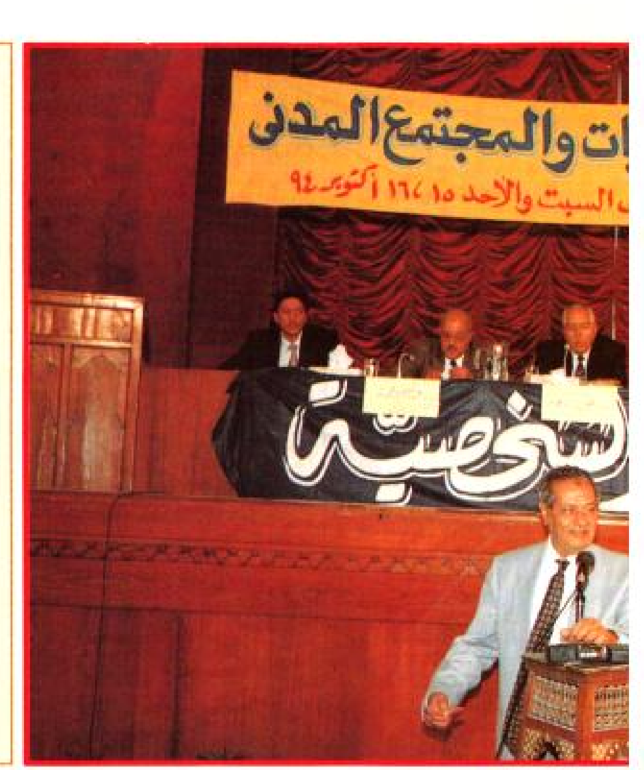
يوماً بعد يوم تتكشف جوانب جديدة في قضية الإسلاميين من قيادات النقابات المهنية المعروضة أمام القضاء العسكري.. ومع تكشف كل جديد تبرز عوامل إضافية تصب في صالح هذه القيادات، وتؤكد وطنية إنجازاتهم ومواقفهم خلال فترة قيادتهم للنقابات المهنية المصرية، وهي الفترة التي يسجلها التاريخ كانصع الفترات في تاريخ العمل النقابي.

فبعد أن شهدت قاعة المحكمة العسكرية تضارب شهادات الإثبات ضد النقابيين وبطلان التسجيلات الصوتية المقدمة ضدهم، جاءت شهادة شهود النفي على جلستين متتاليتين لتضيف بُعداً جديداً في القضية لصالح النقابيين، فهي شهادة حق لتاريخهم.. وتتجسد أهميتها في أنها جاءت من قيادات سياسية كبيرة تخالف المتهمين في الفكر، لكنها شاركتهم في العمل النقابي، وعايشتهم يوماً بيوم، فمثلت شهادتهم أمام المحكمة وثيقة تاريخية مهمة.

ومن هذا المنطلق ننشر أهم ما جاء في هذه الشهادات ومن أبرزها شهادات الدكتور حمدي السيد - نقيب الأطباء، وعضو مجلس الشعب عن الحزب الوطني، والدكتور ميلاد حنا - رئيس لجنة الإسكان بمجلس الشعب سابقاً، ورفعت ميخائيل - المحامي وكيل نقابة المحامين بالقاهرة، والدكتور زكريا جاد - نقيب الصيادلة، وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني الحاكم، والدكتور سمير ضيائي - نقيب اطباء القاهرة، وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني، وآخرين.

كان اول الشهود هو **الدكتور زكريا جاد نقيب الصيادلة وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني** والذي أكد أنه يشهد أمام الله وأمام المحكمة أن الزميلين الدكتور عبد الله زين العابدين والدكتور إبراهيم النجار يعملان بتفانٍ وجد لخدمة النقابة التي تحتاج لمتطوعين يباشرون العمل اليومي وإلا توقف العمل تماماً.

واضاف: إن جميع اعضاء مجلس النقابة الذي يضم مسلمين وأقباطاً يعملون في إطار مهني خالص ولم يحدث إطلاقاً أن قام الدكتور عبد الله أو الدكتور النجار بأي نشاط خارج العمل النقابي لأن اهتمامنا الأساسي ينصب على النقابة باعتبارنا تجمعاً مهنياً واحداً وطوال رئاستي للنقابة منذ ٩٠ سنوات، لم يحدث أن قاما بأي نشاط سياسي معين أو الدعوة لجماعة ما.



من شهود النفي

د. حمدي السيد: نقيب الأطباء وعضو مجلس الشعب عن الحزب الوطني.

د. زكريا جاد : نقيب الصيادلة وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني.

د. عمر شاهين: وكيل النقابة العامة للأطباء.

د. محمد عبدالجواد: وكيل النقابة العامة للصيادلة.

د. عادل عبدالجواد: رئيس أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة.

د. ميلاد حنا: رئيس لجنة الإسكان بمجلس الشعب سابقاً، ورئيس لجنة الفحص بنقابة المهندسين.

م.ماجد خلوصي: رئيس هيئة المكاتب الاستشارية العربية ورئيس غرفة التحكيم باتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية، ورئيس لجنة التحكيم باتحاد المقاولين العرب.

د.سمير ضيائي: نقيب أطباء القاهرة وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني.

د. أحمد فؤاد زيد: وكيل وزارة الصحة ونقيب أطباء الجيزة.

د.سامي طه محمد : مدير الطب البيطري بالمنصورة وعضو مجلس النقابة العامة للبيطريين.

رفعت إبراهيم ميخائيل: وكيل نقابة المحامين بالقاهرة.

د.السيد عبدالفتاح الزياد: نقيب أطباء الإسماعيلية.

د.عبدالصادق البهنسي: عميد المعهد الصحي بالإسماعيلية، وأمين صندوق أطباء الإسماعيلية.■

وحول سؤال من الدفاع عن إمكان ترويج فكر الإخوان أو غيرها من الجماعات داخل النقابة عن طريق أحدهما قال الدكتور جاد: إنه لم يحدث شيء من هذا القبيل. وأضاف: إن ٤٥٪ من أعضاء النقابة أقباط وهم يستطيعون أن يؤكدوا ذلك، وكل من الدكتور زين العابدين والدكتور النجار يعمل في إطار المهنة فقط والتزامهما في الأداء النقابي التزام كامل ولم نلاحظ عليهما مجرد الرغبة في نشر فكر أو الدعوة لاتجاه معين سواء داخل العمل النقابي أو خارجه.

وقال الدكتور جاد: إنه من خلال اجتماعي بهما في النقابة لم يحدث منهما ما يدل على عمل مناوئ للدولة أو لنظام الحكم أو تعطيل الدستور أو حتى مجرد الحث على عدم التعامل مع مؤسسات الدولة.

● **الدفاع: هل يستطيع اي منهم ان يوجه سياسة النقابة والتأثير في أعضائها؟!**

○ الدكتور جاد: لم يحدث هذا الكلام ومجرد حدوثه أمر مستحيل؛ لأن قرارات النقابة تصدر من خلال هيئة المكتب التنفيذي، وهو مبدأ اتفق عليه الجميع والتزموا به حتى نضمن جميعاً استمرار النقابة.

د.محمد عبدالجواد وكيل نقابة الصيادلة

ثم استمعت المحكمة لشهادة الدكتور محمد عبد الجواد وكيل نقابة الصيادلة حول كل من الدكتور عبد الله زين العابدين والدكتور إبراهيم النجار، فقال : إنني لم ألحظ طوال عملي معهما والذي استمر لمدة ٩٠ سنوات، اي توجه سياسي ضد الدولة أو أي من مؤسساتها الدستورية. وهما من النقابيين الذين يعملون باجتهاد شديد لخدمة النقابة.

● **الدفاع: هل قام احد منهما خلال فترة عملهما بالنقابة بإحداث فتنة طائفية أو الحث عليها؟!**

○ الدكتور عبد الجواد: إنني أؤكد أن مهنة الصيدلة بها عدد كبير من المسيحيين وخلال فترة عملي معهما أؤكد أنهما يتعاملان مع الجميع دون تفرقة.

● **الدفاع: هل رايت من احدهما ما يفيد انتهاجهما العنف؟!**

○ المحكمة: الاتهام ليس فيه عنف.

● **الدفاع: هل يلزم في الانتخابات النقابية التنسيق مع النقابات الأخرى؟!**

● **المحكمة: ليس هناك اتهام بهذا المعنى؟**

○ الشاهد: في الظروف العادية يكون التنسيق غالباً بين أبناء المهنة الواحدة، ولكننا في ظروف غير عادية والوقت يقتضي التنسيق مع النقابات الأخرى بل ومع الجهات الحكومية ومجلس الشعب ايضاً.

● **الدفاع: هل أداء أحد منهما يختلف عن غيرهما من الوجهة السياسية؟ وهل إذا حضرا اجتماعاً مع أعضاء النقابات الأخرى لتنسيق العمل النقابي يعتبر خروجاً عن الأداء النقابي السليم؟!**

○ الشاهد: فيما يخص الشق الأول من السؤال فجميع أعضاء المجلس مشغولون جداً بهموم المهنة، لأن ٨٠٪ من أعضاء النقابة يعملون في القطاع الخاص وليس عندنا وقت للمسائل السياسية.

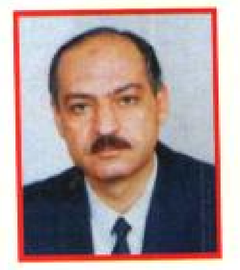
أما مسألة التنسيق مع النقابات الأخرى فإنها بدأت منذ اربع سنوات ومستمرة حتى الآن والتنسيق ليس في الانتخابات فقط بل وفي الأنشطة الأخرى كمشروع العلاج المشترك.

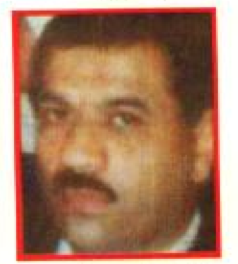
واستدعت المحكمة نقيب الصيادلة مرة اخرى لسؤاله عن إمكان حضور احد اعضاء النقابة اجتماعاً في نقابة اخرى؟!

نقيب الصيادلة د.زكريا جاد: لم يحدث أي عمل مناوئ للدولة أو نظام الحكم


د. علي عبد الرحيم


د. احمد عبد الرحيم


د. سيد هيكل


د. عبده البردويل

فأجاب: إن جميع النقابات تعتبر جهازاً مدنياً في الدولة ومن الطبيعي أن تجتمع لمناصرة نقابة أخرى كنقابة الصحفيين مثلاً وغالباً ما تكون الدعوة بالتليفون والأمر نفسه ينطبق على الاجتماعات التي تعقد لإجراء الانتخابات النقابية.

● **المحكمة: وهل يذهب عضو مجلس النقابة من تلقاء نفسه؟**

○ نقيب الصيادلة باستغراب: ليس من الضروري أن يتم اجتماع هيئة المكتب للموافقة على مشاركة احد أعضاء المجلس في اجتماع مع نقابة أخرى وهذا ينطبق على كل الأعضاء.

● **المحكمة: لازم يكون هناك اتفاق؟!**

○ نقيب الصيادلة: نعم.

● **المحكمة: هل اخبرك احد من الاثنين بالاجتماع؟!**

○ نقيب الصيادلة: لا ولكن أخطرت بعدها ووافقت لأن هناك ثقة متبادلة بيننا.

● **المحكمة: هل يوجد ما يمنع النقابي من حضور اجتماع ما؟ وهل هناك وصاية تمنعه من الحضور؟!**

○ نقيب الصيادلة بتأكيد: لا يوجد وصاية على أحد ولكننا نقيم تصرفاتنا في اجتماع مجلس النقابة وتتم مناقشة أي تطور حدث وجميعنا يتحرك في إطار متفق عليه وهو الإطار النقابي البحت بعيداً عن السياسة وعندما يتحرك أحدنا فإنه يلتزم بهذا الإطار الذي اتفقنا عليه.

● **المحكمة: وهل حضر أحد أعضاء النقابة ندوة نقابة الصحفيين التي عقدت احتجاجاً على عقوبات الحبس في جرائم النشر؟!**

○ نقيب الصيادلة: لقد كنت جالساً في المنصة مع باقي المتحدثين.

● **المحكمة: هل القرارات التي تصدر عن الاجتماعات مع النقابات المهنية الأخرى تعتبر ملزمة؟! وهل يمكن أن يجمع ممثلو النقابات على أمور دون إذن من النقابة؟ وهل هذا التصور سليم؟!**

○ نقيب الصيادلة: اعتقد أن هذا التصور سليم فعندما تعقد ندوة في طنطا أو المنصورة ويحضرها عدد من أعضاء النقابة وليس عندي علم بها وناقشت الندوة أمراً مهماً ففي هذه الحالة لا يلزم الرجوع إلى مجلس النقابة: لأن ٨٠٪ من أعضائها أحرار ولا يخافون من أحد ومن الصعب متابعة كل هذا العدد لأن التحرك وارد في ظل هذه الظروف.

د. سمير ضيائي. نقيب أطباء القاهرة

وفي شهادته أكد الدكتور **سمير محمد ضيائي نقيب اطباء القاهرة وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني** أنه حضر ليشهد بخصوص الدكتور سعد زغلول عشماوي وقال: إنني زاملته في النقابة لمدة ١٢ سنة وأثناء عملي معه لم أر عليه شيئاً غير سوي.

وأضاف: إننا في نقابة القاهرة نعمل متطوعين لخدمة المجتمع الطبي وأكثرنا نشاطاً هو الدكتور سعد زغلول فإنه يعمل جاهداً لخدمة نقابته دون كلل أو ملل وكان أول من عمل مشروع السلع المعمرة ونجح فيه بامتياز إضافة لإشرافه على النشاط الاجتماعي والتراخيص ومخالفات الأطباء.

وأضاف الدكتور ضيائي : إن الدكتور سعد يمثل العمود الفقري للنقابة وهو جراح ماهر وناجح.

● **الدفاع: هل قام الدكتور سعد أثناء عمله في النقابة بعمل أو تصرف يمثل خرقاً للدستور والقانون؟ وهل ميّز في أدائه للخدمة النقابية بين أعضاء النقابة بسبب المعتقد أو الاتجاه الديني أو السياسي؟ هل كانت له أفكار تخالف الدستور؟!**

○ الشاهد: لم يحدث هذا إطلاقاً ونحن دائماً نعمل «وليمة» كبيرة للزملاء الأقباط وهم يدعوننا للإفطار في رمضان، وباعتبار أن الدكتور سعد أمين النقابة فهو المتابع لكل هذه الأمور في إطار الدستور والقانون: لأن المؤسسة النقابية مؤسسة دستورية، وعملنا دستوري مائة في المائة ولم نسمع أو نعرف عنه إلا الحفاظ على ذلك.

وأضاف الدكتور ضيائي: طوال فترة عملنا مع الدكتور سعد لم نشهد أي تلون سياسي في أدائه النقابي: لأنه يقوم بمهام عمله من خلال لائحة نقابية.

خدمة بامتياز

واستمعت المحكمة لشهادة **الدكتور عادل عبد الجواد رئيس نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة** الذي أكد أن الدكتور محمد بديع عضو مجلس إدارة النادى وطوال فترة عملي معه لم ألحظ عليه أنه يعمل لتوجهات سياسية خاصة بجماعة معينة داخل مجلس الإدارة بل اتسم أداؤه في خدمة أعضاء النادي بالموضوعية وعدم التمييز بين عضو وآخر: لأنه يعمل في إطار اللائحة التي يدار بها النادي

وفد من منظمة العفو الدولية يحضر الجلسات

حضر جلستي المحكمة خلال سماع الشهود وفد من منظمة العفو الدولية ضم عضواً من تونس وآخر من بريطانيا.

وقد أعرب الوفد عن قلقه من استمرار المحاكمة حتى الآن مع وضوح أدلة البراءة وخاصة أن المعتقلين يشغلون مناصب قيادية في النقابات المهنية وقال إن المحكمة تعد خرقاً للمبادئ الأساسية التي أقرها القانون الدولي فيما يتعلق بالحق في محاكمة عادلة أمام قاضٍ يتمتع بالاستقلال.

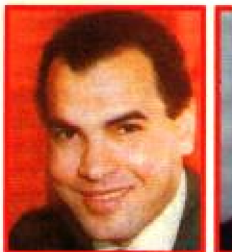
وقد أصدرت المنظمة بياناً أدانت فيه تحويل المدنيين إلى محكمة عسكرية واعتبرت النقابيين سجناء رأي وتحويلهم للمحكمة أمر مقصود في الوقت الذي يتردد فيه كلام عن إجراء الانتخابات النقابية وخاصة نقابة المحامين التي رُفعت الحراسة عنها مؤخراً.

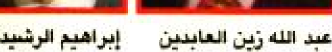
وأشار التقرير إلى أن من بين المعتقلين أشخاصاً قد سبقت محاكمتهم في قضية مماثلة عام ١٩٩٥م وقد حصل فيها الدكتور محمد سعد على حكم بالسجن ثلاث سنوات انتهت منذ عام تقريباً وحصل آخر على البراءة في القضية نفسها وهو الدكتور سعد زغلول.

وأدان تقرير المنظمة استمرار اعتقال عشرات الأشخاص بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين.■

ووفقاً للدستور والقانون وعمله كان لخدمة النادي فقط وليس الدعوة لجماعة دينية.

وقال **الدكتور أحمد فؤاد زيد ـ وكيل وزارة الصحة السابق ونقيب أطباء الجيزة ـ**: إنه يعرف الدكتور محمد سعد عليوة منذ فترة طويلة ومن بداية عمله في مستشفى بولاق الدكرور وهو طبيب ناجح في عمله وفي أدائه النقابي ومحبوب من كل زملائه، وهو كنقابي لا يختلف عليه اثنان سواء في أخلاقه أو أدائه المهني.







عبد الله زين العابدين — إبراهيم الرشيدي

● **الدفاع: هل يجوز لعضو مجلس النقابة أن يشارك مع نقابات أخرى في مناقشة أمر من الأمور؟!**

○ الشاهد: نعم يجوز له ذلك.

● **الدفاع: هل ميّز الدكتور محمد سعد في أدائه النقابي بين الأطباء بسبب المعتقد أو الاتجاه الديني؟!**

○ الشاهد: لم يحدث ذلك إطلاقاً بل كان الدكتور محمد سعد أعلى الأعضاء صوتاً في صالح الزملاء الأقباط.

اتحاد الأطباء العرب

وكان الشاهد السادس هو **الدكتور سامي طه محمد مدير الطب البيطري لمدينة المنصورة وعضو مجلس النقابة العامة للبيطريين** والذي أكد أنه طوال فترة عمله في النقابة لم يشهد على كل من الدكتور أحمد شوقي، والدكتور محمد بديع أي عمل يخالف الدستور أو تفرقة بين المسلمين والأقباط بل تعاونا مع جميع المؤسسات الدستورية والقانونية كوزارة الصحة والداخلية ورئاسة الجمهورية، وفي اليوبيل الفضي لاتحاد المهن الطبية كان الدكتور بديع المنفذ والمتابع له باعتباره الواجهة النقابية القانونية وما ينطبق على الدكتور بديع ينطبق على الدكتور أحمد شوقي الذي كان مثالاً للالتزام في خدمة زملائه بالنقابة.

واستطرد الدكتور طه: إن جميع الاتحادات النقابية العربية هربت من مصر بعد معاهدة كامب ديفيد ولم يعد مقر اتحاد الأطباء العرب للقاهرة في ديسمبر ١٩٩٠م إلا بمجهود الدكتور بديع وهذا فخر لمصر كلها.

● **الدفاع: هل هناك صلة بين اتحاد المهن الطبية ونقابة البيطريين؟!**

○ الشاهد: اتحاد المهن الطبية اتحاد قانوني ولقد اختير الدكتور بديع أمين صندوق له ولم تحدث أي مخالفة واحدة في عهده طبقاً لإشراف الجهاز المركزي للمحاسبات.

د. حمدي السيد

في جلسة ثانية واصلت المحكمة سماع شهود النفي في القضية وبدأت بالدكتور حمدي السيد ـ نقيب الأطباء وعضو مجلس الشعب ـ وسألته المحكمة: بماذا تشهد؟

فقال: أشهد أن الدكتور سيد هيكل والدكتور عبده البردويل والدكتور سعد زغلول والدكتور محمد سعد والدكتور هشام الصولي زملاء لي في العمل النقابي منذ عام ١٩٩٢م ومنهم اثنان أعضاء في مجلس النقابة العامة هما: الدكتور سيد هيكل والدكتور عبده البردويل، وآخر أمين عام نقابة القاهرة وهو الدكتور سعد زغلول.. أما الدكتور هشام الصولي فهو أمين نقابة الأطباء بالإسماعيلية والدكتور محمد سعد عضو مجلس نقابة الجيزة وأمين الصندوق المساعد للنقابة. ومنذ عملي نقيباً للأطباء عام ١٩٩٢م وحتى الآن أشهد أن النقابة لم تمارس أي نشاط خارج عن القانون بصفتها مؤسسة سياسية، وعمل النقابة لا يهتم إلا بشأن أعضائها وأمور المهنة.

وأضاف نقيب الأطباء: إن الدكتور عبده البردويل ممثل شرق الدلتا في مجلس النقابة وهو من أفضل العناصر النقابية التي عملت معها ولم أشهد على أدائه أي خلل وهو يتمتع بشعبية كبيرة بين زملائه.. الأمر نفسه ينطبق على الدكتور سيد هيكل ـ ممثل شمال الصعيد في المجلس، أما الدكتور سعد زغلول أمين عام نقابة القاهرة فكان أول من كرم زملاءنا الأقباط في المناسبات المختلفة كما شارك في تأهيل الأطباء ورعاية أبنائهم من خلال دورات تدريبية مستمرة وعمل رحلات أسرية لهم وغير ذلك من الخدمات التي تعود بالنفع على أعضاء النقابة.

وتكلم نقيب الأطباء عن الدكتور هشام الصولي أمين عام نقابة الإسماعيلية وقال: إن آخر عمل قام به الدكتور الصولي كان طلبه من النقابة العامة التدخل لدى البنوك كضامنة للنقابة الفرعية لإقامة معرض مستلزمات طبية للأطباء وقال إن نقابة الإسماعيلية تتمتع بسمعة طيبة جداً ولم نسمع عن أنها قامت بأي عمل مخالف للقانون.

أما الدكتور محمد سعد فإنه قد قضى في السجن ثلاث سنوات في قضية مشابهة عام ١٩٩٥م ولم نسمع عنه إلا كل خير، وباعتباره عضواً بارزاً في نقابة الجيزة فالجميع يشهد له بالكفاءة، ونقابة الجيزة معروفة بجهدها في رعاية الأطباء.

واستطرد نقيب الأطباء: إن الدكتور عبده البردويل كان منوطاً به الاتصال بالنقابات الفرعية وكان ضمن زملاء آخرين له في لجنة التنسيق بين النقابات المهنية، وفكرة هذه اللجنة أن النقابات المهنية كانت تحلم منذ ٢٠ سنة بعمل اتحاد عام للنقابات المهنية مثل اتحاد عمال مصر، وكنت مع الأستاذ أحمد الخواجة نقيب المحامين السابق ـ رحمه الله ـ وباقي نقباء النقابات الأخرى نعمل جاهدين لإنشاء هذا الاتحاد، لأن النقابات مؤسسات دستورية وقانونية واجبها الوطني يحتم عليها التعاون مع الدولة حيث نص القانون على أن تكون النقابات عوناً للدولة وتضع البرامج وتنظم الخطط لها، لأن مهنيي مصر والبالغ عددهم ٤ ملايين إذا اتحدوا فإن الوطن يستطيع أن يواجه التحديات الخارجية التي تحيط به، ولقد قال الرئيس مبارك في خطابه أمام أعضاء مجلسي الشعب والشورى «إن المرحلة القادمة تتطلب تفعيل مؤسسات المجتمع المدني» ونحن من هذا المنطلق نسعى لأن تقوم النقابات بهذا الدور فلسنا في خصومة مع الدولة، بل نحن معاونون لها في مشروع التنمية الكبرى، وإذا كان عمال مصر هم يدها التي تبني فإن نقابييها هم عقلها المفكر.

وأضاف نقيب الأطباء: لقد أثبت التنسيق أهميته وخير دليل عندما أرسلنا معونات للبوسنة ولكوسوفا وعندما تعاونا لإسقاط قانون ١٠٠ المشبوه وإن كانت النقابات فشلت في



د. حمدي السيد: أشهد أن هؤلاء الزملاء من أفضل العناصر التي تعمل بإخلاص لصالح المهنة ولم يصدر عن أحدهم أي محاولة للانحراف بعمل النقابة

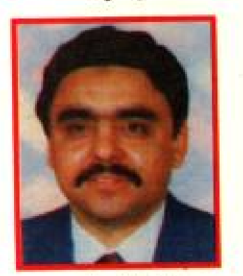


د. محمد بديع

د. سامي طه: جميع الاتحادات النقابية العربية هربت من مصر بعد معاهدة كامب ديفيد ولم يعد مقر اتحاد الأطباء العرب للقاهرة إلا بمجهود الدكتور محمد بديع



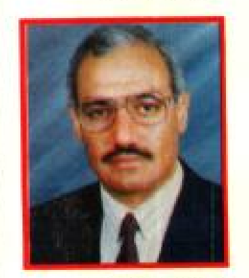
د. سعد زغلول



م. مدحت الحداد



د. محمد سعد



د. هشام الصولي

تعديل القانون إلا أنها لم تلجأ للعنف أو القوة بل كان أداؤها مثالياً بعد إقرار القانون.

وقال: إنني أشهد بالحق أن هؤلاء الزملاء والأبناء الأعزاء الذين أعتز بأخوتهم وبنوتهم من أفضل العناصر التي تعمل بجد وإخلاص لصالح المهنة ولصالح زملائهم.

● **المحكمة: هل أرسلت خطاباً للنيابة بأن للدكتور عبده البردويل الحق في التنسيق بين النقابات وانك موافق على حضوره الاجتماع؟!**

○ نقيب الأطباء: لقد أرسلت خطاباً للنيابة أن الدكتور البردويل له الحق في التنسيق مع النقابات الفرعية وله الحق في أن ينسق مع النقابات الأخرى إن استدعى الأمر ذلك.

● **الدفاع: هل لمست في أداء الأطباء المتهمين والذين ذكرتهم في شهادتك أي اتجاه لتلوين النقابة أو تسخيرها لخدمة اتجاه ديني أو سياسي معين؟!**

○ نقيب الأطباء: لم يحدث هذا إطلاقاً وهم يخدمون زملاءهم من كافة الاتجاهات، وعلى سبيل المثال فإن الأقباط يمثلون ٢٥٪ من أعضاء النقابة ونحن نحرص حرصاً شديداً على أن تكون دار النقابة هي دارهم ودائماً نكرمهم في أعيادهم ونكرم القيادات الدينية منهم في يوم الطبيب ومنذ توليت مهمة النقيب عام ١٩٩٢ لم تقم نقابة الأطباء بأي عمل سياسي أو حزبي لصالح تيار أو اتجاه ما، بل كان النشاط موجهاً للشؤون القومية التي تهم الوطن، ودائماً كنا نوجه الدعوة في مؤتمراتنا لشخصيات قومية وغير حزبية.

وقال الدكتور حمدي: إنني أشهد مرة أخرى أن الزملاء الموجودين في القفص الآن لم يصدر من أحدهم أي محاولة للانحراف بعمل النقابة لصالح تيار ديني معين.

● **الدفاع: هل ترى غضاضة في أن يتواصل أعضاء النقابات المهنية المختلفة في تبادل الرأي والمشورة في همومهم النقابية؟!**

○ نقيب الأطباء: أعتقد أن الهموم النقابية مشتركة وأن الوضع والمأزق الذي نحن فيه يتطلب التنسيق لإجراء الانتخابات المعطلة حتى تتجدد الدماء ونعطي فرصة للشباب.

وأضاف: إن الهموم المشتركة بين النقابات والرغبة في التجديد لا تجعل هناك أي مانع من التنسيق ومناقشة مثل هذه الأمور.

واستمعت المحكمة لشهادة الدكتور عمر حسن شاهين وكيل النقابة العامة للأطباء والذي أشار إلى معرفته الوثيقة والمشرفة بالأطباء الماثلين في الدعوى والموجودين في قفص الاتهام.. فالدكتور عبده البردويل ممثل شرق الدلتا في النقابة العامة له جهود وفيرة في العمل النقابي وهو صاحب فكرة القرض الحسن الذي خدم آلاف الأطباء ومؤسس النادي الاجتماعي للأطباء برأس البر.

والدكتور سيد هيكل ممثل شمال الصعيد في النقابة وجهوده كانت جبارة جداً وخاصة في الفترة الأخيرة، حيث قام بجهود عظيمة في التوفيق بين طلبات الأطباء بشمال الصعيد وقرارات وزارة الصحة، أما الدكتور سعد زغلول فجهوده واضحة للجميع في نقابة القاهرة وقد أقام أكثر من معرض للسلع المعمرة والعديد من الخدمات للأطباء وأبنائهم.

والدكتور محمد سعد مشهود له بأنه نقابي بارع وناجح وقديم في نقابة الجيزة ولقد احتككت به في موقف خاص وكان خير المعين وخير الزميل وضرب مثلاً رائعاً للنقابي في خدمة زملائه.

وعن الدكتور هشام الصولي قال: إن نقابة الإسماعيلية معروف عنها الهدوء والاستقرار، وكانت هناك أزمة بين الأطباء في الإسماعيلية ووزارة الصحة ولولا تدخل الدكتور الصولي وجهوده لما انتهت هذه الأزمة وكانت له جهود جبارة واضحة في لم شملهم.

● **الدفاع: هل تنامى لعلمك أن أحد هؤلاء الأطباء استغل موقعه النقابي لتلوين النقابة بلون سياسي أو حزبي معين؟!**

○ وكيل الأطباء: لا.. لم يحدث هذا وما أعرفه أنهم وصلوا للنقابة من خلال انتخابات حرة وأذكر أن انتخابات النقابة العامة عندما أجريت عام ١٩٩٢م لم ينجح أحد من إخواننا الأقباط ورأت النقابة ضرورة تعيين أحد الأقباط في المجلس وبالفعل تم اختيار الدكتور رفعت كامل وهو قبطي لعضوية المجلس، ولذلك أقطع بأنه ليس هناك تمييز وكلنا ننسى هذه التيارات داخل النقابة لأن مشكلات الأطباء كثيرة ولا تنتهي وعملنا يصب في خدمتهم.

إن جميع أعضاء المجلس يستندون إلى القانون والدستور في عملهم ولم نسمح أن أحداً منهم - وخاصة الزملاء المتهمين - قد تصدى للدستور أو القانون.. شغلنا الشاغل في هذه الفترة وما سبقها هو إجراء الانتخابات.

● **الدفاع: هل للدكتور هشام الصولي باعتباره أمين نقابة الإسماعيلية الحق في حضور اجتماع**

مفاجأة من المحكمة

في بداية الجلسة الأخيرة لسماع شهود النفي حدثت مفاجأة من المحكمة عندما أمرت بسماع شرائط الكاسيت مرة أخرى في غرفة المشورة وبوجود ممثلين عن هيئة الدفاع وبحضور جميع المتهمين.

وبدأت المحكمة بسماع الوجه الثاني من الشريط الأول وأمامها صفحة معينة من تقرير الخبير وأمر رئيس المحكمة الدكتور محمد بديع أن يقرأ فقرة معينة بصوته من تقرير الخبير وعندما استفسر الدفاع عن هذا الإجراء قال رئيس المحكمة: حتى يتسنى لي مطابقة صوته مع ما في الشريط فاعترض الدفاع باعتبار أن رئيس المحكمة ليس خبيراً في الأصوات فرد رئيس المحكمة قائلاً: إنني هنا الخبير الأعلى!.

فبيّن الدفاع أن القانون جعل من القاضي خبيراً أعلى إذا كان أمامه تقريران فهو الذي يقرر أيهما يصلح، وليس للقاضي الحق في أن يقوم بأعمال الخبرة لأنه ليس مؤهلاً لها.

فأمر رئيس المحكمة أن يدوّن في محضر الجلسة أن المحكمة استمعت للشرائط واستبان لها عبارات واضحة.

فاعترض الدفاع ووصف رجائي عطية - رئيس هيئة الدفاع - ما تقوم به المحكمة بأنه محاولة إحياء جثة هامدة وهو شريط الكاسيت بعد أن دونت في الجلسة قبل الماضية ملاحظاتها على الشرائط، وأنه يستحيل استيضاح أي عبارات مفهومة أو أصوات معلومة.

وطالب الدفاع بالرجوع لمحاضر الجلسة قبل الماضية والاطلاع عليها لإثبات تغير الموقف.

وهدد الدفاع بالانسحاب من القضية إذا لم يتم تسجيل اعتراضه في محضر الجلسة.

وأمام إصرار الدفاع على تسجيل اعتراضه استجابت المحكمة.■

مجلس النقابة العامة بصفته ممثلاً عن نقابته؟

○ وكيل الأطباء: أي أمين نقابة فرعية مهمته الرئيسة التنسيق بين النقابة العامة ونقابته وإن كان لا يحضر الاجتماعات إلا أنه على اتصال دائم بأعضاء مجلس النقابة العامة.

..رفعت ميخائيل

واستمعت المحكمة لشهادة **رفعت إبراهيم ميخائيل - وكيل نقابة المحامين بالقاهرة -** والذي أكد أهمية التنسيق بين النقابة الفرعية والنقابة العامة وقال إن خالد بدوي كان عضو مجلس نقابة القاهرة منذ عام ١٩٨٩م وحتى عام ١٩٩٢م حيث تم انتخابه بعد ذلك في النقابة العامة.

وأضاف أنه كان دائم التعامل مع مختار نوح بصفة مستمرة وقد كان نوح نموذجاً مشرفاً للعمل النقابي وكان يهتم بمساعدة المحامين بصفة مستمرة، وعندما حدث زلزال ١٩٩٢م كان يفحص حالات المحامين دون النظر إلى ديانتهم أو اتجاههم، وبصفته أميناً للصندوق فقد اعتنى بمشروع علاج المحامين واختار لهم أحسن المستشفيات للعلاج وأنشأ أسطولاً لنقل المحامين من مختلف المحاكم داخل القاهرة، وكان عمله نقابياً بحتاً والهدف الأساسي منه النهوض بجميع أحوال النقابة.

واستكمل ميخائيل: أما خالد بدوي فهو نموذج مشرف للعمل النقابي وكان دائم التفاني في خدمة زملائه المحامين ولم يفرق في المعاملة بينهم ولم يكوِّن أي تكتل سياسي داخل النقابة بل كان وطنياً مخلصاً محباً لوطنه وبلده وكنا نشكل ثنائياً لخدمة مصالح المحامين الشخصية والدفاع عنهم في القضايا المختلفة.

● **المحكمة: هل هناك تكتلات سياسية في النقابة؟!**

○ الشاهد: نعم، فهناك وفدي وناصري وشيوعي ولكن ومن خلال معلوماتي المؤكدة أن نوح وبدوي كانا بعيدين عن ذلك.

وأضاف ميخائيل: وعندما كنت أتوجه للسويس كنت أقابل زملاء من السويس وكانوا يشيدون بإبراهيم الرشيدي كنقابي متميز ومحام مخلص.

● **الدفاع: هل شكا إليك أحد أو لاحظت أن أحداً من المحامين الثلاثة حاول تعطيل الدستور أو منع مؤسسات الدولة من ممارسة عملها؟!**

● الشاهد: لقد كان الثلاثة نموذجاً مشرفاً للوطنية والإخلاص للبلد وفي كل مناسبة كانوا يؤكدون ذلك، وأذكر أن مختار نوح سعى ولأول مرة لرفع معاش المحامي ليصبح (٧٥٠) جنيهاً في الشهر ولقد استفاد كل المحامين من هذا التصرف.

نزاهة الإخوان

وأكد **الشاهد الخامس الدكتور ميلاد حنا - عضو مجلس الشعب السابق والمفكر القبطي وعضو المجلس الأعلى لنقابة المهندسين -** أنه ابتعد عن العمل



مختار نوح



خالد بدوي

النقابي منذ عام ١٩٧٥م حتى اتصل به أعضاء النقابة عام ١٩٩٢م وقالوا إنهم تقدموا باقتراح لمجلس النقابة بأن يكون رئيساً للجنة الفحوص، أضاف: من وقتها أصبحت أتردد على النقابة باستمرار وتعرفت إلى العديد من الزملاء الذين يديرون النقابة وكان يقال إنهم من الإخوان المسلمين ولم أشعر إلا بأنهم مصريون.

واستطرد الدكتور ميلاد: في هذه الفترة تعرفت إلى الدكتور محمد علي بشر وآخرين ولمست فيهم الأمانة والنزاهة والموضوعية ولم يكن هناك أي اختلاف بينهم وبين أحد آخر إلا أنهم كانوا يحافظون على الصلاة.

وكان الدكتور بشر يعاملني بكل محبة ومودة ولم أشاهد عليه أي تعصب ديني إطلاقاً.

ووجه الدكتور ميلاد كلامه لرئيس المحكمة قائلاً: سيدي القاضي.. إنني في نهاية العمر وعندما طلب زملائي شهادتي لم أتردد وقد سبق أن اعتقلت عام ١٩٨١م، ومن هنا فإنني أشعر بإحساس أي إنسان مناضل من أجل فكرة، وفي الوقت نفسه فإنني أكره أي إنسان يستخدم العنف ولكني أشعر بأن العديد من رجالات الإخوان المسلمين وطنيون وصادقون لهم وجهة نظر قد أختلف معها ولكنهم خير من في هذا الوطن، وإعطاؤهم فرصة المشاركة سيجعل من مصر نموذجاً وقلعة لتبادل الرأي وحرية الفكر مادام فكراً يناقش دون المساس بالمجتمع، ولو ساد هذا النوع من الفكر والثقافة سيكون لمصر مميزات تتفاخر بها على باقي الدول، لأن تاريخ مصر العريق سيجعل منا جميعاً إخواناً مسلمين.

وشهد **الدكتور السيد عبدالفتاح الزياد - نقيب أطباء الإسماعيلية والأستاذ بجامعة قناة السويس -** وقال إنه يعرف الدكتور هشام الصولي منذ ٢٠ سنة ويعمل معه في النقابة منذ تسع سنوات، وطوال هذه الفترة لم يلمس منه أي استغلال لموقعه في خدمة تيار سياسي معين وكان مثالاً في الحفاظ على الدستور ولم يعطل عمل مؤسسات الدولة، بل على العكس فعندما طلب منه محافظ الإسماعيلية الأسبق أن يتنازل عن ترشيح نفسه في الانتخابات المحلية وافق على ذلك بدون شرط.

وقال **الدكتور عبدالصادق البهنسي - أمين صندوق نقابة الأطباء الفرعية وعميد المعهد الصحي بالإسماعيلية** في شهادته إن أداء الدكتور هشام الصولي النقابي أكثر من ممتاز وهو ملتزم بقوانين ولوائح النقابة وليس له أي نشاط غيرها كما أنه لم يستغل موقعه النقابي لخدمة تيار ما، بل كان محافظاً على الدستور والقانون.

تكريم جمهوري لبشر

وكان آخر شهود النفي في الجلسة **المهندس محمد ماجد خلوصي - رئيس هيئة المكاتب الاستشارية العربية ورئيس غرفة التحكيم باتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية** الذي أكد معرفته بالدكتور محمد علي بشر، والمهندس مدحت الحداد، والدكتور علي عبدالرحيم

د. ميلاد حنا: لمست فيهم النزاهة والموضوعية ولم يكن هناك اختلاف بينهم وبين أحد إلا أنهم كانوا يحافظون على الصلاة

أشعر بأن العديد من رجالات «الإخوان» وطنيون وصادقون.. لهم وجهة نظر قد أختلف معها، ولكنهم خير من في هذا الوطن، وإعطاؤهم فرصة المشاركة سيجعل مصر نموذجاً وقلعة لتبادل الرأي وحرية الفكر.. ولو ساد هذا النوع من الفكر والثقافة سيكون لمصر مميزات تتفاخر بها على باقي الدول



د. محمد علي بشر

م. ماجد خلوصي: جاءني خطاب من حرم رئيس الجمهورية ورئيسة جمعية الهلال الأحمر تطلب تكريم د. محمد علي بشر. أمين عام نقابة المهندسين. على الدور الذي قام به في أحداث زلزال ١٩٩٢م

والمحاسب أحمد حسن.

وقال إنه تعرف إلى الدكتور بشر عندما كان رئيساً للجنة المسؤولة عن انتخابات المهندسين عام ٨٧ وتعرف إلى المهندس مدحت الحداد باعتباره رئيساً لإحدى الشركات الرائدة في مجال المعارض، كما أنه كان مرشحاً عام ٨٧ نقيباً للمهندسين بالإسكندرية.

وأضاف: وتعرفت إلى الدكتور علي عبدالرحيم عندما انضم للمجلس الأعلى لنقابة المهندسين حيث كان أميناً لنقابة أسيوط ثم نقيباً لها بعد أن عُزل نقيبها نتيجة لمخالفات مالية.

وفي عام ١٩٩٢م كلفت مع الدكتور عبدالرحيم بوضع تقرير عن السيول التي حدثت بالصعيد.. إضافة إلى انه كان يأخذ دورة في غرفة التحكيم التابعة لاتحاد المنظمات الهندسية للدول الإسلامية واتصل بي يوم ١٠/١٣ ليسألني عن نتيجة امتحانه في الدورة فقلت له لابد أن يحضر ليسدد رسم القيد ويتسلم شهادته.

● **المحكمة: أين موقع غرفة التحكيم؟!**

○ الشاهد: في مقر اتحاد المنظمات الهندسية بالمعادي.

أضاف: وأما علاقتي بأحمد محمود حسن فقد بدأت منذ ثلاث سنوات لأنه موظف بالمقر وكان معي في غرفة التحكيم كسكرتير إداري ولأن ترددي على المقر كان قليلاً فقد كان هو همزة الوصل بيني وبين المقر.

● **الدفاع: ما مدى معرفتك بالمتهمين؟!**

○ الشاهد: أعرفهم من خلال عملي معهم في نقابة المهندسين واتحاد المنظمات الهندسية، ولم أشهد عليهم أي عمل مخالف للدستور أو معطل للقانون أو يؤدي للإضرار بالسلام الاجتماعي.

● **الدفاع: هل تذكر الاحتفال بيوم المهندس سنة ١٩٩٣م؟**

○ الشاهد: أذكره تماماً، لأنني كنت عضواً بلجنة التكريم وجاءني خطاب من السيدة سوزان مبارك حرم رئيس الجمهورية ورئيسة جمعية الهلال الأحمر تطلب فيه تكريم الدكتور محمد علي بشر للدور الذي قام به بعد الزلزال المدمر الذي ضرب مصر في أكتوبر عام ١٩٩٢.

● **الدفاع: متى نُقل اتحاد المهندسين العرب من القاهرة لبغداد؟ ومن الذي سعى لعودته مرة أخرى؟!**

○ الشاهد: نُقل بعد زيارة الرئيس السادات للكيان الصهيوني إلى أن استطاع الدكتور بشر - وبمعاونة بعض الزملاء - إعادته مرة أخرى للقاهرة في مايو ١٩٩٥م، إلا أن فرض الحراسة على النقابة الذي تم في العام نفسه حال دون ذلك.

● **الدفاع: هل لجهاز مباحث أمن الدولة علم بمقر اتحاد المنظمات الهندسية؟!**

○ الشاهد: نعم، كنا نخطر الجهاز بمواعيد الدورات التدريبية للجان التحكيم ونرسل إليهم نسخاً من الكتب التي ندرسها في الدورة.

● **الدفاع: هل يسمح لأي شخص بأن يتردد على المقر أم انه يتطلب شروطاً خاصة؟!**

○ الشاهد: لا يشترط شيء بالمرة لأنه مكان عام وغرفة التحكيم مفتوحة لجميع التخصصات ولكل من يعمل في المعاملات التجارية وليس المهندسون فقط.

● **الدفاع: ما علاقة المهندس مدحت الحداد بالاتحاد؟ وهل سبق أن مثله خارج البلاد أو داخلها؟!**

○ الشاهد: المهندس مدحت الحداد يرأس الشركة العربية للمعارض وهو من مؤسسي الاتحاد وهو عضو في اللجنة المسؤولة عن شؤون الاتحاد وقد مثله في الجمعية العمومية التي عقدت في كوالالمبور.■

سيد السبكي عضو هيئة الدفاع:

أدلة الإثبات غير قانونية وضباط المباحث يحفظون الإجابات عن ظهر قلب

أكد سيد السبكي المحامي بالنقض ورئيس محكمة عسكرية سابق وعضو هيئة الدفاع في قضية النقابيين أن المتابع للقضية يلمس إصرار شهود الإثبات على الانفراد بالشهادة وأنهم يحفظون ما يقولونه، ومع ذلك فقد ظهرت أخطاء قانونية جسيمة شملت كل إجراءات القضية، ورغم أن القائمين بالضبط كانوا من رجال النيابة إلا أن هناك معلومات وحقائق تم إخفاؤها عنهم مما أثر في مجرى القضية بالكامل، وقال السبكي إن إصرار الشاهد على الانفراد بالشهادة إنما لتصحيح إجراءاته التي قام بها ولذلك فالمفاجآت مستمرة.

وقال السبكي: إننا نعتبر القضية جنائية لأنها الشيء الوحيد الذي يمكن أن نتكلم فيه فهناك إجراءات ضبط وتسجيلات ومضبوطات وعلينا أن ننفي هذه الإجراءات ومدى قانونيتها، وإن كانت الشواهد تؤكد أنها خاصة بأعضاء بارزين في نقاباتهم وأن هناك اتجاهاً لمنعهم من المشاركة في الانتخابات المقبلة.

وأشار السبكي إلى أن أسس الاجتماع لا تنطبق على القضية لأن الاجتماع يتطلب إعداداً مسبقاً له وتحديد موضوع لمناقشته وأن يكون المشاركون فيه حاضرين في وقت واحد وهو مالا ينطبق على هذه القضية لأن المتهمين توالى حضورهم في أوقات متباعدة ولم يكن مخططاً للاجتماع كما زعمت مباحث أمن الدولة، ومع ذلك فالقانون والدستور لم يجرم أي اجتماع سلمي.

وفيما يتعلق بالمصدر السري قال السبكي إن القانون في قضيتنا ألزم الشاهد بالإفصاح عن مصدره السري إن كان هناك مصدر سري، لأنه ليس متهماً وإنما شاهد وعدم الإفصاح عنه خطأ قانوني جسيم وعقدة قانونية يحاول الدفاع حلها، وهذا ليس معناه أن الدفاع يملك حلاً عملياً ولكنه يطلب من المحكمة ولها أن تستجيب أو ترفض، وقال إن الدفاع طلب من المحكمة أن يعتبر الشاهد رافضاً للشهادة وأنه احتقر هيئة المحكمة وأهانها بعدم استجابته للشهادة.

وأوضح السبكي أن القضاء العسكري يعتمد على القانون الجنائي مع تطبيق الإجراءات العسكرية، والفارق بين القضاء الطبيعي والعسكري هو درجة التظلم، وهو في المحكمة العسكرية عبارة عن التماس إعادة النظر وللمحكمة أن ترفض وهو غالباً إجراء ورقي، أما القضاء الطبيعي فمن حق المتهم بعد حكم محكمة الجنايات أن ينقضه في محكمة النقض■



كان حلمه أن يكون جاسوساً!

بوتين إلى الكرملين على جماجم الشيشان

لم يكن مفاجئاً فوز فلاديمير بوتين في انتخابات الرئاسة الروسية. لكن المفاجأة كانت فوزه بالكاد بنسبة أقل من ٥٣٪ من أصوات المقترعين. فالمرشحون الذين نافسوه بعضهم من مخلفات الماضي أو تجاوزتهم المرحلة. وقبل ذلك يستوون جميعاً في عدم امتلاكهم للأدوات التي امتلكها بوتين في تطويع الرأي العام الروسي، وأهمها آلة الحرب!

جينادي زوجانوف، رئيس الحزب الشيوعي الروسي هو من عقد مناوئو بوتين عليه آمالهم في إخراج هذا المراهق السياسي من الكرملين. لكن الحزب الشيوعي توارى إلى الظل قبل عشر سنوات تقريباً ذاق خلالها الشعب الروسي طعم الهمبورجر ولبسوا الجينز الأمريكي لأول مرة وعرفوا الملذات التي حرمهم إياها أباطرة الشيوعية.

محمود الخطيب

فوز بوتين لم يكن صعباً كما توقّع بعض المراقبين، فهو يمارس منصب الرئيس رسمياً منذ بداية العام وعملياً منذ أن عينه يلتسين المريض رئيساً للوزراء في أغسطس الماضي. وخلال هذه المدة عرف الجاسوس بوتين كيف يتلاعب بمشاعر الروس القومية من خلال تصعيد الحرب الإجرامية ضد المسلمين الشيشان كي يقتل طموحهم في بناء دولة مستقلة بهم وقد نجح في هذه المهمة أو هكذا أوهم شعبه.

حتى الثلث الأخير من العام الماضي لم يكن بوتين معروفاً سواء في روسيا أو خارجها. فقد كان مسؤولاً صغيراً في جهاز المخابرات الروسية (الكي جي بي) وعمل في ألمانيا الشرقية بهذه الصفة. ولم تبدأ اهتمامات بوتين في السياسة إلا بعد سقوط الشيوعية أوائل التسعينيات.

وقد وافقت دعوة بوتين لاستعادة هيبة روسيا إلى ما كانت عليه كقوة عظمى في العالم، وافقت هوى لدى غالبية الروس. ومع لجوئه إلى تكثيف العمليات الهجومية ضد المقاتلين والمدنيين الشيشان على حد سواء، ازدادت هذه الصورة لمعاناً في أذهان الشعب الروسي الذي وجد في بوتين بطلاً يحاول استعادة أمجاد بلدهم التي قتلها ميخائيل جورباتشوف ودفنها يلتسين من بعده.

وكان من الضروري لبوتين حتى يفوز في انتخابات الرئاسة أن تجري هذه الانتخابات بينما لا يزال الجيش الروسي يدك المدن والقرى الشيشانية دون رحمة، فهذه هي الصورة المطلوب ترسيخها في أذهان الناخبين الروس للحصول على أصواتهم. وفيما عدا ذلك سيلتفت الشعب الروسي إلى همومه الأخرى وخاصة الأوضاع الاقتصادية التي تتدهور يوماً بعد يوم. وفي هذا الخصوص لن يجد أي مرشح ما يمكنه فعله. وقد اعترف بوتين نفسه بذلك قبيل إعلان فوزه في الانتخابات حين قال بأن «كثيراً من الروس غير راضين عن الأوضاع الحالية، فهم متعبون والحياة قاسية عليهم وهم يتوقعون مني أوضاعاً أفضل. ولكن لا توجد معجزات بهذا الخصوص»!

لا شك أن الحرب في الشيشان خدمت بوتين كثيراً. لكن عندما يضع الجنود الروس أسلحتهم، ستغيب السكرة التي طمست قلوب الشعب الروسي وعقولهم، فيبدأون في تحسس أمورهم الحياتية حيث ازدادوا خلال السنوات العشر الماضية - وهي مدة حكم يلتسين - فقراً إلى فقرهم في عهد الشيوعية. ولعل ذلك كان سبباً في عودة قوة الشيوعيين النسبية، حيث حصد جينادي زوجانوف قريباً من ثلث أصوات الناخبين.

مرحلة ما بعد حرب الشيشان ستكون الأصعب بالنسبة لبوتين، وهي الهجوم على الجبهة الاقتصادية من خلال محاربة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة ومن خلال الحرب على المافيا إن استطاع بوتين ذلك. ولأن بوتين يدرك عجزه عن فعل شيء على هذه الجبهة فسيحاول الحفاظ على سمعته التي اكتسبها في الحرب من خلال تصعيد العمليات العسكرية في الشيشان بدلاً من إنهائها.

وتبقى الوعود التي قدمها بوتين لشعبه للقضاء على الفساد حبراً على ورق ولا تزيد على كونها المعجزات التي قال إنها لا تتحقق!

بوتين شخصية غامضة ومغمورة، وهو بالنسبة لكثير من الروس يظل بيروقراطياً لا شكل ولا لون ولا رائحة له إلا على جبهة القتال. وقد شبهه البعض في ذلك بأنه مثل الجاسوس الذي كانه يوماً!

عندما كان بوتين صبياً صغيراً في أوائل الستينيات كان يحلم بأن يكون جاسوساً في الكي جي بي. وعندما تذكر ذلك الحلم في مذكراته الأخيرة التي كتبها لأغراض الدعاية الانتخابية قال عنه بأنه «كان يبدو حلماً غير قابل للتحقيق، مثلما كان الطيران إلى كوكب المريخ»!

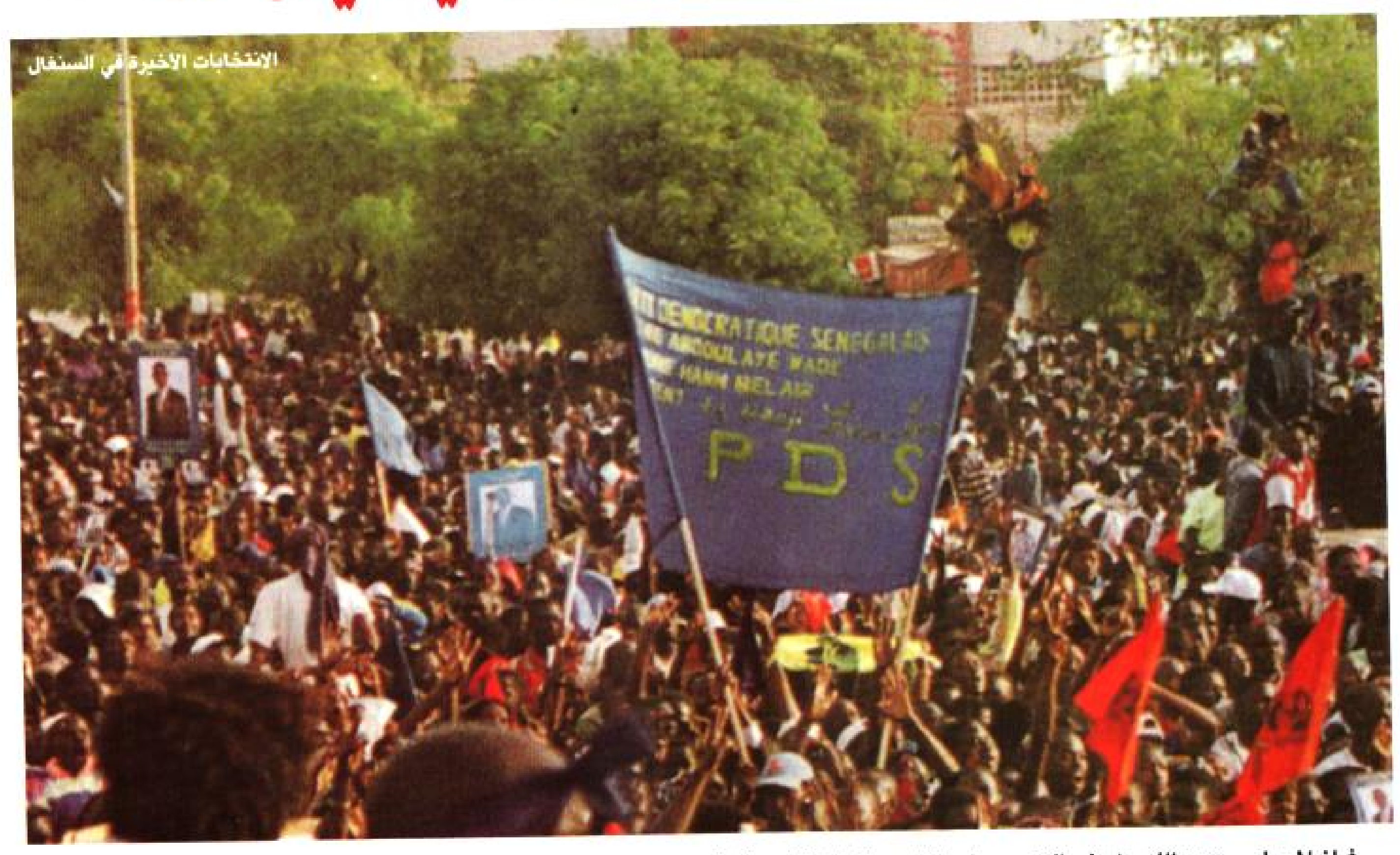
لم يدرس بوتين القانون إلا ليكون بوابة يعبر منه إلى عالم الجاسوسية، وبناء على نصيحة أحد ضباط الكي جي بي. وظل بوتين يعمل جاسوساً لأكثر من ١٧ عاماً، ولذلك يحسده المرشحون الآخرون لأنه استطاع توظيف خبرته في عالم الجاسوسية ليجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن منافسيه لاستخدامها في الأغراض الدعائية ضدهم، في الوقت الذي نجح فيه في عدم كشف الكثير عن ماضيه. فقد تعلم من عمله السابق أن يتكلم قليلاً ويستمع طويلاً.

ولا يعفيه خصومه مثل المرشح جريجوري يافلنسكي من تهمة أنه ما زال في قلبه عميلاً للشيوعية السوفيتية. وفي فلسفته الخاصة عن الشيوعية يقول يافلنسكي: «الشيوعية تعني أن تكون مستعداً لدفع أي ثمن لتحقيق أهدافك السياسية. الشيوعية تعني أن تقول شيئاً وتفعل شيئاً آخر. الشيوعية تعني أن تكون كذاباً دوماً. كل هذه الأشياء هي محددات سياسة بوتين»!

ولم تخل التوقعات من اتهام بوتين بالتواطؤ مع الشيوعيين لكسب الانتخابات مقابل السماح لهم بالمشاركة بعدد مقبول من المقاعد الوزارية في الحكومة المقبلة. وإذا صحّت تلك الاتهامات فإنها تعني موقفاً ذكياً من بوتين الذي يريد تحييد أكبر قوة سياسية منظمة في روسيا وهم الشيوعيون في معركته القادمة على الجبهة الاقتصادية.■

التداول السلمي للسلطة في السنغال

هل يفتح الباب أمام تحول تاريخي في إفريقيا؟



الانتخابات الأخيرة في السنغال

فاز المحامي عبدالله واد ذو التوجهات الليبرالية (٧٤ سنة) في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية في السنغال التي عقدت يوم ١٩ مارس الماضي، بعد أن ظل يترشح لهذا المنصب طيلة ٢٦ سنة!.

وعلى خلاف كل دول إفريقيا الغربية بل ومعظم دول القارة السمراء فإن السنغال لم تعرف الأحكام العسكرية، لكن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تداول السلطة عن طريق صناديق الاقتراع فقد سلم ليوبولد سينجور أول رئيس للسنغال السلطة عام ١٩٨١م لنائبه في الحزب الاشتراكي عبدو ضيوف الذي جرت في عهده أربع دورات انتخابية رئاسية، فاز في الثلاثة الأولى بصعوبة وفشل في الرابعة والأخيرة.

داكار: محمد سالم الصوفي

وأعلنت محكمة الاستئناف العليا في داكار يوم الثاني والعشرين من مارس الماضي النتائج النهائية للانتخابات الرئاسية مؤكدة فوز عبدالله واد بنسبة ٥٨,٥٪ من أصوات الناخبين مقابل ٤١,٥ لعبدو ضيوف، وهكذا ينهي عبدالله واد مؤسس الحزب الديمقراطي السنغالي (عام ١٩٧٤م) هيمنة الحزب الاشتراكي الذي استمر في الحكم (٤٠) سنة متتالية منذ استقلالها عن فرنسا سنة ١٩٦٠م.

وقد عزز اعتراف عبدو ضيوف بالهزيمة وتهنئته لعبدالله واد صورة الشفافية التي طبعت عمليات الاقتراع رغم التخوفات العميقة وحالة الترقب والاحتقان التي ظلت تسود الساحة السنغالية طوال فترة الحملات الانتخابية.

كان الاجتماع الذي ضم الرئيسين السابق عبدو ضيوف والحالي عبدالله واد في القصر الرئاسي بداكار، صباح الخميس ٢٣/٣/٢٠٠٠م بمثابة تسليم وتسلم للعمل.

الأجواء الودية سادت الاجتماع الذي بدأ بعناق حار بين الخصمين التقليديين وانتهى الاجتماع بتصريح صحفي أعلن فيه أن ضيوف سيمثل واد في القمة الأوروبية الإفريقية التي ستعقد في القاهرة يوم ٣ أبريل المقبل، وهو التاريخ الذي سيكون فيه عبدالله واد مشغولاً بتأدية اليمين الدستورية أثناء احتفالات تنصيبه الرسمي والذي يتزامن مع الذكرى الأربعين لحصول السنغال على استقلالها عن فرنسا في الرابع من شهر أبريل عام ١٩٦٠م.

صعوبات أمام الحكم الجديد

يواجه النظام الجديد في السنغال معضلات كبرى تكتسي طابعاً أولوياً ضمن التركة العامة المثقلة بالهموم والأوجاع، وفي طليعة تلك المشكلات أزمة المتمردين في إقليم كازاماس الانفصالي، وهي مشكلة ظلت تؤرق الحكومات السنغالية المتعاقبة منذ إعلان المتمردين لحرب العصابات عام ١٩٨٢م.

أما المشكلة الأدوم فهي مشكلة الفقر حيث تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من ٤٠٪ من عموم الشعب السنغالي تحت الحد الأدنى للفقر.

أما المشكلة الثالثة فهي ترتبط بالتعايش مع برلمان ذي أغلبية من الحزب الاشتراكي (الذي هزم زعيمه عبدو ضيوف في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية) وخاصة أن الدستور السنغالي لايسمح لرئيس الجمهورية بحل البرلمان إلا في حالتين: إحداهما حجب البرلمان لثقته عن الحكومة والأخرى تنظيم استفتاء شعبي يسمح بذلك.

رغم وجود سبعة متنافسين في الدور الأول

للرئاسيات في السنغال، إلا أن أربعة من هؤلاء هم الذين حددوا في النهاية مصير الحكم وكان ترتيبهم في الشوط الأول على النحو التالي:

١ ـ عبدو ضيوف (الحزب الاشتراكي PS).

٢ ـ عبدالله واد (الحزب الديمقراطي السنغالي PDS).

٣ ـ مصطفى إنياس (اتحاد قوى التقدم AFP).

٤ ـ ديبو كاه (الاتحاد من أجل التجديد الديمقراطي URD).

التنظيمان الأخيران بزعامة إنياس، وكاه، كان لهما الدور الأساسي في إحداث الدور الثاني وفي تحديد مصير المتنافسين.

والمعروف أن مصطفى إنياس وديبوكاه، خرجا من عباءة الحزب الاشتراكي، ولعل من أبرز أسباب خروجهما ما يتصل بصراعهما مع السكرتير الأول للحزب «عثمان تاور جنك» ومنافسته لهما.

الحركة الإسلامية والحسابات الصحيحة

وقد دعمت الحركة الإسلامية في السنغال ممثلة في جماعة «عباد الرحمن» المرشح مصطفى إنياس باعتباره ـ كما قال أمير الجماعة الشيخ مالك إنجاي في تصريحات خاصة لـ المجتمع ـ أفضل المرشحين وأكثرهم تجاوباً وقبولاً للبرنامج الذي طرحته الجماعة على المرشحين والذي يتكون من أربعة بنود رئيسة هي:

١ ـ إعادة صياغة قانون الأحوال الشخصية بحيث ينسجم مع أحكام الشريعة الإسلامية التي يدين نحو ٩٥٪ من عموم الشعب السنغالي بها.

٢ ـ مراجعة النصوص الدستورية التي تتناقض مع الإسلام تناقضاً صريحاً وواضحاً.

٣ ـ إدخال التربية الإسلامية في المناهج الدراسية الرسمية وفق الخطة التعليمية التي تم اعتمادها سنة ١٩٨٠م ولم يتم تنفيذها بعد إقرارها قبل عشرين سنة.

٤ ـ تخفيف الفوائد على القروض الزراعية بما يضمن عدم الإجحاف بالمزارعين الفقراء الذين مازالوا يمثلون لقمة سائغة في أيدي المؤسسات المانحة، ويتم استغلالهم من قبل البنوك والمحتكرين.

وقد تعهدت جماعة عباد الرحمن بتولي التكاليف المالية المتعلقة بالحملة الانتخابية للمرشح مصطفى إنياس في المناطق والفاعليات الخاصة بالحركة، ويمثل استمرار جماعة عباد الرحمن في دعمها لـ«إنياس» خلال الدور الثاني الذي تحالف فيه مع عبدالله واد خطوة جديدة في سعيها لتوسيع دائرة التحالف السياسية، وقد اعتبره إنياس والمقربون منه حساباً صحيحاً للساحة السياسية في السنغال.



عبدو ضيوف — عبدالله واد

لماذا سقط الاشتراكي؟

ثلاثة عوامل محورية ظلت تمثل طوال عقد التسعينيات الهاجس الأكبر للسلطة والنخب السياسية السنغالية ومثّل تضافرها وتفاقمها الأسباب الرئيسة المباشرة لخروج الحزب الاشتراكي من الحكم، وهذه العوامل هي:

١ ـ البطالة، وخصوصاً في قطاع الشباب والخريجين.

٢ ـ الحالة الحرجة للقطاع الريفي والفلاحي.

٣ ـ النتائج السلبية لمؤتمر الحزب الاشتراكي عام ١٩٩٦م.

ففيما يتعلق بالنقطة الأولى ـ البطالة ـ ظلت سياسة الرئيس عبدو ضيوف محل انتقاد لنحو ١٢٠ ألفاً من الخريجين الذين يدخلون سوق العمل السنغالية سنوياً دون انتهاج سياسة تساعد على زيادة فرص العمل أمام هؤلاء، وترتب على ذلك مشكلات اقتصادية واجتماعية كبرى، من أبرزها تزايد الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا والولايات المتحدة.

وكانت الأوضاع الاقتصادية المتدهورة رغم ادعاء الحكومة أن معدل النمو قد وصل إلى نحو ٥٪ حافزاً لذوي الدخل المحدود والعاطلين عن العمل للتسجيل في اللوائح الانتخابية والتصويت بكثافة وخاصة في مناطق النفوذ التقليدي للحزب الاشتراكي، كتعبير عن الرفض للسياسات الحكومية التي تكرس استفادة فئة محدودة من المسؤولين يعيشون في رفاهية، بينما تبقى الغالبية العظمى من الشعب تحت خط الفقر.

أما المحور الثاني ـ المجال الزراعي والريفي ـ فبرغم أن سكان الريف والمزارعين يمثلون ٦٥٪ من عموم السكان السنغاليين، فإن هذا القطاع ظل يمثل أضعف الحلقات في سياسة عبدو ضيوف ولم تؤت الإصلاحات والإجراءات التي اتخذت عام ١٩٨٠م أكلها رغم ابتعاد الدولة والقطاع العام عن الهيمنة المباشرة على الزراعة والمحاصيل، ورغم التحسن الذي شهدته الزراعة المروية، فإن الفول السوداني والقطن لم تصل زراعتهما إلى المستوى الذي كانت عليه قبل نحو (١٥) سنة برغم أن السنغال من أكبر المنتجين والمصدرين لهاتين المادتين.

وقد ركز عبدو ضيوف في حملته الانتخابية على وعود تتعلق بإقناع الشركاء التنمويين بالاستثمار في الميدان الزراعي.

كما وعد بتخفيض فوائد القروض الزراعية من ٧٪ إلى ٣٪، لكن الإخفاقات المستمرة وعدم مصداقية السياسات السابقة في هذا الميدان حالت دون إقناع المزارعين وسكان الريف بالولاء للحزب الاشتراكي.

المحور الثالث: لفشل الحزب الاشتراكي في الانتخابات يتعلق بهيكلية الحزب نفسه، فقد فشل المسؤولون الكبار في مشكلات الحزب في مؤتمرهم العام عام ١٩٩٧م ومثّل ذلك منعطفاً خطيراً في تاريخ الحزب باعتبار أن هذه المشكلات في معظمها ترتبط بصراعات داخلية وتنافس على المسؤوليات والزعامة حيث خرج المؤتمر بتكريس فعلي لزعامة عثمان تانور جنك، وسيطرته المطلقة على الحزب، مما سبب العديد من الانقسامات وحولت المشكلات إلى الرأي العام والقواعد الشعبية فخرجت عن سيطرة المسؤولين، وقد أكد هذه الحقائق عبدو ضيوف لصحيفة الفجر الصادرة يوم ١٣/٣/٢٠٠٠م حيث أشار إلى أن حصول السيد مصطفى إنياس زعيم «حزب اتحاد قوى التقدم»

من هو عبدالله واد؟

ـ من مواليد ١٩٢٥م.

ـ شهادات عليا في الاقتصاد والقانون.

ـ عين ١٩٧١ عميداً لكلية القانون والعلوم الاقتصادية.

ـ في ١٩٧٢م أصبح مستشاراً لدى البنك الإفريقي للتنمية (BAD) ومنظمة الوحدة الإفريقية.

ـ في ١٩٧٣م تقدم بطلب لتأسيس حزب سياسي وفي ١٩٧٤م أسس الحزب الديمقراطي السنغالي (PDS) أقدم حزب معارض في إفريقيا إذا ما استثنينا حركات التحرر.

ـ في سنة ١٩٧٨م نافس الرئيس السنغالي السابق سنجور.

ـ في سنوات ١٩٨٣ ـ ١٩٨٨ ـ ١٩٩٣م خسر الانتخابات الرئاسية أمام عبدو ضيوف.

ـ شارك في حكومة ضيوف مرتين ١٩٩١م و١٩٩٥م وزيراً للدولة.

١ ـ في سنة ٢٠٠٠ نجح في الوصول إلى دفة الرئاسة إثر شوط ثان منظم ١٩ مارس، له صداقات واسعة في أوروبا وأمريكا فضلاً عن إفريقيا والعالم العربي خصوصاً في الأوساط الليبرالية.

ـ مقرب من الطريقة المريدية إحدى أكبر المجموعات الصوفية في السنغال.■

بين انتخابات ١٩٩٣م وانتخابات ٢٠٠٠م

عام ١٩٩٣م

المرشح	النسبة
١ ـ عبدو ضيوف	٥٨,٤٪
٢ ـ عبدالله واد	٣٢٪
٣ ـ لانديك سافاني	٢,٩٪
٤ ـ عبدالله باتيلي	٢,٤٪
٥ ـ إبادير تيام	١,٦٪
٦ ـ مادور ديوف	١٪
٧ ـ ماما دولو	٠,٩٪
٨ ـ باباكرانياك	٠,٨٪

عام ٢٠٠٠م (الشوط الأول)

المرشح	النسبة
١ ـ عبدو ضيوف	٤١,٣٪
٢ ـ عبدالله واد	٣١٪
٣ ـ مصطفى إنياس	١٦,٨٪
٤ ـ ديبو كاه	٧,١٪
٥ ـ إباديرتيام	١,٢٪
٦ ـ حسينو فال	١,١٪
٧ ـ شيخ عبدالله ديني	١٪
٨ ـ مادمبا سوك	٠,٦٪

عام ٢٠٠٠م (الشوط الثاني)

المرشح	النسبة
١ ـ عبدالله واد	٥٥٪
٢ ـ عبدو ضيوف	٤٥٪

غرب إفريقيا ترسخ انتخابات تسودها الشفافية والتنافس الحر

داكار : محمد جميل بن منصور

تعيش القارة الإفريقية عدة تطورات تركت آثارها واضحة على الأوضاع السياسية والاجتماعية لهذه القارة، ففي جنوب إفريقيا وبعد التحول من حكم عنصري ظالم إلى سلطة يقودها سجين الأمس نلسون مانديلا، تابعنا انسحاباً هادئاً لهذا الأخير تاركاً السلطة وبشكل تناوبي سلس - لخلفه الفائز في الرئاسيات تامبو امبيكي..

صحيح أن الصورة شمال جنوب إفريقيا القريب قد لاتكون مريحة خصوصاً مع انتشار الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة.. ولكن الوسط والغرب الإفريقيين شهدا تطورات سياسية مهمة، فأكبر بلد إفريقي وهو نيجيريا عاش تحولاً سياسياً.. وان لم تكن على النحو المطلوب.. لكنه خطوة قد تكون إلى الأمام إذا عززت وأعطي فيها كل مكونات الشعب النيجيري خصوصاً الأغلبية المسلمة حقوقها كاملة.

وفي الغرب الإفريقي وقع تناوب ديمقراطي سلمي في أكثر من بلد.. فمن «بنين» حيث نجح «نيسيفور سوكلو» في هزيمة «ماتيو كركو» ليعود الأخير في الانتخابات الموالية، إلى النيجير وغينيا بيساو حيث عاش البلدان تحولاً انتخابياً هادئاً.. إلى «مالي» التي أصبحت نموذجاً في المنطقة سواء من حيث الشفافية والديمقراطية أم من حيث الحرب ضد الرشوة والفساد، وتكتمل الصورة بالتطورات في إحدى أهم دول المنطقة وهي «ساحل العاج» التي أطاح العسكر فيها بحكم كونا بيديي وفتحوا المجال أمام تنافس انتخابي منتظر سيكون أهم عناصره إن شاء الله معارضا الأمس «الحسن وترا» و«لوران كاباكيو».

ضمن هذه الأجواء جاءت التطورات الأخيرة في



مقر الرئاسة السنغالي

(المنشق عن الحزب الاشتراكي) وان حصوله على ١٦٪ في الانتخابات الرئاسية كان يمكن أن يضمن للحزب الاشتراكي ١٠٪ منها على الأول لمرشحه عبدو ضيوف في الانتخابات الرئاسية مما يضمن نجاحه في الدور الأول بسهولة.

ورغم أن عبدو ضيوف قد اقنع «ديبو لايتي كاه» زعيم حزب «الاتحاد من أجل التجديد الديمقراطي» وهو منشق آخر عن الحزب الاشتراكي بالتحالف معه في الدور الثاني إلا أنه نسبة «كاه» في الدور الأول للرئاسيات لم تتعد ٧,٦٪ من الأصوات وهي نسبة لاتكفي لنجاح ضيوف.

وهكذا أخفق الحزب الاشتراكي في احتواء التناقضات التي برزت بعد مؤتمر ١٩٩٦م وبدأ خطه البياني في النزول حتى خرج زعيمه من الرئاسة يوم ٢٠ مارس الماضي.

العوامل التي أوصلت «واد» إلى سدة الحكم

المرونة وضغط البيوت الدينية والانشقاقات الحزبية، هي أبرز العوامل التي أوصلت الرئيس السنغالي المنتخب عبدالله واد إلى سدة الحكم.

فعندما جاء مصطفى إنياس في المرتبة الثالثة في الدور الأول من الانتخابات الرئاسية كانت نسبته ١٦٪ من أصوات الناخبين، وهي نسبة تكفي أي مرشح من المتنافسين الرئيسين للفوز على منافسه.

وقد وفر ذلك وضعاً سياسياً مريحاً لمصطفى إنياس لطرح شروط تحالفه من موقع قوة وتأثير.

وكان السباق محموماً بين المتنافسين «ضيوف» و«واد» لتلبية وتوفير تلك الشروط، إلا أن المشكلات المزمنة والخلاف العميق بين إنياس والمحيطين بضيوف ومرونة «واد» رجحت الكفة لصالح هذا الأخير.

كما أن واد تعهد منذ البداية بتعيين إنياس رئيساً للحكومة في حالة نجاحه، وقد عزز تحالف «واد» و«إنياس» دعم البيوت الدينية التقليدية ذات التأثير والنفوذ البالغ وخاصة «المريدين» في «طوبي» و«التيجانيون» في «كولخ»، كما أن توجه «ديبو كاه» المرشح الذي جاء في المرتبة الرابعة في الدور الأول للانتخابات، إلى صف عبدو ضيوف سبب انقسامات عميقة في حزبه «الاتحاد من أجل التجديد الديمقراطي» وهذه الانشقاقات كانت لصالح عبدالله واد.

بدأ هذا الانشقاق عندما أعلن المرشح السابق ديبو كاه (في خطوة انفرادية) تأييده للمرشح عبدو ضيوف، وطلب من أعضاء الحزب أن يصوتوا لصالح هذا المرشح، ضارباً عرض الحائط بكل الخيارات والبدائل التي طرحتها اللجنة التنفيذية المؤقتة للحزب حسب ما قاله ممادو عيسى انجاي الناطق الرسمي باسم الحزب.

وقد أثارت هذه الخطوة ردود فعل مختلفة في أوساط الهيئات السياسية والحزبية، وهو ما حمل اللجنة التنفيذية المؤقتة للحزب إلى الدعوة إلى اجتماع عاجل عقد يوم ١٥ مارس الماضي حضره ستة وعشرون عضواً من الهيئة التنفيذية للحزب.

وبعد دراسة مستفيضة للأوضاع والخطوات التي اتخذها المرشح ديبو كاه قرر المجلس انتداب أربعة أشخاص عهد إليهم بمهمة التنسيق مع عبدالله واد وخولهم المجلس كل الصلاحيات لاتخاذ القرارات المناسبة نيابة عن الحزب.

أما على صعيد الناخبين الذين صوتوا للحزب فقد استنكروا هذه الخطوة استنكاراً شديداً، خاصة فئة الشباب منهم فقد قاموا بمظاهرات أمام منزل ديبو كاه وقاموا بحرق القمصان الانتخابية التي تحمل صور ديبو كاه، وقد تعددت ردود الأفعال في هذا الصدد وكان أخطرها مقال كتبته إحدى الصحف هاجمت فيه ديبو كاه هجوماً شديداً وذهبت إلى حد اتهام الإثنية العرقية التي ينتمي إليها «الفلاني» باتهامات خطيرة واصفة إياهم بأوصاف الغدر والخيانة ■

السنغال الذي اعتبر مع موريتانيا بوابة إفريقيا السوداء، ومثل على الدوام قلعة للاهتمام الفرنسي والغربي في القارة السمراء.. فما الذي جرى وما مقدماته؟

نظرة إلى الوراء

خرج المستعمر الفرنسي من السنغال وتركها لقوى مدنية تشبعت بثقافته وأطروحاته وكانت قيادة هذه القوى لنصراني معروف هو «ليوبولد سينجور سنغور» وظهرت هذه القوى في شكل حزب سياسي احتكر السلطة وهيمن على الحياة السياسية هو الحزب الاشتراكي، إلا أنه في سنة ١٩٧٣م وإبان مؤتمر للقمة الإفريقية انعقد في مقديشو أعرب المحامي عبدالله واد المستشار لدى منظمة الوحدة الإفريقية حينها للرئيس سينجور عن رغبته في تشكيل حزب سياسي بناء على تفويض من مائتي إطار سنغالي، وهكذا كان الحزب الديمقراطي السنغالي (PDS) ذو التوجهات الليبرالية الواضحة بل والعضو لاحقاً في «الليبرالية الدولية» مقابل عضوية الحزب الاشتراكي الحاكم في الاشتراكية الدولية.

دخل هذا المحامي الحياة السياسية بحماس شديد تدعمه خبرة أكاديمية مقدرة، وكان أول تعبير عن ذلك دخوله في المنافسة الرئاسية ١٩٧٨م ضد رئيس السنغال القوي حينها «سينجور».. ومن حينها ورغم خسارة «واد» في هذه الانتخابات ظل الرجل رقماً حاضراً في كل الاستحقاقات الانتخابية، حيث حافظ وإلى الآن على مجموعة برلمانية قوية وعلى نسبة ظلت شبه ثابتة في أهم الاستحقاقات الرئاسية التي دخلها ضد الرئيس عبدو ضيوف في سنوات ١٩٨٣ ـ ١٩٨٨ ـ ١٩٩٣م.

وعلى هامش هذا الصراع الثنائي بين «ضيوف» و«واد» وحزبيهما: الحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي تكونت خريطة سياسية متشعبة طيلة العقدين الأخيرين.. فشكل الشيوعيون والاشتراكيون على اختلاف مدارسهم وأنماطهم أحزاباً سياسية كان أهمها:

ـ الحزب المعروف بـ «أنتاجيف» بزعامة «لانديك سافاني AND JEF/PADS».

ـ الرابطة الديمقراطية برئاسة عبدالله باتيلي (LD/MPT).

ـ حزب الاستقلال والعمل بزعامة «أمات دونسوكو» (PIT).

ـ الحركة من أجل الاشتراكية والوحدة برئاسة ممدونيا انجاي (MSU).

وتكونت أحزاب أخرى ـ دون خلفية أيديولوجية صارمة ـ حول شخصيات معروفة من أمثال وزير التربية السابق السيد/ إبادير تيام ذي الخلفية الإسلامية، وعرفت الساحة السنغالية أخيراً نشأة حزبين سياسيين مهمين هما:

ـ تحالف قوى التقدم (AFP) بزعامة السيد/ مصطفى إنياس وهو وزير خارجية سابق وأحد أركان نظام ضيوف حينها.. يتمتع بشعبية واسعة وقبول جيد في الأوساط الإسلامية والمثقفة.

ـ الاتحاد من أجل التجديد الديمقراطي (URD) الذي يقوده وزير الداخلية السابق «ديبو كاه».

غير أنه مع هذه الأحزاب توجد تكتلات أخرى لم يصرح لها بالعمل السياسي وإن مارسته خطاباً وموقفاً.. ولم تأخذ أسماء حزبية وإن لم تترك من مهمات الأحزاب إلا القليل.. وأبرز هذه التكتلات:

ـ جماعة عباد الرحمن الإسلامية.. وهي جمعية ثقافية اجتماعية ذات خلفية إخوانية واضحة، لها حضور مقدر في أهم ولايات ومدن السنغال يقودها أميرها السيد/ مالك أنجاي.. وظلت تتخذ المواقف من مختلف الاستحقاقات السياسية في البلاد.

ـ المسترشدون والمسترشدات: وهي جمعية إسلامية أخرى لها حضور معتبر وإن لم تكن مثل «عباد الرحمن» وعياً ووضوح خط.. هذا فضلاً عن الطرق الصوفية ذات الشعبية الواسعة في الشارع السنغالي وأهمها:

ـ الطريقة التيجانية بمركزيها في «كولخ» و«تيواون».

ـ الطريقة المريدية بزعامتها في مدينة «توبا».



انتخابات ٢٠٠٠ والتحالفات الجديدة

تقدم للتنافس في رئاسيات فبراير ٢٠٠٠م في السنغال ثمانية مرشحين هم:

١ ـ الرئيس حينها: عبدو ضيوف ومرشح الحزب الاشتراكي الحاكم.

٢ ـ المحامي/ عبدالله واد مرشح ما سمي (التناوب سنة ٢٠٠٠م) وهو تكتل يضم الحزب الديمقراطي (PDS) ومجموعة الأحزاب اليسارية والاشتراكية.

٣ ـ السيد/ مصطفى إنياس مرشح ما عرف بـ (الأمل سنة ٢٠٠٠م) ويضم حزبه ومجموعات أخرى هذا إضافة إلى دعم معلن وواضح من جماعة عباد الرحمن.

٤ ـ ديبوكا مرشح حزب (الاتحاد من أجل التجديد الديمقراطي).

٥ ـ ابادير تيام. ٦ ـ حسينو فال.

٧ ـ شيخ عبدالله ديب. ٨ ـ مادمباسوك.

وبعد حملة قوية تخللتها احتكاكات وأحداث عنف جرى الشوط الأول لهذه الانتخابات في ٢٠٠٠/٢/٢٧م ليتقدم كل من عبدو ضيوف وعبدالله واد لائحة المتنافسين بنسب ٤١٪ و٣١٪ مما فتح المجال لاستقطاب جديد وتحالفات جديدة أفرزت ما عرف لأول مرة بالجبهة من أجل التناوب (FAL) التي دعمت المحامي/عبدالله واد وضمت ثلاثين تشكيلة سياسية كان أهمها إضافة إلى حزب «واد» ومجموعة (التناوب سنة ٢٠٠٠م) حزب السيد/ مصطفى إنياس وحلفاؤه.

أما عبدو ضيوف فقد استمال بعض المجموعات الصوفية إضافة إلى جماعة المسترشدين والمسترشدات.. واشتدت الحملة قبل الشوط الثاني ووقعت مناظرات تلفازية غير مباشرة خصوصاً في القناة الفرنسية (TV5) وقبل يوم الاقتراع وبعد أن أعلن ضيوف استعداده لأي نتيجة بما فيها هزيمته أعلن عبدالله واد ـ تحت ضغط أمريكي وفرنسي معلن ـ استعداده للاعتراف بأي نتيجة بشرط الشفافية.. وجاء يوم الأحد ١٩ مارس وانتهى الاقتراع وجاءت النتائج الأولية لصالح «واد» وبفوارق كبيرة أحياناً وكانت النتيجة النهائية ٥٥٪ لعبدالله واد و٤٥٪ لعبدو ضيوف، وأصبح واد رئيساً واعترف ضيوف بالهزيمة، وأضحى من الراجح أن يصبح السيد مصطفى إنياس رئيساً للوزراء في حكومة ستشرف على انتخابات سابقة لأوانها لتغير من هيمنة الحزب الاشتراكي الحاكم سابقاً على البرلمان.

انتخابات السنغال ومستقبل المنطقة

كما رأينا أتت التطورات الديمقراطية في السنغال بعد سلسلة من تجارب التناوب في المنطقة مما يعزز اتجاهاً بدأ يفرض نفسه في إفريقيا، ولاشك أن جارتي السنغال القريبتين: موريتانيا التي مازال يسيطر عليها العقيد ولد الطايع وغينيا كوناكري التي يهيمن عليها الجنرال «لنسانا كونتي» هما أكثر الدول اهتماماً بما حدث في السنغال خصوصاً أن كلاً منهما تعرف معارضة قوية تلتف حول شخصيات كارزمية من أمثال السيد/ أحمد ولد داواه في موريتانيا والفا كوندي في غينيا كوناكري.■

نظرة حول اليهود المدنيين خارج الأرض المحتلة



نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها رقم (١٣٥٦) ٢٩ يونيو ١٩٩٩م قصة مهدي الشرقاوي - رحمه الله - والذي تم إعدامه في بغداد على يد النظام العراقي إثر قيامه بعمليته التي نتج عنها مقتل أربعة من اليهود داخل مقر اللوبي اليهودي في بغداد، والذي زعم النظام العراقي أنه كنيس لهم، وبغض النظر عن مشروعية هذه العملية، لم يخف الكثيرون فرحتهم بأن هناك من هو قائم على اليهود المعتدين بالقتل والترويع والترهيب، كما هم يعاملوننا ويفعلون بنا ما هو أبشع وأفظع من ذلك وخاصة في مقدساتنا الإسلامية وأماكن عبادتنا بما لا يُقارن، ثم فوجئنا بردّ يتناول عمليته تلك تم نشره في نفس المجلة «المجتمع» في العدد رقم (١٣٦٠) ٢٧ يوليو ١٩٩٩م للأخ علي البغدادي، والذي تباكى فيه على مقتل هؤلاء اليهود الأربعة، مستنكراً على الشرقاوي العملية التي قام بها معتبراً أن هؤلاء اليهود الذين يقطنون في العراق الآن هم أهل ذمة آمنين لا يجوز التعرض لهم بالإيذاء أو الترويع، لكنْ المطلع على مقاله هذا مجرد الاطلاع يجد أن المسالة ذهبت إلى ما هو أبعد من مجرد استنكاره لعملية الشرقاوي، فقد تعرّض إلى أسس وثوابت في الشرع الإسلامي وفي كيان الأمة الإسلامية ومعتقداتها لا تقبل أي نقاش إطلاقاً، وقبل أن أبدأ بطرح الإشكالات التي تخللت مقاله أحب أن أوضّح الآتي:

بقلم: محمد السكسك

نحن لا نختلف كثيراً مع الأخ البغدادي في قوله أن أهل الكتاب المدنيين الذين يقطنون الآن في بعض بلادنا ليس مشروعاً أن نتعرض لهم بالقتل والإيذاء، ولكن هذا القول مشروط بأمور مهمة جداً منها: أن يكونوا مسالمين على الإطلاق، وألا يصدر عنهم أي ضرر أو مكيدة أو مكر للمسلمين، وألا يصدر منهم أي تدخل في شؤوننا، سواء عن طريق مباشر أو عن طريق سيطرتهم على النظام السياسي أو النظام الإعلامي أو النظام الاقتصادي أو أي وجه من أوجه السيطرة أو التدخل في البلد الذي يقطنون فيه، وألا يثبت وجود أي تعاون أو تمويل أو مؤازرة بشكل من الأشكال بينهم وبين أهل الكتاب المعادين لنا والحربيين وخاصة في أرض فلسطين. لكنه في المقابل لا نستطيع إطلاقاً تأثيم أو تخطيء الشرقاوي في عمليته التي قام بها لأسباب منها، أننا لم نلتق معه أو نسمع منه بعد تنفيذه للعملية عن الأسباب التي دفعته إلى ذلك، وهل كان متأولاً فيما فعل، وربما هذا هو الأرجح أم لا؟ ثم أنه لا يوجد عندنا أي تفصيل كاف عن واقع وحقيقة اليهود في العراق الآن، وهل لهم صلة باليهود المعتدين في فلسطين أم لا؟ مع العلم بأن هناك أموراً مشكوكاً بها وتحوم حولها أسئلة كثيرة بخصوص انطباق الشروط السابقة على اليهود في العراق الآن، وهذا ما سنلاحظه في ردنا التالي.

هل اليهود الذين في العراق الآن أهل ذمة؟

أكد البغدادي في بدنه لكلامه أن اليهود الذين يقطنون في العراق الآن هم أهل ذمة، مما يدفعنا للتساؤل: ما مدى صحة هذا الكلام؟ وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن نعلم أن أهل الذمة مصطلح شرعي لا يطلق إلا على أهل الكتاب من اليهود والنصارى - وفي المجوس على الراجح - بشروط معينة أبرزها(١):

١ - وجود دولة مسلمة تحكم بالشريعة الإسلامية.

٢ - وجود الحاكم المسلم الملتزم بشرع الله سبحانه وتعالى، والذي هو يملك حق إعطاء أهل الكتاب البقاء في دولته - عدا ما ورد فيه نص قطعي - ومنحهم وصف أهل الذمة، والاشتراط عليهم.

٣ - ألا يكون لأهل الكتاب في هذه الدولة المسلمة شوكة أو غلبة على الإطلاق.

٤ - إعطاؤهم الجزية للدولة المسلمة عن يد وهم صاغرون.

٥ - رضاؤهم بجميع الشروط التي تملى عليهم من قِبَل حاكم المسلمين.

٦ - أن تطبّق عليهم الشروط العُمَريَّة، وهي الشروط التي شرطها الفاروق عمر بن الخطاب على أهل الذمة لما فُتحت بلاد الشام، وعامة العلماء والفقهاء على أنها باقية سارية في كل عصر بعد عصر الفاروق - رضي الله عنه -، لقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»، بل نقل الإمام ابن القيم - رحمه الله - اتفاق الأمة على ذلك(٢).

وهذه الشروط السابقة هي التي عليها عامة الفقهاء والعلماء على مر العصور حتى عصرنا هذا، وهذا الذي أقره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقال بعد أن ذكر الشروط العُمَريَّة التي شرطها الفاروق - رضي الله عنه - على أهل الكتاب لما قدم الشام: «وهذه الشروط مازال يجدّدها عليهم من وفّقه الله سبحانه وتعالى من ولاة أمور المسلمين، كما جدّد عمر بن العزيز - رحمه الله - في خلافته، وبالغ في اتباع سنة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، حيث كان من العلم والعدل والقيام بالكتاب والسنة بمنزلة ميّزه الله - تعالى - بها على غيره من الأئمة، وجدّدها هارون الرشيد، وجعفر المتوكل، وغيرهما»(٣).

ويبقى السؤال المهم الآن: هل يعتبر

البغدادي أن النظام البعثي القائم في العراق الآن هو خلافة إسلامية؟ وهل يعتبر أن الحاكم البعثي الحالي هناك صدام حسين هو خليفة شرعي للمسلمين؟ فإن أجاب بلا فقد أدان نفسه وكلامه، وأظهر مدى المصيبة التي في مقاله، وإن أجاب بنعم فالمصيبة أعظم!!

ثم أين هي الجزية التي يعطونها عن يد وهم صاغرون وهي الشرط الأساسي في هذا الحكم؟ وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)﴾ (التوبة). دليل صريح وواضح لا يوجد فيه أدنى لبس بأنَّ دماء وأموال أهل الكتاب مستباحة إذا لم يعطوا الجزية ويدفعوها للمسلمين.(٤)

يهود وجواسيس

ثم إن من المنصوص عليه في أحكام أهل الذمة هو عدم إيوائهم للجاسوس، وعدم كتم أي غش للمسلمين، وإلا نقض عهدهم، وحلّ قتلهم واستبيحت دماؤهم وأموالهم.(٥) ويكفينا أن نعلم بأن اليهود الموجودين في العراق الآن، يوجد فيهم «موردخاي بن فرات» وهو من مواليد الباب المعظم ١٩٢٤م، وهو أحد كبار الصهاينة اليهود في العراق والذي أسهم في عملية تهجير اليهود العراقيين إلى إسرائيل إبان الأربعينيات والخمسينيات والذين أصبحوا بعد ذلك من الحربيين المعتدين على دماء وأراضي وأعراض المسلمين.(٦) وليس من أدنى شك في أن هذا اليهودي المذكور هو أخطر على الأمة من الجاسوس، بل هو أخطر علينا من الملاحدة والزنادقة والمشركين.

إذن هذا لا يقودنا إلا إلى الجزم القاطع بأن اليهود المقيمين الآن في العراق ليسوا أهل ذمة، كما يعتقد صاحب المقال، ولا يعتبرون في حكم المستأمنين أو المعاهدين، كما قد يطلق عليهم البعض لعدم انطباق شروط الاستئمان أو المعاهدة عليهم أيضاً. إذن بأي حكم نتعامل معهم؟

الذي نجده ينطبق عليهم ـ في الأرجح ـ بعد النظر والتمعن في وضعهم، هو حكم بلدة «ماردين» الذي أفتى به شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، وبلدة «ماردين» كانت جزءاً من الخلافة الإسلامية، ثم استولى عليها الروم، وبقي أهلها المسلمون فيها، فهل تُعامل بأحكام دار الحرب أم دار السلم؟ فأفتى شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بأنها لا تحاكم بأحكام دار الحرب ولا دار السلم، بل حالة ثالثة، وهي النظر في كل حالة فيها على حدة، فإن انطبق عليها أحكام دار الحرب حوكمت به، وإن انطبق عليها أحكام دار السلم حوكمت به.(٧)

لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة

ادَّعى كاتب المقال أن حكم هؤلاء الكفار من اليهود أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا من حقوق وواجبات من دون أي توضيح أو تفصيل في المسألة، وشطَّ إلى ما هو أبعد من ذلك بادعائه أن هذا ما عليه الأمر منذ فجر الإسلام، والمعروف عن

كان عدد يهود العراق قبل عام ١٩٥١م ١٢٥ ألفاً.. وأصبح اليوم ٦٠ يهودياً فقط

الرسول ﷺ أنه لم يعط هذه الكلمة لليهود إلا فيما يختص بعقد الذمة المبرم بينه وبينهم، وكان المراد من هذه الكلمة هو ألا يغدروا بنا ولا نغدر بهم، وأن يحمونا ونحميهم، أما تعميم هذا الأمر ليشمل كل الجوانب الدينية والدنيوية والأحكام المدنية فلا، بل كيف يكون للكفار ما لنا وعليهم ما علينا والإسلام فرق بيننا وبينهم في الحقوق والواجبات والمعاملة، بل حتى في المظهر، وليس في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضاً؟

أما في الدنيا، فيكفي النظر في كتاب الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨)﴾ (السجدة)، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ (القلم)، وقد فرض الشرع أموراً ليجعل أهل الكتاب هم دوننا في الواجبات والحقوق والمعاملة والمظهر منها: الحكم الشرعي بألا يقتل مسلم بكافر، خلاف العكس وهو قتل الكافر بدم المسلم، جواز نكاح المسلم للكتابية، خلاف العكس وهو عدم جواز نكاح الكتابي للمسلمة، عدم بدئهم بالسلام عند اللقاء، اضطرارهم إلى أضيق الطريق حين لقائهم فيه، الشروط العُمَرية التي شرطها عليهم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ والتي منها: ألا يمنعوا ذوي قرابتهم من الإسلام إن أرادوه، وأن يوقِّروا المسلمين، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إن أرادوا الجلوس، ولا يتشبَّهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم، ولا يتكنّوا بكناهم، ولا يركبوا سرجاً، ولا يتقلّدوا سيفاً، وأن يجزّوا مقادم رؤوسهم، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم... إلخ، فإن خالفوا شيئاً مما اشترط عليهم فلا ذمة لهم وقد حلّ للمسلمين منهم ما يحلّ من أهل المعاندة والشقاق.(٨)

وأما في الآخرة قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)﴾ (الحشر)، وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

تحقيق رواية الفاروق مع الكتابي

أورد الأخ علي البغدادي في مقاله رواية تنسب إلى الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ ونصها عنده

موردخاي بن فرات أحد كبار اليهود الصهاينة في العراق أسهم في تهجير يهود العراق إلى فلسطين

هو «بل إن سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ عندما رأى فقيراً يهودياً طاعناً في السن قال له: ما أنصفناك. وأمر خازن بيت المال أن يجعل لهذا اليهودي وأمثاله نصيباً من بيت المال. لأنه كان يدفع الجزية أثناء شبابه وليس من العدل أن يُترك لصروف الدهر بعد أن كبر وشاب». ونحن لنا ثلاث ملاحظات مهمة على هذه الرواية:

١ ـ تغيير نص الرواية بما يناسب مراده من دعوته إلى الرأفة باليهود

* **نص الرواية كما ورد في كتاب «الأموال» لأبي عبيد، رقم (١١٩):**

قال أبو عبيد: وحدثنا محمد بن كثير عن أبي رجاء الخراساني عن جَسْر قال: شهدت كتاب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى إلى عدي بن أرطاة ـ وهو عامله الذي ولاّه البصرة ـ والشاهد من الكتاب قوله: «ذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ مرَّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال: ما أنصفناك، أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك! قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه».

فانظر كيف غيَّر نص الرواية بأن استبدل «شيخ من أهل الذمة» بـ«فقيراً يهودياً طاعناً في السن».

٢ ـ ثبوت ضعف سند الرواية وأنها غير صحيحة ولا يحتج بها.(٩)

* **آفته ـ أي السند ـ أبو عطاء الثقفي الصنعاني: قال عنه الحافظ في «التقريب»:** صدوق كثير الخطأ. وضعَّفه الذهبي في «الميزان» (١٨/٤/ ترجمة ٨٠٩٩)، ونقل عن الإمام أحمد أنه ضعَّفه.

* **وكذلك لضعف جسر وهو ابن فرقد القصاب أبو جعفر البصري:** ضعَّفه النسائي، وقال البخاري: ليس بذاك عندهم. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، كان رجلاً صالحاً. كما في «الجرح والتعديل» (٥٣٨/٢ ـ ٥٣٩/ ترجمة ٢٢٣٨). وضعَّفه الذهبي في «الميزان» (٣٩٨/١). انظر «لسان الميزان» (١٣٢/٢ ـ ١٣٣/ ترجمة ١٩٤٧).

٣ ـ **وجود نظر كبير في متن الرواية:** الثابت في السنة المشرفة في أكثر من حديث نبوي شريف، أن الرسول ﷺ أمر بإخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب، وذلك قبل وفاته ﷺ، روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً»(١٠)، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: آخر ما عهد رسول الله ﷺ: «لا يترك بجزيرة العرب دينان»(١١)، ولايعقل أن تأتي خلافتان متتاليتان بعد عهد النبوة، ولا تطبّقان هذا الأمر، وخاصة أن هاتين الخلافتين هما أعظم خلافتين في الإسلام، خلافة الصديق والفاروق رضي الله عنهما.

أيهما أهم، قرب المظهر أم قرب الجوهر؟!!

استشهد البغدادي بمقولة للدكتور القرضاوي في رسالته «القدس» يُراد منها التبيين لنا من أن اليهود هم أقرب لنا من النصارى من الناحية الدينية، ثم يذكر نقاط الالتقاء بين المسلمين واليهود:

أن اليهود لا يقولون بالتثليث كالنصارى، ولا يؤلّهون موسى كما يؤلّه النصارى عيسى - عليهما السلام -، وأنهم يختتنون خلاف النصارى الذين لا يختتنون، وأنهم يشترطون الذبح للأكل مثلنا، وهم يحرّمون لحم الخنزير خلاف النصارى، وهم يحرّمون التماثيل التي تصنع للملائكة والأنبياء خلاف النصارى.

والسؤال المهم الآن هو: أيهم أهم بالنسبة لموقف اليهود تجاهنا الآن، القرب والتشابه في بعض أوجه المظهر المحدودة، أم قرب الجوهر والمودة والمحبة والمناصرة؟ ثم إننا نتعجب أين ذهبت عن الكاتب هذه الآية العظيمة في كتاب الحق سبحانه تعالى: ﴿ لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون(٨٢) ﴾ (المائدة). بل انظر وتأمل - يرحمك الله - كيف أن الحق - جل جلاله - لم يبيّن فقط أن أشد الناس كرهاً وعداوة للمسلمين هم اليهود، خلاف النصارى الذين هم أقرب مودة لنا، بل قدّم الحق - جلّ جلاله - عداوة اليهود لنا على عداوة المشركين الذين لا كتاب لهم ولا رسالة، وفي الآية دليل قاطع أنه لا يوجد من هو أشد عداوة لنا على وجه الأرض من اليهود، بل إن اليهود مقدّمون على المشركين حتى في الحرص على الدنيا والاستقتال عليها: ﴿ ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ﴾ (البقرة:٩٦).(١٢)

هل نعادي اليهود لأنهم يهود أم لأنهم محتلّون؟

اعتبر البغدادي - بتصوري أن هذه النقطة هي أهم إشكال في طرحه - أن سبب العداوة بيننا وبين اليهود هو فقط احتلالهم لبلده وأرضه وشعبه، ويعتبر أنه في حالة خروجهم من أرضه تنتهي هذه العداوة على الإطلاق، بل قال بالحرف الواحد «لا توجد هناك حالة عداء بين الإسلام واليهودية»، ويا الله أين يخفي هذه الآية من كتاب المولى جل جلاله: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (البقرة:١٢٠)، وهي دليل في منتهى الصراحة أنه حتى لو لم نعاد نحن اليهود والنصارى، فإنهم لن يستغنوا عن عدائنا إطلاقاً ما دمنا لسنا على ملتهم. وأولاً أريد أن أسرد بعض الحقائق والتي تتحدث عن اليهود:

١ - أنهم كفار، وأنهم أصحاب النار، ونحن في غنى عن سرد الأدلة على ذلك.

٢ - قولهم عن رب العزة - عليهم لعائن الله - إنه فقير وهم أغنياء.

٣ - قولهم عن رب العزة - عليهم لعائن الله - إن يده مغلولة.

٤ - تكذيبهم وقتلهم الأنبياء.

٥ - تحريفهم لدينهم وكتابهم السماوي.

٦ - بغضهم العظيم لجبريل - عليه السلام - فهو الذي كان ينزل عليهم العذاب عندما كانوا يكفرون.

٧ - محاولاتهم المتكرّرة لاغتيال الرسول ﷺ ولم ينجه من بين أيديهم سوى المغيث سبحانه وتعالى.

٨ - قتلهم للنبي محمد ﷺ عن طريق تسميمه بكتف الشاة المسمومة، والتي أهدته إياها اليهودية في خيبر، فأنطق الله كتف الشاة لتخبر النبي ﷺ بذلك، وقد يعجب البعض إذا قلنا إن اليهود كانوا سبباً في موت النبي ﷺ، روى البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»(١٣)، قاتلهم الله وجعلهم حصب جهنم.

١٠ - نقضهم العهود والمواثيق مع النبي محمد ﷺ.

١١ - تأليبهم مشركي العرب على الرسول محمد ﷺ.

١٢ - غدرهم به في أصعب المواقف كغزوة الأحزاب.

١٣ - مساهمتهم في إثارة الفتنة بين الصحابة في مقتل الخليفة عثمان - رضي الله عنه - عن طريق عبدالله بن سبأ اليهودي.

١٤ - إمدادهم بالمال والخبرات والسلاح لأعداء الأمة من أجل إبادة المسلمين أينما وجدوا على وجه الأرض.

بعد كل تلك الكفريّات العظام، وكل ذلك الملف الإجرامي الأسود، يفاجئنا صاحب المقال عن عدم اتخاذ ولا حتى موقف واحد أو ذرّة من موقف ضدهم من جانبه، إنما كان موقفه منهم فقط لأنهم احتلوا أرضه، مع أنه من المعلوم في شرع الرحمن أن احتلال الإنسان لأرض الإنسان لا يخرج بأي حال من الأحوال عن كونه معصية وليس كفراً، سواء سمّيناه اغتصاباً أو سرقة أو عدواناً، وبالله..

يجب أن نفرّق بين العداوة والكره لليهود وبين حكم قتالهم إن لم يكونوا أهل ذمة!

بعد كل تلك الفظائع الجسام يأتي صاحب المقال ليجترئ على الشرع والدين ويستخف بعقول المسلمين ويقول لنا بالحرف الواحد: «لا توجد هناك حالة عداء بين الإسلام واليهودية»، جاعلاً خلف ظهره قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (البقرة: ١٢٠)، بل إننا نقول إن اليهود الذين يحتلون الأرض المقدسة الآن لو دخلوا في الإسلام زالت العداوة التي بيننا وبينهم، وأصبحت الأرض المقدّسة ملكاً لنا ولهم سواء، لأنهم أصبحوا مسلمين، ولا يجوز إخراجهم في هذه الحالة منها بأي وجه من الوجوه.

اليهودية والصهيونية وجهان لعملة واحدة

ثم نجد البغدادي سلك مسلكاً آخر من أجل نفي العداوة بيننا وبين اليهود وهو تفريقه بين اليهودية وبين الصهيونية بزعمه أن الصهيونية شيء واليهودية شيء آخر، وأن معركتنا مع الصهاينة الأشرار، وليست مع اليهود أصحاب الديانة السماوية، والحقيقة أن تقسيم اليهود بهذه الصورة فيه إجحاف للحقائق، وإخلال بالموازين، إنما التقسيم الحقيقي يجب أن يكون بالتفريق بين يهود مسالمين ويهود مقاتلين، فالصهيونية هي إحدى الحركات اليهودية التي تتبنّى العداء والشر، وهناك حركات أخرى يهودية تتبنّى موقف الصهيونية نفسه، بل هناك يهود ليسوا من الحركة الصهيونية إطلاقاً ومع ذلك يقومون بالقتل والترويع والتخريب ضد المسلمين في فلسطين وفي غير فلسطين.

وهنا أمر مهم، وهو أنه يجب أن نفرّق بين العداوة والكره والبغضاء الواجبة علينا تجاه جميع اليهود على وجه الأرض مهما كان حالهم، وبين حكم قتالهم وإيذاؤهم، فإن الأمر الأول وهو كرههم وبغضهم ومعاداتهم ولعنهم واجب على كل قلب مؤمن ومؤمنة بالله واليوم الآخر بغض النظر عن كون اليهود احتلوا شيئاً من أرضنا أم لا، وإلا فلا يتحقق الإيمان إطلاقاً، فإنّ من أوثق عرى الإيمان هو الحب في الله والبغض في الله، أما الأمر الثاني وهو قتالهم وإيذاؤهم فهو متعلق بحكم الشرع فيهم، هل هم أهل ذمة مسالمون خاضعون لنا يملى عليهم أم لا؟

نظرة في الواقع السياسي للعملية

أحببت أن أذكر بعض النقاط المتعلقة بعملية الشرقاوي - رحمه الله - والتي لم تذكر:

- عندما أذاع النظام العراقي خبر العملية أشاع نقطتين:

١ - أن الاعتداء تم على كنيس - معبد - اليهود في بغداد وهو المعبد الوحيد لهم في العراق، ولكن الناظر في الأخبار والصحف الإسرائيلية، من مثل صحيفة «يديعوت أحرونوت»(١٥) الإسرائيلية يجدها ذكرت تحديداً باللفظ أن الحادث وقع في «مبنى اللوبي اليهودي»، بل حدّدت مكانه في شارع النهار قرب شارع الرشيد الشارع الرئيس في بغداد، وأنه يتكون من طابقين، وهذا ما نقلته صحيفة «سميدار بري» ولم تذكر لنا أي مصطلح يدل على أن الهجوم وقع على معبد لليهود أو مكان مقدس، وقد تحدثت مباشرة عبر اتصال بالأردن مع من جاء من العراق من أقارب الشرقاوي ممن شهدوا إعدامه فأخبرت بأنه مبنى خاص بهم يديرون من خلاله ممتلكاتهم وعقاراتهم، وقد يكونون قد أظهروا جزءاً منه كمكان للعبادة للتورية.

٢ - النظام العراقي ادّعى أن القتلى الأربعة هم اثنان من اليهود واثنان من المسلمين، خلافاً لما أكده الشرقاوي أن جميعهم من اليهود، ولكن المدقق في أسماء اليهوديين اللذين أعلن عنهما في العراق يجدهما: صيون شاؤول عبودي (٨٥ سنة)، وموشي شليمو إفرايم (٧٥ سنة)(١٦)، بينما الأسماء التي نشرتها «يديعوت أحرونوت» لليهوديين هما: تسيون جورجي سليمان (٧٠ سنة)، مدير حسابات ومساعده موشي إفرايم (٧٥ سنة)، ثم قالت يديعوت أحرونوت بعدها مباشرة: وكلاهما نشيطان بارزان في الجالية اليهودية في بغداد، وكذلك قتل مواطنان عراقيان مسلحان كانا يعملان في مكاتب الجالية، وأصيب يهودي آخر عيزرا درويش (٦٤ عاماً) بجروح طفيفة - عضو اللجنة الإدارية للطائفة.

مما سبق نستنتج الآتي: أن هناك اختلافاً بين أسماء اليهوديين في العراق وفي إسرائيل، مما يوحي لنا أنهم قد يكونون ثلاثة من اليهود وليس اثنين كما ذكر في العراق، وهذا قد يدفعنا إلى القول إنه من الممكن أن يكونوا جميعهم من اليهود. هذا شيء، والشيء الآخر أن العراق لم يذكر أي اسم من أسماء من ادّعت أنهم مسلمان، ولم نعثر

على أي دليل على أنهما مسلمان، بل المذكور حسب المقربين من الوضع هناك أن الشرقاوي حينما دخل مقر اليهود في بغداد لتنفيذ عمليته أخرج كل من كان هناك من النساء والأطفال والمسلمين، ثم لم يجد أمامه سوى هؤلاء الأربعة، خلافاً للمعلومات التي تلقاها والتي أفادت أن عددهم سيكون أربعين يهودياً حضروا لحضور عيد خاص بهم، وأدل دليل على أن الشرقاوي تورع عن قتل النساء والأطفال والمسلمين هو أن عدد ضحاياه لم يكن سوى أربعة في وقت كانوا يحتفلون فيه بأحد أعيادهم.

واليهود المقيمون في العراق كان عددهم قبل عام ١٩٥١م يقدر بـ(١٢٥) ألف يهودي، تم تهجير ١٢٠ ألفاً منهم إلى فلسطين عام ١٩٥١م، ولم يتبق منهم سوى خمسة آلاف عام ١٩٦٧م، وبعد العدوان الصهيوني غادر عدد منهم إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ومنذ تلك السنة أخذ عدد الطائفة اليهودية بالتناقص لأسباب كثيرة حتى وصل عددهم عام ١٩٩٨م إلى ٦٠ يهودياً فقط، الحاخام الحالي لها هو إبراهام يوسف صالح، والسؤال الآن: هل بقي من بقي من يهود العراق داخل العراق بإرادتهم ورغبتهم، أم أنه لم يتح لهم الارتحال إلى فلسطين بموجب عمليات الترحيل الجماعي التي حملت الاسم الكودي «السندباد» في الخمسينيات؟ ألم يشارك يهود العراق في مساندة اليهود المحتلين داخل فلسطين؟ بماذا نفسر وجود أكثر من مائة وعشرين ألف يهودي عراقي معتد داخل الأرض المحتلة، بل من شتى بلادنا العربية من المدنيين اليهود الذين كانوا قبل قدومهم إلى أرض فلسطين لا يظهرون أي أذى أو عدوان لنا؟.■

الهوامش

(١) هذه الشروط أدلتها وأقوال العلماء فيها غنية عن التعريف بها، تجاوزنا عنها لعدم الإطالة.

(٢) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمّة، جـ٣، ص ١٢٣٣ ـ ١٢٣٥، دار ابن حزم، ط ١٩٩٧م.

(٣) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، جـ٢٨، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧، دار الجيل.

(٤) يراجع تفسير الطبري للآية السابقة، وكذلك تفسير ابن كثير، بل وجميع التفاسير.

(٥) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمّة، جـ٣، ص ١٢٣٣ ـ ١٢٣٥، دار ابن حزم، ط ١٩٩٧م.

(٦) مجلة «ألف باء» العراقية، ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م وهي مجلة مهتمة بشؤون اليهود في العراق وقامت بنشر أكثر من تحقيق ولقاء معهم.

(٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جـ٢٨، ص ١٣٥، دار الجيل.

(٨) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، جـ٢٨، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦، دار الجيل، ط ١٩٩٧م.

(٩) نقلاً عن محققي كتاب «أحكام أهل الذمة» لابن قيم الجوزية، دار ابن حزم، بيروت، ط ١٩٩٧م

(١٠) أخرجه مسلم (١٣/ ٩٠ ـ ٩١).

(١١) رواه أحمد في المسند (٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، وهو صحيح إن شاء الله بما له من شواهد.

(١٢) تفسير القاسمي، محاسن التأويل، جـ٣، ص ١٩٨ ـ ١٩٩، دار إحياء التراث العربي، ط ١٩٩٤م.

(١٣) صحيح البخاري، المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم (٤١٦٥).

(١٤) صحيفة «يديعوت أحرونوت»، ١١/ ١٠/ ١٩٩٨م

(١٥) مجلة «ألف باء» العراقية، ٢١/ ١٠/ ١٩٩٨م وهي مجلة مهتمة بشؤون اليهود في العراق وقامت بنشر أكثر من تحقيق ولقاء معهم.

لماذا يخاف عامة المسلمين من السياسة؟

من الأسباب التي أسهمت في إبعاد عامة المسلمين عن السياسة وترسيخ خوفهم منها ما يلي:

١ ـ الاستبداد السياسي القديم: حيث افترق السلطان عن القرآن في فترات كثيرة من التاريخ الإسلامي، وانصرف العلماء إلى الفقه واهتموا بفقه الشعائر التعبدية فقط، وبفقه المعاملات بدرجة أقل، وابتعدوا عن فقه السياسة إلا في حالات نادرة «كالماوردي والجويني والفراء يرحمهم الله»، لأن حديثهم في فقه السياسة كان يغضب السلاطين، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولها نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة»، فقد نقض الحكم العاض مبدأ الحكم الإسلامي، وهو الشورى، والبيعة، وسكت العلماء اجتهاداً منهم، ورأوا في سكوتهم ضرراً أقل من كلامهم في السياسة، وساد الفكر الإرجائي وهو انسحاب من الحياة الاجتماعية، ومازال هذا الانعزال مستمراً لدى كثير من المسلمين حتى يومنا هذا.

٢ ـ الدكتاتوريات العسكرية الحديثة: فقد سادت في بداية القرن العشرين الميلادي الانقلابات العسكرية في معظم أقطار العالم الإسلامي، وتسلط العسكر على الشعوب المسلمة، وخنقوا الحريات وكمموا الأفواه واضطهد العلماء والمفكرون والدعاة، فزاد ذلك من خوف عامة الناس من السياسة وزاد بعدهم عنها.

٣ ـ المكيافيللية (لا أخلاقية السياسة المعاصرة): ومما أبعد المسلمين عن السياسة ما زرعته المكيافيللية في أذهان الناس، وهو أن السياسة كذب وخداع ومراوغة، وأن مبدأها «الغاية تبرر الوسيلة»، ووازى ذلك مفهوم فصل الدين عن الدولة، الذي يركز أعداء المسلمين على نشره وترسيخه بين المسلمين، وبينما كانت الشيوعية تحارب الإسلام من جذوره ـ وقد فشلت وانهارت ولله الحمد ـ مازالت الصليبية والصهيونية تحاربان الإسلام بتشويه مفهومه عند المسلمين، والحرص على نشر مفهوم الإسلام الجزئي، وأهم ما يؤرق ويقض مضاجع أعداء المسلمين، اهتمام الشباب المسلم بالسياسة، بعد أن أيقن أنها جزء من دينه، وأنها نوع من أنواع العبادة والجهاد.

وجاءت الصحوة الإسلامية، التي أعادت إحياء مفهوم الإسلام الحقيقي الذي أنزله الله عز وجل في الكتاب، وعلمه الرسول ﷺ لصحابته ـ رضي الله عنهم ـ في سنته الشريفة، الإسلام كنظام شامل للدين والدنيا، والدين والدولة، وصار المسلمون يدرسون السياسة، وعرفوا أن السياسة المسلمة تختلف عن المكيافيلية، كما يختلف الاقتصاد الإسلامي عن الاشتراكية والرأسمالية، فالسياسة المسلمة سياسة أخلاقية، تقوم على المبادئ وليس على المصالح، وانتشرت هذه البدهية لدى قطاع واسع من المسلمين اليوم، فراحوا يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية في حياتهم، وسلوك طريق المجالس النيابية التي يتم تشكيلها عبر الانتخابات الحرة، التي تنادي بأن يختار الشعب بكل حرية النظام الذي يريده، وعندما يخير المسلمون لن يختاروا سوى الإسلام، ولن يرضوا عنه بديلاً.

ضرورة الاهتمام بالتربية السياسية

التربية السياسية مفهوم حديث بين المسلمين، وقد انتشر مع انتشار مفهوم الإسلام الشامل، وأن السياسة جزء أساسي منه ويعرفها أحد الباحثين بقوله هي: «إعداد الفرد المسلم ليكون مواطناً صالحاً في المجتمع المسلم، يعرف واجباته فيؤديها من تلقاء نفسه، طمعاً في ثواب الله عز وجل، قبل المطالبة بحقوقه، كما يعرف حقوقه فيسعى إلى اكتسابها بالطرق المشروعة».

والتربية السياسية جزء أساسي من التربية الإسلامية، لأن التربية الإسلامية تربية شاملة للفرد والمجتمع. وهذه التربية السياسية واجب اليوم، من أجل إعداد اللبنات المسلمة الصالحة لتكوين المجتمع المسلم. وهي تشمل التربية الروحية، والتربية العقلية، والتربية الجسدية، والتربية الوجدانية، والتربية الاجتماعية، والتربية العسكرية، والتربية الاقتصادية... إلخ. فالتربية السياسية «تعد المواطنين لممارسة الشؤون العامة في ميدان الحياة، عن طريق الوعي والمشاركة، وعن طريق إعدادهم لتحمل المسؤولية، وتمكينهم من القيام بواجباتهم، والتمسك بحقوقهم، وتبدأ التربية السياسية في مرحلة مبكرة من العمر، وتستمر خلال سنوات العمر كله». (انظر عثمان عبدالعزيز، التربية السياسية عند الإخوان، ص ١٣ ـ طبعة دار الوفاء ـ المنصورة).

ولابد أن تسهم جميع المؤسسات التربوية في المجتمع كالبيت والمدرسة والأندية ووسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة، والجامعات والمكتبات العامة، في إعداد المواطنين المسلمين إعداداً سياسياً، كي يقوم المجتمع المسلم.■

خالد أحمد الشنتوت

التقويم الهجري

شعيرة إسلامية وشخصية حضارية

انتهى يوم ٤ من اكتوبر لعام ١٥٨٢ الميلادي، فاستيقظ الناس في اليوم التالي، فإذا بهم في يوم ١٥ من اكتوبر وليس في يوم ٥ من أكتوبر، فهل يصلح مثل هذا التقويم للعمل به في احتساب الزمن؟

إن الزمن خلق من خلق الله، فلا ينظمه إلا الله ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ (الملك) ثم اقرأ هذه الآية بتركيز أشد: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ (التوبة: ٣٦)

يقول صاحب الظلال: إن هذا النص القرآني يرد معيار الزمن وتحديد دورانه إلى طبيعة الكون التي فطره الله عليها، وإلى أصل الخلقة، خلقة السماوات والأرض، ويشير إلى أن هناك دورة زمنية ثابتة، مقسمة إلى اثني عشر شهراً، يستدل على ثباتها بثبات عدة الأشهر، فلاتزيد في دورة، وتنقص في دورة، وأن ذلك في كتاب الله، أي في ناموسه الذي أقام عليه نظام هذا الكون، فهي - أي عدة الشهور - ثابتة على نظامها، لاتتخلف، ولاتتعرض للنقص والزيادة، إنها تتم وفق قانون ثابت، هو ذلك الناموس الكوني، الذي أراده الله يوم خلق السماوات والأرض.

نخلص من الآية القرآنية وتفسيرها إلى أن احتساب الزمن بالشهر ومكوناته، إنما يكون بالتقويم القمري الهجري، الذي استأنفه عمر - رضي الله عنه - وقد قرر الرسول ﷺ أن الشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون يوماً، لاتزيد، ولاتنقص، ويبدأ الشهر برؤية الهلال، وينتهي بمحاقه محاقاً تاماً، ثم يبدأ الشهر التالي.

الخلل في التقويم الميلادي

قدمت معلومة في بداية هذا المقال بشأن العبث الذي حدث في التقويم الزمني الذي اعتمده الرومان، والذي يزعمون انه يبدأ من يوم ميلاد المسيح عيسى عليه السلام.

وليست هذه المعلومة هي وحدها الدالة على الخلل الكبير في التقويم الميلادي، بل إن هناك اسباباً أخرى تطعن في صحة ذلك التقويم من أساسه منها: طريقة احتساب الشهور الميلادية، فإن الأهواء قد تدخلت فجعلت بعض الأشهر واحداً وثلاثين يوماً، وبعضها ثلاثين يوماً، وبعضها يكون أحياناً تسعة وعشرين أو ثمانية وعشرين يوماً؟ فقد أطلق الرومان على الأشهر الميلادية أسماء



طواغيتهم - أو أوثانهم - ثم جعلوا هؤلاء الطواغيت على فئتين، فئة درجة أولى، وفئة درجة ثانية! فجعلوا الشهر لطواغيت الفئة الأولى واحداً وثلاثين يوماً، وجعلوا الشهر لطواغيت الفئة الثانية ثلاثين يوماً، ثم وجدوا أن اغسطس يأتي بعد يوليو، وكلاهما اسم طاغوت من الفئة الأولى، فقرروا أن يكون الشهران واحداً وثلاثين يوماً! واغتصبوا لأغسطس من فبراير الذي وجدوه ادنى منزلة من الفئة الأولى ومن الفئة الثانية! فحدث الخلل الزمني لفبراير وللشهور الأخرى وبسبب هذا الخلل حاولوا علاجه بطريقة زادت التقويم خللاً فوق خلله!

التقويم القبطي (المصري)

نشأ التقويم (المصري) عام ٤٢٤١ قبل الميلاد، ويبدأ بشهر «توت».

وهو تقويم مختل ايضاً، وسبب اختلاله انه يجعل السنة اثني عشر شهراً وخمسة ايام وربع يوم، وهذه الخمسة أيام وربع اليوم هي النسيء، أو الشهر الصغير، هذا الشهر الصغير علامة ودلالة على خلل التقويم القبطي، لذلك فهو ينضم إلى التقويم الميلادي في عدم شرعيته الزمنية، وعدم دقته الحسابية فإذا أضفنا اسماء الشهور القبطية، وأنها أسماء آلهة، اتخذها المصريون القدماء من دون الله، إذا أضفنا تلك الأسماء إلى ملف قضية الزمن، لوجدنا فقهنا الإسلامي يمنعنا من استخدام تلك الأشهر، ولنا أن نستبدل تقويم البروج بها الذي هو أصلح لمواسم الزراعة والمطر والحر والبرد والرياح والأحوال الكونية، وعرب الجزيرة يعرفون أيام الأبراج معرفة تامة ودقيقة، وفيما يلي بيان بأسماء الشهور القبطية وأصل كل منها:

١ - توت: مشتق من اسم «تحوت» وهو إله العلم والمعرفة حسب زعم قدماء المصريين.

٢ - بابة: مشتق من «هابي» إله النيل، أو من «بي - فت - رت» إله الزراعة حسب زعم قدماء المصريين.

٣ - هاتور: مشتق من اسم المعبودة هاتور، إلهة الحب والجمال حسب زعم قدماء المصريين وهي تسمى عند اليونان «أفروديت».

٤ - كيهك: مشتق من «كاهاكا» إله الخير حسب زعم قدماء المصريين او الثور المقدس المعروف بعجل أبيس أو مشتق من «كاحرو كاو» أي الروح الأولى فوق الأرواح(!)

٥ - طوبة: وهو مخصص للإله «امو» إله نمو الطبيعة حسب زعمهم.

٦ - امشير: مأخوذ من إله الزوابع حسب زعمهم.

٧ - برمهات: ينسب إلى «باموت» إله الحرارة حسب زعمهم ويسمى شهر الشمس.

٨ - برمودة: نسبة إلى المعبود «رتنو» أو «رنودة» وهي الأفعى المقدسة إلهة الحصاد حسب زعمهم.

٩ - بشنس: مخصص للإله «خونسو» إله القمر، من معبودات طيبة حسب زعمهم.

١٠ - بؤونة: وتسمى «بؤونة الحجر» ينسب إلى إله المعادن، لشدة حرارته حسب زعمهم.

١١ - ابيب: مخصص للإله «أبيب» ومعناه فرح السماء حسب زعمهم.

١٢ - مسرى: واصله «مس رإ» إله مولد الشمس حسب زعمهم.

تذكير في موعده

ونحن نستقبل عامنا الهجري الصحيح الدقيق ١٤٢١، نعيد تذكير انفسنا وأمتنا بشعيرتنا الزمانية، وبجزء من شخصيتنا الإسلامية، وضمن مكونات صحوتنا، ومن علامات عودتنا إلى ديننا نتذكر تقويمنا، وبين يدي التذكير، نتذكر هذه الأمور:

١ - أن التقويم الميلادي أتانا غازياً مع جحافل الغزو الصليبي لديارنا الإسلامية.

٢ - أن المسلم يعتز بالتقويم الهجري، مثل اعتزازه بانتسابه إلى أبيه، وأمه، وأجداده.

٣ - يجب أن نكتب الأشهر الهجرية بأسمائها، وليس بأرقام ترتيبها، فنكتب ١٠ من المحرم ١٤٢١ هـ، ولا نكتب ١٠/١/١٤٢١هـ، فإن الرقم ١ لا يدل على شهر المحرم، فلنكتب كلمة «المحرم» بأجمل خط، ولانستجيب لوسواس الاختصار وتوفير الوقت، فما أكثر الأوقات التي نضيعها في التفاهات!

رددوا وأنشدوا

اكتبوا، واحفظوا، ورددوا أسماء شهوركم يامسلمون، وتذكروا أيام الله في المحرم، وفي صفر، وفي ربيع الأول، وفي ربيع الثاني، وفي جمادى الأولى، وفي جمادى الآخرة، وفي رجب، وفي شعبان، وفي رمضان، وفي شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة.

وليت شعراء المسلمين ينظمون اناشيد لكل شهر، ليصدح بها الأشبال والشيوخ، فتحيا فينا، ونحيا فيها ■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الداعية الذي غيّر القرن العشرين

بقلم: د. توفيق الواعي

هناك رجالٌ غيّروا التاريخ، وآخرون لوثوا التاريخ، وهناك عباقرة أضاءوا القرون وأطلعوا الشموس، وأزالوا الظلمات، وآخرون عُمي البصائر، يتعثرون أرجلاً وعقولاً في ظلمات بعضها فوق بعض ليحجبوا الأنوار، ويمنعوا الضياء.

وتغيير التاريخ والتأثير في القرون ليس بالأمر الهين، ولا بالعمل السهل، قد يكون أرجى منه إزالة الجبال، وإزاحة الرواسي، لأنه صناعة للمجد، وبناء للأمم، وعزة للشعوب، وتأثيث للحضارة، وبعث للهوية، وإحياء للعزائم والثقافات، وإثارة للأفكار، وإطلاق للعقول: وصدق من قال:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا

ومن عجيب أن المصلحين في الشرق قد يظلون مغمورين، أو مجهولين، أو مُطاردين، أو تشرف بهم أعماق السجون، وبطون المعتقلات، ويُنعتون بأقذع النعوت، ويوصمون بأعظم التُّهم لأنهم بدؤوا غرباء، وجاهدوا غرباء، وخاضوا عباب الحوادث غير هيابين ولا وجلين إلى أن تحركت العقول لتفهم، وانقشعت الغشاوة عن الأبصار لتعي، واهتزت السواعد لتعمل، وتململت العزائم لتنطلق، وبحثت الجماهير عن مصادر الإشعاع لتستضيء، وسعت إلى منابع الهداية لترتوي، فإما أن تجد المصلح مازال على قيد الحياة، وإما أن تجده قد ودعها، وسكن بطون القرون، واستراح في سجل الخالدين، ولكنه وإن انقضى جسداً فقد عاش فكراً، وإن مات طعاماً وشراباً فقد عاش روحاً وقدوةً، واستقر في ذاكرة الجماهير يدفعها إلى منهجه، ويحدوها بفكره، ويقودها برسالته.

ولقد أعجبني في هذه الأيام وعلى بداية الألفية الثالثة، أن يذكر بعض المفكرين الرجال الذين أثروا في القرن، وأيقظوا فيه الهمم، وبعثوا فيه العزائم، ووضعوا بصماتهم على جبهته، فكتب مثلاً الكاتب الصحفي صلاح منتصر مقالاً بعنوان: «الداعية الذي غيّر القرن العشرين»، فقال:

• لو كان هناك عشرة من العرب غيّروا القرن العشرين لكان حسن البنا في مقدمتهم، لقد رحل حسن البنا عن الدنيا وهو في الثانية والأربعين من عمره، وهي سن صغيرة جداً بالنسبة إلى ما حققه، فلقد استمر تأثيره بعد موته طويلاً، وأقوى مما كان، لقد كان من تأسيسه جماعة «الإخوان المسلمين» العملاقة، ثم قامت تتشبه بها حركات أخرى كثيرة منها الذي سلك طريق الدعوة بالموعظة الحسنة، ومنها الذي استبد به الحماس •.

والأمر الذي لا يمكن تجاوزه، هو تلك اليقظة الإسلامية التي تسببت في تحرير بلاد الشرق، حيث قاتل الإخوان اليهود في فلسطين، ولو خُلّي بينهم وبين اليهود لكان للمنطقة اليوم شأن آخر، وقاتلوا الإنجليز في القناة حتى استعدوا للخروج من مصر، وامتد تأثيرهم فكان تحرير الجزائر من الفرنسيين، وتحرير ليبيا من الطليان، وسرى في الجسد المسلم روح الجهاد، وطالبت الجماهير برجوع الهوية والاتصال بالمجد السالف، والتاريخ المجيد، وما أظن أن الكفاح الشامل العنيد الذي كان في أفغانستان مع الروس، والذي جاء بعده في بقاع كثيرة رغم قسوته ومواجهته للرياح العاتية إلا امتداداً لعبق الإيمان، وارتشافاً من رحيق الدعوة المباركة.

لقد كان حسن البنا ـ رحمه الله ـ أمة وحده، صاح في الناس أفراداً وجماعات، إسراراً وإعلاناً، ليلاً ونهاراً، في المساجد، والنوادي، والمقاهي، وفي كل تجمع ومناسبة يطوف القرى والنجوع والحواضر والبوادي، راكباً أو راجلاً، صيفاً أو شتاءً، لا يكل ولا يمل، حتى أطلع شمس الشريعة، وفلق إصباح الأمة، وما كان لقوى الباطل أن تسكت على هذا الرجل، أو تصبر على هذه اليقظة، فحبكت مؤامرة لاغتياله، وحرضت القوى الأجنبية على قتله، وقامت الأيدي القذرة في الداخل بتنفيذ الجريمة البشعة لإسكات صوته، وخنق دعوته.

كان الإمام البنا ـ رحمه الله ـ يعرف وعورة الطريق، ويقدر عظم التبعة، ولم يكتمها عن صحبه، ولا عن الناس، وإنما أعلنها ليأخذ كل أهبته، فقال ـ رحمه الله ـ:

[أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، وأما الآن فلازلتم مجهولين ولا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء، وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم.

وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يُظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدّين بأموالهم ونفوذهم: ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون(٣٢) ﴾ (التوبة)، وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون، وتُنقلون وتُشردون، وتصادر مصالحكم، وتُعطل أعمالكم، وتُفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون(٢) ﴾ (العنكبوت)، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم(١٠) ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين(١٤) ﴾ (الصف)، فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟]

ثم نبّه ـ رحمه الله ـ أن هذه الدعوة تستحق هذا الجهد فقال:

[ومن الحق أيها الإخوان أن نذكر أمام هذه العقبات جميعاً، أننا ندعو بدعوة الله وهي أسمى الدعوات، وننادي بفكرة الإسلام وهي أقوى الفكر، ونقدم للناس شريعة القرآن وهي أعدل الشرائع: ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ (البقرة: ١٣٨)، وأن العالم كله في حاجة إلى هذه الدعوة، وكل ما فيه يمهد لها ويهيئ سبيلها]

ثم قال ـ رحمه الله ـ:

[أردت بهذه الكلمات أن أضع فكرتكم أمام أنظاركم فلعل ساعات عصيبة تنتظرنا يُحال فيها بيني وبينكم، فلا أستطيع أن أتحدث معكم أو أكتب إليكم]

عجيب هذا الرجل في علمه بالتاريخ وبالدعوات الإصلاحية، وعجيب في فراسته ومصارحته وتبصرته لأصحابه، وعجيب في فهمه لواقع الأمة، ولكنه ليس بعجيب أن يكون مُغيّر القرن العشرين، وإذا لم يكن هو فمن يكون؟ من يكون؟!■

الإنترنت.. كالماء والهواء

أجمع مؤتمرون التقوا في دبي مؤخراً على ان شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» والأعمال الإلكترونية المصاحبة لها، ستصبح مثل الكهرباء والهاتف وانه سيستخدمها مليارات الأشخاص حول العالم، وانه لن تكون هناك حواجز من اي نوع - حتى اللغة - بعد ان اصبح هناك مترجم إلكتروني عبر الإنترنت.

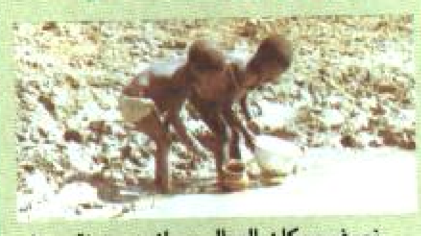


وتحدث متخصصون في ملتقى الإمارات الدولي - الذي اختتم فاعلياته مؤخراً - عن اهمية صياغة وتنفيذ استراتيجيات عالمية ناجحة للأعمال الإلكترونية.

وقال فريد متولي المدير الإقليمي لشركة «اي. بي. إم» العالمية إنه يجب التمييز بين التجارة الإلكترونية والأعمال الإلكترونية «فالأعمال الإلكترونية أوسع من التجارة الإلكترونية لانها تعني كل ما يتم إلكترونياً بما في ذلك شراء الطعام من السوبر ماركت عبر الإنترنت، بينما التجارة الإلكترونية تقتصر على الصفقات التجارية فقط، مشيراً إلى أن الجيل المقبل من الأعمال الإلكترونية لن يقتصر على التجارة الإلكترونية فقط بل ولن يقتصر على التقانة وإنما سيتعدى ذلك إلى مرحلة أوسع بكثير».

واعتبر متولي أن التراجع الكبير الحاصل حالياً في كلفة الاتصالات سيكون له دور كبير في حفز الناس إلى المزيد من التوجه نحو الإفادة من تقنيات «إنترنت» أما الكندي كريك بالانس الخبير في الأعمال الإلكترونية فقد طالب بتأسيس «الحكومة الإلكترونية» التي تكون مسؤولة عن وضع اللوائح والنظم الخاصة بتنظيم التعامل الإلكتروني، وتوفير التسهيلات اللازمة لذلك فقط.■

نصف سكان العالم عطشى أو يشربون مياهاً ملوثة



نصف سكان العالم يعانون من نقص في المياه او لا يحصلون على مياه نظيفة، والوضع سيزداد سوءاً بسبب عدم مكافحة التلوث وهدر المياه، وسوء إدارة الموارد المتوافرة.

هذا ما اكده تقرير اللجنة الدولية للمياه الذي اعد بمساعدة من البنك الدولي، وعدد من رؤساء الدول والحكومات السابقين، وعرض في المنتدى الدولي حول المياه في لاهاي وشارك فيه الاف الخبراء ونحو مائة وزير، واختتم اعماله يوم ٢٢ مارس الماضي، وقال التقرير: إن نحو مليار شخص لا يضمنون حالياً حصولهم على المياه، وإن نحو ملياري نسمة يستعملون مياهاً غير نقية، وإن النمو السكاني (ثمانية مليارات في العام عام ٢٠٢٥م) سيؤدي إلى تزايد الطلب على المياه بنسبة ١٧٪ لحاجات الري، و٢٠٪ لغايات صناعية، و٧٠٪ للاستهلاك المنزلي.

وأشار التقرير إلى ان الموارد المائية محدودة لأن ٩٧,٥٪ من المياه المتوافرة في الكرة الأرضية مالحة، كما ان جزءاً يسيراً فقط من المياه العذبة يمكن الحصول عليه بسهولة، وقد الحق الهدر والتلوث والقضاء على الغابات، وتآكل التربة اضراراً بتلك الموارد الطبيعية، او ادى إلى تدن في مستوياتها إلى درجة ان محاولات الاستخراج الجديدة ستفرض ضغوطاً كبيرة على البيئة».

وطالبت اللجنة الدولية للمياه إزاء هذا الوضع باعتماد مبدأ الغرامات على التلوث، وجعل رسوم المياه بسعر الكلفة، مشددة على ضرورة إنشاء «إدارة متكاملة للمياه»، وان يشارك المستهلكون في القرارات ضمن هيئات تكون بمثابة «برلمانات للمياه».■

أكبر مؤتمر للمغتربين اللبنانيين

تقرر إقامة مؤتمر رجال الأعمال اللبنانيين في بيروت في شهر يونيو المقبل.

وقال هيثم جمعة مدير عام وزارة المغتربين إن هذا المؤتمر سيكون تظاهرة كبيرة للمغتربين اللبنانيين واكبر مؤتمر اقتصادي تشهده البلاد، وقدر في مقابلة اجرتها معه صحيفة «الأنوار» اللبنانية عدد المغتربين اللبنانيين في الخارج بعشرة ملايين مغترب «لو اتى عشرة في المائة منهم كل سنة، سيقدمون إلى لبنان مساعدة كبيرة».

وقال: إن لجنة خاصة ببحث سبل تسهيل امور المغتربين تم تشكيلها بإشراف مباشر من الرئيس اللبناني إميل لحود، وأمل أن يلمس المغتربون هذه التسهيلات على اكثر من صعيد، ومنها السياحة والإدارة والحياة اليومية».

ومن المقرر أن يبحث المؤتمر - الذي يستمر ٤ أيام - سبل إيجاد نوع من المشاركة بين القطاع الخاص اللبناني وبين المغتربين اللبنانيين.

وقال جمعة: إنه في سبيل الإعداد للمؤتمر تم إجراء إحصاء بين انه يوجد اكثر من ثلاثة الاف رجل أعمال لبناني مغترب يعتبرون من كبار رجال الأعمال في العالم. وقد حصلنا على عناوينهم وأسمائهم، ومعظمهم مستعد للحضور، ونحن بصدد التحضير لإحصاء عن الطاقات النابغة، وطلبنا من السفارات إعطاءنا أسماء المحامين والأطباء ورجال الأعمال، والمبدعين، والمفكرين والكتاب.

مشيراً إلى وجود ما يقرب من ٣٥٠ الف لبناني في استراليا، وسبعة ملايين آخرين في البرازيل.■

دعم التعاون الاقتصادي بين الصين والكيان الصهيوني

وقعت الدولة العبرية والصين اتفاقاً للتعاون المشترك في مجالات البحث العلمي، والتطوير في بكين مؤخراً.

وقع على الاتفاق عن الجانب الإسرائيلي وزير الصناعة والتجارة ران كوهين، وعن الجانب الصيني وزير التجارة الخارجية والتعاون الاقتصادي شاي جونج شينج.

وأشارت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إلى أن الوزيرين اتفقا خلال اجتماعهما على تشكيل طاقم توجيه مشترك يضم ممثلين عن مكتب العلماء في وزارة الصناعة والتجارة الإسرائيلية، ووزارة العلوم والتكنولوجيا الصيني، على ان يعقد الطاقم اول اجتماع له في مايو المقبل وتوكل إليه المسؤولية عن تطبيق الاتفاق.

كما اتفق الوزيران على العمل لزيادة التبادل التجاري بين دولتيهما بحيث يصل إلى مليار دولار خلال عامين، ومليارى دولار خلال اربعة أعوام.

وصرح الوزير الإسرائيلي بأن قيمة الصادرات الإسرائيلية إلى الصين بلغت نحو ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٩م فيما بلغت الواردات من الصين نحو ٤٠٠ مليون دولار.

واجتمع كوهين مع وزيرة التكنولوجيا في الحكومة الصينية واتفقا على عقد دورة دراسية مشتركة بين الصين والدولة العبرية في مجال البحث العلمي والتطوير كما وجه الوزير الإسرائيلي دعوة إلى شركات صينية لحضور معرض تقيمه شركة «تلكوم» الإسرائيلية في نوفمبر المقبل.■

عيشة هنية.. بخمسين دولاراً!

عشق أباد: وكالة جهان

يتراوح متوسط الدخل الشهري لدى التركمان ما بين اربعين وخمسين دولاراً، وفي المقابل يمكن شراء كل شيء بسعر رخيص لايذكر، فتركمانستان التي يقدر عدد سكانها بخمسة ملايين تعيش حياة يمكننا ان نطلق عليها المثل التركي القائل: «الخبز من الغير والماء من البحيرة».

عندما تطأ قدماك مطار عشق اباد تجد أمامك صورة ضخمة لسفر مراد نيازوف الملقب بـ«تركمنباشي» رئيس جمهورية تركمانستان، وتحت هذه الصورة عبارة «الشعب والوطن وتركمنباشي».

بعد أن ركبنا الحافلة وبدانا جولة في المدينة عرفنا بأن تركمنباشي فرد مهم في كل أسرة تركمانية، وكيف لا؟ فكل المباني مغطاة بصور تركمنباشي وتحت الصور عبارات للرئيس ثم «الشعب والوطن وتركمنباشي» أي أن الأشخاص ممثلون بالشعب، والشعب ممثل بالوطن، والوطن ذائب في بوتقة تركمنباشي.

الشوارع الرئيسة واسعة جداً، قصر تركمنباشي ذو القباب المطلية بالذهب، المكتبة التي كانت تسمى في السابق بمكتبة كارل ماركس، قصر المؤتمرات، «نصب الحياد» على ارتفاع سبعين متراً الذي اقامه رجل الأعمال والمهندس المعماري التركي أرول طبنجة ونصب الزلزال، ذلك كله من المعالم التي تصادفها في المدينة للوهلة الأولى.

في عام ١٩٤٨م تعرضت عشق اباد لزلزال شديد مات فيه الاف المواطنين ومنذ ذلك التاريخ لم يسمح ببناء اكثر من اربعة ادوار في مباني المدينة، وفي مكان مركزي من المدينة اقيم «نصب الزلزال» الذي هو عبارة عن أم تحمل وليدها، كي تبقى هذه الذكرى الأليمة ماثلة في الأذهان.

ملابس الناس الذين رايناهم في الأزقة والشوارع ليست حديثة لكنها نظيفة ذلك لان التجول بالملابس المتسخة وبالأحذية غير المصبوغة ممنوع بأمر الرئيس، أما الشوارع فواضحة النظافة، ولايمكنك أن تجد عقب سيجارة واحداً في شوارعها، ذلك أن التدخين ممنوع في الأماكن المغلقة والمفتوحة، ومن يشذ عن هذه القاعدة فسيضطر للتبرع بثلاثة رواتب شهرية للدولة!.

بلاد التركمان أصبحت مأهولة لأول مرة قبل ثلاثة الاف وخمسمائة عام، وبعد تعرضها لكثير من الغزوات دخلت تحت حكم روسيا القيصرية اعتباراً من عام ١٨٧٩م حيث جرب التركمان خلال هذه الفترة كثيراً من الثورات، ومع تأسيس الاتحاد السوفييتي أصبحت تسمى بجمهورية تركمانستان اعتباراً من عام ١٩٢٤م، ومع هدم الأسوار ودخول عام ١٩٩٠م طويت صفحة الاتحاد السوفييتي.

خلال العهد السوفييتي كان سفر مراد نيازوف أميناً عاماً للحزب الشيوعي في بلاده، وبعد انتخابه رئيساً للجمهورية في عام ١٩٩٠م غيّر اسم نيازوف إلى نيازي وأصبحت كنيته «تركمنباشي» أي «كبير التركمان» وبعد انتخابه رئيساً للجمهورية مدى الحياة طبق تركمنباشي ديمقراطية خاصة ببلاده، ولم يتردد في أن يصوغ القسم الرسمي في المدارس ودوائر الدولة واجتماعات الحكومة على النحو التالي «اقسم بألا اخون وطني وعلمي ورئيس دولتي، وليقطع لساني إن رجعت عن قسمي».

وزراء الحكومة يبدون عملهم في الساعة السابعة من كل صباح، وقبل ذلك عليهم أن يقدموا تقريراً شفوياً لتركمنباشي، ويتصرف الرئيس تجاه وزرائه تصرف الأب تجاه ابنائه، ولايرتاح الرئيس من المسافات السياسية بينه وبين المسؤولين الآخرين، فقد جعل الوفاء والإخلاص الشخصي فوق أي اعتبار آخر.

أما رجال الأعمال الأتراك في تركمانستان فهم يواصلون الإنجازات الضخمة لذلك فإنهم من أهل الحظوة لدى الرئيس، فرجل الأعمال التركي الشاب احمد جاليق الذي أسس العديد من المصانع في تركمانستان عين نائباً لوزير الزراعة والنسيج، وخوله الرئيس صلاحيات واسعة في شؤون البترول والغاز الطبيعي، إلا أن الصحافة المكتوبة في تركمانستان لاتتمتع بالحرية، فالأخبار المتعلقة بحوادث المرور والحرائق وجرائم القتل والمخدرات يمنع نشرها في الصحف ومن بين الصحف الخمس عشرة التي يسمح بصدورها في تركمانستان صحيفة اسمها صوت تركمنباشي.

مساحة تركمانستان حوالي ٤٤٨ الف كيلو متراً مربعاً تشكل الصحراء القسم الأكبر من هذه الأراضي وتعتبر مستودعاً هائلاً للغاز الطبيعي، أما عدد سكانها فيبلغ ٥ ملايين نسمة، وتكاد البطالة تكون معدومة، ورواتب الموظفين العاملين في الدولة تتراوح بين اربعين وخمسين دولاراً، وإيجارات المنازل والماء والكهرباء والغاز الطبيعي لاتكاد تذكر، وكيلو اللحم بدولار واحد، والفواكه والخضار رخيصة جداً ويمكنك أن تملأ خزان سيارتك بالبنزين بدولار واحد، أما ركوب التاكسي والتجول في المدينة فلا يكلف اكثر من ربع دولار■

الأمم المتحدة: محاربة الفقر ليس أولوية في العالم

اكد برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، ان الدول الفقيرة والغنية على حد سواء لم تفِ بالتزاماتها بمحاربة الفقر التي قطعتها علىٰ نفسها خلال القمة الاجتماعية التي عقدت في كوبنهاجن عام ١٩٩٥م.

وذكر المكتب الإقليمي للبرنامج - ومقره في العاصمة الدانماركية - في بيان نقلاً عن نتائج تقرير جديد - أن الدول المانحة لم تخصص اعتمادات كافية للقضاء على الفقر، وانه منذ عام ١٩٩٥م انخفضت الإعانات الدولية للتنمية، بواقع سبعة مليارات دولار»!

وصرح مسؤول في البرنامج أن هذا الرقم يستند إلى إحصاءات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي اظهرت انخفاض الإعانات الخارجية الدولية لتصل إلى ٥١,٩ مليار دولار عام ١٩٩٨م، بعد أن كانت ٥٩,٢ مليار دولار في عام ١٩٩٤م، وفي آخر تقرير عن الفقر الذي سيقدم في قمة ترعاها الأمم المتحدة بجنيف في يونيو المقبل يتضح أن الدول التي تتلقى الإعانات مقصرة أيضاً.

وقال البرنامج: أقل من ثلث الدول النامية نفذت التزاماتها بمحاربة الفقر التي تعهدت بها في القمة الاجتماعية، مضيفاً: «يبدو أن الدول النامية تنقصها الإرادة السياسية اللازمة لجعل محاربة الفقر أولوية سياسية».

وذكر معهد «ورلد ووتش» للأبحاث في واشنطن أن عدد السكان الذين يعانون من نقص الغذاء في العالم يبلغ ١,٢ مليار نسمة، وأن ٢٠٪ من السكان في الدول النامية يواجهون نقصاً حاداً في الغذاء.

وعلى صعيد آخر حذرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «الفاو» من أن الدول النامية ستشهد ارتفاعاً متزايداً في أعداد النساء الفقيرات مقارنة بالرجال.

وقال بيان الفاو - الصادر عن مقرها بروما - إنه منذ السبعينيات، زاد عدد النساء اللاتي يعشن تحت مستوى خط الفقر بنسبة ٥٠٪ مقارنة بنسبة ٣٠٪ من الرجال الذين يعيشون في الدول النامية، واضاف البيان: إن ملياراً و ٦٠٠ مليون امرأة تعيش في الدول النامية تنتج معظم الغذاء، ومازال عملهن يساء فهمه.

كما يواجهن صعوبات كبيرة عند طلب قروض وغالباً ما يتم طردهن من بيوتهن في حالة طلاقهن، او ترملهن■

إعداد : مبارك عبد الله



ماعون اللغة العربية يستوعب التطورات العلمية الحديثة ويواكب ثورة المعلومات

لابد من الترجمة الحاسوبية ونمذجة اللغة العربية رياضياً لسد الفجوة الحضارية في العلوم الأساسية

القاهرة: محمود خليل

تمثل الضغوط العالمية للاندماج والاستيعاب تحدياً قوياً أمام اللغة العربية، خاصة في ظل «علم المستقبليات» الذي لا يعرف حداً يتوقف عنده، بل سيظل يمارس أدواره في الإضافة والحذف وإعادة التشكيل على كل لغات الأرض ـ خاصة اللغة العربية ـ ومن ثمَّ محاولة التأثير في أنماط التفكير والثقافة.

وتزداد شراسة المعركة الدائرة حول هويتنا الثقافية، والتي يديرها البعض علينا، وعلينا بالذات، قصداً أو استهانة أو استعلاء أو غروراً، خاصة مع أمراض الوعي المنتشرة في المنطقة والتي أصبحت تأخذ شكلاً وبائياً لم يعد يصلح معه الضرب في الخيال أو الوقوف على الأطلال.

وحول «حقوق اللغة العربية على أهلها» عقدت جمعية «لسان العرب» مؤتمرها السنوي السادس بجامعة الدول العربية بالقاهرة، شارك فيه أكثر من مائتي عالم وباحث من مختلف العلوم الأساسية والتطبيقية، تقدموا بنحو مائة بحث، دارت حول إشكاليات اللغة العربية، والتركيز على حصر الأولويات الملحة بخصوصها، وقد عالجت هذه البحوث تصحيح المسار اللغوي في مضمار التعليم، في العلوم الأساسية والتطبيقية، ولعل هذا المؤتمر الأول من نوعه في العالم العربي الذي يولي «الصم» مساحة من الاهتمام في بعض الأبحاث التي تقدم بها أعضاء المؤتمر بخصوص تعليم الصم بالإشارة، وإنشاء معجم بالعربية للصم.

تشكيل الوعي

وفي بحثه حول «دور اللغة في تشكيل الوعي» أشار الدكتور يحيى الرخاوي الأستاذ بطب القاهرة إلى أن الوعي واللغة وجهان للحضور البشري، وأن لسان كل أمة هو تاريخها الحيوي المتراكم في عمق وجودها الآني والمستقبلي، وأكد أن اللغة العربية بإيحاءاتها المنهجية يمكن أن تحتل مركزاً محورياً في حركة النمو، وإمكان البعث الحضاري لأمتنا، بحيث تصبح البدايات منها لا من مجرد الترجمة إليها، وهذا إلزام مفروض على ضمائرنا ومحرك لمعرفتنا، تفرضه علينا طبيعة المواجهة مع اللغات الأخرى.



ولايتعارض هذا بحال مع وجوب تعلم «اللغة العالمية المنشودة» التي تحتوي الألفاظ العالمية ولغة الأرقام والإشارة والألوان وكذلك لغة العلماء فيما يخص الرموز والأشكال في ظل علوم الأصوات والرياضيات، وذلك من خلال الإحصاء الدقيق للألفاظ الكونية، ورصد تأثير العربية على غيرها في هذا المجال، والإفادة من هذه الألفاظ في اللغة والهدف. وقد تم بحث هذه القضية بشيء من التفصيل في أبحاث د. إبراهيم الدسوقي ود. أحمد مصطفى أبو الخير، ذلك لأن اللغة عبارة عن نظام وتراكيب، وليست مجرد سرد لمفردات وكلمات وقواعد معزولة، ومن ثمَّ يمكننا الدخول بكل ثقة لقضية «المصطلح» وغيره من مشكلات حياتنا اللغوية.

كما تقدم الدكتور حمدي عمر الأستاذ بحقوق الزقازيق ببحث حول «الحماية القانونية للغة الوطنية» عالج فيه ضرورة التنظيم القانوني لحماية اللغة استناداً إلى الأساس الدستوري الوطني وضرورة فرض الجزاءات القانونية التي تدعم سلطة فرض استخدامات اللغة في الأعمال الرسمية والقضائية وأنشطة المرافق والمؤسسات في التعاملات الداخلية والخارجية، وقد نعى الباحث قصورنا التشريعي في هذا المجال، مشيراً إلى تجربة «فرنسا» التي تطور قانون الحماية اللغوية لديها من أغسطس سنة ١٥٣٩م إلى حين صدور قانون جديد في ١٩٩٩/٨/٤م.

معرض كبير للفنون الإسلامية في هولندا

أمستردام: خالد شمت

في كلمة لها افتتحت بها معرض الفنون الإسلامية المقام في مدينة أمستردام أشادت ملكة هولندا بالإسهام الكبير والبارز للحضارة الإسلامية في كل تقدم شهدته الإنسانية على مر العصور، مشيرة إلى أن الغرب سيبقى دائماً مديناً لهذه الحضارة العظيمة ولإنجازات علمائها فيما وصل إليه. وتفقدت الملكة بصحبة رئيس الوزراء فيم كوك وعدد من المسؤولين الهولنديين أجنحة المعرض الذي حمل عنوان: «جماليات أرضية وفنون سماوية»، وضمت مقتنياته المعروضة أكثر من ٣٥٠ قطعة فنية نادرة مثل اللوحات الزخرفية والسجاد والأواني والمزهريات الزجاجية والخزفية المنقوشة ومجموعة ضخمة ومتنوعة من الحُلي والجواهر النفيسة والعملات والمسكوكات الإسلامية إضافة لعدد كبير من المصاحف والكتب التاريخية والمخطوطات الفريدة، وقد مثلت المعروضات محاور وجوانب مهمة في تاريخ الحضارة والممالك الإسلامية كالمساجد والحج إلى بيت الله الحرام والقصور والبيمارستانات «المستشفيات»، واعتبرت الملكة في ختام جولتها بالمعرض ـ المستمر حتى نهاية أبريل ـ أن ما شاهدته من القطع والمقتنيات المعروضة يُظهر اللغة العالمية للفن الإسلامي القادر على مخاطبة الإنسانية من فوق فواصل الزمان والمكان.■

العلاج الآلي: ومع ثورة المعرفة وانفجار المعلومات، نرى أن العلاج الآلي للغتنا العربية قد أصبح ضرورة ملحة، خاصة فيما يتعلق بتخزين المعلومات واسترجاعها عن طريق «الحاسوب»، وإعداد برامج قادرة على تصميم المعلومات، واختبار نظم المعلومات لبناء بنك مركزي للمعلومات، يمثل قاعدة معلومات ضخمة تضم كل المؤلفات النحوية المنشورة، وتخزينها في ذاكرة «الحاسوب»، ومحاولة استغلال الإمكانات الجبارة لهذه المنجزات العلمية في تيسير قواعد الإعراب، وضبط المتون والحواشي، ولا شك أن «بنك المعلومات النحوية» المقترح إنشاؤه سيساعد على إقامة موسوعات نحوية هائلة، وحل مشكلات ملايين الناطقين باللسان العربي من غير العرب، وكذلك إنجاز «المعجم التاريخي» الذي ما يزال أملاً يراود العاملين في حقل اللغة العربية منذ عقود عدة.

إلى ما سبق، فقد عالجت بحوث المؤتمر «نمذجة اللغة رياضياً» لبناء جسر مستقر بين العلوم الأساسية واللغة العربية من خلال نظرة رياضية للغة العربية، تسهم في سد الفجوة الحضارية وإزالة الجفاء المعرفي بينها وبين الكثير من معارف العصر التي انطلقت بعيداً عن لغتنا، بحكم السباق الحضاري غير المتكافئ بين أهلها وغيرهم، ومن ثمّ لابد من حل المشكلات التطبيقية المتعلقة بميكنة اللغة العربية والترجمة إلى الحاسوبية وحوسبة اللغة ذاتها، وفي هذا الصدد، قدّم الدكتور محمد عبدالله الشامي، دليلاً للكتابة العلمية باللغة العربية، مع ضرورة تحديثه وتطويره دورياً.

وحيث لا تتواكب الجهود اللغوية مع التطورات الشاملة غير العربية، فقد أصبحنا نئن تحت وطأة البدائل اللغوية، من الدخيل والهجين، بما يحمله في ثناياه من دلالات ثقافية ومعرفية، مما يستدعي همة عالية في اليقظة في استقبال كل مبتكر، ووضع المقابل اللغوي المعقول والصحيح له، وتضافر الجهود المبعثرة في هذا الصدد.

توصيات

وبعد عشر جلسات، أوصى المؤتمر بضرورة العمل الجاد لاستيعاب الثورة العلمية الحالية والمقبلة عالمياً، من خلال فتح كل الأوعية اللغوية لسد الحاجة الدائمة إلى المقابل اللغوي، وتوحيد المصطلحات المشتركة «حديثة كانت أم معربة»، ونزول المؤسسات والهيئات العلمية من واحة المناشدة والنداءات إلى ساحة التطبيق والتنفيذ، لكل ما تم إنجازه من معاجم لغوية وتعميم المصطلحات التي تزخر بالآلاف منها مكتبتنا اللغوية ولا يحتاج إلا إلى الترويج والتحفيز.

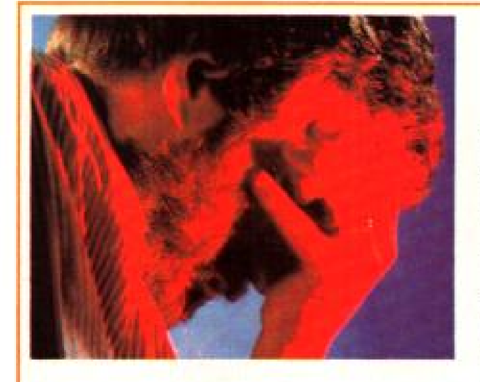
إلى جانب ذلك، أوصى المؤتمر بالمشاركة التخصصية مع الإعلام في إعداد برامج تصويرية وتمثيلية قادرة على توصيل قواعد اللغة بشكل ميسر، إضافة إلى تكثيف المادة الناطقة بالفصحى، وإحياء روح الانتماء إلى لغتنا خاصة بين الناشئة ـ وتنمية عادة القراءة وإثبات دور الكتاب في ظل الزحام الإعلامي لوسائل التوجيه والتثقيف.

وأكد أعضاء المؤتمر أهمية إعداد معلم اللغة العربية، وتأهيله الذي يأتي على رأس القائمة في هذا المجال، واعتبار تدريس اللغة العربية ومنهجتها مسألة مصيرية، في عصر لا مكان فيه لغير المبدعين.■

المادية

بين جوانح تلك الحجرة التي تترامى أطرافها.. شحذتُ همماً عالية تطلب أمجاداً سامية.. تلفّتُ يمنة ويسرة فلم أجد إلا أجساداً بلا أرواح.. نفوساً بلا غايات.. أشكالاً بلا مضمون.. حضروا... بادروا... تسابقوا... خالجني شعور الفرح وتهت بمعالم السرور... سألت: حضرتم فبادرتم فتسابقتم.. فيا ترى ما هدفكم؟! فإذا بي ألطم لطمة لا أنساها! إنها المادية.. نعم إنها المادية.. إنها خلو الذات من الأهداف السامية.. إنها تجوف العقل من التفكير السوي.. إنها التذلل للمادة الحقيرة التي قد غطت العقل وسترت نوافذه، وشغلته عن التفكير وإشعال جذوة الهم فيه.

المادية.. يا من خضت معي مسارات الكلام، ومحاور العبارات هي ذلك الغلاف السميك الأجوف الذي يغطي عقول البشرية حتى يعيشوا المادية فقط والتفكير الأوحد بالمستقبل وإطلالاته والدنيا وزخرفاتها فقط إن لم تتعدَ إلى الأردئ من ذلك.. لقد خلّت



الأذهان من حمل لواء هذه الأمة والأخذ بزمامها، والإمساك بعنانها حتى تنطلق في ركب هذه الأمم.. فنسابق ونسبق، ونتحدى فنهزم، ونناضل فننتصر.. في ذلك الحين حقاً سننتصر.. ولكن مع خلو الأنفس من المادية، وبقاء الهم الدائم لإعلاء «لا إله إلا الله محمد رسول الله». خفّاقة رفرافة فوق هامات الأمم، وعلى أعالي القمم، تدوّي وتهزّ العالم فيُكتب الفتح القريب إن شاء الله.■

رائد محمد الغامدي

واحة الشعر

نفد المداد

شعر: حامد عبدالرحمن الغامدي

يا أمتي نَفِدَ المدادْ
وأنا...
أصوغُ حكاية الشعب الذي
في كلِّ أونة يُبادْ
وأنا
أصوغ جرائم الرُّوس الذين تجبروا
يبغون في الأرض الفسادْ

* * *

نفد المدادْ
وأنا أنبئكم عن الدَّجل الغريب..
ومزاعمٌ لحقوق إنسانٍ يبادْ
والعالم المشؤوم ينظرُ صامتاً
والمسلمون بدولة الشيشان...
يشكون اضطهاد
أما السلام فلا ترى...
ناراً له...
لكن ترى
بعض الرمادْ

* * *

نفد المدادْ
والمسلمون يشاهدون الخطب في كل البلادْ
يتاوّهون وقلّ منهم
من يقوم إلى الجهادْ

* * *

نفد المدادُ...
ومِحنة الشيشان عذّبت الفؤادْ
وجروزني ...
تبكي بنيها حين عمّهمُ الحصادْ
وتناثرت أشلاؤهم...
فوق الثلوج بكلِّ وادْ

* * *

نفد المدادْ
فيا إله العرش
يا رب العبادْ
يا من يكون إليه في غدِ المعادْ
هذي مصيبة قومنا...
عظمت...
فها هي كلَّ يوم في ازديادْ
يا منْ هزمت ثمود حين طغت وعادْ
انصرْ عبادك
واهزم الكفر الذي
لعداوة الإسلام قد جمع العتادْ

كاتب القصة المغربي أحمد الأشهب لـ المجتمع:

نرتكز على تراثنا ولكن لا نقطع صلتنا بالعصر

أحمد الأشهب واحد من الكتاب الذين يكتبون القصة الإسلامية بالمغرب، نشر قصصه في عدة مجلات وصحف عربية وإسلامية وصدرت له أخيراً مجموعته القصصية الأولى: «حكاية زينب مع النهر»، وهو منذ عدة سنوات يكتب في جريدة «الراية» ثم «التجديد» لاحقاً زاوية بعنوان «توقيعات نثرية»، حيث يختلط الشعر بالنثر والخاطرة بشكل فني ربما أصبح سمة من سمات الكتابة النثرية والقصصية لديه. وفي هذا الحوار محاولة للاقتراب من الكاتب والقاص أحمد الأشهب وملامسة عالمه القصصي وأفكاره حول قضايا الأدب الإسلامي وشجونه.



احمد الأشهب

حاوره في الرباط: إدريس الكَنبوري

● يدور حديث كثير حول الأدب الإسلامي، وتختلف الطروحات والمواقف حول هذا الأدب ومفهومه وطبيعته الفنية. ما رؤيتك لهذا الأدب كواحد من العاملين فيه؟

○ الأدب الإسلامي هو ككل أدب يعالج قضية معينة. فالأدب الإسلامي كما عرفه نجيب الكيلاني - رحمه الله - هو كل إبداع يتميز بالفنية والنظرة الموضوعية. والقضية التي يحملها هي قضية الدفاع عن المواقف الإسلامية على الساحتين المحلية والعالمية، فالأدب الإسلامي عموماً يتميز بشقين أولهما دخول دائرة الإبداع، لأنه لايمكن للموضوع أن يعطي اسماً للأدب، فلابد أن يمتاز هذا الأدب أولاً بالفنية، إلى جانب الموضوعات الجيدة التي يطرحها. وهذا ما أثاره الناقد محمد إقبال عروي في كتابه جمالية الأدب الإسلامي حين بين أن الأدب الإسلامي بالإضافة إلى موضوعيته وواقعيته يمتاز بجمالية رائعة. فالذي يقول إن الأدب يجب أن يحمل قضية ما، يبخس الأدب حقه الشرعي الذي يعطيه بطاقة المرور إلى عالم الإبداع. فبالنسبة لي الجمالية هي جواز السفر لأي مبدع. هناك كثير من الكتابات التي تعالج القضايا الإسلامية التاريخية والفكرية والعلمية، لكن لا يمكن أن نحشرها في إطار الأدب. فإذا قلنا أدب إسلامي فيعني ذلك توافر شقين: شق الجمالية، بالإضافة إلى طرح القضايا من منظور إسلامي واسع، لأن الجمالية بالنسبة للقارئ هي الوسيلة الوحيدة لإيصال الفكرة. مازلت أذكر أني قرأت للشاعر لوكريطاس أن القارئ غير المتخصص هو كالطفل الصغير، فالطبيب عندما يصف الدواء، للطفل دائماً يعطيه دواء، حلو المذاق، فمع تلك الجرعة الحلوة يمر الدواء، كذلك القارئ المتخصص لا يمكنه أن يهضم فكرة فلسفية في إطار جاف بل لابد أن تمر عبر جرس القصيدة الجميل لكي يستسيغها.

● يسقط بعض الكتابات في الأدب الإسلامي أحياناً في المباشرة والتقريرية فتأتي هذه الإبداعات أقرب ما تكون إلى الخطب المنبرية والمواعظ هل يعني ذلك أن الأدب الإسلامي لم تكتمل أدواته الفنية بعد؟

○ كما قلت الجمالية شيء محبب، وهي التي تجعل القارئ يستسيغ الفكرة رغم اختلاف التخصصات، فأنا أحياناً يعسر علي فهم فكرة معينة لورودها في قالب علمي جاف. أنا لا أنكر أن النقد الإسلامي تأثر أحياناً بالمدارس النقدية الحديثة كالبنيوية أو الشكلانية أو غيرها، مما يجعل مثلاً الإطار البنيوي يدخل في متاهات المنهج العلمي الجاف الذي يفقد الإبداع جماليته، إذ يصبح الناقد أشبه بالمهندس الطوبوغرافي، فتغيب المتعة، والمتعة هي الأصل في الفن، لأن الجمالية هي أصل الفن، وإلا لما أصبح الأدب أدباً، بل يصبح شيئاً آخر رغم مضمونه الإسلامي الجيد، فالمدارس الحديثة يمكن أن نستفيد منها بقدر معين، من أجل استكمال أدواتنا، فالبنيوية يمكن أن تفيدنا في الاهتمام بالنص، لأننا كنا نجد في النقد الأدبي العربي القديم التركيز على ترجمة الكاتب التي تهيمن علينا وعلى قراءتنا للنص، الشيء الذي يجعل ملكة النقد تغيب أحياناً تجاه النص رغم رداءته الفنية، فالبنيوية أعطت للنص دوراً كبيراً، كذلك يمكن أن تطغى الموضوعية حتى تبتلع الذاتية، لأن الذات كما يقول الشاعر محمد علي الرباوي: هي البوتقة التي ينصهر فيها النص، لأن الإبداع معاناة، فلا يمكن أن نفصل النص عن الشخص الذي أبدعه، والموضوعية هي أن تعطي للذاتية حقها وأن تعطي للموضوعية حقها.

● ألا يلتقي في نظرك هذا المنهج الذي تدعو له، أي المنهج الموضوعي في النقد، مع مفهوم المنهج النقدي الشامل الذي دعا إليه الشهيد سيد قطب في كتابه «النقد الأدبي أصوله ومناهجه»، أي الجمع بين شتى المدارس النقدية لكون كل واحدة منها تكتفي بإلقاء الضوء على جانب واحد من جوانب النص؟

○ الموضوعية تلغي أحياناً بعض الذاتية، كالموضوعية التي تتبناها البنيوية، ولكن أقول: إن هذا النقد الموضوعي يلتقي مع مدرسة حديثة تؤصل الآن على يد الناقد شاكر النابلسي وهي المدرسة الملحمية في كتابه «رغيف النار والحنطة»، فهذه المدرسة ترتكز على التراث بشكل كبير، ولا تتقيد بالمدارس النقدية، بل من جميع المدارس، وتعطي لجميع جوانب النص حقها، لكن خصوصيتها أنها ترتكز على أصول تراثية عربية إسلامية، وتجمع بين التراث والمعاصرة، ولا ترسم مساحة بينها وبين القارئ العادي، لكن للأسف نجد هذه المدارس غير معروفة على نطاق واسع وصاحبها كاتب مغمور بسبب هذه الأصوات الصاخبة التي سيطرت على الساحة الأدبية، وحبذا لو يطلع النقاد والأدباء الإسلاميون على هذه المدرسة ويحاولون تطعيمها بالفكرة والمضمون الإسلاميين، ففي هذه المدرسة، هناك حس إسلامي موجود ولكنه خجول، فيجب أن نعطيها حساً إسلامياً حتى يمكننا خلق مدرسة نقدية إسلامية.

قطيعة

● لكننا نقرأ أحياناً لبعض النقاد الإسلاميين الذين يدعون إلى القطيعة مع جميع المدارس النقدية الحديثة لأنها غربية والاكتفاء فقط بالتراث النقدي العربي وتطويره.

○ نحن أبناء هذا العصر، نعم يمكن أن نستند إلى تراثنا ولكن لا يمكن أن نقطع صلتنا بالعصر، العالم اليوم أصبح بفعل التحولات شبه قرية صغيرة تتلاقح فيها الأفكار، ولكن هذا لا يعني أن نذوب في الآخر، بل نأخذ منه في الإطار الذي يخدم قضيتنا، فنحن نجد في الملاحق الأدبية والثقافية للجرائد والمجلات التي تعج بها الأسواق نصوصاً لا تخدم أي شيء، لا من الناحية الفنية

ولا من الناحية الموضوعية يمكن أن يسهم في تطوير حركتنا الأدبية والثقافية، بل لمجرد أنها تتلاقى مع أيديولوجية معينة، فلابد ونحن نترجم ونتلاقح مع الغير ان نبحث عن إطار يمكن أن يخدم قضيتنا، وحينذاك نأخذ بالقدر الذي يعيننا، وأن نصوغه في قالب إسلامي في إطار أسلمة المعرفة كمشروع عام، وهذا هو ما فعله الغرب نفسه، فهو نقل النماذج الإسلامية التجريبية وطوّرها بشكل افقدها صبغتها الإسلامية، حتى أصبحت الرياضيات يونانية والفلسفات رومانية، فقد أخذ الغرب من العالم الإسلامي كل شيء، إلا التوحيد، وصبغه بالصبغة الوثنية، كذلك نحن ينبغي أن نأخذ ما يناسبنا من مناهج وعلوم ونعطيه الصبغة الإسلامية، والله أعلم.

● انت كقاص إسلامي، كيف ترى دور القصة في خدمة الأهداف الإسلامية التي تطرحها في كتاباتك؟

○ القصة كأي جنس من الأجناس الأدبية الأخرى التي يمكن أن تخدم قضية معينة، والحقيقة ان دور الأدب عموماً لم يعد مؤثراً أمام وسائل الإعلام، الآن أصبحت الثقافة مرئية، وحتى الإنسان المثقف أصبح يعيش تحت وطأة هذه الفضائيات، فكيف نصل إلى الإنسان القارئ أولاً، ينبغي الا نفكر في الجنس الأدبي، بل في كيف نخرج القارئ أولاً من هيمنة وسائل الإعلام الحديثة وندخله إلى عالم القراءة، المشكل الآن هو أين القارئ، الساحة الإبداعية اليوم تعرف كساداً بمعنى الكلمة، فلا يمكن أن نتحدث عن دور القصة أو الرواية أو الشعر في مجتمع غير قارئ.

الأدب الإسلامي

● إذن كيف ترى دور الأدب الإسلامي والأديب الإسلامي في إيصال رسالته وإبلاغها إلى القارئ المسلم، وكيف يمكننا الوصول إلى هذا الملتقى؟

○ على الأدب الإسلامي أن يقتحم هذه المجالات، أن نخلق قنوات متخصصة، هذه القنوات الآن قليلة، ونجد أن الغرب خلق قنوات تغطي كل المجالات، الثقافية والعلمية وغيرها، وحتى المجالات التي تخصه وحده «القنوات الإباحية»، فلماذا لا يكون هناك إعلام إسلامي؟ هناك بعض الفضائيات مثل «اقرأ»، غير أنها محدودة التأثير، بالإضافة إلى أنها غير متخصصة، أنا أتحدث عن قنوات تهتم بالأدب الإسلامي، وتفتح أبوابها للأدباء والشعراء الإسلاميين والتعريف بالإبداعات الأدبية، والتعريف بالأدب الإسلامي لأن هناك نوعاً من الغموض في هويته لدى القارئ، هناك من يعتقد أنه الأدب الذي يخوض في الملاحم التي خاضها المسلمون في الماضي مثلاً، فمازال الأدب الإسلامي لم يتبلور بعد، فالإعلام المرئي يقدم مجالاً واسعاً للاستثمار الثقافي والفني، عبر الكلمة المسموعة والصورة، على أوسع نطاق.

● نلاحظ في قصصك التي كتبتها في الثمانينيات تركيزاً واضحاً على القضايا الاجتماعية كالفقر والبطالة والهجرة والطلاق مثلاً، وفي قصص التسعينيات تحولت إلى القضايا الإسلامية العامة الكبرى كفلسطين والتغريب وغيرهما، هل هذا التحول هو تحول في وعيك الفني أم مجرد محاولة لطرق القضايا الأخرى؟

الأدب الإسلامي لا يعني الاستغناء عن شق الجمالية لأنها بالنسبة للقارئ الوسيلة الوحيدة لإيصال الفكرة

○ هذا التحول هو تحول أولاً في التوجه، لأن القصص التي كتبتها في الثمانينيات كانت تمليها عليَّ الظروف الاجتماعية التي عشتها أنا أصلاً، وكتبتها في فترة متقدمة من السن، فكتبت تلك القصص لأن مثل هذه القضايا هي التي كانت تثير حماس الشباب في تلك الفترة، لكن بعد أن تم الالتزام بالإسلام، ونحن كنا مسلمين بالفطرة والحمد لله، لكن الهم الإسلامي والفكرة الإسلامية لم تكن قد تبلورت في وعينا، وفي منتصف الثمانينيات بدأ هذا التحول خاصة مع هذه الصحوة الإسلامية المباركة، فكان هذا التحول تحولاً في الإبداع، فأصبحت قضايا المسلمين تشغل بالنا، كالقضية الفلسطينية وقضايا المسلمين في العالم. بالإضافة إلى القضايا الاجتماعية التي أصبحنا نأخذها بالمنظور الإسلامي، فمثلاً قصة «كانوا بشراً» كُتبت في التسعينيات، وهي ترتكز على أسس إسلامية، مع العلم أن قصص الثمانينيات كان فيها البعد الإسلامي طاغياً، ولكنه كان باهتاً، وهو دليل على نزوع الفطرة لدى إنسان مسلم بطبيعته.

● هذا يجرنا إلى قضية المحلية في مقابل العالمية، هل تعتقد أن على الأديب المسلم ان يركز على القضايا الإسلامية العالمية الكبرى ويقفز على القضايا المحلية كي يكون أديباً إسلامياً؟

○ حينما أتحدث عن العالمية، فهي لها مرتكزات، لابد للكاتب أن يستوعب أولاً تركيبة الشعوب الأخرى حتى تكون الكتابة أمينة، أما بالنسبة للمحلية فهي شيء مرغوب، وخاصة اننا نعرف أن المسلمين جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، تربينا على ذلك في أدبياتنا فكان لابد أن يظهر ذلك في إبداعاتنا، وإلا كيف يأخذك ما هو محلي والمسلمون في العالم يعانون الخسف والهوان وتتكالب عليهم الأمم، فحتى البعد الإنساني لا يدعك تصمت على ما يجري، فهناك أدباء وكتاب كتبوا مثلاً عن مسلمي البوسنة والهرسك رغم انه لا رابط عقدياً يربطهم بهؤلاء، لا ينبغي للأديب المسلم أن ينحصر ذاتياً فيمن تربطه بهم وشيجة العقيدة، وهذا نجده حتى عند الأدباء الفلسطينيين أنفسهم مثلاً، والذين يمكن أن يقتصروا على مأساتهم دون لوم من أحد، ولكن رغم ذلك نجدهم يتحدثون عن البعد الإنساني الإسلامي، وقصيدة «الجوع» للشاعر محمود مفلح دليل واضح على الهم الإنساني الذي يحمله الأدب الإسلامي، والقصيدة تتحدث عن زحف الجوع في القارة السمراء، ومعاناة الإنسان واستغلال المنظمات الصليبية لهذه الظروف المعيشية القاهرة لزرع سمومها في أوساط المسلمين في القارة، رغم أن الأديب الفلسطيني يعيش أكبر مأساة في هذا العصر ومع ذلك لم تأخذه محليته.

ما معنى أن نتحدث عن دور القصة أو الرواية أو الشعر في مجتمع غير قارئ؟

زينب مع النهر

● لاحظت في مجموعتك القصصية الجديدة حكاية «زينب مع النهر» انك تزاوج في قصصك بين الفن السردي وبين الحس الشعري والخاطرة والمباشرة حتى انك تتدخل في أثناء السرد، إلى ماذا يعود ذلك؟

○ ربما أشارت الأخت الأديبة أم سلمى في تقديمها للمجموعة إلى ما أشرت إليه، وأعتقد أن السبب يعود إلى أن جزءاً كبيراً من هذه القصص يتضمن قسطاً من معاناتي الشخصية، وهذا أحياناً ما كان يفقدني صوابي أثناء الكتابة، مما يجعلني اكون حاضراً، وهذا كان يحدث في القصص الأولى أثناء الثمانينيات، إضافة إلى قلة الخبرة الفنية في ذلك الوقت، وقد حاولت منذ أكثر من عشر سنوات أن أجدد في الكتابة النثرية، لأن الشعر قد أشبع تطويراً، وما «توقيعات نثرية» إلا محاولة في هذه الطريق، ولاحظت أن الامتداد الأفقي على حساب النثر كان سببه أن الشعر تمتع بعدة منابر، مثل الأمسيات والمنابر الشعرية من مجلات وجرائد متخصصة في الشعر، فبدأ الخناق يشتد على النثر، فمنذ مدرسة الديوان، حيث بدأ النثر يشهد بعض الانتعاش مع رواد النهضة كطه حسين والأمير شكيب ارسلان والشيخ عبدالحميد الإبراهيمي في الجزائر، أخذ النثر يتقلص دوره لحساب الشعر، فحاولت في كتاباتي أن أجد طريقة أخرى في كتابة النثر، لأن الناس لم يتعودوا على سماع النثر من على المنابر، حتى تعود له جذوته، وذلك من خلال زاوية «توقيعات نثرية»، التي لاقت استحساناً لدى الكثيرين، وأنوي جمعها ونشرها، فكان الجميع يناديني بكوني شاعراً، فأقول أنا ناثر ولست شاعراً، حتى أنني عندما كنت أوظف الشعر في هذه التوقيعات كنت أكسر الإيقاع الشعري متعمداً حفاظاً على النثرية، رغم أن الدكتور فريد الانصاري كان يسميني «الشاعر نثراً، والناثر شعراً»، وهذا يطغى على كتاباتي النثرية وعلى النصوص القصصية التي اكتبها.■



الحياة الطيبة.. والعمل الصالح

الحياة الطيبة تشمل في الدنيا: الرزق الحلال.. التوفيق للطاعة والرضا بالقضاء



بقلم: عبدالحميد البلالي

معادلة قرآنية بقول الله تعالى في طرفها الأول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (النحل: ٩٧)، فتكون النتيجة طرفها الثاني: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل).

العمل الصالح ينقسم إلى قسمين: واجب ونافلة، أما الواجب فلا يستطيع الإنسان الزيادة فيه أو النقصان، وإنما يكون بالتنافس في النوافل، حيث تتفاوت همم الصالحين في التقرب إلى الله فيها، وبالتالي تكون الحياة الطيبة بالزيادة والنقصان طبقاً لما يتقرب به العبد إلى ربه من هذه النوافل بعد أداء ما أوجبه عليه، كماً وكيفاً.

والعمل الصالح بشكل عام تتعدد أشكاله، فأعلاه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» وما تقتضيه، وأدناه إماطة الأذى عن الطريق، وما بينهما الكثير من هذه الأعمال الصالحة، والميدان مفتوح لتنافس الجميع.

أقوال العلماء

تنوعت أقوال العلماء في مكان الحياة الطيبة هل هي في الدنيا أم الآخرة؟ وإن كان أكثرهم يرجح الدنيا، وكذلك تنوعت أقوالهم في معنى الحياة الطيبة، وتجتمع هذه الأقوال فيما قاله الإمام القرطبي في تفسيره: (وفي الحياة الطيبة أقوال:

الأول: أنها الرزق الحلال.

الثاني: القناعة.

الثالث: توفيقه إلى الطاعات، فإنها تؤديه إلى رضوان الله.

الرابع: السعادة.

الخامس: حلاوة الطاعة.

السادس: الجنة، وقال الحسن لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة.

السابع: المعرفة بالله، وصدق المقام بين يدي الله.

الثامن: الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق.

التاسع: الرضا بالقضاء)(١).

ويعقب الإمام ابن كثير على هذه الأقوال بقوله: (والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنّعه الله بما آتاه»(٢).

عيش المؤمن وعيش الكافر

ويثبت الإمام الفخر الرازي أن الحياة الطيبة تكون في الدنيا بعقد مقارنة بين عيش المؤمن وعيش الكافر، فيقول: «اعلم أن عيش المؤمن في الدنيا أطيب من عيش الكافر لوجوه:

الأول: أنه لما عرف أن رزقه إنما حصل بتدبير الله تعالى، وعرف أنه تعالى محسن كريم لا يفعل إلا الصواب، كان راضياً بكل ما قضاه وقدره، وعلم أن مصلحته في ذلك، أما الجاهل فلا يعرف هذه الأصول فكان أبداً في الحزن والشقاء.

وثانيها: أن المؤمن أبداً يستحضر في عقله أنواع المصائب والمحن ويقدر وقوعها، وعلى تقدير وقوعها يرضى بها، لأن الرضا بقضاء الله تعالى واجب، فعند وقوعها لا يستعظمها، بخلاف الجاهل، فإنه يكون غافلاً عن تلك المعارف، فعند وقوع المصائب يعظم تأثيرها في قلبه.

وثالثها: أن قلب المؤمن منشرح بنور معرفة الله تعالى، والقلب إذا كان مملوءًا من هذه المعارف لم يتسع للأحزان الواقعة بسبب أحوال الدنيا، أما قلب الجاهل فإنه خال من معرفة الله تعالى، فلا جرم يصير مملوءاً بالأحزان الواقعة بسبب مصائب الدنيا.

ورابعها: أن المؤمن عارف أن خيرات الحياة الجسمانية خسيسة، فلا يعظم فرحه بوجدانها، وغمه بفقدانها، أما الجاهل فإنه لا يعرف سعادة أخرى تغايرها، فلا جرم يعظم فرحه بوجدانها وغمه بفقدانها.

استحق الصحابة الحياة الطيبة نتيجة لإيمانهم القلبي وأعمالهم الصالحة

وخامسها: أن المؤمن يعلم أن خيرات الدنيا واجبة التغير، سريعة التقلب، فلولا تغيرها وانقلابها لم تصل من غيره إليه»(٣).

نشاط النفوس ونبلها:

يرى الإمام ابن عطية الأندلسي أن: (طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونبلها، وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر ملذ، فبهذا تطيب حياتهم، وبأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال حلال، وصحة أو قناعة فذلك كمال، وإلا فالطيب فيما ذكرناه راتب)(٤).

هل المال شرط؟:

كثيرون يعتقدون أن المال شرط السعادة والحياة الطيبة، وكثيرون أيضاً لا يتصورون أن السعادة يمكن أن تحدث من غير مال، لذلك فهم يهلكون أنفسهم من أجل المال، ويبيعون قيمهم ومبادئهم من أجل المال، ويقتلون النفس التي حرم الله من أجل المال.. ويرد سيد قطب على هؤلاء بقوله: «العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض، لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال، فقد تكون به، وقد لا يكون معها، وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية: فيها الاتصال بالله، والثقة به، والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحة والهدوء والرضا والبركة وسكن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير، وآثاره في الحياة، وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل، حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله»(٥).

الفرح بفضل الله:

من الحياة الطيبة الفرح المقيد بما يرضي الله ويحبه، الفرح الذي لا يُطغي صاحبه وينسيه فضل الله عليه، إذ يقول تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ (يونس).

وقوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (آل عمران: ١٧٠).

يقول الشيخ المراغي: «أي قل لهم ليفرحوا بفضل الله وبرحمته، أي إن كان شيء في الدنيا يستحق أن يفرح به فهو فضل الله ورحمته».

روى ابن مردويه وأبو الشيخ عن أنس مرفوعاً: «فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله».

وعن الحسن والضحاك وقتادة ومجاهد: «فضل الله الإيمان، ورحمته القرآن» ﴿هو خير مما

يجمعون﴾، أي أن الفرح بهما أفضل وأنفع مما يجمعونه من الذهب والفضة والأنعام والحرث والخيل المسومة وسائر خيرات الدنيا، لأنه هو سبب السعادة في الدارين، وتلك سبب السعادة في الدنيا الزائلة فحسب، فقد نال المسلمون في العصور الأولى بسببه الملك الواسع والمال الكثير مع الصلاح والإصلاح مما لم يتسن لغيرهم من قبل ولا من بعد.

وبعد أن جعلوا دينهم جمع المال ومتاع الدنيا، ووجهوا همتهم إليه، وتركوا هداية القرآن في إنفاقه، والشكر عليه، ذهبت دنياهم من أيديهم إلى أيدي أعدائهم)(٦).

ما هو الفرح والسرور؟

يقول الإمام ابن القيم: «والفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى، فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور، كما أن الحزن والغم من فقد المحبوب، فإذا فقده تولد من فقده حالة تسمى: الحزن والغم»(٧).

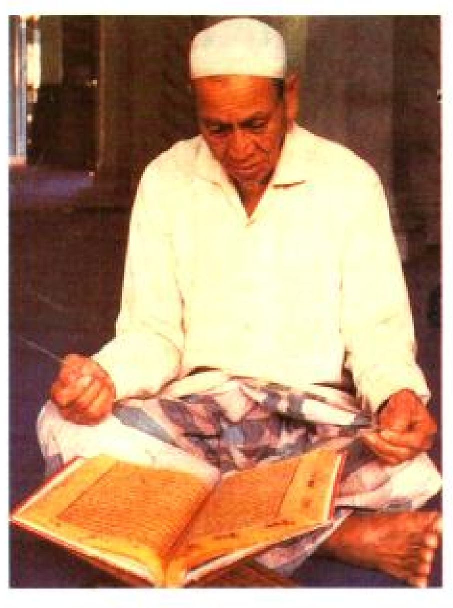
ويقول الإمام ابن القيم في موضع آخر: (الفرح أعلى أنواع نعيم القلب، ولذته وبهجته، والفرح والسرور نعيمه، والهم والحزن عذابه، والفرح بالشيء، فوق الرضا به، فإن الرضا طمأنينة وسكون وانشراح، والفرح لذة وبهجة وسرور، فكل فرح راض، وليس كل راض فرحاً، ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضا ضد السخط»(٨).

فرحتان:

الفرح فرحتان، فرحة بالزائل من الدنيا، وفرحة بالباقي، وكل ما يتصل بالباقي الذي لا يزول فإن أثره باق لا يزول، فإن حب الدنيا الزائلة وما فيها والفرح بها، يزول عندما يزول هذا الشيء، أما الفرح بما عند الله وبما أنزله من الكتاب، وما جاء به ﷺ فإنه لا ينقطع، يبدأ في الحياة الدنيا ويستمر حتى يغادر الإنسان هذه الحياة، فيتواصل في حياة البرزخ بما يجده من الفضل والنعيم في القبر، ثم يستمر يوم القيامة حين البعث عندما يرى صحائف أعماله نوراً يتلالأ، ثم يدخل الجنة، فتكون الفرحة الكبرى برؤية وجه العزيز الكريم، وبما يرى من نعيم دائم مقيم.

يقول الإمام ابن القيم: «ذكر سبحانه الأمر بالفرح بفضله وبرحمته عقيب قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (يونس)، ولاشيء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله ورحمته التي تتضمن الموعظة، وشفاء الصدور من أدوائها بالهدى والرحمة، فأخبر سبحانه أن ما آتى عباده من الموعظة ـ التي هي الأمر والنهي، المقرون بالترغيب والترهيب، وشفاء الصدور المتضمن لعافيتها من داء الجهل، والظلمة والغي، والسفه ـ وهو أشد ألماً لها من أدواء البدن، ولكنها لما ألفت هذه الأدواء لم تحس بألمها، وإنما يقوى إحساسها بها عند المفارقة للدنيا، فهناك يحضرها كل مؤلم محزن، وما آتاها من ربها الهدى الذي يتضمن ثلج الصدور باليقين، وطمأنينة القلب به، وسكون النفس إليه، وحياة الروح به، والرحمة التي تجلب لها كل خير ولذة، وتدفع عنها كل شر ومؤلم.

فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض



الدنيا وزينتها، أي هذا هو الذي ينبغي أن يفرح به، ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروح، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح، لأنه عرضة للآفات ووشيك الزوال، ووخيم العاقبة، وهو طيف خيال زار الصب في المنام، ثم انقضى المنام، وولى الطيف، وأعقب مزاره الهجران)(٩).

مؤشر الإيمان الصادق:

هذا الفرح بفضل الله ورحمته ـ الذي هو أحد المظاهر البارزة للحياة الطيبة ـ لا يكون إلا لأولئك المؤمنين الصادقين الذين اشتروا الآخرة وباعوا الدنيا، فاختاروا بذلك التجارة التي تنجيهم من عذاب أليم، واختاروا الباقي على الزائل، فكان هذا الفرح مؤشراً دقيقاً لما في قلوبهم من إيمان، إذ إن فاقد الإيمان، أو ضعيفه لا يفرح إلا بما في الدنيا من الزخارف، ويزهد فيما عند الله من الباقي.

ولهذا الأمر نرى الصحابة الكرام عندما بشرهم النبي ﷺ بأنه لا يصلي أحد سواهم أي المسلمين صلاة العشاء فرحوا فرحاً كبيراً.

كما جاء في صحيح البخاري عن أبي موسى قال: «فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أبشروا: إن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم، فرجعنا ففرحنا بما سمعنا من رسول الله ﷺ»(١٠).

ونرى كيف فرحت ابنة النبي ﷺ فاطمة ـ رضي الله عنها ـ عندما بشرها أبوها ﷺ بأنها سيدة نساء الجنة.. إذ تضيف أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لحظات تلك الفرحة الكبرى التي بدت على فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فتقول: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو

الحياة تطيب بأشياء كثيرة بخلاف المال.. منها الاتصال بالله وسكون القلب

عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت، فقلتُ لها: لِمَ تبكين، ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلتُ لها: ما رأيتُ كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتُها عما قال، فقالت: ما كنتُ لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قُبض النبي ﷺ فسألتُها فقالت: أسرَّ إليَّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي، فبكيتُ، فقال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكتُ لذلك»(١١).

كما نرى كيف فرح الصحابي الجليل أبو هريرة، حتى بكى من شدة الفرح عندما اهتدت أمه ودخلت الإسلام عندما طلب من النبي ﷺ أن يدعو لها بالهداية، يقول أبو هريرة عن تلك اللحظات السعيدة: «فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيراً»(١٢).

وينقل لنا الصحابي الجليل أنس خادم النبي ﷺ فرحة الصحابة التي ما كان يعدلها فرحة، عندما بشرهم النبي ﷺ بأن المرء يكون مع من أحب يوم القيامة، حتى وإن لم يعمل العمل الكثير.

يقول أنس ـ رضي الله عنه ـ: (أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لاشيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: أنت مع من أحببت، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت، قال أنس فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)(١٣).

هذه نماذج من فرح المؤمنين بفضل الله ورحمته، مما يدل على ما في قلوبهم من الإيمان الذي استحقوا أن يمنحهم الرب هذه الحياة الطيبة كنتيجة لأعمالهم الصالحة، وصدق الله العزيز عندما قال:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

لقد حققوا الشطر الأول من المعادلة بالعمل الصالح، فحقق الله لهم شطرها الآخر بالحياة الطيبة، ويوم القيامة يجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون.■

الهوامش

(١) تفسير القرطبي ٦/ ٣٧٩٠ باختصار.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٨٥ والحديث رواه مسلم (١٠٥٤) في الزكاة.
(٣) التفسير الكبير ٢٠/ ١١٣.
(٤) المحرر الوجيز ٨/ ٥٠٦.
(٥) في ظلال القرآن ٤/ ٢١٩٣.
(٦) تفسير المراغي ١١ / ١٢٣ ، ١٢٤.
(٧) مدارج السالكين ٣/ ١٥٧.
(٨) مدارج السالكين ٣/ ١٥٨.
(٩) مدارج السالكين ٣/ ١٥٧.
(١٠) البخاري ٥٣٦ ـ مواقيت الصلاة.
(١١) البخاري ٣٣٥٣ ـ المناقب.
(١٢) مسلم ٤٥٤٦ ـ فضائل الصحابة.
(١٣) البخاري ٣٤١٢ ـ المناقب.

قطوف دعوية من حقل التجارب الإسلامية

الأُنس بالناس.. متى يكون من علائم الإفلاس؟



بقلم: د. فتحي يكن

كانت لي جدّة تركية، لغتها العربية أعجمية.. وكانت تنتقل بين طرابلس واللاذقية، فلها في الأولى أهل وأصحاب، كما لها في الثانية أصهار وأحباب.

ولدى تنقلها بين المدينتين الواقعتين على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط كان عليها أن تمر بمدينة «بانياس»، ولدى وصولها إلى هذه المدينة ذات العدد القليل من السكان، كانت تردد قولتها المشهورة: «بانياس.. جنات بلا ناس، ما بتنداس»، وكنت بدوري كلما زرت اللاذقية، ومررت ببانياس، أتذكر قولتها رحمها الله.

وعندما تقدّمت السن بي رحت أستغرب قولتها، وأقابلها بما يردده الصوفيون والربانيون منذ القدم «من علائم الإفلاس الإيناس بالناس».

استوقفتني هذه المعادلة بين شطريها المتناقضين المختلفين، وقلت في نفسي: وأين الإسلام من ذلك؟ وما رأيه في ذلك؟ وهل له رأي آخر؟

صحيح أن الأنس بالله لا يعدله أنس آخر، ولا يعوّضه أنس كل البشر، ولكن الأصل أن نعيش بين الناس ومع الناس، ولكن بتخيّر وانتقاء.

فإن كان من أنسٍ في الناس فهو من رب الناس، مستمد منه، راجع إليه، واختيار الصحبة وانتقاؤها تدعو إليه آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا(٢٨)﴾ (الكهف).

إنه الأنس بعباد الله، الذين يعبدونه ويدعونه، ولا يريدون إلا وجهه، إنه أنس الموصولين بالله، وإلى ذلك كانت اللفتة النبوية: «لا تُصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (رواه أبو داود)، وكانت اللفتة الكريمة الأخرى: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل» (رواه الإمام أحمد).

وليس كل الناس جديرين بالمعاشرة، والصحبة، والمجالسة.. ونحن مدعوون لحسن الاختيار والتأمل في حديث رسول الله ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يُحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» (رواه مسلم). أما الأنس بالله، فذاك طعم آخر، نسأل الله تعالى ألا يحرمنا لذته ومذاقه.

حُكي أن إبراهيم بن أدهم نزل من جبل، فقيل له: من أين أقبلت؟ فقال: «من الأنس بالله»، ذلك أن الأنس يلازمه الوحشة من غير الله.

وقيل لرابعة العدوية: بم نلت هذه المنزلة؟ قالت: «بتركي ما لا يعنيني، وأنسي بمن لم يزل».

وقال علي - كرّم الله وجهه -: «هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعر المترفون، وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها مُعلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه» (راجع إحياء علوم الدين م٤، ص ٣٤٠)، وقيل:

الأنس بالله لا يحويه بطّال
وليس يدركه بالحول محتال
والآنسون رجال كلهم نُجُب
وكلهم صفوة لله عمال. ■

عشق المال

المال لا يُراد لنفسه، بل للمصالح، فإذا بذّر الإنسان فيه احتاج إلى بذل وجهه ودينه، وهذا لا يصلح، وإن بخل وضنّ به انتهى به الأمر إلى عشق عين المال.

يذكر صاحب كتاب صيد الخاطر «ابن القيم» بعض القصص في حب المال والبخل لنعتبر، فيقول: «رأيتُ أن رجلاً من كبار العلماء قد مرض، فاستلقى عند بعض أصدقائه، ليس له من يخدمه، ولا يرافقه، وهو مضر (أي مريض) فلما مات وجدوا بين كتبه خمسمائة دينار، بخل بها حتى على نفسه، وعلاجها».

ويروي أيضاً أن رجلاً مات ودفن في الدار، ثم نبش بعد مدة ليخرج فوجد تحت رأسه لبنة مقيّرة، فسئل أهله عنها فقالوا: هو قيّر هذه اللبنة، وأوصى بأن تُترك تحت رأسه في قبره، وقال: إن اللبن يبلى سريعاً، وهو لموضع القار لا يبلى، فأخذوها فوجدوها رزينة، فكسروها فوجدوا فيها تسعمائة دينار فتولاها أصحاب التركات».

أرأيتم كيف يبتكرون طرقاً عجيبة لا تخطر على بال للاحتفاظ بالمال الذي لم ينفع صاحبه في الدنيا.. فكيف ينفعه بعد الممات؟! ■

عبدالعزيز الجلاهمة

عُدَّ كلامك
من الجمعة إلى الجمعة

من أهم الأمور التي تشغل المسلمين الصالحين، والدعاة العاملين، كيفية المحافظة على أوقاتهم، وقد كان العلماء الأولون يحذرون من تضييع الزمان، قال الفضيل بن عياض: «أعرف من يعُدّ كلامه من الجمعة إلى الجمعة».

ودخلوا على رجل من السلف فقالوا: لعلنا شغلناك؟ فقال: «أصدقكم، كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم».

وحتى يصير الداعية محافظاً على عمره، عليه أن يكون حازماً في وقته، فلا يرضى بتضييعه في الأمور التي تأخذ من وقته وهو لا يشعر، وهذه بعض الوصايا من أجل حفظ الوقت:

- يقول علماء الإدارة إن من كانت أعماله مكتوبة في قائمة واضحة فإنه ينتج أكثر، ويحسن استغلال أوقاته، ومثال ذلك: هل لديك خطة واضحة للقراءة تستطيع أن تعرف متى بدأت القراءة في الكتاب الفلاني؟ ومتى ستختمها؟ فلتسجل ذلك في ورقة أو دفتر بشكل منتظم.

- هل لديك مشاريع دعوية محددة خلال الشهر الواحد؟ مثال ذلك: كتابة مقال تربوي أو دعوي، أو... وإرساله كمشاركة إلى إحدى المجلات أو الصحف؟ أو توزيع رسائل إسلامية دعوية على الأصدقاء والجيران؟

- وهل يوجد في برنامج المحاسبة اليومي الخاص بك بنود منوعة محددة المعالم تحاسب نفسك على ضوئها؟ ومثال ذلك: قيام أربع ركعات في الليل، والتصدق بصدقة يومية، والمحافظة على السنن الرواتب، والصلاة على رسول الله ﷺ في اليوم مائة مرة، وقول «لا إله إلا الله» مائة مرة، و«سبحان الله وبحمده» مائة مرة، وغير ذلك من الأوراد الشرعية.

- ثم هل لديك خطة أو استراتيجية لإتقان عمل ما؟ مثال ذلك: حفظ أجزاء محددة من كتاب الله، ومعرفة تفسيرها، وإتقان ألفاظها، ودراسة أحكامها، لتكون بعد مضي المدة المحددة مرجعاً وخادماً لإخوانك وللمتعلمين من حولك من خلال هذا العلم؟

وفي الختام: هل بإمكانك - في نهاية كل شهر - معرفة النتائج التي حققتها في ضوء أهدافك المكتوبة، وأعمالك المنجزة، على شكل إحصائيات، فتعرف كم حققت؟ وفي كم مرةً أخفقت، لتتعرف الأسباب، وهل تتقدم أم أنك تعمل بلا مستوى إنتاج معروف؟

راجع الأسئلة السابقة مرة أخرى، وأجب عنها، تعلم هل أنت ممن عُني بحفظ وقته أم لا؟. ■

علي بن حمزة العمري

صحائفك أفضل في ١٤٢١هـ إن شاء الله

كشف حساب عن عام مضى

ها نحن نستقبل عاماً هجرياً جديداً، ونودع عاماً كما هي العادة.. عاماً انقضى فيه أكثر من ٣٦٠ يوماً، أي أكثر من ٨٠٠٠ ساعة، أي أكثر من ٥٠٠ ألف دقيقة.

فكم بربك من هذا الوقت قضيناه في لهو «مباح»، ناهيك عن غير المباح؟ وكم قضيناه في تراخ وكسل، ونوم واسترخاء، ودنيا محضة؟ ثم كم تبقى منها لله ورسوله ﷺ؟

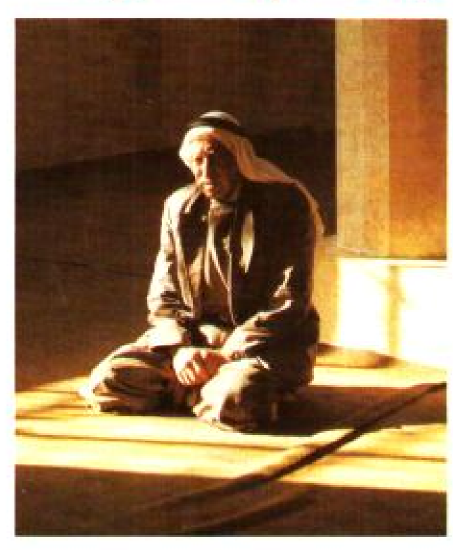
لقد نبض قلبك فيه نحو ٤٠ مليون نبضة بانتظام لا مثيل له وبدقة متناهية، فهو مبرمج بكمبيوتر على أعلى المستويات، وصيانته ذاتية، كما شهقت فيه نحو ١١ مليون شهقة، وزفرت نحو ١١ مليون زفرة زفيراً آخذاً من الهواء أكسجينه النافع، مخرجاً إليه كل ضار، ولم يتوقف التنفس لحظة واحدة، ولم تضطرب عملياته المنظمة الموقوتة، ولو حدث هذا لتوقف المخ، والسمع، والبصر، والكلام، والعلم، ثم قد يتوقف القلب، وتنتهي الحياة.

ولقد أكلت في ذلك العام نحو طن من الطعام، وربما يزيد، ولم يتوقف الجهاز الهضمي كذلك، ولم يعترض على هذه المعاملة القاسية.. فهلا سجدنا لله شكراً على هذه النعم، وهذه الأجهزة المسخرة لخدمتنا.. بلا صيانة ولا توقف ولا كلل؟

ثم لقد حصلت فيه على آلاف الدينارات - كل حسب راتبه - فبالله عليك كم ديناراً أنفقته في سبيل الهوى؟ وكم للشهوات والملذات؟ وكم إرضاء للزوجة والأولاد، وكم لمسايرة متطلبات العصر؟ ثم كم أنفقت لله ولرسوله ﷺ ؟

يا أخي.. لن يبقى لك إلا ما أنفقته لله، ورسوله، وصدق الرسول الكريم ﷺ إذ يقول: «بقي كلها غير كتفها»، فلله در الرعيل الأول الذين ادخروا عند الله أكثر مما أنفقوا على ذواتهم، وشهواتهم، فعثمان بن عفان خير مثال للجود والعطاء.

ثم لقد أطلت عليك الشمس هذا العام أكثر



من ٣٥٠ مرة، وحبيبك ﷺ يقول: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس..»، إذن عليك في هذا العام نحو ١٣٠ ألف صدقة، فهل أديت، ووفيت، أو سددت وقاربت، أو حتى عزمت ونويت؟

إن كنت كذلك فاحمد الله، واسأله الثبات والمزيد، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وإن كانت الأخرى فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد كان عليك في العام المنصرم نحو ١٨٠٠ صلاة فريضة، فكم ضيعت منها - بعذر وغير عذر - ؟ وكم صليت منها في المسجد في جماعة، وخشوع، وتدبر؟ وكم نقرتها كنقر الديكة على عجالة والبال مشغول؟

إن الطمأنينة ركن لا تصح الصلاة إلا به، والله ينظر إليك في الصلاة يسمعك ويجيبك فإذا انصرفت عنه بقلبك أو بنظرك انصرف الله عنك.

وهل قرأت القرآن - بتدبر - ١٢ مرة في الاثنى عشر شهراً أو على الأقل ست مرات في العام؟ إن لم تكن كذلك فنخشى أن تكون من الذين يشكوهم الحبيب ﷺ إلى مولاه يوم القيامة ويقول: ﴿يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا(٣٠)﴾ (الفرقان).

وهل وصلت رحمك؟ فمن وصلهم وصله الله، ومن قطعهم قطعه الله، وهل قمت ببر والديك؟ وهل دعوت لهما؟ وهل تصدقت عليهما ومن أجلهما؟، وهل بلّغت عن رسول الله ﷺ ولو آية؟ وهل كنت ممن ذكر الله: ﴿قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ (آل عمران: ١٩١)؟

ثم هل فكّرت في ملكوت السماوات والأرض، وفي دقتهما؟ وكذلك هل تفكرت في نفسك وأرجعت الأمر كله لله، إذ لا عبادة مثل التفكر: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب(١٩٠)﴾ (آل عمران)، فقد ورد أن الرسول ﷺ قال: «ويلٌ لمن قرأها ولم يتدبرها».

ثم هل فكرت في المسلمين الجياع، وأنت تحضر الفاكهة والمعلبات لأبنائك؟ وهل تذكرت الأرامل وأنت تبيت مع أهلك؟ وهل تذكرت يتامى المسلمين، وأنت تلاعب ولدك؟ وهل تذكرت المعوقين وأنت تجري خلف طفلك؟ وهل تداعت لك صور المقتولين ظلماً وعدواناً هنا وهناك عندما أغمضت عينيك انطلاقاً من تمثل الحديث النبوي الكريم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؟

لقد طويت صفحات ١٤٢٠هـ بخيرها وشرها إلى غير رجعة وحتى يوم الدين: ربح فيها من ربح وخسر فيها من خسر، فهلا عاهدت الله على أن يكون حالك في عام ١٤٢١هـ أجدى، وأنفع حتى تأتي في مثل هذا اليوم لتجد صحائفك أبهى وأجمل حين الحصاد نهاية العام؟

احذر نفسي وإياك من «السين وسوف» فهما سبب ما نحن فيه من تأخر وضياع، فلنشمر عن سواعد الجد ونعقد العزم ولنبدأ من الآن.■

د. عادل شلبي

في نهاية السنة.. مجلس صدق ومحاسبة

قال تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله﴾ (التوبة: ٣٦)، وها نحن قد شارفنا على نهاية الشهر الثاني عشر من السنة الهجرية ١٤٢٠هـ، فعلى المؤمن أن يقف مع نفسه وقفة محاسبة، وأن يجلس مع نفسه مجلس صدق ومصارحة يتأمل ما له وما عليه فيها.

إن كل يوم يمر من عمرك - يا أخي - يقربك إلى القبر، فلتنظر ماذا قدمت فإن الرحلة طويلة، وأخشى أن يكون الزاد قليلاً، فالله الله بالتوبة والإنابة والرجوع إليه سبحانه، قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون(٣١)﴾ (النور).

واعلم علم اليقين أن هذه الدنيا دار ممر لا مستقر، وأنه لابد من أن يأتي يوم تفضي فيه إلى ما قدمت، فما لي أراك منشغلاً بدنياك عن آخرتك؟

مالي أراك تهجر هذا وتخاصم هذا، كل ذلك من أجل الدنيا؟

تقطع رحمك، وتهجر أمك وأباك، وتجمع أموالك، وتنسى إخوانك المسلمين في أرجاء العالم، كل هذا وأنت لا تعتبر باختلاف الليل والنهار، وانقضاء الأيام والسنين؟

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عامنا الهجري المقبل عام خير وبركة ونصر للإسلام والمسلمين، كما أسأله سبحانه أن يبارك لنا فيه، إنه جواد كريم.■

رائد فؤاد باجوري

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

سجود.. بلا تشهد ولا سلام

● **هل يجوز أن نسجد شكراً لله على أمر معين محبب للنفس؟ وما كيفية هذا السجود؟**

○ سجود الشكر كسجود التلاوة خارج الصلاة، فيكبر الله ثم يسجد، ويحمد الله ويسبحه في سجوده، ثم يكبر ويرفع رأسه، وليس فيه تشهد، ولا سلام، فإذا كان الشخص واقفاً خر ساجداً، وإذا كان جالساً سجد وهو جالس، ويشترط له ما يشترط للصلاة من الطهارة، واستقبال القبلة، وستر العورة.

وسجود الشكر مختلف في مشروعيته، فكرهه المالكية والحنفية، واعتبره الشافعية والحنابلة سنة مستحبة لما ورد من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر سرور - أو بُشّر به - خر ساجداً شاكراً لله (أبو داود ٣/ ٢١٦، والترمذي ٤/ ١٤٥) وقال حسن غريب.

وروي سجود الشكر عن كثير من الصحابة، فروي فعله عن أبي بكر وعلي - رضي الله عنهما - وروي عن غيرهما.

ولا يجوز سجود الشكر في أثناء الصلاة، فإن سجد بطلت صلاته إلا إذا كان جاهلاً أو ناسياً.■

النظر للصور العارية يتجاوز مستوى الصغائر

● **هل النظر إلى الصور العارية من الصغائر أم من الكبائر؟**

○ النظر إلى الصور العارية أو شبهها محرم لذاته لأنه عورة، ولما يؤول إليه من إثارة الشهوة، وما كان محرماً بذاته، أو طريقاً لمحرم فهو محرم، وليس هذا من الصغائر لأمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ (النور: ٣٠)، وقال سبحانه: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ (النور: ٣١)، والأمر للوجوب، وقد ترتب على عدم غض البصر الإثم والعقوبة، وهذا في النظر للمرأة في هيئتها العادية، وللرجل في هيئته العادية، فكيف إذا كانت المرأة في صورة عارية؟

لاشك في حرمة هذا الأمر، خاصة إذا كانت صوراً حقيقية لا خيالية أو صوراً متحركة عبر شريط أو شاشة أو غيره.■

.. وإلى المخطوبة بشهوة؟

● **هل يجوز للخاطب حينما يجتمع مع أهل المخطوبة وبحضور الفتاة أن ينظر إليها بشهوة، وهو يحس بذلك في نفسه؟**

○ جمهور الفقهاء لم يشترطوا أمن الفتنة والشهوة، ما دام الخاطب جاداً في قصده للزواج لأن الأحاديث في جواز النظر للمخطوبة لم تقيد بشيء من ذلك. وقال الحنابلة يشترط لإباحة النظر أمن الفتنة.■

زواج المتعة.. وزواج المسيار

● **هل هناك تشابه بين زواج المتعة وزواج المسيار؟**

○ لا يوجد تشابه بينهما سوى قصد الاستمتاع، وزواج المتعة عقد يذكر فيه أجل محدد ينقضي العقد عنده، وزواج المسيار عقد لا يذكر فيه ذلك، وهو عقد توافرت جميع شروطه، غاية ما هنالك أن تسقط الزوجة حقها في المبيت، والنفقة.

وهو عقد مختلف فيه، والذي نراه أنه عقد لا يصح إبرامه لأنه مخالف للمقاصد الشرعية من عقد الزواج، وهو تكوين الأسرة، ويقتصر على الاستمتاع.■

تهذيب اللحية مستحب ومستحسن

● **ما حكم معاهدة اللحية بالتهذيب والتنظيم إذا كانت تنمو بشكل غير منتظم؟**

○ أوجب النبي ﷺ إعفاء اللحية فقال: «احفوا الشوارب، واعفوا اللحى»، ومعنى اعفوا اللحى: توفيرها، وليس معنى هذا تركها مطلقاً دون تهذيب، فقد ذهب كثير من العلماء إلى جواز تهذيبها، بل نرى أن تهذيبها مستحب ومستحسن.

روى البيهقي في سننه عن شرحبيل بن مسلم الخولاني، قال: «رأيت من أصحاب رسول الله ﷺ يقصون شواربهم ويعفون لحاهم ويصفرونها: أبو أمامة الباهلي، وعبدالله بن بسر، وعقبة بن عبد السلمي، والحجاج بن عامر الثمالي، فكانوا يقصون شواربهم من طرف الشفة» (أخرجه البيهقي ١/ ١٥١).

قال الغزالي في «الإحياء»: اختلف السلف فيما طال من اللحية، فقيل لا بأس أن يقبض عليها ويقص ما تحت القبضة، فعله ابن عمر، ثم جماعة من التابعين، واستحسنه الشعبي، وابن سيرين، وكرهه الحسن، وقتادة، وبه قال النووي، والشافعي.

وأضاف الغزالي مبدياً رأيه: «والأمر في هذا قريب إذا لم ينته إلى تقصيصها، لأن الطول المفرط قد يشوه الخلقة، وقد نص الإمام أحمد بن حنبل على جواز حلق ما تحت حلقه من لحيته».

ومن ناحية أخرى فإن التجمل مطلوب على كل حال، وترك اللحية دون تنظيم أو تهذيب فيه تشويه، ونفرة يتنافى مع ما حث عليه ديننا من حسن المظهر، ولذا نص الفقهاء على استحباب تسريح اللحية، ودهنها للتجمل، وحسن المظهر أخذاً من قول النبي ﷺ: «من كان له شعر فليكرمه» (رواه أبو داود بإسناد حسن).

وعلى هذا فلا بأس من تهذيب اللحية بما فيه حسن مظهرك، ولا تتركها شعثاء فهذا ما لا ترضاه قواعد ديننا.■

لا بأس .. ولكنَّ الأولى

● **ما حكم من يبني مسجداً ويذكر اسمه عليه: هل هذا يحبط عمله ويكون في هذه الحالة رياء؟**

○ لابأس بأن يكتب على المسجد اسم بانيه من غير أن يكون قصده شهرة وسمعة، وإنما يبنيه لله تعالى، ابتغاء مرضاته، ودعاء الناس له بالخير، والأولى أن يذكر عليه اسماً محبباً كالفضيلة، والرحمة، والنور، وما إلى ذلك، أو يذكر عليه اسم صحابي ليذكّر به وبجميل فعاله ليقتدي به غيره.

فإن بُني بقصد شهرة وسمعة فيخشى ألا يكون له حظ من الأجر فأجره شهرته وسمعته، وقد أخذها.■



الاجابة للشيخ السيد سابق ـ يرحمه الله ـ من موقع: www.islam-online.net

حكم امتناع الزوج عن زوجته

● **ما حكم الشرع في الزوج الذي يمتنع عن زوجته إذا دعته لفراشها؟**

○ قال ابن حزم: وفرض على الرجل أن يجامع امرأته، التي هي زوجته، وأدنى ذلك مرة في كل طهر، إن قدر على ذلك، وإلا فهو عاص لله تعالى.. برهان ذلك قول الله عز وجل: ﴿فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ (البقرة: ٢٢٢)، وذهب جمهور العلماء، إلى ما ذهب إليه ابن حزم من الوجوب على الرجل إذا لم يكن له عذر.

وقال الشافعي: لا يجب عليه، لأنه حق له، فلا يجب عليه كسائر الحقوق، ونص أحمد على أنه مقدر بأربعة أشهر، لأن الله قدره في حق المولي بهذه المدة، فكذلك في حق غيره.

وإذا سافر عن امرأته، فإن لم يكن له عذر مانع من الرجوع، فإن أحمد ذهب إلى توقيته بستة أشهر.. وسئل: كم يغيب الرجل عن زوجته؟ قال: ستة أشهر يكتب إليه، فإن أبى أن يرجع فرّق الحاكم بينهما.

وحجته ما رواه أبو حفص بإسناده عن زيد بن أسلم قال: بينما عمر بن الخطاب يحرس المدينة، فمر بامرأة في بيتها وهي تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه
وأرقني ألا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله تُخشى عواقبُه
لحُرِّك من هذا السرير جوانبه
ولكنّ ربي والحياء يكفّني
وأكرم بعلي أن تُداس مراكبه

فسأل عنها عمر، فقيل له: «هذه فلانة، وزوجها غائب في سبيل الله، فأرسل إليها تكون معه»، فبعث إلى زوجها، فاقفله ـ أي أرجعه ـ ثم دخل على حفصة، فقال: «يا بنية.. كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: سبحان الله، مثلك يسأل مثلي عن هذا؟ فقال: لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك، قالت: خمسة أشهر.. ستة أشهر.. فوقّت للناس في مغازيهم ستة أشهر.. يسيرون شهراً ويقيمون أربعة أشهر، ويسيرون راجعين شهراً.

وقال الغزالي من الشافعية: وينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة، فهو أعدل، لأن عدد النساء أربعة، فجاز التأخير إلى هذا الحد.. نعم ينبغي أن يزيد، أو ينقص حسب حاجتها في التحصين، فإن تحصينها واجب عليه، وإن كان لا تثبت المطالبة بالوطء، فذلك لعسر المطالبة، والوفاء بها.

وعن محمد بن معن قال: «أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقالت: يا أمير المؤمنين: إن زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله عز وجل، فقال لها: نعم الزوج زوجك، فجعلت تكرر هذا ويكرر عليها الجواب، فقال له كعب الأسدي: يا أمير المؤمنين: هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه، فقال عمر: كما فهمت كلامها فاقض بينهما، فقال كعب: عليّ بزوجها، فأُتي به، فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك، قال: أفي طعام، أو شراب؟ قال: لا، فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده
زهّده في مضجعي تعبده
نهاره وليله ما يرقده
الهى خليلي عن فراشي مسجده
فاقض القضاء لي ولا تردده
فلستُ في أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدني في النساء وفي الحجل
في سورة النحل وفي السبع الطوَل
إني امرؤٌ أذهلني ما نزل
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

«إن لها عليك حقاً يا رجل
نصيبها في أربع لمن عقل
فأعطها ذاك.. ودع عنك العلل»!.

ثم قال: إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلك ثلاث أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك، فقال عمر: والله ما أدري من أي أمريك أعجب؟ أمن فهمك أمرهما، أم من حكمك بينهما؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

وقد ثبت في السنة أن جماع الرجل زوجته من الصدقات التي يثيب الله عليها، روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «وفي بُضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر».

ويستحب المداعبة، والملاعبة، والملاطفة، والتقبيل والانتظار حتى تقضي المرأة حاجتها، روى أبو يعلى عن أنس بن مالك أن الرسول ﷺ قال: «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها».■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

خطف الطائرات المدنية لأسباب سياسية

● **ما حكم خطف الطائرات المدنية لتحقيق أهداف سياسية وإن كانت عادلة؟**

○ لي فتوى في هذا الموضوع في كتابي «فتاوى معاصرة» ـ الجزء الثاني، وهي فتوى مطولة، ومدلل عليها، وخلاصتها أن خطف الطائرات المدنية لا يجوز في نظر الشريعة الإسلامية لأنك تعاقب فيه أناساً أبرياء بذنب آخرين، والقاعدة الإسلامية «ألا تزر وازرة وزر أخرى».■

لا معونة لك في أستراليا

● **أنا مواطن مسلم مهاجر في استراليا وتساعدني الدولة فيما يعرف بالمعونة الاجتماعية للبطالة التي تصرف فقط لغير العاملين مع العلم بانني اعمل سائق «تاكسي»، فما حكم اخذ هذه المعونة؟**

○ هذا المال لايجوز أخذه لأنه يقوم على الكذب والتزوير والغش، والحديث الشريف يقول: «من غشنا فليس منا» وإذا عرف هذا عن المسلمين فإنه يسيء إلى سمعتهم وإلى «دينهم العظيم»، وقد أوصت كل المجامع الفقهية في أوروبا وأمريكا المسلمين بأن يتجنبوا ذلك في معاملة غيرهم.■

الذكر بالجملة مستحب

● **ما رأي فضيلتكم في مسألة ذكر الله تعالى بلفظ الجلالة الاسم المفرد ـ «الله الله» : هل يعتبر بدعة أم ذكراً؟**

○ هذا أمر اختلف فيه، فكثير من الصوفية يجيزون هذا ويرون أن ذكر لفظ الجلالة المفرد له تأثير في نفوسهم، ولكن إذا تتبعنا ما جاء في القرآن والسنة من الأذكار نجد أن الذكر بالجُمل، بمثل «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» وما جاء في القرآن عن أذكار الأنبياء عن سيدنا آدم، أو نوح، أو يونس كلها أدعية بالجمل، ولذلك أنصح المسلم في الأمور التعبدية بأن يخرج من المختلف فيه إلى المتفق عليه، فالذكر بالمفرد مختلف فيه، أما الذكر بالجملة فمستحب عند الجميع، ولا خلاف فيه.■

غرسها في نفوس الناشئة يبدأ برؤيتهم أماً مطيعة لأبيهم

الطاعة في البيت المسلم

خالد أحمد الشنتوت (*)

«البيعة» اصطلاح إسلامي معناه أنه يجب على المسلم أن يبايع أميراً يطبق شرع الله في المجتمع. والبيت مجتمع صغير، والأب أميره، والزوجة المسلمة تتقرب إلى الله بطاعة زوجها، والأبناء يتقربون إلى الله بطاعة والديهم، وهكذا تنغرس فضيلة الطاعة في البيت المسلم، وعند الناشئة، وتنتقل معهم إلى المجتمع ليتحول بدوره إلى مجتمع طائع لله سبحانه.



ينشأ الطفل في البيت، وينغرس فيه أن طاعة الوالدين من طاعة الله عز وجل، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»(١).

ثم يدخل الطفل المدرسة بعد أن غرس البيت في ذهنه أن طاعة المدرس مثل طاعة الأب، لأن المدرس هو الأب الروحي للطالب فعليه طاعته. وفي المدرسة يتعلم الطالب أن طاعة ولي الأمر من طاعة الله عز وجل، وقد أمر بها الله سبحانه وتعالى فقال عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩).

فقد أخرج البخاري يرحمه الله عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»(٢)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء: ٨٠).

وسائل غرس الطاعة

الأب أمير البيت المسلم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (النساء: ٣٤). والزوجة المسلمة تتقرب إلى الله عز وجل بطاعة زوجها، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها» (أخرجه الترمذي برقم ١١٥٩، وصححه)، والسجود تمام الطاعة، أي أن الزوجة لا تخالف زوجها، وتطيعه في غير معصية الله عز وجل.

وقوامة الأب في الأسرة من القيم الإسلامية الأساسية، ويجب على الأم المسلمة أن تكون قدوة حسنة لبناتها، فتغرس في نفوسهن فضيلة الانقياد للزوج عندما يصبحن أمهات في المستقبل. وقوامة الرجل في الأسرة صفة أساسية من صفات الأسرة المسلمة، الأسرة المتزنة التي تقدم للأمة جيلاً صالحاً.

لذا يجب على البيت المسلم أن يربي بناته على قوامة الرجل، وهذه بعض المعالم علها تساعد في هذه المهمة:

١ - إذا طلب الأطفال من أمهم أمراً (كالذهاب إلى الحديقة مثلاً)، فلابد من أن تتريث في اتخاذ القرار بمفردها، وعليها أن تقول لهم: «نستأذن أباكم عندما يعود إلى البيت، فهو أميرنا، وإذا سمح لنا نذهب كما تريدون». ومع تكرار التلقين تنغرس هذه القيمة المزدوجة عند الأطفال وهي:

أ - طاعة الأولاد لأبيهم، وعدم الخروج من المنزل إلا بإذنه، ومعرفته.

ب - طاعة الزوجة لزوجها، وترسيخ مبدأ قوامة الرجل عند البنات في الأسرة.

٢ - تطلب إحدى صديقات الأم منها زيارة صديقة ثالثة لهما فتجيبها الأم على مسمع من أولادها وبناتها: «سأطلب من زوجي إذناً فإن وافق لي ذهبت معك»، وعندما تطلب هذا الإذن يفضل أن يكون أمام الأولاد، فإذا سكت لا تلح عليه، وتخبر صديقتها أمام أطفالها بأن زوجها لم يسمح لها، وتحرص الأم على ألا تخرج من البيت من دون إذن زوجها.

٣ - عندما يأمر الأب أفراد الأسرة بأمر ما، تسارع الأم إلى تنفيذ الأمر، لتكون قدوة صالحة أمام أطفالها، وحثهم على سرعة التنفيذ، وعندما يشعر الأطفال بذلك يتربون على معنى قوامة الرجل في الأسرة.

طاعة الوالدين من طاعة الله

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»(٣).

ويتضح من النصوص الكثيرة أن طاعة الوالدين والسعي من أجل كسب رضاهما واجبة على المسلم، والمسلم العاقل يسعى جاهداً لكسب رضاهما، ليفوز في النهاية برضا الله عز وجل وهو غاية ما يرجوه المسلم.

قال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ (الإسراء: ٢٣). جاء في أضواء البيان (٤٩٦/٣): «أمر جل وعلا في هذه الآية الكريمة بإخلاص العبادة له وحده، وقرن ذلك الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وجعل بر الوالدين مقروناً بعبادته وحده جل وعلا، والمذكور هنا هو ما ورد ذكره في آيات أخر كقوله في النساء: ٣٦: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾، وفي سورة البقرة: ٨٣: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً﴾، وفي سورة لقمان: ١٤: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾.

طاعة المدرس المسلم

من أجل نقل اتجاه الطاعة من الوالدين ليشمل المدرس ومدير العمل فيما بعد، يكرر الوالدان على مسامع أولادهما وجوب طاعة المدرس والمدرسة، ويكرر الوالدان زيارة المدرسة للتأكد من سلامة موقف أولادهم تجاه المدرس. ويربط الوالد بين المدرس والوالد أو الوالدة، من أجل توسيع طاعة الوالدين لتشمل المدرسين.

وهكذا نبدأ بغرس طاعة الوالدين، ثم نربطها بطاعة الله عز وجل، ونلقن الأطفال أن طاعتهم للوالدين فيها ثواب من الله عز وجل، ثم ندخل طاعة المدرس مع طاعة الوالدين، ثم مدير المدرسة، فمدير العمل، ثم طاعة الأمير، وهكذا نربي أفراداً مسلمين لمجتمع مسلم، يقوم بالبيعة ويؤدي حق الله عز وجل فيها. ويكون كالبنيان المرصوص كما قال عنه رسول الله ﷺ: «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».■

الهوامش

(١) الترمذي (١٩٠٠) في البر والصلة، والبخاري في الأدب المفرد، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم. (جامع الأصول ٤٠١/١).

(٢) البخاري (٩٩/١٣) في الأحكام، ومسلم في الإمارة، وفي جامع الأصول (٦٤/٤)، والنسائي (١٥٤/٧).

(٣) الترمذي (١٩٠٠) في البر والصلة، والبخاري في الأدب المفرد، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم. (جامع الأصول ٤٠١/١).

(*) باحث في التربية الإسلامية - المدينة المنورة.

البداية إنذار والنهاية إعصار

عندما يهاجم المرض المرأة.. قد يكون الزوج السبب

الكويت: ناهد إمام

هل المرأة عرضة للإصابة بالأمراض النفسية أكثر من الرجل؟ وهل هناك أمراض نفسية تصيب النساء دون الرجال؟ وما أسباب المتاعب النفسية للمرأة؟ ومتى تصيبها؟ وكيف تنجو من الوقوع فيها؟

أسئلة دارت حولها محاضرة للدكتورة نادية الحمدان أستاذة علم النفس بجامعة الكويت في ندوة بلجنة زكاة العثمان أكدت خلالها أن صحة المرأة النفسية هي الأساس لسعادة أسرتها إذ تشيع جواً عاماً في بيتها يتأثر به أبناؤها، وزوجها وكل من حولها، واصفة المرأة بأنها «السلوك المتواصل» في البيت، وكلما كان هذا السلوك سليماً وخالياً من الأمراض هيأ أجواء سوية تصلح نفسية من حولها.

في البداية أشارت الدكتورة الحمدان إلى أن البعض قد يستسهل فيعزي أسباب مشكلته النفسية إلى الحسد أو مس الشيطان أو التلبس بالجان.. إلخ بينما تكون الحقيقة هي «المرض النفسي».

وقد أكدت الأبحاث العلمية أن المرأة أكثر عرضة للإصابة بالأمراض النفسية مقارنة بالرجل بينما يشيع بين الرجال الإصابة بالأمراض العضوية.

وتعد معرفة أسباب الإصابة بالأمراض النفسية أهم خطوات العلاج ـ الكلام لأستاذة علم النفس ـ والضغوط النفسية سبب رئيس يخص المرأة بشكل أكبر إذ تتعرض لكم هائل من الضغوط، ويتمثل ذلك في كثرة أعبائها، والمهام المنوطة بها فهي ترعى الأبناء، وتربيهم، وتتابع أحوالهم الدراسية، والصحية.غير أنها تقوم بأعمال بيتها المنزلية أيضاً، وتهتم بأمر الزوج، وإذا كانت عاملة فهنا يضاف عبء جديد إلى أعبائها،وقد تكون النتيجة «الانهيار» وهذا معناه الوقوع فريسة المرض.

كذلك: الانفعالات والتوترات الزائدة التي تتعرض لها المرأة منذ البلوغ وحتى الوصول إلى سن التغيرات الهرمونية في سن الأربعين التي تقل فيها قدرتها على التحمل في أوقات الحيض ،والحمل، والنفاس، والرضاعة ـ تجعلها أحياناً كثيرة البكاء، والعصبية، والانفعال الشديد لأتفه الأسباب نظراً لوجود عوامل إصابتها بالمرض النفسي.

زوجي.. رفقاً

وأضافت الدكتورة الحمدان: هناك أسباب اجتماعية تتعرض لها المرأة تؤدي لإصابتها بالمرض النفسي أهمها المشكلات الزوجية، وتفكك حياتها الأسرية، فكثيراً ما يتسبب سوء تعامل الزوج مع زوجته في إصابتها بهذه الأمراض فإن كان يهدد دائماً بالزواج من أخرى فإنه يعرضها للإصابة بالخوف المرضي، أو القلق، وقد يهينها أو يقلل من مستوى تفكيرها وقدراتها فيصيبها ذلك بالاكتئاب أو غيره.

أو يكون سبب المرض النفسي مرض الأطفال، أو فقدهم، أو إعاقتهم، أو تدهور مستواهم الدراسي.

وكذلك ما تتعرض له المرأة من مشكلات مع الأهل أو أقارب الزوج، أو أقاربها، أو جيرانها، وغيره من أشكال سوء التوافق مع الآخرين .

وأحياناً تكون أسباب المرض النفسي ـ الكلام لأستاذة علم النفس ـ هي عوامل مرضية أو بيئية، فهناك أمراض مرتبطة بالإصابة بالمرض النفسي كالربو، والسكر، وضغط الدم، وأمراض القلب، وكذلك العوامل البيئية كسوء التهوية، وفقر البيئة في خدماتها ونواحيها الجمالية وكلها تؤدي إلى علة النفس.

البداية.. إنذار

المرض النفسي لايأتي فجأة بل هو نتيجة تراكمات انفعالية على مدى طويل، وهناك مراحل يمر بها الإنسان حتى يصل للإصابة به، وهي مرحلة الإنذار، وعلامتها التهيج، والانفعال المستمر ثم المقاومة، ثم الإنهاك، وعندها يصاب المرء بالمرض النفسي.

الاكتئاب.. والقلق

وعن أكثر الأمراض النفسية شيوعاً بين النساء قالت الدكتورة نادية الحمدان: الاكتئاب من الأمراض النفسية المزاجية التي تشيع بين النساء إذ تميل المصابة به للحزن، والكآبة، والإحباط، واليأس، والرغبة في العزلة، وتبدو عليها اضطرابات الشهية، وقلة النوم، والفتور في العلاقة الزوجية.

وتكثر الإصابة بالاكتئاب بين فئة غير المتزوجات، والأرامل، والمطلقات ومن وصلن لسن التقاعد من العمل كما تكثر في فترات التغيرات الهرمونية أثناء الحمل، والنفاس.. إلخ.

ويعد القلق ثاني أكثر الأمراض شيوعاً بين النساء، وتدعو الدكتورة نادية إلى تجنب الزائد منه إذ يحتاج الإنسان إلى القلق في منسوب معتدل فإذا زاد على حده أصبح مرضاً يؤدي للإصابة بالأمراض «النفسجسمية» التي تكون المعدة أول ضحاياها، فالمتوترة لديها دائماً التهابات معدية، وقولون عصبي، واضطرابات هضمية، وكذلك يؤدي القلق للإصابة بأمراض أخرى تتمثل في اضطرابات القلب، أو ارتفاع السكر في الدم، أو ارتفاع الضغط وفجأة تجد نفسها مصابة بأحد هذه الأمراض بينما الأمر قد تراكم على المدى الطويل.

وعلاج القلق ـ كما تصف الدكتورة الحمدان ـ يكمن في التخفف من الضغوط، واستبدال أخلاقيات إيجابية أخرى به.

أما الخوف فهو مرض نفسي يخاف فيه الإنسان من شيء وهمي قد يحدث أو لا يحدث أو أمر واقعي، لكنه لم يحدث كأن تخاف المرأة من الموت أو الإصابة بمرض، أو يتكون شعور دائم لديها بأن أمراً ما يهدد حياتها فتتوقع حدوثه، فتعيش غير آمنة.

وهذا المرض مكتسب منذ الطفولة من البيئة، ومعرفة ذلك يساعد كثيراً في العلاج.

أما الوساوس القهرية وهي الأفعال التكرارية الرتيبة التي قد تمارسها المرأة نتيجة أفكار تسلطية على عقلها فهي مرض نفسي أيضاً يحتاج علاجه إلى وقت أطول، فهو أكثر تعقيداً لكن معرفة جذوره تساعد في التغلب عليه.

هونيها.. تهون

وفي نهاية محاضرتها أوصت الدكتورة نادية الحمدان بسلسلة من النصائح هي:

● اتباع نظام غذائي معتدل حسب احتياجات سنك.

● تريضي ولو ساعة يومياً، وليس شرطاً أن تكون متصلة، ولتكن بأيسر رياضة، كالمشي أو صعود الدرج.

● ممارسة الاسترخاء تعينك على التخلص من الضغوط النفسية، انفردي بنفسك في هدوء.. تنفسي بعمق، لاتفكري إلا فيما يبهجك.

● تفاءلي واعتمدي التفكير الإيجابي بدلاً من السلبي.. التمسي الأعذار.. ولاتعسري الحياة على نفسك فتصير عسيرة.

● التمسي القوة في كتاب الله قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) ﴾ (الإسراء).

● نظمي وقتك .. أعطي بدنك حقه يومياً، واسعدي نفسك تري الوجود مليئاً بأسباب السعادة.■

وصفة صحية لسلامتك النفسية: تريضي.. استرخي.. فكري بإيجابية.. تفاءلي.. التمسي الأعذار

هرمون الخوف والغضب

يمر المرء خلال ساعات يومه بمشاعر متناقضة ما بين الفرح والسعادة، والحزن والخوف، والرضى، والغضب.. إلخ.

ويكفي أن نرى إنساناً في موقف الغضب وقد اتسعت حدقتاه، وتهدج صوته، وبدأت يداه وشفتاه ترتجفان، والعرق يتصبب من جبينه لنكون فكرة واضحة عن أحد هرمونات جسم الإنسان المسؤولة عن تلك المظاهر.

هذا الهرمون هو الأدرينالين الذي تفرزه غدة الكظر، وهي غدة صغيرة تقع فوق الكلية، وتقوم بتشكيل هرمونات عدة للمحافظة على حياة الإنسان وصحته، إذ يقوم هذا الهرمون بمساعدة شقيقه - النور أدرينالين - بالتأثير على معظم أعضاء البدن، إذ يتأثر القلب بظهور تسرع في النبض، أما «النور أدرينالين» فيقوم بزيادة الضغط الدموي عن طريق تقبض الأوعية الدموية.

أما جهاز الهضم والبول فيتأثر بهذه الهرمونات عن طريق ارتخاء في المصران، وحدوث التبول، أو التغوط اللاإرادي.

ويتأثر الجلد بهرمونات الغدة الكظرية - فيحدث التعرض عن طريق تنبيه إفراز الغدد العرقية وتنتصب أشعار الجلد بسبب تقلص العضلات



المحركة للشعر في الجلد، لذا يقال إن أحدهم قد وقف شعر رأسه عندما رأى شيئاً يخيفه!.

أما غدد الفم فإنها تتوقف عن الإفراز، فيحدث جفاف للفم واللسان، ولا يعود قادراً على أن يبتلع ريقه من شدة الخوف، وقد يشعر أحدهم بارتفاع درجة حرارته في أثناء نوبة الغضب، وهذا ليس غريباً لأن هرمونات الغدة الكظرية تساعد على تنشيط العمليات الاستقلابية في البدن.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن هرموني «النور أدرينالين» و«الأدرينالين» من أهم الهرمونات التي تستخدم في علاج الصدمة القلبية الوعائية أو صدمة هبوط الضغط الدموي الذي يمكن مشاهدته في حالات الصدمة التحسسية الناجمة عن إعطاء الأدوية، أو لدغات الحشرات، أو عضات الأفاعي، أو سواها (عافانا الله)، كما أن الأدرينالين أصبح يحتل مكاناً مهماً في علاج حالات الربو، والحساسية الصدرية، وحتى في التهابات وتشنجات الحنجرة، وما يمكن أن ينتج عنها من ضيق في مجرى التنفس، وحدوث الزرقة، وانقطاع التنفس.

والخلاصة أن الأدرينالين من هرمونات البدن التي تسير جنباً إلى جنب مع الصحة والعافية، وتذكرنا في كل لحظة بعظمة الخالق سبحانه وتعالى.■

د.عبدالدايم ناظم الشحود

أطعمة.. تُبعد شبح الإصابة بالعمى

هل لطبيعة الغذاء المتناول علاقة بزيادة أو انخفاض خطر الإصابة بمرض الساد العيني، أو ما يُعرف بالمياه الزرقاء، في العين؟

أفاد باحثون مختصون بأن ما يأكله الإنسان قد يؤدي دوراً كبيراً في احتمالات الإصابة بالساد العيني أو المياه الزرقاء، أكثر مما كان يعتقد سابقاً.

وأوضح هؤلاء أن مرض الساد العيني يعتبر أحد الأسباب الرئيسة للعمى في العالم، ويؤثر عادة على كبار السن فوق عمر ٦٥ عاماً، وهو عبارة عن غباش في عدسة العين، بحيث لا يمكن للحزم الضوئية المرور إلى مركز الشبكية، ونتيجة لذلك تبدو الصور مشوشة، ويصاب المريض بحساسية كبيرة للضوء، والوهج، ويزيد قصر النظر، وتظهر صور مشتتة.

وقد درس الباحثون في جامعة سيدني والجامعة الأسترالية الوطنية آثار أنواع مختلفة من الفيتامينات والعناصر الغذائية على الأشكال الثلاثة الرئيسة للساد العيني التي تشمل الساد العيني النووي، وهو النوع الأكثر شيوعاً الذي يؤثر على مركز العدسة، ويظهر مع التقدم في السن، والساد العيني القشري الذي يصيب الجزء الخارجي من العدسة ويظهر عادة في مرضى السكري، أما النوع الأخير فهو الساد العيني تحت المحفظة (Subcapsular) الذي يبدأ خلف العدسة، ويؤثر على مرضى السكري والمصابين بقصر نظر شديد والأشخاص الذين يتعاطون عقاقير الستيرويدات.

وأظهرت نتائج الدراسة الأولية - التي تابعت العادات الغذائية، وحالات العيون لنحو ٢٩٠٠ شخص تراوحت أعمارهم بين ٤٩ عاماً، و٩٧ عاماً - أن تناول أطعمة غنية بالبروتينات، وفيتامين (أ) و(ب ١) (ثيامين)، و(ب٢) (رايبوفلافين) والنياسين تساعد على تقليل خطر الإصابة بالساد العيني النووي.

ولاحظ الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «طب العيون» الأمريكية المتخصصة - أن تناول أطعمة غنية بالدهون متعددة غير الإشباع قد يساعد على تقليل خطر الساد العيني القشري في حين لم يجدوا أي عناصر غذائية ترتبط بانخفاض الساد العيني الخلفي■

كلما توجهت جنوباً.. زادت مواليد الذكور

يزداد احتمال ولادة أطفال ذكور كلما توجه المرء جنوباً، حسب ما يقول باحثون في مشفى لوك في مالطا! ولم يتمكن فريق البحث من التوصل إلى تفسير لهذه الظاهرة، لكنه اقترح أن اختلاف درجة الحرارة بين مناطق الكرة الأرضية قد يؤثر على الخصوبة، كما يؤثر على نسبة المواليد الذكور، والإناث.

وكانت دراسات سابقة أجريت في الدانمرك، وهولندا، وكندا، والولايات المتحدة أظهرت انخفاض أعداد المواليد الذكور بها على مدى العقود الثلاثة الماضية، ودفعت هذه النتائج الباحثين إلى وضع العامل المناخي في الاعتبار، وإجراء دراسات حول هذا الموضوع.

وحسب الإحصاءات على النطاق العالمي: تبلغ نسبة المواليد الذكور ٥١,٥٪، لكن فريق البحث المالطي الذي قاده الدكتور فيكتور جرتش وجد أن النسبة تختلف حتى بين شمال القارة الأوروبية وجنوبها، ففي الدول الإسكندنافية تبلغ نسبة المواليد الذكور ٥١,٢٪، بينما تبلغ في وسط أوروبا من بريطانيا إلى بولندا ٥١,٣٪، وكذلك في البلدان الأوروبية الواقعة على البحر المتوسط، بينما في إسبانيا وإيطاليا تصل إلى ٥١,٦٪.

وأوضح الدكتور جرتش في مجلة «الأوبئة والصحة العامة» أن نسبة الذكور في البلدان الواقعة في الجنوب من القارة الأوروبية أكثر بكثير مما في بلدان الشمال، مؤكداً أن العامل الذي يتوقع أن يكون له دور في ذلك هو دفء الطقس أو برودته.

لكن البروفيسور أيان كرافت من مركز الإخصاب والأمراض النسائية خالفه الرأي وقال: إن درجة الحرارة الخارجية لا تؤثر بأي شكل من الأشكال على درجة حرارة الجسم الداخلية، حيث تجري عملية الإخصاب، مضيفاً أن ما يدهش في موضوع الإخصاب هو أن على المرء أن يضع في الحسبان كل الاحتمالات!.■

نظفيه وجدّدي هواءه باستمرار

بيتك.. قد يكون مصدر خطر على صحة الأسرة

قبل أن تفكّري في تغيير أثاث منزلك؛ تمهلي قليلاً، فإن هناك أشكالاً معينة من الديكورات المنزلية قد تؤثر سلباً على صحة أفراد الأسرة.

هذا ما نصحت به دراسة جديدة نشرتها مجلة «الطبيعة العلمية»، مؤكدة أن التلوث داخل المنازل أعلى بشكل ملحوظ في أوروبا الشمالية عما هو عليه في أوروبا الجنوبية، نظراً لطبيعة الأثاث المستخدم الذي يفضله الأشخاص الذين يعيشون في هذه القارة.

وألقى الباحثون الإيطاليون - الذين أجروا البحث - باللوم على الأثاث المصنوع من أخشاب الصنوبر ومواد تشميع الأرضيات والسجاد الشائع الاستخدام في بيوت أوروبا الشمالية، إذ تكون هذه المواد أفضل في التقاط وامتصاص المواد الكيماوية الملوّثة مقارنة بالقرميد، والرخام، والجدران البيضاء اللامعة الشائعة في المنازل اليونانية، والإسبانية، والإيطالية.

وأوضح الدكتور فينسيزو كوشيو - من مؤسسة سلفاتور موجيري الإيطالية - بعد تتبع حركة الروائح المنبعثة من عوادم السيارات، والمركبات إلى المنازل - أن الأثاث يمتص مادة البنزين المسرطنة التي تنبعث من محركات المركبات، وعوادم وسائل النقل عند احتراق الوقود بشكل غير كامل، مشيراً إلى أن «البنزين» يعتبر أحد عوامل الخطر المسببة لسرطان الدم «اللوكيميا»، التي تقدر حالات الإصابة بالمرض الناتجة عن التعرّض له بنحو ٤ حالات لكل مليون شخص من الذين يتعرضون طوال حياتهم لتركيز ١ مايكروجرام من البنزين لكل متر مكعب من الهواء.



واكتشف فريق البحث - من خلال مقارنة تعرض ٥٠ شخصاً في ٦ مدن بكل من: هولندا، واليونان، والدانمارك، وإسبانيا، وإيطاليا، وفرنسا لمادة البنزين - أن التلوث الداخلي كان الأسوأ في مدن: أنتيويرب، وروين، وكوبنهاجن مما هو عليه في: بادوا، ومورسيا، وأثينا.

وتوصلت النتائج إلى أن الأشخاص يتعرّضون في اليوم العادي لكميات من البنزين أكثر بنحو الضعف في المنزل من الكميات الموجودة في الشوارع، وقال الباحثون: إن التلوث الداخلي أعلى بشكل عام من الخارجي، بسبب عدم التوازن بين تدفق الملوّثات من الخارج وإزالتها من الداخل، بمعنى أن المنزل نفسه قد يشكّل خطراً على صحة الفرد بسبب السطوح الماصّة على الجدران، والأرضيات، والأثاث.

وقال الدكتور كوشيو: إن التلوّث الداخلي كان أقلّ في المدن الأوروبية الجنوبية التي يستخدم سكانها القرميد، والبلاط، والرخام، والجدران العازلة مقارنة بالمنازل الأوروبية الشمالية، حيث يفضل الناس السجاد، والأرضيات المشمعة، والأثاث الخشبي، مؤكداً أن التنظيف المستمر للمنازل والسماح للهواء النقي بالدخول أثناء الليل عندما يكون التلوث في المدن أقل ما يمكن هو أفضل طريقة لتقليل التلوث الداخلي في المنازل.■

زيارة لطبيب الأسنان.. والسبب بعض العصائر

نفى بحث جديد الاعتقاد السائد بأن العصائر قد تكون أفضل خيار صحي عوضاً عن المشروبات الغازية، وحذر من أن هذه المشروبات تحتوي على نسب مرتفعة من السكر الذي يضر بأسنان الأطفال، وكشف عن وجود ما يصل إلى ست ملاعق من السكر في بعض المشروبات في حين يصل محتوى الفاكهة في بعضها إلى ٥٪.

وأشار الباحثون في البحث الذي أجرته مجلة «وويتش» إلى أن الكثير من العصائر التي تعتبر عادة بديلاً صحياً للمشروبات الغازية مثل الكوكاكولا والبيبسي، تحتوي على أقل من ١٥٪ من الفاكهة الطبيعية.

وأكد محرر المجلة جرايمي جاكويز - بعد تحليل محتويات ١٩ عصيراً بنكهة البرتقال - أن جميع المشروبات تقريباً دون الصورة الصحية التي تظهر بها لدى تسويقها، والتي تساعد على بيعها للآباء الذي يهتمون بصحة أسنان أطفالهم.

ووجد الباحثون في مجلة وويتش - أن أنواع العصائر التي لا تحتوي على مواد مسكرة صناعية تحتوي على ما بين ٨ - ١٢٪ من السكر، وأن نصفها يحتوي على سكر في كل مائة ملليلتر، وهي نسبة أكثر من الموجود في مشروب الكوكاكولا.

وانتقدت الدراسة مشروب «صاني ديلايت»، وهو ثالث المشروبات مبيعاً في بريطانيا بعد الكوكاكولا والبيبسي، بعد أن وجد الباحثون أن هذا المشروب يحتوي على نسبة تتراوح بين ثلاث إلى أربع ملاعق من السكر في كل زجاجة حجمها ٢٠٠ ملليلتر بينما تتكون باقي محتوياته من زيت نباتي، ومواد، وألوان تعطيه مظهر وطعم العصير الطبيعي ولا يحتوي بالفعل إلا على ٥ ٪ من الفاكهة الطبيعية.

ويتعرض مصنعو العصائر لانتقادات حادة واتهامات بأنهم يضللون المشترين بما تحويه العصائر من سكر فيما نصحت جماعات مدافعة عن حقوق المستهلكين الآباء بقراءة مكونات العصائر، التي يقبلون على شرائها اعتقاداً منهم بأنها خيار صحي، قبل تقديمها لأطفالهم فقد يحتاج الأطفال للإكثار من زيارة أطباء الأسنان بسبب مثل هذه العصائر.■

هل يتحقق هذا الأمل؟

علاج للإيدز قريباً

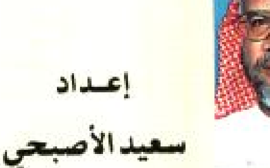
هل سيتم التوصل إلى علاج يقضي على فيروس نقص المناعة المكتسب «إيدز» قبل ظهوره في صورة أعراض المرض قريبا؟

هذا ما ذكره بيتر بيو - المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز - قائلاً إنه بالنظر إلى التقدم في الأبحاث، فإننا سنتوصل إلى مبيد للفيروس على الأرجح قبل اللقاح نفسه.

وصرح الدكتور أواكوسيك - مدير الأبحاث في برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز - بأن الحل الأمثل يكمن بالتوصل إلى علاج أكيد وفعال لفيروس الإيدز والأمراض الأخرى المتناقلة جنسياً.

ويقدر برنامج الأمم المتحدة من أجل مكافحة الإيدز عدد الأشخاص المصابين بالفيروس أو الذين يعانون من الإيدز بـ٦,٣٣ مليون شخص، من بينهم ٣,٢٣ مليون في إفريقيا بجنوب الصحراء.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

نخوة المعتصم

إلى كل مسلم غيور على أمته، غيور على وطنه، غيور على مقدساته.. أقدِّم هذه الأبيات الثائرة لعلها تستقر في قرارة قلبه الطاهر النقي:

أمـــــتي: هـل لك بـين الأمم
منبــــر للســـيف أو للقلم
أتلقــــــــاك وطرفي مطـرق
خـجـلاً من أمـسك المنصـرم
أمـتي: كم غـصـة دامـيـة
خنقت نجوى عـلاك في فـمي
الإســـرائيل تـعـلو رايـة
في حـمى الكفـر وظل الحـرم
رب وامــعـتـصـمــاه انطلقت
ملء أفـواه الصـبـايا اليـتم
لامست أسـمـاعـهم لكنهـا
لم تلامس نخـوة المعـتصم.■

عثمان عون الباشق. أبها. السعودية

واجبنا نحو العلماء

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «العلماء هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ فعلماؤها شرارها إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سننه، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا».

والأمر هكذا فإن واجب طلبة العلم نحو العلماء هو:

١ - الالتصاق بهم، وعدم قطع الأمر دونهم.

٢ - الإفادة من علومهم وآدابهم، وتجاربهم، وطريقة تعاملهم في العلم والدعوة.

٣ - تزويدهم بالمستجدات، وقضايا الواقع المعاصر.

٤ - الدفاع عنهم، والذب عن أعراضهم في حياتهم وبعد مماتهم، قال الشاعر:

فاصنع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان

نعمة الوقت:



الوقت هو عمر الإنسان، ومن أجلّ ما يُصان عن الإضاعة والإهمال، والحكيم الخبير من يحافظ على وقته فلا يتخذه وعاء لأبخس الأشياء، وأسخف الكلام، بل يقصره على المساعي الحميدة، والأعمال الصالحة التي ترضي الله، وتنفع الناس، فكل دقيقة من عمرك قابلة لأن تضع فيها حجراً يزداد به صرح مجدك ارتفاعاً ويقطع به قومك في السعادة باعاً أو ذراعاً، فإن كنت حريصاً على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى، فدع الراحة جانباً، واجعل بينك وبين اللهو حاجباً.■

دحيم محمد الحماد. رنية. السعودية

من صفات الرسول ﷺ

ونحن نقترب من ذكرى هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة.. لندع الخيال يسير مع من رأى النبي ﷺ، يصفه لنا كأننا نراه.. لكي نتعرف طلعته الشريفة، ومحياه الباسم:

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، ليس بالطويل البائن ولا القصير».

وعنه - رضي الله عنه - قال: «كان النبي مربوعاً بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه».

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: «ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ».

ومن صفاته عليه الصلاة والسلام الحياء، حتى قال عنه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -: «كان ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه».

إنها صفات أفضل خلق الله، فقد أكمل الله عز وجل له الخلق والخُلق.. بأبي هو وأمي ﷺ، فحري بنا الاقتداء به.■

حمزة أحمد قدادة. المدينة المنورة

لغز: من أنا؟

أنا من دخلت بطوناً ليس لي فيها مكان، وخرجت من بطون بأمس الحاجة إليّ!

أنا من نظر إليّ الفقراء دون الوصول إليّ، ورماني الأغنياء، وداسوا عليّ!

انقذوني.. أنصفوني.. أحسنوا إليّ.. وزعوني بالعدل.. فمن أنا؟■

هدى حمزة. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هي:

١ - أم المؤمنين حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما.

٢ - أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما.

٣ - أم ورقة الأنصارية - رضي الله عنها.

أضف إلى معلوماتك

١ - عدد خلايا الدماغ ١٤ مليار خلية عصبية يقع منها ٩ مليارات خلية في المخ وحده، و٥ مليارات في أنحاء الدماغ، مع أن المخ يزن نحو ١٢٠٠ جرام فقط.

٢ - طول الأوعية الدموية في الجسم - إذا جعلت في خط مستقيم - يبلغ نحو ١٠٠ ألف ميل، أي ما يعادل (١٦١ ألف كم) أي أنها كافية لتلف العالم أربع مرات من منطقة خط الاستواء.■

من كتاب «رحلة في جسم الإنسان»

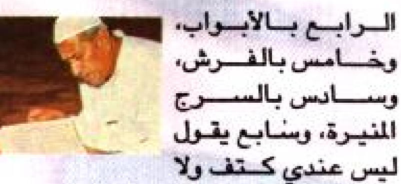
محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

ثمرة تكامل الهمم

الهمة، تلك الطاقة التي أوجدها الله عز وجل في النفس البشرية، وقد توجه في مجالات الخير أو أبواب الشر، تحتاج إلى تكامل بين أفراد المجموعة الواحدة.

ومن هنا يجب أن يشمل الاستيعاب في حياة دعاة الإسلام كل عنصر تأثيري في المجتمع من الذين يحترمون الإسلام ويتحلون بأخلاقه الفاضلة، وبهذا نكون قد اقتربنا من الطريق الذي سنصل من خلاله إلى غايتنا التي نسعى إليها جاهدين مجاهدين من أجل إنقاذ البشرية من جور الطغاة إلى عدل الإسلام بإذن الله.

ولقد ضرب لنا بعض الدعاة مثلاً في ذلك كمثل أهل قرية، يمر بهم رجل عالم فقيه لا يسمع خلال دورهم أذاناً فيعظهم، ويطلب منهم التعاون على بناء مسجد «فهو الرائد المؤسس»، ثم يتنادون - كل حسب استطاعته - فيقول أحدهم: أهب للمسجد ناحية من أرضي تبنون عليها وليس لي مال. ويقول ثان: لكم كتفاي أخلط الطين وأصنع الطوب، ويقول ثالث: وعليّ إقامة الطوب جداراً، ويتبرع



الرابع بالأبواب، وخامس بالفرش، وسادس بالسرج المنيرة، وسابع يقول ليس عندي كتف ولا مال ولكن صوتي جميل فأنا المؤذن، ويقول المستضعفون: وعلينا تكثير السواد، والانتظام صفوفاً وإظهار هيبة الإسلام، وتعميره بالتسبيح والتكبير، ثم يؤمهم الرائد، وتُقام الصلاة.

فانظر - يا أخي - كيف اجتمعت الجهود والهمم. بحيث إنك لاتستطيع أن تميز صاحب الفكرة «المؤسس الرائد»، وتقول: لولاه لما بني المسجد... سواء هو أو صاحب الأرض، أو من عمل بساعده، أو المؤذن أو المنير بسرجه... إلخ، بل كل منهم وفقه الله لعمل صالح تراكم بعضه على بعض، وكانت نتيجته مسجد يسبح لله عز وجل فيه بالغدو والآصال.■

ربيع حرّوق. طرابلس. لبنان

وسائل لمحاربة الزنى

- تربية الضمائر على تقوى الله، ومحبته، واتباع أمره، واجتناب نهيه.
- منع التبرج، وإلزام القادمين بتنفيذ التعليمات الدينية نحو محارمهم.
- ردع السفهاء عن التعدي على النساء أو ملاحقتهن في جميع الميادين.
- عدم سماح ولي المرأة لها بالخروج إلا لما تقتضيه الضرورة، وبصحبة محرم لها إن أمكن.
- الحيلولة دون أن يخلو رجل بامرأة إلا مع محرم لها متحجبة متسترة، وذلك في الحالات الضرورية.
- نشر مبادئ الفضيلة، ومنع وسائل الغرام والتحلل واللهو والغناء، مع مضاعفة الجهود بتذكير الناس بدينهم وآخرتهم عبر مختلف وسائل الإعلام.■

من كتيب «خطر الجريمة الخُلقية»

علي محمد العيسى. الغاط. السعودية

كن صادق اليقين فيما تطلب

من الحقائق الثابتة أن الإنسان في حركته يسعى لخير يجلبه أو لشر يدفعه.. وكل منهما في درجات متفاوتة: فقد يكون الخيرُ الذي يطلبه أكلةً يصيبها، أو نصراً كبيراً يحرزه في معركة حاسمة، أو جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقد يكون الشرُ الذي يحذر منه أكلةً تفوته أو معركة كبرى يخسرها، أو ناراً وقودها الناس والحجارة.

لذلك فإن فاعلية الإنسان وتوتره يكونان في أقصى مداهما كلما كان يقينه صادقاً فيما يطلبه، وكلما كان ما يطلبه عزيزاً، وما يهرب منه شراً كبيراً.

وهذا ينطبق على كل عمل يقوم به الإنسان، من العناية التي يبذلها الطالب في أداء وظيفته المدرسية، إلى المجاهد المصابر في القتال، ولهذا لمّا سوى الله بين الناس في الرغائب التي يطلبونها والمخاوف التي يهربون منها ميّز المؤمنين بأن رغائبهم ومخاوفهم تتعلق بأشياء لا يملكها غير المؤمنين، فقال تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤).■

عرب صادق سعيد

مكة المكرمة

قطوف شعرية

اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

شعر الإمام البخاري (حسب ما أخرجه الحاكم في تاريخه)

إذا رفع الزمان مكان شخص
وكنتَ أحق منه ولو تصاعد
أنله حق رتبته تجده
ينيلك إن دنوت وإن تباعد
ولا تقل الذي تدريه فيه
تكن رجلاً عن الحسنى تقاعد
فكم في العرس أبهى من عروس
ولكن للعروس الدهر ساعد

شعر الإمام مالك إمام دار الهجرة

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضاً وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً
فابذله للمتكرم المفضال

من كتاب «زاد المسلم»

اختيار: عبدالله مدهش غانم

تعز. اليمن

إلهي

هدئ سري.. وامسح الهموم والأحزان عن قلبي.. هو نطفة بين يديك تقلبها كيف تشاء.

فانزع منها حب الدنيا والتفاني من أجلها.. وازرع فيها حب الخير، وحب الله وحب رسول الله ﷺ.

ازرع فيها مقت الدنيا وتفاهتها.. ازرع فيها حب الجنة، ونقاوتها.. والعمل من أجل البلوغ إلى أعلى مراتبها.

واجعل عملي دوماً خالصاً لك وحدك من كل أمور الدنيا وحقارتها.

خاطرة

أتدري ما مصائب الدنيا ؟

إنها لحظات تافهة تمر بنا فتزعجنا.. فإما أن نحملها في قلوبنا حين نكون من عباد الدنيا.. وإما أن ندوسها بأرجلنا، ونسرع لئلا تؤخرنا عن المسير، هذا إذا كنا من عشاق الآخرة.■

هدى أفندي. جدة. السعودية



سعر الوحدة
تشطيب لوكس
٢٩٥,٠٠٠ ريال
نقداً

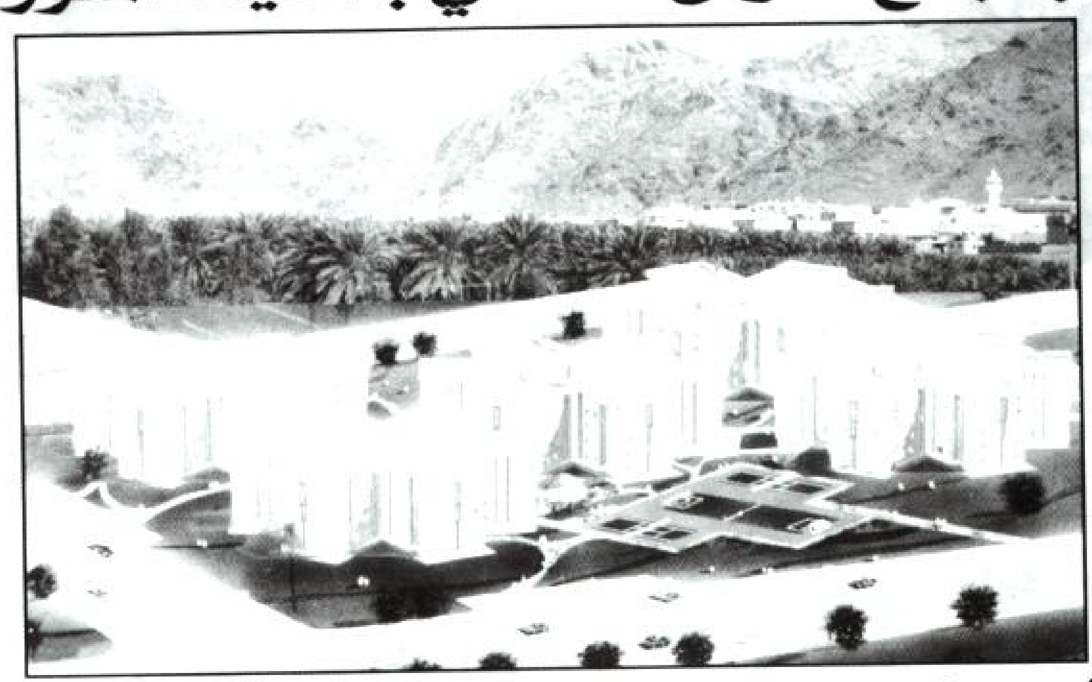
الفرصة الأخيرة

بطيبة الطيبة

للبيع نقداً

فقط (٦) وحدات سكنيه دور أرضي

بمجمع الأوس السكني بالمدينة المنورة



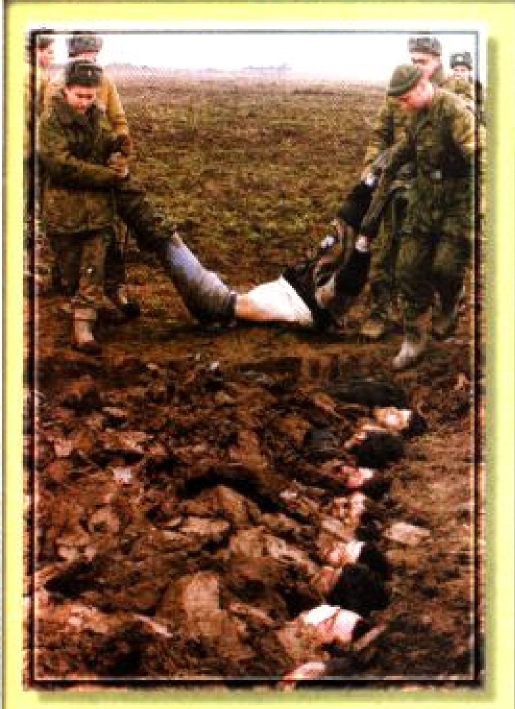
- موقع متميز بقلب المدينة المنورة
(التقاء الطريق الدائري الثاني مع شارع أبي ذر)
ويبعد عن المسجد النبوي الشريف ٣ كيلو متر تقريباً
- مساحة الوحدة ٢٥٠م٢ مكونة من ٦ غرف وصالة و٣ حمامات ومطبخ
- الخدمات المساندة (مسجد ـ مركز تسويق ـ ملاعب ـ ملاعب أطفال ـ حدائق ومسطحات خضراء ـ سكن مستقل للسائقين ـ مواقف سيارات ـ مصاعد ـ حراسة ـ صيانة)

روعة التصميم والخصوصية والموقع جعلت مجمع الأوس السكني هو الأفضل



للإستفسار / ت : ٨٣٤٤٤٤٤ - ٨٣٤٠٨٨٢ / ٠٤ فاكس ٨٣٨٨٥٥٤ / ٠٤ - المدينة المنورة ص.ب ٢٦١٦

(ISSUE No. 1395) 11 - 17/4/2000 (Year 31)
ع (١٣٩٥) ٦ ـ ١٢ محرم ١٤٢١/ ١١ ـ ١٧ ابريل ٢٠٠٠م (السنة ٣١)





ألغام السلام

جيل من أطفالنا يصنعونه لقيادة الاندماج مع الصهاينة

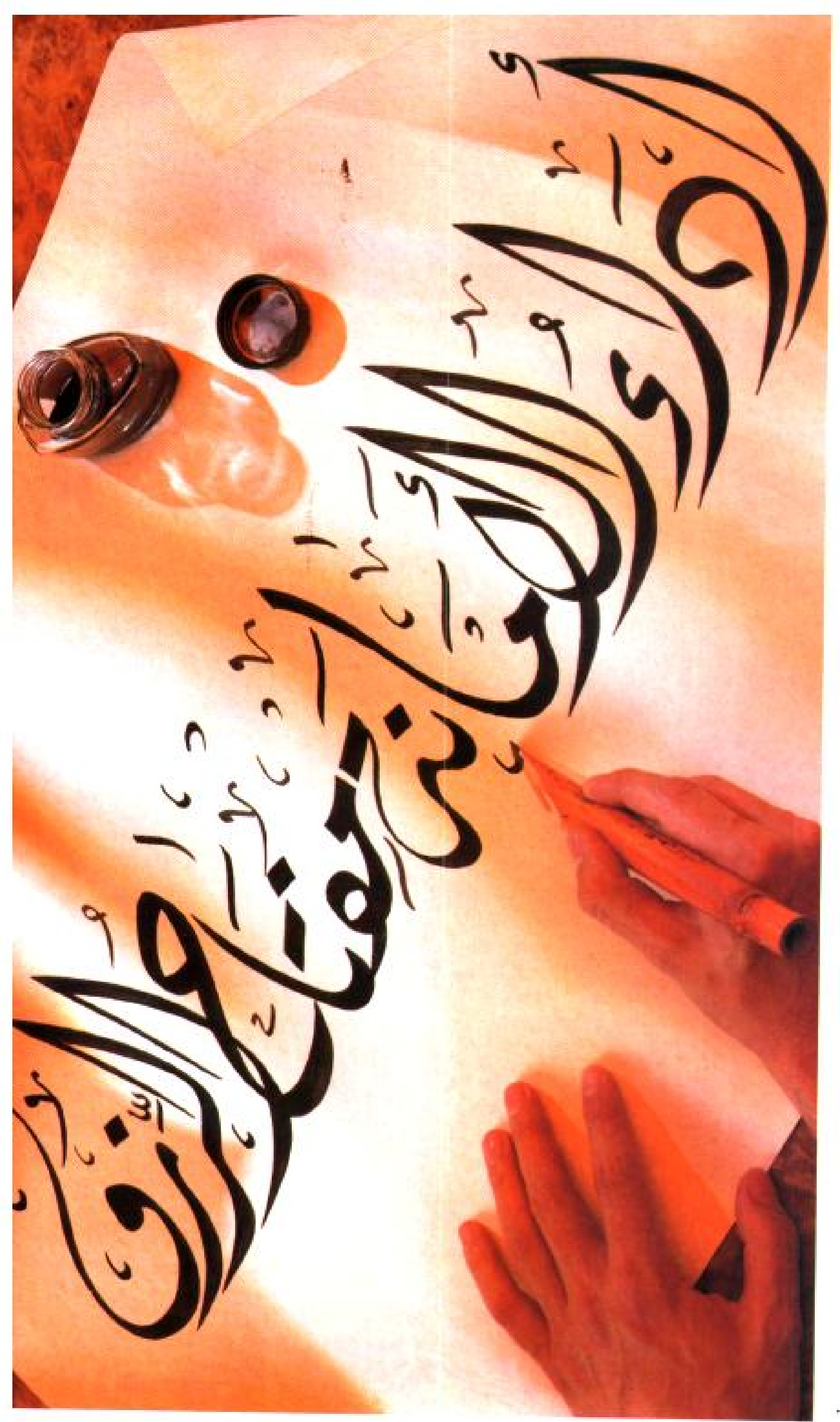


إلى الذين يزعمون أن الشيشان شأن داخلي هكذا تتعامل روسيا مع «مواطنيها»

د. جلال أمين يلحق بركب المتحولين عن العلمانية

رسالتي.. إلى من أحب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٥٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US





رأي القارئ

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفرقان).

طفل يُهدد العلاقات الكويتية ـ الأمريكية

استقلت مجموعة من الكوبيين قارباً صغيراً بقصد الإبحار إلى الولايات المتحدة، والهروب من الحالة الاقتصادية السيئة التي يعيشها الشعب الكوبي، وكان معهم امرأة وطفل، ومرت ساعات وقبل الوصول غرق القارب بمن فيه إلا طفلاً واحداً نجاه الله من الغرق، ووصل إلى الشاطئ الأمريكي.

فماذا فعلت كوبا؟ هل تركت هذا الطفل لأمريكا؟ لقد تظاهر الكوبيون بقيادة رئيس الدولة للمطالبة بالطفل.

إنني أسوق هذه القصة إلى الذين يقومون بتسليم مواطنين إلى أعدائنا ليحاكموهم.

إن تسليم مواطنين عرب إلى أمريكا أو غيرها ليحاكموهم لهو سابقة خطيرة، ولماذا نستهين بالمواطن العربي ونطرده من وطنه بدون وجه حق؟■

إسماعيل فتح الله سلامة
المدينة المنورة ـ السعودية

العرب بغير الإسلام!

أوردت جريدة المدينة السعودية في العدد ١٣٤٥٢ الصادر يوم الإثنين ١٦ من ذي القعدة مقالة للأستاذ فهمي هويدي، تتحدث عن العلاقة بين الإسلام والعرب، جاء فيها: «الإسلام بغير العروبة يصبح بنياناً هش الأساس فاقداً لأهم أعمدته وغير قادر على الثبات فضلاً عن النهوض والتقدم» أ.هـ.

وهذا الكلام لو صحت نسبته إلى قائله فهو باطل لا صحة له، فإننا نعلم أن العرب قبل الإسلام كانوا يعيشون حياة البؤس والشقاء، حياة الجهل والخرافة، حياة تحكمها شريعة الغاب، ولما جاء الإسلام هذَّب طباع العرب، وصنع منهم أمة عظيمة، ولم يكن الإسلام ولن يكون خاصاً بأمة العرب، وإنما جاء للناس كافة.

أما قوله: «إن الإسلام بغير العروبة بنيان هش» فإنا نقول له: إن الذي حرر القدس وطرد الصليبيين هو صلاح الدين الأيوبي الكردي، وليس العربي، والذي أوقف زحف المغول هو سيف الدين قطز المملوكي، وليس العربي، وإن الذي فتح القسطنطينية وقضى على الدولة البيزنطية هو محمد الفاتح التركي وليس العربي، وإن الذي أوصل الإسلام إلى شرق أوروبا هم سلاطين وخلفاء بني عثمان الأتراك.

وكان الأولى أن يقول بدلاً من ذلك: إن العروبة بغير الإسلام بنيان هش الأساس غير قادر على الثبات فضلاً عن التقدم، وهذا واضح جداً في هذا العصر، فلقد ظهرت القومية العربية وتخلى العرب عن الشريعة الإسلامية فماذا كانت النتيجة؟! ضياع فلسطين والجولان السورية وجنوب لبنان، وانهيار المكانة العربية في العالم، وتعميق النزاعات والخلافات بين العرب أنفسهم، بالإضافة إلى التخلف العلمي والتكنولوجي، والانهيار الاقتصادي، وانتشار الأمية، وفي النهاية نؤكد أن العرب قوم أعزهم الله بالإسلام فمتى ابتغوا العزة في غيره أذلهم الله.■

قايد سيف علي الحارثي ـ نجران ـ السعودية

زمن المهزومين

اندهشت كل الاندهاش وأنا أشاهد على قناة الجزيرة برنامج «الاتجاه المعاكس» الذي ناقش موضوع قيام إسرائيل بتسميم المياه العربية باعتراف زوجة ياسر عرفات، وتدمير الاقتصاد الخليجي، حسبما صرح قائد شرطة دبي، وكان طرفا الحوار عربيين من بني جلدتنا، أحدهما يدافع عن القضية الفلسطينية، والآخر في الاتجاه المعاكس يدافع عن إسرائيل ويبرئها من كل التهم التي ألصقت بها، ويصر على أن هذه التصريحات كذب ولا أساس لها، وقد كنت أتوقع أن يكون الطرف الثاني إسرائيلياً أو يهودياً على الأقل ففوجئت بأنه ينتمي إلى دولة عربية ويحمل اسماً إسلامياً، مشهد غريب! ولست أدري ماذا أصاب شرذمة من العرب من الذل والهوان حتى يتصدوا للدفاع عن إسرائيل، بلا حياء ولا حرج من تجريح مشاعر الملايين من المسلمين متهمين المواطن العربي بعدم الواقعية والموضوعية؟!

وليت شعري، ماذا يجني هؤلاء من وراء هذه الدفاعات السخيفة التي يأباها العقل والواقع، غير مدفوعات طائلة على حساب الدين والكرامة والوطن؟!

ما أعجب هؤلاء الذين باعوا أنفسهم بثمن بخس لعدو ماكر لا يعرف إلا مصالحه ويعامل عملاءه معاملة الليمون بعد عصره حيث يرميهم في سلة المهملات.. إنه الوهن الذي حذرنا منه المصطفى ﷺ حيث قال: يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أوَمِن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «لا، بل أنتم حينئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم وليلقين في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».■

سيد أحمد هاشمي الغوري ـ الخرطوم ـ السودان

مذيع يتهجم على الإسلام والمسلمين

المحاور التلفازي مفيد فوزي صاحب برنامج «حديث المدينة» بالتلفاز المصري مازال يواصل هجومه ويثير الفتن، فقد فاجأنا مساء يوم ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ وهو يهاجم إحدى السيدات الملتزمات بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، ويتطاول عليها وعلى كتاب الله وسنة رسوله، ويصفها بالدجل والشعوذة، كما أنه استثار وزير الداخلية ضد الإخوان المسلمين في مصر، كما سبق له منذ أكثر من عام أن تسبب في فتنة بين دول الخليج العربي ومصر بسبب اتهامه لكل نساء الخليج... فإلى متى يظل هذا الشخص مثيراً للفتن وإلى متى يظل المسؤولون غافلين عنه؟ إني أهيب بالمسؤولين عن التلفاز والإعلام المصري أن يضعوا حداً لهذا الشخص حتى لا تكون فتنة لا يعرف أحد مدى تأثيرها.■

علي محمد علي
مصري مقيم بالسعودية

أمنيتي أن أقرأ المجتمع

إنه من دواعي سروري أن أرفع قلمي لأحييكم من خلاله بتحية الإسلام وأقول لكم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وفي هذه الأسطر القليلة أرجو منكم أن ترسلوا لي مجلة المجتمع التي أتمنى أن أقرأها فلا تحرموني من هذه الأمنية.

كما أتمنى لهذه المجلة المزيد من النجاح في المستقبل، وأناشد أهل الخير أن يحققوا لي أمنيتي، فهل يفعلون.. أحسبهم أهلاً لذلك.■

حسانية عيسى ـ حي كرمات رقم ٧١ ولاية تيارت ـ ١٤٠٠٠ ـ الجزائر

كتب إسلامية

طالبة علم جاءت إلى معهد الدراسات الإسلامية من أجل طلب العلوم الشرعية، وعانت مشكلات اجتماعية وليس لها دخل من أي جهة وحالتها يُرثى لها، غير أنها وصلت إلى المرحلة الثانوية.

وهي لا تريد أن تنقطع عن الدراسة إلا أن مجتمعها والتيارات المعادية للإسلام يعملون ليل نهار من أجل نشر دينهم الذي أكل الدهر عليه وشرب، لذلك فهي تحتاج إلى المساعدة بإرسال الكتب الإسلامية، وغيرها من المساعدات التي تمكنها من إتمام دراستها والوقوف في وجه الأمواج العاتية، فهل تعرفون من هي إنها أنا.■

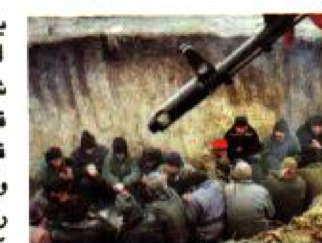
فاطمة حمزة بن حامد ـ معهد الدراسات الإسلامية
P.o. Box Ao, 64 Abo Abo, Kumasi - Ghana

مشاهد مما يجري للمدنيين داخل الشيشان

قبل حلول رمضان المبارك بأيام
لائل، وبعد افتعال التفجيرات لإثارة
راي العام الروسي ضدهم وليحققوا
لك مكاسب انتخابية، بدأ الروس
دوانهم بتدمير محطات الكهرباء، ثم
كزوا القصف على الأسواق والمراكز
إسلامية في المدن والقرى الشيشانية
تختل مقومات الحياة، وليواجه
شيشانيون البرد القارس وهم عزل من
ل شيء سوى القذائف والصواريخ التي
طر عليهم، ليتصور المرء كيف يرجع مهاجر إلى بلدته رغم
نها تحت القصف المتواصل وتمطر بالقذائف المحرمة دولياً
ل نهار، هذا ما يحصل لإخواننا في الشيشان، لقد فروا
م يجدوا ملجأ إلا العراء في فصل الصقيع والثلوج أو
ض خيام بلا فراش ولا طعام، ولا أي شيء من مقومات
حياة، فلذلك آثروا العودة لديارهم المدمرة تحت القصف
ذكور بعد أن مات منهم من مات وتقطعت أشلاء البعض
ن القصف لعل الله أن يجعل لهم فرجاً ومخرجاً، إنه
قيت مقصود وتواطؤ دولي مريب.

ثم لنر ممارسات العسكر الروس وتصرفاتهم؟. سنذكر
ارات فقط لما يجري ضد إخواننا هناك، فقد نشرت جريدة
بعة أيام «الجورجية» في عددها الصادر برقم ٤٧ في ٢٥/
/ ١٩٩٩م تقريراً كتبته عن الشيشان من الميدان على لسان
حفية جورجية وصحفي ألماني يقول التقرير باختصار:

• قرية قالي الأقرب إلى جورجيا، تنتشر حولها السيارات
حترقة من جميع الجهات، وحول السيارات صمت رهيب



باستثناء طائرة روسية تبحث عن هدف آخر، القرية كلها دمرت بالكامل، نحن نخطو بحذر شديد تجاه القرية المدمرة، وبعد هذه القرية قرية نصف مدمرة، والباقون من سكانها على قيد الحياة هم الذين لم يستطيعوا الخروج وقادونا أولاً إلى منزل سُوي بالأرض، ثم روضة أطفال لم يبق منها سوى المدخل الذي كُتب عليه من بقي حياً من الأطفال: «نحن نرحب بكم وننتظركم بقلوبنا وأرواحنا»، حيث قُتل بقية الأطفال حرقاً داخل الروضة التي دمرتها طائرات روسية، وفي اليوم الثاني عندما كان أقرباؤهم يوارونهم التراب قامت المروحيات الروسية بفتح نيران رشاشاتها على المجتمعين ولم يبق من الخمسين إلا خمسة عشر رجلاً.

نحن نجونا بصعوبة من المروحية الروسية، وكل ذلك يجري بجوار القرى وبجانبها باص مليء بالللاجئين تبدو لنا وجوه الأطفال خائفين مرعوبين، وفجأة بدأ القصف على الباص بالصواريخ الحارقة والمحرك وخزان الوقود هما الهدف الأول بالنسبة لهم، ثم شعرنا بقوة الانفجار والارتجاج والباص يحترق ولم يستطع أحد من الركاب الخروج فاحترق كل من فيه من الأطفال والنساء، وفي إحدى القرى قرب جروزني عذب أحد السكان حتى الموت حين قام جنود فيلق روسي كامل بإطفاء سجائرهم على جسمه العاري وأجبروه على المشي على الثلج حافي القدمين، وأمام عينيه قام الجنود الروس باغتصاب ابنته وزوجته، ودون رحمة قام هؤلاء بتعذيب ثلاثة أفراد من عائلة شيشانية مستخدمين جميع أنواع وفنون التعذيب الروسي الإجرامي فأحدهم قتلوه رمياً بالرصاص بعد تعذيبه، والآخر قطعوا قدميه، والثالث نزعوا كبده وهو حي، وقطعوا يديه حتى المرفق».

هذه مقتبسات من التقرير وهو غيض من فيض، وإشارات لما يجري في عرض البلاد وطولها من تصرفات إجرامية روسية، وهكذا هو الإنسان في عقلية الحاكم الروسي وجيشه، والغرب في مباركته لذلك ودعمه.■

عبدالله السنيدي ـ الرياض ـ السعودية



تصحيح

ورد خطأ مطبعي في موضوع «تحولات.. تلقي بظلالها على البوسنة» المجتمع العدد ١٣٩٢، ٨ ذو الحجة ١٤٢٠هـ حيث نشر أن ديون كرواتيا الخارجية مليار دولار، والصحيح أنها أحد عشر مليار دولار.. لذا وجب التنبيه.■

والله لن ننسى.. أبد الدهر

صمتت الأمم المتحدة أثناء ارتكاب الصرب للفظائع والمذابح
جماعية لمسلمي البوسنة، وجاءت الآن بعد ست سنوات تصدر
ريراً تعترف فيه بمسؤوليتها عن عدم استخدام القوة لحماية
سلمين في صيغة اعتذار، وتطالب المسلمين بالعفو والصفح،
أتي كلينتون ليعطي درساً أخلاقياً لأطفال البوسنة يطالبهم فيه
تسامح ونسيان المذابح والمقابر الجماعية، ولا أدري لماذا لم
مل لنا هدية رمضان هذا العام، ويبدو أنه اكتفى بتأييد الروس
ضرب مسلمي الشيشان؟

والله لن ننسى أبد الدهر ما فعلتموه في البوسنة وكوسوفا وما تفعلونه الآن في الشيشان، ودم مسلم واحد هو عند الله عز وجل أعظم حرمة من الكعبة والبيت الحرام، كيف ننسى والأحداث ماثلة أمام أعيننا وتتكرر كل يوم في مكان جديد، وتتقطر قلوبنا دماً كلما شاهدنا فيلماً مصوراً، أو اكتشفنا مقبرة جماعية جديدة، وتمنينا لو فتح لنا باب الجهاد للقصاص، والأخذ بثأر القتلى والمعوقين والمغتصبات واليتامى والأرامل والمهجرين ظلماً وعدواناً. ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾ (يوسف).■

أحمد عبدالعال أبوالسعود ـ القصيم ـ السعودية

واجبنا نحو الجهاد الشيشاني

١ ـ إمداد المجاهدين بالأموال والأنفس وكل ما من شأنه أن يدعم موقفهم في الحرب مع عدو الله وعدوهم.

٢ ـ تقديم المساعدات الإنسانية للمشردين.

٣ ـ الحرص على رفع القضية إلى الهيئات الدولية وطرحها بصورة مخلصة وصادقة.. وتوعية العامة بما يجري في الشيشان والحض على مساعدتهم.

٤ ـ استدعاء سفراء روسيا في دول العالم الإسلامي وتسليمهم احتجاجاً على ما يجري في الشيشان ولمدة محددة لاتخاذ إجراء مناسب. وإذا لم يتم اتخاذ موقف رسمي واضح خلال هذه الفترة، عندها لابد من طرد هؤلاء الدبلوماسيين الروس من العالم الإسلامي.

٥ ـ استدعاء سفراء دول العالم الإسلامي من موسكو احتجاجاً على الحملة الهمجية وتشريد الملايين من دورهم.

٦ ـ قطع أي شكل من أشكال التعاون بين الروس والدول الإسلامية، لأن في التعامل معهم قوة لهم وتحريضاً على مواصلة الاعتداء، ومن باب أولى طرد العمالة من بلاد المسلمين، لأن روسيا دولة عدوة يجب محاربتها بكل الوسائل حتى ترتدع عن غيها وتتوقف عن الاعتداء على إخواننا في الشيشان. ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠) ﴾ (الحج).■

عبدالقادر علي الشامي

الدمام ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد شريف محمد خان ـ مكة المكرمة:** نشكرك على حسن ظنك ومتابعتك، ويؤسفنا إعلامك بأن العناوين التي طلبتها غير متوافرة لدينا.

● **الأخ: ماجد محمد بن جعفر الغامدي ـ الطائف ـ السعودية:** وصلتنا مقالتك «إذن ماذا نفعل؟» التي تتحدث فيها عن فضل عشر ذي الحجة بعد انتهائها، لذلك نعتذر عن عدم النشر.

● **الأخ: سعود بن محمد آل عوشن ـ الرياض ـ السعودية:** «الذي يدفعك إلى المر ما هو أمرّ منه»، مثل شعبي، مهما تحدثنا عن نقائص الديمقراطية وسلبياتها إلا أنها تبقى أفضل من الاستبداد والتفرد بالرأي وعدم المشاركة الشعبية، وكبت وإقصاء الرأي الآخر، ولعل أبرز عيوب الديمقراطية أن دعاتها يكيلون بأكثر من مكيال، فالدول التي تسير في فلكهم وتخضع لسياساتهم لا يتحدثون عن الديمقراطية فيها، أما الدول الخارجة عن إرادتهم فإنهم يشهرون في وجهها سيف الديمقراطية وحقوق الإنسان، وغيرها من مصطلحات قاموس السياسة الميكيافيلية.■

تنبيه

لفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٥ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت:
www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

عام هجري جديد

ونحن نودِّع عاماً هجرياً مضى، ونستقبل عاماً جديداً، من الضروري ان نتريَّث قليلاً ونجري جردة حساب لما قدَّمنا خلال العام المنصرم.. ماذا قدَّم الأفراد وماذا قدَّمت الشعوب؟، وماذا قدَّم المسؤولون؟ كم ربحنا وماذا خسرنا؟

ماذا قدَّمنا لإخواننا المضطهدين الذين يتعرَّضون لحرب إبادة في: الشيشان والفلبين وكشمير والبوسنة وكوسوفا وغيرها ؟

وخلال جردة الحساب نتذكر كم من مسؤول غادر الحياة ، وكم من مسؤول عُزل من منصبه ، وكم من فتى أصبح مقبلاً على الحياة، فلم يمسِ إلا وقد احاطت به ظلمة القبر.

لقد اشار الرسول ﷺ إلى ان من يتساوى يومه مع امسه فهو مغبون.. وتلك دعوة صريحة لحفز الهمم وتجميع الطاقات للانطلاق نحو غد افضل من اليوم.

فلتكن تلك المناسبة محطة ننطلق منها بعد ان نكون قد عاهدنا الله جميعاً . شعوباً وحكومات . على التمسك بشرع الله وقيم الإسلام وادابه واخلاقه، وعلى ان نشرع في تحصين مجتمعاتنا وشبابنا من هجمة شرسة يخطط لها الغرب بكل اجهزته لصرف المسلمين عن دينهم وقيمهم واخلاقهم وان يضيعوا فيما ضاع فيه الغرب من التيه.

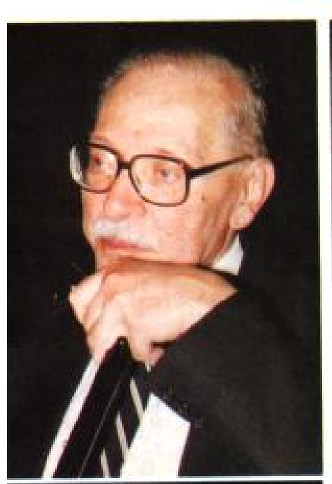
ولتكن في تلك المحطة نظرة لما قدَّمنا لندرك ان الخطرَ داهمٌ، وان الخطبَ جللٌ يحتاج من الجميع عملاً متواصلاً دؤوباً، فالطريق طويل، والعقبة كؤود.

والله وحده هو المستعان... وعلى الله قصد السبيل وهو ولي التوفيق.■

في هذا العدد



المجاهدون الشيشان يستعدون لهجمات جديدة ضد القوات الروسية ص (١٦)



د. حسان حتحوت : نعيش وقت السكرة ص (٥٠)

النفط سلعة استراتيجية.. وهكذا يجب أن تبقى

استحوذت قضية أسعار النفط على اهتمام العالم في الفترة الأخيرة بعد الارتفاع الملحوظ في الأسعار التي كانت قد وصلت إلى مستوى متدنٍ جداً منذ عام واحد تقريباً قبل أن تعاود الارتفاع.

وقد أسفر الاجتماع الوزاري الأخير لمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» عن اتجاه لزيادة إنتاج النفط بمعدل ١,٧ مليون برميل يومياً يمكن أن تسهم في خفض الأسعار أو على الأقل منع زيادتها.

وفيما يتعلق بسلعة النفط التي يرتبط بها مصير اقتصادات عدد من الدول العربية والإسلامية، فإن هناك عدداً من النقاط التي تحتاج إلى بيان وتأكيد:

أولاً: أن النفط ليس مجرد سلعة اقتصادية، شأنها شأن المشروبات الغازية أو الشيكولاته، ولكنها سلعة استراتيجية مهمة لها استخدامات سياسية، وقد سبق استخدامها كسلاح في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، فأثبت هذا السلاح فاعليته، وكان له تأثيره الكبير على سير المعركة آنذاك.

ثانياً: أن غيرنا من الدول يستخدم ما لديه من سلع أو منتجات استخدامات سياسية ومن المعروف دور القمح كسلعة استراتيجية تستخدمها الدول المصدرة وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة في الضغط على الدول المستوردة وتوجيه سياستها حسب رغبة الدول المصدرة، كما أن التقنيات العالية كالسوبر كمبيوتر وحتى الطائرات تخضع لرقابة صارمة ولا يتم تصديرها إلا بعد موافقات سياسية من الدول المنتجة.

ثالثاً: أن تحديد أسعار النفط لا يجوز أن يخضع لما تحاول أن تمليه الدول المستهلكة، وبصفة خاصة بعض الدول الغربية الصناعية. وهذه ترى أن لها الحق في تحديد السعر المناسب لبرميل النفط وفق ما يناسب اقتصاداتها ورفاهية مواطنيها، وأن لها الحق في العمل بكل الوسائل للوصول إلى ذلك السعر المنشود، وهذه نظرة أحادية تمثل وجهة نظر المستهلك وحده دون حساب لمصالح الدول المنتجة، ودون اعتبار لمفهوم الشراكة الاقتصادية الذي يحاول الغرب ترويجه، ولكن يفشل في تحقيقه. إن الأولى بتحديد السعر المناسب للنفط هو الدول المنتجة كما هو الحال في شأن كل السلع الأخرى التي لا تتدخل الدول المستهلكة في تحديد أسعارها.

إن أسعار النفط لم ترتفع بصورة مطردة وثابتة شأن السلع الأخرى (والغريب أن النفط لم يُدرج ضمن السلع الاستراتيجية في منظمة التجارة العالمية) ويقول ريتشارد هاس كبير خبراء السياسة الخارجية في معهد بروكنجز في واشنطن: «إن أسعار النفط الحالية ليست عالية إذا ما قورنت بمتوسط الأسعار في العقود الثلاثة الأخيرة، آخذين في الحسبان عامل التضخم»، فلماذا إذن يمارس الغرب الضغوط السرية والعلنية لخفض سعر النفط؟ ولماذا تقود الولايات المتحدة «الدبلوماسية الخفية» عشية اجتماع أوبك الأخير في جنيف ويقوم وزير الطاقة الأمريكي بيل ريتشاردسون بجولة على الدول المنتجة من أجل زيادة الإنتاج وصولاً إلى هدف خفض الأسعار؟ وهل تقبل الولايات المتحدة إذا وجهت لها المطالب الدولية بزيادة إنتاج القمح أو اللحوم أو عدم إلقاء الفائض في البحر وطرحه في الأسواق ليسد احتياجات الشعوب الفقيرة والمناطق التي تعاني من المجاعة؟

بل الغريب أن يقر مجلس النواب الأمريكي مشروع قانون يمنح الرئيس الأمريكي صلاحية قطع المساعدات عن دول أوبك، ووقف مبيعات الأسلحة عن الدول التي تشارك في رفع أسعار النفط أو تثبيتها، وبذلك يعطي الكونجرس للولايات المتحدة وحدها حق تحديد أسعار النفط ويسلب هذا الحق من أصحاب النفط!

رابعاً: إنه حين تدهورت أسعار النفط قبل عام لم تفكر الدول الغربية المستهلكة في التدخل للبحث عن سعر عادل ومنصف علماً بأن معظم الدول المنتجة أصيبت حينها بنكسة خطيرة، وخاصة أن معظم هذه الدول يعتمد على النفط كمصدر رئيس أو وحيد للدخل القومي.. ومع ذلك فقد ترك الغرب تلك البلدان تعاني وحدها ونسي أيضاً الشراكة الاقتصادية المزعومة، ولكنه يتدخل فقط حين يكون اتجاه الأسعار لصالح الدول المنتجة.

خامساً: ويلاحظ أيضاً أن انخفاض أسعار النفط لا يستفيد منه المستهلك على الإطلاق، بل إن اتجاه أسعار النفط المكرر ومشتقاته ومنتجاته أخذ في الزيادة المستمرة بسبب الضرائب الحمائية التي تفرضها الدول المستهلكة والتي تحد من قدرة الدول المنتجة للنفط ومشتقاته على المنافسة الحرة في الأسواق. وهكذا لا يشعر المستهلك بأي مزية من انخفاض أسعار النفط، وإنما يتسرب القسط الأكبر من تلك الفروق إلى شركات النفط العملاقة.

سادساً وأخيراً: فإن النفط سلعة غير متجددة وهي معرضة للنضوب، ومن ثمّ فهي ثروة نادرة لهذا الجيل وللأجيال المقبلة التي لها الحق في الاستفادة من عائداته سواء الحالية أو المستقبلية: الحالية بأن يتم توجيه عوائد النفط لبناء اقتصاد قوي وتحقيق تنمية شاملة، أو المستقبلية بأن يدخر لهم نصيب من تلك الثروة.

إننا نرى دولاً أخرى تحرص على بقاء ثرواتها في باطن الأرض وبعضها يملك احتياطيات كبيرة من النفط ولكنه يلجأ إلى شرائه حفاظاً على ما لديه من ثروات، ومن باب أولى أن تضع سياساتنا ذلك الجانب في الاعتبار.

إن الدراسات تشير إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي ستحتاج قريباً إلى توفير ما يقرب من مليون فرصة عمل سنوياً للقوى العاملة الشابة التي تستعد لدخول سوق العمل، وتوفير هذه الفرص يحتاج إلى أموال ضخمة لا يمكن توفيرها إلا من عوائد النفط، وعليه فإن الحفاظ على تلك المزية النسبية المتمثلة في امتلاك حصة وافرة من سوق النفط العالمي أمر مهم للغاية وتترتب عليه قضايا تمس الحاضر والمستقبل القريب والبعيد.

لقد حبا الله عدداً من الدول العربية والإسلامية تلك الثروة المهمة وعليها أن تحفظ نعمة الله بأن تحسن توظيف تلك السلعة فيما يفيد شعوبها والإسلام والمسلمين ورسالتهم في العالمين، كما نأمل ألا تتأثر الدول المنتجة بأي ضغط خارجي لا يبحث إلا عن مصالح أصحابه ولا يسأل عن مصالح دولنا وشعوبنا.■

قانون «العمالة» يقطع ثلثي الطريق.. وملف «الكويتية» إلى الحكومة

كتب ـ محمد عبدالوهاب: قطع قانون دعم العمالة الوطنية ثلثي الطريق في سبيل إقراره بمجلس الأمة بعد أن أنجز المجلس يوم الثلاثاء الماضي ست مواد جديدة من القانون (من السابعة إلى الثانية عشرة) ولم يتبق سوى أربع مواد فقط تم ترحيلها إلى الجلسة المقبلة للمجلس التي ستكون الأولى على مدار يومين متتاليين عملاً بقانون: «جلسة واحدة كل أسبوعين».



الشيخ صباح الأحمد — أحمد الدعيج

في الوقت ذاته أعاد المجلس مشروع قانون الحساب الختامي لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية إلى الحكومة مرة أخرى رافضاً إحالته إلى اللجنة المالية والاقتصادية بعد اكتشاف عدم احتوائه على الملاحق الخاصة بالحسابات الخارجية التي تشير إلى خسارة تصل إلى ٥٩ مليون دينار في المؤسسة.

وكشف النائب أحمد الدعيج وجود مخالفة دستورية في تقديم الحكومة للحساب الختامي الخاص بالكويتية إذ ينقصه العديد من الملاحق الخاصة بالحسابات الخارجية، لافتاً النظر إلى أن هذه الملاحق الناقصة تكشف عن خسارة المؤسسة نحو ٥٩ مليون دينار.

وأضاف الدعيج: «الكويتية» كالعادة خالفت لمدة خمسة أشهر ولم توصل لنا الحساب الختامي، ومع هذا التأخير نجد أن هناك خسارة مالية تقدر بـ ٥٩ مليون دينار، وهو حساب ختامي غير مكتمل ـ ونجد من خلال هذا الأسلوب عدم جدية الحكومة في التعامل مع هذا الأمر بشكل إداري لائق.

وعلى صعيد بحث قانون دعم العمالة حذر وزير الشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان من أنه لايمكن تطبيق مواد تعجيزية، فرد عليه النائب مبارك الدويلة بدعوته إلى الاستقالة إذا لم ينفذ القانون.

لكن النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح علق بقوله: الحكومة ستطبق القوانين التي يقرها المجلس، ويصادق عليها سمو الأمير، وأرجو أن يقدر الجميع عمل الحكومة وأنها موجودة.■

مهرجان خطابي يدعو لنصرة الشيشان

أطلق المشاركون في المهرجان الخطابي الذي نظمته «اللجنة الشعبية الكويتية للتضامن مع الشعب الشيشاني» مؤخراً شعارات تندد بالاعتداءات الروسية على مسلمي الشيشان منتقدين غفلة بعض الشعوب والحكومات العربية والإسلامية عما يحدث للمواطنين هناك.



وأصدر المشاركون في المهرجان بيانات ناشدوا فيها الأمة العربية والإسلامية والمؤسسات العالمية، وكل الذين يؤمنون بمبادئ الحق والعدل، التدخل بكافة الوسائل لوضع حد لمأساة الشعب الشيشاني، وكف المعتدي عن الاستمرار في إهراق دماء أبنائه، وتدمير وطنه، ومنعه من حق تقرير مصيره.

من جهته قال منسق اللجنة الشعبية الكويتية للتضامن مع الشعب الشيشاني النائب د. وليد الطبطبائي «نعيش هنا بعيداً عن إخواننا المسلمين بآلاف الأميال والكيلو مترات متفرجين عليهم وهم يقتلون، وجميع الدول صامتة، وكذلك الأمم المتحدة والمؤسسات والهيئات التي أصبحت شاهد زور على ما يحدث على الرغم من ادعاءات البعض الحفاظ على حقوق الإنسان، وحرمة البشر!.

وتساءل الشيخ أحمد القطان عن سماح القوات الروسية لهيئة الصليب الأحمر بالدخول إلى أراضي الشيشان بعد خمسة أشهر ولماذا تم السماح لهم بعد هذه الفترة الطويلة؟ وهم بالذات دون غيرهم؟

وقال الأمين العام للحركة السلفية الشيخ الدكتور حامد العلي: إن العالم كله سيشاهد اليوم وعبر الإنترنت هذا التجمع الإسلامي الذي يؤكد اهتمام المسلمين بعضهم ببعض وحرص الجميع على توصيل الصوت الإسلامي إلى الأخ المسلم، أيا كان، وفي أي زمان.

وفي كلمات متتالية ندد نواب مجلس الأمة بالانتهاكات الإنسانية التي ارتكبها الجيش الروسي بحق المسلمين المدنيين هناك رافضين استمرار هذه الأساليب التي باتت وصمة عار على جميع الهيئات والمنظمات التي تنادي بصيانة حقوق الإنسان دون أن تقدم الدليل العملي على ذلك.

النائب الدكتور محمد البصيري من جهته قال: نحن ننتقد ونستغرب أن يعلن وزير خارجية إحدى الدول ورئيس إحدى المنظمات الإسلامية أن الانتهاكات التي تحدث داخل الشيشان شأن داخلي، فهذا موقف غريب ومستهجن.

وقال النائب خالد العدوة إن تقديم الرئيس الروسي كمجرم حرب لدى الأمم المتحدة أمر بسيط أمام الجرائم التي ارتكبها في الحرب بالشيشان.

وشدد النائب الدكتور ناصر الصانع على أن روسيا اهتزت عندما علمت بالبيان الذي أصدره مجلس الأمة الكويتي، ودعا منظمة المؤتمر الإسلامي للتحرك لوقف هذه المأساة.■

اهدموا «المملكة الوظيفية»

أحال مجلس الأمة الحساب الختامي لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية مرة أخرى إلى الحكومة على ضوء وجود نقص في البيانات التي تفسر الخسائر المالية المتتابعة التي منيت بها المؤسسة.

وكان وزير المالية قد دعا إلى ضرورة تشكيل لجنة تحقيق في الوضع المالي للمؤسسة التي شهدت خسائر هائلة عام ١٩٩٩م بلغت ٢٦٥ مليون دولار.

ولنا هنا بعض الوقفات: فما الذي أوصل الوضع المالي في المؤسسة إلى هذا الحد من الإخفاق، والفشل الإداري والفساد المالي؟!

إن الأسلوب الذي تتبعه قيادة المؤسسة هو الذي يعكس طبيعة أداء العمل، ونمو معدلات الانتاج .. هذه مؤشرات فشلت قيادة المؤسسة في تحقيقها، بل لقد توسعت المؤسسة بصورة كبيرة جداً في الاستخدام السيئ لمفهوم الوساطة في سياسة التعيينات، والتنقلات الوظيفية، مما جعل الهم الوحيد للبعض هو الانشغال ببناء مملكته الوظيفية بالقدر الذي يعزز بقاءه الوظيفي، وإشباع مصالحه، ورغباته الشخصية بصرف النظر عن مصلحة الدولة ومستوى الأداء المحقق للمؤسسة.

ومن جانب آخر مازالت المؤسسة تدفع ثمن تبديد ملايين الدنانير التي انفقتها من خلال دخولها في اتفاقيات وأحلاف مع شركات الطيران الأخرى دون وضوح الجدوى الاقتصادية من وراء ذلك.

وسبق للمؤسسة أن اقدمت على تكليف مكتب استشاري محسوب على أحد القياديين بوضع دراسة علمية تقيس مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين في المؤسسة فجاءت النتائج سلبية ومخيبة لطموح الإدارة ولم تضع المؤسسة حلاً لذلك.

وللأسف فإن بقية المؤسسات الحكومية تعاني من هذه المشكلات الإدارية نفسها حيث المحسوبية، والوساطة، وتبديد الأموال، وشراء الذمم.

هنا يأتي دور مجلس الأمة كجهة رقابية لوضع حد لهذه التجاوزات وتطبيق مبدأ العقاب للمسؤولين الذين بددوا أموال الدولة منذ سنوات لا أن تتم مكافأتهم بإدارة المهرجانات!.■

خالد بورسلي



إلى الشيخة الدكتورة سعاد.. مع التحية

في البدء نقول لك: حمداً لله على السلامة، وطهور وأجر وعافية، وتقبل الله طاعتكم وجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً.

لا شك في أن تجربة المرض ابتلاء ودرس وفترة عصيبة، فالشافي والمعافي هو الله، فالذي أعطاك المال هو رب العالمين، والذي وهب لك الصحة والعافية هو الله تبارك وتعالى، وهذه نعم لا تعد ولا تحصى، فينبغي أن ننتهز فترة الصحة والمال والعلم والثقافة والقلم والأدب لما فيه مرضاة الله، ولما فيه خدمة هذا الدين، ولما فيه خير هذا البلد المعطاء، ولما فيه تقدم هذه الأمة التي ابتلاها الله بمن يطلقون عليهم تجاوزاً المثقفين، وهم يطعنون الدين والعقيدة، والقيم والأخلاق بكل كلمة يكتبونها، وبكل قصيدة يؤلفونها، وبكل مهرجان يتصدرونه.

تصدروا الساحة الثقافية بقيم لا تمت لنا بصلة، حاربوا الدين بحجة الإرهاب والتطرف، احتكروا الساحة الثقافية بحجة أنهم هم من يعلم ويفهم، ولهذا نأمل منكم أن تتداركوا الأمور وتجاهدوا بالمال والقلم وبالفكر وبالشعر دفاعاً عن مبادئ هذا الدين، وتشجيعاً للكلمة الطيبة الصادقة، ودعماً للقيم والأخلاق والمبادئ.

كنا نتألم حينما نسمع دعمكم للشاعر محمود درويش، وهو الذي رفع العلم الإسرائيلي في يوم من الأيام، وهو الذي لم نسمع له كلمة مساندة لنا أيام الاحتلال، والآخر سميح القاسم الذي صمت ولم ينطق بكلمة واحدة مناصرة لنا نحن المظلومين أيام الاحتلال، والثالث الذي تعتبرينه مع الأسف قدوة وهو نزار قباني، الذي قال كفراً صريحاً وشارك الآخرين بمؤامرة الصمت الرهيب أيام الغزو العراقي الغاشم، أما أدونيس «الشاعر الكبير» كما يطلقون عليه فلقد سخر من الذات الإلهية وقيمنا الإسلامية، وهكذا كما ترين سيدتي العزيزة، نخبة مختارة تختلف في كل شيء، لكنها تتفق على الهجوم على الدين وعقيدة هذا الشعب العربي.

فهل نطمع ونطمح بمراجعة الذات؟ هل نطمع بأن نسمع كلمة تدافعين فيها عن الإسلام الذي تنتهك حرماته يومياً دفاعاً يشفع لك يوم لا ينفع مال ولا بنون؟ هل نسمع من الدكتورة سعاد ما يشفي الغليل بعد أن سمعت من شعراء الحداثة وشعراء الأنظمة، وشعراء المعارضة وشعراء الداخل والخارج، ما يجعلنا نعقد الأمل بشعراء يعيدون المجد التليد للشعر العربي الملتزم المسؤول؟

نصيحة، فالدين النصيحة، فهؤلاء لن يرضوا عنك، وإنما يستغلون اسمك ومالك لمصالحهم، فلتكن مرضاة الله سبحانه وتعالى الهدف الأسمى، لأنها هي الباقية.

وليكن الحلم أن تجدي الاستقرار النفسي الرباني الإيماني، وعندها كل شيء يهون.. واسلمي لنا.■

مراقب

«الإنماء الاجتماعي» يرصد آثار العدوان العراقي على الشخصية الوطنية

أصدر مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوان الأميري في الكويت كتاباً جديداً ضمن «دراسات في آثار العدوان العراقي» من تأليف الدكتور بشير صالح الرشيدي رئيس المكتب، وأستاذ علم النفس التربوي في جامعة الكويت بعنوان: «الحرب وسيكولوجية المجتمع».

ويتكون الكتاب من تسعة فصول، ناقشت الحرب النفسية التي مارسها العدوان العراقي ضد الشعب الكويتي، ومؤثرات الإحباط وأساليب التكيف مع المجتمع الكويتي في أثناء هذا العدوان، وكذلك دوافع السلوك الاجتماعي للمواطنين الكويتيين وسيكولوجية جماعات العمل الكويتية وخصائص التكامل النفسي والاجتماعي للمواطنين في أثناء العدوان، والخريطة النفسية والاجتماعية للشعب الكويتي بعده، بينما ركز الفصل الثامن على أثر العدوان العراقي على بعض جوانب الانتماء، واختتمت الدراسة ببحث عن الأمن الوطني الكويتي من منظور التربية».■

في مدخل عام هجري جديد

رسالتي إلى من أحب



بقلم الشيخ: د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

لا يستغني إنسان عن نصيحة الآخرين، سواء أكان كبيراً أم صغيراً، لأن النصيحة تنبيه وتكميل، تنبيه لبعض أوجه القصور التي قد لا يتبينها المرء لانشغاله بأمور أخرى، أو تنبيه لبعض الأولويات، أو تكميل لبعض الآراء ووجهات النظر، ومن ثم فإن أي إنسان في حاجة إلى أن يَنصح وأن يُنصح، فلا يستعلي على النصيحة إلا مخدوع بعمله، مغرور برأيه، مفتون بنفسه.

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فإن الخوافي قوة للقوادم

ولو كان أحد مستغنياً عن النصيحة لاستغنى عنها المشهود لهم بالعزم والحزم والتقى والهدى، ولقد كان الخلفاء الراشدون يقبلون النصيحة، بل ويدعون لمن قدمها لهم فكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي، وقال له رجل ذات مرة: اتق الله. فقال له بعضهم أتقول لأمير المؤمنين اتق الله؟!! فنهره عمر، وقال: لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها.

ولما أراد عمر أن يخرج لقيادة الجيش في فارس بعد موقعة الجسر نصحه بعض المسلمين أن يبقى على نفسه، لأن خروجه يعرض الأمة كلها للخطر، فوافق على ذلك.

وليس يحق لناصح أن يطلب على نصيحته أجراً، أو أن يكتسب بسببها فخراً. وقد قيل لبعض الصالحين: أتحب أن تنصح؟ قال: أما من ناصح فنعم وأما من شامت فلا، فلا شماتة مع النصيحة، ولا افتخار أو استعلاء.

ولو لم يكن للنصيحة من أثر إلا أنها ترفأ الخروق، وتكشف الإخلاص وتدل على محبة وغيرة لكفى. ولقد جعل رسول الله ﷺ النصيحة هي الدين كله في قوله: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله: قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

والنصيحة غير الفضيحة، فالنصيحة إصلاح والفضيحة تشويه وإفساد. ولذا فإن النصيحة تبتعد عن العنف والحدة، وكلما كانت أقرب إلى اللين كلما قربت من القلوب، وتحقق لها القبول، ولذا قال الله سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وحكي أن رجلاً دخل على المأمون فأمره بمعروف ونهاه عن منكر وأغلظ له القول، فقال له المأمون: «يا هذا، إن الله أرسل من هو خير منك لمن هو شر مني، أرسل موسى وهارون إلى فرعون وقال لهما: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى(٤٤)﴾ (طه)، وأمره أن يغلف نصيحته باللين حتى يسهل قبولها، ويخف وقعها.

والناصح اليوم منصوح غداً، لأن النصيحة لا تتوقف عند أناس بأعيانهم، ولا عند وظائف بذاتها، وإنما تعم كل امرء، وقد كان الإمام الشافعي - رحمه الله - يقول عن سورة العصر: «إنها تكفي الناس أجمعين، لأنها لا تستثني من بين المؤمنين أحداً من أن يتواصى بالحق والصبر. أي أن يوصي بعضهم بعضاً بالحق والصبر. وهذا التواصي بالحق والصبر هو النصيحة في لبابها وجوهرها، وهي واجب كل فرد متى عرف وجه الحق والصواب، ومن هذا المنطلق فإن رسالتي هذه لا تزيد على قيامي بواجب النصيحة لمن أحبهم وأحترم آراءهم، وأحاول أن أصل معهم إلى الحق الذي يقربنا من الله سبحانه.

وتأتي هذه النصائح في ذكرى هجرة النبي ﷺ، التي كانت صدوعاً بالحق، وامتثالاً للأمر، وتوجهاً خالصاً لله - سبحانه - وقياماً بواجب النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين كما جاء في الحديث الشريف.

وقبل أن أتوجه برسالتي إلى الذين أحبهم أود أن أبيّن محور صلاح الأمة.

محور صلاح الأمة: إنما يصلح الناس إذا صلح صنفان: الحكام والعلماء.

أما الحكام فلأن بهم قوام الأمور وسياسة الدنيا بالعدل والإنصاف، ورعاية الناس، وتقويم اعوجاجهم وأخذهم بما يناسبهم من رفق يجذبهم، أو قوة تردعهم، مع توفير الأمان وحفظ الحقوق، ورد الجور والظلم إلى غير ذلك من سياسة الدنيا، وفوق هذه السياسة الدنيوية وقبلها وبعدها تكون حراسة الدين، بالمحافظة على أصوله، وتثبيت أركانه، ورفع شأنه، ورد كل دستور أو قانون يكون مخالفاً لتعاليم الدين، والعمل على موالاة المؤمنين بتأييدهم، وتقديم كل عون معنوي أو مادي لهم ما أمكن ذلك، وعدم التخلي عنهم، فالمؤمن أخو المؤمن لا يظلمه أي نوع من الظلم، ولا يسلمه للشدائد ولا للأعداء، وهذا بعض ما يجب على الحكام.

مهمة الحاكم تتلخص في حراسة الدين بالمحافظة على أصوله وتثبيت أركانه.. وإعلاء شأنه.. وسياسة الدنيا بتحقيق كل مصلحة ممكنة للشعب

وأما العلماء الذين هم ورثة الأنبياء فالتعليم والإبلاغ والنصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر، وكونهم قدوة للناس فلا يقولون ما لا يفعلون، ولا يكتمون ما يعرفون، ولا يلحدون في شيء من الدين: أصوله أو فروعه هو من صميم اختصاصهم وجزء من مهماتهم، التي يعتبر التخلي عنها أو عن شيء منها تراجعاً عما أناطه الله بهم من حمل هذه الأمانة: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ (آل عمران: ١٨٧)، والعلماء إن حافظوا على هذا الميثاق وعملوا به، والتزموا منهجه كانوا سائرين على درب الأنبياء الذين آتاهم الله الكتاب والحكمة ثم أخذ عليهم العهد والميثاق بأن يؤمنوا وينصروا الرسول الذي يأتيهم بالحق مصدقاً لما معهم، فأقروا وشهدوا وقالوا ما سجله القرآن الكريم: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين(٨١) فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون(٨٢)﴾ (آل عمران)، فالتزام الحق وبيانه والدعوة إليه ودحض الشبه والمفتريات التي يلحقها به الشانئون الكارهون، ونصح الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم جزء من مهمة العلماء العاملين، الذين لا يطلبون من الناس جزاءً ولا شكوراً، وإنما يطلبون من الله الرضا والثواب.

إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

ولما كانت مهمة العلماء بهذه المنزلة فإن عليهم أمانة ثقيلة يلزم أداؤها والقيام بها، والعلماء - بحمد الله - يسعون بين الناس، ويتعاملون معهم، ويتبادلون الزيارات والأحاديث والمناقشات حول أمور كثيرة، ومن حق الآخرين على العلماء أن يبينوا لهم، وأن ينصحوهم، ومن حق الدعوة على العلماء ألا يروا منكراً إلا حاولوا إزالته وتغييره بالوسائل المشروعة التي بينها رسول الله ﷺ وإلا: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ومن الوسع الذي كلفت به الأنفس والذي ستسأل عنه يوم القيامة ألا تتقاعس في البلاغ وألا يردها عن الصدع بالحق مانع من قرابة أو صلة أو طمع في منصب من المناصب أو رغبة من رغبات الدنيا.

ومن ثم فإننا نرسل هذه الرسالة إلى من يهمه الأمر لعل فيها عظة وذكرى ينتفع بها المؤمنون، ويؤجر عليها العاملون.

إلى سمو أمير البلاد :

من فضل الله على الكويت أن يشعر المسئولون فيها وعلى رأسهم سمو الأمير أنهم جزء من المجتمع لا ينفصلون عنه في شيء، وأنهم يشاركون الشعب أفراحه وأحزانه وآماله وآلامه، وأنهم يعيشون عيشة عامة الناس، لا يرفعون أنفسهم فوق الناس، ولا يتصرفون تصرفاً غير كريم، يناقض ما فطر عليه هذا الشعب من تواصل وتواد ومحبة، إنه من السهل على أي شخص أن يصل إلى صانعي القرار ليعرض عليهم مشكلاته، ويتلقى حلاً لها إن لم يكن فيها مخالفات للوائح أو القوانين. فهل تجد مثل ذلك في كثير من البلاد العربية أو حتى في قليل منها إلا من رحم الله؟ لقد اعتاد الناس أن يلقوا أمير البلاد في بعض المناسبات حين يزور دواوينهم، ويستمع إلى مشكلاتهم، ويعرف أحوالهم ليطمئن بنفسه على سلامة العباد وأمان البلاد.

وهذا الواقع المشاهد لا يمنعنا من أن نقدم - اليوم - بين يديه طائفة من النصائح قدمها العلماء السابقون للخلفاء، وقدمها العلماء المحدثون للحكام.

كتاب الحسن البصري :

كتب عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل فكتب إليه الحسن رحمه الله كتاباً نقتطف بعض ما جاء فيه:

«اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، كالقلب بين الجوارح: تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه؛ فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر (العقد الفريد: جـ١، ص٣٣).

كلمة الإمام الندوي :

في حفل جمع نخبة من المفكرين بحاكم إحدى البلاد العربية تكلم الأستاذ أبو الحسن الندوي - رحمه الله - فقال: «إني أكتفي بالتحية التي علمنا إياها نبينا الأعظم أعني: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكذلك أكتفي لكم بالدعاء الذي يدعوه الخطباء في يوم مبارك في ساعة مباركة وعلى منابر المساجد كل يوم جمعة أعني: «اللهم انصر من نصر دين محمد ﷺ واجعلنا منهم».

إنني أسعد بتبليغ رسالة كريمة إليكم، أراها أمانة في عنقي ومسئولية على عاتقي، وهي أن المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها ينتظرون بفارغ الصبر أن يطلع من أفق العالم الإسلامي نجم جديد، يعلقون به آمالهم، إنهم يعيشون وضعاً مردياً عصيباً عجيباً، يحتاجون فيه إلى قائد عصامي، مؤمن ألمعي، يمتاز بإخلاصه ويقينه، وعزمه الراسخ وقلبه الواثق، وقد صور القرآن هذا الوضع تصويراً بيناً معجزاً فقال: ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ (التوبة: ١١٨).

إن المسلمين يعيشون مثل هذا الوضع ولا يرون ملجأ من الله إلا إليه، وقد كان يطلع من أفق العالم الإسلامي في الماضي شخصية عملاقة عصامية، تحول مجرى التاريخ لكن ذلك يحتاج إلى الإيمان والإخلاص، والشهامة والغيرة، وصدق الولاء والوفاء وإنما ينهض بذلك من يريد أن يخدم الإسلام ويرضي ربه، ويقنع ضميره، ويؤدي مسئوليته سامياً عن الأغراض السياسية والأغراض الشخصية، ومن يدري إذا كان الله قد كتب لكم هذا الشرف، ويريد أن يسوق إليكم هذه السعادة» (أسبوعان في المغرب العربي ١٢٨ - ١٢٩).

المسلمون. اليوم. يعيشون وضعاً مردياً عصيباً عجيباً.. يحتاجون فيه إلى قائد مؤمن.. يمتاز بالإخلاص واليقين والعمل الدائب لنصرة الإسلام والمسلمين

كلام خاص :

وخطاب الحسن البصري وكلام الإمام الندوي - رضي الله عنهما - كلام عام يصلح لأي حاكم مسلم، يعرف أنه سيقف بين يدي الله سبحانه، وبقي هناك كلام خاص لبلدنا الكويت وشعبها وأميرها، الذي يتحمل مسئولية عظيمة أمام الله بينها رسول الله ﷺ في قوله: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» وقوله ﷺ: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة».

وكما قال أحد الناصحين لأحد خلفاء بني العباس: قولنا لك «اتق الله» خير لك في دينك ودنياك من المديح الذي تسمعه كل يوم، وقد خاطب الله سبحانه نبيه ﷺ بقوله: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين..﴾ (الأحزاب: ١).

ونحن نقول في آخر الرسالة: اتق الله في أبنائك وبناتك شباب الكويت فقد أبيحت لهم المسكرات تحت اسم «البيرة الخالية من الكحول» وكثيرون منهم أتيحت لهم المخدرات وسهل عليهم الوصول إلى أوكارها، وتجرأ الفتيان والفتيات على قيمنا وأخلاقنا تحت شعار الحرية، والابتعاد عن الضغط النفسي، وتمادت وسائل الإعلام في غيها، فالمجلات مليئة بالصور الخليعة، والمقالات والقصص الفاضحة التي يندى لها الجبين، تنشر وتوزع في كل مكان، وقد تعدت حدود الله جهراً وأصبحت ترى كل ما تأتيه من منكر فرضاً، ولا يكف التلفاز عن عرض الأفلام والمسرحيات والمسلسلات المليئة بكل ما يشين ويخزي، ولا يسأم العاملون فيه من تقديم الأغاني الهابطة.

كل هذا تحت عبارة الصحافة الحرة والإعلام الحر والترفيه على الناس.

إننا نحتاج إلى التأكيد على ما يقوم به وزير الداخلية من ملاحقة المفسدين والمدمرين للأخلاق وذلك بالقضاء نهائياً على كل صور وأشكال وأوكار وشقق ومزارع الفساد التابعة للكبار والصغار، ففي هذا نفع وعفة للمجتمع وإن غضب البعض من ممارسة وزير الداخلية لدوره على الجميع بدون استثناء، فإن هذا البعض سيجد أن هذا هو الأنفع له ولأولاده وللمجتمع على المدى البعيد والقريب، أما المشكلات الاقتصادية والاجتماعية العامة فتوجيه منكم للمؤسسات القائمة من مجلس الأمة إلى مجالس الأحياء، بأهمية إعادة الثقة في مجتمعنا وبيان أهمية إظهار الهوية الإسلامية له، هذا التوجيه كاف بأن تعرف هذه المؤسسات الرسالة الأميرية لتبدأ بعد ذلك بوضع برامجها وفق هذا الأمر، وفي الختام أعرف أن هذا الأمر ليس بالهين وأنه سيحاربه المفسدون في الداخل والخارج، ولكن هذا هو الطريق للنجاة من الوقوف بين يدي الله سبحانه يوم القيامة، وهو الطريق لبقاء الوطن خالياً من أسباب الدمار الداخلي، ونحن نعرف أنه لن ترضى عنك مجاميع الأنس الحرام والمناصرون له، ولن ترضى عنك اليهود والنصارى ولا من والاهم، ولكن هذا هو طريق التقوى والنصح للأمة، وهذا أمر لا يعين عليه إلا الله، فاستعن بالله ولا تعجز، والله الله في البطانة الصالحة فكما قال ﷺ: «ما من أمير إلا وله بطانتان من أهله، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالاً، فمن وقي شرها فقد وقي» (صحيح الجامع الصغير، ج٢، ص٩٩٣).

وأسأل الله أن تترسخ خطواتك على العمل لصالح الإسلام وصالح الرعية، وألا تدخر وسعاً في تحقيق كل ما تراه نافعاً في هذا الشأن، وفقك الله ورعاك وسدد على طريق الحق والخير خطاك.

إن مظاهر الفساد تسري بين الشباب لتعمل على تمييعهم أو تحطيمهم.. ونحن نطلب من سمو الأمير إيقاف الفساد.. وإنقاذ الشباب

إلى الوزراء والمسئولين :

الوزير له مهمة محددة بينها القرآن الكريم حين طلب موسى عليه السلام من الله ما حكاه القرآن الكريم في قوله: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي (٢٩) هرون أخي (٣٠) اشدد به أزري (٣١) وأشركه في أمري (٣٢) كي نسبحك كثيراً (٣٣) ونذكرك كثيراً (٣٤) إنك كنت بنا بصيراً (٣٥)﴾ (طه).

فالوزير قوة ومعونة للسلطان يشرف على جانب من اختصاصات الدولة ويعاونه في ذلك جهاز مؤلف

من عدد من الأشخاص أو المكاتب الاستشارية أو التخطيطية أو غيرها، وتختلف مسئولية الوزارة بحسب نظام الحكم القائم في أي بلد.

وقد حدد الماوردي الصفات التي ينبغي توافرها في الوزير حين كتب كتاباً بذلك جاء فيه: إني التمست لأموري رجلاً جامعاً لخصال الخير: ذا عفة في خلائقه، واستقامة في طرائقه، هذّبته الآداب، وأحكمته التجارب، إن اؤتمن على الأسرار قام بها، وإن قلد مهمات الأمور نهض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللحظة، وتغنيه اللمحة، له صولة الأمور، وأناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، إن أحسن إليه شكر، وإن ابتلي بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه وحسن بيانه». (عبقرية الإسلام في أصول الحكم، ص١٦٨، نقلاً عن الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية»).

ومثل هذه الصفات والمهمات التي يصعب تحقيقها اليوم إلا على الذين أعانهم الله ووفقهم لسلوك الطريق القويم، طريق الدين، ومثل هذه الصفات لا تتحقق إلا في رجل بينه وبين الدين صلة حسنة وثيقة. وهذا ما أكده الماوردي في كتاب «أدب الوزير» قال: «اعلم أيها الوزير انك مباشر لتدبير ملك له أس: هو الدين المشروع، ونظام هو الحق المتبوع، فاجعل الدين قائدك، والحق رائدك، يذل لك كل صعب، ويتسهل عليك كل خطب، لأن للدين أنصاراً، وللحق أعواناً، إن قعدت عنك أجسادهم لم تقعد عنك قلوبهم، وحسبك أن تكون القلوب معك» (عبقرية الإسلام في أصول الحكم ص١٨٣).

المرجعية العليا:

إن المرجعية العليا في عمل أي وزير في بلد إسلامي هي الدين الإسلامي، وعلى الوزير أن يتحرى في وزارته روح الدين قبل أي شيء آخر، ولذا فلا اعتبار عنده لمصلحة شخصية أو قبلية أو فئوية أو حزبية على حساب مجموع الناس، لأن هذا يخالف دين الله، ويخالف الحق المتبوع، ولا اعتبار عنده لكل ما يغير هوية الأمة، وينزع شخصيتها، ويجعلها لا غربية ولا شرقية، فالشعب الكويتي المسلم لا يرتضي قيم الغربيين:

إنا لأعرق في الحضارة منهم
وأحق منهم بالضياء وأخلق
ولسوف نشرق بالعلا إن غربوا
والشرق أحفل بالضياء وأليق

ولا يرتضي لنفسه أن تدب بين أبنائه عادات الغربيين، التي تنحرف بهم في السلوك والتعامل، ولا تحافظ على الأعراض، ولا تؤدي إلى التقدم الحضاري، فالغربيون لم يتقدموا بالتحلل الأخلاقي، أو الانهيار الاجتماعي القائم في بلادهم، وإنما تقدموا ببذل كل جهد في العمل، ومحاولة إتقانه، وبشيوع روح العلم وجوه الذي تنفق عليه الدولة بسخاء من أجل أن يظل التقدم العلمي والإنتاجي الذي يستر التدهور الخلقي الاجتماعي.

وإذا كنا في الكويت والبلاد الإسلامية في حاجة إلى إحياء روح العمل الجاد الدائب، وشيوع العلم وازدهاره، فلسنا في حاجة إلى غير ذلك من عادات الغربيين وتقاليدهم.

وأكثر ما يشيع في الوزارات ذات الصلة المباشرة بتوجيه الجماهير هو الأخذ بالعادات والتقاليد الغربية ومحاولة نشرها وتسويقها في الكويت، دون نظر إلى الجانب العلمي، أو دون اهتمام كاف بالجانب العلمي،



كل يوم لا يُسن فيه تشريع جديد يوافق الشرع.. أو يغير فيه قانون قديم يخالف الشرع فإن أعضاء المجلس يحملون إثمه أمام الله يوم الدين

الذي يؤدي بالفعل إلى التقدم الحقيقي الذي نريده.

من هنا فإن رسالتي للوزراء والمسئولين أن يتقوا الله في شعب الكويت، وأن يعملوا على إصلاح كل خلل في وزاراتهم، حتى يكونوا - بذلك - قد قاموا بالأمانة التي قبلوا راضين القيام بها، «والله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيّعه»، فليعملوا على ضبط العمل ومتابعته، وليتجهوا إلى الأصلح عند اختيار المعاونين، فقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للصحابة: أرأيتم لو أنني نظرت وتخيرت ووليت هل أكون قد أديت الأمانة؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: لا، «حتى أنظر ما صنعوا وماذا فعلوا».

فالمتابعة للقرارات والقوانين أساس العمل، وما نحن فيه من تسيب وتدهور إنما هو من تجاوز القوانين وتجاهل الدراسات ووضعها في الأدراج، وهذا في أحسن الأحوال، دليل صارخ على إهمال القوانين الصادرة من الجهة التشريعية - مجلس الأمة - فموضوع الاختلاط في الجامعة يتأكد، في كل دورة ثم لا ينفذ منه شيء، فنحن في كل فصل دراسي يزداد عندنا الاختلاط، وتزداد نتائجه المخلة في أبنائنا وبناتنا، هذه صورة، وصورة بسيطة أخرى تبين عدم المتابعة وتسيب الأمور، فقانون منع التدخين في المستشفيات والمطارات وصل الاستهتار به انك في المستشفيات وبالقرب من الأجنحة الخاصة بالقلب ترى عامة المراجعين والزائرين، بل وترى الفراش الذي راتبه لا يكفي لشراء كرتون السجائر، يدخن من غير حياء ولا خوف، فأي تسيب وصلنا له!! أما الرشوة فقد أخذ الوافدون يتندرون لها، حتى أني رأيت إجازة قيادة عند أحد الهنود وهو لا يعرف أبجديات المرور والقيادة، وعند سؤاله أخبرني بأنه اشترى الإجازة من... بمبلغ... فالتسيب الذي وصل

إذا كانت مهمة الحاكم في الإسلام حراسة الدين وسياسة الدنيا فإن خروج أي وزير أو مسئول عن هذه السياسة يعتبر إثماً لا يرضاه المسلمون

إلى أضعف حالية في الكويت يُعطي انعكاساً واضحاً عما وصلنا إليه في مؤسساتنا الحكومية، أما المحسوبية وأخواتها فحدث ولا حرج، والبطالة المقنعة لا تحتاج إلى تدقيق فيكفي أن ننظر في البلدية والتجارة لنعرف كيف تكون البطالة المقنعة، فهل يعمل الوزير على الانتباه للمؤسسات التي يشرف عليها؟

وأسأل الله أن يهدينا أجمعين إلى طريق الخير والفلاح.

إلى أعضاء مجلس الأمة:

لقد اختاركم الشعب لتنوبوا عنه، ولتعملوا على تحقيق مصلحته؛ لأنه وقف خلفكم وصوّت لكم، واختاركم من بين عدد من الناس، لتكونوا لسانه المعبر، وعينه المبصرة، ويده التي يكف بها الأذى، ووسيلته لتحقيق الخير ونفي الشر، فأنتم إذن لا تعملون لحسابكم الخاص، ولا تعملون لحساب قبيلة، ولا لحساب طائفة ولا لحساب مذهب، إنكم تحملتم أمانة القيام بخدمة الوطن كله بجميع من فيه بغير استثناء، فلا تنحرفوا عن غايتكم ولا تفرطوا في أمانتكم، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وليس معنى هذا أن يتخلى العضو عن خدمة الذين وقفوا معه واختاروه، ولكن معناه ألا يجعل خدمة هؤلاء مانعاً وحائلاً من تقديم خدماته لجميع أبناء الكويت، وإذا تعارضت المصلحة الخاصة مع مصلحة المجموع تجاوزنا المصلحة الخاصة، وعملنا على تحقيق المصلحة العامة، التي ينتظرها منكم الناس، ويراقبون أعمالكم وأقوالكم ويحاسبونكم عليها في الدورات القادمة، وقبل رقابة هؤلاء فإن هناك رقابة أوفى وأشمل وأدق، هي رقابة الله المطلع على قلوبكم وأفعالكم، العليم بمرامي أقوالكم ودلالتها، فاحذروا أن يعلم الله منكم تقصيراً أو تهاوناً في عمل، أو تهويناً لأمر من الأمور، أو توهيناً للروابط الوثقى، التي ينبغي أن تظل بينكم وبين الله أولاً ثم بينكم وبين الناس ثانياً، ولا شيء يتفق عليه المخلصون ولا يختلفون إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد كفل الإسلام للإنسان حرية القول بلا إسفاف، وحرية الفعل بلا اعتساف، ونحن ننتظر منكم أن تقولوا للناس حسناً، وأن تكونوا مناصحين للمسئولين، عاملين على إعلاء شرع الله، مانعين كل افتراء عليه، حتى يكون عملكم مقدراً من الناس، وتكونوا مأجورين عليه من الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الحركة الإسلامية في مجلس الأمة:

إن مجلس الأمة دخلته مجاميع الحركة الإسلامية مع ما فيه من مخالفة، تحت قاعدة السياسة الشرعية في موضوع «المصالح والمفاسد»، وعلى هذا فكل يوم لا يسن فيه تشريع جديد يوافق الشرع أو يُغير قانون قديم يخالف الشرع هو مسئولية أمام الله سبحانه يوم تكون الأمانة التي لم تؤخذ بحقها حسرة وندامة، وحق أمانة مجلس الأمة إقرار وتأكيد التشريعات الإسلامية، وما تأخير المجلس - والذي فيه كوكبة من أبناء الحركة الإسلامية - ما تأخيرهم عن إقرار أو إنفاذ ما تم في لجنة استكمال الشريعة إلا نوع من تضييع المسئولية. كما أن وضوح الهدف من وجود المسلم في المجلس يُسهل المهمة ويحقق التصحيح الذي هو مؤتمن عليه شرعاً، ومن النماذج التي نراها واضحة في العمل على تحقيق المشروع الإسلامي -

ولا نزكي على الله أحداً - الأخ الدكتور وليد الطبطبائي وإخوانه، الذي يحاول ما استطاع إصلاح الخطأ وتقويم المعوج، إن وجود إعضاء من أبناء الحركة الإسلامية أو من محبيها في المجلس يساعد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم إن لم يتمكنوا من تحقيق ذلك على النحو المطلوب فحسبهم أنهم يحاولون ويبذلون في سبيل ذلك كل ما يستطيعون، ويكفي أن ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب(٨٨)﴾ (هود).

إلى قادة العمل الإسلامي:

العمل للإسلام له ضريبته التي يعرفها العاملون، من تضحيتهم بالمال والوقت والجهد في سبيل نشر الدعوة على وجهها الصحيح، ومحاولة رد الناس إليها رداً جميلاً، بعد أن تسربت إلى كثير منهم مفاهيم خاطئة نتيجة عوامل كثيرة.

وهذه الغاية «نشر الدعوة، ومحاولة رد الناس إليها بالحسنى» تتطلب جهود كثيرين، ومن الصعب إن لم يكن من المستحيل في الوقت الراهن أن يقوم فصيل واحد من فصائل الحركة الإسلامية بالمهمة الإسلامية.

فساحة المسلمين تحتاج إلى جهود جميع الفصائل الموجودة، التي قد لا تكفي إلا لتغطية جزء صغير من هذه الساحة المديدة المعبأة بأكثر من مليار وثلاثمائة ألف مسلم.. إن الجهود المبعثرة لا تغني فتيلاً، ولا تروي ظمأ المتعطشين لثقافة الإسلام الصحيحة في هذه الساحة الفسيحة. وتكتل جهود العاملين - اليوم قبل الغد - أمر لا محيص عنه، إن أردنا أن نخطو خطوة على الطريق الصحيح، وأنتم أيها الإخوة الكرام الكبار تعرفون - جميعكم - ما أقول، فلماذا لا تتغير صورة الجهود المبعثرة؟ وإلى متى يظل هذا الوضع؟ إننا ما لم نستفد من تجربتنا في السنين الماضيات، ونتقارب بل نتلاحم فإن العوادي ستعدو علينا وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

ونحن لا نعرف عن أحد تقصيراً في مهمته التي نذر لها نفسه، ولا تراجعاً في جهده الذي يقدمه أو ماله الذي لا يضن به، أو وقته الذي يحجزه عن أولاده وأسرته لعمله في نطاق الدعوة والحركة، ومن ثم فإن النتائج الكثيرة التي يجتنيها كل فصيل على حدة تظل في حيزها الضيق المحدود فتكون أشبه بمجموعة من الينابيع التي لا تصب مياهها في مجرى واحد، فهي وإن روت بعض المخلوقات فإن مياهها لا تتدفق باستمرار ولا تمتد إلا إلى مدىً محدود، فإلى أي مدى يظل هذا الأمر؟

إننا بحاجة إلى جهد يبذله أي مسلم في أقاصي الأرض، ونحن بحاجة إلى أن تتسع الصدور لكثير من التوجهات التي لا تخالف روح الإسلام، ولو أننا مددنا أيدينا لهؤلاء، فلربما كانت لنا اليوم صورة أفضل وأحسن مما هي عليه الآن.

إن الصحوة الإسلامية لا تقتصر على مكان من بلاد المسلمين دون غيره لأن لها في كل بلد تقريباً فتية أمنوا بربهم، ومن الخير أن تتعدد أوجه الربط بين هذه الفئات بحيث يتناصحون ويتعاونون، وأظن أن الروابط في الثمانينيات وبداية التسعينيات كانت أقوى وأعمق مما هي عليه الآن، مما يوحي بأن شيئاً ما قد حال دون أن تنمو الحركة الإسلامية في أماكن جديدة، ومن واجب قادة الحركة الإسلامية أن يزيلوا العوائق التي بينهم، ويرفعوا الحواجز التي تحول دون ترابطهم بإخوانهم، وأن يعملوا جميعاً في تآلف وتواد حتى يكونوا كالبنيان المرصوص. فهل وصلت الرسالة؟

وأخيراً فإني أحب لكل المسلمين، بل لكل البشر الخير والهداية، وأود لنا - المسلمين - أن نعرف طبيعة العصر ومشكلاته العديدة، ومغرياته التي تفوق الحصر والعد، وأن نحدد موقفنا بوضوح أمام التيارات التي لا تتوقف عن الحركة في ليل أو نهار، أو شرق أو غرب، وأن ندرك عظم المهمة التي نتحملها فنعمل على:

١ - الاستفادة من كل الطاقات الموجودة في جسم الحركة الإسلامية.
٢ - تحديد قضية الولاء والبراء وفق قواعد الشرع وأدلته.
٣ - مسابقة الأحداث والتواجد الدائم بالرأي والموقف الإسلامي في كل مستجدات الحياة.
٤ - الجدية في كل الأعمال التي تقوم بها الحركة.
٥ - الاعتناء بالقيادات الشابة وإعطائهم الثقة في التكليف وتحمل المسئولية.
٦ - التنمية العلمية لكل الأفراد المنتمين للحركة.
٧ - الابتعاد عن التعميم في مخاطبة الناس، سواء أكانوا في الحركة أم كانوا بعيدين عنها ■

سيعود بمشيئة الله تعالى مقال الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين بدءاً من الأسبوع المقبل إلى الصفحة الأخيرة تحت عنوان: «شعاع من القلب».



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تركيا تزود إسرائيل بالمياه العذبة!

تتعزز يوماً بعد يوم احتمالات قيام الدولة الصهيونية بحل أزمتها المائية عن طريق شراء المياه العذبة من تركيا.

ويبحث مجلس الوزراء الإسرائيلي في اجتماعه يوم ١٧ أبريل الجاري، تقريراً أعده فريق من الخبراء الإسرائيليين برئاسة نواح كينارتي مستشار رئيس الوزراء إيهود باراك لشؤون المياه بشأن سبل حل الأزمة التي تعانيها الدولة الصهيونية في مجال تأمين المياه.

ويشدد التقرير على ضرورة الإسراع بشراء المياه من تركيا، موضحاً أن تكاليف استيراد المياه من نهر مناوغات التركي هي نفسها تكاليف تصفية المياه، وتنقيتها داخل إسرائيل.

وتضمن التقرير شراء ٥٠ مليون متر مكعب من المياه من تركيا، وخزنها داخل خزانات خاصة في عسقلون، ونقلها من هناك بعد ذلك عبر قنوات زوخار لري الأراضي الزراعية في نيجيف، مشيراً إلى استحالة إقامة منشأة الخزانات الخاصة قبل بضع سنين.■

المجاهدون الشيشان يستعدون لهجمات جديدة ضد القوات الروسية

بعد نجاح الكمين الذي نصبوه في قطاع جاني فيدنيو، وأسفر عن مقتل ٤٣ عسكرياً روسياً، وإصابة العشرات من الجنود الروس، ومهاجمة أهداف روسية داخل جروزني يستعد المجاهدون الشيشان لشن مزيد من الهجمات ضد القوات الروسية خاصة في بلدات: اليستانجي، وتسنتوري، وبنوي، وفيدنيو بجنوب شرق الشيشان.

على صعيد آخر، جاءت زيارة ماري روبنسون المفوضة العليا لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة إلى الشيشان لتفضح الممارسات الروسية التي شملت القتل، وارتكاب المذابح الجماعية، والاغتصاب، والتعذيب بحق المدنيين العزل في الشيشان، إذ طالبت بفتح تحقيق دولي حول هذه الانتهاكات قائلة: «إن الشهود خائفون، وهذا أمر طبيعي، لأن الشهادات التي سينقلونها تعتبر انتهاكات خطيرة: أعمال عنف وتعذيب، وإعدامات بلا محاكمة من قبل الذين يرتدون اللباس العسكري الروسي».

في سياق متواصل، يعاني الجنود الروس العائدون من ساحات القتال في الشيشان من إدمان الخمر والمخدرات، والقتل، وحذر خبراء نفس واجتماع روس من أن هؤلاء الجنود قنبلة موقوتة تهدد المجتمع الروسي، قائلين: إن الحرب تترك بصمتها على الناس «بالانجذاب إلى العنف، والجريمة، والقتل، أو الشعور بالذنب وكراهية النفس مما قد يدفع إلى الانتحار».

إلى ذلك، بدأت أمراض غريبة في حصد حياة الباقين على قيد الحياة في الشيشان، نتيجة فظائع الحرب، واستخدام القوات الروسية للأسلحة المحرمة دولياً، واعترفت وزارة الحالات الطارئة في روسيا بإصابة ٧٥ شخصاً من سكان منطقة أتشوي رمارتان بجنوب غرب الشيشان بأعراض مرضية غريبة مدعية أن سبب الوفاة هو مرض التيفوئيد، فيما أشارت مصادر محلية إلى تلوث المياه، وانهيار الخدمات كافة بجميع أنحاء جمهورية الشيشان، والعاصمة جروزني خاصة.■

مؤتمر تأسيسي لمناهضة التطبيع بالخليج

تنادت القوى السياسية في الكويت على مختلف توجهاتها لعقد الاجتماع التأسيسي الأول لـ«المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في الخليج»، يوم الثامن من أبريل الجاري بهدف مناقشة الإجراءات والتدابير حيال عمليات التطبيع المستهدف حدوثها في الخليج مع الكيان الصهيوني.

وأشار منظمو المؤتمر إلى أنهم يسعون لتفعيل المشاركة الشعبية والمواجهة الرسمية للتطبيع مع إصدار بيان تأسيسي عن المؤتمر وإقرار نظام أساسي له.

وقد دعيت للمشاركة في المؤتمر نحو ٣٠٠ شخصية سياسية وبرلمانية ومهنية واجتماعية ونقابية محلية، وشخصيات مناهضة للتطبيع من الخليج ومصر ولبنان.

وكانت ١٨ جمعية نفع عام كويتية قد أصدرت بياناً أيدت فيه عقد المؤتمر، مشيرة إلى أنه «لا مصلحة للخليج البتة في التواصل مع الكيان الصهيوني، وتمكينه من تحقيق أهدافه في الخليج العربي، بل إن في ذلك تفريطاً بأمن واستقرار المنطقة، وفتحاً لأبواب الشرور والاضطرابات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في خليجنا العربي».

وقال البيان: «إن الكيان الصهيوني يستهدف اختراق المجتمعات الخليجية ثقافياً واجتماعياً، وأخلاقياً، بصورة أشد، تمهيداً لإخضاعها لخطط الصهيونية العالمية، واستغلال التطبيع لأهداف استخباراتية، وعسكرية تعزز قدراته، وتؤمن له الهيمنة، ودوام التفوق».■

جهود كبيرة لمسلم[ي] فلسطين لإعادة المساجد المصادر[ة]



رائد صلاح

أثمرت جهود كبيرة بذله[ا] المسلمون في فلسطين المحتلة عا[م] ١٩٤٨م عن وعد بإعادة فتح مسج[د] السوق لإعماره والصلاة فيه بعد أ[ن] تلقى رئيس البلدية اليهودي رسال[ة] خطية من متان فلناني الوزير الإسرائيلي المكلف بشؤون المواطنين العرب يطالبه فيها بتسليم المسجد للمسلمين لتأدية الصلاة فيه، والعمل على إعماره وترميمه.

وصرح رئيس الحركة الإسلامية ورئيس بلدية أم الفحم، الشيخ رائد صلاح قائلاً: «بناء على هذه الرسالة تلقينا وعداً من رئيس بلدية طبريا مفاده أنهم سيرسلون إلينا في لجنة المتابعة تعهداً خطياً باسم بلدية طبريا بتسليمنا «مسجد السوق».

وأضاف أنه على هذا الأساس، اتفق في لجنة المتابعة على تأجيل صلاة الجمعة لأسبوع، في انتظار تنفيذ الوعد الذي قطعه رئيس بلدية طبريا، أما بخصوص مسجد البحر، فقد قال الشيخ صلاح: سيفتح مسجد السوق الآن ومن ثم سيجري الحديث عن مسجد البحر.

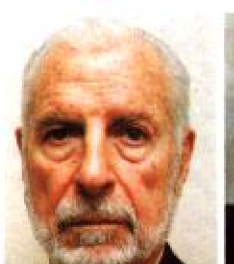
على صعيد آخر، واصل مواطنو مدينة طبريا التحريض على المسلمين الذين يحضرون إلى المدينة للصلاة في مسجد البحر، إذ يشاهد الزائر والداخل إلى المدينة ملصقات تملأ الشوارع تقول: «المسلمون إلى غزة لا نريدكم هنا»، وهناك منشور «يحذر» المسلمين من القدوم إلى مسجد البحر والصلاة فيه بقوله: «هذه طبريا وليست الناصرة.. هذه مدينة لليهود وليس للعرب أو للإسلام، فلتعودوا من حيث جئتم»، ونسي هؤلاء اليهود أن يوجهوا هذه الرسالة لأنفسهم.

وكان الآلاف من أبناء فلسطين المحتلة، قد شاركوا في مظاهرات صاخبة لنصرة الأوقاف والمقدسات الإسلامية في مدينة عكا خلال الأسبوع الماضي.■

مؤتمر جماهيري في إطار الاستعداد للانتخابات البرلمانية

القوى السياسية المصرية تتكتل ضد قانون الطوارئ

بدات الاحزاب والقوى السياسية المصرية تحركاتها لإجراء إصلاح سياسي يمكن ان يحول دون تزوير الانتخابات البرلمانية التي ستجرى في نوفمبر القادم في ظل قانون الطوارئ الذي يحكم البلاد، وتحت عنوان «لا للطوارئ وتزوير الانتخابات» عقدت القوى السياسية مؤخراً مؤتمراً جماهيرياً حاشداً تحدث فيه المرشد العام للإخوان المسلمين مصطفى مشهور وقادة الاحزاب السياسية.



مصطفى مشهور — إبراهيم شكري

وقال مشهور في كلمته: إن الإخوان المسلمين هم ضحية قانون الطوارئ، مشيراً إلى أن الراي العام سمع العام الماضي احاديث من المسؤولين عن أن هناك حرية تعبير، وديمقراطية، وما إن انتهى القرن العشرين، وبدأ القرن الحادي والعشرين حتى انتهت هذه الكلمات.

وأكد أن الإخوان يدعون للإسلام، وهو دين الحرية والسلام والعدل، ويريدون للوطن أن يعلو شأنه.

وقال: إن الحكومة اعتقلت عدداً من الشخصيات الإخوانية البارزة مؤخراً، واتهمتهم زوراً أنهم يريدون الحكم عنوة، وتحاكمهم في محاكم عسكرية، وهي تعلم ايضاً أن الإخوان ينجحون في النقابات لأنها حرة، وأكد أن قانون الطوارئ لا يصح أبداً أن يستمر، فهو يسيء لمصر وللحكومة.

وقال المرشد: إن الطوارئ لها آثار سلبية على الاستثمار، لأن رأس المال جبان، وأكد مرة أخرى أنهم يريدون الحكم بشريعة الله، ولا يطلبون الحكم لأنفسهم، بل إن أي حاكم يحكم بالشريعة سنكون معه، واستطرد: إن الإخوان حينما يدعون الأحزاب للعمل معاً ومقاومة الطوارئ إنما ذلك لمصلحة الوطن.

وقال **د. إبراهيم دسوقي أباظة - سكرتير عام مساعد حزب الوفد** -: إن مطالب الأحزاب السياسية محددة ومكتوبة، وهي مطالب تؤدي إلى إرساء النظام الديمقراطي الكامل، بحيث إذا سقطت فلا يجوز الكلام عن الديمقراطية و الانتخابات النيابية.

وحدد مطالب الأحزاب في تغيير نصوص قانون مباشرة الحقوق السياسية يكون للقضاء الإشراف الكامل من بداية العملية حتى نهايتها، كما طالبت بوقف العمل بقانون الطوارئ، لأن وجوده يفسد إرادة الناخبين وينشر الرعب في الشارع السياسي.

كما طالبت الأحزاب بإلغاء المحاكم الاستثنائية، ووقف هذا الأسلوب الذي لا يستند إلى صحيح دستور، وهي إحالة المواطن العادي للقضاء العسكري، ثم طالبت بأن يتوقف الاحتكار الإعلامي، إذ إن المساواة الإعلامية ضرورة أساسية للديمقراطية، وفي إجراء انتخابات حرة نزيهة.

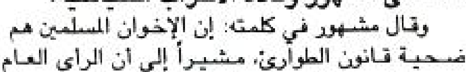
وقال الدكتور أباظة: إن نزاهة الانتخابات لا ترتبط فقط بالصندوق بل هي منظومة متكاملة تبدأ باختيار الفرد، وهو قانون خطير جداً، مشيراً إلى سيطرة وزير الإعلام على ١٨ قناة تلفازية و١٦ مجلة أسبوعية، بالإضافة إلى خمس صحف كبرى، وتساءل: هذا الكم الإعلامي الذي يستغله الحزب الوطني.. ألا يؤدي إلى تضليل الناخب؟!.

وأكد **ضياء الدين داود - رئيس الحزب العربي الناصري** - أن تحرير الوطن العربي يبدأ بتحرير صندوق الانتخابات، وهذا يعني أن يترك للمواطن حرية الاختيار والتعبير، وفي كل الفترات التي غُيب فيها الصوت الحر تأخرت بلادنا كثيراً، فالشعوب هي صاحبة الحق في الحاضر والمستقبل، وهي التي تملك ان تنيب عنها من تشاء، وطالب بمراجعة كل الإجراءات التي صدرت في ظل قوانين الطوارئ، لأن ٩٠٪ منها كانت بعيدة عن الهدف، فلم تمنع الإرهاب، ولكنها غيبت الناس عن الصناديق، وبسببها تم التزوير.

وقال **عادل حسين - أمين عام حزب العمل** -: إن كل ما يجري في مصر يعبر في إصرار عن أن الانتخابات في بلادنا دون غيرها غير نزيهة، فهناك إصرار على أن يظل هذا الشعب مهاناً ذليلاً مقيداً دون بقية العالم، وتساءل إذا كان مناصرو المرشحين يُقبض عليهم ويوضعون في السجون، وإذا كان المرشحون مهددين بالاعتقال وأمام محاكم عسكرية فإن كل هذا يعني أن النية مبيتة لتزوير الانتخابات.

واختتم **الأستاذ إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل** - المؤتمر قائلاً: المعروف أن قانون الطوارئ يفرض لوقت معين ولأسباب محددة في بعض الدول إذا وجدت أخطار أو كوارث، بل إن الطوارئ في هذه الحالات يمكن أن تطبق في مواقع الكوارث والأخطار، ويعيش بقية الوطن في ظل القانون العادي، أما أن يبقى الشعب تحت حكم الطوارئ كل هذه السنوات فهذا شيء لا يُطاق وغير معقول.

وذكَر شكري بما حدث في انتخابات عام ١٩٩٥م التي سقط فيها ٤٥ قتيلاً دون أن يشعر بهم أحد بعد أن اعتلى القاتلون كراسي مجلس الشعب، وقال: لا يمكن تصور أن يطلق مواطن الرصاص على الناس، ثم يكون نائباً عن الشعب، وعن الحزب الوطني الحاكم!!■



الإخوان المسلمون يستنكرون سجن الصحفيين

استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر الأحكام الصادرة بحق مجدي أحمد حسين رئيس تحرير صحيفة «الشعب» الناطقة بلسان حزب العمل المعارض، وعادل حسين الأمين العام للحزب، وصلاح بديوي وعصام حنفي الصحفيين، التي قضت بتوقيع عقوبة على البعض منهم.

وأكد بيان أصدره الإخوان ضرورة ضمان حرية الرأي، واستقلال حرية الصحافة، مما يقتضي عدم تعرض رجال الصحافة للعقوبات المقيدة للحرية، وأن تقتصر العقوبات - عند الضرورة القصوى - على الغرامات المالية كما هو الحال في غالب البلاد الديمقراطية التي تحترم حرية الرأي، وبالأخص حرية الصحافة.■

هيئة الدفاع عن النقابيين تواصل تفنيد أدلة الاتهام

بدات المحكمة العسكرية العليا في الأسبوع الماضي في سماع مرافعات الدفاع في قضية النقابات التي تضم ٢٠ نقابياً معتقلاً من قيادات النقابات المختلفة.

استمعت المحكمة إلى مرافعة الدكتور عاطف البنا المحامي من هيئة الدفاع، الذي أشار إلى أن الاجتماع الذي عقده المعتقلون ليس مجرّماً قانوناً، وأن قانون النقابات يكفل حق الاتصال بين النقابات المختلفة والتنسيق بينها.

وقال: إن هذا الاجتماع كان لمناقشة حكم برفع الحراسة عن نقابة المحامين، مؤكداً أن المتهمين في القضية لايجب أن يخضعوا لقانون الإرهاب لأنهم لم يرتكبوا أحداث عنف.

من جهته، فنّد الدكتور محمود السقا - عضو هيئة الدفاع - أسانيد الاتهام التي جاءت بقرار الاتهام، مشيراً إلى أن جميع المعتقلين أصحاب سمعة حسنة، وليس لهم اي نشاط إرهابي داخل النقابات.

وأضاف أن الإخوان المسلمين مرتبطون في مصر بقاعدة جماهيرية كبيرة، مطالباً الدولة بالسماح لهم بالنشاط والحركة.■

المطالبة بتفعيل الجهود لحماية مسلمي إفريقيا من أخطار التنصير

طالب مؤتمر مستقبل الإسلام في إفريقيا ـ الذي اختتم أعماله في الأسبوع الماضي بمعهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ـ بتقديم الدعم العربي والإسلامي القوي لمساندة مسلمي إفريقيا في مواجهة حملات التنصير الشرسة، ولحماية مستقبل أكثر من ٣٦٥ مليون مسلم تزيد نسبتهم على ٦٥٪ من سكان إفريقيا، من الضياع في مطلع الألفية الجديدة.

بحث المؤتمر عبر ٤٠ بحثاً، و٩ جلسات، وعلى مدار يومين المشكلات التي يعاني منها مسلمو إفريقيا، والأخطار التي تهدد وجودهم وعقيدتهم، وكيفية حمايتهم من حملات التنصير الشرسة ضدهم ■

الرابطة تختتم مؤتمرها السابع حول الإعجاز في القرآن والسنة

اختتمت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المؤتمر الدولي السابع للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الذي عقدته بالتعاون مع دار الفتوى اللبنانية في الفترة من ٧ إلى ١١ من المحرم الجاري الموافق ١٠ إلى ١٤ أبريل.

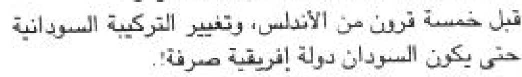
يشارك في المؤتمر الذي نظم فاعلياته في الجامعة الأمريكية ببيروت العديد من العلماء والباحثين المهتمين بالمجالات العلمية المختلفة من أصحاب الاختصاص.

وصرح الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة بأن المؤتمر بحث موضوعات متعددة منها: وصف الجبال ووظيفتها في القرآن الكريم، وظواهر قرآنية في عالم البحار، وإعجاز القرآن والسنة في منع التداوي بالخمر، إضافة إلى إعجاز القرآن والسنة في الأمراض المعدية، والمنظومة الهرمونية في أول سورة مريم وأثرها الوقائي، وأطوار الجنين، ونفخ الروح، وغيض الأرحام، ومفاتيح الغيب، وسرعة الضوء في القرآن الكريم، وخفايا الجلد والمخ في القرآن الكريم ■

جارانج يهدد بهجمات على طريقة كتائب القسام!

مسيرة مليونية في السودان للتنديد بالعدوان على «مدينة القرآن»

هزّ العدوان الذي نفذه المتمردون على حكومة السودان على منطقة همشكوريب المجتمع هزاً عنيفاً، ذلك أن همشكوريب وهي قرية صغيرة على الحدود السودانية الأريترية تمتاز على غيرها من القرى بأنها «مدينة القرآن» التي يتصف سكانها بأنهم إما حفاظ أو قراء أو طلاب خلاوي، وحملة القرآن. والهدف مقصود لذاته، فحركة التمرد تعلن صراحة أن هدفها هو طرد العرب والمسلمين من السودان، كما طردوا قبل خمسة قرون من الأندلس، وتغيير التركيبة السودانية حتى يكون السودان دولة إفريقية صرفة!.

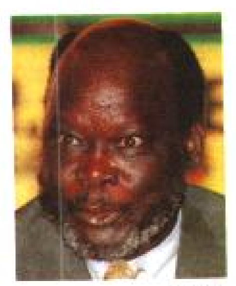


جاء الاعتداء على همشكوريب في ثاني أيام عيد الأضحى الماضي كأنه رد على خروج حزب الأمة من التجمع المعارض، متهماً «التجمع» بأنه صار العوبة في يد جون جارانج القائد العسكري للتجمع، وكذلك في يد الشيوعيين الذين يتولون مهمة التنظير لقائد حركة التمرد، وهدف هؤلاء جميعاً ليس إعادة الديمقراطية كما يدّعون فإن حظهم في التنافس الانتخابي والوصول إلى الحكم عن طريق التداول السلمي للسلطة، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع معدوم.

الغدر بهمشكوريب جاء بنتائج عكسية، إذ استنكر الصف الوطني كله هذا الهجوم الغادر، وغير المبرر، على مدينة القرآن، وتحويل حياة سكان المدينة ـ وكلهم أهل القرآن ـ إلى جحيم الاحتلال واستخدامهم كدروع بشرية.

ألب الهجوم أيضاً الوطنيين والمسلمين على محمد عثمان الميرغني رئيس التجمع، وحمّلوه المسؤولية كاملة عما حدث، فالمنطقة التي تعرضت للاحتلال تتمتع بوجود مقدر للطائفة الختمية التي يقول الميرغني إنه مرشدها، فكيف يسمح للتجمع وهو رئيسه بالغدر بأهلها بمثل هذه البشاعة؟

وتجاوباً مع الحدث، سيّرت العاصمة السودانية مسيرة مليونية اشتركت فيها كل القطاعات والهيئات والفئات الشعبية وأطلقت عليها مسيرة الغضب، وخاطب



جارانج

الرئيس السوداني عمر البشير الجمو[...] المحتشدة، مؤكداً قدرة القوات المسلد[...] والمجاهدين في الدفاع الشعبي على تحر[...] الأرض، ورفض أي حوار مع التجمع قبـ[...] تحرير المناطق المحتلة، ومشيداً بحزب الأ[...] الذي انسلخ من التجمع، وبدأت كوادر[...] العودة إلى السودان، بعد تفكيك ما كا[...] يُسمى بجيش الأمة.

وفي أروقة المؤتمر الوطني علمـ[...] المجتمع أن ناشطين وحادبين من رجا[...] الحركة الإسلامية سعوا لتجميد الخلافات، وتوحيـ[...] الصف، ومواجهة الأعداء بصف متحد، وجاء د. حسـ[...] الترابي واشترك من على المنصة في المسيرة، لكنه لـ[...] يتمكن من مخاطبة الحشد، نظراً لنزلة البرد التي الم[...] به، ولكنه توجه إلى كسلا في إطار التعبئة العامة التـ[...] تنتظم البلاد لتطهير همشكوريب.

من جهتها، بدأت الأجهزة الأمنية السودانية في نز[...] أسلحة الفئات الجنوبية غير الشرعية بعد أن أخذت[...] تهديدات جون جارانج مأخذ الجد، إذ صرح بأنـ[...] سيمارس نشاطه داخل العاصمة والمدن الكبرى على طريقة كتائب عزالدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، والجيش الجمهوري الإيرلندي «شين فين»!.

في سياق متصل، أصدرت هيئة الختمية في السودان بياناً يشجب العدوان على مدينة القرآن همشكوريب، ووصف الاعتداء على العزل الأبرياء بتعبير ضعيف للغاية «التوتر الذي ساد الساحة» وطلب من الطرفين إيقاف إراقة الدماء، وإزهاق الأرواح.

عُد هذا البيان ضعيفاً، مما حدا بالشيخ صادق عبدالله عبدالماجد مراقب الإخوان المسلمين في السودان إلى أن يعلق على البيان بقوله: «إن بيان الإخوة في هيئة الختمية ما كان ينبغي أن يقف عند حد الأسف، بل كان عليهم الا يتوجهوا بالإدانة لطرفيها معاً لأن هناك معتدياً هو المعارضة التي يقف على راسها محمد عثمان الميرغني زعيم الطائفة، وراعيها، بل بارك جهة العدوان، وهناك معتدى عليه هم أولئك الذين يدينون بالولاء للزعيم المعارض، ولم يفعل الجيش أكثر من الحماية والزود ضد المعتدين ولم يقم بالعدوان او البدء بالقتال، إنما يؤدي واجبه في تحرير الوطن، ومن ورائه كل شعب السودان.

في السياق نفسه، انتاب قلق شديد بعض رجال الختمية فكونوا وفداً سُمي بالمقدمة، طالب زعيم الطائفة بنفض يده من التجمع، كما فعل الصادق المهدي، بحيث يعود إلى أرض الوطن كما علمت المجتمع أن الرئيس الأسبق جعفر النميري وجه رسائل خاصة لكل الزعماء السودانيين الشماليين يدعوهم فيها إلى توحيد الصف لمواجهة الأخطار ■

كذبة أبريل في روسيا

فاجأت وسائل الإعلام الروسية قراءها بأخبار مثيرة من بينها بطلان انتخابات الرئاسة الروسية، وإنشاء منظمة بترولية جديدة، ولكن اتضح في نهاية الأمر أنها تدخل في إطار ما يُسمى بـ«كذبة أبريل»!

وما لم تذكره وسائل الإعلام الروسية أن هناك أكاذيب مستمرة طوال العام تتمثل في تصريحات القادة الروس، بشأن نتائج الحملة العسكرية في الشيشان، ومزاعم القضاء على المجاهدين هناك ■

خطة أمريكية تضم إسرائيل لتعاون عسكري بالشرق الأوسط!



وليام كوهين



واشنطن - قدس برس: وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين - الذي اختتم مؤخراً جولة في عدد من الدول العربية وإسرائيل - يحمل في حوزته خطة أمريكية تهدف إلى «دعم وتشجيع تطوير تعاون عسكري متعدد بين بلدان منطقة «الشرق الأوسط»، وبينهم وبين حلفاء الولايات المتحدة خارج المنطقة.

وصرح مسؤول كبير في وزارة الدفاع الأمريكية أن جولة كوهين في إسرائيل، ومصر، والأردن، ودول مجلس التعاون الخليجي الست تعد «جزءاً من مراجعة واشنطن للأمن الإقليمي الشامل الهدف منها تشجيع التعاون المتعدد الجوانب والتعاون الإقليمي».

وأضاف: إن الهدف من زيارة الوزير الأمريكي، وهي السادسة إلى الشرق الأوسط «مواصلة المشاورات في غير أوقات الأزمات التي تناولها منذ نحو سنة تقريباً، وأيضاً لزيارة القوات الأمريكية المنتشرة في المنطقة»، مشيراً إلى أنه في كل بلد يزوره، سيلتقي كوهين برئيس البلد، ورئيس حكومته، ونظرائه فيها وزراء الدفاع، وفي عدد من دول منطقة الخليج سيلتقي أولياء العهد، كما ستتاح له، في بعض البلدان، فرصة لقاء وزراء خارجية إلى جانب قادة المؤسسات العسكرية.

وأشار المسؤول إلى أن وزير الدفاع الأمريكي الذي سبق أن زار المنطقة العربية خلال مناورات «النجم الساطع» التي جرت في مصر بمشاركة قوات متعددة الجنسية - سيقوم بمراجعة بعض الأنشطة المتعددة الجوانب التي ترغب الولايات المتحدة في الانضمام إليها، تشجيع الأنشطة التي تقوم بها دول أخرى.

وكان كوهين أعلن خلال زيارة قام بها للمنطقة في مارس من العام الماضي، عن مبادرة التعاون الدفاعي ضد أسلحة الدمار الشامل، وتتناول جملة من المواضيع وثيقة الصلة بدول منفردة، وكيفية التعاون الإقليمي على تحسين وسائل التعامل مع تهديدات تطوير أسلحة الدمار الشامل أو الصواريخ البالستية من الخارج.■

اتجاه هولندي للاعتراف بأعياد المسلمين

لقيت دعوة الهيئات والمؤسسات الإسلامية في هولندا للاعتراف رسمياً بالأعياد الإسلامية أصداء إيجابية واسعة، فعقب اجتماع حكومته، صرح رئيس الوزراء الهولندي فيم كوك بأن الطلب الذي تلقاه من جامعة روتردام الإسلامية بهذا الشأن، مقبول ومعقول.

وبجانب التأييد الواسع من مجلس الكنائس الهولندي لطلب المسلمين، عبر مجلس الجالية اليهودية ذات النفوذ القوي، ونقابة الموظفين وأعضاء في الكتلة الإنسانية بمجلس النواب الهولندي عن مساندتهم للطلب، معتبرين أن العدد الكبير للمسلمين في هولندا يحتم على الحكومة الاستجابة لرغباتهم، واعتبرت عضوة البرلمان الهولندي أ.فارما أن الوقت قد حان ليعطى الإسلام الاهتمام الواجب داخل المجتمع الهولندي، فيما جاءت أقوى مساندة للمطلب من اتحاد العمال الهولندي، واتحاد الإنسانيين.

وأظهرت منافسات وسائل الإعلام الهولندية للقضية وجود اتجاه شبه مؤكد للاعتراف بأحد العيدين «الفطر أو الأضحى» رسمياً على أن يتم الاعتراف بالعيد الثاني في مرحلة لاحقة.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

وثيقة خطيرة .. لم يلتفت إليها أحد

أعدت لجنة هارت - رودمان - وهي لجنة استشارية فيدرالية أمريكية - دراسة مهمة عن كيفية استعداد الولايات المتحدة للتعامل مع التحديات التي تواجه أمنها القومي في الكون خلال الربع الأول من القرن الجديد. وقد ألحقت اللجنة بهذه الدراسة تقريراً خاصاً بالمنطقة العربية وما حولها من دول عربية حتى الهند، وأطلقت على الجميع اسم «الشرق الأدنى الكبير».

الدراسة خطيرة ومع ذلك لم يلتفت إليها من الإعلام العربي - حسب متابعاتي - سوى جريدة السياسة الكويتية التي نشرت مقتطفات مطولة منها في عددها الصادر يوم الأحد ٢ أبريل الجاري.

والذي يتوقف أمام محاور هذه الدراسة يكتشف للوهلة الأولى:

● مدى الارتياب الأمريكي من المنطقة العربية، وما يمكن أن يجرى فيها من تغيرات مفاجئة ضد المصالح الأمريكية.

● للمرة الأولى تعلن جهة أمريكية رسمية العداء للإسلام ذاته، وتؤكد خطورته على ما تروجه الولايات المتحدة من بروتوكولات العولمة.

فالمنطقة العربية تمثل لدى الإدارة الأمريكية: «أكبر مستودع للطاقة في العالم.. وهي ساحة نزاع بين قوى طموحة عدة.. وهي المنطقة الوحيدة في العالم التي تتجه الولايات المتحدة إليها لتوسيع نطاق انتشارها العسكري، وذلك منذ نهاية الحرب الباردة...»، ولم تر الدراسة في الشرق الأدنى كله بما فيه المنطقة العربية دولة تؤمن بالديمقراطية وتطبقها.. «باستثناء إسرائيل والهند وتركيا»، وتؤكد في الوقت نفسه تخوفها من حدوث تغيرات مفاجئة «تحدث تحولات جذرية في معظم هذه الدول يمكن أن تشهد ظهور الحركات الأصولية وسط الإحباط الاقتصادي وفشل الأحزاب العلمانية في طرح زعامة سياسية.. ومن السهل أن تفرز نظماً مناهضة للمصالح الأمريكية.. إن أمريكا لا تتردد في إعلان تخوفها من حظر بترولي، الأمر الذي يعد ضربة قاضية للنظام الاقتصادي».

في مجال النظر إلى «الإسلام» ذاته - وليس الإسلاميين - تعتبر الإسلام العقبة الكبرى أمام انتشار العولمة وتنبه إلى قدرته الاجتماعية على امتصاص العولمة: «لا توجد وسيلة مقبولة خارج نطاق الإسلام قادرة على إحداث عملية التوافق الاجتماعي للتغيرات الجذرية التي تشهدها الدول.. وإن العلمانية التي ارتبطت في الغرب بحركة التنوير والإصلاح لا يوجد لها صدى في تلك البلدان.. مجتمعات الشرق الأدنى المتمسكة بالقيم الدينية تتجه إلى التوفيق بين الدين والعلم.. ولا يخفى على أحد تأثير التعليم ووسائل الاتصالات الواسعة التي ساعدت على وصول هذه التأثيرات إلى المستويات كافة...».

وهكذا تبدو مواضع القلق في المنطقة الإسلامية لدى الإدارة الأمريكية واضحة في ثلاثة مواضع بالوثيقة:

الإسلام.. البترول.. التغيير المفاجئ.

ولذلك لم تجد بداً من تعزيز التواجد العسكري، وفي الوقت نفسه، الدعوة لإقامة تحالف استراتيجي.. أمريكي.. إسرائيلي.. هندي.. تركي. وليس بخاف على أحد أن جانباً كبيراً من هذا التحالف قائم بالفعل.. وإن كان على حلقتين، يمسك بهما الطرف الأمريكي والإسرائيلي، ويتجسد ذلك في الشراكة الاستراتيجية بين إسرائيل وكل من الهند .. تركيا برعاية أمريكية، ويبقى فقط الربط بينهما.

اللافت للانتباه في هذه الدراسة «الوثيقة» أنها خرجت إلى العلن بسرعة رغم أننا مازلنا على أعتاب القرن الجديد، ورغم أنها تتضمن «خطة» مستقبلية للتعامل مع الكون.

هل وصلت الثقة الأمريكية للعب على المكشوف معنا بهذه الدرجة، أم أنها باتت تدرك أن الطرف الآخر لن يحرك ساكناً أمام هذا العداء السافر.؟!■



SEEDS OF PEACE

Building Peace in the Middle East One Friend at a Time

OUR MISSION

«شبكة القادة».. جيل يصنعونه بأيديهم وفي مختبراتهم لقيادة الاندماج مع العدو

Seeds of Peace



بناء السلام.. في الأراضي المحتلة !

إن جوهر الإسلام - منذ أنزله الله إلى الرسالة الخاتمة - هو إرساء السلام في النفس البشرية لتتناغم مقوماتها وملكاتها - جسماً وعقلاً وروحاً - فلا صراع ولا تمزق، بل توجه موحد إلى إقامة علاقة سلام حقيقي مع الخالق والمخلوقين على السواء: استسلاماً للخالق «السلام»، أساسه العلم والإيمان والحب، وانسجاماً وتعاوناً على البر والتقوى مع كل المخلوقين لأداء رسالة الإسلام: الخلافة والإعمار بالحق، ومواجهة الشر والحقد وسائر الرذائل ليعم السلام في الدنيا قبل الآخرة..

الإسلام اسمه أيضاً «السلم»، والمسلمون مأمورون أن يدخلوا في السلم كاملا، مع نهي مشدد عن الاستسلام لمخططات أعدائهم من الشياطين الذين يبذلون كل جهد كي يأخذوهم بعيداً عن السلم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ(٢٠٨) ﴾ (البقرة: ٢٠٨). والجنة - مبتغى كل مسلم - هي «دار السلام»، والتحية المأمور بها بين المسلمين في جميع الأوقات والأحوال، بدءاً وجواباً، هي «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

د. عاصم مهدي المقدسي

لقد حمل المسلمون هذا الرسالة التي آمنوا بها والتزموا بدستورها عملاً، وخرجوا بها دعاة سلام وعدل وأخوة إلى الناس جميعاً.

أما يهود فقد سجل الله سبحانه وتعالى تاريخهم، جعله جزءاً من كتابه القرآن الذي تكفل هو سبحانه بحفظه ليبقى سجلاً للبشرية إلى يوم الدين، عرفناهم أول أمرهم أبناء يعقوب (إسرائيل) عليه السلام بأرض فلسطين. كانت أول غدراتهم:

- ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ(٨) ﴾ (يوسف).

وسكنوا مصر ضيوفاً على أخيهم (عليه السلام) بعد ندمهم على ما فعلوا. «ثم أخذت ذرياتهم تميل إلى جمع الأموال وعبادة الذهب، ومعاملة الناس بالأنانية المفرطة» (مكائد يهودية عبر التاريخ، الميداني، ص٢١) وكان قارون نموذجاً صارخاً لهذا التوجه، فخسف الله به وبداره الأرض. وسلط الله فرعون على بني إسرائيل فسامهم سوء العذاب. ثم أنجاهم الله على يد موسى، ورأوا من عجائب قدرة الله في ذلك ما لم يره غيرهم. ومع ذلك فبمجرد خروجهم من البحر بمعجزة بالغة، وبعد أن رأوا غرق فرعون وجيشه أمامهم.

- ﴿ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ(١٣٨) ﴾ (الأعراف).

ثم عبدوا تمثال عجل صنعوه من ذهب سرقوه من المصريين، ﴿ حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ (طه: ٨٧) «بل زعموا أن موسى (عليه منا السلام) هو الذي أمرهم بذلك (العهد القديم، سفر الخروج،١٢: ٣٦). ولما رأوا عجل الذهب أمامهم ﴿ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ(٨٨) ﴾ (طه). ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ(٩١) ﴾ (طه). ولم يكتفوا بجرمهم هذا بل جعلوا - في توراتهم المقدسة عندهم - هارون الرسول هو صانع هذا الصنم وعابده معهم. (سفر الخروج: ٣٢: ٦١)

- ولما أخذ موسى عليه السلام سبعين من أصلحهم ليعلنوا التوبة عن جريمة الشرك بالله وعبادة العجل، أصروا على أن يروا الله جهرة. ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ(٥٥) ﴾ (البقرة).

تمرد دائم على الحق

كم بدلوا وغيروا في وحي الله، وأخفوا منه، وتمردوا على منهجه، وكذبوا جماعة الأنبياء بغير حق: قتلوا بعضهم، وشوهوا صورة البعض الآخر، فجعلوا منهم قتلة وشراب خمر، وزناة، حتى ببناتهم، وعباد أوثان، وكذبة وغشاشين ومحتالين. بل قدموا الله تعالى في كتبهم بصورة مزرية، متعطشاً للدماء، ولرائحة الشواء، يخطئ ويندم ويعتذر للشعب المختار ويبارك الزيف.. «راجع في ذلك الدراسة القيمة، «الشعب المختار في الميزان» للشيخ: عبد المعز عبد الستار، ١٩٩٨م.

وليت كل المسلمين، والعرب خاصة، والشعب الفلسطيني بوجه أخص «يدرسون بعناية أسفار اليهود في العهد القديم وفي التلمود. واليهود بأسفارهم وكتبهم مستمسكون وعلى هديها الشيطاني، يخططون وينفذون» ليعرفوا حقاً مع من يتعاملون. وليتهم يقرأون كتاب الله الذي ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(٤٢) ﴾ (فصلت) ليروا أن ربعه تقريباً قد خصصه الله لكشف حقيقة هؤلاء الشياطين والتحذير منهم!!

فأي سلام ينتظره العالم، أو العرب، أو دعاة السلام الزائف من بني يهود؟ ألم تكفهم تجارب آلاف السنين؟ ألم يصلوا إلى قناعة بأن هؤلاء ليسوا أهل عهود ولا مواثيق ولا وفاء؟

لن ندخل في بحر الاتهامات الكثيرة التي نسبتها مصادر عديدة إلى اليهود في أكثر من بلد، وتعتبر من أخطر الجرائم في حق الإنسانية، كقضية عيد الفطير المقدس الذي لا يعجن إلا بدماء الأمميين، خاصة النصارى، وقضية الأب توما، ولا عن «بروتوكولات حكماء صهيون»، والجماعات الخفية والقوى الماسونية التي اكتشفت سيطرتها الواسعة على مواقع شديدة الحساسية والأهمية في عدد من بلدان أوروبا وأحيل بعضها إلى القضاء، وسقطت بسببها حكومات. لكننا سنرصد بعض الظواهر الغريبة، والتي تتفق في أنها تصب في خانة مصلحة اليهود وإسرائيل، ويصعب

تفسيرها لذلك بغير اليد اليهودية الخفية.

ما الذي يفسر ما عرف عن مسؤولين ومثقفين عرب يفترض أن يحترقوا غيظاً، لقيام كيان دخيل معاد وغاصب، رغم أنوفهم، على أعز بقعة في قلب الوطن العربي تهم كل عربي وكل مسلم) من تورط في مشاريع مشبوهة لصالح إسرائيل تبدأ في السر ثم تفوح روائحها حتى تزكم الأنوف الأبية، وأخيراً يعلن عنها صراحة وبلا أدنى حياء؟! من أيام الفالوجا، إلى كوبنهاجن، ومن الدعوة إلى الجمع بين المال العربي والعقل الصهيوني إلى الذهاب فجأة إلى إسرائيل والدخول في نفق الاستسلام المظلم الذي لم ينته حتى اليوم، ولم يسفر عن أي خير طوال ربع قرن تدهورت خلاله أحوال العرب وعلاقاتهم من سيئ إلى أسوأ؟!

وكيف نفسر هذا الإجماع العالمي من قبل المسؤولين في الشرق والغرب على إلصاق ما عرف بـ«ظاهرة الإرهاب» بالمسلمين وحدهم، أياً كانت ظروفهم ودوافعهم، دون أن يشار في أي من المؤتمرات العديدة التي عقدت بشأنه، ولو بكلمة، إلى سجل الإرهاب اليهودي: الأفراد والدولة مع طوله وشدة سواده ووضوحه للجميع؟!

كيف يمكننا تفسير هذه الهرولة والتهافت من قبل شخصيات عالمية مرموقة، رؤساء ووزراء ورجال أعمال بارزين من كل القارات، إلى مؤتمر «المنتدى الاقتصادي العالمي» في ديفوس السويسرية ليناقشوا على مدى أيام أهم القضايا على الساحة العالمية، وليس قضايا الاقتصاد فقط، وتكون محصلة لقاءاتهم ومناقشاتهم تصب في صالح إسرائيل، ويدعى فيه علناً، وبألسنة عربية، إلى التطبيع مع إسرائيل دون ربط ذلك بحل - أو حتى بالتقدم على طريق حل - المشكلة الفلسطينية؟ بل توضع قيادة جميع المشاريع المتعلقة بالسلام في الشرق الأوسط في يد «مؤسسة بيريز للسلام» الإسرائيلية، بيريز الذي نادى علناً في ذلك المؤتمر بإعطاء الأولوية للتطبيع قبل السلام، وطالب علناً بتغيير مناهج التعليم العربية لصالح التطبيع. بيريز الذي قيل عنه إنه كشف في المؤتمر عن حقيقة أنه «غراب تحت قناع حمامة سلام».

ما الذي يجعل مجموعة كبيرة من رؤساء كبريات دول أوروبا تتهافت على مؤتمر عن «الهولوكست» وتتبارى في إظهار حزنها وندمها على ما حل باليهود زمن النازية وتواصيهم بتحميل شعوبهم (التي تشكو من المشكلات الاقتصادية) دفع المزيد من التعويضات لليهود، ووعدهم بأنهم سوف يضمّنون المناهج التعليمية

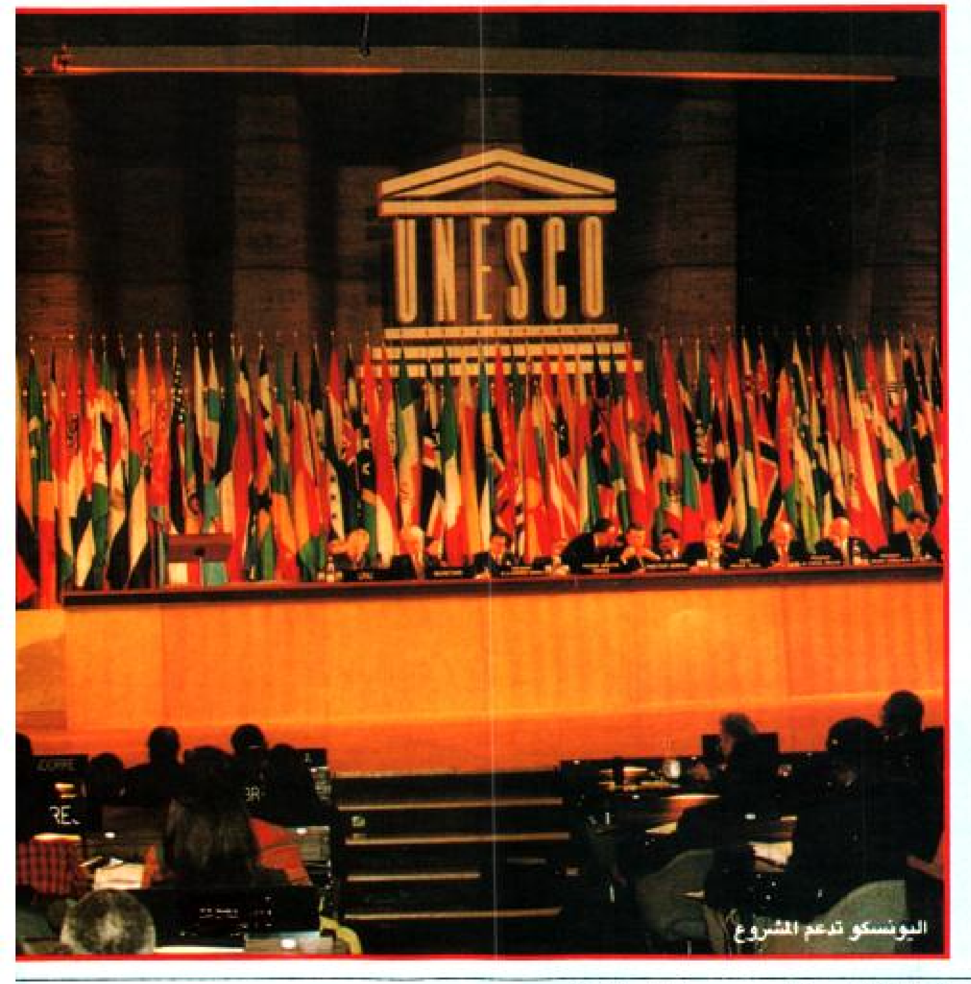
مشروع متعدد المراحل لغسل مخ الشباب العربي حتى يتحولوا إلى أبواق للصلح مع الصهاينة

في بلادهم - وبعضهم نفّذ بالفعل - ما يجب أن تعرفه الأجيال الجديدة عمّا حل باليهود زمن الحكم النازي (من وجهة النظر اليهودية طبعاً التي أصبحت من المقدسات التي يحرم التعرض لها بأي نقد)؟! وما السر وراء الانزعاج الوبائي الذي أصاب دول أوروبا فجأة من فوز حزب الحرية اليميني في النمسا: أهي الرغبة في مجاملة الأجانب المقيمين في أوروبا، أم هو الخوف من العداء للسامية، ذلك الرُهاب الذي زرعه اليهود في سويداء قلوب الغربيين؟!

كيف تأتى لبعض، إن لم يكن كل دول أوروبا، أن تنتهك القواعد المطلقة لحرية الفكر والرأي والبحث، فتحجر على علمائها ومفكريها وباحثيها ان يتناولوا مصداقية مزاعم اليهود حول المحارق الهتلرية المزعومة والمبالغ فيها جداً، وأن تصادر النتائج العلمية التي توصل إليها بعضهم، بل أن تلغي درجاتهم العلمية وتفصلهم من عملهم، وتقدم بعضهم إلى المحاكمة؟ وما قضية روجيه جارودي منا ببعيدة.

ما الذي يفسر لنا أن يصبح عدد من كبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية الحالية من اليهود؟ صدفة أم نزاهة أم تخطيط ومؤامرة؟! أو أن يتفرغ العديد من المسؤولين لقضية ما يسمى بمحادثات السلام من الوزراء الأمريكيين ومن دونهم، حتى صار يقضي في الشرق الأوسط ربما أكثر مما يقضي في بلده وبين أولاده؟!

ما الذي يكشف لنا سر أن تسبق إسرائيل العديد من الدول العريقة في إقامة علاقات لها سياسية واقتصادية وعسكرية وغيرها مع العشرات من الدول، كثير منها للأسف شعوبها مسلمة، وما تلبث تلك العلاقات أن تتكشف عن تغلغل يهودي وسيطرة على العديد من مقدرات تلك الدول: في بلاد المغرب العربي، وفي العديد



اليونسكو تدعم المشروع

بذر بذوره مركز شيمون بيريز بتمويل نرويجي ودعم أمريكي.. وتنقلت معسكراته بين سبع مدن عربية وغربية

من دول إفريقيا، ودول وسط آسيا، دول الشرق الأوسط ودول الجوار. هل هي المنظمات السرية، كالماسونية وما انبثق عنها (كالروتاري والليونز والإنرويل)، أم هي المراكز المتخفية تحت ستار الثقافة والبحث العلمي، أو المنظمات غير الحكومية التي تتلقى دعماً من الخارج، أم هي المؤتمرات التي تعقد تحت العديد من المظلات كالأمم المتحدة ومنظماتها، ومراكز السلام أو المعسكرات الشبابية؟! لعلها ذلك كله وغيره مما لم تنكشف عنه الأغطية بعد.

إن قائمة التساؤلات طويلة طويلة، ومُرَّة، ولكنها واقع لا يمكن إهماله، ولا الاكتفاء بالقول بسخافة نظرية المؤامرة كما يحلو للبعض، من فئات متباينة، أن ينادي. والتساؤل الأكبر هو: أي قوة يملك هؤلاء حتى يتمكنوا - رغم قلة عددهم من اللعب بأكبر العقول على الأرض عسكريين وسياسيين ومفكرين وعلماء (الاستثناء البارز هو المفكرون الإسلاميون، والأسباب معروفة!).

أفبعد كل هذا ننتظر سلاماً من هؤلاء؟!

وقبل أن نتناول هذا الموضوع ينبغي الإشارة إلى أن آخرين سبقونا بالحديث فيه، ولكن كل ما كتب لم يكن كافياً للوقوف أمام موجة التطبيع العاتية.. ولذلك وجب الإلحاح في تناول هذا الموضوع تنبيهاً للخطر المحدق بالأجيال، خاصة أن مشروع «بذور السلام» متعدد المراحل متواصل الخطوات!

«بذور السلام» (الاستسلام)

هذا واحد من أخطر الميادين التي لعبت فيها إسرائيل ومن يؤيدونها واحدة من أخطر لعبها القذرة للوصول إلى أهدافها التوسعية والتسلطية الاستغلالية، خاصة في البلاد العربية المحيطة بها تعجلاً منها للنتائج عبر أقصر الطرق. لقد كانت هنالك توصيات من أنصار إسرائيل، يهوداً وصهاينة ونصارى، أن تعجل إسرائيل، تعينها في ذلك الولايات المتحدة بكل سبيل - في التوصل إلى إبرام اتفاقات تسوية مع بعض الحكام العرب الحاليين الأكثر استعداداً لذلك قبل أن تتغير الأحوال وتأتي قوى أخرى، كالإسلاميين، أشد صلابة وأقل استعداداً للتنازل لأنها تصدر عن معتقدات ثابتة، ولديها تصورات أخرى عن حقيقة اليهود مستقاة من نصوص الإسلام. ولكن يبدو من سياق الأحداث أن إسرائيل لا تقنع بهذا المدى من المكاسب (اتفاقات التسوية)، وإنما تريد استسلاماً كاملاً يحقق لها كل أطماعها في السيطرة على المنطقة حضارياً ومادياً بحيث تصبح الشعوب وحكامها قطع شطرنج تلعب بها إسرائيل وحدها كما تشاء. والجيل الحالي من حكام المنطقة قام وبنى شرعيته على مبادئ وشعارات تدور حول الحرية والاستقلال والوطنية والحفاظ على الحقوق وعلى تراب الوطن.. إلخ. وهذا ما تسعى إسرائيل إلى إهالة ستائر النسيان عليه وإحلال مفاهيم أخرى محله كالرخاء الاقتصادي والسلام والتعاون بين شعوب المنطقة ونسيان الأحقاد والماضي، وتذويب الفوارق بين الشعوب ووحدة الأديان ومناهج التربية وإقامة تعارف بين الأجيال الجديدة، وتنشيط السياحة وزيادة الدخل ودخول عصر العولمة...إلخ. وكأنما أحست إسرائيل أن أولئك المسؤولين، رغم انبطاح بعضهم تماماً على الأرض، والتفاني في تنفيذ ما تطلبه إسرائيل دون وقوف في الاستسلام عند حد، ليسوا قادرين على تلبية ما تسعى إليه، لهذا تركت دوامة المفاوضات والمؤتمرات والمبادرات والاتفاقيات تعمل عملها في تدويخهم وتحطيم معنوياتهم والقضاء على بقايا المقاومة لدى بعضهم، واتجهت إلى الجيل التالي المنتظر من المسؤولين تربيهم على عينها ليكونوا أطوع لها ولمشروعاتها، فدبرت مشروعات ضخمة اطلقت على احدها «بذور السلام» (Seeds of Peace) وهو المقصود أساساً في هذه الدراسة.



الحكام الشبان

هناك تقرير نشرته «الفاينانشيال تايمز» لمحررتها المختصة بشؤون الشرق الأوسط رولا خلف تحت عنوان «حكام عرب يحملون جدول أعمال جديد» تحدثت فيه عما أسمته بـ«ظاهرة تولي الجيل الجديد» الشاب «من الحكام العرب». وأشارت إلى مجموعة من الدول العربية تولى الحكم فيها مؤخراً، شبان قيل عنهم «إنهم يمثلون علامة على مرحلة جديدة في العالم العربي ومؤشراً على حركة التغيير والإصلاح السياسي والاقتصادي وعلى ملامح المستقبل في هذه المنطقة الحيوية والاستراتيجية من العالم». بعض هؤلاء الشبان ليس له سابق خبرة «معروفة» بشؤون الحكم، بل كان مفتوناً بشيء بعيد تماماً عن هذا المجال. ومع ذلك فقد حظي بعضهم، وبسرعة غير عادية، بألقاب رنانة.

يضيف التقرير إلى أنهم ليبراليون (بدليل أن أحدهم فتح صناعة النفط أمام المستثمرين الأجانب)، وطموحون إلى التحديث، وأنهم «مصممون على تحسين ظروف الناس الاقتصادية والاجتماعية المزرية»، بل، إنهم قد نجحوا في أشهر قلائل في إحداث تغييرات جذرية ومهمة ومرغوبة من شعوبهم؛ كما بدأت الصحيفة تكيل الاتهامات والنقد الشديد لأسلافهم من نحو أنهم كانوا قمعيين تخافهم شعوبهم.

أهي جولة أخرى من تخدير الشعوب؟!

والمرء يتساءل: ما الذي يقف وراء هذا التلميع لهؤلاء المسؤولين؟ لقد عودنا الغرب أن يلمع من يعملون لصالحه، ويصنع لبعضهم بطولات، ولو كانت أوهاماً ليكتسبوا شعبية وشرعية (لا أساس لها) كي يتمكنوا من خداع شعوبهم وتنفيذ ما لُمِّعوا من أجله، كما فعلوا مع مصطفى كمال وغيره ممن اتخذوه مثلاً أعلى لهم، حتى صار بعضهم ترقص له

الجماهير بجنون، قبل أن تصاب الأمة بالنكسة الكبرى على يديه.

إن بعض هؤلاء قد بدأ بالفعل مبادرات تطبيع فجة مع العدو الصهيوني، وبعضهم تعجل بإعلان المطالبة بالتطبيع في مؤتمر «ديفوس» بغض النظر عن مصير ما يسمى بمسيرة السلام. وفتحت مكاتب اتصال تجاري مع العدو في بعض هذه الأقطار ودعي العدو لحضور بعض الفاعليات الاقتصادية..

ولايزال الغرب وإسرائيل ينتظرون المزيد من الحكام الشباب في بقية البلدان العربية، ومن اللافت للنظر في هذا الصدد ما أشار إليه تقرير الفاينانشيال تايمز من «أن الجيل الجديد من الحكام قد حظي بتعاطف الغرب»، لماذا ؟ الله أعلم. ونسأله تعالى الستر والحفظ.

إن مما ينذر بالخطر أن يجيء تبرير ذلك التعاطف - كما جاء في الصحيفة - على لسان اليهودي الصهيوني «مارتن إنديك» - الذي كان حتى عهد قريب مساعداً لوزيرة الخارجية الأمريكية. إذ قال: إن الحكام الجدد جاءوا بموجة من حماس جديدة وأفكار جديدة إلى مواقعهم في الحكم ويضيف: «لكن هذه الأفكار الجديدة في غالب الأحيان لا تعدو كونها إصلاحات سياسية محدودة، ففي الوقت الذي يقر فيه الحكام الجدد أن الاستقرار الذي انتشر في عهد آبائهم كان بفضل القمع والإبعاد فإنهم يريدون المحافظة على الاستقرار من خلال معالجة الاحتياجات الاقتصادية الملحة».

ويضيف التقرير بعداً آخر لهذه القضية يتمثل في الإطار المستقبلي الذي يتوقع أن يتحرك فيه الحكام الشبان الحاليون أو من سيلحق بهم . يتضح هذا الإطار في عبارات التقرير التالية:

«المشكلة الكبرى التي تواجه الحكام العرب الجدد هي التركة التي خلفها آباؤهم».

ويقول الاقتصادي هنري عزام: «قاوم الحكام الأولون التغيير في المنطقة، لكن الحكام الجدد يأتون في فترة تغيير شديدة تجتاح العالم، حيث عليهم التعامل مع العولمة، ومع الحاجة للتصدير والمنافسة، والانضمام لمنظمة التجارة العالمية، ومن مواقعهم الجديدة يريدون معالجة القضايا التي أهملها آباؤهم والتي يشعرون بضغوطها عليهم».

ويبدو أن مرحلة الحكام الشباب هذه ليست بالضبط ما يحلم به الإسرائيليون، وإنما يريدون جيلاً أصغر من ذلك يربونه هم وبشكل مباشر على ما يريدونه من مبادئ ومفاهيم تحقق لهم ما يشتهون.



الكونجرس من أقوى الجهات الداعمة

وهؤلاء هم جيل «بذور السلام»، أو «قادة السلام» كما يسمونهم.

نحن نائمون

وعلى الرغم من أن عمر مشروع «بذور السلام» يقرب من ثماني سنوات، ورغم أن نشاطه مستمر ومتنوع، والجهات والشخصيات التي ترعاه في تزايد، والكثير من أنشطته معلن وعلى صفحات «الإنترنت»، فإن أخباره ظلت شبه سرية على جماهيرنا، أو لم يهتم برصدها أو بمتابعتها أحد إلا قليلاً، ومؤخراً نشر موقع «الإسلام على الإنترنت» تقريراً بعنوان: «مشاريع إسرائيلية مشبوهة لغسل أدمغة الشباب العربي» أورد قدراً وافياً من المعلومات عن هذا المشروع الخطير من الخير أن نوردها كاملة قبل إبداء أي تعليقات أو إضافات:

« كشفت مصادر فلسطينية عن وجود مشاريع مشبوهة ينظمها «مركز بيريز للسلام» بتمويل من الخارجية النرويجية وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية للتطبيع بين أطفال وأشبال فلسطينيين وعرب مع أقرانهم من الأمريكان والإسرائيليين بهدف «زرع بذور للسلام» على حد قول القائمين على المشروع».

وقالت هذه المصادر: إن لقاءات «للقادة الصغار» تمت في تل أبيب وشرم الشيخ والقدس والقاهرة وقبرص وإسبانيا وسويسرا بتمويل من الخارجية النرويجية كان آخرها اجتماعات لفتيان وفتيات عرب من ثلاث دول عربية هي الأردن وفلسطين ومصر إلى جانب فتيان وفتيات من إسرائيل والولايات المتحدة ضمن ما يسمى بمعسكرات «بذور السلام».

وقد تأسست هذه المنظمة المشبوهة التي يطلق عليها اسم «بذور السلام» في عام ١٩٩٣ على يد الصحفي الأمريكي «جون والش»، وهدفها تهيئة الأجيال العربية القادمة للتطبيع مع إسرائيل، ولقبول فكرة التعايش السلمي مع شعبها اليهودي.

وبدأت هذه المنظمة نشاطاتها بخمسين مشاركًا وبدولتين فقط، ثم ازدهرت وتوسعت حتى استقبلت في صيف العام الماضي عدة مئات من الشبان الإسرائيليين والعرب من مصر وفلسطين والأردن وتونس والمغرب وقطر واليمن في عدة معسكرات صيفية.

وتهدف هذه المنظمة إلى تحويل المشاركين في بذور السلام إلى دعاة لقضية الصلح مع العدو وسفراء لها. كما تستخدم العديد من الأنشطة والوسائل لعملية هي أقرب إلى غسيل المخ لهؤلاء الشبان من بينها المعسكرات الصيفية التي يتم عقدها في العواصم المختلفة وتنظيم الندوات المدرسية والرحلات الجماعية للبلاد العربية وإسرائيل والولايات المتحدة.

وبالنظر إلى البلاد التي يتم تنفيذ هذه المعسكرات الصيفية فيها يتضح مدى الخطر وخصوصًا أن الفتيان والفتيات المشاركين مراهقون يتم جمعهم في معسكرات مختلطة بأقرانهم من اليهود والأمريكان بما يترتب على ذلك من فساد وانحراف خلقي.

ومن أخطر تلك النشاطات ما يسمى

معايشة مختلطة بين فتيات وفتيان.. وحلقات نقاش جماعي تمتد لثلاث ساعات يومياً تجري فيها مواجهات عاطفية يشرف عليها منسقون مدربون

اختيار الأعضاء دون النظر إلى خلفياتهم الاقتصادية أو الاجتماعية وإنما على أساس أدائهم الدراسي وقدراتهم القيادية

بالخدمة الدينية، حيث يقوم الفتيان المسلمون بعد صلاة الجمعة داخل المخيم بدعوة أقرانهم اليهود والنصارى لحضور الصلاة، وذلك للتعرف على دينهم، والأمر نفسه يتم مع صلوات اليهود والنصارى، حيث يدعى الفتيان المسلمون إلى صلاة اليهود يوم السبت وصلاة النصارى يوم الأحد من كل أسبوع.

ومن ضمن الفقرات التي يوردها الموقع عبارة تقول: «لقد قررنا هنا في بذور السلام أن نضع السلام على مائدة المفاوضات، وليس في ميادين القتال لقد دلنا قادتنا على طريق مناحيم بيجن وأنور السادات».

وتخطط منظمة بذور السلام إلى فرز شابات وشبان من الدول المعنية لإلحاقهم بمشروع القادة الشبان، وهو مشروع يثير الشبهات وعلامات الاستفهام، «فشبكة» القادة الصغار بمشروعها على الإنترنت تقول: إن للمنطقة قادة شبابًا من مصر والأردن وفلسطين وإسرائيل يتم إعدادهم للعمل معًا على تشكيل مستقبل الشرق الأوسط ونشر ثقافة السلام، لأن الشرق الأوسط يحكمه رجال في الستين والسبعين من العمر، وينتظر الجيل الثاني دوره في القيادة، وهو جيل من رجال ونساء بدأ يتطلع إلى صناعة القرار.

ويعمل هذا المشروع المشبوه بجد ومثابرة لتهيئة هذه القيادة الجديدة من خلال مؤتمرات متكررة بلغت ١٨ مؤتمرًا خلال الفترة من يناير ٩٨ وحتى يوليو ١٩٩٩م أي لقاء كل شهر.

يذكر أن الإدارة الأمريكية تمارس هيمنتها على كافة المؤسسات والهيئات الدولية العاملة في المنطقة لخدمة هذه المشاريع، وآخرها كان الخطاب الذي وجهه الكونجرس الأمريكي لوكالة غوث اللاجئين «الأونروا» الذي يؤكد ذلك حيث اشترط الكونجرس على إدارة الوكالة في مناطقها الأربع أن يتم اختيار الفتيان والفتيات من اللاجئين الفلسطينيين بمشروع بذور السلام وفقًا لشروط محددة أهمها عدم انتمائهم لمنظمات فلسطينية معادية لعملية السلام».

ومن أهداف المشروع أيضاً كما يحددها مؤسسه جون والش: «البرنامج يمكّن المشاركين من أن يعرف بعضهم بعضاً كبشر، وأن يفهم كل منهم تجارب الآخر ووجهات نظره. وينمي المشاركون ثقة كل منهم في الآخر من خلال بناء صداقة دائمة هي أساس ضروري لدفع السلام والتعاون. إن ما نقوم به هو أن نؤنسن الصراع الذي كان يجرد من إنسانيته عمداً»، ويرى كذلك أن البرنامج مكمل لأي مبادرة سلام يمكن أن يتفق عليها لإنهاء الصراع وسوء الفهم في المنطقة بين العرب واليهود.

ويضيف والش: أنه أسس هذا البرنامج كرد فعل على تفجير مركز التجارة الدولي (الذي اتهم فيه مسلمون)، وأنه إذا كان الإرهابيون يبثون الخوف، فالرد الوحيد عليهم أن نبث الأمل.

الضحايا

تتراوح أعمار المشاركين في هذه المعسكرات ما بين ١٢-١٤ سنة.

وقد ضمت أول مجموعة «بذور سلام» ٤٥ شاباً عربياً وإسرائيلياً معاً في معسكر في صيف عام ١٩٩٣م ووصل العدد عام ٩٩ إلى ٧٠٠ خريج، من بينهم ٥٠ بوسنوياً مسلمين وصرباً. (بالتأكيد شباب العرب هم المستهدفون أساساً بهذا المشروع، كما هو واضح من كل الكتابات والتصريحات حوله، ومن الأعداد المشاركة. أما غيرهم فهم من باب ذر الرماد في العيون)، وهؤلاء الخريجون الذين ينادي بعضهم بعضاً «بذوراً» يظلون على اتصال عن طريق البريد العادي والإلكتروني ويصدرون نشرة أخبار. يتمثل جوهر برنامج هذا المعسكر في «حلقات التعايش الجماعي» التي تمتد لثلاث ساعات يومياً، وهي مواجهات عاطفية يشرف عليها منسقون مدربون.

وعن مدى تأثير جو هذا البرنامج على الشباب العربي المسلم، تقول «نانسي»، فتاة، ١٦ سنة، من مصر: «عند وصولي أول مرة إلى «معسكر التعايش السلمي» اكتشفت أنني المصرية الوحيدة في مجموعتها. كنت محاطة بأسماء إسرائيلية.. وأقسم أني كنت في رعب وارتعاد، لكن ما لبثت أن عرفتهم. الآن تسمي نفسها «بذرة»، وبعد أن تخرجت من «بذور السلام» شاركت مع سبعين مثلها في قمة الشباب في «فلير» بسويسرا.

تقول: لو جلست مع إسرائيلين قبل معسكر التعايش السلمي اظنني كنت سأحتقرهم..

ويقول من سبق لهم أن شاركوا: إن أصعب أجزاء «بذور السلام» حين تعود إلى بلدك وتجابه من جديد الواقع القديم والأحقاد والتعصبات. تقول نانسي: حين رجعت رأى أصحابي أنني تغيرت تماماً وأصبحت معادية للعرب. لكن ليس الأمر كذلك. ليس الأمر تغييراً لأفكارك، وإنما هو أنك أصبحت أكثر تسامحاً مع الآخرين.

وتقول سيرينا، أردنية، إن خريجي بذور السلام يمكنهم أن يرسلوا رسالة إلى قادة المنطقة: إذا كان في إمكاننا أن نفعلها.. أن ننسجم معاً.. فهل يمكنكم؟ حتى لو لم تكونوا مؤمنين به، من فضلكم جربوه.

من شعاراتهم: «بناء السلام في الشرق الأوسط، صديق جديد في كل مرة».

من إنجازات البرنامج

- قدم البرنامج «جائزة السلام» لكوفي عنان.
- وأعلن عن القيام بزيارة عزاء للملكة نور في وفاة الملك حسين.
- ازدياد عدد المشاركين من ٥٠ إلى ٣٠٠، والأقطار من ٢ إلى ٩ (تشمل إسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن ومصر والمغرب وتونس وقطر واليمن.)
- في كل سنة يختار ٣٠٠ من أكثر من ألفي متقدم للمشاركة. تختارهم حكوماتهم دون نظر إلى خلفياتهم الاقتصادية أو الاجتماعية، وإنما فقط على أساس أدائهم الدراسي وقدراتهم القيادية، لأنهم يعدون ليكونوا قادة في المستقبل!.
- تخرج من البرنامج أكثر من ١٠٠٠ شاب.
- الاشتراك في شبكة «بذور السلام» التي تقدم منحاً لمئات من الشباب الإسرائيلي والعربي كل سنة:

٥٠ دولاراً، مؤيد.

٧٥ دولاراً، صديق.

١٠٠ دولار، عضوية فردية، تحصل على قميص يحمل علامة «بذور السلام» وعلى رسائل بريدية.

٢٥٠ دولاراً، اشتراك عائلي، تحصل على نسخة من الفصلية «غصن الزيتون» التي

كلينتون الراعي الأكبر للمشروع.. وأولبرايت تحضر اجتماعاته ومعسكراته وتشارك في مناقشاته

يصدرها خريجونا.. قميص ورسائل.

٥٠٠ دولار، عضوية مميزة، تحصل على فيلم نيل الجائزة «بذر البذور»، و«حصاد السلام»، مع مقدمة بقلم باربرا شترايساند، ودعوات للقاءات خاصة، وفصلية غصن الزيتون، والقميص والمراسلات.

١٠٠٠ دولار، تحصل على قلم حبر مطبوع عليه بذور السلام، دعوة لحضور يوم المتبرعين في معسكر بذور السلام الدولي، نسخة من الفصلية، ومن الفيلم، ودعوة للقاءات مقفلة، والقميص، والمراسلات.

٥٠٠٠ دولار، تقدم منحة لأحد بذور السلام، وتحصل على كل السابق وعلى قلم فضي رائع، مع بقية الأشياء السابقة.

للبرنامج موقع على الإنترنت:

Bootom of Form

وهناك عشرات المواقع على الشبكة العنكبوتية، وعشرات المراكز والمعاهد المتخصصة في موضوع «بذور السلام»:

أنشطته وبرامجه:

الحفاوة الزائدة.. أو غسيل الأدمغة

[فوج ١٩٩٧]

في ٢٠/٨/١٩٩٧، استقبلت وزيرة الخارجية الأمريكية، مادلين أولبرايت، اليهودية، مجموعات الشباب هؤلاء في مقر وزارتها بالبيت الأبيض، ومما قالته لهم:

«.. إنني أعتقد أن ما تقومون به مهم جداً لما نحاول نحن إنجازه في الشرق الأوسط».. «كما أؤمن بعمق بالمنطلق الأساسي لـ«بذور السلام»، الا وهو أن الفروق في النظرة وفي الثقافة والعقيدة يمكن أن تسد عن طريق المعرفة والفهم. وبعد أن ذكرت أنها سوف تسافر إلى الشرق الأوسط لأول مرة كوزيرة للخارجية، وأن أمريكا تدعم عملية السلام، قالت: «لسوء الحظ توقفت عملية السلام في الشهور الأخيرة. وبرزت أزمة عدم ثقة بين الزعماء الإسرائيليين والفلسطينيين. فالإسرائيليون يرون أن الفلسطينيين لا يبذلون جهداً كافياً لوقف الإرهاب. أما الفلسطينيون فيعترضون على أن الإسرائيليين يتخذون إجراءات من جانب واحد يبدو فيها الحكم مسبقاً على نتائج المفاوضات؟ والولايات المتحدة لا تستطيع أن تفرض السلام، ولكنها تشجع الطرفين على استئناف عملية السلام».

مساكين هؤلاء الصغار من أطفال العرب والمسلمين إذ يسمعون من وزيرة أكبر دولة، وهم ضيوف عليها في عقر وزارتها، أن الإرهاب من جانب الفلسطينيين فقط!! أما اليهود الصهاينة أساتذة الإرهاب فلا ينسب عليهم منه شيء، وأن الولايات المتحدة تبارك هذا التصور الظالم !!.

- «لقد كانت هناك حروب كثيرة، وأعمال عنف، وكثير من القتلى، وكثير من المعاناة، وشك وخوف. وقد آن الأوان لأن يعيش الجيران كجيران، وأن يفهم الكل أنه ليس دم فرد أغلى أو أرخص من دم الآخر».

أي أن على هؤلاء الصغار أن ينسوا جريمة اغتصاب فلسطين، وأن يتساوى المجرم والضحية..

- «لاشك أنه كان من الصعب التعايش مع التفجيرات في القدس، لكني أفهم أنكم حضرتم معاً، وأن الفلسطينيين، بالرغم من أحزانهم، حضروا لمواساة أصدقائهم الإسرائيليين..لا أحد أعظم دوراً منكم في الشرق الأوسط، أنتم مستقبله... اعلموا، كبذور للسلام، أنكم على طريق الحق. انظروا حولكم إلى أصدقائكم في هذه الغرفة لتعلموا أنكم لستم وحدكم. وانظروا إلى الولايات المتحدة واعلموا أن بناة السلام لديهم حليف قوي».

[فوج ١٩٩٩]

كما استقبلت أولبرايت، في ١٦/٨/١٩٩٩، وفي المكان ذاته، فوجاً آخر يضم ١٧٥ مشاركاً بينهم فلسطينيون وأردنيون وإسرائيليون ومصريون ومغاربة وتونسيون وقطريون - لأول مرة - ويمنيون.. ومارست عليهم أساليب دغدغة العواطف وعملية غسل المخ. ويبدو أن المشرفين على المعسكر أوقفوا أولبرايت على كل تفاصيل أنشطة الشباب، التي لاشك أنها مخططة. فقد مزحت معهم قائلة:

- «علمت أنكم تعلمتم أن الموسيقى لغة عالمية عندما تسلل ١٤ شاباً عربياً وإسرائيلياً من المجموعة ١٢ ليعزفوا موسيقى عاطفية تحت نافذة فتيات المجموعة ١٠ (ضحك وتصفيق من الشباب). وإني أحب بالتأكيد أن أسمع معزوفتكم: «تصبحين على خير يا حبيبتي!» «لقد تعلمتم ما فيه الكفاية عن جيرانكم لتعرفوهم وتحبوهم كأفراد، وبقيامكم بذلك تتعلمون الكثير عن أنفسكم»، ثم قالت لهم:

- إن «برنامج بذور السلام» ساعدنا جميعاً على أن نفهم أن السلام في القلب، لا مجرد كتابة على الورق. لقد ساعدنا على تدريب شباب - ١٥٠٠ حتى الآن - ليكونوا قادة السلام. كما ساعدنا أن نتذكر لماذا السلام في الشرق الأوسط أمر ملحّ جداً لأن الشباب أغلى من أن يضيعوا في الكراهية والإرهاب. إنكم تمنحون الكبار في هذه الغرفة هدية نادرة: لمحة إلى مستقبل أفضل».

- «إنني من خلال النظر إليكم أتخيل شرقاً أوسط خالياً من الحروب، تنتشر فيه شبكة من العلاقات الاقتصادية والشخصية بدلاً من انعدام الثقة وسوء الفهم؛ حيث الصداقات من النوع الذي قمتم به تصبح هي القاعدة، لا الاستثناء؛ وحيث يمكن أن ينمو أبناؤكم وأحفادكم جيراناً مكرسين أنفسهم للأمن والسلام».

- «.. أشكركم ثانية لأنكم تشاركونني هذه الرؤية. لقد ألهمتموني. وليس سراً أن أقول إنكم مجموعتي المفضلة، ولهذا ارتدي ملابسي على هذا النحو، ويسعدني جداً أن أكون جزءاً من هذه المجموعة».

- «.. سوف أطلب من قادة المستقبل في إسرائيل وجميع الدول العربية - بعبارة أخرى، منكم - أن تساعدوا على تجذير السلام في المنطقة كلها».



عرفات - كلينتون - رابين - بيريز.. يروّجون للمشروع عل

عام ألفين.. العام الدولي للتطبيع بقيادة جماعات كوبنهاجن واتجاه لغزو مناهج التعليم بثقافة بذور السلام!

. توقيع اتفاقية اوسلو

ـ وحين نفكر في مستقبلكم، آمل أن بعضكم سوف يختار الدبلوماسية. آمل بوجه خاص أن «طارق» من المغرب، سيفكر في المجال الدبلوماسي، حيث فهمت أنه يستطيع معرفة أسماء جميع عواصم بلاد العالم. (تصفيق)

طارق! أريدك أن تعلم أن السبب في وجودي هنا هو أنني حين كنت طالبة في أول المرحلة الثانوية، اي في سن ١٥ تقريباً، نلت جائزة مسابقة الأمم المتحدة في كلورادو لأنني استطعت معرفة أسماء جميع البلاد الأعضاء في الأمم المتحدة. انظر إلى أين سيوصلك هذا؟ (ضحك وتصفيق)

سؤال: تحديه!

الوزيرة : أتحداه؟ أي بلد؟ وهو كذلك.

سؤال: لقد دعونا الوزيرة لتتحداك باسم أحد البلاد.

الوزيرة: حسناً.. كولومبيا.

طارق: (بهدوء) بوغوتا. (ضحك وتصفيق)

الوزيرة: اسمع! الوظيفة جاهزة لدي الآن.

ثم تابعت حديثها الأصلي:

ـ «حين ترجعون إلى بلادكم، لتكن معكم الثقة أن لكم أصدقاء في كل الشرق الأوسط يشاركونكم الأهداف والأحلام ذاتها. وقريباً سيكون في إمكانكم التلاقي ثانية في مركز للبذور في القدس، واعلموا انكم لن تكونوا أبداً وحدكم. وأنت يا جون! [تقصد جون والش، مؤسس برنامج بذور السلام] إذا كنتُ أنا في المنطقة، فيمكنك الاعتماد عليّ» (تصفيق)

ـ «واعلموا ايضاً أن لكم دائماً مؤيدين في واشنطن ـ بدءاً من الفريق المكرس لبرنامج البذور إلى الرئيس كلينتون نفسه، وبالطبع أنا سأكون هناك من أجلكم. وأخيراً، اعلموا كبذور للسلام أنكم تسيرون في الطريق الصحيح، وأن لدينا جميعاً هنا ثقة فيكم».

«قمة الشباب» أو «قمة الأطفال»؟

في أول مايو من عام ١٩٩٨، عقد «مؤتمر قمة شباب الشرق الأوسط» لمدة أسبوع في سويسرا، وتحت رعاية الحكومة السويسرية، وحضره ممثلون عن حكومات الأردن ومصر وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية وإسرائيل والولايات المتحدة. وأعضاء الوفود كلهم في العقد الثاني من العمر، وهم خريجو «بذور السلام». وسوف يعملون على صياغة معاهدة سلام قابلة للحياة عن طريق المفاوضات حول صلح بين الأطراف بشأن القضايا الأساسية، ومنها الدولة الفلسطينية واللاجئون والقدس والمستوطنات والأمن.

إلى هذا المؤتمر تحدثت ملكة الأردن، الملكة نور، التي أشارت إلى حق الطرفين في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، وإلى مشكلة اللاجئين، فقالت (بالإنجليزية): «إن القدس لا يمكن أن تكون مدينة «السلام الإلهي» إن كان الدخول إليها سيظل خاضعاً لنقاط التفتيش من قبل الجنود المدججين بالسلاح، ومدينة القنابل التي تلقى على الحافلات وفي الأسواق..» كما تحدث إليهم صائب عريقات وأسامة الباز وشيمون بيريز ومساعد الأمين العام للأمم المتحدة فلاديمير بتروفسكي، وعبر الأقمار الصناعية السيدة هيلاري كلنتون. أما نتيجة «قمة الشباب» فمن المقرر إرسالها إلى كوفي عنان.

ولقد شاركت اليونسكو في هذا المخطط المرسوم والذي تتولاه ـ بكل حماس ـ كبرى المحافل والقوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة والأمم المتحدة التي جعلت عام ٢٠٠٠م عاماً دولياً للسلام. وضعت اليونسكو عديداً من البرامج والوسائل للدعاية ولتنفيذ هذا المخطط عملياً، من مؤتمرات دولية وإقليمية ونوعية، أحدها خاص بالشباب ـ الذين اتخذته مشروعات «بذور السلام» غرضاً ـ كما اتجهت إلى مناهج التعليم لتغزوها بما اطلقت عليه «ثقافة السلام»، هذا الاسم الخبيث الذي تبنته منذ سنوات جماعات مشبوهة في البلدان العربية من أمثال «جماعة كوبنهاجن». ومناهج التعليم، خاصة العلوم الإنسانية من بينها هي المجال الأثير لدى جماعات التطبيع الصامت والمسموم، سنوات طوالاً قبل أن تبرز إلى السطح هذه المشروعات المعلنة مؤخراً.

لا أحد يكره السلام ولا حتى ثقافة السلام. ولا أحد يحب الإرهاب أو القتل. لكن السؤال المهم هو: ما المقصود بالسلام المرفوع شعاراً؟ لقد نجح اليهود و«حَبْلهم» من الناس، في قلب المفاهيم من النقيض إلى النقيض، فصار السلام هو أن ننسى اغتصاب الأرض والعرض والمذابح الجماعية والتطهير العرقي وتشريد الملايين من ديارهم وإحلال الغرباء محلهم، وأن نتقبل بالأحضان والورود «أشد الناس عداوة لنا ولديننا وحضارتنا» ونفتح له قلبنا وعقولنا وبلادنا يعيث فيها فساداً. أما المطالبة بإعادة الحقوق المسلوبة إلى أصحابها وعودة المشردين إلى ديارهم، وإخراج الغاصب من البلاد ورفض السيطرة والهيمنة السياسية والاقتصادية والحضارية علينا فهو الإرهاب. أما إمعان العدو ـ بشكل يومي ـ في تقتيل الأبرياء بأسلحة الدمار الشامل التي تزوده بها حليفته الباغية علينا، سواء في فلسطين السليبة، أو في جنوب لبنان، أو في الجولان وضرب البنية الأساسية في بلادنا القريب منها والبعيد والصلف والعنجهية في التعامل مع حكامنا وشعوبنا، فليس إرهاباً وإنما هو محض الوداعة والسلام!!

نريد السلام، نعم، لكن بشروطه العادلة: أن تنسحب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة إلى حدود ما قبل ١٩٤٨م، وليرحل عنا هذا الجراد الذي هجم علينا من خزر وروس وفلاشا، ولمن كانوا يعيشون في بلادنا من اليهود خيار الإقامة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» أو الرحيل؛ وأن يدفعوا ديات كل من قتلوا من أبنائنا الذين كانوا يدافعون عن أرضنا، وأن يعوضوهم عما لحقهم من أضرار مادية ومعنوية. بعدها يكون السلام بيننا وبين اليهود. هذا هو السقف العادل الذي يجب أن نستمسك به في كل المفاوضات، لا ذلك الفتات الذي يتنازل عنه ـ إلى حين ـ بنو صهيون للمتسولين من ساستنا. عندئذ تتهيأ الأرض حقاً لزرع «بذور السلام» الحقيقية لتثمر الخير والبر والقسط بين الجميع.■



إلى الذين يقولون إن الشيشان شأن روسي داخلي..

هكذا تتعامل الحكومة الروسية مع «مواطنيها»

المجاعة تفتك باللاجئين الشيشان في أنجوشيا

الأحوال الصحية والمعيشية للاجئين الشيشان داخل المخيمات الموجودة في أنجوشيا آخذة في التدهور بصورة تزايدت حدتها في الأسابيع الأخيرة بعد أن وصل إليها آلاف الهاربين من المعارك، مما دفع بالرئيس الأنجوشي روسلان عائشوف للإعلان عن تفشي المجاعة بين اللاجئين الشيشان في بلاده بسبب عدم تلقيهم أي مواد غذائية منذ أسابيع، وأوضح عائشوف أن أنجوشيا باتت في حاجة ماسة وملحة لخيام وأغذية خاصة أغذية أطفال.

خالد شمت

استغاثة الزعيم الأنجوشي صاحبها توجيه مسؤولين أنجوش آخرين انتقادات حادة للمسؤولين الروس واتهامهم بسرقة المعونات الدولية وبيعها لحسابهم الشخصي، وصول الأوضاع داخل المخيمات الأنجوشية إلى هذه الدرجة من الخطورة يعد نتيجة طبيعية للسياسة اللاإنسانية لروسيا تجاه اللاجئين، فالمساعدات الروسية شبه معدومة كذلك منعت السلطات الروسية وصول أي عون خارجي للحكومة الأنجوشية التي لم تتسلم منذ العشرين من ديسمبر الماضي روبلاً واحداً من مبالغ وعدت موسكو بتقديمها للمساعدة في إعاشة هؤلاء اللاجئين. وبعد أن ذهبت وعود بوتين وغيره من المسؤولين الروس أدراج الرياح أعلنت وزارة المالية الروسية بوضوح عدم وجود أي إمكان لديها لتقديم مساعدات، ومن جهته يعتقد رئيس الوزراء الأنجوشي أحمد مالساجوف من خلال ما لمسه أن تصرفات المسؤولين الروس معهم متعمدة بسبب موقفهم الرافض للحرب ضد الشيشان، هذا المعنى أكده له بجلاء وزير المالية الروسي عندما طالبه بتقديم تفسير لانحيازهم للشيشان، وبعد اتهامهم للرئيس عائشوف - في الحرب الشيشانية الأولى - بدعم الرئيس الشيشاني الراحل جوهر دوداييف عاد الروس في حربهم الإجرامية الراهنة لتكرار الاتهام ضد الزعيم الأنجوشي، وأصبحت أنجوشيا برأيهم محطة لراحة المجاهدين الشيشان، وقاعدة خلفية لإمداداتهم، ولا يبدي الرئيس الأنجوشي انزعاجاً من هذه الاتهامات، وإنما يتفق مع وزرائه وموظفيه على كافة المستويات في إعلان رفضهم لما تقوم به روسيا ويجاهرون جميعاً بتأييدهم العلني للرئيس الشيشاني وإصرارهم على مواصلة التعامل معه ورفضهم للشيشانيين المتعاونين مع الروس، وليس في هذه المواقف مدعاة للتعجب إذ كانت أنجوشيا إلى ما قبل ١٠ سنوات تمثل ١٧٪ من دولة «الشيشان - أنجوشيا المتحدة» والتي انفصلت بعد ذلك. وفضلاً عن اشتراك الشيشانيين والأنجوش في العقيدة والتاريخ. وبسبب هذه الروابط فتحت أنجوشيا التي يبلغ عدد سكانها ٣٢٠ ألف نسمة أبوابها بسماحة وكرم لما يقارب ٣٠٠ ألف لاجئ شيشاني يضاف إليهم ٣٠ ألف أنجوشي غادروا الشيشان بصفة نهائية رغم إقامتهم بها، وقد محا تدفق هذه الأعداد الكبيرة آثار انتعاش اقتصادي أحدثه عائشوف في بلاده ذات البنية الأساسية العاجزة عن تحمل هذه الزيادة السكانية الكبيرة.

صور من عذابات الشتات الشيشاني

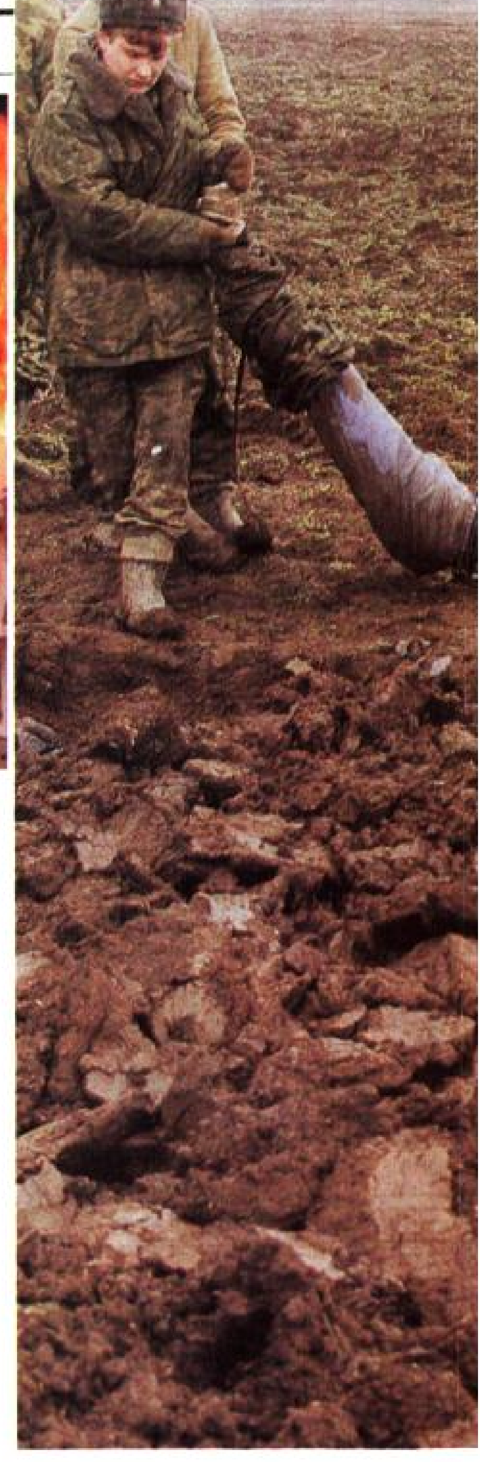
فوق إحدى هضاب كاريولاك وهي بلدة أنجوشية صغيرة قريبة من العاصمة نزران تتراص مجموعة من عربات القطارات والخيام منذ خمسة شهور وبداخلها تعيش أعداد غفيرة من اللاجئين معظمهم من المسنين والنساء، ومجموعات من الأطفال والصبية من شرائح عمرية مختلفة تعيش أمهاتهن حالة بالغة من الحزن والرعب، فقسم من الأطفال اعتقلهم الجنود الروس بحجة عدم وجود جوازات سفر أو مستندات هوية معهم، وهناك مخاوف قوية من أن يكون مصير هؤلاء الصبية هو معسكرات الفرز الروسية الرهيبة، حيث يتم التعامل فيها مع كل ذكر شيشاني من ١٠ - ٦٠ عاماً على أنه عدو.

ما حدث جعل الخوف يسيطر على الأمهات من احتمال عودة الروس في أي لحظة لأخذ بقية الصغار الذين لم تتح لهم أو لغيرهم فرصة استخراج مستندات ثبوتية بسبب الحصار الروسي للشيشان طوال السنوات الخمس الماضية، المدرسة الوحيدة بالمعسكر تم إغلاقها بعد أيام من افتتاحها للحاجة لاستخدام الخيمة في استقبال قادمين جدد، وبمجرد وصولهم إلى أنجوشيا يتفرق اللاجئون الشيشان فتذهب مجموعات منهم للإقامة لدى الأقارب والمعارف والأرحام وآخرون يستأجرون بيوتاً للإقامة، أما من لا يملكون شيئاً

الخيمة الواحدة يسكن فيها خمسون شخصاً.. ينامون فوق أرضيات خشبية.. ولاتدفئة من الصقيع







المساعدات الروسية شبه معدومة والعون الخارجي ممنوع

الكوليرا قادمة مع ذوبان الثلوج بسبب المراحيض القذرة وأكوام القمامة والحيوانات الميتة

فيحضرون إلى معسكر الخيام والقاطرات ليعيشوا فيها على ما حملوه معهم من زاد متواضع أو ما يوزع عليهم من وجبات جافة. وفي مسرحية هزلية سيئة الإخراج يأتي الروس بقدور الطعام الساخنة لتقوم الكاميرات الإعلامية بتصويرها عندما تزور المعسكر وفود أجنبية.

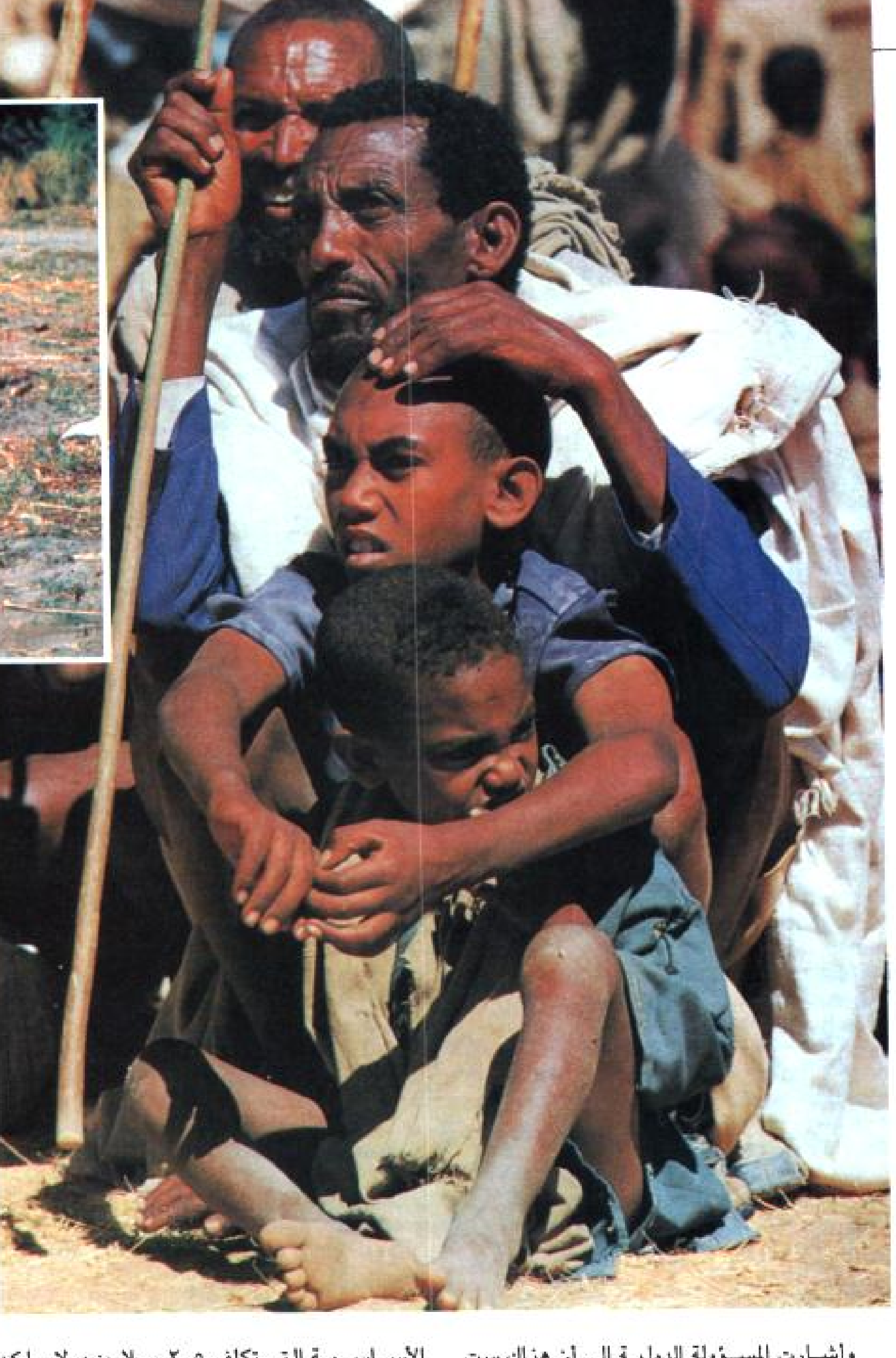
وقد انهال الجنود الروس بالهراوات الغليظة فوق رؤوس مجموعة من النساء اللاجئات عندما حاولن شرح الأوضاع المتردية في المخيمات وتوضيح حقيقة ما تقوم به القوات الروسية في الشيشان لمجموعة من الصحفيين الأجانب. أما عبدالرحمن ماجمودييف ـ مشرف المعسكر ـ فقال لصحفي غربي نجح في التقائه بعد أن رشا ضابطاً روسياً: إن الأوضاع داخل المخيمات تتجه لكارثة محتمة فانعدام الأغذية سيؤدي لمجاعة والحياة اليومية في المعسكر تسير بلا نظام، إذ يسكن في كل خيمة ما بين ٤٠ ـ ٥٠ فرداً في حين أنها مهيئة لعشرين فقط، والجميع ينامون فوق أرضيات خشبية خفيفة لا تقي من الصقيع، أما الأعداد الزائدة فتُفرش لهم أغطية من القماش ليبيتوا عليها ولا وجود في الخيام لدفايات أو سخانات ولا حتى للفحم اللازم للتدفئة، ومن لطف الأقدار أن الطقس هذا العام يميل رغم شدة برودته إلى الدفء أكثر من الأعوام السابقة، لكن قدوم الربيع وما يصاحبه من ذوبان للثلوج يحمل معه أخطار إصابة الجميع بالكوليرا بسبب المراحيض القذرة وأكوام القمامة والحيوانات الميتة والمنتشرة بين الخيام، وقد دفعت حاجة الأطفال لأحذية وملابس شتوية كثيراً من الأمهات لبيع مصاغهن المتبقي، ويقوم معظمهن باستبدال الصابون بالخبز.

في ظل هذه الأوضاع تزداد الحالة الصحية سوءاً يوماً بعد يوم، وتفشى بين اللاجئين مختلف أنواع الأمراض، لكن أكثرها شيوعاً الإصابات المعوية.

طبيبة من الهلال الأحمر تعمل في المعسكر تقول إن الأدوية الموجودة هي فقط لمن يستطيع دفع ثمنها، وبينما منعت وزارة الطوارئ الروسية أي منظمة عربية أو إسلامية من دخول أنجوشيا سمحت فقط لعدد من المنظمات الغربية مثل المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة ومنظمة هابرت الدينماركية بالعمل وتوزيع كميات محدودة من المعونات والمواد الغذائية والأدوية على اللاجئين بمعدل مرة واحدة كل أسبوعين، وتثني هاتان المنظمتان على الجهود الكبيرة المبذولة من الحكومة الأنجوشية رغم محدودية إمكاناتها.

اختلال التركيبة الاجتماعية: عشرات من اللاجئات الشيشانيات ممن أصبحن أرامل بعد أن فقدن أزواجهن في الحرب يبدين استعدادهن ليكنّ زوجات ثانيات أو ثالثات لرجال أنجوش، وكثيرات تزوجن بالفعل، فيما سافرت مجموعة من نساء المعسكر إلى مدنهن وقراهن في الشيشان لرؤية ما حل بمنازلهن، وغادر قسم من لاجئي القطارات إلى مدنهم وقراهم لكنهم لم يصلوا، ويتفق اللاجئون بالمعسكر على أن هؤلاء إما قُتلوا أو اعتُقلوا على أيدي الجنود الروس، ومع كل وافد جديد تتواتر الأخبار حول المذابح الأخيرة التي اقترفتها القوات الروسية في بلدات سربودسكي، ومزدوك، وفي حلقات النقاش يستغرب اللاجئون من تصديق العالم لبوتين المخادع، ولا يشك واحد منهم في الرغبة الدفينة للروس في تصفية وإبادة الشعب الشيشاني، ويؤكد جميع من في معسكر الشتات الأنجوشي قدرة الشيشان على حل كافة مشكلاتها إذا ما تركتهم روسيا وشأنهم.

الرأي نفسه يعبر عنه رئيس وزراء أنجوشيا أحمد مالساجوف بصورة أعم، إذ يجزم بأن الروس لن يستطيعوا العيش في هدوء إلا إذا تركوا جمهوريات القوقاز تتفق فيما بينها دون تدخل، وفي إشارة للضغوط والتهديدات الروسية على بلاده لتسريع عودة اللاجئين إلى الشيشان عن طريق شحنهم بالقوة في القطارات التي يقيمون فيها وإعادتهم، أشار مالساجوف إلى أن حكومته ستكون مسرورة بعودة الشيشانيين إلى بلادهم لكن الأوضاع الخطيرة التي تنتظرهم هناك تجعل أنجوشيا ترفض إعادتهم بهذه الطريقة.■



شبح الموت جوعاً يخيم على القرن الإفريقي خلال شهرين!

الأمم المتحدة تدق ناقوس الخطر.. والقمة الأوروبية ـ الإفريقية لم تسمع!

محمود الخطيب

بينما كانت القمة الأوروبية ـ الإفريقية تبدأ فاعلياتها الإثنين ٣ أبريل الجاري.. كانت ردود فعل التقرير الذي حذرت فيه الأمم المتحدة من أن هناك ١٦ مليون في القارة السمراء يتهددهم الموت جوعاً وجفافاً.. ولاشك أن القادة الأوروبيين ان من علم بهذا التحذير من المنظمة الدولية مع ذلك انعقدت القمة وانفضت دون أن يقدم أهل الشمال الأوروبي شيئاً ملموساً للحيلولة دون الكارثة القادمة، فقد شدهم الاهتمام بالإرهاب والألغام الأرضية عن تلك الملايين التي سقطت على الأرض إعياءً في انتظار لحظة الموت!.

فقد حذرت الأمم المتحدة من أن أكثر من ١٦ مليون شخص يتهددهم الموت بسبب الجفاف الذي يضرب شمال شرقي إفريقيا للعام الرابع على التوالي. ويعتبر هذا الرقم في غاية الخطورة إذا ما علمنا أن أكبر كارثة سجلت هناك كانت قبل خمسة عشر عاماً حيث أدت المجاعة حينها إلى وفاة حوالي مليون شخص.

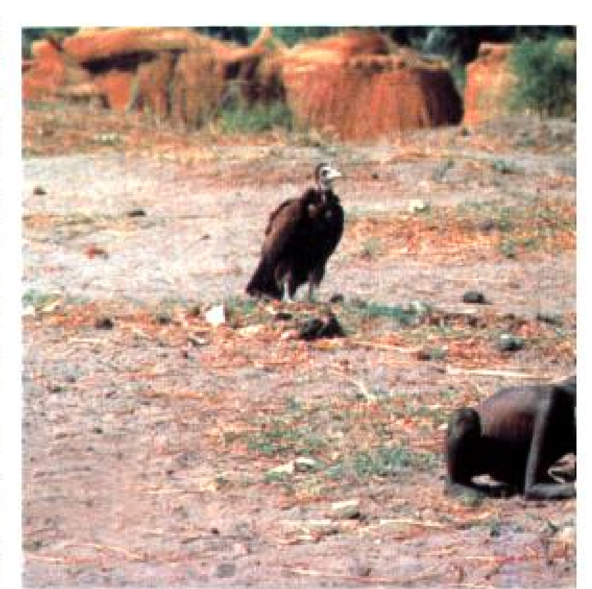
وأعلنت كارولين ماكاسكي نائبة منسق أعمال الإغاثة التابعة للأمم المتحدة أن إثيوبيا التي كانت الأكثر تضرراً في عام ١٩٨٥م من المجاعة والجفاف هي اليوم مرة أخرى الأكثر تعرضاً لخطر المجاعة من بين دول إقليم شرق إفريقيا بسبب ندرة الأمطار واستمرار الحرب مع جارتها أريتريا.

وأشارت المسؤولة الدولية إلى أن هناك ست دول أخرى في منطقة القرن الإفريقي قد فقدت ـ أو أوشكت على فقدان ـ مخزونها الغذائي هي الأخرى بسبب الجفاف والحروب وعدم الاستقرار الذي تسببه موجات اللاجئين. وهذه الدول هي: أريتريا والصومال والسودان وكينيا وأوغندا وجيبوتي.

ودفع هذا الوضع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى الطلب من رئيسة برنامج الغذاء العالمي كاثرين بيرتيني للتوجه إلى المنطقة في منتصف أبريل الحالي للوقوف على حقيقة الوضع هناك وللفت اهتمام الرأي العام إلى حجم الكارثة التي تتهدد منطقة القرن الإفريقي إضافة إلى تقديم العون المطلوب.

وتقدر الأمم المتحدة حاجة أكثر من ١٢,٤ مليون جائع في الدول الست المذكورة بحوالي ٣٧١ ألف طن من المواد الغذائية وغيرها من الحاجات الأساسية التي تكلف ٢٠٥ ملايين دولار. لكن مسؤولين في المنظمة الدولية يعتقدون أن أزمة الجوع وخطر الموت ربما يطول حوالي ١٦ مليون نسمة بما في ذلك بعض التجمعات السكانية في تنزانيا ورواندا وبوروندي ويقدرون حاجتهم إلى ٩٤٠ ألف طن من المساعدات الغذائية. ودعوا إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لتجنب كارثة وشيكة.

وتقول ماكاسكي إن إثيوبيا التي تعاني الوضع الأسوأ والأكثر كارثية ربما تكون بحاجة إلى ٨٠٪ من حجم هذه المساعدات الغذائية. وقد أصدرت الأمم المتحدة نداء خاصاً لتقديم مساعدات غذائية بقيمة ١٩٠ مليون دولار لإثيوبيا وحدها علماً بأنه لم يجمع سوى نصف هذا المبلغ. لكن ماكاسكي قالت إن المجتمع الدولي لم يستجب لنداء آخر من الأمم المتحدة لمساعدة أريتريا. وطالبت بإمدادات غذائية طويلة المدى خلال الشهور القليلة القادمة خصوصاً



أن احتمالات سقوط الأمطار في شهري مايو ويونيو القادمين (الموسم الطبيعي للأمطار في المنطقة) غير مؤكدة، مما سيضاعف من حجم كارثة الجفاف ومن ثم يؤدي إلى زيادة حالات الجوع والمرض بين سكان دول شمال شرق إفريقيا.

وتواجه فرق الإغاثة العاملة في المنطقة أخطار متعددة بسبب القتال الناشب هناك حيث يصعب الوصول إلى المناطق المتضررة مثلما هو الحال في جنوب السودان ومناطق القتال الحدودية بين إثيوبيا وأريتريا. وقد أوقفت الأمم المتحدة الشهر الماضي عمليات الإغاثة التي كانت تقوم بها في جنوب الصومال بعد أن أطلق مسلحون النار على إحدى طائراتها.

وفقاً لأرقام الأمم المتحدة هناك ١٧ مليون طفل يموتون في العالم كل عام بسبب الجوع وسوء التغذية. وفي شرق إفريقيا بلغ معدل الوفيات ١٠٨ لكل ألف شخص في العام، وهو الأعلى في العالم مقارنة مع ٥١ شخصاً في أمريكا الجنوبية وسبعة أشخاص فقط في شمال أوروبا.

وتعتبر الحروب القبلية والإقليمية من العوامل المسببة لأزمة المجاعة في شرق القارة السوداء. وفي أمثلة كثيرة كان القتال بين القبائل المحلية يدفع كل قبيلة إلى إحراق المحاصيل الزراعية للقبيلة الأخرى. كما أن زيادة السكان بشكل مفرط كما هو الحال في إفريقيا من الأسباب المهمة للمجاعة، خصوصاً إذا لم يقابلها أي زيادة في الإنتاج الغذائي أو في حال تراجع إنتاج الغذاء فيها. لكن ندرة الأمطار وانعدامها تظل السبب الرئيس للأزمة الغذائية في القرن الإفريقي، حيث يؤدي الجفاف إلى تدمير التربة وجعلها غير صالحة للزراعة. ومقابل شح الأمطار، تؤدي الفيضانات في المناطق الأخرى إلى تدمير المساحات المزروعة وبالتالي القضاء على الإنتاج الغذائي في المناطق المنكوبة.

الوضع في إقليم أوجادين على وجه الخصوص والذي يطالب بالاستقلال عن إثيوبيا في غاية الخطورة حيث لم تسقط الأمطار فيه منذ أربع سنوات. وتقول مصادر برنامج الغذاء العالمي إن أكثر من ١,٣ مليون شخص يتهددهم الموت في أوجادين بسبب الجوع وأنهم بحاجة عاجلة إلى طعام. وإضافة إلى تلاشي المخزون الغذائي فإن حوالي ٩٠٪ من الماشية قد نفقت بسبب ندرة المياه في أوجادين. فحتى الإبل التي تتمتع بقدرة عالية على الصمود في وجه العطش لم تعد تقوى على المشي وتنتظر الموت العاجل على حد وصف شهود عيان. وهذا يعطي مؤشراً حقيقياً على أن الناس سيلقون المصير نفسه قريباً إذا لم تنجح جهود المنظمات الدولية في تقديم العون المطلوب بالسرعة الممكنة.

ويصف محمد أوغاس من جمعية أوجادين الخيرية الوضع في وحول مدينة جودي في الإقليم بأنه مأساوي حيث الحيوانات النافقة مكدسة في كل مكان. ويضيف بأن هناك خمس مقابر جديدة حول المدينة ثلاث منها مخصصة لدفن الأطفال الذين هم أكثر الضحايا الآدميين وأسرعهم موتاً.

وعلى الرغم من وصول فرق الإغاثة إلى المنطقة، إلا أن المجتمع الدولي والحكومة الإثيوبية على حد سواء يواجهان انتقاداً واسعاً بسبب عدم كفاية المساعدات وتأخرها في آن واحد. إلا أن المنظمات الإنسانية غير الحكومية تبرر غيابها عن المنطقة بالقتال الذي يدور بين القبائل المحلية والذي يحول دون وصول فرق الإغاثة إلى هناك.

ومن ناحيته اشتكى رئيس الوزراء الإثيوبي ميليس زيناوي من أن المساعدات الدولية التي تستهدف حوالي ثمانية ملايين شخص يتهددهم الموت جوعاً في بلاده تصل ولكن ببطء شديد. وأعرب عن خشيته من تكرار الكارثة التي ضربت إثيوبيا في منتصف الثمانينيات. ومعروف عن إثيوبيا أنها تقع في دائرة حزام الجفاف والجوع على الرغم من تصريحات بعض مسؤوليها بأن المجاعة أصبحت شيئاً من الماضي!

ووفقاً لمسؤولين حكوميين إثيوبيين فإن الجفاف في مناطق معينة والأمطار الغزيرة أو الفيضانات في مناطق أخرى إضافة إلى بعض الحشرات الضارة التي تؤثر على المحاصيل الزراعية ستدفع أكثر من ثمانية ملايين إثيوبي إلى الاعتماد على المساعدات الغذائية هذا العام. يأتي ذلك على الرغم من أن إثيوبيا (حوالي ٦٠ مليون نسمة) أصبحت في أعلى قائمة الدول المنتجة للغذاء داخل الهيئة الحكومية الدولية للتنمية المعروفة بـ(إيجاد) والتي تضم إثيوبيا، وأريتريا، وأوغندا، والصومال، والسودان، وجيبوتي، وكينيا. وتفسير ذلك أن الجفاف أصاب مناطق معينة من إثيوبيا وليس كلها، وهي المناطق الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية أي المناطق المحاذية لكل من الصومال وجيبوتي وأريتريا.

ولا تزيد المساحة المزروعة في إثيوبيا على ١١٪ من مساحة البلد الكلية. وتعتبر التعرية من أهم العوامل التي أسهمت في العجز الغذائي في إثيوبيا خلال العقدين الماضيين حيث وصل معدل التعرية وانجراف التربة إلى ١,٥ بليون طن من الأتربة كل عام.

وتوقع التقرير أن يفاقم الدخل المتدني جداً للفرد في إثيوبيا من مشكلة المجاعة وسوء التغذية. فهناك ٤٪ من سكان الريف بحاجة إلى مساعدات غذائية، كما أن أكثر من ٤٠٪ من سكان الريف (٢٦ مليون نسمة) لا ينتجون غذاء ولا يملكون دخلاً كافياً لتوفير الغذاء لأنفسهم.

ويعتزم برنامج الغذاء العالمي توزيع أكثر من ٣٧١ ألف طن من المواد الغذائية هذا العام على حوالي ستة ملايين شخص في المنطقة وبكلفة ٢٠٥ ملايين دولار. أما الولايات المتحدة فتعهدت بإرسال ٤٠٠ ألف طن من المساعدات الغذائية إلى إثيوبيا، بينما وافقت اليابان على التبرع بأكثر من سبعة ملايين دولار لشراء أسمدة كيماوية وآلات زراعية. أما الدول المانحة الأخرى وخصوصاً دول الاتحاد الأوروبي فلم تقدم شيئاً حتى الآن حسب تصريح رئيس الوزراء الإثيوبي.

ويعزو مراقبون تباطؤ الدول المانحة في الاستجابة للنداء الإثيوبي بتقديم مساعدات لضحايا الجوع والجفاف بسبب المخاوف من أن تتحول المساعدات الغذائية إلى دعم الجهود الإثيوبية في حربها ضد أريتريا! لكن رئيس الحكومة الإثيوبية أعلن أن بلاده قدمت ضمانات للدول المانحة بعدم حدوث ذلك، وتقول الأمم المتحدة إن السبب الرئيس للمجاعة وأزمة الغذاء في المنطقة هو الجفاف، إلا أن النزاعات العسكرية وانعدام الأمن فيها أسهمت في تفاقم الأزمة.

وبسبب المساعدات التي قدمها برنامج الغذاء العالمي، وفق تقارير البرنامج نفسه، فقد استقر توزيع المواد الغذائية في المناطق المنكوبة حيث قدم البرنامج خلال الشهور الأخيرة الماضية مساعدات غذائية لحوالي ١,٥ مليون نسمة في الصومال.

أما في أوغندا فقد أعلن برنامج الغذاء العالمي الشهر الماضي أنه بصدد إنفاق ٥٠ مليون دولار خلال العامين القادمين على شكل مساعدات غذائية لمئات الآلاف من المواطنين الذي يعيشون في ظروف اقتصادية صعبة. ومعظم هؤلاء من ضحايا أعمال العنف والتمرد التي تسود شمال أوغندا بعد أن أجبروا على ترك منازلهم والعيش في مخيمات بائسة. ومما زاد من مصيبة هؤلاء النازحين قيام الجماعات المتمردة بالهجوم المتكرر عليهم حتى في مخيماتهم. وخلال شهر مارس الماضي هاجم المتمردون عمال الإغاثة المكلفين بتقديم مساعدات غذائية للمخيمات الطارئة. وقتل في الهجوم ١٢ شخصاً وأصيب ٤٠ آخرون بجروح إضافة إلى حرق ٤٠٠ منزل وتسويتها بالأرض.

الجوع يلف أجزاء كبيرة من القارة الإفريقية حيث يموت الملايين جوعاً أو مرضاً معظمهم من الأطفال على الرغم من التعهدات الدولية بحماية الأطفال على وجه الخصوص. ففي عام ١٩٧٤م تعهد قادة العالم في مؤتمر الغذاء العالمي بأن «لا يجوع طفل في العالم خلال عشر سنوات». وللتدليل على عدم جدية المجتمع الدولي في الوفاء بتعهداته في هذا الصدد يكفي الإشارة إلى أن أكبر كارثة غذائية أصابت إفريقيا كانت بعد عشر سنوات على ذلك المؤتمر حين قضى جوعاً أكثر من مليون إنسان غالبيتهم من الأطفال! ■



ماذا بعد سقوط ضيوف وصعود المعارضة؟

بعد فوز عبد الله واد في الانتخابات الرئاسية السنغالية وسقوط عبده ضيوف فإن هناك العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام حول انعكاسات هذه الانتخابات على المسلمين في السنغال الذين تبلغ نسبتهم ٩٥٪ من عدد السكان الذي يقدر بعشرة ملايين نسمة.



عبده ضيوف   عبدالله واد

القاهرة: بدر حسن شافعي (*)

أثارت الانتخابات الرئاسية في السنغال - إحدى البلدان المسلمة في غرب إفريقيا - عدة تساؤلات حول: مدى وجود ديمقراطية حقيقية في الدول الإفريقية بصفة عامة، ومدى وجود معارضة قوية قادرة على التغيير من ناحية ثانية؟

ويبدو أن السنغاليين قد سئموا من نظام الحكم الدكتاتوري المتسلط، لذا قرروا السعي نحو التغيير، وخاصة أن الرئيس الحالي هو ثاني رئيس يحكم السنغال منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٠م إذ كان نائباً للرئيس سنجور (الكاثوليكي الديانة) والذي حكم البلاد لمدة ٢١ عاماً متصلة، ثم قرر التنازل عن الحكم لنائبه آنذاك عبده ضيوف، والذي كان يحظى هو الآخر بدعم باريس - الدولة المستعمرة الأم - ومنذ ذلك التاريخ وضيوف متربع على حكم البلاد وهو يعتمد في شرعية حكمه على الدعم الفرنسي بالأساس، كما وطد العلاقات بينه وبين الصهاينة الذين يرغبون في الاستفادة من موقع السنغال الاستراتيجي في غرب إفريقيا، لوضع قدم لهم في هذه المنطقة، لذا لا غرابة في أن تتهم المعارضة الرئيس السنغالي بسعيه إلى طبع البطاقات الانتخابية المزورة - في إسرائيل - وهو ما دفعها إلى الوقوف بحسم ضد محاولة الاختراق هذه، وخاصة أن فوز ضيوف معناه مزيد من التغلغل الصهيوني في البلاد (إسرائيل ترغب في إقامة مشروع زراعي كبير في السنغال في الوديان الجافة اعتماداً على مياه نهر السنغال).

توحدت المعارضة (١٩ حزباً) في تحالف أطلق عليه «جبهة تنظيم وشفافية الانتخابات»، وطالبت بالمشاركة في الإشراف على عملية طبع البطاقات وقيد الناخبين، وهو ما اضطر الحكومة والحزب الاشتراكي الحاكم إلى الموافقة على ذلك، الأمر الذي انعكس على نتائج الانتخابات.

الوضع السياسي قبل الانتخابات

قبل الانتخابات الرئاسية - التي تمت جولتها الأولى أواخر فبراير الماضي - ساد جو من التشاؤم بسبب الأساليب التي يتبعها الحزب الاشتراكي الحاكم ورغبته في استمرار ضيوف في الحكم، وخاصة أن سيناريو التزوير كان يتكرر في كل انتخابات، وفي الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت عام ١٩٩٨م فاز الحزب الاشتراكي بـ٩٣ مقعداً من إجمالي ١٤٠ مقعداً، أي حوالي ٦٧٪، مما يعد مؤشراً مهماً على تصاعد قوة المعارضة التي فازت بالمقاعد الباقية، وإن كان الحزب الديمقراطي بزعامة عبد الله واد (المنافس الرئيس لضيوف) فاز بنصيب الأسد (٢٣ مقعداً)، وهذا يعطي مؤشراً آخر، ولكنه في حقيقته مؤشر سلبي، إذ يلاحظ أن هناك حالة من التفتت في أصوات المعارضة، وعدم وجود تنسيق بينها إلا في أوقات الأزمات، الأمر الذي من شأنه المساهمة في قوة الحزب الحاكم.

وصحيح أن نسبة الحزب الحاكم من مقاعد البرلمان قد تراجعت في انتخابات عام ١٩٩٨م عنها في انتخابات عام ١٩٩٣م (٦٧٪ مقابل ٧١٪)، إلا أنه في المقابل تراجعت نسبة الحزب الديمقراطي من ٢٠٪ في انتخابات عام ١٩٩٣م إلى ١٦٪ فقط في انتخابات عام ١٩٩٨م لحساب الاحزاب الهامشية.

وإذا كان التعدد ظاهرة ديمقراطية سليمة، فإن غياب التنسيق قد يحولها إلى ظاهرة سلبية، وهذا ما لاحظناه في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية، إذ تقدم سبعة مرشحين لها في مواجهة ضيوف، لذا كانت النتيجة أن حصل ضيوف على ٤١.٦٤٪ من الأصوات، وكان من المفترض وفقاً لهذا الرقم فوز مرشح المعارضة الذي كان سيحصل على النسبة الباقية ٥٨.٣٦٪، لكن غياب التنسيق أسهم في إضعاف فرص فوز أقرب المنافسين لضيوف، وهو عبد الله واد الذي حل في المرتبة الثانية برصيد ٣٠.٩٪ من الأصوات.



ساحة الاستقلال في العاصمة داكار

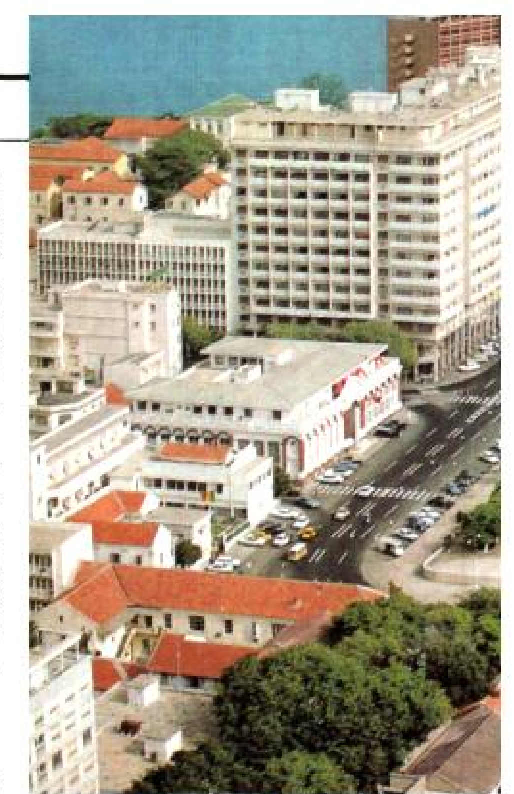
كان نظام ضيوف يعتمد بصورة كبيرة على الدعم الفرنسي، وخاصة أن إمكانات السنغال محدودة، وتعتمد في دخلها القومي على الزراعة بصفة عامة، لذا كان لتراجع الدعم الفرنسي بسبب سياسة فرنسا الراغبة في تقليص الدعم المقدم للدول الإفريقية خاصة منذ عام ١٩٩٧م، ووجود حالة من الاستقرار في المنطقة - إلى حد كبير - دوره في إصابة الاقتصاد السنغالي بعدة اهتزازات، وهو ما انعكس بدوره على الوضع السياسي والاقتصادي السنغالي، ومع تراجع الأهمية النسبية لداكار بالنسبة لفرنسا وتقلص الدور الإقليمي لها، وفشل داكار في تحقيق أهدافها المنشودة في التنظيمات الإقليمية بالمنطقة، خاصة تلك التي كانت تحتل فيها دوراً مركزياً، ومن أبرزها منطقة استثمار نهر السنغال التي تضم إلى جانبها موريتانيا - مالي - غينيا، وكذلك منطقة الفرنك الغرب إفريقي. مع حدوث ذلك كان البديل الأمثل - من وجهة نظر السنغال - يتمثل في الشمال العربي المسلم، لذا تقدمت العام الماضي بطلب للانضمام إلى الاتحاد المغربي، بالرغم من أنها دولة غير عربية، ولقد اعتمدت داكار في تزكية مطلبها على عدة أشياء:

- العامل الجغرافي، إذ إنها تشكل الحد الجنوبي لدول الشمال الإفريقي.
- العامل الديني، إذ إن هناك تواصلاً بين دول الشمال والسنغال، خاصة وأن الإسلام دخل البلاد من خلال الشمال.
- وجود جالية لبنانية وأخرى موريتانية في السنغال، ولقد كانت هذه الجاليات تعامل معاملة طيبة باستثناء فترة الأزمة مع موريتانيا عام ١٩٨٩م.

هذا الموقف قد أثار استغراب العديد من المراقبين لعدة أسباب:

١ - العامل الجغرافي وعدم انتماء السنغال لشمال إفريقيا.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.



٢ ـ العامل اللغوي.

٣ ـ الميراث التاريخي، وكيف كان بعض السنغاليين يقاتل في صفوف المستعمر الفرنسي ضد إخوانهم في المغرب العربي.

لذا كان على السنغال البحث عن دوائر إقليمية أخرى، ووقع الاختيار هذه المرة على تجمع الساحل والصحراء الذي أنشئ في ١٩٩٨م بمبادرة من ليبيا، وضم في بدايته ست دول هي: ليبيا ـ السودان ـ تشاد ـ مالي ـ النيجر ـ بوركينا فاسو، وبالفعل تم قبول السنغال في هذا التجمع في اجتماعه الأخير الذي عقد بتشاد في فبراير الماضي.

الوضع الأمني في السنغال

إذا كان الوضع السياسي والاقتصادي في السنغال يشكل نقطة سوداء في تاريخ النظام، فإن العامل الأمني يسهم في تعقيد هذه الأمور، ونقصد به أزمة إقليم كازامانس الذي يطالب بالاستقلال عن البلاد، ويقود هذا التيار الحركة الديمقراطية لتحرير كازامانس، والتي ترى أن النظام يستغل موارد الإقليم الزراعية والسياحية بدون استفادة أبناء الإقليم من أي عوائد اقتصادية، لذا ظلت هذه المشكلة تؤرق حكومة داكار، التي فشلت في وضع حلول تضمن احتواء مطالب أبناء الإقليم، ولقد قدمت الحركة الديمقراطية مبادرة للحوار العام الماضي خلال مؤتمرها العام، الذي أخفى في بيانه كلمة الاستقلال، وطالب بأمرين:

الأول: وقف العداء بين الجانبين، ومن ثم انسحاب القوات السنغالية من الإقليم.

والثاني: رفع الحراسة عن القس دياماكون سنجو ـ الأمين العام للحركة.

لكن بالرغم من ذلك فإن الأزمة لم تنته، ولقد دفع ذلك حكومة السنغال إلى الدخول في تحالفات أمنية مع دول الجوار (جامبيا ـ غينيا بيساو) بل وتورط القوات السنغالية عام ١٩٩٨م في أزمة غينيا بيساو، حيث وقفت ضد محاولة الانقلاب الفاشلة التي تمت ضد النظام الحاكم هناك، الذي كان ملتزماً بدعم السنغال في مواجهة متمردي كازامانس، وخاصة أن هناك حدوداً بين غينيا بيساو وكازامانس تبلغ ٣٠٠ كم٢، الأمر الذي أدى إلى قيام الانقلابيين بدعم متمردي كازامانس في المقابل، ولم ينته الأمر إلا بتدخل قوات الأيكو موج التابعة لمنظمة الأيكواس، والسيطرة على الموقف هناك.

لكن يبدو أن هذه الأزمة أسهمت في زعزعة نظام الرئيس ضيوف، إذ إن تعامل الحكومة المسلح مع الإقليم أدى إلى سخط الشعب السنغالي، ولعل ما أثار استياءهم تعيين النظام للجنرال لامين سيس وزيراً للداخلية عام ١٩٩٨م، وهو الذي كان يشغل منصب رئيس الأركان، واعتمد سياسة الذراع الطويلة بمعنى القضاء على المتمردين في أي مكان، خاصة في الأدغال والغابات الاستوائية.

أين القوى الإسلامية؟

انتشر الإسلام في السنغال في القرن التاسع الميلادي من خلال التجار المسلمين القادمين من الشمال، لكن أسهم مجيء الاستعمار الفرنسي في زيادة حملات التنصير بالبلاد، مما أدى إلى ارتفاع نسبة النصارى ليشكلوا ١٥٪ من السكان، لكن بعد الحرب العالمية الأولى تراجع المد التنصيري بفضل الجهود الدؤوبة لعلماء المسلمين في مجال الدعوة إلى أن وصلت نسبة المسلمين إلى ٩٤٪، وتراجعت نسبة النصارى إلى ٥٪، والنسبة الباقية ١٪ للادينيين (الوثنيين).

ويلاحظ أن الإسلام ينتشر هناك من خلال عاملين هما: الدعوة من ناحية، والتعليم الديني من ناحية ثانية، والذي يتم من خلال ثلاث وسائل:

الأولى: حلقات التعليم في المساجد.

الثانية: المدارس والكليات التي تشرف عليها الحكومة.

الثالثة: المدارس الدينية الأهلية المنتشرة في البلاد، والتي تخضع لإشراف الأهالي أو الجمعيات والمؤسسات الخيرية.

وبالرغم من انتشار الإسلام بصورة كبيرة ـ بين السكان ـ إلا أن المسلمين مازالت تواجههم بعض العقبات، منها على سبيل المثال عدم وجود مطابع خاصة بهم، حيث إن كل المطابع مملوكة للنصارى الذين لا يقومون بطبع الكتب التي لا تتماشى مع أهدافهم، كما أن أوضاع المسلمين في الريف السنغالي سيئة للغاية، الأمر الذي يحتاج إلى تقديم الدعم لهم من قبل العالم العربي والإسلامي.

ويلاحظ انتشار الطرق الصوفية بصورة كبيرة ومن أبرزها: التيجانية والمريدية والقادرية، وتنتشر الطرق بين الجماعات العرقية في البلاد، والتي تعد كل منها جماعة مستقلة عن الأخرى، لها ثقافتها وأنماط معيشتها الخاصة، ومن أهمها:

١ ـ جماعة أولوف، وهي التي ينتمي إليها الرئيس ضيوف، وهي أكبر وأهم جماعة وتعمل بالزراعة والتجارة، ويشغل أنصارها ٨٠٪ من الوظائف العليا في الجهاز الإداري والسياسي للدولة، ودخلت الإسلام منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وتنتمي إلى التيجانية والمريدية، وبينها عدد قليل متمسك بالقادرية.

٢ ـ جماعة السرير، وتتمركز في الساحل الغربي والوسط، وتعمل بالزراعة، ودخلت في الإسلام حديثاً، وينتسب مسلمو السرير إلى الطريقتين التيجانية والمريدية.

٣ ـ جماعة يوو تكلور (رعاة البقر) وتميل بشرتهم للبياض، ويتكلمون لغة بولارا وأسلموا قبل وصول المرابطين إلى البلاد، ويتبعون الطريقة التيجانية.

٤ ـ جماعة جولا، نسبة المسلمين فيها ٧٠٪ وتعمل بالزراعة، وتنتمي الجماعة إلى الطريقة القادرية، وبدأت التيجانية تشق طريقها نحوهم.

٥ ـ جماعة وجاخانكي، ويشكلون ٧٪ من مجموع السكان ويعملون بالزراعة والتجارة، ويتبعون الطريقة القادرية، ولهم ماض في الإسلام، حيث إنهم أسسوا مملكة غانا التاريخية في القرون الوسطى.

ولقد أدى انتشار الطرق الصوفية بهذه الصورة الكبيرة إلى ظهور بعض البدع والخرافات، الأمر الذي استتبع ظهور بعض الجماعات الأخرى التي تدعو إلى تنقية الدين من الشوائب، علاوة على بروز بعض الجماعات الإسلامية داخل صفوف النخبة المثقفة، خاصة الطلبة، ومن أبرز هذه الجماعات جماعة حركة الفلاح التي تأسست عام ١٩٤١م بالعاصمة داكار، وحاربت البدع والخرافات، وللحركة ١٨ مركزاً، ٥٣ مدرسة بها أكثر من ١٢ ألف طالب، وهناك جماعة عباد الرحمن التي عملت على نشر مفهوم شمولية الإسلام، فقامت بتنظيم مخيم إسلامي سنوي للشباب، وإلقاء المحاضرات الأسبوعية في الأحياء الشعبية، والدروس المسائية للكبار، وإقامة مدارس إسلامية تدرس باللغتين العربية والفرنسية، وقامت بإصدار صحيفة المسلم باللغة الفرنسية بالإضافة إلى تنفيذ مشاريع اقتصادية واستثمارية.

وهناك أيضاً جمعية الطلبة المسلمين التي نشأت في جامعة داكار في الثمانينيات وكان لها نشاط ملحوظ بين طلاب الجامعة.

ومن أبرز الحركات الإسلامية حركة المسترشدين والمسترشدات الإسلامية التي يرأسها الشيخ أحمد تيجان سي، وهي الحركة التي أوقفت الحكومة أنشطتها في فبراير عام ١٩٩٦م ثم رفعت الحظر عنها بعد أشهر وسمح لها بعقد لقاء ديني أسبوعي يتحمل نفقاته الحزب الحاكم، وقد فسر المراقبون آنذاك هذه الخطوة بأن الهدف منها ضمان حصول النظام على أصوات الحركة في الانتخابات.

وبالرغم مما سبق، فإن هناك بعض الملاحظات حول الحركات الإسلامية في السنغال:

١ ـ أن هذه الحركات لاتزال تفتقر إلى التنظيم الجيد، علاوة على مجابهتها مشكلة التمويل.

٢ ـ غياب التنسيق ـ إلى حد كبير ـ بين هذه القوى، صحيح أنها منتشرة على المستوى الشعبي، إلا أنها ليس لها تأثير كبير على المستوى السياسي.

٣ ـ انتشار الطرق الصوفية ـ بصورة كبيرة ـ أسهم في إضعاف دور هذه الجماعات، فضلاً عن سياسة القبضة الحديدية التي يتبعها النظام ضدها.■

دروس من التجربة السودانية

أهمية التربية المتكاملة والمستمرة

د. عصام العريان

منذ احداث الرابع من رمضان في السودان والتي اطلق عليها الدكتور الترابي «الانقلاب الدستوري»، وسمّاها الرئيس البشير «حركة التقويم»، سال مداد كثير من الأقلام من كل الاتجاهات ما بين شامت ومبتهج أو آمل في انهيار التجربة السودانية الإسلامية، وقد كتبت - منذ ما يزيد على خمس سنوات - أدعو العاملين بالحقل الإسلامي والمنشغلين بالدعوة الإسلامية للاهتمام بالتجربتين الإيرانية والسودانية في الحكم والإدارة. والسبب في ذلك: شعوري المتزايد بان الدعاة إلى الله ينشغلون بالدعوة والوعظ والإرشاد والتربية والتعليم، وكل ذلك حسن ومطلوب، بل نريد المزيد منه، ولكنهم ينصرفون عن الاهتمام بما سيكون عليه الحال في دولة ينظم أمورها الإسلام، ولعل السبب في ذلك، هو الشعور المتزايد بان الطرق مسدودة أمام قيام دولة تكون مرجعيتها الإسلام في كل شؤونها.

فلما انتصرت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م وحدث الانبهار بها، وبدأت التجربة بين الخطأ والصواب، كان جلّ الاهتمام في الدائرة الإسلامية ينصب على الثورة وأدبياتها، وعاش البعض احلام استيراد الثورة أو تصديرها، ولم يدركوا أن الثورات لا تستورد ولا تصدر، وواكب ذلك انصراف الدعاة عن الاهتمام بالطريقة التي تُدار بها الدولة أو العثرات التي واجهتها.

وكان البعض - بل الأغلبية - يجد العذر في أن التجربة لها لون مذهبي خاص، هو المذهب الشيعي الإمامي الاثنا عشري الجعفري، مما جعلها ذات طبيعة خاصة، مع أنه كان أحد أسباب ثرائها الفقهي والفكري.

وجاءت ثورة الإنقاذ في الثلاثين من يونيو ١٩٨٩م أي بعد عشر سنوات من قيام الدولة الإيرانية، ليبدد هذا العذر، فها هي دولة سنية تقوم، وعلى يد أبناء تربوا في الحركة الإسلامية، وإن تباعدوا عنها بعد ذلك، إلا أن السنين الطوال التي عاشوها داخل الحركة لا يمكن إغفال تأثيرها عليهم، وإن كان الانبهار بالانقلاب في السودان جاء فاتراً بالقياس للحدث الإيراني، لأن تلك كانت ثورة شعبية، بينما جاء هذا انقلاباً عسكرياً في زمن ولّت فيه الانقلابات.

ولعله أيضاً لأن إيران ليست السودان، ثراء وعدداً وتأثيراً في محيطها الإقليمي والدولي، رغم الأهمية المتزايدة للسودان، بوابة إفريقيا، وسلة غذاء العالم العربي والإسلامي.

وكرّر السودانيون - بتسرع - تجربة إيران في محاولة الظهور بالحاضن لكل الحركات الإسلامية، في تجربة «المؤتمر الشعبي الإسلامي» قبل أن يدركوا أن هذا ليس أوان مثل تلك التجارب.

ومع الترحيب الفاتر لم يهتم العاملون للإسلام بمتابعة التجربة السودانية! هل لشعور البعض بالقلق على استمرارها، فكان جل الاهتمام موجهاً إلى مدّها بأسباب البقاء، أم لأسباب أخرى؟.

لذلك تنقصنا دراسات تفصيلية تقويمية لمسار التجربتين الإيرانية والسودانية تكون تحت سمع وبصر العاملين من اجل نصرة الإسلام، بحيث لا تتكرّر التجارب الصعبة ذاتها.

ولعل ما حدث في الجزائر يبيّن لنا بوضوح مدى عدم الاستفادة بالدروس والتجارب.

أبرز الدروس

ذلك التقويم سيفيد كل من يشتغل بالعمل العام، ومن أبرز الدروس السودانية، استحالة أن ينفرد تيار سياسي أو فكري وحيد بالساحة، أو يتصوّر أنه بإمكانه حسم ملفات مصيرية وتاريخية بمجرد التفويض الشعبي أو الأغلبية البرلمانية دون الحاجة إلى توافق وطني، وهذا حديث آخر، ولكن حديثنا اليوم عن درس أهم يتعلق بأهمية التربية المتكاملة المستمرة:

كان انشغال السودانيين عامة بالنقاش والجدل السياسي، سمة لفتت أنظار المراقبين في الساحة الإسلامية، وانغمست الحركة الإسلامية هناك بهذا النشاط الدؤوب سعياً إلى الاستقلال بداية وعملاً من أجل الدستور في «جبهة الميثاق» ثم انضواء تحت مظلة الاتحاد الاشتراكي في عهد النميري وصولاً إلى التخطيط للانقلاب من أجل القفز على السلطة في ثورة الإنقاذ استباقاً لانقلاب آخر.

وتناقل البعض غمز ولمز البعض في أهمية التربية المتكاملة، ولعلّ معظم النقل كان غير صحيح، إلا أنه يدل في النهاية على تعظيم الدور السياسي للحركة الإسلامية على حساب الإعداد التربوي والمتمثل في الارتباط بالله تعالى، والصلة بكتابه وذكره على الدوام، والانشغال بتزكية النفس وتنقيتها من الشوائب وتعظيم حقوق الأخوة في الله وحقوق المسلمين عامة.

وكان مظهر ذلك الخلل هو الإقبال على النشاط السياسي، والاهتمام بحضور لقاءاته ونشاطاته المختلفة مع الرغبة عن حضور اللقاءات الأخرى التي تهتم بالقرآن والسنة والصلاة والذكر والدعاء والمدارسة، أو القيام بالواجبات الأخوية كعيادة المرضى وحضور الجنائز... إلخ، أو الفتور في ممارستها.

غدر السياسيين

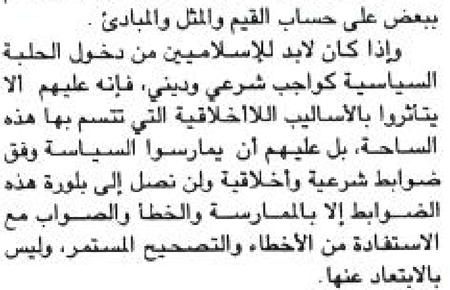
ويترتّب على ذلك أن يشعر الفرد بتفرده وتميزه على أقرانه ويعمل من أجل مصلحته هو قبل مصلحة المجموع أياً كان هذا المجموع، دولة، أو شعباً، أو حزباً أو جماعة.

وقد يلجأ في سبيل ذلك إلى أساليب تتسم أحياناً بالغدر حتى بأقرب الناس إليه، ممن يجاوره في الصف، أو يتقدم عليه من أجل تحقيق مكانة أو الوصول إلى منصب، مثلما نرى في الساحة السياسية من غدر السياسيين والحزبيين بعضهم ببعض على حساب القيم والمثل والمبادئ.

وإذا كان لابد للإسلاميين من دخول الحلبة السياسية كواجب شرعي وديني، فإنه عليهم ألا يتأثروا بالأساليب اللاأخلاقية التي تتسم بها هذه الساحة، بل عليهم أن يمارسوا السياسة وفق ضوابط شرعية وأخلاقية ولن تصل إلى بلورة هذه الضوابط إلا بالممارسة والخطأ والصواب مع الاستفادة من الأخطاء والتصحيح المستمر، وليس بالابتعاد عنها.

يقول الدكتور حسن الترابي في حديثه لمجلة الوسط اللندنية عدد (٤٢١) في ٢١/٢/٢٠٠٠م «بالطبع البشير هو رأس الدولة وليست له أطماع شخصية كبعض المجموعات التي تعمل في الخفاء وهمّها وضع مصالحها فوق كل الاعتبارات»، «فعلاً أحسست هذه المرة بألم سكاكين ذوي القربى، ولكن أشد إيلاماً، وكانت من الذين نرجو فيهم الخلافة ويمكن القول إن الناس يمكن أن يسكروا بالسلطة، وهذا ما حدث عندنا في السودان، حتى المتدينين


البشير الترابي



أسكرتهم السلطة، والمفكر قد يسكر من السلطة، انتهى كلام الترابي بكل ما يحمل من مرارة.

ومما استفدته من تجربة المعيشة المشتركة الطويلة خلف الأسوار، أننا تعرفنا إلى بعضنا البعض بصورة جيدة، فانكشفت نفوسنا بما يجعلنا على بصيرة بحقيقة قدراتنا وإمكاناتنا، ومعرفة بضرورة تصحيح عيوبنا، قبل أن تسكرنا السلطة فتظهر هذه العورات، مما يصيب الممارسة الإسلامية السياسية بطعنات قد تكون في مقتل، أو تؤخر التطبيق السليم للمشروع الإسلامي.

من هنا ينبغي علينا أن نستعيد كلام الإمام الشهيد حسن البنا: أيها الإخوان «إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة ولكني أخشى عليكم أنفسكم» ورسالته إلى الإخوان حول أركان الرباط الذي يربط بين الإخوان وهي، التعارف والتفاهم والتكافل، وبيانه أن فكرة الإخوان تضم كل المعاني الإصلاحية، فهي دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية.

ويشرح الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه القيم «الإخوان المسلمون ٧٠ عاماً في الدعوة والتربية والجهاد»، في الباب الثاني: خصائص ومميزات الإخوان المسلمين.

ويبينها في العناية بالتكوين المتكامل: التثقيف العقلي، والإيقاظ الروحي، والترابط الأخوي، فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه، وإلى رسائل الإمام البنا.

التكيف التربوي

ومن الأهمية بمكان أن تتجدد الصياغة التربوية، ويتم التكيف التربوي مع متطلبات الاتصال السياسي، كما يقول محمد أحمد الراشد في «المسار»، فإن انتقال الدعوة إلى مرحلة الانفتاح والعمل العام من شأنه أن يوجد حاجة لا لتكييف التنظيم فقط، بل لتكييف تربية أنفسهم لهذا العمل أيضاً.

فما كان يصلح في البدايات، قد لا يجدي هنا في هذه المرحلة، حيث اختلفت الحاجات التربوية.

ولابد من الالتفات إلى أن الوقاية خير من العلاج، فلا ننتظر حصول الأزمة وحلول الحاجة، وكما يقول الراشد: «إنها تربية عملية في علم متكامل نحتاجهما في المراحل المتقدمة، ولابد أن تردف العلوم الإسلامية بثقافة عامة في السياسة والاقتصاد والتاريخ والأدب».

إن الحل الوقائي يتم بالأخذ بالمنهج النبوي المتكامل في تغيير النفوس، وتزكية الأرواح، وتقوية الروابط الأخوية، واستشعار المسؤولية، مع التجرد لله تعالى، ولعل في تجديد الوسائل التربوية للحركة الإسلامية لتواكب كل المراحل ولتلبي كل المتطلبات، مع الأخذ في الاعتبار أن العاملين للإسلام لن يظلوا على الدوام في دائرة الاستضعاف، بل ستصيبهم آفات التمكين.

والله الموفق والمستعان وإلى لقاء مع درس آخر من دروس التجربة السودانية، التي مازالت مستمرة.■

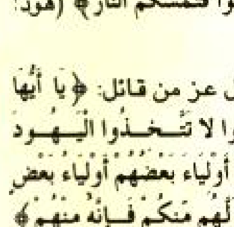
رسالة إلى السيد الميرغني

بعد إعلان حزب الأمة السوداني الانسحاب من تجمع المعارضة توجهت الأنظار إلى الحزب الاتحادي السوداني.. وقد وجهت هيئة علماء السودان رسالة مفتوحة إلى السيد: محمد عثمان الميرغني - رئيس الحزب - ننشرها بنصها:



محمد عثمان الميرغني

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣).



ويقول عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١).

ويقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (آل عمران: ٢٨).

السيد : محمد عثمان الميرغني

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد:

لقد عقدت هيئة علماء السودان جلسة ناقشت فيها فك ارتباطكم بحركة التمرد وعودة سيادتكم إلى الوطن، وقد توخت الهيئة في خطابها هذا أن تنهج نهج المناصحة الملتزمة بكتاب الله وسنة رسوله وبأدبه الشريف ﷺ، كل ذلك في محاولة لإقالة العثرة، ومجانبة الهوى، وذلك لأن أوبتكم إلى حظيرة الأمة أحب إلينا من إصراركم على المضي في هذا الخط الذي تسيرون فيه.

وإن لنا بعد هذا البيان بياناً، وبعد هذا الحديث حديثاً.. ونحن في انتظار ردكم.

تعلمون سيادتكم ما تمثلونه في داخل الوطن الكبير، والقلوب الكثيرة المؤمنة المتعلقة بخطوكم وسيركم، والتي ترجو صادقة أن تكون قيادتكم لها في حفظ دينها وتأديبها بأدب الإسلام وتربيتها على النهج النبوي الشريف. ولكن!!

أين أنتم الآن يا سيادة الميرغني؟!

إن الذين تقفون معهم في صف واحد وفي خندق واحد هم أعداء الملة الذين أوجب الله عليكم قتالهم، وهم أعداء الدين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

ومن تقاتلون مع أهل الكفر؟ ومن تتخذونه عدواً؟ أتقتلون الحفظة والحافظات؟ أتقتلون القراء والشيوخ؟ أتقتلون النساء والأطفال والعجزة؟

أتأذنون بانتهاك أعراض المسلمات المؤمنات؟!.. وأي حفظة وأي قراء؟ أهل همشكوريب فلتعلم سيادة الشيخ أن همشكوريب تمثل عزة الأمة وكبرياءها. وأن القرآن يمثل شرف الأمة.. وقد خنتم الأمة بصنيعكم ذاك، وتحالفكم مع العدو في عزتها وفي كبريائها وفي شرفها.

إن القادمين يتحدثون عن اغتصاب النساء الطاهرات الحافظات لكتاب الله، إن صح ذلك فإن البيانات المهزوزة، والمناشدات الباردة التي صدرت منكم لن تغني عنكم من الله شيئاً، ولن يغني عنكم إلا التطهر والتوبة والأوبة إلى حظيرة الأمة، ووضع يدك في يد المؤمنين الصادقين.

إن هيئة العلماء تربأ بشيخ يتزيا بزي الدين، ويلبس مسوح التقوى، ويتزعم جماعة مؤمنة صادقة الإيمان أن يكون تابعاً لعدو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، من صليبي وصهيوني وشيوعي مارق يفتكون بحملة القرآن وعمار المساجد.

إن حكم الله على من حادّ الله ورسوله واضح وجلي، والأمة ممثلة في علمائها ليست ممن يخدع عن حكم الله ورسوله فلا مجال للتسويف، فعد إلى حظيرة الأمة ولن نرضى بغير عودتك الفورية، وعسى أن يكون لك فيها صلاح في دنياك وآخرتك.

ونقولها لك بوضوح وقوة: إن أوبتك إلى الأمة خير لك من بقائك مع أعداء الإسلام الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وفقنا الله وإياك إلى ما فيه الخير لهذه الأمة.■

والسلام عليكم ورحمة الله

هيئة علماء السودان

اتسمت العلاقات اليمنية الأمريكية في بداية تكونها قبل الثورة اليمنية بإعراض أمريكي عن إقامة اتصالات دبلوماسية تفضي إلى علاقات كاملة بين صنعاء وواشنطن، فيما كان الإمام يحيى حميد الدين حريصاً على التقرب إلى الولايات المتحدة، والحصول على الاعتراف به ملكاً على اليمن، حيث بادر إلى توجيه رسالة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون عام ١٩١٨م في أعقاب تسلمه حكم اليمن من الأتراك الذين انسحبت قواتهم بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، واتفاقهم مع الإمام يحيى على ان يكون وريثاً للسلطة.

قصة العلاقات اليمنية ـ الأمريكية

من الريحاني إلى النقطة الرابعة



الجيش اليمني .. عرض عسكري

وتجاهل الأمريكيون رسالة الإمام يحيى التي أرسلها عبر القنصلية الأمريكية في عدن، فيما ظهر الأديب اللبناني أمين الريحاني في اليمن في إحدى مراحل رحلته الشهيرة في البلاد العربية ١٩٢٢م والتي كان الهدف المعلن منها توحيد كلمة ملوك العرب وسلاطينهم.. لكن عدداً من الدراسات أثار بعد سنوات من رحلة الريحاني علامات استفهام حول الدوافع الحقيقية للرحلة، وأنها كانت بإيعاز من السلطات الأمريكية لتلمس مناطق للنفوذ الأمريكي المقبل.

لم يكن الهدف الحقيقي من حرص الإمام يحيى على التقرب إلى الأمريكان إلا الحصول على اعتراف دولي بشرعية نظامه، بينما اعتمد سياسة العزلة عن كل ما هو أجنبي بدعوى الحفاظ على استقلال اليمن وفيما سعى «يحيى» لعلاقات تجارية ظل يسوف في إقامة علاقات دبلوماسية أياً كانت.

وفي إطار هذه السياسة، عقد الإمام يحيى اتفاقيات ومعاهدات مع الاتحاد السوفييتي ١٩٢٨ وهولندا ١٩٣٣م والحبشة ١٩٣٥ وفرنسا وبلجيكا ١٩٣٦.. ويبدو أن هذه السلسلة من المعاهدات جاءت بعد فشل محاولته عام ١٩٢٧م في الاتصال بالأمريكان عبر التاجر الأمريكي، «تشارلز كرين» الذي بنى عدداً من الجسور على طريق صنعاء ـ الحديدة، وتمكن من كسب ثقة الإمام، لكن وزارة الخارجية الأمريكية رفضت التجاوب مع محاولات الإمام، بحجة انه ليس من المناسب إقامة علاقات سياسية مع صنعاء، وربما كان للخلافات بين الإمام يحيى والوجود البريطاني في جنوب اليمن دور في الموقف الأمريكي، إذ ظلت تلك الخلافات حول تحديد الحدود بين الطرفين مثار احتكاكات سياسية وعسكرية لم تهدأ إلا في الثلاثينيات بعد اتفاق أعقب مناوشات عسكرية نجح خلالها البريطانيون في ضم أجزاء أخرى من اليمن إلى مناطق نفوذهم.

وفي ثنايا رياح التغيير التي جاءت بها الحرب العالمية الثانية، أسفرت زيارة شخصية قام بها القنصل الأمريكي في عدن «هارلين كلارك» عام ١٩٤٥ لصنعاء عن وضع أول أساس عملي لإقامة العلاقات اليمنية ـ الأمريكية، حيث تم الاتفاق على عقد معاهدة بين البلدين، وبالفعل فقد قام مفوض أمريكا في جدة «وليام ادي» بزيارة صنعاء عام ١٩٤٦م لعقد المعاهدة وإعلان اعتراف أمريكا باليمن، كما دعمت امريكا انضمام اليمن إلى عضوية الأمم المتحدة ١٩٤٧م لتصير العضو رقم ٥٦ في المنظمة الدولية الجديدة.

نقطة الصفر

ومع ذلك، فقد ظل مستوى هذه العلاقات عند نقطة الصفر تقريباً، وإن كان بعض الباحثين يزعم أن الإمام حصل على معونة أمريكية عام ١٩٤٨م قيمتها مليون دولار، كما سبق لأحد ابناء الإمام زيارة أمريكا عام ١٩٤٧م وهو عبدالله بن يحيى، الذي سوف يتهم بأنه كان وراء انقلاب عسكري عام ١٩٥٥م للتمهيد للنفوذ الأمريكي في اليمن، وقد لقي عبدالله حتفه على يد أخيه الإمام أحمد بعد فشل ما يعرف في التاريخ اليمني المعاصر بثورة «الثلايا» التي شارك فيها بعض قوى المعارضة الداخلية مع عدد من أشقاء الإمام.. ونجحت في إجبار الإمام أحمد على التنازل عن العرش لأخيه عبدالله، لكن المعارضة اليمنية في الخارج أعلنت رفضها للثورة ـ الانقلاب، باعتبار أن الإمام الجديد هو رجل أمريكا، ومع أن الإمام احمد نجح بعد ايام في إفشال الانقلاب، إلا أن المكسب الحقيقي له كان حصوله على دعم عربي لنظامه، أدى إلى تخفيف انطباعات السوداوية عن النظام اليمني آنذاك في أعقاب المجزرة الدموية التي نفذها ضد معارضيه في أعقاب فشل ثورة ١٩٤٨م.

لكن قبل ذلك، كان الإمام قد نجح في إقناع الأمريكيين بالقبول بفتح «مفوضية يمنية» في

كان وراء حرص الإمام يحيى على التقرب إلى الأمريكان الحصول على اعتراف دولي بشرعية نظامه

رحلة الأديب الريحاني الشهيرة في العالم العربي.. هل كانت لتوحيد كلمة العرب أم لاكتشاف مناطق نفوذ للأمريكان؟!

أمريكا عام ١٩٥١م مقابل فتح مفوضية أمريكية في اليمن تأخر افتتاحها إلى عام ١٩٥٩م.

وانفتحت الأبواب

بدأ الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين تنفيذ سياسة انفتاح حذرة بعد منتصف الخمسينيات في أعقاب فشل ثورة الثلايا عام ١٩٥٥م، حتى وصل عدد الخبراء والعمال الأجانب حينها إلى رقم خيالي بالنسبة لسياسة العزلة اليمنية المشهورة (٧٠٠ صيني و ٢٠٠ أوروبي)، وكان الإمام يهدف من وراء الظهور بمظهر المنفتح الحد من نشاط المعارضة اليمنية في الخارج، بالإضافة إلى الحصول على بعض المساعدات المادية، فشارك في حلف ثلاثي عربي عام ١٩٥٦م، كما انضم عام ١٩٥٨م إلى الاتحاد العربي مع الجمهورية العربية المتحدة «مصر وسورية» للتخفيف من الآثار الحماسية للوحدة المصرية - السورية في الشارع اليمني.

وفي عام ١٩٥٧م تزايد الاهتمام الأمريكي باليمن بعد ازدياد الدعم السوفييتي والصيني، فقد بنى السوفييت ميناء حديثاً في الحديدة، كما بدأوا في بيع السلاح عام ١٩٥٧م، فيما بنى الصينيون طريق صنعاء - الحديدة المهم والوعر، ومصنعاً للغزل والنسيج في صنعاء، كما قدم الطرفان قروضاً لليمن، وفي المقابل - وفي الفترة نفسها من نهاية الخمسينيات - رفض الإمام أحمد قبول مساعدات أمريكية عام ١٩٥٨م احتجاجاً على مساندتها لبريطانيا التي كانت تحتل المناطق الجنوبية والشرقية في اليمن، لكن الإمام تراجع سريعاً وقبل بالمساعدات الأمريكية وبفتح مفوضية عام ١٩٥٩م.. وصارت اليمن الدولة الوحيدة في الجزيرة في ذلك الحين التي تقيم علاقات مع أمريكا والاتحاد السوفييتي والصين معاً.

الإطاحة بنظام الإمام

وبعد أقل من ثلاث سنوات، تعرضت العلاقات اليمنية - الأمريكية لأزمة جديدة بعد نجاح جماعات المعارضة اليمنية - العسكرية والمدنية - في الإطاحة بنظام الإمام في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وهي الثورة التي حولت الطرف الجنوبي إلى بؤرة اهتمام إقليمي ودولي، فانعكست عليها مقتضيات الحرب الباردة بين الغرب والشرق، واعتبرت الولايات المتحدة أن التغيير الذي حدث في صنعاء حركة يسارية موالية لليسار العربي المدعوم من المعسكر الاشتراكي، وبالتالي فهو يهدد الاستقرار في المنطقة حيث المصالح الأمريكية المتمثلة بالبترول.. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك مخاوف أمريكية من تأثير الأحداث في اليمن على المنطقة بما يصب في مصالح الاتحاد السوفييتي وخاصة مع وصول الجيش المصري لدعم الثورة اليمنية.

وعلى الرغم من الاعتبارات السابقة، إلا أن الولايات المتحدة عادت وأعلنت اعترافها بالنظام الجمهوري في صنعاء بعد ثلاثة أشهر خشية انحياز اليمن إلى المعسكر الشرقي.. كما أن اليمن من جهتها هددت بإغلاق سفارات الدول التي لم تعترف بالتغيير الذي حدث لكن الاعتراف الأمريكي كان مشروطاً بإعلان اليمن احترامها للمعاهدات السابقة، وإصدار نداء لليمنيين في المناطق المجاورة باحترام القانون، واستعداد النظام الجديد لإعادة العلاقات الودية مع الجيران إلى مجراها الطبيعي.

اعتراف بالنظام الجديد

وفي ١٩ ديسمبر ١٩٦٢م صدر النداء اليمني، وفي ٢٠ ديسمبر، أعلنت أمريكا اعترافها بالنظام الجديد في صنعاء، وفي اليوم نفسه، استلمت اليمن مقعدها في منظمة الأمم المتحدة، وبالطبع فإن ذلك كان يعد نصراً سياسياً كبيراً لليمن.

لم ينته الأمر بالنسبة للولايات المتحدة باعترافها المشار إليه سابقاً، فقد كانت الأحداث اليمنية أول أزمة حقيقية تواجهها إدارة الرئيس جون كينيدي في الشرق الأوسط، وبالنظر إلى الأخطار التي وجد الأمريكيون أن أزمة اليمن يمكن أن تفجرها، فقد تم تشكيل لجنة خاصة برئاسة روبرت كومر تهتم بالأزمة، وتم نقل القضية إلى اختصاص البيت الأبيض بدلاً من وزارة الخارجية حتى تكون القيادة الأمريكية في حالة متابعة مستمرة للتطورات.

وفي الإطار العملي، بدأت الإدارة الأمريكية سلسلة من الخطوات للحد من أخطار الأزمة في اليمن وذلك عبر الاتصال بكل من مصر والسعودية لحثهما على استخدام نفوذهما لإيقاف الحرب الأهلية.. كما سعى الأمريكان لإرسال بعثة من الأمم المتحدة للمراقبة، لكن المحاولة فشلت.. مما دفع الأمريكان للاكتفاء بمراقبة الأوضاع، وخاصة بعد تدهور العلاقات الأمريكية - المصرية في عهد الرئيس جونسون، بسبب تعصبه المعروف وانحيازه الفاضح لإسرائيل، كما أن تطورات الأحداث في المنطقة طمأنت الأمريكيين من جهة عدم تعرض مصالحهم للخطر نتيجة الحرب الأهلية، فيما بدا لهم أن الحرب تحولت إلى ورطة للجيش المصري.

واكتفت أمريكا بتعيين سفير غير مقيم في اليمن، وتم تعيين قائم بالأعمال في «تعز» لكتابة التقارير فقط وإرسالها إلى مقر السفير في السعودية.. أما اليمنيون فقد سعوا إلى تحسين علاقاتهم مع واشنطن، وطلبوا من الأمريكان استكمال مشروع شق طريق «المخا - تعز - صنعاء»، الذي كان قد بدئ العمل فيه قبل قيام الثورة، وبالفعل وافق الأمريكيون على تنفيذ المشروع بقيمة ١٥ مليون دولار، كما وافقوا على استمرار مشروع إمداد تعز - عاصمة الإمام - بالمياه الذي كانوا وعدوا بتنفيذه من قبل الثورة.

ومع ذلك، فقد شاب العلاقات فتور وشكوك ربما كانت انعكاساً لأجواء العلاقات بين أمريكا ومصر صاحبة النفوذ المؤثر في اليمن.. لكن الأمريكان استعادوا اهتمامهم باليمن بعد إعلان بريطانيا ١٩٦٦م اعتزامها الانسحاب من عدن في أوائل ١٩٦٨م، مما يعني أن الذين كانت واشنطن تعتمد عليهم في جنوب الجزيرة العربية قد قرروا التخلي عن مسؤولياتهم هناك.

أزمة ساخنة

وفي عام ١٩٦٧م، وفي ذروة التوتر الذي شاب منطقة الشرق الأوسط، بسبب قضية فلسطين، انفجرت أزمة ساخنة بين الولايات المتحدة واليمن، ففي ٢٥ أبريل ١٩٦٧م ألقت السلطات اليمنية القبض على موظفين أمريكيين اثنين بتهمة ضرب مخزن سلاح يمني في تعز، مما أدى إلى مقتل جنديين: يمني ومصري.

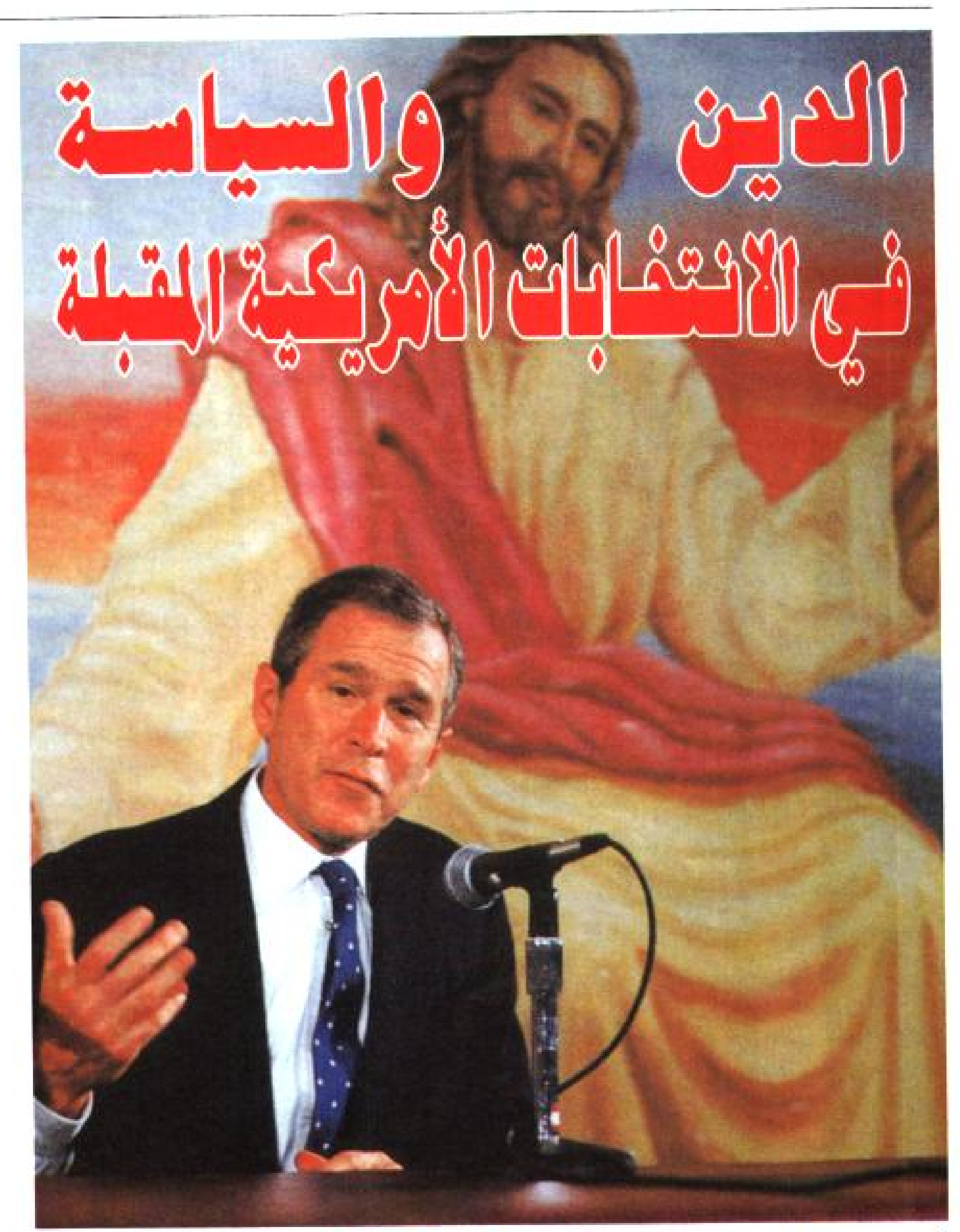
أدى الحادث إلى قيام مظاهرات صاخبة في المدينة، حيث كان اليساريون يتمتعون بنفوذ شعبي قوي، وتعرض مقر البعثة الأمريكية للرمي بالحجارة، كما حطم المتظاهرون مكتب وكالة التنمية الأمريكية «المعروفة باسم النقطة الرابعة».

وفيما لم يعرف أحد حقيقة الاتهامات ضد الأمريكيين إلا أن محكمة يمنية أدانتهما بالتخريب لكن مصر تدخلت لضمان الإفراج عن المعتقلين، وقد ألقى الحادث بظلاله على العلاقات الثنائية بين أمريكا واليمن، وعادت للدخول في طور من الجمود قبل أن يتم قطع هذه العلاقات بعد عدوان يونيو ١٩٦٧م احتجاجاً على الدعم الأمريكي لإسرائيل.■

الأسبوع المقبل:

نفط أرض سبأ يدشن عصر الصداقة بين الصقر والهدهد

الدين والسياسة في الانتخابات الأمريكية المقبلة



أدمن جورج بوش الابن الخمر.. لكن لحظة اليقظة جاءته عندما سأله القس بيللي جراهام عن علاقته بالرب ومن يومها يرى بوش أن المسيح هو الذي غير مجرى حياته

مع انطلاق الحملة الانتخابية للرئاسة الأمريكية، لوحظ اهتمام المرشحين الزائد وغير المعهود من كلا الحزبين بموضوع التزامهم الديني والخلقي، وتركيزهم على القيم والمبادئ النصرانية واستشهادهم بالنصوص الدينية وتسابقهم في إثبات تقواهم وورعهم، ومع أن التملق لأي فئة من أجل الحصول على أصواتها ليس غريباً على السياسة الأمريكية، إلا أن ما يجري على المسرح السياسي الأمريكي أمر جدير بالملاحظة والتدبر لأنه يتجاوز مجرد استعطاف الناخبين.

عبد اللطيف أبو البصل (*)

وبما أن الولايات المتحدة هي الرائدة في العالم الغربي المتقدم، والقوة العظمى الوحيدة في العالم، فإن دراسة ما يجري على الساحة السياسية هنا أمر له أهميته الخاصة، نظراً لتأثيره المباشر على الشؤون العالمية، ولكون الولايات المتحدة هي النموذج الغربي المفضل لدى كثير من المفكرين العلمانيين في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

تلعب التيارات الفكرية والفلسفية والدينية دوراً مهماً في تكوين السياسات والمواقف والقرارات والتشريعات المتعلقة بتسيير الدولة، وتخضع العملية السياسية في الولايات المتحدة لتأثيرات عديدة ومتشعبة من هذه التيارات، وغالباً ما تتجمع الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والعمل السياسي إضافة إلى الإعلام حول هذه التيارات وتسعى إلى تطبيقها والترويج لها، وما المعارك والمنافسات السياسية إلا انعكاس لصراع هذه التيارات في الهيمنة على الدولة وإحداث تأثيرها في المجتمع.

وقد كان الدين، ولايزال، بدرجات متفاوتة واحداً من تلك العوامل، إلا أن درجة تأثيره تختلف من مجتمع لآخر ومن عقيدة لأخرى ومن وقت لآخر، ويبقى السؤال: هل يلعب الدين دوراً في الحياة السياسية الأمريكية؟ وما تأثير المعتقدات الدينية على الساسة وصانعي القرار وواضعي القوانين؟ وكيف تتعامل الحكومة الأمريكية مع التيار الأصولي النصراني البروتستانتي المتنامي سياسياً في البلاد؟

لمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من إلقاء نظرة سريعة على التركيبة السياسية والدينية في الولايات المتحدة كي ندرك كيف يؤثر الدين في العملية السياسية، وإلى أي حد يمكن أن يذهب هذا التأثير.

الخلفية السياسية والدينية للولايات المتحدة

أخذ دستور الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ الفصل بين السلطات وتقسيمها بين تنفيذية ممثلة بالرئيس وحكومته، وتشريعية ممثلة بالكونجرس المكون من مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وقضائية ممثلة بالمحكمة الاتحادية العليا، وتطبق الخمسون ولاية المكونة للاتحاد نظاماً مشابهاً على المستوى المحلي.

ولا يعترف الدستور الأمريكي بدين معين للدولة، ولا يوفر معاملة خاصة لدين معين عن باقي الأديان، إلا أنه مع ذلك كفل الحماية الدستورية لحرية ممارسة الأديان على اختلاف أنواعها، كما لا تقدم الدولة دعماً مباشراً للمؤسسات الدينية، إلا أنها ومن خلال نظام الإعفاء الضريبي توفر للمؤسسات الخيرية غير الربحية ومن ضمنها الدينية دعماً مالياً غير مباشر.

وعلى الصعيد السياسي، يسيطر الحزبان الجمهوري والديمقراطي على المسرح السياسي الأمريكي.

يتبنى الحزبان سياسات ومواقف متقاربة تجاه القضايا السياسية والاجتماعية الأساسية، وقد تقترب هذه المواقف أو تتباين بحسب القضية المطروحة، ورغم بعض الاختلافات في وجهات النظر حول دور الحكومة والضرائب والإنفاق العام، إلا أنه وعلى العموم لا تكاد توجد فوارق جوهرية عميقة في عقيدة الحزبين تجاه القضايا الرئيسة التي تهم المجتمع الأمريكي في السياسة الداخلية أو الخارجية، كما أن أياً من هذين الحزبين لا يشكل في نشاطه وتفكيره ومواقفه طريقاً باتجاه واحد، ومع أنه يمكن وصف الحزب الجمهوري بالمحافظ والديمقراطي بالمتحرر، إلا أنه يوجد داخل الحزب الواحد اتجاهات متشددة في المحافظة في أقصى اليمين وأخرى تحررية في اليسار وأخرى في الوسط، وقد تلتقي أفكار التيار المحافظ في الحزب الجمهوري مثلاً أفكار عضو محافظ من الحزب الديمقراطي.

أما على الصعيد الديني، فتدين غالبية الشعب الأمريكي بالديانة النصرانية بطوائفها المختلفة، حسب

(*) خدمة خاصة من المجموعة الإعلامية الدولية، الولايات المتحدة.

باستثناء جون كينيدي لم يحصل أي مرشح من خارج المذهب البروتستانتي على دعم أي من الحزبين الديمقراطي أو الجمهوري



النسب التالية: البروتستانت ٥٦٪ والكاثوليك ٢٨٪ واليهود ٢٪ وأتباع العقائد الأخرى ١٤٪ بمن فيهم من مسلمين وهندوس وملحدين وغيرهم، وتنقسم الطوائف النصرانية إلى عدد كبير من الطوائف والمذاهب المتنوعة، وتنقسم طوائف البروتستانت إلى عدة طوائف ومذاهب منها: المنهجيون (Methodists) والمعمدانيون (Baptists) والأسقفيون (Episcopalians) ويطلق على هؤلاء الإنجيليون (Anglicans) ومنهم أيضاً اللوثريون (Lutherans) والمشيخيون (Presbyterians) وغيرها، ومن أبرز معتقداتهم: الإيمان بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس وبنبوءات التوراة وبعودة المسيح الثانية وانتصاره في معركة هرمجدون التي ستسحق أعداء إسرائيل، وأن الخلاص يكون فقط عن طريق الإيمان بالمسيح المخلص.

مظاهر التدين في أمريكا

من أبرز مظاهر التدين في المجتمع الأمريكي كثرة عدد الكنائس المنتشرة في الأحياء السكنية، حيث تبلغ نسبة الكنائس بالنسبة لعدد السكان أعلى نسبة في العالم، وقد صاحب التوسع العمراني في ضواحي المدن الأمريكية انتشار ما يعرف بالكنائس العملاقة التي تشبه في تصميمها مراكز المؤتمرات، وهذه الكنائس مزودة بالتقنيات الصوتية والمرئية الحديثة وأجهزة البث لاستيعاب آلاف الرواد، كما وصل عدد المحطات الإذاعية والتلفازية والفضائية التابعة للكنائس إلى أكثر من ألف محطة عام ١٩٩٠م، وهذه المحطات تبث برامجها إلى الملايين من المشاهدين والمستمعين في أمريكا وباقي دول العالم بمختلف اللغات العالمية.

وقد ذكرت مجلة يو إس نيوز اند ورلد ريبورت عام ١٩٩٥م في تقرير تصدر غلاف المجلة أن الولايات المتحدة هي أكثر الدول تديناً في العالم الغربي، بعد الكيان الصهيوني، وجاء في هذا التقرير أن ٩٢٪ من الأمريكان يؤمنون بوجود الرب و٨٣٪ يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الرب المعصومة وأن ٥٧٪ يصلون يومياً، فيما يحرص ١٣٠ مليوناً على حضور الصلاة يوم الأحد في الكنائس.

وإذا ما قورنت هذه الأرقام بمثيلاتها في الدول الغربية نجد أنها تؤيد صحة ما ذكرته المجلة حول تدين الأمريكان، ففي إحصائية أجريت عام ١٩٩٣م بلغت نسبة الذين وصفوا أنفسهم بأنهم «متدينون» في أمريكا ٨٢٪، وفي بريطانيا ٥٥٪ وفي فرنسا ٤٨٪، وبلغت نسبة الذين يحضرون الصلاة ٤٤٪ في أمريكا مقابل ١٨٪ في ألمانيا و١٤٪ في بريطانيا و١٠٪ في فرنسا و٤٪ في السويد، وهذه الأرقام تشكل تحولاً عما كان معهوداً في فترة الستينيات التي اتسمت بنزعة العصيان في صفوف الشباب والخروج على المألوف فيما يعرف بظاهرة الهيبيز، كما أنها تبين الفرق الواضح في الالتزام الديني بين المجتمع الأمريكي الأكثر محافظة والمجتمعات الأوربية الأكثر تحرراً من التقاليد الدينية.

وقد يثور تساؤل حول كيفية التوفيق بين هذا التدين وبين مظاهر التحلل والجريمة والفساد الخلقي التي يعاني منها المجتمع الأمريكي؟ ومع أن الإجابة قد تتشعب في هذا الموضوع، إلا أنه يمكن القول إن مظاهر الفساد هذه هي أبرز أسباب صعود الأصولية البروتستانتية في المجتمع الأمريكي، حيث يعتقد علماء الاجتماع أن العودة إلى التدين هي ردة فعل المجتمع واحتجاج منه على المظاهر السلبية والأمراض الاجتماعية التي خلفتها حقبة الستينيات، وأما عن عدم فاعلية الدين في إزالة مظاهر الفساد الخلقي فنعود إلى أسباب عديدة منها قوة التيارات التحررية الأخرى في وسائل الإعلام وحداثة الصحوة الملية، وأسباب أخرى تتعلق بطبيعة الرسالة النصرانية نفسها التي تركز في تعاليمها على الجانب الروحي وتهمل الجانب العملي.

دور الدين في السياسة

يحدد الدين المواقف السياسية في عدد من القضايا السياسية المختلفة كالإجهاض والمخدرات وعقوبة الإعدام والشذوذ الجنسي والصلاة في المدارس الحكومية، كما يلعب الدين كذلك دوراً فاعلاً في العقيدة «الأيديولوجية» والأفكار السياسية، ويلاحظ أن دورات الكونجرس الأمريكي تفتح عادة بالصلاة التي يؤديها أحد القساوسة أو رهبان اليهود(١)، ولا تكاد تجد عملة ورقية أو معدنية أمريكية تخلو من عبارة «In God we Trust» والتي تعني «ثقتنا بالرب».

وقد دخلت التيارات الدينية في الولايات المتحدة معترك السياسة، وتشكل جزءاً لا يستهان به من القاعدة الشعبية لكلا الحزبين، وتشارك الجماعات الدينية في السياسة من خلال قوى الضغط السياسي التي تعمل من أجل دعم مواقف معينة أو استصدار تشريعات توافق معتقداتها، ومن أشهر هذه الجماعات اللجنة اليهودية الأمريكية والمجلس القومي للكنائس ومؤتمر الكاثوليك في الولايات المتحدة والتحالف النصراني(٢)، وقد أثرت العقائد السياسية السائدة في المجتمع الأمريكي على المذاهب الدينية النصرانية منها واليهودية فنشأت مجموعات محافظة وأخرى تحررية «ليبرالية» من هاتين الديانتين.

ولعل أقوى المجموعات الدينية وأكثرها نشاطاً التحالف النصراني الذي يمثل التيار المعروف بعدة تسميات أشهرها: «النصارى الأصوليون» أو «النصارى المحافظون» أو «اليمين النصراني» أو «اليمين الديني»، وهو من أكثر التيارات البروتستانتية محافظة أيضاً، لذلك تجدهم يميلون إلى سياسات الحزب الجمهوري، بل ويشكلون جزءاً مهماً من قاعدته الشعبية، وقد أسس هذا التحالف بات روبرتسون صاحب شبكة CBN أو شبكة البث النصرانية ومن أشهر برامجها نادي السبعمائة، وقد سبق لروبرتسون أن رشح نفسه في الانتخابات الأولية للحزب الجمهوري التي يتم فيها اختيار مرشح الحزب لانتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ١٩٨٨م، ولكن لم يحالفه الحظ، وترأس الشاب رالف ريد التحالف لغاية ١٩٩٧م «وهو الآن مستشار لبوش الابن»، وقد حول هذان الزعيمان التحالف إلى قوة سياسية مؤثرة لعبت دوراً مهماً في الانتخابات التشريعية لعام ١٩٩٤م التي أدت إلى سيطرة الجمهوريين على مجلس الشيوخ، وعلى مجلس النواب لأول مرة منذ أربعين سنة، وتعتبر أصوات الناخبين المحافظين المتدينين ذات أهمية كبيرة بالنسبة للحزب الجمهوري، إذ يشكلون الآن أكبر كتلة انتخابية واحدة في صفوف الناخبين في أمريكا، كما أن نسبة مشاركتهم في الانتخابات تفوق المعدل العام.

ويدعم هذا التيار في انتخابات هذا العام جورج بوش الابن، رغم أن ألن كيز أحد منافسي بوش يعبر عن برنامج هذا التيار بشكل أقوى، وذلك لكون فرص بوش في النجاح أقوى من غيره في الحزب الجمهوري، وتبقى رسالة كيز وغيره من مرشحي اليمين المحافظ الذين يدخلون الانتخابات ثم ينسحبون في مرحلة لاحقة مقتصرة على إبقاء رسالة هذا التيار مسموعة في الإعلام وفي الوسط السياسي.

ويحظى الحزب الديمقراطي بالمقابل بتأييد التيار الليبرالي البروتستانتي وغالبية منظمات السود وطائفة الكاثوليك «ذوي الأصل الأوروبي واللاتيني» والطوائف اليهودية الليبرالية، ومن أبرز القادة الدينيين في الحزب الديمقراطي القس جيسي جاكسون الذي رشح نفسه في السابق للفوز بترشيح الحزب الديمقراطي لخوض معركة الرئاسة في انتخابات ١٩٨٨م، وقد أصدر مؤتمر الأساقفة الكاثوليك دليلاً انتخابياً لأول مرة موضحاً فيه لأبناء الطائفة معايير اختيار المرشحين وموقف الكنيسة من القضايا الرئيسة في عملية الانتخاب.

ومن الملاحظ أن الرئاسة الأمريكية بقيت في غالب الأحوال من نصيب الطائفة البروتستانتية باستثناء جون كيندي الذي كان من أتباع المذهب

مظاهر الفساد الأخلاقي والجريمة من أبرز أسباب صعود الأصولية البروتستانتية.. أما عدم فاعلية عقيدتهم في إزالة مظاهر الفساد فذلك يعود إلى أسباب عديدة

الكاثوليكي، وقد ترشح أشخاص من مذاهب مختلفة لمنصب الرئاسة في السابق ولم يحالفهم الحظ في الحصول على دعم أحد الحزبين الرئيسين بسبب ضعف الشعبية أو عدم الحصول على أصوات كافية من أعضاء الحزب أو بسبب عدم جمع الأموال الكافية لدعم الحملة الانتخابية أو ربما بسبب عدم انتمائهم للأغلبية الدينية في هذا البلد، نذكر منهم مايكل دوكاكس «ديمقراطي أرثوذكسي» آرلن سبيكتر «جمهوري يهودي».

وهذه الظاهرة لا تقتصر على الدين فحسب بل تتعداه إلى اللون والجنس، فحتى اليوم لم يصل إلى منصب الرئيس أحد من الأقليات العرقية أو النساء رغم محاولات عديدة، لكن هذه الخصوصيات لا تنطبق على باقي المناصب في أجهزة الدولة، حيث تحكمها ظروف تختلف عن الظروف التي تحكم منصب الرئيس، وإن كانت تتفرع في النهاية عن الحزبين الرئيسين في الدولة وتخضع لعوامل الضغط والتأثير المعروفة في السياسة، فالكونجرس الأمريكي مثلاً يضم مختلف الفئات والطوائف والأديان والأصول العرقية الأخرى، ولا يعكس هذا التمثيل بالضرورة النسب الحقيقية لهذه الفئات بسبب عوامل كثيرة نذكر منها القوة المالية والتنظيمية والإعلامية ومستوى التعليم لهذه الفئات، فمثلاً يتمتع اليهود بتمثيل أكبر من نسبتهم في الحكومة والسلك القضائي، حيث يوجد في حكومة كلينتون عدد كبير من اليهود بما لا يتناسب مع نسبتهم السكانية، كما أن القضاة الذين عينهم كلينتون في المقعدين الشاغرين من أصل تسعة في المحكمة الاتحادية العليا هما من اليهود «برايار وغرينزبيرغ»، ويشغل القضاة مناصبهم مدى الحياة في هذه المحكمة، ولا يوجد للمسلمين أي تمثيل في الكونجرس أو الحكومة الاتحادية - رغم أن عددهم يساوي عدد اليهود - باستثناء تعيين مسلم من أصل باكستاني كأول سفير أمريكي مسلم في إحدى جزر أمريكا اللاتينية العام الماضي.

وفي العقود الماضية، وصل إلى البيت الأبيض عدد من الرؤساء الذين لم يترددوا في إظهار معتقداتهم الدينية وإدخالها في خطاباتهم السياسية كجيمي كارتر الذي يتفرغ الآن للعمل التنصيري، ورونالد ريجان من الحزب الجمهوري وهو الذي كان كثيراً ما يضمن خطاباته فقرات من الكتاب المقدس، ويحتل ريجان مرتبة عالية لدى المحافظين وغالباً ما يستشهد بأقواله وأفعاله ويعتبر ظاهرة فريدة في السياسة الأمريكية(٢). أما جورج بوش فعلى الرغم من كونه من المحافظين الليبراليين إلا أن مظاهر تأثير معتقداته الدينية انعكست بشكل واضح للعيان في خطاباته السياسية وخاصة أثناء حرب الخليج، أما الرئيس الحالي بيل كلينتون فإنه وإن كان أقل الرؤساء تديناً إن لم نقل أخلاقاً فإنه هو الآخر يحرص أن يظهر كل يوم أحد وهو يحمل الكتاب المقدس في يده ويمسك باليد الأخرى يد زوجته وهو خارج من الكنيسة.

ويظهر تأثير التيار الأصولي النصراني بشكل أكبر على المستوى المحلي في الولايات التي يصل فيها أنصارهم إلى المناصب التنفيذية، ومن أبرز آثار ذلك منع ولاية كالورادو الأمريكية الشواذ من التزلج في الولاية، وقرار هيئة التعليم في ولاية أخرى منع تدريس نظرية داروين في التطور حيث استبدلوا بها نظرية الخلق.

الدين والانتخابات الرئاسية الحالية

دخل موضوع الدين في الحملة الانتخابية الحالية بصورة قوية، على عكس ما كان عليه الحال في السابق حين كان الدين يعتبر من الأمور الشخصية التي لا تدخل في المناقشات السياسية، فعندما رشح جون كينيدي نفسه للرئاسة كان يركز على موضوع فصل الدين عن السياسة، وعندما حاول بعض خصومه إثارة هذه النقطة ضده في الحملة الانتخابية ردّ كينيدي بأن «القضية الأساسية في هذه الحملة يجب ألا يكون ما نوع الطائفة التي أؤمن بها لأن ذلك من شأني الشخصي، ولكن يجب أن تكون ما نوع أمريكا التي أؤمن بها»، هكذا كان الحال في الستينيات، أما الآن يتنافس المرشحون من كلا الحزبين على إثبات تقواهم والتزامهم الديني لكسب أصوات المتدينين.

وعندما طلب من بوش الابن «وهو يتبع الكنيسة المذهبية Methodist»، أن يسمي أشهر الفلاسفة الذين كان لهم أبلغ الأثر في حياته كان رده إنه «المسيح، لأنه غيّر مجرى حياتي»، وقصة تغيير مجرى حياة بوش الابن تستوجب التوقف، فبعد فشله في مشروع تجاري - عندما كان في الثلاثينيات من عمره - لجأ بوش إلى شرب الخمر بكثرة وكانت حالته النفسية سيئة، ولكن لحظة اليقظة جاءته عندما كان يتمشى مع القس المشهور بيللي جراهام بمحاذاة أحد الشواطئ، حين سأله جراهام «هل علاقتك جيدة مع الرب؟»، فرد بوش قائلاً: «لا، ولكني راغب في تحسينها»، فبدأ التغيير من تلك اللحظة، ويحرص بوش على قراءة الكتاب المقدس يومياً، ويسأل كل عامل لديه باستمرار «هل ذهبت إلى الكنيسة يوم الأحد؟»، وقد طرح بوش مبدأ المحافظة الرحيمة «Compassionate Conservatism»، وهذا الشعار يعني أن على الحكومة أن تدعم المشاريع الخيرية التي تقوم بها المؤسسات الدينية، وقد اعتبر المراقبون أن بوش يطبق الأفكار الإنجيلية على السياسة.

أما آل جور «معمداني المذهب» وهو من خط الوسط في الحزب الديمقراطي فقد ردد ما عبر عنه بوش وأخبر الصحفيين أنه هو كذلك مر بتجربة مماثلة أي «الولادة الجديدة» في النصرانية، وذلك عندما كان يدرس في هارفارد، كما تحدث عن حادثة تعميده وهو في الثلاثينيات من عمره وعن صلواته التي ساعدته في تخطي الصعوبات، واستطرد قائلاً: «إنني لا أستطيع أن أتصور كيف كان يمكنني أن أواجه التحديات التي صنعت مني رجلا قوياً بدون عقيدتي وإيماني»، ويلجأ جور إلى الاستشهاد بكثرة من نصوص التوراة والإنجيل في خطابه السياسي.

وقد ردد مثل هذه المشاعر باقي المتنافسين من الحزبين باستثناء بيل برادلي «يتبع الكنيسة المشيخية»، وبرادلي هو منافس آل جور على ترشيح الحزب الديمقراطي لمعركة الرئاسة، وهو المرشح الوحيد الذي رفض التحدث في أمور الدين لأنه يرى أن الدين مسألة شخصية يجب ألا تناقش في الملأ.

ويرى بعض المحللين أن ما يجري في معركة الانتخابات الحالية إسراف في جلب الدين إلى حلبة السياسة، ويتعدى مجرد محاولة كسب الأصوات، وظهر في الصحافة الأمريكية من ينتقد هذه التصريحات ويصفها بأنها لا تتفق مع مبدأ فصل الدين عن السياسة، وقد شبه تشارلز كورثهايمر من الواشنطن بوست هذه الظاهرة بأنها «نفحة شبيهة بحركة الطالبان» تهب على واشنطن.

الخاتمة

إن ما يحدث على الساحة السياسية الأمريكية لا يتفق مع الاعتقاد السائد لدى كثير من الناس بأن الولايات المتحدة دولة تفصل الدين عن السياسة، فنمو التيار النصراني الأصولي في المجتمع الأمريكي وازدياد تأثيره في الحياة السياسية من الأمور الواضحة للعيان، وقد يزداد تأثير هذا التيار في المستقبل إذا نجح في إيصال المزيد من النواب الذين يؤيدون برامجه إلى الكونجرس الأمريكي، أو إذا نجحوا في إيصال رئيس من مؤيديهم إلى البيت الأبيض، وسينعكس ذلك على المجتمع بأسره، ولكن تبقى سيطرة التيار الأصولي المحافظ على المسرح السياسي الأمريكي سيطرة كاملة أمراً مستبعداً في المستقبل القريب في ظل الانقسامات الطائفية وتعدد التيارات السياسية ذات التوجهات العلمانية المخالفة للتيار الديني، إلا أن احتمالات تأثير هذا التيار في المسائل الأخرى قائمة وقوية، ويدرك المرشحون لمنصب الرئاسة أهمية الحصول على تأييد التيارات المختلفة في حزبيهما والظهور بمظهر الممثل لكافة شرائح المجتمع الأمريكي.

وبذلك تبقى الولايات المتحدة دولة علمانية، ولكنها علمانية تختلف عن العلمانية الممارسة في وطننا العربي والإسلامي، بل وتناقض أساليب العَلمانيين في العالم العربي والإسلامي في فصل الدين عن السياسة، إنها علمانية تحترم دينها، فالحكام هنا لا يفرضون حالة الطوارئ ولا يزجون بمن يطرح فكراً يستند إلى خطاب ديني في السجون، كما يفعل المتشددون العَلمانيون الذين ذهبوا إلى أبعد مما ذهب إليه الغرب في فصل الدين عن السياسة إلى حد محاربة الدين والقضاء على مؤسساته باسم العلمانية، وهي ظاهرة لا نكاد نجد لها نظيراً في الدول الغربية، فهل سيقتدي دعاة العلمانية في الوطن العربي والإسلامي بالعلمانية الأمريكية؟■

الهوامش

(١) وقد دعي في السنوات الماضية أحد الأئمة المسلمين لأداء الصلاة والدعاء قبل افتتاح دورة الكونجرس.

(٢) لمزيد من المعلومات حول النشاطات السياسية لهذه المجموعة فيما يخص المنطقة انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي - الصهيوني، د يوسف الحسن، مركز دراسات الوحدة العربية.

الحاكم والناس بين الإسلام والعلمانية

منير شفيق (*)

ما من سياسة تتبناها دولة أو حركة أو فرد في ظل المرجعية الإسلامية إلا وتعتبر اجتهاداً قابلاً للأخذ والرد والتقويم من قبل العلماء وسائر الآخذين بالمرجعية الإسلامية ومن قبل الأمة بمختلف نخبها وفئاتها وتكويناتها، ولاسيما حين يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية، أو السياسات الاقتصادية أو الإعلامية، أو التعليمية، أو مصالح الناس وحقوقهم، أو كيفية تنظيم التنافس فيما بين الجماعات السياسية، أو الدعوية نفسها، أو محتويات العقود، أو الاتفاق العام بين المسلمين وغير المسلمين، بما في ذلك تنظيم المواطنة وحقوقها وواجباتها.

يجب أن يؤخذ في الاعتبار هنا أنه كثيراً ما تكون هنالك خلافات بين الإسلاميين أو فيما بين العلماء في الاجتهاد حول كيفية تنزيل حكم من الأحكام على واقع محدد دون أن يكون ثمة خلاف في أصل فهم النص وتبنيه، والأمر كذلك بالنسبة إلى الفتاوى والاجتهادات عند تنزيلها على واقع محدد.

ولهذا فإن القول إن القائد أو الحاكم في الدولة الإسلامية هو «الممثل الشرعي والوحيد للدين»، أو «لا يخطئ في أحكامه»، أو «لا تحق معارضته ومخالفته»، ليس مما يقول به غالبية العلماء والداعين إلى الحكم الإسلامي، أو غالبية المنادين بتبني المرجعية الإسلامية، وبأن يُرشّد الدين الدولة، فنحن لسنا إزاء دولة لاهوتية أو كهنوتية، ولسنا أمام شخص يعتبر نفسه «ظل الله على الأرض»، فكل ما نحن في صدده هو حاكم متعاقد مع الجماعة أو الشعب أو الأمة، له مرجعية إسلامية وعليه التزام الشورى ونص البيعة ودستور الدولة.

ويمكن التوسع بحقوق الشعب أو الأمة في ظل المرجعية الإسلامية أكثر بكثير مما يمكن أن يتمتع به شعب إزاء حاكمه أو الطبقة الحاكمة في نظام ديمقراطي علماني، ولنتذكر أن كشف الحساب في تجربة الأنظمة الديمقراطية العلمانية الغربية عن حقيقة العلاقة بين الطبقة الحاكمة والشعب لن يكون أبداً على تلك الصورة الوردية التي يصورها البعض.

من هنا فالخلاف بين المنظور العلماني على النمط الغربي والمرجعية الإسلامية فيما يتعلق بمسائل الدولة وعلاقة الحاكم بالأمة وبحقوق الشعب حين يوضع في الميزان ترجح أفضلية المرجعية الإسلامية قطعاً.

أما الخلاف حين ينصب في هذه الأيام حول النظر إلى الحاكم واختياره، ومحاسبته ومراقبته وتغييره، وآليات ذلك فقد تتقارب المداخل عند البحث في الآليات مع بقاء الخلاف في المرجعية حاضراً هنا أيضاً، فعلى سبيل المثال إن مبدأ الاحتكام إلى صناديق الاقتراع في اختيار الحاكم أو الحزب الحاكم، والتداول على السلطة يمكن أن يكون واحداً في الحالتين، ولكنه لا يكون مع المرجعية الإسلامية صراعاً على الحكم لا أكثر، فما ينبغي للمنافسة أن تأخذ شكل الصراع الذي يستخدم كل الأسلحة المعروفة في الحملات الإعلامية التي تتسم بالتشهير والابتزاز وألوان الخداع وتملق الناخب، كما هي التجربة الأمريكية لتحطيم الخصم وإخراجه من السباق بكل وسيلة ابتزازية وخداعية ممكنة.

أما من جهة أخرى فالمرجعية الإسلامية التي جعلت السيادة للشرع ولم تجعل أحداً فوق الشرع، لم تجعل القانون وحده - كما في التجربة الديمقراطية الغربية - الحاكم الفيصل بحيث يمكنك أن تفعل ما تشاء شريطة ألا تقع بين براثن القانون أو تشهير الصحافة (وهذه محكومة بقانون القوة والنفوذ) فالقانون عندهم هو الرادع الأول والأخير بينما القانون في المرجعية الإسلامية يأتي من جهة الردع في مرتبة ثانية أو ثالثة بعد الإيمان وتقويم أخلاق الفرد بقيم الدين، وتثبيت ذلك كله من خلال العقل الجمعي وقيمه الدينية.■

(*) كاتب فلسطيني.

●●● نقاط

أمن إسرائيل.. محور السياسة الدولية!

بقلم: أحمد عز الدين

المتابع لنشاطات السياسة الدولية لا يسعه إلا أن يصاب بالدهشة البالغة بسبب التركيز الشديد من جانب الحكومة الأمريكية على وجه الخصوص.. وإلى حد كبير أوروبا الغربية على تأمين جانب إسرائيل وتوفير كل الظروف لها للاحتفاظ بالغنيمة التي سرقتها من الشعب الفلسطيني، وعلى سبيل المثال فإن جولة وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي الأخيرة للمنطقة العربية حددت لها أربعة أهداف تتعلق جميعها بأمن إسرائيل:

المهمة الأولى: بحث برنامج مساعدات لإسرائيل مقابل انسحابها من الأرض التي احتلتها في الجولان وتكلفة البرنامج ١٧ مليار دولار تدفعها الولايات المتحدة.

المهمة الثانية: تشجيع الاتصالات العسكرية بين كل من مصر والأردن مع الكيان الصهيوني.. وقد كشف كوهين عن أن عسكريين مصريين التقوا آخرين إسرائيليين في أول خطوة على طريق التعاون العسكري بين الطرفين. وقد تم اللقاء في إحدى جامعات ولاية بنسلفانيا الأمريكية، كما تضغط الولايات المتحدة لإشراك الأردن في مناورات عسكرية مشتركة مع إسرائيل وتركيا.

المهمة الثالثة: دفع الحلف العسكري بين إسرائيل وتركيا.

والمهمة الرابعة: تتعلق بالانسحاب الإسرائيلي من لبنان، وهي مسألة تدخل أيضاً في باب الأمن الإسرائيلي، وليس اللبناني، إذ إن الحال أن إسرائيل هي التي تتمنى الآن الانسحاب من جنوب لبنان وتستعجله قبل اللبنانيين.

وفي الزيارة السابقة لوليم كوهين للمنطقة العربية في نوفمبر ١٩٩٩م، كانت هناك رسالة استراتيجية أمريكية واضحة أن الصلح العربي مع إسرائيل هو حجر الزاوية في الخطط الاستراتيجية والسياسية الراهنة والمستقبلة للولايات المتحدة وهذا يعني بالتسلسل المنطقي:

١ - أن الولايات المتحدة تحبذ وترغب في مشاركة الدول العربية في العملية.

٢ - أن على الدول العربية عدم عرقلة هذا التوجه.

٣ - ضرورة التوجه العربي للتطبيع مع إسرائيل بزعم أن ذلك يعزز إمكانات نجاح عملية التسوية.

٤ - أن عملية التطبيع مع إسرائيل هي أفضل طريقة للتعبير عن الصداقة مع الولايات المتحدة أو التحالف معها. والعكس بالعكس.

وبعد إرساء هذه القواعد الأمريكية الأربع، أصبح مطلوباً من الدول العربية أن تقدم عربون الصداقة، بمعنى أن تسعى للتقرب إلى إسرائيل بصرف النظر عن الشرط الواهي الذي تم وضعه سابقاً وهو «تحقيق تسوية شاملة وعادلة في الشرق الأوسط».

في السياسة الدولية الراهنة أصبح الموقف تجاه إسرائيل المحدد الأول لمواقف الحكومات والمنظمات الدولية فإذا أبديت اعتراضاً، ووجهت باتهامات الإرهاب والمقاطعة والإجراءات العقابية، وأوصدت دونك أبواب المساعدات، وإذا أردت أن تثبت حسن النية فعليك أن تتجه أولاً إلى إسرائيل.. وهكذا، فإن زعماء أوروبيين التقوا العقيد الليبي القذافي مؤخراً في القاهرة اشترطوا عليه الاعتراف بإسرائيل لإخراجه من العزلة التي يعيشها.. وهو لم يكذب خبراً إذ أكد الإسرائيليون أن أمين عام حزب العمل الإسرائيلي رعنان كوهين قد تلقى دعوة لزيارة ليبيا من مندوبها في المؤتمر البرلماني الثالث للأمن والتعاون في المتوسط الذي عقد في فرنسا الأسبوع الماضي.

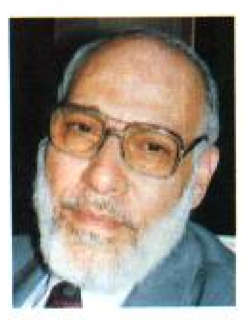
وقبل ذلك فهم الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقه أنه لا مجال للجزائر للخروج من عزلتها إلا بالاتجاه نحو تل أبيب، ومن بعده أدركت حكومة موريتانيا أن المساعدات المطلوبة لا يمكن صرفها إلا عبر بنوك تل أبيب.

وعلى المنوال نفسه، سارت دول عربية عدة، وأصبحنا كل يوم تقريباً نسمع تصريحات إسرائيلية تنعي إلينا تصدع جبهة عربية جديدة.. صحيح أن الحكومات العربية المعنية تلجأ إلى النفي باستمرار.. ولكنه في أغلب الظن تكتيك إعلامي.. فنفي الخبر لا يثبت في الذهن ولا يلتفت إليه الناس بقدر ما يلتفتون إلى الخبر ذاته، ومع الوقت يتأخر النفي.. ثم لا يأتي!

والغريب أنه حتى وزير خارجية السودان د.مصطفى عثمان إسماعيل، حين سئل عن تعرض السودان لضغوط لتطبيع علاقته بإسرائيل، قال إن: «موقفنا مع السلام العادل الذي يعيد حقوق الشعب الفلسطيني ويحقق الاستقرار ويوقف الصراع في المنطقة، حين يتحقق ذلك فإن السودان لن يكون الدولة الوحيدة التي تتمسك بمقاطعة إسرائيل ومواجهتها وبمجرد الوصول إلى السلام العادل، فإنه سيكون المفتاح لتطبيع علاقة إسرائيل بكل دول المنطقة ومنها السودان». مجلة الوسط ٢٠٠٠/٤/٣م.

ولا ندري كيف تعود حقوق الشعب الفلسطيني مع استمرار وجود إسرائيل المغتصبة لأرض فلسطين؟ وهل يعني ذلك أن حكومة السودان الإسلامية تعترف باغتصاب الكيان الصهيوني لأرض فلسطين؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.■

العالم المجاهد الفقيه الشيخ السيد سابق



الدكتور زغلول النجار (*)

في مساء الأحد ٢١ من ذي القعدة سنة ١٤٢٠هـ (الموافق ٢٧ فبراير سنة ٢٠٠٠م توفي الإمام المجاهد والعالم الفقيه، فضيلة الشيخ السيد سابق محمد التهامي صاحب كتاب «فقه السنة» عن عمر يناهز الخامسة والثمانين وقد كان (يرحمه الله) واحداً من أبرز علماء المسلمين المعاصرين، وأحد أئمة الفقه المعدودين في زماننا، وركناً حصيناً من أركان الدعوة الإسلامية وأحد طلائعها، ففقدت الأمة بوفاتها علماً من أعلام الدعوة الإسلامية، ورمزاً بارزاً من رموزها، جاهد بنفسه وماله وعلمه من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، كان من طلائع الجهاد على أرض فلسطين، وكان في مقدمة الدعاة إلى الله على بصيرة، أقام بنشر العلم الشرعي وتعليمه والدعوة إلى الالتزام به، كما قام بالبحث الدؤوب والتأليف العميق الدقيق فيه بوعي ووسطية واعتدال، رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة، وألحقه بالصالحين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

ولد فقيدنا الكريم في سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) بإحدى قرى محافظة المنوفية من دلتا مصر تدعى «اسطنها» وأتم حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية في سن مبكرة وأتقن تجويده، ثم التحق بالمعاهد الأزهرية ثم بكلية الشريعة وحصل على شهادة العالمية مع إجازة التدريس من جامعة الأزهر سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م).

اتصل الشيخ السيد سابق بالإمام الشهيد حسن البنا منذ كان طالباً بالأزهر الشريف وبايعه على العمل للإسلام والدعوة إليه وتثقيف الأمة على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ووفي ببيعته إلى آخر يوم في حياته التي بذلها كلها في هذا السبيل.

وبعد تخرجه في كلية الشريعة عمل بالتدريس في مدارس وزارة التربية والتعليم ثم بالأزهر كما شغل عدداً من المناصب الإدارية التي كان منها الإشراف على التكية المصرية بمكة المكرمة، وإدارة كل من دائرتي المساجد والثقافة بوزارة الأوقاف المصرية، وإدارة الجامعة الأزهرية ثم انتقل للتدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة حيث شغل عدداً من المناصب القيادية كان منها رئاسة كل من قسم القضاء الشرعي، وقسم الدراسات العليا بكلية أصول الدين، وقد تخرج على يديه في تلك الجامعة المباركة أعداد كبيرة من طلاب علم الفقه، وقدم للأمة الإسلامية زاداً علمياً وفكرياً وروحياً سيبقى حياً إن شاء الله تعالى مابقي الدهر.

وطوال رحلة حياته المباركة كان فقيدنا الكبير فضيلة الشيخ السيد سابق - يرحمه الله - نموذجاً فريداً للعالم المسلم، الذي يحمل همَّ الأمة ويجاهد من أجل إنهاضها من كبوتها، ونموذجاً فريداً للفقيه الموسوعي الذي نذر حياته لخدمة الفقه الإسلامي وتقديمه للناس في ثوب عصري ملتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فأصبح مدرسة بالفقه تميزت بالشمولية والمرونة والدقة المتناهية، فأعاد إلى أذهان المعاصرين من طلاب علم الفقه وأساتذته ذكرى كل من الشوكاني - يرحمه الله - في كتابه «نيل الأوطار»، وابن القيم الجوزية - عليه رحمة الله - في كتابه «زاد المعاد» وزاد عليهما بالتعرض للعديد من قضايا العصر التي لم تكن موجودة في زمانيهما، وعلى ذلك فسوف يبقى كتاب شيخنا الكريم «فقه السنة» منارة لطالبي هذا العلم يصله أجر المنتفعين به في كل مكان من هذه الأرض - إن شاء الله - وخاصة أنه طبع لمرات عديدة وتمت ترجمته إلى العديد من لغات العالم.

الشيخ سيد سابق - يرحمه الله

وكان شيخنا الكريم السيد سابق - يرحمه الله رحمة واسعة - في حياته نموذجاً فريداً أيضاً للداعية الشمولي الذي لا يخشى في الله لومة لائم، ولم يفتر عن بذل أقصى الجهد في خدمة الدعوة الإسلامية من فجر شبابه إلى آخر لحظة في حياته، فقد استجاب لدعوة الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس دعوة الإخوان المسلمين منذ بدايات تلك الدعوة، وانخرط في عمل تلك الجماعة - وهي كبرى الجماعات الإسلامية المعاصرة - التصاقاً بمنهج المصطفى ﷺ في الأخذ بشمول الإسلام والدعوة إلى وحدة الأمة في افتراض شديد على الأصالة وأخذ رشيد بفضائل المعاصرة، وجاهد شيخنا الكريم السيد سابق في صفوف تلك الجماعة المباركة بلسانه وقلمه وماله وعلمه ووقته، فكثيراً ما كان يحيي كتائب الإخوان المسلمين بالمحاضرات والدروس وتلاوة القرآن الكريم، وجلسات الفقه، والتهجد وغير ذلك من الأذكار والعبادات، فكان يحيي القلوب بعلمه، وورعه، ومداومته على ذكر الله، كثيراً ما تعرض للاعتقال والتعذيب لصدقه في رسالته الكبرى فكان ذلك يزيده إصراراً على دعوته وتصميماً على الجهاد في سبيل الله.

تعرضه للمحنة

فقد تعرض - رحمه الله - للاعتقال سنة ١٩٤٨م لدوره في الدعوة للجهاد من أجل تحرير فلسطين من الهجمة الصهيونية التي تعرضت لها والمؤامرة الدولية على تهويدها، فكان بحق خطيب الجهاد وفقه الدعوة إليه، يُعلِّم كتائب الجهاد ويودعها إلى ساحة فلسطين، ثم قُدم للمحاكمة أمام محكمة الجنايات المصرية سنة ١٩٤٨م بتهمة مفتراه اتهمته فيها مباحث أمن الدولة المصرية بإصرار قوي بإباحة دم رئيس الوزراء الأسبق محمود فهمي النقراشي، كرد عملي على إصداره أمراً بحل جماعة الإخوان المسلمين ظلماً وعدواناً عقاباً لهم على جهادهم على أرض فلسطين ضد الغاصبين الصهاينة، وضد تلك الإرادة الكبرى التي قررت تسليم فلسطين لليهود.

وطالت فترة محاكمة الشيخ السيد سابق أمام محكمة الجنايات المصرية لشهور عديدة وكانت فرصة نادرة للشيخ الفاضل لإثبات براءته من تلك التهمة الباطلة، وبالفعل براته المحكمة التي كان يترأسها عدد من القضاة العدول الذين أتاحوا له فرصة الدفاع عن قضيته.

وعلى الرغم من تبرئة ساحته من التهم التي وجهت إليه كلها إلا أن بعض العملاء الذين باعوا أنفسهم لشياطين الغرب حاولوا إلصاقها به في إصرار عجيب، أطلقوا عليه ظلماً لقب «مفتي الدماء» إلى آخر يوم في حياته في محاولة يائسة لتشويه صورته أمام الجماهير الإسلامية الغفيرة التي تعلقت بعلمه، وتأثرت بدعوته واهتدت بإرشاده وتوجيهه، واقتدت بكريم خلقه، فقد كان فضيلة الشيخ السيد سابق (يرحمه الله) معروفاً بالعلم الغزير، والزهد في الدنيا، والصلاح في الدين، والتقوى والورع - ولانزكي على الله أحداً - وكان كثير الذكر، كثير التلاوة لكتاب الله، كثير الانشغال بالعلم، وكان مشهوداً له بحسن الخلق، وعفة اللسان، وشدة التواضع وكثرة التسامح مع

(*) عالم جيولوجي.

المخالفين له، والرفق بالناس عامة، كما كان شخصية جادة، مرهوبة الجانب، لايحب المزاح ولا التزيد في الحديث، وهو مع ذلك دائم البشاشة، يلقى طلابه ومريديه، كما يلقى إخوانه ومحبيه بوجه طلق ودعابة مقبولة.

كان عزوفاً عن الأضواء، بعيداً عن مواطن الشهرة، شغوفاً بالعلم، منكباً على دراسة الفقه وتبسيطه للمسلمين، محباً لطلاب العلم، حريصاً على نفعهم، مركزاً على جهده ووقته وعلمه لهم، كما كان وثيق الصلة برجال الدعوة وأهل العلم من رجالات الأزهر، والمجاهدين الكبار في عصرنا من أمثال الشيخ حسن البنا، والشيخ محمد خطاب السبكي، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد أبوزهرة، والشيخ محمد الغزالي والشيخ أحمد الشرباصي والشيخ احمد حسن الباقوري والشيخ عبدالمعز عبدالستار، والشيخ يوسف القرضاوي وغيرهم من أئمة الفقه والدعوة في مصر وفي غيرها من الدول العربية والإسلامية والذي كان دائم اللقاء بهم في المجامع والمؤتمرات الفقهية والدعوية، كما تحرك فضيلته بالدعوة في كثير من بلاد العالم وكان من أوائل الذين زاروا الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي السابق (الذي دمره الله).

وقد ترك فضيلة الشيخ السيد سابق (يرحمه الله) عدداً من المؤلفات النافعة في مقدمتها كتابه الشهير «فقه السنة» الذي كتبه بتوجيه من قيادة ورموز جماعة الإخوان المسلمين وفي مقدمتهم الإمام الشهيد حسن البنا الذي قدم للكتاب، الشيخ محمد الغزالي (يرحمهما الله) وقد روي عن الشيخ السيد سابق قبل وفاته انه قد رأى رسول الله ﷺ في منامه يبارك هذا العمل ويشجع عليه، وبالفعل قد بارك الله كتابه هذا «فقه السنة» فانتشر انتشاراً واسعاً في مختلف دول العالم وتمت ترجمته إلى العديد من اللغات ونفع الله به المسلمين نفعاً عظيماً، والكتاب يعتبر مدرسة في الفقه الإسلامي تميز بالاعتدال والوسطية، ومن هنا استحق عليه جائزة الملك فيصل (يرحمه الله) للدور الذي قام به في تبسيط الفقه الإسلامي والخروج به عن الخلافات المذهبية.

آثاره العلمية

ومن آثار شيخنا الأخرى النافعة إن شاء الله، والتي ندعو الله تعالى أن يأجره عليها نوراً له في قبره، وانساً له في وحدته، وعوناً له على الصراط، وسبباً في قبوله في الفردوس الأعلى إن شاء الله تعالى ما كتبه في «العقائد الإسلامية»، و«عناصر القوة في الإسلام»، و«إسلامنا»، و«دعوة الإسلام»، و«باقة الزهر»، و«ملخص أعمال الحج»، و«اليهود والقرآن»، و«خصائص الشريعة الإسلامية»، و«مميزات الشريعة الإسلامية»، و«مقالات إسلامية»، وغيرها، بالإضافة إلى عدد كبير من الرسائل العلمية التي قدمت إلى جامعة ام القرى للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه والتي تمت تحت إشرافه منها الرسائل التالية:

١ - عناية الإسلام بالطفولة.
٢ - القضاء ونظامه في الكتاب والسنة.
٣ - مشكلة الآثار للإمام الطحاوي.
٤ - معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي.
٥ - تحقيق مسند أم المؤمنين السيدة أم سلمة (رضي الله عنها).
٦ - المياه والرياح في القرآن الكريم.

وقد أكرمني الله تعالى بالاشتراك في مناقشة الرسالة الأخيرة وسعدت بمصاحبة الشيخ الجليل لعدد من الساعات، ونهلت من عمله الغزير وأدبه الجم وشدة تواضعه، وشاركنا في تلك المناقشة كل من الأستاذ الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد وفضيلة الشيخ محمد الراوي (حفظهما الله) وكان هذا اللقاء كان وداعاً للشيخ الجليل الذي لم اسعد بلقياه بعد ذلك في دنيانا الفانية، وأطمع في كرم الله تعالى أن يجمعنا به في مستقر رحمته إن شاء الله.

وتقديراً لعلم فضيلة الشيخ السيد سابق (يرحمه الله) ولجهاده المتواصل من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض فقد كرمته الحكومة المصرية بمنحه نوط الامتياز من الدرجة الأولى وكان ذلك في سنة ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) وذلك لدوره الكبير في الدعوة إلى الله وفي حسن إعداد الدعاة ولدوره المرموق في وزارة الأوقاف، كما كرمته المملكة العربية السعودية بمنحه جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية سنة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) مناصفة مع فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي (بارك الله في عمره).

رحم الله فضيلة الشيخ سيد سابق برحمته الواسعة وأجزل له المثوبة على ما قدم، وعوض أهله وذويه وإخوانه ومحبيه، وزملاؤه وطلابه والأمة الإسلامية كافة عنه خيراً وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

رسالة من أمريكا

ارسل صديق لي، ذهب إلى الولايات المتحدة رسالة عبر البريد الإلكتروني تحتوي على فقرات من كتاب للتاريخ يدرسه طلاب المرحلة التاسعة في المدارس الأمريكية، ومنهم ابنه، عنوان الكتاب «دراسات عالمية: حضارات الماضي والحاضر» وهو من تأليف: هنري برن عام ١٩٩٨م، هذه الفقرات جديرة بأن نقرأها ونتأملها، لعلها توقظ قلوباً، وتنير عقولاً، وتصحح افهاماً، وتهدي اناساً، اعطت للإسلام ظهرها، وولت للغرب وجهها، ترى فيه، وفيه فقط الحضارة والرقي والتقدم، مفتونة بالجانب المادي وحده، وهي في حقيقتها حضارة مادية قومية عنصرية، أو هي حضارة مهيضة الجناح - كما قال عنها الأستاذ سيد قطب - إنها حضارة تطير بجناح واحد هو جناح المادة، بينما الحضارة الإسلامية رفرفت على العالم كله بجناحيها معاً، جناح المادة، وجناح القيم، لأنها حضارة ذات رسالة ربانية عالمية.

ولنعد الآن بعد هذه الشجون إلى هذه الفقرات أنقلها مترجمة كما هي:

«استطاع المسلمون، عبر الإمبراطورية الإسلامية العظيمة، إنتاج حضارة خلاقة ومعقدة. لقد درس العلماء والفلاسفة الأوائل أفكار حضارات كثيرة أخرى وقرؤوا إنتاج الحضارات اليونانية والهندوسية والفارسية القديمة. وقد أوحت هذه المعلومات للمفكرين المسلمين أن يطوروا أفكاراً جديدة. ولقرون عديدة ظلت إنجازات المسلمين في الفنون والعلوم شامخة وسائدة بالنسبة للأوروبيين».

«احترم العلماء المسلمون الأفكار والعلم الذي جاء من المعتقدات الأخرى، حتى إن طبيباً يهودياً ولد في إسبانيا عام ١١٣٥م، واسمه موسى ميمونيديس، اصبح واحداً من كبار الفلاسفة في الإمبراطورية الإسلامية».

«ساعدت فترات السلام الطويلة، التي عاشها الجميع في ظل الإمبراطورية الإسلامية، على تحقيق إنجازات كثيرة في مختلف الميادين، لقد ساعدت الحكومة الإسلامية القوية على حفظ النظام وتشجيع العلم والتجارة. لقد كان في إمكان المسلمين وغيرهم التنقل عبر أرجاء الإمبراطورية في أمان، وأدى ذلك إلى حرية تبادل الأفكار وزيادة المعرفة والإبداع».

«ثم ترجم الكثير من كتب ابن سينا إلى اللغة اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، وكان من أشهر كتبه، كتاب «القانون في الطب». لقد ظل هذا الكتاب مرجعاً لطلبة الطب والأطباء في جميع أنحاء العالم ولمدة ٦٠٠عام، ومازال مرجعاً في أجزاء من آسيا حتى اليوم. لقد كتب ابن سينا أيضاً ١٦ كتاباً آخر في الطب، و٦٨ كتاباً في الفلسفة والأديان، و١١ كتاباً في الفلك والعلوم، و٤ كتب في الشعر».

ساعدت هذه الكتب على انتشار تأثير ابن سينا عبر أوروبا، حتى إن علماء الطبيعة النصارى كرموه ومن بين الألقاب التي منحت له لقب «أمير الفيزيائيين».

إذا كان ما سبق هو بعض ما يدرسه الطلبة في مدارس أمريكا، زعيمة الحرب العالمية ضد الإسلام والمسلمين في كل مكان، ترى ما الذي يدرسه طلابنا في عالمنا الإسلامي عن حضارتنا الإسلامية؟. ومن المسؤول عن محو ذاكرة أجيال وأجيال من أبنائنا؟■

د. أمين رمضان

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. الظهران

نشرنا في مجلة المجتمع - العدد ١٣٣٣ بتاريخ ١٩٩٩/١/٥م - دراسة للدكتور إبراهيم البيومي غانم بعنوان «الانتلجانسيا الحديثة تكشف جذورها، وقد تناول فيه ظاهرة الهجرة من العلمانية إلى الإسلام في أوساط المفكرين العرب - وفيما يلي مقال جديد يتناول حالة د.جلال أمين في تحوله وتراجعه عن العلمانية .

العلم والميتافيزيقا والنهضة.. انقلاب على الفكر العلماني

كيف هزم اللاشعور العلمانية ؟

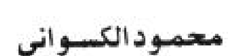
علم الطبيعة أو الفيزياء (PHYSICS) هو العلم الذي يبحث في المادة أياً كان شكلها: صلبة أو سائلة أو غازية، فالطاقة والنباتات والأرض والإنسان المحسوس العضوي دون روحه وكذلك الكون والبيئة والشمس والقمر والنجوم وسائر الكواكب تخضع كلها لطرق وأساليب البحث الفيزيائي ويعول على نتائج تلك البحوث جميعاً سواء كانت جغرافية أو طبيعية أو جيولوجية أو هندسية.. إلخ.

ويضاد علم الطبيعة علم آخر هو علم ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا (METAPHYSICS) وهو علم الغيبيات سواء كانت مادية كاليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وشقائها والجان وعالمهم.. إلخ أم غير مادية سواء كانت نفسية كقوى الإنسان غير المادية، أو روحية كأرواح الموتى وعالم ما بعد الموت أو روحية نورانية كالملائكة، وجميع هذه الغيبيات يجمعها علم ما وراء الطبيعة لأنها غير خاضعة للبحث الفيزيائي بأي شكل من الأشكال، ولاتعتبر نتائج بحثها سليمة أو صحيحة إذا سبرت بمقياس العلم الطبيعي. ولا دليل على حقيقة وجودها وصحة أمورها وسماتها إلا الخبر المتواتر القاطع.

المقدمة السابقة ضرورة لما نحن بصدده حول العلم والميتافيزيقا وأثر كل منهما في إحراز نهضة حقيقية: نصل ها هنا إلى أن العلمانية في مهدها الأول كانت تنتسب إلى العلم الطبيعي الذي اصطدمت نتائج أبحاثه الصحيحة والسليمة بمعطيات الكنيسة ومقررات أساقفتها على مر العصور المظلمة في أوروبا من الناحية المادية، فانعكست بالتالي أحكام العلمانية على الغيبيات.

فالعلمانية الأوروبية لم تكن لتفصل الدين عن الحياة، إلا بسبب عدم تطابق العلم الطبيعي الذي توصل إليه علماء الطبيعة الأوروبيون مع المبادئ والأفكار وتعاليم الكنيسة وكان لعلماء أوروبا فسحة من الحق في نبذ تعاليم الكنيسة سواء تعلق الأمر بعلم طبيعي كدوران الأرض حول الشمس أو علم لاهوتي يتحدث عن صكوك الغفران، وشراء قطع أراض في الجنة، وتمييز معابد السود عن معابد البيض.

أما العلمانيون من بني جلدتنا فهم مقلدون وحسب، فالعلمانية عندهم لهاث وراء الغرب متوهمين أن الفوز والفلاح في هذه الدنيا لا يتحقق إلا على خطى الأوروبيين، مع أنهم يدركون أن



«القرآن والسنة الصحيحة»، وهما معاً المرجع الرئيس والوحيد للمسلمين لا يناقضان العلم الطبيعي بأي شكل من الأشكال، وأن العلماء الذين شهدت لهم أعمالهم ومصنفاتهم بالعلم والمعرفة وبيان الحق قد أثبتوا أن العلم الطبيعي لايضاد علم الشريعة الإسلامية إنما يشهد لها إذا ما تصدى لبحثها علماء برهانيون وعاملون لا همّ لهم إلا الوصول إلى الحق بتجرد متناه. «فإنا معشر المسلمين نعلم علم القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع : فإن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له» محمد بن رشد الحفيد، «فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال»، انظر معطيات أخرى ص٩٦ طبعة أولى - مركز دراسات الوحدة العربية.

تراجع العلمانيين العرب

مع هذا يظهر بين الحقبة والأخرى من العلمانيين العرب من يتراجع عما كان يدسه من مفاهيم غربية، فإن من كان في قلبه قبس من نور، وإن كان وميضاً خافتاً فلابد له أن يظهر يوماً، وخاصة حين يكون هذا الوميض بقلب رجل عالم موضوعي لا يخشى في الحق لومة لائم، والظاهر في هذا المقام، أن المقال الذي نشرته مجلة العربي الكويتية بعددها ٤٩٤ يناير ٢٠٠٠م، للدكتور جلال أمين تحت عنوان: «العلم والميتافيزيقا والنهضة»، يشير بوضوح إلى أن د.جلال أمين رغم تاريخه العلماني الحافل بالتشهير والنقض لكل مظهر من مظاهر النهضة على أساس علم ما وراء الطبيعة «الميتافيزيقا»، نراه في هذا المقال يشكك في نجاح



د. جلال أمين

وفلاح أي نهضة على أساس العلم الطبيعي ويهدم الفكرة العلمانية من أساسها ويعيد النظر في كثير من آرائه وأفكاره حول الطبيعة وما وراء الطبيعة، بل إنه ينتصر للميتافيزيقا انتصاراً لم نشهده حتى من دعاة الميتافيزيقا أنفسهم، وبقدر ما فوجئنا بهذا التحول الفكري، بقدر ما أدهشنا من د.جلال ذلك الانحياز غير المتوقع لعالم القوى الغيبية.

تبرم من الفلسفة الوضعية المنطقية: بعد أن يطرح الدكتور جلال أمين، وهو عالم اقتصاد مصري الجنسية، وأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة سؤالاً على نفسه يقول: «ما الذي بقي من أفكاري على ما هو عليه، وما الذي تغير في رحلة العمر؟».

يجيب عن نفسه مسبقاً بالمثل الفرنسي الشائع: «كلما تغير المرء ظل على ما هو عليه» وبعبارة عروبية: «مهما تغير المرء، فهو يظل في الأساس كما كان دائماً».

ما الذي يعنيه هذا الجواب؟ إنه باختصار يعني: أن الإنسان مهما تغير وتبدل يبقى مشدوداً إلى ميوله الدفينة في اللاشعور، ومهما تصور المرء أنه قد تطور فكرياً ونفسياً، فإن طبيعة نظرته للأمور تبقى حبيسة مزاجه الذي تشكل معه منذ طفولته وفي ريعان شبابه.

وقبل أن يحدد الدكتور جلال تاريخ ميوله إلى الفكر الميتافيزيقي «لاشعوره»، يكشف عن أنه قبل اعترافه بتلك الميول بقي إلى زمن طويل منبهراً بالفلسفة الوضعية المنطقية بكل عدائها للميتافيزيقا، منبهراً بالعلم والموضوعية إلى درجة أنه كان يعتبر كل ما يناقض تلك الفلسفة إنما هو «كلام فارغ».

وبعد هذا الكشف، يعلن الدكتور جلال بكل صراحة وشجاعة وثقة بالنفس: «كنت أتفق مع الوضعية المنطقية، بل مؤيداً ومتحمساً لها، في قلة صبرها على المقولات الغامضة وغير المحددة تحديداً دقيقاً، إذ لم أكن متردداً في وصفها بأنها كلام فارغ خال من المعنى... أي كلام لا يمكن إثبات صحته أو خطئه بالتجربة أو الملاحظة... والآن أجدني لست فقط أكثر صبراً، بل متعاطفاً مع كثير من المقولات التي يصعب أو يستحيل إثبات صحتها أو خطئها بالتجربة أو الملاحظة، بل وأصبحت أكثر ضيقاً وأقل صبراً على كثيرين ممن

د. جلال أمين يلحق بركب المتحولين عن الفكر العلماني.. يؤكد احترامه للميتافيزيقا ويثبت أن ثقافة الغرب استهلاكية إباحية

يهاجمون الميتافيزيقا تشدقاً بدقة موهومة في العلم والتكنولوجيا، وبأنهما قادران على حل مشكلات الإنسانية، انظر المقال في مجلة العربي الكويتية ٤٩٤ ـ ص١٠٨.

إن صدق الدكتور جلال مع نفسه أولاً ومع العلم ثانياً جعله يكشف عن تاريخ بدء تلك الصحوة إن صح التعبير، يقول الدكتور جلال: «ما الذي جعلني أتحول هذا التحول؟... الذي يبدو لأول وهلة خطيراً، ويكاد يكون انقلاباً من النقيض إلى النقيض؟ رحت أفتش فيما حدث لي فوجدت أن هذا التحول قد حدث لي في وقت ما في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات. سألت نفسي ما الذي حدث في «تلك الفترة» مما قد يجعلني أفقد الثقة في كمال العلم، واكتسب احتراماً متزايداً للميتافيزيقا».

الاقتصاد والاجتماع والنفس ليست علوماً

يبدأ د.جلال أمين يبحث عن سر ذلك الانقلاب في تفكيره، فيكشف بتجربته العلمية أن ست سنوات من الدراسة العليا في بريطانيا، تتوجت بالدكتوراه في الاقتصاد لم تقنعه أن الاقتصاد يمكن أن يعتبر علماً بمعنى الدقة والانضباط للقوانين العلمية: «الاقتصاديون يعتبرون الاقتصاد علماً، وهم منبهرون بما حققه من صياغة رياضية لكثير من أفكاره، وبإمكان استخدام الرسوم البيانية للتعبير عنها، ولكن الحقيقة أن درجة الدقة والانضباط في النظريات الاقتصادية كما بدت لي بعد ست سنوات من الدراسة، ضعيفة للغاية، وما لها أحياناً من دقة وانضباط لا يتحقق إلا بناء على عدد لا نهائي من الافتراضات غير الواقعية، بغيرها يصبح التعميم صعباً للغاية والوصول إلى قوانين صارمة شبه مستحيل، كانت حصيلة ست سنوات من القراءة في الاقتصاد إذن، أن فقدت جزءاً كبيراً من ثقتي بكمال هذا العلم، وانسحب هذا بحق في رأي بل وربما بدرجة أكبر على سائر ما يسمى بالعلوم الاجتماعية».

ولا يخفي الدكتور جلال سروره بما توصل إليه من أفكار، فهكذا هو التجرد للعلم والمعرفة، فكلما اطمأن العالم لرأي راح يكشفه لغيره، لأن العلم أمانة تؤدى إلى الناس، والله عز وجل قد مدح العلماء لأنهم بيّنوا للناس الحق لا لأنهم علموا وكتموا، يقول الدكتور جلال أمين: «والحقيقة أن هذا لم يصبني بخيبة أمل بقدر ما أصابني بالراحة والاطمئنان، فما هو الضرر من اختلاف الاقتصاديين، وعلماء الاجتماع؟ وما العيب في استحالة الوصول إلى قوانين حتمية في الدراسات الاجتماعية تشبه ما يصل إليه العالم الطبيعي؟ بل أليس هذا أجمل وأعظم؟ ألا يتفق هذا مع طبيعة الإنسان السرية، وقدرته المستمرة على الإدهاش والقيام بغير المتوقع وما لا يمكن التنبؤ به؟».

إن الدكتور جلال يتهم العلم الطبيعي بكل شجاعة، بأنه «بقواعده الصارمة وقوانينه الحتمية عاجز عن الإحاطة بالسلوك الإنساني على النحو الذي تحيط به العلوم الطبيعية بسلوك الظواهر المادية».

ها هنا يكون الدكتور جلال قد اعترف بتكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان، بأن منحه القدرة على سيادة غيره من المخلوقات، سواء كانت كائنات حية أو جمادات، وهذا يلزم الإنسان أن يخضع لخالقه فيما لا علم له به، وهي المعتقدات والتصورات عن الكون والحياة وما بعد الحياة، وكذلك أنظمة حكم الإنسان المختلفة من سياسة واجتماع واقتصاد، فالطبيعة تحت طائلة الإنسان، ولكن ما وراءها لا يمكن أن تكون في متناوله، لأنها خارج نطاق تفكيره، تحكمه ولا يحكمها، وبحكم الإنسان الظني التخميني على تلك الشؤون، يكون التخبط والشقاء، فلا إبداع للإنسان إلا فيما يملك، وهذه الشؤون مما لا يملكه إلا الخالق سبحانه.

استنكار للغرب الإباحي: يثبت الدكتور جلال أمين بهذا الخصوص أن الغرب وبسبب نزعته الاستهلاكية، وقع في شره وطمع إزاء الإباحية، فالنزعة الاستهلاكية جعلت منه مخلوقاً يطلب المزيد والمزيد من الإباحية: «وانعكس هذا ليس فقط في أسواق السلع بل وفي الإنتاج الثقافي من سينما ومسرح وكتب وتلفاز، كان هذا هو الوقت الذي أقبل فيه الشباب على إطلاق شعرهم وإدمان الأنواع المختلفة من المخدرات، وترك المدارس والجامعات ليطوفوا بالعالم في فسحة، وبداية الممارسة العلنية للشذوذ الجنسي».

ثم ينتصر الدكتور جلال للثقافة العربية الإسلامية بهذا الخصوص ويفضلها على ثقافة الغرب التي وصفها بثقافة النزعة الاستهلاكية.

بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يصف اكتشافه لمساوئ الثقافة الغربية بأنه تحرر حقيقي ينطوي على خيبة أمل: «ولكنه كان تحرراً حقيقياً مع ذلك، أقرب إلى تحرر العاشق من عشقه أو تحرر المرء من عبوديته لنظرية أو فلسفة ما في الحياة، أو من تقديسه لشخص ما تقديساً مبالغاً فيه، وفي غير محله، متى وجدت هذا التحرر إذا بالمرء يكتشف كل يوم شيئاً جديداً غائباً عنه، ويرى أشياء لم يكن يراها، وكأني خلعت نظارة ملونة كانت أمام عيني، وكانت تلون كل شيء بلون معين، وكنت أظن أن هذا اللون في الأشياء نفسها، إذا بي اكتشف أن اللون في النظارة، وإذا بي وقد خلعتها، أرى كل شيء بلونه الحقيقي».

وإذ نهنئ الدكتور جلال أمين بخلعه لتلك النظارة الساحرة المخادعة، لنغبطه في الوقت ذاته على شجاعته في قول الحق، فكم من علماني عربي يدرك هذه الحقائق ولا يجرؤ على كشفها والإعلان عنها، مع أن أمانة العلم تقتضي البيان، تماماً كما فعل الدكتور جلال إذ لم يكتف باكتشاف خصوصية الغرب، والإعلان عنها، وإنما أعلن عن اكتشافه لخصوصيته الثقافية هو أيضاً، تلك الخصوصية التي ينتسب إليها، وتشرب من معينها، ودخلت في تكوينه العصبي والعاطفي والعقلي، يقول الدكتور جلال: «كنت أرى كل شيء بمنظار الغرب، وكنت أظنه المنظار الوحيد الممكن، أو أنه أفضل منظار ممكن، ثم اكتشفت أن منظار ثقافتي جدير بالدرجة نفسها من الاحترام، بل هو أفضل لي أنا، على الأقل لأنه منظاري أنا، وأن استبدال غيره به قد يكون فيه هلاكي وعذابي».

وتزداد شجاعة الدكتور جلال رفعة حين يبدي سروره باكتشاف شيء مهمل كان في حوزته دائماً ولم يكن يحفل به، وفجأة يكتشف أن له قيمة كبيرة: «هكذا كانت فرحتي بلغتي العربية، وبديني، وتاريخي وأبطالي، وبالمعمار الإسلامي... إلخ».

التقدم والتخلف وطريق النهضة

لم تعد الأمم في فكر الدكتور جلال أمين تقف في طابور واحد طويل، بعضها متقدم في أوله وبعضها متأخر، والتاريخ الإنساني في نظره ليس كدرجات السلم تصعد فيه الأمم من الأدنى إلى الأعلى... «نعم هناك أمم غنية وأمم فقيرة، بل هناك أمم ناهضة وأمم خاملة، ولكن هذا لا يعني أن الأولى في قمة السلم والأخرى في أسفله، نعم إن الأمم الخاملة لابد لها أن تحاول النهوض ولكن النهوض لا يعني اللحاق بالغير، بل يعني اليقظة بعد سبات، والحركة بعد خمول، والإبداع بدلاً من التقليد، والتعبير الحر عن النفس بدلاً من الانقياد للغير».

ترى ما الذي يقصده الدكتور جلال أمين بالميتافيزيقا؟ وهل يقتصر فهمه لها على أنها «ما وراء الطبيعة»؟ يحاول هنا أن ينظر إليها بمنظار أقرب التصاقاً بفكرته عن النهضة والتقدم، ذلك أنه في البداية كشف عن أن الاعتقاد الميتافيزيقي القوي كفيل أن يحقق نهضة ويصلح مجتمعاً ويحيي أمة، فالميتافيزيقا بمفهومه: «كلمة يمكن أن تستخدم للتعبير عن كل ما لا يظهر للعيان، ما لا يمكن لمسه وتحديد مكانه، وكل ما لا يمكن قياسه وتحديد أبعاده، وقد يؤثر في الماديات، ولكنه هو نفسه ليس مادياً، أو على الأقل لا يبدو لنا كشيء مادي».

وبناء على مفهومه للميتافيزيقا يؤكد على صلة الميتافيزيقا بالحياة، فهي التي تحدد شخصية الأمة وتميزها عن غيرها، بل هي التي تعطي الحياة معناها... «إنها ليست ما تنتجه من آلات وسلع، بل هي اختيار الأمة لنوع ما تنتجه هذه الآلات والسلع، ولكل شيء آخر تنتجه أو تفعله أو تفكر فيه أو تشعر به».

والحق يقال: إن الدكتور جلال أمين بعبارته الآنفة كان يمثل الفكرة الإسلامية التي فيما نعتقد لا يخرج معناها عما قاله الدكتور قيد أنملة.

ويذهب الدكتور جلال إلى أبعد من ذلك حين يقول: «ومن المستحيل أن نتصور أمة تنهض إذا تخلت عن ميتافيزيقاها، وأن من أسوأ ما يصيب أمة تخليها عن ميتافيزيقاها وتبنيها لميتافيزيقا الغير... هكذا أدركت ضرورة تمسكنا بميتافيزيقانا من أجل إحراز النهضة، ضرورة التزامنا بها واحترامنا لها، وثقتنا فيها، ولا يكاد يكون هناك شيء أسوأ من خيانة فرد لميتافيزيقا أمته إلا خيانة المرء لأمه».■

يقول: كأني خلعت نظارة ملونة كانت تلون لي كل شيء بلون معين وإذا بي أرى كل شيء بلونه الحقيقي.. هكذا كانت فرحتي بلغتي العربية وديني وتاريخي وأبطالي..

اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان :

مشكلات الواقع وآفاق المستقبل



ثلاثون عاماً تفصلنا عن ذلك اليوم ١٥ ابريل ١٩٦٩م الموافق لعام ١٣٨٩هـ الذي شهد تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان على يد ثلة من الشباب.. هذا الاتحاد الذي يعرفه الكثير، ويجهله الكثير أيضاً.. يعرفه أبناء أكثر من ٢٥ دولة، كما يعرفه أساتذة جامعات، ومدراء شركات، ومؤسسات حكومية كانوا يوماً من الأيام يشاركون في برامج الاتحاد وأنشطته كما لايجهله العديد من الاتحادات الطلابية، والمؤسسات الشبابية، ورجال العلم والخير في عالمنا الإسلامي.

ظروف النشأة : نشأ اتحاد الطلبة المسلمين في ظروف صعبة، إذ اجتمعت ثلة من الطلبة الوافدين من شتى دول العالم الإسلامي في مدينة لاهور الباكستانية، ووسط التيارات المتغربة التي كانت تسيطر على الساحة الطلابية في باكستان.

اجتمعت هذه الثلة لتضع اللبنات الأولى لما سمته جماعة «الفكر الإسلامي» في مقابل جماعات التغريب الشيوعية والعلمانية والبعثية.

وبعد أربع سنوات على التأسيس، وبتوجيه من الأستاذ أبي الأعلى المودودي - مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان - يرحمه الله - تحول الاسم من جماعة «الفكر الإسلامي» إلى «اتحاد الطلبة المسلمين» ليبدأ تشكيل هياكله الإدارية، وانتشار فروعه في المدن الباكستانية.

الرسالة والأهداف : تركزت رسالة الاتحاد التي يسعى لنشرها بين الطلبة الوافدين إلى باكستان في تنشئة الشباب الذي يدرك واجباته تجاه ربه، ودينه، وأمته، من خلال تربيته على مبادئ الإسلام، وروح العمل، والأخوة، والتعاون، وتوجيهه ليخدم أمته من موقعه ليعطي صورة عملية صحيحة للمسلم الداعية.

ولتحقيق هذه الرسالة وضع الاتحاد لنفسه شعاراً يسير عليه هو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام: ١٥٣) كما حدد أهدافاً لخصها في الأهداف الخمسة التالية:

١ - العمل على إعلاء كلمة الله تعالى.
٢ - الاهتمام بالطلبة الوافدين.
٣ - الإسهام في بث الوعي الإسلامي.
٤ - الاهتمام بقضايا المسلمين في العالم.
٥ - التعاون مع المنظمات الطلابية لما يخدم مصالح المسلمين.

المسيرة : لقد مر الاتحاد منذ نشأته بمراحل مختلفة:

أولاً: مرحلة التأسيس (١٩٦٩ - ١٩٨٠م): اتسمت هذه المرحلة بالصراع والمواجهة مع الأفكار المعادية للإسلام التي كانت تبثها اتحادات طلابية بعثية، وشيوعية، وعلمانية، هذه المواجهة وصلت إلى حد السجن، ولم تكتف بالصراع الفكري المجرد، غير أن جيل التأسيس استطاع بفضل الله أولاً ثم بفضل قوته أن يثبت في المعركة الضارية، بل وأن يحقق مكاسب متقدمة تمثلت في تأسيس فروع أخرى للاتحاد في فيصل أباد وحيدر أباد وغيرها من مدن باكستان.

ثانياً: مرحلة الثبات والاستقرار (١٩٨١ - ١٩٩٠م): تميزت هذه المرحلة بوضوح الساحة، وتمايزها، حيث أخذ الاتحاد مكانته المناسبة فكثر عدد أعضائه، وانتشرت فروعه، بأهم المدن الباكستانية، كما استقرت هياكله الإدارية وتم تثبيت دستوره، وشعاره، إضافة إلى تنوع أنشطته وكثرتها.

ثالثاً: مرحلة التطوير (١٩٩١م - حتى الآن): المقصود تطوير العمل الطلابي، والسير به نحو الأفضل، وذلك من خلال التطوير التربوي والنقابي، و«مأسسة» العمل من خلال اللجان، وإنشاء شبكة من العلاقات الخارجية مع المؤسسات الطلابية داخل باكستان وخارجها.

وأهم مميزات هذه المرحلة هي الارتقاء بنوعية الأنشطة، إذ بدأ الاتحاد يعقد في ملتقياته السنوية مؤتمرات يحضرها المئات من الطلبة، ويشارك فيها العديد من العلماء والمشايخ والمفكرين والأساتذة الأجلاء، يناقشون فيها أهم القضايا الإسلامية، كما شرع الاتحاد في عقد مخيمات نقابية لتطوير الأداء الإداري في الاتحاد أثمرت إصدار الكتاب النقابي الأول: «قضايا إدارية في العمل الطلابي» الذي حوى خلاصة تجارب الاتحاد، وخبراته في العمل الطلابي، غير أن هذه المرحلة كانت لها متطلباتها التي يجب توافرها باستمرار.

أهم الإنجازات: أهم إنجاز قدمه الاتحاد تلك الكوكبة من الشباب الملتزم المتدرب على الدعوة، والإدارة، والتعامل مع الأفراد بشتى مستوياتهم، إلى جانب خبرته في الأنشطة المختلفة.

هذا الشباب صار الآن يحتل مناصب مهمة في بلاد إسلامية شتى، وإضافة إلى هذا الإنجاز الأساسي، يمكن استعراض إنجازات أخرى حققها الاتحاد خلال ثلاثة عقود من مسيرته نذكر منها ما يلي:

١ - إقامة تسعة فروع للاتحاد في كبرى المدن الباكستانية حيث يتم عقد مختلف البرامج للطلاب الوافدين، وفي هذه الفروع تم افتتاح ٩ مراكز إسلامية، خمسة منها رئيسة، والأخرى فرعية، كما تم افتتاح مقر عاشر يضم الأمانة العامة وهي السلطة التنفيذية العليا للاتحاد، ومهمتها رعاية الفروع التسعة، وتوفير ميزانياتها، ومتابعة سير عمل الاتحاد، وتطويره.

٢ - انعقاد ٢٥ ملتقى شمل - حتى الآن - أربعة مؤتمرات إضافة إلى ٢١ مخيماً.

٣ - إنشاء صندوق الطالب الجامعي منذ عام ١٩٨٨م، وتقديم مساعدات مالية لمئات الطلاب حتى يتمكنوا من مواصلة مسيرتهم الدراسية.

٤ - إقامة أربعة مخيمات نقابية لأعضاء الاتحاد على مستوى باكستان، وعشرات المخيمات الشبابية، والدورات الإدارية والدعوية والتعليمية على مستوى الأقاليم.

٥ - عقد المئات من المحاضرات والدروس الفكرية والتربوية والسياسية والفقهية والعلمية المتخصصة.

٦ - إصدار عشرات الملصقات التي تعبر عن القضايا الإسلامية الساخنة إلى جانب العديد من المعارض الإسلامية المصورة.

٧ - إرسال عشرات القوافل الدعوية إلى مختلف فروع الاتحاد، والتقاء الطلبة بقصد تعليمهم ورعاية شؤونهم.

وإلى جانب الإنجازات السابقة كان من أهم ما قدمه الاتحاد إصدار مجلة «المسلم» منذ عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م وإن اضطرت للتوقف عن الصدور بسبب قلة الإمكانات المادية والفنية.

مشكلات وآمال : بعد مرور ما يزيد على ثلاثة عقود على تأسيس الاتحاد، تواجه هذا الصرح - كغيره من المنظمات الطلابية - مشكلات عدة يأتي على رأسها: المشكلة المادية، وتوفير ميزانية المراكز والأنشطة التي تعقد فيها، وعدم وجود كوادر متفرغة لإدارة المراكز الإسلامية، وتسيير أنشطة الاتحاد، إلى جانب كون الطلبة في باكستان بأمس الحاجة إلى دعاة متفرغين يوجهونهم، ويعلمونهم أمور دينهم.

والأمر هكذا يطمح أبناء الاتحاد إلى مستقبل مشرق تتحقق فيه آمالهم، وأهدافهم من خلال عمل طلابي مؤسس يخدم الطلبة المغتربين في بلد واسع من بلاد المسلمين، غير أن تحقق هذا المستقبل المشرق لن يتحقق إلا بتعاون شرائح الأمة بمنظماتها الطلابية، وهيئاتها الخيرية، وأصحاب الأموال فيها فضلاً عن مؤسساتها الحكومية.■



صندوق الدنيا

بقلم: د. توفيق الواعي

عشنا زماناً على حقائق كانت تحكم الأيام، وتعبر بأبسط الأشياء عن أحداث الزمان، بل كانت تصور الحياة تصويراً حقيقياً، بعفويتها، وسخريتها، جداً وهزلاً، شعبياً وثقافياً، ولم تكن هناك سينما، ولا تلفاز ولا روايات ولا كاميرات تصور للناس أحداث الحياة وتحكي لهم قصص الآخرين والأولين، وكانت الحياة رغم ذلك تسير، والناس في راحة بال، وسعادة حال، هانئين بالبدائيات من المخترعات التي تقوم بتسلية الناس شيباً وشباناً، رجالاً ونساءً، كان هناك زمان صندوق الدنيا، وهو صندوق كبير بداخله بعض الصور المرسومة يدوياً بالألوان يحركها حامل الصندوق بيده، فتمر الصور لتحكي قصة، أو طرفة، أو غريبة من الغرائب، والشباب والأولاد ينظرون إلى تلك الصور من عدسات مكبرة في جانب الصندوق، ليستمتعوا بتلك المناظر والصور والروايات ويدفعون عن كل خمس دقائق بعضاً من كيزان الذرة، أو قطع الجبن، أو بيض الدجاج، ويتزاحم الناس حول هذا الصندوق الذي كان يقوم مقام السينما أو التلفاز أو حتى الإنترنت، فرحين مهللين، وصاحب الصندوق يطير من الفرح وينادي بأعلى صوته: اتفرج ياسلام على أبوزيد الهلالي وزوجته ناعسة، وأبوزيد الهلالي ودياب بن غانم، اتفرج ياسلام على عنتر وعبلة، وعلى حرب عنترة للشجعان، وبعد أن يحكي الصندوق تلك الروايات البطولية، يحكي أشياء أخرى من غرائب الحياة، وخيالات الأيام التي كان لها معنى في ذلك الزمان وكانت تمثل عنصراً نقدياً لبعض أحوال المجتمع، فمثلاً ينادي صاحب الصندوق: اتفرج ياسلام، على الحمار يقرأ الجرنال، واتفرج ياسلام على الجاموسة تحلبها ناموسة، ومرت الأيام وانقرض الزمان، وذهب الصندوق الذي كان، وبقيت الدنيا وامتدت الأيام، وجاءت السينما والتلفاز والقنوات وغيرها من المخترعات، وولّى أبو زيد وعنترة بن شداد، وجاء خيبان بن نيبان، وبقيت غرائب الصندوق وتعقدت الأيام أكثر مما كان.

وإذا تصورنا أن بعض صناديق الدنيا زمان قد رجع إلى دنيانا في هذه الأيام فإننا سنستمع إلى نداء راعيه يحكي غرائب الأحوال وعجائب الأزمان وقبل الأزمان واتفرج يا سلام.

الرئيس صدام حسين: يصبح مؤلفاً روائياً بقدرة قادر: حيث أعلن نيته في كتابة روايات تخاطب الأجيال الجديدة، واستقبل مؤخراً عدداً من كتاب القصة والرواية والسيناريو والدراما القصصية، وقصص الأطفال، ثم طالبهم بتحويل أحاديثه السياسية وخطبه إلى أعمال أدبية، وقال: إن الناس في الوطن العربي يهتمون بالأدب العراقي، ثم طلب تحويل حكايات المقاتلين إلى أعمال أدبية، وتحويل «أم المعارك» إلى عمل روائي حيث كانت تفوق معركة القادسية، وهذا في الحقيقة ليس أمراً مستغرباً، لأن صدام حاكم عربي، ومادام كذلك فهو على كل شيء قدير، وهو نابغة عصره وزمانه في كل لون من ألوان الحياة، طبيباً مثلاً، مهندساً، مخترعاً للإعدامات وللمحاكم العسكرية، مثلاً، مثلاً، انظر جريدة الحياة ١٥/٢/٢٠٠٠م.

اتفرج ياسلام: إلغاء ١٣ وزارة في ليبيا:
أصبح مجلس الوزراء الليبي - اللجنة الشعبية العامة - مكونة من خمسة وزراء فقط هي:

١ - الاتصال الخارجي والتعاون الدولي.
٢ - العدل والأمن العام.
٣ - المالية.
٤ - الإعلام والثقافة والسياحة.
٥ - الوحدة الإفريقية.

والغى مؤتمر الشعب العام، وهو أعلى سلطة في البلاد بقية الوزارات، وعددها ١٣ (جريدة الجمهورية المصرية ٢/٣/٢٠٠٠م).

والحقيقة انه ليس هناك مجال للحديث في هذا الموضوع مادامت اللجنة الشعبية لاترى اي فائدة في بقاء الوزارات والوزراء، وكل شيء يسير بالتمام والكمال والحال عال العال، ولاداعي للزحمة فالمسالة ان شخصاً واحداً يحكم والباقي ينفذون، ولاداعي لكثرة الحكي واستعمال المناصب في الوجاهة والابتزاز.

واتفرج ياسلام: مفكر فرنسي ضائع يدعو في مصر إلى تفكيك القرآن في ندوة عقدت في المجلس الأعلى للثقافة: دعا جارك دريدا مؤسس تفكيك الأديان الجديد، إلى تفكيك نصوص القرآن الكريم، وقال في ندوة عقدت بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر: إن فكرة قراءة القرآن من وجهة نظر تفكيكية مهمة للغاية بغض النظر عن حساسية البعض تجاه تناول هذا الكتاب المقدس، وأشار دريدا في كلمته أمام المثقفين والكتاب يتقدمهم جابر عصفور، أمين المجلس الأعلى للثقافة إلى القراءات التي تمت في الغرب للنصوص المسيحية، ووصف دريدا نفسه في الندوة بأنه «لاأخلاقي» وقال: لا أحد يمنعني من التجاوز واستخدام البذئ من الألفاظ إذا احتاج العمل الذي أكتبه ذلك، وكانت وزارة الثقافة قد نظمت ندوة موسعة على مدى يومين للاحتفال بأبو التفكيكية، ومؤسسها في أوروبا والذي يزور مصر والمنطقة العربية للمرة الأولى.

يحق لك أيها المفكر الفرنسي البذيء - كما يسمي نفسه - أن تقول أكثر من ذلك، وأن تفعل ماتشاء، مادمت قد دعيت لهدم القرآن وتفكيكه مثل المسيحية، ومادام القرآن ليس له رجال يدافعون عنه حتى في بلاده ولو بالكلمة الطيبة والحجة الحسنة وليس ببذيء الألفاظ كما يقول هذا المنفك التائه، ومادامت وزارة ثقافة قُطر إسلامي يضم الأزهر الشريف هي التي تريد ذلك وتجعله ثقافة للأجيال وزاداً يقتات منه المفكرون الذين لا هوية لهم. (انظر جريدة العربي المصرية ص ١ - ١٥/٢/٢٠٠٠م).

اتفرج ياسلام: سعد الدين إبراهيم، يدعو من فوق منبر الكنيسة إلى هدم الأزهر والمساجد وحذف مادة الإسلام من الدستور: كتب الكاتب القبطي - رجائى فايد عن محاضرة سعد الدين في الكنيسة منتقداً أفكاره التي قال فيها: إن السادات الذي أدخل الشريعة كأحد مصادر التشريع في الدستور، هو الذي أطلق العنف، ثم طالب بإغلاق الأزهر أو تحويله إلى جامعة مدنية مفتوحة للمسلم والمسيحي ثم قال: ما الفائدة من حفظ القرآن الكريم وإنفاق الأموال في ذلك، ثم وصل إلى أخطر ما قال حول المساجد في مصر، وأنها هي التي تقف في وجه أي تقدم بل وهي التي تثير الفتن في البلد! وعلى فكرة قائل هذا الكلام مسلم ليس متطرفاً، لكن معه حماية حيث هو معروف بارتباطه بالدوائر الصهيونية «ومن أكل خبز اليهودي يضرب بسيفه»، واتفرج ياسلام على حوادث العصر والأوان، واتفرج ياسلام على الحمار يقرأ الجرنال، وعلى الجاموسة التي تحلبها ناموسة، وعلى الأسد الذي تركبه الجرذان، اتفرج ياسلام، ياسلام!!■

هل تلجأ الحكومة إلى رفع أسعار المواد البترولية؟

٥ مليارات دولار ديوناً خارجية على اليمن!

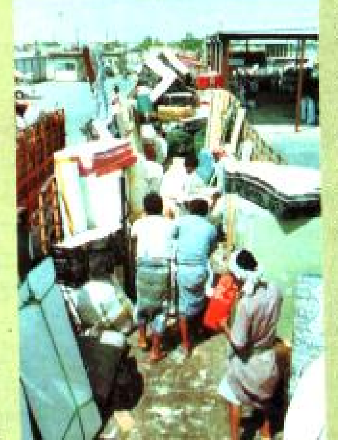
ديون اليمن الخارجية بلغت في ٣١ ديسمبر الماضي اربعة مليارات و ٨٩٨ مليون دولار امريكي، منها ٩٢٤ مليون دولار خاضعة للخصم، وإعادة الجدولة، بموجب شروط نادي باريس، وهي للدول التي لم توقع اليمن معها اتفاقيات إعادة الجدولة.



وأوضحت وثيقة صادرة عن رئاسة مجلس الوزراء اليمني أن بقية المبلغ تمثل التزامات اليمن الخارجية، ومنها ما يخص المنظمات والصناديق الدولية، وهي تسهيلات ميسرة، وبرسوم زهيدة، ويمثل الجزء الآخر التزامات للدول التي تمت الجدولة معها على فترات زمنية طويلة تتراوح بين ٢٣ عاماً و ٣٣ عاماً. وبتطبيق معيار القيمة الحالية للدين الخارجي لليمن على أساس (NPV)، فإن الدين القائم على اليمن سيتراوح بين ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ مليون دولار امريكي.

وأشارت الوثيقة إلى أن التزامات الحكومة اليمنية للمصرف المركزي كانت قد وصلت في ديسمبر ١٩٩٥م إلى ٢٣٢ مليار ريال يمني، متوقعة أن تنخفض في نهاية عام ٢٠٠٠ إلى مبلغ ١١٥ مليار ريال يمني، في حال تنفيذ إجراءات الإصلاحات الاقتصادية ولا سيما تحرير الدعم عن أسعار المشتقات النفطية.

وقالت الوثيقة: «إن المراحل السابقة من البرنامج الشامل للإصلاحات الاقتصادية قد حققت نتائج ممتازة، ومن أهمها الاتجاه نحو تحقيق التوازن في مجال الموازنة العامة، مع احتمالات تحقيق فائض في حالة استمرار الأسعار الحالية للنفط، والتحكم في معدلات التضخم، وتخفيضها إلى المستوى الأحادي سنوياً، واستعادة الثقة والمصداقية بالاقتصاد اليمني من خلال اتخاذ عدد من الخطوات الناجحة، من أجل معالجة المديونية الخارجية، بواسطة نادي باريس، والتسويات الثنائية، ومن أهمها المديونية الروسية، واستعادة التوازن في ميزان التجارة والمدفوعات، وتخفيض العجز إلى حدود مقبولة، وبناء احتياطات خارجية، بلغت اكثر من مليار ونصف مليار دولار امريكي، وتحقيق نمو موجب يزيد على ٤٪، وزيادة النفقات الاستثمارية في اعتمادات الموازنة العامة لتصل إلى ٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي».



وأكدت الوثيقة الحكومية أن عدم استكمال عناصر برنامج الإصلاح الاقتصادي، ومنها إجراء رفع أسعار الديزل والغاز الذي كان مقرراً تنفيذه في الشهر الماضي، لكنه تأجل نظراً لمعارضة مجلس النواب والمجلس الاستشاري الشديدة له، سيحرم اليمن من المصادقة على الشرائح السنوية لتخفيف أعباء الديون الخارجية، وفقاً للترتيبات التي تم التوصل إليها مع نادي باريس، بمعدل ٦٧٪، وعدم تأهيل اليمن للدخول في ترتيبات استراتيجية النمو ومكافحة الفقر، وتوقف جميع القروض والتسهيلات الميسرة، ولا سيما قروض هيئة التنمية الدولية، التي تكاد تكون هبات لشروطها الميسرة، وتوجيهها لمشروعات تنموية حيوية، لأن كل هذه البرامج المستقبلية مرتبطة بتبني هذه الاستراتيجية، وحرمان اليمن من المساعدات المرتبطة بهذه الترتيبات.

وشددت الوثيقة على أهمية استمرار الحكومة في تنفيذ برنامجها المقر من قبل مجلس النواب، وألمحت إلى أن ما حازه اليمن مؤخراً من شهادات وإشادة ودعم الأسرة الدولية، وما حصل عليه من تسهيلات ميسرة، ومساعدات خارجية، ولا سيما في لقاءات المانحين في: بروكسل، ولاهاي، ونادي باريس، كان بفضل تنفيذ المراحل الأولى من البرنامج، وبالتالي أصبح لزاماً على الحكومة السير في تنفيذ إجراءات البرنامج للمحافظة على ما تحقق من إنجازات.■

مؤتمر دولي بالقاهرة يطلب:

تجفيف منابع الفساد الاقتصادي

طالب مؤتمر «الحل الإسلامي للفساد الاقتصادي» - الذي اختتم أعماله بالقاهرة في الأسبوع الماضي - بتجفيف منابع الفساد الاقتصادي في بلدان العالم الإسلامي، وذلك بالعودة إلى تعاليم الدين التي توفر البيئة الصالحة الكفيلة بالقضاء التام على هذا الفساد.

ودعا المؤتمر إلى توعية المسلم بحرمة المال العام باعتباره المستخلف فيه من خلال تركيز اهتمام وسائل الإعلام على الحملات الإعلامية والدعوية الإسلامية، وكذلك دعا إلى تفعيل دور الرقابة الإدارية في البلدان الإسلامية من منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعطائها صفة الضبطية القضائية لممارسة مهامها بدقة وجراءة في محاربة الفساد، مع إعادة النظر في القوانين المعاصرة بحيث يستفاد من العقوبات بالتشريع الإسلامي في تشديد المواد القانونية التي تنص على عقوبات الفساد، والضعيفة في مجملها.

وأكد المؤتمر أن مسؤولية كشف الفساد واجبة على الفرد المسلم على كل المستويات، سواء كان صاحب مال أو رئيس دولة أو من كبار المسؤولين أو عموم المسلمين لكشف مرتكب الفساد والإبلاغ عنه، مشيراً إلى أن النظام الإسلامي في نظرته للفساد لا يفرق بين الفساد السياسي والإداري أو بين فساد كبير وصغير «فكل التصرفات التي تمثل اعتداء على الأموال تعد فساداً وهي محرمة في شريعة الإسلام».

كذلك شدد المؤتمر على ضرورة محاربة انتشار الفقر بين صغار الموظفين كما عالجه النظام الإسلامي لأنه من أهم أسباب الفساد الاقتصادي، إضافة إلى انعدام الأخلاق، وقلة الإيمان لدى المفسدين، مشيراً إلى أن هناك عوامل عدة للوقاية منها: حسن اختيار العاملين من ذوي الدين والصلاح، وتحسين أحوالهم المعيشية، ثم وضع القواعد التي تحدد صور الفساد، وكيفية البعد عنها، إضافة إلى رفع كفاءة الأجهزة الرقابية، ووجود نظام محكم للعقوبات.■

سوق دبي المالية تبدأ نشاطها

بدأت سوق دبي المالية في أواخر مارس الماضي نشاطها الفعلي لتكون أول مركز رسمي للتداول في دولة الإمارات العربية المتحدة.

أعلن ذلك في مؤتمر صحافي عقده مدير عام دائرة التنمية الاقتصادية في دبي محمد علي العبار، وعيسى كاظم مدير عام السوق.

وقال العبار: إن خطوة دبي في إقامة السوق تتماشى مع التوجه الاتحادي الرامي إلى إقامة سوق للأوراق المالية والسلع، وتتفق مع القانون رقم ٤ لسنة ٢٠٠٠ بشأن هيئة وسوق الإمارات للأوراق المالية والسلع الذي صدر مؤخراً، مشيراً إلى أن صدور قانون الهيئة كان خطوة ضرورية، وأمراً حيوياً لتوفير الغطاء القانوني للإعلان عن افتتاح السوق، ومباشرة عملها.■

٤٦ مليون دولار أرباح اليهود من زيارة بابا الفاتيكان

اعتبرت تقارير إسرائيلية أن زيارة بابا الفاتيكان لإسرائيل كانت ناجحة من ناحية الاحتفالات، وتأدية الطقوس الدينية، لكنها لم تحقق الفوائد الاقتصادية المرجوة منها للدولة الصهيونية!

وذكرت صحيفة هآرتس العبرية أن زيارة البابا كلفت إسرائيل نحو ٣,٦ مليون دولار، وعادت عليها بفائدة قدرها ٥٠ مليون دولار فقط!

وقد توزع هذا المبلغ على شركات الطيران التي حظيت بنحو ٥٠٪ من المبلغ، والفنادق التي استفادت نحو ١١ مليون دولار، ونزل ٣٠ الف نزيل نصراني في فنادق تقع بشمال فلسطين المحتلة، بينما نزل بقية السائحين والزوار في فنادق القدس المحتلة.

وعلى صعيد الخدمات التي تقدمها المطاعم، اشتكى معظم أصحاب الفنادق من أن معظم السائحين النصارى كانوا يحضرون معهم وجبات جاهزة يعدونها في أماكن سكناهم.■

الخسائر جسيمة: فقر.. بطالة وديون

قطار العولمة يوشك أن يدهس الاقتصادات العربية

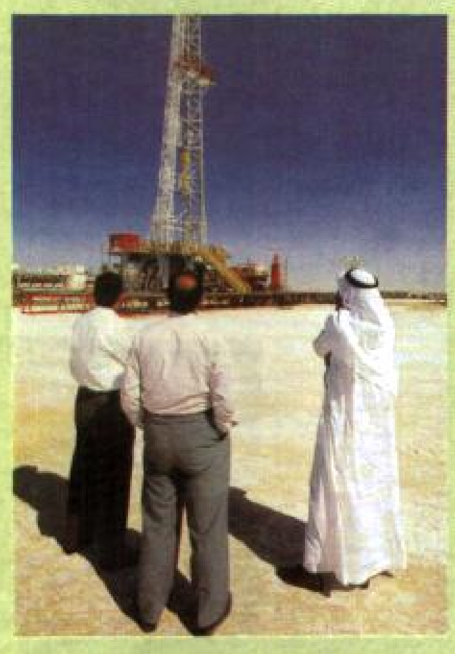
مما يبعث على الاستغراب والدهشة ان الدول العربية تتسابق للحاق بركب العولمة دون ادنى استعداد لمتطلباتها وشروطها، وذلك من خلال سعيها الحثيث للانضمام لمنظمة التجارة العالمية التي وجدت اصلاً لتسريع ظاهرة العولمة. وكذلك برغم الانعكاسات السلبية المتعددة الجوانب لظاهرة العولمة على اقتصادات هذه الدول، ولكن قبل التعرض لهذه المسألة لابد من تناول تاثيرات العولمة على الموارد الأولية الأساسية في الوطن العربي.

من المعروف أن أهم الموارد العربية هي النفط، لذلك لم يكن من المبالغة القول إن العولمة أضعفت أهمية سلعة النفط حينما استثنتها الدول المتحكمة في مسيرة العولمة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة من السلع التي تخضع لحرية التجارة العالمية.

ولايقتصر الأمر على هذا الحد، فعلى الرغم من الأرباح الهائلة التي تجنيها الدول المستهلكة للنفط من الضرائب التي تفرضها على النفط ومشتقاته البتروكيماوية، وهي تعادل ثلاثة أمثال العائدات التي تتلقاها الدول المنتجة في الوقت الحاضر، إلا أن الولايات المتحدة ذهبت أبعد من ذلك، فاستصدرت تشريعاً أقره الكونجرس في الثاني والعشرين من مارس الماضي باغلبية ٣٨٢ صوتاً مقابل ٣٨ صوتاً يقضي بفرض عقوبات على دول أوبك، إذا شاركت في رفع أسعار النفط او تثبيتها، وذلك لأول مرة في التاريخ، ولعله ببعض التدقيق في القانون الأمريكي الجديد يلاحظ المرء أنه ربما يخدم الدول النفطية وخاصة العربية منها لأن الولايات المتحدة ستكون هي الخاسرة إذا نفذت تهديدها.

لأن الولايات المتحدة استحوذت على ٨٥٪ من صادرات السلاح إلى منطقة الخليج التي تجاوزت ٢٠ مليار دولار خلال السنوات الخمس الماضية. أما في عام ١٩٩٨م فقد وصلت أرقام الصادرات الأمريكية إلى هذه الدول إلى نحو ٢٥ مليار دولار.

ويكاد الخبراء يجمعون على أن الانعكاسات الإيجابية أو العوائد التي ستجنيها الاقتصادات العربية من العولمة ستكون محدودة مقارنة بالخسائر الجسيمة والفادحة التي ستتكبدها، بل إن بعض المتشائمين يرون أن انهياراً مخيفاً وترديأ كبيراً يمكن أن يضرب هذه الاقتصادات، ويمزق مجتمعاتها، إذ تدل المعطيات والتقارير الاقتصادية على أن معظم اقتصادات الدول العربية دخلت إلى القرن الجديد وهي لا تزال تتجه نحو مزيد من الركود، كما أنها تصنف بمجملها ضمن اقتصادات العالم المتخلفة، ويظهر ذلك من خلال أرقام الناتج المحلي الإجمالي، سواء لكل دولة على حدة أو بالنسبة للدول العربية مجتمعة.



فاستناداً إلى التقرير الاقتصادي العربي الموحد - الذي صدر حديثاً - فإن إجمالي الناتج المحلي للدول العربية مجتمعة - التي يشكل النفط عمودها الفقري - وبالأسعار الجارية لم يتجاوز عام ١٩٩٨م ٥٨٩ مليار دولار.

وإذا علمنا أن عدد سكان الدول العربية يصل إلى نحو ٢٧٠ مليون نسمة، فإن متوسط نصيب الفرد لا يتجاوز ٢١٨٢ دولاراً، وإذا كان الناتج المحلي الإجمالي يعكس حجم النشاط الاقتصادي للدول العربية، فإن النفط يشكل نسبة كبيرة فيه، فقد بلغت عائدات الدول العربية من هذه السلعة الاستراتيجية عام ١٩٩٨م نحو ١٣٤ مليار دولار فقط، وهي تشكل نحو ٣,٤٪ فقط من الصادرات العالمية.

ويمكن مقارنة حجم الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية في عام ١٩٩٨م بمجموع سكانها البالغ ٢٧٠ مليون نسمة، وهو ٥٨٩ مليار دولار - حسب التقرير الاقتصادي العربي الموحد - مع الناتج المحلي للولايات المتحدة الأمريكية التي يقل عدد سكانها بقليل عن الوطن العربي (٢٦٨,٧) مليون نسمة إذ بلغت قيمة هذا الناتج عام ١٩٩٧م نحو ٧,٩٢ تريليون دولار (اي ٧٩٢٠ ملياراً) أي نحو ١٤ ضعفاً! وإذا لم نبتعد كثيراً عن المنطقة فإن الناتج المحلي للدولة اليهودية التي يبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة يبلغ نحو ١١١ مليار دولار، وهو يقترب من قيمة عائدات النفط العربي المصدر عام ١٩٩٨ كما يبلغ دخل الفرد فيها ١٨ الف دولار.

أمام واقع الاقتصاد العربي الضعيف هذا؛ نعرض لأهم ملامح الضعف والسلبيات المتوقعة التي ستنعكس على الاقتصادات العربية التي انخفضت معدلات النمو فيها عام ١٩٩٨م بأكثر من ١٠٠٪ وذلك على النحو التالي:

- إن عولمة المبادلات التجارية والتوسع في استخدام الكتنولوجيا والمعلوماتية من شأنه أن يحمل الدول العربية أعباء اقتصادية كبيرة، فالدول العربية لديها مشكلات اقتصادية وصناعية عميقة ومعظم منتوجاتها لا تتمتع بجودة مناسبة للدخول في منافسة مع السلع الواردة من الدول المتقدمة، وإذا أصرت الدول الغنية على استثناء الموارد الأولية للدول العربية وفي مقدمتها سلعة النفط، فإن المشكلات والصعوبات ستتزايد، وقد برز هذا حالياً في العديد من الدول النفطية نتيجة للأزمة التي ضربت أسعار النفط عام ١٩٩٨م، إذ لم تعد موارد هذه الدول تكفي لتمويل عمليات تحديث وصيانة منشآتها النفطية ناهيك عن تخصيص بعض الموارد لزيادة الإنتاج، الأمر الذي دفعها مجدداً للوقوع في فخ الشركات الاحتكارية الدولية من خلال فتح الأبواب أمامها للعودة والاستثمار في هذه القطاعات الاستراتيجية.

أما على الصعيد الاجتماعي فستعاني الدول العربية من مشكلات لا حصر لها بسبب انتشار الفقر والأمية، وارتفاع معدلات البطالة، وذلك من منافذ عدة تفتحها العولمة التي تعتمد على التكنولوجيا كأداة ووسيلة، وتقلل من الأيدي العاملة مع ما يرافق ذلك من ازدياد معدلات البطالة.

كما أن تسارع إجراءات الخصخصة - وهو خيار صار رئيساً في هذا العصر - سيدفع إلى تسريح العمال وخاصة ذوي المستويات التعليمية المنخفضة، والمهارات البسيطة، وسيؤدي هذا بالتالي إلى ارتفاع معدلات الفقر، وتراجع الاهتمام بالخدمات الأساسية نتيجة لتراجع عائدات الدولة مثل الصحة، والتعليم، والإسكان، وشبكات الأمان الاجتماعي نتيجة إغلاق الكثير من الصناعات، والمؤسسات، والشركات الوطنية، كما ستؤدي «العولمة» إلى زيادة الضرائب على المواطنين نتيجة فرض المزيد منها للتعويض عن الخسائر المفقودة بسبب «تخفيض» التعريفات الجمركية على السلع الأجنبية، وبالتالي ستدفع بالكثير من الكفاءات العلمية، والفنية المدربة للهجرة باتجاه الدول المتقدمة!.

وستؤدي العولمة أيضاً إلى تفاقم مشكلة الدين الخارجي، وخدمته، نتيجة تخلف الدول العربية المدينة عن السداد بسبب عدم قدرتها، بالإضافة إلى ضعف القدرة على تمويل المشاريع الاستثمارية، واستمرار ارتفاع معدلات التضخم وتدهور موازين المدفوعات■

إعداد: مبارك عبد الله

الدكتور حسان حتحوت في حوار مع المجتمع:

نحن في وقت السكرة.. ولابد من إحياء الفكرة

القاهرة: محمود خليل

الحوار مع الداعية الكبير الدكتور حسان حتحوت، له خصوصيته، نظراً لما يمتاز به الرجل من تجربة واسعة ورؤية عميقة ثاقبة، واستشراف جيد للمستقبل.

ولتعدد القضايا التي تطرح نفسها في هذا الاشتباك الحضاري بيننا وبين الآخرين.. كان لنا معه هذا اللقاء.. باعتباره شاهداً عريقاً على مسيرة الحركة الإسلامية المعاصرة وداعية متفرغاً في الولايات المتحدة.

● **لماذا جاء اختياركم بالاستقرار في المجتمع الأمريكي، ليكون خاتمة المطاف لرحلة العمر الخصيبة؟**

○ عشت نحو نصف حياتي في مصر، وكانت آخر وظائفي بها أستاذاً للنساء والتوليد بجامعة أسيوط بكلية الطب، ثم حدث ما دفعني دفعاً، إلى الخروج من مصر، والاستجابة لدعوة حكومة الكويت للانتقال إليها، وعشت بها من عام ١٩٦٦م إلى عام ١٩٨٨م، حيث ساهمت في إنشاء كلية الطب بها، وكنت الأستاذ المؤسس لقسم التوليد وأمراض النساء، وكان معي الإسلام في كل مراحل حياتي، لأن الذي يحمل الإسلام، يستطيع أن يعيش به وأن يتخلل به في كل مجال، ورحم الله الإمام الشهيد حسن البنا الذي ربانا على أن نكون والحق، جزءاً واحداً، به نكون، وبغيره لن نكون أبداً.

● **من خلال أسفاركم العلمية والدعوية العديدة، نحب أن نقرأ معكم الصورة المعاصرة للدعوة الإسلامية داخل أمريكا، خاصة الصورة المستقبلية؟**

○ لاحظت من خلال سفرياتي العلمية والدعوية - خاصة أمريكا - أن معرفة القوم بالإسلام معرفة مغلوطة جداً، وصورتهم عنه شوهاء، فأخذت أقلب الفكر، لماذا لا أخصص شريحة من عمري، أقف فيها جهدي على تعليم الناس: ما الإسلام؟

فاستقلت من عملي بالكويت، وودعوني مشكورين، بالكلام الطيب عن القلب الطيب، وذهبت إلى أمريكا عام ١٩٨٨م، وكان في ذهني أنني محتاج إلى تعليم غير المسلمين، ما الإسلام؟... فإذا بي أيضاً أكتشف أن المسلمين ليسوا أقل حاجة إلى تعلم الإسلام من غير المسلمين.

مع القرآن

● **ارتباط الداعية بكتاب الله تعالى كشرعة وشريعة وتشريع، كيف تنظرون إليه في ظل إشكاليات العمل الدعوي مع المجتمع الغربي بثوابته ومتغيراته الهائلة؟**

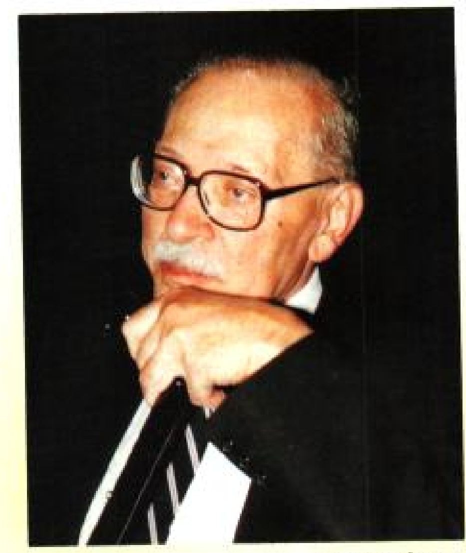
○ رحلتي مع القرآن رحلة عمر، وقد توثقت صلتي به منذ طفولتي الباكرة، والناس حيال القرآن درجات ومستويات، فهو رسالة وخطاب، أوصلها جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ، ثم أوصله محمد ﷺ إلى العالمين، ومن ثمّ فهو رسالة وردت إلى كل مسلم، لابد أن يفهم محتواها ومغزاها، وإلا انتفت أهليته للمخاطبة، وتخيل أنك قد جاءتك رسالة من مرسل، ثم لم تعرف ماذا يريد أن يقول لك - ولله المثل الأعلى - وكوننا بليون مسلم، لا يعني أن يصيبني من القرآن بمثل واحد على بليون.. إنما هو رسالة خاصة إلى كل مسلم، فضلاً عن أنه كتاب تلاوته عبادة، واستماعه عبادة، وتدبره من أرقى العبادات.. وإذا كان الكثير من المسلمين محجوبين عن هذا حتى الآن.. فإننا في المجتمعات الغربية نبسط معهم قضايا القرآن، من حيث الفهم، والتدبر، ثم المطالبة بالعمل، بعد بسط القضايا على طاولة البحث العقلي والعلمي الحر، ومن عجائب هذا الكتاب أنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، فنحن لا نعرض عليهم القرآن بقدر ما نعرضهم على القرآن، لأنه الميزان الوحيد المعصوم والباقي لتصحيح المسيرة الإنسانية إلى يوم القيامة.

والنبي الأمي الذي لايقرأ ولا يكتب.. سيظل الكتاب الذي أنزله الله عليه هو ميزان الحق إلى قيام الساعة وتلك معجزة المعجزات، مهما بلغت الحضارات المعاصرة من زهو وزخرف، فسوف تظل منحنية أمام القرآن.

وقضيتنا هي: كيف نخاطبهم بالقرآن من هذا المستوى الرباني العالي؟

فالقضية هي: المسلمون الذين يتحدثون بالقرآن في إبلاغ رسالته للعالمين، فحال رجل في ألف رجل خير من وعظ ألف رجل في رجل.

ولن نأخذ من نجاح قضيتنا، إلا ما نستحق، وعلينا أن نؤدي ما علينا لا أكثر، ولكن لا أقل!! ونحن لسنا مطالبين بالنجاح، ولكن علينا شرعاً وواقعاً أن نتأهل لنصر الله والله لايخلف وعده، ولا يضيع جنده ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ (الصافات).



د. حسان حتحوت

شهودنا الحضاري عاقل وعامل ومستمر

أوروبا وأمريكا واليهود

● **ومن يا ترى وراء تكريس وترسيخ هذه الصورة الشوهاء عن الإسلام والمسلمين في أذهان الغرب؟**

○ هذه الصورة التي تشكو، وأشكو، ويشكو كل منصف عاقل منها، وراءها ولا شك «الإعلام الصهيوني» الخبيث، وهو إعلام عنصري بغيض، ولكنه يعمل باستراتيجية عالمية منظمة، تخدمه مؤسسات المال ودوائر السياسة والفنون، ولكن من الإنصاف أيضاً أن نقول إننا شركاء أصلاء في هذه الصورة الشائهة، لأننا نسهم بأنفسنا في رسم جزء كبير منها، إن لم نسهم في رسمها بالكامل.

لأن قراءة الموقف بصورة متزنة، لابد أن تستدعينا أن نقرأها عندنا أولاً.

وثانياً: اليهود ليسوا من النجاح المطلق في كل شيء، فهم بذواتهم مكروهون في كل مكان يعيشون فيه، ولاسيما أمريكا والأوساط الغربية.

ولعله ليس ببعيد عنا ما قرأناه قريباً على لسان «جاك شيراك» حين كان عمدة باريس من قبل، حيث قال بالحرف الواحد: «إننا جميعاً كسياسيين لانحب اليهود، غير أننا لا نجرؤ على قول ذلك، خوفاً من نفوذهم السياسي والإعلامي.. وقد نشرت

الـواشنطون تايمز» قبل فترة موضوعات مطولة من الشكوى المرة بإدارة «كلينتـون» من تزايد النفـوذ اليـهـودي وبيـان أخطاره وأضراره على المجـتـمع الأمريكي.. كذلك فإن سويسرا والنمسا تئنان من الابتزاز اليـهودي الزائف، باسم «المحارق النازية» التي نفخ اليهود فيها من ريح إعلامهم المسموم.

ذلك يجعلنا نؤمن أن تصحيح الصورة ليس من الاستحالة في شيء.

فلسطين بين العروبة والإسلام

● **يأخذنا هذا إلى شـهـادتكم الواجـبـة، لقـراءة الواقع اليــهــودي في فلسطين.. باعتباركم أحد المجاهدين الأوائل في فلسطين عـام ١٩٤٨م... وأمـامكم الصـورة بين الأمس واليوم؟**

عندمـا ذهبت إلى فلسطين عـام ١٩٤٨م، كنت ذاهباً بمشاعر وعواطف المجاهدين، ولكن في يوم من الأيام، جاءتنا رسالة ونحن بمدينة «الرملة»، إذا سلمتم أمَّناكم على حياتكم، وإذا لم تسلموا فعلنا بكم كما فعلنا في «دير ياسين».

ورفضنا الإنذار.. وبدأ الهجوم اليهودي.. وكان هناك حـصـار حـول «اللد» و«الرملة»، ولأول مـرة أوضع في التجربة.. حيث كنت طبيباً حديث التخرج بمستشفى الرملة.. وجرح عدد من اليهود، وحملوا إلى المستـشـفى كـأسرى، وجـاء الناس ليـقتلوهم، فوقفت على سلم المستشفى وقلت: على جثتي!! أنا مسلم!! وفي شأن الأسرى يقول الإسلام كذا وكذا.. وكانت هذه تجربة عملية وضعتني أمام اختياراتي.. ولعل مـثل هذه التـجربة بعـينـهـا هي التي أدخلت «رجاء جارودي» في الإسلام.

كـانت هـذه مـقـدمـة.. لقـراءة الصـورة الحـزينة الموجعة.

خمسون عاماً من عمرنا ضاعت.. ويا ليتها ما بدأت، وكانت آمالنا أمامنا وكان في الوسع ألا تقوم «إســرائيل».. لو ظلت ثورة فلسطين من الداخل.. وسـواعـد المجاهدين من مـصـر وسـورية والأردن، والعراق ولبنان.. وبدلاً من إرسال الجيوش المهزومة قـبـل إرسـالهـا.. ثم انهـزمت أمـام العـصـابـات الصـهـيونيـة.. ثم خـانت بسحب سـلاح المجاهدين المسلمين واعتقالهم.. لو لم يحدث هذا لقضي الأمر.

قـرأت حـديـثـاً في كـتــاب لكارتر اسـمـه Keeping The Face عقب خروجه من رئاسة أمريكا يقول فيه: عندما توليت الرئاسة وأنا متدين، فكرت في إحلال السلام في بلد المسيح.. ثم أرسلت مندوبي إلى الجهتين.. إسرائيل والبلاد العربية.. فإذا كل البلاد العربية تقول: اتحاد فيدرالي «نعم».. دولة فلسطينية مستقلة «لا»!!

قـال كـارتر ذلك.. ولم يتصدّ أحد لتكذيبه على الإطلاق.. لقد صدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، في ١٥ مـايو ١٩٤٨م آخر عـهـد الانتداب البريطاني.. قامت دولة إسرائيل.. فلمَ لم تقم في اللحظة نفسها دولة فلسطين؟ الذي عطّل قيام هذه الدولة أن مصر أخذت جزءاً .. والأردن أخذت جزءاً.. وسـلام على فلسطين.

كتاب «جيمي كارتر» الأخير يفضح المفاوضين العرب من أجل الســلام المزعـــوم

الجانب العربي تولى القضية الفلسطينية أسوأ تول.. وفلسطين في رقاب هؤلاء من أول يوم.

وأنا ضد كل تسويات السلام والتطبيع ومـا شـاكل ذلك، وهي لن تدوم أبداً.. ويكفي أن أسـوأ نتائجها ستتمثل في تطويق الحركات الإسلامية من قبل حكومات بلادها لحساب اليهود.

إلهي ونحن بك المؤمنون
فإن نهلك اليوم لا تعبد
إلهي اهدنا واهد أقوامنا
وأيقظ عبادك من مرقد

لقد أعدتني إلى أنصع الصفحات في حياتي بصحبة المجاهدين من أمثال د. خطاب ود.أحمد الملط وكتائب الموحدين، الذين لن تحل القضية إلا بابتعاثهم من جديد.

ابتهجي يا قدس!!

ويحضرني هنا أن القضية منذ بدايتها ـ ومن قبل وعد بلفور ـ مدارها الدين.. والدين وحده.

فلما تم تقسيم أقاليم الخلافة الإسلامية، بين قوى الاستعمار الصليبي وفق اتفاقية «سـايكس بيكو» عام ١٩١٦م، وكانت القدس في ذلك الوقت ـ وما زالت ـ رمز الصراع، كانت هي من أهم مقاصد التقسيم.. حتى إن «سايكس» الإنجليزي، قد أقيم له في قريته بمقاطعة «يوركشاير» في قرية «سيلدمير» نصب تذكاري، يقف فيه شامخاً وعليه درعه وبجانبه سيفه.. وتحت أقدامه يرقد مسلم وفوقه لفافة كتب عليها «ابتهجي ياقدس».

«الفكرة»... و«السكرة»

الآن أمـريكا وإسـرائيل.. يديرهـمـا رأس مـال يهودي واحد، وقد زادت سطوته في محاولاته الآن لشراء مقدرات بلادنا.

«العولمة» هي كلمة مستعارة «للأمركة».. وهي مـهـمـا كـانت سطوتهـا.. لن تذوّب الشعوب التي تحتفظ بمقدسات وتحميها عقائد.

ولن يقر لإسرائيل قرار أبداً.. سواء بفرضهـا بالشرق أوسطية أو بالعولمة.. طالما بيننا من يقول: لا.. ويثبت عليها مهما كانت العواقب.

لابد من إحـيـاء «الفكرة» في وقت «السكرة».. وأنا أعتقد أن القضية لا تُقاس بمقياس العقود من الزمـان.. ولكن على مـدىً زمني أطول.. إن أمـتنا ستشهد بعثاً جديداً.. وإن الحضارة الغربية ستتقن تشخيص الجراثيم الكامنة في جسدها.. ولن تجد علاجها إلا في منظومة القيم الإسلامية.

اليهود مكروهون في أمريكا وأوروبا.. والأذن الأمـريكيـة لم تـعـد حكراً عليـــهـم

صحوتنا لن تموت

● **هـنـاك مـن يـقـول إن الصــحـــوة الإسـلامـيــة.. قـد أخـذت جلوتـهـا في السبعينيات.. وزهوها في الثمانينيات، وهي الآن في مـرحلة المحاصرة والتمويت.. مـا رأيكم؟**

○ إذا كنت تقصد بالصحوة الإسلامية، هذا الالتهاب والحماس الداوي.. والأصوات العالية.. فأنا لا أنظر إليه أبداً كصورة من صور الصحوة.

ولكن الصـورة في رأيي ـ ورأي كل العـقـلاء ـ تتمثل في الشهود الحضاري بكل ألوانه العلمية والفكرية والعقدية والتجديدية.. ومن ثمّ فهناك تيار إسلامي عاقل ومفكر وذكي ومستقيم ومستمر ومهما ثار في وجهه الغبار الكثيف.. فإنه موجود بإذن الله تعالى وسوف يستمر... والعاقبة للتقوى.

● **الحضارة الغربية بلغت مرحلة الغرور والبطر.. فـمـا رؤيـتكم لهـا من داخلهـا، في ضوء ما حدث بالاتحاد السوفييتي السابق؟**

○ ما تم في الاتحاد السوفييتي، كما يتم في غيره مفتاحه أن هذه المجتمعات التي تأسست في العصور الحديثة على الفساد الإداري والنظام الحديدي الذي لا يحيا لقيمة ولا لمبدأ، ما إن يجد الشعب فيه فرصة، إلا وينقض على هذه السجون الكبيرة.

وكل المثالب والمفاسد التي نراها في الاتحاد السوفييتي السابق نراها في أمريكا وفي بريطانيا وفرنسا، ولكن هناك قوانين ولها قوة، وتحكم حتى رئيس الجمهورية.

وأحب أن أقـول إن العلة التي تجـمـع هؤلاء جميعاً ـ هي الكيد للإسلام وصدق من قال: «الكفر ملة واحدة».

ولكن للأسف.. إن الذي يسقط من هذه الممالك الفاسدة لا يسقط لحسابنا ولكن على حسابنا.

● **هل ترى أن المسلمين مـؤهلون لميراث حضاري ما، في عصرنا هذا؟!**

○ للأسـف.. المسلمــــون الآن لا يمثلـون حضـارتهم، ولا يقدمـون صـورة مشرقة لدينهم، وقرآننا ينادينا ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠) فأين هذه الخيرية على مستوى العالم وعلى مستوى الدول.. ويا للقرآن من كتاب لو كان معه رجال مؤمنون ونساء مؤمنات.

● **ربما تكون الإعـاقـات مـفـروضـة على الشعوب من خارجها؟**

○ مـا أكـثـر «النواطير»، تمت صناعـتـهـا وتزعيمهـا، على شعوبها لأدوار سبق تقسيمها وترتيبها بليل أسود.

● **وما الحل؟**

○ الاستمرار بالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، مع التـعلق الكامل بالله الذي يدبر الأمـر ويفـصّل



الصحوة الإسلامية لن تموت أبداً وهي قدر الله الغالب

إسرائيل قامت على الخيانة العربية ولن تنتهي إلا بالجهاد

الآيات، والإعداد الواثق في نصر الله بالإيمان العميق، والتكوين الدقيق، والعمل المتواصل وهذه هي بضاعة الأنبياء، دون يأس أو قنوط.. وأصحاب «الكلمة الطيبة» عليهم أن يكونوا عنواناً لها في كل مكان، بأن يكونوا شامة بين الناس.

● إذن.. مهما أمعنا في تشخيص الداء، وجلد الذات، ليس بالضرورة أبداً أن يكون ذلك دعوة لليأس؟

○ لا يأس أبداً، ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف) ومهما أظلمت الظروف.. فاليأس كفر.. واعلم أن لله تدبيراً... ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (المدثر: ٣١).

وللمهيمن في حالاتنا نظرٌ

وفوق تدبيرنا لله تدبير

الإسلام والفن

● لكم بعض الأعمال الفنية، التي تعبر عن نظرة واسعة للرؤية الإسلامية للفن والجمال .. كيف تنظرون الآن إلى الفن الإسلامي كضرورة؟

○ سألت الإمام حسن البنا ذات يوم في بداية الأربعينيات، وكانت السينما في أوج فتنتها كوسيلة ترفيه أساسية، وتكاد تكون وحيدة... يا إمامنا.. السينما حلال أم حرام؟

فقال: السينما الحلال.. «حلال» .. والسينما الحرام «حرام»، وما أحوجنا اليوم إلى وجود فن إسلامي نظيف، يعالج النفس الإنسانية في عصر التيه والضياع.

ومن هذا الباب، فإن لي بعض الأناشيد، التي رأيت في حينها أنها توصل لمعان كنت أحب أن أمثلها فيمن قلت لهم هذه الأناشيد:

مثل نشيد «الهلال الأحمر الكويتي».. وهو من تلحين الدكتور فايز عطية وفيه أقول:

دوّى النداء يا كويت فانهضي وشمري
وأشرق النورُ بميلاد الهلال الأحمر
نحن الأساة المنجدون
إن دجا ليل «كشفنا بالمروءات دجاه
نحن البناة المهتدون
في سبيل الله ما نبني وفي ظل هداه
نحن جيش زاحف لكننا
ندفع الموت ونستبقي الحياة
نفتدي بالروح هذا الوطنا
ونـــروّي بالمـــروءات ثـــراه

وهناك أيضاً «نشيد المرضات» الذي كتبته لكلية التمريض بالكويت وهو من تلحين الدكتور فايز عطية أيضاً:

يا ممرضات	هتف الواجب فامددن اليدا
فالمرضات	رحمة الله على طول المدى
نحن يا أمتنا	قد جفونا عيش لين وترف
وترى مهنتنا	شرفاً ليس يدانيه شرف

بل أبعد من ذلك.. فرؤيتي لرسالة الفن الصحيح.. استدعتنى ذات يوم أن أرسل نشيداً إلى الإذاعة المصرية، وكنا قد أفرطنا في الأمل من طول ما صوروا لنا أننا أكبر قوة في الشرق الأوسط، فكتبت هذه الأنشودة، قبل أن يبلغنا عار «يونيو ١٩٦٧م».

منظومة القيم الإسلامية سوف تكون جزءاً أساسياً من العلاج الحضاري القادم

وفيها أقول:

إذا الحق قــال فلم يســمـع
تتــرجــمــه لغــة المدفع
فــلســطــين دوى الــنــداء
وأن أوان الخـــــــلاص
وهـذي ثـمــار الـفــداء
سنحـصـدها بالرصـاص
لهـذا العـدو حـسـاب مـعي
وثأر تضـرّم في أضلعي
سئمنا حديث السلام المضل
فمـا صحّ في مرة أو صدق
ومــا أشـعل الحـرب إلا دول
تقيم السلام على غيـر حق
فــلســطــين أهـلاً بــك
فــوقت التــلاقي أزف
وعـــودي لأصـــحـــابك
بـحـرب تـعـيـد الشـرف
سـأدخل من بابهـا الأوسع
وحـقي وسيـفي وربي مـعي

ولن أطيل عليك في هذا الباب، فالنفس المسلمة، نفس تتوق للجمال، وتراه، بل وتصنعه في كل شيء، لأن جمالها ينبع من داخلها، ومن إشراقها وتعلقها بالنور الأعلى.

هؤلاء علموني

● في تصرفاتكم وحكمكم على الأشياء والأحداث، شيء كبير من العمق والحكمة، فمن أساتذتكم على هذا الطريق المتوازن في الرؤية والسلوك؟

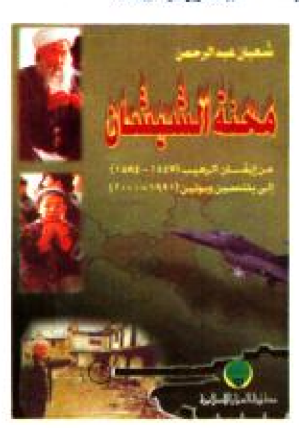
○ إن كنتُ كما تزعم، فإن أول أساتذتي والدي رحمة الله عليه، وكان رجلاً طويل النظرة، عميق الفكرة، وكان معلماً للغة الإنجليزية، وكان شاعراً مقلقاً، وأذكر أنه وجهني إلى القراءة منذ بواكير صباي.. وأذكر أنني عكفت وأنا بالمرحلة الابتدائية على كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، ففرغت منه في أحد عشر يوماً.. واستهواني بعد ذلك «الرافعي» معنى ومبنى.

ولعل الرافعي أول وأكثر من أثّر فيّ أديباً وكاتباً وشاعراً، ولكنني كنت نهماً للقراءة الواسعة الشاملة، في شتى الفنون والآداب، وعلى رأسها القراءة عن الإسلام وكان «الإسلام» يقتسم مكتبي دائماً مع «الطب».

ثم كان الدور الأعظم في حياتي كلها للإمام الشهيد «حسن البنا» رضوان الله عليه، الذي أشرقت بمعرفته نفسي من داخلها، وتحددت غايتها، والحمد لله أن ذلك قد تم في فترة مبكرة من حياتي.■

محنة الشيشان

من إيفان الرهيب (١٥٤٧-١٥٨٤م) إلى يلتسين وبوتين (١٩٩١-٢٠٠٠م)



هذا الكتاب :

- يتناول بالتحليل الملحمة التي يخوضها الشعب الشيشاني من أجل الاستقلال منذ القرن الرابع عشر الميلادي حتى الآن.
- يسلط الضوء على السجل الدموي للجيش الروسي والإمبراطورية القيصرية والاتحاد السوفييتي في هذه البلاد.

يكشف :

- الدوافع الحقيقية وراء الحملة الروسية الأخيرة.
- الأطماع الغربية والصراع الروسي الأمريكي للاستحواذ على مناطق النفوذ في القوقاز وآسيا الوسطى وبحر قزوين.
- التحالف الدولي لوقف تنامي الصحوة الإسلامية هناك.

يقدم :

- شهادات كبار المسؤولين الشيشان من قلب الأحداث عن الحرب الدائرة هناك.
- تحليلاً لأبعاد الحملة الروسية وآثارها على أوضاع المسلمين في المنطقة.

• يقع في مائة وست صفحات من القطع المتوسط، يدور الحديث فيها عن المعارك التي خاضتها شعوب القوقاز من أجل التحرر ..الأوضاع المأساوية داخل جروزني والدور الذي تقوم به المنظمات التنصيرية بين اللاجئين.. معالم الشخصية الشيشانية.. الخريطة السياسية.. التركيبة العرقية.. الثروات.. ما يتردد عن السلفية والصوفية... رؤية خاصة للقائد الميداني خطاب وغيره من القادة.■

المؤلف : شعبان عبد الرحمن. .
الناشر : مكتبة المنار الإسلامية - الكويت .
ت: ٢٦١٥٠٤٥ - ٢٦٥٤٦٣٩ ف: ٢٦٣٦٨٥٤

واحة الشعر

هموم شيشانية

شعر: بدر بن ناصر العواد

مَنْ لِقَلب في غَمْرَةِ الأحْزَانِ … نازف الجرح دائم الخفقانِ
مترعٍ بالهموم ما عَادَ فيه … لماس جديدة من مكانِ
مَا تَعَالَتْ مِنْ مُسْلِمٍ مُسْتَغيثٌ … صرخة إلا خلته ناداني
أَوْ يَبْكِي مِنَ الهَوَانِ شَجِيّاً … وأنا مترف المعيشة هاني
وَقَفَتْ أحْرفي الجَرِيحَةُ حَيْرَى … فزعاً مما حلّ في الشيشانِ

* * *

الصَّلِيبيةُ القَدِيمةُ عَادَتْ … مِنْ جديد لكنْ بوجه ثاني
خَسِرَتْ جَوْلَةً وَهَا هِيَ جَاءَتْ … وستأتي إن تخسر الجولتانِ
لَيْسَتْ الحَرْبُ بَيْنَ شَعْبَيْنِ بَلْ معـ … ـركة بين الكفر والإيمانِ
هَجْمَةٌ بَرْبَرِيَّةٌ لاَ تراعي … أمة في وجودها الإنساني
تزرعُ الرُّعبَ في قلوبِ الملايـ … ـن بحكم الحديد والنيرانِ
فكأنّ جروزني إذ اجتاحها القصـ … ـف عروس في ليلة المهرجانِ
الصواريخ والقذائف غطت … كل شبر بهالةٍ من دخانِ
عَشَرات الألوف فرّوا جميعاً … من لظى القصف منهكي الأبدانِ
صور البؤس والشقاء وخوف الـ … ـغد مرسومة على الأجفانِ
معهم أينما يسيرون قلبي … أو ليسوا وإن نأوا إخواني؟
غادروها وفي النفوس ضرام … ما لهم في الذي يرون يدانِ
أمة ترتجي الخلاص وقد أدمـ … ـت يديها سلاسل الطغيانِ
ذنبها أنها - برغم مآسيـ … ـها - قد استنكفت عن الإذعانِ
رُبَّ شيخ خارت قواه من الجهـ … ـد.. وكلت عن خطوه القدمانِ
وفتاة مذعورة لوعة الحز … ن تراءى في طرفها الحيرانِ
أيُّ ذنب جنته - وا لهف قلبي - … لتقضي الحياة دون أماني؟
كيف ماتت أحلامها واستحالت … ذكريات تعيش في الوجدان؟
وصغير مروّع القلب سالت … فوق خديه أدمعُ الحرمانِ

* * *

ما لأوروبا لم تقل أيّ شيء … عن أساهم أما لها عينان؟
صمتها عن إدانة الروس ضوء … أخضر للتقدم العدواني
أو تبقى في الظلّ لو كان من يبـ … ـغي عليه من أمة الصلبان؟
ما رأينا من ساسة الغرب لما … غضبوا غير كلمة استهجانِ
أنفس عاثت الضغائن فيها … وقلوب تموج بالشنآنِ
ليس تنهى تلك المعاناة باستهـ … ـجانهم أو بشجب كوفي أنانِ
زعموا العدل نهجهم فالنصارى … وسواهم - أمامهم - سيانِ
وإذا ما استشرى نزاع وكانوا … طرفاً طاشت كفة الميزانِ
إن فيما جرى قريباً بتيمو … ر لبرهان ماثل للعيانِ
ما سعت لاستقلالها ودعت بالـ … ـغرب حتى نالته دون تواني
كيف نرجو الإنصافَ والعدلَ ممن … رضعوا بغضنا مع الألبانِ

* * *

أيُّها الغافلون ماذا دهاكم … لم تهبوا لنجدة الأوطانِ
أنسيتم إخوانكم حين سارت … بأذاهم عصائب الركبانِ
تتهادون في الرفاه... وهم ما … بين خوف وفاقة وهوانِ
وقليل في حقهم أن تقوموا … وتمدوا لهم يد الإحسانِ
أنقذوهم من الهلاك ولما … تبتلعهم بحيرة الشيطانِ



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الهجرة منهج حياة

تمر علينا ذكرى الهجرة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام - التي تمتلئ بالعبر، بل تعد منهج حياة للناجحين.

تجمَّع اربعون شاباً من اقوى فتيان قريش وباقي القبائل حول بيت النبي ﷺ، مدججين بالسلاح، لا هدف لهم سوى راس الرسول ﷺ.

خرج الرسول ﷺ من بينهم وقد عطّل الله سبحانه وتعالى حاسة الإبصار لديهم بالرغم من عيونهم المفتوحة.. وهنا تتمثل العبرة الأولى التي نقتطفها من هذه الحادثة، وهي أن الله تعالى قد تكفل بحفظ هذا الدين، ونصر من يقوم بحمله وتبليغه للناس، بشرط أن يقوم هذا المبلغ بنصر الله سبحانه، إذ إن القاعدة الربانية ماضية من غير تغيير حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم(٧)﴾ (محمد).

ولقد وفّى الله بوعده منذ أن أنزل آدم إلى هذه الأرض، وأرسل الرسل، وكلما كان هناك نصر من المبلغ، كان يردفه نصر من الله تعالى.. فالله عز وجل لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولكن هذا الإنسان هو الذي يتغير.

والأمر هكذا: لا يخشى الدعاة على دعوتهم، ولا ييأسوا من رحمة الله تعالى ونصره، ولكن لينظروا إلى انفسهم، ويتحققوا من إيمانهم، وعلاقتهم مع ربهم.

لقد أغرق الله سبحانه العالم كله من اجل عبد صالح نصره، وعطّل صفة الإحراق في النار عندما أُلقي عبده الصالح الذي نصره في نار الدنيا، وهو قادر على تكرار هذا النصر لكل من ينصره.. في كل زمان ومكان.■

أبو خلّاد

يوم عاشوراء.. فضله.. وبدع البعض فيه

أمر الرسول ﷺ بصيام يوم معه. قبله أو بعده. رغبةً في التميز عن اليهود

تمر بالمسلمين في كل عام مناسبة عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، فماذا صح في هذا اليوم؟ وما وجه الحق فيما يروى فيه؟

من الناحية التاريخية.. يبدو ان يوم عاشوراء كان يوماً معظماً في الامم المتقدمة زمناً، وانه كان يوماً مباركاً عندها، فقد جاء في صحيحي البخاري ومسلم أن اهل الجاهلية من العرب كانوا يصومونه، وان قريشاً كانت تصومه، وان رسول الله ﷺ كان يصومه أيضاً، وهو في مكة قبل ان يهاجر.

د. ناول عبد الهادي (*)

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه».

ولعل صيام العرب الجاهليين له بقية من الحنيفية دين إبراهيم التي حرفها المحرّفون.

وقد ورد في بعض الآثار أن هذا اليوم كان يوماً مباركاً منذ عهد نوح - عليه السلام، جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد: أن رسول الله ﷺ مر بأناس من اليهود، وقد صاموا يوم عاشوراء، فلما سألهم قالوا: هذا اليوم الذي نجّى الله فيه موسى، وهذا اليوم هو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي، فصام نوح.. وصام موسى شكراً لله.

وكذلك فإن اليهود كانوا يصومونه احتفالاً بنصر الله - عز وجل - عبده ونبيه موسى - عليه السلام - على فرعون، إذ نجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قَدِمَ النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ماهذا؟» قالوا: هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى.

قال: «أنا أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه (رواه البخاري ومسلم).

وهكذا تقابل النعم بالشكر.. فصامه موسى - عليه السلام، وصامه اليهود بعد، علماً بأن شهور السنة العبرية (اليهودية) قمرية كما قرر ذلك العلماء المختصون في التقويم.

وقد رغّب رسول الله ﷺ المسلمين في صيامه، واحتسب على الله ان يكفّر صيامه سنة كاملة.

عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «يكفّر السنة الماضية» (رواه مسلم).

ورواه ابن ماجة ولفظه: قال: «صيام يوم عاشوراء، إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

وما أعظمها من تجارة! وما أروعه من جزاء أن تكفّر سنة، ونحن قوم ذنوبنا كثيرة، ومخالفاتنا وفيرة، وتقصيرنا كبير، نسأل الله المغفرة.

صيام عاشوراء عند المسلمين يمر بادوار كالتالي:

١ - فقد كان رسول الله ﷺ يصومه في مكة كما ذكرنا آنفاً.

٢ - ولما هاجر ﷺ صامه في المدينة، وأمر المسلمين بصيامه، وذلك قبل نزول صيام رمضان.

قال ابن حجر: وقد اختلف السلف: هل فرض على الناس صيام قبل رمضان أم لا؟ فالجمهور - وهو المشهور عند الشافعية - أنه لم يجب قط صوم قبل صوم رمضان، وفي وجه - وهو قول الحنفية - أول ما فُرض صيام عاشوراء، فلما نزل صيام رمضان نسخ، فمن أدلة الشافعية حديث معاوية مرفوعاً: «لم يكتب الله عليكم صيامه».

ومن أدلة الحنفية ظاهر حديثي ابن عمر وعائشة المذكورين في هذا الباب بلفظ الأمر، وحديث الربيع بنت معوذ الآتي، وهو أيضاً عند مسلم: «من أصبح صائماً فليتم صومه».

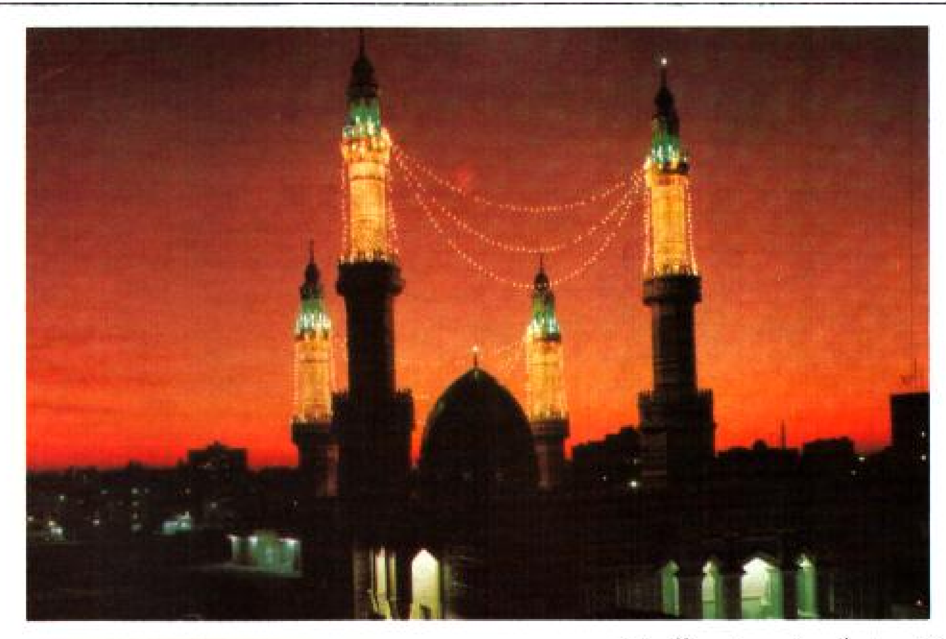
قالت: فلم نزل نصومه ونصوّم صبياننا وهم صغار (الحديث).

وحديث سلمة بن الأكوع مرفوعاً: «من اكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن اكل فليصم» (الحديث).

وقال ابن حجر: «والذي يترجح من اقوال العلماء، أنه لم يكن فرضاً، وعلى تقدير انه كان فرضاً فقد نسخ بلا ريب.

وقد حقق الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تاريخ أمره ﷺ للمسلمين بصيام عاشوراء بانه كان في أول السنة الثانية للهجرة، لانه قدم المدينة في ربيع الأول، وأول عاشوراء تمر عليهم في المدينة حينئذ تكون في أول السنة الثانية، وفي السنة الثانية فرض صيام شهر رمضان ونسخ وجوب صيام عاشوراء - على القول إن صيامه

(*) أكاديمي مغربي



كان واجباً - وبقي صيامه سُنّة مؤكدة.

يستنتج ابن حجر أنه لم يقع الأمر بصيام عاشوراء على سبيل الوجوب إلا سنة واحدة، ثم فوِّض الأمر في صومه إلى رأي المتطوع.

ونقل عن ابن عبدالبر الإجماع على أنه الآن ليس بفرض، والإجماع على أنه مستحب.

والأحاديث الدالة على استحباب صيامه كثيرة، منها ما يأتي:

- أخرج البخاري ومسلم عن معاوية - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم، ومن أحب أن يفطر فليفطر».

- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «ما رأيتُ النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم.. يوم عاشوراء، وهذا الشهر: يعني شهر رمضان» (متفق عليه).

- وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «.. وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر به السنة التي قبله» (رواه مسلم).

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام - بعد رمضان - شهر الله المحرم» (رواه مسلم).

- وتحكي السيدة الفاضلة الربيع بنت معوذ بن عفراء فيما أخرجه البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ أرسل غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: «من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه» ويبدو أن هذا كان في حالة الوجوب.

وتذكر هذه السيدة الكريمة أنهم بعد أن رأوا هذا التأكيد بالنداء العام ويأمر من أكل بالإمساك بقية اليوم، حرصوا أشد الحرص على صيام هذا اليوم.

تقول الربيع: «فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوِّم صبياننا الصغار منهم، ونذهب بهم إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم».

وفي ذلك دلالة قوية على مكانة صيامه عند الصحابة - رضي الله عنهم.

فضل العمل الصالح فيه كبير لكن لم يصح حديثا: الاغتسال والتوسعة على العيال

ضرورة التميز عن اليهود

ذكرنا أن اليهود كانوا يصومونه احتفالاً بيوم انتصار موسى على فرعون، ونود أن نضيف إلى ذلك أن الرسول ﷺ عندما علم أن اليهود يصومون يوم عاشوراء سألهم عن سبب ذلك، فذكروا له أن هذا اليوم يوم نجّى الله فيه موسى، فصامه شكراً، وأنهم يصومونه لذلك. فقال ﷺ: «نحن أحق بموسى منكم»، وأمر بصيامه مرة أخرى.

ورغبة منه ﷺ في التميز عن اليهود في هذه العبادة رغّب المسلمين أن يصوموا يوماً معه: إما قبله، وإما بعده، وعزم صلوات الله وسلامه عليه أن يصوم التاسع والعاشر إن عاش إلى قابل، كما دلت الروايات المتعددة على ذلك.

وإن هذا ليدل على أنه ﷺ استمر بالاهتمام بهذا اليوم حتى عام وفاته ﷺ إذ قال فيما رواه مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع، قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ. قال ابن حجر: فإنه ظاهر في أنه ﷺ كان يصوم العاشر، وهم بصوم التاسع فمات قبل ذلك.

وهناك أمران لابد من ذكرهما، هما: ما الحكمة من صيام هذا اليوم؟ وما الرأي في الأحاديث التي تُروى فيه؟

الأمر الأول: أن الإنسان مؤلف من جسم وروح، فكما أن الجسم يحتاج إلى تغذية فكذلك الروح تحتاج إلى تغذية.

وأثر الصيام في النفس ملموس مشهود، فهو سبيل من السبل التي توصل سالكها إلى التقوى، ووسيلة تروِّض النفس على قوة الإرادة، وتحررها من طغيان الغريزة والضرورة، وتعمل على إرهاف المشاعر، وترقيق الطباع، والارتفاع بالروح، ولما كان الإسلام دين اليسر والسماحة: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج: ٧٨)، ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (المائدة: ٦).

لم يوجب على المسلمين الصيام إلا صيام رمضان، وجعل صيام سواه نافلة من النوافل التي تحقق المقاصد المذكورة آنفاً.

والصيام المسنون كثير، ومنه صيام عاشوراء.

وإنه ليؤسفني أن أقرر أن السواد الأعظم من المتدينين ضيعوا هذه السُنّة كثيراً، فأنت تراهم يحافظون على النوافل والرواتب في الصلاة، ولكنهم في الصوم قلما يفعلون.

أما الأمر الثاني: فقد وردت أحاديث كثيرة في عاشوراء ذكرها العلماء في كتب الموضوعات.

ومن أشهرها حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء، ولم يرد فيها حديث صحيح، بل الأحاديث الواردة ضعيفة يوهن بعضها بعضاً، كما قرر ذلك علماء الحديث في كتبهم.

وقد صح أن رسول الله ﷺ أمر بصوم عاشوراء إذ قال: «إنها كفارة سنة».

وهناك الكثير من الأحاديث الموضوعة في فضل عاشوراء منها: «من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض إلا مرض الموت، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه تلك السنة كلها».وهو حديث موضوع.

قال العلامة مرعي الكرمي بعد أن أورده:

«ونحو ذلك من الخضاب يوم عاشوراء والمصافحة فيه، كل ذلك كذب مختلق باتفاق من يعرف علم الحديث»، ثم نقل عن ابن تيمية قوله: «ولم يستحب أحد من الأئمة الاغتسال يوم عاشوراء، والكحل فيه والخضاب، وأمثال ذلك».

وهناك بدع كثيرة في هذا اليوم لا أصل لها وعلينا أن نتذكر دائماً قول الرسول العظيم ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وقوله: «إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل بدعة ضلالة».■

لفتات مهمة من حادثة الهجرة

ما أعظمها من رحلة كانت بداية للتاريخ وتفريقاً بين الحق والباطل، وتحولاً في التفكير لأنها غيرت كثيراً من المفاهيم السائدة وكان المحرم - رأس السنة - ساحتها، وفيه يكسى البيت، ويؤرخ التاريخ، فكان قدوم الرسول هو البداية الحقيقية، وكان انتقاله إلى المدينة هو الفاتحة الجديدة التي فتحت أمام العرب طريق التحول، وكتبت عليهم أن يتحملوا أمانة الرسالة الخيرة ليأخذوا دورهم التاريخي، وينقلوا إلى البشرية مبادئ الإسلام العظيمة.

هذه لفتات من حادثة الهجرة نوجزها فيما يلي:

قال تعالى: ﴿ إلاَّ تنصُروه فقد نصره اللَّهُ إذْ أخرجه الَّذين كفروا ثاني اثْنين إذْ هما في الْغار إذْ يقُول لصاحبه لا تحْزنْ إنَّ اللَّه معنا فأنزل اللَّهُ سكينته عليه وأيَّده بجنُودٍ لَّمْ تروْها وجعل كلمة الَّذين كفرُوا السُّفْلى وكلمةُ اللَّه هي الْعُلْيا واللَّهُ عزيزٌ حكيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (التوبة).

﴿ إلاَّ تنصُروه فقد نصره اللَّهُ ﴾ فأهل مكة هم أهل بلده، ووطنه، وأرضه الذين عانى منهم الرسول ﷺ الكثير. ولم يرد الله تعالى للإسلام، ورايته، ولا لدولة الإسلام أن تقوم بعصبية أعداء الله تعالى وتلويثهم العقائدي حتى لا يشك أحد أن الإسلام قام على ركيزة من ركائز الكفر.

﴿ فقد نصره الله ﴾ يقسم رب العباد بنصرته لعبده ووقوفه معه، والنصرة هنا مفهوم واسع فليست هي في المعركة فحسب، فالصبر على البلاء، والحمد في السراء والضراء، ونشر دعوة الله، وإن ضيقت أبوابها ذلك كله نصرة، وما أعظم تلك الجائزة التي أهديت لنبي البشرية وهي نصرة الله.

﴿ إذ أخرجه الَّذين كفروا ﴾ أخرجوه من أرضه عنوة قال ﷺ: «والله إنك لأحب أرض الله إليّ ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت» فحب الأرض يتأصل في المرء ولكن عوّض الله محمداً المدينة فأصبحت داره ومأواه، فأرض المسلم ليست التي ولد بها، بل التي فتح الله بها عليه أبواب الخير.

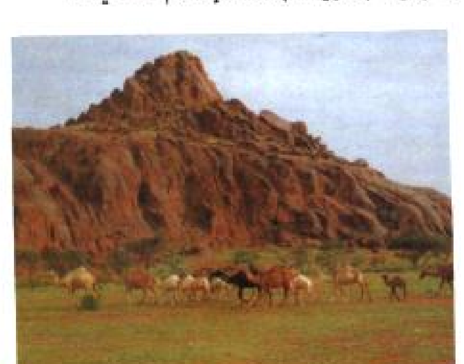
خرج بعد أن اتخذ كل أسباب الحذر والحيطة ولم ينس في زحمة الهموم أمانات أعداء الله الذين أخرجوه وعادوه وهنا نقف على نقطتين:

أولاهما: أن كل القوى تجتمع على حرب الإسلام والمؤمن الفطن يدرك ذلك، ويبذل جهده لنصرة الإسلام.

ثانيتهما: مفهوم الأمانة، فمن لا أمانة له لا دين له، ومفهومها عظيم، ومن علامات قيام الساعة تضييع الأمانة: أمانة الدين والكلمة والعمل. ولو شعر كل الدعاة على الأرض بمفهوم الأمانة لما قرّ لهم قرار بفراش أو نوم أو ركون، ولبذلوا الغالي والنفيس لتوصيل الأمانة إلى التائهين في الأرض ولأنفقوا من النفس والمال والجهد ما يثبتون به دعائم هذا الدين.

﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾: ما أعظمها من صحبة منشؤها ومنتهاها لله فلم تجمع بين النبي الكريم وصاحبه تجارة ولا لهو، وإطلاق لفظ «الصاحب» على أبي بكر دليل على ما يتمتع به من صفات تؤهله لهذه الصحبة المباركة.

ندرك هنا ما للصحبة من أهمية في مسيرة الدعوة، فالأخ مرآة أخيه، يأنس ويسعد به، وهو



محطة الراحة التي يأوي إليها إذا تعاصفته الهموم والآلام، ومن لا أخوة له في الدين يعيش مع نفسه دون أن يكون لكل عمل يقوم به ترتيب، وتقويم، وبالإخوة ينجح العمل.

ثم يرد نبينا الكريم: ﴿ لا تحْزنْ إنَّ اللَّه معنا ﴾: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» أمران لا يغيبان عن الأذهان أبداً:

١ - الأنس بالله: هو أنس ينسي به المرء كل المشاق التي تلاقيه وهو يتعامل مع الآخرين وبالذات الدعاة في الأرض إذا اكتنفتهم مشاق الطريق ووعورته.

٢ - المعية لله تعالى: هي معية مباركة وشعور لطيف إذ يعطي الله تعالى للداعي القوة ما دام قد صدق في التوجه إليه.

وكم من أبطال سجلهم التاريخ في حادث الهجرة العظيم، وكان لكل واحد منهم فيه إسهام، وما أجملها من إسهامات تلك التي شاركت بها المرأة في الإسلام، فعائشة الفتاة التي تهيئ الأجواء لمشاركة أبيها، وأسماء الكتوم التي لطمها أبو جهل وهي تقول: «إني مشغولة في عمل ولا أدري أين أبي»، وتتحمل مشاق الطريق، وتوصل زاد الرحلة إلى النبي الكريم وأبيها.

ويظهر دور الشباب واضحاً. فعبدالله بن أبي بكر لا يبالي بما يمكن أن يتعرض له من الأذى بسبب صحبة أبيه لنبي الأمة، ويظهر لنا من خلال هذا الموقف أهمية الشباب في حماية دولة الإسلام، ونشاطهم في تقصي الأخبار نظراً لسهولة حركتهم، ولتفاعلهم، وحيويتهم، كما يبرز أهمية الانتباه لدور هذه الفئة الغالية في المجتمع وصدق من قال: «إذا أردت أن تعرف حضارة بلد فانظر إلى ترنيمة شبابها»، فإن كانت الترنيمة لهواً فهي حضارة آذنة بالانتكاس والهزيمة، وإن كانت ترنيمتها «حي على الصلاة حي على الفلاح» فقد حيزت لها الدنيا.

أرض المسلم ليست التي ولد فيها بل التي فتح الله بها عليه أبواب الخير

وفي المدينة وأجوائها المتميزة يظهر جلياً ما للمحبة من أثر إيجابي في القلوب ومن ثمّ في سلوك المرء، فلولا المحبة ما ترك الصحابة دنياهم، وجاهدوا وأنفقوا، وها هم ينتظرونه وأعينهم من قبل لم تره.. فلما وصلا إلى المدينة استقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما. فقال الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين.. حتى إن العواتق فوق البيوت يتراءين يقلن: أيهما هو؟ وهذه المشاعر الأصيلة نجدها في كل من يدخل إلى المدينة فإنها تورث النفس السكينة والأمان.

أما صاحب الجائزة الكبرى فهو سراقة بن مالك الذي أراد أن يأتي برأس الرسول ﷺ فإذا القدر قد خبأ له جائزة إيمانية عظيمة. وهكذا انطلق في الصباح جاهداً في قتلهما، وعاد في المساء يحرسهما، ويصرف الناس عنهما.

وتتزاحم أفواج المحبين لاستقبال النبي الكريم في بيوتهم علّهم يحوزون من بركات إقامته الخيرة، ويكتب الله لأبي أيوب الأنصاري بركة تلك الإقامة، ويتحقق وفاء النبي الكريم لأهل المدينة منذ اللحظات الأولى.

ويظهر دور اليهود على مر العصور والأزمان في الخيانة وبث الأقاويل، والأكاذيب، والشائعات والمقولات اللئيمة معتمدين على أباطيل السحر، فقد أشاع اليهود أنهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم مولود، ولم تكد هذه الفرية تنتشر حتى كانت ولادة عبدالله بن الزبير، فكان أول مولود من المهاجرين، فكان تكبير الصحابة سروراً منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا، ثم ولد النعمان بن بشير، فكان أول مولود من الأنصار بعد الهجرة، ويزداد بأس اليهود، وتنحسر شائعاتهم ويكثر اللغط في مجالسهم وهم يرون المسلمين أشد عزيمة، وأقوى شكيمة، ويعود الرسول الكريم إلى الصحابة ليحدد مواقفهم من المشركين الذين بدأت تحالفاتهم في الانعقاد بهدف تحجيم الرسالة الإسلامية، والحد من نشاط الدعاة الذين بدأوا يوسعون قاعدتهم. وهنا يظهر واضحاً أهمية أن تستوعب دولة الإسلام والدعاة على وجه الخصوص دور اليهود في القضاء على دولة الإسلام، وأهمية اتخاذ التدابير اللازمة لكشف ألاعيبهم، والقضاء عليها قضاء مبرماً.

وما زالت حادثة الهجرة تحوي الكثير من العبر والمواعظ للدعاة على مر الأزمان والعصور.■

مريم الحجي

يوم عظيم

يومٌ كريم، وقطعة من الزمن مباركة، ظهر فيها الحق، وبان نوره، واندحر فيه الباطل وانطفأت ناره.. وهكذا الغلبة والتمكين للدين القويم، قال تعالى:
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الروم).

صامه أنبياء الله شكراً لله على نعمائه، ونحن نصومه مستشعرين ذلك النصر المؤزر، ونرجو الله أن يمحو عنا الذنب ويغفر.. إنه يوم عاشوراء الذي يأتي في العاشر من شهر المحرم من كل عام.

موسم تجارة مربحة :

إن صيامه فرصة عظيمة، وتجارة رابحة، وغنيمة باردة لمن أسرف على نفسه بالمعاصي والآثام - وكلنا ذاك الرجل - الذي يرجو أن تكفّر عنه ذنوب العام.. في الحديث الذي رواه مسلم: «صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

التميّز :

لأن المسلم متميز دائماً عن أصحاب الملل المنحرفة - لا سيما في الأمور التعبدية - فقد حث ﷺ على صيام يوم قبله أو بعده مخالفةً لليهود الذين يصومونه مفرداً.

حتى الصغار :

كان الصحابة يصومون هذا اليوم ويُصوِّمُونَه صبيانهم. ويجعلون لهم اللعبة من العهن حتى يتسلوا بها عن الجوع ليكمُل صومهم ذلك اليوم.

هذا في حق الصغار.. فما بال الشباب والكبار؟

استفتاح مبارك :

إنه استفتاح مبارك للعام الجديد.. بصيام هذا اليوم.. فاستفتح عامك بالذي هو خير عسى الله أن يجعل كل العام خيراً.

أمر باطل :

إن بعضاً ممن ضل سعيهم في الحياة جعل هذا اليوم مأتماً.. كما عند بعض الفرق الضالة. وإنه لمنكر عظيم، وبدعة محدثة، فإن الله لم يأمر، ورسوله لم يجعل من مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هم دونهم؟

فاحرص - رعاك الله - على صيام هذا اليوم ولا تعجز، وتذكر أن الأيام تُطوى والساعات تفنى، ولا يبقى إلا أثر العمل الصالح.■

رياض بن ناصر الفريجي

جامعة الملك سعود. الرياض

رسائل أخويّة

نقاء السريرة.. طريقك إلى الجنة

أخوك يستقيم مرة ويعوج أخرى وقد تختلفان فلا يكوننّ ذلك مدعاةً لتنافر القلوب

كثيراً ما يصادف المرء في معترك الحياة الكثير من المصادمات أو اضطراب جسر وصاله مع من يحب أو يصاحب، وكثيرة هي سقطات النفوس أثناء تلك المصادمات الحياتية سواء في إطار العمل أو إطار الحياة المعيشية بشكل عام.

أذكر كثيراً من الأشخاص الذين يتململون من الضجر كلما وقعوا في مناقشات شبه حادة، أو أرغموا نفوسهم في خوض معركة كلامية غير متزنة، وهم بالتالي يعيشون حياة مضطربة هائجة بأحوالها، ذلك أن نفوسهم جبلت على الخوض في مثل هذه الممارسات المغلوطة، وهم بالتالي يرغمون قلوبهم على التأثر بهذه الممارسات الحياتية، فيعصفون بها، ويردونها حبيسة إلى ظلمات بعضها فوق بعض، مع أن هذه الممارسات عادية جداً، ولا تعدو كونها نقطة فوق «نون»!

إن القلب مضغة إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله، فإن استطعت أن تجعل قلبك نقياً طاهراً كطهارة ماء الغمام فافعل، فإن ذلك عون لك على صلاح أمرك، وتعاضد علاقاتك مع الآخرين، فبطهارة القلب تسمو النفس، وتتطهر من الأدران، وتمد بصرها إلى الأمام ناشدة معالي الأمور والهمم.

نم يا أخي الليل وأنت لا تحمل في نفسك وفي قلبك أي شيء على الآخرين، وقل قبل أن تنام: «اللهم إني تصدقتُ بعرضي على الناس، وعفوتُ عمن ظلمني»، وتذكر دائماً قصة ذلك الصحابي الأنصاري الذي خرج على صحابة رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة»، فخرج ذلك الأنصاري، ولحيته يقطر منها قطرات الوضوء، وفعل ذلك ثلاثة أيام، فقام أحد الصحابة ليرى صنيع هذا الصحابي الذي دفعه ليكون من أهل الجنة فبات عنده الليل، فلم يجده كثير صلاة، ولا صيام، فسأله عن سبب وصف النبي ﷺ له بأنه من أهل الجنة، فأجابه بأنه ينام الليل، ولا يحمل في قلبه أي شيء على الناس.

أرأيت يا أخي لو أننا جميعاً اتصفنا بهذه الصفة الحميدة لفزنا - ورب الكعبة - بالجنة، ولكننا - مع الأسف الشديد - نحمل في قلوبنا الكثير من المشاحنات الحياتية التي تحدث بين الحين والآخر!

أخي الكريم : من حق أخيك - في قلبك - أن تتغاضى عن هفواته، وزلاته، وتصفح عنه متى ما أخطأ في حقك، وبدر منه أي تصرفات غير مستساغة، فحينها قف بجانبه، وانصحه، وأحسن به الظن، ولا تحمل في قلبك عليه فإن الدنيا زائلة، ولن تأخذ منها إلا طيبة القلب، نعم القلب الطيب الذي سيظل الناس يذكرونك به عقب موتك.. القلب الصافي الذي يحب الناس، ويحترمهم، ويتغاضى عن زلاتهم، ويستر عيوبهم.. ولا يفوتك - أخي الحبيب - أن تعفو عن سقطاته وزلاته فلا تحملها في قلبك، بل أفصح له عن الخطأ، وسامحه في قرارة نفسك، فليس هناك أي إنسان معصوم من الخطأ، والله تعالى يقول: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الشورى).

أما إن بدر منك الخطأ تجاهه فسارع إلى التسامح منه، والتغافر معه، فما يدريك فلعله أخذ بخاطره عليك، وحمل في قلبه هذا الخطأ، فلا تتأخر في ذلك حتى إذا فارقت الحياة فارقتها والجميع يذكرك بخير، لا يحملون في قلوبهم مثقال ذرة من جفاء، أو سلب للحقوق الأخويّة القلبية.. ضع - نصب عينيك - ما قاله أبو الدرداء - رضي الله عنه -: «إذا تغير أخوك، وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى».. هو أمر مدعاة للمحافظة على الوفاق الأخوي، وصفاء القلوب، وتعانقها.

أخي الحبيب : قد نخطئ وتجري الوساوس الشيطانية في دمائنا، وقد نختلف في وجهات النظر، فلا يكون ذلك مدعاة لصبغ القلوب بصبغة سوداء مظلمة تجعلها تنفر من أحبابها، وتعكر صفو الإخاء، والمحبة في الله تعالى.. فلا يفوتك أن تكون سليم القلب، معافى من وساوس الشيطان المريبة، والق ما يصادفك من ملمات، وأخطاء من إخوانك وأحبابك وراء ظهرك، وسر في طريق الحياة لا تضيرك مثل هذه التوافه التي لا طائل من ورائها إلا خسران العلاقات الأخويّة، وتأخير ركب الحياة في طريق دعوة الناس إلى دين الله القويم.

أخي - مرة أخرى - كن نقي القلب تفز بجنة الله، ورضاه، ومحبة البشر.. إن شاء الله.■

أخوك المحب: بدر علي قمبر. البحرين

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

حالة مرضية

● **رجل متزوج، يسافر للعمل ويعود كل شهرين أو ثلاثة، وبعد أسبوعين من السفر ينزل سائل منوي عقب التبول، وأفاده الطبيب بأن ذلك نتيجة التهاب بسبب تراكم السائل، وكان العلاج المضادات الحيوية، ونظراً لتكرار الحالة لم يعد يذهب للطبيب، فما حكم هذا السائل المنوي بالنسبة للطهارة والصلاة والغسل؟ علماً بأن ذلك يحدث لمجرد التفكير، وبدون دفق وهل يجوز الاستمناء لتخفيف الضغط داخل أوعية السائل؟**

○ خروج السائل المنوي في الحالة المذكورة لا يوجب الغسل، وإنما يوجب الوضوء، لأنه حالة مرضية، ويخرج دون شهوة ولا دفق، أما إذا كان يخرج بشهوة ونتيجة التفكير أو أي مهيج آخر فإنه يوجب الغسل.

أما الاستمناء، فإن كان بإرشاد طبيب بأنه إن لم يخرج ما به يتضرر أو لم يوجد بديل للعلاج، فيجوز بقدر الحالة، أما إن وجد بديل، دواء أو غيره، فلا يسعه استعمال طريقة الاستمناء.■

لا بأس بلعبة «الدامة»

● **هل يجوز أن نقيم دورة لعبة الدامه، وهي لعبة شعبية شبيهة بالشطرنج؟ وهل يجوز أن يدفع المشاركون رسم اشتراك، أو رسم دخول، وهو تذكرة للاستمتاع بالألعاب الموجودة ولمدة عشرة أيام؟ ثم نوزع على الفائزين جوائز؟**

○ لا بأس من عمل دورة للعبة الدامة، لما فيها من شحذ للفكر، وتسلية، ورياضة عقلية.

كما يجوز توزيع جوائز على الفائزين إذا كانت مقدمة من شركة أو من طرف آخر، لا من الاشتراكات المدفوعة منهم.

وإذا كان هذا المبلغ - الاشتراك - يُدفع بصفة رسوم أو قيمة التذاكر فيتسلم الداخل تذاكر لمدة عشرة أيام بوصل يبين فيه ذلك، ويكون رسماً فعلياً عن الدخول والاستمتاع باللعب - فجائز - لكن لا يؤخذ بهذه التسمية، وحقيقته للمسابقة.■

الفرق بين الربا والمرابحة

● **ما تقوم به البنوك، ومن ضمنها بعض البنوك الإسلامية من استغلال حاجة الناس لشراء البيوت والأراضي، وذلك ببيعها لهم بالتقسيط بأسعار تفوق سعرها الأصلي بنسبة كبيرة، هل يعتبر من الربا؟**

○ إن كان البنك يعطي الراغب في الشراء مبلغاً من المال وهو القرض على أن يرده له بأقساط يكون مجموعها أكبر من القرض الذي تسلمه، فهذا هو الربا المقطوع بحرمته، لأنه قرض جر نفعاً، وهذا الذي تفعله البنوك الربوية.

وأما إن كان البنك يشتري الأرض أو المنزل بناء على رغبة العميل، بعد معاينته وقبوله الشراء لنفسه، ثم يبيعها للعميل بسعر أعلى من سعر الشراء، وبرضا العميل، فهذا جائز لا شك فيه، وهو عقد المرابحة وهو مشروع، وهو الذي يتم العمل به في البنوك الإسلامية.

وبين الصورتين الأولى والثانية فرق كبير جداً، لأن البنك الإسلامي يتحمل أخطار الشراء، ودفع المبلغ كاملاً، بحيث لو رجع العميل عن كلامه بعد ذلك لا يتحمل العميل شيئاً، لأن البنك اشترى لنفسه بناء على وعد العميل بالشراء، والوعد غير ملزم، ولو الزمه البنك فيتحمل الصحة لاتجاه بعض الفقهاء بالزامية الوعد، بينما البنك الربوي لا يتحمل أي أخطار بل يسلم قرضاً، وينتظر أكثر منه.■

منع الحمل المؤقت جائز

● **زوجتي طالبة جامعية تريد أن تتناول حبوب منع الحمل لتجتاز فترة امتحانات صعبة، فهل يجوز أن تتناول هذه الحبوب؟**

○ يجوز للزوجين أن يتفقا على أن تتناول الزوجة حبوب منع الحمل، أو يتخذ الرجل من الوسائل ما يمنع الحمل، إذا وجد سبب لائق، وما ذكر في السؤال يصلح سبباً لمنع الحمل، فهذا وإن عبّر عنه بمنع الحمل، إلا أنه في الحقيقة تنظيم للنسل، أو منع مؤقت لغرض معين مشروع، فهذا جائز بشرط ألا يكون القصد خوف الرزق، أو عدم القدرة على إطعامه، أو نحو ذلك، فهذا أمره إلى الله، كما لا يجوز اتخاذ وسيلة الشأن فيها منع الحمل كلية كالربط، لأن هذا ليس تنظيماً، وإن كان الحمل بإرادة الله على كل حال، وينبغي أن يعلم أيضاً أن الحمل أو الذرية حق للطرفين، فلا يجوز للزوجة أو الزوج أن يتخذ وسيلة ما دون علم الطرف الآخر.■

اليمين «الغموس».. حالاتها وكفارتها

● **حلفت يميناً مغلظة وأنا كاذبة، ثم ندمت فماذا أفعل لتقبل توبتي؟**

○ اليمين الكاذبة تسمى «اليمين الغموس» وهي أن يحلف المسلم على أمر، وهو يعلم أنه كاذب فيه دون اضطرار، وهي من الكبائر لقوله ﷺ: «من أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة إلا كانت كياً في قلبه يوم القيامة» (الترمذي ٥٤٨/٤ وهو صحيح الإسناد).

وأما جواز اليمين الغموس عند الاضطرار فتكون عند إكراه المسلم على كلمة الكفر أو يقتل، وقد يكون الكذب واجباً إن كان المقصود واجباً، فإذا اختفى مسلم من ظالم مثلاً، وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه.

وأما الكفارة في اليمين الغموس فمختلف فيها بين الفقهاء، منهم من قال إنه لا كفارة فيها، وعليه التوبة فقط، ومنهم من قال عليه التوبة والكفارة، باعتبار أنها أولى بالتكفير من سائر الأيمان الأخرى، وقد مضت الآية بوجوب الكفارة لما يكسب القلب وهي من كسب القلب ومعقود عليها، قال تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم (٢٢٥)﴾ (البقرة).

فالذي نراه أنه يجب عليك التوبة، وكفارة يمين.■



الكذب للمزاح حرام.. في أبريل وغيره

● **شاع بين بعض الناس ما يسمى بـ«كذبة أبريل» أو «أول أبريل» إذ يعمد إلى اختلاق خبر أو قصة غير حقيقية ثم الإخبار بها على أنها حقيقية من باب المزاح والتفاكه.**

فما رأيكم في مجاراة مثل هذا التقليد، وتكدير الناس بأخبار غير صحيحة، وإن كان المقصود منها المداعبة؟ وهل يسوغ مثل هذا العمل شرعاً؟

○ الكذب خلق سيىء، ورذيلة من أعظم الرذائل التي يراها الشرع الإسلامي مجافية للإيمان، ويعتبرها إحدى آيات النفاق.

ولم يجز الشرع الكذب إلا في حالات معينة، وليس منها الكذب للمداعبة.

بل حذر النبي ﷺ من الكذب لإضحاك القوم، فقال: «ويل للذي يحدِّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له...» (رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي).

وفي حديث آخر «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة، والمراء (الجدل) وإن كان صادقاً» (رواه أحمد والطبراني) كما جاء أكثر من حديث نبوي يحذر المسلم من ترويع أخيه وإزعاجه، جاداً أو مازحاً.

وروى أبو داود بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فقام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه، فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً».

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرة فخفق «نعس» رجل على راحلته، فأخذ رجلاً سهماً من كنانته، فانتبه الرجل، ففزع. فقال النبي ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروِّع مسلماً» (رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات).

وعن عبدالله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب).

واعتبر النبي ﷺ أن من أكبر الخيانة أن تكذب على من يثق بك، ويصغي إليك بأذنه، وقلبه، وأنت تكذب عليه. يقول: «كبرت خيانة أن تُحدِّث أخاك حديثاً هو به مصدِّق وأنت له به كاذب» (رواه أحمد والطبراني عن النواس بن سمعان بإسناد جيد كما قال الحافظ العراقي، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدي).

وبهذا يتبين لنا أن الكذب بهذه الصورة، وبهذه المناسبة خاصة حرام من جهات أربع:

الأولى: حرمة الكذب ذاته، الذي نهى عنه القرآن والسنة.

الثانية: ما وراءه من ترويع إنسان، وإدخال الفزع والكدر عليه ساعة من الزمن، وربما على أسرته معه، بغير مسوغ ولا حاجة.

الثالثة: ما فيه من خيانة لإنسان هو لك مصدِّق، وأنت له كاذب.

الرابعة: مجاراة عادة سخيفة، وإشاعة تقليد باطل، لم ينبت في أرضنا، ولم ينشأ من بيئتنا، فهو تشبه بغير المسلمين فيما يعد من رذائلهم، وسخف أعمالهم.

وكثيراً ما تتضمن كذبة ذلك اليوم شائعات، قد يضر انتشارها بالمجتمع كله.

والخلاصة أن الكذب حرام في كل يوم، وتزداد حرمته في ذلك اليوم أو الشهر خاصة، لما ذكرنا من اعتبارات، فلا يليق بمسلم المساعدة على ترويج هذا الزور.■

الاجابة للشيخ: محمد بن صالح المنجد من موقع: www.islam-qa.com

إعداد النفس للجهاد.. والجمع بينه وبين الدعوة

● **أنا طالب جامعي أدرس هندسة الحاسب الآلي بإحدى الجامعات، ومن المقرر أن أتخرج في العام المقبل، وأنا متزوج وأنتظر مولوداً إن شاء الله.. لكن هناك موضوعاً استعصى عليَّ فهمه، وهو الجهاد وذلك من الزوايا التالية:**

- واجبي تجاه المنظور الجهادي؟ وما معنى الحديث الذي رواه مسلم: « من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق»؟

- كيف أعد نفسي للجهاد؟

أخيراً: كيف أربط بين العلم، وتحصيله، والدعوة، والجهاد؟

○ قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه: باب ذم من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو. ثم ساق حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق» (صحيح مسلم ٣٥٣٣).

قال النووي رحمه الله: المراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق. وفي هذا الحديث: أن من نوى فعل عبادة فمات قبل فعلها لا يتوجه عليه من الذم ما يتوجه على من مات ولم ينوها.

وقال السندي في حاشيته على سنن النسائي: قوله: «ولم يحدث نفسه» من التحديث قيل يقول في نفسه: «يا ليتني كنت غازياً»، أو المراد: «ولم ينو الجهاد»، وعلامته إعداد الآلات قال تعالى: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾ (التوبة: ٤٦).

ويكون إعداد النفس للجهاد بأمور كثيرة منها: معرفة فضل الجهاد، وأحكامه وإعداد النفس بأنواع الطاعات والعبادات، وتربيتها على التضحية، ومراغمتها على الإيثار، والبذل في سبيل الله، وكذلك الاطلاع والقراءة في سير المجاهدين، وأبطال الإسلام والمعارك الإسلامية، وتحديث النفس باستمرار أنه لو قام قائم الجهاد، ووجد السبيل، وحصلت الاستطاعة فلابد من النفير، ومعرفة خطيئة المتولي يوم الزحف، وإثم الفار أمام الكفار، ودراسة السيرة النبوية في المرحلة المكية والمدنية، وغزوات النبي ﷺ وكيف تحرك في ذلك الواقع؟ وبأي شيء بدأ؟ وكيف كان يستعد ويأخذ بالأسباب؟ وفهم مسألة المرحلية في الجهاد، والبدء بالعدو الأقرب حتى الانتقال إلى قتال المشركين كافة، والحذر من حركات النفاق مع القيام بأنواع الجهاد الأربعة: جهاد النفس، والشيطان، والكفار، والمنافقين، وأهمية الجهاد بالمال مع الجهاد بالنفس.

واعلم يا أخي أنه لا يعسر الجمع بين الدعوة والجهاد فكل منها له وقته ومجاله، إذ كان المسلمون المجاهدون الفاتحون يقومون بالدعوة إلى الله قبل المعركة، وإذا فتحوا البلد قاموا بدعوة أهلها، وتعليمهم دين الإسلام.

وإذا لم يكن الوقت وقت جهاد، وليست هناك معركة قائمة، ولا ساحة مفتوحة، فإن أبواب الدعوة مفتوحة على مصاريعها في مجال دعوة الزوجة، والأولاد، والأهل، والأقارب، والجيران، وعامة المسلمين، وغير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.■

الهجرة في العصر الحديث

● **كيف تكون الهجرة في سبيل الله في هذا العصر؟**

○ الهجرة في سبيل الله هي الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، كما انتقل المسلمون من مكة قبل إسلام أهلها إلى المدينة، لكونها صارت بلد إسلام بعد مبايعة أهلها للنبي ﷺ، وطلبهم هجرته إليهم.

وتكون الهجرة أيضاً من بلاد شرك إلى بلاد شرك أخف شراً، وأقل خطراً على المسلم، كما هاجر بعض المسلمين من مكة بأمر النبي ﷺ إلى بلاد الحبشة.■



أساليب عقابية أم خطايا تربوية؟

الضرب والمعايرة بالخطأ مقدمات نتائجها أمراض نفسية للطفل

الأطفال يخطئون... والوالدان يعاقبان، لكن ليس كل عقاب يردع عن الخطأ، فبعض أنماط العقاب الأسري تدعم أخطاء الصغار، وتكرسها في شخصياتهم عناداً أو احتجاجاً على أسلوب الأبوين في التربية والعقاب، بل إن كثيراً من الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية ترجع في جذورها إلى أساليب خاطئة في هذا العقاب، مما يعني أن أسرنا بحاجة إلى إعادة التربية «العقابية» - إن صح التعبير - لمصلحتهم ومصلحة الصغار، معاً ولمصلحة التطبيق التربوي الإسلامي ذي الطرح المتميز في مجال الثواب والعقاب أساساً.



هذه حصيلة مُرّة لجولة في بعض البيوت تعرفنا فيها عقاب البعض لأبنائه بأساليب مخالفة للشرع الحنيف:

آلاء (٣ سنوات): اعتادت أمها ضربها ضرباً مبرحاً كلما بللت ملابسها، أو فراشها، والأب يؤيد زوجته في هذا الأسلوب، لأنه ضاق بالرائحة في بعض غرف المنزل، والطفلة المسكينة لا تتوقف عن بل فراشها، وملابسها رغماً عنها - كأنها تريد أن تعاقب والديها كما يعاقبانها، والسنوات المقبلة وحدها ستثبت ما إذا كانت آلاء ستتوقف عن التبول اللاإرادي أم ستصاب به كداء يلازمها وهي مراهقة وشابة أيضاً نتيجة هذه المعاملة القاسية؟

كريم (٦ سنوات): كلما فعل ما يضايق أباه أجلسه على الأرض، وأمر شقيقيه باللف حوله، وهما يعيرانه بالخطأ بجملة ثابتة يلقنها لهم الأب حسب نوع الخطأ... كسر كوب أو تضييع بعض النقود، أو تأخير واجب المدرسة إلى آخر وقت.

أما كريم فقد أدمن قرض أظفاره، والسرحان، والشرود - وهي مقدمات لمرض «التوحد»، وهذه من مظاهره التي تهاجم كثيرين من الأطفال يتعرضون لذلك العقاب.

هذا عن الأبناء، فماذا عن الأمهات والآباء؟.

أمينة محيي الدين - أم لطفلين (٥ و ٣ سنوات) - تقول: الحبس عقابي الوحيد لتامر ومنى.. والحبس الانفرادي طبعاً في غرفة مظلمة لمدة ساعة مثلاً.. يخرجان بعدها «كالألف» وبصراحة طالما الطفل يخاف من شيء فعقابه بهذا الشيء يعطي نتيجة طيبة جداً، وقد لاحظت أن تامر ومنى يخافان جداً من الظلام، ولذلك اخترعت أسلوب «الغرفة المظلمة»... والمشكلة الآن أنهما صارا يخافان من الظلام وأشياء أخرى كثيرة.

ليلى أبو السعود - ربة بيت وأم لثلاثة أطفال أكبرهم في الصف الثالث الإعدادي - تعلن ندمها على أسلوبها في عقاب ابنها الأكبر، فتقول: «كلما كان «هيثم» يخطئ كنت أمسك ساقيه بيد وأهوي بالعصا على قدميه باليد الأخرى حتى تتورما، وكان يصعب عليَّ جداً حين لا يستطيع السير عليهما، لكنني جمدت قلبي، وبالتدريج اعتاد ابني هذا الأسلوب وصار يتلقى الضرب بتبلد ويعدو على ساقيه بعد «العلقة»، ولم يعد الضرب يفيد معه، بل صار عنيفاً معي ومع إخوته ومع زملائه»!

عمر «١٠ سنوات» وجهه وهو ذاهب إلى المدرسة بالكاد كأنه يغسله بماء النار... لماذا؟ لأن أمه كانت تخوفه بالاستحمام وهو صغير بعد أن لاحظت بكاءه الشديد في الحمام وكرهه له، فوجدتها فرصة «لتربيته» - على حد قولها - فكانت تهدده بالاستحمام إذا كرر خطأ ما! حتى تحول في ذهن الصغير إلى عقاب «وزاد كرهه له بشكل أحرج أمه التي تحاول إجباره على غسل وجهه ويديه باستمرار».

هناء عبدالسلام - أم لأربعة أطفال - تسترجع أسلوب أبيها في عقاب أبنائه قائلة: كان أبي يحتفظ بعصا لضرب من يخطئ فينا، وكان يحدد عدد الضربات طبقاً لنوع الخطأ، فتعلية الصوت - مثلاً - ضربتان، وعدم طاعة الأم: ست ضربات، والإهمال الدراسي: خمس ضربات، وعدم النظافة: أربع ضربات، وهكذا، ولم يكن هذا التصنيف عشوائياً، فإحضار العصا من مكانها، وتذكر عدد الضربات المناسب كان يمتص غضب أبي علينا، فتأتي الضربة خفيفة حانية، ولا أذكر أن أياً منا ضربه أبي أكثر من مرتين، وأحاول حالياً استخدام هذا الأسلوب مع أطفالي، لكنني أشعر بأن بعض أخطائهم تحتاج لمائة ضربة عقاباً عليها، فماذا أفعل؟

نهى (٨ سنوات): يقول والدها عنها: ربيتها بالنظرة ولا أذكر أنني ضربتها مرة أو حتى زجرتها، كل ما أفعله حين تخطئ أنني أنظر إليها باستياء وغضب، ثم أحول بصري عنها فتنسحب حزينة لتعود بعد لحظات وتعتذر عن الخطأ، ولا تنصرف من أمامي إلا حين أبتسم وأعلن أنني سامحتها.

إنني الآن أحاول تجنب هذا الخطأ مع أطفالي الآخرين.. فأخاصم وأحرم وأقرص الأذن بخفة، وأشعر بأن هيثم يتألم جداً كلما رآني أفعل ذلك، كأنه يقول لي: لماذا أنا الذي كان عقابي عنيفاً؟.

وفاء عبدالرازق «مدرسة ابتدائي»: طبعاً في زمني كان «التذنيب»، ولصق الوجه بالحائط، وغرفة الفئران أساليب شائعة في العقاب، وعندما كبرت، وعملت بالتدريس فكرت كثيراً في أسلوب بديل له عائد تربوي إيجابي - أيضاً - وأرجو أن يكون الأسلوب الذي أتبعه حالياً مفيداً، وهو أنني أحرم التلميذ المخطئ من المشاركة في الإجابة عن الأسئلة الشفهية لمدة يوم دراسي كامل، وأشعر بأن هذا الأسلوب يجدي مع التلاميذ الأذكياء الذين يعتبرون عدم إجابتهم عن أسئلتي عقاباً لهم، وبهذه الطريقة يفهم الباقون بشكل غير مباشر أن المشاركة في المناقشة الشفهية شرف وثواب وليس عقاباً يفرون منه، كما كان شائعاً في الماضي.

مقتطفات من الممارسة العقابية في أسرنا.. منها ما هو قريب من الأسلوب التربوي السليم، ومنها ما هو بعيد عنه تماماً كما رأينا في حكاية الضرب المبرح، والغرفة المظلمة!! ■

القاهرة - مركز الإعلام العربي

ملكة متوجة على عرش الحياة

أختاه: أنت ريحانة الدار، ونسمة الحياة، وطوق النجاة، فعمود البيت أنت، بك يشقى البيت ويسعد، فأنت الابنة الحبيبة لأبيك، والأخت والصديقة الحميمة لأخيك، والزوجة الودود لزوجك، والأم الرؤوم لبنيك، لك المكانة العظمى في مجتمعك.. وعائلتك وأسرتك، فلماذا تتخلين عن هذا كله؟ اتريدين الحرية؟ فمن الذي سلبك حريتك؟ أهو الرجل؟ أم المجتمع؟ أم الأعراف والتقاليد البالية؟ أم هؤلاء جميعاً؟

ولكن: قبل كل شيء: هل فهمت معنى الحرية ياأختاه؟ أقول لك قول المحبة المخلصة: الحرية ياأختاه سلوك مسؤول يحفظ الكرامة للإنسان، ولايجعله تبعاً لفرد أو أمة، أو فكر منحرف أو نمط مرذول.

فأنت حرة ياأختاه بعقلك النير، وفكرك الملتزم، وسلوكك القويم، ومظهرك المعبر عن هويتك العظيمة، إن الضياع الحقيقي هو في فقد هويتك التي تميزك عن غيرك، وتجعلك شامخة رافعة الرأس، فالإنسان إذا هانت عليه نفسه كانت على الناس أهون، وأنا انظر إليك حين أسير في الشارع فأرى امراة لبست ثوباً غير ثوبها، لايليق بها، وحتى ملامح وجهك غيرتيها فبعد أن كانت ملامحك ملامح عائشة والخنساء وخولة وسمية، وثيابك ثيابهن أصبحت ملامحك ملامح صوفيا واليزابيث وديانا وثيابك ثيابهن! ستقولين إن هذا ما يقتضيه التطور والتغيير، فهذه سنة الحياة.



لكنني اتساءل: هل هدفنا التغيير أم التطوير؟ إذا كان هدفنا التغيير لمجرد التغيير فقد خسرنا كل شيء، ولم يبق لنا أصل من الأصول نتمسك به لننميه ونجدده ونقويه، وإذا كان هدفنا التطوير فإن ما يحدث ياأختاه ليس تطويراً بل هو تمرد على الأصول وقطع للجذور يجعلك شيئاً لا قيمة ولا وطن ولا أرض ولا قرار له.

إن عليك ياأختاه أن تكوني شمعة تضيء لأمتنا الطريق لأنك أقدر على ذلك من أي فرد فأنت نصف المجتمع، وتربين النصف الآخر.

مازال الوقت أمامك لتدركي مافاتك، ضعي يدك في يد أخواتك المخلصات، وأفرغي طاقتك، وإمكاناتك لتعودي ملكة متوجة، فإن الذين تأخذين عنهم وتستمدين منهم، أفكارك ومبادئك لن يشكروا لك ما تفعلين، ولن يقدروك أو يروك متحضرة كما تظنين، بل أنت بالنسبة لهم سلاح يطعنوننا به، وبوق يردد أصواتهم، فكنت فريسة سهلة لشعارات براقة المظهر خاوية الجوهر كالمساواة، وحقوق المرأة.. إلخ أو لمصطلحات مفتعلة يلعبون عن طريقها بعواطفك كمصطلح العقل الذكوري والرجل الشرقي، والسلطة الذكورية!! لكنهم سرعان ما يلقون بذلك السلاح الذي صنعوه، وذلك البوق الذي سخروه لأغراضهم لأنهم يدركون أن من لا أصل ولا جذور له.. لا قيمة له.

واعلمي ياأختاه أنك إن اخترت الطريق الصحيح الذي رسمه لك الإسلام وعملت وأنت طبيبة أو معلمة أو مهندسة أو أستاذة في الجامعة على الإصلاح والتجديد مع الحفاظ على دينك وهويتك، فقد فزت وكنت ملكة متوجة على عرش الحياة.■

نهلة عبداللطيف

ماذا يردن من أزواجهن؟

هذه حصيلة حوارات أجريتها مع بعض السيدات الفضليات سألتهن فيها: ماذا تردن من أزواجكن؟ فكانت الإجابة كمايلي:

١ ـ دع عنك التوتر والعصبية، وتمثل حلم الرسول ﷺ الذي قال: «الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

٢ ـ كن مداعباً لأهلك وأولادك حتى تكون جلستك معهم محبوبة ومشوقة، يا حبذا لو أضفت إلى هذا الاجتماع العائلي بعض الأسئلة المفيدة، والنافعة، والمسلية لأولادك.

٣ ـ اعلم أنه إن كان الزوج منظماً ودقيقاً في ترتيب ما يخصه ومواعيده مع الناس والعائلة فسيفرض هذا نفسه على زوجته حتى وإن لم تكن منظمة في البداية.

٤ ـ تذكر أن «الكلمة الطيبة صدقة» فما بالك بأن تكون مع زوجتك.

٥ ـ لا تنس أن أمركما شورى بينكما فمشاركة الزوجة في اتخاذ القرارات لن يقلل من شأنك أو قوامتك ولكن قد يفيدك أحياناً كثيرة ويرفع من معنوياتها.

٦ ـ لا تستغرقك مشاغل العمل أكثر من اللازم بحيث تنسى أن تربية الأولاد مشاركة وليس مسؤولية الأم فقط.

٧ ـ بادر بحل أي مشكلة بينك وبين زوجتك بسرعة قبل أن تتفاقم لأن راحتك في منزلك مرتبطة براحة من معك في المنزل.

٨ ـ لا تجار زوجتك في الخطأ إن أخطأت وغض الطرف في بعض الأمور التي لا توفق هي فيها دون تقصير منها.

٩ ـ احترم رأي الأبناء إن كان خاطئاً ولكن مع تصحيح وتوضيح لمدى خطئه أو عدم موافقته للصواب.

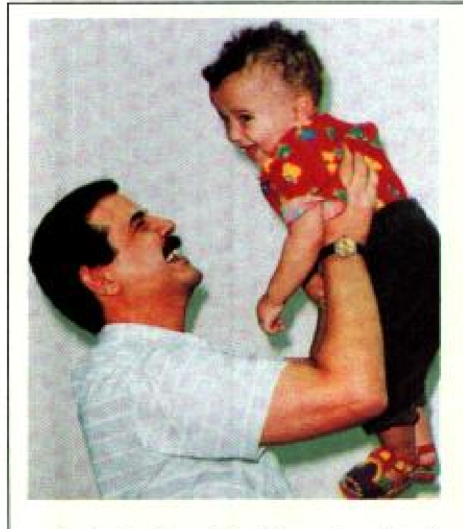
١٠ ـ ساعد زوجتك على تعلم العلوم الشرعية لأن فيها الخير الكثير لبيتك وأبنائك.

١١ ـ أزر زوجتك في صلة الرحم، وبر والديها، وأقاربها، وفعل الخيرات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

١٢ ـ إن كانت زوجتك من الداعيات فأزل عنها العراقيل التي قد تعوق استمرارها فإنك مشاركها في الأجر إن شاء الله.

١٣ ـ عليك بإعفافها، وتلبية حاجاتها المادية والمعنوية، فذلك يحفظها ويصون لها كرامتها.

١٤ ـ عاشرها بالمعروف واتق الله فيها فإنها خُلقت من ضلع أعوج، وعاملها بالحسنى، وتودد إليها بالهدية، وبمناداتها بأحب الأسماء إليها.



١٥ ـ حافظ على مالها، ولاتتعرض له إلا بإذنها مهما كانت حاجتك المادية والمالية.

١٦ ـ في حالة تعدد الزوجات عليك بالعدل بين الزوجات في المكث بالبيت، والمبيت، والنفقة.

١٧ ـ تذكر التوجيه النبوي الذي قال فيه الرسول ﷺ: «لايفرك (لايبغض) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر».■

إيمان الشوبكي

حجم دماغك تحدده طبيعة عملك

أوضحت دراسة طبية جديدة أجراها عدد من الباحثين في جامعة لندن على عدد من سائقي سيارات الأجرة - أن مخ سائق التاكسي ينمو بشكل أكبر من غيره، وذلك لأن السائقين في لندن معتادون على معرفة المواقع بسبب خضوعهم لتدريب يسمى «المعرفة» يتعرفون من خلاله على كيفية التنقل بين آلاف الأماكن في المدينة.

واكتشف الباحثون - بعد إجراء مسوحات دماغية على سائقي التاكسي، ومقارنتها بأدمغة غير السائقين - أن المنطقة الدماغية المسؤولة عن التنقل التي تقع في مقدمة المخ وتعرف باسم «هايبوكامباس أو قرين آمون»، كانت أكبر في أدمغة السائقين، كما لاحظوا أنه كلما استمر السائقون بعملهم لفترة أطول اتسعت هذه المنطقة بشكل أكبر!

وبينت نتائج البحث - بعد فحص ١٦ سائقاً قضوا مدة عامين في دراسة شوارع ومناطق العاصمة البريطانية باستخدام أسلوب التصوير بالرنين المغناطيسي - أن المنطقة المخية الوحيدة المختلفة في السائقين عن سواهم كانت منطقة الهيبوكامبوس بشقيها الأيمن والأيسر، حيث كان الجزء الخلفي منه أكبر من نظيره لدى غير السائقين بينما كان الجزء الأمامي أصغر.

وأكد الباحثون أن هذا الاكتشاف يُعد أول دليل على أن الدماغ قادر على التغير من حيث الحجم بناء على الأعمال التي يقوم بها، معربين عن أملهم في إمكان استخدام هذه الأبحاث في مساعدة الأشخاص الذين يعانون من تلف دماغي أو عدم انتظام - مثل الذين يتعرضون للجلطات أو أمراض كالباركنسون أو ما يعرف بالشلل الرعاشي.

وبالرغم من أن الدراسة أجريت على سائقي لندن فقط، إلا أن العلماء يؤكدون أن اكتشافهم هذا صالح ليعمم على بقية سائقي سيارات الأجرة في أنحاء العالم الذين يتطلب عملهم التنقل في أماكن شاسعة، وتعرف مناطق عدة! ■

تزايد إقبال السويسريين على الأغذية الطبيعية

مع تزايد الوعي الجماهيري بأخطار المعالجات الكيميائية والوراثية للمنتجات الغذائية، فإن الإقبال على المنتجات الغذائية الطبيعية يحقق تزايداً ملحوظاً في العديد من أقطار أوروبا الغربية.

وحقق الإقبال على المنتجات الطبيعية التي لم تخضع لأي من أشكال المعالجة الكيميائية أو الإشعاعية أو الوراثية نمواً ملحوظاً في الاتحاد السويسري خلال السنوات الماضية.

وبلغت الزيادة في أرباح قطاع التجزئة للمنتجات الطبيعية في سويسرا للسنة التجارية (١٩٩٨ - ١٩٩٩م) ما يعادل ١٤٪ على السنة التجارية التي سبقتها.

ويتوقع الخبراء أن يشهد العام الجاري قفزة إضافية واسعة في إقبال المواطنين السويسريين على هذه المنتجات، كما أعلنت مؤسسة «بيو سويس» في بيرن مؤخراً.

وتضم المؤسسة المذكورة ٥٢٠٠ منشأة زراعية، بينما يتوقع أن يتزايد عدد المنشآت الزراعية التي تلتزم بضوابط الإنتاج الطبيعي في البلاد بمعدل ٣,٥٪ للعام الجاري. ■

الاستشارة الطبية عبر الإنترنت.. لا تكفي

يتجه الناس اليوم إلى مزيد من الاعتماد على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» في الحصول على شتى الخدمات، بما فيها استشارات لمشكلاتهم التي قد تكون اجتماعية أو نفسية، أو حتى طبية، لكن الأطباء الذين يدركون جيداً أهمية التقانة يخشون في الوقت ذاته من محاذير قد تجعل الاستشارات الطبية المقدمة عبر الإنترنت كارثة، إذا حصل المرضى على نصائح خاطئة، لاسيما إذا لم يوفروا للطبيب الذي يستشيرونه عن بُعد المعلومات الكاملة.

وقد حذر طلاب في كليات الطب البريطانية من تعريض المرضى أنفسهم للخطر عندما يعتمدون على النصائح الطبية غير الصحيحة المقدمة عبر الشبكة الدولية، ودعوا إلى وضع أسس وضوابط للنصائح الطبية عبر الإنترنت مخافة الحصول على نصائح خاطئة.

وكان مؤتمر طبي عقدته الجمعية الطبية البريطانية الأسبوع الماضي مؤخراً قد بحث هذه القضية إلى جانب العديد من القضايا الأخرى التي تواجه أطباء المستقبل، ومنها: اللوائح التي تنظم عمل الأطباء وذوي المهن الصحية في أعقاب قضية الطبيب البريطاني هارولد شيبمان الذي أدين بقتل خمسة عشر من مرضاه المسنين، ويشك في قتله عشرات آخرين. ■

احتفظ بضرس عقلك

حذرت مؤسسة علمية أطباء الأسنان البريطانيين من خلع أضراس العقل لمرضاهم إذا كانت في حالة سليمة.

وتنصح المعهد الوطني للجودة الصحية للأطباء بألا يخلعوا أضراس العقل حتى لو رغب المريض في ذلك، لأن خلع السليم منها لا طائل من ورائه، وقد يعرض المرضى لأضرار في الأعصاب، أو التلوث والنزيف، وربما الموت في بعض الأحيان، وينصح المعهد بخلع الأسنان المصابة فقط.

وتبدأ مشكلة أضراس العقل إذا لم يكن الفك واسعاً، بما فيه الكفاية لاستيعابها، إذ قد تلتوي في هذه الحالة مسببة آلاماً دائمة، ويكون خلعها أمراً وارداً في حال حدوث هذه الأعراض، لكن أطباء الأسنان قد يخلعونها في بعض الأحيان حتى إذا لم تكن سبباً في أي مشكلات، على اعتقاد أنها قد تسفر عن صعوبة مستقبلية.

ويطلق تعبير أضراس العقل عادة على الجيل الثالث من الأسنان الذي يبدأ في الظهور خلال سن المراهقة، وقد ظلت مسألة خلع هذه الأسنان موضع خلاف في الدوائر الطبية. ■

الدجاج والحمص علاج فعّال..

الإسهال المستمر مسؤول عن نصف وفيات الأطفال بمصر

كتبت: سمية عبد العزيز

أوصى المؤتمر السنوي لقسم طب الأطفال بجامعة طنطا - الذي عُقد بالساحل الشمالي بعنوان «الجديد في طب الأطفال» - بدعم جهود مكافحة تلوث البيئة خاصة الذي يهدد صحة الأطفال مثل التدخين، وعوادم السيارات، والمواد الحافظة والملوثة في المأكولات والمشروبات.

أكد **الدكتور محمد عمرو حمام - أستاذ ورئيس قسم الأطفال بطب طنطا -** في دراسته حول الاستفادة من الوجبات الغذائية المحلية في علاج الإسهال المستمر عند الأطفال - أن الإسهال المستمر مسؤول عن نصف وفيات الأطفال بمصر نتيجة سوء التغذية الذي يؤدي إلى ضعف المناعة، واستمرار الإسهال نظراً لعدم قدرة الجسد على التخلص من الميكروب المسبب للمرض، مما يؤدي إلى زيادة سوء التغذية وفقد الشهية، وهكذا تنشأ دائرة مفرغة قد تودي بحياة الطفل ما لم تعالج بالتغذية السريعة السليمة.

وتشير الدراسة إلى أن من أهم عوامل الخطورة في النزلات المعوية - التي يجب تجنبها نهائياً عدم الرضاعة الطبيعية واستخدام الألبان الجافة وألبان البقر، وضعف المناعة بالأدوية، وكثرة تناولها بدون ضابط أو التعرض لبعض الأمراض مثل الحصبة، وسوء التغذية والإصابة بنزلات معوية سابقة ومتكررة، بالإضافة إلى نقص بعض المواد



الضرورية للجهاز المناعي لسرعة التئام الغشاء المخاطي المبطن للأمعاء مثل فيتامين (أ).

وأوضح الدكتور عمرو حمام أن البحث استهدف إيجاد وجبات غذائية مناسبة في حالات الإسهال المستمر تحتوي على المكونات الغذائية المتكاملة لمنع سوء التغذية، وتكون في الوقت نفسه مناسبة للهضم بواسطة الغشاء المخاطي للأمعاء المصابة.

شملت الدراسة ٤٥ طفلاً ومريضاً بالإسهال المستمر تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات حسب نوع التغذية، وأثبتت الدراسة أن معظم الحالات كانت تعاني من سوء التغذية مع تناول الأطفال للرضاعة الصناعية، كما أكدت استخدام الدواء بمعدل عال، رغم أنه يجب أن تستخدم في أضيق نطاق وبمعرفة الطبيب، وقد تناول الأطفال - في المجموعات الثلاث - وجبات غذائية تم تحضيرها بإشراف أساتذة معهد التغذية بالقاهرة، إذ تناولت الأولى لبناً خالياً من سكر اللاكتوز، والثانية وجبة دجاج مهروس، والثالثة حمص مطحون مع إضافة الفيتامينات والأملاح المعدنية اللازمة للمناعة ومقاومة العدوى لإيقاف الإسهال، وقد ثبت زيادة الوزن بصورة أكبر في مجموعتي الدجاج المهروس، والحمص المطحون عن مجموعة الألبان الخالية من اللاكتور، كما كان زمن الشفاء أقصر من المجموعتين الأولى والثانية، مما يثبت فاعليتها في علاج الإسهال المستمر.

كذلك تحسنت الحالة الصحية للأطفال، نظراً لزيادة نسبة الهيموجلوبين وعدد خلايا الدم الحمراء، بالإضافة إلى زيادة نسبة إنزيم التريبسين الخاصة بهضم البروتينات بصورة أوضح في مجموعة الدجاج المهروس عن المجموعتين الأخريين.

ومن هنا ينصح د.حمام بضرورة استخدام الوجبات المحلية المتوافرة والزهيدة كالدجاج المهروس، والحمص المطحون، نظراً لإعطائهما نتائج أفضل من الألبان، إلى جانب تشجيع الرضاعة الطبيعية والتغذية الصحيحة.■

التدليك يحسن الحالة النفسية

فوائد التدليك تقتصر على تحسين الحالة النفسية للشخص فقط على الرغم من أن معظم الرياضيين يجدون الراحة في جلساته التي يعتبرونها أفضل التمارين خصوصاً بعد الانتهاء من ممارسة الرياضات الشاقة.

هذا ما أكدته دراسة جديدة في بريطانيا نشرتها المجلة الطبية البريطانية، موضحة أن التفسير الحقيقي لفوائد التدليك لا يتعدى كونه يزيد شعور الشخص بالراحة النفسية، بعكس التفسير الشائع بأن تدليك العضلات يساعد على تدفق الدم، وإزالة الفائض من حامض اللبن الذي يتراكم عند استخدام العضلات، ويسبب الألم بعد ذلك.

توصل الباحثون لهذا الاكتشاف بعد متابعة مجموعة من الملاكمين عقب أدائهم التمرينات والتدريبات المطلوبة، وخضوع بعضهم لجلسات تدليك، إذ لم يلاحظوا وجود أي اختلافات عضوية أو فسيولوجية بين الأشخاص الذين خضعوا للتدليك العضلي، والذين لم يتلقوه، إلا أن شعور الذين تلقوا التدليك، ونفسياتهم كان أفضل.■

التقدم الطبي بالكيان الصهيوني.. أكذوبة

كشفت صحيفة هآرتس العبرية أن ألفي مريض يموتون سنوياً في إسرائيل نتيجة لأخطاء ترتكبها الطواقم الطبية والتمريضية في أثناء تقديم العلاج للمرضى!.

تجري مراقبة وزارة الصحة الإسرائيلية للمؤسسات الصحية عبر التقارير التي ترفعها هذه المؤسسات عن حالات الوفاة الشاذة مثل الوفاة في أعقاب العمليات الجراحية، أو عمليات الولادة أو الأطفال. لكن كبار الأطباء حذروا من أن وزارة الصحة الإسرائيلية لا تجري متابعة دائمة لعمل هذه المؤسسات، سواء كانت مؤسسات عامة أو خاصة.

ومن بين المشكلات في هذا الخصوص أن وزارة الصحة الإسرائيلية لا تجري متابعة دائمة وشاملة لنسبة المضاعفات والتلوث، وحالات الوفاة داخل المشافي، فالأمور تجري داخل المشافي وفقاً لما تراه إداراتها.

وقال أحد كبار الأطباء الجراحين في مشفى إسرائيلي: إنه خلال عمله لمدة ثلاث سنوات لم تخضع أعماله لمتابعة منهجية، ولم يتم فحص نسبة الوفيات والحالات التي تحدث فيها مضاعفات، بعد إجراء العمليات.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو ؟

صحابي جليل، أسلم بعد الفتح، من رواة الحديث، حينما قدم إلى المدينة ليعلن إسلامه قا الرسول ﷺ لصحابته: «سيدخل عليكم ملك من ملوك العرب ليعلن إسلامه»، فلما دخل نظر إلي الرسول ﷺ وتبسم.

وكان يقول: «ما كان ينظر إليّ رسول الله ﷺ إلا وابتسم».

وصفه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بقوله: «هذا يوسف هذه الأمة».

يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع، فمن هو؟

١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٠ + ١١ + ١٢ + ١٣ لفظ الجلالة.
١٣ + ١٥ + ١٤ + ١٨ من أوجه القمر.
١ + ٢ + ١٠ + ٩ حشرة تهاجم المحاصيل الزراعية.
١٩ + ٥ + ٦ + ٣ عكس يهدم.
٨ + ٩ + ٤ إحدى غزوات الرسول ﷺ، وقعت في رمضان.
١٦ + ١٧ + ٧ طير كبير الحجم يعيش حول المياه العذبة، يسمى (جمل الماء).■

عبد الله عيضة المالكي. جامعة أم القرى. مكة المكرمة

علو الهمة التي نريد

أرسل أحد التجار ولده في تجارة، فرأى في طريقه ثعلباً طريحاً يتلوى من الجوع، فقال: من أين يتغذى هذا المسكين؟ فإذا أسد أقبل يحمل فريسته، فانزوى الولد، وهو يرتعد.

ثم راقب الأسد حتى أكل فريسته، وترك منها بقية لا خير فيها ومضى، فقام الثعلب وأكل من فضلة الأسد.

فأراد الولد أن يقتدي بالثعلب، ورجع إلى أبيه، وأخبره بما رأى، فقال له والده: إنك مخطئ يابني، وإني أرجو أن تكون أسداً تأكل الثعالب ما أبقيت، ويسوؤني أن تكون ثعلباً تأكل من بقايا الأسود وتشرب من سؤرها، ورده عن خطئه، وقال:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
فكن طالباً في الناس أعلى المراتب.■

سامر يوسف أمريكي. جدة. السعودية

مقتطفات



خمس في خمس :
- الحُجّة في القرآن.
- العز في القناعة.
- الذل في المعصية.
- الهيبة في قيام الليل.
- الغنى في ترك الطمع

درجات العلم :

قال الأصمعي:
أول العلم الصمت.
والثاني حسن الاستماع.
والثالث جودة الحفظ.
والرابع احتواء العلم.
والخامس إذاعته ونشره.

ثلاث بثلاث:
- من ألهم الدعاء لم يحرم الإجابة.
- ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة.
- ومن ألهم الشكر لم يحرم المزيد.■

سليمان الناصر وخالد الشقيحي
حريملاء. السعودية

أصول الخطايا ثلاث

١ - الكبر: فهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.

٢ - الحرص: فهو الذي أخرج آدم من الجنة.

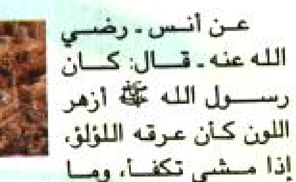
٣ - الحسد: فهو الذي جرأ أحد ابني آدم على أخيه.

فمن وقي شر هذه الثلاث فقد وقي الشر.
فالكفر من الكبر.
والمعاصي من الحرص.
والبغي والظلم من الحسد.■

من كتاب: «الفوائد» لابن القيم.

اختيار: طيبة أسعد الهندي

طيب رائحة النبي ﷺ



عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، وما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولاشممت مسكاً، ولاعنبراً أطيب من رائحة النبي ﷺ.

وعنه قال: دخل علينا النبي ﷺ عندنا فعرق، فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال: «ياأم سليم: ما هذا الذي تصنعين؟».

قالت: «هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب».

كان ﷺ يُعرف بريحه الطيبة إذا أقبل.
وكان ﷺ لا يرد الطيب.■

حسين عبدالله القحطاني
وادي الدواسر. السعودية

إجابات العدد الماضي

من أنا؟ : لقمة الخبز

من الإعجاز العددي في القرآن الكريم

من عجيب ما ورد في القرآن الكريم هذه التوافقات العددية:

١ـ تكرر لفظ كلمة القرآن (٦٨) مرة والنور (٣٣) مرة والحكمة (٢٠) مرة والتنزيل (١٥) مرة فيصبح المجموع (٣٣ + ٢٠ + ١٥ = ٦٨) وبذلك يتساوى عدد مرات ذكر كلمة القرآن بمجموع عدد مرات ذكر النور والحكمة والتنزيل وأصل القرآن نور وحكمة وتنزيل.

٢ ـ وردت كلمة البينات (٥٢) مرة وموعظة (٩) مرات وشفاء (٤) مرات ومبينات (٣) مرات فيصبح مجموعها (٥٢ + ٩ + ٤ + ٣ =٦٨) وهو عدد تكرار لفظ كلمة القرآن.

٣ ـ هناك مجموعة رباعية مثل: الحرث، والزراعة، والفاكهة، والعطاء. فقد تكرر لفظ الحرث (١٤) مرة والزراعة، والفاكهة، والعطاء وردت (١٤) مرة، وكل ذلك متعلق بالأرض والزراعة.

٤ ـ تكررت كلمة صلوات (٥) مرات وهي عدد الصلوات المكتوبة على المسلم.

٥ ـ أولو العزم من الرسل خمسة هم: نوح، إبراهيم، عيسى، موسى، محمد ووردت كلمة عزم (٥) مرات مطابقة لعدد أولي العزم.

٦ ـ ورد لفظ رجل مفرداً (٢٤) مرة ولفظ امرأة مفرداً (٢٤) مرة.

٧ ـ تكررت كلمة شهر مفردة (١٢) مرة بعدد شهور السنة.

٨ ـ تكرر لفظ يوم (٣٦٥) مرة بعدد أيام السنة.

٩ ـ ورد لفظ الملائكة (٨٨) مرة وكذلك ورد لفظ الشياطين بالعدد نفسه (٨٨) مرة.

١٠ ـ تكررت كلمة الرحمة (٧٩) مرة، والهدى (٧٩) مرة علماً بأن الهدى هو رحمة.

١١ ـ تكررت كلمة البر (٢٠) مرة وكلمة الثواب (٢٠) مرة علماً بأن الثواب نتيجة البر.

١٢ ـ الغواية بمشتقاتها تكررت (٢٢) مرة، والخطأ والخطيئة (٢٢) مرة علماً بأن الخطأ نتيجة للغواية.

١٣ ـ ورد ذكر جهنم (٧٧) مرة والجنة (٧٧) مرة.

١٤ ـ تكررت كلمة الدنيا (١١٥) مرة، والآخرة (١١٥) مرة كذلك.

١٥ ـ ورد لفظ الجهر (١٦) مرة، والعلانية (١٦) مرة.

١٦ ـ ورد لفظ الرأفة (١٣) مرة والغلظة (١٣) مرة.

١٧ ـ تكررت كلمة الفقر (١٣) مرة والقرض (١٣) مرة.

١٨ ـ كلمة الزلزال تكررت (٦) مرات، وكذلك الفزع (٦) مرات، والحطام (٦) مرات.

١٩ ـ تكررت كلمة الذهب (٨) مرات، وبالعدد نفسه تكررت كلمة الترف (٨) مرات.

٢٠ ـ تكررت كلمة المصيبة ومشتقاتها (٧٥) مرة، وكذلك كلمة الشكر (٧٥) مرة.

٢١ ـ تكررت كلمة السحر ومشتقاته في القرآن (٦٠) مرة، وكذلك كلمة الفتنة (٦٠) مرة.

٢١ ـ كلمة «يؤثرون» تكررت (٥) مرات، والشح (٥) مرات، وهي تقابل معنى الإيثار.

فهل هذا كله مصادفة ام انه تقدير العزيز العليم؟.■

من كتاب «الإعجاز العلمي في القرآن الكريم» لمحمد سامي محمد

عادل حامد فرج ـ السعودية

أمران

ـ أمران لايدومان في الإنسان: شبابه وقوته.

ـ أمران يكبران معه: عقله وعلمه.

ـ أمران يضران بكل إنسان: حسد ذوي النعم، والحقد على أهل المواهب.

ـ أمران يجري وراءهما كل إنسان: الوهم والخيال.

ـ أمران يكرههما كل إنسان: الظلم والفساد.

ـ أمران يولع بهما كل إنسان: النفس والولد.■

من كتاب: «هكذا علمتني الحياة» للدكتور مصطفى السباعي.. رحمه الله

علي التركي محفوظ ـ المدية ـ الجزائر

هل تعلم أن؟

ـ أول طبيب جراح للعيون هو عمار علي بن الموصلي؟

ـ أبرز غدة في جسم الإنسان هي الكبد؟

ـ أقوى عضلة في جسم الإنسان هي القلب؟

ـ أول طبيبة عيون هي زينب بنت أوز؟

ـ طول الأمعاء الدقيقة في جسم الإنسان ستة أمتار؟

ـ مرض التلاسيميا ينتقل بالوراثة؟

ـ مؤلف كتاب «كليلة ودمنة» هو ابن المقفع، ومؤلف كتاب «الحيوان» هو الجاحظ؟

ـ مؤلف كتاب «تهافت التهافت» هو ابن رشد ومؤلف كتاب «القانون» هو ابن سينا؟■

مرتضى عبدالغني ـ إيعال ـ لبنان

الدنيا.. والإخوان

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه: أن أحمد بن عمار الأسدي قال: خرجنا مع المعلم في جنازة، ومعه جماعة، فرأى في طريقه كلاباً مجتمعة بعضها يلعب مع بعض، ويمرغ عليه، ويلحسه.

فالتفت إلى أصحابه فقال: انظروا إلى هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض.

قال: ثم عدنا من الجنازة، وقد طرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها وهي تهارش بعضها مع بعض، ويخطف هذا من هذا، ويعوي عليه، وهي تتقاتل على تلك الجيفة! فالتفت المعلم إلى أصحابه، فقال لهم: قد رأيتم ياأصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فأنتم إخوان ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب على الجيفة».■

من كتاب «أنيس الجليس» لعلي صالح الهزاع

أبوالحسن محمد السلامي

جازان ـ السعودية

مختارات

قال حكيم: من استطاع أن ينهى نفسه عن أربعة أشياء فهو خليق الاينزل به من المكروه ماينزل بغيره: العجلة، اللجاجة، العجب، والتواني.

فثمرة العجلة الندامة، وثمرة اللجاجة الجنون، وثمرة العجب البغضاء، وثمرة التواني الذلة.

لايجتمعان:

ـ حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً.

ـ حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبدا.

ـ حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

ـ حب الرسول ﷺ وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.■

من «التقويم القطري» لعام ١٤٢٠هـ

محمد فاضل أحمد ـ نواكشوط ـ موريتانيا

حقائق تهمك

ـ لبس العروس للطرحة البيضاء من تقاليد الكنيسة الإغريقية وليس من تقاليد المسلمين.

ـ الخلية المعوية تولد وتموت في ٤٨ ساعة.

ـ رؤوس الأصابع أكثر حساسية من جدار المعدة.

ـ الكذب يُسبب تعباً للقلب إذ يؤدي إلى زيادة ضغط الدم، ودقات القلب، وسرعة النفس.■

عبداللاوي نعيمي ـ الجزائر

في مساجلات الغزو الثقافي.. من يغزو مَنْ؟

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

لو كان السجال ناشباً بين ثقافتين - إسلامية وغربية - لقطعنا بكل ثقة ان كفة ثقافتنا الإسلامية هي الراجحة بما تملكه من أسباب القوة وقوة الأسباب ولكن الذي يجري حالياً هو مواجهة ساخنة بين إنسان هذه الثقافة وبين الآخر، ولذلك لابد من أن يكون الأمر مختلفاً بالكامل عما لو كانت المساجلة بين ثقافة وثقافة. وهنا تكمن ماساتنا نحن الذين لانعرف ثقافتنا ولم نقدرها حق قدرها، فغدت تخالجنا الهواجس والوساوس من كل مواجهة في ميادين الاحتكاك الثقافي، لأن الإنسان المهزوم المغلوب مسلوب الإرادة مرعوب فاقد الثقة بالنفس وبالمبادئ، قد آثر الاعتزال عن المعمعة، وإن امتلك اقوى الأسلحة وامضاها.

وصدق من قال:

وماذا تفعل بالسيف إذا لم تك قتّالاً.

إذن فلا ثقافة الآخر مرعبة مخيفة، ولا ثقافتنا عاجزة ضعيفة، ولكننا نحن ضعفاء مهزومون، وإلا افلم تكن من بين معجزات الأنبياء كلها معجزة نبينا ﷺ وحدها «القرآن الكريم» معجزة ثقافية في احد أبعادها، بكل ما احتواه خطابها الأول من افتتاحية عنوانها «اقرأ» وبكل أدواتها من قلم وكتاب وفكر وحضارة وتنظيم وبرامج حياة تلازم الإنسان قبل ولادته حتى وفاته وما بعدها أيضاً لتمتد من عالم الذر والأصلاب إلى عالم الغيب فضلاً عن عالم الشهادة؟

إن إشكالية الثقافة عندنا تتلخص في كونها مشكلة أمة أراد لها واهب الحياة سبحانه ان تكون خير امة أخرجت للناس، فتنكرت لذاتها وأعرضت عن ذكره الذي فيه ذكرها، رغم تحذيره سبحانه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه: ١٢٤)، إنها إشكالية جموع بشرية نسوا الله فأنساهم انفسهم فتجاوزهم التاريخ ليصيّر منهم نسياً منسياً، وتلك هي سنة الله في خلقه وقوانين ملكه وملكوته، بيد أن الصحوة الإسلامية المباركة التي بذرت أغراس الرجاء في هذه الأمة اعادت لها توازنها بل ورجحت كفة ميزان القوى لصالح حركتها وإسلامها وثقافتها وقيمها الواعدة.

وللوقوف على فصول المساجلات الثقافية ومعرفة نتائج احتكاكاتها لابد من التمييز الدقيق بين الثقافات وأهلها خاصة في واقعنا الإسلامي المعيش فهناك ثقافة سامقة سامية تحمل كل عناصر الأصالة والمبادرة والقدرة على المعاصرة، ولكنها بأيدي اناس يجهلون قدرها وقيمتها وقيمها، فتنصلوا منها حيناً من الدهر مما أفقدهم جذور الأصالة وعروق الأصول، فباتوا منبتين عن العروة الوثقى، فحكمت عليهم قوانين الحياة وسننها العادلة بعقوبة الإلغاء والشطب والتهميش احقاباً. فيما ظلت الثقافة التي جهلوها تتعمق في الأرض وتتألق عبر التاريخ وتتوهج في صلب الحياة لم يبرد جمرها ولم يخمد ذكرها.

أما الأمة التي ضيّعت هويتها وتخلّت عن هيبتها وحضارتها ودورها التاريخي المطلوب فقد بدت كسيحة لا تقوى على المنازلة فتخلت عن مواقعها وأخلت خنادقها مهزومة خائبة وأدبرت خجلى لا تملك القدرة على المواجهة والصمود في وجه الغزاة الطامعين، ولذلك فإن مخاوفنا من الغزو الثقافي لا يعني بحال من الأحوال وفود ثقافة قوية غازية وإدبار ثقافة مهزومة ولّت هزيلة بائسة أمام الوافد الصاعد، وإنما هي في الواقع تجليات خواء مجاميع مهزومة مغلوبة تخشى من كل وافد وتحسب كل صيحة عليها، وإلا فإن ما يُسوّق لمجتمعاتنا ليس ثقافة قاهرة، وإنما أنماط سلوكية بدائية منحطة ملّها أهلها وسئموا العيش في أكنافها وقد رافقتها رياح استعمارية صفراء فرضت نفسها على إنساننا بوسائل مادية قاهرة. أو قل هي بضاعة ثقافية كاسدة فاسدة نقلتها إلينا قوى استكبارية حاقدة على ظهور بوارج وأساطيل معادية لا يمكننا - رغم تفوقها التكنولوجي - منازلة ما لدينا من قيم خيرة خالدة لأنها من جنس آخر بحيث لا يصدق عليها معنى النزال.

إن مشكلتنا لا تكمن فقط في إنساننا الذي لا يعرف قدر ثقافته وإنما تتمظهر في جهله ببؤس وإفلاس ثقافة الآخر أولاً وافتقاده للقدرة على التشخيص الواعي ثانياً، وفي عجزه عن الصمود في مواجهة الغازي ثالثاً، ولذلك تتجلى مسؤولية الإسلاميين في ضرورة توعية الأمة بواقع ثقافتها الرائعة وتحصينها من سموم البضاعة الجاهلية الفاسدة التي استغل تجارها انشغال أمتنا الإسلامية بتخلفها وهمومها وبتضميد جراحاتها، للتخلي - تحت ضغوط الهيمنة والمحنة المزمنة - عن واحدة من اكبر مهامها الحضارية، المتمثلة بالتبشير بإسلامنا وسط سكان عالم حائر هم أحوج ما يكونون إليها لصياغة البديل الحضاري الذي بحث عنه إنسان اليوم فلم يجده إلا في مهابط الوحي عندنا وهي ترفع لافتات هداية تلوّح للقطعان البشرية الضالة المضيّعة «إن الطريق من هنا» مع التأكيد على ضرورتين أساسيتين هما:

١ - أن نعرف - أخي المغيِّر - كيف ندعو وفق الصيغة القرآنية المثلى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

٢ - استثمار وسائل العصر لمخاطبة الآخر بما يختصر الزمن ويختزل الجهد والعمل، وفي ذلك سنة رائعة يقول فيها رسول الرحمة ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا بمداراة الناس وأن نكلّمهم على قدر عقولهم»، وأحسب ان غزواً ثقافياً معاكساً سوف تهب نسائمه من الشرق نحو الغرب لإنقاذه من محنة ضياعه، ويقيني أن الحضارة الإسلامية التي تحمل معها أسرار قوتها وأسباب انتصارها سوف تباشر القلوب والعقول والأرواح، فيما لو احسنّا عرضها وتفننا في نقلها إلى الأمم الأخرى على اجنحة من اللطف وفوق جسور الرحمة وقناطر التسامح ومعابر التقدير السليم وعندها سندرك من يغزو من؟ ولمن ستكون جولة الغزو الثقافي وصولته ولمن عقبى السجال والنزال؟

بل لمن عقبى الدار؟■

(*) أستاذ أكاديمي. طهران.

(ISSUE No. 1396) 18-24/4/2000 (Year 31)

(١٣٩٦) ١٣ ـ ١٩ محرم ١٤٢١هـ / ١٨ ـ ٢٤ ابريل ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أيها الانقلابيون اتركوا الأمر لأهله



الكويت: انطلاقة خليجية شعبية ضد التطبيع

انتخابات البوسنة.. هزيمة حزب علي عزت .. لماذا ؟

اليمن: التطبيع بالسياحة .. هل يفتح الباب للسياسة؟

إفريقيا وأوروبا من الاستغلال إلى العولمة

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U



المظاهر - الأسباب - العلاج - قصص - غرائب - إحصاءات

قصص وأحداث تفوق خيال أهل الفطر السليمة



رأي القارئ

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (١٣٠)﴾ (طه).

تهنئة قارئ

بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على صدور أول عدد من مجلتكم الغراء يسعدني أن أبارك لكم ما بذلتموه من جهد وجهاد وتعب وعناء، في سبيل إيصال الكلمة الصادقة، وكما تقرؤون اليوم وتشاهدون من كثرة الكلام الذي لايحمل معنى في كثير من الأحيان، وإننا نتابع وبشغف صدور كل عدد من مجلة المجتمع لأنه بمنزلة استراحة لنا في نهاية الأسبوع نستمتع بخلاصة ما قد يقال في بعض الصحف والإذاعات أو ما قد يقوله بعض الإخوة المشاركين في مجلتكم.

إخوتي الأفاضل لايسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكم جميعاً وللقائمين معكم في إدارتكم والمتعاونين معكم في مكاتب مجلة المجتمع في جميع أنحاء العالم متمنين لكم من الله جل في علاه العون والسداد كما أسأله جل وعلا أن يعين من أعانكم وأن يكيد من أراد لكم الكيد وللمسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

يحيى حسين الحارث

جدة. السعودية

إجابة هادئة

ورد في العدد ١٣٩٣ من باب «رأي القارئ» كلمة بعنوان سؤال صارخ للأخ محمد أمين من السعودية وهذه - إجابة هادئة - عن سؤاله الهادف:

بداية إجابتي تساؤل: ماذا قدمت أنا للقضية؟ لأن كلاً منا سيقف أمام الله تبارك وتعالى يوم القيامة يسأله فيه عن نصرته هو لإخوانه.. ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾ (مريم)، فلن يعذره يومئذ تخاذل الجبناء..

جيل يموت أسى وجيل يولد

وهمومنا يا أمتي تتجدد

القائمون على الثغور تقاعست

آمالهم فتفرقت وتبددوا

من هنا.. فليسأل كل منا نفسه ماذا قدم هو للقضية؟

ولايستصغرن أحدكم من المعروف شيئاً.. فرب دعوة كانت سبباً في نصر.. وتثبيتاً لقدم..!

ولا يستقلن أحد جهد أحد.. فانظر من قتل أبا جهل..؟!

وإليك أخي بعضاً مما يجب أن نفعله على المستوى الفردي:

يجب التفاعل الكامل مع القضية وعلى جميع المستويات قولاً وعملاً.. وانظر أخي إلى أهل الدنيا في قضاياهم التافهة وهذا الشحن الهائل.. لتلك الأوهام.. فنحن أحرى أن نكون.. أكثر هماً وعزماً ودعماً لقضايانا..

> ### سؤال صارخ
>
> أتوجه بسؤالي هذا إلى كل علماء المسلمين ودوائر الفتوى الموقرة
>
> هل ينجينا عند الله أن نقف موقف المتفرج لما يجري لإخواننا في الشيشان؟ وهل يكفي الدعاء لهم؟ وهل ينجينا أمام الله أن نحتفل بالأعياد الوطنية والقومية والمناسبات الرياضية ووو.. وإخواننا يقتل شيوخهم، ويهدم منازلهم، وتنتهك أعراض نسائهم ويشرد أطفالهم، ثم نقوم بإرسال طائرة محملة بمواد الإغاثة لمن بقي منهم على قيد الحياة؟ ■
>
> **محمد أمين. جدة. السعودية**

ولنبدأ كما بدأ النبي ﷺ «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»:

١ - التعريف بالقضية على مستوى الأسرة عن طريق تكليف أحد الأبناء بجمع أخبار المجاهدين.. وتكليف آخر بجمع صور الأحداث ثم يتم عرضها في جلسة أسرية.. مع الدعاء الجماعي لهم.

٢ - توصية الأهل والأولاد بالدعاء للمجاهدين في كل صلاة.

٣ - عمل حصالة منزلية يكتب عليها «للشيشان» يكلف بها أحد الأبناء.

٤ - التذكير بالقضية في كل مكان وبكل وسيلة.. في العمل.. في الديوانية.. في المسجد.. بالكلمة.. والنشرة.. والشريط.

٥ - إرسال خطابات وفاكسات إلى الصحف والمجلات والهيئات المسؤولة لتوضيح هذا التخاذل.. والمطلوب منهم لدعم القضية.

وأخيراً أخي الحبيب.. اعلم أن صاحب الحاجة لايعجز عن الوسائل، وأن الإحساس بالمسؤولية الفردية أمام المولى عز وجل هو المنطلق لكل خير.. وعلينا في المحن أن نثق في موعود الله بنصرة دينه.. فهذا رسول الله ﷺ في الهجرة .. يعد سراقة بسواري كسرى..! فأين هذا من ذاك.. ولكنه موعود الله.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف) ■

وائل عبدالغفار. مصر

ذات الفطرة السوية

قرأت ما كتب في مجلة المجتمع في العدد ١٣٨٦ بتاريخ ٢٦ شوال ١٤٢٠هـ في الصفحة الأخيرة للكاتب محمد السيد بعنوان: «سلبيات إخراج المرأة من البيت» وكل ما كتبه الأخ حقائق يجب على المسلمين أن يعوها، إن المرأة الغربية عندما أخرجت للعمل في مجال الرجال في القرنين الماضيين بعد الثورة الفرنسية استغل أصحاب الشركات والأموال جيشاً مضاداً للرجال في أعمالهم وأقل أجراً منهم.

إن للمرأة دوراً عظيماً في المجتمع هو تربية الأبناء، وحفظ بيت الزوج للوفاء بالميثاق الغليظ. إن الأم ترضع ابنها الحنان قبل الحليب، وإن القول بالمساواة المفتعلة تشويه للفطرة الإلهية ولايمكن أن تعير المرأة بأنها تحمل وتلد وتتولى شؤون البيت وإنما تكرم بهذا العمل الكبير يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾ (لقمان) فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الإحسان للوالدين كليهما، ولكن الذي ذكر بالتفصيل عمل الأم جزاء ما قامت به من عمل جليل وهو الحمل والرضاعة.

إن نمو الجانب العاطفي لدى المرأة يتناسب مع (وظيفة) الأمومة ورعاية الطفل وليست صالحة لوظيفة القوامة وحمل التبعات، والخالق سبحانه وتعالى يعطي الجنة للمقاتلين والشهداء في سبيله وهي نفس الجنة التي تدخلها المرأة الصالحة إذا قامت بحق زوجها وأولادها، فالمسألة تكامل بين الذكر والأنثى وليست تناطحاً.

فإذا قيل عن امرأة ما إنها ربة بيت، فليس معنى هذا مجرد طبخ وتنظيف المنزل، وإنما هو مسؤولية ووضع كل شيء في مكانه، وأما ذات الفطرة السوية فإنها تعتز بأنوثتها كما يعتز الرجل السوي برجولته.■

علي بن سليمان الحويس. الجبيل الصناعية. السعودية

شكر وملاحظة

نقدر الجهود التي تقوم بها مجلة المجتمع الإسلامية خاصة نصرة إخواننا المجاهدين في كل مكان ومنهم المجاهدون في الشيشان وهذا مما لا يغالط فيه أحد.

ولقد اطلعنا على المقالات القيمة حول قضية الشيشان ومنها الحوار مع نائب الرئيس الشيشاني للعلاقات الدبلوماسية كل ذلك مما نشكر المجلة عليه.

وهنا ملاحظة صغيرة وهي إعلان المجلة عن قدوم دكتور روسي من جامعة موسكو لمعالجة المرضى في دولة إسلامية، وأعتقد أن الواجب علينا مايلي:

١ - مناصحة الجهة التي قامت باستقدام الدكتور المعني للامتناع عن التعامل مع أعدائنا الروس.

٢ - يجب الاستنكار على من يصر على التعامل معهم ويتجاهل قضية إخواننا الشيشان.

٣ - يجب على مجلة المجتمع وهي الحريصة على واقع المسلمين وقضاياهم ألا تسمح بنشر مثل هذه الإعلانات.■

عبدالله السليمان. القصيم. السعودية

أيها الانقلابيون.. يكفي الأمة منكم ما كان.. فاتركوا الأمر لأهله

ابتلي عددٌ من الدول العربية والإسلامية قبل عقود بظاهرة الانقلابات العسكرية، وقفزت إلى كراسي السلطة أنظمة سمّت أنفسها بالثورية، وادّعت أنها جاءت من أجل إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية، ومواجهة المخططات الاستعمارية والاغتصاب الصهيوني لفلسطين، وتعهدت بإصلاح الأوضاع الداخلية، ومواجهة الأخطار الخارجية وتحرير الأرض المغتصبة.

فماذا كانت النتيجة؟

لقد فشلت هذه الأنظمة فشلاً ذريعاً في كل ما رفعت من شعارات، وأورثت الأمة:

- هزائم عسكرية مخزية أمام الصهاينة جلبت العار للأمة ومازالت الأجيال المتعاقبة تدفع ثمنها.
- تبعية مطلقة للخارج على الرغم مما رفع من شعارات الاستقلال.
- غياب سلطة القانون وقيام أنظمة بطش بوليسية يملك الحاكم الثوري المتسلط فيها السلطة المطلقة، دون رقيب أو حسيب، وما تبع ذلك من انحراف في السلطة، حيث التشريعات توضع لغرض محدد ويتم التلاعب بالدساتير والقوانين لحساب شخص أو طائفة.

وكان من الطبيعي أن يتبع ذلك فساد مؤسسي تغلغل في كل دوائر الدولة، وتحلل أخلاقي واجتماعي وقيمي نتج عنه انخفاض في المهارات والكفاءات القادرة على إدارة مؤسسات الدولة وانفراط في عقد القيم والمبادئ والأخلاقيات التي تضمن أداء العمل بإخلاص، وسيادة شعور الأنانية، وزيادة الفوارق بين الأقلية التي تملك الثروة باستغلال النفوذ ومسايرة السلطة، والأكثرية المحرومة المهمشة.

وزاد على ذلك كله، أزمات اقتصادية طاحنة جعلت الشعوب تنشغل ليل نهار في البحث عن لقمة العيش دون أن تنال المستوى اللائق لها من الحياة الاجتماعية، وكان ذلك نتيجة طبيعية للنهب المنظم للثروات الذي قام به أولئك الانقلابيون، حيث ذهبت الأموال للبنوك الأجنبية أو لشراء النفوذ والأعوان أو لدعم طائفة معينة أو للدعاية والترويج لتلك الأنظمة، وتضليل الشعوب عن حقيقتها العفنة.

وقد بقيت تلك الأنظمة سنوات طوالاً على تلك الحال المقيتة، رافعة شعار الشرعية الثورية، مستغنية به عن الشرعية الحقيقية المتمثلة في الرضا الشعبي العام الحر، أو البيعة حسب المصطلح الإسلامي، حتى إذا ما آذن عهد الثورات بأن يولي، وكادت شمس تلك الأنظمة أن تغيب، فوجئنا باتجاه جديد لدى تلك النظم يسعى لتوريث أبناء المسؤولين السلطة بلا أساس ولا قاعدة سوى الرغبة في الاستئثار بالسلطة وحصرها في أفراد بعينهم.

إن ذلك التوريث مرفوض رفضاً باتاً:

فهو لا يتفق مع دعاوى الديمقراطية التي ترفعها تلك الأنظمة الثورية

وهو يلغي الإرادة الشعبية بالكامل، ولا يقوم على أساس من الرضا الحر القائم على أسس الشرعية التي هي في مجتمعاتنا ترتبط بشكل أساسي بالعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، والقبول بحكم الإسلام كمرجعية عليا، تهيمن على المجتمع والدولة، وتدير شؤونهما معاً، وتلك هي الأسس الوحيدة للشرعية المقبولة في بلادنا الإسلامية، إن تلك النظم تسير في حركة عكس حركة التاريخ، وتخرج على كل المعادلات، فهي خارجة على معادلة الإسلام، كما أنها خارجة على معادلة الديمقراطية.

وإننا نتساءل في عجب: هل عقمت الشعوب أن تنجب غير أبناء الحكام الثوريين؟ ألا يكفي ما حدث من تخريب وتدمير على أيدي تلك الحكومات الثورية؟ أليس من حق الشعوب أن تتنفس الصعداء وأن تحلم بيوم ينزاح عنها فيه ذلك الكابوس الذي جثم على صدورها ردحاً من الزمان؟

إن الشعوب اليوم تتسم بقدر كبير من الوعي وهي لا تقبل أن تسام كالأغنام، كما أنها ترى ما يموج به العالم من تطورات وتأمل أن تنال حريتها واستقلالية قرارها، وإن أخشى ما نخشاه أن تقود تلك السياسات إلى أمور أشد خطراً على البلاد والعباد بسبب تلك التوجهات غير المسؤولة، وبعد أن بلغ الظلم والاستبداد مداه بشهادة الجميع، ولا سيما أن جيل الحكام الجدد من أبناء الثوريين الذي يؤهلونه للسلطة سيكون أكثر إمعاناً في التفريط في الحقوق، بحكم أنه لم يشارك يوماً في حركة التحرير، ولم يرفع يوماً شعار الاستقلال، كما أن فقدانه الصلة بالشعوب سيجعله أكثر استبداداً وعنفاً من أجل التسلط على الحكم.

ولماذا تختص دولنا العربية والإسلامية بتلك الظاهرة المستهجنة؟ ولماذا يزرعون في الشعوب العربية والإسلامية القابلية للاستبداد والخضوع؟!

إن من حق تلك الشعوب التي أعزّها الله بالإسلام أن تعيش تلك العزة بحذافيرها، وأن تمارس حقها الشرعي كاملاً دون نقصان، وخاصة أن التحديات كبيرة، وتحتاج إلى تضافر جهود الجميع.. حكاماً وشعوباً، وتعاون الجميع وتآزرهم من أجل تحقيق أهداف الأمة ومصالحها.

ونقول لأولئك الانقلابيين المتهافتين على كراسي الحكم: لقد قدمتم أسوأ المثل وسطرتم أسود الصفحات في تاريخ الأمة، ويكفي الأمة منكم ما كان، فاتركوا الأمر لأهله ودعوا الشعوب تقرر مصائرها بأنفسها... فمتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!■

مجلس الأمة يقر قانون دعم العمالة في مداولته الأولى

وافق مجلس الأمة على قانون دعم العمالة الوطنية للعمل في القطاع الخاص في مداولته الأولى يوم الثلاثاء الماضي، وإرجاء التعديلات المقدمة من النواب على القانون إلى المداولة الثانية التي عقدت «أمس الإثنين واليوم الثلاثاء» عملاً بالقانون الذي أقره المجلس مؤخراً القاضي بعقد جلسة كل أسبوعين.





مبارك الدويلة — د. محمد البصيري

شهدت جلسة الأسبوع الماضي شداً وجذباً بين النواب والحكومة خاصة عند بحث المادة «١٣» التي حاولت الحكومة تمرير تعديل عليها يقضي بإلغاء ضريبة الـ ٢,٥٪ على صافي أرباح الشركات، فيما شن النواب هجوماً عنيفاً على سياسة الحكومة تجاه الشويخ الصناعية، واتهموها بعدم القدرة على تطبيق القوانين أو فرض الرسوم.

وقد استطاع النواب ـ من خلال تحركاتهم وتضامنهم شبه الكلي ـ من الفوز بالجولة الأولى لهذه المرحلة (المداولة الأولى) بواقع ٣٨ صوتاً موافقاً واثنين معارضين، وستة أصوات ممتنعة بواقع ٤٨ للحضور (الذي يشمل أصوات الحكومة التسعة في أثناء التصويت).

فقد شهدت المادة (١٣) سجالاً عنيفاً بين النواب والحكومة معتبرين التعديل الحكومي إلغاءً كاملاً للقانون وليس للمادة بذاتها، إذ لايمكن أن يقوم المشروع وهذا القانون دون دعم وتمويل من مؤسسات وشركات القطاع الخاص.

وطفا على الساحة النيابية يوم الثلاثاء الماضي مصطلحات سياسية جديدة.. وتكررت أكثر من مرة فزاد استهلاك مسمى «حكومة الشويخ الصناعية» و«الحكومة الخفية» و«الحكومة الشكلية».

وعبر **النائب مبارك الدويلة** عن استيائه الشديد، توجه الحكومة لتعديل هذه المادة بقوله: «لا أعرف كيف تستطيع الحكومة أن تقدم هذا التعديل وبأي وجه ستواجه الشارع الكويتي بالأمس وأثناء حل مجلس الأمة قدمت الحكومة هذا القانون والآن تأتي وتلغي هذا القانون من خلال هذا التعديل الذي يعني بالحرف الواحد أنه لاتمويل لهذا القانون!

من جانبه انتقد **النائب الدكتور محمد البصيري** موقف الحكومة حيال هذا التعديل وتساءل عن رأفة الحكومة بأرباب الأموال والقطاع الخاص في حين تفرض الزيادات والرسوم على ذوي الدخل المحدود دون اهتمام.

من جهته أعرب **النائب محمد الصقر** ـ وسط جو من الاستغراب ـ عن دعم تعديل الحكومة الذي يقضي بعدم تقاضي رسوم من الشركات الكبيرة لدعم هذا الصندوق.

وبعد انتهاء الحديث حول المادة الثالثة عشرة صوّت المجلس فسقط اقتراح الحكومة وفاز النص الأصلي الوارد من اللجنة المالية باستقطاع ٢,٥٪ من أرباح الشركات لصالح إنشاء صندوق من أجل تمويل تنفيذ مواد القانون، وتوظيف العمالة.

ثم استكمل المجلس مناقشة بقية المواد حتى المادة السادسة عشرة، مضيفاً ثلاث مواد أخرى إلى القانون ليصبح عدد مواده ١٩ مادة بدلاً من ١٦ فقط ■

قليلاً من الحياء

انتهز أحدهم ممن يصطادون في الماء العكر حادثة فردية وقعت في الكويت ليتهم مرشد جماعة الإخوان المسلمين الشهيد حسن البنا ووالده!! وبعض القيادات الإسلامية بأنهم الذين زرعوا بذور التطرف.. وسارع بانتقاء بعض الجُمل والعبارات المبتسرة وفصلها عن سياقها دون النظر إلى فحوى الكلمات ولماذا كُتبت، وفي أي ظرف، محاولاً إثبات صحة مزاعمه.

ونود أن نسأل هذا الكاتب وغيره: من هم المتطرفون؟ هل هم الإخوان دعاة الإصلاح والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة الحريصون على أمن المجتمعات وصلاحها أم أولئك الذين وضعوا القنابل والمتفجرات في أرجاء الكويت والكاتب المعني أحدهم، وقد صدرت ضدهم أحكام تدينهم، بعد أن أفزعوا أهل الكويت وسعوا في تدميرها، وازعجوا الحكومة والشعب، ولا يزالون.

ونود أن نقول لبعض الكتّاب الذين يتناولون الصحوة الإسلامية والأعمال الخيرية في الكويت ويحاولون افتراء الباطل وتوجيه التهم دون دليل: من كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجارة.. إذا كنتم قد نسيتم ما فعلتم فإن الناس لا ينسون ما عملتم ومازلتم تعملون وتخططون.

إن الذين لا يريدون الاستقرار والأمن لهذا البلد، ولا يُراعون مصلحته، ويواصلون الافتراء والكذب والدس الرخيص والتحريض، ويجعلون من كل حبة قبة، أولئك يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ (المائدة: ٦٤).

وهم الذين تتناولهم هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) ﴾ (الأحزاب).

وهم الذين تنطبق عليهم الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) ﴾ (النحل).

ولن يمكنهم الضحك على عقول الناس، فالناس يعرفون المحسن من المسيء، لذلك نقول لهم: قليلاً من الحياء.. قليلاً من الحياء.■

الشيخ عبدالله الأحمر في الكويت يمهد لعلاقات قوية بين البلدين



توجت زيارة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني للكويت في الأسبوع الماضي مرحلة مهمة في العلاقات اليمنية الكويتية التي شابها فتور كبير أثناء أزمة الخليج الثانية.

الاستقبال الحار الذي لقيه الشيخ الأحمر عكس تقدير الكويتيين واحترامهم للزعيم اليمني الذي كان له موقف داعم للكويت أثناء أزمة الاحتلال والذي أعرب عن استعداد اليمن للقيام بجهود لإطلاق سراح الأسرى والمفقودين الكويتيين لدى العراق، داعياً إلى بدء صفحة جديدة في العلاقات بين اليمن والكويت.■

ثلاثون بركة

اسأل الله سبحانه وتعالى بمناسبة مرور ثلاثين
اماً على انطلاقة مجلة كل المسلمين المجتمع أن يبارك
ي جهودكم وأن يضاعف أجرها لكم ويضاعف من
رها الطيب على صعيد ساحة العمل الإسلامي.
لقد كان في انطلاق هذه المجلة الحبيبة فتح من
ولى عز وجل وذلك من كويت الخير والتي عرفتها
دان وشعوب المسلمين جميعاً يداً بيضاء، تعين وتعضد
وتنقذ وتجبر الكسر وتعين على مصائب الدهر.
أسأل المولى جلت قدرته أن يحفظ مجلتنا الحبيبة
ويكلؤها بعين رعايته الربانية وأن يجزيكم خير الجزاء
وأن يسدد خطاكم لما فيه صالح دينكم ودنياكم وصالح
المسلمين في كل مكان.

د. زياد التميمي ـ السعودية

عام ٢٠٠٠م .. الصحوة للجميع

قبل فترة من الزمن ليست بالقصيرة كنا نلمس في
سائل الإعلام المختلفة شعار عام ٢٠٠٠م «الصحة
جميع»، ومع الحملة الإعلامية المصاحبة لهذا الشعار
نت أتصور أن العالم بدخول الألفية الثالثة سيكون قد
رج من كل الأوبئة والأمراض التي تعيق حركة التنمية
تصيبها بالشلل في كل بقاع الدنيا.
وها هو العالم قد دخل الألفية الثالثة، دخل إلى عالم
تكنولوجيا والمعلومات والإنترنت ولكن على عكس ما كنا
سمع، فمازال العالم يعاني من الأمراض والأوبئة الناتجة
ن الفقر الذي سببته الحروب والخلافات السياسية، وقد
بت بدخوله الألفية الثالثة فشل ذلك الشعار.
فأردنا أن نستبدل بذلك الشعار الوهمي الفاشل
شعاراً حقيقياً ملموساً على أرض الواقع هو عام
٢٠٠٠م «الصحوة للجميع». فالصحوة الإسلامية ليست
حكراً على أحد، بل هي نداء الفطرة الذي ينادي كل
الناس بالعودة الصادقة إلى الإسلام، وتحقق هذا
الشعار لن ينكره إلا مجنون أو ساذج، فأمة الإسلام
تمرض لكنها لاتموت، وتنام لكنها تستيقظ، وما الصراع
الدائر اليوم بين الإسلام من جهة وبين أعدائه على
اختلاف معتقداتهم وأفكارهم إلا مؤشر صريح على
يقظة الأمة وعلى أنها بدأت تصحو من نومها وتنهض
من عثرتها، ولانكاد نجد قطراً من أقطار الأرض إلا وفيه
من ينادي بالعودة إلى منابع الإسلام الصافية ■

عادل علي حميد النهاري ـ صنعاء ـ اليمن

أحب المجتمع وأتمنى قربها

لا أخفيكم أنني كنت من المتابعين لهذه المجلة.. وقد
نقطعت عن بلادنا وأصارحكم بأني لا أجد المال
كافي لشرائها، فضلاً عن الاشتراك فيها، لكني أرجو
ن تتكرموا مشكورين بإهدائي اشتراكاً مجانياً ـ إذا
ان بوسع المجلة ـ وإذ لم يكن بالإمكان، فأرجو نشر
نواني في المجلة مع طلبي لها بحيث يتسنى لأحد
قراء من أهل الخير أن يتكرم بذلك، بارك الله فيكم،
جزى الله كل من ساهم في تحقيق هذا الطلب
لأخوي، وجعله في حسناته يوم القيامة أضعافاً
ضاعفة. وللجميع مني فائق الاحترام ■

غالب عايش محمد أحمد مقبول

الجمهورية اليمنية ـ محافظة الحديدة

مدينة بيت الفقيه ـ حارة العمار ا ـ ص.ب ٤٥٠١٦

ولكم في القصاص حياة

كيف يكون القصاص حياة؟ نعم حياة للآخرين،
لأن فيه زجراً وردعاً للآخرين لكي لايقدموا على هذه
الجريمة الكبرى وهي قتل النفس التي جعلها الله من
أكبر الكبائر: ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه
من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل
الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾
(المائدة: ٣٢) أما في القوانين الوضعية فتتخبط الدول
في تطبيق هذه القوانين التي جاءت من صنع البشر
وتختلف من دولة لأخرى بحسب الأهواء، والظروف
وقد يفلت الجناة لخطأ في الإجراءات القانونية
الوضعية وتضيع الحقوق بين جاهل وظالم ويعيش
المظلومون وهم يتجرعون كأس المرارة والألم ولايجدون
طريقاً إلى العدالة وعزاؤهم الوحيد الصبر وانتظار
عدالة السماء ■

إسماعيل فتح الله سلامة ـ المدينة المنورة

«الدم بالدم.. والطفل بالطفل»

هذا ما قاله وزير خارجية
إسرائيل ديفيد ليفي بعد الاعتداءات
المتكررة على لبنان، وهي اللغة التي
تتعامل بها إسرائيل مع الشعوب
العربية، وهي لغة تقوم على الظلم
والاعتداء والاحتلال.
أما اللغة التي يتعامل بها العرب
مع إسرائيل فهي لغة قائمة على
الحوار والعقل، والدبلوماسية والحل
السلمي، والجلوس على طاولة
المفاوضات وشرب الشاي،
والابتسامات العريضة بين الطرفين،
وبهذه السياسة العربية فرضت
إسرائيل نفسها ونجحت في فرض
الاعتراف بوجودها على الحكومات
العربية، والشعوب العربية هي
الضحية لهذه السياسة الضعيفة.
إن ما تريده إسرائيل أن يركع
العرب لها كما فعل رئيس السلطة
الفلسطينية، وهذا ما لم يفعله غاندي
أو نيلسون مانديلا أو أي شخصية
مدافعة عن حقوق أوطانها وشعوبها،
حيث أفلست هذه السلطة
الفلسطينية بشعاراتها ولم تعد تملك
شيئاً تساوم عليه مع إسرائيل سوى
ضرب المقاومة الإسلامية «حماس»
وهي الورقة الأخيرة، إن ما نطلبه من
حكوماتنا إزالة الحواجز أمام
الشباب الذي يرغب في محاربة
إسرائيل التي سببت لشعوبنا
العربية والإسلامية عقداً نفسية
لكثرة مشكلاتها وجرائمها الأخلاقية
والاجتماعية والاقتصادية والسياسية
المترتبة على وجودها في المنطقة..
وهذه المشكلات تزداد كلما رسخت
هذه الدولة أقدامها في المنطقة
العربية ■

سعيد حمد علي ـ الدوحة ـ قطر

ردود خاصة

● **قايد سيف علي الحارثي ـ نجران ـ السعودية:** عنوان الكاتب أورخان محمد علي هو:
Emniyet mah
Aksemseddin
Sok.no 2. D. 6
üsküdar
Istanbul - TÜRKIYE

● **الأخ: علي رضا ـ المغرب:** نشكرك على عواطفك وتجاوبك مع مأساة المسلمين في الشيشان،
وندعو الله تعالى أن يجعل لهم مما هم فيه فرجاً ومخرجاً.

● **الأخ: نايف إبراهيم كريدي ـ جازان ـ السعودية:** وصلت رسالتك نشكرك على اهتمامك بأحوال المسلمين في كل مكان لاسيما إخواننا في الشيشان كشف الله محنتهم ونصرهم على عدونا وعدوهم.

● **الأخ: د. محمد محمود ـ السعودية:** إذا عُرف السبب
بطل العجب.. إحالة الإسلاميين إلى المحاكم العسكرية في بعض البلاد العربية والإسلامية مع أنهم مدنيون وقضاياهم مدنية.. تأتي تلبية لتوصيات القوى المتحكمة بالسياسة الدولية، والتي تخشى قوة الإسلام، ولذلك تأمر بإقصائه عن الحياة العامة كمقدمة لاستئصاله من الوجود.. هكذا يفكر أدعياء الديمقراطية ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٦ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

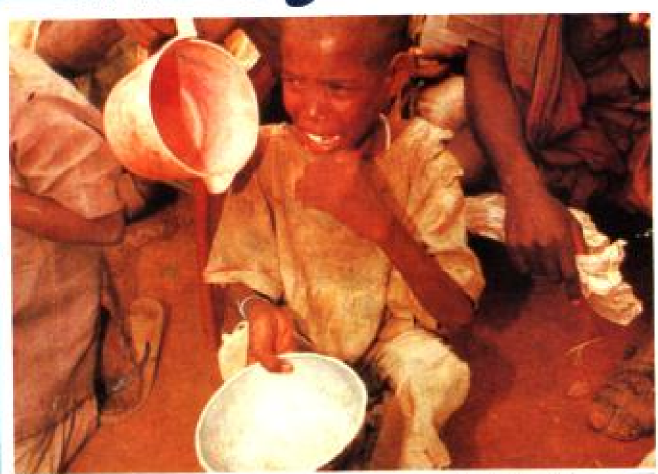
مبادئ ينبغي التأكيد عليها

أثار بعض كتّاب الصحافة الكويتية زوبعة عاصفة بخصوص حادثة فردية معينة، فيما تجاهلوا ولا يزالون قضايا أخرى، يكتسب بعضها صفة الظواهر المنذرة بالخطر.. وما ذلك إلا دليل إفلاس.. ومرض استولى على بعض النفوس الحاقدة.. وفي هذه الكلمة المختصرة من المهم التأكيد على عدد من المبادئ: فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته ولا يجوز وصفه بالجاني أو المجرم قبل أن يحكم القضاء في القضية، كما أن على الصحافة أن تلتزم الصدق والموضوعية وعدم إخفاء جانب من الحقيقة لتوجيه الرأي العام وجهة معينة. وعلى وزارة الداخلية أن تصدر البيانات الصحيحة الكاملة بما يحول دون بلبلة الرأي العام ويضع الحقائق واضحة أمام الشعب.

ومن تلك المبادئ أيضاً أن التوجه الإسلامي في الكويت يعرف كيف يعالج مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة. ويرفض اللجوء للعنف لتغيير المنكر، وأصحاب هذا التوجه الإسلامي السليم هم مسؤولو الجمعيات الإسلامية وأعضاؤها العاملون الذين يعملون في حقل الدعوة الإسلامية في الكويت. منذ أكثر من نصف قرن لم يدخل خلالها أحدهم مخفراً من مخافر الشرطة في قضية عنف، فيما قامت الاتجاهات اليسارية والعلمانية والمرجفون بما هو معروف عنهم من سوء على الساحة الكويتية.

وإذا كان البعض يريد أن يتخذ من حوادث كهذه ذريعة لاتهام التوجه الإسلامي، وإذا كان بعض القوى الأجنبية يراهن على ضرب هذا التوجه فإننا نؤكد أن التوجه الإسلامي يستعصي - بإذن الله - على الاستئصال كما أنه لن يُستدرج - إن شاء الله - وراء تلك الاتهامات أو يمكّن أعداء الإسلام من تنفيذ مخططاتهم.■

في هذا العدد



إفريقيا وأوروبا: من الاستغلال إلى العولمة ص (٣٤)



د. التهامي ابريز في حوار مع المجتمع ص (٣٠)

وقع العلمانيون في شر أعمالهم

الشيخ صباح: لا علاقة للجمعيات الإسلامية بحادث الفتاة.. والصحافة ضخمته

وقع العلمانيون في شر أعمالهم، وبعد أن ضخموا من حادث الاعتداء على طالبة كلية الدراسات التجارية، وحاولوا إلصاقه بالتيار الإسلامي، واستعدوا الحكومة على الإسلاميين والعمل الإسلامي ككل، هاهم يحاولون إنقاذ البقية الباقية من ماء وجوههم الذي أريق بفعل التعامل الحكومي غير المستجيب لأطروحاتهم التآمرية الحاقدة، بل وثبات عدم دقة وصحة المعلومات التي نشروها، بل وكذبها وتلفيقها زوراً وبهتاناً بهدف الإساءة إلى التيار الإسلامي في مجمله، وبث الشبهات حول العمل الخيري والأهلي.

في حين ظهرت معطيات جديدة، وحقائق مثيرة بين أيدي المحققين الذين يتولون التحقيق مع أطراف الحادثة.

وقال الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية - في تصريح صحفي عقب خروجه من جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي - «إن هؤلاء الذين ارتكبوا فعلتهم لاينتسبون لأي جمعيات إسلامية في الكويت».

ووجه الشيخ صباح الأحمد نداءً إلى الصحف بقوله: «أوجه نداء إلى الإخوة في الصحف ألا يخلطوا بين أناس شذوا عن العادات الكويتية، وقاموا بفعلة لاينبغي لأحد أن يقوم بها» مضيفاً: «إن جميع الجمعيات أدانت هذا الموضوع، وعلى الصحافة أن تهدئ الأمر ولاتثيره».

وحول التوجه الحكومي لهذه الحادثة قال الشيخ صباح: إن القضايا التي تتضمن جرائم سوف نواجهها بحزم، أما بالنسبة لما يقال عن أمور أخرى فإننا نقدر الجمعيات الإسلامية الخيرية.. وفي الوقت نفسه يجب على كل جمعية أن تلتزم بالنظام الأساسي الذي أسست بناء عليه ومن أجله.

وحول سؤال عن لجوء البعض للتصعيد قال الشيخ صباح: «أتمنى من الصحافة أن تكون على قدر من المسؤولية.. وأضاف مازحاً: «أي نفق مظلم سيكون من الصحافة، لذلك أتمنى منكم التهدئة.

وبين الشيخ صباح الأحمد - حول سؤال عن نشر صور في الصحف للمتهمين قال الشيخ - نحن سنكون حازمين مع القضايا الإجرامية.. وبالنسبة للصور فإن الصحف أولت الأمر كأن أصحابها هم من الجمعيات الإسلامية وهذا غير صحيح، والجمعيات لا صلة لها بهؤلاء.

ورفض الشيخ صباح القول إن هؤلاء المتهمين يُدعمون من الخارج بقوله: «لاتوجد أي أطراف أخرى تدعمهم عربية أو غير عربية مع هذه المجموعة، ولكن هم مجموعة من الأفراد ليس لهم ارتباط بالجمعيات الإسلامية داخل الكويت أو خارجها، وما قاموا به لم يلق ترحيباً من الشارع الكويتي، أو من الجمعيات الإسلامية، وأقول لكم مرة أخرى هؤلاء أشخاص لايمثلون أي جمعية بل هم يمثلون أنفسهم».



الشيخ صباح الأحمد — د. وليد الطبطبائي

بيان للإسلاميين

ويذكر أن حادثة الطالبة التي أثيرت خلال الأسبوع الماضي ولاقت رواجاً من الصحف والأقلام العلمانية اتهمت أوساطاً إسلامية وجمعيات خيرية بدعم هذه الفعلة، وسعت من خلال أخبار وتحقيقات موسعة لتأليب الحكومة على الإسلاميين ونعتهم بالمتطرفين والإرهابيين، مما حدا بالنواب الإسلاميين وهم: مبارك الدويلة، وعبدالله العرادة، وأحمد باقر، ود. البصيري، ومبارك الصنيدح، وأحمد الدعيج، وحسين مزيد، ومبارك الهيفي، وخالد العدوة، إلى إصدار بيان أكدوا فيه أنهم يحدوهم الأمل بأن تتعامل جميع الأطراف مع هذه القضية بالعقلانية، والاعتدال وبعيداً عن التهوين أو التهويل والتصعيد والتعامل معها وفق إطارها القانوني والاجتماعي.

وأكد النواب الإسلاميون رفضهم القاطع لكافة أشكال الخروج على القانون مهما كانت المبررات «لأننا في دولة مؤسسات، ودولة المؤسسات كفيلة بالتعامل مع هذه الظواهر الشاذة، كما أن تعميم مثل هذه الحوادث والاجتهادات الفردية والتصرفات الخاطئة ووصفها بالظواهر الاجتماعية، ووصم التيار الإسلامي في البلاد بأنه يتبنى مثل هذه الأفعال أو يشجعها، ويدافع عنها لهو جر للمجتمع للوقوع في شر الفتنة والدخول به في نفق مظلم لايعلم نهايته إلا الله».

ورأى النواب بالحكومة وأجهزتها المعنية: «أن تتعامل مع هذه الحوادث بطريقة متعجلة غير مدروسة تؤدي بنا إلى ما آلت إليه مجتمعات أخرى في وطننا العربي التي مزقتها نار الفتنة والتطرف والمغالاة، وطالبوا الحكومة بعدم تضليل الرأي العام، وهي ترى المواقف تتشكل وفقاً لمعلومات غير دقيقة وعليها كشف الحقائق كاملة، ووضع الأمور في نصابها الصحيح حتى لاتحمل الأمور أكثر مما تحتمل وحتى لايؤخذ البرئ بجريرة المسيء، لذلك نطالبها بسرعة إحالة هذه الأمور إلى القضاء الكويتي العادل، وكلنا ثقة في نزاهته.

وأدان البيان كل من يحاول أن يصطاد في الماء العكر، ويمارس الانتهازية السياسية في تشويه صورة التيار الإسلامي والعمل الخيري في هذا البلد من خلال كيل التهم جزافاً إلى رموزه وأدواته بعيداً عن الموضوعية والعقلانية والإنصاف.

تشويه علماني

إلى ذلك قال **النائب د. وليد الطبطبائي** في تصريح لـ المجتمع: نحن نقف مع القانون أياً كان المخطئ، لأننا في دولة مؤسسات وقانون، أما التشهير والتصعيد الإعلامي فلا نقبله، في حين نجد منكرات وجرائم تحدث دون تصعيد أو ذكر للحادث.

وأوضح الدكتور الطبطبائي أن محاولة البعض التشويه، وتضليل الرأي العام شيء لايمكن قبوله ولايمكن الاستمرار فيه بالمستقبل، متفهماً أهمية التعامل مع هذه القضايا بشيء من التحفظ والاهتمام.

من جانبه طالب **النائب عبدالله العرادة** بضرورة معاقبة كل من يخرج على القانون، وذلك من خلال القانون وحده دون تصعيد إعلامي أو تشهير، لأن أبناء الكويت أبناء الكويتيين جميعاً، وعلينا توخي الحذر في التعامل مع بعض المعطيات، لأن بعضها غير وارد أصلاً ويحتاج إلى تريث.■

القدس وعد السماء
مؤتمر لطلبة الكويت

نظم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مؤتمراً طلابياً تحت شعار «القدس وعد السماء» تضمن عدداً من الفاعليات والمحاضرات حول أهمية القدس ومكانتها في الإسلام.

وصرح طارق الكندري رئيس لجنة التثقيف والتوعية في الاتحاد بأنه شارك عدد من علماء الدين، وأساتذة الجامعة ونواب مجلس الأمة وأن الفاعليات الطلابية شاركت بهذا المؤتمر بحماس.

واعتبر الكندري المؤتمر أمراً مرغوباً لتذكير الطلبة بهذه القضية الإسلامية المصيرية، مشيراً إلى توصيات المؤتمر بضرورة بذل الجهود للحفاظ على الهوية الإسلامية للقدس وفلسطين المحتلة، مع السعي الحثيث لتحريرها من أيدي الغاصبين.■

تساؤلات مشروعة حول قضية الطالبة



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي (*)

إن إدانتنا نحن الإسلاميين للاعتداء على طالبة بالمعهد التجاري، قبل أيام ومطالبتنا بتطبيق القانون، لا تعني اننا مغفلون يضحك علينا العلمانيون، ولا تعني أن تتحول الكويت إلى ساحة أحكام عرفية، فالكويت فيها دستور وقانون.

وأوجه هذا المقال إلى أعضاء مجلس الأمة الذين يؤمنون بسيادة القانون، ولا يفزعهم زعيق العلمانيين وتهويلهم وخططهم الخبيثة: نريد منكم التأكد من سلامة إجراءات التحقيق في القضية، ومنح المواطنين المتهمين كامل حقوقهم فوراً، ومراعاة حقوق الإنسان والمواطن وتطبيق القانون ومنع أي مساس بحق المواطن بعدم إيذاء سمعته قبل أن يعطى حقه كاملاً في الدفاع عن نفسه، نريد منكم الا تجبركم الأقلام العلمانية على الرضا بأن يعامل المواطن الملتحي معاملة تختلف عن غيره، تحت قانون واحد، لمجرد أن القوى العلمانية تريد إيذاءه، وتحصيل مكاسب سياسية من وراء تشويه سمعة التيار الإسلامي استغلالاً لأي حدث يقع في البلاد.

نريد منكم خدمة الحقيقة فقط، ولا شيء غير الحقيقة، ليسمع الناس منكم موقفاً واضحاً متجرداً، لا تؤثر عليه الأقلام العلمانية الحاقدة.

كيف استطاع العلمانيون أن يخترقوا كل القوانين والأعراف وثوابت الدولة، وهيبة السلطة؟

إنجازات العلمانية

لقد استطاعت مجموعة من الأقلام العلمانية المنحرفة أن تفعل ما لا يمكن أن يخطر ببال، وكأنه سحر أو ضرب من الخيال ومن ذلك:

١ - إشغال البلد كلها، وتحويل «المانشيتات» الرئيسة في الصحف في جناية اعتداء على مواطنة - مما نشجبه بلا شك - في الوقت الذي يقع في الكويت كما يقع في بلدان أخرى الجرائم والمصائب والقتل والاغتصاب إلى درجة اغتصاب الأطفال بالجملة. واستطاعت بضعة أقلام علمانية أن تشغل البلد كلها في حادثة جنائية واحدة اختارتها لأهداف سياسية، من بين ملايين القضايا في البلاد، عجباً.

٢ - جعل وزارة الداخلية تشهر أسماء متهمين لم تثبت عليهم الجريمة بعد ولم يعرضوا على المحكمة بعد، بل لم تنته حتى الآن التحقيقات معهم جميعاً، في الوقت الذي تتكتم - لأسباب تتعلق باستكمال إجراءات التحقيق - على بلاوي كثيرة، وقد سرقت محطات بنزين وبنوك وأكثر من (٢٥٠) منزلاً في القرين وحدها في غضون سنتين فقط، وصار بعض أصحاب البيوت في القرين يشترون كلاباً لحراسة بيوتهم، ولم تشهر أي أسماء حتى الآن في نشراتنا الرسمية، بل أين أسماء مروجي المخدرات من كبار وصغار، وأين تجار الخمور وبائعات الهوى، إنها سابقة خطيرة في تاريخ الكويت تدلل على مضاعفة العقوبة في غير ما وجه حق، مما يولد كبتاً وانفجاراً نحن في غنى عنه.

٣ - حمل وزارة الإعلام على نشر أسماء متهمين لم تثبت عليهم التهمة بعد ولم يعرضوا على المحكمة، ولم يمكنوا من الدفاع عن أنفسهم، بل حجبوا حجباً كلياً، حتى لا يسمع أحد صوتهم، حمل وزارة الإعلام على نشر أسمائهم في القنوات الرسمية، إمعاناً في التشهير بمواطنين لهم الحق في الدفاع عن أنفسهم ولم يعطوا هذا الحق حتى الآن، ولا يسمح بزيارتهم، وإذا سمح فبعد فوات الأوان، وكل ذلك يؤذي أهليهم وذويهم الذين لم يمكنوا حتى الآن من الدفاع عن هؤلاء المتهمين.

٤ - المسارعة في هذا كله قبل أن يوكل المتهمون محامياً حتى يرد على التهمة ويبين وجهة نظر موكليه لوسائل الإعلام، المسارعة لقطع الطريق على سماع غير ما يراد إسماعه للناس.

٥ - محاولة استباق ما تناقلته الديوانيات من قصة مغايرة تماماً لما ينشر لتطويق غير الرواية الوحيدة للحدث التي يراد إسماعها، مع أن أخبار الديوانيات تنتشر انتشار النار في الهشيم، وتخبر عن قصة مغايرة في المكان والأسباب وأبعاد أخرى للقضية، وهذا ما أشار إليه النائب د. وليد الطبطبائي، حيث نوه في الندوة التي عقدها الأسبوع الماضي في ديوانيته بأن هناك تحولاً في قضية الطالبة المضروبة، حيث إن المعلومات التي أدلت بها الطالبة غير صحيحة، وأن الزمان والمكان والأسباب التي أدت إلى الضرب لم تذكر، بل تم التحفظ على ذكرها مما ضلل المجتمع.

٦ - محاولة غرز عقدة الذنب في الحكومة، حتى تسعى لأن تبعد عن نفسها تهمة تسيب الأمن بأي وسيلة ومحاولة جرها لتجاوز حقوق المواطنة الأساسية.

٧ - إيهام المواطنين بأن هناك من يوقف الطالبات في الشارع ويضربهن لمجرد أنهن غير محتشمات، مع أن الواقع جهاراً نهاراً يكذب هذه الترهات، ويتعجب الإنسان كيف استطاع العلمانيون والحاقدون من الكتبة أن يجعلوا بعض ضعاف العقول يصدقون مثل هذا الهراء.

٨ - استطاع العلمانيون إرعاب المجتمع، بل «رخص» الدولة كلها، وحملها على التصرف وكأننا في حالة طوارئ وأحكام عرفية، وذلك من مجموعة من شباب وهم المتهمون الذين نشرت أسماؤهم - وكلهم في العشرينات - ليس عندهم سلاح ولا قنابل ولا دبابات ولا هم مثل جماعة

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.



على رسلكم

باشرت النيابة العامة التحقيق مع مجموعة من الشباب بتهمة الاعتداء على فتاة كويتية تدرس بكلية الدراسات التجارية في حادثة أضحت حديث المجتمع الكويتي وسط الاستغراب لما تعرضت له الفتاة من ضرب، واستنكار لهذا الأسلوب الغريب، وقد جاءت ردود الفعل من أعلى مستوى.

ولعل مثل هذه الحادثة قد تحدث في بعض الدول فلا تجد لها مثل هذا الصدى والتفاعل، لكن بسبب طبيعة المجتمع الكويتي الصغير، وما تعرضت له الفتاة من ضرب وصفه البعض بالإرهاب، ووجود جماعة متخصصة بهذا الأسلوب في إنكار المنكر!

وكتب بعضهم بأسلوب حاقد ضد الحركة الإسلامية، وجعلها كلها في خندق واحد، وإذا كان بعض الكتّاب يلفق التهم للإسلاميين قبل هذه الحادثة فإنه الآن وجد ضالته - هذا إذ كان صادقاً في النصيحة - لكن هؤلاء الكتّاب يبغون الشماتة وتحريض السلطة ضد الإسلاميين.

إن مثل هذه الحادثة تكررت على فترات متفاوتة فجاءت كلمة القضاء لتبرأ ساحة الإسلاميين من الوقوف وراءها، وتبين أن مرتكبيها أفراد لا علاقة لهم بالجمعيات الإسلامية التي تعمل في الساحة المحلية بصورة شرعية، ويشهد لها الجميع بالدور الرائد في إصلاح المجتمع، واتباع النهج الواضح حسب تعاليم الشريعة الإسلامية والأنشطة الرائعة التي ينتفع بها جميع الأعمار والفئات.

كما أن الجمعيات الإسلامية على علم واضح بأساليب إنكار المنكر، فلماذا محاولة إقحام الجمعيات في القضية؟ ■

خالد بورسلي

الرفاق التي فجرت قنابل حقيقية، وإنما هم سبعة شبان، اعتدى منهم ثلاثة فقط على فتاة بالضرب لأنها غير محتشمة، حسب التهمة المنشورة رسمياً والله اعلم، فصار هؤلاء السبعة بين ليلة وضحاها، أخطر عصابة على أرض الكويت الآمنة، يفوق خطرها خطر عصابات المخدرات التي ملأت الكويت قتلى من الشباب من جراء الحقن المخدرة، وملأت عياداتها من المدمنين، وجعلت الابن يقتل أباه وأمه، ويتاجر بعرضه، لقد صار الشبان السبعة ـ في ظنهم ـ أخطر عصابة رعب في الكويت!!.. وبات علاء حسين قرير العين لأنه أسعد حظاً منهم في الدفاع عن نفسه!!.

٩ ـ إذا كانت هذه العصابة فعلت أشياءً مشابهة قبل مدة ـ كما نُشر ـ فلماذا سكت عنهم إلى هذا اليوم، هل كان تهديدهم الأمني غير مهم، حتى جاء اليوم الذي أريد استغلاله لأغراض أخرى، هل القضية ليست أمنية، وإنما هي سياسية توجه رسالة إلى جهة ما؟

١٠ ـ إذا كانت الفتاة اعترفت على ثلاثة فقط، فمن أين جاء السبعة، هل يعقل أن يخطط أربعة وينفذ ثلاثة لا لسرقة بنك الكويت المركزي وإنما لضرب فتاة ضعيفة ثم تركها لتذهب باكية إلى بيتها؟ ولماذا كل هذا التخطيط لهذه الفتاة بالذات، دون غيرها من الفتيات؟! ما أغربها من قصة، ويا ليتها لم تنشر في نشرة الأخبار الرسمية، وتأخذ كل هذا المدى الإعلامي الواسع، ما الذي يجري لمؤسسات هذا البلد، هل صارت نهبة لبني علمان، يستغلونها لصراعاتهم إلى حد تضخيم أي قضية صغيرة كما يشاءون ومتى يشاءون؟!

إن البلد صغير لا يخفى فيه سر، والتساؤلات كثيرة: هل المعتدون سبعة أم ثلاثة، وأين مكان الجريمة بالضبط، وهل هناك أبعاد أخرى للقضية يمكن نشرها، وهل هذه المجموعة تعمل منذ زمن في قضايا مشابهة، وتتبع أوكار الدعارة ـ كما أشير من بعيد ـ ولماذا سكتوا عنها إذن كل هذا الوقت، وأين هي هذه الأوكار، ولماذا لا تغلقها وزارة الداخلية لتريح وتستريح، وهل تُركوا حتى وقت الحاجة إلى إثارة قضيتهم لأهداف أخرى؟ كل هذه التساؤلات مشروعة، ما دمنا بلداً ديمقراطياً يؤمن بدولة المؤسسات والقانون، وأما العلمانيون فقد تبيَّن للجميع مدى صدقهم في دعاواهم الإيمان بدولة القانون، فهم يتلاعبون بكل ثوابت القانون، وليس هذا بغريب على نفاقهم على كل حال.

والخلاصة: أن الأمور قد اختلطت بشكل عجيب، وليس فيها ما يعقل إلا شيء واحد فقط هو: أن العلمانيين أصبحوا هم الدولة داخل الدولة، وهم الذين يسيئون للدولة وللنظام وليس الإسلاميون الذين صاروا الضحية في هذا الزمن.

كلمة لنواب الأمة

وأخيراً: أقول كلمة لنواب الأمة ممن يحترمون عقولهم وكلهم كذلك، ولا تنطلي عليهم الخدعة العلمانية، وأقول للإسلاميين جميعاً، بل لكل مواطن يريد أن يأمن على نفسه لو وجه إليه اتهام ما يوماً من الأيام وظهرت صورته في الأخبار الرسمية قبل أن يمكنه الدفاع عن نفسه، أقول:

إن إدانتنا للاعتداء على طالبة التجاري ومطالبتنا بتطبيق القانون على المجرم ـ وليس على المتهم ـ أمر، وإهدار حقوق المواطنين، وإشاعة مثل حالة قانون الطوارئ والأحكام العرفية في البلاد أمر آخر.

إن عقاب المواطنين الكويتيين بنشر صورهم وأسمائهم وإشاعة التهم عنهم وفتح الباب للصحافة لتقول ما شاءت عنهم، دون أن يدافعوا عن أنفسهم، لهو حكم بعقوبة أشد من عقوبة السجن، وكل ذلك استباق لحكم المحكمة، فهل يُقبل مثل هذا في الكويت؟ وهل يُقبل ما يُشاع عن التعذيب لانتزاع الاعترافات، حتى قيل إن المتهمين لم يستطيعوا الصلاة إلا وهم جلوس؟!.

وإذا كان لهؤلاء الشباب تهم أخرى، فلماذا لم تجرِ في إطار إجراءات السلطة القضائية، وأين اعترافاتهم أو أي دليل على تورطهم في تلك التهم قبل نشر صورهم في الصحف، وهل سيحصل البريء منهم على تعويض جراء ما جرى لسمعته؟

إنها تساؤلات مشروعة، ويجب أن يكون للنواب وقفة واضحة منها، لا دفاعاً عن مخطئ خالف القانون فاستحق العقوبة، ولكن دفاعاً عن مكتسبات هذا الوطن، وإن كان العلمانيون قد تخلوا عنها، فأين دوركم يا نواب الأمة؟■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

محامون ألمان يدافعون عن معتقلي الإخوان بمصر

قرر عدد من المحامين الألمان متابعة المحاكمة العسكرية التي تعقدها السلطات المصرية لعشرين نقابياً قيادياً معتقلاً من الإخوان المسلمين.

المحامون الألمان أعلنوا أنهم سينقلون لزملائهم مشاعر قلقهم من إصرار السلطات المصرية على محاكمة المدنيين أمام محكمة عسكرية، وليس أمام قاضيهم الطبيعي.

ومن جهة أخرى نظم المصريون والعرب الدارسون في الولايات المتحدة مظاهرة احتجاج على المحاكمة أمام مقر إقامة الرئيس المصري حسني مبارك في أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة.

وتلقت سفارات مصرية عدة في دول العالم رسائل احتجاج على محاكمة النقابيين الإخوان أمام المحكمة العسكرية، فيما تلقت وزارة الخارجية المصرية تقارير من سفاراتها بالخارج عن هذه الاحتجاجات، والأصداء السلبية للمحاكمة في البلدان الممثلة فيها.■

الداخلية الرومانية تأمر بترحيل مدير مركز إسلامي

في سابقة خطيرة قامت إدارة الجوازات في وزارة الداخلية الرومانية بإصدار مذكرة ترحيل بحق الدكتور عمر عبدالعزيز عبدالوهاب.

وقد أنهى عبدالعزيز دراسة الطب العام في رومانيا عام ١٩٩٤م، ويقوم منذ عام ١٩٩٦م، بالاختصاص في مجال الطب - قسم أشعة - جامعة ياش ومدة الاختصاص خمس سنوات أنهى منها أربعاً، وتبقى له سنة واحدة بعدها ليحصل على درجة «أخصائي».

والدكتور عمر عبدالعزيز هو نائب رئيس الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا ومدير المركز الإسلامي في مدينة ياش - ثاني أكبر مدينة في رومانيا بعد العاصمة - ويتسم بالوعي الكبير، والالتزام المتميز بالأخلاق الإسلامية، والقوانين الرومانية، ولم يصدر عنه خلال السنوات الإحدى عشرة التي قضاها في رومانيا مخالفة تذكر.

ويستهدف هذا التصرف من السلطات الرومانية، بالدرجة الأولى - التضييق على العمل الإسلامي في رومانيا، والتشويش عليه، خاصة أن هناك تحاملاً على الإسلام وقضايا المسلمين في وسائل الإعلام الرومانية، كما أن هناك تحيزاً واضحاً وكيلاً بمكيالين ضد المسلمين.

ويذكر أن الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا مؤسسة إسلامية مرخصة رسمياً بموجب قرار قضائي، ولها دستور، ويشرف على إدارتها مكتب تنفيذي ومجلس إدارة وأعلى سلطة بها هي المؤتمر العام، وهي أنشط مؤسسة ثقافية - إسلامية عاملة في رومانيا بعد دار الإفتاء، وقد حققت العديد من الإنجازات خلال عشر سنوات هي عمرها، وقامت ببناء خمس مراكز إسلامية في المدن الرومانية المختلفة، وترجمت الكثير من الكتب والمراجع الإسلامية للغة الرومانية، وعلى رأسها: ترجمة معاني القرآن الكريم، وتفسيره باللغة الرومانية وكتاب «رياض الصالحين»، كما تسعى الرابطة إلى النهوض بالجالية المسلمة دينياً وثقافياً واجتماعياً، ودأبها: «قول جاد وعمل متواصل».

ويقدر عدد المسلمين في رومانيا بنحو مائة ألف نسمة، ينحدرون من أصول تركية، وتترية، وألبانية، وغجرية، ويتمركزون في المنطقة الجنوبية الشرقية بين نهر الدانوب والبحر الأسود (في محافظتي كونستانتسا وتولتشيا) وإضافة للمسلمين الرومان، هناك أعداد كبيرة من الطلبة والتجار المسلمين الوافدين قد تزيد على ستين ألفاً، معظمهم من الجالية العربية، والتركية.■

النصارى الكاثوليك بألمانيا يتحولون إلى أقلية!

تعاني الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا من تناقص مطرد في أتباعها من شأنه أن يفقدها حضورها التقليدي في البلاد.

وأعلن مدير مجلس المطارنة الكاثوليك في ألمانيا كارل ليمان في برلين أن ظاهرة تحول المسيحيين إلى أقلية في المجتمع - كما عليه الحال في الولايات المتحدة الألمانية الشرقية - من شأنها أن تصبح ظاهرة عامة في كل أرجاء الجمهورية الاتحادية.

وأشار ليمان إلى أن هذا المنحى المتزايد يدفع الكنيسة إلى تحقيق المزيد من الاقتراب من المواطنين في حياتهم اليومية بهدف احتواء الظاهرة، مع القيام بعمل تنصيري مكثف في أوساطهم.

ونفى ليمان أن تكون الصعوبات الحادة التي واجهت الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا الشرقية السابقة قد زالت بعد الانفتاح الديمقراطي، والوحدة الألمانية.

ويتبع الكنيسة الكاثوليكية ٩٠٠ ألف شخص في الولايات الشرقية وهو ما يمثل أقلية باتت هامشية في المجتمع فيما يبلغ عدد الكاثوليك في ألمانيا ككل: ٢٧,٤ مليون شخص أي ما يعادل ثلث السكان، كما يتبع العدد ذاته الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية.■

أجاويد يطلب أن يتولى علمانيون تدريس الإسلام بألمانيا

نقل رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد إلى الرئيس الألماني يوهانس راو امتعاضه(!) من قرار المحكمة الإدارية الفيدرالية بتولي الاتحاد الإسلامي - ومقره برلين - حق تدريس مادة الدين الإسلامي للجالية التركية في ألمانيا!

وأبدى أجاويد قلقه من وضع وبنية الاتحاد الإسلامي، كما أبدى استعداده - في حالة ورود طلب - لإرسال مئات المعلمين والمدرسين العلمانيين لتدريس الدين الإسلامي لأبناء الجالية التركية! مشدداً على أخطار منح مثل هذا الحق لمنظمة وصفها بأنها متطرفة!.■

الفضيلة يتهم الاتحاد الأوروبي بازدواجية المعايير


عبد الله جول

اتهم عبدالله جول نائب رئيس حزب الفضيلة الاتحاد الأوروبي بتطبيق معايير مزدوجة في مجال حقوق الإنسان.

وقال لوفد المجلس البرلماني الأوروبي الذي زار تركيا الأسبوع الماضي: «إنكم تزورون ليلى زانا وتغفلون عن زيارة نجم الدين أربكان وزعيم حزب النهضة الجديدة حسن جلال كوزل الموجود حالياً رهن الاعتقال، وهذه ازدواجية معايير، وأنتم تحصرون مسألة حقوق الإنسان في الإطار الكردي فقط، غير أنكم لن تصلوا إلى نتائج إيجابية بهذا الشكل».■

أمريكا تلقن تركيا التكنولوجيا لمواجهة إيران وسورية بالصواريخ

قدمت وزارة الدفاع الأمريكية عرضاً رسمياً لتركيا لإنتاج صواريخ مضادة للأسلحة الباليستية بصورة مشتركة، ويتضمن تزويد تركيا التكنولوجيا الخاصة بصنع هذه الصواريخ.

وتواصل تركيا منذ فترة درس نظم الدفاع الجوي، وإقامة مظلة واقية لمواجهة تهديد الصواريخ الباليستية البعيدة المدى التي تملكها بعض الدول المجاورة كإيران، وسورية.

وبينما كانت تركيا تواصل محادثاتها بهذا الشأن مع الولايات المتحدة، وإسرائيل قدمت وزارة الدفاع الأمريكية عرضاً رسمياً يتضمن إنتاج صواريخ Arrow الباليستية في تركيا بصورة مشتركة، ونقل التكنولوجيا الخاصة بهذه الصواريخ إلى تركيا على غرار الاتفاقية المعقودة مع مصر قبل فترة التي تتيح لها بيع الصواريخ المُنتجة إلى دول أخرى.

وسيتحدد عقب محادثات تقنية بين الجانبين نظام الصواريخ الباليستية الذي سيجري إنتاجه المشترك في تركيا فيما تأجل إعلان نتائج المناقصة الدولية التي أعلنتها تركيا لإنشاء محطة آق قويو لإنتاج الطاقة النووية إلى ٢١ من شهر أبريل الجاري، وهي المرة الخامسة التي يتأجل فيها إعلان اسم الشركة التي رست عليها المناقصة!■

المجاعة تهدد أطفال أفغانستان وثلاث دول إفريقية

أشار الكتاب السنوي لمنظمة إغاثة الجوع في العالم إلى أن أفغانستان، وأريتريا، والنيجر، وموزمبيق هي الأكثر معاناة من المجاعة في العالم، وتبلغ نسبة وفيات الأطفال فيها ذروتها بالمقارنة مع المعدلات العالمية، ولاحظ التقرير أن ١٣٣ مليون طفل تقل أعمارهم عن ستة أعوام سيستمرون في المعاناة من الهزال حتى عام ٢٠٢٠م، بينما يعيش اليوم ١,٢ مليار نسمة في فقر مدقع.

وتقول المنظمة - الألمانية - إن نحو ٨٠٠ مليون شخص في البلدان النامية يعانون من سوء التغذية بشكل مزمن، في الوقت الذي يشكو فيه ١٨٠ مليون طفل من المجاعة.

وشددت المنظمة - في كتابها السنوي - على ضرورة اللجوء إلى تنمية الإنتاج الغذائي في البلدان النامية لمواجهة ظاهرة الجوع الخطيرة، معتبرة أنه من غير المكن تجنب ظاهرة سوء التغذية طوال العشرين سنة المقبلة، وهو ما يبدد المؤشرات التفاؤلية في هذا الصدد التي وضعت في سبعينيات القرن الماضي.■

الرابطة تدعو المسلمين لنصرة المضطهدين في العالم

دعت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة المسلمين في كل مكان إلى أن يلتزموا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، واستلهام سيرة النبي ﷺ والاستفادة من الدروس التي زخرت بها هجرته عليه الصلاة والسلام، مؤكدة ضرورة التناصر والتضامن مع الشعوب، والأقليات المسلمة بخاصة التي تعاني من صنوف القهر، والاضطهاد، والظلم، والإبادة.

جاء ذلك في بيان أصدره الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة بمناسبة قدوم العام الهجري الجديد، دعا فيه الشعوب والحكومات الإسلامية إلى الانصياع إلى شريعة الله سبحانه وتعالى، وتحكيمها في جميع مجالات الحياة.

وأهاب بالمسلمين - حكومات وشعوباً - أن يعملوا على تحقيق التكافل والتضامن مع الشعوب المسلمة، ودعم القضايا الإسلامية التي تعاني من العدوان، والاضطهاد والسلب، وعلى رأسها قضية القدس الشريف، والمسجد الأقصى المبارك.

وناشد الدكتور العبيد الأمة المسلمة العمل على تحقيق أقصى درجات التكافل مع المنكوبين الشيشان، وتقديم أشكال الإغاثة لهم وتذكر أوضاع المسلمين في كل من: كشمير، وبورما، والفلبين، وكوسوفا، وغيرهم من الشعوب والأقليات الإسلامية المضطهدة.■

كراهية الروس لليهود.. تزداد

جاء في استطلاع للرأي عرضت نتائجه الإذاعة أن أكثر من ٥٪ من الشعب الروسي يضمرون غضباً وكراهية ليهود بلادهم.

بعض المواطنين الروس إذا صادف يهودياً - كما جاء بالتقرير - في حافلة عامة أو قطار أو حتى في الشوارع يصرخ في وجهه: «يهودي قذر»، كما يشكو بعض اليهود من أنهم يستيقظون في الصباح ليجدوا على أبواب شققهم عبارات عدائية.

حاخام يهودي في مدينة بطرسبرج قال إن صحفاً محلية روسية دأبت في الشهور الماضية على نشر موضوعات معادية للسامية.

وفي ردها على سؤال للإذاعة البريطانية، قالت ربة بيت يهودية روسية إننا لا نريد الهجرة لإسرائيل لأننا نريد تعليم الروس الديانة اليهودية.

وتذكر الإحصاءات أن أكبر تجمع لليهود، بعد إسرائيل والولايات المتحدة، يوجد في روسيا إذ يبلغ عددهم مليوني نسمة.

والمعروف أن أعداداً غير قليلة منهم تحتكر ملكية أهم أجهزة الإعلام، كما يسيطر اليهود على المصارف والأنشطة التجارية، والاقتصادية المهمة في البلاد.■

على الرغم من القوانين الأمريكية التي تحظر بيع أسلحة أمريكية إلى طرف ثالث، فإن إسرائيل تسعى لبيع طائرات ومعدات إنذار مبكر إلى الصين دون الحصول على موافقة أمريكية، إسرائيل ماضية في الصفقة ولا يبدو أنها ستتراجع، أما الولايات المتحدة فتكتفي «بمحاولة» منع الصفقة وهي التي تمد إسرائيل بكل أسباب البقاء وتملك كل أشكال الضغوط عليها، ولكن دون تنفيذ، تلك صورة من صور التعامل الإسرائيلي مع أمريكا وليحذر العرب المطبعون.■

الشيخ رائد صلاح: لا مستقبل لعرب ٤٨ في ظل عنصرية اليهود

قال الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، ورئيس بلدية أم الفحم -: إن الوسط العربي في الدولة العبرية أصبح رهينة لتوجهات عنصرية تحملها مخططات ومشاريع السلطات الإسرائيلية لمستقبل المنطقة.

وأضاف - خلال ندوة في «كفر كنا» في الجليل الفلسطيني -: «إننا رهينة لتطورات ما يجري على الصعيد الفلسطيني، ودول الجوار».

واستعرض صلاح المخططات والمشاريع التي تنفذ على حساب الأراضي العربية، مثل مشروع «تاماه ٣٥» الذي يقوم على فلسفة أن الدولة هي لليهود، وأنها دولة مخصصة لاستيعاب المهاجرين اليهود، مشيراً إلى أنه بناء على هذا المخطط فإن «وجودنا ملغى نهائياً، ونحن رهائن بحاضرنا ومستقبلنا، إذ إن موقفنا يكمن في كون الدولة



رائد صلاح

ديمقراطية - أي أننا سنحقق مصلحتنا بقدر «كرم» إسرائيل علينا».

وأضاف رئيس الحركة الإسلامية: نحن كذلك رهائن لمشاريع أصغر من «تاماه ٣٥»، مثل المتروبولين، الذي يعني تقسيم البلاد إلى مراكز محافظات ضخمة، تمتص واقع حياتنا اليومي في جميع المجالات، لذلك سنكون رهائن للمتروبولين الجديد، في التعليم، والصحة، والاقتصاد، وشتى المجالات، وهذا معناه أن الوسط العربي لن يعود وحدة كاملة بل ستحطم قابلية حفاظه على هوية واحدة متواصلة».

وأردف الشيخ صلاح القول: «نحن رهائن للشوارع القطرية، وللجان التنظيم المحلية»، مشيراً إلى أن «هناك عقلية تخطط بلؤم لتحويل العرب إلى رهينة مشطوبة من الخرائط التفصيلية لهذه المشاريع».■

الجزائر: «الإصلاح» تنتقد تقاعس الحكومة عن الحل السياسي

انتقدت حركة الإصلاح الوطني الجزائرية - التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله - رفض السلطة للحل السياسي للأزمة التي تعصف بالبلاد، مشيرة إلى أن هذا الحل هو الطريق الوحيد نحو تحقيق المصالحة الوطنية.

وأوضحت الحركة - في بيان لها عقب اجتماع مكتبها الوطني، تلقت المجتمع نسخة منه - أن اتباع الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة لسياسة «الكيل بمكيالين» في التعامل مع الطبقة السياسية، وغلقه للمجال السياسي، والإعلامي يستهدف تطويع الأحزاب السياسية، وتحجيمها، مضيفة أن النظام الجزائري يسكت عن أهم ملفات الأزمة، مثل قضايا المعتقلين السياسيين، والمفقودين، والمفصولين عن عملهم بسبب آرائهم، واتجاهاتهم.

ولاحظ المكتب الوطني لحركة الإصلاح محدودية تطبيق إجراءات الوئام المدني الذي ترى فيه حلاً جزئياً للأزمة الجزائرية في بعدها الأمني إلى جانب استغلال حالة الطوارئ السارية المفعول منذ ثماني سنوات لتمرير سياسات الإقصاء، والاستئصال بالموازاة مع سقوط الضحايا من الأبرياء.

وقالت الحركة إن الوضع الاقتصادي يعاني من غياب الحكومة الكلي، وتماديها في توجهاتها الليبرالية المتوحشة في جانبها المتعلق بالخصخصة، وعدم الاكتراث للوضع الاجتماعي المتدهور.

وأشار البيان إلى عدم استفادة الجزائر من جولات المسؤولين المكثفة، وحضور النوادي الدولية، داعياً إلى تصحيح المسار الانتخابي على جميع المستويات، وتكريس الاختيار الشعبي الحر.■

خطة لتهجير ٢٦ ألف يهودي إثيوبي إلى فلسطين

ذكرت مصادر عبرية أن مسؤولاً إسرائيلياً كبيراً قام مؤخراً بزيارة إلى إثيوبيا لبحث أوضاع يهود «الفلاشا» ذوي الأصل الإثيوبي، وإمكان تهجيرهم إلى الدولة العبرية.

وقالت المصادر إن وزير الداخلية الإسرائيلي نتان شيرانسكي (يهودي من أصل روسي) قام بزيارة لإثيوبيا للتحقق من مزاعم وجود ٢٦ الف إثيوبي يقولون إنهم من اليهود، ويرغبون في الهجرة إلى الدولة العبرية.

وينص القانون الإسرائيلي على حق اليهود في جميع انحاء العالم في الحصول على حق المواطنة، إلا أن مسؤولين إسرائيليين عبروا عن تشككهم في صحة مزاعم الكثير من الإثيوبيين، ويقولون: «إن عدداً كبيراً من هؤلاء يرغبون في الهروب من الفقر المدقع في إثيوبيا للعيش في إسرائيل حياة أفضل» على حد قولهم.

وكان تقرير حول اليهود الإثيوبيين في إسرائيل ذكر أن أكثر من ٧٠ الف يهودي من أصل إثيوبي يوجدون الآن في إسرائيل يجدون صعوبة في الاندماج مع اليهود الآخرين الذين يعيشون معهم بالرغم من مرور أكثر من ١٥ عاماً على عملية نقل معظمهم من إفريقيا إلى إسرائيل عن طريق إقامة جسر جوي بمساعدة من الولايات المتحدة، ونظام جعفر نميري في السودان.

ويقول التقرير الإسرائيلي إن ثلاثة أرباع هؤلاء لايمكنهم الكتابة بالعبرية، وإن نصفهم تقريباً لايستطيع التحدث بتلك اللغة، وإن نسبة البطالة بين أبناء الجالية الإثيوبية تبلغ ثلاثة أضعاف نسبتها في إسرائيل بوجه عام، كما أن التباعد الثقافي بين الإثيوبيين وغيرهم من الإسرائيليين لايزال واسعاً، و[illegible] الهيئات الدينية تتساءل عن حقيقة أصولهم اليهودية.■

«القدس في خطر» فاعليات تنظمها «ندوة الشباب الإسلامي»

تنظم الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالتعاون مع مركز الأمير سلمان الاجتماعي فاعليات نشاط فلسطين والقدس تحت شعار «القدس في خطر» وذلك من ١٣ - ٥ [illegible] المحرم بمركز الأمير سلمان الاجتماعي بالرياض، وتتضمن فاعليات النشاط محاضرات وندوات، وأمسيات شعرية، ومعرض للكتاب، وصوراً وثائقية، وعرض فيديو.

وأكد الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة أهمية التعريف بقضية القدس، والأخطار التي تحدق بها، والمطامع الصهيونية في المدينة المسلمة، وضرورة التعريف بالأخطار التي تهدد أقصانا المبارك.

يشارك في فاعليات الندوة كل من: الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم، والمهندس رائف نجم، ود. إبراهيم أبو جابر، وسعود أبو محفوظ، وأمسية شعرية يشارك فيها: د. عبدالرحمن بارود، ود. عدنان النحوي، ود. عبدالغني التميمي.■

في كل مرة يزور فيها وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين المنطقة العربية - وزياراته كثيرة - يخرج علينا بمشاريع تسليحية جديدة تتطلب المليارات من الدولارات، وعلى الرغم من المصالح الأمريكية في الخليج والحاجة إلى الدفاع عن قواتهم المتواجدة فيه، فإن فاتورة التسلح تحول إلى الدول العربية، الأمر الذي يعني استنزافاً مستمراً لثروات المنطقة. الغريب بل المتناقض أن الولايات المتحدة تطلب من الدول العربية قيمة فاتورة التسليح للدفاع عن مصالح أمريكية، فيما تقدم عشرات المليارات لإسرائيل لدعم ترسانة العدوان الإسرائيلي واغتصابه لأراضي العرب!

وفي سبيل ترويج مشاريعهم يخوفنا الأمريكان بالعراق المحاصر وإيران، ولا يشيرون إلى إسرائيل التي يزودونها بكل تلك الأسلحة.. وهي مصدر خطر أساسي ■

أشجار الربيع تستعد للقتال إلى جانب المجاهدين الشيشان

مع انتهاء فصل الشتاء، ودخول فصل الربيع، وانقشاع الثلوج في جمهورية الشيشان، يبدأ نمو الأعشاب، وتنتشر أشجار الغابات، ليبدأ فصل جديد في ملحمة الجهاد الشيشاني ضد القوات الروسية.

فهذه الأشجار والغابات تدعم موقف المجاهدين وتفتح الممرات بين الجبال، وكانت قد وقفت إلى جانب المجاهدين في حرب ١٩٩٤ - ١٩٩٦م، واليوم يستثمرها المجاهدون في شن حرب عصابات، ونصب الكمائن خاصة الكمائن الليلية.

وقد تعززت مخاوف الروس من أشجار الربيع بعدما شن المجاهدون عمليات كثيرة خلال الأسبوعين الماضيين أسفرت عن خسائر فادحة في صفوف قواتهم دون خسائر تُذكر في صفوف المجاهدين.

وذكرت وكالة إنترفاكس الروسية أن مقاتلين أطلقوا النار على مركز «تشيرفليونيا» للاعتقال «شمال»



وعلى مركز للشرطة في جروزني.

كما تعرضت قافلة لقوات وزارة الداخلية الروسية لهجوم بالقرب من معسكر - يورت على بعد كيلو مترات عدة من غرب جروزني، وفي اليوم التالي تعرضت مروحية روسية لإطلاق نار بالقرب من ساماشكي في غرب الجمهورية.

ويقول الروس: إن المقاتلين يسيرون مجموعات من بضعة أشخاص لئلا يكتشفوا أثناء عملية البحث، ويقيمون قواعد دفاعية في ممرات أرجون، حيث يستطيعون مراقبة نقاط العبور نحو جورجيا المتاخمة من ممرات عالية.

فيما قال متحدث باسم القوات الاتحادية للوكالة من فيدينو إن الثوار يحاولون إقامة تحصينات وإنشاء قواعد جديدة.

وقال مراسل لتليفزيون «أو. ار. تي» المملوك للدولة إن القوات الروسية رصدت عشرات الثوار في غابة قرب ساماشكي حيث حفروا شبكة من القواعد تحت الأرض.

وقال الثوار الذين يلحقون بالقوات الروسية خسائر متزايدة عن طريق نصب الكمائن الليلية إن القتال مستمر في منطقة الجبال الجنوبية التي تتناثر فيها هياكل دبابات محترقة خلفتها حرب الشيشان الأولى التي وقعت في الفترة من عام ١٩٩٤ إلى عام ١٩٩٦م.

ونقل موقع الثوار على الإنترنت عن القائد الميداني شامل باساييف قوله: «سندمر المعتدين بكل ما نملك من قوة وسبل مادامت أقدام المحتلين الروس تطأ أرض دولة الشيشان المستقلة».

وأشاد باساييف بالروح العالية للقوات الشيشانية خلال جولة عبر الجبال وقال إن لديها ما يكفي من القوة لتوجيه «ضربة مدمرة» لروسيا.■

تلقت شخصيات سياسية مصرية عديدة في الآونة الأخيرة أغرب بطاقة بريدية مكللة برسم كاريكاتيري أسود، وجاء في أحد وجهي البطاقة التي حملها البريد:

قصة الطوارئ في مصر:
يناير ١٩٥٢ - مايو ١٩٦٧م
يونيو ١٩٦٧م - مايو ١٩٨١م.
اكتوبر ١٩٨١ - اكتوبر ٢٠٠٣م.

وتحت هذه التواريخ التي تشير إلى استمرار حكم الطوارئ في مصر حتى العام ٢٠٠٣ طبقاً لموافقة مجلس الشعب مؤخراً على تمديدها: «لن نقول وداعاً ولكن نرجو أن نلتقيكم مجدداً في ظروف طبيعية».

أما التوقيع فهو لجماعة تنمية الديمقراطية، والمناسبة إغلاق هذه المنظمة ابوابها ووقف نشاطها بعد تطبيق قانون الجمعيات الأهلية الجديد في مصر، وكان آخر ما تعرضت له تلك المنظمة من تضييق قبل أسابيع، هو معاقبة وزارة التربية والتعليم لعدد من المدرسين الذين انخرطوا في دورة من دورات المنظمة في غير وقت العمل الرسمي، وخصم مبالغ كبيرة من مرتبات أولئك المدرسين الساعين إلى تنمية الديمقراطية في تربة النشء!.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

الدعم الأمريكي لموسكو في الشيشان

لا ندري.. ما الذي تحتاجه واشنطن بالضبط حتى تقتنع بأن «المحرقة» التي أضرمها الروس في الشيشان جريمة إنسانية بكل المقاييس؟!

فشهود العيان من المنظمات الدولية الحقوقية وكتابات المراسلين من مشارق الأرض ومغاربها تكشف كل يوم جوانب جديدة من هذه «المحرقة».. لكن واشنطن ومعها العواصم الغربية لم تشأ أن تنطق بكلمة حق واحدة حتى الآن ولو ذراً للرماد أمام شعارات حقوق الإنسان التي يتاجرون بها بين شعوب العالم ويبتزون الحكومات والحكام.

الموقف المشهود هو أن واشنطن ومعها العواصم الغربية تلتزم الصمت المفضوح حيال القضية منذ الغزو الروسي قبل خمسة أشهر، ثم نطقت أخيراً.. الأسبوع الماضي فقط على لسان «ستروب تالبوت» نائب وزيرة الخارجية وفي جلسة علنية أمام إحدى لجان الكونجرس الأمريكي.. قال: «إن الولايات المتحدة لاتعتبر التصرفات الروسية في الشيشان جرائم حرب!!، وإن العلاقات الأمريكية مع روسيا لم تتأثر رغم حجم العنف في الشيشان»؟

كلام المسؤول الأمريكي لم يصدر في لقاء مجاملة مع مسؤول روسي - مثلاً - وإنما صدر تحت قبة الكونجرس الأمريكي، وقد جاء متواكباً مع رفض الولايات المتحدة الموافقة على إصدار قرار «توبيخ» - مجرد توبيخ - لروسيا في الاجتماع السنوي للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والذي بدأ اجتماعاته في جنيف الأسبوع الماضي ويستمر حتى الثامن والعشرين من الشهر الجاري.

لم يعد الموقف الأمريكي الداعم لموسكو خافياً أو يكتنفه الغموض، ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن روسيا تمارس وحشيتها ضد دولة وشعب بأكمله وهي مطمئنة تماماً إلى الدعم الأمريكي الغربي سياسياً وإعلامياً، وسوف تكشف الأيام عن دعم مادي كبير شارك به الغرب ضد الشيشان، فبعد الحرب السابقة (٩٤ - ١٩٩٦م) ثبت أن واشنطن وأوروبا دعموا موسكو بـ ١١,٥ مليار دولار.

والقاعدة أصبحت واضحة.. وهي: إذا كان المقتول مسلماً، فالكل صاحب مصلحة!!

واللعبة الدائرة أن الحكومات الغربية القت بمهمة الاحتجاج والتنديد بما يجري في الشيشان إلى المنظمات والجمعيات الحقوقية، ويبدو أن هناك تنسيقاً مع موسكو في ذلك ، فلا بأس من خروج إدانات من هذه المنظمات بما يجري، ولا بأس كذلك من أن يكون لهذه المنظمات خبراء ومراقبون لحقوق الإنسان داخل الشيشان مثل أولئك الخبراء الأوروبيين الذين سيبدأون عملهم هناك خلال الأسبوع المقبل.. ولكن من خلال مركز مراقبة حقوق الإنسان الذي أقامه الكرملين في الشيشان!!

وسنكون في الأيام المقبلة أمام مشهدين على الساحة .. منظمات حقوقية تندد بالإجرام الروسي، وحكومات غربية تدعم هذا الإجرام حتى آخر قطرة دماء شيشانية.!

الغريب أن السفير البريطاني في السودان «الستر ماكبس» لم يخجل وهو يهدد في الخرطوم من احتمال تدخل دولي في جنوب السودان حفاظاً على حقوق الإنسان إذا فشلت مبادرة سلام «الإيجاد».■



من الكويت..

انطلاقة خليجية شعبية ضد التطبيع مع العدو الصهيوني

قطعاً للطريق على دعاة التطبيع، ومروّجي المشروع الصهيوني، الذين يستهدفون منطقة الخليج بثرواتها وخيراتها، خاصة بعدما نفذوا بعض الخروقات في الجدار الخليجي المستعصي على التطبيع مع الكيان الغاصب، تنادى ثلة من رموز العمل الإسلامي والقومي بالكويت في الأسبوع الماضي، لتمتين البناء، وتقوية الجدار، وأعلنوا - لأول مرة في المنطقة - تأسيس «المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في الخليج»، فأثلجوا صدور الغيورين، وعلقموا حلوق المتآمرين، وانشرح لعملهم هذا صدر كل عربي ومسلم في جميع أرجاء المعمورة.

قبل عامين، كانت الفكرة ماتزال في مهدها، مجرد فكرة في أذهان أصحابها، وفي عام ١٩٩٩م أعلن عن البدء في خطواتها، وتفعيل إنشاء المؤتمر، وفي الثالث من المحرم ١٤٢١هـ، الثامن من أبريل ٢٠٠٠م، أقيم المؤتمر التأسيسي الأول، وتم اعتماد بيانه وبرنامجه، واختيار أعضاء أمانته العامة (١١ عضواً) بحيث تقوم بتنفيذ البرنامج المقترح، وإعداد النظام الأساسي، في مدة لاتزيد على سنة واحدة، وذلك في حضور مالايقل عن ٢٠٠ مشارك يمثلون مختلف الفاعليات والقوى السياسية، والأهلية، والشعبية، في الكويت إضافة إلى حضور خليجي بارز.

بيان تأسيسي: ولأن التناول يجب أن يبدأ بالأهم ثم المهم، فقد اختتم المؤتمر أعماله بإصدار بيان تأسيسي جاء فيه أنه تلبية لدعوة من اللجنة التحضيرية، عقد «الاجتماع التأسيسي للمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في الخليج العربي» بحضور ممثلين عن قطاعات شعبية سياسية، واقتصادية، واجتماعية من دول خليجية.

ويأتي المؤتمر بعد تسارع خطوات التطبيع بين بعض الدول العربية وإسرائيل والمحادثات الجارية للتطبيع بين العدو الإسرائيلي وبعض دول الخليج الذي من شأنه أن يؤثر سلباً على المجتمعات الخليجية، إذ تستهدف تلك الجهود اختراق النسيج الاجتماعي والبنى السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات الخليجية كي تتحول إلى أسواق خلفية استهلاكية للمنتجات الإسرائيلية ومصدر حيوي للنفط، مما يهدر مصالح وكيانات المجتمعات العربية والخليجية، ويعزز بشكل إيجابي موقف الاقتصاد الإسرائيلي، وخططه التوسعية، وتثبت بشكل شرعي امتلاكه وانتهاكه لحقوق الشعوب العربية والإسلامية.

واسترسل البيان أن هذا المؤتمر تداعى لتأسيسه ثلة كريمة تمثل قطاعات واسعة من شعوب الخليج، وتعبر بشكل قاطع عن رفضها للتطبيع مع العدو الإسرائيلي، وتعلن بعزة وكرامة عن تأسيس المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي، حيث يسعى المؤتمر إلى مقاومة كل أشكال التطبيع مع العدو الإسرائيلي حفاظاً على هوية وأمن ومصالح دول الخليج وحتى لايتم توريطها في أي مواجهات يخطط لها العدو الإسرائيلي في إقليم الخليج العربي، وسيتخذ المؤتمر كل الوسائل السلمية المشروعة في إطار

القوانين السارية في دول الخليج، معتمدين على توعية المجتمع بخطورة هذا التطبيع عاملين على استنهاض همم شعوب الخليج المخلصة لمعارضة اتجاهات التطبيع مع العدو الإسرائيلي على جميع مستوياتها.

وقال البيان إن المؤتمرين اعتمدوا البرنامج السياسي الذي أكد السعي إلى استنهاض جميع القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإعلامية والتربوية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في خطة عمل واضحة المعالم، وكذلك السعي لإنشاء مركز للدراسات والبحث والرصد عن العدو الإسرائيلي وثقافته، وحركته السياسية والإعلامية والاقتصادية ووضع كافة الإمكانات القادرة على تفعيل هذا المركز لأداء مهمته.

وشدد المؤتمر الشعبي على أنه سيعمل على تكوين فرق مقاومة تطبيع سلمية في جميع القطاعات الحيوية بالمجتمع وتفعيل دورها الاجتماعي والإعلامي، إضافة إلى المطالبة بإعادة نظام المقاطعة الاقتصادية للشركات والمنتجات الإسرائيلية، فضلاً عن تطوير التنسيق الاستراتيجي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي بإنشاء اتحاد لجان مقاومة التطبيع في العالم العربي، والإسلامي.

وأشار البرنامج السياسي للمؤتمر إلى أهمية تشجيع الإعلام الشعبي في مواجهة عصر الاختراق والتطبيع مع العدو الإسرائيلي، ومكافأة وتحفيز الجهود المميزة في هذا المجال، علاوة على تدعيم اللقاءات الدائمة مع اللجان الخليجية، وتطوير المؤتمر الشعبي الخليجي ليصبح أداة وهيئة قومية، إضافة إلى تنمية الثقافة العربية والإسلامية وتحصين الهوية الوطنية بالإصدارات الدورية التي يقوم المؤتمر بإعدادها من خلال لجانه الدائمة، وكذلك تفعيل مراكز عروض ثقافية متنقلة بين دول مجلس التعاون الخليجي لمواجهة الثقافة العبرية.

وأكد المؤتمر أنه سيسعى أيضاً إلى المطالبة الدائمة للمجتمع الدولي بردع العدو الإسرائيلي لعدم احترامه لحقوق الإنسان، ومطالبتها بنزع أسلحة الدمار الشامل أسوة بالسياسة العالمية لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، فضلاً عن التأكيد على هوية القدس الإسلامية، وإبقائها حية في قلوب الشعب الخليجي، والعربي، والإسلامي.

وأنهى المؤتمر أعماله بالإشادة بالمقاومة الشرعية المجاهدة في فلسطين ولبنان ضد العدو الإسرائيلي، وأثنى على جهودها في الدفاع عن حقوق الشعب العربي، وعلى الجهود الصادقة للجان الشعبية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في مصر ولبنان والأردن، مرحباً بالإخوة المشاركين من دول الخليج، وداعياً إلى تنشيط الجهود الخليجية لتأسيس لجان ومؤتمرات شعبية سعياً إلى تكامل تلك الجهود، وتوحيدها في هدف واحد مشترك.

وأهاب المؤتمر بحكومات وشعوب الدول الخليجية والعربية القيام بالدور المطلوب منها للحفاظ على مصلحة وأمن دول مجلس التعاون



د. عبد الله النفيسي — جاسم الصقر

د. عبدالله النفيسي: كلما اتسعت مساحة للكيان الصهيوني ازداد اختناق الوطن العربي

الخليجي، والأمة العربية، وشعوبها راجين من الله التوفيق والسداد.

وكان قد تم انتخاب أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر الذين عهد إليهم إعداد واعتماد النظام والبرنامج الأساسي للمؤتمر وهم: **الدكتور عبدالله النفيسي، والنائب عبدالله النيباري، والدكتور ناصر صرخوه، والدكتور وليد الطبطبائي، والدكتور إسماعيل الشطي، ومحمد السداح، وعبدالجليل الغربللي، والدكتور عبدالله سهر، وعبدالرحمن الحمود، وعبدالله الشامسي من دولة الإمارات، ود.إبراهيم كمال من دولة البحرين،** فيما تواجد في المنصة الرئيسة خلال الاجتماع التأسيسي للمؤتمر **الأستاذ جاسم الصقر والنواب: الدكتور وليد الطبطبائي، وعبدالله النيباري، وعدنان عبدالصمد، وإلى جانب الدكتور إسماعيل الشطي، والدكتور محمد الركن من دولة الإمارات العربية المتحدة.**

المستفيد.. الصهاينة

وافتتح الصقر المؤتمر ثم أعطى المجال إلى النائب الكويتي عبدالله النيباري الذي رحب في بداية كلمته بالمشاركين وقال: إن التطبيع اليوم أصبح في أعلى سلم أولويات الصهاينة، بل إن قادة العدو يصرون على التطبيع قبل التوصل إلى اتفاقات التسوية، ويحظى هذا الهدف الصهيوني بمساندة الولايات المتحدة التي تمارس الضغوط على دول الطوق وعلى الفلسطينيين لتقديم المزيد من التنازلات وعلى بقية الدول العربية للانخراط في عملية التطبيع مشيراً إلى تصريح الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية الذي نادى بتحقيق التطبيع حتى قبل التوصل إلى اتفاقات التسوية وقبل الانسحاب من الأراضي السورية واللبنانية ومن دون التخلي عن الأرض الفلسطينية.

وذكر أن دول الخليج وشعوبها التي وقفت دوماً تساند وتناصر القضية الفلسطينية ودول المواجهة لا تواجه اليوم ضرورة تبرر انخراطها في عملية التطبيع ولامصلحة لشعوبها في ذلك، بل إن المستفيد الوحيد في هذه العملية هو الكيان الصهيوني، فبالإضافة إلى اكتساب شرعية اغتصابه واحتلاله للأراضي العربية، فإنه يطمع في نفط الخليج وأمواله وأسواقه، فهم يعتبرون أن لهم نصيباً في هذا النفط وهذه الأموال، ولانستبعد أن يفرضوا أنفسهم أوصياء على الاستفادة منه، لذلك فإن لقاءنا لإعلان تأسيس المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع ومناهضة المشروع الصهيوني يأتي في الوقت المناسب لمواجهة هذا المخطط بالتنبيه، والتوعية لأخطاره.

حقائق خطيرة

ثم ألقى الدكتور عبدالله النفيسي كلمة بدأها بالتساؤل: قد يقول قائل ما لنا في الخليج؟ هل فعلت إسرائيل شيئاً في الخليج يستوجب التحرك ضد التطبيع معها؟ وهل أقدمت حكومات الخليج على عملية تطبيع شامل مع إسرائيل؟ مضيفاً: نعم فعلت إسرائيل الشيء الكثير في الخليج والجزيرة العربية مستهدفة بذلك اختراق هذا الإقليم وتوظيفه لصالح مقوماتها الاستراتيجية.

وأوضح أن الكيان الصهيوني تقدم في العام ١٩٧٥م وعلى إثر الحظر النفطي القصير الذي بادرت فيه دول خليجية يومئذ تقدم للإدارة الأمريكية بخطة لاحتلال كل آبار النفط فيما بين الكويت ومسقط وفعلاً ناقش الكونجرس الأمريكي هذه الخطة وكل من أراد أن يطلع عليها فهي موجودة في مكتبة الكونجرس ومتاحة للقارئ العام وهي بدولار ونصف الدولار فقط، وخلص الكونجرس الأمريكي إلى أن الخطة استفزازية وخطيرة، وربما تثير الوضع في الشرق الأوسط.

وتساءل النفيسي: ما أهداف الصهاينة في الخليج وماذا تريد إسرائيل من إقليم الخليج؟ موضحاً أنها تريد تحقيق ثلاثة أهداف:

الأول: النفط الخليجي (القريب والرخيص) ذلك أن الصهاينة يستوردون كل احتياجاتهم من النفط من الخارج وذلك يكلفهم الكثير، ولو توافر البديل الخليجي القريب والرخيص لخفف كثيراً عن الاقتصاد الإسرائيلي وحقق وفراً يعاد استثماره لصالح إسرائيل.

والثاني هو السوق الخليجية ذات النمط الاستهلاكي المتسارع وترويج السلعة الإسرائيلية فيه، مع العلم بأن السلعة الإسرائيلية معروف عنها أنها غالية الثمن ومرتفعة السعر ورديئة ومتدنية من حيث الجودة.

والثالث أن يكون لها يد مباشرة في التأثير على النظام الإقليمي في الخليج والجزيرة العربية، وتوتير العلاقات بين أطراف هذا النظام، سواء في البحر الأحمر أو في الخليج العربي لافتاً إلى وجود اهتمام بارز في صحافتهم بالنزاع بين الإمارات



جانب من الحضور

المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع يدعو إلى: تفعيل المقاطعة الاقتصادية.. تشكيل فرق مقاومة خليجية.. تأسيس لجان ومؤتمرات شعبية.. ورفض الالتزامات المالية للتطبيع أو تحويل الخليج سوقاً للمنتجات الإسرائيلية

وإيران والنزاع بين اليمن وأريتريا، خصوصاً أن هذا الاهتمام الإسرائيلي لا يأتي من باب البحث عن حل هذه النزاعات الإقليمية، بل من باب تحريك هذه النزاعات وتصعيدها وتحويلها إلى حروب محدودة تدخل فيها كطرف وتجني منها ثماراً استراتيجية كثيرة.

وأضاف: إن من يتأمل في أهداف الصهاينة الثلاثة في إقليم الخليج والجزيرة العربية لايحتاج لكثير من الذكاء لكي يكتشف أنها أهداف لاتحقق لدول الخليج وشعوبها أي مصلحة، لذلك نرى في المؤتمر الشعبي الخليجي لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني أن مصلحة أهل الخليج والجزيرة العربية تكمن في رصد الاختراق الصهيوني للإقليم، وعدم تشجيع أي بادرات رسمية أو شعبية للاتصال بالصهاينة.

وقال: نحن ننطلق في المؤتمر الشعبي الخليجي لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني من قناعة ومعادلة بسيطة انه كلما اتسعت مساحة تنفس الكيان الصهيوني ازداد اختناق الوطن العربي.

وتساءل: ما الذي سيحدث لو أن العرب أنهوا مقاطعتهم للصهاينة ومضوا في مخطط التطبيع معهم؟ سيساعد ذلك الصهاينة على حل كثير من مشكلاتهم الاستراتيجية، والتوسع في الوطن العربي والوصول إلينا هنا في الخليج والجزيرة العربية وخصوصاً أن مراكز ابحاث في جامعاتهم بدأت تتقصى تواجدات اليهود التاريخية، مؤكداً أن رفع المقاطعة والتطبيع سيؤديان إلى حل شامل للمشكلات السبع التي يعاني منها الاقتصاد الإسرائيلي وستنعكس سلباً بلا شك على أوضاعنا الاقتصادية في الوطن العربي خصوصاً في الخليج والجزيرة العربية.

وطالب النفيسي دول مجلس التعاون الخليجي بتجميد كل إجراءات رفع المقاطعة عن الكيان الصهيوني، وإعادة دراستها والحرص على استمزاج شعوب دول مجلس التعاون الخليجي في ذلك عبر مجالسها التشريعية وجمعيات النفع العام فيها مطالباً بعدم الانخراط في اي بادرات تطبيعية مع الصهاينة في المستقبل، لأن مصالح شعوب الخليج والجزيرة العربية تقتضي ذلك.

قضية الأمة كلها

ثم ألقى عضو مجلس الأمة الكويتي السابق جاسم الصقر كلمة المؤتمرين فقال فيها: أقف اليوم بينكم وكتفي مثقل بتكاليف ثمانين حولاً عشت في ربيعها آمال الوحدة والنصر والحرية، وخبرت في صيفها أخطاء الثورات، وخطايا الطغاة، وخيبة الأمل، وها أنا أشكو في خريفها قهر الهزيمة، وضعف العزيمة، وغربة الرفيق، وغدر الشقيق، وأقف بينكم لأقرأ عليكم وصية أول جيل عربي في التاريخ عاش كل حياته هموم وحروب الصراع مع الصهيونية بكل جذورها وموروثاتها وبكل خداعها ومخططاتها، جيل مزقت الفرقة إرادته، وحالت نزعاته ونزواته دون أن ينتصر، لكنه تمسك بمشروعه ورؤيته، وأبت عليه عقيدته وأصالته أن يستسلم وقد انتهى من هذه التجربة الطويلة بكل مراراتها وتناقضاتها بحقائق ودروس كثيرة أعرض بإيجاز بعضها لعل الأجيال القادمة تتذاكرها قبل أن تمحو أوهام السلام ذاكرتها.

وأوضح أن أول هذه الحقائق هي أن صراعنا مع الصهيونية صراع وجود لاصراع حدود، وبالتالي فإن ما اكتنف هذا الصراع من محرمات وما أحاط به من مقدسات لم يكن أبداً افراز تطرف ومغالاة، بل هو استجابة لأسباب حقيقية ودواع دينية وقومية وأحداث تاريخية وإنسانية.

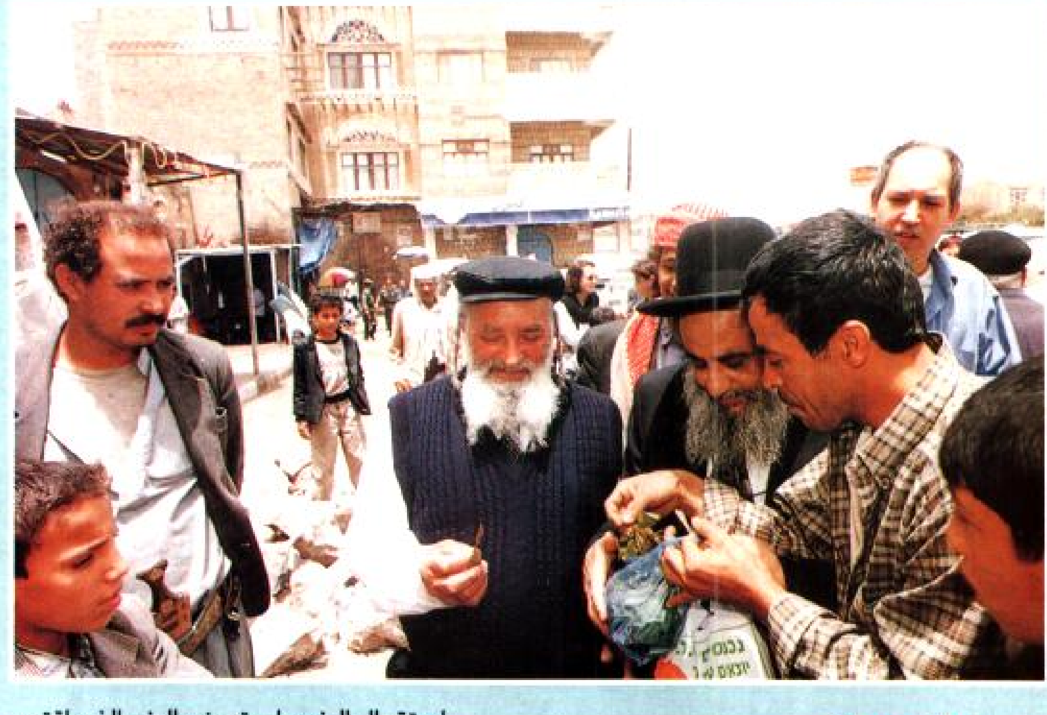
وأضاف: إن ثاني هذه الحقائق هي أن أول شروط التطبيع في مفهوم إسرائيل ومن وراءها هو التخلي عن كل مواقع التحريم وكل دواعي القداسة في عقيدتنا الإسلامية، ومحو كل ما هو مجيد وأصيل في ذاكرتنا العربية، بينما يشتد تمسك الإسرائيليين بأساطير تاريخهم، وزيف محرمات ومقدسات كتابهم، وتتصاعد ادعاءاتهم بأرض إسرائيل وشعب الله المختار ومملكة داود والتلمود وهيكل سليمان، وحائط المبكي، ويدعمون هذه الادعاءات بمئتي قنبلة ذرية لمعالجة هاجس الأمن الذي لا سبيل لتحديد مداه أو تعريف معناه، موضحاً أن التطبيع في حقيقته ليس إلا الاسم المستعار لسياسة التوسع والهيمنة الصهيونية وليس إلا الاعتراف الكامل بالمبادئ العنصرية التي قامت عليها الدولة الإسرائيلية مقابل الإنكار التام لأبسط حقوق العرب حتى في تدريس تاريخهم وتلاوة آيات معينة من قرآنهم.

وأشار إلى ثالث هذه الحقائق وهي أن التطبيع يفرض علينا كنتيجة سياسية لهزيمتنا العسكرية وبالتالي هو ليس شرط سلام بل فرض استسلام، وهناك مايتعلق بالجانب الاقتصادي حيث تتزامن وعود الرفاهية مع طبول الدعوة لسوق شرق أوسطية ضبابية الحدود وسرية القيود تفرق بين عرب آسيا وإفريقيا وتجعل من إسرائيل بالذات واسطة العقد ونقطة الالتقاء بين العربين، كما تجعل من إسرائيل بالذات مكانة العقل والقلب.

وجود سرطاني

من جانبه تساءل الدكتور محمد الركن من دولة الإمارات العربية المتحدة: كيف لنا أن نتقبل ونهضم وجوداً سرطانياً يتمدد لقتل خلايانا الحية ويسلب روحنا رويداً رويداً، فالمريض بالسرطان لاييأس من مقاومته ويستمر في تجربة كل أنواع العقاقير حتى يوقف تمدده في جسمه أو يقضي عليه، وكيف بأمة ابتليت بما هم أكثر شراً وخطراً من السرطان؟ وهل يعقل أن يدعوها الآخرون - يقصد إسرائيل - للتعايش معنا وأن نتقبل الأمر الواقع ونسلم حياتنا لمثل هذا الخطر الشرس؟

ومضى قائلاً: نناهض التطبيع لأن ذلك واجب ديني وأخلاقي وإنساني ووطني، مؤكداً عدم وجود مصلحة شعبية في التواصل مع إسرائيل.■



يهود « سائحون ».. في احد اسواق القات اليمني

الأوساط السياسية ترتقب موقفاً حاسماً يزيل ضبابية الزيارات المفاجئة

الطريق إلى التطبيع.. السياحة تفتح الأبواب أمام السياسة

في الوقت الذي شهدت الساحة الكويتية انطلاقة شعبية خليجية ضد التطبيع، تتفاعل في العاصمة اليمنية صنعاء قضية زيارة وفود إسرائيلية البلاد، في ظل رفض شعبي واستنكار من الأحزاب والفاعليات السياسية، ونفي رسمي للتعامل مع إسرائيل باي وجه، وخلال عشرة ايام عصيبة مرت بها حكومة الدكتور عبدالكريم الإرياني، وصل صنعاء أواخر الشهر الماضي وفد يهودي في زيارة للبلاد شمل برنامجها التردد إلى المناطق التي كان يقطنها يهود اليمن قبل مغادرتهم إلى فلسطين المحتلة، والذهاب إلى منطقة «ريدة» (٧٠ كيلو متراً) شمال صنعاء حيث توجد أقلية يهودية ترعاها قبائل حاشد اليمنية، ثم وصلت يوم الخميس السادس من ابريل الجاري دفعة اخرى من الإسرائيليين (١٣ شخصاً) على هيئة وفد سياحي جاء على متن طائرة تابعة للخطوط الإثيوبية، ومن بعدها دفعة اخرى تضم ١٥ إسرائيلياً جاءت على متن طائرة يمنية قادمة من الأردن.

صنعاء: المجتمع

ومع أن مصادر رسمية أكدت بعد زيارة الوفد الأول الذي وصل أفراده يرتدون القبعة اليهودية، أنه لم يدخل إلى البلاد أي شخص يحمل الجواز الإسرائيلي الذي لا تعترف به اليمن، لكن الفاعليات السياسية اليمنية ثارت ثائرتها، ووصمت حكومة الإرياني بالتطبيع مع الدولة العبرية.

ويتوقع أن يكون ملف التطبيع مع إسرائيل الذي فتح مجدداً واتهمت به الحكومة على رأس الملفات التي يواجهها الرئيس علي عبدالله صالح عقب عودته من الولايات المتحدة، ورجح مراقبون أن يتحرك صالح بسرعة لإغلاق الملف الذي فتح في غيابه واستحوذ على اهتمام وسائل الإعلام المحلية صارفاً إياها عن التركيز على الأهمية الاقتصادية البالغة لزيارته الحالية إلى الولايات المتحدة وكندا، وربما يلجأ الرئيس اليمني إلى تأنيب الحكومة (التي يرأسها الإرياني منذ عام ١٩٩٨م) أو ما هو أكثر من ذلك في سبيل طي صفحة الأزمة الداخلية المتفاقمة.

وكان رئيس الوزراء اليمني التقى الوفد اليهودي الأول، ولكن رئيس مجلس النواب الشيخ عبدالله الأحمر شيخ مشايخ اليمن المعارض للتطبيع مع الدولة العبرية والذي يرأس التجمع اليمني للإصلاح ذي التوجه الإسلامي رفض استقبال الوفد، بل وتعرض الوفد الذي اقتحم ساحة منزله خلسة وأخذ أفراده يلتقطون الصور لعاملة مهينة على يد حراس المنزل، وقد اعتبر الشيخ الأحمر سعي الوفد لدخول منزله بينما كان يؤدي صلاة العصر، محاولة لتشويه صورته، ولذا أجرى اتصالات مع وزارة الداخلية عقب الصلاة استفسر فيها عن ملابسات دخول الوفد إلى اليمن، ثم أمر حراسه بطرده ومصادرة آلات التصوير التي التقطوا بها بعض الصور في ساحة المنزل.

الجدير بالذكر أن اليمن تعود منذ سنوات الثمانينيات على قدوم يهود من أصول يمنية يحملون جوازات أمريكية، وظل الأمر بعيداً عن الإثارة السياسية والإعلامية بسبب قلة الذين يزورون اليمن.. وكذلك بسبب عدم اهتمام اليهود الزائرين بإثارة زوبعة إعلامية، كما حدث مؤخراً!

وليس سراً أن السماح للإسرائيليين بزيارة اليمن - دون شروط - ظل بنداً مطروحاً بقوة في زيارات المسؤولين الأمريكيين إلى صنعاء، فيما تتهم المعارضة السلطات اليمنية بأنها تفكر في فتح أبواب الزيارة لليهود استجابة لضغط الإدارة الأمريكية.. وللحصول على مساعدات ودعم لبرنامج الإصلاح الاقتصادي.

ويمكن القول إن الفترة الأخيرة شهدت مفاجآت في موضوع زيارة اليهود لليمن.. فقد سبقها قيام صحيفة يمنية - مقربة من المعارضة الخارجية - بنشر تصريح لرئيس الوزراء الصهيوني الأسبق شيمون بيريز حول التطبيع مع اليمن، أعلن فيه بيريز أنه تم الاتفاق بين إسرائيل واليمن على قيام علاقات سياحية بعد اتصالات ثنائية، كما تزامن معها نشر أنباء عن زيارة مسؤولين إسرائيليين لصنعاء بصورة

سرية!.. لكن ذلك لم يتأكد، كما أن حدوث أشياء مثل هذه لا تسمح بها ظروف اليمن الحالية بأي حال من الأحوال!

وفي ذروة تناثر الأنباء المشار إليها جاءت زيارة وفد إسرائيلي عبر العاصمة الأردنية وبترتيب أعده أمريكي يهودي يدعى سماحة القاضي الذي ينتمي لأسرة يهودية يمنية عاشت في صنعاء، ويتمتع بعلاقات قوية مع عدد من مسؤولي الخارجية اليمنية ود.عبدالكريم الإرياني - رئيس الوزراء اليمني، الذي سبق وأن التقى القاضي في نيويورك، حيث يمتلك متاجر لبيع الملابس.

ظهور المجموعة الإسرائيلية في صنعاء صاحبتها ضجة إعلامية في الصحافة الخارجية - ولاسيما الإسرائيلية - التي تحدثت عن الموضوع بعيداً عن مسألة (عودة اليهود اليمنيين لزيارة مساقط رؤوسهم)، حتى بدا الأمر وكأنه فتح لأبواب حركة السياحة على مصراعيها أمام اليهود القادمين من فلسطين المحتلة، ومما تسبب في تهييج المشاعر أن الوفد ضم - لأول مرة - صحفيين ورجال أعمال وحاخامات! تم الترتيب لمنحهم وثائق سفر مؤقتة من البعثة اليمنية في نيويورك وبواسطتها سافروا إلى صنعاء عبر عمان، ويبدو أنه من المؤكد أن عدداً من أعضاء



علي عبدالله صالح



عبدالكريم الإرياني



عبد الله الأحمر

الفوج السياحي ليسوا من أصول يمنية، الأمر الذي أظهر أن باب اليمن قد انفتح أمام السياحة الإسرائيلية بلا تمييز، طالما أن أي يهودي يستطيع الحصول على وثيقة سفر مؤقتة يسافر بها إلى اليمن بحجة أنه من أصل يمني.

ومن مظاهر الإثارة الإعلامية التي صاحبت الزيارة، أن صحفاً عربية وأجنبية نشرت تصريحات متفائلة لأعضاء الفوج الإسرائيلي ربطت بين السماح لهم - ولغيرهم - بزيارة اليمن باستعدادهم لجلب الاستثمارات اليهودية لإنعاش الاقتصاد اليمني!

وفي خضم هذه العاصفة التي اجتاحت الساحة السياسية اليمنية، صدرت بيانات تدين الخطوة اليمنية المتساهلة إزاء التطبيع مع إسرائيليين إنما جاؤوا إلى البلاد لتشويه صورتها، فقد أصدر المؤتمر القومي الإسلامي ومقره بيروت والذي يوجد منسقه العام محمد عبدالملك المتوكل في اليمن، أصدر بياناً حفل بانتقاد شديد لانزلاق الحكومة في مسيرة التطبيع، ولكن المصادر الرسمية رفضت القول بزيارة وفود إسرائيلية، في محاولة للفصل بين «الإسرائيليين» و«اليهود» للإشارة إلى أن اليمن لم يستقبل هذه الوفود كوفود إسرائيلية، وإنما سمح بدخولها كأفواج سياحية يحمل أفرادها جوازات غير إسرائيلية مثلهم مثل غيرهم من اليهود ذوي الأصول اليمنية الذين جاؤوا في الماضي، مؤكدة أن اليمن يرفض التعامل مع أي جواز إسرائيلي أو يحمل تأشيرة إسرائيلية.

بل أعربت مصادر رسمية عن اعتقادها أن الترويج لدخول إسرائيليين إلى اليمن هو بالفعل محاولة لتشويه صورة البلاد، وقال وكيل وزارة الخارجية اليمنية للشؤون السياسية تعليقاً على الأنباء المنتشرة حول وصول وفدين إسرائيليين جديدين إلى البلاد إن الحديث عن زيارات وفود إسرائيلية ما هو سوى «فقاقيع إعلامية كاذبة» تستهدف تشويه اليمن، وأضاف «لم نتخلص بعد من آثار الأخبار الأولى التي تحدثت عن الفوج

٠٠ ووفود إسرائيلية مشابهة في طريقها لليبيا وتونس!

لندن: عامر الحسن

على صعيد آخر وبينما ينشغل المراقبون بما يجري على الساحة اليمنية تحركت الأنظار فجأة إلى المغرب العربي، حيث تتردد أخبار عن خطوات تطبيعية مرتقبة من تونس وليبيا إلى جانب اليمن.

فقد ذكرت مصادر أمريكية إن الرئيس بيل كلينتون طرح مع نظيره اليمني علي عبدالله صالح عدة قضايا في لقاء القمة بينهما من بينها دور اليمن في «إيواء جماعات إرهابية متشددة»، وقالت هذه المصادر إن طرح موضوع الإرهاب - حسب التوصيف الأمريكي - يبرز قلق واشنطن على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وخاصة أن الولايات المتحدة تفكر جدياً في مدى إمكان وضع قواعد عسكرية في اليمن، تكون بديلاً مستقبلياً عن قواعدها في بعض الدول الخليجية.

وكان الرئيس اليمني قد أدلى بتصريحات اعتبرت «غزلاً لواشنطن» قال فيها إن اليمن تريد أن تساهم في حصار جماعات الإرهاب أينما كانوا للقضاء على ظاهرة الإرهاب العالمي، واعتبر التصريح محاولة يمنية ذكية لتطمين الولايات المتحدة بسلامة عمل مشاريع استثمارية

معمر القذافي



زين العابدين بن علي

ناجحة ومستقرة في اليمن من غير قلق على المصالح الأمريكية كما جرى في بعض الدول، إلا أن محللين أمريكيين لايزالون يعتبرون «اليمن مركزاً عربياً رئيساً من مراكز تصدير الإرهاب لبقية أنحاء العالم، وهو انطباع تروج له إسرائيل وروسيا.

من جانب آخر يبدو أن حمى الزيارات الإسرائيلية لم تقتصر على اليمن فحسب وإنما شملت دولاً عربية أخرى مثل ليبيا، حيث ذكرت المصادر أن عضواً بإحدى اللجان الشعبية، مولود شعبان جمودي، قدم دعوة لسكرتير حزب العمل الإسرائيلي رعنان كوهين لزيارة طرابلس، وفيما نفت ليبيا فوراً وجود دعوة رسمية لأي مسؤول إسرائيلي، إلا أن المسؤول الإسرائيلي كوهين أكد صحة الدعوة.

ويقول المحللون إن ليبيا تحاول أن تكسر الطوق عن عزلتها السياسية التي فرضتها عليها الولايات المتحدة من خلال اتخاذ خطوات «مرضية بالنسبة لواشنطن»، وقالت المصادر إن الدعوة الليبية للمسؤول الإسرائيلي جاءت في أعقاب محادثات بين الطرفين، جمودي وكوهين، حول عملية السلام في المنطقة، وذلك على هامش مؤتمر لدول البحر المتوسط انعقد بمرسيليا، وقال كوهين لمصادر صحفية أثناء تواجده بعد ذلك في فرنسا إن ليبيا تسعى لاستئناف علاقاتها مع الغرب، ودعوتها لزيارة مسؤولين إسرائيليين إلى طرابلس تخدم مساعيها في هذا السياق.

وكان أمين شؤون الوحدة الإفريقية الليبي علي التريكي قد أكد في وقت لاحق أن بلاده ترحب بإقامة «علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة»، وأضاف على هامش قمة إفريقيا وأوروبا الذي انعقد في القاهرة أن زيارة مسؤولين أمريكيين لليبيا في شهر مارس الماضي كانت خطوة لاقت ترحيباً.

ووصف رعنان كوهين دعوة العضو الليبي بأنها إنجاز عظيم، وذلك في سياق تلقيه لدعوة أخرى من الوفد التونسي على هامش مؤتمر مرسيليا لزيارة تونس.■



الإسرائيلي قبل أسبوع».

أما صحيفة «٢٦ سبتمبر» المقربة من الجيش اليمني فهاجمت ما دعته «الحملة المضللة التي تجري خلالها تسريبات مشوهة عن اليمن ويفترى فيها بأكاذيب ليس لها أساس من الصحة بادعاء تنقضه الحقائق عن قيام اليمن بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل، واعتبرت الصحيفة ذلك «حملة مقصودة وموجهة إلى اليمن في محاولة يائسة لكي تدفع اليمن ثمن مواقفها المبدئية الداعية إلى لمّ الشمل العربي وتوحيد الصف».

وتشعر الأوساط الحكومية اليمنية بالغضب الشديد إزاء الحملة الدعائية المضادة التي رافقت زيارة الوفود «اليهودية». فقد ترددت أنباء خلال زيارة الوفد اليهودي إلى صنعاء نهاية الشهر الماضي أن الدكتور عبدالكريم الإرياني رئيس الوزراء كان مصاباً بوعكة صحية قبل اليوم الذي كان فيه على موعد مع الوفد اليهودي يوم الأربعاء ٢٩ مارس ما دعاه إلى الخروج مبكراً من الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء صباح اليوم السابق (الثلاثاء) وإلى إلغاء موعد مع السفيرة الأمريكية في صنعاء (باربرا بودين)، لكنه لم يلغ لقاءه بالوفد اليهودي.

وكانت النتيجة المباشرة لمثل هذه الأنباء إصدار مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة في اليمن بياناً صدره بالآية الكريمة: ﴿ومن يتولّهم منكم فإنه منهم﴾ (المائدة: ٥١)، ثم أعرب عن قلقه البالغ لما اعتبره «خطوات التطبيع بين بلادنا والعدو الصهيوني سياسياً واقتصادياً وسياحياً» وقال إن الوفد الإسرائيلي إلى اليمن كان «يتقدمه الحاخامات والصحفيون العاملون في صحف العدو» وحذر المجلس الحكومة اليمنية من «مغبة التمادي في هذا التوجه الخطير المعبر عن الضعف والهوان والاستسلام والتخاذل» وأضاف: «إن العدو الصهيوني وهو ما انفك يمارس أبشع أنواع الغطرسة والعنجهية تجاه الشعبين الفلسطيني واللبناني والأمة العربية يكشف بجلاء أن اللغة التي يفهمها هي لغة القوة والاغتصاب والاحتلال والقتل والتدمير، وهو ما يمارسه في الأرض المحتلة بفلسطين وجنوب لبنان والجولان، معتمداً على الدعم والحماية الأمريكية».

واعتبر المجلس في بيانه اي محاولة للتخلي عن القضية الفلسطينية «قضية العرب والمسلمين الأولى» أن التفريط فيها إنما هو «محاولة لتوريط الشعب اليمني في خيانة الأمة ومقدساتها ونكوص عن الحق العربي والإسلامي» ودعا مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة اليمنية الحكومة إلى الاعتذار للشعب اليمني والأمة العربية والإسلامية عن استقبال وفود السياح الإسرائيليين واللقاء بهم على أعلى مستوى، وطالب مجلس النواب بمحاسبة المسؤولين عن خطوات التطبيع وسحب الثقة من الحكومة.

أما التجمع اليمني للإصلاح الذي يرأسه الشيخ عبدالله الأحمر رئيس مجلس النواب، فقال في بيان صدر الأسبوع الماضي إنه فوجئ والشعب اليمني «بأنباء وصول وفد إسرائيلي يضم حاخامات وصحفيين ورجال أعمال إسرائيليين وما يمثله الإقدام على مثل هذه الخطوة الخطيرة في ظل الغطرسة الصهيونية من تفريط بالمقدسات الإسلامية والحقوق العربية المغتصبة وخيانة للأمة ومبادئها وقيمها وخروجاً على ثوابت السياسة اليمنية والتزاماتها الوطنية والقومية».

وأكد التجمع رفضه المطلق لكل أشكال التطبيع مع «العدو الصهيوني»، وأدان «الخطوات التطبيعية التي تستهدف استدراج شعبنا اليمني للسير في ركب المذلة والاستخذاء والاستسلام» مذكراً بما تمارسه الآلة العسكرية الإسرائيلية من «أبشع صنوف الإرهاب والقتل والتعذيب والمطاردة بحق إخواننا وآبائنا وأطفالنا ونسائنا في الأراضي العربية المحتلة»، وقال بيان التجمع الذي يعتبر الحزب الثاني في اليمن بعد حزب المؤتمر الحاكم إن «محاولات ذر الرماد في العيون وتغطية خطوات التطبيع بدعوى أن الوفود الإسرائيلية التي تدخل اليمن هي من أصول يمنية لن تنطلي على أبناء يمن الإيمان والحكمة.. فشعبنا اليمني لا ولن يقبل بخيانة أمته ومقدساتها».

وعلى الصعيد ذاته تحركت اللجنة اليمنية لمقاومة التطبيع لتنظيم فاعليات تستنكر الخطوات الرسمية إزاء الوفود الإسرائيلية، وقال حاتم أبوحاتم: إن اللجنة انتهت من إعداد مسودة مشروع وثيقة ضد محاولات جر اليمن إلى التطبيع، ويقوم مندوبون في محافظات اليمن بجمع توقيعات الأهالي عليها، وكان خطباء الجمعة في صنعاء شنوا هجوماً شديداً على حكومة الإرياني معتبرينها مسؤولة عن «جرجرة» اليمن إلى مائدة الصلح مع إسرائيل عبر واجهة السياحة، واتهموها بأنها من أسوأ الحكومات التي عرفتها البلاد.■

حتى الفلافل أرادوا تهويدها!

قد يبدو ذلك غريباً وربما كان طريفاً، لكنه بالنسبة للقارئ العربي الواعي يحمل في طياته الكثير من المعاني والدلالات. حمص، فلافل يهودي؟! وهل هناك فول أو منسف إسلامي أو همبورجر أو شيبس مسيحي مثلاً؟! لا اعتقد أن وصفة تحضير الفلافل أو الحمص منصوص عليها في التلمود اليهودي المختلق أو في التوراة المحرفة أو المختلقة هي الأخرى، لا فرق. لكنها عقلية الهيمنة اليهودية التي استشرت في الصحف الأمريكية والتي تصور اليهود على أنهم مصدر كل الطيبات بما في ذلك المأكولات اللذيذة (بالنسبة لمن يحبون أكل الفلافل أو الحمص).



محمود الخطيب

ومن يقرأ هذه الصحف التي يملك اليهود أو الأمريكان الصهاينة معظمها يلحظ بسرعة كيف أن كل شيء هناك يجري تسخيره لخدمة الدولة اليهودية والدين اليهودي، ولتمجيد العقل اليهودي المتفوق حتى على مسيحيي أمريكا بمن فيهم الذين يسودون صفحاتها كل يوم، ناهيك بالطبع عن المسلمين الذين لا يكل الإعلام الغربي والأمريكي بالتحديد عن تصويرهم دوماً كإرهابيين وبكل الصفات الوضيعة.

أتابع بحكم المهنة كثيراً مما تكتبه الصحف الأمريكية والبريطانية عن المسلمين واليهود والعرب والإسرائيليين، وهي متابعة رسّخت في نفسي يقيناً بأن ليس لهذه الصحف من همٍّ ولا مهمة سوى تمجيد اليهود وتسفيه المسلمين. فكل ما يفعله اليهود بنظر هذه الصحف حسن ومقبول، وكل ما يفعله المسلمون قبيح ومرفوض.

في نيويورك مطعم أسماه صاحبه اليهودي، ساشي كوهين، مطعم «هوموس أسلي» وهو بالتأكيد يقصد «حمص أصلي»! لكن تأخذه العزة بالإثم ويصر على وضع عبارة لزبائنه في قائمة الطعام تقول «أرجوكم لا تلفظوه حمص ولكن هوموس»، أي يكاد المريب يقول خذوني أو هو قالها فعلاً!

لم يلفت انتباهي في مقالة النيويورك تايمز حول مطعم حمص أصلي (ألفاظها كما أعتقد أنها صحيحة نكاية بآل كوهين جميعاً). لكن ما أثار حفيظتي هو الطريقة الرخيصة التي استخدمها كاتب المقال إريك أسيموف، ولعله يهودي، في الدعاية لكل ما هو يهودي وإسرائيلي حتى لو كان تلفيقاً وكذباً. فعلى حد علمنا لا توجد مأكولات إسرائيلية أو يهودية حتى يسيل لها لعاب قراء النيويورك تايمز. فالحمص والفلافل «اليهودي» والأطباق «الإسرائيلية» بما فيها السَلَطة والتبولة والملأواش اليهودي اليمني (اللفظ للصحيفة الأمريكية) لم تولد مع ولادة الدولة اليهودية قبل خمسين عاماً فقط، لأن أجدادنا كانوا يأكلون كل تلك الأصناف قبل أن يولد هرتزل وقبل أن تبلى عظامه. فكيف تكون إسرائيلية إذا كانت معروفة وشعبية في عالمنا العربي والإسلامي قبل نشوء إسرائيل؟! ولكن للأسف خسرنا حرب الفلافل التي اندلعت بين المطاعم العربية والإسرائيلية في الغرب لأنها حرب إعلامية ونحن الخاسرون في هذا الميدان دوماً. ولا تنسى الصحيفة أن تتزلف لليهود أكثر حين يحاول كاتبها إسالة لعابنا بتعبيره عن الشوق إلى اليخنة اليهودية التي تقدم يوم السبت والمفتول الذي يقدم في ليالي الثلاثاء، وهي معلومة جديدة لدى بأن المفتول أكلة إسرائيلية، مع أنها أشهر أكلة شعبية في فلسطين مثلما هي شعبية ومعروفة في شمال إفريقيا باسم آخر! كما أن الجديد فيها أنها تقدم عند اليهود ليلاً مع أنها أكلة نهارية بسبب الغازات التي تحدثها. إذن فقد أضاف اليهود إليها وحسنوها بحيث يمكن أكلها ليلاً!

وبعيداً عن تخمة الطعام ولكن حول السرقات الإسرائيلية للتراث العربي تلحظ إعلانات كثيرة في الصحف الأمريكية عن حفلات في مطاعم يقدم فيها الفولكلور الفلسطيني على أنه إسرائيلي. فعارضات أزياء يهوديات يعرضن الثوب الفلسطيني المطرز على أنه ثوب إسرائيلي، وفرق إسرائيلية تقدم الدبكة الفلسطينية المعروفة على أنها دبكة إسرائيلية! وقد رأيت موقعاً أمريكياً يهودياً على الإنترنت ينظم دورات للفتيان والفتيات للتدرب على الدبكة الإسرائيلية! كل ذلك يجري دون أن تجرؤ صحيفة أمريكية واحدة على فضح هذه السرقات الإسرائيلية الوقحة.

التذلل الإعلامي والسياسي الأمريكي للإسرائيليين لا يتوقف. ويكفي أن تصف صحيفة الواشنطن بوست في افتتاحيتها الاتحاد الدولي لمنظمات الهلال والصليب الأحمر بالنفاق لأنه يرفض حتى اليوم عضوية جمعية نجمة داود الإسرائيلية فيه. ووصفت موقف الصليب الأحمر الأمريكي الذي يضغط على الاتحاد لقبول عضوية إسرائيل فيه بأنه الموقف الصحيح والمطلوب. وللعلم فإن الذي يتولى الحملة الأمريكية في هذا الاتجاه هو لورانس إيجلبيرجر سفير الصليب الأحمر الأمريكي ووزير خارجية أسبق وهو يهودي(!).

وتنزلق الصحف الأمريكية إلى مستنقع الإسفاف والتقزم أمام الحالة اليهودية المتعملقة (بنظرها) عندما تفرد مثل صحيفة لوس أنجيلوس تايمز مساحة كبيرة لتقرير لا يخلو من فرط الإعجاب بقرار لما يسمى بالمؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين (الإصلاحيين) والذي أجاز فيه الزواج المثلي للشاذين والشاذات وفق طقوس دينية يهودية! ويبلغ عدد أتباع الحاخامات الاصلاحيين في الولايات المتحدة حوالي ١,٥ مليون يهودي. فالصحافة الأمريكية معجبة بكل ما هو يهودي حتى شذوذهم! بل هي تسهم في تسويق السفالة اليهودية وتلميعها باعتبارها تمثل تقدماً وحضارة. فما معنى أن تنقل الصحيفة نفسها تصريحاً للحاخامة(!) سوزان لاميل (الإصلاحيون اليهود لا يمانعون في وجود حاخامات من النساء) تقول فيه إن قرار الحاخامات المذكور «خطوة صغيرة لصالح شيء مهم من الناحية المعنوية. فالتصويت لصالح القرار أضاف وأحدث فرقاً كبيراً في حياة الشاذين والشاذات».

الانبهار الأمريكي بكل ما هو يهودي وإسرائيلي يتفاقم يوماً بعد يوم. فهل يأتي الوقت الذي يصبح فيه الأمريكان عبيداً للإسرائيليين؟ كل المؤشرات وخصوصاً السياسية والإعلامية تدل على ذلك. أما نحن فلا يمكن أن يبهرنا الانجراف الغربي إلى المستنقع الإسرائيلي، ولا يمكن أن نغير طعامنا لمجرد أن الصحافة الغربية تنسبه للإسرائيليين واليهود. فالفلافل والحمص والمفتول جزء لا يتجزأ من تراثنا، ولا نعرف أكلة شعبية يهودية أصيلة سوى «فطائر بني صهيون» المغمسة بدم الغوييم الذين هم كل بني آدم من غير اليهود! ■

في ندوة بجامعة القاهرة

٦٠٠ مليار دولار فاتورة بقاء إسرائيل بالمنطقة

«الدور الوظيفي للكيان الصهيوني في طريقه للتلاشي، إذ أصبحت المصالح الأمريكية الغربية في المنطقة العربية اليوم تتدفق بعيداً عن الكيان الصهيوني على الصعيد الاقتصادي والسياسي والثقافي، وبات من الممكن الاستغناء عن الدور الصهيوني في هذا المجال، ولم يتبق سوى استخدام هذا الكيان لضرب الصحوة الإسلامية في المنطقة العربية بزعم مقاومة الإرهاب».



مهاجرون إلى الكيان الصهيوني

هذا ما أكدته ندوة «اليهود واليهودية والصهيونية»، التي نظمتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة مؤخراً.

وأجمع المشاركون على أن اليهود ليسوا عصب الاقتصاد الأمريكي كما تردد شائعات الصهاينة، بل البروتستانت الذين يسيطرون على القطاعات الحيوية والصناعية الثقيلة وغيرها.

مشددين على أهمية البعد الديني في الصراع العربي - الإسرائيلي، ومحذرين من خطورة التهوين من أمر هذا البعد مدللين على ذلك بموقف الغرب الداعم لإسرائيل - على جميع المستويات: العسكرية والنووية والمالية، بزعم تغذية البعد الروحي الذي يغذيه تيار الصهيونية المسيحية التي جعلت المجتمع الأمريكي «يتصهين»، ولم تجعل المجتمع الإسرائيلي «يتأمرك».

من جهته قال **محمد صبيح - سفير فلسطين في القاهرة** - : إن قادة إسرائيل منذ هيرتزل حتى باراك ملحدون جميعاً، لكنهم يوظفون الدين لاستغلال «السُذّج» من الحركات الدينية المتطرفة في إسرائيل.

وأضاف أن إسرائيل ليست دولة أسطورية كما يظن البعض، ولكنها تُحقن يومياً بالغذاء والسلاح والأمصال المالية من الخارج، إذ تلقت منذ نشأتها قبل نصف قرن حتى الآن - على أقل تقدير - أكثر من ٦٠٠ مليار دولار، ولو أعطي هذا المبلغ لأي دولة أخرى لأصبح لها شأن أعظم بكثير.

وعبر عن اقتناعه بما يطرحه اليهود بشأن المحرقة، مؤكداً أن معارضتنا لها نوع من أنواع عدم المرونة التي تؤدي إلى ضياع الحق العربي، إلا أن القاعة تحفظت بشأن ما ذهب إليه.

وأشار **د. عصمت عبد المجيد - الأمين العام للجامعة العربية** - إلى أن إسرائيل اليوم في وضع أضعف بكثير مما كانت عليه في لبنان وسورية، ومفاوضات الحل النهائي مع السلطة الفلسطينية، مشيراً إلى فشلها الذريع في الوقيعة بين سورية ولبنان، وموضحاً أن الحقائق اليوم تكشفت عن كذب وغش وخداع وتدليس الجانب الإسرائيلي ووسائله الشرسة في التعامل مع الحالة العربية مما يستوجب معرفة كل شيء عن هذا الخصم حتى نبطل أكاذيبه وغشه.

فيما أكد **الباحث الفلسطيني عبدالقادر ياسين** أن حركة السلام أكذوبة كبرى تضحك إسرائيل بها علينا، ومعظم أفرادها أعضاء في أجهزة الموساد، وحزب العمل، مشيراً إلى أنه يجب على الحكومات العربية أن تتصدى بكل قوة لما يسمى بمعسكر السلام في المجتمع العربي الذين يهدف أفراده إلى تفتيت وحدة الصف العربي في مواجهة الأطماع الصهيونية.

ودعا **الدكتور عصام العريان - الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء** - إلى ضرورة أن تأخذ الجماعة العلمية على عاتقها مسؤولية مواجهة الأطماع الصهيونية في العالم العربي والإسلامي، ولا يكفي في ذلك مجرد إصدار الموسوعة للدكتور عبدالوهاب المسيري، أو إنشاء مركز للدراسات الصهيونية.

من ناحيته أكد **الدكتور علي جمعة أستاذ الفقه ومقارنة الأديان والمتخصص في دراسة العقيدة اليهودية** أن المنهج الذي استخدمه المسيري صاحب موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية»، إنما هو منهج إسلامي أصيل استخدمه علماء الأمة في وضع وتقعيد العديد من علوم أصول الفقه، ومصطلح الحديث وغيرهما من علوم الإسلام التي قعدها معتمداً على التجريد كأداة منهجية إسلامية أصيلة بنى بها الفقهاء علم القواعد الفقهية، وعلم أصول الفقه داعياً إلى أهمية نقل هذا المنهج من خلال تكثيفه في نقاط، ودراسته حتى يشيع بين المفكرين الإسلاميين ولا يندثر هذا المنهج الإسلامي، داعياً إلى إعادة دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الجماعات اليهودية على مر التاريخ اليهودي وكذلك الجماعات المسلمة في عالم الأقليات أيضاً.

وطرحت القاعة أفكاراً لا تقل جراءة، إذ قال أحد الحضور: إن إسرائيل لا تريد السلام للعرب والمسلمين، وإنما لأبناء الصهاينة فقط، وإن حدودها كما هو معلن من النيل للفرات، وإن العرب والمسلمين ليس أمامهم إلا الأخذ بالسنة الكونية، ومحاربة الانكسار العربي والهزيمة النفسية أمام الصلف الصهيوني، وذلك حتى نمتلك أسباب القوة لسحق العدو الصهيوني، واسترداد كامل التراب الفلسطيني، إذ لا جدوى من مسرحيات السلام المعروضة اليوم على مسرح المفاوضات، ولا طائل لنا منها، وشأن الضعفاء دائماً أنهم يتعللون بقدر الله بينما الأقوياء دائماً هم قدر الله.

من ناحية أخرى، علمت المجتمع أن منظمي الندوة رفضوا طلباً تقدم به إسرائيليون لحضور الندوة، وقد شهدت الندوة جمعاً غفيراً من الأكاديميين والإعلاميين غصت بهم قاعة الندوات على غير العادة، وكان هناك ما يشبه الإجماع - من خلال المداخلات والمناقشات - على رفض التعايش مع إسرائيل باعتبارها كائناً غريباً ولد في ظروف الضعف والتردي العربي والإسلامي، وإنه حتماً سينقضي، وتعود فلسطين عربية إسلامية.

كما اتفق الجميع على أن الموسوعة التي قام بإعدادها الدكتور عبد الوهاب المسيري على مدى أكثر من ربع قرن تُعد إنجازاً تاريخياً فريداً، وعملاً موسوعياً ضخماً أثرى الفكر العربي والمكتبة الإسلامية، وقد استمرت الندوة على مدى يومين تم خلالهما عقد ثماني جلسات بواقع أربع جلسات يومياً، خُصصت كل جلسة لمناقشة واحد من المجلدات الثمانية للموسوعة.

وفي النهاية دعت الندوة جميع المهتمين بالقضية الفلسطينية، والصراع العربي - الإسرائيلي والصراع بين الصهيونية والإنسانية إلى ضرورة اقتناء الموسوعة التي أكد مؤلفها أنه بصدد الانتهاء من طبعة شعبية بحلول سبتمبر القادم، حتى يتثنى للجميع قراءتها والاطلاع عليها، ولا تظل حبيسة فئة بعينها دون غيرها.

وأكد الحضور أن الصهيونية أشد خطراً على البشرية من وباء الإيدز الذي يصيب البعض في ظل ظروف يمكن تلافيها، أما الصهيونية فإنها تستهدف محو شخصية الإنسان وهويته وعقيدته وتحويله إلى أداة في خدمة أهداف اليهود، والدولة العبرية. ■

مجاهد الصوابي

المافيا الروسية
تخترق العالم العربي عبر إسرائيل

المخدرات، الجنس، المعدات العسكرية، عمليات غسل الأموال، والتزوير على نطاق دولي، مرادفات لأنشطة المافيا الروسية في إسرائيل ومنها لدول العالم العربي، وهو ملف غامض لم يسلط الضوء على خطورته بالشكل الكافي حتى الآن، في حماة الحديث عن مفاوضات التسوية في المنطقة، فما المافيا الروسية، وما طبيعة أنشطة هذا التنظيم المتعددة الأطراف، ومن القائمون عليه؟ يطمح هذا الموضوع للإجابة عن بعض هذه التساؤلات؟



موسكو.. منها خرجت المافيا للتخريب..

المافيا الروسية، تنظيم إجرامي يستهدف القيام بمختلف الجرائم على مستوى محلي وإقليمي ودولي من خلال شبكات عنقودية غير مرتبطة بهيكل واضح، لكن بين أعضائها نوع متطور من الاتصالات والتنسيق. بدأت في روسيا ووصلت إلى مرحلة تمكنت فيها من السيطرة على قطاعات مهمة في المؤسسات العسكرية والسياسية والاقتصادية، بعلم الحكومة أو بدون علمها، واستطاعت أيضاً الاستفادة من ظروف انتهاء الحرب الباردة للتمدد والتغلغل في بقية أنحاء العالم ومنها العالم العربي من خلال إسرائيل. وفي عصر ما يسمى بالعولمة، وتشعب الاتصالات الإلكترونية صار لشبكات المافيا وجود فيما يزيد على ٦٠ دولة منها إسرائيل، ومناطق السلطة الفلسطينية، ولبنان، والعراق، والأردن، وبعض دول الخليج، تحت شعارات وأسماء لشركات وبنوك وهمية أو حقيقية. وعلى الرغم من أن المافيا الروسية تفتقد لهيكلية المافيا الإيطالية من ناحية تماسك التنظيم، وإنما هي عبارة عن مجموعة عصابات مستقلة، إلا أن بين أعضائها اتصالات منتظمة وتنسيقاً، ويشرف عليها قادة معدودون، ومعروفو الهوية لدى قيادات هذه العصابات.

أنشطة المافيا الروسية

تمارس المافيا الروسية عملياتها الإجرامية واسعة النطاق على الساحة الدولية «من وراء الستار»، من خلال مشاريع تجارية واقتصادية معترف بها قانونياً، لكنها ذات أنشطة مشبوهة. ومن ذلك أن العديد من الشركات والمصانع التابعة للمافيا الروسية تأوي لديها عمالاً هربوا من روسيا ودخلوا حدود الدول المجاورة، والدول الأوروبية بصورة غير مشروعة، باستثناء إسرائيل التي تستقبل أعداداً غفيرة من الروس المهاجرين من موسكو باعتراف وتشجيع القوانين الدولية، لدرجة أن من يفشل من الروس في الهروب للإقامة بإحدى الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة، يستخرج أوراقاً رسمية مزورة يدعي فيها بأنه يهودي كي

لندن: عامر الحسن

يمكنه الدخول إلى تل أبيب ومنها يستطيع أن يبقى أو يخرج لأمريكا أو إلى أي دولة أوروبية. إسرائيل إذن، ضمن قوانين هجرة الروس اليهود الحالية، تعتبر جسراً أساسياً لانتشار المافيا الروسية، وعملياتها الإجرامية، لبقية أنحاء العالم.

وأما طبيعة أنشطة المافيا فتشمل غالب العمليات الإجرامية مثل: تهريب الأموال والمعدات العسكرية والثروات الطبيعية لخارج روسيا، مستفيدة من ظروف الفوضى بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وفساد السلطة وتنازع القيادات فيما بينها، سيما قيادات السلطة العسكرية والسياسية، وتشمل عمليات التهريب أيضاً كافة المعدات الإلكترونية والكومبيوتر، والسيارات، بالإضافة لعمليات تهريب المخدرات على نطاق واسع. وبالنسبة للمخدرات، فإن مصادر المافيا من التصدير كانت تتمركز في جمهوريات آسيا الوسطى، بحيث تنافس جمهورية قرقيزستان مثلاً، دولة مثل تايلاند، في حجم ما تنتجه من المخدرات، لدرجة أن كمية المخدرات المنتشرة في العالم زادت مرتين منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، ومنذ سنة ١٩٩١م صارت روسيا مركز تجارة وتبادل الهيروين مقابل الكوكايين مع مستهلكين ومروجين من دول أمريكا اللاتينية، بواسطة قنوات وشبكات المافيا الروسية الموجودة في أمريكا اللاتينية.

كما استفادت المافيا الروسية من ظروف انهيار المؤسسة العسكرية للاتحاد السوفييتي السابق في تهريب كميات كبيرة من المعدات العسكرية والأسلحة لدول مثل العراق وإسرائيل أو جماعات انفصالية أو متمردة ضد الدولة، كما في كولومبيا. وتعتبر المافيا الروسية المشرف الرئيس والمسؤول عن رواج السوق السوداء الروسية للأسلحة، حيث تمكنت من الاستيلاء على ما يزيد على ٣٠ ألف قطعة سلاح من بعض قطاعات المؤسسة العسكرية داخل موسكو، وعلى الأقل ضعف هذا العدد من المصانع العسكرية الروسية المعروفة. وبسبب نشاط المافيا في بيع الأسلحة التقليدية، التي تشمل رشاشات ومسدسات قديمة، مثل طراز (AK - 47) وحديثة، طراز (AKS - 74U)، نشأت مخاوف أمنية لدى الكثير من خبراء العنف في العالم، تفوق مخاوفهم من تسرب أسلحة الدمار الشامل. فعلى الرغم من وجود أسلحة نووية وكيماوية وبيولوجية بوفرة في روسيا، إلا أن المافيا تعتبر أن عملية تهريبها للخارج لا تحقق مكاسب أو أرباحاً على المدى الطويل، فضلاً عن أنها لا تخلو من أخطار سياسية.

أما أنشطة المافيا الروسية التي تتمثل في عمليات غسل الأموال، والتي تكاثرت من خلال المشاريع المشبوهة والمنوعة، فميسرة نسبياً داخل

قـوتهـا المـاليـة ٥ مليـار دولار.. وقـواعـد انطلاقـهـا من الكيـان الصهيـوني.. شبكـات الدعـارة.. تجـارة المخـدرات.. غسـل الأمـوال

روسيا بسبب سيطرة المافيا على العديد من البنوك، حتى أنه يمكن اعتبار المافيا الروسية مسؤولة عن النصيب الأكبر من مجموع عمليات غسل الأموال التي تتم في العالم كل سنة وتقدر بنحو ٥٥٠ بليون دولار أمريكي. ومن خلال سيطرة المافيا الروسية على ربع عدد البنوك الخاصة في موسكو، وبسبب تغلغلها في النظام الاقتصادي الروسي وعلاقاتها مع المسؤولين ومع بنوك الدولة، فهي تقوم أيضاً بغسل الأموال، كطرف ثالث، لمنظمات وعصابات أخرى.

غسل الأموال..

ويذهب غالب العائدات من عمليات غسل الأموال في تمويل مشاريع تجارية استثمارية مشروعة كنوع من التورية القانونية، وتشمل هذه المشاريع شراء أسهم وعقارات في دول صناعية مهمة، لأن أرباح العقارات غالباً ما تكون مضمونة، ولسبب «أمني» آخر وهو أن امتلاك عضو من أعضاء المافيا الروسية مجموعة من العقارات الاستراتيجية غالباً ما يسهل عملية الحصول على حقوق المواطنة في هذه الدولة، أو يسهل عملية تجاهل الدول لطبيعة بعض أنشطة العضو المشبوهة مادامت مشاريعه تدر دخلاً كبيراً يدعم اقتصادها، ويحدث ذلك غالباً في بعض الدول التي تكون بحاجة ماسة لبناء اقتصادها مثل دول حلف وارسو التي كانت تحت الغطاء الشيوعي حتى مستهل التسعينيات، وكانت على اطلاع بأنشطة المافيا الروسية داخل حدودها، إلا أنها تجاهلتها طمعاً فيما تدره أنشطتها المشبوهة على عمليات دعم للبنية التحتية للدولة.

استفادت المافيا الروسية من قوانين هجرة اليهود الروس غير المقيدة إلى إسرائيل، في تعزيز مواقعها وامتداداتها السرطانية لدول العالم العربي، وبسبب علاقة المافيا الروسية بإسرائيل ذهب الكثيرون إلى حد وصف المافيا الروسية بأنها تنظيم دولي يقوده اليهود تماماً مثل الحركة الماسونية، وبالرغم من أن عدداً من اليهود الروس يشكلون جانباً من عضوية المافيا الروسية إلا أنهم يظلون، حسب بعض التقارير، أقلية. وليس من السهل رفض أو قبول هذه المعلومة على ضوء صعوبة تحديد هوية أعضاء المافيا الروسية، خصوصاً أن العديد من الروس انتحل شخصية اليهودي كي يتمكن من الاستفادة من قوانين هجرة الروس إلى إسرائيل وذلك فراراً من موسكو، ومن أوضاعها الاقتصادية المتدنية.

فبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وجد الكثير من المجرمين الروس فرصة سانحة للاستفادة من الظروف العالمية الجديدة في تهريب الكثير من ثروات البلاد للخارج، نظير تحسين قدراته الاقتصادية، وتوسيع فرص إقامته في دول أخرى. وتمكن العديد من المجرمين من الاستفادة من الفرص المتاحة للهجرة، ومن بينها قانون سنة ١٩٥٠ الذي يعطي كل مواطن يهودي روسي حق الهجرة للإقامة في إسرائيل، وقد أدى ذلك إلى تدفق موجات من الهجرات اليهودية الروسية من مختلف المناطق التي كان يسيطر عليها الاتحاد السوفييتي السابق، وصل مجموعها فيما بين ١٩٨٩م حتى ١٩٩٠م فقط ما يزيد على ٧٥٠ ألف يهودي، فيما شهدت سنة ١٩٩٩م ذروة تدفق المهاجرين الروس لإسرائيل. وقد ضمت موجات الهجرة عدداً مؤثراً وخطيراً من أعضاء المافيا الروس الذين سرعان ما بدؤوا في ممارسة أنشطتهم الإجرامية على مستوى إقليمي ودولي.

ولم تقتصر موجات الهجرة على اليهود الروس فحسب، وإنما ضمت مجرمين روساً تمكنوا من تزوير هوياتهم الشخصية من خلال رشوة بعض ضباط الجوازات بمبالغ تصل إلى خمسة آلاف دولار أمريكي فقط، ليكتسبوا الديانة اليهودية، ويستفيدوا من الحصول على تأشيرة دخول إسرائيل. وقد يختار بعد ذلك هؤلاء المجرمون الإقامة في إسرائيل والتمدد بأنشطتهم المشبوهة إلى أنحاء العالم العربي، أو الهجرة إلى الولايات المتحدة أو أوروبا إذا خشي افتضاح أمره. وتعتبر إسرائيل بلداً آمناً في عيون المافيا الروسية لافتقارها إلى قوانين صارمة تحظر ممارسة أنشطة مشبوهة مثل عمليات النصب والتزوير، وغسل الأموال، فقوات الشرطة والاستخبارات الإسرائيلية ليست مشغولة بمتابعة وملاحقة قضايا الفساد الداخلية، وإنما مشغولة بملاحقة الفلسطينيين المنضمين لحركات إسلامية جهادية مثل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والذين تعتبرهم إسرائيل عدوها الرئيس، حتى أن مجرماً روسياً علّق على هذا القصور قائلاً: «إن السلطات الإسرائيلية لا تعرف كيف تحارب الجريمة في الداخل»، وهو ما تستفيد منه حتماً شبكات المافيا الروسية. ويشبه سيناريو وجود المافيا الروسية في إسرائيل وتمتعها بالحرية في ممارسة الإجرام بعيداً عن سلطة القانون سيناريو تدفق موجات الهجرة اليهودية من جورجيا في السبعينيات، وكان من ضمنهم مجرمون مخضرمون في عالم الإجرام، تمكنوا من إقامة شبكات واسعة ومتجذرة داخل المجتمع الإسرائيلي.

ويلعب المهاجرون الروس دوراً سياسياً في إسرائيل، تظهر دلائله في فترة انتخابات الحكومة والكنيست، ولهم لوبيات سياسية واقتصادية قوية، تعقّد من مسألة قدرة الحكومة على مطاردة المافيا الروسية، وتكسبها قدراً من الحساسية، فعلى سبيل المثال، عندما تكلم وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي أفيجدور كهلاني عام ١٩٩٦م عن ظاهرة انتشار الجريمة المنظمة عن طريق المهاجرين الروس، هاجمه وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي، ناتان شارانسكي، وهو من أصل روسي هاجر إلى إسرائيل سنة ١٩٨٦م، هاجمه لأنه ربط بين الجريمة والمهاجرين الروس. لكن شارانسكي لا يغير من الحقيقة شيئاً وهو أن المهاجرين الروس، مكنوا المافيا من التواجد بقوة داخل إسرائيل منذ بداية التسعينيات تحت تسميات وتبريرات شتى، تمكنت خلالها المافيا من تعزيز وجودها داخل شريحة المجتمع الإسرائيلي نفسه من خلال نشر شبكات الدعارة وتجارة المخدرات وعمليات التزوير وغسل الأموال، والتورط في جرائم أخرى مختلفة. كما تمكنت المافيا من استغلال نفوذها الاقتصادي «الذي تقدر ميزانيته داخل إسرائيل بأكثر من ٥ بلايين دولار أمريكي» من خلال عمل شبكات اتصال هائلة من مسؤولين وقيادات من المؤسستين السياسية والعسكرية، وكان الوزير كهلاني قد أعلن في ١٩٩٦م عن وجود ما يزيد على ٣٥ من قيادات المافيا الروسية داخل إسرائيل، وأن ثلاثين منهم موضوعون تحت المراقبة، فيما يقوم الآخرون بالسفر المستمر إلى أوروبا للتنسيق مع بقية شبكات المنظمة في الخارج.

المافيا الروسية في العالم العربي

لوجود المافيا داخل إسرائيل فإنه من الطبيعي أن تتمكن من دخول أراضي السلطة الفلسطينية، لاستكمال ممارسة عملياتها الإجرامية، مما حدا بالسلطة الفلسطينية لاتخاذ تدابير أمنية خاصة لمنع تغلغلها، حيث قامت في عام ١٩٩٦م بأول حملة تطهيرية ضد المافيا من خلال منع بناء فندق في مدينة حيفا كان من المفترض أن يضم ملهى ليلياً وصالة قمار بعد ثبوت تورط المافيا الروسية في تمويل هذا المشروع التخريبي الضخم، وقد أسفرت الحملة عن تقليص تحركات المافيا داخل الأراضي الفلسطينية، بحيث صارت محصورة في استقطاب بعض الفلسطينيين لبيع المخدرات بكميات كبيرة ونقلها لداخل العالم العربي أو إلى الدول الأوروبية.

كما تمكنت المافيا الروسية أيضاً من اختراق لبنان من خلال تمويل مشاريع فنادق وملاه ليلية وصالات قمار، وجميعها مشاريع تخريبية الهدف من ورائها التستر والتعتيم، وغسل الأموال من عمليات تجارة المخدرات. كما تشمل مشاريع المافيا أيضاً جلب المخدرات وترويجها داخل لبنان أو تهريبها إلى سورية ودول عربية أخرى. وأشارت مجلة «جينس انتجلنس ريفيو» وثيقة الصلة ببعض المصادر الاستخباراتية إلى أنه أمكن التعرف على وجود محدود للمافيا الروسية في دول عربية مثل الأردن وعُمان ودبي والكويت، وتقوم المافيا باستغلال العلاقة التحالفية التقليدية بين دمشق وموسكو في استخدام سورية كقاعدة وسيطة لتهريب المخدرات، غالباً من خلال استقطاب مسؤولين سابقين في الاستخبارات الروسية «كي جي بي». أيضاً ظهرت في العراق حالات تدل على وجود نشاط واضح للمافيا الروسية من خلال تعاونها مع النظام العراقي في تهريب معدات عسكرية وقطع غيار من روسيا، بالرغم من القوانين الدولية للحظر العسكري المفروض على بغداد ■

رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا د. التهامي إبريز لـ المجتمع:

اتفاقية ٢٨ يناير بداية الاعتراف الرسمي بالإسلام في فرنسا

حاوره في باريس: د. محمد الغمقي

« إن الجمهورية تحترم الإسلام كما تحترم بقية الديانات التي كانت عامل رفعة أخلاقية للإنسانية »، بهذه العبارة توجه وزير الداخلية الفرنسي جان بيار شوفنمان يوم ٢٨ يناير الماضي في اللقاء الذي جمعه بالجهات الإسلامية المشاركة في الاستشارة التي بادرت بها وزارته، والذي توّج بتوقيع اتفاقية تمثل بداية مسار الاعتراف الرسمي بالديانة الإسلامية في فرنسا.

وفي إطار متابعة هذا المسار وتداعياته، التقت المجتمع الدكتور التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، إحدى الجهات المشاركة في عملية الاستشارة، ودار معه الحوار التالي:

● بماذا تفسرون توقيت مبادرة شوفنمان بإجراء استشارة موسّعة لجهات إسلامية مختلفة بهدف الوصول إلى حل لتمثيل المسلمين في فرنسا؟

○ مرت على حكومة جوسبان سنتان، وكانت قد وضعت أوليات بالنسبة لها منها النظر في الملف الإسلامي الذي كان مطروحاً خلال الحملة الانتخابية الرئاسية عام ١٩٩٥م والبرلمانية عام ١٩٩٧م، وقد وصلت رسائل مفادها أن الحكومة الاشتراكية ستعطي اهتماماً لموضوع تمثيل المسلمين، ورحّبت القاعدة الإسلامية بهذا التوجه الذي ساهم في تحديد الخيار الانتخابي للمسلمين في فرنسا. وها هي الحكومة تصل اليوم إلى هذا الملف.

هناك عوامل أخرى تدخلت وعجّلت في طرح الموضوع، منها مبادرة الاتحاد الجادة التي تعتمد مراحل تم تحديدها، وتنطلق من استشارة الهيئات الإسلامية، تتبلور في شكل تنظيم مؤتمرات جهوية تُختم بمؤتمر عام ٢٠٠١م، الذي يصادف مرور قرن على إصدار قانون ١٩٠١م الذي يسمح بتأسيس الجمعيات. الدولة خافت أن تكون في حرج من أن تسير الأمور على غير ما تريد، أو تظهر مبادرات، موازية أو مناقضة لمشروعها، ولما علمت الوزارة بمبادرة الاتحاد، اتصلوا بنا وطلبوا منا تأجيل طرح مشروعنا هذا في انتظار مبادرة تخرج من عند الدولة.

وبالفعل، انطلقت مبادرة وزير الداخلية شوفنمان يوم ٨ نوفمبر ١٩٩٧م، واختتمت في مرحلتها الأولى يوم ٢٨ يناير الماضي باستقبال ممثلي المنظمات المقترحة في الاستشارة من طرف الوزير.





د. التهامي إبريز

● نفهم من حديثكم أن مبادرة الاتحاد كانت حاسمة؟

○ مبادرة الاتحاد عجّلت بطرح الملف، والاتحاد منذ زمن بعيد في اتصال بوزارة الداخلية حول هذا الموضوع الذي حصلنا منه على تصريح يوم ١٩٩٧/١١/٢٣م، كتبنا رسالة إلى الوزير واتبعناها بمقابلة مع مستشاره الأول في الشؤون العبادية، وذكرنا لهم مقترحاً لتمثيل المسلمين يشترك فيه طرفان: الهيئات الإسلامية والدولة، وذلك لأن مبادرة من طرف الوزارة فحسب محكوم عليه بالفشل، ومبادرة تقوم بها الهيئات ولا ترافقها الدولة يكون مصيرها التعتيم والتهميش، وأكدنا أنه إذا تم إقصاء أي هيئة لها ثقل في الساحة، فلا يمكن للمشروع أن يكتب له النجاح، واقترحنا أن تدعو الوزارة إلى ندوات تشارك فيها الهيئات الكبرى ويتم خلالها التفكير في موضوع التمثيل في المسائل التعبدية، وقد اتفقنا مع الوزير أن تكون الاستشارة في مرحلة أولى مع الهيئات الإسلامية الكبرى، وهي مرحلة استشارية لتقديم تصور عن تمثيل الديانة الإسلامية في فرنسا، وإيجاد الطرق والوسائل التي تحصل بواسطتها موافقة أغلبية الهيئات الإسلامية على هذا التصور.

لكن حصل تعديل في موقف الوزارة التي أخذت بالفكرة، ولكن منهجيتها لم تكن ديمقراطية، إذ تريد لاعتبارات كثيرة، سياسية منها بالخصوص، عدم ترك الهيئات الإسلامية الكبرى، تنفرد بالتمثيل في عملية الاستشارة.

فرنسا متأخرة عن أقطار أوروبية أخرى في ملف تمثيل المسلمين وهي تريد أن تتدارك الموقف

● لو توقفنا عند مضمون الوثيقة المتعلقة بمبادرة وزير الداخلية الفرنسي.. ما انطباعكم العام عن محتويات هذه الوثيقة؟ وهل كانت منسجمة في خطابها مع مبدأ الاستشارة الذي قامت عليه المبادرة؟

○ الدولة الفرنسية حصل لها أن تعاقدت مع الأديان في التاريخ، فالمسألة نفسية وأرادت من المسلمين أن يتعاقدوا مع الجمهورية ويُعربوا عن استعدادهم للالتزام بقوانين الجمهورية والعمل، وتنظيم النشاط الإسلامي وتنظيم العلاقة بين الدين الإسلامي والدولة ضمن القوانين التي تحكم المعتقدات الأخرى، وهو قانون ١٩٠٥ الذي ينص على فصل الكنيسة عن الدولة.

وقد رافق تحرير الوثيقة عبارات مثيرة مثل: أن النص غير قابل للنقاش والتأكيد على حق المرء في تغيير دينه ضمن معاهدة حقوق الإنسان، بما من شأنه إحراج المسلمين، وقد نُزعت هذه العبارات من الوثيقة.

● فيم تتمثل خصوصيات التجربة الحالية مقارنة بالمبادرات السابقة التي قام بها كل من بيار جوكس «وزير داخلية سابق - اشتراكي» وشارل باسكوا «وزير داخلية سابق - ديجولي»؟

○ مبادرة بيار جوكس قامت على معالجة مشكلات تخص المسلمين، والبحث عن حلول لها مع مجموعة من الشخصيات، ولم تكن منهجيته تهدف إلى تتويج مبادرته بتكوين هيئة ممثلة للمسلمين، أما مبادرة شارل باسكوا، فهي مبادرة شجاعة من حيث إنه تمت النقلة من الإسلام المسموح به إلى الإسلام المقبول، لكن عيبها الكبير أنها جعلت تمثيل المسلمين يدور حول مسجد باريس وزعامته، أما المبادرة الحالية فقد أخذت إيجابيات مبادرة جوكس، وتجنّبت سلبيات مبادرة باسكوا، من حيث إن «الوزارة تريد - بإلحاح من الاتحاد - أن تدخل في تفكير وحوار من أجل إيجاد تصور لهيئة ممثلة نشترط نحن أن تكون كل الحساسيات ممثلة فيها، ومن عيوبها عدم إشراك منظمات أخرى مثل التجمعات الإفريقية والتركية. أما عيبها الكبير فيتمثل في إشراك جهات لا ثقل لها، كما أن الوزارة راعت كثيراً البلدان التي ينتمي إليها المسلمون في فرنسا، ولم تتوجه إلى هؤلاء كمواطنين لهم علاقة بالمجتمع. نحن لسنا ضد

ارتباط أبناء الجاليات الإسلامية ببلدانهم الأصلية، ولكن نقول للدولة تعاملي معهم كمواطنين.

● **لا شك أن مبادرة وزير الداخلية المتعلقة بتمثيل المسلمين لها خلفيات سياسية ونحن نقترب من الانتخابات البلدية وغيرها من المحطات السياسية المقبلة التي يحتاج فيها السياسيون من اليسار إلى اليمين إلى الأصوات الانتخابية، خاصة إذا أخذنا بالاعتبار أن المسلمين بدأوا يتحولون تدريجياً إلى ورقة سياسية ذات وزن لا يُستهان به، فإلى أي مدى يمكن توظيف المبادرة سياسياً حسب رأيكم؟**

○ يجوز أن يكون هناك توظيف سياسي للمشروع. ما نعلمه أن الوزير الأول كان موافقاً على تفاصيل المشروع. وبالطبع إذا نجحت المبادرة، فستحسب للحكومة وبالتحديد لوزير الداخلية ولتياره «حركة المواطنين».

نريد أن يكون موضوع التمثيل خارج المزايدة السياسية، نريد أن يتم الاتفاق، وإذا حصل توافق على هيئة تمثيلية شرعية يعترف بها المسلمون، وتعترف بها الدولة الفرنسية، نطلب ضمانات من الدولة نفسها، وليس من الوزارة فقط، حتى لا يعاد بحث الموضوع من جديد مع وزير جديد، وأن ينتقل الملف من الوزارة إلى الدولة والبحث عن طريقة عملية لتحقيق ذلك مثل الإعلان رسمياً عن الهيئة الممثلة كما يمكن التفكير في الوسائل الذي تضمن تجديد هياكل الهيئة بالاعتماد على سبيل المثال على الأسلوب المعتمد في تسيير الاتحاد الأوروبي، أي التناوب على رئاسة الاتحاد كل ستة أشهر بين الدول الأعضاء فيه.

● **فيم تتمثل آليات تنزيل المشروع في المرحلة الحالية والمرحلة المقبلة؟**

○ ستكون سنة ٢٠٠٠م بلورة التصورات، وقد بدأت لجان العمل في دراسة وضع المساجد والأئمة والعلاقة بين قانوني ١٩٠١م و١٩٠٥م، وغيرها من المسائل، وفيما يخص تمثيل المسلمين، فتح باب الحوار الحر، ورأينا أن موضوع التمثيل مسألة دينية تشترك فيها سلطتان: سلطة المسجد من خلال الإمام، وسلطة الجمعية الدينية من خلال رئيسها. وهناك ثلاثة أنواع من الجمعيات معنية بموضوع التمثيل: جمعية ترعى العبادات في إطار المساجد، وتعلّم الناس الصلاة ومناسك الحج وغيرها من العبادات، وجمعية تعلّم الدين مباشرة في إطار نظام تعليمي مثل المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية، وجمعية لها برنامج لتعليم الإسلام، في إطار محاضرات عامة عن مبادئ الإسلام وخصائصه.. ويتم تنظيم مؤتمر تحضره الجهات المعنية التي تصادق على المشروع وتُسرع في تنفيذه بانتخاب هيئة تمثيلية.

● **وإذا لم توافق الوزارة على هذه الصيغة، كيف يكون العمل؟**

○ لايمكن للدولة أن ترفض أو أن تفرض. الوزارة باعتبار أن لها الوصاية على الأديان يهمها مصاحبة المشروع، حيث إن دخول الدولة يعطي جدية للموضوع. ويمكنها أن تشارك أو تقترح ولكن





الرئيس شيراك مع المسلمين في ساحة مسجد باريس

لا نقبل أن تفرض علينا قوالب جاهزة. والسؤال المطروح: هل الدولة تستطيع الحفاظ على حيادها؟ والإجابة عنه مسألة صعبة. على كل حال. فالوزير قد أعلن أن الوزارة لن تتدخل.

● **هل تشعرون بأن الوزير جاد في طرحه؟**

○ الوزير جاد في طرحه، والوزارة صادقة وجدية في الدخول إلى هذا المسار.

● **بصفتكم رئيساً للاتحاد وباتصال دائم بالمسلمين، كيف تفاعل هؤلاء مع مبادرة شوفنمان. وما دوركم في توعية عموم المسلمين بالمشروع وتفاصيله، لأنه يعنيهم بالدرجة الأولى، خاصة إذا علمنا أن الاستشارة تتم مع مسؤولي الهيئات الإسلامية؟**

○ ناقشنا هذه المسألة ورأينا ألا نتطرق إلى التفاصيل ونركّز على الموضوع الرئيس، ونطرح على المسلمين الفكرة الأساسية التي تتمحور حول المسائل التالية:

- إن تمثيل المسلمين فيه فائدة لنا من حيث دمج الدين الإسلامي من خلال هيئة مؤسساتية، وهذا الأمر يُعتبر صفة من صفات الاعتراف بالإسلام.
- إن هذه المؤسسة ستعين المسلمين على تطبيق دينهم وستحل الإشكالات الناتجة عن هذا التطبيق والتي لها صلة بالمجتمع.
- أن يتم الاختيار من طرف مسؤولي الجمعيات والهيئات الإسلامية.
- نحن الآن في إطار استشاري، والمجموعة

تجربة الانتخاب المباشر لممثلي المسلمين كما حدث في بلجيكا غير مناسبة لنا

المشاركة في الاستشارة لا تُعتبر شكلاً من أشكال هيئة تمثيلية، بل هي وسيلة للتفكير في تصور نسأل الله تعالى أن يكون موفقاً.

وبالإضافة إلى طرح محاور الفكرة الأساسية هذه، نقوم بشرح أهم الخطوات والمراحل التي وصل إليها المشروع. وليس بالضرورة الاطلاع على كل الحيثيات. وتكفي الإشارة هنا إلى أن أغلب الذين صوتوا على اتفاقية ماستريخت الخاصة بالاتحاد الأوروبي لم يطلعوا على تفاصيل الاتفاقية، وصوتوا للتوجه العام. والمسلمون في غالبيتهم يرحبون بمشروع الوزارة، وينتظرون بفارغ الصبر تحقيقه على أرض الواقع.

● **التمثيل الذي ترونه هو تمثيل ديني وليس سياسياً، أليس كذلك؟**

○ بلى، إنه بالتأكيد تمثيل ديني وليس تمثيلاً سياسياً، لأن هذا الأخير يؤدي إلى صراع لا نقبل به، ولا نقدر عليه.

● **أنتم لستم متحمسين للصيغة التي تم بواسطتها انتخاب الهيئة الممثلة للمسلمين في بلجيكا أي الاقتراع المباشر من عموم المسلمين المقيمين في هذا البلد. ما أسباب رفضكم لهذه الصيغة؟**

○ لايمكن تطبيق الطريقة نفسها في فرنسا وذلك لسببين:

- النموذج البلجيكي لا يساعد المسلمين في فرنسا على الاندماج، بل يجعلهم جسماً غريباً وخارجاً عن المجتمع.
- هذه الطريقة تكون سبباً في مزايدات كثيرة من أطراف عدة، ثم إذا نظرنا إلى المعتقدات الأخرى في فرنسا، نجد أن اليهود، وكذلك الكاثوليك ممثلون من خلال مؤسساتهم وليس عن طريق الاقتراع المباشر.

● **أين تقع فرنسا فيما يتعلق بملف تمثيل المسلمين مقارنة بما حصل في أقطار أوروبية عدة؟ وما انعكاسات إدماج الديانة الإسلامية في فرنسا على الواقع الإسلامي داخل فرنسا وفي أوروبا وخارجها؟**

○ فرنسا متأخرة مقارنة بالأقطار الأخرى، وشعورنا أن فرنسا تنعكس عليها نتائج ما حصل في أوروبا، وبالتحديد في السويد والدانمارك وإسبانيا وإيطاليا وبلجيكا التي قطع فيها ملف تمثيل المسلمين أشواطاً كبيرة، وهي تريد أن تتدارك.

وبالطبع، فإن أي تحول في موقف فرنسا تجاه الملف الإسلامي له انعكاسات إيجابية على المستويات التالية:

- تعزيز مسار الاندماج الإيجابي للمسلمين.
- تعزيز موضوع الاعتراف بالفعل الإسلامي، على مستوى البلديات، وتمكين المسلمين من تطبيق دينهم وخاصة في مسائل الذبائح ورخص بناء المساجد.
- إيجاد تصورات عامة لقضية أو مشكلة معينة
- تعزيز موقع المسلمين في العالم العربي - الإسلامي.■

المفاجأة كانت منتظرة لكنها كانت أكبر من التوقعات!

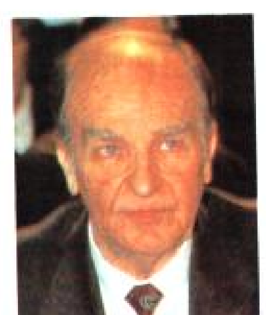
هزيمة كبيرة لحزب عزت بيجوفيتش

سراييفو: عبدالباقي خليفة

يوم ٨ أبريل الجاري دخلت البوسنة مرحلة سياسية دقيقة ومنعرجاً جديداً يضاف للمنعرجات التي عرفها تاريخها.

نتائج الانتخابات البلدية كشفت مدى اليأس والإحباط الذي يعيشه الشعب البوسنوي منذ توقيع اتفاقية دايتون في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م.





علي عزت بيجوفيتش

فالمصانع معطلة، ونسبة البطالة بلغت ٦٥٪ بين الأيدي العاملة دون سن ٣٥ سنة. ونظراً للوضع الاقتصادي المتردي، وعدم وفاء الدول المانحة بتعهداتها في بناء البوسنة، بدأ الشعب يستمع لمن يدغدغ عواطفه ويعده «بالسمن والعسل» ولأن الغريق يتعلق بالقشة، فقد اتجه للمعارضة، وفازت بعشرين بالمائة من المقاعد، ولكنها كسبت أهم بلدتين: سراييفو المركز السياسي، وتوزلا المركز الاقتصادي للبلاد.

عوامل داخلية: هناك عوامل داخلية ساهمت في إحداث التغيير على مستوى قيادات البلديات في النقاط التالية:

١ - اتكاء حزب العمل الحاكم الذي يقوده علي عزت بيجوفيتش على نضال زعيمه وإشعاعه الفكري وشعبيته دون إدراك التغييرات الحاصلة في عقلية الشعب الذي أضناه الفقر والبطالة وارتفاع تكاليف الحياة.

٢ - عدم تحضير حزب العمل الديمقراطي للانتخابات كما يجب ففي الانتخابات الماضية كانت ملصقات الحزب تملأ الشوارع ومواكبه التي تحمل أعلامه وشعاراته تجوب الشوارع، بينما صمت صمت القبور في هذه الانتخابات، فهل كان ذلك متفقاً عليه.

٣ - سكوت حزب العمل الديمقراطي عن الحملة، بل الحملات التي كانت تشن ضده وضد رموزه، تتهمه بالسرقة واختلاس الأموال، وكان يظن أن الشعب يثق به ولا يصدق خصومه، ولم يقم برفع دعاوى قضائية ضد الخائنين في أمانته، وقد كذب الخصوم وتمادوا في الكذب حتى صدقهم الناس. لقد ظلوا عشر سنوات ينتقصون حزب العمل ويتهمونه ويشنون الحرب الإعلامية ضده وفي المقابل يعرضون أنفسهم بدائل سحرية توفر العمل والسكن والتقاعد بـ١٠٪ فقط من عائدات الخصخصة.

٤ - تخلي الحزب الحاكم عن سياسة الاتصال المباشر مع الجماهير والاقتراب منها، والحديث معها وإشعارها بالوضع السائد، لقد كان يفعل ذلك عبر الصحف المقربة منه، ولكن ذلك لم يكن كافياً، في حين كان الجياع ينقلون الأكاذيب التي تروجها المعارضة كغذاء يعوضون به بؤسهم.

عوامل خارجية: لعبت العوامل الخارجية دوراً كبيراً فيما حصل وما يحصل في البوسنة، لقد ظل الغرب يتخبط في حلوله الخاصة بالبوسنة طيلة عشر سنوات متواصلة وظل المسلمون يتخبطون في دمائهم أربع سنوات كاملة وفي فقرهم وعوزهم حتى الآن. ويبدو أن الغرب توصل إلى حل يذهب جميع مخاوفه من كرواتيا الكبرى وصربيا الكبرى والبوسنة والهرسك «الدولة الإسلامية الأصولية في أوروبا»، وذلك من خلال الاعتراف بالحدود الدولية للبوسنة، والعمل على تغيير اتفاقية دايتون لتصبح البوسنة والهرسك كياناً واحداً لا كيانين «فيدرالي كاثوليكي ومسلم وصربي أرثوذكسي»، ولكن الصورة تبقى ناقصة إذا ظل علي عزت - صاحب البيان الإسلامي - وحزبه في السلطة - هذه النتيجة التي توصل إليها المخططون الأوروبيون «بوسنة وهرسك متحدة تحت حكم علماني متطرف يستلهم من الأتاتوركية أساليبه وممارساته»، ولتحقيق ذلك عمل على الآتي:

١ - عدم الالتزام بكامل تعهداته المتعلقة بتقديم ٤٥ مليار دولار لإعادة بناء البوسنة، ما أدى إلى هجرة الآلاف من المسلمين إلى الغرب بدون رجعة وعددهم أربعمائة ألف وحصول خيبة أمل لدى الشعب البوسنوي.

٢ - تشجيع المعارضة على النيل من حزب العمل وزعيمه وكانت المعارضة المتمثلة في الحزب الاجتماعي الديمقراطي تطوف أوروبا محذرة من علي عزت وأفكاره الإسلامية وتتهمه بالعمل على إقامة دولة إسلامية.

٣ - أقام الملياردير الأمريكي اليهودي «جورج سوروس» ثلاث صحف متخصصة في نقد التوجهات الإسلامية بما فيها بناء المساجد التي تتم بمساعدة المسلمين في العالم، والتي لم تبلغ ثلث ما هدمه الصرب والكروات، في حين ادعت إحدى الصحف هي «الأيام» انه قد أصبح لكل خمسين بشنواقي مسجد.

٤ - يطرح الغرب «بريتشكو» كمثال لبوسنة الغد، وهذا وإن كان يرحب به حزب العمل ورئيسه علي عزت، إلا انها ستكون بوسنة بدون جيش وهو مشروع لا يوافق عليه الرئيس علي عزت، ولكن بعد إزاحته يمكن تنفيذ ذلك المشروع.

٥ - في يوم ٣٠/٧/١٩٩٩م، وفي أثناء انعقاد مؤتمر الأمن والاستقرار في البلقان والذي عقد بسراييفوا صرح خافيير سولانا أن «سراييفو مركز الصراع في أوروبا» فالغرب تستهويه مصطلحات الصراع أكثر من الحوار والوفاق والسلام، وهي من رواسب الحضارة الرومانية التي بفعلها توحشت النصرانية. فلم تنتصر الرومانية وإنما تروّمت النصرانية. لقد سعت أوروبا للتغيير، وبشّرت به حتى من قبل ظهور نتائج الانتخابات، واهاجوا الشعب ضد علي عزت، كما حصل في ألبانيا حين اثاروا الشعب ضد صالح بريشا، وها هم الألبان يترحمون على أيام زمان بعد فوات الأوان.

لقد خسر حزب العمل في سراييفو «المركز السياسي» وفي توزلا «المركز الاقتصادي»، ولم يكن سولانا الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي الوحيد الذي تطرق إلى قضية البوسنة، فقد أشار كارل بلت المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى أن «الاتحاد الأوروبي يتحمل مسؤولية كبرى في ضم البوسنة إلى حظيرته»، وعلى المنوال نفسه، نسج روبرت فروفيك الرئيس الأعلى في البوسنة والهرسك المكلف من قبل الأمم المتحدة الذي أعلن أن مستقبلاً آخر ينتظر البوسنة في ظل التغيير.

قراءة المستقبل

انتهت الانتخابات ولا قيمة لعدد البلديات التي حصل عليها حزب العمل الديمقراطي بدون سراييفو حتى وإن وصلت إلى الخمسين بالمائة، فالحزب الاجتماعي الديمقراطي المعادي وليس المعارض فقط قد حصل على ٢٠٪ من عدد البلديات، فهذه النسبة التي تبدو ضئيلة نسبياً تضم ثلاثة أقاليم: اثنان منها من أهم ما في البوسنة وهي «سراييفو» العاصمة، وتوزلا المركز الاقتصادي الكبير، فمن بين ٦ بلديات في سراييفو فاز الحزب الاجتماعي بأربع منها، وإذا ما استمر الصعود والهبوط المقابل، فإن البوسنة ستشهد فصلاً جديداً في تاريخها يضع جملة من القيم في ملف المراجعات، ومن ذلك الحريات العامة التي سادت وتسود في ظل الحكم الحالي. فهل البوسنة في طريقها إلى الأتركة والتونسة؟ وهل يتحمل العالم الإسلامي نتيجة ما يحصل في البوسنة بسبب تقاعسه وسوء تقديره للأوضاع في البوسنة التي يتعامل معها باعتبارها حالة إنسانية انتهت، بينما يتعامل معها الغرب كحالة حضارية، هذه الانتخابات أحدثت صدمة كبيرة - حتى لبعض المراقبين - جعلت البوسنة على مفترق طرق فإلى أين تتجه البوسنة؟ ■

- عدد الأحزاب المتنافسة ٦٨.
- عدد من يحق لهم الانتخاب ٢,٥ مليون.
- نسبة المشاركة ٨٠٪.
- عدد المرشحين ٢١ ألفاً.
- عدد المراقبين ٧٥٠ مراقباً من ٥٠ دولة.
- عدد أماكن الاقتراع ٣٥٠٠ مكان.
- عدد البلديات ١٤٦ بلدية.
- «بريتشكو» و«سريبرينتسا» المعروفتان بولائهما لحزب العمل منعتا من المشاركة حتى أكتوبر.
- ٤٪ من الناخبين لم يجدوا أسماءهم على القوائم■

كلمات طيبة.. تستحق الشكر

بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على صدور مجلة المجتمع في مارس الماضي، وجدت صدى في صفوف المفكرين والكتاب داخل الكويت وخارجها، وكتب بعضهم - عنا وإلينا - يثمنون ما تقوم به المجتمع من دور في خدمة الإسلام والمسلمين.

ففي جريدة الوطن الكويتية، كتب د.وليد الطبطبائي - عضو مجلس الأمة - يوم ٣٠ مارس الماضي يقول: «صادف يوم أمس الأول مرور ٣٠ عاماً على صدور مجلة المجتمع الكويتية الصادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، هذه المجلة التي تعتبر بحق صوت الإسلام النابض، وسفير الكويت الإعلامي إلى العالم الإسلامي، فهذه المجلة يتابعها أسبوعياً مئات الآلاف في العالم، بل إن نسخة واحدة منها يتم تداولها بين المئات أسبوعياً في بعض الأصقاع، وأتذكر أننا سافرنا إلى كازاخستان فوجدت أن بعض من التقيناهم يعرفني أنا والسيد مبارك الدويلة فلما سألناهم: كيف عرفتمونا؟! قالوا «من مجلة المجتمع»، وهكذا الحال في كل بلد إسلامي، أو تجمع إسلامي في أي مكان في العالم يتابعون هذه المجلة التي تمثل المادة الشاملة والموضوعية لجميع قضايا المسلمين، ومعاناتهم، ومآسيهم بدءاً بفلسطين، ومروراً بكشمير والفلبين وانتهاءً بالبوسنة وكوسوفا والشيشان».



أما الأستاذ يوسف عبدالرحمن - رئيس تحرير مجلة العالمية التي تصدرها الهيئة الإسلامية العالمية - فكتب إلينا تحت عنوان: «سفيرتنا المجتمع» يقول: «ثلاثون عاماً والمجتمع صوتنا الإسلامي تصول وتجول شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً، في كل أصقاع المعمورة، تحمل على كاهلها أعباء الخبر الإسلامي، والتعريف به، ونقله، وتحليله، وبيان لأخطار الأحداث، والمستجدات، وقادمات الأيام.

ثلاثون عاماً وهي صامدة في وجه التغريب وكشف المخططات التي يحيكها أعداء الإسلام متصدية ببسالة غير عادية لأخطار تذويب الأجيال، وفقدان الهوية.

ثلاثون عاماً كانت خلالها المجتمع تجهر بالحق في صدق، وثبات، وحكمة ملتزمة بالشريعة الإسلامية، والفكر الإسلامي القائم على الكتاب والسنة.

ثلاثون عاماً كانت، ولا تزال، وستبقى صوت المسلمين المقهورين، والمظلومين والمضطهدين، فاتحة صفحاتها لقضاياهم ومدافعة عنهم.

ثلاثون عاماً تقوم برسالتها الإعلامية والدعوية والخيرية دون منّة مما جعلها سفيرتنا المفوضة عند الشعوب الإسلامية في العالم.

باختصار: مبروك الـ ٣٠ عاماً من الإنجازات في ميدان الإعلام الكويتي والإسلامي».■

مسيرة التحدي

مسيرة الثلاثين عاماً هي مسيرة التحدي والإصرار، وصوت يأبى أهله أن يخفض أو يذل.

من أول يوم ظهرت يا المجتمع وأنت صوتنا وصوت الأمة وأملنا وأمل الأمة، وأنت النداء الخالد: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل.. عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر، ودخلت كل بيت وبلغ صداك كل موطن.

واليوم عالمية الإسلام وروحه الأصيلة ومعانيه الجميلة ننتظرها منك يا أملنا يا المجتمع سدد المولى خطاكم وبارك على الخير جهودكم.■

أسرة جمعية بيادر السلام - الكويت

يرحم الله الملك فيصل



في أجواء ذكرى مرور ثلاثين عاماً على صدور مجلة المجتمع نذكر بالعرفان موقف الملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة - يرحمه الله - الذي كانت له رؤية ثاقبة في مجلة المجتمع.

ويتذكر السيد عبدالله على المطوع - رئيس مجلس إدارة المجتمع - أن السفير السعودي الأسبق بالبحرين والذي انتقل فيما بعد إلى ليبيا الشيخ عبدالله الفضل - يرحمه الله - نقل إليه ثناء الملك فيصل على مجلة المجتمع باعتبارها المجلة التي ينبغي أن تُقرأ، لما وجد فيها من صراحة ووضوح رؤية، ودفاع عن القضايا الإسلامية.

وبهذه المناسبة أيضاً نذكر موقفاً كريماً للملك فيصل - يرحمه الله - حول ما تكتبه المجتمع، ففي العدد رقم ١٩٨ بتاريخ ٨ ربيع الثاني ١٣٩٤هـ الموافق ٣٠ أبريل عام ١٩٧٤م كتب السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع - يندد بتصريحات الرئيس التونسي السابق بورقيبة - الذي مات مؤخراً - حول الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ، وهي التصريحات التي استنكرها علماء المسلمين وفي مقدمتهم الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - وكان بورقيبة قد أهدى منبراً إلى مسجد قباء ورخامة مكتوباً عليها الإهداء، تحمل اسمه وضعت في المسجد، وقد طلبت المجتمع رفع المنبر ومحو اسم بورقيبة، وهو الذي طعن في الإسلام والمسلمين، وبالفعل فقد استجاب الملك فيصل - طيّب الله ثراه - لمناشدة المجتمع وتم رفع المنبر ومحو اسم بورقيبة من مسجد قباء.■

المجتمع داخل مجلس الأمة الكويتي



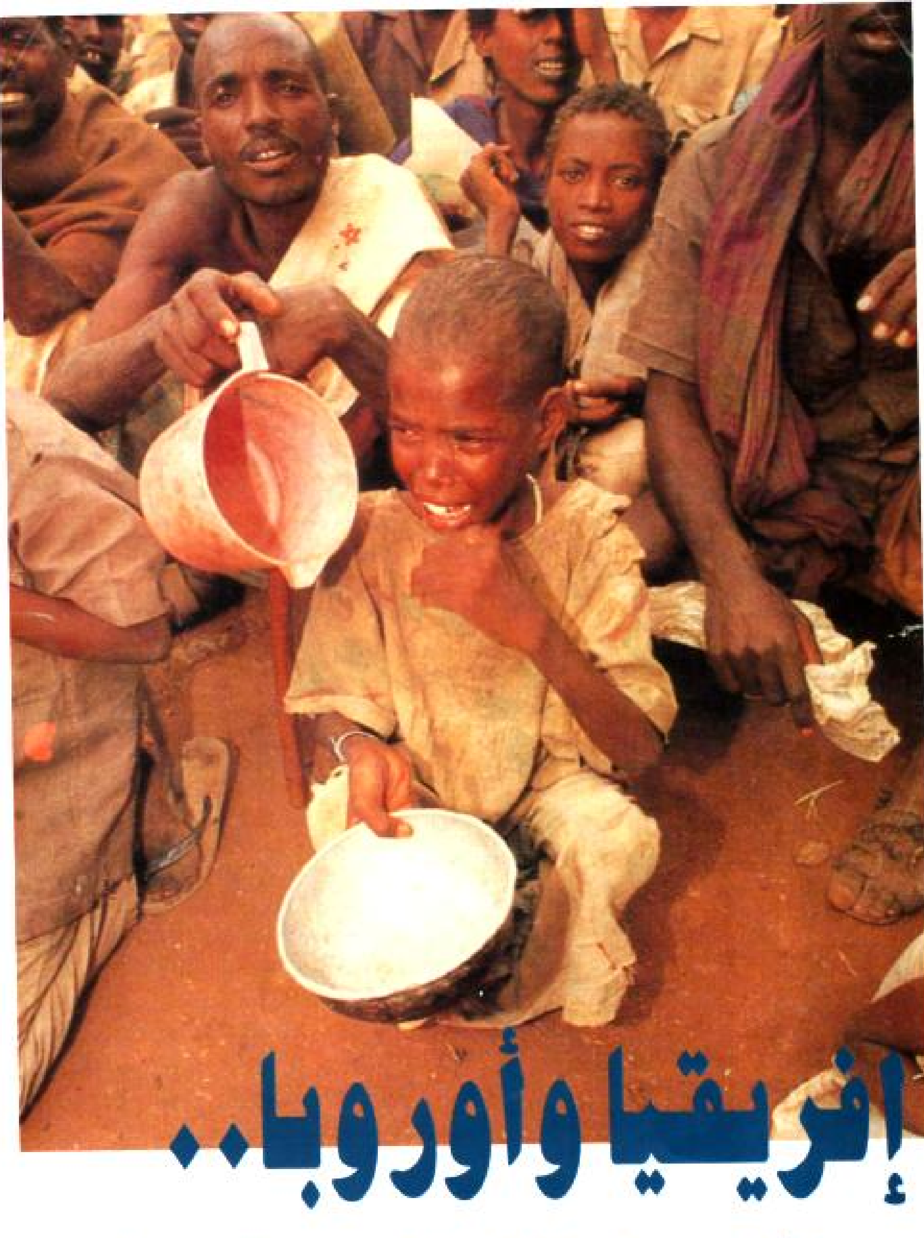












إفريقيا وأوروبا.. من الاستغلال إلى العولمة

من لا يتعلم من التاريخ لا يمكن أن يساهم في بناء المستقبل على دعائم قويمة.. يسري هذا على العلاقات الإفريقية - الأوروبية أكثر من سواها، وتاريخ هذه العلاقات حافل بالدروس إلى أبعد حد، وهي الآن على جسر ينتقل بها بين حقبتين، وفي هذه المرحلة الانتقالية - وليس بعد أن تستقر معالم حقبة جديدة - يمكن أن يستفاد من تلك الدروس التاريخية، فتوظّف للحيلولة دون تكرار ما سبق وشهدته الحقب التاريخية الماضية، والذي أوصل إلى الأوضاع المأساوية الراهنة في القارة الإفريقية.

أحمد عبد الفتاح

لا تقتصر دروس التاريخ المأساوية في إفريقيا على حقبة استعمارية استمرت إلى الستينيات الميلادية، ووصلت فيها العلاقات الاستغلالية إلى درجة التجارة بالبشر وبيعهم عبيداً فضلاً عن نهب الثروات الطبيعية حتى أصبحت الخامات الإفريقية وقوداً للثورة الصناعية وأول أعمدة «الرفاهية» المادية الراهنة في البلدان الغربية، إنما استمر الاستغلال بعد حقبة الاستعمار العسكري المباشر. صحيح أنه ينبغي البحث أولاً عن المسؤولية الذاتية ولكن لا ينبغي بالمقابل الانزلاق إلى موقف مبالغ فيه، فالاستفادة من دروس التاريخ، تتطلّب إلى جانب النقد الذاتي «المطلوب»، عدم التطرّف به إلى درجة إنكار وجود «عدو» يخطط وينفذ ويسعى لتحقيق أهدافه، علناً.. أو سراً.

هذا ممّا يسري على رصد ما كان من دور للدول الاستعمارية الأوروبية في إفريقيا، كفرنسا وبريطانيا والبرتغال وبلجيكا وسواها التي لم تخرج «رسمياً» من القارة، إلاّ بعد رسم حدود وزرع بذور مشكلات إقليمية كان لابدّ أن تثير نزاعات مستقبلية، وكذلك بعد ترسيخ أقدام طبقة معينة في السيطرة على أنظمة حكم فاسدة منحرفة، استبدادية داخلياً، غربية بسياساتها، خدمت الغرب وحصلت لعشرات السنين التالية على دعمه المباشر، العلني والسري، العسكري وغير العسكري، واتخذت أشكالاً عديدة من الأنظمة، بدءاً بشخصيات أسطورية مثل الإمبراطور بوكاسا في إفريقيا الوسطى، مروراً بأنظمة دموية كالتي عرفتها الكونغو، وانتهاءً بأشكال أخرى من أنظمة الحكم التي غلبت عليها صبغة «وطنية» أو تعددية شكلية. ولكن لم تكن تختلف في جوهرها ولا في سياساتها وممارساتها عن سواها من حيث مصادرة الحريات والحقوق داخلياً، والارتباط بالخارج ارتباطاً تبعياً خطيراً.

ويوجد من ينتقد الأفارقة اليوم.. فيذكر - وهو محق - وقوع زهاء مائة انقلاب عسكري بعد الاستقلال.. لم يكتسب إلا القليل النادر منها صفة تحرك بدافع وطني من أجل التخلص من استبداد داخلي أو ارتباط أجنبي، ولكن لا ينبغي أن يغفل الناقد عن عنصرين لا يستهان بأي منهما، أولهما: وجود أفراد فاسدين على استعداد لأن يدوسوا على مصلحة بلادهم وشعوبهم طمعاً في تحقيق منافع ذاتية، ولكن كان من المستحيل أن يتمكنوا من فرض ما يريدون داخلياً، لولا العنصر الثاني الذي قامت عليه تلك الانقلابات، وهو اليد الأجنبية المشاركة مباشرة في تدبيرها، تخطيطاً أو تخطيطاً وتنفيذاً أو دعماً مكشوفاً. لقد كانت الدول الأوروبية لا ترى في إفريقيا سوى ساحة نفوذ ممتدة ما بين قناة السويس، وسبته ومليله، ورأس الرجاء الصالح!.

ولا يختلف الأمر اختلافاً يستحق الذكر في حصيلة ما شهدته القارة أيضاً من حروب ونزاعات مسلحة، سواء في ذلك ما كان حروباً بالنيابة في حقبة الحرب الباردة، أو ما يوصف بالحروب الأهلية، وهو من قبيل ما نعرفه في جنوب السودان منذ أكثر من عشرين عاماً، ونعرف ما يكمن وراءه من دور استعماري، سياسي وكنسي.. ويضاف إلى هذا وذاك الموجة الجديدة التي يؤرخ لبدايتها بمأساة رواندا الدامية، وتقترن بقرار الولايات المتحدة أن تقتحم القارة الإفريقية بعد أن فرغت من الحرب الباردة، فدخلت طرفاً منافساً جديداً للقوى الأوروبية الاستعمارية القديمة.

حصيلة «المساعدات»

إن محاولة استشراف مستقبل العلاقات «الاقتصادية» بين إفريقيا وأوروبا، تتطلب النظر من داخل معطيات الإطار السياسي المذكور عن حقبة «الاستقلال» بالمنظور الإفريقي أو عن حقبة «الحرب الباردة» بالمنظور الغربي، لتحديد معالم ما كانت

المساعدات الإنمائية والقروض شعارات رفعتها أوروبا لتغطية هيمنتها على القارة السمراء

عليه تلك العلاقات خلال العقود الستة الماضية، ثم ما وصلت إليه من نتائج حتى الآن، لتقدير ما يمكن أن تصل إليه وتحققه في المستقبل.

ومعروف أن الأوروبيين طرحوا بعد تجاوزهم دمار الحرب العالمية الثانية، شعار «المساعدات الإنمائية» في علاقاتهم مع الدول النامية عموماً بما فيها الدول الإفريقية.. فهل كانت حصيلة تلك المساعدات على مدى عدة عقود، أقل خطراً وضرراً على البلدان الإفريقية من الحقبة الاستعمارية السابقة؟.. لا نحسب وجود من يزعم تحقيق فائدة ملموسة، وإن لجأ بعض من يتحدثون عن «المساعدات الإنمائية» إلى أساليب التمويه، برداء دبلوماسي، أو حتى رداء «بحث منهجي».. فما يحكم على تلك الفترة في نهاية المطاف، هو الحصيلة المرئية رأي العين، والثابتة بالوقائع والأرقام، وهي حصيلة مأساوية بمختلف المقاييس.

قروض الهيمنة

إن تلك «القروض» التي توصف زوراً بالمساعدات، اعتمدت على ما سبقت الإشارة إليه من علاقات التبعية السياسية والعسكرية الباقية من العهد الاستعماري المباشر، وأضافت إليها في النهاية علاقات هيمنة اقتصادية ومالية كاملة للدول الغربية، كما اعتمدت على ركائز الجيوش والأسلحة والقواعد العسكرية، وأضافت إليها أغلالاً أخطر وأطول أثراً، عبر الديون الخارجية التي تجاوزت مع فوائدها الربوية ٣٥٠ مليار دولار، فارتفعت نسبتها - وهي مساعدات ! - إلى ثلثي الإنتاج الاجتماعي العام، أي مجموع المنتوجات المادية والخدمات العامة في الدول الإفريقية، وبات سدادها يستهلك أكثر من ثلث العائدات السنوية من الصادرات الإفريقية، وحتى أصبح ما ينتقل من أموال إلى أوروبا من إفريقيا ومن المناطق النامية الأخرى في العالم، أكثر ممّا يذهب إلى تلك المناطق.. وهذا ما يطلق عليه وصف «حصيلة حركة الأموال العالمية»، قروضاً جديدة، وسداداً لقروض قديمة، سيان ما يطلق على ذلك من أوصاف مثل مساعدات جديدة.. أو منح.. أو إعادة جدولة ديون.. أو قروض استثمارية.. أو سوى ذلك من المسميات !..

إفريقيا تملك ما لا تملكه أوروبا، من خامات معدنية لا حصر لها، وثروات كبرى من اليورانيوم والذهب والماس، فضلاً عن الفوسفات والنحاس والنفط.. وتملك من الطاقة المائية أنهاراً وأمطاراً وبحيرات أكثر مما تملكه أوروبا، وما يكفي عند الاستفادة القويمة منه لتغطية احتياجات البلدان النامية جميعاً.. وتملك من الأراضي الزراعية والصالحة للزراعة ما يكفي - دون المساعدات الإنمائية - لإطعام أهلها وتصدير الفائض إلى أوروبا.. بل تعادل مساحة الأرض الزراعية والصالحة للزراعة في حوض النيل فقط، مثيلها في أوروبا بكاملها، وإفريقيا لا يصل متوسط الكثافة السكانية فيها إلى ثلث متوسط الكثافة السكانية في القارة الأوروبية.. ولكن تحولّت الأوضاع في القارة الإفريقية رغم ذلك كلّه، وبعد «مساعدات» مزعومة، إنمائية وغير إنمائية، ثنائية وجماعية، إلى منطقة تضرب الأرقام القياسية في المجاعات، والفقر، والمرض، والتخلف، والألغام القاتلة.. وتكفي الإشارة إلى انتشار الفقر المدقع بين ستين في المائة من سكان القارة، بما يشمل ٢١ دولة أشد فقراً من سواها عالمياً، و٢٤ دولة من المرتبة الثانية بين الدول النامية الفقيرة، هذا من أصل ٥٢ دولة إفريقية.. أو يكفي الإشارة لوجود ٣٠ مليوناً من أصل ١١٠ ملايين لغم أرضي في أنحاء العالم، في ١٨ دولة إفريقية من بين ٦٤ دولة تنتشر فيها تلك الألغام في أنحاء العالم، وجميعها من فترة الحرب العالمية الثانية ومن مخلفات الحروب بالنيابة في فترة الحرب الباردة.

مرة أخرى.. لا يراد هنا تبرئة الأفارقة من حمل قسط من المسؤولية عن هذه الأوضاع، وعن تدهورها خلال العقود الماضية، إنّما لا ينبغي الإغراق الساذج في ذلك إلى درجة تبرئة الدول الأوروبية من المسؤولية، ولعل «الجريمة» الكبرى التي ارتكبها فريق من الأفارقة ويحملون المسؤولية عنها، هي أنهم جعلوا من أنفسهم ومن البلدان التي حكموها، أدوات في خدمة الأطماع الأوروبية، فساهموا في صناعة نسيج الاستعمار الحديث، بمختلف وسائله من شركات.. ومؤسسات مالية.. وقواعد عسكرية.. وأجهزة «أمنية».. وكذلك ما حمل عناوين استثمارات أجنبية ومساعدات إنمائية!..

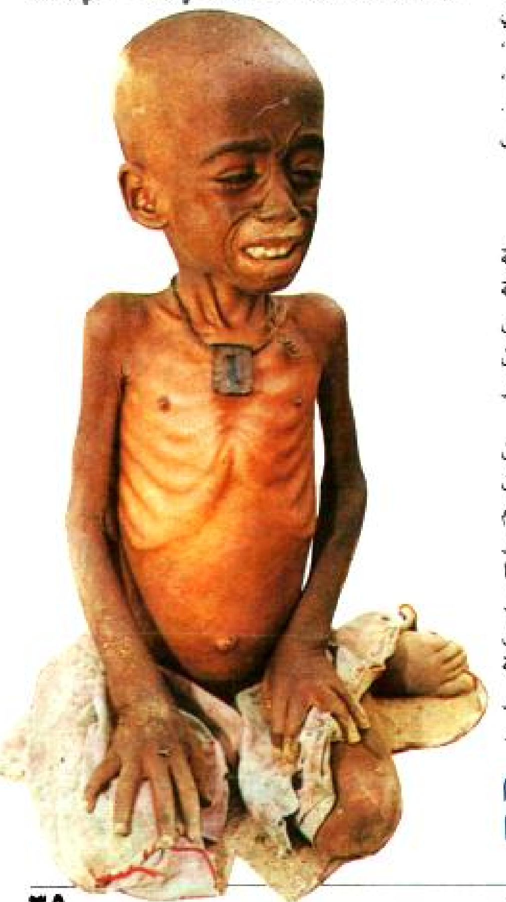
المشاركة.. في عصر العولمة

منذ نهاية الحرب الباردة، بدأت الدول الأوروبية تردّد أنّها عازمة على الانتقال بعلاقاتها مع الأفارقة من مرحلة «التعاون» كما يسمّون حقبة الاستغلال بعد الاستقلال، إلى مرحلة المشاركة، كما يصفون صيغتهم الجديدة للتعامل مع القارة في عصر العولمة الجديد!..

ومع ملاحظة أن هذه الدعوة ظهرت للعيان حوالي عام ١٩٩٤م، فمن الجدير بالتساؤل عن السياسة الأوروبية تجاه إفريقيا خلال عشرة أعوام سبقت، أي منذ ظهور البوادر الأولى لانهيار المعسكر الشرقي وشيوعيته. وليس صحيحاً ما يتردّد بشكل عام، أنّ الاهتمام الأوروبي بالقارة قد اضمحلّ في تلك الفترة، نظراً إلى غياب مفعول «صراع النفوذ».. والأصح أنّ الدول الأوروبية المعنية، لم تعد بعد زوال الخطر الشيوعي تشعر بالحاجة إلى الاستمرار في تقديم القليل الذي كانت تقدّمه «ثمناً» لولاء بعض أنظمة الحكم الإفريقية لها، لم يعد الأوروبيون في حاجة إلى دفع ذلك «الثمن الزهيد» مقابل ما يحصلون عليه من الخيرات الإفريقية، وهذا مانفهمه من عبارة تتردد كثيراً في الآونة الأخيرة، وهي: «ضعف الاهتمام الأوروبي بالقارة». ومن المعروف أن هذا الاهتمام لم يضعف قط من حيث استمرار حصول الأوروبيين على ما يريدون من الخامات والثروات بأبخس الأسعار.. التي انخفضت مجدّداً بنسبة تجاوزت خمسة عشر في المائة، كما انخفض في الوقت نفسه «الثمن الزهيد للولاء»، فهبط معدل ما وصل إلى القارة من قروض واستثمارات في تلك الفترة إلى أقل من نصف ما كان عليه من قبل، وهو ما لم يؤدّ إلى تدنّي مستوى معيشة الطبقة المترفة المنتفعة في كل بلد إفريقي على حدة، وإنما إلى تدنّي ما تنفقه الأنظمة القائمة لتغطية الاحتياجات الأساسية للسكان.. حتى وقعت الكوارث الكبرى على شكل مجاعات في شرق القارة ووسطها، ثم الحروب الدموية في منطقة البحيرات الكبرى.

تحرك أوروبي جديد

التحرك الأوروبي الجديد باتجاه إفريقيا له أكثر من دافع جديد لا علاقة له بدعم القارة للخروج من مآسيها، أو بإقرار أوروبي ما بالمشاركة في حمل المسؤولية عن تلك المآسي.. ومن تلك الدوافع ازدياد حدة التنافس الأوروبي - الأمريكي والعمل على مواجهة التحرك الأمريكي الجديد في القارة المجاورة، ومنها أيضاً مواجهة مشكلة الهجرة إلى البلدان الأوروبية، وهو ما ينبغي وضعه في إطاره



لم يتناقص الاهتمام الأوروبي بإفريقيا ولكن الأوروبيين بعد زوال الخطر الشيوعي لم يعودوا مستعدين لتقديم الثمن الزهيد الذي كانوا يدفعونه مقابل الهيمنة على إفريقيا



لماذا لا تدفع أوروبا تعويضات لإفريقيا عن فترات الاستغلال؟ إنها تدفع لحفنة من اليهود لم تفعل معهم عشر ما فعلته مع الأفارقة!

الحقيقي، فكثرة الحديث عن تلك الهجرة، لا يصح أن توهم بأنها مشكلة أوروبية مع القارة الإفريقية، فأكثر من نصف المهاجرين هم من شرق أوروبا، التي يزداد الانفتاح الغربي تجاهها.. ولكن يراد التخلص من «الجزء» الباقي من مشكلة الهجرة، بإنشاء مزيد من السدود تجاه البلدان النامية، مثل العودة إلى الأخذ بنظام تأشيرات السفر تجاه بعض البلدان، وتشديد قوانين اللجوء السياسي، ومضاعفة إجراءات الترحيل القسري. هذا مع أن نسبة الأجانب جميعاً في أوروبا لا تزيد وسطياً على خمسة في المائة من السكان، وأن عدد اللاجئين والمشردين والوافدين لا يصل إلى معشار عدد المشردين داخل القارة الإفريقية نفسها والذين يمثلون أعباء هائلة على بعض البلدان الإفريقية كالسودان.

وحتى الآن فإن التأكيدات الأوروبية المتكررة بتقديم الدعم الاقتصادي كوسيلة جديدة لإغراء مواطني البلدان الفقيرة بعدم الهجرة إلى الغرب، لم تتحول إلى إجراءات عملية، بل على النقيض من ذلك، منذ مطلع التسعينيات الميلادية أضافت الدول الأوروبية شروطاً جديدة لتقديم القروض للدول النامية، منها ما يرتبط بحقوق الإنسان، وما يرتبط بالبيئة، ومنها ما يرتبط بسياسات اجتماعية محضة، مثل قضية المرأة أو تحديد النسل. وانعكس ذلك على أرض الواقع بانخفاض نسبة القروض الأوروبية إلى الدول الإفريقية، كما انخفضت نسبة القروض الإنمائية من ثلاثة ونصف إلى أقل من اثنين في الألف من الناتج الاجتماعي العام في الدول الصناعية.

وفي الوقت الذي تناقصت فيه أسعار المواد الخام التي تشكل عصب الحياة للدول الإفريقية، كانت أسعار المواد الصناعية بالمقابل في ارتفاع مطرد طوال العقود الماضية، فبلغت نسبة الزيادة أكثر من ٣٠٠٪. ثم بعد الاتفاقية التجارية الدولية الأخيرة كانت الفائدة لصالح عائدات الدول الصناعية وحدها، نتيجة «تحرير» التجارة من إجراءات الحماية الوطنية بصورة مدروسة لصالح الغرب.. فارتفعت تلك العائدات بمعدل ثلاثمائة مليار دولار سنوياً.

ومن الأمثلة الصارخة على استمرار الاستغلال تحت عنوان «المشاركة» الجديد، أن المنسوجات والمزروعات، كانت حتى الستينيات من الصادرات الرئيسة للبلدان النامية، فساهمت حملة «التصنيع» المزعومة تحت عنوان الدعم الإنمائي، بانهيار موقع البلدان النامية لصالح الدول الصناعية حتى أصبحت تحتكر هذين القطاعين أيضاً.. ثم بدأ عندما شمل «تحرير التجارة» من القيود معظم الصادرات الغربية، ولم يشمل هذين القطاعين بالذات، بل بقيت الدول الأوروبية تنفق المليارات سنوياً على إتلاف الفائض من المنتجات الزراعية والغذائية، كيلا تنخفض أسعارها في الأسواق الدولية، كما بقيت تنفق عشرات المليارات على دعم الإنتاج الزراعي فيها.

حاجة أوروبا إلى إفريقيا

كانت العلاقات بين أوروبا وإفريقيا في الماضي استعمارية استغلالية، فتبدلت العناوين، ولم يتبدل المضمون حتى اليوم.. ومن هنا يمكن القول بأن الأفضل لإفريقيا أن يدعها الأوروبيون وشأنها، على حد تعبير القذافي.. بغض النظر عن القبول أو عدم القبول بأساليبه المعروفة. ويسري شبيه ذلك على مطالبته بتعويضات أوروبية على ما مضى من استغلال.. فليس في هذا الطلب ما يثير الاستغراب، وإنما يستغرب المرء أن يعتبر بعض الزعماء في المؤتمر الأخير في القاهرة، أن مثل هذه القضايا لا يمكن طرحها بصورة جادة.

منذ سنوات تشهد الساحة الأوروبية المطالبة بتعويضات تدفعها الشركات لصالح المتضررين أثناء العهد النازي، بما في ذلك الشركات التي لم تكن موجودة آنذاك أصلاً.. بحجة «المسؤولية الجماعية»، ومن ذلك التعويض عن «العمل القسري»، أفلا ينبغي المطالبة على الأقل بتعويضات عن «البيع في سوق الرقيق» الذي مارسه الأوروبيون في حق الأفارقة؟ ألا ينبغي للدول الإفريقية أن تعلن أنها تعتبر الديون الخارجية لصالح الأوروبيين وهي أكثر من تسعين في المائة من أصل ٣٥٠ مليار دولار، قيمة إجمالي الديون وفوائدها الربوية، سداداً للتعويضات عن تلك الحقبة أو عن حقبة الاستعمار.. أو عن الاستغلال بعد الاستقلال؟ أليست إفريقيا في حاجة إلى الأوروبيين قدر حاجة الأوروبيين إلى إفريقيا.. هم في حاجة إلى خاماتها لتشغيل مصانعهم، وشبابها لتأمين المعاشات التقاعدية لعجائزهم، وأسواقها القريبة لتصريف منتجاتهم، وعمقها الجغرافي لتحقيق تميزهم السياسي والأمني.

ولئن بقي الحديث عن التعويضات محظوراً.. فلا أقل من تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل وفق العرف الدبلوماسي والاقتصادي، ومن ذلك على سبيل المثال وضع الحواجز في وجه المنتجات الأوروبية.. والملاءمة بين ارتفاع أسعار الإنتاج الصناعي وارتفاع أسعار المواد الخام.. واقتران كل استثمار أوروبي يحقق مردوداً ضخماً على الأرض الإفريقية باتفاق ملزم على الإسهام في نقل التقنية الحديثة، وليس هذا إلا غيضاً من فيض، من الجوانب التي ينبغي التعامل بالمثل على صعيدها، مما يبدأ بالسفارات والقنصليات كما نعلم عند المقارنة بين السلوك الأوروبي المتعجرف فيها مع الأفارقة مقابل السلوك الإفريقي «الذليل» مع الأوروبيين.

إن باستطاعة الفقير المحروم في الصومال والسنغال وفي موريتانيا والسودان، أن يبقى محروماً من سيارة أوروبية مستوردة، فهو في حاجة أكبر إلى لقمة الطعام، وجرعة الدواء، وشربة الماء، والمأوى الآمن.. ولكن لم يعد باستطاعة الأوروبي أن يعيش دون سيارة تسير بالوقود الليبي والجزائري والنيجيري، ودون أجهزة تدفئة تعمل بذلك الوقود، ودون مواد كيمياوية يتم إنتاجها بالخامات المستوردة من القارة الإفريقية.

ولكن لن تتوازن العلاقات الإفريقية ـ الأوروبية ما لم تتوازن العلاقات الإفريقية ـ الإفريقية أولاً، وهذا ما يسري على البلدان النامية عموماً والتي تمثل البلدان الإسلامية أكثر من ثلثها، على مستوى الدول فيما بينها، وعلى مستوى الحكومات والشعوب داخل كل دولة على حدة، وهذا ما ينبغي إعطاؤه الأولوية في المؤتمرات وخارج نطاق المؤتمرات، على أي تحرك باتجاه الحوار أو التعاون أو المشاركة مع أي طرف غربي ■

تاريخ إفريقيا من منظور إسلامي

المدرسة مع المسجد لمواجهة التنصير

اوصى مؤتمر «مستقبل الإسلام في إفريقيا» الذى اختتم اعماله في القاهرة مؤخراً بضرورة إعادة كتابة تاريخ المسلمين في إفريقيا من منظور إسلامي دون الاخذ عن الغرب ومراجعة ما كتبه المستشرقون عن تاريخ الإسلام والمسلمين في إفريقيا، كما اوصى بإنشاء جهاز يهتمّ بالشئون الإسلامية في إفريقيا يشرف عليه الأزهر والمنظمات الإسلامية الدولية، كمنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي من اجل التخطيط الصحيح لواقع ومستقبل المسلمين في إفريقيا ورصد التحديات التي تواجههم، وتأسيس نواة مشروع تنموي اقتصادي ضخم ليكون وقفاً ينفق منه على جهود الدعوة الإسلامية ومواجهة المنصرين في إفريقيا، لاسيما في مناطق الجنوب الإفريقي الذين يستخدمون سلاح المال والغذاء والكساء والدواء من أجل إجبار المسلمين على تغيير دينهم وتنصيرهم.

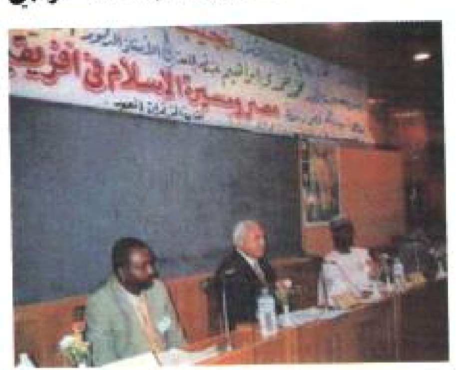
القاهرة: مجاهد الصوابي

كما أوصى المؤتمر بمخاطبة منظمة العواصم والمدن الإسلامية لضمّ مدينة زنجبار وغيرها من المدن الإسلامية الإفريقية التاريخية لصيانة آثارها والجوانب المعمارية والأثرية التي تموج بها، وزيادة حجم المنح للطلاب المسلمين الأفارقة للتغلب على مشكلة نقص التكنوقراط بين الأغلبية المسلمة في الدول الإفريقية التي تحرمهم من القيام بدورهم في نهضة بلادهم، في حين يمارس ذلك الأقلية المسيحية والوثنية، والمطالبة باهتمام الجامعات المختلفة في العالم العربي والإسلامي بأوضاع المسلمين في إفريقيا من خلال الدراسات الميدانية، وتبادل التعاون العلمي مع جامعات هذه الدول الإسلامية في إفريقيا، وذلك لدعم الجهود العلمية والثقافية والتواصل الحضاري بين المسلمين خارج إفريقيا وداخلها، وضرورة تبني مشروع تكامل حضاري واقتصادي وعلمي بين جميع الدول الإفريقية على أسس استراتيجية لتحسين أوضاع المسلمين بصفة عامة في القارة السوداء.

أرشيف وثائقي

إلى جانب ذلك أوصى المؤتمر أيضاً بتكوين أرشيف دولي للوثائق التاريخية والحضارية فيما يخص التاريخ الإسلامي، باعتبارها مادة وثائقية نادرة حفظت تاريخ العرب والمسلمين في إفريقيا، وسيبدأ هذا الأرشيف مع بداية عام ٢٠٠١م بالتبرع بعدد ٤٠٠٠ وثيقة بردي من معهد البرديات العربية، وجمع ومراجعة تراث المؤرخين العرب والأفارقة المكتوب بالخط العربي بالتنسيق بين الجامعات العربية ونظيرتها الإفريقية، ومطالبة المفكرين المسلمين الإفريقيين بتقديم دراسات ميدانية واقعية عن مستقبل وحاضر المسلمين في إفريقيا وجوانب النقص والقصور في هذه المجتمعات، مع وضع الحلول الممكنة لتعميق دور الدعوة الإسلامية في هذه الدول وربط الأجيال القادمة على أساس عقائدي بعيداً عن العصبيات القبلية.

وكان علماء من مختلف أنحاء القارة السمراء شاركوا في أعمال المؤتمر الإسلامي الإفريقي



جانب من فعاليات المؤتمر

الدولي بجامعة القاهرة حول «مستقبل الإسلام في إفريقيا بعد مرور ١٤ قرن» والذي نظمه معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة لمناقشة مستقبل الإسلام في إفريقيا بعد مرور ١٤ قرن خلال الأسبوع الأول من أبريل الجاري للوقوف على مسيرة الإسلام في إفريقيا في الوقت الحاضر وسبل مواجهة حملات التنصير التي تعمل جيوشها فيها لإيقاف انتشار الإسلام في إفريقيا ومحاصرة اتباعه.

وطالب **الدكتور عبدالصبور مرزوق - أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية** - بتبني سياسة المدرسة قبل المسجد لمواجهة الأنشطة التنصيرية النشطة في القارة الإفريقية، وربما كان الأولى أن يقال المدرسة مع المسجد لمواجهة التنصير.

تاريخ الزعامات الإسلامية الإفريقية كتبه مستشرقون غير منصفين خالفوا الحقيقة.. وعلينا أن نعيد النظر فيما كتب أعداؤنا

وأضاف انه واجه المنصِّرين في الصومال وكينيا ونيجيريا وغانا، ورفع في مواجهتهم شعار «المدرسة قبل المسجد» حتى يتمكّن من محو حالة التخلّف العلمي والحضاري التي يعاني منها المسلمون في إفريقيا، كما وجّه الدعوة إلى حكام المسلمين ان يتفقدوا أوضاع المسلمين في البلاد الإفريقية ويقدموا لهم أنواع الدعم العلمي والفقهي والتوعية بدينهم ولا يكتفى بمجرد تقديم مواد الإغاثة فقط، داعياً المؤتمر إلى ضرورة تبني مشروع حضاري إسلامي يقدم رؤية مستقبلية للخلاص والخروج من الأزمة الحالية التي يعيشها المسلمون في إفريقيا من منطلق إسلامي يمكن من خلاله بذل الجهد الدؤوب لنشر لغة القرآن بين أبناء إفريقيا، باعتبارها الشريان الذي يمدّهم بنبع الإسلام الصافي، وينشر الفكر الوسطي الصحيح بين المسلمين بعيداً عن الخرافات أو التطرف.

من جانبه قال **الدكتور سيد فليفل - عميد المعهد ورئيس المؤتمر** -: إنني عاينت التنصير في الصومال حتى تغلغل في المجتمع وهو يستخدم اللغة الصومالية في الإعلان عن نفسه، وتقديم الموادّ التنصيرية، إلا أن الاستجابة لهذه الحملات ضعيفة، وليست على الصورة التي يصورها بعض المنصّرين بغية التكسب وجمع الدولارات من خلق المعلومات المبالغ فيها عن نتائج حملات التنصير في إفريقيا.

كما طالب الدكتور سيد فليفل المسئولين بمختلف سفارات الدول الإفريقية التي هي في أغلبها دول إسلامية بإمداد المعهد والإعلام العربي والإسلامي بكافة المواد الإسلامية التي ترصد واقع المسلمين في إفريقيا والتحديات التي تواجههم والطموحات المستقبلية وإبراز الجوانب المشرقة، كما ناشد وزارات الثقافة في العالم العربي والإسلامي بضرورة التركيز على البعد الإسلامي لإفريقيا وأوضاع السلمين فيها والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول وتقييمها للشعوب في شكل ثقافي مقبول لمعالجة قصور الأدوات الإعلامية في هذه الدول نظراً لتواضع إمكاناتها.

ومن ناحية أخرى.. أثارت الدكتورة نوال عبدالعزيز قضية الوقوع في أسر الكتابات الاستشراقية لتاريخ الزعامات الإسلامية والحركات الجهادية في إفريقيا؛ حيث إن كتابات كيتشنر وونجستون وغيرهما تصف هؤلاء الزعماء وحركاتهم بصفات غير مقبولة بحكم حقدهم على الإسلام وعلى زعامات المسلمين الذين حاربوا ضد المستعمر الأوروبي من منطلق عقيدة الإسلام.

وقالت: إن ما نستعرضه في كتب التاريخ ويتعلمه أبناء المسلمين عن زعماء المسلمين في إفريقيا مثل الشيخ عثمان بن فودي بنيجيريا، والخليفة عبدالله التعايشي في السودان، والمهدي ومحمد حسين عبدالله في الصومال، والشيخ عمر الدكروري في أعالي السنغال هو في أغلبه مما كتبه المستشرقون الأجانب وهو كذب يخالف الحقيقة، وعلينا أن نعيد النظر فيه ونعيد النظر في تاريخنا

الذي كتب بعيون أعدائنا كما هو الحال في تاريخ الدولة العثمانية في مصر والدول المختلفة مطالبة بضرورة تميز المؤرخ بالحيادية والموضوعية في تناول الأحداث وعدم الأخذ عن الأعداء الذين يشوهون تاريخنا وحاضرنا. كما أكدت **الدكتورة عبلة سلطان - الأستاذة بالمعهد** - أن التجار المسلمين كان لهم دور بارز في نقل الإسلام من الشمال الإفريقي إلى وسط وشرق وجنوب إفريقيا، وفي بعض الأحيان.. كانت قوافل التجار تصاحب الحملات العسكرية لفتح البلدان وإقامة العلاقات التجارية معهم.

المؤتمر ناقش أكثر من ٤٠ بحثاً تضمّ عدداً من العناوين، منها: «مصر: الموقع الجغرافي والبيئة وعلاقاتها بالأديان» و«طرق عرض وبلاغ الدعوة الإسلامية في قارة إفريقيا وعوامل انتشار الإسلام بها» و«الاتفاقات بين مصر والنوبة وأثرها في نشر الإسلام»، ودراسة عن «دور التجار المصريين في إفريقيا جنوب الصحراء في نشر الإسلام»، وأخرى حول «هجرة المسلمين لشرق إفريقيا ودورها في نشر الإسلام هناك»، وبحثاً حول «وسائل انتشار الإسلام في القارة الإفريقية»، ويعطي المؤتمر بُعداً مهماً لدراسة الآثار الإسلامية؛ حيث يناقش بحثاً حول «شواهد قبور إسلامية من السودان»، وآخر حول «الفسطاط: المدينة الإسلامية والأواني في مصر في ضوء نصوص البرديات العربية»، كما سيناقش بحثاً حول ورقة بحثية عن «جامع عمرو ابن العاص أول الجوامع بمصر وإفريقيا».

كما ناقش «دور الأوقاف في مواجهة الاستعمار.. دراسة للحالة المصرية»، و«دور الخليفة عبدالله التعايشي في مواجهة الاستعمار»، و«الاتجاهات الثورية في الحركة المهدية الإسلامية الأولى في السودان»، و«دور الشيخ عثمان بن فودي في نشر الإسلام في غرب إفريقيا».

وخصص المؤتمر إحدى جلساته لمناقشة دور الإسلام في مقاومة الاستعمار في شرق إفريقيا طرح فيها أبحاثاً حول «الممالك الإسلامية في شرق إفريقيا عشية الغزو الصليبي البرتغالي في نهاية القرن الخامس عشر»، وحول «دور الزعامات الإسلامية الصومالية في مقاومة الاستعمار الإنجليزي»، و«الإسلام ومناهضة الاستعمار البريطاني في السودان خلال الحرب العالمية الأولى».

كما ناقش المؤتمر في جلسته الأخيرة للمؤتمر أحوال الدعوة الإسلامية المعاصرة من منظور إفريقي؛ حيث ناقش ورقة حول «الدعوة الإسلامية المعاصرة في وسط إفريقيا» للباحث الكاميروني محمد شريف جاكو، وأخرى عن «الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا» للباحث السنغالي عبدالرحمن كان، ودرس المؤتمر بصورة خاصة أوضاع المسلمين في نيجيريا بعد المحاولات الأخيرة لتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، وذلك من خلال ورقة للباحث النيجيري الخضر بن عبدالباقي «دور حول «المسلمون في جنوب نيجيريا.. التحديات المعاصرة».■

ماذا قدم المجتمع الدولي لإفريقيا؟

يقولون إن في إفريقيا أمراضاً فتاكة وفقراً مخزياً وجهلاً غاشماً.. وهذا قول صحيح فمثل هذه الأشياء شائعة في القارة الإفريقية السوداء، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل لا يوجد في القارة الإفريقية إلا الأمراض والفقر والجهل؟! فإن كان جوابك بنعم، فماذا فعل المجتمع الدولي بهيئاته ومؤسساته ومنظماته لمعالجة هذه الحالة؟

ولكن كم من الأشياء الجيدة التي يمكن ذكرها ويتجاهلها الناس رغم وجودها في إفريقيا؟، وكم من هذه الأشياء التي يستفيد منها أبناء البلد ويستفيد منها غيرهم، يستفيد منها أبناؤها في قليله ويستفيد منها غيرهم في كثير منها...!

إن كثيراً من الدول غير الإفريقية مليء بالأمراض والفقر والجهل، بيد أنه لا يتم التركيز عليه إلا نادراً، وعندما تسلط عليه الأضواء سرعان ما تقدم له المساعدات والمعونات المختلفة، عكس ما يحدث في حالة القارة الإفريقية.

وأريد أيضاً أن ألفت أنظار القراء إلى شيء ألا وهو: أن المرض والصحة من عند الله تعالى، وأنه وحده المبتلي لعباده في الخير والشر، فيمتحن هذا بالمرض وذاك بالصحة، ويمتحن هذا بالفقر وذاك بالغنى، فالذي يبتلي هذا بالفقر، وذاك بالغنى قادر على أن يجعل الناس على مستوى واحد حيث لا يجد كل واحد منفذاً للتكبر على غيره. وليعلم الناس أن كل واحد يحب أن يكون صحيحاً وغنياً وعالماً، لكن الخالق يعطي ويمنع من يشاء من عباده، وألفت أنظار القراء والباحثين، لكي لا يبقى في أذهانهم فهم سيئ مؤداه أن إفريقيا وحدها المصابة بالأمراض الفتاكة والجوع والجهل، بل هناك كثير من الدول مصاب بهذه الأمراض. نعم أنا معك أن هناك الفقر والجوع والجهل، ولكن إلى متى يظل الناس يقولون إن في إفريقيا فقراً ومرضاً وجهلاً، إن هذا يجعل الناس ينفرون منها، أخي الكريم ارم سهمك، وليرم بعدك غيرك.

والحقيقة لو نظرنا كيف تنتشر هذه الأمراض بين الأسر الفقيرة وغيرها في إفريقيا نجد كما هو منشور في مجلة المجتمع العدد (١٣٣٨) ٣٠ شوال، صفحة ٢٣ الفقرة الثانية، أنه يتم انتشار هذه الأمراض - وخاصة الإيدز - بتجربة الأدوية المضادة للإيدز بمختلف أنواعها وأشكالها على النساء الحوامل الفقيرات، وذلك بعدما يعطونها حقنة تحمل الفيروس ليروا مدى قوة الدواء، ومدى فاعليته، إذن ماذا ينتظر الضحية بعد الغرق إلا الموت؟ إذا كان هؤلاء المدعون حقوق الإنسان يفعلون هذا في تلك المنطقة التي ليس لها حول ولا قوة، وماذا يُنتظر من غيرهم الذين يبطنون الشر لهم، هل ينتظر منهم إنقاذ الغريق أم ينتظر منهم الدواء؟!!، وإذا تتبعنا هذه الأوضاع في العالم سنجد أن العكس صحيح. وإلا فلماذا لا يجرب هؤلاء تلك الأدوية في بلادهم، وهل الرجل الإفريقي فقط هو حقل التجارب، تحت دعوى التخلص من الأمراض والحروب الطاحنة، بينما يجلس الآخرون ليشهدوا مشهد الحروب الدموية وغيرها، حتى يتمكنوا من قول إن إفريقيا مليئة بالأمراض والحروب والفقر والجهل؟ وهل الأمم المتفرقة التي تسمى بـ (UN) لا تعلم بهذا؟ ألا ترى هي هذا المشهد؟ أليست هي التي تلعب الدور الرئيس في هذا الميدان؟

اقلبوا الصفحات معي في مجلة المجتمع، في الصفحة نفسها التي أشرت إليها من قبل والعدد نفسه هل ترون الصورة المنصوبة فيها؟ وهل أحد يحب أن يرى أحداً من أقربائه وهو مصاب بهذا الوباء؟ طبعاً لا، كل يحب أن يبقى أقرباؤه في تمام الصحة والعافية. لذا فإن مؤسسات غربية صهيونية وصليبية تنقل الأمراض إلى إفريقيا وغيرها من الدول الفقيرة حتى يبقى هؤلاء المساكين في الوباء فترسل إليهم الأدوية السامة، ليقال بعد ذلك: إن فرنسا وأمريكا تساعدان تلك الدول. ألا تحزن معي!! ألا تتأسف معي!!

وأخيراً أختم كلامي داعياً لكل من يهتم بقضايا البشر وبخاصة الذين يكتبون عن إفريقيا مسلمهم وكافرهم أن ينظروا إليهم بعين العطف.

وإني أدعو كل باحث وكل كاتب إلى السعي في كشف الحقيقة الموجودة في إفريقيا ويعلمها للناس الذين يجهلونها، ويضعها في ميزان العدل والإنصاف، ولستُ أدعو الكاتب إلى أن يكتب عن إفريقيا وحدها بل يكتب عن العالم ككل وخاصة العالم الإسلامي، وإني أدعو المُجيد في السباحة لينقذ الغريق، خوفاً من أن يأتي من لا يجيد السباحة لإنقاذه فيغرقه أكثر، أو يغرق هو معه لأن لكل ميدان رجاله أو فرسانه.

أيها المسلمون إني أدعوكم جميعاً لنشر الخير والثقافة لهذه الشعوب، فأنتم خير من دعوتم إليها وأنتم أهل للدعوة إلى نشر الخير فيها، واعلموا أن الشعب الإفريقي يَقبل أي ثقافة بسهولة جداً فكونوا ممن يسبق إليهم.

واعلموا أن إفريقيا لا تقل عن ٥٠ دولة مسلمة، ولكن معظمها يرزح تحت ظلام الجهل والفقر، فمن يشفق بهم؟ ومن ينقذهم من الهلاك؟■

إبراهيم حامد «قمري»

دروس من التجربة السودانية (٢)

العمل في إطار وطني عام والعلاقة مع الآخرين



اللقاء بديلاً عن الإقصاء .. البشير مع المهدي



د.عصام العريان

نمضي مع دروس التجربة السودانية، ورغم أن التجربة مازالت قائمة وتتفاعل وتنتج دروساً وخبرات ثرية إلا أن ذلك لا يمنعنا من اقتباس أهم الدروس والعبر والعظات.

وإن كان درس التربية المتكاملة يتعلق في المقام الأول بالصف المنتظم وطريقة إعداده خاصة القيادات فيه، فإننا نتوقف اليوم مع درس لا يقل أهمية وهو خاص بالعمل الوطني العام الذي تقوم به الحركة الإسلامية وتشاركها فيه تيارات أخرى فاعلة في الساحة العامة فكرية وسياسية.

نحن والسياسة: كان أهم ما يميز الإخوان المسلمين دخولهم الساحة السياسية من باب الإسلام وإعادة الاعتبار إلى السياسة الشرعية، ولن ندخل هنا في جدل عقيم طال النقاش حوله وهو علاقة الإسلام بالسياسة، فقد انتهى ذلك من زمن وإن كان بعضنا لايزال يشغل نفسه بالرد على من ينكر علينا اهتمامنا بشؤون أوطاننا كأن الوطنية حكر على البعض فقط فيقعون فيما يتهموننا به من احتكار الإسلام - زعماً منهم - فيحتكرون هم الوطنية.

وقد أرسى التيار الإسلامي طوال ثلاثة أرباع القرن من الزمان تقاليد للعمل السياسي الإسلامي تحتاج إلى إبراز وتوضيح منها:

- عدم فصل السياسة عن الشرع وقواعده وأصوله.
- الربط بين العمل السياسي والإيمان بالله تعالى.
- الالتزام الكامل بأخلاق الإسلام في الممارسة السياسية، فلا خداع ولا غدر ولا نفاق أو وعود كاذبة، بل خلق سام والتزام بالوعد وصدق الكلمة ووفاء بالعهود.
- العمل وفق أولويات الشرع وترتيب الأولويات وفق المصالح المعتبرة شرعاً، وتقديم المصلحة العامة للأمة على المصلحة الخاصة بالوطن الخاص أو الحركة أو الجماعة أو الفرد.
- أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
- احتمال الضرر الأصغر لدفع الضرر الأكبر.

وأهم ما يخص السياسة الشرعية أن أحكامها تتغير سريعاً من موقف إلى موقف نظراً لارتباطها الشديد بإيقاع الحياة الدنيا سريع التحول، وكذلك لأن المعطيات التي تحدد الحكم الشرعي فيها ليست من طرف واحد، بل تؤثر فيها عوامل داخلية وأخرى خارجية لا دخل للحركة فيها.

لذلك يستغرب كثير من المخلصين العاملين للإسلام مواقف الحركات الإسلامية التي تتسم بالواقعية وتظهر أحياناً في صورة تنازلات عن قضايا يراها البعض ثوابت لا يجوز التنازل عنها وهم في ذلك مخطئون بلاشك، وسبب الخطأ هو عدم فهم قواعد الشرع من ناحية وكيفية تنزيلها على الواقع من ناحية أخرى، وعدم قراءة تاريخ الإدارة الإسلامية الطويل والاكتفاء بمراجعة مواقف الفقهاء والدعاة والمصلحين فقط.

وأيضاً من أبرز معالم الساحة السياسية أنها تتسع للجميع مسلمين وغير مسلمين، منطلقين من مبادئ الإسلام أو من مبادئ وضعية لا تمت للإسلام بصلة، ملتزمين بأخلاق وقواعد الإسلام أو متفلتين عنه، وطنيين بصدق يحبون أوطانهم ويعملون من أجل رفعتها وسعادتها أم لهم ارتباطات خارجية بوعي أو بغير وعي.

وإذا كانت تلك ساحة العمل فكيف يكون التصرف الحكيم؟!

الحركات الوطنية

إذا كان التنافس على الخير هو ما يميز ساحة العمل الإسلامي عندما تتعدد الحركات الإسلامية في الساحة، وإذا كان البعض رفع شعار «جماعة المسلمين» في وجه بقية العاملين للإسلام فإن الإخوان المسلمين منذ نشأتهم احترموا والتزموا سنن الله في الاجتماع البشري، فأقروا بالحق في الاختلاف في فروع الشرع وأنه ضرورة دعت إليها أسباب عدة، حتى قال الإمام الشهيد: «نعتقد أن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل، بل هو يتنافى مع طبيعة هذا الدين».

وعملياً فإن ذلك دعا الإخوان إلى التماس العذر لمن يخالفونهم في بعض الفرعيات، ويعملون على أن يكونوا أوسع الناس صدراً مع مخالفيهم، ويحاولون في هوادة ورفق إقناع المخالفين بوجهة نظرهم، فإن اقتنعوا فذاك، وإن لم يقتنعوا فإخوان في الدين نسأل الله لنا ولهم الهداية.

ورفعوا شعارهم الذي اقتبسوه من صاحب المنار الشيخ السلفي محمد رشيد رضا: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، واحترموا التعددية بين الهيئات الإسلامية فكان موقفهم «موقف حب وإخاء وتعاون وولاء».

نحبها ونعاونها، ونحاول جاهدين أن نقرب بين وجهات النظر، ونوفق بين مختلف الفكر.

وقال الإمام الشهيد «إن توحيد الجماعات الإسلامية في جماعة أو كتيبة محمدية واحدة أمنية عذبة حلوة المذاق، ولكنها في عالم الواقع بعيدة المنال».

هذا كله في ساحة العمل الإسلامي، فما بالك بساحة العمل الوطني التي تموج بالتيارات المتصادمة لا المتعاونة، المتحاربة لا المسالمة، الوطنية وذات الارتباطات المشبوهة... إلخ.

قد أقر الإخوان بارتباط الوطنية بالإيمان بالله عز وجل وجعلوا العمل من أجل رفعة الوطن من أهم الواجبات الشرعية.

اعترف الإخوان بالتعددية القائمة في ساحة العمل الوطني، ودعوا إلى التنسيق بل الدمج بين القوى الوطنية من أجل القضاء على الاحتلال وتعاونوا مع كل المخلصين الوطنيين في كل أرجاء الوطن العربي من أجل تحرير الأوطان، وتشهد ساحة المغرب العربي بالذات على ذلك التعاون المثمر، كما قرأنا في مذكرات الدكتور توفيق الشاوي متعه الله بالصحة. جاءت عاصفة الحكم الفردي الاستبدادي التي أطاحت بكل التيارات السياسية وألقت بها في غياهب السجون، فيا ليت المحن المتتالية أرست تقاليد للعمل الجماعي الوطني جديدة، حيث إن المصائب تجمعن المصابينا، بل ابتليت الساحة الوطنية بداء التشرذم والتفرق، حتى بدا أن اللقاء كان لمواجهة الاحتلال ومن أجل تحقيق الاستقلال، فلما تحقق شكل الدولة الوطنية المستقلة ظهرت التيارات السياسية كأنها تتعارك على الكعكة للاستيلاء عليها والفوز بالمغانم وحرمان الآخرين من أي نصيب، واختفت من الوجود مبادئ وتقاليد التضحية والتجرد ونكران الذات.

الحياة السياسية

تتسم الحياة السياسية السودانية بالثراء والتنوع وبصفات خاصة تميزها عن غيرها.

ويتصور المراقب البعيد أن الاشتباكات السياسية السودانية ستسفر عن ضحايا كثر ودماء مراقة، فإذا به بعد قليل يجد هؤلاء المتشابكين يتعانقون ويتسامرون، فيقف مشدوهاً مذهولاً.

والتجربة الحديثة للحركة الإسلامية السودانية بدءاً من الإخوان المسلمين مروراً بجبهة الميثاق الإسلامي إلى المشاركة في الاتحاد الاشتراكي أثناء حكم النميري انتهاء بالجبهة الإسلامية القومية إلى الوضع الحالي الذي ربما يسفر عن بقيام حزبين إسلاميين منبثقين عن المؤتمر الوطني العام، هذه التجربة تجعلنا نتوقف أمام عدة علامات شكلت مفارق للطرق:

أولاً: الانغماس في العمل السياسي مبكراً جداً نظراً لطبيعة المجتمع السوداني وقد مثل الاهتمام بالنشاط السياسي سمة للحركة الإسلامية السودانية وطغى على بقية الأنشطة التربوية والدعوية.

ثانياً: الدخول في تحالفات سياسية مختلفة مع

يستغرب كثير من المخلصين مواقف الحركات الإسلامية التي تتسم بالواقعية والتي تظهر لهم في صورة تنازلات.. وهم مخطئون

سبب الخطأ هو عدم فهم قواعد الشرع.. وكيفية تنزيلها على الواقع.. وعدم قراءة تاريخ الإدارة الإسلامية الطويل

المعارضة حيناً ومع الحكم أحياناً انتهت بمشاركة النميري في أواخر فترة حكمه وصياغة قوانين الشريعة المعروفة عند المعارضين بقوانين سبتمبر ثم الحكومة الائتلافية التي أعقبت انتفاضة رجب مع الحزبين الكبيرين: الأمة والاتحادي، ثم الخروج منها نتيجة الضغوط الدولية.

ثالثاً: التخطيط للوصول للحكم: سلماً أو عسكرياً، مع أو دون انتظار الظروف المواتية أو التهيؤ لما بعد الحكم.

حتى كانت ثورة الإنقاذ كعمل عسكري منفرد فرضته - من وجهة نظر الإسلاميين - ظروف السودان المحلية والإقليمية فضلاً عن التآمر الدولي على السودان، وشكل ذلك من وجهة نظر الآخرين انقلاباً على العمل السياسي وإقصاء لبقية فصائل المعارضة.

مابعد الإنقاذ

عاشت الحركة الإسلامية تجارب عديدة في إطار الجهاد والنضال من أجل استقلال البلاد الإسلامية وتحقيق حريتها، بينما لم تعش قط تجربة الحكم وإدارة شؤون البلاد إلا في السودان عربياً وإيران إسلامياً.

وبينما كانت تتعاون مع الآخرين كمبدأ ثابت من أجل حرية الوطن كانت التجربة السودانية مؤشراً مهماً على طريقة تعاملها مع هؤلاء الفرقاء السياسيين إذا مارست الحكم.

ولابد أن نعترف أن هناك هواجس كثيرة تملأ الصدور من نيات الإسلاميين تجاه الآخرين عامة والسياسيين خاصة والمناضلين منهم بصفة أخص.

وسبب هذه التوجسات يرجع إلى عوامل كثيرة منها ما هو فكري ومنها ما هو تراثي ومنها ما بسبب المناخ العام السائد في بلادنا، فقد انطلق فريق من الإسلاميين بسبب غلبة تيارات الفكر الوضعي المستورد شرقاً أو غرباً، شمولياً شيوعياً أو علمانياً ليبرالياً اتجه هؤلاء إلى الادعاء بامتلاك الحقيقة وحدهم وصاروا كأنهم يحتكرون ساحة العمل الوطني بل الإسلامي بمفردهم.

وقد انحرفت قلة شاذة إلى الحد الذي جعلهم يكفرون المجتمع بله العاملين للإسلام من غيرهم.

وانسحب الرفض التام لأي فكرة غير إسلامية دون تمييز بين جزئياتها - كما كان يميز الإمام الشهيد - إلى رفض التعاون مع الغير ولو في قضايا جزئية فرعية.

وكانت نتائج قراءة التراث البعيد الذي قام على عدم احترام المعارضة خاصة المنظمة والتنكيل بالمعارضين حتى ولو كانوا من أهل البيت النبوي الشريف، والنظر بريبة شديدة إلى كل صاحب راي مخالف، ثم التراث الحالي المعيش الذي مازالت آثاره ظاهرة على أجساد الإسلاميين من آثار سياط التعذيب وسنوات السجون في زنازين الحكم الاستبدادي: اشتراكياً أو ليبرالياً، قومياً أو بعثياً، ملكياً أو جمهورياً.

كان ذلك التراث: بعيداً وقريباً يمثل حاجزاً كبيراً بين الإسلاميين وبين غيرهم، ومازلت أذكر ما قاله لي الأستاذ ناجي علوش في ندوة بيروت منذ سنوات من أن القوميين يتوجسون خيفة مما قد يفعله بهم الإسلاميون إذا وصلوا للحكم انتقاماً مما أصابهم على أيديهم من قبل، وإذا أضفت إلى ذلك كله المناخ العام: محلياً وإقليمياً ودولياً، الذي يعمل على الوقيعة بين كافة الفصائل السياسية وفق نظرية بريطانيا التي ورثتها عن الرومان: فرق تسد.

وما يضفيه الانسداد السياسي وعدم الحيوية أو النشاط الذي يدفع إلى التفكير في اللقاء والتعاون. كان ذلك وغيره أسباباً دعت إلى الشكوك والهواجس والقلق والتوجسات، وكانت التجربة السودانية إضافة لمزيد من القلق والهواجس وقد عاش السودان مرحلتين بعد الإنقاذ:

١ - مرحلة أولى: انفردت الجبهة الإسلامية بساحة العمل الوطني وحدها وأقصت الآخرين، وتبنت خطاباً متشدداً تجاههم دعا فيه البشير من يريد المشاركة في الحكم إلى حمل السلاح لإزاحة الجالس على سدة الحكم في لهجة تحد خطيرة.

٢ - مرحلة ثانية: ظهرت فيها بوادر الدعوة إلى وفاق وطني عام ودعوة لإشراك الآخرين في حمل المسئولية التي اتضح أنها ثقيلة وأن الحكم إن مثّل للبعض غنيمة فإنه بالنسبة إلى المخلصين ورطة صعبة ومهمة ثقيلة.

وقد تشهد الأيام المقبلة مرحلة جديدة يتم فيها التعاون بين الحكومة السودانية الحالية وبين حزب الأمة تمهيداً لمشهد جديد في الحياة السياسية السودانية وتجربة جديدة لم تشهدها الساحة العربية والإسلامية من قبل، نتمنى لها النجاح والتوفيق دعماً للاتجاه الأصيل للحركة الإسلامية الذي يدعو إلى التعاون مع الآخرين.

الدروس والعبر والعظات: لن نستطيع أن نتوقف عند كل مراحل التجربة السودانية وجزئياتها وهي مليئة بالعبر والعظات.

إلا أننا توقفنا عند المشهد الرئيس الذي يهمنا في هذه الحلقة وهو ما يتعلق بالعلاقة مع الآخرين خاصة النشطاء السياسيين، فبينما يتصور البعض

أنه بالإمكان الانفراد بساحة العمل العام أو الاستحواذ على السلطة، إذا به يصطدم بالحقائق المرة للاجتماع البشري ويتعلم كيف لا يصادم نواميس الكون، فيظهر تصوره هذا في سلوكه السياسي :

- فيرفض الاعتراف بالآخرين ابتداء، وقد يدعي احتكار الحقيقة وحده.

- ويمتنع عن الاعتراف بالتعددية السياسية، وبدلاً من وضع الضوابط السليمة لممارسة سياسية حزبية إذا به يصادم حقيقة تنوع البشر واختلاف اجتهاداتهم الدينية فضلاً عن السياسية.

- ويعمل على محاربة وإقصاء الآخرين واتهامهم بكل النقائص وتوجيه كثير من جهده للقضاء عليهم - ولن يستطيع حتى ولو توهم هذا.

ويقع بعد ذلك أسير المحاذير الأمنية والمخابراتية حتى ولو وصل إلى الحكم والسلطة، حيث يدعو بسلوكه الإقصائي الآخرين للعمل على إقصائه من الحكم بكل الطرق والتآمر عليه فيوجه كل اهتمامه إلى المحافظة على البقاء في الحكم دون العمل على إسعاد الناس أو التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وكانت الحكمة تقتضي أن يقتنع مبكراً بالتصور الآخر السليم الذي يعترف بالآخرين، وأن يتعلم من التعاليم الإسلامية التي فرقت بين ما هو عقدي يتعلق بالدار الآخرة من حيث الإيمان والكفر،

على الحركة الإسلامية العبء الأكبر في الاعتراف بالآخرين وحسن معاملتهم.. لا بسبب تقصيرها في ذلك.. ولكن..!

وبين ما هو دنيوي يتعلق بالحياة الدنيا من حيث السلوك والتعامل ويظهر ذلك بوضوح في الحكم الإلهي بخصوص «أهل الكتاب» حيث حكم الله بكفر من قال إن الله هو المسيح ابن مريم أو أن الله ثالث ثلاثة، بينما أمر بحسن معاملتهم والأكل من ذبائحهم وأحل النكاح من نسائهم، وهنا يظهر هذا السلوك العملي في احترام الآخرين، وعدم السخرية من اختياراتهم الدينية أو السياسية، ولا يمنع الحوار معهم ومحاولة إسداء الهداية، بل لعل التعاون معهم ومعاملتهم بالحسنى ستكون هي الطريق لهدايتهم كما فعل الصحابة والتابعون في الصدر الأول للإسلام.

ولابد أن نعترف هنا أن العبء الأكبر يقع علينا نحن أبناء الحركة الإسلامية لماذا؟

لأننا أصحاب القدح المعلى الآن في الساحة السياسية، وغالبية الأصوات تصب لصالحنا، فيكون ذلك مزيداً ومدعاة للقلق في نفوس الآخرين، فلتكن البداية من طرفنا :

- **تفهماً لمواقف الآخرين.**
- **مداً لأيادي التعاون على البر والخير.**
- **تجاوزاً عن إساءات المخالفين لنا.**
- **بناء التحالفات العريضة في كافة المجالات من أجل نهضة الأمة حيث يكون لكل دور في البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي.**

وما زالت أذكر المحاولات الصعبة التي إن نجحت حيناً ضئيلاً فقد فشلت أحياناً كثيرة لإقناع إخواننا في مجال العمل النقابي لإشراك الآخرين معنا في قوائمنا، والآن أصبحنا نتمنى أن لو نجحنا في ذلك مبكرين، ومازال المجال متسعاً لذلك.

ولابد أن نعترف أن هذا الدرس صعب، والاستفادة منه أصعب، صعب لأنه يحتاج إلى مجاهدة نفسية وفكرية طويلة بقبوله وأصعب في الممارسة لسبب أو أكثر :

- منها حدة المنافسة التي قد تؤدي إلى التجريح والمرارات، مما يحتاج إلى قدر كبير من التسامح وسعة الأفق.

- ضيق المجال السياسي أمام المتحالفين فلا تظهر مكاسب واضحة لكل الأطراف، ويضطر البعض (ومنهم نحن بحكم الأغلبية) إلى تنازلات كبيرة.

- وآخرها ما يبذله خصومنا لمنع هذا اللقاء والتعاون والتحالف.

وفي التجربة السودانية مزيد من الدروس.■

لا تتخذوا بطانة من دونكم

يتألم كل مسلم عندما يرى حاكماً من حكام المسلمين يضع ثقته في شخص له تاريخه في ظلم المسلمين، وانحيازه لأعدائهم فيجعله مستشاراً له، هل يعقل أن يكون هنري كيسنجر مستشاراً لرئيس أكبر دولة إسلامية؟ وكيسنجر معروف أنه كان وزير خارجية أمريكا وخدم إسرائيل والصهيونية ضد المسلمين، هل يجوز لحاكم أن يجعل له بطانة كهذه؟ هل هذه هي البطانة الصالحة في نظر وحيد، وقد كان زعيماً من زعماء نهضة العلماء أم أنه كان يضحك على أعضاء حزب نهضة العلماء خمسة عشر عاماً؟

وهناك وزير خارجيته علوي شهاب الذي يعلن تأجيل العلاقات التجارية بين إندونيسيا وإسرائيل، بينما اللقاءات غير الرسمية مستمرة بين الإسرائيليين والإندونيسيين حتى أولئك المحسوبين على حزب نهضة العلماء، والذين انكشفوا الآن لجماهير المسلمين الذين كانوا يؤيدونهم باعتبارهم إسلاميين، ومع الأسف يتجاهلون ما في القرآن الكريم من تحذير من الولاء لأعداء الإسلام.

فمن موالاة هؤلاء اتخاذهم وزراء ومستشارين في أمور الدولة السياسية والعسكرية وغيرها من الأمور الحساسة، إذا كان الله سبحانه وتعالى قد نبه رسوله الذي يوحي إليه وعصمه من الناس من الوقوع في فتنة هؤلاء، فما بالك بغيره من حكام المسلمين؟

فإلى متى يستمر المسلمون في هذه الأوضاع المحزنة يتحكم فيهم أعداؤهم، وتسلب حقوقهم، وتمزق أوطانهم، وتنتهك مقدساتهم، وزاد في هذا الزمن المنافقون الذين يحسنون للحاكم أفعاله ولو كانت سيئة، وقلّ من يقول كلمة الحق، وفي التاريخ العربي الإسلامي وجدت أوضاع سيئة مشابهة لما هو موجود، ولكن كان هناك من يقول كلمة الحق ويضع الأمور في نصابها، وأقرب مثال على ذلك قصة الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، فقد استمع إلى بعض المنافقين ممن يدعون العلم يقول له: إن الله إذا استخلف خليفة تقبل منه الحسنات وتجاوز له عن السيئات، وروى له حديثاً موضوعاً يقول: «إن الله إذا استرعى عبداً للخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات»، فسأل الوليد العالم المحدث ابن شهاب عن الحديث، فرد عليه: هذا كذب يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أم داود؟ وقد قال له: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾ (ص)، فقال الوليد: إن الناس ليغروننا عن ديننا، وهكذا يغرى وحيد فيجعل من بطانته كيسنجر، وديفيد دانيللي - السفير الإسرائيلي في سنغافورة - الذي زار إندونيسيا وقابل الرئيس التنفيذي لجمعية نهضة العلماء هاشم موزادي في ٢٦ يناير الماضي لبدء محادثات تجارية، وصرح رئيس نهضة العلماء مطاري عبدالجليل المتزوج بنصرانية والمتعاطف مع النصارى بكل بساطة: إننا لسنا بعرقيين ولقد بنينا العلاقة مع دول شيوعية مثل كوريا الشمالية، والصين الشعبية ولم لا نبني علاقتنا مع إسرائيل؟

إن المسلمين الحقيقيين في إندونيسيا يعارضون هذه الممارسات غير الإسلامية.■

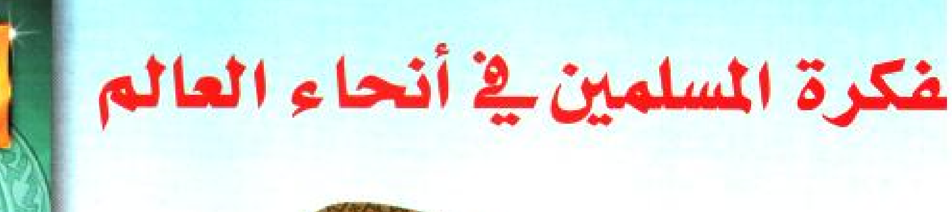
عبدالقادر محمد العماري

الآن في الأسواق

مفكرة المسلمين في أنحاء العالم

الهجرة

1421







مفكرة الهجرة

تشرف باسم الهجرة وهو يوم هجرة المصطفى ﷺ.

تظهر الأسابيع والأيام الهجرية (٥١ أسبوعاً، ٣٥٤ يوماً).

تعتبر بالأسبوع الهجري الذي يبدأ السبت ويرقم على أساسه أسابيع العام.

تثبت بعض الأيام كبدايات الفصول الأربعة والثوابت الموسمية التي تهم المسلم.

توضح أوقات دخول الصلوات حسب التوقيت المحلي لمكة المكرمة (قبلة المسلمين)

نه يقدر وقت كل صلاة لأي مدينة في العالم بمعرفة فارق التوقيت التقريبي.

التاريخ الهجري

يكتب التاريخ من يوم هاجر رسول الله ﷺ.

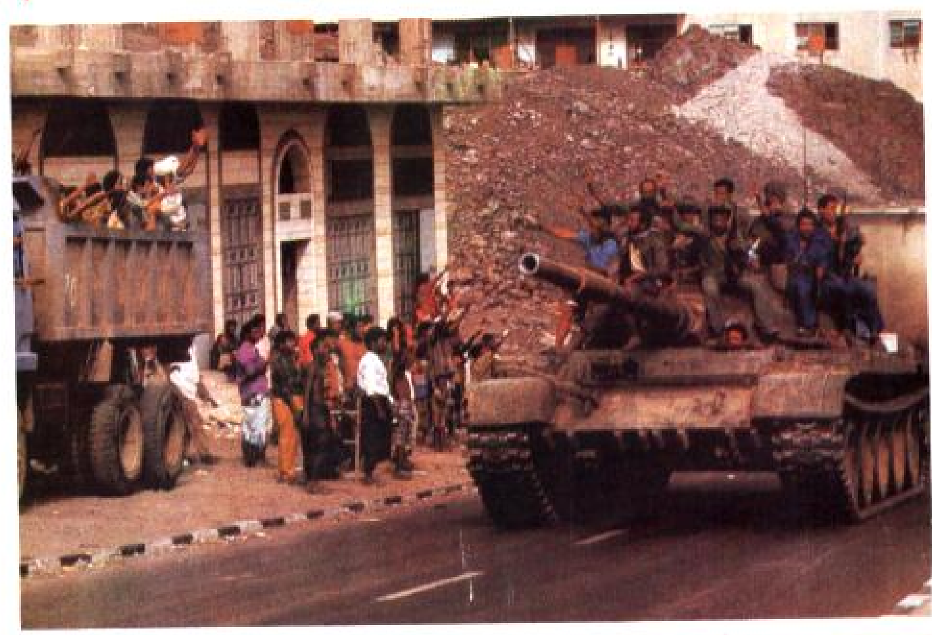
اتفق الصحابة على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من

سنة الهجرة النبوية.

يرد معيار الزمن عند المسلمين على التاريخ بالهجرة.

قصة العلاقات اليمنية ـ الأمريكية (٢ ـ ٢)

نفط أرض سبأ يدشن عصر الصداقة بين الصقر والهدهد



ترددت واشنطن أكثر من مرة في تزويد صنعاء بالسلاح رغم حاجتها إليه

شهدت صنعاء في نوفمبر ١٩٦٧م تغييراً سياسياً اقصى الجمهوريين المتشددين بقيادة الرئيس الأسبق عبدالله السلال، وجاءت قيادة أعلنت نبذ خيار الحرب ضد انصار النظام الإمامي، وفتحت أبواب المصالحة مع قوى المعارضة في إطار النظام الجمهوري.

وكان طبيعياً أن يشمل نهج المصالحة إعادة التفكير في السياسة الخارجية لليمن، ولاسيما بعد خروج القوات المصرية وتضاؤل النفوذ السياسي المصري.. وكانت إعادة العلاقات المقطوعة بين صنعاء وواشنطن في مقدمة الأولويات، ففي مطلع ١٩٦٩م اعلن وزير الخارجية اليمني ـ أنذاك ـ «يحيى جغمان» عن رغبة اليمن في إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة، إلا أن هذه الخطوة لاقت إحجاماً أمريكياً حينها.

وفي سبتمبر ١٩٦٩م، أعاد المهندس «عبدالله الكرشمي» رئيس الوزراء إعلان الرغبة بإعادة العلاقات مع أمريكا، وشهد نهاية العام نفسه أول لقاء رسمي بين وزيري خارجية البلدين على هامش اجتماعات الدورة السنوية للأمم المتحدة.. وفي مطلع العام ١٩٧٠م، تم السماح بافتتاح مكتب لرعاية المصالح اليمنية في واشنطن تحت رعاية السفارة الصومالية، وآخر في اليمن لرعاية المصالح الأمريكية تحت رعاية السفارة الإيطالية.

كان الاستعجال اليمني والتجاوب الأمريكي مرتبطين بالتطورات التي شهدها اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي، فقد نجحت السياسة الخارجية اليمنية في تحقيق تقارب مع المملكة العربية السعودية بعد زيارة عدد من كبار المسؤولين اليمنيين لمدينة جدة لحضور مؤتمر وزراء الدولة الإسلامية (مارس ١٩٧٠م)، واللقاء بعدد من المسؤولين السعوديين، وهي خطوة يتبعها اعتراف السعودية بالنظام الجمهوري في صنعاء (يوليو ١٩٧٠م).

لكن من أهم الأسباب التي تفسر الرغبة اليمنية الحميمة لإعادة العلاقات مع أمريكا تزايد النفوذ الروسي في جنوب اليمن بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في عدن (يونيو ١٩٦٩م)، مما أوجد الحاجة لإحداث توازن يقابل النفوذ السوفييتي الذي ورث النفوذ البريطاني، فيما أغلق الشيوعيون في عدن القنصلية الأمريكية التي ظلت متواجدة طوال خمسين عاماً.

وطوال العامين (١٩٧٠م ـ ١٩٧١م)، بدأت العلاقات اليمنية الأمريكية تستعيد عافيتها شيئاً فشيئاً، فقد باشر ممثلا البلدين في مكتبي رعاية مصالحهما عملهما، كما تمت زيادة عدد الأعضاء العاملين، وتوجت هذه المرحلة بوصول «وليم روجرز» وزير الخارجية الأمريكية إلى صنعاء في أول زيارة من نوعها (١/٧/١٩٧٢م)، حيث تم توقيع اتفاقية إعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة.

وقد اقتصرت العلاقات بين صنعاء وواشنطن في تلك السنوات على التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية، وفي أثناء الحرب الأهلية بين شطري اليمن (سبتمبر ١٩٧٢م)، اكتفت الولايات المتحدة بإعلان موقف ضعيف أدى إلى انزعاج صنعاء التي كانت تتوقع موقفاً أمريكياً قوياً يوازن موقف السوفييت حلفاء «عدن»، لكن فترة ما بعد الحرب القصيرة شهدت تنشيط المساعدات الأمريكية في مجالات الزراعة والمياه والطيران والعلاقات التجارية والتعليمية.. فيما ظل التعاون العسكري منعدماً.

وجاء دور السلاح

دخل النظام الحاكم في صنعاء فترة انهيار إداري ومالي وسياسي زاد من حدته الأداء السيئ للدولة في الحرب الأهلية مع الشيوعيين في الجنوب، ونضجت الأوضاع (يونيو ١٩٧٤م) لإجراء تغيير حقيقي في صنعاء، يجيء بقيادة تستطيع مواجهة التهديد الماركسي الذي مثله نظام «عدن» وجماعات الماركسيين الموالية له، التي شنت حرب عصابات على عدن.

تولى العقيد إبراهيم الحمدي السلطة في صنعاء ١٣ يونيو ١٩٧٤م، ولاقت حركته ارتياحاً أمريكياً لاهتمام الحمدي بتعزيز العلاقات مع الجيران، ووصل وفد عسكري أمريكي في العام نفسه لدراسة موضوع تزويد اليمن بالسلاح الأمريكي، وتم وضع خطة لذلك في نهاية ١٩٧٤م، وفي مطلع ١٩٧٥م، تم توقيع اتفاقية بقيمة ١٣٨ مليون دولار لتزويد اليمن بأسلحة أمريكية.

وبالرغم من الحاجات الماسة في صنعاء للسلاح الأمريكي، إلا أن وصول الشحنات الأولى ظل متعثراً، وفي منتصف ١٩٧٦م، أعلن الرئيس الأمريكي عن نية بلاده تزويد اليمن بالسلاح! وفقط في فبراير ١٩٧٧م بدأ وصول الأسلحة ومعها سلاح فرنسي أيضاً ـ وشهدت العلاقات التجارية زيادة ملحوظة، وقدم الأمريكان مساعدات وقروضاً اقتصادية، كما تم افتتاح مركز ثقافي أمريكي في صنعاء سيكون هو الأنشط بين أمثاله طوال السنوات التالية.

وفي أغسطس ١٩٧٨م تم الاتفاق على أكبر صفقة سلاح أمريكي لليمن بقيمة ٤٠ مليون دولار تضم ١٢ طائرة إف ٥، و٦٤ دبابة ام ٦٠. لكن كالعادة تأخر وصول السلاح، لكن انفجار الحرب الأهلية الثانية في فبراير ١٩٧٩م أوجد اهتماماً أمريكياً مباشراً باليمن على خلفية التهديد الذي واجهه النفوذ الأمريكي بعد سقوط نظام الشاه في

إيران، وبعد أيام من الحرب، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية إدانتها للعدوان الذي شنه النظام الشيوعي في عدن على الشطر الشمالي.. وأبلغ الأمريكان الروس بمخاوفهم، وتم استدعاء السفير الروسي في واشنطن بشأن هذا الأمر.. كما قامت الولايات المتحدة بإرسال طائرتي «أواكس» إلى المنطقة فيما توجهت عدة سفن حربية إلى خليج عدن.

أما بالنسبة لصفقة السلاح المتعثرة، فقد وقع الرئيس الأمريكي كارتر مذكرة إلى وزارة الدفاع - ودون الرجوع إلى الكونجرس - يطلب فيها ضرورة إرسال السلاح إلى اليمن بصورة مستعجلة.. ويبدو واضحاً أن التحرك الأمريكي السريع جاء نتيجة التحدي الخطير الذي مثله النظام الشيوعي في عدن في المعارك العسكرية ونجاح قواته في السيطرة على عدد من المدن الشمالية المهمة، وهو أمر عكس مدى الدعم العسكري الروسي الذي كان قد حصلت عليه عدن طوال سنوات، أدت إلى رجحان الكفة العسكرية لأحد أشد الأنظمة اليسارية عداء لأمريكا في المنطقة فيما لاح في الأفق - حينها - أن الروس على وشك إحراز انتصار جديد في منطقة القرن الإفريقي بشكل خسارة إضافية للأمريكان.

ونتيجة للعوامل السابقة، فقد بدأ وصول أول دفعة من السلاح الأمريكي إلى صنعاء، مع مائة خبير، ولكن بعد اتفاق وقف إطلاق النيران مباشرة، ومع ذلك الاهتمام وعملية التشريع في إرسال الأسلحة فقد تعثر وصول السلاح من جديد بعد التوقيع على اتفاقية وحدوية جديدة وقعها زعيما شطري اليمن: الرئيس علي عبدالله صالح، والرئيس الأسبق عبدالفتاح إسماعيل، وقد أدى التسويف الجديد إلى اتجاه صنعاء لشراء سلاح روسي بقيمة ٦٠٠ مليون دولار تمثل أهم صفقة أسلحة عسكرية حتى ذلك الحين، مكّنت القيادة اليمنية من إعادة بناء الجيش بصورة حديثة ومتوازنة سوف تظهر آثارها بعد ذلك في الحرب ضد الانفصاليين عام ١٩٩٤م.

مع مطلع الثمانينيات، شهدت العلاقات اليمنية - الأمريكية نمواً مطرداً واضحاً، فقد أعاد الأمريكيون إرسال الأسلحة إلى صنعاء بعد صفقة الأسلحة الروسية المذكورة، وبدأ الأمريكيون من يومها في توجيه اهتمام خاص بعلاقاتهم باليمن، وقدموا مساعدة عسكرية سنوية قيمتها ١١ مليون دولار، لتدريب عسكريين يمنيين في المعاهد العسكرية ولصيانة الأسلحة، وعلى صعيد العلاقات الاقتصادية قدمت الولايات المتحدة مساعدة بقيمة تتراوح بين ٢٥ و٣٠ مليون دولار سنوياً، بالإضافة إلى تقديم قروض للإسهام في تمويل خطة التنمية.

وكانت ذروة التطور نجاح اليمنيين في إقناع شركة «هنت» الأمريكية بالبدء في عملية البحث عن النفط.. الذي ظل يمثل حلماً يمنياً طال أمده، وبالفعل نجحت «هنت» في العثور على البترول في منطقة «مأرب» وأنشأت مصفاة للنفط مثّلت بداية عصر النفط في اليمن، كما دشنت مرحلة علاقات اقتصادية مهمة وشراكة وضع اليمنيون عليها كثيراً من الآمال، رغم الشروط القاسية التي طلبتها شركة «هنت»، لكن صنعاء تساهلت في إبرام الاتفاقية رغبة منها في تشجيع أي شركة للبدء في استخراج النفط وليمثل ذلك إغراء للشركات الأخرى التي توالي وصولها بالفعل بحثاً عن النفط.

مفاجأة من شمال الجزيرة

لم يكن أحد يخطر بباله أن مسيرة العلاقات اليمنية - الأمريكية يمكن أن تتعرض لانتكاسة سريعة، وخاصة بعد أول زيارة قام بها الرئيس علي صالح لواشنطن في يناير ١٩٩٠م، لكن اندلاع أزمة الخليج الثانية بعد قيام الجيش العراقي باحتلال الكويت عرّض هذه العلاقات لتهديد واضح نتيجة عدم اقتناع الأمريكان بالموقف الرسمي اليمني من الأزمة والحقيقة أن الخلاف بين الموقفين اليمني والأمريكي لم يحطم العلاقات بينهما.. وإن شابها نوع من الفتور مع إيقاف المساعدات الأمريكية الضئيلة أصلاً.. لكن الأمر على الصعيد الداخلي لم يكن بالمستوى نفسه، فقد نشطت السفارة الأمريكية في أعقاب الحرب في الاهتمام بالوضع السياسي اليمني الداخلي الذي شهد السماح بحرية الأحزاب والصحافة للمرة الأولى في تاريخ اليمن.. وتحول السفير الأمريكي الجديد - آنذاك - آرثر هيوز إلى وجه مألوف في الوسط السياسي المحلي، ونجح في إقامة اتصالات مستمرة مع رجال الأحزاب، فيما نشط

في حرب الوحدة اليمنية ظهر انقسام داخل الإدارة الأمريكية فبينما كان البيت الأبيض يدعم موقف الرئيس عبدالله صالح كانت وزارة الخارجية تتعاطف مع الاشتراكيين

الدبلوماسيون الأمريكيون في تقوية روابطهم والانغماس في متابعة الشؤون الداخلية.. وكان الجو مهيئاً لهم حينها مع ضعف النشاط الدبلوماسي للدول الأخرى، ولا سيما الروس الذين انشغلوا بمشكلة انهيار الاتحاد السوفييتي.

وفي الوسط السياسي اليمني الداخلي، تمايز تياران رئيسان، أحدهما تيار الإصلاح الإسلامي.. والآخر التيار اليساري العلماني بقيادة الحزب الاشتراكي، وعكس الصراع الفكري والإعلامي بين الطرفين صراع الفكرة الإسلامية مع الفكرة العلمانية، ووجه الإسلاميون اتهامات قوية لخصومهم الاشتراكيين ومؤيديهم بأنهم يسعون لتمكين النهج العلماني بتشجيع من الأمريكان.. وفي المقابل، فإن الاشتراكيين أقاموا علاقات جيدة مع الغربيين ولا سيما الأمريكان، وقدموا أنفسهم لهم بأنهم دعاة التحديث، ولا شك أن وجود تيار إسلامي ذي جذور شعبية واسعة، ومقدرة على ممارسة النشاط السياسي الرسمي كان يثير قلق الأمريكيين وخاصة بعد أن أظهرت نتائج انتخابات ١٩٩٣م مقدار الشعبية التي يتمتع بها في الشارع اليمني وقدرته على الحشد الجماهيري.

وشهدت سنوات (١٩٩٠م - ١٩٩٤م) ظهور ما يمكن تسميته بالتنافس على الفوز بثقة الغرب والأمريكيين بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام، حيث كان عدد من قادة المؤتمر يعدون أنصار التعاون اليمني الأمريكي أمثال د. عبدالكريم الإرياني وربما تصور هذا التيار أن الاشتراكيين يسعون هم - أيضاً - للظهور بمظهر الأكثر تعبيراً وقناعة بأهمية التعاون مع أمريكا.. وهكذا شهد ازدياد النشاط الدبلوماسي الأمريكي الذي خفّف كثيراً من آثار الخلاف الناتج عن أزمة الخليج الثانية.

وعندما اندلعت الأزمة السياسية الشهيرة في اليمن في أغسطس ١٩٩٣م، لعبت الولايات المتحدة دوراً مهماً عبر سفارتها في صنعاء.. ومن المثير للانتباه أن الأزمة بدأت بعد عودة نائب الرئيس اليمني - آنذاك - علي سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي من أول زيارة لقيادي اشتراكي إلى الولايات المتحدة.. وصحيح أن الزيارة كانت بغرض العلاج، إلا أن البيض أجرى لقاءات مع مسؤولين في الخارجية الأمريكية، دون حضور السفير اليمني في واشنطن ويرجح بعض المراقبين أن البيض نجح في كسب بعض المسؤولين الأمريكيين لوجهة النظر التي تقول إن الحزب الاشتراكي يمثل طليعة تحديثية تعاني من التيار المحافظ الذي يقوده الإسلاميون.. الذين يجدون تعاطفاً ودعماً من داخل المؤتمر الشعبي.

وطوال فترة الأزمة السياسية - أغسطس ١٩٩٣م يوليو - ١٩٩٤م، شارك الأمريكيون في جهود سياسية وعسكرية لاحتواء التطورات، وعندما انفجرت الحرب في مايو ١٩٩٤م، بدا وجود موقفين متناقضين للبيت الأبيض ولوزارة الخارجية الأمريكية، فقد بدت «الخارجية» أكثر تعاطفاً مع الاشتراكيين وتحمساً لأفكارهم ومواقفهم، ولاسيما عندما انهارت مقاومتهم تباعاً في أرض المعركة.. أما البيت الأبيض فقد كان ميالاً لتأييد الرئيس صالح باعتباره رمز الشرعية الدستورية، ويمكن ملاحظة آثار هذا الخلاف في التناقض الذي ظهر في المواقف الأمريكية أثناء الحرب، ويُقال: إن د.الإرياني عندما التقى مسؤولين في الخارجية الأمريكية في أثناء الحرب، سمع انتقادات شديدة اللهجة وتحذيرات من دخول عدن، الأمر الذي دفع الرئيس صالح لاستدعاء السفير الأمريكي في صنعاء ليسمعه انتقادات قوية للموقف الأمريكي الغريب!

وفي أعقاب الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م، استقرت الأوضاع بالنسبة للقيادة اليمنية، وتيقن الأمريكان من حقيقة سيطرة الحكومة على الأوضاع، وأيدت واشنطن صنعاء في مسعاها لتنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي برعاية صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، كما شهدت سنوات ما بعد الانتخابات الثانية ١٩٩٧م، تزايد التعاون العسكري فيما يختص بتقديم تسهيلات عسكرية للأسطول الخامس، والقوات المركزية التي زار قائدها «زيني» اليمن أكثر من خمس مرات.■

تحديات أمام العمل الإسلامي المعاصر

الصفحة الأخيرة من مجلة المجتمع منبر تُطرح من خلاله الهموم والتطلعات، وتسدى النصائح وتقدم الخبرات، فكانت «نقوش على جدار الدعوة» للشيخ الدكتور جاسم الياسين، ثم تتالت الخاطرات بغاية الحساسية والأهمية، خاصة تلك التي تحاول استشراف المستقبل وتصحيح الرؤى المعاصرة استناداً للخبرات التي مرّت بها الجهود الإصلاحية، وذلك بمراقبة خط سيرها المجددة معالمه صوب تلك القمة التي يرتفع فوقها قول الله جلّ وعلا: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

بقلم: د. علي لاغا (*)

وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾ (آل عمران:١١٠).

ويدور في رأس المتجهين نحو تلك الغاية مشهد ربعي بن عامر وهو يقف أمام رستم قائد الفرس الذي سأله عن السبب الذي أخرجهم من جزيرة العرب وكل همهم في السابق كان يقتصر على طلب الأكل واللباس وما هو أبسط من ذلك، فيجيب: «نحن قوم قد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة...».

وفي أكثر من مقال على الصفحة الأخيرة، أثار الدكتور خضير جعفر مسألة المشروع الإسلامي المعاصر وكذلك عملية استبدال الشعور بالشعار.. وهذه أمور على كل غيور أن يساهم في بلورة إجابة عنها، علّه في مزيد من الجهد والتمحيص والأحلام الواعدة يتوصل الباحثون والحالمون إلى مبتغاهم في طرح مشروع «الخلاص»، وعندها يمكن تلبية رغبة «دنيا تنظر إليهم كثيراً وتنتظر منهم كثيراً ولا تنتظرهم كثيراً».

واستجابة لنداء الواجب، كانت هذه المحاولة المتواضعة في وضع نقاط على جزء من السطر، أو كلمة في صفحة:

يوجد فرق كبير جداً بين الناس الذين توجه إليهم الرسول ﷺ بالدعوة، وبين أناس اليوم.

وأفضل ما يلخص لنا حالة أولئك، ما قاله جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - للنجاشي الذي سأله «ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني..؟» فأجاب جعفر: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف...».

هذا في جزيرة العرب، وأما الحال في بقية أرجاء المعمورة فلم يكن أحسن حالاً، فالإمبراطورية الرومانية «بيزنطة» كانت تسيم الرعية أبشع صنوف الظلم والطغيان، وكذلك بلاد الفرس حيث كسرى واستبداده... وفي المقلب الآخر «قارة أوروبا» كان الحال أقرب إلى الوحشية منه إلى المدنية والناس في أزمة وضيق.

واليوم، وبالرغم من كل الإنجازات التي تتجه إلى عولمة العالم، وجعله قرية صغيرة، فالناس يتطلعون إلى من يخلصهم من شرور كثيرة منها:

١ - الجريمة: حيث جاء في كتاب فخ العولمة، منشورات عالم المعرفة ص:٣٥: أنه في ولاية كاليفورنيا فاق الإنفاق على السجون الميزانية الكلية للتعليم، وأن «هناك ٢٨ مليون مواطن أمريكي (عشر السكان) قد حصّنوا أنفسهم في أبنية وأحياء سكنية محروسة»، والإنفاق على الحراس يساوي ضعف ما تنفقه الدولة على الشرطة.. «هذا عدا الأرقام المذهلة لمعدلات الجريمة في الدول الغربية».

٢ - ظاهرة الانتحار، والأمراض النفسية، والبطالة، والشح في الثروات، وشبح المستقبل الجاف.

٣ - استئثار ٢٠٪ من سكان العالم بـ٨٤,٧٪ من الناتج الإجمالي من العالم، وامتلاك ٨٤,٢٪ من التجارة الدولية، و٨٥,٥٪ من مجموع مدخرات العالم «فخ العولمة ص:٧٠»، وتمركز الثروة العالمية بيد ٣٥٨ مليارديراً يمتلكون مجموع ما يمتلكه نصف سكان العالم «م.س.ص:٦٠».

مطلوب إصدار فتاوى شرعية لدعم بناء المراكز العلمية وجعلها واجباً شرعياً يجوز الإنفاق عليه من الزكاة والصدقات

إن النظم الوضعية تفتش عن الأمثل أنى وجدته، ولو من الشريعة الإسلامية، بقالب مناسب، والعلوم التجريبية سيدة الموقف، كل ذلك يؤمّن لها دفق الحياة عبر التجميل والتنقيح والنسخ.

وفي المقابل، فإن الإصلاحيين المسلمين مازالوا أسرى مخزون من الكم الهائل المتراكم عبر ثروة فكرية، لها وعليها، أضحت وسيلة استهلاك الذات واجترار الماضي بالتماهي به بالشكل وليس بالمضمون، إن تلك الشروحات قد غطتها هالة القداسة دونما تمييز بين النص الأصلي وبين ما كان محاولة لإسقاطه على الواقع.

لذلك يجب التوقف ملياً عند هذه المستجدات المعاصرة، والتركيز على بعض معالمها ومن ذلك:

١ - أن الناس تبع لمن يُؤمّن لهم مصالحهم، ومن امتلك ذلك فهو سيد الموقف، ولدى المسلمين الكثير مما يحتاجه البشر، لذا يجب اعتبار المقاصد أساس الفهم وهدف الاستنباط فالأصل الإباحة، والمحرمات استثناءات موصوفة.

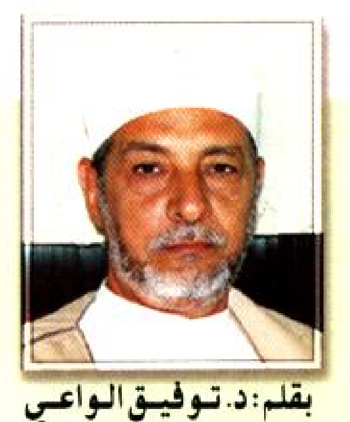
٢ - وجوب التعامل مع المادة بالقوانين التي تحكمها وتنحية مشاعر القداسة التي اختزنها المسلمون مما عشقوه في كتب بعض متصوفة المسلمين.

٣ - لزوم الإقلاع عن محاكاة الحركات الثورية في طرح المشروع الإسلامي، والتوقف عن متابعة الحكام ومخاصمتهم وتسقط هفواتهم دونما نظرة إلى الذات، حتى يتم تجنب ما حذر منه رسول الله ﷺ: «يرى أحدكم القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه»، إن مسؤولية السلطة تقع على رب البيت ومدير المؤسسة، وعلى صاحب الكلمة، كما تقع على رأس هرم السلطة: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، والتوجه إلى البناء الفعلي وإنارة كل زاوية من زوايا الحياة الخاصة والعامة.

٤ - اعتبار كل ما يحققه الباحثون المسلمون من إنجازات علمية جهاداً في سبيل الله، لا بل قمة الجهاد في هذا العصر، وإصدار فتوى شرعية تصنف بناء وتأسيس مراكز الأبحاث العلمية ضمن الواجبات الشرعية التي تلي بناء المساجد مباشرة، وإجازة الإنفاق عليها من أموال الزكاة والصدقات.

وأخيراً: إن سرعة التطور تستوجب فكراً إسلامياً أخاذاً يتقدم ركب العولمة، ويحمل البشرى معطياً للحياة معنى أجمل وطعماً أحلى، فالمنافسة واجبة، والمسلمون لديهم المادة اللازمة، وسيسأل كل ذي لب عما قصر به... والحياة دول.■

(*) أكاديمي لبناني، عميد كلية إدارة الأعمال - جامعة الجنان - لبنان



النهضات الكذب.. والنهضات الصدق

بقلم: د. توفيق الواعي

الإصلاح يقوم على الصدق، والنهضات تُبنى على الحقائق، والحضارات تُؤسس بالكفاح، والتقدم يأتي بالعمل، ولا يُبنى شيء على الكذب إلا الخراب والانحدار والخسران، والتأخر وتيه العقول، وضياع الجهود والحسرة والندامة، فمهما تزين الكذب، وتصنّع وتوارى خلف المساحيق فلن يكون إلا إفكاً مركباً أضيف إليه الخداع، وصاحبه الغش وانعدام الضمير، وحينما كنت أقرأ قصة يوسف مع إخوته الكذبة قساة القلوب في محاولتهم خداع أبيهم يعقوب بدعواهم أن الذئب قد أكل يوسف، أحسست أن جرم هؤلاء الكذبة قد تعمق بكثرة التمويه والتمثيل الذي صاحب الجريمة حين جاءوا أباهم بمشهد تمثيلي خادع محكم: ﴿وجاءوا أباهم عشاء يبكون (١٦) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (١٧) وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون(١٨)﴾ (يوسف).

وتسببت هذه الجريمة الكذب في صدمات ومحن وضياع للجهود والوقت، كما أدت إلى ظلم وبغي وحسرة لم تندمل طوال ٤٠ عاماً إلا برعاية الله، وصدق الله حين أبان لنا عاقبة الكذب فقال سبحانه: ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨)﴾ (غافر).

وكم نلاحظ كثيراً من البلاد في العالم الثالث تلوك الكذب، وتتحدث به، تركزه تارة وتبسطه أخرى، تؤكله الأمة وتشربها إياه صباح مساء، إشادة بالتقدم، وذكراً للمدنية والحضارة التي تنعم بها الأمة، وتعيش في ظلالها الشعوب، وتظل تردد هذه الأوهام حتى يصدق الناس وتُصدق هي نفسها ذلك، عاملة بالمقولة التي تتردد في علم الدعايات «اكذب اكذب حتى يصدقك الناس، واكذب اكذب حتى تصدق نفسك»، وأبواق الكذب اليوم أصبحت داوية وعالية وفاعلة، ولقد أصبت بالدهشة حين علمت أن بلداً في العالم الثالث عنده عشرون قناة تلفازية بين فضائية ومحلية، وأكثر من أربعين صحيفة ومجلة يومية وأسبوعية، وجيوش من الإعلاميين والصحفيين، هذا في بلد واحد، فكم من الأموال تُنفق على هذا الكم الهائل من أساليب الدعاية والإعلام، وهل ينفق مثله في التنمية؟ وما رسالة هذا الطوفان الإعلامي، أهي الصدق أم الكذب؟ أهي تثقيف الناس وقيادتهم نحو النهضات، أم هي لحماية الأنظمة، وتضليل الناس عن الحقيقة المرة، وعن التخلف المحبط، وعن عجز القيادات في التخطيط للإصلاح، وستر العقول المفلسة في التفكير الحضاري والاقتصادي والتكنولوجي؟

لقد رأيت بعض وسائل الإعلام في تلك الدول تُبشر منذ ٤٠ عاماً بالرخاء الذي سيأتي بعد عام أو عامين، أو بعد الخطة الخمسية، فإذا بعد انقضاء تلك المدة جاع الناس وزادت الديون بضعة مليارات أخرى، وزادت أرصدة اللصوص الشخصية في البنوك الأجنبية زيادة سخية، ورأيت في المناسبات الوطنية والاحتفالات الرسمية إشادات عدة بالإنجازات الوهمية والآمال الوردية، والأحلام السعدية، هذا عدا الألقاب التي تطلق هناك وهناك عن رائد النهضة الحديثة في البلاد، ومجدد شباب الأمة، وقائد مسيرتها الخيرة، ثم يتوسع في بعض الألقاب كلما زاد الخراب، وانحدرت المسيرة، فيقال: القائد الملهم، والقائد الرمز، والبطل، والقدوة، فإذا مات لا قدر الله ولا أقول تنحى، لأن العالم الثالث لا يعرف التنحي أو تحديد المدة، وإنما يكون التنحي على يد ملك الموت.

تولى بعده صاحب النصيب، لأن كل شيء عندنا قسمة ونصيب، وتبدأ الدورة من حيث انتهت في حلقة مفرغة، وتبدأ وسائل الإعلام في إدارة الأسطوانات فتملأ الأجواء، وتسيل أنهار الصحف بالأماني والأحلام والشعارات التمام، وإلى متى يطلع الصباح وينطق اللسان بالكلام المباح، ويعيش الناس عصر النهضات الصدق، والرجال الصدق، والأعمال الصدق، والأزمان الصدق، والشعوب الصدق التي تستطيع أن تسأل الصادقين عن صدقهم، وتحاسب الكاذبين على كذبهم، فينفع الصادقين صدقهم، ويُؤخذ الكاذبون بظلمهم وبغيهم، ورحم الله عمر بن الخطاب إذ يقول: أيها الناس من رأى في اعوجاجاً فليقومني، فردّ أحد المصلين قائلاً: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناه بحد سيوفنا، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في رعية عمر من يقوّم اعوجاجه بحد سيفه!!

أمة الصدق مع النفس ومع العمل ومع المنهج لا يحتاج الحاكم فيها إلى كتائب من الجند لتحرس ظلمه، ولا إلى جيوش من المخابرات لتحمي خطأه وجهله، وكبته للحريات وقطعه للألسن، ولا لاتفاقات معينة يطارد بها الناقدين والناقمين، ولا لإعلام يصيح ويطبل ويزمر وينصب زفة سلطاني في كل وقت وحين، ولا جرائد ومجلات تُجمّل الوجوه، وتستر العيوب.

ولقد رأيت بعدما هالني هذا الكم من وسائل الإعلام عند شعوب العالم الثالث، بعض الحركات الإصلاحية التي لها وجود على الساحة رغم مطاردتها ومحاربتها هنا وهناك، ليس لها إعلام ولا إذاعات ولا تلفاز واحد، ولا جريدة، ولا قناة فضائية أو أرضية، ورغم ذلك تملأ الدنيا برجالها دفاعاً عن الأوطان وتربية للشباب، ونشراً للإسلام وللدعوة، ودفاعاً عن المظلومين، ومقاومة للمستعمرين والظالمين والباغين، وسنداً للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فقلت: سبحان الله، ماذا لو وجد هؤلاء قناة تلفازية أو وسيلة إذاعية تنشر مبادئهم وتذيع أفكارهم وتوجيهاتهم، أو جريدة يقرأها الناس تشرح غايتهم، وتسمع صوتهم، وتبين معدنهم، وتعرض خططهم في الإصلاح والنهضة، وفي البناء والتقدم، وفي الحضارة والريادة ؟

ولكن حسبهم أن لهم قدم صدق عند ربهم، ولسان صدق عند الله والناس، وحسبهم عزائمهم، وسواعدهم وثقافتهم وأفكارهم وحميّتهم وإيمانهم، حسبهم حب الناس لهم وثقتهم فيهم، وانتظارهم لهم، وتطلعهم إليهم، ودعواتهم لهم.

إن هذه الأمم المهضومة قد انتظرت طويلاً نهضات الصدق وحق لها أن تستشرف تلك النهضات علها تودع هذا الغثاء اللاصق والإفك القابع، والكذب الظالم، ولكنها ينبغي أن تصدق الله حتى يصدقها الله في يوم ينفع الصادقين صدقهم، ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم، نسأل الله التوفيق والسداد.. آمين، آمين.■

سوق «البالة».. اقتصاد الفقراء!

في الأردن: مخلفات الأوروبيين تحل مشكلة الفقراء في الملبس والاحتياجات الخاصة

«البالة» أو الملابس الأوروبية المستعملة، أسماء لمسمى واحد بات اليوم منتشراً في أسواق العاصمة الأردنية عمان المعروفة ببيع ملابس مستعملة واردة من دول أوروبية، وتنشط الحركة فيها خاصة في مواسم الأعياد، ومواسم الانتقال بين الفصول، إذ توفر هذه الأسواق ملابس بعلامات تجارية عالمية، وبأسعار زهيدة، فيصل سعر بدلة الرجل في بعض الأحيان إلى عشرة دولارات فقط.

يقول سلطان محمود صاحب أحد هذه المحلات بالسوق - التي تعرف بين أوساط العامة بسوق اليمنيين، لأنها اقيمت على مساحة كان اليمنيون يستعملونها فيما مضى لترويج بضائعهم -: إن هناك تجاراً كباراً متخصصين في استيراد الملابس المستعملة، وبيعها لأصحاب المحلات، موضحاً أن هذه الملابس تصل في رزم مربوطة، ومغلفة من مصادرها، وهي على أنواع، إما أن تكون رزماً متخصصة، أي يكون هناك رزم خاصة بالأطقم الرجالية أو أنواع معينة من الملابس والقمصان، أو أن تكون رزماً مختلطة تضم مجموعة متنوعة من الملابس المستعملة أو ذات الطرز القديمة، ويقوم أصحاب المحال التجارية بفتح هذه الرزم التي تُعرف باسم «البالات» ثم غسل محتوياتها، وكيها، إذ تعمد السلطات في الدول الأوروبية إلى رش هذه الملابس بمواد كيماوية لمنع انتشار الأمراض.

ويقدر سلطان أن نشاط تجارة الملابس المستعملة بدأ في الأردن مع بداية الستينيات من القرن الماضي، وأن قرابة نصف مبيعات سوق الملابس والأحذية يسيطر عليه قطاع تجار الملابس المستعملة، وما بات يُعرف في السوق الأردنية باسم محلات «التصفية»، التي تعمد إلى بيع ملابس جديدة إلا أنها من «موديلات» قديمة، أو يوجد بها عيوب مصنعية، كما تمنح الحكومة الأردنية إعفاءات جمركية لهذا النوع من الملابس باعتباره مادة استهلاكية لذوي الدخول المتدنية في المجتمع.

ويؤكد سلطان أن زبائنه يمثلون طبقات المجتمع كافة، وانه عند وصول بضائع جديدة ونظيفة إليه يتصل بشخصيات بارزة في المجتمع ليكونوا أول من يشتري.

لقد كان العديد من المتسوقين في السوق يشعرون بالحرج من دخولها، إلا أن الوضع تغير كثيراً بعد التعامل معه.

يقول الشاب هيثم النجار إنه لم يعد وجوده في سوق البالة محرجاً «لاسيما وأنا أرى أمامي كثيراً من الأشخاص الذين يتمتعون بمكانة اجتماعية مهمة.. الوضع الاقتصادي الصعب الذي نمر به جميعاً يدفعنا للتعامل مع مثل هذه البضاعة لأنها أرخص بكثير من مثيلاتها..».

فيما أضافت إحدى المتسوقات بعداً آخر لهذه السوق حين أكدت أنها تشتري الملابس المستعملة وهي مطمئنة لمنشئها «بعكس ما هو موجود في المحلات الأخرى التي قد تحتمل التزوير» قائلة: إن القضية بالنسبة لها هي «نوعية الملابس التي أرتديها كي أستطيع مقابلة المجتمع الذي أنتمي إليه، ولأن القدرة المالية حالياً لا تسمح، فقد وجدت ضالتي في محلات «البالة» التي توفر لي أفضل الماركات العالمية.. وإن كانت مستعملة».

ولم تعد البضاعة الأوروبية هي وحدها المسيطرة على سوق الملابس والبضائع المستعملة في الأردن، بل أصبح لها الآن منافس واضح، إذ انتشرت مؤخراً الكثير من المحال التي ترفع على واجهاتها لافتات تقول «الملابس الأمريكية» أو «التصفية الأمريكية» في محاولة لتقديم شيء جديد على هذه السوق التي تنمو بصورة كبيرة في البلاد.

ويؤكد خبير اقتصادي أن الحجم الكبير لسوق الملابس المستعملة في الأردن لا يمكن اعتباره مؤشراً على التراجع الاقتصادي و«ربما التراجع الاقتصادي له دور» مؤكداً أن هذا النوع من الأسواق منتشر في دول أوروبا الغنية، وهي معروفة باسم «سوق الأحد» إذ يتجمع العديد من الباعة في مكان معروف لأهل المدينة، وتكون جميع البضائع المعروضة مستعملة، وتُباع بأسعار زهيدة، وتلقى هذه الأسواق إقبالاً واسعاً من مواطني هذه الدول، يقول: «إنها مسألة فضول في الشراء وتعرف كل شيء».■

لبنان: تراجع فرص العمل وازدياد البطالة

أزمة كبيرة تمر بها القوى العاملة في لبنان بسبب حالة الركود الاقتصادي، والجمود التجاري الذي يخيم على البلاد منذ سنوات عدة، وكشفت صحيفة «السفير» اللبنانية في تقرير لها نشرته مؤخراً أن هذه الحالة ليست ذات أسباب اقتصادية فحسب، وإنما هناك أسباب تتعلق بتراجع القدرات التنافسية، وجمود الأسواق في الداخل والخارج، وبفعل السبب الأساسي الذي هو تراجع القدرة الشرائية عند الأسر اللبنانية.

وقالت الصحيفة إن نحو ٤ آلاف فرصة عمل فقدت خلال عام ١٩٩٩م، وأكثر من ١٣٠٠ فرصة جديدة فقدت خلال الفصل الأول من عام ٢٠٠٠م.

وحسب التقديرات الأولية للمصلحة المعنية في وزارة العمل فإن الوظائف فقدت استناداً إلى نزاعات العمل المطروحة أمامها، هذا بالإضافة إلى عمليات الصرف الفردي والجماعي التي ماتزال تجري رضائياً بين العمال المصروفين والمؤسسات، وعددها بالمئات، مما يرفع فرص العمل المفقودة حتى الآن إلى نحو ٨٠٠٠ فرصة عمل.

وحذر التقرير من أن حجم البطالة في النمو ينمو بسرعة كبيرة، مشيراً إلى أرقام تقرير الاتحاد العربي لنقابات العمال العرب القائلة بمتوسط بطالة نسبته ١٥٪ في الدول العربية.■

استراتيجية موحدة للتعريف بفرص الاستثمار في الخليج

كشفت مذكرة صادرة عن الأمانة العامة لاتحاد الغرف التجارية في دول مجلس التعاون الخليجي النقاب عن إخفاق هذه الغرف في عقد فاعليات مشتركة خلال السنوات الماضية للتعريف بالفرص التجارية، والاستثمارية في هذه الدول.

وحسب المذكرة تقرر عقد لقاء لرؤساء الغرف التجارية في دول المجلس الست في العاصمة الإماراتية أبو ظبي لمناقشة استراتيجية موحدة للمشاركة أو في إقامة فاعليات ومنتديات خليجية خارج دول المجلس بهدف تعريف القطاع الخاص في الدول والمجموعات ذات العلاقة في دول المجلس بمناخ وفرص الاستثمار، ومجالات التعاون الاقتصادية الأخرى بدوله.■

عام سيئ للاقتصاد الإسرائيلي

الاقتصاد الإسرائيلي يعاني من وضع سيئ انعكست آثاره على مستوى الحياة العامة في الدولة العبرية.

هذا ما ذكرته صحيفة «معاريف» العبرية مؤخراً مؤكدة أن عام ١٩٩٩م كان عاماً سيئاً للمرافق الاقتصادية الإسرائيلية، إذ شهد تراجعاً في معدلات النمو الاقتصادي، وتدني مستوى الحياة، وزيادة عدد العاطلين عن العمل، وضعف مردودات العمل، وحجم المدخرات.

وأضافت الصحيفة - نقلاً عن تقرير إجمالي أعده مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي - أنه خلال العام الماضي سجل انخفاض حاد بنسبة ٢٣٪ في حجم الاستثمارات الاقتصادية، و٥,١٢٪ في شراء السيارات والأدوات الكهربائية، وأجملت الصحيفة الوضع الاقتصادي خلال العام ٩٩ على النحو التالي:

انخفض معدل إنتاج الفرد بنسبة ٢٪ بحيث أصبح ما يعادل ١٦ ألف دولار، وانخفض حجم المدخرات القومية بنسبة ٢,٩٪ في أعقاب الزيادة الحادة في معدلات الاستهلاك، كما انخفض الإنتاج في فرع البناء بنسبة ١٠,٦٪ فقط، وزاد الاستهلاك الفردي بنسبة ٣,٢٪، وطرأت زيادة على الصادرات بنسبة ٩,٧٪ بينما حدثت زيادة ملحوظة في الواردات بنسبة ١٤,٤٪، كما ازدادت البطالة بنسبة ٢,٣٪ في الدولة العبرية خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وبلغت في العام الماضي ٨,٩٪ بالمقارنة مع ٨,٥٪ في عام ١٩٩٨م، و٦,٦٪ في عام ١٩٩٦م، بينما حدث جمود في معدلات الأجور في الوظائف العمومية■

.. وتراجع في الاقتصاد التركي

سجل الاقتصاد التركي تراجعاً كبيراً بلغ ٦,٤٪ خلال عام ١٩٩٩م الماضي أرجعه خبراء الاقتصاد إلى الزلزالين العنيفين اللذين ضربا البلاد بتاريخ ١٧ أغسطس، و١٢ نوفمبر الماضيين.

وجاء في تصريح أصدره معهد الإحصاء الرسمي أن الدخل القومي غير الصافي أصبح ٢٨٧٨ دولاراً للشخص الواحد.. خلال السنة!■

خبراء بالآلاف وصفقات بالملايين

هل تصبح مصر القاطرة المحركة لتجمع «الكوميسا»؟

خالد شمت



تأتي مبادرة وزارة الخارجية المصرية بتنظيم المؤتمر الاقتصادي الإقليمي الأول لتجمع دول جنوب وشرق إفريقيا المعروف بالكوميسا، الذي انعقد بالقاهرة أواخر فبراير الماضي لتشير إلى اهتمام مصر ورغبتها في أن تكون القاطرة المحركة لهذا التجمع الذي يعد سوقاً واعدة قوامها ٢٢ دولة تعدادها زهاء ٤٠٠ مليون نسمة، ناتجها السنوي ١٦٥ مليار دولار أمريكي.

وفي هذا الإطار خصص وزير الخارجية المصري عمرو موسى ثلث مداخلته في ملتقى دافوس الاقتصادي الأخير بسويسرا للتعريف بالكوميسا، والترويج لجذب الاستثمارات الخارجية إليها، وقد أدى نشاط الوزير المصري إلى موافقة مؤسستي دافوس السويسرية ويورموني البريطانية على تمويل مؤتمر الكوميسا الأخير بالقاهرة.

وإضافة إلى هذا النشاط الخارجي الواسع، نفذت الحكومة المصرية مجموعة من الإجراءات العملية الداخلية لتنشيط التبادل التجاري والاقتصادي مع دول الكوميسا.

وكانت أولى هذه الخطوات تدشين أول خط بحري بين مصر ودول التجمع، وهو الخط الواصل بين موانئ السويس وجيبوتي، وممباسا الكيني وذلك للتغلب على أحد أهم المعوقات للدخول إلى الأسواق الإفريقية، وهي مشكلة النقل.

كما أوفدت مصر ٣٨٨٠ خبيراً إلى دول الكوميسا ويمثل هذا العدد ثلث عدد الخبراء المصريين في دول القارة الإفريقية جميعاً، ومع ازدياد أعداد رجال الأعمال المصريين المتعاملين في أسواق الكوميسا، أضافت وزارة الخارجية المصرية إلى أقسامها إدارة جديدة هي إدارة الكوميسا وبها قاعدة بيانات خاصة بدول التجمع لإرشاد الشركات المصرية إلى احتياجات أسواق الكوميسا، والسلع التي يمكن تصديرها إليها.

وفي حين بلغ حجم تجارة الكوميسا مع دول العالم خلال العام الماضي فقط ٥٦ ملياراً و٢٠٠ مليون دولار، وصل حجم التجارة بين مصر ودول المجموعة في العام نفسه إلى ١٥٧ مليوناً و٧٥٠ ألف دولار فقط.

ويُعزى تواضع الحصة المصرية إلى انضمام مصر قبل عامين فقط إلى هذا التجمع الذي تأسس عام ١٩٨٢م كسوق تفضيلية، لكن هذه الحصة مرشحة للارتفاع بصورة ملحوظة في الفترة المقبلة خاصة مع بدء التنفيذ الفعلي لمنطقة التجارة الحرة بين دول الكوميسا في ٣١ أكتوبر المقبل التي سيتم بمقتضاها إعفاء الصادرات والواردات بين الدول الأعضاء في التجمع من الرسوم الجمركية.

وقد مكن انعقاد قمة الكوميسا الأخيرة رجال أعمال مصريين من إنجاز صفقات بملايين الدولارات لتصدير منتجات شركاتهم إلى أسواق الدول الأعضاء في التجمع.

ويُشار إلى أن مقر الكوميسا يوجد في العاصمة الزامبية لوساكا، وتعقد دول التجمع مؤتمرها الوزاري كل ستة أشهر بخلاف مؤتمر قمتها الذي تم الاتفاق على عقده مرة واحدة كل عامين في العاصمة المصرية القاهرة■

مساكن يابانية لأهل كوسوفا

بحلول سبتمبر المقبل يتوقع المراقبون أن يعود إلى كوسوفا ما بين أربعمائة إلى خمسمائة ألف لاجئ ممن لجأوا إلى مقدونيا وألبانيا، وحسب إحصائيات الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي فقد دمر الصرب ١٢٠ ألف منزل في كوسوفا، وهو ما يمثل قرابة ٦٠٪ من منازل الإقليم البالغ عددها قرابة المائتي ألف.

وتوضح الإحصائيات أن ٤٠ ألف منزل من المنازل القائمة حالياً لا يمكن إصلاحها بل يجب هدمها وإعادة بنائها من جديد.

اليابانيون في محافظة هيوجو، ومدينتي: كوبي، ونيشينوميا قرروا تفكيك خمسمائة منزل سابقة التجهيز، مما كانوا قد استخدموها إبان الزلزال الذي ضرب المنطقة في عام ١٩٩٥م وإرسالها إلى أهالي كوسوفا العائدين لبلدهم.

وكانت الحكومة اليابانية قد قدمت لمواطنيها في هذه المناطق ٤٨ ألفاً و٣٠٠ مسكن إيواء سابق التجهيز، وبعد الانتهاء من إعادة تعمير المنطقة أزيلت هذه المساكن، وتبقى منها ٥٠٠ مسكن تم تفكيك كل منزل منها إلى قرابة ٥٠ جزءاً، وسيتم شحنها في حاويات من ميناء كوبي الياباني إلى اليونان، ومنها براً إلى كوسوفا.

وسوف تتحمل الحكومة اليابانية تكاليف الشحن التي تقدر بنحو ٩٠٩ آلاف دولار■

إعداد: مبارك عبد الله



محمود شيت خطّاب وتراثه الأدبي

حادث جلل.. فَقْدُ الأعلام البارزين، ومصاب فادح.. إهمال ذكرهم، ودروس حيَّة في استذكار حياتهم واستحضار مواقفهم.. فما أحوجنا ـ اليوم ـ لعلم هؤلاء الرجال وأدبهم الرفيع في وقت كدنا نفقد فيه العلم الحقيقي والأدب المشرق النقي، وما أحوجنا إلى رجولة هؤلاء الأعلام وشجاعتهم للوقوف بوجه الباطل والثبات أمام أعاصير الضلال والفساد.

د. مجاهد مصطفى بهجت(*)

لقد انفرط عقد السلسلة الذهبية الذي يزدهي به جيل هذا القرن الميلادي وآخر من نُعي إلينا ونمى إلينا خبر وفاته الشيخ الجليل العلاّمة الأديب أبوالحسن علي الندوي الذي وُدع في آخر يوم من العام الميلادي المنصرم، ثم العالم الفقيه الشيخ سيد سابق.

ومن هذه الأعلام التي نُكِّسَت، والأنوار التي انطفأت جذوتها، وذهب بهاؤها اللواء محمود شيت خطاب، والشيوخ علي الطنطاوي، وابن باز، و عطية سالم، ومنّاع القطان، والدكتور عبدالستار القدسي ومحمد المجذوب، والدكتور مصطفى الزرقا، ومحمد ناصر الألباني، ويصدق وصف عامنا الأخير بعام الحزن، ويصدق وصف هذا الزمن بزمن قبض العلم، وفي الحديث الصحيح: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»وهؤلاء إن ذهبوا فقد تركوا آثاراً عميقة في الفكر والثقافة والتراث، وهم وإن كان يجمعهم صلاحهم وتقواهم وخشيتهم لله تعالى، ووقوفهم عند حدوده، والاقتداء برسوله ﷺ، والاجتهاد في الدعوة إلى الله على بصيرة ـ نحسبهم كذلك ولا نزكّي على الله أحداً ـ فقد تميز كل منهم بخصال تفرّد بها.

فقد عُرف الشيخ الطنطاوي بأحاديثه الغدقة العذبة، وروحه الفكهة، وقربه إلى شرائح المجتمع كلها ـ في دروسه ومواعظه ـ فهماً وتوجيهاً وإصلاحاً.. وعرف الشيخ الندوي بعمق فكره وفقهه الدعوي، كما عُرف بقلمه الرفيع وأدبه الثرّ وعطائه الغزير.. وعُرف الشيخ ابن باز بفقهه السلفي، وفتواه الرصينة، وغيرته الإسلامية، وتفقّده لأحوال المسلمين.. وعُرف الدكتور القدسي بعمله الجامعي الدؤوب وصبره وحدبه على إخوانه، وقد عرفه إخوانه في البلاد الإسلامية أكثر من بلده.. جزى الله خيراً هؤلاء العلماء المجاهدين، وأثابهم ورزقهم منازل الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وجمعنا بهم في دار المقامة من فضله.

التراث العسكري

أما الشيخ العلم المؤرخ اللواء محمود شيت خطاب، فقد تميز بصلته الوثيقة بالسيرة النبوية الشريفة، ومعرفته العميقة بالتاريخ الإسلامي أحداثاً وغزوات وفتوحات، وتراجم أعلام، وسير قادة، ومعالم آثار في التراث.

(*) الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

محمود شيت خطاب

وخير شاهد على ذلك مؤلفاته وآثاره التي تركها كتباً وبحوثاً ومقالات، فلم ينقطع نشاطه العلمي ولا توقف قلمه عن الكتابة ـ وإن كان النشر في العراق مرَّ بظروف عصيبة، لا يجد فيها الكاتب فرصة النشر إلا في حدود ضيقة، لكنه كان ينشر بشكل دوري بمجلة المجمع العلمي العراقي حيث كان عضواً فيه.

لقد كان ـ يرحمه الله ـ مفكراً لامعاً، وعالماً عاملاً ترك لنا تراثاً زاخراً في فنون اختصاصه العسكري تحقيقاً وتأليفاً، وهو من أوائل المفكرين في هذا القرن الذين عرضوا تراثنا العسكري الإسلامي بمنهج حديث، وأسلوب علمي رصين، فكتب عن الرسول ﷺ قائداً، وعن«تاريخ جيش النبي ﷺ»، و«دروس عسكرية في السيرة النبوية»، و«غزوة بدر الكبرى»، بل درس «العسكرية العربية الإسلامية»، فضلاً عن «المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم».

وكتب عن الخليفة الراشد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ «الصديق القائد»، و عمر ـ رضي الله عنه ـ «الفاروق القائد»، والصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي، وسلسلة قادة النبي ومنهم: «عمرو بن العاص»، والقادة الشهداء في مؤتة، وقادة فتح العراق والجزيرة وفارس، و «بلاد الشام ومصر»، و«المغرب العربي».

العقيدة.. والقيادة

وتعمق في تراثنا العسكري مبيناً علاقة العقيدة والإيمان بالقيادة العسكرية من خلال كتابيه: «بين العقيدة والقيادة»، و«إدارة القتال في الجهاد الإسلامي»، ولعل من أجود مؤلفاته ـ على صغر حجمه في ١٧٤ صفحة ـ كتابه «الشورى العسكرية النبوية»(٢) الذي كشف فيه عن مواقف الرسول ﷺ الشورية في الغزوات العسكرية، وحاول فيه حصر هذه المواقف باستقصائها واستخلاص الدروس والعبر منها، وقد درس تطبيقات الشورى العسكرية في عهد الرسالة ضمن تسع غزوات «بدر وأحد وحمراء الأسد والخندق والحديبية وخيبر وحنين والطائف وتبوك»(٣)، ثم لخَّص ذلك كله في جدول بخمسة مجالات «خانات».

وهي: «الغزوة، التاريخ، موعد الاستشارة، المستشار والمستشارون، النتائج»(٤).

ولم يكن في عسكريته نظرياً تراثياً، منقطعاً عن واقعه، بعيداً عن الجانب العملي، بل تمتع بحس القائد المحنك وحدس الخبير المجرب، فهو الذي أعلن سنة ١٩٦٧ عن موعد هجمة إسرائيل وجعلها في الخامس من يونيو قبل وقوعها معتمداً في ذلك على القواعد العسكرية العلمية.

وإن كان السياق يتجه نحو شمائله ومناقبه فقد كان ـ يرحمه الله ـ صاحب خصال رفيعة وخلال جمة لعل من أبرزها ـ مما عرفناه فيه ـ تواضعه وجرأته في الحق.

فهو وإن كان قد تقلد المراكز والمناصب العالية، وبلغ أعلاها وأسناها وزارة وإدارة، لكن صفة التواضع كانت حليته وزينته، فلم يعرف عنه التكلف في ملبسه وهيئته عند حضوره الدعوات الرسمية، حيث كان يشارك في أعمال المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بثوبه المتواضع، وطاقيته فوق رأسه، وكان لا يفوّت فرصة لقائه بالحكام في إسداء النصيحة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ولا يقبل هدايا الرؤساء وعطاياهم تعففاً وتنزهاً، لا تكبراً أو تعالياً.

أدبه وقصصه

لئن كان ـ خطّاب ـ متخصصاً من الطراز الأول في التراث العسكري، وفنون الحرب والمعارك، والقيادة العسكرية في تراثنا الإسلامي... فقد كان أديباً له حظ وافر في الكتابة الأدبية، إذ أسهم في إصدار سلسلة من الكتب القصصية الهادفة ذات الطابع الإسلامي الواقعي الذي يحيي المعاني الإسلامية، ويبرز البعد الغيبي في الإيمان بالله تعالى وقدره «خيره وشره»، وقصصه إن خلت من عنصر الخيال المجنح، لكنها تحفل بغرائب الأحداث وعجائبها مما يقع في كل عصر ومكان، ويضفي على قصصه عنصر الإثارة والتشويق.

لقد نشر مجموعتين قصصيتين هما: عدالة السماء(٥) وتدابير القدر مما وقفت عليه، ثم نشر مجموعتين أخريين وهما: الرقيب العتيد، واليوم الموعود(٦)، وهو جدير بأن ينهض أحد طلبة الدراسات العليا ـ ممن تتيسر له أدوات البحث بجمع آثاره ـ للكتابة عنه أديباً وقاصاً، لاستجلاء هذا الجانب المجهول من شخصيته.

فإن كان قد غاب ذلك عن الدارسين وفاتهم وهو حي، فعسى أن يستدركوا ذلك بعد فقده، وهل يحق لنا أن نعاتب أهل بلادنا؟ كما عاتب الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) بمرارة أهل بلده فقال لهم:

المرء ما دام حياً يستهان به
ويعظم الرزء فيه حين يفتقد(٦)■

الهوامش

(١) رواه البخاري كتاب العلم ح (١٠٠)ومسلم كتاب العلم ح (٢٦٧٣)
(٢) طُبع بالمجمع العلمي العراقي، بغداد سنة ١٩٨٦م.
(٣) راجع الشورى العسكرية النبوية ص ٢٢ ـ ١٠٠.
(٤) راجع الشورى العسكرية النبوية ص ١١٨ ـ ١٢٢، ومجموع استشارات الرسول ﷺ العسكرية هو إحدى وعشرون استشارة. راجع ص١١٧.
(٥) طُبع الكتاب بدار الفكر، دمشق ١٩٧٤م.
(٦) مجلة المجتمع ـ الكويت ـ العدد ١٣٣٦، ٢ ـ ٨ فبراير١٩٩٩م.
(٧) طبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، ج٨ ص٩، تحقيق الحلو والطناحي، ط الحلبي سنة ١٩٧١م.

قصة قصيرة

الحنين و.. الأرض

تهب نسمات رطبة .. تصافح الوجوه .. تداعب القلوب .. أدرت راسي للخلف .. ابحرت بين دروب الماضي بالخيال .. كنت طفلاً .. الهو بالفقر .. اقفز دون شعور بين حلقاته .. كان أهل القرية نادراً ما يزورون عبدالرحيم بسبب حالته المادية القاسية .. تأتي الأعياد والمواسم .. أجلس أمام البيت .. أراقب المارة . لا يزورنا منهم إلا القليل . أتوجه لأبي متسائلاً عن هذا النفور لا يجود برد .. شرود عميق .. صمت أبدي .. لا ينتهي .. يخرج .. أفزعني صوت المذياع عن مطاردتي لظلال أبي .. والأغاني الوطنية التي تلهب الحماس .. تتخللها فواصل قصيرة تسمع خلالها جُمل صغيرة للزعيم الخالد والعدو الذي سوف يلقي به في البحر .. نصفق مثل الكبار في فرحة كبيرة . دون أن نعي مضمون الكلام .. في الأعياد دائماً أجد عمي عبدالستار متجهاً لمنزلنا .. يجلس .. يضع يده في جيبه .. يخرج نقوداً ورقية جديدة أحضرها من البنك لهذه المناسبة .. أهنأ بها وأمرح . شعرت أن يداً من الخلف تمتد نحوي لتنبهني لشيء ما .. من فضلك أغلق الشباك قليلاً . حاضر .. ثانية أسبح بالفكر .. أستكمل فصول الماضي حيث تضحيات أبي وأسرتي .. سوف يسعد كثيراً بتلك الهدايا الجديدة .. التي اشتريتها لأجله .. أعوضه بها عن الام السنين الطويلة وكدح الليالي العجاف .. سأعرضه على أفضل الأطباء كي يستريح من الأمراض التي كتم أنينها بصدره .. أشياء وأشياء أحضرتها له سوف يسعد لها . فوداعاً لكل الجراحات وآهات الماضي .. وضعت راسي من جديد مستسلماً للنوم العميق .. صحوت على أصوات تتعالى بفرحة الوصول، الكل يقفز بسعادة غامرة متحررة من قيود السنين .. وسلاسل الغربة سأتمتع برؤية أهلي وعشيرتي ... فتحت الباب ... قفزت شقيقتي بين يدي باكية .. لا تصدق .. لحظات صعبة على الغرباء .. مضى كثير من السنوات أين أمي؟ .. قامت تتحامل على نفسها .. فتحت ذراعيها لتأخذني بين أحضانها الحانية .. سألتها عن أبي .. أدارت عينها نحو فراشه المرتَّب.

لا يوجد عكازه الأثري على قائم السرير .. لعله وضعه في الطابق العلوي أو في أحد جوانب البيت ـ أعدت السؤال .. صمت .. قلت في نفسي قد يكون بالمسجد كعادته .. ذهب مبكراً انتظاراً للصلاة .. أو لعله ذهب إلى بيت عمي عبدالستار كي يتفقا على خطوبتي لابنته عزة .. الصمت يلف المكان .. صوت يتسلل من نافذة الجيران لمذيع التلفاز المشهور وهو يعلن عن خطاب الرئيس المؤمن في عيد العمال .. لقد اشتقت لملامح الأرض في وجه أبي .. آه .. تذكرت .. لم أر بعد غرفة الاستقبال .. إنه هناك يريد مفاجأتي بشيء ما .. أسرعت .. فتحت ما تبقى من زوايا الباب .. طالعتني صورة كبيرة لأبي مرسومة باليد ـ ليس بها قسمات الأرض ولا صبرها .. بها برواز موشح بالسواد ـ أسفل الصورة كلمات باهتة متناثرة .. اقتربت منها وقلبي يرتجف وعيناي متصلبتان .. تحسست الحروف .. العيون حبلى بالدموع .. الرثاء جد قليل .. فلمن أحمل الأفراح؟ ويمن أرى حنين الأرض وصبرها؟■

علي عبده النوبي

واحة الشعر

أماه

شعر: حيدر مصطفى

«لأن تكريم الأم لاينحصر عندنا في يوم واحد من السنة، وتأكيداً لهذه الحقيقة تأتي هذه القصيدة متأخرة بعض الشيء عن اليوم الذي سموه عيد الأم» المجتمع

أماه ليتك تعلمين ... ما أحدثته يد السنين
بالمسلمين المؤمنين ... والمخبتين الطيبين
وبفتية في عزمهم ... أمثال آساد العرين
عشرون عاماً والعدا ... ظلوا بنا متربصين
عشرون لكن قبلها ... كنا كذاك معذبين
حتى البيوت بيوتنا ... عشنا بها متوجسين
فلربما في ليلة ... ياتي الطغاة مدججين
ضاقت بنا أحزاننا ... وعلا بغربتنا الأنين
من ذا يلم جراحنا؟ ... من ذا يريح المتعبين؟
كل النوافذ أوصدت ... وكريم أمتنا ضنين
أنى حللنا في الدنى ... كنا بها الصيد الثمين

* * *

وتساءلين بلهفة ... عن ذلك القلب الحزين
في كل يوم تبحثيـ ... ـن وكل وجه تقرئين
وتؤملين لعل طيـ ... ـفاً من بعيد تبصرين
محزونة يا ويلتا ... بدموع عينك تغرقين
يا ليت أنك تعلمين! ... يا ليت أنك تسمعين

* * *

ماذا أحدِّث والأسى ... يقتات قلبي كل حين
ماذا أحدِّث والأسى الـ ... ـمخنوق في جنبي دفين
متقاذفاً قلب الغريـ ... ـب من الشمال إلى اليمين
وأنا الذي لاقيت ما ... لاقيته عبر السنين
لأجلُ نفسي أن أذ ... ل هنيهة للمجرمين
سأظل عمري ثابتاً ... وقناة حقي لن تلين
وأظل أرفع للمعا ... لي الرأس وضاح الجبين
أنا لا أبالي بالردى ... بوعودهم أو بالطنين
وأنا الذي عشت الهدى ... مِن يوم كنت وتعرفين
إني أنا ذاك الوفيـ ... ـيُ على الشريعة والأمين
لا بدع إذ ربيتني ... عمراً على الحق المبين
فنشأت رغم شرورهم ... في الناس ذا خلق ودين
متفائلاً متعلقاً ... بالله ذي الركن الركين
أماه دعوة مسلم ... لله خالقنا المعين
أدعوه فيها آملاً ... بالنصر يحدوني اليقين
سلمت يمينك ما بذلـ ... ـت من الحنان وتبذلين
والله أدعو أن أرا ... ك بكل خير تنعمين
والعيش طول العمر يا ... أماه في خفض ولين

الفجر الجديد

المستقبل لمن ؟

المستقبل هو فقط للأمم التي تنهض وتبني. أما التي تركن إلى النوم والدعة فإنها سرعان ما تقبر وتصبح نسياً منسياً أو سطراً في كتاب آثار، ونهضة الأمم لا تكون إلا بنهضة أفرادها. والفرد لا ينهض إلا إذا توافرت لديه همة عالية وفكر ثاقب وإحساس بالمسؤولية ورغبة في تغيير الواقع إلى مستقبل أفضل.

وهذا الفرد لابد من أن يضع أمام ناظريه دائماً، أن كل جهد يبذله هو من أجل فجر مشرق لأبنائه ولأبناء أخوته ولمجتمعه بأسره ولأمته كلها، بل للإنسانية جمعاء. والفكر الثاقب يستدعي تحديد أهداف عليا. وعدم الإحساس بالمسؤولية يكون دافعاً للانهزام والتقاعس والاتكال على الغير انتظاراً لمن يعلق الجرس.

خالد المخزومي

فقه الدين: فهم هذا الدين، وفقه جوهره سبيل لتغيير الواقع إلى مستقبل أفضل، وأداة لرفع مستويات المناعة الذاتية، ولتعزيز الثقة بالنفس، ولإكسابنا قدرات جيدة على الحوار بالتي هي أحسن. لاشك أبداً أن في دين الله قدرة ذاتية متجددة على بعث الموات وخوض البحار، وما ذلك إلا لأنه يسر، دين يتفق مع الفطرة الإنسانية ويشعر المخلوق بجمال الوجود وأنه جزء من هذا الوجود يتكامل معه مسبحاً لجلال الخالق عز وجل.

نزل الوحي على النبي الأمي بكلمة اقرأ، وأعيدت هذه الكلمة عليه لأنها السبيل لتغيير الحالة المعرفية للإنسان ولتحقيق الفهم. من أجل ذلك كان ديننا دين القراءة والعلم والثقافة الموصلة إلى الله المحققة لعبادته والداعمة لاستعمار هذه الأرض ولذلك خلقنا. قال تعالى في سورة الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣)﴾.

العلم الحقيقي

إن العلم الحقيقي والثقافة العليا في الإسلام هي تلك التي تصل المخلوق بخالقه. وهذه الثقافة مختزلة في كلمة التوحيد شهادة ألا إله إلا الله. وهي الكلمة التي وردت في سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾. وأما كلمة الكفر فهي الكلمة الخبيثة ومثلها كالشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار. وبين العزيز سبحانه مآل الكفر في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨)﴾. وهذه الثقافة هي دعوة الحق التي يقول عنها الخالق عز وجل في سورة الرعد: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ (١٤)﴾.

المسلم وثقافته المباركة هذه هو الضياء والرحمة المهداة للبشرية. هو من كان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس. هو فريد ليس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها. لذا فهو يحمل ثقافة ليست أي ثقافة وكلمة ليست أي كلمة.

الأمة والعولمة

إن أهم أهداف الأمة المسلمة التي يجب أن تحققها وهي تخوض بحار العولمة والانكشاف الحضاري الكبير وثورة الاتصالات وتقدمها أن تبني نفسها على أسس ثقافتها تلك، وأن تقدم هذه الثقافة للغير على أنها الروح الجديدة المحققة لسعادة البشرية. تقدمها ثقافة الوضوح والعقل، التي لا تتدثر بالأغطية أو تقبع وراء الحجب. هي الثقافة التي لا تخشى الحوار بل الحوار هو الذي يميزها عن غيرها. هي الانطلاق والتجدد، ثقافة لا تعرف للعقل قيوداً أو أغلالاً، بل تأمره بالتفكر والنظر في ملكوت الله. هي ثقافة ليست مثل الثقافات التي اقتبستها جل الشعوب فكانت وبالاً على البشرية ومصدر شقاوة وتفتت ودمار لها. انظر الموضوع القيم الخاص بأثر الثقافة الفرنسية على البربر والشمال الإفريقي والوارد في أحد أعداد مجلة المجتمع هذا العام.

ولكي تقدم هذه الثقافة، ثقافة الرحمن، الروح الجديدة، الفجر المشرق، النور المبين لابد من صياغة عدد من الأهداف الاستراتيجية للأمة مثل:

- صوغ المجتمع المسلم بحيث يكون أفراده ذوي قدرات عالية.
- إيجاد قيادات متميزة.
- إيجاد حلول عملية لمشكلات المجتمع.
- تكوين مؤسسات اقتصادية واجتماعية قوية.
- العمل من أجل تمسك المسلمين بالخلق القويم وزيادة من يحمل هذا الخلق الرفيع في المجتمع.

من يعي هذه الأهداف، يجد أنه يمكن بناء مشاريع ضخمة عليها لتحسين واقع الأمة وتحقيق الريادة لها والصدارة بين الأمم. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: ١٤٣)

ومشاريع البناء متعددة وفي محاور مختلفة مثل:

- المحور الثقافي. - التربوي. - السياسي.
- الاقتصادي. - العقائدي.

ولتحقيق الأهداف الاستراتيجية للأمة التي ذكرت آنفاً تصاغ للمشاريع الوسائل والآليات العملية المناسبة للتنفيذ.

كيف نبني أمة مثقفة؟

إن المجتمعات والأمم لا تنهض إلا بمخزونها ورصيدها الثقافي والروح التي تسري فيها. والمعلومة هي البداية. وكل إنسان يسترشد به في ذلك عليه مسؤوليات حضارية تجاه مجتمعه. ولا تزال تقاس حضارة الأمم بوفرة المعلومات. وعصرنا اليوم هو عصر المعلومات. نعود للماضي حيث كان بيت الحكمة ببغداد في عصر الرشيد وننطلق منه إلى مكتبة قرطبة مروراً بمكتبة المدرسة النظامية ببغداد والتي كانت فهارسها (فقط) مدرجة في ستة آلاف مجلد. هل كان ذلك الزخم والاهتمام الثقافي للأمة من فراغ أم من فهم لأهمية الثقافة ودورها الحضاري؟ كلنا يعلم أسمى تجليات هذا الفهم حيث كان الكتاب يوزن بالذهب في بعض العصور.

وعندما نعيد صياغة الأهداف الاستراتيجية للأمة وننزلها على المحور الثقافي سنجدها تصبح كالتالي:

- صوغ المجتمع المسلم بحيث يكون أفراده ذوي قدرات ثقافية عالية.
- إيجاد قيادات ثقافية متميزة.
- إيجاد حلول عملية لمشكلات المجتمع الثقافية.
- تكوين مؤسسات ثقافية قوية اقتصادياً واجتماعياً.

لنأخذ مثالاً لما يمكن أن تقوم به الأمة تجاه إيجاد حلول عملية لمشكلات المجتمع الثقافية كهدف سام ونبيل.

مشاعل مضيئة...

المشكلة الثقافية مزمنة في العالم الإسلامي. وكم كتب الغيورون في ذلك. واضمحلت الأصوات أو كادت في أودية الغفلة. تعرضت الأمة للمشكلة منذ عصور الانحطاط التي تلت الجمود الفكري الثقافي مع الفترة الأخيرة من الدولة العلية. ثم ما لبثت الشعل أن أضيئت في أكثر من قطر إسلامي. فها هو الأمير شكيب أرسلان، ومالك بن نبي، ورسائل البنا، وكتابات المودودي، وشعر أحمد شوقي، ووحي القلم للرافعي، ونفحات الغزالي، وأوراق الفتح اليكنية، وظلال القرآن وكتبه الأخرى السنية، وصوت الطنطاوي ونظرته الأبوية الحانية. ثم ها هو المنطلق. كلها وعلى مدار الأعوام شواهد على شعل أيقظت في الأمة الحاجة إلى النهضة الشاملة الواعية. فوجب على الخلف أن يتصل بهؤلاء السلف ليحقق ما تمنوه ولم يروه بعد.

مشكلات المجتمع على المحور الثقافي كبيرة ويجب أن توضع لها المعالجات الناجعة. وكم كان التوفيق الإلهي بالاختيار للرياض عاصمة للثقافة. كيف لا وهي في القطر الذي صدرت منه إشعاعات نور الإسلام وهداه.

أهم المشكلات

إن بعض أهم المشكلات عزوف الراشدين عن القراءة المفيدة والاستماع المفيد. وفراغ الأبناء الذي يملأ دوماً بالثقافات الهزيلة أو باللاثقافة أوما يسمى بالثقب الأسود الكبير. تجد ذلك في ضعف المشاركات الثقافية. تجده في الغيبة أو بعدم المعرفة باستخدام أدوات الثقافة ومصادرها. من منا لم يلحظ هبوط المستوى الثقافي لما يعرض في الصحف والمجلات؟ لقد أنشئت وأصدرت مجلات ثقافية متخصصة لتصحيح هذا الخلل. وكانت آخرها وأروعها مجلة «المعرفة» الصادرة من وزارة المعارف السعودية. ويا للتوفيق الإلهي أن تكون من الجزيرة من مهبط الوحي أيضاً. مجلة أخرى «المجتمع». مجلة نهضة وثقافة عالمية كتب لها أن تبلغ عمرها الثلاثين وهي تسير من نجاح إلى نجاح في حل المشكلة الثقافية. إذاعة القرآن الكريم من الرياض. إذاعة متخصصة أسمعت صوت ثقافة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها. وكانت أنيس المستوحش، وجليس المرأة في بيتها، ورفيق الرجل في الطرقات والترحال.. هذه مشاريع تدعو الله أن تصل بالأمة إلى خير عميم. فهل انتهينا؟ لا، نحن نحتاج إلى مشاريع ومشاريع. الأمة ظمأى والبشرية في غيبة، لا تعلم بحقيقة النور الذي لدينا لأننا عجزنا عن حمله وتقديمه لهم أو جهلناه بداية.. فهل من مشمر ومنطلق؟

إن الجواب يأتينا في حديث المصطفى ﷺ الوارد في صحيحي البخاري والنسائي عن أبي هريرة: «..فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة، والروحة، وشيء من الدلجة».■

ضرورات ملحة لأدب الأطفال الإسلامي

د. أحمد زياد أبو غنيمة



تحتل قضية الطفولة أولوية مطلقة في عالمنا اليوم، من حيث الاهتمام بها والحاجة إلى دراستها، دراسة تحلل كنهها وفحواها ومشكلاتها وإفرازاتها ونتائجها، ومن ثم على ضوء هذا وذاك تقدم الحلول الصحيحة والسليمة، كما تأخذ قضية الطفولة حيزاً كبيراً من اهتمام المؤسسات والمراكز المعنية بها من حيث عدد الدراسات والبرامج والأبحاث التي نسمع عنها أو نقرؤها في وسائل الإعلام المختلفة وفي برامج التربية والتعليم والفنون والثقافة، وإيجاد الحل لمشكلات الطفولة هو الخطوة الأولى - بعد تشخيص هذه المشكلات - واللبنة الأساسية لإصلاح مسار الحياة التي نرغب لأطفالنا أن يحيوها ويعيشوها بعيداً عن تعقيداتها وسلبياتها وهمومها ومشكلاتها.

ومن هنا تبرز أهمية أدب الأطفال، والدور البارز والخطير في بعض الأحيان، الذي يلعبه أدب الأطفال في هذا المجال، من حيث التعبير عما نريد إيصاله إلى أطفالنا من قيم حضارية وثقافية واجتماعية، مستمدة من عقيدتنا الإسلامية بالطريقة والوسيلة التي يفهمونها ويستوعبونها بسلاسة وبساطة، دون الإخلال بالمضمون الأدبي من حيث الشكل الجمالي والفني الذي تتبعه.

ولأن ديننا الحنيف جاء بمنهج شامل متكامل لكل مناحي الحياة، وصلاحيته لكل زمان ومكان، فإن مسؤولية الأديب المسلم، هي مسؤولية كبيرة وعظيمة تنبثق من عظم الرسالة الإسلامية التي يحملها ويدعو إليها في حياته وسلوكه.

أبناؤنا وبناتنا، هم رجال ونساء المستقبل، وهم عدة الأمة وأملها في بناء نهضتها، وحراسة أمجادها وتاريخها وبقدر مانحيطهم من رعاية وتوجيه، يكون دورهم كبيراً ومميزاً في خدمة دينهم ورسالتهم.

ولعل من أهم موجبات وضرورات أدب الأطفال الإسلامي في هذه الأيام، ماتعيشه أمتنا من ردة على كافة المستويات، الاجتماعية والثقافية والسياسية.. فالحديث مثلاً عن الجهاد والاستشهاد أصبح في عرف البعض تطرفاً وإرهاباً، يجب محاربته والقضاء عليه، فمن هنا، وجب وأصبح لزاماً على المهتمين بأدب الأطفال أن يوضحوا للفتيان والفتيات مفاهيم الجهاد والاستشهاد، اعتماداً على المفهوم القرآني للجهاد والاستشهاد، والتطبيق العملي لهذا المفهوم القرآني من سيرة الرسول ﷺ وصحبه الكرام، أو من النماذج البطولية والاستشهادية لكثير من الأبطال والمجاهدين في تاريخنا الحديث، حيث يزخر تاريخنا العربي والإسلامي بنماذج فريدة من البطولة والفداء من الرجال والنساء الذين باعوا أنفسهم لله، مجاهدين في سبيل إعلاء رايته ونشر دينه، ودفاعاً عن أوطانهم ومقدساتهم، ولعل التذكير بسير هؤلاء الأبطال والمجاهدين هو الرد الأمثل لكل من يحاول استبدال مفاهيم الجهاد والاستشهاد من عقول أبنائنا وبناتنا بمصطلحات التطرف والإرهاب.

وكذلك فإن الكتابة للأطفال بتقديم نماذج جهادية بطولية صادقة من تاريخنا الحديث، تعتبر أشد وجوباً في أيامنا هذه، التي نشهد فيها أن المجرمين اليهود رابين، وبيريز، وشارون، ونتنياهو، وباراك، قد أصبحوا في عقول البعض أصدقاء أعزاء، وأصبح من تلطخت يداه بدماء إخواننا في فلسطين وجنوب لبنان، لاينادى إلا (بالسيد فلان) فلذلك لابد من العمل على تحصين أبنائنا وبناتنا من عمليات غسل الدماغ التي تمارس ضدهم، هذه العمليات التي تعمل على إلغاء كلمة «فلسطين» من الخريطة ليتم وضع اسم إسرائيل مكانها في أذهان أبنائنا والأجيال القادمة.

ومن جهة أخرى، فإن ما نراه من بعض شبابنا وفتياتنا ممن ينساقون وراء المظاهر الزائفة والعادات الفاسدة التي تردنا من مجتمعات غريبة عنا، لايربطنا بها دين ولا تاريخ ولا أخلاق، هو دافع آخر لضرورة الكتابة للأطفال، للتأكيد على القيم الحضارية للإسلام، بما يدعو إليه من سمو في الأخلاق والمعاملات، ورفعة في الأهداف والمنطلقات، التي تريد الخير والصلاح والتقدم للبشر أجمعين.

وإدراكاً مني بضرورة تضافر الجهود والإمكانات لمحاربة المظاهر السلبية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، والتي تنخر في عقول أبنائنا وبناتنا فساداً وإفساداً، فقد وفقني الله تعالى لإصدار عدد من المجموعات القصصية التي تتحدث عن نماذج من أبطالنا المجاهدين في العصر الحديث (الشيخ أحمد ياسين، الشيخ عزالدين القسام، أبطال الانتفاضة) استعرضت من خلالها مفاهيم الجهاد والاستشهاد والبذل والعطاء، والحق والعدالة والقوة في المطالبة بحقوقنا ومقدساتنا، وغير ذلك من المفاهيم، آملاً أن أكون قد وفقت في إعطاء أبنائنا وبناتنا القدوة الحسنة التي يستلهمون من خلالها بعض المعاني النبيلة التي تعينهم على مواجهة مايحيق بأمتنا من أخطار وتحديات.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

عبرة من الهجرة

«اختبأ الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر في غار ثور، بعد أن بذلا كل ما بوسعهما من الأسباب البشرية، وبالرغم من ذلك وصل الكفار إلى فوهة الغار».

في هذه الحادثة الكثير من العبر، أولها أن على المسلم أن يبذل كل ما يقدر عليه من الأسباب ثم يستيقن بعد ذلك بكفاية الله وحمايته وتوفيقه له، وهذا هو معنى التوكل الحقيقي.

والعبرة الثانية أن الله تعالى يريد أن يقول لنا إن النصرة بيده وحده لا بتدبير البشر مهما بلغوا من الذكاء والحنكة والتخطيط، فقد وصل الرسول ﷺ وصاحبه إلى الغار، ولو منعهما الله تعالى من دخوله لحدثت الكارثة ولكن الله مكنهما، وحماهما.

والعبرة الثالثة تتجسد في الثقة بالله، والشعور بمعيّته وحسن الظن به، وينال المؤمن من نصرة الله على قدر ما توجد هذه المشاعر في قلبه.

لقد خشي أبو بكر - رضي الله عنه - على رسول الله ﷺ، وأسرّ في أذنه: «لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا»، وإذا بالرسول ﷺ - المطمئن لنصر الله، الواثق بحمايته، الشاعر بمعيته - يرد عليه: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما». أو كما قال تعالى: ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠).

إننا بحاجة - كدعاة - إلى مثل هذه الثقة بالله، وحسن الظن به، والشعور بمعيته سبحانه لننال من التوفيق ما نصبو إليه بمقدار ما نملك من الإيمان والإحسان.■

أبو خلاّد

ثلاثية: الهجرة.. الجهاد.. والإيمان

يتقدم ذكر الهجرة على الجهاد كلما اقترنا في القرآن لأنها أعم منه ولا تتحقق إلا به

علاقة الهجرة بالجهاد والولاء والبراء علاقة عقدية إيمانية، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿إنّ الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والّذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ (الأنفال: ٧٢). ففي هذه الآية وصفٌ لعلاقة المهاجرين بالأنصار في الدنيا باعتبارها علاقة الموالاة: ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾.

عبد الكريم عثمان فادن

علاقته مع الهجرة والإيمان - مفهوماً خاصاً غير المفهوم العام ولاتعارض في ذلك بل يتكامل هذا المفهوم الخاص مع المفهوم العام، فما اقترن لفظ «الهجرة» بلفظ «الجهاد» في القرآن الكريم إلا وقدمت الهجرة على الجهاد!! فما سر هذا التقديم؟

قال تعالى: ﴿إنّ الّذين آمنوا والّذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم (٢١٨)﴾ (البقرة).

وقال سبحانه: ﴿إنّ الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والّذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ (الأنفال: ٧٢)

وقال عز وجل: ﴿الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠)﴾ (التوبة).

يستشف من هذا التقديم والترتيب، ومن هذه العلاقة أن المقصود من لفظ الجهاد.. هو الجهاد من نوع خاص متعلق بالهجرة، وهذا الترتيب - كما هو مفهوم في علم أصول التفسير - قد جاء من باب عطف المُفصّل على المُجمل، فالجهاد مُفصّل خاص بالهجرة كما أن الهجرة مُفصّل خاص بالإيمان.

وقد أخذ بهذا المفهوم الخاص للجهاد وعلاقته بالهجرة الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - كما يتضح من تعليقه على الحديث الذى رواه الإمام أحمد - رضي الله عنه - وجاء فيه:

من حديث أيوب عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال له «أسلم تسلم» قال: وما الإسلام؟ قال: «أن تُسلّم قلبك لله، وأن يَسلَم المسلمون من لسانك ويدك». قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: «الإيمان»، قال:

الهجرة في عموم الجهاد: فهذا الولاء والبراء المترتب على هذا التصور الاعتقادي - المستمدين من منطوق الشهادتين - اقتضى من المؤمنين بمكة أن يجاهدوا - بالمفهوم العام للجهاد، وأنواعه المختلفة - أعداءهم من المشركين، والجهاد - بدوره - اقتضى هجرتهم إلى النظام الإسلامي: ﴿إنّ الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾. كما اقتضى هذا الولاء والبراء من الأنصار أن يجاهدوا قومهم من المشركين واليهود، وهذا الجهاد اقتضى إيواء إخوانهم المهاجرين ومناصرتهم: ﴿والّذين آووا ونصروا..﴾ الآية، فبهجرة المهاجرين وإيواء الأنصار إياهم، قد تجسدت حقيقة الولاء والبراء في عقيدة المهاجرين والأنصار، وفي ممارساتهم، فلذلك وصفهم القرآن بالموالاة وبالإيمان: ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ (الأنفال: ٧٢)، ﴿أولئك هم المؤمنون حقًا﴾ (الأنفال: ٧٤).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «ولا يتم الجهاد إلا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان. والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة. قال تعالى: ﴿إنّ الّذين آمنوا والّذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم (٢١٨)﴾ (البقرة)»(٢).

وهذا مما يدل على أن الهجرة دليل الجهاد، والجهاد دليل الإيمان، لذلك تعتبر الهجرة عقيدة، كما أن الجهاد عقيدة ولهما ارتباط بعقيدة التوحيد من خلال عقيدة الولاء والبراء، على النحو السالف.

إن الجهاد بمفهومه العام.. يعني البذل في سبيل الله بأقصى ما في الجهد والوسع في أمر من أمور الدين أو الدنيا أو الآخرة، وفي هذا المفهوم تدخل الهجرة في عموم الجهاد، تماماً كما يدخل الجهاد في عموم الإيمان.

الجهاد في عموم الهجرة: من زاوية أخرى تعطي الرؤية الإسلامية للجهاد - في

وما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت». قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال: «الهجرة». قال: وما الهجرة؟ قال: «أن تهجر السوء». قال: فأي الهجرة أفضل ؟ قال: «الجهاد». قال: وما الجهاد؟ قال: «أن تجاهد الكفار إذا لقيتهم ولا تغل ولا تجبن».ثم قال رسول الله ﷺ: «ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عَمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة»، وقوله: «هما أفضل الأعمال» أي بعد الجهاد لقوله: «ثم عملان».

(ففي الحديث جعل الإيمان خصوصاً في الإسلام، والإسلام أعم منه، كما جعل الهجرة خصوصاً في الإيمان، والإيمان أعم منها، وجعل الجهاد خصوصاً في الهجرة، والهجرة أعم منه)(٣).

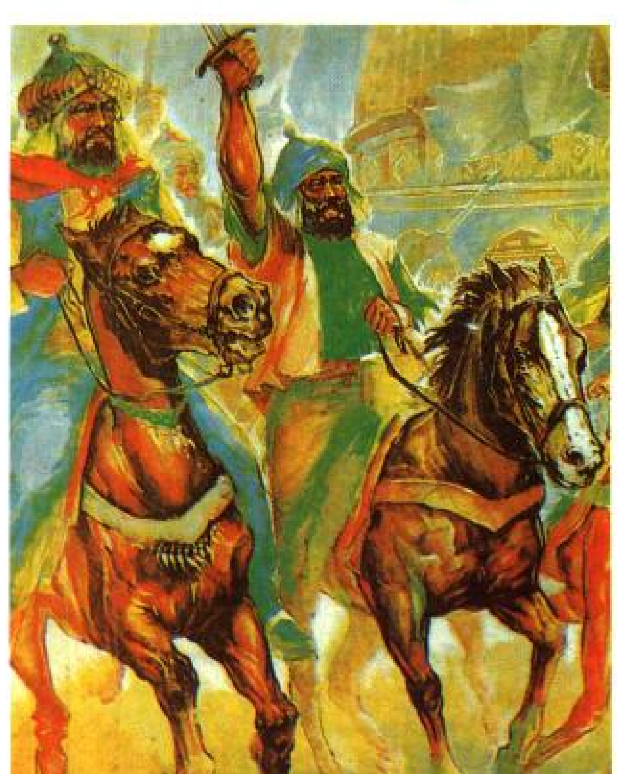
ويدعم هذا المفهوم الخاص للجهاد وعلاقته بالهجرة شواهد كثيرة من أحداث الهجرة، ومواقف المهاجرين - رضوان الله تعالى عليهم - وإصرار أعدائهم على إيذائهم حتى وهم في دار الهجرة! ومنها على سبيل المثال:

١- موقفُ الصحابي صهيب - رضي الله عنه - الذي ضحى بماله من أجل الهجرة.. إذْ قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلَغْتَ الذى بلَغْت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لايكون ذلك. فقال لهم صُهَيْب : أرأيتم إن جعلت لكم مالي.. أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم. قال: فإني قد جعلت لكم مالي. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ربح صُهَيْب، ربح صُهَيْب»(٤).

٢ - حرص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على استبقاء عياش بن أبي ربيعة - رضي الله عنه - بالمدينة خشية أن يفتن عياش عن دينه، وعَرْضُ نصف ماله له شريطة الا يعود مع أبي جهل وأخيه الحارث إلى مكة ليَبَرَّ قسم أمه: (الا يمس رأسها مشط، ولا تستظل من شمس حتى تراه) ثم تقديمُ ناقته النجيبة الذلول لعياش - حين أصر الأخير على العودة - للنجاة بها إن رابَهُ من القوم ريب(٥).

٣ - محنة أم سلمة - رضي الله عنها - عندما اضطر زوجها أبو سلمة إلى أن يهاجر إلى المدينة قبل بيعة العقبة الكبرى، ومَنَعَها أهلها من مصاحبته وغَضبَ آل سلمة له فانتزعوا ابنها منها بالقوة والتجاذب حتى انخلعت يد الابن(٦).

٤ - تعرض قريش المتواصل للمهاجرين بالأذى والكيد حتى بعد وصولهم إلى دار الهجرة: لم يقتصر أذى وكيد قريش على المهاجرين في أثناء هجرتهم بل كانت تُلحق أذاها حتى بعد وصولهم إلى دار الهجرة، فقد أرسلت إلى المهاجرين تقول لهم: «لا يغُرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب، سنأتيكم فنبيد خضراءكم في عقر داركم»(٧).



وقد تيقن رسول الله ﷺ من مكائد قريش، وعزمها على الشر، مما جعله ﷺ لايبيت إلا ساهراً.

فقد روى مسلم في صحيحه: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة». قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال: «من هذا»؟ قال: سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله ﷺ: «ما جاء بك؟» فقال: وقع في نفسي خوفٌ على رسول الله ﷺ، فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ، ثم نام(٨).

وهذه الحراسة لم تكن مختصة ببعض الليالي، بل كان أمراً مستمراً.

فقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يُحرس ليلاً حتى نزل ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال: «ياأيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله عز وجل»(٩).

كانت الهجرة محنة محفوفة بالأخطار.. لذا اقتضت من الرعيل الأول جهاداً خاصاً وتضحيات كبيرة

كما أن هذا الخطر لم يكن مقتصراً على رسول الله ﷺ بل شمل المهاجرين والمسلمين كافة.

فقد روى أُبَيُّ بن كعب، قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رَمَتْهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لايبيتون إلا بالسلاح ولايصبحون إلا فيه(١٠).

فمع أن الأذى والكيد كان على المهاجرين شديداً، والعناء بالغاً، لكن ذلك كله هان على المهاجرين، فجاهدوا في سبيل الهجرة للوصول إلى دار الهجرة، لإقامة دولة العقيدة ذات السيادة التامة التي تعين على ممارسة الدين ممارسة كاملة.

هكذا يرى المسلم كيف كانت الهجرة محنة محفوفة بالأخطار في النفس، والمال، والأهل، وكيف اقتضت من الرعيل الأول من المهاجرين جهاداً من نوع خاص وتضحيات بالمال والنفس والراحة.. ولم يكن ذلك إلا لأهمية الهجرة في قيام الدولة الإسلامية ذات السيادة التامة اللازمة لإقامة الدين وممارسة المنهج الإسلامي الممارسة الكاملة.

خلاصة القول: سواء أكان الجهاد أعم من الهجرة - كما هو الحال في المفهوم الأول - أم كان أخص من الهجرة - كما هو الحال في المفهوم الثاني - ففي كل يعتبر الجهاد عقيدة كما أن الهجرة عقيدة، وكلاهما يرتبط بعقيدة التوحيد من خلال عقيدة الولاء والبراء والموالاة، كما أن مفهوم «الهجرة أعم من الجهاد» يتفق وينسجم مع مفهوم الهجرة بعد الفتح.. ألا وهو المفهوم الذي يشمل أبعاد العقيدة - أي الدين -، وأبعاد المكان والزمان جميعها.■

الهوامش

(١) في ظلال القرآن: ٢/٧٤٦.
(٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية: ٣/١١.
(٣) الإيمان لابن تيمية: ١٩٣، ١٩٤ .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/٨٧، الرحيق المختوم للمباركفوري: ١٨٠.
(٥) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/٨٥.
(٦) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/٨٠، ٨١، الرحيق المختوم للمباركفوري: ١٧٩.
(٧) الرحيق المختوم للمباركفوري: ٢٢٢.
(٨) المرجع السابق: ٢٢٢، صحيح مسلم: ٢/٢٨٠.
(٩ ، ١٠) الرحيق المختوم للمباركفوري: ٢٢٣، جامع الترمذي: ٢/١٣٠.

الحركة الإسلامية.. حقائق ومواقف

بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب (*)

التعويق المستمر للحركة الإسلامية لا يفيد أحداً، بل يضر بالأمة كلها، لأن الحركة الإسلامية هي طليعة الأمة وروحها وكيانها، والتعبير الصادق عن وجدانها، وهي الامتداد الطبيعي في الزمان والمكان لعقل الأمة وقلبها، وهي جزء من نسيج هذه الأمة، ومنذ أن بدأت مسيرتها المباركة من سبعين عاماً لم تخاصم أحداً، بل دافعت عن الجميع، فلماذا يخاصمها البعض؟ وما السبب في هذا الخصام؟ ولماذا تُلفق لها التهم وتُصب عليها صباً؟ ولماذا تخوض بعض الأقلام الجاهلة، والموتورة والحاقدة، هذه الحملات عليها.. بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير؟

إن أبناء الحركة الإسلامية حملة رسالة، وأمناء أمة، ودعاة حق، وعلامات بارزة على طريق الخير والنور والاستقامة، هم أقوياء وأغنياء بالله وحده، متوكلون عليه مكافحون في سبيله، يحملون رسالة الحق، وهي سلام يملأ الدنيا عدلاً، ويخلص البلاد والعباد من العبودية لغير الله: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (١١٠)﴾ (الكهف).

وهم يحرصون دائماً على أن يؤمّنوا الطريق إلى مرضاة الله، إلى الدرجات العلا، وهم جزء حي من نسيج هذه الأمة، بل هم الجزء الحيوي الذي يحمل همومها، ويتعب في سبيل راحتها واستقرارها، ولذلك فهم في تاريخهم الطويل، يواجهون التحديات التي تواجه أمة الإسلام، ويحرصون على النهوض بها، وهم حركة تحرر وطني، يقفون أمام أطماع الصهيونية والاستعمار في جميع أشكاله، ولقد تصدت فعلاً الحركة الإسلامية مبكراً للصهيونية ونازلتها، وطاردت الاستعمار البريطاني في مصر وقاتلته، ورفضت الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، وكشفت أبعاد الشيوعية والإلحاد، وخطر العلمانيين والدهريين على الأمة.

الإيمان بالحوار

والحركة الإسلامية في تاريخها الطويل تؤمن بالحوار، وتعتقد أن الكلمة الطيبة الهادفة البناءة، إذا قُصد بها وجه الله، فهي كالشجرة الطيبة ثابتة لا تزعزعها الرياح، ولا تقوى عليها معاول الباطل، وهي مثمرة لا ينقطع ثمرها، لأن بذورها نبتت في القلوب، والفطرة السليمة تتجاوب معها، وتتحرك بها: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤)﴾ (إبراهيم).

كما يعتقدون أن العمل الخبيث والكلمة الخبيثة، والتوجيه الفاسد كالشجرة الخبيثة، قد تهيج وتتعالى وتتشابك، لكنها تظل هشة بلا جذور بعد قليل تذهب وتختفي من فوق الأرض، ما لها من قرار ولا بقاء ولا استمرار، هكذا تعلمنا من الوحي، قال تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦)﴾ (إبراهيم).

وإذا كان الحق لا يموت فإن الباطل لا يعيش، إن الخير خير، وإن الشر شر، ومن هنا وجب على كل مسلم عامل لدينه، ألا يتعرض أبداً لنوبات اليأس بل هو في أشد الحاجة إلى الثبات واليقين: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء: ١٨)، فقد ييأس المشتغل بالسياسة ويصاب بالقنوط ويستبطئ النصر، وقد ييأس العالم من الوصول إلى نتيجة من وراء أبحاثه، وقد يقعد جميع البشر الذين يحترفون مهنة أو حرفة معينة، وهم معرضون لليأس دائماً وهم في حاجة إلى التشجيع الدائم، وبعث روح الهمة فيهم، وحثهم على المنهج الإسلامي، أما الدعاة إلى الله، أما حملة القرآن الكريم، أما أتباع رسل الله، وورثة أنبيائه، فليسوا أبداً كغيرهم من البشر، إنهم منارات الهدى، والقدوات على الدرب الطويل، والأمل الوحيد لغيرهم يعينونهم على الارتفاع عن اليأس، والبعد عن القنوط والقعود، وما أحوج المسلمين اليوم إلى هذه النماذج.

لمصلحة من التعويق المستمر لحركة تؤمن بالحوار وتتصف بالوسطية وتصبر على الابتلاء؟

وإن الآخرين الذين ينظرون إلى حملة الدعوة، وهي عزيزة عليهم، غالية عندهم، يضحون في سبيلها، سيدرك هؤلاء قيمتها من صبر أهلها على البلاء، إنهم عندئذ سيقولون في أنفسهم لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة والإيمان خيراً مما يبتلون به وأكبر، ما قبلوا هذا البلاء، ولا صبروا عليه، وعندئذ يتحول هؤلاء للعقيدة باحثين عنها، مقدرين لها، وعندها يجيء نصر الله، ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم.

الوسطية

أعلنت الحركة الإسلامية الملتزمة بالإسلام قولاً وعملاً وتطبيقاً، أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وأن الغلو والتطرف والانحراف نزعات مرفوضة، وأمراض خطيرة، والشرع الحنيف يحرم هذه الاتجاهات مهما كانت الأسباب والمسوغات، وهي ليست من الإسلام في شيء، إن وسطية هذه الأمة هي حقيقتها في هذا الكون، وهي وظيفتها على هذه الأرض، وهي دورها الأساسي في حياة الناس، أمة تقيم العدل والقسط وتضع الموازين والقيم، والوسط هنا بمعنى الحسن والفضل، والاعتدال والقصد، وهي وسط في المكان والزمان، ووسط في التصور والاعتقاد، فلا إفراط ولا تفريط، وشعارها: «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها أخذها»، ولقد قال الحق تبارك وتعالى لنا: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة: ١٤٣).

الابتلاء

خاطب الله المؤمنين ووجههم إلى تاريخ من سبقهم من الأجيال المؤمنة، وعرفهم بسنته في الدعوات، وفي إعداد عباده المختارين الذين يستحقون نصره ويصلحون لحمل رايته، وتبليغ دعوته، فقال سبحانه: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢١٤)﴾ (البقرة).

وهذا الخطاب عام لكل من يندب نفسه لهذا الدور العظيم، فإن طريق الدعوات مليء بالآفات والعقبات، فلابد من التحلي بالثبات والصبر، وإن السؤال من رسول الله والذين آمنوا معه ﴿متى نصر الله﴾ ليجسد مدى الشدائد التي نزلت بهذه القلوب المؤمنة، فهي محن فوق الوصف، تلقي بثقلها على هذه القمم الإيمانية الموصولة بالله، فتهرع إلى ربها: تطرق أبوابه، وتلح في الدعاء حتى يتم نور الله.

يقول الصحابي الجليل عتبة بن غزوان: «.. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى تقرحت أشداقنا، ولقد أخذت بردة فشققتها نصفين، فاتزرت بنصفها، واتزر

(*) من علماء الأزهر.

سعد بن مالك بنصفها» (الدين الخالص)

إن شدة البلاء والمحن، ثم الصبر الجميل عليها، يهب النفوس قوة، ويطهر القلوب، فترق وتصفو وتضيء، ويربو فيها الإيمان، ويرتفع أصحابها على كل قوى الأرض وشرورها، وفتنها، وهنا يحلق أصحاب الدعوات في مجالهم الصالح الكريم، ويتخلصون من أسر الحرص، ومن الدعة والراحة، وهذا المستوى كسب للبشرية، وارتقاء بالإنسانية. إن الوصول لهذه الدرجة كسب يرجح جميع الآلام وجميع صور البأساء والضراء التي يعانيها المؤمنون، وهذا هو الطريق: إيمان وصبر، ومجاهدة ومرابطة، ويقين وثبات، وتوجه إلى الله وحده، وتوكل عليه سبحانه، قال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور(١٨٦) ﴾ (آل عمران).

الصبر.. والتقوى

لنعلم أن الصبر هو زاد الطريق في هذه الدعوة: الصبر على شهوات النفس، ورغباتها، وأطماعها وضعفها ونقصها، وتسرعها وعجلتها، والصبر على استهتار الباطل وانتفاشه ووقاحته، والصبر على قلة الناصر، وضعف المعين، وطول الطريق، ووساوس الشيطان، والصبر على مفارقة الأهل والولد، ثم المصابرة وهي تعني الاستمرار، فلا ينفد هذا الزاد، بل يظل المؤمنون أصبر من أعدائهم، ولابد من المرابطة، فلا غفلة ولا نوم، إلى آخر لحظة في الحياة، ويصاحب ذلك كله التقوى، فهي الحارس الأمين.

جاءت الآثار الصحاح في معنى «المتقين»، فقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿ هدى للمتقين(٢) ﴾ (البقرة): «هم المؤمنون الذين يتقون الشرك بي ويعملون بطاعتي»، وقال الحسن البصري: «اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدوا ما افترض عليهم»، وفي الحديث: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به، حذراً مما به بأس»، وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي بن كعب: ما التقوى؟ فقال له أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى» (ابن كثير: جـ١).

والتقوى: « حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوق لأشواك الطريق، طريق الحياة، الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع والمطامح، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء، والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعاً ولا ضراً» (في ظلال القرآن).

ينادي الحق تبارك وتعالى عباده المؤمنين: ﴿ يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون(٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

فهل نلبي نداء الله، ونعتصم به، ونلجأ إليه وحده، ونصبر ونصابر ونرابط ونجاهد فيه سبحانه؟■

البعد الخفي من الزمن

الزمن كغيره من مخلوقات الله تعالى يخاله المرء أحادي البعد، فهو يتكون من ثوان، تمر واحدة تلو الأخرى، فإذا اجتمعت ستون منها قلنا: مر من عمرك دقيقة، وكذلك الدقيقة يكتمل نصابها الستون فتكون الساعة، وهكذا تسير عجلة الزمان من بعد.

لكن مع تنوع الأحداث، والتجارب التي تمر على المرء ترى نظرته إلى الحياة وما حوله من العوالم تتعمق، ولقد أدركت من خلال بعض تجاربي في الحياة أن للزمن بعداً آخر أعمق بكثير من صورة الثواني والدقائق، وحركة العقارب أسميه «وطأة الزمن» فالثانية نفسها تمر على زيد وعمرو وهما في بقعة من الأرض واحدة.. لكن شتان الفارق بين ثانية زيد وثانية أخيه.

إن ثواني الأزمات تمر.. كما أن ثواني الأفراح تمر.. ولربما خُيل لمن كان بمعزل عن وطأتها بأنها تمر بسرعة واحدة، ولكن هيهات.. قال الشاعر:

لايعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيها

نعم، إن ثواني الأزمات تمر. لكنها تمر بطيئة في نفس من يعيش الأزمة، ويتجرع آلامها بل هي في حسه سنوات أتت في صورة ثوان.

وفي المقابل: ثواني الأفراح تمر مرَّ السحاب، والمتنعم في ظلالها يصيح بها أن: رويداً، رويداً.

«كل يوم يمر بسنة، إذا كان الإنسان متألماً لمصيبة، أو مرض، أو كان منتظراً لعودة محبوب.. وفي الطرف الآخر «مضى هذا اليوم، كأنه دقيقة أو لحظة» إذا كان الإنسان سعيداً، أو قريباً ممن يحب، لكن اليوم هو اليوم، ليس سنة ولا دقيقة، إنما هو إحساس الإنسان بهذه الفترة الزمنية (اليوم) هو الذي يجعلها طويلة أو قصيرة حسب حالته الذهنية.

ولا أظن أن ليل المحزون المثقل بالهموم أطول من ليل الفرح الثمل.. ومع هذا نرى الهم والحزن يعصف به، ويزيد من وطأة الزمان عليه فيجعله ينوح نوح الحمائم:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

حين ندرك هذا البعد الخفي، وهذا السر «وطأة الزمن» على الزمن نفسه، تزول عن أذهاننا علامات التعجب من طول الوقت أو قصره.

ويقولون: «النصر صبر ساعة» فهل يعقل أن النصر ينال فقط بصبر ساعة. إذن ما أهون النصر، وما أسهل مناله! ولكننا حين ندخل في تصورنا البعد الآخر للزمن يتكشف لنا سر من الأسرار يقف وراء هذه القاعدة الصحيحة.

إن وطأة ساعة النصر على النفوس شديدة لا تتحملها أي نفس، فضلاً عن أن تكون نفساً متهالكة مريضة.. إن صبر تلك الساعة الحاسمة يحتاج إلى ساعات من الاستعداد الخاص لاتقل وطأتها عن وطأة ساعة النصر بل ربما كانت إلى الصبر أحوج.

لذلك فإن ساعة النصر أبعد من أن تكون في حسابنا ستين دقيقة يصبر عليها المرء لينال النصر، والعزة، إنها مسيرة أجيال تربى، وتعد ساعة بساعة، ويوماً بعد يوم.. لتأتي بعد زمن ليس باليسير أجيالاً عزيزة كريمة، ويومها ستكون مهيأة لخوض غمار المنون، ولصبر تلك الساعة.

ولقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلاً يحتاج إليه كل متعجل سئم طول الطريق فلا تراه في الميدان إلا صائحاً: «ياقوم صبر ساعة». يقول الله تعالى في هذا المثل القرآني: ﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين(٢٤٦) ﴾ (البقرة).

وخذ مثلاً آخر يجلي الأمر، ويزيده وضوحاً، لقد تعجب الصحابة - رضوان الله عليهم - حين علموا أن شهيد المعركة يجار من فتنة القبر وعذابه، فكشف لهم رسول الله ﷺ الستار عن البعد الذي نتحدث عنه فقال لهم: «كفى ببارقة السيف فتنة» لأن لمعان السيف، وبريقه، وهو يهم بفلق الهامة.. فتنة تساوي في وطأتها فتنة القبر، وعذابه.

ففهم الصحابة - رضوان الله عليهم - بسليقتهم العربية، وجهادهم الطويل، أبعاد الصبر على فتنة «بارقة السيف» الذي لم يكن أبداً وليد صدفة، أو جاء بمخاض ساعة، إن الصبر على تلك الفتنة وإن كان للحظات معدودة - فيما يراه الناس - فهو في ميزاننا ضارب بجذوره في عمق الزمان.. أعواماً طويلة من التربية، والإعداد.

إن القلوب التي لاتهاب حد السيف، والعيون التي لايعيشها لمعان السيوف تهدد بالحتوف، ليست أبداً نفوساً عادية، إنها قلوب حية رضعت من معين الشجاعة والإقدام حيناً من الدهر، وأعين ثاقبة اكتحلت برهج السنابك، وغبار المعارك، ومازالت تكتحل.

من أجل تثبيت هذا المعنى العميق في النفوس أطلق الإمام حسن البنا - رحمه الله - صيحته المدوية منذ وقت مبكر لكل متحمس متعجل فقال: «اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر: إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقاً طويلاً ولكن ليس هناك غيرها، إنما تظهر الرجولة بالصبر، والمثابرة، والجد، والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضوجها، أو يقتطف زهرة قبل أوانها، فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات، ومن صبر معي حتى تنمو البذرة، وتنبت الشجرة، وتصلح الثمرة، ويحين القطاف فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا، وإياه أجر المحسنين: إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة».■

ياسر عبدالعزيز نصيف

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

قتل القطط والكلاب ذات الضرر

● **تكثر أحياناً الكلاب والقطط، فتقوم الجهات الرسمية بحملة لقتلها، فهل هذا العمل جائز؟**

○ يكاد الفقهاء يتفقون على عدم جواز قتل الكلاب والقطط التي لا ضرر منها، ولم يكن الكلب عقوراً، وإن كانت ضارة فاختلفوا، فمنهم من قال بجواز قتلها، ومنهم من كره ذلك، ومنهم من حرمه.

والأولى أو الراجح أن ما كان من القطط والكلاب غير ضار لا يجوز قتله لقول النبي ﷺ: «في كل كبد رطبة أجر» (البخاري: ٤١٥، ومسلم: ١٧٦٧)، والأجر إنما في الإحسان إليها، وإطعامها، وسقيها الماء، ولاشك في أن قتلها إساءة.

وقال الفقهاء: من كان معه كلب للصيد أو الحراسة فيجب سقيه، ولو دعاه ذلك إلى التيمم، وقالوا: لو كان لرجل كلب - غير عقور - جائع، وشاة لزمه ذبح الشاة لإطعام الكلب، وإذا كان الكلب مما ينتفع به ككلب مملوك للصيد أو الحراسة ونحوها، وقتله شخص ضمن قيمته، وقال بعض الفقهاء قاتله مسيئ ظالم، ولكنه لا يضمن.■

تبتُ من ذنوبي.. فهل يتوب الله علي؟

● **شاب ارتكب فواحش كثيرة من الكبائر لكنه الآن تاب، وتديّن، ولازم القرآن والمسجد، لكنه يقلق كلما تذكر معاصيه، ويخشى ألا يتوب الله عليه؟**

○ إن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزُّمر)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ (الحجر).

وإن إحساسك، وقلقك، وضيق نفسك عند تذكر المعصية دليل على صدق التوبة، وهي من صفات التوبة المقبولة إن شاء الله، فمن شروط التوبة: الندم على ما فات من المعاصي، والعزم على عدم العودة إلى المعصية.

وعليك أن تكثر من الصالحات، وأعمال البر، وأن تؤمن بأن الله يتوب عليك مهما كان ذنبك ومعصيتك، فنصوص الآيات صريحة، والنبي ﷺ يقول: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة» (متفق عليه).

ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» (رواه مسلم).

ويقول ﷺ: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

فهذه الآيات والأحاديث وغيرها تعينك على نفسك، وتطرد عنك وسوسة الشيطان بأنك لن يغفر الله لك.■

طلقتان أم طلقة واحدة؟

● **رجل طلّق امرأته للمرة الأولى، وانتهت عدتها، ثم تزوجت وحدث بينها وبين زوجها الثاني ما يستدعي الطلاق، فطلقها فخطبها زوجها الأول، وعاش معها مدة، وحدث بينهما خلاف فتلفظ بكلمة الطلاق، فهل تعتبر هذه طلقة ثانية أم هي طلقة أولى؟**

○ جمهور الفقهاء، قالوا: إنه يملك عليها ما بقي له من طلقات، ففي هذه الحال يملك عليها بعد رجوعها إليه من زوجها الثاني طلقتين، تكميلاً للطلقة الأولى، وطلاقه لها بعد رجوعها إليه يعتبر طلقة ثانية، وله عليها طلقة واحدة في هذه الحال.

وذهب أبو حنيفة وأبو يوسف إلى أنه يملك عليها ثلاث طلقات، وما سبق سواء كان واحدة أو اثنين أو ثلاثاً، انهدم، ولعل ما ذهب إليه الحنفية أولى بالاعتبار، لأنه مادام الاتفاق على انهدام طلقاته في البينونة الكبرى إذا تزوجت ثم عادت إليه، كان له عليها ثلاث تطليقات، فكذلك هذه إذا تزوجت ثم رجعت بعد طلاقه لها ببينونة صغرى إذ لا فرق.■

عقد السلم جائز في اللحوم

● **شركة لتجارة المواشي تتسلم من التجار المستوردين أموالاً، ثم تستورد لهم كميات من اللحوم المبردة والمثلجة، فهل هذا العمل جائز، علماً بأن أوزانها معروفة؟**

○ هذا العقد هو عقد سلم، وهو أن تسلموا الثمن ثم تحضر لكم الشركة المواشي التي اشتريتموها، وعقد السلم يجوز في اللحوم عند جمهور الفقهاء، فيما عدا الحنفية، ويشترط لصحته أن تضبط أوصاف هذه اللحوم من حيث نوعها ووزنها، وأن يُحدد الثمن، وأجل التسليم لقول النبي ﷺ: «من أسلف في شيء ففي كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم» (البخاري).■

الإشهاد والتعريف بالماعز اللقطة

● **أنا صاحب غنم أتاجر فيها، ووجدت بين غنمي ماعزاً لا أدري من صاحبها، فتركتها مع غنمي، ثم أتت بمولود فبعته، فما حكم تصرفي هذا، علماً بأنني أنفق على هذه الماعز، وآخذ منها الحليب؟**

○ ما وجدته في غنمك حكمه حكم اللقطة، والأفضل لك أن تشهد من معك لتبعد عن نفسك تهمة الطمع والسرقة، ولئلا تحسب من تركتك بعد الوفاة، وبعض الفقهاء يرى وجوب الإشهاد، كما يجب عليك التعريف بها سواء نويت تملكها أو حفظها لصاحبها مدة التعريف بها، ومدة التعريف سنة، في الأماكن التي تظن أن أصحابها يسألون عنها، وتقل مدد التعريف كلما طال وقت وجودها عندك.

وإذا جاء صاحبها أثناء السنة فعليك أن تسلمه الماعز وولدها، ولو أنها ماتت عندك بغير سبب منك، ولا تفريط فلا شيء عليك لأن يدك يد أمانة، وبعد مرور السنة يجوز لك أن تنوي تملكها، وما يأتي بعد ذلك من نتاجها فهو لك تبعاً للملك للأم.

وأما أنك بعت ولدها فإن كان قبل نهاية مدة التعريف، وهو الحول فإن قيمة الولد ملك لصاحب الأم إن جاء تسلمها له، لأنه لا يجوز المتاجرة باللقطة.

وأما أنك كنت تنفق على الماعز قبل نهاية السنة، فإن ما تنفقه ديْن على صاحب الماعز، هذا إذا أخبرت الجهات المعنية كالمخفر بأنك وجدت ماعزاً، وأنها عندك، هذا عند جمهور الفقهاء، لكن المالكية - وبقولهم نأخذ - لا يشترطون إذن السلطات أو إخبارهم. وينبغي أن نبين هنا أنه إن كنت أثناء هذه المدة قبل السنة تستفيد من الماعز بلبنها - كما ذكرت - ونحوه، فلا تطالب بالنفقة إذا جاء صاحبها.■



الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

باب الهجرة مفتوح إلى يوم القيامة

● كيف يمكننا أن نطبق مفهوم الهجرة في هذه الأيام مع كثرة الفساد في الأرض.. وخاصة أنه «لا هجرة بعد الفتح»؟

○ حديث: «لا هجرة بعد الفتح» يُقصد به الهجرة إلى المدينة، فقد كانت فرضاً على كل من أسلم لينضم إلى الجماعة المؤمنة بقيادة رسول الله ﷺ، وبعد فتح مكة لم يعد هناك حاجة إلى هذه الهجرة، ويبقى كل من أسلم في داره فقد أصبحت هذه كلها دار الإسلام.

ولكن إذا أوجد المسلم في مكان يغلب فيه الكفر، أو الفسوق، أو البدع المظلمة، أو الظلم المذلّ للإنسان فتشرع له الهجرة إلى مكان يجد فيه حرية وسعة. والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)﴾ (النساء).

وبهذا يبقى باب الهجرة مفتوحاً إلى يوم القيامة ما دامت هناك حاجة إليها.■

الهجرة هجرتان

الهجرة هجرتان: هجرة مادية بانتقال المرء من بلد إلى آخر، إما لغرض ديني، كان يتعذر عليه إقامة دينه في بلده فيهاجر إلى بلد آخر يمكنه من ذلك.

وهناك الهدف من الهجرة الأولى - وقد تحدثنا عنه أعلاه - وهو الانضمام إلى الجماعة المسلمة لشد أزرها في التمكين للدين، وإقامة دولة الإسلام في الأرض، ومقاومة أعداء الدعوة والأمة. وهذا المقصود يتحقق اليوم بالانضمام إلى الجماعة المؤمنة التي تتبنى أهداف الجماعة الأولى في إقامة دين الله في الأرض حتى تكون من الذين قال الله فيهم:

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ (الحج:٤١).

وهناك هجرة معنوية دائمة واجبة على كل مسلم في كل زمان ومكان، وهي الهجرة إلى الله ورسوله، الهجرة إلى الله تعالى: بالتوحيد والانقياد والتسليم، والهجرة إلى الرسول ﷺ: بالمتابعة والاقتداء، فهذه هجرة دائمة وفيها جاء الحديث الشريف: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».■

الاجابة: للشيخ محمد خاطر من موقع www.alazhr.org

طبع القرآن على العملة مكروه

● هل يجوز طبع آية من آيات القرآن الكريم على العملة التي تصدرها الدولة، علماً بأن العملة يتداولها المسلم والكافر، ويشتري بها الحلال والحرام، وتستعمل في غير ما أحله الله، وتحمل إلى أماكن غير طاهرة؟

○ القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، وكما يطلق على كل ما بين دفتي المصحف يطلق على السورة والآية منه، وهو كتاب تعبد، وهداية، وإرشاد للبشر، لذلك يجب تقديسه وتكريمه.

ولذلك لم يجز الفقهاء للمحدث حدثاً أصغر «غير المتوضئ» ولا المحدث حدثاً أكبر «الجنب، والحائض، والنفساء» مس القرآن، ولا شيء من آياته إلا بغلاف منفصل لقول الرسول ﷺ: «لا يمس القرآن إلا طاهر» وأجازوا ذلك للضرورة كدفع اللوح أو المصحف إلى الصبيان لأن في المنع من ذلك تضييع حفظ القرآن، وفي الأمر بالتطهر حرج عليهم، كما نصوا على كراهة كتابة القرآن وأسماء الله تعالى على الدراهم والمحاريب والجدران وكل ما يفرش (الهداية وفتح القدير ج١).

مما سبق يتبين أنه يكره كتابة شيء من القرآن على الدراهم والدنانير لأن في ذلك تعريضاً لمسها في أثناء تداولها من الجنب والحائض، والنفساء، والمحدث، وغيرهم، وليس هناك ضرورة تدعو إلى ذلك، فيكون الأحوط هو المحافظة على القرآن وآياته، والبعد به عن كل ما يخل بتقديسه وتكريمه، أو الوقوع في الممنوع بسبب مسه ممن هو غير طاهر في أثناء تداوله.■

الاجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق من موقع: www.salafi.net

الصلاة المنسية.. قضاؤها عند ذكرها

● إذا نسينا فرضاً من الفروض وخاصة صلاة الصبح هل نقضي الصلاة في اليوم نفسه؟ أم مع الصلاة نفسها في اليوم التالي؟

○ إذا نسي المسلم صلاة أو نام عنها وجب عليه أن يصليها إذا ذكرها، ولا يؤخرها لقول النبي ﷺ: «إذا نام أحدكم عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك» (متفق عليه).

وقول النبي ﷺ: «فليصلها إذا ذكرها» معناه المبادرة إلى فعل الصلاة في الوقت نفسه الذي يذكرها فيه.. فإذا قام من النوم وقد نام عن صلاة، فإن أول ما يجب عليه هو أداء هذه الصلاة، وكذلك إذا كان قد نسي صلاة فإنه يجب أن يبادر إلى أدائها في الوقت الذي يذكرها فيه، وهذا يعني أن الصلاة إذا كانت من صلوات النهار كالفجر، والظهر، والعصر، ونسيت، أو نيم عنها فإنها تُصلى ولو ليلاً، وأما القول بتأخير الصلاة التي نيم عنها أو نُسيت إلى وقتها من اليوم التالي، فإنه قول لا دليل عليه.

قال البخاري رحمه الله: «باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها ولا يعيد تلك الصلاة قال إبراهيم: من ترك صلاة واحدة عشرين سنة لم يعد إلا تلك الصلاة الواحدة».

قال ابن حجر - رحمه الله - في شرح الحديث وترجمة البخاري، ويحتمل أن يكون البخاري أشار بقوله: (ولا يعيد إلا تلك الصلاة) إلى تضعيف ما وقع في بعض طرق حديث أبي قتادة عند مسلم في قصة النوم عن الصلاة حيث قال: «فإذا كان من الغد فليصلها عند وقتها»، فإن بعضهم زعم أن ظاهره إعادة المقضية مرتين عند ذكرها، وعند حضور مثلها من الوقت الآتي، ولكن اللفظ المذكور ليس نصاً في ذلك لأنه يحتمل أن يريد بقوله «فليصلها» عند وقتها، أي الصلاة التي تحضر لا أنه يريد أن يعيد التي صلاها بعد خروج وقتها، لكن في رواية أبي داود من حديث عمران بن حصين في هذه القصة «من أدرك منكم صلاة الغداة من غد صالحاً فليقض معها مثلها» قال الخطابي: لا أعلم أحداً قال بظاهره وجوباً. قال: ويشبه أن يكون الأمر فيه للاستحباب ليحوز فضيلة الوقت في القضاء.

ولم يقل أحد من السلف باستحباب ذلك أيضاً، بل عدّوا الحديث غلطاً من راويه.

وحكى ذلك الترمذي وغيره عن البخاري.

ويؤيد ذلك ما رواه النسائي من حديث عمران بن حصين أيضاً أنهم قالوا: يا رسول الله ألا نقضيها لوقتها من الغد؟ فقال ﷺ: «لا ينهاكم الله عن الربا ويأخذه منكم».

والحمد لله رب العالمين، والله أعلم.■

زهراء الخميني لـ المجتمع:

نظرة الرجل إلى حقوق المرأة في الإسلام تحتاج إلى تغيير

طهران: المجتمع



زهراء مصطفوي الابنة الوحيدة للزعيم الإيراني الراحل آية الله الخميني، أول مرشد للثورة الإيرانية، وهي تبلغ من العمر ٥٩ عاماً، وتعمل أستاذة بجامعة طهران في علم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، كما تراس إحدى الجمعيات النسائية الإيرانية، كما أنها زوجة لسفير إيراني سابق، يعمل حالياً رئيساً لقسم حوار الحضارات الذي يشرف عليه الرئيس خاتمي بنفسه، وأم لمحامية شابة، أما ابنها الوحيد فيدرس بالحوزة العلمية في قم على طريق جده.

وللسيدة زهراء أربعة من الأحفاد، وهي الوحيدة الباقية من أبناء الإمام بعد وفاة أخويها: أحمد، ومصطفى.

ولدى زيارتنا مؤخراً إلى طهران كان معها هذا اللقاء:

في بداية اللقاء اشترطت الدكتورة زهراء ألا يكون موضوع الحديث عن الانتخابات، إلا أن الحوار حول شؤون المرأة الإيرانية سرعان ما تطرق إلى مواضيع حساسة للغاية كزواج المتعة، والتأثير السلبي لخروج المرأة إلى العمل على الأسرة، وغير ذلك مما يجده القراء في السطور التالية.

● **هناك أعداد غير قليلة من النساء الإيرانيات في الشوارع والمكاتب يبدين قدراً ما من زينتهن، سواء بكشف جزء من شعرهن أو وضع المساحيق والألوان في الوجه كارتداء ملابس غير فضفاضة، فهل هناك نكوص نسائي عن الزي الشرعي الإسلامي الذي نجحت الثورة في إقناع المرأة به، أو إلزامها به عبر السنوات الأولى للثورة؟**

○ ليس ثمة تراجع أو نكوص، ولكن علينا أن نعلم أنه في بداية الثورة كان ربع النساء الإيرانيات تقريباً غير متقبلات لارتداء الزي الشرعي أو الحجاب، ولقد كان بعض النسوة آنذاك نصف عاريات إلى أن تم إلزامهن بالحجاب.

واللائي تلاحظون حالياً إبداءهن لمساحات من شعورهن أو وضع المساحيق والألوان في وجوههن أو ارتداء ملابس غير فضفاضة هن بنات أولئك النسوة اللائي كن لا يقبلن الزي الشرعي في بداية الثورة، أما المحجبات الملتزمات فهن بنات من قبلن، أو أقبلن على الزي الإسلامي بشروطه الشرعية في أول الثورة.

● **يقول بعض الإحصائيات إن نسبة الطلاق في الأسر الإيرانية تبلغ ٢٥٪، وبخاصة بين المتزوجين حديثاً، ألا ترين أن هذا مؤشر خطر؟**

○ لكل خطة إصلاحية إيجابيات وسلبيات وخروج المرأة إلى العمل وتحقيقها نوعاً من الاستقلال المادي والذاتي وتعلمها وتعرفها حقوقها لم يواكبه تغيير كبير في نظرة الرجل إلى حقوق المرأة في الإسلام ومن ثم فالحياة الزوجية بالذات في بداياتها تتأثر سلباً وإلى أن يدرك الرجل ويفهم حقوق الزوجة في الإسلام فسوف تستمر المشكلات ويقع الطلاق، والأيام كفيلة بتحقيق الفهم الصحيح من الرجل لحقوق المرأة.

● **أليس في خروج المرأة للعمل بهذه الكثرة الملحوظة تأثير سلبي على الأولاد والزوج، والأسرة بشكل عام؟**

○ نعم، هناك تأثير سلبي في بعض الحالات، وليس في كل الأحوال، وعموماً فإن المؤسسات التي تعمل فيها النساء، فيها دور حضانة للأطفال، ويحق لكل أم أن تذهب لطفلها مرة أو مرتين على مدار ساعات العمل الرسمية سواء لإرضاعه أو للاطمئنان عليه.

أما عن التربية، فلا يجب أن تنسى أن مسؤولية تربية الأولاد في البيت المسلم مسؤولية مشتركة بين الأم والأب وليست مسؤولية الأم وحدها، وعلى الرجل أن يتحمل نصيبه فيها.

نعم.. نسبة الطلاق مرتفعة لدينا.. وخروج المرأة أثر سلبيا على الأسرة

تعارض زواج المتعة

● **بصراحة ما موقف الجمعيات النسائية الإيرانية من موضوع «زواج المتعة»؟**

○ زواج المتعة كما نفهمه كإيرانيين وشيعة، لم يأت عفواً، ولا يتعارض مع الزواج الدائم، وإن كان الزواج الدائم هو الأمثل والأفضل، والإسلام يحث عليه ويفضله.

● **ألست ترين سلبيات لهذا الزواج؟**

○ نعم، له سلبيات، ونحن نحث الرجل والمرأة على ألا يقدموا على هذا النوع من الزواج.

● **كيف؟**

○ بالنشرات والمؤتمرات التي نوزعها أو نعقدها لغرض التوعية، والتنبيه بأن لهذه العلاقة المؤقتة مشكلات وعواقب.. إن زواج «المتعة» مباح في مذهبنا، لكنه غير جيد ولا مستحب، ونحن نهيب بالأرملة، أو المطلقة، ألا تقبل زواج «المتعة»، وإنما تسعى للزواج المستديم، وطبعاً تعلمون أن المتعة محرمة على البنات، وعلى المتزوجات.

● **وماذا كان رأي والدك في هذا الزواج؟**

○ أبي لم يكن له سوى زوجة واحدة، ولم يتزوج زواج متعة أبداً ولم يتزوج بغير زوجته الأولى قط، وأيضاً أولاده «أخواي» أحمد ومصطفى، فعلا كما فعل الوالد. لقد كان يتعفف عن هذه المسائل.. لقد كان على مستوى فكري واجتهادي رفيع.

● ولكن هناك علماء من الشيعة يستحثون الرجال على زواج المتعة؟!

○ نحن نرفض ذلك ولا نشجعه.

● ثمة جدل فقهي في بلادكم حول حقوق للمرأة او الزوجة لم تنلها بعد كمسالة قيمة مؤخر الصداق في حالة الوفاة او الطلاق وضرورة أن تكون هذه القيمة مق[illegible] تبعاً لوقت استحقاقها وليست القيمة الاسمية المنصوص عليها في عقد الزواج «حيث تقل القيمة الشرائية لمؤخر الصداق بمرور السنين».

وهناك مسالة عدم قتل المرأة قصاصاً بالرجل باعتبار القياس على الميراث، ماذا تقولين في هذه المسائل؟

○ هذه مسائل فقهية يجب ألا يدلي فيها كل إنسان بدلوه بل لابد من احترام التخصص، ولابد من الإيمان بأن أحكام الإسلام في كل شيء بما فيها الأسرة والزواج والطلاق هي لمصلحة الرجل والمرأة على قدم المساواة.

إن الإسلام يحقق مصلحة المجتمع ككل حتى لو رأى طرف أن حكماً شرعياً ما يمثل أضراراً له، وعموماً أنا لا أستطيع الحديث في هذه المسائل الفقهية الدقيقة وانني لست متخصصة فيها، وكما لا اقبل بأن يفتي عالم الذرة أو الطبيعة في أمور الفلسفة والمنطق التي أتخصص فيهما، لا اقبل أن اقول برايي فيما لا علم لي به، بل يجب ترك الأمر للفقهاء.

● وماذا تقولين في مطالب بعض النساء الإيرانيات بان يكون من حق المرأة المنافسة على منصب رئيس الجمهورية، وكذلك ان تكون قاضية؟

○ ذلك مسموح به للمرأة لدينا فقهياً - كما افهم - إلا أن هناك خلافاً على ان تكون المرأة ولية للفقيه، البعض يقبل بذلك والبعض يرفض وعموماً «الرأي في ذلك للعلماء الفقهاء».

● ماذا كان رأي والدك في مسالة تولي المرأة رئاسة الجمهورية؟

○ لم أسأله عن ذلك، والعلماء حالياً عليهم أن يجيبوا عن هذه الأسئلة.

● ختاماً هل انت راضية عما حققته المرأة الإيرانية في العشرين سنة الماضية من عمر الثورة؟

○ لدينا حضور للمرأة في شتى المجالات، وفي الإسلام عموماً: لا فرق بين الرجل والمرأة عند المشاركة في خدمة المجتمع. ولقد تحققت للمرأة في سنوات الثورة العشرين نهضة كبيرة، وبالمناسبة فإن الجامعات الإيرانية تعقد امتحان قبول للطلاب والطالبات الراغبين في الالتحاق بالكليات وفي امتحانات العام الحالي كانت نسبة قبول البنات ٥٢٪ بينما الأولاد ٤٨٪ فقط.

كانت المرأة على عهد الشاه مجرد انثى، حضورها لا يتعدى النوادي وأماكن اللهو والترفيه، أما الآن فهي حاضرة في كل ما هو مفيد للمجتمع.■

مجاهدات كشمير في مواجهة الاضطهاد الهندي

شنت قوات الاحتلال الهندية في كشمير المحتلة حملة مكثفة لمطاردة المسلمات في كشمير بتهمة القيام بعمليات عسكرية ومساعدة المجاهدين الكشميريين في جهادهم المتواصل منذ أكثر من ٥٠ عاماً للحصول على حق تقرير المصير الذي أقرته الأمم المتحدة لهم منذ عام ١٩٤٨م.

وأكدت زعيمة الجهاد النسائي في كشمير المحتلة السيدة آسيا أن القوات الهندية اقتحمت منزلها، كما سبق أن اعتقلتها قوات الاحتلال، وأودعتها السجن لمدة عامين!.

وقد بدأت هذه الحملة بعد أنباء توصلت إليها السلطات الهندية مفادها أن المسلمات الكشميريات نظَّمن أنفسهن إلى كتائب، ومجموعات صغيرة لمساعدة المجاهدين في كفاحهم ضد قوات الاحتلال الهندوسي.

وزعمت هذه الأنباء أن المجاهدات المسلمات يحملن القنابل، والعبوات المتفجرة، والمسدسات. وينقلنها إلى مواقع تنفيذ العمليات.

وقال متحدث باسم قوات حرس الحدود الهندية: إن ضباط الأمن الهنود يتعقبون المسلمات الكشميريات في شوارع سرينجار، وهذا يكذب ما سبق أن زعمه قادة عسكريون هنود من أن الجيش الهندي لم يتلقَّ أوامر باعتقال المسلمات، وإنما الاكتفاء باعتقال الثوار الكشميريين فقط.



وبحث زعماء كشميريون في منظمات الجهاد الكشميري - التي تتكون من ٢٤ منظمة في اجتماع لهم مؤخراً - هذه الحملة الشعواء التي تتعرض لها المسلمات وعمليات الاعتقال والتعذيب لأبنائهم، وعائلاتهم في سجون سلطات الاحتلال الهندية.

ويُذكر أن منظمات حقوق الإنسان كشفت مراراً عن تعرُّض المسلمين في كشمير لحملات اعتقال واغتصاب للمسلمات، وتعذيب شديد في السجون الهندية، وقد لقي أكثر من ٢٥ ألف كشميري مصرعهم، معظمهم من المدنيين منذ اندلاع حركة المقاومة ضد الاحتلال الهندوسي عام ١٩٨٩م، بعد فشل الجهود السياسية على مدى ٤٠ عاماً في إقناع الهند بمنح شعب كشمير حق تقرير مصيره الذي أقرّته الأمم المتحدة.■

اتساع ظاهرة ارتداء الحجاب في ماليزيا

اتسعت ظاهرة إلزام الولايات الماليزية للنساء المسلمات بارتداء الحجاب.

وأعلنت حكومة ولاية تيرين جانو عن إجراءات جديدة تهدف إلى التزام النساء بالزي الإسلامي «الحجاب» في الولاية.

وقال أوانج جوسوه - رئيس لجنة شؤون النساء وغير المسلمين -: إنه سيطلب من السيدات المسلمات ارتداء الملابس التي تغطي أجزاء الجسم كلها التي ينص عليها الإسلام، موضحاً أن القرار سيستثني تغطية الوجه والكفين، لأنهما ليسا مُلزمين عند جمهور العلماء، إذا ما قررت المرأة عدم تغطيتهما.

ويختلف هذا الاتجاه للحكومة الإسلامية التي تتبع الحزب الإسلامي المعارض في ولاية تيرين جانو عن اتجاهات بقية الولايات، فالنساء لهن الحرية في اختيار ملابسهن، ففي كوالالمبور بعض المسلمات يلبسن الملابس الماليزية التقليدية الملونة مع غطاء الرأس، بينما الباقيات يلبسن ملابس غريبة جداً تظهر أكثر مما تستر، فمثلاً توجد بعض البنات الماليزيات اللاتي يلبسن ملابس مثيرة جداً لا يقرها الإسلام في الأماكن العامة.■

التوتر سبب للسرطان.. والفواكه والخضراوات علاج ناجح



هناك صلة وثيقة بين الضغوط العصبية والتوترات التي يتعرض لها الفرد، وإصابته بالأورام السرطانية المختلفة.

هذا ما يؤكده د. زياد عبدالهادي - أستاذ الأورام بسورية، موضحاً أنه لا علاقة مباشرة بين انقطاع الطمث عند النساء وإصابتهن بأورام الثدي والرحم، مشيراً إلى أن هذه الأورام تحدث بسبب اختلال التوازن الهرموني في أي مرحلة عمرية سواء بسبب البلوغ المبكر، أو عدم انتظام الدورة الشهرية وأن تعاطي الهرمونات بعد انقطاع الطمث للحفاظ على التوازن الهرموني للجسم لا يسبب أضراراً إلا إذا تجاوزت فترة تعاطيها عشر سنوات.

ويربط د سمير مطاوع - مدير مركز لعلاج الأورام بمصر - بين مكسبات اللون والطعم والرائحة وزيادة نسبة انتشار الأورام السرطانية بين الأطفال، موضحاً أن العلاقة النظرية بينهما مؤكدة.

ويضيف: الفواكه والخضراوات الملونة كالجزر والطماطم والخضراوات الورقية تحتوي على مضادات للأكسدة تقي من كثير من أنواع السرطان، خاصة أورام الجهاز الهضمي مطالباً بسجل قومي لمرض السرطان يسجل نسبته، وأسبابه، مشيراً إلى أن تطور وسائل الكشف والتشخيص المبكر، هو ما أدى إلى طفرة في الأرقام الخاصة بانتشار المرض بين الأطفال وليس وجود زيادة حقيقية في أعداد الأطفال المصابين بالأورام.■

نور الهدى سعد

سلامة أسنانك تبدأ من الاهتمام باللثة

يقول د.أيمن الحسيني - المختص في طب الأسنان - إن إهمال العناية بنظافة الأسنان والفم هو السبب الرئيس لالتهاب اللثة، ونزيفها، إذ تنشط البكتيريا، وتتكاثر في وجود بقايا الطعام بالفم من السكريات والنشويات محدثة الالتهاب والعدوى.

ويضيف: إن هناك أسباباً أخرى لالتهاب اللثة منها: التغيرات الهرمونية بالجسم أثناء فترة الحمل والبلوغ، وقد يكون علامة على ضعف مقاومة الجسم سواء لنقص أو سوء التغذية أو الإصابة بفقر الدم، وكذلك داء الأسقربوط الذي ينشأ من وجود نقص شديد بفيتامين (ج) وتظهر إحدى علاماته في صورة حدوث التهاب ونزيف باللثة فتبدو متورمة، ومنتفخة بالدم.

ويطالب د. الحسيني بأن نأخذ نزيف اللثة بجدية واهتمام لأنه علامة قد تشير إلى مرض يهدد سلامة الأسنان، حتى لو كان النزيف خفيفاً.

ويشير إلى وصفات طبيعية لتخفيف التهاب اللثة منها:

- زيت الزيتون: فله تأثير ملطف لألم اللثة، ولذلك تدهن اللثة بطبقة منه يومياً إلى أن يزول الالتهاب.
- غرغرة الكرفس: وذلك بغلي ربع كيلو كرفس في لتر ماء لمدة ساعة، ثم تترك لتبرد، ثم تستخدم كغرغرة للفم.

حبة البركة: تطبخ بعد طحنها بالخل، وتستخدم لعلاج التهابات اللثة، وتسكين ألم الأسنان، خاصة المصاحب لنزلات البرد.

- تناول الأطعمة الغنية بفيتامين (ج) الذي يتوافر في الموالح خاصة الليمون، والبرتقال، والجريب فروت.■

مركز الإعلام العربي

الإنترنت قوة إيجابية في حياة الأبناء

ذكرت نتائج مسح أجري على ما يزيد على ١٧٠٠ منزل مربوطة بشبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» في الولايات المتحدة أن الآباء يرون في الإنترنت «قوة جديدة إيجابية في حياة الأحداث».

رعت الدراسة المؤسسة القومية لمجالس المدارس، وورشة تلفزة الأطفال، وشركة «مايكروسوفت».

أجريت الدراسة في ظل معضلة تواجه المدرسين في «الوقت الحالي»، فالأهالي يريدون من المربين أن يحافظوا على أطفالهم بمأمن من المشكلات المعاصرة، وهم في الوقت نفسه يريدون من هؤلاء أن يساعدوا أبناءهم على زيادة تحصيلهم العلمي، وهذه «الأولويات قد تبدو متضاربة» حينما يمكن لأداة تربوية مثل الإنترنت أن توفر للأطفال المعرفة، وكذلك الصور الخلاعية، والإباحية، والعنصرية، واستغلالهم جنسياً، وبصور أخرى.

وكان الاستنتاج الرئيس للبحث هو أن استخدام الإنترنت مفيد للأطفال بالرغم من إمكانات تعريضه لقوى سلبية في المجتمع، كما أن الدراسة أكدت الاستخدام الواسع النطاق للإنترنت من قبل الكثير من الأحداث، إذ يستخدم طفل واحد على الأقل الإنترنت في نصف المنازل التي تناولها المسح، وفي أوساط اليافعين. تبلغ نسبة أولئك ثلاثة من بين كل أربعة.

ومن النتائج المهمة التي توصلت إليها الدراسة:

- التعليم هو السبب الأساس لشراء الأسر الأمريكية أجهزة حاسوب، ووصلها بالإنترنت.
- الإنترنت لا تنتقص من أنشطة سليمة أخرى للأطفال مثل المطالعة والرياضة.
- الإنترنت لا تعزل الأطفال عن بقية أفراد عائلاتهم، أو أندادهم أو مجتمعاتهم.
- الفتيات يتعاملن مع الإنترنت كما الفتيان تماماً.
- يمكن للمدارس أن تسهم في «ردم الهوة الرقمية» التي تفصل بين من يمتلكون وسائل المعلومات، ومن لا يمتلكونها.

وقالت المؤسسة القومية لمجالس المدارس إن هذه الدراسة هي الأولى التي توفر معلومات موثوقاً منها عن استخدام المنازل لشبكة الإنترنت وعادات وآراء الأسر الأمريكية، ومن النتائج المهمة أن الأحداث والوالدين متحمسون وإيجابيون إزاء تجاربهم الخاصة مع الإنترنت، ويرى الآباء أن الإنترنت أداة قوية للتعلم والتواصل ضمن الأسرة بالرغم مما يطلعون عليه من عنف، وإباحية، ونواح تجارية على الشبكة.■

سمنة الأطفال.. أسباب وأخطار

آمنة محمد (*)

عندما يصاب الطفل بالسمنة فإن ذلك يسبب قلقاً وحيرة لكثير من الأمهات، لأن السمنة تجعل الطفل غير طبيعي، ولا يمارس حياته مثل بقية الأطفال من: لعب، وجري، وانطلاق، فما الأسباب الرئيسة لسمنة الأطفال؟ وما الأخطاء المترتبة عليها وكيفية العلاج والوقاية منها؟

إن أحد الأسباب هو تناول الطعام بكمية تزيد على حاجة الجسم، وهذه السمنة - التي تبدأ قبل سن البلوغ - من الصعب علاجها، لأنها تنتج عن زيادة في عدد وحجم الخلايا الدهنية بالجسم.

وللسمنة أسباب أخرى كثيرة منها: أن بعض الأمهات تضيف السكر والدهون إلى الوجبات المقدمة للطفل بعد الولادة بحجة أن السكر يحلي طعم الأكل، وهذا خطأ لأن الأطفال يكتسبون عادة التذوق بعد الولادة نتيجة التعود والتكرار.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.



كذلك هناك بعض العادات السيئة للأسر التي تكثر الحديث عن الأكل، وتتفنن في تجهيز الوجبات، وتتناول أي طعام يقع بين أيديها!

وهناك سبب آخر هو الحالة النفسية للطفل نتيجة اضطراب يعاني منه منذ الولادة في محيط الأسرة أو نتيجة معاناة في المدرسة أو الجيران أو الأصدقاء، فهذه الاضطرابات تدفعه إلى التهام كميات من الطعام تفوق ما يحتاجه جسمه فتتراكم الدهون على شكل طبقات داخله، وتسبب السمنة.

مضار السمنة

هناك الكثير من الأخطار التي يواجهها الطفل البدين منها:

- عدم القدرة على تحمل أي مجهود حتى لو كان بسيطاً، فهو يكون عادة قليل الحركة والنشاط، وربما تزداد نسبة إصابته بالأمراض المختلفة.
- معدل الشفاء يكون بطيئاً عند الأطفال البدناء لأن جهاز المناعة يتأثر سلبياً بزيادة الوزن.
- يختل التوازن الهرموني فيؤثر على وظائف أجهزة الجسم، ومنها تأخر سن البلوغ.
- اضطرابات نفسية قد يعاني منها الطفل البدين، إذ يشعر بأنه غريب وغير مرغوب في وجوده وسط زملائه فيلجأ للعزلة، لأنه يتعرض للسخرية من قِبل المحيطين به.

ولعلاج الطفل البدين يجب أن يتبع برنامج لإنقاص الوزن تحت إشراف متخصصين في برامج إنقاص الوزن والتغذية، بحيث يكون غذاؤه متوازناً ومتكاملاً حتى لا يؤثر على نموه، ولا يمنعه من تناول الأطعمة التي يفضلها، بل يجب أن تتنوع مصادر غذاء الطفل بحيث يشمل الكثير من البروتين، وكميات معقولة من المواد الكربوهيدراتية أو النشوية التي تمده بالطاقة اللازمة.

أيضاً ينبغي أن يمتنع الطفل نهائياً عن الأكل بين الوجبات، وإن كان ولابد من ذلك، فالخضراوات والفاكهة أفضل، لأنها تمد الجسم بالفيتامينات والمعادن اللازمة، أيضاً تبتعد الأم عن إعطاء الطفل كثيراً من الحلوى والشيكولاته والسكريات، والمياه الغازية، كما يجب أن تكون كمية الوجبات كافية لإشباع الطفل حتى لا يتناول أطعمة إضافية بين الوجبات.

برنامج حركي علاجي

وكذلك هناك البرنامج الحركي للطفل، وهو مجموعة تمارين يقوم بها الطفل، تساعده على التغلب على الاضطرابات النفسية التي تغذيه أحياناً فبدلاً من أن يضع همه في الأكل يمارس الرياضة.

أيضاً يجب على الأم أن تشجعه حتى يتكون لديه بنيان قوي، وأن تجعله يساعدها في ترتيب وتنظيم المنزل، وإحضار بعض الأشياء من خارج المنزل، فكل ذلك يجعله يتحرك، وبالتالي يفقد بعض وزنه الزائد بطريقة صحية آمنة.■

زيت الزيتون يعالج ضغط الدم

من منا لم يسمع عن الفوائد المدهشة لزيت الزيتون على صحة وسلامة القلب عند تناوله مع أغذية قليلة الدسم ولكن دراسة إيطالية جديدة تؤكد أن هذا الزيت يساعد على معالجة ارتفاع ضغط الدم أيضاً.

أثبتت الدراسة - التي قام بها الباحثون من جامعة فيديريكو الثاني في نابولي بإيطاليا التي تعتبر أكبر البلدان المنتجة لزيت الزيتون - أن بعض المرضى استطاع بالفعل التخلي تماماً عن تعاطي الأدوية المخصصة لعلاج ارتفاع ضغط الدم، وتمكنوا من السيطرة على حالاتهم باتباع برنامج غذائي بزيت الزيتون.

اعتمدت الدراسة على تتبع الوضع الصحي لنحو ٢٣ مريضاً مصابين بارتفاع خفيف إلى متوسط في ضغط الدم الشرياني، استهلكوا غذاء خاصاً بحيث كان مصدر ٣٤٪ من سعراته من الدهون، و ١١٪ من الدهون المشبعة، ثم تناول نصف المشاركين برنامجاً آخر جاءت ٢٦٪ من سعراته من الدهون، و٦٪ من الدهون المشبعة بحيث زاد استهلاكهم للدهون أحادية الإشباع باستهلاكهم كميات أكثر من زيت الزيتون، في حين اتبع النصف الآخر برنامجاً غذائياً مشابهاً، ولكن بدلاً من زيت الزيتون استهلكوا كميات أكثر من زيت عباد الشمس، وهو من الدهون متعددة غير الإشباع، لمدة ستة أشهر، وبعدها تبادلت المجموعتان برامجهما لمدة تسعة أشهر أخرى.

وأظهرت الدراسة - التي نشرتها مجلة «الطب الداخلي» الأمريكية المتخصصة مؤخراً - أن المشاركين الذين استهلكوا زيت الزيتون تمكنوا من تقليل جرعاتهم اليومية من علاجات ارتفاع ضغط الدم التي يتعاطونها بنحو ٤٨٪ مقارنة مع ٤٪ فقط في الأشخاص الذين اتبعوا برنامج زيت عباد الشمس.

وقال الباحثون إن الفوائد العلاجية لزيت الزيتون تكمن في احتوائه على مواد قوية مضادة للأكسدة تسمى «بوليفينول» التي لا تتواجد في زيت عباد الشمس.

وترى بيني كريس ايثرتون الناطقة باسم جمعية القلب الأمريكية وأستاذة علوم التغذية في جامعة ولاية بنسلفانيا، أن زيت الزيتون يعتبر من الناحية التقنية نوعاً من الفاكهة لأنه عصارة ثمار الزيتون ومن المعروف أن الغذاء الغني بالخضار والفواكه يملك خصائص خافضة لضغط الدم، إذ تساعد مضادات الأكسدة فيها على توسيع الشرايين، وبالتالي تحسين تدفق الدم.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أبيات أعجبتني

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها
يكون الفتى مستوجباً للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم
تزيد احتياطاً ركعة بعد ركعة
فويلك: تدري من تناجيه معرضاً؟
وبين يدي من تنحني غير مخبت
تخاطبه «إياك نعبد» مقبلاً
على غيره فيها بغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه
تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحي من مالك الملك إذ يرى
صدودك عنه يا قليل الروية
إلهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا
إلى الحق نهجاً في سواء الطريقة ■

من كتاب: «الحب بين العبد والرب لأحمد نصيب المحاميد»

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من هي؟

من الصحابيات الجليلات ـ قال الرسول ﷺ عنها: «إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة»، وهي أم الخليفة الرابع ـ رضي الله عنه ـ وجدة الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ٩ + ١٠ يستخدم في الزراعة.
١ + ٨ + ٢ + ٥ مؤنث فتى.
١٠ + ٤ + ٧ الزبد عندما يكون منصهراً.
١١ + ٢ + ٤ بمعنى استمر
٦ + ٣ + ٧ جزء من الجذع. ■

عمرو حمدي شعيب ـ دمنهور ـ مصر

أسباب مرض القلب

١ ـ الجهل
٢ ـ الفتن.
٣ ـ الشهوات والمعاصي.
٤ ـ الشبهات.
٥ ـ الغفلة.
٦ ـ الهوى.
٧ ـ الرفقة السيئة.
٨ ـ أكل الحرام كالربا، والرشوة، وغيرهما.
٩ ـ إطلاق البصر فيما حرم الله.
١٠ ـ الغيبة والنميمة.
١١ ـ الانشغال بالدنيا وجعلها جل همّه وقصده. ■

سلطان إبراهيم اليمني ـ الدلم ـ السعودية

من مواعظ الحكماء

ـ قيل لبعض الحكماء: بأي شيء يُعرف وفاء الرجل دون تجربة ولا اختبار؟ فأجاب: «بحنينه إلى أوطانه، واشتياقه لإخوانه، وتلهفه على ما مضى من زمانه».

ـ وقال أحد الحكماء لابنه: «يا بني ذقت الطيبات كلّها فلم أجد أطيب من العافية، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمرّ من الحاجة إلى الناس، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدَّين»! ■

أريج إبراهيم الضويان ـ الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: جرير بن عبدالله البجلي ـ رضي الله عنه.



أقوال ومناسبات

ـ «طوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، وتجنب من يرديه، وأصاب السلامة ببصر من بصّره، وطاعة هاد أمره».

هذه القولة قالها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عندما أوصى ولاته بأن يقبلوا محاسبة من حاسبهم مادام في تلك المحاسبة طاعة لله.

ـ «لو استطعت أن تأكل التراب ولا تكونن أميراً على اثنين فافعل».

قالها سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ عندما رفض المال والثروة والنعيم، وسئل عن رفضه الإمارة وهروبه منها: فأجاب بمقولته هذه المشهورة: «إلا أن تكون إمارة على سرية ذاهبة إلى الجهاد».

ـ «يا أبناء ثقيف: كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتد»

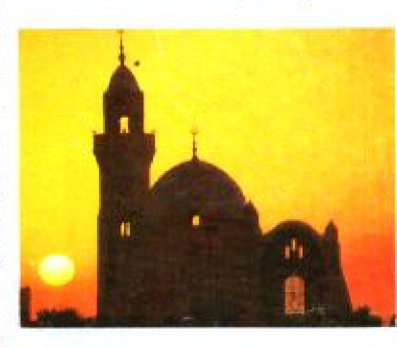
قالها عثمان بن العاص ـ رضي الله عنه ـ عندما همّت ثقيف في الطائف بأن ترتد فخاطبهم عثمان، ونصحهم، فاستمسكت بإسلامها.

ـ «لولا معاذ بن جبل لهلك عمر».

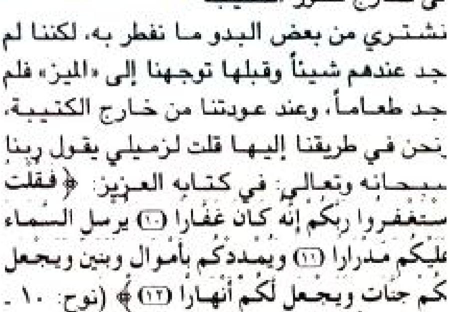
قالها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقد كان يستشير معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ كثيراً، نظراً لرجاحة عقله، وحسن منطقه، وأسلوب إقناعه، فكان ـ رضي الله عنه ـ يقول: في بعض المواطن التي يستعين فيها برأيه وفقهه هذه المقولة ■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

عجائب الدعاء



عندما كنت أقضي فترة تجنيدي في القوات المسلحة وفي يوم من الأيام قمت أنا وزميلي بصوم يوم تطوع، وعندما قاربنا على موعد الإفطار لم نجد ما نفطر به، ذهبنا إلى «كانتين الكتيبة» فلم نجد به شيئاً، ثم ذهبنا إلى خارج سور الكتيبة نشتري من بعض البدو ما نفطر به، لكننا لم نجد عندهم شيئاً وقبلها توجهنا إلى «الميز» فلم نجد طعاماً، وعند عودتنا من خارج الكتيبة، ونحن في طريقنا إليها قلت لزميلي يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ⑩ يرسل السماء عليكم مدرارا ⑪ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ⑫﴾ (نوح: ١٠ - ١٢)، فهيا نستغفره سبحانه وتعالى، فقال هيا بنا: فأخذنا في الاستغفار إلى أن وصلنا إلى الكتيبة، وجلسنا في أماكننا، فإذا بطعام كثير ينهال علينا من الزملاء والميز وغيرهما ومعهم جميعاً ما لذ وطاب من لحوم وأرز وخبز وخلافه، حتى أن هذا الطعام يكفي لإطعام عشرة أشخاص، فقلنا: سبحان الله، ثم نظر بعضنا إلى بعض وابتسمنا ثم قال لي زميلي: «عرفت الحل: استغفر الله».



هذا ما حدث بالفعل ببركة الدعاء والاستغفار.■

جمال عمار. الدمام

المعذبــون فــي القبر

كرمنا الله سبحانه بالرسول وأقواله، بالقرآن وأحكامه، فمنا من سار على هديهما، فأفلح ونجح.. ومنا من تنكب لتعاليمهما فخاب وخسر، وكان من علامات ذلك:

عذاب القبر وهو عذاب البرزخ، فمن مات وهو على الضلال، نال نصيبه من هذا العذاب، ولهذا العذاب أسباب منها:

١ - نسيان الله سبحانه وتعالى، وارتكاب معاصيه، فلا يعذب الله روحاً عرفته، وآمنت به.

٢ - الاغترار بالحياة الدنيا: قال تعالى: ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون③﴾ (الحجر).

والذين ينالهم عذاب القبر كذلك منهم: الكذاب، والمغتاب، وشاهد الزور، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم، والسارق، والخائن... إلخ، فهؤلاء، وأمثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم وهم الخاسرون.■

سعد الريس. السعودية

صفقة مربحة جائزتها ثمينة

صفقة مربحة يسيل اللعاب لها، وما عليك إلا أن تفرغ من وقتك يومياً نصف ساعة لمدة شهر تكسب أكثر من مئتي مليون حسنة ولمدة سنة تكسب مليارى حسنة، وهناك جائزة غالية أخرى في انتظارك بخلاف ذلك.. وإليك التفاصيل:

يقول الصادق المصدوق ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها»، وفي حديث آخر يقول: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة» (رواه البخاري ومسلم).

وفي إحصائية رياضية لحروف القرآن وجدوا أنها تساوي: (٣٤٠٧٤٠) حرفاً، ولنأخذ مضاعفة الحسنة إلى سبعمائة ضعف، فبقراءتك يومياً جزءاً كاملاً، لن يستغرق أكثر من نصف ساعة سيكون رصيدك في البنك الرباني كالتالي: ٣٤٠٧٤٠ × ٧٠٠ = ٢٣٨٥١٨٠٠٠ حسنة أي «مائتين وثمانية وثلاثين مليوناً وخمسمائة وثمانية عشر ألف حسنة» أما إذا داومت في القراءة في كتاب الله لمدة سنة كاملة فسيكون رصيدك كالتالي:

٣٤٠٧٤٠ × ٧٠٠ × ١٢ = ٢٨٦٢٢١٦٠٠٠

حسنة أي «مليارين وثمانمائة واثنتين وستين مليوناً ومائتين وستة عشر ألف حسنة».

أما الجائزة الغالية المضمونة فيقول رسولنا المعصوم ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» وفي حديث آخر ذكر رسول الله أن هناك باباً في الجنة يُقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون، فتأمل معي قول الله تعالى في الحديث القدسي: «وأنا أجزي به» فهو الكريم وحده.

وقد سنّ لنا رسول الله أياماً نصومها مثل يومي الإثنين والخميس والتسع الأوائل من ذي الحجة، لكون الصيام من أهم الأعمال الصالحة، وصوم يوم عرفة ٩ ذي الحجة يكفّر ذنوب سنتين: ماضية وباقية، وصيام الثالث والرابع والخامس عشر من كل شهر عربي، ويومي التاسع والعاشر من محرم، ولك أن تختار ما شئت من تلك الأيام، وستتسلم الجائزة بمشيئة الله من باب الريان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فاحرص أخي على تلك الملايين، والمليارات من الحسنات والجائزة الغالية، ودل أهلك وأولادك، ومن أحببت عليها، فالفرصة متاحة، والمسابقة مفتوحة، وليكن شعارك دائماً قول الله تعالى: ﴿حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون⑤⑨﴾ (التوبة).■

محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

عقل العاقل

قال عامر بن قيس: «إذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فأنت عاقل ويقال: «لا شرف إلا شرف العقل ولا غنى إلا غنى النفس».

وقال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه
وإن كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل أجلّ لعقله
وأفضل عقل عقل من يتدين.■

علي أحمد محزدي. الرياض

أخطاء لغوية شائعة

- قل: استخرجت بدل مفقود.. ولا تقل: استخرجت بدل فاقد، لأن الشيء إذا فُقد فهو «مفقود».
- قل: البراء لا يهتم بسوى المحاضرات، ولاتقل: البراء لم يهتم سوى بالمحاضرات.
- قل: بِلقيس، بكسر الباء، ولا تقل: بَلقيس بفتحها.■

ناصر فضل الثنيات. الأحساء. السعودية



صفاء القلوب

صفاء القلوب لا يأتي من فراغ، ولا يتكون من الأفكار العقلية البعيدة عن هدي الدين، مهما كثر تأثيرها، وزادت أعداد معتنقيها، لأن هذه الأفكار موطنها العقول المدبرة والأذهان النيّرة.

وإنما يتحقق صفاء القلب إذا ما تشرب الإيمان، وتوثقت صلته بالرحمن، وزاد فيه رصيد القرآن والسنة وحب الله ورسوله والمؤمنين، والتخلي عن كل ما يخالف الدين، وبذا يكون صاحب هذا القلب قد استمسك بالعروة الوثقى، التي لا انفصام لها، فتصفو له الحياة وتصفو به الحياة مع المكدرات والمنغصات، لأنه بعيد عن السيئات والمعاصي، قريب من الطاعات فلا يتكوّن الران على هذا القلب، ولا تغلفه أغلفة سوداء من قتام الأحقاد أو الأضغان، فيكون قلباً صالحاً تصلح به الدنيا وتنصلح : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (متفق عليه).

وللقلب الصالح تأثير على المجتمع كما أن له تأثيراً على الجسد، وهذا لا يتحقق إلا بتفاعل أصحاب القلوب وتلاقيهم على هدف واضح محدد، يشدهم إليه، ويجتمعون عليه، ولا هدف أوضح ولا خير أعظم من العمل للإسلام: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(٣٣) ﴾ (فُصِّلَت).

وقد يكون لقاء الأبدان عسيراً أو بعيداً، وقد تلتقي الأبدان دون أن تلتقي القلوب، ولذا فإن التفاعل بين أصحاب القلوب المؤمنة حتمي لإتمام العمل وإكماله، وحين يتعسر لقاء الأبدان فإن شعاع القلب لا يكف عن الانبعاث والدوران علّه يجد قلباً مستقبلاً يتلقاه ويمتزج به ويجذبه ليتفاعل معه ويلتقي الجميع على أمر قد قدر..

ومع أننا لا ندّعي لأنفسنا صلاحاً، ولا لقلوبنا ورعاً، ولا نزكي أنفسنا ، إلا أننا نحاول ـ ما استطعنا ـ أن نتأسى بالأتقياء الورعين، والصلحاء المصلحين، الذين أحبوا الله ورسوله من كل قلوبهم، وقدموا حب الله ورسوله على حب أنفسهم وأهليهم وأموالهم مصداق قول رسول الله ﷺ: «ثلاث من كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» (متفق عليه).

وقوله ﷺ لعمر حين قال له: والله لأنتَ يا رسول الله أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ عنده أحبَّ إليه من نفسه»، قال عمر: فلأنت الآن والله أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال رسول الله ﷺ: «الآن يا عُمر» (مسند الإمام أحمد).

ومثل هذه القلوب ـ التي تعمّق فيها هذا الحب وتأصل ـ هي التي ترسل إشعاعاتها نحو الآخرين فيتلقفونها بقلوبهم، فتتواصل المشاعر والأواصر لتحيي من النفوس ما همد، وتوقظ منها ما غفل لينطلق الجميع في الحياة لا لغرض دنيوي، ولا لكسب مادي، ولكن لإظهار دين الله على الدين كله، كره ذلك من كره، وأحب ذلك من أحب.

أليس يرضى الله للمؤمنين أن يعملوا جادين على نشر الدين، وأن يدفعوا عنه انتحال المضلين، وافتراء المبطلين، وتجاوز الغالين؟

إن الله يرضى لنا أن نعمل على هذه الغاية، التي لا تتحقق في كثير من الأحوال إلا بالجهاد بالمال أو النفس: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة: ١١١)، وهما وسيلتان ترخصان عند الصادقين من المؤمنين في سبيل سلعة الله الغالية «الجنة».

ومن واجبنا أن نحقق مرضاة الله وأن نعمل ما نستطيع من أجل تمكين دين الله في قلوب الناس، قبل أن نمكن له على الأرض.

ومفاتيح القلوب تتجمع في دائرة الحب التي تجمع المحبين في الله، وإن بعدت الديار وتناءت الأبدان، وحين ترسل قلوب المحبين في الله أشعتها تتجمع حزمة من الضوء، تزيل الظلام والقتام، وتنير الطريق أمام الأبصار بعدما استنارت البصائر.

ونحن ـ إن شاء الله ـ سوف نرسل إلى قلوب الصادقين المحبوبين المحبين في كل أسبوع شعاعاً من القلب، يحمل قبساً، وينير درباً، لعلنا بذلك نشارك في إزالة الران عن بعض القلوب ونجذب إلى ضوء الإسلام الحائرين في الدروب.

ونعيد إلى مسيرة العمل الإسلامي الرواء والبهاء.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلُح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1397) 25/4 - 1/5 /2000 (Year 31)

العدد (١٣٩٧) ٢٠-٢٦ محرم ١٤٢١هـ / ٢٥ أبريل - ١ مايو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

أبشع جريمة للروس في الشيشان

سلامات هاشم: نتوقع حرباً شاملة من الجيش الفلبيني

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

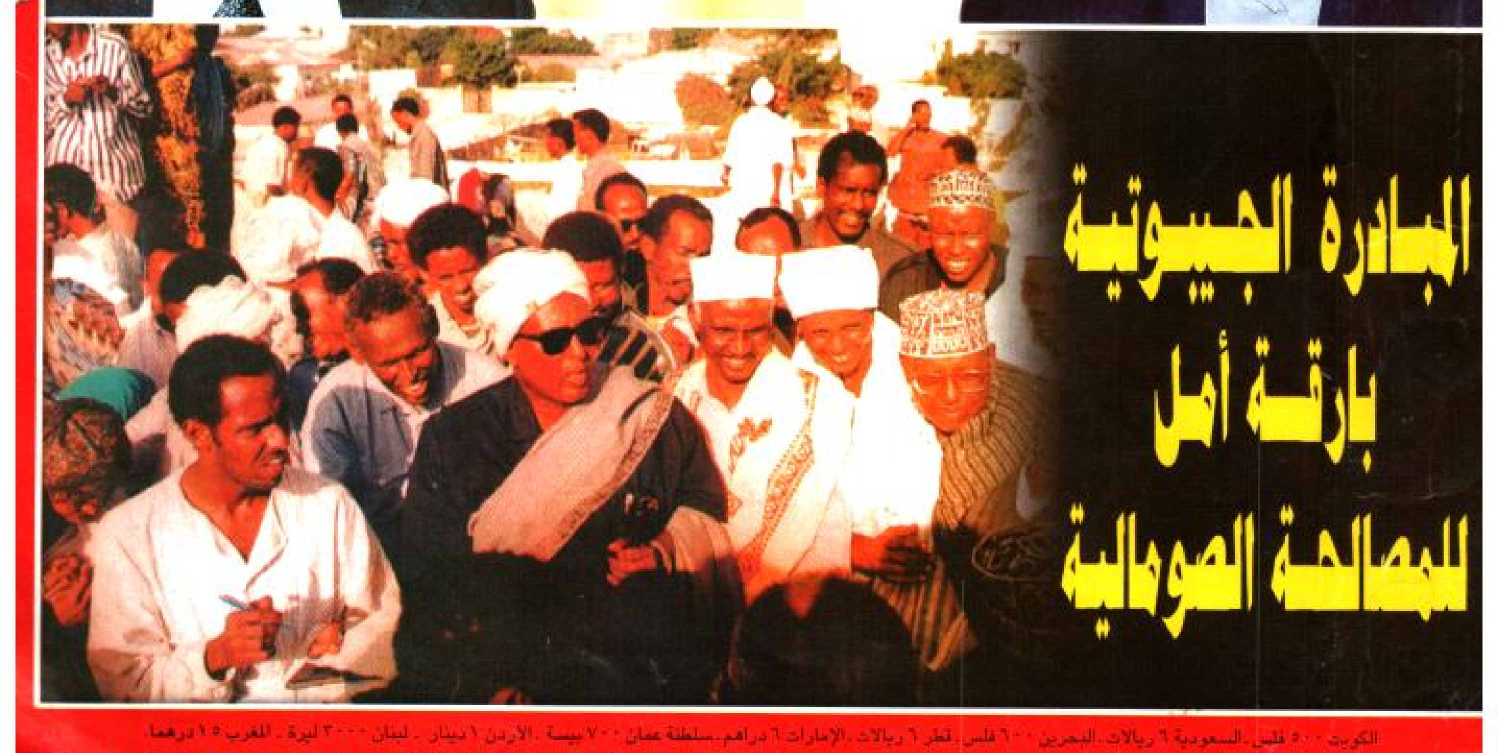
SR-6

خالد مشعل:

حماس لم تتراجع والإبعاد ليس معركتنا

الشيخ عبدالله الأحمر:

الإرياني هو المسؤول عن دخول الإسرائيليين اليمن



المبادرة الجيبوتية بارقة أمل للمصالحة الصومالية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - ...



دجاج بالبصل (دوبيازا)



المقادير : (٥ أشخاص)

- ١/٢ كوب لبن روب
- ١/٢ كوب زيت
- ٦ حبات ثوم
- ٩ حبات بصل
- ٢ عود قرفة (مجدي)
- ٢ ورق غار (مجدي)
- ٦ حبات هيل (مجدي)
- ١٢ حبة مسمار (مجدي)
- ٢ حبة طماطم مفروم
- ١ ملعقة كبيرة زبدة
- ٨ حبات بطاطا حبة صغيرة
- ٢ ملعقة صغيرة فلفل حار أحمر
- ١/٢ ملعقة زنجبيل (مجدي)
- واحد ونصف كيلو دجاج مقطع
- ١/٢ ملعقة صغيرة كركم (مجدي)
- ٣ حبات فلفل أحمر حب (مجدي)
- ثلاثة أرباع ملعقة صغيرة سكر
- واحد ونصف ملعقة صغيرة بهارات الدجاج
- واحد ونصف ملعقة صغيرة فلفل أسود حب (مجدي)

طريقة التحضير :

١ - قطعي الدجاج الى ثمان قطع والبصل الى نصفين ٢ حبات.
٢ - الباقي من البصل يفرم ناعماً مع عصر نصف الكمية.
٣ - قشري البطاطا واخلطي اللبن مع الفلفل الحار.
٤ - حمي زيت الذرة في وعاء، اقلي حبات البصل ثم ضعي البصل جانباً.
٥ - اقلي حبات البطاطا قليلاً ثم ضعيها فوق ورق المحارم حتى تتشرب من الزيت الفائض.
٦ - حمري قليلاً قطع الدجاج في الزيت نفسه.
٧ - ضعي في وعاء آخر قليل من زيت الذرة، وحمري الثوم، ورق الغار، القرفة، الهيل، بعدها بدقيقتين أضيفي الفلفل الأسود الحب، مسمار، الفلفل الأحمر الحب - حركي قليلاً ثم أكملي بإضافة الزنجبيل، الكركم وبهارات الدجاج.
٨ - خذي وعاء آخر، ضعي فيه قليل من الزبدة ثم أضيفي اللبن والسكر مع قليل من الماء مقدار كوب مع التحريك المستمر لمدة ٥ دقائق.
٩ - أضيفي الدجاج، قطعي البصل، البطاطا، مع إضافة عصير البصل المعد، الملح واتركيه يغلي لمدة ٣ دقائق.
١٠ - بعدها ضعي الخليط في صينية وأدخليه الفرن درجة حرارة (١٥٠ متوسطة) واتركيه لمدة ٢٠ دقيقة.
١١ - حمري مقدار نصف كمية البصل المفروم واتركيها فوق الطبق قبل التقديم.

رأي القارئ

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) ﴾ (إبراهيم)

نعيق العلمانيين لا يستر مخازيهم

من المؤسف حقاً أن يستمر العلمانيون في تصيد الأخبار وإلصاقها بالتيار الإسلامي (كخبر طالبة التجاري) حتى من قبل البدء بإجراءات التحقيق أو معرفة ملابسات الواقعة. نحن لا نتدافع عن أحد، والإسلام براء من كل مايشوهه والدليل قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ (النحل ١٢٥) ولكن الأفكار والاتجاهات الهدامة التي ينهجها التيار العلماني هي أكبر خطراً وأشد فتكاً بالمجتمع وأمنه وسلامته.. فالإباحية والإعلام المفسد والمخدرات والدعارة ستصل بالمجتمع إلى هاوية الانحطاط، وإذا كان السؤال ما العلاقة بين الاثنين، فالجواب أن من يحارب الإسلاميين يريد من وراء ذلك محاربة الإسلام الذي يُحرِّم تلك المفاسد بين الناس، وللعلم فإن أصحاب هذا التيار هم أول من صفقوا وهللوا لمهرجان (هلا فبراير) الذي تسرَّبت من خلاله إلى الكويت كميات من المخدرات وأعداد من الداعرات أثبت وجودهن أحد الكتاب في معرض حديثه عن التشويش الذي لقيه رجل أعمال كان يمضي بعض الوقت مع صديقته في إحدى الشقق!!. وهذا الكاتب طالما تهجم على وزير الداخلية لتصديه لمكافحة أوكار الدعارة على اعتبار أن ذلك تدخل في حريات الناس الشخصية، وحديثه أيضاً عن بعض الفتيات اللواتي آثرن السكوت خوفاً من الفضيحة! ■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

افتعال المشكلات في الجزائر

إن المجتمع الجزائري ومنذ استقلاله وإلى اليوم لم تطرح في أوساطه مشكلة تعدد الزوجات. ولم يحدث أن اشتكى عضو منه سواء كان رجلاً أو امرأة، من هذا الأمر.

يقول الشيخ طنطاوي جوهري: إن من فوائد تعدد الزوجات تكثير النسل وتقليل الزنى والتكفل بمن ليس لهن كفيل والمحافظة على الأعراض عند ازدياد النساء وقلة الرجال.

وقال العلامة فريد وجدي: وقد أباح الإسلام تعدد الزوجات لتعذر كبح الطبيعة البشرية وقصر الرجال على زوجة واحدة، والدليل على ذلك أن النصرانية التي منعت التعدد لم تستطع أن تحمي المجتمع من الخادنات، وهي شر اجتماعي خطير ونتائجه لا تقف عند حد، وقد أحل شرع موسى عليه السلام تعدد الزوجات.

وقال شوبنهاور الفيلسوف الألماني: ولقد أصاب الشرقيون مرة أخرى في تقريرهم لمبدأ تعدد الزوجات لأنه مبدأ تحتمه وتبرره الإنسانية، والعجيب أن الأوروبيين في الوقت الذي يستنكرون فيه هذا المبدأ نظرياً يتبعونه عملياً فما أحسب أن بينهم من ينفذ مبدأ الزوجة الواحدة على وجهه الصحيح. ■

محجوب ميلود. وادي الزناتي. الجزائر

هل تقبلونني قارئاً لمجلتكم؟

تحية طيبة: يسرني أن أرفع قلمي لكتابة بضعة أسطر أعبر فيها عن فرحتي وسروري الكبيرين، بالأشقاء، والإخوة الأعزاء من شعب الكويت الكريم، وكم تمنيت أن تربطني صداقة ومحبة عميقة معهم لأننا نحمل لهم في قلوبنا نحن الجزائريين كل الحب والاحترام والتقدير.

ولحظة حصولي على عنوان مجلتكم المجتمع لم أجد نفسي إلا وأنا أكتب طلبي هذا، وكم أرجو أن يصلكم في أحسن الظروف، وهو أن تقبلوني قارئاً لمجلتكم، التي أتمنى لها كل النجاح والاستمرارية ■

علي عميرش ٢٧. نهج عبد الحميد ابن باديس 25000 قسنطينة. الجزائر

المجتمع: القارئ لمح إلى رغبة في الحصول على اشتراك عن طريق أحد القراء الكرام.

ثلاثون عاماً من العطاء

منذ اليوم الأول لصدورها، والمجتمع تقوم بأداء رسالتها في تبني القضايا الإسلامية في كافة أرجاء العالم الإسلامي والدفاع عنها، وكشف المخططات الخبيثة الماكرة التي بيتها أعداء الإسلام للنيل من أمة الإسلام ومن دينها وعقيدتها وكيانها.

ومنذ اليوم الأول لصدورها تصدت لحملات الغزو الفكري والثقافي الغربي ولمحاولات تذويب الهوية الإسلامية وتغريب أبنائها وإبعادهم عن دينهم.

وخلال ثلاثين عاماً في مسيرتها وقفت المجتمع كالطود الشامخ تصد كل محاولات تزييف تاريخ الأمة، وتشويه صفحات نضال قادتها المخلصين، وذلك بتقديم الحقائق الموثقة والأخبار الصادقة التي تكشف أكاذيب الأعداء المرجفين.

والمجتمع بصفحاتها المشرقة وموضوعاتها الهادفة مدرسة، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ربت أجيالاً على الفكر المشرق النقي والعقيدة الصحيحة الناصعة، وجمعت شتات قلوب كانت متباعدة لم يكن من السهل أن يعرف بعضها بعضاً.

ومنذ صدورها الأول فتحت صدرها وصفحاتها لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ليعبروا عن آرائهم وآمالهم وآلامهم وقضاياهم المصيرية.

المجتمع في مسيرتها المباركة شحذت الهمم وأثارت النفوس الخيِّرة، وذكَّرت القلوب الغافلة، واستحثت الأرواح الطاهرة للعمل جميعاً على توحيد الكلمة، ونظم الصف، وتثبيت العزم للوقوف مع المضطهدين ونصرة المظلومين في شتى بقاع الأرض من المسلمين.

والمجتمع وقد اتخذت لها هدفاً قول الشاعر:

وأينما ذُكر اسمُ الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُب أوطاني

فهي إنما تقصد هذا الهدف، وتعمل على تحقيقه.

والمجتمع وهي تبدأ عاماً جديداً في مسيرتها المباركة، من قرائها ومحبيها كل الحب والوفاء والتقدير والإجلال.. وجزى الله القائمين عليها عن المسلمين خير الجزاء. ■

محمد إسماعيل. مكة المكرمة

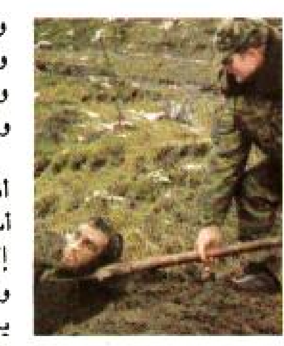
الحشمة والعري والفطرة

أوردت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢/ ٣/ ٢٠٠٠م خبراً عن فرض الحشمة في الصين على الإعلانات الدعائية نرجو أن يطلع عليه دعاة العري في بلادنا ليتأكدوا من أن الحشمة فطرة، فطر الله الناس عليها، ومهما حاولوا إبعادهم عنها، فإنهم راجعون إليها لا محالة، طال الزمن أم قصر. ■

عمار ياسر. جدة. السعودية

قَتَلتُ امرأة حبلى رغم توسلاتها

طالعتنا الصحف يوم الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة ١٤٢٠ هـ بخبر منقول عن رويترز أن شاباً روسياً ذكر أنه قتل ١٤ شيشانياً بينهم امرأة حبلى. ويا لهول ما روى. حيث مضى يقول: «توسلت المرأة لكي أبقي على حياتها.. كانت تزحف على بطنها أمامي».



أكتفي هنا بهذا. وكل من يعرف تكوين المرأة وارتباطها بجنينها الذي في أحشائها يدق قلبها مع دقات قلبه وتترقب يوم تراه بين يديها. كل منا سيحس لا شك بقلبه يعتصر. تزحف على بطنها! ولنا أن نتخيل تلك الدقائق التي مرت بها أمام هذا العلج الذي لم يرع حرمة أو ذمار.

ولنقارن ذلك بما قاله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «لو أن بغلة عثرت لسألني الله عنها يوم القيامة لم لم أسو لها الطريق؟». شتان، شتان بين الحالين.

كنت أعجب وأنا فتى، يوم قرأت أخبار أندلس وما تلاها! والغريب عندما اجتاح الديار واستعمرها! وكان يزداد عجبي كيف استطاع أبناء القردة أن يرفعوا لهم راية، ويركزوا لهم ركزاً في الأرض المباركة؟ ولكنني عرفت الآن الجواب والعلة. يوم تهون النفوس على أصحابها يصبحون في منعة ومجد سامق. ويوم تغلو لعاعة الدنيا في القلوب، وتخلد الأجساد إلى الأرض، يكون الهوان والذل المقيم.

كل منا مقصر. وكل مطلوب منه دور. وأهم دور بطوق الأعناق هو تربية هذه النفوس على الدين بكماله وجماله. بعقيدته وشريعته. بروحه وشعائره. بشموله واتساعه. بالبذل والنصرة. والتضحية والفداء. والولاء والبراء.

إن الأب الذي يتقاعس عن تربية أبنائه فلا يغرس فيهم شباباً صالحين أسوياء، والمرأة التي لا تعرف لها شغلاً إلا الأسواق والعادات الغربية عنا والاستهلاك المستديم، والمعلم الذي يخون أمانته فلا يبذل جهداً في إخراج نشء يعرف ربه قوياً بعلمه، والعالم الذي آثر عيش الببغاء يلتقط الحبوب ويردد ما يلقن، والمسؤول والإداري الذي فرط بالأمانة وعبث بالمال العام أو لم يحسن استغلاله أو أضاع وقت الناس ولم يعنهم، والموظف الذي أهمل واجباته وقطع أيامه في عبث، والغني الذي لا يعرف لماله حقاً سوى الزكاة، أو قد تراه حتى في هذا الحق مقصراً، والشاب الذي انصرف إلى الطرقات والغناء واللهو ملاذاً وأذية الخلق وحرمات المسلمين عادةً ومنهاجاً، والكهل الذي يدير قنوات التلفاز تتبعاً للساقطات والماجنات ولم يعمر أيامه بذكر الله.. كل هؤلاء شركاء مع هذا الذي قتل امرأة حبلى رغم توسلاتها. وقد لا يكونون في مأمن طويلاً.

لماذا لأنهم تقاعسوا، ولم يقوموا بدورهم ولم يؤدوا الأمانة التي استرعي كل منهم إياها. ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فهل قمنا بدورنا المطلوب؟■

خالد المخزومي

لاتقلدوهم

دعا الإسلام معتنقيه إلى معارضة التقليد الأجنبي وحذر من التشبه بالآخرين وحرص على أن تظل شخصية المسلم وفكره وحضارته ومجتمعه متميزة، وأعلن لذلك حرباً لاهوادة فيها على التقليد وعلى التبعية، وحكم على من تشبه بقوم بأنه قد انفصل عن أهله وأصبح من القوم الآخرين. ودعا إلى إعلان التميز بين الأمم من حيث العادات والأخلاق وكشف الإسلام عن مدى أثر التقليد في فقدان الشخصية وأثر التبعية في عبودية الفكر والعقل. وقد أكد المؤرخون أن التقليد في مراحل الضعف إنما يكون في جوانب الهدم والانحلال، ويتركز دائماً على الانهماك في اللذات فضلاً عن أن القوى الكبرى لاتعطي للضعفاء أسرار علومها، وإنما تلهيهم بفتات الأهواء، وبريق الرغبات التي من شأنها أن تحطم المقومات وتدمر النفس البشرية وتجعلها غير قادرة دائماً على معارضة هذه القوى الكبرى، ومن هنا فإن الذين قالوا لنا أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لم يكونوا صادقين في التوجيه والنصح. وحين عمل الإسلام على تحرير أتباعه من التأثير الأجنبي بكل أنواعه دعا إلى الحذر من الحرب النفسية التي يشنها أعداء الإسلام والتي تهدف إلى تغيير المعالم الأصيلة لعقيدتنا وفكرنا وثقافتنا ومزاجنا النفسي■

محمد بن أحمد الحيمي - صنعاء - اليمن

مواقف ودلالات

الفاتيكان: بعض وسائل الإعلام العربية ضللت المسلمين حين زعمت أن بابا الفاتيكان اعتذر للمسلمين عن الحروب الصليبية، وهو الأمر الذي لم يحدث، بينما كان اعتذاره لليهود مباشرة مع طلب الصفح منهم ولم يعتذر للمسلمين الذين قتل منهم مئات الآلاف في الحروب الصليبية.

فلسطين: يوم الأرض في فلسطين والذي صادفت ذكراه يوم الثلاثين من شهر مارس يمر علينا ووسائل الإعلام لا تبدي أي اهتمام أو مبالاة بقضية فلسطين التي اغتصبها اليهود الصهاينة بغير حق، قرية بعد قرية، دون أن يقف أمامهم أحد إلا أهل الأرض الذين يرفضون هدم المنازل واقتلاع الأشجار واغتصاب الأراضي لم يعد لدى المسلمين عذر، فقد قامت علينا الحجة ونحن نرى في وسائل الإعلام المختلفة الجرائم التي تحدث في فلسطين وإعلامنا مهتم بالمهرجانات والاحتفالات ونسي قضيتنا الكبرى ونتساءل لماذا لايتحمل المسلمون المسؤولية عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى كما يتحمل اليهود المسؤولية عن دعم مغتصبي فلسطين.

الشيشان: إلى متى سيظل صمود شعب مقاتل مثل شعب الشيشان أمام القوة الروسية المتوحشة وإلى متى تظل وسائل الإعلام العربية والمسلمة للأسف تقوم بدورها السلبي في متابعة وتغطية وعرض أحداث القضية الشيشانية؟■

نوار المطوع - البحرين

ردود خاصة

● **الأخ: حمزة أحمد قدادة - المدينة المنورة:** أعجبني في رسالتك كلمة «متبلد الحس» كصفة لأولئك الذين بلغ بهم التأثير الإعلامي مبلغه في التعامل مع كثير من القضايا الإسلامية.

ولكن أبشر ولا تيأس، فالأسد الجريح لايزال يتحرك، وغداً سيفطن الإعلام إلى قراءة الأحداث قراءة صحيحة.

● **الأخ: ناصر الحمد - الكويت:** نحن معك في أن ما كتبه أحدهم في صحيفة يومية محلية عن وجود فلان من الناس مع صديقته وأن عدداً من الفتيات يمارسن أعمالاً غير لائقة يدخل في باب إشاعة المنكر واستسهاله وعرضه على أنه أمر عادي.

● **الأخ: د. مفرح محمد السعيد - المدينة المنورة:** نشكرك على التهنئة وندعو الله أن يهيئ للمرأة من يصونها ويحميها من عبث المفسدين في الأرض الذين يسمون المفاسد والمباذل باسم تحرير المرأة.

● **الأخ: أبو خبيب - فرنسا:** إن تجفيف المنابع يتعارض مع منطق الجهاد ولذلك تجد أن الإنسان كلما ابتعد عن المنابع اقترب من بؤرة الاستسلام لهيمنة أعدائه والسير في ركابهم وتنفيذ مخططاتهم■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٧ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩، ٢٤٩٥٥٧

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصار

تهديد روسي لكل المسلمين

هددت روسيا بتوجيه ضربات عسكرية جوية ضد أفغانستان بعدما زعمت أنها تقدم مساعدات للمجاهدين المسلمين في الشيشان.

ولا يستبعد أن يلجأ الرئيس الروسي الجديد فلاديمير بوتين إلى هذا الخيار بعد أن أخذته نشوة الهجوم على الشيشان، وظن أنه حقق النصر عليهم، مستغلاً الأجواء الدولية المواتية ضد طالبان وخلافها مع الولايات المتحدة، كما أنه سبق أن وجهت الولايات المتحدة ضربات صاروخية إلى أفغانستان والسودان دون مبرر، مما يشجع الآخرين على تكرار العدوان.

إن التهديد الروسي ليس موجهاً إلى أفغانستان وحدها، ولكنه موجه إلى كل بلد عربي وإسلامي يهب لمساعدة إخوانه المسلمين في أي مكان.

إن العالم يدرك أن الإسلام يحض المسلمين على أن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهم لذلك سعوا ويسعون إلى تفتيت ذلك الجسد وبعثرة أجزائه، وتقطيع ما تبقى من روابط بينها ليسهل ضرب كل تجمع إسلامي على حدة دون أن يبادر أي طرف لنجدته، وقد شجعهم على ذلك ما رأوا من تقاعس بعضنا عن نجدة إخوانه.

إن التوجه الروسي لضرب الشعب الأفغاني سيثير العالم الإسلامي من جديد ضد الروس ومن شجعهم.. وقد سبق أن لقن المجاهدون الأفغان روسيا درساً قاسياً فيما سبق، فليكن لها في ذلك مبرر للتعقل والتبصر ولا تأخذها العزة بالإثم.■

في هذا العدد



شاهد من الغرب: أبشع جريمة للروس في الشيشان ص (٣٤)



سلامات هاشم: نتوقع حرباً شاملة من الجيش الفلبيني ص (٢٩)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الحاقدون.. المفلسون

الصحافة يجب أن تكون مرآة صادقة تعكس المنجزات الخيّرة، وتدعو إلى الأخلاق والقيم والفضيلة، والتمسك بالدين، وتواصل رسالتها بمكافحة الآفات الاجتماعية كالزنى والمخدرات والمسكرات وما يجر الشعوب إلى ويلات في الدنيا، وسخط الله في الآخرة.

الصحافة يجب أن تقوم برسالتها في جمع كلمة الأمة والدعوة إلى وحدة الصف، والتعاون أمام الهجمة الشرسة التي يخطط لها أعداء الإسلام من الغرب والشرق واليهود وحلفائهم.

ولكن - وللأسف الشديد - فإن الصحافة الكويتية قد ابتليت ببعض الكتّاب الحاقدين ممن كان لبعضهم تاريخ أسود وله حاضر أكثر سواداً.. في العمل ضد الكويت وأهلها، هدفهم زعزعة الأمن والاستقرار ومحاولة تحطيم ثوابت الأمة والنيل من التوجه الإسلامي، والتشكيك في الإنجازات العظيمة التي تقوم بها الجمعيات الإسلامية الكويتية والطعن في رموزها.. وهذا يتفق وما يعمل له أعداء الإسلام ومخابراتهم من خارج الحدود، ومن يُلقي نظرة على بعض الصحف الكويتية يجد أن الكيل قد طفح بمثل تلك الكتابات المغرضة الخبيثة.

ويتذرع البعض بحرية الرأي والتعبير على الرغم من أن أكثر ما يكتبونه لا يندرج تحت باب حرية الرأي والتعبير بل يقع تحت طائلة العقوبات القانونية، إذ يتضمن طعناً وتجريحاً في أشخاص بأسمائهم وجمعيات بعينها لها شخصيات اعتبارية وتاريخ حافل بالإنجازات الخيِّرة.

فماذا يريد أولئك الكتّاب من التوجه الإسلامي؟ يريدون من التوجه الإسلامي أن يتخلى عن دينه وعقيدته وقيمه وواجباته الشرعية المتمثلة في الدعوة إلى البر والخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. يريدون من الجمعيات الإسلامية أن تسير كما يسيرون غارقين في بحر لُجّي من الآثام والمعاصي والتبعية المرفوضة.

يريدون من أصحاب التوجه الإسلامي أن ينخلعوا من مجتمعاتهم وينعزلوا عن قومهم، فهم إذا ما دافعوا عن مظلوم، أو انتصروا لحق، أو نصحوا، انبرى البعض لتوجيه الاتهام بأن التوجه الإسلامي متطرف بطبعه.. ميال للعنف بحكم نشأته وتاريخه! وهذا منهم هو الإرهاب الفكري بعينه.

إن العقدة التي أصيب بها أولئك الكتّاب والتيارات التي يعبرون عنها أنهم بعد أن أصبحوا عاجزين عن مجاراة التيار الإسلامي ورجاله في نجاحاته وإنجازاته وعطائه واتساع قاعدته الشعبية، وبعد أن أصبحوا في العراء وتكشفت حقيقة المبادئ الهدامة والتغريب البغيض التي يدعون لها، وانفض عنهم الناس.. لم يجدوا هماً يؤرقهم ولا عملاً يشغلهم سوى النيل من الآخرين والطعن في إنجازاتهم.. وتلك حيلة كل عاجز.. وسبيل كل مفلس موتور.

حادثة فردية شهدتها الكويت مؤخراً كان يمكن أن تمر عليهم كما مرت وتمر حوادث أشد وطئاً منها دون أن يعيروها التفاتاً، لكنهم توهموا أنهم وجدوا في عناصر تلك الحادثة الصيد الذي يبحثون عنه، فما لبثوا أن أقاموا الصحافة الكويتية ولم يقعدوها ولجأوا في سبيل ذلك إلى الافتئات على الحقيقة وتبديل الوقائع التي بدأت تتكشف على حقيقتها، ونحن نستغرب كيف يفعلون ذلك متعمدين الكذب والافتراء والتحريض؟ كيف يواجهون القراء بعد أن انكشف أسلوبهم التحريضي، وافتراؤهم على التوجه الإسلامي؟ وكيف يمكن أن يثق بهم القراء ثانية؟

هؤلاء الذين يملأون الدنيا نحيباً على الديمقراطية المغدورة وصراخاً للتحذير من تجاوزات الإسلاميين المزعومة كيف يسوغون لأنفسهم استعداء السلطات على توجه بعينه؟ كيف يقولون إنهم يدينون العنف المزعوم، ثم يحرضون السلطات في الكويت وغيرها على مواجهة التيار الإسلامي بالعنف؟ كيف يزعمون أنهم ينادون بالحوار بالكلمة، ويطالبون السلطات بمحاورة الإسلاميين بسلاح القهر والإقصاء والاستئصال؟

كيف يزعمون أنهم أنصار الحرية ويطلبون

الزج بالإسلاميين في السجون والمعتقلات؟ اي عوار اصابهم؟ واي خلل في الرؤية اصاب نظرتهم للناس والمجتمع؟ ما تلك الأنانية المفرطة، بل النرجسية المريضة التي جعلتهم لا يريدون الظهور إلا لتياراتهم المريضة، ولا يرومون الحرية إلا لأنفسهم، وجعلت كل الإنجازات الرائعة التي قدمها التيار الإسلامي لا تعدو ان تكون قذى في اعينهم؟!.

إن للتوجه الإسلامي في الكويت دوراً كبيراً في العمل على استقرار البلد ووحدته - في الوقت الذي قامت فيه تيارات أخرى باعمال عنف وإرهاب وتفجيرات أدانتها المحاكم. كما أن التوجه الإسلامي يعمل لإنقاذ البلاد والعباد من شرور هجمة شرسة على العقيدة والقيم والأخلاق، وحفظ الشباب - بإذن الله - من الضياع.. وقد سبق أن استعرضنا هذه المنجزات في أكثر من موضع، وهي معروفة لكل ذي بصيرة، وتلخيص ذلك أن تحقق الوعي الإسلامي الناضج في المجتمع متمثلاً في الحركة الطلابية في الجامعة والمعاهد الأخرى.. إلى رجال الثقافة والعلم في جمعية المعلمين.. إلى الجمعيات الخيرية المنتشرة في كل مكان.. إلى مراكز تحفيظ القرآن.. إلى لجان الزكاة والخيرات.. إلى كفالة الأسر والأيتام.. إلى العطاء الكبير على الساحة الإسلامية متمثلاً في دور القرآن والعلوم الشرعية.. والمدارس والمستشفيات، والمعونات المادية للأقطار المحتاجة.. هذه المنجزات وغيرها أصابت أولئك العجزة المفسدين بالحسد، وملأت قلوبهم بالحقد بسبب إفلاسهم وعدم مشاركتهم في اي منجز له مردود بالخير على الكويت في ماضيه وحاضره.

وطوال هذه المسيرة التي استمرت مايزيد على نصف قرن للعمل الإسلامي المنظم في الكويت لم يحدث ما يمكن ان يضر بمصلحة البلاد.. بل على العكس.. دعوة إلى الخير وإلى جمع الكلمة ووحدة الصف والبر والإحسان، والتمسك بالدين، والتحلي بالقيم والأخلاق الفاضلة.. والشواهد كثيرة على ذلك، وفي أثناء الاحتلال العراقي الغاشم كان دور الجمعيات الإسلامية في الداخل والخارج يُسطر لها باحرف من نور.

وإذا كان احتمال وقوع الخطا وارداً فإن المصلحة العامة ومبادئ العدل والإنصاف تقتضي حصر الأمر فيمن ارتكب ذلك الخطا - إن وقع - إذ إن النص القرآني يقول: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨)﴾ (النجم).

لقد انبرت مخابرات اجنبية وقوى وتيارات هدامة لمحاولة ضرب التوجه الإسلامي لا في الكويت فحسب بل في انحاء مختلفة من العالم الإسلامي، لأن الغرب لا يريد لشعوبنا الخير.. وهو يريد ضرب العقيدة والقيم والأخلاق ليطيل امد بقائه مستعيناً بالعملاء ذوي التوجهات المنحرفة واللاهثين وراء المكاسب الزائفة.

وقد وقع بعض الصحف الكويتية في شرك ذلك العدوان والتجني على العمل الإسلامي وافتراء الكذب والبهتان وتحريض السلطة لا لشيء إنما تعبيراً عن حقد دفين وإفلاس ذريع، وانزلاق وراء كتابات بعض الكتّاب فاصبح يتبنى طروحاتهم في الافتتاحيات والأخبار والعناوين، ونحن لا نرضى لصحافتنا ان تنساق وراء شطحات بعض كتاب الزوايا فيها ممن دخلوا انفاقاً مظلمة واخذوا يرمون العمل الإسلامي يمنة ويسرة، بل نامل منها أن تكون عوناً على الخير مغلاقة للشر، ولا اقل من ان يظهر ذلك على صفحاتها فلا تتيح لبعض الحاقدين ان يفسدوا ما بينها وبين المجتمع وتخسر قطاعاً كبيراً منه ممثلاً في منتسبي الجمعيات الإسلامية والجمهور الكويتي المسلم المتدين الذي يستنكر تلك الكتابات ويستنكر الهجمة الشرسة والتحريض السافر ضد العمل الإسلامي ورجاله ومنجزاته.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)﴾ (الأحزاب).

ونختم كلامنا بنصيحة نقول فيها إن الكذب على عباد الله وقلب الحقائق وضرر المسلمين إثم كبير، يتعرض قائله إلى سخط الله في الدنيا والآخرة، وصدق الله العظيم القائل:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)﴾ (الزمر).

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥)﴾ (النحل).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)﴾ (النحل).■

«دعم العمالة» يرى النور بعد ولادة متعثرة

عقب جلسات متتالية، ونقاش طويل، طوى مجلس الأمة الكويتي صفحة قانون «دعم العمالة الوطنية» بإنجازه، والموافقة عليه في مداولته الثانية بعد التعديلات التي أدخلت على بعض مواده بموافقة ٥١ عضواً وامتناع تسعة أعضاء من أصل ٦٠ عضواً حاضراً بمن فيهم أعضاء الحكومة.

شهدت أولى جلسات المجلس النيابي المتعاقبتين يومي الإثنين والثلاثاء الماضيين حماسة نيابية لإنجاز المشروع بقانون الخاص بدعم العمالة الوطنية، ولم تخلُ الجلستان من سجال حكومي نيابي حاد خاصة بين النائب مسلم البراك والوزير عادل الصبيح، إذ استاء وزير الكهرباء والماء والإسكان د. عادل الصبيح من أسلوب النائب مسلم البراك، مما حدا بالأخير إلى الهجوم عليه ليدخل رئيس المجلس جاسم الخرافي طرفاً في السجال لرفع الجلسة يوم الإثنين قبل الماضي بعد عقدها بساعة وربع الساعة فقط!

تعديلات: أما فيما يتعلق بتعديلات النواب المقدمة في المداولة الثانية على القانون فقد استطاع المجلس مناقشة المواد التي عليها نقاش وتعديل بتجاوز قراءة كل المواد السبع عشرة، وبقيت المادة الثالثة الخاصة بعلاوة الأبناء كما جاءت من اللجنة المالية بتعديلها الأخير ناصة على أن: «يؤدى للكويتي علاوة أبناء عن خمسة أولاد كحد أدنى بواقع ٥٠ ديناراً لكل طفل».. فقد فاز هذا التعديل



وسقط التعديل الحكومي القاضي بتحديد علاوة الأبناء لخمسة أبناء فقط.

كما عدّل المجلس المادة الرابعة عشرة من القانون باقتراح تقدم به النائب مبارك الدويلة - قبل أن يسحبه - ويقضي بتغريم الشركة أو الجهة التي تضلل في بياناتها خمسة آلاف دينار، وسجن لا يقل عن ثلاث سنوات، أو إحدى هاتين العقوبتين.

وقد تبنى النواب: خميس عقاب، ووليد الجري، ومسلم البراك هذا الاقتراح بعد سحب الدويلة له، وجاءت التعديلات الأخرى طفيفة على بعض المواد كبعض التنقيحات اللغوية، وتعديل أرقام المواد.

وعقب إقرار القانون أعرب الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عن ارتياحه لإنجاز القانون، فيما اعتبره نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة إنجازاً لصالح مجلس الأمة والحكومة يصب في صالح المواطن الكويتي، كما رحب رئيس اللجنة المالية عبدالوهاب الهارون بإنجاز القانون قائلاً: إننا خطونا خطوة رائدة في إطار الإصلاح الاقتصادي، ونحن نسير الآن بشكل جيد نحو الإصلاح الاقتصادي الذي تنشده الكويت، إلى ذلك أوصى المجلس بإصدار قانون ضريبي شامل في الكويت خلال ثلاثة شهور ورحبت به الحكومة.

حقول الشمال: على صعيد آخر، حذر النائب الدكتور ناصر الصانع من استمرار وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح في سياسته الخاصة بمشروع تطوير حقول الشمال.. وقال: «لقد سعدنا عندما سمعنا بموافقة مجلس الوزراء على تطوير حقول الشمال على أن يصدر مشروع قانون بهذا الشأن وإلى الآن لا أحد يعلم نية الوزير ودراسة الجدوى الاقتصادية لهذا القانون، إذ إن الوزير مازال يخفي توجهه حيال هذا القانون».

وأضاف النائب الصانع: «أخشى أن تكون الحقول وُزعت على الشركات الأجنبية، وهذا ما نقرأه في وكالات الأنباء العالمية مع أن المجلس أوصى بعدم التحرك أو مخاطبة الشركات إلا بعد صدور قانون بهذا الشأن، ونحن نقول لابد من الشفافية في تطبيق هذا التوجه والتعاون فيه، وإن استمر الوزير بهذه الطريقة فهذا أمر لا يبشر بخير.■

د. بهبهاني: التأمين الصحي مخالف للدستور.. وسأرفع قضية ضد الوزير

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد الدكتور إبراهيم بهبهاني - استشاري الجراحة - أنه سيقوم برفع قضية على وزير الصحة الدكتور محمد الجار الله، وذلك بعد أن تم تطبيق قانون التأمين الصحي، مشيراً إلى أن هذا القانون مخالف للدستور، ولا ينسجم إطلاقاً مع روح ونص الدستور، وهذا الأمر مغيب عن أعضاء المجلس الذين شاركوا في هذه المخالفة القانونية.

وأوضح الدكتور بهبهاني - في تصريح خاص لـ المجتمع - أن استمرار الوزارة في تحصيل الرسوم لا يجوز قانوناً، ولا يحق لها الاستمرار في جباية الأموال من المقيمين والمواطنين بهذه الطريقة».

وقال الدكتور بهبهاني: إنه سيستمر في إجراءات رفع القضية ضد وزير الصحة بصفته



د. إبراهيم بهبهاني

بسبب استمراره في تطبيق القانون بعد نداءات العديد من النواب المهتمين والمختصين في هذا الجانب، وبعد الدراسات التي قدمت لبعض القيادات في وزارة الصحة.

وقال الدكتور إبراهيم: «نعرف جيداً أن الوزير الدكتور الجارالله لا يملك تعطيل هذا القانون لأنه صدر قبل توليه حقيبة وزارة الصحة، ولكن ندرك تماماً أنه يملك تعطيل تطبيق هذا القانون إذا كانت هناك شبهة دستورية وقانونية، ولا تنسجم مع نص وروح القانون وهي واضحة وضوح العيان».

وأضاف د. بهبهاني: «هذا ما أسعى إليه من خلال هذه القضية إذ سأقوم بمقاضاة وزارة الصحة من خلال استكمال إجراءات أحد الموظفين لدي ثم أستخرج له إقامة حتى أستطيع رفع القضية كحالة واضحة وثابتة، وكوني رب عمل قبل أن أكون مختصاً في هذا القانون، وأنا متأكد أنه في حالة ثبوت الشبهة الدستورية والقانونية فسيقوم الوزير بتعطيل القانون، وماترتب عليه.

وبيّن الدكتور بهبهاني - الذي قدم استقالته من وزارة الصحة مؤخراً - أن مساوئ التأمين الصحي كثيرة، وخاصة أنها مفتاح كبير لخروج آلاف المقيمين من الكويت، معتبراً هذا القانون طارداً للإخوة الوافدين، وذلك لا يتماشى مع سياسة الحكومة للانفتاح الاقتصادي والانتشار الكمي والنوعي للعمالة الوافدة التي ستقوم - بدورها - بتنشيط الاقتصاد الكويتي.

واستدل الدكتور إبراهيم بتجربة إحدى الدول الخليجية القريبة، إذ طبق القانون بالمضمون نفسه مع اختلاف الشكل، مما أدى لهجرة ما يقارب مليون وافد، وهذا مدون بالإحصائيات التي قدمتها للإخوة في الوزارة مع اعتبار النسبة والتناسب فيها.

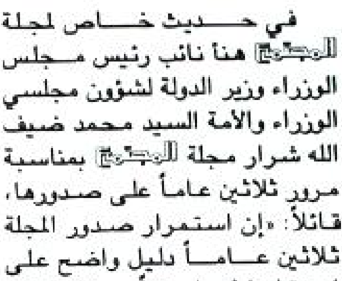
وأضاف الدكتور بهبهاني أنه مستمر في رفع القضية على وزارة الصحة، وأنه لن يسمح بهذه المخالفة، مناشداً نواب مجلس الأمة دعم توجهه، ومحاولة تعديل هذه المخالفة، ومحذراً من مغبة استمرار تطبيق القانون خلال الفترة المقبلة.■

وزير شؤون مجلسي الوزراء والأمة عن المجتمع:

رزينة.. واضحة.. ذات توجه معتدل

كتب: محمد عبدالوهاب

في حديث خاص لمجلة المجتمع هنأ نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة السيد محمد ضيف الله شرار مجلة المجتمع بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على صدورها، قائلاً: «إن استمرار صدور المجلة ثلاثين عاماً دليل واضح على اعتقادنا أنها حقاً مجلة رزينة وذات توجه معتدل وواضح».





محمد ضيف الله شرار

وأضاف الوزير: «إن نجاح المجتمع خلال الفترة الماضية واستمرارها دليل واضح على نجاح رسالتها ورزانتها في الطرح، خاصة أنها تضم ثلة من الإخوة الأفاضل وهم رموز في الكويت والعمل الخيري»!!.

وأوضح الوزير شرار أن استمرار مجلة المجتمع في عطائها ونجاحها هو نجاح للصحافة الإسلامية الهادفة، ونجاح للمبادئ والقيم الإسلامية المعتدلة، مشيراً إلى أن اهتمام القارئ المسلم بهذه المطبوعة دليل على شمولها وسعة أفقها في طرح المواضيع الإسلامية بجميع أطرها.

وأوضح الوزير محمد ضيف الله شرار أهمية استمرار مجلة المجتمع في رسالتها، واصفاً إياها بأنها «مجلة مميزة تحمل رسالة واضحة ومتزنة ورزينة، ونحن فخورون بهذه المطبوعة الرائعة».

وشدد نائب رئيس مجلسي الوزراء والأمة على ضرورة دعم هذه المطبوعة وإنجاح رسالتها لأنها تمثل «مسيرة الخير والعطاء في الكويت».■

افتتاح معرض جمعية الإصلاح للكتاب برعاية وزير الإعلام



د. سعد بن طفلة

رعا وزير الإعلام الدكتور سعد بن طفلة العجمي افتتاح معرض الكتاب الخامس والعشرين الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي جرياً على عادتها كل عام، وبدأ يوم السبت الماضي، ويستمر حتى الخامس من مايو المقبل، ويشارك في المعرض هذا العام ٤٥ داراً للنشر من داخل وخارج الكويت، موزعة على أكثر من ٥٥ جناحاً بالمعرض الذي يعد تظاهرة ثقافية وعلمية تسعى من خلالها جمعية الإصلاح الاجتماعي لدفع المسيرة العلمية والثقافية والفكرية في البلاد، فيما يعكس رعاية وزير الإعلام للمعرض اهتمام الدولة ورعايتها للثقافة والفكر الإسلاميين.■

اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي تفتح ملف:

الإدارة المالية للأسرة الكويتية في ظل تنامي النزعة الاستهلاكية

سعاد الجار الله: هدفنا التوعية بفنون الإدارة والتخطيط والإعداد المتقن لاقتصادات الأسرة

كتبت: ناهد إمام

في إطار الإعداد لمؤتمر هو الأول من نوعه في دولة الكويت، وترجمة لدورها الاجتماعي، تقيم اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤتمر: «التحديات المعاصرة للإدارة المالية للأسرة الكويتية.. الآثار.. والحلول» في الأول والثاني من مايو المقبل.

يرصد المؤتمر الظاهرة الاستهلاكية في الأسرة والمجتمع الكويتي في محاولة جادة لإلقاء الضوء على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التي تعززها الظاهرة حالياً ومستقبلاً لمعرفة التعديات، وآثارها، وانعكاساتها التي تهدد استقرار الأسرة وكيانها، وتحول مسارها من خلية فاعلة في المجتمع، تعمل وفق أهدافه التنموية إلى خلية مفرطة مستهلكة دون ضوابط أو ترشيد.

ويدعو المؤتمر الجهات الحكومية والأهلية المختصة للوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى تضخم الظاهرة الاستهلاكية والبحث عن وسائل وأساليب مشتركة تعمل على تعزيز جوانب الإدارة والتخطيط المالي لاقتصادات الأسرة الكويتية بما يسهم في الحد من تنامي الظاهرة السلبية.

السيدة سعاد الجار الله - رئيسة اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي المنظمة للمؤتمر - التقتها المجتمع في حوار حول أهداف وفاعليات المؤتمر، وسألتها:

● لماذا الحديث عن «الظاهرة الاستهلاكية في الكويت».. الآن؟

○ التحذير من الظاهرة الآن بمثابة «جرس إنذار» لتدارك الأمر قبل استفحاله، إذ بات من الملاحظ خلال السنوات العشر الماضية تنامي النزعة الاستهلاكية، وظهور أنماط غير مسبوقة، وبروز شرائح استهلاكية جديدة تختلف في مواصفاتها السكانية والطبقية عن تلك التي درج عليها المجتمع، وكذلك لأن مؤشرات هذه الظاهرة بدأت تتحول من مجرد ديون في صورة أقساط مع الأسر إلى ظاهرة اجتماعية سلبية تنذر بعواقب وخيمة على مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتنموية والثقافية والحضارية في ظل مجتمع أحادي الاقتصاد، يعتمد على البترول.

● وصفتم المؤتمر بأنه «علمي اجتماعي اقتصادي» فماذا ستناقش محاوره؟

○ سيتناول المحور الأول الظاهرة الاستهلاكية في المجتمع الكويتي من حيث أسباب تضخمها، وانعكاساتها، واتجاهاتها، حيث يتم التركيز على المشكلات التي ترتبت على تعدد الأقساط المستحقة على الأسرة الكويتية، وتراكمها في شكل ديون تشكل منعطفات قانونية واجتماعية بل وأمنية تهدد استقرارها، وسلوكيات الأسرة الكويتية، ما يمكن أن تحدثه «العولمة» في هذا النطاق، وسيخصص المحور الثاني لاستعراض مؤسسات التمويل والاستثمارات المالية وانعكاسات المتغيرات الاقتصادية العالمية على اقتصاد الأسرة ومن ثم المجتمع الكويتي، ولعل أهم ما يميز المؤتمر محوره الثالث الذي سيتناول الحلول المقترحة من قبل الخبراء في مختلف الأصعدة والمجالات الاقتصادية والأجهزة القانونية والإعلامية.

● ماذا عن مشاركة المرأة واستفادتها ضمن فاعليات المؤتمر؟

○ تنمية مهارات المرأة الكويتية في مجال الإدارة المالية لاقتصادات الأسرة وإبراز أهمية عنصر التخطيط في حياة الأسرة هو أحد أهم أهداف المؤتمر، لذا سيكون لدينا حضور نسائي مكثف خاصة الفتيات، وذلك في إطار توعيتهن بخطورة الظاهرة، وتأثيرها على مستقبل الوطن، وأهمية تنمية قدراتهن في مجال الترشيد والتخطيط المالي للأسرة مستقبلاً.

كما سيتم عمل برامج تدريبية لربات الأسر والفتيات حول فنون الإدارة، والتخطيط، والإعداد لاقتصادات الأسرة، كما سيتضمن المؤتمر عدداً من ورش العمل حول أسس التخطيط المالي للأسرة، وكيف تواجه التغيرات الاقتصادية المستقبلية، وتجارب المرأة بهذا الصدد في عدد من الدول.■

الأمين العام للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي:

قلة الموارد المالية وحملات التشويه والضغوط الخارجية.. أبرز تحديات العمل الخيري

تحديات كبيرة تواجه العمل الخيري على الصعيدين الداخلي والخارجي، وحملات منظمة تحاول تشويهه - والقائمين عليه - من وقت لآخر تارة باتهامه بدعم الإرهاب، وتارة أخرى بالزعم بأنه يهمل المحتاجين داخل الكويت! وتارة ثالثة باعتبار تعدد اللجان الخيرية على الساحة ازدواجية في الأداء وتشتيتاً للجهود!.

مجلة المجتمع التقت سعد الراجحي الأمين العام للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي الذي تحدث من واقع مسؤوليته عن هذه الأمور فقال:

نعم، هناك عدد كبير من التحديات التي تواجه العمل الخيري بشكل عام، لعل أبرزها قلة الموارد المالية التي تواجه العديد من لجان الخير، وذلك لتعددها وكثرتها، ومحاولة التشويه التي يتعرض لها العمل الخيري من قبل بعض الأطراف داخل الكويت وخارجها التي لا تتفق مع اللجان في التوجه نفسه إضافة لبعض الحاسدين الذين رأوا في لجان الزكاة موضع ثقة المواطنين والمقيمين.



سعد الراجحي

كذلك من التحديات التي تواجه العمل الخيري، الضغط الخارجي من دول غير إسلامية ترى في هذا العمل منافسة لها في التنصير أو غيره، كما أنها ترى فيه روح الإسلام الداعية للتكافل والأخوة في الله، وهو ما لاتريده هذه الدول، وتعمل جاهدة على أن تزيل هذا الترابط الإسلامي والتكافل الاجتماعي ليصبح كل فرد مهتماً بنفسه فقط وغير مهتم بأبناء وطنه ودينه، مع أنه كما جاء في الحديث «المسلم أخو المسلم» و«المسلم للمسلم كالبنيان».

الإحصاءات تتكلم

● هناك اتهام للجان الزكاة بالاهتمام بمشاريعها خارج الكويت في الوقت الذي تهمل فيه المحتاجين داخل الكويت؟ ثم بماذا تردون على المزاعم بدعم اللجان الخيرية للإرهاب؟

○ هذا الاتهام لا أصل له ولا دليل عليه، ولا يمكن لأي شخص أن يلقي بالتهم جزافاً دون دليل، فلجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي يقتصر دورها على مساعدة الفقراء والمحتاجين داخل الكويت فقط، والاهتمام بالمشاريع التي يعود ريعها عليهم، وليس لها أي دور خارجي سوى التنسيق مع اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة لتكون قناة جمع تبرعات إذا تعرض المسلمون في الخارج للأذى.

وتوضح الإحصاءات والأرقام التي تعلنها الأمانة العامة للجان الخيرية بانتظام، ما تم صرفه على الأسر الفقيرة داخل الكويت خلال العام الماضي ١٩٩٩م.

أما بخصوص اتهام اللجان الخيرية بدعم الإرهاب، فعلى العكس: هذه اللجان تعمل على تخفيف آثار الإرهاب الذي يمارسه الآخرون بحق المواطنين المسلمين العزل في مناطق شتى من العالم، وأنا أتحدى أن يأتي هؤلاء بدليل واضح على صحة هذا الاتهام، لكنني أجزم بأن ذلك هو ضريبة النجاح.

● هل يعتبر تعدد اللجان الخيرية على الساحة سواء بين التيارات الإسلامية أو داخل التيار الواحد ازدواجية في الأداء وتشتيتاً للجهود؟ أم أن ذلك يثري العمل الخيري؟

○ تعدد اللجان الخيرية وزيادة عددها يجعلها تلتقي في نقاط كثيرة، وتتماثل فيها الأهداف، مما يخلق بينها منافسة شريفة لتحقيق أهدافها الخيرية، وخدمة المسلمين، كما أن ذلك ظاهرة صحية، ويعطي أنصع دليل على أن حب الخير متأصل في المجتمع الكويتي، ورثه من الآباء والأجداد، وسار على خطاه الأبناء والأحفاد، كما أنها تبث روح المنافسة الشريفة، وقد وردت الآيات القرآنية والأحاديث التي تحث على المنافسة الشريفة بين المسلمين في دروب الخير المختلفة التي تمثل اللجان الخيرية جانباً كبيراً منها.

لكنني أفضل الالتزام بتوزيع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لجمعيات النفع العام على المناطق، بحيث تشمل اللجنة الواحدة التابعة لجمعية من جمعيات النفع العام جميع الأنشطة الداخلية والخارجية دون تواجد لجنة أخرى في المجال نفسه أو في أي مجال آخر.

● ما تصوراتكم المستقبلية لعمل لجان الزكاة مع بداية القرن الحديث؟

○ تمكنا حالياً في الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي من رسم سياسة خاصة تضمن لنا استمرار العمل ومزيداً من العطاء والإنجازات.

وترمي هذه السياسة إلى تفعيل دور لجان الزكاة والتعريف بأهميتها في المجتمع، والعمل على تحقيق النماء الاقتصادي للجان من خلال الوقفيات السنوية وغيرها لإيجاد مصدر دعم ثابت، يمكن اللجان من القيام بواجبها الخيري على الوجه الأكمل.

كما أننا خرجنا بتصور خاص بسبل التعاون مع المؤسسات الأخرى، تحقيقاً لمزيد من التعاون المثمر مع قطاعات المجتمع الخيرية والرسمية والتجارية كافة.

أيضاً نعد العدة حالياً لتبني مشروع كفالة أسرة داخل الكويت، وهذا المشروع سيكون الأول من نوعه، إذ يمكن العديد من الأسر الفقيرة التي تواجه ظروفاً صعبة من إيجاد مصادر دعم ثابتة لمواجهة تكاليف الحياة، كما يتيح الفرصة أمام المتبرع الكريم لاختيار الأسرة التي يراها مناسبة، وكذا الاتصال بهم مباشرة، والاطلاع على أحوالهم عن كثب.

● ولكن ما دوركم كأمانة عامة للجان الزكاة؟ وما إنجازاتكم ونقاط التمايز بينكم وبين الأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي؟

○ تأسست الأمانة العامة للجان الزكاة في عام ١٩٩٧م بقرار من مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي لتعمل جنباً إلى جنب مع الأمانة العامة للجان الخيرية، وسائر المؤسسات الخيرية في بلدنا الحبيب الكويت، وتختلف أمانة لجان الزكاة عن أمانة اللجان الخيرية بتخصصها في شؤون الفقراء والمحتاجين داخل الكويت فقط، بعكس أمانة اللجان الخيرية المتخصصة في رعاية شؤون المسلمين، بمعنى أن مشاريع الأمانة العامة للجان الزكاة تقتصر في أعمالها ومشاريعها على الداخل، لذا أنشأت العديد من لجان الزكاة المتخصصة في مناطق مختلفة، وحددت أهدافها بمساعدة فقراء المسلمين - كل حسب منطقته، مع القيام بمشاريع خيرية تعود بالفائدة على الجميع، كمشاريع: «فطّر صائماً، والأضاحي، وسجل طالباً، وكفالة أسرة داخل الكويت»، وكل هذه مشاريع تضطلع بها الأمانة العامة للجان الزكاة داخل الكويت، فيما عدا المشاريع الكثيرة المتعددة للجان الزكاة نفسها.

● أخيراً: ما المشكلات التي تواجهكم كأمانة عامة للجان الزكاة في الوقت الحاضر؟

○ من أهم المشكلات التي تعترض طريقنا قلة الموارد المالية، وعدم استطاعة الكثير من لجان الزكاة تغطية العدد المتقدم من طلبات المساعدة، لذا فإننا في الأمانة نتوجه إلى المحسنين في هذا البلد الطيب لأن يقدموا شيئاً لإخوانهم في الإسلام، ومن أبناء جلدتهم، والذين يعيشون معهم، كما أننا نقوم حالياً بحملة جمع استقطاعات شهرية، لذا نرجو من الإخوة والأخوات الراغبين بعمل استقطاع شهري ولو بقيمة زهيدة، انسجاماً مع حديث المصطفى «قليل دائم خير من كثير منقطع» الحضور إلى الأمانة، أو الاتصال على هاتف الأمانة: ٢٥٥٠٢٢٠ رقم ٩٨٧٩٤٣٢ أو بيجر ٩١٧٥٧٤٤ لإرسال المندوب الخاص بجمع التبرعات والاستقطاعات.■

في الصميم

قراءة في حادثة الطالبة!

أكدت حادثة طالبة كلية الدراسات التجارية حقيقة كان التيار العلماني اليساري في الكويت يزيفها، وكشفت عن الوجه الحقيقي لهذا التيار الذي يدّعي الديمقراطية ليل نهار، وتبيّن أنه يحمل أحقاداً سوداء كالجبال، ويملأ قلبه بالضغينة والكراهية لكل ما هو إسلامي.

فمنذ أن نشرت أشرعة سفنهم، وخطت أقلامهم وهي تلوك الأكاذيب حول حادثة الطالبة، وهم يصبون سمومهم وأحقادهم الشريرة دون وعي كالمجانين في الطرقات، أو قل المهووسين من آثار حبوب «الهلوسة» والمخدرات دون أن يتوقفوا ولو للحظة واحدة ويرجعوا لرشدهم، وينظروا لمصلحة الكويت أو آثار هذه الفتنة التي قد تعصف بنا جميعاً.

فقد أثبتت الواقعة وأكدت أنهم لا تهمهم هذه الأرض الطيبة بل لم يكن منهم رجل عاقل رشيد، فكانوا يرمون عن كنانة واحدة، وينفخون في الرماد، ويصبون الزيت على النار.

وكشفت عن زيف ديمقراطيتهم ونزاهتهم، حيث إنهم يكيلون بمكيالين، وهم الذين يتشدقون وينتقدون «الإسلاميين» في حال افتراض وصولهم للسلطة بأنهم سيصادرون الرأي، ويحكمون على الناس دون محاكمة، وهم الذين نصبوا المشانق وعلّقوا الأبرياء قبل محاكمتهم.

وفي الأسبوع نفسه الذي وقعت فيه حادثة الطالبة كانت هناك واقعة أخرى أعظم وأكبر، حيث تم إلقاء القبض على شخص اعترف بخطف أكثر من ١١ طفلاً من الذين لا تتجاوز أعمارهم العاشرة واعتدى عليهم.. ولكن الخبر مر مرور الكرام على «بني علمان» دون أن تتحرك فيهم شعرة أو غيرة على عوائل هؤلاء الأطفال، ولم تقم وسائل الإعلام الرسمية بنشر صورة أو اسم هذا الوحش والمجرم البشري على الملأ حتى الآن لماذا؟!

وعندما نشرت صورة المتهمين لم يكن الناس قد سمعوا رأيهم.. فقد أدينوا وحكم عليهم قبل مداولتهم.. وإذا كانت محاكمة علاء حسين الذي صدر بحقه حكم الإعدام بتهمة الخيانة العظمى، وترأس حكومة الكويت المؤقتة التي شكّلها «صدام حسين»، علاء هذا أخذ كامل حقه في المحاكمة، بل إن قاضي المحكمة سافر إلى لندن في أول سابقة من نوعها في القضاء الكويتي ليسمع أقوال الشهود العراقيين، ولم يتقدم أحد منهم للشهادة.

وفي حالة هؤلاء الشباب أصدرت الأحكام قبل محاكمتهم وأدانتهم الصحافة ووسائل الإعلام ونشرت وفضحت صورهم، والقانون يقول: «المتهم بريء حتى تثبت إدانته»، وقد تكون هناك فقرة ناقصة: «إلا أن يكون ملتحياً!!».

إن التطرف والشذوذ لا يخفى على أحد وموجود في كل ملة ونحلة ودولة.. ولكن الذين يطبّلون وينفخون في النار لا يريدون للكويت إلا أن تكون حصاداً وهشيماً.. يريدونها فتنة سوداء تأكل الأخضر واليابس كماضيهم الأسود الشاهد عليهم في تفجيرات الستينيات.

فالذين فجّروا القنابل يريدون الآن أن يساوموا على وطنية الكويتيين، ويريدون أن يلبسوا ثياب الطهر بعد أن تدنّسوا بأفعالهم المشينة الرديئة.

وإننا نسأل وزير التعليم السابق الذي كان شعاره الانتخابي صورة «طفل»: أين أنت عن هذا الذي اغتصب.. واعتدى على ١١ طفلاً باعترافه، أم نسيت شعاراتك الانتخابية؟!

إن القضية حساسة ولابد من التعامل معها بشكل حذر ودقيق، وأن نبتعد عن الأهواء الشخصية والعداوات والنزاعات الفردية عن مثل تلك الحوادث: ﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

«موساد» يحذر الفاتيكان وإيطاليا من هجمات «إرهابية إسلامية»

تلقى الفاتيكان وإيطاليا تحذيراً من جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية «موساد» يزعم فيه أن هجوماً إرهابياً تعد لشنه جماعة إسلامية متشددة خلال فترة عيد «الفصح»!.

واستناداً لصحيفة «التايمز» البريطانية التي أوردت النبأ، فقد عمدت الجهات المعنية في كل من روما والفاتيكان إلى اتخاذ إجراءات أمنية مشددة إثر هذا التحذير، لا سيما في محيط ميدان الصديق بطرس، حيث أقام بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني الأسبوع الماضي شعائر كنسية بمناسبة «أحد الشعانين».

ولاحظت الصحيفة زيادة في التعاون الاستخباري مؤخراً بين «الكرسي الفاتيكاني» وإسرائيل، معتبر ذلك بمثابة أحد ثمار تحسن العلاقات بين الجانبين عقب الزيارة التي قام بها بابا الفاتيكان لمنطقة الشرق الأوسط الشهر الماضي، والتي خص فيها الدولة العبرية بزيارة مميزة.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

المجاعة تهدد الآلاف بالهلاك في جنوب وغرب الصومال

يعاني الآلاف من المواطنين المسلمين في إقليم أوجادين غرب الصومال (الذي تحتله إثيوبيا) وجنوب الصومال من خطر المجاعة الذي يهددهم بالهلاك، والموت نتيجة الجوع والعطش والمرض.

ويحصد الموت الناس - خاصة الأطفال والشيوخ - في هذه المناطق بصورة جماعية، وقد ظهرت في الأفق أمارات تدل على عودة أزمة عام ١٩٩٢م الشهيرة التي هاجمت منطقة القرن الإفريقي، التي اختفت في حينها مدن وقرى كاملة - بسكانها - من الوجود.

وقد توالى القحط والجفاف طيلة الأعوام الماضية على هذه المنطقة، ذلك أن الأمطار التي يعتمد عليها سكان المنطقة في مزارعهم ومواشيهم أصبحت نادرة الهطول في مواسمها المعتادة فصارت المواشي تنفق قطعاناً وبالمئات، وللتبرع لصالح المشردين بالمنطقة يمكن مراسلة مؤسسة زمزم على البيانات التالية:

Zam Zam Foundation - Somalia
Tel : 252-1-547244
252-1-215667
Fax : 252-1-215017
A/ C 01-520-6282580-01
Dubai Islamic Bank
DUBAI

عمان ألغت اجتماعاً وتونس والأردن المحتا...

تجميد المفاوضات متعددة الأطراف مع الكيان الصهيوني

تعرضت المفاوضات العربية - الإسرائيلية إلى انتكاسة جديدة خلال الأيام القليلة الماضية، تمثلت في تجميد المفاوضات متعددة الأطراف للتعاون الإقليمي التي اعتبر باراك استئنافها إنجازاً مهماً لحكومته لا سيما بعد توقف دام سنوات عدة.

فقد ألغت عُمان مؤخراً اجتماعاً لمجموعة العمل الإقليمي لشؤون المياه دون أن تحدد موعداً جديداً للاجتماع، وهو ما دعا الأوساط الرسمية الصهيونية إلى إثارة الشكوك حول إمكان عقد اجتماعات لجان التعاون الاقتصادي، والبيئة، واللاجئين المزمع عقدها خلال الأسابيع المقبلة.

المصادر قالت أيضاً: إن كندا التي كانت ستستضيف اجتماعات لجنة اللاجئين - أرسلت رسالة إلى إسرائيل اعتذرت فيها عن عدم إمكان عقد هذه الاجتماعات بسبب المعارضة العربية لها. كما أشارت



هذه المصادر إلى أن كلاً من تونس والأردن اللتين كان من المقرر أن تستضيفا مباحثات اللجان الاقتصادية ألمحتا بدورهما إلى احتمال تأجيل هذه المباحثات.

الدولة اليهودية من جانبها عبرت عن انزعاجها الشديد من هذا التعثر في هذه المفاوضات، وتوجهت إلى الولايات المتحدة وروسيا واليابان تحثها على التدخل عبر ممارسات ضغوط على الأطراف المعنية لبدء المباحثات، لكن الدول الثلاث أوضحت - وفق المصادر الصهيونية - صعوبة تداخلها بسبب المعارضة العربية الشديدة لذلك.

في الوقت ذاته، عزت الأوساط الرسمية الإسرائيلية تعثر المفاوضات متعددة الأطراف إلى قرار جامعة الدول العربية الذي اتخذته في اجتماعها الأخير ببيروت بدعوة الدول العربية إلى تجميد عملية التطبيع مع الدولة العبرية بعد قصفها للبنية التحتية اللبنانية، وتصعيد هجماتها ضد لبنان.

وأضافت هذه الأوساط أن عُمان اتخذت قرارها الأخير على ما يبدو لكونها رئيسة مناوبة للجامعة العربية.

ويُذكر أن سورية ولبنان قاطعتا المفاوضات متعددة الأطراف منذ انطلاقتها في مدريد، فيما تعاملت مصر معها بحذر شديد، ورأت فيها تهديداً لمصالحها بالمنطقة.■

تركيا: الاستعانة بخطباء المساجد لمكافحة التضخم المالي

أعلن رئيس دائرة الشؤون الدينية في الحكومة التركية محمد نوري يلماز أنهم سيقدمون الدعم لحملة مكافحة التضخم المالي الذي ينخر في كيان البلاد.

وأضاف قائلاً: إن أئمة المساجد سيقومون بشرح الأخطار الناجمة عن التضخم للمواطنين في المواعظ وخطبة الجمعة.

وأشار يلماز إلى أن التضخم المالي لا يؤثر على الاقتصاد فحسب، بل يؤدي إلى دمار القيم الأخلاقية في المجتمع.■

تدهور صحة علي بلحاج بعد إضرابه عن الطعام

بدأ الشيخ علي بلحاج الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ المعتقل بسجن البليدة العسكري - جنوب العاصمة الجزائرية - إضراباً عن الطعام احتجاجاً على منع الزيارات العائلية عنه.

وأبلغت مصادر مقربة من عائلته المجتمع بأن حالة بلحاج الصحية تدهورت، وأنه يعاني من وضع نفسي صعب بسبب العزلة التي فرضت عليه داخل إحدى زنزانات السجن العسكري إضافة إلى أمراض مزمنة يعاني منها منذ أمد طويل.

وقالت عائلة الشيخ علي: إن الزيارات التي كانت تتم بصفة عادية مرة كل ثلاثة أسابيع تم تقليصها ولم يسمح لبلحاج بلقاء عائلته منذ مدة طويلة.■

الإنقاذ ترفض التحول إلى أداة للنظام الجزائري

رفضت الجبهة الإسلامية للإنقاذ التحول إلى حزب من الأحزاب التي لا تسيرها إرادة مناضليها والتي يزين بها النظام في الجزائر - الذي وصفته بالدكتاتوري - واجهته السياسية.

وقالت الإنقاذ في بيان لمكتب اللجنة التحضيرية للمؤتمر وقعه أربعة من ممثليها بالخارج هم: عبد الله انس (بريطانيا)، إبراهيم فيلالي (بلجيكا)، عبو(أستراليا)، ومراد دهينة (سويسرا)، تلقت المجلة نسخة منه «إن محاولات ضرب وحدة الجبهة الإسلامية للإنقاذ تأتي بعد العجز عن القضاء عليها، حيث استغل النظام حاجة طائفة إلى العافية تحت وطأة شدة المحنة، وطول أمدها، فأغدق عليها الوعود، وراهن على التمكين لها، وجازف بإزالة من كان يقف سداً منيعاً في وجه هذه المؤامرة، فوقع اغتيال الشهيد عبد القادر حشاني».

وأضافت أن زعيم الجبهة الشيخ عباسي مدني - الموضوع تحت الإقامة الجبرية - ونائبه الشيخ علي بلحاج - المعتقل بسجن البليدة العسكري - «سلط عليهما تعذيب نفسي وبدني



تجمعات لجبهة الإنقاذ

أشد من القتل، لإنهاك قواهما بعد ان رفضا تزكية هذه الخطة، واعتزال السياسة».

وأشار البيان إلى أن «الشعب الجزائري مستاء من سكوت المجتمع الدولي على نظام يستبيح الانقلاب على الشرعية، وتزوير إرادة الشعب، وكبت حريات المجتمع، وتبديد ثروات الوطن».

واعتبرت الإنقاذ ما وصفته «بالقرارات الاقتصادية والدبلوماسية المضطربة والتصريحات ناتجة عن الصراعات الخفية بين المؤسسات النافذة»، في إشارة إلى الحرب الكلامية المشتعلة على صفحات الجرائد في الجزائر بين وزير الدفاع السابق خالد نزار، ورئيس المجلس الاعلى للدولة السابق علي كافي، دليلاً على أن «السلطة يتنازعها رأسان، كل منهما يريد أن يعلو على الآخر، من أجل احتكار النفوذ، والاستحواذ على الأموال والامتيازات».

وقالت إن «هذه الظواهر من الاضطراب والنزاع سواء كانت ناشئة عن صراع فعلي، أو ضجة مفتعلة لتغطية الفشل، وصرف الأنظار عن المشكلات الحقيقية، فإنها تكفي للدلالة على ما وصل إليه الحكم من انحطاط في القيادة والأخلاق، لا يستغرب معه أن تتردى البلاد في هذه الأزمة العميقة التي تعصف بها، وتدفع إلى حالة الانفجار».

وجدد البيان تأكيده ان الجبهة الإسلامية للإنقاذ «ستتمكن بقيادتها الشرعية الثابتة ومع كل مناضلي الجزائر الحرة، من النهوض بالأمة كي تدفع عن نفسها القتل والدمار والقهر والظلم».■

البعث الأردني يحتضر

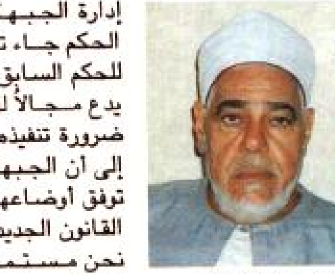
قدم عشرات القياديين والأعضاء في حزب البعث الأردني الموالي للعراق استقالاتهم من الحزب، موجهين اتهامات لقيادته بأن الحزب تخلى عن مبادئه، وعن قضية فلسطين، وبأنه ناصر الصرب في اعتداءاتهم على المسلمين، ولا سيما بعد مشاركة الحزب في المؤتمر الاشتراكي الصربي الذي عُقد مؤخراً، وقد وصل عدد المستقلين إلى ٤٢ عضواً وقيادياً.

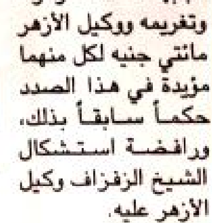
قيادة الحزب دافعت بالقول إن مشاركتها في المؤتمر جاءت لتأييد توجهات الحزب الاشتراكي الصربي المعادية للإمبريالية الأمريكية.

وزعمت أن المسلمين قد ارتكبوا أيضاً مجازر مروّعة!! مشددة على أنها ليست معنية بالمسلمين الألبان لأنهم ليسوا عرباً وأن الأولوية لدى الحزب هي الدفاع عن القضايا العربية، وليس الإسلامية!.. يذكر أن حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني لا يتمتع بقاعدة شعبية وعدد أعضائه محدود للغاية، وفاعليته في الحياة السياسية تكاد لا تُذكر.■

مصر: حكم نهائي بعودة جبهة علماء الأزهر

قضت محكمة القضاء الإداري في مصر ببطلان قرار محافظ القاهرة بحل «جبهة علماء الأزهر»، وتغريمه ووكيل الأزهر مائتي جنيه لكل منهما مؤيدة في هذا الصدد حكماً سابقاً بذلك، ورافضة استشكال الشيخ الزفزاف وكيل الأزهر عليه.


العجمي الدمنهوري



وصرح الدكتور يحيى إسماعيل عضو مجلس إدارة الجبهة، وأمينها العام السابق بأن الحكم قطعي وواجب النفاذ، مبدياً تعجبه من الاسم الجديد الذي أطلقه الزفزاف - الرئيس المعين للجبهة بعد جمعية عمومية مزيفة - وهو: «أبناء العاملين بالأزهر» وليس «العاملين بالأزهر»! الأمر الذي يفتح الباب - حسبما قال - ليدخل كل من هب ودب في عضوية الجبهة طالما أنه من العاملين بالأزهر!.

وأضاف أن الجبهة سوف ترفع دعوى على مجلس الإدارة المزعومة بتعويض عن المقر الذي تم تسليمه لأصحابه فضلاً عن نقل محتويات المقر إلى مشيخة الأزهر، مشيراً إلى أن الجبهة سوف تعمل وفق نظامها، ومن مقرها الجديد لصالح الإسلام والمسلمين.

ومن جانبه، أوضح الدكتور العجمي الدمنهوري رئيس مجلس إدارة الجبهة أن هذا الحكم جاء تأكيداً للحكم السابق، وبما لا يدع مجالاً للشك في ضرورة تنفيذه، مشيراً إلى أن الجبهة سوف توفق أوضاعها حسب القانون الجديد، قائلاً: نحن مستمرون في أداء أعمالنا حسب قانون الجبهة».

وقال: إن مجلس الإدارة المزعوم لم يكن لديه شيء ليقدمه، وإنما كانت العملية كلها محاولة يائسة لحل الجبهة فقط، ولا شيء بعد ذلك، الأمر الذي يثير السخرية.

ويذكر أن «جبهة علماء الأزهر» صارت من سنوات عدة مثار جدل عندما اتجهت لانتقاد بعض الممارسات التي تصدر عن مشيخة الأزهر في عهد الشيخ الطنطاوي، ووزارة الأوقاف في عهد د زقزوق، وخاضت معارك ضارية معهما، طوال السنوات الخمس الأخيرة بسبب قانون تأميم المساجد، وقانون المعاهد الأزهرية، وزيارة الشيخ لندوتين نظمهما الروتاري والليونز، وفتاواه في بعض القضايا التي وصفتها الجبهة بأنها لا تعدو كونها آراء خاصة للشيخ طنطاوي، فضلاً عن استقباله لكبير الحاخامات اليهود الشرقيين بالدولة اليهودية.■

النرويج تسمح برفع الأذان من فوق ١٨ مسجداً بالعاصمة

سمح المجلس البلدي لحي جافل أوسلو الواقع شرق العاصمة النرويجية برفع الأذان يومياً في مواعيد الصلاة وخاصة صلاة الجماعة «وأيدت غالبية أعضاء المجلس الطلب الذي تقدم به ممثلو الجمعيات الإسلامية على اعتبار أن الأذان لا يتعارض مع القوانين المحلية المتعلقة بدرجة الصوت، وحسن الجوار.

وجاءت هذه الموافقة - التي تعد الأولى في تاريخ هذه الدولة الإسكندنافية - عقب موافقة بلدية العاصمة أوسلو في يناير الماضي - مبدئياً على التصريح للمسلمين برفع الأذان من مآذن ١٨ مسجداً في العاصمة مع تخويل المجالس البلدية للأحياء، التي تقع المساجد بها وإعطاء الموافقة النهائية.

وقد لاقت هذه الخطوة اعتراضاً من الحزب اليميني ذي الميول العنصرية، وهو ثاني حزب سياسي في النرويج، وقد نظم ١٦٠ من أعضائه مظاهرة أمام المجلس البلدي احتجاجاً على قراره.

ويعيش في أوسلو التي يبلغ عدد سكانها نصف مليون شخص نحو ٣٠ ألف مسلم.■

جامعة تركية تمنع المحجبات من مجرد المرور بأراضيها

أثار قرار رئاسة جامعة نيجده في تركيا بمنع مرور السيدات المحجبات من غير الطالبات من المدينة الجامعية بمدينة نيجده غضب واستنكار المواطنين في المدينة.

ويمر طريق الحافلات إلى المنطقة الصناعية من داخل المدينة الجامعية، وشرع المسؤولون الأتراك في الأيام الأخيرة، وبأمر من رئيس الجامعة، بإنزال السيدات المحجبات، وإجبارهن على خلع الحجاب إن أردن مواصلة الطريق، أو العودة من حيث أتين!.

من جهته، صرح رئيس الجامعة بأن دخول المحجبات إلى الحرم الجامعي ممنوع حتى وإن لم تكن المحجبات من الطالبات! وقال: إنه أصدر أوامره لعناصر الأمن بمنع أي محجبة من المرور، وإن الحل الوحيد هو تغيير طريق الحافلات!!

وحذر بعض المواطنين من أن مواصلة رئيس الجامعة لموقفه المنافي للأعراف والتقاليد داخل المجتمع التركي قد يفتح الطريق أمام وقوع أحداث مؤسفة قريباً.■

فرنسا: تنافس يساري - يميني مبكر على الرئاسة

تشهد الساحة الفرنسية خلال الفترة المقبلة تصاعداً في التنافس السياسي بين قطبي السلطة التنفيذية الرئيس الديجولي جاك شيراك، ورئيس وزرائه الاشتراكي ليونال جوسبان اللذين يعيشان تجربة التعايش بصعابها، وهزاتها العميقة.

ويتجاوز التعديل الوزاري الذي أجراه الأخير - قبل نحو ثلاثة أسابيع - هدف علاج حالة الانسداد التي يعاني منها الوضع الاجتماعي إلى أهداف انتخابية واضحة المعالم، تمثل ذلك في إدماج شخصيتين من الوزن الثقيل في الحكومة الجديدة هما لوران فابيس وجاك لانج من أقطاب العهد الاشتراكي خلال حكم ميتران الذي دام ١٤ عاماً، فقد أسندت وزارة الاقتصاد إلى فابيس وزير أول سابق ورئيس البرلمان قبل تعيينه في الحكومة، في حين أسندت وزارة التعليم إلى لانج وزير الثقافة في عهد ميتران ورئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان والمرشح الاشتراكي الأول لرئاسة بلدية باريس التي بقيت تاريخياً تحت سلطة اليمين الديجولي.

ويعتبر تعيين هاتين الشخصيتين خطوة مهمة اتخذها جوسبان بهدف تمهيد الطريق أمامه نحو الرئاسة المتوقعة عام ٢٠٠٢م، وقبلها الانتخابات البلدية عام ٢٠٠١م، فالتيار اليساري، وأهم فصيل فيه الاشتراكيون - مر خلال الأشهر الخمسة الأخيرة بصعاب جمة ويحتاج إلى رص صفوفه، وترتيب بيته الداخلي استعداداً لهذين المحطتين الانتخابيتين خاصة أن التيار اليميني ما انفك يستغل عثرات خصومه لإبراز عجز حكومة جوسبان عن تسيير شؤون البلاد.

وفي ظل تصاعد التنافس بين الطرفين، قام الوزير الأول الفرنسي بهذا التعديل الوزاري الذي عزز بواسطته مواقع أحزاب الائتلاف الحكومي الذي يضم الاشتراكيين، والخضر، والشيوعيين، وحركة المواطنين من خلال توزيع الحقائب الوزارية على مختلف فصائل التيار اليساري.

ولأن المعركة الانتخابية مازالت في بداياتها، فليس من المصادفات أن يبادر وزير الداخلية الفرنسي شوفنمان قبل أشهر بجمع الجهات الإسلامية في إطار استشارة موسعة في موضوع تمثيل المسلمين، الذين يفوق عددهم الخمسة ملايين منهم نسبة مهمة من الحاملين للجنسية الفرنسية، وأصواتهم الانتخابية يحسب لها ألف حساب، كما أنه ليس من المصادفات أن يدلي الوزير الأول الفرنسي خلال زيارته الأخيرة للشرق الأوسط بتصريحات يدغدغ بها مشاعر الطائفة اليهودية في فرنسا، ذات التأثير السياسي والاقتصادي الكبيرين.■

المخابرات الغربية تكثف نشاطها بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية

بعد الكشف عن التعاون المخابراتي بين ألمانيا وروسيا في قضية الشيشان، فإن بعض المراقبين يرى أن نشاط التعاون الأمني والاستخباراتي بين الروس والغربيين ليس مرتبطاً بملف الشيشان فحسب، وإنما لا يخلو اهتمام الغرب بمنطقة القوقاز وبالجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى من مطامع اقتصادية معروفة، إذ يوجد نشاط واضح للاستخبارات الغربية في هذه الدول، ولا سيما في القوقاز وأذربيجان نظراً لوجود مخزون هائل من النفط.

وتدرك روسيا أبعاد المطامع الغربية في المنطقة، وتنظر بحساسية شديدة لأي محاولات غربية للتغلغل في المنطقة عن طريق مد أنابيب غاز وبترول، كما في حالة أنبوب جورجيا - تركيا، إلا أن مخاوفها من أخطار الإسلاميين على حدودها الجنوبية يفوق مخاوفها من الغرب، ويؤجل الصراع الروسي - الغربي على موارد الطاقة إلى حين الانتهاء من الملف الإسلامي.

وقد شهدت المنطقة عدة زيارات سرية لمسؤولين أمنيين غربيين منها زيارة لرئيس الاستخبارات الأمريكية «سي. آي. إيه» جورج تينت لكل من جورجيا وكازاخستان وأوزبكستان نهاية مارس الماضي التي اجتمع خلالها برؤساء هذه الدول، وتباحث معهم حول مختلف الشؤون الأمنية والسياسية.

وكان تينت قد حذر من أن المنطقة تحولت إلى أرضية مناسبة لتنامي جيل جديد من المتشددين المسلمين.

وأضاف للكونجرس في فبراير الماضي أن تداعيات هروب المتشددين في الشيشان إلى مناطق أخرى قد يكون هو إذكاء نار الأصولية في جنوب القوقاز ووسط آسيا، ومن المتوقع أن تزور وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت دول وسط آسيا نهاية شهر أبريل الجاري.

وفي الصدد نفسه أعلن مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي «إف. بي. آي» لويس فري هذا الأسبوع أن الولايات المتحدة مستعدة لتقديم المساعدة إلى الأجهزة الأمنية في آسيا الوسطى لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

وقال في تصريحاته من أستانة عاصمة كازاخستان: إننا نهتم بالطبع بمكافحة مختلف أشكال الإرهاب التي قد تطول الدول الأخرى في العالم وليس فقط كازاخستان أو الولايات المتحدة.

وكان فري قد التقى في زيارته رئيس الوزراء الكازاخي قاسم جمعة توكاييف، ومجموعة من المسؤولين في الأجهزة الأمنية لبحث سبل مكافحة الإرهاب - على حد تعبير المصادر الصحافية.■

الإيرانيون اليهود الثلاثة عشر المتهمون في طهران بالتجسس لحساب الدولة اليهودية، معهم ثمانية إيرانيين مسلمين متهمين معهم بالتهمة نفسها.. وفي الوقت الذي يهتم فيه العالم كله بمحاكمة اليهود، وما تبذله الدولة العبرية من جهود، ووساطات على جميع المستويات من أجل إطلاق سراحهم، حتى أن الإعلانات نُشرت في فرنسا تقول كلنا يهود.. في الوقت نفسه لم يكد أحد يسمع بالمسلمين الثمانية نتيجة الضوضاء اليهودية، والجلبة الإعلامية الجبارة التي افتعلوها.. فاليهود في نظرهم من طينة أخرى غير طينة البشر.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

فحيح الأفاعي

ما الذي يجعل مسؤولاً صهيونياً يتخلى عن كل مظاهر اللياقة الدبلوماسية وينفجر غيظاً واصفاً المعارضين للتطبيع بـ«الكلاب النابحة»؟!

فمنذ بدأ الترويج لحملة التطبيع قبل عشرين عاماً والمسؤولون الصهاينة يحرصون على «مخارج ألفاظهم»، لتكون منمقة.. ناعمة.. متحضرة!! جذباً للطرف الآخر المراد اصطيادة، أما أن تتغير هذه اللهجة إلى العكس تماماً لتتحول إلى حمم من البذاءات، فلابد أن يكون الكيل قد فاض ضد معارضي التطبيع، وأن القلوب قد امتلأت عن آخرها حنقاً عليهم، فمشروع التطبيع كله أصبح مهلهلاً.. ويسير إلى زوال مبدداً أحلام الصهاينة في التعايش مع الشعوب العربية والاندماج فيها ثم الهيمنة عليها.

ومن هنا فلم يكن مفاجئاً أن يكون الرد الإسرائيلي على انعقاد المؤتمر الشعبي الأول لمقاومة التطبيع مع العدو في منطقة الخليج بهذه السرعة وبهذا الانفلات الممزوج بالوقاحة. فقد وصف من يسمى بمدير «إدارة الخليج» في وزارة الخارجية الإسرائيلية ديفيد زوهر دول الخليج بـ«النفاق» وزعم أن هناك اتصالات تطبيعية جارية، لكن الحديث عنها سابق لأوانه، وختم كلامه قائلاً: «الكلاب تنبح والقافلة تسير»، والحقيقة أنه لو كانت هناك قافلة تسير في الأصل على أرض التطبيع في العالم العربي كله - وليس الخليج - ما صدر ذلك الفحيح المسموم من هذه الأفعى، ولكن لأن المشروع كله يمضي إلى السراب.. كان طبيعياً أن يتفجر الغضب.

ومن يستعرض مسيرة التطبيع (العلاقة بين الشعوب) منذ بدئها يكتشف بسهولة أن حصادها بسيط ولا يزيد على الركام.. صحيح أن العلاقات الرسمية أقيمت بين إسرائيل وكل من مصر والأردن والسلطة الفلسطينية، وأقيمت مكاتب تمثيل في دول أخرى، لكن قطار التطبيع الشعبي لم «يلملم» في محطاته بين العواصم العربية إلا الموقوذة والمتردية والنطيحة وهم لا وزن لهم بين الشعوب.

وصحيح أن إسرائيل استطاعت أن تجتذب إليها عدداً من المثقفين والفنانين والإعلاميين العرب ليكونوا أداة الخطاب والإقناع لشعوبهم، فإذا بالناس - حتى البسطاء - يديرون لهم ظهورهم بل ويأنفون أحياناً من النظر في وجوههم.. وأصبح التيار الرافض للتطبيع هو تيار الشعوب - بحق - والذي يبتلع بين موجاته أي مظاهر أو محاولات تطبيعية.

والذي تعودت عليه إسرائيل أن انتفاضة الشعوب العربية ضد التطبيع كانت تحدث دائماً بعد إقامة علاقات دبلوماسية كاملة.. هذا ما حدث في مصر والأردن، لكن ما حدث في الخليج بالتحديد هو أن الانتفاضة الشعبية تلك استبقت أي علاقات رسمية تسعى إليها إسرائيل، وذلك يمثل ضغطاً شعبياً لا يُستهان به، ويقطع الطريق أمام أي خطوات رسمية أو على الأقل يؤخرها.. وفي الخليج فإن رؤوس الأموال والأسواق والمصالح - وذلك هو الأهم لدى الصهاينة - ليست في أيدي الحكومات وحدها وإنما يمتلك الطرف الشعبي جانباً مهماً منها.. ولذلك فإن مبادرة المؤتمر الشعبي قلبت الطاولة وأخرجت هذا الهذيان من «زوهر»!■

رئيس البرلمان اليمني.. الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر لـ **المجتمع**:

الهرولة نحو التطبيع لعنة والمهرولون مهزومون من الداخل



اليهود خرجوا من اليمن قبل نصف قرن.. وأسهموا في بناء الدولة الصهيونية وشاركوا في طرد الفلسطينيين من ديارهم.. فكيف نستقبلهم على أرضنا؟!

الانطباع الأول الذي يمكن الخروج به من لقاء الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس البرلمان اليمني ورئيس حزب التجمع اليمني للإصلاح ورئيس تجمع قبائل «حاشد».. هو البساطة والصراحة المتولدة عن فهم عميق للأوضاع الدولية والإقليمية.

هكذا بدا الشيخ عبدالله الأحمر وهو يتحدث عن رؤيته لزيارات الوفود الإسرائيلية الأخيرة لليمن وما صاحب ذلك من حديث طويل عن التطبيع العربي مع العدو.. ومسؤولية فتح أبواب اليمن أمام الصهاينة والربط بين المساعدات الغربية والتطبيع.. والعلاقة بين الحكومة والإسلاميين، وحوادث الخطف والتفجيرات وما يصاحبها من حملات إعلامية ضد اليمن.. والدور اليمني المرتقب للإسهام في حل قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين.



● بالنسبة للوفود السياحية الإسرائيلية التي زارت اليمن مؤخراً.. من المسؤول عن الإتيان بها في هذه الآونة.. الحكومة.. أم الشركات السياحية؟ من الذي فتح الباب؟!

○ المسؤول هو الدكتور عبدالكريم الإيرياني رئيس الوزراء الذي أتاح الفرصة للشركات السياحية للمجيء بهذه الوفود، وهو الذي أعطى التوجيهات لبعض سفاراتنا في الخارج في نيويورك وعمان بمنح اليهود الإسرائيليين «صكوكاً» لدخول اليمن لأنه لا يمكن أن يمنحوهم تأشيرات، إذ إن جوازاتهم إسرائيلية، لقد أعطى تعليماته للسفارات، وما كنا نعلم بها إلا عندما وصل اليهود الإسرائيليون وتم اكتشاف تلك «الصكوك» على جوازاتهم وانكشف الأمر وهو ما استنكره كل اليمنيين.

وقد عوتب الدكتور الإيرياني في ذلك، لكنه رد بأن هؤلاء اليهود من أصول يمنية وجاؤوا لزيارة أقاربهم.. وهذا غير صحيح بالمرة، اليهود خرجوا من اليمن قبل ٦٠ أو ٥٠ عاماً ولم يبق لهم أقارب في اليمن إطلاقاً، وإذا كان هناك من بقي من اليهود في اليمن فلا يتجاوز ٣٠٠ يهودي.. وليس بينهم وبين الزائرين أي قرابة.

ثم إن هؤلاء اليهود الذين خرجوا من اليمن قبل أكثر من نصف القرن هم ممن ساهم في بناء الدولة الصهيونية المعادية للعرب والمسلمين وأسهم في طرد الفلسطينيين من ديارهم واغتصابها.

هؤلاء محاربون، وليس لهم أي أقارب في اليمن.. ومرة أخرى هؤلاء يهود إسرائيليون واليمن حدد موقفه من رفض التطبيع معهم.

● وماذا عن بقية اليهود في العالم غير الإسرائيليين الذين يعيشون في الكيان الصهيوني؟

○ هؤلاء مثلهم مثل غيرهم من النصارى والمسلمين الذين يزورون اليمن، طالما أنهم يحملون جوازات غير إسرائيلية.. أما يهود إسرائيليون يحملون هويات وجوازات إسرائيلية فهذا مرفوض من الشعب اليمني كله.

● وما مصلحة الدكتور الإيرياني في المجيء بهؤلاء الإسرائيليين في ذلك الوقت؟

○ لا مصلحة للدكتور الإيرياني.. ولا مصلحة لليمن في مجيئهم.. وليس لهذه الزيارات أي مردود على اليمن سوى سوء السمعة.

● لماذا إذن أقدم على هذه الخطوة.. هل هي ضغوط.. أمريكية.. مثلاً؟

○ لا أعتقد ذلك.. ليس هناك ضغوط.. وموقفنا الرسمي والشعبي واضح في رفض التطبيع قبل إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه كاملة من إقامة دولته وعاصمتها القدس، وهذا يردده الأخ رئيس الجمهورية في كل المناسبات.

● هل ستكون لكم مواقف أخرى في مجلس النواب ضد ما حدث... خاصة أن هناك إعلاناً عن وفود أخرى ربما تصل لليمن؟

○ الشعب اليمني كله يرفض هذا... أعضاء مجلس النواب والأحزاب والعلماء والمنظمات والشباب.. كل الشعب يرفض هذه الخطوة ويعتبرها غير مبررة.

الشعب اليمني مسلم.. ولا يستطيع أحد أن يدعي حماية الإسلام ولن تستطيع قوة وقف العمل الإسلامي

● هل تتحدثون في هذا الخصوص نيابة عن كل الأحزاب اليمنية؟

○ لا... كل حزب له رأيه وله قيادته.. وله قراره.. لكن الواقع اليمني يشهد بأن الجميع ضد هذه الخطوة.

● هناك وفود أخرى من اليهود ذهبت وخرجت من اليمن قبل ذلك دون ضجة... فلماذا أحيطت الزيارات الأخيرة لليهود بكل هذه الضجة؟

○ الضجة حدثت لأن هؤلاء الذين جاؤوا هذه المرة إسرائيليون وجوازاتهم إسرائيلية وجنسيتهم وهويتهم إسرائيلية.. أما أن يأتي يهودي أمريكي أو إنجليزي فلا ضجة ولا مشكلة.

● هناك عملية ربط بين التطبيع من قبل الدول العربية والمساعدات الغربية.. والذي يبدو أن المساعدات المقبلة من الولايات المتحدة ربما تكون عبر بوابة التطبيع؟

○ هؤلاء الذين يُقْدمون على مثل هذه الخطوات الضعيفة والسيئة بالنسبة للتطبيع، وهؤلاء الذين يهرولون نحو إسرائيل إنما يبررون مواقفهم بأن أمريكا تضغط وتشترط عليهم أنها لن تقدم مساعدات إلا إذا طبعوا مع إسرائيل.. وهذا غير واقعي وغير حقيقي أن تشترط أمريكا هكذا، وإنما هم يبررون مواقفهم.. ثم من يرضى على نفسه هذه الضغوط؟!

● وما تحليلكم لتزايد تعداد الدول التي تطبع مع إسرائيل؟

○ هذا ناتج عن هزيمة من الداخل.. وضعف واستسلام.. والهرولة نحو التطبيع بأي شكل لعنة ووصمة نعارضها ونستنكرها.

● ألا يمكن أن يمثل تزايد أعداد الدول التي تطبع مع إسرائيل.. ضغطاً على الموقف اليمني؟

○ اليمن بعيد عن فلسطين.. نحن لسنا من دول الطوق.

● في الفترة الأخيرة.. جرت أحداث في اليمن كانت تصاحبها دائماً حملات إعلامية مكثفة.. مثل أحداث الخطف... جيش تحرير أبين.. ما تحليلكم؟

○ هناك طوابير.. أو كما يقولون هناك طابور خامس يحرك هذه الحملات ويروّج للدعاية المضادة لليمن ويهولها لتظهر في أكبر من حجمها.. وحقيقة هذه الأحداث أنها أحداث بسيطة.. فيما يتعلق «بالخطف» فهو أمر بسيط، إذ تحدث بعض الاختطافات من «صعاليك» غير سياسيين، ويقومون بذلك من أجل مطالب بسيطة تافهة.. والدولة في كل الأحوال تتخذ إجراءاتها.. ولم تحدث إساءة لأي مختطف إلا في حادث «أبين» والذي قام به ما يسمى بجيش تحرير «أبين»، وهو حادث سياسي، والدولة اتخذت كل



عبد الكريم الإرياني

رئيس الوزراء هو المسؤول عن مجيء اليهود الإسرائيليين لليمن.. أعطى توجيهات لسفاراتنا في الخارج بمنحهم صكوك الدخول.. وقد عوتب في ذلك

هناك طابور خامس يحرك الحملات الإعلامية المضادة لليمن.. وأحداث الخطف بسيطة يقوم بها «صعاليك» لأسباب تافهة

الإجراءات الصارمة لمواجهته وأعدمت رئيس المجموعة.

● لكن هذه الأحداث تصاحبها ضجة إعلامية.. ألا يؤثر ذلك على الاستثمار في اليمن؟

○ هذه الضجة.. ليست إلا محاولة من الأعداء ومن الانفصاليين في الحزب الاشتراكي للتخريب في اليمن والنيل من سمعته.. لكن الحقائق تؤكد أن اليمن يتمتع بالاستقرار، وأن رؤوس الأموال مصونة، وأن المستثمرين يلقون التشجيع الكامل والترحيب.

● اليمن يمتلك ثروات واعدة مثل البترول وغيره.. ويحتاج لاستثمارها إلى الانفتاح على العالم.. كيف يوائم اليمن هنا بين استثمار تلك الثروات مستفيداً من التقنية الغربية واستقلال قراره الاقتصادي؟

○ لدينا قوانين تمنح التسهيلات وتحقق الانفتاح وتحافظ على أموال المستثمرين العرب وغير العرب.

واستثمار الثروات من خلال الاستفادة بالتقنية لا يتعارض مع استقلال القرار الاقتصادي أبداً. وبعض الإعلاميين العرب هم الذين يضيِّقون على أنفسهم عندما يرددون أن الاستثمارات والمساعدات والدعم والتعاون من الدول الغنية للدول الفقيرة أو النامية لا يمكن أن تتم إلا بشروط سياسية. وأنا أعتقد أن هذا الكلام مبالغ فيه.

مستعدون للقيام بأي دور في قضية الأسرى الكويتيين.. وأطالب بتشكيل لجنة عربية تتقصى الحقائق لدى العراق

● هل توصلتم إلى بلورة دور ما يمكن أن تقوموا به لحل قضية الأسرى الكويتيين لدى العراق؟

○ بعد عودتنا والتقاء القيادة اليمنية، سنقوم ببلورة مثل هذا الدور، لكن في كل الأحوال فنحن مستعدون للقيام بأي دور يطلب منا في هذه القضية.

● هل سبق لكم الحديث مع الجانب العراقي بخصوص هذه القضية؟

○ عندما زارنا الوفد الشعبي الكويتي في اليمن وعدته أن مجلس النواب اليمني سيقوم بدور لحل مشكلة الأسرى، وبمجرد أن أعلنت ذلك، جاءني سفير العراق في صنعاء يحتج على صدور هذا الوعد من قِبَلنا، ومؤكداً أنه لا وجود لأسرى كويتيين في العِراق!.



● بم رددتم؟

○ قلت له: إن الإخوة في الكويت يؤكدون وجود أسرى لديكم في العراق، وأنه لابد أن تكون هناك لجنة.. سواء يمنية أو عربية تزور العراق، وتبحث وتحقق في هذه المسألة.■

● هل هناك اتجاه في اليمن للانفتاح على الخبرات العربية في مجال الاستثمار؟

○ نعم.. اليمن منفتح على الخبرات العربية والأجنبية.

● وماذا... عما يتردد عن سعي الولايات المتحدة للحصول على نقاط عسكرية في ميناء عدن - مثلاً - مقابل مساعدات؟

○ هذا نفاه الأخ رئيس الجمهورية أكثر من مرة... وهذا غير وارد.

● أنتقل إلى الداخل مرة أخرى حيث العلاقة بين حزب التجمع اليمني للإصلاح.. وحزب المؤتمر الحاكم.. إلى أين تسير.. خاصة أن هناك من يروِّج أنباء عن خلافات بل وبوادر صدام؟

○ حزب المؤتمر هو الحزب الحاكم.. ورئيسه هو رئيس الدولة، وأمينه العام هو رئيس الوزراء، وأعضاء القيادة فيه هم الوزراء، والقيادات الفرعية هم المحافظون.

السلطة في أيديهم.. والجيش والأمن في أيديهم.. إذن هناك فارق كبير بين التجمع اليمني للإصلاح الذي هو في المعارضة، ولا يملك ما يملكه حزب المؤتمر.. والمعارضة بطبيعة الحال لابد أن يحدث بينها وبين الحزب الحاكم خلاف كما يحدث في كل مكان.. وإلا كيف تسمى معارضة، وهي لا تختلف على شيء ولا يحدث بينها وبين الحكومة أي خلاف.

● لكن هناك بعض الأطراف تسعى لإحداث الصدام بين الإصلاح والمؤتمر؟

○ هذا لن يحدث بأي حال.. لأن هناك رئيس الجمهورية الذي يمتص مثل هذه الأشياء.

● وما موقع الاشتراكيين ودعاة الانفصال من هذه الأحداث.. وموقعهم كذلك من الخريطة السياسية عموماً؟

○ الاشتراكيون قاطعوا الانتخابات البرلمانية السابقة وليس لهم وجود في مجلس النواب، أما النشاط السياسي فهو متاح لهم بكل حرية كغيرهم.

● وماذا عن حرية العمل الإسلامي بصفة عامة؟

○ الحمد لله.. الشعب اليمني مسلم.. ولا يستطيع أحد في اليمن أن يدَّعي أنه هو الحامي أو المتبني للإسلام، كما لا يستطيع أحد في الوقت نفسه أن يعارض أو يوقف أي نشاط إسلامي.■

رئيس المكتب السياسي لحماس

خالد مشعل: مكانة حماس لم تتراجع ومسألة الإبعاد ليست معركتنا الآن

حاوره في الدوحة: محمود الخطيب

أكد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن حركته مازالت تتشبث بخيار المقاومة على الرغم من العقبات الأمنية التي تعترض عملها، ونفى مشعل في لقاء أجرته المجلة معه في الدوحة أن تكون حماس قد تراجعت مكانتها السياسية، كما انتقد التفاؤل العربي بحكم باراك معتبراً إياه تعويلاً في غير محله على حزب العمل.

وعلى الرغم من أن مشعل وصف إبعاده عن الأردن مع زملائه من أعضاء المكتب السياسي بأنه خسارة، إلا أنه رأى أن حركة حماس غير منشغلة بهذه القضية ولا تعتبرها معركتها، رغم تمسكها بحقها:

● نلاحظ أن الفعل السياسي والعسكري لحركة حماس أخذ في التراجع في الفترة الأخيرة، فهل تتفقون مع هذه الملاحظة، وما أسبابها؟

○ العمل المقاوم له ظروف، والعمل السياسي له ظروف، ولا شك أن العمل المقاوم والجهادي تأثر خلال الفترة الماضية، والسبب هو كثافة وشدة الاستهداف الأمني لهذا العمل من العدو الصهيوني ومن أجهزة أمن السلطة الفلسطينية التي لا أولوية لها إلا مقاومة المجاهدين الفلسطينيين، وخاصة مجاهدي حماس، إضافة إلى ذلك، الجهد الأمني الأمريكي عبر «سي. آي. إيه» وما توفره من توجيه وإشراف وأجهزة متطورة تحت ستار مكافحة الإرهاب، ومع ذلك علينا أن نرى النصف الآخر من الكأس، وهو أن هذه المحاولات المتعددة لعمليات المقاومة ينجح بعضها ويفشل بعضها - كما جرى في عملية الطيبة الأخيرة - ولكنها مستمرة، كل ذلك يعزز أن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد للشعب الفلسطيني، وأنه لا استسلام للعقبات الأمنية.

أما في الموضوع السياسي فلا تراجع في فاعلية حماس السياسية، بل لا تزال الحركة تحتفظ بعلاقات جيدة مع العديد من الدول العربية والإسلامية المهمة في المنطقة، وتتواصل لقاءاتها مع مسؤولي هذه الدول، لكن ما يلحظه الجميع أن الوضع العربي الرسمي خلال الشهور الماضية كان منشغلاً بتوقعات مسيرة التسوية، فمنذ أن نجح باراك وتسلَّم السلطة في الكيان الصهيوني تزايدت أجواء التفاؤل غير المبني على أسس وإنما على أمل الخروج من كابوس مرحلة نتنياهو، وحركة حماس مرت بظروف مشابهة قبل ذلك، لكن قناعتنا أن مجريات عملية التسوية والمرحلة السياسية الراهنة وطبيعة السلوك الصهيوني في هذه المرحلة يعزز لدينا أن الوضع العربي الرسمي سيجد نفسه أمام خيارات صعبة، وأن تعويله على التسوية كمخرج من هذه الحالة هو تعويل في غير محله، وأنه لا غنى للوضع العربي حتى الرسمي عن استناده للقوى الشعبية والمقاومة وفي مقدمتها حركة حماس، فباراك لا يقل عدوانية وشراسة عن نتنياهو إن لم يتفوق عليه، والخطر الصهيوني هو الخطر ذاته الذي لا يتوقف عن استهدافه للأمة.

● الموقف العربي الرسمي تجاوب مع قضية لبنان كما ثبت ذلك في اجتماع وزراء الخارجية العرب الأخير في بيروت، فكيف يمكن لحماس توظيف مثل هذا التجاوب العربي مع القضية الفلسطينية؟

○ هناك فارق بين الحالتين اللبنانية والفلسطينية رغم أن الحالتين يتعزز فيهما أهمية المقاومة، لكن يبدو أن الموقف العربي الرسمي يرى أنه من الأيسر عليه أن يتعامل ويتجاوب مع الحالة اللبنانية لاعتبارات ليست خافية على أحد، المهم أن النظام العربي اليوم وبعد أن جرب الرهان على باراك وعلى حزب العمل الصهيوني لكي ينشط التسوية وصل إلى قناعة بأنه قد يضطر إلى

خيارات أخرى غير خيار التسوية، وأنه لابد من قدر معقول من الصمود والمقاومة في المعركة مع المشروع الصهيوني.

● يبدو أن التسوية تمر الآن في مرحلة حاسمة على كل المسارات وخصوصاً المسار الفلسطيني، فما تقييمكم لمستقبل المفاوضات الجارية مع العدو الصهيوني؟

○ التسوية على المسار الفلسطيني دخلت مرحلة الوضع النهائي على الرغم من أنها تداخلت مع بقايا المرحلة الانتقالية، والضغط الذي يمارسه الصهاينة على السلطة الفلسطينية يتخذ شكلين: الأول التجاهل أحياناً بالانصراف إلى المسار السوري أو اللبناني لابتزاز تنازلات أكثر من السلطة الفلسطينية.

أما الثاني فهو الضغط على السلطة من أجل توقيع اتفاقية «الإطار» بسرعة مع القفز على الحقوق الفلسطينية الأساسية التي هي مادة مفاوضات الوضع النهائي من خلال إرجاء القضايا الرئيسة كاللاجئين والقدس، أو من خلال إبداء تساهل في الموافقة على إعلان الدولة الفلسطينية ليكون بديلاً عن تحرير الأرض، العدو الصهيوني يسعى الآن إلى توقيع اتفاق مبادئ (اتفاقية الإطار) مع السلطة على غرار اتفاق أوسلو ٩٣ ثم ترك بحث التفاصيل إلى فترة لاحقة يتمكن العدو خلالها من فرض أجندته التي يريدها، وللأسف فإن جولات المفاوضات ومداولاتها تشير إلى أن حقوق الشعب الفلسطيني الأساسية ستكون مرة أخرى ضحية هذه المفاوضات وخصوصاً قضيتي اللاجئين والقدس.

● السلطة تدّعي أنها حققت إنجازات على الأرض من خلال المفاوضات كالانسحابات الإسرائيلية من الضفة والقطاع، وكذلك الإشارات التي قدمها باراك لأول مرة بخصوص إمكان موافقته على الدولة الفلسطينية، أنتم ماذا تعتبرون هذه الإنجازات؟

○ إشارات باراك هذه بخصوص إمكان أن يوافق على إقامة الدولة الفلسطينية هي نظير تقديم السلطة تنازلات أكثر وقبولها بالمطالب الإسرائيلية خاصة تجاه قضيتي القدس واللاجئين، كما أن التغيير في الموقف الصهيوني من الدولة متعلق بالشكل، أما في جوهره فلا يوجد تغيير حيث لا سيادة على الأرض ولا على المعابر، كما أن لاءات باراك الأربعة التي أعلنها بعيد انتخابه زادت واحدة أخرى في زيارته الأخيرة لواشنطن تتعلق باللاجئين وهي أنه لا مسؤولية أخلاقية ولا قانونية مترتبة على الكيان الصهيوني تجاه اللاجئين الفلسطينيين، وأن معالجة هذه القضية يتم بتوطينهم في الخارج وتعويضهم بأموال عربية دون أن يكون العدو الصهيوني مسؤولاً عنها.

عموماً يمكننا اختصار المفاوضات الجارية في حقيقتين: الأولى هي انقلاب في الأولويات لدى الطرف الفلسطيني، فبدلاً من أن تكون الأولوية هي انتزاع الأرض وتحريرها ومن ثم بناء الدولة المستقلة كمحصلة نهائية لهذه الإنجازات تحول إلى الانشغال بإقامة الدولة الفلسطينية كبديل عن الأرض، فما قيمة الدولة بدون أرض وبلا سيادة؟

الحقيقة الثانية هي تضخيم بعض الإنجازات المحدودة والجزئية للتغطية على التفريط في القضايا الكبرى وأهمها القدس واللاجئين.

أنا أخاطب الأنظمة العربية وأسألها كيف تتقبل مثل هذه النتائج التي تؤدي في النهاية إلى تحميل الدول العربية مسؤولية توطين ٤,٥ مليون لاجئ فلسطيني فيها وتصبح هذه مسؤولية عربية بدلاً من أن تكون مسؤولية صهيونية، كذلك ما يتعلق بالقدس فهل تتحمل الدول العربية والإسلامية مسؤولية التفريط بقضية القدس وحسمها لصالح العدو في المفاوضات الجارية؟! إننا نحذر من النتائج التي قد تترتب على مفاوضات الوضع النهائي وعلى الأمة العربية والإسلامية رسمياً وشعبياً أن تتحمل مسؤولياتها تجاه هذه القضية المركزية.

● ولكن ما برنامجكم في حركة حماس لمواجهة هذه النتائج؟

حركة حماس معنية بتوعية شعبها بالدرجة الأولى والشعوب العربية والإسلامية بحقيقة ما يجري، وبالدفاع عن حقوق هذا الشعب على الأرض متمثلاً بقضية القدس وحقوق اللاجئين وقضية الأسرى والمعتقلين والدفاع عن الأرض الفلسطينية التي تتعرض لخطر المصادرة والاستيطان يومياً، وصمود حركة حماس وتمسكها بحقوق شعبنا هو جزء من أداء الواجب في هذه المرحلة، وخلال الفترة الماضية أعطت حماس تركيزاً مهماً على قضية القدس ودعت إلى عقد مؤتمر عربي إسلامي من أجل تحمل المسؤولية تجاه هذه القضية المركزية، ومن خلال لقاءات مسؤولي حماس مع المسؤولين العرب ومع القوى الشعبية العربية تسعى حركة حماس إلى حشد موقف عربي وإسلامي لنصرة القضية الفلسطينية، هذا فضلاً عن استمرار الحركة في خيار المقاومة رغم كل الصعوبات.



خالد مشعل

الواقع الفلسطيني متحرك.. وهناك قوى جديدة تتشكل باستمرار

● أنتم جزء فاعل في جبهة فصائل المعارضة الفلسطينية، هل تعتقدون أن هذه الجبهة فقدت دورها في هذه المرحلة؟

○ لاشك في أن وضع المعارضة الفلسطينية ليس بالصورة المرضية من ناحية تفعيل برنامج القوى المعارضة الفلسطينية، لكن إحدى مزايا الواقع الفلسطيني أنه متحرك، فهناك قوى شعبية تتشكل باستمرار وشخصيات مستقلة، وهناك مبادرات فلسطينية في الداخل والخارج تتفاعل مع القضايا والهموم الفلسطينية المختلفة كحق العودة على سبيل المثال لا الحصر، هذا المناخ إلى جانب دور قوى المعارضة هو الذي سيتولد عنه بإذن الله حالة فلسطينية تعزز قاعدة الصمود والمقاومة والتمسك بالحقوق الفلسطينية، ونحن في حركة حماس نبذل جهودنا مع بقية القوى بهذا الاتجاه.

● كيف ترون مستقبل فصائل المعارضة الفلسطينية المتمركزة في دمشق في حال تقدم التسوية على المسار السوري، وهل سيؤثر ذلك على حركة حماس حيث إنها قد تفقد حليفاً سياسياً متمثلاً في هذه الفصائل؟

○ لا أعتقد أن أي تطور على المسار السوري أو اللبناني سيؤدي إلى توقف قوى المعارضة الفلسطينية المتواجدة في دمشق، لأن أي إنجاز على هذين المسارين لا يعني توقف مبررات العمل للقضية الفلسطينية، ومن حق الشعب الفلسطيني أن يواصل نضاله بصرف النظر عن أي إنجاز على المسارات العربية الأخرى، ولا يستطيع أحد أن يصادر حق الشعب الفلسطيني في العمل لقضيته تحت كل الظروف حتى ينجز حقوقه كاملة، كما لا أعتقد أن الموقف السوري الرسمي سيسعى إلى منع النشاط الفلسطيني لو حصل تطور على المسارين السوري أو اللبناني.

● هل يمكن أن نقول إنكم ترون ثباتاً في الموقف السوري؟

○ لا أستطيع أن أتجاهل الصلابة التي اتسم بهما الموقف السوري خلال الفترة الماضية، وهذا يعطي عبرة أن الأمة العربية تملك رغم اختلال التوازن العسكري بينها وبين العدو الصهيوني أن تقف مواقف صلبة وتملك أن تتشبث بحقوقها حتى النفس الأخير، ومن ناحية أخرى فإنه بصرف النظر عما ستؤول إليه مسارات التسوية، فإن ذلك

لن يلغي حقيقة أن الصراع العربي الصهيوني مستمر وألا أحد يستطيع مصادرة حق الشعب الفلسطيني في التمسك بحقوقه الثابتة، وأنا أقول بكل ثقة إنه لن يكون هناك استقرار في المنطقة على حساب الشعب الفلسطيني، وحقوقه الثابتة.

● قضية المعتقلين والأسرى قضية إنسانية مهمة، فما دوركم في حلها؟

○ هناك أكثر من ألفي معتقل فلسطيني في سجون العدو الصهيوني وغالبية هؤلاء ينتمون لحركة حماس تجاهلتهم الاتفاقات الموقعة بين السلطة والكيان الصهيوني، وغالبية الذين تم الإفراج عنهم في الماضي هم من أعضاء حركة فتح والتنظيمات المؤيدة لأوسلو، أعتقد أن من حق هؤلاء على شعبهم أن يناصرهم ويدافع عن قضيتهم وخاصة أنهم بتضحياتهم حققوا إنجازات كبيرة لشعبنا، لكن السلطة الفلسطينية تجاهلت تضحياتهم ولم تبذل جهداً في الإفراج عنهم بما يتناسب مع حجم التضحيات التي قدموها.

وتقوم حماس مع القوى الأخرى بتنفيذ برنامج للتضامن مع هؤلاء المعتقلين بدأته في الخليل في الرابع عشر من الشهر الحالي، وستكون هناك فاعليات متلاحقة لنصرة قضية المعتقلين ولتحقيق الضغط الكافي لإجبار العدو الصهيوني على الإفراج عنهم، ووقف إجراءاته التعسفية بحقهم، وتتوافق هذه الجهود التضامنية مع المعتقلين والأسرى مع مرور ذكرى يوم الأسير الفلسطيني الذي صادف يوم ٤/١٧ .

● وماذا عن المعتقلين في سجون السلطة؟

○ ونحن نتحدث عن المعتقلين في سجون العدو من المفارقة المؤلمة أن يقبع المئات من أبناء شعبنا ورموزه في سجون السلطة، خاصة أن اعتقال هؤلاء يجري لحساب العدو، هذا يوضح أن الفاعلية الوحيدة التي تنجزها السلطة هي تعاونها الأمني مع العدو واعتقالها لأبناء شعبها.

● إلى أين وصلت قضية عودتكم إلى الأردن؟

○ كل الوساطات والجهود السياسية اصطدمت ولا تزال بعقبة تعنت الحكومة الأردنية والذي لا تفسير له إلا استناد الموقف الأردني الرسمي إلى الضغوط الخارجية، ولو كان الموقف الرسمي الأردني نابعاً من المصلحة الأردنية لما تعنت هذا التعنت غير المبرر بل المناقض لنصوص الدستور الأردني والمصطدم بقناعة وعواطف غالبية الشعب الأردني.

ولذلك وصلت الجهود السياسية المحلية من مختلف القوى السياسية - وفي مقدمتهم الإخوان المسلمون في الأردن - إلى حائط مسدود نتيجة رفض الحكومة الأردنية لأي تجاوب وإصرارها على موقفها، وأما بشأن الوساطة القطرية فهي الأخرى لم تصل حتى الآن إلى نتائج إيجابية بسبب الموقف الأردني.

النظام العربي وصل إلى قناعة بأنه قد يضطر لخيارات أخرى غير خيار التسوية

أما على الصعيد القانوني فقد انعقدت محكمة العدل العليا عدة مرات، حيث برز في جلساتها مؤشران واضحان: الأول أن موقف الحكومة الأردنية ضعيف ولا يوجد أي سند قانوني يسند موقفها بعكس هيئة الدفاع عن الحركة التي أثبتت الجلسات أن موقفها القانوني قوي.

المؤشر الثاني هو نية الحكومة باتجاه إطالة أمد القضية والالتفاف حولها ومحاولة تعطيلها أو إماتتها بأي طريقة، وكل ذلك يؤكد أن ما جرى كان إجراءً تعسفياً مصادماً للمصلحة الأردنية فضلاً عن مصلحة حماس وهو ما يعزز التحليل الذي طرحته حماس بل كل المنصفين والعقلاء الذين يقرأون الواقع السياسي للمنطقة.

● أنتم تعلمون موقف الحكومة الأردنية جيداً من موضوع تواجدكم في عمان بسبب الضغوط الخارجية عليها، فما النتيجة التي يمكن أن تتوقعونها من الإصرار على إثارة موضوع عودتكم؟

○ أياً كان موقف الحكومة والضغوط التي عليها نحن نتحدث عن حقنا، ولا يجوز أن تكون حقوق المواطنين عرضة للابتزاز والتفريط استجابة للضغوط الخارجية، وفي مقدمتها حق المواطن في العيش في بلده.

كما أود أن ألفت الانتباه إلى أن حركة حماس غير منشغلة بهذه القضية ولا تعتبرها معركتها، وحماس - رغم تمسكها بحقها - لها همومها وبرنامجها وقيادة حماس مشغولة بهمّ القضية الفلسطينية وتطوراتها والإنسان الفلسطيني ومعاناته، لكن ما جرى معنا في الأردن يشغل جزءاً من اهتمامنا بحجمه الطبيعي الذي يتطلبه، دون أن يؤثر على همومنا وأولوياتنا الأساسية.

● ومع ذلك فقضيتكم استثنائية حيث إنكم مواطنون أردنيون وفي الوقت نفسه تقودون فصيلاً سياسياً فلسطينياً وليس أردنياً، وبالتالي هناك تشابك بين حقيقة مواطنتكم الأردنية وبين قيادتكم لتنظيم فلسطيني..

خيار المقاومة مازال قائماً برغم العقبات الأمنية.. ولا يستطيع أحد مصادرة حق الشعب الفلسطيني في العمل لإنجاز حقوقه كاملة

○ التشابك موجود في نسيج وتركيبة المجتمع الأردني بصورة عامة، وهو ما فرضته حقائق الجغرافيا والتاريخ، ومن حق الإنسان الأردني من أصل فلسطيني أن يمارس واجباته الوطنية تجاه أرضه وقضيته دون أن يكون ذلك متعارضاً مع مواطنته الأردنية، الأمر الآخر أن هذا التشابك منعكس في حالات عديدة والحكومة الأردنية لم تعترض عليها، فهناك أعداد كبيرة من قادة السلطة الفلسطينية يحملون الجنسية الأردنية، بل إن بعضهم أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني وفي البرلمان الأردني في الوقت ذاته، وبعضهم وزراء في السلطة الفلسطينية، كل هذه الحقائق لا تسمح للحكومة الأردنية أن تطبق ما تريده على حالات دون الأخرى وفقاً للمزاج وليس للقانون أو الدستور، والحجج التي ساقتها الحكومة لتبرير موقفها هي حجج لا تستقيم، ومن ثم لا يجوز أن تكون المواطنة الأردنية لذوي الأصول الفلسطينية مجالاً للمساومة والابتزاز وعرضة للمزاج السياسي الذي هو في حالتنا للأسف ليس محكوماً لمصلحة أردنية محلية بل لحسابات خارجية.

● بعد مضي أكثر من خمسة شهور على إبعادكم، إلى أي مدى أثر هذا الإبعاد على حركتكم السياسية؟

○ لاشك في أن خروجنا القسري من الأردن خسارة ونحن لم نختر هذه النتيجة - بالطبع - بل أرغمنا عليها، لكن حركة حماس ليست الحركة التي يتعطل مشروعها وبرنامجها نتيجة أزمة تتعرض لها أو تفرض عليها، لأن حركة حماس موجودة أصلاً في الداخل بثقلها التنظيمي ومؤسساتها وعملها المقاوم، وبالتالي فإن الساحة الأساسية لعملها هي الأرض المحتلة، كما أن حماس متواجدة في العديد من الساحات العربية والدولية ولها ممثلون ومكاتب تمثيل فضلاً عن تعاطف الشعوب العربية والإسلامية معها وتأييدها الواسع لها، لقد مرت حركة حماس بأزمات أشد مما حدث لها في الأردن وبقيت قوية على الرغم من ذلك كله.

● بخصوص العلاقة بين الداخل والخارج، كيف تقيمون هذه العلاقة في ضوء الوضع الذي تعيشون فيه بعد إبعادكم عن الأردن؟

○ لا توجد هناك مشكلة في تواصل هذه العلاقة وتكاملها، لأن هذه الحالة هي انعكاس للحالة الفلسطينية العامة بين الداخل والخارج، ومنذ نشأة القضية الفلسطينية والداخل والخارج يلعبان دورين متكاملين في كل المراحل لخدمة القضية الفلسطينية، صحيح أن الصعوبات في التواصل بينهما قد ازدادت خلال الفترة الماضية ولكن الحركة نجحت في إيجاد صيغ متطورة تكفل التواصل بينهما وتتناسب مع المرحلة الجديدة، والجميع يؤدي واجبه في خدمة شعبنا وقضيتنا ■

لائحة جديدة للجامعات تحرم الطلاب حق انتخاب ممثليهم

التقارب مع إسرائيل ينعكس سلباً على أجواء الحرية النسبية

عمان : أسامة عبدالرحمن

بعد أشهر عدة من إبعاد قادة حماس من الأردن، لا تزال العلاقة بين الحكومة الأردنية والحركة الإسلامية متوترة، ولم ينجح لقاءان عقدا على مستوى القمة بين الجانبين في إنهائها أو تخفيفها.

وعلى العكس، شهدت الأسابيع الأخيرة تطورات أدت إلى تعميق حالة التأزم. فقد نجحت الحركة الإسلامية في السيطرة المطلقة على انتخابات ثلاث من النقابات «المهندسين، المهندسين الزراعيين، المرضين»، وبفارق كبير عن منافسيها الذين حشدوا قواهم دون جدوى. وفي انتخابات ذات مغزى سياسي مهم، تمكن الإسلاميون وحلفاؤهم من تحقيق فوز كبير في انتخابات نادي مخيم البقعة أكبر المخيمات الفلسطينية في الأردن، وبفارق هائل من الأصوات عن الكتلة المنافسة المحسوبة على حركة فتح / عرفات.



التقدم الذي حققته الحركة الإسلامية لم يحظ برضا الأوساط الحكومية التي باتت تظهر انزعاجاً متزايداً من سيطرة الحركة الإسلامية على النقابات واتحادات الطلبة والنوادي والبلديات المهمة، ولم تكتف الحكومة هذه المرة بالتعبير عن انزعاجها، بل لَجأت إلى اتخاذ خطوات عملية تهدف إلى تحجيم نفوذ الحركة، وكانت البداية في اتحادات ومجالس الطلبة التي شهدت تدخلاً غير مسبوق أسفر عن إسقاط الإسلاميين في عدد من الجامعات أو مقاطعتهم لانتخابات جامعات أخرى.

خطة الحكومة لتحجيم الحركة الإسلامية في المواقع الطلابية تمثلت في تغيير القوانين الانتخابية بما يكفل إضعاف نفوذ الاتجاه الإسلامي في الجامعات، كما تعرض الطلاب والطالبات المحسوبون على التيار الإسلامي لسلسلة مضايقات أمنية لم تتوقف.

على أن أكثر الإجراءات الحكومية إثارة للجدل، كان القانون الانتخابي الجديد الذي أقرته إدارة «الجامعة الأردنية»، أكبر الجامعات في الأردن وموقعها في العاصمة، فقد كانت إدارة الجامعة قامت في وقت سابق بإقرار قانون «الصوت الواحد» لإضعاف الإسلاميين، إلا انهم رغم ذلك تمكنوا من السيطرة على غالبية مقاعد اتحاد الطلبة، مما دفع إدارة الجامعة لإعادة طرح قانون جديد وغريب جداً للانتخابات، تسبب في أزمة سياسية بين الحكومة ومختلف القوى السياسية في الأردن.

القانون الجديد يقضي أن تقوم إدارة الجامعة بتعيين رئيس مجلس الطلبة، إضافة إلى نصف عدد أعضاء المجلس الثمانين، في حين يقتصر دور الطلبة على انتخاب ٣٩ مقعداً من مقاعد المجلس، وإلى جانب ذلك، حرم القانون الجديد مجلس الطلبة من أي صلاحيات، ومنعه من الاتصال بأي طرف خارج أسوار الجامعة إلا من خلال الإدارة.

وقد أدى إقرار هذا القانون إلى بدء حملة مضادة لإلغائه تمثلت في اعتصامات طلابية متتالية، تخللتها مواجهات بين قوات الأمن وبين الطلبة والشخصيات التي عبرت عن تضامنها معهم، وفي لقاء خاص للتضامن مع الطلبة عقدته أحزاب المعارضة وفي مقر جبهة العمل الإسلامي، هدد عدد من قادة الأحزاب المعارضة بأنهم قد يعلنون حلّ أحزابهم في حال أصرت الحكومة على قانون الجامعة الجديد، والذي قالوا إنه سيتم تعميم تطبيقه على بقية الجامعات وعلى البلديات وربما النقابات المهنية، ودعا بعض رموز الأحزاب إلى المطالبة بإسقاط الحكومة التي حمّلوها مسؤولية تراجع وضع الحريات وهي الدعوة التي انتقلت إلى مجلس النواب.

وعودة إلى اللقاءات بين الحركة الإسلامية والحكومة، فقد أشارت مصادر مقربة من الطرفين إلى أن اللقاءين اللذين جمعا الطرفين قبل عدة أسابيع لم يسفرا عن أي نتائج عملية للخروج من حالة التأزم في العلاقة، حيث اقتصرا على تقديم كل طرف لقائمة من الملاحظات، ودون الاتفاق على خطوات محددة لتحقيق انفراج في العلاقة.

وأشارت المصادر المقربة من الحركة الإسلامية إلى أن وفد الحركة شكا للملك في اللقاء الأول من إجراءات الحكومة لمحاصرة نفوذ الحركة في الجامعات والنقابات والبلديات، كما طالبت بتغيير قانون الانتخابات النيابية الذي أدى إلى مقاطعة الحركة وكثير من القوى السياسية للانتخابات البرلمانية السابقة والمعروف بقانون الصوت الواحد.

مصادر سياسية قالت: إن الأوضاع السياسية ولاسيما ما يتعلق بالتسوية وإسرائيل تلعب دوراً مهماً في بقاء الأزمة، فقد عبرت إسرائيل مراراً عن امتعاضها من الدور الذي تلعبه الحركات الإسلامية في التصدي لجهود التطبيع مع الأردن. ومؤخراً حذرت دراسة إسرائيلية من الأثر الكبير لوجود الحركة في الأردن ونصحت الحكومة الإسرائيلية بمساعدة الحكومة الأردنية في تقليص هوامش المناورة أمامها عن طريق تقديم إغراءات اقتصادية للجمهور الأردني!

وجاءت جريمة قتل عاملين أردنيين في أحد فنادق مدينة إيلات في فلسطين المحتلة على أيدي الإسرائيليين، لتزيد من مشاعر الغضب الشعبي في الأردن ولا سيما أن القوى السياسية الأردنية اتهمت الحكومة الأردنية بالصمت وعدم متابعة القضية، في حين فجرت إسرائيل أزمة حادة بعد مقتل بعض المستوطنات الإسرائيليات على أيدي جندي أردني قبل سنوات.

وقد استقبل الشارع الأردني بغضب مشاركة إسرائيل في مهرجان التزيين الدولي الذي انعقد في الأردن مؤخراً، كما تلقى مشاركة إسرائيل في اتحاد البرلمانيين الدولي الذي سيعقد في عمان، معارضة شعبية واسعة، وقد هدد بعض النواب بالاستقالة من المجلس في حال إصرار الحكومة على دعوة وفد من الكنيست الإسرائيلي للمشاركة.

وتدرك الحركة الإسلامية في الأردن حجم الاستياء الإسرائيلي من جهودها في مناهضة التطبيع، وتؤكد أن هذا لا يعنيها من قريب أو بعيد. وتعترف أوساط في الحركة أن علاقاتها مع النظام تأثرت بصورة سلبية جراء التقارب الأردني - الإسرائيلي، وتوقيع معاهدة وادي عربة عام ١٩٩٤م، وترى أن هذه العلاقات باتت تلعب دوراً في تحديد طبيعة العلاقات الداخلية في الأردن.■

لقاء التنين الأصفر والأفعى الصهيونية


زيمين أمام حائط المبكى

اللغط الدائر حالياً بين الولايات المتحدة وإسرائيل إزاء عقد تل أبيب صفقات ضخمة لنقل التكنولوجيا العسكرية للصين ليس جديداً، وإنما يعود إلى مطلع الثمانينيات، ويختفي ثم يطفو على سطح الأحداث حسب الأجواء السياسية، وحجم تكلفة الصفقة وطبيعتها. لكنه اليوم يتخذ منحنى متميزاً على ضوء قرار إسرائيل تزويد الصين بتكنولوجيا نظام إنذار مبكر «رادار» يمكن قواتها الجوية من استشعار المقاتلات الأمريكية المتطورة وغيرها من المقاتلات التايوانية من على بعد وهي خارج حدود الصين. وينفي الإسرائيليون أنهم زودوا الصين، التي تعتبرها واشنطن خطراً يهدد مصالحها في منطقة جنوب شرق آسيا، بأسرار تكنولوجية أمريكية متطورة، برغم تأكيد الولايات المتحدة ـ المزود الرئيس لإسرائيل بالآليات العسكرية ـ على أن تكنولوجيا «الرادار» الإسرائيلية شبيهة إلى حد التطابق بنظام الرادارات العسكرية لدى أمريكا. وفيما يستمر اللغط بين واشنطن وتل أبيب، تصر إسرائيل على المضي في تنفيذ الصفقة، لاعتبارات سياسية وعسكرية معروفة، وتطمح أن تحصد خزينتها ملايين الدولارات، تشمل بيع ثماني طائرات مقاتلة تبلغ تكلفة كل واحدة منها ما لا يقل عن ١٥٠ مليون دولار.

عربياً وإسلامياً تسعى إسرائيل لإرسال رسالة تحذيرية لكل من إيران وباكستان والعراق وسورية عن قدراتها العسكرية الفائقة التي تضاهي في فاعليتها المعدات العسكرية الأمريكية وتنافس المنتج العسكري الأوروبي في السوق العالمية، والمثير في الخطاب الأمريكي، أنه كان يكثر في مناسبات مختلفة من الحديث بحذر عن فرض عقوبات على إسرائيل، فيما لو أمضت الصفقة، إلا أنه نظراً للعلاقة الاستراتيجية التقليدية بين الطرفين، ولقوة اللوبي الصهيوني داخل الكونجرس كان المسؤولون الأمريكيون يتراجعون فوراً عن لهجة التهديد التي تتكلم عن فرض حصار مثلاً، كما فعلت واشنطن مع أفغانستان وباكستان وإيران وليبيا، ويستبعدون تماماً مثل هذه الإجراءات الصارمة مع «دولة صديقة» على مستوى إسرائيل. ونقلت بعض الصحف الإسرائيلية تصريحاً عن مسؤول أمريكي

لندن: عامر الحسن

رفيع قوله: إن الإدارة الأمريكية لن تتخذ مع إسرائيل أي إجراءات صارمة كي لا تعطي انطباعاً خاطئاً للعرب أن دعم الولايات المتحدة لإسرائيل بدا يضمر. وعندما هدد نائب جمهوري في الكونجرس، يتحكم في صرف جزء من الإعانة الأمريكية السنوية لإسرائيل، والتي تقدر بنحو ٢,٨ بليون دولار، هدد بأنه قد يحبس عنها ٢٥٠ مليون دولار، سارع مسؤولون في البيت الأبيض للتأكيد على أن واشنطن «لا تؤمن بجدوى هذه الوسائل في الضغط على الحكومة الإسرائيلية».

العلاقات الإسرائيلية ـ الصينية

بالرغم من أن العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والصين لم تبدأ رسمياً إلا في سنة ١٩٩٢م، إلا أن علاقة تبادل تكنولوجيا المعدات العسكرية بينهما ترجع إلى سنة ١٩٧٩م، وذلك عندما قام وفد إسرائيلي يرأسه رجل الأعمال المليونير اليهودي شاؤول أيزنبيرج بزيارة سرية إلى الصين لترويج فكرة التعامل العسكري مع تل أبيب، وعلى الرغم من عدم وجود تعامل دبلوماسي بين البلدين، وذلك لخشية الصين على مصالحها مع العرب، وافقت الصين سراً على أن تتعامل عكسرياً مع إسرائيل لأسباب عدة، منها أن إسرائيل في تلك الفترة تحصلت على آخر المعدات العسكرية الغربية التي زودتها بها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، ولا سيما بعد حرب ١٩٧٣م، وكانت مهيأة لتزويد أي دولة تدفع أكثر بأسرار هذه المعدات العسكرية المتطورة أو تزودها بالطراز نفسه، لكن بتصنيع محلي. أيضاً على اعتبار أن إسرائيل ليست عضواً في حلف شمال الأطلسي، لم تكن تخضع لنفس محاذير نقل المعدات العسكرية والتكنولوجية للخارج لدول شيوعية مثل الصين، وبالتالي كانت كجسر مرن في نقل المعلومات العسكرية الحساسة بين حلفي «وارسو» و«ناتو».

كانت إسرائيل في هذه الفترة تحتاج لدخل اقتصادي عال، مما جعلها مرنة في عملية بيع الصين معلومات تكنولوجية خام، وهو ما ترفض عمله الدول الكبرى التي تفضل بيع الدول العربية آليات عسكرية جاهزة لا أسرار تصنيعها، وضمن شروط صينية مرنة فيما يتعلق بطريقة الدفع. وهي مرونة عسكرية واقتصادية لم تكن الصين لتجد لها بديلاً بين الدول الغربية الكبرى المنتجة للأسلحة.

كانت الصين وقتئذ حريصة للغاية على علاقتها مع العرب ومع منظمة التحرير الفلسطينية «سابقاً»، وبالتالي كانت تؤكد مراراً لإسرائيل رغبتها في أن تظل علاقتهما العسكرية طي الكتمان، لدرجة أنها أحاطت زيارة وتحركات الوفد الإسرائيلي الذي ذهب إلى بكين بالسرية التامة، حيث كان محل إقامة الوفد في موقع عسكري خاص خارج المدينة، وكان يسمح لأعضاء الوفد بالتسوق في ساعات متأخرة من الليل حفاظاً على هذه السرية. وعلى الرغم من مرور ٢٠ سنة على زيارة هذا الوفد إلا أن تفاصيل الزيارة لا تزل سرية حتى الآن أيضاً.

وفي بداية الثمانينيات كانت الوفود العسكرية الإسرائيلية التي تزور الصين تدخل بكين بجوازات سفر غير إسرائيلية زودتهم بها أحياناً حكومة الصين نفسها، وبمرور مطلع الثمانينيات تطورت العلاقات العسكرية الإسرائيلية ـ الصينية على الرغم من مذبحة ساحة «تيانمين» في الصين، والتي أسفرت عن تعكير العلاقات الدبلوماسية بين الصين والحكومات الغربية، لم تبال إسرائيل كثيراً بهذه الحادثة الدموية وإنما تجاهلتها تماماً في معادلة تعاملاتها السرية مع الصين، بل على العكس

استغلت الفراغ الذي تركه الجمود في العلاقات الصينية - الغربية في تفعيل صفقاتها العسكرية وتزويد حكومة الصين القمعية بكل ما تحتاجه من معدات وأسلحة. ولم يكن الموقف الإسرائيلي وعدم خضوعه للموازين الأخلاقية جديداً في هذا المجال، إذ إن إسرائيل كانت قد زودت حكومة جنوب إفريقيا العنصرية بمعدات عسكرية متطورة في وقت كان الغرب فيه يندد بممارسة العنصرية وانتهاك حقوق السود الذين يمثلون الأغلبية.

أهداف استراتيجية

عانت وزارة الدفاع الإسرائيلية طوال فترة الثمانينيات من عبء نفقاتها على التسلح العسكري وكانت بحاجة لأي فرصة تنعش اقتصادها، وتمكنها مستقبلاً من تصنيع معدات عسكرية حديثة بمساعدات أمريكية أو غير أمريكية. ولا يزال هناك طموح إسرائيلي قوي للخروج من عباءة الولايات المتحدة عسكرياً، والتصرف وكأنها دولة «إقليمية كبرى» لها سياسة مستقلة تؤهلها لإبرام العقود والصفقات العسكرية. وفي هذا السياق أعطت وزارة الدفاع الإسرائيلية في الثمانينيات بالتنسيق مع وزارة الخارجية والتجارة الضوء الأخضر لجميع مؤسسات تصنيع وتوريد الأسلحة العسكرية من القطاع الخاص بتفعيل علاقاتها مع الصين وتايوان والهند وأي دولة مستوردة للسلاح، كما كانت إسرائيل تسعى لتطبيع علاقاتها الدبلوماسية مع الصين بشكل علني ورسمي في أسرع وقت، وذلك لتحقيق مكتسبات اقتصادية بصورة أوسع، واعتقدت أن أفضل طريقة هي تشكيل لوبي إسرائيلي - صيني، داخل المؤسسة الدفاعية والعسكرية الصينية يمارس ضغوطاً ضخمة على حكومته لخيار التطبيع.

وإلى جانب المكتسبات الاقتصادية، فإن الموقف الإسرائيلي لم يخل من طموحات استراتيجية خاصة بالهيمنة على الدول العربية والإسلامية، فإسرائيل كانت تطمح إلى أن يسفر تعاملها العسكري مع الصين عن الضغط على حكومة بكين لوقف تعاونها العسكري مع «أعدائها في الشرق الأوسط» خاصة إيران، حيث مازالت إلى الآن هناك اتهامات أمريكية - إسرائيلية حادة لكل من الصين وروسيا بتزويد إيران بمعدات عسكرية خاصة ببرنامج طهران النووي، ويبدو أن الصين استجابت في مرحلة مبكرة، أي قبل تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين بسنوات، للضغوط الإسرائيلية، حيث وعدت بكين تل أبيب في ١٩٨٦م بوقف تزويد سورية بأي معدات عسكرية وصواريخ، خاصة صواريخ م - ٩، وعلى الرغم من أن إسرائيل تزعم أن الصين حافظت على وعودها إلى الآن، إلا أن إسرائيل كانت في كل صفقة تأخذ حذرها في عدم تزويد الصين بأي معلومات عسكرية حساسة قد تنتقل فيما بعد لأي دولة عربية أو إسلامية تتعامل عسكرياً مع الصين، وهذا السلوك المغطى بالسرية والتحفظ لا يزال إلى الآن يصبغ تعاملات إسرائيل العسكرية مع الصين.


طائرات الأواكس

منذ عام ١٩٨٣م بدأت إسرائيل تنقل التكنولوجيا العسكرية المتطورة إلى بكين وفيها معدات أمريكية.. لكن واشنطن لم تحرك ساكنا

على الرغم من وجود أزمة أمريكية - إسرائيلية حالية بسبب ملف الصين، إلا أن اتهام واشنطن لتل أبيب بنقل تكنولوجيا عسكرية متطورة إلى بكين يعود إلى مطلع الثمانينيات، حيث أكدت مؤسسات عدة عسكرية أمريكية رسمية منذ ١٩٨٣م أن «معظم صادرات إسرائيل التكنولوجية احتوت على واردات أمريكية بنسبة ٣٦٪، وأن جميع منتجات إسرائيل العسكرية من الأسلحة بها محتويات أمريكية. واتهم تقرير سري آخر أعدته وكالة الاستخبارات الأمريكية «سي أي إيه» في ١٩٩٠م بعنوان: «إسرائيل وترويج تكنولوجيا استراتيجية أمريكية»، اتهم إسرائيل ببيع أسلحة تحوي أسراراً عسكرية أمريكية لدول أخرى، على رأسها الصين. وقد تسربت تفاصيل التقرير، الذي اتهم تل أبيب بخرق اتفاقياتها العسكرية مع واشنطن، للإعلام الأمريكي في السنة نفسها مسلطة الأضواء بقوة على منطقة غامضة من المعادلة الأمريكية - الإسرائيلية - الصينية. وقالت دراسة أمريكية مستقلة إن قيام إسرائيل بخرق اتفاقياتها مع الولايات المتحدة أضر بالمصالح التجارية والاقتصادية للولايات المتحدة، وأفضى إلى تسريب معلومات سرية حساسة تخص أمنها القومي، كما أنه أضر بمعادلة توازنات القوى في منطقة آسيا. وأضافت الدراسة وثيقة الصلة بمصادر عسكرية واستخباراتية أمريكية بأن السلوك الإسرائيلي قد يسفر عن توتير العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وتل أبيب، كما أنه قد يسفر عن الإضرار بالمصالح الأمنية الإسرائيلية نفسها، وتقصد الدراسة ما تخشاه إسرائيل تماماً من أن تنتقل أسرار صفقاتها مع الصين إلى العراق أو إيران أو سورية، وفي جلسة استماع سرية بالكونجرس، أفرج عن تفاصيلها في أكتوبر ١٩٩٣م، اتهم مدير «سي آي إيه» وقتها جيمس ووسلي إسرائيل بتزويد الصين بتكنولوجيا عسكرية متقدمة، رفضت مصانع أمريكية تزويدها لبكين، وذلك طوال فترة الثمانينيات، وأنه بحلول عام ١٩٨٩م، أي خلال مذبحة الميدان السماوي في بكين، صارت إسرائيل أكبر مصدر للمنتجات العسكرية للصين، وظلت الاتهامات الأمريكية تتوالى، لكن من دون أن تعقبها خطوات أمريكية حاسمة نظراً لقوة اللوبي الصهيوني ونفوذه في الكونجرس، ومع ذلك، ظل ملف الصين يشوب صفو العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وتل أبيب حتى أنه في ١٩٩٦م، طلبت واشنطن من الحكومة الإسرائيلية الجديدة تجميد تعاونها العسكري مع الصين، لكن يبدو أن إسرائيل تجاهلت الطلب الأمريكي أو خففت من خطورته عن طريق تزويد واشنطن بقائمة مفصلة من المعدات التي تبيعها للصين، ورغم ذلك لا يزال البنتاجون و«سي آي إيه» يتهمان إسرائيل بأن قوائمها لا تشمل كل ما تصدره للصين، وأن هناك «قائمة سرية» من الصادرات لا تريد إسرائيل أمريكا أن تتطلع عليها.

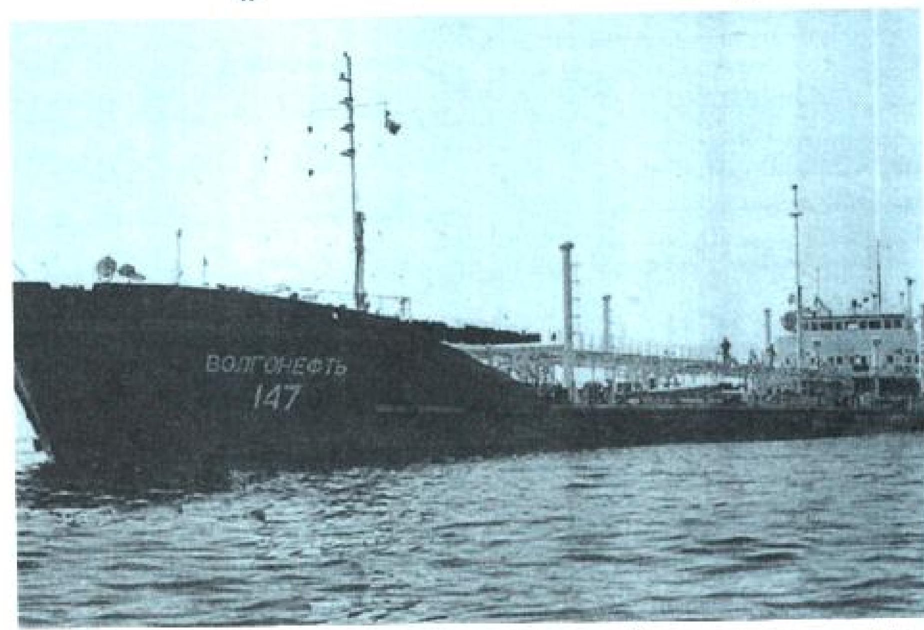
إسرائيل تقوم بحملة علاقات عامة في أمريكا للتقليل من الخطر الأصفر مقابل التركيز على الخطر الأخضر!

مخاوف إسرائيلية

ورغم ما يُثار من آونة لأخرى من ضجة إعلامية أمريكية حول تفاصيل صفقة عسكرية بين إسرائيل والصين، إلا أن المفترض أن الولايات المتحدة وإسرائيل اعتادتا على تجاوز أي أزمات فيما بينهما، حيث تكيفتا في التعامل مع «الخطوط الحمراء» لديهما، فأمريكا مثلاً لا تمارس ضغوطاً مماثلة مثلاً على إسرائيل للكشف عن قدراتها النووية أو تفرض الشروط نفسها التي تفرضها على باكستان والهند من محظورات على عمليات التجريب، كما أن إسرائيل برغم قوة اللوبي الصهيوني داخل الكونجرس، فشلت أكثر من مرة في الضغط على أمريكا لإطلاق سراح جاسوسها «جونثان بولارد»، تجارياً أيضاً، ترتبط القطاعات العسكرية الخاصة في واشنطن بصفقات تجارية ضخمة مع القوات الإسرائيلية تشمل تصنيع طائرات وصواريخ وأنظمة تجسس بالأقمار الصناعية المتطورة، بصورة تجعل خيار التضحية بالورقة الإسرائيلية كلية خياراً خاسراً. أما بالنسبة لما يقلق إسرائيل فهو أن تستفز غضبة واشنطن بمبيعاتها المتطورة إلى الصين.

وتسعى إسرائيل في الوقت الحالي إلى محاربة مفهوم أمريكا عن «الخطر الأصفر» أو «الخطر الصيني»، مقابل تركيزها على «الخطر الأخضر» أو «الخطر الإسلامي»، وذلك لمنع تسليح هذه الدول وإفساح المجال لإسرائيل لتسليح الصين.■

تغير سياسة إيران حيال تهريب النفط العراقي.. يدخل سورية في المعادلة



الناقلة الروسية التي ضبطت مؤخراً تهرب النفط العراقي

لندن: عامر الحسن

بدات تطفو على السطح انباء اعتراض السلطات الإيرانية ناقلات بحرية تحمل نفطاً عراقياً مهرباً مما يمكن ان يعني أشياء عدة: أولاً: أن إيران تريد أن تحافظ على مستوى مرتفع لسعر البترول بعد أن عارضت زيادة الإنتاج، ثانياً: أنها بادرة «حسن نية» تريد إيران تعزيزها لدى الولايات المتحدة علها تسد فجوات الجمود الدبلوماسي، لكن تكرر حادثة تهريب النفط العراقي ثلاث مرات على مدى أسبوع واحد فقط يدخل في المعادلة أطرافاً أخرى إقليمية.

فحماسة إيران لتطبيق قرارات مجلس الأمن الخاصة بالعراق، مهما كانت الأهداف والنيات، يعني أن العراق سيفكر مرتين قبل أن يقوم مستقبلاً بعملية تهريب مماثلة عبر البوابة الإيرانية، وسيسعى بالمقابل في البحث عن منافذ أخرى، شملت في الماضي تركيا، وقد تشمل حالياً سورية، وإدخال سورية في ثلاثية المعادلة الإيرانية ـ العراقية ـ الأمريكية، يعقِّد المسألة أكثر، متجاوزاً بها منطقة الخليج ومقترباً بها من ملف محادثات التسوية، ففيما لو قررت سورية ـ ضمن لعبة طرح الأوراق للحفاظ على توازنات القوى ـ غض الطرف عن التجاوزات العراقية، فإن موقفها سيفتح باب التساؤلات على مصراعيه بالنسبة لمستقبل العلاقات السورية ـ العراقية، والسورية ـ الإيرانية ، والسورية ـ الأمريكية.

وكانت القوات البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني قد احتجزت عشر ناقلات تحمل النفط العراقي المهرب، ويبدو أن العراق لم يستوعب بعد أن التصرف الإيراني يدل على تحول في السياسة الإيرانية حيال موضوع تهريب النفط، مقارنة بسياسته السابقة التي كان يتجاهل فيها عمليات اختراق العراق للقرارات الدولية، فالسياسة الإيرانية السابقة تشير إلى أن إيران لعبت دوراً محورياً في مساعدة العراق على تهريب نفطه عبر سواحلها البحرية من خلال منح الناقلات العراقية المهربة أوراقاً ثبوتية مزوَّرة تخفي هوية مصدر النفط، وتمكنها من عبور مياه الخليج دون اعتراض من السفن الأمريكية والبريطانية المسؤولة عن تطبيق قرارات الحظر على بغداد، غير أن تعامل الحرس الثوري بحسم هذه المرة مع الناقلات العراقية يسجل سابقة لها دوافعها الخفية في السياسة الإيرانية.

وعلى الرغم من أن برنامج النفط مقابل الغذاء يتيح للعراق أن يبيع نحو مليوني برميل من نفطه يومياً، إلا أنه نجح إلى جانب ذلك في تهريب نحو ٢٠٠ إلى ٤٠٠ ألف برميل يومياً، وإذا ما أراد النظام العراقي أن يستمر بسياسته الحالية نفسها في خرق قرارات الحظر، فمن المؤكد أن يقوم باستغلال بقية المنافذ المتاحة ومنها الأنبوب النفطي الممتد من كركوك شمال العراق إلى شيحان في تركيا أو من خلال سورية عبر ميناء «بنياس».

وبالنسبة لأنبوب كركوك ـ شيحان، فإنه يتعرض لمراقبة وإشراف من القائمين على تطبيق قرارات برنامج النفط مقابل الغذاء، وذلك على الرغم من وجود حالات تهريب تتم عبر ناقلات برية عبر تركيا، هذا إلى جانب أن أنبوب كركوك لا يمكنه تهريب ٤٠٠ ألف برميل يومياً، مما يعني أن سورية قد تكون مرشحة لأن تلعب دور إيران مستقبلاً.

وتشير مصادر مطلعة إلى أن سيناريو تعاون سوري ـ عراقي على تهريب النفط ممكناً في ظل وجود أنبوب نفطي ممتد من كركوك إلى سورية على الرغم من أن الأنبوب مقفل حالياً ويحتاج لإصلاحات منذ الحرب العراقية ـ الإيرانية، ويزعم نائب وزير النفط العراقي أن إصلاحات الأنبوب تمت في مارس الماضي، وأن الأنبوب قادر حالياً على نقل حوالي ٣٠٠ إلى ٣٥٠ ألف برميل يومياً، ونقلت مصادر صحافية عن سورية موافقتها في فبراير عام ١٩٩٩م على إعادة فتح الأنبوب، بعد حصول العراق على موافقة الأمم المتحدة لتصدير نفطه بصورة شرعية.

عملياً وجود أنبوب عراقي ـ سوري صالح لنقل النفط يعني إمكان قيام العراق باستئناف عمليات التهريب مقابل حصول سورية على مكاسب اقتصادية تحتاج إليها في سياق تدني أوضاعها المعيشية. لكن هذا سيحرجها في المقابل مع الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة تستطيع تعطيل هذا الأنبوب كما فعلت أثناء عملية عاصفة الصحراء عندما قامت بقصف أنابيب نفط عراقية كانت تستعمل في تهريب النفط عبر مياه الخليج، وكما فعلت في فبراير ١٩٩٩م عندما قصفت محطة مضخات بالقرب من أنبوب النفط العراقي ـ التركي.

أما إذا قررت أمريكا تغليب الدبلوماسية على استخدام القوة، فستكون مهمتها صعبة في إقناع دمشق بعدم التعاون مع بغداد في الوقت الذي تتعاون فيه واشنطن بوضوح مع تل أبيب. وعلى الرغم مما قيل من أن مستقبل العلاقات السورية ـ الإيرانية سيكون مشوباً بالغموض على إثر ملف عملية للتسوية مع إسرائيل وانسحاب قواتها من جنوب لبنان، إلى أن العلاقات بين سورية وإيران تظل حتماً أقوى من العلاقات السورية ـ العراقية، وهذا يحدو بعض الاستراتيجيين أن يقترحوا أن ترحب الولايات المتحدة بموقف إيران من موضوع الناقلات العراقية المهربة، وتدفعها بطريق مباشر للضغط على سورية لاتخاذ الموقف نفسه مستقبلاً حيال العراق. لكن يبقى السؤال: هل تقبل دمشق أن تُمارس عليها طهران ضغوطاً على هذا المستوى البسيط نسبياً، إذا كانت قد رفضت في الماضي ضغوطها حيال ملف أهم وهو التسوية مع إسرائيل؟■

رسالة من سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية:

نتوقع حرباً شاملة ضد الوجود الإسلامي



سلامات هاشم

وجه سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين رسالة إلى الأمة الإسلامية، كشف فيها أبعاد الحملة العسكرية الواسعة التي تقوم بها القوات الفلبينية لإبادة المسلمين، وسلط فيها الضوء على الاستعدادات والأنشطة التي تقوم بها الجبهة حفاظاً على الدين والعقيدة ودفاعاً عن الوجود الإسلامي.

وإلى نص الرسالة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نيابة عن جبهة تحرير مورو الإسلامية وعن الشعب المسلم في منطقة مورو الإسلامية، أتقدم إليكم بأطيب التحيات، داعياً الله تعالى للأمة الإسلامية بدوام التقدم والازدهار.

نظراً لما يحيط بإخوانكم في الدين في هذه المنطقة من خطر ومؤامرات، وما يحاك لهم من كيد ومكر من قِبل الحكومة الفلبينية الصليبية، أتوجه بهذه الرسالة إلى المسلمين في كل مكان لإحاطتهم بالوضع الراهن والخطير الذي يواجهه المسلمون هنا في منطقة مورو بجنوب الفلبين.

فبعد معاناة شديدة وحياة قاسية عاشها إخوانكم في العقيدة بسبب الظلم والاضطهاد وحرب الإبادة الجارية من قِبل الحكومة الفلبينية الصليبية التي احتلت بلادهم واغتصبت أرضهم شعروا أنه أصبح لزاماً عليهم أن يقفوا في وجه تلك الحملة الصليبية الشرسة رغم فقرهم الشديد فقد أدركوا أنهم هدف للتنصير والتقتيل والتشريد وحرب الإبادة.

وبعون الله تعالى وفضله استطاع مجاهدو جبهة تحرير مورو الإسلامية - رغم قلة الإمكانات - تحرير بعض المناطق الإسلامية المغتصبة ظلماً وغدراً من أيدي الكفار الظالمين، وذلك بعد جهاد طويل وصبر مرير، كما استطاعوا بعون الله تعالى أن ينشروا الدعوة الإسلامية متجاوزين كل العقبات التي تقف أمامهم، وتمكنوا بفضل الله تعالى ثم بمساعدة بعض أهل الخير والفضل من أبناء الأمة الإسلامية من إقامة عدد لا بأس به من المساجد والمدارس العربية والإسلامية، واستطاعوا أيضاً أن يقيموا عدداً من المشاريع الخدمية للتخفيف من معاناة المسلمين، وتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي السيئ، وعاد الأمل إلى نفوس كثير من الذين تسرب إليهم اليأس وأقبل الناس على الإسلام إقبالاً شديداً، وأدرك المسلمون اليائسون أن في الجهاد في سبيل الله مع الاستقامة والصبر بركة وفضلاً، وانضم كثير منهم إلى صفوف المجاهدين، ثم أقبلت الأغلبية العظمى من المسلمين على الجهاد، فمنهم من حمل السلاح ومنهم من أنفق على المجاهدين، وكثير منهم يقومون بخدمات جليلة للجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله.

وتغير الوضع في التجمعات الإسلامية وتمسك المسلمون بعقيدة السلف الصالح، واتخذ الموظفون المسلمون في المكاتب الحكومية أماكن للصلاة، وخصص الطلاب المسلمون أماكن يصلون فيها داخل المدارس والجامعات الحكومية والأهلية، وانتشر الحجاب في داخل الإدارات والمكاتب والجامعات والمدارس الحكومية، وكثرت المظاهرات الإسلامية الشعبية المطالبة بإعادة حرية المسلمين واستقلالهم المغتصب.

لقد حدثت هذه التطورات الإيجابية بعد أن تمكنت جبهة تحرير مورو الإسلامية بعون الله تعالى وفضله من إقامة قوات إسلامية مسلحة، استطاعت أن تقف ضد الحملات الفلبينية العسكرية الوحشية ضد الأبرياء، وتيقن المسلمون أن القوة العسكرية بعد القوة الإيمانية هي التي ترهب الكفار المعتدين وتردهم عن ظلمهم.

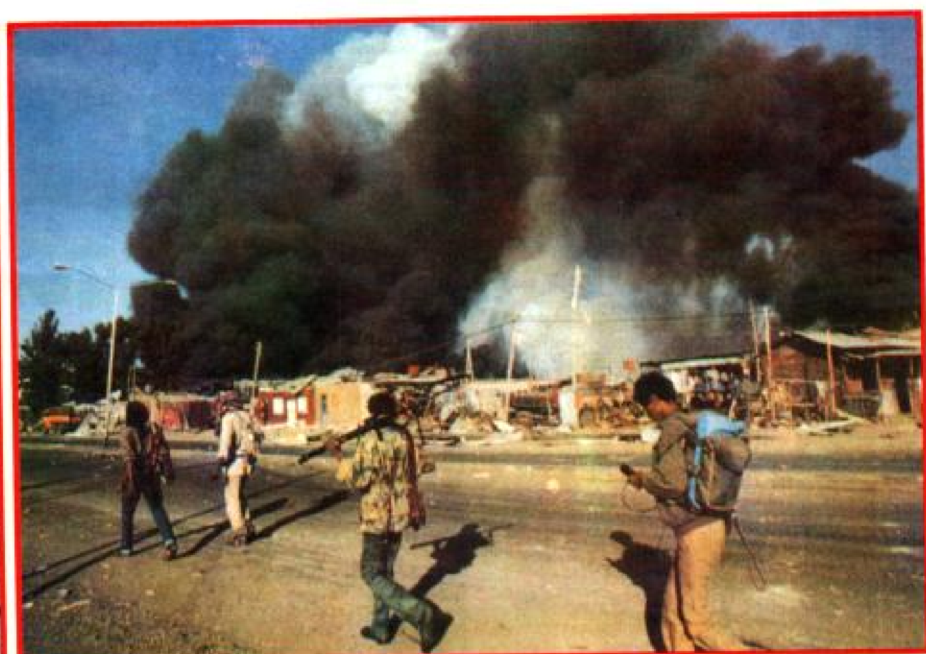
أما الحكومة الفلبينية فقد أدركت أن المجتمع الإسلامي - الذي كان قد أصبح مثل المجتمع الفلبيني الصليبي بعد سيطرتها عليه - قد عاد إلى أصله الإسلامي، بل تحول إلى مجتمع إسلامي أفضل وأطهر وأبعد عن البدع والخرافات والتقاليد النصرانية، ومن هنا بدأت الحكومة الفلبينية خلال إدارة الرئيس الفلبيني الحالي جوزيف استرادا بالتشديد على المسلمين، ووصل الأمر إلى إعلان الحكومة الفلبينية على لسان رئيسها الحالي الحرب الشاملة ضد المسلمين وإبادتهم عن آخرهم، وحشدت قواتها المسلحة حول المناطق المحررة، وقواعد ومعسكرات المجاهدين، ونتوقع قيام حرب شاملة بين المسلمين هنا وبين الحكومة الفلبينية في أي وقت.

وإنني أغتنم هذه الفرصة لأناشد إخواننا المسلمين في كل مكان بالوقوف إلى جانب إخوانهم في الدين الذين قدّر الله لهم أن يعيشوا تحت الظلم والاضطهاد، وحرب الإبادة من قِبل أعداء الملة والدين، وأن يقدموا لهم ما يستطيعون من عون مادي ومعنوي وما تجود به نفوسهم الأبية، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢)، وفي الحديث: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.■

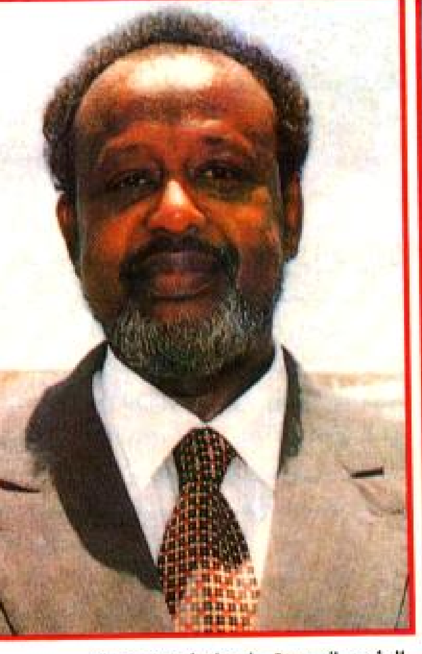
سلامات هاشم

أمير مجاهدي مورو

ورئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية




مقديشو .. هل آن للحريق ان ينطفئ ؟


الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلا

المبادرة الجيبوتية
بارقة أمل للمصالحة الصومالية

مقديشو : مصطفى عبد الله

على الرغم من أن جميع الجهود المحلية والإقليمية والدولية المبذولة لتحقيق مصالحة صومالية مُنيت بانتكاسات متكررة، إلا أن المبادرة الجيبوتية ظهرت في أجواء سانحة وظروف مواتية، وهي تنطلق من منهجية جديدة في تعاملها مع الأزمة الصومالية، وتتبنى أطروحات جديدة في كيفية حل المعضلة، وتمتاز بخصائص ومميزات تخالف بها المشاريع التصالحية السابقة.

وقد حدد الرئيس الجيبوتي أن مبادرته في المصالحة الصومالية ترتكز على ثلاثة محاور رئيسة:

أولها : أن ينظم ويسهل المجتمع الجيبوتي للمجتمع الصومالي الجلوس على طاولة مستديرة للتشاور في إخراج الصومال من محنته وإنقاذ ما يمكن إنقاذه وانتشاله من كبوته الحالية.

ثانيها : أن المجتمع الصومالي هو الذي يملك القرار الأخير والذي يتمخض عن المشاورات الواسعة التي تشارك فيها بمختلف فئاته وشرائحه.

ثالثها : توحيد جهود المجتمع الدولي في حل القضية الصومالية بدل الجهود المتوازية على الصعيدين الدولي والإقليمي التي اشتهرت بها الفترة الماضية مما أضر بالقضية الصومالية، وأن يركز المجتمع الدولي دوره على مساعدة الصومال وإعادة تعميرها بعد أن ينجح الصوماليون في تحقيق وفاق وطني فيما بينهم.

الفرص المتاحة للمبادرة

تزامنت هذه المبادرة مع ظروف ملائمة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي يلاحظ بصورة جلية تقلص دور الفصائل المسلحة وبروز قوى الخير في المجتمع، وتقلص حدة العصبية، وتنامي الوعي الوطني والشعور بأخطار الفراغ السياسي.

فقد أصاب الفصائل المسلحة الضمور، وأفل نجم زعاماتهم الجبهوية بعد أن فشلوا على مدار عقد من الزمن في تحقيق المصالحة، وإخراج البلاد من مستنقع الحروب الأهلية، وبرز دور قوى الخير وعلا صوتها في الساحة الوطنية والمحافل التي تناقش فيها القضية الصومالية، وقد نمت وتصاعدت قوتها السياسية والاجتماعية منذ بداية الأزمة وهي تشكل اليوم قوة فاعلة ومؤثرة، بل حلت محل الجبهات المسلحة في معظم المحافظات، وفعلاً بدأ العالم يتعامل معها بكل جدية.

وتقلصت حدة العصبية القبلية نسبياً، ومنيت بانتكاسة شديدة بعد أن باءت بالفشل الذريع في جميع المشاريع السياسية القائمة على فرض هيمنة القبائل بعضها على البعض الآخر، وذلك بعد أن فشلت القبائل التي اعتبرت نفسها قوى عظمى في حسم الصراع المسلح لصالحها. ونتج عن ذلك رفض شعبي عام ضد مغامرات تجار الحرب.

وقد تزايد الوعي الوطني وأدرك الشعب الأخطار الناجمة عن الفراغ السياسي لمدة عشر سنوات، وغياب حكومة ترعى شؤونه وتؤمن له أساسيات العيش وضروريات الحياة، ولقد رأى الصوماليون أمام أعينهم الاعتداءات العسكرية على الأراضي الصومالية ولا إدانة دولية واحدة، كما أن الثروة الوطنية مهددة بالانقراض بسبب غياب السلطة ووجود شركات عالمية ومحلية تستغل هذا الوضع الشاذ.

وعلى الصعيد الخارجي يظهر المجتمع الدولي رغبته ـ أياً كانت الدوافع ـ في إيجاد حل للأزمة الصومالية قبل أن تتحول إلى بركان يحرق لهيبه منطقة القرن الإفريقي والمناطق المجاورة لها.

إضافة إلى ذلك هناك عوامل عديدة تجعل جيبوتي أفضل مرشح لقيادة مسيرة المصالحة، منها العلاقات الوثيقة بين الشعبين الصومالي والجيبوتي، وهذا يوفر للمبادرة قدراً كبيراً من



جاءت في ظروف ملائمة.. يتقلص فيها دور الفصائل المسلحة وحدة العصبية القبلية.. ويتنامى الوعي الوطني والشعور بأخطار الفراغ السياسي

تُشرك العقل الصومالي في تحديد برنامج المصالحة وتخاطب المجتمع بصورة مباشرة وتُشعره بالمسؤولية عن حل أزمته

لأول مرة.. حصلت على دعم قوي وعلني من المنظمات الدولية والإقليمية فالكل يرغب هذه المرة في حل الأزمة قبل أن تتحول إلى بركان يحرق القرن الإفريقي

العاطفة والشعور الأخوي، ويؤهل جيبوتي لأن تفهم المعضلة الصومالية أكثر من غيرها، وكذلك حرص الحكومة الجيبوتية على استقرار الصومال نظراً لأهميتها الاستراتيجية وارتباط مصير جيبوتي بوجود صومال قوي ومزدهر، كما أكد بذلك الرئيس الجيبوتي إذ قال: «تنطلق المبادرة الجيبوتية من الانتماء المشترك الذي يربطنا بالمجتمع الصومالي، تنطلق من الضمير الإنساني والشعور الأخوي الذي يحترق أسى وألماً من الأزمة والكوارث التي تواجه المجتمع الصومالي الشقيق الذي وقف جنبنا في وقت كنا في أمس الحاجة إلى مساعدته».

وأضاف: «تنطلق هذه المبادرة الجيبوتية من قناعتنا الراسخة بأن الأزمة الصومالية تهدد وجودنا ومصالحنا القومية على المدى القريب والبعيد».

ويقوي هذا الدور العلاقات الطيبة لجيبوتي بأطراف الصراع الإقليمية، وعلى رأسها مصر وإثيوبيا، وكونها دولة عربية وإفريقية في آنٍ واحد، وهذا في حد ذاته يخلق نوعاً من التوازن ويضمن لتلك الأطراف، التي فشلت بدورها أن تنفرد بالقضية، أن تساهم وتشارك بطريقة متوازنة في مشروع المصالحة.

ومن هنا يعتقد كثير من المراقبين والمحللين أن هذه العوامل والأسباب توفر أجواء مناسبة، وتهيئ ظروفاً ملائمة، وتخلق فرصاً سانحة لنجاح المصالحة في هذه المرة، وتقلل احتمال أن تأخذ طريق مثيلاتها السابقة.

تتمتع المبادرة الجيبوتية في المصالحة الصومالية بخصائص ومميزات انفردت أو كادت تنفرد بها، وقد تكون هذه الخصائص أهم المقومات الذاتية التي تؤهلها لحل المعضلة الصومالية، ومن ذلك:

ـ أنها خاطبت المجتمع الصومالي بصورة مباشرة وأشعرته أنه المعني بالأمر، ومن ثم هو المسؤول عن حل أزمته وإعادة كيان حكومته.

ـ توسيع دائرة المشاركة في المؤتمرات التصالحية، حيث لا يكون مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بجيبوتي خاصاً بزعماء الفصائل المسلحة فحسب ـ كما كانت العادة ـ وإنما يشترك بجانبهم طبعاً فاعليات المجتمع المدني، وشيوخ العشائر، وشخصيات دينية وفكرية ووطنية وغيرها.

ـ وضع الجبهات المسلحة في موقعها الطبيعي من الخارطة السياسية، حيث أشارت إلى ماضيهم الإجرامي، وفتحت باب التوبة بأن يشاركوا في المصالحة الوطنية كأفراد فقط، وأي رفض من قبلهم سيجعلهم أمام محكمة كمجرمي حرب.

ـ إنها عملية تتكون من جملة من الخيارات والمراحل وتمتاز بالتدرج في الخطوات، تتكون من ثلاثة خيارات واحداً تلو الآخر، فإذا فشل الخيار الأول تنتقل المبادرة إلى الخيار الثاني، وإذا فشل الثاني تنتقل إلى الثالث.. ومؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بجيبوتي ليس إلا خطوة في الخيار الأول، سبقته خطوات من مؤتمرات استشارية ولقاءات تمهيدية ويعده خطوات أخرى من أعمال وواجبات تنبثق منه، كل ذلك ضمن الخيار الأول، وإذا فشل المؤتمر ـ لا قدر الله ـ فإن المسيرة لن تتوقف، بل تنتقل إلى الخيار الثاني.

ـ يبدأ مؤتمر المصالحة الوطنية أعماله باختيار نواب المجالس البرلمانية قبل تشكيل الحكومة التنفيذية، إدراكاً لضرورة إيجاد المرجعية اللازمة التي يرجع إليها الجهاز التنفيذي بعد تشكيله، كل ذلك للابتعاد عن أن ينفرد شخص بالسلطة دون مرجعية، أما المصالحات السابقة فكانت تهدف إلى اختيار الرئيس الذي يعيِّن رئيس الوزراء الذي يشكل الوزارة بدوره، وكانت الاتفاقات السابقة بسبب غياب المرجعية تحت رحمة عدد قليل من الأفراد وإذا لم يروا مصالحهم من ذلك الاتفاق تنصلوا منه بدون أي مبرر.

ـ تمتاز هذه المبادرة بالتحضير الجيد والابتعاد عن الارتجالية والعفوية ودراسة القضايا المعقدة قبل العمل، وذلك بإشراك العقل الصومالي من خبراء ومفكرين وشخصيات تقليدية في وضع وتحديد معالم البرنامج التصالحي قبل تنفيذه، مما يعطي المبادرة مصداقية ووضوحاً.

ـ حصلت المبادرة على دعم قوي وعلني من الدول والمنظمات على الصعيد الإقليمي والعالمي، ابتداءً من مجلس الأمن، والاتحاد الأوروبي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة إيقاد الإقليمية، ودول الجوار، والدول المهتمة بالقضية الصومالية، ولم تجتمع هذه الدول والمنظمات على تأييد مشروع واحد في المصالحة الصومالية من قبل إضافة إلى الترحيب الذي تلقته المبادرة من المجتمع الصومالي بمختلف شرائحه وفئاته.

الخيارات والمراحل

تتكون المبادرة ـ كما أسلفنا ـ من جملة من خيارات ومراحل متتالية وكل خيار له بداية ونهاية.

وقد بدأ الخيار الأول بإعلان المبادرة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أواخر سبتمبر ١٩٩٩م وينتهي بتعمير الصومال بعد إعادة حكومته، ولابد من أخذ خطوات متوازنة لينجح الخيار الأول والمفضل للمبادرة.

وبعد دراسة الوثائق المنشورة والتي تحدد معالمه وتفصل برامجه، يمكن تلخيص مكوناته كالتالي:

ـ تفعيل الدبلوماسية الجيبوتية وآلياتها لكسب تأييد إقليمي وعالمي للمبادرة، وقد استهل الرئيس الجيبوتي ذلك بجولة له على دول إفريقية وعربية منذ

منتصف يناير الماضي، ومازالت مستمرة.

- جمع الاقتراحات والتصورات التي يقدمها المجتمع الصومالي بمختلف فئاته وشرائحه من داخل الوطن وخارجه، وترتيب تلك الاقتراحات، وقد كوّنت لجنة فنية جيبوتية لهذا الغرض.

- عقد لقاءات ومؤتمرات استشارية لتنقيح المقترحات والتصورات المقدمة، وبلورتها وصياغتها في مقترحات عملية متكاملة، وخطوات متوازنة.

وفي هذا الصدد فقد عقد مؤتمر للمثقفين والخبراء والمفكرين شارك فيه أكثر من ستين شخصية صومالية من رجال العلم والفكر داخل الصومال وخارجه ما بين ٢١ - ٣٠ مارس الماضي، ثم عقد مؤتمر للأعيان والشخصيات الوطنية والاجتماعية المرموقة، ثم لقاء لرجال الأعمال ويجري حالياً الإعداد لمؤتمر للنساء وآخر لشيوخ العشائر، والذي يأخذ القرارات اللازمة من المقترحات المقدمة من المؤتمرات واللقاءات السابقة. ومن المقرر أن ينعقد مؤتمر المصالحة الوطنية بعد ذلك التمهيد والتحضير الجيد، وأن تنبثق منه حكومة صومالية من مجالسها البرلمانية وأجهزتها التنفيذية والقضائية.

موقع الزعامات الجبهوية

يعتقد المحللون أن هذه المبادرة قد وضعت الزعامات الجبهوية في موقعهم الصحيح، بعد أن نفت عنهم صفة التمثيل والوكالة عن الشعب، واعتبرتهم أفراداً يمثلون أنفسهم فقط، ولا يمثلون أحداً آخر، ولهم أن يشاركوا في المسيرة التصالحية بهذه الصفة لا أكثر. ومن جانب آخر ترفض المبادرة إقصاء أحد أو طرف معين.

وقد أكد ذلك الرئيس الجيبوتي في خطاب له، فقال: «نحن نسعى اليوم إلى مصالحة وطنية شاملة، ونرحب بكل من يساهم ويساعدنا على ذلك، ونحن لا نقصي أحداً ولا نرفض أحداً، نرحب بكل زعيم لفصيل مسلح مادام هو مستعد لنبذ العنف، وعدم التخلف عن المسيرة التصالحية، وسيشارك في مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده وهو عضو في مجتمعه. وأي زعيم عنده طموحات سياسية لنيل كرسي الحكم أو دونه، فالكلمة الأخيرة للمجتمع الصومالي من خلال مؤتمره التصالحي. إذا اختاروه فعلى الرأس والعين»، وأضاف الرئيس في خطابه: «ولكن كل من تجمد على الزناد وتمادى في ضلاله وغيه، واستخدم الجماجم والأشلاء لتحقيق مآرب شخصية أو أهداف سياسية، فهيهات أن يسمح له بذلك».

وقد انزعج عدد من زعماء الفصائل المسلحة ورؤساء الإدارات القائمة من هذا الموقف الجريء، واعتبروه سحباً للبساط من تحت أقدامهم، وقد أعلن بعض منهم رفضه لهذه المبادرة.

العقبات

هناك عقبات عديدة تواجه المبادرة وتتصدرها الأطراف الصومالية الرافضة لمشاركة مؤتمر المصالحة الوطنية. ورغم أن غالبية الشعب الصومالي رحبت وأيّدت هذه المبادرة إلا أن عدداً من زعماء الفصائل ورؤساء الإدارات رفضوها.

ففي المحافظات الشمالية الغربية (أو ما يُعرف بجمهورية أرض الصومال) هناك نسبة كبيرة من سكانها ترفض هذه المبادرة، كما ترفض الإدارة برئاسة محمد حاج إبراهيم عجال المشاركة في مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بجيبوتي، بيد أن السيد عجال لم ينتقد المبادرة بصورة علنية واضحة حتى الآن.

وفي محاولة من جيبوتي لإقناع تلك الإدارة أن تُشارك في المؤتمر، أرسلت وفداً رفيع المستوى يوم الثالث عشر من أبريل الجاري إلى هناك ولكن عجال رفض استقبالهم، بل تمت إعادتهم من مطار هرجيسا إلى جيبوتي، وصرح نائب رئيس البرلمان الجيبوتي السيد إدريس حرب والذي كان يترأس الوفد - بعد إعادتهم إلى جيبوتي - بأنهم ما كانوا يتوقعون هذه المعاملة العنيفة.

وتبرر إدارة إبراهيم عجال موقفها هذا بأن «جمهورية أرض الصومال» جمهورية مستقلة عن بقية الصومال، ومن ثم لا يخصها المؤتمر، بل هو خاص بالصومال الجنوبي!.

أما المحافظات الشمالية الشرقية (ولاية بونت لاند) فإن شعبها أيّد المبادرة تأييداً منقطع النظير، وعبر عن ذلك بمسيرات وتظاهرات حاشدة، إلا أن إدارة تلك الولاية ترفض أن تشارك في مؤتمر المصالحة الوطنية، مما أدى إلى اصطدامات دامية بين الشرطة والشعب، وبعد إعلان العقيد عبدالله يوسف - مسؤول ولاية بونت لاند - رفضه للمبادرة في الثالث والعشرين من مارس الماضي نظم الشعب مظاهرات احتجاجية ضد موقفه، وفي بعض منها أطلقت الشرطة النار على المتظاهرين، مما أدى إلى قتل مواطن وجرح تسعة آخرين في اليوم التالي أمام مقر إقامة عبدالله يوسف.

أما المناطق الجنوبية فليس لأغلبها إدارات تحكمها بعد أن تقلص دور الجبهات المسلحة، وقد أيّد سكان تلك المناطق المبادرة تأييداً واسعاً، وزار وفد جيبوتي رفيع المستوى مقديشو في الثالث عشر من أبريل الجاري، واستقبلته قيادات شعبية في العاصمة، ولم يظهر زعماء الفصائل المسلحة في الساحة.

وعلى كل حال فعلى الحكومة الجيبوتية أن تحاول إقناع الأطراف الرافضة بالمشاركة.

وأما على الصعيد الخارجي، فلا تبدو عقبات تذكر من الدول المعنية بالقضية الصومالية، بيد أن تصرفات بعضها يعتريها شك رغم تأييدها العلني للمبادرة.

وفي الختام: تخضع هذه المبادرة للتجربة والاختبار وأمامها ألغاز المعضلة الصومالية العويصة والمعقدة والتي تنتظر منها فك طلاسمها.

فهل ينجح الرئيس الجديد في هذا الاختبار الذي فشل فيه الآخرون؟

وهل تنجح «الأخت الصغيرة» جيبوتي فيما فشل فيه الكبار؟! ■

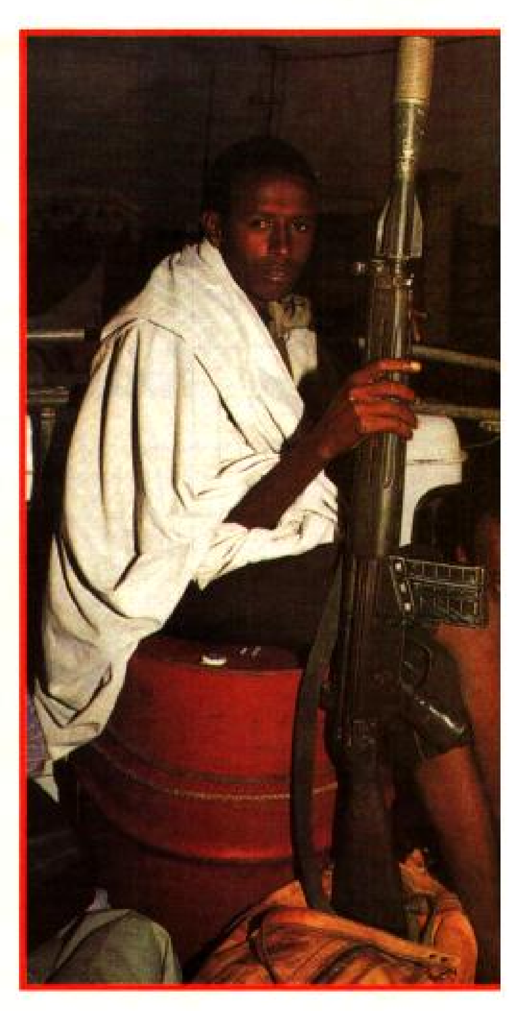
رئيس المجلس الصومالي للمصالحة:

الفصائل المسلحة إلى زوال.. وليست لها قوة ذاتية تعينها على الاستمرار

في ملتقى المثقفين الصوماليين الذي عقد للاستشارة في مسيرة المصالحة الصومالية، والذي نظمته جيبوتي، التقت المجتمع الأستاذ عبدالرحمن معلم عبدالله - رئيس المجلس الصومالي للمصالحة - وهو متخصص أكاديمياً وعملياً في شؤون الصومال، وحاورته عن مبادرات المصالحة السابقة ومستقبل الصومال مع المبادرة الجديدة:

● ما الأسباب التي أدت إلى فشل الجهود المبذولة في المصالحة الصومالية على الصعيد الإقليمي والدولي والمحلي في الفترة السابقة؟

○ إذا حاولنا أن نتكلم عن فشل مبادرات المصالحة الصومالية السابقة في السنوات العشر الماضية، فيمكن إسناد ذلك الفشل إلى أسباب عديدة وعوامل متراكمة، قد يكون من أبرزها: تركيز المصالحة على زعماء الفصائل فقط، وذلك يعني أن المصالحة في الماضي لم تكن مصالحة صومالية بمعناها الحقيقي، إنما كانت مصالحة بين فصائل وجبهات متحاربة، بين أفراد قلائل تتصارع على الحكم، ولم يكن صراعهم الأساسي صراعاً على المبادئ والقيم، أو على الأفكار والسياسات. ولذلك كانوا يناقشون في أي مؤتمر يعقد من أجل المصالحة الصومالية اقتسام المراكز العليا للدولة على أساس عشائري، فكانت النهاية الانتكاسات المتكررة التي مُنيت بها تلك الجهود، لأن بناء الدولة الصومالية الحديثة



على اقتسام السلطة بأسس عشائرية وقبلية لم يكن يؤدي إلى نتيجة محمودة، كان هذا عاملاً رئيساً للفشل.

ومن جانب آخر فإن الوعي الصومالي الوطني لم يكن بالمستوى المطلوب، بل كان هناك شعور قبلي قوي، كل هذا أدى إلى أن المرحلة الماضية كانت مرحلة فشل، ولكن الآن بدأت مرحلة جديدة لها ملامحها الخاصة وأطروحتها الجديدة.

● ما الجديد في المبادرة الجيبوتية مقارنة بنظيراتها السابقة؟

○ أولاً يجب أن نشكر الرئيس الجيبوتي والشعب الجيبوتي على إعلان هذه المبادرة في مرحلة وصلت الحالة الصومالية فيها إلى أزمة خطيرة بعد فشل المبادرات التصالحية السابقة، وفي مرحلة بدأ التدخل من قِبَل القوى المجاورة للصومال على الأراضي الصومالية، واستقطاب واضح لكافة قيادات الفصائل وتمحورها حول محاور أجنبية، وأصبحت الصومال في تلك المرحلة ساحة لصراع دولي بين قوى متصارعة، في هذه المرحلة برزت مبادرة الرئيس إسماعيل عمر جيلي وحصلت على تأييد شعبي شامل.

ثم بعد ذلك نقول إن هذه المبادرة ترتكز على أسس واضحة، وهذه الأسس لم تكن موجودة في الماضي، ومن أهمها أن الشعب الصومالي وقياداته الشعبية وفاعلياته السياسية والاجتماعية كلها تشترك في صياغة مستقبل الدولة الصومالية، ولن تكون المصالحة الصومالية مقصورة على مجموعة من بضعة أفراد يتنازعون على السلطة، هذا هو المفهوم الجديد للمصالحة، بالإضافة إلى أنها حصلت على تأييد واسع من الأسرة الدولية.

● ما أبرز نقاط القوة في المبادرة؟

○ نقاط القوة في هذه المبادرة نقطتان رئيستان: الأولى هي أنه لا يمكن احتكار المصالحة الصومالية من قِبَل أفراد، من قِبَل قيادات الفصائل هذه نقطة، والنقطة الثانية أن المشاورة الصومالية تبدأ من العقل.. من المثقفين والمفكرين الصوماليين، وهذا واضح في المؤتمرات التحضيرية قبل مؤتمر المصالحة، وعلى رأسها المؤتمر الأخير الذي عقد في جيبوتي ويشترك فيه أكثر من ستين أستاذاً ومثقفاً ودبلوماسياً من جميع أنحاء الصومال.

لقد بدأنا من الأساس، وهو أن ننظر إلى الأسس العقلية والأسس المنطقية لإعادة الكيان الصومالي بدلاً من أن ننظر إلى القضية من منطق اقتسام السلطة والتنازع السياسي، أظن هذه من أهم نقاط القوة في المبادرة الجيبوتية.

● ما فرص نجاح المبادرة، ألا يمكن أن تأخذ طريق المبادرات السابقة؟

○ في رأيي فرص النجاح لهذه المبادرة قوية جداً، أولها تنامي الروح الوطنية عند الإنسان الصومالي سواء في المهجر أو داخل الصومال، وثانيها بروز دور المجتمع المدني الذي يقود مسيرة الوعي الوطني، وبروز قيادات شبابية وطنية جديدة في مؤسسات المجتمع المدني. بالإضافة إلى أن جميع شرائح المجتمع المدني الصومالي في الخارج والداخل أيضاً أكثر تنظيماً وأكثر قوة الآن من أي وقت مضى، وكل هذه فرص لصالح المبادرة، وكذلك التأييد المطلق الذي حصلت عليه محلياً وإقليمياً ودولياً، لأن الشعب الصومالي يؤيدها والعالم يؤيدها، سواء الأمم المتحدة، أو الاتحاد الأوروبي، أو جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة إيقاد، كلها تؤيد هذا المشروع. وبدأ المجتمع الدولي يتوحد أكثر فأكثر بعدما فشل الجميع في إعادة الكيان الصومالي لصالحه، كما أن جيبوتي مصممة وعازمة على إنجاح المبادرة، والشعب الجيبوتي والشعب الصومالي شعب وحد، كل منهما امتداد للآخر، والكل يعرف أن جمهورية جيبوتي ليست لها مصالح غير أن يكون للصومال وجود.. ومصالح جيبوتي وأمنها مرتبطان بوجود دولة صومالية قوية، كما يعتمد أمن المنطقة كلها على ذلك، لذلك فرص نجاحها قوية جداً، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في ذلك.

> **الفصائل الصومالية أصبحت قوية عندما اعترفت بها الأطراف الدولية وفرشت لها السجادة الحمراء!**

● يرفض عدد من الفصائل المسلحة المبادرة التصالحية وبعض الغيورين على المبادرة يبدون تخوفهم من أن ذلك قد يؤدي إلى الفشل، في حين أن بعضاً آخر لا يحسب للفصائل حساباً، فما الحجم الحقيقي لهذه الجبهات المسلحة حالياً؟

○ أنا أكرر دائماً نقطة مهمة هي أن علينا ألا نخطئ في فهم الفصائل والجبهات الصومالية، يجب ألا يكون عندنا فهم خاطئ في أن نفترض أن الفصائل الصومالية تشبه الأحزاب السياسية أو الجبهات المسلحة في العالم، يجب أن ندرك أن أفراد الفصائل والجبهات الصومالية ليسوا منظمين بحيث إنهم يحكمون أرضاً أو شعباً أو منطقة معينة، وليسوا أيضاً قبيلة معينة، وليسوا حزباً سياسياً أو جناحاً مسلحاً لحزب سياسي.. إنما هم أفراد ينتمون إلى قبيلة معينة وعندهم مليشيات، وأرى أن الفصائل أصبحت قوية عندما اعترفت بها القوات الدولية ووضعت لهم السجادة الحمراء، واجتمعت معها في الفنادق الراقية، وبكل هذا الاهتمام أصبحوا معروفين في العالم، لكن داخل الصومال ما كانوا أبداً أقوياء.

أما الآن عندما يفقدون هذه الصفة والدعم العالمي والاستقطاب العالمي فليس لهم قوة ذاتية في أن يستمروا في داخل الصومال كقوة منظمة. لذلك أرى أن نجمهم قد أفل وأنهم زائلون مادام ليس هناك من يساعدهم ويقويهم بالمال والسلاح.■

شاهد من الغرب على:

أبشع جريمة للروس في الشيشان



فلاديمير بوتين هو البطل الجديد للديمقراطية الروسية الذي يغازله القادة الغربيون، كما أنه المسئول عن واحدة من أكثر المذابح وحشية منذ الحرب العالمية الثانية، وجون سويني هو أول صحفي يصل إلى قرية كاتير يورت المدمرة، حيث قامت القوات الروسية بذبح ٣٦٣ شخصاً.

هناك ترقد تايسا أباكاروفا منكفئة في سريرها بالمستشفى بوجهها الذي لا يكاد يتعرف إليه أحد من فرط الحروق التي أصابته.. وتروي لنا، في همسات الطفلة التي لم تتجاوز الثامنة من عمرها، ما حدث في اليوم الذي تم فيه إبادة ٣٦٣ شخصاً من قريتها بما فيهم والدتها ووالدها وأخويها وأختها وابنة عمها.

إن تايسا أباكاروفا شاهدة عيان على أسوأ جريمة حرب للحملة الشرسة التي يقوم بها الرئيس الروسي المنتخب فلاديمير بوتين ضد المقاتلين الشيشان.

إن كاتير يورت، القرية «الآمنة» في المنطقة التي احتلها الروس والبعيدة عن جبهة القتال، والمكتظة باللاجئين، لم تمس حتى صباح الرابع من فبراير عندما سحقتها القوات الروسية بطائراتها ومروحياتها وقنابل النابالم وصواريخها الفتاكة، لقد توقفت القوات الروسية عن القصف في الثالثة بعد الظهر وشحنت عدداً من الباصات بالركاب وسمحت لهم بالرحيل في موكب حاملين الرايات البيضاء، ثم قاموا بقصف هذا الموكب وقتلوا عائلة تايسا وكثيرين غيرهما.

لقد توجهت الأوبزيرفر، في تحقيق مشترك مع مراسلي القناة الرابعة، إلى كاتير يورت وشاهدوا ما خلفته القوات الروسية: الشوارع مهلهلة إلى شظايا خشبية، والأشجار محطمة، وبقع الدم هنا وهناك، والناجون في نوبة من الذعر والهلع. لقد نشر الروس في القرية بقايا قنابلهم المفرغة وقنابل النابالم التي يمكنها أن تنتزع رئتيك من داخل جسمك والتي منع استخدامها ضد المدنيين دولياً بموجب اتفاقية جنيف.

وقال شهود محليون - وهم مندهشون من أول زيارة يقوم بها مسئولون غربيون لقريتهم، وقد طوقتهم قوات الشرطة السرية الروسية شرقاً وغرباً - أنهم استطاعوا أن يعدوا ٣٦٣ جثة في كومتين أو ثلاثة في الشارع - وهو عدد كبير لدرجة أنك لا تستطيع أن تمر من بينهم بسيارتك - قبل أن تقوم القوات الروسية بنقل كثير من الجثث ودفنها في مقبرة جماعية.

لقد احترق وجه تايسا بشكل كبير واحترقت كلتا يديها وضمدت، كما كسرت ساقها اليمنى ووضعت في جبيرة، كما وضعت المسامير الحديدية في ركبتها اليسرى بالإضافة إلى كدمة داخلية، ورغم ذلك، أرادت تايسا أن تخبرنا بما حدث، إن والد تايسا، منصور «البنَّاء» البالغ من العمر ٤٥ سنة، ووالدتها، هافا، المدرسة البالغة من العمر ٤٥ سنة وأخويها، ماجوميد البالغ من العمر ١٤ سنة، ورسلان البالغ من العمر ١٢ سنة، وابنة عمها البالغة من العمر ٨ سنوات، وأختها، مدينة، البالغة من العمر ٦ سنوات، سحقوا جميعاً في غرفة الصالون الخاصة بالأسرة، وشرحت لنا كيف غادر الموكب قرية كاتير يورت ظناً منهم أنهم سيكونون في أمان، وقالت تايسا: «كانت هناك راية بيضاء على سيارتنا، ترفرف فوق عصا خشبية، ثم جاءت طائرتان وقصفتنا عندما كان أبي وأمي جالسين أمامنا وكنت أنا وأخي جالسين في المقعد الخلفي، ثم فجروا سيارتنا ونحن فيها وسقطت أنا على الأرض الطينية خارج السيارة».

أجفلت تايسا عندما مسحت عمتها، تبارك زوماجيفا، الجلد المحترق حول عينيها، وقالت العمة «إنها تخشى أن تغلق عينيها ليلاً من شدة الخوف، لقد أخبرتني أنها تخشى من عودة الصورة المفزعة من جديد».

وأسوأ ما في الموضوع أن العمة لا تستطيع أن تخبر الطفلة الصغيرة أنها الناجية الوحيدة من الأشخاص السبعة الذين كانوا في سيارة العائلة. تقول العمة: «لا أعرف كيف أخبرها، لأنني لو أخبرتها الآن، لن تستطيع أن تتحمل الخبر، إنها خائفة حتى من أن تغلق عينيها ليلاً لقد استيقظت أمس عشر مرات ولا نستطيع تهدئتها».

كانت «كاتير يورت»، الواقعة غرب جروزني، قرية هادئة ولم تمس في ليلة الثالث من فبراير، ولكن جروزني كانت قد سقطت وفر المقاتلون الشيشان من انتقام القوات الروسية، وكان بعض المقاتلين قد مر على القرية المنكوبة.. هناك قصة تقول إن اثنين من الجنود الروس كانوا قد اختطفوا وقتلوا في تلك الليلة، وفي صبيحة الرابع

• ترجمة: مؤمن المصري.

من فبراير بدأ صب الجحيم على القرية.

لقد أنكر الرئيس الروسي المنتخب بوتين مراراً وتكراراً وجود انتهاكات لحقوق الإنسان في الشيشان، لقد هدأ هذا الإنكار المتكرر من بوتين قادة الغرب، وكان أول لقاء له مع روبين كوك وزير الخارجية البريطاني في فبراير الماضي في موسكو عندما خرج هذا الأخير يمتدح ضابط المخابرات الروسية السابق الذي أهدى قواته سكاكين صيد في يوم رأس السنة الجديدة، وقد قال كوك عن بوتين: «وجدت أسلوبه مريحاً ومتفتحاً، كما أننا سنشاركه أولوياته لروسيا».

ويلي هذا كله الدليل الذي حصلت عليه الأوبزيرفر ومراسلو القناة الرابعة بخصوص ما فعلته قواته بالمدنيين من قرية كاتير يورت، وهو دليل قد يجعل وزير الخارجية البريطاني يستجوب فيما يتعلق بقوله: «إننا سنشاركه أولوياته تجاه روسيا».

والتقينا روميسا ميديدوفا البالغة من العمر ٢٧ عاماً ولكن وجهها مليء بالحزن والرعب لدرجة أنها تبدو أكبر من ذلك بثلاثين عاماً، لقد أصبحت أرملة في الرابع من فبراير، تقول روميسا: «لقد غادر الروس جميعاً القرية ثم بدأ القصف في حوالي العاشرة صباحاً، لقد استخدموا كل شيء في قصفهم للقرية، ففي منتصف القرية لا تجد منزلاً واحداً سليماً، وفي إحدى الأسر كان هناك ثلاثة أطفال ملتفين حول جثة أمهم، لقد أطلق النار على سيقانهم من أسلحة الكلاشينكوف فأصبحوا مقعدين، وفي حوالي الساعة الرابعة والنصف، قال لنا الروس: «سنمهلكم ساعتين»، ثم أرسلوا لنا الباصات التي تحمل الرايات البيضاء، وهرع الناس للبحث عن وسائد بيضاء أو أي شيء لتمييز سياراتهم».

وتقول روميسا: «وانطلق الموكب وعلى كل سيارة راية بيضاء، وهناك سيارات كانت تضع رايتين أو ثلاثة، وكانت السيارات تحمل النساء والأطفال فقط، بينما بقي الرجال هناك لإفساح مكان للأطفال، وقد توجه الموكب غرباً في اتجاه مدينة أكوي مارتان حيث الأمان، وعندما أصبحنا في الطريق المفتوح، أطلقوا علينا صواريخ أرض - جو، لقد كان صاروخاً كبير الحجم، ومن الغريب أن هذه الصواريخ لم تنفجر مرة واحدة بل عدة مرات، لقد كانت جميع السيارات تحمل رايات بيضاء.. كم سيارة؟ لا أعلم. فقد كان العدد كبيراً، وكانت الفوضى عارمة، فقد قصفوا الموكب بلا توقف.

لا يمكن أن يخطئونا

وسأل مراسل الأوبزيرفر روميسا: «أليس من الجائز أن يكون الروس قد أخطأوا وظنوا أن موكب الرايات البيضاء خاص بالمقاتلين؟» فأجابت: «مستحيل، لا يمكن أن يخطئونا، فقد كانوا يعلمون جيداً أن هناك الكثير من اللاجئين: ١٦٠٠٠ لاجئ و٨٠٠٠ من السكان المحليين في القرية، وقد كانت أمامنا مباشرة سيارة تعج بالأطفال الصغار، لقد احترقوا جميعاً أمام عيني».

مراسل جريدة الأوبزيرفر البريطانية عاين محرقة الجيش الروسي للمدنيين في قرية كاتير يورت

لقد قتل زوج روميسا بإحدى الشظايا بمجرد أن خطا برجله خارج السيارة، فهرعت بأولادها هاربة من المذبحة، تقول: «لقد رأيت الكثير من الجثث ولكن لا أعلم كم عددهم، كان هناك الكثير من الناس ملقون على الأرض في الطريق، فأنا لم أعدهم، كما رأيت أشلاء أجساد محترقة معبأة في أواني بلاستيكية».

ثم بدأت عملية الخداع، تقول روميسا: «لم يسمح الروس للناس في القرية بأن يقوموا بجمع الجثث، بل سمحوا لهم بجمعها فقط في اليوم الخامس للمذبحة، وعندما وصل الناس إلى هناك سألوا: أين جثث أهلينا؟ فرد عليهم الروس قائلين: لقد احترق بعضها، ويقول الناس هنا أن الروس جمعوا الجثث وألقوا بها في مقبرة جماعية».

ويقول شاهد عيان آخر من الجرحى: «لقد بدأوا القصف بالقنابل والمدفعية، لقد كانوا يقتلون الناس، لقد كانت هناك قوات متمركزة عند المدرسة المحلية على مشارف القرية، وقالوا لنا: سنمنحكم ممراً آمناً، وبالتالي بدأنا جميعاً نتجه صوب مدينة أكوي مارتان، ثم قاموا بقصفنا بالصواريخ، يقول البعض إن ٣٥٠ لاجئاً قد قتلوا، منهم ١٧٠ من القرية نفسها».

أما زارا أكتيميروفا البالغة من العمر ٥٩ عاماً، فقد كانت تعتني بأمها، ماتوسا باتالوفا التي تبلغ من العمر ٨٥ عاماً والتي أصيبت بإحدى الشظايا، تقول زارا: «لقد كان الخوف فظيعاً لدرجة أنني لا أجد الكلمات التي أعبر بها عما حدث، لقد كنا في قبو وكان بإمكاننا أن نسمع صوت القنابل المفرغة، كل ما فعلناه أننا دخلنا ذلك القبو ثم فوجئنا بالمنزل المجاور لنا يتم تدميره بأكمله، فإذا حاول أحد منا الخروج من القبو للوصول إلى مدخل البناية، يقوم القناصون بإطلاق النار على ذراعيه وساقيه».

وبعد ذلك، مرت هي وأمها في الطريق ورأيا حطام موكب الرايات البيضاء، تقول زارا: «لقد كانت السيارات محطمة كاللحم المفروم، إنني لم أعد السيارات، فقد كنت أحمل أمي، فقد كان موكب السيارات متناثراً ربما على مسافة ثلاثة كيلومترات، لقد قصفت جميع سيارات الموكب، كانت أمها في هذه اللحظات تنازع في الرمق الأخير.

الشوارع مهلهلة إلى شظايا خشبية، الأشجار محطمة، بقع الدم هنا وهناك، وأكوام الجثث تسد قارعة الطريق

كان شاهدنا الخامس طبيباً قتله الإرهاق بعد أن قام بإجراء مئات العمليات الجراحية على المرضى والمصابين بدون أي بنج أو أدوية أو كهرباء خلال القصف، يقول: «لقد قصفوا القرية أولاً ثم منحوا المدنيين ممراً وقاموا بعد ذلك بإطلاق النار عليهم، إنهم لم يحضروا جثث الموتى إلينا، فقط الذين كانوا في النزع الأخير، لقد أحضروا ١٠ جثث للتأكد إذا كانوا على قيد الحياة أم لا: كان من بينهم طفل رضيع، ومراهقين؛ بعضهم بدون ساقين، وكانوا جميعاً محترقين والكدمات في كل مكان من أجسامهم، وكانت هناك جثث كثيرة بالقرية لم يحضروها إلينا».

وكان شاهدنا السادس، ريزفان فيكاييف البالغ من العمر ٤٧ عاماً، واقفاً فوق أنقاض بيته المدمر في قرية كاتير يورت متكئاً على عكازين، فعندما سقطت قنبلتان مفرغتان خارج منزله، قتلت الانفجارات ثمانية أفراد: ستة نساء، ورجل وطفل عمره أحد عشر عاماً، ومنذ تلك اللحظة مات عشرة أفراد آخرون، إن زوجته وثلاثة من أولاده مصابون بإصابات بالغة، أما زوجة ابنه فقد ماتت في الحال.

لقد أرانا المكان الذي كان ينام فيه أولاده قبل الانفجار، وكذلك البقايا البشرية لأهله ملقاة على الأرض، لقد ألقيت القنبلة المفرغة من باراشوت، عندما تصل هذه القنبلة إلى الأرض، تتصاعد منها سحابة بخار بترولية فتشتعل وينفجر المكان كله، تقول دراسة قامت بها وكالة مخابرات وزارة الدفاع الأمريكية في عام ١٩٩٨م: «إن آلية القتل ضد الأهداف الحية فريدة وغير مريحة، إن ما يقتل هو موجة الضغط، والأهم من ذلك التخلخل الذي يتبعها (المفرغة) والذي يمزق الرئتين».

أما شاهدنا الثامن فامرأة عجوز فقد خرجت من حفرة في الأرض وهي ترتعد، كانت تضع كسرة خبز في فمها وقالت: «إننا لم نأكل أمس ولا اليوم، لقد بدأ ذلك اليوم كيوم القيامة، فقد كانت هناك طائرات حربية ومروحيات وسقطت ثلاث قنابل عندما كنا في القبو، مات ثلاثة من الأبناء وابنة واحدة في القصف، أما ابننا الرابع فهو ينازع بالمستشفى».

وفي طريق خروجنا من القرية، توقفنا عند المسجد، وهناك التقينا آخر شاهد عيان، لقد قام بعمل سجل لحصر كل الجثث قبل أن يأخذهم الروس بربط بعضهم بالسلاسل وسحبهم بالسيارات، لقد حاول تغسيل الجثث وإضفاء صبغة التقاليد الإسلامية على تغسيلهم ودفنهم، ويقول الشاهد: «لقد كان عددهم ٣٦٣ جثة».

وأثناء مغادرتنا أطلال كاتير يورت شاهدنا حطاماً وبقايا لما تبقى من موكب الأعلام البيضاء: سيارات محطمة، وقطع محترقة من المعدن، وأحذية ملقاة في الطين، ثم سمعنا صوت طلقات من سلاح آلي، وهو صدى اللغة التي يجيدها فلاديمير بوتين «المريح المتفتح» كما وصفه وزير الخارجية البريطاني.■

إسلام حليموف: فصائل المجاهدين متحدة تحت قيادة مسخادوف

نفى إسلام حليموف مستشار الرئيس الشيشاني للشؤون السياسية، وسكرتير مجلس الأمن القومي بالشيشان، ما تردد من أنباء حول احتمال تكرار التجربة الأفغانية في الشيشان، مؤكداً أن فصائل المجاهدين جميعاً تعمل تحت إمرة القيادة الشيشانية الموحدة التي يرأسها أصلان مسخادوف الرئيس المنتخب من قبل الشعب الشيشاني منذ انتخابات عام ١٩٩٧م، باعتراف المجتمع الدولي وتحت إشرافه، مشيراً إلى فشل الروس في إحداث انقسام في المجتمع الشيشاني، أو إشاعة روح الحرب الأهلية بين أفراده، كما نجحوا في ذلك بأفغانستان، لذلك لم تطق روسيا صبراً وسارعت بمداهمة الأراضي الشيشانية تحت حجج واهية.

وأضاف حليموف - في ندوة نظمتها لجنة الشؤون العربية والخارجية بنقابة الصحفيين المصرية في الأسبوع الفائت - أن مستقبل القضية الشيشانية سيحدده أبناء الشيشان بالتعاون مع المجتمع الدولي والقوى المحبة للسلام والحرية، فضلاً عن أن الشعب الشيشاني كغيره من الشعوب، وليس مجموعة من الوحوش والإرهابيين كما يصوره الإعلام الغربي والروسي لتضليل الرأي العام العالمي - الذي يتبعه للأسف الشديد بعض إخواننا العرب والمسلمين في النقل عن الإعلام الغربي وصفه للمجاهدين الشيشان بأنهم



حليموف في ندوة نقابة الصحفيين بالقاهرة

إرهابيون أو متمردون أو انفصاليون - بل إن الشعب الشيشاني يريد أن يتعايش مع الشعوب المجاورة في سلام ووئام كجيران لأنه لا ينوي الارتحال إلى القمر أو ترك أراضيه، فالجغرافيا المكانية تحتم علينا أن نجاور روسيا ونحن نود أن نعيش معها في سلام بحيث نحصل على استقلالنا، ولا تفرض علينا أي قوانين خارجية والحل الوحيد الذي نراه هو أن يجلس الطرفان الروسي والشيشاني على مائدة المفاوضات، بحيث يعودون إلى بنود اتفاقية مسخادوف - يلتسين الموقعة في ١٢/٥/١٩٩٧م، للوصول إلى حل سياسي على أساس هذه الوثيقة.

وقال: إن الورقة التي ننطلق منها في حوارنا مع روسيا في المفاوضات هي أننا شعب مسلم وُلدنا على أرض الله وليس لها مالك إلا الله، ونريد أن نعيش على أرض الله بقوانين الله، وبدين الله، ولا نقبل أن نعيش عليها بدين آخر، وقوانين أخرى، ولنا كل الحق في ذلك، كما أننا ندعو الأمة الإسلامية لمساعدتنا، وندعو كل الحريصين على الحريات، وحقوق الإنسان في العالم لوضع حد لهذه الحرب، وإتاحة المجال للشعب الشيشاني ليعيش في سلام وحرية.

وأضاف: إن الحرب مسرحية فرضت على روسيا والشيشان من قوى خفية، تناصب روسيا العداء حتى تنهك قواها ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تريد أن تقوم قائمة لروسيا مرة أخرى فأغرتها بهذه الحرب في الوقت الذي يعرف فيه الفريقان بعضهما بعضاً جيداً سواء الروس أو الشيشان، إذ إن العداء بينهما عمره ٤٠٠ عام، بينما لا تستطيع أي قوة في العالم أن تقهر أي شعب ولا مخرج من هذه المجازر إلا بالجلوس على مائدة المفاوضات، وأشار إلى أن شائعات ضرب المنشآت النووية أو تهديد العالم بكوارث من صنع الشيشان، هذا كله من قبيل الدعاية الغربية والروسية لتشويه الشيشان، وإلصاق تهمة الإرهاب الدولي بها، وكذلك لربط صورة المجاهدين الشيشان بابن لادن وغيره لحشد الرأي العام نحو ضرورة التخلص من هؤلاء، وكسب التعاطف الغربي للإجرام الروسي في الشيشان.■

بعد تصريحات سرجي إيفانوف:

هل توجه روسيا ضربات جوية محدودة ضد أفغانستان؟

في حادثة غير مسبوقة منذ انتهاء الحرب الروسية - الأفغانية، هددت موسكو حكومة طالبان بشن هجمات عسكرية جوية على كابول بسبب ما تقدمه أفغانستان من دعم للمقاتلين المسلمين في الشيشان.

وقال الناطق باسم مجلس الأمن القومي الروسي سرجي إيفانوف إنه لا يستبعد خيار توجيه ضربات عسكرية جوية إلى أفغانستان بسبب ملف الشيشان.

وفيما تجعل مؤشرات عدة الخيار العسكري ضد أفغانستان خياراً صعباً، منها صعوبة أن يورط الرئيس الروسي الجديد فلاديمير بوتين نفسه في حرب ثانية مع كابول، أو يفتح على نفسه جبهة أخرى من الصراع في وقت يتزايد فيه استياء الرأي العام الروسي من خوض حرب استنزافية منهكة في الشيشان - إلا أن هناك أرقاماً أخرى في المعادلة الروسية قد تجعل الخيار العسكري ممكناً.

فهناك تخوف روسي حقيقي من تداعيات وجود حكومة إسلامية في أفغانستان تهدد حدودها، وتنشئ شبكة من الاتصالات مع «حركات التمرد الأصولية» حسب تعبير موسكو، تؤثر على المدى البعيد على استقرار روسيا، وتوتر العلاقات بينها وبين جمهوريات آسيا الوسطى، كما أن العلاقة العدائية بين روسيا وطالبان معروفة وتعززها مواقف روسيا في دعم بعض حركات المعارضة الأفغانية لتقويض سلطة طالبان، والوقوف إلى صف الطرف الآخر في حالة نشوب صراع مسلح.

وقد توجه روسيا ضربات عسكرية رمزية إلى أفغانستان، مثلما فعلت الولايات المتحدة في وقت سابق، لإرسال رسالة إلى طالبان وغيرهم، مفادها أن موسكو لن تسمح بتقديم أي دعم لمن تطلق عليهم المتمردين الشيشان - أياً كانت نوعية هذا الدعم - إذ اتهمت روسيا في السابق حكومة كابول بتوفير مأوى آمن لقيادات المقاتلين الشيشان إلى جانب مساعدتهم بالمعدات العسكرية.

بل يرى الاستراتيجيون الروس أن هذا هو أنسب توقيت لشن هجمة عسكرية على أفغانستان لأسباب عدة هي أن أفغانستان، حسب زعمهم، هي الدولة الوحيدة التي تعلن سياستها الخارجية بوضوح في دعم الشيشان، لدرجة أن الرئيس الروسي بوتين لم يكتف بمجرد اتهام طالبان بدعم ملف الشيشان، وإنما اتهمها بالقيام بعمليات تدريب عسكرية لهم كذلك، كما أن من شأن الضربة العسكرية الروسية الرمزية على مواقع التدريب العسكرية في أفغانستان أن تحتوي الاستياء الشعبي الموجود داخل موسكو من تورط الجيش الروسي في حرب منهكة لقدراته في الشيشان، وأن تعطي انطباعاً كاذباً بأن ضرب كابول سيعجل بانتهاء الحرب.

ومما يجعل ضرب كابول خياراً مرجحاً، هو معرفة موسكو بأن المجتمع الدولي لن يندد بقوة بالهجمة العسكرية الروسية على خلفية ما جرى من حادث تفجير السفارتين الأمريكيتين في شرق إفريقيا، إذ قامت الولايات المتحدة بقصف مواقع معينة في أفغانستان، راح ضحيتها مجموعة من المدنيين، وبرغم ذلك لم تندد الأمم المتحدة بما حصل، كذلك لا يوجد سوى ثلاث دول تقريباً هي: باكستان والسعودية والإمارات التي تعترف بحكومة الطالبان، وبالتالي لن يحظى ضرب كابول بتنديد قوي من بقية الدول التي لا تعترف أساساً بحكومتها.■


المجتمع


المجتمع
كوسوفا.. سبية في أرض الروم
انتصار الاعتدال

البحرين وقطر.. تقارب يعزز وحدة الشعبين

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

تعد البحرين وقطر من أصغر دول الخليج، ومن أكثرها تقارباً بين الشعبين، فمازالت وحتى اليوم عوائل وقبائل عديدة تسكن في كلا البلدين في تمازج متصل منذ أقدم العصور، وكثيراً ما تجد أن البيت الواحد فيه أشقاء بعضهم يحمل الجنسية البحرينية وبعضهم يحمل الجنسية القطرية. وقد عزز القرب الجغرافي بين البلدين وشائج القربى والنسب، إذ لا يفصل بحر الخليج بين أقرب نقطتين من البلدين سوى ٣٠ كم، ولا تستغرق الرحلة بالطائرة بين العاصمتين الشقيقتين سوى ١٧ دقيقة فقط.

لكن ما كان يكدر صفو هذا التقارب الحميم بين الدولتين الجارتين، هو ذلك الخلاف بين الحكومتين حول جزر حوار الخاضعة حالياً للسيادة البحرينية، كما لعب الخلاف الحدودي دوراً كبيراً في إذكاء نار الجفاء التي اتسمت به علاقات الدولتين خلال الثلاثين عاماً الماضية.

ومع قدوم حاكم البحرين الجديد الشيخ حمد بن عيسى تغير مجرى القضية من الأساس، وخصوصاً أن الشيخ حمد كان صاحب دعوة الوحدة مع قطر يوم أن كان ولياً لعهد البحرين.



الشيخ حمد بن عيسى — الشيخ حمد بن خليفة

وبعد تسلمه قيادة البلاد اتخذ مسار الخلاف طابع الحل الودي والواقعي الذي قدّم مصالح وتقارب الشعبين على خلاف الحكومتين حول الحدود، وهو الخلاف الذي كان عقبة كأداء لأي تعاون ثنائي مشترك، بل إن القطيعة المستمرة جعلت البلدين من دون تبادل دبلوماسي أو تمثيل للسفارات في وضع نشاز بين عضوين في مجلس التعاون الخليجي.

الآن وبعد مضي ما يقرب من العام على تولي حاكم البحرين الجديد مقاليد الأمور، قطع البلدان أشواطاً كبيرة في إرساء روح الإخاء بينهما، إذ إن الرغبة في ذلك جاءت من قائدي البلدين الشابين الشيخ حمد بن عيسى، والشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير قطر، وقد تمثلت خطوات التقارب السريع بين العاصمتين في زيارتين مهمتين كانتا بالفعل إيذاناً بكسر الجمود في العلاقات.

الزيارة الأولى قام بها أمير قطر للبحرين في رمضان الماضي وصدر بعدها بيان المنامة الذي أكد ضرورة تعميق العلاقات الثنائية بغض النظر عن الخلاف الحدودي.

أما الزيارة الثانية فقد قام بها أمير البحرين لقطر ليلة العيد الماضي، وسمي اللقاء بلقاء العيد تيمناً، وكتطبيق عملي لبدء مرحلة من الصفاء وحسن النوايا، واتفق الجانبان على تشكيل لجنة بحرينية قطرية عليا برئاسة وليي عهد البلدين.

على أن العلاقات أخذت دفعة قوية بعد اللقاء الأول للجنة العليا الذي تم في المنامة في العشرين من فبراير الماضي، وقد تمخض اللقاء عن اتفاق البلدين على العمل لإيجاد حل أخوي يرضي الطرفين في مسألة الحدود مثلما أشار إلى ذلك البيان الختامي الصادر عن اجتماع اللجنة العليا.

كما خرج الطرفان بنتائج أكثر من ناجحة تمثلت فيما يلي:

- دراسة إنشاء جسر يربط بين البلدين

(*) كاتب بحريني.

عقدة الخوف من العرب والمسلمين

أكدت تقارير عدة صادرة عن هيئة الأمم المتحدة أن الولايات المتحدة والدول الأوروبية قد شهدت في القرن المنصرم ارتفاعاً ملحوظاً في الخوف من كل ما هو أجنبي، وعلى رأس ذلك عقدة الخوف من العرب والمسلمين، وتشير أيضاً لتنامي ظاهرة الخوف من الأفارقة الزنوج.

ويرجع السبب الرئيس لذلك إلى تنامي القوة السياسية للجناح اليميني المتشدد في عدد من دول العالم، خاصة أن كثيراً من الأزمات الاقتصادية عصفت بالغرب وعرّضت الكثير من المواطنين للعطلة عن العمل، مع انتشار موجة من السخط الشديد للأيدي العاملة الوافدة لتلك الدول، ويتخذ عديد من هذه الدول (الأجانب) القادمين ككبش فداء نتيجة لإخفاقها في ميدان التنمية، وتدعي أن الأيدي العاملة أثّرت سلبياً على حياة الطبقة العمالية بالبلاد.

وبعض الدول مثل بلجيكا وفرنسا وألمانيا والدانمارك من المناطق التي تشهد نمواً متزايداً في حدة العداء للأجانب العاملين بها.

وكذلك الحال في دول جنوب شرق آسيا، وفي مقدمتها الفلبين، حيث تمارس الحكومة وإعلامها المنحاز سلسلة من حملات التشويه المتعمد ضد المسلمين، ونشير هنا بصفة خاصة إلى العمليات العسكرية المستمرة في جنوب البلاد لمحاربة الجماعات الانفصالية والتي تستنزف حجماً كبيراً من ميزانية الدولة.

وهناك ظاهرة جديدة بدأت تأخذ حيزاً في الصحافة والإعلام في جنوب شرق آسيا، وهي أن العرب هم السبب الرئيس في النزاع الحاصل في جزيرة مندناو، ويؤدي التركيز الإعلامي على هذا الموضوع إلى سيادة موجة من الذعر والاتهام للمسلمين والعرب، وبذلك تسعى الحكومة الفلبينية للهيمنة على عقول الناس عبر تمكين ثقافة واحدة للبلاد هي ثقافة السلطة الحاكمة وأجهزتها البيروقراطية والعسكرية، وبذلك يتم معاملة المسلمين في الفلبين كسكان من الدرجة الثانية.

وإن عديداً من الصحف تواصل حملاتها للنيل من كل ما هو إسلامي وعربي، ويحظى بعضها بدعم من الفلبين، وتشير تقارير صادرة عن جامعات محلية إلى أن مثل هذه الصحف تعمل على زيادة حدة النزاع في مندناو بين الجيش الفلبيني وجبهة تحرير مورو الإسلامية.

وإلى جانب ذلك فإن الإعلام العالمي يعمل على تعزيز الآتي:

١ ـ نشر التمييز الديني وتصوير الطرف الإسلامي بالمتطرف والإرهابي.

وتكليف لجنة مشتركة للبحث في خطوات الإنشاء الهندسية والبيئية.

- تشكيل لجنة للتعاون الاقتصادي والمالي والتجاري.

- التعاون في مجال الاتصالات.

- التنقل بالبطاقة الشخصية بدلاً من الجواز، وتكليف لجان بين الدولتين للعمل للتنفيذ.

- الاتفاق على السماح لشركة الطيران القطرية بتسيير رحلاتها من وإلى البحرين.

وقد كان واضحاً في مسار التقارب المحمود بين قطر والبحرين تلك الرغبة الصادقة في إنهاء القطيعة وبدء مرحلة من التعاون المشترك الذي يحترم العلاقات الوشيجة بين شعبي البلدين، وقد لاحظ المراقبون الحفاوة الكبيرة التي استقبلت بها البحرين ولي عهد قطر والوفد الرسمي القطري الذي صاحبه في زيارة المنامة، وشمل ستة وزراء قطريين، كدليل على صدق النية لترسيخ روح المودة والإخاء وتفعيل صور التعاون الجاد والمثمر.

وقد سارعت قطر من جانبها بعد اجتماع اللجنة المشتركة العليا في المنامة إلى الترحيب بنتائج اللقاء.

ولعل أروع ما في المسألة أن العلاقات الطيبة والإجراءات الأخيرة قد تخلت عن شعارات الكلام إلى أفعال الواقع، ولعل القيادتين الشابتين تدركان مدى الحاجة الثنائية لبناء نموذج متكامل يحمي مصالح البلدين والشعبين في عالم يشهد تحولات ضخمة لن ترحم البلدان الصغيرة.■

---

٢ - عدم العمل على وحدة التماسك الثقافي في الدول متعددة الأجناس.

٣ - عدم معالجة حدة النزاعات الدائرة في دول عدة من العالم الإسلامي.

ويتم التركيز على الأقليات غير المسلمة فقط، وبذلك يتجلى عرضهم لنضال شعب تيمور الشرقية، وزيارة بابا الفاتيكان لمصر، ومن ثم زيارته للأردن وفلسطين وعمله الجاد على تمكين النصارى في القدس وضمان دور أكبر لهم في سياسة الدولة أو السلطة بينما ما يحدث للشيشان المسلمين يحدث في وضح النهار، وبتأييد ودعم من دول أجنبية وبنوك عالمية.

إن المنظمات الإسلامية بالعالم، مطالبة بتبني قضايا الأقليات المسلمة بشكل أكثر جدية والتدخل السريع لإيقاف مثل هذه الترهات والانتهاكات التي تحدث للإسلام والمسلمين، وأنا على يقين أنها لو أعطيت المجال فستتمكن - بعون الله - من الأداء المتميز، وأنها ستشرف الدول التي تنطلق منها.■

صادق أمين

المندهشون المتأمركون

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

نشرت صحيفة مصرية تعليقاً يستنكر كاتبه ما فعله أحد المسؤولين مع فنان تشكيلي من روسيا، حيث رفض مشاركته في أحد المعارض الفنية احتجاجاً على ما يفعله الروس بأهلنا المسلمين في الشيشان، ورأى «المندهش» وهو التوقيع الذي كتبه المعلق التقدمي «الليبرالي» أن التعبير الرسمي أو الاحتجاج ضد روسيا بهذه الطريقة عمل مستهجن، وغير مجد، ولن يقدم أو يؤخر.

«المندهش» لم يتحرك قلمه بكلمة واحدة منذ شهور طويلة من أجل استنكار الإبادة الروسية للمواطنين المدنيين المسلمين في الشيشان، ولم يتحرك أحد في جريدته «التقدمية جداً» ضد القتل الجماعي الذي يمارسه الروس بأحدث الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، فضلاً عن الأسلحة التقليدية، في أرض الشيشان.

تمنيت أن تتلفظ الجريدة التقدمية المندهشة أو كتّابها «المندهشون» بكلمة واحدة تقول: إن آلاف الشيشانيين الذين قُتلوا ليسوا إرهابيين ولا مجرمين، وأن شعب الشيشان المسلم الذي أخرجوه من أرضه، وشردوه في المنافي والعراء وتحت الأمطار والثلوج لا يستحق من دولة كبرى كانت عاصمة «التقدمية» و«الاستنارة» و«الثورية» سابقاً، كل هذا العنف الذي لا مسوّغ له، وخاصة أن هذا الشعب كان صاحب دولة عظيمة ذات سيادة وذات تأثير، وذات قوة، في الوقت الذي كانت فيه روسيا مجرد مقاطعة صغيرة بعنوان «موسكوفيا»، لا تتعدى مساحتها ثلاثمائة كيلو متر مربع، ولكن الهمجية الصليبية استباحت لنفسها دماء الآخرين، وممتلكات الآخرين، وبالغدر والخداع والكذب استطاعت أن تؤسس كياناً إرهابياً بشعاً يفرض سطوته بالدم والوحشية والأذى، وصار للقياصرة تاريخ طويل ملطخ بالعار، يستوي في ذلك القياصرة الملكيون والقياصرة الماركسيون.

إن بعض المثقفين في بلادنا يمارسون دوراً خطيراً حين يحجبون الحقائق عن الأمة، ويصبح دورهم أكثر خطورة حين يزيفون الحقائق، ويقدمونها في صورة مغايرة للواقع، ولاشك في أن الماركسيين السابقين الذين تأمركوا، يقومون بدور بشع في هذا السياق، ويساعدون أعداء البلاد وخصومها لفرض الهيمنة والسيطرة، وتسهيل التبعية والانسحاق.. فهم حريصون على إرضاء السيد الصليبي بالدفاع عن أفكاره وتصوراته، والهجوم على الإسلام وقيمه وأخلاقه، ولم يعد خافياً على أحد أن الغرب واليهود لا يريدون بنا وبأمتنا إلا الشر والكيد والهلاك.. أيضاً لم يعد خافياً أن ما يقوله الغرب واليهود حول أمتنا وقضايانا ومشكلاتنا يردده هؤلاء كالببغاوات.

وهكذا تحوّل الماركسيون السابقون، المتأمركون الحاليّون إلى أبواق للصليبي اليهودي بعد أن كانوا أبواقاً لماركس ولينين، وصاروا الآن يروّجون للمفاهيم الغربية حول العلاقات الدولية، والحقوق الوطنية، وطالما كانت المعونات الأجنبية متدفقة على الجمعيات والجماعات التي تخدم الغرب واليهود، وتروّج لأفكارهم ورؤاهم، فاعلم أن الصليبي اليهودي حاضر بكل قوة من وراء كلمة معادية للإسلام، مزيّفة للواقع، مخادعة للأمة.

لو كان القتلى المسلمون في الشيشان من الكلاب أو القطط أو النعاج، لثار السيد الصليبي اليهودي ولقامت الدنيا ولم تقعد، ولكن لأنهم مسلمون، فإن قتلهم حلال، وإبادتهم تقدميّة، وتشريد نسائهم وأطفالهم قمة الاستنارة أو التنوير!

أما عندما أرادت الطليعة الصليبية المتمردة في تيمور الشرقية أن تفكك دولة إندونيسيا فإن الأتباع التقدميين المستنيرين الطليعيين في بلادنا العربية، وفي مقدمتهم الجريدة المندهشة، لم يملّوا الحديث عن دموية الجيش الإندونيسي المتعصب المستبد، ولم يهدأ المندهشون إلا يوم إعلان استقلال تيمور الشرقية، وعودة زعيم التمرّد مظفراً في حماية القوات الصليبية، وبجواره رجال الكنيسة المنتصرون، في الوقت الذي فرّ فيه مسلمو تيمور الشرقية إلى الغابات هرباً من الإبادة التي يشنها الصليبيون المنتصرون.

المندهشون في بلادنا مشغولون بهجاء الإسلام والتحريض عليه والشماتة في ضحاياه، لأن هذا أساس التنوير عندهم، وقاعدته الرئيسة، وعليك أيها الإنسان البسيط ألا تندهش أو تعجب من سلوك التقدميين المتنوّرين في العالم العربي، فهذا بالنسبة لهم أمر طبيعي، وهذا أيضاً مصدر الرخاء والاستمرار والوجود في الحياة الثقافية والفكرية، إذ لو فعلوا غير ذلك، واستيقظت ضمائرهم لتتحدث عن أهل الشيشان المظلومين، والمسلمين المضطهدين في أرجاء الأرض لخسروا كل شيء: الرخاء، والاستمرار، والوجود!!■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة طنطا - مصر.

دعــاء الجنــرال

يحرص مشرف على إرضاء الداخل بإظهار النزعة الدينية

إسلام آباد- سمير شطارة

خلال خطاب له مؤخراً إلى الشعب الباكستاني عبر الإذاعة والتلفاز أوضح الجنرال برويز مشرف رئيس السلطة التنفيذية في باكستان استراتيجية بلاده في المرحلة المقبلة، داعياً الله في ختام خطابه بقوله: «يارب أقطع على نفسي عهداً لن أخلفه، بأن أكون أميناً وفياً لديني وبلدي وشعبي، وارزقني البصيرة لأميز بين الحق والباطل، وأعني على إقامة نظام العدل، واهدني إلى الصراط المستقيم».

كان لهذا الدعاء أثر كبير في إزالة سوء التفاهم الذي أثار الأوساط الكبيرة المحافظة في باكستان حول ما أذيع عن رأي مشرف في «مصطفى كمال» ولكن الجنرال «المحنك» أراد أن يسترضي أغلبية الأوساط المحافظة، وهو بذلك يضرب عصفورين بحجر واحد، فهو من جهة طمأن المجتمع الدولي إلى علمانية أفكاره، وتطلعاته عندما أطلق بعض التصريحات المجدة لمصطفى كمال، ومن جهة أخرى استرضى الشعب بمواصلته الطريق المستقيم وفاء لدينه كما قال.

المقلب لصفحات التاريخ السياسي في باكستان يجد أمثلة كثيرة للجنرال «المناور»، ويجد التاريخ الباكستاني حافلاً بهذه الصور التي «تلعب على الحبلين» ولكن لايزال الجنرال مشرف لم يأخذ فرصته لتنفيذ «الأجندة» التي طرحها على الشعب الباكستاني، فقد يكون من الممكن منحه فرصة لإثبات استقامته وصدقه، إذ إنه نجح في المرور من «عنق الزجاجة»، وأثبت للعالم أنه ليس إرهابياً ولا هو من دعاة الإرهاب وأنه إن لم تكن العلمانية طريقه فهي أقرب الطرق لقلبه، وأثبت في الوقت نفسه للمجتمع الباكستاني أن الإسلام هو الخيار الوحيد، وأن قوة باكستان مستمدة من الحضارة الإسلامية وأنها امتداد للماضي العريق الذي تضرب جذوره في التاريخ.

وعلى الرغم من المطالبات الدولية لاستئناف الحياة الديمقراطية من جديد، فإن الشعب الباكستاني لم يعر أهمية قصوى للديمقراطية، فإن أولى أولوياته أن يمضي الجنرال مشرف في برنامج «المحاسبة» الذي وعد به ووضعه على



مشرف

رأس أجندة حكومته، فالناس هنا لم يعودوا يهتمون كثيراً بالإصلاح السياسي بقدر النجاح في الإصلاح الاقتصادي، لذا فإنهم رحبوا صراحة بقدوم العسكر إلى الحكم أملاً في إنقاذ البلاد من فساد «الديمقراطيين».

وقد أعد البروفيسور خورشيد أحمد وزير المالية السابق تقريراً قدمه للحكومة العسكرية حول أولويات الحكومة لانتشال باكستان من مستنقع المديونية والفقر المدقع، ووضع في هذا الصدد أربع نقاط للخروج بالبلاد من مأزقها الحالي هي:

- إتمام مشروع المحاسبة بلا تمييز.
- إخراج البلاد من أزمتها الاقتصادية الخانقة.
- التنسيق بين الحاجات الأمنية الداخلية والسياسة الخارجية.
- إصلاح النظام الانتخابي.

الشعب الباكستاني يعيش حالة من اليأس من حلول السياسيين، ويشعر بأن الانقلاب العسكري، وإن لم يحقق لهم الانتعاش الاقتصادي، فيكفيه أن ينتقم من الأشخاص الذين أوصلوا البلاد إلى الإفلاس، ولذلك ركز تقرير وزير المالية السابق على المحاسبة وإصلاح النظام الاقتصادي وتحسين الوضع الأمني الداخلي والخارجي.

أجندة مشرف: استقبل السياسيون والمراقبون أجندة الجنرال مشرف بمشاعر مختلطة، ففي الوقت الذي أثنى عليها عامة الشعب الباكستاني فقد رأى المراقبون أنها لاتختلف كثيراً عن سابقاتها، وتحتاج إلى سنوات طوال لتحقيقها أو تحقيق جزء منها، ويعد تشكيل مجلس الأمن القومي الإنجاز الحقيقي الذي أجمعت عليه الأرضية الباكستانية بقطاعاتها وأطيافها، ولكن بقي أمامه العبء الأكبر وهو استكمال بقية بنود «أجندته» المليئة التي عجزت الحكومات الديمقراطية عن تنفيذها، خاصة أنه أمام قطبين سيحرص على أرضائهما هما المجتمع الداخلي والمجتمع الخارجي.

كان يوم السابع عشر من نوفمبر الماضي هو اليوم الأخير للمهلة التي منحها مشرف لسداد الديون، وفي الوقت ذاته كان يوم الحسم بالنسبة لمشرف نفسه ليثبت للمجتمع الباكستاني مدى صدقه في استرجاع الديون ومحاسبة المفسدين.. وكانت السلطات العسكرية الباكستانية أصدرت فور الانتهاء من المهلة الممنوحة قراراً بمنع السفر لقائمة الأسماء المستدينة، واحتجاز بعض أصحاب الديون، أما من تمكن من الخروج من البلاد أو المتواجد خارجها أصلاً فقد صدرت ضده أحكام غيابية توجب عليه الدفع أو السجن، فيما لم يتجاوز ما تم دفعه ٢٪ من مجموع القروض الإجمالية وبقيت نسبة ٩٨٪ من الديون في جيوب وأرصدة المسؤولين وعائلاتهم.

ولم تنج حملة المحاسبة من انتقادات قطاعات إعلامية ورسمية كثيرة، وذكرت هذه الانتقادات أن المحاسبة اقتصرت على الرؤوس الكبيرة والمسؤولين البارزين، ولم تشمل عناصر الفساد في المؤسسات الحكومية والرسمية وغيرها.

وكرد فعل على هذه الانتقادات قام مشرف بإنشاء «لجنة المحاسبة الوطنية» التي من مهامها محاسبة كل المدينين أو المتورطين في قضايا فساد في صفوف المؤسسات الحكومية المدنية أو العسكرية، وتعنى هذه اللجنة بمحاسبة المخالفات منذ عام ١٩٨٥م.

ولم يخف بعض المراقبين مخاوفه من وجود نيات للمؤسسات العسكرية تستهدف الأحزاب السياسية الكبرى ومن ثم القضاء على الحياة الديمقراطية على اعتبار عدم كفاءة الأحزاب السياسية، خاصة أن الجنرال مشرف نفسه انتقد الزعماء السياسيين واصفاً الحالة السياسية في باكستان بأنها تشويه للديمقراطية، وأن الزعماء السياسيين لم يستوعبوا الديمقراطية، ولم يستطيعوا فهمها، ولذلك ظهرت الديمقراطية في باكستان بصورة لم يقبلها

الشعب، ولا المنطق العقلي.

وعزا مشرف تردي الحياة السياسية في باكستان إلى نظام الانتخابات البرلمانية في البلاد، لذلك من المتوقع لدى بعض المراقبين أن تقوم الحكومة العسكرية بتغيير نظام الانتخابات لهدفين أساسيين: القضاء على الوجوه القديمة، ونظام حكم العائلات التي تتوارث رئاسة الأحزاب السياسية الكبرى في البلاد مثل عائلتي بوتو وشريف.. حيث سيطر على الساحة الباكستانية موروث فكرة الطبقية في الفكر الهندي.

والثاني إيجاد نظام يضمن للمؤسسة العسكرية بقاءها على سدة الحكم ـ وباعتراف شعبي ودولي ـ لفترة طويلة باعتبار الجيش الأكثر أهلية لذلك، والأكثر ضماناً وحفاظاً على مصالح البلاد.

إنجازات وإخفاقات

تجاوزت الحكومة العسكرية أكثر من ستة أشهر منذ تسلمها لزمام الأمور في باكستان وسط تفاؤل شعبي كبير بأن «العسكر» يمتلكون العصا السحرية التي من خلالها سيغيرون حال البلاد في جميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية وحتى «الأسرية»، غير أن شهور العسل مضت وبقيت البلاد غارقة في مستنقع الفقر والتخلف والديون الخارجية، ومن هنا بدأ الشعب ينتبه إلى أن سياسة الجنرال مشرف لاتختلف كثيراً عن سياسة نواز شريف، بل على العكس، ففي حكم نواز كانت هناك فسحة كبيرة لتنظيم المظاهرات الصاخبة وغير الصاخبة للتعبير عن رفضها لسياسات الحكومة، بينما في حكم الجنرال تعتبر هذه الأعمال من الكبائر.

لقد انتهى شهر العسل بين الحكومة العسكرية والشعب الباكستاني، وتبيّن أن «عصا موسى» لم تكن بيد الجنرال مشرف لتفلق الصعوبات، والواقع أن لغة الأرقام والحسابات وحدها هي التي جعلت المواطن الباكستاني غير متفائل بإمكان تحسن الأوضاع.

توجهات خطيرة لحكومة مشرف بخفض ميزانية الدفاع والموافقة على توقيع اتفاقية حظر التجارب النووية

استياء شعبي متنام نتيجة المردود الضعيف لمشروع المحاسبة ورفع أسعار البترول والغاز

وبالأرقام لا بالأوهام خاطب كثير من المثقفين والسياسيين والإعلاميين حكومة العسكر، ماذا أنجزت هذه الحكومة؟! لقد أخفقت في استرجاع الأموال التي سلبت من خزينة الدولة، وما حصلت عليه لايتجاوز ٩ مليارات روبية فقط من أصل ٢١١ ملياراً.

كما خاب أمل الشعب في الحكومة عندما رفعت مؤخراً أسعار البترول والغاز داخل باكستان برغم الوعود بأنه لن يرى زيادة في الأسعار لاسيما الغاز والبترول، وإذا ما كانت الحكومة مضطرة لرفع الأسعار بناء على قرار صندوق النقد الدولي وضغوطه، فلماذا يرفع سعر الغاز الذي هو من إنتاج باكستاني ولايستورد منه شيء؟، وقد حاولت الحكومة أن تسترضي الشعب برفع الرواتب، غير أن قيمة الزيادة في الراتب كانت بمعدل ١٠٠ روبية فقط (وهو ما يعادل دولارين) وهذه الزيادة لاتقارن بنسبة ارتفاع أسعار البترول والغاز!.

هذا من الناحية الاقتصادية، أما من الجانب الأمني فقد استمرت أعمال العنف الطائفية والإرهابية في أنحاء البلاد ومازالت الصحف الباكستانية مليئة بأخبار الجرائم والسرقات وحالات الاغتصاب، وكان من بين هذه الأعمال الإرهابية قتل رئيس المحكمة العليا في إقليم بلوشستان وتفجيرات إسلام آباد قبلها، وأحداث العنف المستمرة في كراتشي، ونحو ١٥ تفجيراً هزت البلاد في أنحاء متفرقة منذ تولي العسكر مقاليد الأمور.

ومن جانب آخر برزت قضيتان مهمتان على الساحة الباكستانية أدتا إلى زيادة الغضب الشعبي على حكومة العسكر، أولاهما الانخفاض الذي طرأ مؤخراً على ميزانية الدفاع الباكستاني إذ بلغت ميزانية الدفاع لهذا العام ٧ مليارات روبية فقط، فيما وصلت ميزانية الدفاع عند جارتها وعدوها التقليدي الهند إلى نحو ٩٠ مليار روبية، وهذا الأمر وبلاشك يقلق الشعب الباكستاني الذي لايخفي مخاوفه من التمدد العسكري للهند، وتهديدها لأمن باكستان.

الحظر النووي

والقضية الثانية هي الموافقة المبدئية لحكومة العسكر على توقيع اتفاقية الحظر الشامل لإجراء التجارب النووية المعروفة (CTBT) ويذكر في هذا المقام عندما ألقى نواز شريف رئيس الوزراء المخلوع خطاباً أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة في بدايات عام ١٩٩٩م أعرب فيه عن استعداد باكستان للتوقيع على اتفاقية (CTBT) في سبتمبر من العام نفسه إذا ما ضمن لها رفع الحظر الدولي الذي فرض عليها عقب التجارب النووية، وإعفاؤها من سداد الديون الخارجية، ومنحها قرضاً مالياً من صندوق النقد الدولي إضافة إلى بعض الشروط الأخرى.. عندما ذكر شريف ذلك قامت الدنيا في باكستان ولم تقعد سواء من الشعب، أو قيادات الجيش، فالتوقيع مسألة قومية واستراتيجية وليس من حق الحكومة التصرف بها.

أما الآن فإننا نرى الجنرال مشرف يوافق على التوقيع من غير ضجيج أو صخب كذلك الذي رأيناه في عهد شريف، مما يشي بأنه ما لم تتمكن من صنعه الحكومات الديمقراطية على الصعيد الدولي بسبب المعارضة الداخلية فإن العسكر أوفر حظاً في ذلك، وهو ما بدأ يقلق أوساطاً شعبية واسعة. فخطاب المؤسسة العسكرية إزاء التوقيع على اتفاقية (CTBT) اختلف كثيراً، ومواقفها المبدئية تظهر موافقتها على التوقيع غير أنها بانتظار تهيئة الأجواء الداخلية لذلك قبل الإقدام عليه، سواء كانت الموافقة مع سبق الإصرار والترصد أو أنها رضوخ للضغوط الدولية! ■

لا تعاون نووياً بين مصر وباكستان

«لم نناقش على الإطلاق مسألة التعاون في المجال النووي»، هذا ما صرح به في الأسبوع الماضي الجنرال برويز مشرف ـ رئيس باكستان ـ عقب لقائه بالرئيس المصري حسني مبارك في العاصمة المصرية.

ما تم مناقشته بين الطرفين هو تأكيد الجنرال مشرف: «إننا سنبذل كل ما في وسعنا للتعاون مع مصر للقبض على أي عناصر إرهابية، ولن نسمح باستخدام باكستان أبداً من قبل أي منظمة أو عناصر إرهابية لنشر الإرهاب في أي مكان بالعالم، وبالتأكيد ضد مصر»!.

مبارك

في المقابل لم تعط أي إشارة حول استعدادها للتوسط لنزع فتيل التوتر القائم بين باكستان والهند بشأن منطقة كشمير المحتلة، وهو مطلب باكستاني تكرر بشكل واضح خلال اللقاء والمحادثات معاً.■

دروس من التجربة السودانية (٣)

التعامل مع المجتمع الدولي.. أسسه وأهميته ومحاذيره



د. عصام العريان

مر بنا كيف ينبغي على الحركة الإسلامية أن تدرس واقعها المحلي جيداً، وأن تتفهم حقيقة أنها ليست وحدها في الساحة الوطنية، وأنه لا يجوز لها أن تدعي احتكار حب الوطن أو الإخلاص في العمل لمصلحته، ورأينا أنه من دروس التجربة السودانية البليغة أن نتعلم كيف نحترم التعددية السياسية، وأن نتعود الممارسة السياسية في إطار وطني عام يتم فيه الاحتفاظ بالثوابت مع تقديم تنازلات في إطار البرامج العملية، وأنه إذا كانت الحركة الإسلامية رفعت شعار صاحب المنار: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، فإنه إما أن نصك شعاراً جديداً يناسب العمل الوطني أو نوسع فهمنا لشعارنا السابق حتى يشمل الوطنيين جميعاً.

أمثلة تطبيقية من الواقع : وقبل أن ندلف إلى درس جديد، فإنه من المناسب أن نستكمل ملف الدرس السابق وأن نقدم أمثلة عملية من الواقع في بلاد كثيرة تدلل على أهمية استيعاب هذا الدرس وتنزيله على الحياة السياسية.

فها نحن نرى المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان، تقض مضاجع العدو الصهيوني حتى قرر الانسحاب من طرف واحد نتيجة للخسائر الفادحة التي مني بها، هذه المقاومة الشجاعة قرر «حزب الله» أن يوسع الإطار الذي تعمل فيه، فتضم كل الفصائل اللبنانية الراغبة في المقاومة تحت اسم «السرايا اللبنانية الوطنية».

وهذا مثال على أهمية العمل في إطار وطني عام، بعمل عسكري يتميز بقدر عال جداً من الحرفية والسرية يعتمد على أنشطة مخابراتية واستطلاعية بالغة الدقة، ومع ذلك يتم اتخاذ قرار بتوسيع إطاره العام رغم ما قد يكتنف ذلك من صعوبات.

ونرى أيضاً تجارب للمشاركة بحكومات ائتلافية في أكثر من بلد، مازال بعضها يعمل بصورة ضعيفة مثل الجزائر التي تقوم حركة «حمس» فيها بدور بارز في الحفاظ على الهوية الإسلامية كمكون رئيس في الثوابت الوطنية الجزائرية، وتعثر البعض في بلاد أخرى لسبب أو لآخر مثل الأردن، واليمن، إلا أنها تظل علامات على طريق المشاركة السياسية تحتاج إلى دراسة وتحليل حتى نستفيد بإيجابياتها ونتجنب سلبياتها.

وكيف ننسى الدور السياسي النشط الذي قام به الإخوان المسلمون في مصر قديماً وحديثاً، كيف ننسى المشاركة في الإعداد والتهيئة لثورة يوليو وما ترتب على ذلك من صراع مدمر أصاب الإخوان أنفسهم بأبلغ الضرر، ثم المشاركة الحديثة في تحالفات سياسية مؤقتة مع حزب الوفد سنة ١٩٨٤م ومستمرة حتى الآن مع حزب العمل منذ سنة ١٩٨٧م.

ومازالت حركة حماس في فلسطين تقدم رجلاً وتؤخر أخرى في إمكان بناء جبهة عريضة واقعية متماسكة تستطيع مقاومة الحل الصهيوني الأمريكي المفروض على منظمة التحرير الفلسطينية، وتكون هذه الجبهة بديلاً وطنياً واسعاً يندرج تحت لوائه كل أبناء الشعب الفلسطيني باختلاف توجهاتهم السياسية والفكرية، فهل يتحقق هذا الأمل؟!

وخارج الإطار العربي لدينا المثال الواضح لأربكان في تركيا، وأنور إبراهيم في ماليزيا، كلاهما يحتاج إلى مقال منفصل، إلا أن الشاهد هنا هو أن هذه الرؤية السياسية الواقعية للعمل في إطار وطني عام تتجذر أكثر وأكثر وتستفيد بالقطع من كل هذه التجارب في المشاركة، وتستطيع مع الدرس والتحليل أن تتعلم من الأخطاء، وأن تقوم مسيرتها، وأن تحل محل نظرية الإقصاء والإبعاد أو نظرية العمل المنفرد بكل أخطارهما.

لا نعيش في فراغ

عاشت ثورة الإنقاذ السودانية حصاراً شديداً من المجتمع الإقليمي حولها، ومن المجتمع الدولي خاصة أمريكا التي مازالت تمارس ضغوطاً سياسية على كندا، وهي من أقرب حلفائها لوقف الاستثمار في مجال النفط السوداني.

لقد استقرت الثورة في شهورها الأولى لأسباب عديدة منها:

- التأييد المصري لها نظراً للحساسية الشديدة التي يتبادلها الزعيم السوداني الصادق المهدي مع مصر.

- التمويه الكبير الذي صاحب الانقلاب بالقبض على الدكتور الترابي مع بقية زعماء السودان.

ولكن سرعان ما انقلب التأييد إلى حصار، والاستقرار إلى مواجهات دامية، وجاء وقت كان السودان لا يتمتع بعلاقات طبيعية مع جيرانه التسعة، وكان ذلك حصيلة أسباب وممارسات سياسية:

- كان الإعلان عن التوجه الإسلامي الصريح أحد أهم الأسباب.

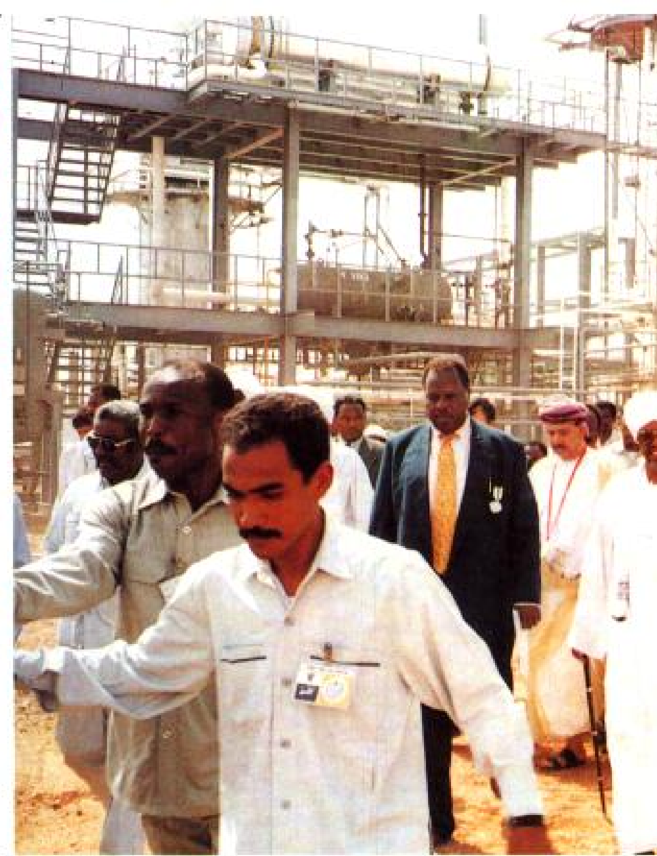
- وكانت الرغبة في ممارسة دور إسلامي عالمي أممي عن طريق المؤتمر الشعبي الإسلامي العالمي سبباً ومدعاة للقلق الدولي.

- وكان التدخل السوداني في صراعات القرن الإفريقي - وهي منطقة استراتيجية - مدعاة للدخول في صراعات مخابراتية، واستعداء أطراف الصراع المختلفة، والدخول إلى حلبة دولية خطيرة لم تستطع أمريكا نفسها البقاء داخلها فانسحبت من الصومال، بعد مقتل وسحل جنودها في شوارع مقديشو.

- وكان فتح الحدود السودانية والسماح بدخول أفراد ينتمون لجماعات إسلامية عنيفة يسعها في النشاط ما لا يسع الدول والحكومات، كان ذلك



البحث عن استثمارات خارجية..
البشير بعد افتتاح أول مصفاة بترول «كونكورب»



الدول لا تعيش في فراغ بل تتعامل مع مجتمع محلي وبيئة إقليمية ومجتمع دولي.. ولكلٍ دوره في ضبط إيقاع الحياة من حولنا

واجبنا أن نعرف القدر المشترك الذي يمكن التعاون مع الواقع الدولي من خلاله والثوابت القاطعة التي لا يجوز التنازل عنها

مبرراً لاتهام السودان بالإرهاب أو إيواء الإرهابيين.

- وكان الفشل في حل المشكلات السياسية السودانية بالاتفاق مع الفرقاء السياسيين سبباً في دعم الدول المجاورة للحركات المسلحة ضد الخرطوم رداً على دعم الخرطوم لجماعات أخرى معارضة، أوغندية وإريترية.

- وطالت مرحلة الحصار إلى الدرجة التي أرهقت السودان، وسببت خلافات داخل المجموعة القيادية الحاكمة في كيفية معالجة هذا الحصار الشديد، واتجهت الرؤى إلى البحث عن مخارج بعيدة عن أمريكا وأوروبا والدول التي تدور في فلكهما إقليمياً، فكان الاتجاه شرقاً، إلى إيران والصين وماليزيا.

فكانت استجابة إيران ضعيفة جداً لأسباب عديدة، ولم توف الصين أو ماليزيا باستجابات تستطيع سد حاجة السودان أو تغنيه عن جيرانه أو القوى المهيمنة دولياً.

وكان لابد في النهاية من سياسة واستراتيجية جديدة تحاول فك الحصار المفروض على السودان، وكان ذلك أحد أسباب الاختلاف أيضاً داخل الصف الحاكم.

أهمية فهم الواقع الدولي

من هنا يتبين لنا أهمية إدراك أننا لا نعيش في فراغ، بل نتعامل مع مجتمع محلي وبيئة إقليمية ومجتمع دولي، ولكل دوره في ضبط إيقاع الحياة حولنا، ولعله من نافلة القول بيان أن الله تعالى علّم المسلمين من المرحلة المكية أهمية الربط بين الأحداث الدولية وواقع المسلمين كما جاءت إشارة في صدر سورة الروم: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤﴾ (الروم).

وكانت عالمية رسالة الإسلام أحد أهم معالم الدعوة الجديدة ومن أهم ما يميزها عن غيرها من الرسالات السابقة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث ﷺ إلى الناس كافة وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ⑩⑦﴾ (الأنبياء) وانساحت الدعوة الجديدة لتواجه أكبر إمبراطوريتين في ذلك الوقت وتحل محلهما وتستفيد من حضارتيهما وتقتبس منهما النافع المفيد.

وقد أدرك الإمام الشهيد حسن البنا أهمية التعامل مع الواقع الدولي، وكانت أغلبية البلاد الإسلامية تحت الاحتلال، فأعلن أن قوميتنا نسبة عالمية بانتسابها إلى الله تعالى، وأن حق الإنسانية علينا أن نقدم لها رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية من مهاوي الضلال وأن ذلك ليس لطلب سلطان أو لمال أو سلطة أو استعمار أو استبداد، وأوضح موقف الإخوان من الدول الأوروبية ودعاها إلى الجلاء عن البلاد الإسلامية أو مواجهة الحساب مع الشعوب الإسلامية.

وتحدث في رسائله عن السياسة الخارجية والحقوق الدولية والنزعة العالمية الإنسانية لرسالة الإسلام وأن الطريق ممهد لسيادة الفكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعوبية القومية.

وبيّن أن اختيار الإسلام لن يؤثر بصورة جدية في علاقتنا الدولية لأن خلاصة الكلام كما قال: «إننا إذا لاحظنا غضب الغربيين ورضاهم في تماسكنا بالإسلام أو بعدنا عنه، فليس لهذا من معنى إلا أننا إن لم نتمسك بالإسلام فلن نكسب رضاهم وسنخسر أنفسنا في حين أننا إذا تمسكنا بالإسلام وتجمعنا من حوله واهتدينا بهديه كسبنا أنفسنا ولاشك، وكان هناك احتمال قوي أن نكسبهم أيضاً بتأثير قوة الوحدة ، فأي الرأيين أولى بالاتباع يا أولي الألباب؟!».

وهذا غيض من فيض من تعليقات وكلمات الإمام الشهيد.

ويكفي للتدليل على أهمية إدراك الواقع الدولي ووضع أسس واضحة للتعامل معه أن العالم الآن يعتمد مبدأ الاعتماد المتبادل في مجال الاقتصاد والعلم والتكنولوجيا ولا تستطيع دولة ما أو مجتمع أياً كان أن يعيش في عزلة عن العالم.

وها هي تجربة ألبانيا سابقاً، وتجربة أفغانستان حالياً دليل واضح على صدق ما نقوله.

فالتبادل الاقتصادي أصبح عالمياً، والاستثمارات الأجنبية تشكل في معظم بلاد العالم نسبة لا يستهان بها من بنية الاقتصاد والدخل العام، وها هو السودان نفسه يضع معظم آماله الاقتصادية في أمرين:

أ ـ الاستثمار في مجال البترول، وتقوم به شركات أجنبية تتعرض لضغوط هائلة من أمريكا لوقف استثماراتها.

ب ـ تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، وهي تحتاج إلى استقرار وأمن وعدالة لا يمكن أن تتوافر إذا عاش السودان في بيئة محلية وإقليمية ودولية قلقة.

ومن هنا نفهم لماذا تتسارع خطوات المصالحة الوطنية ويتم التمهيد للتنازلات حتى في بعض الثوابت الكبيرة.

ونفهم أيضاً لماذا يستقبل السودان المبعوث الأمريكي الخاص بالسودان رغم كل الضجيج الصاخب ضد أمريكا، ونفهم لماذا اختفت المظاهرات الحاشدة ضد أمريكا التي كانت تملأ الشوارع من قبل؟!!

لقد كان ضغط الواقع أشد وأصعب، ولعلنا نتذكر ما قاله الخميني عندما أعلن وقف الحرب أن القرار كان أشد عليه من تجرع السم.

أسس التعامل الدولي ومحاذيره

يجب علينا أن نتعلم الدرس وأن نبادر كحركات إسلامية بإعادة قراءة الواقع الدولي ومعرفة حقائقه، وتبين القدر المشترك الذي يمكن لنا التعاون من خلاله، والثوابت القاطعة التي لا يجوز التنازل عنها.

كما يجب علينا إعادة قراءة تاريخنا في هذا الصدد، وهو ثري وغني في حالاته المختلفة، حالة القوة والمنعة، وحالة الضعف والاستسلام لبناء نظرية جديدة في العلاقات الدولية من منظور إسلامي، وقد ساهم المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في مصر بدراسات قيمة في هذا الشأن لعلها تكون محل نظر الإسلاميين.■

أبعاد العظمة في شخصية مصطفى السباعي

أسس جماعة الإخوان المسلمين في سورية .. جاهد ضد الاستعمار وحارب في فلسطين ١٩٤٨م



د. مصطفى السباعي مرتديا الزي الأزهري والحاج أمين الحسيني . فلسطين.. واقصى اليمين بهاء الدين الأميري

كان الدكتور الشيخ مصطفى السباعي أحد العظماء المجددين الذين عرفهم العالم الإسلامي في القرن العشرين.

إن من العظمة أن يتفوق الإنسان في فن من الفنون أو علم من العلوم أو ضرب من ضروب الحياة الاجتماعية أو السياسية أو القانونية، فإذا جمع في تفوقه أكثر من اختصاص أو نوع من هذه الأنواع كان شأنه أعلى وبخاصة عندما يطابق عمله باقواله، فلا يكون انفصام في الشخصية، أو نفاق في الاعتقاد والسلوك، بل يكون الصدق والإخلاص والقدوة والامتناع من علامات هذه المزية ومن ثمارها في الوقت نفسه.

أما القمة في العظمة والعبقرية فهي أداء هذه المواهب أو كل موهبة منها، بل كل جزئية من

بقلم: محمد الحسناوي

الجزئيات في وقتها المناسب، أو ظرفها الملائم، بحيث لو تقدم التنفيذ لحظة أو يوماً أو أسبوعاً أو شهراً أو سنة - بحسب الحاجة - أو تأخر مثل ذلك ضاعت الفرصة السانحة، وبطلت الحاجة أو التحرك المطلوب، وقد عبّر عن ذلك علماؤنا بمصطلح: «أدب الوقت».

كان بوسع الدكتور مصطفى السباعي أن يكون عالماً كبيراً مثل جمال الدين القاسمي، أو أن يكون عالماً أديباً مثل الشيخ علي الطنطاوي، أو قائداً عسكرياً شجاعاً مثل يوسف العظمة، أو رجلاً سياسياً مثل الدكتور معروف الدواليبي أو قائد حزب مثل قادة الأحزاب أو استاذاً جامعياً مثل الشيخ مصطفى الزرقاء أو صحفياً كبيراً مثل رؤساء التحرير وأصحاب الصحف المشهورة، بل كان بوسعه أن يتفوق على كل واحد من هؤلاء في ميدانه فكيف وقد تفوق في هذه الميادين جميعاً!!

ولكن ماذا بقي من هؤلاء وماذا بقي من الشيخ مصطفى السباعي؟

بوسعنا أن ندرس عظمة هذا الرجل من زوايا مختلفة، لكننا سوف نختار الزاوية الأهم الا وهي تمثّله لما يسمى «أدب الوقت» في حياته كلها.

إن أول لبنة أرساها السباعي في حياته، وكانت زاداً أساسياً في أنشطته ومواقفه وسياساته هي عكوفه على التحصيل العلمي الشرعي في مطلع حياته، ففي سنته السادسة عشرة ١٩٣٠م نال شهادة الثانوية الشرعية بدرجة امتياز، وفي عام ١٩٤٩م تخرج بشهادة الدكتوراه من الجامع الأزهر، وهذا لم يكن حائلاً دون تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين في سورية وإسهامه في مقاومة الاستعمار الفرنسي عام ١٩٤٥م، وتأسيسه لجريدة «المنابر اليومية» بدمشق عام ١٩٤٧م.

ومن الطبيعي في بلد عربي مثل سورية أن يصير حامل الشهادة العالمية أو الدكتوراه أستاذاً جامعياً، وهكذا عين السباعي عام ١٩٥٠م أستاذاً في كلية الحقوق، وفي العام نفسه انتخب عضواً في المجلس النيابي، لكنه قبل ذلك قاد بنفسه كتيبة مؤلفة من أربعمائة مقاتل من جماعة الإخوان المسلمين، وخاض بها معارك فلسطين عام ١٩٤٨م، ومن معاركه المشهورة ضد العدو الصهيوني معركة «جبل المكبر» بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٨م، ومقاومته الباسلة للانقلابات العسكرية التي جاءت بحكام مستبدين وسياسات مريبة مثل حسني الزعيم ١٩٤٩/٣/٣٠م، وسامي الحناوي ١٩٤٩/٤/١٤م، وأديب الشيشكلي ١٩٤٩/١٢/٩م.

معارك في البرلمان

وحين عادت الحياة الدستورية إلى البلاد، ودخل السباعي المجلس النيابي، طرح موضوع «دين الدولة»، وكان - رحمه الله تعالى - عضواً في اللجنة القانونية.. وخاض معارك من نوع جديد، هي معارك قانونية حقوقية تحت قبة «البرلمان»، ومعارك سياسية شعبية على صعيد الشارع السوري الذي تعاطف مع دعوة السباعي إلى جعل «دين الدولة الإسلام»، وإلى إرساء مواد قانونية في صلب الدستور السوري للغرض نفسه، برغم الضغوط الداخلية والدولية. فالاستعمار الفرنسي لم يكن مضى على زواله أكثر من أربع سنوات.

إن منصب الأستاذ الجامعي من الأعمال الشريفة النظيفة، فهو موقع اجتماعي محترم، وله دخل مالي كاف، ونظام عمل مريح، ومع ذلك لم يكن السباعي أسيراً لهذه القيود الحريرية، فقد جمع بين التدريس

لمحات من حياته

- ١٩٣٠م- حصوله على الثانوية الشرعية.
- ١٩٤٥م إسهامه في محاربة الاستعمار الفرنسي وتأسيسه جماعة الإخوان المسلمين.
- ١٩٤٧م إنشاؤه جريدة «المنار».
- ١٩٤٨م قيادته كتيبة الإخوان في حرب فلسطين.
- ١٩٤٩/٣/٣٠ مقاومته انقلاب حسني الزعيم.
- ١٩٤٩/٤/١٤ مقاومته انقلاب سامي الحناوي
- ١٩٤٩/١٢/٩ مقاومته انقلاب الشيشكلي
- ١٩٥٠ تخرجه بالشهادة العالمية من الأزهر
- ١٩٥٠ انتخابه عضواً في المجلس النيابي السوري.
- ١٩٥١ حضوره المؤتمر الإسلامي في القدس
- ١٩٥١ حضوره المؤتمر الإسلامي في باكستان.
- ١٩٥٢ تأييده لانقلاب محمد نجيب ضد الملكية في مصر
- ١٩٥٤ حضوره مؤتمر «بحمدون» في لبنان والمؤتمر الإسلامي في دمشق
- ١٩٥٥ قيادته أسبوع التسلح وتأسيس كلية الشريعة.
- ١٩٥٧ تعرضه لمحاولة اغتيال من عملاء حلف بغداد.
- ١٩٥٩ سفره إلى أوروبا لإلقاء محاضرات ثم استنكاره العدوان الثلاثي على مصر.■

الجامعي، وعضوية «البرلمان» وقيادة تنظيم إسلامي، وتأليف الكتب العلمية، والإدلاء بالأحاديث الإذاعية، وتدبيج افتتاحيات جريدة «المنار» أو «الشهاب» أو «المسلمون» يومياً وأسبوعياً وشهرياً، والطواف على المحافظات السورية، أو السفر إلى الأقطار العربية والإسلامية لحضور المؤتمرات العلمية والسياسية.

وهكذا جمع الرجل بين التنظير الفكري «سياسة وقانوناً» في الجامعة، وبين الممارسة والتطبيق في المجلس النيابي والجريدة اليومية والشارع السوري، وقيادة التنظيم الإخواني وعلى منابر المساجد والمحافل الدولية. كما جمع بين الدفاع عن الإسلام بتأليفه كتباً تدافع عن السنة النبوية المطهرة مثل: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، و«السيرة النبوية: دروس وعبر» وعن الإسلام كله مثل: «من روائع حضارتنا» و«الاستشراق والمستشرقون»، و«عظماؤنا في التاريخ» و«شرح قانون الأحوال الشخصية»، وبين دفاعه عن المسلمين مثل خوضه حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، أو حضوره المؤتمرات الإسلامية مثل المؤتمر الإسلامي في القدس عام ١٩٥١م، والمؤتمر الإسلامي في باكستان العام نفسه، وهذا كله على عظمته يندرج في «أدب الوقت» أو الاستجابة لمتطلبات الظرف الراهن، بما يشبه ردود الفعل المحكمة، أما ما هو أهم من ذلك كله، فهو صناعة الأحداث، والقيام بمبادرات تسبق أفعال الآخرين أو تفرض عليهم الظروف وتحدد الأزمنة والأمكنة والطروحات الفكرية والسياسية الناضجة.

تأسيسه كلية الشريعة

ومن مبادرات السباعي - رحمه الله تعالى - وصناعته للأحداث تأسيسه كلية الشريعة في جامعة دمشق عام ١٩٥٥م ومن أجل ذلك وضع مستقبله العلمي والجامعي في مخاطرة، فإذا أخفقت كلية الشريعة - لا سمح الله - خسر عمله، وتعرضت سمعته للطعن، ولذلك أحجم عدد من الأساتذة الجامعيين أصحاب «الكراسي» عن الإسهام في تأسيس الكلية، وحينما نجحت بعون الله صار إقبال المدرسين عليها عظيماً، ومثال آخر هو مبادرته لوضع مشروع «موسوعة الفقه الإسلامي» عام ١٩٦٠م، وتأسيسه جماعة الإخوان، ودخوله المجلس النيابي، وقيادته مشرعاً تربوياً شعبياً «أسبوع التسلح» لخدمة القضية الفلسطينية.

وفي عام ١٩٥٧م قرر الدكتور السباعي أن يخوض الانتخابات النيابية التكميلية وكان القطر السوري في قمة الصراعات السياسية بين الإسلام والاشتراكية والناصرية والشيوعية والقومية، فلم يملك السباعي إلا أن يواجه التحديات المصيرية بشخصه، ويتعرض لحملات إعلامية وسياسية داخلية وخارجية، عربية ودولية، وإلى إقدام خصومه السياسيين والأجهزة الأمنية على تزييف الانتخابات بشكل علني مكشوف، فكانت النتيجة خسارة الانتخابات وظهور المؤشر الأول لدخول القطر السوري في نفق الاستبداد الذي لم تخرج منه بعد ذلك وأصيب السباعي بشلل جزئي، منعه من حركة الانتقال والخطابة، لكنه لم يمنعه عمله التأليفي خلال السنوات السبع الأخيرة من حياته حيث توفي في ٣/١٠/١٩٦٤م.■

كتاب جديد

خروجاً على المألوف: تكريم طارق البشري في ندوة علمية أهلية

صدر - مؤخراً - عن دار الشروق المصرية كتاب بعنوان: «طارق البشري القاضي المفكر»، وهو يقع في ٣١٨ صفحة، ويحتوي على الكلمات والبحوث التي ألقيت في الندوة العلمية الأهلية للاحتفاء بالمستشار البشري وذلك في يونيو ١٩٩٨م بمناسبة انتهاء ولايته القضائية بمجلس الدولة.

وقد تكون هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تكريم أحد رجال الفكر والثقافة في أمتنا، وهو على قيد الحياة، فضلاً عن أن يكون هذا التكريم في ندوة علمية أهلية. جاءت بمبادرة طوعية من بعض تلامذته وأصدقائه ومحبيه، وكما قال الدكتور أحمد كمال أبو المجد في كلمته التي ألقاها في هذه الندوة إنه لا توجد طريقة للتكريم «أشد وقاراً وأحسن رصانة، وأوفق أداء وأسلم مسلكاً من تكريم العالم بالعلم، والمفكر بالفكر، والمحاور بالحوار الذي لابد أن يصطبغ بلهجته العفيفة الوقورة» (ص٢٧ من الكتاب).

وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: يتضمن نصوص الكلمات التي ألقاها المتحدثون الذين شاركوا في أعمال الندوة، وتبدأ هذه الكلمات بكلمة الدكتور حسن الشافعي رئيس الجامعة العالمية الإسلامية في باكستان وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتليها كلمات عدد من الحضور منهم الدكتور أحمد كمال أبو المجد، والمستشار عثمان حسين، نائب رئيس محكمة النقض بمصر سابقاً، ود. حسام عيسى، أستاذ القانون بجامعة عين شمس، وفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، ود. سيد دسوقي حسن، أستاذ هندسة الطيران بجامعة القاهرة، ود. محمد عمارة، ود. فاروق عبدالبر، نائب رئيس مجلس الدولة المصري، ود. علي الغتيت المحامي الدولي، وأخيراً كلمة المحتفى به المستشار د. طارق البشري التي شكر فيها المحتفين به، وسرد على الحاضرين طرفاً من ذكرياته في بداية حياته العملية بمجلس الدولة، ومن ذلك أنه ذهب للصلاة في أحد المساجد وقال: «جلست وعاهدت الله سبحانه وتعالى بما قرأته عن سيدنا موسى في القرآن ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧) ﴾ (القصص)، وبقيت فيما أتصور على هذا الوعد، أحاول جاهداً أن أوفيه، وقلقي كله هو ألا أكون قد وفيته.

أما القسم الثاني من الكتاب، فهو يتضمن البحوث التي قدمها المشاركون في الندوة، وهي تقع في ثلاثة فصول:

الفصل الأول عن «الأصول الاجتماعية لطارق البشري ومصادر تكوينه الفكري والثقافي» وفيه بحث الدكتور إبراهيم البيومي غانم، وتعقيب الشيخ جمال قطب أمين عام لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وبحث أ. عماد البشري، وهو بعنوان «أبي طارق البشري» وتعقيب أ. صافيناز كاظم.

وفي الفصل الثاني عرض وتحليل للأصول المنهجية التي تميز بها طارق البشري في بحوثه وكتاباته المختلفة، ويتضمن بحثاً للدكتور سيف الدين عبدالفتاح أستاذ النظرية السياسية، وبحثاً للدكتورة نادية مصطفى، أستاذة العلاقات الدولية.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان «طارق البشري قاضياً ومؤرخاً وفقيهاً»، وفيه ورقة قدمها المستشار مصطفى حنفي نائب رئيس مجلس الدولة المصري وعقب عليها المستشار سالم جمعة، وورقة ثانية للدكتور قاسم عبده قاسم أستاذ التاريخ بجامعة الزقازيق، وبحثاً مستفيضاً للدكتور محمد سليم العوا بعنوان «طارق البشري فقيهاً: لمحات من منهجه في التفسير».

وملحق بالكتاب عدد من المقالات التي كتبها البشري - تحت اسم مستعار نظراً لأنه كان لا يزال يشغل منصبه بمجلس الدولة - وكانت تلك المقالات دفاعاً عن أفغانستان في مواجهة الغزو الشيوعي الروسي، ورداً لافتراءات صحيفة الأهالي المصرية التي وقفت إلى جانب الغزاة وأيدتهم ضد الشعب المسلم في أفغانستان.

ويلفت نظر قارئ هذا الكتاب احتواؤه على نص نادر، اعتبره محرر الكتاب بمثابة «حجة وقف» من نوع خاص كتبها البشري، وعاهد الله فيها أن يكون جهده وفكره «لا على ملك أحد من الناس وأن يكون على حكم ملكه تعالى».

والكتاب يحفل بكثير من الأفكار والآراء والمسائل المثيرة للجدل، والجديرة بالقراءة.■

مهلاً .. يا دعاة التحرير

٧٠٪ من النساء العاملات في الخدمة المدنية بأمريكا يتعرضن للمضايقات والاعتداءات الجنسية

خرجت صيحات في الآونة الأخيرة تنادي بحقوق المرأة، وحتمية مشاركتها في جميع المجالات الحياتية اليومية، والحقيقة أن هذه الدعوات ليست وليدة الأشهر الماضية، بل هي منذ زمن في تنامٍ مستمر يشهد على ذلك العديد من التحقيقات الصحفية من حين لآخر، والمناقشات المفتعلة على صفحات المجلات، ومواقع الإنترنت، وأندية الأدب والفكر الحديث.

مسفر بن علي القحطاني (*)

وهذه النداءات والصيحات يلاحظ حرصها أن تظهر بصورة جماعية وأنها تمثل قطاعاً واسعاً من النساء، إلا أنها في حقيقتها الواقعية مجرد دعوات فردية، وأحياناً خارجية، وربما من الرجال أكثر من النساء، ولعل في ردة الفعل الغاضبة في مجتمعنا النسائي من هذه الدعوات شاهد على حقيقة هذا الرفض العام وأن هذه الدعوات مجرد شعارات فارغة مدفوعة ومرفوضة من الناحية الدينية والحضارية والعقلية والفطرية وحتى من الناحية الإنسانية.

أما من الناحية الدينية فإن فتاوى هيئة كبار العلماء في أكثر من قُطْر، وقرارات المجامع الفقهية قد ضبطت لنا نوعية المشاركة وحدودها العملية وفق الأطر الشرعية والعلمية، وفي الآونة الأخيرة اتجه دعاة التحرير إلى لبس الجبب وعمائم العلماء، والتنقير والبحث عن أقوال الفقهاء قديماً وحديثاً وتلبيسها على الناس بما يوافق أغراضهم ويحقق مقصودهم في هدم ثوابت الدين بالشاذ من الأقوال والآراء.

ومن ناحية أخرى قد يستغرب القارئ كيف يكون خروج المرأة من بيتها والمشاركة المطلقة للرجال في الإدارة والأعمال أمراً مرفوضاً حضارياً، في حين نجد الغرب المتحضر قد أشرك المرأة في العديد من المجالات ومنذ سنوات طويلة؟

لغة الأرقام

وأقول إن التعجب والاستغراب وارد على الذهن، وخصوصاً أن منظارنا للتقدم الحضاري منظار سينمائي براقٌ لا يُظهر إلا الجوانب الجميلة، ويُخفي العيوب والتشوهات الداخلية، وأعتقد أن لغة الإحصائيات أبلغ وأقدر على التصوير الدقيق لذلك المجتمع الغربي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، جاء ضمن تقرير رُفِع إلى وزير الشؤون النسائية الكندي تضمن دراسة واقع المرأة الكندية في العمل، تبين خلاله أن ٤٠٪ من النساء هناك تعرضن إما للضرب، وإما للاغتصاب مرة على الأقل، وفي الولايات المتحدة الأمريكية قامت جامعة كورفل باستفتاء بين عدد من العاملات في الخدمة المدنية جاء فيه أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن لمضايقات واعتداءات جنسية!!

وحتى لا أبتعد كثيراً عن واقعنا العربي، فقد أثبتت دراسة علمية في بلد عربي شقيق اتجه نحو إخراج المرأة حذو المجتمعات الغربية أن ٧٠٪ من واقع (١٤٧٢) فتاة وسيدة يعملن في أماكن متعددة ومهن مختلفة جرت عليهن هذه الدراسة يتعرضن للمضايقات والإهانة في أماكن عملهن، وأن ٥٤٪ من هذه المضايقات تأخذ طابعاً جنسياً، ومن العجيب أيضاً أن مجموعة من الطالبات البريطانيات بجامعة أكسفورد العريقة قمن بمظاهرة خوفاً من السماح بالاختلاط في إحدى كلياتهن بالجامعة؟ وأعتقد أن لهن ما يبرر هذا الخوف، فرياح الاختلاط لم تذر شيئاً أتت عليه إلا أفسدته وجعلته حطاماً.

وإذا ناقشنا مشروع مشاركة المرأة للرجل من الناحية العقلية فلا يمكن إبراز محاسن شيء أو مساوئه إلا بالمقارنة بين سلبياته وإيجابياته، ولا أعتقد أن أحداً يخالف أن العمل المطلق للمرأة وقيادتها للسيارة فيه العديد من الإيجابيات والمحاسن، ولكن بالمقارنة بين السلبيات والمساوئ المترتبة عليه في مجتمعنا يصعب أن يسمح به عاقل أو غيور، فالخمر والميسر على سبيل المثال حُرما في القرآن بدلالة القطع والثبوت، وبأسلوب المقارنة بين المصالح والمفاسد كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩)، فلم يضر وجود بعض المنافع فيها وسعت الشريحة التي تتعاطها من أن تحرم حتى عند العقلاء من أهل الكفر والإلحاد.

أما من الناحية الفطرية والخلقية للمرأة فليس كل عمل يناسب طبيعتها العاطفية وأنوثتها الرقيقة، والدراسات التي تؤكد ذلك كثيرة وقطعية وليس هناك عمل أولى وأنسب وأهم وأجدر أن تقوم به المرأة من أعمال بيتها وتربية أبنائها التربية الصالحة، ولو قامت المرأة في العالم أجمع بمثل هذا الدور لخففنا الكثير من الظواهر الخطيرة التي تنذر بدمار كامل للأسرة في المستقبل كجنوح الأحداث، وحمل المراهقات، وإدمانهن على المخدرات وغيرها.

خروج ولا مساواة

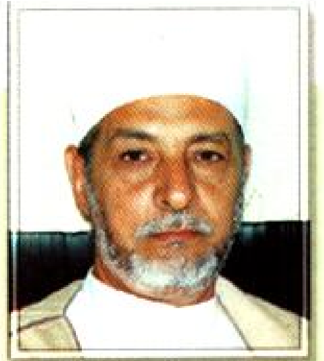
إن دعاة التحرر والمساواة للمرأة أخرجوها من عملها الأساسي في التربية وإصلاح المنزل إلى مجالات ثانوية في غالب قطاعات العمل التي توجد بها من دون عدل أو مساواة مع الرجال كن يطمحن به، أشارت إلى ذلك دراسة غربية تبين أن الفارق بين أجور المرأة والرجل يصل من ٥٩٪ إلى ٧٩٪، وهذا يدل على أن تلك المجتمعات لم تعط المرأة الثقة الكاملة والصلاحية المطلقة في القيام بأعمال الرجال في كل المجالات.. وأعتقد أن من المناسب ذكره في هذا المقام أن الجانب الإنساني يفرض علينا أن نرحم المرأة من وطأة مشكلات العمل الخارجي واحتياجاته، وأن نقدر لها دورها الذي تقوم به في المنزل والتربية بالمحافظة على نشاطها وحيويتها من الهدر فيما لا يفيد، وأن يقوم رجال المجتمع بتوفير احتياجاتها وتلبية طلباتها لتبقى (امرأة) بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالة ومعنى، وكم هو مؤسف حقاً أن ترى المرأة في المجتمعات المتحررة أشبه بالرجال في أشكالهن وطبائعهن وكأن الأنوثة والعفاف رمز تراثي ذهب وانقرض.

ولا أدري بعد هذا العرض الموجز كيف نسمح بإخراج المرأة للمشاركة المطلقة مع الرجال وفي جميع المجالات، والدلائل الدينية والعقلية والاجتماعية والإنسانية والحضارية تأبى هذا الطرح مع نشازه المتوقع في أرض الواقع.. وإن كان هناك حجة بقي أن نناقشها فهي الشهوة التي تدفع الكثير إلى مثل هذه الأطروحات المفبركة والحوادث المثيرة بغية الوصول إلى الحق المزعوم في هذه القضية، وصدق الله عز وجل حيث قال: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ (المؤمنون: ٧١).

فيا دعاة التحرير أربعوا على أنفسكم فحجاب المرأة المسلمة مهما حاولتم لن يسقط، وقيمتها وحقوقها من ثوابت مجتمعنا لا نفرط فيها أبداً، ودعواتكم حول حقوق المرأة في العمل والمشاركة والقيادة تزييف مفضوح، والتفاف قبيح حول تغيير الحقائق بغية استرقاقها.. لاتحريرها.■

حجاب المرأة وحقوقها في الإسلام من ثوابت مجتمعاتنا.. ولن نفرط فيها أبداً

(*) محاضر بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد بالظهران.



دعاة في هذا القرن.. ولكن !

بقلم: د. توفيق الواعي

لا أتصور داعية إلى الله في القرن العشرين يعتبر أن جهورية الصوت، وكبر الحنجرة، والتلويح بالأيدي، والإرغاء والإزباد هو كل البضاعة اللازمة للدعوة إلى الله تعالى.

ولا أعتقد أن الصياح والتشنج، وقذف الحمم من أفواه الدعاة اليوم هو الوسيلة المثلى لتبليغ الدعوة، ولا أحسب أن الطرق والوسائل البدائية التي حصر الدعاة أنفسهم فيها بمجدية لسماع صوت الإسلام، ولا أتوقع أن الدعوة الإسلامية تستطيع أن تزاحم، فضلاً عن أن تصارع أي ملة أو فكرة بأساليبها تلك في هذا الصخب الداوي من المذاهب والأفكار والملل والنحل التي يطير بها الأثير هنا وهناك، والغريب وأنا في غمرة هذه التصورات والتوقعات، أسمع وأرى من يكرس هذا الفهم بقوله: «إن أساليب الدعوة إلى الله ووسائلها توقيفية».

فقلت: يستحيل أن يكون هذا شيئاً يصدق، أن يقوم على هذا الفهم دعاة، أو جماعات تتبناه لولا أنني سمعت هذا ورأيت من يقوله في محاضرات وندوات، وجلست أسمع الغريبة تلو الغريبة، والعجيبة تأتي بعد العجيبة، فقلت سبحان الله، كم لله في خلقه من شؤون، ولكنني وفي مخيلتي وأثناء دهشتي قد راجعت نفسي وقلت: ولم هذه الدهشة؟ وأنا في قراءاتي عن العقلية التوقيفية، والنفسية الارتكاسية في عصور الضعف، رأيت كثيراً من العقول والأفكار وقد تقوقعت وتقزمت حتى صارت سُخْطاً ومسخاً يستحق الشفقة، ويقتضي التشمير عن ساعد الجد لمحاولة الإنقاذ الواجب والمفروض علينا تجاه هؤلاء، ولقد قرأت كثيراً من الفتاوى التي أرسلت إلى الشيخ رشيد رضا - صاحب مجلة المنار - وقد سطرها الرجل في الفتاوى في المجلة، يقول أصحاب تلك الفتاوى للشيخ: «يا فضيلة الشيخ سماع القرآن من المذياع حلال أم حرام؟» لأنه جاء وقت كان سماع المذياع حرام، والمذياع نفسه بدعة، فبالتالي هل يصح سماع القرآن من المذياع؟ وقال آخر: «هل تصح صلاة رجل عاري الرأس؟».. إلى آخر تلك الفتاوى.

هذا.. ولقد رأيت من يحرم سماع الخطبة من الميكروفون ويعتبره بوقاً من أبواق الشيطان، ورأيت من يقول إن تصوير الكاميرات حرام، ورأيت من يقول إن الأرض ليست كروية والصعود إلى القمر خرافة... إلخ، إلى أن عمّ المذياع، وجاءت بعده السينما والفيديو، والقنوات الفضائية والتلفاز، وعمّت الميكروفونات كل المساجد بما في ذلك المسجد الحرام والمسجد النبوي، وإذا تعطلت الميكروفونات اليوم ربما انفصل الناس عن الإمام لعدم سماعهم صوته، وبطلت الصلاة، وعم التصوير تلك المساجد، ونقلت الصلوات على شاشات التلفاز وعلى القنوات الفضائية من المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومن المشاعر في الحج.. إلخ، وظهرت كروية الأرض بعد أن صعد في المركبات الفضائية كثيرون، فقلت سبحان الله! لقد خفتت هذه الأصوات، ولكن بعد كثير من التحريم والتفسيق والتبديع، وذلك لقصر النظر، وعدم استطاعة العقول عند بعض الناس فهم حقائق الإسلام وقواعده وأهدافه، ونحن بين الحين والحين نرى ونسمع شيئاً من ذلك، ومن هذا من يطلع علينا بقوله: «إن أساليب الدعوة توقيفية»، والحال كما هو معروف أن الوسائل والأساليب الدعوية لم يرد ما يقصرها على طابع معين ولم يتعبدنا الله في الدعوة بوسائل معينة ولا بوسائل خاصة، وقد تعارف المسلمون في عصورهم المختلفة على أساليب ووسائل غير منحصرة، كالدروس، والمدارس، والجمعيات، والكتب، والمجلات، والإذاعات، والأشرطة، والتلفاز.. إلخ.

وقد وضّح الإمام البنّا - رحمه الله - هذا فقال: **«والدعاة اليوم غيرهم بالأمس، فهم مثقفون مجهزون مدربون ولاسيما في البلاد الغربية - حيث تختص بكل فكرة كتيبة مدربة توضح غامضها، وتكشف عن محاسنها، وتبتكر لها وسائل النشر وطرق الدعاية، وتتلمس لها في نفوس الناس أيسر السبل وأهونها وأقربها إلى الإقناع والاتباع، ووسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك، لقد كانت دعاية الأمس كلمة تلقى في خطبة أو اجتماع، أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب، أما الآن فنشرات ومجلات وجرائد ورسالات، ومسارح و(خيالات)، وحاك ومذياع، وقد ذلل ذلك كله سبل الوصول إلى قلوب الناس جميعهم نساء ورجالاً، في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم، لهذا كان من واجب أهل الدعوة أن يُحسنوا تلك الوسائل جميعاً حتى يأتي عملهم بثمرته المطلوبة».**

نعم.. هذا قول داعية فهم الإسلام وفهم أساليب العصر، وأنزل الإسلام على الواقع، والغرض المطلوب من الداعية هو إقناع الناس بالإسلام ﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ (إبراهيم: ١) لهذا كان لابد لكل داعية أن يدرس مناهج التغيير وأساليبه وكيفياته، لتحويل الأفكار وتوجيهها إلى الأفضل، ومقاومة الدوافع النفسية والشهوانية والتغريبية والشيطانية الضارة، كما ينبغي للدعاة خاصة في هذا العصر، دراسة مناهج وأساليب الإقناع ليتمكنوا من الوصول إلى مناطق التأثير في الإنسان لوضعه على الطريق الصحيح.

كما ينبغي أن يطلع على الأساليب العصرية في التعامل مع النفوس والعادات والتقاليد والنوازع والثقافات، وأساليب الغزو الفكري، حيث بلغت تلك الدراسات في هذا العصر شأواً بعيداً ينبغي دراستها والاطلاع عليها وعلى مناهجها، حتى يمكن التعامل معها بكفاءة وفاعلية، من ذلك:

١ - فنون التعرف إلى الناس.
٢ - كيفية الوصول إلى قلوب المدعوين لإقناعهم.
٣ - كيفية تحصيل الألفة بين الداعية والمدعوين.
٤ - كيفيات استمالة الناس لفكرة الإسلام.
٥ - معرفة البيئة المحيطة بك والمعيشة حولك.
٦ - القدرة على فهم الأحاسيس والمشاعر.
٧ - معرفة الانتماءات والمعتقدات والميول والتعامل معها.
٨ - كيفيات التأثير في العقل الباطن.
٩ - معرفة أنواع الناس، والشخصيات المؤثرة - العاطفية، المعاندة، السلبية.. إلخ.
١٠ - كيفيات التدرج، والترغيب والترهيب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١١ - كيفيات تحديد الأهداف والتخطيط للوصول إليها بأيسر الطرق التي لا تؤدي إلى فتن.
١٢ - كيفية إثارة الدافعيات، وبذر الثقة والتشجيع، واستعمال أسلوب الحوافز.

هذا وغيره الكثير مما ينبغي أن يعلمه الداعية ويستوعبه حتى يستطيع أن يؤدي رسالته، فالدعوة من علوم التأثير والتوجيه والريادة، فكيف يستطيعها جاهل أو مكروه، أو من يحتاج أصلاً إلى توجيه، أو لا يستطيع أن يروّد نفسه!

إن الدعوة إلى الله حمل ثقيل: ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً (٥)﴾ (المزمل)، اختار الله لها رسلاً وأنبياء، من الناس جميعاً: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ (الحج: ٧٥)، أصحاب عزم وعقل وحجة وشجاعة وتضحية، فكيف تتعرض لها المتردية والنطيحة وما أكل السبع، إن هذا لشيء عجاب، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق وتأخر وانحدار.. نسأل الله السلامة.■

«سينزبري» تشعل حرب الأسعار في مصر!

تنافس بين أربع شركات عالمية لاحتكار سوق المواد الغذائية

على الرغم من تدخل الحكومة المصرية السريع لمنع تفاقم النزاع، الذي انفجر بين كبار التجار المصريين، وشركة بريطانية هي باكورة اربع شركات اجنبية بدات تنشر سلسلة من محلات «السوبر ماركت» في مصر، وتستعد لاحتكار السوق المصرية تقريباً، لاتزال اثار المعارك التي اندلعت بين التجار المصريين وشركة «سينزبري» البريطانية - التي تعد واحدة من اربع شركات المانية وفرنسية وبريطانية - حديث الشارع المصري، والصحافة، والأوساط الاقتصادية، احترازاً من سيطرة الأجانب على سوق تجارة المواد الغذائية المصرية التي تصل فاتورتها إلى ١٠٠ مليار جنيه مصري.

فقد فوجئ الشارع المصري بشركة «سينزبري» البريطانية تفتح عدداً من المحلات في إطار خطة لنشر قرابة ٩٠ فرعاً لها في مصر، وتبيع غالبية السلع المعروضة بأسعار تقل عن أسعار كل تجار التجزئة والجملة، بل وحتى أقل من سعر المصانع ذاتها، التي تبيع تلك السلع، مما دفع جمهور المستهلكين والتجار للشراء من فروع الشركة البريطانية. وفي المقابل أثر ذلك على عشرات المحلات التجارية التي توقفت تقريباً عن النشاط بسبب المنافسة الحادة.

وقد دفع ذلك رابطة التجار المصريين في الغرفة التجارية المصرية لعقد سلسلة من اجتماعات لبحث هذه الظاهرة، وكيفية مواجهة هذه الشركة الأجنبية، خصوصاً أنه سيتبعها ثلاث شركات أخرى أجنبية تنشر فروعها التي تتعامل في السلع الغذائية



المصرية، منها شركة «كرفور» الفرنسية، و«مترو» الألمانية اللتان تمتلكان سلسلة من فروع «السوبر ماركت» في العالم، فضلاً عن شركات «جاينتس» و«سيفوي» وهما في الطريق إلى مصر.

وهكذا شهدت السوق المصرية معارك حقيقية استفاد منها جمهور المستهلكين وخاصة اسعار الألبان التي تم تخفيض سعرها بالتعاون مع الشركات المصرية إلى نحو ٤٥٪ من سعرها السابق تقريباً.

واتهم التجار المصريون الشركة - التي تأسست في بريطانيا عام ١٨٦٩م - بالسعي لضرب الأسعار، وحرقها بالبيع بالخسارة لإصابة تجارتهم بالبوار تمهيداً لفرض السيطرة الكاملة على السوق المصرية، وعودة النفوذ الأجنبي في صورة السيطرة على تجارة المواد الغذائية في مصر، ولأن المعركة لا يمكن أن تستمر على هذا المنوال، فقد عقد لقاء بين كبار التجار المصريين في مقر الغرفة التجارية بالقاهرة، حضره ممثلو الشركة الإنجليزية في مصر، وعدد من المسؤولين المصريين لإخماد نيران حريق صراعات «السوبر ماركت»، ونجح الطرفان بالفعل في التوصل لما يمكن تسميته بحل وسط، يتلخص في وقف «حرق الأسعار» ومراعاة مصلحة المستهلك المصري، والتنافس الحرّ الشريف.

وبرغم ذلك فقد كشفت توابع المعركة عن مخالفات كثيرة دفعت بالرئيس المصري نفسه للتدخل، وإحالة الشركة المصرية - التي باعت جزءاً من نصيبها في المجمعات الاستهلاكية المصرية «إيدج» إلى الشركة الإنجليزية «سينزبري» للنيابة العامة بتهمة مخالفة العقد، والتلاعب في أسعار السلع المصرية.

وبرغم حرص رئيس الوزراء المصري عاطف عبيد على تأكيد أن ذلك ليس موجهاً للشركات الأجنبية العاملة في مصر، وأن مصر تشجع الاستثمار، فمن المتوقع أن تتضرر الشركة البريطانية في نهاية الأمر بحكم تعاملها مع الشركة المصرية المخالفة للقانون، إذ تم الكشف عن أن العقد الذي وقعته وزارة التجارة والتموين المصرية منذ البداية مع شركة «إيدج» لإدارة المجمعات الاستهلاكية المصرية، التي كانت تستخدمها الحكومة كمنافذ لتوصيل السلع الرخيصة المدعومة للمستهلك المصري، قد كان ينص على عدم بيع هذه المجمعات لشركة أخرى، ومع ذلك باعت الشركة المصرية ٢٠٪ من أسهمها للشركة البريطانية في مارس الماضي، ثم باعت ٥٥٪ لها في اوائل العام الجاري، لتتحكم بذلك في فروع المجمعات الاستهلاكية المصرية، وتحتكر عملية توريد السلع الغذائية لها.■

البيروقراطية تقتل إنتاج الحمضيات في سورية

مع أن سورية تعتبر في مقدمة الدول العربية في مجال إنتاج الحمضيات، إذ تنتج نحو ١٠٪ من الإنتاج العربي، إلا أن معوقات عدة مازالت تعترض زراعة الحمضيات وإنتاجها بسبب غلبة الوسائل البيروقراطية في البلاد.

وتتمثل أهم تلك المشكلات في العوائق التي تعترض عملية التسويق مما ينذر بتراجع معدلات الزراعة والإنتاج، إذ



تخسر شركة الخضار والفواكه السورية سنوياً ما يقارب المائتي مليون ليرة سورية (٤ ملايين دولار) مقابل تدخلها لوقف انهيار الأسعار.

وكان الإنتاج السوري من الحمضيات ارتفع من ٢٥٠ ألف طن في مطلع التسعينيات إلى نحو ٨٠٠ ألف طن في موسم العام الأخير، غير أنه ماتزال هناك مشكلة في تصريف الفائض الذي يتراوح بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف طن سنوياً.■

اليمن: زيادة ساعات الدوام لمقاومة مضغ القات

قرر مجلس الوزراء اليمني في اجتماع مؤخر له زيادة عدد ساعات الدوام الرسمي في مختلف مؤسسات الدولة إلى الساعة الثالثة بدلاً من الثانية عشر ظهراً مع إقرار يومي الخميس والجمعة إجازة رسمية.

ويبرر المسؤولون هذا القرار بتفويت الفرصة على موظفي الدولة في الذهاب عقب انتهاء الدوام إلى أسواق «القات» التي تزدحم حركة الشراء فيها في هذا الوقت.



فيما أصدر الرئيس اليمني علي عبدالله صالح قراراً يمنع أفراد الجيش والشرطة من مضغ القات أثناء تأدية مهام عملهم، وتسيير دوريات منتظمة إلى أسواق القات لمنع كل من يرتدي زياً عسكرياً من شراء هذا النبات.

ويُذكر أن اليمن تخسر ما يزيد على ثلاثة مليارات دولار سنوياً بسبب إقبال المواطنين على مضغ القات، إذ يتراوح سعر حزمة القات الواحدة بين ٢ و٥ دولارات.■

نتيجة الفساد وسرية الحسابات:

تزايد عمليات غسل الأموال في آسيا



تزايدت عمليات غسل الأموال في آسيا نتيجة تفشي الفساد الرسمي وقوانين سرية الحسابات المصرفية الصارمة، ووجود شبكات صرافة سرية ذات طبيعة عرقية تقليدية في بعض الدول، والافتقار إلى قوانين مكافحة غسل الأموال.



وأشار تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية إلى الصين وهونج كونج وماكاو كمراكز رئيسة لغسل الأموال، كما أشار إلى الفلبين، والهند، وإندونيسيا.

وفي إندونيسيا أفاد التقرير أن غسل الأموال أخذ في الازدياد بسبب قوانين سرية الحسابات، وموقع الأرخبيل الاستراتيجي في جنوب شرقي آسيا.

وقال شاعر الإمام - مدير قسم مكافحة الفساد في مكتب المدعي العام الإندونيسي -: من الصعب تقدير حجم الأموال القذرة التي يتم تداولها في النظام المالي بإندونيسيا، وأضاف: من الصعب على الشرطة كذلك تتبع تدفق الأموال القذرة، إذ لا توجد لدينا قوانين لمكافحة غسل الأموال.

وجاء في تقرير مكتب شؤون المخدرات وتنفيذ القانون التابع لوزارة الخارجية بشأن غسل الأموال لهذا العام، أن غسل الأموال في إندونيسيا يرتبط بتجارة المخدرات، والتزييف، والفساد.

وتابع التقرير: البنوك الإندونيسية لا تخضع لرقابة أو تنظيم كافيين، وأشار إلى تقرير أصدرته إندونيسيا العام الماضي كشف أن نحو ٨٠ مليون دولار حولت سراً من بنك بالي إلى حسابات خاصة بأشخاص لهم علاقة بحزب جولكار الذي يتزعمه الرئيس الإندونيسي السابق يوسف حبيبي.

وقال التقرير إن حجم الأموال المغسولة يوازي نصف أو كل ميزانية المعاملات الاقتصادية القانونية في الهند، ويرتبط بالمخدرات، وتهريب المواطنين، والفساد، والتزييف.

ويقدر جوجيندر سينج - المدير السابق لمكتب التحقيقات المركزي الهندي - حجم الأموال القذرة التي يتم غسلها في الهند بعشرة مليارات دولار سنوياً.

ويفيد التقرير أن تجارة المخدرات هي المصدر الرئيس للأموال القذرة التي يتم غسلها في هونج كونج، إذ إن عصابات الجريمة المنظمة بها تهيمن على تجارة المخدرات في جنوب شرقي آسيا.

وتابع أن من المصادر الأخرى لغسل الأموال: المقامرة، والجرائم المالية، وعدم سداد القروض.

وفي الصين قال التقرير إن عمليات غسل الأموال قد تزايدت بسبب الجريمة، ولاسيما المخدرات، والابتزاز، وتهريب الأفراد، وتزييف الملكية الفكرية، مشدداً على أن الحسابات السرية التي تسمح بها الصين ساعدت على غسل الأموال، فيما يحمي الفساد الرسمي غسل الأموال.

وتابع أن أموالاً مملوكة للدولة تحول إلى هونج كونج ثم يعاد استثمارها في الصين كراس مال أجنبي.

إلا أن التقرير ذكر أن عمليات غسل الأموال ككل لا تقتصر على الجريمة بل لها صلة بمخاوف من خفض قيمة اليوان، وأشار إلى أن الصين استعادت يوانات حولت بشكل غير قانوني بقيمة عشرة مليارات دولار امريكي.

وأفاد التقرير أن عصابات الجريمة المنظمة في مكاو غسلت حصيلة عملياتها من خلال مشروعات مشتركة، وشراء عقارات في الصين، ونقل مبالغ نقدية عبر الحدود، وشركات وهمية، وكازينوهات قمار.■

مشروعات كويتية للمياه النظيفة بالتعاون بين الحكومة والقطاع الخاص

أكد الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء والماء الكويتي أن حكومة بلاده بحاجة لدعم ومؤازرة القطاع الخاص لتوفير المياه الصالحة للاستخدام البشري في الكويت خلال السنوات المقبلة.

وشدد الصبيح - خلال ندوة عقدت مؤخراً بدبي - على أن وزارته تعكف حالياً على تقويم ودراسة مشاريع عدة للقطاع الخاص في هذا المجال «ستكون جاهزة للطرح قريباً لتوسيع مشاركة القطاع الخاص في إنتاج ونقل المياه».

وأوضح الصبيح أن معدل استهلاك الفرد من المياه العذبة في الكويت «في تزايد مستمر، ويعتبر الأعلى عالمياً، بعد النرويج، وسويسرا، إذ ارتفع المعدل من ٢٦٠ لتراً في اليوم إلى ٤٧٠ لتراً يومياً. مشيراً إلى أن خطة تتابع من أعلى المستويات في الدولة تم وضعها للمحافظة على الماء كمرفق حيوي.■

يمر ببحر قزوين وصولاً لأوروبا..

تأخر مشروع أنابيب الغاز من تركمانستان إلى تركيا

يشهد مشروع الخط العابر لبحر قزوين - الذي سيمر عبر قاع بحر قزوين (الخزر) ثم يخترق الأراضي الأذرية والجورجية لنقل الغاز التركماني إلى أوروبا عبر الموانئ التركية - تأخراً متزايداً في تنفيذه على الرغم من التوقعات السابقة بسرعة تنفيذه خاصة مع الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس التركي سليمان دميريل إلى تركمانستان في شهر مارس الماضي، لكن ذلك لم يتحقق.

كانت الاتفاقية التي عرفت بإعلان خط أنابيب الغاز الطبيعي التركماني - وتم التوقيع عليها في أثناء مؤتمر قمة الأمن والتعاون الأوروبي الذي عقد في اسطنبول خلال شهر نوفمبر من العام الماضي - تنص على أن توقع الدول المعنية على الاتفاقية الدولية وعلى اتفاقية دول المرور خلال شهر مارس عام ٢٠٠٠م لكن أياً من ذلك لم يحدث.

وكان من المفترض أن يبدأ مشروع الغاز التركماني - وهو واحد من مشروعين لهما الأولوية لدى أنقرة - بضخ الغاز التركماني إلى تركيا مع حلول عام ٢٠٠٢م، وفي حالة تشغيل الخط بكامل طاقته فسيضخ إلى تركيا ما مقداره ١٦ مليار متر مكعب من الغاز كل عام. علماً بأن مشروع الخط كان حصيلة لكثير من الجهود من مختلف المؤسسات، وتشكلت مجموعة الـ(بي سي جي) التي تعهدت بتنفيذ الخط من جنرال الكتريك كابيتال وبكتل الأمريكيتين، وانضمت إليهما بعد ذلك شركة شل التي تقوم باستغلال منابع الغاز في تركمانستان.

ومن المتوقع أن يكلف إنشاء الخط الذي يرجع أمر ملكيته واستثماره إلى المجموعة المذكورة ما بين مليارين ومليارين وثلاثمائة مليون دولار أمريكي.

ومن المقرر أن يبلغ مجموع أطوال الخط نحو ألفي كيلو متراً ابتداء من سواحل بحر قزوين بالجانب التركماني ومروراً بمدينة تركمانباشي ثم إلى مدينة باكو الأذرية عبر قاع البحر. وسيبلغ القسم العابر لقاع البحر ثلاثمائة كيلومتراً، وفي حالة تشغيل الخط بأقصى طاقته فسيتم نقل ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي إلى تركيا كل عام، وستستهلك تركيا ما مقداره ١٦ مليار متر مكعب من هذا الغاز في احتياجاتها المحلية، بينما ينقل الباقي وهو ١٤ مليار متر مكعب إلى وسط وجنوب أوروبا عبر بلغاريا واليونان.

وفي حالة عدم رغبة وسط أوروبا في شراء الغاز التركماني فستستخدم تركيا الكمية المتبقية أيضاً لسد احتياجاتها المتزايدة محلياً.■

التغريب الثقافي.. وسائله وكيفية مواجهته



إعداد: مبارك عبد الله

أصيبت المجتمعات العربية والإسلامية في العصر الحديث بعدة محن وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتعليمية، أسهمت كلها في تخلفها وانحطاطها.

ولعل من أهم هذه المحن والابتلاءات تعرضها للغزو الثقافي والفكري والإعلامي للحضارة الغربية، بعد أن فشل الغزو العسكري في تحقيق أهدافه الاستيطانية والاستعمارية.

وهكذا عملت دول الاستعمار على غزو عقول العرب والمسلمين من أجل غسلها وإعادة تشكيلها وفق مخططاتهم وبالتالي محاولة سلخها عن مقوماتها الحضارية الأساسية كالدين والعقيدة واللغة والتاريخ والتراث، وذلك عن طريق اعتماد أساليب ووسائل متعددة للغزو الفكري كالمدارس الأجنبية ووسائل الإعلام المختلفة والمذاهب الفكرية المتعددة خاصة العلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن الحياة، وكل هذه الوسائل الخطيرة المتبعة والتي لجأ إليها الغرب تهدف إلى الترويج لثقافة التغريب المسمومة.

وسائل التغريب الثقافي: إن الوسائل التي تقوم بالدعاية لثقافة التغريب بالمجتمعات العربية والإسلامية كثيرة ومتعددة، فإذا كان الغرب يسعى عن طريقها إلى التمكين للثقافة المادية الملحدة بديار العروبة والإسلام، فإنه كذلك يتوخى الحد من انتشار الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية والفكر الإسلامي والتراث الثقافي والعلمي والأدبي للحضارة الإسلامية، ونستعرض فيما يلي أهم الوسائل والأساليب المتبعة من طرف الغرب لنشر ثقافة التغريب:

المدارس الأجنبية: إن دورها وهدفها هو التأثير الفكري والتربوي على التلاميذ والطلبة وفرض مناهجها وأفكارها مع التقليل من مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية، ونشر العادات والتقاليد الغربية ثم القيام بالتنصير.

وسائل الإعلام: يعد الإعلام ميداناً واسعاً يقوم من خلاله الغزو الثقافي بأدوار خطيرة لإشاعة الفواحش والمناكر من أجل تحطيم القيم الأخلاقية والمثل والمبادئ ثم هدم العقيدة والثقافة الإسلامية والفكر الأصيل وتتمثل وسائل الغزو الإعلامي في السينما - القنوات الفضائية - الإذاعات - الإنترنت - فضلاً عن الصحافة المكتوبة.

السينما: وهي تعد من أخطر وسائل الغزو الإعلامي نظراً لأنها تخاطب السمع والبصر وتؤثر تأثيراً شديداً على المشاهدين. كما أن الملايين من الناس يشاهدونها مما دفع بالأعداء إلى الاهتمام بهذا الجانب من الإعلام لأنهم يحققون فيه ما لا يحققون في الجوانب الأخرى، وهكذا تعمل السينما بأفلامها على التأثير السلبي في شخصية الأطفال والشباب من خلال هدم القيم، وإثارة موضوعات العنف والرعب والجنس والغناء والرقص والمخدرات والخمور وكل مظاهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي.

قنوات التلفاز: وهي تشكل تهديداً حقيقياً للهوية الحضارية والثقافية لأنها تهدف إلى هدم الثوابت الإسلامية كالدين والعقيدة واللغة والأخلاق والعادات والتقاليد الأصيلة من خلال البرامج والأفلام والمسلسلات والمسرحيات اللاأخلاقية التي تبثها وتشكل خطورة كبيرة على الأطفال والشباب المراهقين.

تيار العلمانية: اعتمد الغرب على التيارات والمذاهب الفكرية والفلسفية والإيديولوجية من أجل الترويج لثقافته التغريبية الخطيرة. وتعتبر العلمانية من أخطر هذه المذاهب لأنها تهدف إلى إقصاء دور الدين من الحياة العامة السياسية والاقتصادية والتعليمية... ومعناها الأصلي والحقيقي هو إقامة الحياة على غير أساس الدين وأقرب ترجمة لها في اللغة العربية هي اللادينية أو الدنيوية.

كيف السبيل لمواجهة الثقافة الغربية الغازية: إن ظاهرة التغريب الثقافي قد استفحلت بالمجتمعات العربية والإسلامية بشكل كبير وخطير، وهذا ما يستوجب التدخل العاجل من أجل إنقاذ

القرآن وعالم الأصوات



تتشكّل هيئة الصوت حسب تأثر الموجات الصوتية بالأجواء والأجواف المحيطة بها، وأشكالها وأحجامها وتحركاتها التي تختلف من شخص لآخر، ومن ذكر لأنثى، ومن صغير لكبير، ومن صحيح لمعتل، حتى إن العلماء ينظرون إلى هيئة الصوت وكأنها بصمات الأصابع التي تعيّن شخصية الإنسان عند أهل العلم بهذا الفن، ومن هنا يمكن معرفة سبب توتر صوت الصغير وعلوّه وهو قصر الحبلين الصوتيين ودقتهما، أما عندما يكبر الصغير وينمو الحبلان الصوتيان ويغلظان ويزداد طولهما ويتغير حجم الحنجرة وشكلها يغدو صوت الكبير أقل حدة وعلواً موسيقياً من صوت الصغير. وقل مثل ذلك في الفرق بين صوت المرأة وصوت الرجل، وذلك لأن حَبليْ المرأة الصوتيين أقصر وأدق، فلذلك نسمع صوتها أشد توتراً وعلواً، وحين يطرأ على الحبلين الصوتيين في الحالات المرضية مثلاً ما يغير شكلهما وتوترهما يتغير تبعاً لذلك صوت المريض. فإذا ازداد التضخم أو التورم أصيب المريض ببحة، وقد يختفي صوته وينعدم نتيجة تعطل وظيفة الحبلين الصوتيين.

وعلم التجويد المرتبط بالقرآن أشدُّ ارتباط لا يبحث في شدة توتر الصوت «وظيفة الحبلين الصوتيين» ولا في قوته وضعفه، إنما يبحث في أوضاع اللسان أو الشفتين عند النطق بالحرف. وكذلك يبحث في صفات الحرف التي يجب أن يتصف بها عند نطقه «كالهمس والجهر...».

ولذلك نجد دراسة علماء التجويد قد ارتبطت بما سموه «اللحن الخفي» وهو: الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج والصفات. وتعد معالجتهم القراءة وتصحيح النطق بها هي السبب في اهتمامهم بالدراسات الصوتية، فقد درسوا أصوات اللغة وحددوا نطقها الصحيح، ورصدوا الانحرافات المتوقعة ليحترز الناطق منها ويتجنبها.

ومن الجدير بالذكر أن علماء التجويد استعانوا بعلم التشريح وكتب الطب لتحديد أعضاء النطق. فقد نقل «الدركزلي» - أحد علماء التجويد - من بعض كتب داود بن عمر الأنطاكي، وذلك حين تكلم عن الرئة والقصبة والحلق واللسان والفك. ولم يكتف علماء التجويد بالاستعانة بعلم التشريح فحسب، بل استعانوا أيضاً برسوم توضيحية لتوضيح مخارج الحروف وتوزيعها على أعضاء النطق، وأقدم رسم لآلة النطق عليها مخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي المتوفى ٦٥٤هـ وهي مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا بتركيا.

ولقد كان لعلماء التجويد السبق في ابتكار طريقة التعليم السمعية الشفهية التي تعتبر من أشهر طرق تعليم اللغات حديثاً، ففي خلال الحرب العالمية الثانية احتاجت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعليم أكبر عدد ممكن من الجيش المهارات الشفهية للغات مختلفة في أقصر وقت ممكن. مما أدى إلى ظهور هذه الطريقة سنة ١٩٤٢م، وتميزت بالآتي:

شباب الأمة وأطفالها من سموم التغريب والاستلاب والانحراف الأخلاقي والسلوكي.

وفيما يلي بعض الأفكار التي نعتقد أنها كفيلة بالحد من خطر ثقافة التغريب :

ـ حث وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلفة على القيام بمسؤوليتها في التوعية والتعليم والتثقيف والتحذير من أخطار التغريب الثقافي على الأطفال والشباب وتكثيف جهودها في نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة التي تحصن أفراد الأمة من الوقوع في فخ الانحراف والزيغ والتيه.

ـ دعم المساجد والكتاتيب ودور القرآن والجمعيات الإسلامية الدعوية في القيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلوم والمعارف الشرعية كعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية والثقافة والفكر الإسلاميين.

ـ منع دور السينما والمسارح بالبلاد العربية والإسلامية من عرض وتقديم الأفلام الإباحية والخليعة.

ـ الانفتاح المشروط على الثقافة الغربية والاستفادة من إيجابياتها خاصة ما يتعلق بالتطور العلمي والتكنولوجي والمعلومات مصداقاً لحديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها».

ـ مراقبة المدارس الأجنبية وإلزامها بتدريس مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ العربي والإسلامي وكل ما له صلة بالحضارة الإسلامية الأصيلة.■

عمر الرماش ـ المغرب

١ ـ تنمية مقدرة الحفظ. وهذا ما كان يحدث مع أطفال المسلمين الذين تعلموا في الكتاتيب على أيدي الشيوخ.

٢ ـ لا تعطى للطلاب قوائم بالمفردات، بل يتعلم الطالب المفردات من سياق النص. وهذا منطبق على طريقة التعليم القديمة، فالشيخ كان يهتم بتلقين التلميذ مشافهة أكثر من اهتمامه بتفسير معاني ألفاظ القرآن.

٣ ـ كثيراً ما تستعمل الوسائل التعليمية كأشرطة التسجيل، وهو ما ينصح به الآن لتعلم التجويد. ومن المتفق عليه عند علماء اللغة وعلماء النفس أن التقليد والتلقين لهما دور فعّال في اكتساب اللغة وخصوصاً لدى الأطفال.

وهكذا تتكشف لنا عبقرية هؤلاء العلماء الذين وضعوا أسس علم الأصوات قبل عشرة قرون مضت من الزمان.■

ابتهال البار

المراجع

١ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. دراسة دكتوراه للدكتور غانم قدوري الحمد.

٢ ـ مقدمة في علم اللغة التطبيقي. محمد خضر، أنور نقشبندي.

٣ ـ حق التلاوة. حسني شيخ عثمان.

واحة الشعر

سيد سابق في موكب الراحلين

شعر: بن عمر لي ـ موريتانيا

سبقتنا ـ سيدي ـ لطفاً وإشراقاً ... في موعد الوعي أحوالاً وأشواقا
لطالما غرّد الشحرورُ منتعشاً ... محرراً من شغاف القلب أنساقا
وظلٌ ينسابُ في يسرٍ وفي سعةٍ ... يستطرب الكون أنغاماً وأذواقا
فارتاحت النفسُ في أبراجِ أنسجة ... تبني المعاطف للوجدان أعراقا
كان البناءُ نواة في بكارتها ... وكان في المنهج البنّاء أعماقا
فاخضرّت الأرضُ وانساحت مسارحها ... كما التوت نوقها في الحضن أعناقا
واسترجع الليلُ والبشرىٰ تدغدغهُ ... وجه الصباح وضيء الثغر رقراقا
إثر الظلام الذي أعمىٰ وأبكمهُ ... في وحشة ونضوب الذهن إغلاقا
فكان طلقة رشد قوّضَت بدداً ... جيش الجمود الذي قد طال ما عاقا
وصفّد العقلُ في أغلالهِ حنقا ... وراح ينفث فيه الطيش ترياقا

* * *

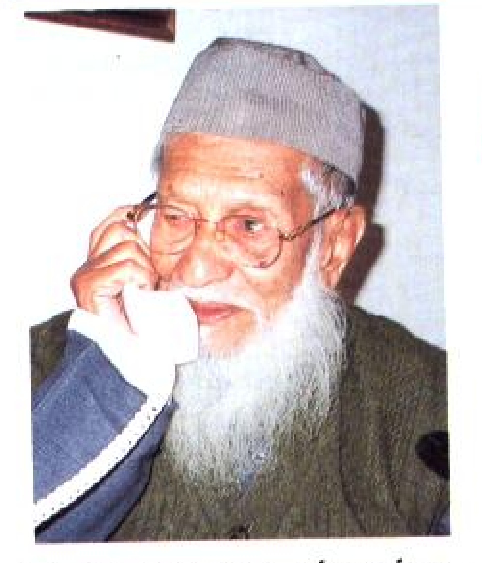
سبقت ـ يا سيدي ـ عصراً وفي مثل ... للسابق الفضل في المفعول إحقاقا
سبقت في بذرة الإنتاج زهرتهُ ... في دورة منتقاة النبع إغداقا
سبقت في مسرح الإتقان رونقه ... فاستياس الجوهر المرموق إلحاقا
سبقت يا لوحة الحسنى تخيّرها ... نور تفضل بالتبريك إبراقا
كأنما الناطق الرسمي أطلقها ... «قل» واصطحب نفحات الروح إنطاقا
واكتب على صفحات النفس أروقة ... وارفع بها شرفات المجد أطباقا

* * *

شعرتُ بالأمسِ وخزاً في ضلوعِ يدي ... فبت أشرب من عينيَّ إرهاقا
وفي الصباحِ إذا بالشمسِ غائبة ... لم أدر كيف أطاق الكون إطراقا
والصمتُ ذكرٌ، وذكر الصمتُ أصدقهُ ... ذوق يدندن في الأعماقِ أبواقا
هنالك القدر العالي يقول لنا ... سر السكون سكون السر قد لاقى
نم هانئاً ـ سيدي ـ في حالتيك وأنـ ... ـت السيد السابق الموسوع آفاقا
قد كنتَ في فلك التجديد محورهُ ... أصالة فذة علماً وأخلاقا
وفي نوادي فحول العقل معركة ... وكنت في الحلبة العصماء عملاقا
ملقناً لفراخ المجد مدرجها ... مستمرئاً لفضاء الفكر ما ضاقا
يا كون تعزية من كل مرتبط ... بالوحي من كان في المشوار منساقا
من كل من رتعوا علماً ومعرفة ... لبانها واكتسوا فيها بما راقا
ألطاف روض رضاب وهي منتجع ... لروح من كان في دنياه قد فاقا
يا أرض كوني وطاء للفقيد وكو ... ني الوسع والطيب والسلوان إرفاقا
حملت من نبضات الشعر مركبتي ... أضفي جناحا على الإخوان خفاقا
مبشراً وعزائي دعوة ورضا ... عن ذلك الشجر المشهور إيراقا
يا مصر يا أمه فاسترجعي ولنا ... فيك العزاء يقوي فيك مصداقا
ويفتح العهد بين المسلمين هدى ... مستمسكين بحبل الله ميثاقا
في وحدة حقة تسمو لتحضن هـ ... ـذا الشمل منتظماً روحاً وأوراقا
أسوق وجدي إلى مولاي مرتجياً ... أن يسبل الخير تخصيصاً وإطلاقا

ندوة بالجامعة الإسلامية في ماليزيا تعدد جوانب الإبداع في حياة المفكر الراحل

أبو الحسن الندوي.. شاهد القرن



نظمت جمعية طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا مؤخراً ندوة عن المفكر الإسلامي «أبو الحسن الندوي» بهدف إبراز شخصية المفكر الراحل ودوره في الإصلاح والدعوة، فقد مثلت كتبه ومؤلفاته ومقالاته إثراء للفكر الإسلامي المعاصر، وطريقاً مبتكراً لتطوير الأداء الدعوي. وكذلك بيان نقاط الالتقاء والاجتماع بين شخصية الندوي وغيره من المصلحين والمفكرين الإسلاميين المعاصرين، فقد كانت للندوي صولات وجولات في الكثير من البلاد الإسلامية وخصوصاً البلاد العربية، التي قصدها في كثير من رحلاته وأسفاره، بغية تحصيل أكبر قدر من التعاون والإثمار في سبيل رفعة هذه الأمة، والتأكيد على النهج الشمولي العلمي لهذا المفكر، فقد بلغت مؤلفاته مائة وستة وسبعين، ما بين رسالة وكتاب وبحث، وقد سلخ سبعين عاماً في التأليف، إذا علمنا انه الف أول كتاب سنة ١٩٣٠م، وبقي على ذلك حتى فارق الحياة ١٩٩٩م.

وقد تحدث مدير الجامعة الإسلامية العالمية الأستاذ الدكتور محمد كمال حسن، مشيراً إلى ضرورة إجراء مثل هذه الندوات تكريماً للمفكرين الذين قضوا حياتهم وأعمالهم في سبيل إصلاح واقع الأمة ومواجهة الصعوبات التي اعترضتها، ثم نبه إلى أن أبا الحسن قد جمع بين العلم والتقوى، وهذا من أبرز صفات العلماء، والمفكرين المصلحين الذين كانت أعمالهم الفكرية والدعوية ثمرة لهذا التوجه الصحيح.

وكانت المحاضرة الأولى باللغة الإنجليزية **للدكتور إرشاد إسلام** من قسم التاريخ والحضارة الإسلامية عن ترجمة وأخبار أبي الحسن الندوي، وكانت ورقة عمله بعنوان:

Maulana Saiyid Abul Hasan Ali Nadwi (1914 - 1999) :A Brid's-eye View on his life and Role.

وقد أسهب د. إرشاد في الحديث عن حياة المفكر الراحل، فتكلم عن مولده، ثم نشأته في بيئة علمية رائدة، ثم ذكر بعض أفراد عائلته وأثرهم فيه، كوالده، ووالدته، وأخيه الكبير عبدالعليم، وكيف استطاع الندوي - رحمه الله - الاستفادة قدر الإمكان من هذا الجو العلمي، فقد ولد الشيخ الندوي في ٦ محرم ١٣٣٣هـ الموافق سنة ١٩١٤م، ومنذ سن مبكرة، أتاحت له أسرته أن يقبل على علوم الشريعة، فأبوه عبدالحي الحسني (ت: ١٩٢٣م)، يعد ابن خلكان الهند، إذ هو صاحب نزهة الخواطر وبهجة السامع والناظر. ولما بلغ أبو الحسن التاسعة من عمره توفي أبوه، فتعهدته أمه السيدة خير النساء (ت ١٩٦٨م)، وكانت شاعرة عابدة حافظة للقرآن ومؤلفة للكتب، وينتهي نسبها للحسن بن علي بن أبي طالب، ومما يحفظه ولم ينسه من وصية والدته، يقول: «ولما بدأت أشدو وأكتب نصحتني والدتي، وأكدت الأمر بأن أبدأ كلما أكتب بـ: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم آتني بفضلك أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين،

كوالالمبور: المجتمع

وقد بقي ذلك عادتي وديدني مدة من الزمن، ولاأزال أذكر في مناسبات كثيرة هذه الكلمات الصالحات».

ثم تعرض الدكتور إلى أثر أخيه الدكتور السيد عبدالعلي الحسني، ثم تكلم عن البيئة التي عاشها الشيخ ثم فاعليته في دار ندوة العلماء في الهند، وأبرز ما قدمه الندوي للمسلمين في الهند، إذ قام بتوجيه الأقلية المسلمة من خلال محاضراته وأسلوبه الوعظي، فقد كان خطيباً متحدثاً، أي أن الشيخ لم يكن من العلماء الغائبين عن مجتمعاتهم، بل تفاعل مع ما حوله على مستوى العالم الإسلامي تفاعلاً كاملاً، وانتصر لقضايا المسلمين السياسية والثقافية بشكل واضح.

أما المحاضرة الثانية، فكانت من تقديم **د.منجد بهجت** من قسم اللغة العربية وآدابها، بعنوان: **النقد المعياري عند الشيخ أبي الحسن الندوي**، وقد بدأ الدكتور بعرض لغوي تأصيلي للنقد criticism، وانتهى إلى أن النقد يقع في الاصطلاح على أنه: «تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق، ويعبر منه إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقويم، خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، كي يتخذ الموقف منهجاً

الذكرى الحقيقية تكون بمواصلة العمل من أجل القضايا التي أفنى الراحلون حياتهم من أجلها

واضحاً، مؤصلاً على قواعد جزئية أو عامة، مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز». ويرى المحاضر أن المعياري criterion، قد استخدم عند العرب قديماً بلفظة «عيار»، وهو عنوان لكتاب لابن طباطبا العلوي (ت: ٣٢٢هـ)، وقدم معياره النقدي على أساس من التذوق الفني دون سواه، ثم انتقل إلى استعمال هذا المصطلح عند النقاد الغربيين، فوجد أن T.S.Eliot. قد استخدم هذا المصطلح عنواناً لمجلة نقدية أصدرها لسنوات.

بين الأدب والنقد

ثم تكلم عن الشيخ بين الأدب والنقد، فذكر أنه صاحب ثلاث نظريات، اثنتين في اللغة والأدب وثالثة في تعليمهما، لكن ليس بين أيدينا كتاب نقدي خاص للإمام الراحل، ولعل أبرز آرائه النقدية جاءت مبثوثة في كتابه «نظرات في الأدب»، وتأتي آراؤه الأخرى في دراساته الأدبية، ومع ذلك، فإن النظرية النقدية جاءت ذات معالم واضحة، فالشيخ الندوي رحمه الله يرى أن النقد للأدب بمثابة الميزان للعمل الأدبي، فهو يستخدم لتقويم عمل من الأعمال الأدبية وتقييمه، وهو ينفع لضبط الأعمال الأدبية، والنظرة الفاحصة في آثار الشيخ الندوي تقف بنا عند خمس قضايا جوهرية يندرج فيها نقده المعياري، وهذه القضايا هي:

حدود الأدب الإسلامي ومفهومه، أهمية الشكل والمضمون في النص، الطبع والصنعة، الأجناس الأدبية وخصائصها، وظيفة الأدب وغايته.

بعد هذه المحاضرة اللغوية، بدأ الحديث عن الجانب الاجتماعي عند الشيخ الندوي، وتحت عنوان: **تأملات اجتماعية في فكر أبي الحسن الندوي** تحدث **د.محمد بن نصر**، من قسم أصول الدين، ومدير تحرير مجلة التجديد الصادرة عن الجامعة الإسلامية، فقد افتتح المحاضر كلمته بوقفة حول معنى الذكرى في عرف المؤسسات العلمية والفكرية في حق المفكرين

الراحلين، بأن تقام لهم أيام تذكارية وجلسات استذكارية، ولكن يرى أن الذكرى الحقيقية هي أساساً بمواصلة العمل من أجل القضايا التي أفنى هؤلاء حياتهم من أجلها.

ثم ينتقل الدكتور إلى الوقوف على أبرز التأملات التي استلهمها من فكر أبي الحسن، وقصرها على أربعة تأملات، من أبرزها: **قضية الإصلاح والتغيير**، فقد مثل هذا التأمل هماً دائماً للندوي، فهو يرى أن المنهج الإصلاحي الذي نريده ينبع أساساً من تكوين الفرد تكويناً نوعياً، ويحمل الندوي على بعض المصلحين الذين خلطوا الواقع الإصلاحي بالتجربة والروح الغربية.

ثم يتناول الدكتور بن نصر **مشكلة التعليم في البلاد الإسلامية** كتأمل أساسي في فكر أبي الحسن، فقد اندهش الندوي من المسلمين الذين اطمأنوا لتدريس أبنائهم في المؤسسات العلمية الغربية، وغفلوا عن هدف الغرب من القضاء على الهوية الإسلامية لهم، ثم يتطرق المحاضر إلى أن أبا الحسن كان من أوائل من تنبهوا إلى إحداث تغيير شامل في الجامعات الإسلامية، من خلال ربط العلم بالتربية.

مشكلات الشباب

ونبه المحاضر إلى التأمل الاجتماعي الثالث في فكر أبي الحسن، وهو **مشكلات الشباب**، فقد أولى الندوي اهتماماً كبيراً بالمنهل العلمي الذي يتلقاه الشباب، فلابد من تصفية هذا المنهل من خلال توحيد التعليم ليكون وحدة شاملة، تجمع بين الوسائل والغايات، فإذا تضاربت الغايات وتعارضت، تولد ذلك سلباً على شخصية الشاب. ثم يختم الدكتور محمد ورقته بالتأمل الاجتماعي الرابع، وهو **حرية المرأة من التحفظ إلى التأييد**، إذ يرى أن أبا الحسن كان له من التحفظ والاحتراز في التعامل مع قضية المرأة في بداية نضوجه العلمي، وخصوصاً عندما سافر إلى مصر سنة ١٩٥١م، وسئل عن موقفه من دخول المرأة المؤسسات التعليمية، فأبدى اعتراضه، نظراً لسفور المرأة وتحررها من واجباتها الشرعية، لكنه في عام ١٩٨٣م في جامعة الإمارات أشار إلى ضرورة أن تتكامل المرأة مع الرجل في المجتمع الذي يحياه كلاهما، إذ إن للمرأة قدرة للبلوغ إلى الكمال.

وكانت محاضرة رابعة عن **الإمام أبي الحسن الندوي وجهوده في خدمة السيرة النبوية، للدكتور ليث سعود القيسي**، من قسم القرآن والسنة بالجامعة نفسها، إذ يرى أن الإمام الندوي رمز بارز من رموز الدعوة الإسلامية، ومعلم ظاهر في الحقبة التاريخية التي عاشها، وكان طاقة فعالة وجذوة لم تنطفئ، قضاها كاتباً ومحاضراً ومشاركاً في المؤتمرات والندوات، ولا تفهم جهود الندوي في السيرة إلا من خلال خلفية تاريخية ميزت كتاباته وتزامنت مع طبيعة التحولات الفكرية السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية خلال القرن العشرين الذي علت فيه الفكرة الغربية في صراعها للفكرة الإسلامية، والتي دون الندوي لها في كتاب مفرد، ثم شخص العلة وبين ما خسره العالم بتراجع المسلمين عن القيادة إلى التبعية

اعترض الندوي على دخول المرأة المؤسسات التعليمية لما رأى من مظاهر السفور والتحرر من الواجبات الشرعية لكنه غير رأيه ودعا إلى ضرورة تكامل المرأة مع الرجل في المجتمع

ثقافياً وفكرياً وسياسياً، وأفرد في ذلك كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، وبين هذا الانحطاط وشراسة الصراع وكتب كتباً يعالج فيها قضايا متنوعة دعوية وفكرية وأدبية. ثم ينتقل إلى دور السيرة في فكر الندوي، إذ كانت السيرة النبوية هي المعين الذي استمد منه الندوي في إعطاء الأدلة التاريخية على المفتاح الذي من خلاله نستطيع أن نصلح الفرد، الذي كان ضحية للصراع بين الإسلام والفكرة الغربية، واليأس الذي كابده بسبب تأخر المسلمين، فانطلق الندوي إلى طرح قضايا الأمة معالجاً لها من خلال توظيف السيرة توظيفاً فعالاً، وكان منطلقه من «الطريق إلى السنة»، وثمرته كتابه «السيرة النبوية» الذي ضمنه منهجاً خاصاً به في كتابة السيرة.

ثم تطرق المحاضر إلى منهج الندوي في كتابة السيرة، حيث كان له رؤية شمولية للإسلام انطلق منها في كتاباته، ويظهر ذلك من خلال تناوله للسيرة في مختلف كتبه المتعلقة بها وجوانبها ومن خلال محاور وأبعاد أساسية هي: البعد التاريخي، البعد الحضاري، البعد الإنساني، البعد الدعوي والتربوي، البعد العقائدي، التكاملية بين العلوم.

ومن خلال هذه الأبعاد التي تعد الخطوط الرئيسة في الفكر الحضاري، تعامل الندوي مع السيرة النبوية الشريفة بمنهج متميز مبتكر.

وقد تلا ذلك الحديث عن جهود الإمام في خدمة السيرة النبوية، مؤكداً تأثره بالإنتاج الثقافي الإسلامي في القارة الهندية، وبخاصة في القرن الرابع عشر الهجري ـ العشرين الميلادي الذي كان عبارة عن ساحة صراع فكري مبكر بين الثقافة الإسلامية ومؤسساتها والثقافة الغربية ومؤسساتها، لأن الهند كانت من أوائل البلاد الإسلامية التي وقعت تحت الاحتلال البريطاني، الذي مثل رأس الرمح في حركة الاستعمار الحديث ابتداء من القرن الثامن عشر، وكان احتلال الهند يعد استراتيجية مهمة في تطويق الدولة العثمانية ومنها انطلقت جيوش الاحتلال شرقاً وغرباً.

وفي الوقت نفسه، كان الوعي الثقافي والإنتاج العلمي الإسلامي ذا زخم، وكانت الهند في تلك الحقبة تعج بالعلماء في مختلف العلوم، وكان الصراع الفكري هو الاستراتيجية التي بنت بريطانيا والغرب سياساتهما عليها في العالم الإسلامي عن طريق التنصير والاستشراق، فلذلك كانت الخطة تحطيم الهند فكرياً بعد الهيمنة العسكرية، فكانت المناظرات والمؤلفات والجماعات هي أطراف هذا الصراع.

استصحب الإمام الندوي في كتاباته طبيعة البيئة التي حوله، والقضايا الفكرية المطروحة في الساحة، والتي خدع ببريقها البعض، وضل بها البعض، وعصم الله أهل الفضل والخير الذين يصلحون ما أفسد الناس، كالسرهندي، والدهلوي، وأحمد بن عرفان الشهيد، والندوي، والمودودي، وإقبال، وغيرهم.

وفي ختام هذا اليوم العلمي الثقافي كانت محاضرة **الدكتور محسن محمد صالح** من قسم التاريخ والحضارة الإسلامية عن **رؤية الندوي للتاريخ الإسلامي**، إذ يرى أن الندوي استطاع الانفراد بمنهج ميزه عن غيره من المفكرين والباحثين المعاصرين، وذلك لعدة مزايا، أبرزها معرفته بالكثير من اللغات، كاللغة العربية والأوردية والإنجليزية والفارسية، ثم شموله العلمي، إذ كان كثير القراءة والاطلاع على مصادر الحضارات غير الإسلامية، فضلاً عن تعمقه في التاريخ الإسلامي، ثم قدرته على استيعاب الكثير من هذه الأفكار والنظريات وسوقها سياقاً إسلامياً، أضف إلى هذا قدرته العالية على نقد أوضاع الأمة الإسلامية والأمم الأخرى نقداً علمياً موضوعياً.

ثم ينتقل الدكتور محسن إلى نظرة الندوي إلى التاريخ الإسلامي، إذ يرى أنه درس التاريخ الإسلامي ضمن إطار عالمي مقارن، إذ طالما كانت المقارنة العلمية سبباً في إبراز الثلمات والعورات، والحسنات والإيجابيات. ثم قدرته على نقد التاريخ من خلال روح نقدية إيجابية شغلت حواسه وملكت أركانه، إذ كتب التاريخ وتعامل معه وكأنه صاحب رسالة، فقد انتهج أسلوباً جديداً مبتكراً، ولعل كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، أبرز مثال على هذا التوجه.

التاريخ الإسلامي

ثم يتطرق المحاضر إلى بيان أبرز محاور الندوي الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي، إذ مثلت له فكرة الأمة القدوة أو الرائدة هدفاً أساسياً كان يسعى له دائماً. ثم تركيزه على أن معجزة التغيير كانت متولدة من العرب أنفسهم، الذين أخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ثم يتطرق إلى تماسك البيت المسلم بالرغم من انشغال الدولة الإسلامية بفتح الحضارات العريقة وتحرير الناس من مبادئهم العتيقة.

ثم يركز على محور العلماء والدعاة المجددين في التاريخ وأن الرؤية الإيجابية لهم للتاريخ قد ساعدتهم على تغيير واقعهم، ولعل كتابه «رجال الفكر والدعوة»، يشرح ذلك. ثم تركيزه على قضية الخشونة والصلابة في تغيير واقع الأمم والحضارات، وأن الترف والليونة كانا سبباً واضحاً في سقوط الأمم والحضارات، ولعل هذا من أهم عناصر سقوط الحضارة الإسلامية. ومن المحاور الأساسية في نظرة الندوي للتاريخ الإسلامي، أنه وظف هذا في نقد الحضارة الغربية، وخروجها الواضح عن المبادئ الأساسية.■

روعة الانتباه

الانتباه نور من أنوار اليقظة التي تؤدي للكشف عن الطريق الصحيح، وعليه تتوقف القدرة على مواصلة الصعود والارتفاع، أو الوقوف في سلم النابهين.. وحيث يظل الجاهل في غمرته، وشهوته ولذائذه لا يرى شيئاً يحفزه، ويحثه على الصعود والرقي، سادراً في أحلامه وأمانيه، لاسيما «أن بعض النفوس تستلذ اليأس وتعشق الظلام.. لكن الأمل من حولها واسع والنور غامر»(١).

فهي رقدة الغافلين، وسكرات الغفلة التي تستوجب «روعة الانتباه» كما يسميها ابن القيم(٢).

ويصور الأديب ابن المقفع صورة جميلة للغافلين عن أحوالهم فيقول: «التمست للإنسان مثلاً فإذا مثله مثل رجل نجا من خوف فيل هائج إلى بئر فتدلى، وتعلق بغصنين كانا على البئر - فوقعت رجله على شيء من طي البئر، فإذا حيات أربع قد أخرجن رؤوسهن من جحورهن، ثم نظر فإذا في قعر البئر تنين فاتح فاه منتظر له ليقع فيأخذه! فرفع بصره إلى الغصنين فإذا في أصلهما جرذان يقرضان الغصنين لا يفتران فبينما هو في نظره لأمره، واهتمامه لنفسه ومصيره، إذ أبصر قريباً منه كوارة فيها عسل - بيت النحل - فذاق العسل فشغلته حلاوته، وألهته لذته عن الفكرة في شيء من أمره، لم يذكر أن رجله على حيات أربع لا يدري متى يقع عليهن؟ ولم يذكر أن الجرذين دائبان في قطع الغصنين؟ ومتى انقطع وقع على التنين! فلم يزل لاهياً حتى سقط في فم التنين فهلك»(٣).

لقد شغلته حلاوة العسل عن الأمور التي تهدد حياته من حوله، فلم ينتبه لها، فصار من الهالكين.

لذلك يقول المثل: «عديم الانتباه يطوف الغابات لا يرى فيها خشباً يصلح للوقود».

فهو في غفلته سادر لاه، لا ينتبه لنعم الله عليه، وتفريطه في حقه - في المقابل، ولم يلحظ تغير الأحوال والأمور من حوله، وصعود الأصحاب إلى سلم المعرفة والعلم والأدب، فيما انشغاله هو بكوارة العسل برغم امتلاكه لأدوات المعرفة، وخصائص الانطلاقة!

لذلك مُدح أحد التجار في عهد السلف الصالح - وكان من أقران أبي حنيفة - لنباهته، وحذاقته، فقال: «يا ليتني تعلمت الفقه مثل أبي حنيفة».

وقيل: «كان للإمام مالك شقيق يجاريه في حفظه وفطنته.. لكن شغله اللعب بالحمام عن العلم، لذلك وجبت الربتة الخفيفة على كتف المطرق المطأطئ الملتف تنبهه إلى سكينة قريبة منه وهالة جميلة فوقه لو رفع رأسه»(٤).

وحذر الألبيري ابنه من أن يستلذ اليأس، ويلهو على الطريق، وبين له عاقبة ذلك، فقال:

لسوف تعض من ندم عليها
وما تغني الندامة إن ندمتا
إذا أبصرت صحبك في سماء
قد ارتفعوا عليك وقد سفلتا
فراجعها ودع عنك الهوينى
فما بالبطء تدرك ما طلبتا ■

مروان الصالح - الدمام - السعودية

الهوامش

(١) العوائق، ص ٢٨٠، الرسالة.
(٢) تهذيب مدارج السالكين: ١٥٣.
(٣) كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص ٨٩.
(٤) العوائق، ص ٢٨٠، الرسالة.



وقفة تربوية

إذا لم تستح

الحياء من الإيمان، ولا يأتي إلا بخير - كما أخبر نبينا ﷺ - لأنه هو الحائل دون الإقدام على المعصية، ولهذا السبب فإن العاصي لا يملك مثل هذا الحائل، مما يجعله يقدم على المعصية.

لذلك قال الرسول ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

أما الخجل فشيء آخر بخلاف الحياء، إنه شعور وسلوك يمنع صاحبه من كثير مما ينفعه في الدنيا والآخرة، وسبب الخجل غالباً هو النشأة الخاطئة التي يتلقاها الفرد من والديه، أو البيئة المحيطة به.

يقول د. فيلس. م. شو في كتابه «كيف تتغلب على الخجل» (ص: ٥): «إن كلمة الخجل تشتمل على أنواع مختلفة من القلق والصعوبات، فقد خُلق الإنسان وهو لا يعرف كيفية التعامل مع الآخرين. لقد تلقينا المعلومات من والدينا وأقاربنا والجيران في أثناء الطفولة، وسن البلوغ والرشد، وكنا نحصل أحياناً على معرفة غير كاملة كانت سبباً في شعورنا بالإحراج والارتباك».

والأب أو الأم اللذان لا يعطيان الفرصة لأبنائهما بالتعبير عن أنفسهم، أو التعليق، أو الشكوى، ويمنعانهم من الحديث، بل ويهددانهم بالعقوبة إذا تحدثوا، تكون النتيجة في غالب الأمر لسلوكهم هذا هي الخجل والانزواء، والميل لعدم المشاركة أو التعبير عن المشاعر أمام الآخرين. وهذه كلها أمور سلبية يجب أن ينأى المسلم بنفسه عن الوقوع فيها. ■

أبو خلاد

الطيور العالية

كن ذا همة عالية وطموحات غالية، لاترضى بالدنية ولا تنظر إلى الدنيا الفانية. فإن أردت هذا فما عليك إلا بتقوى الله في السر والعلانية، ثم ابذل لذلك الأسباب تنل ما كنت باغياً.

ولا يعرف الهمة العالية إلا من أحس بثقل ما هو مطلوب منه، والأمانة المناطة إليه، وضرورة إبلاغ دعوة الله في كل زاوية وحي. يقول الشيخ محمد الخضر حسين في تعريفه للهمة العالية: «هي استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور».

نعم.. نريد أن يكون الأخ عالي الهمة لا يرضى بما دون الله والجنة، فعلى أكتاف هؤلاء تنهض الأمة الإسلامية، وبأيديهم يزلزل الكفر، وتُهدم الوثنية، وبأكفهم تُطمس العلمانية.

يقول ابن القيم - رحمه الله - في «مدارج السالكين»: «وعلو الهمة: ألا تقف دون الله ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله، وقربه والإنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت، بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان».

قال الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم ركابا ■

عبدالعزيز العوضي

وقفة لتصحيح المسار وصعود سلم التغيير

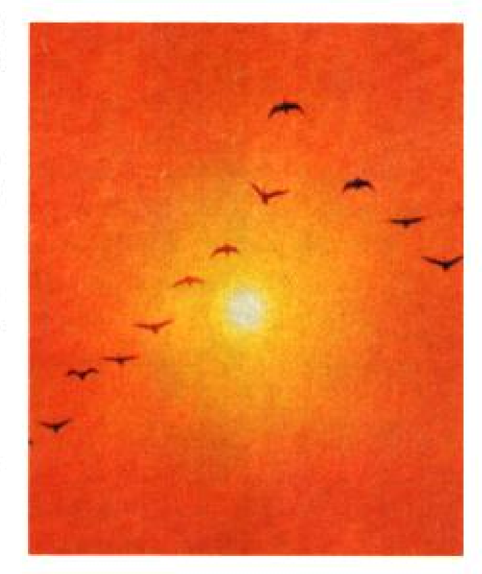
عليك بعدم التأجيل.. استثمار الفرص السانحة.. التعجيل بمعالي الأمور

يقول الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتاب «الجواب الكافي»: «وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم.. وهو يمر مر السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإن عاش في عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته».

ها هو عام هجري قد مضى من أعمارنا، وسنة كاملة مرت مرور السحاب، ولا نعلم: هل قدمنا فيها ما يفيد مجتمعنا ووطننا؟ هل سطرنا على صحائف سيرتنا الذاتية ما يشفع لنا عندما نقف بين يدي الملك الديان سبحانه وتعالى؟

سنة مضت من أعمارنا ونحن نعيش وسط مجتمع تموج فيه الفتن وفي وسط أشبه ما يكون بالفضاء الرحيب، والشقشقات الجسام.. ولكن ماذا قدمنا ـ أخي الحبيب ـ وسط تلك الميادين؟ وهل لنا من وقفة محاسبة جادة مع هذه النفس المقصرة التي تتجرع الامها جميعاً لا لشيء سوى أن الشيطان يجري فينا مجرى الدم والعياذ بالله؟

إني أرى أن الدارس بمدرسة الحياة الرحبة لابد له من أن يتسلم نتيجة دراسته طيلة عام واحد، تلك الشهادة التي يجب أن تكون ذاتية، صادرة من أنسجة قلوبنا لا من الآخرين، نعم هذا الذي نريده حتى نتعلم ـ أنا وأنت ومن حولنا ـ كيف نُقوِّم ذاتنا، ونضع نفوسنا في ميزان التمحيص، لنرى عقب ذلك: أين نحن؟ وماذا قدمنا؟ وما الذي حصلنا



عليه؟ وما الذي تعلمناه؟ ومن الذي علمنا؟ ومن هم الذين أثَّرنا فيهم؟ وهل استطعنا أن نثري نفوسنا بومضات التغيير الإيمانية التي تجعل النفس ترتقي إلى مدارج التقرب إلى الله تعالى؟

أسئلة كثيرة قد تكون عادية في طرحها، لكنها خطيرة في مغزاها وتحتاج إلى أن نُحسن التعامل معها.

أخي الحبيب.. حري بنا أن نقف وقفة التغيير البنائي لذاتنا، وأن نبتعد عن مضيعات الأوقات التي لا طائل من ورائها إلا قضاء الأعمار في توافه العيش، وفيما لا يرضي الله تعالى، ذلك أن العمر ينقضي بسرعة وأنت تدرك تمام الإدراك كيف ينقضي علينا الأسبوع دون أن نحس به، بل كيف انقضت سنة هجرية كاملة دون أن نضع لها أي اعتبارات في حساباتنا التقديرية على الأقل؟ وبالتالي فإن أهم ما يمكن أن نقوم به في هذا الإطار هو مبدأ «عدم التأجيل في أمورنا»، لأننا لا نعلم متى ستكون خاتمتنا، ومن ثم فإن استغلال الفرص السانحة في الحياة والتعجيل بمعالي الأمور قبل مفارقة الدنيا هو الحل الأمثل لتوطين النفس على مواطن الخيرات، وبعدها عن اللهو والفساد.

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

فهذا رسولنا الكريم يحثنا على استغلال الأوقات، واستغلال الحياة، والصحة، والفراغ، والشباب، والغنى، وكلها من ثوابت العيش في هذا الزمان.

أخي الكريم.. إن من طبع الإنسان التسويف والتأجيل، وهو الأمر الذي يوقعه في تأخير الارتقاء بالنفس، وكما يوضح شيخنا الأديب علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى ـ فإن السبب الأساسي في فشلنا هو التأجيل والتسويف ومن ثم نحمِّل أنفسنا فوق ما تطيق، ويضرب مثالاً لذلك بالخياط الذي يعدك بأن يُسلمك البدلة في نصف رمضان فلايزال يسوف حتى تأتي ليلة العيد والبدلة لم تصل بعد بسبب أن الخياط يحمل نفسه ما لا طاقة له به.

فماذا يضيرنا ـ أخي في الله ـ أن نتفق جميعاً على أن نصحح مسارات حياتنا بالتخطيط المتقن للمستقبل الذي ننشده، فنضع أسس التغيير في أولويات المرحلة المقبلة في حياتنا، ونهتم بتعديل جزء كبير مما قصرنا فيه طيلة السنوات المنصرمة حتى لا تمر علينا السنة الجديدة كما مرت السنة الماضية، أو نجلس على عتبة الندم، نتحسر على ضياع الأوقات وإهدارها دون أن نحقق النجاح المطلوب في حياتنا.

يجب ألا نكلف أنفسنا ما لا نطيق حتى نستطيع أن ننجز ما وضعناه في خطط التغيير الذاتي، والأمر يحتاج إلى يقظة، وانتباه، وإحساس دائم بالمسؤولية الخاصة والعامة، حتى نستطيع أن نصعد سلم التغيير بثبات، بدءاً بنفوسنا، ثم الآخرين، فأنت أولاً ـ أخي الحبيب ـ ثم الآخرين.

نسأل الله أن يجعله عاماً مباركاً علينا أجمعين، وأن يمنحنا خيره، ويكفينا شره، وأن نكون ممن يستغله في طاعة الله، ورضوانه.■

بدر علي قمبر

نبضات قلب مسافر

قوت الأحاسيس

بُني الحبيب : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ليس أفقرنا من لايجد قوت يومه، ولكن أفقرنا من سلب قوت أحاسيسه ومشاعره وصلاته مع الله، ولعمري فإن فقر الأحاسيس الإيمانية الداخلية هو عين الفقر.

ومن المفارقات الموجعة ـ يابني ـ أن الإنسان يكابد في الحياة الدنيا لقطف نور الحكمة وعسلها لكنها تتأبى عليه إلا بعد أن يصطلي بنارها، ولسعها، ومرارتها، وهكذا بقدر حرص الإنسان، وذله، وحزنه لفوات لذة الدنيا يكون اتساع الفجوة بينه وبين الله، وأمام هذا الانتكاس الدنيوي، هل تظن ـ ياقرة عيني ـ أن الأيام ستأتينا بما نحب دائماً؟ وما أدراك فلعل متاع ما نحبه اليوم قد يكون لوعة علينا غداً!.

نعوذ بالله من قلب لايخشع ونفس لاتشبع، وروح لا تطل على نافذة السماء.

ما أجدرنا أن نتذكر هذه العناية الإلهية التي تمدنا بمعين لاينضب من القناعة والرضا في قوله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن)

ترى: متى تصل البشرية إلى هذا المستوى من الرقي العظيم المقتبس من فيض النبوة؟■

محمد شلال الحناحنة

معادلات إيمانية

«التيسير» .. مفتاح إلى القلوب وسبيل لحل المشكلات

التعسير من آثار المعصية التي يجدها العاصي في نفسه وحياته مع الناس



بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي

التيسير في الأمور كلها يحدث نتيجة لأعمال القلوب والجوارح، التي من أبرزها التقوى والإنفاق في سبيل الله، والتصديق بما أنزله سبحانه، والعمل بما أمر والابتعاد عما نهى.

يذكر الله تعالى في كتابه الكريم هذه المعادلة الإيمانية فيقول:

﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤) ﴾ (الطلاق).

ويذكر الإمام الرازي معاني التيسير في هذه الآية فيقول: (في تفسير هذه اللفظة وجوه:

أحدها: أنها الجنة.

ثانيها: أنها الخير.

ثالثها: المراد منه أن يسهل عليه كل ما كلف به من الأفعال والتروك.

رابعها: اليسرى هي العود إلى الطاعة التي أتى بها أولاً، فكأنه قال: فسنيسره لأن يعود إلى الإعطاء في سبيل الله، قال القفال: ولكل هذه الوجوه مجاز في اللغة، وذلك لأن الأعمال بالعواقب، فكل ما أدت عاقبته إلى يسر وراحة وأمور محمودة، فإن ذلك من اليسرى، وذلك وصف كل الطاعات) (التفسير الكبير ٣١ / ١٩٩).

كل هذه الأنواع من التيسير إنما هي نتيجة للتقوى، والتقوى هي اتخاذ الوقاية من النار، ومن كل ما يدخل النار، ويوجب غضب الجبار، والوقاية لا تكون إلا بالعمل بما أمر به الله تعالى، والابتعاد عما نهى، والتقرب الدائم له.

أو هي كما عرفها الإمام علي - رضي الله عنه -: (الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل).

الإنفاق في سبيل الله: فالمال - كما يقولون - نسيب الروح، ولا ينفق الروح إلا من استطاع إنفاق المال.. والذي ينتصر على نفسه المحبة للمال، وينفقه في دروب الخير ابتغاء ما عند الله تعالى فقد فتحت له أبواب الفلاح، لذلك قال تعالى في كتابه الكريم مادحاً الذين ينتصرون على أنفسهم التي تدعوهم للبخل ثم ينفقون: ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩) ﴾ (الحشر).

ليس هذا فحسب، بل إن الله سبحانه وتعالى يكافئه في الدنيا قبل الآخرة فييسر له أموره كلها بأنواع التيسير التي ذكرها الإمام الرازي، فلا يطرق باباً إلا فتح، ولا يقع في معضلة إلا حلت، وييسر عليه كل ما كلف به، بل ويحببه إلى نفسه، وييسر عليه ترك كل ما نهي عنه، بل ويكرهه إليه، وييسر عليه العودة باشتياق إلى عمل الطاعات، كل ذلك تجده في المعادلة القرآنية الإيمانية التي يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿ فأما من أعطى واتقى (٥) وصدق بالحسنى (٦) فسنيسره لليسرى (٧) ﴾ (الليل).

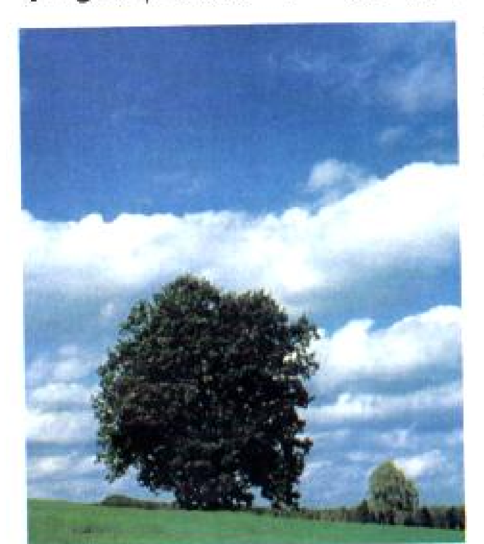
بينما الذي لا يتخذ حماية له من غضب الله تعالى وعقابه، ولا ينفق في سبيله فإن الله تعالى يعسر عليه أموره كلها، لقوله تعالى:

﴿ وأما من بخل واستغنى (٨) وكذب بالحسنى (٩) فسنيسره للعسرى (١٠) ﴾ (الليل).

ويذكر الإمام ابن القيم في كتابه القيم (الجواب الكافي) التعسير من ضمن آثار المعصية التي يجدها العاصي في نفسه وحياته.. (فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه، أو متعسراً عليه، وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عطل التقوى جعل له من أمره عسراً، ويا للعجب! كيف يجد العبد أبواب الخير والمصالح مسدودة عنه، وطرقها معسرة عليه، وهو لا يعلم من أين أتي؟) (الجواب الكافي ٦١ ط دار الكتب).

موسى يطلب التيسير: عندما كلف الله تعالى موسى - عليه السلام - بالرسالة، وأمره بالتوجه إلى الطاغية فرعون، ولعلم موسى - عليه السلام - الذي تربى في بيت الفرعون بطغيانه وجبروته، أدرك خطورة المهمة ووعورتها، فطلب من الله التيسير: ﴿ قال رب اشرح لي صدري (٢٥) ويسر لي أمري (٢٦) ﴾ (طه)، فكان ما أراد حيث يسر الله له مجابهة فرعون، ويسر الله له مجابهة السحرة حتى آمنوا به، ويسر الله له الخروج ببني إسرائيل من مصر.

ويسر الله له النجاة من بطش فرعون بفتح طريق في البحر وإغراق فرعون وجنوده، كما يسر الله له قيادة بني إسرائيل قتلة الأنبياء والرسل.



التيسير مع الناس: الإنسان بطبعه لا يستطيع العيش من غير الآخرين، إنه يحتاج إلى الزواج ليعيش مع شريكة له في حياته، ليقوما بتربية الأبناء، وليستعين بها على عبادته، ويحتاج إلى الأبناء حتى يشعر بسعادة الأسرة وجمعها، ويحتاج إلى رفاق العمل، فلا يمكنه العمل بمفرده بعيداً عن الناس، ويحتاج إلى الناس في قضاء ما لا يستطيع قضاءه من أمور الدنيا، ويحتاج إلى إخوان له يعينونه على سلوك طريق الجنة.. وهكذا.

فالإنسان لا يستطيع الفكاك عن الناس، فإذا تعسرت وتعثرت علاقته بالآخرين، فإن ذلك يسبب له الضيق والألم النفسي، الذي يحول بينه وبين قضاء الكثير من الحوائج، أو حتى العيش الهنيء، فما من إنسان إلا ويتمنى أن يكون محبوباً من الآخرين، وأن تيسر أموره كلها معهم، حتى يحصل على هذا اللون من السعادة، ولكن كيف ينجح في كسب الآخرين، وإصلاح ما بينه وبينهم؟

يرشدنا الإمام علي - رضي الله عنه - للمعادلة الإيمانية التي تحقق هذا الحلم فيقول: (من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس) (الاستعداد ليوم المعاد، ص ٢٣).

إنها إذن ثمرة العلاقة بين العبد وربه، وعلى مقدار قوة هذه العلاقة في السر والعلن، يكون مقدار التيسير في علاقة المرء مع الناس.

يقول التابعي الجليل أبو حازم مسلمة بن دينار: «لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يغور فيما بينه وبين الله عز وجل إلا أغور فيما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنفتك الوجوه كلها» (صفة الصفوة ٢ / ١٥٧).

إنه سبحانه وتعالى مالك القلوب، فهل يعجزه أن يميلها لمن يشاء من عباده؟ والذي أمر النار بأن تكون برداً وسلاماً على عبد صالح دعا قومه للتوحيد وألقي في النار من أجله، أليس بقادر على أن ييسر أمور من أحسن علاقته به مع الناس؟!

بلى، قادر ■

رحيل الشيخ محمد بن صالح المنصور

المسلم مأمور بالإيمان بقضاء الله وقدره، ويحسن الظن بخالقه، لكن حزن القلب، ودمع العين عند فراق والد، أو ولد، أو قريب هو شيء لابد منه، فلقد ذرفت عين، وحزن قلب أشرف الخلق أجمعين محمد - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - على فلذة كبده إبراهيم، إذ قال عليه الصلاة والسلام عند وفاته: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

إلا أن ما يهون على الإنسان قوة إيمانه بالله - بما وهبه من اليقين - ما يجب أن يتحلى به من الرضا بقضائه، والصبر على ما قدره، وبما أعده الله للمتحلين بتلك الصفات من جزيل ثوابه الذين قال فيهم جل وعلا: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة).

نعم، لقد انطفأ ضياؤنا، وغابت شمسنا، وغربت نفس غالية، وفي تمام الساعة السابعة والنصف من مساء يوم السبت الموافق ٢٦/ ١٢/ ١٤٢٠هـ غيب الموت الشيخ: محمد بن صالح المنصور، رحل عنا وخلف فجيعة اعتصرت لها القلوب، ومصيبة فجرت الدموع، وهزت مشاعر الصغير والكبير، والبعيد والقريب.

وإني بقلمي هذا أخط كلمات تبلل هذه السطور بعدما أبكاها الفراق.. إنه الموت والموت سنة كتبها الله على كل إنسان مهما طال عمره.

تنصت أذناي لسماع أحاديثه، وقصصه، وصوت ندائه.. لكنه رحل ولا أمل في رجوعه، ولكن إن كان رحل عنا بجسده فإن روح نصائحه وتوجيهاته القيمة ستبقى عالقة في أذهاننا، وستبقى ذكراه محفورة في الذاكرة لأنه ترك بصماته في قلوب الجميع بإيمانه القوي، وخلقه الفضيل، إنه شيخ ذو صفات جمة فريدة لا تتوافر إلا في القلة القليلة من الرجال.

فهل يسعفني قلمي لأسطر ولو شيئاً بسيطاً من صفاته؟

إنه شيخ مؤمن وتقي وصادق مع الله.. قضى حياته في بوتقة الإيمان والطاعة، ونشر الدعوة، تذوق حلاوة الإيمان فشعر بعافية الروح بالرغم من تكالب مصائب الزمان، ونوائب الدهر عليه، فقد كف بصره وعمره لم يتجاوز الثامنة، ثم مات والده، وحفظ القرآن ولم يبلغ سن البلوغ.. بل ضرب أروع الأمثلة بالصبر على قضاء الله.. شاب نشأ في طاعة الله، وشيخ قلبه مُعلَّق بالمساجد.. وتصدق بيمينه فلم تعلم شماله، ولم يخش في الله لومة لائم، خرَّج أجيالاً من العلماء.. عرف الله فأحبه وخافه ورجاه وتوكل عليه، فأقبل عليه، واستأنس بقربه فاستشعر حلاوة الإيمان، ولذة الطاعة، فتعلَّق قلبه بذكر الله في كل حين، وتسبيحه في كل وقت.

كان كلما شعر بضيق يرفع أكف الضراعة إلى المولى يشكو بثه، وحزنه إلى الله ليخرج ما في نفسه من هم وألم. لم يبك حاله قط لكنه كان يتأثر بمن حوله فيطلق العبرات، ويذرف الدموع للمنكوبين والمصابين ممزوجة بدعوات حارة نابعة من الأعماق، فكم من دمعة محزون مسحها، وكم من عبرة منكوب داواها، يواسي الآخرين بكلمات طيبة، وكان مثالاً لحب الخير يتحسس حاجات الآخرين ليمد إليهم يد العون.

عرفه الجميع بنشر الدعوة إلى الله في المدن والدول بل والمحافظات، صاحب قلب زاخر بالرحمة والحنان، ويد حانية تمتد لتمسح رؤوس اليتامى.

سيبقى اسمه في قلوبنا، وسنسير على خطاه، ونقتدي بهداه ليضيء لنا طريق الحياة، وعسى أن نلقاه في جنة الخلد، جعلها الله مثوانا ومثواه.

وأنا لا أبكي بقدر ما أفرح نظير ما قدمه من أعمال الخير والدعوة والإحسان.. أسأل الله أن يجعل كل عمل قدمه في ميزان حسناته.

وفي النهاية.. أسأل الله أن يجعله ممن قال فيهم: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ (البقرة)، ولا نملك سوى الدعاء للفقيد أن يتغمده الله بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته.■

آسياء محمد صالح المنصور

القصيم-بريدة

الداعية الشاب.. والمسؤول المهم



لم تصدق شقيقة المسؤول الكبير نفسها وهي ترى ابنها الشاب اللاهي الضائع يتغير رويداً رويداً، وتنصلح أحواله، ثم يرتاد المسجد بانتظام.

تحرت الأم عما أثمر هذا التحول الذي طالما حلمت به لابنها، فعرفت أن داعية شاباً معروفاً بالحي الراقي بالعاصمة، صادق الابن، ونجح في انتشاله من حياة الضياع واللهو إلى الالتزام والاستقامة.

حرصت الأسرة - أباً وأماً - على التعرف إلى الداعية الشاب، وحضور محاضراته الدينية في مسجد النادي، وفجأة اختفى الداعية، ولم يعد يأتي إلى المسجد، وعلمت شقيقة المسؤول المهم أن جهات الأمن وراء قرار منعه من إلقاء الدروس، والمحاضرات بالمسجد، كما بلغها أن هناك نية مبيتة لاعتقاله!.

لم تصدق أذنها، فهي تسمع بنفسها محاضراته، بل وقد أجرى الله على يديه فضل هداية ابنها وصلاحه.

هرولت السيدة الكريمة إلى شقيقها المسؤول المهم، ونقلت إليه ما بلغها من نيّة الأجهزة الأمنية لاعتقال الداعية الشاب بعد منع دروسه بمسجد النادي.

انصت الشقيق المسؤول إليها في هدوء، ثم أبلغها بصحة ما سمعت، فهاجت شقيقته وحذرته من الإقدام على هذا الظلم وتساءلت في غضب: ألا ترى ما تسبب فيه الداعية الشاب من تغيير إلى الأفضل في حياة ابننا بعدما كدنا نفقده تماماً في حياة اللهو، وصحبة السوء؟!وماذا تقول لربك يوم الحساب؟

وانسحبت الأخت باكية مرددة بكل حرارة: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

الآن، وبعد أسابيع من القصة: الداعية الشاب حر طليق، ممنوع من ارتياد مسجد النادي - خوفاً على أبناء المسؤولين المهمين في الحي! - لكنه - بإذن من المسؤول الكبير - يلقي دروسه الإيمانية في مسجد آخر بأحد أحياء العاصمة المصرية!■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

العدد الذي تنعقد به الجمعة

● **ما العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة، علماً باننا طلبة ندرس في إحدى الدول غير الإسلامية؟**

○ الفقهاء مختلفون، فالحنفية قالوا تنعقد صلاة الجمعة بأقل الجمع وهو واحد مع الإمام، وقيل ثلاثة سوى الإمام لقوله تعالى بصيغة الجمع: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ (الجمعة: ٩).

واشترط الشافعية والحنابلة الا يقل العدد عن أربعين رجلاً، والمالكية قالوا: تنعقد بحضور اثني عشر رجلاً، ولا يكفي بالنسبة للطلاب الدارسين في الخارج وجود هذا العدد بل لابد من توافر بقية شروط صلاة الجمعة، وهي شروط صحتها، وشروط وجوبها، وهذه الشروط محل خلاف، وتفصيل، وأهمها ما اشترطه الحنفية من أن تُقام الجمعة في البلدة أو المصر، ولم يشترط ذلك غيرهم، فأجاز الحنابلة إقامتها في الصحارى، والمالكية قالوا: تُقام في كل مكان صالح للاستيطان.

كما أنها لا تجب على المسافر، فمن أقام الأيام التي يشرع له فيها القصر باعتباره مسافراً فلا تجب عليه، وإن تقرر بالنسبة له حكم المقيم فتجب عليه، كالطلبة الدارسين الذين قرروا الإقامة الطويلة.■

الكبائر.. والصغائر

● **ما الشرك الأكبر والشرك الأصغر؟ وما الأمور التي يعتبرها الشرع من الكبائر أو الصغائر؟**

○ الكبائر ما ترتب عليه حدٌ أو تُوعِد عليه بالنار، أو اللعن، أو الغضب.

أما الصغائر، فهي: ما ليس فيه حدٌ في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة، يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً (٣١)﴾ (النساء)، فلا يستحق هذا الوعد الكريم من أوعد بغضب الله، ولعنته وناره، وكذلك من استحق أن يُقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر.

والشرك نوعان: أكبر وأصغر.

الشرك الأكبر هو: أن يتخذ الإنسان شريكاً لله تعالى في الوهيته أو عبادته، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم (١٣)﴾ (لقمان).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً، وهو خلقك» (البخاري ٨/ ٤٩٢، ومسلم ١/ ٩٠).

والشرك الأصغر هو: مراعاة غير الله في العبادة، كالرياء، والنفاق، لقوله تعالى: ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (١١٠)﴾ (الكهف).

وفي الحديث: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، فسُئل عنه ﷺ فقال: «الرياء»، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار» (رواه البخاري).■

لا يجوز أكل ذبائحهم

● **نحن مسلمون نعيش في بلد غير مسلم، واللحم الحلال معدوم فيه، والقانون لا يسمح بالذبح، فهل يجوز أن نأكل مما يباع، ونذكر اسم الله على ما نأكل من اللحم؟**

○ لا يكفي أن تسموا الله على ما تأكلون من ذبائحهم، ما لم يكن الذبح قد توافرت شروطه، وهي غير موجودة أصلاً، لأنه لا يجوز أكل ذبائح الوثنيين، والملحدين، والمجوس، وإنما تُؤكل ذبائح المسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى إذا كان الذبح وفق الأحكام الشرعية وضوابطها.

والتسمية شرط لصحة التذكية، ولكن يسقط اشتراطها في حال النسيان، وهذا على الراجح من أقوال الفقهاء، أما التسمية عند الأكل فهي من السنن، والآداب.■

الالتفات مكروه في الصلاة

● **ما حكم من يلتفت في الصلاة؟ هل تبطل صلاته أم تصح؟**

○ اتفق الفقهاء على أن توجه المصلي بوجهه جهة القبلة سنة، والالتفات مكروه، وهو مشعر بعدم الخشوع، واختلف الفقهاء فيما يبطل الصلاة هل العبرة بالصدر أم بالقدمين، فلا يشترط عندهم في استقبال القبلة التوجه بالصدر، فإذا التفت المصلي بوجهه وصدره عن القبلة لم تفسد صلاته مادامت رجلاه إلى جهة القبلة.

وذهب الحنفية إلى أن الصلاة تبطل إذا حوّل المصلي صدره عن جهة القبلة بغير عذر.■

ربا الفضل.. وربا النسيئة

● **نسمع أن هناك رباً يسمى ربا الفضل، ورباً يسمى ربا النسيئة، فما الفرق بينهما مع ذكر أمثلة لذلك؟**

○ ربا النسيئة، هو: الزيادة في الدَّين نظير الأجل، أو الزيادة فيه أياً كان سبب الأجل بيعاً أو قرضاً، وهو المسمى بربا الجاهلية، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ (آل عمران: ١٣٠).

وربا الفضل هو: ما كان بيعاً مع التفاضل في الجنس الواحد من الأموال الربوية إذا تم بيع بعضه ببعض، كبيع دينار كويتي بدينارين كويتيين نقداً، أو بيع صاع تمر أو قمح بصاعين من التمر والقمح.

وإنما حرم ربا الفضل سداداً للذريعة المؤدية إلى الربا، كما جاء مصرحاً به في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين، فإني أخاف عليكم الرماء» (مالك في الموطأ ٢/ ٦٣٤ بإسناد صحيح وقوفاً على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه).

والرماء هو الربا فمنع ربا الفضل لما قد يؤول إلى ربا النسيئة، لأن بيع درهم بدرهمين لا يتم إلا للتفاوت بينهما، إما في الخفة والثقل، أو الجودة، أو السكة.■

الاجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء من موقع: www.islamsun.com

الصيام والإفطار الجماعي

● هناك جماعة من الجماعات العاملة في حقل الدعوة بمعظم الجامعات الجزائرية، يقوم افرادها بالإعلان كل يوم احد عن انه سيكون هناك إفطار جماعي وهم يصومون الاثنين ثم يجتمعون في قاعة من القاعات ويفطرون معاً. فلما استفسرنا عن هذا العمل قيل لنا: إنه لصالح الدعوة، ونحن نريد ان نجمع صفوف المسلمين. والسؤال هو: ما حكم الشرع في ذلك، وهل هو من محدثات الأمور؟

○ إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال، فلا حرج في الاجتماع المذكور، والإعلان عنه.■

الاجابة للشيخ موسى آل جبريل من موقع: www.alsalafyoon.com

تلبية النداء واجبة

● ما حكم من سمع النداء فلم يلب ويات المسجد؟

○ من استطاع الوصول إلى المسجد فإنه يجب عليه عملاً بالأدلة الشرعية، ومنها قوله ﷺ: «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر» قيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما هو العذر؟ قال: خوف أو مرض. (رواه ابن ماجه والدارقطني وصححه ابن حبان والحاكم وإسناده صحيح).■

طريقة التيمم

● ما طريقة التيمم؟

○ التيمم الصحيح هو ما قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ (المائدة:٦). فالمشروع ضربة واحدة للوجه والكفين، ثم يمسح بهما وجهه وكفيه كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال لعمار بن ياسر رضي الله عنهما: «إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ومسح بهما وجهه وكفيه»، ويشترط أن يكون التراب طاهراً، ولا يشرع مسح الذراعين بل يكفي مسح الوجه والكفين للحديث المذكور، ويقوم التيمم مقام الماء في رفع الحدث على الصحيح، فإذا تيمم صلى بهذا التيمم النافلة، والفريضة - الحاضرة والمستقبلة - ما دام على طهارة حتى يحدث أو يجد الماء، إن كان عادماً له، أو حتى يستطيع استعماله إذا كان عاجزاً عن استعماله، فالتيمم طهور يقوم مقام الماء كما سماه النبي ﷺ طهوراً.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

الزواج في شهر المحرم

● يعتقد بعض الناس أن الزواج في شهر المحرم شؤم او حرام فهل لهذا الاعتقاد أساس من الدين؟

○ هذا الاعتقاد لا أساس له من الدين، والذي في دين الإسلام أن شهر المحرم من الأشهر الأربعة الحرم التي عظمها الله، وحرم فيها القتال، وجعل الإثم والعدوان فيها أشد نكراً منه في غيرها، وسماه النبي ﷺ شهر الله تشريفاً له.

وقال للرجل الذي سأله عن صيام التطوع «إن كنت صائماً بعد رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله، فيه يوم تاب الله على قوم، ويتوب فيه على قوم آخرين».

وشهر هذا شأنه ينبغي أن يستبشر الناس به، ولا يحجموا عن الزواج فيه، وأن يتخلصوا من هذه الأوهام التي خلفها الغلو.

إن الشهور والأيام كلها - في نظر الإسلام - ترحب بالزواج لأنه شعيرة من شعائر الدين، وسنة من سنن رسوله الكريم، ومن تزوج فقد أحرز شطر دينه وطوبى لمن أحرز شطر الدين.■

الاجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق من موقع: www.salafi.net

الإنترنت.. يجب ألا يشغل عن واجب

● ما حكم التعامل مع الشبكات على الإنترنت؟ وهل يختلف الحكم من شبكة إلى اخرى، مع العلم بان شبكة الإنترنت قد تشغل عن كثير من الخير والعبادة؟

○ التعامل مع شبكة الإنترنت يجب ان يكون في الخير فقط، والدعوة إلى الله، والصلة بالإخوة الطيبين المسلمين، ويجب الا يشغل هذا عن واجب كالصلاة المفروضة، وأداء الحقوق المفروضة.■

الاجابة للشيخ: السيد سابق من موقع: www.islam-online.net

القزع مكروه.. تنزيهاً

● ما حكم القزع وهو حلق الشعر من جانبي الرأس وتركه باعلى الرأس؟

○ حلق بعض الرأس وترك بعضه مكروه تنزيهاً، لحديث نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «نهى رسول الله ﷺ عن القزع»، فقيل لنافع: ما القزع؟ قال: «أن يُحلق بعض رأس الصبي، ويترك بعضه» (متفق عليه). ولحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «احلقوا كله أو ذروا كله» (رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).■

الاجابة من موقع: www.islamweb.net

مع زوجتيه

● رجل لديه زوجتان، هل يجوز له أن يجامعهما في وقت واحد وفي آن واحد؟

○ لايجوز للرجل أن يجامع إحدى زوجتيه على مرأى من الأخرى لأن مباشرة الرجل لزوجته أمر يجب ستره حتى عن الطفل الصغير، ولا يمكن للمؤمن أن يعمد إلى عمل كهذا، ولو امام الزوجة الأخرى، وكان النبي ﷺ يدخل على نسائه كلما دخل على إحداهن يتوضأ، ويغسل فرجه، وقال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» (البخاري).

فلا يتصور أن يدخل الرجل على زوجتيه في وقت واحد، وفي آن واحد، فإن كان قصد السائل أنه يدخل على إحداهما بعد الأخرى، فلا بأس بشرط الا يكون ذلك أمام الأخرى، ولا بمرأى منها.■



٨٧٪ من نساء أمريكا:

المساواة بين الجنسين كانت مؤامرة ضدنا

٨٠٪ من الأمريكيات يعتقدن أن من أبرز النتائج التي ترتبت على التغير الذي حدث في دورهن بالمجتمع، وحصولهن على الحرية: انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب هذه الأيام.

هذا ما أكدته نتائج إحصائية رصدت اتجاهات الأمريكيين، وأكدت فيها أن الحرية التي حصلت عليها المرأة خلال السنوات الثلاثين الماضية هي المسؤولة عن الانحلال والعنف الذي ينتشر في الوقت الحاضر.

ولدى سؤال المشاركات وعددهن يزيد على أربعة آلاف امرأة: هل تتمنين أن تكون ابنتك مثلك؟ أجاب ٦٠٪ منهن بالنفي، وقال ٧٥٪ من اللواتي شاركن في الاستفتاء إنهن يشعرن بالقلق لانهيار القيم التقليدية، والتفسخ العائلي، فيما قال ٦٦٪ منهن إنهن يشعرن بالكآبة، والوحدة.

وبالنسبة للنساء العاملات قال ٨٠٪ منهن إنهن يجدن صعوبة بالغة في التوفيق بين مسؤولياتهن تجاه العمل، ومسؤولياتهن تجاه المنزل والزوج والأولاد، وقال ٧٤٪ إن التوتر الذي يعانين منه في العمل ينعكس على حياتهن داخل المنزل، ولذلك فإنهن يواجهن مشكلات الأولاد والزوج بعصبية، وأي مشكلة مهما كانت صغيرة تكون مرشحة للتضخم!.

وقالت اللواتي شاركن في الاستفتاء: إن الرجل الأمريكي استوعب التغير الذي حدث في حياة المرأة ولم يقاومه، ولذلك فإن المشكلات لا تأتي من جانبه، فهو يقوم بدوره في الأعمال المنزلية كما ينبغي وإنما من الضغوط التي تتعرض لها المرأة، ومن إحساسها أنها لا تقوم بالدور الذي ينبغي أن تقوم به في المجتمع، أما على الصعيد العائلي فقد قال ٨٤٪ من المشاركات إن حياتهن خالية من المشكلات الزوجية، وقال ٨٢٪ إنهن سعيدات بالزواج، ولكن لو عادت عجلة التاريخ إلى الوراء هل كانت المرأة تطالب بالتحرر وحقها في العمل والمساواة بالرجل؟

٨٧٪ من اللواتي شاركن في الاستفتاء قلن: «لو عادت عجلة التاريخ إلى الوراء لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة، وقاومنا اللواتي يرفعن شعاراتها»!.

هذا الخبر نهديه إلى دعاة المساواة بين الجنسين و«الجيندر»، وخروج المرأة من بيتها.. إلخ.■

ملاحظات على قضايا الشرف (١ من ٢)

وصل قريب لي من عمَّان «وهو مَحْرم لي» فهالني ما حدثني به عن قضايا الشرف في الأردن وما ترتب عليها من سلوك الناس، وقص عليَّ من القصص ما يشيب له الولدان، حتى إنه قال: إن واحداً «لم يتجاوز الرابعة عشرة» سمع أخته تتحدث بالهاتف «ليس إلا» فلم يستطع الصبر عليها حتى يحضر السكينة من المطبخ ليذبحها فأخذ يخنقها بسلك سماعة الهاتف مستعجلاً موتها وغسل عارها.

ورابني أن الحكومة «وبعد المناقشة والمداولة» قد أسقطت عن هذا وعن أمثاله العقوبة! فتركت الحبل على الغارب ليقتل الرجال النساء حسب حكمهم الفردي الظني الذي قد يصيب وقد يخطئ.

وراعني أن بعضاً من هؤلاء الشبان لا يتورع عن قتل أخته حتى بعد أن تدينها المحكمة وحتى بعد أن تقضي فترة العقوبة المقررة عليها، فإذا به يقتلها بعد سنة أو أكثر من انتهاء قضيتها.. ولم ينفع البنت - وبسبب هذا القانون - أن الشرطة صارت تأخذ على أمثال هؤلاء تعهداً بعدم القتل وتذيله بتوقيعهم، لأن أختهم لا تكاد تخطو خارج السجن خطوة واحدة حتى تصبح على الأرض كومة هامدة.. وكان أكثر ما يتعرض له من يفعل هذا ويقتل أخته الحبس ستة أشهر. فصارت البنت تلك عندما تنتهي مدة عقوبتها في السجن تتضرع إلى السجان ليبقيها عنده حتى لا يكون الموت مصيرها!.

لئن كان الله قد جعل الولاية للأب، وله حق التأديب والنصح والتوجيه وما شابه، فإن هذا الحق له وحده ولا ينبغي له «مع قدرته عليه» أن يجيره للأخ مدة حياته.

ولئن كان الله قد جعل للولي أو القيم الحق في التأديب فقد فاتهم أنه لم يجعل من صلاحياته القتل، فلا يجوز للولي أن يقتل أبداً. والقتل العمد جرم عظيم وليس له جزاء إلا النار: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ (النساء)، وإن الله سبحانه قد جعل قتل النفس بغير نفس وبغير حق، من الكبائر، بل من أكبر الكبائر، والكبائر العظيمة في الحديث تسع: «الشرك، والسحر، وقتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات، وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام»(١)، ولو استعرضتم - كما استعرضت أنا - الأحاديث التي تسرد الكبائر لوجدتم في كل واحد منها «قتل النفس»، ولكن الزنى «وإن كان من الكبائر» لم يرد في كل حديث منها مما يدل على تفوق القتل على الزنى في ميزان السيئات.

كما أن عقوبة الزنى «إن ثبتت الجريمة» قد تكون الجلد إذا كانت الزانية غير محصنة، لكن عقوبة القتل هي القتل - إلا أن يعفو - فيقتل الرجل بالمرأة، بل تقتل الجماعة بالواحد، كما نص بعض الفقهاء. وبناء عليه، فقتل البنت - وإن زنت - أمر مشكوك في صحته «لأن القتل للثيب وبالرجم»، ولكن قتل القاتل «وهو الأخ أو غيره» أمر لا شبهة في وجوب إمضائه. أعني أنه لا يجوز قتل البنت من دون قرائن أو أدلة ثابتة في حين أن القاتل المتعمد ليست له عقوبة إلا القتل، هذا مع ما ينتظره من عذاب الآخرة.

وهذا ما جاء في الحديث الصحيح: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٢)، وفي رواية: «زان محصن فيرجم»(٣). وقد شدد الإسلام في هذا، فجعل الله من يقتل نفساً كأنه قتل الناس جميعاً: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)، حتى ذهبت طائفة من علماء السلف إلى أنه لا توبة للقاتل(٤)، وقال بعضهم بكفره.

والمشكلة «بل المسألة المهمة جداً» أن بعض الفتيات بريئات من التهمة التي تلصق بهن، فقد سمعت من قريبي ناقلاً عن ثقات أن قسماً من هؤلاء البنات مظلومات فهن يؤخذن بالظنة ويقتلن بالشبهة، ولا يترك لهن المجال للدفاع عن أنفسهن أبداً، وهذا قذف، والقذف أيضاً من الكبائر: «اجتنبوا السبع الموبقات: قيل يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والزنى، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(٥). وقد ذكر ابن قدامة أنه لا يجوز للرجل قذف امرأته ولو رأى رجلاً خارجاً من عندها! من غير أن يستفيض زناها. وإلا لاستفاض ذلك في الناس من غير قرينة تدل على صدقهم(٦).

وقال القرطبي في تفسيره: «إن الدماء أحق ما احتيط لها، إذ الأصل صيانتها في أهبها، فلا تستباح إلا بأمر بيِّن لا إشكال فيه»(٧).

وحتى إن كان الأخ محقاً وكانت البنت فاسقة، بل فاجرة، زانية، فإن الستر عليها واجب: «من ستر عورة مسلم، ستر الله عورته يوم القيامة»، وإن النبي ﷺ لما جاءه الرجل معترفاً بالفاحشة أعرض عنه مرتين، فلما أصرَّ الرجل على النبي ﷺ حاول درء الحد عنه فقال له: «لعلك قبَّلت أو غمزت أو نظرت؟»(٨) حتى تأكد منه، فأقام عليه الحد. وقال النبي ﷺ لأصحابه حينما هرب ماعز: «هلا تركتموه، لعله يتوب فيتوب الله عليه»(٩).

هذه بعض المخالفات.. وبالمناسبة فإن قضايا الشرف غير مقصورة على الأردن، فهي تحدث في كل بيئة مشابهة.■

عابدة فضيل المؤيد العظم

الهوامش

(١) أبو داود والنسائي. (٢) البخاري ومسلم.
(٣) أبو داود والنسائي.
(٤) عبدالرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة م ٥ ص ٢٥٣.
(٥) البخاري ومسلم. (٦) المغني م١٢ ص ٧٥٩.
(٧) الجامع لأحكام القرآن م٥ ص ٣٢٩.
(٨) البخاري. (٩) أبو داود.

تبيع كرامتها في الغرب مقابل «ساندويتش بيرجر»

تحرير المرأة أم تحرير الرجل من الواجبات والتكاليف؟!

خلق الله سبحانه وتعالى الكون بنظام دقيق لاياتيه الباطل، وحدد لكل مخلوق وظيفة، ليسير الكون بدقة، فلكل مخلوق وظيفة محددة في الحياة، سواء من الإنس أو الجن أو الحيوانات، أو حتى الحشرات والطفيليات، فلكل مخلوق دورة حياة ونظام مترابط، وتترابط وظائف الخلائق جميعاً لتكون شبكة من العلاقات المتماسكة تؤدي إلى أن يسير الكون بالنظام الذي وضعه الله تعالى له.

فإذا تدخل الإنسان - بجهله أحياناً، وبغروره أحياناً أخرى - في وظيفة مخلوق أو في دورة حياته، أو في بعض العلاقات المترابطة بين الكائنات، أدى ذلك إلى حدوث خلل جسيم في الروابط التي يسير الكون عليها، وهو خلل يتفاقم مما يؤثر على بقية العلاقات.

في هذا الإطار خلق الله تعالى الرجل له وظيفة، والمرأة لها وظيفة، وكل ميسر لما خلق له، فالرجل مكلف بتكاليف وأعباء جسيمة منها: العمل، والإنفاق، والسعي، والمرأة مكلفة بتربية الأطفال، ومساعدة زوجها، ورعاية أسرتها كما قال الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وهذا لا ينقص من قدر أو كرامة المرأة، ولا يعني أن وظيفتها تقتصر على هذا الجانب فقط، فهي تساعد زوجها، والإسلام لا يمنعها من العمل بشرط الحفاظ على كرامتها، وعفتها، ولا يمنعها من التعلم أيضاً، والتفقه في الدين.

ولقد كلف الله الرجل بالإنفاق على المرأة، والرجل لايعني الزوج فقط، بل الأب على ابنته، والأخ على أخته، والزوج على زوجته، فلقد حمى الله سبحانه وتعالى المرأة وحفظها بسياج الكرامة والعفة والطهارة، وفرض على الرجل ضرورة الإنفاق والحفاظ على من يعول، فالبنت تكون في حرز أبيها ينفق عليها، ويؤدبها، ويعلمها، ويربيها حتى تكبر، ويسلمها لزوجها ليكون مسؤولاً عنها مسؤولية تامة، وهذا لا يعني أن المرأة عاجزة عن الكسب، أو تنتظر من يلقي إليها إحساناً، بل لقد رفع الله قدرها وكرمها، وأزال عنها ذل الاحتياج لأحد بأن كلف الرجل بالإنفاق عليها، وهي هنا لاتستجدي من أحد، بل هو أحد حقوق المرأة على الرجل.. هذا هو الوضع في الإسلام.

أما المرأة في الغرب فلا يسأل عنها والدها منذ أن تصل إلى سن البلوغ، وتطرد في الشوارع لتبحث عن أي مأوى، وتستجدي أي أحد، وتعرض عفتها وكرامتها لأشد أنواع المهانة والمذلة، وتكون عرضة للعلاقات غير الشرعية المتعددة حتى يمتن عليها الرجل ويتزوجها، ولهذا فإن المرأة في الغرب سلعة رخيصة الثمن، فهي تتكشف وتتعرى من أجل أن تجد لقمة تسد بها جوعها، ويسهل عليها التفريط في عرضها لا من أجل شيء كبير بل من أجل دولار واحد أو اثنين تسد بهما جوعها!

فهل هذه هي الحرية التي تسعى إليها المرأة العربية المسلمة؟ وهل هذا هو المآل الذي تطمح



إليه كل امرأة تتطلع إلى حياة الغرب وحرية نساء الغرب؟ إنها ليست حرية، بل هي - ومعذرة للتعبير - «سوق نخاسة» يباع فيه عرض المرأة بأرخص الأسعار؛ لأن العرض كثير والطلب من الرجل قليل، فلماذا يتزوج الرجل الغربي، والمرأة تعرض نفسها عليه بلا مقابل تقريباً؟

هي ليست حرية، بل تحلل وانحلال من الدين ومن كل القيم والأعراف، وقديماً قالوا: «تجوع الحرة ولاتأكل بثدييها»، بمعنى أن الأمة هي التي تتعرى فقط، وتظهر مفاتنها، وتتكسب من وراء ذلك، أما المرأة الحرة فلا تفعل ذلك أبداً، بل تكون كرامتها وعفتها مصانة ومحفوظة.

هي ليست حرية، بل تعد على نظام الكون الذي رسمه الله تعالى وحدده، وتعد على وظيفة المرأة، وهذا التعدي مآله إلى إحداث اختلالات عنيفة في المجتمع والحياة الإنسانية.

والأمثلة في الغرب عديدة على الانحلال القيمي، والتفكك الأسري، وضياع المعاني السامية في الحياة، وانتشار العنف والجرائم، فهل هذا هو ما تطمح إليه المرأة العربية المسلمة؟.

إن دور المرأة عظيم، وبالمحافظة على هذا الدور يقوى المجتمع، وتنشأ الأجيال الواعية القادرة على حمل لواء الدين والعلم، وإعمار الكون كما أراد الله له، والتخلي عن هذا الدور يهدم الأسر، وتنشأ أجيال مفككة يكون العنف والجريمة أسلوبها في الحياة.

دور المرأة عظيم ولايقل عن دور الرجل، وبتعاونهما يعم السلم، وتعمر الأكوان، أما بتصارعهما - وهو ما ينادي به دعاة تحرير المرأة - تخرب الأكوان، ويعم الصراع، وهذا الصراع بعيد عن الفطرة الإنسانية السليمة، وبعيد عن التوجه الإسلامي، إذ يقول تعالى: ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم:٢١)، فالمودة والرحمة دعامتان أساسيتان في علاقة الرجل بالمرأة لا العداء والصراع؟

ولقد كان لي شخصياً تجربة عن قرب، إذ عايشت المجتمع الأمريكي، وشاهدت بعيني ماتعانيه المرأة الأمريكية من ذل وتحطيم للكرامة، فهذه ظلت خمس سنوات في علاقة غير شرعية مع رجل حتى تزوجها أخيراً، وأخرى تترجى صديقها أن يتزوجها وهو يعدها ولا يفي بوعده، وتلك طالبة تدرس بالجامعة وتعمل حتى تجد المال اللازم لتكاليف التعليم، وأهلها لايسألون عنها ولايعلمون عنها شيئاً، ونماذج عديدة من الفتيات الكاسيات العاريات من كل فضيلة وحياء، يبذلن شرفهن لمن يدفع أي مبلغ، ولو حتى دولاراً واحداً!! حتى يستطعن شراء «ساندويتش بيرجر» لأنهن لايجدن الأب الراعي، أو الزوج الحاني، أو الأخ المسؤول عن أخته لكي ينفق عليهن ويرعاهن.

ولأن الإسلام هو دين العفة والفطرة الإنسانية السليمة، فقد كان كثيراً ما يستوقفني العديد من الرجال الأمريكيين ويسألونني عن سر الملبس الذي ارتديه «الحجاب»، وقد كنا في عز الحر فأجيبهم بأنني مسلمة، وأن الإسلام فرض على المرأة الحجاب، فيكون ردهم إنهم يتمنون أن تلبس النساء الأمريكيات هذا اللبس أيضاً، ويلتزمن باللبس المحتشم، فإن في ذلك صيانة للمرأة وحماية لها وللمجتمع كله من الانحلال والتفكك.

تصوروا هذا هو رأي الرجل الأمريكي، وهذه هي أمنيته أن تتحلى المرأة بالحجاب، وتصون عرضها وكرامتها ؟!

إن لنا في القرآن الكريم خير عظة وعبرة في قوله تعالى عن أهمية الحجاب: .. ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ (الأحزاب:٥٩)، أي أن المرأة المحجبة حين تستر نفسها بالحجاب تعرف بأنها مسلمة مؤمنة، فلا يتعرض لها أحد بالأذى في القول أو الفعل، أو يخدش حياءها من تسول له نفسه ذلك، أما من تعرض نفسها وتتكشف لكل «من هب ودب»، فلا تلومن إلا نفسها.

والواقع إلى أن من ينادين بالتحرر من «عبودية» الرجل يتناسين أنهن بذلك لايحررن أنفسهن بل يحررن الرجل من التكاليف التي كلفه بها الشرع تجاه المرأة، ومنها الإنفاق عليها ورعايتها وصيانتها، فهن بهذا «يحررن الرجل لا المرأة» فواعجباً.■

ناهد عرنوس

مركز الإعلام العربي

كلما قلّت البدانة خفّت أعراض الربو

أكدت دراسة جديدة أجراها الباحثون في فنلندا أن تخفيف الوزن يساعد على تقليل أعـراض الربو، ونوباته عند الأشـخـاص المصابين بالبدانة.

وأظهرت دراسة شملت ١٩ شخصاً من البدناء الذين يتراوح عامل الجسم الكتلي لديهم ٣٠ و٤٢ والمصابين بالربو، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين بحيث خضعت إحداهما لبرنامج تخفيف الوزن مع تناول غذاء قليل الطاقة لمدة ثمانية أسابيع، ثم قياس وزن الجسم للمرضى وقوة تنفسهم وقوة دفع الهواء الزفيري لديهم، وأعراض الربو، وعدد النوبات التي تصيبهم إضافة إلى جرعات الأدوية الستيرويدية التي يتناولونها عن طريق الفم، والحالة الصحية العامة، ونوعية الحياة - أن جميع هذه المقاييس تحسنت بشكل ملحوظ عند نقصان الوزن.

وأكـدت الدراسـة أن تخـفـيف الوزن في الأشخاص الذين يعانون من البدانة والربو، يساعد على تحسين مشكلات الربو، وخاصة بالنسبة لوظيفة الرئتين والأعراض والحالة الصحية.

وقالت البروفيسورة بريتا ستينيوس - إيرنيالا في دراستها - التي نشرتها المجلة الطبية البريطانية -: إن تقليل الوزن يحسن حجم الهواء التنفسي في الثانية الواحدة، والسعة الهوائية، والوضع الصحي العام بشكل كبير في المرضى البدناء المصابين بالربو، كما أن أعداد النوبات، وجرعات الأدوية الستيرويدية تقل أيضاً مع تخفيف الوزن، مؤكدة ضرورة أن تركز الجهود العلاجية على تخفيف الوزن كجزء من علاج حالات الربو في مثل هؤلاء المرضى.■

الشاي الأبيض يحمي من سرطان القولون

أظهرت البحوث والدراسات الحديثة فوائد صحية متنوعة ناتجة عن شرب الشاي الأسود، والأخضر، ولكن دراسة جديدة تؤكد أن للشاي الأبيض فوائد وقائية أيضاً فهو يحمي من الإصابة بسرطان القولون.

إذ اكتشف العلماء في معهد لينَاس بولينج في جامعة ولاية أريجون الأمريكية وجود أورام سرطانية أقل بشكل ملحوظ في الفئران التي استهلكت الشاي الأبيض مقارنة بالحيوانات التي شربت الماء فقط.

وأوضح باحثو جامعة أريجون أن الشاي الأبيض يحتوي على مواد مضادة للأكسدة تحمي الخلايا من التلف تسمى «كاتيشين» التي تتواجد أيضاً في الأنواع الأخرى من الشاي، مؤكدين أنه كلما تم إدخال أوراق الشاي في عملية معالجة وتصنيع أكثر فقدت كميات أكثر من مضادات الأكسدة الموجودة فيها.

وأشار هؤلاء - في دراسة عرضت في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للكيمياء في سان فرانسيسكو - إلى أن الشاي الأبيض - الذي ينتج أساساً في مقاطعة فوكين بالصين - يحصد عادة في يومين فقط في السنة، ولا يخضع لعمليات معالجة كأنواع الشاي الأخرى، ويشمل الأوراق والبراعم التي يتم تبخيرها، وتجفيفها بسرعة للمحافظة على نضارتها بعكس الشاي الأخضر الذي هو عبارة عن أوراق الشاي فقط، والشاي الأسود الذي يخضع لعمليات معالجة أكثر.

ويؤكد خبراء الصحة أن الشاي يعتبر بديلاً صحياً للمشروبات الأخرى مثل المياه الغازية، والصودا.■

عالجي عنف أطفالك.. بالفيتامينات

الفيتامينات قد تساعد على الحدّ من العنف والسلوك غير الاجتماعي بين الأطفال المصابين باضطرابات سلوكية بسبب نقص بعض العناصر الغذائية المهمة، هذا ما خلصت إليه دراسة حديثة قام بها باحثون في جامعة أريزونا الأمريكية.

فقد وجد هؤلاء في الاختبارات التي أجريت للكشف عما إذا كان التدخل المبكر بإضافة الفيتامينات إلى الأطفال في سن المدرسة (الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٢ عاماً) المصابين بمشكلات سلوكية يمنع إصابتهم بالعدوانية، والعنف، والسلوك غير الاجتماعي في حياتهم اللاحقة - أن إعطاء المضافات الغذائية لهذه الفئة من الأطفال أدى إلى انخفاض ملحوظ في معدلات السلوك غير الاجتماعي بينهم.

وأشار الباحثون إلى أن سلوك العنف والعدوانية بين هؤلاء الأطفال يظهر على شكل «الوندلة» وهي تخريب متعمد للممتلكات العامة والخاصة، ورفض العمل، وتوجيه الكلمات البذيئة، والإهانات للآخرين، إضافة إلى قلة الاحترام، والوقاحة.

وأكد الباحثون أن المكملات الغذائية من الفيتامينات، والمعادن تساعد على تصحيح التراكيز القليلة لمستويات هذه المواد في الدم، وتحسن أداء الدماغ، وتقلل نسبة العنف والسلوك غير الاجتماعي بين الأطفال.■

الغلي والقلي الخفيف يزيدان الحديد في الخضراوات

يفضل كثير من الناس الخضراوات النيئة على المطبوخة لاعتقادهم بأنها أكثر فائدة وغنى بالعناصر الغذائية الضرورية للجسم، لكن البحث الجديد أظهر أن طبخ الخضراوات يزيد القيمة الغذائية للحديد فيها.

وأوضح الدكتور تشانغ - تشينغ لي - م قسم علوم الغذاء في جامعة روتيجرز في ولاية نيوجيرسي الأمريكية - أن الغلي، والقلي الخفيف للخضراوات يزيد نسبة الحديد فيها بشكل متساوٍ، معرباً عن اعتقاده بأن الطبخ في أوانٍ حديدية قد يؤدي دوراً في هذه الزيادة.

وتطرق تشينغ لي - في دراسته التي عرضها في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للكيمياء في سان فرانسيسكو - إلى تحديد كيفية تغير نسبة الحديد في ٤٨ عينة من الخضراوات والفواكه بعد طبخها، فعلى سبيل المثال زادت نسبة الحديد من ١٦,٧٪ في الفلفل الأخضر النيئ إلى ٣٢,٤٪ في الفلفل المطبوخ، وتغيرت في الطماطم من ٢٤,٦٪ في النيئة إلى ٣٣,٦٪ في المطبوخة، أما محتوى الحديد في البروكولي فقد قفز من ٦٪ إلى ٣٠٪.

وبالنسبة للفواكه، لم تظهر النتائج نفسها بعد طبخها ما عدا في الخوخ والدراق، إذ حملت ثماره النيئة ما نسبته ١٪ فقط من الحديد الذي يمتصه الجسم، مقارنة مع ١٣,٥٪ عند طبخه على شكل مربات.■

برتقالة في اليوم للوقاية من حصى المرارة

تناول برتقالة يومياً قد يساعد على تقليل الإصابة بأمراض المرارة وحصياتها، حسبما توصلت إليه دراسة جديدة أجراها الباحثون في جامعة كاليفورنيا - سان فرانسيسكو الأمريكية.

وأوضح الدكتور جويل سايمون - أستاذ الطب الوبائي في الجامعة - أن نقص فيتامين C في الجسم قد يؤدي إلى الإصابة بأمراض المرارة لأن هذا الفيتامين يعمل على تنظيم تحويل الكوليسترول إلى أحماض العصارة الصفراوية التي تساعد على عملية الهضم.

وأظهرت الدراسة - التي تابعت معلومات مسوحات التغذية الوطنية التي أجريت بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٤م لنحو ١٣١٣٠ رجلاً وامرأة - أن النساء اللاتي لا يحصلن على كميات كافية من فيتامين C يزيد خطر تعرضهن للإصابة بأمراض المرارة.

وأشار جويل إلى أنه بالرغم من أن هذه الدراسة لا تؤكد أن فيتامين C يمنع الإصابة لكنها تدعم تلك النظرية لاسيما أن الدراسات



الصغيرة أظهرت أيضاً ارتباطاً مشابها، وبيّنت أن نقص فيتامين C في بعض الحيوانات يسبب تشكل حصى المرارة باستمرار، ويحدث الشيء نفسه في البشر.

وأوضح - في دراسته التي نشرتها مجلة «الطب الداخلي» الأمريكية - أن حصيات المرارة تتشكل عندما تتشبع العصارة الصفراوية، وهي سائل ينتجه الكبد للمساعدة على تحطيم المركبات الدهنية أثناء عملية الهضم بالكوليسترول، وبما أن فيتامين C ينظم عملية تحويل الكوليسترول إلى الأحماض الصفراوية، فإن المستويات القليلة منه قد تمثل عاملاً خطراً لإصابة البشر بأمراض المرارة.

ونوّه إلى أن الأمراض التي تصيب المرارة، وهي عبارة عن كيس بشكل الإجاصة يقع إلى جانب الكبد حيث يتم تخزين العصارة الصفراوية فيه، تنتج عن تشكل الحصى فيها التي تكبر في الحجم حتى يصل عرضها إلى نحو بوصة واحدة، فتتسبب بمغص شديد يكون علاجه استئصال المرارة فقط.

وأكدت الدراسة أن المستويات القليلة من حمض الإسكوربيك، وهو الاسم الكيميائي لفيتامين C، ترتبط بزيادة الإصابة بأمراض المرارة في النساء أكثر من الرجال، مبينة أن النساء اللاتي يملكن مستويات عالية من هذا الحمض، واللاتي يتعاطين أقراص الفيتامين كنّ أقل احتمالاً للإصابة بالمرض.■

الغذاء الغني بالألياف مفيد ضد أمراض القلب

أثبتت دراسة طبية حديثة أن الأشخاص الذين يتناولون أغذية غنية بالألياف، وخاصة النشويات والكربوهيدرات غير المصفاة يملكون مستويات أقل من هرمون الأنسولين، وبالتالي يتعرضون لخطر أقل للإصابة بأمراض القلب.



واستندت الدراسة - التي أجريت حول إصابة الشباب بأمراض الشرايين التاجية - إلى تتبع ظهور عوامل الخطر بين ٢٩٠٩ أشخاص من البالغين الأصحاء، تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٣٠ عاماً لمدة عشر سنوات، تم تقسيمهم إلى خمس مجموعات حسب استهلاكهم للألياف الغذائية بالنسبة إلى السعرات الحرارية المتناولة.

وأوضح الدكتور ديفيد لودووينج - من مشفى الأطفال في بوسطن - أنه كلما كانت تلك النسبة عالية كانت مستويات الأنسولين في دماء الأشخاص أقل، ويعتقد الباحثون أن ارتفاع مستويات الأنسولين في الدم يسهم في ظهور عدد من عوامل الإصابة بأمراض القلب كارتفاع ضغط الدم الشرياني، والبدانة، وارتفاع مستوى كولسترول (LDL) السيئ في الدم.

وأوضح هؤلاء - في الدراسة التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية - أن الوجبات الغذائية الغنية بالكربوهيدرات غير المصفاة مثل الحبوب الكاملة والخضراوات، والفواكه الغنية بالنشا يتم امتصاصها سريعاً، وتبقى في المعدة فترة أطول، مما يؤخر زيادة إفراز الأنسولين في الجسم.■

.. واليقطين يقويه

أكد خبراء تغذية مختصون أن اليقطين «القرع» يعتبر أحد الأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية التي تساعد على الوقاية من أمراض القلب.

وأوضحت بيث ثاير خبيرة التغذية في شركة هنري فورد سمارت الأمريكية لصحة القلب أن اليقطين يحتوي على مادة بيتاكاروتين والبوتاسيوم، والألياف، وغيرها من المواد الطبيعية المضادة للأكسدة المفيدة للقلب.

وأشارت إلى أن اليقطين ذا اللون البرتقالي الذي يزن ٣ إلى ٤ «باوند» يحتوي في داخله على بوصتين من الساق المتبقي على الأقل، ويكون خالياً من الشوائب، وبالتالي، فإن خلطه مع المواد الأخرى لعمل الشوربات والبسكويت بعد إزالة ما داخله وخبزه لمدة ٤٥ إلى ٦٠ دقيقة تحت درجة حرارة ٣٥٠ درجة مئوية يقدم أفضل الفوائد المرجوة لصحة القلب.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هي ؟

أسلمت يوم الفتح، أم الخليفة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ، اسمها مكون من ٣ مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٢ ضمير لجمع الإناث. ٣ + ٤ حيوان قطبي.

٥ + ٩ + ٦ خرج الزرع من الأرض. ٧ + ٨ + ١٠ حشرة تأكل الملابس المخزونة.■

أسماء حبشي الحبشي ـ الكويت

اتقِ اللـه

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ۝٥ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦ ﴾ (آل عمران).

أخي في الله: اتق الله حيثما كنت فإن عصيت الله في مكان ولم يرك أحد، فاعلم أن الله يراك وأنت لا تراه. فاتق الله في نفسك، وابتعد عن فعل المعصية، واكثر من الأعمال الصالحة، وتذكّر هادم اللذات، فإنه لا يطرق باباً ولا يستئذنك، بل يأخذ روحك وأنت لا تعلم.

أسأل الله لي ولك ولسائر المسلمين حُسن الخاتمة.■

ياسر بن نايف العتيبي

إرشادات وحكم

١ ـ لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد.
٢ ـ أحب لأخيك ما تحب لنفسك.
٣ ـ لا تعد بما لا تقدر عليه.
٤ ـ قل الحق ولو على نفسك.
٥ ـ يد الله مع الجماعة.
٦ ـ الوحدة خير من جليس السوء.
٧ ـ أصلح عيوب نفسك قبل أن تصلح عيوب غيرك.
٨ ـ لا تقل بغير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير.
٩ ـ أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.
١٠ ـ احفظ الله يحفظك.
١١ ـ كل معروف صدقة.
١٢ ـ الكلمة الطيبة صدقة.■

علي أحمد محرزي ـ الرياض

أبيات مجنّسة

الأبيات التالية تضمُّ بين ألفاظها فناً من فنون البلاغة هو الجناس:

قال أحدهم:

إذا ما جاد بالأموال ثنّى
ولم تدركه في الجود الندامة
وإن هجسَتْ خواطره بجمعٍ
لريب حوادث قال الندى: مه

وقال آخر:

ولما تنازع صرفُ الزمان
فَزِعْنا إلى سيِّد نابه
إذا كشَّر الدَّهرُ عَنْ نابه
كَشفْنَا الحَوادثَ عنَّا به

وقال المعتمد بن عبّاد:

قالت: لقد هُنّا هُنَا
مولاي أيْنَ جاهُنَا
قلتُ لها: إلى هُنَا
صَيَّرنا إلهنا.■

ناصر فضل الثنيات ـ الأحساء

كيف تحقق أهدافك؟

لكل منّا أهدافه، سواء أدركنا ذلك أم لا، وبصرف النظر عن ماهية هذه الأهداف، فإنها تؤثر في حياتنا، وفي زحمة الحياة قد لا تكون أهدافك واضحة بالنسبة لك، وقد تكون كثيرة ومبعثرة وكلتا الحالتين تمثل عقبة في سبيل تحقيق هذه الأهداف، ولأجل أن تحققها لابد من أن:

١ ـ تكون الأهداف واضحة.
٢ ـ مرتبة حسب الأهمية، والأولوية.

إن تحديدك للهدف، وأولويته يثير اهتمامك، ويستحث قواك، ويشغل فكرك، فتستجمع الإرادة، وتستنفر العزيمة، وتبذل المجهود.■

عماد سليمان الصقعبي

جامعة الإمام محمد بن سعود

إجابات العدد السابق

من هي؟ : فاطمة بنت أسد رضي الله عنها.■

أشخاص وأقوال

ـ شتم رجلٌ الشعبي فقال: إن كنت كما قلت فغفر الله لي، وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك.

ـ سُئل أعرابي عن الأقدار: كيف هي؟

فقال: الناظر في الأقدار كالناظر في عين الشمس يبهره ضوؤها ولا يقف على كنهها.

(والكنه: جوهر الشيء وحقيقته، وغايته، ونهايته).

ـ قال الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ: «ليس حُسنُ الجوار الكف عن الأذى، ولكنه الصبر على الأذى».

ـ قال عبدالواحد بن زيد ـ رحمه الله: مَنْ نوى الصبر على طاعة الله صبَّره الله عليها وقوّاه لها ومَنْ نوى الصبر على معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمَه منها.

ـ أسمع رجلٌ عمر بن عبدالعزيز كلاماً مؤلماً، فقال له: أردت أن يستفزني الشيطان بعزّ السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله منّي غداً انصرف رحمك الله.■

دحيم محمد الحماد ـ رنيه ـ السعودية

من هـو ؟

عالم من علماء الإسلام المعروفين، نشأ في سورية، وتخرج في جامعة الأزهر، وله الكثير من الكتب تأليفاً وتحقيقاً... يتكون اسمه من مقطعين، وخمسة عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٨ + ٥ + ٦ + ٧ + ٩ اسم لإحدى سور القرآن.
١ + ١٢ + ١٥ بمعنى رجعة.
١٠ + ١١ أحد الوالدين.■
١٣ + ٤ + ٢ لم يحضر.
١٢ + ١٤ بمعنى تمنى.

عاصم صلاح وفا . الرياض

معاشـرة الناس

قال بعض الحكماء يوصي إخوانه: عاشروا الناس معاشرة الكرام، إن غبتم حنُّوا إليكم وذكروكم بخير، وإن مرضتم عادوكم ودعوا لكم بالشفاء، وإن متم ترحَّموا عليكم، ولا تعاشروهم معاشرة اللئام، إن غبتم قالوا: الحمد لله الذي ازال عنّا نقمة، وإن متم قالوا: تخفيف ورحمة، وإن مرضتم فرحوا وقالوا: نسأل الله أن يريحنا منهم. واعلموا أن الناس ما منهم سلامة، إن انقبضتم او انبسطتم، فكونوا منهم على حذر.
وصدق الشاعر حين قال:

النـــاس داء دفــين لا دواء لـــه
العقل قد حار فيهم فهو منذهل
إن كنت منسبطاً سميت مسخرة
أو كنت منقبضاً قالوا به ثقل
وإن تخالطهم قالوا به طمع
وإن تجانبهم قالوا به ملل
وإن تهور لاقوك بمنقصة
وإن تزهد قالوا زهده حيل!

ولذلك حثَّ رسول الله ﷺ على معاشرة المؤمنين، فقال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» (رواه احمد والترمذي).
وقال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «لولا ثلاث لأحببت أن أكون في بطن الأرض لا على ظهرها، عدَّ منها: «لولا إخوان لي يأتوني ينتقون طيب الكلام كما ينتقى طيب الثمر».■

حفظ الله العبدلي . القصيم

علامات الخوف من الله

يستطيع العبد أن يعرف نفسه: هل هو من الخائفين من الجليل أم هو من الغافلين اللاهين، وذلك من خلال عرضه نفسه على العلامات التالية:

ـ لسانه مشغول دائماً بذكر الله، وتلاوة القرآن، ومذاكرة العلم.
ـ يخاف في أمر قلبه، فيخرج منه العداوة والبغضاء، وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة على الإخوان المسلمين.
ـ يخاف في أمر بطنه فلا يأخذ إلا طيباً حلالاً، ويأكل من الطعام مقدار حاجته.
ـ يخاف في أمر بصره، فلا ينظر إلى ما حرَّم الله، ولا إلى الدنيا بعين الرغبة، وإنما يكون نظره على وجه العبرة.
ـ يخاف في أمر يده، فلا يمدها إلى الحرام وإنما يمدها إلى ما فيه طاعة الله عز وجل.
ـ يخاف في أمر قدميه، فلا يمشي في معصية.
ـ يجعل طاعته خالصة لوجه الله خائفاً الرياء والنفاق.

إذا فعل العبد ذلك فيرجى أن يكون من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿والآخرة عند ربك للمتقين ٣٥﴾ (الزخرف).■

أيمن عمر عبد الكريم . السعودية

الرأفة بالحيوان في الصيف

نحن الآن في فصل الصيف الحار، وكثير من الناس يقتنون في حظائرهم الدجاج، والحمام، وغيرها من الطيور المنزلية، مما يعرضها للحرارة والشمس، فضلاً عن الجوع والظمأ، ومن ثم قد يُفضي بها ذلك إلى الموت، لذلك يجب مراعاة ما يلي:

ـ احتفظ بالطائر أو الحيوان في مكان له ظل حتى لا يتعرض لحرارة الشمس المرتفعة.
ـ جدد له الماء كل ساعتين.
ـ قدم له الطعام الكافي في وجبات منتظمة.
ـ عندما تلحظ أي عرض غير طبيعي عليه سارع بالذهاب به إلى العيادة البيطرية واعرضه على الطبيب قبل إصابته بالمرض واستفحاله فيه.
ـ ضع لهذا الحيوان كوخاً خشبياً يضطجع فيه ويحمي به بيضه من الحرارة القاسية.
ـ لا تعرضن الطيور أو الحيوانات للشجار فيما بينها (المجاورة) فهذا لا يجوز شرعاً.■

علي فيصل سليمان . السعودية

الأوائل

ـ أول سيدة دخلت في الإسلام «خديجة بنت خويلد».
ـ أول رجل دخل في الإسلام «أبو بكر الصديق».
ـ أول من أسلم من الصبيان «علي بن أبي طالب».
ـ أول من رمى بسهم في سبيل الله «سعد بن أبي وقاص».
ـ أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله «الزبير بن العوام».
ـ أول فدائي في الإسلام «علي بن أبي طالب».
ـ أول شهيدة في الإسلام «سمية بنت خياط أم عمار».
ـ أول معركة بحرية للمسلمين «ذات الصواري».
ـ أول سفير في الإسلام «مصعب بن عُمير».
ـ أول من سنَّ ركعتين عند القتل «خُبيب بن عدي».
ـ أول من سنَّ ركعتين سنة الوضوء «بلال بن رباح».
ـ أول من حيَّ النبي بتحية الإسلام «أبو ذر الغفاري».
ـ أول مولود للمهاجرين في المدينة «عبدالله بن الزبير».
ـ أول من جهر بالقرآن «عبدالله بن مسعود».
ـ أول من بدأ بوضع النقط فوق الحروف «أبو الأسود الدؤلي».
ـ أول مسجد في قارة إفريقيا «مسجد عمرو بن العاص ـ بمصر».
ـ أول مسجد وُضع في الأرض «المسجد الحرام بمكة المكرمة».
ـ أول من تزوج اثنتين من بنات الأنبياء (تزوج الثانية بعد وفاة الأولى) «عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إذ تزوج من بنتي الرسول ﷺ: رقية وأم كلثوم».■

رحمة محمد . إسلام أباد . باكستان

القرن الجديد.. نظرة ودعوة

الحركة الإسلامية في القرن الجديد:

بدأت الحركة الإسلامية المعاصرة بستة نفر في مدينة صغيرة «الإسماعيلية» إحدى المدن المصرية في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، واستمرت تتدرج في الصعود والانتشار بفضل الله ومنّته، ثم بجهود المخلصين من الرجال الأوفياء لهذا الدين، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقد بدأ انتشار الحركة في مصر أولاً، ثم في العالم العربي شرقاً وغرباً، ثم في العالم كله بعد ذلك، بغير مبالغة في التعبير، فما من دولة في الشرق أو الغرب تخلو - الآن - من آثار هذه الحركة، التي أثبتت صدقها حين امتحن رجالها فصبروا، ووقعوا بين الترغيب والترهيب فثبتوا، وخُوِّفوا فقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

وقد حملت الحركة الإسلامية - بصدق - على عاتقها منذ بدء ثلاثينيات القرن العشرين عبء النهوض بالمسلمين، بناء على أسس إسلامية راسخة، وأسس عصرية متينة، وحاولت جهدها أن يتجاوز المسلمون مرحلة الركود والجمود التي لفت حياتهم وأحاطت بهم قروناً من السنين نتيجة عوامل شتى، ليس هنا مكان إحصائها أو الخوض فيها، وقد استطاعت الحركة أن ترفع راية الدعوة بين الناس، وأن تثبت وجودها، وأن تتغلب على أمرين سادا حياة المسلمين قبل ظهورها، إذ كان الناس أو معظمهم أحد رجلين: جاهل بتعاليم الدين فهو يأخذ منها بقدر ما علم ويترك منها ما لم يعلم، وقد يكون ما علمه قليلاً وما جهله كثيراً، مما يترتب عليه ضياع جزء أو أجزاء من الدين، وآخر قد تثقف ثقافة غربية، فهو بعيد عن الفهم الديني الصحيح، وقد يكون متأثراً بثقافته الغربية تأثراً شديداً، فيعلو بها عن الدين، ويعتز بها عن غيرها ويبالغ في محاولة نشرها ظناً منه أن هذا هو طريق الرقي، وقد يهاجم الدين وتعاليمه والمتدينين وسلوكهم.

وجاءت الحركة الإسلامية لتقول لهؤلاء: إن الأمة العربية أحياها الإسلام في الماضي وجعلها رائدة بين الأمم فترة غير قليلة من الزمن، وهو الذي سيبعثها من مرقدها، ويزيل السبات عن عينيها كي تنهض من جديد.

ونال الحركة الأذى، ووضعت العقبات في طريقها، وسُجن كثير من رجالها، بل وقُتل بعضهم، ولكنها لم تتحوّل ولم تتنكّر لمبادئها، وكان هذا من أسباب لفت الأنظار إليها، ودخول كثيرين فيها، وانتشارها في بلاد بعيدة من الشرق الإسلامي أو قريبة منه، ويكاد القرن العشرون ينتهي بعد مرور ما يزيد على سبعين عاماً على مولدها، وهي لها صوت مسموع وحضور على الساحة غير منكور، وامتداد في الشرق والغرب. فهل تستمر في الصعود والامتداد في القرن الحادي والعشرين؟ وإلى أي مدى؟ الإجابة عن هذا السؤال تقتضي أن ننظر إلى المعوقات التي تحيط بالحركة، وهي معوقات من خارجها ومعوقات من داخلها، وقد أثبتت الأحداث أن المعوقات الخارجية وإن أثرت في المسيرة الحركية حيناً من الدهر، فإنها لا توقف زحفها ولا تعطل سيرها، وأما المعوقات الداخلية، فهي التي تشكل خطورة كبيرة لأنها تؤدي إلى التناحر والتآكل الداخلي، الذي يجعل البناء هشاً، وإن بدا ضخماً، ولابد من القضاء على هذه المعوقات الداخلية واجتثاثها من جذورها في أسرع وقت.

وبديهي أننا لن نتناول جميع المعوقات الداخلية بالحديث، لكننا سنشير إلى بعضها:

الاهتمام بالكم على حساب الكيف:

أو الاهتمام بالتجميع والتكثير على حساب التربية العميقة التي تجعل من الفرد أمة، فهو يغني بذاته عن جماعة: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنفال:٦٥)، وقد كانت هذه التربية الإيمانية العميقة هي التي اتبعها رسول الله ﷺ مع أصحابه، حتى كان أحدهم لا يبالي وَقَعَ الموتُ عليه أم وقع هو على الموت، وحتى كان أحدهم يأتي بماله كله في سبيل الله، وحتى كان أحدهم يخرج للجهاد وليس معه من زاد غير تمرات قليلة، ومن واجب الحركة اليوم أن تولي جل اهتمامها للتربية مع اهتمامها كذلك بالتجميع والتكثير، وفي هذا ضمان لاستمرار الانتشار والامتداد بعد الرسوخ والبقاء.

تعدد فصائل الحركة الإسلامية:

تتعدد فصائل الحركة الإسلامية، ويتخذ كل فريق لنفسه وجهة هو موليها، وقد يحدث عداء بين بعض الفصائل، مما يجعل كل فريق مهيأ للانقضاض على الآخر إن أتيحت له الفرصة، ولذا، فإن الجهود موزعة لا من أجل الحذر من الأعداء المتربصين، ولكن من أجل الحذر من إخوان الصف الحانقين، وليت الجميع - إن تعذر جمعهم تحت لواء واحد واتجاه واحد - أن يوحدوا جهودهم في الأصول التي لا خلاف عليها، وأن يتركوا الفروع، كل يختار من بينها ما يستطيع أن ينهض به.

إننا إن استطعنا أن نقضي على هذين الداءين الوبيلين، فإن امتداد الحركة وثباتها في القرن القادم لاشك فيهما ■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1398) 2 - 8/5 /2000 (Year 31)

..د (١٣٩٨) ٢٧ محرم - ٤ صفر ١٤٢١هـ / ٢ - ٨ مايو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«أبو ديس».. قدس عرفات الموعودة

صلاة يهودية في الأزهر!

كيف خطط الأوروبيون لإزاحة حزب علي عزت في الانتخابات البوسنية؟

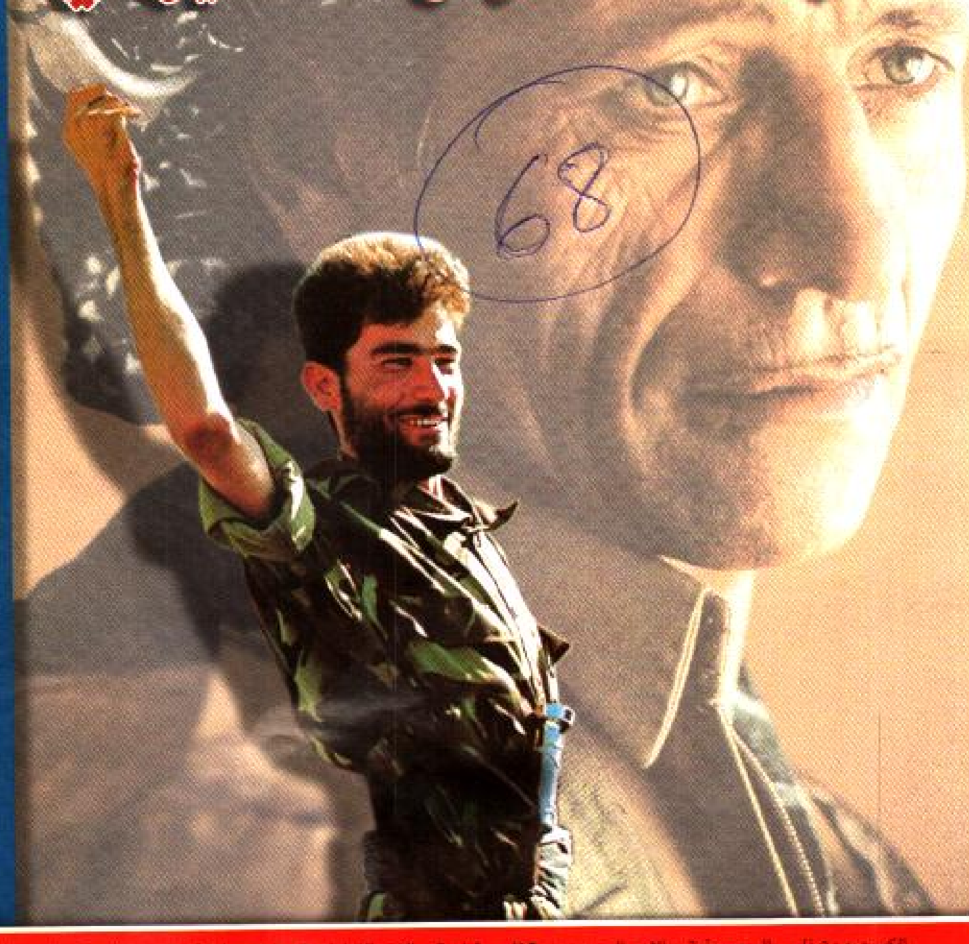
مفتي تترستان: بلادنا ما زالت هدفاً للأعداء

كردستان العراق

انطلاقة الصحوة الإسلامية

الواقع الاجتماعي والقوى السياسية

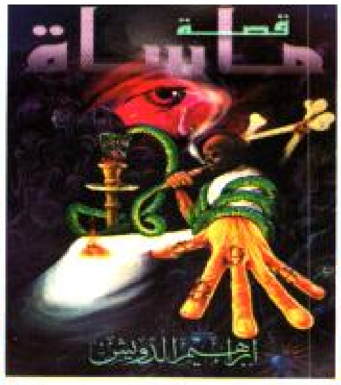
محاولات الاختراق الصهيوني



68

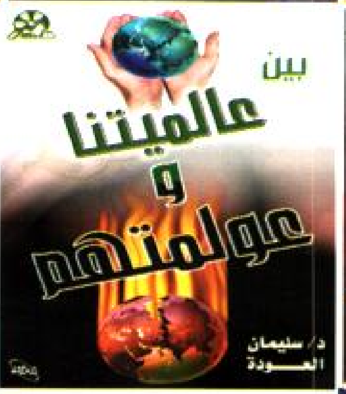
الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.


دورة
ابن باز
في الخطابة


قصة
مأساة
إبراهيم الدويش

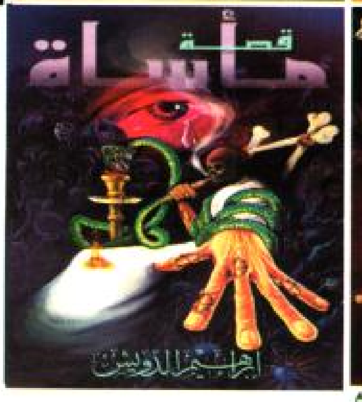

المشتاقون
إلى الجنة
محمد العريفي


معالم تربوية
في سيرة
الإمام
عبد العزيز بن باز

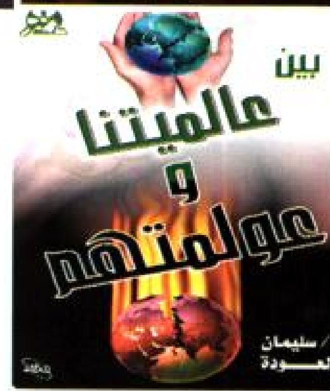

بين
عالميتنا
و
عولمتهم
د/ سليمان
العودة


صاحب
القرار

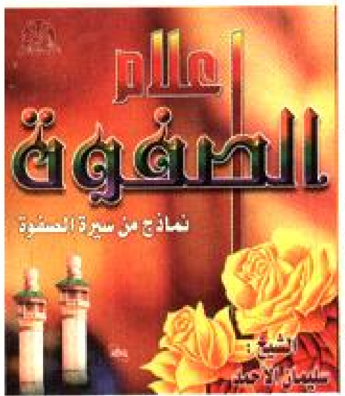

المشتاقون
إلى الجنة
محمد العريفي

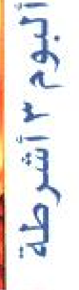

قصة
مأساة
إبراهيم الدويش

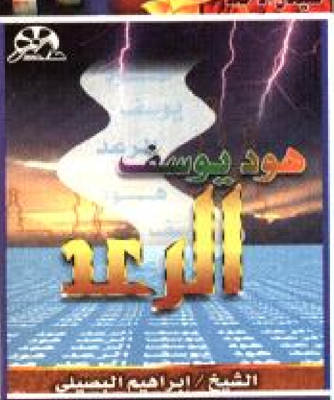

صاحب
القرار

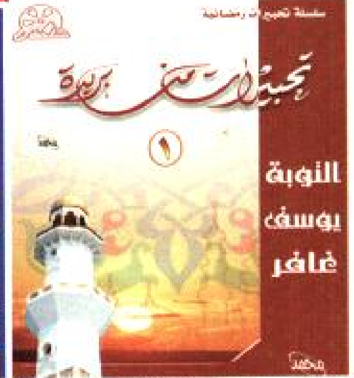

بين
عالميتنا
و
عولمتهم
سليمان
العودة

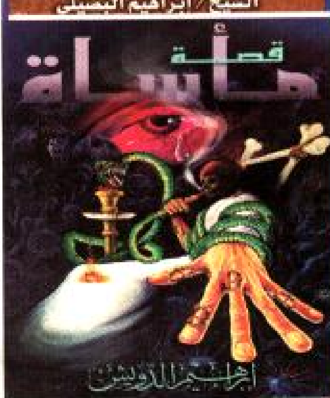
نواصل الجديد

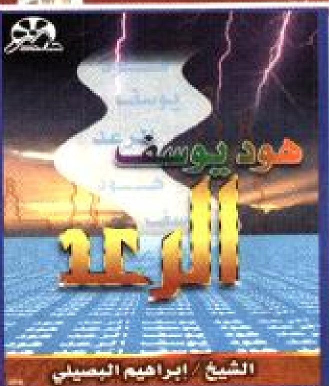


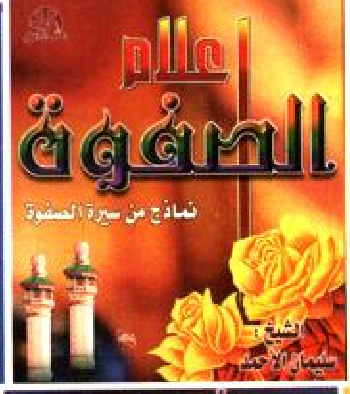


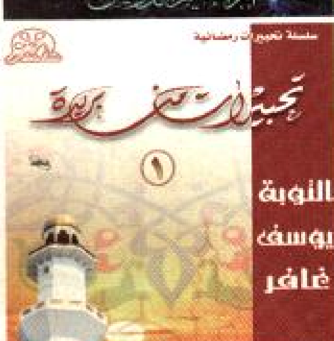


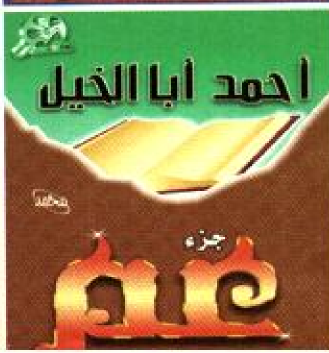


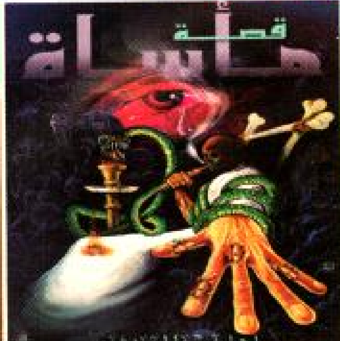














ألبوم ٤ أشرط

رأي القارئ

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا (٣٦)﴾ (الإسراء).

إلى من يهمه أمر المسلمين

يسر لجنة الإشراف على مكتبة الحرمين في ساكيتي جمهورية بنين دعوتكم للإسهام معها في تنفيذ مشروعها الخيري المتمثِّل في بناء أول مكتبة عربية إسلامية في بلدنا، بينما المكتبات الأجنبية هنا، لا تعد ولا تحصى، فما من سفارة غربية إلا ولها مكتبة ومركز ثقافي.

والجدير بالذكر أنه قد تمَّ حتى الآن جمع ما يزيد على عشرة آلاف كتاب إسلامي، وخمسمائة شريط إسلامي، ليستفيد منها الباحثون وطلبة العلم، ولا يخفى عليكم ما في ذلك من خدمة جليلة للإسلام والعلم.

ولكن مع الأسف الشديد مازالت هذه الكتب وتلك الأشرطة الإسلامية في الصناديق والكراتين، لعدم تمكننا من بناء مقر دائم للمكتبة، لذا نأمل من إخواننا المحسنين في الكويت بلد الخير والعطاء وفي العالم الإسلامي أن يتبنَّوا هذا المشروع، أو يسهموا في إنجازه لتتحقق



الأهداف التي من أجلها تم جمع هذه الكتب والأشرطة النفيسة. ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَ[م] أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠).

ملاحظة: ترسل التبرعات باسم:

مكتبة الحرمين حساب رقم: ٠١٥١١٥١٥٨٩٩ بنك أوف أفريكا

كوتونو جمهورية بنين

BIBLIOTHEQUE EL - HARAMEIN NO. DE COMPTE: 01511515899

BANK OF AFRICA COTONOU R. BENIN.

رئيس لجنة الإشراف على المكتبة

الشيخ ثاني عبدالحميد ألاحو

محاضر بالجامعة الإسلامية بالنيجر

سقوط الاستكبار

مع نهاية الحرب العالمية الثانية وفي منتصف القرن العشرين أصبحت أمريكا قوة عالمية تتمتع بثروة وازدهار لم تعرفها أي دولة أخرى كما ارتبط صعود أمريكا بانهيار قوى أخرى وهو ما يطلق عليه العلماء «التداول الحضاري» إلا أن هذا الصعود والشموخ بدأت تفتك به أمراض عدة أرقامها القياسية تدق ناقوس الخطر. ولقد ظهرت كتب عدة يذكر أصحابها الواقع المرير والإحصاءات المذهلة لتلك الأمراض والجرائم، فلقد ذكر بريجنسكي في كتابه «خارج نطاق السيطرة أو كما يسمى الانفلات» وقيام وسقوط القوى العظمى لبول كنيدي، وذكر ملخصاً لهذه الأمراض وهي العنف وتفشي الإباحية، والمخدرات، والخواء الروحي والفردية المطلقة، والتطرف الأعمى، ولعل من أهم تلك الأمراض: العنف، ويتمثل في الحادثة التي وقعت في إحدى المدارس الأمريكية من قبل طالبين من طلابها في شهر مارس عام ١٩٩٨م، وراح ضحيتها أربعة تلاميذ ومدرسة.

أما التطرف: فقد ارتبط في ذهن المجتمع الأمريكي أنه يأتي من العالم الإسلامي لكنه عاين في عام ١٩٩٥م حادثة تفجير مبنى أوكلاهوما مما دفع بعض الكتاب الأمريكان إلى الكتابة عن التطرف الأمريكي.

الانهيار الأخلاقي: لقد بين كتاب بريجنسكي «الانفلات» بوضوح أن الخطر على أمريكا يتمثل في الأبعاد الأخلاقية الثقافية وارتباط إشباع الغرائز بغياب أي معايير للأخلاق وتحدث الكاتب عن الفساد الأخلاقي والانحلال الثقافي الذي تقدمه وسائل الإعلام وأن مفهوم الأنانية وإشباع الغرائز يهدد أمريكا من الداخل.

الانهيار الاقتصادي: كما حذر الكاتب من أن الديون الأمريكية ستصل إلى درجة يعجز معها النظام عن السيطرة عليها وتنفق أمريكا على الديون وفوائدها أكثر مما تنفقه على قطاعات التعليم والتطوير الحضاري والوضع الاقتصادي المنهار سيؤدي إلى تراجع الهيمنة الأمريكية.

وأخيراً: فإن مظاهر الانحطاط الأمريكي تؤكد أن أمريكا إلى زوال، وأن انهيارها سيؤدي إلى تعديل جديد في موازين القوى السياسية يكون لصالح المسلمين بإذن الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠). ■

حمد السالم - المعهد العلمي - الرياض - السعودية

يرغب في الاشتراك لكنه لا يستطيع

في بداية كلامي أقول لكم: إني أحبكم في الله عز وجل، وأدعوه تعالى أن يجمعنا بكم في مستقر رحمته إنه على ما يشاء قدير، وجزاكم الله خيراً على ما تبذلونه من جهد من أجل إيصال الحقيقة إلى كل فرد عن طريق الإعلام الإسلامي الصادق البعيد عن الزيف والخداع، وجعل كل حرف تكتبونه في ميزان حسناتكم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إخواني الكرام: مازال وصول المجتمع بانتظام إلى بلادنا صعباً، وأنا لا يوجد لدي المال الذي أستطيع به الاشتراك في المجلة فأرجوكم رجاء خاصاً أن تمنحوني اشتراكاً يضمن لي وصولها على عنواني، وجزاك الله خيراً. ■

علي عبدالله مطر

اليمن - ذمار - ص.ب ٨٧٣٥٤

صراعنا مع اليهود

الصراع بين الإسلام واليهودية ليس صراعاً لثأر أو دماء، ولو كان لذلك فقط لهان الأمر! ولكنه حرب عقيدة وصراع دين، فبالأمس دنسوا الأقصى الشريف والتهموه!! وهم جادون كل الجد في التهام المدينة المنورة مهاجر النبي ﷺ ومثواه!! تلك خارطتهم المسماة بـ«إسرائيل الكبرى».

فعلى أمتنا أن تختار:

- إما أن تخلد إلى الأرض، وترضى بما هي عليه اليوم من مناهج ومفاسد وحينئذ يسودها إخوان القردة والخنازير جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً.

- وإما أن تسمو إلى أفقها الرباني فتتلقى مدد السماء، ونصر الله عز وجل ولا توسط بين الأمرين ولا سبيل للمساومات، نعم إنها معركة مع أشد الناس عداوة للذين آمنوا.. فالزحف اليهودي لا يوقفه إلا الإسلام، ولنعد بالمعركة إلى امتدادها الإسلامي بكل آفاقه وأعماقه ولن يتحقق هذا بكلمات تُقال!!

وإنما هو أمر فصل وما هو بالهزل

فلنقذف الحق على الباطل فيدمغه بإذن الله. ■

رأفت المقطري - طالب يمني في باكستان

مازال في الأمة عرق ينبض

نعم مازال أبطال الشيشان العُزل يكبدون ثاني أكبر جيش في العالم مزيداً من الخسائر المادية والمعنوية التي ستنتهي بفضل الله تعالى بنصرهم المؤزر وعودتهم الظافرة إلى ديارهم.

وفي جنوب لبنان يؤرق مضاجع اليهود الغاصبين ثُلة من المجاهدين ينزلون بالصهاينة الهزيمة تلو الأخرى.. حتى أن اليهود يفكرون في التخلي عن جنوب لبنان بدون قيد أو شرط، ولكنهم يبحثون عن مهرب يحتفظون فيه ببعض كبريائهم الكاذب، وآخر العروق التي نبضت بقوة.. طلاب جامعة بيرزيت الفلسطينية، الذين ردوا بقوة على جوسبان الوزير الأول الفرنسي المتصهين، حيث رجموه في ساحة الجامعة، لما وصف المجاهدين بالإرهابيين، إرضاء لأسياده من اليهود...!!



مقاتلون شيشان

وأخيراً: متى يرد العرب والمسلمون على إهانة الأقليات المسلمة في كل أصقاع الأرض ولو بالشجب، حتى يأذن الله تعالى، ويستعملون مخزون السلاح الاستراتيجي ضد أعدائهم من اليهود والصرب والروس والهندوس، وغيرهم من أعداء الشعوب الإسلامية وجلاديها؟■

عادل محمد حسين. جدة. السعودية

الحجاب ليس سجناً

عمد أعداء الأمة الإسلامية لسياسة خبيثة في نشر الفساد. وذلك بالدعوة إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال، والتبرج ونبذ الحجاب، والقول إن الحجاب سجن من السجون، وأن تمزيق الحجاب يسهِّل استدراج المرأة للسقوط.

كم نشعر بالألم عندما نسمع كلماتهم.. إن أحرفهم تقطر سماً.. ورائحة حقدهم تفوح.

وهنا يأتي دورنا للرد على هؤلاء، فنقول:

لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأن تصون عفتها وتجعلها عزيزة الجانب، سامية المكانة، وإن الشروط التي فُرضت عليها في ملبسها وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج، فما شرعه الإسلام ليس تقييداً لحرية المرأة كما يقول الغرب، بل هو وقاية لها أن تسقط في دَرَك المهانة ووحل الابتذال أو تكون مسرحاً لأعين الناظرين.

أراد الله للمؤمنات العفّة والكرامة والطهارة، فشرع لهن الحجاب صيانَة من النظرات المسمومة الصادرة عن مرض القلوب.■

آلاء مرتيني. خميس مشيط. السعودية

الصداقة

الصداقة.. ما أروع هذه الكلمة وما أشملها، حيث إنها تحمل في طياتها المعاني الكثيرة التي لا يعيها إلا قلة من الناس، كما أنها لا تنطبق على كثير ممن يدعونها، فهي عبارة عن إحساس قوي ينبع من داخل القلب، فينتج عنه الوفاء لذلك الصديق الآخر، فتجده دائماً يحب الخير له مهما حاول الواشون أن يفرقوا بينهما، فلا يستطيعون وأنَّى لهم ذلك، حيث إن مثل هذه الصداقات تجد علاقتها مع الله علاقة إيمانية لا علاقة أغراض دنيوية وتزول.. كلا وإنما هي الصدق في المعاملة والحديث مع الناس، ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها

صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وحسبي أخيراً أن أتوجه إلى كل صديقين متحابين ومتآخيين ومتناصحين في الله بقولي: الله... الله في مواصلة المشوار فربما تكونان بمشيئة الله ممن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظاله... والعاقبة للمتقين.■

محمد حسن هندي. ضبيا. السعودية

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز



إشارة إلى ما نُشر في العدد ١٣٩٠ عن موضوع المرأة والقوانين التي تصدر في كثير من الدول العربية والإسلامية والتي تخالف الفطرة التي فطرت عليها المرأة المسلمة ومحاولة تقليد الغرب تحت أسماء ما أنزل الله بها من سلطان. من تحرير المرأة، ومساواتها بالرجل، نقول: إنه لا بأس بتحرير أو تطوير المرأة أو ما يشبه ذلك، لكن هل يكون ذلك على حساب المرأة أليس الله خالق المرأة هو الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، أليس هذا كلام الله، أم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض. ولا بأس بتقليد الغرب ولكن في حدود ما تسمح به شريعتنا، نقلدهم في التقدم العلمي والتقني وليس في الخلاعة والجنس.

إن صرخات الأوروبيات اليوم لهي أكبر دليل على ما تحياه المرأة هناك من معيشة لا ترضاها البهائم فضلاً عن المسلمة المؤمنة.

أختي المسلمة، عندما تسيرين محتشمة فأنت في كنف الله ونور طاعته مصداق قوله تعالى: ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

إن التقدم والتطور يكون باتباع شرع الله والسير على هدي رسوله ﷺ.

وأخيراً أختي المكرمة أهدي لك هذه الآية الكريمة: ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ﴾ (الأحزاب: ٧١).■

جمعة بن عبدالحميد بن محمد

محايك. أبها. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ محمود علي محمد موسى - جدة - السعودية:** نشكرك على اهتمامك ويمكنك مراسلة الشيخ القطان على عنوان المجلة.

● **الأخ راشد بن عبدالله العدوان - بريدة - السعودية:** شكراً على الجلد والمتابعة وبيان الحق، لكن الموضوع أولاً لم يطرح في المجتمع، وثانياً يشكو من الطول، وثالثاً: لماذا لا ترسله إلى المجلة التي ترد على كاتبها.

● **الأخ أسامة محمد شلبي - المنصورة - مصر:** نرحب بأي لقاء أو حوار مع أحد العلماء الأجلاء، ولو كان في أرشيفنا حوارات لنشرناها قبل الرحيل، كما أننا لم ننشر حواراً مع الشيخ سيد سابق بعد وفاته.

● **الأخ س.ت.ج - جدة - السعودية:** شكراً لتفاعلك مع قضايا المسلمين، أما بالنسبة لمعاينة الأحداث عن كثب، فيمكنك الاتصال بإحدى الهيئات الخيرية التي تعمل على إغاثة المسلمين الذين يتعرضون للنكبات أو يعانون من الحروب.

● **الأخ عبدالعزيز محمد القصيمي - القصيم - السعودية:** الاهتمام بأمر المسلمين برهان الانضواء تحت لوائهم، وإن الذين لا يهتمون بأمر إخوانهم المعذبين في كل مكان يخشى ألا يكونوا منهم.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٨ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ - ٤٨٤ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

التحريض الكاذب

انبرى بعضهم بالطعن والتشكيك الكاذب وتحريض المسؤولين ضد أعمال الخير والمشاريع الإسلامية التي امتد أثرها، لا نقول داخل الكويت فحسب، بل خارجها، وهو ما جعل لذلك القطر الإسلامي الصغير حضوراً قوياً، وسمعة طيبة على امتداد العالمين العربي والإسلامي، وإن المنجزات الخيرية التي تنتشر في الأقطار العربية والإسلامية، ودور العلم، والمستشفيات والمصحات، والمساجد ومراكز تحفيظ القرآن، والمشاريع التنموية والمهنية لتعليم أبناء المسلمين، والارتقاء بمستوى معيشتهم تشهد على مر الزمان للكويت وعملها الخيري، وتصنع لها على امتداد الأيام صورة مشرقة وسمعة طيبة بين الأمم.

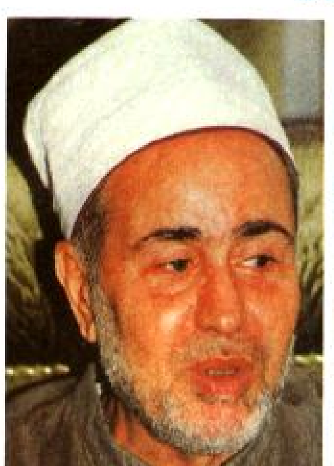
ولذلك فإن محاولات الحاقدين الطعن في العمل الخيري والتحريض ضده، والتشكيك في منجزاته الواضحة يصب في غير مصلحة الكويت، ولو تم استعراض شخصيات أولئك المشككين - بكل حيادية - ستتضح لنا حقيقتهم بكل أبعادها فتاريخ معظمهم يشهد بأنهم ألد خصوم السلطة، وانتماءاتهم وأفكارهم معروفة، كما أن منجزاتهم كذلك معروفة، وسجلهم في أعمال الخير خاوٍ، فلم نسمع أن أياً منهم ساهم في عمل خيري.. إن كل رصيدهم هو التشكيك ونفث سموم الحقد والتحريض لوقف مسيرة الكويت الخيرية، ومن هنا نؤكد لهم: إن كانوا يظنون أن المسؤولين سيلتفتون إلى أقوالهم فهم واهمون، فالمسؤولون لديهم مقاييسهم واعتباراتهم العاقلة، ويعرفون من هو المحسن، ومن هو المسيء، ولا يمكن أن تؤثر فيهم وشاية واشٍ أو تحريض حاقد.

إننا نقول لأولئك المحرضين: إن ساحة العمل الخيري داخل الكويت وخارجه مفتوحة على مصراعيها لزرع القيم والأخلاق، ومكافحة الآفات الاجتماعية، ومحاربة الفساد والرذيلة، ومساعدة المحتاج، وكفالة اليتيم، ومد يد العون لمحتاجيها، فاعملوا إن كنتم صادقين، وتنافسوا من يعمل في هذه الساحة، فهذا هو ميدان التنافس، وقدموا نماذجكم وجهودكم ليراها الناس، واتركوا الدس والتحريض الرخيص، فالكويت تحتاج منا اليوم إلى تضافر الجهود، ووحدة الصف، وجمع الكلمة لمواجهة الأخطار والآفات التي تهدد شبابنا وأجيالنا ■

في هذا العدد



أبو ديس.. قدس عرفات الموعودة! ص (٣٨)



صلوات يهودية في الأزهر ص (١٧)

هذه ثمار عطائكم
لمشاريعنا الوقفية

ء مشغل تريكو (خياطة) في غزة

صندوق الطالب المحتاج في غزة

ة مركز كامل لتحفيظ القرآن
الكريم في الخليل

ازات أخرى خلال عام ١٤٢٠ هـ:
وفير الرعاية الشاملة لأكثر من ٧٥٠ يتيماً ■ أكثر من ١٢ ألف استفادوا
مشروع الأضاحي ■ أكثر من ٩٠ ألف استفادوا من مشروع إفطار الصائم
ترميم وصيانة المسجد الأقصى وأكثر من ٥٠ مسجداً ■ حفر بئر
ستشفى الشفاء في غزة

لقاؤنا في الأقصى

ف: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ فاكس: ٢٤٢٤١١٩
مة المتبرعين: ٩٧٦٠٩٨٨
ع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨
ب ٢٦٧٠١ الصفاة ١٣١٢٨ الكويت



ack Forward Reload Home Search Netscape Print Security Stop
ww.bowsalah.com
دار ابن حزم
مكتبة المنار
٢٦١٥٠٤٥
المستشار الإعلامي
٢٦٢٢٢٥٤
مكتبة صوت الحق
٣٩١٢٠٧٠
البوصلة
دليلك الى المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت
د. عبدالرزاق الشايجي
الطبعة 1
www.bowsalah.com
الآن في معرض جمعية الإصلاح الإجتماعي
3.500
سعر خاص بالمعرض
2.500
دينار كويتي
أول دليل إسلامي على شبكة الانترنت

رأي المجتمع

المجاعة في القرن الإفريقي وسياسات عولمة الفقر

المجاعة التي تجتاح دول القرن الإفريقي - وفي مقدمتها إثيوبيا - هي واحدة من المجاعات التي تعصف حالياً بحياة آلاف الملايين من فقراء العالم الذين يتركزون في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، حيث تشير التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة إلى أن هناك ما يقرب من بليون إنسان من سكان العالم الذين يعيشون خارج الدول الصناعية يعانون من ويلات «الفقر» ومن تداعياته الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، ويذوقون لباس الجوع والخوف والمرض والجهل، وتتناوشهم المجاعات والحروب والأوبئة في مناطق عدة من القرن الإفريقي إلى شبه القارة الهندية وجنوب آسيا، إلى أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي.

وبقراءة الأرقام والإحصاءات التي تصدرها الهيئات الدولية المعنية بدراسة ظاهرة الفقر في العالم تتضح حقيقة مفزعة وهي اتساع دائرة الفقر في شعوب الأمة الإسلامية، ورغم ضخامة الثروات والموارد الاقتصادية التي تزخر بها أراضيها، فإن من بين أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي البالغ عددهم ٥٢ دولة، هناك ٢٥ دولة مصنفة ضمن أشد المناطق فقراً في العالم، ويعيش فيها ٢٧٠ مليون نسمة - أي حوالي ربع سكان العالم الإسلامي كله - تحت خط الفقر الذي حدده تقرير التنمية الدولية (سنة ١٩٩٠م) بمبلغ ٢٧٥ دولاراً أمريكياً للفرد في السنة.

ولكن، لماذا يتركز الفقر وتكثر المجاعات في بلدان الجنوب بصفة عامة، وفي كثير من بلدان العالم الإسلامي بصفة خاصة؟

وقد يكون للعوامل الطبيعية - مثل الجفاف والتصحر والأوبئة الفتاكة، والفيضانات المدمرة - دور ما في ذلك، بيد أن الأمر يرجع أساساً إلى ظروف اجتماعية وسياسية تتسم بالاستبداد والدكتاتورية والفساد، وشيوع المظالم الاجتماعية، وإخفاق سياسات التنمية التي اتبعتها حكومات تلك الدول على مدى نصف قرن مضى، وكثرة الحروب والنزاعات الداخلية، وانعدام الأمن والاستقرار.

وإلى جانب هذا وذاك، فإن سياسات الدول الاستعمارية الرأسمالية، والمؤسسات الاقتصادية والمالية الربوية التي تهيمن عليها (وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي)، كلها قد أسهمت في السابق - ولا تزال تسهم بدور كبير - في تكريس حالة التخلف، وفي توسيع دائرة الفقر والحرمان في دول الجنوب بصفة عامة، وفي كثير من دول العالم الإسلامي بصفة خاصة، وذلك عبر عديد من آليات النهب المنظم لثروات الشعوب المغلوبة على أمرها، وإغراق حكوماتها في الديون وفوائدها الربوية الفاحشة التي وصلت في بعض الحالات إلى نحو ٦٠٪ من أصل هذه الديون، الأمر الذي أثار حفيظة كثيرين للتظاهر ضد الصندوق والبنك الدوليين في اجتماعهما الأخير في واشنطن خلال الشهر الماضي، احتجاجاً على السياسات الاقتصادية غير الملائمة التي يتم فرضها على الدول الفقيرة والتي أدت إلى زيادتها فقراً، في حين أدت إلى زيادة غنى الأغنياء.

إن «عولمة الفقر» صارت أبرز سمات النظام الرأسمالي الربوي المهيمن على الاقتصادات والسياسات الدولية، ففي ظل هذا النظام تتسع دوائر الفقر باستمرار داخل المجتمع الواحد، على المستوى المحلي، وفيما بين الدول الغنية والدول الفقيرة على المستوى العالمي، وذلك بفعل آلياته الظالمة التي لا تأخذ في حسابها الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للبشر ولا تهتم إلا بالأرقام وتعظيم الأرباح للأقوياء من المحتكرين والمرابين، وآكلي أموال الناس بالباطل محلياً ودولياً، أما الضعفاء فمصيرهم - في ظل هذا النظام - هو الوقوع في دائرة الفقر والمجاعات والحروب والفتن، وبينما تزداد أعداد الفقراء من الذين تطردهم قوى السوق إلى خارج مجال النشاط الاقتصادي، تضيق دائرة المحظوظين والمترفين، حتى إن خبراء العولمة الاقتصادية باتوا يؤكدون على أن عشرين في المائة فقط من سكان الأرض هم كل ما يلزم لإدامة اقتصاد العالم والاستمتاع به، ومعنى ذلك أن يتعرض الباقون - وهم ٨٠٪ من البشر - إلى غائلة الموت جوعاً، ومعنى ذلك أيضاً أن تصل سياسات عولمة الفقر إلى مستوى غير مسبوق في تاريخ البشرية.

قد يحتج البعض بأن الدول الرأسمالية والمؤسسات الاقتصادية الدولية تمد يد المساعدة للدول الفقيرة وبخاصة إلى الدول التي تجتاحها المجاعات على نحو ما تشهده إثيوبيا والصومال وموزمبيق والهند... إلخ، ولكن الحقيقة المرّة هي أن هذه المساعدات - على قلتها - يتم استخدامها كسلاح سياسي من قبل مانحيها من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة أولاً، وقبل كل شيء، وليس أدل على ذلك من أن المساعدات الغذائية التي تقدمها الولايات المتحدة للبلدان الإفريقية التي تعاني من المجاعات والكوارث تستغرق من ٤ - ٦ أشهر حتى تصل إلى تلك البلدان بسبب الحرص الأمريكي على أن تقدم المساعدات من فائض السلع الأمريكية ذاتها، وأن يتم شحنها على سفن أمريكية، دون غيرها، حتى وإن كانت أقرب وأسرع في إغاثة المنكوبين، وبذلك يتم استغلال المجاعة والمأساة الإنسانية لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية رخيصة إذا ما قورنت بأرواح البشر التي يفتك بها الجوع.

ويزداد الأمر سوءاً ومأساوية إذا نظرنا إلى حال كثير من المجتمعات الإسلامية التي تعاني من آثار الفقر - والإفقار المنظم - حيث تتفاقم فيها المشكلات الأمنية، وتعاني شعوبها من التفسخ الأخلاقي والتناحر الاجتماعي، وتتعرض عقيدتها لخطر الزيغ وأطماع المنصّرين، الذين ينشطون في مثل هذه الظروف لزعزعة عقيدة المسلمين.

إن «عولمة الفقر» وتوسيع نطاقه دليل على وجود اختلال هائل ليس في توزيع الثروات والموارد فحسب، وإنما أيضاً في الضمير الإنساني الذي باتت تتحكم فيه الأهواء والنزعات الأنانية واللاأخلاقية، وفي ظل هذا الاختلال ليس من المستغرب أن تخفق كل محاولات التصدي لظاهرة الفقر في العالم، وأن تبوء بالفشل كل السياسات التي طبقتها الهيئات الدولية المعنية بالموضوع منذ ستينيات القرن الماضي حتى الآن.

وإزاء هذه الحالة المزرية، وفي مواجهة الأخطار المتزايدة التي تهدد مستقبل الأغلبية الساحقة من البشر، فإنه لابد من منقذ ولابد من علاج، ونحن المسلمين نملك هذا العلاج، وعلينا أن نقدم للعالم كله - وليس للشعوب الإسلامية وحدها - طوق النجاة من غوائل الفقر والكفر والجهل والمرض.

إن الإسلام ينظر للفقر كعدو للإنسان يجب التغلب عليه، وقرنه بالكفر والمعصية والمذلة، وحض على سد جميع المنافذ المؤدية إليه، فحرّم كل معاملة اقتصادية جائرة مثل الربا والميسر والتطفيف في الكيل، والاحتكار والاكتناز والسرقة وغير ذلك، مما يؤدي إلى شيوع الظلم، وسيادة الشح، وكثرة المنازعات واختلال الأمن. ولم يكتف بذلك بل دعا الإسلام أيضاً إلى تقديم المساعدة إلى الفقراء والمساكين والأخذ بيدهم حتى يتمكنوا من كسب قوتهم من عمل يدهم، وحث الناس أجمعين على البذل والعطاء وعمل الخير، ابتغاء مرضاة الله، وجعل اليد العليا التي تعطي خير من اليد السفلى التي تأخذ، وغير ذلك من المبادئ السامية، والنظم الرحيمة التي تكفل تحقيق العدالة والتضامن بين بني البشر، وتأخذ بيدهم إلى خالقهم سبحانه وتعالى، ولذلك كان الإسلام وسيظل وحده هو الحل لما تعانيه الإنسانية من مشكلات ومحن.■

وزير الإعلام في جمعية الإصلاح الاجتماعي:

معرض الكتاب يعكس اهتمام المجتمع بالعلم والقراءة

في تظاهرة ثقافية وعلمية تسعى من خلالها جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى دفع المسيرة العلمية، والفكرية، والحضارية في البلاد، افتتح الدكتور سعد بن طفلة العجمي - وزير الإعلام - معرض الكتاب الخامس والعشرين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي في مقرها بمنطقة الروضة، جرياً على عادتها كل عام، والذي يستمر حتى الخامس من مايو الجاري.

وأكد الوزير - في كلمة له بمناسبة الافتتاح يوم السبت ٢٢ أبريل الماضي - أن المعرض يعكس اهتمام المجتمع الكويتي بكافة فئاته الإسلامية وغيرها من الفئات بالكتاب والقراءة، مشيراً إلى أن وزارة الإعلام تحرص دائماً على تشجيع القراءة من خلال توعية المجتمع في البرامج التلفازية والإذاعية.

وقال د. بن طفلة إنه من دعاة المطالعة التي تعد سبيلاً للمعرفة والثقافة، ومقياس تقدم الأمم، مشدداً على ضرورة أن يأخذ الكتاب فرصته في عهد التكنولوجيا والثورة المعلوماتية التي أحدثت نوعاً من التحدي بين قراءة الكتاب واستخدام الكمبيوتر.

وقال الوزير: «كنت ومازلت أحارب في خندق الكتاب لمواجهة الكمبيوتر» مؤكداً أن وزارة الإعلام تبنت موضوع القراءة في كثير من برامجها التلفازية والإذاعية، ومشيراً إلى أن الوزارة تضع حالياً اللمسات الأخيرة على خطة إعلامية واسعة تستهدف توعية المجتمع بالقراءة والاهتمام بالكتاب.

حضر حفل افتتاح المعرض وزير الأشغال السيد: عيد الرشيدي، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي: السيد عبدالله العلي المطوع، وجمع غفير والفاعليات الشعبية والثقافية والنيابية والدبلوماسية، ويشارك في المعرض هذا العام أكثر من ٤٥ داراً للنشر، من داخل الكويت وخارجها، موزعة على أكثر من ٥٥ جناحاً بالمعرض، الذي يعكس افتتاح وزير الإعلام له اهتمام الدولة، ورعايتها للفكر والثقافة الإسلاميين.

وقد خصص يوما الإثنين والأربعاء للنساء، فيما يشهد المعرض إقبالاً كثيفاً من المواطنين والوافدين من جميع الأعمار، ويحظى الكتاب الإسلامي - كما يؤكد أصحاب دور النشر - فيه بموقع الصدارة في حركة الشراء، تليه الكتب الخاصة بالكمبيوتر والإنترنت.■



المطوع يهدي بن طفلة درع جمعية الإصلاح

المطوع في الافتتاح:

المشككون في الجمعيات مفلسون والطعن في الأعمال الخيرية خطة يهودية

وصف السيد عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع معرض الكتاب الإسلامي الخامس والعشرين الذي تنظمه الجمعية سنوياً بأنه السلاح القويم ضد الغزو الفكري الذي يواجه العالم العربي في الوقت الحالي، والذي يهدف لطمس الهوية الإسلامية، مؤكداً أن هذا المعرض وُجد ليحدث نقلة نوعية نتاجها تماسك المجتمع الكويتي، ونبذ التطرف الذي تدعو إليه بعض الأفكار الغريبة التي غزت مجتمعنا.

وجاء في كلمة له في افتتاح المعرض قوله: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تقوم حالياً بمجهود كبير في العمل الخيري على جميع الأصعدة: المحلية، والعربية، والعالمية برغم محاولات المشككين في هذا العمل، مؤكداً أن إنجازاتها دحضت ادعاءات هذه الفئة «المفلسة»، كما أن الطعن والتشكيك في الأعمال الإسلامية والخيرية والرموز هو خطة يهودية هدفها الطعن في الرموز الإسلامية ومصداقية العمل الخيري، مشيراً إلى أن ذلك لن يثنينا لحظة عن تأدية واجباتنا.■

أسرار المجتمع

● تردد اسم أحد الوزراء على أنه يقف وراء تصعيد موضوع الاعتداء على الطالبة، ويُقال إن حقد هذا الوزير على التيار الإسلامي هو الذي دفعه لهذا الموقف.

● صحيفة أسبوعية توقفت عن إثارة موضوع المادة ١٠٢ من الدستور، والسبب في ذلك أن شخصية سياسية نافذة هددت تلك الصحيفة بـ(...)، فأخذت الصحيفة التهديد مأخذ الجد، والتزمت بالهدوء!.

● متخصصون في الاستثمار أكدوا أن تطوير أنشطة وزارة المواصلات وتحويلها من خدمية إلى استثمارية سوف يوفر للدولة مبالغ كبيرة جداً تعادل دخل النفط، ولكن بيع هذه الأنشطة لبعض الشركات الخاصة، من خلال صفقات مشبوهة، ضيع على الدولة أموالاً طائلة!

● بات واضحاً التناقض في الإجراءات عندما تم الإفراج عن مطرب متلبس بقضية زنى، وانتهاء القضية بتنازل الزوج، فيما يستمر حجز مجموعة من الشباب المتدينين.. في قضية الطالبة!!■

الموجز المحلي

● وافقت اللجنة التشريعية في مجلس الأمة على الاقتراح بقانون، بشأن إنشاء الهيئة العامة للتنمية والأمن الاجتماعي، وتتكون الهيئة من وكلاء وزارات الأوقاف والإعلام والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة التربية، بالإضافة لأربعة أعضاء يتم تعيينهم من ذوي الخبرة والاختصاص، وذلك لوضع خطط التنمية للدولة والمحافظة على قيم المجتمع والتراث الإسلامي.

● وأكد وزير شؤون الإدارة والحكم المحلي في السودان محمد علي محمد أن «الخرطوم لم تغفل قضية الأسرى»، مشيراً إلى أنها نظمت مهرجانات لدعمها لرد الجميل للكويتيين، وإسهاماتهم للسودان».

● نظمت وزارة الأوقاف، ممثلة بإدارة التنمية الأسرية، حلقة نقاشية تحت عنوان: «نتحاور... فنتقارب»، وقالت مراقبة الدراسات الحرة في إدارة التنمية الأسرية: «إن الحلقة النقاشية التي خصصت للنساء فقط تهدف إلى الإسهام في تحقيق التقارب الفكري والنفسي بين فئة الطالبات في المرحلة الثانوية وأمهاتهن من خلال الحوار البناء، والتأكيد على تكامل الأدوار، وتثبيت العلاقة الحميمة بين الطرفين».■

خطوات إلى الأمام.. في ملف تجنيس البدون

كتب: محمد عبد الوهاب

شهدت الساحة السياسية في الأسبوع الماضي فتحاً لملفات أكثر من قضية خاصة ما يتعلق بالحديث المنسوب للنائب أحمد السعدون. الذي نفاه جملة وتفصيلاً. من أن وزير المواصلات السابق الشيخ علي السالم العلي الصباح كان يتقاضى ١٥٠٠ دينار يومياً إبان توليه الوزارة».


أحمد السعدون

فقد جاء نفي النائب السعدون لما ورد على لسانه، والذي بثته وكالة الأنباء الكويتية «كونا» واضحاً، داعياً الجميع إلى الاطلاع على المضبطة والرجوع إليها «لم أقل هذا الكلام جملة وتفصيلاً».

في حين أكد النائب الأول رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ضرورة استمرار التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية دونما تشنج أو «صراخ»، في حين رأت مصادر برلمانية إمكان العودة مرة أخرى للجدل القائم سابقاً حول استخدام المادة ١٠٢ من الدستور التي تقضي بعدم تعاون الحكومة، في حين أكدت أوساط حكومية تعاون الحكومة المطلق.

من جانب آخر ناقش المجلس في جلسة الأسبوع الماضي تجنيس ألفي شخص من البدون، وذلك بعد النظر في التقرير المقدم من لجنة الداخلية والدفاع بخصوص تجنيس هذه الفئة التي سيستفيد منها ٨ آلاف شخص في حال تطبيق هذا القانون.

وقد تحدث عدد من النواب حول هذه القضية معتبرين أنها قضية إنسانية لا تتحمل التأجيل أو التسويف، كما تعاملت معها الحكومات السابقة، مشيرين إلى أن هذا الاقتراح بقانون سيحل جزءاً من المشكلة لاسيما الملفات التي باتت عالقة بين مجلس الوزراء والمستفيدين منها.

وقال مقرر اللجنة فهد الهاجري: إن هذا الاقتراح بقانون يأتي ليضع الخطوة الأولى للتشريع في تحريك وحل هذه القضية العالقة منذ سنوات عدة، ولا يمكن على الإطلاق أن تخرج من دور الانعقاد الحالي إلا بإقرار تشريع يخدم هذه القضية، ويخدم التنمية البشرية في الكويت.

وفي السياق نفسه وافقت لجنة شؤون الداخلية والدفاع في اجتماعها الذي حضره وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح ورئيس مجلس الأمة بالنيابة مشاري العنجري على مشروع بقانون مقدم من الحكومة بتعديل المادة الخامسة من المرسوم رقم ١٥/ ١٩٩٥ بشأن قانون الجنسية.

وأوضح مقرر اللجنة النائب فهد الهاجري أن المشروع يقضي بأن يستبدل بنص البندين الثالث والرابع من المادة الخامسة في القانون المذكور نص جديد يقضي باستحقاق المقيمين ما قبل سنة ١٩٦٥م الحصول على الجنسية، مشيراً إلى أن عدد المشمولين بهذا التعديل يصل إلى ٨ آلاف مستفيد.■

عندما تهتز القيم وتختل الموازين!

بقلم: د. وليد الطبطبائي(*)



اتصلت بي مواطنة وأم فاضلة من العديلية تشكو لي أن ابنها البالغ من العمر ١٤ ربيعاً محجوز منذ يومين لدى الجهات الأمنية بسبب اشتراكه المزعوم في الشغب الصبياني الذي وقع في إحدى المدارس هناك، وتقول: اختلت الموازين في هذا البلد فابني الذي لايزال أبوه في غياهب السجون العراقية يبيت ليلتين بعيداً عن بيته بسبب الغوغاء في مدرسته، بينما شخص تنشر عنه الصحف بأنه يضبط بالزنى مع زوجة رجل آخر يطلق سراحه عاجلاً، وتفتح له الإذاعة موجاتها عبر الأثير لكي يكذب على الناس ويتبرأ من جرمه.

لم أملك ما أقوله لهذه الأم، فكلامها - للأسف - صحيح، والقيم عندنا اهتزت حتى صارت الرذيلة حرية شخصية، وأصبحت الغيرة على الدين والغضب لمحارم الله تطرفاً وتزمتاً، واختلت الموازين فأصبحت أجهزة الدولة مكبلة الأيدي أمام الفواحش ومرتكبيها بل مسخرة للمفسدين تقدم لهم المنابر، وتنافح عنهم، وتسوق لهم أفكارهم ومبادئهم الساقطة.

ولقد نسج التيار العلماني المتطرف في الكويت هالة من الإرهاب الإعلامي حول القضية الأخلاقية فأصبح التعرض لهذه القضية الخطيرة وتناول تفصيلاتها في المحفلين البرلماني والاجتماعي رهيناً بانتقاد شديد من العلمانيين لكل من ينبه لظواهر الانحراف والفساد بأنه يتجاوز على حريات الآخرين ويشغل البلد في مواضيع هامشية، حتى خاف كثير من الناس الدخول في هذا الشأن واستسلموا لسطوة العلمانيين الكويتيين والتهم الإعلامية البذيئة، وما حادثة «الطالبة» إلا آخر الأمثلة على ذلك، غير أن مسار التحقيق في النيابة حول هذه الحادثة ما لبث أن أخرس هذه الآلة.

إن تكرار هذه الحوادث المخلة بالأخلاق وجرأة الفاسدين على المجاهرة بصنيعهم واستهتارهم بمجتمعنا تستلزم من الغيورين على دين وأخلاق البلد مراجعة دور كل من الجهات الأمنية والقضائية والتربوية والإعلامية في الدولة ورصد التقصير ومحاسبة المقصرين، فرجال الأمن يجب توجيههم لممارسة واجب الردع للفساد حتى لا يندفع من هو غير مخول من أبناء الشعب لممارسة هذا الواجب، والتشريعات القضائية المتساهلة مع جرائم الأخلاق يجب أن تتغير لنعود إلى معين التشريع الإسلامي الذي هو الأقدر على محاربة الرذيلة، إننا بحاجة إلى انقلاب في برامجنا التربوية، وأحوج إلى نسف المنهج الإعلامي الرسمي، خصوصاً في التلفاز الذي غدا معولاً من معاول الهدم في جدار الأخلاق.

ألم يحن الوقت ليخصص مجلس الأمة جلسة خاصة وجادة لمناقشة القضية الأخلاقية؟■

(*) عضو مجلس الأمة.

أطلقوهم وحاوروهم

إذا كان الأصل عدم الكتابة حول القضايا التي تنظرها المحاكم، فإنه مع صدور حكم قاضي التجديد باستمرار حجز الموقوفين الستة الذين يواجهون تهمة الاعتداء على الطالبة، يدعونا إلى وقفة مع هذا الحكم، بعد أن أصبح حكماً نافذاً، إذ لا يزال هؤلاء الشباب محجوزين على ذمة التحقيق - حسب طلب النيابة العامة - وأمام قاضي التجديد، أعلن محامو الشباب الستة، أن تقرير الاتهام لم ينجز بعد، ولا نعلم متى يتم عرض هؤلاء الشباب - الذين استمر حجزهم نحو شهر كامل - على المحكمة، وقد حققت النيابة العامة معهم، أكثر من مرة، بل وتم التحقيق حتى ساعات متأخرة من الليل، كما سبق نشر صورهم كأنهم من كبار مجرمي القتل أو السلب أو السرقات أو تجار المخدرات! ويتم نقلهم في سيارات مصفحة، وتحت حراسة مشددة، وأخذت بحقهم الإجراءات الأمنية القصوى.

والجميع يعلم الإجراءات البطيئة في التقاضي وإصدار الأحكام، إذ يتم تأجيل جلسات المحاكمة لأشهر عدة وفي كثير من الأحيان، قد تصل إلى سنوات! لذلك نتمنى على الجهات المعنية الإفراج عن هؤلاء الشباب بكفالة، وفتح حوار معهم، ومحاولة احتوائهم، ومعرفة الأسباب التي دفعتهم للقيام بمثل هذه الأعمال غير المألوفة بالمجتمع، فذلك أجدى من أسلوب الشدة، لأن التطرف والعنف يولد بالمقابل تطرفاً وعنفاً، وخير دليل على ذلك، ما يعانيه كثير من الدول العربية■

خالد بورسلي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مقاضاة رئيس المخابرات الألمانية عن دوره في حرب الشيشان

في خطوة تصعيدية رفعت منظمة حقوقية بارزة دعوى قضائية ضد مدير جهاز المخابرات الألماني «بي إن دي» بتهمة تقديمه مساعدات للقوات الروسية في اجتياحها للأراضي الشيشانية.

وأعلنت الجمعية الدولية للشعوب المهددة في بيان لها أنها رفعت دعوى ضد أوجست هانينج مدير المخابرات الألمانية على خلفية الاشتباه الكبير بمشاركته في جرائم الحرب، والمجازر البشرية التي تقوم بها القوات الروسية بحق الشعب الشيشاني.

وهاجمت المنظمة زيارة قام بها هانينج لهذا الغرض مؤخراً إلى الشيشان برفقة عدد من مساعديه، كما وجهت جمعية الشعوب المهددة انتقادات شديدة اللهجة إلى الحكومة الألمانية بسبب تعزيزها للتعاون العسكري والاستخباري مع موسكو، في الوقت الذي تتواصل فيه انتهاكاتها المروعة لحقوق الإنسان في الجمهورية الواقعة شمال القوقاز.■

ماكنزي يعترف: مجلس الأمن مسؤول عن حروب الإبادة الجماعية

حمّل جنرال سابق في قوات حفظ السلام الدولي مجلس الأمن الدولي المسؤولية عن الكثير من المجازر وحملات الإبادة التي تعرض لها العديد من الشعوب والأقليات العرقية والدينية في مختلف أنحاء العالم خلال السنوات الأخيرة التي راح ضحيتها أكثر من مليون إنسان حتى الآن.



لويس ماكنزي

وقال الجنرال الكندي المتقاعد لويس ماكنزي - في مقال نشره في صحيفة «ذي ناشونال بوست» الكندية -: إن مجلس الأمن الدولي أخفق في منع حدوث أعمال إبادة جماعية في عدد من دول العالم خلال العقد الأخير من الزمن، أي بعد نهاية الحرب الباردة بداية تسعينيات العقد الماضي.

وسبق لماكنزي أن قاد قوات الأمم المتحدة في جمهورية البوسنة والهرسك عام ١٩٩٢م التي شهدت حرباً أهلية راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ ألف إنسان معظمهم من المسلمين.

واستهل الكاتب مقاله الذي جاء تحت عنوان «فشل مميت تلو الآخر» بالتساؤل عن المدى الذي ستبقى فيه مهمات الأمم المتحدة لحفظ السلام سيئة التنظيم، وتفتقر إلى الإمدادات الكافية والاستخبارات الضرورية، وحسن الأداء والتدريب لدى الجنود، مشيراً إلى قتل وإبادة أكثر من نصف مليون إنسان في رواندا في غضون أشهر معدودة في مذابح جماعية عام ١٩٩٤م لسبب تافه هو أن قائد القوات الدولية في تلك الدولة الإفريقية الفقيرة الجنرال الكندي روميو دالي لم يتلق الدعم الكافي لوقف المذابح الفظيعة، وكذلك الأمر بالنسبة لمهمة حفظ السلام في البوسنة التي قال إنه لو توافر لنا الدعم المالي في حينه لما زهقت أرواح ٢٠٠ ألف إنسان، أو استمرت المجازر، وأعمال التطهير العرقي فيها على مدى أربعة أعوام، والعالم يتفرّج على تلك الانتهاكات الخطيرة والفظيعة لحرمة الإنسان فيها.■

إلزام شركات «إنترنت» تركية بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات!

انتهت وزارة الدفاع التركية من وضع مشروع قانون يهدف إلى السماح لأجهزة الاستخبارات التركية بمراقبة استخدام شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» لدرء ما وصفته بأخطار أمنية محتملة.

وفي حال إقرار مشروع القانون فإنه سيتم إلزام الشركات المزودة بخدمة «إنترنت» في تركيا بالتعاون مع الأجهزة الأمنية لتقديم معلومات وافية عن المشتركين لديها لغرض مراقبتهم في حال الشك بهم.

ويقول مراقبون تلقوا النبأ باستغراب: إن هدف السلطات التركية على ما يبدو هو إحكام السيطرة والمراقبة على الجماعات الإسلامية والكردية التي بدأت تنشط في توزيع بياناتها، وأخبارها عبر الشبكة الدولية، بالإضافة إلى استخدام البريد الإلكتروني في تبادل المعلومات الخاصة.

وبحسب مشروع القانون فإن أي شركة متخصصة في تزويد خدمات إنترنت داخل تركيا لن تلتزم بالتعاون فإن المسؤولين فيها سيقعون تحت طائلة المسؤولية والسجن!.

من جانبها أعربت مؤسسات حقوقية ومدافعة عن حقوق الإنسان عن استيائها من هذا القانون، والطريقة المتبعة في صياغته، ورأت فيها انتهاكاً إضافياً لحقوق المواطن التركي.

ويناهز عدد مستخدمي شبكة إنترنت في تركيا نحو ٨٠٠ ألف شخص، ويتوقع أن يلاقي مشروع القانون المقترح الذي يعتبر سابقة خطيرة في مجال استخدام شبكة إنترنت اعتراضاً أوروبياً كبيراً.■

قاضي حسين: نطالب الجيش في باكستان باختصا[ر] مدة حكمه

طالب قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية [في] باكستان - الجيش الباكستاني «باختصار مدة حكمه، وأن يعود إلى مهمته الأصلية أي الدفاع [عن] الوطن»، مضيفاً أن على المسلم[ين] في الغرب تغيير الصورة الت[ي] يقدمها الإعلام الغربي للمسلم[ين] على أنهم إرهابيون ومتعصبو[ن] ومتشددون بأدائهم والتزامهم برو[ح] الإسلام.

جاء ذلك في خطاب ألقاه [في] حفل وضع حجر الأساس لمسج[د] ومركز للأنشطة الاجتماعية [في] مدينة برمنجهام ببريطانيا الأسبو[ع] الماضي، حضره السفير الباكستان[ي] في بريطانيا، واللورد نذير أحمد عضو مجلس اللوردات البريطاني.

وتطرق قاضي حسين إلى الوضع في باكستان قائلاً: إ[ن] الحرية والديمقراطية هي رأسما[ل] وعزة الشعب الباكستاني، وإن [أي] دكتاتور لا يستطيع أن يحكم قبض[ته] على رقاب الشعب، فالشع[ب] الباكستاني حر بطبيعته، وته[مه] حقوقه الديمقراطية، وحريا[ته] الأساسية، مشدداً على أن البرنا[مج] النووي الباكستاني من المقتضيا[ت] الضرورية للدفاع، فإذا ما غفل[ت] باكستان عن قوتها الدفاعية فل[ن] تتردد الهند في الهجوم عل[ى] باكستان لحظة.

وأضاف القاضي حسين [أن] الهند لا تكف عن تهديداتها المتكر[رة] باحتلال كشمير الحرة، ولم تعترا[ف] إلى الآن باستقلال باكستان، ويكر[ر] الزعماء الهندوس، خاصة زعم[اء] الحزب الهندوسي المتعصب الحا[كم] في الهند أن تقسيم شبه القا[رة] الهندية، وتكوين باكستان، جر[ح] عميق على صدر الهندوس، وإ[ننا] سوف نبذل كل ما في وسعنا لتكو[ين] هند موحدة (كهند بهارت)، يعنو[ن] بذلك الهند قبل انقسام ع[ام] ١٩٤٧م.■

منافسة حادة على منصب الأمين العام للمؤتمر الإسلامي

من المنتظر أن يشهد الاجتماع المقبل لوزراء خارجية الدول الإسلامية في ٢٦ يونيو المقبل بالعاصمة الماليزية كوالالمبور تنافساً حاداً على منصب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بين مرشحي تركيا، وبنجلاديش، والمغرب.


احد اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي

والأخيرة أعلنت سحب مواطنها د.عز الدين العراقي من منصبه كأمين عام للمؤتمر الإسلامي، ورشحت بدلاً منه وزير خارجيتها الأسبق عبدالواحد بلقزيز.

وفي حين لم تعلن بنجلاديش بعد عن اسم مرشحها للمنصب فإن تركيا تسعى مبكراً وبقوة لحشد التأييد لسفيرها الحالي في النمسا يشار يقيش للفوز برئاسة المنظمة.

وبرغم سجل الرسميين الأتراك الحافل بالعداء للإسلام إلا ان الكثيرين ممن تعاملوا مع يقيش خلال عمله السابق كسفير لبلاده بالقاهرة يشهدون له بالالتزام الديني والعاطفة الإسلامية الصادقة.

ووفقاً لما ينص عليه ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي تتناوب الدول الخمسة والخمسون الأعضاء في المنظمة منصب الأمين العام كل ٨ سنوات، إذ يتم ترشيحه لمدة أربع سنوات ثم يُجدد له مرة واحدة فقط.

وربما عسكت رغبة المغرب في عدم التجديد للعراقي تجاوباً مع الانتقادات الضخمة للرجل في وسائل الإعلام العربية والإسلامية التي اتهمته بتغييب صوت المنظمة، ودورها على الساحة الدولية خلال كارثة كوسوفا، والابتعاد تماماً عن الصور في كل ما يتعلق بما يجري في الشيشان، والتزام الصمت المطبق كأن الأمر لا يعنيه أو كأن المنظمة التي يرأسها ليست طرفاً في هذه القضية، او انها غير موجودة أصلاً تاركاً وزير الخارجية الإيراني يعلن في موسكو أثناء زيارته لها في نوفمبر الماضي على رأس وفد من المؤتمر الإسلامي أن المنظمة تعتبر ما يحدث في الشيشان شأناً داخلياً روسياً، وهو ما اعتبرته وسائل الإعلام العربية والإسلامية إعلاناً غير مباشر عن وفاة المؤتمر الإسلامي.■

إقبال متزايد من الأوروبيين على سماع الإذاعات

تشهد محطات الإذاعة موجة انتعاش واسعة النطاق على المستوى الأوروبي ككل تطول أعدادها، وإيراداتها الدعائية، وإقبال الجمهور عليها.

فقد تمكنت محطات البث الإذاعي في ثلاثة ارباع البلدان الأوروبية من زيادة عوائدها الإعلانية بما يزيد على معدل ٨٪ خلال عام ١٩٩٩م.

وفي الوقت ذاته حققت هذه الإذاعات نمواً متميزاً بالمقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى، لاسيما في إيطاليا، وبريطانيا.

وتؤكد دراسة - هي الأولى من نوعها منذ عام ١٩٩٢م - أن عدد المستمعين يتزايد باطراد، إذ يدير ٧٦٪ من المواطنين الأوروبيين مفاتيح أجهزة الاستقبال الإذاعي كل يوم، وهو ما يعادل قرابة ٢٤٠ مليون نسمة.

وفيما يتعلق بالمحطات الإذاعية الأوروبية الأكثر نصيباً من المستمعين فقد تربعت على قمتها هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» وإذاعة «أر. تي. إل» في لوكسمبورج ثم إذاعة «راي» الإيطالية، بينما جاءت إذاعة «إن. ار. جي» الفرنسية وإذاعة «أوروبا ١» إلى جانب محطات «أر. تي. إل» - المنتشرة في عموم أوروبا - في مقدمة الإذاعات الخاصة الأوفر حظاً من المستمعين، جاء ذلك في دراسة أعدت في ٢٠ بلداً أوروبياً لحساب مجموعة «سي. إل. تي - أوفا للإذاعة والتليفزيون» الألمانية.■

الصهاينة يعتزمون نسف مواقعهم قبل الانسحاب من جنوب لبنان!

أعلن الجيش الإسرائيلي أن قواته تعتزم نسف مواقعها في الجنوب المحتل من لبنان قبل انسحابه في شهر يوليو المقبل في إطار خطة يطلق عليها اسم «غسق الصباح».

وقالت مصادر عسكرية إسرائيلية إن الجيش سيُخلي معداته كافة التي يمكن نقلها ثم ينسف المواقع، مضيفة أن القرار اتخذ بعد تردد طويل فحص خلاله الجيش الإسرائيلي مختلف الاحتمالات بشأن مصير هذه المواقع، ثم قرر في النهاية - بناءً على توصية من القيادة الشمالية - عدم إبقائها بصورتها الحالية.

وبررت القيادة الشمالية توصيتها بأن إخلاء هذه المواقع دون نسفها يحمل خطر السيطرة عليها من قبل من وصفتهم بـ«المخربين» حتى لو تم تسليمها عند الانسحاب لجيش جنوبي لبنان العميل، أو للقوات متعددة الجنسيات.

وينوي الجيش الإسرائيلي إقامة مواقع على طول الحدود الدولية مع لبنان لاستيعاب قواته المنسحبة هناك، فيما ذكرت مصادر عسكرية صهيونية أن الاستعدادات للانسحاب بدأت بالفعل، وتوقعت أن تكون المواقع الجديدة جاهزة بنهاية شهر يونيو المقبل.

على صعيد آخر دعا ضباط رفيعو الرتبة في الجيش الصهيوني إلى تبكير موعد الانسحاب من جنوب لبنان، وعدم تأخيره إلى شهر يوليو كما هو مقرر، مقترحين أن يتم خلال الأيام القريبة خشية أن يقوم حزب الله بتصعيد هجماته خلال الأسابيع المقبلة من أجل إثارة الفوضى - كما يقولون - في المنطقة الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، وإثبات أنه هزم الجيش الإسرائيلي في لبنان، وأجبره على الرحيل، ونقلت مصادر عسكرية عن أحد هؤلاء الضباط قوله: «كلما تأخر الانسحاب زادت فرص التصعيد في المنطقة، وإذا تأخر الانسحاب فإنه سيتم جبراً وليس اختياراً».

في سياق متواصل عبّرت مصادر قانونية إسرائيلية عن خشيتها من أن سلاح الجو الإسرائيلي لن يستطيع إجراء طلعات استخبارية في الأجواء اللبنانية بعد الانسحاب من لبنان، بناء على رأي قانوني سري عن المستشار القانوني لوزارة الخارجية يقول إن سلاحي الجو والبحرية لن يستطيعا إجراء دوريات في أجواء وسواحل لبنان بعد الانسحاب وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥.

وقال المستشار القانوني للوزارة إيلان بيكر: «حسب قرار الأمم المتحدة فإن لبنان صاحب سيادة على المياه الإقليمية ومجاله الجوي».

وفي الوقت ذاته حذر مصدر أمني صهيوني من أن مندوبي الأمم المتحدة الذين سيفحصون مكان الحدود بين إسرائيل (فلسطين المحتلة) ولبنان بعد الانسحاب سيقررون مصادرة أراض زراعية يستغلها سكان المستوطنات الشمالية على الحدود مع لبنان.■

اقرأ تفاصيل أخرى ص ٤٠

جريمة جديدة لـ «والت ديزني»

مدينة للملاهي بالعراق على هيئة المسجد الحرام

ذكر موقع «إسلام أون لاين» على شبكة الإنترنت أن موقع شركة والت ديزني على الشبكة قد صمم صورة للكعبة المشرفة تحت عنوان «مرحباً بمحمد ميكي في عائلة ديزني»، والصورة تظهر المسجد الحرام، وقد أزيلت منه الكعبة ووضعت مكانه كرة ضخمة تشبه كرة الجولف وهي ابتكار مبدعي الشركة على حسب قول الموقع ومن حولها يطوف المسلمون.

ويقول الموقع: إن ديزني فشلت في الحصول على موافقة السعودية على منحها قطعة من الأرض في مكة من أجل إقامة مدينة للملاهي عليها، فقامت بإجراء مفاوضات مع السلطات العراقية لإقامة مدينة ترفيهية أطلقت عليها «ديزني بغداد» ووضعت صورة لهذه المدينة مجاورة للصورة التي تمثل إساءة بالغة لمشاعر المسلمين.

يذكر أن مواجهة تفجرت بين والت ديزني وإسرائيل من جهة، والجامعة العربية والمنظمات الأمريكية الإسلامية من جهة أخرى خلال شهري سبتمبر وأكتوبر عام ١٩٩٩م بمناسبة إعداد الشركة لما يسمى «قرية الألفية» في إحدى حدائقها، والذي سمحت فيه لإسرائيل بأن تعلن أن مدينة القدس هي عاصمتها الأبدية، وتم افتتاح القرية بأجنحتها في ١/ ١٠/ ١٩٩٩م وتقرر أن تستمر لمدة ١٥ شهراً.■

حصار دولي لإسرائيل بمؤتمر منع السلاح الذري

عبرت الدولة اليهودية عن خشيتها من أن يتحول مؤتمر الدول الموقعة على ميثاق منع نشر السلاح الذري «إن. بي. تي» إلى منصة لانتقادها، وعزلها، وتكريسها كدولة مخالفة للقوانين الدولية بسبب رفضها التنازل عن سلاحها النووي.

بدأ المؤتمر أعماله في الأسبوع الماضي بمركز الأمم المتحدة بنيويورك، ويستمر حتى أواخر شهر مايو الجاري، وتطرح مصر فيه اقتراحين، الأول يدعو لاعتبار إسرائيل الدولة الوحيدة التي ترفض التنازل عن سلاحها الذري، والثاني يدعو لإقامة جهاز رقابة وتقديم تقارير بشأن تحويل الشرق الأوسط إلى منطقة منزوعة من السلاح الذري، ويثير هذان القراران قلق إسرائيل، لكونها الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط غير الموقعة على الميثاق.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية طلبت من مصر مؤخراً - عبر وزارة خارجيتها - ضبط النفس في المؤتمر، لكن المصادر الإسرائيلية أشارت إلى أن وزير الخارجية المصري عمرو موسى لم يعد بذلك، وكانت مصر قد حاولت في اجتماع الـ«إن بي تي» عام ١٩٩٥م الضغط على إسرائيل، لكن محاولتها لم تكلل بالنجاح.■

الأمريكان: تبرعوا لكرسي الدراسات القبطية بالقاهرة

لأول مرة منذ إنشائها، قررت الجامعة الأمريكية في القاهرة، إنشاء كرسي للدراسات القبطية من مناهجها الدراسية، ودعا جون جيري هارت - رئيس الجامعة - في احتفال أقيم الأسبوع الماضي لإعلان النبأ إلى تلبية حملة تبرعات لتمويل صندوق من أجل إنشاء هذا الكرسي.

جريدة «وطني» المعبرة عن فصيل من الأقباط المصريين رحبت بهذا (الصنيع الأمريكي) وحثت الجامعات المصرية على أن تحذو حذو الجامعة، وعدد من الجامعات في تأسيس أقسام للدراسات القبطية، والتراث القبطي المصري!■

«بوسع روسيا أن تستخدم جميع القوات والوسائل التي تمتلكها بما فيها السلاح النووي في حال فشلت جميع السبل الأخرى في تسوية الوضع أو في حال بدا أن هذه الوسائل غير مجدية».

هذا ما ينص عليه مرسوم وقعه في الأسبوع الماضي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فيما عرف بـ«العقيدة العسكرية الروسية الجديدة» التي تسهل اللجوء إلى السلاح النووي دخول العقيدة المشار إليها موضع التطبيق.

والعقيدة السابقة التي أقرت عام ١٩٩٧م كانت تسمح لموسكو باللجوء إلى استخدام السلاح النووي أو لا، ولكن فقط للرد على «عدوان مسلح يشكل تهديداً لوجود روسيا بالذات».

والسؤال الآن: من المقصود بالعقيدة الروسية الجديدة؟

أليس هو المجاهدين الشيشان وإخوانهم الذين يطالبون بالسماح لشعوبهم في آسيا الوسطى بالحق في تقرير مصيرهم، والحصول على الاستقلال التام؟ هل تهدد روسيا باستخدام السلاح النووي لحسم النزاع هناك؟

ألا فلتعلم روسيا أن المسلمين محفوظون من الله سبحانه وتعالى، وأن تهديدها وسلاحها وظلمها للمسلمين سوف ينقلب عليها بإذن الله.■

صلوات صهيونية.. في قلب الأزهر!

اثار استقبال الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وفد صهيوني، وسماحه لأعضائه باداء الصلوات اليهودية في الجامع الأزهر موجة عارمة من الاستياء والغضب بين أفراد الشعب المصري، وعلماء الأزهر خاصة.


د. سيد طنطاوي

فقد استنكرت المعارضة المصرية هذه الزيارة، فيما تفجرت أزمة جديدة بين شيخ الأزهر وعلمائه، يبدو من الصعب تجاوزها بين الطرفين، إذ ادان العلماء بعنف استقبال شيخ الأزهر للوفد الصهيوني، واصدر عدد من علماء الأزهر وجبهة العلماء بياناً شديد اللهجة تحت عنوان: «براءة من الله ورسوله» وصف الزيارة بانها مقيتة، وتثير اكثر من علامة استفهام في هذا الوقت، خاصة بعد انصراف طلاب العلم من الدراسة، وانصراف الموظفين الرسميين من الإدارة».

وأكد البيان ان استقبال الشيخ لوفد فضيحة تستنكرها الأمة، وتشمئز منها العلماء والمفكرون، والغيورون على الأزهر، وان المسؤولين عن الأزهر كانوا يخشون ذلك، ويتوقعون ثورة عامة من جماهير المسلمين عليهم.

واستعرض العلماء ـ في بيانهم ـ فظائع اليهود مع المسلمين، وطالبوا بتدخل عاجل من أولي الأمر، وكل من يهمه شأن مصر، وسلامة العرب والمسلمين، وان يحفظ الأزهر قدسيته.

ومن جهتها، ادانت جبهة علماء الأزهر الزيارة، ووصفتها بانها ممقوتة، ومنكرة، ولا تليق بقدسية الأزهر ومكانته لدى المسلمين.

وقال بيان اصدرته الجبهة: إن صلوات صهيونية في قلب مشيخة الأزهر دليل على ان الشيخ يفعل ما يريد، ويتصرف في الأزهر كانه ضيعة خاصة به».

ووصف البيان ما حدث بالمحنة، وانه يجب التصدي لها من كل غيوري الأمة، كما طالب رئيس الجمهورية بالتدخل لإنقاذ الأزهر، وحماية خصوصيات الإسلام ومقدساته.

وكان شيخ الأزهر قد استقبل وفد جمعية السلام الأمريكية اليهودية التي تحمل شعار: «عالم يجتمع للاحتفال في ارض إسرائيل»، وكان الوفد مكوناً من ٢٥ شخصاً بينهم خمسة حاخامات ووعاظ يهود، صافحهم شيخ الأزهر في مكتبه، وبشَّ في وجوههم، وتحدث معهم، وانصت إليهم، وسمح لهم بترتيل تراتيل يهودية بالعبرية، «الأديان السماوية تعتبر الناس جميعاً إخوة، وقد أوجدنا الله لنتعارف ولنتبادل المنافع»، ثم سُمح للوفد باداء الصلاة اليهودية في المسجد الأزهر بعد إخلائه ممن فيه!! ■



أعربت مصادر صحية إسرائيلية عن قلقها من تزايد عدد حاملي فيروس الإيدز في البلاد إلى نحو ٥٠٠٠ شخص، وفي محاولة للتقليل من خطورة الوضع، روجت وزارة الصحة الصهيونية لأنباء مفادها ان نصف حاملي المرض هم من اليهود الإثيوبيين! ■

انتقادات إفريقية للإعلام الأوروبي

انتقد صحفيون من بلدان إفريقية عدة طبيعة التناول الإعلامي الأوروبي لـ ارتهم، واعتبر تشارلز جناليكو الذي يترأس مجموعة الصحافة المستقلة في إفريقيا أنه «يجري في العادة تقديم صورة مختلفة وأحادية بالكامل للقارة الإفريقية في وسائل الإعلام الأوروبية»، وناشد جناليكو ـ الذي كان يتحدث خلال المؤتمر الأول للصحافة الإفريقية الذي عُقد في هامبورج ـ الرأي العام العالمي بعدم الصمت عن الانتهاكات التي تتعرض لها حرية الصحافة في الدول الإفريقية، وذكرت مصادر مجموعة الصحافة المستقلة في إفريقيا ان الصحفيين تعرضوا للضغوط والملاحقة في ٢٢ بلداً إفريقياً خلال العام الماضي، كما أعلن مؤتمرها الأول. ■

تقارير صهيونية كاذبة للمخابرات الأمريكية حول الإرهاب

دفعت المنظمة الصهيونية الأمريكية المعروفة باسم «رابطة مكافحة تشويه السمعة»، التابعة لمنظمة بناي بريث (ابناء العهد) مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف. بي. آي) إلى تقديم تقريره «مشروع مجيدو حول الإرهاب عام ٢٠٠٠» ليعيد إلى الأذهان المحاكمة الجنائية غير المعروفة التي حوكم فيها ٣٠ أمريكياً بتهم مزيفة هي «التحريض على الفتنة»، قدمتها وزارة العدل الأمريكية في حكومة الرئيس الأسبق فرانكلين روزفلت ضد منتقديه.

ويقول الكاتب كولينز بايبر إن تلك المحاكمة التي حدثت قبل نحو ٦٠ عاماً تجد تطبيقاتها على ما يجري من هجمات ضد بيوكانان في الصحافة الأمريكية، وفي تقرير «مشروع مجيدو» وهو انعكاس العقلية نفسها التي قادت إلى محاكمة «الفتنة الكبرى» التي وصفها بأنها كانت «سخرية من العدالة».

وأضاف أنه في إطار قانون حرية المعلومات فقد حصل أحد المتهمين في «محاكمة الفتنة الكبرى» وهو ديفيد باكستر على ملفات القضية التي أدت إلى توجيه الاتهامات ضده، ووجد أنه في حالات كثيرة لم يكن مكتب التحقيقات الفيدرالي هو الذي أجرى التحقيقات بل رابطة «مكافحة تشويه السمعة» وتسلم الـ إف. بي. آي» فقط التقارير التي أعدها محققو الرابطة.

وأضاف بايبر أن تقرير مشروع مجيدو يتضمن اتهاماً لعدد كبير من المجموعات المختلفة بأنه في عام ٢٠٠٠م ستنهض هذه المجموعات، وتحاول الإطاحة بالحكومة الأمريكية مؤكداً أن تقرير المشروع ليس أكثر من إعادة كتابة لمواد جمعتها في الأصل معاً «رابطة مكافحة تشويه السمعة»، وكنتيجة لذلك فإن ملايين الأمريكيين كانوا خائفين عشية بدء الألفية الثالثة من أن تقوم مجموعات الكراهية بالخروج إلى الشوارع لتدمير أمريكا.

ويشير بايبر إلى أن تلك المجموعات «تمول بالفعل من قبل الرابطة والـ إف. بي. آي» وتستهدف أعمال العنف الذي يدفع إليه عملاء أرسلوا إلى تلك المجموعات إلى أن يعطي الحكومة الأمريكية نفسها فرصة التضييق على حرية التعبير باسم «مكافحة الإرهاب» إذ يجري تسريب مواد تقرير مشروع مجيدو إلى وسائل الإعلام الأمريكية التي تقوم بنقله إلى الجمهور، الأمر الذي يخلق اضطراباً وغلياناً شعبياً يسهل تمرير القوانين المقيدة للحريات بدعوى مكافحة الإرهاب، وهذا ما تم فعلاً!.

ومن المعروف أن الشخصية التي تترأس قسم «تقصي الحقائق» في الرابطة هو نيل هيرمان الذي كان تقاعد مؤخراً من منصبه في مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي «إف. بي. آي» كرئيس لقسم «مكافحة الإرهاب» وكان تولى مسؤولية التحقيق الذي أجراه المكتب في حادث انفجار مركز التجارة الدولي في نيويورك، ولكن هيرمان لم يذكر قط ما كشف عنه الصحفي الأمريكي اليهودي روبرت فريدمان في تقريره المطول في صحيفة «ذي فيليج فويس» الأسبوعية المعروفة في نيويورك في الثالث من أغسطس ١٩٩٣م حول وجود احتمال أن واحداً من العرب الذين ذكر عن تورطهم في الحادث كان على الأرجح عميلاً سرياً لجهاز المخابرات الخارجية الإسرائيلي «موساد»!. ■

تخوف كندي من الانتشار الصاروخي الأمريكي في أمريكا الشمالية

طالب وزير الدفاع الكندي آرت إيجلتون بفتح نقاش علني في بلاده حول المشروع الأمريكي المنتظر لنظام الدفاع المضاد للصواريخ الذي يغطي كامل منطقة أمريكا الشمالية، وذلك جراء الانعكاسات المهمة المحتملة لهذا المشروع على الأمن القومي لكندا الحليف الأبرز لواشنطن في القارة الأمريكية، وكشف الوزير الكندي عن قيام المسؤولين الأمريكيين بإجراء اتصالات غير رسمية مع المسؤولين في بلاده، مستدركاً أنهم لم يقدموا دعوة رسمية للانضمام لهذا النظام الدفاعي.

وكان وزير الخارجية الكندي لويد آكسورثي أكد في وقت سابق معارضته للمشروع الأمريكي، وأعرب عن خشيته من النتائج التي قد تسيء إلى الجهود الدولية التي بُذلت حتى الآن للحد من انتشار الأسلحة النووية. ■

مجلس إسلامي بإيطاليا لتمثيل المسلمين أمام السلطات

تم في العاصمة الإيطالية روما التوقيع على نظام المجلس الإسلامي الإيطالي الذي سوف يقوم بتمثيل الجاليات الإسلامية في إيطاليا أمام السلطات الحكومية الإيطالية، وذلك بموجب اتفاقية تم التوقيع عليها لدى كاتب العدل في روما.

وأعرب الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة - عن شكره لحكومة إيطاليا لاستجابتها للمساعي التي بذلتها الرابطة لتوحيد صفوف المسلمين في إيطاليا، وتشكيل مجلس يقوم بتمثيلهم أمام السلطات الإيطالية.

وأعرب عن الأمل في أن يستكمل المجلس في وقت قريب الإجراءات المتعلقة باعتراف الحكومة الإيطالية بحقوق المسلمين على غرار اعترافها بحقوق أتباع العقائد الأخرى. ■

الشيخ القاسمي رئيساً لهيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند

انتخب الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي رئيساً جديداً لهيئة «الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند»، وهو الرئيس الثالث لهذه الهيئة الكبيرة الممثلة لفئات ومذاهب المسلمين في الهند، بعد الشيخين: أبي الحسن الندوي، والمقري محمد طيب.

وكان المنصب شاغراً من بعد وفاة الشيخ الندوي، ثم اتفق أعضاء الهيئة الأساسيون البالغ عددهم ١٥١ عضواً ممثلاً من جميع مذاهب وفئات المسلمين ومناطقهم على اختيار القاضي مجاهد الإسلام القاسمي رئيسها الثالث في لقائهم الذي انعقد في رحاب جامعة دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ يوم ٢٣ أبريل الماضي.

ويتمتع الشيخ مجاهد الإسلام بكفاءات قيادية ومؤهلات علمية مع الجرأة والحزم، والحنكة السياسية.

وكان لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند، دور كبير في قضايا صيانة الأحوال الشخصية للمسلمين، كما نجحت في استثناء المسلمين من قانون تحديد النسل الإلزامي المطبق سابقاً في البلاد والتصدي لقوانين التبني، وتوريث ابن الابن، ونفقة المطلقة طول حياتها وأوقاف المسلمين، وحق الملكية للمسجد البابري.

وتواجه الهيئة في الآونة الأخيرة القانون الجديد لولاية اترابراديش القائل بمنع إنشاء المساجد والمدارس الدينية إلا بموافقة الحكومة، كما يذكر أن الهيئة قررت إنشاء المحاكم الشرعية «دور القضاء» للمسلمين في جميع مناطق البلاد، لكي لا يتخاصم المسلمون في المحاكم غير الإسلامية. ■

نقاش فقهي ومخيم تربوي لطلاب المدارس الدينية بالهند



نظم مجمع الفقه الإسلامي بالهند - لأول مرة - مخيماً للنقاش الفقهي بين طلاب المدارس الدينية حول موضوع: «الوقف، حقيقته، استبداله وتنميته» لمدة يومين في رحاب جامعة دار العلوم «وقف» ديوبند، سهارنفور مؤخراً.

أسهم في النقاش نحو ٤٠ طالباً من قسم الإفتاء والدراسات العليا من ٢٠ مدرسة دينية من كبار المدارس الإسلامية بالهند، تحت إشراف القاضي مجاهد الإسلام القاسمي الأمين العام للمجمع، وعدد من أعضاء المجمع، وكان من المستفيدين من برنامج النقاش الفقهي الوف من طلاب جامعة دار العلوم وقف وجامعة دار العلوم ديوبند.

استمر المخيم يومين، وشمل جلستين صباحية ومسائية في اليوم الأول للنقاش الفقهي، وسبع محاضرات على موضوعات من العلوم الشرعية والعلوم العصرية في اليوم الثاني، ودار النقاش والبحوث الفقهية حول ثلاثة موضوعات هي: الوقف في القرآن والسنة، واستبدال الوقف وتنمية الوقف. ■

حركة «النهضة» تدعو لإطلاق بن بريك والمعتقلين السياسيين

تشهد تونس حركة احتجاج
اسعة على تردي حالة حقوق
إنسان، إذ تعددت الإضرابات عن
طعام داخل السجون وخارجها،
قيت هذه التحركات مساندة من
منظمات الإنسانية والحقوقية في
خارج والداخل.

وقد دخل الصحفي توفيق بن
يك منذ أكثر من نصف شهر في
ضراب عن الطعام دفاعاً عن حقوق
واطنة، ومنها حقه في الحصول
لى جواز سفر، والتحق به في
إضراب أعضاء المجلس الوطني
حريات، وعدد من الفاعليات
سياسية والحقوقية في البلاد، كما
ضرب أساتذة وطلبة كلية الآداب
نوبة تضامناً معه.

من جهتها أعلنت حركة النهضة
تونسية مساندتها المطلقة للصحفي
ن بريك وللمضربين معه من أجل
طالبهم المشروعة، وحقهم في
حصول على جوازات سفر كجزء
من حقوق المواطنة الذي يحرم منه
آلاف التونسيين والتونسيات.

وأكدت الحركة في بيان أصدرته وتلقت المجتمع نسخة منه مساندتها لتحركات كل المساجين السياسيين في سجن برج الرومي، وتضامنها مع الكيلاني بن يوسف الذي تعرض للتعنيف في هذا السجن، ومع مطالب الاف السياسيين المسرحين من السجن.

ودعا البيان انصار الحرية في الخارج من برلمانيين، وحقوقيين، وصحفيين، ومفكرين لتفعيل مساندتهم لضحايا القمع في تونس، كما دعا القوى الوطنية لتفعيل رفضها لهذه الانتهاكات، وتنسيق تحركاتها في تضامن وطني فاعل للشد مما وصفته بـ«أزر قوى النضال بما يؤدي إلى رفع المظالم، واسترداد الحقوق».■

.. وتنعي علي نوير

نعت حركة النهضة التونسية الأستاذ علي نوير - أحد قادتها المؤسسين -
ذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بضروب العطاء في مجال الدعوة والبلاء.

وقالت الحركة - في بيان أصدرته وتلقت المجتمع نسخة منه -: إن
شيخ علي نوير كان من مؤسسي الحركة الطلابية الإسلامية في بداية
سبعينيات، وبعد تخرجه في قسم العلوم الرياضية وقف حياته على خدمة
لإسلام داعياً إلى الله في منطقته بالساحل وبالمعاهد الثانوية حيث تخرجت
لى يده أجيال من رجال الدعوة وقادة الحركة الإسلامية، غير أن سنة الله
ضت بأن يتعرض مع إخوانه منذ بداية الثمانينيات إلى سلسلة من المحن
ضاعفت مع حكم بورقيبة الذي صدرت في عهده أحكام بالسجن المؤبد ضد
ناصر القيادة ومنهم الشيخ علي نوير إلا أنها لم تشف غليله، وقرر إعادة
حاكمة من أجل استصدار أحكام الإعدام، إلا أن قضاء الله سبق إليه
مضي بقية عمره في إقامة جبرية.

وأضاف البيان أن البلاد تنفست الصعداء، وخرج علي نوير وإخوانه إلى
ر الحرية، إلا أن فرحة الصلح لم تعمر طويلاً، وذلك على إثر فوز الحركة
ي الانتخابات ١٩٨٩م فلم تكتف السلطة بتزييفها بل قررت معاقبة الفائزين
لاستئصال فشنت منذ ١٩٩١م حملة استئصال للإسلام ودعاته، ثم
نصار الحرية عامة، وكان علي نوير كالعادة في راس القائمة فتعرض مع
شرات الآلاف من إخوانه إلى صنوف من البلاء لم تنل ذرة من شموخ
وحه، وصلابة شكيمته، إلا أنها انهكت الجسم فما أنهى مدة حكمه حتى
نت جملة من الأدواء قد استقرت في بدنه، حتى مست الكبد، وما تلبثت بها
تى اتت عليها، بعد أن تأبت نفسه الطاهرة على كل ضروب التطويع.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

ثروة الرئيس

لو صح ما صدر عن مكتب المدعي العام الإندونيسي حول اتجاه السلطات لمصادرة ممتلكات الرئيس المعزول سوهارتو، لدخلت إندونيسيا في عداد دول العالم الثالث ذات السبق وتجاوز الخطوط الحمراء مع نفسها في التعامل مع رؤوسها.. فالمتعود عليه، أن الرئيس لا يعزل، وإن عُزل فربما يكتفي عازلوه بهروبه بما جادت عليه به خزائن البلاد وثرواتها، ويقنعون هم بالكرسي.

حالة سوهارتو فريدة أو هي أشبه بشاه إيران.. عزلته الجماهير الثائرة، وقادته إلى ديوان التحقيق الذي تلكأ في عهد الرئيس حبيبي، ولم يكن هناك بد من قول فصل في عهد الرئيس وحيد، والنتيجة الرسمية أن الرئيس المعزول أثرى من الحرام، وأفسد في كل شيء تقريباً.

ومنذ عزل سوهارتو في الحادي والعشرين من مايو ١٩٩٨م، والتحقيقات مفتوحة في تهم محددة: أعمال فساد، تهريب ثروات من حسابات بنكية بالخارج تتراوح الأقوال بشأنها بين مليار.. وثلاثين.. وأربعين مليار دولار قام بجمعها هو وعائلته خلال فترة حكمه التي امتدت ثلاثة وثلاثين عاماً.

في بداية التحقيقات كان موقف الحكومة من القضية غير واضح بشأن مصير «الرجل»، وهو ما حدا بعشر شخصيات إلى الاستقالة من لجان التحقيق المشكلة بأمر الرئيس حبيبي، وقالت في أسباب استقالتها: إن موقف الحكومة من المسألة «غامض»، والذي يبدو أن هذه اللجان شُكِّلت لإسكات الجماهير الغاضبة التي اتخذت من الشوارع محل إقامة دائم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، فما كان من بد من استمرار التحقيق حتى جاء النظام الجديد برئاسة عبدالرحمن وحيد، وهو نظام ليس له علاقة أو مصلحة سياسية مع سوهارتو حتى يجامله، بل إن محاكمته العادلة ومصادرة ثروته «الحرام» ترفع من رصيد النظام سياسياً في الشارع.

المهم في هذه القضية هو مشهد الرئيس - حتى ولو كان سابقاً أو معزولاً - وهو ماثل أمام التحقيق هو وحاشيته.. وذلك مشهد جديد على الحياة السياسية وعلى أعين الناس التي باتت تعتقد أن أمثال هؤلاء لن يعرفوا لدواوين التحقيق باباً حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط.

فإذا بالمقدسات تهوي، وإذا بأصحاب القداسة السياسية والاجتماعية سواسية مع عامة الناس، وهذا في حد ذاته يرسخ معاني كثيرة في الوعي العام والضمير الاجتماعي.

ولا شك أن مصادرة ثروة سوهارتو ستواكبها مصادرة ثروات عائلته وحاشيته خاصة ابنه الأصغر المتهم رسمياً بالفساد في مشروع «السيارة الشعبية» الذي أسنده إليه والده بقرار رئاسي عام ١٩٩٦م، وكذلك صهر سوهارتو ورجل الأعمال محمد بوب المسؤول عن توظيفات سوهارتو وغيرهم وغيرهم.

الواضح أن شهوة جمع المال بأي طريقة استبدت «بالرجل» فلم تبق ولم تذر، ولم ترحم حتى أموال المؤسسات الخيرية التي كان يرأسها! ولذلك فإن المرجح أن تتبع المصادرة الموعودة محاكمة جنائية للحاشية كلها «الراس والأعضاء»، ولو أن إندونيسيا سارت على طريق استرداد أموال الشعب من «السرَّاق»، فإنها تكون قد خطت خطوة كبيرة نحو التقدم، فصناعة الحضارات تحتاج أولاً لنظافة الذمم والضمائر.

كم سوهارتو في بلادنا؟!■

خرجت من حلبجة وأصبحت تشارك في التشكيلات الوزارية

انطلاقة الصحوة الإسلامية في كردستان العراق

الخطاب الوطني الواقعي للتنظيمات الإسلامية يجتذب أعداداً كبيرة من الشباب

السليمانية : خاص

خلف سلسلة جبال «هاورمان» التي لا نظير لضخامتها في الشرق الأوسط، يقع مقر حزب الوحدة الإسلامية، وبين البياض الثلجي الذي يغطي القمم الجبلية الشاهقة التي تطل على مدينة حلبجة، والمقابر الجماعية لضحايا غازات صدام السامة، كان عدد من «البشمركة» المسلمين يحيطون بالمقر الذي يرتفع أعلاه علم الحركة التي انبثقت في تلك المدينة، وازدادت انتشاراً عقب المأساة المروعة التي حلت بها.

وفيما ابتعد الطاغية وقواته عن الإقليم الكردي، لتشهد السلسلة الجبلية الضخمة سنوات من الهدوء، أعقب زمناً طويلاً من المعارك التي روت قممه وكهوفه بالدم، فإن الأشهر الأخيرة كانت تحمل معها بعض القلق والكثير من المخاوف.. هنا في التحقيق الميداني من أرض كردستان محاولة لرصد الواقع والغوص عميقاً في تاريخ هذا الشعب المسلم، الشديد التمسك بتعاليم دينه.



جاءت تحذيرات أطلقتها الوحدة الإسلامية في كردستان العراق مؤخراً من مخططات إقليمية ودولية لتحويل تلك المنطقة إلى «جزائر أخرى»، لتلقي بظلال قاتمة على الأوضاع في ذلك الإقليم الذي شهد صراعاً طويلاً ومريراً يقاتل فيه الجميع ضد الجميع وضد الجيش النظامي لصدام سنوات طويلة.

هذه المرة يأتي الاحتقان، بعد سنوات من تعايش اتفق عليه مختلف الأحزاب والتيارات، وشهدت معه الساحة واحداً من أكثر أزمنتها هدوءاً، على خلفية عدة تفجيرات شهدتها مدينة أربيل العاصمة التاريخية لإقليم كردستان العراق، قامت بعدها الإدارة المحلية التابعة لحكومة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه مسعود البرزاني بحملة اعتقالات طالت - وفقاً لبيان أصدرته الحركة الإسلامية - عدداً من الإسلاميين من بينهم أئمة مساجد.

وفي الوقت الذي شملت فيه تلك التفجيرات - معظمها ضد صالونات تجميل نسائية - المقر الرئيس للحركة الإسلامية في أربيل وأصابته بأضرار فادحة، شهدت المنطقة الأخرى في كردستان العراق التي يتحكم فيها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، بقيادة جلال الطالباني، محاولة لاغتيال إمام وخطيب مسجد حلبجة الشيخ محمد خالد المفتي، وجاءت محاولة الاغتيال تلك في قلب المسجد وأثناء تأدية شعائر الصلاة، الأمر الذي ثار له العلماء هناك فقاموا بالتظاهر احتجاجاً.

أحداث التفجيرات الأخيرة بدت للمراقبين لوضع الكردي في شمال العراق خارج السياق المتوقع بعد تزايد الحديث عن المصالحة الوطنية بين مختلف الأحزاب في تلك البقعة التي استمرت لسنوات طويلة تمثل واحدة من البؤر المتفجرة في المنطقة، قبل أن تقتنص مؤخراً بضع سنوات من الهدوء، شهدت خلاله بوادر جادة لإزالة أسباب خلافات ماتزال تضع بصماتها على الإقليم الأوضاع في المنطقة التي يتحكم فيها بشكل رئيس الحزبان اللدودان الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني.

بين هذين الحزبين الكبيرين، تبرز الأحزاب الإسلامية وفي مقدمتها حزب «الوحدة الإسلامية» بقيادة الشيخ علي عبد العزيز التي تعد نتاجاً لدمج



قسمت كردستان بين أكثر من دولة



حركة «النهضة» الإسلامية مع الحركة الإسلامية الكردستانية في شهر أكتوبر ١٩٩٩م.

وعند الحديث عن الحركة الإسلامية، فإنه يجب الإشارة إلى أنها واحدة من تنظيمات إسلامية عدة تموج بها الساحة الكردية في شمال العراق، وتساهم بشكل فاعل في الأحداث هناك.

وإذا كان نشوء الحركة الإسلامية في كردستان يمتد إلى أزمة بعيدة، فإن تنظيم هذه الحركة في أطر سياسية قد تم في وقت قريب، وخصوصاً في الفترة من ١٩٧٥م - ١٩٧٩م عندما ظهر تيار من العلماء الإسلاميين، ليعقب ذلك الإعلان عن تشكيل تيار إسلامي من الإخوان المسلمين، سرعان ما انضم إلى التيار الآخر للعلماء المسلمين، ليتم الإعلان في عام ١٩٧٨م عن تشكيل «الرابطة الإسلامية في كردستان» التي تركزت أهدافها في التصدي للأطروحات الماركسية بعد أن كانت قد أخذت في التسلل إلى الشرائح المثقفة.

وسرعان ما اكتسبت الرابطة الإسلامية تأييد الكثير من العلماء، وأيضاً الشباب الذين انضموا إلى جناحها العسكري، الأمر الذي ساعد تلك الرابطة التي كان يقودها في ذلك الوقت مؤسسها الشيخ عثمان عبدالعزيز - يرحمه الله - (أكبر مرجع للشافعية في العراق في ذلك الوقت) على تنظيم انتفاضة كبرى في عام ١٩٨٧م ضد سياسة التهجير التي كانت الحكومة العراقية تنوي تنفيذها في المناطق التابعة لمحافظة السليمانية التي تقع فيها مدينة «حلبجة» موطن الرابطة الإسلامية ومقرها الرئيس.

لكن الرابطة الإسلامية قامت بعد ذلك بتغيير اسمها إلى «الحركة الإسلامية في كردستان - العراق»، بعد قيام القوات العراقية بإجبار الشيخ عثمان عبدالعزيز على الهروب إلى إيران، ليتم اختياره هناك رئيساً للحركة الإسلامية.

وعقب وفاة الشيخ عثمان، تولى شقيقه علي عبدالعزيز مهام القيادة، وفي عهده تم توحيد الحركة الإسلامية مع تنظيم «حزب النهضة الإسلامي» في تنظيم جديد حمل اسم «حركة الوحدة الإسلامية في كردستان» في شهر أكتوبر عام ١٩٩٩م.

ويوضح الشيخ علي عبدالعزيز في لقاء لـ«المجتمع» معه أن الفرق بين تنظيمه والأحزاب الكردية الأخرى، يظهر في أن تنظيمه يتواجد في كل أنحاء كردستان، فيما يقتصر وجود الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يقوده مسعود البرزاني على منطقة الشمال الغربي «أربيل وزاخو»، والاتحاد الوطني الكردستاني الذي يقوده جلال الطالباني على الشمال الشرقي «السليمانية ودربندخان» ولذلك فإن حزب الوحدة الإسلامية يتمتع بحرية الحركة في كل أنحاء كردستان، فيما تكون حلبجة هي المقر الرئيس له.

وتتشكل قيادة حزب الوحدة الإسلامية من «مجلس شورى» يتألف من ٥٢ شخصاً، يجب أن يتمتعوا بشروط معينة، وينتخبوا من قِبَل أعضاء الحركة في كل العراق، وينتخب مجلس الشورى



اعضاء مكتب الشورى في حزب الوحدة الإسلامية


مقر حزب الوحدة الإسلامية في حلبجة

بدوره ١٦ شخصاً يشكلون المكتب السياسي.

ويرى حزب الوحدة الإسلامية على لسان الشيخ علي عبدالعزيز أن حل المشكلة الكردية يكمن في «الفيدرالية» التي تفسرها بنظام الولايات، كما هو في الهند وباكستان، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لكل ولاية حكومة محلية مرتبطة بالحكومة المركزية.

ويقول: «لانريد أكثر من أن تكون كردستان ولاية من ولايات العراق، لها اختصاصات محددة، ترتبط بالحكومة المركزية، ولكن ليس بحكومة صدام الحالية، فمع هذا النظام الحالي نحن نريد الانفصال، ولا فرق لدينا أن يرأس الحكومة المنتخبة والتي تمثل الشعب، عربي أو كردي، فنحن نحب العرب ونعيش بينهم».

الاتحاد الإسلامي

إلى جانب حزب «الوحدة الإسلامية» ذات النفوذ الواسع، يأتي الاتحاد الإسلامي الكردستاني وهو حزب إصلاحي سياسي يعتمد الأسلوب المدني في معالجة الأمور، يقع مقره الرئيس في أربيل، ولكن التواجد الاكثر له في محافظة السليمانية.

كان عام ١٩٨٨م هو التاريخ الذي نشأ فيه هذا الحزب عندما بدأت الحركة الإسلامية في العراق تأسيس مؤسسة إغاثية باسم «الرابطة الإسلامية الكردية»، لتولي جهد الإغاثة، وقد قامت تلك الرابطة بجهود ضخمة في إعادة بناء القرى المهدمة وبناء المساجد وتقديم المعونات المادية والصحية لمختلف المدن الكردية.

ثم قامت الرابطة بتحويل اسمها إلى «الاتحاد الإسلامي في كردستان» في أعقاب إصدار البرلمان الكردي في عام ١٩٩٤م قانوناً لتنظيم الأحزاب والجمعيات في كردستان.

ويرى الاتحاد الإسلامي الذي يسير وفق منهج الإخوان المسلمين أن هناك ضرورة لاعتماد الديمقراطية كوسيلة وحيدة لإحداث التغيير السياسي في كردستان، وهو من هذا المنطلق لا تتفق مع التوجه الذي تنتهجه حركة الوحدة الإسلامية في اعتماد حمل السلاح.

وفي هذا الإطار، يطرح الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردستاني صلاح الدين محمد بهاء الدين رؤيته حول توسيع القاعدة الديمقراطية في المنطقة قائلاً: «إن الوضع القائم في العالم الثالث والشرق الأوسط بالذات معروف، ولا يمكن أن ننتظر الحد الأعلى من البناء الديمقراطي، ورغم أن هامش الحرية الفردية والتعددية السياسية في كردستان ليس بالدرجة المطلوبة، إلا أن الواقع السياسي الحالي في كردستان مع كل ما يلاحظ عليه، يمثل مقداراً مناسباً من الديمقراطية، ونحاول تحقيق المزيد، وعبر سعينا لإنجاز خطوات أخرى، في هذا الاتجاه، ستتسع القواعد الديمقراطية ويغيب العقل الاستبدادي، ويسود القانون حياتنا الاجتماعية والسياسية وتعالج قضايا التسلح وتسود إرادة الشعب وتحترم القيم العليا».

ويرى الاتحاد الإسلامي الكردستاني في هذا الصدد أن القضية الكردية عانت لفترة طويلة من المعالجات غير الصحيحة، ولم يقم التيار الإسلامي ببلورة رؤى واضحة حول بعض القضايا العامة التي منها «الديمقراطية والتعددية والمرأة»، ولذلك فإن الاتحاد بدأ يطرح رؤيته الإسلامية في هذه المجالات.

ويقول الأمين العام للاتحاد: إن هناك ضرورة لأجواء الحريات والديمقراطية الحقيقية والمساواة والأمن وسيادة القانون ودولة المؤسسات، لإبعاد أجواء القتال الداخلي والسلطة الحزبية والتنافس السلبي، والحفاظ على حقوق الإنسان واتخاذ الخطوات المناسبة لوضع النظم والقوانين الكفيلة بترسيخها.

ولذلك، فإن حزب الاتحاد الإسلامي يرى أن مشكلات القوة ومظاهر التسلح هي العقبة الرئيسة على طريق نجاح التجربة الديمقراطية في إقليم كردستان العراق، مشدداً على ضرورة الحفاظ على الهامش المتحقق من التعددية والحرية النسبية والانفتاح على العالم الذي تشهده كردستان حالياً.

والإطار الهيكلي للاتحاد الإسلامي يتكون من المكتب السياسي، ومجلس الشورى، والمؤتمر العام، ومكتب الإعلام، ومكتب العلاقات الخارجية والداخلية. ويصدر مجلة للدراسات تقوم بتحليل الأوضاع التي تهم الساحة.

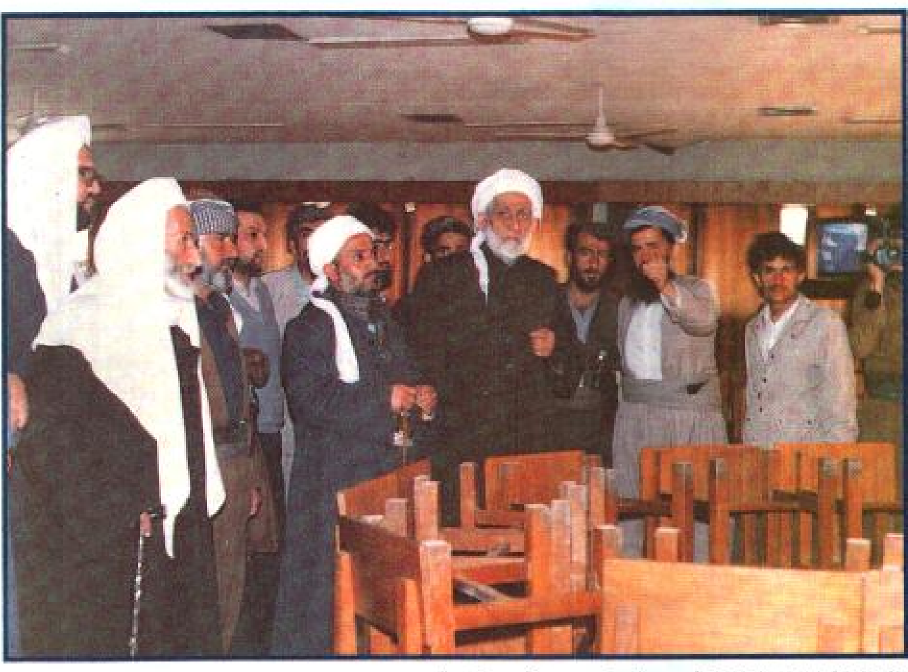
حزب الله..

وكانت كردستان العراق قد شهدت محاولتين لتأسيس تنظيمين حملا اسم «حزب الله» وتميزا بأن جميع كوادرهما من المسلمين السنة، كانت المحاولة الأولى عام ١٩٨٥م، وقام بها أحمد خالد البرزاني، فيما قام بالمحاولة الثانية أدهم البرزاني في عام ١٩٩٢م، وكان الفصيلان اللذان انحصرا في عشيرة البرزاني يحملان اسمي «حزب الله الثوري» و«حزب الله الكردي» على التوالي.

وقد انتهى الفصيلان وانعدم وجودهما حالياً

٦٠ خبيراً من الموساد اخترقوا المنطقة من تركيا تحت غطاء منظمات إنسانية.. والجيش التركي يصطحب خلال اجتياحه لشمال العراق عسكريين صهاينة لدراسة المنطقة





الشيخ عثمان عبدالعزيز مؤسس الحزب مع بعض مساعديه

على الساحة الكردية، خاصة بعد نجاح حزبي حزب الوحدة الإسلامية والاتحاد الإسلامي الكردستاني في بناء شبكة واسعة من التنظيمات التابعة لهما في معظم المدن الكردية، وكذلك بناء علاقات جيدة مع معظم الأحزاب السياسية المتواجدة في الإقليم الكردي، مما ساهم في تهميش دور «حزبي الله»، تمهيداً إلى تفكيكهما في خطوة لاحقة، ليبرز على الساحة الشمالية في كردستان التركية «حزب الله»، الذي ساهم بشكل فاعل في محاربة حزب العمال الكردستاني بقيادة عبدالله أوجلان وتوجيه ضربات موجعة له.

وحزب الله الكردي التركي ذاك.. قامت تركيا مؤخراً بتصفيته وقتل رئيسه حسين ولي أوغلو رغم ان السلطات التركية كانت هي التي قدمت له الدعم الأساسي، وقامت بتدريب العناصر التابعة له، الأمر الذي مكن هذا الحزب وكوادره المسلحة من قتل نحو ١٧ الفاً من عناصر ومؤيدي حزب العمال الكردستاني، ومطاردة هؤلاء حتى داخل اراضي كردستان العراق.

وحزب الله التركي تأسس في الفترة نفسها التي أعلن فيها عن تأسيس حزب العمال الكردستاني بزعامة عبدالله أوجلان في عام ١٩٧٩م، وقد كشف التقرير الذي أعدته لجنة تقصي الحقائق التابعة للبرلمان التركي عن علاقة الدولة التركية «بحزب الله» إذ يقول رئيس اللجنة آل كاتميش: إن الدولة بكل أجهزتها المختلفة لعبت الدور الأساس في عملية تأسيس وتطوير ودعم ومساعدة حزب الله، وقد ظل الحال هكذا حتى عام ١٩٩٤م عندما قام أمير عام الحزب بزيارة إيران لمرات عدة، الأمر الذي أغضب الدولة التركية عليه، خصوصاً بعد أن لاحظت توقف الصراع الدامي بين حزب الله والعمال الكردستاني، مما دفع الاستخبارات التركية إلى إعداد العدة للتصدي للحزب بعد أن خرج عن سيطرتها وتنفيذ مخططاتها.

فبعد أن نجحت طهران في تحقيق المصالحة بين العمال الكردستاني وحزب الله، وبدأ عقب ذلك عبدالله اوجلان يتحدث عن طروحات إسلامية، قامت تركيا اعتباراً من ١٩٩٦م بزرع عناصر من مخابراتها داخل تنظيم حزب الله بما فيها المستويات القيادية فيه، الأمر الذي دفع زعيم الحزب ولي أوغلو للهروب إلى كردستان العراق، حيث أقام علاقات جيدة مع زعيم الحركة الإسلامية الشيخ عثمان بن عبدالعزيز، وعندما لم تتوافر له الحماية الكاملة ضد التدخلات العسكرية التركية شمال العراق، اضطر إلى الهروب إلى إيران، قبل أن يعود إلى اسطنبول عندما علم بقيام الأمن التركي باستغلال هروبه إلى إيران في شن حملة اعتقالات واسعة ضد الحزب في جنوب شرق تركيا، واعتقال أنصاره، بمن فيهم قياداته ومنهم مسؤول أرشيف الحزب الذي كان يضم نحو ٢٠ ألف صفحة، قام المسؤول بتسليمها بالكامل إلى المخابرات التركية، وهو الأرشيف الذي كشف كل أسرار الحزب، ومع تجمع أوغلو وعناصر حزبه في اسطنبول، أسرعت السلطات التركية بشن هجوم ضد حزب الله، وتصفيته بالكامل، خاصة بعد انتهاء حاجة الدولة التركية له في أعقاب قيامها بالقضاء على حزب العمال الكردستاني والقبض على زعيمه أوجلان، وفي الحالتين، قدم الموساد الإسرائيلي مساعدات مهمة للاستخبارات التركية سواء في القضاء على حزب العمال أو حزب الله، واعتقال زعيم الحزب الأول وقتل زعيم الحزب الثاني.

والموساد الإسرائيلي لم يعد غريباً على المنطقة، فقد اخترقها منذ فترة تحت غطاء المنظمات الإغاثية.. وهذه النقطة في حاجة إلى وقفة.

ففي بدايات شهر فبراير الماضي، كشفت صحيفة «الوفاق» التي تصدرها المعارضة العراقية عن دخول ستين خبيراً عسكرياً إسرائيلياً إلى شمال العراق مصاحبين لقوات تركية اجتاحت تلك المنطقة.

ونسبت الصحيفة لشهود عيان قولهم إن شبكات الموساد الصهيونية قد اخترقت أيضاً منطقة كردستان العراق، وبالتحديد مدينة أربيل، وذلك تحت غطاء منظمات إنسانية قادمة من تركيا، حيث دخلت عناصر هذه الشبكات بجوازات سفر مزورة.

وأشار شهود العيان إلى أنه خلال الاجتياح التركي الأخير لشمال العراق، أدخل الجيش التركي معه الخبراء العسكريين الإسرائيليين بهدف دراسة أوضاع المنطقة.

دخول الإسرائيليين إلى الملعب الكردي في شمال العراق، لم يكن الأول وقد لا يكون الأخير، فهو يتم في ظل غياب عربي تام وتجاهل غير مفهوم لتلك المنطقة رغم ما يمثله الإقليم الكردي للأمن الاستراتيجي العربي من أهمية وما يربط بينه وبين العالم العربي من وشائج وصلات امتدت إلى أعماق بعيدة الغور من التاريخ.

عادت إسرائيل ورجال الموساد إلى كردستان العراق تحت مظلة المساعدات الإنسانية الدولية وضمن الشخصيات العديدة التي تنطلق قادمة من الحدود التركية مع المنظمات الدولية المتعددة والتي تقوم بأداء أدوار غير خافية في مجال التنصير والجاسوسية أيضاً، بعد سنوات عديدة من طرد رجال الموساد وقطع كل الصلات التي كانت إسرائيل قد أقامتها في فترات سابقة وحاولت من خلالها إنشاء جسر في تلك البقعة الحيوية والمهمة من الشرق الأوسط.■

في ١٦ مارس الماضي، احتفل أهالي حلبجة بذكرى مرور ١٢ عاماً على مهاجمة نظام صدام حسين للمدينة بالمواد الكيماوية، وشهد مكان الاحتفال الذي يقع وسط عشرات المقابر الجماعية لضحايا الضربة التي قتلت خمسة آلاف شخص في لحظات، وأصابت أكثر من عشرة آلاف جريح ومعاق، تجمعاً لممثلي الأحزاب وبينها الأحزاب الإسلامية، والعديد من أسر الضحايا ألقيت خلاله الخطب الجماهيرية الحماسية، إحياءً لهذه الذكرى الدامية.

في هذا الوقت، أصدر حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وحزب الوحدة الإسلامية ومقره الرئيس في مدينة حلبجة، مذكرة وجهاها إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، أكدا فيها ضرورة نظر المجتمع الدولي بعين المسؤولية إلى أهالي حلبجة الذين يعيشون وسط حطام وأنقاض المدينة المدمرة، على أمل أن ينظر العالم إليهم بعد هذه المأساة ويمد إليهم يد المساعدة، لإعادة بناء مدينتهم وتضميد جراح سكانها.

المذكرة شكّلت دليلاً على درجة التعاون التي تسود علاقات الحزبين، وتؤكد مشاركتهما في نسيج الحياة السياسية الكردية، هذه المشاركة التي بدأت بقرار خوض الانتخابات البرلمانية التي شهدتها كردستان العراق في عام ١٩٩٢م والتي شملت جميع مدن الإقليم، وخاضها الإسلاميون بقائمة موحدة، ضمت حزبي الاتحاد الإسلامي الكردستاني والحركة الإسلامية، وحصلت قائمتهما الموحدة على ٤٩٠٧٣ صوتاً بنسبة ٥,١٪، احتج الإسلاميون على نتائج هذه الانتخابات واشتكوا من حدوث تجاوزات غير قانونية فيها، معتبرين أن النسبة التي حصلوا عليها لا تمثل الحجم الحقيقي للحزبين، وأن التجاوزات التي حدثت قد تمت باتفاق بين الحزبين الديمقراطي والاتحاد الوطني، وخاصة أن قانون الانتخابات ينص على ضرورة حصول القائمة على ٧٪ كحد أدنى للفوز بمقعد برلماني. ولكن التنظيمين الإسلاميين لم يكونا وحدهما خارج مقاعد البرلمان، فقد فشلت جميع الأحزاب المشاركة فيما عدا الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي في الحصول على أي مقاعد، وجرى توزيع المقاعد مناصفة بين الحزبين، بالإضافة إلى تخصيص خمسة مقاعد للأعضاء من الطائفة الآشورية.

وعلى الرغم من أن النتائج صبَّت في صالح الحزبين الديمقراطي والاتحاد الوطني، بعد أن توصلا إلى صيغة ٥٠×٥٠، التي اقتسما بموجبها مقاعد البرلمان الكائن في مدينة أربيل، إلا أن الخلاف سرعان ما دب بينهما وانتهى الأمر بسحب الاتحاد الوطني لنوابه وانهيار الحكومة الموحدة التي ترأسها فؤاد معصوم الذي ينتمي للاتحاد الوطني، وما أعقب ذلك من اندلاع قتال ضار بين الحزبين كان من نتائجه تدخل القوات العراقية إلى جانب قوات البرزاني وقيامها بقصف الوحدات العسكرية لجيش الطالباني التي كانت قد حققت تقدماً قبل أن تضطر للتراجع والانسحاب إلى السليمانية تحت تأثير التدخل العراقي، ولم يقتصر الأمر على نظام بغداد، بل إن إيران تدخلت أيضاً بقوة إلى جانب قوات الطالباني، ليقف الطرفان منذ عام ١٩٩٦م، وحتى الآن في مواقعهما الحالية، حيث تسيطر قوات البرزاني على محافظتي أربيل ودهوك، وقوات الطالباني على محافظة السليمانية وبعض المدن التابعة لمحافظة كركوك.

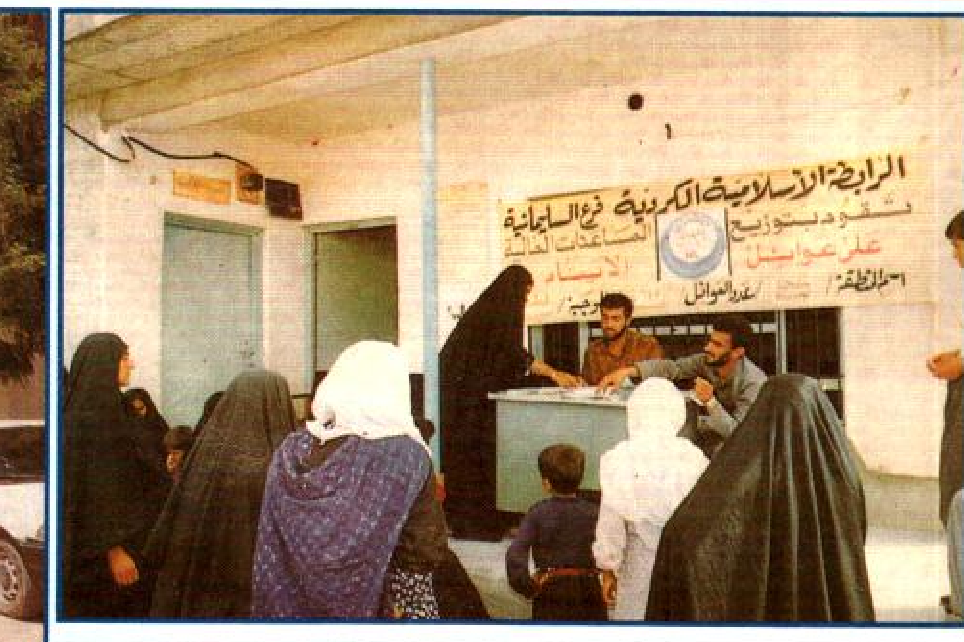
لجان الوساطة

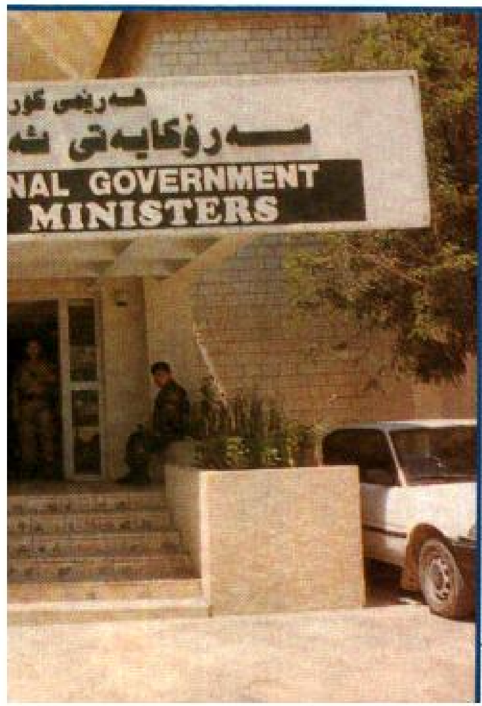
هنا جاء الدور المميز الذي قامت به التنظيمات الإسلامية في كردستان العراق، فقد قام الاتحاد الإسلامي والحركة الإسلامية ببذل جهود مكثفة لتقريب وجهات النظر بين الطرفين المتقاتلين من منطلق الشعور بضرورة الحفاظ على الكيان الكردي في تلك المنطقة، إذ إن سقوط هذا الكيان رغم كل الخلافات معه سيكون معناه عودة الإدارة العراقية من جديد، بما تعنيه من عدم قبول للتعايش، وإلغاء الآخر وقمعه، وممارسة كافة أساليب الإبادة والمحو ضد الجميع، مع زيادة جرعات القتل والمطاردة ضد الإسلاميين على وجه خاص.

ويؤكد الأمين العام لحزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني صلاح الدين محمد بهاء الدين أن التنظيمات الإسلامية ساهمت بشكل فاعل في إيقاف القتال وإجراء المصالحة الوطنية، ولم تقف إزاء الاقتتال الذي شهدته كردستان العراق موقفاً متفرجاً.

ويضيف قائلاً: «إننا ننظر إلى الأحزاب الكردستانية كقوى سياسية مناضلة، لنا معها

كيف أصبح التيار الإسلامي أحد طرفي المعادلة؟





مجالات تعاون وتنسيق وتفاهم مختلفة، ونحن معاً نتمنى أن تنجز المصالحة الوطنية وبصيغة تحقق السعادة والإخاء والسلام والرفاه».

وهنا يؤكد «نحن لنا تعاون وتنسيق في آليات متعددة مع جميع الأحزاب الكردستانية على اختلاف انتماءاتها الدينية والعرقية والأيديولوجية، مثل لجان السلام ولجنة التنسيق الوطني وغيرها ولنا مواقف مشتركة في أمور عديدة».

مشاركات عدة

وإلى جانب انتخابات البرلمان التي ثار اللغط حول نتائجها، فإن الإسلاميين شاركوا في الانتخابات الطلابية في كليات جامعات كردستان الثلاث: «السليمانية ودهوك وصلاح الدين» واستطاعوا في شهر يناير عام ١٩٩٩م أن يفوزوا بنسبة ٦٠٪ من أصوات الطلاب في كليتي الطب والشريعة بجامعة دهوك، في الوقت الذي عادوا فيه ثانية في الانتخابات الجامعية التي جرت في ديسمبر الماضي ليواصلوا تحقيق نجاحات جديدة لافتة.

وفي الثالث من فبراير من هذا العام شارك مرشحون عن الاتحاد الإسلامي وحزب الوحدة الإسلامية في الانتخابات البلدية التي أجرتها حكومة إقليم كردستان في ٥٨ مدينة تضمها المناطق الواقعة تحت سيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني والتي تشمل: (السليمانية ومناطق من محافظة كركوك)، وقد فاز الإسلاميون في خمس مدن: سيطروا على رئاسة مجالسها وهي مدن «حلبجة، بيارة، خورمال، سيد صادق، وسيروان» في الوقت الذي لم يفز الحزب الشيوعي بأي مجلس مدينة، على الرغم من نفوذه القوي السابق في مدينة حلبجة، التي خسرها بعد ظهور الحركة الإسلامية، وتزايد شعبيتها بشكل كاسح.

أما تفاصيل نجاح التيار الإسلامي فكانت عبارة عن فوز الاتحاد الإسلامي الكردستاني بنحو ١٤٦ ألف صوت من بين ٧٥٠ ألف صوت مشارك في الانتخابات البلدية وبما يمثل نسبة ١٩,٥٪ من مجموع الأصوات، في الوقت الذي فاز فيه مرشحو حزب الوحدة الإسلامية بـ٧٥ ألف صوت أي بنسبة ١٠٪ من الأصوات المقترعة.

في الوقت نفسه، فإن التيار الإسلامي يشارك في إدارة الإقليم، وفي حكومة السليمانية يشارك حزب الوحدة الإسلامية بوزيرين هما: محمد عمر «وزير الأوقاف» وعبدالرحمن النورسي «وزير العدل»، فيما يشغل اثنان من كوادر الحزب منصب وكيل وزارة الثقافة ووكيل وزارة الداخلية.

وفي هذه الحكومة لا يتولى الاتحاد الإسلامي الكردستاني أي حقيبة وزارية على الرغم من احتفاظه بعلاقات جيدة مع الاتحاد الوطني.

أما في الحكومة الأخرى التي يقع مقرها في أربيل فإن الاتحاد الإسلامي يشارك فيها فيما لم يكلف حزب الوحدة بأي مهام وزارية.

وسائل إعلامية

ولدى حزب الوحدة ثلاث محطات تلفازية وخمس محطات إذاعية بالإضافة إلى جريدة مركزية تصدر أسبوعياً وتوزع في كافة المناطق التي ينتشر بها مقار الحزب من زاخو إلى حلبجة، كما أن له مجلة شهرية باسم «الصحوة» بالإضافة إلى مجلات أخرى منها مجلة «المنارة» للإفتاء. وكل هذه الإصدارات باللغة الكردية، أما الاتحاد الإسلامي فله محطتان تلفازيتان في أربيل والسليمانية إضافة إلى ست من المحطات الإذاعية وعدد من الصحف والمجلات التي تصدر بانتظام وتعبر عن امتلاك هذا الحزب لجهاز إعلامي قوي ومنها الصحيفة الرئيسة للحزب واسمها «يه ككرتوو» التي تصدر بالعربية والكردية، وإلى جانب مشاركة التيار الإسلامي في لجان الوساطة والحوار ومساهمته الفاعلة في مساعي حل الخلافات بين الحزبين المتناحرين «الديمقراطي والاتحاد الوطني» فإن التيار الإسلامي أصبح طرفاً رئيساً في معادلة التغيير في العراق.

وفي رده على سؤال حول المشروع السياسي لتغيير الحكم في العراق قال رئيس حزب الوحدة الإسلامية في كردستان العراق الشيخ علي عبدالعزيز: إن المشروع الذي قدمه الحزب للمعارضة كان ملخصه أن يجتمع أركان المعارضة المخلصون والفاعلون من أصحاب السمعة الطيبة والتأثير داخلياً وخارجياً، وأن يتم الاتفاق فيما بينهم، ثم الطلب من الحكومات المجاورة الاعتراف بهذه المعارضة التي تتألف أساساً من العرب والأكراد، بالإضافة إلى بقية الأقليات من دون فرق أو تمييز.

ويؤكد في الوقت نفسه على ضرورة وحدة المعارضة بكل فصائلها، وتواصل حركته دعوة تلك الفصائل لتنظيم وتنسيق عملها، وتشكيل قيادة موحدة لها عبر انتخابات ديمقراطية بين كل أطراف المعارضة، مشدداً على أن ذلك هو الشرط الأساس لاعتراف الدول الأخرى بها وسحب الاعتراف من النظام العراقي.

ضرب الاستقرار

من خلال ذلك، فإن التيار الإسلامي في هذا الإقليم يقوم بدور مهم على الصعيد المحلي، حيث يساهم في مساعي المصالحة الوطنية بين الأحزاب القومية المتصارعة، مشكلاً بذلك عامل توازن لا غنى عنه للحفاظ على الاستقرار في الإقليم وإبعاد شبح الصراعات عنه، ولعل ذلك كان أحد الأسباب التي دفعت قوى معادية للاستقرار إلى استهداف ضرب الوحدة الوطنية في الإقليم بالقيام بأحداث تفجير في محال متعددة ثم اتهام عناصر من الحركة الإسلامية بها، رغم أن المقر الرئيس لحزب الوحدة الإسلامية في أربيل كان بين تلك الأماكن التي جرى تفجيرها.

وعلى صعيد التنسيق مع المعارضة العراقية، فإن دور التيارات الإسلامية شديد الأهمية وقد تجلى ذلك في مشاركة حزب الوحدة في اجتماعات نيويورك وصلاح الدين للمعارضة وقيامها بطرح مشروعها الذي استهدف حل خلافات المعارضة وتنسيق مواقفها.

ولذلك فإن أي محاولة تستهدف ضرب التيار الإسلامي سوف تساهم في الإضرار بالقضية الكردية، خاصة بعد أن ترسخ وجود التيار الإسلامي واستقطب أعداداً متزايدة من المؤيدين والمتعاطفين.■





البرزاني

الطالباني

مشاركات مهمة للتنظيمات الإسلامية في لجان المصالحة الوطنية بين الحزبين المتخاصمين

تعقيباً على مقال د. القرة داغي حول الانتخابات الأخيرة

نشرت مجلة المجتمع الغراء مقالاً للدكتور علي محيي الدين القرة داغي تحت عنوان: « الانتخابات البلدية في كردستان ومؤشرات نجاح التيار الإسلامي» العدد ١٣٩٠ في ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٠هـ ٢٩/ ٢/ ٢٠٠٠م ص ٤١.

وتعقيباً على هذا المقال أكتب التوضيح لنبين بعض الحقائق عن الأوضاع في كردستان العراق:

إن فوز التيار الإسلامي بالمرتبة الثانية شيء طيب، ولكن إلى أي درجة ستلتزم الأحزاب الحاكمة بنتائج الانتخابات؟

لقد عايشنا الأحداث هناك عندما كان الدكتور محيي الدين القرة داغي يقوم برحلات متقطعة إلى كردستان العراق وشاركنا في الانتخابات، وكنا مطلعين على الأوضاع الصعبة للإسلاميين، والتفاؤل المبني على غير الحقائق الموضوعية لا يجدي شيئاً، ولأكون أكثر دقة أود أن أرد على النقاط التي ذكرها فضيلة الدكتور تحت عنوان «المؤشرات الإيجابية»:

النقطة الأولى تقول: من أهم هذه المؤشرات أن الشعب الكردي مثل بقية شعوب المنطقة، شعب متحضر قادر على ممارسة دوره في الديمقراطية والشورى، وليست هذه هي المرة الأولى التي ينجح فيها في هذه الممارسة الحضارية، فقد سبقت له تجربة كانت أوسع وأكبر، وهي تجربة عام ١٩٩٢م، حيث أجريت انتخابات تمخض عنها برلمان واحد وحكومة إقليمية مكونة من الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني.

والحقيقة أن الانتخابات التي أجريت عام ١٩٩٢م كانت هزلية، فقد كنا هناك وشاركنا فيها، فلم يكن كلا الحزبين الرئيسين (الحزب الديمقراطي الكردستاني، وحزب الاتحاد الوطني) مستعداً للتنازل عن السلطة، وعندما اشتدت الأزمة بينهما أعلنا أن نتيجة الانتخابات هي ٥٠٪ بالضبط لكل من الحزبين - حسب ادعائهما - دون أي نسبة للأحزاب الأخرى، والحقيقة أن كلا الحزبين تجاهلا نتيجة الانتخابات وتقاسما السلطة ثم توّجت هذه الانتخابات بمعارك شرسة بين الحزبين.

النقطة الثانية تقول: وإن التيارات السياسية الحاكمة لا تعارض هذا التوجه (الصحوة الإسلامية) بل لا تعتبر نفسها بعيدة، أو خارجة عنه، بل تعد نفسها في إطار توعية الشعب وقيمه العليا.

والصحيح أن هذه التيارات السياسية الحاكمة والمدعومة من الغرب تعارض التوجه الإسلامي معارضة شديدة، وبعد أن رأت أن الصحوة الإسلامية ناشطة بين أفراد المجتمع، زجّتهم في السجون وصادرت المشاريع الخيرية التي كانوا يقومون بها، وكانوا يتهموننا بالعمالة والبحث عن السلطة، ويقولون لنا: إن الأستاذ حسن البنا عربي ونحن أكراد فما شأننا نحن به؟

النقطة الثالثة تقول: إن المنطقة الكردية في شمال العراق تتمتع بجانب كبير من الحرية والديمقراطية لجميع التيارات السياسية.

والحقيقة المرة أن المنطقة الكردية تتمتع بجانب كبير من الظلم وقمع الحريات، وسرقة الخبرات، والمحاولات متواصلة لتهميش دور القرآن واللغة العربية في المدارس، وإبدال الأعياد الدينية بعيد النيروز، وتنشئة جيل لا يعرف عن الإسلام شيء.

النقطة الرابعة تقول: طبيعة الشعب الكردي وفطرته الإسلامية واعتزازه بالإسلام عقيدةً وشريعة ومنهج حياة.

هذه حقيقة يجب أن تقال ولا يستطيع أحد أن ينكرها، ولكن من جانب آخر فإن الشعب الكردي قد لاقى من الاضطهاد والأهوال ما لا يعلمه إلا الله على يد السلطات في بغداد، فالأكراد أبيدوا في حلبجة بالأسلحة الكيماوية، ودمرت أربعة آلاف قرية كردية واقتيد إلى السبي ١٨٢ ألف شاب كردي أثناء ما يسمى بحركة الأنفال عام ١٩٨٨م التي قامت بها السلطات في بغداد بعد انتهاء الحرب مع إيران، ولا يعلم عن مصيرهم شيء إلى الآن. وكركوك المدينة الكردية لاتزال سياسة التعريب فيها على قدم وساق، ليس لأن فيها مقدسات، ولكن لأن فيها بترول، كل ذلك ولم يحرك أحد ساكناً، ولم يتفوه أحد بكلمة، لا الإنسان الغربي ولا الإنسان الشرقي، لا الإنسان العربي ولا الإنسان الأعجمي، لا الإنسان المسلم، ولا الإنسان المسيحي، كل ذلك لأن المصالح التقت آنذاك على حساب هذا الشعب المسلم بالضبط كما يحدث الآن لإخواننا في الشيشان.

وبما أن الإسلام والعروبة متلازمان تلازماً شديداً فإن الشعب الكردي - بوعي أو لا وعي - قد تولّد لديه رد فعلي سلبي تجاه الإسلام، ونحن الإسلاميين نلاحظ هنا في دار المهجر وبدهشة شديدة أن الأكراد أكثرهم يفرون من مجرد ذكر الإسلام، وهي الأقلية الوحيدة التي لا تمتلك مسجداً خاصاً بها هنا في أستراليا، وهذا مما يُؤسف له، ولكنها الحقيقة.

وأخيراً ومع ذكر هذه الحقائق المؤلمة فإننا نتفق مع الدكتور القرة داغي في أن التيار الإسلامي في تنام بالرغم من أنه مطارد ومحاصر والله على نصرهم لقدير.■

د. مسلم الكردي- أستراليا

الغذاء والحرية والأمن في برنامج الاتحاد الإسلامي

الحزب يرسخ في برنامجه مفهومي توفير الغذاء بما يعني تحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ الحريات العامة

بقلم: أوات الكردي

هناك جملة من المفاهيم والقيم العليا، أكدّ الإسلام على ضرورتها وحفظها، وجعل بعضاً منها أهدافاً وغاية، وجعل السعي لتحقيقها واجباً شرعياً على المسلمين، ومن جملة هذه المفاهيم «الغذاء»، ونعني به الرخاء في العيش والأمن الغذائي وقلع جذور الفقر والحرية. وإذا سُئلنا لماذا الغذاء والحرية؟ كان الجواب: «إن الإنسان الذي هو أعظم وأكرم خلق الله عندما يُصاب بالجوع - عدم توفير الغذاء - أو الخوف - عدم توفير الجو للحرية - أو الاثنان معاً تضيق عليه الدنيا بما رحبت، وتصاب أعماله بالشلل، ويُصاب باليأس والقنوط والكسل، بل يفقد اللذة في كل أعماله، لذلك نجد أن الخوف والجوع قد استعملا في القرآن كبلاء، بل عُدا من أكبر البلايا، يقول الله تعالى: ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ﴾ (البقرة:١٥٥).

وعند النظر والتمعن في مصير الأمم السابقة التي لم تنقاد لشرع الله ورموا دينه وراء ظهورهم، قد أصابهم الخوف والجوع. يقول الله تعالى: ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (١١٢) ﴾ (النحل).

والنصوص المعصومة من الكتاب والسنة تحث المسلمين على البذل والإنفاق في سبيل قلع جذور الجوع في المجتمع، ويبين القرآن نوع الإنفاق بدقة حيث يقول: ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾

(البقرة:٢١٩).

يقول ابن عباس والحسن البصري وقتادة في تفسير كلمة «العفو» في الآية: «أنفقوا ما فضل من حوائجكم». ويقابل الإنفاق الشح، واحتكار الأشياء. ويقول الرسول ﷺ: «من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى، وبرئ الله تعالى منه، وأي أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى» رواه أحمد.

والسبب في ذلك كله، أن المال أو الاقتصاد كله لله، والإنسان مستخلف فيه، ومسخر له ما في السموات والأرض، لكي يستثمر فيها، حسب مراعاة الأولويات، ويعلم بأن للآخرين حق في هذا المال الذي عنده، وقد ذُكر المال في القرآن في (٥٤) موضعاً، فجاء في (٤٧) آية مضافاً إلى ضمير الجمع المتصل مثل «أموالكم» و«أموالهم»، بينما نجد ٧ آيات فقط جاءت بعدها ضمير المفرد، مثل «ماله» و«ماليه». يقول الإمام محمد عبده: إتيان ضمير الجمع في القرآن بعد كلمة «مال» كأن الله يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم.

* * *

أما الحرية فهي التي جعلها الله ركناً ضرورياً لحياة الإنسان، فآية ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة:٢٥٦) تعني في مضمونها الحرية، فالمؤمن حر لأنه اختار الإيمان برغبته وحريته، وأن الكافر رغم أنه أيضاً حر في اختياره، ولكن ستره وجحوده للحقيقة جعله عبداً لأشياء أخرى، فيعده القرآن من جملة الأموات، يقول الله تعالى: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾ (الأنعام:١٢٢).

فالإيمان يعني الحرية والحياة

والكفر يعني العبودية والموت

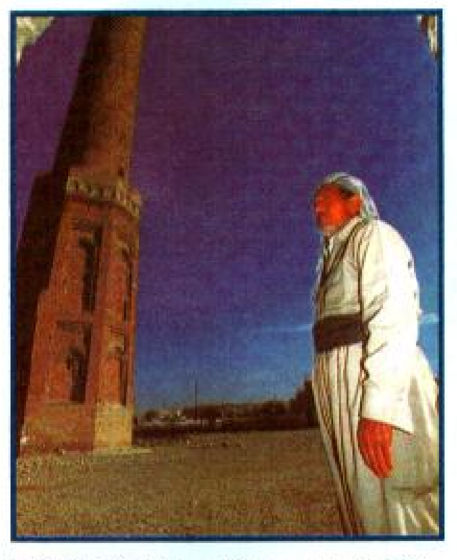
والرقيق ميت لأنه لا يملك زمام أموره، فقد جعل الله عتق رقبته وإحياءه واجباً على من قتل مسلماً خطأ: ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ (النساء:٩١).

يقول الإمام النسفي في تفسير هذه الآية: «قيل لما أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها من قبل، أن الرقيق ملحق بالأموات، إذ الرق أثر من آثار الكفر، والكفر موت حكماً: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾ (الأنعام:١٢٢). ولهذا منع من تصرف الأحرار»(النسفي «أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي» - مدارك التنزيل وحقائق التأويل مج١، ص٣٤٥).

يتضح لنا مما قلناه آنفاً أن القرآن قد أعطى مساحة كبيرة لمفهومي الغذاء والحرية، وأحكم الشرائع عديدة في سبيل تنشئة المفهومين، ونذكر من هذه الشرائع:

١ ـ كفارة قتل الخطأ: ﴿ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله﴾ (النساء:٩١).

٢ ـ كفارة من حلف ولم يف بحلفه يكون إما بإطعام أو تحرير رقبة: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته



إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ (المائدة:٨٩).

٣ ـ وقد جاء في تعريف «البر» في القرآن: ﴿وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب﴾ (البقرة:١٧٧).

٤ ـ وتصرف الزكاة المفروضة على كلا الجماعتين:

أ ـ الزكاة للفقراء والمساكين (الفقراء ـ المساكين ـ العاملين عليها ـ المؤلفة قلوبهم ـ الغارمين ـ ابن سبيل».

ب ـ وصرف الزكاة لتحرير الإنسان من رق العبودية «الموت» ويدل عليه ﴿وفي الرقاب﴾ ﴿وفي سبيل الله﴾، أما الثانية رغم سعة معناها وحدودها، إلا أن الفقهاء وفسروها بالجهاد ويُشرع الجهاد لتحرير الأرض والإنسان من رق العبودية لغير الله، يقول الله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾ (التوبة:٦٠).

٥ ـ وفي كفارة الظهار شرع «تحرير الرقبة» أو «إطعام المسكين أو الصيام»، يقول الله تعالى: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير (٣) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (٤)﴾ (المجادلة).

٦ ـ ولأهمية الغذاء والحرية في حياة الإنسان، يُعطي الله هوية المقتحم للطريق الصعب والعقبة للذين يطبقون هاتين الصفتين: ﴿فلا اقتحم العقبة (١١) وما أدراك ما العقبة (١٢) فك رقبة (١٣) أو إطعام في يوم ذي مسغبة (١٤)﴾ (البلد).

الشورى تحقق العدل في الحكم وتضمن الحرية.. وانتشار الأمن موقوف على توفير الغذاء.. وتلك مفاهيم واضحة في كتاب الله

* * *

مما سبق يتضح لنا مدى اهتمام القرآن بمفهومي «الغذاء» و«الحرية»، لأنهما عمود مستقبل مضيء، وباب للحياة السعيدة للبشرية.. وبهذا الشكل استطاع الإسلام ـ عن طريق مجموعة عوامل تربوية واجتماعية ـ أن يوفر «الغذاء» للفقراء، والحرية، للعبيد.

وهذان المفهومان أصبحا في يومنا شعاراً لكثير من الحركات التحريرية في العالم، لأن «الغذاء» و«الحرية» قد أخذا في عصرنا الحاضر معاني جديدة وواسعة، وأصبحا ركنين مهمين في «الاقتصاد» و«السياسة».

ونقصد بالغذاء في يومنا «العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات». ونقصد بالحرية «حفظ الحريات العامة».

ومن هذا المنطلق فإن حزب «الاتحاد الإسلامي الكردستاني» الذي هو حزب إسلامي إصلاحي، قد رسخ هذين المفهومين في برنامجه بدقة، وذلك في المواد الآتية:

١ ـ الاسم والتعريف: (يه كگرتوو) حزب سياسي إصلاحي يُجاهد لحل جميع القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية من منظور إسلامي، بما يحقق الحريات العامة والعدالة الاجتماعية لشعب كردستان.

وفي المادة الثالثة نرى كلمات الشعار لـ(يه كگرتوو).

الأخوة.الحرية.العدالة

وفي النقطة الثالثة بالمادة الرابعة. التي هي «المبادئ العامة لـ («يه كگرتوو)»، يؤكد (يه كگرتوو) على أن الشورى تحقق العدل في الحكم وتضمن الحريات العامة.

ـ ونجد في المادة نفسها النقطة الثامنة «أن حرية الاعتقاد في الإسلام تقتضي التعددية السياسية والفكرية في إطار القيم العليا».

ـ وفي النقطة التاسعة من المادة الخامسة (الأهداف لـ يه كگرتوو): (العمل على تنمية اقتصاد كردستان وفق الخطط العلمية المناسبة).

ـ وهناك آيات تشير إلى ثنائية (الغذاء) و(الأمن)، وانتشار الأمن موقوف على توفير الغذاء في المجتمع.

ـ ويمن الله على قريش ويأمرهم بعبادته ويذكرهم بأنه قد أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤)﴾ (قريش).

ويدعو إبراهيم ربه ويناجيه بأن تكون مكة كثيرة «الغذاء» و«الأمن»، يقول الله: ﴿رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات﴾ (البقرة:١٢٦).

ـ واستجاب الله دعاء إبراهيم، ويذكر أهل مكة بهاتين النعمتين الغذاء والأمن، يقول الله تعالى:

﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون (٥٧)﴾ (القصص).

وقال الله في عاقبة الذين لا يعرفون قيمة هاتين النعمتين: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (١١٢)﴾ (النحل).

ولأهمية «الأمن» ودوره الرئيس في تقدّم المجتمع اتخذ (يه ككرتوو) وسائل عديدة في سبيل هذا المشروع منها:

١ ـ وضع (يه ككرتوو) ثلاثة مبادئ «الأخوة. الحرية. العدالة»، وجعل أولها الأخوة ويقصد الأخوة بشتى أنواعها من الأخوة الإيمانية، والأخوة القومية، والأخوة الإنسانية، بين كل شرائح المجتمع.

٢ ـ وثبت في النقطة السابعة من المادة الرابعة «المبادئ العامة لـ (يه ككرتوو) «نبذ كافة أشكال العنف والإرهاب».

٣ ـ وحول تحقيق الأمن للأفراد، يرى (يه ككرتوو) بأن الإيمان من أهم عوامل تحقيق الأمن للفرد والمجتمع، يقول الله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)﴾ (الأنعام) وجعلها من ضمن أهدافه في مادتين «السادسة والسابعة» أما المادة السادسة «دعوة الناس للتمسك بالتعاليم الإسلامية الحنيفية والأخلاق الفاضلة بالحكمة والموعظة الحسنة للفوز بسعادة الدارين».

٤ ـ وفي النقطة الثالثة عشرة من أهدافه يؤكد (يه ككرتوو) على تحقيق الأمن العالمي ويبين موقفه من أسلحة الدمار الشامل، فجاء فيه «العمل على منع واستعمال أسلحة الإبادة الجماعية».

٥ ـ ويتبنى الحوار سبيلاً لتحقيق أهدافه ونبذ الخلافات والمشكلات، ويرى أن الحوار نقطة مهمة لتحقيق الأمن في المجتمع.

وفي الختام نصل إلى أن (يه ككرتوو) في برنامج عمله يؤكد على توفير وتحقيق «الغذاء» و«الحرية» و«الأمن» كأسس مهمة لتحقيق السعادة الحقيقية في ظل الدين الإسلامي.

وعند التمعن من دعاء سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ نراه لا يتجاوز هذه المفاهيم الثلاث، يقول الله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام (٣٥) رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم (٣٦) ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (٣٧)﴾ (إبراهيم).

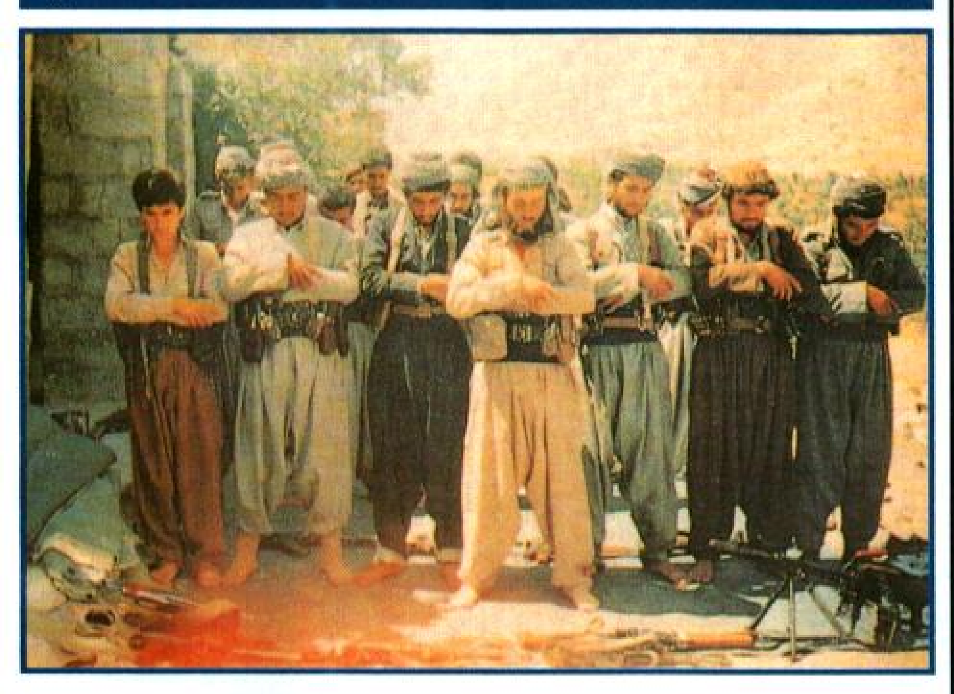
﴿رب اجعل هذا البلد آمناً﴾ إشارة إلى مفهوم «الأمن».

﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾ إشارة إلى مفهوم «الحرية».

﴿وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ إشارة إلى مفهوم «الغذاء».■

قصة الأكراد مع الإسلام

دخلوا الإسلام في عهد عمر بن الخطاب دون مقاومة و٩٠٪ منهم ينتمون للمذهب الشافعي



رغم الغياب العربي اللافت عن كردستان، فإن اللغة العربية حاضرة بقوة في هذا الجزء الذي يتمسك بانتماء مواطنيه إلى العراق في الوقت الذي يتم فيه التأكيد بشدة على الخصوصية الكردية، كما أن اتباع تعاليم الإسلام والتمسك بأحكامه أمر أساسي لدى الأكراد في هذه البقعة والذين عرفت بلادهم الإسلام منذ أن منّ الله عليهم بهذا الدين العظيم، فدخلوا فيه بأعداد كبيرة.

يشير التاريخ إلى أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه أمر سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ أن يرسل ثلاثة جيوش سنة ٨ هـ لفتح بلاد الكرد، وهي في هذا الوقت «ديار بكر»، وتتبعها المدن الشهيرة حران ونصيبين وسنجار وخابور وجبال هكاري وجبال بهدينان وكذلك «الموصل»، وقاد الجيوش الصحابي عياض بن غانم ـ رضي الله عنه ـ وقد عامل المسلمون أهل تلك البلاد معاملة أهل الكتاب، بعد أن أرسل سعد بن أبي وقاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يسأله في معاملة هؤلاء الكرد الذين كانوا يعتنقون «الزرادشتية»، فأجابه الخليفة «سنّوا بهم سنة أهل الكتاب».

وقبل قيام عياض بن غانم بفتح معظم بلاد الكرد من جهة الجزيرة، فإن القعقاع بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ كان قد فتح بلدة «حلوان» الواقعة في جنوب كردستان قبل ذلك سنة ١٦ هـ.

ومع ذلك، فإن هناك دلائل على اعتناق الأكراد للإسلام قبل العام ١٦هـ فقد كان من بين أصحاب الرسول ﷺ صحابي من أصل كردي اسمه «جابان»، فقد روى ابن منده من طريق أبي سعيد، مولى هاشم عن أبي خلدة، سمعت ميمون بن جابان الكردي عن أبيه، وأنه سمع النبي محمد ﷺ غير مرة حتى بلغ عشراً، وذكر الحديث، وقد أخرج نحوه الطبراني في المعجم الصغير عن ميمون الكردي عن أبيه أيضاً (ابن حجر العسقلاني ٧٧٣هـ ـ ٨٥٧هـ»، الإصابة في تمييز الصحابة، مج١، مج١ ص ٥٧٩).

وتشير مصادر التراجم إلى بعض رواة الحديث من الأكراد ومنهم: «أبو حفص، عمر

أحد صحابة النبي ﷺ كان كردياً وعدد من رواة الأحاديث والفقهاء واللغويين كانوا أكراداً

جميع الثورات الكردية تفجرت بدوافع إسلامية

بن إبراهيم بن خالد بن عبدالرحمن الكردي»، و«أبو حسن، علي بن عبيدالله الكردي»، وجابر بن كردي الواسطي، و«أبو جعفر، عمر بن إبراهيم»، وعمر بن عيسى العطار النهرواني، وميمون أبو نصير الكردي، وأبو أحمد محمد بن أحمد الكردي، وجاكير محمد بن دشم الكردي العراقي».(محمد أمين زكي: تاريخ الإمارات الكردية. ترجمة محمد علي عوني ص ٢٨).

ومعظم أفراد الشعب الكردي من أهل السنة والجماعة على المذهب الشافعي، ونسبة هؤلاء تشكل ٩٠٪ من عدد السكان. وقد شارك هذا الشعب في كثير من أحداث التاريخ المهمة، ومن أهمها نصر العباسيين في إقامة خلافتهم بقيادة أبي مسلم الخراساني، وإعادة الخلافة في مصر إلى العباسيين على يد صلاح الدين الأيوبي، وكان للأكراد حكوماتهم المستقلة في ظل الخلافة العباسية، ومن بعدها، فكانت لهم الحكومات الشدادية (٣٤٠هـ - ٤٦٥هـ) والدوستكية في ديار بكر، وآمد وميافارقين (٣٥٠ - ٤٧٦هـ)، والحكومات الأيوبية في مصر والشام والجزيرة العربية (٥٦٧ - ٩٥٠هـ)، والحكومة الأردلانية بالران (٦١٧ - ١٢٨٤هـ).

وقدم علماء الأكراد مساهمات مهمة في مختلف صنوف المعرفة وشاركوا في بناء الحضارة الإسلامية، ونبغ من بين هؤلاء علماء أفذاذ كانوا نجوماً لامعة في سماء دنيا الإسلام والمعرفة من مفسرين ومحدثين وفقهاء ولغويين ومؤرخين، فمن المفسرين: محمد بن محمد بن مصطفى أبو سعود العمادي (٨٩٨ - ٩٨٢هـ) مؤلف التفسير المعروف «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» ٩ أجزاء في أربع مجلدات، وعزالدين أبومحمد عبدالرزاق الرسعني (٥٨٩ - ٦٦٠هـ)، وهو يعد من أبرز المفسرين وله: رموز الكنوز «تفسير في ٨ مجلدات»، ومطالع أنوار التنزيل، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى.

ومن المحدثين: ابن الصلاح (الحافظ أبو عمرو الكردي ٥٧٧ - ٦٤٣هـ)، وهو صاحب المقدمة المشهورة في الحديث، وله عشر مؤلفات في الحديث والفقه، وكذلك أبو السعادات محمد بن الأثير الجزري: ومن مؤلفاته: جمع «الأصول في أحاديث الرسول»، و«النهاية في غريب الحديث» وكتاب «الشافعي في شرح مسند الإمام الشافعي».

ومن الفقهاء: سيف الدين الآمدي (٥٥١ - ٦٣١هـ) فقيه أصولي متكلم، له نحو عشرين مصنفاً في شتى الاختصاصات، وإبراهيم بن حسن الشهرزوري الكوراني (١٠٢٥ - ١١٠١هـ) مجتهد من فقهاء الشافعية وعالم بالحديث، ومؤلفاته تربو على ثمانين كتاباً.

ومن اللغويين: الملا جامي (١١٤١م) وهو عالم لغوي وأحد أئمة النحو، له كتب عديدة من بينها «شرح الكافية لابن الحاجب»، وكذلك ابن الحاجب، صاحب «الكافية في النحو والشافية في الصرف».

ومن مشاهير الأكراد ابن خلكان وأبناء الأثير الثلاثة والحافظ العراقي وأبي الفداء الأيوبي.

ومن الأعلام المشهورين في العصر الحديث الذين ينتمون إلى الأكراد الشيخ محمد عبده وعباس محمود العقاد وأمير الشعراء أحمد شوقي والملا رمضان البوطي في الشام، والقارئ الشيخ عبدالباسط عبدالصمد.

عامل جذب

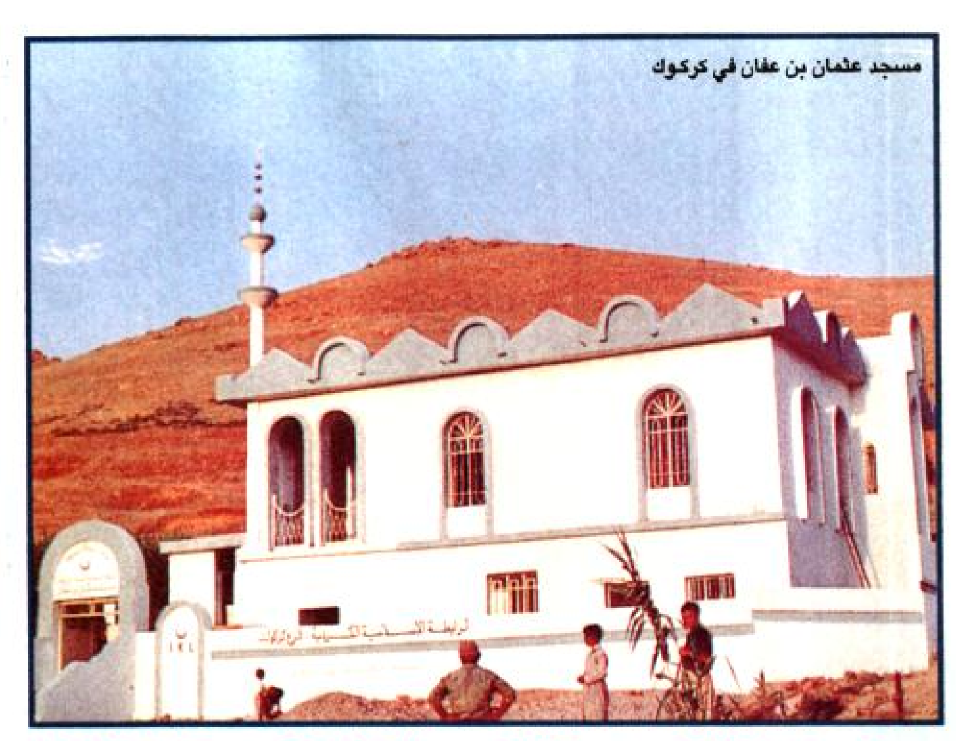
وفي الوقت الذي تشهد فيه كردستان تنامياً للتيار الإسلامي الذي يمثل عامل توازن للقوى داخل المنطقة الكردية، فإن المؤشرات تؤكد أن الأحزاب والجماعات الإسلامية سوف تجتذب المزيد من المؤيدين خلال السنوات القادمة في ضوء استمرار الخلافات بين الأحزاب الأخرى التي اكتوى الأهالي بنيران صراعاتها وحروبها الداخلية.

وتيار الإسلام لم يكن بعيداً في أي من الأيام عن قضية الشعب الكردي، فحتى معظم دعاة الصحوة القومية من بين الأكراد كانوا من بين الكتاب والشعراء الإسلاميين والإصلاحيين، وقد دعا هؤلاء الشعراء في منتصف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إلى إقامة كيان إسلامي كردي يحفظ للأكراد هويتهم القومية، في الوقت الذي كان فيه معظم قادة الحركة القومية الكردية في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين من شيوخ الطرق الصوفية، وتشتهر عائلتا الطالبانيين والبرزانيين كعائلتين من عائلات شيوخ الصوفية. فالملا مصطفى البرزاني وابنه الزعيم الحالي مسعود البرزاني يستمدان نفوذهما من المكانة الدينية لعائلتهما التي ترتبط بالنقشبندية، فيما يعود نفوذ جلال الطالباني زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني إلى انتماء عائلته للطريقة القادرية، وكان أهم زعيم قومي كردي في العشرينيات هو الشيخ محمد الحفيد الذي كان يقاوم الإنجليز وأعلن ثورته ضدهم في ١٩٢٠م، ثم عين نفسه ملكاً على كردستان متحدياً النفوذ البريطاني، كان رئيساً في ذلك الوقت لعائلة الشيوخ القادريين ذات النفوذ الكبير، وكان أول تمرد كردي ذي طابع قومي قد حدث في «هكاري» عام ١٨٨٠م، وقاده أيضاً شيخ نقشبندي هو عبيدالله النهري، وفي منتصف القرن العشرين كان قادة الحركة الكردية من الشيوخ.

ومع أن الثورات الكردية المتعاقبة رفعت شعار الديمقراطية سعياً إلى كسب تعاطف دولي بعد أن تخلى عنهم العالم الإسلامي «وفقاً لما يردده بعض الكتاب الأكراد»، فإن الثورات الكردية كانت في واقع الأمر ثورات إسلامية، فجمهورية «مهاباد» التي تأسست في كردستان الشرقية الواقعة في إيران، كان قائدها «قاضي محمد» وهو عالم ورع وتقي، أما الملا مصطفى البرزاني فكان يردد عبارته الشهيرة «أفضِّل أن أكون جندياً في دولة إسلامية، على أن أكون رئيساً في دولة علمانية»، والبرزاني هو الذي قاد اعتباراً من ١٩٦١م ثلاث ثورات حتى عام ١٩٧٥م حيث انطفأت بعد اتفاقية الجزائر التي وقعها صدام حسين مع شاه إيران محمد رضا بهلوي والتي تخلى صدام بموجبها عن شط العرب مقابل وقف دعم إيران لأكراد العراق.

شعب دون كيان

وتصل مساحة كردستان نحو ٥٠٠ ألف كيلو متر مربع، يعيش عليها نحو ٣٠ مليون كردي، موزعين بين إيران والعراق وسورية وتركيا وأرمينيا وأذربيجان، وفيما لا تعترف أي من تلك الدول ولا تسمح بإنشاء كيان كردي، فإن العراق وحده قرر منح الحكم الذاتي لهم، لكنه عملياً وقف ضد تنفيذ ذلك، بل وقام بأشد الحملات العسكرية دموية ضد الأكراد، فقبل إلقاء الطائرات مواد كيماوية على مدينة حلبجة في ١٦ مارس عام ١٩٨٨م، الأمر الذي نتج عنه سقوط أكثر من خمسة آلاف قتيل وجرح عشرات الألوف وتهديد الأجيال الجديدة، فإنه


مسجد عثمان بن عفان في كركوك

معظم دعاة الصحوة القومية في كردستان كانوا من الكتّاب والشعراء الإسلاميين والإصلاحيين

قام أيضاً بحملة إبادة وتطهير بشعة، قامت قواته خلالها بنسف ٤٥٠٠ قرية تماماً واختطاف ما يزيد على ١٨٢ ألف كردي لا يُعرف مصيرهم حتى الآن، وهذه الحملة سيئة الصيت التي أطلق عليها «الأنفال» ظلماً، مثلت واحدة من أكثر الجرائم بشاعة في التاريخ المعاصر، وظلت إلى جانب جرائم صدام الشديدة البشاعة ومنها جريمة حلبجة وجريمة غزو الكويت دليلاً على وحشية هذا النظام الدكتاتوري ونواياه السيئة.

وفي الوقت الذي يعد فيه الشعب الكردي أكبر شعوب العالم التي لا تمتلك حق السيادة على أرضها، وحق إدارة بلادها بنفسها، فإن بلاده عامرة بالثروات الطبيعية، وإلى جانب النفط الذي تمتلك منه كردستان كميات كبيرة، وبخاصة في كركوك «شمال العراق»، وسعرت «في تركيا»، وشاه آباد «في إيران»، والرميلات «في سورية»، فإن هذه المنطقة معروفة بجبالها الشامخة والشهيرة «جبال زاغروس وآرارات» وسهولها الخصبة التي تشقها الأنهار، فهناك ثلاثة أنهار كبيرة تنبع من كردستان هي: الفرات ودجلة وأراس الذي يصب في بحر قزوين، إلى جانب أنهار فرعية كثيرة من أهمها: نهر قره صو، ونهر مراد، وهما الرافدان الرئيسان للفرات والرافد الثالث المهم هو نهر الخابور الذي ينبع من مدينة رأس العين في جنوب كردستان. ومن روافد دجلة: الزاب الكبير والزاب الصغير.

إلى جانب ذلك فإن كردستان لديها ثروة زراعية هي الأهم، نظراً لاعتماد السكان عليها، وجبال تلك المنطقة مكسوة بالأشجار التي تجود بمختلف أنواع الثمار، فيما تقدم سهولها التي تشقها الأنهار وترويها مياه الأمطار أيضاً أجود محاصيل الحبوب والقطن والخضراوات، وبالإضافة إلى الزراعة فإن الثروة الحيوانية تمثل مورداً مهماً للغاية، وتنتشر تربية الماشية في كل مكان هناك.

ويتحدث الشعب الكردي بلغته «الكردية»، التي تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندوأوروبية، وأقرب اللغات في المنطقة هي اللغة الفارسية والبشتو والأوردية.

التعليم الجامعي

وتنتشر المساجد في كردستان، وتعمر بالمصلين في كل أوقات الصلاة، فيما ازداد في الفترة الأخيرة عدد المدارس الدينية وخاصة المعاهد الدينية.

وفي التعليم الجامعي، يوجد قسم لعلوم الشريعة من بين أقسام كلية الآداب في جامعة صلاح الدين الموجودة في أربيل، كما يوجد قسم لعلوم الشريعة في كلية العلوم الإنسانية بجامعة السليمانية، أما في جامعة دهوك التي أنشئت قبل سنوات قليلة والتي جاءت لتشغل الأماكن نفسها التي كانت قوات النظام العراقي تستخدمها كمقار لقوات الاستخبارات والأمن وأماكن التعذيب، فإنه رؤي إنشاء كلية تابعة للجامعة حملت اسم «كلية الشريعة والدراسات الإسلامية»، واقتسمت المبنى نفسه مع المعهد الثانوي الديني.

ويقول عميد الكلية د.حميد عادل يزدين البافي، إن هذه الكلية مثلت حلماً تحقق للمنطقة الكردية التي كانت محرومة من الدراسة الجامعية في الشريعة، وقد كان الطلاب الأكراد في السابق، يتجهون إلى جامعتي الموصل وبغداد لدراسة علوم الشريعة.

ويضيف د.البافي : إنه لأجل ذلك فإن تأسيس الكلية جاء عقب عودة الشعب الكردي من الهجرة المليونية التي أعقبت قيام قوات صدام بقمع انتفاضة هذا الشعب عام ١٩٩١م عقب هزيمته المدوية في حرب تحرير الكويت، وتم تأسيس الكلية قبل تأسيس البرلمان وتشكيل أول حكومة، وحتى قبل إنشاء جامعة دهوك ذاتها.

ويقول د.البافي: إن الكلية تتألف حالياً من قسمين، الأول: لعلوم الشريعة، والثاني: للدراسات الإسلامية، كما أن لديها فرعاً للبنات، تسعى الكلية إلى تحويله إلى أحد أقسامها خلال العام الحالي، مشيراً إلى وجود وحدة للدراسات العليا، وقد قامت الكلية بتخريج أربع دفعات حتى الآن.

وتقوم الكلية بتنفيذ مشروع لإفطار الصائم سنوياً في شهر رمضان، يتم من خلاله توزيع نحو ١٥٠٠ وجبة إفطار على ٤٠ قسماً داخل الجامعة لإفطار الطلبة إلى جانب المساجد والأحياء الفقيرة.

تلك محاولة لرصد الحالة الإسلامية في كردستان، التي تضم إلى جانب الغالبية العظمى من سكانها المسلمين، بعض أتباع طرق وملل بعيدة عن الإسلام كالأبزدية والكاكائية والشبك، إضافة إلى أتباع الديانة النصرانية من السريان والكلدان والآشوريين.

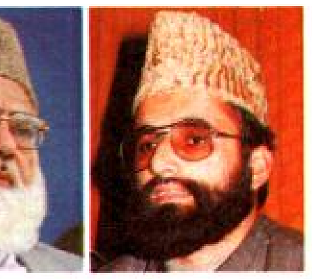
وإذا كانت الأحزاب الإسلامية تسعى لإثبات وجودها والحفاظ على كلمة الله في ذلك الإقليم الذي أنهكته الصراعات سواء الخارجي والإقليمي منها، أو المناوشات التي تحدث من حين وآخر بين الأحزاب المتنافسة، فإن الملاحظ بشدة لأي مراقب للأوضاع، أن الجماعات الإسلامية تتنامى بسرعة وتكتسب مع مطلع كل يوم أنصاراً جدداً، مما يعني أن المشروع الإسلامي إن عاجلاً أو آجلاً، سيكون له الغلبة.. وتلك سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.■

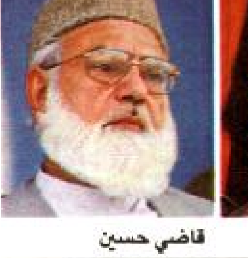
المؤتمر الدولي لدعم قضية كشمير يطالب بـ:

استراتيجية إسلامية موحدة لمواجهة المطامع الهندية - الإسرائيلية ودعم برنامج باكستان النووي

مظفر أباد: المجتمع

عقدت الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة مؤتمرها العام الرابع في مدينة مظفر اباد - عاصمة المنطقة المحررة من كشمير - يومي الثاني والعشرين والثالث والعشرين من ابريل الماضي بحضور جمع كبير من منتسبي الجماعة ومناصريها الذين جاءوا من مختلف انحاء الولاية ومن المهاجرين من كشمير المحتلة، تراس المؤتمر عبدالرشيد ترابي - أمير الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة.


عبدالرشيد الترابي


قاضي حسين

ناقش المؤتمر سياسات الجماعة ودورها على الساحة الكشميرية، وخاصة أن أميرها عضو منتخب في برلمان كشمير الحرة، ونائب زعيم المعارضة فيه، وكذا دورها المستقبلي في دعم الجهاد في كشمير المحتلة، وتلا ذلك - أو واكبه إذ كانت الفاعليات مختلطة - انعقاد مؤتمر كشمير العالمي بحضور مدعوين من اثنتين وعشرين دولة عربية وإسلامية، وتحدث في المؤتمر قاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، ويوسف نسيم - رئيس تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير، وسيد صلاح الدين - رئيس المجلس الموحد لمجاهدي كشمير، كما تناوب الحديث عدد من مسؤولي الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة، ورؤساء الوفود المدعوة، وكان من اللافت للنظر حضور المئات من أسر الشهداء الذين سقطوا خلال سنوات الجهاد العشر.

وقد ثمّن المؤتمر تضحيات الشعب الكشميري ومجاهديه وقادة تحالف احزابه، مجدداً التعهد بمواصلة التضامن مع حركة الجهاد، وقد القت الأحداث على ساحة جنوبي آسيا بظلالها على توصيات المؤتمر وقراراته، إذ فضلاً عن إدانة الأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الهندية في كشمير والتي أودت بحياة نحو ٧٥ ألف مسلم، فقد استنكر المؤتمر المجزرة التي حدثت ضد السيخ في قرية «سيتي سنك بوره» مؤخراً وقتل فيها ٣٦ من السيخ، ويعتقد أنها من تدبير المخابرات الهندية لفتح جبهة جديدة ضد المسلمين.

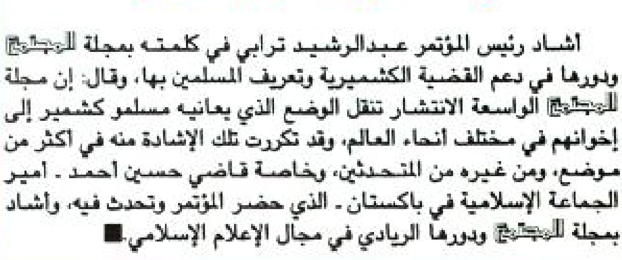
وإزاء الحرب غير المعلنة القائمة على خط المراقبة الفاصل بين القوات الهندية والباكستانية في كشمير استنكر المؤتمر استهداف القوات الهندية للمدنيين من سكان المنطقة، مما اضطر الآلاف منهم إلى الهجرة عن ديارهم، وطلب المؤتمر من المؤسسات الإغاثية مد يد العون لهم، كما طالب المجتمع الدولي التدخل لدى الهند لوقف تلك الأعمال التعسفية مثلما طلب من حكومة باكستان اتخاذ خطوات جريئة لردع تلك الانتهاكات.

وبالنظر إلى التطور الحثيث في العلاقات بين الهند وكل من إسرائيل والولايات المتحدة طالب المؤتمر الدولي الدول الإسلامية باتخاذ استراتيجية موحدة ضد المطامع الهندية - الإسرائيلية الموجهة ضد الإسلام وأهله واستغرب المؤتمرون الموقف الأمريكي المؤيد لطلب الهند الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي، فيما هي تتلاعب بقرارات المجلس والأمم المتحدة بشأن كشمير منذ نصف قرن.

وعن البرنامج النووي الباكستاني الذي يكتنف مصيره الغموض، ناشد المؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي اتخاذ موقف موحد للمحافظة على ذلك البرنامج الذي يعد رديفاً للعالم الإسلامي، وأن تتعاون البلدان الإسلامية فيما بينها في هذا المجال، كما طالب الحكومة الباكستانية إعطاء الأولوية لتطوير البرامج النووية للضرورات الدفاعية وعدم الرضوخ للضغوط الخارجية مهما كان ثقلها.

واستباقاً للاتهامات التي يمكن أن توجه للمؤتمر أو القائمين عليه استنكر المؤتمر العمليات الإرهابية على وجه العموم، موضحاً أن الجهاد لا ينطبق عليه بأي حال لفظ الإرهاب الذي تدعيه الدول الغربية، وأيّد المؤتمر موقف الرئيس التنفيذي لباكستان الجنرال برويز مشرف في التفرقة بين الجهاد المشروع والإرهاب المكروه، وطالب بقية الدولة الإسلامية بالتفرقة بين المصطلحين اللذين ينظر إليهما الأعداء من منطلق واحد.

يذكر أن السلطة التنفيذية التي أطاحت بحكم نواز شريف وعلّقت أعمال البرلمان الفيدرالي الباكستاني والبرلمانات الإقليمية والتي تمنع الاجتماعات العامة في باكستان تتخذ سياسة مختلفة في كشمير الحرة، إذ لم تعلق البرلمان ولا تمنع الاجتماعات العامة حتى لا تتخذها الهند ذريعة للقول إن كشمير الحرة قد أصبحت جزءاً من باكستان، وبالتالي فإن كشمير المحتلة جزء من الهند، وينص الدستور الباكستاني على أن كشمير الحرة ولاية شبه مستقلة يتاح لسكانها حق تقرير المصير بعد تحرير بقية أنحاء كشمير.■


إشادة بـ المجتمع

أشاد رئيس المؤتمر عبدالرشيد ترابي في كلمته بمجلة المجتمع ودورها في دعم القضية الكشميرية وتعريف المسلمين بها، وقال: إن مجلة المجتمع الواسعة الانتشار تنقل الوضع الذي يعانيه مسلمو كشمير إلى إخوانهم في مختلف انحاء العالم، وقد تكررت تلك الإشادة منه في أكثر من موضع، ومن غيره من المتحدثين، وخاصة قاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - الذي حضر المؤتمر وتحدث فيه، وأشاد بمجلة المجتمع ودورها الريادي في مجال الإعلام الإسلامي.■



ماذا حدث قبل الانتخابات البوسنية؟

الأوروبيون خططوا لإزاحة حزب علي عزت ورفع أسهم القوميين والشيوعيين!

مفاجآت كثيرة حفلت بها الانتخابات البوسنية الأخيرة ليس أقلها أهمية تراجع حزب العمل الديمقراطي الذي يترأسه علي عزت بيجوفيتش رئيس الجمهورية، وبروز القوميين سواء الكروات أو الصرب، فضلاً عن الاشتراكيين والشيوعيين!!. فهل تم هذا الأمر هكذا فجأة؟ أم سبقه تخطيط وتدبير خاصة من أطراف مناوئة لتواجد الإسلاميين وهم الأوروبيون على وجه الخصوص؟

هذا ما سنعرفه من خلال هذا التقرير الذي يلقي الضوء على اللحظات الأخيرة قبل الانتخابات، وماذا حدث فيها بالضبط.

سراييفو: عبد الباقي خليفة

الانتخابات البلدية التي جرت في الثامن من أبريل الماضي في البوسنة لم تكن انتخابات سياسية تقليدية وإنما كانت معركة حضارية بأبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية، «إنها معركة بين خيارات مجتمعية تواصل بعضها مع الجذور، وتريد أخرى قطعها، تريد الأولى الطيران بجناحين، وتسعى الأخرى للخروج من جلدها».

السلطة الدولية في البوسنة والهرسك ممثلة في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي بدا أنها تقف وراء حركة الانسلاخ الثقافي، متناقضة مع طرحها المحذر من العولمة الأمريكية، لتفرض عولمة أوروبية متجاوزة بذلك «الفسيفساء» الثقافية في أوروبا التي يمثل الإسلام أحد أهم معالمها.

الغرب مع الغرب

هذا الموقف أصبح فقاعة إلى درجة تجاوزت حدود العلاقات الدولية وأساليبها الخفية، فقبيل إجراء الانتخابات البلدية الأخيرة صرح «روبرت فروفيك» السفير الأمريكي في البوسنة والهرسك أن على الناخبين تغيير القيادات مكرراً أكاذيب الفساد دون أن يقدم دليلاً واحداً.

ومن المفارقات أن يدلي السفير الأمريكي بهذه التصريحات فيما تنفي حكومته بشدة ما تردد في بعض الصحف ومنها «النيويورك تايمز» من أنباء عن الفساد المالي في البوسنة، ونقلت عنها صحيفة «عربية» تصدر في لندن متجاوزة حدود اللياقة التي تبديها عند الحديث عن الأنظمة العربية.

ومادلين أولبرايت التي كانت من أكثر المنافحين والمدافعين عن الحكومة البوسنية وأدائها السياسي والمالي أعطت إشارة تتضمن احتمال حصول تحول في السياسة الأمريكية بالبوسنة والهرسك، مما يعني أن السياسة الغربية لا تعرف الثبات في علاقتها مع الآخر وحتى مع الذات أحياناً.

ومن ذلك الزيارة التي قامت بها مادلين أولبرايت في شهر مارس الماضي إلى سراييفو إذ التقت في السفارة الأمريكية رموز المعارضة قبل أن تجتمع مع الحكومة المنتخبة الممثلة للشعب البوسني! وهي سابقة مخالفة للأعراف الدبلوماسية المتبعة دولياً، مكرّسة بذلك توجهاً جديداً للسياسة الأمريكية في البلقان، مما يعني أن النموذج التركي في التضييق على الحريات الدينية، هو المحبذ تطبيقه في البوسنة.

لذلك نرى حملة غربية محرضة بطريقة مباشرة على إسقاط الرموز الإسلامية الوطنية، والانخراط مع المعارضة المدفوعة للحديث عن الفساد الموهوم.

ومن هنا يمكننا فهم أحد مرامي مؤتمر «الأمن والاستقرار في البلقان» الذي عقد في سراييفو بتاريخ ٣٠ يوليو الماضي عندما صرّح «كارل بلت» رئيس وزراء السويد الأسبق والمبعوث الخاص للأمم المتحدة في البلقان قائلاً: «الاتحاد الأوروبي يتحمل مسؤولية كبرى لضم هذا الجزء من القارة «البلقان» إلى حظيرته» وهو تصريح يحتاج لوقفة طويلة لإدراك أبعاده ومغازيه، وقد سبقه بيان غربي في بروكسل يؤكد أن المؤتمر سيتعهد بإنجاز تقدم سريع وملموس على طريق دمج البلقان ببقية أوروبا، أما سراييفو فقد وصفت بمركز الصراع».

دمقرطة الشيوعيين

لا يوجد في البوسنة والهرسك منافسون حقيقيون لحزب العمل الديمقراطي سوى «الحزب الاجتماعي الديمقراطي» (S.D.P)، وحزب «من أجل البوسنة» الذي كونه حارث سيلاجيتش ليتحالف مع حزب العمل، أما بقية الأحزاب فهي ليست سوى ساحة من ساحات الاستقطاب الحزبي للكبار.

ويطلق على الشيوعيين في البوسنة «قطيع الخراف الشيوعي» لأنهم لايزالون يحلمون بإعادة تكوين «يوغسلافيا الغابرة»، وعودة الشيوعية وحتى «تيتو» ليحكمها، وهم من أشد المنتقدين للحكومة البوسنية وأكثرهم تهييجاً للرأي العام، واستغلالاً لحرية التعبير التي أرسى أسسها علي عزت الذي حرر البوسنة من عبودية الشيوعية وحتمياتها المنهارة.

والشيوعيون في البوسنة والهرسك - الذين خنسوا طيلة فترة الحرب والصراع من أجل البقاء - أطلوا برؤوسهم بعد الحرب مستغلين جو الحرية الصحفية، وحق التعبير الذي تنعم به البوسنة بعد عقود من الدكتاتورية البغيضة التي كمّمت الأفواه، وصادرت الحريات، ونصّبت نفسها إلهاً من دون الله، وقد كانوا رموزاً لتلك الحقبة المظلمة البئيسة.

واليوم يطوف هؤلاء العالم وخاصة أوروبا محذرين من نوايا الرئيس علي عزت وحزبه، الداعي لإقامة الخلافة الإسلامية، ودولة إسلامية في البوسنة والهرسك، ويعرضون أنفسهم على الغرب كبديل يؤمن بالليبرالية، واقتصاد السوق، والعولمة، ومحاربة الإسلام!.

هذا في الخارج، أما في الداخل ومن خلال الصحف التي يمولها الملياردير اليهودي «سورس» فقد كانوا يكيلون التهم يومياً «لحزب العمل» متهمين إياه باختلاس خمسة مليارات دولار، وهو رقم فلكي ما كان يسكت عنه المراقبون الدوليون في البوسنة والهرسك، الذين لم يتوانوا في فصل ٢٢



الرئيس بيجوفيتش داخل لجنة الاقتراع

عنصراً من مناصبهم الرفيعة بتهم مختلفة، كان المسلمون منهم ضحية «العدل» بين الضحية والمجرم، خاصة «مرصاد فلاجيتش» محافظ إقليم بيهاتش الذي وجهت إليه تهمة لا تتعلق بالفساد ولكن بموقفه من الخونة الشيوعيين اتباع فكرت عبديتش الذين خانوا شعبهم، وقاتلوا مع الصرب، وشاركوهم جميع جرائمهم البشعة.

ويتساءل الشيوعيون «الراسماليون»: ماذا ستفعل الحكومة لو انقطعت المساعدات الخارجية دون أن يشرحوا في برامجهم الانتخابية ماسيفعلون، لو وصلوا هم للسلطة وواجهوا المصير نفسه؟!.

يقول إنهم بـ١٠٪ من الأموال التي تعود على الدولة سوف يقضون على البطالة؟!

بهذه الخزعبلات التي تشبه «قراءة الكف» يضحكون على الجياع العاطلين عن العمل.. يمنونهم بالسمن والعسل، بينما أمجاد الشعوب تبنى بالتضحيات لا بالوعود الكاذبة والاحلام الخادعة، فـ٦٥٪ من اليد العاملة عاطلة عن العمل وهم دون الـ٣٥٪ سنة، وتشترك بقية الأحزاب المعارضة في بيع الوهم للناخبين، وقد نصحت الحكومة المعارضة بعدم زيادة الام الشعب من خلال الوعود الكاذبة مؤكدة حرصها على عدم المزايدة على تطلعات الشعب، وانها لن تعد إلا بما تسمح به الإمكانات المتوافرة.

لقد ركز مختلف الأحزاب على معاناة الشعب الذي يعاني البطالة والحرمان، والتهجير، وعدم الشعور بالأمن.

من أجل البقاء

اكد حزب العمل الديمقراطي على هوية الشعب القومية والإسلامية التي عمل الحزب من أجل إبرازها وازدهارها، وكسب بها معركة البقاء فأصبحت عنصراً سياسياً وثقافياً وعسكرياً في البلقان لا يُستهان به.

ويفخر الحزب الذي يرأسه رئيس الجمهورية علي عزت بأن الحقوق الدينية والسياسية وغيرها مضمونة، ومصونة، ومشاعة في المناطق التي تخضع لنفوذه السياسي بحكم انه العمود الفقري للحكومة، كما أن البوسنة خالية تماماً من المعتقلين السياسيين او سجناء الراي، وهي النقاط التي ادرجها في حملته الانتخابية كإنجازات:

١ ـ ترميم جميع المدارس البوسنية المهدمة وبناء مدارس جديدة.

٢ ـ عدد الطلبة الآن اكثر مما كان عليه قبل الحرب، وإن كان ذلك يعود إلى زيادة المواليد فإن المدارس استوعبتهم بدون اي عوائق.

٣ ـ ترميم كل المرافق الخاصة بتوليد الكهرباء.

٤ ـ اليوم لا يوجد نظام قطع التيار الكهربائي، بل اصبحت الكهرباء تصدر إلى خارج البوسنة.

٥ ـ ترميم الجسور والطرقات، وهناك مشاريع جديدة سوف تبدأ قريباً (طريق سريع بين سراييفو وزينتسا) طوله ٧٠كم، وهو الأول من نوعه في البوسنة.

٦ ـ جميع المستشفيات رممت وجهزت بأحدث الأجهزة الطبية، واصبحت افضل مما كانت عليه قبل الحرب.

٧ ـ لدينا عملة مستقرة (المارك البوسنوي) ولا يوجد لدينا تضخم.

شائعات حول فساد موهوم وترويج للتغيير وتحريض على إسقاط الإسلاميين

٨ ـ تم تسريح ٩٠٪ من الجنود من أصل ١٥٠ الف جندي، وقد تم توظيف جميع المسرحين من الجيش، وتم تسليح البقية (١٢ الفاً) بأحدث المعدات العسكرية.

٩ ـ لقد ضمنا معاشات ٣٥٠ الف نسمة من المتقاعدين والمعاقين، وأسر الشهداء.

١٠ ـ تمكنا من وضع قانون لتعزيز الوحدة الوطنية بين القوميات الثلاث.

١١ ـ عملنا على إعادة مليون مهاجر إلى المناطق التي تحت نفوذنا السياسي.

١٢ ـ نحن نتكلم قليلاً ونعمل ما في وسعنا لتكون الإنجازات لساننا.

١٣ ـ في سنة ١٩٩٩م جمعنا مواد البناء، وارسلناها إلى بريتشكو حيث رممنا الف بيت هناك.

١٤ ـ تتكلم المعارضة عن الشباب.. حزبنا يقدم ٨٠٠ منحة شهرية، وهذا الرقم لم تبلغه بعض المنظمات الإغاثية في البوسنة وهذه المنح مخصصة للطلبة بالمناطق المحتلة.

١٥ ـ المعارضة تبيع الوهم، أما نحن فنذكر الإنجازات.

١٦ ـ الكل يتحدث عن الفساد أما نحن فنحارب العصابات التي تخصصت في النصب والاحتيال، التي تخل بالنظام وتهدد المؤسسات.

١٧ ـ يجب أن يعلم الجميع أننا نتعرض لحملة منظمة عمادها المال لتمويل الكذب (في إشارة لدور الملياردير اليهودي سورس في دعم المعارضة والصحف المبتذلة).

١٨ ـ نحن ندرك حجم المؤامرة التي تستهدف رموز الهوية، والمدافعين عنها، والعاملين على تجذيرها، وعلى الآخرين أن يشعروا بالذنب تجاهنا بسبب ممارساتهم ضدنا وليس بسبب أننا مسلمون.

١٩ ـ نحن مؤمنون بالوعود التي قطعناها على انفسنا ومتفائلون بمستقبل افضل.

٢٠ ـ منذ سنتين والبعض يطالب بتغيير الحكومة مع أنهم لم يشرحوا أبداً بصدق ماذا يقصدون وماذا يريدون؟ ونحن ندرك أنهم يعملون على صبغنا بصبغتهم، ونحن مدركون ذلك تمام الإدراك، فتغيير القيادة هو تغيير تجاه السفينة، ومن قبل قال نابليون «دولة بلا دين كسفينة بلا بوصلة»، ولم يستطع «بسمارك» «أن يوحّد المانيا إلا بعد بعث شعبه اخلاقياً»، ولم يستطع «غاريبادي» أن يحقق ملحمته في إيطاليا إلا بعد تذكير شعبه بالدين والوطن.

ويجمل الحزب أهدافه في بناء بوسنة موحدة وديمقراطية، وتكوين كوادر قادرة على الارتقاء بالبوسنة إلى مصاف الدول المزدهرة، بما لديها من كفاءة وأمانة وان التقاليد الغنية والعريقة والثقافة الدينية بإمكانها المساعدة في ذلك، كما أن تقليد اوروبا في كل شيء ليس شرطاً من شروط التطور، لأن جميع الأديان جاءت من الشرق والحفاظ على الإسلام ونشره «يخدم الفسيفساء الأوروبية».

وفي الثالث من ابريل ٢٠٠٠م جدّد الرئيس علي عزت تأكيده مشروعه الثقافي، مذكراً بالأيام العصيبة التي قضتها سراييفو تحت الحصار، وعددها ١٢٠٠ يوم، اي أربع سنوات بدون المقوّمات الكافية للحياة، كأنه يقول: «لم نفرط في ديننا ونحن نُذبح ولن نفرّط فيه ونحن في حل من أمرنا».

البوسنة ليست كرواتيا

في تصريحات كثيرة قال الرئيس علي عزت: «إن بقاءه في السلطة أو تركها لا يتعلق بوفاء الشعب ولا بالتضحيات التي قدمها من أجل بلاده وشعبه فحسب، ولا برؤية الشعب لقياداته فحسب، بل بجملة معطيات داخلية وخارجية، وذكر أن «تشرشل» الذي خرج من الحرب مظفراً خسر اول انتخابات خاضها بعد الحرب، فليس من الضروري أن يكون أبطال التحرير والدفاع قيادات مباشرة مدى الحياة».

أما ما تختلف فيه البوسنة عن كرواتيا فهي ثلاثة مفاصل:

١ ـ في البوسنة والهرسك قوميات عدة: مسلمون، صرب، كروات، والبعد الديني حاضر بقوة، والمنافسة الإثنية على أشدها مما يجعل احلام اليسار في فوز ساحق ضئيلة في البوسنة والهرسك.

أما في كرواتيا فإن البعد التنافسي والصراع القومي والإثني مفقود، فالمسلمون والصرب اقلية ولم تؤثر على الصراع الحزبي الذي يعتمد على البعد الاقتصادي والسياسي البحت، فالثقافة مشتركة بين الأغلبية.

٢ ـ الديمقراطية في البوسنة أعمق منها لدى كرواتيا التي خنقت الحريات في عهد «توجمان» وجعلت موارد الدولة في يد فئة ضئيلة من كروات البوسنة، مما أثار حفيظة الكروات الأصليين، الأمر الذي ليس له نظير في البوسنة والهرسك.

٣ ـ بادر حزب العمل الديمقراطي (S.D. A) في البوسنة بعقد تحالفات تضم اغلبية الأحزاب المعارضة وأشركها في السلطة والبلديات، الأمر الذي فقده حزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي (H.D.Z).

أهداف خارجية

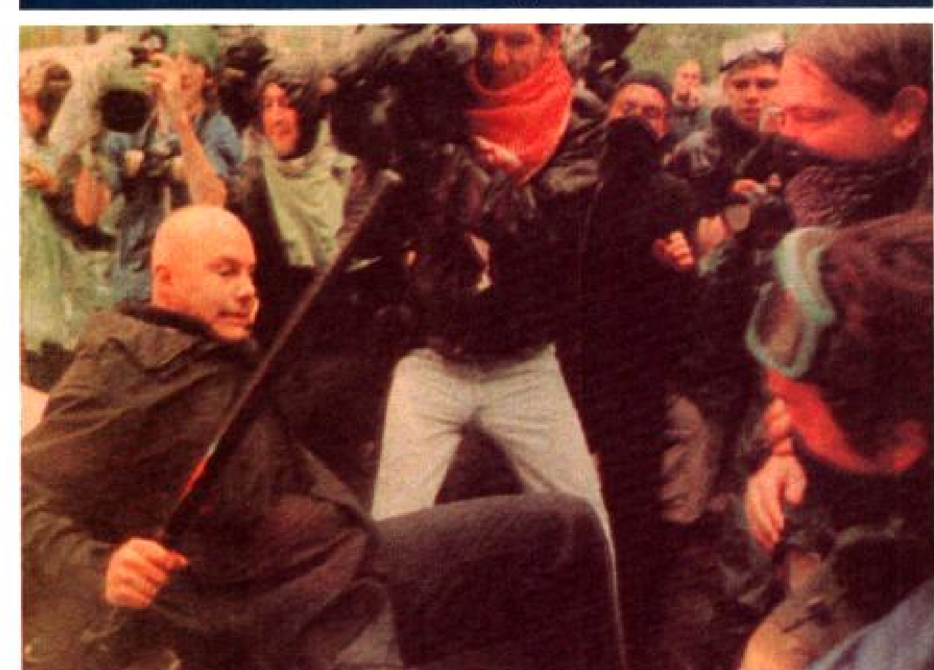
١ ـ البعد الخارجي في الانتخابات البوسنوية لم يكن خافياً على مستوى القول والفعل من خلال تأخير المساعدات التي وعد بها المجتمع الدولي في اتفاق دايتون وتأخير مستحقات المتقاعدين خمسة أشهر كاملة من نوفمبر ١٩٩٩م حتى ابريل ٢٠٠٠م.

٢ ـ تخفيض رواتب الشرطة والجيش بأمر اوروبي لإحداث نقمة عامة.

٣ ـ تأخير عودة المهجّرين وقبيل الانتخابات بدأ الحديث عن مليار دولار لإعادة ١٠٠ الف مهجّر.

٤ ـ عدم القيام بإصلاح المصانع وتحميل الحكومة مسؤولية الفشل مع انها حكومة دولة مصادر إنتاجها هدمها العدوان، ولم تقدم لها المساعدات الضرورية لإعادة الإنتاج.■

عولمة الفقر في مؤتمر الربيع!



اتهامات ساخنة داخل اجتماع واشنطن لسياسات صندوق النقد والمصرف العالمي

أحمد عبد الفتاح

كان من أقوال وزيرة التعاون الاقتصادي والتنمية في ألمانيا «زيول» على هامش لقاءات واشنطن فيما يسمى «مؤتمر الربيع» لصندوق النقد الدولي والمصرف المالي العالمي: إن باستطاعة الدول النامية التي تمثل ثمانين في المائة من أعضاء منظمة التجارة الدولية، أن تحقق الكثير، إذا وحّدت مواقفها، ونظّمت نفسها، وأصرّت على مطالبها كما ينبغي.

قد يكون الدافع لهذه الأقوال وأمثالها على ألسنة مسؤولين آخرين، لا يتجاوز حدود تهدئة المتظاهرين والمحتجين بعد الضجة الكبيرة التي رافقت الاجتماعات، مثلما رافقت قبل شهور مؤتمر سياتل لمنظمة التجارة الدولية، ولكن يبقى أن لاختيار هذه المواقف من أجل التهدئة مغزاه البعيد المدى، فمشكلة الفقر والثراء، ومشكلة التخلف والتقدم، ومشكلة الضغوط الكبرى المتزايدة، مع ازدياد انتشار العولمة، على الطبقات الفقيرة في الغرب، وعلى الدول الفقيرة في الأسرة الدولية.. كل ذلك أصبح معروفاً في كل مكان، وقد تصاعدت الشكاوى منه في البلدان النامية على أوسع نطاق، ولكنه أصبح معروفاً أيضاً في الغرب نفسه، للمسؤولين وللعامة، وللمنظمات التي تداعت إلى الاحتجاج والتظاهر، ولكثير من المفكرين الذين يكتبون عن ذلك ويحذرون من عواقبه في العلاقات الدولية.

ورغم ذلك، فإن الاقتصار على الكلام دون إجراءات فعالة، هو السبب فيما نرصده من عدم حدوث تبدل في السياسات الدولية، ولا أسلوب صناعة القرار، ولا النتائج الوخيمة المترتبة عليه، التي طالما اختصرت في عبارة «زيادة الفقراء فقراً والأثرياء ثراء».

وليس الثراء في حد ذاته عيباً، ولا محرّماً في الدين، ولا محظوراً بالمفاهيم القانونية السائدة، ولكن الثراء الذي يدور الحديث عنه على أعلى المستويات، والفقر الذي تعاني منه الغالبية العظمى من البشر في الجنوب، وقطاعات كبيرة من سكان الشمال.. أصبحا ظاهرتين ناتجتين عن انتهاك القيم الدينية، والإنسانية جمعاء، ومخالفة القوانين العادلة، والجائرة على السواء. وقد رافق ذلك المسيرة التي قطعها صندوق النقد الدولي والمصرف المالي العالمي عبر ٥٦ سنة مضت على قيامهما، وكان من البداية نتيجة مخطط موضوع، على أساس مطامع هيمنة أمريكية محضة. فيوم اجتمع ممثلو زهاء خمسين دولة للاتفاق على أنظمة عمل للمؤسستين الدوليتين، لم يكن في العالم الذي خلفته الحرب العالمية الثانية أحد قادراً على معارضة الدولة الوحيدة التي بقيت بمنجاة من الدمار الاقتصادي والمالي، بل ازدادت قوتها المالية اعتماداً على الصناعة العسكرية وهي الولايات المتحدة الأمريكية. فالأوروبيون المنتصرون والمنهزمون في الحرب على السواء، كانوا كاليابانيين، تحت أنقاض الدمار الشامل، كذلك الاتحاد السوفييتي كان منهكاً اقتصادياً ومالياً، رغم سيطرته على شرق أوروبا، أما ما يسمى اليوم بالعالم الثالث، فقد كان في الحضيض اقتصادياً ومالياً، بعد نهب ثرواته في العهود الاستعمارية، والاستغلالية المتطاولة، وهذا ما جعل الأمريكيين قادرين على فرض ما يريدون.

معاول هدم

وهكذا قضت أوروبا حقبة الحرب الباردة في ظل الحاجة إلى المظلة النووية الواقية من الخطر الشيوعي السوفييتي في الشرق، فكانت علاقاتها بالأمريكيين قائمة على أساسين متكاملين، أحدهما دعم القوة الأوروبية، والقوة اليابانية، لتتمكن من مواجهة الشيوعية، وهذا ما أسهم في انفساح المجال أمام نهوض أوروبا واليابان الاقتصادي مجدداً، ولم يتوافر شبيه ذلك للبلدان النامية التي دار فيها صراع النفوذ في العقود التالية مرافقاً لحركة الاستقلال الرسمي، والأساس الثاني هو تثبيت الهيمنة الأمريكية.. ثمناً للمظلة النووية الواقية، وكانت الحصيلة المالية ـ كما تقول تقارير لجان شكلتها الأمم المتحدة لاحقاً، وحصرت ما يسمى حركة الأموال العالمية ـ أن تقديم القروض وسدادها، والاستثمارات وعائداتها، والتبادل التجاري، خلال عقدين فقط من الزمن، ما بين الشمال والجنوب، لم يسفر عن «مساعدات» كما يقال سياسياً باستمرار، بل عن انتقال أموال بقيمة ألفي مليار دولار إلى الشمال، نصفها إلى الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة، ونصفها الآخر إلى أوروبا، وفي الوقت نفسه كانت حصيلة حركة الأموال الأوروبية ـ الأمريكية لصالح الأمريكيين بما يعادل خمسمائة ألف دولار.

ولا تشمل هذه التقارير الحديث عن انتقال الثروة الطبيعية عن طريق الاستغلال من الجنوب باتجاه الشمال أيضاً، وهو ما يعنيه ارتفاع أسعار المواد الصناعية بما يعادل عشرات أضعاف ارتفاع أسعار المواد الخام والطاقة، وما يعنيه أيضاً إغلاق أبواب أسواق الشمال أمام المنتجات التقليدية للبلدان النامية.

وقد كانت الشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي والمصرف المالي العالمي، في تعاملهما مع الدول النامية، وفق إرادة صانعي القرار في الدول الصناعية الرئيسة، بمثابة المعاول التي أسهمت إسهاماً مباشراً في هدم البنية الاقتصادية بالدول النامية، وهي في نشأتها الأولى بعد الاستقلال.

إن قائمة الاتهامات الموجّهة لصندوق النقد الدولي، والمصرف المالي العالمي، أطول مما ذكر أعلاه بكثير، وهي لا تنطلق ـ كما يحلو للمستغربين أن يقولوا في كل قضية مشابهة ـ من «فكر المؤامرة»، فهذه الاتهامات ومزيد عليها تتردد بصيغة دبلوماسية حيناً، ومباشرة مشدّدة حيناً آخر، على ألسنة كبار المسؤولين، حتى من داخل المؤسستين الكبريين، بما في ذلك الأمريكيون منهم، مثل ماكنمارا سابقاً، وفولفنزون حالياً، كما تتردد على ألسنة سواهم مثل رئيس صندوق النقد الدولي السابق كامديسو، ورئيسه الجديد كولر.. الذي مضى إلى درجة مطالبة الدول الأعضاء بتغيير أسلوب تفكيرها وتعاملها قبل المطالبة بإصلاح هياكل المؤسسة الدولية، وهو ما نعرف مثالاً نموذجياً عنه في قضية تطوير هيئة الأمم المتحدة أيضاً.

ولكن كيل الاتهامات لا يكفي بطبيعة الحال.. وإن كانت صحيحة، كما أن القدرة على تبديل

الأوضاع من داخل صندوق النقد الدولي ضعيفة واهية، ما دامت الدول النامية لاتتحرك - وفق تحريض الوزيرة الألمانية المشار إليه آنفاً - بالتلاقي على أرضية مشتركة، ومطالب مشتركة، وسياسات موحدة، ولكن مجرد اضطرار الدول الصناعية الرئيسة إلى محاولة التمويه على سياساتها المالية، بإجراءات محدودة الأثر والمحتوى، كإعفاء خمس دول من أصل ٤١ دولة أفقر من سواها، من بعض القروض العاجزة عن سدادها، وبشروط جديدة مجحفة، من أصل قروض تبلغ أكثر من ألف ضعف ما يجري الاستغناء عنه الآن.. هذا الاضطرار إلى التمويه، يشير إلى مفعول الضغوط ولو اقتصرت حتى الآن على أفراد يتظاهرون، ومفكرين يكتبون، ومنظمات غير حكومية تنشط ببعض المواقف، والبيانات، والتجمعات الاحتجاجية.. فكيف لو انتقل ذلك من الغرب، حيث يجري الآن، إلى الدول النامية على نطاق شعبي واسع، لا يكتفي بالاحتجاج الكلامي، بل يقترن بتنظيم الدعوات إلى مقاطعة بضائع بعينها، أو إلى مطالب المعاملة بالمثل مع الدول الصناعية.

واجب الدول النامية

إن التحريض المشار إليه يؤكّد أمراً رئيساً معروفاً، هو أنه لا يمكن وضع حد لمسلسل الانهيار في البلدان النامية، ومسلسل توسيع هوة الثراء والفقر عالمياً مع سائر ما يترتب على ذلك من عواقب اجتماعية، واقتصادية، وسياسية وخيمة، إلاّ إذا اقترنت المواقف الرسمية وغير الرسمية، بخطوات عملية، رسمية وشعبية، وبإجراءات هادفة منظورة، وإذا كان هذا مستحيلاً في الوقت الحاضر على مستوى سائر الدول النامية معاً، فلا أقل من ممارسته على مستوى بعض التجمعات الإقليمية كمجلس التعاون الخليجي، أو جامعة الدول العربية، أو منظمة مؤتمر العالم الإسلامي.. وإذا كان خارج نطاق التصور الاستغناء عن بضائع أمريكية وأوروبية من قبيل السيارات، وأجهزة الحاسوب، فلا أقل من البدء ببضائع كمالية، ولاسيما إذا كانت من قبيل أفلام سنمائية، ومنتجات ثقافية، تضيف إلى الهيمنة الاقتصادية، والمالية، هيمنة أشد وأخطر وأبعد مفعولاً في عالم العقيدة، والقيم والأخلاق، والتصورات.

إن الوجه الاقتصادي والمالي - فيما يسمى ظاهرة العولمة - هو المحور الذي بدأ مفعوله قبل أكثر من خمسين عاماً، وقد بلغ في الآونة الأخيرة - كما تشهد المؤتمرات العالمية، وحركة اندماج المصارف والشركات الكبرى - درجة خطيرة، لا تسمح بطول الانتظار، ولا يكاد يمكن تقدير كل النتائج المترتبة كافة على مزيد من الانتظار.. فعنصر المال لم يعد يقتصر على التحكم في صناعة القرار السياسي في الشمال، ومن خلال ذلك دولياً فحسب، بل بات ينتشر بميادين تأثيره، كالأخطبوط في عوالم العقيدة، والفكر، والثقافة، والأذواق. ليصنع منظومة قيم جديدة، لا تزيد ولا تنقص على أن تكون إخضاع إرادة الفرد والمجتمع للمال، والمال وحده، ليصبح الإنسان هو الوسيلة التي يملكها صانعو القرار المالي، بدلاً من أن يكون المال وسيلة من وسائل الحياة بين يدي الإنسان وفي خدمة معيشته ورقيه.■

التنمية المتوازنة من منظور إسلامي

عالجت شريعة الإسلام السمحة جميع أنواع التنمية بأسس وحدود تحفظ للمجتمع حقه وللفرد المسلم كذلك حقه، فالتنمية من المنظور الإسلامي هي عملية إنماء شاملة تعطي أولوية للارتقاء بالجانب الإيماني ودين المرء ليسمو بعبادته وأخلاقه، وستحصن بدرع واق ضد أي أمراض تهدده من حب المال أو السلطة، مع محافظتها على الأنواع الأخرى للتنمية سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية يقول ربنا عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

كيف يمكننا إذن أن نحقق التنمية المتوازنة؟ فلنحاول تقديم الإجابة من خلال النقاط التالية:

١ - على الحكومات العربية والإسلامية أن يكون لها تأثير فعال في الاقتصاد العالمي ومؤسساته واستخدام ذلك وفق نظم أو صيغ إسلامية تمكنها من تحسين الأوضاع الاقتصادية والسياسية، خاصة بالمحافظة والحرص على التنمية البينية، لأن الأجندة العالمية تحث وتعمل على توثيق دور الشركات المتعددة الجنسيات في دول العالم الثالث ومن المعلوم أن غالبية الشركات الدولية تمتلك من المقومات ما يجعلها تنافس اقتصاد الدول المتواجدة فيها أو على الأقل تهديده وتوجيهه في مسار معين «وأضرب مثالاً على ذلك أن دولة مثل الفلبين تقوم فيها شركات عملاقة بزراعة الأناناس والموز في مساحات شاسعة، بالرغم من حاجة الفلبين الأولى للأرز والذرة، وتضطر الفلبين لاستيراد الأرز من تايلند».

٢ - أهمية تشجيع الحكومات للقطاع الخاص الوطني أو الإسلامي ليكون منافساً قوياً للقادمين من الخارج، ويدخل في ذلك المؤسسات والجمعيات الإسلامية التي تعنى بالاستثمار والوقف الإسلامي، فهذا من أوجه التنمية المتوازنة والتي يُضاف لها الأجر والثواب الكبيرين من الله.

٣ - حيث إننا في عصر تقني متقدم دخل الكمبيوتر لكل بيت أو مكتب فإن المؤسسات والحكومات مطالبة باتخاذ سياسات تنموية ذات آفاق عالمية.

٤ - هناك بوادر تدل على أخذ بعض دولنا العربية والإسلامية بالتنمية المتوازنة، ولكنها لا تزال تحتاج للاهتمام بالأولوية الأولى وهو تطبيق شرع الله إذ فيه النجاة والخلاص، وبه تنعم الدول والشعوب بالخير والتوفيق.

وأضرب على هذا مثالاً أكده الكثيرون من المتحولين للإسلام وهو أن الصلاة وتعظيم شعائر الله في المملكة العربية السعودية لفتت انتباههم بشدة.

وثمة عدد من المبادئ يجب أخذها في الاعتبار والعمل على الاستفادة منها وأهمها:

١ - المحافظة على حقوق الإنسان ودعم الديمقراطية، وعلى رأس ذلك الإدارة الجيدة للبلاد، ومنع أو تقليص الأزمات، وحل النزاعات بطرق سلمية، فهذه كلها أساسيات للتنمية من المنظور العالمي.

٢ - الرقي بالأوضاع الاجتماعية للناس في الدولة وعلى رأسها محاربة الفقر والدعوة للعدل الاجتماعي، ومن ذلك تقليص أو جدولة الديون على الدول النامية بطرق تحقق تخلصها منها في وقت قريب، وأن أي مساعدات تعطى للدول تعطى أولوية لمعالجة قضايا الفقر وتحقيق العدالة.

- التنمية كما أسلفنا لابد أن تعنى بالأبعاد الدينية والثقافية معاً، فهي أساس التنمية الشاملة، وأي تنمية تقوم في معزل عن مشاركة البشر تنمية فاشلة، وديننا الإسلامي يحث على كثرة الإنتاج وسد الحاجات، ويؤكد ضرورة إعطاء العاملين حقوقهم.

إن التنمية الاقتصادية عند الغرب تعنى بالنمو الاقتصادي أساساً، دون مراعاة للجوانب الأخلاقية والعقدية والاجتماعية العامة.

وللتنمية الاقتصادية في الإسلام مصادر ودعائم تؤهلها لتحقيق التنمية المتوازنة وأهمها:

١ - زيادة الدخل الوطني: والذي لابد أن يركز على التعاون والعمل الجماعي والإخلاص كأساس للنهوض بالدولة بدلاً من التركيز على الربا والفوائد.

٢ - المعونات الخارجية: يمكن أن تستفيد الدول الإسلامية من بعضها في عملية الإعانة وتوفير القروض على أسس ونظم إسلامية، ويفضل ألا تكون هذه الإعانات أو القروض ذات شروط تخالف شريعة الإسلام، مثلما يحدث في حالة الحصول على معونات من دول الغرب.

ومن العجيب أن دولاً غير عربية تعمل على أسلمة المناهج واستجلاب الخبرات والعقول العربية والإسلامية لذلك، بينما تجد دولاً إسلامية وعربية تعمل على تغيير مناهجها التعليمية في الاتجاه المعاكس.

٣ - الزكاة: وهذه الفريضة من أهم المصادر التي يمكن أن تسهم في حل مشكلات الفقر في كثير من دولنا الإسلامية والعربية كمثل ما حصل في عهد عمر بن عبدالعزيز وهارون الرشيد - رضي الله عنهما -. فعن طريق الزكاة يتم أخذ حق الفقير من الغني بأفضل السبل، وقد شُرعت الزكاة لخير الفرد والمجتمع، بل هي عبادة لا يقوم إسلام المرء إلا بها، إذا ملك نصاب الزكاة، ومن أجلها قاتل أبو بكر رضي الله عنه المرتدين.■

علي ياسين

قوات الروس تدك الشيشان و«عيونها» تراقب بقية الجمهوريات الإسلامية

قبل عشرة قرون عرفت تترستان الإسلام.. واحبه أهلها واقتنعوا به فدخلوا فيه أفواجاً.. فقد كانت أخلاق التجار المسلمين الرفيعة عامل جذب كبير للناس لمعرفة دين هؤلاء.. ومنذ العام ٣٢٠هـ الموافق ٩٢٢م سطعت شمس الإسلام هناك ومنها انتشر إلى المناطق الروسية المجاورة..

لكن هذا البلد تعرّض بعد ذلك لموجة عاتية من الاضطهاد في الحقبة القيصرية والشيوعية كغيره من البلاد..

ماذا يدور هناك الآن في ظل الحرب الشيشانية.. الحوار مع رئيس الإدارة الدينية المفتي العام عثمان إسحاق.

رئيس الإدارة الدينية في تترستان:

أوضاع جديدة بعد اندلاع الحرب.. تدقيق.. مساءلات في كل شيء



عثمان إسحاق

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

● **كيف تتعامل السلطات الروسية معكم في ظل الحرب الدائرة في الشيشان؟**

○ هناك إجراءات لم تكن موجودة قبل الحرب.. فهناك التفتيش والتدقيق والمراجعة على كل شيء.. لم يهتموا بالأوراق الرسمية للمدارس والمؤسسات التي نديرها.. والآن أصبحوا يراجعوننا في هذه الأوراق.. ويسألون عن الذين يدرسون فيها ومن أين جاءوا؟.. كما يسألون عن المناهج التي يتم تدريسها.. بل إن المدرسين العرب بالذات الذين لم يأتوا البلاد بصفة رسمية على أنهم مدرسون وتم التعاقد معهم من الداخل يخضعون لأسئلة واستجوابات عن تأشيرة الدخول والأهداف من المجيء.. وغيرها..

لقد كان حالنا قبل الحرب في العمل أحسن حالاً من العمل الإسلامي في بعض الدول العربية حيث المراقبة للمساجد ومساءلة الخطيب فيما يقول.. لكن الوضع تغير بعد الحرب.

● **هل تمارس السلطات الروسية ضدكم عمليات عنف - مثلاً - ..؟**

○ الذي يحدث فقط هو الدقيق والمراجعة الأمنية والإدارية.. خلاف ذلك لا شيء.. ونحن والحمد لله نعيش حياتنا ونمارس أعمالنا.. فنحن أبناء تترستان لانستطيع أن نغير وطننا ولكننا نحافظ عليه.

● **ما وجه المقارنة - في رأيك ومن تجربتك - بين الأوضاع لديكم.. في عهد الشيوعية.. والأوضاع الحالية؟**

○ لاوجه للمقارنة.. في العهد الشيوعي كان الإسلامي ممنوعاً منعاً باتاً ومجرد معرفته أو تعليمه أو ممارسة شعائره ممنوعة.. وكانت ثروات البلاد كلها منهوبة إلى موسكو، بينما لايستفيد أبناء الوطن منها إلا الفتات وعلى سبيل المثال فتترستان تنتج من النفط ٢٥ مليون طن في العام لم نكن نستفيد منها إلا بـ ١٠٪ والـ ٩٠٪ تذهب لموسكو، وبعد الاستقلال وبعد الشيوعية أصبحنا نستفيد من ٥٠٪ ولذلك أصبحنا نستفيد من الثروة الزراعية ومن دخل صناعة الشاحنات (لدينا مصانع شاحنات معروفة) المشهورة في بلادنا.

لم يكن في البلاد إلا ١٧ مسجداً أصبحت اليوم ١٠٠ مسجد، ولم يكن لدينا مدرسة إسلامية واحدة وأصبح لدينا ١٠ مدارس ينتظم فيها ٦٠٠ تلميذ إضافة إلى كلية الشريعة وعلوم القرآن (٥٠ طالباً) وهي نواة الجامعة الإسلامية..

ومازلنا - كما قلت لك - نواصل جهودنا لاسترداد المساجد والمؤسسات الإسلامية التي تم الاستيلاء عليها في العهد الشيوعي.

لم نكن نستطيع بناء المسجد.. وأصبحنا اليوم نبني المسجد والمدرسة.. والجامعة وأصبحنا نصلي ونصوم ونعلم أبناءنا الإسلام علناً دون تخف أو خوف وهذه نعمة كبيرة حرمنا منها طويلاً ونعمل للحفاظ عليها.

واود أن أؤكد هنا أننا حصلنا على هذه الحقوق الواسعة في إطار الحريات التي فتحت لجميع الديانات ولجميع الناس.. والحمد لله فقد استثمرنا تلك الحرية ونحافظ عليها جيداً.

● **أنت.. ما هي قصتك مع الإسلام بالضبط.. وكيف تعلمت علومه وتمسكت به؟**

○ منذ وعيت على الحياة.. كانت أمي تربينا على الإسلام تربية سرية، فقد كانت الدولة الشيوعية مهيمنة، وكانت التربية والتعليم وفق النظرية الشيوعية.. كانت مدرستي في المدرسة الرسمية تطعمني وتسقيني بنفسها مع بقية زملائي في نهار رمضان خشية ان يكون اي منا صائماً.. كانوا يدربوننا في المدارس على نسيان الدين.. لكن في المقابل كانت هناك المدارس الإسلامية السرية.. مدارس الحجرات المغلقة وفيها يجري تعليم الإسلام.. وكانت أمي الحاجة «رشيدة» (٧٧ سنة) من رواد هذه المدارس.. ولها تلميذات كانت سبباً في إدخالهن الإسلام.

● **كيف كانت أمك تتعامل مع القوانين القاسية في ذلك.. وكيف كانت تتحرك بالدعوة؟**

○ لم تتعلم والدتي في مدارس.. إنما تلقت العلوم الإسلامية على أيدي علماء من المشيخة الإسلامية.. ومنذ شبابها (قبل ٣٢ سنة) قررت العمل في تعليم الإسلام والدعوة إلى الإسلام وظلت هكذا حتى الآن.. وأصدرت كتباً وكذلك أشعاراً إسلامية.. وقد ضبطت وهي تلقي دروسها في بعض المدارس السرية فتم التحقيق معها وهددها المحقق بالزج في السجن فكان ردها عليه انها لاتمانع في ذلك لأنها ستكون فرصة لدعوة المساجين إلى الإسلام..

لم تكن هناك مصاحف إلا النادر ولم تكن هناك كتب إسلامية.. فكل ذلك ممنوع ومجرّم وكان حفظ القرآن واستذكار المحاضرات من خلال التسجيل كتابة.

وقد ظلت أمي هكذا حتى اليوم .. تلقي دروسها في المساجد أيام السبت والأحد (أيام الإجازة وفق القانون الروسي) وتدعو إلى الإسلام دون كلل او تعب.

● **من الذي أوقد فيها كل هذا الحماس؟**



بلادنا مازالت هدفاً للأعداء وعليها مسؤولية الحفاظ على الإسلام في المنطقة

في العهد الشيوعي.. تعلمت الإسلام في المدارس السرية تحت الأرض

○ لقد تعهدتها جدتها منذ الصغر بالتربية على الإسلام وشبت هكذا متعلقة بالدين.

● **في داخل البيت هل كانت دعوتها وتربيتها لكم بنفس الاهتمام بالدعوة للناس في الخارج أم شغلها ذلك عنكم؟**

○ نحن خمسة من الأبناء .. أربعة بنات وولد (هو أنا) تربينا على الإسلام والحمد لله، وبالنسبة لي أنا شخصياً فقد تعلمت وأخواتي منذ الصغر في المدارس الإسلامية السرية، ودرست في المدرسة الإسلامية الوحيدة في الاتحاد السوفييتي - في ذلك الوقت - والموجودة في بخارى لمدة ٤ سنوات، وفي عام ١٩٨٦م بعد انتهاء الدراسة عملت في الإدارة الدينية ثم إماماً وخطيباً، ثم مديراً لمدرسة نور الإسلام الابتدائية بعد سقوط الشيوعية، ثم ذهبت إلى المدينة المنورة لحضور دورة في إعداد الدعاة، ثم التحقت بجامعة الإمام محمد بالرياض وحصلت على الشهادة العالية وعدت إلى تترستان حيث انتخبت مفتياً عاماً للبلاد.

هذه المسيرة منذ الصغر حتى صرت مفتياً تبين الجو والبيئة التي صنعتها لنا والدتي والتربية التي ربتنا عليها في ظل الكبت والحظر والتضييق.

نفس الشيء بالنسبة لأخواتي، فقد ربتهم تربية إسلامية جيدة، وكان اختيارها لأزواجهن مشروطاً بشرط واحد هو السؤال عن المحافظة على الصلاة.. والحمد لله فكل أزواج أخواتي من العلماء.

● **ذكرت أنك مفت منتخب.. كيف؟**

○ نعم في تترستان استقلال للإدارة الدينية عن الحكومة . كما أن الجمهورية في حد ذاتها جمهورية ذات حكم ذاتي.. رئيسها منتخب من الشعب.. والمفتي يتم انتخابه من بين أئمة (٨٠٠ إمام) كل أربع سنوات دون تدخل من أحد.

● **ولا السلطات الروسية؟**

○ لا..

● **في أي شيء تتدخل؟**

○ في بعض الأمور مثل عملية استرجاع المساجد والمؤسسات التي أممت في العهد الشيوعي ونسعى لاستعادتها رويداً رويداً.. فقد بنى أجدادنا مساجد ومدارس ومساكن للأئمة استولى عليها النظام الشيوعي.. ونخوض حواراً مع السلطات الروسية لاستكمال استرجاعها.

● **عمليات النفي والتشريد التي جرت للمسلمين في زمن الشيوعية.. ما تأثيرها عليكم؟**

○ هذه العمليات لم تتطل تترستان لسببين: الأول أنها جمهورية محصورة داخل الأراضي الروسية فلم تكن هناك حاجة للنفي.. ثانياً: هي قريبة من سيبيريا أرض المنفى.. لكن ذلك لم يمنع السلطات الشيوعية من نفي العلماء وأصحاب الدين..

من جهة أخرى فإن وجود سيبيريا محصورة في الأراضي الروسية يحول دون استقلالها تماماً عن روسيا لأن العاقبة ستكون أشد من الشيشان.

● **العلاقات بينكم وبقية الجمهوريات والمناطق الإسلامية.. كيف تسير؟**

○ هناك علاقات ثقافية ودينية قائمة ومتواصلة ولكن تبقى هناك صعوبة الحركة والاتصال فقد أصبح مطلوباً الحصول على تأشيرات دخول للدول التي استقلت.. وكما تعلم فإن مسلمي الاتحاد السوفييتي السابق ينقسمون إلى ثلاث مجموعات.. الجمهوريات الإسلامية الست المستقلة.. جمهوريات شمال القوقاز وهي ست جمهوريات ذات حكم ذاتي وتترستان وما حولها من جمهوريات وتجمعات مثل بشكيريا مولدافيا، ماري.

والقوقاز وتترستان وما حولهما كما هو معروف واقع ضمن الاتحاد الروسي.

● **التعامل بينكم وبين الآخرين كيف.. خاصة أنكم تمثلون ٥٠٪ من السكان؟**

○ نحن نتعامل مع الجميع بالحكمة، سواء كانوا نصارى أو يهوداً أو أقليات أخرى.

● **ماذا عن النشاط التنصيري الذي تتردد أخبار قوية عنه في الجمهوريات الإسلامية؟**

○ هناك بعثات تبشيرية تقوم بعدة أنشطة خاصة في الدول الفقيرة مثل قيرغيزيا، ذلك البلد المتواضع في إمكاناته الاقتصادية والذي يتفشى فيه الجهل.. لقد أصبح مألوفاً أن يجد الناس كتب التنصير باللغة المحلية أمام أبواب بيوتهم.. لكننا في المقابل نتمتع بحرية كبيرة في ممارسة شعائرنا والدعوة لديننا.

وأود الإشارة هنا إلى أن الأعداء من كل مكان يتربصون بنا ويريدون زرع الفتنة بيننا نحن المسلمين من جهة وبيننا وبين أصحاب الديانات الأخرى من جهة ثانية.. فالجميع يعلمون جيداً، حب التتاريين القوي للإسلام.. وهذه هي طبيعتهم، ويعلمون أيضاً أن الفضل يرجع إلى تتارستان في نشر الإسلام في المنطقة كلها.. وهذا يجعل تترستان هدفاً للأعداء ويلقي في الوقت نفسه عليها مسؤولية الحفاظ على الإسلام ومواصلة الدعوة إليه.■

تزايدت المساجد من ١٧ إلى ألف مسجد.. وأصبح لدينا جامعة وثلاث مدارس

برلمان عرفات قيد الإنشاء فيها.. وممر إقليمي يربطها بالقدس

هذه «أبو ديس».. قدس عرفات الموعودة!



يوسي بيلين: خطة أبو ديس ستؤدي إلى اعتراف الأسرة الدولية بالقدس عاصمة لإسرائيل ومن ثم انتقال السفارات الأجنبية إليها





يوسي بيلين — ياسر عرفات

عمان: عاطف الجولاني

رغم التعثر المعلن للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، فإن الوضع مختلف تماماً بعيداً عن أضواء وسائل الإعلام، فالمعلومات المتسربة عن المفاوضات السرية، تشير إلى اتفاق بين الطرفين حول غالبية القضايا العالقة، ولا تستبعد الأوساط السياسية المتابعة لمجريات المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية التوصل نهاية العام الحالي إلى اتفاق نهائي لهذه المفاوضات.

وحتى قضية القدس التي كانت تُعد حتى وقت قصير إحدى أهم القضايا العالقة وغير القابلة للحل نتيجة الموقف الإسرائيلي المتشدد، فإنها باتت هذه الأيام قاب قوسين أو أدنى من التوصل إلى تفاهم بخصوصها، دون أن يقدم الجانب الإسرائيلي أي تنازل عن موقفه تجاه القدس كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل كما تراها كل الأحزاب الإسرائيلية من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين. والوصفة السحرية التي توصل إليها الجانبان للخروج من المأزق، هي إنشاء قدس ثانية مجاورة لمدينة القدس الأصلية تكون عاصمة لدولة عرفات المنتظرة، وقد وقع الاختيار على بلدة «أبو ديس» القريبة جداً من مدينة القدس لتكون العاصمة الموعودة للفلسطينيين.

«أبو ديس» تخضع الآن للسلطة المدنية الفلسطينية كمنطقة «ب»، فيما السيطرة الأمنية في البلدة للإسرائيليين، وقد حاول ياسر عرفات مراراً وطوال الفترة الماضية، إقناع الإسرائيليين بتحويل البلدة إلى منطقة «أ» في عمليات إعادة الانتشار التي تمت خلال السنوات السابقة ولكن دون جدوى، وقبل أسبوعين أقرت حكومة باراك توجهاً بضم بلدة «أبو ديس» وبعض المناطق المجاورة إلى حدود مدينة القدس، وهي خطوة اعتبرها المراقبون تمهيداً لنقل البلدة في الحل النهائي إلى السلطة الفلسطينية كجزء من القدس يستطيع عرفات من خلاله إقناع الفلسطينيين بأنه لم يتخل في الحل النهائي عن القدس التي طالما تحدث عنها كعاصمة للدولة الفلسطينية العتيدة.

«أبو ديس» هي واحدة من ٢٨ قرية وحيٍ عربي ضمت إسرائيل أجزاء منها إلى حدود القدس، وطبقت عليها القانون الإسرائيلي فعشرة بالمائة من «أبو ديس» هي الآن ضمن نفوذ وحدود بلدية القدس، وتخطط السلطات الإسرائيلية الآن لبناء نحو ٢٤٠ وحدة سكنية استيطانية في هذه المساحة الـ١٠٪»، والتي تعادل نحو ٣٥ دونماً من أراضي «أبو ديس» التي يقطنها نحو ٢٥ ألف فلسطيني يعمل غالبيتهم في مجال البناء في مناطق القدس.

سكان «أبو ديس» يقولون إن اسم القرية جاء من نبتة «الديس» من فصيلة الأسليات الذي ينمو في صحراء أريحا، ويضيف السكان أن أوائل من سكنوا هذه القرية المطلة على الجبال الجرداء عاشوا على قطاف نبات الديس.

ويوجد في «أبو ديس» حالياً مصنع للألمنيوم وآخر للاسمنت ومصنع للدخان وثلاثة مصارف ومحطتا وقود ومخيطة كبيرة للمصانع الجلدية ودار للأيتام وقاعة للأفراح. وفي الطرف الجنوبي من القرية تقع كلية العلوم التي تستوعب ثلاثة آلاف طالب من الضفة وقطاع غزة. وأهم ما يميز «أبو ديس» العدد الكبير من المساجد المنتشرة في كل أنحاء القرية التي تعد معقلاً لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» والتي يسيطر أعضاؤها على مجلس طلبة كلية أبو ديس منذ عدة سنوات.

السلطة الفلسطينية التي تخطط لتحويل «أبوديس» إلى مركز تجاري وإداري لها، بدأت منذ سنوات ببناء مقر فاخر للبرلمان الفلسطيني مكّون من خمسة طوابق، ويبعد نحو ٢,٨كم جواً عن المسجد الأقصى، ومن على سطح مبنى البرلمان يمكن رؤية البلدة القديمة للقدس بكل وضوح بما في ذلك قبة الصخرة.

وبعض رموز السلطة ينفون أن يكون هذا المبنى هو المقر القادم للبرلمان الفلسطيني، ولكن حين يسألون عما ستفعل السلطة بهذا المبنى يجيبون أنهم لا يعلمون! فيما يؤكد الإسرائيليون أن المبنى هو مقر برلمان السلطة الفلسطينية.

كيف ولدت الفكرة ؟

عضو المجلس التشريعي الفلسطيني ووزير شؤون القدس زياد أبو زياد الذي يسكن «أبوديس» أجاب عن هذا السؤال لإحدى الصحف الإسرائيلية قائلاً: «قبل أربع سنوات، في المفاوضات التي أجريتها أنا وفيصل الحسيني مع يوسي بيلين ألقى بفكرة إقامة العاصمة الفلسطينية في أبو ديس. قلنا له: إن القرية لم تكن ذات مرة داخل نفوذ المدينة، وكلف بيلين مستشاره رون فونديك بفحص هذا الأمر.. بعد ذلك سمعنا أن بيلين طرح هذه الفكرة أمام أبو مازن «محمود عباس».. واستخدام وثيقة

أبو مازن - بيلين خاصة أمام الإعلام الإسرائيلي هو الذي أبرز فكرة أبو ديس.

وبالعودة إلى وثيقة أبو مازن - بيلين الشهيرة، نجد أن الوثيقة تتحدث عن قيام إسرائيل بتوسيع حدود مدينة القدس الكبرى لتشمل أحياء وقرى أبو ديس والعيزرية وسلوان، حيث تستطيع السلطة الفلسطينية فيما بعد أن تتخذ من الأحياء الجديدة المستحدثة «القدس الفلسطينية»، عاصمة ومركزاً إدارياً ويصبح اسمها القدس وباللاتينية AL-QUDS وليس JERUSALEM في حين تُسمى بقية انحاء المدينة بحدودها البلدية القائمة حالياً «أورشليم»، وباللاتينية JERUSALEM ويُعترف بها كعاصمة أبدية لدولة «إسرائيل»، وتتحدث الوثيقة عن ممر إقليمي بين المسجد الأقصى الذي سيُرفع عليه العلم الفلسطيني وبين أبو ديس عاصمة السلطة الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى أن وثيقة أبو مازن - بيلين التي يحاول الجانب الفلسطيني التقليل من أهميتها، قد أنجزت في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر عام ١٩٩٥م، وبقيت طي الكتمان إلى أن فجرت صحيفة هآرتس قنبلة مدوية في عددها الصادر يوم ١٩٩٦/٢/٢٣م، قبيل الانتخابات الإسرائيلية التي فاز فيها آنذاك بنيامين نتنياهو، ويُشار إلى أن إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق الذي سعى للتوصل إلى تلك الوثيقة قد تعرض للاغتيال بعد ١٢ يوماً فقط من إنجاز الوثيقة، وتحديداً في ١٩٩٥/١١/٥م، وتعالج الوثيقة الخطيرة غير الموقعة أهم قضايا الوضع النهائي كالقدس والمستوطنات واللاجئين والمياه والدولة الفلسطينية والعلاقات الثنائية المشتركة.

ووفق صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، فقد تم مؤخراً تشكيل طاقم تفكير أكاديمي إسرائيلي يضم خبراء من جامعتي القدس وبار إيلان لإجراء مناقشات حول تطوير مشروع جديد بشأن مستقبل «أبو ديس» بهدف إدخال تعديلات على مشروع بيلين - أبو مازن للتسوية في القدس، وهذا ما يؤكد جدية الجانب الإسرائيلي في حسم موضوع القدس في فترة مبكرة، وبصورة تضمن تحقيق رؤية «إسرائيل» لمستقبل القدس.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك قد أعلن مؤخراً أن حكومته ستعمل على تعزيز ما أسماه «السيادة الإسرائيلية» في مدينة القدس خلال السنة الحالية التي تشهد محادثات مكثفة حول الحل النهائي، وتعهد باراك بتقديم كل دعم لازم لتعزيز هذه السيادة معلناً أن «وحدة القدس وسيادتنا فيها تتمتعان بإجماع في المجتمع الإسرائيلي، وإن حكومات إسرائيل المتعاقبة على اختلافها دعمت هذا الموقف».

وإذا ما نجحت إسرائيل في تقرير خطتها القاضية بإنشاء القدس الثانية «أبو ديس» على السلطة الفلسطينية المستعدة لذلك، فإنها تكون قد حققت إنجازاً مهماً سيؤدي كما قال وزير العدل الإسرائيلي يوسي بيلين «إلى اعتراف الأسرة الدولية بالقدس عاصمة لإسرائيل، مما سيتيح انتقال عدد كبير من السفارات الأجنبية من تل أبيب إلى القدس»، أما الفلسطينيون فإنهم بموافقتهم على مثل هذه الخطة يكونون قد قبلوا طوعاً بالتنازل عن القدس مقابل إشراف ديني محدود على المقدسات الإسلامية، إضافة إلى بضعة دونمات على حدود القدس.■

إذا لم تستح فاصنع ما شئت

محمود الخطيب

إلى أي مدى تنعكس بعض العادات الشخصية لرئيس السلطة الفلسطينية على السلوك والمواقف السياسية الفلسطينية؟ الجواب قد يبدو سهلاً في حالة الرئيس عرفات ذلك أن الشعب الفلسطيني وللأسف وصل إلى مرحلة مقيتة من الحكم «الفرداني» بدت معها عادات الرئيس عرفات المثيرة للحيرة وكأنها سلوك فلسطيني عام أو موقف فلسطيني من حالة معينة. أسوق هذه المداخلة وهذا التساؤل بعد أن شاهد ملايين العرب ومعهم ملايين العالم منظر الرئيس الفلسطيني وهو يقبل وجنتي وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت ثم ينحني على يدها اليمنى ثم ينجرف أكثر نحو يدها اليسرى يقبلها بقلب الملهوف!

المنظر بحد ذاته يثير التقزز، إلا أن ما يثير حفيظة المراقب هذا الانهيال غير المبرر على تلك الأيدي لتقبيلها بالجملة لو لم يكن له تفسيرات سياسية. وعلى الرغم من أن تقبيل يد النساء من لزوم ما يعرف بـ«الإتيكيت» عند بعض الشعوب الغربية إلا أن أحداً من تلك الشعوب لن يستسيغ المنظر بل وسيصاب بالصعقة وهو يرى عرفات يقبل يدي أولبرايت اليمنى ثم اليسرى! ومع ذلك فإن هذه العادة في طريقها إلى الانقراض في الغرب الذي أنسته المادية رومانسية القرون الوسطى وأصبح ينظر إلى المرأة بمنظار المساواة في كل شيء.

معروف عن عرفات اندفاعه العاطفي في مثل هذه المواقف والتي في أغلبها تحرج حاشيته ومرافقيه. وأذكر أن مسؤولاً فلسطينياً رفيعاً نصح عرفات بعدم التهور عند تقبيل الزعماء وغيرهم حتى لا تفسر على غير محمل. فعند العرب كل قبلة لها معنى ودلالة، فتقبيل اليد والوجنتين والجبين والكتف والأنف والفم وحتى الصلعة أو النافوخ كل واحدة منها له مراد مختلف. أما أن يجمع كل تلك القبل في موقف واحد كما يفعل عرفات غالباً فهذا هو التخبط والإحراج بعينه. وربما تردد المسؤولون العرب وغيرهم كثيراً أو وقعوا بالحرج كلما استقبلوا الرئيس الفلسطيني بسبب هذه العادة البغيضة.

على أن تقبيل أيدي ووجنتي مادلين أولبرايت وقبلها زوجة رابين تتجاوز المبالغة أو الخروج عن المألوف والعرف إلى حالة انهيار سياسي أصابت الرئيس الفلسطيني وجرف إليها كل الفلسطينيين. فمن هي هذه مادلين التي نقبل يديها وكأنها أدخلت الفلسطينيين إلى جنتهم الموعودة، أو كأنها التي ستحقق آمالهم في الدولة المستقلة وتعيد إليهم حقوقهم المغصوبة؟!

لا لزوم لإثبات أن الإدارة الأمريكية الحالية منحازة أكثر من سابقاتها إلى الدولة اليهودية، فهي حقيقة معاينة لم يتردد حتى المسؤولون الفلسطينيون وعلى رأسهم عرفات في إعلانها أكثر من مرة في فترات الجفاء التي أصابت العلاقة بين السلطة وهذه الإدارة. كما أنه لا ضرورة لإثباتها إذا ما علمنا أن عدد اليهود في هذه الإدارة لا يقارن مع عددهم في الإدارات الأمريكية السابقة ومعظمهم يتبوأ مناصب حساسة وخطيرة. فهؤلاء جاءوا لخدمة أبناء دينهم في الدولة اليهودية وهم قطعاً لم يأتوا لتحقيق حلم الرئيس عرفات الذي ما زال يرى مآذن القدس دون أن يتمكن من الصلاة في المسجد الأقصى. هل من تفسير لماذا يستطيع الرئيس عرفات زيارة تل أبيب والاجتماع سراً وعلناً مع باراك دون أن يتمكن حتى اليوم من دخول القدس أو الصلاة في الأقصى؟ وكيف لا تعينه أولبرايت بعد كل هذه القبلات يميناً ويساراً على تحقيق هذا الحلم؟!

قد ينجرف البعض في التعبير عن عواطفه. إلا أن من يملك قليلاً من فقه الحركة يعلم بأن ما هو مباح للعوام قد يكون من المحرمات على الخواص في بعض الأحيان، فكيف إذا كانت في أصلها محرمات (شرعية وسياسية) ويرتكبها كبير القوم أمام عدسات الكاميرات ليشاهدها مئات الملايين من البشر؟!

أكثر ما ينقصنا هو الحياء، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت!■



مرحلة الحسابات الخطرة قبيل الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان

بيروت : هشام عليوان

اشهر قليلة قليلة تفصل لبنان عن أهم حدث في تاريخه المعاصر، وهو انسحاب إسرائيل من الأراضي التي تحتلها في جنوبه.. وهذا لو صدق باراك في وعده الانتخابي، لكن الاستحقاق الخطير في اثاره لن يمر مرور الكرام، فإسرائيل امتنعت عن تجرع كاس السم لأكثر من ٢٢ عاماً لأسباب وجيهة، ولا تريد الآن أن تفرط في كل شيء من أجل السلامة فقط. وإن نجاح المقاومة الإسلامية في مقارعة الجيش الإسرائيلي منذ عام ١٩٨٢م وبصورة خاصة ابتداء من نهاية الثمانينيات، هو الذي أجبر إسرائيل على تداول سيناريوهات الانسحاب ولو من دون تحقيق الشروط الأمنية الملائمة للمستعمرات الصهيونية، فيما يمكن اعتباره اعترافاً ضمنياً بالفشل الذريع في لبنان.

لكن إسرائيل تكابر على الهزيمة أو هي لا تعترف بها، وإن كانت تقر باستحالة هزيمة المقاومة في حرب العصابات، وتحاول من جهة أخرى قلب المعادلة لمصلحتها من خلال تحويل ورقة الجنوب اللبناني من وسيلة ضغط سورية ولبنانية مشتركة إلى أداة معاكسة بيد إسرائيل، لإجبار دمشق وبيروت على دخول عملية التسوية وفق شروطها، لقد نجحت المقاومة اللبنانية في خوض معركة التحرير وفق قواعد تتلاءم وموازين القوى العسكرية، وعبر نضال متواصل وتضحيات كبيرة في صفوف المقاومين والمدنيين على حد سواء وعلى مدى زمني متطاول، حتى وجدت إسرائيل نفسها محشورة وسط اتفاقات وتفاهمات تقيد حركة الجيش الإسرائيلي إلى حد كبير، وتذهب بالتفوق العسكري النوعي الذي تتميز به، وللمرة الأولى منذ انفجار الصراع في المنطقة تهدد إسرائيل بالانسحاب من مناطق كانت قد احتلتها بالقوة الغاشمة، ودفعت أثماناً غالية من أرواح جنودها من أجل الاحتفاظ بها، وارتكبت مجازر شنيعة لإرهاب السكان العزل فيها!

انقلاب الأدوار : وانقلبت الأدوار بين لبنان وإسرائيل فقد ظلت الحكومات اللبنانية المتعاقبة تدعو إسرائيل لتطبيق القرار الدولي رقم ٤٢٥ والذي ينص على انسحاب كامل وغير مشروط من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٧٨م، فإذا بإسرائيل تجد نفسها بعد عشرين عاماً في الطرف المعاكس، أي صارت تعترف بوجود القرار أولاً، ثم أصبحت تطالب لبنان بقبول انسحابها مقابل ضمانات أمنية معينة تحمي المستوطنات الإسرائيلية في شمالي فلسطين المحتلة، وفاز إيهود باراك برئاسة الحكومة الإسرائيلية على وقع إعلانه المثير من أنه لو فاز فسوف يُخرج الجيش الإسرائيلي من المستنقع اللبناني قبل يوليو المقبل، وأكد باراك التزامه بهذا الوعد بعد انتخابه، مراراً وتكراراً، ويكاد يكون محط إجماع إسرائيلي بين يمين ويسار ووسط.

لقد انكب الاستراتيجيون الإسرائيليون على دراسة الوسائل الكفيلة بوقف النزيف في جنوبي لبنان فما وجدوا سوى الانسحاب الكامل وسيلة وحيدة لتغيير قواعد اللعبة جذرياً، وكان بعضهم قد حاول جاهداً إيجاد حل ناجع لحرب العصابات، فاقترح الحرب الجوية المضادة، واستخدمت حكومة باراك الاستراتيجية الجديدة منذ يونيو الماضي، وأعطت بعض الثمار الميدانية، لكن انكشفت محدوديتها في أحداث فبراير المنصرم عندما تمكنت المقاومة من تجاوزها، بوسائل مبتكرة.

ففي دراسة حديثة صادرة عن مركز بيجن ـ السادات للدراسات الاستراتيجية في جامعة بار ـ إيلان للعقيد الإسرائيلي المتقاعد صموئيل جوردون أن المسؤولين الإسرائيليين في الحكومة وعدد من ضباط الجيش كانوا يعتبرون إلى وقت قريب أن حزب الله ليس سوى منظمة إرهابية، لذلك فشلت كل الإجراءات السابقة في القضاء على المقاومة، ومع الوقت بدأ الإعلام الإسرائيلي يتحدث عن حزب الله كمنظمة عسكرية تخوض حرب عصابات، كذلك مالت تقارير الجيش إلى الاتجاه عينه، وكان ذلك تطوراً مهماً في حد ذاته لأنه يؤشر على مدى الأذى الذي بات مقاتلو حزب الله يلحقونه بالجيش الإسرائيلي.

إن طوبوجرافيا الجبهة تشكل ميداناً مقبولاً لحرب العصابات، فالجنوب اللبناني يشتمل على منطقة جبلية في الجانب الشرقي، وتلالاً منخفضة في الجانب الغربي بمحاذاة الساحل، وتفصل بين هذه المناطق وسلسلة الجبال أودية تمتد من الشرق إلى الغرب، إضافة إلى أودية ضيقة وعميقة، ويشكل نهر الليطاني حداً طبيعياً يعيق الحركة السريعة للقوات البرية.أما طريق الجنوب باتجاه العاصمة فمغطى بأشجار منخفضة وكثيفة توفّر أماكن للاختباء والكمون لضرب الدوريات، لكن منطقة الصدامات صغيرة جداً ولا يتجاوز عرضها ٣٠ كلم وطولها ٧٠ كلم، مما يعني من وجهة النظر الإسرائيلية أنه بالإمكان استخدام الوسائل الفعالة المضادة لحرب العصابات، بما في ذلك المراقبة الجوية وتوجيه الضربات من الجو بالغارات، أو بواسطة القوات المنقولة جواً.

وقد اعتمدت القوات الإسرائيلية فعلاً الاستراتيجية الجوية ضد المقاومة في جنوبي لبنان، بشكل مركز وفاعل، ابتداء من يونيو الماضي، وكانت النتائج الأولية مشجعة، فقد انخفضت العمليات الناجحة ضد المواقع الإسرائيلية، وسقط شهداء بمعدلات متزايدة، ثم إن المعادلة التي ارساها عدوان ليل ٢٥ يونيو على المنشآت الكهربائية وبعض الجسور الواقعة على الطريق العام بين بيروت وصيدا حدّ كثيراً من فاعلية صواريخ الكاتيوشا، في ظل معادلة جديدة مفادها:«أمن المستوطنات مقابل البنى التحتية اللبنانية».

لكن الاستراتيجية الجوية لا تخلو من ثغرات خطيرة بدليل تمكن المقاومة من اكتشاف المعالجة الميدانية، وفي شهر فبراير المنصرم، استخدمت

المقاومة أسلحة مضادة للمدرعات والتحصينات بكفاءة عالية، فتجاوزت عقدة الكاتيوشا إذ بات بإمكانها الرد على الاعتداءات ميدانياً مع إيقاع خسائر يومية بالجنود الإسرائيليين وهو ما دعا حكومة باراك إلى انتهاك تفاهم أبريل بشكل فاضح متجاوزاً بذلك معادلة يونيو ذاتها، فقصفت الطائرات منشآت كهربائية لبنانية مع أن المقاومة لم تقصف شمالي فلسطين المحتلة بالصواريخ.

وتقول دراسة جوردون إن حسنات الحرب الجوية المضادة لحرب العصابات تتلخص في الأمور التالية: القدرة على الرد المباشر، والقدرة على ضرب أهداف طويلة المدى في عمق أرض العدو، والقدرة على تركيز القوات وقوة النيران بشكل سريع وقدرة القتال العالية للقوات الصغيرة والقدرة على القيام بعمليات مستقلة وتجاوز القيود التي تفرضها طوبوجرافيا الأرض.

ولكي تتحقق القدرات الكامنة في استراتيجية الحرب الجوية ينبغي الاستغلال الكامل للتكنولوجيا والاستفادة من السلاح المتطور التي لم يتم بعد الموافقة عليها للوحدات النظامية، مثل أجهزة الفضاء، وتوفر تلك الأجهزة القدرة على جمع المعلومات من بداية تنفيذ المهمة وحتى تقييم أضرار المعركة، ومن الممكن استخدام تصوير القمر الصناعي والاستخبارات الإلكترونية لكشف أي تهديد وتجنبه ورسم خرائط للعقبات وكشفها من أجل سلامة الطيران على علو منخفض.

وللعصابات ميزة تتفوق بها على القوات الأرضية، إذ لا ينتاب أفرادها ارتياب أو خوف مفاجئ حول التنازل عن الأرض بشكل مؤقت أو التراجع أو التفرق من أجل الهجوم مجدداً وفي ظروف ميدانية أفضل، إلا انه ليس للعصابات ميزة على القوات الجوية لأن للأخيرة موقفاً مماثلاً تجاه الأراضي، لذلك تستطيع القوة الجوية بمزاياها أن تنهك جيش العصابات وتزعجه دون تحمل العبء غير الضروري الذي يشمل احتلال الأرض.

وبحسب الدراسة المشار إليها، فإن للحرب الجوية المضادة نقاط ضعف أبرزها:

- في البيئة المأهولة تنخفض القدرة الفاعلة للقوة الجوية، لأن بمقدور رجال العصابات الاختلاط بالسكان وبسهولة.
- قرب القوات الصديقة من مسرح العمليات يشكل عائقاً آخر، إذ من الممكن أن تصيب الغارات هذه القوات أيضاً، لذلك ينبغي أن تكون الحرب الجوية المتكاملة بعيدة بضعة أميال عن خط الحدود للقوات الصديقة.



- الرؤية الضعيفة وأحوال الطقس غير المواتية يخفضان أيضاً، وبشكل كبير فاعلية القوة الجوية، في كل من المعارك التقليدية والمعارك المضادة لحرب العصابات.
- الافتقار إلى المعلومات الاستخباراتية الدقيقة والحديثة حول الأهداف والأخطار هو سبب آخر لخفض الفاعلية.
- الكلفة العالية للعمليات الجوية وقابلية المنصات الجوية للعطب، وبشكل خاص أنواع المروحيات المختلفة، التي تتطلب أن تُستخدم بحذر وبحكمة وفق تخطيط دقيق.

استراتيجية الهروب

ولم يعد سراً أن الحكومة الإسرائيلية قررت الخروج من المستنقع بأي ثمن بديل لجوئها إلى الأمم المتحدة لتطبيق القرار الدولي رقم ٤٢٥، وهي التي استعملت العملاء، في الجنوب لإفشال مهمة القوات الدولية عام ١٩٧٨م ولمنع انتشار قوات الجيش اللبناني حتى الحدود الدولية، لكن السؤال يظل محيراً للمراقبين وهو هل تنسحب إسرائيل فعلاً من الجنوب المحتل وحتى الحدود الدولية المعترف بها؟

إن الإشارات الآتية من إسرائيل تنذر بانسحاب غير كامل في حديث المسؤولين هناك عن حدود عام ١٩٢٣م وحدود عام ١٩٤٩م وحدود عام ١٩٧٨م بمعنى خط الجبهة قبل الاجتياح الإسرائيلي ذلك العام، ومن المعلوم أن الإسرائيليين يقضمون الأرض اللبنانية منذ العشرينيات، ففي أيام الانتداب الفرنسي على لبنان تنازل الفرنسيون عن مناطق في الجليل للبريطانيين بذريعة الاستحواذ على منابع المياه، ومنذ انفجار أزمة فلسطين والمستوطنون يزيحون خط الحدود شمالاً، إلى أن وقعت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وانتهت بعقد اتفاقات هدنة مع الدول العربية، وفي اتفاق الهدنة مع لبنان اعتمدت حدود عام ١٩٢٣م أي الترسيم الفرنسي البريطاني، وباتت تلك هي الحدود الدولية المعترف بها.

ويبدو أن خلافاً أساسياً بين السياسيين والعسكريين في إسرائيل ما يزال قائماً حول حدود الانسحاب في حال انعدام الاتفاق السياسي مع بيروت ودمشق، فالاعتبارات السياسية تفرض انسحاباً كاملاً حتى يحظى بالدعم الدولي الكامل، فيما الاعتبارات العسكرية بمعنى توفير الأمن للمستوطنين تتطلب البقاء في مواقع استراتيجية على الحدود الدولية، وفي هذه الحالة تبقى الذرائع القانونية قائمة لجهة ممارسة حق مقاومة المحتل، ولا تستفيد حكومة باراك من الانسحاب العسكري الناقص إذا أرادت منه الضغط المكثف على سورية عبر فصل المسار السوري عن اللبناني، وبالانسحاب الكامل برعاية الأمم المتحدة تتخلص إسرائيل من تفاهم أبريل الذي يحيد المدنيين في حمأة الصراع، وباستطاعتها حينذاك توجيه ضربات موجعة للمقاومة ومراكزها المدنية والعسكرية على السواء، وربما لسورية أيضاً، وهذا ما يقصده الإسرائيليون حينما يتحدثون عن إنضاج السلام، ويعنون به فرض السلام بشروط إسرائيلية على لبنان وسورية معاً.

فما خيارات لبنان في حال الانسحاب الإسرائيلي الكامل؟

إن نص القرار الدولي ٤٢٥ لا يدع مجالاً للشك في أن للحكومة اللبنانية وحدها تحديد زمان ومكان انتشار القوات الدولية بعد الانسحاب الإسرائيلي، فمهمتها الأولى التأكد من انسحاب القوات الإسرائيلية إلى الحدود، ومهمتها الثانية مساعدة الدولة اللبنانية في بسط سيطرتها حتى الحدود، لذلك تسعى إسرائيل لتعديل القرار ٤٢٥ من تعزيز صلاحيات القوات الدولية لتصبح عازلة بين لبنان وإسرائيل ورادعة في الوقت نفسه لأي عمليات محتملة عبر الحدود، فيما لبنان لا يريد حماية الحدود قبل التسوية الشاملة، ويرفض أن يزج قواته في الجنوب لتولي المهمة المشار إليها، والأهم من ذلك أنه لا يريد قوات متعددة الجنسية للمهمة عينها ولو كانت فرنسية، فهل ينتهي خيار المقاومة اللبنانية بالانسحاب الكامل ليعود خيار المقاومة الفلسطينية مجدداً تحت شعار حق العودة هذه المرة؟

هذا الطرح دخل سوق التداول بقوة بعدما لمح الرئيس اللبناني إميل لحود في مذكرته الرئاسية إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى اشتراط لبنان على القوات الدولية تجريد المخيمات الفلسطينية من السلاح قبل الانتشار على الحدود الدولية بعيد الانسحاب الإسرائيلي، ذلك أن قيام الأمم المتحدة بهذه المهمة غير ممكن فذلك ليس من صلاحياتها، كما أن مسألة المخيمات قضية عالقة بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٨٢م الذي شهد اتفاق ٢٠ أغسطس وفيه تعهد عرفات بإخراج المسلحين الفلسطينيين من الأراضي اللبنانية وتبع ذلك في عام ١٩٨٧م إلغاء المجلس النيابي اللبناني اتفاقية القاهرة التي تنظم عمل الفدائيين في لبنان منذ عام ١٩٦٩م.

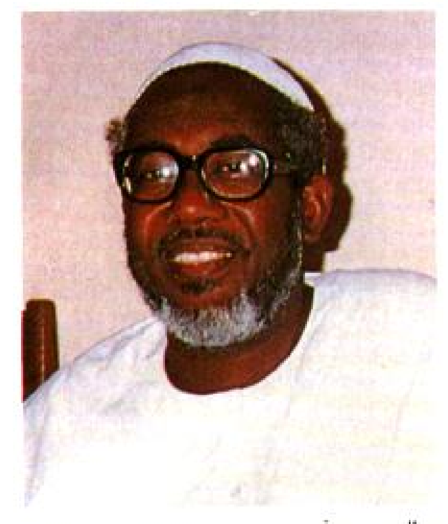
فكأن «المذكرة الرئاسية» تتبرأ من المقاومة الفلسطينية المتوقعة وهي في سياق رفض السلاح الفلسطيني من حيث المبدأ.

فهل يستطيع لبنان التخلي عن واجباته في ضبط الأمن على أراضيه من المنظور القانوني الدولي؟ وهل بمقدور إسرائيل حينذاك ضرب لبنان من دون رقيب أو حسيب؟ إن المسألة حساسة ودقيقة، فليس بمستطاع لبنان وسورية خوض حرب مدمرة مع إسرائيل، لكن إسرائيل عاجزة عن تخطي الحدود المرسومة دون تدمير عملية التسوية ■

الإشارات الصادرة من الكيان الصهيوني تنذر بانسحاب غير كامل.. وهناك خلاف بين السياسيين والعسكريين

المجتمع تحاور د. الحبر يوسف نائب المراقب العام للإخوان المسلمين بالسودان...

الإخوان أول من رفع راية الوفاق الوطني يوم كان الحديث عنه من الموبقات



د. الحبر يوسف

الساحة السياسية السودانية مليئة بالتطورات المتسارعة ما بين مواجهة التمرد في الجنوب وعودة قيادات حزب الأمة، وتقويم أداء الأحزاب السياسية والأفكار المطروحة مثل تكوين مجالس سياسية، فضلاً عن إجراء انتخابات رئاسية.. وكل هذا مجرد نماذج لموضوعات عديدة، كانت مدار الحوار التالي مع د. الحبر يوسف نور الدائم الداعية الإسلامي، والأستاذ بجامعة الخرطوم، ونائب المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان.



حوار: حاتم حسن مبروك

● قامت قوات (التحالف الوطني الديمقراطي) المعارض للحكومة السودانية مؤخراً بالاعتداء على مدينة القران الآمنة بشرق السودان (همشكوريب) فما تعليقك؟

○ الاعتداء جريمة نكراء قال تعالى ﴿ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة)، وكم قد يعاني الإنسان من ظلم الإنسان «والظلم ظلمات يوم القيامة»، والعمل السياسي ينبغي أن ينزّه عن مثل تلك التصرفات الحمقاء.

● وجه كثير من الانتقادات للسيد محمد عثمان الميرغني لدوره في التحالف مع الحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة جون جارانج ومهاجمتهم لهمشكوريب مؤخراً فما قولك؟

○ التحالف مع حركة التمرد التي تسمي نفسها «الحركة الشعبية لتحرير السودان» خطأ سياسي فادح، ذلك أن المتمرد جون جارانج يسعى لتحرير السودان بزعمه من الإسلام والعروبة، ويعتبر أن العنصر العربي الإسلامي عنصر طارئ على السودان، وأن المسلمين يمكن أن يُطردوا كما طُردوا من قبل من الأندلس. ولقد أحسن السيد الصادق المهدي بانسلاخه من التجمع، ونرجو أن يحذو السيد محمد عثمان الميرغني حذوه، وأن تتحد الجبهة الاسلامية الشمالية في مواجهة حركة التمرد، حتى إذا فاوضوا فاوضوا من مركز قوة، لا من مركز ضعف.

● عادت قبل نحو الأسبوعين معظم قيادات حزب الأمة المعارض للحكومة السودانية من الخارج، ما وجهة نظرك في هذه الخطوة؟ وهل يمكن أن تسهم في الوصول الى الوفاق أو حل سلمي لمشكلات البلاد؟

○ الخطوة التي تمت من قبل حزب الأمة خطوة في الطريق الصحيح، وهي تجد منا - معشر الإخوان المسلمين - كل تأييد ودعم ومناصرة.

فالإخوان المسلمون، هم أول من رفع راية الوفاق الوطني، والمصالحة الوطنية، في وقت كان فيه الحديث عن الوفاق، والتصالح، والتحاور، والتفاوض، من المنكرات الموبقات. ولكننا صبرنا، وظللنا ندعو باللسان، وبالقلم، حتى أصبح هذا الشعار معروفاً غير منكور، وأصبحت الدعوة إليه هي الدعوة السائدة، التي تجد القبول لدى السواد الأعظم من الناس.

إننا نبارك هذه الخطوة، وندعو الى أن تتبعها خطوات في طريق الوفاق، كما نتمنى أن نرى الجميع بما فيهم السيد الصادق المهدي، يصدرون عن قلب رجل واحد في القضايا الوطنية العامة، التي تمثل المصالح العليا للبلاد.

عملية تصحيحية

● بعض المراقبين يعزون حالة الوهن التي أصابت معظم الأحزاب السياسية، إلى عدم وجود ديمقراطية داخلها، ولبقاء قياداتها العليا منذ عقود بدون تغيير، ما رأيك؟

○ الأحزاب السياسية عندنا تعاني من أمراض مزمنة، وأدواء مستعصية، من ذلك غياب الرؤية الفكرية المستنيرة، التي تترتب عليها البرامج العملية، والخطط الإصلاحية. ولاشك أن سيطرة بعض الأفراد، وغياب الشورى والعمل المؤسسي، كل هذا من شأنه، أن يؤدي الى ضعف الأداء، وعوج المسار، وفشل التجارب.

ولابد من أسلوب شوري ديمقراطي، لتخريج القيادات الحزبية في المستويات المختلفة، ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه. فإذا أردنا عملاً سياسياً قوامه الحرية والشورى، فلا بد من عملية تصحيحية تجري وسط الأحزاب، حتى تصلح من شأنها، وتقيم أمرها على أسس واضحة.

● بعد التجارب السياسية التي طبقت في السودان منذ الاستقلال، أصبح البعض ينادي بتجريب امثلة اخرى، مثل إيجاد مجلس شيوخ، ورئيس وزراء مسؤول، بجانب رئيس جمهورية ..إلخ فما الحل؟

○ ليست العبرة في تكوين المجالس: مجلس شيوخ، أو مجلس نواب، ولا الجمعيات: جمعية تأسيسية، أو جمعية تشريعية، وإنما العبرة بالأساليب التي يتم بمقتضاها عمل تلك المجالس والجمعيات. ولابد من أن نرتفع بمستوى الوعي السياسي للأفراد، حتى يطالبوا بحقوقهم في الانتخاب، والاقتراع، ولا بد من أن تقوم التكوينات السياسية على أساس من التراضي، والتشاور، حتى يتم التداول في قضايانا بصورة موضوعية مرضية.

● هل تعتقد أن قرارات الرئيس السوداني في الرابع من رمضان الماضي قد آتت أكلها، أم أن الأوضاع لاتزال كما هي؟!

○ قرارات الأخ الرئيس عمر البشير في الرابع من رمضان الموافق ١٩٩٩/١٢/١٢م، كانت قرارات موفقة، جاءت بعد دراسة، وأملتها ظروف واقعية، وكان لابد من حسم التنازع الفوقي الثنائي، ولابد من أن يحفظ للدولة حقها في تصريف الأمور، وهيبتها أمام المواطنين، فلا يصح أن يدير د.حسن الترابي أمور الدولة من وراء ستار. وأحسب أن تلك التدابير قد آتت أكلها متمثلاً في انفراج نسبي بالداخل والخارج.

● كيف ترى مستقبل السودان السياسي في ظل المعطيات الحالية من انقسامات حزبية أصابت الحكومة والمعارضة، وعدم استقرار سياسي، واستمرار الحرب الأهلية في الجنوب التي انتقلت الآن إلى الشرق؟

○ رغم ما في الصورة من قتامة وظلام، إلا أنني متفائل ولدي شعور أن هذا السودان محفوظ بإذن الله سبحانه وتعالى، وأن أهله قادرون على حل مشكلاته بتوفيق من الله. ولكن الأمر يحتاج من

أهل الحكمة، والحنكة السياسية، التجرّد، والإخلاص، والتضحية، والإيثار، وتقديم المصالح العليا على المصالح الفردية القريبة، والأهواء الحزبية الضيقة، والله سبحانه وتعالى لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وتغيير الأوضاع إلى الأحسن، والأفضل، أمر ممكن وغير مستحيل، وإن كان يحتاج إلى البذل المستمر والعمل الدؤوب.

● **فشلت المحادثات الأخيرة في نيروبي بين وفدي الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان - كسابقاتها - في الوصول إلى حل بسبب إصرار وفد الحركة على مطالب تهدد سلامة السودان ووحدته، فما الحل؟**

○ لا أنتظر من المحادثات بين الحكومة وحركة التمرد أن تأتي بنتائج إيجابية، لقد بذلت الحكومة كل جهد مستطاع في الداخل والخارج في نيروبي، وأبوجا، وفرانكفورت، وليس هناك من نتيجة تذكر، وذلك لسبب بسيط هو أن جون جارانج لا يريد سلاماً، فهو مجرم حرب، والسلام لن يحقق له ما يريد، وهو رجل مرهون الإرادة لقوى أجنبية تحركه ذات اليمين مرة، وذات الشمال مرة أخرى.

لا للفصل والخلاف

● **خلال الشهور الأخيرة، ذاعت مقولة العلمانيين والشيوعيين بفصل الدين عن الدولة، حتى تستقر أحوال السودان، ماذا تقول في ذلك؟**

○ الكلام عن فصل الدين عن الدولة بالنسبة لنا نحن المسلمين، لا يعدو أن يكون كلاماً فارغاً من

قرارات البشير موفقة ولا يصح أن يدير د. حسن الترابي أمور الدولة من وراء ستار

أحزابنا السياسية تعاني من أمراض مزمنة أبرزها غياب الرؤية الفكرية وسيطرة الأفراد

كل مضمون، ومحتوى، فالإسلام الذي نعرفه لا يفصل هذا الفصل المنكر بين ما هو دولة وما هو دين! كما لايجوز لنا أن نتخذ القرآن عضين، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض. والدولة التي لا تحتكم إلى دين دولة شيطانية، ينبغي أن تقاوم بكل سبيل.

● **كثرت المبادرات من الدول الصديقة والشقيقة، للإسهام في حل أزمة السودان التي يجري تدويلها وإيصالها إلى منظمة الأمم المتحدة، فما تعليقك؟**

○ نحن نحمد لبعض الدول العربية سعيها في سبيل حل المشكل السوداني، لكنني أرى أن مشكلة السودان لن يحلها إلا أهلها، فواجبهم أن يجلسوا على اختلاف مذاهبهم السياسية، ومشاربهم الفكرية، في محاولة لرأب الصدع، واجتماع الكلمة، ولمّ الشعث على الحدّ الأدنى على الأقل من التوافق والتصالح.

● **في ظل الصراع السياسي بين الحكومة والمعارضة أهملت الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية..إلخ، هل تتفق مع هذا الرأي أم لا؟ ولماذا؟**

○ التنازع السياسي والصراع بين القوى المختلفة، لا يفضي إلى خير أبداً. قال تعالى: ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦)، ففي التنازع ذهاب الريح، وفي التنازع ذهاب الشوكة، وفي التنازع عذاب، وفي التوافق رحمة. ولاشك في أن هناك صلة وثيقة بين جوانب الحياة المختلفة. فالأوضاع السياسية المضطربة تلقي بظلالها الداكنة على الأوضاع الاقتصادية، فلا تنمية بلا استقرار، ولا استثمار بلا استقرار، فإذا أردنا لأوضاعنا الاقتصادية أن تنمو، وتزدهر، فلا بد من أن نعمل على أن نصل إلى درجة من التوافق السياسي، حتى لا يدمّر بعضنا بعضاً.

قال الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ومن هذا الباب، لا بد من أن نفرّق بين العمل السياسي، وتخريب المنشآت، وتدمير البنيات، الذي هو من الفساد، قال تعالى: ﴿والله لا يحب الفساد(٢٠٥)﴾ (البقرة).■

الإخوان يرحبون.. والأحزاب تتحفظ

انتخابات رئاسية وبرلمانية في السودان أواخر أكتوبر

أعلنت الحكومة السودانية - على لسان عبدالمنعم الزين النحاس رئيس الهيئة العامة للانتخابات - تنظيم انتخابات رئاسة الجمهورية، وأعضاء المجلس الوطني في النصف الثاني من شهر أكتوبر المقبل.

ووجه الرئيس السوداني عمر البشير الجهات المختصة إلى توفير التمويل اللازم لإكمال عملية السجل العام للانتخابات حتى يكون جاهزاً قبيل إعداد جدول الانتخابات.

وكانت الهيئة القيادية للمؤتمر الوطني قد أوصت في اجتماعاتها يوم ١٧ أبريل الماضي بقيام انتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة، ورفع حالة الطوارئ، واعتماد البشير مرشحاً رئاسياً للحزب الحاكم.

لكن بقية القوى السياسية لم تتفق مع هذا الطرح الحكومي في تنظيم الانتخابات المبكرة، وقالوا: إنها لا جدوى لها قبل الانتهاء من بعض الترتيبات مثل المؤتمر الدستوري، والحل الشامل، والوفاق... إلخ، فيما أيدها البعض الآخر، وفقاً للدستور.

وصرح الأستاذ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان، بأنه: «على الحكومة أن تمضي في قرارها الذي اتخذته لأسباب عدة، منها أنه لا يمكننا الانتظار، وأن يؤجل كل شيء حتى يرضى آخر حزب أو جهة عن هذا القرار، فيما الزمن يمضي سريعاً في غير صالح السودان، كما أن هناك كثيراً من المشكلات في السودان التي تنتظر الحل، والمدة المقررة كافية منذ الآن (٦ أشهر)، لأن تعد الأحزاب الراغبة في خوض الانتخابات العدة الكافية لخوض الانتخابات.

من جهته، أعلن الصادق المهدي رئيس حزب الأمة أن أي انتخابات تسبق الاتفاق على دستور البلاد سنقاطعها ونعارضها معارضة شديدة، ونعتبرها بلا دليل ولا تعالج القضايا والمشكلات التي تواجه البلاد.

وصرح علي السيد «الحزب الاتحادي الديمقراطي» المعارض، بأن الحكومة بقرارها بشأن الانتخابات المبكرة تكون قد دقت آخر إسفين في نعش الحل السلمي السياسي الشامل، مشيراً إلى أن حكومة الإنقاذ لم تكن جادة أصلاً للحل الشامل.

ووصف د. حسين أبوصالح رئيس حزب «مؤتمر وادي النيل» إجراء الانتخابات في أكتوبر المقبل، بأنه قرار متعجل، وتوقع أن تكون هذه الانتخابات خاصة بالمؤتمر الوطني دون غيره من التنظيمات السياسية.

من جانبه، قال غازي سليمان المحامي زعيم جبهة القوى الديمقراطية «جاد» إن قرار الحكومة بإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية مبكرة، يعكس نية الحكومة في الاستمرار في نظامها الشمولي، ويدحض رأيها بشأن الوفاق الوطني.

ويبدو أن السخونة سوف تتجدد مرة أخرى في الساحة السياسية السودانية، بعد هدوء بشأن هذه الانتخابات المبكرة، فيما يتوجب على الحكومة إقناع بقية القوى السياسية بخوض هذه الانتخابات من أجل مصلحة السودان.■

دروس من التجربة السودانية (٤)



الحق في الاختلاف داخل الصف الإسلامي



د.عصام العريان

صدمت أخبار الاختلاف داخل صف الحركة الإسلامية السودانية الحاكمة كافة العاملين للإسلام والمهتمين بشجونه وآماله، في حين توقعتها قلة نادرة منهم.

ـ ذلك أن الإسلاميين لم يتعودوا على إدارة الاختلافات فيما بينهم بصورة سليمة حتى الآن.

ـ ولأننا تعودنا أن يقود الاختلاف في الرأي غالباً إلى فراق لا لقاء بعده أو يأتي اللقاء بعد زمن طويل.

ـ ولأن الإسلاميين خشوا خشية بالغة على تطور الخلاف وتفاقم أمره، وخاصة أن طرفاً من المختلفين يحتل موقع الرئاسة وقيادة القوات المسلحة وتتبعه الشرطة السودانية، والطرف الآخر يمتلك كاريزمية طاغية تستطيع تحريك الشارع الذي هدد بانتفاضة فعلاً في بداية الصراع، وكان الخوف أن يؤدي الصراع إلى تدمير المشروع الإسلامي نفسه.

ـ ولأن التمكين للمشروع الإسلامي في السودان جاء عن طريق الانقلاب العسكري فما الذي يمنع من وقوع انقلاب داخلي مضاد؟

وهناك في تاريخ الحركة الإسلامية القريب في مصر حدث مشابه حيث ساهم الإخوان في التمهيد لثورة يوليو بل والمشاركة فيها، وكان لهم أعضاء في مجلس الثورة ثم أذاقتهم حكومات الثورة المتعاقبة صنوف المحن وغيّبتهم في السجون.

وكان أكثر الناس فرحاً بأخبار الاختلافات خصوم الحركة الإسلامية الذين يتربصون بها الدوائر وسرعان ما شنعوا على الإسلاميين واتهموهم بكافة الاتهامات من تكالب على السلطة إلى الاختلاف على اقتسام الغنائم إلى... إلى... إلى آخره.

وكانت القلة التي تتوقع هذا الاختلاف تبني توقعاتها على أسس ومقدمات:

ـ أن هذه هي الطبيعة البشرية التي بنى الله عليها غرائز الإنسان حيث إن الاختلاف والتعدد سنة بشرية.

ـ ولأن الاختلاف يشتد ويتزايد إذا ارتبط بتنازع الاختصاصات وتوزيع المسئوليات، فما بالك إذا كان ذلك يتعلق بالحكم والسلطة.

ـ أن الاشتراك بين عسكريين وسياسيين في إدارة الشؤون العامة لابد أن يفضي إلى وجهات نظر مختلفة.

ـ أنه لا يمكن أن يكون هناك نظام برأسين، وقد أثبتت التجارب جميعاً فشل القيادة الجماعية لأي بلد.

الحدث السوداني وتطوراته

كانت قرارات الرابع من رمضان نتيجة طبيعية لتراكمات عشر سنوات وفي إطار التطور الطبيعي للشأن السياسي، فقد كانت الفترة الأولى للتأسيس وتثبيت أركان الوضع الجديد والتي جرى فيها تمويه كبير في البداية ثم إعلان واضح للهوية الإسلامية للنظام.

وجاءت فترة المواجهة الشديدة العنيفة للحركة الشعبية المسلحة في جنوب السودان وما اقتضته من حشد وتعبئة معنوية عالية النبرة ورغبة شديدة في حسم القضية الجنوبية عسكرياً.

وصاحب ذلك إقصاء كافة الفاعليات السياسية الشمالية وتهميشها بصورة دفعتهم جميعاً ـ بما فيهم السيد الصادق المهدي والسيد الميرغني ـ للخروج من السودان وتأسيس التجمع الوطني المعارض واتخاذ أسمره العاصمة الأريترية مقراً له والبحث عن تأييد إقليمي ودولي من أجل الإطاحة بالنظام في السودان، كانت هذه التطورات تصب في صالح رص الصفوف خلف القيادة السودانية وإخفاء أي اختلافات في الرؤى والاجتهادات تحت ضغط المواجهات المستمرة طوال السنوات الأولى.

وعندما استوعبت القيادة السودانية الدرس البليغ بشقيه:

أولاً: صعوبة فرض حل عسكري في جنوب السودان بسبب التعقيدات الشديدة بين ما هو سياسي وما هو ديني وما هو ثقافي أو حضاري، وبين ما هو محلي سوداني وما هو إقليمي وما هو دولي، وبين ما تحكمه الاعتبارات العسكرية وما تحكمه الاعتبارات الاقتصادية.

ثانياً: صعوبة أو استحالة الانفراد بالحكم والسلطة، دون بقية الخصوم السياسيين الشماليين، وضرورة اللقاء معهم والاتفاق على حلول وسط يتم من خلال تقديم تنازلات سياسية.

عندئذ كان لابد من ظهور الاختلافات والتباينات في الرؤى والاجتهادات، فعندما يكون الشعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» تختفي التمايزات، وعندما تنتهي المعارك أو تتوقف أو حين التقاط الأنفاس تعود للظهور من جديد، وهي في الأصل موجودة وإن لم يعترف بها الذين يريدون عدم رؤيتها.

وقد تطور الخلاف السوداني حتى حكمت المحكمة الدستورية مؤخراً بسلامة قرارات الرئيس البشير من الناحية الدستورية كما توقع ذلك الدكتور حسن الترابي فاستقرت الأوضاع واتجهت إلى بلورة حل آخر كبديل لمذكرة التفاهم التي كرستها وساطة رئيس مجلس شورى المؤتمر الوطني والتي حاولت توزيع الاختصاصات بين البشير والترابي وأنصار كل منهما.

والعنوان العريض للحل المقترح هو: قيام حزبين يعبران عن الاتجاه الإسلامي أحدهما في

الحكم والآخر في المعارضة، يقود الأول البشير ويتزعم الثاني الترابي.

وهذا الحل المقترح يشكل أيضاً صدمة كبيرة لعدد كبير من العاملين للإسلام والذين تمنوا رأب الصدع وتوحيد الصفوف من جديد.

ولابد أن نرصد هنا مفخرة اتسمت بها تطورات الحدث السوداني يحق لنا نحن الإسلاميين أن نفخر بها:

- أن الاختلاف والصراع تم بصورة سلمية تماماً فلم يتطور حتى الآن إلى تصفيات دموية أو صدامات مسلحة أو هيجان شعبي مع أن الخلاف شديد والسلطة مغرية.

- أن ما قام به البشير من زيارة للترابي في العيد للتهنئة يرسي تقاليد جديدة في العمل السياسي ويؤسس لأخلاقيات سياسية نحن في أمس الحاجة إليها، ومنها أن نتعلم كيف نفصل بين ما هو سياسي وما هو إنساني وأن الحقوق الإسلامية يجب أن تؤدى للمخالفين قبل أن نقدمها للموالين والمناصرين.

- أن تصحيح مسار الثورة يتم على الدوام، والتراجع عما ظهر خطؤه يتم دون خجل أو مواربة، والاعتراف بالخطأ هو أول خطوة على طريق العلاج.

- أن السمات الأساسية للشعب السوداني تظهر بوضوح في هذا الخلاف: سعة الأفق، التسامح، التواد والتراحم.

- أن ذلك يتم رغم التربصات الإقليمية والدولية والصعوبات الاقتصادية ومشكلات الحرب في الشرق والجنوب.

وهذه كلها دروس بليغة للإسلاميين وللسياسيين.

لماذا شكل الاختلاف صدمة؟

يرجع ذلك إلى أسباب كثيرة، فكرية وسياسية ونفسية وتربوية وإدارية:

فكرياً: يخلط الكثيرون بين الفكرة وبين التنظيم أو الجماعة، فبينما يقول الإمام الشهيد حسن البنا: «الكلام عن الوسيلة العامة للإخوان المسلمين يقف بنا أمام هذه الدعوة كجمعية من الجمعيات التي تقوم بالخدمة العامة، ثم يقف بنا كذلك أمامها كدعوة من الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب التي ترسم لها منهاجاً جديداً تؤمن به وتسير عليه».

ويقول أيضاً: «أيها الإخوان أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزباً سياسياً ولا هيئة موضعية لأغراض محددة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داو يعلو مردداً دعوة الرسول ﷺ».

ويقول كذلك: «أيها الإخوان المسلمون.. بل أيها الناس أجمعون: لسنا حزباً سياسياً وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا.. ولسنا جمعية خيرية إصلاحية، وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا، ولسنا فرقاً رياضية، وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا.. لسنا شيئاً من هذه التشكيلات، فإنها جميعاً تبررها غاية موضعية محدودة لمدة معدودة، وقد لا يوحي بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة، والتحلي بالألقاب الإدارية فيها، ولكننا أيها الناس: فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحدده موضع ولا يقيده جنس، ولا يقف دونه حاجز جغرافي، ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ذلك لأنه نظام رب العالمين، ومنهاج رسوله الأمين».

التنوع سنة الله في الوجود.. والاختلاف في الرأي ضرورة بشرية.. والإجماع على أمر فرعي مستحيل

وهذا الكلام الثمين صاحبه بناء إداري ضخم ينتظم صفوف العاملين المخلصين وسارت الدعوة والفكرة لجميع الناس جنباً إلى جنب بجوار الجماعة والتنظيم، وأدى الإمام الشهيد الدورين باقتدار بالغ، وحكمة شديدة، فكان فارس الدعوة ورجل الإدارة والتنظيم، فشرح الرسالة، ووضح الفكرة، وأبان المنهاج، وفي الوقت نفسه فصل قواعد العمل المنظم ووضع لوائح العمل الداخلي بدقة شديدة. واحترم الحق في الاختلاف خارج الصف الإسلامي، فكانت علاقته مع كافة القوى الوطنية جيدة، بل وتعاون معها مصرياً لحل القضية الوطنية، وعربياً لتحقيق الاستقلال للشعوب العربية، وإسلامياً لنصرة قضايا الشعوب الإسلامية.

كما احترم الاختلاف داخل الصف الإسلامي العام، فكانت صلاته وثيقة بكافة الهيئات الإسلامية يتعاون معها من أجل تحقيق وحدة العمل الإسلامي أو على الأقل التنسيق في القضايا الإسلامية.

وفي الوقت نفسه لم يحظر على أعضاء الإخوان الحق في إبداء آرائهم بل والاختلاف معه في الرؤى والسياسات إلى حد الخروج على قراراته، وعندما كان الاختلاف يتفاقم إلى الدرجة التي يستحيل أو يصعب معها العمل الجماعي كان لا يمنع المختلفين معه من الانفصال عن الجماعة بل كان يدعمهم حتى يقفوا على أرجلهم مثلما فعل مع جماعة شباب محمد «ولتراجع مذكرات الدعوة والداعية» وقصة وكيل الجماعة الأستاذ أحمد السكري معروفة الذي انفصل عن الجماعة ثم كوّن مجموعة الشباب المسلم.

الظروف التي تعاني منها الحركة الإسلامية من تضييق وضغوط أمنية إلى جانب التراث الفكري والأبعاد التربوية والنفسية تعطل قيام مؤسسات الشورى بالدور الحقيقي لها

وقد انطلق البنّا في هذا كله من حقيقتين أساسيتين:

الأولى: أن التنوع سنة الله في الوجود كله، وأن الاختلاف في الرأي ضرورة بشرية وأن الإجماع على أمر فرعي مستحيل.

الثانية: أن الإخوان جماعة من المسلمين وليسوا جماعة المسلمين فمن خرج منهم أو من لم يلتحق بهم، وإن كان مخطئاً أو مفرطاً إلا أنه ليس كافراً أو فاسقاً خاصة إذا كان مجتهداً متأولاً يعمل من أجل نصرة الإسلام والمسلمين.

وبين هذا التصور على الفصل بين توجهين يحكمان الجماعة:

الأول: أنها ذات فكرة ورسالة تحمل دعوة عامة للبشرية جمعاء على كل مسلم أن يشارك في حملها ونقلها إلى بني الإنسان جميعاً.

الثاني: أنها منظمة جماعية لابد أن تضبط حركتها لوائح وقواعد تنظيمية وإلا انقلب العمل إلى فوضى وتحكمت فيه الأهواء.

أسباب نفسية وتربوية

تلعب الظروف السياسية الصعبة التي تعاني منها الحركة الإسلامية دوراً كبيراً في الحذر الشديد من الاختلاف في الرأي، ويتم إلقاء اللوم في أي اختلاف على المؤامرات السياسية للخصوم ويتم إخفاء أي اختلافات لمنع استثمارها من جانبهم.

أما من الناحية النفسية فإن الرغبة الشديدة في الظهور بمظهر القوة الموحدة التي تتمتع بانسجام كامل وتوحد في الأفكار والرؤى، والتي لا يتطرق إليها أي انقسام يجعل من الصعوبة بمكان قبول فكرة الاختلاف في الرأي أو تعدد وجهات النظر أو حتى إمكان الافتراق أو قيام أجنحة مختلفة.

ومن الناحية التربوية يتم التركيز الشديد على فكرة وحدة العمل الإسلامي مع إغفال وجود التعددية الفكرية والاختلافات البدنية بحيث تصبح إمكانية الاختلاف غير واردة نفسياً ومذمومة تربوياً.

أما من الناحية الإدارية فهناك تركيز على فكرة الانضباط التنظيمي وترسيخ مبدأ السمع والطاعة من الصغير، وإهمال الشورى أحياناً. ورغم الرغبة الحقيقية في ممارسة شورية جادة إلا أن الظروف التي تعاني منها الحركة الإسلامية من تضييق وضغوط أمنية قاسية، والتراث الفكري والأبعاد التربوية والنفسية تعطل قيام مؤسسات الشورى بالدور الحقيقي لها. وفي الحقيقة إن قيام المؤسسات الشورية بممارسة مهامها سيجعل من قبول الاختلاف في الرأي وتعدد الاجتهادات حقيقة واقعة قد تؤدي في النهاية إلى عدم الشعور بالصدمة عندما تتعدد الأجنحة في الحركة الإسلامية الواحدة.

وقد يتساءل البعض بحق: لماذا تتعدد الأجنحة في حركة واحدة، أليس ذلك تفتيتاً وتشرذماً يضعف العمل الإسلامي كله، وإذا كنا قبلنا مبدأ وجود هيئات إسلامية متعددة فهل يظل ذلك إلى ما لا نهاية بحيث تتفتت الحركة الواحدة بدلاً من

توحيد الهيئات الإسلامية؟ وهذا تساؤل محق في تخوفه.

إلا ان الإجابة عنه لها شقان:

أولاً: أن الاختـلاف لا يؤدي في النهاية إلى تفـرق وتشـرذم، بل يمكن التـعـايش مع وجـود الاختلافات إذا خلصت النيات، ويحكم ذلك الشعار المعروف «التنوع في إطار الوحدة».

ثانياً: انه في بعض الأحيان وطبقاً لأسس الشورى الملزمة، تخضع الأقلية لرأي الأغلبية إذا لم يحدث إجماع على الرأي.

وقد يكون هذا النزول على رأى الأغلبيـة عن اقتناع وبينة وبرهان، وقد يكون تغليباً لمصلحة على مصلحة أخرى مع إمكان الرجوع إلى رأي الأقلية في وقت آخر إذا تغيرت الظروف والمعطيات وعندئذ يظل رأى الأقلية كامناً في النفوس يتفاعل مع تفاعل الأحداث وقد يزداد الاقتناع به مع مرور الوقت ويتزايد عدد المؤيدين له.

عندئذ ماذا يكون الحل؟

هل يطلب من الأفراد أن يلغوا عقولهم تماماً ويتخلوا عن آرائهم؟

أم يتم احترام هذا التنوع ويتم الإقرار بحقهم في حشد التأييد للرأي المخالف والإقرار بإمكان الرجوع إليه عند مراجعة القرارات.

بالبديهة لا يمكن الرجوع عن كل قرار يتم اتخاذه بسرعة أو في وقت قصير، ولابد من وضع ضوابط تنظيمية ولائحية مثلما يحدث في المجالس النيابية من اشتراط مدة زمنية قد تصل إلى سنة من أجل إعادة المداولة في قانون تم إصداره، أو اشتراط عدد من المداولات والقراءات السابقة قبل إصدار قانون أو قرار مهم، أو اشتراط نسب عددية لقبول المراجعات، وهكذا يتم وضع الضوابط السليمة لتحقيق افضل تفاعل للآراء التي تتوخى جميعاً تحقيق المصالح العليا للدعوة وللعمل الإسلامي وللبلاد والعباد.

وهكذا تضرب الحركة الإسلامية السودانية - الآن - من واقع التفاعل اليومي والممارسة السياسية تحت وقع الضغوط المحلية والإقليمية والدولية مثالاً واضحاً في إمكان وضع ضوابط للاختلاف في الرأي حتى ولو كان في أثناء ممارسة السلطة مع ما في ذلك من خطورة نظراً لامتلاك أطراف الخلاف ادوات خطيرة تمكنها من حسم الخلاف بالقوة، ولعل ما فعله عبدالناصر في مصر مع رفاق السلاح، الذين شاركوا في تثبيت أركان الدولة من سجن ونفي وتشريد وتشتيت مثال واضح للتعسف في استخدام السلطة.

وعلى جميع المخلصين والمحبين والمتعاطفين مع الحركة في السودان أن يستوعبوا حقائق الاجتماع البشري وسنن الله في الجماعات وألا يسترسلوا مع العواطف بل عليهم أن يحكموا العقل والمصلحة، وقد تكون المصلحة الإسلامية الآن في هذا العصر أن نضرب مثالاً للتعددية السياسية في إطار إسلامي عام، تتعدد فيه الاجتهادات في السياسة كما تعددت قديماً المذاهب في الفقه.■

مسؤولية جميع فئات الأمة من الحكام والمحكومين

الإصلاح الديني ودعائمه الأساسية

دعوة الإصلاح الديني في العصر الحديث هي دعوة إلى إحياء تعاليم الإسلام وتحريره من الأفكار والعقائد الدخيلة عليه ثم محاولة تجديده وتنزيله وتطبيقه في واقع المسلمين. والإصلاح الديني يجب أن يشمل جميع مناحي الحياة الدينية والدنيوية وخاصة ما يتعلق بالمرتكزات العقدية والفكرية والخلقية.

الإصلاح الاعتقادي: إن أهم ركيزة من ركائز الإصلاح الديني الواجب على المسلمين في العصر الحاضر هي إصلاح العقيدة الفاسدة والمنحرفة، والتي تتجلى في مظاهر دخيلة على المجتمع الإسلامي مثل: الإلحاد والخرافة وترك الصلاة واتباع الهوى والباطل والغفلة عن ذكر الله واليوم الآخر وتعظيم الأولياء، وتقديس القبور والموتى، والذبح لغير الله واتباع البدع والضلالات والتقليد الأعمى والرياء والغرور وغير ذلك من ظواهر الشرك المختلفة التي لاتعد ولا تحصى والتي تنجت بسبب عوامل الجهل والأمية وضعف الوازع الإيماني وعدم الوعي الديني الصحيح.

إن الإصلاح العقدي مسؤولية عامة مشتركة يجب أن يقوم بها جميع فاعليات المجتمع خاصة العلماء والدعاة وخطباء المساجد والوعاظ والمرشدون الذين يعرفون حقيقة الإسلام والإيمان والتوحيد ويتمكنون من القرآن الكريم والسنة النبوية حفظاً وفهماً وتفسيراً. وهكذا فإن مسؤولياتهم تتمثل في الدعوة إلى عقيدة التوحيد الصحيحة ومحاربة كل أشكال ومظاهر الشرك والبدع والضلالات، ثم تقوية الوازع الديني والإيماني والتربوي الذي ضعف بشكل كبير في نفوس المسلمين اليوم، نظراً لعوامل عدة أهمها: الجهل والأمية والخرافة وهجر القرآن الكريم، والسنة النبوية، وحب الدنيا، والاشتغال المفرط بشهواتها وملذاتها الفانية، ثم الغفلة عن الله واليوم الآخر والجزاء والعقاب والحساب وعذاب القبر وعذاب جهنم.

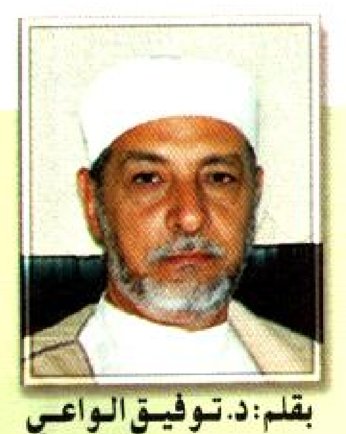
الإصلاح الفكري: لقد تعرض الفكر الإسلامي للغزو الشرس من طرف الفكر الغربي المادي العلماني الذي يعتمد على الفكر اليوناني القديم، وعلى الأساطير والخرافات، وهكذا عمل الفكر المتغرب على الطعن في الفكر الإسلامي الأصيل كالعقيدة والشريعة واللغة العربية والأخلاق والعادات والتقاليد الأصيلة. كما أن الفكر الإسلامي أصيب بالجمود والفتور والتقليد في عصور الانحطاط والتخلف، حيث تم إقصاء دور العقل والتفكير والاجتهاد والبحث العلمي.. كما انتشر الفكر الخرافي المتمثل في الخرافة والشعوذة والسحر والدجل الذي لا يعترف بالعقيدة والعقل والأخلاق.

وهكذا، فإن الإصلاح الفكري يجب أن يرد الاعتبار للفكر الإسلامي القائم على القرآن والسنة، ثم محاربة الفكر الخرافي الذي يهدد عقيدة التوحيد الصحيحة، بالإضافة إلى التصدي بقوة للفكر الغربي الدخيل على المجتمعات العربية والإسلامية، والرد بالحجة والبرهان على افتراءات وأكاذيب الفكر المتغرب الذي لايلائم إلا المجتمعات الغربية والذي يرتكز على المادة والعاطفة والعبث والضلال والتيه.

الإصلاح الخلقي والسلوكي: لقد انحطت أخلاق وسلوك المسلمين في العصر الحاضر بفعل عوامل ذاتية وموضوعية مثل ضعف الإيمان وغياب القدوة الحسنة، وانحراف العقيدة، ثم الغزو الفكري للحضارة الغربية خاصة الإعلام المرئي المتمثل في القنوات الفضائية الأجنبية التي تبث برامج وأفلام ومسلسلات عملت على التدهور الكبير لأخلاق وسلوك الأفراد والجماعات، ومن أهم مظاهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي المتفشية في المجتمعات العربية والإسلامية غياب القيم الأخلاقية النبيلة: كالحياء والوقار والاحترام والتواضع والتكافل والتضامن والتعاون على البر والتقوى، ثم انتشار ظواهر التفسخ الأخلاقي والإباحية والتفلت من قيود الدين ومن العادات والتقاليد الأصيلة، هذا بالإضافة إلى كل مظاهر الانحراف السلوكي: كشرب الخمر والتدخين وتعاطي المخدرات والإجرام والسرقة وابتزاز أموال الناس، وغير ذلك من الفواحش والمنكرات ما ظهر منها وما بطن.

وهكذا، فإن الإصلاح الخلقي يعتبر من أولويات الإصلاح الديني، إضافة إلى الإصلاح العقدي والفكري والتربوي، وتتحمل جميع نخبات الأمة من حاكمين ومحكومين وعلماء ورجال تعليم وتربية، وآباء ومربين ومختلف أجهزة الدولة وفاعليات المجتمع مسؤولية إصلاح أوضاع المسلمين المتردية على جميع المستويات خاصة المجالات العقدية والفكرية والخلقية التي يرتكز عليها الإصلاح الديني وذلك نزولاً على حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).■

عمر الرماش - المغرب



حضارة القبور.. وحضارة النشور

بقلم: د. توفيق الواعي

ملأت الشياطين والأبالسة التاريخ بالخداع والدجل، وسحرت أعين الناس، واسترهبت أفكارهم وجاءت بسحر عظيم، يقرر أنهم ملائكة، ويردد أنهم أنبياء ورسل، الهُدى في أقوالهم، والتنوير في أفكارهم، وقد اخترعوا لذلك كثيراً من الألفاظ والمسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان كالحضارة، والمدنية والتنوير والحداثة، والحقيقة التي ظهرت للعيان أن أصحابها ما استطاعوا حتى هداية أنفسهم، ولا إنارة عقولهم وأفكارهم، وأن الأفكار والمذاهب والوسائل التي قالوا بها وتبنوها وبشروا بها قادتهم إلى الهاوية، وكانوا هم بمثابة حفاري القبور، الذين يروجون لدفن الموتى ومواراة الجثث للمجتمعات، كم زور التاريخ السراب فجعله ماء، والانحدار فجعله صعوداً، والظلام فجعله نوراً يكاد برقه يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه حتى إذا أظلم عليهم قاموا، ولو شاء الله لذهب بأسماعهم وأبصارهم.

وكم من نهضات وأفكار لفتت الأنظار، فإذا بها بعد حين تصير رماداً تذروه الرياح، فثورة غاندي التي هام بها كبار المفكرين في الهند والتي كانت رسالتها في مفاصلة المستعمر بمثابة النور لمختلف أنحاء العالم، وللملايين الواثقين به، نبذت حتى قبل موت غاندي، من قبل سياسيين ليس لهم أي أفق سوى العمل البرلماني الإنجليزي والتخطيط السوفييتي.

وأثارت الثورة الثقافية الصينية لبعض الوقت حماسة أكثر المناضلين شباباً حين تخيلوا أنهم وجدوا فيها ميلاد عالم جديد، فلم تعش هذه الثورة إلا لربيع واحد، ثم انزلقت إلى البراجماتية وإلى التعصب المقيت، وترنحت وانحدرت الصين كلها إلى اقتصاد السوق والانفتاح بدلاً من الاشتراكية، والحضارة الغربية اليوم يكتب عنها «مالرو» فيقول: «حضارتنا هي الأولى في التاريخ، التي إذا طرح السؤال الأهم «ما معنى الحياة؟» أجابت: «لا أعرف»، وعلى مدى القرن فشلت كل المحاولات للإجابة».

إن الحضارة الغربية اليوم تحفر قبرها كما حفرت الشيوعية من قبل قبرها، لقد أرهقت العالم عسكرياً واقتصادياً وأخلاقياً، وأذلته بهيمنتها وسطوتها، وتولية عملائها على الشعوب وحمايتهم، وأرهقت العالم بإجباره على تسليم مقدراته واقتصاداته، وفتح أسواقه لمنتجاتها والقضاء على صناعاته حتى لا تكون هناك شبهة منافسة، وأرهقت العالم بمحو الأخلاق، والقضاء على المُثل، وإشاعة الجنس والشذوذ والتسيب، وإدمان المخدرات والجريمة.

نشرت جريدة «جنيف» في ٩ فبراير ١٩٩٠م إحصائية عن استهلاك الأمريكان للمخدرات، فقالت: كان استهلاك الكوكايين في الولايات المتحدة ٨٥ طناً في عام ١٩٨٤م و١٢٥ طناً في عام ١٩٨٥م، و٢٥٠ طناً في عام ١٩٨٦م، وإذا أردنا أن نحسب اليوم كم تستهلك الولايات المتحدة نجدها تستهلك ما يقارب ٩٠٠ طن، ويوجد الآن ٣٠ مليون مدمن مخدرات، وتستوعب الولايات المتحدة ٨٠٪ من المبيعات العالمية للمخدرات، وأكدت دراسات البروفيسور راينج الاقتصادية في جامعة هارفارد، أن المخدرات في الولايات المتحدة أصبحت واحدة من القطاعات المهمة في الاقتصاد الأمريكي على نفس مستوى الإلكترونيات والسيارات والصلب.

وعلى هذا فبالرغم من التقدم الصناعي والتكنولوجي الكبير إلا أن الضنك الذي يُفتح عليهم والهلاك الذي يحيط بهم كبير، وصدق الله: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤)﴾ (طه)، والضنك الذي يعيشه الغرب رغم ما فتح عليه من كل شيء، يتمثل الآن في القلق والجنون والانتحار والأمراض النفسية والعصبية، والخمر والمخدرات، والجريمة والإيدز، وما قد يجدُّ من أوبئة وأزمات وكوارث من كل حدب وصوب، سواء كانت أزمات حزبية أو فكرية.

وخلاصة القول إن الغرب اليوم يملك كل وسائل القوة المادية، ولكنه لا يملك القدرة على الاستمرار، لأنه خاوٍ من العوامل التي يكتب الله لأصحابها الاستمرار، وهي الإيمان، والخُلق، والعمل الصالح، والهدوء النفسي، ولقد قال الكسيس كاريل: «إن هذه الحضارة آيلة للانهيار»، وليس معنى أنها آيلة للانهيار أنها ستنهار غداً، فمازال في هذه الحضارة من العوامل ما يمكن أن يمد لها فترة من الزمن، مثل عبقرية التنظيم، والجلد على العمل، والحرص على الإتقان، والقدرة على التخطيط، فضلاً عن كون البديل الحضاري الذي يؤدي ظهوره إلى سرعة انهيار تلك الحضارة لم يظهر بعد.

ولاشك أن الإسلام هو المنقذ الذي يملك ما تحتاج إليه البشرية وتتطلع إليه.

يقول الأمير تشارلز - ولي عهد بريطانيا - في محاضرة ألقاها في قاعة المؤتمرات بوزارة الخارجية البريطانية في ديسمبر عام ١٩٩٦م: «إن المادية المعاصرة تفتقر إلى التوازن، وأضرار عواقبها بعيدة المدى وفي تزايد..».

إن النظام الإسلامي يحكم الحياة بقوانين إلهية فاعلة، لا تغفل العقل ولا طبيعة الجسد والروح، ونظام الدين عندنا لا يحصل إلا بنظام الدنيا، كما أن نظام الدنيا ليس مبتوتاً عن الخالق ولا مقطوعاً عن ظواهر الطبيعة وأسرارها، والمسلم ينظر إلى إحسان الدنيا باعتباره واجباً شرعياً، وينظر إلى أسرار الكون بكونه فتحاً إلهياً، وينظر إلى الحياة على أنها مخلوقة لخالق، والانتصارات العلمية فيها تزيد العقل إيماناً، لا تمرداً، والمباحث العلمية تكليفات إلهية، والأخلاق، والاستقامة، وأعمال الخير، وإنصاف المظلوم، وإقامة العدل، والإخلاص في العمل قربى إلى الله، وعبادة توصل إلى النجاة في الدنيا والآخرة، فالدنيا مرتبطة بالعقيدة، والإصلاح مرتبط بالإيمان والسياسة والحكم مرتبطان بالقيم، والإنسان المسلم له وازع من نفسه وإيمانه، ومراقب من ربه، ومن الدولة والأمة، ولقد عرَّف الإمام أبو الوفاء ابن عقيل السياسة بقوله: «هي ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد».

فالإسلام مترابط عضوياً بين السبل الحكمة، والوسائل والغايات، والأعمال والقيم والأخلاق، ولهذا تنشأ الحياة مستقيمة لا يتوزع الإنسان بين الدين والدنيا، ولا بين الروح والجسد، فلا تناقض ولا تقابل بين المتضادات والمتناقضات، وقد بعثت هذه الحضارة على مدار التاريخ أمماً كانت في الحضيض ورفعتهم إلى عنان السماء وجعلت منهم خير أمة، فكان الفرق كبيراً بحق بين حضارة القبور، وحضارة النشور.. فهل يستطيع المسلمون اليوم حمل هذه الحضارة إلى العالم؟ نسأل الله ذلك.■

كشاف الدوريات المحوسب.. لماذا؟

الإصدار الأول: فهرست مجلة المجتمع

دور مجلة المجتمع لا ينكره منصف اطلع عليها أو على بعضها، ولا مشترك واكب مسيرتها وتطورها، ولا مثقف مهتم بالعالم الإسلامي أحداثاً وقضايا.

ولما كان هذا الدور بهذه المكانة والأهمية على الصعيد الإسلامي تطلعت **البركة لأنظمة المعلومات والحاسوب** إلى دعمه ومساندته بتطويع التقنيات الحاسوبية لخدمته وإثرائه، فكان هذا العمل الرائد المحوسب لـ المجتمع منذ العدد الأول وحتى العدد ١٢٤٥ مغطياً ٢٧ سنة من عمرها، وأكثر من سبعين ألفاً (٧٠٠٠٠) من عناوينها وصفحاتها، وإصدارها على ثمانية أقراص ليزرية بعد إنشاء برامج الأرشفة الإلكترونية اللازمة مع أعمال الفهرسة الفنية التابعة لها، في الإصدار الأول لهذا العمل، وجاري إكمال البقية حتى تاريخه في إصدارات متلاحقة بكل أشكال النشر الإلكتروني إن شاء الله.

لتحوز المجتمع على قصب السبق بهذه الخطوة في هذا المجال، ورداً لجميلها بين المسلمين عبر العالم، وتسهيلاً للوصول إلى كنوزها التي قد لا يتاح للكثيرين الوصول إليها لندرة في الأعداد، أو لموانع الدخول إلى بعض البلاد، أو لأي سبب من الأسباب.

هذا العمل دفعة من **البركة لأنظمة المعلومات والحاسوب** تقدمه بسرور على طريق الارتقاء المنشود لهذه المجلة الكريمة، وصلة بين الدعاة إلى الله، وتأسيساً للاتصال بينهم، وتيسيراً على الباحثين للإفادة مما نشر وينشر فيها.

نضع هذا العمل الكبير بين أيديكم كتلة واحدة مع كل إمكانات الحاسوب في البحث والاسترجاع والتجميع والنسخ والطبع، شاهد عصر على الأحداث، وناقل صدق للوقائع والحقائق، ومدونة تاريخ تنتفع بها الأجيال، ورابط قوة بين السابق منها واللاحق، وإحاطة لمن فاته منها النسخة الورقية.

ومزيد بشرى نزفها لكم بهذه المناسبة السعيدة، بقرب صدور («الونيس المختار» لما نُشر في المجتمع من موضوعات وملفات وأخبار) عبر الأعداد المختلفة، على شكل اختيارات مجمعة بكل إمكانات النص المنشور إلكترونياً إن شاء الله تعالى.

والبركة لأنظمة المعلومات والحاسوب إذ تشكر وتقدر للمجلة والقائمين عليها حسن تعاونهم معناً لإصدار هذا العمل، وتشكر المشاركين فيها كتاباً وقراءً كلاً باسمه، وتشد على أيدي الجميع أن يواصلوا المشوار، ويعمقوا العطاء، ويوسعوا الانتشار، لتدعو الله تعالى أن يوفق مسعاكم ويهديكم سبلكم، ويبارك جهودكم، ويكتب لكم حسن الأجر وجزيل الثواب.. آمين.

البركة لأنظمة المعلومات والحاسوب

اللغة الصومالية وعلاقتها بالعربية



إعداد: مبارك عبد الله

يكاد العالم الإسلامي يجهل بعضه بعضاً نتيجة وقوعه تحت نير الاستعمار الذي قطع الروابط التي كانت تربط بين أقطاره، ومن أهم هذه الروابط رابطة اللغة العربية. التي حفظها الله سبحانه وتعالى بحفظه القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون(٩)﴾ (الحجر)، لذلك أحببت أن أعرّف اللغة الصومالية لإخواني عبر مجلة المسلمين في أنحاء العالم وبخاصة الذين يهتمون بإخوانهم في مشارق الأرض ومغاربها.

اللغة الصومالية: هي أخت العربية إن لم تكن جزءاً منها، ولعلك تستغرب إذا قلت إن الصومال كانت مهداً للغات السامية الحامية التي تنتسب إليها اللغة الصومالية، حيث يؤكد بعض أكابر المؤرخين والباحثين في اللغات وتاريخها وآدابها أن منشأ اللغات السامية الحامية كانت شرق إفريقيا، وبالذات الصومال، ومنها هاجر الساميون إلى بلاد العرب عن طريق باب المندب أو شبه جزيرة سيناء، ومن الذين يؤكدون هذا الرأي الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة حالياً وهذه اللغة يتكلم بها سكان جمهورية الصومال، وجيبوتي، ومقاطعة غرب الصومال التي تقع تحت الاحتلال الإثيوبي، وسكان شمال شرق كينيا المعروفة بالحدود الشمالية (N.F.D).

واللغة الصومالية من أكثر اللغات الإفريقية التي اجتذبت اهتمام اللغويين الغربيين منذ القرن التاسع عشر واعتبروها لغة كوشيه، وهي قسم من الأقسام اللغوية الأربعة التي تتكلمها الشعوب الإفريقية، وهن اللغات المصرية القديمة والقبطية واللغات البربرية واللغات الكوشية التي تنتمي إليها الصومالية.

ثانياً: الصلة الوثيقة بين العربية والصومالية: استقبلت منطقة شرق إفريقيا اللغة العربية منذ وصول الهجرات العربية والعصور القديمة والتي ترجع إلى ما قبل الإسلام منذ أن كانت تحكم الدولة الحميرية في جنوب الجزيرة العربية، ولكنها انتشرت بطريقة أوسع نتيجة الفتح الإسلامي وتتابع الهجرات العربية الإسلامية من الجزيرة العربية لأسباب مختلفة إلى الصومال وقد بدأ هذا الانتشار الواسع منذ السنوات الأولى من هذه الهجرات حتى أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الشؤون الإدارية والقضائية والمعاملات التجارية، ويؤكد خبراء اللغات الذين عكفوا على دراسة اللغة الصومالية، أن معظم مفردات الصومالية لها جذور عميقة في العربية، حيث تنتمي أكثر مفردات الصومالية إلى اللغة العربية، ولكنها تعرضت لشيء من التحريف والتبديل والحذف، وإنك إذا قارنت بين اللغتين العربية والصومالية وحاولت الكشف عن أصول المفردات الصومالية سرعان ما بانت لك صورتها العربية الصحيحة ومن الذين حاولوا المقارنة بين اللغتين د. ممدوح حقي في بحثه «الصومال واللغة الصومالية» الذي نشره في كتابه «المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية»، ومثل ببعض الكلمات التي حدث فيها تغير صوتي عند النطق بها بالألسنة الصومالية، فالصوماليون يبدلون الثاء تاء مثل ثورة، «تورة»، أو سيناً مثل: ثواب «سواب»، والظاء دالاً مثل: ظهر «دهر»، والميم نوناً مثل: قلم ومعلم «قلن ومعلن»

اللغة البنجالية لغة المسلمين

كلام أحسن(*)

أعلنت منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة ٢١ فبراير من كل عام «اليوم الدولي للغة الأم»، وذلك تقديراً لجهود الشعب البنجالي المسلم الذي ناضل من أجل بقاء اللغة البنجالية فضحى بدمائه وروحه، وانطلاقاً من هذا العام، يحتفل كل عضو من أعضاء الأمم المتحدة بهذا اليوم، ويتعرفون إلى هذه اللغة وآدابها وتاريخ نضالها، وهو شرف عظيم لهذه اللغة والناطقين بها، وشرف لجميع المسلمين، حيث إنها لغة المسلمين.. سقاها وغذاها وطورها وكافح لأجلها إخوانهم المسلمون في هذه البلاد.

اللغة البنجالية تحتل المكانة السابعة من بين ما يقارب خمسة آلاف لغة حية من حيث الناطقين بها، فهي لغة يتكلم بها مائة وثمانون مليون نسمة من بنجلاديش والهند، إلا أن الأغلب منهم يسكنون في بنجلاديش.

فاللغة البنجالية لغة لها تاريخ زاخر وأدب راق، ففيها حصل طاغور على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩١٣م، وكثير من الناس يعرفون أن طاغور شاعر هندي عظيم ـ وهو فعلاً أديب عظيم ـ وأنه قد كتب باللغة الهندية، ولا يعرفون أنه بنجالي، كتب باللغة البنجالية، وكان يعيش في بنجلاديش، وكان له قصر فيها، وبجانب معطيات طاغور، فإن هناك في البنجالية نماذج أدبية راقية أخرى تستحق أن تقف في مصاف الأدب العالمي دون أي نزاع، بيد أن التخلف السياسي والاقتصادي الذي لحق دولة بنجلاديش، لم يدع لها فرصة للتطلع إلى الآفاق العالمية، حيث لم تترجم هذه النماذج إلى اللغات الأخرى بقدر ملحوظ، فلم تنل نصيباً كافياً من الدعاية والنشر في وسائل الإعلام الحديثة، ولو كان لها حظ موفور من النقل والترجمة والتغطية الإعلامية لكان لها شأن غير ما لها الآن.

فاللغة البنجالية لغة تفرعت من اللغة السنسكريتية، قبل ألف سنة،والذين لعبوا دوراً فعالاً في تطويرها وتنميتها وتغذيتها واحتفائها بكل ما يلزم هم المسلمون، وخاصة السلاطين منهم، فاصطبغت اللغة البنجالية بصبغة إسلامية ودخلت فيها مفردات إسلامية عربية أو فارسية أو تركية، فهي وإن كانت تكتب برسمها الخاص، فإنها كانت إسلامية قلباً وقالباً. وهذه حقيقة سجلها التاريخ واعترف بها اللغويون مسلمين أو هندوسيين فهذا الباحث الكبير الأستاذ الدكتور هروبروشاد شاستري الهندوسي يقول: «إن المسافة بين البنجالية وبين السنسكريتية أصبحت بعيدة، والذين يريدون أن يسوقوا البنجالية على طريقة السنسكريتية ومنهجها، فإن محاولاتهم لا تعود بطائل، فإن للسنسكريتية تياراً غير ما أصبح للبنجالية، فمحاولة تمرير البنجالية على نهج السنسكريتية تعد مثل إعادة مجاري نهر «جنجا» إلى مصدره «همالايو». وقد أخذت اللغة البنجالية من ثقافات المسلمين كثيراً إبان عيشها معهم طوال سبعمائة سنة، فاختلطت بعظامهم، فلا يمكن إبعاد هذه الآثار منها بأي حال». (ينظر: بنغلا بهاشا، تحرير: همايون آزاد، ١٩٨٥م، ج٢ ص٣٩٧).

وهكذا صقلت اللغة البنجالية وآدابها القديمة بأيدي الأدباء المسلمين، ولكن زعامة المسلمين في اللغة البنجالية بدأت تتضاءل فظهرت بوادر تحول القيادة وانتقالها إلى أيدي بعض الهنود بعد الاحتلال البريطاني لهذه البلاد عام ١٧٥٧م، حيث غدر الهندوس بالمسلمين وبلاد البنجال وساعدوا الإنجليز على الاستعمار، فحاربوا اللغة البنجالية بالتعاون مع الإنجليز، وذلك بمحاولة حذف المفردات الإسلامية التي كانت تشكل ٦٠٪ من جميع المفردات، وإدخال المفردات السنسكريتية والإنجليزية مكانها، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك في مناطق غرب البنجال التي يسكنها أكثرية من الهندوس، وأما البنجالية في شرق البنجال فقد حافظ المسلمون على طبيعتها

(*) محاضر بالجامعة الإسلامية ـ شيتاجونج ـ بنجلاديش.

ويغيرون ترتيب حروف الكلمات فيقدمون ويؤخرون كما يضيفون ويحذفون مثل: ماذا جرى «محاجرا»، وغير ذلك، أما من جانب الحركات، فإن الصومالية لها حركات طويلة وحركات قصيرة، كما أن العربية لها حركات طويلة وأخرى قصيرة، فالحركات القصيرة للصومالية هي A.E.I.O.U والحركات الطويلة هي AA.EE.OO.UU، وتشترك الصومالية في ألفاظ كثيرة مع لهجات شرق شبه الجزيرة العربية وجنوبها وبعض لهجات الخليج العربي، ومصر والسودان، ولا غرابة في ذلك، لأن العلاقات التجارية والدينية والرحلات العلمية والثقافية كانت دائمة ومستمرة، ولأن الصداقة بين الصومال وهذه البلاد كانت دائمة ومستمرة في جميع العصور إلى يومنا هذا، وكانت دولة اليمن تأتي في الدرجة الأولى من الاتصال المباشر مع الصومال، لذا استعارت الصومالية بعض أصواتها اللغوية من الحضرمية ولهجة تهامة، أخذت الصومالية بصفة عامة من هذه اللهجات، كما أعطت لها، ويبدو هذا التأثير والتأثر واضحاً في كثير من المفردات المشتركة بين الصومالية والعربية الجنوبية، كما تؤكد الوثائق التاريخية هذا التفاعل اللغوي والحضاري المتصل بين هذه الشعوب، والعجيب أن الصومالية تحتفظ ببعض المفردات المهجورة أو شبه المهجورة من العربية.■

مهدي محمد أبو بكر

الإسلامية إلى حد كبير.

ولهذا يقول الأستاذ اللغوي الكبير الدكتور شهيد الله: «لو لم تكن نكبة الاحتلال البريطاني لكانت لغة بوتي «لغة الشعر القديمة» البنجالية هي لغة المسلمين والهندوس معاً» (ينظر: جريدة انقلاب اليومية، ٢١ فبراير، ٢٠٠٠م العدد الخاص).

ووقت أن حصلت باكستان المتحدة على استقلالها أعلن رئيسها وقائدها العظيم محمد علي جناح أن اللغة الأردية تصبح اللغة الرسمية لدولة باكستان، ولن يكون للغة البنجالية أي حظ منها، رغم أن الناطقين باللغة البنجالية كانوا أكثر من الناطقين بالأردية، فقام أهل باكستان الشرقية ضد هذا الرأي والقرار وطالبوا بإلغائه، لأن هذا يعني بالتأكيد إماتة اللغة البنجالية وإماتة الهوية البنجالية المسلمة التي لها تاريخ ذهبي وشخصية متميزة، ولكن الحكومة الباكستانية المركزية أصرت على عدم تراجعها عن القرار، فثارت الضجة وحدثت اشتباكات عديدة من وقت إلى آخر، واستمرت الحرب اللغوية طوال خمس سنوات حتى وصلت الثورة إلى ذروتها عام ١٩٥٢م، وأعلنت الحكومة المركزية قانون الحظر على المظاهرات والتجمعات العامة، فخرج الشباب والطلاب على هذا الحظر وأطلقت الشرطة النار عليهم يوم ٢١ فبراير ١٩٥٢م، فاستشهد ستة منهم «عبدالسلام، شهيد الرحمن، محمد بركت، وعبدالجابر وآخرون»، وبهذه الحادثة حمي الوطيس ووضعت الحرب اللغوية أوزارها وتراجعت الحكومة المركزية عن قرارها الظالم، واعترفت بمكانة اللغة البنجالية وقررت أن تجعلها اللغة الرسمية لهذه المنطقة.■

واحة الشعر

تلك الكريمة

شعر: د. فهد العصيمي

هذه قصيدة يرثي بها الشاعر زوجته الصادقة أم حمود التي وافاها الأجل في شعبان ١٤٢٠هـ نسأل الله لها الرحمة والمغفرة:

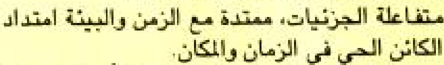
واها على حرّة في الصدر تؤرقني ... نار تلظى كان الجمر يوقدها
واها على حرّة في القلب تؤلمني ... تشتد ضغطاً لعل الله يخمدها
واهاً على علّة في الجسم تجذبني ... جذباً شديداً كان الريح تسندها
واهاً على لسعة في الجنب تلدغني ... سما يسيح على نفسي يهددها
واهاً على دمعة في الخد تسبقني ... لا أستطيع لها رداً أجاهدها
أفضى حبيب لنا قد كان يصحبني ... دهراً طويلاً بلا حال ينكدها
تلك المطيعة في بيتي وتسمعني ... من دون شك لعل الله يحمدها
تلك الحنونة لا ترضى تغاضبني ... فيها الهدوء بلا حمق يعقدها
تلك الصبورة في جدي وفي حزني ... تلك الخدومة للضيفان تشهدها
تلك الكتومة في سري وفي علني ... تلك الأمينة لا شكاً يراودها
تلك الوصولة للأرحام تدفعني ... لا أستطيع لها عداً أعددها
تلك الكريمة للمحتاج تعلمني ... يا رب وسّع لها في القبر مرقدها
تلك العطوفة للأطفال في حنني ... حتى معاذ وقد غابت سيفقدها
فيها السماحة دوماً دونما عفني ... فيها التفاؤل لا شؤماً يقيدها
تلك الصبورة في الباساء والهَوني ... قد يسّرت لي طريقاً للعلا يدها
انعم بها زوجة للعلم تدفعني ... نعم المعين على الخيرات تنشدها
انعم بها لحقوق الزوج لا تخن ... مهما اختلفنا تعاود في توددها
لا أنسى موقفها يوماً تخللني ... إني أحللها طابت مواردها
انعم بها لحقوق الله لا تهني ... يشهد لها في نواح البيت مسجدها
انعم بها لحقوق الجار تسترني ... حتى الأقارب لا تشكو تصددها
لله من صبية في البيت تنظرني ... لله أشكو مصابي فهو موجدها
يا رب انزل على الأولاد في سكني ... من السكينة تكسو كل مفقدها
أرجو إلهي لعل الله يلهمني ... صبراً جميلاً لعل الله يسعدها
ادعوك ربي على صبري تؤاجرني ... لولاك ربي لزاد الكرب مشهدها
آمنت ربي بلا شك يراودني ... أنت المدبر كل الناس تنجدها
واها على درة بالعصر تفقدني ... في لمحة العين لا وقتاً نشاهدها
يا غافلاً عن طريق الموت والكفن ... فالموت حق وكل الناس صائدها
لاتستطيع تقول الموت يمهلني ... من جاءه يومه يدفن ملاحدها
يا غافلاً عن طريق الله لا تكني ... أدّ الحقوق فحق الله قائدها
أدّ الفرائض من ركن ومن سنن ... دع التساويف خل الجد رائدها
يا آكلاً لحقوق الناس تفهمني ... أدّ الأمانة لا تبغي تعاندها
واذكر وقوفك عند الله مضطرباً ... يوم القيامة إن الكرب شاهدها
واذكر وقوفك للميزان بالبدن ... فيه العدالة لا ظلم تشاهدها
واذكر صراطاً على الميزان منتصباً ... فيه العبور أو النيران تقصدها
واذكر جناناً لأهل الخير في عدن ... يا رب أدخل بها من شئت تفقدها
قولوا جميعاً لعل الله يجمعني ... مع الفقيدة للفردوس نصعدها
قولوا جميعاً لعل الله يخلفني ... خيراً كثيراً عسى ربي يعددها
صلوا صلاة على المختار من عدن ... حق النبي فلا تسأم ترددها

الكاتب الأردني حسني أدهم جرّار لـ المجتمع:

التاريخ الإسلامي لا يكتبه إلا قلم مسلم

حوار: محمد شلال الحناحنة

الكاتب الأردني حسني أدهم جرّار رئيس تحرير مجلة أروى للأطفال، ذو عزيمة متقدة من النشاط والجد رغم أنه من مواليد عام ١٩٣٣م، له أكثر من عشرين كتاباً في اللغة والأدب والتاريخ والتربية والفكر الإسلامي؟!.. المجتمع التقته وقلّبت معه الأوراق:



حسني أدهم جرار

● حسني أدهم جرّار كاتبٌ ومؤرخ.. فما الفرق بين التاريخ والكتابة؟

○ التاريخ علم نقد وتحليل، فهو تفسير وتحليل للمبادئ والأفكار التي تسير عليها الأمة، وللأحداث والأعمال التي تقوم بها، والتاريخ ليس سجلاً للمعلومات والحوادث، وجمعاً لها فقط، ولكنه تفسير هذه الحوادث، واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع شتاتها وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان.

ولكي يفهم الإنسان الحادثة ويفسرها ويربطها بما قبلها وما تلاها، ينبغي أن يكون لديه الاستعداد لإدراك مقومات النفس البشرية جميعها: روحية وفكرية وحياتية، ومقومات الحياة البشرية كذلك جميعها: معنوية ومادية. والتاريخ هو الذي يعطي الأمة الواعية الضوء لتستبين طريقها! والأمم دائماً تهرع إلى تاريخها في لحظات محنتها لتستمد منه الإلهام، والقوة النفسية، ومن هنا كان حرص أعدائنا على تزييف تاريخنا وتشويهه، لتضليل الحاضر، وإفساد الطريق إلى المستقبل.

إن تقدير هذه الأمور وإدراكها يخضع للمبادئ التي تسيطر على تفكير الباحث وتقديره، أي لطريقة إدراكه للحياة في عمومها.. ولهذا فإنّ من يحسن دراسة تاريخه يحسن صناعة حاضره ومستقبله.. ولهذا أيضاً، فإن التاريخ الإسلامي لا يُكتَبُ إلا بقلم مسلم صادق الإيمان واعٍ بحقائق الإسلام، مدرك لأثر رسالته.

أما الكتابة، فهي وسيلة مهمة للتعبير، يُرْجع إليها لتدوين نتاج العقل.. وهي وسيلة عظيمة لتنمية القدرات الأدبية، ترسم بكلماتها خيال العقل، وتسجل بألفاظها خلجات النفس ونبضات القلب.. وهي كالكائن الحي، تنمو وتزدهر، عندما تبلغ الأمة شأواً عالياً في النهضة والمجد والرفعة، وتتضاءل وتذبل وتذوي في أيام الضعة والذل والانهيار. وللكتابة مجالات كثيرة، منها الكتابة الأدبية بأنواعها المختلفة ومنها البحث السياسي والاجتماعي والعلمي.

● الكتابة.. هذا الدفء الذي نقبض عليه، كيف أمسكت بها؟! ألا تحدثنا عن مشوارك معها؟!

○ عندما تكون الكتابة خدمة لهدف سام يتفاعل معها العقل، وينبض بها القلب، وترتاح لها النفس، وتشعر معها الروح بالطمأنينة والدفء، أما بداية المشوار فكانت عام ١٩٦٤م، عندما عملتُ في المعهد الديني الثانوي بالدوحة في قطر بصحبة عالم جليل هو الدكتور يوسف القرضاوي، وكان المعهد في ذلك الوقت منارة للعلم والنشاط في قطر، يقيم الندوات الأدبية والمحاضرات الثقافية طيلة العام الدراسي.. وكنت أشارك في الإعداد لها، وأقوم مع بعض زملائي باختيار أجمل القصائد والمحاضرات وكتابتها ونشرها وبين محبيّ الأدب.. وبعد فترة تجمّع لدينا مجموعة من القصائد التي تستحق النشر، فاتفقت مع زميلي الأستاذ أحمد الجدع على مواصلة جمع الشعر الإسلامي، واختيار أجمل ما فيه، ووضعه بين أيدي الأجيال المؤمنة، لتنهلَ من مناهله العذبة النظيفة. وبدأنا بإعداد كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث» عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. واتفقنا مع مؤسسة «الرسالة» في بيروت على نشر الكتاب وصدرت الأجزاء الخمسة الأولى عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، وتوالت بعدها طباعة الأجزاء الأخرى.

وكان العمل في هذا الكتاب دافعاً لي للكتابة في مجالات أخرى، فقد كنتُ في تلك الفترة أكتب للشباب مقالات تربوية إسلامية كانت نواة لثلاثة كتب هي: «الأخوّة والحب في الله، والدعوة إلى الإسلام، والقدوة الصالحة»، وكانت أحداث القضية الفلسطينية وما تعرّضت له من كتابات غلب عليها التشويه والتزييف دافعاً لي لكتابة سلسلة: «أعلام الجهاد في فلسطين»، وسلسلة: «المعارك التاريخية على أرض الشام»، ثمّ جاءت سلسلة: «المرأة في الشعر الإسلامي المعاصر» و«الجهاد الإسلامي المعاصر»، وسلسلة «أعلام المسلمين في العصر الحديث».

● الساحة الأدبية الأردنية ساحة ثرية بالأدب والحوار. هل تَعْرِضُ لنا معالم الأدب الإسلامي فيها؟

○ في الحقيقة الساحة الأردنية ثرية بالنشاطات الأدبية والحوارات الفكرية الإسلامية، فقد شهدت في السنوات الماضية ومازالت تشهد هذا العام نشاطاً أدبياً في عدد من المجالات، في المؤسسات الثقافية والنوادي والجامعات، ومن أبرز هذه النشاطات:

- نشاط المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي: ففي السنوات الماضية كان بعض الأدباء الإسلاميين وفي مقدمتهم الأساتذة عبدالله الطنطاوي، وحيدر قفة، ومحمد السيد، يقيمون ندوة إسلامية شهرية في بيوتهم يجرون فيها حواراً حول نشاطهم الأدبي، شعراً كان أو قصة أو مقالاً أو كتاباً.

ومنذ أكثر من سنتين انضم نشاطهم إلى نشاط مكتب رابطة الأدب الإسلامي حيث يقوم المكتب بتنظيم ندوة أدبية دورية كل أسبوعين، يشارك فيها جمهور من أعضاء الرابطة، ويلقي فيها أحد الشعراء مجموعة من قصائده، أو يعرض أحد الأدباء قصة أو كتاباً ويُجرى حوار شامل لمحتوى القصائد والقصص، ولقضايا الأدب الإسلامي بشكل عام، يشارك فيه عدد من الأدباء والنقاد. وهناك أمسيات شعرية وقصصية تعقد بشكل دوري.

- نشاط الجامعات: قام اتحاد الطلاب في الجامعة الأردنية، وفي جامعة مؤتة، وفي جامعة اليرموك، ونادي الفتاة في جامعة العلوم التطبيقية بعقد ندوات أدبية كثيرة استضافوا فيها مجموعة من الشعراء والأدباء الإسلاميين، وكان لها أثر طيب في تنشيط الحركة الأدبية في الجامعات.

- نشاط نادي اليرموك، ومجمّع النقابات المهنية ومؤسسة شومان: أقامت هذه المؤسسات عدداً من الندوات الأدبية، كان من أبرزها المسابقة الشعرية التي أقامها مجمّع النقابات لمجموعة كبيرة من الشعراء المهندسين، واستضاف فيها الأستاذين: يوسف العظم، وكمال رشيد، والمهندس صالح الجيتاوي، للإشراف والتحكيم، كما أشرف مجمّع النقابات في الصيف الماضي على مهرجان جامعة مؤتة، وهو مهرجان ثقافي فكري وأدبي شارك فيه مجموعة كبيرة من الأدباء والمفكرين والنقاد والشعراء من مختلف أقطارنا الإسلامية، وكان له تأثير عظيم في الساحة الثقافية الأردنية.

- الإصدارات الأدبية الجديدة، وهي إصدارات غزيرة لا يتسع المقام لإحصائها.

● ما مدى الإنصاف والدقة في مقولة إن الأدب الإسلامي أدبٌ سياسي بالدرجة الأولى؟

○ هذه المقولة ليست دقيقة وغير منصفة، فهي تظلم الأدب الإسلامي حين تقصره على السياسة، صحيح أن أوضاعنا السياسية تستحوذ على قدر كبير منه، وأن الأدباء الإسلاميين غطوا هذا الجانب بصورة جلية لكل ناقد متابع، لكنهم لم يهملوا الأغراض الأخرى وإن كانوا قد قصروا في بعضها، إن للأدباء الإسلاميين مساهمات بارزة في جميع الفنون الأدبية شعرها ونثرها، ففي الساحة اليوم مئات الشعراء - على اختلاف مستوياتهم - طرقوا ألوان الشعر في مجالاته المتعددة، وقد جمعنا في كتابنا: «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث» مئات القصائد من تلك الألوان، وفي القصة والمسرحية والمقالة الأدبية وترجمة الحياة برز في الميدان عدد غير قليل من الأدباء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالكثير من الأعمال.

ومع هذا فإن الأدباء الإسلاميين لم يقدموا

نماذج كافية من القصة والشعر والمسرحيات لملء الفراغ الناجم عن التقصير، والذي لايقوم به إلا حركة أدبية إسلامية جادة.

إن الأدب الإسلامي أدب له قيم فنية جمالية، وله فكر نابع من قيم الإسلام العريقة، أدب يعبر بصدق وأمانة عن آمال الإنسان الخيرة، وهو أدب الضمير الحي، والوجدان السليم، والتصور الصحيح، والخيال البناء، والعواطف المستقيمة، والذي يؤسف له أن هذا الأدب مجهول حتى عند بعض الإسلاميين، فلايجد المجلة أو الصحيفة التي تروج له وتشجعه، ولا النقاد الذين يقدمونه ويكتبون عنه إلا القليل.

● كتابكم: «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث» ما الذي يسده في مكتبتنا الأدبية؟ ترى ألا يحتاج الكتاب إلى العمق في التفاعل مع النصوص لاستجلائها؟

○ يعد كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث» من وجهة نظر النقاد حجر الزاوية في مسيرة الأدب الإسلامي المعاصر، فقد كان له دور الريادة في إثبات الوجود الأصيل للشعر والشعراء الذين جعلوا الدعوة الإسلامية قبلة أولى لأشعارهم، فتعرفت من خلاله جماهير الصحوة الإسلامية إلى أعلام ورواد وشعراء يمتلكون صدق الكلمة وإخلاص القول.

لقد كتبنا عن الشعراء الإسلاميين في وقت كان الميدان خالياً من مثل هذه الكتابات والدراسات، فأدينا بذلك للشعر الإسلامي المعاصر خدمة نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

الكتابة كالكائن الحي تنمو وتزدهر عندما تنهض الأمة وتذبل وتذوي في أيام الضعة والذل والانهيار

وكان هدفنا أن نضع كتاباً يعرف بالشعراء الإسلاميين، لأننا نفتقر إلى كتاب يتناول هذا الجانب على أهميته وضرورته، وخاصة أن كثيرين منهم لم يتمكنوا من طباعة شعرهم ونشره، فظلوا مجهولين في أوطانهم، وكان للكتاب بأجزائه العشرة صدى طيب لدى محبي الشعر ومتابعيه، وكان حافزاً لكثير من الشعراء لطباعة أشعارهم وكان له تأثير في ميدان الأدب عامة، والشعر خاصة، فكتبت عنه الصحف والمجلات، وأثنى عليه كبار الأدباء والشعراء، وغدا الكتاب مصدراً معتمداً لكل من أراد أن يكتب عن الشعر الإسلامي المعاصر، كما قدمت عنه أطروحات جامعية في عدد من جامعات المغرب العربي والهند.

وأما عن الجانب النقدي والعمق في التفاعل مع النصوص لاستجلائها، فإن عملنا هذا لم يستهدف دراسة الشعر الإسلامي من الناحية الفنية أو الموضوعية، وإن لم يخل عملنا من لمحات وإشارات هنا وهناك، اقتضتها طبيعة البحث الذي نقوم به.

لقد كان هدف الكتاب الأول التعريف والترجمة لأكبر عدد من الشعراء الإسلاميين المعاصرين، واخترنا من شعرهم قصائد قدمناها كنماذج لهذا الشعر، وحرصنا أن تكون ممثلة لمضامين شعرهم ولمستواهم الفني كما كان عليه عند تأليف الكتاب.

وبعد مرور سنوات عديدة على طباعة الكتاب تغيرت معلومات كثيرة عن الشعراء الذين كتبنا عنهم، وتطورت مستويات الكثير منهم ودخل ميدان الشعر الإسلامي فرسان جدد يستحقون أن يسجلوا في قائمة الشعراء الإسلاميين، ووصلتنا معلومات كنا نفتقدها عن شعراء كتبنا عنهم، وعن شعراء لم نكتب عنهم، وبعضهم من غير العرب، فصار لزاماً أن نفتتح العمل وأن نضيف إليه، فقررنا - بعد التوكل على الله - أن نعيد النظر في الأجزاء التسعة الأولى إعادة شاملة في المضمون، وفي شكل الكتاب، وأن نخرجها بحلة جديدة تتضمن الشعراء الذين وصلتنا وتصلنا معلومات عن شعرهم وإنتاجهم وسيرتهم، وتتضمن شعراء برزوا في ساحة الشعر الإسلامي في هذه السنين.■

نظرات في لغة القرآن الكريم

الأمشاج.. القمطرير

أنور عبدالفتاح

يقول الحق تبارك وتعالى في سورة الإنسان ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا (٢) ﴾ (الإنسان). وفي هذه الآية الكريمة يلفت الحق سبحانه أنظارنا إلى معجزة خلق الإنسان وقدرة الله سبحانه في عملية الخلق وتحويل النطفة إلى إنسان عبر مراحل وأطوار مختلفة.

كما تلفتنا الآية الكريمة إلى هذه البداية الهينة للإنسان الذي كثيراً ما يطغى ويتجبر ناسياً هذا الأصل البسيط في بدايته. وفي الذكر الحكيم كثير من الآيات التي تذكرنا ببساطة بدايتنا في الخلق وهوان هذه البداية لكن الإنسان سرعان ما يصبح خصيماً مبيناً للحق سبحانه جاحداً بأنعمه.

وفي هذه الآية الكريمة معجزة علمية أشار إليها القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ولم يكتشفها العلم إلا في العصر الحديث، وبعد التوصل إلى المجاهر المكبرة، ذلك أن هذه الآية الكريمة من سورة الإنسان حملت لنا وصفاً للنطفة لم نجده في آية أخرى ونعني بذلك كلمة «أمشاج» والأمشاج كما يقول المفسرون واللغويون هي الأخلاط حيث إن المَشْجَ والمَشِج هو الشيء المختلط بعضه ببعض. وذهب بعض المفسرين إلى أن الأمشاج «تعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ثم انتقل الخليط بعد ذلك من طور إلى طور حتى يصير «خلقاً آخر».

والمشيج أيضاً كل لونين مختلفين وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض وقيل كل شيئين مختلطين.

وقد ورد في الحديث الشريف في صفة المولود: «ثم يكون مشيجاً أربعين ليلة».

وإذا كان المفسرون واللغويون قد أدركوا من معنى الأمشاج في النطفة اختلاط ماء الرجل بماء المرأة فإن العلم الحديث قد أدرك جانباً كبيراً من هذه المعجزة العلمية في القرآن الكريم حيث أثبت العلم الحديث أن النطفة بها ملايين الحيوانات المنوية وكل حيوان واحد منها يحمل الاف الموروثات أو الصفات الوراثية التي تحدد شكل الإنسان الذي سيُخلق من هذه النطفة سواء من حيث لون البشرة أو العينين أو الشعر والطول والعرض وكأن هذه الموروثات سجل حافل لهوية هذا الإنسان. ورغم تعدد واختلاط صفحات هذا السجل فإن كل مورث يعرف طريقه الذي لا يخطئه.

وفي السورة نفسها - سورة الإنسان - نتوقف أيضاً أمام مفردة لغوية تفردت بها هذه السورة وهي كلمة «قمطريرا» في قوله: ﴿ إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (١٠) ﴾ (الإنسان).

وإذا كنا نستطيع أن ندرك معنى «عبوساً» أي اليوم الذي تعبس فيه الوجوه وتتجهم من هوله وشدته أو كما يقول بعض المفسرين: إن المعنى نخاف يوماً ذا عبوس لكن يظل معنى «قمطريراً» ذا غرابة.

يقول بعض المفسرين إن القمطرير هو الشديد والعصيب. وقال بعضهم: إن القمطرير هو الطويل الصعب وقيل إن القمطرير هو تقليص الجبين وما بين العينين من الهول.

وقال العرب: يومٌ مقمطرٌ وقماطر وقَمْطرير أي مقبضٌ ما بين العينين من شدته.

قال الشاعر:

بني عمنا هل تذكرون بلاءنا
عليكم إذا ما كان يوم قُماطر

واقْمَطَرَّ اليوم: اشتد وطال.
وشر قمطرير: شديد
وشرٌ قُماطر وقِمْطر بمعنى واحد.

قال الشاعر:

وكنت إذا قومي رَمَوْني رميتهم
بمسقطة الأحمال فقماء قِمْطر

ومن الاستخدامات اللغوية لكلمة «قمطر» فهي تعني الجمل القوي السريع وقيل الجمل الضخم القوي كذلك فإن كل شيء جمعته فقد قَمْطَرْتَه... والقِمَطر والقمطرة ما تُصان فيه الكتب كالخزانة ونحوها.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قرار بالسعادة

السعادة، وراحة البال، والطمأنينة، والسكينة، كلها أمور لا تُشترى ولا تُباع، بل تُمنح من مالك السماوات والأرض.

ولا يمنحها الرب إلا لمن تجرد له وحده، وعمل له وحده، وكان همه الآخرة، وأخرج الدنيا من قلبه وجعلها بيده، ولم ينفق شيئاً من الوقت في غير طاعة الله، وأدرك أن الدنيا زائلة، وأن مكوثه فيها محدود، فسابق الزمن، ليملأ صحائفه قبل فوات الأوان، وكان في شغل شاغل لتنقية قلبه من الشوائب، وإزالة العوارض التي تمنعه من الانطلاق في مدارج السالكين.

يفرح أحد هؤلاء، ويمتلئ قلبه بالسعادة فيصيح: «لو يعلم الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف».

ومخطئ من يظن أنه يحصل على السعادة بالمال، أو العقار، أو الدواب، أو البناء، أو الأولاد، قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ (الرعد)، فلا سعادة إلا بالاتصال برب السماوات والأرض، ونحن أصحاب القرار، إما أن نطلب السعادة أو الشقاء، وإذا اخترنا السعادة فلابد من أن نسلك أسبابها. ■

أبو خلاد

المتاجرون مع الله بأموالهم

نفوسهم تسخو بالعطاء وقضاء الحاجات دون قوانين تضطرهم إلى ذلك

التجارة مع الله سبحانه وتعالى قد تكون بالنفس، وقد تكون بالمال، وهما غاية ما يملكه الإنسان.. وفي هذا المقال نتحدث عن أدب التجارة مع الله بالمال، وكيف تكون؟ وما أوصاف المتاجرين الصادقين مع الله بأموالهم؟ لاسيما مع تفشي حب المال، وعشق جمعه، والضن بإنفاقه في سبيل الله.. في هذا الزمان.

ماجدة محمد شحاتة

الذين يتاجرون مع الله سبحانه وتعالى بأموالهم هم أناس فقهوا قوله، ووثقوا بوعده، تخلصوا من جاذبيات الحياة، فعلوا بنفوسهم عن الشح، والبخل، والحرص، وكل معنى يدور في هذا الفلك من معاني الضن، فنفوسهم سخية قد استعلت على الأرقام الحسابية، لأنهم أمنوا بأن الحق سبحانه وتعالى الباسط القابض يرزق من يشاء بغير حساب، أي أنه كما ينتفي الحساب في مجيء الرزق، فكذلك هؤلاء تسخو نفوسهم بغير حساب.

قد يظن البعض أن ذلك مثالية لا يحتملها الواقع الذي نعيشه، وهذا الظن إنما يأتي لقلة في الثقة بما عند الله، أو لغلبة طبع شح النفس وبخلها، أو لغلبة الاهتمام بالدنيا ومخافة الفقر، أو هو على كل الأحوال بُعدٌ عن كل معاني الإحسان التي يحبها الله الذي يتقبل من المحسنين.

إن الثقة بما عند الله، والطموح إليه، والرغبة فيه، والحرص عليه كل ذلك يجعل المتاجرين مع الله يقبلون على تجارتهم، عفو نفوسهم، وتلبيةً لما وقر في قلوبهم، فكل أمرهم لله يشترون الجنة ببذلهم، لذا فليس عندهم فرق بين رخيص وغال.

انظر إلى صهيب - رضي الله عنه - وقد اشترى نفسه ودينه ومقامه مع الرسول ﷺ بكل ماله، بل بكل ما يملك من مال ومتاع يفتدي بهما نفسه من براثن الوثنية والشرك، ويستنقذ إيمانه من مواطن الكفر مقبلاً على الهجرة لله ورسوله، إذ يرخص في سبيلها كل ثمين.

وهنا تتضاءل الأرقام فلا تكون لها قيمة، وتتوقف الحسابات فلا يكون لها معنى أو دلالة، لأن ما عند الله خير وأبقى، فإذا تغلغل هذا المعنى في النفس فإنه لا حاجة لضرب الأخماس في الأسداس لأن الجزاء إنما يكون جزاءً غير محدود.

وللمتاجرين مع الله بأموالهم خصال كريمة رفيعة، فهم يدركون أن للجنة ثمنها، وأنها سلعة غالية لا يقبل عليها إلا مشترٍ قادر، وقبل ذلك مشترٍ راغب، تملأ الرغبة نفسه وتشع بين جنباته، وهمه: بضاعةٌ نصب عينيه شراؤها بكل غال، ولا تكاد تفارق فكره ونفسه، وهو يتحين كل فرصة فلا يدعها تفوته.

ومشتري الجنة - الذي يتاجر مع الله لأجلها - لا تعنيه عوالم الأرقام وجدوى اقتصادات أمواله، إنما يعنيه إخلاص الوجه لله سبحانه، والصدق مع الله ليصدقه الله.

أرأيت إلى ذلك الأعرابي الذي سرى الإيمان من نفسه مسرى ثبات ويقين، إذ جاء في السيرة أن الرسول ﷺ أرسل إليه نصيبه في غزوة، فنهض - رضي الله عنه - إلى رسول الله مستنكراً ثمن جهاده وبذله، لا لقلته أو كثرته، ذلك أن الأرقام في حسابات هؤلاء الحريصين على الجنة منتفية تماماً، ولكنه نهوض المستعلي بإيمانه على كل ما يظن أنه قد لا يبلّغه غايته في الجنة فيقول قولته: «يا رسول الله، والله ما على هذا اتبعتك - أي ما وصله من نصيبه في الغزوة - ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه - فأموت فأدخل الجنة».

ويصدق الرجل فيصدقه الله ويشهد رسول الله على أنه شهيد.. فيالها من جنة، وياله من حسن مآب.. وبالقزامة أولئك الذين يمسكون فلا يكون لهم إلا دعوة بغلس الليل: اللهم أعط ممسكاً تلفاً.. ما أيقنوا أنه ما نقص مال من صدقة، وما غاض مال من قرض مع الله، وما قل مال من فضلٍ يسع المسلمين، تُشترى به جنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

سخاء دون انتظار مقابل

والمتاجرون مع الله تسخو نفوسهم دون حاجة إلى معرفة بما وراء الحاجات، فحسب الواحد منهم أن ينمي إلى سمعه حاجة أو ضائقة بأخيه، وهو يلتمس مواضع الحاجات ويتفقدها لئلا تفقده مفرّجاً ومعيناً وساعياً فيها، وهو غير متردد فيما يعطي بل تطمئن نفسه إلى ما أعطى، ولعله سعى إلى التجارة مع الله سعياً، ليكون له في الجنة موضع قدم.

انظر إلى ذلك الصحابي الجليل - كما قصت السيرة - يرنو بسمعه إلى أناس يتحدثون عن

نخلة في الجنة يعد بها رسول الله ﷺ صاحب النخلة المائلة على بيت جاره، فلا ينتفع بثمرها وإنما يأكله صغار جاره المسلم، ولا حيلة في فض التنازع إلا أن يعفو صاحب النخلة، فيأبى فيغريه ﷺ بتركها وله في الجنة مثلها فيأبى ثانية، ربما كانت هي متاعه في الدنيا الذي يملكه فتتردد في نفسه أن تسخو بها، هنا يسعى الحريصون على التجارة مع الله يرجون الآخرة بما لديهم من متاع الدنيا فهم أبعد نظراً، وأسخى نفساً، وأطول يداً، وهم خبروا الآخرين، وسبروا غور نفوسهم، فلتكن المقايضة على متاع دنيوي بمتاع دنيوي سخي يفوز بعدها بتلك النخلة التي في الجنة.. نخلة في الجنة ربما رآها قصار النظر شيئاً يسيراً ولكن من يضمن ولو ورقة من شجرة في الجنة؟.

ولأن المتاجرين مع الله هم وحدهم الذين يدركون قيمة الجنة، وثمنها، فكل شيء من متاع الدنيا في سبيلها زهيد رخيص، وهكذا يقبل الصحابي الجليل على صاحب النخلة فيشتريها منه ببستان كبير ويقدمها لرسول الله ﷺ طامعاً وراجياً أن يفوز بنخلة الجنة، فيعده ﷺ بها، فتقر نفسه، ويجد في ذلك أربح وأكسب تجارة تاجرها في حياته.. فهل يعي المسكون؟.

إخلاص لله وحده

والتجارة مع الله فنٌ لا يجيده إلا كرماء النفس الذين جبلوا على حب العطاء بلا تفكير إلا أن يصدقوا الله ويخلصوا العطية فلا تكون رياءً ولا سمعة، والمال عندهم لا قيمة له، فقد تنزهت نفوسهم عن التعلق به، وهم ليسوا في كل الأحوال أغنياء أثرياء، بل قد يكون الرجل منهم فقيراً لا يملك إلا قوت يومه فيجود به سخية نفسه.

انظر إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرّم وجهه - يجود بما لديه من طعام على حبه ورغبته فيه، وحاجته إليه، فيطعمه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، فلا يكون الجزاء إلا أن يقيه الله ومن معه شر يوم عبوس قمطرير، وتكون الجنة فلا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً.

سبحان الله.. ياللأسخياء البررة من حسن الجزاء.

وانظروا إلى رجلين من صحابة رسول الله ﷺ اختلفا فيما لديهما، وتقاسما السخاء، والتنزه عن المال عندما يكون سبب نقيصة أو دخن يردي النفس، ويهلكها.

يدخل الصحابي الفقير، ورسول الله يجلس إلى غني - كما جاء في الروايات - يتخذ الفقير مجلسه حيث الغني، فما كان من الأخير إلا أن لملم أطراف ثوبه، فينظر الرسول ﷺ قائلاً: «هل خفت أن يصيبه بعض غناك، أم يصيبك بعض فقره؟!»، فيبتسم الغني قائلاً في غير تردد: «إن كان ذاك يا رسول الله فوالله إن له نصف مالي»، فيدير رسول الله ﷺ وجهه إلى الفقير قائلاً: «هل



تنزهُ الصحابة عن المال خشية انتقاص الدين أو تغيير القلوب

قبلت؟» فيرد الفقير أيضاً وبدون تردد: «لا يا رسول الله!» فيستفسر ﷺ عن سبب رفضه مثل هذا العرض المغري من الغني، فيكون ردُّ الفقير ملجماً لكل أولئك الذين يتصورون أن العطاء إنما يكون عن غنى وسعة، وزيادة مال.. يقول الصحابي الفقير - رضي الله عنه -: «أخشى إن قبلت أن يصيبني ما أصابه عندما جلستُ إلى جواره».

ما أروع تلك النفوس الزكية وما أسرعها إلى خلع لباس الدنيا حتى لا يهلكها.. فلا نامت أعين الأشحاء.

تجاوب مع البر

والذين يتاجرون مع الله ليسوا في حاجة إلى أسباب تدفعهم لهذه التجارة إلا الصدق مع الله والإخلاص له، والفوز بما عنده، وهم لهم فطرٌ تتجاوب مع الخير حيثما يكون، وتستجيب لكل أنواع البر أنى أرشدت إليه، فهي لا تلتمس ذريعة من فعل السابقين، أو قدوة الأولين وهي لا تنتظر أن تسخو بعد تأكيد من ثقة يوثق به، بل تميز الخبيث من الطيب، وتستشف الخير فيما يعرض عليها وتقبل عليه، وهي لا تنتظر القوانين التي تجبرها على البر جبراً، أو تضطرها إليه اضطراراً، ولكنها إلى الحق أسرع، وإلى التجاوب مع كل ما كان من البر أسبق.

انظر - أخي - إلى صاحب العمل وقد نسي عامله أو أجيره أجره الذي كان عليه أن يأخذه، بالطبع لم يسقط من ذاكرة صاحب العمل أجر عامله ولم يحفظه له عندما يلقاه يؤديه إليه ويغيب العامل غيبة طويلة، يعود بعدها فماذا يكون المتوقع مع أمثال أصحاب الأعمال في عصر أثرياء الطفرة؟!.

توقع كل شر وأمثلهم طريقة سوف يحاول أن يتذكر ليعطي عامله وهو يحس بأنه متفضل عليه، فليس معه ما يثبت حقه من سنوات، ولكن مع المتاجر مع الله تختلف التوقعات، فلا يكون أداء الحق عن طيب نفس سوى أدنى درجات السخاء بالحق إبراءً للذمة، وأمثلها أن يتاجر صاحب العمل بمال أجيره كما يتاجر لنفسه فيربح مال الأجير ويتضاعف، وتتنزه نفس صاحب العمل عن أن تتوقف عن المتاجرة بمال الأجير، وتحقيق أرباح متضاعفة تُحسب للأجير يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، ليعود الأجير فيؤدي إليه ماله وكل ما حققه من أرباح لقاء استثمار صاحب العمل له.

ولا غرو أن يتعجب الأجير العامل فإنه أمام تصرف فريد لم ولن تشهد الدنيا مثله إلا مع مثل هذا الرجل الذي أعطى عامله عوائد أجره المتروك عنده، فلا تطمع فيه نفسه، ولا تجتزئ منه شيئاً، بل تجود به كله لا لشيء إلا لوجه الله سبحانه وتعالى، فما رغبت في شيء سوى ما عنده، وما اضطرها أحد لمثل ذلك التصرف إلا الرغبة فيما عند الله، وتصدق النية فيصدقها الله، وينجو بها صاحبها من صخرة الغار يحركها الحق سبحانه وتعالى جزاء ما أخلص.

فأي روعة تلك التي تتسم بها مواقف المتاجر مع الله؟ يا لبؤس أصحاب الأعمال في زماننا.. أولئك الذين يتاجرون مع الدنيا ليربحوا.. وتتضخم ثرواتهم من كد وعرق إخوانهم الذين يعملون بمصانعهم أو متاجرهم.. فلا يوفونهم الحقوق إلا مبخوسة، لا تكاد تصمد أمام أعباء الحياة الكريمة.

ألم نقل إن الأسخياء الأتقياء الذين يتاجرون مع الله وحده ليسوا في حاجة إلى قوانين تضطرهم إلى بذل الحقوق اضطراراً؟.. ألم نقل إن المتاجرين مع الله تتجاوب نفوسهم، وتستجيب قلوبهم لكل أنواع البر؟

أرأيت - أخي - مثل صاحب العمل هذا يستثمر لعامله أجره، ويعطيه عائده سخية به نفسه؟، فما بال أصحاب الأعمال في زماننا يكرهون كرهاً على دفع مكافأة، أو هبة لعمالهم يواجهون بها تكاليف الحياة بعد تركهم العمل لأي سبب من الأسباب ويرون ذلك همّاً ثقيلاً لم يؤت به سلطان من شريعة أو عقيدة؟! وهل البر دائماً بحاجة إلى ذريعة من قانون.. أو شريعة؟ ويلٌ لهم ثم ويلٌ لكل المسكين الذين يضربون الأخماس في الأسداس طمعاً في كسب وفير.. على حساب كل معنى جليل.. ويلٌ لهم من دعوة بغلس الليل لا يهتمون بها: «اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

وقديماً قال الشاعر:

ومن لم يسخ بما يسخو الإله به

فإنه أحمقٌ بالحرص ينتحر.■

قف عند حدود علمك ..

العالم المنصف يقرر الحق بأدلته ويذكر الخلاف على وجهه ويعرض حجج المخالفين ليرجح ما يراه صوابا

د. محمد الداه الأمسمي

طالب العلم في مسيرته العلمية يقرأ ويسمع كثيراً من المعارف والعلوم التي توافقه أو تخالفه، وتغذي عقله وفكره، وتكوّن شخصيته فيحفظ ما تهيأ له حفظه من ذلك، ويسجل بقلمه ما تمكن من صيده من تلك العلوم والأفكار والخواطر بل النصوص والأدلة والحجج والبراهين.

فإذا أراد أن يعطي منها ـ تدريساً أو تأليفاً أو كتابة في وسائل الإعلام ـ كانت هناك وقفة.

إن طالب العلم يعلم أنه ليس كل ما يُسمع يُذاع، وليس كل ما يكتب يُنشر، ويعلم مع ذلك أن العلم أمانة، وكتمه خيانة، وأن المتعصب فيه أخرج نفسه بتعصبه من زمرة العلماء.

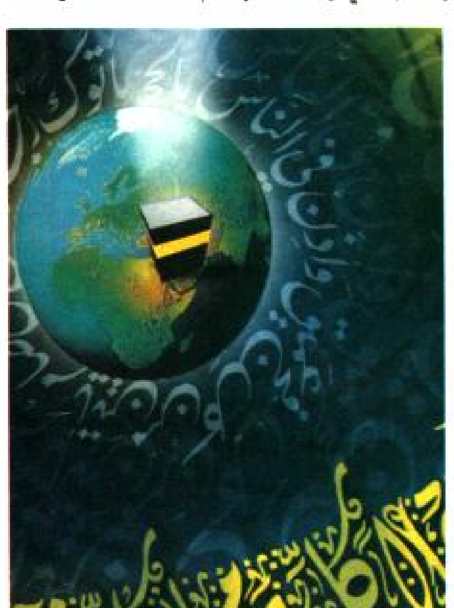
لذا عليه أن يكتب ويدرس وينشر في حدود ضوابط أساسية ربما إذا راعاها تخفف عليه عناء ومشقة تحمل هذه الأمانة العلمية، وهذه الضوابط المقترحة هي:

ـ أن يقف عند حدود علمه ولا يتكلف من عندياته حتى يقول على الله بلا علم فيأثم ويُجَهَّل، فمثلاً شخص قرأ مختصراً في فقه مذهب من المذاهب المعتبرة ولم يتوسع في فقه المذاهب الأخرى، فإذا درّس أو أفتى حسب علمه بما في هذا المختصر لا يُعد متعصباً ولا متجاهلاً لمذاهب العلماء وأقوالهم المبثوثة في الكتب المطولة، لكن عليه ألا يتعمد نفي المخالف لعدم علمه هو بالمخالف.

ـ إذا كان عالماً متوسعاً في العلوم والفنون فإن عطاءه هنا يكون بالنظر إلى المخاطبين باعتبار أن لكل مقام مقالاً، فإذا كان يخاطب فئة محدودة من الطلبة يعرف ذواتهم وأسماءهم ويعلم أن المرحلة التي هم فيها لا تحتاج إلى بيان كذا وكذا من العلم، والمسائل، وبالأسلوب المناسب فهذا أعلم بذلك، ولا يطالب والحالة هذه أن يتوسع في البيان والخلافيات والمسائل والفرعيات، لكن إذا كان الخطاب ـ مسموعاً أو مقروءاً ـ موجهاً إلى مساحات شاسعة وبيئات مختلفة، وطبقات من الجهال، والعلماء، والطلاب، فإن الأمر يقتضي منه اتخاذ الأسلوب الأمثل حتى لا يحرم الجهال، ويجحف بالطلاب، ويُغضب العلماء. ـ وهذا الموقف يخاطب بمراعاته من يقدم برنامجاً واسع الانتشار، أو يكتب كتاباً عاماً، أو ينشر في وسيلة من وسائل الإعلام التي يتلقاها الموافق والمخالف، والعالم والجاهل.

ومن المطالب به هذا العالم أيضاً أن يقرر الحق بأدلته، ويذكر الخلاف ـ إن وجد ـ على وجهه، ويعرض أدلة المخالفين إن وجدت، ويرجح ما يراه حقاً صواباً، فإن سار على هذا المنهج فإنه لا سبيل عليه لمخالف ولا لموافق ولا لجاهل ولا لعالم إذا أدى ما عليه، وهذه مسؤوليته.

فإذا انحرف العالم ـ الذي وجب عليه العطاء العلمي، ومن ثم تصدى له ـ عن المنهج الآنف فإنه لا يخلو حاله من الأمور الآتية:



١ ـ أن يكون رجلاً حصّل علماً، ولم يجمع إليه المنهج الحسن الذي يبلّغ به بمعرفة درجات المخاطبين، وحاجياتهم، وتنوعهم، واختلاف مشاربهم، وما يفرضه ذلك عليه.

٢ ـ أن يكون عالماً يستحق بمخاطبيه، ويريد أن يلقنهم ما يريده هو لا ما يريدونه هم وهذا من أعظم أبواب الفشل في أداء رسالة العلم والدعوة.

٣ ـ أن يكون متعصباً لفكر معين أو مذهب أو طائفة يدور في فلكها ولا يُخرج من رأسه إلا ما تمليه عليه منهجيتها أو بيئتها العلمية أو الفكرية أو العقوبة الخاصة بها دون سائر الأمة، وهذا عنوان التعصب المقيت الذي لا يستحق صاحبه أن يتعرض للعطاء العلمي العام للأمة.

٤ ـ أن يكون هذا العالم من الذين يكتمون العلم لأغراض خاصة به، تمليها عليه نفسيته المريضة، ويمكن معرفة أمراض هذا الكاتم للعلم بالتعرف إلى شخصيته من النواحي الآتية:

أ ـ هل هو محب للرئاسة والزعامة والترفع على الأقران حتى يبعثه ذلك المسلك على أن يضن بالعلم الذي عنده لينال به وجاهة ومكانة ويقدَّم به على غيره؟

ب ـ هل يدفعه حرصه أن يؤثر كتم العلم المتوعد عليه فاعله ولا يبذله حتى لا ينافس حتى في التحصيل العلمي ولو كان يعلم أنه اصطاد بعلمه الجاه والمال الذي كتمه من أجل تحصيلها؟

مهما يكن دافع هذا البخيل فإن كتم العلم والبخل به من أبرز صفات علماء اليهود الذين ذمهم الله عليها، وفضحهم بسببها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٣٧).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ..﴾ (آل عمران: ١٨٧)

والآيات اللاعنة لهم على كتم العلم وشراء الدنيا والضلال البعيد به كثيرة، فمن بخل من علماء المسلمين بالعلم النافع أو اتخذ لأدائه مسالك معوجة كان فيه شبه من ضلال علماء اليهود، لذا قال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله تعالى ـ: «من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود».

ومعلوم أن اليهود كتموا العلم عن شعوبهم وأتباعهم والمجتمعات المتحضرة معهم قبل بعثة محمد ﷺ، ولما بُعث ﷺ كتموا العلم والشهادة بنبوته ﷺ حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، ومازالت تلك العلة وهي كتم العلم من أبرز صفاتهم، إذ يكتمون العلم التجريبي الدنيوي المادي بدوافع كثيرة، ويمنعون المسلمين خاصة في كثير منه أو ما عندهم منه، ويتملقون لغيرهم من الكفار، ويترجونهم منع وصول هذا العلم أو ذاك أو تلك الصناعات أو هذه، هذا مع ترويجهم لمنتجاتهم وصناعاتهم الاستهلاكية في أسواق المسلمين ليظل المسلمون عالة عليهم في الصناعة والتجارة.

أما ما يرسلونه لبلاد المسلمين بالمجان من «زبالة» الأفكار والمعتقدات الفاسدة والأخلاق السافلة هذا هو الذي تطيب نفوسهم الحاقدة ببذله من العلم الذي لا ينفع في العاجلة ولا الآجلة.

هذا مع أن ديننا يأمرنا ببذل أعز شيء عندنا لهم ولغيرهم، وأعز شيء وأنفعه للناس كافة هو العلم النافع الذي مصدره الوحي المعصوم، إذ به نجاة البشرية من الحيرة في الدنيا والهلاك والعذاب الأليم في الآخرة.

فعلى علمائنا إذا تصدوا لنشر الدعوة والعلم أن يسلكوا في ذلك منهج الإنصاف والعدل أداءً لأمانة العلم، وحُباً في قبول المخاطبين به، وبُعداً عن مناهج أهل الأهواء عموماً ـ قديماً وحديثاً ـ من أهل الملة الإسلامية، أو من أهل الملل والنحل الأخرى. وهذا ما عناه عبدالرحمن بن مهدي ـ رحمه الله ـ بقوله: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم».■

بالإيمان تطيب الحياة

الإيمان منهج حياة، ونور يشرق في النفس ومن ثماره: النصر والاستخلاف ونعيم الآخرة

يعيش الإنسان في هذه الدنيا.. يروح يذهب.. يضحك يوماً، ويبكي أياماً.. إن فرح ساعة.. حزن ساعة.. هذه حال أكثر أهل لأرض.. أما المسلم الحق.. فهو يعلم علم يقين أنه غريب في هذه الدنيا.. غريب في لده.. غريب بين أهله.. يحن إلى موطنه، يشتاق إليه.. وينتظر وصوله إليه بفارغ صبر.. يشد الرحال للسفر إلى بلده.. ولكن ذا السفر شاق وطويل.. مليء بالمكاره، الأخطار.. كيف لا وهو يريد أن يصل إلى نة الخلد.

وبما أن السفر شاق، والطريق طويل.. كان لابد ذا المسافر من زاد يعينه على الوصول، ويدله على طريق، ويؤنسه في غربته، ويصبره على مصيبته، ذا الزاد هو الإيمان.

فبالإيمان تطيب الحياة، ويصبح الصعب سهلاً، العسر يسراً، فهو حياة الروح، وبلسم الحياة، واحة ندية تجد فيها الروح الظلال من اجرة الضلال في تيه الحيرة، القلق، والشرور.. هو نور يُشرق ي القلب، ونور تشرق به النفس ترى الطريق.. ترى الطريق اضحة إلى الله.. ومتى رأيت طريق سارت على هدى لا عثر، ولا تضطرب، ولا تتردد، لا تحتار، إذ الإيمان ليس مجرد سهادة ينطق بها اللسان.. أو فكرة حتويها الوجدان، الإيمان منهج حياة ميق الأثر في النفس، له آثاره على العقل، الضمير، والسلوك.

والإيمان في قلوب المؤمنين درجات.. فمن ناس من كمل إيمانه.. ومنهم متوسط الإيمان.. نيهم ضعيف الإيمان.. ومتى كمُل الإيمان في قلب ؤمن، تحققت له ثمار الإيمان، وهل للإيمان ثمار؟

نعم له ثمرات مشاهدة عاجلة في الدنيا.. وآجلة ي الآخرة.. أخبر الله عنها في كتابه الكريم.. الثمرات التي في الدنيا.. قد تخص فرداً واحداً، جماعة، أما التي تخص الفرد، فيقول سبحانه يها: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن نحيينه حياة طيبة﴾ (النحل:٩٧).

والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة المختلفة، سرها ابن عباس وجماعة: بالرزق الحلال الطيب، السعادة، أو العمل بالطاعة، والانشراح بها، أو قناعة، والصحيح كما قال ابن كثير: إن الحياة طيبة تشمل هذا كله.. والحياة الطيبة في الدنيا لا قص من الأجر الحسن في الآخرة.. فما أكرمه من زاء.

ومن الثمار التي تختص بالجماعة: النصر.. يقول سبحانه: ﴿وكان حقًا علينا نصر المؤمنين (٤٧)﴾ (الروم)، وسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين، وجعله لهم حقاً - فضلاً وكرماً - وأكده لهم في هذه الصيغة الجازمة التي لا تحتمل شكاً، ولا ريباً، وكيف ووعده القاطع سبحانه واقع عن يقين يرتقبه الصابرون واثقين مطمئنين.

ومنها: استخلاف المؤمنين في الأرض، يقول تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ (النور:٥٥).

ووعد الله واقع، ولن يخلف الله وعده.

ومن ثمار الإيمان أيضاً: العزة.. يقول العزيز سبحانه: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون:٨)، وهذا تكريم هائل لا يكرمه إلا الله، وأي تكريم بعد أن يوقف الله سبحانه رسوله والمؤمنين معه إلى جواره.. فجعل العزة صنو الإيمان في القلب المؤمن... العزة المستمدة من عزته تعالى.. العزة التي لا تهون، ولا تُهن، فإذا استقر الإيمان، ورسخ.. فالعزة معه مستقرة راسخة.

ومن الثمار أيضاً: الهداية.. يقول المولى سبحانه: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ (يونس:٩)، ومنها: دفاع الله عن الذين آمنوا، يقول تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ (الحج:٣٨)، ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتماً من عدوه، ظاهر حتماً عليه.

ومن هذه الثمار: ولاية الله للذين آمنوا، يقول المولى سبحانه: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم (١١)﴾ (محمد).

وقد وعد الله عباده المؤمنين في الآخرة دخول الجنة. وهذه أعظم الثمار وأجلها.

هذه هي بعض ثمار الإيمان، وغيرها كثير.. لكن هناك سؤالاً يطرح نفسه: إذا لم نر الآن في هذه الدنيا ثمار الإيمان تتحقق لنا، فهل نطمع في أن تتحقق لنا في الآخرة؟

فلينظر كل منا إلى إيمانه، فإذ وجد فيه نقصاً.. سارع بإتمامه، وإن كان من الذين منّ الله عليهم، وكمّل إيمانه، فليحافظ عليه، حتى يلقى ربه.■

المراجع

- التجارة الرابحة للشيخ: عبدالمجيد الزنداني.
- في ظلال القرآن - سيد قطب.
- تفسير المنير - وهبه الزحيلي.
- رجال من معارك الإسلام - محمد شديد.

تحت أشجار الجنة



جنات ربي وما تحويه، يفوق الخيال، وتتعجب له، وقد حدثنا الرسول ﷺ عن بعض تلك الأشجار حديثاً ينبئك عن خلق بديع هائل، يسبح الخيال في تقديره طويلاً.

أول هذه الأشجار شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، وكم هي هائلة تلك الشجرة التي لا يقدر قدرها إلا الذي خلقها وليس ذلك فقط، بل يصف الرسول ﷺ عظم هذه الشجرة بأن أخبر أن الراكب الفرس من الخيل التي تعد للسباق يحتاج إلى مائة عام ليقطعها إذا سار بأقصى ما يمكنه.

ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها». (متفق عليه)

وانتقل للشجرة الأخرى وهي سدرة المنتهى وقد أخبرنا الرسول ﷺ عن هذه الشجرة بشيء مما رآه فقال: «ثم رفعت إلي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: (أي جبريل) هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات» (رواه البخاري ومسلم).

فهل يعي كل ذي لب بعد هذا الوصف الشائق ما أخفاه الله لعباده من قرة أعين جزاء ما عملوا من الصالحات.

وثالث هذه الأشجار شجرة «طوبى»، وهذه الشجرة عظيمة وكبيرة، وتصنع ثياب أهل الجنة منها، ففي مسند أحمد، وتفسير ابن جرير، وصحيح ابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

إن من يطالع هذه الأوصاف لأشجار الجنة ناهيك عما تحويه من فواكه وأعناب، ونخل، ورمان، لا يملك إلا أن يمسك بفأسه ويقلب أرضه، ثم ينثر أعماله الصالحة ويسقيها بصبره على المعاصي والإقبال على الطاعات، ليتحقق مراده في يوم الحصاد.

اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، وجنان الخلد، يا ذا الفضل الكبير.■

عبدالعزيز الجلاهمة

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

حدود المعاشرة خلال الحيض

● ما حكم مباشرة الرجل لزوجته في أثناء العادة الشهرية، أو بمعنى آخر ما حدود المعاشرة المباشرة؟

○ حدود المباشرة والاستمتاع تكون فيما عدا بين السرة والركبة، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، فيما عدا الحنابلة، لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك اربه كما كان رسول الله ﷺ يملك أربه» (البخاري: ١/ ٤٠٣).

والحنابلة أجازوا المباشرة فيما دون السرة والركبة مستدلين - كما قال ابن قدامة في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، قال: المحيض: اسم لمكان الحيض، وتخصيص المكان هنا بالاعتزال دليل على إباحته فيما عداه، كما استدلوا بقول النبي ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» (مسلم: ١/ ٢٤٦)، وقالوا: إن ما رووه عن عائشة في الحديث السابق دليل على حل ما فوق الإزار لا على تحريم غيره.

وقول الحنابلة ظاهر القوة والوجاهة، فيجوز للرجل أن يباشر زوجته فيما بين السرة والركبة حاشا الوطء.■

الحدود.. زواجر وجوابر

● إذا ارتكب المسلم ذنباً ومعصية كبيرة واقيم عليه الحد الشرعي: هل يسقط عنه عذاب هذه المعصية في الآخرة؟

○ اختلف الفقهاء في الحدود: هل هي زواجر أم جوابر، أم هي زواجر وجوابر؟

ومعنى أن الحدود زواجر أن إقامتها على مرتكب المعصية التي قرر الشارع عليها حداً من الحدود - باعتباره عقوبة - يعتبر ذلك ردعاً له ولغيره، فالحدود زواجر فقط.

وأما معنى أن الحدود جوابر فهو أن إقامة الحد على مرتكبه يغني عن عقوبته في الآخرة، فلا يعاقب على ما ارتكبه.

والرأي الراجح أن الحدود زواجر وجوابر في الوقت ذاته، وهذا ما تؤيده النصوص من الكتاب والسنة، قال تعالى في جريمة الزنى مبيناً أن المقصود من العقوبة الزجر: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (النور)، فمن يشهد العقوبة تُوقَّع على الجاني يرتدع، ولا يفكر في ارتكاب الجريمة ذاتها، وكذلك العقوبة رادعة لمرتكب الزنى.

وكذلك قال تعالى لذات المقصد في عقوبة جريمة السرقة: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٣٨).

أما أن العقوبة على الحدود جوابر، فقول النبي ﷺ في الغامدية التي اعترفت بجريمة الزنى فرُجِمت: «لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم» (البخاري: ١٢/ ٨٤).

وهذا صريح في أن العقوبة جابرة لمن أقيمت عليه فتطهره من إثم الجريمة، ولا يوقع عليه عقوبة ثانية في الآخرة.■

انتهى الرق ولم ينته العتق

● تاجر يريد أن يشتري جارية من إفريقيا، فهل يجوز له شراؤها؟ وإذا اشتراها: هل يجوز له أن يعاشرها معاشرة الأزواج؟ أو أن يعتقها إن أراد ذلك؟

○ الأصل في الإنسان أنه حر، وأن ذريته أحرار، لذلك اتفق الفقهاء على أن اللقيط مجهول النسب يعتبر حراً، وإن ادعى شخص على آخر أنه رقيق ونفى المدعى عليه ذلك فالقول قوله، وعلى المدعي أن يقيم البيّنة على دعواه.

وهؤلاء الذين يسمون جواري أو عبيداً أحرار حملهم الفقر والظلم إلى أن يعرضوا أنفسهم أو أبناءهم للبيع أو أن الظلمة يجبرونهم على البيع والشراء، والنبي ﷺ قال: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» (البخاري ٤/ ٤١٧).

ومن جانب آخر فإن أسباب الرق لم تعد موجودة اليوم، وأسبابه أو سببه الرئيس هو الأسر والسبي من الأعداء في حرب تكون بين المسلمين وأعدائهم لإعلاء كلمة الله، فيحصل الأسر والسبي فيجوز حينئذ الاسترقاق كما «استرق النبي ﷺ نساء بني قريظة وذراريهم» (البخاري ٧/ ٤١٢).

وهذا السبب انقطع منذ أمد بعيد، ونخشى أن من يعاشر من يسمونهم «الجواري» أن يوصف فعله بالزنى، فهن أحرار، وما يولد لهما ابن زنى، وهؤلاء أغلبهم مسلمون أباً عن جد، وآباؤهم وأجدادهم أحرار، ولا يجوز ابتداءً استرقاق المسلم، ولقد قرر الفقهاء أن «الحر لا يقع تحت اليد»، ولا نرى صحة التكفير بإعتاق هؤلاء، لأن العتق فرع الرق، ولا رق صحيحاً هنا.

والإسلام جاء فشرع العتق، ولم يشرع الرق، الذي كان موجوداً في الأمم السابقة، ومن هنا فإن الإسلام يؤيد ما اتفقت عليه الأمم منذ القرن الثامن عشر على منع الرقيق، والأمم اليوم تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء، وهذا ما يبيحه الإسلام من الرق أو من الأسر فانتهاء الرق غاية التشريع الإسلامي.

ولا يعني انتهاء الرق إبطال أو تعطيل كفارة العتق، فإن كفارة العتق إما أن تكون على التخيير كما في كفارة الحنث في اليمين وهي الإطعام أو الكسوة أو العتق، فإن لم يجد فعليه صيام ثلاثة أيام، وإما على الترتيب كما في كفارة الظهار، وهي الإعتاق ثم الصيام ثم الإطعام، وكفارة إفساد الصوم في شهر رمضان بالجماع، وهو الإعتاق ثم صيام شهرين متتابعين ثم إطعام ستين مسكيناً.

وعند جمهور الفقهاء - فيما عدا المالكية - فإن كفارة الصوم والظهار والقتل مرتبة ابتداءً وانتهاءً فيجب العتق لمن استطاع، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين، وفي الظهار والجماع في نهار رمضان من عجز عن الصيام فيطعم ستين مسكيناً، وليس في القتل إطعام.

وكفارة العتق وإن كان على التعيين في القتل والظهار عند القدرة عليه، فإن لم يجد يمكن الأخذ بقول الحنفية في إجزاء البدل، لأنهم يجيزون إبدال الواجب، فيخرج قيمة الرقبة، لأن الوجوب هنا تعلق بمعنى المال وهو المالية والقيمة.

ورأي جمهور الفقهاء منع إبدال الواجب فلا يخرج عن العتق القيمة، لأن الكفارة حق الله تعالى، وقد علقه على ما نص عليه، فلا يجوز نقل ذلك إلى غيره.■

الاجابة للشيخ علي جمعة من موقع : www.islam-online.net

التبرع بالكفارات للمجاهدين الشيشان

● **توجد في الإسلام بعض الذنوب التي يُكفّر عنها بإطعام عدد معين من المساكين، حسب طبيعة الذنب، فهل يجوز التبرع بالقيمة للشيشان؟**

○ أرى - والله أعلم - أن الله سبحانه وتعالى قد شرّع مثل هذه الكفارات للقيام بأحوال الفقراء والمساكين المحيطين بالمسلم، مما يحقق التكافل الاجتماعي، فينبغي إنفاقها في مصارفها هذه، أما التبرع للمجاهدين الشيشان فلنجعله من الزكاة في حصة سهم «وفي سبيل الله»، كما أن هذه الكفارات ضئيلة المبلغ قد لا تساعد في ذاتها ما يحتاجه المجاهدون من أموال طائلة للدفاع عن حوزة الدين.■

أدوات النقد والأبستمولوجيا

● **هل يمكن الاستفادة في الدراسات الشرعية خصوصاً في تنزيل النصوص من أدوات النقد الغربية الحديثة مع أنها نتاج فكر آخر؟ وما معنى الأبستمولوجيا؟**

○ الأدوات خاصة اللغوية التي نشأت حديثاً في الغرب لتحليل المضمون أو لإدراك الدلالة والحقول المعرفية لا تصلح بحالها لأن تستخدم في تفسير النصوص الشرعية لأن هذه النصوص وردت بلغة العرب التي تخالف في مبناها، واشتقاقها، وقانونها اللغات الأجنبية كالإنجليزية، والفرنسية مثلاً، ولكن يمكن أن تثير هذه العلوم الغربية قضايا لدى ذهن العربي المسلم، فيفكر فيها بطريقته، وفي ظل قوانين العربية، ومقتضياتها بما قد يفيد في فهم أعمق للنص الشرعي، ولا يقال حينئذ إننا قد استخدمنا الأدوات التي وضعت للغة غير لغة العرب في فهم النص الشرعي، وهذا بحث دقيق لم يُستوفَ حتى الآن.

أما «الأبستمولوجيا» فمعناه علم المعرفة، ويُبحث فيه عن تعريفها، ومصادرها، والقوانين الضابطة لها، وهو مبحث طرقه الإنسان منذ القديم، وتكلم عنه المسلمون خاصة في علم الكلام والمنطق العربي، وفي بدايات أصول الفقه عرفوا العلم بأنه حصول صورة الشيء في الذهن، وعندهم تفريق بين العلم والمعرفة بأن العلم لا يسبقه جهل، وأن المعرفة قد يسبقها جهل، وغير ذلك من المباحث التي تراها مستوفاة في تلك العلوم التي أشرنا لك إليها.■

مشاهدة الصور الجنسية حرام

● **ما حكم مشاهدة الصور الجنسية في وسائل الإعلام المختلفة؟**

○ حرّم الله النظر إلى العورات، قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ (النور: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ (النور: ٣٠)، وذلك سداً لباب الفتنة، وتعويداً للمسلم على الطهر والنقاء.

والصور الجنسية المنشورة في وسائل الإعلام المختلفة وغيرها من ثقافة غير المسلمين، ورؤيتهم المادية للإنسان، والكون، والحياة، وهي رؤية تخالف العقيدة الإسلامية جملة وتفصيلاً، ولذلك فالنظر إلى تلك الصور يؤدي إلى الفتنة ظاهراً في سلوك المسلم، وباطناً في عقيدته، فالنظر إليها حرام، ونشرها حرام.

قال رسول الله ﷺ : «لا تصفنّ المرأة المرأة لزوجها كأنه يراها»، فإذا كان الوصف الذي يرسم صورة ذهنية في ذهن المستمع منهياً عنه، فما بالك بالصورة التي تحكي الأصل تماماً كما تحكيها المرأة.■

الاجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء من موقع : www.islamsun.com

صيامك صحيح عدا يوم واحد

● **أنا رجل أبلغ من العمر ٢٧ سنة، دخلت السجن، وقد لجأت إلى الله بالعبادة وإنني أصوم الإثنين والخميس من كل أسبوع، وثلاثة أيام من كل شهر، وشهر رجب كاملاً، وعشرة أيام ذي الحجة أي تسع أيام في عرفة، كما أصوم عاشوراء وقبله يوماً وبعده يوماً، وأصوم ستاً من شوال، ونصف شعبان، ويقال: إن الصيام هو رمضان فقط والباقي بدعة، وإنه لا يوجد حديث صحيح؛ علماً بأنني وجدت حديثاً صحيحاً في كتاب «تنبيه الغافلين» للشيخ أبي الليث السمرقندي، فهل صيامي هذه الأيام صحيح أم بدعة، علماً بأن زملائي في السجن يقولون: إنه بدعة، ولا يجوز هذا الصيام؟**

○ صوم الإثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم تسع ذي الحجة، وصيام اليوم العاشر من محرم وتصوم يوماً قبله أو يوماً بعده، وصيام ستة أيام من شوال، كل ذلك سنة قد صحت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وهكذا صيام النصف الأول من شعبان، وصيامه كله أو أكثره، كله سنة، أما تخصيص اليوم الموافق للنصف من شعبان بالصوم فمكروه لا دليل عليه، وأما صوم رجب مفرداً فمكروه، وإذا صام بعضه وأفطر بعضه زالت الكراهة.■

القضاء ثم التطوع

● **من كان عليه صوم قضاء، ثم صام تطوعاً قبل أن يقضي ذلك الصوم الواجب، ثم قضاه، فهل يجزئه؟**

○ من صام تطوعاً قبل أن يقضي ما عليه من الصوم الواجب، ثم قضى ما عليه أجزاه قضاؤه، لكن كان ينبغي له أن يقضي ما عليه أولاً، ثم يصوم تطوعاً بعد ذلك، لأن الواجب أهم.■

أيام الصيام.. وشهر الزكاة

● **ما خير الأيام لصيام التطوع وأفضل الشهور لإخراج الزكاة؟**

○ أفضل الأيام لصيام التطوع: الإثنين والخميس، والأيام البيض، وهي: الثالث عشر والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر، وعشر ذي الحجة وخاصة يوم عرفة، والعاشر من شهر محرم، مع صيام يوم قبله أو يوم بعده، وستة أيام من شوال، أما الزكاة فتخرج بعد تمام الحول إذا بلغ المال نصاباً في أي شهر.■

ملاحظات على قضايا الشرف (٢ من ٢)



أحياناً يكون تعليل الأمر أغرب من فعله، ويكون إظهار الدافع الداخلي أعجب من السلوك الخارجي! فاستمعوا إلى حجة من أباحوا أن يقتل الأخ أخته أو الولي ربيبته:

قالوا: «إن لم نقتل بناتنا ستفسد النساء وستشيع الفاحشة في المجتمع».

وتجيبهم تعاليم الإسلام بما يلي: ألا تعتقدون أن القتل يشيع الفاحشة فيها أيضاً؟ إذ هل نحن متأكدون أن القتل لن يكون إلا للشرف؟ فقد يقتل الرجل انتقاماً مدعياً الشرف، وقد يقتل غضباً وقد يقتل حمقاً. حتى أن الجمهور قالوا: إنه لا يصح أن يُقْدم الرجل على قتل رجل وجده عند زوجته، وتحقق من ارتكابه الفاحشة، ولا يجوز أن يقتل زوجته، وعللوا بأن ذلك قد يفضي لأن يقتل الرجل زوجته ليتخلص منها لشيء في نفسه، ثم يدعي عليها زوراً أنه وجد معها رجلاً يزني بها.(١)

وقد حدثني قريب وهو ثقة ومطّلع بأن هذا ما حدث فعلاً، حيث اتهمت بعض البنات بالزنى زوراً، وإنما قتلن لأسباب شخصية وعائلية، وكان منها التخلص من دفع ميراثهن إليهن.

وقد خالف ابن حنبل جمهور الفقهاء فأباح القتل، وأفتى: «بأنه لا قصاص عليه ولا دية». ولكنه خص الزوج بهذا الحكم «واشترط عليه أن يجد امرأته في وضع الزنى عينه»، وكأنه أعطاه وحده هذا الحق «لما يترتب عليه من ضرر مباشر» ولم يذكر الأخ أو الولي في مثل هذا المقام.

بل إن القتل بهذه الطريقة العلنية فيه إشاعة للفاحشة في المجتمع المسلم وهذا لا يجوز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور:١٩). لأن في قتل البنت فضيحة كبيرة لأهلها ولقومها جميعاً، ولو كانت بريئة. وإن موتها لن يمحو ذنبها، وإن كانت مذنبة، إذ سيبقى الناس يتحدثون بأن فلانة قتلت في: «...».

ثم وما دام الأمر كذلك، فلماذا إذن لا نقتل السارق؟ فهل يجوز لنا أن نفعل حتى نحد من فساد المجتمع، ونوقف هذه الظاهرة الجديدة الدخيلة حتى لا تصير سمة متأصلة متجذرة؟!

لا، لا يجوز طبعاً وإلا ما فائدة السلطة ولماذا وضعت المحاكم ولماذا قننت القوانين: «ولا خلاف بين الأئمة في أن القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الأمر، الذين فرض عليهم النهوض بالقصاص، وإقامة الحدود. وغير ذلك.(٢)، وقيل أيضاً في كتب الفقه: «هناك شرائط لإقامة الحد: منها ما يعم الحدود كلها... وهو الإمامة. وأما ما يخص حد الرجم، فالإمام أو ما ينوب منابه هو مقيم الحد»(٣)، فكيف جُعلت لهؤلاء القتلة السلطة وهي ليست حقاً لهم، إنما هي حق للحاكم أو لأولي الأمر؟

سؤال للغيورين

وأريد أن أسأل هؤلاء الغيورين على الشرف الذين يقتلون البنات بالشبهات سؤالاً مهماً: «لو رأيت أخاك في الموقف نفسه الذي قتلت به أختك أكنت قاتله؟» أنا أجيبك: «لا، إنك لن تقتله ولو رأيته في وضع يشك فيه بأنه زان» فأين عرضك وشرفك عندها؟ بل لو رأيته يعتدي على بنت لا تعرفها أكنت تقتله فيها؟ لا، إنك لن تفعل. فأين عرض وشرف البنت التي يزني بها أخوك؟ أم أن بنات الناس ليس لهن شرف وحرمات؟! فالقضية كما يتبين بالاستقراء ليست أكثر من عادات وتقاليد، وإلا فإن الإسلام لا يرضى بهذا السلوك، ولا يقر هذا التصرف.

ولا يقولن أحد: الرجل غير المرأة، فإن الله الذي خلق الذكر والأنثى وفرق بينهما في الصفات البيولوجية فجعل المرأة تتحمل آثاراً لا يتحملها الرجل فيظهر عليها الحمل مثلاً... لم يفرق عند العقاب بين الاثنين - حتى في الدنيا - فجعل الجلد لها وله والرجم لها وله.

بل شدد الإسلام عليه أكثر فجعل له التغريب عاماً وعافاها منه، كما أخّر إيقاع العقاب بالمرأة الحامل، والماعزية مثال على هذا حيث تركها حتى وضعت حملها وأتمت رضاعة طفلها ثم رجمها - في حين يرجم الرجل فوراً دون إبطاء - وفي هذا فسحة للمرأة لتستغفر وتعمل صالحاً وهي تعلم أنها ستموت بعد أيام معدودات.

بل إن الرجل أولى بالقتل في أمثال تلك المجتمعات، لأن البنت تكون على الأغلب صغيرة غرة جاهلة فهي تقتصر على شاب واحد لأن أقصى أمانيها أن تعيش قصة حب، تظن لقلة خبرتها بالحياة بأنها ستنتهي بزواج سعيد. وعادة لا تبادر البنت إلى إقامة العلاقات المشبوهة، وإنما تستجيب لها «وقد تمهد إليها بأساليبها» وهذا أمر معروف عن المرأة، وهو ما قاله د. سعيد رمضان البوطي: «إن الفاطر الحكيم جل جلاله أقام فطرة المرأة على أسس نفسية جعلت منها مطلوبة أكبر من أن تكون طالبة، فهي مهما استشعرت إلحاحاً غريزياً في كيانها، تظل ميالة - بدافع من عوامل نفسية أصيلة لديها - إلى أن تتحصن بمركز الانتظار والاستعلاء».(٤)

هؤلاء.. الأولياء

في حين يبادر الرجل إلى تكوين العلاقات مع الجنس الآخر، وهو لا يقتصر على بنت واحدة. إذا فسق وانحرف - فهو يعدد وينوع وهذا ما قاله السيد رشيد رضا: «وقد كان الرجال ولا يزالون هم المعتدين في هذا الأمر لقوة شهوتهم، وشدة جراءتهم، فهم يفسدون النساء ويستميلوهن بالمال، ثم يتهموهن بأنهن المتصديات للإفساد، ويحجر واحدهم على امرأته ويحجبها، ويحتال على إخراج امرأة غيره من خدرها!!».(٥)

وإنا لو تساءلنا: من السبب في انحراف هؤلاء البنات؟ لوجدنا أنهم هؤلاء الأولياء الذين يقتلون! نعم، إنهم هم السبب فهم يهملون تربية البنت وهي صغيرة لأنهم لا يحبون الإناث ولا يتوقعون منهن الخير. وعندما تكبر البنت قد يعضلونها عن الزواج بمن هو كفء لها، أو يجبرونها على من تهواه أنفسهم لماله أو جاهه. وهم على الأغلب يضيقون عليها في كل أمر، وينفلتون وهم قدوة لها، وقد جاء في الحديث: «عفوا تعف نساؤكم».■

عابدة المؤيد العظم



الهوامش

(١) عبدالرحمن الجزيري الفقه على المذاهب الأربعة م٥ ص ٦٥.

(٢) المرجع نفسه م٥ ص ٢٤٩.

(٣) د. وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ج٦ ص ٥٧.

(٤) سعيد رمضان البوطي: إلى كل فتاة تؤمن بالله ص ١٩.

(٥) تفسير المنار م٥ ص ٣٧.

المرأة.. غائبة أم مغيبة عن ساحة العمل الاجتماعي؟

المهام التربوية والأسرية أولا ثم الأنشطة الاجتماعية والخدمية في مرحلة تالية

حوار: مها أبو العز

لم تترك المرأة المسلمة مجالاً يبرز مواهبها، ويحقق طموحاتها في خدمة مجتمعها إلا طرقته، وانجزت فيه، وأحرزت تقدماً ونجاحاً يؤكد قدرتها وإمكاناتها في الموازنة بين الأعباء الأسرية والتربوية، ومجالات العمل العام في إطار الالتزام بالضوابط والقيم والأخلاق الإسلامية المتعارف عليها.

ولم يتوقف طموح المرأة عند حدود معينة، بل طرقت كل الأبواب، وأسهمت في مجالات الخدمة والعمل العام، حتى إنها وصلت إلى مناصب قيادية في المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية. وضيفتنا في هذا الحوار نموذج للمرأة المسلمة التي نجحت في تحقيق المعادلة الصعبة بين الأعباء التربوية والأسرية، والنشاط الاجتماعي والعمل العام، إنها د. ناريمان عبدالقادر المحامية بالنقض، والتي تشغل وظيفة محكم دولي في مراكز التحكيم العربية، وتعمل أستاذاً محاضراً بجامعة قناة السويس، علماً بأنها حاصلة على الماجستير والدكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.

● **هل ساعدتك ظروفك وانشغالك الدائم بالدراسة والبحث العلمي على تربية أبنائك؟ وهل كان لزوجك دور في هذه العملية الخطيرة؟**

○ في الواقع كانت الظروف مختلفة عن ظروف شباب اليوم، وكانت الحياة أفضل وأكثر راحة، وقد سخَّر الله لي من يدفعني ويشجعني على مواصلة مشوار البحث والدراسة لتحقيق طموحاتي الشخصية، لكني لم أنس يوماً دوري كأم، خاصة أن زوجي لم يكن له دور ملموس في هذه المهمة بسبب ظروف عمله، لذلك كان العبء الأكبر في تربية أولادي يقع علينا أنا ووالدتي الكريمة.

● **هل تركت لك هذه الأعباء وقتاً لممارسة النشاط الاجتماعي؟ وما رأيك في غياب المرأة نسبياً عن النشاط الاجتماعي اليوم؟**

○ لقد كان الوقت فيه بركة بفضل البكور وتنظيم الأعمال على مدار اليوم، فكان اليوم لايخلو من حضور مؤتمرات، أنشطة خيرية.. جمعيات، أما الآن فالمرأة تشعر بإحباط في كل شيء.. في المواصلات، الغلاء، الصعوبات الاقتصادية، الأبناء، ومتابعة دراستهم، كل ذلك يثقل كاهل المرأة ويحجبها - دون إرادتها - عن الخروج لممارسة الأعمال الخدمية العامة.

● **يقول البعض إن خلاء الساحة الاجتماعية من جهود المرأة يخدم أهداف الهجمة الفكرية الإلحادية التي تشنّها الهيئات الخارجية للسيطرة على العقل العربي، وتوجيهه.. فما رأيك في ذلك؟**

○ ينبغي على الدول العربية أن تفتح أعينها، وتوجه وسائل اتصالاتها لمعرفة ما يدور في هذه الهيئات، وقد قامت إحدى الجمعيات بدخول إحدى المدارس تحت ستار دراسة نمو الطفل المصري، ووافقت الوزارة المختصة وكانت المفاجأة أن أعضاء هذه الجمعية قاموا بالكشف الجنسي على الأولاد والبنات لمعرفة أبعاد التطور الجنسي عند الطفل المصري! وتكرّرت هذه المحاولات المسمومة في المنازل أيضاً.. فهل يوافق عاقل على هذا الوضع؟

● **بمناسبة اللقب التشريفي الذي حصلت عليه مؤخراً وهو اختيارك ضمن قائمة المحكمين في مراكز التحكيم العربية، نرجو إلقاء الضوء على مفهوم التحكيم ودورك فيه؟**

○ التحكيم نظام معروف لفض المنازعات بين الناس، وقد تطورت صوره عندما جاء الإسلام فقال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ (الحجرات:٩)... إلى غير ذلك من النصوص التي تهتم بالتحكيم، سواء في القرآن أو السنة، وبعد الانفتاح الحادث اليوم في العالم، ورواج التجارة بين الأقطار واتفاقية «الجات» التي تهدف من خلالها الدول الكبرى إلى ابتلاع الدول النامية، تم الاتفاق على قانون يحكم العلاقات التجارية والمدنية، وذلك عن طريق لجنة التجارة الدولية وهي إحدى لجان الأمم المتحدة، إذ جمعت قوانين معظم الدول، وقربت بينها بشكل ما، وفي النهاية خرجت بقواعد كثيرة نظمتها في قانون model law.

وقد أخذت به معظم دول العالم إما نقلاً أو مع بعض الإضافات، ومن ضمن مواد هذا القانون مادة تعطي الحق لوزير العدل في أن يختار قائمة بالمحكمين لخدمة الأفراد في حالة إذا تقاعس أحد الأفراد وطلب الطرف المدعي من القاضي تعيين محكم، فالقاضي في هذه الحالة يلجأ إلى الاختيار من بين المحكمين الذين اختارهم وزير العدل، وكنت ضمن هذه المجموعة المختارة للتحكيم.

قاضي قطاع خاص

● **ما طبيعة دورك ضمن هذه القائمة؟**

○ التحكيم نظام مبني على الحرية في اختيار القاضي، واختيار الإجراءات والوقت، والمكان، فهو نظام خاص لفض المنازعات، أما دوري فهو قاضي قطاع خاص يلجأ إلي الأفراد لحل منازعاتهم، سواء أكانت تجارية، أم مدنية، وأقوم بقراءة العقد، وتوضيح ما فيه، والاستنتاج، واستنباط الحلول المناسبة لهذه الخلافات.

● **ما الأسباب التي تدعو لحدوث مثل هذه الخلافات التجارية والمدنية؟**

○ تأتي في مقدمة هذه الأسباب: عدم دراسة العقود دراسة كافية، إذ يبدأ الطرفان بفرح وتفاؤل بعدم حدوث أي نزاعات فلا يضعان الأسس السليمة لحل أي نزاع قد ينشأ في المستقبل، في حين أن العقد لابد أن يتضمن التفاصيل والنزاعات المحتملة وطرق حلها.

يضاف إلى هذه الأسباب: السرعة في إمضاء العقود، ونقص الوعي في المعاملات مما يسبب فجوات عميقة بين أطراف العقد.

● **ما إجراءات حل النزاع بين أي طرفين؟**

○ البعض لا يعطي قيمة للوقت ولا ينظر إلى التفاصيل عند بدء العقد، أما البعض الآخر، فالوقت عنده له قيمة وثمن، إذ ينظر إلى أدق التفاصيل، وهناك اختلاف بينه وبين الآخرين في التفكير وتفسير بنود العقد، والشعور بأهمية الوقت.■

... يفضلون «الشورى» داخل الأسرة.. نظرياً!

رفض ٩٣,٢٪ من المشاركين العرب والمسلمين - في استطلاع أجراه موقع «إسلام أون لاين» على شبكة «إنترنت» - الطريقة الفردية في إدارة شؤون الأسرة، سواء قام بذلك الأب أو الأم أو من يعول الأسرة أياً كان.

وأيد المشاركون أن تتم صناعة القرار في الأسرة بشكل يقوم على الشورى، وجاءت النتيجة في استطلاع أجراه الموقع مؤخراً حول إدارة شؤون الأسرة في العالم العربي والإسلامي.

وكشف الاستطلاع عن موافقة ٤٤,٣٪ من المجيبين عن الأسئلة على مشاركة الأبناء في إدارة الأسرة، بينما رفض ٥٥,٧٪ هذه المشاركة، وبالنسبة لمشاركة المرأة في شؤون الأسرة فقد تقاربت النسب وجاءت كالتالي: ٤٧,٤٪ مع مشاركة النساء في إدارة الأسرة، و٥٢,٦٪ ضد مشاركتها.

وتؤكد هذه النتائج أن هناك فجوة بين الواقع والتصورات النظرية بالنسبة لإدارة شؤون الأسرة، فبينما أظهر الاستطلاع انقساماً واضحاً فيما يخص مشاركة الأبناء والنساء في صناعة القرارات داخل الأسرة، نجد أن هناك رغبة كبيرة لدى الرأي العام العربي والإسلامي في تفضيل الطريقة التشاورية لإدارة شؤون الأسرة، وصناعة القرارات داخلها.■

الاكتئاب عدو القلب

يحتاج مرضى القلب أكثر من غيرهم إلى التفاؤل، والتفكير الإيجابي، والابتعاد عن الاكتئاب.. وقد أظهرت دراسة جديدة أجراها العلماء في جامعة واشنطن بولاية سياتل أن الاكتئاب - في ظل الإصابة بأمراض القلب - يضاعف الصعوبات التي يواجهها المرضى في ممارسة أعمالهم اليومية، أو أنشطتهم الاجتماعية.

ووجد الباحثون - في دراسة أجريت على ١٥٧ مريضاً بالقلب و١٩ شخصاً مصابين باكتئاب شديد و٢٨ آخرين يعانون من الاكتئاب المعتدل - أن هؤلاء المرضى يواجهون صعوبات في أداء وظائف حياتهم اليومية بعد سنة من تشخيص المرض، وذلك مقارنة بـ١١٠ مرضى بالقلب، ولكن غير مصابين بالاكتئاب.

وبعد تصنيف أعراض الاكتئاب، والتوتر العصبي للمرضى المشاركين في الدراسة باستخدام ثلاثة اختبارات معيارية، وإجراء مقابلات شخصية معهم لفحص قدراتهم على أداء المهام اليومية، بيّنت النتائج التي نشرتها مجلة «الطب النفسي والجسدي»، وهو فرع من فروع الطب التي تبحث في الاضطرابات الجسدية الناشئة عن اعتلال عقلي، أن الاكتئاب المعتدل قد يكون مهماً بصفة خاصة للمرضى الذين يعانون من مشكلات مرضية أخرى.

وقال الدكتور مارك سوليفان المختص في الجامعة: إن الدراسات التي تهتم بتأثير الأدوية والعلاج النفسي تحسّن من الاكتئاب المعتدل، وتساعد على تحديد الأخطار التي قد يتعرض لها مثل هؤلاء المرضى، مؤكداً أهمية متابعة مرضى القلب المصابين بالاكتئاب الشديد، أو المعتدل، وذلك لأن الأمراض القلبية ترجع بصورة أساسية إلى ظهور اضطرابات عضلية هيكلية خاصة بعدم القدرة على الحركة العادية.

ولم يتمكن الباحثون بعد من تحديد كيفية تأثير الاكتئاب على الأداء الوظيفي لمرضى القلب، ولكنهم يعتقدون أن الأنشطة الروتينية قد تكون صعبة إذا زاد الاكتئاب عن أعراض مرض القلب مثل الألم في الصدر، الأمر الذي يحد من الرغبة في ممارسة أنشطة الحياة اليومية.■

الشاي الأخضر يحرق الدهون

كشف الباحثون في سويسرا النقاب عن إمكان تخفيف الوزن بشكل فعّال باستخدام خلاصة الشاي الأخضر التي تحتوي على مكونات نباتية طبيعية تساعد على زيادة حرق الدهون، والسعرات الحرارية في الجسم.

وأوضح الباحثون في جامعة فرايبورج، أن بعض المكونات النباتية كالموجودة في الشاي الأخضر تساعد على تعديل النظام الكظري الودي في الجسم الذي ينظم السعرات الحرارية، وعمليات حرق الدهون، ومواد كيميائية عصبية معينة عبر الجهاز العصبي الودي «السيمبثاوي»، والغدد الكظرية فوق الكلوية، مشيرين إلى أن الإشارات العصبية الكظرية الودية تغيّر معدل حرق الدهون، لذلك فإن المركبات التي تؤثر على هذا النظام قد تغيّر بنية الجسم بشكل ملحوظ.

وهدف البحث السويسري إلى تعرف خصائص حرق الدهون التي يتمتع بها الشاي الأخضر من خلال اختبار آثاره على استهلاك الطاقة في ٢٤ ساعة، وأكسدة الدهون في البشر، وبحث ما إذا كانت آثاره الأيضية أكبر من تلك التي تحدثها الكمية نفسها، من الكافيين الذي يعتبر عاملاً حرارياً خفيفاً.

وأشار الباحثون إلى أن عملية توليد الحرارة، أو حرق السعرات الزائدة، تنتج حرارة أكبر في عمليات الأيض في أثناء فترة الراحة، لذلك فإن تناول مادة مولدة للحرارة يزيد استهلاك الجسم للطاقة الناتجة عن حرق الدهون.

واستند الباحثون في دراستهم إلى متابعة عشرة رجال أصحاء، تلقوا ثلاث جرعات يومية إما من دواء عادي أو ٥٠ ملليجراماً من الكافيين أو خلاصة الشاي الأخضر التي تحتوي على ٥٠ ملليجراماً كافيين و٩٠ ملليجراماً من مادة «ابيجاللوكاتيشين جاليت» أحد أهم مركبات الكاتيشين الموجودة في الشاي.

ولاحظ هؤلاء في الدراسة التي نشرتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية - أن تناول خلاصة الشاي الأخضر سبّب زيادة كبيرة في استهلاك طاقة الـ٢٤ ساعة، ونسبة السعرات الدهنية المحروقة بصورة أكبر مما أحدثه الكافيين النقي، والدواء العادي.

وخلص الباحثون إلى أن خلاصة الشاي الأخضر قد تؤدي دوراً في السيطرة على بنية الجسم من خلال التنشيط السيمبثاوي للتوليد الحراري أو عملية أكسدة الدهون، أو كليهما معاً.■

بدانة الأمهات بعد الولادة سببها «جين»

يفقد الكثير من السيدات رشاقتهن بعد الحمل والولادة، وقد يعانين من البدانة والإفراط في الوزن.. وقد أرجعت دراسة ألمانية السبب في اكتساب هذا الوزن الزائد إلى عوامل وراثية وجينية معينة. فقد اكتشف الباحثون الألمان في مشفى الجامعة في ايسين، بعد مقارنة أوزان ٧٩٢ امرأة، أن وجود جين «تي ٨٢٥» عند السيدات يزيد خطر إصابتهن بإفراط الوزن في السنة التي تلي إنجاب الأطفال.

وقال هؤلاء: إن عدم انتظام السيدات اللاتي يملكن ذلك الجين على ممارسة الرياضة يعرضهن لاكتساب الوزن، ولخطر أعلى للإصابة بالبدانة بعد الحمل والولادة، أما السيدات اللاتي لا يملكن هذا الجين، فإنهن سرعان ما يعدن إلى أوزانهن الطبيعية دون الحاجة إلى ممارسة تمرينات رياضية قاسية.

ووصف العلماء في الدراسة التي نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية البريطانية - جين «تي ٨٢٥» بأنه جين «مزدهر»، أي يزيد قدرة الجسم على تخزين الدهون وبخاصة عندما تقل كمياتها، وأشار الألماني وينفريد سيفيرت إلى أن السيدات اللاتي يملكن الجين يكتسبن وزناً أكثر من الأخريات حتى وإن تناولن الغذاء نفسه. ونبّه إلى أن ثلث السيدات الأوروبيات من ذوات البشرة البيضاء يملكن ذلك الجين مع نسبة ترتفع بين المواطنات الأصليات لتصل إلى ٨ من كل ١٠ سيدات.

وأكد الخبراء أن الإفراط في الوزن والبدانة يزيد خطر الإصابة بالسكري، وأمراض القلب، إلا أن ممارسة الرياضة كالمشي السريع، أو السباحة قد يساعد على تخفيف الوزن بين السيدات اللاتي يملكن الجين، ولا سيما أن معظم الأطباء لا ينصحون بعمل حميات غذائية بعد الولادة، وبخاصة بين المرضعات.

وفي دراسة نشرتها المجلة، ربط الدكتور بيرتهولد وزملاؤه من جامعة هامبولدت في برلين بألمانيا وجود هذا الجين نفسه في الأمهات بأوزان الولادة القليلة لأطفالهن.■

فيتامين «ك» يحفظ العظام



تناول فيتامين «ك» يحافظ على سلامة العظام وخصوصاً عند السيدات بعد انقطاع الحيض.. هذا ما توصل إليه الباحثون في اليابان.

وأوضح الباحثون من مشفى كوزي - نيتكين في مدينة أوساكا اليابانية، أن نقص فيتامين «ك» في الجسم يقلل الكثافة العظمية، ويعطل عملية تمعدن العظم لأن الجسم لا يستطيع تصنيع البروتين الرئيس غير الكولاجيني المتواجد في العظام الذي يعرف باسم «أوستيوكالسين» بدون فيتامين «ك» مما يؤثر على عمليات الأيض.

وأشارت الدراسات إلى وجود نوعين من فيتامين «ك» هما «ك١» و«ك٢»، حيث تتواجد كميات ضئيلة من فيتامين «ك١» لدى المرضى المصابين بالكسور الناتجة عن مرض تخلخل، وهشاشة العظام.

وأظهرت نتائج الدراسة بعد قياس مستويات بروتين «أوستيوكالسين» وفيتامين «ك» وعلامات أخرى لتفاعلات العظام الأيضية في دماء ٧١ امرأة بعد بلوغهن سن انقطاع الحيض، و٢٤ أخريات في السن نفسه، من اللاتي يخضعن للعلاج الهرموني البديل، أن النساء في المجموعة الأولى اللاتي يعانين من كثافة عظمية قليلة يملكن مستويات أقل من فيتامين «ك١» و «ك٢»، مقارنة مع أولئك اللاتي يتمتعن بمستويات طبيعية من الكثافة العظمية.

وبينت النتائج التي نشرتها مجلة «علوم النسائية والتوليد» الأمريكية، أن مستويات بروتين «أوستيوكالسين» قلت خلال فترة العلاج الهرموني البديل في المجموعة الثانية، في حين لم يلاحظ أي تغير على مستويات فيتامين «ك» لديهن، مشيرة إلى أن فيتامين «ك» مادة مساعدة فعالة في منع الخسارة العظمية بعد سن انقطاع الحيض.

وأكد الباحثون أن العلاج التقليدي لمرض تخلخل وهشاشة العظام الذي يزيد خطر الإصابة بالكسور، تشمل تناول فيتامين «د» الكالسيوم، وهرمون الكالسيتونين المسؤول عن منع الارتشاف العظمي، إضافة إلى هرمون الاستروجين، منبهين إلى أن هذا المرض ينتج بشكل رئيس عن نقص أحد هذه المركبات في الجسم.

وحسب الأطباء، فإنه يمكن الحصول على هذا الفيتامين إما بواسطة الأقراص الدوائية، أو عن طريق الطعام، حيث يتوافر في اللبن والحليب، وصفار البيض، والخضراوات الورقية، ونبات الفصة، وزيت العصفر، بالإضافة إلى زيت كبد السمك، وأعشاب البحر.■

تخفيف الوزن.. بتناول الطعام على مراحل

تناول الطعام على مراحل، أي بكميات قليلة وبصورة متكررة، يساعد على فقدان الشهية، وتخفيف الوزن.. هذا ما خلصت إليه دراسة جديدة أجريت في قسم علوم النفس في المركز الطبي بجامعة ويتواتر سراند في جنوب إفريقيا.

فقد أظهرت الدراسة التي تابعت مجموعتين من الرجال تناولوا طعام الإفطار نفسه، ولكن بينما جلست المجموعة الأولى لتناول وجبتها المنتظمة، حصلت المجموعة الثانية على المقدار نفسه من الطعام، ولكن على وجبات متفرقة مرة كل ساعة ثم سمح للمجموعتين بتناول ما يريدانه من الطعام عندما حان وقت الغداء، أن الرجال الذين تناولوا وجبة كاملة عادية من طعام الإفطار تناولوا أيضاً وجبة كاملة عادية من طعام الغداء في حين تناول الأشخاص الذين أكلوا طعام الإفطار على مراحل مقداراً أقل من طعام الغداء بنحو ٢٧٪ وحسب مجلة «أبيتايت» الصادرة في الولايات المتحدة، لم يتمكن الباحثون من تفسير ملاحظاتهم بعد، ولكنهم يعتقدون أن لهذه النتائج علاقة باستجابات الأنسولين في الجسم، أو كمية الشد في جدران المعدة.■

نصف مليون مصابون به

علاج جديد لمرض النوم في إفريقيا

توصلت مجموعة من الباحثين إلى أسلوب جديد لعلاج مرض النوم الذي أصبح وباء في بعض مناطق وسط إفريقيا، وقال الباحثون: إن هذا الداء - الذي يتسبب فيه نوع من الطفيليات التي تنقلها ذبابة تعرف باسم ذبابة «تسي تسي» - قد يؤدي إلى الموت ما لم يعالج.

وأوضح هؤلاء أن الطفيل المسبب للمرض يعيش في الدماء، والغدد الليمفاوية للمصاب الذي تعرض للدغة ذبابة «تسي تسي» الحاملة لهذا الطفيل فيأخذ في التكاثر بصورة سريعة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الجهاز العصبي مسبباً اختلاله بصورة خطيرة، مشيرين إلى أن وصول المرض إلى هذه المرحلة يخلف آثاراً مستديمة على الجهاز العصبي حتى لو عولج.



وقدر الباحثون عدد المصابين بالمرض بنحو نصف مليون شخص، بينما يصل عدد المهددين به إلى ما يزيد على ٦٠ مليوناً، وأوضح الباحثون أن أسلوب العلاج التقليدي لهذا الداء طويل ومعقد، في حين أن البرنامج العلاجي الجديد قصير المدة، وسهل التطبيق، كما أنه سيوفر بديلاً أجدى من الناحيتين العملية والاقتصادية بالمقارنة بالأسلوب المتبع حالياً.

وقد جرب فريق طبي من سويسرا وانجولا بنجاح هذا البرنامج العلاجي القصير الذي يعتمد على تناول عقار يعرف باسم «ميلارسبرول»، بنجاح على ٢٥٠ مصاباً بمرض النوم، بحيث تناولوا العقار لمدة ٣٦ يوماً، كما اخضعوا في الوقت نفسه عدداً مماثلاً من المرضى للعلاج بالعقار، ولكن في إطار برنامج علاجي مدته ١٠ أيام فقط.

ووجد الأطباء أن نتائج العلاج جاءت مشابهة بين المجموعتين، لكن عدداً أكبر ممن خضعوا لفترة العلاج الطويلة لم يلتزم بتناول الجرعات المطلوبة من العقار في مواعيدها المحددة.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هــي ؟

إحدى المبشرات بالجنة، اشتهرت بالتقوى والورع، ونالت الشهادة، وقبرها موجود في قبرص ويُعرف بقبر «المرأة الصالحة».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١ + ٦ أحد الوالدين. ٧ + ٨ + ٥ + ٩ جمع بنت.
١٣ + ١١ + ٤ + ٣ + ١٠ + ١٤ أحد أسماء الله الحسنى.■

عمرو حمدي شعيب. دمنهور. مصر

استجلاب الخوف من الله

هذه بعض الأمور التي بها يستجلب الخوف من الله عز وجل:

الأمر الأول : هو الجامع لكل ما يليه، وهو تدبر كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، والنظر في سيرته ، فهو ﷺ سيد المتقين، وأعلم الخلق بالله عز وجل، وأشدهم خشية له.

الثاني : التفكر في عظمة الله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ۝٦٧﴾ (الزمر).

الثالث : التفكر في الموت وشدته، قال تعالى: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ (الجمعة: ٨).

الرابع : التفكر في القبر وعذابه وهوله، وفظاعته، وقد مر في ذلك حديث سمرة - رضي الله عنه - وغيره، وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر افظع منه».

الخامس : التفكر في القيامة، وأهوالها، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ۝١ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ۝٢﴾ (الحج).

السادس : التفكر في النار وشدة عذابها، وخطر شأنها، وما أعد الله عز وجل فيها لأعدائه، وحيثما قلت التفكر إنما أعني استحضار ذلك في القلب وتكراره عليه حتى يعطي ثمرته المقصودة وهي التقوى المتمثلة بفعل الطاعات، وترك المعاصي.■

محمد مجحود الزهراي. الرياض

كيف تعتصم من الشيطان ؟

يتحقق ذلك بما يلي :

١ - الاستعاذة بالله منه.
٢ - قراءة : المعوذتين - آية الكرسي - سورة البقرة - خاتمة سورة البقرة - أول «حم» مع آية «الكرسي».
٣ - قول : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».
٤ - كثرة ذكر الله عز وجل وهو أنفع الحروز.
٥ - الوضوء والصلاة.
٦ - إمساك فضول النظر، والكلام، والطعام، ومخالطة الناس.■

صابر زياد الحبردي. الرياض

أخطاء شائعة

قل : خزانة.. ولا تقل: دولاب.
قل: على الرُّحْب والسعة.. ولا تقل: على الرَّحْب والسعة.
قل : سجاد وسجاجيد «جمع سجادة»، ولا تقل: سُجَّاد.
قل: دَهَمَ الشرطة، ولا تقل: دَاهَم الشرطة.
قل: ثخين.. ولا تقل : سميك.■

أحمد علي محذري
المنطقة الشرقية. السعودية

مداخل الشيطان

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - :

«كل ذي لُبّ يعلم انه لا طريق للشيطان عليه إلا من ثلاث جهات:

إحداها : التزيُّد والإسراف، فيزيد على قدر الحاجة فتصير فضلة، وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الخلاص منه الاحتراز من إعطاء النفس تمام مطلوبها من غذاء أو نوم أو لذة أو راحة، فمتى أغلقتَ هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه.

الثانية : الغفلة، فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فُتح باب الحصن، فوجله العدو فيفسد عليه، أو يصعب إخراجه.

الثالثة : تكلُّف ما لا يعنيه من جميع الأشياء.■

سلطان بن علي الحربي. بريدة. القصيم

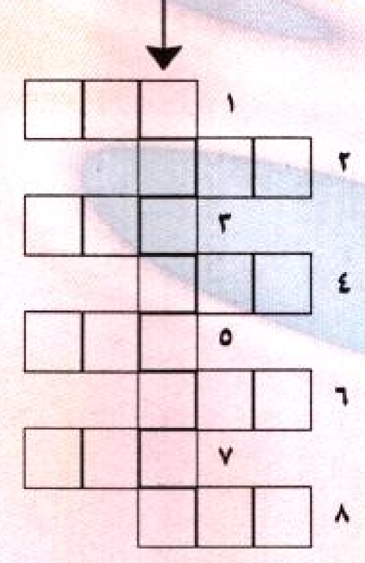
إجابات العدد الماضي

من هــي : هند بنت عتبة - رضي الله عنها.
من هــو : عبد الفتاح أبو غدة .

الكلمة العمودية

لإيجاد الكلمة العمودية المتمثلة في اسم رحالة عربي مسلم، يعد أول من وضع خريطة شاملة للعالم القديم، ومن أهمّ مؤلفاته «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، عليك إيجاد مرادفات الكلمات التالية :

١ ـ من غزوات النبي ﷺ.
٢ ـ مرتفع عن سطح الأرض.
٣ ـ حرف جواب وجزاء ونصب.
٤ ـ من الحيوانات المفترسة.
٥ ـ من البحور الشعرية ـ أصل وزنه «مستفعلن» ست مرات.
٦ ـ الحاذق الماهر بعمل اليد.
٧ ـ من الحواس الخمس.
٨ ـ الذي يتقي الله.■



إعداد : قايد غربي عبد القادر ـ الجزائر

الكلمات المتقاطعة

أفقياً :
١ ـ ثلثا عام ـ المائة سنة.
٢ ـ حرف جر ـ النسبة إلى مرو.
٣ ـ ضد العام ـ بيِّن .
٤ ـ ملكه .
٥ ـ أشكر ـ نانا (مبعثرة).
٦ ـ من الحبوب (معكوسة) ـ على قيد الحياة ـ ليل (مبعثرة).
٧ ـ حرف جر (معكوس) ـ فاز .
٨ ـ من كُتب السنن الأربعة.
٩ ـ سكب (معكوسة) ـ متشابهان ـ ظفر (مبعثرة).
١٠ ـ من أشهر مؤلفات الحافظ بن حجر ـ رحمه الله.

عمودياً :
١ ـ دولة خليجية ـ غير طاهر .
٢ ـ مُلكنا (معكوسة) ـ اسم حيوان ـ ما يبقى بعد الحصاد (معكوسة).
٣ ـ جمع خادم ـ يرشد.
٤ ـ متشابهان ـ مدينة فلسطينية .
٥ ـ كتاب للجوهري في اللغة ـ زوج .
٦ ـ أداة جزم ـ مفرد إبل (معكوس).
٧ ـ عاصمة الشيشان.
٨ ـ من كُتب أصول الفقه على المذهب الحنبلي.
٩ ـ انتقل ـ المكان الذي استوت عليه سفينة نوح ـ عليه السلام.
١٠ ـ ضمير منفصل ـ إناء (معكوس).■

مقبل بن عبد الله البشري ـ السعودية

فضل المساجد

يروي الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها».



ويقول الدكتور سيد حسين العفاني: «هذه المساجد بمآذنها السامقة رمز لعلو هامة المسلم، وشموخه على الزمان والمكان.. هذه المهابط لرحمة الله ورضوانه على ظهر هذا الكوكب الذي تنتن أجواؤه بخطايا البشرية.. هذه المساجد التي يُهرع إليها من مادية الزمان والمكان فيخلع الإنسان أرسانه على أبوابها، ويجد السكينة والطمأنينة بين رحابها».

ويقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه: «وحي القلم»: «فما المسجد بناء ولا مكان كغيره من البناء والمكان، بل هو تصحيح للعالم الذي يموج من حوله ويضطرب، فإن في الحياة أسباب الزيغ والباطل والعداوة والكيد ونحوها، وهذه كلها يمحوها المسجد إذ يجمع الناس مراراً كل يوم على سلامة الصدر، وبراءة القلب، وروحانية النفس، ولا تدخله إنسانية الإنسان إلا طاهرة منزهة مسبغة على حدود جسمها من أعلاه وأسفله شعار الطهر الذي يسمى الوضوء كأنما يغسل الإنسان آثار الدنيا عن أعضائه قبل دخوله المسجد».

ويقول الشاعر :

أيها المسجد يا مأوى الحنين
فيك يا مسجد فجر المؤمنين
فيك أطياف الهدى قد سبّحت
وسرى في قلبك الحب الدفين
وبلال الشوق نادى سحراً
ادخلوها بسلام آمنين.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت

منوعات

الدهر :
الدهر يومان، يومٌ لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فلا تضجر.

كلمات أربع :
اثنتان لا تنسهما أبداً: ذكر الله، والموت، واثنتان لا تتذكرهما أبداً: إحسانك إلى الناس، وإساءة الناس إليك.

إذا :
إذا جهلتَ فاسأل
وإذا أسأت فاندم
وإذا ندمت فاقلع
وإذا فضلت على أحد فاكتم

كن على حذر من :
ـ الكريم إذا أهنته. ـ العاقل إذا أحرجته.
ـ اللئيم إذا أكرمته. ـ الأحمق إذا مازحته.

ثلاثة ليس هناك حيلة لإصلاحها :
فقر يمازجه كسل ـ وعداوة يداخلها حسد ـ ومرض يقارنه هرم.

أعجب شيء :
قال حكيم : أعجب شيء رأيته رجل بيده القرآن الكريم ويطلب علماً سواه، وأعجب منه قلب عرف الله ثم عصاه.■

اختيار: سليمان الناصر و خالد الشقيحي
حريملاء ـ السعودية

قل تعالوا (١)..

تعالوا إلى كلمة سواء، تعالوا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، تعالوا إلى حيث المحجة الواضحة ليلها كنهارها، تعالوا فكتاب الله يناديكم: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (١٧٤)﴾ (النساء)، تعالوا نقم في الأرض منهج الحق، ونُعل فيها ذكر الله، ونرفع راية القرآن الكريم، لتلتف من حوله القلوب، وتعمل به الجوارح، وتعيش في إطار هدايته البصائر والأبصار.

تعالوا نسر خلف رسول الله ﷺ وصحابته، فيسعنا ما وسعهم، ويجمعنا ما جمعهم، ونحن أحوج منهم إلى هذا الاجتماع الذي به حياة الأمة وقوتها، وبغيره موتها أو ضعفها، وتأخر نمائها.

تعالوا نجعل عملنا أنموذجاً يحتذى، وقدوة تتخذ، لتسير على هدى منه فصائل المجتمع وشرائحه الأخرى، التي تبحث عن البديل، ولا تجد الدليل، فلنكن - نحن - بعملنا أدلاء على الطريق، وما لم نلمّ شعثنا، ونزِلْ فرقتنا، وتتوحد الجهود في الاتجاه الصحيح، فلن تتغير الأحوال، وسوف يبقى سيرنا على المنوال نفسه، الذي تكثر فيه الأحاديث وتقل الأعمال.

فلنلتق في ضوء الحق، ولنعمل معاً على إصلاح سفينة النجاة قبل مجيء الطوفان.

أ - نداء إلى الذين تركوا الصف الإسلامي:

أيها الأحباب الكرام. لقد كنتم يوماً ما عُمداً من أعمدة الصف الإسلامي، تحملون بعض عبئه، وتبذلون جهودكم لنصرته، وبيان محاسنه على الأمة يوم تأخذ بمبادئ الإسلام، فتخفف عنها إصرها والأغلال، ويوم تخليتم عن الصف راضين أو كارهين بقي مكانكم شاغراً ينتظر عودتكم وينتظرها كذلك إخوان لكم، يحبونكم ويودون أن تكونوا لهم عوناً ورداً، وأن تكونوا معهم من العاملين المخلصين، وأن تمدوا أيديكم إلى أيديهم الممدودة، وأن تلتقي السواعد على العمل من أجل هذه الدعوة المباركة، التي لا ينهض بها إلا من اتقى وصبر: ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠)﴾ (يوسف)، وأمر الدعوة بعد الأنبياء والمرسلين، ليس موكولاً إلى الأفراد، وإنما هو موكول إلى الجماعة يقوم به من أبنائها من يجد في نفسه غيرة على الدين، وحرصاً لإظهار نور الله على العالمين.

وأنتم - بحمد الله - قد عرفتم الطريق، وذللتم بعض صعوباته، وذقتم فيه حلاوة الإيمان، حين عملتم على السبق في حب الله ورسوله، وأحببتم إخوانكم في الصف حباً لله وفي الله، وكرهتم أن ترجعوا عن معتقدكم كراهة من سيلقى في النار. ولذا فالعودة إلى الركب واجبة، والعمل على إصلاح خرق السفينة واجب، وعودة اللبنات إلى مكانها في الصف إعلاء للبناء وقربة إلى الله. فهيا إلى الصف من جديد. وإنا لمنتظرون.

ب - ونداء إلى الذين يختلفون معنا في أساليب الدعوة وحركتها:

لو سألنا أي جمعية أو حركة منتمية للإسلام عن أهم أهدافها وأغلى أمانيها، لما اختلفت الإجابة كثيراً، لأن أهم الأهداف وأغلاها هو العمل للإسلام، ولكن سبيل الوصول إلى هذا الهدف الموحد متعرجة أحياناً ومتداخلة أحياناً، ومتباينة أحياناً أخرى، ولكل جماعة سبيل وطريق تؤمن به وتسير على دربه، ولا بأس من ذلك إن لم يعق بعضنا بعضاً، وإن لم يهاجم بعضنا بعضاً بالكلام، وقد يصل الهجوم في بعض الأحيان إلى الإيذاء بالأيدي، مما يجعلنا عرضة لقول القائل:

وفيم يكيد بعضكم لبعض ... وتبدون العداوة والخصاما

فأين هذا من قول الله: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾ (الحشر: ١٠)، وأين هذا من الدعوة للمسلمين بظهر الغيب، لترد الملائكة على صاحبها «ولك بمثل»، وأين هذا من حب الخير للمسلمين. انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً» (سنن ابن ماجة).

وأين هذا من قول الله: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢)؟ فهل التقاطع والتدابر والمكايد داخلة في النهي أم لا؟!

إن الجهود القليلة حين تلتقي تصير كثيرة مثمرة، والجهود الكثيرة حين تتبعثر يضيع صداها، فهل تلتقي جهودنا وجهود إخواننا من العاملين في ساحة الإسلام العظيم؟■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1399) 9 - 15/5/2000 (Year 31)

(١٣٩٩) ٥ - ١١ صفر ١٤٢١ هـ / ٩ - ١٥ مايو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)





AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

كير CAIR

آلية فريدة لمواجهة الحملة على الإسلام في الولايات المتحدة

أوزبكستان

ضحايا إسلام كريموف

صور مرعبة

سينسبري: عولمة الاستثمار التجاري في مصر

مجاعة القرن:

القردة والكلاب تخوض معركة البقاء ضد البشر

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



رأي القارئ

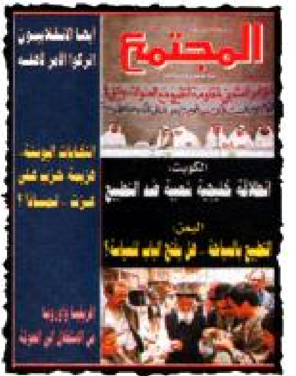
﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ (إبراهيم).

تفعيل الطاقات بدل التطبيع

تعقيباً على ما نُشر في المجتمع العدد ١٣٩٦ بتاريخ ١٣ - ١٩ محرم ١٤٢١هـ، حول موضوع اليمن «الطريق إلى التطبيع... السياحة تفتح الأبواب أمام السياسة».

أسأل دعاة التطبيع ماذا جنت الدول المطبعة مع العدو الإسرائيلي؟ طبعاً لم تجن سوى الأمراض الزراعية والإنسانية وتلوث المياه والعطش لشعوبها.

وإن مجرد تعليق الآمال على التطبيع مع العدو الإسرائيلي، إنما هو مرض نفسي أصاب فئة معينة من الناس المنهزمين نفسياً، الذين لم يقرأوا التاريخ بشكل جيد أو أنهم لم يستفيدوا من عبره ودروسه، ونحن كمجتمع يمني محافظ لا نريد الهروب من مشكلاتنا إلى الارتماء في أحضان العدو، فالأزمة الاقتصادية اليمنية لن يخرجنا



منها التطبيع مع العدو واستعطاف الغرب، وإنما المخرج يكمن في:

١ - إبداء مرونة فاعلة ومصالحة سياسية صادقة مع جيران اليمن ومحيطها الإقليمي.

٢ - الاهتمام بالوضع الداخلي من الناحية الأمنية، وخلق مناخ تصالحي في المجتمع اليمني.

٣ - تفعيل دور المغتربين ومحاولة جذبهم للسياحة والاستثمار.

هذه الحلول كفيلة بجعل اليمن منطقة جذب سياحي واستثماري مناسب للمغترب وغيره، وبدون الحاجة لمجيء حفنة من اليهود لا تسمن ولا تغني من جوع. ■

خالد الحسيني. مغترب يمني

قول على قول

في العدد ١٣٩٥ من المجتمع، وتحت عنوان «العرب بعد الإسلام» اطلعت على رأي الأخ قائد سيف من نجران، السعودية الذي يعقب فيه على مقالة للأستاذ فهمي هويدي في جريدة المدينة السعودية في العدد رقم ١٣٤٥٢، وتعقيبي هو:

إن الأستاذ فهمي هويدي على حق كبير وله في ذلك علم ودراية، والأخ قائد سيف معه حق من وجهة نظره فيما أورده عن دور العرب قبل الإسلام. أما قصد الأستاذ فهمي فهو أن الله اختص العرب بهذه الرسالة، وهم أميون لا يقرؤون ولا يكتبون، وأنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، والله أعلم حيث يجعل رسالته. فلما قام العرب بمهمة الدعوة ونشر الإسلام، صار للعرب مكانة كبيرة عند المسلمين في الشرق والغرب، وصاروا محل تقدير واحترام.

فلو أنهم قاموا اليوم بالدعوة إلى الله ورفع راية الجهاد في سبيل الله لسار خلفهم المسلمون في الغرب والشرق من ترك وعجم، حيث لا تزال لهم مكانة في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وحتى على مستوى الأفراد فإن الداعية العربي المسلم المخلص له قبول أكثر من الداعية المسلم غير العربي. ■

شايع محمد البشري. أبها. السعودية

يا أهل الكتاب

يقوم معهد أهل الكتاب - بألمانيا - بالدعوة للتنصير تحت ستار العلم والدراسة. وهو يبعث برسائله لكثير من الجهات والأشخاص لتجنيدهم لهذا الغرض. وبهذه المناسبة أود أن أدعوهم إلى الإسلام، الذي هو دين إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء الذين خُتموا بالنبي الخاتم محمد ﷺ، فالله واحد لا شريك له، ودينه إذن دين واحد لا يُعقل أن يكون أكثر، أو أن يأتي كل نبي ورسول بدين جديد مختلف عن دين من سبقه من الأنبياء والرسل.

من أجل ذلك أطلب منهم دراسة كتاب الله - القرآن الكريم - الذي جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، والذي جاء نوراً وهدى ورحمة للعالمين.

ونجد من الواجب أن نذكرهم أن كتاب الله قد تحدث عن أهل الكتاب وعن الكتب المنزلة من عنده ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ (الأنعام: ١٢٥) ■

د. عدنان النحوي

الرياض

قصة الكيس الأبيض!

طالب في الصف الرابع الابتدائي، أثار الرعب بين زملائه في الفصل عندما وجدوا في درجه الدراسي كيساً مملوءاً بالبودرة البيضاء، ثم جاء والده لأخذه، مما حدا بالطلاب لإخبار ناظرتهم بأمر هذا الكيس، وفي أعينهم البراءة الممزوجة بالخوف، ولكن الناظرة لم تكترث، لما تعرفه عن الطلاب من تهويل للأمور، ولكن الطلاب حملوا الكيس وذهبوا به إليها ولم تعقب على الموضوع، مما أدى إلى تخوف الأمهات والآباء، وبعد فترة قامت الناظرة بإخبار الجميع بأن الطالب يقوم بتقليد إحدى المسلسلات التي شاهدها بالتلفاز، هذا الحدث حصل يوم ١٩/٤/٢٠٠٠م، في إحدى مدارس الكويت الخاصة، والسؤال موجه إلى كتّاب وكاتبات الروايات التلفازية، أهذا هو النفع الذي قدمتموه لأبنائنا بمسلسلاتكم الهدامة، وإلى القائمين على التلفاز الكويتي لماذا تنقلون لنا آفات وأمراض المجتمعات الغربية، وإلى الأمهات والآباء.. أين أنتم عن توجيه أبنائكم ومراقبتهم؟ ■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

أشبعتهم شتماً وأودوا بالإبل

قصة هذا المثل أن راعياً عاد ليخبر أمه أن لصوصاً أغاروا عليه وأخذوا إبله، لكنه أمطرهم بوابل من السباب والشتائم بالإضافة إلى الشجب والتنديد.

والآن هل أصابنا داء التراجع والتنازل حيث بتنا نتنازل عن كل شيء؟ فهذه أرضنا تُسلب من تحت أرجلنا ونحن لا نملك إلا أن نعقد مؤتمراً ندين فيها ونشجب حتى أن وزراء الخارجية العرب عقدوا مؤتمراً في بيروت دانوا - كالعادة - فيه الضربات والغارات المتتالية من إسرائيل على جنوب لبنان، ولأننا لا يحترم أحد كلمتنا، فهو في نظرهم مجرد كلام، سمعنا بعد انعقاد المؤتمر بيوم واحد أن الجيش الإسرائيلي زاد من غاراته رداً على هذا المؤتمر حتى ليخيل لي أن إسرائيل تريد أن يعقد وزراء الخارجية العرب مؤتمراً آخر للاعتذار لإسرائيل عما بدر منهم من إدانة وشجب. ■

ياسر مسلم. الدوحة. قطر

مازال سعدة يتباكى

في مقال مبالغ في طوله، واصل [إب]راهيم سعدة كبير كتبة أخبار اليوم [الت]باكي على نصر أبو زيد الذي أيدت [م]حكمة النقض أعلى درجة تقاضي في [م]صر، انفصاله عن زوجته، وأنه حسب [م]ا كتب وقال وأصر على أفعاله [وأ]قواله، يعتبر مرتداً وخارجاً عن [ال]دين... وليس للشيخ البدري أو [الد]كتور عبدالصبور شاهين بالتحديد [يد] في تكفير وإخراج أبو زيد من [الد]ين، لأن الدين ليس مؤسسة أو مدرسة أو [ج]امعة، يستطيع أحد إخراج الآخر منها.. ولكن [ين]كُر سعدة أن القانون وأعلى درجاته هو الذي [ح]كم على صاحبكم.. فلماذا لا تخضعون للقانون [يا] سيادته إذا كان على غير هواكم؟


إبراهيم سعدة

وليس موقف الدكتور عبدالصبور في خلافه العلمي حول كتابه الجديد مع الشيخ البدري كموقف صاحبكم أبو زيد الذي سفه الدين، ورفض ثوابته وأهان الرسول ﷺ والصحابة وعلماء الأمة، وأصر على ذلك، ولم يتراجع أمام المحكمة وأمام الناس. ثم كانت نهايته المتوقعة في أحضان يهود وصهاينة هولندا كأمثال سلمان رشدي والهالكة نسرين، ويزداد المرء عجباً أن تواصلوا الدفاع عن هؤلاء المارقين ولا ينطق أحد منكم ببنتْ شفة بخصوص القادة النقابيين وأصحاب الفكر الذين يرزحون في السجن لا لشيء إلا أنهم أصحاب أياد نظيفة وشريفة يقبل عليهم النقابيون ويصوتون لهم في أي انتخابات تجرى بحرية.■

عادل محمد حسين. جدة. السعودية

الانهيار العظيم

اعترف فوكوياما الأمريكي ذو الأصل الياباني [ف]ي كتابه الجديد «الانهيار العظيم»، وأدلى بشهادته [مق]رراً أن الخمسين سنة الأخيرة من القرن الماضي [ش]هدت انهياراً عظيماً للعلاقات والأخلاق [الا]جتماعية والروابط الأسرية بالدول المتقدمة، هذا [بع]د كتابه «نهاية التاريخ»، الذي دعا فيه مفكري [الغ]رب إلى الحديث عن المستقبل، وأبدى إعجابه [ال]شديد بالحضارة الغربية وجزم بانتصارها ونهاية [الت]اريخ، وتوقفه عند هذه الحضارة المليئة [بالإ]نجازات العلمية والتكنولوجية إلا أنه عدلَ في [ش]هادته الجديدة بدراسات إحصائية إنتروبولوجية [وت]اريخية لمجتمعات الدول المتقدمة، واعترف أن هذه [ال]حضارة بما فيها من ثورة تكنولوجية، وانتقال [الم]جتمع من عصر الصناعة إلى عصر المعلومات [و]الأقمار الصناعية، والإنترنت، والبريد الإلكتروني، [وال]فاكس، وغيرها، هي السبب الذي أزال الحدود [الث]قافية والحضارية بين المجتمعات المستقرة منذ [زم]ن طويل، مما أدى إلى بداية ظاهرة الانهيار [الع]ظيم التي اتسمت بتدهور خطير في الظروف [الا]جتماعية في معظم الدول الصناعية، فازدادت معدلات الجريمة، وتسارع انهيار العلاقات والروابط الأسرية كمؤسسة اجتماعية مستقرة منذ مئات السنين، وكذلك معدلات الخصوبة في معظم الدول الأوروبية حتى باتت تنذر بانقراض هذه الشعوب مع تراجع معدلات الزواج، وقلة المواليد إلى حد أن ثلث الأطفال بالولايات المتحدة ينشأون خارج مؤسسة الزواج بينما تبلغ هذه النسبة ٥٠٪ في الدول الإسكندنافية، إلا أن الغريب أن الكاتب لم يشر من قريب أو بعيد إلى أن من أهم أسباب الانهيار الأخلاقي والاجتماعي للحضارة الغربية هو البعد التام، والرفض المطلق للتعاليم السماوية والقيم والأخلاق التي أرساها الأنبياء والمرسلون، وأن العالم كله بشوق شديد إلى الإسلام ليصحح الأوضاع، ويرسي المبادئ والقيم، وينشئ حضارة جديدة، وينقذ البشرية البائسة من مصير مظلم، حضارة الصعود العظيم بدلاً من الانهيار العظيم. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

أحمد عبدالعال أبوالسعود

القصيم. السعودية

أعمدة الغواية

من نكد الدنيا على العرب أن يتنكر لهم كتاب منهم فيفعلون بهم ما لم يفعله بعض أعدائهم! وهذا كاتب كويتي يكتب في إحدى الصحف اليومية محملاً سورية مسؤولية فشل القمة السورية الأمريكية، بل ويقترح أن تتنازل سورية عن الجولان لفتح منطقة محايدة.

وكاتب آخر يزعم أن الدولة الإسلامية في أوج قوتها وعظمتها اخترعت أكثر من مائة أسلوب لتعذيب علمائها المعارضين لها، ويطلب أن تعتذر الدول الإسلامية مجتمعة، كما فعل البابا مع اليهود ولم يحدد الكاتب المصدر الذي نقل منه مزاعمه ولا اسم من فعل ذلك ومتى.

أما الثالث فيكتب ويحاضر ضد الكويت، زاعماً أن العولمة تقتضي أن تفرض الدول الكبرى عقوبات على الكويت، إذا لم تسمح بالحرية التي تبيح هدم العقائد والمقومات الأساسية، منددا بالحكم الذي صدر ضد ليلى العثمان، زاعماً أن تكرار هذا سيؤدي إلى فرض عقوبات على الكويت.. فهل يخضع القضاء الكويتي لهذا الابتزاز، ولماذا تسكت وزارة الإعلام على هذا الاعتداء على العقائد والمقدسات والأحكام القضائية النهائية، وهل يجهل هؤلاء جميعاً أن أمريكا وأوروبا منعت فيلم «الغواية الأخيرة»، لأنه تضمن أن السيد المسيح تزوج من مريم المجدلية، ولم يقل أحد إن هذا إبداع وفكر، كما يقول كتابنا في الكويت.■

منال العلي. الكويت

ردود خاصة

● **الأخ حسام الدين زين العابدين:** جزاك الله خيراً على اهتمامك بأوضاع المسلمين في اليابان ونحن نحيلك إلى المركز الإسلامي في طوكيو للإجابة عن الاستفسارات التي وردت في رسالتك مع العلم أن المجتمع تصل إليهم، وعنوان المركز في طوكيو:

MR.S/ ISLAMIC CENTER OF JAPAN 1-16-11 OHARA SETAGAYA - KU TOKYO T - 156 JAPAN

● **الأخ عمر عبدالملك أحمد. الدمام. السعودية:** شكر الله لك تجاوبك مع رغبة الأخ محمود محمود أحمد الذي يبحث عمن يساعده لإتمام حفظ القرآن الكريم، وبإمكانك أن تقدم له مساعدتك على عنوانه المنشور مع رسالته في العدد ١٣٩١.

● **عباوي أحمد ابن الدراجي. سطيف. الجزائر:** نشكرك على ثنائك وتشجيعك وندعو الله أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الكرام.

● **الأخ محمد بن أحمد الحميمي. صنعاء. اليمن:** ليس للمجلة مكتب إقليمي في اليمن، لكن يمكن عن طريق الاشتراك وصول المجلة للمشتركين.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٩ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

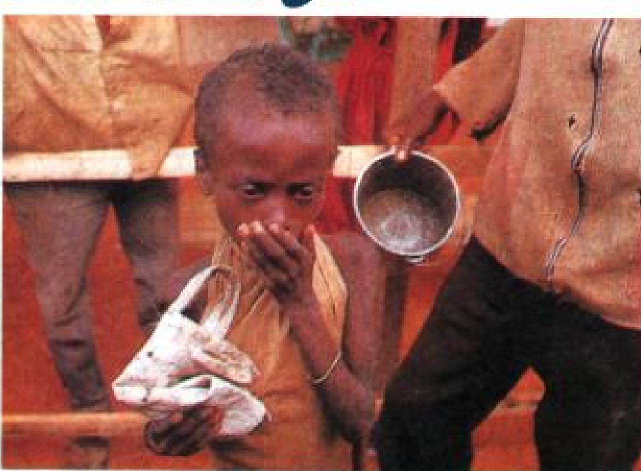
يعادون شرع الله.. ويقننون المنكر!

يخلط بعض منظمات حقوق الإنسان الدولية بين الحقوق التي منحها الله الإنسان ليعيش مكرماً على هذه الأرض يستطيع أن يمارس عبوديته لله ويستعمر الأرض في مرضاته، وبين التشريعات البشرية التي تحل ما حرم الله وتحمي المجرمين والمنحرفين من العقاب، بدعوى الإنسانية، وتصطدم هذه المنظمات على وجه الخصوص بالحدود الشرعية التي أقرتها الشريعة الإسلامية لحفظ المجتمعات من الإجرام وانتهاك الحرمات والأعراض والأخذ على يد القتلة والمجرمين والسراق، وهي في سبيل السعي لإشاعة مفاهيمها الخاطئة وتكريسها في العالم أجمع تتهم بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية الشقيقة بمخالفة حقوق الإنسان وتحتج على قتل القاتل والزاني المحصن أو جلد شارب الخمر أو قطع يد السارق.

إن العقوبات الشرعية التي حكم بها الله سبحانه وتعالى هي الرادع الوحيد الذي يزجر العصاة والمعتدين ويحقق الأمن والأمان... وقد رأينا مجتمعات الغرب التي تساهلت في هذه القضايا فكان ذلك سبباً لشيوع مختلف أنواع الجرائم والمنكرات عندهم، وهم الآن يضجون بالشكوى، لكن غطرستهم وكبرهم يأبيان عليهم الاعتراف بالحل الوحيد لمشكلاتهم الذي أقره الإسلام، بل يتمادون في المعاصي حتى إن ولاية فيرمونت الأمريكية سمحت بزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، ومنحتهم كافة حقوق الزواج الطبيعي.. وهذا إجرام ومنكر تأباه الشرائع السماوية، والأخلاق السوية، وهم بذلك يُعَرِّضون أنفسهم للانتقام الإلهي، كما حدث للأمم السابقة، فمجتمعات كهذه مصيرها إلى الفناء والزوال.

أما عن شريعتنا الغراء، فإن المجتمعات العربية والإسلامية تتمسك بها وتتمنى تطبيقها على مناحي الحياة كافة، وترفض أي ضغط عليها للتخلي عن شرع الله، بل إن شعوبنا تتمنى على الحكومات العربية والإسلامية جميعاً المسارعة إلى تطبيق شرع الله في مختلف المجالات لتنال رضا الله في الدنيا والآخرة.■

في هذا العدد



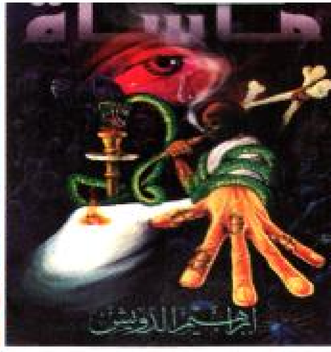
روايات مذهلة عن الجفاف والجوع في القرن الإفريقي ص (٣٠)



الإرياني: وجوده مشكلة وغيابه مشكلة ص (٣٨)

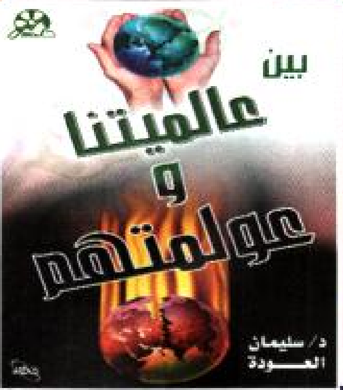


ألبوم ٤ أشرطة





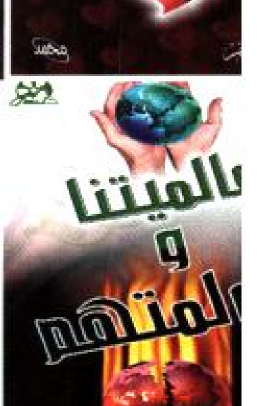












في العام
الجديد





درس من جنوب لبنان

يمثل قرار العدو الصهيوني الانسحاب من جنوب لبنان والبدء في تنفيذ الانسحاب من جانب واحد، أول اعتراف إسرائيلي بالهزيمة في مواجهة عسكرية منذ نشأة الكيان الغاصب. إن الانسحاب الإسرائيلي المذل من الجنوب اللبناني دون قيد أو شرط يترجم حجم الهزيمة المهينة التي مُنيَ بها الإسرائيليون أمام ثلة من المقاومين الذين رفضوا مصطلحات اليأس والإحباط وثقافة الاستسلام أو الخضوع لموازين القوى وسياسة الأمر الواقع التي تحكم سلوكيات معظم الحكومات العربية والتي دفعت تلك الحكومات إلى دهاليز التفاوض والتنازل والتفريط بحجة الواقعية واختلال الموازين والرغبة في تجنب الخسائر وتحويل الجهود إلى «البناء» وغير ذلك من مبررات العجز والخضوع.

ولطالما احتج البعض بهذه المعاذير ليبرروا إقدام بعض الحكومات على التسوية مع العدو، ولكن نظرة إلى الجنوب اللبناني تكشف أن هذه المعاذير لا تعدو أن تكون عذراً أقبح من ذنب، فالموازين المادية هي أكثر ما تكون اختلالاً بين مجموعات المقاومة في جنوب لبنان في مواجهة الآلة العسكرية الحاشدة التي يمتلكها العدو الصهيوني.. بل حتى الجيش اللبناني لم يدخل الحرب ضد إسرائيل، وإنما تولت هذه المهمة المقاومة الشعبية، ومع ذلك استطاعت أن تُوقع بالعدو من الخسائر ما جعله يُقْدِم على الانسحاب هرباً من المواجهة.

وحتى لو كانت الموازين مختلة، فإن ذلك لايبرر بحال تقديم تنازلات تدفع ثمنها الأجيال المقبلة، فالموازين الدولية دائمة التغير بطبيعتها، وهي تخضع لسنن التحول وقوانين التدافع، وقد استمر الوجود الصليبي في بلاد الشام قرنين من الزمان، ثم ارتحل دون أن ينال من حقوق المسلمين، أو يكتسب شرعية لاغتصابه أرضهم، وقد أدرك المسلمون ـ آنذاك ـ أن وقائع المواجهة وتفاعلات الصراع لن تتوقف حتى يجلو المستعمر عن أرض المسلمين فتعاملوا مع القضية على هذا الأساس ونجحوا في إجلاء المغتصبين، أما السائرون في طريق التطبيع فيبدو أنهم نسوا أو تناسوا طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني، فهو صراع وجود تتداخل فيه عناصر محلية وإقليمية ودولية وهو مستمر بأشكال مختلفة، وما التطبيع الذي يحاول العدو فرضه علينا إلا استمرار للصراع بأقنعة مختلفة، بل إن فكرة التسوية في ذاتها، لها طبيعة عدوانية إذ إنها تعني إقرار المعتدي على عدوانيته، ومكافأة المغتصب على اغتصابه.

والغريب أن تتسارع خطوات الهرولة نحو التطبيع من بعض الأنظمة العربية في الوقت الذي يدرك فيه الإسرائيليون أنفسهم أنهم في موقف ضعف بسبب هزيمتهم في جنوب لبنان، يقول إسحق بيلي المستشار في وزارة الدفاع الإسرائيلية: «لما كان استعداد العالم العربي للسلام مع إسرائيل ينبع من اعتبارات براجماتية تنبثق من الفهم بأن الجيش الإسرائيلي غير قابل للهزيمة، فإن انتصار حزب الله ينطوي على رسالة جديدة وهي أن هذا الفهم كان خاطئاً، وأن الجيش الإسرائيلي قابل للهزيمة، ذلك أن إسرائيل لم تعد تتحلى بإرادة القتال».

ويمضي بيلي محذراً قومه من صورة جديدة يمكن أن تتشكل عند العرب، مؤداها، أنه من الممكن إلحاق الهزيمة بإسرائيل، وإيقاع خسائر فادحة في صفوفها، وإجبارها على الانسحاب من كل الجبهات وليس هناك ما يدعو إلى إبرام اتفاقات معها.

وإذا كان الإسرائيليون قد أدركوا ضعف موقفهم، وأن حصونهم قد أصابها التصدع، وأن مجتمعهم لم يعد راغباً في مواجهة أخطار الحرب وأن قوة استيعابه للصدمات قد تآكلت، فلماذا يلقي بعض العرب طوق النجاة للإسرائيليين للخروج من هذا المأزق عبر تسريع عمليات التطبيع؟ وإذا كانت أسطورة الشعب «السوبر» والجيش الذي لا يقهر قد أخذت تتبدد وهذه هي الحقيقة، فلماذا يصر البعض من العرب والمسلمين على ترسيخ تلك الأسطورة الكاذبة، وإيهام الشعوب العربية والإسلامية بها ليوهن من قدرتها على المواجهة والمقاومة؟

إن الدرس الذي يمكن أن نخرج به من جنوب لبنان أنه بالاعتماد على الله وحده، ثم بالتمسك بثوابت الأمة، وقوة الإرادة والإقدام على الشهادة دون وجل، والصبر على المكاره، يحول الضعف إلى قوة، يقول المستشار الإسرائيلي سالف الذكر: «لقد قصفنا مواقع حزب الله طوال ١٥ سنة، دون كلل، موقعين بهم خسائر أكثر جسامة من الخسائر التي أوقعوها وسط قواتنا، لكنهم واصلوا القتال، فيما كانت خسائرنا أكبر مما نحتمل»، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ (النساء:١٠٤).

لقد سبق أن أوقعت الانتفاضة الفلسطينية المباركة المحتل الصهيوني في ورطة جعلته يتمنى الانسحاب من غزة، ثم جاء ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ليخلّص الإسرائيليين من تلك الورطة، واليوم يسعى الإسرائيليون للخروج من ورطة جنوب لبنان، وفي الحالين يتكرر المعنى ذاته: أن الكيان الصهيوني يحمل بين طياته عوامل فنائه، لأنه كيان دخيل ليس له وجود في المنطقة، ولكن البعض من الأنظمة العربية يسارع ليقدم عوامل البقاء عبر محاولات استيعابه في المنطقة، وتقديم التنازلات له، وتقديمه ليكون الرئيس المعتبر بين دول المنطقة، فهلا أدرك هؤلاء خطأ موقفهم وحاولوا تصحيحه وانحازوا إلى الحق الذي لا تزال الشعوب العربية متمسكة به، بدلاً من عمالتهم وانحيازهم إلى أعداء الأمة؟ إننا نحذر تلك الحكومات من غضب الله تعالى وهو القائل: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ (المائدة).■

الحكومة تتعهد بتقديم مشروع قانون لتجنيس البدون ١٥ مايو





محمد ضيف الله شرار — وليد الجري — الشيخ احمد الصباح — مبارك الدويلة

كتب: محمد عبدالوهاب

اجّل مجلس الأمة في جلسته العادية في الأسبوع الماضي بحث الاقتراح بقانون بشأن منح وزارة الداخلية حق تجنيس الفي فرد سنوياً لغير محددي الجنسية «البدون» بعد سحب الحكومة تعديلها للمادة الخامسة بسبب تقديمه بصورة مخالفة للائحة والدستور. وطلب رئيس اللجنة المالية تاجيل مناقشة الموضوع بتأييد حكومي ليستجاب له على ان تعقد جلسة لمناقشته يوم ١٥ من الشهر الجاري.

واكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار الالتزام بالموعد الذي حدده مجلس الأمة لتقديم مشروع القانون، مشيراً إلى ان المشروع سيكون أمام المجلس في الخامس عشر من الشهر الجاري، وطمأن الوزير إلى أن الحكومة حريصة على إيجاد الحلول المناسبة لقضية البدون، وهذا ما أشارت إليه أوساط حكومية بتخصيص جلسة مجلس الوزراء لمناقشة هذا الموضوع.

وقد وافق المجلس على تأجيل المناقشة برغم اعتراض عدد من النواب ومطالبتهم بأن يتقدم الأعضاء باقتراح مشابه للتعديل الحكومي على أن تدرسه اللجنة على هامش الجلسة ثم يناقش في الجلسة نفسها.

وخلال بحث الموضوع طلب النائب مبارك الدويلة إلى رئيس لجنة الداخلية والدفاع النائب فهد الميع ضرورة التعاون بالشكل العلمي والعملي للانتهاء من هذه القضية، وعدم المماطلة فيها، وقال: «الحكومة رأت تأجيل الموضوع واللجنة تحالفت معها لهذا الغرض، وهذا ما لا نريده، بل نريد انتهاء القضية بالشكل السليم والسريع ويكفي المماطلة».

ورد النائب فهد الميع بقوله: نعم الحكومة واللجنة تحالفتا في هذا الموضوع من اجل حل القضية لأنها الطريقة الوحيدة لإنهاء هذا الموضوع ولا يمكن لأحد أن يحلها بمفرده.

مشروع تملك الأسهم : ثم شرع المجلس في مناقشة الاقتراح بقانون المتعلق بتملك الأجانب الأسهم وهو مشروع مقدم من اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية، وقد انتهى الأمر بإقراره، ووصف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار مشروع تملك الأسهم بأنه دفعة قوية للاقتصاد الكويتي، وللبورصة وللشركات العالمية، مشيراً إلى أن تفهم النواب لأهمية هذا القانون سيسهم في تطبيقه بالشكل المطلوب.

وأعرب عدد من النواب - أثناء تحدثهم حول هذا القانون - عن تخوفهم من عدم قدرة الحكومة على وضع ضوابط تمنع سيطرة راس المال الأجنبي على بعض القطاعات المهمة التي تمس الأمن الاقتصادي.

إلا أن عبدالوهاب الوزان - وزير الشؤون الاجتماعية والعمل والتجارة - طمأنهم إلى قدرة الحكومة على وضع ضوابط وآليات لتطبيق القانون.

من جانبه حذر النائب وليد الجري من استمرار سياسة الحكومة في التعامل مع المجلس المتمثلة في عدم الاستجابة، مشدداً على ضرورة تطبيق المادة (١٥٠) من الدستور بشأن الميزانيات التي يفترض أن تصل إلى مجلس الأمة ليبدأ في دراستها.

وقال: اصبح شغلنا الشاغل في مجلس الأمة - مع الأسف - هو التنبيه للحكومة بأن تستجيب لنداءات النواب بشأن الميزانيات، وأن تسلمنا الميزانيات المطلوبة، ولكن لا نجد اكتراثاً أو اهتماماً.

واضاف الجري أن وصول ٨ ميزانيات من اصل ٢٤ ميزانية أمر غير جيد ويحتاج إلى وقفة إزاء كيفية تعامل الحكومة مع المجلس لاسيما في مثل هذه الأمور الحيوية والمهمة التي تتعلق بأموال الكويت وأهلها.

ورد وزير المالية ووزير المواصلات الشيخ أحمد العبدالله الصباح من جانبه بقوله: أحب أن أطمئن الإخوة في المجلس إلى أن الميزانيات قد انتهت، وقد وقعت عليها، ويفترض أنها تكون قد وصلت إليكم، وإلى مجلسكم الموقر، كما أحب أن أشير إلى أننا جميعاً نقف في خندق واحد من أجل مصلحة الكويت، وتؤكد الأمانة العامة وصول مراسلات من المالية.■

تمديد سن التقاعد للعسكريين

وافق مجلس الأمة في جلسته العادية الثانية الأسبوع الماضي على اقتراح بقانون بالسماح للعسكريين المتقاعدين في وزارة الدفاع بالاستمرار في الخدمة إلى سن ٥٥ سنة بدلاً من سن ٥٠ سنة.

كما وافق المجلس بالإجماع على اقتراح بقانون بالسماح للأجانب بتملك الأسهم بالشركات الكويتية وذلك في المداولة الأولى.■

في الصميم

المرجع الدستوري

الحديث عن عودة الخبير الدستوري لممارسة مهام عمله داخل قاعة مجلس الأمة لكي يكون عوناً وسنداً للنواب في أداء أعمالهم على افضل وجه يدعونا للإشادة بسلامة هذا التوجه والمنهج الديمقراطي.

ففي اغلب البرلمانات العريقة يتم الاستعانة بالخبراء الدستوريين والرجوع إليهم في المسائل القانونية والدستورية المختلف عليها، وليس في ذلك اي منقصة لأعضاء «الكونجرس» أو «مجلس الشيوخ» عندهم.

والخلاف الفقهي القانوني قد يُشكل ويتعسّر على كثير من الإخوة النواب في المجلس.. فكم شاهدنا النواب يبحثون عن الخبير الدستوري للاستفسار عن أمور خافية ومبهمة عليهم.

ويأتي دور الخبير ليسد ثغرة في ذلك الجانب، ويبصر بجوانب الموضوع قبل تنفيذه وتطبيقه على الناس.

وفي عودة الخبير الدستوري اختزال لوقت المجلس ونوابه، فكم من القوانين شهدت الخلاف بين النواب والحكومة وأعيدت إلى اللجان مرات عديدة، وكان مصيرها الفشل او مضيعة الوقت والجهد، ولكن عندما يوجد شخص صاحب رأي قانوني ودستوري وخبير ومطلع فإنه يسهل أداء مهمة النواب أثناء مناقشة القوانين.

نأمل أن تلقى عودة الخبير الدستوري قبولاً من السادة أعضاء مجلس الأمة لتفعيل الدور الرقابي والمحاسبي لديهم.

والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

في مؤتمر نظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح:

التحذير من تنامي النزعة الاستهلاكية على حساب الادخار للمستقبل

اكد محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح ان المؤشرات المتوافرة تشير إلى تنامي الميول الاستهلاكية في المجتمع الكويتي في الأعوام الأخيرة، إذ ارتفعت قيمة الاستهلاك النهائي الخاص من نحو ٣٢٧٢,٤ مليون دينار خلال عام ١٩٩٥م لتصل إلى نحو ٤٣٠٨,٩ مليون دينار خلال عام ١٩٩٨م وبما يمثل زيادة قيمتها نحو ١٠٣٦,٥ مليون دينار، ونسبتها ٣١,٧٪.

جاء ذلك في كلمة افتتح بها مؤتمر «التحديات المعاصرة للإدارة المالية للأسرة الكويتية» الذي نظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي تحت رعايته يوم الإثنين الأول من مايو الجاري واستمر ثلاثة أيام.

وأوضح الشيخ سالم أن الضوابط والتعليمات التي أصدرها البنك المركزي لتنظيم المعاملات المتعلقة بالتمويل الموجّه للاغراض الاستهلاكية قد أسهمت في الحد من تداعيات وارتباك الأوضاع المالية لبعض الأفراد الذين قد يبالغون في اللجوء إلى الاقتراض لتمويل الاستهلاك المتزايد، وأضاف أن أرصدة القروض الاستهلاكية وغيرها من القروض المقسطة القائمة لدى بيت التمويل الكويتي قد ارتفعت من نحو ٧٥١ مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٥م إلى نحو ١٢٥٦,٨ مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٩م، بما يمثل زيادة قيمتها نحو ٥٠٥ ملايين دينار، ونسبتها ٦٧,٢٪. وخلال الفترة نفسها ارتفع عدد تلك القروض والتسهيلات من نحو ٢٤١,٣ ألف قرض بما يمثل زيادة نسبتها نحو ١٨,٦٪.



حفل الافتتاح

وأوضح الشيخ سالم أن المؤشرات تبرز بوضوح زيادة النزعة الاستهلاكية، مشيراً إلى انه لكي يتم وضع هذه الظاهرة في إطارها السليم ينبغي تأكيد أن الإنفاق الاستهلاكي بشقيه الضروري والكمالي لا يعتبر إشكالاً من المنظور الاقتصادي الكلي ما لم تتجاوز معدلاته المستوى الذي يتيح القدر اللازم من الادخار بما يكفل تياراً متنامياً من الدخل وبعبارة أخرى فإن نمو الاستهلاك يستلزم نمواً مرادفاً في الدخل وإلا أصبح ذلك الاستهلاك نهجاً لا يمكن الاستمرار فيه دون إرهاق للفرد، والمجتمع، مشيراً إلى انه يستدل من البيانات المتوافرة أن تنامي النزعة الاستهلاكية قد صاحبه تراجع ملموس في الادخار من الدخل القومي المتاح بنسبة تعادل نحو ٢٨,٥٪ عام ١٩٩٥م، وقد تراجعت تلك النسبة إلى ١٩,٣٪ عام ١٩٩٨م.

من جانبه اكد مدير عام بيت التمويل الكويتي الراعي الرسمي للمؤتمر - جسار دخيل الجسار أن موضوع القروض الاستهلاكية يُعد من أهم القضايا التي تشغل الفكر المصرفي والتجاري في الأونة الأخيرة، إذ إن قيمة القروض الاستهلاكية تتزايد عاماً بعد عام، مما يتطلب وضع ضوابط لها، والتنبيه المبكر إلى تزايدها، وحذر الجسار من أن هذه الظاهرة المتزايدة تستحق وقفة جادة من قبل المسؤولين لاتخاذ موقف يتسم بقدر من الحذر إزاء تراكم الديون مبيناً أن هناك جهوداً للمؤسسات المالية في انتقاء العملاء القادرين على السداد، وفرض أنظمة معينة تسهم في وضع الضوابط اللازمة لتنظيم المعاملات المتعلقة بالتمويل الموجّه للأغراض الاستهلاكية.

من جهتها قالت رئيسة اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعاد الجارالله: إن هذه الظاهرة الاجتماعية في تنامي روح النزعة الاستهلاكية تحتاج إلى تحليل جاد بغية الوقوف على أسبابها، مشيرة إلى التغير الاجتماعي الكبير الذي طرأ على المجتمع الكويتي من مجتمع منتج إلى مستهلك بغير اتزان مع إمكانات وموارد أفراده.

وأوضحت الجارالله أن هذه الظاهرة تعني أكثر من مجرد ديون في صورة أقساط لتلبية احتياجات أفراد الأسرة، إذ فاقت تلك التصورات لتتحول إلى منزلق خطير لمستقبلها الاقتصادي، ومن ثم استقرارها الاجتماعي، وهو ما دعا إلى المبادرة لاستحضار وتلمس المشورة في هذا المؤتمر الذي يتقصى مبرراتها.■

مطلوب التحقيق

هناك إشاعات تملأ الكويت مفادها أن الشباب الذين نُشرت صورهم في قضية فتاة المعهد التجاري، قد لاقوا صنوفاً متعددة من التعذيب الوحشي أثناء التحقيق معهم، ونحن نعرف أن وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد رجل مسلم يحافظ على دينه ولا يرضى بمثل هذه الأمور، كما أن التحقيقات بهذا الشكل مستغربة في دولة مثل الكويت، تُحكم حكماً مؤسسياً، بل هي مستهجنة، وهي من صفات دول الحكم الدكتاتوري.. نأمل من وزير الداخلية أن يحقق في الأمر، وأن يأمر بنشر نتيجة التحقيق، إظهاراً للحق، وإذا تأكدت الإشاعات فلابد من قصاص عادل بحق أولئك الذين قاموا بالتعذيب.■

عزاء واجب

تتقدم مجلة المجتمع إلى الأخ الكريم: عبدالرحمن فرحانة بخالص العزاء في وفاة والده الحاج محمد فرحانة، الذي وافاه الأجل في مدينة طولكرم بفلسطين المحتلة، عن سبعين عاماً.. نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد الراحل بواسع رحمته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

د. الصانع: الرقابة ضرورة لتفادي سلبيات «إنترنت»

اكد الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة انه يجب على حكومات المنطقة أن تضع أنظمة رقابية في دولها، وأن تلزم كل مزود خدمة «إنترنت» يعمل في دولتها على الخضوع لهذه الأنظمة، وانه يجب على الحكومات أن تراقب أيضاً ما يحدث في مقاهي «إنترنت» المنتشرة في كل مكان التي يُستغل البعض منها للوصول إلى المواقع اللاأخلاقية.

وأضاف - في ندوة: «شبكة الإنترنت ما لها وما عليها» التي نظمها المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج -: أنه يجب تشجيع ودعم إنشاء مواقع ذات فائدة للمجتمع ككل.

مشيراً إلى دور الأسرة والمؤسسات التعليمية، وجمعيات النفع العام، والمؤسسة الدينية، والمؤسسة الإعلامية، في تنمية التعامل الإيجابي والنافع لشبكة المعلومات الدولية «إنترنت» لخدمة الوطن والمجتمع.■

من أسرار المجتمع

● شخصية سياسية ذات نفوذ سياسي كبير مستاءة جداً من أحد الوزراء، وظهر هذا الاستياء من خلال بعض العبارات العنيفة التي وجهتها تلك الشخصية إلى الوزير على خلفية تصريحات سمح بها لأحد النواب.

● وفد برلماني تم استقباله بحفاوة كبيرة في دولة عربية ولم يتوقع أعضاء الوفد أن يسمعوا من مسؤولي الدولة المضيفة كلمات الترحيب والتأييد والدعم والإشادة بالتجربة البرلمانية الكويتية.

● شخصية اقتصادية غير راضية عن قرار استقطاع نسبة ٢,٥٪ من أرباح الشركات المساهمة، وتتردد على الديوانيات وتعلن أن هناك مفاجأة كبيرة ستحدث.

● صحيفة يومية - مارست استعداءً عنيفاً على الإسلاميين إبان حادثة الفتاة - أعلن رئيس تحريرها أنه «ضايع» ولا يستطيع إرضاء مجلس الإدارة، أو أعضاء مجلس الإدارة، وأن الصحيفة «تترنح».■



خواطر مع قارئ لـ المجتمع

يروى أن أم يزيد (خالة الجاحظ) طلبت منه أن يعلّم ابنها يزيد البيان، والحديث، والخطابة، والبلاغة، فصار يذهب كل يوم لدار ابن خالته (الجاحظ) ليتعلم منه، ويملي عليه أدب الحديث، ومفهوم البيان، وكيفية الخطابة، وغيرها من علوم الأدب والبلاغة.

وبعد فترة من الزمن أصبح يزيد قليل الكلام إلا فيما ندر، وإذا تحدث أوجز، وتعلم كيف يخاطب عامة الناس والعلماء، والفقهاء، والأمراء... إلخ.

وهنا شكت أم يزيد للجاحظ من أن ابنها صار كثير الصمت، فأخبرها الجاحظ بأن يزيد تعلم مبادئ وأصول البيان، والبلاغة، والخطابة، فأحسن التطبيق.

تذكّرتُ هذه الحادثة بعد اللقاء الذي جمعني بالأخ بوعبدالعزيز - أحمد اللوغاني - بعد صلاة العشاء مؤخراً.

هذا اللقاء المفيد، والحديث القيِّم، والملاحظات الدقيقة الصادرة من قارئ جيد، ومتابع حريص على قراءة مجلة المجتمع منذ السبعينيات، وملتزم منذ ذلك التاريخ بقراءة كل ما يُكتب في المجلة، هو مع نوعية من القراء الملتزمين الذين تفخر مجلة المجتمع والقائمون عليها بأن تستقبل ملاحظاتهم القيِّمة، واقتراحاتهم المفيدة، وحتى العتاب من قلوب المحبين من أمثال الأخ بوعبدالعزيز.

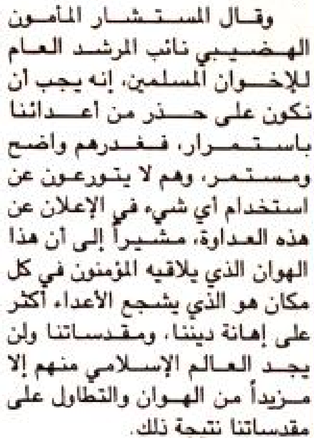
هذا الكلام نوجهه لقرائنا جميعاً الذين نفخر بهم.

وبمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إصدار مجلة المجتمع ندعو لقرائنا الأعزاء بكل خير، ونرجوهم ألا يضنوا علينا بتوجيهاتهم السديدة، واقتراحاتهم المستنيرة، وحتى الانتقادات الصريحة، والقصد من ذلك أن يستمر التواصل، ويتواصل العطاء، وتتجدد رحلة عمل مجلة المجتمع في ظل المتابعة الدقيقة من قرائها المخلصين، كما تتجدد روح الأسرة الواحدة بين القائمين على المجلة وقرائها، ويتواصل العمل والعطاء، ولا نصل إلى ما وصل إليه يزيد «ابن خالة الجاحظ».■

خالد بورسلي

الموجز المحلي

- ثمنت جمعية المحامين الكويتية قرار وزير العدل بإجراءات نظر القضايا المستعجلة في غير أوقات العمل الرسمي.
- دعا وزير التجارة والصناعة ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل العائلات والأسر الكويتية إلى الالتزام بتعاليم الدين الحنيف، والأسس الأخلاقية السليمة في تنشئة أبنائهم.
- أكد وزير المالية حاجة الكويت إلى سرعة إصدار قانون الاستثمار الأجنبي الذي يمكنها من اللحاق بعصر العولمة.
- وافق مجلس الوزراء على البيان المالي للسنة المالية (٢٠٠٠ - ٢٠٠١م) وأحاله لمجلس الأمة، وكلّف وزارة التخطيط بتقديم تقرير تتبعي كل ثلاثة أشهر عن سير العمل في مشروع إعادة تطوير مدينة الكويت.
- بدعوة من لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة ستعقد ندوة «مستقبل العلاقات الكويتية - العراقية» خلال الفترة من ١٣ - ١٥ مايو الجاري.
- أعلن وكيل وزارة التربية أن لجان التعاقدات الخارجية ستتوجه إلى تونس والبحرين للمرة الأولى منذ سنوات طويلة، بالإضافة إلى مصر وسورية، كما اعتادت سنوياً فيما كشف عن حدوث تغييرات جذرية في هيكل لجان التعاقدات هذا العام.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قـــدوة!

«علينا أن ننظر إلى ما قام به الملك عبدالله الثاني ملك الأردن، حيث قام بإخراج قادة حركة «حماس» والحركات الإسلامية المتطرفة و«قذف» بها إلى خارج الأردن، بينما قام الرئيس المصري حسني مبارك بمحاربة المتعصبين والأصوليين الإسلاميين في مصر»!.

هذا ما استند إليه إيسرائيل كاتس عضو الكنيست «البرلمان» الإسرائيلي من حزب «ليكود» المعارض كحجة قوية في محاولة إقناع حكومة إيهود باراك باعتبار الحركة الإسلامية التي تنشط في «فلسطين ٤٨» حركة محظورة.

هكذا صارت تجربة مصر والأردن في التعامل مع الإسلاميين نموذجاً يحتذى لدى الإسرائيليين! ■

على خلفية رواية تتطاول على الإسلام

إسلاميو مصر يطالبون بمحاكمة وزير الثقافة

شهدت الساحة المصرية غضباً عارماً على وزير الثقافة فاروق حسني بسبب نشر وزارته رواية لسوري يدعى حيدر حيدر عنوانها «وليمة لأعشاب البحر» تتضمن ألفاظاً وقحة بحق الله سبحانه وتعالى وكتابه الكريم.

عبر الإخوان المسلمون - في بيان لهم - عن استيائهم من دور وزارة الثقافة ومؤسساتها في نشر هذه الرواية برغم أنها تسيء إلى الذات الإلهية، وللقرآن، وللإسلام دين الدولة الرسمي، وعقيدة الغالبية العظمى من المصريين.

وطالب البيان النائب العام - بحكم مسؤولياته - القانونية والدستورية - أن يتحرك بالتحقيق الفوري والعاجل مع كل من سمح بالنشر لهذه الرواية، بما حوته من سب علني



فاروق حسني

للإسلام، ولله تعالى - تقدست أسماؤه.

واعتبر البيان أن نشر مثل هذه الرواية يتم في أجواء تتربص بمصر فيها قلة تحيك لها المكائد ولا تتورع عن التطاول على ثوابتها وهويتها، خاصة وقد احتلت للأسف الشديد بعض مواقع توجب التدقيق في كفاءة وإخلاص ونقاء من يتولاها.

من ناحيتها: كتبت صحيفة «الشعب» الناطقة بلسان حال حزب العمل ذي التوجه الإسلامي تقول في عناوين بارزة: يا شعب مصر... اغضب في الله.. شتائم سافلة لله والقرآن والرسول ﷺ في كتاب أصدرته وزارة الثقافة، الكتاب يصف القرآن بالخراء، والله - تقدست أسماؤه - بـ«الفنان الفاشل» والرسول ﷺ بالمزواج». ■

مطالبة مصرية بمعاقبة «والت ديزني»

طالب رموز الإخوان المسلمين والفاعليات الرسمية والشعبية والسياسية في مصر السلطات في الدول العربية والإسلامية كافة باتخاذ إجراءات عقابية بحق شركة «والت ديزني» الأمريكية بسبب ما نسب إليها من إساءة للمقدسات الإسلامية.

وقال المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، إنه يجب أن نكون على حذر من أعدائنا باستمرار، فغدرهم واضح ومستمر، وهم لا يتورعون عن استخدام أي شيء في الإعلان عن هذه العداوة، مشيراً إلى أن هذا الهوان الذي يلاقيه المؤمنون في كل مكان هو الذي يشجع الأعداء أكثر على إهانة ديننا، ومقدساتنا ولن يجد العالم الإسلامي منهم إلا مزيداً من الهوان والتطاول على مقدساتنا نتيجة ذلك.

من جهته، أكد مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل، أن التطاول على المقدسات الإسلامية أمر مرفوض بكل المعايير، ويجب على المسلمين حكاماً ومحكومين استنكار هذا التطاول على المسجد الحرام وعلى الكعبة المشرفة، مشيراً إلى أن سلاح المقاطعة الاقتصادية هو الحل الوحيد، وأنه يجب على المسلمين الذين يتاجرون مع هذه الشركة أن يوقفوا أي تعامل معها على الفور، فضلاً عن حكام المسلمين



المأمون الهضيبي — د.نصر فريد واصل

الذين يجب عليهم أن يساندوا هذه الإجراءات الرادعة.

من جهته، أكد الدكتور يحيى إسماعيل الأمين العام لجبهة علماء الأزهر أن الجبهة أصدرت بياناً بعد أن اطلعت على الصورة الشائنة التي رسمتها مدينة والت ديزني «للكعبة المشرفة» على موقعها على الإنترنت، تستنكر فيه هذه الأفعال الشائنة من قبل الشركة، وتطالب حكومات العالم العربي والإسلامي بالتصدي لها بكل طريقة ممكنة من مقاطعة لفروعها المنتشرة بدول العالم العربي والإسلامي، والضغط على حكوماتها من أجل إصدار الاحتجاجات الرسمية المناسبة، ومقاطعة منتجات تلك الشركة والإعلان عن هذا الموقف بكل السبل الممكنة.

وقال الدكتور مصطفى الشكعة عضو مجلس البحوث الإسلامية إنه يجب على الحكومات الإسلامية أن تتخذ الموقف المناسب لأن الشعب الإسلامي لا يستطيع أن يتخذ أي إجراءات عملية في قوة الحكومات على الصعيد الدبلوماسي، كما أنه يجب على الشعوب المسلمة، ووسائل الإعلام أن تنبه الحكومات لذلك، وأن تتدخل السفارات الإسلامية في أمريكا لإيقاف هذه المهازل.

وقال د.عبدالصبور مرزوق أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية إنه من الواجب على المؤسسات الإسلامية الرسمية والشعبية في جميع البلاد الإسلامية، أن تعلن مقاطعة هذه الشركة التي سبق أن وقفت موقفاً معادياً لنا في مسألة القدس، وتكون الانتفاضة شعبية رسمية يتقدمها حكام المسلمين وقراراتهم، فضلاً عن القيام بحملة مضادة على الإنترنت لتوضيح حجم العدوان على المقدسات الدينية.

وشدد الشيخ جمال قطب عضو مجلس الشعب السابق وكبير الوعاظ بالأزهر على أن المقاطعة واتخاذ الأساليب الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية للمواجهة أمر لابد منه.

ويذكر أن موقع The Official Messiah Mickey Home Page على شبكة الإنترنت يذكر أن الشركة صممت صورة للكعبة المشرفة تحت عنوان «مرحباً بمحمد ميكي في عائلة ديزني»، يظهر فيها المسجد الحرام وقد أزيلت منه الكعبة، ووضعت مكانه كرة ضخمة تشبه كرة الجولف، ومن حولها يطوف المسلمون، ونسب الموقع إلى ديزني قولها: «إنها سوف تجعل كعبتها مبجلة». ■

الشيشان: حرب السهول تحصد القوات الروسية

غيّر المجاهدون الشيشان من «تكتيكاتهم» العسكرية، وبداوا في نقل الحرب ضد القوات الروسية من الجبال إلى سهول الشيشان، واصبحوا وجهاً لوجه امام عناصرها في كثير من المواقع، الأمر الذي أدى إلى نجاحهم في إلحاق خسائر فادحة بهذه القوات في اكثر من عملية مؤخراً.

وبرغم أن القوات الروسية تزعم أنها تسيطر على الجبال، ومن قبل سيطرت على السهول!، إلا أن الواقع العملي ينفي ذلك، إذ يتحرك المجاهدون بحرية بين الجبال والسهول، ويوجهون ضرباتهم القاتلة إلى الوحدات الروسية عبر نصب كمائن محكمة في الليل والنهار، وباتباع «أسلوب الكر والفر» و«الحرب الخفيفة المميتة».

وفي عملية جديدة «الثلاثاء الماضي» تمكن المجاهدون الشيشان من قتل ١٣ جندياً روسياً في هجوم شنوه على قافلة روسية تضم ست مدرعات.

وقال مولودي أودجوف الناطق باسم المجاهدين: إن الهجوم وقع شمال شالي - يورت التي تبعد ٣٥ كيلو متراً شرق العاصمة الشيشانية جروزني، وأن المجاهدين استخدموا قذائف الهاون في هذا الهجوم.

وأضاف: إن أربعة من الثوار أصيبوا بجروح جراء القذائف التي أطلقتها مروحيتان كانتا ترافقان القافلة، موضحاً أن المجاهدين استخدموا أيضاً الألغام والقنابل اليدوية، مما أدى إلى تدمير دبابتين.

ويؤكد هذا الهجوم الجديد أن الثوار صاروا أكثر تصميماً على مواصلة القتال، وتحدث أودوجو أيضاً عن تحركات للقوات الروسية في جبال الشيشان التي تقول روسيا إنها سيطرت عليها في فبراير، ولكنها تجد صعوبة في الدفاع عنها في مواجهة هجمام المجاهدين.



وقالت وزارة الدفاع الروسية إنها لا تستطيع تقديم معلومات بشأن تصريحات أودوجوف! (لأنها صحيحة طبعاً).

وقالت وزارة الداخلية الروسية - في مدينة جوديرميس ثاني أكبر مدن الشيشان - لوكالة الإعلام الروسية إن «الثوار» هاجموا قواعد القوات الروسية مرات عدة خلال الليل.

وترددت أنباء عن وقوع اشتباكات في شتى مناطق جنوب الشيشان.

واعترف الجيش الروسي بأن «الثوار» يحاولون التحرك من الجبال إلى السهول التي قالت القوات الروسية إنها سيطرت عليها قبل أسابيع.

في سياق متواصل، ذكر موقع المجاهدين على «إنترنت» أن المجاهدين يفاجئون القوات الروسية من بين أنقاض البيوت، ومن تحت جسور العاصمة، وقد نفذوا أكثر من ٢٠ عملية على نقاط التفتيش، ومواقع الشرطة الخاصة للجيش الروسي في العاصمة، وبين وحدات الجيش الروسي، وتمكنوا من قتل العديد من الجنود الروس، وعلى رأس القتلى رئيس شرطة العاصمة «ضابط روسي» وغير ذلك من الخسائر في الآليات.

وذكر الموقع: أنه بينما كانت قافلة من قوات الأمون تتوجه إلى مدينة «شالي» قادمة من مدينة «خاتلي» وقد رفع الجنود أصوات بالموسيقى عبر مكبرات الصوت، لاح لهم من حيث لا يشعرون المجاهدون ودوت أصوات القذائف والرشاشات، ومعها التكبير، والتهليل، من كل صوب، وانقلبت أصوات الموسيقى إلى صراخ، وعويل، وبكاء عبر مكبرات الصوت، فقتل من قتل، وجرح من جرح في هذا الكمين الذي أعده المجاهدون مشاركة منهم لفرحة «جنود الأمون» التي لم تتم! ■

إسلاميو اليمن يصعدون معارضتهم لأي توجه رسمي للتطبيع

أدان مجلس الشورى للتجمع اليمني للإصلاح السماح للإسرائيليين بدخول اليمن بتصاريح رسمية لا تُعطى إلا لليمنيين، مؤكداً أن اليهود الذين غادروا اليمن قد تخلوا عن جنسيتهم والتحقوا بالعصابات الصهيونية التي انتهكت المقدسات، وذبحت الفلسطينيين، واستباحت أرضهم وديارهم.

جاء ذلك في البيان الختامي للدورة الاعتيادية الرابعة لمجلس شورى الإصلاح الذي عقد جلساته الأسبوع الماضي على مدى ثلاثة أيام برئاسة الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس المجلس.

من جانب آخر أصدر عدد من قبائل (الجوف) اليمنيين بياناً تم توزيعه داخل مجلس النواب، طالب فيه الحكومة بإصدار قانون يمنع دخول اليهود إلى اليمن، باعتبار ذلك جريمة لا يُستهان بها، ولا يجب السكوت عنها.

وفي السياق نفسه أصدر ٣٠٠ من علماء اليمن فتوى أعلنوا فيها حرمة التعامل مع اليهود القادمين من فلسطين المحتلة، باعتبارهم (حربيين): بيعاً أو شراءً أو استثماراً أو تمليكاً للأراضي، لكيلا يكون ذلك سبباً في توطينهم، وادعائهم الإقامة حيث يملكون، ولكيلا يكون ذلك ذريعة لإعادة استيطانهم في اليمن.

ووصفت الفتوى عملية التطبيع مع هؤلاء اليهود بأنها محرمة شرعاً لأنها موالاة لأعداء الإسلام الذين اغتصبوا الأرض المقدسة، وقتلوا أبناء فلسطين، وأخرجوهم من ديارهم، وسلبوا ممتلكاتهم، ومازالوا يسعون لإقامة دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات، ومن الإسكندرونة إلى المدينة المنورة.

وتستمد الفتوى أهميتها من صدورها من أشهر علماء اليمن، بالإضافة إلى توقيع مفتي اليمن ونائبه عليها.■

في مؤتمر جيبوتي

هل تتحقق آمال الصوماليين في المصالحة؟

وسط آمال عريضة بنجاحه، وتمكنه من الخروج بصيغة ائتلاف وطني بين الفصائل المتحاربة، افتتح في الأسبوع الماضي مؤتمر المصالحة الوطنية الصومالية بمدينة عرتة الجيبوتية التي تبعد نحو ٤٠ كيلو متراً عن العاصمة.

يشكل المؤتمر - الذي كان مقرراً في أبريل الماضي- المرحلة الأولى من خطة سلام اقترحها الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلله، ولقيت إجماعاً دولياً في محاولة لتحقيق السلام في الصومال التي تنهشها الحرب الأهلية منذ ١٩٩١م.

ويشارك في المؤتمر ممثلون من منظمات دولية مختلفة بينها الأمم المتحدة، وحكومات، ولا سيما من دول أعضاء في الهيئة الحكومية للتنمية ومكافحة التصحر «إيجاد» التي تضم سبع دول من إفريقيا الشرقية، ومن بين زعماء الحرب الذين وافقوا على المشاركة في المؤتمر علي مهدي محمد الذي تسيطر قواته على شمال مقديشو، بعد أن رفض زعماء الحرب الآخرون خطة السلام التي اقترحها جيلله.



من الفصائل المتناحرة

حضر حفل الافتتاح ما بين ٣٥٠ إلى ٤٠٠ مندوب صومالي، إضافة إلى مندوبين من دو[ل] الجوار، والأمم المتحدة، وجامع[ة] الدول العربية.

وهذا المؤتمر هو الثالث عش[ر] الذي يعقد من أجل تحقي[ق] المصالحة الصومالية، وقد فشل[ت] المؤتمرات السابقة بعد أن تنصل[ت] الفصائل المسلحة من تنفيذ م[ا] اتفقت عليه.

ويعتقد المحللون أن فرص[ة] نجاح المؤتمر أكبر بكثير م[ن] احتمال فشله بسبب المنهجي[ة] الجديدة التي تعتمد على المجتم[ع] بدلاً من زعماء الفصائل، إذ تعط[ي] خطة السلام الجيبوتية الأولوي[ة] لممثلي المجتمع المدني الصومال[ي] على حساب زعماء المجموعا[ت] المسلحة لكن غياب هؤلاء ع[ن] المؤتمر يلقي أجواء من الشكو[ك] حول فرص نجاحه المؤملة.■

مسلم مفتشاً عاماً لجهاز الاستخبارات بجنوب إفريقيا

أعلن في بريتوريا مؤخراً تعيين الدكتور فيصل راندبرا مفتشاً عاماً لجهاز الاستخبارات الجنوب إفريقي الذي تُناط به مهمة مراقبة أجهزة وعناصر دائرة الاستخبارات العامة في البلاد، والتأكد من أنها محايدة، ولا تتبنى نهج حزب سياسي دون غيره، وأنها تتخذ من المصلحة الوطنية العليا سياسة لها بغض النظر عن الحزب الذي يحتل السلطة.

ووصفت رئيسة لجنة الاستخبارات في برلمان جنوب إفريقيا «نيسيفيو مابيسا إنكاكولا» قرار التعيين بأنه خطوة كبيرة وإيجابية تدفع بجنوب إفريقيا إلى الأمام، مشيرة إلى أن فيصل راندبرا هو الشخص المناسب في المكان المناسب.

ويشار إلى أن راندبرا - الذي تسلم مهام منصبه الجديد في الأول من مايو الجاري - يمارس مهنة الطب، وعمل مفوضاً عاماً للجنة الحقيقة والمصالحة الوطنية التي أدت دوراً كبيراً في تقريب الهوة بين الأحزاب السياسية المختلفة في البلاد عقب فترة التمييز العنصري، كما كان عضواً نشطاً في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي تزعمه نيلسون مانديلا، وتمكن من إنهاء حقبة سوداء من تاريخ التمييز العنصري في البلاد.■

إضراب نهضوي للمطالب[ة] بإطلاق السجناء في تون[س]

أعلنت حركة النهض[ة] التونسية الإضراب عن الطعام م[ن] أجل إطلاق المساجين السياسيي[ن] وتضامناً مع الصحفي التونس[ي] المسجون توفيق بن بريك، وطالب[ت] الحركة بإطلاق سراح ك[ل] المساجين السياسيين، وعل[ى] رأسهم علي العريض، وصاد[ق] شورو، وحمادي الجبالي، ومح[مد] العكروت، وزياد الدولاتلي، الذي[ن] أمضوا السنوات العشر الأخي[رة] في سجن انفرادي رهيب.

وأكدت النهضة في بيان ل[ها] تلقت المجتمع نسخة منه [...] إضراب قيادييها ومناضليها يأ[تي] أيضاً تضامناً مع الصحا[في] المناضل توفيق بن بريك الذي يد[خل] شهره الثاني مضرباً عن الطع[ام] وعائلته، والسيدتين المناضلت[ين] سهام بن سدرين، وراضي[ة] النصراوي، وكذلك احتجاجاً ع[لى] القمع الوحشي الذي تعرضت [له] الشبيبة التلمذية، والطلابية، وق[وى] المجتمع المدني مع المطالبة برفع [...] القيود المفروضة على الحري[ات] العامة والخاصة في تونس.■

كلام جميل

طالب جاكوب زوما نائب رئيس جنوب إفريقيا الدول الإفريقية كافة بضرورة التحرك ضد القادة الأفارقة الذين يتجاهلون الدستور، ويقوضون الجهود الرامية إلى دعم تطور، استقرار القارة الإفريقية، وقال - عقب توقيعه على عدد من الاتفاقيات الثنائية مع نظيره النيجيري أتيكو أبو بكر في اجتماعات اللجنة الثنائية العليا بين البلدين الأسبوع الماضي: إن إفريقيا لم تتحرك بقوة كافية ضد قادتها الذين تلاعبوا بدستور بلادهم الذي أعدوه بأنفسهم واعتمدوه وروّجوها له، مؤكداً أن بلاده لم يعد بإمكانها تحمل تصرفات بعض القادة الأفارقة «التي تعطل جميع الجهود من أجل النهوض بهذه القارة».■

دراسات نرويجية مريبة على الفلسطينيين بلبنان

مسح معلوماتي مريب ذلك الذي اجراه فريق نرويجي مكوّن من عشرات الباحثين تابع لمؤسسة «فافو» (FAFO) على اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم وتجمعاتهم ـ خارج المدن ـ في لبنان، وشمل ٤ آلاف عائلة، وهو ـ بلاشك ـ رقم كبير.

تجاهل البحث المسببات لسياسية لمسألة تهجير الفلسطينيين وطردهم من وطنهم، واخفى ارتباط معاناة اللاجئين بالواقع السياسي الذي أنشأ الكيان الصهيوني المسؤول ولاً وأخيراً عن قضية اللاجئين، كما وحظ أن المسح تعاطى مع مسألة اللاجئين من زاوية إنسانية ضيقة بعيداً عن ظروفها السياسية وموقعها لتاريخي، وتعامل معهم على أساس نهم تجمع بشري يسعى العالم إلى حل بعض مشكلاته دون أن يؤخذ رأي هذا التجمع في اختيار مستقبله، وتحديد مصيره.

الغريب أن الأسئلة دارت حول لسنة التي هاجر فيها اللاجئون من لسطين، ووسائل منع الحمل عند لنساء، ووضع المسكن، وقدرة النساء على التنقل وحدهن.

فيما خصصت أسئلة للبحث في معدل الخصوبة الزوجية، والأسباب لسياسية والأمنية للهجرة الداخلية، وراي اللاجئين في الخدمات التي قدمها الأونروا، وتأييد النساء للانتخابات، ومصادر الحصول على الأخبار، ونسبة المصابين بالأمراض النفسية.

وتعليقاً على البحث، اعرب مركز العودة الفلسطيني عن استغرابه إجراء المسح في هذا الوقت المشبوه، محذراً من استخدام نتائجه في أعمال ومشاريع تضر بقضية اللاجئين الفلسطينيين، وتلغي حقهم في العودة إلى وطنهم، وتشرع الباب أمام احتمالات التوطين والترحيل.

وأشار المركز في بيان له تلقت المجتمع نسخة منه ـ إلى تزامن إجراء هذا المسح مع اقتراب موعد مفاوضات المرحلة النهائية بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، إذ يحتمل أن تؤدي المفاوضات إلى التوافق على تأجيل بحث قضية اللاجئين، أو إلى التنازل عن حق العودة مقابل حصول المفاوض الفلسطيني على دولة في الأراضي التي يسيطر عليها.

وأضاف البيان أن الدراسة عمدت إلى تجميع كم من المعلومات المتنوعة بهدف اسخدامها في التحليل النفسي، والعقلي لمجتمع اللاجئين، والتمكن من قراءة الواقع الاقتصادي والاجتماعي والصحي والتعليمي من زاوية واحدة لغرض معرفة إمكان استغلال نقاط الضعف داخل مجتمع اللاجئين بهدف تحديد وسائل الاختراق والتلاعب، ورسم الحلول، وتسهيل تحويل الثوابت الأساسية للاجئين إلى مصالح آنية.■

في رسالة إلى الجماعات المسلحة بالجزائر:

أبو بكر الجزائري يدعو إلى التوبة وإلقاء السلاح

دعا الشيخ أبو بكر جابر لجزائري الجماعات المسلحة في لجزائر إلى التعجيل بإلقاء السلاح، وتقديم أنفسهم لولي الأمر.

وطالب الجزائري ـ المدرس المسجد النبوي بالمدينة المنورة ـ في داء موجّه إلى من ضلت بهم السبيل وحصلت المجتمع على نسخة منه ـ بإعلان التوبة إلى ربهم، فإنه يحسن هم، ولا يسيء إليهم.

وأضاف في رسالته التي وجهها لذين يصرون على مواصلة أعمال لقتل والتخريب في الجزائر: «إنكم يها الإخوة وإن قتلتم إخوانكم لؤمنين، واستوجبتم بقتلهم عذاب جهنم وغضب الله ولعنه وما أعده لكم من العذاب»، موضحاً «إلا أنكم إن تبتم إلى ربكم، وكففتم أيديكم عن قتل إخوانكم، وندمتم، واستغفرتم ربكم، وأقبلتم على العمل الصالح من: صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وأحسنتم إلى إخوانكم، وأطعتم ولي أمركم الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة أيده الله فإنكم بذلك تتأهلون للنجاة من النار، ودخول الجنة دار الأبرار».

وختم رسالته بالقول: «ندائي إليكم ـ أيها الإخوة ـ بأن تعجلوا بإلقاء سلاحكم، وتقدموا أنفسكم لولي الأمر، معلنين توبتكم إلى ربكم، فعجلوا ولكم مني الدعاء والسلام».■

مصرع ألفي جندي حكومي وتشريد ٥٠ ألف مسلم

معارك طاحنة بين الجيش الفلبيني ومجاهدي مورو

وقعت معارك ضارية بين الجيش الفلبيني ومجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية، بقيادة سلامات هاشم، في محافظة لاناو الشمالية، ولا تزال المعارك دائرة في بعض الأماكن هناك، وأدت إلى مقتل ما يزيد على ألفين من جنود الجيش الفلبيني، وجرح الكثير منهم، فيما احترقت عشرات من سياراتهم ومدرعاتهم، ودباباتهم، ووقعت كمية كبيرة من أسلحتهم وذخائرهم غنيمة للمجاهدين.

أما المجاهدون فقد استشهد منهم ما يزيد على أربعين مجاهداً، وجرح العديد منهم، ووقع بعض مواقعهم في أيدي الجيش.

ونتيجة لعنف المعارك هجر المدنيون أماكنهم، ونزحوا إلى المحافظة المجاورة، وهي محافظة لاناو الجنوبية، فارين بأنفسهم من الهلاك، إذ حرق الجنود الحكوميون عدداً كبيراً من منازلهم وبيوتهم.

ويبلغ عدد اللاجئين إلى محافظة لاناو الشمالية في الوقت الحاضر أكثر من خمسين ألفاً.

وقبل وقوع المعارك في تلك المحافظة اندلعت معارك متصلة ومتقطعة في بعض المحافظات المسلمة، مثل محافظات ماجينداناو وسلطان قدرات، وباسيلان وغيرها، غير أن المعارك التي تدور حالياً هي أشد تلك المعارك ضراوة، وأغلب الاحتمالات هي أن المعارك تشتد سخونة مع مرور الأيام. إذ إن الجيش الفلبيني يسعى إلى الاستيلاء على قواعد المجاهدين وفي مقدمتها القاعدة الأم «قاعدة أبي بكر الصديق» في محافظة ماجنداناو، وأختها «قاعدة بشرى» في محافظة لاناو الجنوبية، علماً أن الجيش الفلبيني بدأ منذ زمن غير وجيز بجمع قواته في الأماكن القريبة من القاعدة، كما أن المجاهدين يعدون العدة منذ مدة طويلة تحسباً للأحداث المحتملة.

وليس من شك في أن هذه المعارك تعتبر أمراً فيصلاً للقضية، إذ إن المجاهدين يستميتون في الدفاع عن القاعدة الأم لهم، علماً أن سقوطها - والعياذ بالله - يعتبر ضربة قاضية لحركة المجاهدين في الفلبين.

وتشير التقارير إلى أن هناك احتمالاً بأن تصبح الحرب شاملة، وأن يُوصد الباب أمام وصول المعونات إلى المسلمين هناك.■

.. والمجاهدون يصدون هجوماً وحشياً

نجح المجاهدون بجبهة تحرير مورو الإسلامية في صد هجوم كاسح شنته القوات الحكومية الفلبينية على مراكز البلديات المتاخمة لخطوط الدفاع الأولى لقاعدة أبي بكر الصديق مقر قيادة الجبهة في الأسبوع الماضي.

وكانت القوات الفلبينية قد هاجمت خطوط الدفاع الأولى من الناحية الشرقية لبلدة بولدون، لكن المجاهدين قاموا بهجوم مضاد، نتج عنه انسحاب القوات الحكومية تاركة وراءها عدداً من القتلى مع أسلحتهم.

ثم بدأت المعركة تتسع إذ هاجمت مجموعة أخرى من الجنود الحكوميين خطوط الدفاع الأولى من الناحية الغربية، لكن المجاهدين صدوها أيضاً، وردوها على أعقابها.

أما الحرب في منطقة لاناو الشمالية التي مضى عليها نحو شهرين، فهي مستمرة حتى الآن، وكانت الهجمات الفلبينية تستهدف الأماكن التي يسكنها المسلمون وحدهم، إذ استهدفت الهجمات الأولى مركز بلدة موناي الحكومي لمجرد أن سكانه مسلمون، وكذلك الحال في مركز بلدة بالوي الذي كان الهدف الثاني للهجوم.



وكبد المجاهدون قوات الحكومة المهاجمة خسائر فادحة في العدة والعتاد، إذ قتل منهم ٤٣٠ جندياً، وجرح المئات، ودمر المجاهدون لهم ١١ دبابة، و٦ سيارات عسكرية، فيما استولى المجاهدون كذلك على ٤٢ سلاحاً متنوعاً، وعشرات الآلاف من الذخائر.

أما المجاهدون فقد استشهد منهم ٣٨ مجاهداً، وأصيب ٤١ فقط في هذه المناطق من ساحات القتال.■

قوانين جديدة في باكستان حول الأقليات والمرأة والتجديف

أكد الحاكم التنفيذي لباكستان الجنرال برويز مشرف أن حكومته ستسن قوانين تحمي حقوق الأقليات الدينية في البلاد، وتحمي المرأة من جرائم القتل باسم «الشرف».. جاء ذلك في احتفال أقيم بالعاصمة إسلام أباد حول حقوق الإنسان الباكستاني.

من جهتها رحبت منظمات حقوق الإنسان بهذا القرار الذي أعلنه مشرف، إذ اعتبر الحاكم العسكري الباكستاني «جرائم الشرف» ليست من الإسلام.

وأكد مشرف أن قانون التجديف - الذي يحكم بموجبه على كل من سب الإسلام أو الرسول ﷺ بالإعدام - يجب أن ينص على التحقق من المدعى عليه أولاً في المراكز المحلية للشرطة قبل تسجيل أي قضية قضائياً، كما تحدث عن قوانين ستُسن من أجل الحد من عمالة الأطفال المنتشرة في باكستان.

وكانت مصادر صحفية أشارت إلى أن من بين القضايا التي طرحها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مع الجنرال مشرف خلال لقائهما الأخير في باكستان موضوع إلغاء قانون التجديف!■

التقرير السنوي للخارجية الأمريك

سورية لن تكون إرهابي إذا توصلت لتسوية

كشف التقرير السنوي - الذ أصدرته وزارة الخارجية الأمريك مؤخراً عن أنشطة وأعمال الإرها خلال ١٩٩٩م المنصرم - النقاب عن ع حدوث أي تغيير في القائمة الأمريك للدول الراعية للإرهاب، التي تضم ك من: العراق، وليبيا، وإيران، وسور والسودان، وكوريا الشمالية، وكو إضافة إلى القائمة الأمريكية للمنظما الإرهابية وعددها ٢٨ منظمة.

غير أن التقرير أشار إلى إمك رفع سورية من قائمة الدول المؤ للإرهاب في حالة التوصل إلى تسو سلمية في منطقة «الشرق الأوس مؤكداً ضرورة أن تتضمن تلك التسو الحديث عن مكافحة الإرهاب!.

ونقلت صحيفة نيويورك تاي التي أوردت مقتطفات من التقرير ـ مايكل شيهان - منسق الخارج الأمريكية لمكافحة الإرهاب - قوله: باكستان لم تضف إلى قائمة الد الراعية للإرهاب، لأنها دولة صدي تسعى إلى التعامل مع المشكلة.

وأوضح شيهان أيضاً أفغانستان - التي وجه إليها التق أقسى الانتقادات - لم توضع عل القائمة أيضاً، نظراً لأن واشنطن تعترف بحكومة حركة طالبان، فيـ وصف التقرير أفغانستان بأنها تم أكبر خطر إرهابي، نظراً لاستمرار في إيواء أسامة بن لادن، وآخر تسعى أمريكا لاعتقالهم.

وأكد التقرير نجاح الحكو المصرية في مكافحة الإرها موضحاً أن مصر لم تشهد أي عم إرهابية خلال العام الماضي، مشير إلى العمليات المكثفة والمتلاحقة ال نفذتها الجهات الأمنية المصرية ض ما يسمى «الجماعات الإرهابية».

وقال التقرير: إن إسرا وأراضي السلطة الفلسطينية شه عمليات «إرهابية» - حسب زعمه - نطاق ضيق خلال العام الماض مرجعاً السبب في ذلك إلى التع التفاوضي بين «إسرائيل» والس الفلسطينية»، وزاعماً أن الأردن لم به أي عمليات كبيرة بسبب حم المداهمة التي نفذتها الحكومة الأر ضد حركة حماس.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

«حسنات» التطبيع

التطبيع مع العدو الصهيوني ليس كله «لعنات» وإنما له وجه آخر، ربما يكون خافياً بعض الشيء، ولكنه وجه مشرق ومشرِّف!!.

فمع التسليم بكل ما يمكن أن يُقال عن أخطاره السياسية والثقافية والحضارية، يظل محسوباً لهذا التطبيع أنه كان الشرارة التي فجَّرت طاقات المقاومة الكامنة في الغالبية من جماهير الأمة، فانطلقت دون تنسيق مسبق في شكل لجان ومنظمات وتجمعات شعبية، لم تشكلها القرارات أو الشعارات السياسية العنترية، وإنما أفرزها رصيد قرنين من العداء والصراع استقر في قلوب الأجيال منذ وعد نابليون لليهود بالوطن القومي في أواخر القرن الثامن عشر حتى اليوم.

ومنذ بروز «التطبيع» كاستراتيجية ومصطلح في أواخر الثمانينيات وهدفه البعيد هو تذويب هذا الرصيد وتبخيره من الوجدان العربي الإسلامي وإجراء عملية تغيير في النفسية العربية «الشعبية» وتعديلها لتتواءم وتنسجم في العيش مع الكيان الصهيوني كجزء طبيعي وتتقبل الصهاينة بمشروعهم العدواني، الاحتوائي كأمر واقع مثلما تم قبولهم ككيان على أرض مغتصبة.

بالطبع فإن الترويج الدعائي لتسويق هذا «التطبيع» أخذ طابعاً براقاً على أنه المفتاح السحري للاستقرار والأمن والرخاء، لكن لم ينخدع به إلا «المسطحون» المنهزمون نفسياً وهم شريحة غثائية جرفها التيار الأصيل وألقى بها على جانبي الشاطئ، وفي الوقت نفسه فإن الذين تبنوا هذا المشروع بين ظهرانينا من بني جلدتنا ليسوا إلا أصحاب نزوات نحو الشهرة أو المال أو الاثنين معاً.. تعرف إسرائيل تفاصيل خريطتهم النفسية جيداً فاصطادتهم وأطلقتهم على شعوبهم ظناً منها أن الشعوب ستهيم على وجوهها خلفهم، لكن الذي حدث أن رصيد الوعي والإيمان بالقضية الفلسطينية وبطبيعة اليهود جذب التيار الأكبر من الشعوب بعيداً عن هؤلاء، فأصبحوا في غربة وعزلة، بل ومأزق.. وذلك يمثل انتصاراً كبيراً للتيار الشعبي لمقاومة التطبيع وهزيمة لمشروعه وخزي لأنصاره وتجاره.

صحيح.. أن اتفاقات ما يسمى بالسلام، أعطت الطرف الصهيوني صكاً رسمياً من الحكومات بإقرار اغتصاب فلسطين، وبقي الأهم لدى إسرائيل وهو حصولها على هذا الصك من الشعوب «بالتطبيع» فالحكومات والأنظمة تتغير وتزول، وتلك سنة من السنن الإلهية، أما الشعوب فباقية ما بقيت الحياة.

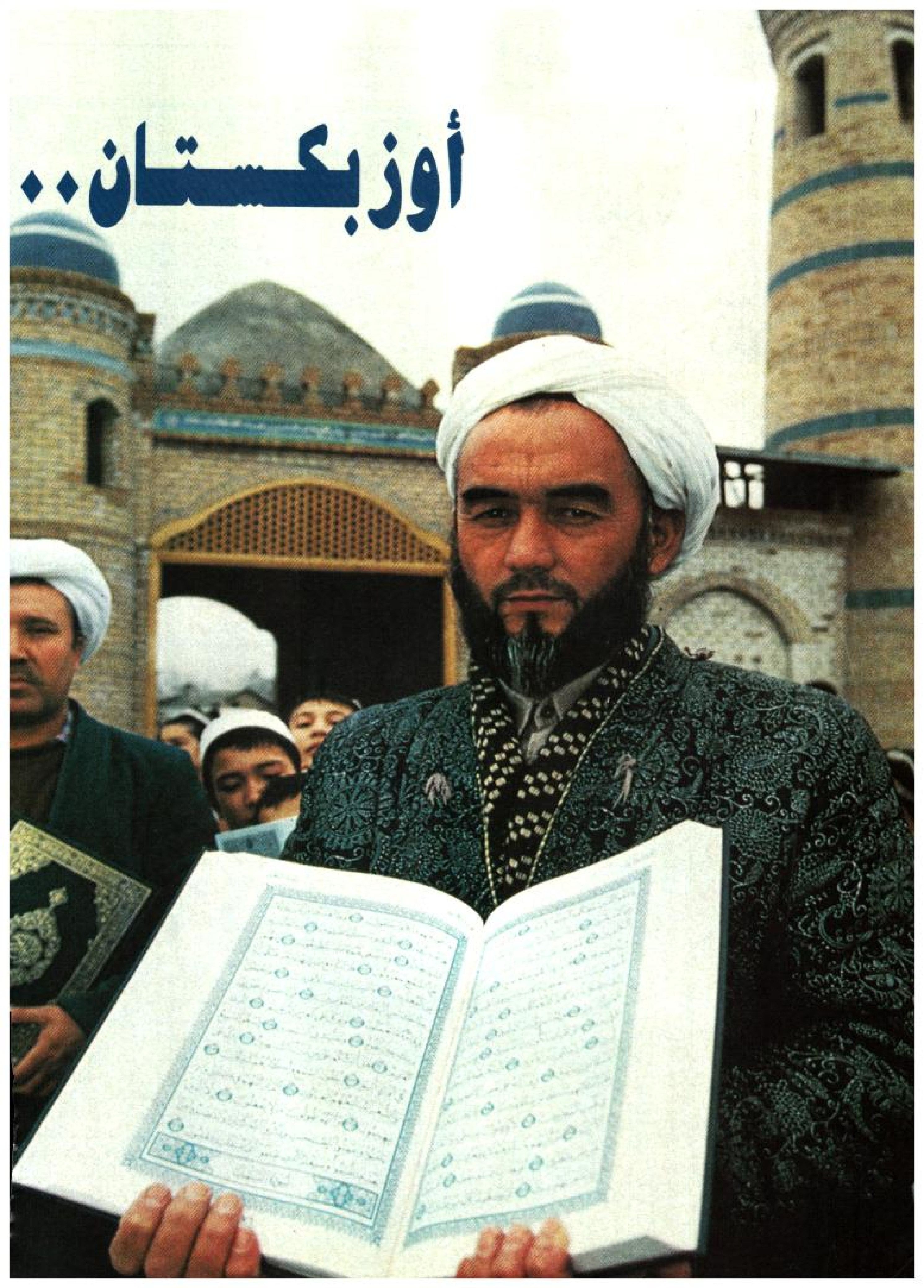
ولذلك، فإن بروز حركات شعبية في الأقطار العربية ضد التطبيع ليس بالحدث الهين وليست بالكيانات الهشة، وإن صغر حجمها، وإنما تمثل حركة مقاومة ذاتية ضد المشروع الصهيوني كله، وفي الوقت نفسه تضرب في شرعية اتفاقات السلام تلك التي لا يمكن أن تصمد دون سند شرعي من الشعوب.

واللافت للانتباه أن ولادة كل لجنة شعبية جديدة يصاحبها دائماً حملة مكثفة عن أخطار التطبيع وأخطار المشروع الصهيوني وطبيعة اليهود الدموية والعدوانية، وهو ما يسهم بلا شك في تجديد وعي الجماهير.. وهذا ما حدث بالضبط مع ولادة أحدث لجنة من هذا النوع في موريتانيا الأسبوع الماضي.

وهناك زاوية جديرة بالملاحظة في هذا الصدد وهي أن لجان مقاومة التطبيع أصبحت ملتقى لفرقاء على صعيد الفكر جمع بينهم رفض التطبيع وربما تكون لقاءاتهم مناسبة للتفاهم وصولاً لمزيد من القواسم المشتركة على صعيد العمل العام، وهذا يسهم في صناعة جبهة قوية ومتينة لصالح الأوطان.

الحاصل.. أن لجان المقاومة ضد التطبيع لم تعد تقل في إنجازاتها على صعيد السياسة عما تنجزه المقاومة الشعبية المسلحة في ميادين المعارك.. فالمقاومة الشعبية المسلحة هزمت العدو ومرغت أنفه في التراب والمقاومة السياسية الشعبية تفشل التطبيع وتبدد المشروع الصهيوني.. تفجر الطاقات.. ترص الصفوف وتخلص من حالة الانهزام النفسي والانبطاح أرضاً.

كل ذلك.. من حسنات التطبيع.■


أوزبكستان..

سجن كبير
تحت حكم النمرود

أهوال في معتقل قرية «جسلق».. الداخل مفقود والخارج مقتول.. تعذيب حتى الموت.. وأوامر بغناء السلام الوطني والهتاف لكريموف سبعين مرة في اليوم



قانون حرية الاعتقاد: الظهور بزي العبادة في الأماكن العامة ممنوع.. الحجاب داخل المدارس والجامعات مخالفة.. سباب علني في وسائل الإعلام يتهم المحجبات بالضلالة والرجعية

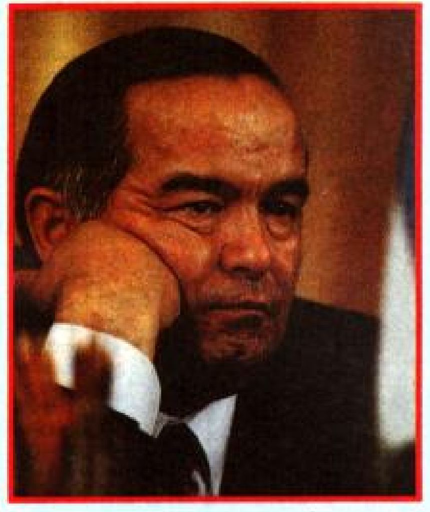
طشقند: خاص

انطلقت الصحوة الإسلامية في أوزبكستان قبل الاستقلال وتحديداً بعد إعلان الرئيس السوفييتي في أواخر الثمانينيات ميخائيل جورباتشوف سياسة المكاشفة والانفتاح ولم يتوقع الرئيس السوفييتي أن تؤدي هذه السياسة إلى تفكك الدولة. وعاشت البلاد في تقلبات فتحت فرصاً للمسلمين للدعوة إلى دينهم كما سنحت الفرصة لفتح المساجد والمدارس، وطبع الكتب الإسلامية بمختلف الموضوعات والأشكال، وأعظم شيء في ذلك كله أن مئات الآلاف من أبناء الإسلام عادوا إلى دينهم.

لكن الهيئة الحاكمة بقيادة الرئيس إسلام كريموف وبعد أن رسخت أقدامها في الحكم بدأت تنتقم من مخالفيها السياسيين فطاردت وسجنت أهل الفكر المغاير لفكر رئيس الجمهورية، ثم استدار بدوره على المسلمين.

هاجم العلماء في بداية الأمر، ثم قام بسجنهم بتهمة حيازة المخدرات! ثم جرب اختطاف الشخصيات البارزة منهم، مثل الشيخ عبدالله أوتا رئيس حزب النهضة الإسلامية سنة ١٩٩٢م، والشيخ عبدالولي ميرزا إمام المسجد «الجامع» بمدينة أنديجان سنة ١٩٩٥م الذي اختطف من قبل المخابرات الأوزبكية في مطار طشقند.

وهكذا انطلقت السلطات في حملة شعواء وسافرة ضد الإسلام والمسلمين، بعد أن كانت هذه الحملة في بادئ أمرها (في سنوات ١٩٩٢م - ١٩٩٥م)، تتسم بالحذر والتردد، لكنها منذ سنوات ١٩٩٥م بدأت تسفر عن وجهها في شكل حملة شنيعة، ففي هذا العام كان قد مضى دور الكلام وحل دور العمل لحكومة كريموف، هذا الدور الحاسم لخنق الانطلاق الإسلامي الذي مازال مستمراً إلى يومنا هذا، ولم يبق في طريق الطاغوت المفترس أي قوة تمنعه من اصطياد الشعب المسلم المستضعف... وهكذا.. أصبحت اللحية والحجاب جريمة، أما الإدارة الدينية لمسلمي أوزبكستان فهي تابعة للحكومة، يستخدمها كريموف كيف يشاء. فقد تعوّد على استبدال المفتي بالآخر كل عام تقريباً، وقد أصدر مفتي أوزبكستان عبدالرشيد بهراموف سنة ١٩٩٩م تحت ضغط الحكومة - فتوى بمنع الأذان في المساجد بمكبرات الصوت مستدلاً بأن المكبرات لم تكن على عهد النبي ﷺ.


إسلام كريموف

معسكر الاعتقال

وفي معسكر الاعتقال الذي يقع قرب قرية جَسْلُق بجنوب بحر آرال وسط صحاري قارقلباقستان الجمهورية ذات الحكم الذاتي يجري تعذيب ٢٥٠ شخصاً.

وطبقاً لرواية أحد موظفي السجن - طلب عدم الكشف عن هويته - فإن المحبوسين يؤتى بهم إلى السجون ليمكثوا للأبد، بغض النظر عن ماذا حكم به عليهم.

وفي العام الماضي توفي ١٨ شخصاً تحت التعذيب الجسدي والنفسي دون انقطاع، إذ يأمروا بغناء السلام الوطني سبعين مرة في اليوم، كما ألزموا بالجلوس على الركب مغلولي الأيدي إلى أعناقهم طوال النهار من الصباح إلى الليل صامتين.

وكلما فرغ المحبوسون من الطعام رددوا بأعلى أصواتهم - طبقاً للأوامر الصادرة إليهم - نشكر لسمو رئيسنا إسلام كريموف على هذا الطعام وعلى التسهيلات والتيسيرات، ثم يغنون السلام الأوزبكي.

وقد بلغ عدد المسجونين المسلمين خمسين ألفاً، تم القبض عليهم بعد واقعة الانفجارات التي حدثت في شهر فبراير سنة ١٩٩٩م في وسط طشقند عاصمة أوزبكستان.

ورغم أن الحكومة الصقت مسؤولية الانفجارات من فورها بمن تسميهم بالأصوليين، إلا أن كثيراً من أهل النظر والبصيرة يظنون أن هذه الفعلة من كيد الحكومة نفسها، ويعللون ذلك بأن أحداً من أعضاء الحكومة لم يقتل في هذا الانفجار، ولم يعزل بعدها مسؤول أمني واحد من منصبه، ولم يحاسب إسلام كريموف وزير الداخلية ولا رئيس الخدمة الأمنية «الأمن العام» ولا وزير الدفاع ولم ينتقدهم على عدم أدائهم مهمتهم في الحفاظ على الأمن والنظام، خاصة في قلب العاصمة.

بل العكس، فقد قدرهم «حق قدرهم» ولم تمض شهور عدة إلا ومنح أكثر من مائة شخص من موظفي إدارات الأمن والداخلية الذين امتازوا بقسوة قلوبهم وشناعة أفعالهم، أوسمة علقوها على صدورهم.

وهكذا.. كلما برَّرت الحكومة سياستها الساخطة على الإسلام وعللتها بأنها تحارب الفرق الضالة والعصبية الدينية والإرهاب، افتضح أمرها وثبت أنها تحارب الإسلام باسم الإسلام! وإلا فما المبرر للقانون الصادر عن حرية الاعتقاد الذي يعلن في مادته الـ١٤ أن الظهور في الأماكن العامة بزي العبادة ممنوع! كما حرمت مادة أخرى من القانون الفتيات المحجبات من الدراسة في المعاهد والجامعات وطردن، وإذا لجأن للقضاء فإنه يدينهن ويبرئ الأساتذة المبغضين للحجاب والطاردين للمحجبات.

وبمقتضى هذا القانون، يقوم المشرفون على المساجد بمنع طلاب المدارس الثانوية من دخول المساجد، فضلاً عن منع تعليمهم القرآن والصلاة!

وفي الشارع تتعرض النساء المحجبات لتهديد الشرطة بالسجن مباشرة من الشارع، وعلى حين تتحرك الراهبات النصارى في المدينة باطمئنان بأزيائهن الدينية، تهطل الشتائم على المسلمات المحجبات كالمطر، من وسائل الإعلام بدعوى الضلالة والرجعية.

ومن المؤسف أن كثيراً من الفتيات المحجبات اضطررن لخلع الحجاب تحت ضغط وضرب آبائهن، كما أخرج كثير من ضعفاء النفوس من بيوتهم المصاحف خوفاً من المداهمة المفاجئة، لأن الشرطة والمفتشين لا يفرقون بين القرآن وبين غيره من الكتب، حسبهم أن يجدوا في البيوت أو السيارات كتاباً عربياً. وربما يكون الكتاب من مؤلفات إسلام كريموف بالترجمة العربية! ■

صور مرعبة لضحايا كريموف

موسكو: عبدالله كمالوف

في الآونة الأخيرة شن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف حملة اعتقالات جديدة في صفوف النشطاء الإسلاميين في أوزبكستان اتسعت لتشمل كل من يتردد على المساجد التي عادت لتخلو من أهلها بعد أن كانت قد شهدت صحوة ونشاطاً كبيرين في السنوات الأخيرة من العهد السوفييتي السابق قبل الاستقلال المزعوم، وترافقت الحملة التي يشنها كريموف مع مشاهد وروايات مفزعة عما يحدث داخل أقبية السجون ومعسكرات الإبادة الجماعية في صحراء قاراقالباقستان الأوزبكية اللاهبة.

حيث تواترت الأنباء عن وجبات التعذيب المنظم والموجّه الذي يمارس على المعتقلين يومياً، ناهيك عن منعهم الصلاة وقراءة القرآن سعياً للقضاء على معنوياتهم وتحطيم نفسياتهم بعمليات غسل الدماغ المنظم داخل معسكرات التعذيب والإبادة.



ووفقاً لإحصاءات منظمة «الدفاع عن حقوق الإنسان في آسيا الوسطى» التابعة لمجموعة هلسنكي لحقوق الإنسان التي تتخذ من موسكو مقراً لها، فقد بلغ عدد المعتقلين حتى الآن ما يزيد على ٥٠ الف معتقل تعترف السلطات الأوزبكية بوجود ما يقرب من ٢٠ ألفاً منهم لديها.

وفي الوقت نفسه يتزايد تعداد المعتقلين بسبب استمرار الحملة الشرسة على الإسلاميين الأوزبك ويتصاعد عدد القتلى داخل السجون بشكل مطرد بسبب حملات التعذيب المنظمة والمستمرة التي تهدف إلى بث الرعب والذعر في نفوس الشعب الأوزبكي المسلم بوجه عام.

فقد استلمت أسرة المعتقل نعمة كريموف من مواليد مدينة أنديجان في وادي فرغانة جثمان ابنها بعد ثمانية أشهر من اعتقاله وتبدو على الجثة آثار التعذيب والضرب المبرح واضحة جلية، وكذلك استلم العديد من الأسر جثث أبنائها بعد وفاتهم تحت التعذيب في أقبية السجون الأوزبكية.

وفيما يلي نموذج بسيط عن بعض من قضوا نحبهم في سجون الرئيس إسلام كريموف:

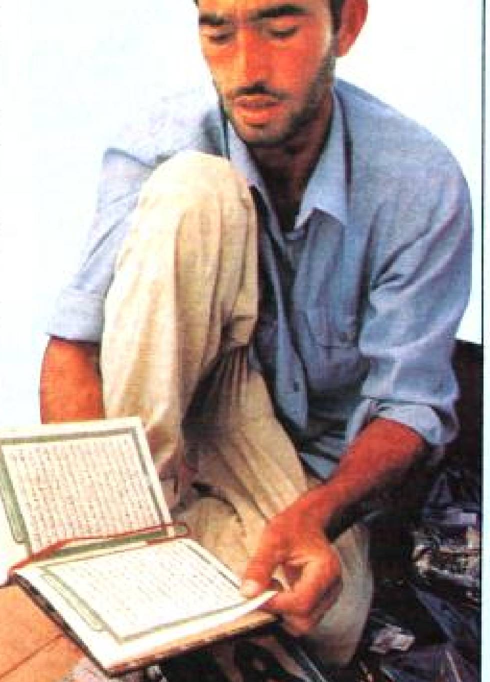
١- فرحات عثمانوف - من طشقند اعتقل في ١٩٩٩/٦/١٤م وتوفي تحت التعذيب في ١٩٩٩/٦/٢٥م وأثناء غسله تبين تهشم جمجمته وتكسر أسنانه من الضرب المبرح الذي تعرض له.

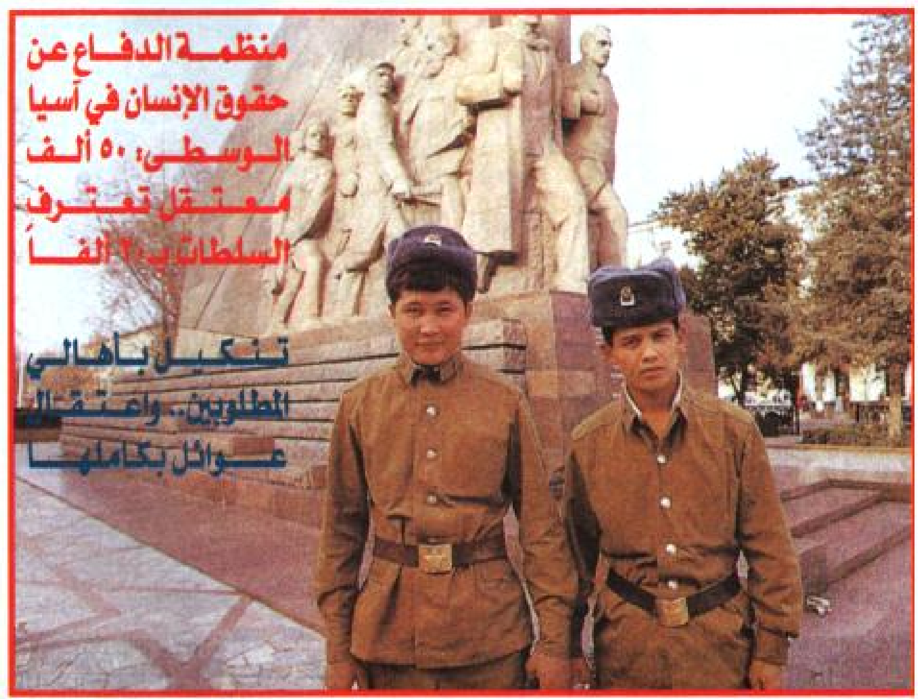
٢ - حياة الله باباماتوف - من أنديجان اعتقل في ١٩٩٨/١١/٣٠م وتوفي تحت التعذيب في ١٩٩٩/٥/٢٣م.

٣ - جلال الدين جمالوف - من أنديجان من مواليد عام ١٩٦٣م، توفي بعد أيام قليلة من اعتقاله.

٤ - محمد جان أمينوف - من أنديجان مواليد عام ١٩٤٥ - حكم عليه بالسجن لمدة ٦ سنوات في المحاكم العسكرية الصورية التي أنشأها كريموف خصيصاً لمحاكمة الإسلاميين بتاريخ ١٩٩٨/٢/١٠م وتوفي في السجن في ٧/ ٢/ ١٩٩٩م من جراء الضرب الشديد الذي تعرض له.

٥ - ظولونوف عالم جان - من مدينة أنديجان الصابر التي خرّجت العدي من الأئم





نداء من قلب أوزبكستان

نناشد العالم الإسلامي وجميع مؤسساته وحركاته الرسمية منها والشعبية أن يهبوا لنجدتنا والوقوف إلى جانبنا، ودعوة الرئيس كريموف إلى الكف عن حملته الظالمة على الإسلاميين وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، والمسلم كما علمنا نبينا عليه السلام أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله، ولينصرن الله من ينصره إن الله قوي عزيز.■

العلماء، وتحولت لتكون مدينة الشهداء بعد أن عدا عليها هولاكو الأوزبكي الجديد، اعتقل في ١٠/٢/١٩٩٩م في الساعة الرابعة عصراً ليعود إلى بيته جثة هامدة في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه.

٦ ـ أحمد خان طوراخانوف ـ من مدينة نمنغان في وادي فرغانة، حكم عليه في ٩/٣/١٩٩٩م بالسجن لمدة خمس سنوات ونصف عن طريق المحاكم الأوزبكية الهزلية التي تضاهي محاكم عبدالناصر ضد الإخوان في الستينيات وتوفي في السجن في ١٥/٦/١٩٩٩م.

٧ ـ أولوغ بيك أنواروف ـ من طشقند، اعتقل في شهر ٦/١٩٩٩م وتوفي في ٩/٧/١٩٩٩م بعد شهر واحد من اعتقاله.

٨ ـ عظيموف جوراخان ـ من أنديجان اعتقل في ٢٢/٢/١٩٩٩م وتوفي في السجن في ١١/٣/١٩٩٩م بعد أقل من شهر على اعتقاله.

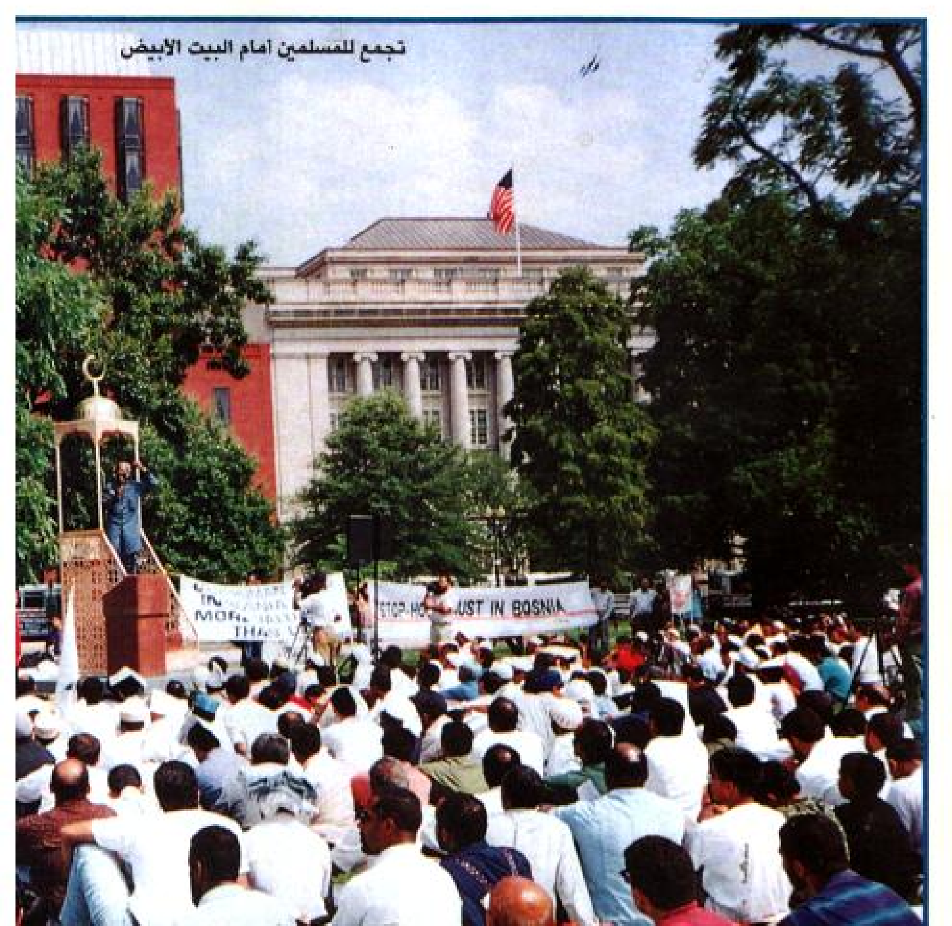
هذه نماذج مفزعة من بين ضحايا آلاف الأسر المسلمة في أوزبكستان وصورة مرعبة عن الأهوال التي يعيشها المسلمون تحت حكم النمرود الأوزبكي الذي تعهد وزير داخليته المدعو زاكير الماتوف بمناسبة مرور عام على التفجيرات المفتعلة في العاصمة الأوزبكية في شهر فبراير ١٩٩٩م تعهد أمام كريموف بإشعالها حرباً ضروساً لا هوادة فيها حتى يتم القضاء على الإسلاميين في أوزبكستان واقتلاع جذورهم منها.

ولم تكتف السلطات الأوزبكية بملاحقة الإسلاميين داخل أوزبكستان بل امتد أذاها لمطاردتهم خارجها بمعاونة أجهزة الاستخبارات الأجنبية فقد قامت السلطات الروسية باعتقال العديد من اللاجئين الأوزبك في أراضيها وتسليمهم إلى السلطات الأوزبكية لينالوا عقابهم على أنهم لم يرضخوا لحكم الطاغوت الأوزبكي الجديد، وكذلك فعلت أجهزة الأمن الأوكرانية والتركية التي تغاضت عن الانتهاكات التي يتعرض لها المعتقلون في أوزبكستان والتي تتناقض مع المواثيق والمعاهدات الدولية الخاصة بتسليم المطاردين.

علماً بأن السلطات الأوزبكية تنكل أشد التنكيل بأهالي المطلوبين المطاردين، وقد وصل بها الحال إلى اعتقال جميع أفراد العوائل المسلمة في مدينتي أنديجان ونمنغان التي رفض أبناؤها تسليم أنفسهم للإبادة في معسكرات النازي الجديد.

وفي الوقت الذي يهتم فيه اليهود وجمعيات حقوق الإنسان في الغرب بعدة معتقلين من اليهود في إيران، ويثيرون قضيتهم بشكل واضح وملموس في المحافل الدولية، نلحظ غياباً مخجلاً إن لم يكن أثماً عن آلاف القتلى وعشرات الألوف من المعتقلين من أبناء الشعب الأوزبكي المسلم.

وقد تحول ذلك الشعب المسلم الآمن إلى مسجون أو مطارد أو خائف على نفسه وأهله.■



تجمع للمسلمين امام البيت الابيض

مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية

CAIR

آلية فريدة في مواجهة الحملات المضادة للإسلام في الولايات المتحدة

يُعد مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية (CAIR) ظاهرة إيجابية في ميدان العمل الإسلامي داخل الولايات المتحدة الأمريكية.. فمنذ ظهور هذا المجلس في واشنطن قبل سنوات، وهو يتخذ لنفسه أسلوباً يعد جديداً على ما الفناه من انشطة طيبة للمجالس الإسلامية، إذ يركز مهمته في الرد على الحملات الإعلامية المكثفة (سياسية ـ ثقافية ـ اجتماعية) ضد الإسلام والمسلمين، ويقوم بنشاطه في هذا الصدد على خطين متوازيين: الردود الفورية المكتوبة على كل ما يثار ضد الإسلام والمسلمين، والاتصال والزيارات والمقابلات للجهات أو الشخصيات التي تتبنى الإساءة للإسلام أو المسلمين، حيث يقوم بشرح وجهة النظر الإسلامية الصحيحة، وإزالة اي غموض وتصحيح المفاهيم والأفكار المغلوطة.

وقد حقق كير نجاحاً فائقاً في مهمته ولم يلق أي صدود أو تجاهل من أي جهة، بل وجد آذاناً صاغية وتفهماً، بل ومحاولة لفهم الحقيقة حتى إن كثيراً من الجهات المنظمة لحملات تسيء للإسلام استجابت لنداءات ووجهات نظر «كير»، وأوقفت حملاتها او غيرت من أسلوب تعاطيها مع الإسلام وتعاملها مع المسلمين.

النماذج والوقائع الدالة على سجل إنجازات هذا المجلس كثيرة ومتنوعة.. وسوف نكتفي هنا بتقديم الإنجازات التالية:

في السادس عشر من نوفمبر ١٩٩٩ اعلن مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية CAIR

ـ ترجمة: مؤمن المصري

واشنطن: المجتمع

ان دار النشر الأمريكية المعروفة باسم وادسوورث ستتوقف عن توزيع أحد الكتب الجامعية الذي يمس سمعة الإسلام والمراة المسلمة. (وتقوم هذه المؤسسة بطباعة الكتب الجامعية الخاصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والسلوكية). وسوف يتم مسح الأجزاء المعادية للإسلام من الكتب المخزونة قبل إعادة ترقيمها من قبل الناشر، أما الكتب التي تم توزيعها فسوف يتم إضافة جدول لتصحيح الأخطاء لكل نسخة منها.

ومن الافتراءات التي وقع فيها مؤلفو كتاب «مقدمة موجزة في الزواج والأسرة» فيما يتعلق بالإسلام ما يلي:

ـ «لا يجوز للزوجة أن تتحدث مع زوجها أو تنظر إليه في وجود الآخرين».

ـ «عند الوجبات لا تأكل المراة إلا بعد أن يتم تقديم الطعام للرجال».

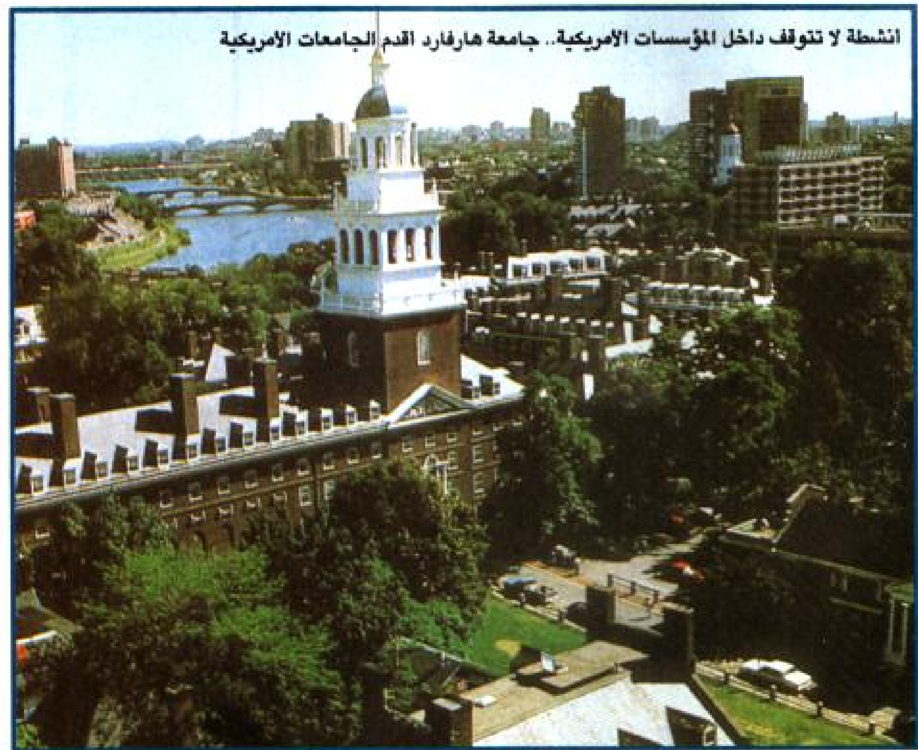
ـ «إذا خرجت المراة مع الرجل فمن المفترض ان تسير خلفه على بعد خطوات منه».

ـ «إن المراة في الإسلام لا تعدو أن تكون أداة لإنجاب الأولاد».

وفي رسالة له، قام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية CAIR بتفنيد هذه الادعاءات عن الإسلام والتي هي في مجملها افتراءات لا أساس لها من الصحة. وقد اتخذت دار النشر المذكورة خطوة شجاعة تدعم الأمانة الأكاديمية. وتؤكد هذه الخطوة أن المعلومات التي ستقدم للطلبة عن الإسلام ستكون هادفة ودقيقة.

الحزب الجمهوري الحاكم

وقد قام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية CAIR بكشف عدد من الأحداث التي قام خلالها أعضاء في الحزب الجمهوري الأمريكي بإصدار بيانات ضد الإسلام، أو زجوا بأنفسهم مع المعادين للإسلام. ففي العام الماضي قام





تحرك لدى الجهات والأشخاص الذين يسيئون للإسلام ويصحح المفاهيم والأفكار المغلوطة وغالباً ما تكون الاستجابة سريعة

غيّر افتراءات كتاب «الزواج والأسرة» الذي يدرس في الجامعات.. عدل مسار برنامج تليفزيوني عن «الحجاب» لصالح الإسلام

المجلس بالاتصال بالسيناتور الجمهوري لاري كريج رئيس اللجنة السياسية بالحزب الجمهوري لاتخاذ موقف مع محلل السياسة الخارجية للجنة الذي أصدر بيانات معادية للإسلام في مقال تم نشره على الإنترنت.

كما احتج المجلس على الملاحظات التي أبداها الجمهوري جيم ساكستون في مقال له بعنوان «رحلتي إلى إسرائيل» والتي علق فيها بشكل سلبي على ما أسماه «عملية السلام» في الشرق الأوسط قائلاً: «.. كيف يمكن الوثوق باتفاقية بعدما حدث في معاهدة الحديبية التي صدّق عليها النبي محمد ﷺ، والتي نصت على أن المعاهدة سارية طالما كانت هناك ذريعة سياسية لذلك». فأرسل ساكستون بعد هذا الاحتجاج رسالة إلى مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية CAIR «موضحاً» أنه لم يقصد الإساءة إلى أو عدم احترام الإسلام كديانة أو المسلمين كأفراد أو النبي محمد ﷺ.

اقتلوا المسلمين

وفي عام ١٩٩٧م قام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية CAIR بالاتصال بحاكم ولاية كارولينا الجنوبية للمطالبة بإقالة أحد الموظفين الحكوميين الجمهوريين بعد حادثتين من التحامل على الإسلام قام بهما دكتور هنري جوردان عضو هيئة التعليم بولاية كارولينا الجنوبية، ففي المرة الأولى - التي حدثت خلال مناقشة للهيئة فيما يتعلق بإمكان تعليق ملصق بالوصايا العشر داخل المباني العامة - يقول: «مزقوا البوذيين واقتلوا المسلمين». وفي المرة الثانية يقول: «إن الإسلام دين يعبد الشيطان». وقد اعتذر جوردان فيما بعد. ورغم هذا الاعتذار، إلا انه كتب رسالة إلى أحد مسلمي ولاية كارولينا المهتمين بمثل هذا الموضوع، يقول في رسالته: «إذا لم تكن ذكياً بدرجة كافية لتتصفح الأخبار وترى ما يعنيه هذا الحدث بالفعل، فلا عجب انك تعتقد أنه يمكنك الحصول على الخلاص أو النجاة بالأعمال الطيبة والإيمان بالله.. وأريد منك أن.. تسأل إله الإنجيل، الرب، وليس الله، والابن، عيسى، بأن يزيل الغشاوة من فوق عينيك وقلبك، وأن يبين لك الحقيقة قبل فوات الأوان».

وفي الرابع من يناير المنصرم، قام بالاتصال بكلية مقاطعة ووشتينو بولاية ميتشيجان تطلب السماح لإحدى الطالبات المسلمات بالجامعة بقول «بسم الله الرحمن الرحيم» قبل تقديم العرض الذي تقوم به لأحد الدروس. فقد منعت الكلية الطالبة المسلمة من قول البسملة، وأعطاها المدرس خطاباً قبل أن تبدأ تقديم درسها وأخبرها بأنه غير مسموح لها بتلاوة البسملة كما فعلت في مرة سابقة. وقد كان فحوى الخطاب الذي أعطاه المدرس للطالبة أن هذه العبارة «غير ملائمة وغير مقبولة في حجرة الدراسة الأمريكية»، ولابد أن يلتزم الطلبة بالتقاليد الثقافية للولايات المتحدة الأمريكية و«تقاليد الدراسة الأمريكية». كما ذكر الخطاب أن المدرس سوف يوقف الطالبة عن الاستمرار ويطلب منها الجلوس إذا حاولت النطق بهذه العبارة. وفي المرة الأولى التي تفوهت فيها الطالبة بالبسملة، قال لها المدرس: «هذه العبارة يمكن أن يكون مسموحاً بها «في بلدك وليس هنا». وقد طلب المدرس من الطالبة أن تستشير زوجها في هذا الأمر وأخبرها أن حرية التعبير وحرية الأديان «محدودة» في الولايات المتحدة. وفي رسالة إلى لاري ل. ويتوورث، عميد الكلية المذكورة، كتب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية: «قد تعرف أن هذه العبارة ينطق بها المسلمون عدة مرات خلال يومهم كلما سعوا لعمل أي شيء. ومن الملائم تماماً أن تقوم (الطالبة) بالنطق بها كنوع من التعبير الديني



من انشطة المجلس

الفطري قبل أن تبدأ تقديم درسها. ونحن نعتبر هذا التصرف من قبل الكلية انتهاكاً لحق (الطالبة) الطبيعي في حرية التعبير والحرية الدينية». وقد طلب المجلس من ويتوورث التحقيق في هذا الموضوع، وإصدار توبيخ رسمي للمدرس، وتقديم اعتذار خطي للطالبة، وتوزيع مذكرة على مستوى الجامعة تبين التزام الكلية بالاختلاف الديني. كما طالب المجلس بأن يسمح للطالبة باستكمال فصلها الدراسي. ويقول عمر احمد، رئيس مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية: «إن الفصل بين الدين والدولة لا يعني أن الدولة يمكنها أن تمنع الأفراد من التعبير عن ذاتهم بأسلوب ديني. كما انه ليس هناك مدير مدرسة معتدل يمكن أن يمنع طالب من قول «الحمد لله» إذا حصل على تقدير «امتياز» مثلاً في بحث قدمه. وقد أشار عمر أحمد إلى كتاب «حق الحرية الدينية» الذي ينص على أن: «الطلاب أحرار في أن يقرأوا الإنجيل، أو يتلوا الصلوات، أو يصلوا قبل الوجبات أو الاختبارات. كما أن مسئولي المدارس العامة ممنوعون بحكم القانون من التدخل في هذه الأنشطة». وفي اليوم التالي جاء رد عميد الكلية بالاعتذار للطالبة عما حدث زاعماً أن المدرس قد أساء فهم المعنى المقصود من فصل الدين عن الدولة. فإن ما قالته الطالبة كان شفوياً ومختصراً، وليس هناك مانع من التلفظ به.

الحجاب والخوف

وفي الثاني من فبراير الماضي قام المجلس بالاتصال عدة مرات بإحدى شبكات التلفزيون الكندية للاستفسار عن برنامج «المرأة في الإسلام ـ الحجاب والخوف»، الذي أعلنت الشبكة أنها ستبثه على الهواء مباشرة يوم ٩ مارس في جميع انحاء كندا. ولكن المسؤولين عن البرنامج رفضوا إعطاء المجلس أي معلومات عن البرنامج. وقام المجلس بعد العديد من الاتصالات بإرسال رسالة إلى المسئولين عن البرنامج عبر فيه عن قلق مسلمي أمريكا الشمالية بشأن التحامل المتكرر على الإسلام في وسائل الترفيه المختلفة. ويبدو من عنوان البرنامج الذي ستبثه الشبكة أنه سيتناول معاملة الإسلام للمرأة بشكل سلبي. وطالب المجلس القائمين على البرنامج بتزويده بنسخة من العرض التلفزيوني الخاص بالبرنامج المذكور، وتحديد موعد للقاء عدد من المسلمين لمناقشة الوسائل التي يمكن اتخاذها للمساعدة في تخفيف التأثير السلبي للبرنامج. وقد قام المجلس بتزويد الشبكة المذكورة ببعض المعلومات عن المرأة في الإسلام على شبكة الإنترنت، منها على سبيل المثال أن الإسلام حرر المرأة من العبودية منذ ١٤٠٠ سنة. كما أن الإسلام منع عادة وأد البنات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي قبل الإسلام. وقد أعطى الإسلام المرأة عدداً من الحقوق التي كانت محرومة منها قبل الإسلام منها: الحق في الميراث، الحق في طلب الطلاق، والحق في إدارة الأعمال التجارية. وقد استشهد المجلس في هذا البند الأخير بأن السيدة خديجة زوجة الرسول الكريم محمد ﷺ كانت سيدة أعمال ناجحة. وكتب المجلس في صفحته على الإنترنت ان أول شهيد في الإسلام امرأة، وأن أول من آمن برسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام امرأة. كما أعطى الإسلام المرأة الحق في المشاركة في الحياة السياسية، والمساواة بينها وبين الرجل في الحقوق أمام القضاء، والحرية في التعليم وشغل الوظائف، وقبول أو رفض الرجل إذا تقدم للزواج منها. ■



سينسبري نموذجاً

سينسبري شركة بريطانية نشاطها الأساسي التجارة والتوزيع والتسويق، وقد انشئت في عام ١٨٦٩م، كشركة تمثل متجراً متخصصاً في بيع الألبان ومنتجاتها، وتطورت مع رواج التجارة باعتبار الألبان من أهم احتياجات كل منزل، وقد تطورت إثر ذلك لتعتبر أكبر شركة للسوبر ماركت في بريطانيا، ولم يقف التطور بها عند هذا الحد، بل قامت بتعديل نشاطها من عام ١٩٧٥م بالدخول إلى السوق الفرنسي، الذي سيطرت على ٧٥٪ منه في سنوات قلائل، واجتاحت بعد ذلك دول أوروبا.

ولسنسبري قرابة ١٠٠٠ فرع على مستوى العالم، يعمل بها حوالي ١٧٠ الف عامل، وتخدم قرابة ١٢ مليون عميل أسبوعياً، وتعد شركة سينسبري من اكبر شركات السوبر ماركت العالمية، وهي في ذلك تنافس خمس مجموعات كبرى تعمل في المجال نفسه هي: مترو، وجانتيس، وكارفور، وسيفواي، وهذه الشركات ـ شركات السوبر ماركت ـ والتي تطور اسمها في الدراسات الاقتصادية إلى «هايبر ماركت» تسيطر على ٧٥٪ من مجمل السوق في أوروبا والولايات المتحدة.

بدأت سينسبري تدخل السوق المصري وتدرسه منذ مارس ١٩٩٩م، وقد ترددت قبل الدخول لفترة قاربت على العام، بسبب قرابة العهد بحادثة معبد الدير البحري في عام ١٩٩٨م، إلا أنها قررت الدخول إلى السوق، وقد دخلت من خلال مشاركة مع رجلي الأعمال هشام وعمرو



غزو وقولبة استهلاكية
وفق النمط الغربي

لنشرتي، وهما مالكا شركة «إيدج» للتوزيع التجارة عبر تمويل شراء ٨٠٪ من اسهم شركة يدج، وقد استثمرت سينسبري في مصر قرابة صف مليار جنيه، وبلغت خسائرها بسبب سياستها العمدية الإغراقية في الأشهر الأربعة لأخيرة ٥٠ مليون جنيه - حسب تقارير صحفية.

وتقوم فلسفة النشاط التجاري لسينسبري لى ثلاثة أركان:

١ - استثمار التناقض بين المنتجين المستهلكين، والذي قوامه سعي المستهلكين حصول على السلع بأرخص الأسعار وسعي لنتجين لتحقيق زيادة في هامش الربح.

٢ - السيطرة على أهم احتياجين لأي بيت، هما منتجات الألبان ومنتجات التنظيف، ومن هنا ان سعيهم لاحتكار جل صنوف إنتاج كل من إنجوي» و«جهينة» على صعيد منتجات الألبان، «برسيل» و«بروكتور أند جامبل» على صعيد وات النظافة، وهكذا تتمكن الشركة من استيعاب ا لا يقل عن ٤٠٪ من احتياجات العملاء.

٣ - كسب المزيد من العملاء، من خلال خفض سعار هذه السلع إلى حد يصل بها إلى ممارسة سياسة الإغراق، وهي في ذلك كشركة عالمية على ستعداد لتحمل مثل هذه الخسارة لمدة قصيرة سل إلى عام، وهي مستعدة في هذا الإطار خسارة في أول عام تصل إلى ٥٠٠ مليون جنيه، ي طبعاً بسبيل تعويض هذه الخسارة، وذلك لأن سارتها تحسب في الأمد القصير وحسب، وفي ذا الإطار تعتمد على نجاح سائر فروعها العالمية، تعوض هذه الخسارة بعد سيطرتها على خطوط نتاج، وسحق المؤسسات المنافسة، سواء صغيرة أو المتوسطة.

كان ذلك تعريفاً عاماً بسينسبري ، والآن تقل للحديث عنها سياسياً وثقافياً واقتصادياً.

ثقافياً : في الإطار الثقافي نتحدث عن سينسبري وفق منطلقين:

أولهما: عولمة الاستغلال والتنميط.

وثانيهما: الثقافة الاستهلاكية.

على الصعيد الأول: صعيد عولمة الاستغلال والتنميط، تمثل سينسبري نوعاً من امتداد رأس المال الغربي للهيمنة على أسواق العالم الثالث المستقرة، وتحويل الفائض إلى المصارف التي يتعامل معها رأس هذه المجموعة، ويأتي استغلالها من كونها تحول فائض ربحها هذا (١٠٠٪ من رأس مال متاجر سينسبري، و٨٠٪ من رأس مال متاجر إيدج) إلى الخارج، وأما عن تنميطها أو قولبتها للمجتمعات التي تغزوها فتتمثل في عملية الإلحاق التي تصنعها في السوق الذي تدخله، إذ تلحقه بنمط الدولة التي اجتاحتها من قبل، بحيث تصير هي إحدى صور هذا النمط الذي يتجاهل الخصوصيات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات التي دخلتها، وصورة القولبة هنا تتمثل فيما يعرف بظاهرة «الفرنشايز» التي تعم كل دول العالم الثالث التي بها قدر معقول من الفائض الاقتصادي، ومن بينها مصر، والمتمثلة في انتشار الماركات العالمية في مجال المشروبات والمطاعم والكافتيريات.. المشروبات مثل «كوكاكولا» والمطاعم مثل «ماكدونالدز» والكافتيريات مثل «سايبر كافيز» حتى ذهب

امتداد لرأس المال الغربي للهيمنة على أسواق العالم الثالث.. تروج لثقافة الاستهلاك.. وتمارس عملية قولبة للمجتمعات وفق النمط الغربي

البعض إلى تسمية عملية العولمة أو القولبة والتنميط باسم هذه المؤسسات، مثل مفهوم الكوكلة، والهمبورجرية، المعروفة باسم «المكدلة»، وإن كان المفهومان الأخيران يخصان العولمة أو القولبة وفق النمط الأمريكي، وإن كانت شركة كوكاكولا أمريكية أيضاً.

وقد سبق للكاتب فهمي هويدي أن كتب مقالاً يحمل اسم «كوكلة العالم» في إشارة لعملية التنميط الحضاري هذه، وفي مؤتمر العولمة الذي عقد بالمغرب في أواخر ١٩٩٨م ذكر أن ثمة مقولة تتردد في الغرب مفادها أن معرفة مدى استقرار منطقة ما سياسياً ولحاقها بالغرب يتوقف على معرفة ما إذا كانت ماكدونالدز قد افتتحت فيها سلسلة مطاعمها أم لا، وعن تجاهلها للخصوصية في إطار التنميط المشار إليه، نجد سينسبري وأخواتها تسحق الخصوصية ولا تتجاهلها فحسب، فعن «ماكدونالدز» و«كنتاكي» و«تكا» و«باسكن وروبنز» للحلويات و«سب واي» نجد أنها تعمل على تنميط الطعام، حيث يصير صنف الطعام واحداً في كل أنحاء العالم، متجاهلة خصوصيات اختلاف الأذواق وأصناف الطعام المحلية، أما سينسبري وأخواتها فإنها تدمر كل منافس محلي، ولذا يحاول البعض - من هذا المنطلق - الخروج بها عن نطاق اقتصادات الفرينشايز ذات الميول التوسعية غير التدميرية، ولاشك في سلامة هذا المنطق، ولكننا نميل إلى تصنيف الفرينشايز إلى مؤسسات تنميط إيجابية (تضيف ولا تهدم) ومؤسسات تنميط سلبية (تضيف وتهدم في آن واحد، حيث تضيف الجديد، وتهدم القديم)، ولذلك قد يحلو للبعض استيعاب ماكدونالدز وأخواتها، في جانب نطاق العالمية التي تعمل على بناء حالة مشترك إنساني عامة، بينما تصنف سينسبري وأخواتها على أنها ملحق بحالة

العولمة التي تتجاهل أي إضافة غير غربية، وتجتاح كل مظاهر الخصوصية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تقابلها.

وأما عن جانب الثقافة الاستهلاكية فهو جانب أصيل، أو بالتعبير الأكاديمي، جانب هيكلي يتعلق بطبيعة المؤسسة التي نتحدث عنها، فهي مؤسسة تسويق وتوزيع سلع استهلاكية، ومن الطبيعي أن يكون هدفها تعميق ثقافة الاستهلاك في مقابل ثقافة الادخار، أو ثقافة الإنتاج، وهاتين الأخيرتين وجهان لعملة واحدة وفق المنظور الإسلامي مع توافر الاشتراطات الأخرى، ويحاول الفكر الليبرالي أن يقصي قيمة الإنتاج ليحل محلها قيمة الاستثمار، لتصبح هي الوجه الآخر للادخار، ولكن ليس كل الاستثمار إنتاجياً، فبعض الاستثمار استهلاكي، وبعض الاستثمار ذو أغراض اقتصادية مركزية كالتعامل في الأوراق المالية، وتتفادى نظريات التنمية الاقتصادية العالمثالثية ذات التوجه الليبرالي الحديث عن النشاط الإنتاجي إلا في إطار التعاون مع الشركات متعدية الجنسية، باعتبارها الضامن لعدم اجتياح معايير التجارة الدولية لصناعتنا، وذلك باستثمارات قليلة لا يمكن اعتبارها التيار الأساسي في هذه النظريات.

ومن هنا يتعمق الطابع الاستهلاكي في المجتمع، وهو من الخطورة بحيث يجب الالتفات إليه بوعي، وقد كان التيار الإسلامي أول من لفت الانتباه للثقافة الاستهلاكية باعتبارها أحد مظاهر الغزو الفكري، وتحاول الحكومة المصرية في هذه الآونة حفز التصدير ليقينها بسلامة هذه الفكرة، فهي - أي فكرة - من إضافات التيار الإسلامي لرصيد الفكر القومي.

سياسياً: فيما يتعلق بسينسبري سياسياً لم نجد سوى إشارة واحدة في مصادر المعلومات التي وجدناها حول هذه الشركة تشير إلى أن ثمة تأكيدات بسيطرة اليهود على رأس مالها، وهذه الإشارة جاءت في صورة مانشيت في صحيفة «الأسبوع»، ولم يتضمن تقرير الصحيفة أي معلومة عن كونها محل سيطرة اليهود، أي كانت الإشارة في العنوان دون المتن، ولم تشر أي مصادر أخرى لقضية علاقة اليهود بسينسبري، وصحيفة الأهالي اليسارية في عدد ٨/ ٣/ ٢٠٠٠م، ومن هنا يصعب على الباحث المدقق التعويل على مثل هذه الإشارة، بالإضافة إلى أن المصادر الغربية التقليدية للمعلومات لن تحاول الإشارة لصلة الدين بالاستثمار، وفي إطار التبعية المعلوماتية يصعب الجزم بهذا لأن الوسائل المعلوماتية المصرية لن تجد ما تقوله في هذا الصدد سوى الإشاعات، ما لم تكن ثمة جهة لديها معلومات ذات درجة مقبولة من التوكيد تمكن من بناء مقولات، علمية وسياسية، في هذا الإطار.

وحيال قضية ندرة المعلومات هذه لا يكون أمامنا سوى مسلكين للتصرف حيالها، أولهما افتراض صحة هذه المقولة، وثانيهما الانصراف عن الإشاعة لتقرير مبدأ نظري يعالج هذه المشكلة وفق الرؤية التاريخية، ومنها ما يتعلق بتاريخ اليهود القديم، وحتى المعاصر.

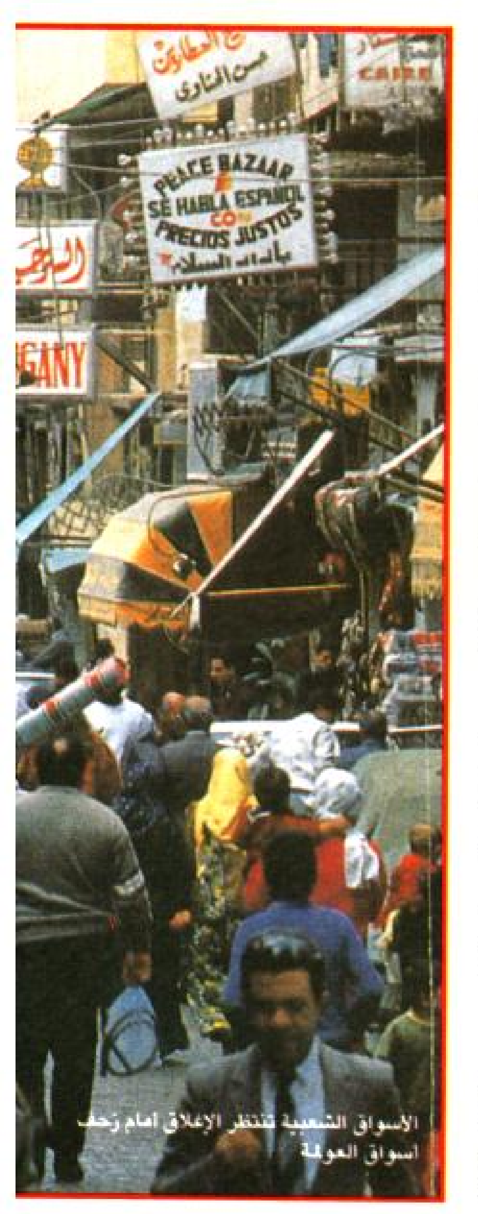
تمثل حالة من حالات مواجهة رأس المال المحلي لرأس المال الأجنبي في وقت لا يوجد فيه قانون يحمي رأس المال الوطني من الإغراق والاحتكار

أما المسلك الأول: وهو افتراض صحة هذه المقولة فيدفعنا للقلق حيال مستقبل مصر، لأن مثل هذه المتاجر ستعمل على تدمير مصر من خلال آليات عملها المعتادة، فهي تسحق المنافسين، وتحتكر السوق، وتربط خطوط الإنتاج في المصانع بمتاجرها، وتعمل على تحويل أرباحها إلى الخارج، وهذا من أكثر أضرارها، وسنعرض لهذه الملامح بالتفصيل في الجانب الاقتصادي من هذا التقرير، فتحويل أرباحها إلى الخارج يعني عجزاً في ميزان المدفوعات، واستمرار التحويل يعني مزيداً من الضغط على النظام فيما يتعلق بقيمة العملة، كما يعني مزيداً من الإفقار للمجتمع، هذا فضلاً عما ستتسبب فيه من سحق المنافسين التجاريين الضعفاء والمتوسطين، بل والكبار المحليين أيضاً، وهو ما سنراه بالتفصيل في الشق الاقتصادي، هذا فضلاً عن أن انسحابها من السوق سيؤدي إلى ضرب الصناعات التي تعاقدت معها، وهو ما سيفرض على الدولة ضغطاً أكثر، وفي هذا الإطار نشير إلى أن المناخ المناسب لوجودها، كما لوجود غيرها من المؤسسات الأجنبية، هو مناخ التسوية مع إدارة الاحتلال الصهيوني.

حالة يهودية

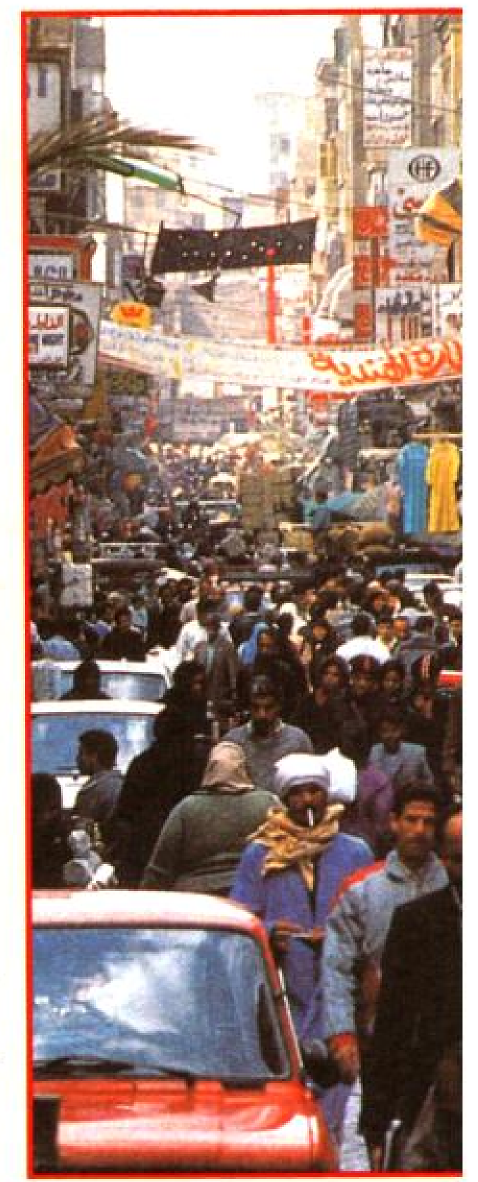
وأما المسلك الثاني فيتمثل في الإشارة للقضية محل النظر من وجهة نظر معالجة تنظيرية تضاف للرصيد النظري الإسلامي والوطني بصفة عامة، وتتمثل في حديثنا عن «حالة اقتصادية يهودية»، وهي رؤية مستمدة من تعقب تاريخ اليهود في المجتمعات التي عاشوا فيها، فاليهود في اجتماعاتهم واقتصاداتهم لم يمارسوا نشاطاً إنتاجياً، إلا في القليل النادر، وكان جل نشاطهم إما طفيلياً كالمرابة، أو النشاط الخدمي والرمزي كإدارة المصارف والمضاربة في الأوراق المالية، أو النشاط التجاري والمالي، والسيرة التاريخية لهم تشير إلى أنهم كانوا يكتنزون الأرباح إلى حساباتهم بالخارج، وكلا الأمرين باستثناء الحالة المصرفية لم يكن يعود على المجتمع بفائدة، بل كان يسهم في إضراره، ويمكن أن نقول في آثار هذه «الحالة الاقتصادية اليهودية»، كل ما قلناه عن تأثير الشركات اليهودية، مع اختلافات طفيفة في حجم الإضافة بالغة الدلالة، في حجم التأثير سواء على صعيد مصر أو على صعيد العالم، حين يمتد نشاطهم إلى الحيز الإعلامي.

اقتصادياً: في هذا الإطار نود أن نتحدث عن شيئين: أولهما سينسبري كجزء من العولمة الاقتصادية، وثانيهما سينسبري في مصر.



الأسواق الشعبية تنتظر الإغلاق أمام زحف أسواق العولمة

أما عن سينسبري كجزء من عملية العولمة ففيها نتحدث عن شقين أولهما عن حالة الهايبر ماركت، وكلمة هايبر في اللغة الإنجليزية معناه مفرط أو بإفراط، أو متجاوز، حيث قد تستخد كلمة هايبرفيزيك بنفس معنى استخدام ميتافيزيك أي متجاوز للطبيعة المادية، وكلمة هايبر ماركت استخدمت لتصف الجيل الثالث من شركات التوزيع والتجارة، فالجيل الأول هو الجيل التقليدي المتمثل في المحال التجارية البسيطة والجيل الثاني يتمثل في اتساع هذه المحال والمتاجر بصورة كبيرة على المستوى المحلي دو تجاوزه إلى المستوى العالمي، وهي المرحلة الت عرفت باسم السوبر ماركت غير أنه من الثمانينيات بدأت دراسات الاستثمار متعد الجنسية تعرف مصطلح «هايبر ماركت» وه مصطلح يعبر عن حالة نمو المتاجر وتضخ رؤوس أموالها إلى حد دفعها لاستيعاب السو المحلية وتجاوزها إلى السوق الدولي، وهذا يرتب



بالعولمة من حيث كون أحد أبعاد تلك الأخيرة على الصعيد الاقتصادي يتمثل في عولمة رأس المال، أو تحرير رأس المال من قيود الدولة القومية وضوابطها، ويتحدث عنها المنظرون باعتبارها عولمة لثلاثة عناصر، هي: عولمة المستهلك، وعولمة التاجر، وعولمة المنافسة، ويدخل ما تحدثنا عنه من عولمة رأس المال في إطار الحديث هنا عن عولمة التاجر، حيث إن حرية التجارة تختلف عن عولمة التاجر، فالأولى تعين إزالة القيود أمام انتقال السلع، أما عولمة التاجر فتعني إزالة القيود أمام انتقال مؤسسات التجارة نفسها، كما أن مصدر التفرقة الآخر يتمثل في أن التجارة تعني نشاطاً داخلياً وخارجياً في آن، بينما التاجر يرتبط بالمستهلك المباشر، وهو أمر أكثر تخصصاً من التجارة بالمعنى الخارجي، وإن شئنا الدقة نستبدل عولمة الموزع بعولمة التاجر، كما أن المنافسة المقصودة في عولمة المنافسة هي منافسة التاجر المحلي لتاجر عبر قومي موجود في الخارج والداخل في آن، وهذا من قوالب العولمة، وأما عولمة المستهلك فلا تعني سوى تعامل المستهلك مع موزع عالمي بما لهذه العلاقة من دلالة استفادة المستهلك من القدرة التنافسية للتاجر العالمي.

سياسة «حرق الأسعار» التي تنفذها الشركة تسببت في إغلاق ٢٥ متجراً وهناك ١٠ آلاف تنتظر الإفلاس

وأما الشق الثاني من سينسبري كجزء من العولمة فهو يعبر عن حالة خاصة من حالات المنافسة التي فيها يواجه رأس المال المحلي برأس المال العالمي، وتكون المواجهة غير عادلة حين لا توجد أرضية قانونية تحمي رأس المال المحلي من الاحتكار والإغراق، والمشكلة في حالة مصر أن هذه الأرضية القانونية غير متوافرة حالياً، وحتى تتوافر في الأمد المنظور ستكون شركة سينسبري قد تمكنت من ربط مجموعة من خطوط الإنتاج بها، وهذه قد تتأثر سلباً إن غادرت السوق والحل أن يصدر هذا القانون سريعاً، حتى يحفظ سياسات هذه الشركة في حدها الأدنى من خفض الأسعار ويمنع الإغراق.

شراء المجمعات الاستهلاكية

وأما البعد الثاني من أبعاد الحديث عن سينسبري على الصعيد الاقتصادي فيتمثل في أوضاع سينسبري في مصر، وقد دخلت سينسبري إلى مصر بالمشاركة مع شركة إيدج للتوزيع والتجارة، حيث اشترت ٨٠٪ من أسهمها، وقد كان ما يميز شركة إيدج فيما دعا سينسبري للمشاركة فيها أن الأولى «إيدج» كانت قد ارتبطت من قبل مع وزارة التموين بعقد مشروع تطوير المجمعات الاستهلاكية، ولهذا ارتبط اسم شركة سينسبري بإشاعات عن عزمها شراء بعض شركات التجارة الداخلية والجمعيات الاستهلاكية المملوكة لقطاع الأعمال العام والمعروضة للبيع حالياً، وإن هذا هو سر هدوء الحكومة في التعامل مع شكاوى التجار من سياستها، وتباطؤها في إيجاد حلول، كما قامت سينسبري بشراء مجموعة ABC للسوبر ماركت والتي تنتشر في الأحياء التي تسكنها الطبقة العليا، والشريحة العليا من الطبقة الوسطى كمصر الجديدة والزمالك والمهندسين (من أبرز الأحياء الراقية مادياً في القاهرة).

ومن أهم ملامح عمل مؤسسة سينسبري في مصر أنها في علاقتها بالموردين لا تحصل على السلعة من باب المصانع كما يفعل غيرها من المتاجر، بل تعمل على شراء خطوط إنتاج بكاملها من خلال تعاقدات مع المنتجين، وحتى تاريخ كتابة هذه السطور وقعت سينسبري مع كل من شركتي بروكتور أند جامبل وإنجوي، في حين رفضت شركات أخرى التوقيع معها مثل شركة برسيل وجهينة، والشركات الأربع من شركات منتجات الألبان أو المنظفات الصناعية التي تمثل محل التركيز الأول عند شركة سينسبري.

كما تعمل شركة سينسبري وفق إطار سياسة إغراقية تسمى سياسة «حرق الأسعار» إذ هبطت سينسبري بأسعار منتجات الألبان إلى النصف تقريباً، فتقارير مجلة الأهرام الاقتصادي تشير إلى أن سينسبري تعاقدت على الحصول على منتجات الألبان من شركة إنجوي بسعر ١٨٠ قرشاً بدلاً من ٢٧٥، بينما سعر التكلفة الحقيقية ٢٥٠ قرشاً، كما حصلت من شركة بروكتور أند جامبل على المنظفات الصناعية بأسعار تقل عن أسعار البيع المنافسة بحوالي ٣٠٪ مع إغراء كلا الشركتين بالدفع النقدي، ولا تميل وجهة النظر المدققة لتصديق هذه الأقوال، فلماذا تتحمل الشركات تكلفة تفوق تكلفة البيع، حتى ولو كانت الشركة المنتجة هي شركة تابعة لسينسبري نفسها، كما أن خطاب التوضيح الذي أرسلته شركة بروكتور أند جامبل يشير إلى أن شركة سينسبري قد تساوت في عروض البيع مع غيرها من الموزعين، بل إنها حصلت على سعر أعلى لأنها طلبت الشراء بتمويل أجل لمدة ١٤ يوماً، وعلى الرغم من عدم ميلنا لتصديق إداريي شركة بروكتور أن جامبل، أو حتى المستندات التي أرفقوها، لأنها مستندات ورقية يمكن التلاعب فيها بالتضامن، إلا أننا نشير باطمئنان إلى أن سينسبري اشترت بأسعار أقل من غيرها، ولكن ليست أسعار إغراق، بل أسعار قليلة بصورة طفيفة لضخامة حجم التعاقد، أما فارق السعر أمام المستهلك، فتتحمل هي وحدها آثاره، طالما كانت شركة مستقلة، وقد تجلى هذا التحمل فيما ذكره تقرير الأهرام الاقتصادي نفسه من أنها خسرت في أول شهر ٢٢ مليون جنيه، وأنها مستعدة لتحمل خسارة تصل إلى نصف مليار جنيه خلال العام الأول، حتى تكتسب زبائن غيرها من المنافسين، وتشير التقارير إلى أن سينسبري لن تكتفي بحرق أسعار منتجات الألبان والمنظفات الصناعية، بل لديها قائمة تضم ٧٠ سلعة تسعى لحرق أسعارها.

وقد ترتب على سياسة سينسبري أن أغلقت ٢٥ من المتاجر أبوابها فعلاً تمهيداً للبيع أو تغيير النشاط بعد إشهار الإفلاس، ومن المتوقع خلال السنوات الثلاث القادمة إغلاق ١٠ آلاف متجر، كما ذكر تقرير الأهرام الاقتصادي أن رجل أعمال مصري «محترم» له نشاط في مجال السوبر ماركت تقلصت مبيعاته خلال شهر يناير بنسبة ٥٥٪ بسبب متاجر سينسبري ومترو.

ولاتزال محاولات العلاج قيد الإعداد وسط هدوء في الأوساط الحكومية، وهو الهدوء الذي يعبر إما عن موافقة، أو رغبة في توريط سينسبري أكثر حتى تبقى لتعوض ما أنفقته، أو رغبة في إحراج المعارضة التي توقعت منها أن تولول فتقوم بإصدار القانون بعد ذلك لإحراجها، وربما كان البديلان الثاني والثالث مقترنين لديها، وإن كانت كل البدائل محتملة حتى إشعار آخر■

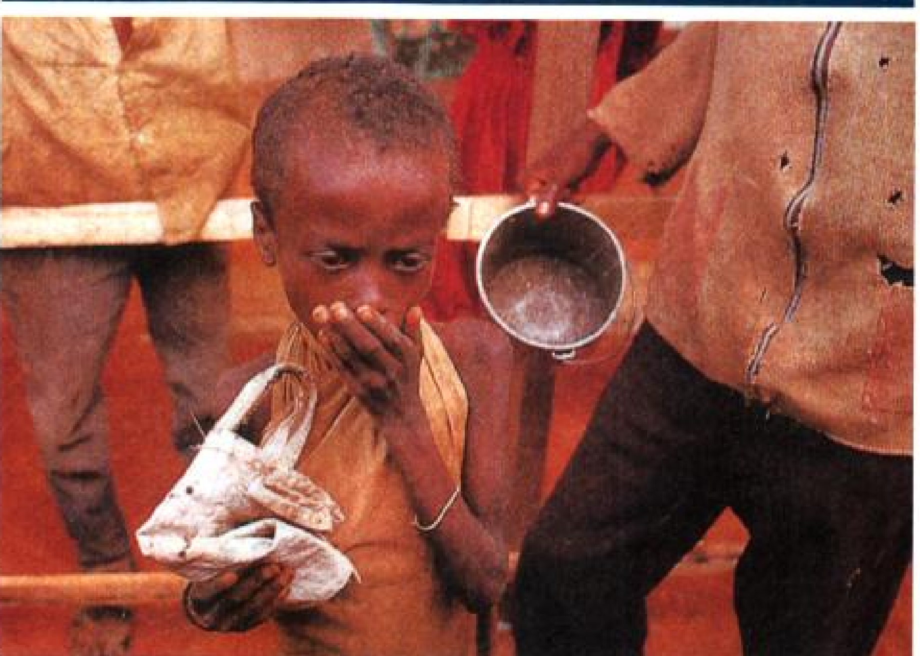
روايات مذهلة عن مثلث الجفاف والجوع في القرن الإفريقي

ملايين من البشر في القرن الإفريقي تئن بين مطرقة القحط والجفاف وسندان الحروب الأهلية، واستهل القرن الجديد مع تزايد وطأة الجفاف والقحط وظهور الأوبئة الفتاكة في هذه المنطقة الضائعة.

وقد انتشر الجفاف والقحط وجفت الآبار حتى بلغت الحالة أسوأ مدى من وفاة البشر، إلى نفوق المواشي، ودارت معارك حامية الوطيس من أجل البقاء بين الجنس البشري والحيوانات المفترسة على مصادر المياه المحدودة.

القردة والكلاب تخوض معركة البقاء ضد الجنس البشري

مقديشو: مصطفى عبد الله





إلى جميع الهيئات الخيرية والمحسنين نداء عاجل جداً من الصومال

المأساة رهيبة وتستحق أن تنال اهتمام المسلمين

يتعرض الشعب الصومالي لكارثة جديدة تتمثل في قحط وجفاف خيم على كثير من محافظات الصومال مما ينذر بخطر داهم، ويهدد هذا الوضع المتدهور جداً حياة الملايين من أبناء هذا الشعب الذي توالت عليه المحن والمآسي والكوارث الطبيعية والبشرية، وبسبب تأخر هطول الأمطار عن موعدها في هذا الربيع وقلة كمياتها في المواسم السابقة خلال السنوات الثلاث الأخيرة نضبت الآبار وجفت العيون، وتقلصت المواد الغذائية الضرورية لدى سكان المناطق المنكوبة، ومن ثم هلك الضرع والنسل.

وحسب آخر التقارير فإن نسبة وفيات الناس ترتفع في المناطق المنكوبة بصورة مستمرة، وخاصة بين الأطفال والنساء والشيوخ.

وظهرت أعراض ناتجة عن الحالة السيئة ولكنها قد تكون أشد منها وطأة، فقد تدهورت الحالة الصحية على شكل ملحوظ واندلعت أمراض فتاكة لانعدام مياه الشرب، هذه الحالة الخطيرة تخيم على كثير من أنحاء الصومال، والمحافظات الجنوبية هي أشد تضرراً.

إن هذه الكارثة الإنسانية التي تخيم على منطقة القرن الإفريقي برمتها تستدعي تحركاً واسعاً على مستوى عربي وإسلامي ودولي لاستدراك الموقف، وإنقاذ ما تبقى من الناس والمواشي.

وتشتد هذه الحالة في العمق الداخلي من القرن الإفريقي، وخاصة منطقة الصومال الغربي من إثيوبيا، وشمال شرقي كينيا، ومحافظات كثيرة من الصومال، وفي جنوب غربي الصومال، ووسط المناطق الشمالية المتاخمة لحدود إثيوبيا (أو الصومال الغربي).

فالمأساة رهيبة والحدث جلل ويستحق أن ينال اهتمام المسلمين في العالم.

وهناك هيئات محلية يمكن التعاون معها في تنفيذ أعمال الإغاثة في المناطق المنكوبة في الصومال، ومن أبرزها:

مؤسسة زمزم - مقرها مقديشو.

جمعية الإصلاح الخيرية في الصومال - مقرها مقديشو.

جمعية التنمية الاجتماعية - مقرها هرجيسا.

جمعية التضامن الإسلامي - مقرها بوصاصو.

واللجنة العليا لتنسيق أعمال الإغاثة مستعدة بدورها في التنفيذ والتنسيق.

التدارك التدارك قبل فوات الأوان.■

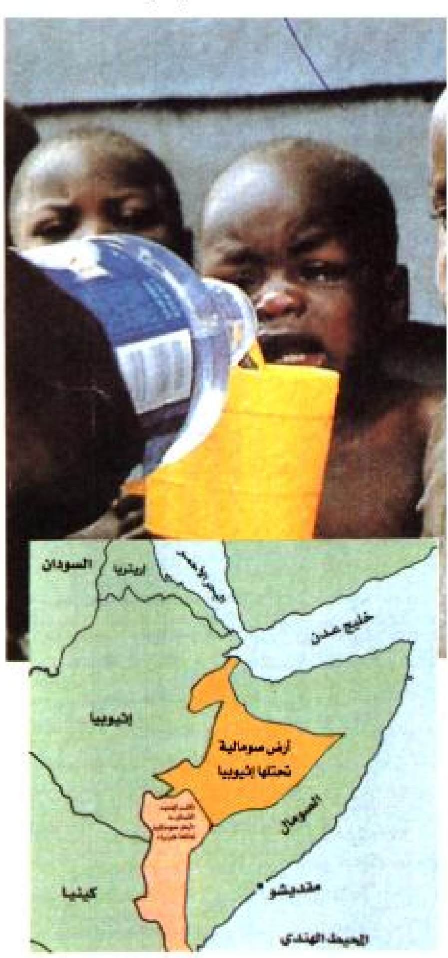
د. إبراهيم الدسوقي

رئيس اللجنة العليا لتنسيق أعمال الإغاثة في الصومال

Fax: 00252 - 1 - 216066

وحسب آخر التقارير الواردة عن هذه الكارثة المروعة فإن الخسائر في الأرواح ترتفع بصورة ملحوظة ويبلغ معدل الوفيات عشرات إن لم تكن مئات في كل يوم.

وأشد المناطق تضرراً على الإطلاق المثلث الجاف بين الصومال وإثيوبيا وكينيا، أي الإقليم الخامس من إثيوبيا (أو الصومال الغربي) ومحافظات جدو، وباي، وبكول في جنوب غربي الصومال، وإقليم NED في شمال شرقي كينيا، وهي منطقة شاسعة متشابهة الطقس والجو ويغلب عليها الجفاف والحر ويسكنها الصوماليون، ويعتمدون على الرعي كمصدر أساسي للعيش والحياة، وتعتبر مديرية جودي في الإقليم الخامس



كلاب مسعورة تقتل طفلين وسيدة وتصيب أحد عشر شخصاً في معركة على المياه

القردة تهاجم سيدة وتخطف منها «جرة» مياه بعد إصابتها بجروح بالغة

من إثيوبيا محور المأساة كافة.

يذكر مسؤول مدينة «بلد حواء» الواقعة على الحدود مع كينيا أن ثلاثة أشخاص يموتون على الأقل يومياً في المدينة، في حين أن معدل الوفيات في بلدية عدادو في الإقليم الخامس من إثيوبيا تزيد على خمسة وعشرين شخصاً يومياً، وتتراوح الوفيات في المدن والبلديات الأخرى بين هذا العدد أو ذاك أو قريباً من ذلك، وتكثر الوفيات في الإقليم الخامس من إثيوبيا (الصومال الغربي) ثم الجانب الصومالي.

ويصاحب هذا الجفاف والقحط أوبئة خطيرة منها الكوليرا والإسهال الحاد، وكذلك سوء التغذية والأمراض الناجمة عنها، وتشتد الأمراض في الجانب الصومالي، وتذكر التقارير أن الإصابات ارتفعت بشكل ملحوظ في الأسابيع الماضية، وخاصة في المحافظات الجنوبية، كما تشير التقارير إلى أن وباء الكوليرا تفشى في عدة محافظات وبلغت الوفيات ثلاثة وخمسين نسمة في الثلث الأول من شهر أبريل في مدينتي قنسحطيرة وديفسور من محافظة بكول، وارتفعت الوفيات خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر أبريل في مدينة أوفورو إلى مائة نسمة.

ويذكر المسؤولون في المراكز الصحية أن إصابات الإسهال الحاد تصيب العشرات بل المئات في البلديات الجنوبية، واضطرت إدارة مديرية بلدوين في وسط الصومال إلى إصدار مناشدة للعالم بتدارك الوضع بعد أن اندلع إسهال حاد في المدينة خلال منتصف أبريل، وذكر البيان أن حالات الوفاة لا تقل عن ستة أشخاص يومياً داخل المدينة فضلاً عن ضواحيها.

وقد دمرت هذه الكارثة عشرات الآلاف من المواشي والثروة الحيوانية في المناطق المتضررة، وذكرت مصادر مطلعة للمجتمع أن نفوق البقر والأغنام في المناطق المتضررة يفوق التصور إذ تلاحقك رائحة الماشية الميتة في كل مكان، مما يهدد هذه الثروة في المستقبل القريب، وذكر المصدر أن ما بقي من تلك المواشي لا يستطيع الصمود أمام الجفاف في الأسابيع القادمة، والأشد من ذلك أن هطول الأمطار المتأخرة، قد يزيد الكارثة ويسبب نفوقاً أكثر للمواشي.

وثالثة الأثافي هي معركة البقاء التي يخوضها البشر ضد الحيوانات المفترسة على مصادر المياه المحدودة، فقد هاجمت مجموعة من الكلاب المسعورة إحدى القرى في وسط الصومال، وجرحوا من البشر ثلاثة عشر شخصاً في الجولة الأولى من المعركة، وأعاد البشر الكرة على الكلاب وقتلوا منها عشرين كلباً، وتوفي طفلان وامرأة مسنة متأثرين بتلك الجروح في وقت لاحق!!

كما هاجمت مجموعة من القردة سيدة من أهالي إحدى القرى في الجانب الكيني بسبب ما كان معها من الماء الذي استقته من عدة كيلو مترات، واستولى القردة على الماء، ولكن كانت المرأة محظوظة إذ لم تفارق الحياة في هذه المعركة غير المتوازنة، وتعالج حالياً في أحد المستشفيات.

معركة البقاء تخوضها الضباع والكلاب والقردة ضد الجنس البشري، ويخشى من أن تدخل الحيوانات الأكثر خطورة المعركة من الأسود والفيلة، فترجح كفة الحيوان على حساب الإنسان.

وقد أدت هذه الحالة السيئة إلى نزوح مستمر من المناطق النائية إلى المدن والقرى طلباً للماء والقوت، ومن جراء ذلك يقيم عشرات الآلاف من النازحين على مشارف القرى والمدن مجردين من مقومات الحياة، ومتطلباتها الأساسية من غذاء وكساء ودواء وملاذ يقيهم من الحر نهاراً والبرد ليلاً، أو يقيهم الأمطار المتوقعة في الأسابيع القادمة عند هطولها.. آلاف من الأطفال والنساء والمسنين يفترشون الأراضي ويلتحفون السماء، وتحيطهم أسباب الموت المحقق من كل جهة، إنها لكارثة إنسانية حقيقية ومأساة رهيبة تحصد المسلمين في القرن الإفريقي بعد أن طحنتهم الحروب.

وفي ظل هذه الأوضاع المأساوية تحاول جهات سياسية استغلال الوضع وتحقيق مكاسب سياسية على حساب الأرواح، وخاصة محور المأساة في الصومال الغربي الجريح (الإقليم الخامس من إثيوبيا).

فقد ذكرت مصادر مطلعة لـ«المجتمع» أن الحكومة الإثيوبية تحاول تحقيق مكاسب سياسية في هذا الوضع المزري، حيث إن مليشياتها تحاول استخدام شاحنات الإغاثة لأغراض عسكرية، مما جعل بعض شاحنات الإغاثة عرضة لهجمات المعارضة المسلحة ضد الحكومة، واتخذت السلطات الإثيوبية ذلك التصرف المصطنع مبرراً لإخفاقاتها في تدارك الوضع وانتشال المتضررين.

ومن جانب آخر تخوض الحكومة الإثيوبية منذ فترة حرباً ضارية مع جارتها إريتريا، وتستنزف هذه الحرب الموارد المحدودة أصلاً، ويقدر بعض مصادر دبلوماسية أن السلطات الإثيوبية تنفق في حربها مع إريتريا ما لا يقل عن مليون دولار في كل يوم، وبسبب تلك العوامل البشرية تشتد وطأة الكوارث الطبيعية.

الأخطر في هذه الأزمة هو انعدام المرافق الأساسية لتسيير أعمال الإغاثة، فقد ذكر أهالي الإقليم الخامس من إثيوبيا (الصومال الغربي) أن الطرق المعبدة - أو بالأحرى شبه المعبدة - في الإقليم كله لا تزيد على ثلاثة فقط، أولاها - وقد تكون أطولها - عبدها الجيش الإيطالي في الحرب العالمية الثانية، وأخرى في عصر هيلاسلاسي، وثالثتها في هذا العصر، في حين لا توجد طريق مسفلتة واحدة في الإقليم كله، والذي تقارب مساحته مساحة جمهورية الصومال.

مآسٍ متراكمة وكوارث متلاحقة في منطقة ضائعة من أهلها، منسية من العالم، فهل لها أن تنال قسطاً من اهتمام أصحاب الضمائر الحية في العالم.■



كلينتون خلال زيارته للهند

منطقة تفجير نووي

لماذا تثير الولايات المتحدة المخاوف من



قيام حرب نووية في جنوب آسيا؟!

كثيراً ما تُرسم سياسات دول العالم الثالث ويعاد تشكيلها من خلال الترويج لمقولات يُراد لها أن تؤسس لفعل معين أو ترك فعل معين تجني الدول العظمى من خلاله مكاسب كبيرة.

وليس هذا القول من قبيل الإيمان بنظرية المؤامرة أو من باب «نعيب زماننا»، بل هي حقائق ثابتة تؤكدها وقائع التاريخ وتجارب الأمم السابقة، ولعل إثارة أمريكا المخاوف من حرب نووية وشيكة الوقوع بين الهند وباكستان من هذا القبيل.

والحق أن أي مقولة من مثل هذه المقولات ينبغي أن يتم التعامل معها انطلاقاً من مبدأ الشك الديكارتي إلى أن تثبت صحتها، ذلك أن التسليم بصحة هذه المقولة وقبولها قبل تمحيصها ووضعها تحت المجهر يعرّض سياسات الدول المستهدفة إلى الاضطراب والتذبذب والتطويع أو الاختراق.

إسلام أباد: منير الجالودي

وسوف نتناول تقريراً أمريكياً يتنبأ بوقوع حرب نووية بين الهند وباكستان، ونناقش صدق هذه المقولة في ضوء أحداث الواقع وموازنات الطرفين ونتعرض للأهداف الأمريكية من ترويج مثل هذا التقرير، لنخلص أخيراً إلى تحديد السيناريوهات المتوقعة لمستقبل العلاقات بين الهند وباكستان.

تقرير أمريكي

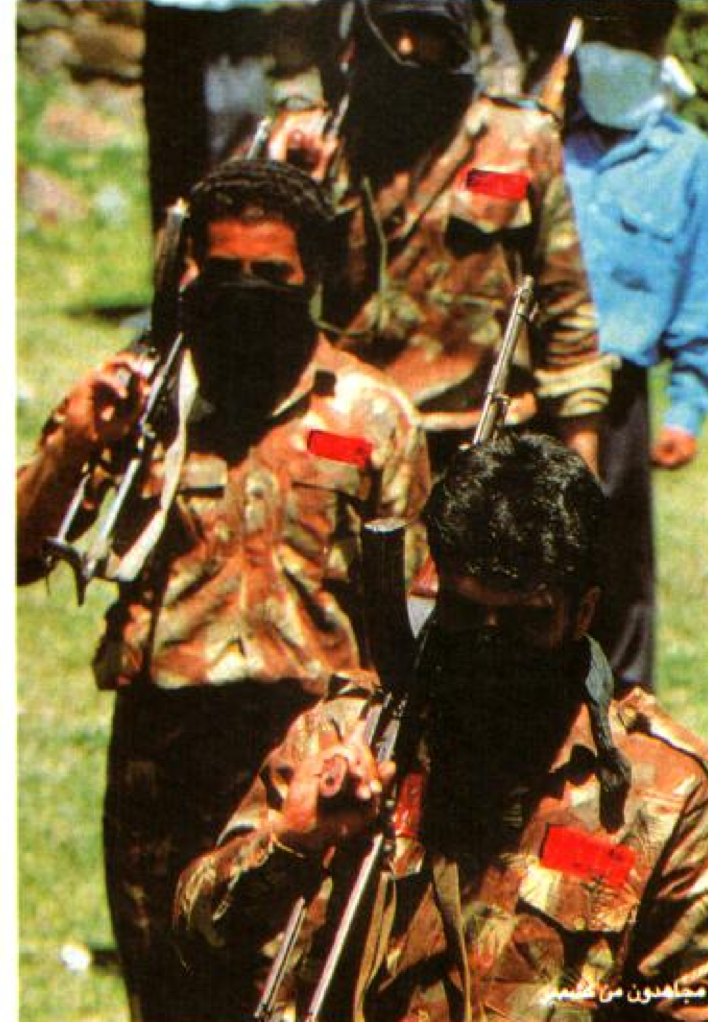
تحدثت وسائل الإعلام عن تقرير لمجموعة من الخبراء الأمريكيين يتوقعون نشوب حرب نووية بين الهند وباكستان مع انتهاء فصل الشتاء لهذا العام، وذوبان الثلوج في كشمير، وقدّر التقرير الخسائر البشرية الناجمة عن مثل هذه المواجهة النووية بمقتل نحو ثلاثة ملايين شخص خلال اليوم الأول قبل الاتفاق على وقف إطلاق النار.

وتذكر المصادر أن هذا التقرير الذي أعد مع مطلع العام الحالي، لم يعرض إلا على الرئيس الأمريكي بيل كلنتون وكبار المسؤولين، وأن الحيثيات الواردة فيه كانت مرعبة لدرجة دفعت كلينتون إلى التفكير في كتابة رسائل عاجلة يحثُّ فيها كلاً من أتال بيهاري فاجباتي رئيس وزراء الهند، والجنرال برويز مشرف رئيس السلطة التنفيذية في باكستان، يحثهما فيها على التزام الحذر، والتعجيل في عقد مفاوضات ثنائية لحل قضايا النزاع بينهما.. وتضيف المصادر أن كلينتون قرر فيما بعد أن يحمل معه مثل هذه الرسائل ويزور المنطقة، ليعرب بنفسه عن القلق الأمريكي حيال مثل هذه القضية، ويدفع الأطراف المتنازعة إلى نزع فتيل التوتر..

وقد صدرت تعليقات من خبراء واستراتيجيين أمريكيين حول التقرير، تفيد أنه لا توجد هناك نية من قبل الهند أو باكستان لهجوم نووي متعمد، ولكنهم يشيرون أيضاً إلى أن البلدين لا يملكان خبرة في مفاوضات التعامل مع الأزمات النووية، ولا القيادة، وإجراءات السيطرة التي يمكن أن تساهم في تجنب صدام نووي، وأنه من الممكن نشوب حرب محدودة، أو تقليدية، يمكن أن تفقد السيطرة، ويستخدم فيها السلاح النووي تحت ظرف معين.

وفي هذا الصدد يقول «أشلي تليس» - وهو محلل متخصص في شؤون جنوب آسيا بمركز أبحاث «راند كوربريشن»: «أعتقد أنهم - أي المسؤولين الأمريكيين - على قناعة بأنه مع حلول الربيع، وذوبان الثلوج في كشمير، هناك احتمالات قوية في تصعيد الصراع، وأن الهنود ربما يشعرون بضرورة عبور خط المراقبة، وقد يدفع ذلك باكستان للرد بطريقة ما تبدأ تقليدية، ولكن يمكن أن تتصاعد بسرعة رهيبة إلى نوع من التلويح النووي، وإمكان استخدام السلاح النووي».

ويتفق «مايكل كيرتون» - مدير مركز أبحاث «هنري ستمسون» في واشنطن والمتخصص في السياسة الخارجية - مع تليس حيث يقول: «لا أحد يرغب في مواجهة نووية، ولذا فنحن لانتحدث حول عمل مقصود أو مبيّت للدولة، وإنما نتحدث عن أخطار إساءة الحسابات، أو التفسير بالنسبة لأحداث معينة»، وأكد كيرتون أن المسؤولين الأمريكيين وغيرهم من الخبراء المستقلين، يؤمنون بأن الأخطار النووية في شبه القارة الهندية قد تزايدت زيادة كبيرة منذ التجارب النووية التي أجريت في مايو ١٩٩٨م، مشيراً إلى أن «البرامج النووية في الدولتين مستمرة، ويتم إنتاج المواد المشعة، والصواريخ تُنشر في المواقع، ويتم إنتاج الرؤوس النووية، ولا توجد قواعد للتعامل هنالك، والسؤال المطروح هو: كيف يمكن للهند وباكستان إذا دخلتا في صراع محدود أن تبقياه كذلك؟!».


مجاهدون من كشمير

تسعى الهند إلى عزل باكستان عبر التفاوض مع الكشميريين مباشرة ولذا فمن المستبعد عقد أي مفاوضات بين البلدين في المدى المنظور

والحق أن السؤال الأخير الذي يطرحه «مايكل كريتون» سؤال مشروع، والمخاوف التي عبر عنها والقلق الذي أبداه هو وغيره من الخبراء له ما يبرره في ظل أوضاع التوتر المتصاعد بين الدولتين الجارتين منذ أحداث كارجيل صيف العام الماضي التي تكبدت القوات الهندية خلالها نحو الفي جندي من جيشها فضلاً عن الخسائر المادية والمعنوية الفادحة على المستويين الرسمي والشعبي.

فمنذ تلك الأحداث لم يتوقف القصف الصاروخي والمدفعي بين البلدين عبر خط الهدنة الفاصل بينهما في كشمير، حيث تعيش تلك المنطقة أشبه ما يكون بحرب لا تكلّ ولا تملّ، مما اضطر سكان القرى القريبة من هذا الخط إلى مغادرة ديارهم واللجوء إلى مناطق أكثر أمناً تنأى بهم عن القصف الوحشي الذي أذهب منهم العشرات، ودمر منازلهم وممتلكاتهم.

وترافق ذلك مع استراتيجية عسكرية جديدة، بدأتها الهند وسايرتها فيها باكستان، ذلك أن قوات نظامية بدأت تتسلل عبر خط الهدنة لتقوم بعمليات عسكرية في أراضي الخصم، ثم تعود مرة أخرى، ولعل آخرها قيام مجموعة من القوات الهندية بعبور الخط إلى قرية «لنجوت» من قرى كشمير التابعة لباكستان، وهناك أعملت القتل في نحو ١٤ مدنياً ثم لاذت بالفرار. ورداً على هذه العملية قامت باكستان بالتسلل إلى كشمير المحتلة، وهناك قتلت نحو تسعة من الجنود الهنود المنتشرين بكثرة في الإقليم ثم عادت مرة أخرى..

والغريب أن كلا الطرفين ينكر بشدة مسؤوليته عن هذه الأحداث، وينفي تهم الطرف الآخر بهذا الصدد مع وجود قناعة راسخة لدى الجميع بأن هذه الأحداث تأتي في سياق الحرب الباردة التي يخوضها البلدان ضد بعضهما البعض.

ومن مظاهر التوتر المتصاعد منذ أزمة كارجيل تصعيد لهجة الخطاب بين الطرفين، وتزايد وتيرة التصريحات النارية والتهديدات العلنية والاتهامات المتبادلة، ووصلت العلاقات بينهما إلى درجة أشبه ما تكون بالقطيعة ولاسيما بعد تقليص الطرفين للبعثات الدبلوماسية التابعة للطرف الآخر في عواصمهما.

وأخذت مظاهر وصور الحرب الباردة بين الهند وباكستان أشكالاً أخرى متعددة لعل أكثرها ضراوة مساعي الهند الحثيثة لشن حرب دبلوماسية وإعلامية ضد جارتها، لإحراج موقفها أمام المجتمع الدولي، ومحاولة عزلها ووصمها بالإرهاب، ويبدو أن الهند كسبت الجولة في هذا الصدد، وتمكنت من إقناع المجتمع الدولي بتورط باكستان في أحداث كارجيل ودعمها للمقاتلين الكشميريين الذين استولوا على مرتفعات كارجيل، ودراس، وبتاليك في كشمير الواقعة تحت سيطرة الهند.

وجاء حادث اختطاف الطائرة الهندية في ديسمبر من العام الماضي ليكرس نجاح الهند في حربها الإعلامية ضد باكستان - وإن كانت خسرت الجولة مع الخاطفين - ليوجد انطباعاً دولياً بوقوف باكستان وراء عملية الاختطاف، وهو ما أحرج موقف باكستان على الصعيد الدولي، في حين زادت مطالبات الهند لوضع باكستان ضمن قائمة الدول الداعمة للإرهاب، وهو الأمر الذي لقي صدى من قبل مجموعة من أعضاء الكونجرس الأمريكي، فدعوا هم أيضاً إلى إدراج باكستان في هذه القائمة، وهي الدعوة التي بدأت في الأصل منذ أواخر الثمانينيات، غير أن المصالح الأمريكية في المنطقة وتوازنات علاقاتها مع كل من الهند وباكستان كانت تمنع الإدارات الأمريكية المتعاقبة من الاستجابة لمثل هذا الطلب.

ومن العوامل التي رفعت من حدة التوتر بين البلدين، قوة وضراوة العمليات العسكرية التي يقوم بها المقاتلون الكشميريون، وإصابتها لأهداف عسكرية حساسة، وتكبيدها القوات الهندية التي تنتشر نحو ٦٠٠ ألف جندي هندي في أنحاء كشمير، خسائر فادحة في الأرواح والمعدات. ولعل أكثر هذه العمليات جراة وقوة ونوعية، ذلك الهجوم الذي استهدف مقر قيادة الجيش الهندي بسرينجار عاصمة إقليم كشمير في رمضان الماضي، والذي هزّ المؤسسة العسكرية، والحكومة، والشعب الهندي على حد سواء، ومازالت الصحف الهندية حتى الآن تتحدث عن هذا الهجوم باعتباره اختراقاً لعمق المؤسسة العسكرية الهندية في كشمير، ودلالة على التطور النوعي الذي تشهده عمليات المقاتلين الكشميريين، فضلاً عن أنه يكذّب الادعاءات الهندية المتوالية بضعف حركة المعارضة الكشميرية، وتمكن القوات الهندية من القضاء عليها.

ففي ضوء تزايد هذه العمليات، تزايدت الاتهامات الهندية بدعم باكستان للمقاتلين الكشميريين، وإمدادها لهم بالدعم اللوجستي والعسكري، بل ووقوفها وراء جميع تحركاتهم وعملياتهم، وهو الموقف الذي دعمته الولايات المتحدة الأمريكية، فراح المسؤولون الأمريكيون ينتقدون السياسة الباكستانية التي يتهمونها بدعم «الإرهابيين الكشميريين»، ويطالبونها بوقف جميع أشكال الدعم عن هؤلاء الإرهابيين، وإغلاق مكاتبهم في باكستان.

وزاد من إحراج الموقف، وتصعيد التوتر، وجود حكومة عسكرية في باكستان أطاحت بحكومة نواز شريف في الثاني عشر من أكتوبر الماضي، وهو ما حُسب لصالح الهند التي صعّدت من اتهاماتها لباكستان ولحكومتها العسكرية بالإرهاب، وتغليب خيار العنف والقوة والسلاح، ولا سيما أنها أطاحت بحكومة شريف، عقب شيوع أحاديث حول وصول حكومتي فاجباني وشريف إلى تسوية سلمية لقضية كشمير.

ففي ظل هذه التطورات المتوالية، والتصعيد المستمر في لهجة الخطاب، والظروف الجديدة التي تحكم العلاقات بين الهند وباكستان، أصبح مشروعاً طرح تساؤل حول احتمالات قيام حرب

رابعة بين البلدين، لا يمكن ضمان بقائها تقليدية، إذ قد تنفلت الأمور تحت أي ظرف من الظروف، وتتحول إلى حرب شاملة.

دفع إمكان قيام حرب

رغم كل ما أوردناه من حيثيات تدعم احتمال قيام حرب جديدة ربما تكون نووية بين كل من الهند وباكستان، فإن من نظر إلى هذه الحيثيات، وحكم تبعاً لها، فإنه يكون قد تناول طرفاً من الحقيقة، ونسي أطرافاً أخرى تدحض مثل هذا الحكم أو الاحتمال، فخيار قيام حرب بين البلدين تحكمه توازنات كثيرة لكلا الطرفين لا يمكن لهما الإقدام عليه دون استكمال أو مراعاة مثل هذه التوازنات..

والحق أن النظرة الموضوعية تقتضي منّا توسيع مدى الرؤية، وتعميق الدراسة، وعدم قصرها على مجرد أحداث توتر هنا وهناك دون ربطها بسياقها العام والظروف الإقليمية والدولية المرافقة لها.. ومن هنا نسجل الملاحظات التالية بين يدي من يتوقّعون قيام حرب جديدة بين الهند وباكستان، قد تدحض مثل هذا التوقع، وتدعو على أقل تقدير إلى إعادة النظر فيه ومراجعته.

ليس من مصلحة باكستان بدء الحرب

ذكر التقرير أن الحرب المتوقعة قد تبدؤها باكستان أو الهند، وإذا افترضنا قيام باكستان بإعلان الحرب، فإنه يحق لنا أن نتساءل عن السبب الذي سيدفع باكستان إلى مثل الخيار: هل هي الرغبة في تغيير الحقائق على أرض الواقع وضم المزيد من الأراضي الكشميرية الخاضعة لسيطرة الهند، أم أنها للرد على استفزازات الهند المتوالية، أم لغرض جلب المزيد من الانتباه الدولي، ودفع الولايات المتحدة للتدخل السريع من أجل حل قضية كشمير؟!

هذه هي مجمل الاحتمالات التي قد تدعو باكستان إلى خوض حرب ضد الهند، وهي احتمالات وأهداف لها وجاهتها لو أن الظروف الداخلية والإقليمية والدولية كانت مواتية، ذلك أن باكستان تمر بظروف استثنائية صعبة للغاية ما بين اقتصاد منهار يكاد يتردى للهاوية، وأوضاع سياسية غير مستقرة دفعت العسكر إلى الإطاحة بالديمقراطية وتعطيل الدستور إلى حين، وضغوط دولية تكالبت من كل اتجاه للمطالبة بعودة الديمقراطية من ناحية، وثني باكستان عن برنامجها النووي، والتوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية من ناحية ثانية، ومطالبتها بالكف عن دعم الجماعات الكشميرية المسلحة من جهة، وحكومة طالبان من جهة أخرى..

ووجود سلطة عسكرية على سدة الحكم في باكستان، وضع الأخيرة في موقف محرج لا تحسد عليه، وقلل من فرص التجاوب الدولي معها، وبمعنى آخر، زاد من فرص عزلها دولياً، ووضع علامات سوداء في خانتها في مقابل حظوة وقبول أكبر للهند.

ففي ظل هذه الظروف الداخلية والخارجية، هل يمكن التسليم بإعلان باكستان الحرب على الهند؟ ثم إنها على أي شيء تراهن؟، هل تراهن على قوتها

الترويع للحرب يخدم أمريكا وحدها فهو :

- يزيد من ضغوطها على باكستان والهند

- يرهب باكستان بأن الحرب ضدها قد أوشكت

- يفتح سوق السلاح الهندي أمام الواردات الأمريكية

التي تفوقها الهند فيها بمرات عديدة؟، أم أنها تراهن على دعم دولي، ثبت بالدليل القاطع أنه يميل لصالح الهند؟!، ميزان المكاسب والخسائر يؤكد أن حرباً تعلنها باكستان على الهند لن تجني منها مكسباً واحداً يذكر.

.. ولا من مصلحة الهند

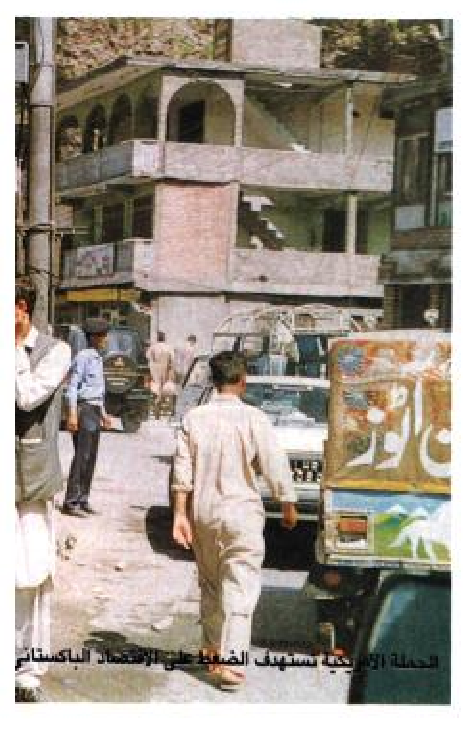
أما إذا افترضنا إعلان الهند لمثل هذه الحرب، فإننا يمكننا أن نجمل غرضها من ذلك في أمور عدة، أهمها توجيه رد قاس على أحداث كارجيل صيف العام الماضي، أو تحقيق مكاسب استراتيجية حديثة بالاستيلاء على مناطق أخرى من أراضي باكستان، وتغيير الخارطة لصالحها، ومن هذه الأغراض كذلك، إيقاف حركة التسلل المستمرة من قِبَل المقاتلين الكشميريين من باكستان إلى الهند، واغتنام فرصة الظروف الدولية المتعاطفة مع الهند ضد باكستان، إلى غير ذلك من الأهداف الأخرى التي تقل أو تكبر في أهميتها عمّا ذكرناه من أهداف..

غير أننا ينبغي أن نتذكر أن الهند أدارت حربها الإعلامية والدبلوماسية مع باكستان بمهارة فائقة، وكسبت معظم جولاتها، وتكاد تنجح إلى حد كبير في عزل باكستان دولياً، وهذا مبلغ أهدافها في الفترة الراهنة، فما المبرر لتغيير حلبة الصراع، وتحويل شكله وإعلان حرب قد تسيء إلى سمعتها، وتغير موقفها عند المجتمع الدولي وتستدر العطف من جديد تجاه باكستان.

كما أن الهند تحلم بمكاسب دولية أبرزها الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي إلى جانب الدول الخمس العظمى، وقيامها بأي حرب ضد باكستان، سيضر بهذه المكاسب، ويؤخر من إمكان إنجازها.

فضلاً عن أن الحرب تضر باقتصاد الهند الذي تتفوق فيه كثيراً على باكستان، ويشكّل بالنسبة لها رافداً حيوياً لا يمكن التفريط فيه، كما أنها عقدت شراكة تجارية واسعة مع الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي عليها إزاءها أن توفر الأجواء المناسبة لها للمحافظة على هذه الاستثمارات التي ستفر من البلاد لأدنى احتمال بنشوب حرب.

وأخيراً فإن قيام حرب جديدة بين الهند وباكستان في ظل امتلاك البلدين للسلاح النووي، سيدفع باتجاه تدخل دولي حاسم لنزع فتيل التوتر، وحل قضايا الخلاف التي تقف على رأسها قضية كشمير، ومعلوم أن الهند ترفض بشكل قاطع أي تدخل أو وساطة دولية لحل قضية كشمير، وترى أن من مصلحتها إبقاء الخلاف في الإطار الثنائي



الحملة الأمريكية تستهدف الضغط على الاقتصاد الباكستاني

بينها وبين باكستان، لذا فإنها لن تقدم على إعلان حرب تؤدي إلى مثل هذه النتيجة.

وفي ضوء ما ذكرناه من ملاحظات حول موازنات الهند وباكستان بشأن حرب جديدة بينهما، فإننا نكاد نجزم أن مثل هذه الحرب لن تقوم في ظل تلك الموازنات، فإعلان الحرب ـ كما أسلفنا ـ قضية مصيرية تلجأ إليها الأطراف المتصارعة بعد دراسة معمقة لا تعبيراً عن رد فعل متسرع أهوج.

الرادع النووي

كما أننا نتساءل: أين دور الردع الذي تؤسسه الأسلحة النووية في كلا البلدين؟ إن وجود هذا السلاح لدى طرفي النزاع يقلل من إمكانات قيام حرب بينهما، والحديث عن أن قيادة البلدين ليست على مستوى المسؤولية التي تخولها التحكم في طريقة التعامل مع السلاح النووي، إنما هو كلام من قبيل الاستخفاف والتعالي الذي تتعامل به أمريكا مع دول العالم الثالث، فالجميع يعلم أنه في تاريخ البشرية كانت أمريكا هي الدولة الوحيدة التي استخدمت هذا السلاح الفتّاك ضد خصومها، و لم تكتف بذلك، بل هددت باستخدامه بعد ذلك مرات عدة مع الصين وفيتنام وغيرهما، وبشكل صريح وعلني.. والمتتبع للسياسة الخارجية الأمريكية، يدرك ذلك بوضوح، في حين تميزت سائر الدول الأخرى التي اقتنت السلاح النووي بالمسؤولية الكاملة، والوعي العميق لدور هذا السلاح الذي ينبغي ألا يتجاوز حد الردع، وإحداث التوازن.

إن حرباً من نوع ما تروّج لها الولايات المتحدة وتثير المخاوف إزاءها أمر مستبعد للغاية، وفي ظني أن أمريكا تعلم ذلك بوضوح، وتدرك أن شبح الحرب بعيد كل البعد عن المنطقة، وإلا لما عقدت مع الهند اتفاقيات تجارية بالجملة خلال زيارة الرئيس

لو أيقنت الولايات المتحدة أن هناك احتمالاً ولو بسيطاً لقيام تلك الحرب لما أقدمت على عقد اتفاقيات تجارية ضخمة مع الهند أثناء زيـــارة كلينتون لها

ليس من مصلحة باكستان.. ولا الهند.. المبادرة بشن حرب.. فلماذا تروج الولايات المتحدة لهذا الخيار؟

الأمريكي للمنطقة في مارس الماضي، فقد كان الوفد المرافق للرئيس كلينتون في زيارته للهند قريباً من ألفي شخص، معظمهم من رجال الأعمال وأصحاب الشركات، وهؤلاء خرجوا من هذه الزيارات باتفاقيات تجارية كثيرة. ولا ننسى أن الولايات المتحدة تصنف منذ نحو عقد من الزمان بأنها أكثر الدول استثماراً في الهند.. هذا كله يؤكد اطمئنان أمريكا إزاء السلم في المنطقة، ولكن لماذا إذن تروج لمثل هذه المقولات وما مصلحتها في ذلك؟

أغلب الظن أن إثارة هذه المقولات، إنما هو لتحقيق أهداف عديدة، لا نستطيع الجزم بها، غير أننا نغلّب الظن فيها من خلال استقراء أهداف السياسة الأمريكية في المنطقة:

أول هذه الأهداف، أن الولايات المتحدة تريد بين يدي هذه المقولات، أن تقدم المبرر لضغوطها المتزايدة على كل من الهند وباكستان من أجل إيقاف برنامجهما النووي، والتوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية، وذلك من خلال الترويج لقيام حرب نووية وشيكة، وإثارة المخاوف إزاء الدمار الذي ستحدثه في المنطقة، وهو ما من شأنه أن يقلل من تصلب موقفي البلدين بصدد برامجهما النووية، ويؤسس لنوع من التجاوب الشعبي مع الدعوات الدولية للتوقيع على اتفاقية حظر التجارب النووية.

ومن هذه الأهداف أيضاً ممارسة نوع من الترهيب على باكستان، وإيهامها بأن الهند تعد العدة لاجتياحها، وإعلان الحرب عليها، وأنه لابد لها من التجاوب مع إملاءات أمريكا والهند بوقف جميع أشكال الدعم الذي تقدمه للجماعات الكشميرية المسلحة، وتحسين صورتها أمام المجتمع الدولي، والقبول بتسوية سلمية للقضية الكشميرية، تثبت فيها الوضع الراهن على ما هو عليه.

وقد يكون من هذه الأهداف ما ذكره بعض التحليلات، من أن أمريكا ترغب في أن تحل محل الاتحاد السوفييتي السابق في إمداد الهند بصفقات الأسلحة وقطع الغيار، وهي لذلك تزرع في المنطقة مخاوف من نشوب حرب وشيكة، لتحث الهند على عقد صفقات عسكرية مع أمريكا التي تأمل بشدة أن ينفتح لها السوق الهندي على مصراعيه.

مستقبل العلاقة بين الهند وباكستان

إن منطقة شبه القارة الهندية تشهد تغيرات ماراثونية متلاحقة، وإعادة تشكيل تجري على قدم وساق، وفيما يتبقى لنا في هذا المقال فإننا سنحاول استشراف مستقبل العلاقات بين كل من الهند وباكستان في ضوء هذه التغيرات على الصعيد الإقليمي والدولي:

- من المتوقع على المدى المنظور، أن تتواصل الحرب الإعلامية والدبلوماسية من قبل الهند ضد باكستان في سبيل تحقيق مكاسب أكبر باتجاه عزل باكستان دولياً، ووضعها ضمن قائمة الدول الداعمة للإرهاب، ولقد بدا واضحاً أن هذا يمثل هدفاً استراتيجياً تحاول الهند تحقيقه مغتنمة الفرص السانحة، والظروف الإقليمية والدولية المواتية.

- أما بشأن كشمير، فإن الخيارات المتوافرة لدى الهند محدودة في الوقت الراهن بعد فشل سياسة القبضة الحديدية أو الأرض المحروقة، أو ما تطلق عليه القوات الهندية سياسة «اقبض واقتل» لقمع حركة الجهاد، هذه السياسة التي أودت بآلاف القتلى من جانب الكشميريين، وكذلك آلاف القتلى من قوات الجيش الهندي الذي ينشر نحو ٦٠٠ ألف جندي في طول البلاد وعرضها منذ نحو عقد من الزمان.

حوار مع الكشميريين

وتشير التوقعات إلى احتمالية فتح الهند لقنوات حوار مع القادة الكشميريين، خاصة بعد إفراجها مؤخراً عن قادة تحالف جميع الأحزاب الكشميرية الذين كانت تعتقلهم منذ الانتخابات الهندية في أكتوبر من العام الماضي. وتصب هذه المفاوضات في الهدف الرامي نفسه إلى عزل باكستان، ذلك أن نجاح الهند في إجراء حوار مع الكشميريين يقطع الطريق على باكستان، وينتزع منها الورقة الرابحة في صراعها على إقليم كشمير. وتسعى الهند من خلال هذه المفاوضات أيضاً إلى استرضاء الكشميريين ببعض العروض، لعل أبرزها منح الإقليم الكشميري حكماً ذاتياً، وإجراء بعض الإصلاحات المدنية عليه، وإطلاق الحريات، والتوسيع على الناس، وتخفيف القوات العسكرية، وإطلاق سراح المعتقلين الكشميريين، إلى غير ذلك من العروض، في مقابل وقف الجهاد، وقطع أي اتصال مع «العدو» الباكستاني..

وهذه خطوة كثرت الدعوات لها من قبل سياسيين هنود، أكدوا أن سياسة القمع لا يمكن أن تولد إلا العنف والتمرد، ولا بد من فتح قنوات حوار مع القيادات الممثلة لقطاعات الشعب الكشميري. بل إن مطلب الحكم الذاتي مطلب قديم تتبناه حكومة كشمير التابعة للهند، والتي يقودها الدكتور فاروق عبد الله، حيث دعا مرات عديدة لمنح الولاية حكماً ذاتياً أسوة بالولايات والأقاليم الهندية الأخرى.

- وتبعاً للتوقع الأول والثاني، فإنه من المستبعد في المدى المنظور عقد أي مفاوضات بين الهند وباكستان، إذ إن مثل هذه المفاوضات ستفسد على الهند هدفها الرامي إلى عزل باكستان وتهميش دورها.

- وبالتالي فإن المظنون على الصعيد الباكستاني أن تنشغل باكستان بترتيب بيتها الداخلي سواء من جهة الاقتصاد المنهار، أو الفساد المستشري في طبقات المجتمع والحكومة، ونشر الأمن.

- كما ستقوم الحكومة بمراجعة حساباتها على الصعيد الدولي في محاولة منها لكسر العزلة عنها، وبهذا الصدد، فإنه من المتوقع أن تسارع الحكومة العسكرية بإصلاح الأوضاع السياسية، وإعادة الديمقراطية إلى البلاد لتحسين صورتها أمام المجتمع الدولي وكسب الشرعية السياسية.

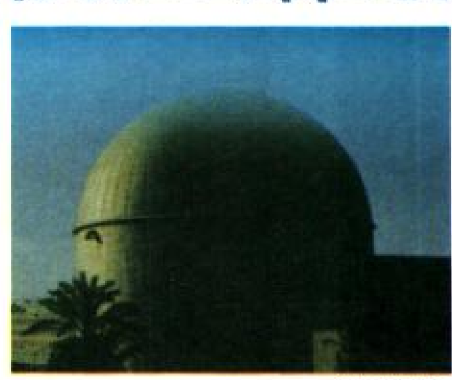
- كما غدا واضحاً أن حكومة العسكر في باكستان تسير قدماً باتجاه التوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية، فقد أصدرت إشارات عديدة تفيد موافقتها على ذلك، غير أنها ذكرت أن مثل هذا الخيار يحتاج إلى استفتاء شعبي، وهي بالفعل تسير بهذا الاتجاه، حيث إنها عقدت ندوات تلفازية كثيرة، تهيئ فيها الشارع الباكستاني لخيار التوقيع على الاتفاقية، وما هي إلا مسألة وقت لتبني هذا الخيار علناً في محاولة للحصول على مساعدات دولية تنقذ البلاد من مأزقها الاقتصادي.

- وقد تضطر باكستان إلى أن تجعل قضية كشمير في بند متأخر من أجندتها إلى حين تتغير الظروف والموازين الإقليمية والدولية، لكنها إلى جوار ذلك ستستمر في دعم الكشميريين للإبقاء على صوت المعارضة الشعبية متقداً كنوع من الضغط على الهند لإجراء مفاوضات مع باكستان للتوصل إلى تسوية سلمية بخصوص هذه القضية.

أخيراً بقي أن نقول: إن باكستان خسرت الجولة الحالية في صراعها التاريخي مع الهند، فهي في الوقت الراهن تمر بأسوأ مراحلها على الإطلاق، وتكاد تصل إلى درجة الانهيار، ما لم تتدارك نفسها، وتقوم بإصلاحات عاجلة تشمل جميع مرافق البلاد، للتمكن من مواجهة الأخطار الخارجية بصف داخلي متماسك.■

الغموض النووي

إسرائيل ضربت بميثاق منع انتشار السلاح النووي والضغوط الإقليمية عرض الحائط وقررت المضي في سياسة الغموض النووي



مفاعل ديمونة

صاروخ آرو ـ ثمرة التعاون الأمريكي ـ الإسرائيلي

سلط مؤتمر الدول الموقعة على ميثاق منع انتشار السلاح النووي (NPT) الذي بدأ أعماله يوم الرابع والعشرين من أبريل الماضي في مركز الأمم المتحدة بنيويورك الأضواء مجدداً على القدرات النووية الإسرائيلية وعلى الإصرار الإسرائيلي على عدم الانضمام إلى الميثاق والتمسك بسياسة الغموض النووي.

عمان: عاطف الجولاني

وقد اعتبر التقرير الذي نشره معهد أبحاث الأمم المتحدة لنزع السلاح «يونيدير» قبل أيام من مؤتمر (NPT) أن إسرائيل كانت شوكة في حلق الـ (NPT) لفترة طويلة، وأضاف: إن مخزون إسرائيل هو الأكثر تطوراً في المنطقة، وربما المقلق أكثر، وأنها مدعومة من القوة العظمى النووية في العالم وبخاصة الولايات المتحدة التي قال التقرير إنها تعمل دوماً كمحام لإسرائيل في مباحثات مؤتمرات الميثاق، وتحدث احتكاكاً لا نهاية له.

ورأى التقرير أن امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية يعقد المباحثات في عدد من المشكلات الأمنية الإقليمية، ويوفر مبرراً للدول المجاورة لتطوير سلاحها الخاص بالإبادة الجماعية.

لماذا الإصرار على سياسة الغموض؟

وقد أدى الجدل الذي دار مؤخراً حول سياسة الغموض التي تتبعها إسرائيل إزاء قدراتها النووية إلى طرح القضية في الأوساط الإسرائيلية، وثارت تساؤلات حول جدوى الاستمرار في هذه السياسة التي قال البعض: إنها تلحق أضراراً لا مبرر لها، في حين رأى المؤيدون أن التخلي عن هذه السياسة هو الذي يلحق الأضرار بإسرائيل، وإن كان له بعض الفوائد المحدودة.

المعارضون لسياسة الغموض ـ وهم قلة في إسرائيل ـ يقدمون عدداً من المبررات للتخلي عن تلك السياسة:

١ ـ إنه تم حتى الآن كشف معلومات كثيرة ومثيرة عن قدرات إسرائيل في المجال النووي، وبالتالي لم يعد هناك مبرر لمواصلة سياسة الغموض والسرية.

٢ ـ إن إسرائيل بكشف قدراتها النووية ستتمتع بتفوق الرادع النووي.

٣ ـ إن كشف القدرات النووية الإسرائيلية سيمكن من إجراء حوار مكشوف ومنظم حول سياسة استخدام السلاح النووي، وسيخفف الضغوط الدولية من أجل الانضمام إلى ميثاق منع انتشار السلاح النووي.

وفي المقابل، فإن المعارضين للتخلي عن سياسة الغموض يطرحون عدداً من المبررات للدفاع عن وجهة نظرهم ومن أهمها:

١ ـ إذا اعترفت إسرائيل رسمياً بامتلاك أسلحة نووية فإن هذا سيؤدي إلى فرض رقابة عليها والكشف عن حقيقة قدراتها، وفور ذلك ستطالب مصر ودول المنطقة بنزع سلاح إسرائيل النووي كشرط للتوقيع على اتفاقيات تسوية.

٢ ـ سياسة الغموض النووي لإسرائيل تساعد الولايات المتحدة وحلفاءها في الناتو على مطالبة الروس والصينيين بعدم مساعدة إيران والعراق في التسلح بأسلحة نووية، دون أن تُتهم الولايات المتحدة بالتحيز.

٤ ـ سياسة الغموض النووي تمكن الدول الصديقة لإسرائيل وفي مقدمتها الولايات المتحدة من بيع إسرائيل ـ ودون قيود ـ مواد ومعدات تستخدم لأغراض مدنية، ولكن يمكن استخدامها لتطوير السلاح النووي مثل الحواسيب المتطورة، أما في حالة الكشف عن القدرات النووية، فإن ذلك سيؤدي إلى فرض قيود تجارية على مواد ومعدات استراتيجية، تحصل عليها إسرائيل، فضلاً عن تلك المواد الموجودة لديها أصلاً، ويضرب المعارضون للتخلي عن سياسة الغموض الهند وباكستان كمثال لما يمكن أن تتعرض له إسرائيل في هذا المجال، فبعد إجراء الدولتين تجارب نووية عام ١٩٩٨م، فُرضت عليهما رقابة دولية مشددة وحظر اقتصادي وقيود تجارية لا تزال سارية المفعول.

وقد حسمت الجهات السياسية الإسرائيلية الجدل سريعاً وأعلنت قبيل انعقاد مؤتمر الدول الموقعة على ميثاق منع انتشار السلاح النووي، أنها ستواصل سياسة الغموض النووي التي تتبعها منذ عقود عدة.

ولتبرير موقفها تقول إسرائيل: إنها تمثل حالة خاصة، وأن ميثاق منع انتشار الأسلحة النووية هو نظام عالمي لا يتناسب والظروف الخاصة للشرق الأوسط، بسبب التهديدات الخطيرة في المنطقة، وتضيف إسرائيل أن العراق وكوريا وقعتا على الميثاق ولكنهما طورتا تحت مظلته سلاحاً نووياً في السر على حد زعمها. وترى إسرائيل أن نزع الأسلحة النووية من المنطقة ينبغي أن يأتي ضمن خطة تبدأ باتفاقات سلام وتطبيع بين دول المنطقة، ويليها تقليص للجيوش التقليدية، وفي النهاية يتم التفاهم بخصوص السلاح النووي.

وتهدف إسرائيل من وراء طرح هذه الخطة إلى تبرير الاحتفاظ بقدراتها النووية غير المعلنة، وإظهار نفسها كطرف راغب بالسلام، ومهدد من جيرانه.

وعلى الرغم من ضعف الحجج والمبررات الإسرائيلية، فإن دعم وإسناد الولايات المتحدة

> **تقرير للأمم المتحدة: إسرائيل شوكة في حلق ميثاق الحد من انتشار السلاح النووي، ومخزونها النووي هو الأكبر تطوراً في المنطقة.. والولايات المتحدة تعمل كمحام لها**

غير المحدود، كان كافياً طوال الفترة الماضية لتجنبها أي إجراءات أو ضغوط دولية حقيقية لإلزامها بإخضاع مؤسساتها النووية للرقابة.

فقد عقدت كل من إسرائيل والولايات المتحدة عام ١٩٦٩م تفاهماً تعهدت فيه أمريكا بعدم الضغط على إسرائيل للانضمام إلى ميثاق (NPT) مادامت إسرائيل تتصرف برباطة جأش ولم تعلن عن امتلاكها للسلاح النووي، ولم تُجر تجارب نووية، وكشفت مصادر إسرائيلية أن الرئيس كلينتون قطع لرئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بنيامين نتنياهو تعهداً مكتوباً بعدم اتخاذ إجراءات تؤثر على قدرة إسرائيل الردعية.

وقد وفّر هذا الدعم الأمريكي غطاء لمواصلة تطوير القدرات النووية الأمريكية الإسرائيلية، وفي العام الماضي أجرت إسرائيل تجارب نووية عدة لاختبار أنواع جديدة من الأسلحة النووية التكتيكية الصغيرة، ونفت إسرائيل في حينه أن تكون التفجيرات التي أجرتها في منطقة البحر الميت نووية، وزعمت أنها تفجيرات عادية لمعايرة محطات الرصد الزلزالي.

ولكن أعضاء كنيست إسرائيليين كشفوا مؤخراً لصحيفة معاريف النقاب عن تجارب نووية عدة أجريت في منطقة البحر الميت، أدت إلى شعور المواطنين في فلسطين المحتلة والأردن ومصر وسورية بهزات أرضية متوسطة القوة.

وتكاد مصر تقف منفردة في التصدي لأخطار المشروع النووي الإسرائيلي، حيث تمارس على الصعيد الدولي نشاطاً لإخضاع إسرائيل لبرامج الرقابة الدولية، وتضغط مصر من أجل إلزام إسرائيل بفتح مفاعل ديمونة أمام المراقبين تمهيداً لتصفيته، ولا سيما أنه يُعدّ من المفاعلات النووية القديمة على مستوى العالم، حيث أقيم منذ نحو أربعة عقود، ويعاني من مشكلات خطيرة تهدد بتسرب نووي، وقد أدى الخلاف بين مصر وإسرائيل حول البرنامج النووي الإسرائيلي عام ١٩٩٥م إلى تجميد المفاوضات متعددة الأطراف للرقابة على السلاح.

وفي ظل التواطؤ الدولي، ولاسيما من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية المهيمنة، وفي ظل العجز العربي، فإن إسرائيل ستواصل تعزيز ترسانتها العسكرية وقدراتها النووية وغير النووية.

فسياسة إسرائيل إزاء السلاح النووي التي لا تزال تتبناها وليس هناك مؤشرات على قرب تغييرها تقوم على ثلاثة عناصر:

- منع الدول العربية - ولو بالقوة - من امتلاك قدرات نووية، والمحافظة على سياسة الغموض حول إمكاناتها النووية لتحقيق هدف الردع والتخويف لكل العرب، ومواصلة تطوير سلاحها النووي.■

في قلوبهم مرض

عبدالقادر بن محمد العماري (*)

ينبري الكتّاب العلمانيون والليبراليون عادة ليشيدوا بكل التصرفات الظالمة والمشينة إذا كانت ضد القيم والأخلاق والأديان، كما حصل في إحدى الدول عندما قام بعض المنحرفين بانتهاك عرض امرأة في الشارع وفي شهر رمضان المعظم، وقامت الجماهير تعلن غضبها وتطالب بأقصى العقوبات ضد أولئك المجرمين، هنا خرج على الناس بعض الكتّاب العلمانيين الليبراليين يهونون من هذه الجريمة، معربين عن خشيتهم أن يطالب الناس بتطبيق حكم الشريعة في هذه القضايا، وبينما يتهمون الإسلام بالعنف وبقسوة العقوبات في الحدود الشرعية لا يرون فيما يأتيه المجرمون عنفاً ولا قسوة ولا فيما تقوم به الدكتاتوريات من تعسف واستبداد ما يعتبر ضد العدالة والديمقراطية، فهم يتشدقون بالديمقراطية ولا يطبقونها.

ونراهم معجبين بالصبغة المادية البعيدة عن النزعة الروحية والأخلاقية في الغرب.

ولابد أن يتذكر الناس أن الكتّاب الغربيين المنتمين إلى اليسار العلماني عندما أرادوا أن يجروا المثقفين في البلاد العربية والإسلامية إلى صفهم ويضموهم إلى جانبهم في حلبة الصراع أوهموهم أن حركات اليسار خرجت من ثورة الزنج والقرامطة، وقد اتضح فيما كتبه أتباعهم، فمن ذلك ما كتبه علي أحمد سعيد الملقب بـ«أدونيس» في كتابه «الثابت والمتحول»، يقول في فصل من الكتاب: «وهكذا خلفت نماذج لمجتمع يقوم على العدالة والمساواة في نظام اشتراكي سمي بنظام الألفة أو نظام الملكية الجماعية، ويرى ماسنيون ويتابعه في ذلك برنارد لويس أن نشأة النظام النقابي العمالي في المجتمع الإسلامي يعود إلى الحركة القرمطية، وإذا عرفنا أن الدعوة القرمطية انتشرت في العالم الإسلامي من فارس إلى المغرب، وأنها أقامت كيانات سياسية في البحرين واليمن ومصر والمغرب أدركنا أهميتها وتغلغلها في الحياة والفكر ومدى التحول الذي أحدثته في تكوين المجتمع، وبخاصة من الناحيتين الثقافية والاقتصادية».

ويسترسل قائلاً - وهو يبدي إعجابه بما يسميه الحركة الثورية الزنجية القرمطية -: «ومن هنا نقلت الحركة القرمطية والحركة الثورية بعامة الصراع بين الثابت والمتحول القديم والجديد إلى مستوى آخر، كان منظور القديم يصدرون عن القول بأن الوعي «الدين» هو الذي يحدد الحياة، أما منظور الجديد فكانوا يصدرون عن القول إن الحياة على العكس هي التي تحدد الوعي».

وإذا كان أدونيس ومن على شاكلته من الأدباء والشعراء يتسترون بالعلمانية ولا يظهرون من عقائد القرامطة شيئاً، فإن الحقيقة التي يجب أن يفهمها كل مسلم، أن هؤلاء قديماً وحديثاً هدفهم تقويض المجتمع الإسلامي، وتحطيم الأخلاق والقيم، ونشر الإباحية في المجتمعات الإسلامية، تبين ذلك من رسالة عبيدالله المهدي - مؤسس الدولة العبيدية - إلى سليمان بن سعيد الجناني - مؤسس دولة القرامطة بالبحرين، يقول عبيدالله: «ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن آنست منهم رشداً فاكشف له الغطاء، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتلط به فعلى الفلاسفة معولنا، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء، وعلى القول بقدم العالم، ولولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مُدبراً لا نعرفه، وأن الجنة نعيم الدنيا، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد، وأن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم».

ومما جاء في الرسالة أيضاً: «وما العجب من شيء كالعجب من رجل مدّعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة حسناء فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي ولو عقل الجاهل فعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي وما وجه ذلك إلا أن صاحبهم - يقصد محمداً عليه الصلاة والسلام - حرم عليهم الطيبات وخوّفهم بغائب لا يعقل، وهو الإله الذي يزعمونه»!!.

(انظر: «الفرق بين الفرق» للبغدادي، وكتاب «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» للدكتور محمد أحمد الخطيب).

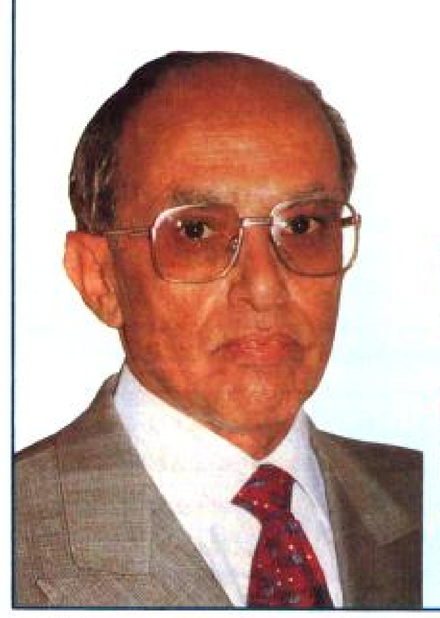
ونلاحظ أن أدونيس ذكر في كتابه مسألة شيوع الأموال عند القرامطة وسكت عن شيوع النساء في مذهبهم وقد ذكر مبدأ الألفة وهذا المبدأ يعني الشيوع في الأموال والنساء كما هو معروف، وكما فعل ذلك حمدان قرمط بعد أن استتقام له الأمر، فقد أمر أتباعه أن يجمعوا النساء في ليلة معينة ويختلطون بالرجال، وزعم أن هذه من صحة الود والألف (انظر تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان وابن العديم).

هذه هي أفكار الليبراليين واليساريين التي يريدون لها أن تنتشر في المجتمعات الإسلامية تحت اسم الحرية والديمقراطية، وهم كاذبون في حريتهم وديمقراطيتهم: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ⑨ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ⑩﴾ (البقرة).■

(*) كاتب قطري.

الإرياني

وجوده مشكلة وغيابه مشكلة



ساهم في تأسيس حركة القوميين العرب في اليمن عام ١٩٥٨م ثم انسحب منها ولم يلبث أن ظهر داخل صفوف السلطة

اصطدم بالتيار الإسلامي في جامعة صنعاء بسبب رغبته في إلغاء كتاب «التوحيد» في العقيدة

استحوذ عام ١٩٩٥م على قيادة حزب المؤتمر الشعبي وقاد عملية تصفية للتيار المتعاطف مع الإسلاميين

رغم تصنيفه ضمن التيار الليبرالي إلا أنه لايبدو نصيراً للحريات ويتصرف بعقلية رجال الأنظمة الشمولية

من أشد أنصار الانفتاح على الغرب وله علاقات وثيقة بيهود من أصل يمني

استضاف المغنية اليهودية شمعة وأقام لها حفلاً خاصاً في بيته!

صار مؤكداً أن رئيس الوزراء اليمني د. عبدالكريم الإرياني يواجه أسوأ حملة انتقاد سياسية على هامش زيارة وفد سياحي إسرائيلي لصنعاء.. وهي الأزمة الثانية من نوعها في أقل من شهرين، حيث سبق أن تعرض د.الإرياني لانتقادات قوية بعد إعلان اعتزام حكومته تنفيذ مرحلة جديدة من زيادة أسعار بعض المواد النفطية.

أهم ما في الحملة الانتقادية التي يواجهها الإرياني أنها ظهرت مدعومة من أطراف قوية في السلطة الحاكمة في صنعاء، بل وتزامنت مع حملات صحفية اتهمت وزراء في حكومة الإرياني بالاسم بالفساد واستغلال النفوذ، فيما وصف بأنه صورة لتصفية الحسابات بين أطراف داخل الحزب الحاكم وفي الحكومة نفسها.

ولفهم أدق للأزمة التي تمر بها حكومة الإرياني، ينبغي العودة إلى يونيو ١٩٩٨م، عندما تشكلت حكومة جديدة برئاسة الإرياني خلفت حكومة د.فرج بن غانم.. وكان التغيير نتيجة محتومة لتحفظ رئيس الوزراء السابق على تنفيذ جريمة جديدة من رفع الأسعار قبل أن يمنح صلاحية إحداث تغييرات كبيرة في وزارته وبعض المؤسسات الحكومية المهمة، لكن إصرار الحزب الحاكم على إعلان رفع الأسعار أولاً دفع د.فرج بن غانم إلى الاستقالة، مما أدى إلى تشكيل الحكومة الراهنة برئاسة د.الإرياني، والتي كانت أولى قراراتها رفع أسعار الوقود وهي القرارات التي فجّرت اضطرابات شعبية جعلت من د.الإرياني هدفاً لشعاراتها الغاضبة، وتردد - يومها - أن الإرياني أصابته نوبة إغماءة بعدما سمع عدداً من الهتافات ضده من إحدى المظاهرات الغاضبة التي مرت بجوار مكتب رئاسة الوزراء.

وعلى الرغم من عنف الأحداث والهزة التي أحدثتها أعمال الشغب، إلا أن د. الإرياني - المشهور بجراءته وعناده - استمر في تبني قرارات رفع الأسعار معلناً أنه على استعداد لفقدان شعبيته في سبيل تنفيذ ما تسميه الحكومة ببرنامج الإصلاح الاقتصادي وتصفه المعارضة بأنه برنامج للجباية المالية.

.. يلقي بالكرة خارج ملعبه

ويبدو أن د.الإرياني قد تعلم درساً من أحداث يونيو ١٩٩٨م، فقد بدا لكثيرين حينها - أن هناك قوى داخل السلطة دعمت حملات الانتقاد ضد رئيس الوزراء، وأسهمت في تحميله مسؤولية الإصرار على تنفيذ برنامج رفع الأسعار الذي أثقل كواهل اليمنيين بصورة أثرت على مستويات المعيشة.. ولذلك فقد سعى الإرياني - بدهاء عندما حان موعد تنفيذ الجرعة الجديدة في بداية مارس الماضي - إلى رمي الكرة إلى رئاسة الجمهورية، فوجه رسالة باسم الحكومة إلى رئيس الجمهورية تضمنت شرحاً للخطوات التي تمت والنجاحات التي تحققت ودعت رئيس الجمهورية إلى دعم الخطوة المقبلة وتأييد الحكومة في قرارها رفع أسعار بعض المشتقات النفطية، كما تضمنت الرسالة شرحاً للأضرار التي يمكن أن تصيب اليمن في حالة عدم تنفيذ المرحلة الجديدة من برنامج الإصلاح الاقتصادي.

وبمجرد أن تلقى الرئيس اليمني رسالة رئيس حكومته.. وأمين عام حزبه.. أحالها بدوره.. في خطوة ذكية.. إلى المجلس الاستشاري لإبداء الرأي فيها.. وبدوره ناقش أعضاء المجلس رسالة الحكومة واتخذت الأغلبية موقفاً ضد رفع الأسعار.. وبذلك اضطرت الحكومة لإيقاف رفع أسعار المشتقات النفطية التي كان من المتوقع أن تثير ردوداً غير محسوبة.. لكن بدا واضحاً أن ثمة أزمة تعتمل بين أركان السلطة، فجزء منها يتخوف من رفع الأسعار بالنظر إلى حالة التأزم الاقتصادي والمعيشي الذي يعانيه المواطنون.. وجزء آخر - بقيادة الإرياني - يحذر من عدم الالتزام بالاتفاق مع المنظمات الدولية في تحرير الأسعار.

صاحب هذا الخلاف اشتداد الحملة الصحفية ضد الحكومة ورئيسها.. وبدا أن السهام اتخذت لها هدفاً واحداً هو د.الإرياني باعتباره أكثر المتحمسين لرفع الأسعار مهما كانت الآثار السلبية على المواطنين أو على شعبية حزب المؤتمر الشعبي الحاكم الذي يرأسه الرئيس علي صالح الذي وعد الشعب بتحسين معيشته أثناء الانتخابات الرئاسية في سبتمبر ١٩٩٩م.

تجسدت أشد الانتقادات في مقالة كتبها الأمين العام لنقابة الصحفيين اليمنيين، ونشرها في صحيفة خليجية وحملت اتهامات صريحة للإرياني بأنه يقود اليمن نحو مصير مجهول بتبنيه المتحمس لبرنامج فاشل أضر بالاقتصاد وأغرقه في حالة كساد تدهورت بسببها أحوال نسبة كبيرة من المواطنين ناهيك عن ازدياد عدد العاطلين مع استمرار مظاهر الفساد المالي والإداري، وازدياد الخلافات بين الوزراء وخروج

الغسيل القذر لبعضهم على صفحات الجرائد بإيحاء من مسؤولين في الحكومة والحزب الحاكم.

وجاء وفد اليهود

وفي خضم الحالة السيئة التي كانت تمر بها الحكومة جاءت زيارة وفد إسرائيلي بحجة السياحة، إلى صنعاء لتزيد الحملة الموجهة ضد الإرياني اشتعالاً.. فللمرة الأولى يصاحب زيارة «يهود» لليمن حملة إعلامية إسرائيلية عن بدء عملية التطبيع وعن استعداد اليهود لدعم اليمن اقتصادياً حتى تصير بمثابة «يابان» المنطقة.. واتضح أن الوفد الإسرائيلي ضم هذه المرة صحفيين ليسوا من أصل يمني.. ورجال أعمال وحاخامات أعطوا انطباعات قوية بأن زيارتهم تختلف عن الزيارات السابقة لليهود من أصول يمنية الذين اعتادوا زيارة اليمن منذ الثمانينيات.

ومرة ثانية، تركزت السهام حول د.عبدالكريم الإرياني باعتباره - أيضاً - أشد المتحمسين لفتح الأبواب أمام اليهود لزيارة اليمن، بحجة زيارة أقاربهم ومواطن آبائهم الذين هاجروا إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

والمشهور عن د.الإرياني أنه يقيم علاقات حميمة مع يهود من أصل يمني يعيشون في أمريكا.. وفي عام ١٩٩٢م، أثار دهشة مواطنيه عندما استضاف مغنية إسرائيلية من أصل يمني تدعى شمعة - في صنعاء.. وأقام لها حفلة خاصة في منزله.. كما استضافها التلفاز اليمني في حلقة خاصة أثارت تعليقات مريرة ضد الزيارة في صحف المعارضة.

أثارت زيارة اليهود ضجة سياسية وإعلامية - يمنياً وعربياً - وحاصرت الاتهامات د.الإرياني الذي دافع عن الزيارة بأنها توجه رسمي وليس موقفاً شخصياً له، وتردد أن الإرياني أوحى للوفد الإسرائيلي بمفاجأة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب وزعيم حزب الإصلاح الإسلامي، وزيارته في منزله.. لكن مساعدي الشيخ الأحمر تنبهوا للأمر وانتهت المحاولة بطردهم من منزل الأحمر، وازدياد الحملة ضد الإرياني، وضد زيارة الوفد الإسرائيلي لصنعاء.. ووجه الشيخ عبدالله الأحمر انتقادات للإرياني واعتبره مسؤولاً عن غلطة السماح للإسرائيليين بدخول اليمن بوهم أنهم من أصول يمنية.

ومن جديد أحس الإرياني أنه يوضع في قفص الاتهام وحده، وأنه ربما يدفع - وحده - ثمن الإجراءات الاقتصادية غير الشعبية وثمن السماح للإسرائيليين بزيارة اليمن.. وربما كان هذا الإحساس سبباً لتغيب الإرياني عن استقبال الرئيس علي صالح لدى عودته من جولته الخارجية الأخيرة.

ولم يتردد الرجل في تحريك بعض مؤيديه للاعتراض على تحميله وحده مسؤولية «التطبيع» مع اليهود، بينما هناك مسؤولون كبار يتحملون المسؤولية معه.

وكانت القشة في الحملة ضد د.الإرياني هو مقالة ثانية للأمين العام السابق لنقابة الصحفيين «مطهر الأشموري» نشرها هذه المرة في جريدة يمنية مدعومة من قيادات بارزة في الحكومة والحزب الحاكم.. حمَّلته وحده مسؤولية فتح الباب أمام زيارة الإسرائيليين وفي التواصل مع اللوبي اليهودي في أمريكا وإبرام صفقة ترحيل آخر يهود «صعدة» باعتبارها «بزنس» شخصي.

المقالة اتهمت الإرياني - أيضاً - بأنه «عراب» الموقف اليمني الرسمي أثناء أزمة الاحتلال العراقي للكويت، ووصفته بأنه صاحب العلاقة الأقوى بالرئيس العراقي صدام حسين ومحل ثقته، وأحد مستشاريه في العمل القومي.

وبالطبع أثارت المقالة غضب د.الإرياني الذي سارع - كما ذكرت مصادر صحفية وسياسية - إلى تقديم استقالته، لكنه تراجع عنها بوعود في التحقيق مع كاتب المقالة وإيقافه عن العمل، وربما فصله من عضوية الحزب الحاكم.

وأياً ما تكن نتائج التحقيق الذي من المتوقع الا يحدث أصلاً .. فقد أيقن الإرياني أن بقاءه في رئاسة الوزراء قد تجاوز المدة المفترضة له، وأن استمراره ربما كان مرهوناً باستخدامه لإصدار قرارات غير شعبية يتحمل وزرها سياسياً وتبرر إقالته كنوع من امتصاص الغضب الشعبي المتوقع.

المعلوم والمجهول في شخصيته

والحقيقة أن شخصية د.عبدالكريم الإرياني امتزجت فيها عوامل عديدة جعلت منه أحد أركان السلطة الأساسية منذ تشكيله أول وزارة في أكتوبر ١٩٨٠م، فهو - أولاً - ينتمي إلى أسرة عريقة في اليمن الأوسط، برز منها علماء وقضاة وسياسيون وأدباء.. كما أسهم في تأسيس فرع حركة القوميين العرب في اليمن عام ١٩٥٨م، لكنه سرعان ما انسحب منها وتفرغ للدراسة في أمريكا، وعاد منها يحمل شهادة الدكتوراه في فرع يتعلق بالمبيدات الحشرية.. ثم تولى مناصب تنفيذية عدة مهمة، قبل أن يتولى مناصب وزارية عده كان أهمها منصب وزير التربية والتعليم، وإدارة جامعة صنعاء.. واصطدم في منصبه ذاك بالتيار الإسلامي بسبب رغبته في إلغاء كتاب «التوحيد» الذي يدرس العقيدة الإسلامية بأسلوب عصري.. وقد ترك الإرياني اليمن بعدها وعمل في أحد صناديق التنمية في الكويت حتى تم استدعاؤه عام ١٩٨٠م لتشكيل الوزارة، وانتهت أيام وزارته عام ١٩٨٣م بإعلان الأزمة الاقتصادية في اليمن، وانكفأ الإرياني لمدة عامين بعيداً عن المناصب الرسمية الكبرى، ثم عاد كوزير للخارجية وبدأ رحلة الصعود من جديد حتى صار أحد كبار أصحاب النفوذ، وتزعم من خلال منصبه العتيد في وزارة الخارجية .. ما يطلق عليه في الوسط السياسي اليمني التيار الداعي للعلاقات الوثيقة مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من ذكاء الإرياني وحيويته إلا أنه يتصف بشخصية صدامية مع الآخرين.. ويتهمه خصومه بأنه صاحب نزعة تمكين أقاربه في المناصب الإدارية المختلفة.. وهي ظاهرة بارزة تشمل الكبار منهم والصغار على السواء.. وعندما تولى رئاسة الوزراء في الحكومة الأخيرة عام ١٩٩٨م، اختار صهره ليكون وزيراً لشؤون مجلس الوزراء، فأطلق اليمنيون مقولة: إن الإرياني عندما تسلم تكليف تشكيل الوزارة من الرئيس وضع أول شرط قائلاً: واجعل لي وزيراً من أهلي...

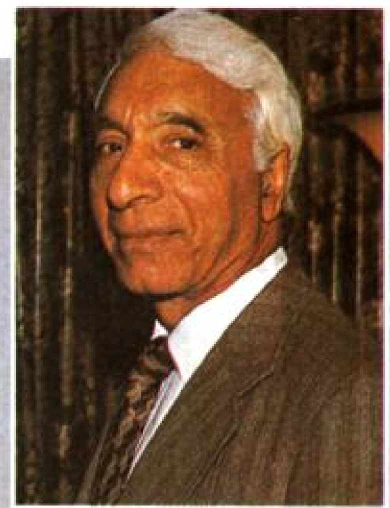
وبالإضافة لمكانته الحكومية، فقد تمكن عام ١٩٩٥م من الاستحواذ على قيادة حزب المؤتمر الشعبي العام، ووضع شرطاً لقبوله المنصب: إطلاق يده في العمل الحزبي للحصول على أغلبية مريحة في انتخابات عام ١٩٩٧م، ومن حينها بدأ عملية تصفية للتيار المتعاطف مع الإسلاميين، وزرع خصومهم في أجهزة الحزب والدولة، فدشن سنوات الخصام بين الحزبين اللذين كان لتحالفهما عام ١٩٩٣م ١٩٩٤م، إسهام كبير في القضاء على حركة الانفصال التي قادها الحزب الاشتراكي.

ومع أن د.الإرياني يتم تصنيفه ضمن التيار الليبرالي.. إلا أن الرجل لا يبدو نصيراً للحريات النقابية والجماهيرية، ويتصرف مع مثل هذه الدعوات بعقلية رجال الأنظمة الشمولية التي تجعل من النظام الديمقراطي شعاراً فضفاضاً لا يمس شيئاً من نفوذها وهيمنتها على المجتمع في مقابل هامش من حرية الصحافة والعمل السياسي لا يؤثر على اختيارات الحزب الحاكم المهيمن على مقدرات الدولة وإمكاناتها المالية والإدارية والأمنية... وهو النموذج المعروف حالياً في أكثر من بلد عربي.

ضغوط الحملة الإعلامية والسياسية ضد د.الإرياني ليست بالهيِّنة.. لكن مسألة إقالته لن تتضح قبل انتهاء احتفال اليمن بالذكرى العاشرة لقيام الوحدة في ٢٢ مايو الجاري.. وهي كذلك مسألة مرتبطة بقرارات رفع الأسعار التي صارت تمثل هماً سياسياً وشعبياً للنظام يساوي همَّ التعامل مع رئيس وزراء: وجوده أو عدم وجوده يسبب مشكلة عويصة بكل معنى الكلمة.■

في رسالة لـ المجتمع .. الرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ:

معلومات إيلي كوهين ليست السبب في سقوط الجولان.. إنما الذين سلموها دون قتال



كيف لي أن ألتقي كوهين في الأرجنتين وقد دخلتها لأول مرة في ٣١/ ١٢/ ١٩٦١م بينما هو غادرها في أغسطس من العام نفسه.. سجلات وزارات الدفاع في أربع دول تشهد بذلك

اطلعت على المقال المنشور في مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ٢٠ ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق ٦/٤/١٩٩٩م، بقلم الكاتب محمود الخطيب، ويتحدث فيه عن الجاسوس الإسرائيلي إيلي كوهين، وعن المعلومات التي نقلها إلى الموساد الإسرائيلي، فكان لها - حسب ادعائه - أكبر الأثر في احتلال الجولان، وعن علاقة أمين الحافظ بهذا الجاسوس وعن المراكز التي «أوشك» أن يتسلمها كوهين في الحكومة السورية - كما يقول كاتب المقال.

وفي الحقيقة، إن ما كتبه السيد محمود الخطيب ليس له نصيب من الصحة.

فالمقال وما فيه يصب من ألفه إلى يائه في خدمة إسرائيل وعملاء إسرائيل، كما أن المقال يخدم من خانوا أمتهم وتآمروا على شعب مصر الطيب الشجاع وكذلك على الأردن الشقيق جيشاً وشعباً، فضلاً عن خيانتهم وطنهم سورية «قلب العروبة النابض»، وبيعهم الجولان لإسرائيل دون حرب أو قتال اللهم إلا بالإذاعات فقط.

تقدير خاص

وقبل أن ابدأ في الرد على ما جاء في المقال، لابد لي من أن أتقدم بخالص شكري لمجلة المجتمع الكويتية، فقد سبق لي وقرأت فيها مقالات تدافع فيها عن المجاهدين الأبطال وبحق في مدينة حماه يوم دمر هذه المدينة البطلة حافظ أسد عام ١٩٨٢م، ومنذ ذلك الوقت، كنت وما زلت أحمل لهذه المجلة وللعاملين فيها كل تقدير واحترام.

هذا، وقد سبق لي أن رددت في صحيفة البيرق البيروتية العدد ١٠٤٦ بتاريخ ٣١ يناير ١٩٦٨م لصاحبها السيد ملحم كرم، على أول كتاب أصدره الموساد، يتحدث عن كوهين ويعنوان: «جاسوس من إسرائيل»، وعلى الصحفي العربي المصري حسنين هيكل الذي كتب عن كوهين أيضاً. وقد نشر الرد على الصفحة الأولى من البيرق وبالخط العريض: «الحافظ يرد على هيكل ويحكي قصة كوهين كاملة».

والحق أقول: إنني لم أعرف كوهين ولم ألتقه لا في الأرجنتين ولا في غيرها من البلاد، إلا بعد اعتقاله بيومين، وذلك في مقر المخابرات في دمشق وبحضور عدد من الأساتذة المحققين، وبعض ضباط المخابرات، وعلى رأسهم المقدم عدنان طيارة «مدير فرع فلسطين» في المخابرات السورية.



هضبة الجولان

كوهين في الأرجنتين : لقد ورد في كتاب «جاسوس من إسرائيل» أن إيلي كوهين دخل الأرجنتين في شهر فبراير ١٩٦١م، وغادرها في أواخر شهر اغسطس ١٩٦١م، ورغبة مني في كشف الحقيقة كاملة، لا لبس فيها ولا غموض، والتي تحاول الموساد وعملاؤها طمسها، فإنني أذكر وقائع وجودي قبل هذا التاريخ وبعده، وهي موثقة في سجلات دولة الوحدة «الجمهورية العربية المتحدة» ثم الاتحاد السوفييتي، ثم الجمهورية العربية السورية بعد مؤامرة الانفصال، ثم دولة الأرجنتين، مع أنهم يذكرون زاعمين أن كوهين كان نجم حفلات السفارة السورية في الأرجنتين إبان تواجده على أرضها، وانه كان الصديق العزيز على قلب الملحق العسكري أمين الحافظ آنذاك، أقول:

١ ـ إنه لم تكن توجد في العالم كله من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي سفارة سورية، في ذلك الوقت، ذلك أن سورية كانت إقليماً شمالياً في الجمهورية العربية المتحدة، وانه إذا وجدت سفارة لسورية فقد تم افتتاحها بعد جريمة الانفصال الذي وقع بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م، بينما غادر كوهين أراضي الأرجنتين أواخر اغسطس ١٩٦١م ومعنى ذلك أن كوهين إذا كان نجماً في حفلات، فقد كان نجم حفلات سفارة الجمهورية العربية المتحدة التي كان فيها ملحق عسكري مصري برتبة مقدم لم أعد أذكر اسمه تعرفت إليه عام ١٩٦١م في مناسبة خاصة. وإن كنت اعتقد جازماً أن كوهين لم يكن نجماً في حفلات سفارة الجمهورية العربية المتحدة ولا في غيرها من السفارات العربية.

٢ ـ وللتوضيح اتساءل: أين كان محمد أمين الحافظ خلال عام ١٩٦١م، باستثناء اليوم الأخير منه، أي يوم ١٩٦١/١٢/٣١م.

لقد كان محمد أمين الحافظ قائداً عسكرياً للمنطقة الشرقية من الإقليم الشمالي «دير الزور ـ الجزيرة» ـ حتى فبراير ١٩٦١م، إذ نقل كمدرب إلى كلية أركان حرب بمنشية البكري في القاهرة ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ ثم أرسل في يونيو ١٩٦١م إلى الاتحاد السوفييتي ـ موسكو ـ في بعثة دراسية، وبقي هناك حتى وقوع جريمة الانفصال، فعاد هو ورفاقه السوريون في أواسط أكتوبر ١٩٦١م إلى دمشق، ليغادرها إلى الأرجنتين مبعداً بأمر حكومة الانفصال، ويصل إلى بوينس ايرس يوم ١٩٦١/١٢/٣١م، حيث حضر احتفال عيد رأس السنة الجديدة ١٩٦٢م مع كل من السادة عبدالرحيم الكتاني ـ وزير مفوض في السفارة السورية ـ وعبدالغني عياش وعبدالودود الأتاسي وعائلاتهم، وكنت بهذا أول ملحق عسكري سوري في الأرجنتين بعد افتتاح السفارة السورية، بعيد وقوع مؤامرة الانفصال. وهذا يعني أنني لم التق كوهين أبداً لأنني كنت آنذاك أتنقل بين ثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأوروبا، وكان كوهين في أمريكا الجنوبية ـ الأرجنتين ـ والذي يؤكد صحة ذلك وثائق وسجلات وزارات الدفاع في أربع دول: الجمهورية العربية المتحدة، والاتحاد السوفييتي، والجمهورية العربية السورية، والأرجنتين، يضاف إلى ذلك وثائق وسجلات وزارات الخارجية في الدول الأربع المذكورة، ثم مئات الضباط في سورية ومصر والاتحاد السوفييتي والأرجنتين.



لو افترضنا. جدلاً. أنني أعطيت كوهين وثائق عن الجولان في كانون الثاني عام ١٩٦٥م فإن حرب يونيو وقعت بعد ذلك بعامين ونصف العام.. وبالتالي فإن هذه الوثائق تساوي صفرا في الميزان العسكري

كيف التقى كوهين ؟!: وهنا نعود لنجد جواباً لتساؤلنا بتساؤل آخر نضعه أمام القارئ العربي الكريم: كيف التقى محمد أمين الحافظ بإيلي كوهين الذي دخل الأرجنتين في ١٩٦١م وغادرها في أواخر أغسطس ١٩٦١م، بينما دخل محمد أمين الحافظ الأرجنتين لأول مرة في حياته بتاريخ ١٩٦١/١٢/٣١م.

٣ ـ أما ما قاله الكاتب محمود الخطيب في مجلة المجتمع الكويتية بأن ما حصل عليه كوهين من وثائق وصور وخرائط كانت سبباً في احتلال إسرائيل للجولان وقد سبقه في قوله هذا الكاتب العربي محمد حسنين هيكل في كتابه «الانفجار»، إذ إنه يعزو سبب سقوط الجولان إلى ما حصل عليه كوهين من معلومات زود بها إسرائيل، وردنا على هذا الزعم ما يأتي:

إذا افترضنا أن هناك عبقرياً اسمه كامل أمين ثابت «كوهين» جاء به أمين الحافظ وسلمه رئاسة الأركان وقيادة الجيش وشعبة العمليات ـ التخطيط ـ في الجيش العربي السوري، وسمح له بأن يقيم ليلاً ونهاراً في الجبهة السورية، ثم أحضر كوهين هذا شاحنته ووضع فيها كل الوثائق الموجودة في الأركان العامة للجيش العربي السوري ونقلها بكاملها إلى تل أبيب، وكان ذلك يوم ٢٣ يناير ١٩٦٥م افتراضاً، حيث اعتقل كوهين يوم ٢٤ يناير ١٩٦٥م، وأعدم يوم ١٨ مايو ١٩٦٥م، وقد وقعت حرب يونيو بتاريخ ٥ يونيو ١٩٦٧م، أي أن المدة التي مضت على نقل الوثائق إلى تل ابيب كما افترضنا قد مضى عليها سنتان ونصف السنة تقريباً، وأن مساحة الجبهة الجنوبية الغربية تساوي ١٦٠٠كم٢، أي أقل من خمس مساحة لبنان تقريباً، وهنا نقف قليلاً كي نقيم هذه الوثائق عسكرياً على ضوء المعلومات السابقة.

أ ـ إن أراضي الجولان وفلسطين والضفة الغربية وغزة وسيناء، وجنوب لبنان يعرفها العرب واليهود قبل عام ١٩٤٨م، بل إن اليهود والوكالة اليهودية حصراً قد وضعوا الدراسات في هذه المناطق قبل قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨/٥/١٥م.

ب ـ يوم وصول هذه المعلومات إلى إسرائيل في ١٩٦٥/١/٢٣م، كما افترضنا قيمتها تساوي مائة في المائة فيما إذا استخدمت في اليوم نفسه أو بعد أيام قليلة من وصولها، أما بعد سنتين ونصف السنة أي بين يوم اعتقال كوهين في ١٩٦٥/١/٢٤م واحتلال الجولان في ١٩٦٧/٦/١٠م، تصبح قيمتها صفراً عند أي عسكري كان لأنها تعتبر مع مضي هذه المدة قديمة ولا يستفاد منها في تقدير موقف، علماً أن أي طائرة استطلاع إسرائيلية إذا حلقت في سماء فلسطين المحتلة أو البحر الأبيض المتوسط، تستطيع تصوير الجولان ـ الجبهة الجنوبية الغربية ـ في بضع دقائق فضلاً عن وسائل الاستطلاع الأخرى وهي كثيرة جداً.

وإنني أؤكد أن السبب الرئيس والأوحد في سقوط الجولان هو مواقف الخيانة ـ وبكل ما تعنيه كلمة الخيانة من معنى ـ التي اتخذتها القيادة العليا السورية آنذاك.

حيث إنها لم تعلن أي تعبئة جزئية أو عامة في البلاد، ولم تطلق سراح مئات من الضباط المعتقلين في سجونها ولم تسند أي عمل عسكري للضباط الذين كانوا موضوعين تحت تصرف القيادة العامة وعدم استدعاء الضباط الاحتياط، واكتفاء تلك القيادة بمعلمي مدارس غير قادرين على قيادة فصيل فما فوق لجهلهم المطبق، ولأنه تم استدعاء كثير منهم بعد ٢٣ فبراير ١٩٦٦م للحلول محل الضباط الشرفاء الذين قاتلوا عصابة السوء في دمشق آنذاك. كما كان للأوامر التي أصدرها وزير الدفاع ـ في ذلك الوقت ـ بالانسحاب كيفياً أكبر الأثر في احتلال الجولان، ذلك لأن الانسحاب الكيفي لا يكون أبداً إلا بوحدة عسكرية صغيرة وبظروف قاهرة جداً.. أما الانسحاب الكيفي لجيش يقاتل عدواً يهاجمه فهي خيانة عظمى لأنها تعني انسحاباً أمام العدو يمثل هزيمة كبرى.. وكذلك إن ما ذكره وزير إعلام حرب يونيو ١٩٦٧م محمد الزعبي وبأوامر من القيادة السياسية ومن وزير الدفاع، بأن مجموع خسائرنا في الحرب هي (١٣٥) فقط مائة وخمس وثلاثون قتيلاً، ومعنى هذا أنه لم يحدث قتال دفاعاً عن الجولان، ولو حدث قتال بصدق، لكانت الخسائر بالألوف من الجانبين.

شهادة وزير مصري

ولنقرأ ما نقله وزير خارجية مصر الأسبق إسماعيل فهمي في مذكراته: «التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط» في الصفحة ١٣٤ عن الملك فيصل آل سعود ـ يرحمه الله ـ قوله لحافظ أسد في مؤتمر الجزائر المنعقد بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٧٤م وحضرته كل من الجزائر وسورية ومصر والسعودية: «... كان السوريون قد قبلوا وقف إطلاق النار على مرتفعات الجولان في عام ١٩٦٧م في وقت سابق لأوانه حيث تركوا القنيطرة تسقط في أيدي الإسرائيليين دون إطلاق طلقة واحدة...» وقال أيضاً: «إن القائد السوري في القنيطرة تلقى

ما يوازي ٣٠٠ مليون دولار من إسرائيل مقابل مساعدته هذه... وكان القائد هو الأسد نفسه».

ويذكر الأستاذ أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ـ يرحمه الله ـ في مذكراته «الهزيمة الكبرى» ج٢ الصفحة ٩٤ حديثاً جرى بينه وبين عبدالناصر:

«قال ـ أي عبدالناصر ـ: وهل تعلم أن خسائر الجيش السوري في المعركة كانت عشرين ضابطاً ومائة وخمسة وعشرين جندياً.. وهذا العدد أقل من الضحايا الذين سقطوا أمام بيت الرئيس أمين الحافظ لما قامت محاولة انقلابية عليه»!

قلت: «يظهر أن القيام بانقلاب في دمشق أهم من الحفاظ على الجبهة السورية وأغلى ثمناً من الدفاع عن الوطن».

ويقول في الجزء الأول من المذكرات نفسها ص ٢٣٣، ص ٢٣٤: «وازداد حزني على دمشق حين علمت فيما بعد، أن جاسم علوان ويوسف مزاحم وجادو عز الدين ومعهم خمسة وعشرون ضابطاً آخرون كانوا في مخفر الحدود السورية في اليوم الذي كنت أتكلم بشأنهم مع الرئيس السوري ولم تسمح لهم السلطات السورية بالدخول إلى وطنهم والاشتراك في معركة المصير، ذلك أن هؤلاء الضباط كانوا أخطر على سورية من إسرائيل»!.

فتأمل أخي القارئ الكريم ما ذكره بعض القادة العرب آنذاك عن أسباب الهزيمة وتسليم الجولان لإسرائيل ومقارنة هذا الكلام بما ذكره الكاتب محمود الخطيب في مجلة المجتمع الكويتية وما كتبه الكاتب العربي محمد حسنين هيكل في كتابه «الانفجار» عن أسباب احتلال إسرائيل للجولان.

وهذا يؤكد أن هؤلاء لم يقاتلوا إسرائيل، بل كانوا حلفاءها، فضلاً عن أن عاصمة الجولان ـ القنيطرة ـ سلموها لإسرائيل دون قتال وادعوا احتلالها قبل أن يدخلها الجيش الصهيوني، إذ لم يدخلها الإسرائيليون إلا بعد أن أخلوها بثمان وأربعين ساعة.

وهنا نقول ناصحين للكاتب المحترم محمود الخطيب أن يسأل المسؤولين في جمهورية مصر العربية والمسؤولين في الأردن الشقيق كيف غدر حكام دمشق بهاتين الدولتين العربيتين ولم يقاتلوا بجانبهما.

٤ ـ أما قول الكاتب: «وربما كان إيلي كوهين يحفظ الفاتحة وسوراً أخرى من القرآن لم يسمع بها الرئيس الحافظ ولم يقرأها». إن هذا القول يدل على أن السيد المحترم محمود الخطيب قد أعطى نفسه دوراً في تقييم إيمان المسلمين بشكل لا يُسوِّغه له الشرع ولا القانون في الوقت الذي يدّعي فيه أن كوهين يحفظ الفاتحة وسوراً من القرآن الكريم نتيجة لتدريبه من الموساد على ذلك».

وأقول بالفم الملآن: إن الذي أوقع بكوهين وكشفه هو ادعاؤه بأنه كان يصلي «في جامع المسلمين في بوينس آيرس» خلال التحقيق معه، علماً بأنه لم يكن هناك آنذاك أي جامع قد بُني في بوينس آيرس. كما أن كوهين لم يكن يحفظ ولا حتى آية واحدة من القرآن الكريم. ولنقرأ ما قاله الدكتور أحمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي في مجلة «ألف باء» العدد ١٣٨٩ بتاريخ ١٠ ذي الحجة ١٤١٥هـ الموافق ١٠ مايو ١٩٩٥م:


عبدالناصر — الشقيري

ماذا قال عبدالناصر للشقيري؟

«للتاريخ أقول: إنه لم يكن في عام إلقاء القبض على كوهين مسجد في العاصمة الأرجنتينية، وإنما بدأ تشييده عام ١٩٨١م، وقد زرت المسجد بعد أن تم إنشاؤه، وذلك صباح الخميس التاسع والعشرين من أغسطس ١٩٨٥م، وطفت في المسجد الذي كان في ستة أدوار وقاعات ومكتبة كبيرة ومطعم وقاعة للرياضة البدنية ولتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية إلى جانب المنهج الدراسي الأرجنتيني.

لقد أدرك محمد أمين الحافظ بحذقه وفطنته كذب العميل الإسرائيلي، لأنه كان في الأرجنتين قبل أن يتولى رئاسة الجمهورية العربية السورية بعد ثورة الثامن من مارس عام ١٩٦٣م، وكشف الباطل وادعاء كوهين الذي أسقط بيده حينما واجهه الفريق أمين الحافظ بالحقائق، انتهى كلام الدكتور أحمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي.

وخلاصة القول:

١ ـ الفريق محمد أمين الحافظ لم يلتق كوهين إلا بعد اعتقاله بأيام.

٢ ـ سقوط الجولان كان بسبب خيانة حكام دمشق آنذاك وعلى رأسهم وزير الدفاع حينذاك.

٣ ـ إن الذي أعدم كوهين هو المخابرات الإسرائيلية لأنها لم تُحسن تعليمه سورة الفاتحة وبعض آيات من القرآن الكريم كمسلم، وكرجل يدّعي الإسلام يتوجب عليه أن يحفظها ويتلوها.

٤ ـ إن إسرائيل هددت الفريق محمد أمين الحافظ «رئيس سورية في ذلك الوقت» بعد إعدامه لكوهين، حيث نشرت مجلة «جويش ابزرفر» الصهيونية والتي هي لسان حال الحكومة الإسرائيلية بتاريخ ١٩٦٥/٥/٢١م، حيث جاء في ذلك التهديد ما يلي: «إن الفريق أمين الحافظ رئيس مجلس الرئاسة السوري سيشعر بالندم لأنه أراد أن يضرب المثل بإيلي كوهين، ولو قام بالعفو عنه كما هي العادة في مثل هذه المناسبات لما ندم على ذلك، أما وقد رمى القفاز في وجه الإسرائيليين، فإن موت إيلي كوهين قد يكون بالنسبة للحافظ وزملائه عواقب كان يمكن لحياة إيلي كوهين إنقاذهم منها». اليوميات الفلسطينية ـ المجلد ١ من ١٩٦٥/٥/١م إلى ١٩٦٥/٦/٣٠م ص ٢٢٤.

لقد أعدم الفريق محمد أمين الحافظ بتاريخ ١٩٦٥/٥/١٨م إيلي كوهين لأنه خان وطنه العربي «فهو من مواليد الإسكندرية»، وعاش فيها وتجسس لصالح دولة مغتصبة هي إسرائيل.

٥ ـ أما حول جهل محمد أمين الحافظ بالفاتحة وبعض سور القرآن كما ادعى الكاتب المحترم، فردنا عليه وصية الشيخ محمد الحامد أكبر علماء مدينة حماة المجاهدة ـ يرحمه الله ـ على لسان أحد تلامذته، حيث قال عن محمد أمين الحافظ يوم إنقاذه مدينة حماة عام ١٩٦٤م وعفوه عن كل من شارك في حوادثها من الحمويين ما يلي:

وصية وشهادة

[الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى. فالشهادة لغة خبر قاطع، وما استشهد به خبر قاطع بحمد الله لا أبتغي الأجر فيه إلا من الله وخلاصة هذه الشهادة: إنه في عام ١٩٦٤ للميلاد، كان السيد أمين الحافظ ـ وفقه الله لكل خير ـ رئيساً للجمهورية العربية السورية، وكان في مدينة حماة شيخ جليل، ومرب فاضل معروف هو الشيخ محمد الحامد، وكان السيد الرئيس يكن له كثيراً من الاحترام، كما كان عالماً بطبيعة هذه البلدة ذات الأصول العربية.

ووافق أن قامت المدارس في هذه المدينة ـ الأمور معروفة في حينها ـ بإضراب عن الدوام والذهاب إلى البيوت، إلا أن هناك عناصر معينة لم ترد أن ينتهي الأمر بسلام بين السلطة وبين الطلاب، فقاموا بإغلاق طريق حلب مما جعل المشكلة تتأزم، وكانت ذروة المشكلة في اعتصام قام به شبان من الإسلاميين في مسجد السلطان، حيث كان الشيخ محمد الحامد يلقي به دروسه، ثم اعتقل أكثر من ستين شخصاً في المسجد وحوكموا، وحُكم على أكثرهم بالإعدام. إلا أن وساطة الشيخ محمد مع الرئيس أمين الحافظ ومع شهامة الرئيس العربية، وفهمه لطبيعة هذه المدينة دفعه للعفو العام عن كل هؤلاء... مما كان له أكبر الأثر في نفوس الناس جميعاً، وبخاصة الشيخ محمد الحامد ـ رحمه الله تعالى ـ مع العلم أن هذا الأمر كما قال الشيخ ليس سهلاً، فقد كان المعارضون كثر وأشداء، ومع ذلك استطاع السيد أمين الحافظ أن يقوم بهذه الخطوة الهائلة، مما دفع الشيخ إلى أن يقول لنا في الدرس الخاص الصباحي حين التقينا به قال: الحمد لله يا أبنائي لقد منّ الله عليكم بالعفو من قِبَل السيد الرئيس أمين الحافظ، وإني أوصيكم بوصيةٍ عليكم أن تنفذوها ثم قال: «على كل إنسان منكم إذا التقى السيد الرئيس أمين الحافظ أن يُقبِّل رأسه، فقد كان له فضل كبير في كشف الغمة عن المدينة، وهذا واجب عليكم لتردوا إحسانه بإحسان، وإن لم تلتقوا به فادعوا له».

وكان من فضل الله عليّ أن فعلت ذلك حين التقيت الرئيس أمين الحافظ فقبّلت رأسه، وأبلغته سلام الشيخ محمد الحامد، وكان قد توفي رحمه الله تعالى، فاغرورقت الأعين بالدموع، وكان تأثر الرئيس أمين الحافظ بالوصية كبيراً، وبخاصة عندما قلت له هذه وصية الشيخ لكل من يراك، فرأيت عينه عندها قد انهمرت منها الدموع، وكانت لحظات روحية طيبة، ومنذ ذلك التاريخ والكل يحمل له هذا التقدير وينتظر لقاءه لعله يقوم بتنفيذ وصية الشيخ، اعترافاً بالجميل، وتطبيقاً للأثر القائل: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله». فأسأل الله تعالى أن يحفظه وأن يمد في عمره وأن يوفقه لكل ما يتمنى إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير] .

الشيخ نافع بن خالد العلواني ـ تلميذ الشيخ محمد الحامد . ■

تحديات الحياة المعاصرة ومستجداتها، والمتغيرات تفرض على المثقفين مراجعة الذات، وتدعوهم لقراءة جديدة لمكونات الهوية الثقافية للأمة، وتعينهم على رؤية واعية للواقع بكل ما يكتنفه من أدوات وتحولات، وتتخطى الكثير مما نتوهم أنه لا يمكن تجاوزه أو تخطيه لأن قوانين الحياة لا يمكن أن تتوقف لصالح من لا يعرف سننها وآلياتها، وإنما هي مُسخرة وفق نظام صارم لا يستجيب للأماني والرغبات.

مناهجنا التربوية.. بين التحديات وبدائية الآليات

أصحاب الفكر الوافد يعتبرون الإسلام خطراً على مصالحهم

د. خضير جعفر (*)

ومن يتدبر عواقب الأمم والحضارات التي سادت ثم بادت سوف يعثر على أسباب نكوصها وترديها كامنة في عجزها عن مسايرة الحركة وقوانين السرعة التي أودعها الله في هذا الكون الكبير، وما لم نلحق ـ نحن المسلمين ـ بقطار الكون المتسارع الكبير، فسنظل في حيرة الانقطاع عند واحدة من محطاته الخلفية لا يشفع لنا معها رجاء أو دعاء.

وإذا ما تجاوزتنا الحياة في أكثر من ميدان، جراء سوء الإدارة والأداء فما نواجهه اليوم من أخطار وتحديات لم يعد منحصراً بتخلف مادي يحول بيننا وبين اللحاق بركب الشمال المتسارع الخطى والإنجازات وإنما نخشى من ضياع الهويّة والوجود في عالم لا ينظر لنا بارتياح، ويسعى جاهداً للإجهاز على البقية الباقية مما فينا من مظاهر الحياة، وينتصب الغزو الثقافي والتربوي كأهم مظاهر التحدي الجديد المرعب بعد أن اخترقت التكنولوجيا كل حدودنا، واختزلت المسافات في أوسع عملية غزو ثقافي نفذت أشعة أثيرها وموجات أصواتها وصورها الملونة إلى كل بيت، وبذلك لم نعد في مأمن من تأثيراتها الهدامة المدمرة، كما لم يعد أبناؤنا سكان جزيرة مغلقة لا يسمعون فيها غير صوت واحد من المعرفة، ولا يبصرون سوى لون محدد من التربية، وإنما اختلطت لديهم الأصوات والألوان فيما شهدت ألوان وأصوات إعلامنا التربوي حالة من النكوص والتراجع أمام جحافل الغزو الثقافي المدجج بكل أسلحة العصر وأساليبه المتطورة نظماً وأداءً وإغراءً، ولم تعد عملية غلق الأبواب والنوافذ، وسد العيون والآذان مجدية أمام غول مرعب لا يحتاج إلى تأشيرة دخول وموافقات محلية، وبما يؤكد عجز الموقف السلبي عن احتواء التحدي أو مواجهته بفتاوى التحريم، وأساليب التبليغ المتواضعة، فيما تهب عواصف العولمة على عالمنا الإسلامي منذرة بطوفان تغرق بين أمواجه العاتية زوارق الإنقاذ ولا من مستمع لصيحات الاستغاثة، خاصة أن أصحاب الفكر الوافد يعتبرون الإسلام خطراً على حضارتهم، والمسلمين أعداءً لمصالحهم وامتيازاتهم، ولذلك لا يتورعون عن استخدام كل أسلحة العنف والقمع ضدنا بعد أن اكثرنا من الشعارات، وملأنا الدنيا ضجيجاً يعوزه الجدّ والعمل المحسوب، الأمر الذي دعا الآخر لأن يجنّد كل طاقاته الهائلة أساساً لإلحاق الهزيمة بنا متدرعاً بمناهج حديثة، وأساليب متطورة، وخطط مدروسة لا يمكن أن يصمد أمامها ما لدينا من أساليب متخلفة ووسائل بدائية عجزت عن مسايرة الحياة وحركة المجتمعات، ذلك أن أسلوب الخطاب المستخدم لم يعد قادراً على استقطاب الجيل الجديد، فضلاً عن إقناعه، ولا يكمن العيب هنا في الشباب من أبنائنا ولا في الإسلام كنظرية وعقيدة وفلسفة حياة، وإنما في بدائية أساليب العرض ووسائل التبليغ، ولذلك فإن إحداث ثورة في دنيا الإعلام الإسلامي ضرورة وحاجة أساسية مطلوبة، وإن التراخي عن تحقيقها سوف يقرب موعد انهيارات أخلاقية واجتماعية لا تنفع معها كل محاولات الترقيع.

علينا أن نغذي أبناءنا وأجيالنا المقبلة بالفكر الإسلامي الأصيل ونحصنهم به من خطر الغزو الأجنبي

كما أن فرحتنا بإنجازات الصحوة الإسلامية ومكاسبها المباركة ينبغي ألا تعمي أبصارنا وبصائرنا عن رؤية الوجه الآخر لواقع مجتمعاتنا الغارقة في ظلمات العبث وظلام الضياع بانتظار من يحسن التعامل معها من فرق الإنقاذ، وهو ما يحتاج إلى كفاءة عالية وتعبئة عامة، وبرنامج مدروس تشخّص فيه الأخطاء، وتوضع لها الحلول والمعالجات، وفي غيرها فإن حالة انفصام حقيقي بين جيلي الأبناء والآباء وشيكة الوقوع، وإن فاصلة كبرى بين عقيدة الأمة وجيلها الجديد في حالة اتساع، وإن ترك الأمور على حالها لن يفرز غير خسارتنا لأنفسنا وأبنائنا على حد سواء بعد أن عقمت أدوات إعلامنا ومنابر تبليغنا عن تغذية أرواح الشباب وأفكارهم بالفكرة الصحيحة والرؤية الواضحة للقيم الإسلامية الخيِّرة، ومن هنا فنحن مطالبون بما يلي:

١ ـ تغيير جذري في طريقة التعامل مع أبنائنا تشعرهم بالمزيد من الاهتمام والاحترام من خلال العواطف الصادقة تجاههم، والتعاطي الإيجابي المتكافئ موضوعياً مع شعورهم المرهف باحترام الذات والإمكانات.

٢ ـ تغذيتهم بروافد الفكر الإسلامي الأصيل القادر على الإقناع والإشباع لحاجاتهم المتزايدة والأسئلة الحائرة في أذهانهم والتي تبحث لها عن مجيب بجرأة وواقعية وعلمية ووضوح بعيداً عن أساليب الإكراه والفرض والتجاهل، الذي لا يولد غير النفور والفتور في التعاطي مع العقيدة وأحكامها الغراء.

٣ ـ قراءة بديلة للواقع والتفاعل الإيجابي معه والتخلي عن الفهم العقيم للخط الذي يترفع عن الجمهور وينحصر في قوالب ضيقة لا تعبر إلا عن ضيق أفق أصحابها، وجدب وعيهم العاجز عن استيعاب أطر الثقافة المنقذة المتجددة دائماً وأبداً، ومن ثم اعتماد دائرة الحلال والحرام أساساً في المنهج التربوي لكي لا تضيق سعة الحياة على جيل طموح لا يجيز لنا أن نحجر عليه الحركة فيما لا نص ولا دليل لدينا على تحريمه ومنعه.

وفي غير ذلك سنجد أنفسنا ومبلغينا في واد وأبناءنا في واد آخر، وبقدر ما تزداد الفاصلة بين الجيلين سوف تتصاعد معدلات البعد عن الله وسنقدم فلذات أكبادنا طعمة لوسائل الغزو الثقافي وسمومه، وعندها ستحل الكارثة التي نتحمل قسطاً كبيراً من أوزارها المهلكة. ■

(*) أستاذ أكاديمي ـ طهران.

دروس من التجربة السودانية (٥)

أهمية وضع البرامج العملية والتأصيل النظري



د. عصام العريان

من أهم دروس التجربة السودانية ضرورة الاستعداد لمواجهة مشكلات الحكم والإدارة بجهود كاملة على محورين:

الأول: النظرية الفكرية للحكم والإدارة.

الثانية: البرامج العملية التي تواجه مشكلات الحياة المتجددة والمتغيرة، فقد لاحظ البعض مدى الحاجة إلى هذا الاستعداد المبكر، ونتج عن عدم الاستعداد تخبط ظهر بعض آثاره على بعض المجالات سياسياً، اقتصادياً، عسكرياً، وأمنياً.

ومازلت أذكر إبان الفرحة الأولى عند إخواننا السودانيين عقب استقرار الأوضاع وإطلاق سراح الدكتور الترابي حديثه إلينا في الخرطوم الذي شابه مع الفخر والزهو شعور بالقلق بسبب قوله: إننا لم نستكمل بعد التأصيل النظري لكافة مجالات الحياة.

رصد خصوم الإسلام هذا التخبط وضخَّموه في النواحي المختلفة:

اقتصادياً: فقد تم تحريم الاتجار بالعملات الأجنبية إلى الحد الذي قضى فيه بإعدام شاب نصراني، ثم حدث تحول إلى إباحة تجارة العملات، فمن يتحمل وزر دم هذا الشاب؟!

وغير ذلك من السياسات التي أدت في النهاية إلى وضع اقتصادي صعب يعاني منه كافة المواطنين السودانيين.

سياسياً: حدثت تحولات لعلها لم تكن مرتبة من قبل في السياسات الداخلية والخارجية.

داخلياً: تم حظر الأحزاب بحسم مع رغبة في إدماج أنصارها في حزب واحد جاء في زمن انتهى فيه نظام حكم الحزب الواحد أو كاد، ثم جاء قانون التوالي السياسي ثم ألغي وجرى السماح للأحزاب بالعمل بحرية.

وخارجياً: الاضطراب الشديد بين سياسة تحاول لعب دور إسلامي عالمي إلى امتناع عن ذلك، ومحاولة التأثير في المجال الإقليمي ثم الرضوخ للضغوط من أجل تحسين العلاقات مع دول الجوار.

أمنياً: سيطر الهاجس الأمني وتم رصد عدة محاولات انقلابية كان أخطرها تلك التي حاول القيام بها البعثيون، وتم إعدام ٢٨ ضابطاً عسكرياً، ولم يرحب بذلك أحد من الإسلاميين.

عسكرياً: تبنت الثورة خطة عسكرية لحسم مشكلة الجنوب عسكرياً، وتحريكها في طريق الحل السياسي، ورفعت شعارات الجهاد في الحرب ثم اكتشفت صعوبة الحسم العسكري إن لم يكن استحالته فتم تنشيط الجهود السياسية مع الإقرار بأن وضع الحكومة التفاوضي تحسن كثيراً عن ذي قبل.

وللاستفادة من نقد الخصوم عملاً بنصيحة الإمام أبي حامد الغزالي القيِّمة في الإحياء، نقول: إن هذا التخبط يمكن أن يتم تفسيره بأحد تفسيرين:

الأول: منحاز للحكومة ومبرر لتصرفاتها فيدعي أن ذلك كله كان وفق خطة سابقة التجهيز، وأن ما ظهر للناس هو فقط إخراج هذه الخطة إلى حيز التنفيذ، ونتمنى أن لو صدق هذا التبرير، إلا أن الواقع يكذبه، والاختلافات الحادة حالياً توضح أن هناك تبايناً كبيراً في وجهات النظر مما ينبئ أن الأمور لم تكن محل اتفاق مسبق.

الثاني: واقعي يرى الأمور على حقيقتها فيزعم أن ذلك كان اضطراباً حقيقياً ودلائله على ذلك كثيرة:

١ ـ أن القول بالاستعداد للانقلاب من فترة بعيدة لا يمنع أن الخروج للعمل الانقلابي كان مباغتاً للحركة الإسلامية فرضته الظروف الصعبة التي كان السودان يواجهها حينئذ نتيجة وصول طلائع الحركة الشعبية وجيشها إلى مشارف الخرطوم ثم استبعاد الجبهة القومية الإسلامية من الحكومة الائتلافية.

٢ ـ تصريحات الدكتور الترابي سالفة الذكر.

٣ ـ استدعاء الإسلاميين المقيمين بالخارج عقب الانقلاب بفترة للقيام بتسلم مهام في الحكم والإدارة، ولو كان الأمر معداً له من قبل لتم استدعاؤهم مبكراً. (يمكن أن يقال إن الاستدعاء كان مرتباً وتم الانتظار حتى تستقر الأوضاع).

٤ ـ أن التخبط حدث في الواقع ومحاولة تفسيره بأن ذلك معد من قبل ادعاء يحتاج إلى دليل وبرهان.

٥ ـ ويبقى بعد ذلك البحث عن سبب هذا الاضطراب وجذوره في فكر الحركة الإسلامية.

لماذا لا نستعد مبكراً؟

قبل الحديث عن الجانب الفكري لابد أن نتناول ناحية نفسية إذ يخيل إليَّ كثيراً أن بعض اليأس قد تطرق إلى نفوس بعض العاملين للإسلام ـ اليأس من أن يحكم الإسلام أو أن يحكموا هم ـ وذلك الشعور النفسي يجد طريقه ـ إلى بعض النفوس رغم مصادمته لحقائق الإيمان لأسباب، منها: طول الطريق ووعورته، وشدة المحن المتعاقبة.

ومنها: الامتداد الزمني الطويل للحركة الإسلامية وعدم تحقيقها هدف الوصول للحكم إلا استثناء في بعض البلاد.

ومنها: قصر عمر الأفراد قياساً لعمر الدعوات والدول.

ومنها: سطوة أجهزة الدول القطرية الأمنية والمخابراتية فضلاً عن ترساناتها العسكرية وقسوة البطش بالمخالفين.

ومنها: كآبة المنظر الدولي الذي يحاصر أي فكرة إسلامية ويعمل على إجهاض أي مشروع إسلامي وتهميش أي دولة إسلامية.

لذلك: يمارس الإسلاميون نشاطهم الإسلامي دعوياً وتربوياً واجتماعياً وسياسياً بنفسية غير القادر على الوصول إلى الحكم أو الاستمرار فيه.

لذلك: ينصرفون عن أي متابعة جادة لشؤون الحياة من حولهم يأساً من محاولة إصلاحها أو تغييرها.

ومع أن ذلك يتصادم مباشرة مع الشعور بنفس الواثق في نصر الله، الأمل دوماً في النتائج والذي يجب أن يسود أوساط العاملين للإسلام ولنستمع إلى الإمام الشهيد حسن البنا وهو يقرر تلك الحقيقة في رسالته «دعوتنا في طور جديد» ويتحدث عن: يقظة الروح، الإيمان والعزة والأمل ويتكلم عن الأمل فيقول: «وقذف (أي رسول الله ﷺ) في قلوبهم (أي الصحابة) أنهم مادامو كذلك

يمارس بعض الإسلاميين نشاطهم بنفسية غير القادر على الوصول إلى الحكم فينصرف عن متابعة شؤون الحياة

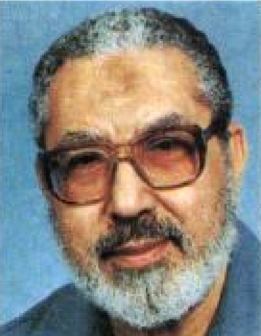
مؤمنين بهذا الحق معتزين بانتسابهم إليه، فإن الله معهم يعينهم ويرشدهم وينصرهم ويؤيدهم ويمدهم إذا تخلى عنهم الناس، ويدفع عنهم إذا أعوزهم النصير وهو معهم أينما كانوا».

ونتج عن هذا الشعور النفسي المحبط سلوك يميل إلى العزلة عن المجتمع، ويتقاعس عن المشاركة في أي نشاط سياسي.

بل لقد أمعن البعض في الغلو حتى انتهوا إلى تحريم المشاركة في الانتخابات كافة أو النيابية خاصة واشتد الغلو إلى حد تكفير المجتمع كله والسعي إلى الهجرة منه، ولم يتساءلوا إلى أين يهاجرون؟!!


الإمام حسن البنا


سيد قطب


محمد قطب

الإمام البنا والمشاركة الإيجابية

تميز موقف الإمام البنا من المجتمع بعدة ميزات:

- فهو اعتبر الناس مسلمين والمجتمع إسلامياً.
- ورفض تكفير الحكومات وظل يدعوها جميعاً إلى تطبيق أحكام الإسلام.
- وقدم مقترحاته للإصلاح الجزئي في كافة المجالات.
- ووضع منهجاً شاملاً للتغيير بعيد المدى في المجتمع والناس.
- ونظم المستجيبين للدعوة ليبدأوا بأنفسهم، وبيوتهم والمحيطين بهم.

يقول البنا: «ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا.. ونحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا».

ويقول: «هذا الخور أو النسيان أو الغفلة أو النوم أو قل فيه ما شئت هو الذي جعلنا نحاول أن نوقظ مبدأنا وهو المبدأ المسلَّم به من قومنا في نفوس هؤلاء القوم المحبوبين».

وقد جمع البنا مقالات عدة تحت عنوان «هل نحن قوم عمليون؟» تحدث فيها عن مشاريع الإخوان المسلمين في القرى والبلاد.

وتحدث عن المهمة العملية الأهم والأشق وهي إعداد الرجال وقال: «إن الرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضتها، وإن تاريخ الأمم جميعاً إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادات».

وساهم برأيه في كافة القضايا المطروحة على الساحة، محلياً القضية الوطنية، والعمل من أجل الاستقلال، عربياً: قضية فلسطين، إسلامياً مناصرة الشعوب الإسلامية في قضايا التحرر الوطني.

ولم يكتف بذلك بل قدم في رسالة «نحو النور» برنامجاً شاملاً للإصلاح الداخلي في كافة المجالات وقد قام الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - بشرحها شرحاً مختصراً، وكان ذلك في رجب ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤٥م وأصل الرسالة خطاب تم توجيهه وإرساله إلى:

- الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان آنذاك.
- مصطفى النحاس باشا رئيس حكومتها حينذاك.
- ملوك وحكام بلدان العالم الإسلامي المختلفة.
- عدد عظيم من كبار البارزين في هذه البلدان من ذوي الصفات الدينية والدنيوية.

وفي الناحية السياسية والقضائية والإدارية قدم عشر مقترحات، وفي الناحية الاجتماعية والعلمية قدم ٣٠ مقترحاً، وفي الناحية الاقتصادية تناول عشر مقترحات.

وكلها اقتراحات تفصيلية تهدف إلى إصلاحات عملية كلية وجزئية، والمتأمل فيها جميعاً يجد أنها مازالت صالحة التطبيق بل إن بعض الحكومات المتعاقبة تبني بعضها في الواقع وإن أفسده سوء التطبيق. ونظراً لأهمية التأصيل الفكري والنظري للجانب السياسي والاقتصادي قام بوضع رسائل جمعها تحت عنوان «مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي» وجهها أيضاً إلى رئيس الحكومة وإلى أعضاء الهيئات النيابية باعتبارهم الدعاة الرسميين لنظام الإسلام، وإلى رؤساء الهيئات الشعبية والوطنية والاجتماعية باعتبارهم قادة الفكر وموجهي الجماهير.

بل وجهها إلى كل محب لخير العالم وسيادة بني الإنسان، أداء للأمانة وتكلم فيها عن قضيتين:

١ ـ قضيتنا الوطنية وكيف تحل في ضوء التوجيه الإسلامي.

٢ ـ وحدتنا في ضوء التوجيه الإسلامي.

ثم تحدث عن نظام الحكم والنظام الاقتصادي بتفصيل شديد، بيّن فيه الأسس والركائز ولم ينس التفاصيل والبرامج.

ركّز الشهيد سيد قطب على البدء بحاكمية الإسلام بدلاً من الافتراض بأن الحكام مسلمون

واستمر الإخوان المسلمون على هذا النهج القويم فقدموا في بدايات أعوام الثورة مشروعاً كاملاً لدستور البلاد وكانت معارضتهم القوية لمعاهدة الجلاء سبباً في الفراق الكامل بينهم وبين قيادة الثورة.

وفي المجال الإسلامي والعربي لم يكتف حسن البنا باستصراخ المسلمين ضد العدو الصهيوني، بل شارك مع كافة الفصائل الوطنية والإسلامية في تشكيل اللجنة العربية العليا لإنقاذ فلسطين وأعد الكتائب المسلحة التي شاركت في الجهاد ضد الصهاينة على أرض الرباط المقدسة والجميع يعلم إلى أين انتهت هذه الجهود، وكان حسن البنا بحق شهيد فلسطين.

كيف تم تغيير هذا المنهج؟

لقد كان للتحول الفكري الهائل في حياة الشهيد سيد قطب أثر بالغ في الحركة الإسلامية، فقد ساهم قلم الأديب والابتلاء الشديد الذي تعرض له وانتهى باستشهاده في شيوع أفكاره بصورة قوية في الأجيال التي انضمت للصحوة الإسلامية في بداية السبعينيات، ومازالت تتردد أصداؤها الآن.

ولابد لنا من دراسة هذا التحول الفكري ومراحله بصورة تفصيلية ومعرفة المؤثرات التي ساهمت في صياغة أفكار الشهيد سيد قطب.

ولكننا نقتبس منه هنا كلاماً واضحاً لا لبس فيه، يرفض بكل قوة أي محاولة لتقديم برامج عملية أو مناهج إصلاحية لمعالجة مشكلات الواقع ويرد ذلك في النهاية إلى موقف فكري واضح محدد، حيث يقول: «وحركات البعث الإسلامي» اليوم في مفترق الطرق، ونقطة البدء الصحيحة في الطريق الصحيح، هي أن تتبين الشرط الأساسي لـ«وجود» الإسلام، أو عدم وجوده، وأن تستيقن أن «وجود» الإسلام اليوم قد توقف، وألا تفزع لهذا التقرير الخطير، ولا يتعاظمها الأمر، فتحجم عن رؤيته أو الجهر به، وأن تعلم أنها تستهدف إعادة إنشاء الإسلام من جديد أو بتعبير أدق رده مرة أخرى إلى حالة «الوجود» بعد أن توقف هذا الوجود فترة.

هذا طريق، والطريق الآخر أن تظن هذه الحركات ـ لحظة واحدة ـ أن الإسلام قائم، وأن هؤلاء الذين يدعون الإسلام ويتسمون بأسماء المسلمين هم فعلاً «مسلمون»! وأن الأوضاع «العلمانية» السائدة في الأرض هي أوضاع «إسلامية» كالوضع الذي أقامه أتاتورك والأوضاع التي سارت على نسقه (العدالة الاجتماعية في الإسلام طبعة ثامنة سنة ١٩٦٨م الفصل الأخير).

«في مفترق الطرق»

ويقول في كتاب (الإسلام ومشكلات الحضارة ط ١٩٦٧م) الفصل الأخير: طريق الخلاص «وأما معرفة كيف يواجه المجتمع الإسلامي الحياة

الحاضرة، وكيف يتصرف في أوضاعها القائمة ـ وعلى الأخص صياغة هذا في قالب فقهي مقنن ـ فهذا ما أعتقد أن كل كلام فيه ـ في غير الإطار العام ـ سابق لأوانه، بل أشبه شيء باستنبات البذور في الهواء!».

ويقول: «إنه عبث مضحك أن نحاول مثلاً إيجاد أحكام فقهية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في أمريكا أو روسيا، فأمريكا أو روسيا كلتاهما لا تعترف ابتداء بحاكمية الإسلام!

وكذلك الحال بالنسبة لأي بلد لا يعترف بحاكمية الإسلام!

وكل فقه يراد تنميته وتطويره في وضع لا يعترف ابتداء بحاكمية الإسلام، هو عملية استنبات للبذور في الهواء، هو عبث لا يليق بجدية الإسلام!» انتهى

وهكذا سيطرت فكرة البدء بحاكمية الإسلام والسعي نحو إقناع الحاكمين بقبول هذه الحاكمية بدلاً من افتراض أنهم مسلمون فعلاً لكنهم غافلون أو تتحكم فيهم الأهواء والمطامع فإن لم يقبلوا صراحة بهذا الوضع فإن الحل يكمن في مواجهتهم وإزاحتهم أو لا حل آخر إلا بالصبر ويؤدي هذا النهج الجديد في التفكير إلى:

ـ عزلة حقيقية أو شعورية عن المجتمع ومشكلاته.

ـ انصراف كامل عن تقديم أي جهد للإصلاح.

ـ عدم مشاركة في أي نشاط سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي لأنه سيصب في النهاية في ترقيع الوضع القائم أو تقويته، وهذا ما قاله صراحة الأستاذ محمد قطب في كتابه «واقعنا المعاصر» حيث قال: «والمحذور الثالث: وقد أشرنا إليه من قبل، هو الدخول في تفصيلات «الحلول العملية» للمشاكل القائمة اليوم من أجل إثبات أن النظام الإسلامي ليس قادراً فقط على حل المشكلات المعاصرة، بل إنه يقدم الحل الأفضل!».

وفي إطار استعراضه للصحوة الإسلامية وجهد الإمام الشهيد حسن البنا يقول منتقداً:

«وكما حدث التعجل في دعوة الجماهير للتجمع، وفي التحرك بهذه الجماهير قبل الأوان المناسب، حدث كذلك في عملية البناء ذاتها، فلم تبدأ من نقطة البدء اللازمة بل تجاوزتها إلى ما سيجيء بعدها في الترتيب.

لقد اعتبرت قضية العقيدة قضية بديهية، وقضية منتهية، وكل ما ينبغي علينا بشأنها هو إيقاظ الوجدان الديني من غفوته، وتحويله ـ بالعمل ـ إلى حركة واقعة، فيستقيم الأمر، وتتحقق الأهداف»، (ص٤١٩ الطبعة الأولى).

وتناول في كتابه نفسه «منهج الحركة» فاعترض بشدة على الاتجاه نحو العنف والانقلابات العسكرية، كما اعترض بدرجة أقل على المشاركة في الانتخابات البرلمانية وعدد المزالق التي تنتج من اتخاذ هذه الخطوات وأرجعها إلى قرار الشيوخ الذين أجهدهم المشوار والضربات المتوالية وعزا ذلك الاتجاه إلى رغبة في تحاشي الاصطدام بالسلطة فقال: «إنه تفكير ساذج رغم كل ما يقدم لبعض المبررات وفوق ذلك فهو يحتوي على مزالق خطيرة تصيب الدعوة في الصميم، مزلق عقيدي، تمييع القضية بالنسبة للجماهير، أن لعبة الدبلوماسية كما أثبتت تجارب القرون كلها لعبة يأكل القوي فيها الضعيف...» باختصار: ص ٤٦٥

ثم قام بالرد على الفريق الثالث الذي يتبنى التفكير العلمي و «الدراسات العلمية» وركز في رده على افتراض أن أصحاب هذا الاتجاه إنما يريدون أن يجذبوا الناس إلى الإسلام عن طريق معرفة الحلول الإسلامية لمشكلاتهم، فقام بتفنيد هذا الافتراض مبيناً أنها قضية عقيدة، كفر وإيمان، جنة ونار وليست قضية «الحل الأفضل».

ونسي الأستاذ محمد قطب أن عامة المسلمين يبحثون في الواقع عن حلول لمشكلاتهم التي يواجهونها وأنه من العبث أن نقول لهم لا تتعاملوا مع الواقع لأنه حرام، ونسكت أو نتركهم ليتعاملوا مع المشكلات باجتهاداتهم الفردية أو ندعهم وشأنهم لا نلتفت إلى حساسيتهم الدينية التي غرستها الدعوة في نفوسهم تجاه الحلال والحرام فنتركهم يتعاملون مع الحرام فتفقد الدعوة آثارها في نفوسهم.

تقود فكرة «الحاكمية» إلى العزلة عن المجتمع وعدم المشاركة فيه بينما نجد أن الرسول ﷺ تعامل مع مشكلات المجتمع المكي الكافر وشارك في حل بعضها

وحتى وفق هذا التفكير فإن النبي ﷺ تعامل مع مشكلات المجتمع المكي الكافر الذي لا يختلف اثنان على كفره.

ـ فقد شارك قبل البعثة في حل مشكلة وضع الحجر الأسود في بنيان الكعبة.

ـ وهو تمنى بعد الهجرة أن لو شارك في «حلف الفضول» لنصرة المظلومين في مكة.

وهذا المنهج يرى الطريق طويلاً جداً جداً، ويتسرب اليأس بين كلمات رواده حول الوصول إلى حكم إقامة الإسلام في الأرض.

لكننا من الناحية العملية الواقعية نرى الحركة الإسلامية حسمت كثيراً من المقولات النظرية ثم انطلقت إلى الميدان العملي كما قدمنا عند الحديث عن منهج الأستاذ البنا.

فهو حكم للناس بالإيمان، ولم يخرج الحكومات من دائرة الإسلام ودعا إلى المشاركة النشطة الواعية، وقدم الحلول والاقتراحات وقال بوضوح مبيناً أهمية المشاركة البرلمانية:

«أما وسائلنا العامة، فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام، ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح، ثم النضال الدستوري حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية، وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجيء الوقت المناسب إلى الأمة ليمثلوها في الهيئات النيابية».

وقد تقدم منذ بداية هذه الحلقات أن درس التجربة السودانية البليغ هو أن الوصول إلى سدة الحكم ممكن وقد يأتي فجأة نظراً للظروف المحيطة وأن التخلي عن الفرصة أو تضييعها تفريط في حق الأمة وحق الدعوة خاصة إذا كان السبب أننا لسنا مستعدين فكيف يكون الحال إذا كان عدم الاستعداد هو نتيجة قرار خاطئ وليس نتيجة تقصير؟!

نقطة أخرى لابد من الالتفات إليها وهي أن دور الدولة المتضخم صار يتضاءل وأن دور المجتمعات إلى تزايد وتصاعد وأن العالم يتجه إلى تغليب المجتمع المدني أو الأهلي في حل مشكلاته، وأن هذا الاتجاه يتفق إلى حد كبير مع الدور الذي لعبته الأمة الإسلامية على مدار التاريخ في الحفاظ على الإسلام، عقيدة وفكرة، وسلوكاً وممارسة في حين ابتعدت عنه النظم الحاكمة.

إذن نحن أمام منهجين في التفكير كل منهما يستند إلى أساس نظري يبني عليه مواقف عملية.

وقد اختارت الحركة الإسلامية البقاء على منهج الإمام الشهيد حسن البنا وقامت بالتجديد بناء على أصوله.

ـ فوقفت في وجه دعوات التكفير للناس أو التوقف في الحكم على إيمانهم وصدرت رسالة «دعاة لا قضاة» للمرشد الثاني المستشار حسن الهضيبي رحمة الله عليه.

وفاصل من رفض هذا الثبات على الأصول الفكرية لمنهج الإخوان المسلمين.

ـ وتبنت ـ بناء على ذلك ـ مبدأ المشاركة النشيطة في الحياة العامة، جهاداً في سبيل الله، ورغبة في خدمة الناس، فالتحمت بالطلاب من خلال الاتحادات الطلابية، وتبنت قضايا المهنيين في النقابات المهنية، واختارها الناس في المجالس المحلية والبلديات وتشرفت بتمثيل الأمة في البرلمانات والمجالس النيابية، وشاركت في بعض الحكومات الائتلافية.

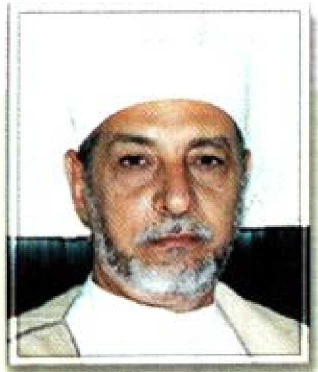
ـ وظهر لها من خلال تلك المشاركة الحاجة الماسة إلى وضع برامج عملية وأنه لا يمكن الاكتفاء بطرح حلول جزئية لمشكلات الطلاب مثلما حدث في السبعينيات أو تقديم حلول حقيقية أضخم لمشكلات المهنيين أو تبني خطط في إطار برامج الحكومات من خلال البلديات، أو نقد القوانين والمشاريع الحكومية في المناقشات البرلمانية.

فكيف تعاملت الحركة مع هذا الشأن؟

وكيف تقوم بترشيد هذا الجهد لمزيد من التأصيل النظري ووضع البرامج العملية.

هذا ما يحتاج إلى استكمال.

والله الموفق وهو المستعان.■



حقوق الإنسان في الوطن العربي

بقلم: د. توفيق الواعي

نشرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الوطن العربي تقريرها السنوي عن حقوق الإنسان في المنطقة العربية، كما نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً آخر عن حقوق الإنسان في المنطقة نفسها، وقد صدرت المنظمة العربية تقريرها بأسفها الشديد على الحالة التي وصلت إليها تلك الحقوق، فقالت: نشهد على أنه بعد مرور خمسين عاماً على اعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لايزال تجاهل حقوق الإنسان وازدراؤها حقيقة يومية يعيشها الناس، والحق أن هذا يمثل واقعاً مخيفاً لحال حقوق الإنسان في بلداننا العربية التي ظلت تعاني تجاهل وازدراء الكثير من حقوق الإنسان الأساسية، وحرياته العامة خلال النصف الأخير من القرن الماضي، وكان الواقع شديداً بل صدمة مؤلمة، لأننا بعد أن عانينا قهر المستعمر الأجنبي وبنينا أنظمتنا السياسية انتظاراً للحرية والكرامة، أهدرنا تضحياتنا الغالية، وعاد ذلك علينا بأشد ما عانيناه من المستعمر.

هذا.. وقد تطرقت المنظمة العربية لحقوق الإنسان لشتى الحقوق الأساسية التي يفترض أن تكون مرعية ومصونة في الوطن العربي، فكان تقريرها مؤلماً ينم عن فواجع وكوارث يتعرض لها تلك الإنسان منها:

١ ـ الحق في الحياة: تفاقم العدوان الخارجي خلال العام الماضي على الأمة، فتعرضت بعض البلاد العربية لأنواع من العدوان، فاعتدت تركيا على شمال العراق بدعوى مطاردة حزب العمال الكردستاني، وشارك في الهجوم عشرة آلاف جندي وأدى ذلك إلى مقتل ١٢٠٠ شخص، وفرار الآلاف من المدنيين، وكذلك تعرض السودان في ٢٠ أغسطس ١٩٩٨م لقصف صاروخي على مصنع الأدوية بالخرطوم، وقُتل عدد من العاملين في ذلك المصنع، كما استمرت الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان وراح ضحيتها المئات من المدنيين العزل، بل وأسر بأكملها، كما واصل الإسرائيليون الاعتداء على الشباب الفلسطيني، وقامت سلطة عرفات باعتقال المزيد من المعارضين وقتل الكثير من زعماء حركة حماس بدون جريرة، وفي الصومال مازالت النزاعات مستمرة وحصدت الاشتباكات بين الفصائل مئات الضحايا، ومازالت البلاد في حالة فوضى وشقاق، وفي جيبوتي تجددت خلال ذلك العام العمليات العسكرية بين القوات الحكومية والمعارضة، وأسفرت عن مقتل العديد من المدنيين، كذلك استمرت الصراعات المزمنة بين الجماعات السياسية الإسلامية والحكومات تمثل نزيفاً مستمراً للدماء على الساحة العربية، ومصدراً للعديد من الانتهاكات والمحاكمات التعسفية.

٢ ـ الحق في الحرية: تفاقمت الأوضاع في البلاد العربية بالنسبة للحريات العامة وحرية الأشخاص عاماً بعد عام، ففي بلاد المغرب العربي، تعمق الاعتداء على الحريات، ففي بلد معين بلغ فيه القهر مبلغاً كبيراً وبلغ فيه سجناء الرأي الآفاً مؤلفة، واستمر حظر نشاطات الجماعات والأحزاب وتكميم الأفواه، كما تعدى القهر إلى زوجات المعتقلين وسجنهم وتعذيبهم، كما عُذب المحتجزون من الرجال، ومات منهم تحت التعذيب العديد من الأبرياء.

هذا وقد أصبحت تلك حالة عامة في أرجاء الوطن العربي إلا من رحم ربك، كما استمر إهدار ضمانات المحاكمات العادلة في العديد من البلدان العربية بالتوسع في إحالة المدنيين للقضاء العسكري، والأخذ بأشكال القضاء الاستثنائي، وعدم الالتزام بالمعايير الدولية والإنسانية في إجراء المحاكمات، ورغم الاحتجاجات والاعتراضات لم يعر أحد أذناً صاغية لهذا، وأصبح تفصيل التهم، وتزوير الوثائق، واستجلاب شهود الزور، سمة غالبة ومعروفة سلفاً للمعارضين، كما صار الاتهام بالإرهاب والتطرف شكلاً من أشكال الإرهاب الفكري، ولوناً من ألوان القتل الإعلامي والسياسي، وأصبح الإقرار وأخذ الاعترافات بالقهر والتعذيب وسيلة متعارفاً عليها ومعمولاً بها ومتوارثة بين العديد من الدول بدون حياء أو خجل.

٣ ـ الاختفاء القسري: رغم تقدم المساعي الدولية الراقية إلى مكافحة ظاهرة الاختفاء القسري، ورغم أن هذا عمل شائن وكارثي، ورغم أن هذه قسوة وهمجية وبربرية تخالف كل الديانات والشرائع، والأعراف الدولية والإنسانية، إلا أن هذه الظاهرة مازالت للأسف تُستعمل في وطننا العربي، وتتصاعد بشكل يدعو إلى الرثاء، ويصل عدد المختفين قسراً في سجلات الأمم المتحدة إلى ٤٧٧٥٨ حالة في ٦٣ دولة، منها (١٧٥٩٦) حالة في ١٦ دولة عربية يتركز معظمها في العراق.

ورغم جسامة هذه الأرقام فإنها لا تعبر بدقة عن حجم هذه الظاهرة المؤسفة نظراً للقيود المفروضة على الناس والإعلام المعتم على هذه الحالات وخوف الناس وذعرهم الذي يمنعهم من الإعلان، وهؤلاء يكونون بالطبع إما معارضين أو... أو... ولقد حصرت في بلد عربي بعض الفئات المختفية فوجدت الآتي: ٤٤ شخصاً معارضين، ١٣ شخصاً لهم علاقة بالعمل السياسي والنقابي، ٦ أشخاص صحفيين، ٣٠ ضابطاً في الشرطة والجيش، ١٨ طالباً من الاتحادات.

أما في الجزائر فقد اختفى في سياق أزمة العنف ما لا يقل عن ٦ آلاف مواطن بشكل قسري، وفي بعض البلاد مثل ليبيا تفشى فيها الاختفاء القسري، هذا غير الأعداد التي مازال تزخر بها السجون.

٤ ـ الحق في المشاركة السياسية: لم يشهد كثير من البلاد العربية مشاركات سياسية بل ظل يحكم فيها الحزب الواحد والرجل الواحد، وتفشت فيها ظاهرة الأحزاب الورقية التي رضي أصحابها أن يعملوا ديوثين للسلطات، وشهد بعض البلاد العربية انتخابات رئاسية كان المرشح فيها شخص واحد، وفاز فيها الرئيس الأوحد بنسبة ٩٩,٩٨٧ من أصوات الناخبين، وتُعد مثل هذه الانتخابات بالطبع مناسبة احتفالية أكثر منها إجراءات انتخابية بغض النظر عن جدارة المرشح، هذا ويُعد بعض الأنظمة اليوم بعض أبناء الحكام ليخلفوا آباءهم في الحكم، لأن ابن الوز عوّام، وبدلاً أن يستنسخ الناس من الحكام نسخاً تخلفهم حفاظاً على العبقرية، استنسخوا أبناءهم استمراراً للإبداعات القومية!

وأخيراً نقول للمنظمة العربية لحقوق الإنسان: لقد وضعت الأمة أمام مسؤولياتها، وكنت المرآة التي ترى الأمة فيها وجهها، فهل هو صبيح أم قبيح؟ وهل مازالت المرتزقة والأقلام الصفراء مستمرة في تجميل العجوز الشمطاء؟

وصدق الله: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).

نسأل الله السلامة.. آمين. ■

١٠٠ مليار دولار تكلفة مشروعات منتظرة..

مستقبل مزدهر لصناعة الطيران في المنطقة العربية

توقع مجلس المطارات العالمي أن يحقق قطاع الطيران والسفر في منطقة الشرق الأوسط معدلات نمو تبلغ ٢٤,٥٪ سنوياً خلال السنوات العشر المقبلة، بالمقارنة مع المتوسط العالمي لنمو هذا القطاع البالغ ٩٥,٣٪، في الوقت الذي يتوقع فيه أن تنمو حركة الشحن الجوي في المنطقة بنسبة ١٥,٦٪ بالمقارنة مع متوسط عالمي قدره ٤٣,٦٪، وارتفاع في حركة المسافرين على الرحلات الدولية بنسبة ٥,٥٪ بالمقارنة مع ٦٥,٤٪ كمتوسط نمو عالمي.

واسس مجلس المطارات العالمي توقعاته هذه بالنظر إلى اسباب تتراوح بين تحرير الأسواق والاقتصادات في المنطقة، وبروز وجهات سياحية جديدة ضمن المنطقة على خارطة السياحة العالمية، وبهذا فإنه من المتوقع أن تتعزز الطفرة في قطاع الطيران والسفر في الشرق الأوسط، بحيث يصبح الطيران المدني من أسرع القطاعات الاقتصادية نمواً في المنطقة خلال السنوات القليلة المقبلة.

وتشير تقديرات صناعة الطيران العالمي إلى أن شركات الطيران الحكومية والخاصة والمشتركة في



مطار دبي

الشرق الأوسط ستحتاج إلى ٥٥٠ طائرة جديدة خلال العقدين المقبلين تصل قيمتها إلى نحو ٥٠ مليار دولار، في حين تقدر كلف مشاريع توسعة المطارات، وبناء مطارات جديدة، والإنفاق على الخدمات المساندة المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بقطاع الطيران بنحو ٥٠ مليار دولار أخرى.

وعلى الرغم من أن هذه الأرقام التي تشير إلى مستقبل مزدهر لصناعة الطيران والسفر في المنطقة، إلا أن خبراء اقتصاديين يرون أن هذه الصناعة بحاجة ماسة إلى إرساء قواعد صلبة ومتكاملة حتى تتمكن من تحقيق الفائدة من هذا النمو، وتلافي المنافسة الحتمية من تحرير الأسواق، والخدمات تحت مظلة منظمة التجارة العالمية.

ويذكر أن ضغوط تنامي حركة المسافرين دفعت دول الخليج العربية بشكل خاص ودول المنطقة بشكل عام إلى إنفاق مليارات الدولارات على مشاريع مطارات جديدة، أو تحديث وتوسعة مطارات قائمة، مثل مطار الملك فهد الدولي في الدمام بالمملكة العربية السعودية، والتوسعات في مطاري أبو ظبي ودبي.

وقد شجع النمو في حركة السفر على ظهور جيل جديد من المطارات العملاقة في المنطقة، وستتيح خطط التوسعة الأخيرة - التي شارفت على الانتهاء - في مطار دبي الدولي زيادة طاقته الاستيعابية إلى ١٢ مليون مسافر خلال العام الحالي، علماً بأن مطار دبي بات عاشر أسرع مطارات العالم نمواً.■

«النفط الأبيض» ينتعش في فلسطين

الإنتاج الفلسطيني من الحجر والرخام يعادل ٤٪ من حجم الإنتاج العالمي من هذه المواد، وإنتاج فلسطين يعادل تقريباً نصف إنتاج ألمانيا، وثلث إنتاج تركيا من هذه المادة.

هذا ما اكده الخبير الفلسطيني محمد شريعة في دراسة نشرتها مجلة «المهندس الفلسطيني» الصادرة في القدس، مضيفاً أن الإنتاج الفلسطيني يبلغ نحو ٢٢ مليون متر مربع سنوياً، ويمكن زيادته إلى ٣٢ مليون متر مربع إذا استخدمت كامل الطاقة الإنتاجية للمصانع.

وأشار شريعة إلى أن الفلسطينيين توارثوا صناعة الحجر واستخدامه منذ قديم الزمن، وأن الحجر الفلسطيني يمتاز بالعراقة الزاهية المتعددة



التي لا يوجد لها مثيل في كثير من الحجارة الأوروبية أو الأمريكية.

ومع أن البعض يحلو له أن يسمي هذه الصناعة بصناعة «النفط الأبيض» أو «الذهب الأبيض» إلا أن المخزون الاستراتيجي المالي لفلسطين - حسب الدراسات - يكفيها لخمسين سنة فقط، علماً أن هناك ٧٤٢ منشأة تعمل في صناعة قص الحجر وتشكيله، وأن هناك ٤٠٠ منشأة تعمل في التحجير، وقلع المواد الخام، كما أن هناك نحو ١٥ ألف عامل في هذه الصناعة الحيوية التي تحتاج إلى مزيد من الدعم والتمويل خاصة من قبل المستثمرين العرب والفلسطينيين.■

٢٠٠١م.. عاماً للسياحة الإيرانية

اعلنت منظمة السياحة الإيرانية عن أن عام ٢٠٠١م المقبل سيكون عاماً سياحياً إيرانياً خاصاً لاستقطاب اكبر عدد ممكن من السياح، بهدف تسويق القطاع السياحي الإيراني داخل البلاد، وخارجها.

وقالت المنظمة إنه على أثر ترشيح الجمعية العمومية لمنظمة السياحة العالمية إيران لاستضافة مراسم اليوم العالمي للسياحة لعام ٢٠٠١م فإنها تعتزم الإعلان عن أن هذا العام هو عام «زيارة إيران»، وذلك من خلال تنظيم برامج خاصة في هذه المناسبة داخل إيران وخارجها، بمشاركة قطاعات واسعة من الإيرانيين والعاملين كافة في قطاع السياحة على نطاق وطني ودولي، لجعل عام ٢٠٠١م نقطة تحول في تاريخ السياحة الإيرانية، وتهيئة الأرضية لتحقيق انطلاقة حقيقية في توسيع صناعة السياحة الإيرانية.

وكانت منظمة السياحة العالمية أعلنت أن جميع فاعلياتها السياحية في عام ٢٠٠١م ستكون تحت شعار «السياحة وسيلة للسلام وحوار الحضارات»، وأن إيران - اقترحت منظماتها السياحية هذا الشعار - ستكون هي المضيف لفاعليات المنظمة الدولية السياحية لعام ٢٠٠١م التي تُعقد في السابع والعشرين من سبتمبر ٢٠٠١م.■

الشركة العربية للدراسات النفطية تمول مشروعاً سورياً لنقل الغاز

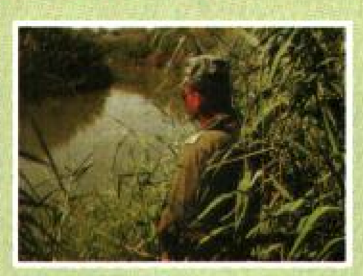
كشفت مصادر سورية عن عزم الشركة العربية للاستثمارات النفطية «بيكورب» الإسهام في تنفيذ مشروع غاز سوري كبير لنقل الغاز من منطقة الوسط إلى الشمال، وستغطي الشركة معظم تكاليف المشروع الذي تُقدر تكاليفه بنحو ٦٠ مليون دولار، إذ ستسهم بقيمة ٥٠ مليون دولار.

وسيوفر هذا المشروع الغاز لمحطات الكهرباء، ومصانع الأسمنت في محافظة حلب، التي تُعدّ العاصمة الصناعية لسورية.

وكانت مصادر في وزارة النفط السورية تحدثت في الآونة الأخيرة عن مساع سورية لبناء شبكة غاز لنقل الغاز من المنطقة الوسطى عبر أنبوبين أحدهما يتوجه إلى مدينة حلب (شمال) والآخر إلى مدينة بانياس (على الساحل - غرب).■

برغم ما تسرقه من المياه العربية:

الدولة العبرية عاجزة عن توفير مياه الشرب



حذرت مصادر إسرائيلية من خطورة الوضع الذي يعاني منه مرفق المياه في الدولة العبرية الذي ينذر بنقص شديد في مياه الشرب.

وقالت صحيفة «هارتس» إن احتياطي مياه الشرب في إسرائيل وصل إلى مستوى الصفر.. جاء ذلك على لسان مدير عام شركة «ميكوروت» عاموس أفشتاين خلال المناقشات التي أجرتها اللجنة الوزارية الإسرائيلية المختصة بشؤون تحلية مياه البحر، وحذر أفشتاين من أن شتاء عام ٢٠٠١م سيبدأ وخزانات الاحتياط فارغة تماماً من المياه، وإذا اجتاحت إسرائيل هذا العام موجة من القحط والجفاف فسيؤدي ذلك إلى حدوث عجز في مياه الشرب.

وأضاف أنه لابد من اتباع سياسة مسؤولة لضمان توفير المياه اللازمة للاستهلاك خلال أعوام عدة من الجفاف عندما تكون خزانات المياه فارغة، وبناء على ذلك لابد من اتخاذ قرارات عاجلة لتحلية مياه البحر بكميات كبيرة، وفي منشآت عملاقة.

ومن ناحية أخرى ذكرت هارتس أن اللجنة الوزارية الاقتصادية تعتزم المصادقة على الإعلان عن المناقصات المبدئية لتحلية مياه البحر، ومن المقرر اتخاذ القرار برغم معارضة كبار الموظفين في وزارة المالية الذين قدموا للجنة معطيات تفيد بأنه لايزال لدى إسرائيل ٣٠٠ مليون متر مكعب من مياه الصرف المعالجة، ومن المياه المالحة التي يمكن استغلالها قبل الشروع في تحلية مياه البحر.

ويعارض موظفو وزارة المالية فكرة التحلية نظراً لتكاليفها الباهظة، مشيرين إلى بيانات تتعلق بتكلفة المياه، ومنها على سبيل المثال أن تكلفة تحلية مياه البحر تتراوح بين ٥٥ و٦٥ سنتاً للمتر المكعب الواحد، بينما تتراوح تكلفة تنقية مياه الصرف بين ٢٠ و٢٥ سنتاً للمتر المكعب، كما تبلغ كلفة تصفية المياه التي تحتوي على نسبة عالية من الملوحة ٢٥ إلى ٣٥ سنتاً للمتر المكعب من المياه.

ومن ناحيتهم شدد رؤساء أقسام الميزانية في وزارة المالية الصهيونية على رأسهم دافيد ملجروم على ضرورة البدء بترشيد الاستهلاك عن طريق رفع أسعار المياه بنسبة ٢٠٪، وزيادة الرسوم المفروضة على محطات ضخ المياه، ولكن أعضاء اللجنة الاقتصادية المختصة يرون أنه يجب العمل على توفير كميات كبيرة من المياه عن طريق تنقية مياه الصرف، وإنشاء محطات لتحلية مياه البحر.

وتفيد التقارير أن وزيري الزراعة والبنى التحتية سيطلبان الشروع فوراً في الإعلان عن مناقصة دولية لتحلية مياه البحر، وتوفير كمية من المياه تبلغ ٥٠ مليون متر كوب في العام بكلفة قدرها ١٥٠ مليون دولار.■

مصر ثالث أكبر سوق للصادرات الأمريكية

أوضح تقرير أمريكي حديث أن السوق المصرية كانت ثالث اكبر سوق للصادرات الأمريكية خلال العام الماضي ١٩٩٩م، إذ بلغ فائض الولايات المتحدة التجاري مع مصر ٢,٤ مليار دولار عام ١٩٩٩م، بزيادة قدرها تسعة ملايين دولار على عام ١٩٩٨م، وكانت قيمة صادرات السلع الأمريكية لمصر ثلاثة مليارات دولار، بانخفاض قدره ٣٤ مليون دولار (١,١٪) عن عام ١٩٩٨م.

وحسب التقرير الذي أصدره مكتب الممثل التجاري الأمريكي، فقد بلغت قيمة استثمارات الولايات المتحدة المباشرة الأجنبية في مصر نحو ملياري دولار عام ١٩٩٨م، بزيادة قدرها ٢١,٣٪ عن عام ١٩٩٧م.

وتتركز الاستثمارات الأمريكية المباشرة في مصر إلى حد كبير في قطاعات: النفط، والصناعة، والصيرفة.■

تركيا: بيع «المصافي الوطنية» يلقى إقبالاً شعبياً

لقي عرض ١٥٪ من أسهم شركة المصافي الوطنية (TUPRAS) على المواطنين الأتراك إقبالاً كبيراً في المرحلة التمهيدية التي انتهت مؤخراً، وبلغ حجم الإقبال الشعبي قرابة ٣,٥ أضعاف العرض.

وجاء في تصريح أصدرته رئاسة دائرة الخصخصة أن العرض كان ١٥٪ من أسهم الشركة، وقيمتها ١٢٥ مليون دولار يقابل ١١ مليوناً و٢١٢ ألفاً و٨٠٠ سهم، غير أن الطلب الشعبي الذي انهال على الإدارة تجاوز هذا المقدار كثيراً، وبلغ ٤٠ مليوناً و٨٩٥ ألفاً و٣٦٤ سهماً.

وذكر التصريح أن أصحاب الدخول المنخفضة شكلوا ٧٧٪ من المتقدمين للعرض، فيما شكل الباقون ٢٣٪ منهم، وبلغ مجموعهم الكلي ٤٧٧ ألفاً و٨٢٩ شخصاً.■

مجلس أعمال أردني - سوداني لإقامة مشروعات استثمارية مشتركة

تدارس رجال أعمال من الأردن والسودان آليات إنشاء مجلس أعمال مشترك ينظم العلاقة بين القطاع الخاص في البلدين، ويتابع المشكلات التي تعترض زيادة التبادل التجاري بينهما.

وجرى خلال اجتماع وفد من القطاع الخاص السوداني المشارك في اجتماعات اللجنة العليا الأردنية - السودانية المشتركة مع رئيس جمعية رجال الأعمال الأردنيين وأعضائها مؤخراً البحث في سبل تطوير العلاقات الاقتصادية، وإمكان إقامة مشروعات استثمارية بين البلدين.

وقال اقتصاديون أردنيون إن الاجتماع - الذي رأسه عن الجانب الأردني حمدي الطباع رئيس الجمعية، وعن السودان هاشم هجو رئيس اتحاد الغرف الصناعية - تناول إمكان إنشاء مجلس أعمال مشترك بين الجمعية واتحاد أصحاب العمل في السودان لتنظيم العلاقة بين القطاع الخاص في البلدين على أسس واضحة ومؤسسية، ومتابعة المشكلات التي تعترض زيادة التبادل التجاري بين الجانبين.

ودعا الطباع الجانب السوداني إلى زيادة وارداته من الأردن، ولاسيما من الأدوية، وإزالة المعوقات التي تعترض تصدير الأسمنت الأردني إلى الخرطوم، لاسيما رسوم المناولة المرتفعة موجهاً الدعوة إلى رجال الأعمال السودانيين للمشاركة في ملتقى رجال الأعمال العرب الذي يُعقد في الكويت خلال شهر مايو الجاري مؤكداً ضرورة تكاتف جهود رجال الأعمال العرب، وتطبيق اتفاقية منظمة التجارة الحرة العربية الكبرى.

من جانبه دعا هاشم هجو خلال الاجتماع رجال الأعمال الأردنيين إلى الاستثمار في القطاع الزراعي في السودان، مشيراً إلى توافر الخامات الزراعية بأسعار منافسة، وإمكان الوصول إلى الأسواق الإفريقية عبر السودان.

يشار إلى أن اتفاقية الاستثمار الزراعي بين الأردن والسودان تنص على تخصيص مساحة ٤٠ ألف فدان قابلة للزيادة في منطقة المكابراب ضمن ولاية نهر النيل للجانب الأردني للاستثمار فيها خالية من أي حقوق تقييدية عليها أو ملكية سوى ملكية الدولة السودانية.■



إعداد: مبارك عبدالله

معرض الكتاب الإسلامي الـ ٢٥

يحرِّك ركود الحالة الثقافية

كعادتها في كل عام أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت معرضها السنوي للكتاب الإسلامي في الفترة من ٢٢/ ٤ إلى ٥/ ٥/ ٢٠٠٠م، وقد شارك في المعرض عدد من المكتبات ودور النشر من الكويت والبلاد العربية.

تحريك الركود: ويأتي معرض الكتاب الإسلامي ليعالج قضية جوهرية في حياة الإنسان المعاصر تتعلق بمعاناته النفسية نتيجة الإحباطات المتوالية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وذلك بتحريك الركود الذي يخيم على الحالة الثقافية في محاولة لإعادة الأمل أو تلطيف الأجواء النفسية على أقل تقدير.. باعتبار أن الحالة الثقافية التي تتأثر سلباً بالانهيارات والتراجعات التي تحدث في المجتمع يمكنها أن تسهم في إعادة صياغة النفس الإنسانية وتأهيلها من جديد لمتابعة رحلة البناء بروح جديد وعزيمة جديدة، ولاسيما أن الكتاب المعني بهذه المهمة الكبيرة هو الكتاب الإسلامي الذي لا يكتفي بطرح المشكلات، وإنما يهتم بإيجاد البدائل والحلول بقدر اهتمامه بعرض المشكلة وتحليلها ودراستها من مختلف الجوانب.

الانضباط المعرفي: شيء آخر يعتني به الكتاب الإسلامي ويعد إحدى خصائصه الرئيسة هو وجود المرجعية الثقافية التي تضبط إيقاع الحركة الفكرية وتنظم أطر النشاط المعرفي لئلا يتحول إلى نوع من العبث أو السباحة في الهواء حيث لا هدف ولا شاطئ أمان.

إن المرجعية الثقافية هي التي تحدد للكتاب الإسلامي غاياته الكبرى وتوظفه توظيفاً سليماً في معركة البناء الحضاري الذي يتفاعل مع الآخرين، ولكنه يتأبى على الذوبان فيهم.

وهذه المرجعية ترفض أن يتحول الكتاب إلى مجرد عروض تجارية يخضع للعرض والطلب، أو إلى ملهاة ثقافية تجعل من الحرف لعبة تتقاذفها أيدي الأطفال وتضيع معها عقول الكبار في تيه لا نهائي كالذي صنعته الفلسفات الوجودية والسريالية والحداثية.. حتى إذا عجزت هذه الفلسفات عن تحديد الغاية أو تأمين الحاجة النفسية للإنسان المتعب والمرعوب أخذت تتحدث عما بعد الحداثة إصراراً منها على السير في الطريق الموغل في التيه، والذي لا نور فيه يهدي، ولا علامات تدل على الوصول، أو قرب نهاية الرحلة.



مغلق لعدم الأهمية

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

هذا عنوان قصة للأستاذ «عبدالوهاب سالم»، أصدرت عن سلسلة «آفاق أدبية» القاهرة، تعالج موضوعاً خطيراً هو جهاد شعب كشمير المسلم ضد الاحتلال الهندوسي، وممارساته الإجرامية الدامية ضد أبناء هذا الشعب ومجاهديه، الموضوع كما نرى خطير، والكتاب يضعه في إطار قصصي يصعب تصنيفه من حيث هو رواية أو قصة قصيرة وإن كان إلى الأخيرة أقرب.. ثم إنه يقدمه من خلال رؤية تبدو تاريخية أقرب منها إلى السرد الروائي بمفهومه الفني.

إن القصة تنطلق من تصور إسلامي واع بحقيقة ما يدور للأشقاء المسلمين في العالم، ولكنها تطرح موضوعها من زاوية تسجيلية، أو توحي أنها كذلك، فهي تتحدث عن وقائع وأحداث وشخوص حقيقية لها وجود فعلي في المجتمع المحلي أو العالمي، ولا يغير من ذلك أن مدخل القصة يبدو خيالياً، حيث يتحدث الراوي عن مظروف يفتحه من بين أوراق معروضة كالتل المرتفع على المنضدة، فيخامره إحساس عجيب بأنه يحتوي على القصة الفائزة «وقد كان!!» كما يقول المؤلف، ويستمر الراوي في تفصيل أحداث القصة أمام أعضاء اللجنة التي تفحص القصص المتسابقة، ويشير إلى كتاب لصحفي مغامر بعنوان «صرخة من كشمير»، ويحكي تاريخ الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية، والصفقة التي تمت بين الإنجليز ومهراجا هندي لبيع كشمير بمبلغ سبعة ملايين ونصف مليون روبية، ويتابع المؤلف الحديث عن الكشميريين وهم يقاومون الاحتلال الهندوسي وما يتعرضون له من وحشية ومجازر دموية، وإصرارهم في الوقت نفسه على المواجهة مهما كانت التضحيات، وكان الخذلان أيضاً؟!

أؤكد مرة أخرى أهمية الموضوع وخطورته، بيد أن معالجته تظل هي مناط الحكم عليه والمعتز عن قيمته، ومن ثمّ، فإن البناء الفني واللغة والحوار ورسم الشخصيات وغير ذلك من عناصر القصة الروائية هي المعيار الذي يكشف عن توفيق الكاتب وقدرته على توصيل فكرته أو موضوعه إلى القراء بطريقة فنية تتجنب مزالق الخطابة والوعظ والمباشرة.

قصة «مغلق لعدم الأهمية» تملك إرهاصات جيدة لبناء فني محكم من خلال قصة التلاميذ الذين يواجهون غارات العدو ويشاهدون مصرع ذويهم، ويعملون على توصيل صوتهم وقصة مأساتهم إلى العالم عبر المؤسسات الدولية والإسلامية والإقليمية، فيجدونها جميعاً «مغلقة»! مكتب الأمم المتحدة، منظمة المؤتمر الإسلامي، مكتب الجامعة العربية، الهلال الأحمر.. كلها مكتوب عليها عبارات تفيد إغلاقها لسبب ما، ومع ذلك يصر التلاميذ على توصيل رسالتهم إلى العالم عبر مدرس عربي كان يعمل في كشمير ويستعد للعودة إلى بلاده بعد انتهاء فترة عمله.

هذه القصة كان يمكن أن تكون الإطار العام الذي تدور من داخله الأحداث وتتحرك فيه الشخوص، ولكن صوت المؤلف الواعي كان مرتفعاً للغاية فجمع أشتاتاً عديدة جعلت القصة أقرب من نمط المقالة. ومع أن الرواية صيغت بأسلوب عربي سليم، خال من أخطاء اللغة والتراكيب، إلا أن الكاتب أظهر براعته في الزخرفة البديعية وخاصة

(*) رئيس قسم اللغة العربية، وآدابها جامعة طنطا، مصر

الوسائل المتعددة: بالإضافة إلى الكتاب المقروء، حفل معرض الكتاب الإسلامي بالوسائل السمعية والبصرية.. وإلى جانب المحاضرات والخطب يستمتع المشاهد بأفلام الفيديو التي تنقل مجريات الأحداث من مواقعها على الأرض، فهذا عرض لمعركة أو مجموعة معارك في الشيشان، وذلك فيلم عن كوسوفا، أو البوسنة، لكن الشيء اللافت للنظر أن يحتوي قرص إلكتروني على القرآن الكريم وإلى جانبه صحيح البخاري، ومعه تفسير ابن كثير، ولا تحتاج أكثر من ضغطة زر على الجهاز الصغير الذي لا يتجاوز حجم آلة حاسبة عادية لتحصل على الآية أو الحديث الذي تريد، وهو آخر إنجازات الدولية للحاسبات، إحدى الجهات المشاركة في المعرض.

أخيراً.. بلغ عدد زوار معض الكتاب الإسلامي خلال الأسبوع الأول ٧ آلاف زائر.

وبلغ حجم المبيعات خلال الفترة نفسها أكثر من ٣٠ ألف دينار كويتي.

كما جرى مساء الجمعة ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٠م نهاية الأسبوع الأول السحب الأول على الجوائز، وقد فاز في هذا السحب ١٤ متسابقاً تفاوتت جوائزهم بين هاتف نقال مع خط، أو تلفاز أو فيديو، أو مسجل أو اشتراك في إحدى المجلات المشاركة.

وسوف يقام سحب آخر في اليوم الأخير من المعرض وذلك مساء الجمعة ٥/ ٥/ ٢٠٠٠م وهو آخر أيام فاعليات المعرض.■

واحة الشعر

لا تعتذر!

مهداة إلى بابا الفاتيكان

شعر: محمد أسامة أحمد حسين

لاتعتذر!
أو هل يفيد الاعتذار إذا القلوب تحجّرت؟
وإذا العقول تبلدت؟
وإذا الغشاوات السميكة أسدلت فوق البصر؟!
لاتعتذر!
هل أنت من أقنعت «بطرس»(١) أن ينادي في الرعاع
وأقمت «إربانا»(٢) خطيباً في السهول وفي البقاع،
ليُجيِّش الفرسان.. والقُطعان.. يدفعهم إلى قتل البشر؟!
لا تعتذر!
ما كنت موجوداً وخيل أبيك تسبح في دماء المسلمين.
وقداسة البابا يبارك جنده:
«يا رحمة الرب اشملي من قد أتونا بالدماء مخضبين»!
ما كنت من أعطى عهوداً بالأمان،
وإذا به بعد التعهد قد غدر.
لا تعتذر!
ما كنت تقضي بالإبادة في ربوع الأندلس
ومحاكم التفتيش تأخذ بالظنون وبالنفس،
وكتائب الإفناء في الخضراء لا تبقي حياة أو تذر.
لا تعتذر!
ما كنت تشهد «تركة» «الرجل المريض»، بين الذئاب تقسم،
وموائد المستعمرين.. كؤوسهم.. أفواههم وأكفهم
باتت يلطخها الدم
قد أغرقوا طهر البلاد برجس فكرهم القذر
لا تعتذر!
حتى وأنت تشاهد البلقان.. مأساة الطفولة والنساء،
قد كنت مشغولاً بإرسال الذين «يكرزون»(٣)
كيما يعيدوا المسلمين إلى «المحبة والسماحة والإخاء»،
أما المذابح والمجازر والفضائح.. فهي من عمل القدر.
لاتعتذر!
فالكل عنك، من القيادات «الأبية»، يعتذر
قد برأوا أسلافك الإفرنج من كل العيوب
- في رأسهم - هم ما غزوا واستعمروا إلا «لتنوير الشعوب»
ولأجل أن ننسى تماماً كل ماضينا «المعيب»!
واستنفروا غلمانهم ليقدموا لهم البديل،
سُماً زعافاً فيه مسخ للبشر
لاتعتذر!
قد يستطيل بك المقام لكي ترى من يعتذر
عن مجد «حطين» وأمجاد الخميس المنتصر
عن كل فتح نير أهدى السلام إلى الشعوب الحائرة
لكننا سننتظر
فمواكب التدجين والتدجيل في أرض الهلال ستندثر
ولسوف تنهض أمة الإسلام من بعد الرقود
وتعيد مجد الحق يعلو كل يوم في صعود
فلتنتظر... ولننتظر!
ولسوف تأتي يومها ... كي تعتذر!■

الهوامش: (١) بطرس الناسك. (٢) البابا إربان الثاني. (٣) ينشرون الإنجيل.

السجع، الذي انتظم القصة من بدايتها حتى نهايتها: وقد يكون السجع مقبولاً في بعض الفقرات، ولكنه في السرد الروائي يمثل مرحلة من المراحل التي تجاوزها فن القص، وبخاصة لدى المنفلوطي والزيات، إن تدفق النص السردي صار ضرورة تتجاوز الزخرفة البديعية، تأمل مثلاً: «دولة كاملة بأرضها وسمائها وبرها ومائها، وإنسها وجنها، ووحشها وجحشها...» (ص٥)، ثم إن المباشرة في التعبير تقلل من الفنية التي ينبغي أن تصاغ بها القصة، ويبدو الكاتب وكأنه يتدخل في الأحداث بالشرح والتحليل وهو ما يعد زيادة وحشواً لا لزوم لهما، تحكي القصة عن عادة أهل كشمير بالنسبة للولد الثالث الذي تنجبه الأسرة وتهبه لحفظ القرآن، فتقول: «وكثير من الناس هنالك كذلك! يا سبحان الله!! أين هذا التقليد من أبناء العروبة المسلمة الآن؟! لو حدث لصارت الأمة قرآنية حقاً، تكاد تقول للشيء كن، وبحق الله يكون!! وما كانت ليستعبدها هنود أو يهود!!» (ص٩) ولا ريب أن هذا التعليق لا محل له - فنياً - هنا، ولكن محله مقال أو بحث أو خطبة، لأنه يعطل تدفق السرد من ناحية، ويعد حشواً وزيادة من ناحية ثانية.

ومع ذلك، فإن سلامة اللغة تتيح للكاتب أن يبرع في الوصف، سواء كان وصفاً لمكان أو شخص أو موقف أو غير ذلك، وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يستخدم مسمى بعض المخترعات في وصفه كما نرى في قوله «شريط الفيديو الكوني البديع»، ص١٠.

ولا أدري هل يجوز أن تستخدم بعض المفردات التي تعد هجاء أو تقرب منه في صياغتنا الأدبية ونحن نعلق على بعض المشاهد والأحداث أم لا؟ (انظر ص ١٦ على سبيل المثال).

على كل، فإن قصة «مغلق لعدم الأهمية»، وهي تقدم مأساة كشمير تركز على ما يجري من مؤامرات يصنعها الأعداء، وفي المقابل تهمل تصوير الشخصيات واستبطان ذواتهم، كما تجنح إلى الرصد المباشر للأحداث بطريقة فنية مقنعة.

بعض الناس يحكم على الأدب الإسلامي من خلال هذه السلبيات بأنه أدب خطابة ومباشرة ولا يرقى إلى مستوى الفن الجميل. وهذا حكم عام فيه ظلم كبير... فاعترافنا بوجود هذه السلبيات لا يعني أن الأدب الإسلامي يخلو من نصوص جيدة وجميلة، معنى ومبنى، ومن هنا، فإن الأدباء الإسلاميين يجب أن يجودوا وسائلهم الفنية، ويتعرفوا التقاليد الأدبية للأجناس المختلفة شعراً ونثراً، حتى يثبتوا قولاً وفعلاً أن الأدب الإسلامي، أدب يجمع إلى شرف الموضوع حسن المعالجة، وروعة الأداء.

ومؤلف مغلق لعدم الأهمية يملك لغة جيدة، ولكنها تحتاج إلى تلمس الصياغة الفنية في المجال القصصي الذي يختلف بالضرورة عن الشعر وغيره.■

الشعر وتيار الوعي

الشعر الإسلامي يثبت شيئاً من الحضور الواعي لأنه يمثل التجربة الشعورية الصادقة ممزوجة مع لحظة التوتر

يزاحم الغزو قلوبنا وعقولنا، حتى غدت البسمة على شفاهنا مستنكرة، لأن فيها ضوءاً من ذلك المخزون الأصيل، يريدون أن يحرثوا حتى شفاهنا، يريدون أن يستولوا حتى على بيت الشعر نعبر به عن مكنونات الهوية، التي يحاولون درسها بغبن يكيلون به لنا كل بضاعتنا.

يقولون لنا إن الشعر تمرد على كل شيء، إنه الجنون الثائر على كل ثابت، على اللغة وقواعدها ومراسيها، على الدين ويسمونه «الموروث»، والقيم ويدعونها «التقاليد»، على الأخلاق ويسمونها «العادات»، على الإنسان المتوازن ويسمونه «المتحجر» أو الظلامي.. إنهم يريدون للشعر أن يهدم كل شيء تكمن فيه قوة لهذه الأمة، يريدونه أن يكون تهويماً، مرضاً، وجداناً ضرباً يركض خلف كل ناعق بالخراب، فيعملون له صنماً، يقدمون عند أقدامه القرابين، ويتلون عند مقامه الدنس طلاسم الثناء والمديح، ويكتبون له الشهرة والمجد بأحرف من نار تحرق كل جميل من حلم هذه الأمة.. بدءاً من شيخ عشيرة الحداثيين «أدونيس»، وانتهاءً بأصغر عضو في هذه العشيرة البائسة.

بقلم: محمد السيد (*)

ما الشعر: عقود النصف الثاني من القرن العشرين، اتسمت بسيطرة غامرة لاتجاه مدمر في الأدب العربي، ونخص بالذكر عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، والاتجاه الذي أكمل قوس هيمنته في تلك السنين العجاف على سطح الحدث الأدبي، هو اتجاه سعى إلى تحويل الشعر إلى ألغام موقوتة تدمر كل ما يلامسها من فكر أصيل أو قواعد أمينة، تحفظ وجه الأمة من التماهي في وجوه الآخرين، أو تحفظ ضفافها من الغرق في متاهات العقول المريضة، التي تحاول أن تجعل من مرضها بطولات تغييرية، أو مغامرات تطويرية، بينما هي في حقيقة الأمر لا تستطيع أن تغادر عتبات التخريب المخزون في خلايا عقول المرضى، إما لأنهم ينتمون إلى طوائف معادية أصلاً لتاريخ وعقيدة الأمة، وإما لأنهم يقبضون ثمن ما يجدفون به، وإما لأنهم أسلموا عقولهم وأرواحهم للآخر فهم منومون يتصرفون كيفما يريد هذا الآخر وإلا كيف يريدنا أصحاب مقولة: «الشعر كمثل الحلم، ليس مجالاً للفهم العقلاني»(١)، أن نقتنع أن شعراً قائماً على تلك المقولة مفيد لنا، أو أنه يعبر عن حالة تطور؟! أو كيف يريد هؤلاء منا أن نقرأهم، أو نتابعهم، أو نفتح لهم بوابات عقولنا مع أنهم يقولون: «المبدع هو ابن لحياته وعصره، أكثر مما هو ابن لأبيه وأمه، الفرق بينهم وبينه: هم يعيشون في عالم لا يتطلب منهم، لكي يؤسسوا أمجادهم (أو يستعيدوها) إلا إعادة تنظيمه، وفرض سياستهم عليه، أما هو فلا يرى في هذا العالم نفسه إلا ما يجب تهديمه وتجاوزه»(٢).

ألم أقل لكم: إنهم عوامل الهدم في هذه الأمة بدءاً من الأدب والشعر، وانتهاء بكل فقرة بناءة، متجاوزين الفهم السليم لأي أمة المتمثل بالقول: إن الأمم ماضٍ مستلهم، وحاضر يبنى، ومستقبل غائب يخلط الماضي مع لحظة الحاضر، ليقوم وخلقاً كاملاً لا مولوداً شائهاً منبتاً، لا أرضاً قطع ولا راحلة أبقى.. وهو ما يريده كل عدو للأمة. إلا أن الحال تغير منذ العقد الأخير، فقد بدأ الأدب الإسلامي يتلمس طريقه وراح الشعر الإسلامي يثبت شيئاً من الحضور الواعي لمفهوم أنه تلك التجربة الشعورية الواعية، التي تستلهم بيقظة تامة كل التجربة الصادقة السليمة، لتمزجها مع لحظة التوتر التي لا تلبث أن تخضع للعقلانية، لتخرج نصاً بديعاً فنياً مفيداً للحياة، ملتزماً خطوط عقيدة المسلم في الكون والإنسان والحياة، وإلا فإن الشعر خصوصاً والأدب والكتابة عموماً، يكونان عبثاً وتهويماً، خارجين عن تيار الوعي المطلوب دائماً في كل تصرف إنساني إسلامي، وداخلين تحت طائلة الذم الذي قرره كتاب هذه الأمة المقدس «القرآن» حيث قال رب العزة جل من قائل: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) ﴾ (الشعراء)، ولا يخرجهم من ذلك أبداً إلا أن يتمثلوا الاستثناء الذي جاء به القرآن الكريم: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء)، إن حياة هذا الإنسان على وجه الأرض لم يوجدها رب العزة عبثاً، بل إن الله جلت قدرته جعل هذا الإنسان خليفة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة)، وخليفة الله في الأرض له مهمة إيمانية وإعمارية عظيمة، فهي أمانة كبرى، لا يمكن أن تصرف وتُضيَّع وراء الهائمين على وجوههم ممن جعلوا من أنفسهم - كونهم شعراء - قيمين عل[ى] الناس، رواداً لهم، بل نظروا لأنفسهم على أنه[م] أنبياء يحملون لهم هدم ما عندهم، ليتركوهم ف[ي] الفراغ القاتل لا يحكمهم في كل ذلك إلا المزاج والهوى. إن الإنسان المسلم الملتزم شاعراً كان أ[و] إنساناً عادياً، عنده من المهمات الكبرى في الحياة ما يشغله عن التهويم خلف تلك الأمزجة الشاعرية المتقلبة، التي لا تستقر على قرار، ولا تنهل من معي[ن] الفطرة الإسلامية الصافية فينطبق عليها حينئذ حديث رسول الله ﷺ الذام للشعر إذ قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه (يفسده) خير له من أن يمتلئ شعراً» (حديث صحيح رواه الإمام أحمد).

إن هذا الكلام يهدم نظرية الفن للفن، وكذلك نظرية الشعر كلام يفرغ به الشاعر مشاعره وعواطفه ولحظة التوتر، مهما كانت نوعية الكلام ومعانيه فضلاً عن نظرية الشعر لحظة حلم غير واعية يحكمها اللاشعور، وتخضع للباطن الإنساني، مهما كان ذلك الباطن مضمراً من دمار لحياة هذا الإنسان على وجه الأرض، فحين يقول قائلهم:

«سنبلة سنبلة، لا تتركوا سنبلة، فإن هذا الحصاد فردوسنا المستعاد، بلادنا المقبلة، ومزقوا القلوب قبل الصدور، واقتلعوا الجذور، وغيروا هذا التراب الذي أقلهم، وامحوا زماناً روى تاريخهم، وامحوا سماء حنت عليهم، سنبلة سنبلة، كي ترجع الأرض إلى عهدها، سنبلة سنبلة»(٣)

ترتطم تلك الكلمات ببناء قائم، وجدران أمينة، لتفكك كل شيء، ولا تؤول عملية الهدم هذه إلى شيء عند شيخ عشيرة الهدامين هذا، إلا أن ينكشف غبار معركته الوهمية عن «شخصانية» مريعة يريد هذا الحاقد أن يوظف الكلمات البائسة المقيتة من أجل جائزة، في طريق الوصول إليها تقدم القرابين من الثوابت والمتحولات وتباع الضمائر لبني صهيون، الذين يقعدون مستترين خلف تقرير من يستحق تلك الجوائز «النوبلية»!.

أمثلة البناء والهدم:

لقد قالوا: الشعر ديوان العرب، وهذا القول بيان لما يؤديه الشعر من خدمة: فهو مسجل تاريخ وباني حياة مستقيمة، ومعبر أمين عن أهداف وأخلاق وأحلام أمة، يدخل معركة الإبداع من الأبواب الواسعة للعقيدة والمبادئ التي تحملها وتريد تنفيذها، لتحقق على الأرض صيغة الإعمار الإيمانية، التي تقود إنسانها للفوز بالعاجلة والآجلة، إذ إنه عندما أنشد النابغة الجعدي رسول الله ﷺ قوله:

بلغنا السما عن جدنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له رسول الله ﷺ: «إلى أين؟ قال: إلى الجنة يا رسول الله، قال ﷺ: «لا فض فوك».(٤)

وأغراض الشعر البناء هذا مفتوحة على مصاريعها، لا تحدها حدود، ولا تغلق أمامها الأبواب، فليس من ضابط لها إلا الضابط الفني والضابط الإيماني، وهي بعد ذلك شاسعة الأبعاد واسعة المدى، وسع الحياة وما فيها من تنوعات في العواطف والعقول والتفكير والنظر، فالشاعر المسلـ[م]

شعراء التيه والغواية غرباء يدفعون باتجاه الهدم تكسباً لمال أو مكان أو مكانة وتعضيداً لقناعة صادرة من بواطن حاقدة مريضة

لباني عندما يقف أمام الطبيعة الجميلة الحالمة، يتهزه النسمة والزهرة، وزقزقة العصفور، وصوت خرير الماء الرقراق، وحفيف الغصن المائس، يتزبحم نفسه ومخيلته الحساسة بشتى العواطف، يلتجئ في الحال إلى إيمانه، فترتسم في عقله لوحة إيمانية فائقة لموحيات تلك المناظر الخلابة، فتخرج كلماته معبرة عن عظمة موجد وخالق تلك المخلوقات، مازجاً ذلك مع عظم الأحاسيس والعواطف التي ركزها الخالق العظيم في تركيبه النفسي، وحينئذ تخرج من بين عقله وشفتيه وأنامله وقلمه لوحة ولا أجمل، ولا أوقع، ولا أكبر نفعاً للإنسان!.

ولا بأس أن نضرب مثلاً عن تجربة إبداعية في هذا المجال:

يقول خليل مردم في إظهار الآيات الإيمانية من خلال إبداع الخالق في زينة هذا الكون:

من شأنك التصوير والإنشاء

لك من سمائك صفحة زرقاء

والفجر حاشية بها حمراء

والبدر فوق جبينها طُغراء

والنيرات على الصحيفة أسطر

خرّت لك الشمس المنيرة تسجد

ومن الخشوع جبينها متورد

والبحر مسجور الجوانب مزبد

والموج مصطخب به يتنهد

أمسى يقيم لك الصلاة ويذكر(٥)

إبداع الصور المؤمنة

وهكذا فإن الشاعر المؤمن يبدع الصور المؤمنة، التي تصنع النفوس المؤمنة لتقيم الحياة المستقيمة الخادمة لمهمة المؤمن في الخلافة. وهذا المثال الذي أوردناه ينطبق توجهه الإبداعي الراقي على كل الأغراض الشعرية المفتوحة الأبواب، كي يلج إليها الشاعر المؤمن، فيرصف منها اللآلئ التي ترتقي بالحياة، فتجعلها قابلة للعيش الرغيد المهتدي بربانية عملية، عاطلة عن أي معوق لتطور حقيقي في المعاني والأشكال، إذا كان هذا التطور موصولاً غير منبت ولا خامل عن التطلع إلى مستقبل منسوجة حواشيه من قطر ندى الإيمان.

إن العجز الذي يحاصر أهل ادعاء التطوير من خلال برنامج الهدم، الذي يتبنونه ليس إلا حيلة يهدهدون بها آمالهم المريضة الحاقدة، يريدون بواسطتها احتلال مكانة شهداء التطوير «الهدم» المأجور المأفون. فيستروا بذلك عورات شعرهم المتهالك فنياً وموضوعاً. وانظر واقرأ إذا شئت هذا الهراء:

- لو مرة عرفت يا إلهي الكسيح كيف الزنى صير(٦) (بلند الحيدري)

- غنيت للأفول رقصت فوق جثة الإله(٧) (أدونيس)

- فنحن جميعاً أموات

أنا ومحمد والله

هذا قبرنا أنقاض مئذنة مُعفرة(٨)

(بدر شاكر السياب)

- يتعرى الشرق من كل كرامة.. ونضال

والملايين التي تركض من غير نعال

التي تسكن في الليل بيوتاً من سعال

والتي تؤمن في أربع زوجات وفي يوم القيامة(٩) (نزار قباني)

- نشارك الله جل الله قدرته

ولا نضيق بها خلقاً وإتقاناً

وأين إنسانه المصنوع من حمأ

ممن خلقنا أطياباً وألحاناً(١٠) (بدوي الجبل)

- سلام على كفر يوحد بيننا

وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم(١١) (الشاعر القروي)

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقول: كم هزلت الكلمة وتاهت على أفواه هؤلاء التائهين؟!.. فجاءت ركيكة ضعيفة، بصياغة متداعية واهنة تجار بالاحتجاج لدى الأصالة والتقدم معاً: أن أميطوا هذا الأذى عن أقدامنا وحواشينا، فالإنسان والإيمان والإبداع يصيحون جميعاً: ليس هؤلاء منا ولا نحن منهم، إنهم ومن لف لفهم ونهج نهجهم غرباء، يدفعون باتجاه الهدم ليس إلا. وذلك تكسباً لمال أو مكان ومكانة، يبحثون عنها عند الآخر أو تعضيد قناعة صادرة من بواطن حاقدة مريضة، أو تجديد بصائر عمياء هائمة معتمة.. وفي كل الحالات هم كذابون، وقد سئل عوف بن أمية السكوتي عن نسج الشعر فقال: إن جددت كذبت، وإن هزلت أضحكت، فأنت بين كذب وإضحاك(١٢)، وهذا الكلام ينطبق طبعاً على كل شعر ليس له هدف إلا الكذب والتكسب، مبتعداً عن نبيل الأهداف والغايات، وعالي المرتقى من البيان الساحر، والشعر الذي مرت قراءته آنفاً من هذا النوع الهزيل، الذي ينضم إلى قافلة من ذمهم رب العالمين: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥)﴾ (الشعراء).

ومن المفيد في هذا السياق إيراد بعض ما قاله سيد قطب في ظلال القرآن حول تفسير آية الشعراء: ومنه: «فهم يتبعون المزاج والهوى، ومن ثم يتبعهم الغاوون الهائمون مع الهوى، الذين لا منهج لهم ولا هدف، فهم يهيمون في كل واد من أودية الشعور والتصور والقول، وفق الانفعال الذي يسيطر عليهم في لحظة من اللحظات تحت وقع مؤثر من المؤثرات».

ويقول أيضاً: «ومفرق الطريق أن للإسلام تصوراً خاصاً للحياة كلها، وللعلاقات والروابط فيها، فأيما شعر نشأ من هذا التصور فهو الشعر الذي يرضاه الإسلام». وهذا هو فعلاً القول الفصل في أي شعر يطرح، مهما كانت قيمته من الناحية الفنية عالية. فهو شعر مقبول ومفيد، أو قول فاسد مهين، لا يرقى إلى درجة أن يقرأ أو يسمع، أو أن يكون له مقام لدى المسلمين مهما ضجت الأوساط التائهة باسم قائله.■

الهوامش

(١) كتاب النظام والكلام لأدونيس ص١٩٨ طبعة دار الآداب - بيروت ١٩٩٣م.

(٢) المصدر السابق ص ١٩٧.

(٣) المسرح والمرايا لأدونيس ص ٦٣ منشورات دار الآداب طبعة ١٩٨٨م.

(٤) من كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص٧٩ للراغب الأصبهاني.

(٥) من كتاب: أثر الإسلام في الشعر الحديث في سورية لـ د محمد عادل الهاشمي ص ٢٣٣ طبعة دار المنار الأولى.

(٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١) من كتاب مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي للدكتور عبدالباسط بدر - الطبعة الأولى - ١٩٨٥م - دار المنارة - السعودية.

(١٢) من كتاب محاضرات الأدباء، ومحاورات البلغاء ص ٨٠.

السياسات اللبنانية تجاه اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

هذه الدراسة هي لمحاولة تحديد طبيعة العلاقة بين اللاجئين الفلسطينيين والدولة اللبنانية خلال خمسة عقود مضت لم يكن الانشغال اللبناني بتوازناته الطائفية في مصلحة اللاجئين، بل على العكس من ذلك، فقد كان هؤلاء اللاجئون هم ضحية هذه التوازنات، ما عدا الفترة والواقعة بين عام ٤٨ إلى عام ١٩٥٢م، وكما يقول الباحث، فإن الخمسة عقود الماضية بالنسبة لهؤلاء اللاجئين قد كانت كابوساً مزعجاً، تمثل في إنكار الهوية الوطنية والتشريد والمهانة، إضافة إلى المعاناة الجسيمة من الغارات الإسرائيلية التي أسفرت عن آلاف القتلى والجرحى والمعوقين، ومع بداية التسعينيات، كان عدد اللاجئين بدون مأوى في بيروت وحدها قد بلغ ١٠٨٨٧ بسبب الغارات الإسرائيلية التي دمرت منازلهم، وفي جنوب صيدا بلغ العدد ١٩٥٠٠ لاجئ بلا مأوى، وغادر لبنان أكثر من ٧٥ ألف لاجئ إلى الدول الغربية المختلفة مثل الدنمارك والسويد وكندا وغيرها.

ويتعرض الباحث كذلك إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه اللاجئين في لبنان، ويعتمد في ذلك على سجلات الأمم المتحدة والمقابلات الشخصية والدراسات الميدانية، ويتطرق في هذا المجال إلى العوائق الكثيرة التي تعترض الفلسطينيين في الحصول على وظيفة داخل الدولة اللبنانية، حيث إن أكثر من ٧٥ وظيفة محرمة على الفلسطينيين، فضلاً عن العضوية في نقابات العمال، إضافة إلى حرمانهم من الخدمات الصحية والاجتماعية التي تقدم إلى العمال اللبنانيين، وتحت هذه الظروف، فإن الفلسطينيين عادة هم آخر من يتم تشغيلهم وأول من يتم طردهم.

وفي فصل آخر يتطرق الباحث إلى ذكر الصعاب التي تواجه اللاجئين في التنقل والسفر إلى الخارج، ويقول: إذا كانت المخيمات الرسمية تخضع لحصار دائم من القوات اللبنانية، فإن بإمكان القارئ أن يتخيل حجم المعاناة للمخيمات غير المعترف بها أصلاً.

وبسبب هذا الجحيم، فإن الكثير من اللاجئين حاول السفر إلى بلاد عربية أخرى بحثاً عن لقمة العيش، ولكن بعد حرب الخليج، فإن الكثير من هؤلاء ممن نجح في السفر وإيجاد وظيفة في دول الخليج قد تعرضوا للطرد.

وبالمجمل، فإن دراسة الدكتور شعبان تؤكد على أن طبيعة السياسة التي تنتهجها الحكومة اللبنانية تجاه الفلسطينيين، وهي بطبيعتها ذات نظرة أمنية سياسية، أما الجانب الإنساني والاجتماعي والاقتصادي، فدائماً كان يأتي في الدرجة الثانية.■

المؤلف: الدكتور حسين شعبان
الناشر: مركز العودة الفلسطيني - لندن - أبريل ٢٠٠٠م

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

المثاليون !

فئة من الناس، تراهم في شريحة الدعاة، وفي شرائح المجتمع الأخرى، يطلبون في الآخرين المثالية، فإذا كانوا في صفوف الدعاة، أرادوهم كالأنبياء والصحابة، لا يقبلون منهم أي ضعف بشري، أو أي درجة أقل من المثالية، وإذا كانوا بين الرياضيين فإنهم يطلبون أعلى المواصفات الرياضية فيمن يحتكون بهم.

أما إذا أرادوا الزواج فإنهم يطلبون مواصفات أجمل نساء العالم.. يريدون الولاة كعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ويريدون الشعوب في مستوى الصحابة - رضي الله عنهم.

جاء واحد من هؤلاء إلى الإمام علي - رضي الله عنه - فقال له: «لماذا كثرت الفتن في عهدك، ولم تكن في عهد عمر - رضي الله عنه؟

فقال له علي - رضي الله عنه -: لأن عمر كان يعتمد على رجال مثلي، أما انا فأعتمد على رجال مثلك».

كثيرو التأفف من الأوضاع.. وكثيرو الانتقاد.. بينما واقعهم بعيد كل البعد عما يطالبون به من مثالية.. إن أمثال هؤلاء لا يصلحون لتبليغ الدعوات.■

أبو خلاد

فقه الأخوَّة في الله (١ من ٢)

الأخوَّة فريضة شرعية وضرورة حياتية

وليد شلبي

نعيش في هذه الأيام تحديات شتى، لعل ابرزها سيادة المادة في العلاقات الإنسانية، الأمر الذي يتطلب ان نجدد معه «فقه الأخوَّة في الله» لنعرفه، ونعمل به على مستويات العمل كلها، باعتباره الوقود الدافع لسفينة العمل الإسلامي، والروح التي لن نستطيع الصمود بغيرها أمام تحديات العصر الراهنة.

أعني بـ«فقه الأخوَّة» كيف نتعامل بعضنا مع بعض، وكيف يفهم بعضنا بعضاً، وكيف يعذر بعضنا بعضاً، وكيف يحب بعضنا بعضاً، بل وكيف نختلف بعضنا مع بعض، تحت مظلة الحب في الله؟

إن العمل الإسلامي في حاجة ماسة لهذا الفقه حتى لا يتسع الخلاف بين أفراد الصف الواحد، وحتى لا تضيع جهودنا جميعاً. فالأخوَّة ليست شعاراً يرفع ولا كلمات تردد، ولكنها عمل وفعل وتطبيق. إنها نظام حياة، وتعاون، وتكامل، وتكافل. إنها المرآة التي يرى كل منا فيها نفسه بصراحة، وشفافية، ووضوح، إنها اليد التي تغسل الأخرى، إنها التواد، والتعاطف، والتراحم، إنها الجسد الواحد، والبنيان المرصوص.

فإذا وصلنا إلى هذا المستوى نكون قد وضعنا اقدامنا على أول طريق النصر المأمول، ولنا في المصطفى ﷺ القدوة والمثل حين بدأ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كخطوة أساسية وأولية بعد ترسيخ العقيدة والإيمان في النفوس.

وللعمل على تحقيق هذا الهدف لنا وقفات مع أهمية الأخوَّة ومنزلتها ووسائل تنميتها وحمايتها، ثم أثرها على الفرد والمجتمع.

أهمية الأخوَّة

الأخوَّة نعمة من الله على عباده المؤمنين لأنها رابطة يتعذر أن نجد مثلها في واقعنا المعاصر، فلا مصلحة ولا نفع مادياً من ورائها إنما هي لله فقط، فهي أخوَّة بين القلوب والأرواح برباط وثيق لا يمكن فصمه هو رباط العقيدة.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

يقول صاحب الظلال: «ولقد وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله والتي لا تصنعها إلا هذه العقيدة، فاستحالت هذه القلوب النافرة، وهذه الطباع الشموس، إلى هذه الكتلة المتراصة المتآخية، الذلول بعضها لبعض، المحب بعضها لبعض، المتآلف بعضها مع بعض، بهذا المستوى الذي لم يعرفه التاريخ، والذي تتمثل فيه حياة الجنة وسمتها البارزة - أو يمهد لحياة الجنة وسمتها البارزة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧)﴾ (الحجر).

إن هذه العقيدة عجيبة فعلاً، إنها حين تخالط القلوب، تستحيل إلى مزاج من الحب والألفة ومودات القلوب، التي تلين جاسيها، وترقق حواشيها، وتندى جفافها، وتربط بينها برباط وثيق عميق رفيق، فإذا نظرة العين، ولمسة اليد، ونطق الجارحة، وخفقة القلب، ترانيم من التعارف والتعاطف، والولاء، والتناصر، والسماحة والهوادة لا يعرف سرها إلا من ألف بين هذه القلوب، ولا تعرف مذاقها إلا هذه القلوب.

ولقد مَنّ الله على عباده - وهو يدعوهم للوحدة وعدم الفرقة - بهذه النعمة الكبرى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

هذه الأخوَّة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى، وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً.

وما كان الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة، وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة الله إخواناً، وما يمكن أن يجمع القلوب إلا الأخوَّة في الله تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية والأطماع الشخصية، والرايات العنصرية، ويتجمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال.

لقد آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أوائل أعماله بالمدينة، ولقد كان لذلك أهميته، ومنزلته لإعداد ذلك الجيل الفريد، وتكوين دولة الإسلام الأولى من خلال توحيد الصف على هدف أسمى من كل الأهداف المادية التي سرعان ما تزول في أول مواجهة، وذلك بتوجيههم إلى رابط التوحيد وإشعارهم بأهميتها، لقد حمت هذه الأخوَّة الجبهة الداخلية للدولة الناشئة وجعلتها تقف في وجه شتى أنواع التحديات».

ويقول الإمام حسن البنا - يرحمه الله -: «وأريد بالأخوَّة أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، الأخوَّة: أخوَّة الإيمان، والتفرق أخو الكفر وأول القوة قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلاه مرتبة الإيثار: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩، والتغابن: ١٦).

والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه لأنه إن لم يكن بهم فلن يكون بغيرهم، وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية والناصية، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

حقوق الأخوَّة

الأخوَّة في الإسلام ليست من نوافل القول، بل هي أساس وعقيدة راسخة في النفس، قال المصطفى ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كُرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه البخاري ومسلم).

وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «أن تسلم عليه إذا لقيته، وتجيبه إذا دعاك، وتشمته إذا عطس، وتعوده إذا مرض، وتشهد جنازته إذا مات، وتبر قسمه إذا اقسم عليك، وتنصح إذا استنصحك، وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك، وتحب له ما تحب لنفسك، وتكره

له ما تكره لنفسك» (رواه الشيخان).

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من حق المسلمين عليك، أن تعين محسنهم، وأن تستغفر لمذنبهم، وأن تدعو لغائبهم، وأن تحب تائبهم».

وقد ذكر بعض السلف حقوق الأخوّة: حق في المال، والنفس، وفي اللسان، والقلب بالعفو والدعاء، والإخلاص والوفاء، وأعلى هذه الحقوق الإيثار.

وسائل تنمية الأخـوّة

الحب في الله: هذا أروع وأعظم أنواع الحب، أن يكون في الله، ولله، فلا نفع ولا غرض دنيوياً وراءه، وفي الحديث القدسي: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء» (رواه الترمذي).

سلامة الصدر: وسيلة في غاية الأهمية لتقبل ما يبدر عن الآخرين بدون حق أو ضغينة أو سوء نية، وكذلك لحمل الأشياء على معانيها الحسنة.

قال النبي ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (رواه البخاري).

وعن عبدالله بن عمرو: «قيل يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قيل صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد» (رواه ابن ماجة).

النصح والتواصي: إن المسلم لا يسير في طريق آمن لكنه يسير في طريق محفوف بالمكاره والمزالق والعقبات والفتن، وشياطين الإنس والجن له بالمرصاد فهو أحوج في مثل هذا الطريق إلى من يأخذ بيده ويرشده، ويبصره، ويذكّره إذا نسي ويعينه إذا ذكر وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾ (العصر).

ولابد من أن نشير هنا لبعض آداب التواصي، والنصح كأن يكون سراً، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وبأسلوب رقيق، يقول بعض السلف: «أدِّ النصيحة على أكمل وجه واقبلها على أي وجه».

معرفة الفضل: قال تعالى: ﴿وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، فمعرفة المسلم لفضل أخيه، بل ومحاولته البحث له عن فضل تجعله يحبه، ويتقبل منه، ويسمع له بدلاً من أن ينفر منه، ويتجنب لقاءه فإذا بحث كل واحد منا عن فضل لأخيه فسوف يزدهر العمل، ويحس بقيمة أخيه وتأثيره وفضله.

المصارحة والمكاشفة: تزيل عن القلب موانع تعطل تيار الأخوّة مادامت تؤدى بطرقها السابق ذكرها، فلابد للمسلم من أن يصارح أخاه بما في صدره، فربما وجد عنده إجابة شافية تكفيه مؤونة الإرهاق الذهني، والقلق، والتوتر الذي يؤثر حتماً على سلامة الصدر، وكذلك على المسلم أن يصارح قيادته بما يعتريه من تساؤلات أو شكوك دون أدنى حرج.

ولنا في الرسول ﷺ وأصحابه الأسوة في ذلك، ففي بيعة العقبة الثانية وقف أبو الهيثم بن التيهان يصارح ويكاشف، ويستفسر من الرسول ﷺ عما يجول بنفسه فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال ـ يعني اليهود ـ حبالاً، وإنا لقاطعوها، فهل عسيت إن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال كعب بن مالك: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

فهذه قمة المصارحة والمكاشفة حتى لما يجول في أغوار النفس، وقد تقبلها النبي ﷺ برحابة صدر وذلك درس في



واجبات القيادة لتقبل المصارحة والمكاشفة بسلامة صدر، والعمل على إزالة ما قد يكون قد التبس على أذهان إخوانهم.

التسامح والتراحم: يجب أن يكون ديدن العاملين للإسلام هو التسامح والتراحم حتى لمن ظلمهم، فما بالنا بأبناء الصف الواحد؟

فينبغي أن يعذر بعضنا بعضاً، وأن يسامح بعضنا بعضاً، وأن نتراحم فيما بيننا.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وفي الحديث: «من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس» (رواه ابن ماجة)، وفي رواية: «من تُنصِّل إليه فلم يقبل، لم يرد الحوض» (الطبراني).

وسائل حماية الإخوّة

إدراك أهميتها: على كل مسلم أن يدرك أهمية الأخوّة، وأن كل مسلم عمق استراتيجي لأخيه: يحميه، ويؤازره، وأن يدرك أنه كثير بإخوانه مع إدراك الثواب الجزيل لهذه النعمة.

معرفة فقه الخلاف: نحن يمكن أن نختلف وأن تتباين وجهات نظرنا دون أن يحنق كل منا على الآخر أو يحمل لأخيه أي ضغينة، بل نتبع القاعدة الذهبية لصاحب المنار التي تقول: «لنتعاون فيما اتفقنا فيه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

استصحاب فقه الأولويات: فقد يكون رأي صواباً ولكن هناك ما هو أولى منه في مرحلة ما، فإذا عرفنا ذلك عذرنا بعضنا بعضاً، وقوينا من أخوّتنا وأعنا بعضنا بعضاً على المهام الموكلة لكل منا.

رفع سقف الخلاف: فينبغي أن نحسن الظن ببعض، وأن تتسع صدورنا للنقد البنّاء، وأن يعمل كل منا على احتواء الخلاف من جانبه وكأنه هو المسؤول عن ذلك، وهذا الهدف أسمى وأرفع وأنبل، وهو إثراء روح الأخوّة.

رفع مستوى الحوار: لابد من أن يحرص كل منا على نفس أخيه، وألا يجرحه، وأن يراعي معه أدب الحديث، وألا تكون الأخوّة مرادفاً لعدم الحرص في الحديث أو الابتذال فيه، أو زوال الفوارق السنية والاجتماعية، فلابد من أن نرقى بأسلوب حوارنا، وأن يحترم كل منا الآخر، قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا».■

المؤاخاة أساس رئيس لبناء الدولة الإسلامية ووقود دافع لسفينة العمل الإسلامي

تنمو بـ: الحب.. سلامة الصدر.. المكاشفة.. وأدب الخلاف

آفة العقول

الشبهات أكبر علة تصيب العقل.. وبسببها انحرف اليهود والنصارى عقائديا

ما من علة تعتري العقل أو القلب إلا وهي تنبع من مصدرين هما أساس كل بلاء وفتنة: أولهما الشبهات، وثانيهما الشهوات، فمنهما جاءت فتنة اليهود والنصارى، وجاء انحرافهما عن دين الله القويم.

ولمَّا كان الحديث ذائعاً عن الشهوات كافة للقلوب، فإننا سنقصر الحديث في هذا المقال على الشبهات باعتبارها آفة للعقول.

لقد كان فضل الله على هذه الأمة عظيماً إذ جعل الفاتحة ركناً أساسياً في الصلاة، من تركها بطلت صلاته، ولو بات الليل كله قائماً، وفيها يطلب المؤمن من ربه كل يوم - سبع عشرة مرة - أن يهديه الصراط المستقيم، ويجنبه صراط اليهود المغضوب عليهم، والنصارى الضالين.

وقد ذكر الله تعالى الشبهات في الآية رقم (١٥٧) من سورة النساء، إذ قال تعالى: ﴿وقولهم إنَّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإنَّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلاَّ اتباع الظن وما قتلوه يقينا﴾.

وذكر تعالى أهل الشبهات المتلبسين بها في أعظم سورة بالقرآن الكريم - الفاتحة - وأمر المؤمن بأن يستعيذ بالله من سلوك طريقهم كل يوم في صلاته، أولئك هم النصارى الضالون.

مزالق الشبهات

١ - قلة العلم، لاسيما إذا اقترن ذلك بفساد القصد واتباع الهوى، فعندئذٍ تكون المصيبة الكبرى والبلية العظمى.

٢ - العلم مع عدم الفهم، والتأول الفاسد، وهذه المسألة أصل في الابتداع، وتجر إلى النفاق والكفر.

٣ - العيش في البيئات الفاسدة والمنحرفة فكرياً وعقدياً لأهل البدع، والخرافات، والمذاهب الضالة.

٤ - الثقافة النظرية البحتة البعيدة عن التطبيق إما لمثاليتها المجنحة أو لمخالفتها واستحالة تطبيقها على أرض الواقع.

٥ - الاهتمام بغرائب المسائل والتركيز على تفسير الحروف والمشكلات في القرآن، وقد استعاذ الرسول ﷺ من علم لا ينفع، وقد وصف الله تعالى الخائضين في المشكل والمتشابه من القرآن بزيغ القلوب، قال تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ (آل عمران: ٧)، فبيَّن الله علتهم ومقصدهم، وهذه المسألة أصل في فتنة التحريف والتأويل في الدين، وتقود إلى الانحراف عن مناهج وثوابت الدين والدعوة.

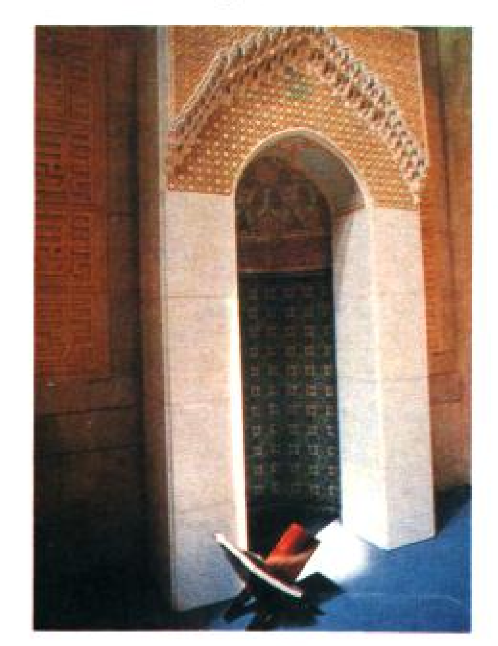
٦ - الخوض في مناقشة قضايا وأمور خلافية كبرى، فيتصدى لها أحداث لم يبلغوا الرشد العلمي الاجتهادي، ولم يبصروا مواقع الإقدام من الطريق، ولم يفهموا أو يحيطوا بكثير من واقعهم الذي يعيشونه، وحجم التآمر ضد الإسلام.

٧ - الخوض في أقوال الرجال والنظريات البشرية على غير أساس عقدي سليم سابق، وعدم تحصين الفكر بالنص المنقول الثابت الصريح.

٨ - القياس العقلي المضطرد، إذ إنه يشي للعقل بقدرته على تصور الغيب مع أن له قدرة محدودة بدوائر منحها له الخالق عز وجل لا يستطيع تجاوزها، فإذا حاول الخوض في ذلك أصيب بحالة من السفه والهذيان، وتخبط في أوهام من الخيالات المفضية إلى الانحراف حتماً.

العلاج

١ - العودة الرشيدة إلى نصوص القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة، واختيار أقرب أقوال العلماء دلالة إلى روح النصوص الشرعية ومقتضاها.



٢ - عدم الخوض في المسائل المشكلة، واختلاف الفقهاء، وإصدار الأحكام والفتاوى الشرعية إلا لمن كانت له قدم صدق راسخة في العلم، وفي العمل حركة شاهدة على تقواه وخشيته، وتحذير الأحداث والعوام من الدخول في غمار هذه المسائل.

٣ - العلم مع العمل ولكن بشروطه، فهو الذي يجعل القلب محلاً للهدى والصلاح والاستقامة:

أ - التدرج والبدء بأصول المسائل وصغارها.

ب - الاتصال بالعلماء الربانيين العاملين للإسلام، والأخذ عنهم، وعدم الاعتماد على الكتاب فقط.

جـ - اقتران العلم بالتقوى، والخشية من الله تعالى.

د - أن يصاحب هذا العلم فهم شامل متكامل للإسلام، فإذا حصل ذلك اثمر العمل، وزرع الخشية في القلب، وزكاه.

يقول الإمام الغزالي في الإحياء، في باب العلم: «العلم نور للأبصار من الظلم، وقوة للأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى، التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، به يطاع الله وبه يعبد، وبه يوحد، وبه يمجد، وبه يتورع، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، وهو إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء».

٤ - تحكيم الشرع في كل أمور الحياة: صغيرها وكبيرها، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة.

٥ - عدم إخضاع المسائل العقدية وأصول الدين للعقل المجرد.

٦ - البعد عن مجالسة من أصيبوا بهذا الداء إلا للعالم المدرك بقصد التوضيح والإفهام، وانتشالهم من هذا المستنقع.

٧ - الحوار والنقاش الهادئ المقصود منه تحري الحق والصواب والدلالة إليه لا الجدال والمراء المنهي عنه.

وقد أمرنا الله تعالى بعدم مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، قال سبحانه: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاَّ بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وأمر موسى - عليه السلام - أن يرجع إلى فرعون وأن يقول له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى.

وقد حاور ابن عباس - رضي الله عنه - الخوارج، ورجع منهم عن معتقده عدد كبير، وكل ذلك يدل على أهمية الحوار مع أهل الشبهات، وتبيين الحق والصواب لهم بأحسن الطرق، وألينها وأعلاها أدباً وذوقاً.■

علي أحمد الشعراوي

منهج عظيم في تزكية النفوس

مرور الليالي والأيام، وانقضاء الشهور والأعوام دليل على قدرة ذي العزة والإنعام، وشاهد على انقضاء الآجال، وانقطاع الآمال، لذا ينبغي عليك ـ أخي الحبيب ـ أن تعتبر بمرور الأيام، وأن تقف مع نفسك محاسبها، وتنظر الربح من الخسران، فقد دل على المحاسبة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ (الحشر).



قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «قد أمر الله سبحانه وتعالى العبد أن ينظر ما قدم لغد، وهذا يتضمن محاسبته لنفسه، والنظر: هل ما قدمه يصلح لأن يلقى الله به أو لا يصلح.

وقال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ (القيامة)، قال الحسن: «هي والله نفس المؤمن ما ترى إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلامي؟ ما أردت بأكلي ما أردت بحديث نفسي؟ والفاجر لا يحاسب نفسه»، كما حثنا على ذلك النبي الكريم محمد ﷺ إذ جاء في الحديث: «الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوصينا فيقول: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر»، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾ (الحاقة).

ومازال الصالحون يوصون بهذا المنهج العظيم في تزكية النفس، فهذا مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ يقول: «رحم الله عبداً قال لنفسه الست صاحبة كذا، الست صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها قائداً كتاب الله تعالى فكان قائداً له».

وقال أبو حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ: «فمن حاسب نفسه خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته».

وتذكر قول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تتركه شبَّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

النعمة والجناية: أخي الحبيب: قارن بين نعمة الله وجنايتك، ذكِّر نفسك نعم الله عليك! نعمة الأمن، والعافية، والرزق الحلال، فقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «من أمسى آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

ذكِّرها نعمة الصحة والفراغ، كما قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ».

قل: يا نفس خُلقت مسلمة بين أبوين مسلمين في مجتمع مسلم، خلقك الله في أحسن تقويم، وأجمل صورة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)﴾ (التين)، يا نفس تبصرين، وتتكلمين، وتتحركين، وتتمتعين، وسواك يرقد في المستشفى، أو يقبع في السجن، أو يتقلب في نيران الجوع والخوف؟!.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١)﴾ (غافر)، ثم ذكّرها تقصيرها، وجنايتها.. ذكرها تفريطها في حق خالقها ومولاها.. ذكرها الغيبة والنميمة والحسد، ذكّرها سوء الظن، والوقوع في أعراض الخلق.

فإذا ذكرتها نعم الله عليها وجنايتها، ظهر لك التفاوت، وحينئذ تعلم أنه ليس إلا عفو الله، ورحمته، أو الهلاك، والعطب، وعندها تقول: «أبوء بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

مالك وما عليك: ثم قارن بين حسناتك وسيئاتك، فإذا رجحت الحسنات على السيئات فقل: يا نفس هذا من فضل الله وجوده وكرمه، والثواب عليها من فضل الله وجوده وكرمه، ثم ذكّرها ما في تلك الحسنات من آفات، من سهو وتقصير، وغرور وعجب، ورياء، وكبر، وحينئذ يتبين لك أن ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحق، ثم تذكر الخطايا والسيئات، من: تفريط في الصلوات، وهجر للقرآن، وعقوق للوالدين، وقطع للأرحام، وسماع للمنكرات، ونظر إلى المحرمات، وتفريط في تربية الأبناء والبنات، ثم قل: «ربي اغفر لي وتب عليّ» صادقاً من قلبك عازماً على اجتناب تلك الآثام، نادماً على فعلها، فمن استغفر الله صادقاً من قلبه راجياً ثواب ربه قبله الله، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣)﴾ (الشورى).

ثم تذكر ـ أخي ـ أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، فقد روي عن النبي الكريم ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل، إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه»، ثم قال: «اللهم مقلّب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم مصرّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك»، فكن أخي الحبيب صاحب رأي رشيد، وعزم على الخير أكيد، في استغلال ليالي وأيام عمرك المحدود.

قال الشاعر:

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكُن ذا عزيمة
فإن فسادَ الرأي أن تترددا
وإن كنتَ ذا عزمٍ فأنفذه عاجلاً
فإن فساد العزم أن يتأخرا.■

عمر عبدالله حمزي

نبضات قلب مسافر

ليالي العمر

بُنيّ الحبيب..

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته:

لعلّ في وسع الأيام أن تمرّ بنا كما مرّت بغيرنا دون أن تأبه لنا، أو حتى نكون خطرة من خطراتها! ومع هذا نستطيع ـ يا بنيّ ـ أن نجعل حياتنا ذكرى جميلة طيّبة لا تغادرها أرواحنا، وليس في مقدورنا أن نفعل ذلك دون أن نصلح أحوالنا مع الله، عندها فقط تُشعّ ليالي العمر نوراً مُذاباً، حيث تضاء دواخلنا بأشعة الإيمان، ونفائس الهدى، هذا ما جال في ذاكرتي ـ أيها الحبيب ـ ونحن نودّع عاماً هجرياً لنستقبل آخر.

فأين موقعنا في قافلة هذا العام؟ وماذا قدمنا من إشراقات تشهد لنا: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء)؟

أليس الجدير بنا محاسبة نفوسنا لجني ثمار التوبة؟! أم ترى أن إقبالنا هو على عَرَضِ الدنيا فنعبّ منها ما نشاء دون الالتفات إلى ذنوبنا؟!

أين نحنُ ـ أيها الغالي ـ من موقف أبي ذرٍّ الغفاري ـ رضي الله عنه ـ حين بعث له أمير الشام بثلاثمائة دينار ليستعين بها على قضاء حاجاته فردّها إليه وقال: «أما وجد أمير الشام عبداً لله أهون عليه مني؟»، أليس هُوَ صدق الزاهدين بكل روعته الذي عناه نبي الرحمة ﷺ بقوله: «ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراءُ من رجلٍ أصدقَ من أبي ذرّ».■

محمد شلال الحناحنة

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

صلاة «الإشراق».. وقتها وركعاتها

● **ما صلاة الإشراق؟ وما عدد ركعاتها؟ ومتى يبدأ وقتها ومتى ينتهي؟**

○ صلاة الإشراق هي صلاة الضحى وهي المشار إليها في قوله تعالى: ﴿ يسبحن بالعشي والإشراق (١٨) ﴾ (ص:١٨)، وهذا عند كثير من المفسرين والفقهاء، وهي سنة رغّب النبي ﷺ بالحفاظ على أدائها كما ورد عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: «أوصاني حبيبي بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وألا أنام حتى أوتر» (مسلم ٤٩٩/١).

والمواظبة عليها مستحبة عند جمهور الفقهاء، وعند الحنابلة لا يستحب المداومة عليها. بل تفعل مرة أو مرات وتترك في بعض الأحيان. ورأي الجمهور أقوى لقول النبي ﷺ: «أحب العمل إلى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه وإن قل» (مسلم ٨١١/٢).

ووقتها إذا ارتفعت الشمس واضحة حتى قبيل دخول وقت أذان الظهر. وأقل ركعاتها اثنتان إلى ثماني ركعات.■

تفسير آية

● **ما معنى قوله تعالى: ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون (٤٦) ﴾ (الأعراف)؟**

○ معنى الآية أن بين الفريقين حجاباً هو السور، وهو سور الأعراف الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ فضرب بينهم بسور له باب ﴾ (الحديد: ١٣)، يمنع من وصول أهل النار إلى الجنة، وعلى الأعراف أي على سور الجنة رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بعلاماتهم المميزة، قال قتادة: يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم ﴿ ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ﴾، أي ونادى أصحاب الأعراف أهل الجنة حين رأوهم سلام عليكم. ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ أي لم يدخل أصحاب الأعراف الجنة، وهم يطمعون في دخولها.■

قدما المرأة من العورة

● **هل يجوز لبس المرأة «الصندل» بدون جورب؟**

○ لايجوز أن تظهر المرأة مكشوفة القدمين أو بعضهما، لأن القدمين من العورة عند جمهور الفقهاء، فالمرأة عورة ما عدا الوجه والكفين لقوله تعالى: ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ (النور: ٣١)، وفسر ظاهر الزينة بالثياب، والوجه، والكفين، وعد الإمام أحمد المرأة كلها عورة، وبناء على هذا لايجوز الخروج بالصندل إذا كان يظهر جزءاً من القدم ما لم يكن مستوراً بثوب طويل.■

الزكاة لدية القتل الخطأ

● **سقط عامل لدى أحد المقاولين من رافعة عالية، فمات، وحمل القاضي المقاول المسؤولية، باعتبار أن الرافعة لم تكن صالحة لكي يصعد عليها العامل، فهل يجوز أن يعطى المقاول من الزكاة، لأن المبلغ المطلوب منه كبير، وثبت لدينا أنه لا يستطيع أن يدفعه؟**

○ هذا يعتبر من القتل الخطأ، أو التسبب في القتل الخطأ، ويجوز أن يعطى من الزكاة، إذا ثبت عجزه، وعجز عصبته وهم العاقلة الذين يتحملون الدية مع القاتل، أو رفضوا مساعدته.■

حلق شعر المتوفى

● **إذا كان شعر رأس المتوفى ولحيته طويلاً فهل يجوز حلقه من باب النظافة، ولأن الميت لا يطالب بعد موته بشيء من الأحكام؟**

○ لا يجوز حلق لحية المتوفى، وقد كره بعض الفقهاء هذا وحرمه بعضهم، لأن ما يحرم حلقه في الحياة يحرم بعد الممات، لكن يحسن تنظيف اللحية وتسريحها، وكذلك يكره حلق شعر رأس الميت، وحرم ذلك أيضاً بعض الفقهاء.■

خيانة غير المسلمين في ديارهم حرام

● **هل يجوز للشاب في البلاد الغربية أن يتهرب من دفع بعض الضرائب بالحيلة والكذب؟ وهل يجوز له أن يشتري بالدين، ويسافر دون أن يدفع ما عليه من دين؟ ويقول إن هؤلاء غير مسلمين، وهم يحاربون الإسلام والمسلمين، فلذلك نعاملهم بهذا الأسلوب؟!**

○ من المتفق عليه بين أئمة المسلمين أن المسلم إذا سافر إلى بلاد غير بلاد المسلمين بإذن منهم، وأخذ الأمان فإنه يحرم عليه أن يخونهم في صغيرة أو كبيرة.

ودخول البلاد بتأشيرة يعني إعطاؤك الأمان، والحق في الدخول والعيش بحرية، وهذا بمثابة العهد منهم لك بالأمان والعهد منك في عدم الخيانة أو الغدر.

والتهرب من دفع الضريبة والكذب وما إليه حرام تأثم به لأن الكذب كذب سواء بالنسبة للمسلم أو غير المسلم، والضريبة من نظم تلك البلاد لها غاية، وحكمة يلتزم بها مادام قد قبل مختاراً دخول هذه البلاد، ولا يعول على ما قد يقوله من أن هذه الضريبة يستعينون بها على محاربة المسلمين.

أما الدين الذي سافر دون سداده فهذا حرام لأنه أخذ مالاً بغير وجه حق، وهو من أكل أموال الناس بالباطل، كما أنه غصب وغدر وخيانة، ومثل هذه التصرفات يأباها ديننا الحنيف، وتنفر غير المسلمين من الإسلام، وتشوه صورتهم.

ولقد شدد الإسلام في هذا الجانب كثيراً خاصة في المعاهدات التي تكون بين المسلمين وغيرهم فيجب احترامها مهما كانت الظروف لقول النبي ﷺ: «المسلمون على شروطهم» (الترمذي ٦٢٦/٣) ولقول النبي ﷺ حين جاءه أبو بصير - رضي الله عنه - ثم جاء كفار قريش يطلبون تسليمه: «يا أبا بصير إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت، وإنا لانغدر، فالحق بقومك...» (البيهقي ٢٢٧/٩).

بل إن كثيراً من الفقهاء قالوا: «إن الأسير المسلم إذا أخذ الأمان من الكفار وهو في ديارهم واشترطوا عليه ألا يهرب، ولا يخرج من بلادهم، ويطلقوا سراحه ويتركوه يؤدي عبادته فيحرم عليه الهرب لأنه من الغدر والخيانة».

ونص الفقهاء على أن الأسير لو أطلق سراحه بشرط أن يدفع فدية يبعثها من بلده إن وصلها، وجب عليه أن يبعث بالمال للأعداء، فإن لم يجد يرجع إليهم وفاءً للعهد.!■

الاجابة للشيخ علي جمعة من موقع: www.islam-online.net

حدود البدع في الدين

● **ما حدود البدع في الدين؟ وما تعريفها؟ على سبيل المثال صلاة القيام في جماعة في يوم معين مع تغير هذا اليوم، ومعرفة انه ليس له خصوصية؟**

○ قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، فالبدعة المنهي عنها في دين الله لها شرطان: الأول: أن تكون حادثة لم تكن في الصدر الأول، والثاني: أن تناقض أصلاً من أصول الإسلام قرآناً أو حديثاً نبوياً شريفاً، فإن كانت حادثة ولا تناقض أصلاً فليست ببدعة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من اتبعها إلى يوم الدين، ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من اتبعها إلى يوم الدين».

ولقد جاء الإسلام بالسَّعة في بابي الأذكار والتلاوة والأدعية، فالسنة في هذا السعة وليس الضيق على ما ورد عن رسول الله ﷺ عن الصدر الأول.

وجاء رجل من الصحابة فزاد في الذكر عند الرفع في الركوع من الصلاة، فزاد بعد «ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً طاهراً، إلى ما قال، فابتدرتها الملائكة يرفعونها إلى السماء قبل إقرار رسول الله ﷺ، فدل ذلك على أن أمر الأذكار على السعة، ونص الخطيب الشربيني في مغني المحتاج شرح المنهاج من كتب الشافعية على أن كل صلاة لم تشرع فيها الجماعة جازت فيها الجماعة، وإنما أخذوا ذلك من تجميع عمر - رضي الله عنه - الناس على صلاة التراويح، ولم يكن أمر الأول على عهد رسول الله على ذلك، فتنبه إلى هذا المعنى.■

الوسائل تأخذ حكم المقاصد

● **رجل يريد ان يتعامل مع صندوق للقروض حتى يُعفى من الضرائب، فما الحكم؟**

○ التعامل مع صندوق القروض الذي يحتسب فائدة ثابتة على ذلك القدر حرام، لأنه من باب الربا لما أخرجه الحارث بن أسامة عن رسول الله ﷺ قال: «كل قرض جرَّ نفعاً فهو ربا»، فإذا عرفنا حرمة ذلك فإن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، ولا يجوز أن تتوسل بالحرام إلى الحلال، فالغاية عند المسلمين لا تبرر الوسيلة.■

دية المرأة ودية الرجل

● **لماذا كانت دية المراة نصف دية الرجل؟**

○ الدية فيها تعويض عن المنفعة التي تعود بوجود الإنسان على أهله المحيطين به الذين كانوا في كنفه، وتحت رعايته، ومسؤولية إنفاقه، وليس هي ثمناً للنفس التي كرمها الله تعالى، وأعلاها، فلما كان الرجل في الشريعة الإسلامية مكلفاً بالإنفاق وبدفع المهور، وبالقيام بمقتضيات المعيشة كانت خسارته أفدح من خسارة الأهل في المرأة، ولذلك كان في عموم الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، إلا من أستثني من هذه القاعدة، وهذا كله ليس تفريقاً عرقياً أو جنسياً بين الذكر والأنثى، فكلاهما مكلف، خلق الله الخلق منهما معاً، وقال رسول الله ﷺ: «النساء شقائق الرجال»، أي في التكليف والثواب، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الذكر والأنثى كلاً منهما بخصائص بُني عليها وظائف، فوظيفة الأنثى الأساسية هي الأمومة، ووظيفة الذكر الأساسية هي السعي، وجعل الله سبحانه وتعالى مراكز تشريعية لكل منهما بناء على هذه الوظائف متسقاً ذلك كله مع هذه الخصائص الخلقية، لتتم بذلك عبادة الله وعمارة الأرض.■

الاجابة للجنة الدائمة للبحوث والافتاء من موقع: www.islamsun.com

الصلاة خلف مجهول الحال

● **ما حكم اكل اللحوم عندما يكون الذابح مجهول العقيدة والصلاة وراءه؟**

○ إذا كان المسلم ظاهراً مجهول الحال بالنسبة لعقيدته ولم يعلم عنه انحراف في عقيدته صحت الصلاة وراءه وأكلت ذبيحته.■

عليك باتباع الدليل

● **هل يجوز للإمام حنفي المذهب ان يؤم الناس في بلاد الشافعيين على طريقة المذهب الشافعي كالجهر ببسم الله قبل سورة الفاتحة والتوقف بعد قراءة الفاتحة ليتمكن المأموم من قراءة الفاتحة عند سكوته وكذلك يقرا بسم الله بالجهر قبل قراءة السورة؟**

○ الاختلاف في الفروع ليس له اثر في صحة صلاة بعض المختلفين خلف بعض، وعلى الإمام وغيره من أهل العلم ان يتحرى الأرجح في الدليل، سواء كان المأمومون يوافقونه في ذلك أم لا.■

إمامة من فقد أحد أعضائه

● **هل تجوز إمامة مفقود الذراع «منذ ولادته» للناس علماً بانه يستوفي الشروط الشرعية المطلوبة كحفظ ودراسة القرآن والإلمام بعلوم الشرع؟**

○ إذا كان الواقع كما ذكرت من دراستك القرآن والعلوم الشرعية، فلك أن تصلي إماماً بالناس، بل صلاتك بهم افضل، إذا كنت اقرأهم للقرآن واعرفهم بأمور الصلاة، لقوله ﷺ: «يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله»، ولا اثر لفقدك ذراعك الأيمن خلقة، أو باعتداء عليك، أو قطعه لمرض مثلاً.■

القنوت في النوازل

● **هل تجوز الصلاة خلف إمام يسدل في صلاته، ويقنت دائماً في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح؟**

○ وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة سنة والسدل خلاف السنة، والقنوت دائماً في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح كما يفعل بعض المالكية والشافعية خلاف السنة، لانه لم يثبت عن النبي ذلك، وإنما كان يقنت في النوازل، وكان يقنت في صلاة الوتر.

فإذا كان الإمام يسدل في صلاته، ويديم القنوت في صلاة الصبح على ما ذكر في السؤال، نصحه أهل العلم وارشدوه إلى العمل بالسنة، فإن استجاب فالحمد لله، وإن أبى وسهلت صلاة الجماعة وراء غيره صلى خلف غيره محافظة على السنة، وإن لم يسهل ذلك صلى وراءه حرصاً على الجماعة، والصلاة صحيحة على كل حال.■

الدعاء بعد الفرائض

● **هل الدعاء بعد صلاة الفرض سنة؟ وهل هو مقرون برفع اليدين؟ وهل ترفع مع الإمام افضل ام لا؟**

○ ليس الدعاء بعد الفرائض بسنة إذا كان ذلك برفع الأيدي سواء كان من الإمام وحده أو المأموم وحده، أو منهما جميعاً، بل ذلك بدعة، لانه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، اما الدعاء بدون ذلك فلا بأس به لورود بعض الأحاديث في ذلك.■

للمرأة على المجتمع: حق الأمومة

من يكافئ المرأة التي تُفَرّغ نفسها لتربية أبنائها مادياً ومعنوياً؟

بقلم: د. عبدالمجيد البيانوني (*)

لايزال الجدل العقيم يُثار بدون توقف عن عمل المرأة، ودورها في المجتمع، ولا تزال الموازين المختلة تقدم هنا وهناك، عما يجب أن تكون عليه المرأة، وما يطلب منها، وتكثر الأعباء المطلوبة، وتطول قائمة المسؤوليات، وتقف المسلمة حائرة، وهي الحريصة على مرضاة ربها، وأداء واجباتها، والاضطلاع بمسؤولياتها، تتجاذبها التيارات المتصارعة، لا تدري بم تبدأ؟ وأين تضع اقدامها؟ وتعظم المسألة عندما نجد كتابات ملتزمة بمنطلقات الإسلام وهديه، تلفها الضبابية في الفهم والتصور، والشطط في تقدير المطالب والمسؤوليات، والخلل في تحليل الواقع، وتقويمه، ويترتب على ذلك شتى المفاسد التي اخطرها ما يتصل بشعور المرأة المسلمة أن وظيفتها الفطرية الحيوية، إن هي إلا وظيفة ثانوية، لا قيمة لها أمام بهارج الأعمال الاجتماعية، وسلسلتها الطويلة، التي تشارك الرجال، وتنافسهم.

لعل نقطة البدء في معالجة هذه المشكلات هي تحديد الأولويات في حياة كل من الرجل والمرأة، هذه الأولويات التي تحكم بها الفطرة، وتشهدها سنن الحياة، وتؤيدها الوقائع والأحداث.

وعندما يخرج الرجل عن أولوياتها، وتخرج المرأة عن أولوياتها، تضيع الحقوق، وتختل الموازين، وتظهر التشوهات والاضطرابات في تركيبة المجتمع وعلاقاته، ويبتدئ ذلك من معاكسة الفطرة ومعاندتها، ولن يئول حال الناس بذلك إلى رشد أو سداد.

وأكبر الأولويات وأهمها في حياة الرجل: العمل الاجتماعي خارج البيت بكل جوانبه ومضامينه، ومسؤولياته ومتاعبه، وعلاقاته، وروابطه.

وأكبر الأولويات وأهمها في حياة المرأة المسلمة: رعاية الأولاد في مملكتها الصغيرة، حصن المجتمع الداخلي: ألا وهي الأسرة، تربية صالحة للأولاد، وحسن تنشئة، وقياماً بحق الزوج على أحسن وجه، وتنمية إيمانية وتربوية لنفسها بما يخدم هذه الأهداف، ويحققها، وعندما لا يُكتب للمرأة الزواج أو الإنجاب فمن الممكن عندئذ أن تتوجه إلى بعض الوظائف الاجتماعية التي تتلاءم مع فطرتها ولا تتعارض، وتلتقي مع أنوثتها ولا تتناقض.

ولا يخفى أن أولويات كل من الرجل أو المرأة لها متطلباتها الخاصة التي تتلاءم مع طبيعتها، وتمكنها من أداء رسالتها بصورة مثلى، فمن أهم متطلبات وظيفة المرأة الفطرية الشعور بالسكن النفسي



والعاطفي، والهدوء الجسمي، والبعد عن الإرهاق.

وليس معنى ذلك أن المرأة لاتستطيع الجمع بين وظيفتها الفطرية وأي نشاط اجتماعي أو فكري، أو إبداع أدبي، وإنما حديثنا هنا عن الأولوية الأولى في حياتها، وألا ننتقص من دورها الأول فيها إن لم تقم بغيرها وألا نقدم أو نفضّل تلك المواهب والأنشطة عليها.

المرأة الغربية: وعلى الرغم من كل ما فعلته الحضارة الغربية بالمرأة من إفساد لحياتها، وتدمير لكيانها، فإنها لم تستطع أن تغلب قوة الفطرة التي تأبى على المرأة أن تزاحم الرجل في أولوياته، وتدانيه في كفايته فيها، وعندما يحتج بعض المفتونين ببعض النماذج من النساء اللاتي زاحمن الرجال في مجالات الحياة، فإن تلك الحجة تُساق عليهم لا لهم، إذ ليس المطلوب لنصدق دعاواهم أن نرى امرأة أو اثنتين أو ثلاثاً أو عشراً أو عشرين... يعملن في هذا المجال أو ذاك، وإنما المطلوب أن نرى نسبة النساء العاملات تتناسب مع نسبة النساء في المجتمع، ثم لايقع الخلل في حياة الناس الاجتماعية أو الاقتصادية، أو في أي جانب من جوانبها، والواقع يشهد أنه لم يكن هذا الأمر، ولا ذاك.

فقد نشرت مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٨٧ بتاريخ ٤ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ - ٢/٨/٢٠٠٠م: «أن دراسة أوروبية حديثة أثبتت أن المواقع القيادية بالمؤسسات الأوروبية لا تزال

فَرَضَ عمر حظاً من بيت المال لكل مولود في الإسلام فلماذا لا نعامل المرأة كذلك؟

مقصورة على الرجال، فقد أكدت دراسة تضمنت استطلاعاً لواقع ١٥٠٠ شركة أوروبية حقيقة غياب المرأة في أعلى السلم الإداري للمؤسسات».

«وتبين أن أكثر من نصف الشركات الألمانية ليس لديها أي امرأة في مواقعها القيادية العليا بينما لم تحز سوى امرأة واحدة موقعاً إدارياً رفيعاً في ٢٥٪ من الشركات، حسب الدراسة التي تمت لحساب شركة «يو بي إس» لخدمات نقل الطرود في مدينة نويس الألمانية».

واجب المجتمع: وعلى ضوء ما سبق، وكيلا تُبخس الأم التي تحبس نفسها على رعاية أبنائها حقها، فإنني أقترح - اعترافاً بحق المرأة التي تحفظ على أبنائنا فطرتهم، وترعى لهم نشأتهم -: أن تقرر لها النظم الاجتماعية والدول حقاً مادياً أسمّيه: «حق الأمومة»، هذا الحق تُعطاه خالصاً لها عن كل طفل تنجبه، وتحبس نفسها على تربيته ورعايته، ولو كانت غنية مقتدرة، اعترافاً لها من المجتمع بعظم الواجب الذي تقوم به، وكيلا يظن ظان أن ما هي فيه هيّن يسير، أو هو أقل شأناً، وأدنى حظاً من المرأة المعلمة أو الأديبة، أو الكاتبة أو الباحثة أو الطبيبة أو الداعية.

وحق الأمومة هذا لا يقتصر على عناية الأم بجسد طفلها منذ الولادة إلى سن الثالثة أو الرابعة مثلاً، إذ تشتد حاجته إلى مثل هذه العناية... وإنما تشمل إلى جانب ذلك: العناية النفسية العاطفية، والعناية العقلية الفكرية، وتمتد إلى سن التاسعة أو العاشرة، لتطمئن على خروج الطفل من محضن الأمومة سوياً في كل جانب من جوانب فطرته وكيانه.

سوابق تاريخية: وليس هذا الاقتراح بدعاً على منطق الإسلام وروح تشريعه، والسوابق التاريخية في عمل الخلفاء الراشدين، وما سنّوه من سنن حسنة، لتحقيق الرعاية الاجتماعية لأبناء الأمة بصورة مثالية، تعد قمة من القمم السامقة في تقدير المسؤولية، والقيام بها حق القيام، فقد ثبت أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فرض لكل مولود في الإسلام حظاً من بيت مال المسلمين، فلم لا يفرض لأمه التي تقوم بحق الأمومة من التربية، والرعاية، وحسن التنشئة حظ في بيت مال المسلمين لتشجيعها على القيام بهذه المهمة على أكمل وجه؟.

والمرأة لا تستحق ذلك إلا إذا اجتازت دورة تربوية متكاملة، منظمة بعناية، ترفع مستواها العلمي والعملي والتربوي، وتؤهلها للقيام بمسؤولياتها وعملها على خير وجه.

وبعد: فلن ننسى أبداً أن المرأة المسلمة - التي تقوم بحق الفطرة حق القيام - هي أم المفكرين والعلماء وأم الدعاة والهداة... وأم القادة والشهداء... وأم المبدعين والنبغاء.. وزوجة هؤلاء أيضاً.. وملهمتهم كل خير وعطاء.■

(*) دكتوراه في الشريعة. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

صناعة الزوجات

الزوج الواعي يتفهم الاحتياجات النفسية لزوجته ويشبعها في حنان ومقدرة

ماجدة شحاتة

ربما يكون العنوان غريباً بعض الشيء، كنَّ الحقيقة اننا بحاجة إلى مثل هذه لصناعة التي يغفلُ عنها الكثيرُ من الأزواج.

فكثير من الأزواج في الحقل الإسلامي يتعامل ـع الزوجات بشكل تلقائي دون استكناه نفوس لزوجات، أو الوقوف على ما وراء بعض السلوكيات ن نفسيات ربما كانت مبتئسة، أو مضطربة فهي ي حاجة إلى يد حانية، وعقلية واعية للتعامل معها رفق خروجاً بها من دائرة الضيق والهم.

إن الوعي الذي يُفْتَرضُ أن يكونَ عليه الزوجُ، هو ربُّ أسرة، أن يجنِّب مملكته كل ما يكدر سفوها، وانتظام حالها، واستواء أمرها، من خلال حسس الحاجات النفسية لكل فرد في الأسرة، إشباع هذه الحاجات متى كانت متسقة مع الحق، ' شذوذ فيها أو مغالاة.

وإن الزوجة في أمس ما تكون الحاجة إلى هذا لتحسس والتلمس، فالزوجة حيث يضعها الزوج لواعي الذي يجب أن يضع في اعتباره أثر بعض ترسبات النفسية الخارجة عن إرادة الزوجة، نتيجة البيئة غير الصحية التي نشأت فيها، أو نتيجة لتراكمات تربوية، ومخالطات غير واعية في مراحل حياتها.

وتدرك الزوجة المسلمة من خلال ما تقرأ وتسمع ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات، لكنها في ظل كثرة هذه الحقوق تجاه الزوج، والولد، والبيت، والعائلة وضغط متطلبات كل حق، قد تقع في شيء من التقصير، وربما تكرر منها التقصير هنا أو هناك، وليس معنى ذلك أنها تتعمده، أو تندفع إليه، بل هي تدفع إليه دفعاً، ولأننا دائماً أجرا في طلب الحق منه في اداء الواجب، هنا تجد الزوجة كثيراً من العناء، فالحياة لا تتوقف وكذلك الحاجات، في مثل هذه الحالة يبرز دور الزوج الواعي، إذ يتفقد هذه الزوجة المتعبة، يشاركها ما تجد وتحاذر.. يفتح معها باب محاورة عن نفسها وبيتها، يغرس فيها الثقة بقدرتها على الوفاء بواجباتها، يشعرها بكثير من الإكبار والتقدير لما تبذل من جهد وعناء، يعدها خيراً في الدنيا والآخرة، يجدد معها العهد على تحمل المسؤولية تجاه غرس زواج إسلامي يُرجى إتيان ثماره يانعة، يتغاضى عن الهفوة، ولا يبالي ببعض جفوة فيعفو ويصفح، في حنان ومقدرة، لا يلقي باللوم على زوجة تكابد معه معترك الحياة، يقوم الأمتَ في صبر غير معجز، ويصحح الخطأ في وعي غير مهدر لطاقات وقدرات زوجة الف منها إقبالاً على تحمل التبعة في صبر وأناة، غير متململة أو متضجرة.

كن أهلاً لهذا الفن

إن الزوج الذي لا يصبر على خطأ زوجته، زوج يخطئ في حق نفسه، وأهله، ذلك أن رسولنا ﷺ علمنا: «خيركم خيركم لأهله»، وكيف تتحقق هذه الخيرية والأخ الزوج خارج بيته، على غير ما هو داخله، من الصبر على الأذى، والحلم عن جهل الآخرين.

من هنا كانت بيوتنا بحاجة إلى صناعة الزوجات، وهي فن لن يحسنه إلا داعية يدرك أبعاد قوله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ (التحريم)، داعية لا يكون رأيه من أول موقف، أو لأول تصرف، قد يراه خطأ، ولا يشفع لها عنده أنه ربما لم تكن لها خبرات منظمة في كثير من الأمور الحياتية، وهو لا يكرر على مسامعها الأخطاء السابقة، ولا يُذكِّرها بمواقف سابقة، ولا يقف في رأيه في زوجته عند هذه الحدود، بل يرقُب سيْرها، وتحسُّن استقامة خطها فيعلي ذلك فيها ويكبره، ويشعرها بنجاحها في تلافي الأخطاء السابقة، ومن ثمَّ تمضي قُدُماً على عين منه، لا تتراجع ولا تَنْكُث عما قصدت إلى تحسينه من نفسها، وخلقها.

وهكذا يمكنك ـ أخي الزوج ـ أن تستخرج ما في زوجك من خير، وتستخلصها لك في استسلام وقناعة إذا أنت أحسنت صناعتها، فكُن أهلاً لهذه الصناعة، وكُن مقتدراً على فنِّها يرزقك الله الخير الكثير.■

كيف نغرس حب القراءة في نفوس أطفالنا ؟

نحن في حاجة ماسة إلى تحبيب الكتاب إلى أطفالنا ولا سيما في هذا العصر الذي أصبحت فيه القراءة من ضرورات الحياة، وهذا سيجعلهم فيما بعد ليسوا مثقفين فحسب، بل من الذين لا يستطيعون الابتعاد عن القراءة بل ويعشقونها.

والأمر هكذا: حاولت ـ بجهد متواضع ـ أن أتحرى أموراً مهمة يمكن أن تبعث في نفس الطفل الميل إلى الكتاب، ومن ثم التشوق إلى قراءته، فوجدتها تتلخص في خمسة أمور:

وهذه الأمور كما يلي:

١ ـ أن يقدم الكتاب على شكل لعبة، فإن الثقافة تبدأ أول ما تبدأ بتعريف الطفل بالكتاب، ومن الأفضل «أن تقترب الكتب من الألعاب، وأن تسهم الحواس المختلفة بالتعريف عليها، ومن الأحسن أن تكون هذه الكتب مصنوعة من القماش أو الورق المقوىٰ حتى تتحمل عبث الأطفال»(١).

٢ ـ أن يقرأ الوالد أو الوالدة بعض القصص المشوقة على أطفالهم «فإن الألفة بين الطفل والكتاب لايمكن أن تتغلغل إلا عن طريق قراءة



الوالدين لأطفالهم بعض القصص المشوقة، أو إطلاعهم على بعض الصور والأشكال واللوحات»(٢).

٣ ـ إعطاء القدوة الحسنة وذلك بالإكثار من القراءة أمامه، فإن الطفل ـ بطبعه ـ يميل إلى التقليد، ثم إن من الواجب علينا «توفير البيئة المشجعة على القراءة بتوفير القصص والمجلات الجذابة والمناسبة، وتشجيع الطفل على الاطلاع عليها»(٣).

٤ ـ لابد من أن تستغل الفرص فعندما يبادر طفلك بسحب كتاب أو مجلة وتقليب صفحاتها سارعي بمساعدته، ولا مانع من قيامك بدور القارئ»(٤).

٥ ـ «يمكنك أيضاً إنشاء مكتبة صغيرة في ركن من أركان المنزل، وتعلنين أنها خاصة بالأطفال، واطلبي منهم ـ من حين لآخر ـ تنظيم ما بها من كتب وترتيبها والعناية بنظافتها»(٥) هذا مع إعلامهم أنها ملك لهم لأن الأطفال ـ بفطرتهم ـ يحبون التملك، والادخار، والاقتناء.

هذه تقريباً أهم الأمور التي يمكن أن تجعل الطفل يقترب من الكتاب، ويميل إلى القراءة بحيث يصبح فيما بعد إنساناً قارئاً يتمتع بالوعي التام، والإدراك المميز، والحس المرهف.■

منصور عبدالله المشوح

المراجع

(١) أدب الأطفال العربي ص ٣٧.

(٢، ٣) المرجع نفسه ص ٣٩، وص٣٨.

(٤) مشكلات تعلم الكلام والقراءة والكتابة عند الأطفال ص ١٩.

(٥) المرجع نفسه ص ١٩.

نظارات لتقليل إجهاد العيون من الحاسوب

تقرّح العيون، واحمرارها، والتعب، والصداع، وعدم وضوح الرؤية.. كلها أعراض قد تعرفها إذا كنت ممن يعمل على الحاسوب لساعات طويلة.



وقال الباحثون في كلية لويس آند كلارك الأمريكية: إن للتطور التكنولوجي الحديث تأثيرات سلبية على صحة الإنسان، إذ يضطر الكثير من الأشخاص إلى قضاء ما معدله ٦ إلى ٩ ساعات يومياً محدّقين في شاشة الكمبيوتر سواء كان لأغراض العمل، أو الإنترنت، فيصابون بما يسمى بالتوتر البصري الذي يسبب تقرح العيون، وعدم وضوح الرؤية، والصداع، مشيرين إلى أن هذه الحالة تؤثر على نحو ٤٦٪ من موظفي المكاتب خصوصاً.

وأشار الدكتور كوسمو ساليبيللو - مختص العيون في بورتلاند - إلى إن الأطفال في السادسة أو السابعة من عمرهم قد يصابون بالتوتر البصري أيضاً، كما تكثر مشكلات البصر المتعلقة بالحاسوب بين طلاب الكليات والجامعات الذين يقضون فترات طويلة أمام شاشة الحاسوب لكتابة أبحاثهم ومراجعهم.

وأوضح الدكتور ريريك نيلسون - أستاذ علم النفس المساعد في الكلية - أن الصور التي تظهر على شاشة الحاسوب تختلف بشكل كبير عن الصور المطبوعة على الورق، فالحرف الغامق على الورقة البيضاء له حدود معرّفة، وكثافة ثابتة، وشديد الوضوح، أما الحروف على شاشة الحاسوب فتتشكل من سلسلة من النقط تسمى النقط الضوئية «بيكسيل» التي تكون أكثر لمعاناً في المركز، وأقل وضوحاً عند الأطراف، لذلك تواجه العيون مشكلات كبيرة عندما تركز على هذه الصور.

وأوضح أن التركيز الشديد على شاشة الحاسوب يسبب ارتخاءً مستمراً لعضلات العين كشكل من التوتر المتكرر تماماً كحالة متلازم النفق الرسغي الذي يتسبب عن استخدام الحاسوب أيضاً، مشيرين إلى أن نظام التركيز في العين ينضغط نحو ١٥ إلى ٢٠ الف مرة خلال كل يوم عمل.

وقال نيلسون: إن معظم اختصاصيي العيون يستخدمون الواح فحص لحروف مطبوعة على الورق لوصف النظارات للمرضى، ولكن اداة التشخيص الجديدة التي اطلق عليها اسم فاحص البصر (PRIO VDT) تحاكي الصور على شاشة الحاسوب، وتضاعف التجربة البصرية للمستخدم فتسمح بوصف نظارات مناسبة لتقليل إجهاد العيون.

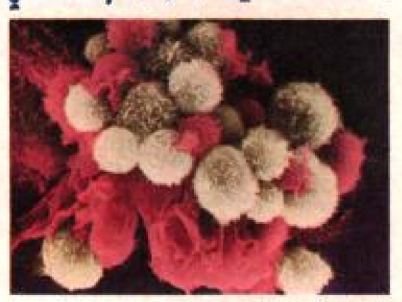
ولاحظ الباحثون في التجربة على ٣٢٤ مريضاً - ممن قضوا ساعتين يومياً على الاقل أمام الحاسوب لتعريف التوتر الإجهادي للعيون، ومقارنة فاعلية النظارات التي توصف اعتماداً على أداة (PRIO VDT) الجديدة بالنظارات التي توصف بالطرق التقليدية - أن ٧٠٪ من المشاركين فضلّوا استخدام النظارات التي وصفت لهم اعتماداً على الفاحص (PRIO) إذ سجل المشاركون إجهاداً أقل للعيون، وحالات صداع أقل عندما ارتدوا هذه النظارات التجريبية.■

الماء والعلكة.. لجفاف الفم

حذر باحثون مختصون من خطورة إهمال جفاف الفم الذي يعتبر من الآثار الجانبية لأكثر من ٥٠٠ علاج تقريباً. وقال الدكتور كيم مولفيهيل من جمعية طب الأسنان الأمريكية إن هذه الحالة قد تؤدي إلى ظهور مشكلات خطيرة في الفم واللثة والأسنان، وأوضح أن جفاف الفم قد يسبب تسوس الأسنان والرائحة الكريهة، وتقرحات مؤلمة في تجويف الفم، وزيادة خطر إصابة باللثة بالالتهابات، والانتانات الجرثومية.

وأشار مولفيهيل إلى أن العلاجات الدوائية الشائعة للاكتئاب، والقلق، وارتفاع ضغط الدم، والحساسية تقلل عادة من تدفق اللعاب الذي يجعل الفم رطباً، كما أن الكافيين والكحول والتبغ قد تزيد هذه المشكلة سوءاً، منبهاً إلى أن العلاجات الحديثة لجفاف الفم تستهدف الأشخاص المصابين بسرطاني الرقبة، والرأس الخاضعين للعلاج الإشعاعي بالذات، ومؤكداً أن افضل طريقة للتعامل مع جفاف الفم هي بتجرع كميات صغيرة من الماء بصورة متكررة، أو مص سكاكر او مضغ علكة خالية من السكر لأنها تحرض إفراز اللعاب، وتدفقه في الفم.■

محاربة السرطان والأورام.. بالعلاج الكيماوي والإشعاعي



خلايا سرطانية

الخضوع لفترة علاج مكثفة من العلاج الكيماوي والإشعاعي يساعد في السيطرة على انتشار سرطاني الرأس والرقبة في المرضى المصابين بحالات متقدمة من المرض.

هذا ما أوضحه الباحثون في جامعة شيكاغو، مؤكدين أن هذا العلاج - الذي يشمل استخدام ثلاثة أنواع من الأدوية الكيماوية الشائعة مع جرعتين يوميتين من الإشعاع - ساعد في السيطرة على انتشار السرطان في ٩٠٪ من ٦٦ مريضاً تم فحصهم، واحتاج ٧٪ فقط من المرضى إلى عمليات جراحية في منطقة الرقبة، والرأس، لإزالة الأورام السرطانية.

ولاحظ الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «علوم الأورام السريرية» - أن معدل الحياة الكلي للمرضى بعد ٣ سنوات من الإصابة كان ٥٠٪، مؤكدين أن هذه النتائج مشجعة لاسيما أن سرطانات الرأس، والرقبة صعبة العلاج، وتنتشر بسرعة.

ومع ذلك أشار الأخصائيون إلى أن الأدوية الكيماوية التي استخدمت في الدراسة كانت شديدة السمية للمرضى في حالات عدة، وكانت آثارها الجانبية شديدة ومتكررة، وسببت الوفاة في بعض الحالات، فعلى سبيل المثال انخفض تعداد كريات الدم البيضاء المناعية بشكل مؤقت لكنه شديد في ٨١٪ من المرضى، كما عانى بعض المرضى من صعوبة الأكل والبلع لمدة سنة واحدة على الأقل.

ويأمل الباحثون في دراساتهم المستقبلية تطوير أدوية كيماوية أفضل، وعوامل وقاية إشعاعية ذات سمية أقل، تساعد في منع انتشار الأورام الخبيثة.■

قمصان معطرة.. للرجال فقط

يتمثل أحدث إنتاج في مجال الروائح والعطور ي نوع جديد من القمصان يحجب رائحة الجسم، يزود مرتديه برائحة عطرية جميلة.

وقد حققت القمصان الجديدة - التي انتشرت صورة كبيرة في اليابان بعد أن أظهرت دراسة حديثة أن الرجال متوسطي العمر تفوح منهم رائحة عرق نفاذة - مبيعات عالية بين هذه الفئة من الرجال ليابانيين.

وعلاة على ذلك تقول إحدى شركات مستحضرات التجميل، إنها اكتشفت سبب الرائحة لتي تنبعث من أجساد الرجال متوسطي العمر، صممت مزيلاً لرائحة العرق يمكنه القضاء عليها.

وقالت مصادر في متجر لملابس الرجال بحي جينزا الراقي بوسط طوكيو - حيث يتزاحم الرجال لى شراء القمصان ذاتية التعطير التي يعتقدون نها الحل لتلك المشكلة - إن مظهر القميص الجديد لا يختلف عن القميص العادي في شيء»، ولكن مادة سرية يتم رشها على القميص تمنع انبعاث الرائحة من جسد مرتديه تماماً.

وقال احد رواد المتجر إنه بصدد شراء قميص ثان له من هذا النوع لأن زوجته أبلغته أن القميص الأول جعل رائحته أطيب.

ويذكر أن قطارات الركاب في شبكة مترو الأنفاق الضخمة في طوكيو تزدحم بالركاب في ساعة الذروة لدرجة تجعل من الصعب أن تتجاهل وجود شخص بجانبك تنبعث منه رائحة عرق نفاذة.

وقد اكتشف الدكتور شوجي ناكامورا - الذي يعمل في مختبرات شركة (....) اليابانية لمستحضرات التجميل وصاحب أنف شديد الحساسية، أن تلك الرائحة لدى الرجال متوسطي العمر تنتج عن مادة زيتية تسمى «نونينال» يفرزها الجسم لدى من تعدوا الأربعين من عمرهم.

وقال ناكامورا إنه اخترع عطراً يحجب هذه الرائحة، يدخل الآن في تركيب مزيلات رائحة العرق، وشامبو الشعر والمساحيق، وقد حققت منتجاته مبيعات فاقت بخمس مرات ما توقعته الشركة في بداية الأمر.

ويأتي هذا التطور ضمن تيار جديد ينتشر في اليابان يعتبره البعض نتيجة مبالغاً فيها للوعي الصحي، والتطور التكنولوجي، والتغير الذي طرأ على حياة اليابانيين خلال السنوات الأخيرة بعد أن ارتفع المستوى المعيشي للفرد، وأصبحت البيوت اليابانية لا تضم ثلاثة أجيال من الأسرة نفسها، كما كان الحال في الماضي.

ومن بين المؤشرات على هذا الاتجاه، ارتداء الناس كمامات فوق أفواههم وأنوفهم عندما يصابون بالبرد، حتى لا يسببوا العدوى للآخرين، واستخدام أقلام مصنوعة من بلاستيك يقتل الجراثيم، وحتى ماكينات صرف النقود آلياً من المصارف تقوم بتعقيم أوراق النقد قبل صرفها للعملاء.■

البرتقال واليوسفي.. ضد السرطان

أثبتت دراسة حديثة أن العناصر الطبيعية الموجودة في عصائر الحمضيات مثل البرتقال، والمندلينا «اليوسفي» تقاوم أنواعاً معينة من الأمراض السرطانية.

وأوضح الباحثون أن هذه المواد التي تعرف باسم «فلافونويد» قد أثبتت فاعليتها في إعاقة تكاثر نمو الخلايا السرطانية في البروستاتا، والقولون، والرئة، والجلد «الميلانوما».

وقال هؤلاء إنه من بين ٢٢ نوعاً من الفلافونويدات التي تم اختبارها، تبين أن أقواها وأكثرها فاعلية ونشاطاً هو عنصر «تانجيريتين» الموجود في ثمار المندلينا الذي ساعد في إعاقة نمو خلايا سرطان البروستاتا، وإبطاء نمو خلايا الميلانوما الخبيثة، في حين أثبت نوع آخر من الفلافونويد الموجود في ثمار البرتقال فاعليته ضد سرطان الرئة.

وأفادت الدكتورة نجلا جوثري مختصة الكيمياء الحيوية في أونتاريو بكندا، أن عنصر «تانجيريتين» أظهر نشاطاً مضاداً لجميع خطوط الخلايا وخاصة ضد تكاثر الخلايا السرطانية في البروستاتا، والقولون، والجلد، مشيرة إلى أن الفلافونويدات الموجودة في البرتقال، والمندلينا فعّالة جداً حتى وإن كانت بكميات قليلة.

ولاحظت في تجاربها أن بعض أنواع مركبات الفلافونويد التي تمت دراستها تعمل على إعاقة نمو الخلايا السرطانية بفاعلية الدواء نفسها «تاموكسفين» المستخدم في علاج سرطان الثدي.

وأشارت إلى أنه على الرغم من أن للأنواع الصناعية من مركبات «فلافونويد»، مثل مركب «كوارسيترين تيترأميثل ايثر» الذي أظهر نشاطاً مضاداً لخلايا سرطان القولون بالنشاط نفسه إلا أنها كانت أقل قوة من المواد الطبيعية في هذه التجارب التي اعتمدت على حقن الفئران بخلايا سرطان الثدي البشري، ثم إعطاء عصير البرتقال، أو المندلينا مضاعف التركيز بدلاً من الماء.

وبينت الدراسات على الفئران بعد تحديد كل عنصر من الفلافونويدات الطبيعية والصناعية أن العصائر الغنية بهذه المركبات منعت ظهور الأورام بنسبة تصل إلى أكثر من ٥٠٪.

وقالت جوثري في دراستها التي عرضتها في اجتماع الجمعية الأمريكية للكيمياء: إن مركبات الفلافونويد التي تعتبر أقوى مضادات الأكسدة تعمل بالتعاون مع مواد مضادة أخرى مثل فيتامين C أو غيره من المركبات الوقائية، مشيرة إلى أن عصائر البرتقال و«تانجيريتين» قد تحتوي على مواد غير معروفة تتمتع بخصائص وقائية مهمة.

من جانبها، أشارت الجمعية الأمريكية للسرطان إلى وجود إثباتات قوية تدعم فكرة أن تناول أغذية غنية بالخضار والفواكه يساعد في تقليل خطر الإصابة بأنواع معينة من السرطانات، مشيرة إلى أن ثلث الوفيات من جميع أنواع السرطانات قد ترتبط بنوعية الغذاء.■

آثار تشيرنوبيل لاتزال مستمرة

برغم مرور ١٤ عاماً على انفجار مفاعل تشيرنوبيل النووي السوفييتي فإن الانعكاسات السلبية للكارثة على الصحة العامة في المنطقة مازالت ملموسة ومثيرة لقلق السلطات.

وتؤكد وزارة الصحة الأوكرانية أن الأمراض قد اجتاحت ٣,٥ مليون مواطن أوكراني منذ عام ١٩٨٦م بسبب التلوث الإشعاعي الناجم عن كارثة المفاعل، بينما كان أكثر من مليون شخص منهم من الأطفال.

وقالت الوزارة في إعلان لها من كييف مؤخراً إنّ نسبة الإصابة بالسرطان مرتفعة بمعدل عشرة أضعاف في المناطق المحيطة بتشيرنوبيل مقارنة بالمعدل العام، مشددة على أن الأوضاع الصحية للمواطنين الأوكرانيين تزداد سوءاً كل عام على خلفية أبرز كارثة نووية في العالم.■

استراحة



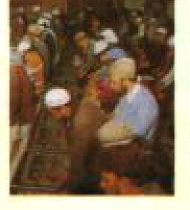
إعداد
سعيد الأصبحي

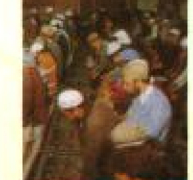
الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ما كان عليه الصحابة والتابعون

كان الأوزاعي إمام أهل الشام يقول: خمس كان عليها الصحابة والتابعون - رضوان الله عليهم -:





- لزوم الجماعة.
- واتباع السنة .
- وعمارة المساجد.
- وتلاوة القرآن.
- والجهاد في سبيل الله.■

خوفٌ يعقبه أمن

قيل للحسن البصري : يا أبا سعيد، كيف نصنع؟ نُجالس أقواماً يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير، فقال: «والله إنك إن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك أمنٌ، خيرٌ من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى يدركك الخوف».■

يحيى بن ناصر الشبيلي

منوعات

الناس أربعة :

- جواد : هو من يعطي حظ دنياه بآخرته.
- بخيل : هو الذي لا يعطي واحداً منها.
- مسرف : هو الذي جعل ماله لدنياه.
- مقتصد : هو الذي يعطي كلاً بقدره.

خلال المكارم :

قد تكون من الرجل، ولا تكون في ابنه، يقسمها الله لمن أحب وهي: صدق الحديث - مداراة الناس - صلة الرحم - حفظ الأمانة - احترام الجار - إعطاء السائل - قرة الضيف - الوفاء بالعهد - ورأسهن كلهن الحياء.

قبل الوداع :

تذكر أن للحسنة نوراً في القلب، وزينة في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس، وأن للسيئة ظلمة في القلب وشيناً في الوجه، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، ويغضاً في قلوب الناس.■

أحمد محمد السعدي

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . الطائف

تطوف

- قال عالم لرجل يشكو إليه الفقر : ألك امرأة تأوي إليها؟ قال الرجل: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال الرجل: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال الرجل: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك.

- قال لقمان لابنه: «يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيه ناس كثيرون، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان بالله، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو، وما أراك ناجياً!

- كان الأحنف يوماً عند معاوية بن أبي سفيان فتكلم من كان حاضراً، وسكت الأحنف فقال معاوية: يا أبا بحر، ما شأنك لا تتكلم؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت.

- مرض أحد مشايخ العلماء، فجاءه تلاميذه لعيادته، فجلسوا عنده وقتاً طويلاً حتى تعب الشيخ المريض ومل، فلما أرادوا الانصراف قالوا: يا شيخ ادع لنا، فقال: اللهم علمنا آداب عيادة المريض.

- قال عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز لأبيه عمر: يا أبت مالك لا تنفذ في الأمور، فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور، قال له عمر: لا تعجل يا بني فإن الله تعالى ذم الخمر في القرآن الكريم مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعونه وتكون فتنة.■

محاوشي محفوظ . الجزائر

عليك مثل ما عليهم

قال أحد الصالحين: بينما أنا نائم في المنام ذات ليلة من الليالي إذ رأيت لحماً منتناً يقدم إليّ في المنام، وسمعت قائلاً يأمرني: كل من هذا اللحم، فقلت: ما فعلتُ ذنباً أستحق عليه هذا، قال: ألم تغتب أخاك المسلم وهو غائب؟ قلت: ما حدث ذلك، قال: ألم تجلس مع قوم يغتابون وأنت تسمع؟ إنّ عليك من الوزر مثل ما عليهم.■

هدى الحلو . جدة

إجابات العدد الماضي

الكلمة العمودية : الإدريسي.

من هي : أم حرام بنت ملحان.

حلول الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ع	ا	■	■	ا	ل	ق	ر	ن	■
٢	م	ن	■	ا	ل	م	ر	و	ز	ي
٣	ا	ل	خ	ا	ص	■	و	ض	ح	■
٤	ن	■	د	■	ح	ا	ز	ه	■	هـ
٥	■	د	م	ح	ا	■	ن	ا	ا	ن
٦	ن	ب	■	ي	ح	■	ي	ل	ل	■
٧	ج	■	ي	ف	■	ر	■	ن	ج	ح
٨	س	ن	ن	ا	ب	ي	د	ا	و	د
٩	■	ب	ص	■	ع	ع	■	ظ	د	ق
١٠	ف	ت	ح	ا	ل	ب	ا	ر	ي	■

أرقام قياسية

أعلى برج في العالم برج إيفل في فرنسا، الذي يبلغ ارتفاعه ٩٨٤ متراً.

أقدم عاصمة في العالم دمشق، ويقال إنها بنيت عام ٢١١٩ق.م، وسميت «دمشق» لأنهم دمشقوا فيها أي أسرعوا في بنائها.

وأقدم مدينة في العالم «أريحا» وسميت بذلك نسبة إلى أريحا بن أريخشذ بن سام بن نوح.

أكبر الجزر جرينلاند: ٨٣٩,٨٠٠ ميل مربع.

أطول السلاسل الجبلية الأنديز روكي = ٩٣٢١ ميلاً.■

عبدالرحمن منصور شار . صبيا . السعودية

من أقوال الشيخ علي الطنطاوي

م انتصروا ؟!

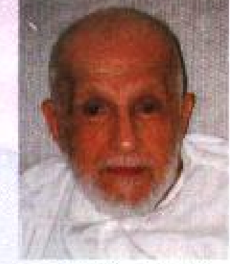
إنك إن استثنيت غزوة ...نين مع هوازن، وعشراً أخر ... عشرات الآلاف من المعارك ...ي خضناها لم تجد المسلمين ... أقل من عدوهم عدداً، ...ضعف عُدداً، وأقل عتاداً، ...داً، فبِمَ انتصروا؟

لقد كان قواد الروم ...فرس ممن درس فنون ...حرب، وتاريخ المعارك، وسير الأبطال، ...ي أي كلية عسكرية درس ذلك خالد بطل ...رموك، وسعد بطل القادسية، وعمرو بن ...ناص، وعقبة، وموسى، وطارق، والمهلب؟

لقد فتح قتيبة بن مسلم من الأرض ...سع مما فتح نابليون، ولكن ما فتحه ...بليون عاد إليه أهله، ما فتحه قواد ...سلام بالإسلام وللإسلام بقي للإسلام.

...تقامة المعلم :

كان من مشايخنا الشيخ حمزة، وكان



الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله

اشل يعمل بيد واحدة ولكنه رجل صالح يُحسن تعليم القراءة والقرآن، وأنا لا أحتاج إلى يده ولكن إلى عقله ولسانه، وأحتاج قبلهما إلى قلبه وإيمانه، لأن أكبر ذنب في التربية والتعليم نرتكبه اليوم والله سائل مرتكبه عنه ومجازيه هو أن نُسَلِّم الولد أو نُسَلِّم البنت وقلوبهما صفحات بيض إلى مُعَلِّم لايخشى الله أو مُعَلِّمة لا تتقي الله فينقشا عليها سطور الشكوك، والعصيان بدلاً من كلمات الاستقامة والإيمان.

والمعلِّم مهما بلغ من سعة العلم، وكبر الشهادات، وبلاغة اللسان، لا يكون فيه خير إن لم يكن له مع ذلك المعرفة بالشرع والإخلاص لله تعالى.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم. الكويت

ظل زائل

...جباً أعجب من ذي بصر ... يأمن الدنيا وقد أبصرها

... للإنسان يوماً صرعة ... ينبغي للمرء أن يحذرها

... قرون حضرتنا قد مضت ... فنسينا بعدها محضرها

...ور كانت أناساً مثلنا ... ثم أفناها الذي صورها

...ي سبيل الله ما أغفلنا ... نأمن الدنيا وما أغدرها

...ا الدنيا كظلٍ زائل ... أحمد الله كذا قدرها.■

سعيد عبدالرحمن العلياني. السعودية

كلمة السر

					ا	ل					
				ا	ا	و	هـ				
				ل	ن	ي	ح				
			و	س	ا	ا	ا	ن			
			ل	ل	ل	د	س	م			
		ت	ك	ي	م	ن	ا	ن	ن		
		ن	ن	م	ا	ن	و	د	ا		
	ن	أ	ه	ع	ء	م	و	ص	ي	ل	
ي	م	و	ت	ن	ن	ع	ر	ث	ك	ا	ا
ا	ل	ط	ع	ا	م	غ	ل	ا	ب	ل	ا
	ع	س	و	ب	ع	ي	ط	ت	س	ي	
		ب	ع	ث	ي	ن	ق	ط	ع		
			ت	ل	ن	ب	ر	ش			
			ب	ا	ي	ف	ق	ط			
				ث	ع	ا	م				
				ة	ب	م	ن				
					ر	و					
					ا	ي					

اشطب كلمات الموضوع التالي لينتج لك اسم من ثلاثة مقاطع لامرأة لقبت بآكلة الأكباد إذا أضفت إلى الأحرف تاء التأنيث:

بوسع الإنسان البالغ السليم أن يصوم نحو أربعين يوماً عن الطعام دون أن يموت، ولكنه لا يستطيع أن ينقطع عن شرب الماء أكثر من ثلاثة أيام فقط.■

محمد بن عوض الرحماني

الليث. السعودية

سمك «أسنان البحر»

...شدق نصف مفتوح على فك مدروز ...بصفوف عدة من الأسنان الحادة لسمكة ...كبيرة تسير في المياه بسرعة، على ظهرها ...تلك الزعنفة المثلثة المميزة، إنها سمكة القرش، الملقبة علمياً بأسنان البحر، خطيرة ...طبعاً، ولكن مفيدة للإنسان، يصطادها ...لجلدها، ولحمها، وكذلك لأجسامها الدهنية ...التي قد تكون في الأزمنة المقبلة الدواء الكفيل ...بمحاربة مرض السرطان.

وقد توصل العلماء إلى أن أصل تلك الأسماك يعود إلى ٤٠٠ مليون سنة فهي ...تنتمي إلى فصيلة (الشلقيات) أي أن الهيكل ...العظمي لتلك الأسماك غضروفي، ولكن مع ...تلك السنين لم يتطور شكلها الخارجي ولا الداخلي إلا تطوراً بسيطاً.

وأيضاً من قدراتها الانقضاض بسرعة لا تصدق لمسافات قصيرة، ومن نوع إلى نوع تختلف أسماك القرش كثيراً من حيث الشكل والعادات والحياة العضوية.

فهناك (القرش الحوت) العملاق النادر جداً الذي وصل إلى الكويت في سنة ١٩٩٣م، وقد رسا في ميناء الشعيبة ثم أنقذته فرقة الغوص الكويتية وأخرجته من الميناء.

وهناك أيضاً القرش المتلبد الذي يموه نفسه في قاع البحر، ومن خصائص بعضها أنها عند توقف حركة الدفع تغوص في القاع، كما يجب عليها أن تسبح دائماً بفم مفتوح لوصول الماء إلى الخياشيم، ومن ثم الحصول على الأكسجين المذاب فيه لأن جهازها التنفسي يفقد جهازاً خاصاً لامتصاص الماء، أو ضخه إلى داخل فمها.

ويمكن تقسيم أسماك القرش إلى ثلاثة أصناف: فمنها المسالم، ومنها الخطير مثل (القرش الأبيض - القرش الذئب - القرش المطرقة)، وأخيراً التي تؤذي الإنسان في ظروف معينة، ومع ذلك فإن الهلع الذي تبعثه سمكة القرش يتجاوز الخطر الفعلي الذي تمثله.

نعم.. في بعض الحالات شوهد بعض هذه الأسماك وقد بصق اللحم البشري بعدما ذاق منه! لكن يبدو أن هذه الأنواع من أسماك القرش تهاجم الإنسان خطأ أو بالأحرى جرياً وراء غريزتها التي تدفعها إلى القبض على كل شيء متحرك من حجم فرائسها المعتادة..■

فهد حامد السرحان. الكويت

قل تعالوا (٢)..

هذا نداء إلى الذين يختلفون معنا في فهم حقيقة الحياة الدنيا، وهو نداء واجب علينا نحوهم من باب النصيحة في الدين:

لقد مثّل رسول الله ﷺ حقيقة الحياة الدنيا وموقفه منها بقوله: « مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

فالدنيا وإن امتد عمرها طويلاً بالنسبة لبعض الأفراد فإنها تبقى في النهاية مدة زمنية يسيرة يتركها الإنسان خلفه ويرحل عنها إلى الدار الآخرة ليجني هناك ثمرة ما غرست يداه هنا من خير أو شر ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾ (الزلزلة)، والمسلم الذي وعى الإسلام يدرك مدى الاتصال بين الدنيا والآخرة فيجتهد في الغرس في الأولى ليحصد في الآخرة التي هي خير وأبقى، وهو ليس حراً في أن يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء، بل إنه مقيد بتعاليم الله في كتابه وبسنة رسوله ﷺ، يسير في دنياه على هدي منهما لتكتب له النجاة في الآخرة، لكن فريقاً من بين المسلمين المعاصرين أغفلوا هذا الفهم لطبيعة الحياة، أو غفلوا عنه فجعلوا الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم، فكل ما يزيد رصيدهم فيها من المال أو الجاه أو السلطان أو المتاع مُقدَّمٌ على غيره بصرف النظر عن موقعه من الدين، وقبول الدين له أو رفضه إياه.

ولهؤلاء وأمثالهم أقول: تعالوا نؤمن ساعة، نتدبر فيها قيمة الدنيا بالنسبة للآخرة ونعطي كل واحدة قدرها وما تستحق من أعمارنا، فلا نهمل الدنيا وننصرف إلى الاهتمام بالآخرة، فنخرب دنيانا ونتركها لغيرنا يعمرها بجهده، ويصنعها بعلمه، ويؤثر فيها بقدرته وطاقته.

ولا نهمل الآخرة وننشغل بالدنيا - وحدها - وكأنها وحدها الدار ولا دار بعدها، وإنما نأخذ من هذه ومن تلك ونعمل لهذه ولتلك ونوازن في حياتنا بين الأولى والآخرة، لأننا نؤمن أنه ليس بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار.

فتعالوا إلى الطريق، فمن سار على الدرب وصل.

د - نداء لأصحاب المناهج الأرضية:

من بين المسلمين أناس ارتضوا لأنفسهم أن يعيشوا حياتهم ويكيفوا أمورهم تبعاً لأصحاب المناهج الأرضية، وخاصة فيما يتصل بأمور المعاش والتعامل وحركة الحياة، ففي هذه الجوانب وغيرها يستظلون بظل المناهج الأرضية والقوانين الوضعية دون أن يمر في أذهانهم أن عليهم أن يتمسكوا في كل ذلك بالشريعة الإسلامية، ولذا فهم يجعلون من دنياهم شيئاً لله وأشياء لغير الله، وهم بذلك يفتحون باباً للصراع بينهم وبين المسلمين الذين يردون كل شأن من شئون حياتهم لله ولرسوله، ويحاولون أن يكون منهجهم في الحياة كلها الخضوع المطلق لله ولرسوله، والعمل الملتزم بالكتاب والسنة.

ولا أحد من المنصفين ينكر أن الحق في الكتاب والسنة، وأنهما ما تركا من صغير أو كبير إلا بيناه ووضحاه وكشفا عن حكمه للناس، ومن هنا يتسع الفرق بين الذين يدينون في كل حياتهم لله، وبين الذين يدينون في معظم حياتهم لأصحاب المناهج الأرضية، مما يجعل هناك قابلية للصراع يمكن أن يحدث الآن كما حدث من قبل الصراع بالكلمة المسموعة والكلمة المقروءة، والتطاول الذي يصل أحياناً إلى حد السباب، أفلا نوقف هذا الصراع ونغلق بابه بالرجوع إلى الله والاحتكام لكتابه وسنة رسوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥ ﴾ (النساء).

فتعالوا أيها الإخوة إلى هذا الفهم للكتاب والسنة، حتى تسلم حياتنا من الصراع الذي يمكن أن ينشب في أي لحظة. وكان أولى بنا أن ندعوكم إلى أن تخافوا الوقوف بين يدي الله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، لولا أنكم لا تقيمون للآخرة في أعمالكم ميزاناً، ولا تجعلون لها في قلوبكم مثقالاً.

ولأجل ذلك فإننا ندعوكم إلى ترك المجاهرة بالعداء للدين وترك مهاجمة المسلمين، والعمل على الوصول إلى الفهم السليم، وموازنة منافع الدنيا وهي ذاهبة مع ما في الآخرة من نعيم أو عذاب مقيم، ونسأل الله لنا ولكم الهداية والرشاد والمعونة والسداد، ونقول ذلك ونحن نتفاءل بمجيئكم وأن منكم من سيكون له في نصرة الإسلام شأن - إن شاء الله - . ■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

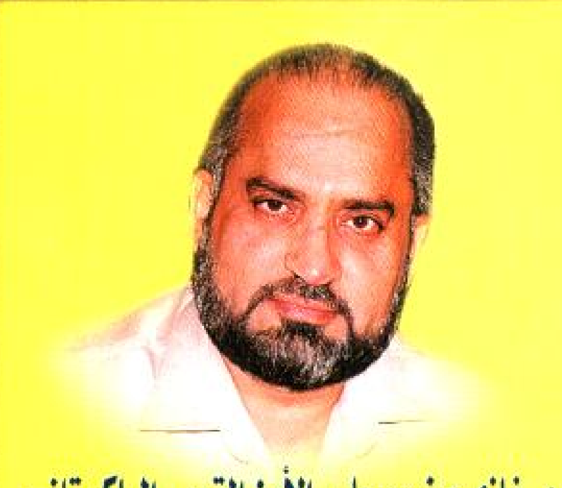
(ISSUE No. 1400) 16 - 22/5 /2000 (Year 31)

د(١٤٠٠) ١٢ ـ ١٨ صفر ١٤٢١ هـ / ١٦ ـ ٢٢ مايو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



د. غازي عضو مجلس الأمن القومي الباكستاني:

حكم العسكر لن يطول

قوانين إسلامية.. وإصلاح سياسي

هل قطعتها قرارات التجميد والعزل المتبادلة؟

شعرة معاوية بين البشير والترابي

عام من التدخل في كوسوفا:

خرج الصرب.. وبقي الأطالسة!

سلامات هاشم: دعاؤكم يامسلمون

التسوية.. وأزمة حزب البعث

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



دعوة للنساء

يسر لجنة الدعوة الإسلامية
دعوة الأخوات الفاضلات
لحضور المحاضرات التربوية
الإيمانية

اليوم	الوقت	إسم المحاضر	عنوان المحاضرة
السبت ٥/٦	بعد صلاة العصر	فاطمة المزيد	لماذا نحب الرسول الكريم ﷺ
الأربعاء ٥/١٠	٩,٣٠ صباحاً	عزيزة الخميس	فضل ذكر الله
السبت ٥/١٣	بعد صلاة العصر	عائشة الشيخ	سلسلة خصائص الطفل وطرق توجيهه السلوكي والعقلي
الأربعاء ٥/١٧	٩,٣٠ صباحاً	بدرية العزاز	سلسلة عندما يتعبد القلب
السبت ٥/٢٠	بعد صلاة العصر	عائشة الشيخ	سلسلة خصائص الطفل وطرق توجيهه السلوكي والعقلي
الأربعاء ٥/٢٤	٩,٣٠ صباحاً	بدرية العزاز	سلسلة عندما يتعبد القلب
السبت ٥/٢٧	بعد صلاة العصر	عائشة الشيخ	سلسلة خصائص الطفل وطرق توجيهه السلوكي والعقلي
الأربعاء ٥/٣١	٩,٣٠ صباحاً	بدرية العزاز	سلسلة عندما يتعبد القلب

جميع المحاضرات تعقد في

مسجد عيسى العثمان - منطقة الخالدية - مقابل شارع الصحافة

للإستفسار: النشاط النسائي
2453054



﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون (٤٥)﴾ (النحل).

مواجهة المكر السيئ

في العدد رقم ١٣٨٨ حينما طالعت تحليل «دور تركيا الجديد - الوكيل الأمريكي» هالني وأفزعني تلك المخططات الأمريكية لغزو المنطقة وتدبير القوم واستراتيجيتهم وتحركهم! ونحن العرب نيام نيام.. والمحاور الخمسة التي تحدث عنها الكاتب وتحققها من «الحلف الصهيوني، وإقصاء الإسلاميين ونزاع المياه، واللحاق بأوروبا، وحلف الأطلسي» تجعلنا ننادي حكوماتنا العربية للتحرك ووضع خطة واستراتيجية لنصرة قضايا العرب والمسلمين، فليس بالسلاح وحده تنصر القضايا، إنما أيضاً بالتحرك وتحقيق الوحدة والتعاون والاقتصاد وتجاوز الخلافات ووضع استراتيجية لسنوات قادمة لتحقيقها على مراحل عدة، يؤلمني التحرك الأمريكي واليهودي والروسي.. بينما تعاني نحن العرب من فقدان السلام الداخلي للشعوب والتوترات بينها، إن أي عمل يصب في إطار وحدة ومصالح المسلمين هو إرضاء لله ورسوله ولمصلحة الشعوب ورقيها وتقدمها ونهضتها ولمصلحة الأمة كلها، فهل نعي ذلك شعوباً وحكومات ونعمل لمصلحتنا جميعاً في كل الوطن الإسلامي؟■

أميرة السعيد السعدني

حائل. السعودية

تشاد في الاستراتيجية الفرنسية

قرأت في العدد ١٣٩٠ من المجتمع «تشاد.. حقل جديد للصراع الدولي على النفط»، بقلم الأستاذ محمد شريف جاكو، الذي حدد أطراف الصراع، وهي فرنسا الطرف الثالث بعد تشاد صاحبة المشروع والشركات الأمريكية المستمرة، وتعليقي بخصوص الطرف الثالث فرنسا، أنها هي التي وضعت نفسها سداً منيعاً بين تشاد وتقدمها وازدهارها، وهي موقد نيران الحروب الأهلية المريرة، وهي الحكم والخصم في الصراعات التشادية - التشادية الدائمة منذ الاستقلال حتى هذه الساعة، وهي التي جعلت تشاد حقلاً لتجارب أفكارها تجاه العالم الثالث، فهي المستعمرة الفكرية الفرنسية الأولى في قلب إفريقيا، وتقوم فرنسا كل عقد بابتزاز لأركان قيادة الجيش وخلق ثورات لاستبدال السلطة التنفيذية في البلاد، وبعد أن اطمأنت فرنسا إلى قدرتها على زعزعة استقرار تشاد سياسياً متى شاءت تدخلت في مشروع تنقيب النفط التشادي.

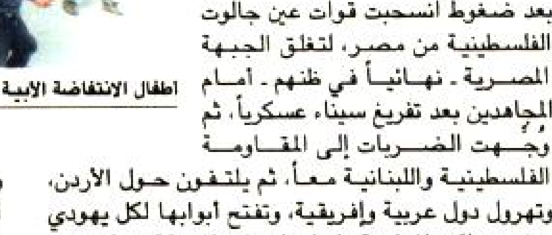


ومن المؤسف أن هذه السياسة دونت في سجل الابتكارات الفكرية الفرنسية من مختبرها العظيم تشاد ورفرفت رايتها بعد فوزها الساحق في معركتها التي لو خسرت فيها لكانت بداية استئصال الورم السرطاني من الأرض التشادية، وكان حلم فرنسا الذي خططت له هو منع قرض البنك الدولي المفترض منحه لتشاد بقدر ٥,٣ مليار دولار، وهذا المبلغ يزيد على إجمالي تكلفة المشروع، وقد تحقق لها ما أرادت، حيث ضاعت وتحولت بفضل التدخل الفرنسي هباء منثوراً، وهكذا استمرت الهيمنة الأجنبية وتبخرت أماني الشعب التشادي بالثروة الموعودة.■

إبراهيم زين كونجي القرعاني. الرياض

إمبراطورية إسرائيل الكبرى

أخيراً تحقق الحلم اليهودي بحصار مصر من جميع الجهات، فقد عقد العدو اليهودي الاتفاقات والمعاهدات مع رئيسها السابق أنور السادات، ليتم بذلك تحييد مصر، ثم بعد ضغوط انسحبت قوات عين جالوت الفلسطينية من مصر، لتغلق الجبهة المصرية - نهائياً في ظنهم - أمام المجاهدين بعد تفريغ سيناء عسكرياً، ثم وجهت الضربات إلى المقاومة الفلسطينية واللبنانية معاً، ثم يلتفون حول الأردن، وتهرول دول عربية وإفريقية، وتفتح أبوابها لكل يهودي حقود، ولكن المقاومة داخل فلسطين المحتلة تزداد شدة وقوة، وهنا يسمح الإرهابي إسحاق رابين لمنظمة التحرير الفلسطينية بدخول بلادنا المباركة، فيكفيه قادتها مؤنة النفقات الباهظة والخسائر الجسيمة لإيقاف الانتفاضة الأبية، ولكن هيهات هيهات! فقد فُتحت الأبواب في لبنان، واتجهت الأنظار إلى هناك، فبدأت المغازلات السياسية والاتهامات المسرحية لسورية بمساعدة الإرهاب اللبناني، ثم الدعوة لتصفية القضية، ولكن نتنياهو أعاق المخطط لمدة ثلاث سنوات، على الرغم من فوائده لهم، ثم ذهب نتنياهو، وجاء إيهود باراك - سفاك الدماء المصرية، وقاتل المئات منهم - فالتقى الوفد السوري برئاسة وزير الخارجية فاروق الشرع برعاية أمريكا، كل ذلك من أجل إحكام السيطرة على عنق مصر، وتمثل هذه اللقاءات الحلقة الأخيرة، من سلسلة بناء إمبراطورية إسرائيل الكبرى على أنقاض دول المسلمين، وفي المقدمة مصر الحبيبة.■



أطفال الانتفاضة الأبية

عبدالناصر الشعراني. القاهرة. مصر



تساؤلات عولمية

إذا كانت العولمة ليست قاصرة على اقتصادات السوق والتبادل التجاري، بل تشمل سائر النواحي الحياتية من ثقافة وفنون وتعليم ومعتقدات، وأنظمة للحكم، فهل دولة مثل ألمانيا بما هي عليه من تعصب حاد لجنسها ستتخلى أو تعدل شيئاً من أنظمة التعليم أو أشكال الفنون لديها طبقاً لما تمليه عليها العولمة؟ وهل ستلتقي معتقدات البروتستانت والكاثوليك على قاسم مشترك من أجل عيون العولمة؟

طبعاً الدول ذات الوزن والثقل ستفرض ما تريده وستقبل من العولمة ما يتناغم نظمها وأطرها الخاصة ولن تستطيع قوة أن تجبرها على غير ذلك، لذا فإن المستهدف من وراء خدعة العولمة إنما هو الدول الصغيرة والضعيفة، والتي هي بالنسبة لمؤسسي خدعة العولمة إما أن تكون مصدراً للمواد الخام، أو سوقاً لتصريف منتجاتها أو قواعد عسكرية لموقعها الاستراتيجي المتميز، كما تخدم خدعة العولمة اتجاهاً آخر وهو التذويب التسلسلي للمعتقدات أياً كانت، خاصة الإسلامية: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠).

إننا إذا سلمنا وقبلنا بعولمة أنظمتنا وسياساتنا وكل ما يملونه علينا لدخول عصر يتلألأ رغداً ونعيماً ورخاء فإننا نتساءل على الصعيد التجاري، إذا أرادت شركة في كوبا مثلاً أن تصدر شحنة مخدرات إلى مصر لإدخال السرور والفرفشة على شبابها، هل يحق لمصر أن تمنع دخولها؟ أم أنها بذلك تكون قد انتهكت قداسة العولمة انتهاكاً صارخاً وأخذت بنزاهة الالتزام بها، وتكون بذلك عائقاً في طريق عولمة الرذيلة والإدمان؟

في الإطار نفسه، هناك دول كبرى سمحت للشواذ جنسياً بالالتحاق بالخدمة العسكرية، فإذا أوفدت أمريكا مثلاً وفداً ثقافياً للشواذ جنسياً إلى بلد مسلم لعقد ندوة ثقافية حول مشاعر الشواذ.. هل يحق لذلك البلد منع استقبال هذا الوفد؟ أم أنها ستوصم وتنبذ بأنها معادية للتطور والارتقاء، وتعيق عولمة الثقافات والحريات الشخصية؟■

عصام عباس. جدة. السعودية

رسالة إلى بني علمان

ما حصل من قبل بني علمان في الأسابيع الماضية من التهويل ودموع التماسيح التي ذرفوها على فتاة المعهد التجاري في الكويت ما هو إلا طُعم لكي يصطادوا في الماء العكر، ويحق لي أن أسألهم: ما الذي قدموه إلى تلك الفتاة المسكينة غير تعريضها للألسنة تحقيقاً لمصالحهم الشخصية والحزبية في استماتة ظاهرة لتسجيل انتصار وهمي على الإسلاميين؟ أليس هذا في حد ذاته جريمة يعاقب عليها القانون؟ لكي نضع النقاط على الحروف، ونكشف الأقنعة عن الوجوه لنفرض أن هذه الفتاة تنتمي إلى شريحة المحجبات، وأن الذي اعتدى عليها شباب من الفئة المناهضة للدين، هل كان الإسلاميون سيوجهون اتهاماتهم إلى جميع العلمانيين دون استثناء؟

يبدو لي أن هناك خللاً في فهم الديمقراطية وتطبيقها، أو أن هناك أهدافاً تخريبية وراء هذا التهويل، هذه الحادثة تذكرنا بحادثة انفجار مبنى بولاية أوكلاهوما الأمريكية، فلقد سارعت أبواق الإعلام الأمريكي الصهيوني في الدقائق الأولى لاتهام الإسلام والمسلمين، وأثار هذا الاتهام زوبعة من المضايقات والإهانات للإسلام، واعتقالات لبعض المسلمين في جميع ولايات أمريكا، وبعد ساعات ظهرت الحقيقة، وكان الجاني هو أمريكي ينتمي لميليشيا نصرانية مناوئة للحكم الديمقراطي في أمريكا «أم الديمقراطية». مع العلم أنه لم تنشر صورته ولا اسمه إلا بعد الإدانة، ومحاكمته كانت سرية وأكثر من ذلك، اعتذار كلينتون في جميع القنوات الإعلامية الأمريكية للمسلمين، ووجه التشابه في هاتين الحادثتين - سواء كانت الديمقراطية على طريقة الروك أند رول، أو الديمقراطية باللون السامري - هو العداء للإسلام والإسلاميين. ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨)﴾ (الصف).

وإذا كانت قبيلة بني علمان تريد تحقيق العدالة للأفراد، فأين عدالتهم في كثير من القضايا التي تمس أمن البلد، وأين هم عندما أثيرت قضية الطالبتين في كلية الطب، وأين العدل في نشر صور هؤلاء المتهمين غير المتلبسين وأسمائهم، وأين وأين... كفى لعباً بالنار أيها المهرجون، لقد انكشفت الأقنعة عن وجوهكم وبانت مخالبكم كما بانت في السابق لكن إن شاء الله جميع محاولاتكم لزعزعة الأمن سوف تبوء بالفشل لأننا نعيش في بلد النور، وليس بلد الظلام العلماني الدامس؟■

طلال سعد الحمضان. الكويت

الاستغلال الرخيص للمرأة!

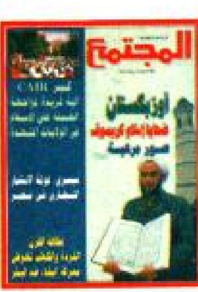
طالعت مقالة الكاتب محمد السيد بعنوان «سلبيات إخراج المرأة من البيت»، واستشعرت مدى الخسّة والدناءة في استغلال المرأة، والسؤال الذي يطرح نفسه: أي تحرر للمرأة هذا الذي يطالبون به صباح مساء، وأي عقول تائهة تصدق ما يطبلون به ويزمرون؟! نتعالى معي يا من تسمعين كلامهم، لنر مكانة المرأة عندهم، فالفتاة في وسائل الإعلام تستخدم كوسيلة رخيصة في عرض المنتجات التجارية، فهي لا تعرض المنتجات التي تخص المرأة بشكل مباشر.

ولكن الطامة في عرض أمور لا تمت بصلة لأمور المرأة الشخصية من قبَل فتيات عاريات كاسيات نهذه علبة إبريز الكهرباء يلصق عليه صورة المرأة تزداد مبيعاته، والدعايات التجارية في التلفاز، نحدث عنها ولا حرج فإنه لا يحلو المذاق للمشروبات الغازية «البيبسي والكوكاكولا» إلا إذا كانت التي تشربها فتاة شبه عارية مع الابتذال في طريقة الشرب وكأن المعروض هو تلك الفتاة وليست الزجاجة، والحذاء الرجالي لكي يدلّلوا على جودته العالية، فإنه يكون قادراً على التقاط الفتيات كالمغناطيس تماماً من على بُعد، وقس على ذلك العصائر والمثلجات، فلماذا لا يشربها الرجال؟ أم أن الدعاية ستصبح غير مقبولة!! إذن لابدّ من إقحام الفتيات حتى لو تحولن إلى سلعة رخيصة لا تساوي ثمن العصير الذي تشربه إحداهن.

فهل هذه الحرية للمرأة؟ إنه استغلال للمرأة لا أكثر، فهم لا يحترمون المرأة ولا يقدرونها إنما يقدرون هذا الجسد الذي يدر عليهم الأرباح، فانتبهي يا أختاه فدعواهم للتحرر إنما هي لتضليلك، ولم ولن نعرف مكانة المرأة إلا في كنف الإسلام والإسلام فقط.■

أم سعد. الهند

مراكز إسلامية تطالب بـ المجتمع



تصلنا باستمرار طلبات اشتراك من جامعات وجمعيات ومراكز إسلامية تقوم على التبرعات ومساعدات المحسنين فهذه جامعة مسلم منداناو «مكتبة الجامعة» وعنوانها:

جامعة مسلم منداناو «مكتبة الجامعة»:

DARUSSALAM. MATAM-PAY MARAWI CITY 9700 P.O. Box: 132 PHILIPPINES

وجمعية الوقف الإسلامي وعنوانها:

جمعية الوقف الإسلامي «إدارة المدرسين»:

AL - QAOUD BLDG OSMENA ST. MARAWICITU 9700 - P.O.BOX 434 PHILIPPINES

ومعهد لاناو الإسلامي «إدارة المدرسين» وعنوانه:

معهد لاناو الإسلامي «إدارة المدرسين»

SUPREME COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS MALABANG LANAO DEL SUR PHILIPPINES

كلهم يرغب في الاشتراك في المجتمع التي يتبادلها عشرات الأفراد من منتسبي هذه الجهات الإسلامية التي تعتمد في تمويلها وأنشطتها على مساعدات المحسنين الذين يريدون أن يضيفوا إلى ميزان حسناتهم مزيداً من الأعمال الصالحة.■

ردود خاصة

● **الأخ عبدالعزيز علي - الكويت:** «نتائج عمل المرأة» مقالة تضمنت عدداً من العناوين القيِّمة، لكنها بحاجة إلى مزيد من الشرح والتفصيل والتوثيق، لأن القارئ يحتاج إلى المعرفة والإحاطة بهذه الجوانب، ولا يكتفي بالعموميات والعناوين الكبيرة.

● **الأخ خالد بن سليمان الربعي - الشقة - السعودية:** أهمية الخبر تكون في الوقت المناسب، نشكرك على متابعتك وحرصك، ونرجو أن تبادر إلى التعليق على الخطبة أو الحدث قبل فوات بريقه وتأثيره.

● **الأخ أبو عادل - الرياض - السعودية:** وصلتنا رسالتك نشكرك على غيرتك على إخوانك المسلمين في الشيشان ونذكرك بأن معظم وسائل الإعلام تترجم حرفياً عن الوكالات المعادية للإسلام أو المسلمين، وربما بالغت الترجمة في التزييف لتسجيل سبق إعلامي ليس له وجود على أرض الواقع.

● **الأخ سعود محمد عبدالعزيز النداف - الرياض - السعودية:** لاشك أن المستقبل للإسلام، وعلينا أن نرتفع إلى المستوى اللائق بهذا المستقبل المنشود ليتحقق على أيدينا وعد الله بنصر الإسلام ورفعة شأن المسلمين.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العــدد ١٤٠٠ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات، للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات، العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فتوى علماء اليمن

أصدر مفتي اليمن ومائة من علمائها فتوى بتحريم موالاة أعداء الإسلام، وخصوصاً اليهود لأنهم في حالة حرب مع العرب والمسلمين.. اغتصبوا أرضهم وممتلكاتهم، ويخططون لإقامة دولتهم اليهودية (الموسعة) على أراضي المسلمين.

وقد جاءت هذه الفتوى بعد أن فتحت الحكومة اليمنية الأبواب لليهود للتقاطر على اليمن بزعم أن لهم أصولاً يمنية وقرابات ووشائج يريدون وصلها، والحقيقة أنهم يريدون كسر حاجز المقاطعة، وتحقيق قدر من التطبيع المشؤوم مع الشعب اليمني مثلما يحاولون مع شعوب إسلامية أخرى عبر حكومات متراخية.

وفي مثل هذه الأوقات التي تضعف فيها القرارات السياسية أو تتهاون أمام الضغوط الخارجية لا تجد الشعوب سوى الإسلام ملجأ لها تأوي إليه، تلتمس فيه الثوابت التي لا تتغير، والمبادئ التي لا تتبدل، والحقائق التي لا تنمحي، ومنها أن عداوة اليهود للمؤمنين ثابتة بنص القرآن، وأنهم أهل فساد وإفساد لا يرومون الخير لأحد من الناس، وأن خلفهم للعهد معروف، وتآمرهم - حتى على من سالمهم - ثابت على مر التاريخ، وبخاصة تآمرهم على الرسول ﷺ وصحبه في المدينة المنورة.

إن مثل هذه الفتوى تذكرة لمن نسي، وإنذار لمن تناسى، وتبصرة لمن ضعف أمام الضغوط أو الإغراءات لعله يعود إلى جادة الصواب، ويعرف حقيقة عدوه فيحذره، ويستعد لمواجهة مكره وتآمره.. وننصح تلك الحكومات الراكضة وراء سراب التطبيع أن تكف عن ذلك السلوك الذي لا يحمل الخير لنا، بل له مردود سلبي على حاضر العالم الإسلامي ومستقبله. ■

في هذا العدد



في كوسوفا: خرج الصرب وبقي الأطالسة ص (٣٢)



د. إسحاق الفرحان: أعادوني من نيويورك ثم اعتذر لي السفير الأمريكي ص (٢٦)

سيارة متميزة... بقسط مميز

يت التمويل الكويتي

ورد جراند ماركيز LS

قسط الشهري

ابتداء من

99 د.ك

فقط في معرض

الفروانية و الشويخ

موديل 99

مقدم منخفض جداً

نشتري سيارتك المستعملة

كفالة لمدة سنة ونصف

القسط الأول يستحق بعد 150 يوماً

شاهدوها في معارض بيت التمويل الكويتي

الفروانية: ٤٣٣٠٧٠٠ داخلي ٦٠٢ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٧

الشويخ: ٤٨١٨٢٢٢ داخلي ٦٠٤ - ٦٠٧ - ٦٠٩

يت التمويل الكويتي

KUWAIT FINANCE HOUSE

القطاع التجاري

4818222

www.kfh.com









33 جائزة

تم السحب الأول

+ 10 جوائز كمبيوتر

السحب الثاني

+ 10 جوائز كمبيوتر

السحب الثالث

+ 10 جوائز كمبيوتر

السحب الرابع

+ 30 جوائز كمبيوتر

تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 2000/3/27 الى 2000/7/27 تحصل على كوبون مقابل كل 500 د.ك من قيمة التعاقد

يؤهلك لدخول السحب على 66 جائزة تجرى السحوبات في بيت التمويل الكويتي - مركز الشويخ التجاري - الساعة 6 مساء

(كوبون السحب الأول يدخل السحب الثاني والثالث والرابع)

تم السحب الأول 2000/5/1 - السحب الثاني 2000/6/4 - السحب الثالث 2000/7/3 - السحب الرابع 2000/8/1



رأي المجتمع

خذوا على أيديهم.. فإنهم دعاة انحلال ورذيلة

يبدو أن الضعف والاستكانة والهوان الذي تعاني منه أوضاعنا الراهنة قد أغرى أعداء الإسلام وأعوانهم من بني جلدتنا لشن المزيد من الغارات على آخر حصوننا وقلاعنا.. وأصبحنا نفاجأ كل يوم بهجوم جديد يمس الذات الإلهية والقرآن الكريم وخاتم الأنبياء والرسل ﷺ والأنبياء والمرسلين، وكل الفضائل والأخلاق والمبادئ التي عاش بها ومن أجلها المسلمون.. بل التي أرادها الله للبشرية جمعاء وتنزَّلت بها الرسالات السماوية، وأرسل بها المرسلون.

وقد تتالت تلك المواقف والكتابات من أشخاص استحوذ عليهم الشيطان وصدهم عن السبيل، ويتولى كِبْر هذه الفعلة الشنعاء البعض ممن يدَّعون أنهم يحملون رسالة التنوير والإرشاد للأمة، متسترين بستار الإبداع وحرية التعبير وحرية الكلمة، وما درى هؤلاء أن الكلمة أمانة قد خانوها، وواجب تخلوا عنه بظلمهم وجهلهم.

ولا يكتفي أولئك بارتكابهم تلك الجرائم البشعة في حق الله سبحانه وتعالى، وكتابه ونبيه والمرسلين، بل يبادرون بالهجوم متهمين غيرهم بالظلامية والتخلف وتغييب العقل، وزرع الفتنة، واحتكار الحقيقة، إلى آخر تلك السلسلة من التهم سابقة التجهيز، والواقع أن هؤلاء ينطبق عليهم القول: «رمتني بدائها وانسلت»، حيث إن كل ما ذكروا إنما ينطبق عليهم بحذافيره:

- فهم الذين يزرعون الفتنة بتطاولهم على مقدسات الشعوب الإسلامية وجرحهم لمشاعر المسلمين في أغلى ما يُفتدى بالنفس والمال وكل ما في الحياة.

- وهم الذين يجرون الأمة إلى المعارك الجانبية ويشغلونها عن القضايا الرئيسة، ويثيرون قضايا حسمت منذ خلق الله الخلق، وجعل الإيمان من فطرته، ثم يأتي هؤلاء يريدون أن يخرجوا الناس من إيمانهم بالله وكتبه ورسله.

- وأولئك الإباحيون هم الذين يغيِّبون عقل الأمة في تهويمات فكرهم الشاذ، وخيالاتهم المريضة بالهوس الجنسي الإباحي، والتعطش المستمر للذة الجنسية الموغلة في البهيمية، بل البهائم منها براء.

- وهم الذين يمارسون الإرهاب الفكري ويحتكرون الحقيقة.. فأول ما يقولون رداً على من يتهمهم بالتطاول: «إنكم لا تفهمون ما نكتب ولا تعقلون ما نقول»! وهكذا على الدوام يرمون غيرهم بالجهل، وهذا المنهج منهم خروج واضح على طريقة التفكير العلمي التي يدَّعون أنهم روادها.

- وأولئك المتطاولون هم أول من صنع الأصنام البشرية والفكرية.. فأشخاصهم لا ينبغي أن ينالها التعريض، وأفكارهم السقيمة الشاذة لا يجرؤ أحد أن يوجه إليها نقداً.. وهم قد اعتلوا أبراجاً عاجية لا ينبغي لأحد أن يفكر في الصعود إليها.

أولئك يعانون في حياتهم التفكك الأسري ويغرقون في الانحلال اللاأخلاقي، وفضائحهم نخجل من ذكرها، ويريدون أن يجروا المجتمع كله إلى قاع بئر الرذيلة الذي ترَدوا فيه.

ولا تجد أحداً منهم له شأن يذكر في عمل مفيد لا لنفسه ولا لمجتمعه.. وحين يحين الجد لا نجد منهم موقفاً شجاعاً يخدم قضايا الأمة.. ويكفي أنهم كانوا أول طلائع الخيانة باتصالهم بأعداء الأمة بدءاً بالاستعمار الغربي، مروراً بالشيوعية الهالكة، والصهيونية الحاقدة، وهم الذين لونوا جلودهم اليوم وارتضوا أن يكونوا عملاء لكل من يدفع من شياطين الشرق والغرب.. وهم من فلول التيارات المنهزمة والفاشلة في التطبيق، والتي ليس لديها القدرة على مواجهة التحديات.

وهم يدَّعون أنهم أهل التنوير، بينما لا نجد من أعمالهم إلا ظلمات بعضها فوق بعض فكرية وأخلاقية.

ويزعمون أنهم أهل البناء، بينما أعمالهم كلها هدم للقيم والأخلاق والفضائل، بل حتى هم يهدمون كيانات الدول، والمجتمعات، باجترائهم المستمر على الدساتير والقوانين والأحكام القضائية التي تدينهم، والعرف الاجتماعي الذي يلفظهم، والأمن القومي بسبب اتصالهم بأعداء الأمة.

أولئك هم المنافقون الجدد الذين يزعمون أنهم مسلمون، بينما أفعالهم وأقوالهم لا تدع مجالاً للشك في أنهم من ألد أعداء الإسلام والمسلمين.

وإذا كان من رابط بين موقفنا من أولئك وموقفنا من حرية الكلمة خاصة في ذكرى الاحتفال بيوم حرية الصحافة والتعبير، فلابد من الإشارة إلى أننا ندافع عن الحرية بمعناها الأخلاقي، ومن منظور عقدي، لا عن الحريات المتفلتة من أي قيد. كما نرى أن دعاة الإسلام هم أبطال الحرية لتصديهم للظلم والعدوان ورفضهم الكبت والقهر ومطالبتهم بحق الشعوب جمعاء في أن تنال حريتها في اختيار طريق الحق والعدل.. طريق الإسلام دون ضغط أو تضليل، وشعارهم: «خلوا بيني وبين الناس».

هناك فارق كبير بين كلمة ترفع صاحبها إلى معية سيد الشهداء، وبين كلمة يقولها أولئك الصنف الأول الذين أشرنا إليهم تلك التي تهوي بهم في النار والعياذ بالله: ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾ (البقرة).

نسأل الله أن يصرف عن مجتمعاتنا مكر دعاة السوء، وقالة السوء، كما ندعو الحكومات إلى الأخذ على يد دعاة الانحلال والانحراف، وعدم تمكينهم من نشر أفكارهم المرذولة حماية لعقيدة الأمة وقيمها وأخلاقها.

وبالله التوفيق.■

رؤية برلمانية لقانون «العمالة الوطنية».. بعد إقراره

مازال البعض يشعر بالأسى من مادة «علاوة الأبناء»


د. ناصر الصانع


عبدالله العرادة



مخلد العازمي



حسين مزيد المطيري

بعد إقرار مجلس الأمة قانون دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص، أكدت أوساط نيابية أن القانون يحمل العديد من المزايا التي هي السبيل الوحيد لبداية الإصلاح الاقتصادي مقللين حجم السلبيات التي تحدث عنها بعض النواب، خاصة فيما يتعلق بعلاوة الأبناء التي مازال هذا البعض يشعر نحوها بالأسى!

المجتمع حاورت عدداً من النواب حول القانون، فكانت هذه هي المحصلة:

قال **الدكتور ناصر الصانع - مقرر اللجنة المالية في المجلس** -: إن القانون يُعد قانوناً حضارياً له أبعاد اقتصادية جيدة خاصة فيما يتعلق بتوظيف الكويتيين وتقليل مشكلة البطالة التي نواجهها الآن في بعض الشرائح التي تطلب العمل، بالإضافة إلى أن هذا القانون هو البداية الحقيقية لعملية الإصلاح الاقتصادي وإعادة هيكلة القوى الوطنية العاملة، خاصة فيما يتعلق بالقطاع الخاص، ونسبتهم فيه، مقارنة بالقطاع الحكومي.

وأثنى الدكتور الصانع على القانون في مجمله، مشيراً إلى أن مواده جاءت منسجمة ومتناسبة مع بعضها، وأنه كان لابد من تقديم بعض التنازلات التي من شأنها تمرير هذا القانون، وجعله أداة جاذبة للشباب الكويتي.

وعن العلاوة الاجتماعية وقصرها على خمسة أطفال، قال الدكتور ناصر: إن هذه المادة قد لا تناسب توجهات بعض الأعضاء، وهي عموماً غير شعبية، لكن لابد من تقديم بعض الأمور التي تجعل القطاعين الحكومي والخاص متساويين في العلاوة الاجتماعية لتصبح العملية تحت إطار المقارنة الكيفية والتوعية بينهما.

مادة غير شعبية

ومن جانبه أوضح **النائب عبدالله العرادة** أن القانون يحمل إيجابيات متميزة ولكنه يتضمن بعض النقاط التي تقلل من شأنه وكونه مقبولاً شعبياً، مشيراً إلى أن علاوة الأبناء جاءت غير شعبية وغير مدروسة.

وأضاف النائب العرادة أن التوجه لزيادة النسل، وزيادة كثافة الشعب الكويتي لابد من أن يكون من الأمور الاستراتيجية للحكومة والمجلس، وخطة قومية لزيادة أعداد الشعب الكويتي خاصة أننا في دولة رفاهية لا ينقصها ولا يضرها فتح سقف الأبناء، مشيراً إلى أن هذه المادة غير جيدة، وجاءت لتشوه قانون دعم العمالة الوطنية.

إنجاز.. وتعطيل!

من جهته قال **النائب مخلد العازمي**: إن قانون دعم العمالة الوطنية من الإنجازات الرائدة التي تحسب للمجلس ولإنتاجه رافضاً القول إن هذا الإنجاز جاء مشوهاً أو غير مناسب، مشيراً إلى أن مادة علاوة الأبناء لابد من أن تعدل إذا رأينا عدم صلاحيتها للتطبيق، أو أنها لا تناسب الشارع الكويتي «الذي جاء بنا إلى هنا لسن القوانين والتشريعات التي تحقق مطالبه».

واستبشر النائب العازمي خيراً بالقانون، موضحاً أنه قانون جيد وله شعبية لدى الشباب الكويتي الذي يبحث عن وظيفة منذ فترة طويلة، معرباً عن أمله في أن يؤدي المجلس دوره المناسب في المراقبة عند تطبيق القانون.

النائب حسين مزيد المطيري اعتبر القانون غير جيد في بعض مواده خاصة فيما يتعلق بعلاوة الأبناء، مشيراً إلى أن دول العالم تتجه لتشجيع مواطنيها على زيادة النسل بينما نقف نحن من خلال هذا القانون لتعطيل هذه المسيرة الوطنية.

وأوضح النائب المطيري أن هذه هي الديمقراطية في تمرير المادة مطالباً باستمرار هذا النهج في مراقبة القانون وتنفيذه ومدى ملاءمته لمصلحة الشعب الكويتي، ولخطط التنمية البشرية التي تهدف بالشكل المباشر والأول إلى زيادة النسل والإنجاب، باعتبار أن المواطن الكويتي هو أساس عملية التنمية في البلاد، ولا ينبغي تحجيمه.■

الشاهين: الدستورية تعلن مواقفها من خلال ناطقها أو أعضائها


عيسى ماجد الشاهين

أكد عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية، أن بعض المصادر الصحافية دأبت على نشر أخبار حول قرارات أو مواقف للحركة الدستورية الإسلامية منسوبة لمصادر - تصفها - بوثيقة الصلة، وفي كثير من الأحيان يقصد من مثل هذا النشر وضع الحركة في موقف صعب، إذ إن النفي أو الإثبات قد يخلقان أجواء من الحيرة والإرباك في علاقات الحركة بالأطراف السياسية المختلفة.

وأضاف - في بيان صحفي - أن الخبر الخاص بموقف الحركة من استجواب وزير الإعلام (والذي ذكر أن النائب د.وليد الطبطبائي ينوي تقديمه) كان صورة لمثل تلك الأخبار المنسوبة، إذ إن الحركة، وهي في ظل المشاورات والاتصالات فوجئت بموقف لها يُعلن في الصحافة على لسان مصدر مجهول! وتود الحركة أن تؤكد أن لديها القدرة على إعلان مواقفها من خلال ناطقها الرسمي أو من خلال نوابها وأعضائها المعروفين. وأنها لا تحتاج إلى أن تتخفى وراء المصادر المجهولة. كما تود أن تعلن للجميع أنها غير مسؤولة عن أي خبر ينشر عنها من تلك المصادر المجهولة، وليست معنية في المستقبل بالنفي أو الإثبات ما دام الخبر لم يأتِ من ناطقها الرسمي أو أعضائها.

واستطرد: إن الحركة الدستورية الإسلامية تأمل من صحافتنا الرائدة عدم الاعتداد بأي خبر مجهول المصدر تعلن فيه مواقف للآخرين، خاصة أن مجال التثبت من تلك الأخبار أمر ميسور يتم من خلال الاتصال المباشر بالمعنيين، وفي ذلك تحقيق للصدق والأمانة، وتقديم خدمة أفضل للقراء.■

الصبيح: الجميع سواسية أمام تحصيل الفواتير

كتب: محمد عبد الوهاب

في حوار سريع ومثير مع مجلة المجتمع أكد وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان د.عادل الصبيح استمرار الوزارة في حملتها لقطع التيار الكهربائي عن المتخلفين عن سداد الفواتير المستحقة عليهم، وأن الجميع سواسية أمام القانون، مشدداً على ضرورة تفهم الجميع لأسباب هذه الحملة «إذ إن هناك أموالاً طائلة لم تحصّل منذ سنوات، وهذا دور الوزارة الآن»، وهذا نص الحوار:

● **قامت وزارتكم بقطع التيار الكهربائي عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع في وقت حرج جداً بالنسبة لصدورها كاد يؤدي إلى تعطيلها؟**

○ والله ما تستاهلون.. يا أخي نتمنى أن نطبق القانون على الجميع، وأنتم أول من نطبق عليه لأنكم تقدرون الوضع، وتعرفون توجهنا في هذا الجانب، ونتمنى ألا نكون سبباً في تعطيل نشاطكم في مجلتكم الرائدة.

● **تسيرون باتجاه تحصيل الرسوم عن المتخلفين عن السداد، فماذا حصدتم؟**

○ أؤكد أننا نحصّل ٧ ملايين دينار شهرياً، وأننا مستمرون في التحصيل.

● **التحصيل.. هل يشمل الأفراد والشركات؟**

○ نعم.. على الجميع، والدليل أننا قطعنا الكهرباء عنكم أيضاً وعن عدد من المواطنين.

● **أتواجهون مشكلات؟!**

○ بلاشك، مشكلات كثيرة جداً خاصة من أصحاب الدخل المحدود الذين لا يستطيعون الدفع، ونحاول أن نحل مشكلاتهم دون أي تعسف، فضلاً عن قطع الكهرباء عن بعض الشركات والمصانع التي يكون فيها أجهزة للحاسب الآلي تعمل مما قد يتسبب في ضرر ما، مع العلم بأننا نؤكد للإخوة في إدارة التحصيل ضرورة إبلاغ وإنذار هذه الجهات قبل القطع ولكن إذا استمر الوضع دون دفع تضطر إدارة الرقابة إلى قطع التيار.

د. عادل الصبيح

● **ننتقل إلى موضوع آخر: البعض يتجه لاستجوابكم بحجة عدم مساواتكم للجميع في قطع التيار الكهربائي، ويقولون: «على ناس دون ناس» بماذا ترد؟**

○ أؤكد أننا نتعامل مع الجميع بشكل متساو، والجميع أمام إدارة التحصيل سواسية، وتعليماتي واضحة في هذا الشأن، ولا يوجد من يقول إن قطع الكهرباء على «ناس وناس»، وأتمنى أن تكون مادة الاستجواب - إن وجدت - عن التقاعس عن التحصيل وليس العكس، وفي النهاية نحن نعمل بما يرضي ضميرنا ولا نخاف شيئاً إطلاقاً.

● **إلى أي مدى تسيرون في هذا الاتجاه؟**

○ نحن نقطع التيار عن الشركات والجمعيات التي تجاوزت قيمة فواتيرها الاستهلاكية خمسة آلاف دينار فما فوق، والشهر المقبل ستشمل الحملات من تتجاوز فواتيرهم أربعة آلاف دينار فما فوق، والشهر التالي له سيشمل من تتجاوز فواتيره الثلاثة آلاف دينار.. وهكذا.

● **لماذا لا تراعون جمعيات النفع العام؟**

○ نحن نقدر الجميع، ونقدر أعمال الكل، ولكن أنا أمام أموال طائلة لابد من أن تحصّل، فضلاً عن أن جمعيات النفع العام يجب أن تبدأ بالدفع لأنها القدوة، وفي النهاية أرجو من الجميع أن يقدّر ما نقوم به، وأهدافنا من ورائه.

● **ماذا عن السكن الخاص؟**

○ نعم بالنسبة للإخوة في السكن الخاص سنقوم بإجراءات معينة في المستقبل لحل مشكلاتهم، إذ سيصدر قرار بتقسيط المبالغ المستحقة عليهم، وأحب أن أؤكد أننا لسنا ضد أحد، ولكن لابد من أن يعرف الكل أننا نحصل أموالاً مستحقة أصبح لها ما يزيد على عشر سنوات عند البعض دون تحصيل، ومن ثم يجب علينا تحصيلها لمصلحة الدولة.

● **نشكركم على هذا الحديث.**

○ أخي.. نتمنى أن الإخوان لا يزعلون بدءاً من رئيس التحرير إلى إخواني الموظفين، ونحن لا نقصد - والله - أن نعطل عملكم، ولكن تعرفون القانون والإجراءات.. أتمنى ما تزعلون وتشنون حرباً إعلامية علينا.■

البصيري: قانون المصارف الإسلامية يخدم الاقتصاد الوطني

أشاد النائب الدكتور محمد البصيري بقانون المصارف الإسلامية الذي سيتم مناقشته خلال الأيام المقبلة، خاصة بعد طلب المجلس أن تقدم اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية تقريرها عنه خلال أسبوعين. المقرر اليوم الثلاثاء. على أن يتم إدراجه على جدول الأعمال.

وقال النائب الدكتور البصيري: إن هذا القانون قانون اقتصادي ناجح يخدم القطاع المصرفي داخل الكويت، مشيراً إلى أن إقرار هذا القانون سيجعل من الكويت بلداً رائداً في مجال التكامل المالي من خلال انفتاح الفكر المصرفي.

وأكد دعم التيار الإسلامي للاقتراح، خاصة أن هناك توجهاً في البلدان العربية والإسلامية نحو أسلمة الاقتصاد، وتشجيع المؤسسات الاقتصادية التي تعتمد على النظام الاقتصادي من منظور إسلامي، مشيراً إلى أن السنوات الماضية أثبتت نجاح الشركات والمصارف التي تنتهج سياسة الاستثمار والادخار الإسلامي، مما حدا بالشركات الأمريكية والأوروبية إلى اقتباس بعض الأفكار والمبادئ الإسلامية الخاصة بهذا النظام الاقتصادي.



د. محمد البصيري

ووصف البصيري الاقتراح بأنه يصب في قوانين الإصلاح الاقتصادي التي يمضي المجلس في إقرارها، مشيراً إلى وجود صيغتين متقاربتين في موضوع إنشاء المصارف الإسلامية، واحدة مقدمة من الأعضاء، والأخرى من الحكومة، وأنه سيتم التوفيق بين الصيغتين وصولاً للقانون الجديد.

وأضاف أن التيارات الأخرى المناهضة للمشروع الإسلامي، درجت على مهاجمة المشاريع الإسلامية، واستمرت في سياستها في ليّ أعناق القضايا وتسييسها جداً، مشيراً إلى أن المشاريع الإسلامية تمثل توجه المجتمع الكويتي ورغبته، ودعا النائب البصيري إلى ضرورة تكاتف النواب جميعاً لإقرار المشاريع الإسلامية التي تخدم المجتمع الكويتي، والتي تمثل مطالب مجتمعية تخدم المواطن والمشروع الإسلامي معاً.■

بعد ليبيريا: إريتريا تمنح جوازات سفر لـ«البدون»

يبدو أن معاناة فئة «البدون» (غير محددي الجنسية) في الكويت صارت وسيلة لتربح واستنفاع البعض خاصة تجار الجوازات، فبعد إعلان جمهورية ليبيريا الصريح عن منح جواز سفر وجنسية لكل «بدون» وعائلته مقابل الف دينار كويتي، لجأت السفارة الإريترية في الكويت إلى نشر إعلانات مماثلة.

المجتمع تلقت احتجاجاً على هذا التصرف من الرابطة الاجتماعية الثقافية الإريترية، وحسبما يوضح أعضاؤها فإن القصة بدأت عندما تواجد في دولة الكويت في الأسابيع القليلة الماضية مسؤول الشؤون التنظيمية في الحزب الحاكم، ومستشار رئيس النظام وبرفقته وفد من مسؤولي الجوازات في إريتريا، إذ أقاموا في أحد الفنادق، وقضوا فترة إقامتهم قبل تاريخ ظهور الإعلان في وضع برنامجهم، وإيجاد وسطاء يقومون بتبني العملية والترويج لها، وتحديد الأثمان، والعمولات، والاتفاق مع الوسطاء في ذلك، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة الإعلان عن البيع، ووضع

هــام
لغير محددي الجنسية
هل ترغب بالحصول على
جنسية وجواز سفر
من السفارة مباشرة
للاستفسار
9728726 - 6631304
9869936

لوحات تشير لموقع السفارة عند مداخل المنطقة التي تقع فيها للتسهيل على الزبائن!

المواطنون الإريتريون يتساءلون: كيف يبيع النظام جنسية البلاد لآخرين من غير مواطنيه بينما يحرم فئات من أبناء شعبه من الحصول على هذه الجنسية، وجواز السفر؟ ويضيق عليهم في ذلك ويترك مليون لاجئ منهم في السودان وحدها بدون اعتراف بهم أو اهتمام، محذرين في الوقت نفسه من يقدم على عملية الشراء من تعرضه لعملية نصب كبيرة.■

افتتاح المقر الجديد للهيئة الخيرية



مقر الهيئة الجديد

جرى يوم الأربعاء الماضي افتتاح المقر الجديد للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بحضور الدكتور سعد الهاشل وزير العدل، مندوباً عن سمو أمير الكويت وأعضاء الجمعية العامة للهيئة والعديد من ضيوف الشرف من مختلف القارات.

وواكب افتتاح المقر الجديد انعقاد الجمعية العامة السابعة للهيئة تحت شعار: التمكين ـ التعليم ـ الاتصالات.

تحدث في حفل الافتتاح كل من: الشيخ يوسف الحجي ـ رئيس الهيئة، ود. يوسف القرضاوي ممثلاً عن المشاركين، وباعتباره أول من نادى بإنشاء الهيئة.

أقيم المبنى الجديد للهيئة على مساحة خمسة آلاف متر ويتكون من سرداب بكامل المساحة وثلاثة طوابق بمساحة أكثر من سبعة آلاف متر، وتضم كافة مكاتب الهيئة الإدارية ولجانها ومركز الدراسات الخيرية، والمكتبة، ومرافق الهيئة كافة.

ويُعد المبنى الجديد صرحاً جديداً للعمل الخيري الناشط بدولة الكويت.■

رئيس تركيا الجديد:

مهمتي ترسيخ مبادئ أتاتورك وعدم خلط الدين بالدولة

أثار انتخاب رئيس المحكمة الدستورية أحمد نجدت سزر رئيساً لتركيا ارتياحاً ملحوظاً في الأوساط كافة داخل تركيا، وخارجها، وقد أدى سزر اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة يوم ١٦ مايو الماضي، وتسلم في اليوم نفسه مهام منصبه الجديد من الرئيس السابق سليمان دميريل حتى عام ٢٠٠٧م.

والقى أحمد نجدت كلمة قصيرة أثناء تسلمه وثيقة قرار توليه الرئاسة أشار فيها إلى أن عدم ترسخ المبادئ الديمقراطية يكمن خلف معظم المشكلات التي تجابهها تركيا، مضيفاً أن المفاهيم الديمقراطية لم تتطور كما يجب، ولم تتحول بالتالي إلى عادات وتقاليد راسخة في الحياة الاجتماعية والسياسية.

وأضاف: «إن تحقيق الاستقرار السياسي يمر عبر تكريس المبادئ والمؤسسات والتعاملات وفق أحكام القوانين، وفي مقدمتها الأحكام الدستورية، ويعتبر رئيس الجمهورية ممثلاً لوحدة الجمهورية التركية وشعبها، لذا فإن مهمتي الأساسية ستكون العمل على حماية وتعزيز هذه الجمهورية دولة وشعباً على أسس مبادئ أتاتورك، وعدم خلط المشاعر الدينية المقدسة بشؤون الدولة والسياسة وفق مبدأ العلمانية».

وفور إعلان نبأ فوزه أعربت وزارة الخارجية الأمريكية عن أملها باستمرار التعاون المشترك الوثيق بينها وبين تركيا بشكل مماثل لعهد الرئيس سليمان دميريل، مشيرة إلى الارتياح الذي أثاره اتفاق زعماء الأحزاب السياسية حول ترشيح وفوز سزر.


احمد نجدت سزر مع دميريل

وأعرب كوفي عنان - الأمين العام للأمم المتحدة - أيضاً عن ارتياحه البالغ من تسلم أحمد نجدت منصب الرئاسة.

وقيم مسؤول الاتحاد الأوروبي رومانو برودي انتخاب سزر للرئاسة بأنه سيضيف زخماً جديداً على مرحلة عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي بسبب تمسكه بمبادئ دولة القانون والديمقراطية البرلمانية.

كما وصف نائب رئيس كتلة الاشتراكيين في البرلمان الأوروبي هانزا سفوبودا انتخاب سزر بأنه حظ كبير لتركيا التي انتخبت بعد منحها صفة المرشح لعضوية الاتحاد الأوروبي رجل قانون لرئاستها!، وقالت صحيفة الإيكونوميست: إن أهم مهمة لسزر هي ترؤس مجلس الأمن القومي، مضيفة أن دميريل رجل كان يقوم بمهمة وسيط جيد بين الجيش والسياسيين، وأن على سزر بذل جهود كبيرة للقيام بالشيء نفسه.

ورئيس الجمهورية التركية العاشر أحمد نجدت سزر من مواليد مدينة أفيون عام ١٩٤١م تخرج في كلية الحقوق بأنقرة عام ١٩٦٢م، وانتخب لعضوية محكمة التمييز عام ١٩٨٣م، ولعضوية المحكمة الدستورية عام ١٩٨٨م (من قبل الرئيس التركي الأسبق كنعان إيفرين) ثم تسلم رئاسة المحكمة عام ١٩٩٨م، كما أنه متزوج وله ٣ أولاد.■

سلامات هاشم: نناشد المسلمين الدعاء لنا ودعمنا مادياً

وجه سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية رسالة - عبر مجلة المجتمع - إلى «الإخوة في العقيدة والإيمان» يقول فيها إن المسلمين في منطقة مورو الإسلامية بحاجة إلى دعاء إخوانهم، ودعمهم المادي والمعنوي نظراً لما يتعرضون له من بلاء على أيدي القوات الفلبينية!.

وقال سلامات في رسالته: إن إخوانكم في الدين يتعرضون اليوم لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد وحرب الإبادة في منطقة مورو الإسلامية المعروفة بجنوب الفلبين، مشيراً إلى ان العمليات العسكرية الوحشية الشرسة التي تشنها الحكومة الفلبينية في المنطقة لا تستهدف مواقع المجاهدين فقط، وإنما تستهدف المسلمين الآمنين غير المسلحين، فيما تتركز هجمات القوات المسلحة الفلبينية البرية، والجوية، والبحرية على الأماكن التي يسكنها المسلمون غير المسلحين وحدهم.

وأضاف هاشم: لقد أصيب كثير من المسلمين، وتوفي بعضهم، ومعظم المصابين النساء، والصبيان، كما تشرد مئات الآلاف، وأعلنت الحكومة الفلبينية، على لسان وزير دفاعها أن الحكومة لا شأن لها بالمشردين!.

على صعيد آخر، تصاعدت الحرب الدائرة بين الجبهة وقوات الحكومة وشملت عدداً من القرى والبلديات والمحافظات وتعطلت الحياة العادية في أنحاء ميندناو، إضافة إلى المراكز الستة في محافظتي: لاناو الجنوبية وماجيندناو المتاخمة لحدود قاعدة ابي بكر الصديق التي كانت ومازالت تشهد حرباً شرسة بين الطرفين.

وتقول الجبهة: إن الحرب الضروس التي تدور اليوم هي سلسلة من العمليات الحربية الشاملة التي كانت حكومة استرادا تشنها على المسلمين منذ عيد الفطر الماضي، ثم استمرت عملياتها العسكرية الشاملة منذ ذلك الحين، وشملت أماكن يكثر فيها المسلمون بمحافظات: ماجيندناو وسلطان قدارات وكوتاباتو الشمالية، كما هجمت القوات الفلبينية أيضاً على مناطق المسلمين في محافظة باسيلان وزامبوانجا الشمالية وداباو وشملت العمليات العسكرية كذلك جزءاً من محافظة لاناو الجنوبية.

وقد اعترف المسؤولون في منطقة ميندناو بأن الحرب عطلت الحياة العادية في هذه المنطقة التي يسكنها ثمانية عشر مليون نسمة من المسلمين، والنصارى، والوثنيين.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انتصارات!

«الانتصارات أصبحت من عاداتنا، وهذه العادة باتت تسري في دمنا، وستساعدنا أكثر من مرة في حياتنا اليومية».

هذا ما نطق به الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال عرض عسكري أقيم يوم الثلاثاء الماضي في «الساحة الحمراء» بموسكو بمناسبة النصر الذي حققه الحلفاء على دول المحور في الحرب العالمية الثانية.

وأضاف بوتين: إن جنودنا أكثر صلابة من الحديد ونحن نفخر بماضينا وبحاضرنا.

إذا كان الحال كذلك: كيف يفسر بوتين الهزائم المنكرة التي يلقاها جنوده في الشيشان حالياً وقبل ذلك في حرب الشيشان من (٩٢ إلى ١٩٩٤م)؟ وإذا كان يصف قواته بـ«الحديد» فبماذا يمكن أن يُوصف به المجاهدون، ولكن من الحديد ما هو صدئ متآكل.■

بوتفليقة يعود إلى الاستفتاء


بوتفليقة

ينتظر أن يدعو الرئيس الجزائري عبدالعزيز وتفليقة قريباً لتنظيم استفتاء شعبي حول قرار ينوي اتخاذه لإصدار عفو شامل عن الجماعات لمسلحة التي لم تثق بوعوده، ولم تلق السلاح إلى لآن.

وأبلغت مصادر رسمية جزائرية المجتمع أن لرئيس الجزائري سيلجأ إلى الاستفتاء الشعبي لعام لمعرفة موقف الشعب الجزائري من قرار لعفو الشامل حول قانون الوئام المدني الذي نتهت صلاحيته في الثالث عشر من شهر يناير لماضي، موضحة أن الدستور يخول رئيس لجمهورية الدعوة لاستفتاء شعبي في جميع لقضايا التي تتعلق بمصير البلاد، ومستقبلها، وأوضحت المصادر أن بوتفليقة سيقود حملة كسب تأييد المواطنين للعفو عن الجماعات، تقوده لى عدد من ولايات الجزائر، يلتقي من خلالها ع المواطنين لتعبئتهم.

وقالت إنه في ظل رفض الائتلاف الحكومي سعى العفو الشامل عن الجماعات المسلحة بقى الاستفتاء الشعبي هو الفيصل بين المؤيدين الرافضين لهذا المسعى.

وأشارت إلى أن العفو الشامل يمكن أخذ شكلين: إما عفواً رئاسياً عن المسلحين لذين صدرت في حقهم أحكام قضائية فقط من خلال مرسوم رئاسي يوقعه رئيس الجمهورية، إما عفواً شاملاً من خلال مصادقة المجلس لشعبي الوطني (البرلمان) على قانون للعفو العام شمل المسلحين والسياسيين في الداخل الخارج من الذين صدرت والذين لم تصدر في حقهم أحكام قضائية على السواء، الأمر الذي ثير قضية زعيمي الجبهة الإسلامية للإنقاذ لشيخ عباسي مدني الموضوع تحت الإقامة لجبرية، والشيخ علي بن حاج المعتقل بسجن لبليدة العسكري.

ولاتزال جماعتان مسلحتان رئيستان رفضان إلقاء السلاح هما الجماعة الإسلامية لمسلحة «الجيا» بقيادة عنتر زوابري، والجماعة لسلفية للدعوة والقتال التي يقودها حسان حطاب.■

تطورات قضية «وليمة لأعشاب البحر»

الرصاص المطاطي على المتظاهرين ولجنة برلمانية تطالب بمحاسبة المسؤولين


طلاب مصابون..

استخدمت سلطات الأمن المصرية أساليب تتسم بالعنف في مواجهة مظاهرات خرجت من جامعة الأزهر احتجاجاً على السماح بنشر وتوزيع رواية: «وليمة لأعشاب البحر» لكاتبها السوري حيدر حيدر، التي امتلأت بالبذاءات في حق الذات الإلهية والقرآن الكريم، والرسول ﷺ، وسائر المقدسات الإسلامية.

وقد اعتقلت قوات الأمن قرابة مائة طالب بدعوى تزعمهم المظاهرات! فيما يرقد ما لا يقل عن خمسة وخمسين طالباً وطالبة في المستشفيات للعلاج من إصابات لحقت بهم خلال الصدامات مع قوات الشرطة التي استخدمت الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع في مواجهتهم، مما أدى إلى إصابة ثمانية من الطلاب على الأقل بهذه الطلقات، منهم طالبتان أصيبتا في عيونهما، بينما يعاني عدد من الطلاب والطالبات من إصابات خطيرة.

وفي غضون ذلك طالبت لجنة الشؤون الدينية والاجتماعية والأوقاف في مجلس الشعب «البرلمان» المصري بمحاسبة كل المسؤولين عن نشر وترويج الرواية، داعية إلى عرض كل الكتب التي تتضمن أموراً تتعلق بالدين على الأزهر قبل نشرها.

واستنكرت اللجنة - التي يرأسها أحمد عمر هاشم الذي هو في الوقت نفسه رئيس جامعة الأزهر - ما تضمنته الرواية، مشددة على سرعة مصادرتها وسحب نسخها من الأسواق وإحراقها لما تشتمل عليه من إساءة للمقدسات الإسلامية، والتطاول على القيم العليا ومطالبة كذلك بمحاسبة كاتبها وناشرها، وكل من أسهم في ترويجها أو إذاعة محتوياتها.

ودعت اللجنة في بيان لها المواطنين إلى عدم تداول الكتاب أو قراءته لأنه «لا يستحق إلا أن يحرق حتى لا يكون عاملاً من عوامل الإفساد في المجتمع»، مؤكدة ضرورة الوقوف في وجه الغزو الذي يمس العقيدة.

من جانبه قال وزير الثقافة فاروق حسني - الذي تطالب فاعليات واسعة في مصر بإقالته -: إن الرواية التي فجّرت المظاهرات ليست معروضة في الأسواق المصرية، برغم أنها «موجودة منذ عام ١٩٨٣م وصدر منها عشر طبعات وربما بيع ١١٠٠ نسخة والباقي موجود في المخازن».

وهذا دليل آخر على أن هذه التفاهات لا تجد من يقرأها، وأغلب الظن أن النسخ التي قيل إنها مباعة إنما ذهبت هدايا أو وزعت على المكتبات العامة بمعرفة الوزارة.

وأضاف أنه لا يعتزم الاستقالة، مشيراً إلى أن لجنة من الكتّاب ورجال الدين ستدرس الرواية، وقال: «مسألة الاستقالة ليست واردة، هل يكون من من يجيء بعد فاروق حسني أقل حماساً للاستنارة.. هذه حسابات جاهلة»!!

وكانت الأحداث بدأت - كما يقول بعض الطلبة - في المدينة الجامعية للطالبات عندما صادرت المشرفات نسخاً مصورة لمقال نشرته صحيفة «الشعب» المعارضة ينتقد فيه أحد كتابها الرواية، وعلى الأثر خرجت الطالبات من المبنى وهن يرددن هتافات ضد الرواية ووزير الثقافة، كما تظاهر طلبة مدينة جامعية قريبة داخل الجامعة، وفي الشوارع.

ويطالب الإسلاميون في مصر، ومعهم نسبة كبيرة من الكتّاب والمعارضين منذ زمن بإقالة وزير الثقافة الحالي لأدائه السيئ في الوزارة، ومن ذلك تنظيمه احتفال «بالحملة الفرنسية»، وآخر تحت سفح الهرم فيما سمي بالاحتفال بالألفية أهداه مخرجه الفرنسي إلى «إسرائيل».■

تبادل الأسرى ووقف القتال لم يتم بين طالبان والمعارضة



في اللحظات الأخيرة فشلت حركة طالبان وائتلاف المعارضة الأفغانية في الاتفاق على وقف إطلاق النار، والتبادل الفوري للأسرى بينهما، وفتح الطريق بين جميع المناطق الأفغانية أمام حركة تنقل المواطنين.

جاء ذلك في ختام اجتماعات - ضمت وفدين للمفاوضات يمثلان الجانبين - اختتمت في جدة يوم الأربعاء الماضي تحت رعاية منظمة المؤتمر الإسلامي.

وأوضح مصدر مراقب للمفاوضات أن الطرفين كانا قد وافقا في البداية على تبادل الأسرى عبر منظمتي الهلال والصليب الأحمر الدوليتين وبإشراف من منظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة، وفتح الطرق أمام المدنيين والاحتياجات الإنسانية، كما وافقا على وقف التدخلات الخارجية في أفغانستان، وهو الأمر الذي لم يكلل بالنجاح عند التوقيع النهائي، مع أنه كان سيعتبر خطوة على طريق تعزيز الثقة بين الجانبين للانتقال خطوة إلى الأمام باتجاه الحل الشامل للمشكلة.

وكانت لجنة الوفاق التابعة للمؤتمر، التي تضم وكيل الخارجية الإيراني جواد ظريف، والأمين العام المساعد للشؤون السياسية، وممثلين عن حكومات باكستان، وتونس، وغينيا، قد عقدت ثلاث لقاءات اثنان منها مع وفد طالبان، والثالث مع وفد تحالف المعارضة تمخضت عن الاتفاق الذي انتهى بعدم التوقيع عليه!■

سكان أوروبا الشرقية يتراجعون بنسبة الثلث خلال ٥٠ عاماً

توقع تقرير صادر عن الأمم المتحدة حدوث انخفاض كبير في معدلات النمو السكاني في بلدان أوروبا الشرقية، أو ما كان يعرف بدول الكتلة الشيوعية، خلال العقود الخمسة المقبلة، وذلك من جراء الأزمات الاقتصادية والاجتماعية الصعبة والمعقدة التي تواجهها.

وحسب التقرير فمن المتوقع أن تزيد نسبة الانخفاض السكاني في دول وسط أوروبا وشرقها خلال الخمسين عاماً المقبلة عن الثلث تقريباً، مشيراً إلى التراجع الكبير والمتزايد في مستوى المعيشة، والدخل، وإلى التغيير الجاري على قدم وساق في المفاهيم والقيم والعادات الاجتماعية كتأخر سن الإنجاب لدى نساء هذه الدول جميعها، مما يعني إنجاباً أقل من الأطفال.

واقترح التقرير على حكومات هذه الدول تقديم إعانات مالية أو فرض ضرائب للأسر لتخطي التراجع من خلال التشجيع على زيادة معدلات المواليد، إلا أنه أقر في الوقت نفسه بقلة حيلة هذه الحكومات، وضيق ذات اليد إزاء إجراءات كهذه تفوق إمكانات العديد من الدول التي لاتزال تحاول جاهدة التحول إلى اقتصاد السوق.■

نفور متزايد في النمسا من عضوية الكنيسة

وصلت معدلات الانسحاب من الكنيسة الكاثوليكية في النمسا إلى أعلى مستوياتها خلال العام الماضي، إذ بلغ عدد الذين ألغوا عضويتهم في الكنيسة الكاثوليكية في النمسا خلاله قرابة ٤٥ ألف شخص.

ويزيد هذا الرقم بقليل على أعلى معدل من نوعه لأعداد المنسحبين من الكنيسة، ففي عام ١٩٩٥م تخلى أكثر من ٤٤ ألفاً عن عضويتهم فيها بسبب الفضيحة الأخلاقية التي أطاحت بأسقف فيينا آنذاك هيرمان جرور.

وتبين أن فضيحة جرور وتفاقم الأزمات داخل الكنيسة الكاثوليكية بين ما يُسمى التيار التقليدي والإصلاحيين قد أسفرت عن خروج مائتي ألف نمساوي من الكنيسة الكاثوليكية وحدها في غضون السنوات الخمس الماضية.

وقد تسبب هذا التراجع في انخفاض أعداد الكاثوليك في العاصمة فيينا إلى ما دون نسبة ٥٠٪ من سكانها خلال العام الماضي، بينما تخشى أوساط كاثوليكية من أن يتحول الكاثوليك إلى أقلية في النمسا بعد أن كانت الغالبية العظمى من الشعب حتى عشر سنوات مضت تعتنق المذهب الكاثوليكي!■

اعتقالات بين أعضاء حزب التحرير في طاجيكستان

اعتقلت قوات الأمن الطاجيكية نحو مائة من أعضاء حزب التحرير الإسلامي منذ مطلع السنة الحالية، الأمر الذي يشهد على خشية النظام من تنامي التيار الإسلامي في هذه الجمهورية السوفييتية السابقة بآسيا الوسطى، ويدعو حزب التحرير الإسلامي إلى إقامة دولة إسلامية واسعة في آسيا الوسطى، وقد اعتقل نحو مائة من أنصاره وجهت إلى سبعين منهم تهمة «التحريض على قلب النظام القائم» في دوشنبيه.

وقال المتحدث باسم وزارة الداخلية الطاجيكية دولتي برديبفا إن «الاعتقالات في صفوف حزب التحرير باتت يومية تقريباً»!.

وأعلن مسؤول طاجيكي أن جميع الناشطين الإسلاميين الأوزبك البالغ عددهم نحو ٣٥٠ شخصاً غادروا طاجيكستان إلى أفغانستان مع قائدهم علي جمعة بوي نامنجاني.■

مسلمو بريطانيا يطالبون بمقاطعة الشركات المتعاونة مع الاحتلال

أكد المؤتمر الوطني الثاني لجمعية «أصدقاء الأقصى» في بريطانيا ضرورة مقاطعة الشركات البريطانية والغربية التي تنشط في التجارة مع إسرائيل، وتدعم المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقرر المؤتمر في ختام مؤتمرهم الذي استغرق يوماً واحداً في جامعة «ليستر» يوم السبت قبل الماضي - أن على المسلمين البريطانيين واجب يتمثل في «كشف» الشركات التي تتعامل مع المستوطنين الإسرائيليين، وتشجعهم على الاستيطان في بؤر استعمارية غير شرعية في الضفة الغربية وغزة، والدعوة إلى مقاطعتها حتى تعلن تخليها عن هذه السياسة.

جاء في ختام المؤتمر أن على المسلمين البريطانيين كذلك مراقبة الإعلام المحلي، ومخاطبته من أجل تقديم دعم أكبر لقضية فلسطين العادلة، كما دعا المؤتمر إلى الضغط على البرلمان والحكومة البريطانية من أجل اتخاذ مواقف أكثر إيجابية تجاه الفلسطينيين، وحقهم في مدينة القدس المحتلة، والعودة إلى أرض فلسطين دون قيد أو شرط، وكذلك مخاطبة المرشحين في أي انتخابات تجرى في البلاد، ثم توجيه الناخبين المسلمين للإدلاء بأصواتهم لصالح المرشحين الأكثر تفهماً لقضايا المسلمين والداعمين لرفع الظلم عنهم.■

أنباء طيبة!

لم يستفد أحد من الخلاف الناشب بين الرئيس السوداني عمر البشير والدكتور حسن الترابي كما استفاد منه المتربصون للتجربة السودانية.

وقد بلغت الشماتة و«النشوة» بجون جارانج - زعيم حركة التمرد في الجنوب - مبلغها فلم يمنع نفسه من أن يقول بعد اجتماع وزير الخارجية المصري به في القاهرة - في محاولة لإقناعه بحضور اجتماعات اللجنة المصرية - الليبية المشتركة في الأسبوع الماضي: «نتمنى لكل من البشير والترابي بكل تأكيد حظاً سيئاً» مشيراً إلى أن هذا الصراع يمثل «أنباء طيبة»!.■

إسقاط الطائرات ونسف القطارات فصل جديد في الجهاد الشيشاني



انتقل الجهاد الشيشاني إلى مرحلة جديدة من تحقيق الانتصارات في مواجهة القوات الروسية، فبرغم ضعف تسليح المجاهدين، وقلة ما لديهم من الذخائر ووسائل الدفاع الجوي، إلا انهم تمكنوا بفضل الله - ثم بتسليحهم اليدوي المحدود - من إسقاط طائرتي «سوخوي ٢٤» روسيتين في منطقة نيدينو بجنوب شرق البلاد، وقاموا بنسف قطار لنقل الجنود، مما ادى إلى مصرع ١٢ جندياً، وجرح العشرات دون خسائر تذكر في صفوف المجاهدين.

وفيما اعترفت القيادة العسكرية الروسية بإسقاط الطائرتين بنيران المجاهدين، وفقد طياريهما، وكذلك تدمير القطار بلغم على الطريق بين مدينتي جوديريس الشيشانية وخساويورت الداغستانية، وما ادى إليه من خسائر في الجانب الروسي، ذكر نيكولاي باتروشيف مدير هيئة وزارة الأمن الفيدرالية انه يتوقع تصعيداً في العمليات عشية الاحتفال بدءاً من يوم الثلاثاء ٩ مايو الجاري بذكرى مرور ٥٥ عاماً على هزيمة النازيين، وانتهاء الحرب العالمية الثانية.

وكان قد تم تنصيب فلاديمير بوتين رئيساً لروسيا الاسبوع الماضي في وقت شن فيه المجاهدون سلسلة عمليات ناجحة تحاشت وسائل الإعلام الروسية الإشارة إليها أو إلى الحرب في الشيشان خلال تغطيتها لاحتفالات التنصيب، لأنها اضطرت إلى الاعتراف بالخسائر الفادحة التي منيت بها القوات الروسية هناك بعد أن تناقل الإعلام العالمي أنباءها - عن طريق المجاهدين - ولم يعد بالإمكان خفاؤها.

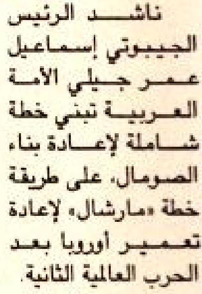
من جانب آخر أعربت الصحافة الروسية عن قلقها إزاء مستقبل الشيشان على إثر القرار الذي أعلنته موسكو المتعلق بفرض إدارة روسية مباشرة على الجمهورية لمدة عامين إلى ثلاثة أعوام.

وكتبت صحيفة «كوميرسانت» المتخصصة في مجال الأعمال أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيفرض في الشيشان ما يشبه الدكتاتورية العسكرية.

وكان سكرتير مجلس الأمن الروسي سيرجي إيفانوف أعلن انه «سيجرى في مستقبل قريب إعداد مرسوم رئاسي ومشروع قانون حول الإدارة المباشرة للشيشان من قبل روسيا الاتحادية».

واعتبرت الصحيفة أن «هذا النظام سيستمر على مدى عامين او ثلاثة اعوام وتعتزم موسكو على الأرجح القضاء على العصابات المسلحة الشيشانية خلال هذه الفترة وتشكيل نخبة شيشانية جديدة في هذه الجمهورية يمكن أن تنقل إليها السلطة»!■

خطة «مارشال» عربية.. لبناء الصومال





إسماعيل عمر جيلي

ناشد الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي الأمة العربية تبني خطة شاملة لإعادة بناء الصومال، على طريقة خطة «مارشال» لإعادة تعمير أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

قدم الرئيس الجيبوتي اقتراحه لدى افتتاح مؤتمر المصالحة الوطنية الصومالية في مدينة عرته بجيبوتي مؤخراً.

وقال: «أوجّه نداءً حاراً إلى الأمة العربية لكي تضع وتتبنى خطة عاجلة تهدف إلى إعادة بناء وتعمير ما دمرته الحرب الوحشية التي استمرت أكثر من عقد من الزمان، ووصف خطته بأنها (شبيهة بتلك التي وضعت لإعادة تعمير أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية والتي عُرفت لاحقاً باسم «خطة المارشال»).

ولتحقيق الخطة اقترح الرئيس الجيبوتي إنشاء «صندوق التضامن لبناء الصومال» كآلية للتنفيذ مع تعبئة الإمكانات المتاحة كافة وعلى رأسها صناديق التنمية، مؤكداً أن ذلك أمر حيوي وضروري لأن الصومال يمر بمرحلة دقيقة وخطيرة جداً من تاريخه المعاصر تستهدف وجوده كدولة وكأمة، مما يستدعي تكاتف الجهود المخلصة كافة لإنقاذه من الهلاك والضياع.

لقي الاقتراح ترحيباً واسعاً من الوفود المشاركة في المؤتمر فيما أشار المحللون إلى أن إعادة بناء الصومال، وإصلاح البنية التحتية المدمرة يحرك عجلة الاقتصاد، ويخفف من الوضع الخانق، ويساعد على الانفراج، وإعادة السلام والاستقرار للنواحي الاجتماعية، والمعيشية للشعب الصومالي■

تراجع القوات الإريترية بعد معركة مع حركة الخلاص

مُنيت قوات الجيش النظامي الإريتري بالهزيمة على أيدي المجاهدين في «حركة الخلاص الإسلامي الإريتري»، وذلك عندما هاجمت مواقعهم فجأة في شمال البلاد مؤخراً.

فقد استغل النظام الإريتري الهدوء الحالي على جبهات القتال مع إثيوبيا لينقض على مواقع المجاهدين - على حين غرة بالشمال - بعد أن أرسل إلى هناك تعزيزات كبيرة من قواته الخاصة، لكن المجاهدين من سرية خالد بن الوليد رصدوا تحركات تلك القوات، واشتبكوا معها في معركة حامية، فتراجعت وخلّفت وراءها أكثر من ٢٠ قتيلاً، من بينهم ثلاثة من قادة الكتيبة، فضلاً عن عدد كبير من الجرحى، فيما استشهد من المجاهدين اثنان، وقد عبّر المجاهدون عن تصميمهم على مواصلة التصدي للقوات الإريترية وحماية المواطنين العزل من هذا العدوان■

تشريع لتقنين البغاء في جنوب إفريقيا!

في الوقت الذي اختتمت فيه أعمال مؤتمر دولي نظمته حكومة جنوب إفريقيا لأكثر من ٣٠ عالماً من اجل وضع خطط لمقاومة فيروس نقص المناعة المكتسبة (إتش، آي، في) ومرضى الإيدز الذين يزيد عددهم على ٣,٨ مليون شخص في البلاد، اعلنت لجنة القوانين والتشريعات في البرلمان الجنوب إفريقي أنها في مراحلها الأخيرة من تقديم مسودة مشروع قانون يتم بموجبه اعتماد «البغاء» كمهنة رسمية تحفظ حقوق النساء العاملات في هذا المجال.

وقالت رئيسة اللجنة جوان فان نيكريك - بعد انتهاء أعمال مؤتمر متخصص بمناقشة حقوق العاهرات نظمته منظمة تطلق على نفسها اسم «عمال الجنس وفرق التثقيف» - إن لجنتها ستكون جاهزة لطرح القانون امام المواطنين في شهر سبتمبر المقبل من اجل إبداء رأيهم فيه، مناشدة المواطنين التعامل مع الأمر «من خلال عقولهم وليس عواطفهم»!■

باراك يظهر في بورسعيد!

في الوقت الذي كان فيه مجلس جامعة الدول العربية يتخذ قراره ـ من القاهرة ـ بالمطالبة بإيقاف أي خطوات للتطبيع مع الصهاينة كرد فعل سريع على الغارات الإسرائيلية الأخيرة ضد المدنيين في بيروت ولبنان، التي راح ضحيتها أكثر من ٢٥ لبنانياً بين قتيل وجريح، إضافة إلى تدمير محطات كهرباء، وتخريب مرافق أساسية في البلاد تبلغ قيمتها ٧٥ مليون دولار، كان هناك نوع من التطبيع الفعلي يتم على بعد كيلو مترات عدة إلى الشرق من بورسعيد المدينة المصرية الساحلية التي اشتهرت بالصمود في وجه المعتدين.

فقد كان ماندي باراك رئيس الغرفة التجارية الإسرائيلية يتحدث أمام المؤتمر الأوروبي المتوسطي للتجارة والتوزيع في مقر الغرفة التجارية ببورسعيد، بحضور ممثلي ٣٢ دولة عربية وأوروبية.

باراك غض الطرف عن غارات بلاده وطالب بتطوير عملية التسوية بدعوى توفير فرص تجارية في المنطقة، وتسهيل مهمة التوزيع، والخدمات التجارية، مفاخراً بأن حجم الاستثمارات الأجنبية «في فلسطين المغتصبة» بلغ الآن ٥ آلاف بليون دولار في الوقت الذي لم يتعد ٢٤ مليون دولار فقط في بداية نشأة دولة الاغتصاب!.

ماذا يعني ظهور هذا «الباراك» في بورسعيد؟ ومن سمح له بالمشاركة؟

وماذا يعني قرار الجامعة العربية سوى «الحبر على الورق» مادام أمثال هذا الشخص يشارك في أنشطة تُقام بالدول العربية دون أن تلتزم بتنفيذ مطالب الجامعة؟■

مصر: صفقة حكومية وفدية في الانتخابات البرلمانية الجديدة

مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المصرية، يمتلئ الشارع السياسي والحزبي بأنباء الترشيحات والصفقات والتربيطات، كما يتوقع المراقبون أن تلجأ الأجهزة التنفيذية إلى أسلوب الرشا السياسية لفئات معينة كأن يجري إسقاط بعض ديون المزارعين أو وعد الشباب بفرص عمل. ففي بادرة غير مسبوقة، حضر وزيران في الحكومة ندوة نظمها حزب الوفد المعارض مؤخراً، وناقشت تلوث البيئة المصرية، والجهود المبذولة للحد منها.

تبارى عدد غير قليل من الأعضاء والعضوات البارزين في الوفد في النقد حيناً والاقتراحات حيناً آخر. فيما حاول عدد قليل من المتحدثين كشف العلاقة الوثيقة بين غياب الديمقراطية وتزوير الانتخابات وبين استمرار ظاهرة اللامبالاة الشعبية في مقاومة أسباب التلوث.

لاحظ عدد من المراقبين الذين حضروا الندوة أن الوزيرين أسرفا في كيل المديح لحزب الوفد، فيما بادلهما عدد من قياديي الحزب مديحاً وإطراء، وربط البعض بين توقيت عقد هذه الندوة واستجابة وزيرين من الحكومة للدعوة وبين ما يتردد بقوة في كواليس المسرح السياسي المصري من أن اتفاقاً ما قد تم عقده بين الحكومة والوفد بشأن الانتخابات البرلمانية المقرر أن تجرى في نوفمبر المقبل.

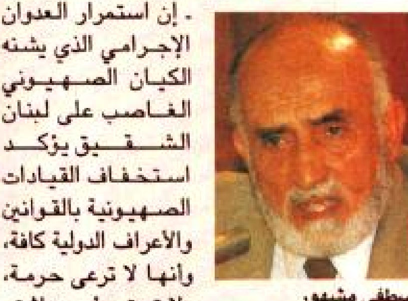
ويشاع أن هذا الاتفاق يتضمن سماح الحكومة للوفد بالحصول على عدد من مقاعد البرلمان الجديد يتراوح بين ٨ و٢٠ مقعداً.■

الإخوان المسلمون يجددون دعوتهم لعقد قمة عربية طارئة

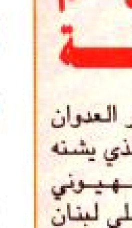
استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر العدوان الصهيوني على لبنان مطالبة الدول العربية والإسلامية والمنظمات الدولية وهيئات حقوق الإنسان بأن تعلن بكل قوة وقوفها في حزم وصلابة إلى جانب احترام أرض وسيادة لبنان الشقيق، وأن تمده بالدعم المادي والمعنوي المطلوب، لمواجهة هذا السلوك العدواني الصهيوني.

وجدد الإخوان دعوتهم بإلحاح إلى عقد قمة عربية طارئة لاتخاذ الموقف المناسب الذي تنتظره الشعوب العربية والإسلامية، ليضع حداً لهذه الغطرسة.

وقالت الجماعة ـ في بيان أصدرته وتلقت المجتمع نسخة منه

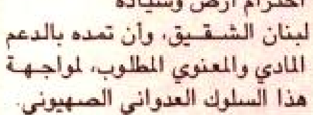


مصطفى مشهور



ـ إن استمرار العدوان الإجرامي الذي يشنه الكيان الصهيوني الغاصب على لبنان الشقيق يؤكد استخفاف القيادات الصهيونية بالقوانين والأعراف الدولية كافة، وأنها لا ترعى حرمة، ولا تحترم أي مواثيق، وبالتالي يفضح النوايا والأهداف الصهيونية في المنطقة العربية.

وقال البيان: إن ضرب المدنيين العزل، وقتل الأطفال الأبرياء، وحرق المدارس، ونسف محطات الكهرباء، وإشاعة الرعب بين أبناء الشعب اللبناني، هو دليل جديد على همجية هذا الكيان الغاصب، وكذب مزاعمه عن السلام المنشود.■



الرابطة تطالب بالتصدي للإرهاب الإسرائيلي

استنكرت الأمانة العام لرابطة العالم الإسلامي العدوان الإرهابي الإسرائيلي الذي نفذته تشكيلات جوية وبحرية على لبنان يوم الخامس من مايو الجاري الذي استهدف منشآت لبنانية مدنية شملت محطتين كبيرتين لتوليد الطاقة الكهربائية في وسط لبنان وشماله، وطرقاً ومرافق عامة، ومنازل للمواطنين، كما قتلت بعض المدنيين الأبرياء.. جاء ذلك في بيان أصدره في مكة المكرمة الدكتور عبدالله بن صالح العبيد ـ الأمين العام للرابطة ـ أعرب فيه عن شجب الشعوب والأقليات، والمنظمات الإسلامية المتمثلة في الرابطة لهذا العدوان الآثم على الحياة المدنية لشعب لبنان، ومنشآته الحيوية.

مضيفاً أن على منظمات حقوق الإنسان أن تواجه نموذج إرهاب الدولة الإجرامي الذي تمارسه إسرائيل منذ أن زرعها الاستعمار في قلب الأمة العربية قبل أكثر من نصف قرن من الزمان.■

هل بدأت إندونيسيا تطبيعاً سرياً مع الصهاينة؟

ذكرت صحيفة «معاريف» العبرية أن بعثة اقتصادية إندونيسية رسمية ستصل لأول مرة خلال الأسبوع الحالي إلى إسرائيل، وتضم عدداً من مديري الشركات الصناعية والاستثمارية في إندونيسيا، وستدرس البعثة إمكان التعاون الاقتصادي بين الدولتين.

وبناء على تعليمات حكومة إندونيسيا ـ حسب الصحيفة العبرية ـ ستقوم البعثة بزيارة الأردن ومناطق الحكم الذاتي الفلسطيني في محاولة لمواجهة النقد الذي تعرضت له الحكومة الإندونيسية من قبل فاعليات إسلامية إثر قرارها إرسال البعثة إلى إسرائيل.

ويأتي قرار الحكومة الإندونيسية في أعقاب الزيارة التي قامت بها بعثة إسرائيلية إلى إندونيسيا، حيث قامت ببحث إمكان تطوير العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل وإندونيسيا.

ومن الناحية الرسمية ستحل البعثة الإندونيسية ضيفاً على اتحاد الغرف التجارية الإسرائيلية، ولكنها ستزور كذلك وزارتي الصناعة والتجارة والخارجية، واتحاد أرباب الصناعات ومعهد التصدير الإسرائيلي.■

لبيت الأبيض يتكتم فضيحة تجسس إسرائيلية على هواتفه

يحـــقق مكتب لتحقيقات الفيدرالي لأمريكي الـ«إف. بي. ي» منذ فـــتـرة في سبهات حول قيام عملاء جـسس إسـرائيليين التنصت على خطوط سبكة الهواتف الخاصة كبـار المسـؤولين، القيادات الأمريكية في اشنطن.


كلينتون

سيـاسـيـة، وأخـرى شخصية تتعلق بالرئيس الأمـريكي بيل كلينتـون نفـســه، ربما لكون الشبهات تتناول أيضاً تجسس وتنصت العملاء الإســرائيليين على مكالمات هاتفية تتعلق بفـضـيـحـة مـونيكا لوينسكي التي تفجرت في عـــام ١٩٩٨م بمعـــاقل الإدارة الأمـريكيـة في البـيت الأبيض، وفي وزارات الدفاع «البنتاجون»، ووزارتي الخارجية والعدل الأمريكيتين، بما في ذلك الخطوط الخـاصـــة بالرئيس الأمريكي ووزيرة خارجيته.

وبحسب تقرير مجلة «الإنترنت» الأمـريكيـة فـقـد تحـرى المحـقـقـون الأمريكيون في نطاق تحـقيـقـهم في القضية شبهات يعتقد بموجبها أن العملاء الإسرائيليين عملوا عن طريق شـركـة إسـرائيليـة كـبـرى تدعى «إمـدوكس» تزود برامج محـوسـبـة لخـدمـات الجـبـاية لدى شـركـات الهـواتف يتم تداول أسـهـمـهـا في بورصة نيويورك.

وطبقاً للتقرير فقد استخدمت الشركة شبكة تنصت متطورة مكّنت عمـلاء الموسـاد من اخـتـراق شـبكة خطوط هواتف البيت الأبيض، ومقر وزارات ومؤسسات حكومية أمريكية حساسة أخرى.■

ونقل عن مسـؤولين في البوليس فـيـدرالي الأمـريكي تأكـيـدهم أن ـهـاز التـجـسس المعـاكس التـابع «إف. بي. آي» حقق سراً طوال أكثر ن سنة، وبشكل مكثف، حول ما إذا ـان عمـلاء لجـهـاز الاسـتـخـبـارات إسرائيلية الخارجية «الموساد» قد جسسوا بواسطة عمليات تنصت لى خطوط هواتف ســرية، لكن سؤولين قالوا من جـهـة أخرى إن تحقيق في القضية لم ينته بعد.

ورفـضـت مـتـحـدثة مناوبة باسم إف. بي. آي» التـعـقـيب على مـا ورد ي تقرير مجلة «إن سايت» الأمريكية كتـفـيـة بالقـول: «لا تعليق في هذه لرحلة»، في حين نقلت المجلة ذاتهـا ن مـصـــادر قـولـهـــا إن الإدارة لأمريكية فضلت التستر، والتكتم على ضية التجسس الإسرائيلي، وعدم ـخـاذ إجـراءات قـانونيـة بحق ضـالعين فـيـهـا نظراً لاعـتـبـارات

مقاطعة عربية لمؤتمر الأرشيف بالقدس المحتلة

أعلنت الدول العربية رفضهـا لشاركة في المؤتمر الدولي القادم ـول «أدوات البحث في الأرشيف» لزمع عقده في القدس المحتلة عام ٢٠٠م.

وقررت الدول العربية مخاطبة لجلس الدولي بإلغاء المؤتمر، وفي ـالة عدم الاستجابة لها فسوف نسحب الدول العربية الأعضاء في فرع الإقليمي العربي من المجلس دولي للأرشيف.

كما قرر مؤتمر عُقد مؤخراً ي القاهرة بهذا الصدد مخاطبة ميع الدول الإسلامية والصديقة أعضاء لتوضيح الموقف العربي،


مدينة القدس

ودعـوتهـا إلى رفض حـضـور المؤتمر الذي تسـتـغله الدولة الصـهيونيـة في تشويه تاريخ فلسطين، وحـقـائق الصـراع الصهيوني ـ العربي.■

تبادل السفارات ما بين سريلانكا والكيان الصهيوني

فوجئ مسلمو سيلان بإعلان الحكومة يوم ٤ مايو الجاري قرارها تبادل السفارات مع إسرائيل «نظراً للظروف الأمنية الصعبة التي تمر بها البلاد».

ومن المعروف أن سريلانكا وقفت بجانب الشعب الفلسطيني والعالم العربي والإسلامي رغم وجود ضغوط داخلية وخارجية لإقامة العلاقات مع الكيان الصهيوني، وفي الخمسينيات فشلت مبادرة فتح السفارة في كولومبو لشدة احتجاج مسلمي سريلانكا آنذاك.

وفي عهد جايا واردانا في أوائل الثمانينيات تم افتتاح قسم لرعاية مصالح إسرائيل في السفارة الأمريكية، إلا أن الرئيس بريمداس الذي وصل للحكم في عام ١٩٨٩م طلب سحب قسم رعاية مصالح إسرائيل من كولومبو لوجود ضغوط من قبَل مسلمي سريلانكا.

وكان المبرر الوحيد لتلك المبادرات هو الظروف الأمنية للبلاد والحرب الدائرة في شمال الجزيرة وشرقها، إلا أنه تم الكشف عن أن الكيان الصهيوني يؤيد ثوار النمور من خلف الستار في الوقت الذي كان يجري فيه التعاون الأمني ما بين سريلانكا وإسرائيل.

وقد دعت وزارة الخارجية السريلانكية رؤساء البعثات العربية والإسلامية لاجتماع عاجل لبيان موقف الحكومة السريلانكية والمبررات الأمنية الداعية لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.

وقد جاءت هذه المبادرة السياسية على إثر تراجع كبير في موقف القوات السريلانكية في شمال الجزيرة منذ أواخر أبريل الماضي، فقد تراجعت القوات المسلحة عن قواعد استراتيجية مهمة في محافظة جفنا الشمالية.

وتكبدت الحكومة خسائر لم يسبق لها مثيل من أرواح وأسلحة، تقدر ببلايين الروبيات، صارت غنائم لثوار النمور والذين ازدادوا قوة أضعاف ما كانوا عليها قبل هذا النصر.

وإزاء ذلك، طلبت الحكومة السريلانكية من الدول الصديقة المساعدة، ومن ضـمن هذه الدول وفي مـقـدمـتـهـا الهند، حـيث طلبت الحكومـة السريلانكية التعاون الأمني في شكل الأسلحة والقوات خاصة البحرية لنجدة قرابة خمسين ألفاً من رجال الأمن المحاصرين في شبه جزيرة جفنا.

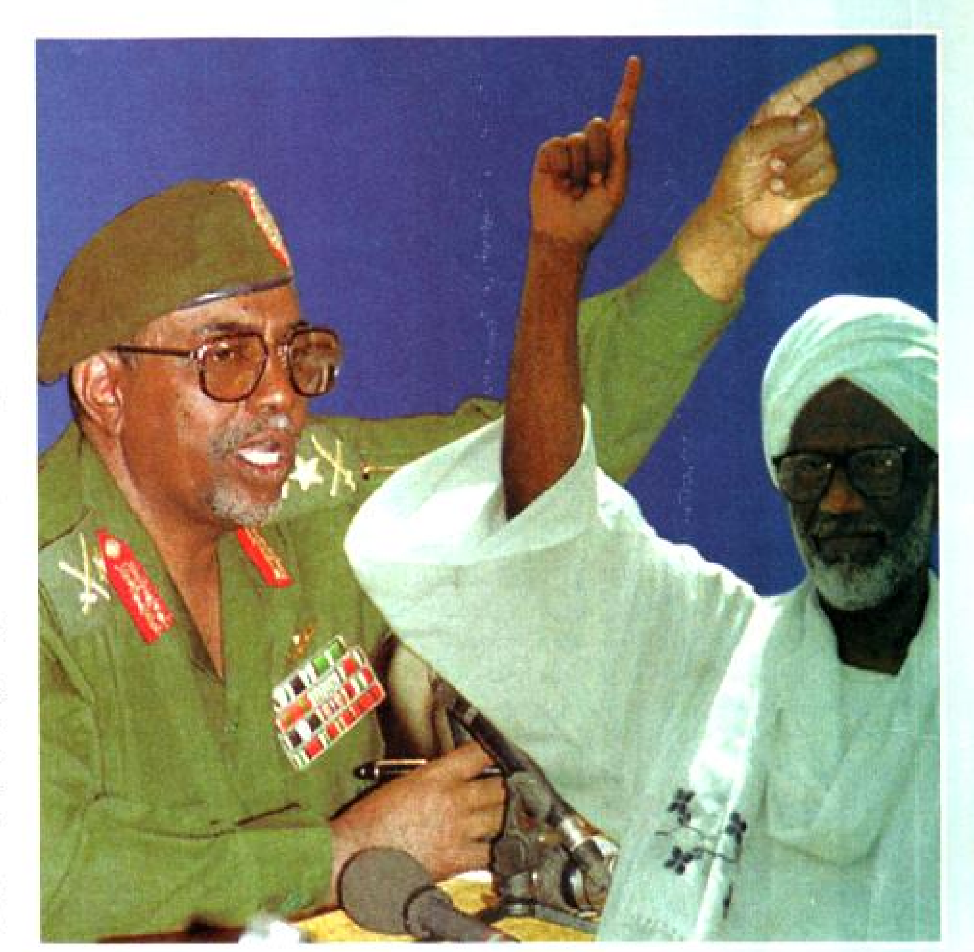
وقد قام رجال الدين البوذيون بزيارة السفير الهندي في كولومبو طالبين التعاون وإرسال القوات الهندية لنجدة القوات المحاصرة، وتأييدها ضد الثوار، ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الرجال البوذيين طالبوا في أوائل التسعينيات، بانسحاب القوات الهندية لحفظ السلام في أراضي سريلانكا، وتظاهروا في مسيرات احتجاج في كل بقاع سريلانكا، خوفاً على سيادة سريلانكا ووحدتها، كما قام كاثر غاسر وزير خارجية سريلانكا بزيارة للهند للغرض نفسه.

وتلبية لنداء القادة البوذيين غادر السفير الهندي كولومبو متوجهاً إلى نيودلهي لبيان الأوضاع الراهنة للحكومة الهندية المركزية.

وهذه التطورات الأمنية في المنطقة لا يمكن تفسيرها باعتبارها تطورات أمنية سريلانكية داخلية فحسب، إذ لابد من انتباه العالم الإسلامي ومتابعة الأوضاع ومقارنتها بالأوضاع في الشرق الأوسط.■

إنعام الله النظيمي

رئيس مركز كولومبو للفكر الإسلامي



قرارات التجميد والعزل المتبادلة.. هل قطعت شعرة معاوية بين البشير والترابي؟

لاندري بعد كتابة هذه السطور.. إلى اين تكون الأزمة قد وصلت في السودان؟.. فوقائع الأحداث خلال الأسبوعين الأخيرين تسري بسرعة منهكة لهذا البلد المنهك منذ أمد بعيد.

في السادس من مايو الجاري، أعلن البشير في اجتماع عام تجميد الأمانة العامة للمؤتمر الوطني بما يعني عزل الدكتور حسن الترابي، ونوابه والقطاعات الاتحادية وأمناء الولايات، وسبق هذا الإجراء منع الترابي من جولة تعبوية كان يقوم بها في بورسودان، ويتردد ان طائرة اقلته من هناك إلى بيته.

شعبان عبدالرحمن

سخونة الأحداث بين الطرفين كانت قد عادت من جديد بعد إعلان رئاسة الجمهورية إجراء انتخابات رئاسية مبكرة قبل موعدها بعام، لكن الترابي رفض هذا القرار، وأعلن جناحه في أمانة المؤتمر الوطني سحب قرار الحزب ترشيح البشير، فأعلن البشير عقد لقاء لأعضاء المؤتمر أعلن فيه ما سمي بـ«النفرة الكبرى». فوجه إليه الترابي إنذاراً ينهاه عن ذلك، ووصل خطاب الترابي التحذيري إلى وسائل الإعلام قبل وصوله إلى البشير.. وكان تعليق البشير على ذلك الإنذار أو الأمر: «ما قدرت أن من تقلد مسؤوليات رئيس الجمهورية يحتاج في أمر يسير كهذا - عقد لقاء النفرة - إلى إذن من رئيس آخر خفي أو معلن.. ولا وجدت لذلك نظيراً في تجارب الإنسانية كلها ولا سنداً من تجارب المسلمين».

ولم تهدأ الأحداث، فبعد قرارات البشير تجميد الأمانة العامة للمؤتمر الوطني، ردت الهيئة القيادية المعزولة بقرارات تعلن فصل الرئيس البشير وعلي عثمان طه النائب الأول للرئيس، وجورج كنغور النائب الثاني، وعدد من الوزراء ومستشاري الرئيس.

وبررت الهيئة قراراتها باتهام البشير بالتستر على الفساد والتسيب في كارثة الجنوب.

إلى هذه النقطة (الأربعاء ٥/١٠ الجاري)، موعد كتابة هذه السطور، وصلت الأحداث في الخرطوم.. وعندها تكون شعرة معاوية قد انقطعت ولم يعد هناك من سبيل لوصلها.. والذي يبدو أن الشوط لم ينته بعد، فالدكتور الترابي عازم على عدم إنهائه إلا وقد تجمعت كل خيوط الدولة في يده وأحكم سيطرته على إدارة البلاد، كما أن البشير عازم هو الآخر على وضع الأمور في نصابها وإبقاء الترابي مواطناً عادياً له كل حقوق المواطنة.. لكن الأمر على الجانبين لا يمكن تناوله ببساطة أو سهولة.. فكلا الفريقين له قوته وله سيطرته في الشارع وله أساليبه التي لا يستهان بها وإن تفاوتت المقارنة بين الطرفين.

.. مغالطة

وقبل أن نلقي نظرة سريعة على خريطة الفريقين، فإن هناك مغالطة ربما يقع فيها البعض وهي تصوير الصراع أو الخلاف على أنه بين فريقين أو توجهين: توجه إسلامي ممثل في الدكتور الترابي ومن معه، وتوجه عسكري يمثله الرئيس البشير.. وهذا ما يلح د.الترابي وأنصاره على تجسيده أمام الرأي العام منذ قرارات الرابع من رمضان الماضي التي قضت بحل البرلمان وإعلان حالة الطوارئ، والتي رد عليها الترابي باتهام البشير بـ«الخيانة» و«الغدر» وإعلان «الجهاد»، ثم تكررت هذه الاتهامات مرة أخرى مع الأحداث الأخيرة.

وهكذا يُراد تصوير المشهد بإلحاح على أنه صراع بين توجه إسلامي ممثلاً في د.الترابي وتوجه انقلابي خان العهد - حسب زعمهم - ممثلاً في الرئيس البشير، ولذا وجب الجهاد ضده، وأخيراً أضيف إليه أنه توجه دكتاتوري عسكري.

ولو سلمنا بخطأ قرارات البشير - رغم أن له منطقاً وحجة في اتخاذها - فهل يكون الرد عليه ومعه جهازه الحكومي بخلع الجميع من المربع الإسلامي إلى مربع العدو للإسلام الذي يجب الجهاد ضده؟!

وإذا كان البشير يتخذ هذه القرارات وهو مرتدياً بزته العسكرية، فإن حوله فريقاً كبيراً يقود تياراً شعبياً عريضاً من الإسلاميين أصحاب الرصيد الضخم من العمل الإسلامي، ومن بينهم علي عثمان طه نائب الرئيس، ونائب الترابي في الجبهة الإسلامية ورفيق دربه في العمل الإسلامي.. فهل يجوز ببساطة خلع هذا الفريق المعتبر من المربع الإسلامي؟!

ثم إن الثابت تاريخياً أن البشير على المستوى الفكري هو من أبناء الحركة الإسلامية، وهذا أمر معروف للكافة، ولا يستطيع أن يزايد عليه أحد، ولم يصدر عنه حتى الآن ما يمس التوجه الإسلامي للسودان، وإن كان قد اتخذ إجراءات ما في حق د.الترابي وأنصاره وهي محل نظر ومناقشة، فإنها إجراءات تأتي في سياق أحداث متوترة يضطرب فيها الفعل ورد الفعل، بل والكيد السياسي.. وتأتي مقابلة لإجراءات وتصرفات يتخذها د.الترابي.. فكيف يتسنى وصف قرارات البشير بالخيانة والغدر... و...، بينما تصرفات الدكتور الترابي يجب أن تظل

مقدسة لا يحق لأحد مساسها، وإذا اقترب منها أحد بالنقد قوبل بالتسفيه؟!.

وإنه من الثابت خلال عشر سنوات من تجربة ثورة الإنقاذ أن الرئيس البشير تحمل المسؤولية الأولى في هذه الثورة، ولو كانت قد فشلت لكان أول من سيعلق على المشنقة، وظل المسؤول الأول أمام العالم عن قيادة السودان وتجربته الجديدة وسط أنواء ثقيلة، وفي الوقت نفسه، فإنه من الثابت أيضاً أن للدكتور الترابي رصيده على صعيد الحركة الإسلامية السودانية، وتحمله لمسؤوليات جسام منذ ثورة الإنقاذ.. بالرغم من المآخذ الكبيرة في أوساط العالم الإسلامي عليه بتعديل الدستور وجعله دستوراً علمانياً، بعد أن كان دستوراً إسلامياً، فهل إذا اختلف هذا مع ذاك.. نقوم بوضع طرف في خانة الإسلام ونجرد الطرف الآخر منه بهذه البساطة؟!

وهناك ملاحظة مهمة تزداد وضوحاً على امتداد خمسة أشهر منذ تفجر الصراع على السطح وهي أن كلاماً خارجاً أو اتهاماً من العيار الثقيل لم يصدر عن الرئيس البشير في حق د.الترابي، بينما هذا النوع من الاتهامات الخارقة الحارقة صدرت عن د.الترابي، وكان المنتظر من الدكتور حسن الترابي صاحب التجربة في العمل الإسلامي، وصاحب التاريخ السياسي الطويل، وصاحب القدرة على اختيار العبارات، وانتقاء الكلمات، أن تكون ردود فعله وتعليقاته أكثر هدوءاً وعدالة مع مخالفيه.

ماذا يحدث في الغد؟!

لكن.. هكذا سارت الأمور، وعلى هذا النحو يمضي الصراع متسارعاً ولا أحد يدري بالضبط ماذا سيحدث في الغد، لأن جراب الطرفين يبدو أنه مازال مليئاً بالمفاجآت والإجراءات، والفعل ورده، ولا يستطيع أي محلل قريب من الشأن السوداني أن يزعم أن الأمور قد حسمت لصالح الرئيس البشير بحكم أنه يمتلك السلطة والقوة العسكرية وجزء من الحركة الإسلامية ومن الشارع السوداني.

وخلال زيارة سابقة لي للسودان، حيث كانت نذر الخلاف تبدو على السطح، دارت حوارات مطولة مع كثيرين في الشارع السوداني حول انطباعاتهم عن شخصية البشير، فلم ألمس سوى الارتياح، إضافة إلى ذلك، فإن آفة الفساد التي تصيب بطانة الرؤساء وأقاربهم في هذا الزمان لم تعرف طريقها إلى البشير.. كل ذلك صنع للبشير أرضية صلبة في الشارع السوداني وأوجد له مكانة في قلوب قطاع كبير من السودانيين.

المشكلة الملموسة عند د.حسن الترابي أنه يرى أن المربع الذي يقف عليه هو المربع الإسلامي الوحيد، ومن لا يقف معه فهو ضده، وبسبب اعتداده بذاته الفكرية، لا يطيق مناقشة أو حتى إبداء ملاحظات مخالفة له.. كما تضخمت ذاته السياسية حتى أصبح يرى أنه أكبر من رأس الدولة.

بهذه المعالم في شخصيته، تعامل الدكتور حسن الترابي مع من حوله داخل حزب المؤتمر الوطني الحاكم، وهو ما قوبل بعدم ارتياح ليس من العسكريين فقط، ولكن من القيادات التاريخية في الجبهة القومية الإسلامية رفقاء درب الترابي وشركاؤه في حزب المؤتمر، وقد كانت «مذكرة العشرة» التي وقعها عشرة من هذه القيادات بينهم وزراء ومستشارون للرئيس، التعبير الأكثر تجسيداً عن عدم الارتياح.. وهي المذكرة التي تُليت داخل اجتماع رسمي للحزب برئاسة البشير وفي حضور الترابي، واتهمت الترابي بتجاوز الرئيس والحكومة والمؤسسات الدستورية في إدارة البلاد، وتغييب الشورى والرأي الآخر في التعايش.

ماذا لو انتقل الصراع من قاعات الحزب الحاكم إلى الشارع؟!

مفاجأة بـ«كتاب أسود» عن غرب السودان

نقطة البدء في الصراع

وقد كانت هذه المذكرة بمثابة نقطة البدء في مسلسل الصراع إذ لم يرد الدكتور الترابي على ما جاء في المذكرة من ملاحظات، ولم يبرر تصرفاته أو يعدل منها بمقتضى قبول النصيحة، وإنما رد على أصحاب المذكرة بإسقاطهم في الانتخابات الحزبية ليجمد نشاطهم وليمهد إلى عزلهم سياسياً والمضي قدماً في تجريد الرئيس من صلاحياته بإصدار تشريعات وقوانين جديدة تحول الرئيس إلى موظف وذلك انطلاقاً من دعوته للعمل المؤسسي، فجعل الرئيس «بالقانون» عضواً عادياً في الهيئة القيادية للحزب التي يرأسها الترابي، وهي الهيئة التي امتلكت زمام الأمر تقريباً، وجعل المؤسسة الحزبية أقوى من المؤسسات الدستورية بما فيها الحكومة، وهكذا سارت الأمور دون تراجع أو مراجعة من قبل الدكتور الترابي، فوقع الخلاف وظلت النار تحت الرماد قبل عام تقريباً، حتى وصلت إلى ما نحن بصدده، وهو نقطة التماس بين الفريقين، وأصبح السودان على شفا الانجراف نحو الصراع العنيف - وليس المسلح - فقد استنفد الفريقان كل ما لديهما من مخزون سياسي ويبدو أن السودان - لا قدر الله - مقبل على مرحلة العنف الجماهيري، وهو أمر ألمح إليه أكثر من مرة الدكتور حسن الترابي، بل أكد أنه ليس في حاجة إلى الاتصال بضباط في القوات المسلحة لتغيير الأوضاع، فعبود والنميري تم تغييرهما جماهيرياً.

إذن الرجل ماض في طريقه لا يلوي على شيء - نحو تغيير نظام الحكم وإزالة الذين خانوا وغدروا حسب زعمه!! ولا ينبغي النظر إلى ما يهدد به الترابي على سبيل الاستخفاف أو التبسيط أو التسطيح، بل يجب أخذه مأخذ الجد.. فالرجل شاعر بمرارة ما حدث.. وشاعر بجرح غائر اخترق «ذاته» فلابد أن يؤدب الذين خانوه والذين جرحوه والذين تخلوا عنه.

وإذا كانت كفة فريق الرئيس البشير هي الأرجح ممثلة في القوات المسلحة ومعها فريق كبير من الحركة الإسلامية والشارع السوداني إلا أن الدكتور الترابي أيضاً له أنصاره الذين لا يستهان بهم.. والأهم من ذلك كله أن خبرة الرجل الطويلة في العمل السياسي وذكاءه أهّلاه لكي يعد لكل أمر عدته مبكراً، ويحسب للتقلبات والمتغيرات ألف حساب، وهكذا فعل منذ تمكن من السلطة مع قيام ثورة الإنقاذ، إذ كوّن لنفسه وفي هدوء، وصبر قاعدة شعبية لا بأس بها، تدين له بالولاء، وتدين له بالرعاية الفكرية والمادية، ومن بين هذه القاعدة شباب ضمن قوات الدفاع الشعبي لهم إسهاماتهم على جبهات القتال، ولهم صلاتهم المباشرة بالترابي، ويتردد أن الدكتور الترابي أعطى إشارة خفية لهؤلاء بالانسحاب من جبهات القتال لتفريغ مواقعهم وإرباك القوات الحكومية أمام قوات المتمرد جارانج.

وعلى الصعيد نفسه، يتردد أن معظم الذين حلوا محل المحالين للتقاعد وفق قانون «الصالح العام» كانوا عن طريق الدكتور الترابي وفريقه، وهو ما أوجد له قاعدة لا بأس بها من موظفي الدولة في القطاعات الجماهيرية الأكثر حيوية، بينما بقي المتقاعدون رغماً عنهم دون وظائف، حاملين النقمة على النظام وعلى الترابي.

وليس خافياً أن الدفعات الجديدة من ضباط القوات المسلحة والشرطة كان هناك حرص على انتقائها من العناصر الإسلامية، ولا شك أن بينهم ذوي ميول للدكتور الترابي.

قاعدة اقتصادية

وعلى صعيد آخر، فإن القوة الاقتصادية التي يمتلكها فريق الترابي لا يُستهان بها كذلك، فمنذ بداية ثورة الإنقاذ والرجل عينه على صناعة قاعدة اقتصادية تسمح له وللمقربين بالتواجد في قطاع الاقتصاد وخاصة التجارة «داخلية وخارجية»، ولا شك أن طبقة كبيرة من التجار اقتربت من مربعه، تسهيلاً لمصالحها، وصارت عمليات تأسيس الشركات والمصانع والمؤسسات تمر في دهاليز خيوطها هناك.

وكل ما قيل «كوم» وما يتردد عن مخططات لشرذمة السودان وتقطيعه «كوم آخر»، إذ تلوح في الأفق نذر حركات متمردة جديدة تضاف إلى حركة جارانج.. فليس من قبيل المصادفة أن تظهر في الشارع السوداني قبل شهر وفي خضم هذا الصراع الملتهب نسخ من كتاب يسمى «الكتاب الأسود» دون توقيع «مجهول المؤلف»، ثم ظهرت منه نسخ جديدة تحمل توقيع الدكتور علي الحاج نائب الدكتور الترابي في المؤتمر الوطني، وذراعه الأيمن، هذا الكتاب يحمل إلى الشارع السوداني فتنة جديدة، إذ يتحدث عن المظالم التي يعاني منها أهل غرب السودان «دارفور وكردفان» في الوظائف العليا والخدمات، وثروة البلاد، وهي النغمة نفسها التي ترددها حركة جارانج، وحركة التمرد في جبال النوبة، وهي المسوغات نفسها التي ساقها جارانج قبل إعلان تمرده.

وخلاصة القول إن هذا الموقف من د.الترابي سيتيح لحركة جارانج فرصاً خطيرة، وقد أوضح ذلك جارانج في تصريحات له مؤخراً، لذلك ننصح د.الترابي بتهدئة الأوضاع، وتحكيم جانب العقل قبل أن تصبح السودان كالصومال.. وعندئذ تتاح الفرص لجارانج وأعداء الإسلام المتربصين بالسودان، ويكون هو المسؤول عن هذا الوضع المتردي، والنتائج السيئة المترتبة عليه.■



د. محمود غازي ـ عضو مجلس الأمن القومي في باكستان:

أنجزنا العديد من القوانين الإصلاحية والباقي في الطريق

حاوره في إسلام أباد : أحمد عز الدين

اختلفت الآراء في شأن الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال برويز مشرف في باكستان في الثاني عشر من أكتوبر من العام الماضي ما بين مؤيد بسبب ما وصلت إليه الحياة السياسية والاقتصادية من تدهور، ومعارض لما عُرف عن تاريخ الانقلابات العسكرية من سوء استخدام للسلطة وقيادة الأمم للمزيد من التدهور.

وعلى الرغم من مرور أكثر من سبعة أشهر على تولي الجنرال مشرف السلطة فلايزال الجدل حول نظامه قائماً خارج باكستان، أما في داخلها فالرأي يبدو مختلفاً، حيث يتفق كثير من الإسلاميين والعلمانيين على أن الخطوة العسكرية كانت ضرورية.

د.محمود غازي أكاديمي باكستاني معروف، يشغل منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في العاصمة إسلام أباد، وقد اختير عضواً في مجلس الأمن القومي الذي يشارك في إدارة شؤون باكستان بعد الانقلاب.. وقد كان اللقاء معه محاولة لفهم أسباب ما جرى في باكستان، وما يجري فيها منذ ١٢ أكتوبر ١٩٩٩م:

● ما مهمة مجلس الأمن القومي الذي تشاركون في عضويته؟

○ مجلس الأمن القومي مجلس جديد أسسه الجنرال برويز مشرف بناء على مرسوم دستوري أصدره رئيس الجمهورية السيد رفيق ترار وهو مكون من ثمانية أعضاء ثلاثة منهم عسكريون من الجيش وسلاحي الجو والبحرية، وخمسة مدنيون هم خبراء في القانون والاقتصاد والعلاقات الخارجية والإدارة والشريعة الإسلامية، هذا هو المجلس الذي شكله الجنرال مشرف ليقوم بمهمتين رئيستين:

١ ـ تقديم المشورة والتوصيات له في كل ما يتعلق بسياسة الدولة في مجالات الأمن والسلام والقضاء والاقتصاد وتسديد الديون والعلاقات الخارجية والتعليم وتوحيد الجبهة الداخلية، وينص المرسوم على تقديم المشورة في هذه المجالات انطلاقاً من التعاليم الإسلامية، والمبادئ والتعاليم المنبثقة من «قرار الأهداف»، وهو قرار مهم وافق عليه المجلس الدستوري في باكستان، في مارس ١٩٤٩م، ويعتبر إنجازاً كبيراً في سبيل تدوين الدستور الإسلامي، حيث ينص «قرار الأهداف» على أن السيادة المطلقة هي لله وحده سبحانه وتعالى، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس لكل القوانين والتشريعات، وأن الدولة سوف تلتزم بمبادئ الإسلام، كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثانياً: دراسة وإصدار قرار القبول أو الرفض للاقتراحات التي تقدم من قبل ما يسمى بهيئة إعادة تشكيل البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لباكستان.

هذه الهيئة التي يرأسها الجنرال تنوير حسن نقلي أحد الجنرالات المتقاعدين، ومعه مجموعة من الخبراء في مجالات مختلفة، وقد كلفت هذه الهيئة بوضع سياسات طويلة المدى لإعادة بناء المؤسسات الاجتماعية والسياسية وغيرها، وتقدم الهيئة الاقتراحات لمجلس الأمن القومي للموافقة أو التعديل، ومن ثم لاعتماد هذه الهيئة كلفت أيضاً بموضوعات أخرى أهمها إعادة تشكيل بنية جديدة للحكومات الإقليمية والمحلية، ونعني بها الحكومات التي سوف تقوم أو تؤسس في المديريات Dis-tricts حيث توجد ١٠٦ مديريات محلية في كل واحدة منها حكومة مستقلة من صلاحياتها أن تحصل بعض الضرائب وأن تقوم بكل ما يتصل بالقضايا العامة: التعليم ـ الصحة ـ المواصلات ـ الترفيه ـ تطوير البنية المحلية... إلخ، هذا ما قامت به الهيئة وقد قدمت مشروعاً مفصلاً درس في ثلاث جلسات طويلة في مجلس الأمن القومي ووافق عليه بعد تعديلات كثيرة، وقد نشرت صيغته الابتدائية قبل أسابيع وطالبنا الشعب ورجال السياسة والصحافة والأعمال أن يقدموا اقتراحاتهم وإذا كانت هناك ملاحظات أو اعتراضات فلكل واحد الحق في أن يدلي بها ثم توضع صيغة نهائية للمشروع في أغسطس المقبل، ثم يصدر القرار بعد موافقة مجلس الأمن القومي.

● هناك من يرى أن طرح مثل هذه المشاريع المستقبلية إنما يعني إطالة أمد النظام الحاكم وبالتالي تأخير عودة الديمقراطية؟

○ هذه خطوة أولى لعودة الديمقراطية، الديمقراطية عندنا كانت عبارة عن بناية كبيرة بدون أي أساس أو أعمدة، ولذلك رأينا ورأى العالم أن هذه البناية التي كانت تبدو شامخة من الخارج كانت تتساقط عند أبسط أزمة تواجهها باكستان، نريد أن تقوم بناية الديمقراطية على أسس متينة وعلى أعمدة قوية، ويكون الشعب مشاركاً على

حكومات إقليمية منتخبة بعد عام تليها الانتخابات المركزية

الجيش يقوم بعملية تنقية جداول الناخبين بمعدل مليون صوت في الأسبوع

المستوى الفردي وعلى المستوى العام، وعندما نفرغ من هذه الخطوة نتجه إلى الخطوة الثانية وهي عقد انتخابات عامة للمجالس التشريعية في الولايات الأربع، ثم ومع شيء من الإصلاحات والتعديلات تأتي الخطوة الأخيرة والنهائية، وهي إجراء الانتخابات العامة للبرلمان المركزي، ومن البدهي أن هذا الإجراء يأخذ وقتاً.

● **كم في تقديرك؟ لقد امتنع الجنرال مشرف عن تحديد موعد لعودة الديمقراطية؟**

○ تحديد الموعد صعب جداً، لأننا نريد أن نزيل كل العقبات والعوائق التي حالت دون نجاح العملية الديمقراطية في البلد.. عندنا بعض المصالح الخاصة التي أصبحت قوية، وكل مصلحة لها مؤيدوها وجماعاتها، ولها أناس يدافعون عنها، والقضاء على هذه المصالح الفردية الخاصة أو الجماعية أو القبلية يحتاج إلى مكافحة، بل عمل جهادي إذا جاز التعبير، لكننا نرى أن نبدأ في تنفيذ هذه الخطوة الأولى في نهاية هذا العام في نوفمبر المقبل.. ثم تستمر هذه العملية ستة أو سبعة أشهر وننتهي منها في منتصف العام المقبل وتبدأ كل هذه الحكومات الإقليمية ابتداء من أول يوليو من العام المقبل، ثم بعد ذلك نتوقع أن نفرغ من إعادة وضع قوائم الناخبين.

● **هل ستتم تنقية قوائم الناخبين؟**

○ هذه القوائم وضعت قبل مدة طويلة، وبها الكثير من الأخطاء والمغالطات، كل طرف حاول أن توضع قوائم تخدم مصلحته، فالزعماء السياسيون السابقون ورؤساء القبائل في بعض المناطق - رؤساء الجاليات التي تسمى عندنا «بنادري» أي الأقارب والمنتمين إلى عرق واحد يتشكلون في مجموعات - كل أراد خدمة مصالحه فردياً أو جماعياً، وقد كلفنا الجيش بإعادة ترتيب قوائم الناخبين على أساس من الشفافية والوضوح وعن طريق الكمبيوتر، وأن تكون متاحة للجميع، وقد وعد الجيش أن ينتهي من هذه العملية نهاية يونيو من العام الجاري، وهم يرتبون قوائم وبطاقات مليون شخص كل أسبوع... وهي عملية كبيرة.

● **هذا يعني أن العملية ستستمر قرابة عام ونصف العام؟**

○ تقريباً المسألة تحتاج لسنة وخمسة أشهر تقريباً، وعليه فإننا نتوقع أن نفرغ من هذه المهمة في نهاية العام المقبل، ولكن خلال هذه المدة أيضاً سنعيد النظر في قوانين الانتخابات وهذه المهمة لا تحتاج لوقت طويل.

● **هناك مشكلات كبيرة تعوق نجاح العملية الديمقراطية مثل سيطرة الإقطاعيين على أصوات الفلاحين وارتباط العمال بأصحاب المصانع.. والأمية المتفشية بين الباكستانيين، وهذه قضايا لا يمكن حلها في سنة أو سنتين؟**

○ هذه القضايا لا يمكن حلها حتى في عشر سنوات، ولكن عندما نقول المشكلات لا نعني هذه المشكلات، فهذه تحتاج إلى عمل طويل المدى، ولكن الذي نريد هو أن نصلح بعض القوانين وأن نزيل بعض العقبات التي يمكن إزالتها في مدة قصيرة.

● **إذن هل من المتوقع أن تجرى الانتخابات الفيدرالية «العامة» بنهاية عام ٢٠٠١م أو بداية عام ٢٠٠٢م؟**

○ لا يمكن أن نقول بالضبط، ولكن نحن نحاول أن يكون ذلك في أقرب فرصة، والجيش لا يريد أن يتولى مهام الأمور إلا للمدة اللازمة والضرورية.

● **هذا هو إحساسكم؟**

○ نعم، هذا هو إحساسنا جميعاً، نحن والجيش، فهذا ليس عمل الجيش، الجيش للدفاع عن الحدود.

● **ولكن في كثير من البلدان.. وفي باكستان أيضاً سبق أن استولى العسكريون على السلطة وبقوا مدة طويلة؟**

○ ولكن دائماً كان الجيش يستولي على السلطة في أوضاع حرجة جداً، وفي ظل مشكلات وصعوبات كان الجيش يرى أنه من الصعب على السياسيين أن يخرجوا منها فكان الجيش يتدخل ليخرج البلد من تلك الأزمات.

● **هل حدث بالفعل إيقاف لتدهور الأمور بشكل ملموس؟**

○ نعم.. في عهد الرئيس ضياء الحق مثلاً.. قبل مجيئه كانت الأوضاع حرجة جداً، إذ كان الشعب منقسماً إلى معسكرين كل معسكر يستعد لمواجهة الآخر.. فتدخل الجيش وغيّر الأوضاع وأجرى الانتخابات العامة وعالج قضية التدخل السوفييتي في أفغانستان معالجة ناجحة جداً، ثم أجرى الانتخابات العامة، وقامت الحكومات الديمقراطية.

● **وخلال الشهور السبعة الأخيرة منذ ١٢ أكتوبر ١٩٩٩م، هل حدث تحسن ملموس أيضاً؟**

○ نعم تحسن ملموس في الجانب الاقتصادي وفي جانب الأمن وإيقاف الفساد المتسرب إلى الحياة الاقتصادية والإدارية، وإيقاف الفساد المالي الذي تسرب إلى الإدارات الحكومية والبنوك والمصارف، هذا تم إيقافه إلى حد كبير، وهناك تحسن ملموس في الاقتصاد وفي الجانب التجاري وظهر ذلك في بورصات لاهور وكراتشي وإسلام آباد، فبعض الأسهم التي تدهورت قيمتها في السابق من عشر إلى أربع روبيات عادت للارتفاع إلى نحو ١٤ أو ١٥ روبية في بعض المؤسسات التجارية التابعة للحكومة.

● **لكن عملية استرداد القروض لم يتم منها شيء كبير.**

○ لا.. بل شيء كبير.

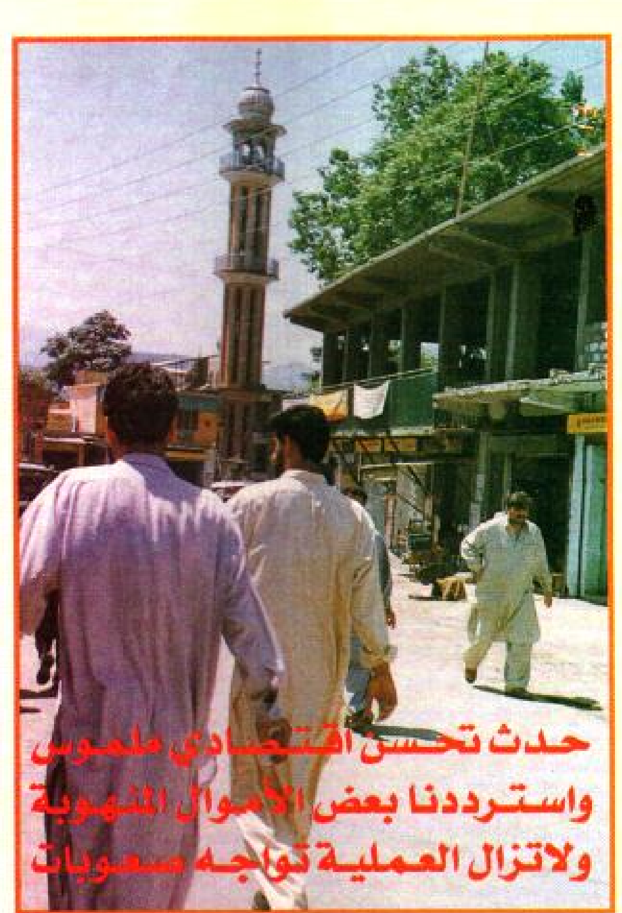
● **يُقال إنها ٢٪ فقط.**

○ لا ليست ٢٪ فقط.

● **إلى أي مدى وصلت عمليات المحاسبة التي يقوم بها مكتب الاحتساب القومي عن الأموال المنهوبة والقروض التي أخذت من البنوك، علماً أن النتائج التي أعلنت حتى اليوم ليست في مستوى التوقعات؟**

○ كانت هناك تقريباً مائة مليار روبية نريد استردادها (حوالي ١٨٥٠ مليون دولار)، ومائة مليار أخرى كانت في حاجة إلى إعداد الوثائق الخاصة بها.

استرددنا ١٥ مليار روبية (نحو ٢٨٠ مليون دولار)، وحصلنا على وثائق ورهون بالنسبة لما يقارب ٥٠ مليار روبية، ونرجو أن نحصل من خلالها على ١٥ مليار أخرى، ولكن هذا يحتاج إلى عمل طويل ومتابعة وتحقيق، مع العلم أن التحقيق في مثل هذه الأمور ليس سهلاً، لأنه كما ذكر البعض فإن السارق لا يعطي فاتورة أو إيصالاً، اكتشاف هذه الأمور مسألة معقدة للغاية ويحاول مكتب الاحتساب القومي استكمال تشكيل ٣٠٠ مجموعة للتحقيق.. كل مجموعة بها ضابط شرطة وضابط من الجيش وضابط خبير في هذا المجال «بنوك - تجارة - صناعة... إلخ»، وهذا ليس أمراً هيناً، لذا يبدو أن المهمة لا تسير بالسرعة التي كان يتوقعها المواطن، ثم هناك من هرب إلى الخارج بمبالغ أودعها في البنوك الأجنبية، وتردد الإشاعات - كما أن هناك جهات أجنبية تبلغنا - أن المبالغ المهربة هي ما بين ٨٠ - ١٠٠ مليار دولار، فكيف الحصول عليها؟، إن الأموال التي هربها دكتاتور الفلبين السابق ماركوس وشاه إيران وغيرهما، لم تسترد حتى الآن، والعالم الغربي يبدو مشاركاً في هذه السرقات وبعض البنوك العالمية يوفر فرصاً ثمينة للصوص.



الجيش تولى السلطة دائماً في باكستان في ظل أوضاع حرجة جداً

أضف إلى ذلك أنه في البداية كانت هناك حالات واضحة، وقد ألقي القبض على المتورطين بسرعة، أما الآن فالقضايا معقدة.

● هناك مجلس الفكر أو التنظير الإسلامي الذي يقوم على مراجعة القوانين ودراسة مدى ملاءمتها للشريعة الإسلامية. ما مدى تفعيل توصيات هذا المجلس؟

○ هذا مطلب دستوري ويجب أن تقدم كل هذه التشريعات للبرلمان والمجالس التشريعية في الولايات المختلفة.

● أعمال المجلس مجرد توصيات.. وقد لوحظ أن الحكومة تلجأ من خلال الأغلبية التي تحصل عليها في البرلمان لتعطيل تلك التوصيات رغم أنها مطلب دستوري.

○ بإمكان الحكومة أن تؤجلها أو تعطلها، وهذا وارد ولكن إلى متى؟ لا يمكن تأجيلها إلى أجل غير مسمى، ورغم التأجيل، فهناك استفادة من هذه التوصيات. نحن في هذه الفترة وحيث لا يوجد برلمان نستفيد من توصيات المجلس في إعادة النظر في القوانين المالية والمصرفية بعد أن أصدرت المحكمة العليا حكماً بوقف التعامل بالربا وقد شكلت الحكومة لجاناً أرأس لجنة منها لمتابعة تنفيذ الحكم، وكُلفنا بإعادة النظر في القوانين المالية والتجارية جميعاً وتطبيقها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ونستفيد في ذلك من توصيات مجلس الفكر الإسلامي.

● مادام كان الأمر كذلك، فلماذا لا تلجأ الحكومة الحالية لتنفيذ احكام الشريعة؟

○ هناك إجراءات تتخذ باستمرار في مجالات القانون والتعليم.. بعضها يعلن وبعضها لا يعلن.. والعملية التي نقوم بها في مجال اللجنة الاقتصادية مهمة ورئيسة، وقد أعدنا النظر في سبعة قوانين بعد حكم المحكمة بشأن تحريم الربا والتعديلات جاهزة، وقُدمت لرئيس الجمهورية للموافقة، ونأمل أن تصدر الموافقة قريباً إن شاء الله.

وخلال هذه المدة أخذنا ندرس مجموعة أخرى من القوانين منها قوانين الإسكان، وسنقدمها قريباً، ليبدأ التنفيذ من أول يوليو المقبل، كما أننا بصدد إصدار مرسوم شامل لمنع كل أشكال الربا في المصارف وسيكون من أهم القوانين الإسلامية في العالم الإسلامي، ولكنه يحتاج لمشاورات ومداولات كثيرة مع المصارف، لأن القانون سيكون له تأثير كبير على باكستان وبعض دول العالم الإسلامي، ولا نريده تأثيراً سلبياً، بل نريد أن يكون ذلك القانون نموذجاً يستفيد منه العالم الإسلامي.. ينطلق منه ويطور عليه.

● هل تستعينون بخبراء من العالم الإسلامي؟

○ نعم، نستفيد من كل الخبراء.. وقد استفدنا من البنك الإسلامي للتنمية، وقد وفروا لنا خدمات أحد خبرائهم وهو د.فهيم خان، الذي التحق بهذه العملية لمدة سنة وبمساعدته بعد عون الله تعالى نشعر أن الأمور تسير سيراً سهلاً وسريعاً.

● هل شعرت بالحرج في تعاملك مع نظام عسكري انقلابي؟

○ اتصل بي البعض بعد عشرة أيام من الانقلاب، وأبدوا رغبتهم في تعيين شخص متخصص في الدراسات الإسلامية الشرعية، فاقترحت عليهم أسماء أشخاص أكثر مني خبرة، وقد أجروا معهم مقابلات بالفعل، لكنهم قرروا أن يعينوني لأسباب يعرفونها.. شعرت بالتردد وفكرت لأسبوعين أو أكثر، وكانت منهم ضغوط كل يوم، استشرت بعض الصالحين والخلصاء فأشاروا عليّ أن أقبل باعتبارها فرصة مهمة للتأثير في وضع سياسة البلد والعمل على توجيهه للاتجاه الإسلامي، وهذه سابقة تحدث لأول مرة أن يعين خبير من خبراء الشريعة في منصب عضو مجلس الأمن القومي ليساعد على توجيه السياسة توجيهاً إسلامياً، وخشيت أن يسألني الله تعالى لماذا امتنعت عن هذه الخدمة، ومن هنا قبلت بالمسؤولية ولا أشعر بأي حرج.

● معروف أن العلمانيين يحاولون دائماً إقصاء الإسلاميين من مواقع المسؤولية.. هل لمست شيئاً من ذلك خلال عملك؟

○ لا.. لم ألمس ذلك، لكني أشعر أن هناك حاجة للعمل الدؤوب لإقناع بعض الزملاء ببعض الأمور.. بعضهم ليست لديه خلفية إسلامية ولذلك قد يحتاج إلى توجيه أو إقناع، وقد عملت في مجال التعليم لأكثر من ٣٠ سنة، والمعلم يواجه أشكالاً مختلفة من الطلاب ولذا تتكون لديه تجربة يمكن أن تنفعه في هذه المهمة.

● هل تختلف صورة العسكريين حين يتولون الحكم في باكستان عن نظرائهم في العالم؟

○ هذا ما لا يفهمه كثير من الناس، خاصة في العالم العربي، إن الجيش الباكستاني حين تدخل في السياسة أعوام ١٩٥٨م، و١٩٦٩م، و١٩٧٧م، و١٩٩٩م، في هذه الحالات جميعاً رحب الشعب بأغلبية كبيرة بالجيش وشكر الله أن أنجاه من السياسة الفاسدة، والديمقراطية المشوهة المصطنعة، ومن فساد السياسيين.

● وماذا عن صورة الجنرال برويز مشرف كعلماني أثنى على مصطفى كمال، وظهر أمام المصورين وهو يحتضن جروين صغيرين؟

○ عندما أثنى الجنرال مشرف على مصطفى كمال، لم يشر إلى مواقفه من الدين، وسياسته كرئيس لتركيا، بل كجنرال وقائد عسكري، لأن مشرف مثل غيره درس حروب مصطفى كمال واستراتيجيته في بعض حروبه، وهو كان معجباً - ولا يزال - بشخصية مصطفى كمال كعسكري، لكن البعض فسر هذا المديح تفسيراً أظنه أنه لم يكن في بال الجنرال مشرف، لذلك أصدر تصريحاً آخر بأنه في مجال السياسة والدولة والتعليم، فهو معجب بشخصية إقبال ومؤسس الدولة الباكستانية محمد علي جناح، أما بالنسبة للجراء، فإن كثيراً من الناس عندنا يربون الكلاب، وربما وضع بعض الجراء في بيته لأحفاده، ولم يكن مناسباً أن يحملها، وقد ذكرت له ذلك عندما التقيته أول مرة.

● ما تصور المجلس التنفيذي الحاكم للخروج من العزلة التي تعانيها باكستان بعد الانقلاب العسكري والاتجاه الأمريكي نحو الهند؟

○ هناك مبالغات فيما يسمى بالعزلة.. نعم هناك تحول في سياسة الولايات المتحدة، وهي تقترب من الهند أكثر، ولم تعد صلتها بباكستان مثلما كانت في الخمسينيات أو الستينيات، ولكن هذا لا يعني أن باكستان قد انعزلت على الصعيد الدولي، مازالت هناك علاقات بالولايات المتحدة وهناك علاقة قوية بالصين واليابان وفي أوروبا: فرنسا وألمانيا، كما أن علاقة باكستان بروسيا أحسن من السابق خاصة في المجال العسكري.. ليس هناك عزلة بهذا المعنى وهذه السراءات والضراءات تأتي وتزول وفي العلاقات الدولية كل طرف يخدم مصلحته.

● تلك الدول تطلب من باكستان موقفاً محدداً بشأن ما يسمى بقضية الإرهاب.. ما الحل؟

○ نحن ندين كل أنواع الإرهاب ونرفضه بكل معانيه وأشكاله، ولكن نحن نشعر ببعض المشكلات من جراء مخلفات الجهاد الأفغاني، لقد شارك في الجهاد الأفغاني عدد كبير من المخلصين من كل بلاد العالم.. جاء كثير من الشباب من بلدان عربية وإسلامية وما كنا نعرف حالة كل واحد منهم، فمنهم من جاء مخلصاً ومنهم جاء متستراً.. عدد ضئيل منهم يبدو أنه جاء متستراً بالجهاد لأغراض أخرى، ومثل هؤلاء لا يزالون يتواجدون. من الصعب جداً لبلد مضيف أن يميز بين المخلص والمتستر، ولكن حين نجد أن هناك محاولات من قبل البعض للإساءة لمصلحة هذا البلد أو ذاك من البلدان الإسلامية يُلقى القبض عليه ويحاكم ويرد من حيث جاء.

● وهؤلاء يواجهون إذا عادوا إلى بلادهم السجن وربما الموت؟

○ هذه علاقة بين كل حكومة وشعبها.. إذا رأينا شخصاً يستغل وجوده في بلدنا فنحن لا نشجع ذلك، إما أن يترك البلد أو يُلقى القبض عليه، ويذهب إلى حيث أتى، أما مصيره في بلده، فليس من مسؤوليتنا، وهذا لا يعني أننا لا نقدر جهود المخلصين الذين قاموا بأعمال طيبة، ولا يشاركون في أي عمل لا يتوافق مع الشريعة.

● هل سلمت باكستان أحداً من المقيمين على أرضها بعد مجيء الجنرال مشرف؟

○ ليس لي اتصال مباشر بهذا الأمر، صحيح أنني أطلع على أهم الأوضاع الأمنية في البلد يومياً، ولكن لم يرد ذكر شيء من ذلك.■

أنجزنا عدداً من مشروعات القوانين الإسلامية ونعد قانوناً للبنوك نرجو أن يكون نموذجاً يحتذى

العلمانيون وأعداء الإسلام

يسمون أنفسهم «مبدعين» زورا وبهتانا وهم في الواقع مفسدون ومخرّبون وظلاميون

ما كنتُ أتصور أن تقوم وزارة الثقافة في بلد عربي مسلم بطبع ونشر كتاب يتضمن الكفر والإلحاد والسب والشتم والاستهزاء والسخرية بالله والرسول والقرآن، وعندما تصدى بعض الغيورين على الإسلام لهذه الهجمة الشرسة على مقدسات المسلمين وعقيدتهم وكشف عملاء الصهاينة المعادين للإسلام قامت قيامة المفسدين في الأرض الذين يُسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً مُبدعين، وهم في الواقع مفسدون ومخربون ومرتزقة، وضائعون، يعيشون على موائد الارتزاق في عواصم الشرق والغرب التي يمولها أعداء الإسلام.

وإلا ما الذي يدعوهم أن يناصروا الكفر والإلحاد والطعن في أعظم المقدسات عند المسلمين بالكذب والافتراء والتزوير والسب والشتم بأحقر الألفاظ وأخسها؟!... إن قلمي لا يطاوعني أن أذكر هذه الألفاظ وإن كان ناقل الكفر ليس بكافر، ولكن من أجل أن أعطي القارئ فكرة عن هذه الألفاظ سأذكر بعضها، وأترك البعض الآخر لشدة حقارتها كحقارة قائلها تماماً.

ماذا نقول عمن يصف رب العالمين جل وعلا بأنه «فنان فاشل»؟

ماذا نقول لمن يقول عن محمد رسول الله: «إنه تزوج أكثر من عشرين امرأة بين شرعية وخليلة ومتعة»؟

ماذا نقول فيمن يطعن في القرآن بأسوأ الألفاظ؟ أليس هذا المجرم يستحق أن يُقام عليه حد الردة؟

التستر بالديمقراطية لإشاعة الإباحية والضلال

الذين وقفوا إلى جانبه ودافعوا عنه كل حجتهم أن الديمقراطية تعطيه الحق في أن يقول ما يقول، وإن الذين ردوا عليه تعسفوا باجتزاء جمل من سياقها، ولم يبينوا هذا السياق والكاتب نفسه شخصياً، عندما كتب في جريدة الاتحاد الإماراتية رداً على الذين انتقدوه بعنوان: «لا لمحاكم التفتيش في القرن الواحد والعشرين»، قال: «في القرآن نصوص ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف: ٢٩)، وإن الله ذكر في القرآن مطاعن الكافرين ضد النبي الذين وصفوه بأنه شاعر ومجنون، كما جاء في الآية: ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأنعام: ٢٥)، وإن النبي لسماحته العظيمة ارتضى الجدال قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة.

وقال: إن عصور التنوير تتقدم، والحضارة القادمة تدافع عن ذاتها إلى أعماق القراء والمثقفين العرب الذين احتفوا بروايته «وليمة لأعشاب البحر» وهو لم ير في مصر سوى طه حسين، وعلي عبدالرازق، ونجيب محفوظ، ونصر حامد أبو زيد، وفرج فودة، وسائر المثقفين الديمقراطيين الذين يرفعون راية الحرية والتنوير عالياً في مصر العربية».

لماذا التهرب من الحقيقة؟

إذا كنتَ أيها الكاتب والروائي الكبير تسجل الحقيقة وأنها وحدها هي المقدسة لديك، فلماذا لم تذكر الحقيقة التي في الرواية، واقتصرتَ فقط على نقل بعض العبارات التي هي ليست محل نقد ولا اعتراض؟ فإذا كانت العبارات الكفرية التي جاءت في الرواية غير مقصودة أو كانت فلتة قلم، فلماذا لا تقول الحقيقة وتعترف بها، أو تأتي بمسوغ لها بأن يكون سياقها غير السياق الذي فهمه من ردوا عليك، أو تكون ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وتعترف بالذنب، وتكون ممن قال الله فيهم: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم(١٠٢)﴾ (التوبة).

وإذا كنت قد جعلت قدوتك من ذكرتهم فهم أيضاً ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، أما أولئك الذين يسمون أنفسهم تجمع المثقفين المصريين والذين أصدروا بياناً يؤيدون فيه الرواية التي اشتملت على الكفر والإلحاد ويناصرون من قاموا بنشرها في مصر، ويهاجمون من اعترضوا عليها، ويتهمونهم بالتحريض على العنف، ويطالبون بالاشتغال بقضايا البلاد الملّحة، فهذا ما يرد به عليهم: لماذا لا تشتغلون أنتم بقضايا البلاد الملحة وتجاهدون ضد العدو الصهيوني، بدلاً من أن تشغلوا أنفسكم وتشغلوا الناس بأمور تثير الفتن والخلافات وتدعو إلى الفسق والفجور والكفر والإلحاد؟!

العلمانيون الظلاميون يشغلون الأمة بقضايا تثير الفتن خدمة للصهيونية وأعداء الإسلام والمسلمين

الظلاميون أدعياء التنوير

أنتم الذين تسمون أنفسكم مثقفين ومبدعين تتهمون كل من أعلن حكم الله فيما ينشر في الصحف وأجهزة الإعلام أنه يكفّر الناس، فهل هو الذي يكفر، أو أن أقوالهم هي الكفر؟ وقد رضوا أن يكونوا كافرين بما يعلنونه وينشرونه فما بالك بكاتب قصة يطرح سؤالاً على أربع طالبات جامعيات في بلد عربي فيكون الجواب «الحب والجنس وجهان لعملة واحدة، لماذا لا أمارس الجنس مع من أحب لأني لا أعتبر الزواج شرطاً أساسياً لممارسة الجنس مادمت أحب وأثق فيمن أحب، حتى ولو كان ثمن ذلك نظرة عدم احترام من المجتمع».

أليس مثل هذا القول من الفسق والفجور والكفر؟ وكيف لا يكون كافراً مَنْ سبَّ الله والرسول والقرآن؟ وكيف لا يكون كافراً من يدافع عن الكفر ويوالي الكافرين، وأولئك الذين يتخذون آيات الله هزواً؟ وكيف يكون هؤلاء مستنيرين وهم في ظلام دامس:

﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم(٢٩) ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم(٣٠)﴾ (محمد).

﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور(٤٠)﴾ (النور).

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين(١٨) الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون(١٩)﴾ (هود).

﴿الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون(٥١) ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون(٥٢) هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون(٥٣)﴾ (الأعراف). ■

عبدالقادر بن محمد العماري

د. إسحق الفرحان بعد منعه من دخول أمريكا :

الإجراءات الأمريكية بحقي.. قرصنة رعناء وغير مبررة

حوار : عاطف الجولاني

مُنع الدكتور إسحاق الفرحان من دخول الولايات المتحدة وجرى التعامل معه كمشبوه ومن ثم أعيد إلى الأردن بعد إجراءات استفزازية. كان الأمر مفاجئاً للذين عرفوا الفرحان الذي يتميز بعقلانية خطابه واتساع مساحة تحركه في رقعة العمل الإسلامي. المجتمع التقت الدكتور الفرحان رئيس جامعة الزرقاء الأهلية ورئيس مجلس شورى جبهة العمل الإسلامي ورئيس الأمانة العامة للأحزاب العربية.

● ماذا حصل معك في مطار كينيدي بنيويورك؟

○ أنا أحمل تأشيرة لزيارة أمريكا صالحة لخمس سنوات، وكانت تتجدد على مدار السنوات الثلاثين الماضية، كل خمس سنوات دون أي إشكالات، ولم أتعرض في السابق لأي معارضة أو عقبات.

ولكن حينما سافرت هذه المرة في الثاني من مايو أوقفوني في المطار، حيث قال مدير دائرة الهجرة: إن عنده تعليمات من الجهات السياسية باتخاذ إجراءات عدة بحقي وهي إجراء التحفظ عليّ، والتحقيق معي، وعدم السماح لي بالمغادرة حتى يأتي قرار سياسي على نتائج التحقيق، وعدم السماح لي بإجراء أي اتصال هاتفي مع أي شخص. وقد وصفت هذا الأمر بأنه عملية قرصنة رعناء تمسّ حقوقي الشخصية وتمسّ سيادة الدولة التي أحمل جواز سفرها، وهو للعلم جواز سفر دبلوماسي يستدعي تقديم التسهيلات لي وليس معاملتي بهذا الشكل. وقد استمر هذا الوضع معي لمدة سبع ساعات قبل السماح لي بالمغادرة، بعد أن تدخلت الحكومة الأردنية.



د. إسحاق الفرحان

● باعتقادك ما دوافع الإجراء الأمريكي الذي اتخذ بحقك؟

○ أنا لا أبرئ الأصابع الصهيونية من تشويه المعلومات، بل وربما الضغوط على صاحب القرار في وزارة الخارجية الأمريكية، مما جعل الوزارة تتخذ هذا الموقف.

● ولكن مسؤولاً أمريكياً نفى أن تكون وراء القرار دوافع سياسية وادّعى أنه حصل خطأ في عدم تبليغك بإلغاء تأشيرة الزيارة التي تحملها؟

○ الحقيقة أن القرار بمنعي من دخول أمريكا موجود عندهم، والتذرع بقضية التبليغ أو عدمه هي عملية إخراج للمسألة ولا علاقة لها بجوهر القضية.

● وهل أعلمت السفارة الأمريكية بعمان بهذا الموقف ولاسيما أن السفير اعتذر لك شخصياً عما حصل؟

○ نعم، لقد أبلغت السفير الأمريكي في عمان أن عليهم ألا يستندوا إلى تقارير مشوهة مثل تقرير الصحفي الصهيوني الأمريكي ستيفن إيمرسون الذي دأب على تشويه صورة الدعاة المسلمين والأساتذة الأكاديميين العرب الذين يزورون الولايات المتحدة ويتصلون بالجاليات العربية والإسلامية لتوعيتها بقضايا الأمة وبخاصة قضية فلسطين.

●وهل قبلت اعتذار السفير الأمريكي واعتبرته كافياً؟

○ اتصل بي السفير مرتين بعد إعادتي، في المرة الأولى أعرب عن اعتذاره وأسفه وموقفه المحرج لما حصل، وفي المرة الثانية كرر اعتذاره وأسفه، وأنا كررت تأكيدي بضرورة أن يقوموا بتصحيح الخطأ، وإلغاء الإجراءات التي اتخذت مثل سحب التأشيرة، أو أن يقوموا بإعطائنا المعلومات الدقيقة التي تبرر ما حدث، وحتى الآن لم يعطونا أي تقرير مقنع (جرى إعادة منح د. الفرحان التأشيرة لاحقاً)، ونحن مصرون على طلب توضيح رسمي ومعرفة ما إذا كانت المعلومات المشوهة التي قدمها الصحفي الأمريكي إيمرسون هي السبب، حيث إن هناك معلومات أنه قدم تقريراً تحريضياً مشوهاً للجنة القضائية في مجلس الشيوخ الأمريكي بخصوص نحو ١٨ شخصية إسلامية أنا واحد منها، ومنها قادة ورموز العمل الإسلامي مثل الدكتور يوسف القرضاوي، وقاضي حسين أحمد «باكستان»، وكمال الهلباوي «بريطانيا»، وليث شبيلات «الأردن»، وغيرهم. فإذا كانت المعاملة الأمريكية بهذا الشكل مع الشخصيات السياسية فينبغي اتخاذ مواقف رسمية وشعبية إزاءها.

● تقرير إيمرسون التحريضي أشار عند الحديث عنك، إلى ترؤسك هيئة شعبية إسلامية تعمل من أجل القدس وكذلك إلى رئاستك في وقت سابق حزب جبهة العمل المعارض للتسوية، فهل تعتقد أن أسباب الخطوة الأمريكية ضدك تتعلق بموضوع القدس والتسوية؟

○ إلى حين استلامي توضيحاً أمريكياً رسمياً حول الموضوع فلا أستطيع كأكاديمي أن أحكم، ولكن عندي الفرضية التالية، وهي أن التقارير التي قدمها إيمرسون وغيره إلى وزارة الخارجية الأمريكية مليئة بالمغالطات والتشويهات ومحاولة إدانة العلماء والدعاة والأساتذة ورجال الأحزاب المسلمين، وكأن هؤلاء عندما يعبرون عن موقف مشرّف تجاه القدس أو يبدون مواقفهم السياسية نحو القدس وفلسطين، يعملون ضد السياسة الأمريكية، وهذا خطأ السياسة الأمريكية الاستراتيجي، فهي قد نصّبت نفسها مدافعاً عن الحركة الصهيونية وعن مواقف إسرائيل تجاه القدس وغيرها، ووضعت نفسها مع إسرائيل في كفة واحدة، وهذا خطأ قاتل، لأن مصالح أمريكا مع الدول العربية والإسلامية أضعاف مصالحها مع

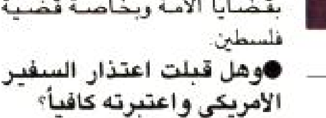


من هو إيمرسون ؟

يعتبر ستيف إيمرسون من الصحفيين الأمريكيين الذين حاولوا في أعمالهم الصحفية والتلفازية النيل من كل ما هو عربي ومسلم، ففي بداية العقد الماضي، قام بإنتاج فيلم «الجهاد في أمريكا» - والذي قام بعرضه لأول مرة أمام مجموعة من كبار السياسيين الإسرائيليين قبيل طرحه للعامة من الناس وفي الأسواق، حيث كال فيه اتهامات جزافاً للعديد من الشخصيات الإسلامية بالإرهاب، ومنهم من يعمل في جامعات أمريكية معروفة، إضافة إلى كتبه العديدة حول الإرهاب، والتي تركزت على وصف العرب والمسلمين بأنهم مصدر الإرهاب الدولي وأنهم يشكلون خطراً على أمريكا والعالم، وقد انتقد العديد من الكتاب والصحفيين كتابات إيمرسون واتهموه بأنه قريب من الموساد واليمين الإسرائيلي، وفيما يلي جوانب من أعمال إيمرسون والانتقادات التي وجهت له من قِبَل العديد من الصحفيين والكتاب والأمريكيين:

في عددها الصادر في ١٩٩١/٩/٥م، اتهمت صحيفة النيويورك تايمز، والتي كانت تعلق على كتاب إيمرسون والذي يحمل عنوان «الإرهاب» بأنه «كتاب يتسم بالأخطاء... ويتسم بالانحياز ضد العرب والفلسطينيين».

وفي عددها الصادر في شهر نوفمبر ١٩٩٤م، نشرت صحيفة The Nation مقالاً بقلم روبرت فريدمان اتهم فيه إيمرسون بأنه



إسرائيل، ولكن ثبت من خلال تصريحات الساسة الأمريكيين وسياساتهم أن أمريكا حليف استراتيجي لإسرائيل.

● **وزارة الخارجية الأمريكية هي التي اتخذت قراراً بمنعك من دخول امريكا، حيث تنصلت دائرة الهجرة من اي مسؤولية فيما حدث، باعتقادك هل لعب الوجود القوي لليهود في الوزارة دوراً في الإجراءات حيالك؟**

○ نعم، فكما هو واضح، فإن عدداً من المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية هم من اليهود، ولا ابرئهم من التنسيق مع اللوبي الصهيوني في أمريكا، وأريد ان اشير هنا إلى ان الاستراتيجية الجديدة للصهيونية في أمريكا هي إضعاف اللوبي العربي والإسلامي الذي بدأ ينشأ في صفوف الجالية العربية والإسلامية وبدأ يسعى للتأثير في القرار الأمريكي، وهذا درس تعلمته الجاليات العربية والإسلامية من اللوبي اليهودي، إذ إن عدد اليهود في امريكا لا يزيد على ستة ملايين، في حين أن عدد المسلمين يزيد الآن على عشرة ملايين، ولذلك بدأ المسلمون يتنبهون إلى ان وجودهم يجب ان يكون مؤثراً وبدأوا ينظمون أنفسهم في جمعيات ومنظمات رسمية مسجلة وفق القانون، وبدأوا يؤثرون بشكل أكبر من السابق، وهذا يزعج اللوبي اليهودي بشكل كبير ويدفعه للعمل من اجل قطع التواصل بين الجاليات الإسلامية في امريكا وبين الرموز الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

السياسة الأمريكية نصبت نفسها مدافعاً عن الحركة الصهيونية ووضعت نفسها مع إسرائيل في كفة واحدة، وهذا خطأ استراتيجي قاتل

● **نعود إلى تقرير إيمرسون هل تعتقد ان هذا الأمر يطرح تساؤلاً كبيراً عن مفهوم امريكا للإرهاب؟ فهل بات كل مسلم إرهابياً في نظرها؟**

○ نعم، ليس فقط يوسف القرضاوي وقاضي حسين والفرحان، وإنما بات كل مسلم يقرأ القرآن الكريم او يفهمه إرهابياً في نظر أمريكا، ومعنى ذلك أن الحكومة الأمريكية بهذه السياسة الخرقاء تحاول أن تجعل من مليار ونصف مليار مسلم في الكرة الأرضية أعداء لها لأنها تتهمهم بالإرهاب.

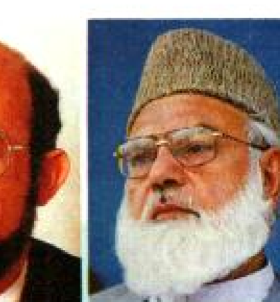
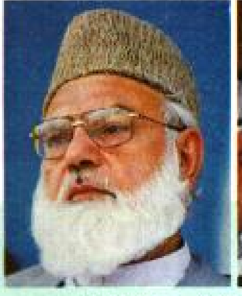
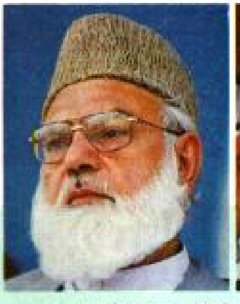
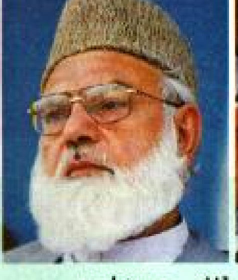
وأنا أعتقد أن السياسة الأمريكية إذا اتبعت هذا الأسلوب ولم تبدل سياستها تجاه الشعوب العربية والإسلامية، فإنها تجعل من كل الشعوب العربية والإسلامية مناهضة للسياسة الأمريكية المتحيزة للصهيونية.

● **وكيف استقبلت ما حصل معك؟**

○ لعل أحد الدوافع لديهم أن يزعجوني في هذا الموضوع ويهزوا بعض قناعاتي، وأنا أقول للجميع إن هذه الثوابت نحن عاهدنا الله سبحانه وتعالى أن نحيا ونموت ونلقى الله عليها، وقد وطّنا أنفسنا للدفاع عن القضايا الدينية والعقدية والوطنية مهما كلف الأمر من تضحيات، وهذه العقبات الدنيوية لا تهزنا ولا تؤثر في معنوياتنا، وتمسكنا بمبادئنا، ونحن ندعو أمريكا لتطبيق مبادئ الحرية وحقوق الإنسان التي تعلنها.

● **وهل هذه رسالة توجهها للإدارة الأمريكية؟**

○ نعم، أنا أدعوها إلى أن تتفهم أن العالم الإسلامي موجود، وأن تعيد النظر في سياستها، وأن تتعامل مع واقع الحياة، وليس على قاعدة أحادية القطبية، وعلى أساس أن كل العالم يخضع للعصا الأمريكية.■

د.يوسف القرضاوي — قاضي حسين احمد — د. سامي العريان

«يقود حملة هدفها تشويه صورة الأمريكيين من أصل عربي».

ومن أكبر الأخطاء التي وقع بها إيمرسون اتهاماته للعرب والمسلمين بالمسؤولية عن انفجار أوكلاهوما الذي وقع عام ١٩٩٥م، حيث أشار في مقالات ولقاءات تلفازية أن «إرهابيين من الشرق الأوسط» قد يكونون وراء الانفجار الذي استهدف أن يوقع أكبر عدد من الضحايا، بحسب ما صرح لشبكة CBS بتاريخ ١٩٩٥/٩/٤م، ليكتشف العالم بعد ذلك أن تيموثي ماكفاي هو الذي تسبب في هذا الانفجار وليس إرهابيون من الشرق الأوسط كما ادعى إيمرسون، مما حدا بشبكة CBS إلى عدم تجديد عقد إيمرسون بسبب تصريحاته.

وليست الـ CBS وحدها من قام بهذا الأمر، فقد لجأت الواشنطن بوست، والتي كانت تعتبر إيمرسون أحد مصادرها، إلى عدم التعامل معه بعد يناير ١٩٩٦م.

وقبيل اعتراف تيموثي ماكفاي بمسؤوليته عن انفجار أوكلاهوما، صرح إيمرسون لشبكة فوكس الأمريكية، بأن الجالية الإسلامية في أوكلاهوما هي المسؤولة عن هذا الانفجار، مما تسبب في موجة من العداء ضد المسلمين والعرب في أوكلاهوما وسائر أنحاء الولايات المتحدة ليكتشف الجميع بعد مضي الوقت أن ماكفاي هو من قام بهذا العمل.

وفي عام ١٩٩٧م اعترفت وكالة الأسوشيتد برس أن إيمرسون «مصدر مضلل للمعلومات حول الإرهاب»، حيث كانت الوكالة قد طلبت منه المساعدة في البحث عن معلومات حول الجماعات الإسلامية في أمريكا، حيث قام بإعطائها ملفاً ادّعى أن مصدره هو «المباحث الفيدرالية الأمريكية»، لتكتشف أن الملف ما هو إلا مقال كتبه إيمرسون، حيث قام بتغيير بعض المعلومات فيه وكان مصدرها المباحث الفيدرالية.

يهودي قريب من الموساد يحرض ضد الإسلام والدعاة وقادة العمل الإسلامي

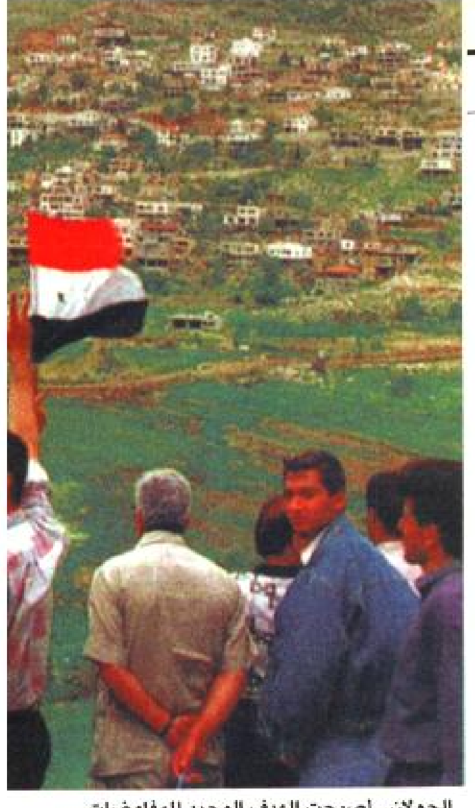
وقد كان من ضحايا إيمرسون مجموعة من الأساتذة المسلمين الذين يدرسون في جامعة South California في تامبا - فلوريدا، حيث اعتمد صحفي يدعى مايكل فيختر ويعمل في صحيفة Tampa Tribune على إيمرسون كمصدر للمعلومات في سلسلة المقالات التي نشرها بعنوان «علاقات الإرهابيين»، وفي شهادة له أمام الكونجرس قال إيمرسون: إن أخطر التنظيمات الإرهابية في العالم موجودة في تامبا، ويعني بذلك الأساتذة المسلمين الذين يعملون في جامعة ساوث كاليفورنيا. اتهامات إيمرسون لهؤلاء الأساتذة اشتملت على اتهامات لهم بالضلوع في تفجير مبنى مركز التجارة العالمي، وبالرغم من الاتهامات التي نشرها إيمرسون وصحيفة الـ Tampa إلا أن محققي الـFBI وINS «سلطة الهجرة»، وغيرهم لم يثبتوا هذه الاتهامات والتي تبين أنها من نسيج أفكار إيمرسون.

في مارس ١٩٩٥م، كتب في مجلة Jewish Monthly أن الإسلام «يجيز ويسمح بالتخطيط لعمل مذابح جماعية لأنها من صلب تعاليم الإسلام».

وفي ١٩٩٧/٨/٨م، كتب في صحيفة «الجيروساليم بوست» الإسرائيلية أن «الولايات المتحدة أصبحت محتلة من قبل الأصوليين».

وفي كثير من كتاباته ولقاءاته التلفازية، يحاول إيمرسون أن يكيل الاتهامات للأمريكيين من أصل عربي ومسلم، حيث اتهمهم في غير مرة بالوقوف وراء الأعمال الإرهابية في أمريكا، وطالب كذلك بعدم منحهم حقوقاً مدنية وساواهم بجماعة الـكوكلوكس كلان العنصرية.

وكان من بين ضحايا إيمرسون سامي العريان، وهو أستاذ في علوم الكومبيوتر في جامعة ساوث كاليفورنيا، اتهمه إيمرسون بأنه إرهابي يتستر في ثياب أستاذ جامعي، غير أن الصحفي الأمريكي روبرت فريدمان أشار إلى أنه التقى مسؤولين في الجامعة أثبتوا له أن الأستاذ العريان طيلة عمله في الجامعة لم يقحم السياسة في عمله الأكاديمي، حيث أشار المسؤولون أن أي من الطلبة لم يؤكد الاتهامات التي أوردها إيمرسون، وذكروا بأن العريان أستاذ جامعي يحظى بالاحترام من الأساتذة والطلبة على السواء.■



الجولان.. أصبحت الهدف الوحيد للمفاوضات

مشروع التسوية وأزمة حزب البعث السوري

إذا كان إلغاء الخلافة الإسلامية يعتبر أهم زلزال أصاب الأمة الإسلامية، على وجه العموم، والأمة العربية على وجه الخصوص، في الربع الأول من القرن العشرين، فإن قيام الدولة الصهيونية في فلسطين، في نهاية النصف الأول من ذلك القرن لا يقل، في كارثيته، عن إلغاء الخلافة. وإذا كانت الحكومات العربية، التي استقلت دولها عن المستعمر الأوروبي، لم تكن لتشعر بالأسف لزوال الخلافة، لأسباب عدة ليس هنا مجال بسطها، فإن هذه الدول كانت تحس أنها مدانة في نظر مواطنيها لأنها كانت، لسبب أو لآخر، متسببة في سقوط فلسطين في براثن الصهيونية العالمية، التي عملت وهيأت الأسباب لتحقق حلمها وتستحوذ على هذا الجزء الغالي من الأرض الإسلامية، ولذا عملت هذه الدول على إظهار نفسها، إعلامياً على الأقل، بأن قضية فلسطين هي قضيتها الأولى.

الطاهر إبراهيم

وقد أصبحت هذه القضية مجالاً للمزايدة بين الحكومات المتعاقبة، وقد أثبتت الأيام أن الدول العربية عموماً، والثورية منها على وجه الخصوص، لم تقم باتخاذ الأسباب المكافئة للتصدي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، بل كانت منشغلة بترويض شعوبها أكثر من انشغالها بتقوية جيوشها لمقارعة الكيان الصهيوني، وأثبتت مشاريع التسوية التي تم تداولها في المنطقة في عقد التسعينيات أن معظم الدول العربية كانت مهيئة لتقبل أي حل يزيح عن كاهلها عبء هذه القضية.

الحروب العربية الإسرائيلية ومشاريع التسوية

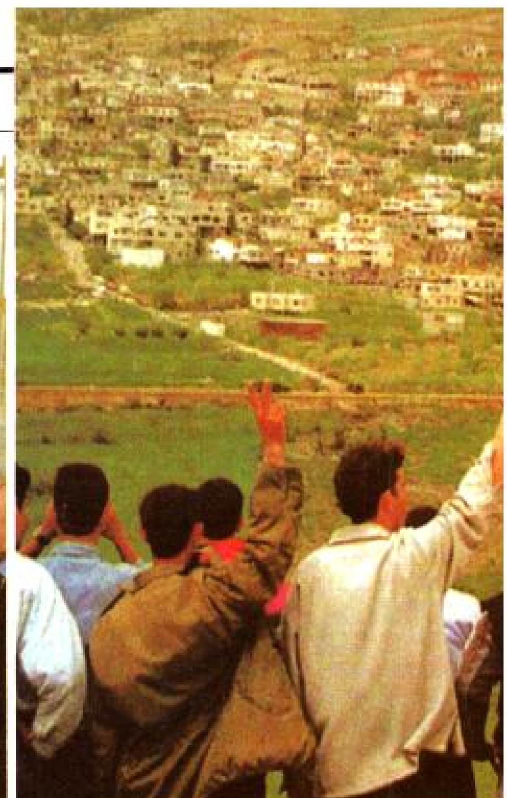
وقد ترتب على عدم جدية الدول العربية في التعامل مع القضية الفلسطينية، أن تعرضت للهزائم في حروبها مع الكيان الصهيوني في أعوام ١٩٤٨م و ١٩٥٦م و١٩٦٧م، وحتى في حرب عام ١٩٧٣م، التي شنتها مصر وسورية لتحرير سيناء والجولان من الاحتلال الصهيوني، لم تكد تبدأ جيوش سورية ومصر تقدمها في الجولان وسيناء، حتى رأينا رياح الهزيمة تعصف بالجيشين العربيين، فقد عبر الجيش الصهيوني وشكّل ثغرة غرب قناة السويس، بعد أن حطم الجيش المصري خط بارليف المنيع، أما على الجبهة السورية، وبعد أن تقدم الجيش السوري في الأراضي المحتلة، شن الصهاينة هجوماً معاكساً ما جعل الجيش الصهيوني يتوغل بعمق يزيد على ثلاثين كيلو متراً، في شمال الجولان المحتل، واحتل مساحات أخرى غير التي احتلتها عام ١٩٦٧م، ما خلق تعقيدات جديدة على الجبهتين السورية والمصرية، حفزت أمريكا لإرسال وزير خارجيتها هنري كيسنجر، فقام بجولاته المكوكية المعروفة وتم فض الاشتباك مع إسرائيل، على الجبهتين السورية والمصرية، ووقع بعد ذلك خلاف بين سورية ومصر، انفرد بعدها الرئيس المصري أنور السادات بزيارته الشهيرة إلى فلسطين المحتلة، ثم وقع اتفاقية «كامب ديفيد»، ما شكل أول شرخ حقيقي ظاهر في الجسم العربي المنهك، بعدها استغلت أمريكا نتائج حرب الخليج الثانية، لدفع العرب بمن فيهم سورية، للجلوس إلى طاولة المفاوضات في «مدريد» مع إسرائيل، ثم توالت الشروخ، فانفردت منظمة التحرير ووقعت اتفاقات «أوسلو»، التي لقيت استنكاراً وتنديداً شعبيين في الوطن العربي، وتحفظاً خجلاً من بعض الدول العربية، وسكوتاً من بعضها الآخر، ثم تبعتها الأردن بتوقيع اتفاق «وادي عربة»، دخلت بعدها منظمة التحرير إلى غزة وأريحا تحت مسمى سلطة «الحكم الذاتي». وقد صعدت الحكومة السورية لهجتها ضد اتفاقية «كامب ديفيد» ابتداء، ثم اتفاقيتي «أوسلو» و«وادي عربة»، وقاطعت اللقاءات الاقتصادية متعددة الجنسيات، وسعت إلى ربط المسار التفاوضي اللبناني بالمسار التفاوضي السوري سعياً منها لحمل إسرائيل على الانسحاب من الجولان، عندما شعرت أن إسرائيل كانت راغبة بالخروج من وحل المستنقع اللبناني. (كان يمكن لسورية أن ترغم إسرائيل على الانسحاب من الجولان لو أنها حذت حذو المقاومة في جنوب لبنان وسمحت للمقاومة السورية والفلسطينية بالانطلاق من الأراضي السورية باتجاه فلسطين المحتلة).

أسقط البعث السوري مقولاته السابقة التي تجعل الانتماء القومي فوق الانتماء القطري وتناسى مقولة الرئيس الأسد: القنيطرة ليست أكثر أهمية من حيفا أو يافا أو الجليل

وعندما أحست سورية أن إسرائيل عازمة على الانسحاب من جنوب لبنان، أعلنت فجأة، موافقتها على العودة إلى المفاوضات مع إسرائيل تحت صيغة «من حيث توقفت المفاوضات»، وهي صيغة ضبابية، أثبت سير المفاوضات في «شيردزتاون» أنها لم تضف مكاسب تذكر لموقف سورية، وعندما قدم كلينتون للمتفاوضين ورقة، اعتبرها تمثل حلاً وسطاً، وقد تبين عندما سربتها «هاآرتس» الإسرائيلية، أنها تفرض الشروط الإسرائيلية كاملة، شعرت سورية على إثرها بالإحراج، ومن ثمّ قامت بتسريب ورقة سميت «الورقة السورية» نشرتها صحيفة الحياة في ١٦ يناير ٢٠٠٠م، وتتمثل خطورة هذه الورقة في أنها تمثل الحد الأعلى الذي تطلبه سورية من إسرائيل.

إن من يلقي نظرة متأنية على هذه «الورقة السورية»، يجد فيها تفريطاً واضحاً في الحق، سورياً وعربياً وإسلامياً، والغريب إني لم أجد - باستثناء مجلة المجتمع الكويتية التي نشرت مقالة تسلط الضوء على بنود هذه الورقة - من الصحف العربية، المناصرة أو المعارضة لسورية، من تصدى لهذه الورقة وبيّن ما لها وما عليها، لذا اقتضت المصلحة تسليط الضوء على هذه الورقة، وقراءتها على ضوء الثوابت العربية والإسلامية بموضوعية كاملة، علماً أن هذه الصيغة التي تسعى إليها سورية في الاتفاقية المنشودة، لا تختلف في الجوهر عن اتفاقيتي «كامب ديفيد» و«وادي عرب»، رغم أن سورية قالت في هاتين الاتفاقيتين ما لم يقله مالك في الخمر.

وسنحاول في قراءتنا للورقة السورية أن نسلط الضوء على أهم ما احتوته، وأن نشير إلى: بعض القضايا الخطيرة التي اختلف موقف حزب البعث والنظام السوري منها في هذه الورقة عن مواقفه





المفاوضات السورية - الإسرائيلية في شبردزتاون .. كسر المسلمات

السابقة من خلال الشعارات التي كان يطرحها منذ استولى على الحكم في انقلاب ٨ مارس ١٩٦٨م.

أولاً: إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل

إن الوضع الذي كان قائماً بين سورية وإسرائيل - قبل يونيو ١٩٦٧م - هو وضع الهدنة التي اعقبت حرب عام ١٩٤٨م وهي حالة مؤقتة المفروض أن سورية - شأنها شأن جميع الدول العربية - كانت تسعى لحشد إمكاناتها العسكرية والتعبوية، انتظاراً لليوم الذي تستطيع فيه تغيير الوضع الراهن، والمتمثل في اغتصاب عصابات إسرائيل أرضاً فلسطينية هي جزء من بلاد الشام، وقد كان من المفترض أن يتأكد موقف سورية هذا بعد هزيمة ١٩٦٧م، بعد أن احتلت إسرائيل مرتفعات الجولان السورية الحصينة، وهذا الموقف المبدئي كان راسخاً منذ بدء الحكم الوطني بعد الاستقلال عام ١٩٤٦م، وقد حاول حزب البعث أن يتمسك بهذا الموقف بعد وصوله إلى السلطة بعد انقلاب مارس عام ١٩٦٣م، ولكن لننظر إلى ما آل إليه موقف حزب البعث ونظام الحكم السوري.

لقد نصت المادة الأولى من «الورقة السورية» على ما يلي: مادة ١ - إقامة السلام وترسيم الحدود:

١ - تنتهي حالة الحرب بين سورية وإسرائيل يقوم السلام بينهما بعد دخول هذا الاتفاق حيز النفاذ.

٢ - الحدود الدولية المعترف بها والآمنة بين سورية وإسرائيل هي الحدود المبيَّنة في المادة الثانية أدناه.

لقد نددت سورية دائماً باتفاقيات التسوية «المصرية والفلسطينية والأردنية»، واعتبرتها تفريطاً في الحق العربي، وها هي اليوم تتقدم بمشروع اتفاق ينهي حالة الحرب، ويوافق على الحدود الآمنة والمعترف بها لإسرائيل.

ثانياً: التسليم لإسرائيل بحقها الأبدي بما اغتصبته من فلسطين

إن إعلان حالة السلام مع إسرائيل قضية من الخطورة بمكان بحيث لا يجرؤ الجيل السوري الحالي بأكمله على القيام به، فكيف أعطى المفاوض السوري لنفسه هذا الحق، وهو مخالفة صريحة لنص الدستور السوري الذي تم تعديله إلى الصيغة الحالية في عهد حكم حزب البعث عام ١٩٧٣م.

كما أن اعتراف الورقة السورية بحدود آمنة لإسرائيل هو اعتراف وبنص صريح لا يحتمل التأويل: بأن ما وراء هذه الحدود هو ملك أبدي لدولة الصهاينة، وهو أيضاً: سحب للشرعية من الفلسطيني مالك الأرض وصاحب الحق الشرعي فيها، وإسباغ هذه الشرعية على المغتصب الإسرائيلي.

إن أي أرض عربية عموماً، وأرض فلسطين المحتلة خصوصاً، هي وقف على الشعوب العربية والمسلمة، لا يحق لأي كان أن يفرط بها، وهي بهذه الصفة، ليست ملكاً لحكومات أو حكام، يمكنهم التنازل عنها مهما كانت الظروف.

وها نحن نرى اليوم حزب البعث السوري يدفع فلسطين كلها ثمناً لاستعادة هضبة الجولان، منقوصة الحدود والسيادة - كما هو واضح من خلال الورقة السورية التي تقبل بنزع السلاح من الجولان وتواجد الأمريكي فيها - ظناً منه أن استعادته للجولان بهذا الشكل المنقوص، سوف يبرئ ساحته من جريرة تفريطه فيها في حرب يونيو ١٩٦٧م، وذلك عندما أعلن البلاغ العسكري السوري، عن سقوط القنيطرة قبل ٤٨ ساعة من دخول الصهاينة إليها.

أسقط حكام سورية البعثيون مقولاتهم السابقة، التي تجعل انتماءهم القومي فوق الانتماء القطري وتناسوا ما كان يقوله الرئيس الأسد: «القنيطرة ليست أكثر أهمية من حيفا أو يافا أو الجليل».

لقد اتخذ البعثيون في سورية، من قضية فلسطين منبراً ليزايدوا بها على كل الأنظمة العربية التي اختلفوا معها في المواقف، وها نحن نرى النظام السوري وقد نفض يده كلياً من القضية الفلسطينية، وتحولت القضية بأكملها من خلال ما نصت عليه الورقة السورية إلى مشكلة لاجئين ليس إلا «الفقرة - و - من المادة ٣»، تحت عنوان: «ترتيبات أمنية أخرى»، حيث تم اختصار قضية فلسطين كلها في جملة واحدة فقط من ست كلمات هي: «وإيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين».

ثالثاً: خروج سورية من دائرة الصراع

بعد توقيعها اتفاق الصلح مع إسرائيل، سوف تصبح سورية أسيرة لهذا الاتفاق، وسيمنعها من أن تقف مستقبلاً، إلى جانب أي بلد عربي أو إسلامي ينشأ بينه وبين إسرائيل صراع من أي نوع كان، فقد نصت «الورقة السورية» في الفرقة ٤ - من المادة ٦ - على ما يلي: «يتعهد الطرفان ألا يخلا بأي التزام يناقض هذا الاتفاق». بل إن الجامعة العربية، الرمز الوحيد المتبقي للعرب، ستفرغ مما بقي فيها من مضمون، حيث دعا «شيمون بيريز» إلى نسف هذه الجامعة «التي أسماها جامعة الكراهية» ليحل محلها جامعة شرق أوسطية تكون إسرائيل طرفاً مؤسساً ومهيمناً فيها، بل إن قدرات الجيش السوري سوف تنحسر عن أجزاء مهمة من الأراضي السورية، فقد نصت الورقة السورية (البند ج - من المادة ٣ - المناطق المنزوعة السلاح والمناطق المحدودة القوات» على:

١ - منطقة منزوعة السلاح على جانبي الحدود، لا يسمح فيها بتواجد قوات عسكرية أو معدات عسكرية أو أنظمة أسلحة أو قدرات عسكرية أو بنية تحتية عسكرية من قِبَل أي طرف، وتتواجد فيها قوات شرطة مدنية. (في الغالب سوف تشمل هذه

المنطقة كل هضبة الجولان).

٢ ـ منطقة محدودة القوات والقدرات تلي المنطقة المنزوعة السلاح لدى الجانبين (في الغالب ستكون العاصمة السورية دمشق وما حولها من ضمن هذه المنطقة).

٣ ـ ولن يقتصر الأمر على خروج سورية من الصف المناوئ لإسرائيل، بل ستصبح مكبلة باتفاقات أمنية، تلزمها بملاحقة من تزعم إسرائيل أنهم يهددون أمنها شأن سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، فقد نصت الفقرة و من المادة ٣ ـ من «الورقة السورية» على «و ـ ترتيبات أمنية أخرى: يدرك الطرفان أن الإرهاب الدولي بكل أشكاله يهدد أمن كل الدول، ولذلك لهما مصلحة مشتركة في تعزيز الجهود الدولية لمعالجة هذه المشكلة، ويتعهد الطرفان بالامتناع عن تنظيم أي عمل تهديد بالعنف ضد الطرف الآخر أو ضد مواطنيه أو ممتلكاته ويتخذ كل طرف الإجراءات الضرورية لضمان عدم انطلاق مثل هذه الأعمال من أراضيه» وهكذا ستجد سورية نفسها مهددة، من قبل أمريكا وإسرائيل، باتهاماتها بمناصرة الإرهاب ـ الذي حاولت سورية كثيراً إخراج نفسها من دائرته ـ في أي وقت تشعر إسرائيل أن سورية تتلكأ في تنفيذ الاتفاق معها.

٤ ـ وفي الوقت الذي ستلتزم سورية بالبنود العسكرية والأمنية في اتفاقها مع إسرائيل، فإن إسرائيل لن تلزم نفسها بهذه الاتفاقات، فقد رأينا إسرائيل ترسل عناصر من الموساد إلى عمان لاغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، رغم أن اتفاق وادي عربة، يلزم إسرائيل الامتناع عن القيام بمثل هذه الأعمال.

رابعاً: إنهاء حالة العداء «التطبيع»

تؤطر الورقة السورية التي طرحها المفاوض السوري في شبردزتاون، من خلال الترتيبات التي تطرحها إلى إزالة روح العداء بين السوريين والإسرائيليين، وإقامة علاقات السلم العادية حسب ما ورد في المادة (١ فقرة ١) «ويحافظ الطرفان على علاقات سلم عادية كما هي موضحة في المادة ٤ من هذا الاتفاق».

وإذا كان القرآن الكريم قد أكد أن روح الحقد والعداء متأصلة في نفوس اليهود لا يمكن أن تزول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢)، فإننا نجد أن نظام الحكم في سورية تناسى هذه الحقيقة، فنص في المادة ٤ من «الورقة السورية» على:

المادة ـ ٤ ـ علاقات السلم العادية:

١ ـ يقر الطرفان بسيادة كل منهما وسلامته الإقليمية واستقلاله السياسي ضمن حدود آمنة ومعترف بها.

وهكذا وبعد أن كانت سورية، من خلال أيديولوجية حزب البعث الحاكم، تسمي إسرائيل، دولة العصابات الصهيونية، إذا بها تبادر من تلقاء نفسها، بالاعتراف بسيادة دولة العصابات هذه وتعترف بحدودها الآمنة وليبقى أهل الشتات الفلسطيني، الذي يقيم أكثر من نصف مليون منهم في سورية، مبعثرين، حيث هم في المخيمات، بدون دولة تحميهم، أو وطن ينتسبون إليه.

تتعهد الورقة السورية بإقامة علاقة حسن جوار مع إسرائيل، بينما لم يقم النظام البعثي علاقات حسن جوار مع بعض الدول العربية!

٢ ـ يقيم الطرفان علاقات حسن جوار بينهما، ويمتنعان عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها. (يلاحظ أن سورية لا تقيم علاقات حسن جوار مع بعض دول الجوار العربية، فقد حشدت قواتها على حدود العراق عام ١٩٧٦م، بل وتميزت العلاقة معه بالتوتر منذ عام ١٩٨٠م وحتى عهد قريب، ثم من الذي يمنع إسرائيل من القيام بالاعتداء على سورية، وهي لا تقيم لسيادة الدول أي اعتبار، عندما تجد أن من مصلحتها خرق هذه السيادة، كما فعلت عندما اغتالت خليل الوزير في تونس عام ١٩٨٨م، وعندما قامت باغتيال الفلسطينيين في بيروت عام ١٩٧٢م).

٣ ـ يقيم الطرفان فيما بينهما علاقات دبلوماسية وقنصلية بما في ذلك سفراء مقيمون. (يلاحظ أن سورية لا تقيم مثل هذه العلاقات مع بعض دول الجوار العربية مثل العراق، ولم تنشئ أي علاقة قنصلية مع لبنان منذ استقلال الدولتين).

٤ ـ يحق لمواطني كل طرف التقاضي أمام المحاكم في بلد الطرف الآخر: تبيّن هذه الفقرة أن اليهود أصبحوا متساوين في الحقوق مع المواطنين السوريين. (هذا الحق محروم منه كثير من المواطنين السوريين، فهناك عشرات الآلاف من السوريين المعتقلين، ومئات الآلاف من الممنوعين من الخروج من سورية، وعشرات الآلاف خارج سورية، حرموا من الحصول على وثائق السفر السورية، كل هؤلاء لا يستطيعون التظلم أمام المحاكم السورية لرفع الظلم الواقع عليهم، بل إن معظم السوريين المقيمين في الخارج، لا يستطيعون العودة بسبب خوفهم من أن تلجأ أجهزة الأمن إلى اعتقالهم فور عودتهم).

خامساً: سقوط الشعارات القومية التي نادى بها البعث

منذ اليوم الأول للإعلان عن تأسيس حزب البعث في سورية عام ١٩٤٧م، رفع هذا الحزب شعارات القومية العربية والوحدة العربية، والأمن العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة، وكان يؤكد في كل مناسبة، على وحدة الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، واستكمال تحرير الأقطار العربية التي كانت ماتزال منقوصة الحرية بشكل أو بآخر، وقد جرى التأكيد على هذه الشعارات بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م الذي جاء بحزب البعث إلى السلطة. فما الموقف السوري الذي يمكن أن نقرأه من خلال «الورقة السورية»؟:

حقوق التقاضي أمام المحاكم السورية تصبح مكفولة للإسرائيليين، بينما يحرم منها عشرات الآلاف من المعتقلين والممنوعين من السفر والمحرومين من العودة للوطن

١ ـ وافق النظام في سورية على التخلي عن جزء مهم من الوطن العربي «فلسطين» لإسرائيل، وذلك عندما اعترف بحدود دولية آمنة ومعترف بها لهذا الكيان، وقد كان من أهم شعاراته التي كان ينادي بها: تحرير جميع أجزاء الوطن العربي المحتل.

٢ ـ رغم تأكيد النظام السوري على وحدة المسارين بين لبنان وسورية، فإن المفاوض السوري ذهب إلى شبيردزتاون من دون أن يصطحب معه المفاوض اللبناني.

٣ ـ اختارت «الورقة السورية» الولايات المتحدة وفرنسا لتشغيل محطة الإنذار في جبل الشيخ (المادة ٣ الإنذار المبكر فقرة ـ ١، تتولى الولايات المتحدة وفرنسا ودول أخرى تشغيل محطة الإنذار المبكر. فقرة ـ ٢، يعهد بمهمة المراقبة الفضائية إلى الولايات المتحدة)، وهكذا نجد أن النظام السوري قد وافق على وجود أمريكي، في هضبة الجولان، وقد كانت أمريكا حتى الأمس القريب، العدوة اللدودة للعرب، وزعيمة الإمبريالية العالمية، حسب شعارات حزب البعث السوري.

٤ ـ أسقط النظام السوري شعاراته البراقة التي زايد بها على كل دول المنطقة من أمثال شعار «دولة الصمود والتصدي» وشعار «لا صوت يعلو على صوت المعركة»، وشعار «إزالة آثار العدوان» وهذه الشعارات وغيرها كثير قد أصبح هباء منثوراً.

سادساً: امتيازات جديدة لإسرائيل

بعد استعراض أهم بنود التسوية التي حوتها «الورقة السورية»، يتضح أن هناك تنازلات سورية حقيقية ـ وخصوصاً على مستوى السيادة والتطبيع وحضور الأمن الأمريكي على الأرض السورية ـ وهي تشكل انتقاصاً في الحقوق الأساسية لسورية، وإذا كان الإعلام السوري، يحاول إخفاء الحقائق، وإظهار صلابة الموقف السوري، من خلال رفض المفاوض السوري عودة الجولان بدون بحيرة طبريا، والطريق المحيط بها، فإن ذلك لا يخفى إلا على من أغمض عينيه عن رؤية الشمس في رائعة النهار، فإن «الورقة السورية» تتحدث عن استعادة الجولان بكاملها، ولكنها منزوعة السلاح ومملوءة بالمخابرات الأمريكية (مادة ـ ٣ فقرة ـ ١، وفقرة ـ ٢ سالفة الذكر)، كذلك فإن «الورقة السورية» تنازلت، وباعتراف رسمي عن فلسطين بكاملها.

بقي أن ننبه إلى أن ما تطلبه إسرائيل أكثر بكثير مما ورد في «الورقة السورية»، لدرجة أن الرئيس السوري قال لبعض معاونيه: بعد لقاء مطول مع أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية: «إن إيهود باراك يريد أن يعيد إلينا الجولان ويأخذ منا سورية بكاملها».■


المجتمع





بعد عام من التدخل في كوسوفا

خرج الصرب.. وبقي الأطالسة

في عملية أشبه بالجراحة السريعة دخلت القوات الدولية إلى تيمور الشرقية بعد أن خرجت القوات الإندونيسية، وبنفس السرعة والمهارة عاد قادة تيمور الشرقية المتمردون «سابقاً» ليحكموا أنفسهم بأنفسهم.

عملية سريعة مضمونة... وغير مكلفة.

أما في كوسوفا فالوضع يبدو متعسراً تماماً كالحمل خارج الرحم... الآلام مستمرة.. والأوضاع تزداد سوءاً ولكن للأسف برغم كل هذا، فالجنين الذي في رحم كوسوفا ليس إلا جنيناً مشوهاً.. وميتاً أيضاً.

د. حمزة زوبع

قوات جوية وبحرية من ٣٨ دولة نصفها ينتمي للأطلسي والنصف الآخر متطلع لنيل رضا الأطلسي.. هجمت على القوات الصربية.. التي قوامها في كوسوفا ٦٠ ألفاً من الجنود النظاميين وحرس الحدود والبوليس والقوات الخاصة وارتفع العدد إلى مائة ألف قبل التدخل الأطلسي.

المقارنة صعبة خصوصاً إذا كانت الأرقام هي الناطق الرسمي.. الصرب يملكون ثلاثمائة ألف جندي بين منتظم واحتياط، بينما الناتو لا يملك سوى ١٢ ألف جندي متمركزين في مقدونيا في ذلك الوقت، وقواعد عسكرية في إيطاليا وألمانيا وتسهيلات أرضية في ألبانيا وجوية في بلغاريا ورومانيا.

لكنه يملك ٣٤٠ طائرة، لذا كان الخيار هو الضربات الجوية التي استمرت ٧٨ يوماً بلا انقطاع، قامت خلالها الطائرات بـ ٣٨ ألف طلعة جوية من بينها ١٠٤٨٤ طلعة مصحوبة بقصف مكثف على مواقع عسكرية ومدنية (اعتبر الأطلسيون مصافي البترول والمخازن والوقود مواقع عسكرية)، نجحت في إخراج الصرب.. لكي يدخل الناتو.. ويبقى الألبان في الهواء الطلق.

ونعود إلى السؤال القديم الجديد: لماذا تدخل الناتو في كوسوفا؟ أو بمعنى آخر هل تدخل الناتو من أجل عيون الألبان؟ بطبيعة الحال فقد طرح هذا التساؤل من قبل، ولكننا سنحاول الإجابة عنه في ضوء التقرير الذي قدمه الأمين العام لحلف الأطلسي جورج روبرتسون بمناسبة مرور عام على عملية التدخل في كوسوفا، والذي حاول من خلال تقريره تفنيد التساؤلات المتراكمة التي لم تجد لها أجوبة مثل دوافع التدخل، والأهداف التي وضعت، والنتائج التي حصلت، ولماذا طال أمد الضربات الجوية، ولماذا لم يتدخل الناتو بقوات أرضية، وماذا حققت قوات «كفور»؟.

هل تدخل الناتو لصالح الألبان؟

قبل الشروع في الإجابة وبرغم المبررات الإنسانية التي ساقها روبرتسون في تقريره، والتي تدفع المرء إلى الظن بأن دول الأطلسي رقيقة القلب إلى درجة لا تحتمل معها دموع الألبان ولا مآسيهم، إلا أن السياسة الغربية في مجملها لاتعرف البعد الأخلاقي ولا تعترف بالأخلاق في التعامل السياسي، بل إنها تقوم على مصالح مجردة قد تكون «اللاأخلاق» أحد مكوناتها وأحد أسباب نجاحها من وجهة نظرهم، ولو كان البعد الأخلاقي هو المحرك للقضية لوجدنا من الكتاب والمحللين الغربيين من يشيد بهذه الأخلاقيات الجديدة لأوروبا والناتو.

وربما تكون مصالح الناتو تقاطعت مع مصلحة الكوسوفيين في محطة ما، لكنها سوف تنفصل بالقطع في محطات مقبلة، وإن كان ذلك قد بدأ بالفعل بعدما صرح وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي أثناء زيارته لكوسوفا مؤخراً بأن الإقليم ليس للألبان وحدهم.

هناك مجموعة من الأسباب التي تؤكد أن الناتو لم يتدخل لصالح الألبان حتى وإن زعم الأمين العام عكس ذلك:

١- يقر روبرتسون بأن الصراع في الإقليم قديم، والمعاناة كبيرة ومستمرة، ورغم اعترافه بأن المقاومة السلمية الألبانية تواجه آلة عسكرية متعنتة، إلا أنه لا يفسر لنا لماذا صحا الضمير العالمي فجأة ليكتشف أن ألبان كوسوفا بلا تعليم ولا ثقافة ولا حريات ولا هوية، ناهيك عن التعنت

وزير الدفاع الأمريكي: إقليم كوسوفا ليس للألبان وحدهم!

والاعتداءات الصربية المتكررة على سكان الإقليم، فهل كان على الناتو أن يصمت قرابة عقد من الزمان لكي يتدخل؟

ولو كان ضمير الناتو حياً إلى هذه الدرجة، فلماذا لم يتدخل مبكراً وقبل أن تقوى شوكة ميلوسوفيتش وينجح في تكوين عصابات ومليشيات وصل عددها إلى ١٦,٥٠٠ فرد.

وهل كان على الناتو أن ينتظر مذابح في راتشاك وروجوفا وعمليات تهجير حتى يتدخل؟!

٢- نتهاكات حقوق الإنسان في البوسنة الواقعة في البلقان كانت أشد قسوة وأكثر وحشية فلماذا لم يتحرك الناتو خصوصاً أن العدو في الحالتين واحد «ميلوسوفيتش»، والضحية واحدة «المسلمون في البوسنة وكوسوفا»، والحلفاء الأطلسيون كما هم لم يتغيروا؟.

٣- إن تقرير الأمين العام للناتو أنه لم يكن لدى الحلف القدرة على التدخل البري وذلك لأنه صعب ويحتاج إلى وقت ومكلف على الجانبين المالي والبشري، فهل يعقل أن يكون الدافع الإنساني وراء ضربات جوية قد تنجح أو تفشل، ولو فشلت فهل كان الناتو سيرفع يده ويقول ما باليد حيلة؟.

٤- إذا نظرنا إلى البعد العسكري للتدخل ورغم عدم جاهزية الناتو للتدخل البري، إلا أن طبيعة الحرب وهي الأولى من نوعها والأطول كذلك - وكما قال روبرتسون كانت حلماً لكنه تحقق - تبين لنا أن الأهداف العسكرية هي المحرك للتدخل، فترسانة الأسلحة الجوية المستخدمة كلها من طرز حديثة جداً ومتطورة للغاية ولم تجرب بعد، وبالتالي فإن هذا التدخل كان فرصة لتجريب هذه الأسلحة من أجل تعديل استراتيجية الحلف العسكرية القائمة على ما يعرف بمبادرة القدرات الدفاعية -DEFENCE CAPABILIES INITIA TIVE وتحويلها إلى مبادرة هجومية تقوم على الضربات الجوية لحين تفعيل الشق البري من خلال الجيش الأوروبي المتوقع تشكيله.

وقد نجحت تجربة العديد من الطائرات المقاتلة والقاذفة للقنابل والصواريخ مثل التورنادو و إف ١٦ وهارير، كما جربت فرنسا وألمانيا وبريطانيا طائراتها الهجومية مثل ميراج ٢٠٠٠ بنوعيها C&D وجاكوار وسي ١٣٥، واي ٣ سنتري، والطائرة قاذفة القنابل مثل إف ١١٧ وب ٢ وب ٥٢.، بالإضافة إلى حاملات الصواريخ توماهوك وكروز، والقنابل الموجهة بالليزر، والساتلايت مثل JSOW & JDAM & AGMBO.

إلا أنه لوحظ أن صائدات الدبابات اباتشي لم تعمل كما ينبغي خشية وقوعها في مرمى المدفعية الصربية، لأن هذا النوع من الطائرات يطير على ارتفاع منخفض، وهذا يؤكد أن الناتو كان يعمل وفق استراتيجية عسكرية معدة سلفاً للقيام بمهام جديدة (تغيير العقيدة العسكرية للناتو من دفاعية إلى هجومية) ولم يكن الألبان سوى أحد الأسباب الدافعة والمبررة للتدخل.

٥- ظهور جيش تحرير كوسوفا على الساحة واتساع نطاق شعبيته والدعم الذي تلقاه من الداخل والخارج وضع الحلف أمام خيارين كلاهما صعب: إما أن يدعم الجيش في حربه ضد الصرب حتى يتمكن الجيش من تحرير كوسوفا أو ينجح في دفع الصرب للتفاوض وفق ما يستجد من تقدم على الأرض وهذا الخيار يعني بؤرة صراع ممتدة قد تنتهي باعتماد جيش تحرير كوسوفا كممثل للألبان وهذا يعني أن تعود كوسوفا فعلياً للألبان ويقتصر دور الحلف على الدعم، أي أن الحلف يساعد والألبان يحكمون.. وهذا ما لا يريده الناتو ولا دول الجوار.. والخيار الثاني الذي كان أمام الناتو هو أن يقوم بمنع الجيش من التحرك ضد الصرب وهذا يعني مزيداً من التشكيك في نوايا الغرب تجاه المسلمين في البلقان، لذا كانت المبادرة بتأميم نضال الكوسوفيين واحتواء ميلوسوفيتش، وحتى تكون النتيجة كالتالي:

يخرج الصرب.. يدخل الأطالسة ولينتظر الألبان ماذا سيقرر لهم.

ويلاحظ أن قرار مجلس الأمن الصادر في أعقاب استسلام ميلوسوفيتش نص على تحويل جيش تحرير كوسوفا إلى قوة مدنية أي نزع سلاحه ومن ثم تحويله إلى قوة سياسية لها دور في إدارة الإقليم ولكن الشق الثاني لم يتحقق فقد نزع السلاح وبقي دور جيش تحرير كوسوفا باهتاً.. في الساحة.

وهذا يؤكد أن الألبان لم يكونوا في بؤرة التفكير عند اتخاذ الناتو لقراره بالتدخل، ويكفي ما قاله اللورد روبرتسون في تبريره لضعف المردود العسكري للحملة بقوله «لم تكن نقصد إلحاق هزيمة بالجيش الصربي بقدر ما نجبره على الخروج» وهذا يعني أن وجود جيش صربي ضعيف لا يعتدي على الألبان مستقبلاً ليس في أجندة الحلف وإلا اشترط عليه كما اشترط الحلفاء على ألمانيا في الحرب العالمية الثانية أو العراق بعد إخراجه من الكويت.

٦- وانطلاقاً من النقطة السابقة، ألم يكن أولى بالناتو في خلال عام أن يقوم بتأهيل كوادر ألبانية وعرقية أخرى من أجل استلام مهمة الحكم بدلاً من إشعال فتيل الأزمة في «ميتروفيتسا» مدينة المناجم، وغيرها من المدن على الحدود بين صربيا وكوسوفا؟!

٧- لو كان الناتو يسعى من أجل الألبان، فماذا كان يضير الحلفاء، لو خرج قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ لينص على حق الألبان في تقرير المصير، بدلاً من استخدام نص عام أجوف مثل: الوصول إلى تسوية سلمية دائمة في الإقليم.. وهو النص الذي يشكو منه مسؤول الأمم المتحدة في الإقليم روبرت كوشنر الذي يرى وجوب تغييره حتى يتم الوصول إلى حل.

٨- وأخيراً فإن اختيار التدخل في كوسوفا في هذا التوقيت كان محكوماً باستراتيجية توسعة الحلف الجديدة هل شرقاً لتضم بلاد البلطيق «استونيا - ليتوانيا - لاتفيا»، أم جنوباً لتضم ما تبقى من دول البلقان، والحقيقة أن التوسع شرقاً وكما جاء في تقرير لمركز دراسات ستراتفور الأمريكي - لن يكون ذا جدوى إذ إن روسيا لا تشكل أي خطر على الحلف وأن التوسع شرقاً ممكن مستقبلاً، لكنه يثير حساسية روسيا التي يسعى الغرب لاحتوائها، وخصوصاً أن يلتسين في ذلك الوقت كان يعد العدة للرحيل، ومن ثم كان الخيار بالتوجه إلى البلقان ليكون قاعدة ارتكاز وانطلاق، ارتكاز للتوسع في البلقان، وانطلاق لدعم الشراكة الأطلسية مع دول البحر المتوسط، وليس أفضل من تأديب صربيا من أجل تأكيد تمركز الناتو في البلقان والتوجه جنوباً.

هذا في إطار الحديث عن أسباب التدخل والتي حاول روبرتسون حصرها في الدوافع الإنسانية من أجل الألبان.

لقد نجح الحلف قبل عام في إخراج الصرب... كما نجح في إعادة الألبان ليمارسوا حياتهم بشكل طبيعي، وليدرسوا باللغة الألبانية للمرة الأولى منذ قرار إلغاء وضعية الإقليم الخاصة في عام ١٩٨٩م، كما قامت قوة «كفور» بنزع الألغام الصربية من البيوت والطرقات والمدارس، ولولا أن الألبان شعب عنيد صعب المراس.. لما عاد قرابة مليون مواطن في فترة زمنية بسيطة رغم كل العقبات، ولكن يبقى أن الإقليم لا تزال به قوات أجنبية وخروجها الآن ليس محتملاً فخطط الناتو الاستراتيجية لم تكتمل بعد.. وربما تكون الانتخابات المقبلة إحدى هذه الخطط التي يسعى الناتو لتنفيذها كما فعل مؤخراً في البوسنة.

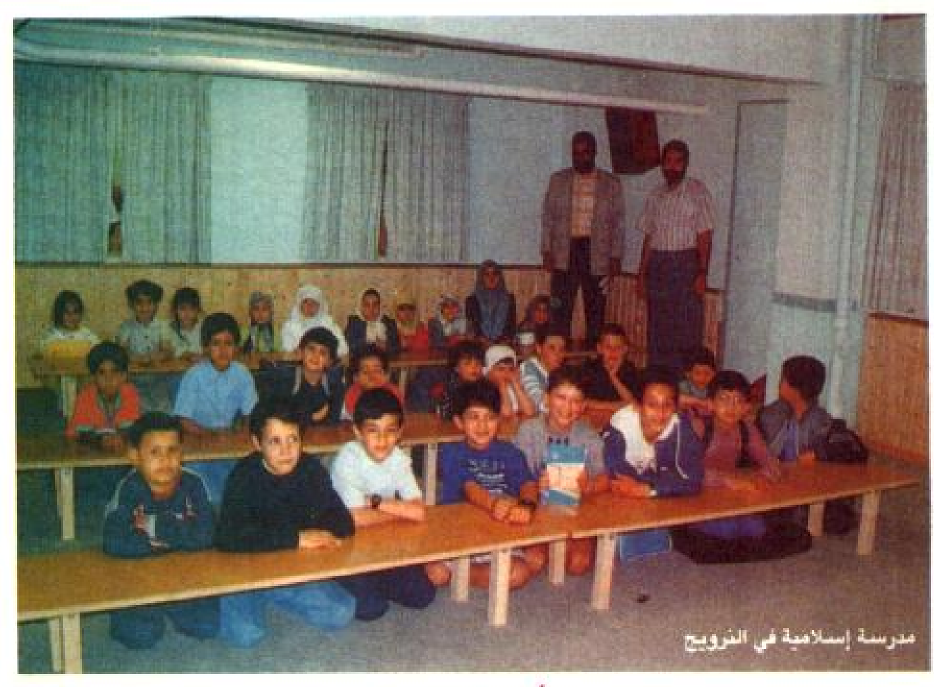
فالناتو كما لم يتدخل لصالح الألبان.. فلن يترك كوسوفا للألبان.

عام مضى تنفس الألبان فيه بعض نسيم الحرية.. لكن شبح مآسي الماضي مازال يخيم على المنطقة... والناتو سيظل قابعاً... وقد يطول البقاء.■

استغل حلف الأطلسي الحملة في كوسوفا لتعديل استراتيجيته العسكرية من الدفاع إلى الهجوم وجرب العديد من أسلحته الجديدة

النرويج: بالقانون.. أبناء المسلمين يدرسون النصرانية

الحكومة تقرر تدريس مادة «التربية المسيحية» إجباريا بدعوى تعميق الانتماء للكنيسة البروتستانتية



مدرسة إسلامية في النرويج

المسلمون يتظاهرون احتجاجاً.. ويهددون باللجوء للمحكمة الأوروبية

النرويج.. دولة أوروبية إسكندنافية، وبرغم ذلك فهي الدولة الأوروبية الوحيدة التي ينص دستورها على أنها «دولة مسيحية»، وليست دولة علمانية، كما أنها الدولة الأوروبية الوحيدة التي ترفض السماح بإقامة المدارس الخاصة، وفضلاً عن ذلك فهي تفرض دراسة مادة «التربية المسيحية مع التوجيه الديني والعقيدة الحياتية» بالإجبار على جميع الملتحقين بالمدارس.

عبدالرحمن سعد

هذا الأمر سبب معاناة كبيرة للمسلمين، فالطفل المسلم مُطالب - بالإجبار - بدراسة العقيدة النصرانية، والتثليث، والاعتراف أمام الكاهن... إلخ، مما جعل المسلمين يمارسون ضغوطاً على الحكومة النرويجية، وبالفعل استجابت مؤخراً لمطالبهم، وقررت رفع الدراسة الإجبارية عن أبناء المسلمين ولكن مع حضور الطالب مشاهد الاعتراف للكاهن، والصلاة، فضلاً عن ضرورة حفظ النصوص الكنسية، وسماع التراتيل والطقوس، والشعائر الكنسية داخل الفصول.

بالطبع زاد الطين بلّة، وأصبح الطفل المسلم معفياً من دراسة العقيدة النصرانية، ولكن مع إلزامه بحضور تدريسها، ومجلس الاعتراف.. إلخ، مما يؤثر على عقيدته ونفسيته تأثيراً بليغاً، والقصص الكثيرة تُروى في هذا الصدد عن الطفل الذي عاد إلى المنزل، ثم سأل أباه «كيف أرسم الله؟» كما فعل زملائي، أو ذلك الذي عاد ليقول إن الله له ابن هو عيسى، وغير ذلك من الانحرافات الاعتقادية التي فوجئ بها المسلمون على أبنائهم!

محمد حمدان

المسلمون لم يصمتوا إزاء ما يجري لأبنائهم من تنصير وتشويه لعقيدتهم الإسلامية، وقد رفعوا قضية على الحكومة يطالبونها بإعفاء أبنائهم من دراسة هذه المادة العجيبة، وهم يتدرجون في خطواتهم، وقد نظموا مظاهرات يوم الخميس الماضي (الرابع من مايو الجاري)، وتوجهوا إلى مقر البرلمان النرويجي، وقدموا رسالة احتجاج إلى رئيسه، مرددين الهتافات، وحاملين الرايات، ومتظاهرين وقوفاً، من أجل إلغاء إجبار أبنائهم على دراسة هذه المادة التي تتعارض مع عقيدتهم.

الغريب أن تدريس هذه المادة يشمل تدريس الدين المسيحي مع تقديم معلومات معمقة عن الإنجيل، والثقافة، والمعتقدات اللوثرية، بهدف «أن تصل المادة الطلاب بالشعور بالانتماء للكنيسة النرويجية البروتستانتية»، وفي الوقت ذاته قررت وزارة التعليم النرويجية دمج المادة - محل الخلاف - مع المواد الأخرى كالقراءة والكتابة، وغيرها للفصول التمهيدية رداً على أولياء الأمور الذين أخرجوا أطفالهم من حصة «الدين المسيحي» رغماً عن المدرسة!

البداية في البرلمان

والقصة من بدايتها - كما يشرح لـ المجتمع - **محمد حمدان - مسؤول المجلس الإسلامي في روجلاند** - تعود إلى بدايات عام ١٩٩٥م حينما أصدر البرلمان قراراً حول المادة التعليمية الجديدة المقدمة «التربية المسيحية مع التوجيه الديني والعقيدة الحياتية» مع باقي المواد التابعة للمخطط الدراسي باعتبارها واحدة من المواد الجديدة المقررة في المدرسة الأساسية المؤلفة من عشر سنوات على أن تبدأ صلاحية المخطط الدراسي الجديد اعتباراً من افتتاح المدارس في خريف عام ١٩٩٧م، ومن أجل طلاب الصفوف ١، ٢، ٥، ٨، وضع البرلمان أسس المادة على أنها:

- تعطي معلومات معمقة عن الإنجيل والديانة المسيحية على أنها ثقافة متوارثة ومعتقدات لوثرية إنجيلية (لها علاقة بالمصلح الديني لوثر).
- تعطي معلومات عن مجتمع الكنائس المسيحية المتعددة.
- تتضمن معلومات عن الديانات السماوية والمعتقدات الحياتية الأخرى، ومواضيع أخلاقية وفلسفية.
- تساعد على الوصول إلى فهم واحترام القيم المسيحية والإنسانية.
- تساعد على الوصول إلى فهم واحترام وفتح باب الحوار بين الناس المختلفين في آرائهم ومعتقداتهم حول الدين والطروحات الحياتية بشكل عام.

البرلمان عاد في أكتوبر من العام نفسه (١٩٩٥م)، وإزاء اللغط حول إجبارية هذه المادة، فقرر تعديل المادة رقم ١٣ (الفقرة العاشرة) التي قضت بإجبارية المادة لتصبح كالتالي: «ستكون التربية المسيحية مع التوجيه الديني والعقيدي مادة مدرسية تجمع بشكل طبيعي جميع التلاميذ، وعند الإخطار الخطي من قِبَل الأهالي أو أولياء الأمور يحصل التلاميذ في جميع المدارس النرويجية على

إعفاء من جزء من الأنشطة الدينية التي يمكن أن تمارس خارج الفصل».

وأضافت الفقرة: «سوف تقوم المدرسة عند وصولها تبليغ عن الرغبة في الحصول على إعفاء من هذا الجزء ـ وذلك في المرحلة التمهيدية، وفي حال أن الوضع الاقتصادي للمدرسة يسمح بذلك ـ بإيجاد مادة تدريسية بديلة ولكن ضمن المخطط التدريسي للمادة، التلاميذ الذين تجاوزت أعمارهم ١٥ سنة هم الذين يقدمون بشكل شخصي تبليغ الإعفاء المذكور سابقاً».

في الشروحات البرلمانية لهذا القانون التوضيح (٥ رقم ٩٥) ينص على الأنشطة التي يمكن أن يحصل التلميذ على إعفاء منها: «الاعتراف للكاهن، الصلاة، الحفظ عن ظهر قلب للنصوص الدينية، المشاركة في الأناشيد الجماعية، وحضور الطقوس أو العبادات الإلهية المختلفة».

المادة الجديدة تشتمل حسب المناهج التعليمية على ٧٥٪ تدريس الدين المسيحي، و١٠ نبذة تعريفية عن أربعة ديانات، بالإضافة لنبذة عن معتقد اللادينيين ـ الذين لا يؤمنون بإله ـ و١٥٪ تعلم الأخلاق.

ومثال على ذلك: كتاب الصف الثاني الابتدائي يتكون من ١٣٣ صفحة من المعلومات الدينية بالتوزيع التالي: النصرانية (٩٣ صفحة)، اليهودية (٤ صفحات)، الإسلام (٤ صفحات)، البوذية (٣ صفحات)، اللادينيون (صفحتان)، الأخلاق (٢٤ صفحة).

تحرك المسلمين

والأمر هكذا، بدأ المجلس الإسلامي في النرويج منذ بداية مشروع القانون لهذه المادة اتصالاته ومراسلاته مع السياسيين والبرلمانيين من جهة ووزارة التعليم والبحوث الكنسية من جهة أخرى في محاولة للحصول على إعفاء كامل من المادة، وتصويب المعلومات الخاطئة التي تحتويها المناهج الدراسية عن الدين الإسلامي، وشكل المجلس لجنة لمتابعة هذا الأمر، لكن النتائج كانت غير إيجابية، فلم يحصل على إعفاء لأبناء المسلمين، ولم يؤخذ إلا بجزء من التصويبات التي قدمها بشأن المعلومات الواردة عن الإسلام في الكتب المدرسية، ولأن البرلمان وضع ٣ سنوات تجريبية لهذه المادة قبل إقرارها بشكل نهائي، فقد توجه المسلمون بالتعاون مع جميع الجمعيات النرويجية المناهضة لهذه المادة وشكلوا جمعية الآباء التي عملت على إرشاد الآباء بضرورة إظهار رفضهم لهذه المادة، وتقديم طلبات إعفاء كامل من المادة للمدارس، والخروج بمظاهرات سلمية.

وقد اختير يوم الأمم المتحدة يوم ٢٤ أكتوبر كيوم لتظاهر المسلمين السنوي، وعلى مدار السنوات الثلاث الماضية خرج المسلمون بمظاهرات كان آخرها في أكتوبر ١٩٩٩م، وشارك في المظاهرة ما لا يقل عن ٦ آلاف متظاهر، بالإضافة لتنفيذ إضراب عن الدراسة في يومين مختلفين من العام الدراسي الأول في ٢٣ أكتوبر ٩٩ والثاني في ٤ مايو ٢٠٠٠م الجاري، والنتيجة ـ كانت ومازالت ـ مخيبة للآمال، فالإعلام العربي والإسلامي بعيد كل البعد عن القضية، وبالتالي فرجال السياسة العرب والمسلمون لم يحاطوا علماً بما يجري، وبذلك كانت ولا تزال الحكومة النرويجية بمنأى عن الانتقادات والضغوط مما شجعها على غض الطرف عن مدراء المدارس الذين مارسوا ضغوطاً على أولياء الأمور والطلاب، مما أدى في بعض الحالات لنتائج نفسية سلبية على بعض الأطفال، وهناك حالات محددة شاهدة على ذلك.

كلف البرلمان أكاديمية المعلمين النرويجية في مدينة بيرجن ومركز دايكون للمدارس العالية بإجراء دراسة لتقويم المادة، وردود فعل التلاميذ، وأولياء الأمور عليها خلال سنوات التجربة الثالث. وهذه الدراسة سيعتمد عليها البرلمان في التصويت النهائي لإقرار المادة هذا العام.

كان الاختيار لطمة قوية لجهود المسلمين، فأكاديمية المعلمين النرويجية ليست جهة محايدة فهي تملك سبع منظمات نصرانية تضم جميعات تنصيرية عديدة داخل النرويج، وخارجها!

لجأ المسلمون للمحاكم النرويجية وقد أوكل ٢٢ مركزاً إسلامياً المجلس الإسلامي توكيلاً خطياً رفع هذه القضية، ونظرت المحكمة القضية يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٩٩م، واستعان المجلس الإسلامي بالدكتور عزام التميمي كخبير في حقوق الإنسان لتوضيح موقف القوانين والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان، والأقليات الدينية من هذه القضية أمام المحكمة، لكن المحكمة قضت برفض الدعوى، مستندة لادعاء الحكومة بأن إجبار غير النصارى على دراسة هذه المادة لا يتعارض مع هذه القوانين! مع أن نقيب القضاة إيريك موس نصح الحكومة في يناير ١٩٩٧م بعدم إجبار غير النصارى على دراسة هذه المادة، موضحاً أن هذا مخالف لهذه القوانين، بل ومخالف للمعاهدات التي وقعت عليها النرويج في مجال حقوق الإنسان.

المسلمون لم ييأسوا واستأنفوا الحكم مصممين على المضي قدماً في الرفض لهذه المادة حتى الحصول على الإعفاء الكامل حتى لو اقتضى الأمر اللجوء لمحكمة دولية (محكمة العدل الأوروبية)، لكنهم يحتاجون الدعم من الدول العربية والإسلامية التي يجب أن تُمارس ضغوطاً على الحكومة النرويجية من أجل الاستجابة لمطالب المسلمين والاهتمام بهم وأبنائهم ومستقبلهم في بلاد الغرب، خاصة أن مادة الدين المسيحي ـ بموجب القانون ـ أصبحت مادة إجبارية في جميع السنوات الدراسية العشر الأولى للتلميذ.

إن الوقت يمر بسرعة وأبناء المسلمين في النرويج مجبرون على المشاركة والحضور في هذه المادة حتى صدور قرار إعفاء من المحكمة والبرلمان.. فهل يصدر هذا القرار قريباً تحت ضغوط المسلمين في الداخل وإخوانهم في الخارج؟

هذا ما نأمله.■

٩٦ ألف لاجئ إلى أوروبا خلال ٣ شهور



حققت معدلات التقدم بطلبات اللجوء في البلدان الأوروبية تراجعاً ملحوظاً خلال الشهور الماضية، إذ أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن نحو ٩٦ ألف شخص تقدموا باللجوء في الدول الأوروبية خلال الربع الأول من العام الجاري مقارنة بقرابة ١٠٥ آلاف مسجلين في الفترة ذاتها من العام الماضي.

وعزت المفوضية ـ التي تتخذ من جنيف مقراً لها ـ هذا الانخفاض الذي يبلغ ٨٪ إلى تراجع معدل اللجوء من يوغسلافيا السابقة التي شهدت في العام الماضي أزمة حادة بسبب حرب كوسوفا، كما لاحظت المفوضية التراجع الحاد الذي طرأ على أعداد اللاجئين من العراق، وأفغانستان خلال الشهور الماضية.

أما فيما يتعلق بالدول التي استوعبت المتقدمين بطلبات اللجوء، فقد تربعت ألمانيا ـ كالعادة ـ في مقدمتها، إذ طلب اللجوء إليها ١٩ ألف شخص خلال الربع الأول من العام الجاري، وهو ما يمثل تراجعاً بنحو ثلاثة آلاف طلب مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي، وحلت بريطانيا في المرتبة الثانية بفارق طفيف للغاية تلتها هولندا ثم سويسرا.

لكن المفوضية رأت أن أعداد المتقدمين باللجوء في بريطانيا قد تكون هي الأعلى من الناحية العملية، نظراً إلى أن الأرقام الرسمية التي توثق لذلك تخصص طلباً واحداً للعائلة الكاملة، خلافاً لما هو معمول به في الدول الأوروبية الأخرى.■

يـوم حـريـة الصحـافـة

علينا أن ننظر.. من منطلقاتنا الإسلامية.. في قضايانا المتعلقة بالحرية الصحفية وما سواها من الحريات والحقوق الإنسانية

أحمد الأديب

في هذا العام وككل عام، اتخذت المنظمات الدولية المستقلة عن الحكومات، كما اتخذت الحكومات الغربية نفسها، من اليوم العالمي للصحافة مناسبة للتمجيد بالحريات الصحفية في الغرب، والتنديد بما يشهده العالم غير الديمقراطي ـ والمقصود غير الغربي ـ من امتهان للحرية الصحفية، كما هو الحال مع سواها من الحريات والحقوق الإنسانية. ولاريب أن الجزء الأعظم من التعليلات الواردة للتنديد صحيح، فاستخدام الغرامات المالية لاضطهاد وسائل الإعلام المعارضة في بلجراد مكشوف للعيان، وإغلاق صحف معينة ومصادرة حريات بعض الصحفيين في إيران لا يمكن تبريره ـ في كثير من الحالات ـ بالتهجم على القيم الدينية فقط، وانتهاك الحريات الإعلامية في بعض البلدان الأخرى مثل تونس، هو جزء من انتهاك الحريات والحقوق بصفة عامة.

ولكن واقع العمل الإعلامي في أنحاء العالم لا يتمثل كما يصوّرونه في لونين فقط، لون أبيض في ظل حضارة الغرب التي يسمونها حضارة الإنسان الأبيض أو الحضارة المادية بكل ما تنطوي عليه هذه الكلمات من معنى عنصري واستبداد مالي.. ولون أسود في إطار ما يسمى العالم الثالث أو البلدان النامية عموماً.

كذلك فإن التعليلات التي توردها التقارير السنوية والمواقف الرسمية الصادرة عن تلك المنظمات وعن الحكومات الغربية نفسها، لا يمكن القبول بها عندما تعزو مصادرة الحريات لمجرد رفض الأخذ بالنظم والمناهج الغربية.

إن الدراسات والبحوث التي تجري في البلدان الغربية عن أوضاع الإعلام فيها، تكشف باستمرار عن الوسائل الحديثة في انتهاك الحريات، فعندما يملك أفراد معدودون أو شركات عملاقة معدودة، أكثر من ٧٠٪ من سائر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، لا يمكن القول إن وضع الإعلام في الدول الغربية ينطبق على الوضع المثالي الذي تتحدث عنه الشعارات المرفوعة.



صحيح أن الأمور نسبية، وأن ممارسة الحريات في الغرب أوسع نطاقاً منها في سواه، ولكن المعايشة المباشرة للأوضاع القائمة في الغرب تؤكد أن كثيراً من هذه الممارسات قائم على تزييف واسع النطاق، يستحق أن يوصف بـ"الاستبداد الذكي"، فالقيود تأتي عن طريق المال من جهة، وعن طريق ما يمارسه الإعلام الذي يحتكره المال من توجيه من جهة أخرى، فهذا مما يجعل كثيراً من المتضررين بالقيود القائمة يدافعون عنها.

ثم إن القوانين السارية المفعول في الغرب لا تترك الحرية الصحفية ولا سواها من الحريات هكذا مطلقة دون قيود، كما يصوّر ذلك بعض المستغربين أو تصوره الحملات الغربية التي تندد بأوضاع الاستبداد المنتشرة في العالم الثالث.. والشواهد على ذلك معروفة، كما هو الحال في فرض العقوبات القضائية على من يتجرأ ويجري بحوثاً علمية ـ ناهيك عن نشر مقال صحفي ـ عن المحرقة النازية لليهود. وحتى في دولة كبريطانيا تؤوي شخصاً مثل سلمان رشدي بذريعة حرية الإبداع الأدبي تسري قوانين تحرّم الإبداع الأدبي وغير الأدبي عندما يمتهن النصرانية.

ولكن المشكلة الأعمق لا تكمن في التنديد بأوضاع الحرية الإعلامية المفقودة في الدول النامية، ولا تكمن في الردّ على ذلك بالتنبيه المتكرر بما هو موجود في الغرب، من حرية نسبية يزداد فرض القيود المرئية وغير المرئية عليها بصورة متصاعدة بمفعول سيطرة المادة، إنما تكمن المشكلة الأعمق في ضرورة أن ننتزع أنفسنا في البلدان الإسلامية بالذات، من هذه الحلقة المفرغة، للنظر من منطلقاتنا الإسلامية مباشرة في قضايانا المتعلقة بالحرية الصحفية وما سواها من الحريات والحقوق الإنسانية، التي اقرها الإسلام، محرراً العباد من عبادة بعضهم بعضاً، ومن الخضوع بعضهم لبعض قبل أن ترفع شعارات الحريات في الغرب بمئات السنين.. بل لم ترفع في الغرب تلك الشعارات إلا بعد الاحتكاك بالحضارة الإسلامية وأخذ بعض ما فيها ووضعه في قالب غربي حديث لم يتخلص من جذوره العنصرية والمادية العتيقة من عهد الرومان والإغريق، فكان لا بد أن ينحرف بأهدافه وتطبيقاته العملية.

ولا توجد في الإسلام ضوابط اشدّ تقييداً للحريات ممّا يوجد الآن في الغرب من قيود السيطرة المادية على مختلف ميادين النشاط الإنساني.. وخروجنا من الحلقة المفرغة المذكورة مرتبط بالصيغة التي نتحدث بها عن قضية الحريات والحقوق الإنسانية، فنحن نطالب بها وفق ضوابط الحق والعدل والكرامة الإنسانية، في بلادنا الإسلامية.. لأننا بشر مسلمون، يفرض علينا الإسلام ذلك فرضاً، سواء وجد العالم الغربي ومدنيته ودعاته أم لم يوجدوا، وسواء كانت الأوضاع في بلاد الغرب والشرق أفضل أم لم تكن.

ولا يعني ذلك الانغلاق على عالمنا وعصرنا، فالإسلام رسالة ربانية للبشر كافة لا يعرف الانغلاق ولا يقرّه، ولكن الفارق كبير بين انفتاح يزعم دعاته أنه لا يتحقق دون الانفصام عمّا هو بين أيدينا، والأخذ بما لدى سوانا، بخيره وشره، وبما ثبت صلاحه جزئياً، وثبت فساده بصورة ظاهرة واضحة.. وبين انفتاح آخر، ويستند إلى أرضية راسخة من الثقة بالنفس، والاعتزاز بالهوية المتميزة، ومن المنهجية القويمة في تقدير ما لدينا على حقيقته، والنظر فيما لدى سوانا على حقيقته، ثم التعامل مع الآخرين من منطلق العطاء.. لا التسول، وبمبدأ التبادل على أسس سليمة متوازنة.. لا التقليد الأعمى.

أزمة الحريات

إن أزمة الحريات في بلادنا هي أزمة مستعصية مع أنفسنا أولاً، ولا نجد حلاً لها دون أن نسمّي الأشياء بأسمائها، والأمثلة كثيرة.. بدءاً بوصف الانقلابات العسكرية والاستبداد الحزبي بالثورات الشعبية، مروراً بحكم الطوارئ على مدى عشرات الأعوام، وانتهاء بالانتخابات المزيفة والصورية والوان السيطرة على سائر السلطات بأسلوب إصدار المراسيم.. وبدءاً بما

يسمونه قنوات للعمل السياسي أو الإعلامي لا تنفتح إلا بمقدار مروراً بالاتهامات والأحكام المسبقة تجاه كل من يدعو إلى الحكم بالإسلام بدعوى أنه يريد الهيمنة، وانتهاء بتصوير كل انفراج محدود في ميادين الحريات والحقوق وكأنه منحة يملك الحاكم أن يعطيها أو يمنعها، متى يشاء، وكيفما يشاء، ولمن يشاء.

إن أزمة الحريات هي العنصر الحاسم في وجود كثير من الأزمات الكبرى الأخرى القائمة في بلادنا، والتي تعود بأضرارها على قضايا مصيرية، كقضية التقدم والتخلف، والثراء والفقر، والعلم والجهل، والتبعيات الأجنبية.. وتحرير الأراضي المستعمرة.. والتعاون والتكامل بين البلدان الإسلامية.. هي أزمة قائمة نراها ونعاني من عواقبها الوخيمة، ويجب أن نتعامل معها على هذا الأساس، لأن هذا واقعها المشهود، وليس لأن الغربيين يزعمون ذلك أو لا يزعمونه، وينشرون مواقف مزيفة من تأييد للحريات والحقوق، وهم بمعاييرهم الازدواجية يدعمون ـ من أجل خدمة مصالحهم الأنانية ومطامعهم العدوانية ـ مختلف أشكال الاستبداد، على مختلف المستويات الدولية والإقليمية والوطنية، وفي مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية.

بل إن ما نقدّمه من خلال العودة بقضية الحريات والحقوق في بلادنا إلى جذورها، هو جزء لا ينفصل من الرسالة التي نحملها للبشرية بأبعادها الإنسانية الشاملة، فالإسلام يكرّم الإنسان.. كإنسان، من وراء اختلاف الألسنة والألوان والمراكز الاجتماعية والإمكانات المادية، والإسلام يقرر الحريات الأساسية كحريات أصيلة وليس كحريات مكتسبة كما جعلتها ثقافة الغرب بوضعها في قالب جولات صراع دائم للعامل.. والمرأة.. والمسنين.. والفقراء.. وسواهم من الفئات الأضعف في المجتمع، فمن يملك القوة يحصل على ما يريد من حريات وحقوق وزيادة على حساب سواه، ومن لا يملك القوة بمختلف أشكالها يمكن أن يحرم من حرياته وحقوقه ولا يكاد يملك السبيل لمجرد التعبير عن ذلك أصلاً.

إن الطرح الإسلامي لقضية الحقوق والحريات هو الطرح الذي لا يقبل التشدّد والتنطع.. لأن الإسلام يرفض التشدّد والتنطع، ولا يقبل التسيب والتحلّل لأنّ الإسلام لا يقبل التسيب والتحلل، وهو بهذا التوازن وما يقوم عليه من ترسيخ لقيم الحق والعدالة، يكتسب صفة العالمية لصلاحه لسائر البشر.. بمن فيهم من لا ينتسب إلى الإسلام عقيدةً ومنهجاً، وهذا ما لا غنى عن بيانه وتأكيده في مختلف المواقف الإسلامية، وعلى صعيد سائر النشاطات الإسلامية، وفي المناهج التربوية في الحركات والمؤسسات الإسلامية، وفي وسائل الإعلام الإسلامية.■

صحفي تونسي آخر يضرب عن الطعام

اعلن الصحفي التونسي نور الدين العويديدي إضرابه عن الطعام، وذلك بدءاً من الثالث من مايو الماضي (اليوم السنوي للصحافة)، تضامناً مع الصحفي التونسي توفيق بن بريك، الذي سبق أن أضرب عن الطعام، واضطرت السلطات التونسية للسماح له بالمغادرة إلى فرنسا، احتجاجاً على المضايقات التي يتعرض لها هو وعائلته واقاربه.

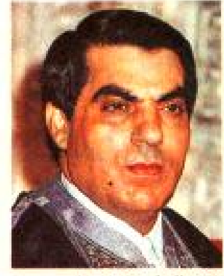
وطالب نور الدين العويديدي السلطات التونسية بتمكين عائلته وعلى رأسها شقيقته راضية العويديدي من حقها في استخراج جواز سفر، وتمكينها من حرية التنقل والالتحاق بزوجها في فرنسا، وكذلك كف يد الشرطة التونسية عن الاعتداء على عائلته، وإغلاق ملف المحاكمة الباطلة لها، وعدم اللجوء إلى أسلوب التهديد والوعيد، ووقف معاقبة أسرته بسبب ما يكتبه ويعبر فيه عن رأيه.

وقال الصحفي التونسي ـ في بيان أصدره، وتلقت المجتمع نسخة منه ـ: إنه على امتداد سنوات متتالية تعرضتُ وأسرتي لمضايقات واعتداءات متنوعة، بسبب ما أكتبه في الصحافة العربية، وما أبديه من آراء حول أوضاع بلادي، ففي شهر نوفمبر من عام ١٩٩٦م اعتقل شقيقي عبدالعزيز، وسحبت الشرطة منه جواز سفره، وفي شهر مارس عام ١٩٩٧م سحبت جواز والدتي، بعد اتصالي هاتفياً بأسرتي ودعوة والدتي لحضور حفل زفافي في بريطانيا، وقبل ذلك حرمت شقيقتي راضية وشقيقاي محمد وعبدالمؤمن من استخراج جوازات سفر، ويوم ٩ نوفمبر ١٩٩٦م اعتقلت شقيقتي راضية، وأودعت السجن، وحكم عليها بخمس سنوات سجناً، وخمس سنوات مراقبة إدارية، ولاتزال شقيقتي تعاني حتى اليوم، إذ يعرض عليها أن تذهب للتوقيع كل أسبوع في مركز الشرطة، وذلك بالرغم من إصدار عفو رئاسي عنها في شهر يونيو الماضي.

وأضاف أنه في شهر أكتوبر عام ١٩٩٨م اعتقلت والدتي وشقيقي الأكبر محمد بتهمة تلقي أموال من الخارج، وهو مبلغ زهيد لا يتجاوز ٣٠٠ دولار أرسلته إلى أسرتي لمساعدتها على تكاليف العيش، في حين أفرج عن والدتي بعد أيام من اعتقالها، بعد منتصف الليل، في مدينة لا تعرفها، وتبعد عن مسكن العائلة أكثر من ٥٠ كم، وهي لا تملك نقوداً كافية لإيصالها إلى المنزل، انتقاماً منها ومني، وظل شقيقي محمد في السجن لمدة خمسة أشهر، ثم أفرج عنه، بعد أن عجزت الشرطة عن إدانته، فيما تهدد السلطة عائلتي بفتح ملف المحاكمة من جديد كلما نشرت في لندن مقالاً أو حواراً مع شخصية تونسية، أو أبديت رأيي فيما يجري في بلدي.■

بن علي: وأنا أيضاً أفكر في الإضراب!

قال الرئيس التونسي زين العابدين بن علي إنه لما علم بإضراب الصحفي توفيق بن بريك عن الطعام، ودخول تونسيين آخرين في الإضراب تضامناً معه، فكر في أن يضرب عن الطعام! لأنه ـ حسبما قال ـ حزين لوجود أناس من هذا النوع في تونس، يشوهون صورة بلادهم!.



زين العابدن بن علي

وهاجم بن علي الصحفيين التونسيين محملاً إياهم مسؤولية تردي إعلام بلادهم، الأمر الذي جعل التونسيين يبحثون عن أخبار بلادهم في الصحف الأجنبية. وتساءل: لماذا لم تكتب الصحف التونسية عن إضراب بن بريك ولو أربعة أسطر حتى لا يبحث الناس عن الخبر في الخارج؟ وقال إنه يتصفح كل يوم الصحف التونسية، فيجد باستمرار أنها متشابهة وتكرر نفسها على مستوى الخبر، والصورة، والتعليق. واتهم الصحافيين التونسيين بنقص الشجاعة، وقلة الجرأة في كتاباتهم، داعياً إياهم إلى الحديث في كل شيء، ما عدا بعض المحرمات التي قال إنها تتمثل في حماية أعراض الناس، وعدم الخوض في قضايا تتعلق ببعض ما أسماه «التنظيمات السرية الإرهابية».. جاء ذلك في حوار له مع مسؤولي الصحف التونسية، وبثته الفضائية التونسية.

الغريب أن مسؤولي الصحافة ـ الذين تدخلوا في اللقاء ـ أبدوا موافقتهم على تحميل مسؤولية تردي الإعلام التونسي إلى الصحافيين أنفسهم. وقال أحد المتدخلين إن الرئيس بن علي رئيس محبوب من قبل شعبه، ولكن صحافة البلاد مكروهة! وأشار بعض المتدخلين إلى مشكلة الرقابة الذاتية التي يمارسها الصحافيون على أنفسهم، فرد عليهم بن علي متسائلاً ماذا يمكني أن أفعل لكم إذا كانت المشكلة منكم؟!■

من دروس التجربة السودانية (٦)

السودان ومستقبل الحل السلمي


دعاية في الانتخابات الرئاسية السابقة



د. عصام العريان

جلس بجانبي لكن لم ينتبه إلى وجودي، وعندما فوجئ بي اتحدث متدخلاً في الندوة لم يتمالك نفسه فقام وعانقني مرحباً بحرارة ومعاتباً انني لم انبهه إلى وجودي بعد غياب قسري لمدة ٥ سنوات.

كان ذلك هو الدكتور حيدر إبراهيم علي ـ الباحث السوداني والمهاجر خارج السودان منذ فترة طويلة ومدير مركز الأبحاث لشؤون السودان.

وعندما هاتفته بعد ذلك لتحديد موعد للقاء لتعويض ما فات من حوارات ورغبة في معرفة ما يتوقعه للسودان، لم يتيسر اللقاء، وكان السبب في حد ذاته مؤشراً طبيعياً لما اريد الحديث حوله، حيث كان يتأهب للسفر إلى السودان بعد غياب طويل، سألته: عودة دائمة؟ أجاب: أدعو الله ذلك ولكني أذهب الآن لمدة قصيرة لأستعد بعد شهر لنقل كل نشاطي الفكري والبحثي للسودان، ووعد بإرسال ما قد يشفي بعض غليلي عن السودان، ذلك البلد الحبيب، الذي ارتبط بالتاريخ المصري على الدوام والذي لا يحظى من المراقبين ـ حتى الإسلاميين منهم ـ بالعناية الكافية.

أخبار ثلاثة تغنيك عن التحليل

أولها: استئناف السفارة الأمريكية نشاطها في الخرطوم رغم ما أعلنته وزارة الخارجية الأمريكية من أخبار تحاول التقليل من أهمية الحدث.

وقبلها بقليل: كانت العودة الضخمة لقيادات حزب الأمة المهاجرة مع استقبال شعبي حافل، وترحيب حكومي من كل أطراف النزاع الداخلي.

ثالثاً: تحديد موعد الانتخابات المقبلة في أكتوبر ٢٠٠٠م للرئاسة والبرلمان.

وينتظر المراقبون في ظل هذه التطورات عدة أمور:

١ ـ ما فرص الحل السلمي على الأقل بين الأطراف الشمالية؟

٢ ـ تقلص دور المعارضة الخارجية التي تصر على عدم اللحاق بقطار الحل السلمي.

٣ ـ بقاء المعارك المحدودة في جنوب السودان وإمكان تحول النزاع إلى جنوبي ـ جنوبي.

٤ ـ تفكك المؤتمر الوطني الحاكم وتحويله إلى حزبين مع إمكان وجود تحالفات ائتلافية جديدة.

فما الذي يرجح هذه التوقعات المثيرة؟!

تطورات قادت إلى الحل السلمي

أول هذه التطورات يتعلق بالمؤسسة الحاكمة في السودان وهي المؤتمر الوطني العام آخر تجليات ثورة الإنقاذ حتى الآن.

فقد ادرك الإسلاميون الحاكمون في السودان كما يقول الصادق المهدي ـ وهناك اتفاق كبير على ذلك ـ خطأ التوجهات السابقة التي اعتمدت سياسة إقصاء الفرقاء الشماليين، وإعلان الجهاد لحسم معركة الجنوب عسكرياً والعمل على إيجاد أممية إسلامية يتزعمها السودان، وطرأت تغييرات يراها الكثيرون استراتيجية بينما لايزال البعض يتوجس منها:

ـ فقد انسحبت الحكومة من المؤتمر الشعبي الإسلامي فتجمد نشاطه.

ـ وتبنت القيادة السودانية سياسة انفتاح سياسي جديد، فألغت قانون التوالي السياسي وسمحت للأحزاب السياسية بالنشاط الحر دون قيود وأغلقت ما كان يسمي ببيوت الأشباح، وأطلقت سراح كافة المعتقلين السياسيين ـ وهم قلة قليلة ـ مما شجع اكبر احزاب المعارضة على العودة بعد لقاءين حدثا بين السيد الصادق المهدي والرئيس البشير من ناحية والدكتور الترابي من ناحية أخرى.

ـ ووافقت الحكومة على شروط «مبادرة الإيجاد» التي تنظم المفاوضات بينها وبين الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون جارانج وبذلك اتجهت إلى تعظيم فرص الحل السلمي لمشكلة الجنوب دون إهمال العمل العسكري.

ـ قبلت الحكومة السودانية المبادرة المصرية ـ الليبية المشتركة وعملت على أن تكون هي الإطار الأوسع لحل شامل يشمل الفرقاء الشماليين وحركات التمرد في الجنوب، مما ساعد على إطلاق مبادرات لجذب الأحزاب الشمالية وتشجيعها على العودة.

ـ حدث الانقسام الكبير في القيادة السودانية ذات الراسين بقرارات البشير في الرابع من رمضان، مما حجم وجود الدكتور الترابي وكان مجرد مشاركته في السلطة يثير قلق دولة مثل مصر وكذلك أمريكا التي فشل الترابي في إقناعها باعتداله الحقيقي.

- صعوبة الوضع الاقتصادي الذي تتفاقم أزماته وتتزايد في ظل:

- حرب مستمرة منذ ١٠ سنوات تنفق صباح كل يوم أكثر من مليون دولار.

- حصار دولي وإقليمي يفاقم الأزمات حيث لا تمويل للمشروعات او الاستثمارات.

- غياب الأصدقاء عن دعم السودان.

- هجرة ملايين السودانيين للخارج مما يزيد من نزيف العقول والأموال.

- نجحت الحكومة السودانية في فك الحصار الإقليمي حولها فاستأنفت علاقاتها السياسية مع القاهرة وأسمرا، كما نجحت في إقناع الولايات المتحدة وبريطانيا بفتح سفاراتها من جديد، وصدر قرار أخير بتأييد النظام السوداني في معالجة قضايا حقوق الإنسان وتم اختيار ممثل السودان نائباً لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة ٥٦ بالإجماع.

- تم إجراء انتخابات طلابية حرة شاركت فيها مختلف القوى السياسية.

تردي وضع المعارضة الخارجية

منذ تأسيس التجمع الوطني الديمقراطي خارج السودان أصبح أسيراً لمجموعتين سياسيتين فرضتا أجندتهما على التجمع مما ساهم في تردي أوضاعه ففشل في تحقيق أهدافه، الأولى جنوبية (حركة جارانج) والثانية شمالية (العلمانيون) وما هو حزب الأمة عاد إلى السودان بعد العودة المبكرة للأمين العام السابق للحزب الاتحادي الشريف الهندي، ويتوقع مراقبون عودة الحزب الاتحادي الديمقراطي وقياداته قريباً للحاق بقطار الحل السلمي، الأولى يقودها جارانج الذي يسعى إلى تأجيج الصراع واستمرار الحرب عكس رغبة قوى جنوبية أخرى تسعى للحل السلمي، ويرتبط خارجياً بأمريكا ذات الاستراتيجية الجديدة التي تأمل في ضم السودان إلى القرن الإفريقي الموسع وبذلك يبتعد عن الشمال الإفريقي العربي الإسلامي، وينفصل عن مصر التي ترغب أمريكا في إشراكها مع الكيان الصهيوني لإنشاء كيان شرق أوسطي كبير تنضم إليه تركيا، وقد تنضم إيران فيما بعد.

والجناح الثاني هو القوى الشيوعية السابقة التي تحولت إلى المعسكر الغربي العلماني وانفصلت عن الحزب الشيوعي، وهذه لا أمل لها في الحكم حال بقاء القوى التقليدية (الأنصار والختمية) وكذلك تشعر بمنافسة قوية من جانب الاتجاه الإسلامي الحديث فارتمت في أحضان الغرب وعملت على تنفيذ مخططاته بوعي أو بدون وعي وتحالفت مع الحركة المسلحة الجنوبية وأصبحت تبرر سياساتها التي كانت تهاجمها بالأمس، وقد تصدع التجمع المعارض بالخارج نظراً للخلافات الأيديولوجية العميقة والارتباطات الخارجية المشبوهة وتعارض المصلحة العليا للوطن مع المصالح الضيقة لبعض مكونات هذا التجمع الفسيفسائية.

الانتخابات المقبلة

جاء تحديد موعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة مفاجئاً على عدة مستويات:

أولاً: مستوى المؤتمر الوطني العام الحاكم حيث لم يرحب الدكتور الترابي بالانتخابات.

ولم يظهر بعد هل سيتم رفع حالة الطوارئ متزامناً مع الانتخابات أم أن الجار الجنوبي لمصر سيقلدها في إجراء الانتخابات في ظل قانون الطوارئ؟

ومن الواضح أن الانقسام بدأ يتكرس فعلاً داخل الحزب الحاكم، فهل سينتهي الأمر بقيام حزبين يتنافسان السلطة في مستقبل الأيام؟

ثانياً: مستوى الوفاق مع الأحزاب الشمالية حيث ينتظر أن يشارك حزب الأمة العائد من الخارج مع بقية الأحزاب التي تمارس نشاطها في ظل حزبية متطورة وغالباً سيحصل «الأمة» على نصيب كبير، وقد يصل إلى أغلبية توافقية ائتلافية مع آخرين تمكنه من تشكيل الحكومة، وفي هذه الحالة سيتزايد الإحساس بوجود صفقة بين البشير والصادق المهدي على اقتسام السلطة، علماً بأن قياديين في حزب الأمة أعلنوا امتعاضهم من قرب موعد الانتخابات حيث لا يمكنهم استكمال استعداداتهم لتحقيق نصر حاسم وأعلن بعضهم مقاطعة الانتخابات.

هل سرّع الإعلان عن الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الانقسام داخل الحزب الحاكم؟ وكيف ستكون الصورة السياسية بعد الانتخابات؟

وهنا يحق لنا أن نتساءل: هل ستلحق سريعاً بقية القوى الشمالية خاصة الحزب الاتحادي بقطار الانتخابات أم ستتأخر لتفوتها المسيرة الانتخابية فتعود الكرة إلى ملعب البشير من جديد الذي لم يرض بوفاق ناقص مع قوة شمالية رئيسة فقط وسعى بجدية للاتفاق مع الحزب الاتحادي أيضاً فالتقى شقيق زعيم الختمية والحزب وعضو مجلس الرئاسة السابق، كما أعاد الممتلكات الخاصة بالأسرة إليها.

ثالثاً: مستوى القضية السودانية كلها: فهاهي الأخبار تأتي عن هجوم عسكري للتجمع المعارض في الخارج على معسكرات للجيش قرب كسلا بعد أن استولت على قرية همشكوريب (أشهر بلاد السودان في تحفيظ القرآن الكريم)، ولا يستبعد أن تشهد الخرطوم وبعض مناطق السودان تصعيداً آخر لوقف المسيرة الانتخابية، وغالباً ستفشل هذه المحاولات وستتم الانتخابات وستسفر عن مناخ جديد وطيف سياسي جديد في السودان.

رابعاً: على المستوى الدولي خاصة العلاقات مع أمريكا التي تجعل من أهم شروط تعاونها مع الحكومات تطبيق معايير محددة في الحريات العامة خاصة إجراء انتخابات ديمقراطية حرة، فهل سيزداد تحسن العلاقات مع أمريكا التي أعادت فتح سفارتها من جديد قريباً؟، وهل سترفع أمريكا مستوى تمثيلها في سفارتها بالخرطوم، وهل سيتوقف الضغط الأمريكي على كندا فيستقر استثمارها في مجال النفط المهم، ويتشجع آخرون أحجموا عن الاستثمار فيقدموا بعد إحجام، وهل يستمر رضا أمريكا عن السودان وحكومته أم يستمر الضغط الأمريكي من أجل الحصول على تنازلات أخرى قد تصل إلى مناطق خطيرة، علماً بأن هناك حكومات تمارس الحكم بشعارات إسلامية أو تطبق أحكام الشريعة الإسلامية وفي الوقت نفسه لا يتعارض ذلك مع علاقاتها مع أمريكا، وها هي تجربة جديدة للإدارة الأمريكية في التعامل مع حكومات إسلامية نشأت عن حركات إسلامية تحديثية إذا نجحت فستشجع على الاتفاق مع إيران وقد تسفر عن تغيير في الاستراتيجيات الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية المعارضة.

خامساً : على مستوى دول الجوار الإقليمي سنجد أن هناك من يخشى من استقرار السودان ونموه الاقتصادي في الشرق والجنوب وهناك من يعمل بجد على تحقيق وحدة السودان واستقراره لتحقيق مصالح استراتيجية تتعلق بالأمن والمياه كمصر وإن كانت عدوى الديمقراطية قد تسبب قدراً من القلق ولو إلى حين.

خاتمة : وهكذا نرى أن الأحداث تتوالى في السودان، وتحمل الأيام المقبلة مزيداً من الأنباء والتطورات، وبقدر الحيوية المتدفقة من جنوب الوادي والتي تحمل مع مياه النيل قدراً لا بأس به من الأمل والبشرى بقرب انفراج بعض أزمات السودان الشقيق بقدر ما يتجدد الأمل في أن تحقق حكومة المؤتمر الوطني المنبثق عن الجبهة الإسلامية القومية - الوريث الكبير للحركة الإسلامية - نجاحات تخرج السودان من مأزقه، ويبقى للقوى الإسلامية الأخرى أن تساهم في الانتخابات المقبلة بنشاط لعلها تحدث قدراً من التوازن الاجتماعي في السودان؟

وقى الله السودان الأخطار، وحقق له الآمال.■

أزمة الدولة.. وصعود دور الشركات عبر القومية

هذه الشركات مسؤولة عن تدهور أنظمة الضمان الاجتماعي واستفحال مشكلة البطالة في معظم بلدان العالم النامي

نزار الفراوي (*)

اصبحت إشكالية «أزمة الدولة» هاجساً معرفياً لمحللي الاجتماع السياسي على المستويين الوطني والدولي، ومفتاحاً لمقاربة جملة من الطروحات على هذين المستويين.

وربما يشكل المشهد الاقتصادي العالمي المجال الأنسب لملامسة عمق الأزمة، من حيث مؤشرات تدهور قدرة النظام السياسي على ضبط المجال الاقتصادي والوطني والاضطلاع بوظائفه الأصيلة في تدبير مسائل إنتاج الثروة وتوزيعها، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف النوعي والكمي في مداها، وذلك باختلاف طبيعة الأنظمة السياسية وبتفاوت مستويات التنمية الاقتصادية.

والواقع أن هذه الإشكالية تطرح ـ بقوة ـ واقع ومستقبل المفاهيم والمقومات الكلاسيكية للدولة «السيادة، الإقليم، الحدود»، في دلالاتها الاقتصادية على وجه التحديد، في زمن العولمة الذي تطبعه كثافة التدفقات عبر القومية وديناميكية الاعتقاد المتبادل بين المجتمعات، وتزايد القابلية الوطنية للاختراق الخارجي، في مقابل بروز واستقواء فاعلين جدد في النظام العالمي الراهن.

ويمكن القول إن بروز هؤلاء الفاعلين كان وراء تجديدات منهجية مهمة في تحليل العلاقات الدولية، جسدتها بالأساس انتعاشة «الدراسات عبر القومية» في السبعينيات ـ والتي يعود لها الفضل في إدماج مختلف الفاعليات ذات الامتداد عبر القومية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية والإعلامية.

الدولة والشركات متعددة الجنسية

في هذا السياق تتيح قراءة العلاقة بين الدولة والشركات متعددة الجنسيات، كنموذج بارز للفاعلين الجدد، إمكان الاقتراب من واقع الأزمة في الوظيفة الاقتصادية الاجتماعية للحكومة.

لقد بلغ عدد هذه المؤسسات الاقتصادية عبر القومية نحو ٤٠ الف مجموعة، تتحكم في أكثر من ٢٠٠ الف فرع خارجي، موزعة على مختلف



أنحاء العالم، وقد استطاعت هذه الفروع وحدها مضاعفة رقم أعمالها بين سنتي ١٩٨٧ و١٩٩١م، حيث بلغ آنذاك ٥٠٠٠ مليار دولار.

وبالطبع، فإن الفضاء الوظيفي لهذه المؤسسات، والذي تعتقده في تسطير استراتيجياتها، يتجاوز إطار الدولة الوطنية. فالسطح الأرضي في منظورها هو بالدرجة الأولى فضاء جيواقتصادي تحدد على ضوئه التوجهات الإنتاجية والاستثمارية والتبادلية، التي تصاغ بناء على معايير الفاعلية والتوسع.

إن القوة الاقتصادية المتعاظمة لهذه المجموعات دفعت الحكومات ـ خصوصاً بالدول السائرة في طريق النمو ـ إلى منافسة مفتوحة وشديدة حول توفير أنسب ظروف الاستثمار والاستيطان الإنتاجي الكفيلة باستقطاب رساميلها بعد أن كانت تتخذ منذ السبعينيات موقفاً دفاعياً حذراً إزاءها، متهمة إياها باستغلال الموارد الطبيعية والبشرية للشعوب.

دبلوماسية القطاع الخاص سياسة جديدة يستفيد منها كبار المساهمين والشركات عبر القومية على حساب الاقتصاد الوطني

لقد انتبهت المجموعة الدولية منذ السبعينيات إلى ضرورة الاحتفاظ بقدرة سياسية على ضبط ومراقبة هذه المؤسسات، وتمثل ذلك عبر صياغة مدونات سلوك في هذا الشأن في إطار مجموعة من المنظمات الدولية، ومنها:

مركز الشركات متعددة الجنسيات التابع للأمم المتحدة، مكتب العمل الدولي، منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية CNUCED.

تضارب المصالح

غير أن تضارب المصالح القطرية، وتحولات الواقع الاقتصادي الدولي أجهض هذه المحاولات التنظيمية، وبدا وكأن المجموعات الاقتصادية متعددة الجنسيات قد انتزعت اعترافاً فعلياً Defacto بطابعها فوق القومي Supranationel، خصوصاً بعد أن تضافرت مجموعة عوامل زكت موقفها التفاوضي ..... إزاء الدول والمنظمات الدولية الحكومية أيضاً ومنها:

ـ انهيار الأسعار الدولية للمواد الأساسية كمصدر حيوي لموارد الدول النامية من جهة، وتفاقم المديونية من جهة أخرى، مما ترتب عليه نزيف مالي كرس خللاً مزمناً في الهيكلة المالية «الإيرادات والنفقات» واختناقات مالية جعلت من تمويل الإنفاقات العامة معضلة حقيقية.

ـ انهيار تجارب الاقتصاد «المغلق المتمركز على الذات»، وسقوط منظومة الاقتصاد الموجه في سياق مسلسل الانهيارات الاقتصادية السياسية، والأيديولوجية التي عصفت بالاتحاد السوفييتي وبأوروبا الشرقية.

ـ تعمق الفجوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب في وقت تزايدت فيه مساهمة الشركات الكبرى في الإبداع العلمي والتكنولوجي العالمي.

الاقتصاد الوطني في ظل العولمة

ثم إنه مع تسارع العولمة الاقتصادية، وانتعاش الموجة النيو ـ ليبرالية Néo- Liberale، بدا أن كل مركزية اقتصادية وطنية ترادف وضعية إقصاء وتهميش في خضم مسلسل يفرض قواعده الخاصة على كل كيان يريد المساهمة في دينامية إنتاج الثروة العالمية والاستفادة منها. خصوصاً أن مختلف الأدبيات الاقتصادية الدولية. الفردية منها والمؤسساتية «صندوق النقد الدولي ـ البنك الدولي»... أفرزت

(*) وحدة الدبلوماسية المغربية. كلية الحقوق. أكدال. الرباط.

عقيدة اقتصادية تضع الاستثمار الخاص المباشر في قلب كل سياسة اقتصادية ناجعة وفي مقدمة العوامل الكفيلة بإنجاح المشاريع التنموية الوطنية.

انسجاماً مع هذه المعطيات، انخرط عديد من الدول المتطلعة إلى تحديث بنياتها الإنتاجية، ورفع نسب التشغيل واستقطاب التكنولوجيا والاندماج الإيجابي في شبكة المبادلات العالمية، في مسلسل إصلاحي تكيفي، يفرضه واقع التنافس العالمي حول الفوز بالقدرات الاستثمارية للشركات عبر القومية. وباشرت في هذا الإطار مجموعة تدابير إقناعية متعددة تصب في اتجاه تحرير الإطار القانوني «قوانين الاستثمار المنافسة...» وفتح الوحدات الاقتصادية العامة للملكية الخاصة، وتأهيل القدرات التدبيرية للإدارة بشكل يؤهلها للعب دور المخاطب الإيجابي للمستثمرين.

وفي خضم هذا المسلسل التحريري أصبحت المرافق العامة نفسها مفتوحة، في وجه الراسمال الأجنبي، وهي التي ظلت بالنظر إلى طبيعة الخدمات التي تنتجها، مرتبطة بوظائف اجتماعية اندمجت لزمن طويل ضمن مقومات الشرعية الوجودية للنظام السياسي.

وما يوضح ارتهان الدول لهذه المؤسسات هو أن التنافس على رساميلها لا يقف عند مستوى الاستيطان الاستثماري، بل إن الحكومات تجهد نفسها في تأمين ديمومة هذا الاستيطان، وتجنب خروج رساميلي قد يرتب إفلاساً اقتصادياً محققاً للبلاد، وهي الوضعية التي كانت شبه مؤكدة خلال أزمة المكسيك، لولا إسعاف دولي قدر بـ٥٠ مليار دولار منها ٢٠ مليار دولار قدمتها الولايات المتحدة للحكومة المكسيكية.

دبلوماسية القطاع الخاص

وتمكن هذه القوة الاستثمارية المؤسسات الاقتصادية عبر القومية من تدعيم مركزها التفاوضي إزاء الحكومات، في إطار ما يسمى الآن بدبلوماسية القطاع الخاص ويوفر لها سبل الضغط سواء على دول المنبع أو دول المصب «من اجل انتزاع امتيازات فضلى، أو الانحياز لقرارات تتماشى مع أهدافها في الإطارات متعددة الأطراف Multi-laterales وتوضح التغطية الإعلامية لفاعليات منتدى «دافوس» الذي يشكل فرصة فريدة لاجتماع ممثلي الحكومات بممثلي القطاع الخاص، هذا الاستقواء الخاص مجسداً في الحظوة المتنامية التي يستفيد منها كبار المساهمين ومديري الشركات الكبرى عبر القومية.

إن اختلال العلاقة بين الحكومة والفاعل الاقتصادي عبر القومي في ظل الانفصام بين منظور عالمي جيواقتصادي يقوم على الربحية والتوسع، ومنظور سياسي وطني يستهدف تثمين الثروة الوطنية، وتحقيق العدالة التوزيعية في إطار دولة الرفاه، يفسر تراخي السند الاقتصادي للحكومة الوطنية وعجزها المتزايد عن ضبط وتشكيل المجال الوطني، وبالتالي يفقد مفهوم «الاقتصاد الوطني» الكثير من دلالاته، ويتدهور البعد الاجتماعي في التدبير الاقتصادي العمومي، المرهون بالمعادلات الماكرواقتصادية.

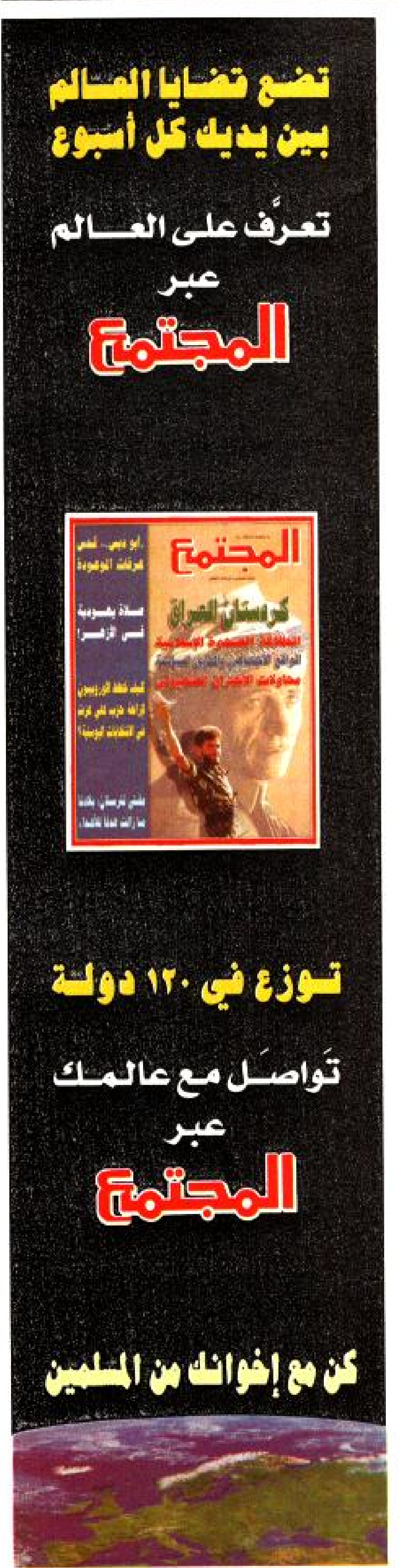
إن الراسمالية التي تستلهم التوصيات الاقتصادية التقليدية وتعتمد على تدخل الحكومات لضبط التناقضات وتحقيق الرفاه الاجتماعي نراها تضمحل الآن في ظل تراجع القدرات التدخلية للدولة، وانتقال جزء كبير من النسيج الإنتاجي الوطني إلى فاعلين ودوليين من القطاع الخاص.

لقد تبنّت الدول الليبرالية مساندة أولئك الذين تقصيهم المنافسة العقلانية الاقتصادية، واستخدمت السلطة السياسية لتقليص اللامبالاة التوزيعية، بإقرار برامج الحماية الاجتماعية، والتأمينات الصحية وتقديم الخدمات الأساسية المجانية.. غير انه يتعذر إعادة إنتاج هذا الدور أمام الارتهانات الوطنية المتزايدة للراسمال الخارجي الذي لايحفل إلا بربح معركة المنافسة الوطنية الدولية.

المرونة التشغيلية

إنه واقع أزمة، لايستثني - وإن بشكل مختلف - الدول الراسمالية الكبرى، مصدر المجموعات عبر القومية، فهذه الأخيرة مسؤولة عن تكريس تدهور أنظمة التغطية والكفاية الاجتماعية واستفحال البطالة العمالية كنتيجة لمنطق المنافسة وهاجس التخفيض من الكلفة الإنتاجية في إطار «المرونة التشغيلية». وهكذا وقعت الإدارة الأمريكية عاجزة إزاء إقدام جنرال موتورز على إغلاق ٢١ مصنعاً، وتسريح ٢٠ الف عامل، و ١٠ الاف موظف وقيام شركة IBM بإلغاء ٢٠ الف فرصة عمل.

من جهة أخرى، فإن اتساع جيوب الفقر والتهميش الاقتصادي وتدهور الإمكانات المعيشية للطبقات الوسطى - التي تشكلت في الأساس نتيجة للسياسات الاجتماعية لدولة «الرفاه» وليس بفضل السوق، في ظل سيطرة احتكارات راسمالية عبر قومية على النسيج الاقتصادي الوطني - ينضج الاحتقانات الشعبية ويكرس أزمة الاجتماع السياسي الوطني، متمثلة في عجز الدولة عن تأمين واستدامة الولاء السياسي الوطني الضروري، فردياً وجماعياً، ما يضرب في الصميم اللحمة الوطنية المجتمعية كوعاء ضروري يعطي للتنظيم الدولي كسلطة وكمؤسسات معناه الوظيفي ويتيح سبل تناسل فراغات نفوذ قد تستثمرها قوى عبر وطنية مختلفة لتضع أحياناً المصير الوجودي للكيان السياسي ذاته موضع التساؤل. ■



تطبيق الديمقراطية: قراءة في الفشل وإمكان النجاح

ارتفع خلال السنوات الماضية كثير من الأصوات التي تدعو إلى تطبيق الديمقراطية، وإلى الأخذ بمبدأ السوق وتوسيع الحريات الاقتصادية، وإلى الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان، ودعت هذه الأصوات إلى التزام المواثيق الدولية ومؤسساتها ومعاييرها في تطوير حياتنا على كل الأصعدة من أجل أن نستطيع تأهيل ذاتنا لدخول عصر العولمة.

بقلم: غازي التوبة (*)

وقد يتبادر إلى بعض الأذهان أن الدعوة إلى الديمقراطية والحرية الاقتصادية والمناداة بحقوق الإنسان دعوة جديدة تناولتها أقلام المتخصصين لأول مرة، لكن الحقيقة أن كل تلك المفردات تناولتها الأقلام سابقاً في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فقد دعا بعض الكتاب في القرن التاسع عشر الخلافة العثمانية إلى إصدار وثيقة تقر بحقوق الإنسان، ودعوا إلى تحرير اقتصاد الخلافة من القيود الاقتصادية المختلفة وربطه باقتصاد السوق، كما دعوا إلى إقرار دستور للبلاد يحدد الحقوق والواجبات لكل المستويات في الخلافة العثمانية، كما دعوا إلى القيام بإجراءات ديمقراطية تتمثل بإقرار انتخابات وإنشاء برلمان يصدر التشريعات المناسبة لمختلف شؤون الخلافة، وقد مارست الدول الأوروبية الضغوط من أجل تحقيق ذلك وتنفيذه، وقد استجابت القيادة العثمانية لتلك الضغوط الداخلية والخارجية فأصدرت «خط كلخانة» في الثالث من نوفمبر عام ١٨٣٩م الذي يعتبر بمثابة إعلان حقوق الإنسان في الخلافة العثمانية، كما أصدرت الخط الهمايوني الشريف في ١٨ فبراير عام ١٨٥٦م الذي الحق اقتصاد الخلافة العثمانية باقتصاد السوق، كما أصدرت دستوراً عام ١٨٧٦م نص على وجود مجلس للنواب وآخر للأعيان وعلى انتخابات تشريعية، وبالفعل فقد جرت عدة انتخابات في أوقات متعددة، وصدرت عن المجلس التشريعات المناسبة التي تعالج أوضاع الدولة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية... إلخ.

وقد كانت هناك تجارب مماثلة في مصر في القرن التاسع عشر في الدعوة إلى الديمقراطية وتحرير الاقتصاد وإقرار حقوق الإنسان... إلخ، خلال فترة حكم محمد علي باشا وأولاده وأحفاده التي ابتدأت عام ١٨٠٥م، فقد صدرت تشريعات وأحكام وقوانين تتعلق بإقامة مجلس للشورى وإجراء انتخابات وإقرار تعليم المرأة وفتح مدارس خاصة بها... إلخ، ومادمنا في صدد استعراض التجارب الماضية في القرن التاسع عشر، فلا بد من الإشارة إلى تجربة خير الدين التونسي في تونس الذي أقر دستوراً في عام ١٨٦٠م، أقام على أساسه مجلساً للشورى.

أما في القرن العشرين، فقد انتشرت بعد الحرب العالمية الأولى، تطبيقات بدرجات متفاوتة للديمقراطية وحرية الأحزاب، وإنشاء البرلمانات وحرية الصحف، وحرية السوق، شملت العراق ومصر وسورية ولبنان... إلخ، ثم ازدادت بعد الحرب العالمية الثانية عندما استقلت وتحررت من الاستعمار الأوروبي في الخمسينيات والستينيات دول عربية أخرى.

إذن ليست الدعوة إلى تطبيق الديمقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة كل الجدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بل هي مفردات مطروقة منذ القرن التاسع عشر، بل وأخذت طريقها إلى التطبيق في معظم أنحاء العالم العربي، لذلك، فمن الواجب على الداعين إلى الأخذ بها الآن أن يدرسوا تلك التطبيقات، ويبحثوا عن الأسباب التي جعلت تلك القيم والمبادئ لا تصبح جزءاً من تكوين المجتمع وبيئته، بل بقيت شيئاً خارجياً غير متجذر في واقعه. ويمكن أن نمثل على ذلك الفشل بدولتي العراق ومصر فهما دولتان كبيرتان نسبياً، وقد استقلتا بعد الحرب العالمية الأولى في ثلاثينيات القرن الماضي، ثم دخلتا عصبة الأمم بعد الاستقلال، وقد أخذت كل منهما بالنظام الديمقراطي وحرية اقتصاد السوق، فقد صدر في مصر دستور عام ١٩٢٣م، الذي أقر حرية الصحافة وسمح بتشكيل الأحزاب، وأوجب إجراء الانتخابات البرلمانية وجعل الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وفصل بين السلطات، وقد ترأس سعد زغلول العائد من المنفى الوزارة عام ١٩٢٤م، ثم تراس البرلمان عام ١٩٢٦م، وقد حدث الشيء نفسه في العراق، حيث صدر دستور عام ١٩٢٣م الذي نظم العلاقة بين السلطات الثلاث، لكننا نجد أن الأوضاع انقلبت في كلا البلدين في ستينيات القرن العشرين إلى الضد فيما كانت عليه فألغيت الديمقراطية ونظام حرية السوق، وانتقل البلدان إلى نظام دكتاتوري اشتراكي مورست فيه أقصى انتهاكات لحقوق الإنسان، فما الذي أدى إلى هذا الفشل؟ وما الذي جعل تلك المبادئ لا تصبح جزءاً من واقع المجتمع وتكوينه؟

الأرجح أن أحد الأسباب الرئيسة في فشل تلك المبادئ هو النقل الحرفي لصورتها الغربية دون أدنى مراعاة لمنظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، وفي هذا تجاهل أن الديمقراطية ككل نتاج اجتماعي وليد عدة ظروف اقتصادية ودينية وسياسية خاصة، لذلك يجب أن تراعي عند إعادة تطبيقها المنظومة الثقافية والشخصية الحضارية لساحة التطبيق، وهذا بكل أسف لم تقم به القيادات القومية التي كانت تقود بلادنا العربية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، بل طبقت الديمقراطية بصورتها الحرفية التي كانت موجودة عليها في أوروبا، ويمكن أن يتضح لنا خطأ القيادات القومية إذا قارنا فعلها بفعل قيادات أخرى إزاء تطبيق الديمقراطية وهي إسرائيل، فعندما طبقت إسرائيل الديمقراطية راعت الجانب الديني التوراتي في حياة الشعب اليهودي، وكانت التشريعات متفقة مع القيم الدينية التي يطرحها الدين اليهودي كعطلة السبت وإيجاب عدم العمل في هذا اليوم، والسماح للأحزاب الدينية بالنشاط السياسي، ورعاية المدارس الدينية والإنفاق الحكومي عليها، وتقدير رأي رجال الدين في الشؤون العامة... إلخ.

ويتضح لنا خطأ القيادات القومية مرة ثانية عند تطبيقها الحرفي للاشتراكية الشيوعية في ستينيات القرن العشرين حيث روجت لكل المبادئ التي تعادي الدين وتصطدم به اصطداماً كاملاً وتستهدف اقتلاعه من واقع المسلمين.

ويتضح لنا حجم هذا الخطأ إذا قارناه بموقف قيادة إسرائيل من التطبيق الاشتراكي الذي تجسد في الكيبوتز والموشاف، وهي قرى ومستوطنات تأخذ بالنهج الاشتراكي الشيوعي، لكنها لم تطبق الاشتراكية الشيوعية حرفياً، بل قامت بعملية فرز للاشتراكية الشيوعية، وأخذت منها ما لا يتعارض مع ميراثها الديني، وكان منها المبادئ التالية: الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، تأميم المرافق العامة، الحياة الجماعية المشتركة... إلخ، وإني لأبدي أسفي لاستشهادي بإسرائيل مرتين، ولكنها المفارقة المؤلمة التي تجعل الدارس لا يستطيع السكوت عليها، وهي أن تحترم قيادات إسرائيل ميراثها الديني، في حين لا تفعل ذلك القيادات القومية العربية.

لم يكن النقل الحرفي لجوانب من الديمقراطية الغربية أو الاشتراكية الشيوعية، هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القيادات القومية في بلادنا العربية، بل ربما كان هذا الخطأ نتيجة خطأ آخر وهو نقل

النقل الحرفي للديمقراطية كنظام سياسي كان نتيجة خطأ أسبق هو النقل الحرفي للقومية الغربية ونفي اعتبار الإسلام عاملاً من عوامل بناء الأمة

(*) كاتب فلسطيني.

القومية بصورتها الحرفية كما جاءت في الغرب، فقد اعتبرت تلك القيادات القومية أن الأمة تتكون بتأثير عناصر اللغة والتاريخ أو بتأثير عنصر المكان... إلخ، لكنها لم تعتبر الدين عنصراً من عناصر بناء الأمة وبالذات الدين الإسلامي، مع أن دراسة أحوال منطقتنا العربية يجعلنا نقول إن الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها، فهو الذي وحد ثقافتها وقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها ولغتها واقتصادها وأجناسها إلخ، إن هذا الخطأ في تقدير دور الدين الإسلامي في بناء أمتنا مع وضوح ذلك الدور كان مرده إلى نقل النظريات الغربية في بناء الأمم وتطبيقها على واقعنا دون أدنى مراعاة لهذا الواقع، ودون النظر المستقل إليه بمعزل عن النظريات الغربية.

وطالما أن بلادنا مدعوة إلى تطبيق الديمقراطية، ولكي لا نكرر الأخطاء السابقة علينا أن نتعامل تعاملاً جديداً مع الديمقراطية يقوم على تحليل المبادئ والقيم والآليات التي تقوم عليها هذه الديمقراطية ثم نعرضها على منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، فنقر ما يتوافق معها ونرفض ما يتعارض معها، ففي حال التحليل والتفكيك للديمقراطية نجد أنها تقوم على المبادئ والقيم والآليات التالية: نسبية الحقيقة، وحاكمية الجماهير، والتحليل والتحريم حسب الأهواء والمصالح، والشورى بين الحاكم والمحكوم، ومشاركة الأمة للحاكم في اتخاذ القرار، وتبادل الرأي بين جماهير الأمة في اختيار القرار المناسب، ومحاسبة المسؤولين، والتشاور من أجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب... إلخ، وعند استعراض العناصر السابقة نجد أن بعضاً منها يتعارض مع ديننا الإسلامي الذي هو أصل منظومتنا الثقافية وشخصيتنا الحضارية، ومن هذه العناصر المتعارضة: نسبية الحقيقة التي تتعارض مع النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة، وحاكمية الجماهير التي تتعارض مع حاكمية الله تعالى، والتحليل والتحريم حسب الأهواء والمصالح الذي يتعارض مع التحليل والتحريم حسب الشريعة، أما بقية العناصر الديمقراطية وآلياتها التي أشرنا إليها سابقاً فهي لا تتعارض مع ثوابت ديننا الإسلامي، بل هي في بعض الأحيان من مبادئ الدين الإسلامي: إيجاب الشورى بين الحاكم والمحكوم، واعتبار الانتخاب وسيلة لشرعية الحاكم، وتقنين الوسائل التي تحاسب المسؤولين ... إلخ.

رأينا فيما سبق أن القيادات القومية نقلت الديمقراطية الغربية نقلاً حرفياً دون أدنى اعتبار لمنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية، وقد أدى ذلك النقل الحرفي إلى نتائج سلبية على المستوى الحضاري، لذلك فالأمة الآن مدعوة إلى تعامل جديد مع الديمقراطية يقوم على إعادة النظر في قيمها ومبادئها وآلياتها على ضوء منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية المنبثقة عن ديننا الإسلامي، والأخذ بما يوافق هذه المنظومة وإبعاد ما يخالفها.■

السياسة والمصالح

يتكلم بعض الناس في اجتهادات بعض الدعاة ومواقفهم السياسية ويتهمونهم بالتناقض والميوعة والمداهنة، وسبب ذلك أن هؤلاء (ومنهم بعض الصالحين) لم ينتبهوا إلى أن المسلم غير مكلف بما لايطيق، وأن السياسة ما هي إلا ترجيح بين المصالح، بل إن مدار الشريعة قائم على ذلك.



بقلم: د. علي الحمادي

يقول الإمام ابن تيمية: في (السياسة الشرعية، ص ٥٣): «إن مدار الشريعة على قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦) المفسر لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران)، وعلى قول النبي ﷺ: إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، وعلى أن الواجب تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ورفع أعظم المفسدتين مع احتمال أدناهما هو المشروع».

ويقول كذلك الإمام ابن تيمية (السياسة الشرعية، ص ١٤٢): «فمن ولي ولاية يقصد بها طاعة الله وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين، وأقام فيها ما يمكنه من الواجبات واجتناب ما يمكنه من المحرمات: لم يؤاخذ بما يعجز عنه».

إن الحقيقة التي ينبغي للمسلمين أن يدركوها أن الدعاة إلى الله لايملكون زمام الأمور كلها، بل تحيط بهم أخطار كثيرة، ورب موقف واحد يتخذونه قد تتعرض بسببه الدعوة الإسلامية والدعاة إلى أزمات كثيرة.

لذلك فإنهم في الغالب يجتهدون في أمورهم، ويرجحون بين المصالح، ويسعون إلى درء أكبر المفاسد، وكل ذلك من أجل حفظ دعوة الله من أن يمسها ما يجعلها عاجزة عن القيام بواجبها تجاه هذا الدين، وهم بعد ذلك غير مطالبين شرعاً عما عجزوا عنه.

إن الذي يجلس على أريكته، والذي لاهم له إلا القراءة والتعلم (رغم أهمية ذلك) في الأماكن المريحة الآمنة، دون أن يقارع الظلم والظالمين، ودون أن يخوض معترك الحياة العملية، ليواجه الانحراف بشتى أنواعه وهو يدب في جسد هذه الأمة، أقول من كان هذا حاله فإنه يصعب عليه أن يدرك أبعاد الاجتهادات السياسية للدعاة.

ولذلك لما خاض بعض المنتقدين المعتركات السياسية، وواجهوا الواقع المرير، اضطروا إلى اتخاذ المواقف والاجتهادات التي اتخذها من كانوا ينتقدونهم من قبل ويتهمونهم بالميوعة والتناقض والانحراف.

يقول صاحب (العوائق، ص ٣٢٣): «ويتداول حديث عن أخطاء سياسية ترتكبها القيادات، وما هي بأخطاء في حقيقتها لمن أمعن النظر، لكنه تفضيل بين المصالح، واتباع لقاعدة الفقهاء في الحرص على أكبر المعروفين عند تعارضهما ولو بتفويت أدناهما، واحتمال أيسر المفسدتين العارضتين لإبعاد أعظمهما وأكبرهما.

وأغلب هذه المواقف المنتقدة على الحركة مخرجة على هذه القاعدة في الموازنة بين مراتب المعروف والمنكر ودرجات المصالح والمفاسد، فما من تعاون مع حزب معيب، أو تصريح بثناء على فعلة حسنة من حاكم لم يتم إسلامه، أو ما شابه ذلك، إلا وللقيادات فيها تأويل مستخرج وفق هذا الإفتاء.

ولاندعي أن كل هذه التصرفات المعتمدة على هذه القاعدة كانت صواباً دوماً في نتائجها فإن ذلك ليس ركناً في توثيق المسلم، إنما هو يجتهد في باب السياسة كما في غيرها، فيصيب ويخطئ تبعاً لمدى فراسته وطويل تجربته، إنما الركن المهم هو أن هذا التأويل والاجتهاد يستند إلى أقوال معتمدة في مذاهب أعيان الفقهاء القدماء».

يحسن بنا أن نفهم هذه القاعدة التي سطرها علماؤنا من قبل، وأن نعذر إخواننا في اجتهاداتهم السياسية، وإذا لم نتفق مع اجتهادهم فينبغي أن ندخلهم في دائرة الخطأ والصواب لا دائرة التفسيق والتضليل، وشتان بين هاتين الدائرتين.■

الجامعة الإسلامية في إسلام أباد.. مشروع طموح وعجز في التمويل




ضاق المبنى الحالي بالطلاب .. المشروعات الجديدة

أنشئت الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد في عام ١٩٨٥م، وهي منذ ذلك الوقت تمارس أنشطتها العلمية في المباني الملحقة بمسجد الملك فيصل، كما أن بعض الكليات مثل كلية إدارة الأعمال وقسم البنات تعمل في المباني المستاجرة الأخرى داخل مدينة إسلام أباد.

وقد بدأت الجامعة ببناء الحرم الجامعي الخاص بها، على قطعة أرض تبلغ مساحتها ٧٠٤ أفدنة منحتها الحكومة الباكستانية للجامعة تقدر قيمتها بخمسة وعشرين مليون دولار أمريكي.

وقامت إحدى الشركات الاستشارية في عام ١٩٩٢م بوضع الخطة الرئيسة لبناء المبنى الجامعي الجديد بتكلفة تقدر بـ(٣٤٠) مليون دولار أمريكي، ويتوقع أن يستكمل هذا المشروع في فترة ٢٥ سنة، وعندئذ سوف تستوعب الجامعة ما يقرب من ٢٠ الف طالب و١٠ آلاف طالبة.

وضعت الجامعة الخطة التنفيذية الرئيسة لتلبية حاجات الجامعة الفورية، وسيتم تنفيذ هذه الخطة على مرحلتين بإذن الله تعالى:

المرحلة الأولى: وتضم مباني الكليات، والمباني السكنية، وسيتم في المرحلة الأولى بناء ثلاثة مبان ذات ثلاثة طوابق للكليات «مبنيين للبنين ومبنى للبنات» بمساحة مغطاة لكل مبنى قدرها ١٢,٠٠٠ متر مربع ويشتمل كل مبنى على مبنى رئيس ذي ثلاثة طوابق وثلاثة مبان فرعية ذات طابقين.

وقد بدأت أعمال البناء في شهر أغسطس ١٩٩٨م وهي مستمرة بصورة مرضية، حيث قامت شركات البناء بإنجاز ٣٥٪ من مجموع أعمال البناء الخاصة بمبنى كليات البنات و٢٥٪ من مجموع الأعمال الخاصة بمباني كليات البنين.

بدأت أعمال البناء في مبنى الكليات رقم (١) بتمويل من اللجنة الشعبية للتبرعات بالكويت، كما أن مؤسسة اقرأ الخيرية - جدة تقوم بتمويل مبنى الكليات رقم (٢)، بينما اعتمدت الجامعة إلى الآن في تمويل مبنى كليات البنات على مساعدات قدمها كل من الشيخ ياسين القاضي والشيخ سالم أحمد بن محفوظ.

وسوف يستوعب كل مبنى من مباني الكليات ١٢٠٠ طالب، ويمكن تلبية حاجات الجامعة في المستقبل القريب بإنشاء المباني الفرعية لهذه المباني. وبذلك تتسع المباني الثلاثة لنحو ٣٦٠٠ طالب في المجموع وتقدر تكاليف بناء هذه المباني بـ٦,٦ مليون دولار أمريكي.

خططت الجامعة لبناء ستة مبان ذات ثلاثة طوابق لإسكان الطلاب والطالبات: ٤ للبنين واثنين للبنات، كل مبنى منها بمساحة مغطاة قدرها ٤٥٥٠ متراً مربعاً بطاقة استيعابية ٣٠٠ طالب في كل مبنى مع كافة التسهيلات المطلوبة.

وقد يتم بناء المباني السكنية الأربعة الخاصة بالبنين بدعم مالي مقدم من بنك التنمية الإسلامي الذي تبرع بـ٥,٥١ مليون دولار، وقد بدأ في ١٤ مايو ١٩٩٩م ويتوقع إكمالها في يناير عام ٢٠٠١م. ولم تتلق الجامعة أي تعهد بالنسبة لبناء المباني السكنية للطالبات.

المرحلة الثانية:

التسهيلات المركزية: تشتمل خطة البناء في المرحلة الثانية على بناء المسجد المركزي، والمكتبة المركزية، وقاعة المحاضرات العامة، ومبنى الإدارة، لتكون مركز المنطقة الأكاديمية للجامعة.

وسوف تغطي المنطقة الأكاديمية مساحة ٥٩٤٠٠ متر مربع في نهاية المشروع، ولكن الخطة التنفيذية تقترح بناء المباني الأساسية لتلبية حاجات الجامعة الفورية بمساحة قدرها ٢٧٦٠٠ متر مربع، تضم المسجد والمكتبة المركزية، وقاعة للمحاضرات العامة ومبنى الإدارة.

لكن هذه الإنشاءات الضخمة تواجه عجزاً كبيراً في السيولة المالية، يهدد بتوقف أجزاء مهمة من المشروع، وعلى الرغم من الجهد الكبير والمشكور الذي قامت به بعض اللجان والجمعيات والهيئات والأشخاص، إلا أن الحاجة لا تزال ماسة للمزيد من التبرعات لاستكمال المشروع الخيري الذي يخدم قطاعات واسعة من الطلاب خاصة من دول آسيا.■

ترسل التبرعات إلى :

American Express Bank Limited, American Express Tower, World Financial Centre, New York, NY: 102855-2430 U.S.A. Routing No. 0026001591 for credit to Emirates Bank International PJSC, Karachi Branch, Pakistan Account No. 00254912 with them for onward credit to.

IIU Foreign Currency Account No. 1155-457607-192 with their Islamabad Branch (Pakistan).■



حرية.. ولكن بدون أحرار !

بقلم: د. توفيق الواعي

مهما تكن من قوانين للحريات، ودساتير لحقوق الإنسان، ونصوص وأقوال لحفظ الكرامات الإنسانية، فلن تكون هنا أو هناك حريات أو حقوق أو كرامات للإنسان بدون شعب يحرس هذه القوانين، وأمة لها أظفار وأنياب تنهش من يتطاول عليها أو يحاول المساس بها، فالحريات لا تُنال بالمسكنة أو بالاستجداء، وصدق شوقي:

وللحرية الحمراء باب
بكل يدٍ مضرجة يدق
وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت ودَين مستحق
ومن يَسقي ويَشرَبُ بالمنايا
إذا الأحرارُ لم يُسقوا ويَسقُوا
ولا يبني الممالك كالضحايا
ولا يُدني الحقوق ولا يُحِقُ
بلادٌ مات فتيتها لتحيا
وزالوا دون قومهم ليبقوا
وحررت الشعوب على قناها
فكيف على قناها تسترق؟

فبقدر ما تكون الشعوب حية وواعية وفاعلة بقدر ما تنال من حرية وحقوق وكرامة، ولقد وقفتُ كثيراً عند حديث عمر بن الخطاب مع صحبه، إذ وقف فيهم خطيباً فقال: ماذا تفعلون إن ملت برأسي هكذا، وأمال رأسه، كناية عن ميله عن الحق، فقال القوم بدون تردد أو رويّة، نقومها بسيوفنا هكذا، كناية عن دفاعهم عن الحق ومقاومة الاعتداء عليه بالسيوف، وليس بالكلمة ولا بالاستجداء، وإن كان عمر بن الخطاب!

فقلتُ: كم كان الشعب حياً، وكم كانت الأمة قادرة ويقظة، وكما كان عمر بن الخطاب عظيماً إذ قال: الحمد لله الذي جعل في الأمة من يقوِّم عمر بحد السيف إذا أعوج، فرح عمر بأمة قوية ورجال عظام، يفدون كرامتهم وحقوقهم بدمائهم، ويجاهدون في سبيلها بسيوفهم ورماحهم، والأمة الأبيّة العظيمة، والعقول الحرة الكريمة هي التي تحفظ الحقوق، وتقود مسيرة النصر وركب المعالي. والحاكم الذي يعتز بتقويم أمته له وتسديدها لخطاه يعرف أنه منصور، وأنه قد تجاوز الخطر، وتخطى الخطأ، أما الذين لا يسمعون من شعوبهم إلا: آمين، ويتبعونها بالثناء والمديح، ويشبعونها بزخم النفاق والتملق، فهؤلاء هم الذين يقتلون أنفسهم، وينسفون شعوبهم، ويقضون على صوابهم وحكمتهم.

إن أمتنا بنيت أساساً على رفع الإصر والأغلال، وشيِّدت على الحريات، ودربت على مساءلة سلطاتها وقادتها في النقير والقطمير، تجد هذا في كثير من تراثها الغالي النفيس، فحينما وقف عمر - رضي الله عنه - على المنبر ليقول: «أيها الناس اسمعوا وأطيعوا، فقالوا: لا سمع ولا طاعة يا عمر، فقال عمر؟ ولم؟ قالوا: لأنك تلبس ثوباً طويلاً ونحن نلبس ثياباً قصاراً، ومعنى هذا أنك قد ميَّزت نفسك علينا، فقال عمر - رضي الله عنه -: أفي الناس عبدالله بن عمر، قالوا: نعم، فقال لابنه: أجب القوم، فقال عبدالله بن عمر، لقد أعطيت أبي ثوبي ليكمل به ثوبه هذه النوبة - وكان عمر رجلاً طويلاً - وسيعطيني ثوبه في نوبة أخرى عندما تأتي الثياب، وهنا اتضح الأمر، فقال الناس: الآن نسمع ونطيع يا عمر، حرية ماتزال الدنيا تتقاصر عن بلوغها، وتتقاعس عن اللحاق بها، في زمن يدَّعي الناس فيه أنهم بلغوا شأواً بعيداً في الديمقراطيات والدساتير العصرية، شعب يحاسب الخليفة على كل شيء حتى على ثوبه الذي يلبسه، وطعامه الذي يأكله لأنه كان يعتبر الحاكم أجيراً عند الأمة ليرعى شؤونها ويقوم على خدمتها، لا لينهب أموالها ويسرق مقدراتها ويبدد ثرواتها، واستمر هذا الشعب أبياً وحراً عصوراً متطاولة.

يحكي التاريخ أن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - أراد أن يمتحن يقظة الناس وجرأتهم في الحق، فقال في خطبة: أيها الناس، إنما المال مالنا، والفيء فيؤنا، من شئنا أعطيناه، ومن شئنا منعناه، فتعجب الناس من هذا القول، وقام إليه أعرابي فقال: كلا! إنما المال مالنا، والفيء فيؤنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا، فنزل معاوية - رضي الله عنه - فأرسل إلى الرجل، فأدخله عليه، وأجلسه على سريره، وقال معاوية للناس: إن هذا أحياني أحياه الله، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يُرد عليهم، يتقاحمون في النار تقاحم القردة»، وإني خشيتُ أن أكون منهم، فلما قام هذا الرجل فردَّ عليَّ أحياني أحياه الله».

تاريخ أمة مليء بالرجولة والحرية، وتراث حضارة مفعم بالفاعلية واليقظة، أنار السبيل للضالين، وأرشد الحيارى والتائهين، وعلم الأميين والجاهلين، وأقام العدالة وأنصف المظلومين، هذا التراث الضخم في الحريات، وهذه الأسفار العظيمة في الحقوق والتحرر من العبوديات، تزخر بها الصحائف، والمكتبات، وتتردد في المساجد والمعاهد والمنتديات اليوم، وتلوكها الأفواه، وتمضغها الألسن في الأمة صباح مساء، ولكن بدون أحرار، ولا مواقف ولا كرامات لأحد.

لأن هذا التاريخ قد مات أصحابه، وهذه التعاليم أصبحت لا تخاطب إلا جثثاً هامدة لا حراك بها، ولا روح فيها، وهذا التراث الكبير الضخم لم يصادف الرجال الذين كانوا يدفعون أنفسهم ويبذلون أرواحهم ثمناً للدفاع عنه.

ما يستطيع إنسان أن يتصور اليوم أن أمتنا هذه يعيش في رحابها هذا التراث ولا تتحرك، وتساكنها هذه التعاليم ولا تتحرر، أو يكون لها شخصية فاعلة، إن الحالة التي تمر بها الأمة هذه الأيام تصيب أي إنسان بالدوار، وتحير أي مخلص، وتذهل أي مفكر، وأمتنا اليوم غاية ما تبلغه من تراثها هذا، أن تعيش به في أحلام اليقظة، أو ترويه لتفخر به وهو يلعنها ويتبرأ منها، لأنها خنعت فاستُذلت، وآثرت السلامة فاستُرِقت، وصدق القائل:

إذا رُمتَ السلامة من طريق
أتتْ من دونه للموت طُرق

فهل سيأتي اليوم الذي يتعانق فيه هذا التراث مع هذه الأمة، ويتفاعل هذا التاريخ مع هذا الموات، ويتحرك هذا الجسد الهامد؟ وهل هذه التعاليم ستستطيع نفخ الروح في هذه الجثث؟

نعم.. إن شاء الله، وإن غداً لناظره قريب، وسيفرح المؤمنون قريباً بنصر الله، نسأل الله.. آمين.■

لا يستبعد أن يكون خط احتيال ونصب

أنابيب سليمان.. مشروع غامض لنقل المياه من الكونغو إلى المنطقة العربية!

أدى مشروع مشترك بين شركة امريكية واخرى في جمهورية الكونغو الديمقراطية مؤخراً إلى موجة من ردود الفعل في وسائل الإعلام الإفريقية.

وقد اقترحت شركة وسترن تريد كوردوريشن (وستراك)، ومقرها العاصمة الكونغولية كينشاسا، وشركة سابهاير أوكو، ومقرها لودرديل، تحويل المياه من نهر الكونغو، وضخها في أنبوب إلى المناطق التي تفتقر بصورة ماسة إلى المياه في إفريقيا، والمنطقة العربية.

وعلى الرغم من أن النيات المعلنة وراء المشروع جديرة بالثناء، وتحظى بتأييد الحكومة الكونغولية إلا أن هناك عدداً من الأسئلة حول الجدوى العملية للمشروع، وتهدف الأنابيب - التي يطلق عليها اسم «أنابيب سليمان» - إلى أخذ الماء من نهر الكونغو ثم إرساله عبر خطين من الأنابيب أحدهما يذهب إلى المنطقة العربية وطوله ألفا كيلو متر عبر بورسودان، والآخر عبر دلتا أوكافانجو.

وتصل تكاليف المشروع إلى تسعة مليارات دولار، فيما يتوقع أن تجمع الأموال من المصادر الخاصة، وقالت شركة «وستراك»، إنه لن يتم دفع أموال ثمناً للمياه التي تذهب إلى بورسودان، بل ستعطى بدون ثمن كبادرة إنسانية من جمهورية الكونغو على أمل أن تخفف التوترات السياسية في الشرق الأوسط التي تسببها ندرة المياه!.

وعلى الرغم من أن السلام في المنطقة العربية والتنمية الاقتصادية الإفريقية هدفان نبيلان إلا أن هذا المشروع يثير عدداً لا يحصى من الأسئلة، فإلى جانب صعوبة بناء وصيانة خط أنابيب عبر ٣ آلاف كيلو متر من الغابات، والسافانا، والصحراء، فإن الطرق المحتملة تمر عبر الكثير من مناطق الحروب.

والسؤال كيف سيتحقق ربح لمتعهدي المشروع أو حتى التوصل إلى وضع من عدم الربح أو الخسارة في الوقت الذي تقدم فيه المياه مجاناً؟ ولم يكن بالإمكان حتى الآن تحديد الكيفية التي يمكن بها للمشروع أن يدر عائدات في بداية الاستثمار ما لم يتم تسجيله كعملية تبرعات خيرية، وفي مقابلة هاتفية مع ممثل عن شركة ستراك أكد أن المياه ستقدم مجاناً، ولكنه لم يكن قادراً على الرد على سؤال حول كيفية الحصول على عوائد مالية، ولم تقدم سوى أجوبة قليلة من السفارات الناميبية والسودانية والأنجولية بأنه لا علم لها بالشركات المعنية.

وقد استبعد السودانيون والأنجوليون الفكرة على الفور، لكن السفارة الأنجولية بواشنطن أكدت وجود المشروع، وجدواه العملية، وذكرت اسم مسؤول في البنك الدولي كأحد المستشارين للمشروع، ولدى سؤال البنك الدولي نفى بوضوح أن يكون له يد في مشروع أنابيب المياه، وقد أبلغ «المستشار» الذي طلب عدم الإفصاح عن هويته أن صديقاً طلب منه أن يبين دعمه الشخصي للفكرة التي تقف وراء إنشاء خط أنابيب لنقل المياه، ولكنه اعترف بالصعوبات التي تواجه المشروع، والشركتان المشاركتان في المشروع - سابهاير ووستراك - غامضتان، فيما تدعيان أنهما مرتبطتان بمؤسسات هندسية، ونقل، وأنابيب رئيسة، لكن سابهاير سجلت كشركة مساهمة في شهر يناير من العام الجاري، وليس لها رقم هاتف مسجل في الولايات المتحدة، ولم يتسن الحصول على معلومات عامة عن أي من الشركتين خارج إطار النشرة الصحفية التي أصدرتها الشركة في شهر يناير الماضي، ووجد اسمي اثنين من المدراء التنفيذيين لشركة سابهاير، ولا يوجد لأي منهما سجل عام لمشاريع مالية أو إنشائية كبرى!.

وهكذا يبدو أن «خط أنابيب سليمان» إما أن يكون مغامرة عمل غبية أو نوعاً من الدعاية لدعم صورة جمهورية الكونغو أو محاولة «نصب واحتيال» للإيقاع ببعض المستثمرين الذين يسهل خداعهم في منطقتنا.■

٤ مليارات دولار واردات الخليج منها خلال عام

الصين تسجل فائضاً في ميزانها التجاري مع الدول العربية

اعتبر أحدث تقرير اقتصادي صادر عن الإدارة العامة للشؤون الاقتصادية في جامعة الدول العربية، أن الاقتصاد الصيني من حيث تركيبته وقوانينه يعتبر من أفضل البيئات التجارية للمستثمرين العرب، كما توقع التقرير أن تصبح الصين مستورداً رئيساً لنفط الخليج خلال هذا القرن.

وأوضح التقرير المقدم إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي، وبعض الدوائر التجارية في المنطقة أن دولة الإمارات حققت أكبر قيمة من حيث الواردات العربية من الصين إذ بلغت ١,٣ مليار دولار عام ١٩٩٨م مقارنة بنحو ٨٦٢ مليون درهم عام ١٩٩٤م، وبزيادة نسبتها ٥٠٪ يليها في الترتيب السعودية التي بلغت وارداتها أكثر من ٨٩٦ مليون دولار، ومصر التي سجلت وارداتها ٥٧٤,٨ مليون دولار، ثم سورية والمغرب ولبنان.

وتبيّن من خلال متابعة حجم التبادل التجاري من ناحية صادرات البلدان العربية إلى الصين أن الدول الخليجية حققت أكبر قيمة من



حيث الصادرات، إذ اعتبرت الإمارات أكبر مصدر عربي إلى الصين.

وبلغت واردات دول الخليج الست من الصين نحو مليارين و٣٨٣ مليون دولار أي بنسبة ٥٣,٤٪ من إجمالي واردات الدول العربية من هناك.

ووفقاً للتقرير فإن الدول العربية - التي حققت زيادة في حجم التبادل التجاري مع الصين في عام ١٩٩٨م مقارنة مع عام ١٩٩٧م تأتي في مقدمتها السودان بنسبة ٦١,٩٪، والمغرب بنسبة ٣٥,٦٪، والكويت بنسبة ٢٦٪، ثم تونس بنسبة ٢١,٨٪، ثم الأردن، ومصر، ولبنان، وسورية، والإمارات، والجزائر.

أما بالنسبة إلى الدول العربية التي حققت انخفاضاً في حجم تعاملاتها التجارية مع الصين فهي قطر التي حققت نسبة انخفاض قدرها ٥٤,٢٪، وعمان، واليمن، ولوحظ أن حجم التجارة الخارجية العربية مع الصين لم يزد على ٧,١ مليارات في ١٩٩٨م أي نحو ٢,٢٪ من تجارة الدول العربية إلى العالم، و١,٩٪ من جهة الصادرات، و٢,٦٪ من الواردات.

وتقدر نسبة تجارة دول الخليج العربية مع الصين بنحو أربعة مليارات و٢٤٧ مليون دولار في عام ١٩٩٨م أي بنسبة ٥٩,٦٪ من إجمالي تجارة الدول العربية مع الصين.

ويشير التقرير إلى التراجع في قيمة الواردات الصينية من دول الخليج العربية في عام ١٩٩٨م مقارنة مع عام ١٩٩٧م إذ بلغت قيمة تلك الواردات نحو ١٨٦٤ مليون دولار في عام ١٩٩٨ مقارنة بـ٢٤٦٥ مليون دولار عام ١٩٩٧م، وكان ذلك بسبب انخفاض أسعار النفط وانخفاض مستوردات الصين من النفط.

نجاح معرض جيتكس القاهرة ..

مشروع «القرى الذكية» يتكامل مع مدينة الإنترنت بدبي

اختتمت أعمال الدورة الثانية من معرض «جيتكس القاهرة ٢٠٠٠» مؤخراً، وذكر بيان صادر عن مركز دبي التجاري العالمي (الجهة المنظمة للمعرض) أن أعمال الحدث استقطبت خلال أربعة أيام أكثر من ٣٠ ألف زائر من التجار، وخبراء الحاسوب، ورجال الأعمال المتخصصين، بينما استقطب معرض «سوق جيتكس القاهرة للكمبيوتر ٢٠٠٠». وهو الجزء المخصص للبيع بالتجزئة ضمن جيتكس القاهرة - ما يزيد على ٤٠ ألف زائر، وحقق صفقات قدرت قيمتها الإجمالية بـ ٦,٥ مليون جنيه مصري، وبلغت مبيعات سوق الأزبكية للتكنولوجيا (ضمن سوق الكمبيوتر) وحدها ما قيمته ٧٥٠ ألف جنيه، وأكد ٣٠٪ من العارضين حجز مواقع لهم ضمن معرض العام المقبل.

وشارك في المعرض أكثر من ٢٠٠ عارض من ١٨ دولة احتلوا مساحة وصلت إلى ٢٥٠٠ متر مربع، كما شهد المعرض توقيع مجموعة من اتفاقيات التعاون أهمها تلك التي وقعت بين الحكومة المصرية ممثلة في وزارة الاتصالات والمعلومات وشركة سيسكو العالمية في مجال شبكات الاتصالات والمعلومات، وشملت الاتفاقية تدريب ألف متدرب سنوياً في مجال شبكات الاتصالات من خلال إنشاء مقرين رئيسين لأكاديمية سيسكو، وعشرة مراكز تدريب فرعية.

ونصت الاتفاقية على إنشاء مقرين بالمعهد القومي للاتصالات، وبالمركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات، كما تقدم سيسكو من خلال الاتفاقية العديد من برامج التدريب في مجالات مختلفة تضم: تصميم، وتنفيذ وإدارة، وتشغيل شبكات الاتصالات.

وكان حدث الإعلان عن تفاصيل مشروع «القرى الذكية» في مصر هو الأبرز خلال المعرض، وتضمنت التفاصيل إعلان الدكتور علي الحفناوي مستشار وزارة الاتصالات والمعلومات عن إنشاء شركة تتولى تنمية القرى الذكية يمول القطاع الخاص ما نسبته ٨٠٪ من تكاليفها الإجمالية، و٢٠٪ تمولها الحكومة المصرية، وسيتم إنشاء أول قرية على طريق مصر إسكندرية الصحراوي على مساحة ٣٢٥ فداناً، وتحدد رأس مال المرحلة الأولى من المشروع ٢٠٠ مليون جنيه مصري، على أن يتم دفع رأس المال تدريجياً خلال المراحل التالية، وستكون هذه القرى مقراً للشركات العالمية والمصرية العاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات والحضانات التكنولوجية، ومقار التدريب.

وصرح الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي ووزير الدفاع بدولة الإمارات العربية المتحدة - خلال افتتاح المعرض - بأن دولة الإمارات ومصر لديهما إمكانات التكامل في القطاع التقني، فلدى مصر «القرى الذكية» التي أعلنت بدء إنشائها، كما أن لدى دبي «مدينة الإنترنت» التي ستكون الجسر الذي يوصل التقنية المصرية إلى الشرق الأدنى، مما يعكس وجود تكامل مؤكد بين المشروعين.■

ومشتقاته بسبب الأزمة الأساسية، وأدى ذلك إلى زيادة الفائض في الميزان التجاري الصيني العربي لصالح الصين بشكل ملحوظ في عام ١٩٩٨م بلغ ١٨٠٣ ملايين دولار مقابل فائض قدره ٥٠٤ ملايين دولار عام ١٩٩٧م، و٤٩٥ مليون دولار عام ١٩٩٦م، وحتى عام ١٩٩٤م، إذ بلغ مليار و٦٤٩ مليون دولار بدأ بعدها في التراجع، وسجل ملياراً و٢٤١ مليون دولار في عام ١٩٩٥م.

ويقترح التقرير بعض الصيغ التطبيقية لتفعيل التعاون القائم بين الصين والدول العربية على النحو التالي: أهمية زيادة التبادل التجاري والتعاون الفني بين الدول العربية والصين لتطوير المجال التجاري بجميع صوره، وأهمية التركيز على أن تحظى الدول العربية بنصيب وافر في جذب التدفقات المالية خاصة أنه يوجد تباين واضح في قدرة الطرفين على جذب رؤوس الأموال الأجنبية، وتنسيق النواحي الاقتصادية بهدف منع الازدواجية، وتفادي الاختلافات الهيكلية مع مراعاة سوق العمل في اقتصادات الجانبين، وتعزيز تبادل الخبرات، ووجود آليات لتحقيق فاعلية الاتفاقيات الثنائية القائمة والمستهدفة ولجان عليا لاتخاذ التدابير المساعدة لمواجهة القدرات المؤسسية، ولتسهيل تنفيذ الاتفاقيات، والامتثال بالالتزامات الدولية مع توفير الحماية الوطنية والتعويضية المناسبة.■

«الأونروا» في ذكراها الخمسين :

تفكيك أم صعوبات مالية ؟

رفعت مجالس العاملين في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» في الأردن رسالة وجهتها إلى المشاركين في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي الذي اختتم في عمان مؤخراً شرحت فيها مطالب العاملين، وموقف إدارة الوكالة منها، وجاء في الرسالة: إن العاملين في الأردن - الذين يبلغ عددهم نحو ٦٥٠٠ موظف - يعملون في قطاعات الصحة والتعليم والنظافة والإدارة، يقدمون خدماتهم للاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم في الأردن، حيث يزيد عدد هؤلاء اللاجئين على ١,٥ مليون لاجئ.

وقالت المجالس في رسالتها: إن قرار الأمم المتحدة بإنشاء الوكالة نص على إبقائها قائمة إلى حين حل القضية الفلسطينية، وعودة اللاجئين إلى أرضهم، وأنه لا يحق لأي جهة إلغاء هذه المؤسسة إلا بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة صاحبة قرار إنشائها.

وأضافت: إنه منذ قدوم المفوض العام الحالي للوكالة بيتر هانسن إلى منصبه عام ١٩٩٦م لجأ إلى محاولة تفكيك، وإلغاء هذه المؤسسة، وبدأ يقوم بدور سياسي لا يهدف إلى تحسين عملها، الأمر الذي أدى إلى تقليص جميع الخدمات المقدمة للاجئين.

وناشدت المجالس المشاركين في المؤتمر الوقوف مع العاملين في دعم مطالبهم لتحسين الخدمات المقدمة للاجئين، وتحسين رواتب العاملين، وعدم التفريق بينهم، وإعادة النظر في طريقة التعامل من حيث عدالة التعيينات والترقيات في أساس عمل هذه المؤسسة الدولية، لاسيما أنها تُعد جزءاً لا يتجزأ من المنظمات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

بدوره نفى المفوض العام للوكالة بيتر هانسن وجود مخططات لتفكيك عمل الوكالة أو تسليم مهامها إلى الدول المضيفة، مؤكداً أن الوكالة باقية وستواصل تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين الذين يتجاوز عددهم الآن ٣,٦ مليون لاجئ لحين الوصول إلى حل دائم، وشامل لمشكلتهم.

وقال في تصريحات لصحيفة «الرأي» الأردنية: إن الصعوبات المالية التي تعاني منها الأونروا تنعكس سلباً على نوعية الخدمات، إذ قلل العجز المالي من قدرة الوكالة على تطوير وتوسيع خدماتها التعليمية والصحية والاجتماعية، وخدمات الإغاثة إلى المستويات المطلوبة، ويذكر أن «الأونروا» قد احتفلت بالذكرى الخمسين لتأسيسها أوائل مايو الجاري.■

السعي لتحقيق الخلافة الراشدة



إعداد: مبارك عبد الله

السعي لتحقيق الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، عنوان لكتاب صغير الحجم لمؤلفه الأستاذ غسان علوان.

بالإشارة إلى أن غاية الوجود الإنساني هي عبادة الله تعالى، التي لا تتحقق إلا بهيمنتها الشاملة على جميع مناحي الحياة.. اعتقاداً.. وتعبداً.. وانقياداً.. ومع أن المسلمين انحرفوا عن المنهج الرباني القويم، إلا أن حجة النبي ﷺ بقيت قائمة بحفظ الله إلى يوم القيامة.. دستوراً.. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾ (الحجر)، وواقعاً «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» رواه مسلم.

هذه الطائفة، التي هي المقدمة الطبيعية لتحقيق الخلافة الراشدة، تقوم بما أوجبه الله عليها، من حق الدعوة، وتمثل من خلال تكوينها الرباني، وتنشئتها القرآنية حجة الله على عباده في كل عصر وزمان، وتمثل الأمل الذي يفتح الثقة بوعد رسول الله ﷺ بالخلافة الراشدة.

ويحدد المؤلف الهدف الرئيس لهذه الطائفة المنصورة، بأنه تحديد النظرة الإسلامية الشاملة، واستراتيجية العمل الإسلامي، التي تمكن الشعب المسلم - بعد استيعابها - من التفاعل معها على طريق التغيير الإسلامي المنشود.. بالإضافة إلى الأهداف العامة - التي تهدف إليها هذه الطائفة - وهي: التنشئة الربانية - مهمة البلاغ المبين - السعي لتحقيق الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

وبعد أن يتكلم عن التنشئة الربانية المبنية على هدي الكتاب والسنة، يبين أن مهمة البلاغ المبين دفع الأمة إلى المجتمع الإسلامي الرباني، وهذا بظنه يتطلب خطوات عدة هي:

الخطوة الأولى: العمل الجاد على ربط الأمة بهويتها ودينها، وتأكيد انتمائها للإسلام.

الخطوة الثانية: تعريف الحضارة الغربية، وتوضيح أهدافها ومراميها، التي أهم ما يميزها تلك النظرة العنصرية التي تزين للغرب شعورهم بالتفوق والأفضلية في أصل الخلق، والطبيعة الاستعمارية التي ورثتها عن الإمبراطورية الرومانية، إضافة إلى ماديتها البحتة، التي قطعت الإنسان - عملياً - عن كل ما يربطه بخالقه سبحانه.

الخطوة الثالثة: حمل الناس على الالتزام بالمقتضيات الفكرية والنفسية والعملية لحمل هوية الإسلام والانتماء إلى أمة القرآن.

الخطوة الرابعة: عرض فكرة الانتماء والالتزام في إطار من المعاصرة، يتناول المشكلات الملحة في حياة الأفراد والجماعات، إذ إن مشكلات التنمية، ومشكلات الحضارة في الأمة، يجب أن تكون محوراً يثير في الناس الحوافز، ويحملهم على الأخذ بالجد الواجب مع كل حديث عن الأصالة والتفرد.

الخطوة الخامسة: الاقتحام على الناس هدوءهم، لإشعارهم بالخطر الحقيقي الذي يهددهم، وليضع أيديهم على أهم السبل التي تكفل للمسلمين الوحدة والتماسك.. وهذه السبل - كما يراها المؤلف - هي:

١ - الإدراك العميق لمواطن المحبة والمودة، ولجهة العداوة والبغض والكراهية.

٢ - الاهتمام بالكليات والأصول الجامعة، والبعد عن الخوض في الجزئيات.

٣ - الإدراك الواعي لشمول الإسلام.

٤ - عدم الاهتمام بالشعارات واللافتات والزهد في المدح والذم.

٥ - المرونة والإيجابية في مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وإبراز الحق في إطار بعيد عن حساسيات الناس، ونقاط ضعفهم وتوترهم.

٦ - الابتعاد عن العنف، لأن مواقفه لا يمكن أن تنشر فكراً، أو تعري باطلاً.

وبعد عرض المؤلف هذه الخطوات الخمس، يتطرق لموضوع السعي لتحقيق الخلافة الراشدة، وذلك بإعداد الكادر القيادي الاختصاصي، الذي يستطيع أن يمثل الطائفة القائمة بالحق، ويستطيع تحديد النظرية الإسلامية الشاملة،

أثر تعليم القرآن في اللغات الإفريقية من خلال الرسم القرآني

أبو بكر عثمان سي (*)

إن الشغل الشاغل للعالم برمته، وعلى الأخص المربون والمدرسون والعلماء، يتمثل في تلقين مبادئ القراءة والكتابة لبني الإنسان، وترمي سياسة الارتقاء بالإنسان هذه إلى تخليصه من نير الجهل وظلماته.

والملاحظ بخصوص حفظ القرآن منذ نزوله، وقبل قرون من ذلك، أن الحرف العربي كان مستخدماً في لغات المجتمعات الفارسية والعربية والعبرية إلى جانب الحرف اللاتيني.

إني لا أسعى من خلال هذا العرض إلى الحديث عن تاريخ هذا الحرف من حيث نشأته واستخدامه قبل نزول القرآن.

إن الجانب الذي يعنينا في هذا المسعى هو ما يتعلق بالقارة السمراء، لذا فإن متاخمة شبه الجزيرة العربية للحبشة «إثيوبيا» ومصر والسودان



وشمال إفريقيا جنوب الصحراء، جعل هذه البلدان تتلقى رسالة قوامها تعليم مبادئ القراءة والكتابة بواسطة الحروف العربية بالنسبة للذين كانوا يتعلمون القرآن ولم يكونوا من الناطقين باللغة العربية.

فدخول القرآن الكريم إلى إفريقيا على يد التجار العرب الذين كانوا يتاجرون مع أهالي القارة، نقل إليهم هذا الميثاق الروحي والفكري والثقافي والإنساني، وكان هاجس الفتيان الأفارقة في الكتاتيب القرآنية هو معرفة أصول التدريس على طريقة التحفيظ الإجباري في سن مبكرة، والذي كان بمثابة تشريف لصاحبه داخل أسرته وفي قريته ومنطقته.

فكيف تسنى إذن للفقهاء، في إفريقيا حفظ هذا الكتاب دون أن يكونوا من الناطقين باللغة العربية؟

مما لاشك فيه أن ثمة ملكات تتجاوز المنطق توجد لدى كل كائن حي في هذا الكون.

وإنني هنا بصدد الحديث عن نشاطي المتوارث والمستمد من هذا النهج السمعي البصري الإفريقي القرآني.

في بادئ الأمر نجد أن الطفل في سنه المبكرة لا يتحدث باللغة العربية، ويكتب له على اللوح «بسم الله الرحمن الرحيم»، ويبدأ بحرف الباء.

ثم يقال له: قل «سين» فيلفظ حرف السين، ثم يبين له أنه شبيه بالأسنان، ثم يقال له: قل «ميم» مكة، ويسمى حرف الميم الثاني «ميم بتشيدو»، أي «ميم بذيل»، وثمة مثال آخر يتعلق بحرف العين المبتدئة التي تدعى «عين باليدو» أي «العين المائلة».

أما العين الثانية «المتوسطة»، فتسمى «عين دار

(*) سفير سابق. سان لوي. السنغال.

ويرسم الاستراتيجية الملائمة لها، ويبين القاعدة الشعبية من خلال استيعاب الشعب المسلم لهذه النظرية وتفاعله معها.. ثم يقود مسيرة الأمة باتجاه التغيير الإسلامي المنشود. ولهذا السعي مستلزمات حددها المؤلف كما يلي:

١ - المعرفة الدقيقة والموضوعية لسنن الله في التغيير.

٢ - المعرفة الدقيقة والعميقة للجاهلية وافكارها ومبادئها، ومعرفة حجم المؤامرات العالمية على الإسلام واهله، والوسائل التي يتبعها أعداء الله في محاربة الدعوة ورجالها، والوعي التام بطبيعة القوى المحركة والفعالة.

٣ - المعرفة الدقيقة لحجم الإمكانات الذاتية.

٤ - البعد عن خطر الاحتواء.

٥ - الفهم العميق لروح العصر، بحيث يدرك المرء مواضع اقدامه، ويتخذ لذلك من الوسائل المشروعة ما يتناسب للوصول إلى أهدافه.

٦ - تحديد الأهداف المرحلية، وتحديد الوسائل الملائمة لهذه الأهداف.

إن غياب فكرة وجود هذه الطائفة عن المؤمنين يوقعهم في اليأس والقنوط، ويجعلهم فريسة للاستخذاء والاستعجال.. وإن غياب فكرة السعي لتحقيق الخلافة الراشدة ينأى بالمؤمنين عن فكرة الاستعداد والإعداد.. ولو على المستوى الشعوري.. حديثاً للنفس بالغزو، وجدية في تناول أمور الحياة.. فمن أراد الله به الخير اقامه لنصرة دينه وإعلاء كلمته ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨) ﴾ (محمد).■

محمد توفيق حمزة

واحة الشعر

لجأتُ للـه فانجابت غياهبها

شعر: عبدالله بن عطية الزهراني

اتيتُ احملُ في الأعماقِ احزاني ... اشكو إلى الربِّ ام اشكو لخلاّني

اتيتُ احْملُ احمالاً تُؤرقني ... اصْبَحْتُ منْها كَمَنْ يُصلَى بنيرانِ

كمْ كُربةٍ قدْ اصابتني فَفرّجها ... مُفرّجُ الكَرْبِ في سرٍ وإعلانِ

لجاتُ للّه فانْجَابتْ غياهبُها ... فاللهُ عنْ خلْقهِ بالجودِ اغْنَاني

آمنتُ باللّه ربِّي لا شريكَ لهُ ... لهُ خُضوعي، ومَا الكفرانُ منْ شانَي

رَفَعْتُ كَفِّي أبْغي منه مكْرُمةً ... فاجزل الفضلَ سحاً دونَ نقصانِ

حَصّنْتُ نَفْسِي بالأذكارِ اقْذفُها ... في وجهِ باغٍ ومَأفونٍ وشيطانِ

في سورة النّاسِ في «الإخلاص» نبصرها ... مَشاعلَ النورِ تهدي كلَّ حيرانِ

أُنزِّهُ اللهَ بالتّسبيحِ يحفظني ... عَنْ كلِّ دَرْبٍ منَ الإسفافِ عنّاني

في سيرةِ المصطفى حَقّقْتُ أُمْنيتي ... وفي رحابِ كتابِ اللهِ عنْواني

وإخْوةُ الدِّينِ في قلبي مكانتُهمْ ... إنْ أنْكروا لا أُقابلُهم بنكرانِ

وقبْلتي نحو بيتِ اللهِ وجْهَتُها ... لنُصْرةِ الدِّينِ قد سَطّرْتُ ديواني

انا الفقيرُ إلى ربِّي أرددُها ... لأنّهُ منْ همومِ العيشِ نجّاني

انا الفقيرُ إلى مولاي أعْلنُها ... مالي سوى اللهِ منْ واقٍ ومعْوانِ

يا ربِّ بينَ ضُلُوعي خافقٌ أسفٌ ... قد ساءَهُ حالُ إخْوانٍ وجيرانِ

جرحانِ في الصدرِ: جرحٌ غارَ في قدمٍ ... وجرحي اليوم في الشيشان ابكاني

يا ليتني قبلَ ان تجتاحَ دَوْلتَهمْ ... لجَنّةِ الخُلْدِ قدْ جَهّزْتُ أكْفاني

يا ويحنا قد أُصِبْنَا في بصائرنا ... فَلَمْ نَعُدْ نَنْصُرُ القاصي ولا الدّاني

في كلِّ عامٍ قضايانا لها مَدَدٌ ... نُبْلى بظلْمٍ كما نُبْلى بعدوانِ

يا رب قيِّضْ لنا نصْراً تُشَيِّدُهُ ... سَواعدُ القومِ في عزٍّ وسلطانِ

يدو» والثالثة «عين داريدو (واقفة)»، ويطلق اسم «بتشيدوعين» على حرف العين المذيلة، وبذلك يكون للحروف الأبجدية الثماني والعشرين مقابلها المتخيل وأشياء مادية مستمدة من البيئة مثل «الصاد ذي البطن».

إن حرف الصاد الشبيه بالبطن موجود في الفولانية، لغة الفولانيين، وكذلك في الهوسا والبورنو في نيجيريا، والسواحلية والوولوف (السنغال) ويامبارا سونينكي، والعربية في تشاد وموريتانيا، وتعتبر هذه بيداغوجية تمهيدية غير ابجدية تبدأ من الفاتحة وحتى سورة «الهمزة».

التلاوة والتكوين المباشر للآيات

ويتم خلال هذه المرحلة التلاوة المباشرة لغرض التحفيظ، ويطلق الفلانيون على هذه المنهجية التعليمية التي تقتصر على التعليم بواسطة اللوح دون غيره:

الأول: اللمتو (عد الحروف).

الثاني : الهيدجيو (نطق الحرف وتسميته).

الثالث : التارو (التلاوة المركبة، اي الحفظ المباشر).

هذه الصيغة هي المعتمدة في مختلف بلدان القارة الإفريقية، ويتفاهم حفظة القرآن خلال المرحلة الأولى من عد الحروف، إلا أنهم يعودون إلى نطق مسمى الحرف وإلى التلاوة المباشرة: فبعد الاستماع والتلاوة على مدى سنوات فإن الأطفال يتعلمون من المرحلة الثالثة ويصبح بوسعهم استظهار القرآن كله عن ظهر قلب، إلا أنهم لا يغدون ناطقين بالعربية، إلا بعد إنهاء مرحلة تلقي علوم القرآن ويتمتعون بذاكرة هي من القوة بحيث تمكنهم من إيجاد جميع الأجزاء والآيات ومواقعها وسورها وتكرارها وعدد حروف العلة، والحروف الساكنة والتي تُعد بالآلاف.

ويمكن للمرء في وسطه، أن يكون ناطقاً باللغة العربية وقارئاً للقرآن دونما معرفة بالمنهجية الإفريقية القرآنية السمعية البصرية، ويمنح المعلم إجازة في علوم القرآن واللغة.

أما المرحلة التالية فتشمل تدريس اللغة العربية وترجمتها إلى اللغات المحلية وكذلك النحو والصرف والقانون وأصول الفقه وغيرها من العلوم الأخرى المرتبطة باللغة.

ويعود تاريخ هذا المسعى لتعليم مسلمي القارة الإفريقية مبادئ القراءة والكتابة إلى سنة خمسين للهجرة، وذلك قبل دخول الحروف اللاتينية، وبالتالي ينم عن وجود حضارة روحية ولغوية نابعة من التأثير الذي أحدثه النور القرآني في اللغات الإفريقية والآسيوية بلاشك، دون أن يترتب على ذلك اندثار لغتهم الأصلية أو تبددها.

وإذا كان المؤرخون - حسب علمي - لم يعيروا حتى الآن - ربما عن جهل - الاعتبار لموضوع دخول الحروف العربية الثماني والعشرين ومسارها في اللغات الإفريقية فإننا نلاحظ - نتيجة لذلك - وجود شرخ حضاري أو نقص في الاعتبار على حساب الأفارقة الذين تعلموا أصول القراءة والكتابة انطلاقاً من لغتهم ذات الأصل الفرعوني أو غيره مما قد هدمته صروف الدهر وتقلبات الزمن.

ومما يثير رد الفعل أن منظمتي اليونسكو والألكسو لم تدركا جيداً هذا الجانب الأساسي المتعلق بإسهام إفريقيا جنوب الصحراء في التنمية الثقافية والعلمية والحضارية من خلال إدخال الحرف العربي الإفريقي الذي استوعبته منذ فجر الإسلام، وأن القارة الإفريقية كانت أول أصقاع العالم التي استقبلت أشقائنا العرب من التجار وحملة كتاب الله.

وإن غرضي هو لفت انتباه الباحثين والكُتّاب إلى هذا الإسهام الذي مازال طي الإهمال.

إن إنشاء معهد للثقافة واللغة والبحوث في هذا المجال لمن شأنه أن يشكل مرحلة جديدة لإصلاح الإجحاف الذي لحق بإفريقيا جنوب الصحراء.■

آخر الأتراك في ظل نبينا

(أو الدفاع عن المدينة)

عرض ودراسة بقلم: يحيي بشير حاج يحيي

يتحدث هذا الكتاب عن السنوات الأخيرة في حياة الخلافة العثمانية، ويركز على فترة الحرب العالمية الأولى، والكتاب غني بالوثائق التاريخية، اما مؤلفه فهو الصحفي التركي «فريدون قاندمير» أحد أفراد هيئة الهلال الأحمر، وآخر المنسحبين من المدينة المنورة بعد قبول القائد فخري باشا الخروج منها، تظهر الحاجة إلى مثل هذا الكتاب في هذا الوقت للكشف عن كثير مما يعرض في كتب التاريخ الموجَّهة، وفي المسلسلات التلفازية التي تعكس جانباً واحداً من العلاقة بين العرب والأتراك من زاوية نظر معينة، وتقتطع من الأحداث ما يخدم خلفيات فكرية معينة، واطر تاريخية جاهزة؟!!

إن المتتبع للكتابة التاريخية المعاصرة التي تعالج هذه الفترة، والمسلسلات التاريخية في عدد من وسائل الإعلام يجدها تركز على بعض الأمور التي لا يكاد يخلو منها تاريخ أمة، ووقائع دولة، حيث يتم التركيز على السنوات الأخيرة من حياة الخلافة العثمانية، متناسية سيطرة الاتحاد والترقي وتوجيهه للأحداث بدءاً من عام ١٩٠٨م، فهي تختصر تاريخ هذه الفترة اختصاراً مخلاً؟! فالتشكيل والوقائع والانتصارات والنقط المضيئة والفتوحات، والوقوف في وجه الهجمات الاستعمارية التي كانت امتداداً للحروب الصليبية يجري وصفه بأنه حكم السلاطين والنظام العسكري والهيمنة، والتقوقع الذي حرم الشعوب المنضوية تحت ظل الخلافة من الانفتاح على العالم، والمشاركة في النهضة التي بدات أوروبا تشهدها، مع تناسي وتجاهل حجم التآمر الغربي والشرقي على العالم الإسلامي آنذاك، والجهود العملاقة التي بذلها كثير من هؤلاء السلاطين في الحفاظ على بلاد المسلمين، ورد الطامعين عن ديارهم؟! وفي المقابل نجد إصراراً على إبراز دور جمال باشا وأنور باشا ومصطفى كمال، وجمعية الاتحاد والترقي، والنزعة الطورانية، وكأنه يمثل تاريخ الدولة العثمانية بأسره كما في عدد من المسلسلات مثل «أخوة التراب - تراب الغرباء - الشوكة السوداء»؟! في صورة تفتقر إلى الواقعية والصدق والموضوعية، فهي تشارك عن وعي منها، أو عن غير وعي، الدوائر الاستعمارية التي زيّفت تاريخ هذه الفترة، وجهدت على إبراز العلاقة بين العرب والترك وغيرهم من الشعوب الإسلامية على أنها علاقة استيلاء واستعلاء واستلاب، في حرص شديد على تمزيق جميع أنواع الروابط والوشائج المعنوية والمادية، وتشويه الصورة الحقيقية، ونشر ما يضادها ويخالفها؟

وقد فضح الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين هذا التوجه، في بيانه الذي ألقي أمام اللجنة البريطانية الموفدة إلى فلسطين في ١٢ يناير ١٩٣٧م، فقال: «لقد كان العرب يؤلفون جزءاً مهماً من كيان الدولة العثمانية، ومن الخطأ أن يقال: إن العرب كانوا تحت نير عبودية الأتراك، وإن نهضتهم ومساعدة الحلفاء لهم في الحرب العامة إنما كانت ترمي إلى تحريرهم من ذلك النير؟!، فقد كانوا يتمتعون في كيان الدولة العثمانية بجميع أنواع الحقوق التي كان يتمتع بها الأتراك سياسية كانت أو غير سياسية، وذلك بحكم الدستور الذي وضع أساس حكم واحد لجميع البلاد والعناصر التي كان يتألف منها كيان الدولة العثمانية، وكان العرب يشاطرون الأتراك جميع مناصب الدولة العثمانية المدنية والعسكرية، فكان منهم وزراء ورؤساء وزارات وقواد فيالق وفرق، وسفراء وولاة ومتصرفون، كما كان في مجلس النواب والأعيان العثماني عدد كبير من الأعضاء العرب بنسبة أعدادهم وفقاً للدستور وقانون الانتخاب العثماني، وفوق ذلك كانت البلاد العربية تُدار بحكم يستند على مجالس إدارية، ومجالس عمومية في الأقضية والألوية والولايات، وكان لهذه المجالس صلاحيات واسعة في الإدارة والمالية والتعليم والعمران».

صورة جديدة عن العلاقات العربية - التركية، في أوائل القرن العشرين، بعيداً عن التاريخ الموجه، ودراما الفضائيات

وفي كتابنا الذي نحن بصدده ما يؤكد هذه الحقيقة، ويصور مدى حرص الإنجليز على فصم العُرى، وتمزيق وحدة المسلمين؟! وقد تحدث المؤلف عن ثلاثة من أخطر مفجري الديناميت من الإنجليز، وعن حرصهم على نسف الخط الحديدي الحجازي، وإسقاط المدينة المنورة، وفصل الحامية التي فيها عن بقية أجزاء الدولة، فيذكر أنهم مهندسون مهرة في زرع الألغام ونسف خطوط البرق، وأنهم كانوا يبقون بدون طعام أسابيع ملتصقين بالسكة الحديدية، وأن حرصهم على التحطيم والتخريب لم يكن له حد؟!

بل كان أحدهم - كما نقل العرب الذين شاهدوه - يعض القضبان الحديدية، وكأنه يريد أن ينتزعها بأسنانه، إذا نفد الديناميت، أو إذا لم ينفجر!! وأنه من حرصه كان ينام، ورأسه فوق القضبان. وعن طبيعة العلاقات رغم ما أثير من فتن، ومن شحن للنفوس، ينقل المؤلف هذه الصورة بعد دخول القوات الهاشمية إلى المدينة، وبعد الاتفاق على إخلائها وبقاء هيئة الهلال الأحمر التي ترعى الجرحى والمرضى يقول المؤلف: قدم وفد مؤلف من ثلاثة أشخاص ليزوروا المستشفى، وبعد شرب القهوة قال أحدهم: يلزم ألا يبخل الهلال الأحمر التركي بشفقته وعونه علينا، وبما أننا كلنا مسلمون فلا فرق بيننا، ويعلق المؤلف الذي كان أحد أعضاء الهيئة: لقد ذابت الثلوج بيننا، وانطفأ القلق، وشعرنا بالفرح والسرور، ولا سيما عندما قال أحدهم وهو يشرب القهوة: إننا مشتاقون منذ سنين للقهوة التركية، وإننا متأسفون لهذا الطالع الذي ساقنا إلى ذلك، ولكن الذي حدث حدث وعلينا الآن أن ننسى الماضي.

ومن الصور التي ينقلها المؤلف صورة للجنود الجرحى الذين بقوا في المدينة وهم يزورون المسجد النبوي: لقد استُقبلوا من قبَل أهالي المدينة حتى من البدو، بمودة وترحاب وأخوة نادرة، وبعد صلاة الجمعة أصروا عليهم أن يتناولوا طعام الغداء معهم، وعند رجوعهم إلى المستشفى كان يحيط بهم جمع غفير من الأهالي يودون البقاء معهم - يقول المؤلف: قال لي الأمير عبدالله الذي شاهد هذا المنظر عندما لقيته في الغد: أيها السيد: إن الإسلام رابطة قوية، إن مثل هذه الرابطة لا يستطيع أحد أن يقطعها، ولابد لنا أن نعرف قيمة هذه الرابطة مع الأتراك وسوف نعرفها.

وينقل عن أحد المجاورين في المدينة من أصل جزائري: يا أولادي: إن الأتراك من أكثر الأمم التي خدمت الإسلام، وإنكم نماذج إنسانية إسلامية أتيتم من اسطنبول من أجل غاية شريفة.

وعند الاستعداد للرحيل من المدينة، بعد محادثات مع القيادة العربية، كان بين الجنود من هم من أصل عربي: هذا شامي، وهذا مقدسي، وهذا من حيفا، ومن بيروت، وعندما سمعوا بكلمة الأسر رفضوا ذلك، كما رفض زملاؤهم الأتراك،

وأخيراً استطعنا أن نقنعهم بواسطة بعض الضباط العرب للرضوخ للأمر الواقع.

وبينما كان الجنود يودعون زملاءهم الشهداء في مقابر المدينة، كان أهل المدينة الذين عرفوا أنهم سيغادرون يظهرون لهم التقرب والمودة، ولا يعرفون كيف يحتضنونهم ويعانقونهم، ويعلق المؤلف: ومازلت متألماً حزيناً لأنني لم أجد آلة فتوتوغرافية لأصور هذا المنظر ذا الدلالة العظيمة ساعة الفراق التي دامت ساعات، ومضى بهم القطار والأيدي تلوح بالوداع.

وحين جاء ياسين باشا ممثلاً للقيادة العربية يقول المؤلف: كنا نتحدث كأصدقاء أو حسب تعبيره كالأخوة، وكان يقول: إن العرب والترك بحسب خلقتهم شعوب لا يفترق بعضها عن بعض، وليس على وجه الدنيا أمتان مرتبطتان مع بعضهما مثلهما... وهذه حقيقة تاريخية إن الأتراك قبلوا الإسلام ونشروه إلى الجهات الأربع، وجاهدوا في سبيل ذلك، وهم يريقون دماءهم، فكروا في قول النبي ﷺ وهو يبشر بفتح القسطنطينية، لقد وُفق الأتراك لهذا، وأسسوا اسطنبول وجعلوها دياراً إسلامية، وهم الذين نشروا السكينة في الجزيرة وحرسوها، وجعلوا العرب تاجاً فوق رؤوسهم، نحن العرب لا ننسى هذه الحقيقة التاريخية - ثم يبدي ياسين باشا تعجبه من الواقع الذي تظهر فيه العداوة، ويرجع ذلك إلى الاتحاد والترقي الذين أساؤوا إلى العرب، وأدخلوا الدولة في الحرب، وجروها إلى الكارثة... ويرد المؤلف: بأن الخروج على الدولة مقابل وعود الإنجليز وطعنها في أحلك الظروف أجج العداوة، وأن المستقبل القريب أثبت كذب وعود الإنجليز فهم لم يفوا للعرب منها بشيء.

ويعترف ياسين باشا بأن الصداقة التي بين العرب والأتراك قد اهتزت كثيراً بتحريض الأجانب في الأيام الأخيرة، وهذا الاهتزاز أدى إلى أحداث دامية، وأن جنود الأتراك الفارين من فلسطين قد تعرضوا لأذى عظيم من قبل بعض الناس الذين حرضهم الأجانب.

يقول المؤلف وهو يتصور هذا الموقف عندما كان في طريقه إلى دمشق: زاد خوفنا أننا سندخل إلى دمشق بزيّنا المميز.. وفي الفندق أغلقوا الباب على أنفسهم وكأنهم مساجين، لكن الملك فيصل قابلهم ورحب بهم وقال: كان يجب ألا تقع هذه الأحداث، يجب على الطرفين أن ينسيا الماضي القريب، ويعملا على إحياء الأخوة والصداقة القديمين.. ومما قاله فيصل، وهو يبدي إعجابه بالشاعر التركي الكبير محمد عاكف: أحمد الله أن شاعركم هذا مسلم، وبهذا الاعتبار نستطيع أن نعده شاعرنا جميعاً، لأنه شاعر مسلم.

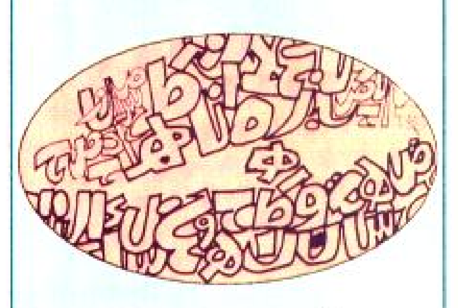
ثم يتحدث المؤلف عن العلاقات مع السوريين على المستوى الشعبي، وكيف أن المخاوف قد تبددت، فحين دعاهم الملك فيصل إلى حفل فني لم يفكروا بشيء سوى السلامة.. دخلنا ونحن خائفون، وبينما نحن نبحث عن مكان جلوسنا ارتفعت صيحة عالية من القاعة المليئة بالمدعوين: الأتراك! الأتراك! الإخوة الأتراك، فركز جميع مَنْ في القاعة عيونهم، وأخذوا يصيحون: فليعش الإخوة الأتراك، وقامت عاصفة من التصفيق والترحيب، فأصبحنا لا ندري كيف نستقبلها؟ وكيف نتصرف؟ وامتدت الأيدي لمصافحتنا.. لقد كانت الصداقة العربية - التركية تأخذ طريقها، وكأنها لقاء بين الأحبة بعد أشواق السنين وحسراتها.

ويتساءل المؤلف ما الذي حمل الدمشقيين أو على الأصح العرب على ذلك، لقد كشف السوريون الاعيب الإنجليز، كما كشفها عرب الجزيرة وأخذوا يعانقوننا، وهم يلعنون الإنجليز ويسبونهم، ولا يعرفون ماذا يفعلون ليأخذوا ثأرهم منهم.. وهكذا تغيّر المواطن السوري وهو لا يعرف كيف يكرم أول من يقابلهم من الأتراك.. عدد الذين يأتون لزيارتنا كبير - الناس يدعوننا لتناول القهوة، وفي الدكاكين يقدمون لنا الهدايا ويرفضون أخذ ثمنها؟! الصحف تكتب عن وصولنا وترحب بنا.. الناس يتناشدون قصائد محمد عاكف، ويهتزون لمعانيها الإسلامية.. ثم يضيف: كان من المقرر أن نسافر عن طريق حلب إلى أضنه لنصل في يوم واحد، ففوجئنا بالسفر عن طريق البحر الذي يطول أياماً؟! ثم عرفنا أن الإنجليز وراء هذا التغيير المفاجئ، لقد فكروا في احتمال أن يُظهر أهالي حلب وحماة وحمص مودتهم لنا، فيتظاهروا ضدهم، كما حدث في دمشق، فاختاروا طريق البحر، وكأنهم يهربوننا... أحد البغداديين قال لنا في آخر لقاء على وليمة في دمشق: أقسم بالله أيها السادة، إن حديث الصداقة عبث، فإننا إخوة، وقد امتزجنا منذ سنين طويلة، وأي واحد منا لو بحث عن شجرة عائلته، وحلل دمه ستظهر له هذه الحقيقة.

ويختتم المؤلف هذه المشاهد بقوله: إن جميع هذه الحركات كانت بسبب السياسة التي تشحذ السكين لذبح الإسلام، وبدسائس الجاسوس لورنس... إن السوريين الذين هجموا على الأتراك دون أن يدروا شيئاً عما يدبر لهم - إنهم بعدما مرت عليهم شهور عدة من هذه الأحداث - يخجلون من ذكرها ولا يعرفون كيف يظهرون حبهم للأتراك.. الحمد لله لقد قدّر لنا أن نرى هذه التطورات قبل أن نصل إلى اسطنبول، ونحن فرحون.■

آخر الأتراك في ظل نبينا، أو «الدفاع عن المدينة».
تأليف: فريدون قاندمير.
ترجمة: أديب عبدالمنان.
مخطوط «آلة كاتبة» في مركز «بحوث ودراسات المدينة المنورة» في المدينة المنورة - ٢٥٤ صفحة من القطع الكبير.

من مواجع الحروف



تُرى أليس «صفاء اللغة» هو الركيزة الأساسية في العمل الأدبي؟! ألا يقودنا هذا الصفاء الإسلامي الذي يبزغ من أشجان قصائدنا إلى الصدق؟!

أليس هذا هو «نقاء الرؤى» الذي يبحث عنه نقاد العصر في النصوص الأدبية الناصعة المشرقة؟! ثم ألا نطمح أن يصافح أدبنا الإسلامي من خلال وجدانه الذاتي، وأوجاعه الفردية طهر الجماعة وأشواقها الروحية الإنسانية الشاهقة؟!

ألا يغرينا هذا على الانفتاح الفاعل المسؤول عبر الينابيع الثرّة لتراثنا الأصيل؟!. وفي المقابل أليس من المفارقات الموجعة أن يماس طغمة ممن أصيبوا بلوثة «العولمة» السادية في تشويه لغتنا؟! وأي جمهور سيصغي لتلك الثرثرة الحداثية الموبوءة التي تسعى إلى تحطيم روابط الجملة في العربية كما ينعق أدونيس وأشباهه؟!

إن الأمة التي تخلع نظامها اللغوي، وتفكر بغير صوتها هي أمة ميتة لا حياة فيها، ولا مكان لها بين الأمم، بل ستظل تعيش على هامش التاريخ! إن الأدب الحق هو حالة سامية من التكثيف والاختزال والإيحاء، وحين يفقد أدبنا وشائجه الداخلية وتدفقه وإيقاعه العفوي يفقد روابطه بالحياة والإنسان، ويغدو مترهلاً، بل عبئاً على الإبداع الإنساني والمبدع معاً بدل أن يكون رافداً لزخم التجربة الإنسانية وعنفوانها وتأججها!!.■

محمد شلال الحناحنة

إعداد: عبد الحميد البلالي



عالم القصيم.. محمد بن صالح المنصور

كان لا ينفك يردد في مرضه: «اللهم إني قد اشتقت إليك»

استقبل المسلمون العام الهجري الماضي ١٤٢٠هـ برحيل الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى، ومع رحيل ذلك العام وبدء العام الهجري الجديد، ودع المسلمون عالم القصيم وأحد أئمة العقيدة السلفية الشيخ العالم المجاهد محمد بن صالح المنصور، وهكذا رحل بين العامين كوكبة من علماء الأمة، ودعاة الإسلام هنا وهناك.

والشيخ محمد بن صالح منصور المنصور من الطوالة، من قبيلة شمر، القبيلة العربية المعروفة، من مواليد بريدة عام ١٣٥٠هـ، كف بصره نتيجة مرض الجدري قبل السنة الثامنة من عمره، ولم يكن ذلك عائقاً له عن طلب العلم، فقد طلب العلم مبكراً، وحفظ القرآن الكريم، ولما يتجاوز الثانية عشرة من عمره على يد الشيخ محمد بن صالح الوهيبي.

كان رحمه الله يتسم بصفات عدة، من أبرزها:

حب العلم والعلماء: مع ما يعانيه من كف البصر، فقد أعطاه الله البصيرة الثاقبة، والذاكرة الحافظة حتى وهو في مرضه الأخير، ولهذا حفظ كثيراً من المتون وهو لم يتجاوز بعد العشرين من عمره، ومن ذلك رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله، والطحاوية، والواسطية، والتدمرية، والسفارينية، كما حفظ في الفقه والحديث زاد المستنقع، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، والرجبية في الفرائض، وكذلك البيقونية، وألفية العراقي في المصطلح، وألفية ابن مالك، والآجرومية في النحو.

زهده في الدنيا: لم يكن يحزن عليها، كما أنه كان صابراً على البلاء، فلا تجده إلا شاكراً.

ويقول أحد تلاميذه: «كان الشيخ مشتاقاً إلى لقاء ربه، عازفاً عن الدنيا، مستبطئاً للموت، وكان يقول كل ليلة في مرضه: «اللهم إني قد اشتقت إليك»، ولقد دعوت له مرة بطول العمر، فقال: وما أصنع بطول العمر؟ ولكن عسى أن يقبضني الله على الإسلام، وكان أزهد الناس فيما في أيديهم فلم يحفل بمنصب، أو ولاية، أو جاه، بل كان يبذل جاهه لمصالح المسلمين، وقضاء حوائجهم، فلم يُعرف عنه أنه ذهب لمسؤول من أجل مصلحته الشخصية وإن كان ذلك حقاً له شرعياً لا يُلام عليه، ولكنه الزهد والورع.

الجرأة في الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الخاصة والعامة والصدق والإخلاص في ذلك.. لا يخاف في الله لومة لائم.. فقد كان يقول ويكتب ما يراه حقاً في كثير من الأمور التي يحتاجها المسلمون، والنوازل التي تنزل بهم، والقضايا التي تهمهم، محتسباً المثوبة فقط من الله عز وجل.

العبادة الجمة والعمل الصالح المبرور.. من القيام والصيام والذكر والتلاوة مع حرصه الشديد على إخفائها متحرياً بذلك حسن الإخلاص، وجميل المتابعة، وكان ذلك اقتداء بقول النبي ﷺ: «أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل».



حبه للأعمال الخيرية والعلمية على اختلافها وتنوعها وتشجيعه لمن يقوم بها صغيراً كان أو كبيراً، وزيارته والاتصال به، ودعمه مادياً ومعنوياً، سواء كان على المستوى المحلي أو العالم الإسلامي.

سفره لطلب العلم، وصبره عليه: عند بلوغه السنة السادسة عشرة من عمره، وهي مرحلة الحيوية والنشاط والمرح، كان شغوفاً بالعلم مشتاقاً إلى العلماء، مما دفعه للسفر إلى الرياض، وكانت تلك الرحلة علامة بارزة في حياته تدل على الصبر، والجد، والاجتهاد.

وبمجرد وصوله إلى منزل الشيخ محمد بن إبراهيم - مفتي عام المملكة - جلس يطلب العلم في حلقاته، وسكن بما يسمى «الرباط»، وهو مكان سكن طلاب العلم آنذاك، ثم واصل طلب العلم على الشيخ لمدة ٧ سنوات، بالإضافة إلى مجموعة من الشيوخ من أبرزهم: عبداللطيف آل الشيخ، وعبدالعزيز بن باز، وعبدالعزيز بن رشيد، وعبدالرحمن بن قاسم، وعبدالرزاق عفيفي، ومحمد الأمين الشنقيطي، كما طلب العلم على يد الشيخين: عبدالله بن حميد، ومحمد بن صالح المطوع في بريدة، ومجموعة من مشايخ دار التوحيد في الطائف.

شغلته قضية الشيشان في سنواته الأخيرة وظل يطالب المسلمين بمناصرتها

أبرز طلابه: كان للشيخ دور كبير في إبراز نخبة من العلماء الذين تتلمذوا عليه، ويتقلدون الآن مناصب علمية بارزة، كما أن مجموعة كبيرة منهم من القضاة، ورؤساء المحاكم، ومنهم فضيلة الشيخ سليمان العمرو - رئيس محاكم مكة المكرمة.

مع تلاميذه: كان الشيخ يعتني كثيراً بطلابه، ويحرص عليهم.. يقول أحد تلاميذه، قدمتُ إلى السعودية عام ١٤٠٠هـ، والتحقتُ بدروس الشيخ في مسجده بحي الجنوب، وكان دائماً ما يعطيني من المال لإرساله إلى أهلي في بلدي، وذات يوم سألني عن السكن فقلت إنني أسكن مع عدد من المقيمين من بلدي وأخبرته عن أن لهم أخلاقاً سيئة فأمرني بالخروج عنهم، والسكن وحدي، وأعطاني قيمة الإيجار والأثاث.

وذات مرة تأخرتُ عن الحضور للدرس، وبعد الانتهاء منه أخذ بيدي وخرجنا من المسجد فسألني: لماذا تأخرت يا عبدالسميع؟ فقلت: تأخرت عن القيام وفاتتني الصلاة، فقال: لا يليق بطالب العلم إلا القيام قبل صلاة الفجر بساعة على أقل الأحوال، وتكلّم معي بكلام قوي، لكني أحس أن في هذا الكلام حنان الأبوة، ومن ساعتها وأنا لا تفوتني تكبيرة الإحرام.

أعماله: في عام ١٣٧٢هـ التحق بالمعهد العلمي بالرياض إلى أن تخرج في كلية الشريعة عام ١٣٧٨هـ، وتولى منصب القضاء في «تربة» ثم انتقل إلى «السليل»، ثم إلى «الباحة»، ومنها انتقل إلى «تبوك»، ثم إلى «مكة المكرمة».

وقد أمضى في القضاء اثنتي عشرة سنة، وفي عام ١٣٨٩هـ طلب الإعفاء من فضيلة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم لعدم رغبته في القضاء، وعمل مديراً لمعهد النور في بريدة، وكذلك مدرساً بمتوسطة القدس بجنوب بريدة، ثم في عام ١٣٩٠هـ تفرغ للعمل مرشداً وموجهاً للمكتبة العلمية في بريدة، وعضواً متعاوناً في مكتب الدعوة والإرشاد، وكذلك تولى التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم في قسم العقيدة إلى أن تقاعد من العمل عام ١٤١٠هـ، وتفرغ للتدريس في المسجد.

إنجازاته العلمية : وكان من دروسه بعد صلاة الفجر شرح كتاب العقيدة الطحاوية، وكتاب التوحيد والعقيدة الواسطية، والأصول الثلاثة، وكشف الشبهات، وبلوغ المرام، وعمدة الأحكام، وزاد المستنقع، والرحبية والبيقونية والفية ابن مالك حتى الساعة السابعة والنصف تقريباً، ثم بعد صلاة العصر يجلس في مجلسه للرد على المكالمات، واستقبال الزوار والرد على استفتاءاتهم وتساؤلاتهم، وبعد صلاة المغرب يعطي درساً لشرح كتاب زاد المعاد، وكتاب متن الآجرومية، وفي وقت العشاء يشرح موطأ الإمام مالك، وتفسير ابن كثير، وبعد الانتهاء من تفسير ابن كثير يبدأ بتفسير السعدي.

مع الأسرة : للشيخ رحمه الله ثلاث زوجات، وله منهن: خمسة عشر من الذكور وتسع عشرة من الإناث، جعلهم الله خير خلف لخير سلف، وكان يتعامل كما يقول أبناؤه معهم باللين، والرفق، والتوجيه، والتهذيب، وأحياناً بالترغيب والترهيب إذا اقتضى الأمر، كما كان يجلس مع أولاده من الساعة العاشرة والنصف صباحاً تقريباً حتى الظهر بعد أن يصلي صلاة الضحى، ويقوم أحد أبنائه أو بناته بالقراءة عليه حتى أذان الظهر.

اهتمامه بالمسلمين : كان يهتم بأمر المسلمين اهتماماً كبيراً، ويكتب الرسائل والفتاوى في ذلك للعامة والخاصة، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويخوفهم الله تعالى.

كما سافر - للدعوة إلى الله عز وجل - في دول عدة، وحضر الندوات والمؤتمرات، ومن ذلك سفره إلى أمريكا، والكويت، والسودان، وكان مما شغل باله كثيراً في السنوات الأخيرة قضية الشيشان حتى وهو في مرضه الأخير، وقد أغمي عليه وهو يقوم من الليل، فقال لابنه عبدالله: «اكتب عن الشيشان اكتب للمسلمين والحكام بمناصرتهم، ومؤازرتهم، وكثيراً ما كرر ذلك وألحّ إلحاحاً شديداً، حتى كانوا يخشون على صحته، إلى أن كانت وصيته التي ختم بها حياته محملاً الأمانة إلى من يهمه الأمر كل حسب مكانته، واستطاعته.

وكان - رحمه الله - يقوم على آلاف الأسر المحتاجة في الداخل والخارج، وهو بعيد عن أعينهم، كما كان له في السودان سبعة مساجد بمحافظات متفرقة، كل مسجد عبارة عن مدرسة للتعليم، كما أقام ملجأ للأيتام يضم ألف يتيم، وكذلك مشغلاً لخياطة العباءات النسائية الشرعية، كما أقام مسجدين في الفلبين، ومركزاً إسلامياً في الهند، ولحرصه على استمرارها فقد أوقف عمارة كاملة في مدينة بريدة لرعايتها.

اللحظات الأخيرة : كان الشيخ يعاني من مرض السكري، واشتد عليه في آخر سنتين، ثم أصيب بغرغرينة في أطراف قدمه، وأدخل المستشفى مرات عدة، والأطباء يريدونه على بتر قدمه لكنه يقول: «أموت مكتمل الأعضاء وكل له أجله.. عشت من الحياة ما يكفيني»، إلى أن اشتد به الأمر عندما أصيب بجلطة في رأسه، مما تسبب بشلل للجزء الأيسر من جسمه، وذلك في ٢/ ١٢/ ١٤٢٠هـ، وقد قال لابنه عبدالله: «الأمر نازل بي»، يعني الموت، ولم يكن ينام أبداً منذ ذلك التاريخ، وكثيراً ما كان يقول: «اللهم إني اشتقتُ إلى لقائك»، ويكررها كثيراً، ويذكر حديث من اشتاق إلى لقاء الله.

وكان حريصاً جداً على وقت الصلاة، فكان إذا دخل الوقت أو قرب دخوله أفاق من إغمائه، وقال هل دخل الوقت فيخبر بذلك، فيجلسونه ثم يتيمم ويبدأ بالصلاة، وكأنه نشط من عقال.

وكان يطلب أحياناً عنباً وزيتوناً بعد إفاقته، وحين يُذكر له أنه لا يوجد منها شيء يشير بيده، ويقول هنا.

وفي يوم الخميس الموافق ٢٤/ ١٢/ ١٤٢٠هـ نُقل الشيخ إلى مستشفى التخصصي بالرياض، وقد وصل إليها عصراً، وكان يقرأ القرآن طيلة الطريق، وأثناء تواجده في المستشفى، وفي يوم السبت الموافق ٢٦/ ١٢/ ١٤٢٠هـ أزف وقت الرحيل إلى الرفيق الأعلى، وكان الشيخ - منذ فجر ذلك اليوم - يقرأ القرآن ويصلي ما شاء الله أن يصلي حتى قبيل المغرب، إذ جاء العَشاء فكان ابنه يعرض عليه العشاء وكأساً من الحليب، فكان يقول له: «سوف أكمل القرآن»، وعندما أذن المؤذن لصلاة المغرب دخل الشيخ في صلاته، وأكمل قراءة القرآن، واستمر في قراءته وإلحاحه على ربه حتى سقط رأسه، وقبضت روحه، وابنه إلى جواره ممسك بعشائه، والأب يردد: «اللهم إني اشتقتُ إلى لقائك»، وكان آخر ما نطق به لفظ الجلالة.

الوداع : في مشهد مهيب - قلّ نظيره - حضر آلاف المصلين من أنحاء المملكة إلى جامع الشيخ صالح الونيان في بريدة، وامتلأ بهم المسجد بمرافقه جميعها، والساحات المحيطة به، في مشهد مهيب، تأثر به الكثيرون، وسالت منهم الدموع، واختلطت بماء السحاب، وزخات المطر.. فلم تسمع إلا البكاء، والأنين مع أول تكبيرة رفع بها الإمام.

وقد صلى عليه أكثر من مرة، وهو في طريقه إلى قبره، هذا المشهد العظيم الذي لم تشهد المنطقة مثيله يذكر بمقولة الإمام أحمد رحمه الله تعالى «موعدهم يوم الجنائز»، ولم ينفض الجمع الغفير إلا مع صلاة المغرب، فكانت اللحظات الأخيرة التي وارى فيها المسلمون جثمان هذا العالم الجليل، وحينها خطر ببال الكثيرين ما رواه سُهيل بن أبي صالح قال: كنا بعرفة فمر عمر بن عبدالعزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون إليه، فقلت لأبي يا أبت إني أرى الله يُحب عمر بن عبدالعزيز، قال: وما ذاك، قلتُ لما له من الحب في قلوب الناس، فقال: بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحبّ الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».

رحم الله الشيخ وتغمده برحمته، وأسكنه فسيح جناته، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً، والله نسأل أن يخلفه على الأمة الإسلامية، وأن يجمعنا وإياه في مقعد صدق عند مليك مقتدر■

عبدالله بن سليمان الغفاري

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام بالرياض

أين نحن من القرآن ؟

يقول النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري)، فليس أفضل ولا أعظم منزلة من الذي ينعم بالعيش مع كتاب الله تعالى: تلاوة وحفظاً، وفهماً، وتطبيقاً... حقاً إنها نعمة ترفع العمر، وتباركه، وتزكيه، فما حالنا نحن الدعاة من الواجبات الأربعة نحوه؟ تلاوته وفقهه، وحفظه وتطبيقه؟

إن منزلة الواحد منا يوم القيامة عند آخر آية يقرؤها، فهل مازلنا نحافظ على وردنا الشهري من الختمة الكاملة له، أم أنها آيات نقرؤها نهاية كل أسبوع على استحياء؟.. ثم أين نحن من إحسان التلاوة، ممتثلين لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿ورَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً ④﴾ (المزمل)؟

إن ورد القراءة ينبغي أن يكون مشفوعاً بورد التفسير، لأننا إذا لم نفهم عن الله سبحانه وتعالى أوامره، فإننا لن نحسن إيصالها للآخرين، ثم إنه إذا كنا نحن الرواحل لا نفهم عن ربنا أوامره ونواهيه، فبالله عليكم: من الذي سيكلف نفسه عناء الفهم، والوعي، والنقل، والتبليغ؟

ثم واجب ثالث هو الحفظ، ذلك أن المواظبة على حفظ آية واحدة في اليوم يضمن لنا حفظ سورتين من «الطوال» خلال السنة الواحدة.. إنه عمر يمضي، وواجب نسأل عنه، فلماذا لا يكون هذا الوقت مشغولاً بحشد رصيد ينفع المرء يوم القيامة، ويزيد من درجته عند ربه سبحانه؟

والواجب الرابع نحو كتاب الله سبحانه، الذي كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يحرصون على إنفاذه والقيام به هو واجب التطبيق، وحسن الامتثال، فلم يكن الواحد منهم يجاوز الآية حفظاً إلا وقد اطمأن إلى تطبيقها، وتمثلها في حياته، حتى لا تكون حجة عليه يوم القيامة.

فيا دعاة الإسلام: كونوا على قدر هذه المسؤولية، ولا يعيب أحدكم أن يلتحق بحلقة تعليم للتجويد أو التفسير، أو الانتساب إلى أحد مراكز القرآن الكريم أو أن يطلب إلى معلمه أو أحد إخوانه أن يعلمه، مقبلين على كتاب الله تعالى، متذاكرين معانيه، متواضعين مع إخواننا على حفظه، فإن فعلنا ذلك، كان حقاً على الله سبحانه وتعالى أن ييسر لنا سبل تطبيقه، وعند ذلك يسهل علينا إخضاع المجتمعات والشعوب لقبول هذا الدستور الإلهي، حاكماً ومشرعاً، ومنهاج حياة■

محمد سعيد

فقه الأخوّة في الله (٢ من ٢)

الثمار الحُلوة

كيف ينال الأعداء من مجتمعنا إذا كان متآخياً ومتحاباً ومتماسكاً؟

وليد شلبي

تحدثنا في العدد الماضي عن معنى «فقه الأخوّة في الله»، ومدى أهمية الإلمام به، مع معرفة شروطه، ووسائل تنميته، باعتباره ركيزة بناء الدولة الإسلامية، والوقود الدافع للعمل الإسلامي أينما ووقتما وجد.

واليوم نتحدث عن ثمار «الأخوّة في الله»، وآثارها الطيبة، وذلك على مستويات عدة:

أولاً: على مستوى العمل الجماعي: لاشك في أن روح الفريق ستجعل من كل فرد شعلة نشاط يبذل كل ما في وسعه، ويأخذ بكل الوسائل لإنجاح ما يعد له: «مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى».

كما سيعمل على تنفيذ ما أُعد له هو وإخوانه وسيكونون جميعاً على قلب رجل واحد لتنفيذ ما اتفق عليه، متناسين أي خلاف قد يكون نشأ في مرحلة ما.

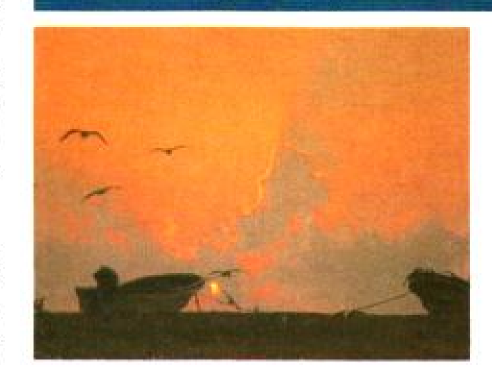
ولاشك في أن أي صف يعمل الجميع به - قيادةً وجنوداً - بقلب رجل واحد، متجردين لله ولا يرجون من إنسان جزاءً ولا شكوراً، أقدر على تحقيق أهدافه كلها بإذن الله، فلقد حقق المسلمون الأوائل ما حققوه بعقيدتهم الراسخة وإيمانهم الوثيق بالله، ثم بأخوّتهم التي أرساها المصطفى ﷺ حين آخى بينهم.

كما تعزز الأخوّة وحدة الصف بكل معانيها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ④﴾ (الصف)، فروح الأخوّة ستجعله صفاً واحداً يصعب اختراقه وتدميره.

لقد ثبّتَ العاملون في الصف الإسلامي في مواجهة المحن - بعد فضل الله - بإيمانهم الراسخ، ثم بالروح الأخوية بينهم فكان الواحد منهم يضحي بحياته على أن يشي بأحد إخوانه أو يضر دعوته من قريب أو بعيد، فضربوا بذلك أروع الأمثلة على روح أخوّتهم العالية.

ثانياً: على المستوى الفردي: أن أول المستفيدين من روح الأخوة هو الفرد نفسه إذ يستشعر أنه ليس وحيداً، وأن معه إخوانه يساعدونه على تقوى الله، وعبادته، وطاعته، فقد جاء في الحديث: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

كما سيجد فيهم خير الأصحاب فهو إذا ذكر الله أعانوه، وإذا نسي ذكروه.



وعندما يختلط المسلم بإخوانه سيكتسب منهم خبرات، وتجارب متنوعة في شتى المناحي، وسيرتفع بذلك مستوى أدائه في المجالات جميعاً: دعوية ودنيوية ومهنية، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٢).

كما سيجد الفرد من بعض إخوانه - لا أقول كلهم - قدوة حسنة، تقربه من ربه، وتزرع فيه خصالاً، يحاول الوصول إليها دون جدوى، وذلك من خلال معايشته لهم، بل سيقتدي بهم في مختلف الأحوال والأوقات فيكتسب قدرات لا تقدر بثمن.

وتعين الأخوّة الفرد على الثبات، ذلك أن من يسير في طريق الدعوة إلى الله يكون - بطبيعة الحال - عرضة لملاقاة الأذى، والابتلاء، والفتن، فالطريق محفوف بالمكاره، مليء بالعقبات، والمسلم في حاجة لإخوانه، وقلوبهم معه، يعينونه على مكاره الطريق، ويتواصون معه بالحق.

ثالثاً: على مستوى المجتمع: المجتمع الذي يكون أعضاؤه على قدر كبير من المحبة والتعاون، ويعرف كل منهم حقوقه وواجباته، يكون مستواه متميزاً حتى لو كان هؤلاء الناس قلة لأنهم سيكونون قدوة، وسيؤثرون في المجتمع، وسيتأثر بهم المجتمع، وسيرتفع مستواه الإيماني والعلائقي والثقافي.. إلخ، مما سيؤثر على إنتاجه في جميع المستويات والجوانب.

هذا المجتمع سيقف في وجه أشد الصعاب: فلقد صمد الصحابة في شعب أبي طالب، وأبلوا بلاءً حسناً، بإيمانهم ثم بأخوّتهم الفذة، كما صمد

> **الواجب على الحركة الإسلامية وضع البرامج العملية لتفعيل المؤاخاة ولحم الصف**

المسلمون في المدينة أمام التحديات الداخلية - من داخل المدينة - والخارجية وجاهدوا أفضل الجهاد.

واجهوا في بدر وأُحد والخندق أكبر التحديات، وكانت أكبر عدة لهم - بعد الله ثم إيمانهم الراسخ - هي أخوّتهم، ووحدة صفهم، وتماسكه، فلقد ذاب كل واحد منهم في المجموع فتشكلت قوة واحدة منهم يصعب اختراقها بل كان النصر حليفها.

كما أن المجتمع المتحاب أفراده سيكون من القوة بمكان ليقف في مواجهة شتى التحديات، أو على الأقل الخروج بأقل الخسائر، لأن هذه المجموعات ستشيع هذه الروح في أسرها، وعائلاتها، وجيرانها وأصدقائها من خلال فهمها الصحيح للإسلام، ويعملها به، فما بالنا لو كان المجتمع كله على هذه الدرجة العالية من الأخوّة، والحب في الله؟

رابعاً: على مستوى غير المسلمين: حُبنا بعضنا بعضاً وأخوتنا وروابطنا الإسلامية العظيمة تثير غيظ أعداء الإسلام مهما حاولوا إخفاء ذلك، لأن هذا الجانب الروحي قلّ - إن لم ينعدم - في مجتمعاتهم المادية.

وإذا وجد أعداؤنا أننا على درجة عالية من الحب والأخوّة فسيهابوننا، أما تفرقنا وتشرذمنا الآن فهو برد وسلام على قلوبهم، قال سبحانه: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ (الحشر: ١٣).

وإذا رأى أعداؤنا فينا القوة والصلابة العقدية، والأخوّة الملتحمة فسيؤثر ذلك حتماً فيهم، ويضعفهم معنوياً، إذ كيف يحاربون مجتمعاً متحاباً متعاوناً على قلب رجل واحد؟

ومن جانب آخر فإن غير المسلمين إذا وجدوا فينا الصورة المشرقة للإسلام ومُثله العليا فربما اتجهوا إلينا لأن الإسلام دين الفطرة.

فالواجب علينا - إذن - أن نقدم لهم الصورة المشرقة للأخوّة الإسلامية كما قدمها أسلافنا، وفتحوا بسلوكهم المتآخي كثيراً من بقاع العالم.

والخلاصة: إذا ازدهرت شجرة الأخوة وترعرعت ونمت، فلابد من أن تنمو شجرة العمل وتزدهر، وتعطي حينها أطيب الثمار.

ومن هنا علينا جميعاً وعلى المخلصين والعاملين للإسلام خاصة، أن يعملوا على ازدهار شجرة الأخوّة، وعلى حمايتها، وصيانتها من الهجمات الشرسة التي تعمل على اقتلاعها.

إننا في حاجة لهذه الروح وهذا الفقه ليسري في جسد الأمة، فتنبعث فيه الحياة بعد طول رقاد.

إن على قادة العمل الإسلامي والمربين العمل على غرس روح وفقه الأخوّة في نفوس إخوانهم من خلال برامج عملية، وكذلك تأصيل هذه الروح وتجذيرها في النفوس بدلاً من الاهتمام بتوسيع رقعة الانتشار والاهتمام بالكمّ على حساب الكيف، أو الاهتمام بتوسيع القاعدة على حساب تربيتها.

فلقد انتصر المسلمون في بدر وهم قلة مؤمنة تتمتع بقدر عالٍ من التربية والأخوّة، لكنهم انهزموا في حنين على كثرتهم، ذلك أن الكثرة قد تحوي الخبث الذي سرعان ما يزوى عندما يواجه محنة أو اختبار■

نضيق بالنقد.. ونطرب للمدح!

إقصاء النابهين الناصحين يخلي الساحة لغير المخلصين



بقلم: د. فتحي يكن (*)

من كمال حكم الله تعالى، وكمال خلقه، هذا التنوع في مخلوقاته، وفي الأشكال والألوان والألسن، وفي الأمزجة والطباع، تماماً كما تنوع البصمات الحسية والوراثية.

فهذا إنسان متفائل بالخير دائماً، وذاك خائف من الشر أبداً.. هذا يبشر وذاك يُنذر، وآخر ينهض بالأمرين معاً، فسبحان الله في خلقه، وسبحانه وتعالى في بديع صنعه.. كيف لو خلت الدنيا من مبشرين، واقتصرت على المنذرين؟ وكيف لو كان العكس؟

إن من حكم الله في ذلك أن الناس يختلفون في مشاعرهم، وإحساساتهم، وتفاعلهم مع ما يرد إليهم، ويعرض عليهم.. فهذا تؤثر فيه المبشرات، وذاك تشده المنذرات، وآخر تنال منه المضحكات كما تنال من غيره المبكيات.. أو ليس هذا وذاك مما قدره الله على عباده، إذ قال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣)﴾ (النجم).

وحاجة الإنسان إلى ما يبشره كحاجته إلى ما يُنذره.. فالمبشرات وحدها قد تُقعده عن السعي إلى الأمثل، والمنذرات وحدها يمكن أن تصرفه عن العمل، وتُخلف في نفسه اليأس والملل.. وقوام أمره أن يبقى بين الخوف، والرجاء، والوجل، والأمل.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾ (السجدة).

والمجتمع البشري لا يمكن أن يصلح حاله إلا بإحياء الوظيفتين، وتفعيل الأداءين..

إن وجود أجراس الإنذار المبكر من الحريق في المؤسسات من شأنه أن يقيها غوائل الحرائق والنكبات، وكذلك حال المجتمعات.

وإن إشارة التنبيه في كثير من التقنيات يساعد على سلامتها، وعدم تعرضها للخراب والتلف.. وكذلك الأمر في المجتمعات البشرية.

إنه ليس من المصلحة في شيء أن نضيق بالنقد والناقدين والمخالفين، وأن نطرب للمدح والمدّاحين وأن نقرّبهم ونُقلي ونُبعد الآخرين.

أو لم يكن من خُلُق الأولين وسُنن السابقين بإحسان قولتهم: «رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا»؟

ثم ما قولنا في ذاك الصحابي الجليل سيدنا حذيفة بن اليمان الذي كان أشبه بجرس إنذار مبكر، في العهد النبوي، وبين إخوانه من صحابة رسول الله ﷺ والذي كان دأبه تعقب الشر والتحذير منه، مخافة الوقوع فيه؟

يقول حذيفة رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال نعم وفيه دخن. قلت وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت يا رسول الله صفهم لنا: قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (رواه البخاري).

الإنذار والتحذير مهمة صعبة

سهل على النفس البشرية قيامها بمهمة التبشير، أما مهمة التحذير فهي الأصعب على القائم عليها كما على المقصود بها.

فإنذار الناس من شأنه أن يُغضبهم، وقد يعرّض صاحبه للسوء، لأن تكاليف الحق كبيرة، ولكنها مهمة لابد منها لمن سار على طريق الأنبياء، واقتفى أثر الرسول ﷺ وهو المنسوب إليه قوله: «الساكت عن الحق شيطان أخرس»، وقوله: «أمرت أن أقول الحق ولو كان مرا» و«أمرت أن أقول الحق لا أخشى في الله لومة لائم».

ومن الأوصاف التي وُصف بها رسول الله ﷺ في القرآن الكريم «النذير» فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤)﴾ (الأعراف). ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)﴾ (هود). ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥)﴾ (الأحزاب).

إن تكاليف قول الحق، والثبات عليه لم تترك لعمر بن الخطاب صاحباً بحسب ما ورد في الأثر، ولكن لا خيار والاختيار، والخطاب القرآني واضح وصريح ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩).

إن صعوبة مهمة المنذرين آتية من موقف المنكرين الرافضين للإنذار، المكابرين المستكبرين الذين جاء وصفهم في كتاب الله: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧)﴾ (نوح).

أما الربانيون من أصحاب القلوب الحية الذين انخلعوا من ذواتهم، ونزواتهم، فإنهم الأكثر تأثراً بالإنذار، والتحذير، والتخويف، والوعيد، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾ (فاطر)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)﴾ (المائدة).

أمثلة من الواقع

إننا حين نتكلم عن صعوبة مهمة المنذرين فلا أقصد دائرة عموم الناس من حكام ومحكومين، وإنما أقصد كذلك ما يجري ضمن الساحة الإسلامية، وفي نطاق الإسلاميين أنفسهم.

فالحقيقة المرة، أن سياسة إقصاء النابهين بصدق، وتهميش الناصحين بحق، والقائلين «لا» حيث يجب أن تُقال، من شأنه أن يُخلي الساحة لغير المخلصين «والمصفقين»، والمدّاحين، والمتسللين، إلى قطار الدعوة دون قطع تذاكر، ودفع ثمن! - كما وصفهم الإمام الشهيد رضوان الله تعالى عليه، وكذلك يخليها لراكبي موجة الإسلام لتحقيق مصالحهم، إضافة إلى الضعفاء العالة!

إن الإسلام يربي أتباعه على قولة الحق، والصدع به، لينهضوا بذلك حيال كل سلطان جائر، ولو كان مسلماً أو إسلامياً، وخطأ كبير أن نصرف الذهن إلى دائرة أعداء الدين من الطغاة والجبارين فحسب، لأن ذلك من البدهيات، وصدق الشاعر إذ يقول:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

إن إصلاح الداخل أهم من إصلاح الخارج، وصلاح الخاصة هو السبيل لصلاح العامة، وعدالة وشفافية القائد المسلم أدعى وأولى من أولئك الذين لا يُمثلون الإسلام، ولا يزعمون ذلك من القادة والحكام.

ولو لم يكن ذلك كذلك، لما كان من معنى أو قيمة لكل الخطب التي ألقاها الخلفاء الراشدون، والتي تحضّ الرعية على تقويم اعوجاج أمرائها، ولو بحد سيوفهم.

إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولو كان هذا المخلوق حبيباً قريباً، فالحقُّ أحقُّ أن يُتبع، والقاعدة أن «يُعرف الرجال بالحق، لا أن يعرف الحق بالرجال».■

(*) كاتب لبناني.

الحوار وخلاف الرأي في منهج الإمام حسن البنا



المجدد هبة من الله لعباده، يبعثه بين الفترة والفترة لهذه الأمة من بين أبنائها مقتفياً أثر رسول الله ﷺ ليجدد لها أمر دينها، وينفض عنها غبار السنين والظروف، ويغيِّر أحوال الناس.

وإذا نظرنا في شخصية الإمام حسن البنا - رحمه الله - وما فيها من مواصفات حقيقية، وإذا أردنا أن نقوِّم هذه الشخصية في الواقع البيِّن، نرى أن هذا الإنسان هو مجدد قرنه، وذلك لما اتصف به من صفات دعوية، وما نادى به من مبادئ للإسلام وتعاليمه، فكان رحمه الله صورة صادقة ومعبرة لهذه المبادئ التي يدعو إليها.

ويمكن لنا من خلال النظر في سلوك البنا - رحمه الله - في دعوة الناس إلى دين الله أن نقول إنه تمثَّل المرونة في الدعوة مع الآخرين، حيث صهر مبادئ دعوته وفكرته ثم أعاد صياغتها من جديد صورة أخرى من معدنها الأصلي نفسه دون تغيير لجوهر هذه المعادن، وبما يتناسب مع معطيات العصر، وعلَّم هذا أتباعه ولقنهم أصول الدعوة وتعاليمها.

وحين بدأ وعي البنا يتفتح عما يجري في عالمه الإسلامي، وجد أن هناك التعصب المذهبي وبروز الطائفية، وأفكاراً في الوطنية والقومية والشعوبية، والمناداة ببعض المبادئ الهدامة والمنحرفة.

وكل هذه الأمور أدت إلى فرقة الأمة وتشتت كلمتها وضعف قوتها والتبعية للغير، عند ذلك رأى البنا أن الوسيلة في إنهاء هذه الظواهر في المجتمع المسلم والتخلص منها هي الدعوة إلى وحدة الكلمة ووحدة القلوب والعمل مع الآخرين على تخليص الأمة من أسباب الضعف والشتات والتبعية، وهو مطلب شرعي حث عليه الإسلام، وطالب أتباعه بالتمسك به: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾ (المؤمنون).

وانطلاقاً من مبدأ التعاون على الخير ودرء المفاسد عن هذه الأمة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢) سلك البنا سبيل الحوار الهادئ البنَّاء مع مخالفيه في الرأي أياً كانت مواقفهم وآراؤهم أو حتى عقائدهم وأديانهم متخذاً في وجهته هذه «خلاف الرأي لا يُفسد للود قضية»، متحلياً بكل الصفات التي تحقق الهدف في هذا الجانب.

فكان - رحمه الله - يبادر الآخرين ويلتقيهم ويحاورهم بعيداً عن أي خلفية عدائية في نفسه، وعن أي حساسية بسبب الاختلاف معهم، سليم الصدر معافى من الحقد والضغينة، متسامحاً مع قبيله ليِّناً مع محاوره، مستخدماً في ذلك طراوة الكلام وحلاوته وحكمته، وسلامة القول واللسان وطهره، مستبعداً عن تفكيره إقصاء الغير حين لا يكون على نهجه أو تفكيره أو عقيدته: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (الأعراف: ٤٣).

وإقراره - يرحمه الله - باختلاف الأفهام والعقول والقدرات والإمكانات والمواهب، الذي يؤدي إلى اختلاف في الآراء والأحكام والمواقف، ناتج عن فهمه لمجريات الأحداث في الصدر الإسلامي الأول، ومن ذلك:

١ - اختلاف الصحابة - رضي الله عنهم - أجمعين حين استشارهم رسول الله ﷺ وسألهم عما يفعله بأسرى بدر، وتباين آرائهم في ذلك ثم اختار الرسول ﷺ أحدها وأنفذ حكمه فيه.

٢ - اختلاف آراء الصحابة في قتال أهل الردة بعد وفاة رسول الله ﷺ في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ثم اتفاقهم بعد حوار مطوَّل بينهم.

٣ - اختلاف آرائهم في تقسيم أراضي سواد العراق زمن الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقد عولجت هذه الأمور وخلاف الرأي فيها بالحوار المتجرد الهادف، معتمدين في حوارهم على الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة ومصلحة المسلمين عامة.

وانطلاقاً من الإقرار أن اختلاف الآراء أمر طبيعي بين الناس، ومن مبدأ الحوار الهادف المثمر البنَّاء، وتكريساً للمقولة «خلاف الرأي لا يُفسد للود قضية»، وتأكيداً لأقواله وتفعيلاً لها، والانتقال إلى ميدان الفعل والتطبيق، فقد أسس المؤسسات ووضع الأطر التنظيمية التي تساعد في هذا الحوار سواء في داخل جماعته أو مع الآخرين أياً كانت مشاربهم وانتماءاتهم.

لجنة التقريب بين المذاهب

ومما علم عنه - رحمه الله - أنه شكَّل «لجنة التقريب بين المذاهب» وأنه كان يلتقي أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، وكان يحاول جهده أن يوجد قاعدة للتقارب بين هذه المذاهب، وكانت له مقولة رائعة تدل على الرغبة في وحدة العمل الإسلامي، والبعد عن الخلاف: «لنعمل فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا

فيه»، وكان اهتمامه في هذا الجانب واضحاً وكبيراً لأن العصبية المذهبية كانت سائدة في عصره، وإليك قوله في اختلاف المذاهب: «فنلتمس العذر كل العذر لمن يخالفوننا في بعض الفرعيات ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير وأن يشملنا وإياهم معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده، وأوسع مشتملاته، ألسنا مسلمين وهم كذلك، وألسنا نحب أن ننزل على حكم اطمئنان نفوسنا وهم يحبون ذلك؟ وألسنا مطالبين بأن نحب لإخواننا ما نحب لأنفسنا؟ ففيم الخلاف إذن؟ ولماذا لا يكون رأينا مجالاً للنظر عندهم كرأيهم عندنا؟ ولماذا لا نتفاهم في جو الصفاء والحب إذا كان هناك ما يدعوهم إلى التفاهم؟» (دعوتنا، ص ٢٦).

اختلاف

ويعلل - رحمه الله - موقفه هذا من اختلاف المذاهب بقوله: «فأما البعد عن مواطن الخلاف الفقهي فلأن الإخوان يعتقدون أن الخلاف في الفرعيات أمر ضروري لابد منه، إذ إن أصول الإسلام آيات وأحاديث وأعمال تختلف في فهمها وتصورها العقول والأفهام، لهذا كان الخلاف واقعاً بين الصحابة أنفسهم ومازال كذلك، وسيظل إلى يوم القيامة، وما أحكم الإمام مالك - رضي الله عنه - حين قال لأبي جعفر وقد أراد أن يحمل الناس على الموطأ: «إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار وعند كل قوم علم، فإذا حملتهم على رأي واحد تكون فتنة»، وليس العيب في الخلاف ولكن العيب في التعصب للرأي والحجر على عقول الناس وآرائهم، هذه النظرة إلى الأمور الخلافية جمعت القلوب المتفرقة على الفكرة الواحدة، وحسب الناس أن يجتمعوا على ما يصير به المسلم مسلماً كما قال زيد - رضي الله عنه - وكانت هذه النظرة ضرورية لجماعة تريد أن تنشر فكرة في بلد لم تهدأ بعد فيه ثائرة الخلاف على أمور لا معنى للجدل ولا للخلاف فيها» (رسالة المؤتمر الخامس، ص ١٢٤).

ثم يؤكد على موقفه من هذا الخلاف بقوله: «والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب» (رسالة التعاليم، ص ٣٧٥).

الأحزاب السياسية

وأما رأيه في الحزبية وموقفه من الأحزاب، فكان يعتقد - رحمه الله - أن الحزبية تقوم على التعصب للرأي، وأنها سبب من أسباب الفرقة، حيث يقول: «كما يعتقد الإخوان أن هناك فارقاً بين حرية الرأي والتفكير والإبانة والإفصاح والشورى والنصيحة، وهو يوجبه الإسلام، وبين التعصب للرأي والخروج على الجماعة والعمل الدائب على توسيع هوة الانقسام في الأمة وزعزعة سلطان الحكام، وهو ما تستلزمه الحزبية ويأباه الإسلام ويحرمه أشد التحريم، والإسلام في كل تشريعاته إنما يدعو إلى الوحدة والتعاون» (رسالة المؤتمر الخامس، ص ١٤٦).

الخلاف في الفرعيات أمر ضروري.. فأصول الإسلام تختلف في فهمها العقول

وهو لهذا كان يناشد رؤساء الأحزاب في مصر بأن يطرحوا الخلافات الحزبية جانباً ويعملوا يداً واحدة لصالح الأمة ومستقبلها، فيقول: «إن لي في الحزبية السياسية آراء هي لي خاصة ولا أحب أن أفرضها على الناس فإن ذلك ليس لي ولا لأحد» (مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين، ص ١٦٦).

ومع ما له من رأي في هذه الأحزاب كان يتعامل مع أتباعها بالحوار والتشاور وربما بالتنسيق لمصلحة الوطن والأمة فيقول: «ونحن لا نهاجم لأننا في حاجة إلى الجهد الذي يبذل في الخصومة والكفاح السلبي لننفقه في عمل نافع وكفاح إيجابي وندع حسابهم للزمن معتقدين أن البقاء للأصلح ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد: ١٧)» (رسالة المؤتمر السادس، ص ٢١٥).

رؤيته للأقليات والطوائف

وأما موقفه من الأقليات والطائفية في المجتمع الإسلامي: فالبنا - رحمه الله - في كل آرائه ومواقفه وسلوكه إنما ينهل من النبع الصافي نبع الرسالة المحمدية ومدرستها البناءة المتميزة باللين والتسامح، وإنسانيتها العامة، فهو يستقي مواقفه وآراءه بالنسبة لغير المسلمين من أفعال الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

فكان حسن التعامل والعلاقة مع الأقباط الذين يشاركونه العيش في بلده الذي نشأ فيه - مصر الكنانة - حتى حدا به الأمر أن يشرك بعضهم في مؤسسات جماعة الإخوان المسلمين، كما حدث في إشراك بعض شخصياتهم ومفكريهم في اللجنة السياسية للجماعة ولا غرابة في ذلك، فهديه هدي محمد ﷺ حين وصل إلى بلد المهجر - المدينة المنورة - والتقى اليهود حيث كان يقطن قسم منهم فيها والقسم الآخر في أطرافها، وعقد معهم العهود والمواثيق على عدم العدوان فيما بينهم وبين المسلمين، وعلى مناصرة بعضهم بعضاً إذا حصل على المدينة عدوان ولم يمنعه من ذلك خلاف دين ولا عدم اتباع له مع علمهم ومعرفتهم أنه رسول الله، ولم يمنعه من ذلك خلاف رأي ولا طباع، ولم يقاتلهم ويرفع السيف في وجوههم إلا من بعد ما نقضوا العهود والمواثيق وخانوها وحاولوا الغدر به وبالمؤمنين.

البنا: آرائي في الحزبية السياسية هي لي خاصة ولا أحب أن أفرضها على الناس فإن ذلك ليس لي ولا لأحد

معاملة النصارى

وكذلك معاملته ﷺ للنصارى واستقباله لهم استقبالاً حافلاً حين قدموا إليه في المدينة المنورة.

«وأوصى بالبر والإحسان بين المواطنين وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ (الممتحنة: ٨)، كما أوصى بإنصاف الذميين وحسن معاملتهم «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» نعلم كل هذا فلا ندعو إلى فرقة عنصرية ولا إلى عصبية طائفية» (إلى الشباب: ١٨٠ - ١٨١).

ويقول أيضاً: «يظن الناس أن التمسك بالإسلام وجعله أساساً لنظام الحياة ينافي وجود أقليات غير مسلمة في الأمة المسلمة، وينافي الوحدة بين عناصر الأمة، وهي دعامة قوية من دعائم النهوض في هذا العصر، ولكن الحق غير ذلك تماماً، فإن الإسلام الذي وضعه الحكيم الخبير الذي يعلم ماضي الأمم وحاضرها ومستقبلها قد احتاط لتلك العقبة وذللها من قبل، فلم يصدر دستوره المقدس الحكيم إلا وقد اشتمل على النص الصريح الذي لا يحتمل لبساً ولا غموضاً في حماية الأقليات، وهل يريد الناس أصرح من هذا النص: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ⑧﴾ (الممتحنة)، وقد مر ذكر هذه الآية قبل قليل، فهذا نص لم يشتمل على الحماية فقط، بل أوصى بالبر والإحسان إليهم، وأن الإسلام قدس الوحدة الإنسانية العامة في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣)، ثم أكد على الوحدة العامة كذلك، فقضى على التعصب وفرض على أبنائه الإيمان بالرسالات السماوية جميعاً في قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ⑬⑥﴾ (البقرة)» (نحو النور: ص ٢٨٥ - ٢٨٦).■

دندل جبر

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

سورة السجدة في فجر الجمعة

● اعتاد الإمام عندنا أن يقرأ سورة السجدة في صلاة الفجر يوم الجمعة، فهل هناك فضل لهذه السورة في هذا الموضع، وعند السجود ماذا نقول أو ندعو الله؟

○ ورد فضل هذه السورة في أحاديث منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة «الم تنزيل... السجدة، وهل أتى على الإنسان...».

وروى الإمام أحمد عن جابر - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ «الم تنزيل... السجدة، وتبارك الذي بيده الملك»، وآية السجدة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥)﴾ (السجدة)، وبعدها يصف الله تعالى أهل الإيمان فيقول: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾ (السجدة).

وهذه آيات عظيمة، وفضلها عظيم، وكان النبي ﷺ يذكر أصحابه بها، فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال: «إن شئت نبأتك بأبواب الخير، الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ الآية.

وأما ما يقوله الساجد فمنه ما روته عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن: «سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته». (تحفة الأحوذي ٤٧٤/٢)، وله أن يقول: «اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وضع عني بها وزراً، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود عليه السلام».

ويصح أن تسبح الله بما تسبح به في سجود الصلاة: سبحان ربي الأعلى، كل ذلك حسن (شرح الزرقاني ١٢٧٢ ومختصر تفسير ابن كثير ٧٤/٣).■

هذا هو الربا بعينه

● عندي وديعة في البنك وآخذ منها أرباحها، فهل هذا جائز؟

○ إن كان البنك يعطيك أرباحاً أو فوائد محددة ويضمن لك رأس مال الوديعة، فهذا هو الربا بعينه، لأن الربا ضمان رأس المال مع زيادة عليه، والبنك إن كان يستخدم الوديعة في الاستثمارات المشروعة ولا يضمن الوديعة، وقد يربح أو يخسر، فهذا جائز، لكن الواقع غير ذلك.

فيحرم عليك وضع أموالك في البنوك لأخذ الفائدة، وعليك أن تسحبي أموالك، وتنفقي الفوائد في أوجه الخير ولا أجر لك بهذا العمل، لأن الربا مال خبيث، وعليك التوبة مما بدر منك، والعزم على عدم العودة، وأن تكثري من عمل الطاعات التي تقربك من الله عز وجل.■

نقل الكلية جائز

● والدي أصابه الفشل الكلوي، ولم يجد من يتبرع له، ومن ثم ذهب إلى إحدى البلاد ليبحث عن متبرع، فوجد شخصاً طلب مبلغاً من المال، وتم إجراء العملية، فهل عليه إثم في هذا العمل؟

○ نقل الكلية ونحوها من سليم إلى مريض جائز، وقد يكون مطلوباً إذا كان الظن الغالب أن المريض يستفيد من النقل، ولا يتضرر المنقول منه ضرراً بليغاً، فلا مانع.

والأصل أن ذلك يتم بالتبرع، فإن لم يجد المريض المضطر من يتبرع له، فلا مانع من أن يبذل المال في سبيل ذلك والحرج يقع على من طلب المبلغ.■

التسمية والتصديق لبدء التلاوة ونهايتها

● في مناسبة رسمية، قرأ أحد الشباب القرآن الكريم في الافتتاح، لكنه لم يقل: «بسم الله الرحمن الرحيم» كما هو المعتاد، وحينما انتهى من القراءة لم يقل: «صدق الله العظيم»، وحينما سألنا عن السبب قال لنا بعض الشباب: إن قراءة البسملة، وقول «صدق الله العظيم» بدعة، ولم ترد عن السلف الصالح.. فما حقيقة هذا الكلام؟

○ التسمية مشروعة ومستحبة في ابتداء كل أمر ذي بال، سواء كان في العبادات أو في غيرها.

روى مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «نزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنا أعطيناك الكوثر...» الآية، ومن هذا أيضاً ما ورد في الصحيح من قوله ﷺ في المرض: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: «بسم الله ثلاثاً..» (مسلم ٤/ ١٧٢٨)، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: «أغلق بابك واذكر اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله..» (البخاري ٨٨/١٠، ومسلم ٣/ ١٥٩٤).

لذلك نص الفقهاء على استحباب ذكر اسم الله في ابتداء كل أمر له أهميته، ومما لاشك فيه أن قراءة القرآن من أشرف ما ينبغي أن يبدأ فيه بذكر اسم الله تعالى.

وقد ذكر القرطبي في «باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته» نقلاً عن الترمذي أموراً كثيرة يلزم ذكرها لقارئ القرآن منها قوله: «ومن حرمته أن يستعيذ بالله - عند القراءة - من الشيطان الرجيم، ويقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم، إن كان يقرأ قراءته من أول السورة، أو من حيث بلغ..» وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)﴾ (النحل)، فذكر التسمية في ابتداء القراءة للسور أو من حيث بدأ إن لم يكن في ابتداء السور فهذا من حسن الأدب مع القرآن الكريم، وتوقير كلام رب العالمين.

وكذلك ذكر «صدق الله العظيم»، مشروع ومرغوب، قال القرطبي في الباب المذكور: «ومن حرمته إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه، ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ، ويشهد على ذلك أنه حق، فيقول: «صدقت ربنا، وبلغت رسلك، ونحن على ذلك من الشاهدين» (القرطبي: ١/ ٢٧).■

الاجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء من موقع : www.islamsun.com

من سنن الصلاة

● حضرنا إلى جماعة في صلاة المغرب نريد أن نصلي معهم ولاحظنا الإمام مسربلاً يديه، فانفصلت عنهم، وصليت وحدي، لأن قلبي لم يطاوعني في أن أصلي معهم والإمام مسربل، فهل تجوز الصلاة خلف الإمام المسربل بدون أن يكتف اليدين أم لا؟

○ تصح الصلاة وراء الإمام الذي لم يضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره في الصلاة، لأن وضعهما فوق صدره من سنن الصلاة لا من فرائضها، ولا من واجباتها، ولا يجوز لك أن تنفصل عنه من أجل ذلك.■

ليس من الحديث

● هل هذا حديث: «صلِّ وراء كل فاسد وفاجر»؟

○ لا نعلم حديثاً بهذا النص، ولكن جاء معناه في رواية مكحول عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن قال: قال رسول الله ﷺ: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أم فاجراً، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر» (رواه أبو داود والدارقطني)، ولكن هذا الحديث منقطع، قال المجد ابن تيمية: مكحول لم يسمع من أبي هريرة.

وقال الشوكاني: وحديث أبي هريرة أخرجه أيضاً البيهقي، وهو منقطع، وأخرجه ابن حبان في الضعفاء، وفي إسناده عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة، وهو متروك، وأخرجه الدارقطني أيضاً من حديث الحارث عن علي رضي الله عنه، ومن حديث علقمة والأسود عن عبدالله، ومن حديث أبي الدرداء من طرق - كلها كما قال الحافظ - واهية جداً، قال العقيلي: ليس في هذا المتن إسناد يثبت، وإذا أردت المزيد من الكلام على هذا الموضوع، فعليك بمراجعة نيل الأوطار «للشوكاني» و«المقاصد الحسنة».■

الإجابات للشيخ علي جمعة من موقع : www.islam-online.net

هجر القرآن

● كيف يكون هجر القرآن؟ وما أنواع هذا الهجر؟

○ هجر القرآن قد يكون هجر تلاوة، وقد يكون هجر اتباع، فينبغي على المسلم الا يخلو يومه من قراءة في المصحف، وينبغي أيضاً أن يتدبر كتاب الله ملتمساً فيه الهداية.■

لا يجوز إتيان السحرة مطلقاً

● والدي سحرته امرأة منذ ست سنوات فجعلته لا يصلي، وكثيراً ما يعذب والدتي، فهل يجوز لنا إتيان السحرة مع العلم بأننا أخذنا بكل الأسباب ولم تفلح معه؟

○ لا يجوز إتيان السحرة حتى لو كان ذلك لفك السحر، قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدّقه، فقد كفر بما أُنزل على محمد».

ويجوز فك السحر بالسحر بشرط الا يأتيه ساحر، وهذا يسمى عند الفقهاء بالنشرة والنشرة جائزة.

وهناك من الناس من يتخذ إجراءات السحر لفك السحر، وليس بساحر، فترى ملامح الصلاح عليه، وإنما يفعل ذلك تطبيقاً لقول النبي ﷺ: «من استطاع أن ينفع أخاه بشيء فليفعل»، وبناء على قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩)﴾ (طه)، وبناء على قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾ (النساء)، وبناء على أن النبي ﷺ قد فك سحر لبيد بن الأعصم اليهودي - لعنة الله عليه - الذي أُلقي في بئر ذروان، وذلك بقراءة المعوذتين.■

إمامة المرأة زوجها

● هل يجوز للمرأة أن تؤم زوجها في الصلاة؟

○ لا يجوز أن تؤم المرأة زوجها في الصلاة، ولم يشذ إلا أبو جعفر الطبري ومحيي الدين بن عربي، حيث أجازا ذلك، ولا عبرة بقولهما لمخالفته الإجماع الذي انعقد قبلهما.■

الرفق في التعامل

● ماذا يعني الحديث القائل بأن المرأة «خُلقت من ضلع أعوج»؟

○ معناه أنه ينبغي على الرجال أن يرفقوا في التعامل مع النساء، فلا يتعاملوا معهن بالقسوة والشدة حتى لو تعاملوا بالحزم، وذلك أن بقية الحديث تقول: «وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، فاستوصوا بالنساء خيراً» (أخرجه البخاري).■

الاجابة من موقع :
www.islamweb.net

أحسني إلى والدك المسيء

● أنا امرأة متدينة، وأخاف الله، ومتزوجة، ومشكلتي في والدي، فهو كبير في السن، وبرغم أنه ملتزم التزاماً تاماً بفروض الصلاة إلا أنه يحب المال كثيراً، ولقد تزوجت وأخذ مهري دون أن يسألني عما إذا كنت أحتاج شيئاً، بالإضافة إلى أنه عندما كنت «عزباء» كان يأخذ راتبي، ويعطيني أقل من ربعه، ولست معترضة على هذا كله، بل اعتراضي على أنه يريد أن أعطيه الآن مالاً وأنا متزوجة وأساعد زوجي في مصروفات المنزل، وقد أعطيته نسبة لا بأس بها من المال، لكنه يتذمر ويقول: هل أنا سائق لتعطيني هذا المبلغ؟ ومنذ سنتين تقريباً وأنا لا أكلمه أبداً، وهو لا يعرف أبنائي، وعندما رآهم آخر مرة لم يسلم عليهم، ولم يحضنهم، فأرجو إفادتي عما إذا حدث - لا سمح الله - له مكروه: هل يغضب الله علي لأنني لا أكلمه؟ وما التصرف السليم في مثل حالتي؟

○ يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء).

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة - رضي الل عنه - قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله.. من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك».

والأحاديث في حق الوالدين كثيرة، والذي ننصحك به أن تصلحي الحال بينك وبين والدك قبل أن يموت لئلا تكوني من قاطعي الرحم، ولا يكون المال وأمور الدنيا سبباً لك في البعد عن الله كما فعل أبوك - حسب قولك - بأنه قد استحوذ عليه حب المال، ويأخذ المال منك، ومن غيرك، ويسيء العشرة مع الأولاد، ولكن إذا أساء الوالد فهل من حق الولد أن يسيء إلى الوالد؟ لا، بل يبادر بالإحسان إليه مهما أساء والله يوفقك للعمل للخير.■

الأسرة الكويتية في مواجهة النزعة الاستهلاكية

مؤتمر الإصلاح يرفع شعار:

قللي إنفاقك.. لا تقترضي.. راقبي ميزانيتك.. ادخري للغد

الكويت: ناهد إمام

تواجه الأسر عامة، وفي المجتمع الخليجي والكويتي خاصة تحديات اقتصادية ومالية كبيرة، تأتي في مقدمتها ظاهرة تنامي روح النزعة الاستهلاكية، وما أدت إليه من تأثيرات سلبية مثل تراكم الديون، مما استدعى إلقاء الضوء على حجم الظاهرة، وإبراز دور الأسرة في مواجهتها، وما يستتبعه ذلك من أهمية التخطيط الأسري، وصقل مهارات الإدارة المالية، بما يعود بالاستقرار الاقتصادي والأمان الاجتماعي، والإشباع النفسي على المجتمع ككل.

من هنا جاءت أهمية المؤتمر الذي نظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي تحت عنوان «التحديات المعاصرة للإدارة المالية للأسرة الكويتية.. الآثار والحلول» الذي اختتم أعماله في الأسبوع الماضي.

تقول السيدة سعاد الجارالله رئيس اللجنة: إنها ليست مصادفة أن ينعقد المؤتمر مع بداية القرن الحادي والعشرين الذي يزخر بالكثير من القضايا المجتمعية التي تمس بطريق مباشر أو غير مباشر كيان الأسرة باعتباره عصر العولمة، والمعرفة المتقدمة، والقرية الصغيرة، ومن ناحية أخرى نجد أنفسنا أمام قضية اجتماعية بدأت بالتفاعل والنمو ككرة الثلج التي دخلت إلى حيز الظاهرة التي تمس معظم أفراد هذا المجتمع، وهي تنامي روح النزعة الاستهلاكية لدى المواطن الكويتي بصفته الفردية والأسرية، وتحول المجتمع خلال العقود الأربعة الماضية من الإنتاج إلى الاستهلاك غير المرشد، ومع خطورة الظاهرة حاول المشاركون في المؤتمر صياغة وصفة للعلاج تتمثل بنودها في مجموعة من الجوانب.. لكننا نستعرض أولاً ما جاء على ألسنتهم من مؤشرات دالة على النزعة الاستهلاكية لدى الأسرة الكويتية.

فقد ذكر الشيخ سالم الصباح - محافظ بنك الكويت المركزي - أن أرصدة القروض الاستهلاكية والمقسطة قد ارتفعت لدى البنوك من نحو ٧٥٠ مليوناً إلى ١٢٥٦ مليون دينار، مضيفاً أن ذلك صاحبه تراجع ملموس في الادخار كنسبة من الدخل في الاقتصاد الوطني، فبعد أن كانت نسبة الادخار من الدخل القومي المتاح تعادل نحو ٢٨,٥٪ عام ١٩٩٥م تراجعت تلك النسبة إلى نحو ١٩٪ عام ١٩٩٨م.

جانب من المؤتمر

ظواهر ترفيه: ومتفقة مع الرؤية السابقة **أكدت سارة الدويسان - وكيلة وزارة التخطيط -** زيادة معدلات الاستهلاك النهائي الخاص في الكويت بنسبة ١٧,٦٪ خلال الفترة من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٨م، لتصل إلى نحو ٤٣٠٩ ملايين دينار.

وأضافت أن الأرقام تشير إلى أن متوسط إنفاق الفرد الكويتي يبلغ نحو ١٧٥ ديناراً شهرياً، حسب بحث ميزانية الأسرة عام ٩٩/٢٠٠٠م، وأن متوسط الإنفاق الشهري للأسرة الكويتية في عام ١٩٩٩م بلغ ١٥٩٥ ديناراً مقارنة بـ١٣٧٠ ديناراً العام ١٩٨٦م.

وقالت الدويسان: إن الإنفاق ينصرف إلى ١١ مجموعة تقريباً منها الغذاء والملابس والإسكان والمياه والكهرباء والأثاث والمواصلات، وأن الدراسات تؤكد أن جزءاً من الإنفاق الاستهلاكي في الكويت لا يخدم حياة الإنسان أو يحسن من نوعيتها، بل هو إنفاق هدري على سلع ذات طابع كمالي تصل إلى حد إشباع الحاجات ذات البعد النفسي أو المجتمعي.

ومن جانبه، أوضح **رئيس جمعية الاقتصاديين عامر التميمي** أن هناك مظاهر عدة للاستهلاك الترفي في الكويت مثل اقتناء السيارات من خلال الاقتراض، والسداد على مدى زمني طويل، مما يرفع من أسعار الفائدة المصرفية على قيمة القرض، وكذلك السفر والسياحة التي أصبحت من البنود الأساسية في ميزانية الأسرة الكويتية، لذلك يقوم بعض الأسر بالاقتراض لتمويل التزامات السفر وأخيراً انتشرت ظاهرة استخدام بطاقات الائتمان، وأصبحت من أهم الأنشطة المصرفية في البلاد التي أدت إلى زيادة الصرف، وتراكم الديون.

طرق المواجهة: هذا على جانب ما استعرضه المشاركون في المؤتمر من مؤشرات النزعة الاستهلاكية، والمظاهر المختلفة التي تتخذها... ولكن ما الحلول والطرق التي اقترحوها للمواجهة؟

يوضح **الدكتور وائل الراشد - أستاذ المحاسبة بكلية العلوم الإدارية -** أهمية تجنب اللجوء للاقتراض وتقليص الإنفاق الاستهلاكي، والاستفادة من مخصصات الطوارئ في ميزانية الأسرة، مع محاولة جدولتها على فترات أو الاستعانة بالأقارب والأصدقاء، وأخيراً النظر في التمويل الخارجي.

ومثّل الراشد الأسرة بأنها شركة مديرها المالي «الزوج»، وأمين الصندوق هو «الزوجة»، أما الأبناء فهم أعضاء مجلس إدارتها، ومساهموها، والتخطيط المالي لميزانية الأسرة الذي يشمل قيمة الدخل، والصرف، والادخار، والاستثمار ما هو إلا مجموعة من المهارات تخص كل الأعضاء.

وفي هذا الإطار وجه الراشد سلسلة من النصائح للزوجين في نطاق إدارة مالية الأسرة منها: إذكاء روح التنافس بين الزوجين وكذلك الأبناء في الادخار، تحديد الإنفاق الشهري الجاري الخاص بالمصروف في «الجمعية مثلاً، ومكافأة من يدخر أكثر بإعطائه نسبة من المبلغ المدخر، عدم تجاوز الرصيد الشهري المخصص للادخار إلا في الحالات المتفق عليها بين الزوجين مثل: الطوارئ، الغلاء غير المتوقع في السلع، كذلك عمل «جرد» شهري منظم لما لدى الأسرة من: أطعمة.. ملابس..، وعدم اللجوء دائماً للشراء بسعر الجملة في المواد التموينية للأسرة خاصة تلك التي تتعرض للغش أو التلف سريعاً مما يشكل هدراً في الميزانية.

ولأن الادخار يرتبط بترتيب الأولويات، وليس القدرة المالية للأسرة، كان لابد من وجود خطوات يمكن باتباعها تعويد الأبناء وتربيتهم على الادخار، وإدراك قيمة المال منها - والكلام لوائل الراشد - الإيمان بقدرية الأرزاق، وتعويد الأبناء على حب الاتزان في الأمور وإشراكهم في عمليات اتخاذ القرار المالي على مستوى الأسرة أو التغلب على الصعوبات المالية، وعدم تلبية مطالبهم الشرائية على اختلافها، بل تعليمهم التركيز على المطالب ذات

النفع المباشر، مع اتباع مبدأ الأولويات ومناقشة الأبناء حول احتياجاتهم المعيشية بشكل اسبوعي، وطرح فكرة المصروف اليومي، وترك مسألة الادخار لقرارهم بعد بيان اهميته، وخلق روح المنافسة بينهم.

من جانبه، اكد **العقيد عادل الإبراهيم ـ مدير إدارة البحوث والدراسات بوزارة الداخلية ـ** اهمية وضع الضوابط الخاصة بنظام الأقساط والعمل بقدر الإمكان على الحد منها، وكذلك الحد من ظاهرة القروض التجارية، ومنع الإعلانات الربوية، ووضع ضوابط مشددة لتقليل الشروط الميسرة للقروض.

التحصين.. والتوعية

الدكتور فهد الناصر ـ المدير العام لمكتب الإنماء الاجتماعي ـ ارتأى ضرورة العمل على إعادة البناء الاجتماعي للأسرة بتحصينها من الخوف من الغد والقلق من الواقع، إضافة إلى إبراز اهمية عنصر التخطيط في حياة الأسرة.

رئيس تحرير وكالة الأنباء الكويتية ـ كونا ـ إقبال الأحمد اقترحت إيجاد سجل للقروض والتسهيلات اقتداء بفكرة البطاقة التموينية للسلع حتى يحصل المستهلك على قروض بحسب دخله، وقدرته المالية على السداد، وكذلك فرض قانون يوازن بين المادة الإعلانية عن السلع الاستهلاكية والعبارات الترشيدية التي تحفظ حق المستهلك بضرورة توعيته كأن تضاف عبارة «راقب ميزانيتك» داخل الإعلان عن التسهيلات، أو القروض أو نظام التقسيط مع زيادة التركيز إعلامياً على السلوكيات الاستهلاكية الإيجابية لتوعية المجتمع بأن المظاهر الاجتماعية غير المتكافئة مع القدرة المالية قد تكلف الإنسان اعباء ومشكلات لا حد لها.

وفي ورقته بعنوان: «صياغة الشخصية الكويتية القادرة على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، شدد **فيصل الزامل ـ رئيس اللجنة الاقتصادية باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة ـ** على اهمية تجنب التبذير والتباهي في الاستهلاك إذ إن الاعتدال في الأمور كلها هو من صميم الإسلام، إذ قال تعالى: ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (٦٧) ﴾ (الفرقان).

وقد حفلت جلسات المؤتمر بعرض مجموعة من التجارب الكويتية الناجحة في مجال إدارة اقتصادات الأسرة التي اثبتت وعي المرأة واهمية دورها في النجاح الاقتصادي للأسرة.

كما بدأت اللجنة النسائية لجمعية الإصلاح الاجتماعي ـ منظمة المؤتمر ـ مؤخراً في تبني مشروع للتوعية الاقتصادية الأسرية من خلال دورات وبرامج في الإدارة المنزلية شهدت إقبالاً كبيراً من النساء.

وفي ختام مؤتمرها، أصدرت اللجنة كتيباً اقتصادياً ملحقاً بجداول وبيانات لمساعدة الأسرة في ترتيب أولوياتها، وبناء رؤيتها الاقتصادية، بحسن توزيع ميزانيتها وفق أسس علمية سليمة.■

أبناؤنا على أبواب الامتحانات..

كيف تعوّض ما فاتك من المذاكرة خلال العام؟

الرياض: أحلام علي

يجد كثيرون من الطلاب انفسهم في موقف حرج مع قرب انتهاء العام الدراسي، وخصوصاً اولئك الذين لم يذاكروا في اوله، او كانوا يقطعون مذاكرتهم بصفة متكررة.. فماذا يفعل الطالب لمواجهة هذا الوضع؟

يجيب **د.احمد عمر الحيدري ـ الأستاذ بكلية التربية ـ المدينة المنورة ـ** عن هذا السؤال فيقول: إن حُسن استغلال الوقت ليس شيئاً نُولد به، بل هو مهارة يمكن ان نُحسنها او ان نتجاهلها، وهناك أوقات نستطيع التركيز فيها بصورة افضل عن أوقات أخرى، ومهما حاول الطالب المذاكرة في أوقات يحتاج فيها الجسد إلى الراحة فلن يستفيد كثيراً، وأيضاً لن يستطيع التركيز بدون تنظيم وقته.

وهناك نصائح اقدمها لأبنائنا الطلاب في هذا الصدد هي:

ـ خطط لوقتك دائماً من خلال عمل جدول فصلي، وآخر اسبوعي، وثالث يومي.

ـ لا تنس واجباتك الدينية وتذكر دائماً أن أي جدول تضعه وتتعارض فيه أوقات مذاكرتك مع أوقات الصلاة هو جدول غير جيد.. فهناك أشياء كثيرة لا تُحسب على الورق ولا حتى بالحاسب الآلي.. احد هذه الأشياء التي نسيناها او كدنا ننساها شيء اسمه «البركة»، فقد تنجز عملاً طويلاً صعباً بطريقة جيدة، وفي فترة قياسية بسبب البركة في الوقت، وعليه اجعل وقت الصلاة والاستعداد لها والتسبيح بعدها وقت راحة لك.

ـ حاول أن تقرأ ربع حزب من القرآن الكريم قبل بدء مذاكرتك، وستجد نفسك مؤهلاً ـ وبنفس راضية ـ للمذاكرة والاستزادة منها.. اقبل على دينك يبارك الله في وقتك وعملك.

ـ لا تؤجل واجباتك ومذاكرتك وإذا ما اضطررت لقطع مذاكرتك فحاول الالتزام بالجدول الأسبوعي الذي أعددته لنفسك.

ـ قاوم الرغبات المفاجئة: ففي بعض الأحيان سوف تحس برغبة مفاجئة في مطالعة كتاب آخر لتتأكد من معلومة ما وتنسى الكتاب الذي بين يديك، وهذا يسرق وقتك، ويشتت انتباهك.

ـ تعلّم أن تقول «لا» في مواجهة مغريات كثيرة مثل: مشاهدة التلفاز ـ الخروج للنزهة، كما أن علاقاتنا الاجتماعية لا تراعي وقت دراستك، فاعتذر بلطف، وتعلم كيف تتحكم في نفسك فهذه مهارة أخرى مثل مهارة التركيز يمكن تحسينها واستغلالها استغلالاً جيداً.

ـ عند جلوسك للمذاكرة ابعد طاولة الدراسة عن الباب والنافذة، فالهدوء عنصر من اهم عناصر التركيز.. أيضاً المذاكرة بجانب الهاتف غير مجدية.. فكلما رن جرس الهاتف سوف ينقطع تركيزك، ولن تستطيع ان تفكّر جيداً فيما تقرؤه.



ـ لا تجعل طاولة الدراسة مواجهة لسرير النوم حتى لو اضطررت لجعل الطاولة مواجهة للحائط ولا تذاكر وأنت مستلق على السرير أو جالس على كرسي مريح، فالاسترخاء عدو التركيز.

ـ قم بتجهيز كل ما تحتاج إليه قبل مذاكرتك من اقلام وأوراق ولا تلتمس لنفسك العذر في قطع مذاكرتك، وتركيزك إلا لسبب معقول جداً.

ـ لا تذاكر لفترات طويلة، فقد تكون مشكلتك انك تذاكر وقتاً طويلاً دون انقطاع، وبالرغم من ذلك تجد انك لا تستفيد كثيراً من مذاكرتك فتقوم بإنهائها والخروج من المنزل، وهكذا يضيع وقت آخر دون مذاكرة، والعلة في عدم الاستفادة تكمن في عدد ساعات المذاكرة وخصوصاً بالنسبة للطالب ضعيف التركيز، ذاكر ٤٥ إلى ٥٠ دقيقة فقط، وبعد هذا الوقت اعط نفسك بعض الراحة، ولا تذهب في نزهة قد تستغرق منك ساعات أو تشاهد التلفاز لأنه مغر وسيجرك للجلوس امامه بل قم بتجهيز كوب من العصير ثم عد لمذاكرتك مرة ثانية.

ـ حافظ على سلامة بدنك فالرأس البشرية ليست معزولة عن سائر الجسد وأي علة في الجسد تؤثر عليها، فلن تستطيع التركيز وأنت مصاب بالإنفلونزا؟ كما أن النوم احد العوامل المؤثرة على التركيز. أيضاً لا تكثر من شرب المنبهات (الشاي، والقهوة)، وكذلك المشروبات الغازية، واحرص على التغذية السليمة.

ـ لابد من ممارسة شيء من الرياضة والترفيه بقدر محسوب لأن الإفراط أو التفريط كلاهما ضار.

ـ الجأ إلى الدعاء، وفي كل شيء توكل ولا تتواكل، وإذا ما احسست بالضيق والتعب فعليك ـ بعد الأخذ بالأسباب ـ باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، فاكثر من الدعاء، وألح في الطلب، ولا تيأس من الاستجابة.■

فوائد الفواكه والخضراوات الحمراء

يعكف باحثون أسكتلنديون حالياً على دراسة الآثار الوقائية التي تتمتع بها معظم الخضراوات والفواكه ذات اللون الأحمر والأرجواني في مكافحة أمراض القلب، والسرطانات، والسكتات.

وبسبب وجود أعلى معدلات للوفاة المبكرة في بريطانيا نتيجة هذه الأمراض، يسعى الباحثون في كل من أبيردين، ودانديي، وجلاسجو في أسكتلندا للكشف عن فوائد تناول الفراولة، والتوت الأرضي، والكشمش الأسود، وهو نوع من العنب، أو الزبيب الذي لا بزر له، في السيطرة على مثل هذه الأمراض المميتة.

وجذب هؤلاء الانتباه إلى أن أهمية هذه الفاكهة تكمن في احتوائها على مواد مضادة للأكسدة تعرف بالـ«فينولات» التي تقلل عمليات التأكسد في الجسم، وتمنع تشكل الجزيئات الضارة.

وكانت دراسة طبية نشرت في وقت قريب، قد أظهرت أن إضافة كمية صغيرة من خلاصة بذور العنب إلى أغذية الحيوانات منعت تصلب شرايينها الأورطية، مما قد يكون له دور مهم في حماية البشر من الإصابة بأمراض القلب.

وأوضح الدكتور جان ياماكوشي من قسم التنمية والبحوث في مؤسسة كيكومان، والدكتور تاكورو كوجا من معهد نودا للبحث العلمي في مدينة نودا باليابان أن خلاصات بذور العنب غنية بمركبات طبيعية من مجموعة «بوليفينول» تعرف باسم «بروآنثوسيانيدينز» التي تعتبر من أقوى المواد المضادة للأكسدة الذائبة في الماء.

وأوضح الباحثون أن هذه المركبات تساعد على التقاط مركبات الأكسجين التفاعلية التي تعرف بالراديكالات الحرة الضارة الموجودة في بلازما الدم، وخلايا جدران الشرايين قبل أن تعمل على تدمير كوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة LDL.

وأكدت دراسة طبية أخرى أن تناول عصير العنب الأسود قد يعيق الأثر الخطر للتدخين على الأشخاص غير المدخنين الذين يتعرضون لدخان السجائر من قبَل الأفراد المتواجدين على مقربة منهم أو ما يُعرف اصطلاحاً بـ«التدخين السلبي» على جهاز القلب الوعائي.

وأوضح البحث الذي عُرض في الاجتماع السنوي للجمعيات الأمريكية الفيدرالية للبيولوجيا التجريبية أن استهلاك عصير العنب الأسود يثبط قدرة دخان التبغ على زيادة التصاق الصفائح الدموية التي تُسهم في حدوث الجلطة القلبية، والسكتات الدماغية، وتصلب الشرايين.■

تعليقاً على موضوع «الصفراء»:

علماؤنا الأوائل عالجوها بالحامض والحلو

طالعت موضوع «الصفراء.. التليف.. الالتهاب.. أمراض بدون أعراض» الذي نشرته مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٩٢ للأخت سمية عبدالعزيز.

ورغبة في نفع إخواني المسلمين فقد قدر الله لي قراءة ما جاء في «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي - رحمه الله - في باب «آداب المتوكلين» ص ٢٨٥ جـ٤، إذ يقول: «فكما أن الخبز دواء الجوع، والماء دواء العطش، فالسكنجبين دواء الصفراء».

ومعنى السكنجبين في اللغة: «شراب مركب من حامض وحلو» (المعجم الوسيط).

وكذلك ورد في كتاب «القانون» في الطب لابن سينا، ما بيّن كيفية عمله فيقول: «يؤخذ عسل جيد، يجعله على نار هادئة، وتأخذ رغوته وتلقي عليه الخل ولا يكون ظاهر الحموضة ولاضعيفها»، ويوجد منه عند العطارين.

ولقد تم تجريب هذا الدواء فأدى إلى نتائج طيبة بحمد الله - من واقع التحاليل الطبية.

فيا أخي الذي ابتُلي بهذا الداء لا تتردد في تناول هذا الدواء، فقد قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ (النحل: ٦٩).

وللإمام ابن القيم - رحمه الله - كلام طيب في التداوي بهذه الكيفية، أو شبهها من العسل يرجع إليه في «زاد المعاد».

ومما قاله عن العسل: «مضر بالعرض للصفراويين ودفعها بالخل».■

م. أحمد حجازي

المعهد العلمي في وادي الدواسر - السعودية

٦ مستشفيات للسعودي - الألماني بحلول عام ٢٠٠٣

صرح المهندس صبحي بترجي رئيس مجلس إدارة مجموعة مستشفيات السعودي - الألماني بأن المجموعة عاقدة العزم على نشر الخدمة الطبية من الدرجة الأولى لشعب المملكة، وأن هذا العزم سيكون نتيجة حصاد ٦ مستشفيات على مستوى المملكة بحلول عام ٢٠٠٣م و٣٠ مستشفى في الشرق الأوسط وإفريقيا بحلول عام ٢٠١٥م، وكذلك توفير ٥٠ ألف وظيفة في المجال الطبي.

جاء ذلك لدى افتتاح المستشفى السعودي - الألماني بعسير، مؤكداً أن هذا المستشفى يعد أكبر مستشفى استثمار طبي خاص في المنطقة الجنوبية، كما تم بناؤه وتشييده وفق أحدث التكنولوجيا العالمية.

وأشار المهندس صبحي بترجي إلى أن المستشفى السعودي - الألماني في الرياض سعة (٣٠٠ سرير) سيتم افتتاحه بمشيئة الله في مارس ٢٠٠١م، ومستشفى المدينة المنورة سعة (٣٠٠ سرير) في يونيو عام ٢٠٠٢م.



المستشفى السعودي - الألماني بعسير

وتتواصل في المستشفى السعودي - الألماني بجدة فاعليات طبية، ومؤتمرات وندوات صحية يحاضر فيها كبار الأطباء من السعودية، والدول العربية، والإسلامية، ودول العالم.

وقد اختتم مؤخراً بالمستشفى الملتقى العلمي الأول لطب الأطفال، وكذلك اللقاء العلمي العالمي لطب وجراحة الأذن عام ألفين، إضافة إلى ندوة علمية بمناسبة يوم السكر العالمي، فضلاً عن فاعليات أخرى واسعة فيما بلغ عدد حالات الحوادث المرورية المحولة إلى قسم الطوارئ بالمستشفى - في عام ١٩٩٩م الماضي - ٧٣٦ حالة.■

نوم بدون اختناق بعد استئصال اللوزتين

عندما يصاب الأطفال بمشكلات تنفسية خلال النوم فإن عملية إزالة اللوزتين والزوائد الأنفية لا تساعدهم في الحصول على نوم أفضل ومريح فقط، بل قد تحسن من سلوكيات الشغب والاضطرابات التي يعانون منها، هذا ما خلص إليه العلماء في دراسة طبية نشرت حديثاً.

وقال الباحثون: إن إصابة الأطفال بحالة تعرف بـ«الاختناق أثناء النوم» التي تعيق تنفسهم لفترات قصيرة من الوقت خلال النوم بسبب تعرضهم للشخير واللهاث وصعوبة التنفس والخناق ونوم غير مريح، إضافة إلى يقظة متكررة، كما هو الحال في الكبار المصابين بهذه الحالة، وإضافة إلى إصابتهم بمشكلات واضطرابات سلوكية متعددة، قد يعود إلى اللوزتين والزوائد الأنفية.

وأكد الدكتور نيرا جولدشتاين - من جامعة مركز نيويورك للعلوم الصحية في بروكلين - إمكان شفاء هذه الحالة باستئصال اللوزتين والزوائد الأنفية المتواجدة في الحلق، إذ لاحظ الباحثون - بعد تحليل استبانات ملأها آباء ٣٦ طفلاً تراوحت أعمارهم بين ٢ و١٨ عاماً حول سلوكيات أبنائهم قبل خضوعهم لجراحة إزالة اللوزتين والزوائد الأنفية بحيث كان ١٠ من ٣٦ طفلاً مصابين بالقلق والاضطرابات والكآبة وتسعة كانوا عدوانيين - وفق ما سجله آباؤهم - أن حجم المشكلات السلوكية لدى الأطفال ملحوظ عما كان عليه بعد ثلاثة أشهر من الجراحة، وخاصة بالنسبة للأطفال الميالين للقلق، والكآبة.

وخلص الباحثون إلى أن معالجة اختناق النوم عند الأطفال باستئصال اللوزتين والزوائد الأنفية يحسّن الاضطرابات السلوكية التي يعانون منها، مؤكدين الحاجة إلى مزيد من الدراسات لتوضيح العلاقة بين حالة اختناق النوم، والمشكلات السلوكية في الأطفال.■

فيتامين «ج» لما بعد الإصابات

أكد كثير من الدراسات الخصائص العلاجية التي يتمتع بها فيتامين «ج» لكن دراسة جديدة أضافت فائدة أخرى مهمة هي أنه يساعد في درء خطر نوع من الاضطرابات العصبية يعرف طبياً باسم «سوء التغذية السيمبثاوي الرجعي» (RSD) الذي يظهر غالباً بعد الإصابة بالجروح أو الرضوض مثل الكسور.

فقد وجد الباحثون أن خطر إصابة الأشخاص الذين تناولوا فيتامين «ج» بعد كسور الرسغ مثلاً - بهذه الحالة التي تسبب الألم والانتفاخ وضعف الحركة، وعدم تناسقها - كان أقل من أولئك الذين تناولوا دواءً عادياً.

وقالت الدكتورة نانسي ميسيكو من مركز لورينسفيل للصحة العائلية في ولاية بنسلفانيا: إن تناول ٥٠٠ ملليجرام من فيتامين «ج» يومياً لمدة ٥٠ يوماً بعد الإصابة بكسور الرسغ قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بحالة RSD.

واستند الباحثون في دراستهم إلى متابعة ١١٥ مريضاً مصابين بكسور الرسغ تراوحت أعمارهم بين ٢٤ و٨٨ عاماً تناولوا إما ٥٠٠ ملليجرام من فيتامين «ج» يومياً لمدة ٥٠ يوماً بعد إصابتهم بالجروح أو دواءً عادياً، لمدة سنة واحدة.

من جانبه أوضح الدكتور روبرت جوردون من مركز العائلة والرياضة في ولاية ميتشجان أن فيتامين «ج» من المواد القوية المضادة للأكسدة، لذلك فهو يساعد في منع الإصابة بحالة RSD بتسريع عملية إصلاح الأعصاب، مشيراً إلى أن فيتامينات أخرى مثل بعض فيتامينات (ب)، ومعادن مثل الزنك تساعد في شفاء اضطرابات عصبية أخرى.

ويوصي جوردو مرضاه دائماً بتناول أقراص الفيتامينات المتعددة بعد إصابتهم بالكسور مباشرة للحصول على فوائد هذه المواد، ومنها فيتامين «ج».■

ارتفاع الحرارة فاصل بين التسنين والمرض

يعتقد الكثير من الآباء وحتى الأطباء أن تسنين الطفل يسبب عصبيته وانزعاجه، وقد يصيبه بالحمى.. ولكن دراسة جديدة أجراها الأطباء كشفت أن إصابة الطفل بالحمى تعني تعرضه لإصابة جرثومية، وليس تسنين.

وقال الباحثون إن ارتفاع درجة حرارة الطفل إلى أكثر من ١٠٣ درجات فهرنهايت أو أعلى من ٣٩ درجة مئوية، يدل على إصابته بأمراض جرثومية.

فقد وجد الباحثون - بعد متابعة تطور طفلاً لمدة سنتين - أن معظم الاعتقادات الشائعة عن أعراض التسنين كانت خاطئة، فقد تبين أن طفلاً واحداً من كل ثلاثة كان عرضة لمص الأشياء أو عضها أو أن يكون عصبياً، وغريب الأطوار عند ظهور أسنانه.

وأشار الدكتور مايكل ماكنين - رئيس قسم طب الأطفال العام في عيادات كليفلاند الأمريكية - إلى أن التسنين قد يسبب ارتفاع درجة حرارة الطفل ولكن بدرجات خفيفة جداً، أما الارتفاع الكبير فيدل على إصابته بأمراض حادة، موضحاً أن تسنين الطفل لا يبدأ مبكراً كما يفترض معظم الآباء، فبعض الأطفال قد يصلون إلى عمر السنة قبل أن تبدأ أسنانهم بالظهور، وكل النكد والإزعاجات التي يسببها الأطفال قبل هذه الفترة تعتبر تطوراً طبيعياً لهم وليس بالضرورة أن تكون بسبب الأسنان.■

أغمض عينيك.. تبدُ جميلاً!

إذا أردت أن تبدو جميلاً فحاول إغماض عينيك! فحسب دراسة نشرتها مجلة «علوم الأنف والأذن والحنجرة» الأمريكية فإن الإنسان يبدو جميلاً للآخرين عندما يغمض عينيه!

ويقول العلماء إن سر ذلك يكمن فيما يسمى بـ«التماثل الوجهي» أي أن يبدو النصفان الأيمن والأيسر من الوجه متشابهين قدر الإمكان، مشيرين إلى أنه كلما كان هذا التماثل أكبر بدا الوجه أجمل.

ووجد الباحثون - في قسم التقويم السني والوجهي في جامعة زيوريتش بسويسرا بعد قياس التماثل الوجهي لنحو ٢٠ متطوعاً - أن جانبي الوجه أظهرا تماثلاً بنحو ٩١٪ ولكن هل يعني ذلك أن يمشي الأفراد وهم مغمضو العيون ليزيد جمالهم طبقاً للدراسة؟■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الحياة الحقيقية

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال).

تضمنت هذه الآية أموراً أحدها أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ورسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله ورسوله ظاهراً وباطناً فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول ﷺ فإن كل ما دعا إليه فيه الحياة فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول ﷺ.■

«من كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية».

إسماعيل إبراهيم الزومة ـ السعودية

من هو ؟

من أنعم فتيان قريش في الجاهلية، ومن أزهد الناس في الإسلام، كما أنه من أوائل الذين أسلموا وهاجروا الهجرتين، وهو أول سفير في الإسلام، وكان حامل لواء المسلمين في الغزوة التي استشهد فيها.. اسمه يتكون من ثلاثة مقاطع، وعشرة أحرف .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٢ + ٣ + ٤ عكس سهل.
٧ + ٨ أخو الأب.
٥ + ٦ من أهم منتجات البرازيل.
٩ + ١٠ + ١ + ٩ بمعنى يقذف.■

رحمة محمد ـ إسلام أباد ـ باكستان

قيمة «السلام عليكم»

١ ـ السلام هو تحية المسلمين في الدنيا وفي الجنة فلا يجوز إبدال غيرها بها.

٢ ـ قول «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، هذا هو السلام الكامل وإن اقتصر على قوله السلام عليكم، فهو كاف.

٣ ـ ينبغي أن يُسلّم المسلم على من عرفه من الناس ومن لم يعرفه.

٤ ـ السلام يورث المحبة والأخوة والألفة بين الناس، ويُزيلُ الكراهية والحقد من قلوبهم.■

دحيم الحماد

فضل الصلاة على الرسول ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) ﴾ (الأحزاب).

وقال ﷺ: «من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً» (رواه مسلم).

وقال عليه الصلاة والسلام: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة» (رواه الترمذي).

وقال ﷺ: «رغم أنف من ذكرت عنده ولم يصل عليّ» (رواه الترمذي).■

محمد بن عوض الرحماني

هل تعلم أن ..؟

● رأس القلب يعرف بالشعاف.

● التوت شجر من جنس موروس، أي من فصيلة التوتيات، موطنه المناطق المعتدلة في آسيا وإفريقيا وأمريكا الشمالية وأوروبا، ويزرع شجر التوت في الحدائق المنزلية بكثرة، وأوراقه خضراء مسننة تتخذ قوتاً لدود القز الذي يستخرج منه الحرير الطبيعي.

● القوقاز سلسلة جبلية تعتبر حدوداً طبيعية بين أوروبا وآسيا، طولها ١٢ ألف كيلو متراً، وعرضها يتراوح بين ١٨ و ٢٢٤ كيلو متراً، وترقد هذه السلسلة بين حدود البحر الأسود وبحر قزوين، فتربط بين ما كان سابقاً الاتحاد السوفيتي، وتركيا، وإيران، ومن أهم مزروعاتها الكروم والفاكهة، كما تحتوي على كميات هائلة من الثروة المعدنية.

● عبارة «الوقاية خير من العلاج» تُنسب خطأ إلى الباحث الحيوي الفرنسي لويس باستير (١٨٢٢ ـ ١٨٩٥م)، الذي كشف دور الجراثيم في الإصابة بمختلف الأمراض، وقيل إنه كان أول من نطق بها عندما توصل إلى لقاح يقي من داء الكلب في السادس من يوليو عام ١٨٨٥م، غير أن المثل نفسه يعود لقرون خلت قبل باستير، فالعرب قالوا قديماً «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وحتى في التراث الأوروبي ورد المثل بأكثر من صيغة قبل باستير، ففي عام ١٦٣٠م كانت صيغته «الوقاية أفضل بكثير من العلاج»، وفي عام ١٩٨٥م اتخذ المثال صيغة جديدة تقول: «حكمة الوقاية خير من حكمة العلاج»، ومن ثم اتخذ في عام ١٧٣٢م صيغة أخرى تقول: «الوقاية أجدر بالتفضيل ـ وإلى حد بعيد ـ من العلاج».

● «الشوكران» نبات ينمو في المناطق الرطبة يتميز بأزهار بيضاء، ويستخلص السم من جذوره وبذوره، ويسبب تناوله احتراقاً في الفم والحنجرة وشللاً في الأطراف والصدور وزيادة في إفراز اللعاب وآلام البطن والتقيؤ والرعشة.■

إجابة العدد الماضي

كلمة السر : هند بنت عتبة .

الكلمة العمودية

لإيجاد الكلمة العمودية المتمثلة في اسم مفكر وكاتب عربي مسلم، أهمّ مؤلفاته كتاب بعنوان: «لماذا تأخّر المسلمون، وتقدّم غيرهم؟»، عليك إيجاد معاني الكلمات التالية:

١ - من الجهات الأساسية.
٢ - ضد بكى .
٣ - يجتهد، ويثابر.
٤ - فؤاد.
٥ - ضد نهى.
٦ - يستعمل للكتابة.
٧ - علة أو دواء.
٨ - سفينة الصحراء.
٩ - إصابة الأمر بعاهة.
١٠ - عقيدة.■

قايد غربي عبد القادر - الجزائر

منوعات

التثاؤب : يملأ الرئتين والدم بالاكسجين الذي يمنحنا القدرة على الحياة، يحدث التثاؤب نتيجة التعب ليدخل الهواء الغني بالاكسجين فيحمله إلى أجزاء الجسم ليعطينا القدرة والطاقة التي تساعد على عملية الاحتراق داخل الخلايا.

أطوار الناس : قال صعصعة بن صوحان: «خلق الله الناس أطواراً، فطائفة للسياسة، وطائفة للفقه والسنة، وطائفة للبأس والنجدة، وآخرون بين ذلك يكدرون الماء، ويغلون السعر، ويضيقون الطريق.!.■

روابي بنت صالح التويجري

وصايا نبوية للشباب

«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

هذا ما وجه به رسول الله ﷺ ابن عمه الغلام عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فقد رسم رسول الله ﷺ منهجاً واضحاً يتلخص في وصايا وجهها لشباب الأمة المحمدية.

فإن أول لبنة في بناء الشباب هي لبنة العقيدة، ورسوخ الإيمان، وصدق التعلق بالله وحده والاعتماد عليه فأولها حفظ حقوق وحدود الله، والاستعانة بالله وحده في كل الأمور، والتوكل عليه والتأكد بأن بيده الضر والنفع.

فعلى الشباب أن يجعلوا هذه الأمور دافعاً تقوى به عزيمتهم وإرادتهم التي يجب أن تكون محاطة بالدين والعقل، وألا تكون محاطة بحب الشهوات، فحب الشهوات والعواطف والراحة هو الذي يسقط الهمم، ويفتر العزائم.

وعلى الشباب الحذر من الوقوف عند حدود الأماني أو الاقتصار على الكلام والثرثرة القاتلة للوقت والجهد والمواهب، فما الأماني إلا رؤوس أموال المفاليس.

وإن واجبنا تجاه النشء ألا نقف مكتوفي الأيدي بأن نهتم بهم منذ نعومة أظفارهم وذلك بالاهتمام بتربيتهم وتسليحهم بسلاح الإيمان، ودفعهم إلى العلم النافع، والعمل الصالح.

فمن الشباب ينشأ العلماء العاملون، والجنود المجاهدون، والصناع المحترفون، وإذا صلحوا سعدت بهم أمتهم، وقرت بهم أعين آبائهم وأمهاتهم، وامتد نفعهم؛ وحسنت عاقبتهم، قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ (الرعد).■

سامية باموسى العمودي - الرياض

الكلمات المتقاطعة

أفقياً :

١ - أحد الخلفاء الأربعة - متساعد .
٢ - اسم رجل صالح - ما يُستر به الجسد (معكوسة).
٣ - كلمة تقال للتعظيم (معكوسة) - وزن (فاعل) من خرس.
٤ - ماضي «يرنو» - كلمة يرددها الحجاج - متشابهان.
٥ - أحد الوالدين - عكس عطشان (معكوسة) - ملأ المكيال.
٦ - عكس يكسر - من يتقن السباحة.
٧ - ناعم - يعيش .
٨ - السنة النار «معكوسة» - محترم.
٩ - من يتولى أمر اليتيم (معكوسة) - أتحمل الألم.
١٠ - حرف جواب - جمع بدر - حاجز مائي (معكوسة).
١١ - كلام (معكوسة) - أحد الخلفاء الأربعة - الاسم الأول لقائد معركة القادسية.

عمودياً :

١ - الاسم الأول لبطل معركة حديقة الموت - من السابقين في الإسلام.
٢ - محاسن (معكوسة) - ذو شرف (معكوسة) .
٣ - أزيدُ (معكوسة) - انبلاج الصبح.
٤ - سعي في الأرض (معكوسة) - يحوز الشيء.
٥ - صبر - اقترن ذكرهم مع الإنس (معكوسة) .
٦ - وزن «فاعل» من لبس - نشر.
٧ - عليم - أبو البشر .
٨ - مطاوع - اسم ناقة النبي ﷺ دون «ال».
٩ - منته عن الفعل - يعملن بدقة.
١٠ - قطّب في وجهه - تصغير «سحر».
١١ - أداة التعريف - ضد صغير.
١٢ - متشابهة - اترك.
١٣ - عكس فاسد - ملك الغابة.■

مارية الجميلي - بريدة

قال الحكماء

- أصعب الأحوال : حالٌ عجزت فيها عن الوصول إلى ما فيه راحة.
- أغلظ المواقف : مقامك على إفهام من لا يقبل منك حجة، ولا يسمع منك معذرة.■

أحمد هليل - طريف

المؤسسات الدولية والدينية

تحولت الأمم المتحدة إلى هيكل ورقي بعد أن ترسخت قدم نظام العولمة في أرض الواقع. لقد أصبحت المنظمة الدولية مقودة بعد أن كانت قائدة، وصارت تتأثر بآراء الأقوياء بعد أن كانت في فترة من الفترات مؤثرة، وبات واضحاً أنها تظهر على المسرح، حين يراد لها أن تظهر، وتختفي حين يراد لها ذلك، وهذا ما جعل كثيراً من شعوب العالم الثالث وحكامه لا يعولون كثيراً عليها حين يقع عليهم ظلم أو قهر من أي جهة لمعرفتهم بأن مفاتيح حل المشكلات ليست في أيدي هذه المنظمة، وصار اللجوء إليها في معظم الحالات (تحصيل حاصل، أو إثبات حالة لا أكثر ولا أقل) أما رفع الظلم ودفع الجور والبغي فله طرق أخرى، في مقدمتها مدى مصلحة الشركات الكبرى في حل المشكلة أو بقائها، ومدى ملاءمة ذلك لاستراتيجية «العولمة» أو مخالفتها، ومدى ما تتمتع به الدولة الظالمة الجائرة من تأثير في صنع القرار الدولي أو بعدها عنه، ومدى ما يتحقق من وراء ظلم دولة ما واستنزاف مواردها وإفقارها حتى لا تشاكس الكبار، أو تقف في وجههم.

إن المنظمة الدولية عيونها شاخصة ولسانها أبكم، وحركتها منعدمة، لقد صارت خلقاً مشوهاً مبتوت الصلة بأهدافه، مقطوع الجذور بالعالم الثالث، ممدود الظلال في عالم الأقوياء. فهل آن للمستضعفين أن يدركوا أنهم يعيشون بغير ظهير، وأن عليهم أن يدفعوا ضريبة تخلفهم وتأخرهم من دمائهم وأشلائهم وقوت أبنائهم للسادة الأقوياء دون أن يظهروا امتعاضاً أو يبدوا ضيقاً؟

ومع هذا التقلص الواضح في دور المنظمة الدولية، يبدو هناك امتداد كاسح لمؤسسة دينية تمد رواقها على الشرق والغرب والجنوب والشمال (إنها مؤسسة البابوية في الفاتيكان) التي يتحرك قائدها رغم كبر سنه في جميع القارات وكثير من الدول، وحركته تقوم لها الدنيا ولا تقعد، وهو في كل زيارة يقوم بها لدولة من الدول يثير الإعلام حول زيارته وتصريحاته الكثير من الأقوال والتعليقات، بحيث تأخذ أمثال هذه الزيارات بعداً دولياً وزخماً إعلامياً، خاصة وهو يلقى كبار المسئولين، الذين يحرصون على إظهار الود له، وتهيئة كل ما يرضيه، ويعتبرون أقواله أحكاما وقوانين، حتى وإن خالفت ما عليه أغلب المواطنين، وفي زيارته للهند قرر أن من حق كل إنسان أن يختار الدين الذي يرتضيه، ومغزى هذا القول واضح تماما على طريقة: إياك أعني واسمعي يا جارة، ولم يكتف بهذا القول المغلف، وإنما أعلن بوضوح أن النصرانية ينبغي أن تسود آسيا في العقود القادمة، وأن هذا يتم بجهود القساوسة الذين هيئت لهم الوسائل المناسبة لأداء هذا الدور الكبير.



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

ولا نستطيع أن ننكر الدور الذي يقوم به بابا الفاتيكان في خدمة أبناء ديانته، وسعيه في المحافل الدولية ومن خلال العلاقات الدولية لإرساء دعائمها، وجذب أنصار جدد لها، وتحقيق ما يريده أبناؤها لأنفسهم في منطقة من المناطق أو بيئة من البيئات.

لقد أصدر نداء للأمم المتحدة قبل إجراء الاستفتاء في تيمور الشرقية، يحثها على أن تعمل على سرعة الاستجابة لمطالب السكان هناك وأن تعمل بكل سبيل لإجراء الاستفتاء، وبالفعل سارعت الأمم المتحدة وحققت هذا النداء وأجرت الاستفتاء، وكان من نتيجته ما كان من استقلال تيمور عن إندونيسيا.

وأذكر أن الوقت الذي كانت فيه مشكلة تيمور معروضة على بساط البحث الدولي كانت مشكلة «كارجيل» في كشمير تفرض نفسها فرضاً تحت ضغط المواجهة المسلحة بين المطالبين باستقلال كشمير، وبين القوات الهندية، المسيطرة على المنطقة، وما كان من هذه القوات إلا أن استخدمت كل وسائل أسلحة القهر الحديثة للقضاء على الثائرين، وإبقاء وضع كشمير على ما هو عليه، فهل تحركت مؤسسة إسلامية واحدة لتنكر هذا الموقف التعسفي؟

إن الأزهر - وهو من أقدم المؤسسات الإسلامية وأعرقها وأكثرها كفاحاً ومواجهة للاستعمار عبر قرون خلت - لم يصدر أي بيان في هذا الشأن، لا لأنه يجهل ما يحدث للمسلمين حوله في العالم، ولكن لأنه كان مشغولاً بتعديل فتوى كان قد أصدرها قبل نصف قرن، تحرم على الفنانين والفنانات القيام بأي دور تمثيلي يمثل شخصية أحد الصحابة الكرام.

إن الفاتيكان ترسل إلى الأمم المتحدة باستعجال حق الاستفتاء في تيمور، فيتحرك الجميع ويجري الاستفتاء وتأتي القوات الدولية، وتنسحب من الإقليم القوات الإندونيسية، ويعيش شعب تيمور آمنا مطمئناً، وليت أزهرنا المعمور - الذي طلب منا أمير الشعراء أن نخشع في ساحته ملياً حين قال:

واخشع ملياً واقض حق أئمة	كانوا أجل من الملوك جلالة
طلعوا به زهراً وماجوا أبحرا	وأعز سلطاناً وأعظم مظهرا

ليت أزهرنا يقوم ببعض ما يجب عليه نحو المسلمين، كما تقوم مؤسسة البابوية بأزيد مما يجب نحو النصارى.■



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



المستشرق البريطاني
يورجان نيلسون:

مدرسة حديثة في العلاقة بين الإسلام والغرب

انتخابات حزب الفضيلة التركي.. تجربة جديدة في العمل الإسلامي

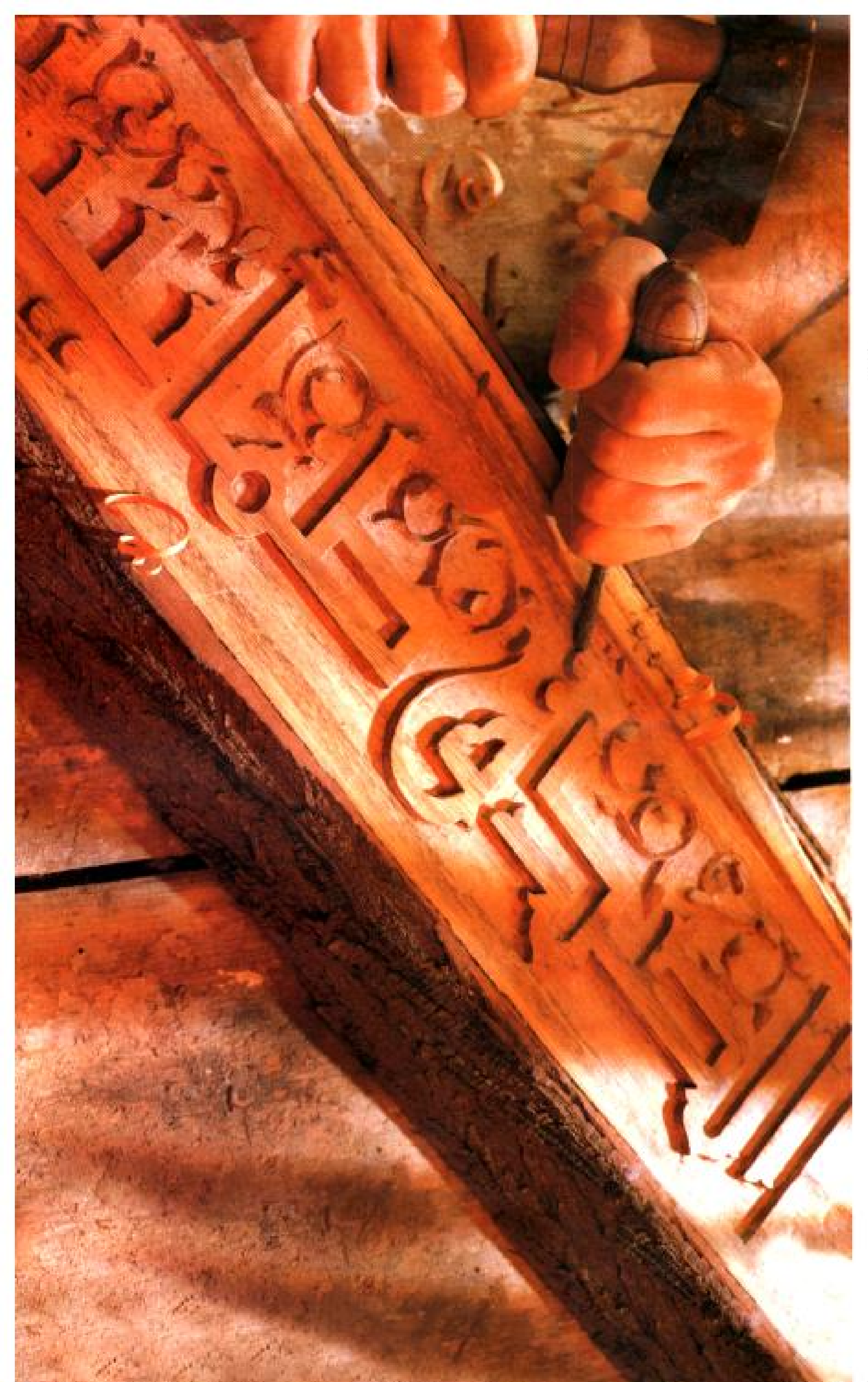


فلسطين تتضامن مع الأسرى والسلطة تعتقل المجاهدين

الأسرة في الغرب من التفكك إلى الزوال

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا



ساعة العصر الإسلامية
في حلّك وترحالك
تصاميم جديدة
رجالي ونسائي
العصر
ASR
أحلى هدية
٢٤ موديل
مبرمجة باللغتين العربية والانجليزية
تشغيل بسيط بزرين
تاريخين هجري وميلادي
مقاومة للماء
ضمان ١٢ شهراً
٣٠,٠٠٠ ساعة الدفعة الأولى للمبيعات بدون أي شكوى
مواقيت الصلوات الدقيقة في جميع أنحاء العالم
تشير بواقعية الى مكة المكرمة أينما كان موقعك على الأرض بدون استخدام بوصلة
تكنولوجيا يابانية وأمريكية مدهشة
الوقت والتاريخ في أكثر من ٢٥٠ مدينة في جميع أنحاء العالم
ثلاث مواعيد تنبيه مختلفة من خلال المنبه: موعد تنبيه قبل عشر دقائق من كل صلاة أو موعد تنبيه خاص أو موعد تنبيه يومي



رأي القارئ

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠)﴾ (النمل).

تعويضات خيبر

لا أدري إن كان الخبر الذي سمعته صحيحاً وهو أن إسرائيل ستطالب بتعويضات عن نزوح اليهود وإجلائهم من خيبر والمناطق التي كانوا يقطنونها إبان العصر الإسلامي الأول، وأنا لا أستغرب هذا الأمر مادام هناك من يقدم التنازلات تلو التنازلات ويستجيب لكل ما يطلبونه.

والواجب علينا، أن نمارس معهم الأسلوب نفسه الذي يعاملوننا به، فلماذا لا نقول لهم: إن كنتم تريدون تلك التعويضات: إذن فلنقدمكم أولاً للمحاكمة على الجرائم التي اقترفتموها ضد رسول الله ﷺ والمؤامرات التي قمتم بها ضد الدولة الإسلامية وهو ما يسمى بالإرهاب بأنواعه كافة، والمتمثل في تأليب القبائل والدعوة إلى الحرب والتخطيط لها وبث الشائعات والدعايات المغرضة من خلال الخطب والأشعار والدسائس ونقض المعاهدات والتنصل منها والاتصال بجهات خارجية والتعاون معها ومشاركتهم في حرب المسلمين وبث بذور الفتنة بينهم عن طريق إذكاء الجروح القديمة لكي يتقاتل المسلمون مع بعضهم، ثم لكشفهم عورة إحدى المسلمات وقتلهم المسلم الذي دافع عن شرفها، ثم وصولاً إلى قمة أفعالهم الدنيئة المتمثلة في محاولة قتلهم رسول الله ﷺ بإلقاء الحجر عليه وهو مستند إلى الجدار ثم محاولة قتله بدس السم له في الشاة المطبوخة والتي قتلت بالفعل أحد المسلمين، كل هذه الجرائم وغيرها الكثير التي حدثت في زمن رسول الله ﷺ وفي عهد الخلفاء من بعده تدعونا إلى تقديمهم إلى المساءلة والمحاكمة قبل أن يفكروا بطلب تعويضات عما فقدوه في خيبر كما يزعمون.■

عبدالجليل الجاسم. المحرق. البحرين

غريزة الانتحار والسؤال المنسي

يشيع في الأدبيات العلمانية المعاصرة اتهام الحركات الإسلامية بنزوعها للانتحار، ونجد في التحليلات السياسية للأخبار إشارات شامتة إلى أن العجز والغباء الذي تتميز به هذه الحركات يدفعها للانقراض الاختياري.

والسؤال الذي يتعمد هؤلاء المحللون تجاهله هو: ما الذي يدفع هذه المجموعات إلى الانتحار الطوعي والانقراض الاختياري؟!، بالتأكيد لا يمكن أن تكون هذه النزعة جزءاً من التكوين النفسي أو الموروثات الجينية لأنهم ينتمون إلى أعراق وثقافات مختلفة وظروف جغرافية وتاريخية وسياسية متباينة، والموضوعية ينبغي أن تدفعنا للبحث عن القواسم المشتركة بينهم وهي لا تخرج عن ثلاثة: الانتماء للعقيدة الإسلامية، والظلم التاريخي غير المبرر، واليأس من الحلول الأخرى. فالمسلمون في جنوب الفلبين وفي القوقاز وفي كوسوفا والشيشان وفلسطين وكشمير وأوجادين وتركستان وغيرها، تعرضوا لأقسى مظاهر الاضطهاد والتنكيل، سلبت أرضهم، ونهبت ثرواتهم، وأهدرت كرامتهم، وقيدت حريتهم، وانتهكت أعراضهم، وأزهقت أرواحهم، واستعبدوا في بلادهم.

وعندما حاول بعض المعتدلين أو الواقعيين الاستفادة من التطور السياسي في مجتمعاتهم، قوبلوا بإقصاء استئصالي لا يغري غيرهم بخوض التجربة، ولعل فيما حدث في تركيا والجزائر - وغيرهما - خير دليل، بل إن الإسلاميين يضيق عليهم إن أرادوا المشاركة في النقابات المهنية والاتحادات الطلابية، وهم ممنوعون من تكوين الأحزاب وإصدار الصحف، ويحال بينهم وبين الدعوة السلمية لمعتقداتهم، بل وحتى الاختيار الحر لملبسهم ومظهرهم، ويقبع الآلاف منهم في السجون والمعتقلات تحت التعذيب الذي تتغاضى عنه «منظمات حقوق الإنسان» المشغولة بمقاومة أحكام الشريعة الإسلامية. فماذا لديهم يفقدونه إلا الأغلال؟

أردت بكل ما عرضته آنفاً أن أقدم تفسيراً - وليس تبريراً - لما تقوم به بعض الفصائل من الإسلاميين، وتعاطفنا مع عدالة قضاياهم لا يعني الموافقة على منهجهم كما أن في مرئيات الواقع أن كثيراً ممن يميلون إلى هذا النهج عادة ما يتعرضون للاختراق والاستدراج، وأنها غالباً تضرب بعنف شرس، بل وتجر الويلات على غيرها من الإسلاميين الذين لم يشاركوا في أعمالها أو ينتهجوا نهجها.■

أشرف السيد سالم. السعودية

حذار أيها الإندونيسيون!

طالبت الحكومة في إندونيسيا برفع الحظر عن الحزب الشيوعي ليمارس العمل السياسي وكانت ردة الفعل من قِبَل الشعب الإندونيسي واضحة، حيث إن هذا الغضب الشعبي كان رسالة واضحة للجميع، لقد رفض الشعب الإندونيسي المبادرة، وتظاهر عدد كبير منهم كما أرسلوا سيلاً من رسائل الاحتجاج، وقال الجميع وبصوت رجل واحد: لا للحزب الشيوعي، ثم أحرق المتظاهرون العلمين الإسرائيلي والشيوعي.

تحية أتقدم بها إلى الشعب الإندونيسي الحر نيابة عن الشعوب العربية قاطبة والشعب اليمني بشكل خاص، تحية خالصة من القلب إلى شعب أحببناه في الله تعالى، أقول لهم احذروا الانجراف وراء الخدع اليهودية التي تهدف لزعزعة الأمن والاستقرار.

احذروا مؤامرة تحاك في الخفاء لسحب الشعب الإندونيسي إلى الهاوية، مؤامرة هدفها الشعب والاقتصاد والدين، والدليل كما يلي:

ما إن وضعت حرب تيمور أوزارها حتى ظهرت على السطح مشكلة إقليم أتشي، وما أن انتهت مشكلة إقليم أتشي حتى أطلت علينا كارثة الشيوعيين، وكل ذلك في زمن قياسي - أحداث تدعو إلى وقفة تأمل.. ألا توافقوني الرأي؟■

عبدالعزيز علي العنسي. اليمن

التنصير في إفريقيا

قرأت في مجلتكم الغراء العدد ١٣٩٥ بتاريخ ٦ - ١٢ محرم موضوعاً عن السنغال ساعني فيه جعل التصوف عاملاً في إضعاف الإسلام وهذا قلب للحقائق، حسبما جاء في كتاب الغارة على العالم الإسلامي في تاريخ التنصير أنه يعتبر الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التنصير في إفريقيا، وليس خصمنا هذا العربي الذي يرتاد البلاد للتجارة، بل إن ذلك الخصم هو الشيخ أو الدرويش أي الفقير الصوفي في اصطلاح المغاربة صاحب النفوذ في إفريقيا أكثر مما هو كذلك في فارس، ولذلك أحببت أن أشير وشكراً على اهتمامكم بالإسلام.■

محمد بن حفيظ
جدة. السعودية

تعقيباً على موضوع: هدايا الشيشان لبوتين تتوالى..

الشيشان جند الله

قرأت في العدد ١٣٩٢ موضوع «هدايا الشيشان لبوتين تتوالى» بشغف وتذكرت حينها ذلك الضابط الروسي الخبيث الذي انتهك عرض الفتاة الشيشانية (١٨ عاماً)، وقام بخنقها، وما كان رد الفعل من القادة الشيشان شامل وخطاب عندما أسروا تسعة من الروس وسلموهم لأخيها المجاهد الشيشاني، لكنه رفض قتلهم حتى يسلّم الروس ذلك الضابط في اليوم والزمن المحددين وعندما لم يسلموه، قام أخو الشيشانية بقتلهم، فيالله ما أعظم الجهاد إنه يعني الرعب في قلوب الأعداء، والنصر وشفاء الصدور للمؤمنين، فيا أمتي، متى ترفعي راية الجهاد لتعزي في الدنيا والآخرة.

أسأل الله - عزّ وجلّ - أن يزيد إخواننا الشيشانيين ثباتاً ونصراً.



وإلى المجاهدين الشيشان. اجعلوا سورة الأنفال ديدنكم وحداكم كما كانت في عين جالوت، فتاهم النصر الكبير، واجعلوا آداب الجهاد التي ذكرت فيها آدابكم وحفظكم الله كما شفيتم صدورنا ورفعتم راية الجهاد وأوضحتم للعرب والمسلمين أن الإسلام قوي بأبنائه عندما يحققوه واقعاً ملموساً في الشدة والرخاء وصدق الله القائل: ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) ﴾ (محمد).■

محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

مؤسسة تعليمية في نيجيريا ترغب في الحصول على المجتمع

يطيب لإدارة المركز العالمي للدراسات العربية والإسلامية أن تقدم إليكم مؤسستها التعليمية الواقعة في أباتا إجن أيوبو بولاية لاجوس، رغبتها في أن تمدوها بالمعلومات التي لا يستغني عنها محاضر أو مدرس أو طالب ليكون على بصيرة من دينه ولتوسيع مداركه الثقافية، ولهذا نأمل من حضرتكم إرسال نسخة أو نسخ حسب الإمكان، لنستفيد جميعاً من هذه المقالات القيمة التي تتضمنها مجلتكم المجتمع، والتي ستحتل مكاناً خاصاً في مكتبة المركز، كما نرجو إرسالها على هذا العنوان باسم:

INTERNATIONAL CENTRE
FOR ARABIC AND ISLAMIC STUDIES
P.O. BOX 359, IJESHATEDO, SURULERE,
LAGOS, NIGERIA

سدد الله خطاكم وأبقاكم سنداً للإسلام والمسلمين
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبداليقين عبدالكريم. مؤسس ومدير المركز

المجتمع: أيها المحسن الكريم.. هذه الرسالة إليك.

إنا لله وإنا إليه راجعون

نعت مدينة بريدة في المملكة العربية السعودية علماً فذاً من رجالاتها وهو الشيخ صالح بن محمد المنصور بعد صبر واحتساب على مرض ألمّ به، ولكن ما عسانا أن نقول إلا قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) ﴾ (الرحمن)، لقد حمل الشيخ إلى قبره بين دعاء المشيعين له بالرحمة والرضوان جزاء ما قدم من خير جسيم وحب أصيل، حملوه ودموعهم تجري غزيرة وقلوبهم متفطرة متصدعة.■

وكيل مركز هيئة الشقة

عبدالملك بن عبدالوهاب البريدي

بريدة. السعودية

خذوا العبرة

زوجة الوزير ستسافر على أول طائرة إلى الغرب، ليتشرف ولده بحمل تلك الجنسية، أمر عجيب، لا تعجب، أما المواطن في الوطن الكبير، فلا يحصل من دوائر الداخلية والخارجية وممثلياتها بالخارج على ما يثبت أنه ينتمي إلى الوطن، لأنه عارض منهج الرئيس الزعيم الفرد الرمز.. لن أمنحك وثيقة للسفر.. ولا شهادة للميلاد حتى تحضر لي «لا مانع» مما يسمى دوائر الأمن في الوطن - الذي ولدت فيه.. تصوّر هذا المتغطرس أنه يخلع لباس الوطن عمن يشاء. أحنّ إلى الأيام التي كان فيها المسلم يسير في ديار الإسلام، بطاقته الشخصية هي إسلامه، وكل البلاد بلده، وكل الحكومات حكومته، وكل الشعوب شعبه، ولكن هذا زمان مضى - ولنا في حاضر أوروبا بعض الشبه بما كنا عليه، فلا حدود مغلقة في أوروبا أمام الأوروبي، ولنا عبر من أسلافنا، وعبر ممن حولنا فهل نعتبر؟■

إبراهيم أحمد الحسن. محايل عسير. السعودية

إسرائيل تعرض خدماتها لمحاربة الشيشان

تناقلت وسائل الإعلام قبل بضعة أسابيع نبأ زيارة وزير خارجية الكيان الصهيوني إلى روسيا، حيث عرض المساعدة في موضوع الشيشان، بعد ذلك نقلت وسائل الإعلام تصريحات «بوتين»، والتي تفيد استعانته بخبرات الصهاينة في القضاء على قادة الجهاد في الشيشان وتعقب من يبقى منهم حياً في جميع مدن العالم، والذي يبدو من هذه التصريحات أن حمى الانتخابات قد أدت إلى ارتفاع حاد في درجة حرارة بوتين، مما أصابه بتشنج انتخابات الرئاسة الذي أدى به إلى حالة من الهذيان الشديد جعله يتخيل استسلام المجاهدين من أبناء الشعب الشيشاني، ونسي أن حرص هؤلاء على الموت في سبيل الله أشد من حرصه على الكرسي وحرص جنوده على الحياة. ومع ذلك لا ندري أي استعانة يريدها بوتين من أصدقائه وأصحاب الفضل عليه، وكأنه لم يرَ جنود اليهود وهم يفرون أمام أطفال الحجارة في فلسطين، أو لم يرَ مؤخراً هؤلاء الجنود وهم يسكبون الدموع الغزيرة تحت وطأة ضربات المقاومة في جنوب لبنان، وإذا كان يقصد الاستعانة في مجالات الاستخبارات. فلعله أيضاً وهو الجاسوس السابق لم يسمع بفضيحة الموساد في عملية محاولة اغتيال أحد قادة الجهاد الفلسطيني، والقبض على عملاء الموساد في الأردن وسويسرا وقبرص، وكانت حقاً فضيحة مدوية ملأت أركان العالم.■

محمود عثمان. الرياض

ردود خاصة

● **الأخ إسكندر سيبا - إسلام اباد - باكستان:** بداية، ليتك تطلع على الطريقة التي يتعامل بها اليهود مع الآخرين داخل فلسطين أو في مختلف مناطق نفوذهم من العالم، أما بالنسبة لموضوع رسالتك فليس في الأمر لبس ذلك أن هناك فرقاً كبيراً بين اليهودي الذي يقيم في أي بلد غير فلسطين المحتلة وبين الإسرائيلي المغتصب، وكل يهودي جاء إلى فلسطين فهو يقر بالاغتصاب ويعمل له، وبذلك يعتبر في حالة حرب.

● **الأخ أسامة محمد شلبي:** وصلت رسالتك التي تخبرنا فيها بوصول الأعداد المطلوبة من المجلة نشكرك على ثقتك وحسن ظنك ونأمل أن يكون تواصلك معنا بشكل دائم.

● **الأخ عبدالقادر امسعيد - طنجة - المغرب:** نقبل النصيحة على أي وجه وإن كان المطلوب من الناصح أن يقدمها على أحسن وجه.. وقبل أن تذهب بك الوساوس نخبرك بأن المجلة كانت محتجبة عن الصدور حين قيام المسيرة.. كما أنك لم تذكر مثالاً عما اعتبرته تكراراً في الصور والمقالات.

● **الأخ مقبل حميد مقبل - صعدة - اليمن:** وصلت رسالتك مع بعد المسافات، نشكرك على نصائحك وتذكيرك ونرجو أن يكون ذلك في ميزان حسناتك يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠١ السنة (٣١)

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : http://www.saudidistribution.com.sa

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

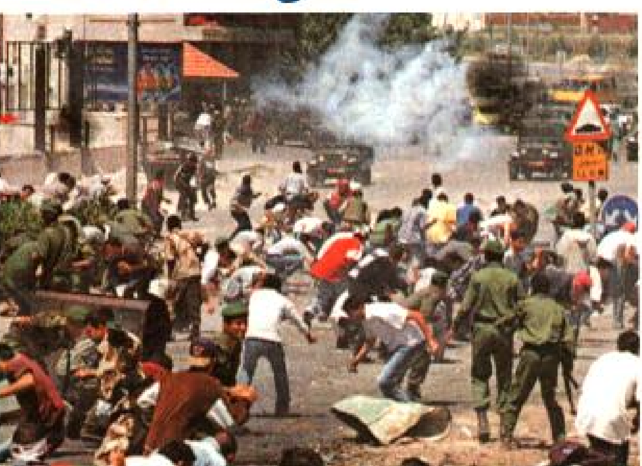
مواجهة خطر تخريب العقول والأجساد

أعلن في الأسبوع الماضي عن ضبط عصابتين لتهريب المخدرات إلى الكويت كانت إحداهما تنوي إدخال نصف طن من الحشيش المخدر. ونحن إذ نشيد بجهود وزارة الداخلية وعلى رأسها الوزير الشيخ محمد الخالد الصباح، فإننا نطالب باستمرار تلك الحملات والجهود والنشاطات على كل مظاهر الفساد والانحراف والرذيلة مع المزيد من اليقظة والتحري وكشف جميع الرؤوس المتورطة في ذلك مهما كانت.

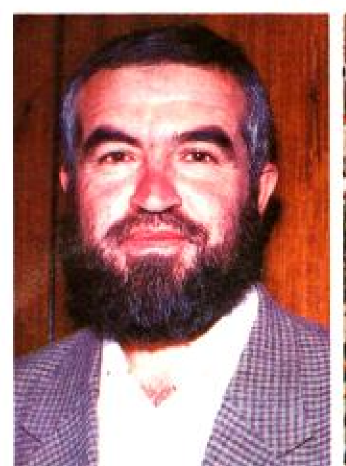
إن شبابنا في الدول العربية والإسلامية بوجه عام وفي بلاد الخليج بوجه خاص مستهدف من عدة أوجه لصرفه عن دينه وقيمه وأخلاقه، وإن قوى أجنبية تدعم هذا التوجه الذي تشكل المخدرات منطلقاً أساسياً له، ومن ثمّ فإن المطلوب هو أقصى درجات الحذر واليقظة.

ومع العلاج المتمثل في المتابعة الدقيقة للمهربين والمخربين لعقول أبنائنا وأجسادهم، يجب أن نحصن الأجيال من هذا الغزو الخطير بالتربية السليمة من خلال مناهج التربية والتعليم التي حرص بعض الوزراء السابقين على أن يلعبوا بها، لا على مستوى الكويت وحدها، بل على مستوى العالم العربي والإسلامي لتتماشى مع مطالب اليهود وأعداء الأمة في تخريج أجيال ممسوخة الهوية، منقوصة المناعة تجاه أي غزو أجنبي، ولذا، فإننا نطلب من الحكومة ومن المسؤولين الكبار في البلاد أن يصدروا تعليماتهم الواضحة لإصلاح مناهج التعليم وضبط موجات الإعلام التي تحتاج هي الأخرى إلى أن تصلها يد الإصلاح، والاستفادة من المتخصصين من ذوي الدين والخلق، للمشاركة في تنشئة الشباب تنشئة قويمة تقدر على مواجهة التحديات.■

في هذا العدد



فلسطين المحتلة تشتعل
ص (٢٤)



من فلسطين إلى الفضائيات العربية ص (٢٦)

العمل الخيري.. جزء من رسالة الإسلام العالمية

قبل أيام اختتمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أعمال جمعيتها العمومية السابعة واحتفلت بافتتاح مقرها الجديد الذي هو بحق صرح كبير في خدمة العمل الخيري في الكويت وخارجها.

وقد شارك في اجتماعات الهيئة رؤساء، ورؤساء حكومات، ووزراء سابقون، ومسؤولون وعلماء ورجال دعوة وفكر من جميع انحاء العالم شهدوا بما قدمته الكويت للعمل الخيري ورأوا قيام ذلك الصرح الكبير الذي كان لسمو أمير الكويت اليد الطولى في دعمه، وكذلك محبي الخير من البلد المعطاء، وقد غادر هؤلاء بعد ان أصبحوا سفراء للكويت في أقطارهم يشيدون بما يقدمه أهلها وما تبذله حكومتها من مساعدات، ويرفعون اسم الكويت عالياً في العالمين.

ومنذ تأسيسها قبل أربعة عشر عاماً، بذلت الهيئة جهوداً كبيرة داخل الكويت وخارجها حتى أصبحت واحدة من قلاع الخير الإسلامية في العالم.. تعمل من أجل المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، بل من أجل الإنسانية بعامة، دون تمييز استجابة لقول الرسول ﷺ «في كل كبد رطبة أجر».

لقد هيأ الله لهذا العمل رجالاً على رأسهم الشيخ الفاضل يوسف جاسم الحجي الذي يرأس أيضاً لجنة الإغاثة الكويتية المشتركة التي تنضوي تحتها اللجان الخيرية بالكويت، فبذل من وقته وجهده وماله الكثير حتى تبوأت الهيئة هذه المكانة المرموقة وانطلق بها نحو تحقيق رسالة الإسلام السامية للبشرية جمعاء.

إن الدافع الأول وراء قيام هذه الهيئات والجمعيات الخيرية وانطلاقها لنشر الخير في كل مكان إنما هو العقيدة الإسلامية.. العقيدة التي تجعل الخيرية جزءاً من عقيدة الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، ثم تمتد خيريته قولاً وعملاً لتشمل الإنسانية كلها، وعن القول يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤)، كما أن في الحض على الإنفاق آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)﴾ (الحديد)، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾ (البقرة)، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ (آل عمران).

كما حفلت الأحاديث النبوية بالحض على تلك المعاني، عن النبي ﷺ قال: «... من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (متفق عليه).

وعنه ﷺ أنه قال: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» (متفق عليه).

وعنه ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه مسلم).

وقد وضع الإسلام صيغاً وصوراً للعمل الخيري حض عليها ودعا المسلمين للالتزام بها ونقلها من الإطار التوجيهي إلى الممارسة العملية سواء كانت في شكل زكاة أو صدقات أو غير ذلك من وجوه الخير والبر، وأمثلة العطاء الفردي والجماعي للمسلمين مسجلة عبر التاريخ.

ولا تزال الآثار تحكي قصة المعالم الوقفية من دور رعاية وسبل مياه ومستشفيات ومدارس ونُزل ضيافة وتكايا وسائر الخدمات الاجتماعية والعامة التي بدأت بوقف الرسول ﷺ من فيء خيبر، ثم توالت من عهد الصحابة وإلى يومنا هذا.. حتى وجدنا من يتنازل عن كل ما لديه أو معظمه أو جزء كبير منه في سبيل الله وحتى وجدنا من يوقف جزءاً من ماله لرعاية البهائم والطير.

هذا الفكر في بنائه النظري والمفاهيمي وهذا النشاط في تطبيقاته المعاصرة يمثل إضافة حقيقية وإسهاماً في بناء رؤية عالمية للعمل الخيري يكون للمسلمين فيها السبق لأنهم أصحاب الرسالة وهم الذين يتعبدون الله بهذه الخدمات التي يقدمونها لعباده.

ومن فضل الله تعالى أن منّ على الكويت بأن جعلها في مقدمة بلدان العالم الإسلامي التي تتبنى هذه السياسات فنشأت فيها اللجان الخيرية المختلفة وتعددت أنشطتها حتى شملت مختلف مناحي الحياة وانتشرت أعمالها في مختلف القارات، وقد أوغر هذا النجاح صدور قوم يتكلمون ولا يفعلون، ويمسكون ولايجودون.. فقاموا يثيرون الزوابع حول العمل الخيري يريدون أن يصدوا عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، ونشطوا ليوجهوا سهامهم ونصالهم إلى ثلة من أهل الخير، لكن تلك الأفعال والأقوال ما كانت لتوقف المسيرة أو تعطل حركتها، ولو أنصف أولئك المرجفون لما وسعهم إلا أن يمتدحوا تلك النشاطات التي تخدم المجتمع والدولة والإنسانية.

لقد ربط الله سبحانه وتعالى بين إنكار العقيدة وعدم الحض على إطعام المسكين، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)﴾ (المدثر)، كما جمع بين الرياء ومنع المساعدة ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾ (الماعون)، وكفى بذلك زاجراً لمن أراد أن ينزجر وواعظاً لمن أراد أن يتعظ.

وختاماً تتقدم المجتمع إلى الهيئة الخيرية العالمية الإسلامية ورئيسها الفاضل الشيخ يوسف جاسم الحجي بأطيب الدعاء والرجاء من الله بأن تحقق الهيئة أهدافها الإسلامية الخيّرة وتستكمل رسالتها الإسلامية السامية: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).■

تجنيس ٢٠٠٠ عام ٢٠٠٠

البدون يجدون حلاً .. في مجلس الأمة


الشيخ محمد الخالد



د. وليد الطبطبائي


مبارك صنيدح

كتب: محمد عبدالوهاب

اقر مجلس الأمة - في جلسته، وعبر مداولتين في الأسبوع الماضي - مشروعاً بقانون بتعديل المادة الخامسة من قانون الجنسية تم على إثره السماح لوزارة الداخلية ببحث ملفات الفي شخص من غير محددي الجنسية «البدون» تمهيداً لتجنيسهم خلال السنة الحالية ٢٠٠٠م، على ان يُنظر في تجنيس من تبقى منهم في خلال السنوات المقبلة.

كما أقر المجلس اقتراحاً بقانون يقضي برفع سن التقاعد للعاملين بالجيش إلى ٥٥ سنة، ووافق على القانون ٣٣ عضواً، ورفضه خمسة أعضاء، وامتنع عن التصويت عشرة أعضاء، وقد أحيل القانون إلى الحكومة لنشره في الجريدة الرسمية، وإصدار مرسوم لتنفيذه.

كما علق المجلس اقتراحاً بقانون يقضي بتسليم لجنة الشؤون المالية والاقتصادية إلى لجنتين: واحدة للميزانيات والحسابات الختامية، والأخرى للمشاريع والاقتراحات الاقتصادية وشؤون النفط، إذ امتنع عن التصويت على الاقتراح ٣٣ عضواً، ليتم إدراجه في جدول أعمال الجلسة المقبلة، وبالنسبة لمشروع القانون بتعديل المادة الخامسة من قانون الجنسية: وافق المجلس على المشروع بقانون مداولته الأولى والثانية باغلبية ٣٦ صوتاً، وامتناع سبعة أصوات، ورفض خمسة.

وقد تحدث على هامش مناقشة القانون في المجلس - عدد من النواب الذين طالبوا بأهمية علاج هذه القضية الإنسانية، ورفعها من الأجندة النيابية، حرصاً على تماسك المزيج الاجتماعي للشعب الكويتي، وعدم تمزيق روح الوطنية والحب والعرفان بجميع أبناء هذا الوطن، مشيرين إلى أن قضية «البدون» صنعة حكومية تحمل تبعتها بكامل أخطارها ومشكلاتها، وهي الوحيدة التي تستطيع أن تحل هذه القضية دون تردد أو مراجعة لأحد.

وقال النائب **مبارك صنيدح**: إن هذه القضية باتت تشكل خطراً اجتماعياً، وتؤرق الجميع، بل بحت الحناجر تحت قبة هذا البرلمان من المطالبة بضرورة إنصاف هذه الأنفس التي أعزها الله، خاصة أنها وقفت في غير مرة للدفاع عن هذا الوطن الكريم، والعمل على تحريره، كما أن لأفرادها أنساباً وعلاقات وطيدة مع كثير من أفراد هذا الشعب.

وأضاف صنيدح: نشكر وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح على صدقه وتحمسه لحل هذه القضية، وسيظل اسمه خالداً إلى الأبد - إن شاء الله - إذا نجح في طي هذا الملف، وإنصاف هؤلاء المظلومين الذين يعيشون بيننا دون تعليم أو فرق عمل جيدة.

من جانبه، قال **النائب الدكتور وليد الطبطبائي**: إن حرمة الإنسان وكرامته تجعله في منزلة عظيمة بين من يعيش بينهم، مشيراً إلى أن هذه الفئة لا تجد لنفسها بداً من الاعتزاز بهذا البلد، وبحقها في المواطنة، والتجنيس، وأن هذا المفهوم يجب أن يكرس ويرسخ ليعلم الجميع أنه لا مِنّة لأحد على هؤلاء النفر الذين شرفوا الكويت وضحوا بدمائهم الزكية لأجل هذا البلد.

من جهته، استعرض **وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح** عدداً من الإحصائيات والدراسات حول تجنيس البدون، مؤكداً استمرار وزارته والأجهزة الأمنية في تبني هموم هذه الفئة والعمل على حلها بشكل جذري، مشيراً إلى ضرورة تعاون الجميع في هذا الصدد.■

تقسيط فواتير الكهرباء المتراكمة على أصحاب السكن الخاص


د. عادل الصبيح

أكد وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان د.عادل الصبيح: أنه تمت الموافقة على تقسيط قيمة فواتير الكهرباء الخاصة بالسكن الخاص، وفواتير المتخلفين عن السداد أربع سنوات بناء على توجيهات من النائب الأول رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وقال الدكتور الصبيح: إن الوزارة تسعى من خلال هذا الإجراء إلى تحصيل الأموال المتراكمة على المواطنين في فترة لا تتجاوز السنوات الأربع، فيما معدله لا يقل عن خمسين ديناراً سواء من الراتب الشهري أو التأمينات الاجتماعية سعياً لمزيد من المرونة، ومراعاة لظروف المواطنين.

وكشف الوزير النقاب عن أن هذا القرار لا يشمل القطاعات الأخرى التجارية والاستثمارية والتعاونية وغيرها.

ويذكر أن المجتمع أشارت في عددها السابق في حديث خاص مع الوزير - إلى أن الوزارة بصدد إصدار مثل هذا القرار، وإيجاد حل لمشكلة هذه الفواتير.■

الموجز المحلي

- كرّم سمو أمير البلاد الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم تشجيعاً لجهودهم في حفظ القرآن، وتدارس علومه، وحث سموه الفائزين على التمسك بالقرآن الكريم فهو «خير للهدى، وأشرف للخلق، وأقوم للسلوك».

- قبض رجال الإدارة العامة لأمن الدولة على متسللين عراقيين دخلا البلاد عبر الحدود الغربية وبحوزتهما كمية من المواد المخدرة، إضافة إلى منشورات تصدرها المخابرات العراقية باسم «رابطة أصحاب الحق» وقد اعترف المتسللان بانضمامهما لشبكة الاستخبارات العراقية.

- بدا واضحاً أن مشكلة الجرف القاري الثلاثي الأطراف «الكويت، والسعودية، وإيران» ستحل بمفاوضات ثنائية تبدأ بتقاسم سعودي - كويتي للثروات. أكدت الرياض أن «لا خلاف مع الكويت»، في شانه تمهيداً لمفاوضات كويتية - إيرانية ستكون باكورتها توجه مبعوث كويتي إلى إيران.

○ أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتي أنها نظمت حملة مساعدات للشعب الشيشاني الذي يعاني الويلات من جراء العدوان الروسي على الشيشان.

- كلف مجلس الوزراء الجهات المعنية درس المرئيات والمقترحات التي وردت في جواب مجلس الأمة على الخطاب الأميري، وإعداد تقرير شامل في شأنها.

- أعلن العميد المساعد لشؤون الأبحاث والتدريب في كلية الشريعة جامعة الكويت أنه تم الاتفاق مع مكتب الجامعة بالسفارة الكويتية في واشنطن على إفادة أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة من مكتبة الكونجرس الأمريكي.

- أكدت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أن معظم مخالفات العمالة تتركز في قطاع المقاولات بسبب تذبذب العمل فيه.

- تقدم - أمام محكمة الاستئناف الدائرة الأولى - ٧٨ كويتياً مدعين بالحق المدني في قضية علاء حسين - رئيس ما يسمى بـ«الحكومة المؤقتة» نتيجة ما تعرضوا له من ضغوط نفسية خلال الغزو.■

في ندوة العلاقات الكويتية ـ العراقية:

تصور لمستقبل أفضل على المدى القريب والبعيد

اختتمت ندوة «مستقبل العلاقات الكويتية ـ العراقية» أعمالها التي انطلقت في الأسبوع الماضي برعاية النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ونظمتها لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة.

وقال **رئيس مجلس الأمة بالنيابة مشاري العنجري**: إن الندوة تحظى بتأييد سمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، ورئيس مجلس الوزراء، مضيفاً، أنها شاهد على قدرة الكويت ـ من خلال مؤسساتها التشريعية وتقاليدها الديمقراطية ـ على التصدي لمعالجة جميع القضايا بغض النظر عن حساسيتها.

ومن جانبه قال **الشيخ صباح الأحمد**: «إن أي علاقة بين البلدين الشقيقين يجب أن تنطلق من الأسس والثوابت التي قامت عليها قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بمعالجة الآثار المترتبة على كارثة الغزو، مؤكداً أنه يصعب بالتأكيد وضع تصور لمستقبل العلاقات على المدى القريب، وقضية الأسرى التي لا تزال تؤرق كل فرد في الأسرة الكويتية الواحدة دون تجاوب جاد من النظام العراقي لحلها».

وأعطى حضور **وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم** ومشاركته الحيوية في الطرح والنقاش بعداً ثرائياً على الندوة، إذ دعا في كلمته إلى صياغة مبادرة إقليمية تعيد الوضع إلى نصابه في المنطقة بما في ذلك رفع الحصار عن العراق، وشعبه، وقال: إن على دول الخليج العربية ألا تكتفي بمطلب التزام العراق التام بقرارات الأمم المتحدة، ثم الجلوس والانتظار، ريثما تحدث معجزة تأتي لتخلصنا من الورطة، بل عليها أن تأخذ بزمام المبادرة، وأن تعمل على تحريك الوضع الراهن، وإخراجه من جموده، والإفلات من قبضة المأزق الذي تعاني منه المنطقة.

النائب محمد الصقر رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة شدد على أن الندوة تنطلق من وعي تام بأنه ليس أخطر من مقولة «عفا الله عما سلف»، إلا مقولة: «إن العداء بين الكويت والعراق هو القاعدة»، فالأولى تعني أننا لم نستفد شيئاً من الكارثة، والثانية تؤدي إلى أن نبقى أسرى الكارثة»، داعياً إلى برنامج جريء، ومدروس ومتواصل للتخفيف من قسوة الظروف التي يعانيها الشعب العراقي بسبب فكر، وممارسات الحكم الفردي المطلق في بغداد.■

مشاريع كويتية لترميم المساجد وإعانة المحتاجين في فلسطين

صرح الشيخ نادر النوري ـ رئيس لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ بأن اللجنة تقوم حالياً بمشروع ترميم وصيانة وتجهيز وبناء المساجد وخاصة المسجد الأقصى في فلسطين، نظراً للخطر المحدق بالمساجد هناك، مع ظروف الاحتلال وقوانينه التي تعمل على إزالة تلك المساجد بحجة خطر مزاولة العبادة فيها. وأضاف أن اللجنة تنفذ أيضاً مشروع رعاية الأسر الفقيرة، والمحتاجة، فضلاً عن عشرات المشاريع من مراكز لتحفيظ القرآن الكريم، ومشروع طالب العلم، ومشروع كفالة اليتيم، إذ تكفل اللجنة أكثر من ٧٥٠ يتيماً ويتيمة، ومشروع دينار الأقصى ومشاريع الوقف، وغيرها الكثير من المشاريع التي تعين الأسر الفقيرة وتجعلها منتجة وتكفي نفسها بنفسها.

وقال: إننا نسعى لعمل المشاريع الإنتاجية التي تستوعب الأيدي العاملة سواء من الرجال أو النساء، فضلاً عن تغطية نفقات الأرامل، والأيتام، والأسر الفقيرة في كل قرية ومدينة، ومن هنا طرحت اللجنة مؤخراً مشروع «البراق الخيري» الذي يهدف إلى مزيد من تواصل المحسنين في الكويت مع المشاريع التي تتبناها اللجنة بأرض «الإسراء».

وحول مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين قال الشيخ نادر النوري: نريد إيجاد مصادر دخل للإنفاق على المساجد من بناء، وترميم وصيانة، وتأثيث وتجهيز، لذلك أنشأنا «وقفية الإسراء» التي تخدم الجوانب الإنسانية، وأهمها: الأيتام، وطلبة العلم والقرآن، والمشاريع الخيرية والإنتاجية.

أما آخر الوقفيات التي تم طرحها فهي «وقفية الأضاحي» إذ يقوم المتبرع بدفع ٢٠٠ دينار كويتي مرة واحدة أو على دفعات، لنقوم نحن بعمل الأضحية عنه في كل عام.■

أسرة المجتمع تحتفل بمرور ٣٠ عاماً على صدورها

أقامت أسرة تحرير مجلة المجتمع حفلاً خاصاً بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إصدارها.. حضر الاحتفال أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع والعاملون والكتاب في المجلة عبر تاريخها المديد.

وتحدث في الاجتماع السيد: حمود الرومي نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية ـ بالنيابة عن السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس الإدارة ـ والدكتور محمد البصيري رئيس التحرير، والأستاذ خالد بورسلي المحرر بالمجلة، نيابة عن المحررين والمراسلين.

في نهاية الاحتفال، تم تكريم العاملين في المجلة، وتوزيع شهادات التقدير عليهم.■



توجه غير مبرر

تقول الأرقام التقديرية للميزانية العامة للدولة إن الفائض سيكون مليار دينار هذا العام، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى زيادة الإيرادات النفطية، والنمو الاقتصادي بصورة عامة، وكذلك ما تتمتع به الكويت من استقرار سياسي، وأمني، واجتماعي بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم نتيجة طبيعة المجتمع الكويتي المسلم والمحافظ.

ولا شك في أن أهل الاختصاص سيتحدثون عن الفائض المالي، وأوجه صرفه ولكن اللافت للنظر ذلك التوجه الحكومي نحو المزيد من فرض الرسوم، وتطبيق نظام الضرائب.

هذا التوجه الذي سارت عليه الحكومة منذ فترة ـ ولا تزال ـ ليس له مبرر، فكل المؤشرات تؤكد أن الاقتصاد الكويتي حقق نتائج إيجابية في جميع القطاعات تقريباً، وحتى المراقبون والمختصون ـ لدى تقويم معدلات النمو الاقتصادي في دول العالم ـ يشيدون بما حققه الاقتصاد الكويتي من إنجازات، ومن هنا لا أعتقد أن فرض الرسوم، وتطبيق النظام الضريبي سيدعم الاقتصاد، وإذا كانت الحكومة مستمرة في هذا التوجه، فعليها أن تضع حداً لمواضع الهدر في الميزانية العامة ولا تزال هذه المؤسسات تتبع سياسة حرق الميزانيات قبل انتهاء السنة المالية.

وبالنسبة لسياسة التسلح، فإذا كان الجيش الكويتي بحاجة فعلاً لبعض الأنواع من الأسلحة، فلماذا تتم الصفقات بمبالغ كبيرة جداً؟

وبالنسبة لمؤسسات الدولة فإنها تتقاعس عن تحصيل ديونها وبالذات إذا كان المدين من المتنفذين بل نرى هؤلاء المتنفذين في بعض الأحيان يحصلون على مزيد من الامتيازات والدعم في حين تتم ملاحقة أبناء الشعب من أجل تسديد مبالغ لا تكاد تذكر.

لابد ـ إذن ـ من إعادة النظر في هذا الأسلوب، وإذا كانت الحكومة جادة في المعالجة الاقتصادية، فعليها أن تبدأ بالكبار الذين من المفترض أن يكونوا قدوة للآخرين.■

خالد بورسلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان المسلمون يدعون لتفعيل ذكرى اغتصاب فلسطين

حذرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر من أن تمر ذكرى اغتصاب فلسطين في عامها الثاني والخمسين دون وقفة لتفعيل ذكرى المأساة، وتصحيح المسار، والوجهة.

وناشد الإخوان المسلمون الحكومات العربية والإسلامية، والأحزاب، والقوى الشعبية على الصعيد العربي والإسلامي كافة أن يُخصص أسبوع لإحياء، وتفعيل ذكرى المأساة عبر الإذاعة، والتلفاز، والندوات، والمؤتمرات، وفي المدارس، والجامعات، ومراكز الأبحاث والدراسات، والتأكيد على معالم الجهاد في القلوب، ومعاني الرفض والثأر، وتحرير الأرض والمقدسات، كما وجه الإخوان المسلمون النداء إلى الملوك والرؤساء العرب والمسلمين كافة لعقد قمة عربية إسلامية تتخذ القرار الحازم والحاسم بحشد الإمكانات والطاقات والتأكيد على الجهاد سبيلاً وحيداً وصحيحاً لتحرير الأرض واسترداد الحقوق والثأر للعرض، وتطهير المقدسات، وإحلال السلام الصحيح.■

حماس: الغضب الفلسطيني لن يتوقف حتى يتم الإفراج عن المعتقلين

نعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» المواطنين الفلسطينيين الذين استشهدوا، وبينهم أحد أعضائها خلال المواجهات المستعرة بين الشبان الفلسطينيين، وجنود الاحتلال الإسرائيلي.

وقالت الحركة في بيان أصدرته: «إن الغضب الفلسطيني ضد العدو الصهيوني وجنوده، وقطعان مستوطنيه يتصاعد في كل مدينة وقرية ومخيم من أرضنا الفلسطينية المحتلة، والمواجهات الجماهيرية تتواصل تضامناً مع معتقلينا الأبطال الذين دخلوا في إضراب مفتوح عن الطعام، وقرروا خوض معركة الأمعاء الخاوية من أجل إجبار العدو الصهيوني على إطلاق سراحهم».

وقالت حماس: «إنه في ذكرى النكبة، وإعلان قيام دولة الكيان الصهيوني المحتل فوق أرضنا المغتصبة، يؤكد شعبنا مجدداً أن فلسطين كل فلسطين من البحر إلى النهر هي ملك للشعب الفلسطيني، والأمة العربية والإسلامية، وأنها أرض وقف إسلامي، لا يملك كائن من كان أن يتنازل عنها، أو أن يفاوض عليها أو يبيعها ثمناً لسلام موهوم ذليل، وثمناً لدولة ممسوخة الإرادة، والسيادة».

اقرأ ص ٢٢ - ٢٧.■

ماذا عن بقية المعتقلين؟

علّق الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» - على الإفراج عن الشيخ صلاح شحادة مؤخراً من قبل السلطات الصهيونية بعد سجن دام ١٢ عاماً: «إنه من حق كل سجين أن ينال حريته، وخاصة أولئك الذين يدافعون عن حق شعبهم الفلسطيني المغتصب»، مشيراً إلى أن حالة الاعتقال التعسفي التي كان يخضع لها شحادة تمثل صورة واضحة لعنجهية ومدى الظلم الذي وصلت إليه الدولة العبرية من تنكرها لحقوق الشعب الفلسطيني في حريته، ومؤكداً أنه لن يهدأ بال حماس إلا إذا تم الإفراج عن الأسرى والمعتقلين كافة في السجون الإسرائيلية الذين يزيد عددهم على ١٦٥٠ معتقلاً.■

محاكمة «سلمان رشدي» جديد في مصر

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر إحالة مؤلف مغمور إلى محكمة جنح أمن الدولة بالجيزة لاتهامه باستغلال الدين للترويج عن طريق الكتابة لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الإسلام، وإثارة الفتنة، وتهديد السلام الاجتماعي، واتهامه بمهاجمة القرآن الكريم والرسول ﷺ.

وحددت محكمة الجيزة جلسة ١٧ يونيو المقبل لمحاكمته بعد أن وافق المستشار هشام سرايا المحامي العام الأول للنيابة على إحالته إلى المحاكمة محبوساً.

وكانت أجهزة الأمن قد ألقت القبض على صلاح الدين محسن - عضو هيئة الكتاب - بمدينة ٦ أكتوبر في شهر أبريل الماضي لاتهامه بمهاجمة المقدسات الإسلامية كما عثرت أجهزة الأمن بداخل منزله على نحو ٩٠٠ نسخة من كتبه، وآلات طباعة.

وأكدت التحقيقات أن «صلاح الدين محسن» لم يكمل تعليمه الثانوي، وبدأ في تأليف هذه النوعية من الكتب منذ عام ١٩٩٢م، كما أنه زعم ألا وجود للخالق أو الأديان، وطعن في القرآن الكريم والسنة.

ويواجه المتهم اتهامات عدة تصل عقوبتها إلى الحبس مدة لا تزيد على ٥ سنوات (فقط)، وغرامة لا تقل عن ٥٠٠ جنيه(!).■

وثيقة أمريكية: الطائرة المصرية لم تسقط بفعل طياريها

كشفت وثيقة أمريكية جديدة - أصدرها برج مراقبة الطيران في مركز نيويورك - النقاب عن أن محتويات المحادثة التي دارت بين قائد الطائرة المصرية التي سقطت أمام سواحل الولايات المتحدة قبل أشهر بعد إقلاعها من مطار كينيدي لم تتضمن أي دليل على وجود مشكلات بالطائرة قبل سقوطها. كما لم يتضمن الشريط الصوتي عبارة: «توكلت على الله» التي اعتبرتها وسائل الإعلام الأمريكية، دليلاً على قيام الطيار المساعد جميل البطوطي بالانتحار، ومن ثم روجت لنظرية إسقاط الطائرة بفعل الطيارين وليس لأسباب أخرى.

وقد نشر محتوى المحادثة بين برج المراقبة والطائرة وجاء كالتالي:

البرج: مصر للطيران ٩٩٠ يرجى التحول إلى موجتي أو الموجة الخاصة بي ١-٢-٥-٠-٠-٩-٢.

الطائرة: شكراً لك: ٥-٩-٢- طاب يومك.

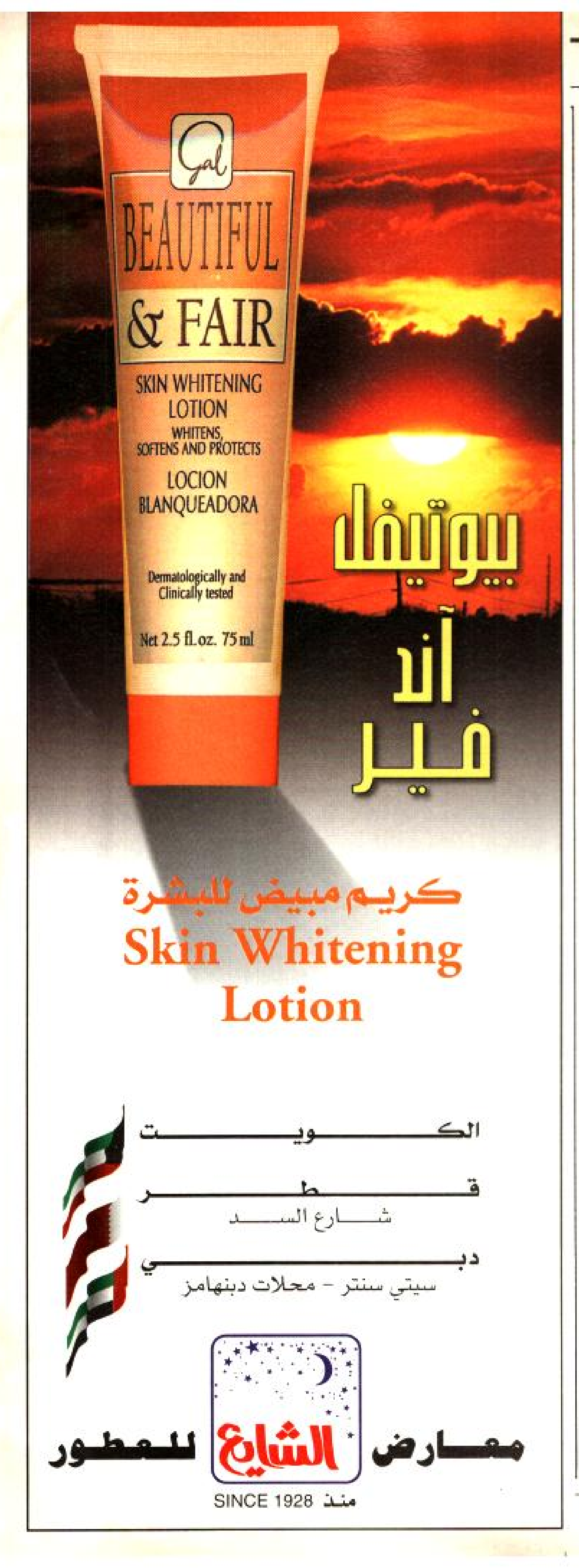
٩-٩- صباح الخير.

بعدها لم يُسمع صوت أي حركة داخل الطائرة. وقامت إدارة برج المراقبة بتوجيه نداء كالتالي: «مصر للطيران: ٩-٩-٠ هنا مركز نيويورك. يُرجى الاتصال بمركز نيويورك على موجة ١-٢-٥-٠-٠-٩-٢.

ويعد هذا التقرير دليل براءة قوياً للطيار المصري جميل البطوطي من تهمة الانتحار وإسقاط الطائرة، كما يعني أن البحث أصبح محصوراً بين العيوب التقنية للطائرة الأمريكية الصنع، أو لأسباب أخرى يُعتقد أنها تخريبية، علماً بأنه لم يُسمع أي عبارات تفيد وجود خلل أو مشكلات من أي نوع بداخل الطائرة قبل سقوطها.. أو إسقاطها كما يترجح.■

الأزهر يدين وليمة البحر

أصدر شيخ الأزهر بياناً أدان فيه رواية «وليمة لأعشاب البحر» واعتبرها انتهاكاً للمقدسات الدينية والشرائع السماوية والآداب العامة.■



تصريح وتعليق

«لقد أسقطتم أمريكا ومرغتموها في التراب.. لقد مسحتم الأرض بمعنوياتهم.. وليس المهم إسقاط طائرة.. المهم أن نحطم معنوياتهم في صدورهم»! (الرئيس العراقي صدام حسين مخاطباً عناصر الدفاع الجوي).

ماذا عن معنويات الشعب العراقي الذي يدفع ثمن تلك العنتريات الكاذبة؟

قال الرئيس التونسي زين العابدين بن علي: «يحق لكل مواطن حيازة جواز سفر والتنقل بحرية وهذا حق لا يمكن نكرانه، وللقضاء الأمر بمنع أو عدم منع شخص من السفر إلى الخارج، وليس مصادرة جواز سفره».

والدليل ما تعرض له الصحفي توفيق بن بريك، والمئات ممن تعرضوا لسحب جوازات سفرهم.

كتب جورج باباندريو وزير الخارجية اليوناني يقول في مقال له بصحيفة يونانية: «إن غياب الصوت الواضح والرسالة الواضحة من قبَل المجتمع الدولي حيال البان كوسوفا أدى إلى تكرار مأساة التطهير العرقي وعلى حساب الصرب هذه المرة»!.

«إذا لم تستح فقل ما شئت».

«جهود مجلس الأمن الدولي فشلت في تجنب اندلاع النزاع مجدداً بين إريتريا وإثيوبيا وأتوقع حرباً وحشية في القرن الإفريقي» (كوفي عنان السكرتير العام للأمم المتحدة).

توقعاتنا تقول: إن مجلس الأمن لن يسمح باستمرار الحرب لسبب بسيط هو أنها تصب في خانة إضعاف نظامين عميلين للغرب.

قال نيكولاي كوندراتنكو محافظ إقليم كراسنودار الروسي في اجتماع لممثل شعوب شمال القوقاز بمناسبة مرور ٥٥ عاماً على انتهاء الحرب العالمية الثانية: «الصهيونية تحاول اللعب على المشاعر القومية، والتلاعب بمختلف الحجج وتزوير التاريخ، وشراء الذمم والابتزاز من اجل إشعال الحروب بين الشعوب في شمال القوقاز».

صدقت حتى قولك: «بين الشعوب».. اما «في شمال القوقاز» فالصهيونية ليس لها شرف إحياء الروح الدينية او القومية لشعوبها الإسلامية.

«الأزمة الجزائرية تسببت فيها «الفرنسة» و«المركسة» ولا يصلح معهما سوى «المكنسة» (محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم «حمس» الجزائرية.. في تصريحات له لدى زيارته الكويت مؤخراً).

المكانس موجودة وبوفرة.. ولكن المشكلة في قلة «الكناسين».■

الزموا الحذر!

حذرت وزارة الخارجية الأمريكية الرعايا الأمريكيين المقيمين في الدولة العبرية وما يسمى بمناطق السلطة الفلسطينية، أو القادمين إليها لغرض الزيارة ـ من احتمال تعرضهم لاعتداءات في الفترة المقبلة.

وأوضحت الإدارة الأمريكية أنه لا توجد تهديدات أساسية ضد المواطنين الأمريكيين المقيمين في المنطقة ولكن السفارة الأمريكية في تل أبيب والقنصلية في القدس الغربية أهابتا بالمواطنين الأمريكيين إبداء اليقظة والحذر.■

الشيشان: إسقاط الطائرات يتوالى



اعترفت القيادة العسكرية الروسية بأن المجاهدين الشيشان نجحوا في إسقاط مروحية روسية كانت تشن غارات على مواقع للمجاهدين في المناطق الجبلية.

وقالت القيادة الروسية إن سقوط الطائرة أسفر عن إصابة عدد من الجنود الروس يقدر بنحو ١٨ جندياً بجروح نقلوا على إثرها إلى المستشفى.

ويذكر أن المجاهدين الشيشان سبق أن أسقطوا طائرتين من طراز سوخوي قبل نحو أسبوع.

وتزامن هذا الحادث مع إعلان وزارة الطوارئ الروسية أن مواطنة روسية في جنوب روسيا أصيبت عندما سقطت طائرة هليكوبتر روسية في طريقها إلى الشيشان في غابة قرب منزلها، وأطلقت صواريخها عن طريق الخطأ داخل شقتها، كما أصيب ١٥ جندياً هم كل من كانوا على متن الطائرة لدى سقوطها بعد فترة وجيزة من إقلاعها من بلدة نالتشيك غربي جمهورية الشيشان.

وقال متحدث باسم الوزارة خلال اتصال هاتفي من موسكو: إن الطائرة اصطدمت بكابل كهربائي أثناء سقوطها، وأن التيار الكهربائي أدى إلى انطلاق الصواريخ نحو بناية عسكرية قريبة من خمسة طوابق.

وقالت قناة «ان. تي. في» الروسية إن سكان البناية السكنية حالفهم الحظ حين سقطت الطائرة في مكان قريب جداً من المبنى فلم تكتسب الصواريخ سرعة كبيرة تكفي لتدمير المبنى بالكامل!■

ضباط إسرائيليون يراقبون مناورة تركية ـ أردنية

يشارك ضباط إسرائيليون بصفة مراقبين في مناورة مشتركة لكل من تركيا والأردن ستجرى قريباً.

وذكرت نشرة الشؤون الدفاعية «جينز ديفينس» الأسبوعية البريطانية ـ التي أوردت النبأ ـ أن ضباطاً كباراً في الجيش الإسرائيلي سيشتركون بصفة مراقبين في مناورة عسكرية مشتركة للجيشين التركي والأردني من المقرر أن تقام خلال ما تبقى من شهر مايو الجاري في الأردن.

وقالت صحيفة «يديعوت احرونوت» العبرية ـ التي اقتبست النبأ ونشرته ـ إن هذه هي المرة الأولى التي تتم فيها دعوة ضباط إسرائيليين ليشاركوا كمراقبين في مناورة عسكرية للبلدين تجرى في الأردن.

ونقلت الصحيفة في هذا السياق عن مصادر إسرائيلية قولها: إن الدعوة تعكس مستوى التعاون العسكري الوثيق بين تل أبيب وأنقرة، مشيرة ـ في الوقت ذاته ـ إلى رغبة الأردن في التقارب من محور التحالف الإسرائيلي ـ التركي.

ويذكر أن ضباطاً ومسؤولين عسكريين أردنيين شاركوا بصفة مراقبين في مناورات عسكرية إسرائيلية ـ تركية مشتركة جرت خلال السنوات الأخيرة!■

تدهور صحة العويديدي مع إضرابه للأسبوع الرابع

واصل الصحفي التونسي نور الدين العويديدي إضرابه عن الطعام الذي يدخل أسبوعه الرابع، دفاعاً عن حرية التعبير والكلمة، ولفت أنظار الرأي العام العربي والدولي إلى ما تعانيه أسرته من مضايقات وتنكيل بسبب ما يجاهر به من آراء وتحليلات صحفية.

ويطالب الصحفي التونسي ـ الذي تدهورت حالته الصحية، وبدت عليه علامات الإعياء والإرهاق الشديدين، وفقد ما لا يقل عن أربعة كيلو جرامات من وزنه ـ بتمكين أفراد عائلته، وعلى رأسهم شقيقته راضية من حقها في استخراج جواز سفر، وتمكينها من حرية التنقل والالتحاق بزوجها في فرنسا، وكف يد الشرطة التونسية عن الاعتداء على عائلته، وإغلاق ملف المحاكمة الباطلة لأفرادها بشكل نهائي، مع عدم اللجوء إلى أسلوب التهديد، ووقف معاقبة أسرته بسبب ما يكتبه، ويعبر فيه عن رأيه.

ولمساندة نور الدين العويديدي يمكن الاتصال على الأرقام التالية:

هاتف جوال: ٠٧٨٠٣٥٩٤٦٢٠ (٠٠٤٤)

هاتف عادي: ٠٢٠٨٨٤٥٤٥٣٧ (٠٠٤٤)

EMAIL:noureddineaouididi@yahoo.com

نظرة الحاخام!

وفر رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك طائرة عسكرية خفيفة لكي توضع تحت تصرف الحاخام عوباديا يوسف ـ الزعيم الروحي والمرجع الأعلى لحزب «شاس» الأصولي المتشدد ـ ليلقي نظرة من الجو على بلدة «أبو ديس» قبل أن يعطي الموقف النهائي لحزبه من مسألة نقل البلدة الفلسطينية القريبة من مدينة القدس العربية المحتلة إلى السلطة الفلسطينية.

وكان ستة من أبرز حاخامات اليمين المتطرف الأشكناز بينهم الحاخامان الأكبران السابقان مردخاي إلياهو، وأبراهام شابيرا، وهما المرجع الديني الأعلى للحزب القومي ـ الديني المتطرف «المفدال» المنخرط في حكومة باراك ـ اجتمعوا مؤخراً مع حاخام «شاس» في نطاق محاولات وجهود أحزاب اليمين الإسرائيلي الرامية لإقناع الحاخام يوسف والضغط عليه حتى لا يتخذ موقفاً يؤيد تسليم أبو ديس وقرى قريبة من القدس للسلطة الفلسطينية.■

إخوان سورية يطالبون باستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد

رحبت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بخوض معركة حقيقية مع الفساد في سورية مشددة على أن وضع هذا الشعار موضع التنفيذ، يتطلب استراتيجية وطنية عامة لاجتثاث الفساد، ومحاسبة المفسدين تقوم على إعداد صيغة وطنية مكافئة، لخوض غمار هذه المعركة.

وقال بيان أصدرته الجماعة، وتلقت المجتمع نسخة منه: إن هذه الصيغة الوطنية المطلوبة، لا يمكن إعدادها وتنفيذها إلا في ظل مناخ ديمقراطي يقوم على مؤسسية تشريعية حقيقية، وسلطة قضائية نزيهة مستقلة، قادرة على إجراء محاكمات علنية، ووسائل إعلام حرة قادرة على النقد والرقابة، وتشخيص الخلل، إضافة إلى معارضة سياسية حقيقية قادرة على التعبير عن الرأي الآخر، مع إيجاد ديوان حقيقي للمظالم.

وأضاف البيان أن ذلك يتطلب لجنة وطنية عليا، تؤمن بقيم النزاهة والشرف، وتعمل بشفافية مطلقة، بعيداً عن الانتقائية أو سياسة تصفية الحسابات، وأشار إلى أن مكافحة الفساد، مطلب وطني عام، يلح عليه كل الأخيار من أبناء الوطن، وليست شعاراً دعائياً، ولا وسيلة من وسائل تصفية الخصوم، وإن طريقة «أكباش الفداء» ليست قادرة على اجتثاث الفساد فعلياً، ولا على التأسيس للإصلاح السياسي والاقتصادي، وإنما تؤكد أن الصراع بين مرتكزات الفساد قد بلغ مداه.■

اليمين المتطرف يتمدد في سويسرا

حققت أنشطة اليمين المتطرف في سويسرا انتعاشاً ملحوظاً خلال العام الماضي، فقد كشف «تقرير حماية الدولة» لعام ١٩٩٩م الذي أعلنت الشرطة الاتحادية السويسرية نتائجه مؤخراً - أن اليمين المتطرف يستقطب المزيد من الشرائح الشابة، ويحظى بتمدد متزايد، وخاصة في الأقاليم الناطقة بالألمانية من الاتحاد السويسري.

وقدر التقرير عدد عناصر النواة الصلبة من هذا اليمين المعروفين بحليقي الرؤوس ما بين ٦٠٠ و٧٠٠ عنصر، معظمهم من القاصرين الذين يبدون قابلية متنامية لممارسة العنف.

ولاحظت الشرطة السويسرية في تقريرها - توسعاً ملحوظاً في الاعتداءات التي تستهدف مساكن إيواء طالبي اللجوء في البلاد خلال العام الماضي بالمقارنة مع الأعوام التي سبقته، وذلك على خلفية كراهية الأجانب، والنزعات العنصرية، وفي المقابل طرأ تراجع طفيف على التطرف اليساري في سويسرا، في الوقت الذي حازت فيه جرائم «إنترنت» اهتماماً متزايداً في التقرير.

وأعربت الشرطة السويسرية عن قلقها من تنامي أنشطة التجسس الاقتصادي في أراضيها الذي يوظف أدوات الثورة المعلوماتية لخدمته إذ تزايد استغلال محطات التنصت، والأقمار الصناعية، وتقنية المعلومات المتطورة لخدمة هذه المساعي الجاسوسية، حسبما جاء في التقرير. ■

مسجد يتصدر جناح الإسلام في أكسبوهانوفر ٢٠٠٠م

ضمن الاستعدادات الجارية حالياً لافتتاح المعرض الثقافي الدولي «أكسبو هانوفر ٢٠٠٠م» في مطلع يونيو المقبل، انتهى المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا من وضع اللمسات النهائية لجناح «الإسلام» الحاصل من السلطات الألمانية على الحق في تمثيل الإسلام في هذه التظاهرة الحضارية الكبرى.

يقع الجناح في القاعة المركزية رقم ٢٦ بالأكسبو على مساحة قدرها ٥٧٦ متراً مربعاً ويحيط به ١١٦ قوساً خشبياً مزخرفة بالنقوش الإسلامية، ومزينة بالقناديل النحاسية.

ويحتوي الجناح على مسجد ثماني الأضلاع يماثل مسجد قبة الصخرة يتيح للزائرين التعرف إلى دور المسجد في الإسلام، والتمتع بمشاهدة العمارة والنقوش الإسلامية المزينة لمحراب ومنبر المسجد الذي ستقام به يومياً الفروض الخمس، وصلاة الجمعة للمسلمين العاملين في أجنحة الدول الإسلامية المشاركة في الأكسبو.

ويتوقع أن يزور جناح الإسلام بالأكسبو، خلال ١٥٣ يوماً هي مدة المعرض، ما يقارب المليون زائر للتعرف إلى حضارة الإسلام وواقعه والتجول خلال الأقسام الأربعة للجناح.

وللمزيد من المعلومات عن الجناح يمكن زيارة موقعه على الإنترنت تحت عنوان:

www.expo-islam.De

الناصري المصري يوقف جريدته اليومية

أوقف الحزب الناصري المصري إصدار جريدته اليومية «العربي» بعد قرابة عام على صدورها بسبب مشكلات مادية، وخلافات بين أعضاء الحزب، وانخفاض مستوى التوزيع.

وتشير مصادر الحزب، إلى أن رئيس تحرير الصحيفة قدم استقالته، وأنه تم اختيار عادل حمودة لرئاسة تحرير العدد الأسبوعي من الجريدة، بعدما أدت الخلافات حول الجريدة إلى حالة من الانقسام بين الأعضاء، ورفض كثيرين التعامل مع رئيس التحرير السابق.

ويُذكر أن الحزب يتعرض لمنافسة حزب ناصري جديد، هو حزب الوفاق الوطني الذي وافقت لجنة الأحزاب على إنشائه، فيما رفضت العديد من طلبات الأحزاب ذات التوجه الإسلامي، وقد استقطب عدداً من الناصريين المختلفين مع الحزب القديم. ■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

أدركونا قبل أن تفقدونا

في مخطط التهويد والتذويب تحتل مدينة القدس أهمية خاصة وتعاملاً خاصاً يخضع لآليات شريرة ترمي إلى اقتطاع المدينة وتخليصها لليهود على مراحل متدرجة حتى يبدو الأمر طبيعياً.

إحدى مراحل هذا المخطط تتجسد في قرار حكومة باراك تسليم قرية «أبوديس» وقريتين أخريين للسلطة الفلسطينية لتكون القرى الثلاث مجتمعة «قدساً» جديدة لدولة السلطة المزمع إعلانها، وبهذا يكون الكيان قد حصل على صك من السلطة بالتنازل عن المدينة.. لكن عقبات صعبة تظل تواجه اليهود تتمثل في الكثافة السكانية العربية، وتتمثل في أبنية المدينة وشوارعها والمسجد الأقصى بحرمه الممتد على ١٤٤ ألف م٢، وأسواره ومدارسه القديمة، ومبانيه التاريخية التي تؤكد جميعها هوية القدس الإسلامية والعربية.

ولإزالة الكتلة السكانية العربية من المدينة ومحو هوية عمارتها الإسلامية تتحرك السلطات الصهيونية في صمت لتنفيذ بقية مراحل مخططها الشرير، ومهما استعنا لبيان ما يجري هناك بالبيانات والوثائق فإنها لن تكون بنفس مقدرة شهود العيان الذين يعايشون الأحداث من الداخل، وقد التقيت الأسبوع الماضي واحداً من هؤلاء الشهود الذين يعيشون بجوار أسوار المسجد الأقصى.. هناك ولد.. وهناك يعيش.. وهناك سيظل صامداً صابراً إن شاء الله، كغيره من عشرات الآلاف، والرجل ليس مراقباً للأحداث، وإنما يعيش في داخلها! وقد أكسبته سنوات عمره التي تقارب السبعين عاماً خبرة واسعة بما يدور هناك من مخططات وقدرة فذة على استقراء ما يُدبر للمدينة المقدسة.

يقول: إن إسرائيل تحكم قبضتها على المدينة المقدسة على نطاقين: نطاق المسجد الأقصى ذاته.. حيث تسيطر الشرطة عليه سيطرة تامة.. أما تحت الأرض فهناك شبكة الأنفاق المعروفة التي بلغت اثني عشر نفقاً وتغطي كل مساحة المسجد ولا يسمح بالمرور فيها إلا لليهود، وليس بمستبعد ملء هذه الأنفاق بالمتفجرات إيذاناً بتدمير المسجد.

وعلى النطاق الأوسع.. نطاق المدينة المقدسة ذاتها حيث يجري تفريغها من سكانها العرب سعياً للقضاء على كتلتها السكانية العربية، وذلك يتم عبر الآليات التالية:

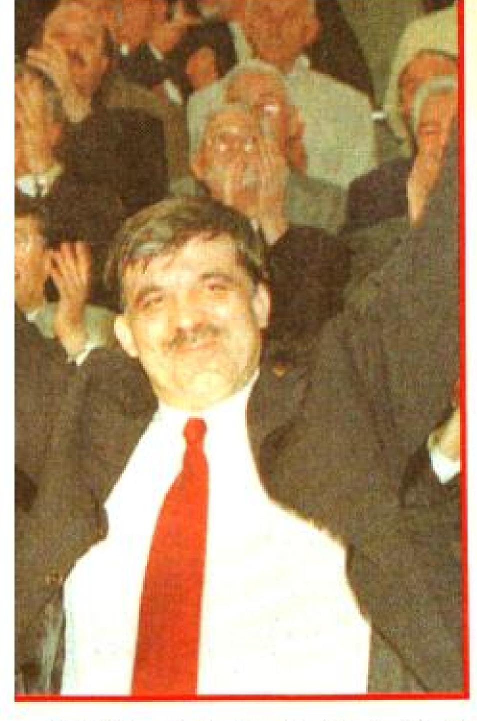
- سحب الهويات من العرب لأسباب واهية ويتبع ذلك أن يكون من حق الشرطة طرد من لا يحمل هوية من المدينة وعدم السماح له بالعودة إليها.

- الحصار الاقتصادي.. فالمدينة تعتمد في غذائها من الخضراوات وبقية المواد الغذائية اليومية على القرى المجاورة (خمس قرى بينها أبو ديس)، وقد تم عزلها تماماً عن هذه القرى، إذ تغلق منافذ المدينة بواسطة الشرطة وتمنع الحركة من هذه القرى وإليها، وهذا الوضع تسبب في ارتفاع أسعار المواد الغذائية أضعافاً مضاعفة داخل القدس، وتسبب في الوقت نفسه في كساد تجارة القرى الخمس التي كان سوقها القدس.

- مضاعفة الضرائب على سكان القدس إلى أن وصلت إلى ألف دولار على البيت الواحد.

المخطط يتواصل لخنق المدينة وسكانها حتى خرج منها حتى الآن (أو طرد) ما يقرب من ٥٠٪ من السكان، فبعد أن كان تعدادها ١٨٠ ألفاً أصبح مائة ألف فقط.

لا نبالغ إذا قلنا إذن إن المدينة تصرخ في ضمير كل مسلم.. أدركونا قبل أن تفقدونا! ■



الفضيلة يقدم تجربة جديدة في العمل السياسي الإسلامي

أنقرة: أحمد عزالدين

اعتاد الإسلاميون - جماعات وأحزاباً - في مختلف بلدان العالم على انتهاج أسلوب معين في مجال اختيار القيادة انطلاقاً من ان «طالب الولاية لا يولى». واتهام النفس دائماً بالضعف والتقصير ومحاولة كبح جماحها عن التطلع إلى المناصب واعتبار أن «اخي افضل مني»، وفي هذا الإطار كانت قضايا اختيار القيادات تعالج داخل الجماعة أو الحزب دون ضجيج إعلامي أو دعاية، وفي لوائح بعض الجماعات والأحزاب نجد أن اختيار القيادة يتم عبر ترشيح الغير لشخص أو أكثر يطرح اسمه أو اسماؤهم للتصويت عليها، كما أن جميع الناخبين يكونون في الوقت نفسه مرشحين، وبذلك يرفع الحرج عن الجميع ويأخذ الكل فرصة متساوية.

وفي تركيا وعلى امتداد تاريخ أحزابها ذات التوجه الإسلامي بدءاً من مللي نظام، ثم مللي سلامة، ثم الرفاه لم تخرج عملية اختيار القيادة عن نطاق المشاورات الداخلية التي تنتهي بالاتفاق على شخص الرئيس الذي هو دائماً دون منازع «الخوجا» نجم الدين أربكان ومن يختارهم الخوجا للعمل معه.

وفي ديسمبر ١٩٩٧م وحين بدا أن حزب الرفاه في طريقه إلى الحل بدأ مجلس مكون من عدد من الأشخاص يضع مخطط حزب الفضيلة، وتولى رئاسة الحزب إسماعيل ألب تكين أحد المقربين من أربكان وقبل عامين بالضبط من تاريخ المؤتمر الأول للحزب وفي ١٩٩٨/٥/١٤م تخلى ألب تكين عن منصبه لرجائي قوطان الذي أصبح رئيساً للحزب ومعه ستة نواب للحزب.

وحسبما ينص قانون الأحزاب التركية، فإن أي حزب جديد ينبغي أن يعقد مؤتمره الأول خلال ثلاث سنوات من إنشائه ثم تنعقد المؤتمرات تباعاً على ثلاث سنوات، وحين بدأت الاستعدادات قبل أشهر لعقد المؤتمر الأول للفضيلة، كان من الواضح أن المؤتمر سيشهد تجربة جديدة ومثيرة، إذ بدأ الحديث عن وجود أكثر من مرشح لرئاسة الحزب واستقر الأمر في النهاية على ثلاثة مرشحين للرئاسة:

١ - رجائي قوطان (٧٠ سنة) الرئيس الأول للحزب، وهو مهندس متخصص في القوى الهيدروليكية ووزير سابق.

٢ - عبدالله جل (٥٢ سنة) وهو خبير في الاقتصاد وعضو في البرلمان التركي عن مدينة قيصرى وقد سبق أن عمل في موقع قيادي في حزب الرفاه، حيث كان نائباً لنجم الدين أربكان ووزيراً في حكومته، كما كان نائباً لقوطان لكنه استقال من ذلك المنصب قبل الانتخابات.

٣ - بولنت أرينش وهو عضو قديم في الحركة السياسية التركية بدأ العمل مع أربكان منذ عام ١٩٦٩م، حتى كانوا يطلقون عليه لقب «أربكان الصغير»، لكن أرينش سحب ترشحه لمنصب رئيس الحزب مزكياً عبدالله جل، وجاء اسمه الأول في قائمة المرشحين الخمسين لهيئة القيادة ضمن مجموعة عبدالله جل.

النفخ في نار الفرقة

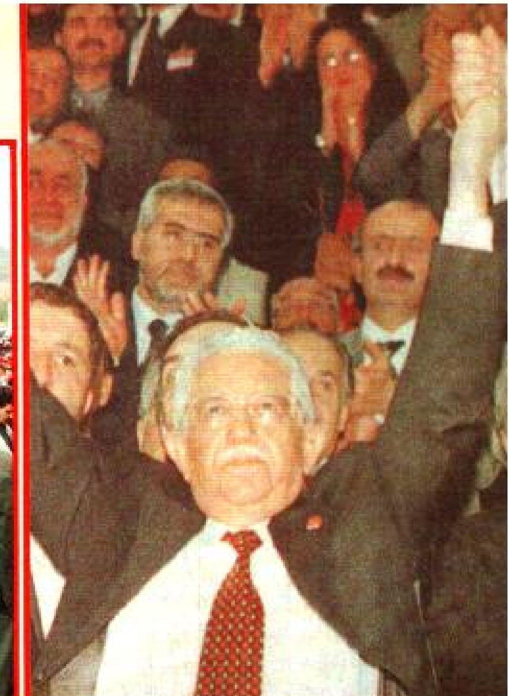
قبل الانتخابات بأيام كانت انتخابات الفضيلة الموضوع الأبرز في وسائل الإعلام التركية مقروءة ومرئية ومسموعة - وما أكثرها - وكان الإعلام وهو في أغلبيته الساحقة موغل في عداوته للفضيلة حريصاً على تخريب الحزب وزرع الفتنة داخله، وقد وجد البعض ضالته في ظهور مجموعتين متنافستين، وعلى الرغم من أن حزب الفضيلة ليس في السلطة، كما أنه ليس الحزب السياسي الأول في البلاد، بل يأتي ترتيبه الثالث بين الأحزاب الممثلة في البرلمان، إلا أن المتابع للإعلام التركي يظن أن مستقبل تركيا كلها متوقف على نتائج انتخابات حزب الفضيلة، وكان الإعلام بأجهزته المختلفة الحاضر الأكبر بين الضيوف، فقد غطى المؤتمر ٧٣٩ إعلامياً منهم ٦٣ أجنبياً، وقد أسفر ذلك عن موقف معاد للإعلام بين صفوف الحزب، وأصبح مما يؤخذ على عبدالله جل أن الإعلام يحبه.. والإعلام التركي لا يحب أحداً في الله، ولم يغب الهجوم على الإعلام من خطاب قوطان الذي قال: إن هؤلاء إذا امتدحوك فهذا يعني أنك ارتكبت خطأ، وإذا هاجموك فاعلم انك تسير على الطريق الصحيح.

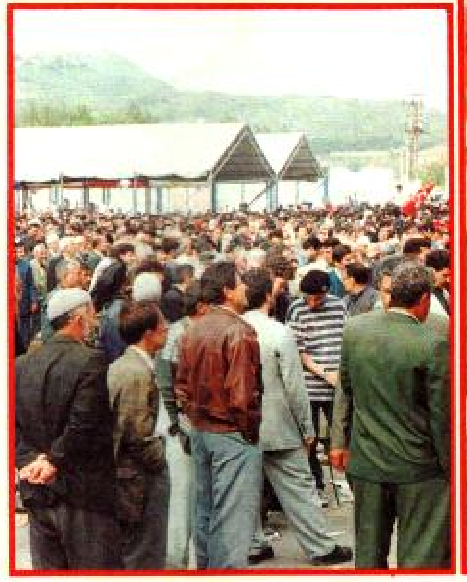
يوم الرابع عشر من مايو الجاري، انعقد المؤتمر الأول للفضيلة في صالة «اسكي سوبرس» للألعاب الرياضية في أنقرة.. وهي المرة الأولى التي تستخدم فيها الصالة لعقد المؤتمرات العامة للأحزاب السياسية، وعلى الرغم من أن المؤتمر العام يضم ١٢٣٦ مندوباً «ضعفا عدد نواب البرلمان التركي وبواقع شخصين عن كل دائرة انتخابية»، إلا أن الحضور لم يقتصر على أولئك الأعضاء، بل تجاوز عدد الحضور خمسة وعشرين ألف شخص، كان أكثر من النصف خارج القاعة، وهو حضور تعجز عنه الأحزاب التركية جميعاً بما فيها الحزبان الحاكمان، والتي لا تواجه الضغوط التي يواجهها الفضيلة.

انعقد المؤتمر في ظروف خاصة:

● فهذه هي المرة الأولى التي يغيب نجم الدين أربكان عن حضور مؤتمر عام لحزب إسلامي، وبعيداً عن الجوانب القانونية، وحرص قيادات الفضيلة على تأكيد أن حزبهم مستقل عن حزب الرفاه الذي صدر قرار بحله عام ١٩٩٨م، إلا أن أي متابع للحركة السياسية الإسلامية في تركيا يعي تماماً أن أربكان هو والد هذه الحركة ومنشئها.

وقد كانت قمة الإثارة الوجدانية في المؤتمر حين تليت رسالة من أربكان إلى المؤتمر، يتمنى له فيها التوفيق، فقد توقفت أعمال المؤتمر لمدة عشرين دقيقة، وقف خلالها الأعضاء وعلت الهتافات «مجاهد أربكان»، وظهرت هاتان الكلمتان بحروف كبيرة على الشاشة الضخمة التي كانت تنقل أحداث المؤتمر، ولم يتمالك البعض نفسه فانخرط في البكاء، حتى بعض الضيوف من خارج تركيا بكوا.. لقد افتقد الجميع زعيم الحركة السياسية الإسلامية في تركيا في أول مؤتمر للفضيلة، لقد كان أربكان الغائب الحاضر، كان غائباً بشخصه، ولكنه حاضر في قلوب الجميع.. وحتى أعداؤه كانوا يصرون على أنه موجود، وأن رجائي قوطان رئيس الحزب لا يعدو أن يكون ظل أربكان في الحزب، أو القائم بالأعمال، ما حدا قوطان إلى القول إنه فخور وليس متأذياً من ذلك الوصف، وفي اليوم التالي للمؤتمر، كان عدد من التعليقات يقول: إن أربكان هو الرابح في المؤتمر.





حضور جماهيري ضخم ومنظم في أول مؤتمر عام للفضيلة

قائمتان مغلقتان للمنافسة على رئاسة الحزب وهيئته القيادية

● وهي المرة الأولى التي يحدث فيها التنافس على المكشوف، فقد ظهرت في الانتخابات قائمتان كل منهما تضم أسماء المرشح لمنصب الرئيس «باشكان» وخمسين عضواً للهيئة القيادية، وخمسين عضواً احتياطياً، وأحد عشر عضواً للجنة المحاسبة والتنظيم ومثلهم من الاحتياط.. وقد قدم الإعلام المجموعة الأولى التي يتزعمها رئيس الحزب رجائي قوطان على انها مجموعة التقليديين الموجهين من اربكان، وهو سبب الصدام على النظام، وأن التصويت لهم يعني إغلاق الحزب مرة أخرى (توجد قضية أمام المحاكم تطلب فيها النيابة العامة إغلاق حزب الفضيلة)، اما المجموعة الثانية فقدمت على أنها مجموعة من الإصلاحيين الراغبين في الاندماج في النظام الحزبي التركي.

يذكر أن رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول السابق والزعيم «الأسطوري» للشباب يعتبر من مؤيدي المجموعة الثانية، وقد سبق أن أبدى عدم اعتراضه على تولي رئاسة الحزب في حال طلبت منه القواعد ذلك لكنه حالياً محروم من ممارسة العمل السياسي لمدة ثلاث سنوات تبدأ بعد خروجه من السجن العام الماضي.

كان الجدل كبيراً قبل انعقاد المؤتمر، بين أعضاء الحزب ومحبيه، ففريق يرى أن هذه عملية تنافسية شريفة تستهدف الصالح العام للحزب ولتركيا، وأن هؤلاء الأشخاص الذين تربوا في الحزب سنوات طوالاً، وعرفوا منهجه وسياسته ينبغي أن تتاح لهم الفرصة لتولي القيادة والاستفادة من طاقاتهم، فيما كان فريق آخر يرى أن الظروف الراهنة والأخطار التي تحدق بالحزب والتربص به من كل جانب لا تسمح بإحداث الانقسام أو انشقاق داخل صفوف الحزب، وخاصة أن الجميع يأخذ فرصة في العمل والتمثيل السياسي، فالمنافسون مسؤولون كبار داخل الحزب ويمثلونه في البرلمان وبعضهم يتولى رئاسة عدد من البلديات المهمة.

في داخل المؤتمر كان الانقسام واضحاً فقد اتخذ انصار كل قائمة مواقع لهم احتشدوا فيها، ورفعوا صور مرشحهم، وحين دخل عبدالله جل إلى الاجتماع تعالت صيحات مؤيديه، واهتزت أيديهم بصوره وحين دخل قوطان تحرك انصاره، وإن بشكل اقل لان نسبة وافرة من انصار جل كانوا من الشباب الذين بادروا مبكرين بالدخول إلى القاعة، وإن كان عدد كبير ليس له الحق في التصويت، بينما كان معظم أنصار قوطان من المتعقلين الذين لا يميلون إلى الصخب والهتاف.

تعديل في اللائحة

وقبل أيام من المؤتمر، اجرى الحزب تعديلاً في لائحته الداخلية - بناء على ضغط المجموعة الجديدة، يسمح بأن تجرى الانتخابات بالقائمة، وكان هذا يعني: إما أن تنجح القائمة بأسرها التي تضم ٦١ عضواً أصلياً، ومثلهم من الاحتياط وإما أن تفشل القائمة جميعاً.

وقد انتهى الاقتراع بنجاح رجائي قوطان وقائمته التي حصلت على ٦٣٣ صوتاً مقابل ٥٢١ لقائمة عبدالله جل، وبطلان ٤٨ صوتاً، وتغيب ٣٤ عن الحضور.

اخلاق فضيلة : لكن على الرغم من الشحن النفسي والعاطفي وقوة المنافسة، إلا أن الممارسة السياسية كانت على مستوى عال من الاحترام المتبادل، فقد جلس المتباريان الرئيسان لزعامة الحزب قوطان وجل متجاورين، ورفعا يديهما متشابكتين لتحية الحضور، وعقب انتهاء الفرز وقف الرجلان معاً وحولهما أركان القائمتين، وتبادل الجميع العناق، وقال عبدالله جل: إنه جندي وإن قوطان قائد له، ورحب قوطان بجل واصحابه وان لهم رأياً مسموعاً داخل الحزب.

كما أن الحضور وبالرغم من وجود نسبة عالية من الشباب لم يحدث بينهم أي احتكاك على الإطلاق، ولم تنقل لنا الترجمة أي لفظ خارج، وقد حرص رئيس المؤتمر ياسين اطيبولو وهو نائب في البرلمان عن مدينة تشوروم على إعطاء الفرصة للجميع للحديث وحين طلب جل الكلمة، قال: إن الوقت مفتوح أمامه للحديث وليس هناك اي سقف زمني.

بقي أمر يتعلق بمسألة طلب الرئاسة أو السلطة، وينبغي أن نشير هنا إلى ثلاث نقاط:

١ - أن السلطة ليست إثماً ينبغي تجنبه وإلا لما قبلها الخلفاء الراشدون واحداً بعد الآخر، كما أن الرسول ﷺ كان صاحب سلطة دنيوية في المدينة إلى جانب رسالته الدينية.

٢ - أن الأمر لا يتعلق بفرد واحد بقدر ما يتعلق بمجموعة من الأشخاص (١٢٣ شخصاً على الأقل في كل قائمة من قائمتي حزب الفضيلة» هؤلاء يرون أن لهم برنامجاً يريدون إنفاذه وهم يتقدمون طلباً لعون الآخرين من أعضاء الحزب لتمكينهم من ذلك، وهم بذلك شأنهم شأن أي حزب يتقدم للناخبين بطلب نيل الثقة لتمثيلهم في انتخابات عامة او محلية او نقابية أو غيرها.

٣ - أن الحزب ينافس بالفعل ويسعى عبر نشاطاته السياسية إلى الوصول إلى السلطة، وقد نجح حزب الرفاه في الوصول إلى الحكم وبقي نجم الدين أربكان رئيساً للوزراء لمدة عام تقريباً حقق فيها الكثير، ولو بقي أكثر لحقق المزيد.

وليس حزب الفضيلة وحده الذي ينافس للحصول على الأغلبية، فقد قدمت الحركة الإسلامية في أكثر من بلد عدداً من المرشحين في الانتخابات العامة، كان يمكن لو توافرت عناصر النزاهة والحرية وعدم التدخل الحكومي وقدر لهم النجاح أن يحققوا ومعهم حلفاؤهم الأغلبية في البرلمانات بما يتيح لهم تولي السلطة.

فإذا كان حزب الفضيلة وغيره ينتهج أسلوب التنافس مع الآخرين فما الذي يمنع أن ينتهجه داخل صفوفه إذا وضعت لذلك الضوابط والقواعد التي لا تخل بوحدة الحزب وتحفظ كيانه الداخلي.

لقد كانت التجربة التي خاضها حزب الفضيلة تجربة جديدة وثرية وربما ينبغي على الحركات والأحزاب الإسلامية الأخرى أن تدرسها لتستخلص منها درساً يفيد في مواصلة مسيرتها.■

رجائي قوطان في أول تصريحات له بعد انتخابه رئيساً للحزب:

داخل الفضيلة.. منافسة لا صراع

بعد الانتخابات نحن صف واحد.. وسنصرف قوتنا خارج الحزب ولن نستخدمها داخله

الأسبوع الماضي.. وفي أول يوم عمل له بعد انتخابه مباشرة رئيساً لحزب الفضيلة التركي خصّ السيد رجائي قوطان مجلة المجتمع بلقاء خاص في مكتبه بمقر الحزب في أنقرة استمر نصف الساعة، وفيما يلي أهم مادار من حوار في ذلك اللقاء، ومادار في المؤتمر الصحفي الذي عقده قوطان في اليوم نفسه:





قوطان وسط قيادات الحزب الجديد

● الطريقة التي جرت بها الانتخابات طريقة جديدة، حيث لم يكن من المعتاد أن تظهر قوائم متنافسة في الانتخابات الداخلية؟

○ نعم.. هي ممارسة جديدة، ولكن ليست هناك فروق جوهرية بين القائمتين.. المسألة تتعلق بالخلاف حول الإدارة.

● ماذا عما قيل من أن الانتخابات تمثل تيارين أحدهما تيار الشيوخ والآخر تيار الشباب؟

○ هذا الأمر ليس صحيحاً.. إن متوسط عمر من وردت أسماؤهم في قائمتنا أقل من معدل العمر في القائمة الثانية، ولكن الحديث كان المقصود به رأس القائمة.

● تميزت الانتخابات بعدد من المظاهر الأخلاقية التي ربما تكون مفتقدة في العمل الحزبي.

○ نعم.. فكل أعضائنا ملتزمون والحمد لله، والتربية عنصر مهم نسعى لترسيخه بين الأعضاء، وقد رأى الجميع أن أعضاء الفضيلة ليسوا كأعضاء الأحزاب الأخرى، وقد أظهر أعضاؤنا حبهم للحزب وتكلم البعض وأظهر رأيه دون أن ينال من الآخرين ولو بأقل كلمة.

● تناول عدد من أعضاء الحزب مثلما تناول بيانكم الحديث عن مشكلات تركيا، ما الطرق المقترحة للحل؟

○ الناس يتكلمون عن أمور كثيرة ومنها: حقوق الإنسان، وهذه الحقوق لا نجدها في تركيا - الديمقراطية ليست كاملة، والمواطنون يواجهون المشكلات. كيف يمكن حل المشكلات؟ لا حل سوى أن يأتي الفضيلة إلى الحكم.

● إلى أي حد أثر السيد نجم الدين أربكان على نتيجة التصويت، خاصة أن الجانبين عبرا عن ولائهما له؟

○ الأستاذ أربكان أستاذ الجميع، هو أستاذي وأستاذ عبدالله جل، لكن الفضيلة حزب جديد.. وكما كان هناك في السابق حزب مللي نظام، ومللي سلامة والرفاه، دون أن يكون هناك اتصال بينها، هكذا الحال عندنا وعند الآخرين.

● ولكن القاعة بقيت تهتف وتصفق لأربكان فترة طويلة؟

○ هذا اختيار شخصي لكل عضو، والناس

محيي الدين الشريف الذي لُقّب بالمهندس رقم (٢) كمطارد أول بعد اغتيال عياش فإن الأوساط الأمنية كانت تذكر باستمرار أن ضيف هو الأخطر.

ووفق المصادر الأمنية الإسرائيلية فإن محمد ضيف مسؤول عن عدة عمليات خطيرة أسقطت ٩٠ إسرائيلياً وادت إلى جرح نحو ١٤٠، وتتهمه الأجهزة الأمنية للسلطة وإسرائيل بانه اصدر الأوامر لتنفيذ كل العمليات الاستشهادية منذ عام ١٩٩٤م، كما تتهمه بإرسال خلية الطيبة التي تم اكتشافها قبل شهرين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وكانت تنوي تنفيذ سلسلة من العمليات.

وقد عرف محمد ذياب إبراهيم ضيف البالغ من العمر ٣٥ عاماً بحذره الشديد، وقدرته الفائقة على الصبر والتحمل والبقاء لمدة طويلة في مكان واحد، وهو ما أزعج أجهزة أمن السلطة وإسرائيل، التي ظلت تعاني طوال السنوات السابقة، ووضعته هدفاً أول للملاحقة، وقد نجحت أجهزة السلطة في الآونة الأخيرة على ما يبدو في تحديد مكان اختفاء «ضيف» بعد أن تمكنت من اعتقال غالبية مساعديه، وبعد أن استطاعت تضييق الخناق عليه إلى درجة كبيرة، وقالت مصادر إسرائيلية إن السلطة أبلغت أجهزة الأمن أنها حاولت عدة مرات اعتقال «ضيف» لكنه كان يفلت في اللحظات الأخيرة.

تفاصيل الاعتقال

ووفق المعلومات المتوافرة قبل صدور بيان رسمي عن حركة حماس يوضح الملابسات الكاملة، فإن جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في قطاع غزة الذي يقوده العقيد محمد دحلان استطاع تحديد مكان اختفاء ضيف، وهو منزل يملكه شخص يدعى مصطفى صرصور قرب المجمع الإسلامي في مدينة غزة.

إثر ذلك قامت قوة من الأمن الوقائي بمحاصرة المنزل واعتقال «ضيف» حيث بقي معتقلاً لديها لعدة أيام دون أن تتسرب اي معلومة بخصوص ذلك، لاسيما أن الأمن الوقائي هدد العائلة التي تملك المنزل بعقوبات شديدة في حال إفشاء اي معلومات حول الموضوع، ووفق صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية فإن السلطة قامت بإبلاغ المخابرات الأمريكية باعتقالها لضيف والتي قامت بدورها بإبلاغ الإسرائيليين بالأمر، حيث أثارته وسائل الإعلام الإسرائيلية بعد ذلك بشكل موسع أحرج السلطة التي بادرت وعبر الطيب عبدالرحيم أمين عام الرئاسة إلى النفي زاعمة أن مساعداً لضيف هو الذي اعتقل.

ولكن مصادر حماس التي تابعت الموضوع أكدت أن ضيف معتقل بالفعل لدى جهاز الأمن الوقائي بالسلطة، وقالت إن اثنين من مسؤولي الحركة التقيا مسؤولي الأمن الوقائي الذين برروا اعتقال ضيف برغبة السلطة في حمايته من إسرائيل، وهي الحجة التي تطرحها السلطة باستمرار لتبرير اعتقالها لمجاهدي حماس، وأضافت المصادر أن الأمن الوقائي حاول التقليل من حجم ردة الفعل لدى الحركة عبر التأكيد بأن «ضيف» لن يتم تسليمه مطلقاً لإسرائيل.

وصمة عار

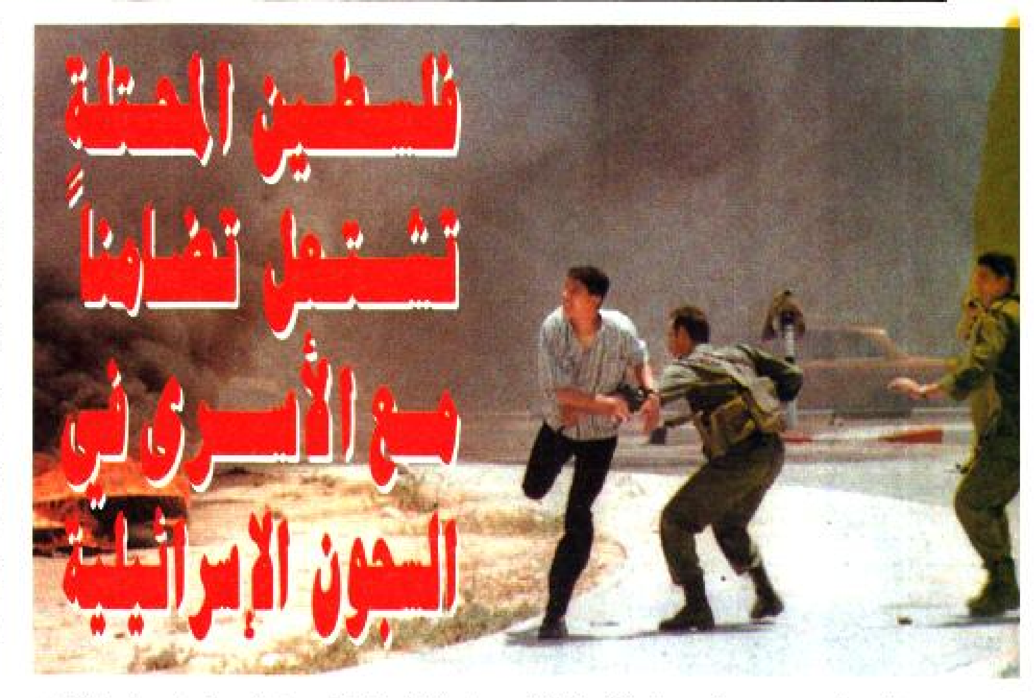
واعتبرت حماس الخطوة التي اقدمت عليها السلطة امراً في غاية الخطورة، وقالت أوساط في الحركة إن الجريمة الجديدة ليست الأولى للسلطة، إذ سبق لها القيام بتسليم بعض مطاردي الحركة لإسرائيل، كما تواطأت قوات أمنها مع الإسرائيليين في تصفية محيي الدين الشريف والأخوين عادل وعماد عوض الله.

وأضافت أن اعتقال ضيف جريمة كبرى في حق حماس والشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، لأن ضيف رمز كبير من رموز الجهاد والمقاومة، وقالت: إن حجة السلطة في اعتقاله بهدف حمايته هي في غاية السفاهة، «فالسلطة لها تاريخ أسود في اعتقال وتعذيب وتصفية المجاهدين الذين أذاقوا العدو الويلات ومرغوا أنفه في أوحال الهزيمة».

وأضافت أوساط حماس أنها ترى في عملية اعتقال «ضيف» خدمة جديدة تقدمها السلطة للكيان الصهيوني، ووصمة عار في جبين السلطة التي باتت تعمل كوكيل عن الاحتلال في مطاردة المجاهدين وتنفيذ سياساته.

وقالت: إن هناك مفارقة كبيرة في قيام السلطة بتحجيم وقتل روح الجهاد والمقاومة في الوقت الذي تُسجِّل فيه صورة مشرقة من الالتقاء الرائع بين المقاومة اللبنانية والدولة اللبنانية كان أحد نتائجه تجريع الصهاينة في جنوب لبنان كأس المنون وإجبارهم على الانسحاب المذل من جنوب لبنان.

ويخشى مراقبون من أن تؤدي خطوة السلطة الأخيرة إلى تداعيات خطيرة على الوضع الفلسطيني الداخلي، ولاسيما العلاقة بين السلطة وحماس، ولم يستبعد المراقبون رداً عنيفاً ضد الاحتلال انتقاماً لاعتقال «ضيف».■



فلسطين المحتلة تشتعل تضامناً مع الأسرى في السجون الإسرائيلية

اشتعلت مدن ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة في مشاهد أعادت إلى الأذهان الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ضد سلطات الاحتلال الصهيوني وتلك المواجهات العنيفة التي اعقبت فتح حكومة نتنياهو لنفق تحت المسجد الأقصى في يونيو عام ١٩٩٦م، وكان عنوان المواجهات والانتفاضات التي بدأت منذ بداية الشهر الحالي هو التضامن مع قضية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون العدو الصهيوني. وقد طغت هذه القضية على مجريات الوضع السياسي والمفاوضات الجارية بين السلطة الفلسطينية وحكومة باراك.

محمود الخطيب

وتزامن التصعيد الفلسطيني الشعبي لهذه القضية مع احتفالات الكيان الصهيوني بالذكرى الثانية والخمسين لتأسيس كيانه العدواني، حيث تواصلت المظاهرات والمسيرات في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، فيما تحولت المظاهرات في بعض مدن الضفة إلى اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين وجنود الاحتلال نتج عنها استشهاد خمسة فلسطينيين وإصابة المئات من الفلسطينيين برصاص الجنود الإسرائيليين الحي والمطاطي. وكان من معالم هذه الانتفاضة الجديدة مشاركة اعداد من شرطة السلطة الفلسطينية الذين ردوا بإطلاق النار على جنود الاحتلال الإسرائيلي ما نجم عنه إصابة عدد من الجنود الصهاينة بجراح مختلفة. وكان من بين الخمسة الذي استشهدوا اثنان من رجال الشرطة الفلسطينية.

وفي الوقت الذي تحدثت فيه الأنباء عن اتفاق جرى التوصل إليه سراً بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية تمّ بموجبه تقديم تنازلات جديدة وخطيرة من جانب السلطة وفق ما أوردته صحيفة اللوموند الفرنسية في عددها يوم ٨ مايو الحالي، تجاهلت السلطة حتى هذه اللحظة قضية أكثر من ألفي معتقل وأسير فلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي وذلك ببعديها السياسي والإنساني.

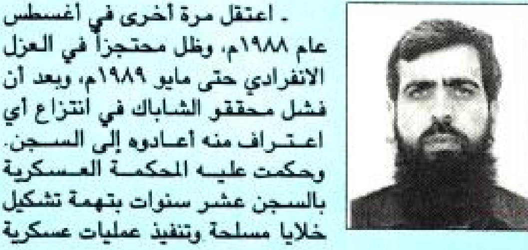
وبينما أطلقت سلطات الاحتلال سراح المجاهد صلاح شحادة مؤسس الجهاز العسكري لحركة حماس بعد أكثر من ١١ عاماً قضاها صامداً في سجنه أقدمت أجهزة الأمن الفلسطينية على اعتقال المجاهد محمد ضيف المطلوب الأول لأجهزة الأمن الصهيونية بعد سنوات من المطاردة والاختفاء وهو ما يؤكد الدور الذي تلعبه أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في خدمة أمن دولة الاحتلال الصهيوني.

اشتباكات ومواجهات عنيفة

كانت البداية مسيرات ومظاهرات في بعض مدن الضفة الغربية بدأت في الأول من الشهر الحالي هدفها دعم الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني الذين يبلغ عددهم حوالي ٢٥٠٠ معتقل معظمهم من أعضاء ومؤيدي حركة المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي. وكانت هذه المسيرات قد بدأت بمبادرة من حركة حماس دفاعاً عن معتقليها الذين تجاهلتهم كل الاتفاقات الموقعة بين السلطة الفلسطينية وحكومة الاحتلال الصهيوني حيث لم تفرج حكومة العدو الصهيوني إلا عن حوالي ٧٥٠ اسيراً فلسطينياً منذ توقيع أوسلو غالبيتهم العظمى من اعضاء حركة فتح ومن التنظيمات الأخرى المؤيدة لأوسلو. وكان رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل قد أشار في مقابلة أجرتها معه المجتمع إلى أن حركته ستنفذ برنامجاً تصعيدياً بدأ في نهاية الشهر الماضي بغرض تعبئة الجماهير الفلسطينية وتحريكها في مظاهرات ومسيرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة للضغط على سلطات الاحتلال للإفراج عن المعتقلين في سجونها.

وقد بلغت ذروة المواجهات يوم ١٥ مايو وهي الذكرى الثانية والخمسين لاغتصاب فلسطين حيث عمت المواجهات مختلف مدن الضفة الغربية وقطاع غزة. وقتل في ذلك اليوم أربعة فلسطينيين منهم اثنان من رجال الشرطة الفلسطينية بعد تبادل لإطلاق النار مع جنود الاحتلال الإسرائيلي في محيط مدينة نابلس. أما الاثنان الآخران فأحدهما يدعى أحمد عبدالفتاح (٢١ عاماً) أصيب في رقبته برصاص حي أطلقه عليه الجنود الإسرائيليون والآخر هو عادل الصفدي (١٨ عاماً) أصيب في رقبته هو الآخر قرب حاجز لجنود الاحتلال خارج مدينة نابلس. وكان شاب فلسطيني آخر من مدينة قلقيلية شمال الضفة الغربية ويدعى سمير عورتاني (١٦ سنة) قد استشهد يوم ١٤ مايو أثناء مواجهات

من هو صلاح شحادة؟



- صلاح مصطفى شحادة (أبومصطفى) من مواليد مخيم الشاطئ بقطاع غزة عام ١٩٥٣م.
- أسرته نزحت من مدينة يافا في عام ١٩٤٨م.
- تخرج في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية في الإسكندرية.
- متزوج منذ عام ١٩٧٦م، وهو الآن أب لست بنات ولدت الأخيرة بعد اعتقاله بقليل، كما أنه الشقيق الأصغر لست بنات أيضاً.
- عمل في الجامعة الإسلامية بغزة منذ عام ١٩٨٢
- اعتقلته سلطات الاحتلال عام ١٩٨٤م للاشتباه في نشاطه المعادي للاحتلال الصهيوني لكنه لم يعترف بشيء، ولم يستطع الصهاينة إثبات أي تهمة ضده، لكنه قضى عامين في السجن بموجب قانون الطوارئ البريطاني الأصل.
- اعتقل مرة أخرى في أغسطس عام ١٩٨٨م، وظل محتجزاً في العزل الانفرادي حتى مايو ١٩٨٩م، وبعد أن فشل محققو الشاباك في انتزاع أي اعتراف منه أعادوه إلى السجن. وحكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن عشر سنوات بتهمة تشكيل خلايا مسلحة وتنفيذ عمليات عسكرية ضد الاحتلال.
- انتهت مدة محكوميته كاملة لكنه ظل في الحبس الإداري حتى الإفراج عنه في ١٤ مايو الحالي. وقد منع من استقبال الزيارات العائلية طوال معظم فترة سجنه.
- تعتقد سلطات الاحتلال الصهيوني أن الشيخ صلاح شحادة هو مؤسس الجهاز العسكري الأول لحركة حماس والذي عرف باسم «المجاهدون الفلسطينيون».■

مع جنود الاحتلال خارج المدينة. وتجاوز عدد المصابين من الفلسطينيين حتى يوم ١٥ مايو حوالي ٤٥٠ شخصاً كثير منهم أصيب برصاص حي أو مطاطي.

كما أصيب ما لا يقل عن عشرة جنود إسرائيليين خلال مواجهات ١٥ مايو بعضهم برصاص رجال الشرطة الفلسطينية. وقد لجأ جنود العدو الصهيوني إلى استخدام الرصاص الحي بكثافة في ذلك اليوم بعد انتشار المظاهرات الفلسطينية التي أحيت ذكرى النكبة بالتضامن مع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين.

وكان الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس قد دعا الشعب الفلسطيني من المستشفى الذي يعالج فيه في غزة إلى رفع الرايات السوداء في ذكرى النكبة «حتى يكون يوم النكبة الفلسطيني الأسود حافزاً للأمة على النهوض والجهاد وعدم التسليم والتنازل عن المقدسات والأوطان مهما بلغ الثمن».

وقال الشيخ ياسين إن أمة تزيد على المليار تسلب منها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين يجب ألا تركن إلى اليأس والقعود ولابد لها من العمل الجاد والجهاد والاستشهاد حتى تحرير الأرض الفلسطينية والمقدسات الإسلامية.

وأشار الشيخ أحمد ياسين إلى أن حركته ستقيم المهرجانات الشعبية في المخيمات الفلسطينية لإبراز عمق النكبة الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في وطنه وتحريره والعودة إليه.

وفي بيانها الذي وزعته بمناسبة ذكرى النكبة حذرت حركة المقاومة الإسلامية حماس من المؤامرات التي تحاك لتجاوز حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم ومقايضة ذلك ببعض المكتسبات السياسية الهشة فيما يقوم الراعي الأمريكي لعملية السلام بجولات مكوكية لتسويق مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين في عدد من الدول.

الإفراج عن مؤسس الجهاز العسكري لحماس

بعد أن قضى ١٢ عاماً خلف القضبان، أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني عن المجاهد صلاح شحادة أحد مؤسسي الجهاز العسكري لحركة حماس. وكانت سلطات الاحتلال الصهيوني قد اعتقلت صلاح شحادة في أغسطس ١٩٨٨م وحكمت عليه محكمة عسكرية إسرائيلية بالسجن عشر سنوات قضاها كاملة، ثم مددت السلطات العسكرية اعتقاله ستة أشهر بسبب رفضها أخذ الغرامة المالية منه ثم جرى اعتقاله إدارياً لمدة ٢٠ شهراً في زنزانة انفرادية منع خلالها من رؤية أحد.

وفور الإفراج عنه وقبل أن يتوجه إلى بيته، توجه شحادة برفقة وزير شؤون الأسرى في السلطة هشام عبد الرازق إلى خيمة الاعتصام المنصوبة أمام جامعة الأزهر بغزة للتضامن مع المعتقلين. وقد أصيب كل الذين يعرفونه بالذهول لدى رؤيتهم له بسبب التغير الكبير الذي طرأ على شكله والانخفاض الكبير في وزنه. كما كانت لحظات مؤثرة عندما أقبلت زوجته عليه لمصافحته في الخيمة حيث أغمي عليها بعد ذلك بسبب الحالة التي بدا فيها. وتوجه شحادة بعد ذلك للسلام على الشيخ ياسين في مستشفى الشفاء بغزة.

وفي اتصال هاتفي أجرته المجتمع مع صلاح شحادة اعتبر أن حركة حماس مشروع ليس لأفراد محدودين وإنما لكل الشعب الفلسطيني الذي لا يمكن أن يرضى بوجود الاحتلال على أرضه. وقال إن المواجهات التي حدثت بين المتظاهرين الفلسطينيين وشارك فيها جنود من السلطة الفلسطينية ضد جنود الاحتلال الصهيوني تدل دلالة قاطعة على أن الشعب الفلسطيني ومنهم رجال السلطة يعلمون أنهم قد دخلوا طريقاً مظلماً، وأن الخير ما زال موجوداً في الشعب الفلسطيني.

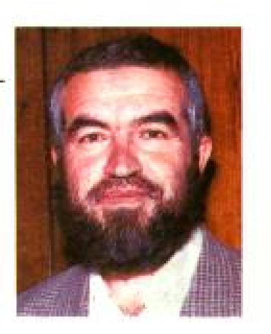
وقد بدا صلاح شحادة متحفظاً في إجاباته للمجتمع على موقفه من ممارسات السلطة وسلوكها السياسي قائلاً إن كثيراً من مسؤولي السلطة يرون أن طريق المفاوضات الحالي لا يوصل إلى حل وأن إرادة الشعب الفلسطيني ستجبرهم على سلوك الطريق الصحيح الذي يعيد الحقوق إلى أهلها.

واعتبر أن المهمة الكبرى هي تفعيل هذه القضية على المستويات العربية والإسلامية والدولية لعمل فاعليات أكبر وللضغط على حكومة العدو الصهيوني للإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين. كما دعا السلطة الفلسطينية إلى تبني قضيتهم والسعي لإطلاق سراحهم «لأنهم حاربوا قبل أن تكون هناك سلطة فلسطينية».■

رسالة مفتوحة.. إلى الفضائيات العربية



اعتداءات لا تتوقف على الأرض والمقدسات والإنسان



بقلم: الشيخ رائد صلاح (*)

كنا وما زلنا نطمع أن نبث همومنا إلى عالمنا العربي والإسلامي عبر الفضائيات العربية التي فتحت لها مكاتب ووظفت لها مراسلين في القدس الشريف وأكناف القدس الشريف. كنا وما زلنا نطمع أن نبث هذه الهموم، لأننا أقلية غريبة في أرضها عن أرضها، وأقلية محاصرة في لقمة طعامها، ومحرومة من حرية الكلمة وإبداء الرأي، ومطاردة ليل نهار من قبل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية!! أرضنا مصادرة!! ومقدساتنا منتهكة!! وبيوتنا مهددة بالهدم!! وعشرات من تجمعاتنا السكنية لا يُعترف بها!! ومئات الآلاف من مهجرينا لا يُعطون حق العودة إلى أرضهم وبيوتهم!!

باختصار نحن في خطر!! لأننا نعاني من سياسة التمييز العنصري الإسرائيلية!! ونذوق ويلات الاضطهاد الديني الإسرائيلي!! وتلذعنا سياط الاستبداد السياسي الإسرائيلي!! طبقتنا العاملة تسحقها البطالة التي تزيد على ٢٠٪ في كل مدننا وقرانا!! طلابنا الجامعيون يسامون بعصا المخابرات وعيونها!! وسجناؤنا الأمنيون قد تخلى عنهم القريب والبعيد، وتُركوا وحدهم خلف القضبان، وقد حُكم على الواحد منهم بمؤبد أو أكثر!! وفوق كل ذلك نحن ندرك أن الله تعالى قد أكرمنا للذود عن كرامة الأقصى المبارك، والقدس الشريف في هذه المرحلة القلقة من تاريخ أمتنا!! وفق كل هذه المعطيات كنا ومازلنا نطمع أن ترعانا الفضائيات العربية باهتمامها، وأن تنقل حقيقة حياتنا التي اجتمع فيها الهم والغم، والخوف والدم، والدمع والظلم، والألم والأمل، والمعاناة والتحدي.

لذلك طمعنا أن نرى حضوراً للفضائيات العربية في مهرجان الأقصى الأول والثاني والثالث والرابع!! هذه المهرجانات التي قامت تحت شعار «الأقصى في خطر»!! والتي تحولت إلى ملتقى جماهيري يحضره أكثر من خمسين ألف مسلم ومسلمة، صغاراً وكباراً في كل مهرجان!! ولكننا للأسف صدمتنا خيبة الأمل عندما غابت الفضائيات العربية عن كل هذه المهرجانات!! وما وجدنا دعماً جاداً إلا من قناة «الشارقة» الفضائية التي بثت مهرجان الأقصى الثالث إلى كل عالمنا الإسلامي والعربي!! ولم نجد سوى ذلك إلا بعض لقطات موجزة جداً بثها بعض الفضائيات العربية الأخرى، وبالمناسبة التمسنا لهم الأعذار فقمنا بتصوير مهرجان الأقصى الرابع تصويراً رائعاً بواسطة طواقم تصوير محترفة ثم أرسلنا أشرطة التصوير إلى الكثير من الفضائيات العربية، ورغم أننا تلقينا وعداً جازماً من بعضها أنهم سيبثون المهرجان الرابع، إلا أنهم للأسف لم يبثوا هذا المهرجان على الرغم من مضي أكثر من نصف سنة على وعودهم، ومما زاد من شعورنا بالمرارة - بصراحة - أن تتواجد قناة تلفزيون ألماني في مهرجان الأقصى الرابع، وتقوم بتصويره كاملاً في غيبة من الفضائيات العربية.

أصدقكم القول عندما تذكرت المقولة المشهورة: «نحن أحق بالعدل من كسرى».

طمعنا أن نرى حضوراً للفضائيات العربية يوم أن أدينا صلاة العيد لأول مرة بعد نكبة فلسطين في مسجد طبريا، وكدنا أن نقتل في صلاتنا!! وكاد بعض سيارات المتطرفين اليهود يدوسنا ونحن ساجدون في الصلاة، ولكن وللأسف غابت كل الفضائيات العربية!! ثم غابت يوم أن صلينا صلاة الجمعة في مسجد طبريا قبل ذلك، وفي مسجد حطين والغابسية!! غابت هذه الفضائيات يوم أن أدينا صلاة الجمعة على أنقاض مسجد «وادي - الحوارث» الذي دمرته بعض الأيدي اليهودية الآثمة!! كما أن هذه الفضائيات العربية غابت يوم أن نظمنا مظاهرة الآلاف في مدينة عكا ضد سياسة المؤسسة الإسرائيلية التي مازالت تصادر مقدساتنا ومازالت ترضى لنفسها أن تحول بعض مساجدنا إلى مطاعم وخمارات وحظائر للمواشي.

طمعنا أن نرى حضوراً للفضائيات العربية يوم أن نظمنا مظاهرة الآلاف للتضامن مع أهلنا في الشيشان!! كنا نطمع من خلال هذه المظاهرة أن نؤكد أننا أمة نابضة بالحياة، ومازالت كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى!!، كنا نطمع من خلال هذه المظاهرة الجبارة أن نؤكد أن أمة المسلمين ما ماتت وما هانت وما صمتت عما يجري في الشيشان، ولكن وا أسفاه لم نجد إلا التلفاز العبري الإسرائيلي الذي حضر وقام بتصوير هذه المظاهرة، ثم قام ببث بعض

(*) رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨.

المشاهد السريعة منها!!.

طمعنا أن نرى حضوراً للفضائيات العربية يوم أن نظمنا مهرجان الحسرة والدموع والأنين، مهرجان الزوجة الكسيرة، والأم المعذبة، والطفل الباكي، والبيت الحزين!! مهرجان التلاحم مع سجنائنا الأمنيين والإصرار على إطلاق سراحهم، ولكن للأسف غابت الفضائيات العربية وما وجدنا إلا قناة «دبي» فقط، ثم كانت مظاهرة عند بوابة سجن «شطة» الإسرائيلي، حيث يقبع سجناؤنا هناك، وتوترت الأجواء خلال المظاهرة، وكادت تتحول إلى صدام مع قوات الشرطة والمخابرات الإسرائيلية، ولكن للأسف غابت كل الفضائيات العربية.

وهكذا في عشرات الأحداث والفاعليات المصيرية غابت الفضائيات العربية، وكنت أسأل نفسي ألسنا على الحق؟، أليست سياسة التمييز العنصري والاضطهاد الديني الإسرائيلية على باطل؟ ألا تعينوننا على نصرة الحق ودحر الباطل؟ ألسنا جزءاً لا يتجزأ منكم؟! ألسنا جزءاً لا يتجزأ من الأمة الإسلامية والعالم العربي؟.

قبل أسابيع، قامت تظاهرة لطلابنا في حرم جامعة القدس، وانتهت هذه التظاهرة بصدام حاد مع الشرطة الإسرائيلية، فقامت «قناة الجزيرة» ببث هذا الخبر مرات عدة في يوم واحد، لدرجة أنها أدرجته ضمن مواضيع «حصاد اليوم».

ففرحت ولكني في الوقت نفسه قلت لنفسي: لو أن الفضائيات العربية ترعى قضايانا كما غطت «الجزيرة» تلك التظاهرة، لتعرف كل عالمنا الإسلامي والعربي على حقيقة حياتنا، ولأدركوا أننا في خطر الترحيل القسري، وإن كان ظاهره اختيارياً، ولأدركوا كذلك أننا لسنا في «جنة عدن» ولسنا في «واحة ديمقراطية»، ولسنا في ظلال «حكومة سلام وتعايش حضاري»، كما حاول بعض خريجي مؤتمرات «كوبنهاجن» من بعض الأشقاء «العرب» أن يصوروا حياتنا في برنامج «الاتجاه المعاكس» في قناة «الجزيرة».

نرجو ألا تتركونا وحدنا، نرجو أن نتعلم حكمة من القنوات الغربية لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها!! فيوم أن كان وضع حجر الأساس لمسجد شهاب الدين في مدينة الناصرة تواجدت هناك أكثر من خمسين قناة غربية، لا لسبب إلا لأن الإعلام الفاسد حاول أن يشوه الأمر ويصوره وكأن المسجد سيبنى على حساب كنيسة «البشارة»!! وهذا محض افتراء، مما لا شك فيه!!

فأغيثونا بإعلامكم أغاثكم الله.. أعينونا بقوة إعلامكم أعانكم الله!! لاتتركونا وحدنا.. مع يقيننا الذي نردده دائماً: الله خير حافظاً وهو يتولى الصالحين.■

تعقيب على ندوة.. «فلسطين بعد مرور نصف قرن»

نشرت المجتمع تغطية لمؤتمر عن «قضية فلسطين بعد مرور نصف قرن»، نظمه مركز التاريخ المعاصر بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

وتحدث في هذا المؤتمر أساتذة أفاضل في التاريخ الحديث، ومن بين المتحدثين الدكتور محمد خالد الأزعر الباحث الفلسطيني.



وكان جل حديث الدكتور محمد خالد عن قوات الجهاد المقدس وعن المقاومة الداخلية للشعب الفلسطيني، وأبرز في حديثه الخلافات التي حدثت بين القوى العربية التي شاركت في حرب ١٩٤٨م.

ومما جاء في كلام الدكتور: «لكن خطوة التصفية الأخيرة لهذه القوات جاءت من جانب الجامعة العربية التي كانت الجهة التي عوّل عليها الطرف الفلسطيني لتأطير الدعم المالي والسياسي للحكومة والجهاد المقدس معاً في تلك المرحلة، فقد طلبت حكومة عموم فلسطين من الجامعة في الدورة التاسعة لجلسها ١٥/ ١١/ ١٩٤٨م منح قوات الجهاد المقدس دعماً من مخصصات الجامعة لتمكينها من الوقوف أمام اليهود، وجاءت أول ردود الفعل من المندوب الأردني الذي قال: إن حكومته لا تعترف بحكومة عموم فلسطين، ولا تعرف لها جيشاً، وجاء موقف الأمين العام عبدالرحمن عزام مشابهاً..».

والسبب في تعقيبي هذا هو الإشارة إلى موقف الأمين العام للجامعة العربية عبدالرحمن عزام - يرحمه الله - لأن الأمانة تحتم علينا أن نعطي هؤلاء حقهم:

أولاً: إن قضية فلسطين والمسجد الأقصى هي قضية كل المسلمين، وهي تمثل جزءاً مهماً في عقيدة المسلم.

ثانياً: أشار الدكتور إلى مقاومة جيش الجهاد المقدس، وهذا حسن، ولكن هذا الجيش لم يكن ليفعل شيئاً بدون جيوش المتطوعين من الإخوان المسلمين.

ثالثاً: كانت القوات العربية المشاركة من خارج فلسطين فريقين: المتطوعين والجيوش النظامية.

رابعاً: لم يكن العالم الإسلامي ليعرف شيئاً عما يدور في فلسطين قبل الحرب لولا الجهود التي قام بها الإخوان المسلمون، وذكرها الشيخ محمود محمد عبدالحليم في كتابه: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، ومن هذه الجهود:

١ - الخطابة في المساجد وجمع التبرعات.

٢ - كتابات صالح العشماوي في مجلة «النذير» بأمر الإمام البنا لتوضيح الموقف.

٣ - طبع منشورات تهاجم الإنجليز وتشرح مظالمهم في فلسطين، وتبين خطر اليهود.

٤ - الدعوة إلى مقاطعة المحلات اليهودية وطبع كشف بأسماء هذه المحلات وعناوينها.

٥ - طبع كتاب «النار والدمار في فلسطين» وتوزيعه.

٦ - القيام بالمظاهرات من أجل فلسطين، وجهود أخرى كثيرة.

خامساً: عبدالرحمن عزام يرحمه الله:

أشار الدكتور محمد خالد الأزعر إلى أن موقف الأمين العام عبدالرحمن عزام كان مشابهاً لموقف مندوب الأردن، والحقيقة غير ذلك، فمن هو عزام؟

في عدد المجتمع ١٣٩٠ كتب الدكتور توفيق الواعي تحت عنوان: «رحم الله عصور البطولات لا عصور الانحرافات» جاء فيه:

«وأما عمر المختار فإنه أقام ثورة عارمة في ليبيا قاومت الاستعمار الإيطالي المؤيد بالنفوذ البريطاني، وانضم إليه كثير من المجاهدين في البلاد الإسلامية، منهم عبدالرحمن عزام باشا - الذي صار أميناً للجامعة العربية بعد ذلك - حين أعلنت إيطاليا الحرب على المجاهدين الليبيين وكان شاباً، ترك دراسته في كلية الطب في مصر، وتطوع مع المجاهدين في ليبيا، وأبلى أعظم البلاء».

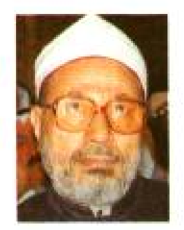
وذكر الأستاذ محمود محمد عبدالحليم في كتابه المذكور آنفاً في معرض حديثه عن إنشاء جامعة الدول العربية المكاسب التي تحققت عن طريق اتصال الإخوان بالسيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان - يرحمه الله - ومنها: اختيار عبدالرحمن عزام باشا أميناً عاماً للجامعة، واختيار رجل كعبدالرحمن عزام لهذا المنصب ليس بالأمر الهيِّن، إذا عُرف من هو عبدالرحمن عزام وعُرف تاريخه وجهاده وأفكاره، لقد كان اختيار هذا الرجل أمنية عزيزة للإخوان.

وأخيراً.. فإن الكلمة أمانة، ومن حق الرجال المجاهدين المخلصين أمثال عبدالرحمن عزام - يرحمه الله - أن تبقى صورهم مشرقة في أذهان شباب الصحوة الإسلامية.■

محمد عباس الباز

تطاول لا إبداع

موجة الكتابات ضد الإسلام إلى متى وكيف يمكن التصدي لها ؟



د. يوسف القرضاوي: جزء من حملة مخططة يجب أن نقف لها بالمرصاد



سوار الذهب: يجب منعها ومؤاخذة أصحابها بالشدة والقسوة

في أكثر من عاصمة عربية وإسلامية وعالمية، وعبر أشكال مختلفة، تطفح من حين لآخر كتابات ضد الإسلام، تتطاول على الذات الإلهية وتتوقح في حق النبي ﷺ، وتتسلح بالبذاءات في الإساءة لمقدسات الأمة.

وعندما تغضب الجماهير المسلمة لدينها ونبيها، ومقدساتها، تفاجأ بالعنف والقهر في مواجهتها، وظهور من يسمون «مثقفين» ممن يحاولون تخفيف هول الجريمة، والدفاع عن المجرم، بل واتهام الجماهير بالإرهاب، والسفه، والضيق بالحرية.. كأن الحرية فقط هي سب الله - تقدست أسماؤه - ورسوله ﷺ، ولأنهم يسيطرون على غالبية المنابر الإعلامية، فإن صوتهم يكون الأعلى في كثير من المواجهات.

عبد الرحمن سعد

المجتمع التقت ثلة من علماء الدين ليوضحوا رأيهم في هذه الكتابات، وكيف يمكن أن يتم التصدي لها ولأصحابها؟

ثمن العلماء غضبة الجماهير المسلمة لربها، ودينها، ونبيها، وسائر مقدساتها، وقالوا: إنها ظاهرة صحية وأمر طبيعي، مطالبين ولاة الأمور - في الوقت نفسه - بالتصدي لهذه الكتابات، وأخذ أصحابها بالشدة، مشيرين إلى العبء الكبير الملقى على عاتق العلماء، وأجهزة القضاء، والإعلام، إضافة إلى الأسرة، ومؤسسة التعليم، في تأهيل المسلم دينياً، وتحصينه ضد بذور الشر، وحماية عقائد الناس، وثوابت الأمة.

في البداية يقول الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي: «إن هذه الكتابات جزء من حملة مخططة يُراد بها تحطيم القيم الإسلامية التي تربط المسلمين بهذا الدين، وتربط بعضهم ببعض، فإذا هدمت هذه الأسس لم يبق بناء».

ويضيف: إن هؤلاء يتسللون تسلل الداء إلى الأجسام في خفية وبراعة، ويدخلون المداخل المختلفة، كل يدخل من ناحية: هذا من ناحية الشعر.. وهذا من ناحية القصة.. وهذا من ناحية التمثيلية، وهذا من ناحية الفيلم.. وهذا من ناحية الدراسة سواء القرآنية أو النقدية أو الأدبية أو غير ذلك.. وكلهم يهدف إلى هدف واحد هو ألا يبقى للمسلمين أشياء أساسية مقدسة يستندون إليها، بل يصوبون سهامهم إلى قيم عظمى عند المسلمين، كالذات الإلهية، ومقام النبوة، ومنزلة الآخرة، والقرآن الكريم، وقطعيات الشريعة، والصحابة الكرام، وحملة هذا الدين، وناشريه في الآفاق، وناقلي القرآن، ورواة السنة، وفاتحي الفتوح، ومبلغي رسالة الإسلام إلى العالم.. كل أولئك يُراد تشويههم بل تحطيمهم حتى يبقى المسلمون ولا جذور لهم، ولا حصون يلوذون بها، ولا أركان يستندون إليها.

وعن الحدود التي تمثل المحارم بالنسبة للمسلمين يقول الدكتور القرضاوي: هناك منطقتان: منطقة ثوابت لا يدخلها اجتهاد، ولا يلحق بها تطوير أو تجديد، وهذه المنطقة تمثل العقائد الأساسية والقيم الأخلاقية، والشعائر التعبدية، والأحكام القطعية في المعاملات، والحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية... إلخ، فهذه ثوابت لا اجتهاد فيها، ولا تقوّل.

وهناك منطقة أخرى واسعة، بعضها ليس فيه نص، يتم العمل فيها عن طريق القياس، والاستصلاح، والاستحسان، ومراعاة العرف، وغير ذلك من الأدوات.. أو يكون فيها نصوص على وجه كلي مثل الشورى، ومن نستشير؟ وكيف نستشير؟ وما الأشياء التي تتم الاستشارة فيها؟... إلخ فكل هذا متروك للاجتهاد.

ثم إن النصوص نفسها - يقول الدكتور القرضاوي: قابلة لأكثر من فهم، وتفسير، وأكثر من رأي واجتهاد وفي هذا كله سعة من الله تبارك وتعالى.. فهذه المنطقة المفتوحة لا حرج للناس فيها أن يجتهدوا، ولكن وفق الأصول والضوابط المعتبرة.

ويشدد الداعية الإسلامي على أنه: «يجب أن نقف لهذه الحملة المشبوهة بالمرصاد، وأن نوقف أصحابها عند حدودهم، بالعلم والحجة والبينة، لا بالمهاترات ولا بالشتائم».

ويصف الدكتور يوسف القرضاوي غضبة الجماهير والشباب المسلم من هذه الكتابات بقوله: «هذا أمر طبيعي وظاهرة صحية.. فكل إنسان يغار: هناك من يغار على عرضه وهناك من يغار على دينه... ومن حق الناس أن يغاروا على دينهم، خاصة إذا رأوا من يتطاول على مقدساتهم، وإذا تتالت هذه الهجمات الشرسة والمخططة، والمدبرة على ثوابتهم».

يعيشون في ظلام

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول الشيخ محمد رشيد قباني مفتي لبنان: إن هؤلاء النابتة من أصحاب الأقلام الملوثة الذين يظهرون بين حين وآخر، ويسودون الصفحات على غير هدى من الله كُثر.. وهؤلاء هم دعاة إبليس على أبواب جهنم، يقطعون على الناس طريق الحق والإيمان وهدى الله».

ويضيف: إن الظلام الذي يعيش فيه هؤلاء الذين يتطاولون على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وقواعد الإسلام، إنما تتأثر كتاباتهم بظلام أنفسهم، لأنهم يعيشون في ظلام دامس، بعيداً عن نور الله وهديه، ويظنون أنهم في حالة «تنوير» متهمين غيرهم بالظلامية، مع أن الله سبحانه وتعالى هو واهب النور، وفي هديه النور، وفيما سواه الظلمات لذلك قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور(٤٠)﴾ (النور).

فلا ينبغي - يؤكد مفتي لبنان - أن تُخيفنا تلك الدعوات الهدامة، أو ذلك الظلام الذي يرتع فيه أولئك، فكتاباتهم بمثابة المصل الذي يحصن الجسم من الجراثيم التي تهاجمه، فينتصر عليها، ويطردها، ثم لا تستطيع جراثيم أخرى من النوع نفسه مهاجمة الجسم مرة أخرى. مشدداً على أن «حصوننا مهددة من داخلها بفعل أولئك الهدامين».

ويضيف: ينبغي ألا يضعف المسلم أمام هذه الأفكار المتزاحمة التي تلمز الدين، وتطعن قيمه ومبادئه بل عليه أن يتصدى لها بكل عقل وفكر وروية، وأن يمحص الحق من الباطل، والخير من الشر مستضيئاً بنور الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ.

ويشير الشيخ قباني إلى أن هذه التيارات ليست جديدة على تاريخ البشرية أو على بيئتنا العربية والإسلامية، فهكذا الناس أخلاط متنافرون، منذ أن خلق الله عز وجل الأرض ومن عليها، استقامت بهم الحياة حيناً، وشردت بهم أحياناً أخرى، إن صلحت في بيئة فسدت في بيئة أخرى.. والله هو الذي خلق الإنسان فأحسن خلقه، وهو الأعلم بما يصلحه في حياته على هذه الأرض



رئيس المعاهد العلمية باليمن: جرأة غير مسؤولة يستحق فاعلها العقوبة الصارمة



مفتي ألبانيا: يسيئون الأدب مع من يأخذ بأيديهم إلى الأدب

والدار الآخرة، قال سبحانه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (النجم:٣٢).

المنع... والعقوبة

في سياق متواصل، يقول الرئيس السوداني الأسبق الفريق محمد سوار الذهب: «إننا لا نقبل بأن نرى هذه الكتابات والكتب والمجلات يتم تداولها، بل يجب أن تُوقف وتُقاطع، وينبغي أن يؤخذ أصحابها بشيء من الشدة والقسوة، حتى يقف هذا التيار عند حدوده.. أما علماء الدين فهم أصحاب القضية أصلاً، والواجب عليهم المواجهة والبيان».

متفقاً مع الرؤية السابقة يصف مشرف عبدالكريم المحرابي مسؤول المعاهد العلمية «الدينية» في اليمن التطاول على المقدسات بأنه «جرأة غير مسؤولة، يستحق صاحبها العقوبة الشديدة والصارمة لأن الذي يقدم على ذلك إنسان مستهتر، وتتفق كل الأمم على معاقبته، حيث لا يُسمح بالإساءة إلى معتقداتهم الدينية، أو حتى شخوص زعمائهم، فما بالنا بالذات الإلهية، وخاتم الأنبياء والمرسلين؟ مضيفاً: «إن هذا دور ولاة الأمور ودساتير الأمم والقوانين.. فالحرية لها قيود وضوابط».

ويضيف: هل الحرية أن اهينك أو أضربك في الشارع ثم أقول: هذه هي الحرية؟ أو أن أنهب المال من جيبك؟ ثم أقول: هذه هي الحرية.. إن الاعتداء على العقائد أعظم من الاعتداء على الأشخاص، ونهب العقائد أعظم من نهب الأموال.. ولأن ناقل الإثم، آثم، لذا ينبغي أن تُحاكم وسائل النشر أيضاً.

ويواصل حديثه: عندما يُساء إلى شخص أو مؤسسة ما في أوروبا - فإن هذا الشخص يرفع دعوى أمام المحاكم التي تحكم بتعويضه بالملايين من الدولارات.. بتهمة الإساءة إلى سمعته.. فهل مطلوب منا السكوت عندما تُمتهن الذات الإلهية أو الرسول ﷺ الذي اختاره الله نبياً ورسولاً ومبشراً ونذيراً، ولا نُدافع عنهما؟!

غير مؤدبين

أما مفتي ألبانيا الشيخ صبري كوتشي فيشير إلى أن الرسول ﷺ يقول: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».. ومن هنا ينبغي أن يكون المسلم محمدياً في أدبه، متلبساً بأخلاق النبي ﷺ وأول ما يكون ذلك مع الله عز وجل أولاً ثم مع رسوله ﷺ نفسه، معرباً عن دهشته من وجود أناس مسلمين، ويتسمون بأسماء الإسلام، ويدركون كمال الدين، وعصمة النبوة، ثم هم بعد ذلك يسمحون لأنفسهم بإساءة الأدب إلى من يؤدبهم، ويحاول أن يرتقي بنفوسهم المريضة في مدارج الأدب.

الحجة.. والبرهان

أما الدكتور حسن الشافعي رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد فيرى أن هؤلاء الذين نصفهم أحياناً بالانحراف، أو الميل إلى الشذوذ، أو القول بما لا يتوافق مع الأحكام الشرعية هم من أزكى أبنائنا! وأقدرهم على التعلم غير أن النظم التعليمية لم تتح لهم فرصة للمعرفة السليمة والمكتملة للدين، ثم بلغوا من السن، والمكانة العلمية والاجتماعية ما لا يكاد يسمح لهم بالتلقي من جديد، أي أننا نحن قصَّرنا في تعليم شباب الأمة وأبنائها القدر الضروري اللازم من فقه الدين لكل منهم.

ويوضح: هناك أحكام قطعية لا يجوز أن يقترب منها أحد، وهناك ما هو في فرض التخصص، والكفاية في العلوم الشرعية، وهذا يتصدى له طائفة من أبناء الأمة كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة).

فلا بد من التخصص حتى في الأحكام الشرعية، ولابد من تثقيف كل مسلم بالقدر الضروري اللازم من الإسلام، وما يلزمه منه، ليمضي بنجاح في حياته، أما ما يزيد على ذلك فيسأل ويستفتي فيه أهل العلم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل).

وعن التصدي لهذه الأفكار التي تبدو مخالفة للأصول والنصوص والأحكام الشرعية - يقول الدكتور حسن الشافعي - إن الأمر يحتاج إلى قدر كبير من الحكمة.. وواجب العلماء الحقيقيين العارفين بالشرع، المخلصين له، الذين يريدون حماية عقائد الأمة، أن يتصدوا لهذه الأمور إذ يمكنهم - بمعرفتهم وفقههم بالدين، وإلمامهم بالظروف المحيطة، والمسائل المثارة - أن يحموا عقائد العوام، وشعورهم الديني، بحيث يكون العمدة والاعتماد الأساسي لهم هو على مقاومة «الحجة بالحجة»، والفكرة بالفكرة، والدليل بالدليل، والرأي المنحرف بالرأي الصالح المستقيم، والناس - بحمد الله - لديهم عقول وولاء طبيعي وفطري للدين، ويمكن أن يستجيبوا للرأي الحق.

ويدلل على صحة ما يذهب إليه بأن القرآن الكريم يذكر كلمة «السلطان» لا يعني بها السلطة، وإنما يعني بها في أكثر من ٩٠٪ من الآيات القرآنية: البرهان والدليل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦)﴾ (هود)، وقوله ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ (الكهف:١٥)، أي بدليل بيِّن، وحجة بينة... وقوله تعالى: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا﴾ (يونس:٦٨)، وقوله: ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ (يوسف:٤٠)، فالسلطان في هذه الآيات كلها هو الدليل والبرهان.. إذ القوة الحقيقية فيه.

ويضيف رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد: أحياناً قد يغني السكوت في مواجهة بعض الأفكار الخاطئة والمنحرفة.. لأن التصدي لها يجعلها قضية تبني من الطرف الآخر شخصية فكرية على غير أساس، أو يظهره بمظهر الضحية، وقد جربنا هذا وذاك.. وهنا لا ينتصر الفكر الديني بقدر ما تتم خدمة وجهة النظر الأخرى.

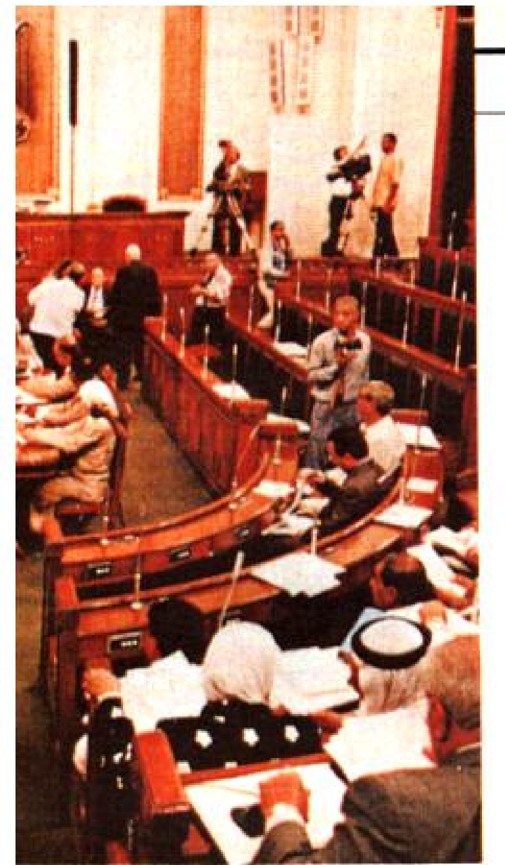
لكنني - والكلام للدكتور الشافعي - لا أقول بالسكوت في جميع الأحوال.. بل لا بد من مقارعة الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، بغرض نصح القائل، وحمايته، وهدايته، فالواجب على العلماء هو البيان، والبراءة من التقصير والسكوت عند وجوب البلاغ، على أن تصفو النية لله عز وجل، وليس لغرض إدانة الآخر، أو التضييق عليه، فقد يغلبه الشيطان، وهنا نخسره.. أقول هذا عن تجربة، والأمثلة كثيرة في بلاد المسلمين.

غير أنه في بعض الأحيان - يضيف الدكتور حسن الشافعي -: تكون هناك ضرورة للجوء إلى غير المناقشة الفكرية، وإن كان ذلك يجب أن يتم في أضيق الحدود، ولكن الأصل هو قيام العلماء - بالنصح والإرشاد والمعاونة للآخرين، حسب الأمر القرآني والتوجيه النبوي، وهذا له بركة كبيرة، وهو الأوفق اجتماعياً، نتيجة للمرحلة والظروف التي تمر بها الأمة، بحيث تكون مهمتهم كما قال رسول الله ﷺ: «ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل المبطلين، وانتحال الجاهلين».

ويضيف: نخسر كثيراً إذا ما تركنا أبناءنا عوناً علينا لغيرنا، وعلينا جميعاً يقع عبء تعليم أبناء الأمة - قدر الإمكان - فرض العين من فقه الدين، والثقافة الإسلامية، وخصوصاً أولئك الذين ينتقلون إلى بيئات أخرى، أو يدرسون في مجالات مختلفة، كذلك فإن للأسرة وأنظمة التعليم والإعلام دوراً مهماً في تحصين المسلم بالثقافة الإسلامية الضرورية، وهذا يتم حالياً ولكن على نحو جزئي، ونريد له أن يكون منظماً متكاملاً وباقتناع منا جميعاً بدلاً مما ينطبق على كثير من الشباب - للأسف - من قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له:

إياك إياك أن تبتل بالماء! ■



قاعة مجلس الشعب المصري - دورة سابقة

رؤية للانتخابات التشريعية هذا العام

المعارضة المصرية وتركيبة المجلس النيابي المقبل

شعور قوي يسود النخبة المصرية بان الحكومة نجحت منذ عام ١٩٩٠م وحتى الآن في تطبيق سياسة «نزع السياسة من المجتمع» وذلك عن طريق:

١ - التركيز بقوة على سياسة الإصلاح الاقتصادي والإسراع في الخصخصة مع الرفض المستمر للحديث عن اي إصلاح دستوري او سياسي إلا في أضيق الحدود.

٢ - استثمار قرار المعارضة بمقاطعة انتخابات ١٩٩٠م وذلك بعد ان تصورت المعارضة انها قادرة على ان تفرض على الحكومة إصلاحات سياسية عن طريق المقاطعة فإذا بها تكاد تخرج من المجلس النيابي منذئذ حتى الآن فلا يوجد إلا تمثيل ضعيف جداً، وحددت الحكومة نسبة المعارضة في المجلس بحيث لا تتجاوز ٥ - ٧٪ (١٥ مقعداً من ٤٥٩).

د. عصام العريان

٣ - اتخاذ قرارات بوليسية ضد القوة السياسية الرئيسة الفاعلة ذات الشعبية المعقولة والتي استطاعت خلال الانتخابات السابقة منذ ١٩٨٤ وحتى ١٩٩٥م أن تحرك الجمود في الشارع السياسي وهي الإخوان المسلمين، فكانت الاعتقالات ثم المحاكمات العسكرية المتواصلة منذ ١٩٩٥م وحتى الآن والضغوط الإدارية المتواصلة والمنع من اي تحرك شعبي.

٤ - محاولة إيجاد قوة بديلة تملأ الفراغ السياسي في المجلس النيابي وذلك بتشجيع رجال الأعمال الجدد لخوض غمار السياسة في احضان الحزب الحاكم أو على يمينه.

٥ - فرض أجندة اقتصادية - اجتماعية على المجلس التشريعي، بحيث اختفى الحديث عن السياسات العامة او الإصلاحات الدستورية او التجاوزات الخطيرة للحكومة، وحل محله إصدار تشريعات تتفق مع الأجندة الدولية في مجالس تحرير التجارة وقوانين الأسرة.

٦ - ممارسة سياسة التضييق الشديد على النشاط الجماهيري للاحزاب ومحاصرته داخل مقراتها ويكفي ان مؤتمر المعارضة في ٢٩ مارس الماضي كان الاول من نوعه منذ سنوات ونقلت جريدة الراي العام الكويتية وصفاً عنه قالت فيه «إن المؤتمر عقد وسط إجراءات امنية مشددة وارتدى افراد الشرطة الملابس المدنية لمحاصرة مكان المؤتمر خشية خروج المشاركين في تظاهرات إلى الشارع، وتم إغلاق المحال المجاورة عقب بدء المؤتمر»، وعزت اهمية المؤتمر إلى انه يعقد إبان زيارة الرئيس مبارك لامريكا لإظهار ان المعارضة تمارس حقوقها الديمقراطية، وقد عقد المؤتمر في مقر حزب العمل وليس في سرادق خارجي او في مكان عام.

الضوابط القانونية : ينظم القانون ٧٣ لسنة ١٩٥٦م وتعديلاته وهو القانون الخاص بمباشرة الحقوق السياسية كيفية إدارة العملية الانتخابية في مصر.

وقد قامت الحكومة مؤخراً بإجراء تعديلات عليه للمرة الاولى منذ زمن طويل وطال هذا التعديل المسألة المتعلقة بالإشراف القضائي على الانتخابات وهو مطلب مستمر للمعارضة منذ زمن بعيد كضمان لنزاهة الانتخابات، وقد اقر مجلس الشورى التعديل المقترح الذي احيل بالتالي إلى مجلس الشعب لإقراره (تم ذلك خلال ١٠ ايام فقط) وهو لا يفي بمطالب المعارضة لضمان انتخابات حرة تحت إشراف قضائي كامل مما دعا خالد محيي الدين رئيس حزب التجمع اليساري لانتقاد الحكومة بشدة في مؤتمر المعارضة متهماً إياها بتجاهل مشروع لتعديل القانون ٧٣ لسنة ٥٦ تقدم هو به باسم المعارضة جميعاً منذ ٩ سنوات، كما رفض المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - التعديلات واصفاً إياها بالصورية وكلها لمصلحة الحكومة.

واهم المسائل التي تتعلق بقانون ٧٣ لسنة ١٩٥٦م وتهتم بها المعارضة من أجل ضمان انتخابات شفافة نزيهة هي:

١ - الجداول الانتخابية، حيث لم يتم تصحيح الجداول الحالية منذ أمد بعيد، وهي - باعتراف الجميع - تحوي ملايين الأسماء التي لا يجوز أن تدرج بها مثل: أسماء الموتى الذين لم يحذفوا وأعضاء الهيئات التي يمنع القانون تصويتهم طوال مدة خدمتهم العامة، كأفراد القوات المسلحة، وأعضاء الهيئات القضائية والدبلوماسية والمسافرين خارج البلاد.

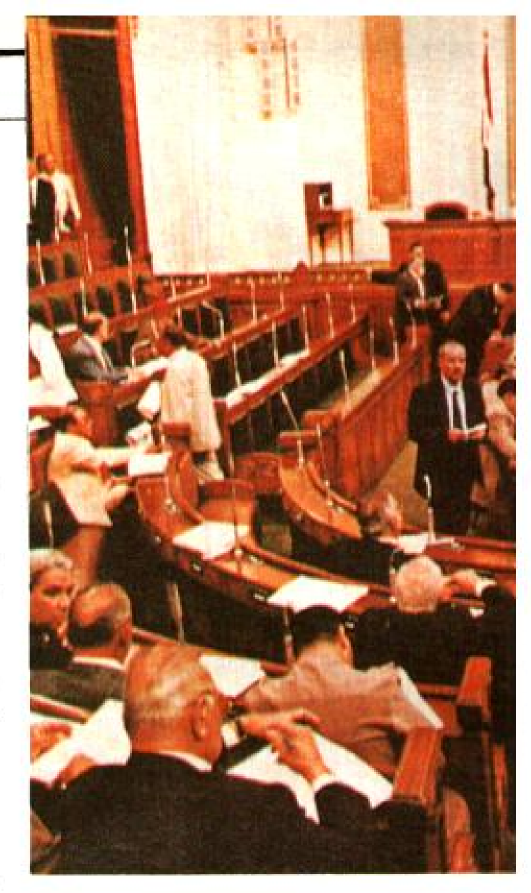
وهذا الامر يجعل نسبة لا بأس بها تزيد على ٤٠٪ من المدرجين تحت رحمة المزورين الذين يتلاعبون بالصناديق الانتخابية في غياب رقابة حقيقية وفعالة سواء من القضاة المشرفين او مندوبي المرشحين (الذين يتم طردهم غالباً خارج اللجان من أجل التزوير) او رقابة عامة محلية او دولية.

والقانون ٧٣ هو الذي ينظم الجداول الانتخابية، إضافة او حذفاً او رقابة عليها، وجدير بالذكر ان مصر لا تعرف نظام التسجيل الانتخابي قبل كل انتخابات كما تعرفه بعض الدول، بل جداولها الانتخابية ثابتة منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمان، والحل العملي لمشكلة الجداول هو العمل بنظام الرقم القومي الذي يمنع التكرار ويمنع تصويت الموتى، وهذه تشكل نصف المشكلة على الأقل.

فإن لم يتيسر ذلك (وهو سهل ميسور) فالحل يكون بإلغاء الجداول الحالية وفتح باب التسجيل تحت رقابة شعبية فعالة علما بأن القانون في مصر يجعل التصويت واجباً إجبارياً يعاقب بالغرامة كل من يتخلف عن أدائه دون عذر.

٢ - آلية التصويت بحيث يوقع الناخب او يبصم أمام اسمه ويتم التسجيل في بطاقته الانتخابية او يختم على يده حتى لا يكرر التصويت، ويكون التصويت في حضور مندوبي المرشحين الذين يتمتعون بحق الرقابة ويحمي القانون وجودهم بحيث إذا طردوا يكون الصندوق لاغياً، وأن يتم ذلك كله تحت إشراف قاضي على مجموعة اللجان الفرعية.

٣ - الإشراف القضائي الكامل والتام وذلك بتجميع اللجان الانتخابية المبعثرة في مراكز اقتراع بالمدارس حتى يكون هناك لجنة قضائية تشرف



على كل ٢٠ لجنة فرعية مثلاً (عدد اللجان الفرعية ٤٢ الفاً موزعة على ١٢ الف مقر، وعدد القضاة حوالي ٨٠٠ قاضي وعدد الأصوات قرابة ٣٥ مليون صوت).

٤ ـ تشديد العقوبات على المخالفات الانتخابية خاصة التلاعب في التصويت.

هذا فيما يختص بالقانون ٧٣ لسنة ١٩٥٦م والمتعلق بمباشرة الحقوق السياسية، فإذا انتقلنا إلى بقية الضوابط القانونية فسنجد ان القوانين المتعلقة بالحياة السياسية هي:

ـ قانون الأحزاب السياسية الذي ينظم تكوين الأحزاب، وما يتعلق بها.

ـ قانون الصحافة والإعلام الذي ينظم الدعاية الانتخابية.

وهي قوانين متخلفة في مصر عن غيرها من دول المنطقة أو حتى إفريقيا ودول العالم الثالث.

شكل المجلس المقبل

لا يتشكك أحد من المراقبين في أن الحكومة ستحصل على أغلبية كبيرة ساحقة في المجلس المقبل كعادتها دائماً منذ بدء الحياة النيابية المصرية في ظل ثورة يوليو بدءاً من عام ١٩٥٧م وحتى الآن.

ولكن الذي يتساءل عنه الجميع عدة قضايا من اهمها:

١ ـ تمثيل رجال الأعمال.

٢ ـ تمثيل الأقباط.

٣ ـ تمثيل المعارضة.

رجال الأعمال والانتخابات

برز دور رجال المال والأعمال في الحياة السياسية المصرية حديثاً واشتد مع انتخابات

لا يتشكك أحد من المراقبين في حصول الحكومة كعادتها على أغلبية ساحقة في المجلس المقبل.. لكن هناك عدة قضايا يتساءل عنها الجميع

١٩٩٥م وكان الدافع وراء دخولهم الحياة السياسية أن الحكومة أو فريق من الرجال الذين حول الرئيس يرى انهم يمكن ان يشكلوا ديكوراً ديمقراطياً وبديلاً جدياً للمعارضة السياسية، خاصة انهم تربوا في حضن النظام ويستطيع ان يتحكم في ادائهم بينما يتخوف منهم المحترفون السياسيون الذين عايشوا كل المراحل منذ هيئة التحرير مروراً بالاتحاد القومي والاتحاد الاشتراكي وحزب مصر حتى انتهوا قيادات في الحزب الوطني الحاكم.

وقد أبرز هذه التخوفات أحمد أبو زيد زعيم الأغلبية في جلسة مجلس الشعب (١٠/ ٤/ ٢٠٠٠م) حيث قال: «إن سيطرة رأس المال على الشارع الانتخابي سوف تكون اكثر تأثيراً من اي شيء آخر فقد عانت مصر بأحزابها قبل الثورة من مثل هذه الأمور».

كما حذر ممثل حزب الأحرار من «خطورة أن يسيطر رأس المال على الانتخابات المقبلة، وطالب بتوفير الضمانات اللازمة لنزاهة الانتخابات خاصة في مواجهة البلطجة ورأس المال» وارتفعت أصوات أخرى في المجلس تدافع عن رجال الأعمال.

هذا عن رأي النواب فما رأي المراقبين السياسيين؟

يقول الدكتور عبدالعظيم رمضان ـ عضو مجلس الشورى ـ : «فإذا أتينا إلى توقعاتنا لمجلس الشعب المقبل فإنه في ظل القنوات الهائلة في الدخول، وظهور الوف مؤلفة من أصحاب الملايين والمليارات في المجتمع المصري فإن المجلس المقبل سوف يكون أشبه ببحيرة تزدحم بالحيتان والديناصورات ولن يقل حجم أصغر سمكة فيه عن نصف مليون جنيه. إنه إذن مجلس أصحاب الملايين والمليارات» (أهرام ٨/ ٤/ ٢٠٠٠م).

ويقول الدكتور ميلاد حنا: «ها نحن نعيش مرحلة انطلاق لقدرات القطاع الخاص وتشجيع الاستثمارات، وعديد من رجال الأعمال يود ـ لأسباب مختلفة ـ أن يحصل على مقعد في مجلس الشعب، ربما بسبب الحصانة أو الوجاهة أو التقرب من مراكز اتخاذ القرار، فالمتوقع في انتخابات ٢٠٠٠ أن يكون عنصر المال مهماً بل حاسماً، ويتساءل، ترى ما الجهة التي تراقب؟» (الأهرام ١١/ ٤/ ٢٠٠٠م).

والذي يهتم به رجال الأعمال هو استمرار سياسة الخصخصة ولو على حساب التكلفة الاجتماعية لها، وتسهيل الإجراءات الاقتصادية خاصة في مجال الاستثمار ورفع القيود الروتينية، وتخفيف الرقابة على الأداء الاقتصادي ولا يهتمون بالإصلاح السياسي أو الدستوري، فغالب اهتماماتهم اقتصادي بحت ينصب على تعظيم دور رأس المال والحصول على أكبر ربح لهم شخصياً.

وبالقطع يجد رجال المال والأعمال انفسهم متجهين إلى عدم معارضة الحكومة وهنا يحدث انقطاع بينهم وبين المعارضة السياسية حرصاً على مصالحهم الخاصة، ومن ثم فلن يكون للمعارضة نصيب من بينهم.

تمثيل الأقباط

يشكل إدخال الأقباط في الحياة العامة المصرية احد هموم السياسة المصرية، ومع كل موسم انتخابي تتصاعد الأصوات الداعية إلى زيادة نسبة تمثيل الأقباط في المجلس النيابي التشريعي.

وقد كان لانتخاب جمال أسعد عبدالملاك على قائمة الإخوان المسلمين وهو الناشط القبطي البارز ذو النزعة اليسارية (كان عضواً في حزب التجمع ثم حزب العمل) وهو في الدائرة الانتخابية بأسيوط التي تتصاعد فيها المواجهة بين بعض الجماعات الإسلامية وبين النصارى (سقط في صنبو ١٣ قبطياً في حادث مأساوي وهي تقع في نفس الدائرة) كان لذلك صدى كبير، وساعد في نجاحه أن المرشد العام السابق للإخوان المسلمين السيد محمد حامد أبوالنصر رحمه الله أصدر بياناً انتخابياً خاصاً بهذه الدائرة التي يقع مسقط رأسه فيها داعياً إلى انتخاب القائمة التي يترأسها عبدالملاك، وتتهم كافة الدوائر الحزب الوطني الحاكم بإهمال تمثيل الأقباط رغم أنه يتحكم بالكامل في العملية الانتخابية، وأنه يكتفي بتعيين ٥ أعضاء من العشرة الذين يحق لرئيس الجمهورية تعيينهم بحكم الدستور من الأقباط وهنا لا يعرف أحد ما المعايير التي يتم الاستناد إليها في اختيارهم، فهم في الغالب لا يحظون برضا الكنيسة أو الأقباط أو المنشغلين بالهم العام ودائماً يكونون في صف الحكومة، وتصاعدت مؤخراً أصوات داعية إلى أن يلتزم الحزب الحاكم هذه المرة بتقديم وجوه قبطية في الدوائر الانتخابية وأن يدعمهم بقوة حتى يتم انتخابهم.

ومما هو معروف أن الدستور المصري والقوانين المنظمة لمجلس الشعب لا تأخذ بنظام الحصص النسبية للطوائف المختلفة وذلك بعد الجدل الشديد الذي ثار في بداية القرن الحالي عندما تم إقرار الدستور ورفضت أغلبية الأقباط الدعوة التي قام بها أقلية منهم تدعو للأخذ بنظام الحصص الذي تأخذ به دول أخرى مثل الأردن وإيران.

ومع انتهاء العمل بنظام الانتخاب عن طريق القائمة النسبية، وضعف الاهتمام القبطي العام بالهموم الوطنية، وزيادة الانكفاء على الهموم القبطية فقط وتصدرها قائمة اهتمام الناشطين الأقباط والكنيسة وعموم القبط فإن تمثيل الأقباط أصبح يعتمد أساساً على موقف الحزب الحاكم، ليس بسبب أغلبيته في الشارع، فهذه لا يعترف بها أحد ولا أعضاء الحزب أنفسهم، ولكن بسبب قدرته الفائقة والمتمرسة على إنجاح من يشاء وإسقاط من يرغب، حيث إن مشاركة النصارى في الأحزاب السياسية المعارضة ضعيف، ومع أن أحد كبار الصحفيين قال لي مرة إنه يكاد يتصور انه يقرأ



صدام الشرطة مع معارضين في الشارع المصري

جريدة «الكرازة المرقسية» أو «وطني»، وهما صحيفتان قبطيتان، عندما يتصفح جريدة «الأهالي» صوت حزب التجمع اليساري، ومع ذلك لم ينجح أحد الأقباط متمتعاً بتأييد حزب التجمع له، أما حزب الوفد صاحب التاريخ الطويل في ضم عنصري الأمة ـ كما يسميهم ـ ففي تاريخه الطويل قبل الثورة كان المرشح القبطي ينجح في دائرة كلها مسلمون، بينما الآن لا نرى منذ عودته إلى الساحة نائباً قبطياً له في مجلس الشعب منذ ١٩٨٤م وحتى الآن مثلما حدث مع الإخوان المسلمين وحزب العمل في إطار التحالف الإسلامي عام ١٩٨٧م.

نسبة المعارضة في المجلس المقبل

تدهور وضع المعارضة ونسبتها في المجلس النيابي منذ مقاطعتها عام ١٩٩٠م بعد أن وصلت إلى الذروة في مجلس ١٩٨٧م ـ ١٩٩٠م حيث بدأ الفصل التشريعي آنذاك بعدد نواب معارضين يصل إلى ١٠٠ نائب أي قرابة ربع الأعضاء، وبعد استقطاب بعضهم إلى صفوف الحزب الحاكم لم ينخفض العدد كثيراً.

وكان المراقبون يتصورون أن الحكومة حريصة ألا تزيد نسبة المعارضة على الثلث، وذلك بسبب اشتراط هذه النسبة لعدد من الإجراءات الدستورية مثل:

ـ تسمية أحد المرشحين لمنصب رئيس الجمهورية علماً بأنه يشترط حصول أي اسم مرشح لتأييد ثلثي أعضاء المجلس حتى يتم طرحه في استفتاء عام.

ـ اقتراح تعديلات دستورية علماً بأنه يشترط كذلك تصويت الثلثين لصالح التعديل المقترح قبل طرحه على الشعب للموافقة عليه.

ـ اقتراحات تعديلات في لائحة العمل بمجلس الشعب.

كما أصبحت المعارضة الآن لا تؤثر في سير العمل داخل المجلس فالأحزاب صاحبة التمثيل هي:

ـ التجمع : ٥ نواب.

ـ الوفد : ٦ نواب.

ـ العمل : نائب واحد.

ـ الناصري : نائب واحد.

إضافة إلى عدد من المستقلين، لا ينطبق وصف المستقل الحقيقي إلا على عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة منهم.

فهل سيسفر قرار معظم أحزاب المعارضة بالمشاركة عن تغيير حقيقي في نسبة المعارضة في المجلس المقبل؟

يعتمد جواب هذا التساؤل على حقيقتين:

ـ قرار الإخوان المسلمين خوض الانتخابات، ورد فعل الحكومة تجاه أي قرار إيجابي للإخوان الذين طال غيابهم عن مجلس الشعب وامتد إلى عقد كامل من الزمان.

ـ موقف الحكومة ورغبتها في وجود معارضة قوية، وهذا لا يعتمد فقط على إرادة سياسية من الرئيس مبارك كما صرح بذلك مرة من المرات ولكن يتوقف على كيفية ترجمة هذه الرغبة السيادية إلى واقع ملموس، وهذا بدوره يظهر من خلال التعديلات التشريعية التي وافق عليها المجلس وهي غير كافية لضمان انتخابات حقيقية، ويظهر أيضاً من خلال الموقف من القوة الرئيسة للمعارضة (الإخوان المسلمون)

تركيبة المجلس المقبل

إذا كان المجلس المقبل ستتحكم في شكله وتركيبته الحكومة من خلال وسائلها المعروفة.

١ ـ الإجراءات البوليسية شديدة القسوة ضد مرشحي المعارضة (خاصة الإسلاميين) ووكلائهم ومناصريهم.

٢ ـ الدعاية المبرمجة سلفاً عن طريق كافة وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الحكومة، إذاعة وتليفزيون وجرائد قومية، فضلاً عن انضمام كافة رجال المال والأعمال لصف الحكومة.

٣ ـ التحكم في مرشحي الحزب الحاكم واختيارهم من لجنة ضيقة جداً.

فيحق للمراقب أن يتساءل عن دور المعارضة وقدرتها على تغيير هذه التركيبة الحكومية وهذا يتوقف على مدى فاعلية المعارضة وقدرتها على تغيير سياستها التقليدية ورغبتها في تحقيق قدر كبير من الفاعلية السياسية وعدم اقتصار رؤيتها على مجرد إيصال عدد من ممثليها إلى قاعة المجلس، فهناك من يطرح حلاً يمكّن المعارضة من التأثير ولو البسيط في تركيبة المجلس وذلك عن طريق تفضيل أحد المتنافسين الحكوميين (الأقل ضرراً) على آخر معروف بعدائه للمعارضة أو مواقفه السياسية السيئة عن طريق التصويت الفعال في الدوائر التي تدرك سلفاً أنها لن تفوز بها ولكنها تحتفظ بنسبة من الأصوات مؤثرة (هنا قد يختفي الضغط الحكومي حيث لا منافسة من المعارضة، بل التنافس محصور بين أعضاء الحزب الحاكم).

ويتساءل البعض عن جدوى مثل هذا الطرح المبتكر والغريب على الساحات السياسية حيث إنه في كل بلاد الدنيا تحاول الأحزاب الحصول على الأغلبية البرلمانية، ولا يتصور أحد أن تؤيد مرشحين من داخل الحزب الحاكم؟!

والجواب:

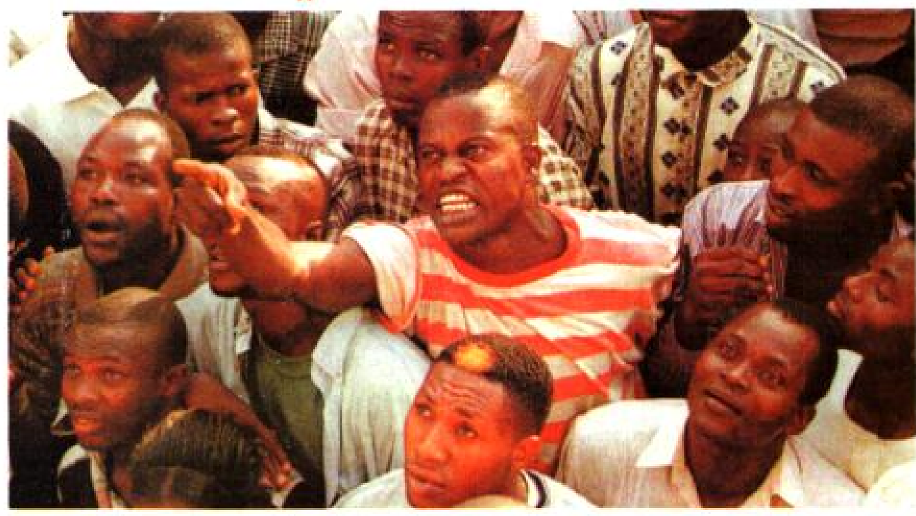
أولاً: أننا لسنا بصدد عملية ديمقراطية حقيقية، وللوصول إلى مثل تلك الانتخابات السليمة نحتاج إلى قرار سياسي، هو في الأصل سيادي، ولكن أحد المؤثرات فيه هو تركيبة الحزب الحاكم نفسه، ومراكز القوى داخله فضلاً عن دور الضغط الذي يمكن أن يمثله مجلس نيابي معقول فقد تحول البرلمان إلى جماعة ضغط فقط لاغير.

ثانياً: أن المعارضة بتكرار ممارسة الانتخابات دون جدوى حقيقية تصيب الناخبين بالإحباط نظراً لتكرار الفشل، وهذا يحتاج إلى تفكير حقيقي في كيفية معالجته حتى لا تنجح خطة نزع السياسة من المجتمع.

ثالثاً: أن هناك مكاسب سياسية يمكن الحصول عليها من المشاركة بالتصويت الفعال دون ترشيح أحد مثل: تزكية وجوه نظيفة بدلاً من الملوثين بالفساد أو المخدرات، الحصول على مكاسب خدمية لأبناء الدائرة، التعود على المشاركة النشيطة وعدم الغياب عن الساحة، إلى غير ذلك.

خاتمة : للأسف الشديد أصبحت صورة الساحة السياسية بالغة السواد، وأصبح القرار السياسي مختزلاً في إدارة فردية سامية حتى أصبح التغيير مرتبطاً بالأقدار الإلهية علماً بأن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).■

الأغلبية المضطهدة في نيجيريا



تعاني الجمهورية النيجيرية الفيدرالية عدة أزمات منذ استقلالها في سنة ١٩٦٠م، كما تعاني عدم الاستقرار إلى يومنا هذا، ومن هذه الأزمات الحرب الأهلية ما بين ١٩٦٧م إلى سنة ١٩٧٠م، والمعارك التي وقعت مؤخراً بين المسلمين والنصارى في كادونا وفي مواقع أخرى في نيجيريا بسبب اختلاف الأديان وعوامل رئيسة أخرى.

مينا (نيجيريا): د. شيخ أحمد ليمو

انتشر الإسلام ومعه تطبيق الشريعة الإسلامية في معظم الولايات الشمالية بنيجيريا منذ قرون عديدة، وقبل وصول المنظمات النصرانية الأوروبية، ومن أجل تجنب الصراع المباشر مع أمراء المسلمين في الإمارات الشمالية ركزت المنظمات التنصيرية مجهوداتها في المناطق الريفية النائية التي يسكنها عباد الأوثان والأصنام، وقد كان هؤلاء السكان مهملين فيما يتعلق بالتنمية التربوية والرعاية الطبية، والضروريات الاجتماعية الأخرى، فانتهزت المنظمات التنصيرية الأوروبية فرصة هذا الإهمال لتقديم الضرورات الاجتماعية إلى هؤلاء كخطوة في استراتيجية طويلة المدى، ثم ارتكزت الإرشادات النصرانية في المدارس النصرانية والكنائس على تحذير اتباعهم من الإسلام والمسلمين، خصوصاً فيما يتعلق ببعض مظاهر الضعف الإنساني أو التصرفات السيئة من قبَل بعض الحكام المسلمين أحياناً، والتي كان ضحاياها هم سكان القرى، وبالتالي تم تنشئة كل نصراني أو نصرانية على انطباع باطل عن الإسلام وبغض شديد للسيادة الإسلامية على أي مستوى كان، وكان هذا البغض شديداً لدرجة أن أغلبية النصارى في نيجيريا حالياً لا يريدون أن يسمعوا عن أي أمر باسم الإسلام مهما كان خيره أو فوائده الاقتصادية على الشعب النيجيري، وذلك هو السبب في النزاع حول عضوية نيجيريا في منظمة المؤتمر الإسلامي والذي كاد يسقط نيجيريا في حرب أهلية أخرى في سنة ١٩٨٦م، مثل هذا البغض من قبَل النصارى أيضاً هو عامل رئيس للمعارك المسلحة بين المسلمين والنصارى في «كافانشا» في مارس ١٩٨٧م و«زانغون كاتاف» في فبراير ويوليو ١٩٩٢م، والمعركة الأخيرة في «كادونا» في فبراير ٢٠٠٠م، تحت مظهر الاحتجاج من قبَل النصارى ضد الشريعة الإسلامية التي لم تُطَبق عليهم من قبل.

استطاع النصارى معارضة المسلمين جهراً على الرغم من كثرة عدد المسلمين، وذلك نتيجة لنجاح استراتيجيات المنظمات التنصيرية الأوروبية الطويلة المدى، حيث ترتكز مجهوداتها على مستوى التربية العالية لأبناء النصارى والتحاق شبابهم بالقوات المسلحة في نيجيريا.

ولذلك يوجد للنصارى تمثيل فعال يفوق ما للمسلمين النيجيريين في المؤسسات الرئيسة بالدولة، وخاصة في مكاتب الخدمات الفيدرالية والإعلام والعلاقات الخارجية، والمتاجر، والمصانع، وكذلك في القوات المسلحة، حيث تقل نسبة المسلمين فيها عن ٢٥٪.

وقد ساعدت قلة عدد المسلمين في القوات المسلحة النصارى على توحيد صفوفهم تحت قيادة منظمة تسمى اتحاد المنظمات النصرانية في نيجيريا، واتخذ كل رؤساء ذلك الاتحاد موقفاً محارباً تجاه المسلمين، وتحدثوا عن الإسلام بتحريض واضح.

وطوال العشرات من السنوات الماضية التي استغرقها تنفيذ الاستراتيجيات النصرانية الطويلة المدى في مجال التربية والتحاق شباب النصارى بالقوات المسلحة، وتنصير سكان القرى النائية عجز الرؤساء المسلمون والعلماء البارزون عن معرفة أخطار النشاطات النصرانية في نيجيريا، واشتغل كثير من العلماء بالنزاعات البعيدة عن التعاليم الإسلامية الصحيحة، وبالتالي أدى ذلك إلى الخلاف والضعف العام بين أبناء الأمة الإسلامية في نيجيريا، إلا أن هناك بعض المنظمات الإسلامية العاملة في نيجيريا لديها التخطيطات التنموية الدعوية الفعالة على المستوى الوطني، لكن آثار الاستراتيجيات الصحيحة لتلك المنظمات لم تبرز للعيان لعدم توافر المساندة المالية الكافية، ولذا كان تنفيذ استراتيجياتها بطيئة جداً، وسيؤدي ضعف المسلمين إلى ضياع القيادة الفعالة، وبالتالي سيتيح فرصة للنصارى ليتملكوا تقريباً كل المؤسسات الرئيسة في نيجيريا.

وإن من يفترض أن تهمهم سلامة البلاد كالرؤساء وغيرهم لا يملكون حقيقة الوعي العام فيما يتعلق بأهداف مجموعات متنوعة من مسببي المشكلات، كما أن الجانب الكبير من الصحف النيجيرية مشهور بتحريف الحقائق، ونشر الأخبار والإشاعات الباطلة.

ومهما كان الأمر فإن القضايا الدينية (إسلامية كانت أو نصرانية) يستخدمها أي انتهازي ماهر لكسب المؤيدين في كل ولايات نيجيريا تقريباً، وهذه هي حقيقة قضية القبائل الأقلية النصرانية في جنوب ولاية كادونا التي كان هدفها الوحيد إيجاد ولاية مستقلة لهم، حتى يكونوا مستقلين عن سيطرة الحكام «الهوسويين» و«الفلانيين» في إمارة «زازاو» بولاية كادونا الحالية في نيجيريا، وهكذا لما قام بعض الحكومات بالولايات الشمالية بتوسيع المجالات القضائية في المحاكم الشرعية الموجودة الآن ثار اتحاد المنظمات النصرانية ضدها، واتخذ فرع المنظمة النصرانية في كادونا قضية الشريعة الإسلامية مبرراً للهجوم على المسلمين وقتالهم في كادونا يوم الإثنين ٢١ فبراير ٢٠٠٠م، فقتلوا عدداً كبيراً من المسلمين وأحرقوا مساكن الآخرين ومساجدهم ومتاجرهم.

إن المَخرَج الوحيد للمسلمين النيجيريين من هذه الأحوال الراهنة هو العمل بجد لتكثيف الوعي الإسلامي العام ونشاطات الرعاية الإنسانية والدعم الفعال لعمل الدعوة، وتحسين تقواهم وتخلقهم بالأخلاق الإسلامية النبيلة، وأن يعملوا على التعايش مع غير المسلمين، وفي الوقت نفسه يعدون أنفسهم لمواجهة أي احتمالات ومحرضات للعنف من النصارى آخذين في الاعتبار الخبرات الماضية ذات النتائج السيئة.

والأمر المتوقع إزاء البدء في التدابير المقترحة أعلاه أن يكثف المسلمون جهودهم في نشاطات الدعم المالي، وتحريك المزيد من الدعاة المتفرغين وغير المتفرغين، وتشجيع كثير من المسلمين على الخدمات التطوعية الإسلامية، وبهذه التدابير يحقق المسلمون في نيجيريا مرادهم إن شاء الله.■

آخر تقرير فرنسي يكشف تردي أوضاع المرأة والأسرة في المجتمعات الغربية

الأسرة في الغرب.. من التفكك إلى الزوال

إدريس الكنبوري (*)

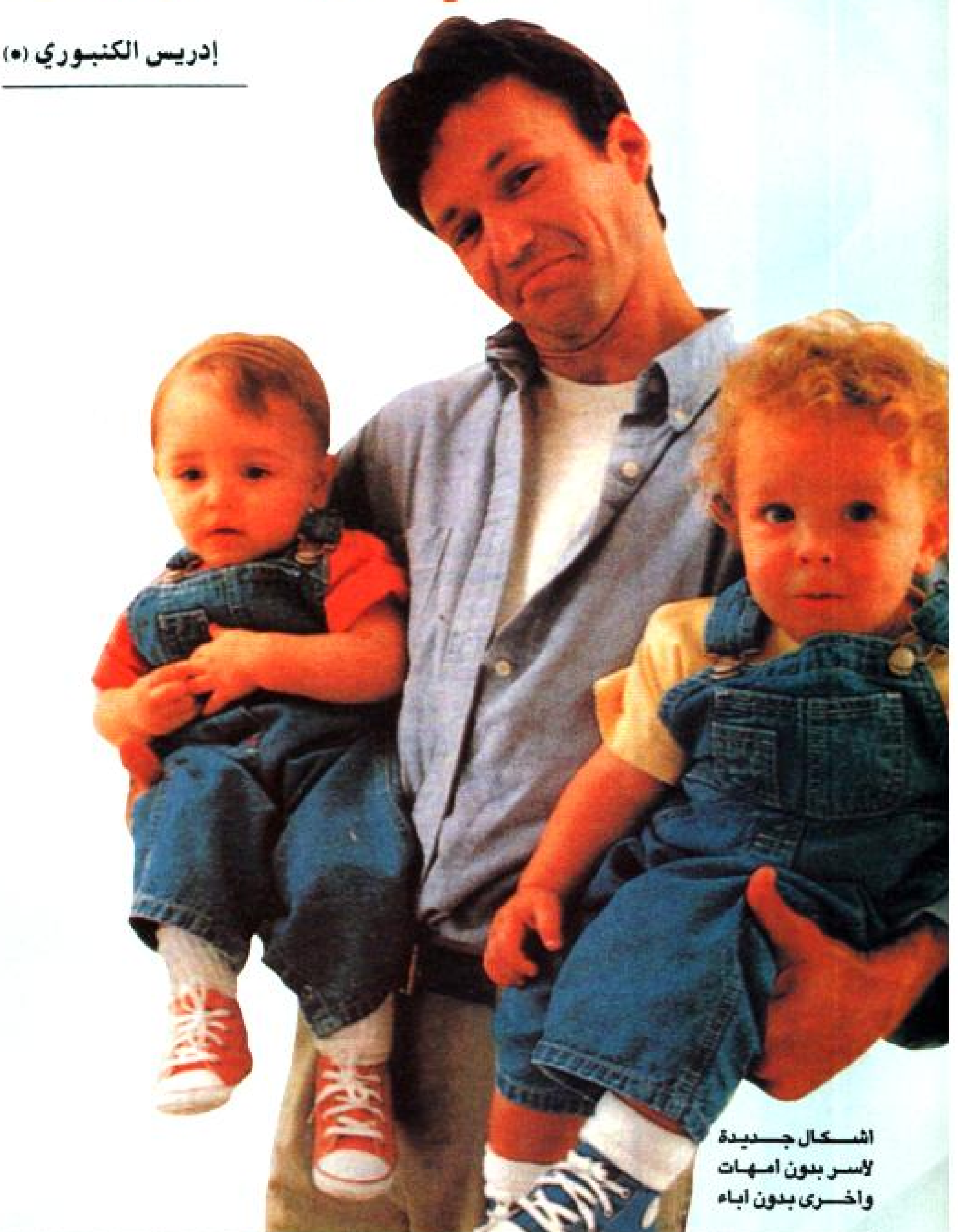
لم تعد الأسرة في المجتمع الغربي هي الخلية الأساسية للحياة الاجتماعية والمدرسة الأولى للتنشئة الاجتماعية والتربية الأخلاقية للأطفال، كما أن المرأة الغربية لم تعد دائماً هي الأم، ولم تعد الأم مدرسة كما قال الشاعر: «إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق». لقد خضع المجتمع الغربي لرجة اجتماعية وأخلاقية ونفسية رهيبة حولته إلى مجتمع مهلهل فارغ من الروابط الإنسانية والدفء، والألفة، واجتاحته سموم المادية والإباحية والقلق النفسي والضياع الاجتماعي، فالفلسفات المادية ومفاهيم الحرية المفتوحة على مصاريعها وافتقاد الضوابط الأخلاقية والإنسانية زلزلت العلاقات بين المرأة والرجل وأدخلت معايير فلسفية وأخلاقية جديدة لدى الفرد في رؤيته لنفسه وللجنس الآخر.

هذه القضية الخطيرة تناولها التقرير السنوي الأخير الذي أعده «المعهد الوطني الفرنسي للأبحاث الديموغرافية»، وقدم إلى البرلمان الفرنسي في ديسمبر الماضي.

التقرير يلقي الضوء على هذه القضايا الخطيرة التي تنخر المجتمع الفرنسي من الداخل وتهدد بقاءه وتماسكه، ويقدم أرقاماً ومعطيات كفيلة بإطلاق إنذار، إن كان هناك فعلاً على الجانب الآخر من يسمع ويهب لتدارك الموقف وتجنب الكارثة.

يرصد التقرير الأوضاع التي آلت إليها مؤسسة الزواج في فرنسا، وكيف أنها لم تعد إطاراً للعلاقات بين الجنسين، بل أصبحت العلاقات غير الشرعية هي النمط السائد بين المرأة والرجل، فمن بين كل عشرة أشخاص متزوجين يوجد تسعة منهم خارج الإطار الشرعي للزواج، نتيجة تساكن إرادي بغير عقد كنسي أو مدني أو عرفي، ومن مجموع العلاقات الزوجية التي تكونت في التسعينيات هناك نسبة ٣٠٪ حالات ارتباط خارج إطار الزواج، أي ما يعادل حالة من كل خمس حالات، وأكد تقرير المعهد المذكور أنه من بين ٤٥٠ ألف علاقة غير شرعية تقام كل سنة هناك فقط ١٥٠ إلى ٢٠٠ ألف طلب تقدم للحصول على عقد مدني. وهذه الأرقام ليست نهائية ولكنها مرشحة للتزايد مع انتشار موجة التحرر والتحلل الجنسي والإباحية.

(*) كاتب وصحفي مغربي.



أشكال جديدة لأسر بدون أمهات وأخرى بدون آباء

ويذكر التقرير، استناداً إلى إحصاء قام به في الشهور الأخيرة، أن مجموع النساء اللواتي لا يتجاوز سنهن ٢٦ سنة، والرجال الذين لايتجاوز سنهم ٢٨ سنة يسكنون تحت سقف واحد بدون رباط شرعي أو قانوني، يتجاوز عددهم عدد المتزوجين من السن نفسه بكثير.

أمهات.دون أزواج ، وأبناء .. دون آباء :

ما يسميه التقرير بـ«العقد الحر» أو «الرباط الحر» أصبح موضة شائعة في فرنسا. وقد نتج عن هذه الموجة الغربية التي غزت المجتمع الفرنسي ظهور أمهات بدون أزواج. إذ يسجل التقرير المذكور أن أكثر من نصف مجموع الأمهات الفرنسيات، أي ما يعادل ٥٣٪، يضعن أول مولود لهن خارج مؤسسة الزواج، نتيجة علاقة غير شرعية «زنى»، وتصل نسبة الولادات خارج الزواج إلى ٤٠٪ من مجموع الولادات المسجلة في فرنسا، وتمثل هذه النسبة ٣٠٠ ألف مولود سنوياً، كلهم بلا أب شرعي، وربع هؤلاء ينتهي بهم الأمر إلى فقدان الأب مدى الحياة، ونسبة المواليد غير الشرعيين في تزايد مطرد. ففي عام ١٩٦٧م، كانت في حدود ٦٪، ووصلت إلى ٢٠٪ عام ٨٥٪، لتتجاوز ٤٠٪ عام ١٩٩٧م، وربما هي اليوم تفوق هذه النسبة بكثير.

ويشير التقرير إلى أن ظاهرة الحمل في صفوف الفتيات المراهقات البالغات ما بين عشر سنوات إلى ١٤ سنة في ارتفاع، رغم أنها سجلت انخفاضاً بنسبة ٦٪ مقارنة بالسنوات الماضية، إذ سجل أدنى رقم له وهو ٩٤٨١ ولادة لدى هذه الفئة من الفتيات. ويعزو التقرير هذا الانخفاض إلى تعميم وسائل منع الحمل في أوساط التلميذات، وفتح الصيدليات في المدارس لهذه الغاية، وتوظيف ممرضات لإرشاد التلميذات والتلاميذ وتوعيتهم بكيفية استعمال هذه الوسائل.

هكذا تحول المجتمع الفرنسي إلى مجتمع شبه لقيط، ونشأ ما يمكن أن يطلق عليه الطفل الوحيد والأم الوحيدة، بلا أب ولا زوج ولا سقف عائلي، نتيجة العلاقات المحرمة التي تفتك به، وتقويض الأسرة كبنية اجتماعية رئيسة للارتباط بين الذكر والأنثى، واحتضان الأبناء والاستمرار في الحياة.

وبطبيعة الحال، ليست فرنسا إلا نموذجاً واحداً للبلدان الغربية والأوربية الأخرى التي ربما لن تكون أحسن حالاً منها، بل إن فرنسا تبقى مع كل هذه الأرقام المهولة والمخيفة أحسن حالاً من البلدان الإسكندنافية مثل السويد وفنلندا والنرويج التي وصل التحرر الجنسي والإباحية فيها ذروته، وأصبح سوقاً رائجة. أما الولايات المتحدة فإنها تبقى في طليعة هذا الانحطاط.

من التفكك إلى الزوال

لقد أصبح الحديث عن التفكك الأسري في المجتمعات الغربية حديثاً ينتسب إلى الماضي أمام هذه المعطيات والأرقام، فنحن لم نعد أمام ظاهرة التفكك، بل أمام خطر زوال الأسرة نهائياً، أو ما أطلقت عليها صحيفة لموند الفرنسية «نهاية الأسرة»، نتيجة زحف القيم المادية والاقتصاد الرأسمالي وخروج المرأة للعمل وخضوعها لدوران



شعار مؤتمر بكين

الغرب مهدد باختفاء «الأسرة» ومؤتمر بكين أعطى شرعية للشذوذ والإباحية البهيمية

عجلة الاقتصاد الرأسمالي المتوحش التي لا ترحم، وسيطرة التلفاز والإعلام على مقاليد السلطة داخل البيت وسرقة الأطفال من حضن الآباء، وبروز قيم عائلية جديدة ترتكز على البراجماتية والميكانيكية في العلاقة بين الذكر والأنثى، واختفاء المودة والتراحم بين الزوجين داخل البيت.

أما الظاهرة الجديدة التي بدأت تغزو المجتمع الغربي وتهدده بالانهيار الكامل، فهي ظهور تعريفات جديدة للأسرة تتجاوز التعريف التقليدي والطبيعي الذي ينظر إليها كإطار وحيد وممكن للعلاقة بين الرجل والمرأة، ظهرت هذه التعاريف الجديدة للأسرة في مؤتمر بكين حول المرأة الذي انعقد بالعاصمة الصينية عام ١٩٩٥م تحت اسم «الأنماط الجديدة للأسرة»، وتعتبر هذه الأنماط الجديدة أن الأسرة يمكن أن تتكون من ذكرين أو أنثيين، وليس من الضروري ذكر وأنثى، وقد أصبحت هذه «المؤسسة» الزوجية الجديدة معترفاً بها قانوناً في الغرب، وتتمتع أطرافها بجميع الحقوق التي يتمتع بها طرفا العلاقة الزوجية الطبيعية بين ذكر وأنثى، والتحقت فرنسا مؤخراً

٤٠٪ من مجموع الولادات المسجلة في فرنسا خارج العلاقة الزوجية الرسمية

بموكب الدول الغربية الأخرى التي تعترف بشرعية هذا الزواج، كما نص على ذلك «الميثاق المدني للتضامن»، المعروف اختصاراً باسم PACS وهو يسمح بالشذوذ الجنسي وزواج الشاذين، ويمنحهم كافة الحقوق الاجتماعية التي للأزواج الطبيعيين.

وفي أواخر شهر يوليو ١٩٩٩م أصدرت إحدى المحاكم البريطانية حكماً يقضي بأن تكاليف إجراء عملية لتغيير النوع من «الذكر إلى الأنثى أو العكس» تدخل ضمن المصاريف التي تتحملها صناديق الضمان الاجتماعي. وآخر هذا المسخ البشري ما حدث مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية ونشرت تفاصيله جريدة لوفيجارو الفرنسية بتاريخ ١٩٩٩/١٢/١٣م إذ نُسب لزوجين شاذين ذكرين بريطانيين ميلاد توأم «ذكر وأنثى» في عيادة طبية بكاليفورنيا، وتم تسجيل المولودين في سجلات الحالة المدنية لكاليفورنيا من أبوين ومن دون أم!! وقد تمت هذه العملية بعد أن «استأجر» الأبوان رحم امرأة واشتريا بويضة أنثوية من إحدى البنوك المتخصصة في هذا المجال.

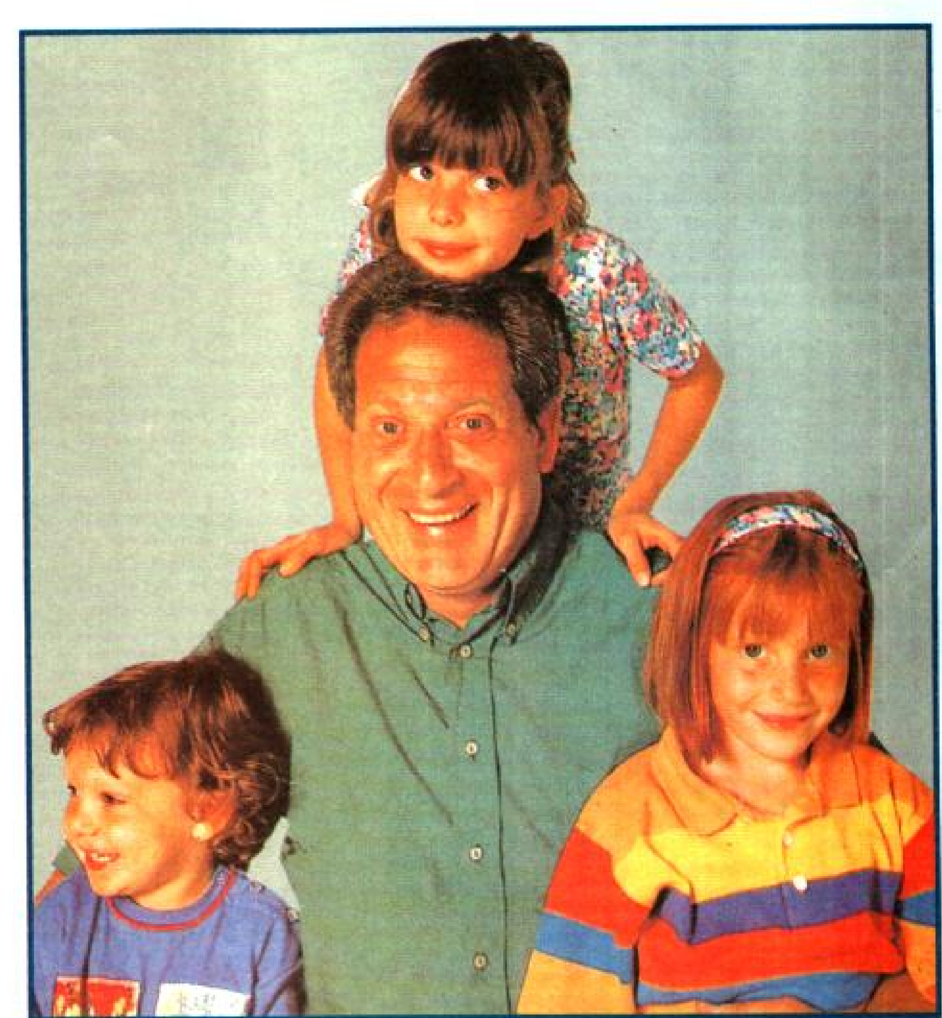
لقد أصبح الشذوذ وكأنه مسلك طبيعي ومشروع تتبناه المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان وتعتبره حقاً من هذه الحقوق تنبغي حمايته، وصار للواطين والسحاقيات جمعيات ومنظمات خاصة تدافع عنهم وتتبنى قضاياهم، بل منهم من يوجد في المراتب العليا للسلطة والحكومات في الدول الغربية، وبعد مؤتمر بكين لم يعد الحديث عن الشذوذ سراً، فهذا المؤتمر منحه الشرعية القانونية والمسوغ الفلسفي، وأقر وجوده العلني بعد أن كان صرعة بهيمية موجودة في الغرب مسكوتاً عنها نسبياً.

فقد جاءت وثيقة مؤتمر بكين بمفهوم غريب أطلقت عليه تسمية Gendre، وهو مفهوم تعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه يفيد «وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية»، ومعنى ذلك أن صفات الذكر والأنثى ليست صفات بيولوجية وطبيعية ثابتة، بل مواضعات اجتماعية، وهي بالتالي تجيز أن يختار الرجل أو المرأة «النوع» الذي يريده، وتؤكد الموسوعة البريطانية هذا المعنى في تعريفها لـ «الجندر» حين تقول: «إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة: ذكر - أنثى، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية».

ويبدو أن الغرب يزحف نحو ظلمات رهيبة من الوحشية والبهيمية، والانحطاط القيمي والأخلاقي، ويقترب من النزول نحو الانهيار والتصدع الداخلي، فقد أصبحت الأسرة في مهب الريح، و«المفاهيم» الجديدة لها ستؤدي إلى نشأة مجتمع خليط لا يهم أفراده سوى إرضاء نزواتهم وإشباع رغباتهم، وما التقرير الذي أصدره المعهد الوطني الفرنسي للأبحاث الديمجرافية سوى شهادة واحدة من مئات الشهادات الموثقة التي تعطي مؤشرات خطيرة تنبئ بمستقبل المجتمعات الغربية، وما ذلك إلا نتاج البعد عن القيم الروحية والدينية، والخروج عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. إنه أفول الغرب الذي لا يستشعره الكثيرون ممن يحاولون الركض وراء نماذجه الحضارية والثقافية والاجتماعية.■

قراءة في كتاب «التربية الجنسية في المدرسة (الفرنسية)؟»

إشكالية الجنس في الثقافة الغربية بين القمع والإباحية



دفعاً للبس، اضطررنا إلى إضافة كلمة «الفرنسية» إلى العنوان الأصلي للكتاب حتى نجنب القارئ مدارسة الموضوع انطلاقاً من خلفيات مغلوطة... هذا الكتاب الذي صدر عن دار النشر Guibert، لمؤلفه Thomas Monfort هو بعنوان: «التربية الجنسية في المدرسة؟»، وكما هو واضح، فإن علامة الاستفهام التي تذيل جملة العنوان تدل على أن الكاتب ينطلق في دوافع كتابته مع رفض لواقع معين، مستهجناً طريقة تعامل المدرسة الفرنسية مع مادة التربية الجنسية. والحقيقة أن ظهور مثل هذا الكتاب في وسط لائكي (علماني)، يقول عن نفسه إنه «متفتح»، لن ينال الإعجاب بقدر ما سيكون موضع السخط والاتهام بالرجعية والعودة إلى عصر الظلمات. إلا أن الكاتب يعلن بداءة أنه لم يكتب هذا الكتاب طلباً للرضا، وسعياً وراء الشهرة، وإنما هو عبارة عن صفارة إنذار لإشعار الرأي العام بخطر الانزلاقات التي اندفعت إليها المجتمعات الحديثة، والمتمثل في إدراج مادة التربية الجنسية في المناهج التربوية، وذلك بحجة مكافحة الإيدز.

د. نصر الدين بن غنيسة

أهمية هذا الكتاب لا تكمن في محتواه ذي النبرة التنديدية بقدر ما تتجلى في السياق الثقافي المضطرب الذي ظهر فيه، والذي يتارجح بين نزعة إلى التحلل من كل المواضعات الأخلاقية والتي وصلت إلى حد المطالبة بحق الشاذين جنسياً في التبني خلال المظاهرات التي عرفتها باريس في ٢٨/٦/١٩٩٧م، وبين محاولة عودة إلى القيم الطهرانية واجتياحها لعالم الشباب مثلما أظهره التجمع المليوني الذي ظن أن الالتفاف حول البابا في باريس يوم ٢٤/٨/١٩٩٧م يمكن أن ينير له الطريق.

ولعلنا نجد لهذه الخاصية التارجحية لإشكالية الجنس في الغرب تفسيراً في جدلية الشد والجذب بين رغبة في إطلاق الحريات الجنسية إلى أقصى الحدود، بحيث تصبح قضية لا تهم إلا طرفي الأمر، وبين نزعة داعية إلى كبت كل ما هو غريزي، بحجة أنه رغام يدنس قدسية الإنسان. وانعكس ذلك على طبيعة الخطاب الجنسي الذي ظل يتارجح بين إرادة محوه من قاموس لغة الحياة اليومية، وبين رغبة في تحريره من كل الضوابط الأخلاقية، وإفراغه من كل دلالة قيمية، بحيث تكتسي مدلولاته طابعاً حيادياً، وهو الأمر الذي لم يتحقق بالرغم من كل الثورات الأيديولوجية التي حاولت التمرد على القيم الروحية.

صوت احتجاج

والحقيقة أن مثل هذه الانتفاضات الثقافية لم تكن لتؤسس منظومة قيمية بديلة، بقدر ما كانت في توجهاتها العامة صوت احتجاج وحركة تمرد على نظام يكرس القطيعة عن الطبيعة البشرية بحجة الارتقاء بالإنسان، ولايجد قارئ الإنجيل عنتاً شديداً في الكشف عما من شأنه أن يعكس الرؤية الثنائية التي تجعل من الجسد معادلاً مضاداً للروح، بحيث لن يتحقق للروح كمالها إلا بتجاوز الجسد، ففي رسالة اغلاطية الآية السادسة، نعثر على الوصية التالية: «فإن من يزرع لجسده، فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبدية». وهكذا، فإن الجسد بما يعنيه من غريزة جنسية يغدو عائقاً يحول دون التواصل مع الله، فإذا أراد النصراني أن يسلك طريقه إلى الله فلا مناص له من نبذ كل شهواته الجنسية، فلا غرابة إذن من أن يعزف رجال الدين عن الزواج، طلباً للرهبانية. فإذا كان المسيح قد قدم جسده قرباناً إلى الله ليمحو خطايا البشرية - حسب زعم النصارى - فإن النصارى مدعوون إلى التضحية بالجسد، رمز الخطيئة. وفي رسالة العبرانيين، الآية ١٩، نجد الدعوة التالية: «فلنا الآن، أيها الإخوة حق التقدم بثقة إلى قدس الأقداس (في السماء) بدم يسوع. وذلك بسلوك هذا الطريق الحي الجديد الذي شقه لنا المسيح بتمزيق الحجاب، أي جسده». فانطلاقاً من فكرة أن الجنس نجاسة، فاللذة التي تصحب العملية الجنسية تصبح ممجوجة، مرفوضة، وهي وما يرافقها من خواطر وتفكير وخيالات محكومة بقيمة الدنس، وإن اختلفت كثافة مدلول هذه القيمة باختلاف الإطار الذي تتحقق فيه هذه اللذة. وحتى وإن حفلت سجلات القساوسة، في القرن السابع عشر، بكل أنواع الخطاب الجنسي الذي يسجل من خلاله المذنب اعترافاته، مما قد يوهم البعض بانفتاح الكنيسة على الطبيعة البشرية، فإن ذلك كله كان ينحو إلى

أن يجعل من اللذة الجنسية أم الخطايا. ولقد تضافرت جهود كل من المؤسسة الكنسية والقانونية كهيئات عليا، لأن تحصر علاقة الإنسان الغربي بالجنس في مفهوم الرفض والإقصاء الذي يصل إلى درجة القمع. فكل ما كانت تملكه هذه الهيئات من سطوة تنحصر في رفضها للغريزة الجنسية ومنع الحديث عنها، ومحاولة استئصالها من الذات الإنسانية. وبما أن ذلك غير ممكن لأن الله الذي خلق الإنسان أصَّل فيه هذه الغريزة، فإن مثل هذا المفهوم القمعي للجنس لن يعزز سوى جمود هذه السلطة في تعاملها مع الطبيعة البشرية. ولا ننتظر في مثل هذا الحال من الإنسان الغربي إلا موقفين: موقف المستسلم للتعاليم التي حصرت مهمة الجنس في الحفاظ على النوع البشري، أو موقف الرافض المتمرد الكاسر لكل قيمة من شأنها أن تتدخل في تقنين الجنس. وهو موقف لن يقل تطرفاً عن الموقف الكنسي، فالقمع لابد أن يعاكسه تحرر بلا قيود، والتحريم المطلق لابد أن تقابله إباحية مطلقة، وإذا مورس هذا القمع باسم الأخلاق والقيم، فإن أول ضحية للتحرر والإباحية هي هذه الأخلاق.

بين قمع.. وتحرر

لقد كان تاريخ الجنس في الغرب عموماً، يتأرجح بين قمع رادع لكل مفردات الغريزة الجنسية ورغبة في التحرر من هذه الضغوط، تمثلت في إرادة تجاوز الأعراف الاجتماعية وإفراغ القيم من مدلولاتها الأخلاقية، وتحطيم كل المؤسسات التي احتكرت حق تقنين الغريزة بدءاً من الكنيسة وانتهاء بالأسرة، فحدث بفعل ذلك أن تفككت، خلال القرون الثلاثة الأخيرة، أحادية الخطاب الجنسي، تحت ضغط الحتميات الاقتصادية، والضرورات السياسية، فكانت تعددية الخطاب في أبعاده الديموجرافية والطبية والبيولوجية والسيكولوجية والأخلاقية والتربوية... إلخ، وهكذا بدل الجهاز الكنسي ظهرت أجهزة متعددة، أباحت لنفسها التدخل في تشكيل الخطاب وتوزيعه بشكل جماهيري. لكن الملاحظ أن هذا الاقتحام كان يتم دائماً بشكل هادئ ومدروس، بحيث يتحاشى أن يصدم المجتمع في قناعاته الثقافية، حتى إن أصحاب النزعات التحررية اعتبروا فرويد رجلاً متواطئاً مع النظام الاجتماعي التقليدي، لأنه وعلى الرغم من توجهه إلى البحث في عمق المشكلة الجنسية وما تفرزه من تعقيدات على المستوى النفسي والاجتماعي، إلا أن خطابه ظل محتشماً، محدوداً بفضائين ضيقين: الفضاء الأكاديمي الذي يختار مفردات خطابه بكل حذر، والفضاء الإكلنيكي الذي يعتمد في أصله على السرية المهنية، ولذلك فلا ضير أن يتسم هذا الخطاب بمحدوديته قياساً بما عرفه في العقود الأخيرة من انفجار.

ولا غرو أن يظهر في مثل هذا الظرف مثل هذا الكتاب الذي يعج بالأمثلة الدالة على ما وصلت إليه موجة التحرر هذه من إسفاف وإباحية أضحت معها الكنيسة عاجزة عن المقاومة. فأكثر ما استطاع الكاتب أن يقوم به هو أن يورد مجموعة من الدلالات على انهيار القيم بلغة تتراوح نبراتها بين الحزن والغضب، مكتفياً في الأخير بإيراد رسائل احتجاج إلى الدوائر الرسمية، عازفاً عن تفصيل ما

الكتاب صفارة إنذار لإشعار الرأي العام بخطر الانزلاقات التي اندفعت إليها المجتمعات الحديثة

أسماه الأخلاق النصرانية الضابطة للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة. ونكتفي بدورنا بإيراد مجموعة من الأمثلة توضح المفارقة بين المبرر الصحي المعلن عنه ضد وباء الإيدز والذي رفعه المدافعون عن فكرة تدريس مادة التربية الجنسية والمواقف الفاضحة التي كشفت ما تبيته هذه الحملة من نية في الإجهاز على فلول وبقايا قيم، ولم يكن غريباً أن تتولى الدولة رعاية هذه الحملة مادياً ومعنوياً، وهو الأمر الذي أثار حفيظة الكاتب.

مخطط شيراك للوقاية.. ولقد بدأت قصة هذه الحملة حينما نشر مديرو الثانويات والمتوسطات في الجريدة الرسمية، يوم ١٩٩٦/٤/٢٥م مرسوماً بعنوان «الوقاية من الإيدز في الوسط المدرسي: التربية الجنسية»، يوقع بموجبه فرض مادة التربية الجنسية في المتوسطات والثانويات، في انتظار أن تعمم في المدارس الابتدائية وحتى دور الحضانة. ولم يكن ذلك ليثير عجب من استمعوا للسيد شيراك، رئيس الجمهورية، الذي أعلن في تجمع للشباب في «بيرسي» أثناء حملته الانتخابية للرئاسيات، في ١٩٩٥/٤/٩م قائلاً: اقترح مخططاً للتربية الجنسية من أجل الوقاية، وذلك بدءاً من المدرسة إلى الجامعة». ومؤكداً في تجمع شعبي آخر بمدينة «تولوز» يوم ١٩٩٥/٤/١١م أنه: «يجب التبكير بشرح كيفية استعمال الواقي للشباب». ولقد اعتقد البعض أنها حمى الانتخابات والمزايدات التي تصاحبها، والتي سرعان ما تزول بزوال الحملة، لكن الواقع كذب ظن هؤلاء، وأكد استماتة الحكومة في تبني هذا المشروع وتحقيقه على أرض الواقع، ولقد كان ذلك المرسوم أول خطوة في الطريق. بل إن بعض المتحمسين لهذه الفكرة من المسؤولين لم ينتظروا ظهور المرسوم، فانطلقوا في بث كل ما له صلة بمادة التربية الجنسية، فهذا مدير أكاديمية «غرونبل»، وفي إطار حملة الوقاية من الإيدز، لم يتوان في توزيع شريط فيديو على كل المؤسسات التربوية في المنطقة، يحمل عنوان «أرجل لولا الحافية»، ويحكي قصة حب بين شابين بشكل يحاول إظهار الشذوذ على أنه أمر طبيعي ينبغي ألا يخجل منه المرء. وفي الإطار نفسه، نشرت الجريدة الرسمية للتربية، في عددها الأربعين بتاريخ ١٩٩٤/١١/٣م، إشهاراً لصالح مجلة جديدة تدعى jaimes مختصة فيما يسمى بالتربية الجنسية والتي توزع مجاناً في كل الثانويات، في عددها السادس الصادر يوم ١٩٩٥/٢/٩م، خصصت هذه المجلة الصفحات من ١٢ إلى ٢٢ للمراهقين ابتداء من السن الثالثة عشرة، ورد فيها هذا النص: «أنا حر في أن أحب أو لا أحب، في أن أمارس الحب الآن أو بعد حين، لأن مطارحة الحب قضية اختيارية، ولا تعني سوى الطرف الثاني»، وبحجة تعرف المراهقين بطرق الوقاية من الإيدز، لا تتورع هذه المجلة عن طرق مواضيع الشذوذ الجنسي وهيئات الجماع.. إلخ.

عموماً، فإن الأيديولوجية التي تكمن وراء مشروع تدريس التربية الجنسية في المدرسة تقوم على ضبابية دلالة كثير من مصطلحاتها، وباسم القيم الإنسانية، يدعو المشروع إلى تربية الشباب على تحمل مسؤولياتهم الفردية، تهيئة لهم لاتخاذ مواقف واضحة فيما يتعلق باختياراتهم الجنسية. لكن مفهوم الإنسانية كما يلاحظ الكاتب أبعد ما يكون عن الحيادية التي ما فتئت المدرسة الفرنسية، باسم اللائكية، تعتز بها. وينتهز الكاتب هذه الفرصة لينقض على مفهوم اللائكية من أجل تعريتها من الهالة التي رافقتها منذ القطيعة التي أحدثتها السلطة مع الكنيسة في بدايات الثورة الفرنسية، والحقيقة أن مثل هذا النقد لم يكن ليأتي بالجديد سوى أنه ركز بإلحاح على أن الفكرة التي يتبناها المشروع، من خلال إدراج مادة التربية الجنسية، لا تتماشى والحيادية الأيديولوجية التي أقرها أول بند من القانون الصادر يوم ١٩٥٨/١٠/٤م، والذي ينص على أن من مهمات الجمهورية توفير حرية الضمير، فإن إلزامية هذه المادة المنصوص عليها في المرسوم يعكس بشكل صريح إرادة التأثير على سلوك الأحداث الذين هم في سن حرجة تجعلهم عرضة لكل التأثيرات.

اغتصاب الضمائر

إن اختيار بعض المصطلحات المستعملة للتعريف بتوجهات هذه المادة قد رفع كل لبس عن تورطها في صياغة مفاهيم ووجهات نظر حول الحياة والعلاقات الإنسانية بطريقة قسرية، إذ إن المؤطرين لهذه العملية سوف يتلقون تكويناً يتضمن تأملات ذات طابع قيمي من أجل إعانتهم على أداء مهامهم في تهيئة الأطفال نفسياً للتمكن من رسم اختياراتهم وميولهم الجنسية، بعد أن يكونوا قد أهلوا لنقد الطرق التقليدية والمفاهيم القديمة للجنس، وإن مثل هذه العبارات تترك المجال مفتوحاً للتأويل الشخصي لمفهوم التربية الجنسية والذي قد يأخذ منحى يتضاد والمعتقدات الدينية لكثير من الأطفال، وهو ما يعتبر بحق اغتصاباً لضمائرهم التي ما تزال صفحة بيضاء يكتب عليها المربون ما شاؤوا.

لكن إذا كان الكاتب قد كال للائكية كل هذه التهم، فوصمها بالتدخل القسري في تشكيل الرؤية الأخلاقية لشباب لم ينضجوا مما يعرض معتقداتهم الدينية إلى الاهتزاز، فإنه وفي المقابل لم يذهب بعيداً في شرح وتفصيل هذه القيم النصرانية التي من شأنها أن تنظم العلاقات الجنسية لهؤلاء الشباب، بحيث لا تنزل بهم إلى البهيمية ولا تجردهم من فطرتهم التي فطرهم الله عليها، والموقف السلبي نفسه وقفه البابا في خطابه الموجه لأكثر من مليون شاب نصراني، أثناء الأيام الدولية للشباب المنعقدة في باريس في ١٩٩٧/٨/٢٤م، حيث تجنب الحديث عن كل ما من شأنه أن يثير حساسية الشباب الحاضر، فلم يذكر استعمال الواقي، ولم يحدد موقف الكنيسة من حبوب منع الحمل والإجهاض والعلاقات الجنسية قبل الزواج، ولم يشر ولو من بعيد إلى ما يمكن أن يحدثه إدراج مادة التربية الجنسية من انحراف عن التعاليم الأخلاقية المعروفة.■

التفاهم والتعايش.. مدرسة جديدة في العلاقة بين الإسلام والغرب

حوار: شعبان عبد الرحمن

البروفيسور يورجان نيلسون هو أحد المستشرقين القلائل ذائعي الصيت والمهتمين بضرورة شق الطريق للحوار والتفاهم والتعايش بين المسلمين والغرب، وإسدال الستار على مرحلة العداء والتدابر والصراع.

بدأ حياته الاستشراقية من الجامعة الأمريكية في بيروت، حيث تعلَّم اللغة العربية وحصل على درجة الدكتوراه في السبعينيات في موضوع «محكمة المظالم في عهد المماليك».. ثم انتقل إلى بريطانيا ـ وطنه ـ حيث رأس قسم الدراسات الإسلامية في جامعة برمنجهام، وهو القسم الذي كان يطلق عليه قديماً «قسم الدراسات الاستعمارية»، والذي تحوّل فيما بعد إلى «معهد الحوار الإسلامي ـ المسيحي».. وقد أشرف حتى الآن على أكثر من عشرين رسالة للماجستير والدكتوراه في مواضيع شتى عن العلاقة بين الإسلام والغرب.. يتردد على الكويت لبحث تطوير التعاون بين المؤسسات التعليمية والجامعات البريطانية.

التقته المجتمع وحاورته حول مشروعه لإشاعة ثقافة الحوار والتفاهم وإحلال التعايش محل التصادم بين الإسلام والغرب.. والدور العلمي للمعهد في تشكيل رؤى المفكرين والسياسيين وصنّاع القرار، وعلاقة المعهد بالآلة الإعلامية الغربية، وهل يسهم بدور في تغيير أو تعديل رؤيتها وتناولها لقضايا العالم الإسلامي، وكذلك تعديل نظرتها للإسلام.. ورؤيته وانطباعاته من خلال حواراته واتصالاته بكبار الساسة الغربيين ومؤسسات صناعة القرار.. وعن نظرة هؤلاء جميعاً للإسلام والعرب والمسلمين.. ودور الموروثات الاستعمارية في تعويق الحوار والتقارب ونظرته لكوامن العداء التي مازالت قائمة بين الطرفين.. وإصرار الكنيسة الغربية على مواصلة مشاريعها التنصيرية في العالم الإسلامي.. ودور اليهود وجماعات الضغط في تعميق هوة العداء على المسلمين.

● **فكرة إنشاء أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية، وإنشاء معاهد للعلاقات بين الإسلام والنصرانية.. كيف برزت؟**

○ تاريخياً.. هناك أقسام قديمة للدراسات الإسلامية، مضى على تأسيسها مئات السنين في جامعة مثل كمبردج في بريطانيا، والسوربون في باريس، وجامعات عدة أخرى في ألمانيا والسويد وإيطاليا. وفي هذا العام مثلاً سوف تحتفل جامعة أدنبرة بمرور ٢٥٠ سنة على تأسيس قسم الدراسات الإسلامية فيها.

لكن في الثلاثين سنة الأخيرة، حدثت تغييرات في الجو الأكاديمي، والجو السياسي والثقافي. وهناك تطورات حدثت في مجال التعاون بين الجامعات القديمة في أوروبا والجامعات الجديدة في العالم الإسلامي. وهناك جيل جديد من الباحثين الغربيين يركز على الدراسة عن قرب وليس من خلال المخطوطات مثلما كان يفعل جيل الاستشراق التقليدي، فالعالم العربي والإسلامي لم يعد هو ذلك الشيء البعيد عنا حتى ندرسه من بعد وإنما يكون ذلك عن قُرب وبالتعاون المشترك بيننا وبين الأصدقاء من العلماء والباحثين العرب والمسلمين، إذن لابد من التعاون والتقارب... ولذلك فإن كثيراً من أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية يشغلها اليوم مسلمون وعرب، فمدير قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة أدنبرة مسلم وفلسطيني الأصل.

● **وهل يسيرون على الخط المرسوم نفسه، في الدراسات الإسلامية.. من وجهة النظر الغربية؟**

○ لا.. هم يتبعون خطاً جديداً.. هو خط التعاون والتفاهم.

● **إذن.. هذه الأقسام قائمة لخدمة التعاون أم لدراسة الإسلام والعالم الإسلامي عن قرب أم لأهداف أخرى؟**

○ الأصح ـ كما قلت ـ الدراسة عن قرب.. لكن أقر لك أن أهداف الدراسة تختلف من شخص إلى شخص.. كل حسب تحليله ونظرته في الموضوع، فنحن في معهد أدنبره ببريطانيا.. خمسة من الأساتذة.. ثلاثة مسلمين واثنين نصارى، وكل منا يختلف في الرأي بشأن قضايا متعددة مع الآخر، لكن النتيجة أنه يجمعنا معهد علمي واحد تصدر عنه دراسات وكتب متعددة، وفي داخله جو حواري.

● **في معهدك الذي تترأسه.. معهد أدنبرة للحوار الإسلامي النصراني، ما طبيعة الدراسة فيه؟ ونوعيات الطلاب... ما هي؟**

○ الدراسة في المعهد.. تنحصر في الدراسات العليا فقط «ماجستير ودكتوراه»، والطلاب المنتظمون.. ستون طالباً.. أربعون من الخارج.. من ماليزيا، الكويت، تركيا، وإيران.

ورسالة المعهد.. هي التعاون الإسلامي النصراني.

● **لكن ما طبيعة الدراسة وطريقة الحياة داخل المعهد.. دينية أم علمية عادية... وفي أي اتجاه تصب.. الاتجاه الإسلامي أم النصراني أم الاثنين معاً؟**

○ نحن نقدم فرصة للطلاب ليتعايشوا معاً وليتعودوا على ممارسات بعضهم البعض الدينية، فمثلاً.. عندنا غرفة خاصة بصلاة المسلمين ومكان لوضوئهم، ونحتفل بالأعياد النصرانية والإسلامية وفي عيدي الفطر والأضحى يغلق المعهد أبوابه.



● وماذا عن طبيعة المناهج... وبصورة أوضح.. أي عقلية تبنون.. عقلية التحالف والامتزاج بين الأديان أم عقلية التعامل الإنساني بعيداً عن الدين؟ وأي ثقافة تريدون إيصالها؟

○ نحن نعتقد أساساً أنه من الممكن تدريس الدين أي دين، مع مراعاة الحساسيات الدينية واحترام التراث الديني أياً كان.. إسلامياً.. أو نصرانياً.. وفي الوقت نفسه يمكنني أن أدرس دينك وأنت تدرس ديني مع الوضع في الاعتبار أن يحترم كل منا عقيدة الآخر، وفي الوقت نفسه يضع كل منا في اعتباره أن الطرف الآخر لا يقبل بما يعتقده الطرف الأول.

أعرف العديد من الناس باختلاف أديانهم... مسلمين ونصارى.. يساورهم الشك والخوف عندما أتحدث معهم عن طبيعة المعهد، ومع ذلك المهم عندي أن الحوار لا يعني التنازل.. وإنما يعني التفاهم والتعايش.

● ماذا عن المنهج الدراسي نفسه.. ما نصيب الثقافة الإسلامية فيه وكذلك الثقافة النصرانية ومن بالضبط الذي يقوم بإعداد هذه المناهج؟

○ الهيئة التدريسية هي المسؤولة بطبيعة الحال عن المناهج بشكل عام... وكل مقرر يضعه الأستاذ الذي يدرسه وهو المسؤول عن تطوير محتوياته، لكن حواراً يدور حول هذه المناهج بين الهيئة التدريسية كلها، كما أن ـ وهذا هو الأهم ـ حواراً يدور خلال تدريس المنهج بين الأستاذ والطلاب وهو حوار مفيد لأنه حوار بين أساتذة وطلاب للماجستير والدكتوراه أصحاب خبرة وتجربة ورصيد كبير من الثقافة... فالطلاب أناس لهم احترامهم لأنهم ليسوا خريجي مدارس أو خريجي جامعات حديثاً.

● هل يمكن أن تعطيني مثالاً.. عن المنهج الدراسي عندكم في الدراسات الإسلامية مثلاً؟

○ هناك مقرر عن تاريخ النص ومحتويات النص في الحديث والفقه.

● من الذي يعد هذا المقرر؟

○ أساتذة متخصصون.

● أعرف.. ولكن من بالضبط؟

○ أنا كإنسان نصراني أقوم بتدريس منهج في قانون الأحوال الشخصية المعاصر، كما أدرس التاريخ الإسلامي.

● خلال تدريسك للأحوال الشخصية.. كيف تعالج مسألة تعدد الزوجات ـ مثلاً ـ وهي مسألة ثابتة في الإسلام؟

○ أدرسها كما هي ثابتة في كتب الفقه والقانون.

● وهل أنت مع تعدد الزوجات؟

○ هذا سؤال غير مهم.. فأنا أدرس وأعلم الموضوع كما هو في الفقه والقانون، وإذا أراد طالب أن يعرف رأيي أناقشه، لكن لابد أن تعلم أن ما يهمني في إجابات الطلاب هو كيفية تحليل الطالب العلمية للإجابة وفق القانون، وليس وفق رأيي.. وهذا معروف، فأنا أشرف على دراسات للماجستير والدكتوراه منذ عشرين عاماً، وهناك ما يقرب من ٢٥ طالباً حصلوا على الدكتوراه تحت إشرافي وأكثرهم من النساء... ولو أن شرط النجاح هو أن يكون هناك اتفاق في الآراء بين الطالب ومشرفه، ما نجح أحد من هؤلاء.. فكلهم اختلفوا معي في الرأي، لكن النجاح يكون على أساس طريقة البحث والدراسة العلمية، وليس الرأي.

جيل جديد من الباحثين والعلماء الغربيين يتجه لدراسة العالم الإسلامي من الداخل بالتعاون مع الأصدقاء

● لكن بالتأكيد وأنت تشرح المنهج تعلن آراءك ويستمع إليها الطلاب ومن الممكن أن تغير قناعاتهم أو تهز ثقتهم فيما لديهم من فكر.

○ نعم، أنا أعلن آرائي.. والطالب يسمع.

● هل يشارك معهدكم في عملية الحوار الإسلامي النصراني القائم دولياً؟

○ نعم نحن نشارك في مشاريع وأبحاث تخص هذا الحوار، ونتعاون في هذا الصدد مع هيئات دينية في أوروبا والعالم العربي.

● تعاون على أي أساس.. وعلى أي مستوى؟

○ على مستوى الأجهزة الإسلامية الرسمية في الدول العربية والكنائس الغربية.. مجلس الكنائس في جنيف.. الفاتيكان.. الكنائس الوطنية.. هناك دائماً ندوات مشتركة نحن نشارك في برامجها.

● الحوار الإسلامي ـ النصراني.. هل هو ناجح في رأيك؟

○ هذا الحوار بدأ في العشرينيات من القرن العشرين.. وقد حقق خطوات ناجحة، لكن لا نستطيع أن نبلور نتائجه بعد، ونحكم عليه بالنجاح أو الفشل، فأنت لا تستطيع أن تغير التاريخ في خمسين أو ستين أو مائة سنة، لقد عشنا طويلاً بجوار بعض وضد بعض، ولا يمكن تغيير هذا الجو في جيل واحد..

● لكن.. من المنطقي عند الحوار بين حضارتين أن تكون الغلبة للحضارة الأقوى؟

○ هذا الكلام ممكن ثقافياً بالنسبة للغرب، ولكن مادياً أو مالياً فهو من الصعوبة، لأن الكنائس في الغرب ليست غنية.. هناك انفصال بين الكنيسة والدولة.

في معهدنا نقدم فرصة للتعايش بين الدارسين من مختلف الأديان.. ونشارك في وضع مناهج كليات التربية بما يخدم مشروع الحوار والتفاهم

● ما أريد قوله.. هو أن الحوار الإسلامي ـ النصراني ربما له أهداف احتوائية من جانب الغرب.

○ الوضع ليس بهذه السهولة في الحوار.. الوضع معقد.. لأن الحوار الإسلامي المسيحي لا يكون حواراً بين مسلمين من الشرق والعالم الإسلامي ونصارى من الغرب، ففي الجهة العربية هناك مسلمون ونصارى، وهم أصحاب موقف واحد ضد الغرب والصهيونية في القضية الفلسطينية ـ مثلاً.

● أسأل عن الاحتواء كهدف في الحوار من قبل الطرف الغربي.. هل وارد أم لا؟

○ أكيد وارد.. ولكن ماذا تعني بالاحتواء بالضبط؟

● ضم المسلمين إلى الخط الغربي.. ثقافياً وسياسياً ودينياً؟

○ لا.. لا.. الحوار هدفه التعاون والتفاهم والتعايش.

● على أي أساس؟

○ أساس أننا نعيش في عالم العولمة؟

○ لكن العولمة لا تعترف بتعدد الأديان أو تعدد الثقافات وإنما دين واحد وثقافة واحدة.. دين الغرب وثقافته..

انتقل إلى نقطة أخرى.. ما الدور الذي تقومون به لإحداث تغيير في قناعات المجتمع تجاه الإسلام والمسلمين؟

○ هناك علاقات عديدة.. فنحن لم نكتف بأن تكون رسالتنا التدريس لطلاب الماجستير والدكتوراه وإنما قررنا الإسهام اجتماعياً وثقافياً بما يغير الجو في صالح التفاهم والتعايش مع الطرف الإسلامي. ففي حقبة السبعينيات تقرر تدريس المنهج الإسلامي في مدارس مدينة برمنجهام (١٠٪ مسلمون)، واشتركنا في وضع البرامج وتدريب المعلمين، ومنذ نحو سبع سنوات شاركنا في وضع مناهج لكلية التربية وساعدنا في فتح برامج ومناهج جديدة للشباب المسلم تساعدهم على التخرج كمدرسين مسلمين.. والآن هؤلاء المدرسون يدرسون الدين الإسلامي في برمنجهام.. والمدرس المعد إعداداً جيداً لاشك يؤثر على الأجيال الجديدة.. قارئ الصحيفة.. والمتابع لوسائل الإعلام وبالتالي فهو صاحب تأثير بطريقة ما على الجو العام.

على صعيد آخر فقد فتحنا حواراً مع الصحفيين لأن لهم دوراً في تشكيل الرأي العام، وليس خافياً ما تكتبه الصحافة ووسائل الإعلام ضد الإسلام.. كعدو جديد.. وهو خطاب يأتي في إطار نظرية صراع الحضارات.. وأكثر الصحف والصحفيين على هذا الخط ولكن ليس كلهم.

وأحب أن ألفت الانتباه إلى أن توجه الكتابة في الصحف يخضع إلى عدة عوامل أولها السوق.. فالسوق يحرك سياسة الجريدة في الكتابة مع أو ضد الإسلام.. وهناك التراث السياسي بما فيه من مرحلة العداء والاستعمار، ومن ناحية أخرى هناك لون من الكتابة عن جهل.. صحفيون يكتبون لتعبئة الصحيفة لإرضاء إدارة الجريدة، وليس من المهم موضوعية التحليل، وذلك يحدث في أوقات الأزمات

بالذات، فعندما تحدث حرب أو أزمة كبيرة تتوافد أعداد غفيرة من الصحفيين ويسارعون للكتابة من وجهة نظر رؤيتهم للأحداث.. دون معرفة سابقة بالمنطقة أو بطبيعة العوامل المحركة للأزمة، وتصور كيف يعد صحافي خلال ساعتين من وصوله تقريراً عن منطقة جديدة عليه.. هل يكون التقرير محايداً أو موضوعياً؟!

أيضاً هناك عامل مهم هو توجه مالك الجريدة وآراؤه السياسية وهو بلا شك يؤثر على التوجه العام للجريدة.

ودورنا نحن هو محاولة تغيير الجو العام في التعامل مع الإسلام نحو التفاهم والتعايش.

● هل التراث السياسي الموروث من العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي يمكن أن يتسبب في شعور الغربيين بنوع من الفوقية؟

○ أكيد هذا الشعور موجود.

● السمة الغالبة على الصحافة الغربية عند التعامل مع الإسلام.. هي التشويه.. ما رأيك؟

○ هناك سوق الدعاية الذي يمول بصورة غير مباشرة إصدار الصحف، ويسهم إلى حد كبير في تغطية معظم النفقات، فهناك شركات غنية، سياستها في الشرق الأوسط صهيونية، وهناك شركات لمالك نصراني متعصب، ومن الطبيعي أن هذه الشركات تضغط لفرض توجهاتها أو جزء منها مستغلة ما تنشره من حملات إعلانية توفر أموالاً ضخمة للجريدة، وأذكر أنه في عام ١٩٦٧م كان مالك شركة مارك أند سبنسر يهودياً، وكانت صحيفة الجارديان تتبع سياسة ضد إسرائيل فسحبت شركة مارك دعاياتها من الجريدة، وكان لذلك تأثير اقتصادي كبير على الجريدة، وفي الغرب وإنجلترا بالذات لا توجد جرائد تستطيع العمل بدون دعم إعلاني من الشركات، ودائماً التمويل له تأثير على سياسة الجريدة.

● ماذا عن دوركم بين السياسيين وصنّاع القرار.. وتأثيركم في اتخاذ القرار السياسي من خلال الرؤى التي تقدمونها، والحوار الذي يدور بينكم؟

○ بين السياسيين هناك مستويان.. السياسيون (الوزراء) الذين يجيئون ويروحون حسب حظوظهم في الانتخابات، والموظفون السياسيون من رؤساء الأقسام ومدراء الإدارات وهم دائمون.. بالنسبة للوزراء، فإن اهتمامهم بالقضايا والتوجه العام نحو دول العالم يكون خاضعاً - إلى حد ما - لاهتمامات الوزير الشخصية، فمرة يأتي سفير أو وزير لديه اهتمام بضرورة تقوية السياسة تجاه العالم العربي، وبعدها يأتي شخص آخر وليس لديه فكرة قوية عن العالم العربي فيستشير موظفيه في الإدارات الدائمة، ويقبل ما يقررونه في النهاية.. ولدي على ذلك أمثلة، فمثلاً في إنجلترا كان وزير الدولة للشؤون الخارجية المختص بالشرق الأوسط في حكومة العمال هو «ديرك فاتشت» وكان مهتماً بالعلاقات مع الشرق الأوسط ومع المسلمين داخل بريطانيا، وكان يلتقي بصفة دورية مع مسؤولي المنظمات الإسلامية كل أربعة أو ستة أشهر، وكان الحديث خلال هذه اللقاءات يدور عن السياسة الخارجية البريطانية، وبالطبع فإن هذا التحرك من قبل الوزير كان بسبب الثقل الانتخابي الذي مثله مليون ونصف المليون مسلم في الانتخابات البريطانية الأخيرة، فأصبح لهم تأثير.

نعم

الإعلام الغربي يتناول الإسلام كعدو جديد..

التراث السياسي الموروث يشعر الغربيين بنوع من الفوقية.. لكن عقلية السيطرة على العالم الإسلامي تتلاشى شيئاً فشيئاً سياسياً ودينيا

ومنذ أكثر من عام توفي ديرك فاتشت وجاء من بعده وزير دولة جديد، ولكن لم تكن لديه أي خبرة عن الشرق الأوسط فانقطعت الاجتماعات مع المنظمات الإسلامية والأجهزة الإسلامية في بريطانيا.

أرأيت كيف تكون وجهة السياسة.. ومدى أثر شخصية الوزير على توجهها؟

بل إن سياسة الدولة مع دولة أخرى يمكن أن تتغير إلى الأحسن أو الأسوأ تبعاً لشخصية السفير التي تضفي جواً معيناً على العلاقة، فالسفير البريطاني السابق في السودان، كانت توجهاته ضد حكومة الإنقاذ وكان دائم التهجم على سياستها، ولكن عندما تم تغييره بسفير آخر كان أكثر هدوءاً ودبلوماسية في التصريحات، فأضفى بذلك جواً جديداً على العلاقات، وأصبحت العلاقات بين البلدين أكثر انفتاحاً.

والأوضاع العالمية والدولية الآن تغيرت فلم تعد بريطانيا وفرنسا بالدولة القوية المسيطرة مثلما كان في الماضي، حتى أمريكا التي تدّعي السيطرة على العالم نراها تتراجع بسرعة في الصومال. الذي أراه أن صنّاع القرار قسمان: سياسيون وموظفون حكوميون، و٥٠٪ من عملية صناعة القرار في الغرب تأتي كرد فعل، وما حدث في البوسنة وكوسوفا خير دليل.

● هل يمكن أن نقول إن زمن السيطرة المباشرة انتهى، والذي يمارس حالياً هو السيطرة بالتفاهم؟

○ هناك قرار يتم بالتفاهم والحوار، وهناك قرارات أخرى تتم بسوء التفاهم.. وليس هنا قرار يتخذ في عاصمة دولة إلا وهو ينطلق من مصلحتها، لكن المشكلة في تقدير البعد الزمني للمصلحة، فقد يكون هناك موقف فيه مصلحة آنية لدولة بينما على المدى البعيد يكون فيه ضرر، والعكس.. فمثلاً عندما انقلب العسكر على نتائج الانتخابات البرلمانية في الجزائر تردد أن هذا الانقلاب تم بتأييد ومساعدة الحكومتين الفرنسية والأمريكية، وإن كنتُ لا أدري أن هذا الكلام صحيح أم لا.. إلا أنه كلام منطقي.

الغرب يفقد مصداقيته نحو الديمقراطية.. يؤيد الأنظمة الدكتاتورية للحيلولة دون وصول الإسلاميين للحكم عبر الانتخابات

وحسابات باريس كانت أن: السماح بتولي الإسلاميين السلطة هو ضد مصلحتها، ولكن لو أنها نظرت إلى مصلحتها - في رأيي - بعد عشر سنوات مثلاً كانت نتيجة القرار الفرنسي بالتدخل في الانتخابات ستكون مختلفة، ونحن نعرف ما حدث نتيجة تدخل الجيش.. مذابح وحرب أهلية لصالح فرنسا، وشركات السلاح.. لكن نتائج هذا الموقف كانت سلبية، فالعلاقات توترت بين المجتمع الفرنسي والجالية العربية المسلمة هناك نتيجة لهذا التدخل.

بهذا الشكل يكون الرد الرسمي في العديد من المواقف خطأ لأنه محسوب على أساس المصلحة الآنية.

● هل تعتقد أن الديمقراطية الغربية.. صادقة مع نفسها.. خاصة بعد الضجة التي حدثت مع نتائج الانتخابات النمساوية؟ وهل هي صادقة مع نفسها، وهي تؤيد أنظمة دكتاتورية وتساعدها على البقاء؟

○ في أوائل الخمسينيات قال تشرشل: «إن الديمقراطية نظام ضعيف، لكن أرني أي نظام أحسن»، مع ملاحظة أن كلام تشرشل كان أيام ستالين وهتلر، لكني من ناحية أخرى أعتقد أن الديمقراطيين والذين يتحدثون عن توسيع دائرة الديمقراطية في العالم كنظام أمثل غير صادقين مع أنفسهم بالنسبة للعالم العربي والإسلامي بالذات، وسبب ذلك هو خوفهم من صعود أي نظام إسلامي بالديمقراطية، ولذلك فهم يساعدون النظم الدكتاتورية المسيطرة لقطع الطريق على أي نظام إسلامي يأتي بالديمقراطية، وتلك السياسة لاشك تجسد نوعاً من التضارب لدى السياسة الغربية، فهي تنادي بالديمقراطية من جانب وتحجرها على العالم الإسلامي من جانب آخر بطريق غير مباشر، لأن نتيجة الديمقراطية معروفة سلفاً في العالم الإسلامي بأنها ستأتي بنظام إسلامي.. فالسكان مسلمون والثقافة إسلامية والفكر والخطاب إسلاميان.. صحيح هناك تيارات مختلفة لكن أساسها وأرضيتها إسلامية.. فماذا يعني ذلك كله غير إقرار نظام إسلامي.. وتلك نتيجة لا يستطيع أي منصف أن يحيد عنها خاصة عند الحديث عن الديمقراطية الصحيحة.

لكن الذي يحدث في العالم عندما يفوز حزب إسلامي بالأغلبية تثور الدنيا عليه مطالبة بعدم السماح بتمكينه من تشكيل الحكومة بدعوى أن الأحزاب الإسلامية ضد الديمقراطية.. وهذا ما حدث للأسف مع حزب الرفاه في تركيا.

لكن المسألة تحتاج إلى مزيد من الشرح نتناولها في العدد القادم إن شاء الله.■

حصوننا مهددة.. فمن يحميها؟

ما كنا نحسب انه ياتي على امتنا يوم تنهار فيه معاقلها الدينية وحصونها الإسلامية امام اليهود، بل كنا نحسب - وقد انهار كثير من المواقف السياسية - أن حصوننا الإسلامية - من مساجد ومعاهد وجامعات - ستكون ملاذ الأمة في محنتها، وملجاها في شدتها، ومصدر قوة يمدها بالعافية: يشد ازرها، ويشحذ عزيمتها، ويشعل في القلوب جذوة الإيمان، وعزة الإسلام، وبذلك تسترد الامة عافيتها، وتُفيق من غفوتها، وتشق - على ضوء الهدى - طريقها، لا تضعفها داجيات الخطوب، ولا تثنيها شدائد الأحداث، بل تمضي نحو هدفها بشجاعة وبسالة، تجاهد من أجلِ حفظ كرامتها، وصون مقدساتها، والذود عن حماها ومكتسباتها، يقود ركب مسيرتها الغُرّ من بنيها، ممن استمسكت عزائمهم بحبل الله المتين، واستنارت قلوبهم بنور الذكر الحكيم، في ظلال تلك المعاهد نشاوا، وفي طهرها درجوا، ومن إرثها الإيماني عبوا ونهلوا، فابت قناتهم أن تلين، واستعصت عقولهم على الترويض والتطبيع.

محمد يوسف الجاهوش (*)

نعم كنا - إلى عهد قريب - نعتقد أن جامعاتنا الإسلامية ومساجدنا العريقة ستصمد في وجه الغزو الاستعماري الحديث - يهودياً كان أم صليبياً - كما صمدت في ماضيها المشرق، وتأبت على كل الغزاة والظالمين، الذين ارادوا امتنا وعقيدتنا بشر أو سوء.

الأزهر وأداؤه الريادي : ويأتي الجامع الأزهر بمسجده ومعاهده وكلياته ومؤسساته العلمية والتعليمية كافة - في طليعة المعاقل والحصون الإسلامية التي يعقد عليها المسلمون الآمال في حمل راية الجهاد عن مقدسات الأمة ومكاسبها، والتفاعل مع الام أبنائها وأمالهم، فقديماً شعّ من بين سواريه ومناراته النور الذي ابصرت به الأمة دربها، وأحكمت مواقع خطوها، كما أمدها بفحول الرجال الذين لفتوها إلى ربها وقادوا - على طريق الهدى - مسيرتها.

ولا عجب، فالأزهر هو ذلك المعهد الذي فنيت القرون على جدرانه «وطوى الليالي ركنه والأعصرا»، من أفقه طلعت الكواكب، وعلى سناها تعلمنا السرى، طبقت شهرة رجاله الآفاق، وكانت منتدياته قطباً ومحوراً لدائرة الدعوة والبلاد الإسلامية على امتداد رقعته الجغرافية واتساعها، ولدت قضايا الأمة على محرابه، وشبت بين جوانبه، فحفظ الوديعة، ونهض بحمل الأمانة، وتقدم الركب يحرك المدن والقرى لا يخشى شيوخه ولا فتيانه عادياً، ولا يهابون ظالماً.

نعم، كانوا حرم أمن للخائفين، وملجأ حصيناً للتائهين الحائرين، بهم اصبح الأميّ متعلماً، والغافل مستبصراً، والمستضعف قوياً، والغاصب منكسراً ذليلاً.. جددوا ما اندرس من معالم الدين، وأحيوا ما نسي الناس من أحكام الشريعة وقواعدها، وأعادوا للعقيدة صفاءها ونقاءها، وعايشوا واقعها مرشدين ومحذرين:

حتى ظننا الشافعي ومالكاً
وأبا حنيفة وابن حنبل حُضّرا

ولايزال رجاله المخلصون علامات بارزة، ومنارات سامقة، يحملون مشعل الدعوة في أنحاء المعمورة، ويبلغون رسالة الله في طول الدنيا وعرضها، أنى توجهت وجدت منهم أمة - شيباً وشباناً - ينهضون بأمانة الدعوة، ويحرصون على حُسن البلاغ، ولكم تعرض الأزهر - على امتداد الف عام ونيف - لمؤامرات الحاقدين من الأعداء، والجاهلين المخدوعين أو المأجورين من الأبناء، فماذا كانت النتيجة؟ لقد فني المتآمرون، وبطل كيدهم، وبقي الأزهر شامخاً معطاء، وها هو الأزهر - رغم كل ما يعانيه - يواجه بشيوخه وشبابه كل التحديات الداخلية والخارجية، وها هم المخلصون من بنيه يحملون هموم الأمة، ويتصدون لمؤامرات الأعداء على اختلاف أغراضها وأهدافها.

المساءة الكبرى : ولعل ما حصل - منذ أيام - يعتبر المساءة الكبرى التي وجهت إلى الأزهر الشريف في وقتنا هذا، أو هي من كبرى المساءات على أقل تقدير، ولا ندري كيف يسمح لوفد من حاخامات يهود أن يؤدوا الصلاة اليهودية في حرمه، ولا ندري لماذا أُخلي الأزهر من رواده قبل دخول الوفد؟

الم يكن الأليق والأجدر - إن كان هذا الأمر حقاً لا غبار عليه - أن يتم تحت سمع الناس وبصرهم؟ أم أن الذين سمحوا بهذا يعرفون - يقيناً - أن مشاعر المسلمين لا تقبل مثل هذا الصنيع، ولا تسيغه، وأن حسهم الإيماني يرفض رفضاً قاطعاً ما هو أصغر - بكثير جداً - من هذا الذي حصل، ولا نحسب أن هذا العمل كان سيمضي بسلام لو أن الناس شاهدوا اليهود يدنسون مسجدهم، فضلاً عن أن يؤدوا فيه صلاتهم!.

وكيف تتحمل مشاعر المسلمين مرأى يهود يصلون في مسجدهم، وهم يشاهدونهم يهدمون المساجد على أصحابها في أرض الإسراء والمعراج، ويحولونها إلى مراقص، وملاه، وحانات، وإلى اسطبلات وحظائر.

ليت شعري! أنسي رسميو الأزهر ما فعله ويفعله اليهود في الأقصى المبارك؟ أيحرق اليهود الأقصى وتكون جائزتهم أن يسمح لهم بالصلاة في الأزهر؟ ونعلم حقاً أنهم يحفرون الأنفاق ليدمروا الأقصى على الركع السجود من المسلمين، ونكافئهم على هذه الجريمة بإباحة حمى الأزهر وقدسيته لنجاستهم؟

الأمر العجب : وإن أعجب ما في هذه الحادثة: ما أعلنه وفد الحاخامات قائلين: إن الأديان السماوية تعتبر الناس جميعاً إخوة، وقد أوجدنا الله لنتعارف، ونتبادل المنافع.

صدقوا وهم كاذبون : نعم صدقوا بأن الله خلق الناس للتعارف والتآلف، ولم يخلقهم للشقاق والخصام، أو التحارب والتقاتل.

إن هذا من صميم عقيدتنا نحن المسلمين: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات)، ولكن هل سار اليهود - على امتداد تاريخهم - مع الناس على هذه المبادئ؟ هل تعاملوا مع غيرهم على وفق هذه القيم والمنطلقات؟ إن القرآن يشهد عليهم أنهم: ﴿قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٥)﴾ (آل عمران).

وتلك اهم مشكلات العالم كله مع اليهود، يفترون الكذب على الناس، وعلى رب الناس، فإذا كان الناس إخوة - كما يزعمون - فبأي حق يحتلون أوطان إخوانهم، ويغتصبون منازلهم وأموالهم، ويقتلون أبناءهم، ويهتكون أعراضهم وحرماتهم؟ أهذه هي الأخوّة التي جمع الله الناس عليها؟

ولئن كان الناس إخوة فلم يزعم اليهود لأنفسهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وشعبه المختار؟

وإني لأعجب ممن يخدع بمثل هذا البهتان، ويغتر بباطل هذا القول وزوره، ولئن جاز لأتباع أي دين أن يتساقوا وراء هذا الهراء - فإنه من العار والجهل أن يصدقه مسلم عرف إسلامه، وفقه تعاليمه وأحكامه وجميعها مصرحة بمكر اليهود وكذبهم وتآمرهم.

جهل فاضح : وإنه لجهل - أيما جهل - ممن يحاولون هذه الأيام أن ينحرفوا بمعاقل الأمة وحصونها - وعلى رأسها الأزهر - عن مهامها الأصيلة في تبني قضايا الأمة العظيمة، وحفظ رسالتها الجليلة، وتحصينها ضد أنواع الغزو: الفكري والسياسي والاقتصادي.

نعم إنه جهل بطبيعة هذا الدين الذي يحمل الأزهر رسالته وشعاره، وإنه دين يمد الناس بالقوة كلما تفيؤوا ظلاله، وجهل بسنة الله تعالى المطّردة أنه سبحانه يهيئ للأمة في كل زمان ومكان من يجدد لها أمر دينها، ويحيي ما درس من أصالتها وقيمها، جهل بسنة الله الكونية في تقلّب الدول وتحولها، وتغير الظروف بين طرفة عين وانتباهتها.

ولقد كان المؤمل أن يتعالى علماء الأمة - لاسيما رؤوسهم - على ضغط الواقع الذي أصاب الكثير من القيادات السياسية بالوهن والإحباط، والهزيمة النفسية، وأن يشحذوا عزائمهم للنهوض بالأمة من عثرتها، وملء الفراغ الفكري والخواء الروحي الذي تركز في مقاتلها.

وما هذا الذي نؤمله من علمائنا وفقهائنا بدعاً من القول، ولا نافلة من العمل، إنه من صميم واجبهم، اداه الخيّرون من السلف، وسيتابع المسيرة الخيّرون من الخلف، إنهم هم الفئة الظاهرة المنصورة بإذن الله، وهم بشرى رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».■

(*) كاتب سوري.

تحليل الواقع بمنهج العاهات المزمنة (١)



بعد حرب تحرير الكويت.. عاود البعض بحث المازق الحض



بقلم: د. محمد عمارة

ابتداء من هذا العدد تنشر المجتمع مقالات كتبها المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد عمارة، وهو يتناول فيها ـ بعد الحلقة الأولى ـ أفكار الدكتور محمد جابر الأنصاري، ويناقشها، ويفنّد أطروحاته التي تركز على نقد «التكوين السياسي للعرب» وسنرى عبر هذه السلسلة من المقالات أن الدكتور عمارة يرى أن علل المازق الحضاري الراهن عابرة وليست مزمنة، بينما يرى الدكتور الأنصاري غير ذلك.

تواريخ الأمم ومسارات الحضارات ليست سكوناً دائماً، ولا خطاً صاعداً باستمرار، أو هابطاً أبداً.. وإنما هي دورات متتابعة، تحكمها السنن والقوانين، فيها الصعود والهبوط.. التقدم والتراجع، الإبداع والجمود.. الازدهار والانحطاط.. وعن هذه الحقيقة ـ التي يؤكدها الاستقراء لتاريخ الأمم والحضارات، يعبر القرآن الكريم عندما تقول آياته: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ(١٣٨) وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ(١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ(١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ(١٤٢) ﴾ (آل عمران) ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم(٣٨) ﴾ (محمد).

كذلك يعبر عن هذه السنة والقانون ـ في دورات مسارات الأمم والحضارات ـ حديث رسول الله ﷺ: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله، تبارك وتعالى، بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره».(١)

* * *

وفي مواجهة مراحل الهبوط والتخلف والتراجع والمازق الحضارية، تفاوتت وتتفاوت المواقف الفكرية والفلسفات.

فهناك من يستسلم لواقع الهبوط والتراجع والجور، فيزعم أنه قدر إلهي، أو حتمية تاريخية، أو جِبِلَّة طبيعية، أو صفات لصيقة وخصوصية عرقية أو مكانية، ليس هناك سبيل إلى الفكاك من نتائجها وثمراتها.. وبذلك يتجاوز نطاق الاستسلام لواقع المازق إلى حيث يكرسه ويؤيده، باعثاً اليأس والقنوط من الأمل في أي تغيير.

وهناك من يرى في الواقع الهابط والمازق الحضاري ثمرة للسنن والقوانين التي أفضت إليه، فيسعى إلى الوعي بهذه السنن وتوجيه هذه القوانين لتغيير هذا الواقع والخروج بالأمة من المازق الحضاري الذي تردت فيه.

ولقد تكرر هذا «المشهد الفكري» ثلاث مرات في واقعنا الفكري ومسيرتنا الحضارية خلال القرن العشرين.

فبعد إلغاء الخلافة العثمانية (١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م) تعددت وتناقضت الاجتهادات الفكرية والسياسية في وطن العروبة وعالم الإسلام:



د. محمد جابر الأنصاري

فنشأت أحزاب، وتبلورت مدارس فكرية ترى في «الوطنية الإقليمية» و«الدولة القطرية» أفضل النظريات وغاية الغايات، وتأصيلاً لهذه التوجهات وخدمة لها، كانت الكتابات التي انهالت على فكرة الخلافة ومبدأ الجامعة الإسلامية والرابطة الشرقية بالنقد والنقض والتشويه، فصورتها استبداداً خالصاً، وطغياناً كاملاً، وكهانة دينية، على النحو الذي صوره الشيخ علي عبدالرازق (١٣٠٥ ـ ١٣٨٦هـ ـ ١٨٨٧ ـ ١٩٦٦م) في كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، عندما رأى الإسلام نصرانية يدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فهو دين لا دولة، ورسالة لا حكم، وما كان رسوله ﷺ إلا كالخالين من الرسل، مجرد مبلِّغ، لم يُقِم حكومة، ولم يؤسس دولة ولا مُلكاً، ولم يسس مجتمعاً، ولم يُقِم وحدة سياسية.. كما رأى الخلافة ـ دائماً وأبداً ـ كهانة دينية وقهراً سياسياً.(٢)

ومن مثل كتابات سلامة موسى (١٣٠٥هـ ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٨٨٨م ـ ١٩٥٨م) التي دعت إلى الخروج من الشرق، والالتحاق بأوروبا، لأن التفرنج ـ في كل شيء ـ من القبعة إلى الثقافة إلى اللغة إلى نظم الحكم والفلسفات الاجتماعية، هو طريق التقدم والنهوض.. فالعامية ـ لغة الهكسوس ـ أفضل من لغة القرآن، والتقاليد العربية، والرابطة الشرقية سخافة، أما الرابطة الدينية فإنها وقاحة، لا تليق بأبناء القرن العشرين.(٣)

ولقد عملت هذه الكتابات ـ بصرف النظر عن نوايا أصحابها ـ على تكريس الهزيمة، وتطبيع العقل العربي والمسلم مع واقعها وثمراتها.. ومهدت السبيل لمحاولات تبني النموذج الحضاري الغربي ـ التفرنج باللغة الصريحة لسلامة موسى ـ وذلك بحجة انتفاء الخصوصية الحضارية، لأن العقل الشرقي ـ في رأيهم ـ كان ولا يزال يونانياً.. أساسه ومكوناته هي:



...اري للأمة.. ولكن !

١ ـ حضارة اليونان وما فيها من أدب وفلسفة وفن.

٢ ـ وحضارة الرومان، وما فيها من سياسة وفقه.

٣ ـ والمسيحية، وما فيها من دعوة للخير وحث على الإحسان.(٤)

* * *

لكن.. وفي مواجهة هذه الاجتهادات، كان هناك الذين لم «يعترفوا» بالواقع، فينتهوا إليه ويكرسوه، وإنما «تعاملوا» مع ذلك الواقع ليغيروه، فلم يزعزع سقوط الخلافة العثمانية إيمانهم بوحدة الأمة الإسلامية، ووحدة دار الإسلام، المؤسستان على وحدة العقيدة، ووحدة الشريعة، ووحدة الحضارة ـ وهي الجوامع الخمسة التي وحدت قوميات الشرق الإسلامي وملله ونحله ـ فظلوا على يقينهم بقدرة الأمة على تجاوز محنة هذا المأزق، التي فرضتها هيمنة المد الاستعماري الغربي، الذي استعان بالعجز العثماني والتخلف الموروث، ليحل نموذجه محل نموذجنا ، وليجهض مشاريع التجدد والتجديد لذاتيتنا الحضارية الإسلامية.

ولقد قدم هذا التيار الإحيائي والتجديدي ـ في الفكر والسياسة ـ اجتهادات عصرية لروابط مقترحة لوحدة الأمة، ولشكل جديد للخلافة والإسلامية ـ التي جسدت أو على الأقل رمزت لوحدة الأمة، لا تتجاهل هذه الاجتهادات التمايزات القطرية والتنوعات القومية، ولكنها لا تقف عندها.

ولقد تبنّت هذا الاتجاه الفكري ـ الذي تعامل مع الواقع، دون أن يسلم بذلك الواقع الدعوات والحركات والأحزاب الإسلامية والقومية العربية التي تبلورت في بلادنا منذ العقد الثالث للقرن العشرين.. مع تفاوت بينها في العمق والسطحية والمقاصد والغايات.

هكذا تميّزت المواقف الفكرية والسياسية ـ ومن ثمّ الحضارية ـ إزاء مأزق سقوط الخلافة، وعموم بلوى الاستعمار والعلمانية، عقب الحرب الاستعمارية العالمية الأولى.



محمد حسنين هيكل — توفيق الحكيم

ولقد تكرر هذا «المشهد الفكري» ـ مرة ثانية ـ في مواجهة مأزق الهزيمة الحادة التي أصابت المشروع القومي العربي سنة ١٩٦٧م.

فكتب توفيق الحكيم والدكتور حسين فوزي عن أننا أمة قد احترفت صناعة الحضارة، لكن لا دربة لها على صناعة الحروب وفنون القتال.. وتحدث الأستاذ محمد حسنين هيكل ـ مع الأسف والاستغراب ـ عن القطيعة التي حدثت بين الأمة وبين الحرب والقتال منذ قرون..(٥) وهي كتابات لابد وأن تفضي ـ بصرف النظر عن نوايا أصحابها ـ إلى تصوير الهزيمة أمام الصهيونية والإمبريالية باعتبارها القدر الذي ليس منه فكاك!

بل ورأى توفيق الحكيم في «كامب ديفيد» وتصالح مصر وإسرائيل، تحالفاً بين المتحضرين، يخلّص المتحضرين من البداوة العربية المتخلفة!.. فالعدو العاقل خير من الصديق الجاهل، كما كتب أحد القساوسة المصريين في ذلك التاريخ.

وفي مواجهة هذه الاجتهادات، صمدت عناصر وقوى المقاومة ـ الوطنية والقومية والإسلامية ـ في مواجهة مأزق الهزيمة، فبحثت عن السنن والقوانين الحاكمة للانتصار، فطبقتها في التعبئة الوطنية والقومية، وفي الإعداد القتالي.. بل وكان المد الإسلامي ـ الذي تعاظم في سبعينيات القرن العشرين ـ ثمرة من ثمرات وتجليات هذا الصمود.. والأمل والطموح في تجاوز مأزق الهزيمة.. وذلك إعمالاً لسنن الله وقوانينه. ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد). ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما (١٠٤)﴾ (النساء).

أما المرة الثالثة، التي تكرر فيها هذا «المشهد الفكري»، فكانت عقب حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م، والتي رافقت انهيار المعسكر الاشتراكي ـ وزوال التناقض الاجتماعي في النموذج الحضاري الغربي، فتوحدت قبضة الحضارة الغربية لأول مرة ـ في مواجهة الآخر الحضاري ـ منذ عصر التنوير الأوروبي.. فكان إعلان الغرب ـ وخاصة دوائر الاستراتيجية وصنع القرار ـ أن الإسلام هو العدو ـ وأن النموذج الغربي هو «نهاية التاريخ»، وأن «صراع الحضارات» هو طريق انفراد المركزية الغربية بالهيمنة على هذا الكوكب الذي نعيش فيه.

وأمام هذا المتغير البارز في النظام العربي ـ المُعَوْلَم ـ شاع الحديث عن قضاء وقدر «العولمة» و«الكوكبة» و«الكونة»، والاندماج الحتمي في «النظام العالمي الجديد» فالسيادة الوطنية للدولة القومية والتنمية المستقلة، والهوية الحضارية والخصوصية الثقافية، والحماية الصناعية والتجارية، هي ـ في رأي البعض ـ من أوهام الماضي، وجمود السلف، ومخلفات الرجعية، التي تجاوزتها وطوت صفحتها هذه المتغيرات وشاع الحديث عن العالم باعتباره «قرية واحدة»، يحكمها قانون «الاعتماد المتبادل»، وذلك رغم أن أهل وبيوت هذه «القرية الواحدة» ليسوا سواء.. ففيهم القاتل والمقتول، ولا يمكن أن يكون هناك اعتماد متبادل بين «المجتاح» ومن يتعرض للاجتياح.. بين من يغتصب السيادة وبين من يحرم من كل ألوان السيادة، والحق في تقرير المصير، وأن يُحكم بالقانون الذي يريد.

وفي مواجهة هذا اللون من الاجتهادات، صمدت ـ أو ظلت صامدة ـ تيارات الأصالة المتجددة ـ الإسلامية والقومية والوطنية ـ التي تؤمن بالقدر الإلهي وليس بالقدر الأمريكي.. والتي ترى في هذه المتغيرات مجرد متغيرات، وتنكر وتستنكر أن تكون هذه المتغيرات هي نهاية التاريخ.. فالتاريخ تضعه الأمم والشعوب، عندما تسعى وتمتلك قوانين وسنن صنع هذا التاريخ.. أما نهاية هذا التاريخ فهي قضاء إلهي، استأثر بعلمه علام الغيوب.. وليست لليبرالية الرأسمالية المتوحشة، التي تريد اجتياح حضارات الجنوب، وتأبيد النهب لثروات أمم هذه الحضارات.

وإذا كان «إقلاعنا الحضاري» هو طوق نجاتنا من أخطار هذا الاجتياح، فإن لذلك «الإقلاع» سنناً وقوانين، ممكنة التحقيق، ولسنا بإزاء عاهات مزمنة، تثمر «جبريات وحتميات» يستحيل تجاوزها، ولاشفاء من أمراضها ■

الهوامش

(١) رواه الإمام أحمد.

(٢) علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم» ص٦٤ ـ ٨٠، ٨٢، ٢٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥م، وانظر كذلك كتابنا «معركة الإسلام وأصول الحكم» طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٣) سلامة موسى «اليوم والغد» ص ٥ ـ ٧ طبعة القاهرة ١٩٢٨م، وانظر ـ كذلك كتابنا الإسلام بين التنوير والتزوير ص ٩٧ ـ ١٥٧ طبعة القاهرة ١٩٩٥م.

(٤) د. طه حسين «مستقبل الثقافة في مصر» ج١ ص ١٩، ٢١، ٢٢، ٤٥، ٣٦، ٣٧، طبعة القاهرة ١٩٣٨م.

(٥) محمد حسنين هيكل «الانفجار: قصة حرب يونيو ١٩٦٧م» ص ٨٠٣ ـ ٨٠٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م، والنص في: د. محمد جابر الأنصاري «تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية» ص ٥٠ طبعة بيروت ١٩٩٥م.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٧١)

العالم المجاهد الشهيد عبدالله عزام



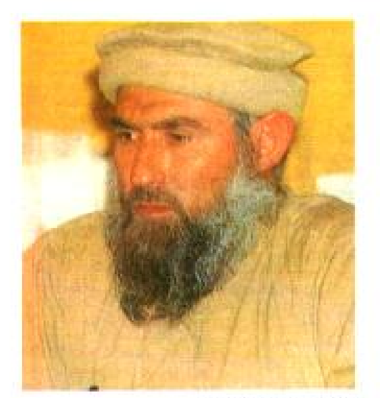
بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

بعد أحداث النكبة الثانية في فلسطين عام ١٩٦٧م أصاب الأمة الذهول، فقد كانت مخدوعة بالإعلام الكاذب والدعاوى الفارغة، ومن أجل ألا يستبدَّ اليأس بالأمة، تحرك الإخوان المسلمون في البلاد العربية، يذكّرون الأمة بتاريخها، وأمجادها ويهيبون بها إلى إحياء فريضة الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وانطلقوا يعدون العدّة لمناجزة اليهود وتدريب الشباب على خوض المعارك ضدهم، فاقاموا معسكراً اطلق عليه اسم (معسكر الشيوخ) انتظم في سلكه العديد من إخوان الأقطار العربية من مصر، والسودان، وسورية والأردن، وفلسطين، واليمن، ولبنان، وعهدوا بإدارته لمجموعة من الإخوة الذين جاهدوا بفلسطين عام ١٩٤٨م، وفي قناة السويس عام ١٩٥١م وانطلق خطباء الإخوان ودعاتهم يجوبون العالم العربي والإسلامي لاستنهاض الهمم وتقوية العزائم والنفرة في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وحرب اليهود ومناوشتهم لحرمانهم من ثمرة النصر.

كان من ضمن من كانوا بالمعسكر الشيخ عبدالله عزام وإخوانه محمد صالح عمر، ومحمد سعيد باعباد، وإبراهيم عاشور، وصلاح حسن وغيرهم.

وقد شكل الإخوان وفداً لزيارة المعسكر والاطمئنان على سير العمل فيه ومعرفة نواقصه واحتياجاته ولوازمه فكنتُ أحد الثلاثة المكلفين بزيارة المعسكر، وكانت تلك المرة الأولى التي التقى فيها الأخ عبدالله عزام فقد كنت قبلها أسمع عنه من الإخوة الفلسطينيين، ثم تكررت اللقاءات في الكويت، والسعودية، وباكستان، وأفغانستان، والأردن، وأوروبا، ومصر وتكررت الزيارات حيث زرته في بيته في (صويلح) قرب عمان وفي بيشاور في باكستان، كما زارني في بيتي وسعدنا به وبإخوانه.

مولده ودراسته: ولد العالم الشجاع والمجاهد الجسور الداعية المصلح أمير المجاهدين العرب في أفغانستان الدكتور عبدالله عزام عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م في بلده (سيلة الحارثية) من أعمال مدينة جنين بفلسطين، وتلقى علومه الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية وأكمل دراسته في خضورية الزراعية بمدينة طولكرم، وقد كان ملازماً لتلاوة القرآن الكريم، كما كان ملازماً لمسجد القرية. تابع دراسته الجامعية في كلية الشريعة بجامعة دمشق ونال شهادة الليسانس في الشريعة عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ثم عمل مدرساً في قريته ومالبث أن غادرها بعد احتلال اليهود لها عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ثم التحق بكتائب المجاهدين التي شكلها الإخوان المسلمون وكانت قواعدها في الأردن، حيث اشترك في بعض العمليات العسكرية ضد اليهود على أرض فلسطين، ومنها معركة المشروع أو الحزام الأخضر، وقد حصلت هذه المعركة في منطقة الغور الشمالي، كما اشرف على عمليات في معركة ٥ يونيو عام ١٩٧٠م.



الشهيد عبد الله عزام

وبعد انتهاء المعسكر نتيجة أحداث سبتمبر عام ١٩٧٠م قرر الشيخ عبدالله عزام الانتساب إلى جامعة الأزهر بمصر حيث حصل على شهادة الماجستير في أصول الفقه، ثم عين محاضراً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية بعمان عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه، فحصل عليها في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م فعمل مدرساً بالجامعة الأردنية (كلية الشريعة) من عام ١٣٩٣هـ - ١٤٠٠هـ - ١٩٧٣م - ١٩٨٠م ثم انتقل للعمل في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وبعدها عمل في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بباكستان ثم قدم استقالته منها وتفرغ للجهاد في أفغانستان.

جهاده: وقد كان له دور مهم في مسيرة ذلك الجهاد، إذ كان حلقة اتصال بين المجاهدين الأفغان والمؤيدين لهم في البلدان العربية، كما أشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات المختلفة من تعليمية وصحية وعسكرية للمهاجرين، والمجاهدين الأفغان وأولادهم، وأسس مجلة (رسالة الجهاد) لتكون منبراً إعلامياً شهرياً لنشر أخبار الجهاد وكذلك نشرة (لهيب المعركة) وهي أسبوعية تتناول آخر الأحداث المستجدة على الساحة الأفغانية.

وقد خاض الشيخ عبدالله عزام معارك كثيرة ضد الروس كان من أشدّها وأشرسها «معركة جاجي» في شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م وكان في معيته عدد من المجاهدين العرب الذين أبلوا البلاء الحسن وسقط منهم شهداء في سبيل الله.

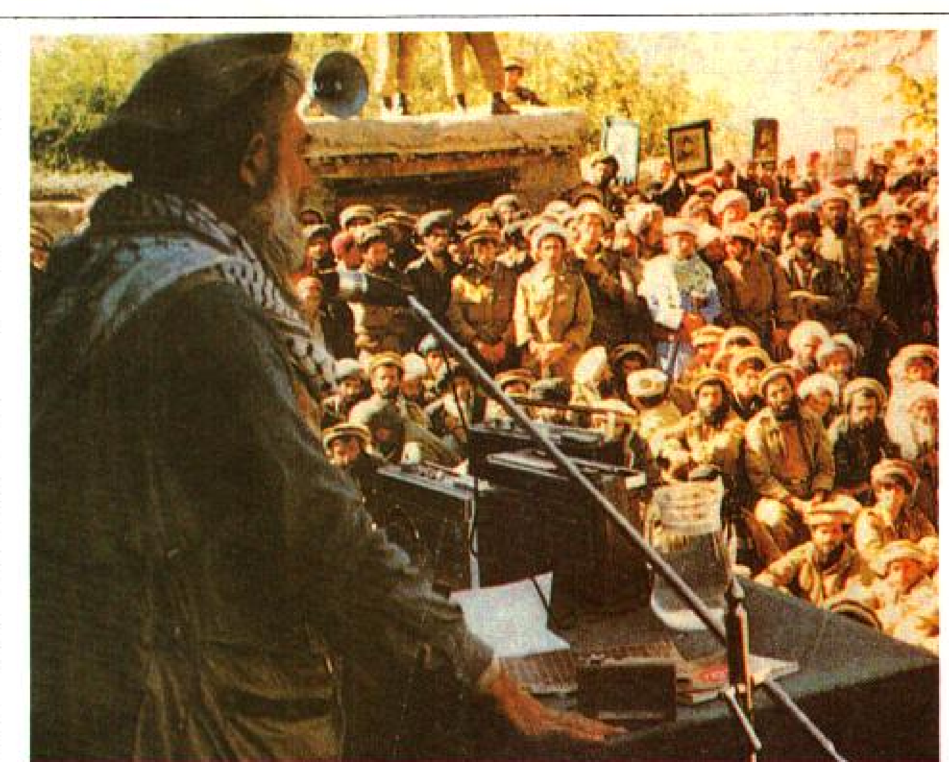
وقد تولى الدكتور عزام منصب أمير مكتب خدمات المجاهدين في أفغانستان، وكان موضع الثقة والاحترام من قادة الجهاد الأفغاني، كما كان محبوباً من الشباب الذين ذهبوا من مختلف الديار العربية والإسلامية للجهاد في أفغانستان.

وكانت له جولات دعوية وتعريفية في البلاد العربية والإسلامية والأوروبية في الولايات المتحدة أحدثت أعظم الأثر ودفعت الأمة في سائر أقطارها للمشاركة أو الدعم والمساعدة للجهاد والمجاهدين في أفغانستان.

كما أسهم الشهيد عبدالله عزام في تدوين وقائع الجهاد الأفغاني من خلال مقالاته الافتتاحية في مجلة (الجهاد) ونشرة (لهيب المعركة) كما عمل على التوفيق بين قادة المجاهدين وتوحيد صفوفهم متعاوناً في ذلك مع دعاة الإخوان المسلمين أمثال الشهيد محمد كمال الدين السنانيري والدكتور أحمد الملط يرحمهما الله، والأستاذ مصطفى مشهور، والأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة، والشيخ سعيد جوني رحمه الله وغيرهم.

استشهاده: واستمر الدكتور عبدالله عزام في

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).



يتحدث في جمع من المجاهدين

جهوده وجهاده إلى أن نال الشهادة مع ولديه محمد وإبراهيم، حين فجر أعداء الإسلام سيارته وهو متجه إلى «مسجد سبع الليل» لإلقاء خطبة الجمعة يوم ١٤١٠/٤/٢٥هـ الموافق ١٩٨٩/١١/٢٤م وقد دفن الشهيد يوم استشهاده، ولاحظ المشيعون - وهم الوف - رائحة المسك التي انبعثت من دمه الزكي حتى تم دفنه، كما لوحظ - وهذا من إكرام الله تعالى - أن جسده قد حفظ من التشويه على الرغم من أن الانفجار نتج عن عشرين كيلو جراماً من مادة (ت ن ت)، وقد أحدث دوياً هائلاً، وقطع تيار الكهرباء، وحفر حفرة في الأرض وتناثرت أجزاء السيارة في الهواء، وقد وجدت جثته على مقربة من الحادث.

جمع الدكتور الشهيد عبدالله عزام العمل والجهاد إلى جانب القلم واللسان وفي هذا المجال كتب البعض عنه وعن سيرته، فثمة كتاب «الشهيد عبدالله عزام مجاهداً في فلسطين وافغانستان» بقلم حسن خليل حسين، وكتاب «الشيخ المجاهد عبدالله عزام الذي ترجم الأقوال إلى أفعال» بقلم: محمد عبدالله العامر وكتاب «عبدالله عزام أحداث ومواقف» بقلم: عدنان النحوي، وكتاب «من مناقب الشهيد عبدالله عزام» بقلم: أحمد سعيد عزام.

وقالت حركة حماس في رثائه: «لئن كان استشهاد الشيخ عبدالله عزام قريباً من ارض الجهاد في أفغانستان المسلمة، وليس على ارض الإسراء في فلسطين التي أحبّها وجاهد لتحريرها حتى تيسر أمر الجهاد، فإن ذلك عائد إلى الحصار الذي يعاني منه المجاهدون خارج فلسطين للحيلولة بينهم وبين أعداء الله من بني يهود من جهة، ورمزاً لوحدة الهمم الإسلامي في كل أنحاء العالم من جهة أخرى، ولقد عرفت أرض الإسراء الشيخ عزام مجاهداً صادقاً في «قواعد الشيوخ» في غور الأردن أعوام ١٩٦٨م، ١٩٦٩م، ١٩٧٠م، وقد استشهد الشيخ ونفسه تهفو إلى الجهاد في فلسطين التي بقي معها ومع مجاهديها بقلبه ولسانه وقلمه».

ويقول عنه الأستاذ حيدر مصطفى: «عندما يتكلم عزام فإنه يظهر بطبيعة قوية كطبيعة الموج في المد المرتفع، فليس في داخله إلا قلب غير هياب، إن قانونه هو الثبات والاستقرار والتوازن والقصد. يجتهد أن يحكم على نفسه ولا يعبأ بأحكام الدنيا، ويقينه أن اللذة ليست في الراحة والفراغ، وإنما في مواصلة الجهاد وإقامة دين الله على الأرض في التعب والكدح والمشقة».. وقالت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في نعيها له: «والهيئة إذ تنعى أحد أعضاء الجمعية التأسيسية، فإنها تنعي رجلاً عُرف بالإخلاص والورع والتقوى، رجلاً باع نفسه لله فهاجر هو وأهله إلى مدينة بيشاور، ليشاركوا المجاهدين الأفغان جهادهم وتضحياتهم، رجلاً طلّق الدنيا فعاش في ساحات الجهاد وميادينه يطلب الشهادة في سبيل الله.. رجلاً عرف بالشجاعة والتضحية والفداء، فلم يخش تهديدات الأعداء بقتله واغتياله».

كما رثاه الشاعر أحمد محمد الصديق فقال:

قضى شهيداً وفي جفنيه احلام
وملء جنبيه اشجان والام
في قلبه الجرح مذ ضاعت مرابعه
وضجّ بالمحنة النكراء إسلام
قضى شهيداً.. وفي أحشاء غربته
تطوى على الجمر أيام وأعوام
عرى العقيدة في (الأفغان) تربطه
وفي فلسطين بعد الدين أرحام
وكان يرجو مع الأبرار عودته
يوماً.. ومن حوله جند وأعلام
«القدس» تبكي ومافي القوم معتصم
شاكي السلاح.. ولا للحرب «قسّام»

لقد تربى الشهيد عبدالله عزام في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا الذي يقول في رساله الجهاد: «لقد فرض الله الجهاد على كلِ مسلم فريضة لازمة حازمة، لامناص منها ولا مفرّ معها، ورغب فيه أعظم الترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، وجعل دماءهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المخلفين القاعدين بأفظع العقوبات، ورماهم بأبشع النعوت والصفات.

ولست تجد نظاماً قديماً أو حديثاً دينياً أو مدنياً عُني بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة وحشدها كلها صفاً واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق، كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه.

وإن الأمة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الميتة الشريفة، يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الذي اذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت..».

عرف عزام دوره ومهمته في الحياة، وفقه الدرس الذي سطره البنا في رسائله، وعاش التربية المنهجية التي يتخرج من خلالها رجال الإسلام ودعاة الحق والقوة والحرية.

ومن هنا ندرك هذا الصدق في القول والعمق في الفهم حين نقرأ وصيته حيث جاء فيها: «لقد ملك حب الجهاد عليّ حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي وأحاسيسي.. إن التعلّل بالآمال دون الإعداد، لهو شأن النفوس الصغيرة التي لاتطمح أن تصل إلى القمم، ولا أن ترقى إلى الذرا.. إن الجوار في المسجد الحرام وعمارته لايمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله.. إن ترك المسلمين في الأرض يذبحون، ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد، دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء، لهو ولعب بدين الله، ودغدغة لعواطف باردة كاذبة، طالما خدعت النفس التي بين جنباتها».

وهو يدرك تمام الإدراك مكائد الأعداء وحربهم على الإسلام وأهله ومخططاتهم لتصفية كل من يرفع راية الجهاد أو يعضد المجاهدين أو يطالب بتطبيق شريعة الإسلام فيقول في حديثه لمجلة المجتمع بعددها الصادر يوم ١٤١٠/٤/٨هـ الموافق ١٩٨٩/١١/٧م:

... وعندما ادرك الأمريكيون بأنه لا يمكن التعامل مع قادة الجهاد، قرروا تصفيتهم جسدياً، وبدأوا يضغطون على الرئيس الباكستاني ضياء الحق. فلما رفض الخضوع لأوامرهم، وأعلن أنه سيطبق الشريعة الإسلامية قرروا تصفيته، وقد عرف ضياء الحق بقرار الأمريكان، فكان يصطحب

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

السفير الأمريكي في كل رحلاته ومع هذا فقد قتل معه في نفس الطائرة.

مؤلفاته: هذا هو المجاهد الشهيد، والعالم العامل والداعية المربي، والمهاجر في سبيل الله عبدالله عزام حفيد المجاهدين مع القسام والسائر على دربهم، وتلك مواقفه وأقواله وأعماله، ولقد خلّف ثروة علمية، إذ من الكتب النافعة طبع له قرابة العشرين كتاباً، نذكر بعضها وهي:

- آيات الرحمن في جهاد الأفغان. - الإسلام ومستقبل البشرية. - إلحق بالقافلة. - حكم العمل في جماعة. - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. - حماس: الجذور التاريخية والميثاق. - الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان. - السرطان الأحمر. - العقيدة وأثرها في بناء الجيل. - المنارة المفقودة. - في الجهاد آداب وأحكام. - جريمة قتل النفس المؤمنة. - بشائر النصر. - كلمات على خط النار الأول. دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال أو الظهور والخفاء. - وهي رسالة الدكتوراه التي نوقشت في الأزهر.

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المقالات والمحاضرات والأبحاث والدروس والتي تعد بالمئات في مختلف الأماكن والأوقات.

لقد قدّم الشيخ عبدالله عزام بعلمه وعمله وجهاده وتضحيته وصبره وثباته المثل لشباب الصحوة الإسلامية المعاصرة الذين يملأون الساحة بحيويتهم ونشاطهم وتشرئب أعناقهم ليوم النزال مع أعداء الله في الأرض، وكذلك فعل من سبقوه من مشايخه وإخوانه الذين استشهدوا على أراضي فلسطين أعوام ١٩٣٥م، ١٩٣٦م، ١٩٤٨م، أو في قناة السويس سنة ١٩٥١م، أو على حبال المشانق أو زنازين السجون سنة ١٩٥٥م، و١٩٥٧م، و١٩٦٦م، وهذا هو طريق الدعوة والمجاهدة والصبر والمصابرة ومناجزة الأعداء أينما كانوا وحيثما وجدوا، والتمسك بعرى الإسلام والغيرة على محارم الدين والانتصار للمستضعفين في الأرض من المسلمين.

وعلى الرغم من أن اغتيال الشهيد عبدالله عزام وولديه كان فاجعة للمسلمين في العالم، إلا أن زوجة الشهيد وأم الشهيدين محمد وإبراهيم قد أكرمها الله بالصبر، وزيّنها بالرضا بقضاء الله وسرّها استشهاد زوجها وولديها فأعادت لنا بموقفها موقف الخنساء من قبل حين استشهد أولادها، مما حدا بالأخت الفاضلة أمينة قطب أخت الشهيد سيد قطب وزوجة الشهيد كمال السنانيري أن تكتب رسالة لزوجة الشهيد عبدالله عزام «أم محمد» تقول فيها:

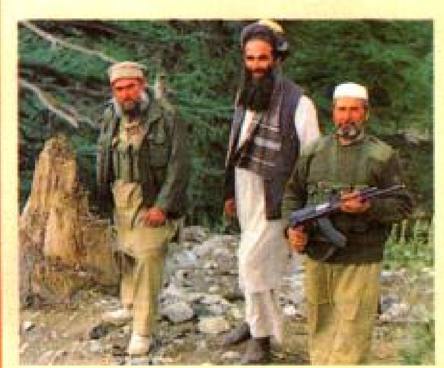
«... ماذا أملك من قول أو حديث أمام تلك الصورة المضيئة الرائعة لإنسانة تفقد أحباء ثلاثة، فترى ذلك فضل الله وتكريمه باتخاذهم شهداء. لقد بهرني هذا المستوى من الإيمان والتجرد. لقد أكبرت فيك الوعي والصبر والتضحية، ورأيت فيك شريكة الحياة المثلى لإنسان مجاهد، نذر حياته لله وللجهاد في سبيله، في أي مكان وأي أرض يقوم فيها جهاد خالص لله. وفاز بالشهادة من طلبها وتمناها وعمل لها ووفى وصدق».

رحم الله أخانا الشهيد عبدالله عزام، ورحم الله ولديه وجميع الشهداء، الذين اختارهم الله لجواره وجمعنا الله وإياهم في مستقر رحمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

إبحار في سيرة عبدالله عزام:

في ميادين النزال.. تبرز مقادير الرجال

الرجل الذي يسعى إلى الموتة الشريفة، توهب له الحياة الكريمة في الدنيا، ويظفر بالنعيم السرمدي في الآخرة، فما أذل أمتنا، ومرّغ أنفها في التراب، إلا حب الدنيا، وكراهية الموت.



هذه الكلمات من فيض المقدام الذي ترك بصماته في الأردن، والجامعة، ومعسكرات الجهاد، في ربى فلسطين والأغوار، إنه لعمري الرجل الأبي الذي عرفته جبهات أفغانستان التي طالما ردّدت قولته: «إن مقادير الرجال تبرز في ميادين النزال، لا في منابر الأقوال» فوافته المنية على يد اللئام يوم الجمعة ١٩٨٩/١١/٢٤م.

لعلكم الآن قد عرفتم السيد الذي حرص على الموت فوهبت له الحياة، نعم فالموت لا يكون إلا مرة واحدة، وقد جعلها الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - في سبيل الله فربح وفاز، ولقي حتفه سيداً منعماً، يروي دمه الحر شجرة الإسلام، ولطالما علّمنا أن الإسلام شجرة لا تعيش إلا على دماء المجاهدين، ولقد عاش - رحمه الله - فكراً يمشي، تحرك عباراته وكلماته القلوب، لأنها كانت كلمات تقطر دماً، أطعمها من لحمه ودمه، لأنه آمن بحقيقة عظيمة خلاصتها أن «الأمم التي تحسن صناعة الموت هي الأمم التي عاشت وسادت».

إن الأجيال كلما سئمت هذه التنازلات المهينة، وضاقت بتلك المبادرات الدبلوماسية الشائنة، غير آبهة بتاريخ أرض مباركة، فتمضي في غيها لبيع جهاد شعب، لتجد العزاء كل العزاء في تذكر مواكب الشهداء، وتدب في أوصالها الحياة بالترحم على أمثال المجاهد البطل عبدالله عزام الذي تظل كلماته بصدقها، ونبلها نشيداً يدوي في فم الأحرار «لابد من أن تكون دماء العلماء، وأعمالهم سفناً ينقذون بها الأمة الإسلامية من الضياع المحقق وإلا فالخزي في الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون».

إن كل مؤمن أبي يغبط ذلك الرجل الصادق الجريء، الذي خط بدمه تاريخ أمة أذلهم ليلها، فطال نومها، الذي جعل قضية المسجد الأقصى نصب عينيه فأعلنها صريحة لكل من له قلب: «إن أخطر داء يودي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة، ويقضي على الرجولة، ويخمد الغيرة، ويكبت المروءة».

إنه المقدام الذي أثرى مكتبة الجهاد وجبهاته، فعاش في أعماق الرجال، وبقي حياً في قلوب الأبطال الذين إذا دُعوا إلى الجهاد فخرجوا إليه من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون.

ولقد فاز أبو محمد بالشهادة - فيما نحسب ولا نزكي على الله أحداً - وترك المتاجرين بقضية فلسطين يتمرغون في أوحال السياسة، ويتسولون على موائد العار، وهم - واحر قلباه - يظنون أنهم يحسنون صنعاً. إن الأرض المباركة لتهيّجها ذكرى هؤلاء الأبطال الأفذاذ، وتحركها سواعد الرجال الأطهار الصادقين.

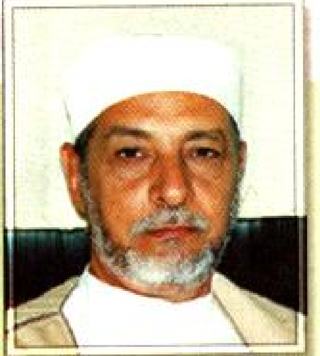
وسيمضي المتاجرون بقضية الأرض المباركة لا ذكر لهم، وسيموتون كما يموت البعير، ولسوف يلقى أبناؤها الصابرون حتفهم سادة منعمين، أو يعيشون كراماً مجاهدين.

فمن للأمة الإسلامية المثخنة بالجراح برجل كهذا الفارس، لديه الغيرة على أرض المسلمين، وأعراضهم فيهب لاستخلاصها من براثن الأعداء، ويضحي بكل غال ونفيس من أجل هذا الهدف؟

إن الإسلام - وحده - هو القادر على تلبية حاجات كل العصور والأماكن، وإن الحضارة الغربية المادية برغم تفوقها - ذابلة عاجزة عن قيادة البشرية، وحل مشكلاتها، لذا كم كان أبومحمد مصيباً حينما قال: «لابد من تربية النماذج الصلبة التي تستعصي على الأعداء، فلا تقبل البيع والشراء من قبل الأعداء أو الأصدقاء، ولابد من تربية الأفراد الذين لايقبلون الذوبان في حوامض المجتمع، ولا يتميعون في ظروفه المختلفة».

فهل يعي شباب أمتنا هذه المعاني؟ وهل يفطنون لهذه القيم؟ وهل يدرك الراقصون على جراح الأرض المباركة أي جريمة يقترفون، وأي ذنب يرتكبون في حق أبنائها الذين استبدلوا بالسلاح العصا، وبالقنبلة الحجر؟■

إسلام شعبان دعدوشه



هؤلاء هُم أعداء مصر !

بقلم: د. توفيق الواعي

لم يعد الأمر سراً، أو أصبح عسير الفهم بعد أن امتازت الصفوف، ووضح الأمر لكل ذي عينين، واستبان الخبيث من الطيب، وانفلق الإصباح وطلع النهار، وميز الناس بأعينهم بين البلابل والخفافيش، والملائكة والشياطين، وعرف العامة والخاصة من هم أعداء مصر.

مصر.. البلد الإسلامي العريق، حصن المسلمين على مر الدهور والعصور، تدافع عن بيضته وتحمي ذماره، يشهد لها التاريخ، وتحمل لها في طياتها الأيام المجد التليد، والفضل الأكيد في صدها للصليبيين، وفي دحرها للمغول، وفي مقارعتها للاستعمار ومقاومتها للغزاة، ومصر بلد الرجال والأبطال من أمثال صلاح الدين، وقطز، وبيبرس.

مصر.. بلد العلماء والفقهاء والأزهر، مصر الأصالة والعراقة والحضارة والديانة والمجد، مصر التي تغنى بها القصاصون والأدباء والشعراء، مصر كنانة الله في أرضه، حامية التوحيد، وحصن الإسلام والمسلمين، وقلب العروبة، وتاج الأمة الإسلامية.

يعاديها اليوم شراذم انفصلوا عنها شعوراً، وانسلخوا منها رجولة، محاولين إغراقها في دوامات من العبث، ومستنقعات من العفن الذي تطفح به عقولهم الملوثة، ونفوسهم الخبيثة، ولم يكفهم ما هم فيه من خواء، وما هم عليه من ضياع، حتى فكروا في محاربة الدين، ومقاومة رجاله، ثم استمر هذا العبث وامتد نتنه فشرعوا في تجفيف ينابيع الإسلام، ثم ازداد هذا الهوس حتى عمّ وطم، فإذا بهم ينالون من الذات الإلهية، من يصدق أن هؤلاء يحبون مصر أو يريدون لها الاستقرار والأمن، وهم يعرفون أن هذا الدين هو الأمر الذي تفديه الأمة بنفسها ونفيسها، وتضحي من أجله بالمال والولد، ولا ترعى فيمن عاداه إلاً ولا ذمة.

من يصدق أن هؤلاء الذين ينشرون العيب في الذات الإلهية اليوم يؤمنون بالإسلام،وفيهم الزنديق الذي أعلن زندقته، والملحد الذي جاهر بإلحاده، والخائن الذي يصيح في كل ناد وواد؟، ومن يزعم أنه أعلم من الله بأحوال خلقه، وأعدل منه في تقسيم رزقه، ثم يذيع بكل وسيلة من وسائل القول أو الخط أن كل شيء مشاع في الأعراض والأخلاق، وكل أمر مباح في الشذوذ والإفساد، وكل إرادة طليقة في الهدم والضياع، والمسلمون يسمعون هذه الأضاليل تبث في الإذاعات والتلفازات، وتُنشر في الكتب والجرائد والمجلات، وتُردد في المجالس والبيوت فيرهف لها البعض سمع الغبي، وتدفعهم شهواتهم الإباحية إلى أن يشتروا الضلالة بالهدى، ويستبدلوا الخبيث بالطيب، ويؤثروا أن يكونوا كـ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ(١٢)﴾ (محمد).

والعلة في كل ذلك معروفة وهي كرههم لمصر وحبهم لهدمها وضياع مكانتها في الأمة العربية والعالم الإسلام، وإنزالها من موقعها الذي تتبوؤه، ومنزلتها التي تتربع عليها، والريادة التي تتولاها، والعلة في ذلك هي تهييج الجماهير على السلطات وتحريكهم ضدها، وبناء حواجز بينها وبين الشعب المسلم، وتأسيسهم لثورة عارمة يقودها الغضب، ويدفعها المعتقد، لتسيل الدماء، ويتحارب الناس، وتقع الضحايا، وكنا ومازلنا نحذر من هؤلاء الذين يتزلفون إلى السلطات ويطعنونها، ويُزينون لها ويحرقونها، ويدفعونها بأعمالهم البلهاء إلى الاشتباك مع الجماهير وإسالة الدماء، ولقد هالنا ما ذكرته إحدى الصحف المصرية وذكرته وسائل الإعلام الغربية، أن فتنة هؤلاء الأخيرة بنشرهم رواية «وليمة لأعشاب البحر» التي تطعن في الذات الإلهية، قد تسببت في ثورة لولا لطف الله لكانت فتنة تقضي على الأخضر واليابس، وخرج الطلاب في الأزهر الذي له مكانة في الأمة لخمسة أيام على التوالي تهتف الله أكبر.. الله أكبر، نموت ويحيا الإسلام، وقد اشترك في المظاهرة من الطلاب ما يقرب من ٧٠ ألفاً ألقيت عليهم ١٢٠٠ قنبلة و٤٢٠٠ طلقة أطلقتها الشرطة عليهم، فأصيب ٢٠٠ طالب بعضهم لايزال في العناية المركزة، وقد حاصر الطلاب ٤٦ سيارة شرطة، و١٢ مدرعة، و١٢ كلباً من كلاب البوليس.

معركة حربية بين الحكومة وبين الشعب المسلم تفصل بين الأمة شباباً ورجالاً، وبين قادتها، تسبب فيها هؤلاء ليلفتوا الأمة عن عدوها اليهودي، وعن برامجها الإصلاحية أو التنموية، ويستبدلوا به الفتن التي حذر منها أصحاب الفكر الشرفاء في مصر، فقال الدكتور عبدالعظيم المطعني: «وليمة أعشاب البحر» الرواية الساقطة تجرأت على الله والرسول والقرآن، وقال الدكتور عبده زايد: قصة السامري في القرآن أبلغ رد على المتباكين على الإبداع، وعبدالغفار عودة: الإبداع لا يعني أن تكون الأمور سداح مداح، وأن يختلط الفن بالإباحية والإلحاد.

د. أحمد كمال أبو المجد: الدساتير العامة كفلت حرية التعبير.. ولكنها حرمت إهانة الأديان، وقد أكد أساتذة الأدب والنقد والبلاغة: إن الإبداع الأصيل هو الإبداع الذي يرسّخ قيم المجتمع وثوابته، ويحيي قيم الخير والعدل والجمال في نفوس متلقيه، وأوضحوا أن الإبداع لا يعني بحال من الأحوال التطاول على الذات الإلهية أو الاعتداء على المقدسات والحرمات.

وبعد: فمن يأخذ على يد هؤلاء، ومن يمنع ذلك النبت الشيطاني الذي يريد أن يحرق بلده، ويثير الفتنة، ويشعل النار في الهشيم، ويصب الزيت على اللهب، ويدمر ثوابت الأمة، ويشغلها بأنفسها؟ إن هؤلاء هم أعداء مصر الحقيقيون، ولن يستقر بهم حكم أو يهدأ بهم شعب.

والحمد لله قد آن للشعوب أن تُكشف عن عيونهم غشاوة الباطل، ويجلو عن قلوبهم صدأ الغفلة، فيبصروا جادة الطريق، ويستبينوا مخايل الغاية، وإن يقظة الوعي الإسلامي التي بدت في تعاطف المسلمين على بعد، وتناصفهم في قرب، وتحالفهم على الأحداث، قد جددت الأمل في تباشير الإصباح الذي قبله الليل المظلم، وبعده النهار المشرق، وإن مصر إن شاء الله ستزيح الغربان، وتطرد البوم، وتقشع الظلام الذي يحجب نور الشمس، وتنقي ماءها من القذى الذي يفسد الشراب، والماء إذا راق ساغ، وإذا ساغ روى.

وإن شاء الله ستبلغ مصر الحبيبة مرادها، ولن ينال منها أعداؤها وأعداء دينها وشعبها، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

ماكدونالدز في المدرسة!

المستهلكون الصغار ساحة جديدة لتنافس الاحتكاريين الكبار في الغرب





«المدرسة... مؤسسة محايدة»، لم يتبق من هذا الشعار شيء حالياً وسط ذلك الطوفان الدعائي الذي بدأ يغرق مؤسسات التعليم في الغرب، فعلى الرغم من أن التعامل الرسمي هناك كان يرفض أن تتحول المدارس والجامعات إلى ساحات للتنافس الإعلامي بين المؤسسات التجارية، إلا أن الأخيرة تمكنت من إيجاد موطئ قدم لها بطريقة أو بأخرى في أكثر من دولة أوروبية.

ففي الحياة المدرسية، أصبح الإعلان التجاري «والتبرعات الترويجية» مسألة اعتيادية، إذ أظهرت الشركات العملاقة براعتها في اصطياد المستهلكين الصغار من خلال شراكها المغرية. وكما هو معتاد، فإن مطاعم ماكدونالدز للوجبات السريعة قد أحرزت قصب السبق في الوصول إلى مؤسسات التعليم.

ويبدو أن ماكدونالدز وغيرها تفيد وبشكل مباشر من رفع الحظر المفروض على الإعلان في المدارس العامة ببعض الدول الأوروبية، بينما سعت مؤسسات التعليم الأساسي من طرفها إلى الإفادة من هذه المزية على طريقتها.

من هنا يتبين أن الشركات التجارية قد رسخت حضورها في مساحات إعلانية جديدة، خاصة في دولة أوروبية كالنمسا تتواصل عبرها مع ١,٢ مليون تلميذ مدرسي علاوة على عائلاتهم.

أما مؤسسات التعليم النمساوية، فقد رأت في التسابق الإعلاني لخطب ودها فرصة سانحة تعوض لها جانباً من تبعات الإجراءات التقشفية التي اعتمدتها الحكومة طوال السنوات الماضية، إذ يجري تزويد مؤسسات التعليم بتجهيزات عالية القيمة بالمجان، أو بأسعار رمزية مقابل الترويج الدعائي، وتعزيز حضور الشركات المتبرعة في الوعي الاستهلاكي.

وقد حظي ميدان المعلوماتية بنصيب الأسد من التبرعات التجارية حتى الآن في النمسا - التي ندرسها كنموذج هنا - إن نفقات التجهيزات المدرسية تتضخم باطراد منذ شيوع استخدامات شبكة العنكبوت الدولية «إنترنت»، كما يلحظ تسابق الشركات المعلنة في التبرع بالتجهيزات الرياضية للمدارس، وفي تغطية نفقات الفاعليات الرياضية التي تقيمها مؤسسات التعليم، وبات من المعتاد وفقاً لهذا - أن تفترش الإعلانات التجارية مساحات جدارية متزايدة في مؤسسات التعليم الأساسي في النمسا.

وتتخذ تلك الإعلانات من تزيين المنشآت التي مازالت قيد البناء ذريعة، فتبدو الشركات التجارية وكأنها قد حافظت على العنصر الجمالي في المدارس، وتبرعت لها بأموال طائلة زيادة على ذلك، ولكن هذا لا يمكنه أن يواري حقيقة لا مناص من إثباتها، فتلك الشركات قد وجدت في الأصل ضالتها في تلك الإعلانات التي تتيح لها التواصل مع المستهلكين الصغار منذ نعومة أظفارهم.

وبما أن الخبراء يؤكدون أن الإعلانات التجارية أبلغ تأثيراً على الأطفال بمعدل ٥ إلى ١٠ أضعاف، بالمقارنة مع الراشدين، فإنه يتضح بجلاء كامل أن تكريس «النهم الاستهلاكي» لدى الأطفال لا يمكن أن يكون مساعدة اجتماعية بأي حال، فأولياء الأمور المثقلون بالأعباء سيدفعون فاتورة ذلك آجلاً وعاجلاً لصالح المؤسسات التجارية ذاتها التي حررت المدرسة من بعض أعبائها، نتيجة بعض تبرعاتها لها.

والسؤال الآن: هل يستمر العالم العربي والإسلامي بعيداً عن ساحة هذا التنافس الاحتكاري الغربي على المستهلكين الصغار أم يأتي يوم - لا قدر الله - نرى فيه إعلانات عن «ماكدونالدز» وغيرها من المطاعم والمؤسسات الاستهلاكية والتجارية على أسوار المدارس والجامعات وفي داخلها؟■

أزمة الركود بمصر.. هل تطيح بالرؤوس؟

هل تطيح أزمة الركود التي يعاني منها الاقتصاد المصري حالياً بمسؤولين كبار في حكومة د. عاطف عبيد التي تولت المسؤولية في أكتوبر الماضي؟

هذا ما أثارته مصادر اقتصادية مصرية مؤخراً، مشيرة إلى أن وزراء التموين وقطاع الأعمال والاقتصاد، هم الأقرب للتغيير بعدما فشلت جهود هذه الوزارات خلال الشهور الماضية في تلافي الأزمة التي باتت تهدد برنامج الإصلاح الاقتصادي المصري الذي بدأ قبل تسعة أعوام.

وقالت هذه المصادر: إن تداعيات أزمة الركود طالت العديد من منشآت القطاع الخاص ومؤسساته، وإن آثارها سوف تمتد لسنوات ما لم تتدخل الحكومة بإجراءات حاسمة تنقذ السوق.■

الشركات العائلية بدول الخليج تبحث نقاط قوتها وضعفها

نظمت الأمانة العامة لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي - بالتعاون مع غرفة تجارة وصناعة الكويت - ندوة بعنوان «الشركات العائلية في دول مجلس التعاون الخليجي: نظرة مستقبلية» في مدينة الكويت يوم ٢٠ مايو الحالي.

وقال الأمين العام لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي محمد عبدالله الملا: إن الندوة استهدفت بشكل أساسي دراسة وضع الشركات العائلية في دول مجلس التعاون الخليجي من حيث المشكلات والصعوبات التي تعاني منها، وجوانب القوة والضعف في أدائها ومناقشة التغييرات والتحولات الاقتصادية الراهنة وأثرها على أداء الشركات العائلية، ومدى قدرتها على دفع هذه الشركات للتحول إلى شركات مساهمة.

كما استهدفت الندوة مناقشة أهمية تحول الشركات العائلية إلى شركات مساهمة وأبعاده الاقتصادية والقانونية والمشكلات والصعوبات التي ترافقها والنتائج الإيجابية السلبية التي قد تنتج عنه.■

تركيا أكثر الدول استدانة في الشرق الأوسط

ديون ١١ بلداً في الشرق الأوسط ارتفعت بنسبة ٦,٨٪ في عام ١٩٩٨م.

هذا ما ذكرته النشرة الصادرة عن البنك الدولي «تمويل التنمية العالمية لسنة ٢٠٠٠م»، مؤخراً، مضيفة قيمة ديون ١١ بلداً بلغت في عام ٩٧ ما مقداره ٢٣٦ مليار دولار.

وأوضحت نشرة أن أكبر الدول المستدينة هي تركيا التي بلغت ديونها سنة ١٩٩٨م نحو ١٠٢ مليار دولار، أما أكبر زيادة مئوية في الديون فكانت من نصيب لبنان، إذ ازدادت الديون بمعدل ٣٤,٥٪، لكنها مع ذلك تظل قليلة في حدود ٧ مليارات دولار، كذلك هبطت ديون الجزائر وتونس قليلاً، في حين بلغت ديون الأردن ٨ مليارات دولار وتمثل ١١٦٪ من الناتج المحلي العام.

من تكاليف سداد الأقساط وتعاني الجزائر - أكثر من غيرها - إذ تستهلك أقساط الديون ٢٧٪ من عوائد صادراتها وبرغم إعادة الجدولة تبلغ النسبة في إيران ٢٠٪، لكن إيران في الوقت الحاضر وصلت النقطة الأعلى في سداد الديون، التي ستستمر حتى سنة ٢٠٠١م، وفي المقابل، يقول البنك الدولي: إن نسبة الديون وسدادها في مصر هبطت إلى ٨٪ فقط.■

الاقتصاد الفلسطيني .. في مهب الاحتلال

حنا سنيورة رئيس الغرفة التجارية الفلسطينية الأوروبية:

كل مواردنا وحدودنا ومعابرنا تحت السيطرة الإسرائيلية

«نأمل في تعزيز بنيتنا الأساسية، إن لدينا في غزة ازدحاماً شديداً (١,٢ مليون نسمة) يعيشون في ٣٥٠ كم مربع ونريد توفير فرص عمل ذلك أن نسبة التشغيل ٣٠٪ فقط.

إننا ندعوكم لإنشاء خط بحري بين موانئ المتوسط كلها وميناء غزة الجديد وسوف يظهر أول رصيف أواخر هذا العام فضلاً عن أن لدينا مطاراً دولياً في غزة نأمل أن يربطنا بدول البحر المتوسط لكي يزداد اندماجنا في المنطقة».

هذا ما صرح به حنا سنيورة رجل الأعمال الفلسطيني، ورئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية الفلسطينية الأوروبية في كلمة له بمؤتمر «الأوروبي المتوسطي للتجارة والتوزيع» الذي اختتم أعماله مؤخراً في مدينة بورسعيد المصرية بمشاركة ٢٣ دولة عربية وأوروبية.

وبرغم أن الصورة التي ترسمها هذه الكلمات للاقتصاد الفلسطيني شبه وردية إلا أن هناك جانباً آخر من الصورة قاتم ومظلم، وهو ما تناوله سنيورة - بجميع أبعاده - في هذا الحوار الذي أجرته معه المجتمع على هامش المؤتمر.



حنا سنيورة

حوار: حازم غراب

● باعتباركم تمثلون التجار والتجارة في فلسطين الآن ما العوائق التي تواجهكم في ظل الوضع الحالي؟

○ نحن دولة تحت التكوين، وكل حدودنا ومعابرنا تحت السيطرة الإسرائيلية، وآخر تحرش واحتكاك حدث في الأيام القليلة الماضية ضد مطار غزة، إذ منعت السلطات الإسرائيلية إحدى الطائرات المصرية من دخول المجال الجوي والهبوط فيه، ومن المعلوم أن التجارة تستلزم حدوداً مغلقة، وكل شيء يجري عليه فحص أمني إسرائيلي!

● ماذا عن الصادرات الفلسطينية حالياً؟

○ أكثرها زراعية، ومن ثمَّ فهي سريعة التأثر أو العطب من جراء أي تأخير أو تعويق لحركتها في موانئ أو معابر التصدير.

● ما أهم الصادرات في الوقت الحالي؟

○ الحجر والرخام، إذ إن الصادرات الزراعية تتعرض للعطب والفساد بسبب عراقيل تصديرها من جانب إسرائيل، وتبلغ قيمة الصادرات الفلسطينية منهما حالياً ٣٥٠ مليون دولار سنوياً وتأتي الصادرات الزراعية بعدها في الترتيب، وهي تشكل ١٥٪ من الناتج القومي الفلسطيني.

ولدينا مشكلة زراعية مهمة، إذ تنحسر الأراضي الزراعية الفلسطينية تباعاً بسبب المصادرات الإسرائيلية المتكررة لتوسيع المستوطنات أو لفتح طرق استيطانية، وعموماً فإن الأراضي الزراعية الفلسطينية مقسمة لثلاثة أقسام:

أ - أراض لنا عليها كامل السيادة(!).

ب - أراض نمارس عليها مع الإسرائيليين سيادة مشتركة بمعنى أن إدارتها فلسطينية ومسؤولية الأمن فيها إسرائيلية. وهذان القسمان يشكلان ٤٢٪ من مساحة الأراضي الفلسطينية.

ج - القسم الثالث ويشكل ٥٨٪ لا يزال تحت الإدارة والسيطرة الأمنية الإسرائيلية، ولا يوجد اتصال جغرافي بين الأراضي الزراعية الفلسطينية حتى الآن فنحن إذن نشبه «الكانتونات».

وفلسطين ذاتها الآن تنقسم إلى قطاع غزة على البحر المتوسط والضفة الغربية وبينهما تقع إسرائيل ويوجد ممر آمن ما بين هذين القسمين أما الممران الآخران في الوسط والشمال فلم يبدأ العمل بهما بعد، هذه الظروف كلها تمثل عقبات رئيسة أمام حركة انتقال الأفراد والبضائع.

● إذن ما آفاق مستقبل التجارة في هذا الكيان الفلسطيني الجديد؟

○ لقد بدأ مشروع ميناء غزة وسوف تنجز المرحلة الأولى منه قبل نهاية العام الحالي، ومطار غزة الدولي يستقبل رحلات دولية من بعض الدول كمصر والأردن والإمارات وقبرص والمغرب، ونحن ندرس تسيير خط جوي بين غزة وموسكو وبعض دول البحر المتوسط، إلا أن الإحباط يكاد يحيط بنا بسبب السيطرة الإسرائيلية على الممرات الجوية، كما أشرت.

● ما شعوركم إزاء هذه العوائق؟

○ لقد ناضلنا كشعب فلسطيني، وسوف نستمر في النضال لتحقيق أمانينا آجلاً أو عاجلاً، ولسوف تعلن الدولة الفلسطينية ربما في سبتمبر المقبل، ولسوف ينال الشعب حقه في تقرير مصيره.

● العمالة الفلسطينية تعاني مشكلات عدة، ما أهم هذه المشكلات؟

○ أيام حكم نتنياهو كانت الأبواب تغلق في وجه العمالة الفلسطينية تماماً وكثيراً ما عزلت إسرائيل المناطق الفلسطينية عن العالم، الآن الاقتصاد الفلسطيني يشكو بطالة تناهز ١٥٪ من القوى العاملة في الضفة الغربية، أما في غزة، فالبطالة بلغت ٢٥٪، ولهذا نحن في حاجة إلى استثمارات عربية للتغلب على هذه المشكلة.

● ألم تأتكم بعد أي استثمارات عربية؟

○ لم تأت حتى الآن، وأنا أدعوها للمجيء، والاستثمارات الحالية هي لفلسطينيين عائدين من دول عربية وخليجية، وبعضها كمشروع إنشاء محطة كهرباء بقوة ١٤٠ ميجاوات مشروع مشترك بين فلسطينيين وأمريكيين!.

● لكن هناك مستثمرون مصريون يعملون في غزة الآن؟

○ لم يأت سوى شركة «المقاولون العرب» وقد أسهموا في إنشاء مطار غزة.

● ما رد الفعل الرسمي للسلطة الفلسطينية على العراقيل التي تضعها إسرائيل في وجه التجارة الفلسطينية؟

○ نلجأ للشكوى للأمريكيين وللأردن ومصر ونطلب تدخلهم، وهناك تحسن بطيء!.

● ماذا عن كازينو القمار، فرغم لجوئكم إلى هذا النوع من الاستثمار «المحرم» إلا أن إسرائيل بدأت تنافسكم فيه؟

○ كازينو القمار غير مسموح بدخوله للفلسطينيين، وقد أسهم في تطوير الفندقة والسياحة في فلسطين! والمشروع الإسرائيلي المنافس لم يبدأ بعد، كما أن إسرائيل تحاول منع الإسرائيليين من المجيء إلى أريحا!!.

● ماذا عن البترول من أين تستوردونه؟

○ غير مسموح لنا من قبل إسرائيل بأن نستورد البترول! لابد من أن نشتريه منهم.

وقد سبق أن عرض علينا العراق بترولاً بقيمة ٥٠ مليون دولار مجاناً، إلا أن إسرائيل لم تسمح!!

● ما سر ذلك؟

○ أن يتاجروا علينا وهم يستغلون عدم وجود معامل للتكرير أو مخازن لدينا وعلى أي الأحوال فقد اتفقنا مع شركة بريطانية هي بريتش بتروليم للبحث عن البترول قبالة ساحل غزة بالبحر المتوسط.

● هل يحظر عليكم الإسرائيليون استيراد أشياء أخرى كالبترول؟

○ نعم يفرضون علينا أن نستورد منهم الجبن الإسرائيلي، إذ إن إنتاجنا لا يكفي إلا لشهر واحد في العام، وغير مسموح لنا باستيراد الجبن إلا منهم بقية العام، كما أنهم يرفضون أن نستورد الأسمنت من غيرهم والكهرباء متاح لنا استيرادها من الأردن أو مصر، لكنهم يرفضون، لهذا لجأنا إلى إنشاء محطة توليد في غزة وقد وافقوا بصعوبة، ولولا وجود مستثمر أمريكي يضغط عليهم لما وافقوا، وقد ظللنا نفاوضهم ٦ سنوات للموافقة لنا على إنشاء هذه المحطة!!.

● أخيراً: ما الجديد لديكم؟

○ لدينا اليوم عرض ممتاز من رجل أعمال أمريكي لتشغيل ٦ آلاف فلسطيني، فقد تقدم بمشروع لبناء مصنع زجاج للاستخدامات المنزلية طويلة العمر، وعرض شراء ٨٠٪ من إنتاجه، وأن يقدم المعدات.. فقط نريد الخبرات من أشقائنا المصريين، كما نريد خبراء لبناء فرنين للزجاج في غزة، ففيها سيلكون - ورمال - وهذا المشروع يمكن أن يساعد على خفض نسبة البطالة.

ولدينا كذلك شبكة توزيع فلسطينية صغيرة ونود بناء شبكات مع المنظمات الأوروبية في منطقة البحر المتوسط وأوروبا ■



إعداد: مبارك عبد الله

نشر اللغة العربية والحفاظ عليها.. معركة حضارية ضد دعاة العولمة

حمدي عبد العزيز

عقدت الجمعية المصرية لتعريب العلوم مؤتمرها السادس للتعريب مؤخراً بحضور نخبة من الأساتذة في العلوم الإنسانية والكونية المهتمين بتعريب العلوم من جامعات مصر، كما ضم المؤتمر لفيفاً من الأساتذة الجامعيين والإعلاميين العرب.

يهدف المؤتمر إلى: ضم الجهود المخلصة والخبرة في خدمة تعريب العلوم في البلاد العربية، وتقديم الدراسات والحلول، وسبل العمل المجدية لدعم نشر لغة القرآن الكريم، وانتشالها من وهدة التعثر وحالة التقهقر والعزلة التي فُرضت عليها.

وأكد **الدكتور سعيد إسماعيل علي - الأستاذ بكلية التربية جامعة عين شمس -** أنه إذا انقطعت علاقة الجيل الجديد بلغته العربية، فهذا يعني انقطاع الحبل السري الذي يربطه بهويته العربية الإسلامية.

وقال: إن خطر الجيوش الاستعمارية أقل من تسرب الاحتلال إلى العقول والأرواح، لأننا في الحالة الثانية سنفاجأ بأناس من بيننا يدافعون عن هذا الاحتلال العقلي والفكري.

وقال **الدكتور محمود كامل الناقة - أستاذ التربية بجامعة عين شمس -**: إنه وجد أربع تحديات تواجه التعليم في العالم العربي هي: الولاء والانتماء والوحدة القومية، والقيم الخلقية لدى التلاميذ، والتقدم العلمي والتكنولوجي، واللغة العربية في مناهج التعليم.

وأكد أنه وصل إلى نتيجة مؤداها أن التحدي الرئيس هو اللغة العربية على اعتبار أنها المقوم الرئيس للولاء والانتماء، وأنها طريق تكوين القيم الخُلقية، كذلك فإن التقدم العلمي يعتمد على اللغة القومية التي يفكر بها الإنسان.

وأضاف قائلاً: أجريت دراسة على مجموعة تلاميذ تونسيين حول موقفهم من اللغتين الفرنسية والعربية، وقسموا إلى ثلاث مجموعات حسب المستوى الاقتصادي (مستوى عال، ومتوسط، وضعيف)، وأثبتت النتائج تمسك أصحاب المستويين المتوسط والضعيف باللغة العربية، وشغف المستوى الرفيع باللغة الفرنسية، ويفضل أصحاب المستويين الضعيف والمتوسط الفرنسية على العربية في مجال الفعل، ويرون أن الفرنسية لغة الذكاء.

وأشار **الدكتور أسامة رسلان - الأستاذ بكلية الطب جامعة عين شمس -** إلى أن معوقات التعريب يمكن إيجازها في المعوقات النفسية والمعرفية والتعليمية والإعلامية والسياسية، واعتبر أن أهم هذه المعوقات هي النفسية، لأن التعليم باللغات الأجنبية وإهمال لغة القرآن الكريم يعبر عن هزيمة نفسية، وأكد أن جميع هذه المعوقات يحتاج إلى نقاش مستفيض حتى يمكن التغلب عليها وصولاً إلى ما نرجوه جميعاً، وهو تعريب العلوم الكونية.



وناقش **الدكتور رؤوف سلام - أستاذ بكلية الطب جامعة الأزهر -** بعض المخاوف التي تطرح نفسها عند الحديث عن تعريب العلوم، مؤكداً أن تعريب العلوم والتعليم في العالم العربي لن يؤدي إلى عزلة عن باقي العالم، بل إنه يتوقع أن يوسع دائرة الاتصال لتشمل المدارس العلمية في مختلف اللغات في العالم بدلاً من حصر الاتصال في المدارس العلمية التي تستخدم اللغة الإنجليزية فقط.

وقال **الأستاذ سامي خشبة - الصحفي بصحيفة الأهرام -**: إن هناك نوعين رئيسين من المعوقات هما: المعوقات الخارجية والمعوقات الداخلية، وتتلخص المعوقات الخارجية في: طول عهدنا بالتغريب، واستخدام المفاهيم باللغة الأجنبية منذ بداية القرن العشرين.

أما المعوقات الداخلية فإن أهمها: ترسيخ العقلية الكامنة التي شاعت واستقرت على مدى عدة أجيال، وتعتقد بديمومة أو أبدية الوضع القائم، ويعبر عن هذا عقلية التبعية والاستسهال.

التغريب والعلمنة يجران الأمة إلى نوع جديد من الانهزامية

تعريب السياسة

ووجّه **الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير - الأستاذ بجامعة المنصورة -** حديثه إلى المترددين في طريق التعريب قائلاً: إن صمويل هنتنجتون صاحب كتاب «صراع الحضارات» يقول: «والأرقام العربية هي وسيلة العالم للحساب»، ومن ناحية أخرى فإن تراث العرب في شتى العلوم مما تصعب الإحاطة به، وحسبنا أمثلة «وصف إفريقيا للحسن الوزان - مفاتيح العلوم للخوارزمي - رسالة بن فضلان»، وأكد الدكتور أحمد أن اللغة العربية لا تتغير بالسرعة نفسها التي نجدها في غيرها من اللغات، ومن ثم فإن كتابة معجم تاريخي لهذه اللغات ألزم لها من لغتنا التي عصمها القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وتحدث **الأستاذ حلمي فريد تادرس - مستشار الفلسفة والعلوم السلوكية بمركز تطوير المناهج والمواد التعليمية -** عن موضوع «الهوية والتعليم المدرس بلغة أجنبية»، مشيراً للارتباط العضوي بين العربي ووطنه، ومؤكداً أن الهوية لا تتعارض مع العولمة، ودليل ذلك هو أن الدول الكبرى - وفي مقدمتها أمريكا التي تروّج للعولمة وتصدرها - تحرص على هويتها ومصالحها الوطنية.

وتحدث **الدكتور حمدي علي عمر - الأستاذ بكلية الحقوق جامعة الزقازيق -** عن موضوع «استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم المختلفة»، قائلاً: إن التقدم العلمي للدول التي استخدمت لغتها الوطنية في التعليم، والبحث كان نتيجة لاهتمامات القائمين والمسؤولين في تلك الدول بالاستعانة باستخدام اللغة القومية في التعليم والبحث، وفي جميع المؤتمرات والمجلات والنشرات التي تصدرها.

وتحدث **الدكتور عبدالصبور شاهين - أستاذ اللغة العربية بكلية دار العلوم -** عن «تعريب العلوم وتعريب السياسة»، قائلاً: إن تعريب العلوم هدف يرتبط بثلاثة أبعاد: البعد الأول تعريب المصطلحات التي يقوم عليها كل علم أو فن من علوم الحضارة المعاصرة وفنونها، والبعد الثاني تعريب الألسنة التي من خلالها سوف يتم الأداء العلمي للحقائق والمناهج والعلوم بعامة، والبعد الثالث فيحتاج إلى نجدة إلهية وتدخل سماوي وعلم ذلك عند الله عز وجل.

وتحدث **اللواء دكتور مهندس**

عبدالمقصود حجو عن علاقة التعريب بالتقدم الحضاري قائلاً: إن العالم بأسره أتى عليه حين من الدهر كانت اللغة العربية هي أم اللغات وعمدة الحديث، لما لها من تميز وازدهار بما تشمله من العديد من العلوم والثقافة في شتى ميادين المعرفة والمعلومات مثل: علوم الدين، والإنسانيات، والعلوم النظرية والأساسية والتطبيقية.

وحذر **الدكتور محمد عبدالفتاح دهيم - الأستاذ بكلية الهندسة جامعة أسيوط -** من الخطورة الفائقة على هوية الأمة من استخدام غير العربية، وشدد على ضرورة تجفيف منابع التغريب ووسائل الاعتداء على اللغة العربية.

العربية والسواء النفسي

وتحدث **الدكتور سعد الدين صالح - الأستاذ بكلية العلوم الإنسانية جامعة الإمارات -** عن خطورة العولمة على اللغة العربية باعتبارها وعاء الثقافة الإسلامية والحامل لها، وأكد أن الأهداف الثقافية للعولمة تشكل أحد أخطر الأهداف، إذ تستهدف العولمة هضم سائر الثقافات، والاختلاف بين الثقافات والأمم، وبما أن اللغة هي العنصر الأساسي في ثقافة الأمة فإن العولمة تشكل خطورة لغوية ربما يعبر عنها هذا الصراع اللغوي الدائر في العالم الآن بين الفرانكفونية والإنجليزية من جهة بينهما، وبين اللغة العربية من جهة ثانية.

وأشارت **الدكتورة كريمات محمود السيد - الأستاذة بكلية التربية جامعة عين شمس -** إلى المجهودات الصادقة في الدعوة إلى تعريب العلوم حتى يستطيع متلقي العلم أن يبدع، وأن يبتكر بلغته القومية، وحتى لا يكون هناك انفصال بين المبتكر والواقع المعيش.

وتحدث **الدكتور نبيل عبدالفتاح حافظ - أستاذ التربية بجامعة عين شمس -** عن موضوع «اللغة العربية والسواء النفسي»، قائلاً: إن اللغة هي وعاء الثقافة ومناط الاعتزاز بالطابع القومي لأي أمة من الأمم، ولذا كانت اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - سلاح العرب والمسلمين حين انطلقوا من جزيرتهم إلى ربوع المعمورة لنشر دين الله، حيث تلقوا ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى، وعربوا وألفوا بها ثم صدروها إليهم، وبذلك وضعوا أساس النهضة الأوروبية الحديثة بشهادة كبار علماء الغرب.

وتحدثت **الدكتورة هيام أبو الحسين - الأستاذة بكلية الآداب -** عن مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية قائلة: إن اللغة العربية دخلت هذه المحافل مع استقلال البلاد العربية في الستينيات من القرن الماضي، وتوجت لغة عالمية بقرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام ١٩٧٦م بعد تجربة لمدة ثلاث سنوات أثبت فيها المترجمون العرب أن العربية قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات المطروحة على الساحة الدولية، وليست لغة جامدة كما يدّعي أعداؤها، وتأسفت الدكتورة هيام من أن المحافل الدولية تنعقد في مصر باللغة الإنجليزية، وبخاصة في مجالات الطب والهندسة، وتظل نتائج هذه المؤتمرات محصورة في فئة قليلة.■

واحة الشعر

نشرة الأخبار

شعر: محمد عبدالسلام الباشا

نشرةُ الأخبارِ قالتْ:
نحنُ في أعلى الهرمْ
من رياضات تعالتْ باعتبارٍ
لا تُساوي همةً فيمن زَعَمْ
كاذبٌ مَنْ قالَ عن بُخْلٍ كَرَمْ
إنّها.. إنْ قلتُ حقاً
لم تكُنْ إلا شهيقاً أو زفيراً
ضاعَ في بحرِ العَدَمْ
بَعدها يأتي صفيرٌ
من جماهيرَ أراها قدْ تُحاكي
لو رفعنا شأنها سوقَ الغَنَمْ والأغاني
ويحَ نفسي.. كم نُعاني؟!
إنّها فيضُ السَّقَمْ
كَمْ دَهتنا؟!
هذه الآهاتُ في جَوْفِ الظُّلَمْ
أينَ أصحابُ القِيَمْ؟!
صارَ مَنْ لا يستَحي مما نُعاني
قمة بين القِمَمْ
ليتها كانتْ بعلم
فيه تخفيفُ الألَمْ
لَيتها كانتْ بسبْقٍ
في مسارات الأمَمْ
خاملاتٌ يا رَغاياً
أورثتْ فينا النَّدَمْ
صوّرتنا للأعادي
في الملاهي أو كراتٍ للقدمِ
صوّرتنا دونَ فهم
ما عرفنا راسياتٍ مِنْ حِكَمْ
هَمُّ لعلم في فضاء
أو نماء أو رخاء
أو لتخطيط بدا فيمن هَجَمْ
هَمُّ لتحقيق الأماني
مجدُنا الماضي انهدَمْ
نحنُ في ساحاتِ وَهمٍ
لا أرى إلا الغَرَمْ
سعيُنا حمقٌ مُريبٌ باتَ فينا كالعَلَمْ
لا نرى إلا خمولاً
لا نرى إلا كسولاً
أو جهولاً في صراخ
من بغيض دون جدوى
لانرى إلا النهم
أمتي باتت تُعاني
كلَّ أنواع التَّواني
رغمَ هذا يعتلي فينا الوَرَمْ
نزْعُمُ التفكيرَ والتدبيرَ والدُّنيا تَرانا
في خَبالٍ هكذا صِرْنا نُعاني
عاتياتٍ مِنْ صَمَمْ
أينَ أصحابُ الذِّمَمْ؟! أين ماضٍ يُحترم؟!
ضاعَ مجدٌ في رُبانا
كَمْ نُعاني مِنْ ألَمْ؟!■

العدد الأخير من مجلة «التقوى»

صدر العدد ٩٢ من مجلة التقوى وهي مجلة إسلامية أسبوعية مستقلة تصدر من لبنان غرة كل شهر عربي مؤقتاً، زاخراً بالمواضيع والأبحاث، فقد جاءت الكلمة الأولى عن عقوبة الإعدام التي أثارت جدلاً واسعاً على الساحة اللبنانية وتناولت عقوبة الإعدام من وجهة نظر إسلامية وانعكاساتها الإيجابية على المجتمع - وكتب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي عن الهجرة النبوية بحثاً بعنوان «هجرة الرسول ﷺ عبر وعظات»، وتحت عنوان الإعجاز القرآني تنشر المجلة مقالاً حمل عنوان الغلاف وهو «موت النجوم وفناؤها»، يتناول هذا المقال موضوع النجوم وما توصل العلم الحديث إليها من معلومات تحدث عنها القرآن الكريم.

ويكتب في هذا العدد الشيخ حسن عبدالله الشيخ مدير عام الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف اليمنية مقالاً بعنوان «واقع المسلمين اليوم»، وفي المجلة حوار مع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حول جهود الرابطة وواقع الأمة الإسلامية والأهداف التي تعمل الرابطة على تحقيقها.

وتحت عنوان من أعلام وعلماء العالم الإسلامي تنشر المجلة ترجمة للشيخ السيد سابق رحمه الله، وكتب عمر إدريس الرمشا مقالاً بعنوان: الغزو الفكري والثقافي وسائله وسبل مواجهته، وكانت القصة في هذا العدد الحلقة الأولى عن «يوسف عليه السلام»، وتنشر المجلة تحقيقاً عن الجنادرية بعنوان: الجنادرية.. عبق الماضي بأصالته وحضارته، أما مراصد التقوى في هذا العدد فقد خصصها الصحافي عبدالقادر الأسمر عن رحلة الحج في هذا العام، حيث ضمت العديد من العناوين وفيض من المشاعر وجملة وافرة من الصور المشرقة في أداء أحد أركان الإسلام.

عنوان المجلة: طرابلس - لبنان - ص.ب: ٣١٦ - هاتف وفاكس: ٠٦/٤٤٢٠٥٢

نحو أنشودة إسلامية رائدة

منذ عشرين سنة - تقريباً - ولد النشيد الإسلامي، وصدحت الحناجر في كل ناد، وهلل المشتاقون لهذا المولود الجديد.

واعني - بداية - بالنشيد الإسلامي النشيد الذي واكب الحركة الإسلامية في نواحي العمل الإسلامي كالوعظ والإرشاد والروحانيات والدعوة والجهاد.

وكان النشيد قبلهما أناشيد شفاهية مقتصرة على الروحانيات تُنشد في الموالد والمناسبات الدينية. اما بعد تلك الولادة فقد صار اناشيد مسجلة في الأشرطة والكاسيتات، وطُبعت اشعاره في الكتب، واصبح النشيد الإسلامي حركة فنية منظمة، بحيث صار لكل فرقة منشد خاص تُعرف باسمه، وبالتالي اصبح لكل شريط يصدره هذا المنشد أو ذاك رقم خاص أو عنوان يدل على مضمون الشريط.

نجدت كاظم لاطة (*)

وكانت هذه الحركة الفنية قوية في نشأتها، فقد كانت على أيدي منشدين كبار ذوي مواهب عالية في الصوت واللحن. وكان نتاجها غزيراً نوعاً ما كماً ونوعاً، ففي خلال سنتين قدم المنشد أبو الجود سبعة أشرطة، وقدم أبو مازن تسعة أشرطة، وأبو دجانة اربعة أشرطة، وفرقة براعم الإيمان شريطين.

وقد لاقت أناشيدهم قبولاً حاراً من قبل الجماهير المسلمة التي كانت تتطلع إلى مثل تلك الأناشيد منذ زمن بعيد. لأن الأغاني العاطفية - التي لا تلتقي في كثير من الأشياء مع مفاهيم ديننا الحنيف - كانت قد انتشرت بشكل مذهل ودخلت إلى كل مكان. ومجيء النشيد الإسلامي فتح متنفساً طيباً لوجدان المؤمن كي يطرب وفق حدود الشرع.



ابو راتب في احد المهرجانات

ثم ما لبث أن توقف هؤلاء المنشدون عن الإنشاد توقفاً تاماً، فلم يصدر عنهم اي شريط، ولا ندري ما السبب.

وبعد هذا التوقف بقليل نبغ منشد جديد هو أبو راتب، حيث أكمل الطريق الذي بدأه المنشدون السابقون، واستطاع أن يثبت حركة النشيد في الساحة الإسلامية، وخاض بأناشيده بعض المسرحيات الإسلامية الناجحة، ثم أقام عدة مهرجانات للأنشودة الإسلامية في بعض الأقطار العربية والأجنبية.

وعمل المنشد أبو راتب مع إخوانه على إنشاء مؤسسات فنية خاصة بالنشيد الإسلامي، كان لها الدور الأكبر في استمرارية إصدار الأشرطة الواحد تلو الآخر، ومازالت هذه المؤسسات تمد الساحة الإسلامية بالأشرطة المختلفة.

هذه نبذة سريعة عن حركة النشيد الإسلامي منذ النشأة إلى يومنا الحاضر.

ولكن الملاحظ أن حركة النشيد بعد ذلك لم يدخلها التجديد والتطوير، ولم تخرج أصواتاً جديدة ذات مواهب عالية، وأستثني من ذلك - فيما أعلم - عماد رامي وموسى مسفقة وأبو المجد وفرقة الروابي، فهؤلاء ساهموا في استمرارية النشيد وإحيائه وكان مستواهم مقبولاً، ولكن لم يتجاوزوا «أبو راتب» ولم يضيفوا شيئاً جديداً على ما قدمه.

بعض ألحان الأناشيد الحالية التي تصدر بين الحين والآخر ضعيفة تمل الأذن من سماعها، وكنت اشعر بالأسى تجاه منشديها، لأن هؤلاء يعانون من عدم وجود ملحنين على مستوى «أبو الجود وأبو دجانة وأبو راتب»، وفي الوقت نفسه لا يستطيعون الدخول إلى معاهد الموسيقى لتعلم فن التلحين، بسبب اقتران دراسة الموسيقى بالآلات الموسيقية، لذا يكتفي المنشدون الجدد بتكرار بعض الأناشيد القديمة، أو يحاول البعض منهم سرقة ألحان الأغاني، أو محاولة التلحين الشخصي الذي يكون في الغالب ضعيفاً، وشأن ألحانهم شأن الأبيات الشعرية المكسورة عروضياً.

وإذا كان المنشدون الجدد لا يجيدون التلحين، ولم يجدوا من يلحن لهم، فلماذا ينشدون أصلاً؟ إن عدم وجود اناشيد ذات مستوى عال في الصوت واللحن لن يعيب بقدر ما يعيب وجود الأناشيد التي ملات الأسواق دون أن تؤدي دورها المطلوب، لا من حيث الوعظ والإرشاد، ولا من حيث الترويح عن النفس.

وإلى متى تظل عقبة التلحين امام تجديد النشيد وتطويره؟ وهل عجزت الساحة الإسلامية أن تُنجب المنشدين والملحنين من ذوي المواهب العالية؟ أم أن النشيد لم يدخل بعد في أولويات العمل الإسلامي فكان أن اكتفي بما هو موجود ولا داعي لبذل أي جهد فيه؟ أرى أن الأمر يحتاج إلى مراجعة جدية في موقفنا تجاه النشيد ودوره كوسيلة دعوية مرادفة للوسائل الأخرى، باعتباره البديل للأغاني العاطفية التي زرعت الانحلال في جيل الشباب.

وهناك مشكلة أخرى تُضعف حركة النشيد، وهي أن جمهور الإسلاميين لا يهتم بالمنشد، في جانب الأمور المادية، مما قد يجعل المنشد ينجر وراء الشيطان، فيتحول إلى الأغنية، لأن المطرب يحصد أموالاً طائلة من أغانيه، وهذا ما حصل بالفعل مع ص.ف الذي كان منشداً، ثم تحول إلى الغناء، والطرب، وأصبح من أهل الملايين، وقديما اشتكى الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - من الشيء نفسه فقال: عجباً لهذه الأمة، لو كفتني مالياً لكفيتها أدباً، لأن الرافعي كان مرهقاً في وظيفته الحكومية.

ومازلت أذكر أن أحد المنشدين الكبار تولى بنفسه - وحده - إقامة أحد المهرجانات الضخمة للأنشودة الإسلامية، وبذل من وقته وجهده الشيء الكثير، وعلى مدى شهرين متكاملين، ودرب الفرق المختلفة صغاراً وكباراً، وفي ختام المهرجان قدم له مدير المهرجان مبلغاً تافهاً كأجر على عمله. قال لي هذا المنشد: لقد دفعت من جيبي اضعاف هذا المبلغ، في سبيل إنجاح هذا المهرجان.

وفي حال عدم دعم حركة النشيد، فإن ذلك سينشئ تصوراً قاتماً عند الناس عن كل ما هو ملتزم سواء أكان في الشعر والأدب، أم أي فن من الفنون الأخرى التي تصاحب حياة الإنسان المعاصر. وأعني أن الناس إذا وجدوا أن النشيد في حالة ضعف مستمر دون أن يدخله التجديد المستمر، فإنهم سينقلون هذه النظرة إلى الفنون الأخرى، مما يؤدي إلى ضعف إقبال الناس على تلك الأعمال، ومما يؤسف له أن العلمانيين يعتبرون الإسلاميين بسطاء وسذّج في عالم الفنون، ولعل هذه النظرة تكونت لديهم في رؤيتهم لحال النشيد في اليوم، مقارنة بحال الغناء عندهم.

(*) كاتب سوري.

لقد كان حسان بن ثابت مبدعاً في فن الشعر، وكان أشعر من شعراء المشركين، وكان فن الشعر - آنذاك - الفن الوحيد المنتشر بين العرب، فأبدع فيه المسلمون وقدموا نماذج فيه أفضل مما قدمه شعراء المشركين، وكان هذا نصراً للإسلام والمسلمين.

مقترحان

ولا أريد أن أختم إلا بعد أن أقدم مقترحين خاصين بقضية الألحان والتلحين، عسى أن يكون فيهما - في حال تطبيقهما - الحل لمشكلة ضعف الألحان في النشيد.

المقترح الأول: يوجد في مدينة حلب «السورية» منشدون كبار مختصون بالأناشيد الدينية كأمثال صبري مدلل وحسن حفار، وأديب الدايخ وغيرهم، وهم يحيون الموالد والأعراس ذات الصبغة المحافظة، وهؤلاء على مستوى عال في الصوت واللحن، بل إن أناشيدهم وألحانهم لا تملها الأذن مهما كثر سماعها، وقد خرج أبو الجود وأبو دجانة من عباءة هؤلاء.

فأقترح على المنشدين الجدد أن يستفيدوا من خبرة المنشدين الحلبيين، وتكون الاستفادة من خلال الآتي:

١ - الإكثار من الاستماع إلى أشرطتهم، وهي موجودة في الأسواق، لتنمية القدرة على التلحين عند من يملك شيئاً من موهبة التلحين، وينمي - أيضاً - حسن التعامل مع الألحان والإنشاد.

٢ - مخالطة المنشدين الحلبيين عن قرب، والتلمذة على أيديهم، وممكن خلال ثلاثة شهور أو ستة شهور أن يخرج المنشد الجديد بحصيلة لا بأس بها.

٣ - نقل ألحان الأناشيد التي ينشدها المنشدون الحلبيون ووضع كلمات جديدة تناسب المعاني والموضوعات الجديدة، وبذلك نكون قد ابتعدنا عن اقتباس ألحان الأغاني التي يقوم بها بعض المنشدين، لأن استعارة ألحان الأغاني توحي بظلال تلك الأغاني ومطربيها، ويزداد الأمر سوءاً إذا كان صاحب الأغنية مطربة وليس مطرباً، فهذا يؤثر في وجدان المسلم الذي يجب الابتعاد عن أجواء المطربين وعالمهم.

المقترح الثاني: ذكر المنشد أبو راتب في مقابلة له مع مجلة «العالم» العدد (٦١١) أنه استفاد في النشيد الإسلامي من خبرته الموسيقية التي اكتسبها من دراسته في أحد معاهد الموسيقى قبل التزامه خط الدعوة، فمن خلال هذا اقترح أن يقوم المنشدون الجدد بالاتفاق مع الملحنين الذين يدرسون في معاهد الموسيقى على دورات خاصة غير مقترنة بالآلات الموسيقية، وتتلو هذه الدورات دورات أخرى متعمقة، بحيث يتخرج المنشد فيها وقد ألمّ بهذا الفن، وقد يكون عند بعض المنشدين الذين يتخرجون في هذه الدورات القدرة على تدريس ما تعلموه، فتتخرج الدفعات تلو الدفعات. وبذلك نكون قد أوجدنا طبقة من ذوي الاختصاص بفن النشيد.■

الشعوبية الحديثة.. وأعشاب البحر

يعج المشهد الثقافي بالتناقضات، ويحفل بالعديد من الرؤى التي تذهب كل واحدة منها في اتجاه مغاير للأخرى، مما يسبب إرباكاً لمن يحاول من النظارة أن يفهم المشهد أو يستوعب أحداثه.

إلا أن التناقض يظهر بجلاء في حالتين ثقافيتين تتدافعان بلا هوادة على أمل أن تحرز إحداهما نقطة أو نقاطاً تحقق لها الفوز في مربع الحلبة.

أما الحالة الأولى فتعمل من خلال قدرات أصحابها ومواهبهم على إعادة البنية الأساسية للثقافة وتثبيت الكيان الذاتي لها، بغية إيجاد المناعة الحضارية التي تحقق الذات وتقف بقوة في وجه الاختراقات ومحاولات الغزو الخارجي، وهي وإن انفتحت على الآخرين فبمقدار ما يسهم الانفتاح في تلاقح الثقافات وتبادل المعارف.. أما الذوبان أو الانهيار أو التبعية فلها من بنيتها المتماسكة وكينونتها المستقرة ومصادرها الثرية ما يحول دون وقوعها في إحدى هذه الوهدات.

الحالة الأخرى تعكس الآية، فبدل أن تنطلق من ذاتها، فإنها تعمل على اتهامها وازدرائها وجلدها والتخلص من مكوناتها، وفي الوقت ذاته، تستعير من الآخر أو تستجدي منه كل ما يعوضها عما فقدته في المرحلة السابقة التي خرجت فيها من جلدها، وتنكرت لهويتها.

ولأنها تسير عكس الاتجاه، وتتعرض لكثير من الضغوط التي تتراوح بين الاستهجان والاتهام بترويج البضاعة الأجنبية على حساب البضاعة الأصلية، فإنها لا تقوى على الاستمرار إلا بالاستعانة بالمؤسسات الخارجية أو الداخلية - صاحبة النفوذ والإمكانات التي تؤمن لها الحماية وتتيح لها فرصة القيام بدورها المرسوم، في مقابل أن تؤمن لأصحاب هذه المؤسسات ما يحتاجون إليه من المديح والثناء، أو التبجيل وإضفاء معاني العظمة والاقتدار والتقديس الذي يستر التجاوزات والأخطاء، ويتجاهل الظلم والاضطهاد، ويتعامى عن الخطايا التي ترتكب في حق البلاد والعباد.

من هنا تأتي جراءتهم على الاستهانة بالمقدسات والمس بالحرمات لأنهم آمنون من العقاب الذي سينالهم لو أن هذه الاستهانة، وذلك المس أصاب واحداً ممن يملكون أدوات العقاب وخزائن الثواب، وكأنهم لا يحسبون حساباً لليوم الذي ﴿ تشخص فيه الأبصار (٤٢) مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء (٤٣) ﴾ (إبراهيم).

شيء آخر هو أن الثقافة تعبير عن مكونات الأمة الفكرية والعلمية والوجدانية، وفي مقدمة ذلك كله الدين الذي هو ضمير الشعب ونبض الحياة فيه.. وكل اعتداء على هذه المكونات هو اعتداء على كيان الأمة ومحاولة لتهديمها وتحطيم مقاومتها من الداخل.

بعد ذلك نأتي إلى الوصف الذي يطلقونه على الأعمال الثقافية التي تتجاوز الخطوط الحمراء، وهو وصف الإبداع وكأن إبداعهم لا يتجلى إلا في الهجوم على المقدسات والاستهانة بالمحرمات.

وليكن مثالنا من الرواية المثيرة للجدل «وليمة لأعشاب البحر» حيث يلتقط الكاتب الألفاظ النابية التي تدور عادة على ألسنة المشردين، وأطفال الشوارع، ليضعها في روايته كما هي من دون تهذيب أو تعديل، ثم يدعي أو يدعي له بعض النقاد الذين يتعيشون من المواقف المخزية التي لا تخرج عن التعليمات.. يدعي أو يدعون له أنه يمارس عملاً إبداعياً.. لكن، كيف يكون الأدب المبتذل والثقافة الهابطة والأداء السقيم إن لم تكن هذه الرواية هي النموذج الواضح لهذا السقوط الثقافي؟!.

وأي جهد بذله للارتقاء بهذه المفردات التي تستخدم في البيئات البعيدة عن أماكن العلم والمجافية لروح المعرفة والمتناقضة مع ماهية الثقافة التي تتضمن مع كلمة الأدب معنى التهذيب وتدريب اللسان على الارتفاع في ألفاظه والسمو في معانيه، فضلاً عن الارتقاء في مجال السلوك لتأهيل المثقف أو المتأدب للمراتب التي لا يصلح لها الجهلة أو المشردون أو أبناء الشوارع؟!.

بقي أن أقول: إن أخشى ما أخشاه، أن تكون الشعوبية المنقرضة التي حاولت قديماً تقويض مجتمعنا العربي الإسلامي هي التي تطل بقرونها هذه الأيام لإجهاض بوادر النهوض التي بدت في كل مكان من محيطنا العربي وعالمنا الإسلامي.

هذه الشعوبية الحديثة بطروحاتها وبيناتها وفنائها التي ساعدت على إحيائها وانتشارها تظهر مجدداً بعناوين مغايرة وتسميات فيها الكثير من المراوغة والخداع.■

موسوعة للأطفال تعتبر القدس عاصمة لإسرائيل!

تقوم شركة مصرية بترويج وبيع موسوعة الطفل المتضمنة أن القدس عاصمة إسرائيل، وكانت الهيئة المصرية العامة للكتاب قد أعلنت أنها سحبت نسخ الموسوعة من الأسواق وحذفت من الطبعة الجديدة هذه الأكذوبة.. الترويج والبيع يتم بنشاط مكثف بواسطة مندوبين يطرقون أبواب المنازل والشركات في القاهرة والأقاليم، ويغري مندوبو البيع المشترين بخصومات خاصة على السعر الأساسي أو يبيعونها لهم بالتقسيط المريح!.

معظم مندوبي البيع لا يعلمون أن الموسوعة الأمريكية الأصل والتي ترجمتها الهيئة العامة للكتاب، تتضمن الكذبة المتعمدة القائلة إن القدس هي عاصمة إسرائيل.■



الالتزام الديني.. حقيقته وثمرته

الالتزام بفرائض الإسلام واجب وجوبا عينيا بنصوص القرآن والسنة.. ومنه ما هو عام وخاص

الالتزام مصطلح إسلامي صار يتردد في الآونة الأخيرة على السنة كثير من المسلمين، ولاسيما أولئك المستمسكين بمنهج الله، العاملين على تطبيقه، والتمكين له في الأرض.. ولعل ذلك يرجع إلى جهاد الحركة الإسلامية منذ سقوط الخلافة الإسلامية إلى اليوم، ذلك الجهاد الذي كان مضمونه ومحتواه تنبيه الغافلين، وإيقاظ النائمين، وهداية التائهين من المسلمين، وردهم إلى دين الله رداً جميلاً كي يتبوءوا منزلة الإمامة والقيادة تلك التي كانت لهم أول مرة.

علي محمد الصفتي

ولما كان هذا المصطلح مظنة لأن يخطئ البعض في تصور حقيقته ومضمونه، أو أن يحمله على غير وجهه، نظراً لعدم شيوعه في الماضي، لزم أن نتحدث عنه بشيء من التحليل والبيان.

تعريف الالتزام

١ - لغة : يُطلق الالتزام في اللغة على معان عدة منها:

أ - الاستمساك أو الاعتناق والالتصاق بالشيء، تقول التزم الشيء وبالشيء، تعني استمسك به، أو اعتنقه، والتصق به، وفي لسان العرب «الالتزام: الاعتناق»(١).

ومنه في الحديث الشريف: «أنه ﷺ مازال يهتف بربه يوم بدر ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، وقال: يا نبي الله كذاك أو كفاك مناشدتك ربك..»(٢).

ومنه أيضاً قول عبدالله بن مغفل(٣)، في الحديث: «أصبت جراباً من شحم يوم خيبر، قال: فالتزمته فقلت: لا أعطي اليوم أحداً من هذا شيئاً، قال: فالتفت فإذا رسول الله ﷺ مبتسماً»(٤).

ب - الفرض أو الإيجاب على النفس، تقول: التزم الشيء أو الأمر: أوجبه على نفسه، والتزم فلان للدولة: تعهد أن يؤدي قدراً من المال لقاء استغلاله أرضاً من أملاكها فهو ملتزم(٥).

جـ - المداومة والمواظبة على الشيء أو المصاحبة له تقول: لزم الشيء يلزمه لزماً ولُزوماً، ولازمه ملازمة، ولزاماً، والتزمه، وألزمه إياه فالتزم، ورجل لُزَمة: يلزم الشيء فلا يفارقه(٦).

ومنه في الحديث قوله ﷺ : «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»(٧)، أي من صاحب أو داوم الاستغفار وواظب عليه.. إلخ(٨).

وقول القاسم بن محمد في عائشة بعد أن روى عنها حديث النبي ﷺ : «أحب الأعمال إلى



الله أدومها وإن قل»، قوله: «وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته»(٩)، أي داومت عليه وصاحبته.

د - الانفصال أو التمايز بصورة واضحة، قال في اللسان: «وهو في اللغة: الملازمة للشيء، والدوام عليه، وهو أيضاً الفصل في القضية، فكأنه من الأضداد، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٧)، أي ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)﴾ (الفرقان) أي عذاباً لازماً لكم، قال الزجاج: قال أبو عبيدة: فيصلاً(١٠).

وعندي أنه لا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، وإنما هي من قبيل الشيء ولازمه على معنى أنه يلزم من إيجاب الشيء على النفس الالتصاق والاستمساك به لا يكون حقيقته إلا إذا كانت معه مداومة أو مواظبة تؤدي إلى الانفصال والتمايز.

٢ - شرعاً : الالتزام هو الاستمساك بمنهج الله عز وجل على طريق الفرض والإيجاب مع المداومة أو المواظبة على ذلك بصورة تؤدي إلى الانفصال والتمايز، وتحقق السعادة والفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

والالتزام بهذا المعنى يساوي «الطاعة»، و«الاستقامة»، و«الصدق»، و«إسلام الوجه لله»، و«التحاكم إلى شرع الله»، و«التوفيق»، و«التقوى»، ونحو ذلك.

بعض النصوص الواردة في فضل الالتزام

لما كان الالتزام هو الهدف والغاية من بعثة الأنبياء والمرسلين، كما قال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣)، لما كان كذلك جاءت النصوص تشرح فضله، وتبين منزلته، ونذكر منها قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)﴾ (البقرة)، ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)﴾ (البقرة)، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١)، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)﴾ (النساء)، ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠)﴾ (الأعراف)، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)﴾ (هود).

ومن الحديث: قوله ﷺ : «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة، فإذا أوصى وحاف في وصيته فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة، قال: ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ - إلى قوله - وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)﴾ (النساء)»(١١).

حكم الالتزام : الالتزام واجب في الجملة وجوباً عينياً، لعموم الخطاب بذلك في الكتاب

والسنة، ففي الكتاب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ..﴾ (آل عمران)، ونحوها من الآيات، وهي كثيرة.

أنواع الالتزام : يتفرع إلى نوعين:

أ ـ التزام عام، وهو ما يكون خارج حدود الحركة.

ب ـ التزام خاص: هو ما يكون داخل حدود الحركة.

والالتزام العام يتنوع ما بين:

١ ـ التزام المسلم نحو الله عز وجل، والرسول ﷺ بطاعة الله، وأداء الفرائض، واتباع السنن.

٢ ـ التزام المسلم نحو نفسه وشخصه: بتحقيق التوازن في العناية بجسمه وعقله وروحه.

٣ ـ التزام المسلم نحو أهله وأولاده وأقاربه وذوي رحمه: بالقيام بمسؤولياته نحوهم، والإنفاق عليهم، والإحسان إليهم.

٤ ـ التزام المسلم نحو مجتمعه، وأمته، والناس أجمعين: باتصافه بالأخلاق الإسلامية الكريمة، ونبذه للأخلاق السيئة، وكونه قدوة في سلوكه ومعاملاته.

أما الالتزام الخاص فينقسم إلى:

١ ـ التزام مشترك بين الجندية والقيادة.

٢ ـ التزام الجندية.

٣ ـ التزام القيادة.

ولما كانت الكتب والمراجع مليئة بالحديث عن الالتزام العام بشتى أنواعه التي أوضحناها سالفاً، فإننا نقصر الحديث هنا على الالتزام بمعناه الخاص، وهو ما سنتناوله في العدد المقبل إن شاء الله.■

الهوامش

(١) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٥٤٢ .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في: الصحيح.

(٣) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الجهاد والسير باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب ٣/ ١٣٩٣ رقم ١٧٧٢ .

(٤) عبدالله بن مغفّل بن عبد نُهْم بن عفيف، ينتهي نسبه إلى: عثمان بن عمرو بن أدّ، صحابي جليل من أهل بيعة الرضوان، وكان واحداً ممن عرف عمر ـ رضي الله عنه ـ قدرهم، حيث أرسله ضمن عشرة من الناس يُفقّهون أهل البصرة، كما كان من البكائين الأسخياء، له أحاديث عدة في الصحاح، والسنن والمسانيد.

(٥) المعجم الوسيط ٢/ ٨٢٣ .

(٦) لسان العرب ١٢/ ٥٤١ .

(٧) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، وابن ماجه في السنن: كتاب الأدب.

(٨) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٢/ ٥٤١ رقم ٢١٨ من حديث القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعاً به.

(٩) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٢/ ٥٤١ رقم ٢١٨ من حديث القاسم بن محمد في وصف عائشة به.

(١٠) لسان العرب ١٢/ ٥٤٢ .

(١١) أخرجه ابن ماجه في السنن.

في مواجهة محن المسلمين

الدعاء والمال حل جزئي ولابد من العودة الكاملة إلى الله



يا أمة الحق إن الجرحَ مُتسعٌ
فهل ترى من نزيف الجرح نعتبرُ؟
ماذا سوى عودة لله صادقة
عسى تُغير هذي الحال والصورُ؟

هذان البيتان من القصيدة العصماء: «دمُ المصلين في المحراب ينهمر» يعتبران من أقوى ما كُتب من الأبيات الشعرية المعبرة عن عمق المأساة التي تعيشها أمتنا الإسلامية، وبيان الحل الحقيقي لجراحها، وهو عودة الأمة إلى الله عز وجل، والالتزام التام بالإسلام الذي به يعود للأمة عزها ومجدها.

بداية: ينبغي أن ندرك أن دعم المسلمين الذين يتعرضون للمذابح والتشريد بالمساعدات المالية، والدعاء ـ على الرغم من أهميته ووجوبه والحاجة إليه ـ إلا أنه في الحقيقة حل وقتي وجزئي لا يوقف المآسي، ولا يقضي عليها، وحتى وإن انتهت مأساة فستظهر أخرى لأن الداء الحقيقي مستمر، وهو ضعف الأمة، وذلها، وهوانها، وعجزها عن حماية أبنائها الذي حدث نتيجة بُعدها عن الالتزام التام بأوامر ربها، قال تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ (محمد: ٧)، وقال ﷺ في الحديث الصحيح عن ابن عمر: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلاً لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»، وقال أيضاً في الحديث الحسن عن ثوبان: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: قلنا يا رسول الله: أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

ما يحز في النفس هو عدم إدراك الأمة هذا الجانب، وعدم مسارعتها إليه بقوة، مع أن أبناء الأمة فيهم الخير، وقد يكون استشعارهم لهذا الجانب حافزاً للكثير منهم للمسارعة في العودة إلى الله تعالى، والالتزام الكامل بأوامر الدين.. غيرةً على واقع الأمة، وواقع إخوانهم، ولنا في قصة إسلام حمزة ـ رضي الله عنه ـ شاهد عندما كانت بداية إسلامية تأثراً بما رآه من إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ.

يجب أن نشعر ـ نحن المسلمين ـ أيضاً أننا مسؤولون عن استمرار مآسي الأمة من هذا الجانب لأننا بتقصيرنا واستمرارنا في الذنوب، وتركنا الجد في الدعوة إلى الله والإصلاح، كنا سبباً في ضعفها، وبالتالي سبباً في عجزها عن حماية أبنائها، ووضع حل جذري لمآسيهم، وبالتالي كنا ـ من حيث لا ندري ـ من أسباب استمرار المذابح لهؤلاء المسلمين.

كلمة للدعاة والمصلحين : مما يؤسف له أن الكثير من الخطباء، والمحاضرين، والكتّاب، والأدباء لا يقومون في خطبهم ودعائهم وتوجيهاتهم عند الحديث عن مآسي الأمة بتذكير المسلمين بهذا الجانب بالشكل الواضح والكافي والمؤثر مع أنه ـ بغض النظر عن أنه الحل الأمثل ـ فإنها فرصة لتذكير الناس بالعودة إلى الله من هذا الجانب، ومن الخسارة ألا تستغل هذه الفرصة لتذكير الناس بالهدف الحقيقي الذي تطمح إليه الأمة وهو عودة المسلمين إلى الالتزام التام بدينهم الذي به ـ بإذن الله ـ يتحقق للأمة نصرها، وتمكينها في الأرض.

وبعبارة أخرى فإنه يجب علينا ألا نعالج الأعراض فقط، وننسى المرض الحقيقي حتى لو كانت الأعراض شديدة وحادة في بعض الأحيان.

تنبيه مهم : لاشك في أن أمتنا ابتعدت عن التطبيق الكامل للدين، ووقعت في محظورات كثيرة، بعضها من الكبائر، وبعضها من الصغائر، لكن موضوع الصغائر يحتاج إلى تنبيه خاص، لأن الكثير من المسلمين ـ ومنهم من نحسبهم من أهل الخير والفضل ـ سلموا من الوقوع في الكبائر إلا أنهم مصابون بداء الإصرار على الصغائر، وهذا خطير، فعلماء الأمة أوضحوا قاعدة مهمة يجب الانتباه لها، وهي أن الصغائر تصبح مع الإصرار كبائر «لا صغيرة مع الإصرار»، بل إن بعضهم ذكر أن كبيرة يعملها الإنسان لكنه في نفسه نادم على عملها أرجى في المغفرة من صغيرة يصر عليها غير مبال بنظر الله إليه، وهو يعملها، ثم إن التساهل في الصغائر في أمتنا قد يكون أشد خطراً من غيره من الذنوب، والواقع يشهد أن تهاون المجتمعات في الكبائر كان غالباً ما يسبقه تهاون وتساهل في فعل الصغائر.

هكذا فإن الحل لمآسي أمتنا يمكن أن نضعه في كلمتين هما: «عودة ودعوة»، أي عودة كل فرد في الأمة إلى تطبيق الدين، ودعوته غيره إلى ذلك.■

معادلات إيمانية

الهيبة

كانت أحد الأسباب الرئيسة لانتصارات المسلمين وفتوحاتهم



بقلم: عبد الحميد البلالي

الهيبة: «خوف مقارن للتعظيم والإجلال، وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة». كما يعرفها ابن القيم(١) ـ، وهي نتيجة طبيعية للخوف من الله تعالى، ومعادلتها بسيطة، وتتمثل في: «من هاب الله هابه الناس» لهذا نجدها في الأنبياء والصالحين، وليس ذلك فحسب بل في كل من خاف الله تعالى واتقاه.

يقول الإمام المباركفوري في تحفة الأحوذي: (هابه: أي خافه وقاراً وهيبة، من هاب الشيء إذا خافه ووقره وعظمه)(٢).

وبهذا التعريف فإن الهيبة لا يمكن أن تكون مقرونة بالحب والتوقير، إذا كانت صادرة من الأعداء والفساق أو المحاربين لدين الله سبحانه، إنما تكون كذلك إذا صدرت من المؤمنين المحبين لله ورسوله.

هيبة الرسول ﷺ : لذلك نرى تلك الهيبة العظيمة في شخصية النبي ﷺ إلى درجة أن الصحابة الكرام كانوا يهابون حتى سؤاله، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني»، فهابوه أن يسألوه.. الحديث(٣).

وجاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: صلى بنا النبي ﷺ الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد ووضع يده عليها، وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه.. الحديث(٤).

ولم يستطع أن يكلمه إلا رجل كان الرسول ﷺ يدعوه ذا اليدين.

هيبة الصحابة : هذه الهيبة لم تكن في الأنبياء فحسب، بل كل من اتقى الله وخافه، ولهذا السبب نجدها بوضوح في أفضل الناس بعد الرسول ﷺ وهم صحابته الكرام.

فهذا حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ عن الفتنة، قال قلت أنا أحفظه كما قال، قال: إنك عليه لجريء، فكيف قال: قلتُ فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تُكفّرها الصلاة والصدقة والمعروف، قال سليمان قد كان يقول الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ليس هذه أريد، ولكني أريد التي تموج كموج البحر، قال: قلت ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بأس بينك وبينها بابٌ مغلق قال فيُكسر الباب، أو يُفتح، قال قلت لا بل يُكسر، قال: فإنه إذا كُسر لم يُغلق أبداً، قال: قلت أجل، فهِبْنا أن نسأله مَنْ الباب، فقلنا لمَسْرُوق سَلْه، قال فسأله، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ قال قلنا فَعَلِم عمر مَنْ تعني، قال نعم كما أنْ دون غدٍ ليلة وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط»(٥).

هيبة التابعين والعلماء : التابعون كانوا أكثر الناس خيرية بعد جيل الصحابة ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ، ولذا كانت الهيبة فيهم كبيرة.

ففيما يرويه عمر بن جعثم عن التابعي الجليل الإمام شيخ أهل الشام خالد بن معدان أنه: «إذا قعد لم يقدر أحد منهم يذكر الدنيا عنده هيبة له»(٦).

وكان شيخ التابعين الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ ذا هيبة كبيرة حتى إن أيوب السختياني يقول عنه: «كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن المسألة هيبة له»(٧).

ومما يرويه الإمام أحمد عن أحد شيوخه الإمام شيخ الإسلام، ومحدث بغداد هشيم بن بشير يقول: «لزمت هشيماً أربع سنين، أو خمساً، ما سألته عن شيء، إلا مرتين هيبة له، وكان كثير التسبيح بين الحديث»(٨). وروى الإمام الدقي عن شيخه ابن الجلاء، القدوة العارف شيخ الشام قوله: «ما رأيت شيخاً أهيب من ابن الجلاء مع أني لقيت ثلاثمائة شيخ»(٩).

خوف الله والهيبة : وينجلي بعد هذا العرض أن الهيبة نتيجة طبيعية للخوف من الله تعالى، ولهذا يستخلص الشيخ الواعظ يحيى بن معاذ مما سبق معادلة الهيبة فيقول: «على قدر خوفك من الله يهابك الخلق»(١٠).

ولهذا السبب كان النبي ﷺ أكثر الناس هيبة لأنه كان أكثر الناس خوفاً من الله تعالى، حتى جعل الصحابة الكرام يهابون سؤاله، وكان الصحابة الكرام أكثر الناس خوفاً بعد النبي ﷺ فكان التابعون يهابون من سؤالهم.

نُصرت بالرعب: ولأن النبي ﷺ كان أكثر الناس خوفاً من الله تعالى، وصحابته الكرام، كان أعداء الله أشد هيبة منهم حتى قال النبي ﷺ عن جابر بن عبدالله: «أُعطيت خمساً لم يُعطهن أحد من قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر..» الحديث(١١).

وما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلتُ على الأنبياء بست: أوتيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وخُتِم بي النبيون»(١٢).

فقد قذف الله الرعب والهيبة في قلوب أعداء الله من الرسول ﷺ وصحابته الكرام على بُعد شهر، ولعل هذا أحد الأسباب الرئيسة في انتصارات المسلمين على الكفار والفتوحات التي وصلت إلى مشارف أوروبا.

انتزاع الهيبة: عندما يقل هذا الخوف من الله تعالى، ويصبح الخوف من المخلوق أكبر من الخوف من الله تعالى، فإن الله تعالى ينزع هذه الهيبة من قلوب الأعداء جزاءً وفاقاً لعدم خوفه من الله حتى تمضي المعادلة ونتائجها من غير تبديل ولا تعديل، فهي سنة ماضية إلى يوم القيامة، يقول الإمام القدوة الزاهد عبدالله بن عبدالعزيز العمري، الذي وعظ الرشيد يوماً فأغمي عليه: «من ترك الأمر بالمعروف خوف المخلوقين، نُزعت منه الهيبة، فلو أمر ولده لاستخف به»(١٣).

آخر الزمان: عندما يتناقص هذا الخوف من الله في آخر الزمان، ويزداد الخوف من المخلوق، ويزداد التعلق بالدنيا وتُنسى الآخرة، ينزع الله الهيبة تماماً من قلوب أعداء المسلمين، حتى يتجرأوا عليهم من كل صوب وحدب، ويمثل هذه المأساة التي تحدث للمسلمين قول النبي ﷺ فيما رواه أبو داود عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»(١٤). ■

الهوامش

(١) مدارج السالكين ١/ ٥١٣ .
(٢) تحفة الأحوذي ١٠ / ١٢٠ .
(٣) رواه مسلم ـ الإيمان ـ وله تكملة .
(٤) رواه البخاري ٥٥٩١ في الأدب وله تكملة
(٥) رواه البخاري ١٣٤٥ ـ الزكاة .
(٦) نزهة الفضلاء ١ / ٤٣٩ .
(٧) نزهة الفضلاء ١/ ٤٤٨ .
(٨) نزهة الفضلاء ٢/ ٦٤٧ .
(٩) نزهة الفضلاء ٢/ ١٠٣٦ .
(١٠) صفة الصفوة ٤/ ٩٥ .
(١١) رواه البخاري ٣٢٣ وله تكملة.
(١٢) رواه مسلم ٨١٠ ـ المساجد .
(١٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٥ .
(١٤) رواه أبو داود ٣٧٤٥ في الملاحم وصححه الألباني (الصحيحة ٩٥٦).

التدرج القرآني في حل الإشكال الإداري

كظم الغيظ.. العفو.. الإحسان: مراحل مطلوبة لمواجهة أي توتر بين أفراد المؤسسة

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم - عليه السلام - كانت الأخطاء البشرية - ومازالت - جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان اليومية، ومع تطور الحياة على مر الأزمان أصبح العمل الجماعي واقعاً يفرض نفسه بقوة في كل المجالات، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الاحتكاك مع الآخرين، وبالتالي ظهور كم كبير من المشاحنات، والتوتر، وارتفاع حدة الصراع بين أفراد المؤسسة الواحدة.

من هنا أفنى بعض علماء الإدارة عمره باحثاً عن الأسلوب الأمثل في إيجاد البداية الصحيحة والخطوة الأولى للسيطرة على ما يبرز من مشكلات في ساعات العمل مع الحفاظ على جو الود العام الذي يجب أن يسود المؤسسة.

وبعد طول بحث ودراسة وصل الباحثون إلى قاعدة سجلوها في كتبهم تقول: (Temper Loser is task Loser)، بمعنى «فقدان المزاج هو فقدان للمهمة»، فهم يؤكدون ضرورة سيطرة المسؤول على أعصابه، وإلا فقد مزاجه عندما يعلم بمشكلة أو خطأ سببه فلان من العاملين في المنظمة، فهذه هي الخطوة الأولى الصحيحة على طريق حل الإشكال الإداري.

ومنطلق علماء الإدارة في هذا الأمر هو الحفاظ على العلاقات الإنسانية، ومبدأ العمل بروح الفريق في المنظمة الذي إذا ما ضعف فقد يكون سبباً حتمياً في انهيار المؤسسة أو على الأقل ضعف الإنتاج، وتردي النوعية، ولو رجع علماء الإدارة إلى القرآن الكريم لكفاهم هذا الرجوع ذلك الكم الكبير من الجهد والوقت اللذين بذلوهما في البحث عن العلاج الشافي لهذه المسألة.

فقد شاء سبحانه وتعالى أن ينزل التوجيه الرباني لكل مسؤول على وجه الأرض في القرآن الكريم، إذ يقول سبحانه: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤) ﴾ (آل عمران).

وابتداءً نشير إلى قضية مهمة هي أن معظم الآيات القرآنية التي تتحدث عن توجيه سلوك المسلم العام تجاه الآخرين نجدها عامة تخص الناس جميعاً دون وجود أي حوافز تفريقية من دين أو جنس أو لون أو لغة أو مستوى اجتماعي أو منصب إداري.. ومن هذا على سبيل المثال الآية: ﴿ والعافين عن الناس ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وكلمة الناس هنا تفيد العموم، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ (هود: ٨٥)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ميزان السلوك والمعاملة في الإسلام ميزان ثابت لا يرتبط بظروف المكان، والزمان، والأشخاص.

والله سبحانه وتعالى قد قسّم علاج هذه المشكلة إلى ثلاث مراحل، ترتقي تدريجياً بحيث تتناسب كل مرحلة مع مستوى سلوك وأخلاق الشخص المعني أو المسؤول تحديداً.

فكظم الغيظ هو المرحلة الأولى، التي تعني سيطرة الإنسان المسؤول على أعصابه ونفسه ومزاجه في أثناء وقوع الخطأ أو المشكلة، حتى لا تزداد الأمور سوءاً، وتتفاقم المشكلة، ومن هنا جاء الحديث: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» (رواه البخاري في صحيحه).

ولقد كان رسول الله ﷺ خير من يطبق وحي السماء من البشر، فعندما جاءه أعرابي يطلب منه شيئاً أعطاه الرسول ما يريد، ثم قال له ﷺ: «أحسنت إليك؟» قال الأعرابي: لا ولا أجملت! فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم الرسول ﷺ أن كفوا، ثم قام ﷺ ودخل بيته، وزاد الأعرابي في العطاء، ووجهه توجيهاً إيجابياً، اعترف بعده الأعرابي بالإحسان على رؤوس الأشهاد.

ثم استغل الرسول ﷺ هذا الموقف ليوجه صحابته قائلاً: «مثلي ومثل هذا، كمثل رجل له ناقة شردت عليه، فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها فقال لهم: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذ من قمام الأرض، فردها حتى جاءت واستناخت، وشد عليها رحلها، واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال، فقتلتموه، دخل النار».

«هكذا كان الرسول ﷺ يُستغضَب أحياناً غير أنه ما يجاوز حدود التكرم والإغضاء» (خلق المسلم لمحمد الغزالي).

أما المرحلة الثانية فهي قوله تعالى: ﴿ والعافين عن الناس ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وفي هذه الآية توجيه رباني للتعامل بطريقة إيجابية مع الموقف، وهذه الإيجابية تعني عدم اللجوء إلى لائحة العقوبات مباشرة، بل التروي، وتهدئة الموقف بالتزام مبدأ العفو على قدر الاستطاعة، والإيجابية هنا تعني أيضاً تغيير وجهة النظر من اعتبار المشكلة والخطأ سبباً للتوتر والانزعاج إلى اعتباره مصدراً للتطور، والارتقاء، وهذا ما يحدث عندما تُدرس أعراض المشكلة وأسبابها بالتفصيل، ثم يحدد الحل المناسب الذي من المفروض أن يكون خطوة في تقدم مسيرة العمل إلى الأمام.

وهذا أحد أهم الأسباب الرئيسة في ازدهار حضارة اليابان، إذ إنهم يعتبرون المشكلة كنزاً عظيماً حصلوا عليه، ومن خلاله يمكن تطوير الأداء والعطاء في المؤسسة، وهذه هي النظرية الإيجابية المطلوبة.

وأما قوله تعالى: ﴿ والله يحب المحسنين (١٣٤) ﴾ (آل عمران)، فهو المرحلة الثالثة، وهي أرقى وأسمى من المراحل السابقة، وفيها العلاج الشافي بحيث يقوم المسؤول بالإحسان إلى من أخطأ وقصر، وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما زاد الأعرابي من العطاء، قد فعل ما فعل.

والإحسان هنا قد يكون إحساناً معنوياً لايتعدى مستوى الكلمة الطيبة، وعندها سوف يقوم الشخص المعني بتقديم كل الولاء والاحترام لمسؤوله، وسوف يعمل جاداً على تقبل توجيهاته، وتلافي كل الأسباب التي أدت إلى حدوث المشكلة أو الخطأ، وهذا ما يؤكده الشيخ محمد الغزالي في كتابه «خُلق المسلم» حول قصة الأعرابي، إذ يقول: «إن الأعرابي الذي اشترى رضاه بما علمت لا يُبعد أن تراه بعد أيام وقد كُلف بعمل خطير، يُقدم فيه عنقه عن طيب خاطر».

والإحسان إلى المخطئ فيه نوع من الاحترام له، ولإنسانيته، ولشخصيته، وهذا ما يشدد عليه علماء الإدارة إذ يعتبرون «الحاجة إلى الاحترام» على رأس أولويات حاجات الإنسان التي إن توافرت له فسوف يسعى إلى تقديم كل ما في وسعه لصالح العمل، والمصلحة العامة دون كلل، أو ملل.

ومن خلال السير عبر المراحل الثلاث - كما أراد الله سبحانه وتعالى - فإن العلاقات الإنسانية بين أفراد المؤسسة الواحدة سوف تسمو إلى أعلى بدلاً من أن تهوي إلى أسفل، وهذا ما يحرص عليه علم الإدارة الذي يعتبر هذا الأمر عاملاً أساسيا في تطور المنظمة على صعيد الأداء والإنتاج والنوعية والسمعة.

هذه المعاني يؤكدها الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - في تفسيره لهذه الآيات إذ يقول: «الجماعة التي يحبها الله وتحب الله.. والتي تشيع فيها السماحة واليسر والطلاقة من الإحن والأضغان، هي جماعة متضامنة وجماعة متآخية، وجماعة قوية». ■

مهيوب خضر محمود

إسلام أباد - باكستان

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

تخرج زكاة مالها لزوجها

● زوجة ميسورة الحال، وزوجها محتاج لقلة مدخوله، وكثرة مسؤولياته، فهل يجوز أن تعطي زوجها زكاة مالها؟

○ إذا كانت الزوجة ميسورة بحيث تجب عليها الزكاة، وأرادت أن تعطي زوجها زكاتها مختارة فجائز ذلك عند الشافعية والحنابلة، ولعله الراجح لحديث زينب زوجة عبدالله بن مسعود - رضي الله عنهم - حين سألت النبي ﷺ ومعها امرأة أخرى عن دفع زكاتهما لأزواجهما، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة» (البخاري ٣/٣٢٨ ومسلم ٢/٦٩٥)، ولأن المنع إنما هو عمن تجب عليه نفقة من يعطيه الزكاة، والزوجة لا تلزمها نفقة زوجها، فهو كالأجنبي وكالأخ، وغيره من الأقارب الذين لا تجب نفقتهم، بل قال الفقهاء: إن الدفع إلى الزوج أفضل من دفعها لغيره بشرط ألا تنتفع بطريق مباشر أو غير مباشر، مما تدفعه، فالأولى أن تدفع له ما يسد به دينه.

ومنع من ذلك الحنفية والمالكية، باعتبار أن الزوجة تنتفع بزكاتها عندما تعطيها زوجها.■

عمل مكروه أو حرام

● شركة تحجز مواقع على الإنترنت بأسماء شركات قائمة ولم تحجز موقعاً، أو شركات في طور الإنشاء، ونحن شركة في طور الإنشاء اتخذنا لنا اسماً محدداً وبرسم وشكل خاصين، ولما تقدمنا لحجز موقع على الإنترنت فوجئنا بأن هذه الشركة قد سبقتنا للموقع، وهي الآن تريد بيع الموقع لنا فهل لها حق في ذلك؟ وهل هذا العمل جائز؟

○ الشركة التي اتخذت لها اسماً معيناً، تعرف وتشتهر به في السوق ولدى الزبائن، فهو اسم وعنوان تجاري، وإن كان برسم أو شكل معين مميز فهو علامة تجارية، وهذا هو المسمى بالحقوق المعنوية لحق التأليف، والاختراع، والابتكار.

وقد استقر رأي الفقهاء المعاصرين والمجامع الفقهية على أن هذه الحقوق أصبح لها في العرف قيمة مالية يتمولها الناس، ويعتدون بقيمتها، وأن لأصحابها وحدهم حق التصرف فيها، وأن الاعتداء عليها محرم شرعاً، يأثم فاعله.

وهذه الشركة القائمة الآن - فعلاً - قد اتخذت لها اسماً وعنواناً تجارياً خاصاً، وسجلت لدى الجهات المختصة الرسمية، واختارت اسماً تجارياً، فأصبح هذا الاسم لها خاصة بحيث يجوز لها - شرعاً وقانوناً - أن تتصرف فيه بعوض أو بغير عوض، ومن ذلك أنها وحدها التي تملك الاستفادة لما يتقرر لهذا الاسم من ميزات، ومنه الاستفادة من تخصيص موقع على الإنترنت، بحيث لا يزاحمها فيه أحد.

وعليه، فالشركة التي سبقتها فاشترت أو استأجرت باسمها الموقع على الإنترنت، وهي تعلم أن هذا الاسم بأحرفه ورسمه ملك لشركة أعيان، فعقدها باطل لا يحل بحال، ويترتب عليه الإثم للأسباب التالية:

أولاً: أنها انتحلت اسماً تعلم أنه لغيرها، وسجلته كأنه اسمها، وشغلت الموقع الذي لو تقدم له شركة أعيان خُصت وحدها به، فهذا في حكم السرقة، ولا يجوز للسارق أن يساوم بالبيع صاحب الملك نفسه أو غيره.

ثانياً: أن هذه الشركة تصرفت فيما لا تملك، وقد نهى النبي ﷺ عن بيع الإنسان ما لا يملك، فقال في حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه: «لا تبع ما ليس عندك» (أخرجه الترمذي وحسنه فيكون العقد باطلاً لفقدانه شرطاً من شروط صحته ٤/٤٣٠).

وإن كانت الشركة التي سبقت إلى شراء الموقع لا تعلم بأن هناك شركة بالاسم المحدد لهذه الشركة، وإنما هي تتوقع شركات غير محددة في طور التأسيس وستتخذ عاجلاً أو آجلاً مواقع على الإنترنت، فتسبق بالشراء أو الاستئجار، إن تصادف أسماء ستتقدم لشراء أو استئجار الموقع فتساوم أصحابها على مبالغ معينة، فإن هذا العمل لا يليق إطلاقاً، وبالمسلمين خاصة، فيكون مكروهاً، أو أنه حرام لما فيه من قصد الضرر للغير، وإن لم يكن معيناً لكنه سيتعين.

وهذا العمل أشبه ما يكون بما يسمى في الفقه بتلقي الركبان أو الجلب، أو السلع، لأنها ستحجز وتمنع الشركات من التعامل المباشر مع شركة الإنترنت فيكون السعر رخيصاً، ويغلو بتوسط الشركات الوسيطة التي تقصد الاسترباح، وقد يكون السعر فاحشاً.

وقد ثبت نهي النبي ﷺ عن هذا فقال ﷺ: «لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه، فإذا أتى سيده (أي صاحبه) السوق فهو بالخيار» (أخرجه مسلم ٣/١١٥٧)، وقد أخذ الجمهور من هذا حرمة التلقي، وذهب الحنفية إلى كراهته.

ولا يقال إن هذا من السبق إلى مباح، فالاسم مملوك ومعلوم صاحبه. وبناء على ما سبق فيجب شرعاً على الشركة التي سبقت إلى استئجار الموقع أن تسلمه إلى الشركة بقيمته الفعلية مضافاً عليه ما تحملت من تكاليف، وننصح بعدم امتهان هذا العمل لما يحوطه من قواطع أو شبهات.■

صلاة المرأة بالبنطلون

● هل تجوز الصلاة «بالبنطلون» بالنسبة للنساء؟

○ لا يجوز للمرأة أن تلبس الثياب الرقيقة التي تصف الجسم، فالثياب الرقيقة التي تشف وتظهر ما تحتها من لون الجلد لا تجوز للمرأة ولا للرجل، إلا إذا كان ذلك بين الزوجين، وأما الصلاة، فإنها لا تصح إذا كانت الثياب رقيقة تشف عما تحتها. أما إذا كان الثوب لا يشف ولكنه يصف الجسم مثل الصلاة بالبنطال للمرأة، فالصلاة صحيحة مع الكراهة، فالأولى عدم الصلاة فيه إلا إذا كان فوقه ثوب واسع لا يصف الجسم، وقد ورد في ذلك قول جرير بن عبدالله - رضي الله عنه -: «إن الرجل ليلبس وهو عار، يعني الثياب الرقاق» (صحيح. مجمع الزائد ٥/١٣٦).■

الدلك مع صب الماء في الغسل

● هل يكفي في الغسل من الجنابة أن نصب الماء على الجسم بحيث يصل إلى سائر أجزائه، أم لابد من أن نمسح بيدنا على كل جزء من الجسم لنتأكد من وصول الماء إليه؟

○ جمهور الفقهاء - عدا المالكية - قالوا بعدم وجوب دلك الجسم، ويكفي إفاضة الماء، ولكن الدلك أفضل، ودليلهم قول النبي ﷺ لأم سلمة - رضي الله عنها - حين سألته فقالت: «قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة، قال: لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء، فتطهرين» (مسلم ١/٢٥٩) فلم يأمرها النبي ﷺ بأن تدلك بيدها كل جزء عند الغسل.

وقال المالكية: إن الدلك فرض وواجب، لا يتم الغسل إلا به، فيجب الدلك باليد أو بخرقة، ودليلهم أن معنى الغسل هو إمرار اليد على الجسم ولا يُقال لواقف في المطر اغتسل.

وما ذهب إليه الجمهور أقوى للحديث الصريح، ولأن اللفظ المقصود من لفظ الغسل هو المعنى الشرعي الذي بيّنه النبي ﷺ، وهو لا يعارض المعنى اللغوي.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

رسالة إلى كل ساخط على الحياة

● **دلني - يا فضيلة الشيخ - إلى الطريق القويم: لماذا يضطهدني الزمان؟ ولماذا تحاربني الأقدار؟ ولماذا يكيد لي، ويحسدني الناس؟**

○ الأخ العزيز... أحمد إليك الله تعالى، وأصلي وأسلم على رسوله وآله وصحبه، وأحييك بتحية الإسلام، فسلام الله عليك ورحمته وبركاته..

أما بعد: فقد قرأت رسالتك، ولم يغمر وجهي الغضب منها كما توقعت، بل عصر قلبي الألم لما احتوته، فإن المسلم الحق يذوب قلبه حسرات، إذا وجد إنساناً أيَّ إنسان يُعذَّب، فكيف بأخ مسلم تربطني به عقيدة الإسلام؟!

كل ما أريده أن تدع أنت الغضب والانفعال، وتنظر في أمر نفسك بهدوء، واتزان، بدل أن تصبَّ جامَّ سخطك على القضاء، والقدر، وعلى الأرض والسماء، وعلى الخلق والخالق.

تذكر هذه الحقائق

أريد يا أخي أن تتذكر حقائق مهمة يجب أن تضعها نصب عينيك:

الحقيقة الأولى: أن المؤمن البصير لا ينبغي أن ينظر إلى ما ينقصه ويفتقده فقط، بل يجب أن ينظر أولاً إلى ما عنده من نعم الله تعالى. وسيجد أن ما عنده كثير، ولكنه لا يراه، أو يراه ولكنه يبخسه، ورضي الله عن عروة بن الزبير، فقد نزلت به مصيبتان في يوم واحد: رفست فرس ابناً له فمات، وقطع الطبيب رجلاً له، حتى لا يسري الداء في بدنه كله، ولكنه مع هذا حمد الله تعالى، إذ نظر إلى ابنه المقتول، وإلى ابنه الآخر، فقال: «اللهم إن كنت أخذت فقد أعطيت، ونظر إلى رجله المقطوعة، ورجله الأخرى السليمة، وقال: اللهم إن كنت ابتليت فقد عافيت»!، فكان نظره إلى النعمة التي بقيت له، فرضي وشكر، ولو نظر إلى النعمة التي حُرمها فقط لسخط وجزع.

وأنت لو نظرت إلى نفسك لوجدت عندك نعماً جمة، لا تريد أن تعترف بها، أو لعلك غافل عنها.

الحقيقة الثانية: أن الإنسان - بحكم قصوره البشري - لا يدري: أين يكون خيره، وأين يكون شره، فهو يحكم بالظاهر، ولا يعلم الباطن، وينظر إلى الحاضر، ولا يعلم المستقبل، وينقاد للعواطف، ولا يعمل العقل كما ينبغي، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦)﴾ (البقرة).

وما يدريك يا أخي أن الله تعالى يريد أن يصهرك في بوتقة الابتلاء، ويربيك في أتون المحن، كما ربى أنبياءه، ورسله العظام، الذين ابتلوا، فصبروا وصابروا، حتى بلّغوا رسالتهم، وهدى الله بهم من هدى، وأقام الحجة على من أعرض وكفر؟

هل كان يوسف الصديق - عليه السلام - يعلم أن المحن التي نزلت به طوال حياته، ستنتهي به إلى أن يصبح عزيز مصر، وأن تكون في يده خزائن الأرض: المالية والزراعة والتخطيط والتموين، وأن يحل الله على يديه مشكلة القحط، ويخرج به مصر وما حولها من أزمة الجوع والجفاف؟؟

إن علينا أن نواجه المتاعب والآلام بصبر جميل، ولا نعتقد أن البلاء الذي ينزل بنا عقوبة من الله لنا، بل كثيراً ما يكون هدية من الله - سبحانه - لنا من حيث لا نشعر. ولولا ذلك لما كان الأنبياء أشد الناس بلاء في هذه الدنيا.

يقول الرسول ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، وما يزال البلاء ينزل بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة».

الحقيقة الثالثة: أننا لا ينبغي أن نحمل إخفاقنا في حياتنا، وفشلنا في أمور دنيانا على القدر وحده، ونبرئ أنفسنا من كل عجز وتقصير، فإن نتيجة هذا اللون من التفكير أن يقعد المرء عن كل محاولة لإصلاح أمره، وعلاج مشكلته، ويقول: «هذا ما قدَّر الله لي أو عليَّ»، ولا يتقدم خطوة إلى الأمام.

والمؤمن - الذي فقه أحكام الله في شرعه، وسنن الله في خلقه - يؤمن بالقدر، ولا يحتج به، ويرجع على نفسه باللوم، بدل أن يرجع على الدهر بالسخط، وقد قال الله تعالى للمؤمنين أصحاب رسوله الكريم بعد غزوة أحد وما أصابهم فيها: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران:١٦٥).

ويقول الشاعر محمد إقبال: «المؤمن الضعيف يحتجّ بقضاء الله وقدره، والمؤمن القوي يعتقد أنه قضاء الله الذي لا يردّ، وقدره الذي لا يُغلب».

فدع العجز يا أخي وابحث عن سبب ما أنت فيه، لعل فيك عيباً معيناً هو الذي يقف في طريقك، وأنت أعرف الناس بنفسك، وأقدر على معالجة ما فيها من قصور، وثغرات قد تكون مغلفة بأغلفة شتى، ولكن البصير يجب أن يكتشفها، ولا يغالط نفسه، فاصدق مع نفسك، وجاهدها، وصحح مسيرتها، والله معك، إذا صدق العزم، وصح السبيل، وصدق الله إذ يقول: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾ (العنكبوت).

الحقيقة الرابعة: أن اليأس ليس من شيم المؤمنين، فالمؤمن لا ييأس أبداً من روح الله، ولا يقنط من رحمة ربه يوماً، وإن ضاقت الدنيا في وجهه، وغلّقت الأبواب، وتقطعت الأسباب، فإن اليأس من لوازم الكفر، والقنوط من مظاهر الضلال، كما قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧)﴾ (يوسف)، هذا من مع غياب يوسف عنه سنين طويلة، وانقطاع أخباره، إلا أنه ينقطع خيط الأمل في قلبه، ولم ينطفئ شعاع الرجاء في رحمة ربه.

فلا تيأس يا أخي أن يكون يومك خيراً من أمسك، وأن يكون غداً خيراً من يومك، فإن من سنن الله تعالى: مداولة الأيام بين الناس، كما قال تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران:١٤٠).

وقد شاع على ألسنة الناس من قديم: الدهر يومان: يوم عليك، ويوم لك، ودوام الحال من المحال.

وكما رأينا بأعيننا أناساً انتقلوا من حال إلى حال، من فقر إلى غنى، ومن غنى إلى فقر، ومن ذلة إلى عز، ومن عز إلى ذل، والله تعالى يقول: ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا (٧)﴾ (الطلاق)، ويقول: ﴿فإن مع العسر يسرا (٥) إن مع العسر يسرا (٦)﴾ (الانشراح)، ويقول ابن مسعود: «لو دخل العسر جحراً لتبعه اليسر حيث كان».

ولو حكيت لك عن نفسي، لقلت لك: إني بعد أن خرجت من المعتقل سنة ١٩٥٦م رُفض تعييني في معاهد الأزهر، حيث حرّموا علينا - معشر الإخوان المسلمين - كل الوظائف التي فيها اتصال بالجماهير، سواء في التدريس، أو الخطابة، والوعظ.

هذا وأنا أول دفعتي في الشهادة العالية من كلية أصول الدين، وأول دفعتي في شهادة تخصص التدريس من كليات الأزهر الثلاثة. وبدأت أبحث عن مدرسة خاصة أدرِّس فيها اللغة العربية، وأنا خريج أصول الدين، فيفضلون عليَّ خريجي كلية اللغة العربية، ودار العلوم.

وسرعان ما انجلت تلك الغيوم، وصفت لنا السماء، وتوالت علينا نعم الله تعالى ظاهرة وباطنة، مادية ومعنوية. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فاحتفظ يا أخي العزيز بإيمانك، ولا تفقد أملك في الغد لحظة واحدة وثق أن مع اليوم غداً، وأن غداً لناظره قريب، وردد معي قول الشاعر:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وقال آخر:

اشتدي أزمة تنفرجي
قد آذن ليلك بالبلج

فانتظر مطلع الفجر، فإن أشد سويعات الليل سواداً وحلكة هي السويعات التي تسبق بزوغ الفجر.

ثبَّت الله فؤادك، وقدميك على الحق، وشرح باليقين صدرك، ويسَّر لك أمرك، وحلَّ عُقدك من فضله. آمين.■



في بيتنا طفل يتلعثم

الأسباب قد تكون نفسية منزلية.. والعلاج بنفض القلق وبث الثقة

عندما يتعثر الكلام على لسان الطفل، يكون ذلك تهديداً لتواصله مع المجتمع، مما قد يؤدي به إلى الانزواء، وعدم التوازن النفسي، فمن أين تنبع هذه العلة؟ وكيف السبيل إلى التخلص منها؟

هذا ما يجيب عنه الدكتور علاء غنام المتخصص في طب الأطفال.

يقول: يعتبر الكلام علامة فارقة في حياة كل طفل فهو أداة لتقويم نموه وذكائه، وأداة تشخيص حساسة لطبيب الأسرة، بالنظر لعلاقته بالمشكلات العصبية والنفسية والاجتماعية والسلوكية، لذا زادت أهمية فحص أداء الطفل اللغوي والكلامي في السنوات الأخيرة، ذلك أن اللغة ليست وسيلة للاتصال فقط، بل هي أداة للتفكير أيضاً.

علل الكلام

التلعثم أو «التهتهة» من أكثر صعوبات الكلام عند الطفل شيوعاً، إذ يمثل نسبة ١٪ بين الأطفال، كحالات دائمة تحتاج إلى علاج، ويمثل ٤ إلى ٥٪ كحالات مؤقتة، قد تزول دون علاج، وبرغم أنه أصبح معروفاً، أن الطفل مبرمج لاكتساب الكلام من خلال عملية تمثيل نوعي لنصفي المخ «مركز الكلام يوجد في النصف الأيسر من المخ عند الأطفال الذين يكتبون باليد اليمنى، أما الذين يكتبون باليسرى فعلى العكس من ذلك»، وهذا كان يرجح العامل العضوي للتلعثم عند الأطفال، إلا أن الأبحاث الحديثة أكدت أهمية الجانب النفسي والاجتماعي والبيئي للتلعثم، مما يفتح الباب لعلاج كل حالة كأنها قائمة بذاتها.

آلية التلعثم

التلعثم عبارة عن تقلص غير إرادي في نطق الطفل للكلام، يتم فيه تهشيم وإعادة وتكرار الكلمة الواحدة بسبب خلل في تناسق وانسجام أعضاء الكلام، وهذا التقلص يحدث قبل بدء الكلمة أو بمجرد نطقها، أو خلال مرور الصوت أو في كل هذه المراحل، وقد يبدأ من سن عامين حتى أربعة أعوام «فترة اكتساب ونمو الكلام»، ولكنه يظهر بشكل كبير على الطفل في سن دخول المدرسة، وفي البداية لا يكون الطفل واعياً بما يفعل، لكنه عند دخول المدرسة يتعرض لضغوط الأم والأب والمجتمع المدرسي، مما يجعله يحس بأنه مشكلة، وعندما يحاول التخلص منها تتفاقم حدتها، وتلك هي المرحلة الأخطر، إذ يتعلم القلق والخوف من الكلام ليخفي إعاقته.

كما يعتبر دخول الطفل إلى المدرسة حجر



زاوية في حياته لأنها عالمه الصغير الآمن المألوف، وبه تتم إزاحة جزء من مسؤولية والديه إلى المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى، وفي الوقت نفسه يدعى الطفل لاكتساب مهارات جديدة وسلوكيات تتلاءم مع متطلبات البيئة الجديدة والآخرين.

ولا نتوقع في أغلب الأحوال أن يحلق الطفل من عشه الهادئ إلى تلك المرتفعات الشاهقة، والأرجح أن التلعثم ما هو إلى عرض لصعوبات متعددة: نفسية وعضوية تتحرك على قماشة من بيئة مضادة للطفل، وهو ينمو وينظر إليه باعتباره حالة من حالات العصاب المصحوب بصعوبة في الكلام نظراً لعدم نضج وهشاشة وظائف العقل العليا لديه، وبسبب ضعف دفاعاته في مواجهة الضغوط النفسية.

دور الآباء

عند حدوث صدمة عاطفية للطفل، قد تشل قدرته على الكلام، ثم عندما يستعيد هذه القدرة تكون كلماته مصحوبة بالتهتهة والتلعثم وفي حالات أخرى تؤدي الصدمة إلى الخوف من الكلام ثم التلعثم كنتيجة للخوف، فالطفل القلق الخائف أكثر قابلية للتلعثم، وهو يتكلم بطلاقة عندما ينشأ على المبادأة والشجاعة، وذلك العصاب «الخوف والقلق»، يسيطر تدريجياً على نمو الشخصية، فيصبح الطفل أكثر جموداً وسلبية ثم يغلق أبوابه على نفسه بعيداً عن الجميع ويتجنب المواجهة، وتلك هي البداية المبكرة لما يسمى بالشخصية شبه الفصامية، أو يقف على أعتاب ما يسمى بالوسواس القهري فيصبح مرتاباً تجاه حالته، والآخرين.

وقد سُئل بعض الأمهات اللاتي يتلعثم أطفالهن فوجد أن الطفل يعيش على الأغلب في بيئة معاكسة لنموه السليم، وأن آباءهم شخصيات مسيطرة، متوترة دائماً، وناقدة، ويطلبون مستويات أداء عالية وغير معقولة لأطفالهم.

وقد أكدت الدراسات أن الطفل المتلعثم تنشأ خبراته النفسية المؤلمة من خلال الصدمات والحوادث والعمليات الجراحية غير المتوقعة، وذلك في منزل مفكك تعيس، أو عند طلاق الوالدين، أو موت الأم، أو تغيير المدرسة، أو الهجرة، أو من خلال دور الأب الصارم كثير الأوامر.

علاج التلعثم

لم يثبت أن هناك طريقة ناجحة لكل الأطفال - ضحايا التلعثم - فالدراسة تؤكد أهمية إجراء تقويم كامل لحالة كل طفل، ووضع خطة برنامج علاجي، تنفذه مجموعة عمل من الأسرة والمدرسة والأخصائي النفسي، والمعالج الكلامي، وآخرين، وقد يشمل العلاج «علاجاً نفسياً جماعياً»، وعلاجاً للأسرة وآخر باللعب...الخ

كما تمارس عمليات تنظيم لتنفس الطفل كنوع من التدريب العلاجي مع الكلام، وكذلك تستخدم طريقة «التظليل» وتستطيع الأم تنفيذها، إذ يقوم الطفل بالقراءة من كتاب أمامها فيما تسجل هي قراءته على جهاز مسجل، ثم يطلب منه إعادة القراءة «كلمة - كلمة»، ويسجل ذلك أيضاً، وفي هذه المرة يتم عزل العامل المؤثر للتلعثم «عامل القلق» الذي يتلاشى بسماعه لصوته متلعثماً، ومسجلاً، بحيث يتم إزاحة قلقه، وبالتدريج يكتسب الثقة بنفسه، ويستطيع القراءة والكلام بمعدل أقل من القلق، وبقدر أقل من التلعثم كما أن هناك بعضاً من الأدوية التي قد ينصح بها الطبيب المختص.

نصائح للأم

على الأم أن:

- تزيح التوتر عن الطفل، وتجعل الكلام وسيلة للاستمتاع.
- تساعد طفلها على التنفيس عن مشاعره.
- تزاوج الكلام باللعب والمتعة بحيث تجعله يتكلم، ويلعب في الوقت نفسه حتى يختلط الكلام باللعب ويلعب بالكلام.
- تجعله يتقبل حالته كما هي فيتلعثم بقدر أقل.
- تجعله يحاول أن يكتشف كيف يتكلم الآخرون، وأن يكلم نفسه عندما يكون وحيداً، وأن يتعلم كيف يصلح من عيوبه بنفسه، وهكذا: تتكون لديه صورة عقلية عن ذاته، ويستطيع إصلاح ما علق بها من نواقص.■

سمية عبد العزيز

الداعية شيرين.. والصحافة الصفراء

القاهرة: حازم غراب

تخرجت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وتربت في بيت من بيوتات مصر الراقية، لأب قائد عسكري كبير وفي بيئة أقرب إلى إفراز فتاة مدللة متغربة، وهي منطقة مصر الجديدة، ولكن الله شاء أن يضمها إلى قافلة الدعوة، فانخرطت في حفظ القرآن، ودرست بأحد المعاهد الإسلامية المتخصصة، لأنها أرادت أن تكون ممن يدعون إلى الله على علم، وتقدمت لاختبارات تعقدها الجهات الدعوية المتخصصة في وزارة الأوقاف، ونجحت بتفوق، ولمزيد من التأكد من أهليتها، حضر مفتش الأوقاف عدداً من الدروس والمحاضرات التي سمحوا لها بأن تلقيها في أحد مساجد المنطقة، فشهد بأن «الأخت» شيرين أضحت على أحسن ما تكون الداعية: علماً، وإلقاء، وتدرجاً في الأخذ بيد الناس من الظلمات إلى النور، ومن حياة الدعة واللهو إلى الطاعة والتوبة.


حي مصر الجديدة

شاع صيت الداعية شيرين في أوساط منطقة مصر الجديدة وما حولها، فأصرت كثيرات من بنات جنسها على أن يلتحقن بدروسها، ويتعلمن من محاضراتها، وجن جنون شياطين العلمانية وأبواقها، وبالتحديد إحدى مطبوعاتهم الأسبوعية - المجلة الصفراء - التي توظفها جهات معينة لجذب الشباب، بعيداً عن الدين بواسطة القصص والصور الإباحية، والتشنيع على الدعاة الجماهيريين الذين أثبتوا كفاءة في استنقاذ الناس من المعاصي والضياع إلى التقوى والصلاح.

شنّت المجلة الصفراء حملة شعواء على «الشيخة» شيرين في أعداد متتالية، وذهب محرر مأفون معروف بعدائه لنور الهداية وجمهور الدعاة إلى وزير الأوقاف، وبث سمومه وتحريضه ضد الداعية الشابة، وبمنتهى الاندفاع والظلم، صدر القرار بإيقافها عن إلقاء دروسها، وهللت المجلة في عددها التالي لمقالتها المنشورة مع الوزير، وكاد الغم يحيط بكل من عرفوا حقيقة الأخت شيرين، ولم يكد يمر على القرار أيام، حتى كانت تجليات المولى عز وجل تترى:

آلاف البرقيات المعبرة عن الغضب والاحتجاج أرسلها أهل المنطقة نساء ورجالاً إلى وزارة الأوقاف.

مئات الرسائل إلى الصحف اليومية خاصة جريدة الأهرام تشهد شهادات حق للداعية وأسلوبها في الدعوة بالحسنى والموعظة الحسنة، وتعرض ثمرات دعوتها في كثير من البيوت، ومع البنات والسيدات.

وفي مقابل صفحات تنضح بالسم، والكذب، والحقد في المجلة الحكومية، محدودة التوزيع، نشرت «الأهرام» لأكثر من مرة رسائل للقراء تنطق بالنور والحق لصالح الداعية.

أمام هذا الفيض من الشهادات والبرقيات، وسطوع شمس الحقيقة، تراجعت وزارة الأوقاف عن قرارها بمنع الداعية، وازدادت جماهيرية الداعية شيرين وسط المصريين جميعاً، وليس أهالي مصر الجديدة فقط.

وهكذا عادت الداعية الإسلامية إلى جمهورها من النساء والفتيات، تدعوهن بالحكمة وعلى بصيرة.. فاللهم بارك لها، وزدها علماً.

أما الذين يريدون أن يطفئوا نور الله فندعو لهم: «اللهم اغفر لهم، فإنهم لا يعلمون، ولا يتعلمون، واهدنا وإياهم إلى صراطك المستقيم».■

ضحايا العنف ضد المرأة في أوروبا أكثر من ضحايا السرطان والحوادث

كشفت مصادر برلمانية أوروبية النقاب عن خطورة ظاهرة العنف ضد المرأة في أرجاء القارة، إذ تتعرض واحدة من بين كل خمس نساء أوروبيات للعنف النفسي أو الاعتداء الجسدي!

وتوصلت بيانات مثيرة إلى أن العنف الواقع على المرأة الأوروبية في نطاقها العائلي هو الصورة الأكثر تفشياً من بين أشكال العنف، وبالرغم من ذلك، فإن هذا النوع تحديداً يتميز بعدم ظهوره بالمقارنة مع غيره من أشكال العنف!.

وتبين أن مشكلة العنف ضد النساء الأوروبيات قد حققت معدلات خطيرة بالشكل الذي يجعلها مسؤولة عن وقوع أعداد من الضحايا والجرحى تفوق ما ينتج عن الأمراض الخطيرة، مثل السرطان أو حوادث الطرق من ضحايا في الدول الأوروبية كل عام!.

وطالب برلمانيون عن مجلس أوروبا باستحداث برنامج جديد لمكافحة تلك الظواهر، والوصول إلى إجراءات وقائية أكثر فاعلية لحماية المرأة من الاعتداءات وأشكال العنف، مع توفير ضمانات مجدية للدفاع عن النساء من تعديات الأزواج العدوانيين.■

مشكلة وحل

أريد أن أستيقظ لصلاة الصبح



السؤال: ما الإرشادات التي بإمكاني اتباعها للاستيقاظ لصلاة الفجر؟

الإجابة للدكتور أحمد عبدالله الأستاذ بجامعة القاهرة:

نحمد لك حرصك على صلاة الفجر، ولعلك تقصد «صلاة الصبح»، والرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه يقول: «من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله»، وكان من دعائه - كما ورد -: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

ومنذ أن تركت الأمة صلاة الصبح في جماعة، وأهملت البكور وساعاته المباركة، أصبح الوقت ضيقاً، والصدور أكثر ضيقاً، فمن المعروف علمياً أن هرموناً - ضد القلق والتوتر - يتم إفرازه في البكور، وشرط الإفراز أن يكون الإنسان مستيقظاً.. يفوز المستيقظ إذن بالأجر والفائدة، ويحرم النائمون الخير كله، وللاستيقاظ في موعد الصلاة ننصح بالتالي:

١ - النوم مبكراً، فالجسم الطبيعي يحتاج إلى متوسط ٦ - ٨ ساعات يومياً، تزيد في مرحلة الطفولة، والمراهقة بمقدار ساعة إضافية أو ساعتين، وينبغي الحصول على غالب هذه الفترة في المساء، خاصة في الفترة «بين العشاء والفجر».

٢ - الوضوء قبل النوم، وتلاوة أذكار النوم، والنوم على الشق الأيمن في مكان هادئ، ومريح.

٣ - يُنصح بعدم تناول العشاء قبل النوم مباشرة، بل بفترة أقلها ساعة، كما يُنصح بالتريض مشياً لمدة نصف ساعة داخل المنزل أو خارجه.

٤ - ترتيب مسألة القيام من النوم، والذهاب إلى المسجد، والبعض يرتب هذا بالتعاون مع المصلين في المسجد بأن يتصل أحدهم تلفونياً به، أو يمر عليه ليذهبا سوياً.. إلخ، بما لا يزعج البيت طبعاً.

٥ - من المفيد أيضاً أن يتعاون أهل البيت الواحد في هذا الأمر، والباب مفتوح أمام وسائل أخرى كثيرة للاستيقاظ لصلاة الصبح، تقبل الله منك ومنا.■

يخرفون.. ويبدعون



أكد باحثون مختصون في الطب النفسي، أن الأشخاص المسنين المصابين باعتلالات وأمراض دماغية قد يطورون قدرات ومهارات مدهشة.

وأوضح الباحثون في سان فرانسيسكو أن بعض حالات الخرف، والأمراض الدماغية قد تزيد الموهبة الإبداعية، والخلاّقة عند الشخص المصاب.

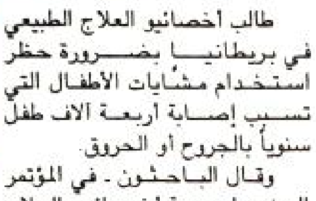
ووجد هؤلاء في عينات البحث - أن امرأة بعمر ٧٤ سنة نالت براءات اختراع لمنتجات ابتكرتها بعد أن فقدت القدرة على القراءة.

واستند الباحثون في الدراسة التي نشرتها «المجلة البريطانية للطب النفسي» - على متابعة ١٢ مريضاً مصابين بحالة تعرف طبياً باسم «الخرف الجبهي الصدغي» الذي أكسب المصابين مواهب ومهارات مدهشة كما حسّن القدرات والطاقات التي يمتلكونها أصلاً.

واعتمد فريق البحث بقيادة البروفيسور بروس ميلار من جامعة كاليفورنيا لتحري العوامل التي تشجع انطلاق الموهبة الجديدة على مقارنة المرضى المشاركين بـ٤٦ آخرين مصابين بالحالة نفسها، ولكنهم لم يكتسبوا أي مواهب أو قدرات جديدة.

وجد الباحثون أن المرضى الذين فقدوا قدرتهم على معالجة الكلمات شهدوا تحسنات في قدراتهم البصرية، لأن معظمهم أصيب بانحطاط وضعف في النصف الأيسر من المخ، كما لاحظوا أنه على الرغم من القدرات الفريدة التي اكتسبها أولئك المرضى، إلا أنهم كانوا أكثر كآبة وشعوراً بالإحباط من الآخرين المصابين بالخرف، مؤكدين ضرورة تشجيع القدرات المختلفة بين المرضى المصابين بتلف في المنطقة الأمامية اليسرى من الدماغ.■

مشايات الأطفال.. تؤخر المشي





طالب أخصائيو العلاج الطبيعي في بريطانيا بضرورة حظر استخدام مشّايات الأطفال التي تسبب إصابة أربعة آلاف طفل سنوياً بالجروح أو الحروق.

وقال الباحثون - في المؤتمر السنوي لجمعية أخصائيي العلاج الطبيعي في إيستبورن - إن مشّايات الأطفال تقلل قدرة الأطفال على المشي وحدهم، وتضعف مهاراتهم البصرية، وتعيقهم عن استكشاف البيئة حولهم.

وأكدت ليندا روي أخصائية العلاج الطبيعي، أن الكثير من الآباء يقبلون على شراء مثل هذه المشّايات لاعتقادهم بأنها توفر الأمان والراحة لأطفالهم، وتدربهم على المشي، لكنه اعتقاد خاطئ، مشيرة إلى أن الجمعية سلطت الضوء على أخطار هذه المشايات في الإعلام، وبين الأطباء، وأن بحثاً أجري في الولايات المتحدة مؤخراً، أظهر أن استخدام مشّايات الأطفال قد يتداخل مع نموهم، وتطور مهاراتهم البصرية والحركية ويحرمهم من النشاطات التعليمية والوعي بما حولهم كما يعيقهم عن استكشاف محيطهم، وأظهرت الدراسات أيضاً أن الأطفال الذين استخدموا المشايات احتاجوا فترة أطول ليبدأوا بالجلوس أو الزحف أو المشي، ولم يكن أداؤهم جيداً في الاختبارات الذهنية البسيطة جيداً.

وقالت روي: إن الجمعية ستشارك مع منظمات صحية أخرى لتنظيم حملة تطالب بحظر هذه المشايات التي يستخدمها ٢٥٠ ألف طفل في بريطانيا وحدها.

ومن جانبها، أكدت الناطقة باسم شركات «ماذركير» - الشهيرة المتخصصة في بيع حاجيات الأطفال في بريطانيا - أنه يجب أن تكون البيئة التي تستخدم فيها المشايات آمنة للأطفال الصغار، وأن يتم استخدامها في حال وجود أحد الوالدين فقط للتأكد من أن المنطقة التي يتحرك فيها الطفل خالية من الأخطار، وكذلك أن توضع على أرضية ناعمة خالية من العوائق، ولفترة زمنية محدودة، لأنها ليست سوى أداة تدريب مساعدة.■

بكتيريا في «حوض الاستحمام»

حذّر مختصون من أن أحواض الاستحمام وخزانات المياه قد توفر بيئة توالدية جيدة للبكتيريا التي تسبب إنتانات رئوية خطيرة.

وأوضح هؤلاء في دراسة نشرتها مجلة «العلوم اليوم» الأمريكية أن البكتيريا من سلالة «مايوباكتيريوم»، وهي من نفس فصيلة البكتيريا المسببة لمرض الجذام، والدرن الرئوي «السل»، تستطيع أن تعيش في الماء الذي لا يحتوي على كمية كافية من الكلور، وبرك السباحة داخل المنازل، وأحواض الاستحمام، والخزانات، وحتى سخانات المياه.

وقال الخبراء: إن بكتيريا «مايوباكتيريوم أفيوم» و«مايكوباكتيريوم شيلوني» تعيش في الطبقة اللزجة الموجودة في الأماكن التي تخزن فيها المياه، وقد وُجدت بمستويات متزايدة في الأفراد الأصحاء، وتعتبر أحد الإنتانات الخطرة التي تصيب مرضى الإيدز.

وأشار الباحثون إلى أن هذه البكتيريا - التي تدخل إلى الرئتين عن طريق رذاذ الماء أو استنشاق البخار - تسبب عدداً من الأمراض الرئوية التي تشمل أعراضها: الحمى، والتعب، والإرهاق، والتعرق الليلي، والسعال، ونقصان الوزن، مشيرين إلى أن جميع إصابات المايكوباكتيريوم بشكل عام، ومنها السل والجذام، صعبة العلاج، ويحتاج المصاب بها إلى تناول أربعة أنواع من المضادات الحيوية، كما يحتاج في الوقت نفسه لفترة زمنية طويلة قد تصل إلى أشهر أو سنوات.. لذلك فإن «الوقاية من الإصابة أفضل كثيراً من العلاج».■

عصير العنب أفضل غذاء للطفل الرضيع

عصير العنب الأبيض هو أفضل خيار غذائي للطفل الرضيع لاحتوائه على مجموعة متوازنة من السكريات التي يسهل هضمها في معدته الصغيرة.

وقالت دراسة نشرتها مجلة «الآباء» الأمريكية مؤخراً: إن عصائر الفاكهة الأخرى كالتفاح والكمثرى - التي تحتوي على مستويات مرتفعة من سكر الفاكهة، والعسل الذي يعرف باسم «فركتوز» - قد تسبب الإسهال، والغازات واضطرابات المعدة عند الأطفال الرضع، لذلك ينصح خبراء صحة الطفل بإعطاء الرضع كمية مناسبة من عصير العنب في أثناء الرضاعة.■

العفو والتسامح يخفضان الضغط ويزيلان التوتر

إذا أردت أن تقلل من ضغط دمك، وأن تخفف التوتر في حياتك، فعليك بالصفح والتسامح مع الآخرين.

هذا ما ينصحك به باحثون امريكيون، فقد أظهرت دراسة جديدة عُرضت في اجتماع جمعية الطب السلوكي في ولاية تينيسي أن العفو والتسامح يساعدان على تخفيض ضغط الدم، والتوتر النفسي، والقلق.

ويقول علماء النفس: إن التسامح عبارة عن استراتيجية تحمُّل، تسمح للشخص بإطلاق مشاعره السلبية الناتجة عن غضبه من الآخرين بطريقة ودية.

واستند الباحثون بقيادة الدكتورة كاثلين لولار أستاذة علم النفس في جامعة تينيسي - لتحديد آثار التسامح على صحة الإنسان - على دراسة ١٠٧ طلاب من جامعات مختلفة ملؤوا استبانات حول



مناسبتين شعروا فيهما بالخداع، والخيانة بحيث تم قياس معدل ضربات القلب، وضغط الدم، والتوتر في عضلة الجبهة، وشدة التعرق.

ووجد الباحثون أن ٢٠ طالباً ممن اعتبروا متهورين وغير متسامحين، أظهروا ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات ضغط الدم وزيادة في التوتر العضلي في الجبهة، مقارنة بالعشرين الآخرين الذين اعتبروا الأكثر تسامحاً.

ولاحظ الباحثون أن النساء كنَّ الأقل تسامحاً من الرجال والأكثر احتمالاً لحمل الضغائن ضد الشخص الذي شعرن تجاهه بالخيانة، إذ أظهر هؤلاء النساء أيضاً ارتفاعاً في معدلات ضغط الدم، وتوترات نفسية أكبر.

وأشار الخبراء إلى ضرورة عدم إساءة فهم المعاني السامية للصفح والتسامح فهو ليس نسيان ما حدث أو التغاضي عنه أو الإذعان، بل هو التخلي عن المشاعر السلبية بصورة ودية ومتابعة الحياة، مشيرين إلى أن هذه الدراسة تضيف إثباتاً جديداً على أن للمشاعر السلبية تأثيرات ضارة على الصحة العامة.■

بواسطة جهاز صغير:

أنت مراقب.. في أي مكان

تمكنت شركة كندية من اختراع جهاز بالغ الصغر يمكّن الشركة من تحديد مكان الشخص الذي يحمله بدقة بالغة في أي بقعة من العالم.

وقالت مصادر الشركة الكندية - التي تطلق على نفسها اسم شركة أنظمة الاتصالات الدولية - إن هذا الجهاز الدقيق يثبت باليد، ويستخدم نظام الستالايت الأمريكي (G.P.S) أو نظام تحديد الموقع الدولي الفضائي، بحيث يعطي نتائج صحيحة بنسبة خطأ لا تتجاوز ١٠ سنتيمترات مربعة حول جسم الإنسان المراقب.

ونظام (G.P.S) الأمريكي يحتوي على ٢٥ قمراً صناعياً موزعاً حول العالم على ارتفاع ٢٠ الف كيلو متر في الفضاء، ويستخدم لأغراض عسكرية لتحديد مواقع الأشخاص والمباني في جميع أنحاء العالم بدقة متناهية من خلال إشارات، وموجات تبثها تلك الأقمار الصناعية.

وأضافت مصادر الشركة الكندية إنه لغاية الأسبوع قبل الماضي، كانت موجات هذه الأقمار لا يمكن استخدامها إلا من قبَل دوائر الجيش الأمريكي المختصة، إلا أن الرئيس الأمريكي أعلن رفع الحظر المفروض على استخدام هذه الموجات للشركات الأهلية الأسبوع الماضي، الأمر الذي يمكن الشركة الكندية من استخدامها لأغراض تجارية.

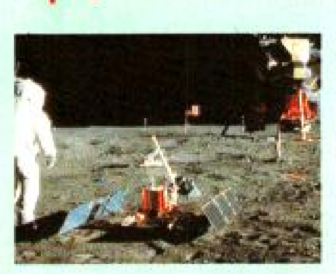
وذكرت الصحف الجنوب إفريقية - التي نقلت النبأ - أن الشركة أكدت أن الجهاز سيتوافر في الأسواق في نهاية هذا العام بقيمة ٥٠٠ راند (٨٠ دولاراً أمريكياً) للقطعة الواحدة، والذي يمكن استخدامه في السيارات لمعرفة أماكنها بالتحديد في حال سرقتها أو معرفة مواقع تواجد موظفي الشركات أثناء سفرهم إلى دول العالم المختلفة، أو لأي استخدامات أخرى.■

رحلات الفضاء تعرض روادها لهشاشة العظام

اكتشف باحثون فرنسيون أن الرحلات الفضائية تشكل خطراً على عظام رواد الفضاء، وتعرضهم للإصابة بمرض هشاشة العظام، وتفتتها.

وقالوا في دراسة سجلتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية البريطانية المتخصصة - إن الحياة في المحطات الفضائية منعدمة الجاذبية قد تؤذي بعض العظام الحساسة التي قد تتضرر بشكل أشد من غيرها، وخاصة عظمة الساق الرئيسة المخصصة لحمل ثقل الجسم، مشيرين إلى أن آثار هذا التلف تبقى حتى بعد رجوع رواد الفضاء إلى الأرض.

وأظهرت الدراسة - التي أجريت على عدد من رواد الفضاء الروس الذين تناوبوا السفر إلى المحطة الفضائية «مير» أن انعدام الجاذبية أثر سلباً على عظام هؤلاء الرواد، وخصوصاً عظمة الظنبوب، وهي العظمة الرئيسة الأكبر في أسفل الساق التي كانت الأشد تضرراً.



وقال الباحثون - في جامعة سانت ايتيان بفرنسا، حيث أجريت تحليلات الدراسة - إن كثافة العظام تتأثر وتتحلل في الظروف الفضائية الصعبة التي يقضي فيها الرواد نحو ٦ أشهر، موضحين أن عظمة الساق تفقد قوتها حتى بعد الرجوع إلى الأرض، في حين لا تتأثر عظمة الكعبرة في الذراع كثيراً بالرحلات الفضائية.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

حقوق الوالدين

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» (أخرجه البخاري ومسلم).

وهذا الحديث يرشد إلى ما يلي:

١ ـ وجوب بر الوالدين وطاعتهما وعدم عصيانهما.

٢ ـ الوالدان أقرب الناس إلى الابن، وهما أحق بصحبته وبرِّه.

٣ ـ عظَمُ حق الأمِّ حيث كرر الوصية بها ثلاث مرات.

٤ ـ من بر الوالدين طاعتهما واحترامهما وعدم عصيانهما، أو قطع كلامهما أو إيذائهما والدعاءُ لهما في الحياة وبعد الممات، وزيارة أصدقائهما.

٥ ـ طاعة الوالدين سببٌ في دخول الجنة وعصيانهما سببٌ في دخول النار.■

دحيم محمد الحماد ـ رنيه ـ السعودية

من هو ؟

صحابي جليل، وقائد أول سرية بعثها الرسول ﷺ، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٥ + ٧ + ٨ نار.

١٢ + ١١ بخل.

٦ + ٤ للنفي.

١٠ + ٩ + ٣ + ٨ الاسم الأول لأبي ذر الغفاري.

٢ + ١ + ٦ زوج.■

سعيد عبدالرحمن العلياني ـ السعودية

وصية علي

لما ضرب عبدالرحمن بن ملجم علياً بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ دخل عليه ابنه الحسن، وهو باك، فقال له عليٌ كرّم الله وجهه:

يا بني احفظ عني أربعاً، وأربعاً، قال: وما هن يا أبت ؟

قال: أغنى الغنى العقل.

وأكبر الفقر الحمق.

وأحسن الوحشة العُجب.

وأكرم الكرم حُسن الخُلق.

قال الحسن: فالأربع الأُخر؟

قال: إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب.

وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه.

وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه.■

من كتاب : «وصايا وعظات قيلت في آخر الحياة».

طيبة أسعد الهندي

إجابات العدد الماضي

من هو ؟ : مصعب بن عمير.

الكلمة العمودية : شكيب أرسلان.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١	ا	ب	و	ب	ك	ر	■	م	ت	ع	ا	و	ن
٢	ل	ق	م	ا	ن	■	■	س	ا	ب	ل	■	■
٣	ب	ا	ن	ج	■	■	خ	ا	ر	س	■	■	ص
٤	ر	ن	ا	■	■	ل	ب	ي	ك	■	■	ا	ا
٥	ا	م	■	■	ن	ا	ي	ر	■	■	ك	ا	ل
٦	ء	■	■	ي	ج	ب	ر	■	■	س	ب	ا	ح
٧	■	■	ا	م	ل	س	■	■	ي	ح	ي	ا	■
٨	ب	هـ	ل	ل	ا	■	■	ق	د	ي	ر	■	■
٩	ل	ي	ف	ك	■	■	ا	ص	ب	ر	■	■	ا
١٠	ا	ج	ل	■	■	ب	د	و	ر	■	■	د	س
١١	ل	و	ق	■	ع	ش	م	ا	ن	■	س	ع	د

من الإعجاز العددي في القرآن



ورد ذكر الدنيا والآخرة في القرآن الكريم (١١٥ مرة)، والملائكة والشياطين (٨٨)، والحياة والموت (١٤٥)، والنفع والفساد (٥)، والناس والرسل (٣٦٨)، وإبليس والاستعاذة منه (١١)، والمصيبة والشكر (٧٥)، والإنفاق والرضا (٧٣)، والمسلمون والجهاد (٤١)، والذهب والترف (٨)، والسحر والفتنة (٦٠)، والزكاة والبركة (٣٢)، والعقل والنور (٤٩)، واللسان والموعظة (٢٥)، والرغبة والرهبة (٨)، والجهر والعلانية (١٦)، والشدة والصبر (١١٤)، والشريعة ومحمد ﷺ (٤)، والرجل والمرأة (٢٤)، وكلمة الصلوات (٥)، والشهر (١٢)، واليوم (٣٦٥)، والضالين والموتى (١٧)، إشارة إلى أن الذي ضل ليس فيه حياة.■

من أشرطة : إعجاز القرآن، د. طارق السويدان

اختيار: خالد سليمان الربعي ـ القصيم

يا رب هذا السكون

إذا الليل يا ربِّ ضَمَّ الوجودَ
ولَفَّ المروجَ ضياءُ القمَرْ
وعادت إلى صمتها الكائناتُ
وما عُدْتُ أسمع همسَ الشجَرْ
دعوتُك يا ربُّ هذا السكونِ
ويا مَنْ تعاليْتَ في قدرتِكْ
فؤادي هفا نحو أُفُقِ عُلاكَ
ورُوحي تسامَتْ إلى رحمتِكْ.■

ناصر فضل الثنيان ـ الأحساء

كلمة المحرر:

٣٠ عاماً من عمر المجتمع



عزيزي القارئ:

مجلة المجتمع .. مجلة إسلامية تهتم بشؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما تهتم بجميع المسلمين في شتى بقاع العالم، وقد دأبت هذه المجلة على مدى ثلاثين عاماً من عمرها المديد على دعم القضايا الإسلامية، وتوضيح صورة الإسلام، والتعريف بالأقليات المسلمة.

هذا كله وهي تجاهد بالقلم كل الحاقدين الذين يحاربونها من كفار ومتأسلمين.

ولولا صدق الكلمة، وإخلاص النية، وحب العمل عند أسرة التحرير على مدى الثلاثين عاماً، لما وصلت المجتمع إلى ما وصلت إليه من كونها مجلة المسلمين الدولية، وهي بحق تستحق هذا الاسم.

ولا أخفيك سراً أنني أحد تلامذة هذه المجلة، وقد بدأت معها منذ ١٩٨٠م، وشهدت تطوراتها، وصدق مواقفها، وإخلاص العاملين فيها ابتداءً من رئيس التحرير وحتى العامل البسيط.

وللعلم فإن استراحة المجتمع بدأت منذ عام ١٩٨٧م ولم تتوقف بفضل الله عز وجل، ثم بجهودكم، سوى فترة الغزو الغاشم، وأعتقد أن هذه الاستراحة قامت بدور كبير من خلالكم، فهي محطة يرتاح عندها القارئ بعد صفحات المجلة المليئة بهموم وقضايا المسلمين، ومن ناحية أخرى كانت الاستراحة محطة تدريب على الكتابة، والبحث عن المعلومة والفائدة، وأعتقد أن الكثير قد استفاد منها استفادة بالغة.

أسأل الله عز وجل أن يثبت أقدامها، وأن يقوي مواقفها، وأن يتقبل من العاملين فيها على مر الثلاثين سنة الماضية.

والله الموفق.■

الحسن البصري ومحاسبة النفس

قال الحسن: إن المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خفّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة.

إن المؤمن يفجؤه الشيء، يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من وصلة إليك، هيهات حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا؟ مالي ولهذا؟ والله ما لي عذر بها، والله لا أعود لهذا أبداً، إن شاء الله.

إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم.

إن المؤمن أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عز وجل، ويعلم أنه مأخوذ عليه في ذلك كله.■

من كتاب: (مواعظ الإمام الحسن البصري)

سعيد محمد القحطاني ـ أبها

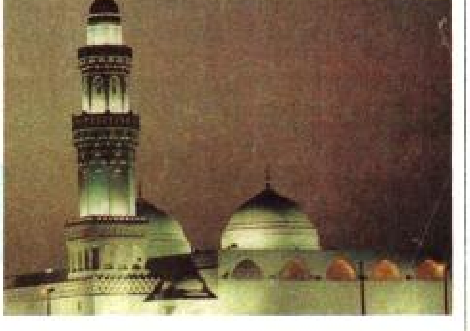
هل تعلم أن ...؟

- المسلمين هم أول أمة في التاريخ تقرر العلاج المجاني رسمياً، كما أنهم أول من استخرج الحصوة من المثانة، وأشاروا إلى إمكان أن تكون الحصوة في مناطق أخرى من الجسم.
- المسلمين في جنوب إفريقيا يمثلون ٢٪ من السكان، ويتبوأون مناصب في الدولة تصل إلى الوزارة، ولهم نواب في البرلمان، وبعضهم كان رفيق الزعيم نيلسون مانديلا الحميم أثناء اعتقاله الطويل تحت حكم الأقلية البيضاء في عهد التمييز العنصري.
- الحشرات تأكل ٧٥٪ من جملة الكائنات الحية في الكون.
- جلد الخروف يحتوي على ٢٦ مليون صوفة.
- قطر كوكب الزهرة يبلغ ١٢١٠٤ كيلو مترات، وبه أخدود عمقه ٢٩٠٠ متر، ويمثل جبل ماكسويل أعلى قمة فيه، ويبلغ ارتفاعه ١١٨٠٠ متر.
- الحرباء تخطف فريستها بلسانها خلال ٠,٠٤ من الثانية، لدرجة أن المشاهد لا يرى شيئاً مما يحدث.
- الجاحظ (٧٧٣ ـ ٨٦٩م) كان يبيع الخبز في أسواق البصرة عندما كان طفلاً، وفي آخر النهار يعود بما يحصل عليه من نقود لأمه لتدبر به معيشة الأسرة، وذات يوم باع الخبز واشترى بثمنه كتاباً، لأنه كان شغوفاً بالقراءة، ولم يعبأ بما يمكن أن يواجهه من لوم وتوبيخ، وعندما أحس بالجوع طلب من أمه أن تحضر له طعاماً فأحضرت له إناءً ووضعت فيه الكتاب.
- البقعة الصفراء هي الجزء الأكثر حساسية في شبكية العين.■

مقتطفات من «صيد الخاطر»

- كانت هِمَمَ القدماء من العلماء عَلِيَّةً تدل على تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم، فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي قد تخلّفت من المصنفات فليُكثِر من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم، وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويُحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة.
- لو أن إنساناً تفكر في رُمّانة فنظر في تصفيف حَبِّها وحفظه بالأغشية لئلا يتضاءل، وإقامة الماء في عظم العجم (أي النوى والبذر) وجعل الغشاء عليه يحفظه، وتصوير الفرخ في بطن البيضة، والآدمي في حشا الأم، فقال: «سبحان الله»، وكان هذا التسبيح ثمرة الفكر، فهذا تسبيح المتيقظين، وماتزال أفكارهم تجول فتقع عباداتهم بالتسبيحات محققة، وكذلك يتفكرون في قبائح ذنوب قد تقدمت فيوجب ذلك الفكر حركة الباطن، وقلق القلب، وندم النفس فيثمر ذلك أن يقول قائلهم: «أستغفر الله» فهذا هو التسبيح والاستغفار، فأما الغافلون فيقولون ذلك عادةً وشتان ما بين الفريقين.





- إني أُخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز، ولو قلت إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطلب فاستفدتُ بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم، وحفظهم، وعباداتهم، وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت أستزري ما الناس فيه، وأحتقر همم الطلاب، ولله الحمد.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

الرؤيـة المستقبليـة

استشراف المستقبل:

الحركة التطلعية في الإنسان نحو الأفضل تكاد تكون مرتكزة في طبيعته لا تفارقه، فما من إنسان على وجه الأرض إلا وله آمال يريد أن يحققها، وأحلام يرجو أن يراها واقعاً، وكل فرد إنما يتطلع للمستقبل من خلال نظرته التي ينظر بها في الحياة، تلك التي تصطبغ بالصبغة الفكرية العقلية، أو الشعورية الوجدانية، أو الحسية المادية، ولذلك تختلف آمال الناس وتطلعاتهم لأنفسهم ولأمتهم، لكن هذه الآمال لا تنعدم ولا تتوقف إلا إذا توقفت الحياة ذاتها.

والإسلام منذ مجيئه يوجه الناس إلى الاهتمام بالمستقبل اهتماماً كاملاً لا يقل عن اهتمامه بالحاضر، بل قد يزيد، إن الدين قد ربط اليوم الآخر - وهو مستقبل وراء هذه الحياة الدنيا - بالإيمان بالله، فقد جاء في كتاب الله ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (البقرة: ١٧٧)، ومعنى ذلك أن المسلم يهتم بالمستقبل ابتداء من لحظته الحاضرة إلى يوم القيامة، وأنه مستعد لهذا المستقبل دائما، فهو في حياته الآنية يخطط لغده في ضوء معرفته بما يدور حوله، إنه - دائما - متطلع للأفضل، مشمر عن ساقه في سبيل الصلاح والإصلاح له ولأمته وللبشر اجمعين.

والمسلم ينظر للمستقبل بعين تفاؤلية رغم شدة الظلام، وهذا أمر بينه الشرع عندما طالب المسلمين بحسن الظن بالله تعالى، والنبي ﷺ كان يُعجبه أن يسمع في كل صباح «يا نجيح»، واليُسر يأتي بعد العُسر، والحق دائم والباطل طارئ. بهذه الروح التفاؤلية، والمعرفة النبوية الكريمة والاستقراء لتاريخ الصراع البشري بين الحق والباطل؛ كان من الممكن الوصول إلى النتائج لصالح الحق الإلهي.

وهناك صوراً من الاستشراف المستقبلي المبني على المعرفة النبوية والاستقراء للسنن الكونية والشرعية، يقول النبي ﷺ لأم حرام بنت ملحان في المدينة والقبائل العربية وقريش متربصون بهم: «ناسٌ من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر...» (رواه البخاري في الجهاد والسير)، ويقول ﷺ للآخر الذي جاء شاكياً شدة البلاء وهم في مكة يُعذبون «والله ليُتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه» (رواه البخاري)، صحيح أن العلم النبوي الغيبي له أثره في تحديد الزمان والمكان إلا أن مُطلق الانتصار مُهيأ لكل من يتعرف سنن الحياة الكونية والبشرية؛ قال الله تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ (المجادلة: ٢١)، وقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور: ٥٥).

والناظر يجد أنه لا تعارض بين الشريعة الإسلامية وأدوات الاستشراف، فعلم الاستشراف لا يقول بالحتمية للأحداث المتوقعة، فقد لا تقع كلياً أو جزئياً، أما وقوع المستقبل الحتمي فهو ما أخبرنا القرآن والسنة أنه سيقع في المستقبل «صنفان من أهل النار لم أرهما...» (رواه مسلم)، وعندنا في مفاهيمنا الرجل «الملهم» الذي يعرف كيف يتعامل مع الماضي والحاضر لرسم المستقبل مثل عمر بن الخطاب.

وسيرة رسول الله ﷺ تدل على اهتمامه بالمستقبل، فقد كانت بيعتا العقبة خطوتين مهمتين في رسم مستقبل الإسلام، وكان إخبار سراقة بأن له سواري كسرى استشرافاً منه لمستقبل الدعوة، وكانت الغزوات والفتوح تثبيتاً للحاضر ودعماً للمستقبل، وغير ذلك من الحوادث الكثيرة التي تدل على الاهتمام بالمستقبل والاستعداد له، والعمل على أن تكون كفة المسلمين فيه راجحة ومؤثرة. وكانت المسيرة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم تسير على الوتيرة نفسها وإلا ما امتد الإسلام شرقاً وغرباً، وثبتت أركانه، وأقام بناءه في الجزيرة وغيرها من البلاد على أسس من العدالة التي حقق الناس في ظلها الرخاء والأمن.



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

عقبات وتحديات:

والمسلمون اليوم مطالبون باستشراف المستقبل، ومعرفة ما يطويه في جوانبه بالنسبة لدينهم وبالنسبة لأرضهم وبلادهم، وثرواتهم وممتلكاتهم، حيث تواجههم تحديات كثيرة، منها وجود بعض الأنظمة غير الديمقراطية في بعض البلاد.

ومنها الاستنزاف المستمر من الجانب الغربي لثروات العالم العربي ومقدراته، ووضع العراقيل أمام ظهور قوى اقتصادية جديدة وتفشي البطالة، إلى غير ذلك، ومنها الغزو الفكري.

وإذا كانت هذه التحديات تواجه المسلمين في حياتهم، وتخترق عليهم ديارهم وبلادهم، فإن هناك تحدياً أكبر للإسلام نفسه، حيث هوجمت أعمدة الدين ذاتها ممثلة في الهجوم على الرسول ﷺ وعلى القرآن بالتأويل والتحريف، بل وصل الأمر إلى إطلاق ما لا يليق من الألفاظ على الله سبحانه، وهذا الهجوم على الإسلام يصحبه ويسبقه ويتبعه هجوم على الإسلاميين لمنع صوتهم، وإعلان صمتهم، ورضوخهم للأمر الواقع الذي انبطحت فيه الأمة أمام المد اليهودي الصهيوني.

هذا ما نطرحه أمام الباحثين والمفكرين والحكماء في الأمة ليحزموا أمرهم، وليعملوا على إظهار دينهم على الدين كله، وليواجهوا التعدي بالاستعداد والعمل والفكر وإبداء الرأي.■

(ISSUE No. 1402) 30/5 - 5/6 /2000 (Year 31)

(١٤٠٢) ٢٦ صفر - ٣ ربيع الأول ١٤٢١هـ / ٣٠ مايو - ٥ يونيو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)



AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الزعبي.. البعث والفساد

أيام الذل الإسرائيلي

جذور الإرهاب في الفلبين.. أمريكية

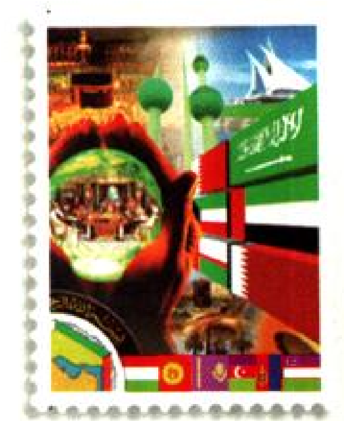
Women 2000

مؤتمر عولمة الرذيلة

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US


سيدتي ... إليك الحل



رأي القارئ

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم).

من الذي يحتاج إلى توقيف؟!

قرأت في العدد ١٣٩٧ مقالة أستاذنا الدكتور توفيق الواعي.. التي جاءت بعنوان «دعاة من هذا القرن... ولكن»... ووقفت عند قول فضيلته «لولا أني سمعتُ هذا ورأيتُ من يقوله في محاضرات وندوات» وذلك حول من ينادون بأن أساليب الدعوة إلى الله ووسائلها توقيفية كما أوضح فضيلته.


دعاة في هذا القرن.. ولكن!

وعليه.. فإنه لابد أن هذه المحاضرات والندوات قد انعقدت إما في المساجد، أو إحدى القاعات المخصصة لهذه النوعية من الاجتماعات، والتي لابد أن تكون مجهزة بأحدث الوسائل السمعية على الأقل.. وإني لأتوجه بسؤال واحد فقط إلى أصحاب مثل هذه النوعية من العقليات وأقول: إذا كنتم تعتقدون أن أساليب الدعوة إلى الله ووسائلها توقيفية فلماذا إذن تناقضون أنفسكم بأنفسكم من البداية؟.. لماذا تلجؤون إلى المساجد التي تُبنى الآن بأساليب وطرق علمية حديثة ما كانت تُبنى بها المساجد على عهد رسول الله ﷺ، ولماذا اللجوء لمثل هذه النوعية من القاعات المخصصة للاجتماعات والمحاضرات والتي ما كانت معروفة للمسلمين في عهد النبوة؟.. لماذا لا تذهبون إلى أماكن خالية تشيدون فيها المساجد كما كانت تُشيد على عهد نبينا ﷺ، وتفرشون أرضها بالحصباء والحصى، وتصنعون من جذوع الأشجار المنابر، وتعلنون بين الناس عن موعد ومكان اجتماعاتكم معتمدين على أصواتكم فقط دون استخدام أي وسائل أخرى؟

إن الذي يحتاج إلى توقيف فعلاً عند الكتاب والسنة هو العقل البشري اليوم.. الذي وجدنا منه في زمان الفتن: إما الشطح الذي وصل به إلى الإلحاد والعياذ بالله، وتحدي المشيئة الإلهية في الخلق والإبداع، وإما الانغلاق الذي يمتد ببطء بعد أن زاغت بصائر أرباب هذه العقول عن فهم أمر الخالق عز وجل الذي لم يأمرنا بالاستزادة من أي شيء إلا طلب العلم كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)﴾ (طه).■

أم جهاد. مكة المكرمة

الشخصيات البارزة

اطلعنا على المقالات التي كتبها كثير من علمائنا الأفاضل: د. يوسف القرضاوي، ود. فتحي يكن، ود. توفيق الواعي، وآخرون بمناسبة رحيل علماء الأمة الإسلامية، بداية من علامة الجزيرة، مروراً بأديب العصر، إلى فقيه العصر، ثم ثالث الغرباء، ثم العالم العامل الصامت ثم أخيراً رئيس ندوة العلماء في الهند.

وقد ساهمت المجتمع بذكر شخصياتهم البارزة.

واستفدنا كثيراً خلال قراءتنا لتاريخ كل منهم على صفحات المجلة ونطلب من أسرة التحرير أن يساهموا في تأليف كتاب تحت عنوان: الشخصيات البارزة، أو شهادات على قرن مرتحل، أو ما شهدته الأمة الإسلامية في نهاية القرن العشرين.

أخيراً جزى الله كل من أعان على نشر هذه الموضوعات خيراً.■

معروف عبدالرحمن موبني القمري
ممباسا. كينيا

الإسلام والمرأة والهوية

عمل الإسلام على تخليص المرأة من شباك التقاليد والعادات البالية الجاهلية.. ونظم العلاقة بينها وبين الرجل على أساس من الحقوق والواجبات.. وغدت للمرأة الحماية المطلقة بمظلة الشرع وسلطة القضاء، أما ما حدث من تجاوزات في عصور الانحطاط والجمود، فإن المسؤولية تقع على المجتمع بكل أطرافه بما فيها المرأة التي استكانت للظلم ورضيت بالدون دونما مطالبة بحقوقها الشرعية.

غير أن تلك الرجة التي أحدثتها صدمة السقوط تحت نير الاستعمار جعلت الكثيرين يصابون بضبابية جراء الانبهار وهشاشة الفكر.. وضعف الشخصية.. وغلب على ظنهم أن نهضة الأوروبيين شيء خارج عن السياق الحضاري الإنساني.. ولم ينظروا إلى العوامل التاريخية والجغرافية التي لعبت في صالح بعض الأمم الأوروبية لبناء نهضتها بعد صراع داخلي كلف الكثير من الضحايا والخسائر.. ولو تعمقوا في تتبع العوامل الحقيقية والخلفيات الثقافية لما وقعوا في تلك المطبات التي أوقعت مصطفى كمال وأتباعه في أخطاء فادحة خلفت أجيالاً مذبذبة حائرة.. جراء القطيعة مع التاريخ وتذويب الهوية، على عكس اليابان التي منيت بهزيمة نكراء ومع ذلك لم تتنكر لتاريخها وهويتها.■

فتحي بن حامد. تونس

الأسود الرابضة فوق قمم القوقاز

تستفيقُ النفس فرحاً وسروراً وابتهاجاً، عندما ترى الأبطال في خضم الهيجاء، لا تزعزعهم القنابل والرشاشات والمدافع والصواريخ، ولا يثنيهم برد ولا ثلج ولا رياح ولا عتاد، بل يثبتون واثقين بالله، قد لامس الإيمان شغاف قلوبهم وأضرم نار الشوق للقيا رب الأرض والسماء - سبحانه وتعالى - إنهم أبطال جروزني الأشاوس، وليوث الشيشان، وحماة الثغور، وذادة الأراضي والأوطان، الذين ساروا على دروب الحياة في عزة وشموخ، غير آبهين بأعدائهم الروس الغاشمين الملحدين الذين استحلوا الأرض والحقوا بها الدمار، وانتهكوا الأعراض، وقتلوا الشيوخ والنساء والأطفال.



وبرغم ذلك توقفوا، وتحيروا وتفرقوا، فهم مدهوشون مرهوبون، قد أصابهم الهلع الذي أقض مضاجعهم ونغص حياتهم، وجعلهم كالحيارى الذين فقدوا الثقة في النفس، فأصبحوا كالسراب الذي ليس له في الأصل حقيقة، قد تفرقت جموعهم، ونخر فيهم التفرق والشتات والاختلاف، لأنهم على يقين بأنهم لم ينالوا من الأسود الرابضة على قمم القوقاز، الذين قد أرعبوهم بزئيرهم المدوي في كل الأرجاء والآفاق.

نسأل الله - عز وجل - أن يثبت أقدامهم، ويجمع بين قلوبهم، وينصرهم على عدوهم، إنه على ذلك قدير.■

صالح بن عبدالله الغامدي. الباحة. السعودية

نسرين.. يا أعضاء مجلس الأمة

«أنا اسمي نسرين... عمري ... من الجنسية .... لعربية، لون ملابسي الداخلية كذا، ومقاسي كذا، كذا... ثم تبدأ بخلع... وتقول إذا أردت زيارتي عنواني هو.... وإذا أردت محادثتي والتعرف على رؤية المزيد فيمكنك الاتصال بي على الرقم الدولي لتالي...» ثم تقوم بعرض بعض الحركات الماجنة اعية الشباب للاتصال بها».

هذا الحديث رواه لي أحد الشباب الذين وقعوا ي فخ شبكة الدعارة أو شبكة الحب هذه كما سمونها، ثم منّ الله عليه بالتوبة بعد أن كلفته تلك لعملية صحته وكلفته الاتصالات الهاتفية مبالغ كبيرة.

بالله عليكم ما شعور ذلك المراهق الذي يتابع تلك لمناظر المثيرة؟ الا يحتمل أن يندفع ليرتكب فاحشة لزنى او يغتصب من حوله من الأطفال أو الخدم او مارس العادة السرية، وقد يقع في شباك شقق لرذيلة والفساد؟ ثم ماذا نتوقع من شاب يمضي كل قته في متابعة تلك الشبكة لإشباع رغبته هل سيفلح ي دراسته أو في حياته ومستقبله؟ وهل نتوقع منه الخير إن لم نتداركه بالمنع ومن ثمّ العلاج حتى ننقذه من الهاوية؟ وما مستقبل شبابنا الصاعد الذي نبني عليه الآمال في بناء وازدهار الدولة؟

إننا نعلم أن الدولة لن تستطيع منع بيع أجهزة استقبال محطات الأقمار الصناعية عملاً بمبدأ التجارة الحرة وتطبيقاً لمبدأ الإعلام المفتوح، ولكن إذا وجد هناك ضرر وهو في هذه الحالة عظيم، فيجب التدخل لإيجاد حل سريع للقضاء على تلك الآفة، ومن هذا المنطلق فإنني أدعو أعضاء مجلس الأمة للمطالبة وفرض تركيب أجهزة تشويش على إرسال تلك الأقمار الصناعية داخل حدود بلدنا للمحافظة على أبنائنا، فمن المعلوم أن تلك الأقمار تطلق إرسالها على ترددات معينة لكل قناة، وعليه يمكننا شراء وتركيب أجهزة تطلق ترددات تتداخل معها بحيث يؤدي ذلك لتشويشها ومنع التقاطها وحتى إن كانت تلك الأجهزة مكلفة فإنها لن تكون أغلى من أبنائنا ومستقبل بلدنا المسلم الآمن.■

طارق عبدالله الذياب. الكويت

القات والأمن الغذائي



بالإشارة إلى ما نُشر في بعض الجرائد المحلية بشأن هجوم شرطة نيويورك على مقهى بحي بروكلين يرتاده يمنيون في إطار حملة ضد القات لي التعليق التالي:

من المعلوم أن أكثر البلدان التي تمارس شعوبها عادة مضغ القات تتعرض للمجاعات المستمرة - حيث إن هناك أموالاً طائلة يتم صرفها لشراء هذه النبتة، كما يتم تحويل المزارع التي كانت تنتج السلع الأساسية لحياة الفرد إلى مزارع القات فتضعف قوة إنتاج هذه البلدان حتى يصبح اقتصادها هشاً تذروه الرياح فيزداد معدل التضخم والبطالة والإجرام وخلافه - ومن هنا تبدأ رحلة العذاب والمجاعة التي قد تؤدي إلى تدخل سريع من المنظمات مانحة الإعانات سواء المتفرعة من منظمة الأمم المتحدة أو المنظمات والجمعيات الأخرى الإقليمية والدولية لتخصيص إعانات وهبات يتم إرسالها إلى هذه البلدان، ولاشك أن هذا عبء كبير على هذه المنظمات.

وإزاء ما تقدم نعتقد أنه حان الوقت الذي ينبغي أن يفكر فيه العالم بجدية لتقنين قانون يحظر المتاجرة بالقات دولياً ويصنفه ضمن أنواع المخدرات كما نعتقد أن تطبيق هذه الخطوة ستؤدي إلى التوسع في زراعة سلع بديلة ذات منفعة عالية للبشرية وبالتالي يحصل الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي في الكثير من المناطق المتضررة حالياً بسبب هذه النبتة بدلاً من أن تعتمد هذه المناطق على الهبات والإعانات، كما أن ذلك يزيل العبء الثقيل الذي على عاتق هذه المنظمات.■

سعيد حاشي ورسمه
الدمام. السعودية

مقاومة المحتل.. هل هي إرهاب؟

شاهدت على قناة a r t برنامج بصراحة في لقاء ع وزير داخلية مصر الأسبق اللواء حسن ابو باشا، أثناء حواره قال بالنص: «الإرهاب في مصر منذ لأربعينيات على يد الإخوان المسلمين والتنظيم السري جماعة الإخوان».

واقول له أن يتقي الله في آخر عمره، فسيسأل ن يدي الله عما يقول وهو يعلم أن الإخوان في لأربعينيات والتنظيم السري لم يوجه سلاحه إلا محتل المستعمر الغاصب، وهذا حق مشروع في لأعراف والقوانين الدولية كافة «حق تحرير الأرض ن الغاصب» ولم توجه جماعة الإخوان سلاحها إلى صدور المصريين كما توجه وزارة الداخلية سلاحها لية التعذيب إلى المنتمين للحركات الإسلامية.

وأتساءل متعجباً من منطق وزير الداخلية السابق: ل أصبح السعي إلى تحرير البلاد ومقاومة المحتل ستعمر إرهاباً؟

وماذا يسمي ما يحدث خلف أسوار السجون لمعتقلات والأحكام العسكرية وقانون الطوارئ: أتلك ي الوطنية؟■

محمد علام. الطائف. السعودية

رحل رشدي عفيفي.. ملك السجن

انطوت صفحة عظيمة من صفحات المجاهدين برحيل رمز من رموز الحركة الإسلامية بمصر، وانفتح كتاب أعماله الحافل بالمواقف العظيمة لنتعلم منها الثبات على الحق وحسن التصرف عند المواقف الصعبة، والحنكة في التعامل مع الناس. كل هذه المعاني وأكثر منها كانت تتجسد في أعمال هذا الرجل الذي لم يتخرّج في كبريات جامعات مصر... بل تخرّج في مدرسة الإخوان المسلمين، وبالتالي في مدرسة يوسف عليه السلام «سجون ناصر» فصار بعد أن دخلها أمياً لا يقرأ ولا يكتب عالماً وداعية، إذا تحدث أنصت المتعلمون، وإذا عمل وتحرك استفاد من عمله وحركته، ذلكم هو الحاج رشدي عفيفي الذي لقب بملك السجن الذي قضى فيه أكثر من ربع قرن لم تلن له قناة، ولم يغير مواقفه، بل ظل يدعو إلى الله على بصيرة ووعي وحكمة، حتى أتاه الأجل صابراً محتسباً رافع الرأس عالي الهمة عزيزاً بالله ورسوله ودعوته المباركة.■

عادل محمد حسين. جدة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ محمد علام - الطائف - السعودية:** بعثنا رسالتك إلى الأخ محمد عبدالقدوس للاطلاع عليها وإبداء وجهة نظره في الموضوع، ولا يسعنا إلا أن نقول شكر الله لك نصيحتك التي ما صدرت إلا بدافع من الغيرة والحرص.

● **الأخت هالة سلطان الدوسري - وادي الدواسر - السعودية:** نشكر لك ثقتك بالمجلة ونعتذر عن نشر رسالتك التي بعثت بها إلى صاحبة العلاقة أيضاً، وهذا الأسلوب أكثر فائدة وتقبلاً من أسلوب التعريض على صفحات المجلات.

● **الأخ خلف هيشان العنزي - حفر الباطن - السعودية:** العناوين التي أشرت إلى أصحابها غير متوافرة لدينا نشكرك على ثقتك بنا وحبك الخير والمنفعة للمسلمين.

● **الأخ عادل محمد حسين محمد - جدة - السعودية:** يبدو أن هناك تشابهاً بين اسمك واسم قارئ المجتمع الذي يشارك بالرأي في هذه الصفحة وهو الأخ عادل محمد حسين المقيم بجدة أيضاً، وهو يختلف معك في الاسم الرابع «محمد» الذي يختتم به اسمك، ذكرنا هذه التفاصيل لإخلاء مسؤوليتك عما ورد أو يرد في رسائل الأخ المذكور.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٢ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

اتجاهان خاطئان للحكومة المصرية

قررت لجنة شؤون الأحزاب في مصر تجميد حزب العمل المعارض، ووقف إصدار صحيفته نصف الأسبوعية، وقد تذرعت اللجنة بأسباب واهية، مدعية أن هناك خلافاً على رئاسة الحزب - وهو في حد ذاته أمر غير حقيقي، وكان يمكن أن يترك أمر حسمه للقضاء - لكن المراقبين جميعاً يدركون أن السبب الحقيقي هو تبني الحزب لحملة صحفية ضد إحدى منشورات وزارة الثقافة المصرية الحاوية لألفاظ وعبارات فيها إساءة للذات الإلهية والقرآن الكريم والنبي ﷺ كما أن الأمر متعلق بإسكات الصحيفة قبل موعد الانتخابات البرلمانية في نوفمبر المقبل، علماً بأن خلافاً مماثلاً على رئاسة حزب الأحرار لم يمنع صدور صحيفة الأحرار.

والغريب أن غالبية أعضاء لجنة شؤون الأحزاب ينتمون إلى الحزب الحاكم، إذ يرأسها رئيس مجلس الشورى، وتضم في عضويتها وزراء: الداخلية، وشؤون مجلس الشعب (الذي هو الأمين العام المساعد للحزب الحاكم)، والعدل، فكيف يكون من حق الحكومة والحزب الحاكم تقرير مصير حزب معارض؟!

إن هامش الديمقراطية الضيق في مصر يزداد ضيقاً مع الأيام، وبسبب تحجر قانون الأحزاب وتعنت لجنته في عدم السماح بقيام أحزاب جديدة، ثارت نزاعات عدة على رئاسة بعض الأحزاب، واتخذت ذريعة لإغلاق أو تجميد نشاط خمسة أحزاب حتى الآن.

لقد سارت الحكومة المصرية خلال الأزمة الأخيرة في اتجاهين خاطئين: الأول دفاعها - ممثلة في وزارة الثقافة - عن الذين انتهكوا حرمات الله ومقدسات المسلمين، والثاني المزيد من الكبت والتضييق على الحريات، وكلا الأمرين يزيد الهوة بين الشعب والحكومة.. ويحتاج إلى تصحيح سريع حتى لا تصل الأوضاع إلى نقطة الانفجار لا قدر الله.■

في هذا العدد



إثيوبيا وإريتريا: ترجيح خيار الحرب.. لماذا؟ ص (٢٨)



هل انتحر الزعبي أم نُحِر؟ ص (٢٢)

فصّل قسطك!

مع بيت التمويل الكويتي

القسط الأول بعد 150 يوماً

أقساط مفصلّة على حجم ميزانيتك



بالمزايا التالية

50 د.ك 60 د.ك 70 د.ك 80 د.ك 90 د.ك 100 د.ك 110 د.ك 120 د.ك 140 د.ك 160

- بدون دفعة أولى
- أقساط لمدة 60 شهراً
- طرق متعددة للسداد
- 12 شهر لاستحقاق القسط الاول (للمواد الانشائية)

مع فرصة للفوز بـ 66 جائزة

تمويل كافة احتياجاتك من مجموعة الخدمات التالية:

- السيارات الجديدة
- بيع وشراء السيارات المستعملة
- السيارات من المكاتب والأفراد
- التأجير مع المواعدة بالتملك
- الإستئجار مع الصيانة
- الصفقات التجارية
- المواد والأعمال الإنشائية
- الأثاث والمفروشات
- القوارب والمعدات البحرية
- الأجهزة الكهربائية والكمبيوتر



الجائزة الاولى
نيسان باترول 2000، برونزي
+ 10 جوائز كومبيوتر KTX



السحب الثاني

الجائزة الاولى
جراند شيروكي TSI '98، اسود
+ 10 جوائز كومبيوتر KTX



الجائزة الاولى
نيسان باثفايندر XE 2000، ابيض
+ 10 جوائز كومبيوتر KTX



السحب الرابع الكبير

الجائزة الاولى: جيب شيروكي SE '99 ذهبي
الجائزة الثانية: GMC يوكن '99، زيتي
الجائزة الثالثة: ديسكفري '99، برتقالي
+ 30 جائزة كومبيوتر KTX





خدمات مستقلة للسيدات

عند تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 2000/3/27 الى 2000/7/27 تحصل على كوبون مقابل كل 500 د.ك من قيمة التعاقد يؤهلك لدخول السحب على 66 جائزة. تجري السحوبات في بيت التمويل الكويتي - مركز الشويخ التجاري - الساعة السادسة مساءً. (كوبون السحب الأول يدخل السحب الثاني والثالث والرابع)

السحب الاول 2000/5/1، السحب الثاني 2000/6/4، السحب الثالث 2000/7/3، السحب الرابع 2000/8/1

تلفون: 4818222

*(حسب الضوابط الائتمانية لبيت التمويل الكويتي)

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE
القطاع التجاري
48182
www.kfh

مؤتمر جديد بعد أسبوع

جاهلية القرن الحادي والعشرين في المؤتمرات الدولية للمرأة

أصبحت «المرأة» و«الأسرة» محورين أساسيين من محاور عمل التجمعات العلمانية وكثير من المنظمات والجمعيات (الحكومية وغير الحكومية) المتسترة برداء الحرية وحقوق الإنسان.

كما أصبح الشغل الشاغل لتلك التجمعات ولهذه المنظمات السعي لتقنين الإباحية والرذيلة باسم الحرية، والانتكاس عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها وتعميم الشذوذ باسم حقوق الإنسان، وتقويض بناء «الأسرة» لأنها - في زعمهم - أكبر عائق من عوائق التقدم والرفاهية، وأقدم مؤسسة اجتماعية يدعون أن الرجل يتسلط من خلالها على المرأة، ويمارس عليها أشكال القهر، ومن أجل التحرير المزعوم للمرأة فإنهم يرون ضرورة التخلص من «الأسرة» واقتلاعها من جذورها، وإن أدى ذلك إلى التمرد على كل التعاليم الدينية، والأخلاقيات الاجتماعية، والمبادئ الفطرية الإنسانية، التي أرست دعائم الشعوب والأمم على مر التاريخ البشري.

تلك هي رؤيتهم التي دأبوا على بثها بكل وسيلة ممكنة، وذلك هو برنامجهم الذي لم يسأموا من السعي لتحقيقه في الواقع وفرضه بالقوة مستعينين بمؤسسات الهيمنة الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي.

وفي السنوات الأخيرة تكثفت جهود الحركات النسوية ونشطاء «حقوق الإنسان» من أجل نقل تصوراتها وأفكارها عن المرأة والأسرة من حيز الكلام النظري إلى حيز التنفيذ العملي، ومن الأطر الثقافية والاجتماعية الخاصة ببعض الشعوب والحضارات إلى النطاق العالمي العام، مستغلين طغيان موجة «العولمة». وقد تم عقد سلسلة من المؤتمرات الدولية حول هذا الموضوع كان من أهمها: مؤتمر السكان بالقاهرة (١٩٩٤م)، ومؤتمر التنمية في كوبنهاجن، ومؤتمر المرأة في بكين (١٩٩٥م)، ثم مؤتمر الصحة الإنجابية بالقاهرة (١٩٩٨م)، ومؤتمر العنف ضد نساء العالم في نيويورك (١٩٩٩م)، وغير ذلك من المؤتمرات التي قد تكون اختلفت في عناوينها ولكنها اتفقت في أهدافها الساعية إلى هدم منظومات القيم والمبادئ والأخلاقيات الدينية التي تكفل كرامة المرأة، أو التي تحفظ لها حقوقها الفطرية، أو تعلي من شأن «الأسرة» ودور المرأة في بنائها، كذلك فإن تلك المؤتمرات اتخذت كوسيلة للترويج - عالمياً - للمفاهيم المنحرفة عن العلاقات الجنسية، والدفاع عن الشذوذ باعتباره حقاً من حقوق الإنسان(!) وتسويغ الزنى، ومطالبة الحكومات بدعم وسائل منع الحمل للمراهقات غير المتزوجات، وإضفاء الصفة القانونية على أنماط الشذوذ الجنسي باعتباره نمطاً جديداً للأسرة(!).

ولم تقتصر خطورة تلك المؤتمرات على الترويج للأفكار الهدامة، والرؤى المنحرفة، بل تعدتها إلى البحث في آليات تنفيذها وفرضها على الشعوب والمجتمعات، وجعلها مرجعية دولية واجبة الاحترام وتجريم الخروج عليها.

وضمن هذا السياق الظلامي الذي يتهدد الإنسانية كلها - وليس فقط أمتنا الإسلامية - تعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤتمراً عالمياً تحت عنوان: المساواة النوعية (بين الذكر والأنثى) والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين، وذلك في مدينة نيويورك في الفترة من ٥ - ٩ يونيو المقبل، ويهدف هذا المؤتمر إلى التوصل لصيغة نهائية لتوصيات ومقررات المؤتمرات السابقة، بحيث تكون - تلك الصيغة - ملزمة للدول فيما يتعلق بقضايا المرأة والأسرة بغض النظر عن الاعتبارات الدينية، أو الخصوصيات الاجتماعية والحضارية، وذلك عبر إعادة تعريف مفهوم «الأسرة» وعدم قصرها على الزواج الشرعي بين رجل وامرأة، وتقنين الشذوذ، وتغيير نظام الميراث.. إلخ.

إن السبب الرئيس للمأساة اللاأخلاقية التي تعيشها المجتمعات الغربية أنها بدلاً من السعي للقضاء على الانحرافات اللاأخلاقية والمشكلات الاجتماعية عبر إزالة أسبابها، وعلاجها من منظور عقدي واجتماعي وثقافي فإنها تلجأ إلى الإقرار بأن المشكلة ستظل موجودة دون انتهاء، ومن ثم تسعى لتقنين وضعها، الأمر الذي يعني انتشار المرض واستفحاله بدلاً من زواله واندثاره.

إن تلك الانحرافات اللاأخلاقية والمشكلات الاجتماعية تعاني منها مجتمعات معينة نتيجة تخليها عن الدين والقيم والأخلاق كمرجعية لسلوكياتها وقيمة كبيرة في حياتها.. وبدلاً من الرجوع إلى الدين والقيم والأخلاق نجد الغرب يسعى لتعميم سلوكياته المنحرفة على بقية دول العالم وإكسابها وضعية قانونية دولية.

وبالرغم من تفاقم مشكلات الفقر، وانخفاض مستوى المعيشة، وانتشار الأميّة، وتدهور الخدمات الصحية التي تعاني منها المرأة في بقاع كثيرة من العالم إلا أن تلك المؤتمرات لا توليها ما تستحق من اهتمام، وبدلاً من ذلك فإنها تركز جل نشاطها في الترويج لما تعتبره مفاهيم جديدة وأفكاراً متحررة تدعو إلى تقنين الفسوق والانتكاس عن الفطرة، وبث الفتن والصراعات في أساس تكوين المجتمعات ودعامتها الرئيسة وهي «الأسرة».

لقد اتخذ بعض وفود الحكومات العربية والإسلامية مواقف متحفظة على مقررات وتوصيات المؤتمرات السابقة، وكذلك فعل بعض الجمعيات والمنظمات الأهلية وامتنعت عن التصديق على أي مقررات أو توصيات تخالف قيم الإسلام أو تتناقض مع أحكامه وأخلاقياته.. وحذر كثير من العلماء ومجامع البحوث والهيئات الإسلامية، وحتى بعض الهيئات الدينية غير الإسلامية من أخطار الانجراف في هذا التيار الداعي إلى تدمير الأسرة، وإهدار كرامة المرأة، وتحدي الأحكام التي أنزلها الله لتحكم العلاقات الإنسانية وتهدي البشرية إلى الصراط المستقيم.

والمطلوب الآن هو أن تنهض جميع الهيئات والمؤسسات والمنظمات الخيرية والدينية للوقوف موقفاً حازماً تجاه مؤتمر نيويورك المقبل لإفشال مخططاته، والاعتراض على كل ما يخالف قيم الإسلام، وما ارتضى الله لعباده، والعمل معاً من أجل إنقاذ البشرية من جاهلية القرن الحادي والعشرين التي تسعى قوى الانحلال والتيارات الهدامة إلى تقنينها وعولمتها وفرضها بالقوة على كافة شعوب الأرض.

ومن الضروري أن يكون الحضور الإسلامي الرسمي والشعبي كثيفاً وفاعلاً في هذه المؤتمرات، وذلك لإعلان الموقف الإسلامي وشرح نظمه وقواعده السمحة وبيانها للناس أجمعين، والتصدي لمحاولات فرض هيمنة النموذج الغربي على العالم، كما ينبغي التنسيق الجاد مع كل الجهات الحكيمة في العالم للتأكيد على ضرورة احترام القيم الدينية والمحافظة على الأسرة، وتكريم المرأة بما كرمها به خالقها سبحانه وتعالى لا بما يزعمه دعاة الانحراف والفجور.■

بعد إقرار تجنيس «البدون»..

نواب يؤكدون: المهم تنفيذ القانون بإنصاف ودون محاباة



د. محمد البصيري — مشعان العازمي — عدنان عبد الصمد — مبارك صنيدح

كتب: محمد عبدالوهاب

رحب عدد من نواب مجلس الأمة بإقرار تعديل قانون الجنسية الذي يقضي بتجنيس الفين من فئة غير محددي الجنسية «البدون» خلال هذا العام كحد اقصى.. واصفين إياه بانه قانون جيد يخدم الجانب التشريعي والإنساني مؤكدين مراقبتهم لتطبيقه بالشكل الذي يسمح لكل صاحب حق بالاستفادة منه.

في البداية يقول النائب الدكتور **محمد البصيري**: إن إقرار القانون شيء جيد، ويحتاج إلى شكر أهل الكويت جميعاً لمثابرتهم، وحرصهم على إعطاء كل ذي حق حقه، مشيراً إلى أن تطبيق القانون وتنفيذه هو الأهم وليس فقط إصدار تشريعات وقوانين، ويضيف الدكتور البصيري: نحن نطالب بتعاضد السلطتين التشريعية والتنفيذية لاستمرار تطبيق هذا القانون دون تعطيل، وضرورة العمل على تنفيذه دون نقص أو محاباة، موضحاً أن وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد هو الوزير الوحيد الذي يمكن أن يحل هذه القضية، وإذا لم تحل في عهده فلن تحل أبداً، وكما هو الحال في أركان هذه الحكومة الذين يسعون جاهدين - كما نلاحظ على الأقل في الفترة الماضية - لحل هذه القضية.

ويقول إن إقرار وتوجه مجلس الوزراء لحل هذه القضية جيد وفي الاتجاه الإيجابي، ونحن نحتاج إلى شيء من المرونة والإنصاف لهذه الفئة المظلومة لسنوات، وهذا ما نتمناه في الفترة المقبلة.

من جانبه يقول النائب **مشعان العازمي**: إن قضية البدون هي قضية العصر في الكويت وهي بكل تاكيد تحتاج إلى حل جذري من الحكومة لأنها هي المتسبب الوحيد فيها من الأساس، مطالباً بضرورة إنصاف هذه الفئة والتعامل معها بعدل، مؤكداً أن قانون الجنسية بعد تعديله بداية صحيحة لتعديل المسار في هذه القضية ويبقى التنفيذ الذي يمثل محوراً جيداً ومهماً في تطبيق أغلب التشريعات التي يصدرها المجلس. ويؤكد العازمي أهمية معالجة القضية من جوانب أخرى وعدم السماح لها بالتفاقم، وهذا ما سيكون بداية لأزمة أخرى، مشيراً إلى أهمية استمرار الجهد النيابي في متابعة القضية المتمثل برقابة هذا القانون وتطبيقه في المستقبل.

من جانبه رحب **النائب عدنان عبدالصمد** بالقانون مؤكداً أنه الخطوة الأولى في الاتجاه السليم لمعالجة قضية البدون والعديد من القضايا خاصة أن روح التعامل الحكومي كانت جيدة حيال القانون، مؤكداً أن الداعي لتطبيقه وإصداره ذلك الظلم الواقع على هذه الفئة التي وقفت موقفاً مشرفاً إبان الغزو العراقي الغاشم، فقد ضحى أفرادها بأموالهم وأنفسهم من أجل الكويت، وهم يستحقون الكثير والجنسية ما هي إلا شيء من التقدير لعظيم جهدهم وعملهم.

ويشدد عبدالصمد على ضرورة تطبيق القانون بشكل ملائم ودون تقصير أو محاباة، مؤكداً ضرورة استبعاد الواسطة في هذا الجانب حتى لا تتكرر المأساة وتنشأ مشكلة جديدة تحتاج إلى حل.

من جانبه يرحب **النائب مبارك صنيدح** بالقانون معتبراً أنه قانون جيد ورائع، يخدم التشريع الكويتي لحل قضية البدون، مشيراً إلى أهمية استمرار التشريعات النيابية لتطول هذه الفئة، وأهمية التعامل معها وفق منظور إنساني إسلامي دون تعصب، أو تحزب، أو قبلية.

ويؤكد صنيدح ضرورة استمرار النواب في متابعة تنفيذ القانون وعدم السماح لأحد بتعطيل تطبيقه، مؤكداً اهتمام الأوساط النيابية بالقانون الذي كان يمثل حجر عثرة في الأجندة النيابية.■

مجلس الوزراء يبحث آلية الداخلية للتجنيس

شهدت جلسة مجلس الوزراء في الأسبوع الماضي عرضاً مفصلاً قدمه وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح حول آلية تنفيذ القانون وكيفية التعامل مع بعض الشرائح التي لا تنطبق عليها الضوابط.

الشيخ محمد الخالد

وأكد الوزير أن ألفي بدون يمثل الحد الأقصى الذي لا يجوز تجاوزه لشهادات الجنسية التي يمكن منحها للمستحقين خلال العام الحالي، وأن التواجد في البلاد منذ سنة ١٩٦٥م، واستمرار الإقامة فيها لا يعني وحده الحصول على الجنسية بل يمثل حداً فاصلاً، وشرطياً أولياً في التجنيس.

وشرح الوزير للمجلس الشروط والضوابط التي سيتم بموجبها منح الجنسية وفقاً للمادة الخامسة من قانون الجنسية، وفي إطار ما تنص عليه القوانين، وتقتضيه المصلحة الوطنية، مشيراً إلى الجهود التي تبذلها اللجان المختلفة في دراسة المستندات، والشهادات، والبيانات التي تقدم بها أصحاب الطلبات، والتدقيق التام عليها، وفرز الحالات وفق المعايير والضوابط المحددة.

وألمح الشيخ محمد الخالد إلى أن هناك بعض الشروط الأولية في تجنيس البدون، ومن أهمها التواجد في البلاد منذ عام ١٩٦٥م، واستمرار الإقامة في البلاد بالإضافة إلى وجود أقارب كويتيين، ومن رفضوا أيضاً الجنسية الثانية، مشيراً إلى ضرورة الالتزام بالموعد الذي حددته الوزارة للبدون لتعديل أوضاعهم، وهو السابع والعشرون من يونيو المقبل، مع الاستمرار في تعديل أوضاعهم لأن الوزارة ستتخذ إجراءات قانونية حيال المخالفين.■

«غراس» في محافظة الأحمدي

أكد وليد الجري عضو مجلس الأمة الدور الكبير الذي تقوم به محافظة الأحمدي لمواجهة آفة المخدرات، جاذباً النظر إلى أن المخدرات انتشرت انتشار النار بالهشيم مع أنها آفة اجتماعية خطيرة.

وقال الجري - في ندوة أقامها دعماً للمشروع الإعلامي الوطني لمكافحة المخدرات «غراس»، وحضرها رئيس مجلس الأمة بالنيابة مشاري العنجري، وعدد من الوزراء والنواب - : إن الوطن بحاجة إلى غرس القيم النبيلة والسامية لحماية المجتمع من هذه الآفة الآثمة والمدمرة، والتي هي سبة بحق كل مواطن.

وتحدث في الندوة كل من: الدكتور عويد المشعان - رئيس مشروع غراس، وعبداللطيف العبيد مدير المشروع، وعدنان اللوغاني مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام ببيت التمويل الكويتي، داعين جميع القطاعات في المجتمع لمواجهة آفة المخدرات.■

الطبطبائي: الاستجواب قادم وعلى وزير الإعلام أن يجهز نفسه

كتب: المحرر المحلي

كشف الدكتور وليد الطبطبائي - عضو مجلس الأمة - النقاب عن مشاورات نيابية يجريها من أجل إضافة بعض المحاور إلى استجوابه الموجه لوزير الإعلام د. سعد بن طفلة العجمي، مؤكداً أنه سيتقدم بالاستجواب خلال الأيام القليلة المقبلة، خاصة بعد رد الوزير على بعض الأسئلة التي قدمها إليه:

● **ما آخر أخبار الاستجواب؟**

○ أنا ماض في تقديمه ولا أجد بداً منه، وقد جلست خلال الفترة الماضية مع بعض الإخوة النواب لإضافة بعض القضايا الخاصة بأسلوب عمل الوزير وإدراجها في مادة الاستجواب، ومنها: نشر صور الإخوة الشباب على خلفية قضية طالبة التجاري في الصحف والتشهير بهم، كما قمت في الفترة الأخيرة بتقديم بعض الأسئلة للوزير لإدراجها في المادة المستخدمة في الاستجواب.

● **هل نستطيع أن نقول إن إضافة هذه المواد ستزيد من قبول الاستجواب بين النواب؟**

○ أنا حريص جداً على الاستفادة من آراء الإخوة، والأخذ بها، وعدم تجاهلها، ولذلك أعتقد أن إضافة بعض البنود لهذا الاستجواب ستؤدي بلاشك لتأييد قطاع كبير من النواب.


د. وليد الطبطبائي

● **ما موقف القوى السياسية منه؟**

○ أؤكد أن الوزير لا يحظى إلا بتأييد التيار الليبرالي، وهذا ما يضعفه، ولا يخدمه على الإطلاق.

● **يقال إن من الأمور الواردة ضد الوزير في الاستجواب تسييس وزارة الإعلام؟**

○ بلاشك فهناك برامج عدة ومواقف، وقرارات إدارية قام بها الوزير لخدمة تيار معين، وهذا محل تساؤل ومادة خصبة كفيلة بإنجاح الاستجواب، وكلنا يشاهد بين الفترة والأخرى بروز شخصيات محسوبة على تيار الوزير خاصة بالتلفاز بشكل دائم تبث أفكارها دون حرج أو حيادية.

● **ألا تعتقد أن تأخير تقديم طلب الاستجواب قد يفقده قوته من حيث التوقيت؟**

○ أنا أسمع وأرى وأشاهد كل ما يدور وحريص على الاستفادة من آراء الجميع سواء النواب أو الإخوة الإعلاميين، والوقت ليس مهماً إذا كانت المادة مركزة ودقيقة وواقعية، وليست ردة فعل.

● **ما توقعك لمصير الاستجواب؟**

○ الاستجواب سيقدم وعلى الوزير أن يجهز نفسه.

● **ماذا تستهدف من الاستجواب الإطاحة بالوزير مثلاً؟!**

○ أبداً هدفي تسليط الضوء على الأخطاء وتعريتها، وإنهاء المخالفات التي سيقوم بها الوزير، أما قضية الإطاحة بالوزير فهذا ما سيحدده الاستجواب والمادة المقدمة نفسها.■

الموجز المحلي

● قال محافظ البنك المركزي: «إن الميزانية العامة للكويت قد تشهد فائضاً هذا العام نتيجة زيادة أسعار البترول في الأسواق العالمية».

● أكد مصدر مسؤول في ديوان الخدمة المدنية أن «الديوان لن يوافق على أي كتاب تعيين تصدره الوزارات والجهات الحكومية ما لم يكن مسجلاً ضمن المتقدمين للتوظيف».

● أكدت وزارة الصحة أن صاحب العمل هو الذي يتحمل قيمة الضمان أو التأمين الصحي للعاملين لديه، موضحة أنها متمسكة بإلزامية الضمان.

● نفى وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم الخاص والنوعي زيادة رسوم المدارس العربية والأجنبية الخاصة حالياً، أو مستقبلاً مؤكداً أن ما نشر في هذا الشأن لا أساس له من الصحة.■

أسرار المجتمع

● مجموعات اقتصادية دبت بينها خلافات شديدة.. تأثرت بسببها حركة السوق.. هذه المجموعات تستعد لجولة جديدة مجهولة الهوية، ومجهولة النتائج!

● وزارات عدة شهدت تغييرات هيكلية وتدويراً بالمناصب: وزارة طابع التغييرات فيها «حزبي» والثانية «طائفي» والثالثة «قبلي».

● قضية شغلت المجتمع الكويتي منذ أن تفجرت ولاتزال إجراءاتها غير مسبوقة، أحداثها غير مكتملة، تتقاذفها الأهواء السياسية والشخصية.■

المسألة الأخلاقية

خلال منتدى «أخلاقنا والتغيير» الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي بمحافظة الأحمدي مؤخراً، أوضح الشيخ يوسف السند أنه «بانتشار حسن الخلق يختفي الكثير من الظواهر غير الجيدة في مجتمعنا كالمعاكسات، والمخدرات، والسرقات، والاختلاط الفاحش غير المتزن والكذب، وغيرها كثير».

وشارك في المنتدى الشيخ حامد العلي الذي أشار إلى إحصائية وزارة الداخلية لعام ١٩٩٢م التي تؤكد أن ٥٠٪ من الجرائم في الكويت تقيد ضد مجهول، وأن أغلب الذين يرتكبون جرائم الأخلاق والترف كويتيون، وأن مستوى الجرائم في تصاعد مستمر، وأن القانون الوضعي بتعامله مع جريمة الزنى عزز البعد عن الأخلاق، وهدم القيم.

وطالب العلي بتوسيع دائرة العمل الإسلامي ليقوم بدوره في مكافحة الأخلاقيات المنحرفة، ومجابهة الغزو الفكري القادم إلينا من الغرب.

إن القضية الأخلاقية التي تهدد كثيراً من المجتمعات يجب أن تكون على سلم الأولويات لدينا ولا يمكن أن تكون موضع خلاف بين أفراد المجتمع، وحتى الذين يعتبرون أنفسهم امتداداً للفكر الليبرالي أو يتبنون ما يدعى الفكر المتحرر عليهم أن يعيدوا حساباتهم في المسألة الأخلاقية.. ذلك أن الأخلاقيات المنحرفة عندما تنتشر في المجتمع ستكون مثل النار التي تحرق الجميع، ولا يمكن تبرير انتشار الرذيلة بالحرية الشخصية لأن عواقبها تفتك بالجميع من خلال الأمراض الاجتماعية والجسدية وغيرها من المهلكات.

وإذا قالوا إن حوادث السرقات مجرد حالات خاصة ومحدودة، فهذا سيولد الفوضى والاعتداء على حرمات الناس، وعليه فلابد من أن يكون شعار الجميع «محاربة الفساد والمفسدين»، كما أن التشريعات المتساهلة مع جرائم الأخلاق يجب أن تتغير ولابد من دعم رجال الأمن الغيورين على أخلاق المجتمع، وإعادة النظر في البرامج التربوية، ودعم وسائل الإعلام والتوجيه بالمفاهيم والأخلاق الفاضلة.■

خالد بورسلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مشهور يهنئ ياسين باستعادة حريته الشخصية



الشيخ عبد السلام ياسين

هنأ الأستاذ مصطفى مشهور ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ الشيخ عبدالسلام ياسين على إطلاق سراحه بعد اعتقاله الطويل الذي زاد على عشر سنوات.

وقال مشهور في برقيته إلى ياسين بهذه المناسبة: «أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذه المحنة في ميزان حسناتكم يوم القيامة، وأن يوفقكم لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن يشفع استعادتكم لحريتكم الشخصية باستعادة جماعتكم «العدل والإحسان» أيضاً لحريتها في الدعوة والعمل للإسلام، لمصلحة الشعب المغربي الشقيق».■

أحمد ياسين: انتفاضة سلاح للشعب الفلسطيني

توقع الشيخ أحمد ياسين ـ مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين المحتلة ـ حدوث انتفاضة جديدة للشعب الفلسطيني ستكون انتفاضة سلاح، وليس انتفاضة حجارة هذه المرة من أجل تحرير كل الأراضي الفلسطينية، مطالباً بالعمل من أجل إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين والعرب كافة في السجون الإسرائيلية، كما طالب السلطة الوطنية الفلسطينية بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين في سجونها، وفي مقدمتهم الدكتور إبراهيم المقادمة، وسأل: «لماذا لا يغلق هذا الملف (الاعتقال السياسي) من أجل تعزيز الوحدة الوطنية؟»، ودعا إلى عدم إلقاء السلاح، وعدم تجزئة القضية الفلسطينية، وعدم التنازل عن أي جزء منها، سواء الحدود أو اللاجئون أو المياه أو أي ملف، محذراً من أخطار التطبيع مع الإسرائيليين الذي قال إنه يستهدف المواطن العربي والفلسطيني من أجل نسيان قضية فلسطين.

جاء ذلك في مهرجان كبير نظمته حركة «حماس» في قرية بيت حانون شمال قطاع غزة بمناسبة الإفراج عن الشيخ صلاح شحادة ـ أحد مؤسسي الحركة بعد اعتقال إسرائيلي له دام ١٢ عاماً.

وأضاف الشيخ ياسين أنه «مهما عظمت التضحيات وسقط الشهداء فستبقى المسيرة ماضية.. سقط الشهداء: يحيى عياش، محيي الدين الشريف، عادل عوض الله، وعماد عقل، واليوم يقبع خلف الزنازين القائد الفذ: محمد الضيف، ومن هنا أوجه إليه التحية وأقول: إذا كان الشهداء قد سقطوا وبقي الجهاد ماضياً، وإذا كان الضيف قد اعتقل فسيبقى الجهاد مستمراً، وستبقى الشعلة مرفوعة، وسيبقى الرصاص هو اللغة التي يُخاطب بها هذا العدو المتكبر.. إنها لغة القوة، لابد أن نفهمها لأنه هو الذي يفهم ذلك، وإذا أردتم الدليل فانظروا إلى جنوب لبنان»، وأشاد ياسين بالشيخ شحادة ووصفه بأنه أول قائد عسكري ميداني في حركة «حماس».



الشيخ أحمد ياسين

من جهته قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ـ أحد قادة حماس ـ مخاطباً حضور المهرجان: «أتدرون ماذا قال محمد الضيف لمعتقليه (الأمن الفلسطيني) حين جاءوا لاعتقاله والقنابل الناسفة تحيط بجسده؟ قال لهم: كنت أتمنى أن يأتي لاعتقالي يهود حتى يرى الشعب أشلاءهم تتناثر في هذا المكان، لكني وقد أتيتم أنتم فسأبقى على عهدي، لن أفجر نفسي في فلسطيني»، وأضاف الرنتيسي: «قال ذلك وقد قالوه هم لنا (السلطة الفلسطينية).. ليبقى شاهداً على مدى التاريخ مدى صبر المجاهد الحمساوي والقسامي الذي لا يُستفز أبداً ولو في أحلك الشدائد والظروف».

وسأل الرنتيسي: «لماذا يعتقل البطل محمد الضيف؟ ألأنه وجه بندقية لصدر فلسطيني؟ ألأنه دعا إلى قتل فلسطيني أو تصفيته؟ أم لأنه تصدى للاحتلال الصهيوني وفجّره، ولأنه مزّق أجساد جنود العدوان والبغي إرباً فوق أرض فلسطين.. ألهذا يُعتقل الضيف؟ ولكن عزاءنا يا محمد أنك في عهد الردة والانبطاح، أنك أنت السجين ولستَ السجان».

أما الشيخ صلاح شحادة فشكر الجماهير الفلسطينية لحضورها الاحتفال بمناسبة الإفراج عنه، مؤكداً أن هذا الحضور هو بمثابة دعم لمسيرة المقاومة في الأراضي الفلسطينية، وأوضح أن الشعب الفلسطيني لا يقاتل اليهود لأنهم يهود، وإنما لأنهم اغتصبوا أرضه وشردوا أهله، مشدداً على ضرورة العمل من أجل تحرير بقية الأسرى الذين لايزالون خلف القضبان، ويعيشون أوضاعاً معيشية سيئة، لاسيما بعدما دخلوا إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ الأول من شهر مايو، كما أكد أن المقاومة والجهاد هما الطريق الوحيد لتحرير الأراضي الفلسطينية، وأشار إلى أن إسرئيل تحاول قتل الشعب الفلسطيني الشاهد على جريمة اغتصابها لفلسطين، وشدد في الوقت ذاته على أهمية الوحدة الوطنية وتدعيمها بشتى الطرق والوسائل، والحفاظ عليها.■

في نداء من علماء الإسلا[م] ودعاته إلى أهل السودان:

كفوا أيديكم وألسنتكم عن التصعيد

وجه ثلة من علماء الإسلا[م] ودعاته ـ من جميع أقطار العالم ـ ندا[ء] إلى «إخوانهم في السودان: قاد[ة] وشباباً على اختلاف مواقعهم» أ[ن] «يحافظوا على روح الأخوة مهما بلغ الاختلاف، وأن يكفوا أيديهم وألسنتهم عن التصعيد وإيقاد نار الفتنة، امتثالاً مطلقاً لما حرم الله من دم المسلم، وماله، وعرضه، وأن يعرضوا عن كل نهج سوى الشورى، والحوار، والبحث عن الوفاق، والاحتكام نهاية لأهل السودان سبيلاً لحسم الخلاف، واعتبار كل ضروب التصعيد، وردود الأفعال الغاضبة، والتحشيد ضد المخالف أعمالاً تحضيرية للفتنة التي هي من أعظم الموبقات التي تواترت تحذيرات الكتاب والسنة للمؤمنين من الوقوع فيها.

ودعا النداء أهل السودان في كل مواقعهم إلى التصافي ووحدة الكلمة، وأن يرفضوا الاستجابة لكل داع إلى الفتنة مهما علت منزلته، مشيراً إلى أن الله سبحانه ـ وقد ابتلى الناس بالخلاف ـ قد جعل لهم الشورى، والسماحة، وقبول الرأي الآخر، والتعددية سبيلاً إلى وحدة الكلمة، والتعاون، والتناصر لنيل المصالح المشتركة، وحفظ الأوطان، بديلاً عن التهاجر، والتقاطع، والتقاتل، فإذا لم يسع أهل الحركة الإسلامية التعايش في حزب واحد، فليتخذوا لهم أكثر من كيان، على أن يكون فراقهم بإحسان، وكرم نفس، وسماحة، وتغافر، وألا ينسوا الفضل بينهم.

وشدد العلماء والدعاة ـ وعددهم نحو ٩٠ عالماً وداعية ـ على دعوتهم لأهل السودان لأن يؤوبوا إلى رشد الشورى بما هي حكم الأمة، حكم جماهير الناس، فيعرضوا خلافاتهم عليها ضمن انتخابات تعددية نزيهة، وأن يقبلوا حكمها باعتبار ذلك السبيل الأوحد للوحدة، والعزة، بمنأى عن كل دعاوى الوصاية التي ليس من شأنها أن تفضي إلا لمزيد من التشرذم، والضعف، والفتنة، والتسلط.■

جبهة الإنقاذ تطالب بتغيير وضعية زعمائها

دعت القيادة الوطنية للجبهة الإسلامية للإنقاذ داخل الجزائر إلى البحث والتحقيق في قضية اغتيال الرجل الثالث في الإنقاذ عبدالقادر حشاني ووضعية زعيميها الشيخين، عباسي مدني الموضوع تحت الإقامة وعلي بن حاج المعتقل بسجن البليدة العسكري.

وقال شيوخ الجبهة علي جدي، وعبدالقادر عمر، وكمال قمازي في رسالة مفتوحة إلى وفود المنظمات الدولية غير الحكومية - التي تقوم بزيارة استطلاعية لوضعية حقوق الإنسان في الجزائر، وهي منظمة العفو الدولية ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان، والفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان ومحققون بلا حدود، تلقت المجتمع نسخة منها «إننا على استعداد لمساعدتكم على النجاح في هذا المسعى النبيل، إذا استطعتم أن تنفذوا من الحصار الذي تفرضه السلطة على من يريد أن يرى الوجه الآخر للحقيقة».

وأضافت الرسالة: «لانظن أن نزاهتكم وخبرتكم الدولية العريقة ستجعل مروركم ببلدنا سياحة مريحة على حساب مآسي المضطهدين فلايخفى عليكم أن السلطة تعمل على استقدام وفود أجنبية، وتحيطهم بكرمها، كما تحيطهم بمن لايمثلون إلا نظرتها - من المتورطين معها والمنتفعين بسياستها الإقصائية القمعية فلايرجعون إلا بما تبتغيه من تزيين صورتها لدى المحافل الدولية، تاركين خيبة أمل مريرة لدى الذين تسحقهم مظالم السلطة، ولدى الذين يتحملون عبء الدفاع عن العدل والحرية وحقوق الإنسان في الجزائر».

وأشارت الرسالة إلى أن وفود منظمات حقوق الإنسان إذا لم تتمكن من زيارة مقر الإقامة الجبرية للشيخ عباسي مدني وزنزانة الشيخ علي بن حاج «ولم تسمعوا منهما فسيظل جزءاً لايعوض من الحقيقة غائباً عن شهادتكم».

ودعت رسالة القياديين الثلاثة لجبهة الإنقاذ في الداخل المنظمات غير الحكومية إلى البحث والتحقيق في عدد من القضايا لخصتها في ١١ نقطة منها: «المجازر الجماعية، المفقودين، القتل الجماعي للمساجين كما حدث في البرواقية وسركاجي، الاغتيالات السياسية التي كان آخرها اغتيال عبدالقادر حشاني، قضية الشيخ عباسي مدني الذي عوقب من أجل رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بقطع الاتصال عنه وحجزه في بيته منذ ثلاث سنوات بقرار إداري، قضية الشيخ علي بن حاج الذي أفنى تسع سنوات من عمره بالسجن العسكري في زنزانة انفرادية وفي عزلة قاتلة».■

المغرب يستقدم عسكريين صهاينة بدعوى تطوير سلاح الطيران!

كشفت مصادر عربية النقاب عن وصول وفد عسكري إسرائيلي إلى المغرب يتكون من خبراء السلاح الجوي العاملين في جنوب لبنان المحتل وأبلغت المصادر المجتمع أن الوفد الإسرائيلي يتكون من ٢٥ خبيراً في سلاح الطيران الإسرائيلي منهم العقيد رام مرافي، والمقدم إبراهام ليبوفيتس، وإسحاق إلياني، ورافائيل ليفي، وجاك روفا، وديفيد شيفيتش الذين قدموا إلى المغرب بدعوى تقديم المساعدات وبعض الخدمات الفنية لسلاح الجو المغربي!

وأضافت المصادر أنه بعد المحادثات التي جرت بين الطرفين الإسرائيلي والمغربي بالرباط توجه الوفد يوم الثاني عشر من مايو ٢٠٠٠م إلى مدينة أغادير حيث اجتمع مع قادة الوحدات الجوية المغربية المرابطة في الصحراء الغربية، وتساءل دبلوماسي عربي عن مغزى وأهداف هذه الزيارة التي جاءت في الوقت الذي تعرف فيه الساحة العربية تطورات عدة، مشيراً إلى أن هذا التعاون العسكري بين المغرب وإسرائيل سيسمم العلاقات المغربية العربية، وسيخدم الاستراتيجية الإسرائيلية الجديدة التي تستهدف اختراق منطقة المغرب العربي.

ويذكر أن العلاقات العسكرية بين المغرب وإسرائيل - خاصة في مجال السلاح الجوي - قائمة منذ شهر مارس عام ١٩٨٧م، وفي شهر ابريل من السنة نفسها زار جنرال إسرائيلي هو قلتا زمور المناطق الصحراوية برفقة بالجنرال حمو ارزاز من القوات الملكية المغربية.■

حركة الخلاص تطالب بحل النزاع سلمياً:

نار الحرب لا تطفئها الوساطة بين إريتريا وإثيوبيا



دعت حركة الخلاص الإسلامي الإريترية مجدداً إلى حل النزاع بين إثيوبيا وإريتريا بالوسائل السلمية حفاظاً على مقدرات شعبي البلدين، مشددة على استمساكها بعدم المساس بسيادة إريتريا واستقلالها.

ودعت الحركة إثيوبيا إلى الكف عن توسيع نطاق الحرب خارج المناطق المتنازع عليها، وناشدت المجتمع الدولي الضغط على النظامين الإريتري والإثيوبي لإنهاء نزاعهما المسلح بالجلوس إلى مائدة المفاوضات وقفاً لنزيف الدماء، ومنعاً لتدمير إمكانات البلدين.

كما دعت الحركة - في بيان لها تلقت المجتمع نسخة منه - المنظمات الإنسانية العالمية، والهيئات الخيرية كافة إلى أن تهب لنجدة وإغاثة النازحين واللاجئين من أبناء الشعب الإريتري جراء هذه الحرب المستعرة، مشيرة إلى أن الصراع ترتب عليه اتساع رقعة القتال، وتشريد مئات الآلاف من المواطنين الاريتريين الأبرياء، وأن النظام الإريتري المستبد والرافض للمصالحة الوطنية، والمنتهك للحقوق الفردية والسياسية والدينية للشعب الإريتري هو المسؤول عما يعانيه الشعب الإريتري من حروب، ومعاناة.

إلى ذلك، استمرت المعارك الطاحنة بين القوات الإثيوبية والإريترية مخلفة وراءها الآف القتلى والجرحى، فيما استأنف الدبلوماسيون جهود الوساطة بين البلدين ما بين عربية وإفريقية ودولية!

ومنذ استئناف المعارك على نطاق واسع في ١٢ مايو الجاري، سيطر إثيوبيا على قسم مهم من جنوب غر إريتريا، وتواصل تقدمها باتج الجبهة الوسطى، فيما أعلنت أسم أن معارك تدور حول بوري عل الجبهة الشرقية التي تمر عبر الطريق إلى مرفأ عصب الإريتري.

في الوقت الذي جددت فـ الحكومة الإثيوبية تأكيدها أنه لا نـ لها في ضم إريتريا، وإنما هدفه إضعاف الجيش الإريتري.■

إضرابات في باكستان للمطالبة بأسلمة التشريعات

عمت الإضرابات المد الباكستانية الرئيسة في الأقاليم كاف - في الأسبوع الماضي - فيما يعتبر الإضراب الأول من نوعه الذي يلق إقبالاً كبيراً منذ الانقلاب العسكر في الثاني عشر من أكتوبر من العا الماضي.

دعا إلى الإضراب العام الأحزاب الإسلامية في البلاد التي اعتبرت إضرابها بمثابة مطلب للحكومة بإعاد العطلة الرسمية ليوم الجمعة، والقيا بخطوات عملية من أجل أسلمة التشريعات في البلاد، إضافة إلى تضمين المادة المعلقة من دستور البلا من الانقلاب التي تكفر أتباع المذهب القادياني، وتحرم عليهم المشاركة في الحياة السياسية، وتولي مناصب مهمة في البلاد، وذلك أن الدستور المؤقت للبلاد لا يحتوي على هذه الماد التي تم وضعها في الدستور المعتمد لباكستان المسمى دستور ١٩٧٣م وهو الدستور الذي علق منذ الانقلاب العسكري.

إلى ذلك، رحبت الأحزاب الباكستانية بإعلان الجنرال برويز مشرف عدوله عن إجراء تعديلات على قانون التجديف بعد المعارضة الواسعة التي أبداها العلماء، والمفكرون الإسلاميون الذين قابلوا مشروع التعديل بالرفض والاستنكار.

وكان مؤتمر موسع لعلماء الدين في باكستان قد رفض بالإجماع في الثامن من مايو الجاري مشروع تعديل قانون التجديف، متهماً حكام باكستان الحاليين بالتآمر من أجل إرضاء الصهاينة والنصارى، وشارك في المؤتمر جميع الأحزاب الدينية.■

اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا يختتم مؤتمره السنوي بنجاح

اختتم اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا مؤتمره السابع عشر الذي حضره أكثر من ٦٠ ألفاً من مختلف أنحاء فرنسا وبعض البلاد الأوروبية، وشاركت فيه شخصيات معروفة على رأسها الدكتور يوسف القرضاوي.

تناول المؤتمرون خلال أربعة أيام محاور ثلاثة دار حولها المؤتمر هي: فهم العقيدة الإسلامية الصافية، وتطبيق الإسلام تطبيقاً صحيحاً بعيداً عن مظاهر التشدد والتحريف، وتنظيم المسلمين في إطار كيان يمثلهم.

وصرح رئيس الاتحاد د.الحاج التهامي إبريز، بأن المؤتمر استهدف تعميق الفهم الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال، وتنوير الجالية بممارسة دينها ممارسة واعية تقدِّم الأهم على المهم والأساسي على الثانوي، وإعانتها على استعمال فقه الرخص والضرورة في واقع أو بيئة تختلف عن البيئة الإسلامية.

د. يوسف القرضاوي

وأضاف أنه مع الأسف حاول بعض التيارات التي يزعجها مثل هذا الخطاب أن تعكِّر أجواء الروحانية والخشوع التي كانت تسوده، فحاولت استهداف الشيخ القرضاوي قبل اختتام الندوة الفقهية في نهاية المؤتمر، لكن أجهزة أمن المؤتمر صدَّتها وأرجعتها خائبة.■

هاني البنا في موسوعة «من هو؟» للعمل الخيري

اختير الدكتور هاني البنا مدير مؤسسة «الإغاثة الإسلامية» واحداً من الشخصيات البارزة في العمل الخيري ليوضع ضمن موسوعة من هو؟ الشهيرة التي تحتوي على معلومات عن أهم الشخصيات التي لها دور بارز في مجال العمل الخيري في بريطانيا.

د. هاني البنا

ويذكر أن الإغاثة الإسلامية مؤسسة دولية غير حكومية تعمل في مجال الإغاثة والطوارئ وتمارس عملها في أكثر من ٣٠ دولة من دول العالم الثالث، وقد أنشئت في بريطانيا عام ١٩٨٤م، ولها أفرع في معظم دول أوروبا وأمريكا.■

افتتاح أكبر مركز إسلامي في إسكندنافيا

يتم يوم الثامن من يونيو ٢٠٠٠م افتتاح أكبر مركز إسلامي ومسجد جامع في السويد هو الأكبر أيضاً في إسكندنافيا بتمويل من مؤسسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات، وبحضور كبار المسؤولين وممثلي الأحزاب بالسويد إضافة إلى أعضاء السلك الدبلوماسي العربي الإسلامي، ووفود إسلامية وأوروبية أخرى وسيقام بهذه المناسبة مهرجان تنظمه الرابطة الإسلامية ويتضمن عدداً من الفاعليات يومي الخميس والجمعة ٩ و١٠ يونيو.

وكان العام الماضي قد شهد تشييد المركز الإسلامي في كوبنهاجن ليكون الأكبر من نوعه في إسكندنافيا، إلى أن تم تأسيس مركز استوكهولم ـ عاصمة السويد ـ الذي يعد الأبرز في هذا الصدد.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

تطور مهم في السودان

تطور مهم.. شهدته الساحة السودانية الأسبوع الماضي يمس القاعدة العريضة من المجتمع، ويسهم في صناعة الاستقرار والعدالة الاجتماعية.

فقد أصدر الرئيس البشير قراراً بإطلاق جميع السجينات وتأجيل تطبيق عقوبة السجن على الحامل والمرضع.

هذا القرار لا يعد انتصاراً للمرأة فقط، وإنما انتصافاً لحق الجنين والطفل الرضيع الذي يتحمل رغماً عنه عقوبة ليس طرفاً فيها.. وهذا القرار يسهم إلى حد كبير في وقف تلك الصور المأساوية التي تجسدها عملية انتزاع الأطفال الرضع من بين أيدي أمهاتهن السجينات، أو بقائهم معهن داخل السجن.. وبقاء الرضيع داخل السجن مع أمه أو تنشئته خارج السجن بعيداً عنها، كلاهما يصيبه بأزمات نفسية، ويشكل له عقدة مع المجتمع من الصعب حلها.. وما ينطبق على الرضيع ينطبق على الجنين، فالحالة النفسية والمؤثرات السلبية التي تقع على الأم تنسحب بالتبعية على جنينها.

ولذلك، فإن المستفيد من هذا القرار هو الرضيع والجنين وهما يمثلان النبتة الضعيفة في المجتمع... ولا أدري لماذا غاب هذا القرار عن المنظمات الحقوقية والجمعيات والهيئات التي تكرس رسالتها في مناصرة قضايا حقوق المرأة؟.. يبدو أن المسألة طالما أنها بعيدة عن القضايا إياها.. فلا مجال لاهتمام تلك المنظمات.. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن القرار صادر من السودان أو حكومته التي طالما ملأت تلك المنظمات والجمعيات الدنيا ضجيجاً ضدها بشأن حقوق الإنسان، وفي موضوعات معظمها مختلق.. وكان الأولى بتلك الهيئات أن تكون منطقية مع نفسها وتبدي نوعاً من الاعتدال في تناولها لما يجري داخل القطر الواحد.

على الخط نفسه، وفي نفس التوقيت، حدث تطور آخر مهم أيضاً، ولكن على صعيد القوى العاملة من البلاد، فقد أمر البشير بوقف العمل بقانون «الإحالة للتقاعد من أجل الصالح العام»، ودعا البشير المتضررين من هذا القانون إلى التوجه إلى ديوان العدالة لنيل حقوقهم.. على أن يكون معيار التعيين في الوظائف هو الكفاءة والخبرة.

ولن نأتي بجديد إذا قلنا إن قانون «الإحالة للتقاعد هذا أوجد حالة من الظلم الاجتماعي، فقد تسبب في تشريد أعداد لا بأس بها من الموظفين.. الكبار والصغار... دون سبب واضح.. إلا عبارة «الصالح العام» التي أصبحت في يوم من الأيام سيفاً مصلتاً، وهاجساً مقلقاً لأي موظف.. فمن خلالها ينتقل «الموظف» من الديوان إلى الرصيف العام ليحل محله آخر!... وقد تسبب هذا الوضع في إيجاد طبقة من العاطلين والحانقين على الدولة والنظام، والحانقين في الوقت نفسه على الطبقة الجديدة التي حلت محلهم وهو ما أحدث تشققاً في رقعة مهمة من نسيج المجتمع السوداني.. ربما ترتقها تلك القرارات الأخيرة.

تلك القرارات من جانب البشير، جاءت وسط حالة الاحتقان السياسي التي تشهدها البلاد، وقد يتبادر إلى الذهن أنها جاءت في إطار محاولة كسب التأييد الشعبي.. وهذا حق.. لكن ما العيب في ذلك؟ لقد تعودنا في عالمنا العربي أن حالات الصراع السياسي يدفع ثمنها دائماً الشعب، فإذا كانت في الحالة السودانية سبيلاً للتسابق لنيل رضا الشعب، فهذا جيد مع تأكيدنا على حتمية وقف الصراع القائم، وإحلال الوئام وفي الوقت نفسه عدم الرجوع عما يتحقق للناس من مكتسبات.■



في مشهد نادر: الجيش الإسرائيلي يهرول منسحباً من جنوب لبنان

شارون للعملاء: اطأطئ رأسي وأخجل من النظر في وجوهكم

شعبان عبدالرحمن

الحالة البائسة والمزرية التي بدت بها القوات الإسرائيلية وهي تنسحب من الجنوب اللبناني.. ربما لم تكن مفاجأة للطرف الصهيوني بقدر ما كانت مدهشة لأطراف أخرى خاصة تلك التي مازالت منخدعة بأسطورية القوة العسكرية الإسرائيلية، ودهاء السياسة الصهيونية، لكن ذلك انهار أمام أعينهم في ساعات قليلة ومتسارعة، وإذا كان أحد من المراقبين لم يساوره شك في جدية القرار الإسرائيلي بالانسحاب، إلا أن الشك المصحوب بالمفاجأة كان في الآلية التي انسحب بها الإسرائيليون والتي جسدت حالة نادرة من حالات الفرار المرتبك والذليل حتى بدت القوات المنسحبة وكأنها خارجة من سجن طال حبسها داخله، وتخشى أن تُعاد إليه مرة أخرى، كما أن حركة تلك القوات المتسارعة بدت وكأنها تريد أن تنهي هذا المشهد الذليل بسرعة ولا تتوقف عنده طويلاً، هروباً من نفسها ومن العالم.. عبر عن ذلك أحد الجنود المنسحبين لراديو إسرائيل «مساء الثلاثاء الماضي قائلاً: في النهاية انزلنا العلم على عجل ورددنا النشيد القومي حتى لا يراودنا شعور المنسحب وهو شعور ذليل».

وكانت صحيفة يديعوت أحرونوت أكثر حرقة في وصف المشهد وهي تخرج بعنوانها الرئيس «يوم الذل» قائلة: إن ذلك الانسحاب هو فخ آخر في قائمة طويلة من أفخاخ لبنان.

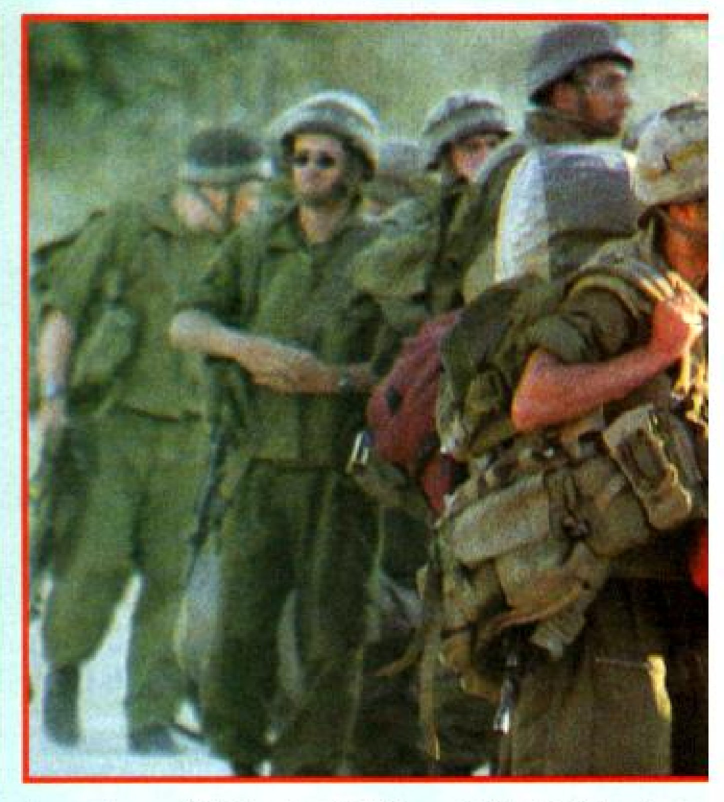
محاولات الساسة الصهاينة لم تفلح في الإمساك طويلاً باللوحة البراقة التي ظلوا يحاولون من خلالها أن يلقوا في روع العالم أن الانسحاب يأتي استجابة لقرار الأمم المتحدة رقم ٤٢٥، أو أنه خطوة من قبلهم وتنازل في سبيل تحقيق السلام.. وقد ثبت أن ذلك معدوم المصداقية وسقطت تلك اللوحة لتكشف عن انهيار.. عسكري ونفسي.. بل وتكشف عن تناقض وتضارب فيما يعلنه الساسة والعسكريون الصهاينة، ففي الوقت الذي كان فيه شاؤول موفاز رئيس أركان الجيش يعلن بطريقته المتغطرسة أنه لم يقرر بعد الموعد الدقيق لانسحاب قواته، كانت المقاومة قد سيطرت بالفعل على نصف مناطق الجنوب بعد أن فر منها الجنود الصهاينة.

وفي الوقت الذي كانت سلطات الاحتلال الصهيوني تمارس أسلوبها في الابتزاز والضغط، مستخدمة أسرى معتقل الخيام اللبناني وتحاول المقايضة بهم، كان رجال المقاومة ومعهم جماهير الجنوب يقتحمون المعتقل من كل اتجاه، ويحررون أسراهم الـ١٤٦... هذا المعتقل الذي أقامته قوات جيش لبنان الجنوبي العميلة عام ١٩٨٥م، لتسجن فيه المئات من مواطني الجنوب الرافضين التعامل معها.

أمام هذه الحقائق لم تجد الأوساط العسكرية الإسرائيلية مفراً من الاعتراف بتدهور الأوضاع الأمنية في الجنوب بشكل فاق كل التوقعات.. ولم تجد وسائل الإعلام مناصاً من الاعتراف بالهزيمة والخجل من تردي هيبة الجيش وصدمتها من عجزه عن السيطرة.

حالة الانهيار بين المدنيين الصهاينة الذين يعيشون في شمال فلسطين المحتلة على مقربة من الجنوب اللبناني كانت أشد سوءاً من حالة الجنود المنسحبين.. فقد سادهم الفزع وغادرت أعداد كبيرة منهم إلى وسط الكيان عند ذويهم، وعرض أعداد منهم منازلهم للبيع.. وبالرغم من تخصيص الحكومة ما يقرب من ٥٠٠ مليون دولار كمساعدات في إطار خطة خاصة لحمايتهم، وبالرغم من زيارات المسؤولين الكبار لهم لطمأنتهم.. باراك.. شارون.. وايزمان.. حتى نتنياهو.. إلا أن الرعب لا يزال يسيطر عليهم ولم يتوقفوا عن مظاهراتهم الاحتجاجية.

وربما كان أولئك الغاضبون من سكان شمال الكيان الصهيوني أسعد حظاً من مليشيات جيش لبنان الجنوبي العميلة، وكل التابعين لإنطوان لحد.. فسكان الشمال من الإسرائيليين قد أحيطوا بكل سبل العناية والطمأنة والحماية على جميع المستويات الإسرائيلية بينما العملاء الذين باعوا وطنهم وأهلهم وظلوا



يخدمونهم طوال ٢٢ عاماً، أصبحوا كالأيتام على موائد اللئام.. بعد أن وجدوا أنفسهم في فراغ ولم يجدوا أحداً يهتم بهم وعوملوا معاملة المجرمين عند المعابر الإسرائيلية وهم يحاولون اللجوء لإسرائيل المكان الطبيعي للفرار.

ولم يتمالك أحد ضباط الجيش العميل نفسه بعدما تمكن من دخول الكيان الصهيوني.. لم يتمالك نفسه وهو يروي لصحيفة يديعوت أحرونوت مشاهد الذل التي يعيشها زملاؤه عند المعابر الإسرائيلية وهم يرجون الإسرائيليين السماح لهم بالدخول. يقول الضابط العميل للإسرائيليين: أنتم تخونوننا.. لماذا تركتمونا نهرب بلا نظام.. لماذا لم تساعدونا؟ لماذا جعلتمونا نمزق صلاتنا بشعبنا؟! لقد وعدتمونا بالمساعدة.. وقلتم لنا سننقلكم للعيش في إسرائيل.. إنني أتهم حكومة باراك: لم تفعلوا لنا شيئاً.. لقد خدمناكم مجاناً!.

ولم يجد أريل شارون رئيس الليكود خلال لقائه بألفين من عناصر الجيش العميل، تم تجميعهم على شاطئ بحيرة طبرية - لم يجد إلا القول: «أطأطئ رأسي أمامكم وأخجل من النظر في وجوهكم»، لكن هذه التأسفات لم تحقق لأولئك المطاريد طلبهم في اللجوء لإسرائيل!

المعروف أن تعداد عملاء إسرائيل في جنوب لبنان يبلغ ٢٣٠٠ مقاتل، إضافة إلى ألف عنصر آخر يعملون في المخابرات والوظائف المدنية، ويشكلون مع عائلاتهم ١٠ آلاف نسمة، وهناك ألف عامل يعملون داخل الكيان، ويشكلون مع عائلاتهم ٥ آلاف نسمة، أي أن عدد العملاء وعائلاتهم يصل إلى ١٥ ألفاً تركهم إنطوان لحد وفر إلى الخارج.

هذا على جبهة الهزيمة والذل.. جبهة الصهاينة وعملائهم.. أما جبهة الانتصار، حيث قوات المقاومة اللبنانية، فقد أثبتت تلك المقاومة بما لا يدع مجالاً للشك، أن المقاومة الشعبية الاستشهادية تظل الوسيلة المثلى في التعامل مع العدو المحتل.. فقد عايشنا في ربع القرن الأخير نموذجين للتعامل مع الكيان الصهيوني.. نموذج: المفاوضات.. والتطبيع على المستوى الرسمي.. ونموذج المقاومة والاستشهاد على المستوى الشعبي وجسدته حماس والجهاد الإسلامي داخل فلسطين... والمقاومة اللبنانية في جنوب لبنان.. والمتأمل لكشف حساب النموذجين يكتشف بسهولة أي السبل أفضل لاسترداد الأرض، واستعادة الكثير المفقود.. من الذات.. والكرامة... وفقد الصهاينة في جنوب لبنان وحده أكثر مما فقدوه في بعض الحروب النظامية مع أكثر من حكومة عربية.

إن أحداث الجنوب اللبناني تعيدنا إلى التأكيد بأن هناك طريقتين لا ثالث لهما في التعامل مع إسرائيل: طريق المفاوضات.. أوله الانبطاح.. وآخره الندامة.

وطريق المقاومة.. أوله جهاد واستشهاد.. وآخره انتصار وكرامة.■

في عرس التحرير..

الشيخ فيصل مولوي(*)

لأول مرّة في تاريخ العدوّ الصهيوني، يتمّ انسحابه من أرض احتلّها اثنين وعشرين عاماً، وهو مهزوم أمام ضربات المقاومة، ذليل أمام عنفوان شعب مظلوم تشتعل في حناياه حرارة الإيمان، ويستقرّ في ضميره أمل كبير.

لم ينسحب العدوّ تنفيذاً للقرار ٤٢٥ الذي مضى على صدوره أكثر من اثنين وعشرين عاماً، بل كان طيلة هذه المدّة يعربد في سماء الجنوب وكلّ لبنان، ويقتل الأطفال والنساء ولو كانوا في حماية الأمم المتحدة، ويفعل كلّ ما يستطيع تدميراً وتخريباً، بقصد إجبارنا على الاستسلام، فلمّا عجز عن ذلك بسبب صمود الناس وصلابة المقاومة، خرج من الجنوب ذليلاً مدحوراً.

لم تستطع الأمم المتحدة بكلّ مواثيقها وأعرافها أن تنصف شعباً مظلوماً، وأن تضمن له الحقّ في أن يعيش حرّاً على أرضه، ولم يستطع مجلس الأمن الدولي أن يجبر الصهاينة على الانسحاب من أرض احتلّوها ظلماً وعدواناً، بينما فعل ذلك في مناطق أخرى كما هو معلوم، ولكنّه في لبنان رضخ مضطراً، ونفّذ قراره مجبراً، عندما لم يعد الصهاينة يستطيعون البقاء في لبنان.

إنّ الحقّ - في عالم اليوم - إذا لم تكن معه قوّة تحميه، فهو ضائع مهدور.. هذا هو الدرس الأهمّ في تحرير الجنوب.

وهو الدرس الموجّه إلى إخواننا في فلسطين، إلى المنظّمات الفدائية التي تعبت من الكفاح فألقت السلاح وراحت تحاول أن تنال شيئاً من حقّها عن طريق المفاوضات وهي تظنّ أنّ الرأي العام العالمي والأمم المتحدة ومجلس الأمن يمكن أن يضغطوا على الدولة العبرية لتحقيق بعض المكاسب.

درس الجنوب ماثل بكلّ معانيه أمام السلطة الفلسطينية، التي تراهن على أنّها ستأخذ حقّها من اليهود برضاهم تحت الضغط العالمي.

إنّه نوع من الغباء إذا لم نقل إنّه الخيانة بعينها.

قد يحقّ لمن يتعب من الكفاح أن يرتاح، ولكن لا يمكن أن يسمح له بالمقامرة برصيد الأمّة ومستقبلها وحقوقها، ولا يمكن أن يظلّ قائداً لأمّته على طريق الاستسلام.

درس المقاومة الإسلامية في الجنوب لم تفهمه إلاّ المقاومة الإسلامية في فلسطين، ومهما اختلفت الظروف، فإنّ النتيجة واحدة بإذن الله.

اندحر العدوّ من لبنان، وسيخرج من فلسطين أيضاً، تحت ضربات المقاومة لا غير، وتحت شعار الإسلام المقاوم مهما كثرت المشاهد المسرحية التي تقدّمها سلطة هزيلة.

لكن لا بدّ أن تدفع الجماهير الثمن، والثمن باهظ لأهل الدنيا.

لكنّه هو الغاية عند أهل الآخرة: الشهادة..

فهل يكون تحرير الجنوب بدء الانطلاقة لتحرير كلّ فلسطين؟

نقول بكلّ ثقة: نعم إن شاء الله، ولتعلمنّ نبأه بعد حين.■

(*) الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان.

الإخوان: تحرير الجنوب اللبناني يؤكد أن الجهاد هو الحل

أكدت جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أن تحرير الجنوب اللبناني من أيدي الغاصبين الصهاينة، يؤكد ما نادى به الإخوان المسلمون دوماً من أن الجهاد وبذل النفس والنفيس هو الطريق الوحيد لاستخلاص الحق، واسترداد الكرامة، وتحرير الأرض، من غطرسة الاحتلال، ودعا الإخوان المسلمون - في بيان أصدروه بهذه المناسبة، وتلقت المجتمع نسخة منه - الأمة العربية إلى استخلاص النتائج، والاستفادة من دروس هذا الحدث، مهنئين الشعب اللبناني والحكومة واللبنانية، وجميع القوى الوطنية، وعلى رأسها «حزب الله» والشعوب العربية والإسلامية، على ما وصفه البيان بأنه جزء عزيز من بلادنا، ونجاح المقاومة الباسلة في إجبار العدو الصهيوني على الانسحاب المزري والمهين بعد احتلال غاشم دام ٢٢ عاماً».■

الشيخ ماهر حمود - أحد رموز المقاومة في صيدا:

عقيدتنا تؤكد استمرار الصراع مع العدو الإسرائيلي بعد الانسحاب

حاوره. جمال الدين شبيب

الشيخ ماهر حمود أحد أبرز العلماء في جنوب لبنان وهو خطيب مسجد القدس في مدينة صيدا عاصمة الجنوب، مثير بمواقفه، ثابت في حرصه على استمرار المقاومة حتى بعد الانسحاب الإسرائيلي.. يفاجئك بإجابة «صلبة» .. لا تخلو من «الدبلوماسية»، في مكتبه القريب من مسجد القدس في صيدا، بدأ الحديث الذي لم يخل من مقاطعات ومراجعات لكثير من الداخلين، تفاجئنا خلال الجلسة أخبار قصف صهيوني، لكننا نتابع المهمة، ويستمر الشيخ في حديثه قائلاً: ما كان لليهود عهد ولن يكون.

● **لماذا الإنسحاب في هذا الوقت برأيك؟**

○ لقد عبر «افرايم سنيه» بأنهم يفضلون كوليرا الانسحاب على سرطان وطاعون بقاء الاحتلال.

● **ما ثمن الانسحاب ؟**

○ ليس هناك من ثمن.. لقد تم دفع الثمن مسبقاً من دماء الشهداء، والجرحى والمعاقين والبيوت المدمرة والمزارع المهجورة، وتدمير الاقتصاد الجنوبي، والبنية اللبنانية، وكل المآسي التي حصدناها خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من الاحتلال وخصوصاً منذ ٢٢ عاماً.

● **يُحكى عن «قوات دولية» ستتولى امن الحدود... هل توافقون على ذلك؟**

○ انا شخصياً لا أجد أي مانع إذا كان هذا يساعد على استقرار الجنوب، لكن المشكلة هذه الصورة غير الواقعية التي نشرها الاحتلال وبالغ في نشرها وهو أنه يريد القوات الدولية لتحمي أمنه، وهذه مهزلة لا تصدقها العقول السليمة، ولكن للأسف نجد كثيرين في العالم الغربي وتحت تأثير الدعاية الإسرائيلية المتقدمة يصدقون أن إسرائيل تحتاج إلى ضمان لأمنها.

فهنا يجب إذا ما تم التوافق على مجيء قوات الأمم المتحدة أن يترافق ذلك مع حملة إعلامية ضخمة تكشف الزيف الإسرائيلي، ويجب الا ننسى أن قوات الأمم المتحدة لم تكن في يوم من الأيام عنصر أمن حقيقياً لأحد فهي لم تستطع ان تدافع عن المدنيين في قانا وهم في داخل مركزها الرئيس، فكيف لها أن تضمن الأمن والحماية لأحد؟!

● **يقال ان هناك رفضاً سورياً للموضوع؟**

○ أتصور أنه ليس هنالك محرمات في هذا الموضوع، وإنما هي مواقف قابلة للأخذ والرد،



الشيخ ماهر حمود



فرحة التحرير

فإذا ما ثبت أن القوات الدولية يمكن أن تكون عامل استقرار للجنوب وعامل مراقبة بمعنى آخر، إذا ما زودت قوات الأمم المتحدة بصلاحيات رادعة اتصور أن وجودها سيكون إيجابياً.

● **طالب الرئيس اللبناني لحود بان تشمل مهمة هذه القوات نزع سلاح المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان.. ما تعليقكم؟**

○ طرح السؤال بهذا الشكل تشويه للموقف اللبناني، الذي توضح بمواقف سياسيين لبنانيين آخرين، ومنهم السيد حسن نصر الله رئيس حزب الله، حيث ذكر ست مشكلات ناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي، الانسحاب الإسرائيلي ينهي مشكلة واحدة وتبقى خمس معلقة، ومنها قضية اللاجئين الفلسطينيين وعودتهم إلى ديارهم.

التوافق الذي تم بين التصريح وكلام الرئيس لحود أكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن المقصود هو طرح مشكلة في وجه إسرائيل وليس العكس، وهذا يتأكد من سياق المواقف اللبنانية كاملة، وليس كما يحاول المغرضون أن يظهروه بأنه خوف من الفلسطينيين، بل خوف عليهم، وهذا تطور كبير في الموقف اللبناني.. يجب أن يقدر ويثمن عالياً.

● **الرئيس السابق الهراوي طالب بضرورة نزع سلاح الفلسطينيين وإزالة الجزر الأمنية في المخيمات.. هل هذا صحيح؟**

○ أولاً: آخر من يحق له الكلام في الموضوع الفلسطيني هو الرئيس الهراوي ففي عهده اتخذت إجراءات استعدائية في حق الفلسطينيين وقبل ظهور أي مشكلة أمنية في المخيمات نذكر منها: فرض تأشيرات للخروج والدخول على الفلسطينيين المقيمين في لبنان، ومنع كثير من أصناف العمل عن الفلسطينيين غير الحاصلين على إقامات قانونية.

بالإضافة إلى النواحي النفسية للتصريحات التي تؤذي أحياناً أكثر من الإجراءات، أما هذا العهد، فكان أول قرار لحكومة الرئيس الحص رفع القوانين والإجراءات الظالمة عن الفلسطينيين، ولئن بقي بعض الإجراءات الأمنية حول المخيمات لتخوفات أمنية لا تخفى على المراقبين.

● **هل سيكون الانسحاب الإسرائيلي نهاية محتومة للمقاومة انطلاقاً من جنوب لبنان؟**

○ هنا .. افضل ان أجيب عقائدياً لا سياسياً - عقيدتنا تؤكد استمرار الصراع مع العدو الصهيوني مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (الأعراف).

وأؤكد أنه لابد أن يستمر الجهاد بأنواع عدة، وأشكال عدة، الجهاد جذوته متقدة، نحن نؤكد قطعاً أن القتال سيستمر، لكننا لا نستطيع ان نجزم بالتأكيد كيف سيكون هذا الجهاد، ومن الجهة التي ستكون في طليعته ومن أي حدود سينطلق وحجم تأثيره المرحلي؟

هذا من حيث المبدأ، أما من حيث التفصيل، فإن لبنان مرشح لاستمرار الصراع مع العدو وحمل لواء المقاومة.

● **لماذا؟!**

○ لعدة أسباب: أهمها الناحية المعنوية، حيث استطاع اللبنانيون ان يثبتوا أنهم حملوا للعرب الانتصار الحقيقي الأول(*) في تاريخ الصراع الطويل مع العدو الإسرائيلي، وهذه مرتبة سيكون من الصعب التخلي عنها بسهولة.

● **ترتفع اصوات في بعض المناطق اللبنانية ذات الغالبية النصرانية مطالبة برحيل القوات السورية - ما رايكم؟**

○ هي دون شك أصوات ناشزة، ولا تمثل حتى الأكثرية النصرانية، ولقد لاحظ الجميع أن هذه الأصوات تحركت بإشارات خارجية وليست بقرار داخلي من المجتمع النصراني.

● **لكن البطريرك صفير والمطران عودة وغيرهما... يدعمان مثل هذه التحركات سياسياً على الأقل!**

○ لكل منهما مبرراته.. مع العلم بتراجعهما عن مواقفهما أو قل عن حدة الموقف الذي نُقل عنهما.

● **إذن هناك تململ؟**

○ لا يمكن أن نقول: إن الوجود السوري كله إيجابي، بمعنى أننا لا ننكر أن البعض يشعر بتململ ، لكن إذا نظرنا إلى الموضوع من زاوية المصلحة اللبنانية الكبرى، فإن السلبيات التي يتحدث عنها البعض تصبح شبه معدومة، أما إذا كان الموقف سيتخذ لمصلحة شخصية أو فريق معين صغير، فقد يظهر للمراقب خطأ أن هناك موقفاً حقيقياً ضد الوجود السوري، وأعطي مثالاً واحداً: لقد كان في انتخابات البلديات والمخاتير في المتن وكسروان سياسيون محسوبون على زعماء نصارى يطالبون علناً باستمرار الوجود السوري.

● **يقولون: إن السوريين يدخلون في كل شاردة وواردة، في لبنان داخلياً وخارجياً؟**

○ الأمر مبالغ فيه، التدخل الواضح هو في السياسة الخارجية، وبعد أن رأى اللبنانيون ثمارها.. أظن أن الكثيرين اقتنعوا أن التدخل السوري كان لمصلحة لبنان حتى لا ينجرّ لسلم مجحف، واستسلام بغيض للعدو الإسرائيلي، أما التدخلات في السياسة الداخلية، فقد تراجعت كثيراً لسبب واضح وهو أنه حقيقة لم يعد للوجود السوري منافس حقيقي في لبنان، لقد شكل على سبيل المثال النفوذ العرفاتي في الثمانينيات خصماً حقيقياً للوجود السوري، وكذلك الوجود العراقي في مرحلة ما، أما اليوم فلا... كما النفوذ الإسرائيلي من خلال القوات اللبنانية المنحلة، أما اليوم فنفوذ هذه القوى السياسي اليومي، يكاد يكون معدوماً وفي حالة وجوده لا يشكل منافساً حقيقياً للوجود السوري، وبالتالي أتصور، بل أؤكد أن السوريين مرتاحون سياسياً في لبنان منذ أكثر من ١٠ سنوات، ولا أظن أن الأصوات التي ترتفع تعبر عن رغبة حقيقية في انسحاب الدور السوري من لبنان بقدر ما تعبر عن نزوة عابرة، هذا مع العلم أن السوريين أنفسهم يؤكدون في كل مناسبة أن وجودهم مؤقت.

● **أي وجود مؤقت يدوم ثلاثة عقود؟**

○ وأي حرب أهلية تدوم عقدين؟! ولا تزال آثارها واضحة وجاهزة للعودة وبعض شعاراتها لا تزال ترفع من حين لآخر.■

المجتمع: تجاهل المحاور انتصار اكتوبر ١٩٧٣م وعلى الرغم من كل ما قيل عن حرب اكتوبر، فإن نتيجة المعركة تمثل انتصاراً كبيراً على اليهود.

ماذا بعد الانسحاب وانهيار الميليشيات العميلة

هل تتوقف بنادق المقاومة في لبنان؟

د. طارق البكري

المعطيات والتحليلات تؤكد أن المقاومة في الجنوب اللبناني لن تخضع لمغريات التطبيع اليهودي، وإن تحققت أحلام الصهاينة وتمت اتفاقات التسوية، انها لن ترضخ لأي معادلات محلية، أو إقليمية او دولية وذلك لجملة أسباب يمكن اختصارها بالتالي:

١ ـ طبيعة المقاومة نفسها التي حازت في السنوات الأخيرة قدرات بشرية ومادية كبيرة، وأضحت بذلك رقماً صعباً للغاية.

٢ ـ تحول المقاومين بعد عمليات مكثفة من مقاتلين عاديين إلى مقاتلين محترفين متخصصين، تجري المقاومة في دمهم وتعايشوا مع رائحة التراب والدم والبارود.

٣ ـ إن عملية تطويع جنود المقاومة وضمهم إلى القوى الرسمية على غرار ضم عناصر الميليشيات اللبنانية التي تم حلها والحقت عناصرها بثكنات الجيش اللبناني، عملية التطويع هذه قد تكون صعبة، إن لم نقل مستحيلة لأسباب عقدية وفكرية لا يمكن تجاوزها، فضلاً عن الواقع الرسمي نفسه الذي رغم تأييده الحالي للمقاومة، يبدي انزعاجاً لعدم قدرته على السيطرة عليها، ومع خروج الإسرائيليين من جنوب لبنان، سيصبح الجيش اللبناني ملزماً بمنع الهجمات على القوات الإسرائيلية خارج الحدود اللبنانية المرسومة.

٤ ـ الصحف الإسرائيلية نفسها تؤكد استحالة منع تسلل عناصر من المقاومة إلى شمال الأرض المحتلة لأسباب كثيرة منها طبيعة الأرض، وجسارة شباب المقاومة، وخبرتهم الطويلة في القتال والاقتحام، والتسلل وقدرتهم على ضرب جنود الاحتلال واصطياد عناصر مسؤولة وقيادات إسرائيلية وعميلة.

٥ ـ المقاومة في جنوب لبنان ليست حالة تنظيمية مؤقتة، بل هي حالة شعبية متأججة، لا يمكن وأدها بسهولة، وقد لاحظت القوى المختلفة ان الضربات الشديدة التي تقوم بها قوات الاحتلال ما كانت لتثني ساعد المقاومة، بل كان عودها يشتد بعد كل ضربة.

٦ ـ أن لبنان الذي غرق في الظلام الدامس لأشهر، ولمرات متتالية بفعل الضربات اليهودية على محطات القوى الكهربائية، لم ينبذ المقاومة، شعبياً ورسمياً، بل ظهر التأييد الواسع وفي مختلف الطوائف بما فيها النصرانية.

٧ ـ إن الكيان الإسرائيلي متأكد حتى الساعة أن المقاومة اللبنانية لن تزول فور الانسحاب، ولكن الانسحاب يأتي بهدف الهروب إلى الأمام، وقذف كرة النار في وجه السلطات اللبنانية لتتحول المقاومة من مقاومة المحتل إلى صراع بين السلطة والمقاومة.

وهذا الرهان يبدو ساقطاً بالنظر لأسباب محلية وإقليمية ودولية عديدة، ورغم ذلك، تنسحب إسرائيل، زارعة بذور الفتنة في جنوب لبنان، وما قضية مزارع شبعا إلا فتيلاً من نار تحاول إسرائيل زرعه.

وتبقى المخالب الصهيونية مبثوثة في الجنوب، إذا صح قول العميل انطوان لحد الذي توعد الحكومة اللبنانية والمقاومة، وأعلن عن احتفاظ قواته العميلة بجزء من الجنوب بمثابة شريط رقيق لحماية عناصر العملاء ـ وهذا هو السبب الظاهر ـ وللبقاء كجرثومة تحمي إسرائيل وتكون مثل مسمار جحا وتقوم إسرائيل بمد هذا الشريط بما يلزمه من وسائل ليصمد ويدمر.

ليست حالة فردية: ولكن هل بالإمكان التوصل إلى اتفاق يكون بمثابة رادع مؤقت أولاً، وجذري فيما بعد، وذلك بشل أعمال المقاومة وتفتيت صفوفها وتبديدها؟

من المؤكد أن ذلك لا ينطبق على واقع المقاومة في جنوب لبنان، فهي ليست حالة فردية أو حالة مؤقتة، بل هي نتاج فعل حقيقي ونتاج محلي وإقليمي لم يولد بسهولة، كما أن إجهاضه لا يمكن أن يتم بسهولة، ويتأكد ذلك بفعل الضربات الكثيفة التي نالتها إسرائيل، وقد عجزت منذ العام ٨٢ حتى الآن عن تحجيم المقاومة وإخضاعها وتدجينها، بل كانت المقاومة مثل كتلة النار التي تتسع كلما حاولت إخمادها، لأنها تحاول إخمادها بمواد نارية مشتعلة، ومتى كان البارود يطفئ النيران المتأججة؟!

التوقعات: إن الوضع الحالي المتأزم على الساحة اللبنانية يقدم كثيراً من التحليلات المتوقعة، ومنها إحداث فتنة كبيرة تلهي المقاومة وتجعلها منبوذة بين أهلها.. إلا أن النضوج الفكري والحركي والتشاوري الذي يسود صفوف المقاومة، وكذلك التراتبية والتنظيم الحقيقي يجعل إمكان حدوث ما تطمع فيه إسرائيل أمراً مستبعداً، فهل ستنجح إسرائيل في جر المقاومة إلى الفخ الذي تسعى إليه أم ستفشل محاولاتها كما يظهر حتى الآن؟!■

هل انتحر الزعبي؟!

محمد الحسناوي

طَرْد محمود الزعبي رئيس وزراء سورية السابق من حزب البعث الحاكم، ومن رئاسة مجلس الوزراء، والتحفظ على أمواله وأموال زوجته وأولاده، منذ شهر مارس الماضي، كان حدثاً ضخماً شغل المجتمع السوري، كما لفت الأنظار خارج سورية، أما الإعلان عن انتحاره عصر يوم الأحد ٢١/٥/٢٠٠٠م، فحدث أكبر، ينطوي على دلالات عميقة حول مجريات الأمور في الساحة السورية.

محمود الزعبي

السؤال الأول الذي يطفو على السطح: هو: هل انتحر، أم اضطر إلى الانتحار، أم نُحر؟

في كل بلاد العالم، يقع الفساد في السلطة، وحتى في رئاسة الوزراء، وعضويتها، وفي كل بلاد العالم، يتعرض المسؤولون لمساءلة القضاء، وللحملات الإعلامية، ولاحتجاجات الرأي العام، وحتى عمليات الانتحار أيضاً تحدث، أما في سورية فالأحداث ذات طعم خاص لا مثيل له.

الفرق بين سورية ودول العالم هو وجود «شفافية» عند الآخرين، و«غموض» في سورية، بل حجب وتعتيم، واحتكار للسلطة والإعلام والقرار أولاً وأخراً، مما يحمل المراقب المنصف على نقد كل ما يصله من أمور، وإعمال الشك والحذر إلى حد بعيد، فضلاً عن إلقاء العديد من الأسئلة؟

لماذا الزعبي مثلاً؟

رفعت الأسد مثلاً كان نائباً لرئيس الجمهورية، وأصبح من أصحاب المليارات، وأسهم بربع تكاليف مشروع النفق الدولي الذي نفذ تحت بحر المانش «بين فرنسا وانجلترا»، وما يزال يتربع على عرش النفوذ المالي، وطرده من القيادة القطرية لم يؤثر على هذا الثراء، وهو يعيش في الخارج ومعه كل أوراقه التي يمكن أن ينكشف من خلالها الكثير، ومثل ذلك كبار الضباط الذين يملكون الفيلات الفارهة على الساحل السوري وفي ضواحي دمشق والأرصدة المصرفية الضخمة خارج سورية، سواء منهم الذين تنحوا أو سرحوا أو الذين يقضمون الكعكة ليل نهار.

هل الزعبي حلقة ضعيفة، اختير للتشهير، والتضحية به كبش فداء؟ لا يغرنك كونه رئيس وزراء لمدة ثلاثة عشر عاماً، ورئيساً سابقاً لمجلس الشعب لدورتين «ثماني سنوات»، فضلاً عن عضويته للقيادة القطرية طوال هذه المدة المتطاولة، فهو على الرغم من ذلك كله من الجناح المدني أولاً، كما أنه ليس من الساحل أو جبل الساحل على وجه الخصوص.

هل كان الزعبي رأس حربة لتكتل معارض داخل السلطة نفسها، كما قال معارض سوري «هناك ذئاب سمان لا قطط سمان وحسب»!.

هل هناك نية حقيقية للتغيير أو للإصلاح الجذري، فتأخذ العدالة المفقودة بتلابيب الذئاب قبل القطط؟!

سوف نقول إن النظام السوري حاول ذلك أكثر من مرة، ولن نقول: إنه مثّل هذه المسرحية منذ السبعينيات من خلال تشكيله لجنة الكسب غير المشروع برئاسة «أحمد دياب»، ثم ذهبت تلك اللجنة في أنفاق الإهمال والنسيان لما اصطدمت بالذئاب السمان.

يُقال: إن الأمر سوف يختلف بظهور بشار الأسد.

إن توريث السلطة في نظام جمهوري وفي أيامنا هذه، لا بد له من شرعية دستورية أو شعبية أو الاثنتين معاً، فإذا كانت الشرعية الدستورية مكشوفة، وإذا كانت الشعبية مفقودة، فهناك حاجة لإيجاد هذه الشعبية، مقابل تنحية بعض الرؤوس التي هي ليست في الحقيقة رؤوساً.

إذا كان النظام لايستطيع، أو لا يريد أن يغير في جوهر تركيبته البنيوية، فإنه بحاجة إلى إجراءات «شانتاج» و«دعاية» من نوع كبير متميز يهز الناس هزاً، لدرجة تغني - ولو ظاهرياً - عن التغيير الحقيقي، أليس طرد رئيس الوزراء، ثم انتحاره أو نحره يحقق شيئاً من ذلك؟!

لماذا لا يحاكم الآخرون مثل الوزير مفيد عبدالكريم الذي أعلن مؤخراً عن التحفظ على ممتلكاته، وتقديمه للقضاء.. محاكمة علنية؟!

لماذا لا يظهر المتهمون أمام مراسلي الصحافة والتلفزة ووكالات الأنباء ليقولوا ما عندهم، فيدافعوا عن أنفسهم، أو ليكشفوا شركاءهم، أو ليبينوا بشكل غير مقصود عن حقيقة الخلل الذي ليس هو الفساد وحده، بل هو مركزية القرار أيضاً، فلا قضاء ولا رقابة ولا صحافة ولا معارضة، ولا رأي آخر، ولا ما يحزنون!.

هل سننتظر استنفاد أغراض وزارة مصطفى ميرو بعد سنوات، وتشكيل وزارة بديلة، لكي نفتح ملف الفساد مرة أخرى؟

لقد تكررت هذه المتوالية، فهل استنفدت أغراضها أيضاً؟!.

هل نشفق على كل من رضي الدخول في هذه الوزارات الشكلية إذا كان المعنيون أنفسهم لم يشفقوا على أنفسهم، ولا على شعبهم، ولا على بلدهم؟!.

أما آن الأوان للخروج من الفساد الداخلي للتصدي لكل استحقاق، لا سيما الاستحقاق الخارجي؟!.■

سورية: الفساد.. والاقتصاد

طاهر إبراهيم

فاجأت القيادة القطرية لحزب البعث السوري الشعب والمراقبين السياسيين على السواء عندما أعلنت «الوكالة السورية للأنباء» يوم ١٠ مايو أن القيادة القطرية اقترحت على القيادة القومية لحزب البعث السوري «طرد الرفيق محمود الزعبي من الحزب والطلب من الجهات المختصة التحقيق معه وإحالته على القضاء لمحاسبته وفق القوانين والأنظمة النافذة». واستند قرار القيادة القطرية إلى حيثيات من بينها استغلال الزعبي هو وأبناؤه، استثمارات عربية في سورية.

وقد نشرت جريدة «الحياة» تقريراً من دمشق يوم ١٢ مايو ذكرت فيه قائمة بأسماء بعض كبار البعثيين الذين ثبتت خيانتهم للمال العام، حيث صدر قرار وزير المالية عام ١٩٩٦م، بناء على كتاب الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش التي كان يرأسها الزعبي نفسه، تم بموجبه حجز أموال ثمانية من الوزراء والمسؤولين، وقد شملت تلك القائمة أسماء وزراء: النفط الدكتور أحمد نادر النابلسي، والمال السابق الدكتور محمد أحمد السقا، والسياحة

كيف مُكّن الزعبي من المسدس؟

تعليقاً على ما تناقلته وكالات الأنباء حول إقدام الزعبي على الانتحار، تساءل مصدر مسؤول في جماعة الإخوان المسلمين في سورية: كيف يمكّن رجل تتخذ بحقه كل إجراءات العزل والفصل والحجز على الأموال، كيف يُمكّن من الوصول إلى مسدس يقطع به الطريق على العدالة التي كان كل أبناء شعبنا مهتماً بتقليب صفحاتها؟!

ولوحظ أن المصدر الإخواني لم يقطع بالتشكيك

السابق عدنان القولي، ورجال أعمال اخرين، كما ذكر التقرير من تم طردهم من الوزارة بمراسيم جمهورية منهم وزراء: الكهرباء كامل البابا ١٩٩٣م والسياحة محمد أمين أبو الشامات ١٩٩٥م والعدل عبدالله الطلبة، ومحافظو دمشق: محمد سعيد حمامية وزهير تغلبي ومحافظ درعا وليد عثمان ١٩٩٩م، كما تمت محاسبة رئيس إدارة الاستخبارات العامة اللواء بشير النجار وحكم بسجنه ١٢ عاماً، كما طردت القيادة القومية لحزب البعث العام الماضي ثلاثة من أعضائها منهم نائب رئيس الوزراء (المسؤول عن إبرام العقود الخارجية) محمد حيدر، وقد ذكر التقرير السابق أن الصحف السورية - وكلها حكومية - ركزت في السنوات الأخيرة على المهندس الزعبي وأولاده.

وإذا لم يكن طرد الزعبي من القيادة القطرية لحزب البعث وإحالته إلى المحاكمة، مفاجئاً للشعب السوري، حيث تعود على سماع أنباء طرد مسؤولين بعثيين سابقين، بسبب إثرائهم غير المشروع من المال العام الذي كانوا قيمين عليه، فإن هذا الطرد بالذات شكل مفاجأة من العيار الثقيل للمراقبين للشأن السوري حيث طاول هذا الطرد رئيساً للوزراء بقي في منصبه لمدة ١٣ عاماً، وقد أثار طرد الزعبي علامات استفهام ضخمة منها:

١ - لماذا سكت نظام الحكم طوال هذه المدة على فساد رئيس الوزراء مع ظهور أدلة هذا الفساد خلال السنوات الأخيرة.

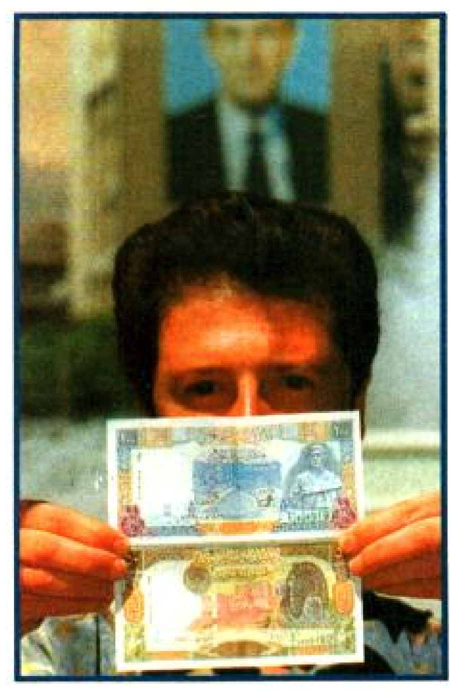
٢ - ما مغزى توقيت قرار الطرد؟

٣ - لماذا لم يقم النظام بعملية إخراج تحفظ ما تبقى من ماء في وجه الزعبي كما فعل سابقاً مع غيلان بعثية أضخم من الزعبي تم التغاضي عنها بعد أن ثبت ولوغها في المال الحرام؟

٤ - هل هناك من علاقة بين طرد الزعبي والتشهير به، وبين استعدادات نقل السلطة في سورية؟

٥ - ما دور رئيس الوزراء الحالي محمد مصطفى ميرو الذي يحاول أن يظهر بمظهر حامي حمى الاقتصاد السوري علماً بأن ماضيه القريب كمحافظ لمدينة «حلب» - مركز الثقل في الاقتصاد السوري - لم يكن يوحي بذلك؟

ولايعتقد المطلعون أن توقيت طرد الزعبي كان لمنعه من الترشح لانتخابات القيادة القطرية المقبلة،



وذلك لان الانتخابات التي تجري حالياً هي تحصيل حاصل، لأن أعضاء القيادة القطرية معروفون سلفاً ولايحتاج منعه من الترشح لكل هذه (البهدلة) التي تعرض لها.

وأياً كانت الأسباب التي دعت إلى طرد رئيس الوزراء السابق ومحاسبته على فساده، فإن ذاكرة الشعب تحوي في تلافيفها (قائمة طويلة) تضم أسماء آلاف الرفاق البعثيين الذين دخلوا إلى المسؤولية وهم لايملكون إلا رواتبهم، وعندما تركوا مناصبهم، أو طردوا منها، كانوا يملكون ثروات طائلة.

ولقد كان للقرارات الاقتصادية التي شرعها حزب البعث منذ مجيئه إلى الحكم في انقلاب مارس ١٩٦٣م دور كبير في مساعدة ضعاف النفوس من النخب البعثية التي تسلقت هرم السلطة في الإثراء غير المشروع واستغلال ثروات المال العام لصالحها، فقوانين التأميم التي تم بموجبها تأميم معظم المصانع، التي ساعدت في ازدهار الاقتصاد منذ الاستقلال عن فرنسا، شكلت بيئة ملائمة استغلها رؤساء مجالس الإدارة - وهم عادة وزراء الصناعة، مثل المهندس علي طرابلسي، الذي طرد من منصبه وحوكم في بداية الثمانينيات - والمدراء العامون الذين جعلوا من هذه المعامل بقرة حلوباً تدر الملايين لجيوبهم وجيوب محاسبيهم، وهكذا فإن هذه المصانع - التي كانت تدر على سورية معظم ما تحتاجه من العملة الصعبة، من عائدات تصدير منتجاتها الجيدة وخصوصاً المنسوجات - تحولت إلى مصانع خاسرة وعبئاً على ميزانية الدولة بسبب سوء الإدارة، وسياسة النهب المنظم التي كان يمارسها من أوكلت إليهم إدارة هذه المصانع.

أما قانون الإصلاح الزراعي الذي شرعه حزب البعث منذ مجيئه إلى السلطة، فقد كان إفساداً للزراعة، فسورية التي تحوي مساحات شاسعة وغنية زراعياً، مثل سهول حمص وحماة الخصبة التي يجري فيها نهر العاصي، وسهول إدلب والساحل التي جعلت من سورية سادس دولة في إنتاج الزيتون، وسهول منطقة الجزيرة الشاسعة التي يجري فيها نهرا دجلة والفرات وتنتج القطن الذي اشتهر بجودته العالمية، قد أضر بها قانون الإصلاح الزراعي، الذي نزع ملكية الأرض من مالكها الاقطاعي، وبدلاً من تمليكها للفلاح الذي كان يعمل بها استولى المتنفذون في حزب البعث على الأراضي الخصبة منها وحولوها إلى مزارع خاصة بهم، وماتبقى منها سلمت لمن لايجيد استثمارها، فترتب على ذلك تقهقر إنتاج المحاصيل الأساسية، كالقمح الذي كان يؤمن كفاية سورية من هذه المادة الاساسية، والذي أصبحت مستوردة له بعد أن كانت تصدر الفائض منه إلى إيطاليا لجودته في صناعة المعكرونة، والقطن تردت جودته وقلت إنتاجيته بالرغم من زيادة المساحات المزروعة به.

ولقد عانى المواطن بسبب هذه السياسات من تردي الحالة الاقتصادية للبلاد وتفاقم التضخم الذي هبط بقيمة الليرة من (٤) ليرات للدولار الواحد عام ١٩٨٠م إلى (٥٠) ليرة للدولار الواحد عام ١٩٩٩م.

لقد كان راتب المدرس عام ١٩٦٣م ٤٠٠ ليرة شهرياً قوتها الشرائية مايعادل ثمن ١٠٠ كجم من لحم الغنم، وقد أصبح هذا الراتب الآن ٤٠٠٠ ليرة شهرياً لكنه لايشتري سوى ٢٠ كجم من لحم الغنم، أي أن القوة الشرائية لراتب الموظف انخفضت خلال حكم حزب البعث من عام ١٩٦٣م وحتى عام ٢٠٠٠م - إلى خمس قيمتها، وهذان مثالان بسيطان - انخفاض قيمة الليرة السورية، وانكماش القوة الشرائية لرواتب الموظفين يعطيان صورة واضحة لما آل إليه الوضع الاقتصادي.

أما الحديث عن تعديل قانون الاستثمار رقم ١٠ وإلغاء القانون رقم ٢٤ فإنه لايخص سوى النخب الحزبية التي استولت على الاقتصاد الاستهلاكي، وتركت الاقتصاد الحقيقي المنتج يعيش في ركود منذ بداية الثمانينيات وحتى الآن.

فشركات الاستثمار العقاري وشركات الاستيراد والتصدير - وهي شركات لاتساهم في القوة الحقيقية للاقتصاد المنتج، مثل المصانع والمشاريع الزراعية - أصبحت حكراً على المتنفذين وأبنائهم الذين استخدموا نفوذهم وما تتيحه لهم مناصبهم من تسهيلات للحصول على رخص استيراد لمواد تدر عليهم أرباحاً فاحشة مثل السيارات، وما توافر لهؤلاء المستغلين من سيولة نقدية قدرت بمليارات الدولارات، تم تحويلها للخارج.

ومع الوضع الذي آل إليه الأمر في سورية، والذي ألمحنا إلى جوانب منه، لايستغرب ما تطالعنا به الأخبار من حملات تطهير في صفوف النافذين من الطبقة الحاكمة ومعظمها من القياديين في حزب البعث، ولكن لابد من الإشارة إلى أن هذا التطهير الذي يطول بعض الفاسدين، لايعود سببه إلى الفساد فقط، بل إن الفساد هو سبب ظاهري يتكئ عليه من يملك قرار الطرد، وإنما الأسباب الحقيقية تحكمها حسابات داخل الطبقة الحاكمة، والتي قد يصعب التكهن بها ولكن الأمر الذي يمكن أن نؤكده، أن سلسلة التطهير لن تتوقف.■

في خبر الانتحار، وإنما قال في بيان بثته الجماعة وتلقت المجتمع نسخة منه: لا نستطيع أن ندحض دعوى الانتحار، فاليأس عندما يحيط بالنفوس الخاوية يفعل كل شيء.. ولكننا نتساءل بحق: هل انتحر محمود الزعبي؟ أم انه نُحِر على أيدي «المافيا» التي تتخوف مما سيقول في التحقيق والمحاكمة؟.. سؤال سيجيب عنه المستقبل القريب.. وإذا كان الزعبي قد نُحِر حقاً، فإنّ هذا يعني أن شباكَ الفساد هي التي التفّت على أحد أقانيمها فقتلته.. وإنّ على شعبنا السوري، بكل قواه الخيِّرة، ورموزه الوطنية، أن يأخذ زمام المبادرة لحرب حقيقية تطول الفساد والمفسدين جميعاً ودون استثناء.■

مؤتمر «الإفساد الكبير» ينطلق من نيويورك تحت شعار «المرأة ٢٠٠٠م»

المؤتمر تنظمه الأمم المتحدة ويستهدف هدم الأسرة وعولمة الرذيلة



تنطلق في نيويورك يوم الإثنين المقبل الخامس من يونيو وحتى التاسع من يونيو فاعليات مؤتمر تنظمه الأمم المتحدة تحت عنوان: «الجيندر، التنمية، المساواة، والسلام في القرن الحادي والعشرين» بهدف التوصل إلى صيغة نهائية حول ما تم طرحه من مقررات وتوصيات في مؤتمرات: القاهرة، وبكين، واسطنبول، وهولندا، ونيويورك خلال الأعوام الخمسة الماضية، فيما يتعلق بقضايا الأسرة، والمرأة، والزواج.

عبدالرحمن سعد

خطورة المؤتمر تنبع من أن بعض الدول العربية والإسلامية التي أبدت تحفظها على توصيات معينة في تلك المؤتمرات (ووضعت أقواس حول العبارات التي تحفظت عليها)، سوف يكون ملزماً بالصيغة النهائية التي سيخرج بها هذا المؤتمر، الذي سيصبح مرجعية عالمية، تُحاكم بمقتضاها الدول والشعوب، علماً بأن المؤتمر يستهدف باختصار: هدم كيان الأسرة، وبث الانحلال والفساد الأخلاقي، وذلك عبر محاولاته الدؤوبة لإعادة تعريف الأسرة، وعدم قصرها على الزواج بين رجل وامرأة، وكذا إجازة العلاقات المحرمة خارج نطاق الزواج، وإباحة الإجهاض، والشذوذ الجنسي، وزواج المسلمة من غير المسلم، مع تبكير الممارسة الجنسية، وتأخير سن الزواج، وعدم ولاية الأبوين على الأبناء، وغيرها من الأمور الهدامة لا لكيان الأسرة فحسب، وإنما لكيان الإنسانية ككل، والأمة الإسلامية على وجه أخص.

حسبما جاء في وثائق الأمم المتحدة، فإن مدينة نيويورك - باعتبارها مقر الأمم المتحدة - ستشهد قيام الجمعية العمومية للأمم المتحدة بعقد دورة استثنائية تحت عنوان: Women 2000: gender, equality, development & peace in the 21 st century أو «بكين +٥»، وذلك بمناسبة انقضاء خمس سنوات على مؤتمر بكين، وبهدف مراجعة وتقويم التقدم المحرز في تطبيق مقررات المؤتمرات الأممية السابقة، وبحث «الاستراتيجيات التطلعية لتقدم المرأة»، وكذلك منهاج عمل المؤتمر العالمي الرابع للمرأة.

وقد قامت الجمعية العمومية للأمم المتحدة بإقرار لجنة مركز المرأة (CSW) كجهة تحضيرية لمؤتمر «بكين +٥»، من أجل تنسيق التحضيرات الدولية لهذه الدورة الاستثنائية، كما تم توزيع استبانة موجهة للحكومات أعدتها شعبة النهوض بالمرأة في الأمم المتحدة (DAW) تتضمن إطاراً لتحضير التقارير الوطنية المتعلقة بتقويم تنفيذ منهاج عمل بكين في السنوات الخمس الأخيرة.

وتم تقديم التقارير الوطنية للشعبة في أبريل ١٩٩٩م، حيث تم تضمين محتوياتها في تقرير عالمي موحد أعدته الشعبة، قُدِّم إلى الاجتماع ٤٤ للجنة وضع المرأة في مارس ٢٠٠٠، في نيويورك - وبعد اعتماده سوف يتم تقديمه إلى اجتماعات الدورة الاستثنائية للجمعية العمومية في يونيو ٢٠٠٠م.

ما أهداف مؤتمر يونيو إذن؟

هدف واحد هو الوصول إلى صيغة نهائية ملزمة للدول بخصوص القضايا المطروحة على أجندة المؤتمر، والتي صدرت بحقها توصيات ومقررات، في المؤتمرات الدولية السابقة، والتي عُقدت تحت إشراف الأمم المتحدة أيضاً، لكن الاتفاق على هذه الصيغة قد تعثر سابقاً نتيجة رفض بعض الوفود «العربية والإسلامية» الموافقة عليها، فتم وضع رأي كل جمعية أو مؤسسة مشاركة بين قوسين، وبالتالي تحديد هذا الموعد الجديد من أجل الانتهاء من مناقشة بقية بنود الوثيقة، وعلى الأخص البنود محل الخلاف.

ماذا يحدث بالضبط؟

الدكتور سالم نجم - الوكيل السابق لنقابة الأطباء المصرية - يوضح أنه لكي نفهم ماذا سيدور في كواليس هذا المؤتمر، وماذا تريد الأمم المتحدة من ورائه - وأمثاله - بالضبط؟ لابد من أن نتأمل موقع «الأسرة» في المجتمع الإسلامي على وجه أخص، وهي المستهدفة - بالدرجة الأولى - من عقد هذا المؤتمر وأشباهه، ذلك أن الأسرة هي أهم لبنة في بناء المجتمع المسلم، ولا تزال محور التربية، والتنشئة، والانتماء، والاحتفاظ بالهوية، وإذا قلنا أسرة فهي: زوج وزوجة وأبناء ينشؤون في مكان فيه طاعة وعبادة لله، وأخوال وأعمام، وأجداد... إلخ، أي ارتباط بالدين، والأرض، والثقافة، وتلقٍ للقرآن، وحديث النبي ﷺ.

صيغة نهائية من مقررات مؤتمرات بكين والقاهرة واسطنبول يلزم بها المؤتمر الدول والحكومات



د. سالم نجم: مطلوب المشاركة الفاعلة من الجمعيات والهيئات الإسلامية



د. عبدالله العبيد: التنسيق مع المؤسسات الدولية والوقوف بحزم ضد فرض الانحلال

وهكذا، فالبيت المسلم أو الأسرة المسلمة تُعتبر هي محور أي مستقبل للدولة والأمة الإسلامية، وبدونها يصبح المجتمع مفككاً، تسوده الأنانية، والفوضى، وعدم الانتماء للدين والوطن، والتقاليد، بل يصبح كل فرد متفلتاً، لا انتماء له، لدين، أو لقيم.

وهذا هو ما عليه الغرب الآن ـ يضيف الدكتور سالم نجم ـ لقد فقد قيمة الأسرة، والتراحم، والتعاطف الذي يميز الأسرة المسلمة عن غيرها، لذلك، فإنهم يركزون حالياً على تفتيت بنيان الأسرة لدينا، وتفكيك ترابطها، وانسجامها، والنخر في عظامها، وقصم الصلة بينها وبين القيم الدينية.

وهنا مكمن الخطورة، وهو أن الأسرة التي تحفظ الإسلام الآن للمجتمع، والرجل، والمرأة، والابن، والبنت... إلخ، والتي حفظت الإسلام في مواجهة الحملات الإلحادية والعلمانية الشرسة، على مدار التاريخ، وبالأخص في دول وسط آسيا إبان الحكم الشيوعي، هذه الأسرة التي ربت وحفظت والتي هي الإسلام حياً على مدار السنين، صارت مستهدفة بشكل مؤكد.

وفضلاً عن ذلك، فإن المسلمين تتزايد أعدادهم، والغربيون يخشون من هذا التزايد، ويحاربونه تحت اسم «التنمية»، والزعم بأن هؤلاء السكان المتزايدين يستهلكون، ويحتاجون إلى مزيد من الخدمات والمدارس، والمستشفيات... إلخ!، وذلك كله إضافة إلى شيوع الانحلال الخلقي، وتحقير الأسرة، وإباحة الشذوذ، واللواط لديهم في مجتمعاتهم سواء في الغرب أو الشرق، ممن لا يدين بدين الإسلام على السواء.

أهداف المؤتمر

وكمثال على تحطيم الأسرة، أنهم يحاولون عولمة الرذائل، وتصديرها إلى العالم ـ بعدما أباحوا أشياء ما أنزل الله بها من سلطان في المؤتمرات العالمية التي نظموها تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة.

أما في مؤتمر نيويورك الحالي فإنهم يهدفون إلى إقرار ما يلي:

١ ـ الأسرة ليست رجلاً وامرأة بعقد شرعي، بل هي أي رجل وامرأة وبدون عقد شرعي، وهي: رجل ورجل، أو امرأة وامرأة، أي أباحوا: السحاق، واللواط، والحرية الجنسية بين الفتيات، والفتيان، كما أباحوا الحريات الجنسية للفتاة أكبر من سن ٢٠ سنة، ثم نزلوا بهذه السن إلى ١٨ سنة، ثم إلى ١٦ سنة، وبعض الدول الأوروبية نزل بها إلى ١٤ سنة!.

٢ ـ تبكير الممارسة الجنسية، وتأخير سن الزواج: ومع حدوث ذلك بشقيه يقع ما هو معلوم من الفساد والإفساد.

٣ ـ إباحة الإجهاض: فإذا حملت البنت فمن حقها أن تجهض نفسها، أما إذا أرادت أن تحتفظ بالطفل، فبإمكانها ولادته، فإن لم ترد تربيته دفعت به إلى الملاجئ.

٤ ـ تقليص سلطة الوالدين وولايتهما على الأبناء: فليس للأب أو الأم أن يعترضا على اصطحاب ابنتهما لصديقها ـ مثلاً ـ إلى المنزل. ولو اعترض أحد الوالدين على ذلك، فإن بإمكانها شكواه عند الشرطة التي ستأخذ عليه تعهداً بعدم التعرض لابنته أو صديقها في البيت!.

وهكذا: إفساد خلقي، وتفكك أسري، وتحديد للنسل.

وهذه التوجهات كلها المقصود بها المسلمون بالدرجة الأولى.. ولقد تحفظنا نحن المسلمين على مثل تلك التوجهات والتوصيات في مؤتمرات بكين والقاهرة واسطنبول، وبالنسبة للدورة الحالية للأمم المتحدة، فلا بد من أن يكون هناك مجموعة من المنظمات الأهلية غير الحكومية التي تتابع هذه التحفظات حتى لا نقع تحت طائلة إقرار هذه التوصيات ـ بعد التوقيع عليها ـ على أساس أنها قرارات دولية نافذة المفعول على جميع الدول الأعضاء ومن بينها نحن المسلمين.



شعار مؤتمر بكين

التنسيق والحزم

متفقاً مع الرؤية السابقة، يدعو الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى القيام بعمل مشترك متكامل تأييداً لبرنامج الجمعيات الإسلامية في المؤتمر، داعياً المسلمين ـ أفراداً وجماعات ـ للمشاركة في هذا المؤتمر بصورة منظمة، وبتعاون، وتنسيق متكامل بغية توحيد المواقف من هذه القضايا، وفق شرع الله، مع التنسيق مع الهيئات، والمؤسسات الدولية التي تلتقي مع المسلمين في تصوراتهم حول هذه القضايا، مشدداً على أهمية الوقوف بحزم أمام محاولات فرض الانحلال الديني، والخلقي، والأسري، من خلال قرارات هيئة الأمم المتحدة التي هي بالأساس مؤسسة دولية تهدف إلى تحقيق مصالح المجتمع البشري الذي يتشكل من خلال الدول الأعضاء.

من جهتها تدعو السيدة كاميليا حلمي المديرة التنفيذية، للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل التابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة، «أكبر عدد ممكن من المنظمات الإسلامية إلى المشاركة في المؤتمر إذ سيسمح لكل منظمة بثلاثة مشاركين، قد يختصرون إلى اثنين فقط مشددة على أهمية إعداد تقرير بديل ALTERNATIVE REPORT من منظور إسلامي، وتوزيعه على كل من المنظمات والوفود الرسمية التي ستشارك في المؤتمر.

ويذكر أن المشاركين في المؤتمر يضمون:

١ ـ الوفود الرسمية من مختلف دول العالم.

٢ ـ مجموعة المنظمات غير الحكومية NGOS وهي مقسمة إلى:

أ ـ النسويات FEMINISTS.

ب ـ منظمات غير حكومية من بعض الدول العربية «منها اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل كممثل لرابطة العالم الإسلامي ـ اتحاد النساء السودانيات كممثل للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي».

ج ـ منظمات تتبنى في مبادئها بعض القيم الأخلاقية مثل منظمة الـ WORLD CONGRESS OF FAMILEES وهي تمثل جماعة الـ MONNONS الأمريكية.

هـ جماعة PRO-FAMILY وجماعة الـ PRO-LIFE وقد اتحدتا لتكون مجموعة نصرانية تتبنى مفهوم «الأسرة ـ محاربة الإجهاض ـ العفة، من منطلق كنسي وهي تضم عدداً كبيراً من المنظمات النصرانية، وكل هذه الجماعات لها مواقف قريبة من مواقف الدول والمنظمات الإسلامية.■

تجميد حزب العمل وإسكات صحيفته



القرار الذي اتخذته لجنة شؤون الأحزاب يوم العشرين من مايو الجاري بتجميد نشاط حزب العمل ووقف إصدار صحيفته «الشعب» احدث صدمة كبيرة للتعددية (المقيدة) في مصر، وقد اعتبرت معظم التحليلات أن هذه الخطوة المتسرعة من جانب الحكومة ستزيد من خطورة الأزمة التي تواجه مصر على مختلف الأصعدة، وكان الحل الأمثل لمثل هذه الأزمة يتلخص في تعزيز الحوار بين جميع الأطراف والتوجهات.

ويقول بعض المحللين: إن أزمة مصر ليست في حزب العمل أو صحيفة الشعب الذي اعتبرته الحكومة محركاً للتظاهرات الشعبية ضد رواية «وليمة لأعشاب البحر»، وأضافوا أن الشعب المصري ليس من السذاجة بحيث تحركه صحيفة او مقال وتدفعه للنزول إلى الشوارع، وتؤكد أن هذا الإجراء الأخير بحق الحزب والجريدة سيعمق أزمة الديمقراطية في مصر، نظراً لنجاح بعض التيارات غير المسئولة في إسكات الأصوات المصرية الوطنية الحرة لمصلحة الأعداء المتربصين، الذين يريدون تحويل مصر إلى تابع لإسرائيل دون أي دور او مكانة تليق بها وبتاريخها.



إبراهيم شكري

ردود الأفعال: وتسبب القرار في ردود فعل متحفظة من الأحزاب وجماعات حقوق الإنسان، وأصدرت ٧ منظمات لحقوق الإنسان بياناً رفضت فيه تجميد حزب العمل وغلق جريدته، ودعت التيار الإسلامي إلى وضع مواثيق أخلاقية للحوار، وشدد الأمين العام المساعد للحزب الناصري السيد حامد محمود على انه «كان يجب اللجوء إلى القضاء لمحاسبة أي تجاوز أو مخالفة للقانون بدلاً من اللجوء إلى إجراءات إدارية».

وقال الأمين العام لحزب التجمع اليساري المعروف بعدائه الشديد للإسلاميين: «إنه يرفض أي إجراءات إدارية تتخذ ضد الأحزاب، وقانون الأحزاب هو الذي يدفع إلى مثل هذه المنازعات الداخلية إذ إن مسألة تأسيس حزب جديد تواجه معوقات عدة».

ووصفت منظمات حقوقية قرار التجميد بأنه صدمة، وقال الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان: «إنه يمثل تراجعاً كبيراً ويهدد الديمقراطية»، وأضاف قائلاً: «إن تطوير الديمقراطية وتعميق النهج الديمقراطي كان يتطلب سعة صدر، لاسيما أن قانون العقوبات كان كفيلاً بحسم هذا الملف إذا ما ثبت وجود أي مخالفات».

ولفت مدير مركز هشام مبارك للقانون «أن الحقوقيين يرفضون الإجراءات الإدارية ضد أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني» وقال: «إن قرار لجنة الأحزاب استند إلى قانون الأحزاب وهو قانون غير عادل ويتضمن نصوصاً لا ترتبط بالقانون الطبيعي» وأضاف: «كان على الحكومة اللجوء إلى القضاء الطبيعي والقانون العادل إذا رغبت في اتخاذ أي إجراء».

وقال المستشار المأمون الهضيبي ـ نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ـ: «إن الأزمة الآن ليست أزمة حزب العمل، لكنها أزمة الحكومة، فهي التي تمارس الضغط».

وتساءل: كيف تحكم لجنة حكومية في خلاف حزب معارض؟ مشيراً إلى أن اللجنة تعمل بأوامر من الحزب الحاكم وتستمد مشروعيتها من السلطة، ويرى أن الحكومة وجدت نفسها في مأزق بعد بيان مجمع البحوث الإسلامية وشيخ الأزهر الذي قدم رأياً قاطعاً في إدانة الرواية التي طبعتها وزارة الثقافة وتمثل خروجاً على الدين.■

الإخوان المسلمون:

تقليل الهامش الديمقراطي الضئيل ليس من مصلحة الشعب ولا الحكم

تعليقاً على قرارات لجنة الأحزاب المصرية بسحب الاعتراف برئيس حزب العمل ووقف صدور جريدة الشعب، أكدت جماعة الإخوان المسلمين في مصر أن تقليل الهامش الديمقراطي الضئيل في مصر بمثل هذه القرارات ليس في صالح الاستقرار، ولا في صالح الشعب، ولا الحكم نفسه.

ودعا الإخوان المسلمون القيادة السياسية إلى «إعمال حكمتها في التصحيح، تأكيداً على شرعية الأحزاب، وإعمالاً لأسلوب الحوار سبيلاً للالتقاء على ما فيه صالح مصر الذي يتنافى مع اي إجراءات قمعية لها آثارها السيئة وغير المقبولة».

وقال بيان أصدرته الجماعة ـ وتلقت المجتمع نسخة منه ـ: إن قواعد الديمقراطية الصحيحة تقتضي أن يترك الحكم على اي حزب للرأي العام وحده من خلال الانتخابات الحرة النزيهة، وأن اصطناع حشود أو جماعات وهمية لاحتلال مقار حزب قانوني وللادعاء بأن هناك أجنحة للحزب لها قواعدها الشعبية هو أمر فيه استهانة بالرأي العام، كما أن توقيت صدور قرارات لجنة الأحزاب ضد حزب شرعي تسيء إلى ما وعدت به القيادة السياسية من نزاهة، وحرية الانتخابات القادمة.

مصطفى مشهور

وأضاف البيان: «إن القضية التي أثارت الضجة الأخيرة، وهي قضية رواية «وليمة لأعشاب البحر» قد حسمها بيان مجمع البحوث الإسلامية برئاسة شيخ الأزهر، مؤكداً أن ما جاء في الرواية يسيء للذات الإلهية، وللإسلام، والقرآن، والرسول عليه الصلاة والسلام، ويجافي الحياء، والقيم، وينكر معلوماً من الدين بالضرورة، وهو ما يستدعي وقفة من الجهات التي أصدرت الرواية للتصحيح».■

مفاجآت في الانتفاضة الأزهرية

المفاجأة الأولى التي ولدت من رحم الأزهر، الجامعة الإسلامية العريقة، كانت مذهلة هذه المرة، لا لأننا لم نكن نتوقعها، لا بل نتوقع من أزهرنا ما هو أكثر وأعمق، فلقد كان الأزهر وسيظل قائداً ورائداً، فالأزهر لم يفاجئنا نحن الذين نعرفه، ونعرف أهله، ونعرف فضله، ولكنه فاجأ الذين راهنوا على موته وتهميشه، فاجأ الذين تصوروا أن ما يسمى تطوير الأزهر قد

نعيق الغربان

رواية جديدة.. تنسج فصولها الآن

جريمة في احضان اليأس.. أو وليمة لأعشاب البحر.. رواية كغيرها من ألف ألف رواية يكتبها اليائسون والمحبطون.. واتباع فلسفة لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين اللهم إلا أن ينادي بالبيعة المطلقة لهذا الرئيس أو ذاك، هنا يبرز المثقفون ويتبارى التقدميون.. ويتنافس العلمانيون.. في الحصول على قصب السبق.

كان رئيس إحدى الدول العربية على وشك التجديد لفترة جديدة.. رابعة أو خامسة لا يهم، واجتمع بنفر من هؤلاء المثقفين.. وبينما الحوار يدور إذ هب «فحل» من فحول الأدب وكتاب القصة ليعلن انه يشرفه أن يكون أول من يبايع من فريق المثقفين.. وفجأة دارت الكاميرا على كبير لهم، وإذا به وقد نظر وعبس وبسر وفكر وقدر ثم لم يقل، ولكني قرأت بعض كلامه في تعبيرات وجهه، وكأنه يقول لصاحبه: «آه يا منافق.. سبقتني بها».

أي وليمة تلك، فالولائم كثيرة.. وأموال المسلمين تنفق من أجل أن ينفر الشباب من دين الله.. وأعجب ما يراه المرء أن يرى قوماً يدعون انهم مثقفون ثم إذا هم لا يفهمون.. كيف فاتهم أن الكتاب الإسلامي هو الأول في التوزيع في معارض الكتاب في داخل الوطن العربي وخارجه.. كيف فاتهم أن الأمة على أمية أغلبيتها إلا أن ثقافتها الإسلامية تأبى عليها أن تقبل مثل هذه الألفاظ والشتائم بحجة الإبداع.. والله لو قال «ذاك» ما قاله في ميدان عام وسط بلدة ريفية في شمال مصر أو جنوبها، أو حتى سورية لخرج عليه العوام لا المثقفون بالأحذية، إذا كانت الحكومات قد أبقت لهم أحذية.

يفهم المرء وفق ما قرأ من دعاواهم أن ينحاز المثقفون والعلمانيون والليبراليون إلى الشعوب وأن يساعدوها في التخلص من فقرها وجهلها وكبتها وقهرها.. لا أن ينحازوا إلى من يحاربون الإسلام ثم يتهمون المسلمين بالجهل.

محمد حمزة

لو انحرف الناس في العالم العربي، وأعلنوا كفرهم هل سنتقدم؟ هل سيأتي اليوم الذي نرى فيه الفلاحين يزرعون ويحصدون بالكمبيوتر.. أم هل سنرى الرؤساء يتنازلون عن الحكم أحياء؟ أم ترانا سننعم بالحرية والديمقراطية، أم أن ساعتها سيخرج مثقف آخر ليعلن أن بقاء الحال على حاله، سببه أننا لم نطبق نظريته التنويرية بطريقة صحيحة وأن علينا الرجوع إلى الكتالوجات؟!

بعد انهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي خرجت جريدة «الأهالي» المصرية.. لسان حال الشيوعية بعبارة معناها «الخطأ في التطبيق وليس العيب في النظرية»، ولا أدري أي «تجربة» تلك التي يستمر فشلها ثلاثة أرباع قرن، ثم يظل الناس متمسكين بها.

كل من تحدث مدافعاً عن الرواية لم يخرج دفاعه عن قوله: «هذا إبداع.. ونحن ضد الهجوم على الدين»، ثم يردف قائلاً: «هذه حملة سياسية بمناسبة الانتخابات!»، انظر إلى أي مدى التزم هؤلاء بنص واحد من أجل تشويه مجموعة معارضة خرجت تعلن على الملا أن هناك من يسب الله عدواً بأموال المسلمين.

فريق آخر تمنى أن يكون اكتشاف الرواية وما حوته على يديه، ولكن لأنه لم يفعل ولأنه يقبض من أموال الحكومة وتفتح له نوافذها الإعلامية بصفته واحداً من كبار الصحافيين والمخلصين.. خرج عبر فضائية عربية ليقول «نحن أول من اكتشفناها... ولكننا ضد تسييس الموضوع».

يبدو أن الكشف عن الرواية في هذا التوقيت وضع الحكومة المصرية في مأزق خصوصاً قبل الانتخابات البرلمانية المقبلة ـ لو جرت ـ لذا فقد طالبت اللجنة الدينية بمجلس الشعب بحرق الرواية وأعلن رئيس جامعة الأزهر استجابته لمطالب الطلاب وعلى الرغم من أن وزير الثقافة شكل فريقاً يسارياً لمنح صك براءة للرواية، إلا انه يبحث عن الفضائيات ليبرر موقفه ويسانده في ذلك مجموعة من المراسلين اليساريين أيضاً الذين يودون خدمة السيد الوزير قبل انتخابات نوفمبر المقبل.

إن تصرف الحكومة المصرية تجاه الرواية والأمر بمنعها.. تصرف سياسي لو حدث فإنه يقلب الطاولة على رؤوس العلمانيين والمثقفين، لكن الحكومة سلكت طريقاً آخر ضد حزب العمل وجريدته، وهذا ما كان يمكن للمرء أن يقرأه قبل صدور القرار، في مقال لرئيس تحرير واحدة من كبريات الصحف القومية!

كثيراً ما ينتاب المرء الشك فيما يدور من حوله، لذا فإنني أطرح بعض التساؤلات التي تحيرني وربما أكون مخطئاً:

- من الذي سرب هذه الرواية في هذا الوقت؟
- ولماذا يكتب أحدهم مدافعاً عن القوانين التي تقضي بسجن الكتاب في أعقاب هذه الضجة؟
- وكيف خرجت تصريحات مسؤولي وزارة الثقافة والتيار العلماني الليبرالي متناسقة ومتوافقة وبالنغمة نفسها؟
- ولماذا استجابت الحكومة لأول مرة لطلب من المعارضة وقامت بسحب الرواية؟
- وكيف سمح لأعضاء اللجنة الدينية بالمجلس أن يقرروا حرق الرواية وليس حتى مجرد منعها؟
- ولماذا زج باسم الإخوان المسلمين في الموضوع؟
- وهل سيحول الكاتب الذي فضح القصة إلى المحكمة ويتهم بتهمة التكفير والهجرة كما قال الوزير ومسؤولو وزارة الثقافة؟
- وهل هذه قصة جديدة لكي يقضي على نزاهة انتخابات مشكوك في نزاهتها مسبقاً حتى لو جرت بين متنافسين من حزب واحد؟

مثل هذه الحملات متعارف عليها باسم الدعاية السياسية POLITICAL PROPGAN-DA المدعومة بحملات علاقات عامة يجيدها بعض الحكومات في العالم الثالث بشكل متقن ويؤتى لهم بخبراء من أمريكا خصيصاً لهذا الغرض، ما يحدث الآن أشبه بتجهيز المسرح بالبخور.. قبل الانقضاض على الضحية على يد ريا وسكينة... ربنا يستر.■

أتى ثماره المرة، فاجأ الذين ظنوا انهم قد استطاعوا بإعلامهم الخبيث أن يشوهوه بالسخرية من علمائه وطلبته وطالباته، فاجأتهم الدماء الجديدة الحارة التي لاتستطيع أن تكتم غيرتها على دين الله والتي لاتستطيع أن تكظم غيظها إذا انتهكت حرمات الله.

فلقد كانت المفاجأة الأولى خروج الهبّة الأزهرية الكبرى من بنات الأزهر لتعلن أن نساءنا وبناتنا لسن أقل حرصاً ولا غيرة ولا حباً لدين الله من الرجال.. وأن ما فعلوه منذ قرون لإفساد المرأة كان مجرد زبد ذهب جفاءً.

والمفاجأة الثانية أن الأزهر كان جبهة واحدة في مواجهة التطاول على الإسلام أو حتى شبهة التطاول على الله ورسوله وقرآنه فقد استنكر أساتذة الأزهر التطاول على دين الله بشدة وناشدوا رئيس الدولة إيقاف ذلك العبث اللامسؤول.. بل طالب رئيس الجامعة بإحراق كتاب الفتنة ومن بعده استنكر مجمع البحوث الإسلامية بعد دراسة «مائدة حيدر» وما فيها:

أما المفاجأة الثالثة فكانت وقوف اللجنة الدينية بمجلس الشعب المصري موقفاً قوياً وصريحاً وسريعاً من القضية المثارة.

ولكن المفاجأة غير السارة كانت موقف وزير الثقافة المصري الذي أصر على السباحة ضد التيار، تيار الشعب الجارف، حيث سار وحده مؤيداً من بعض الشراذم وبذلك نجحت وزارة الثقافة في إحراج الدولة أمام شعبها وأزهرها، وأمام العالم بتشبثها بالرفيق حيدر حيدر وروايته! وهذا لعمري يثير تساؤلات تستحق الوقوف طويلاً أمامها، أهم هذه التساؤلات: من يدعم هذا الوزير؟ ولصالح من يعمل؟ وما أهداف وزارته؟ وقد أثار المتظاهرون هذه التساؤلات في هتافهم «يافاروق قول الحق انت يهودي ولا لأ؟».■

جمال خطاب



إثيوبيا وإريتريا

ترجيح خيار الحرب.. لماذا؟

تعتبر استراتيجية التمويه من أقدم استراتيجيات الحرب، ولها صور كثيرة، منها الحديث عن السلام والإعداد للحرب وهي صورة أتقن الغرب استخدامها في العصر الحديث، وتعتبر من أهم استراتيجيات التعامل مع الأزمات الدولية والإقليمية، وخاصة تلك التي تمس بأمن الدولة. وبما أننا مجتمعات اتخذت الاستهلاكية شعارا فلابد من استيراد كل شيء بما في ذلك جميع أنواع الأسلحة، سواء اقتضتها الضرورة الأمنية أو لم تقتض، أحسنا استخدامها أو لم نحسن. ومع الأسلحة لابد من استيراد استراتيجيات الحرب سواء استوعبنا مفهومها أو لم نستوعب، أحسنا تطبيقها أو لم نحسن.

نور الدين بوشا

وفيما يتعلق بإثيوبيا وإريتريا فإن الأمر لا يختلف كثيراً. فالبلدان كانا قبل الجولة الساخنة الأخيرة من الحرب بينهما يطلقان حمائم السلام ويرفعان أغصان الزيتون عاليا ويتنافسان في الفوز بكأس المحبين للسلام هذا ما رأيناه في وسائل إعلام البلدين. أما في الواقع فقد كانت أصوات طبول الحرب تصم الآذان، وقرقعة جنازير المدرعات تقطع الأوتار الصوتية، والكتل البشرية تساق استعداداً للحظة الإعدام الجماعي.

تفيد مصادر مقربة من وزارة الدفاع الإثيوبية بأن أمل حل الصراع الإثيوبي الإريتري بالطرق السلمية أمل خادع، لذا فإن الاستعدادات كانت جارية من الطرفين على قدم وساق لجولة مصيرية انفجرت مؤخراً، وتفيد المصادر نفسها بأن خبراء الطيران الفيتناميين كانوا ولايزالون منهمكين في إعادة تأهيل القوات الجوية الإريترية المنهكة. وهناك شائعات تفيد بوجود خبراء طيران أمريكيين بين صفوف القوات الجوية الإريترية بحجة البحث في سبل تنفيذ خطة السلام التي تقدمت بها منظمة الوحدة الأفريقية في مؤتمرها الأخير في الجزائر فيما إذا وافق عليها الطرفان. من جهة أخرى قالت مصادر دبلوماسية إريترية إن الروس باعوا مقاتلات وطائرات هيلوكبتر إلى إثيوبيا بالإضافة إلى وجود الخبراء الروس بين صفوف الجيش الإثيوبي. وتقول المصادر نفسها إن إثيوبيا اقتنت سربا من أحدث طائرات سوخوي وميج٢٩.

لماذا خيار الحرب..

من المتفق عليه أن الحرب، وخاصة في العصر الحديث، مدمرة لكلا الطرفين المتحاربين. وفيما يخص الصراع الاثيوبي الإريتري فإن المراقبين متفقون على أن الحرب الطويلة ستدمر اقتصاد البلدين وتبدد ثروتيهما الطبيعية والبشرية، وقد ظهرت بوادر ذلك في البلدين حيث أصيب اقتصادهما بالركود مما أدى إلى الهبوط في معدل النمو.

وهنا يطرح سؤال .. ربما طرأ على ذهن الكثير من المراقبين للوضع، وهو: لماذا إذن اختار الطرفان مواصلة الحرب الخاسرة ؟!

الموقف الإريتري

إريتريا من جانبها تعتقد أن الحرب وإن كانت ضد الطرفين المتحاربين إلا أنها ضد إثيوبيا أكثر مما هي ضدها، وذلك نظرا للتركيبة الاجتماعية والسياسية الإثيوبية الهشة، ووجود جبهات قومية، أوروموية وصومالية، تقاتل الحكومة الإثيوبية من الشرق من أجل الاستقلال، أو السيطرة على الحكم.

وصلت إريتريا إلى قناعة تامة بأن شهر العسل مع التحالف الحاكم في إثيوبيا قد انتهى وبلا عودة، وبأنها فقدت جميع الامتيازات التي كانت تتمتع بها هي ومواطنوها في إثيوبيا، وبأن الوعود التي قطعتها الجبهة الشعبية لتحرير تجراي - التي لها اليد العليا في التحالف الحاكم في إثيوبيا - على نفسها مقابل نيل مساعدة الإريتريين لتثبيت سلطتها في بدايات حكمهم، هذه الوعود ذهبت أدراج الرياح مع تمكن التجراويين من تثبيت حكمهم، والبدء في التصرف مع الإريتريين بمنطق الحزب الحاكم لا بمنطق الثوار المناضلين. وعليه فإن إريتريا دخلت

الحرب وفي مخيلتها هدف واحد، وهو إزالة النظام الحاكم في إثيوبيا والذي ترى أنه لا يمكن التعايش معه بأي صورة بعدما وصلت العلاقة بين الطرفين إلى طريق مسدود، وأن تستبدل به الجبهات القومية الأورومية والصومالية التي تقاتل من أجل الاستقلال أو السيطرة على الحكم. وعليه فإن رهان الإريتريين هو دعم هذه الجبهات ماديا ومعنويا لضمان فتح جبهة ثانية وقوية على إثيوبيا من الشرق بينما الصراع الحدودي على أشده في الغرب. وهذا - حسب السيناريو الإريتري - سيؤدي إلى إنهاك القوات الإثيوبية وفقدانها السيطرة على الموقف في نهاية المطاف، وخاصة إذا تزامنت الحرب الحدودية في الغرب مع الحرب على الجبهات الشرقية. وهكذا يبدو أن الإريتريين دخلوا هذه الحرب ولهم هدف محدد ومعلوم، وهم على علم بأنها لن تكون حربا سهلة أو قصيرة، ولكنهم على استعداد لمواصلتها حتى النهاية، على الرغم مما يظهر في الجولة الأخيرة من عدم رجحان كفتهم، لذا لم يكن قبولهم لخطة السلام أكثر من مناورة سياسية للظهور بمظهر المحب للسلام، ولتوريط إثيوبيا التي تعلم إريتريا أنها لا تستطيع القبول بالخطة في صورتها الحالية نظرا لما فيها من انتهاك للسيادة الوطنية، واعتراف ضمني بأن منطقة الصراع متنازع عليها، بينما كانت تحت السيادة الإثيوبية.

الموقف الإثيوبي

أما على الجانب الإثيوبي فلا يبدو الأمر بذلك الوضوح . فقد ظلت الجبهة الشعبية لتحرير تجراي والتي تعتبر الحاكم الفعلي في إثيوبيا تعتمد اعتمادا كليا منذ تأسيسها في منتصف الثمانينيات، وسيطرتها على الحكم وحتى منتصف التسعينيات على الدعم العسكري من الجبهة الشعبية الحاكمة في إريتريا لتثبيت حكمها في إثيوبيا، ومحاولتها القضاء على الجبهات القومية المعارضة، وخاصة الأوروميين والصوماليين ، وقد كان ذلك مقابل تيسير وإسراع عملية استقلال إريتريا، ومنحها امتيازات اقتصادية في إثيوبيا. وبطبيعة الحال لم ترض الأوساط الشعبية والسياسية في إثيوبيا بهذه الوضعية الغريبة للعلاقات مع إريتريا. ومع الأيام تمكنت الجبهة الشعبية لتحرير تجراي والتحالف الحاكم معها في إثيوبيا من تعضيد موقفها في الداخل بتفتيت المعارضة، السياسية

أفورقي زيناوي

منها والمسلحة، فبدؤوا يفكرون بعقلية الحزب الحاكم الذي يحرص على مصالحه ومصالح بلده، بدلا من العقلية الثورية التي تحرص على الوصول إلى سدة الحكم باصطناع الولاءات والتحالفات الوقتية. هذا التغير في التفكير رافقته مراجعة لطبيعة العلاقات مع إريتريا، وخاصة مع ازدياد الضغوط الشعبية والرسمية لإعادة النظر في الموضوع. ولكن، وفي كل الأحوال لم يرغب أبدا التجراويون في توتير العلاقات مع إريتريا فضلا عن إيصالها إلى ما هي عليه الآن من المواجهة المسلحة، وذلك لأن أية مواجهة مع إريتريا تعني فقد الجبهة الشعبية لتحرير تجراي لحليفها الاستراتيجي، وانشغال الحكومة الإثيوبية عن برامجها السياسية والاقتصادية، إضافة إلى خلخلة الوضع الأمني والسياسي الهش. غير أن الإريتريين فطنوا لذلك ورأوا أن من مصلحتهم تصعيد الأمور، وخلق مشكلة حدودية لابتزاز التجراويين حتى يستجيبوا لمطالبهم وهم صاغرون، فكان ما كان من إشعال الحرب الحدودية.

في الحقيقة فوجئ الإثيوبيون بالحرب التي لم يستعدوا لها، وذلك لأن إثيوبيا وبعد وصول التجراويين إلى الحكم، واستقلال إريتريا، وتهميش القوميات الأخرى المطالبة بالاستقلال ركزت جهودها، على شيئين اثنين هما- أولا: البناء الاقتصادي وذلك بتحرير الاقتصاد وفتح باب الاستثمار على مصراعيه للشركات الوطنية والأجنبية. وهذا أدى إلى نمو اقتصادي سريع بمعدل ٨٪ خلال السنوات السبع الماضية وبلغ ١٢٪ في بعض الأحيان. ثانيا: البناء السياسي وذلك بإعادة هيكلة المؤسسات السياسية للدولة على أسس ديمقراطية نظرياً. فكان دستور عام ٩٤ الذي جعل الدولة فدرالية مكونة من تسع ولايات كل ولاية لها دستورها، وقوانينها ولها حق تقرير المصير، وأصبح هناك قدر لا بأس به من الحقوق والحريات، وبطبيعة الحال مع ضمان عدم استقلال القوميات أو وصولها إلى سدة الحكم.

وأمام مفاجأة الحرب بدأ الإثيوبيون بدراسة الخيارات المفتوحة أمامهم لاحتواء الأزمة، وأملوا كثيرا على الوساطات الدولية للتوصل إلى حل سلمي، وخاصة مع ارتفاع صوت إريتريا المنادي بالسلام بعد ما حققت انتصارات مهمة على أرض المعركة في بداية الصراع. ولكن يبدو أنهم وصلوا إلى قناعة بأن الدعاوى الإريترية للسلام، مع دعمها للجبهات القومية التي تعارض الحكومة الإثيوبية، وادعائها بأن المناطق التي سيطرت عليها جزء لا يتجزأ من إريتريا، هذه الدعاوى ما هي إلا سراب وذر للرماد في أعين المجتمع الدولي ومن ثم دفعه إلى الضغط على إثيوبيا للقبول بخطة السلام التي تعتبر تكريسا للأمر الواقع (اعتبار المناطق الحدودية مناطق نزاع مع بقاء سيطرة إريتريا عليها) وهذا يعني انتهاكاً للسيادة الإثيوبية مما سيضطرها (وهذا ما حصل تماماً) إلى عدم القبول بالخطة مما يعني ظهورها بمظهر المعتدي، وأدركت إثيوبيا أيضا بأن الوساطات الدولية، إما أنها جادة، ولكنها غير قادرة على ضمان المطلب الإثيوبي القاضي بانسحاب القوات الإريترية من الأراضي التي سيطرت عليها وعودة الإدارة الإثيوبية المدنية (عودة الأمور على ما كانت عليه قبل الصراع)، أو أن هذه الوساطات - وهذه هي القناعة الإثيوبية - غير محايدة. وهكذا أدركت الجبهة الحاكمة في إثيوبيا الهدف الاستراتيجي لإريتريا والمتمثل في إزالة النظام الحالي في إثيوبيا ومساعدة المعارضين له على الوصول إلى الحكم فبدؤوا بلملمة صفوفهم استعدادا للمنازلة بدلا من الانخداع بالآمال الزائفة، أو الظهور بموقف الضعيف الذي لا يستطيع حماية سيادة البلد، وهذا ما دفع بعض المراقبين إلى الاعتقاد بأن إثيوبيا ستأخذ بزمام المبادرة وتبدأ المعركة حتى تتمكن من إحراز انتصارات - ولو كانت متواضعة - لتكون حصان طروادة لانتصار الحزب الحاكم في معركة الانتخابات وتبريرا لاستمراره في حكم البلد .

قالت هيئة الإذاعة البريطانية في أحد برامجها التلفزيونية تعليقا على هذه الحرب عند ما كانت في أوجها «أكثر الحروب التقليدية شراسة في الوقت الحاضر». ويبدو أن القوم أعدوا العدة لحرب ضروس ستأتي على الأخضر واليابس، اللهم إلا إذا عاد الطرفان إلى رشدهم، ووجدا من يأخذ على أيديهم من المجتمع الدولي، وخاصة دول الجوار.

إن هذه الحرب ما هي إلا حرب بين نظامين تعاونا في الوصول إلى الحكم، وتفرقا عند تقاسم التركة. والضحية الأولى والأخيرة هي الشعوب البائسة الفقيرة المغلوبة على أمرها والتي تدفع ثمن هذه الحرب من أغلى ما تملكه؛ دماء أبنائها ■

تحالفات الأنظمة الثورية لم تعد تصلح في مرحلة الدولة.. ولذا وقع الخلاف البائن بين الطرفين

حاولت إريتريا إشغال جارتها بحربين متزامنتين في الغرب والشرق.. فهل نجحت؟



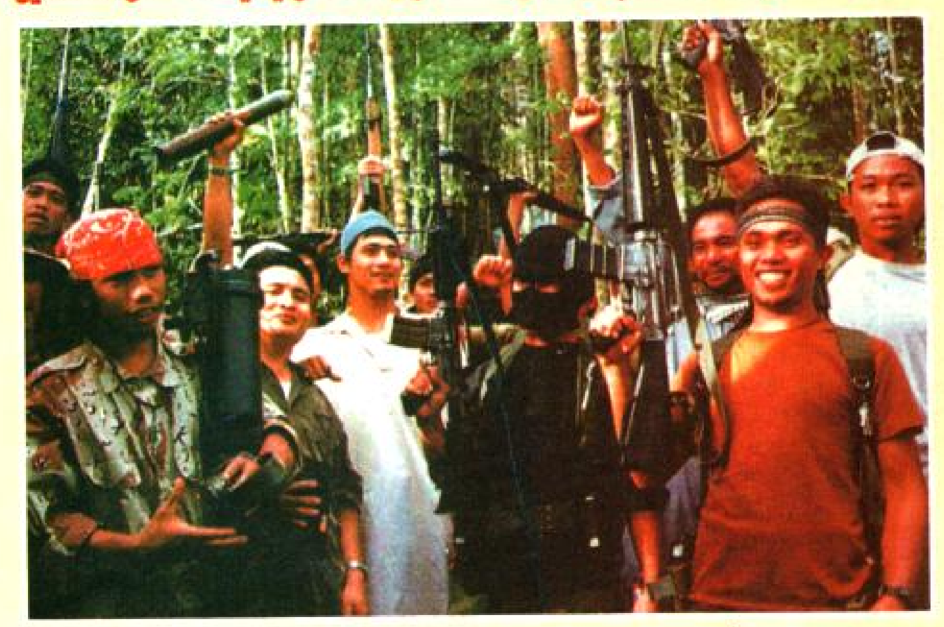
جذور الإرهاب في الفلبين.. أمريكية

أحمد عبد الفتاح

الإرهاب بدأ منذ وطئت أقدام ماجلان أرض الفلبين.. الاستعمار الإسباني مارس العدوان العسكري والاستغلال الاقتصادي والتنصير بالقوة



ماركوس شن أبشع حملة عسكرية ضد المسلمين مستنداً إلى الدعم الأمريكي.. أطلق عصابات «الأخطبوط» و«الفئران» الكاثوليكية لقتل المسلمين



عنف جماعة أبو سياف إحدى ثمار الإرهاب الأمريكي والإسباني.. ونتيجة طبيعية لحملات الإبادة وعدم تنفيذ اتفاقيات الحكم الذاتي

اسم الفلبين يدل على تاريخها الذي يعتبر فريداً من نوعه، فقد أطلق عليها هذا الاسم روي لوبيز أحد قادة الحملات الاستعمارية الإسبانية، فنسبها بذلك إلى فيليب أمير النمسا آنذاك، والذي أصبح من بعد ملكاً لإسبانيا باسم فيليب الثاني. وكان قد سبقه إلى المنطقة بأكثر من سبعين عاماً فرديناند ماجلان الذي عرف بأنه رحالة برتغالي ولكنه عند وصوله إلى المنطقة عام ١٥٢١م وسمّاها سانت لازار، كانت ممارساته تؤكد أن همّه لم يكن هم رحالة جغرافي مستكشف، فقد كانت لا تختلف عن الممارسات العدوانية لكولومبوس ضد الهنود الحمر في أمريكا، توطئة للحملات الاستعمارية التالية. وكان من وراء تمويل حملة ماجلان - مثل حملة كولومبوس - ملك إسبانيا، بعد كارثة المسلمين في الأندلس، فبدأ ماجلان بالاعتداء على أهل البلاد الأصليين، ومعظمهم من المسلمين.

فقد انتشر الإسلام عبر التجارة والدعوة، وقد نشب قتال بين المعتدين وأهل البلاد بقيادة عدد من أمرائهم من أبرزهم لابو لابو في جزيرة سيبو، الذي رفض التسليم لماجلان وأعوانه، وأسفر القتال بين الفريقين عن مقتل ماجلان ومعظم أعوانه، لتبدأ الحملات العسكرية الإسبانية الست، بعد أكثر من أربعين عاماً، كان مصير أربع منها الإخفاق الذريع والهزائم

الأمريكان ورثوا الإسبان في استعمار الفلبين ومارسوا البطش والتنصير بصورة أشد.. أخضعوا التعليم للإرساليات الكاثوليكية.. نقلوا ملكية الأرض للإقطاعيين الكاثوليك.. ووضعوا ثروات البلاد المعدنية تحت سيطرتهم



المتوالية، قبل التمكن من السيطرة على أجزاء من جزر الشمال، ثم إسقاط الولاية الإسلامية التي كانت قائمة في مانيلا أو حيث تقوم مانيلا الآن، وسرعان ما بدأ تنفيذ الصيغة الاستعمارية الصليبية الكاثوليكية كصورة طبق الأصل لما شهدته فلسطين والأندلس من قبل، بل وأطلق الإسبان على المسلمين في الفلبين اسم مورو، مثلما كانوا يسمّون المسلمين في الأندلس.

بدأ ذلك العهد الاستعماري، عدواناً عسكرياً، واستغلالاً اقتصادياً، وتنصيراً بالقوة، وتشريداً لمن يرفض التنصير إلى الجنوب.. ثم الملاحقة بالحملات العسكرية في ميندناو وسولو وغيرهما من الجزر.. التي كان يمكن أن ينقرض وجود المسلمين فيها أيضاً، لولا عجز الإسبان عن القضاء عليهم وعلى ثوراتهم المتتابعة من بعد.

آنذاك.. قبل ثلاثة قرون.. وبحملات التنصير الاستعمارية تلك.. بدأت كتابة الفصول الأولى من مأساة الفلبين، التي نعايش الآن واحداً من مشاهدها، تتركز الأنظار فيه على عملية الاختطاف الإرهابية لسياح أوروبيين دون العودة إلى جذور المشكلة ولا السؤال عما تعرّض له المسلمون من قبل.

لم يقتصر الاضطهاد الاستعماري على المسلمين، فبعد فترة من الزمن بدأت ثورات غيرهم من سكان الفلبين الأصليين وحتى من المستوطنين الجدد ضد الاستعمار الإسباني، وكان من أشهر زعمائهم خوزيه ريسال، الطبيب والشاعر والقائد العسكري، الذي أعدمه الإسبان عام ١٨٩٦م، ورغم ذلك نجحت ثورته في إعلان الاستقلال عن إسبانيا يوم ١٨٩٨/٦/١٢م.

اشترتها أمريكا بثمن بخس: في تلك الفترة كان الإرث الاستعماري قد بدأ ينتقل من الأوروبيين إلى الأمريكيين، الذين خاضوا ضد الإسبان معارك الصراع على السيطرة والنفوذ في أمريكا الوسطى وجنوبها وفي البحر الكاريبي، وامتد صراعهم هذا إلى المستعمرات الإسبانية في الفلبين، بعد أن أنهكت الثورات الوطنية الدولة الإسبانية.. فوقّعت يوم ١٨٩٨/١٢/١٠م على صفقة تجارية مع الأمريكيين، تضمنت بيع الفلبين بمبلغ عشرين مليون دولار.. فيما عرف بمعاهدة باريس التي شملت كوبا وبورتوريكو بتلك الصفقة!..

وخلال شهور معدودة قضت الدولة الاستعمارية الجديدة على الاستقلال والدولة التي أعلنها الثوار، ومارست ما مارسه الإسبان عدواناً واستغلالاً وتنصيراً.. بإتقان أكبر وبطش أشدّ، كذلك فكما صنعت فرنسا في الجزائر اعتبرت واشنطن الفلبين ولاية أمريكية.. ولاتزال آثار البطش الأمريكي قائمة إلى اليوم، وقد وضع الجانب التعليمي تحت إشراف الإرساليات الكنسية، ودعم تمليك الجزء الأعظم من الأراضي الزراعية في الجزر ذات الغالبية المسلمة، لاسيما ميندناو، للإقطاعيين من الكاثوليك، وهم دون الـ٨٪ من سكان ميندناو، وأقل من ذلك في سواها من الجزر الجنوبية، ويسري هذا الأسلوب من الاستغلال على الثروات المعدنية أيضاً، عن طريق الشركات الأمريكية مباشرة أو عبر شركات تتعاون معها بملكية النصارى من أهل الفلبين في الشمال، ومع أن نسبة الفقر بين عامة السكان تزيد على ٤٠٪، فهي أكثر من ضعف ذلك في مناطق المسلمين، وتعدادهم أكثر من عشرة ملايين.. وإن كانت المصادر الغربية تقول - منذ عشرين عاماً وحتى الآن - إنهم في حدود خمسة ملايين، وكأنهم لا يتكاثرون إطلاقاً في إطار ازدياد عدد سكان الفلبين خلال الفترة نفسها من أربعين إلى خمسة وستين مليون نسمة!..

في ظل الاستعمار الأمريكي.. لاسيما في الثلاثينيات الميلادية الماضية.. كانت واشنطن هي التي تزرع جذور الإرهاب في المنطقة.. فقراً وقهراً واضطهاداً دينياً وسياسياً واقتصادياً، وهذا ما أوصل هذه الأيام إلى عمليات من قبيل اختطاف الرهائن الغربيين، الذين أصبحوا ضحية قضية لا علاقة لهم بها.

في عام ١٩٣٤م وبعد ما عرف بالأزمة الاقتصادية الدولية الكبرى، وظهور بوادر الحرب العالمية الثانية، حصلت الفلبين على حكم ذاتي يبقي على السيادة الأمريكية فيها.. حتى إذا سيطر اليابانيون عليها عام ١٩٤١م وأقاموا حكومة شكلية بعد عامين، ثم أخرجوا منها عام ١٩٤٥م وعاد الأمريكيون، أصبح مستحيلاً من الناحية السياسية تجاهل حق الفلبين في الاستقلال، فلجأت واشنطن إلى أسلوبها الاستعماري الثاني، فكانت معاهدة الاستقلال يوم ١٩٤٦/٧/٤م مقترنة بسلسلة من الاتفاقات لتثبيت أقدام الاستعمار الجديد كما عرفته معظم البلدان النامية بعد الحرب العالمية الثانية، وحصل الأمريكيون على سائر ما أرادوه من امتيازات.. سياسية.. واقتصادية.. وعسكرية.. هذا فضلاً عن تبعية الحكومات الفلبينية لهم، وأولاها في عهد مانويل روكساس، الذي كان في مقدمة تصريحاته كرئيس للدولة المستقلة، كيل المديح للولايات المتحدة الأمريكية الدولة الديمقراطية النموذجية.. أما الفلبين فلم تعرف الديمقراطية ولا الاستقلال الحقيقي عن النفوذ الأمريكي طوال خمسين عاماً تالية.

المسلمون يعاملون غيرهم بالحسنى:
رغم التاريخ الطويل للاستعمار الإسباني والأمريكي، ورغم ما حفل به من اضطهاد شبيه

بما وجده المسلمون في الأندلس وفلسطين على وجه التخصيص، لم يعرف عن المسلمين في الفلبين، ولم يتهمهم أعداؤهم في الداخل أو في الخارج، بأنهم استخدموا أساليب إرهابية مماثلة، في معاملة أعدائهم من الأجانب أو المتعاونين معهم من داخل البلد ضد فريق من أهل بلدهم على غير دينهم، وهذا لزمن طويل، وجيلاً بعد جيل، مما يعود إلى تكوين شخصية المسلم فيما يعرف بأرخبيل الملايو الذي يضم إلى جانب الفلبين ماليزيا وإندونيسيا، وأبرز خصائص هذه الشخصية التحلي بالصبر وروح التسامح. وهذا بعض ما يدفع بالمقابل دفعاً إلى التساؤل عن حجم ما تعرضوا إليه من اضطهاد بأشكال ودرجات إضافية من بعد، حتى بدؤوا يلجؤون في وقت متأخر إلى استخدام العنف في السعي للحصول على حقوقهم.

الثورة على ماركوس: لم تندلع ثورة المسلمين في جنوب الفلبين إلا بعد أن استلم فرديناند ماركوس السلطة بستة أعوام.. فحتى بداية رئاسته عام ١٩٦٥م، كان المسلمون لا يحصلون على سائر حقوقهم، ولكن كان في إمكانهم التعبير عن المطالبة بها على الأقل، عبر مشاركتهم المحدودة في أجهزة الحكم، أو عبر الجمعيات والأحزاب التي يشكلونها، وكان منها جبهة تحرير مورو الوطنية التي أسسها نور ميسواري عام ١٩٦٩م، وكانت بمثابة رد فعل على تشكيل عصابات الفئران والأخطبوط الكاثوليكية، والتي لم تنقطع اعتداءاتها الوحشية على السكان المسلمين في الجنوب، بدعم من جانب ماركوس، بالسلاح والتدريب، وأحياناً عبر تدخل الشرطة ثم القوات العسكرية في فترة لاحقة. حتى إذا وصل ماركوس بأسلوب التصعيد إلى الذروة، وأعلن الأحكام العرفية في جزر الجنوب الإسلامية، وشرع بحملة عسكرية شاملة ضد المسلمين.. آنذاك فقط، في عام ١٩٧١م، اندلعت ثورة المسلمين في الجنوب.

لم يكن ماركوس حاكماً مستبداً على الصعيد الداخلي فحسب، بل كان مرتكزاً رئيساً في منظومة الهيمنة الأمريكية بكاملها فيما يسمى الشرق الأقصى، وإن مسؤولية تصعيد اضطهاد المسلمين في عهده، وإشعال فتيل الحرب، هي مسؤولية أمريكية مباشرة، فما كان ماركوس يعقد أمراً، أو يتخذ إجراء واحداً بهذا الحجم.. دون الموافقة الأمريكية المسبقة.

رغم ذلك.. بقيت ثورة المسلمين في جنوب الفلبين تترفع عن ممارسات مماثلة لما كانوا يتلقونه، حرقاً للقرى وتهجيراً للسكان، واعتقالات جماعية، ومصادرة للممتلكات، بل كان المقاتلون الثائرون يركزون طاقاتهم على مواجهة الجيش



ثورة المسلمين في الجنوب ظلت موجهة للجيش رغم بشاعة الممارسات الصليبية ضد السكان المسلمين

الفلبيني في أراضيهم، وهذا من أسباب تزايد الضغوط عالمياً على ماركوس في السبعينيات الميلادية، حتى اضطر إلى عقد معاهدة عام ١٩٧٦م في طرابلس الغرب بليبيا، وفيها تم الاتفاق على حصول ثلاث عشرة مقاطعة في الجنوب على الاستقلال الذاتي لصالح المسلمين فيها، وبعد أربعة شهور فقط، نكث ماركوس بوعده وبتوقيعه، وجدّد القتال رغم عدم وقوع ما يبرر ذلك، وهو ما لم يتهم به المسلمون في المنطقة أصلاً.

ولئن وجدت حركات التحرير نفسها قد اتهمت بتعدد زعمائها ونزاعاتهم وتطرّف بعضهم، فهذا ما لا يسري على المسلمين في جنوب الفلبين بالذات، فقد ظهرت جبهة أخرى جديدة عام ١٩٧٨م، وحملت اسم جبهة تحرير مورو الإسلامية بزعامة سلامات هاشم ويقدر عدد عناصرها بعشرات الألوف، وكان ظهورها بعد عامين من النكوص عن الاستقلال الذاتي وعن وقف العمليات العسكرية الحكومية، وبعد إخفاق محاولات الجبهة الوطنية بزعامة ميسواري في تحقيق أي إنجاز جديد خلال هذين العامين، ثم كان الانشقاق الثاني في عام ١٩٩١م عندما ظهرت جبهة التحرير الإسلامية بزعامة أبو سياف، والتي تحمل المسؤولية عن عمليات احتجاز الرهائن في الوقت الحاضر، فكان ذلك بعد مرور خمسة عشر عاماً على اتفاقية الحكم الذاتي من جهة، وبعد أن ظهرت اتفاقية جديدة، هبطت بعدد المقاطعات التي تحصل على الحكم الذاتي من ١٣ إلى ٤ فقط.

وكما تخلت الدول الإسلامية عن المسلمين في جنوب الفلبين في السبعينيات، وهم يتعرّضون لأشد درجات الاضطهاد في عهد ماركوس، فقد كان الدور الذي قامت به في التسعينيات الميلادية، هو تمرير الاتفاقية التي أخرجت جبهة مورو الوطنية من ساحة القتال، دون الحصول على مقابل ولا السعي في وقت لاحق للحصول على ضمانات كافية لتنفيذ البنود المتعلقة حتى بالحكم الذاتي الجزئي في أربع مقاطعات فقط بعد أن كانت ثلاث عشرة مقاطعة، ناهيك عن الجوانب الاقتصادية والتعليمية والإدارية وغيرها.

في قضية الرهائن الأخيرة:
إن التعامل مع مأساة الرهائن الغربيين (ويوجد في جنوب الفلبين عشرات سواهم من الوطنيين الرهائن، ولكن لا يجدون اهتماماً دولياً مماثلاً) يجب أن يقوم على أربعة مرتكزات لا ينفصل أحدها عن الآخر:

١ - عمليات العنف التي تصيب فريقاً من الأبرياء من خارج الساحة كلية، مرفوضة بسائر أشكالها، ولا مجال في إدانة العنف لاستثناء حالة من الحالات استناداً إلى أسباب أو تبريرات ما..

٢ - إن من يدين شكلاً دون آخر من أشكال العنف يفقد مصداقيته، ولا قيمة لمواقفه وإن وضعها في قالب دفاع عن حقوق وحريات وقيم وأخلاق، وهذا يسري أول ما يسري على واجب إدانة الإرهاب الذي يحمل عناوين رسمية، وتمارسه حكومات وجيوش بإمكانات ضخمة، ضد السكان أو فريق من السكان في أي بلد من البلدان..

٣ - إن الذين يتحركون في ساحة الإرهاب في إيرلندا الشمالية مثلاً، بأسلوب البحث عن حلول سياسية، وعبر النظر في جذور المشكلة، ولا يصنعون ذلك في مثل مأساة الأحداث الراهنة في جنوب الفلبين، إنما يساهمون بذلك في ترسيخ أسباب انتشار مزيد من الإرهاب بدلاً من مكافحته من جذوره على المستوى العالمي، سيان ما زعموه لأنفسهم من احتكار موقف الصدارة في مكافحة الإرهاب الدولي..

٤ - إن مبدأ العدوان بالمثل كما يقرره الإسلام ويقرّ به حق المقاومة، المشروع بمختلف المقاييس المنطقية، مبدأ يقرر في الوقت نفسه أن يكون الردّ (على من اعتدى عليكم) ولا يندرج تحت وصف (من اعتدى عليكم) القيام بعمليات مسلحة ضد من لا علاقة لهم بساحة العدوان القائم.. أما الذين يلجأون إلى إدانة الإسلام عبر إدانة عملية استخدمت اسمه، فهذا افتراء مقصود يضلّلون به العامة، وهم بذلك يحملون قسطاً كبيراً من المسؤولية عن نشر مزيد من أسباب الردود الانفعالية على استفزازاتهم وافتراءاتهم وازدواجية معاييرهم. ■



بعد ربع قرن على انتهاء الحرب الأمريكية الفيتنامية

فيتنام: صور من واقع النمر الآسيوي الأحمر

ربع قرن مضى منذ ان اقلعت آخر طائرة مروحية أمريكية من على سطح السفارة الأمريكية في عاصمة فيتنام الجنوبية سايجون او ما تعرف اليوم باسم «هوتشي مينه» وعندما حطمت الدبابات الفيتنامية الشمالية في الساعات نفسها في ٣٠/ ٤/ ١٩٧٥م باب القصر الرئيس القريب من السفارة وسلم الجنوبيون للشماليين توقف شلال دم راح ضحيته ثلاثة ملايين فيتنامي و٥٨ الف جندي أمريكي، ولكن هل طويت تلك الصفحة تماماً؟ وهل انتصرت فيتنام في جهود البناء بعد ان خرجت من الحرب معلنة انها انتصرت على عدوها ونالت استقلالها بعد استعمارين امريكي وفرنسي..؟ ٢٥ عاماً طويلة في عمر الإنسان لكنها قصيرة في عمر الزمان.. والتاريخ.

كوالالمبور: صهيب جاسم

لعل من الصعوبة بمكان الخروج بتقييم موحد للوضع في فيتنام فالحياة فيها تمثل خليطاً من المعتقدات والمظاهر والأوضاع، ولنبدأ بمدينة سايجون فالزائر لها اليوم يلاحظ الفارق الكبير بين ما كانت عليه حتى قبل ١٠ سنوات مع أن القبعات العسكرية ذات النجمة الحمراء مازالت فوق رؤوس الموظفين الحكوميين وانخفض معدل الفقر وازدادت ازمة التلوث، ويعد غياب الحرب في حياة من عاشوا أيام الحرب اهم فارق يذكر لكن أهلها يكرهون الحكم الشيوعي الذي حكمهم بعد الوحدة بين الشطرين كما يلاحظ على أهل الجنوب أنهم أكثر شجاعة واقل خوفاً من الشماليين في أحاديثهم واهتماماتهم السياسية ونقدهم للأوضاع، ومع أن هانوي (٣.٥ مليون) هي العاصمة لكن سايجون تحتضن اليوم ٥ملايين نسمة.

ومع بداية العام الجاري كان عدد سكان فيتنام قد وصل إلى ٧٦ مليوناً لتكون بذلك ثالث دول شرق آسيا من حيث كثافة السكان بعد سنغافورة والفلبين، وقد أظهر تعداد السكان الأخير أن القوى العاملة الفيتنامية (٣٨ مليوناً) شابة ومجتهدة في العمل ورخيصة كما أن معظمها متعلم حيث إن أكثر من نصف السكان تحت سن الـ٢٥ او بمعنى آخر ولد بعد انتهاء الحرب. وتصل نسبة الفيتناميين من مجموع السكان (٩٠٪) ويتوزع الباقون على أعراق أخرى : كالصينيين والهومونج والتايلنديين والخمير والتشام (المسلمين) الذين يعدون من بقية دولة التشامبا المسلمة القديمة التي أسقطها الفيتناميون في القرن الـ١٦ وهرب البقية منهم إلى كمبوديا اليوم.

المستوى الاقتصادي للسكان تحسن مقارنة بمنتصف الثمانينيات حينما تعرضت البلاد لمجاعات ونقص حاد في الأغذية، ويصل متوسط دخل الفرد ٣٣ دولاراً شهرياً، وهذا يعني أنه مع كل التحسن فإنها مازالت في قائمة الدول الفقيرة، لكن حدة الفقر قد انخفضت بنسبة تعد من أسرع النسب في العالم من ٥٨٪ من مجموع السكان عام ١٩٩٣إلى ٣٧٪ من السكان عام ١٩٩٨ حسب تقديرات البنك الدولي، ويبقى أن هزيمة الفقر تماماً تبدو أمراً مستحيلاً في ظل



النظام القائم، لكن انخفاض عدد الفقراء إلى أكثر من النسبة الحالية ممكن، خاصة أن أهم ثروة تمتلكها البلد هي طبيعة الانسان الفيتنامي الذي يتمتع بذكاء وطاقة وثقة عالية، ولذلك فإن إمكانات اغتناء فيتنام كبيرة لو اتبعت السياسات الاقتصادية المناسبة.

الإنجاز الفيتنامي الآخر والمثير هو أن ٩٠٪ من السكان يعرفون القراءة والكتابة وقد حصلوا على التعليم الابتدائي على الأقل وهذا مالا تجده في كل بلد فقير، وفيتنام هو البلد الـ١٣ من حيث عدد السكان في العالم، لكن التحدي الذي يواجه الحكومة أن تعداد السكان يقف عائقاً أمام تحديث المدارس والمعاهد التي يركز فيها على العلوم الطبيعية. وكانت فيتنام في الثمانينيات قد أرسلت أكثر من ٢٠٠ ألف شخص إلى الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية للعمل والتدريب كما أرسل فيتناميون ما بين عامي (٨٦ ـ ٩٠) خاصة إلى العراق والجزائر وقبلها إلى ألمانيا الشرقية، ولكن بعد سقوط الدول الشيوعية بدأ الطلبة يتوجهون كغيرهم من الآسيويين إلى أستراليا وأمريكا ودول أوروبا الغربية.

الجيل الفيتنامي الجديد مختلف عن جيل الحرب وأكثر تعقيداً مما تصوره أفلام هوليوود أو خطابات القيادات الشيوعية. الفيتنامي بطبيعته يحب الاستقلالية ومازال ذلك ملاحظاً في الجيل الجديد الذي قاتل أجداده الصينيين ألفي عام ثم اليابانيين والفرنسيين والأمريكان، لكن كثيراً منهم لا يؤمن بالشيوعية وليس متحمساً لها كما هو الحال بالنسبة للصينيين الجدد، ولذلك يلاحظ عليهم الفراغ الروحي من أي عقيدة إلا من يعتقد بالبوذية ديناً، حيث لا تعترف الدولة بأي دين رسمي، وهذا الأمر سيواجه تغييراً في المستقبل نحو البوذية أو ما شابهها من جديد أو أن يتحول السكان إلى هدف سهل للمنصرين لو انفتحت البلاد بشكل كامل للغرب مستقبلاً ولا نعرف ما دور المسلمين في هذا المجال.

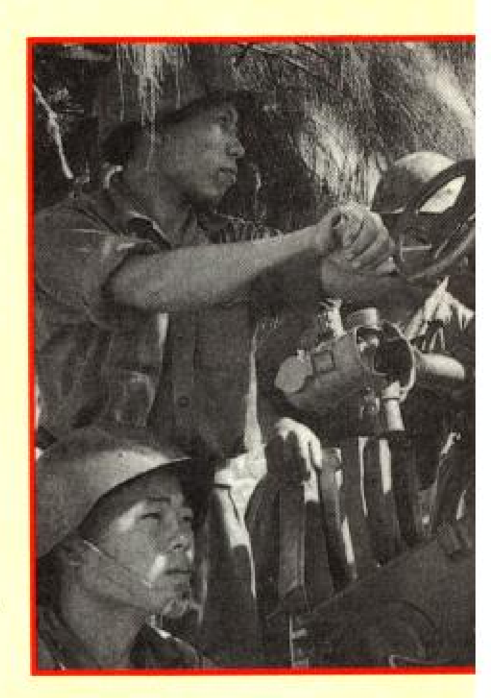
وعن أطفال فيتنام اليوم يمكن القول إن الحرب الأمريكية بالنسبة لهم ليست إلا جزءاً من التاريخ القديم ويقارنها البعض منهم في دراسته بالانتصار الفيتنامي على الصين في القرن العاشر الميلادي، فثقافة الاستهلاك الجديدة ملأت حياة الجيل الجديد، والحرب ليست مداراً للحوارات الوطنية ولا محل دراسات واسعة كما هو الحال في الولايات المتحدة التي تهتم بتجربتها في فيتنام حتى اليوم ويعود هذا لأن الصيغة الحكومية لروايات الحرب هي أحد دعائم خطاب البقاء الشيوعي، كما لا يقدم الجيل الجديد على نقد جيل الآباء من المحاربين القدامى الذين يلقون احتراماً خاصاً.

العائدون : هاجر إبان الحرب الأمريكية ـ الفيتنامية وبعدها في العقد السابع والثامن من القرن الماضي حوالي ٢.٥ مليون فيتنامي إلى ثمانين دولة في العالم ويسمون هناك بـ«فيت كيو» وبدأت الاستثمارات تعود إلى فيتنام من قِبل الناجحين منهم في الخارج وخاصة في الدول الغربية وأستراليا، جالبين معهم أفكاراً وأساليب عمل ومهارات جديدة، لكن الشعور العام لدى الفقراء ومن لم يحالفهم الحظ هو اللاثقة بهؤلاء العائدين في الوهلة الأولى، وقد بدأ هؤلاء بالرجوع في أواخر الثمانينيات لكنهم شعروا بالتحكم الشيوعي مقارنة بالبلاد التي هاجروا إليها حيث كانت الحكومة متوجسة من أموالهم خيفة. ولهذا فقد بلغت التحويلات البنكية الرسمية من فيتناميي المهجر إلى الداخل العام الماضي ما بين ٢ ـ ٣ مليارات دولار وهو ما يعادل مساعدات ٤٥ دولة ومنظمة أجنبية مانحة في العام نفسه. ولقد زار وطنه من هؤلاء ٣٠٠ ألف فيتنامي مغترب عام ١٩٩٩م مقارنة بـ٨١٠٠ شخص عام ١٩٨٦م وبينما يعود كبار السن بشكل دائم يعود الشباب لإدارة أعمال تجارية وسياحية مختلفة.

الواقع السياسي

تعرف فيتنام منذ أن توحد الشطران عام ١٩٧٦ باسم جمهورية فيتنام الشعبية الاشتراكية ويرأسها كبير رجالات الحزب الشيوعي وهو نفسه رئيس مجلس الأمن والدفاع ويتبعه رئيس وزراء ووزراء وأعضاء مجلس وطني أكثرهم من الحزب الشيوعي الذي لا يسمح لغيره بالنشاط في البلاد. وقد أعلن دستور جديد للبلاد عام ١٩٩٢م أعاد هيكلة الدولة ورسخ من دور الحزب الشيوعي كقوة رئيسة في الحكم والمجتمع، لكن أعضاء مستقلين رشحوا في ذلك العام لأول مرة للمجلس الوطني.

في فيتنام اليوم تبدو الظواهر والبواطن متباينة فجدران المباني الحكومية مازالت تطلى بالمنجل والمطرقة الشيوعية ومازالت القيادات تخطب وتصرخ بأفكار لينين وماركس البائدين لكن ذلك ممزوج بمظاهر الانفتاح الاقتصادي. غير أن الانفتاح مازال مكبلاً بسلوكيات دولة شيوعية، فلكي تدفع ضريبة المرور في طريق معين كما هو سائد في كثير من الدول النامية التي تعبد الطرق السريعة حديثاً، ستحتاج للمرور بثلاثة أشخاص : الأول تدفع له المبلغ والثاني يختم والثالث يشرف... والأمر في الحقيقة لا يحتاج إلا لشخص واحد أو لجهاز، والبيروقراطية مازالت مسيطرة على المعاملات فلا يمكن لشخص أن يقيم نشاطاً اقتصادياً إلا بإذن مهما كان العمل بسيطاً وإذا كان العمل مربوطاً بعدة خدمات كان لازماً على المواطن المرور بـ ١٠ ـ ٢٠ موظفاً ودفع ما يطالبونه به من رشا وعكس ما يعتقده الأجانب الزائرون، فالتغيير بالمفهوم الفيتنامي لا يعني الإصلاح الاقتصادي الكامل. ففي شهر فبراير الماضي مثلاً حصل تغيير في ٣ وزارات و٧ مناصب حزبية كبيرة في ظل قيادة الرئيس لاخافيو، لكن ذلك لم يحدث تغيراً في المضمون في السياسة الداخلية أو الخارجية.وليس الأمر كما يصوره بعض المحللين الغربيين بأن هناك صراعاً بين «المتشددين» و«الإصلاحيين» لكن التنافس الحقيقي تنافس مناطقي بين الشيوعيين الشماليين والجنوبيين وشيوعيي وسط فيتنام وكل فريق يريد لفريقه الحفاظ على المنصب والمصالح وأن يكون بعيداً عن ملاحقة قوانين مكافحة الفساد المالي



والإداري، وهذا ما يفهمه الفيتناميون ومنهم صحفيو الإعلام الحكومي فلا يهتم أحد بالتغييرات التي تطول مناصب هنا وهناك، ولكن الحديث عن الإصلاح يبرز في الصحف الغربية جذباً لاستثمارات جديدة من الغرب.

وأهم ملاحظة حول التعيين في دولة شيوعية الحكم هو عدم أخذ التخصص في الاعتبار وإبعاد من لا يرغبون في سياسته أو يخافون من اتجاهه الانفتاحي كما حصل مع وزير الخارجية الذي حل محله نائبه عندما لم يرض البعض عن مجريات الحوار الأمريكي - الفيتنامي في الجانب التجاري.

الحكم في فيتنام حكم أشخاص لا حكم قوانين، والصراع على النفوذ وعلى المصالح والأموال المتدفقة للاستثمار هو الدافع الحقيقي للتغييرات، والكل من هؤلاء يترقب مؤتمر الحزب الشيوعي المقبل في يونيو ٢٠٠١م حيث سيعاد تعريف العلاقة بين الحزب والحكومة بهدف إعادة تقسيم الكعكة.

سجل حقوق الانسان

أما من ناحية تقبل النقد السياسي فمازالت الحكومة غير متسامحة تجاه ذلك بالرغم من إطلاق سراح الكثير من السجناء السياسيين في أواخر عام ١٩٩٨م وبداية عام ١٩٩٩م وقد يتعرض السجين للإقامة الجبرية بعد خروجه من السجن أو المنع من التنقل بحرية، وبهذا تعزل الحكومة المعارضين السياسيين أو الدينيين بدلاً من سجنهم تفادياً للنقد الدولي.

ففي يناير الماضي فصل أحد الجنرالات لانتقاده فساد الحكومة ونظامها غير الديمقراطي فوضع تحت مجهر المراقبة ورفض طلبه بأن يصدر صحيفة أو ينشر كتاباً، وفي مارس ١٩٩٩م اعتقل الجيولوجي نقوين غيانغ لدعوته إلى نظام تعددي وإصلاح سلمي وحوكم بمادة من الدستور تنص على معاقبة من ينتهك «الحقوق الديمقراطية»(!) وعندما ارتفعت الأصوات المطالبة بإطلاق سراحه أخرج ولكنه أدخل سجناً أكبر. وهناك قوانين تسمح بالسجن دون محاكمة بل استحدثت أساليب جديدة للسجن في مراكز الأقاليم دون الحاجة لجلب المعارضين إلى العاصمة ولذلك فليس لدى جمعيات حقوق الانسان معلومات عما يحدث في القرى والمدن الصغيرة.

وبالرغم من إعلان الحزب تأييده للحرية الأيديولوجية بالنسبة لأعضائه(!) لكنه حدد ذلك بمحددات حولت ذلك القرار لمجرد شعار بدون مضمون حقيقي.

المسلمون والحريات الدينية

مازالت الأنشطة الدينية تتطلب إذناً من الحكومة إن أذنت بذلك فالأديان الموجودة هي: البوذية - الهاو - هاو - الكاو - داي - النصرانية وأغلب اتباعها من الكاثوليك وقليل من البروتستانت - الاسلام، وبالإضافة إلى وثنية كثير من الناس اتباعاً لفكر لينين اللاديني، وفي آخر تقرير للجنة الأمم المتحدة لحقوق الانسان الصادرة في ٢٠٠٠/٤/١٨م أشير إلى أن الحكومة مازالت متشددة تجاه أصحاب الأديان، بل إنها بدأت تزيد من الإجراءات المحددة لهم في العام الأخير مقارنة بالأعوام التي قبله، وكانت الحكومة الفيتنامية قد أكدت أنها لا تعتقل أحداً لأسباب دينية إلا من «يخرق القانون» وربما كان خرق القانون مجرد ممارسات دينية بدون إذن رسمي.

لكن المؤسف وكالعادة أن كثيراً من التقارير الفيتنامية أو الدولية لا تذكر شيئاً عن المسلمين في فيتنام مع أنهم موجودون هناك قبل أن تظهر دولة فيتنام بشكلها المعاصر، فقد عاش عدد كبير من المسلمين في كمبوديا وفيتنام الجنوبية خلال حكم مملكة تشامبا المسلمة، ومنذ أن هزمت هذه الدولة في عام ١٤٩٠م على يد الفيتناميين والمسلمون يعانون انعزالاً عن إخوانهم في العالم الإسلامي دام أكثر من خمسة قرون.

وفي بدايات الستينيات تشجعت مجموعة صغيرة من المسلمين لقتال الشيوعيين واستمروا في نشاطهم المتواضع داخل فيتنام حتى عام ١٩٧٩م وفي عام ١٩٩٢م هاجرت هذه المجموعة إلى الولايات المتحدة، وبالرغم من عددهم القليل إلا أنهم جعلوا الحكومة تشك في تحركات أي مسلم ونتيجة لذلك اعتقل العديد من قادة المسلمين وشبابهم ما بين عامي ١٩٧٥م و١٩٧٨م حيث كانت فترة عصيبة بالنسبة لهم كأقلية ومعتقدي دين تعوق الحكومة أداء شعائره، حتى انفك عنهم الحصار في عام ١٩٧٨م عندما اقتنعت قيادات الحزب الشيوعي أنهم لم يعودوا يشكلون خطراً.

وغالبية المسلمين في فيتنام من قومية التشامبا ما عدا قلة من أصول عربية أو صينية أو هندية في مدينة هوتشي مينه، وقليل من الفيتناميين الذين أسلموا في منطقة فان رانغ.

أما عدد المسلمين فهو لغز آخر فقد حدثني بعض المسلمين من فيتنام بأن عددهم يصل إلى ١٠٠ ألف على الأقل فيما حصلت على إحصائية من مؤسسة دعوية ماليزية تشير إلى أن عددهم يصل إلى ما بين ٤٧ - ٥٠ ألفاً وهم موزعون مناطقياً بالتقريب كالتالي:

- إقليم تشاودوك (٢٠ ألفاً) - إقليم تاي نينه (١٢ ألفاً) - مدينة هوتشي مينه (٦٥٠٠) - إقليم سون بي (٥٥٠٠) - إقليم فان رانغ (٣٠٠٠)، ومع احتمال شبه مؤكد بأنها أرقام غير دقيقة.

وهناك عدد من المسلمين التشام القرويين ممن يسمون بالمسلمين القدماء وذلك لاختلاط تعاليم دينهم بطقوس دينية آسيوية غير إسلامية ونسيان كثير منهم لكيفيات العبادات الصحيحة وقد بدأ عدد منهم بالعودة تدريجياً إلى الإسلام بتأثير من المسلمين الآخرين في المدن.

المنظمات والمساجد

قبل عام ١٩٧٥م كان هناك العديد من المنظمات الإسلامية التي توحدت بعد جهود طيبة ضمن منظمة واحدة سميت بـ«المجلس الإسلامي للمساجد في فيتنام»، وهناك جمعية لمسلمي مدينة هوتشي مينه.

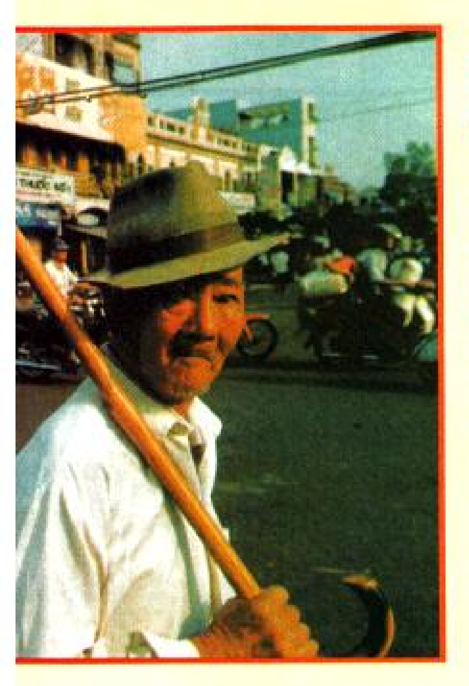
أما المساجد فمنذ عام ١٩٨٩م بدأ بعض المعونات بإذن حكومي بالوصول إلى المسلمين لإصلاح وتوسيع المساجد الموجودة، غير أن العوائق مازالت أمام بناء مساجد جديدة وهناك مسجد واحد في العاصمة هانوي لكن معظم المصلين فيه من الدبلوماسيين لقلة المسلمين هناك وربما عدم تواجدهم في أقاليم الشمال وفيما يلي عدد المساجد المسجلة والمتوافرة أسماؤها كذلك: في مدينة هوتشي مينه (١٣ مسجداً و٧ مصليات)، إقليم تشاو دوك (١٢ مسجداً و١٢ مصلياً)، إقليم دونغ ناي (مسجد ومصلى)، إقليم مونغ بي.

(مصلى ومسجد)، وإقليم فان رانغ (مسجدان).

وكغيرهم من الفيتناميين يتعلم أبناء المسلمين في التعليم النظامي الإجباري ولكن بسبب فقر كثير منهم فإن معظمهم لا يكمل تعليمه ويتحول إلى الزراعة أو الصيد أو العمل في المدينة، أي عمل تجاري أو صناعي وبالرغم من سماح الحكومة بالدراسة في الخارج إلا أن من النادر

فيتنام اليوم على مفترق طرق.. ستولىّ الشيوعية يوماً من الأيام وستجيء الرأسمالية بطغيانها فماذا يا ترى سيكون الحال ؟

ممنوع على مسلمي فيتنام الاتصال بإخوانهم في الخارج أو تلقي مساعدات منهم.. كما يُمنع عليهم نشر الإسلام بين الفيتناميين



أن يخرج أحدهم ليدرس في الخارج لأسباب مالية وتعليمية ولذلك ليس بينهم شخصيات إسلامية بارزة وطنياً ومع أن المدارس المسائية في المساجد قد أعيد فتحها إلا أن الثقافة الإسلامية ضعيفة بين جيل المعلمين، كما أن عدم وجود دعم مالي لدراسة العلم الشرعي والعمل فيه لا يشجع أبناء الجيل الجديد على الاستمرار في التعليم الديني، ولأسباب مالية ليس هناك أي وسائل إعلامية بالرغم من سماح الحكومة (نظرياً) لهم بتأسيس مجلة أو صحيفة غير سياسية، كما يمنعون نشر الإسلام بين الفيتناميين كما هو الحال بالنسبة لبعض الأديان الأخرى. ومع رفع الكثير من القيود المفروضة عليهم لكن القيد الذي مازال نافذاً هو علاقتهم بالمسلمين في الخارج وخاصة المنظمات الدعوية والخيرية وتعوق الرقابة الحكومية على كل ما هو مطبوع عملية إرسال الكتب بلغات غير اللغة الفيتنامية كالعربية والملايوية كما تحول الحكومة دون زيارة الأجانب للقرى التي يعيش فيها المسلمون. وتركز الحكومة على تعليم المسلمين اللغة الفيتنامية لدمجهم في المجتمع.

الاقتصاد الفيتنامي والرأسمالية الحمراء

ينقسم تاريخ الاقتصاد في فيتنام منذ نهاية الحرب إلى فترتين رئيستين : ففي الفترة الأولى ما بين عامي (٧٥ ـ ١٩٨٥م) حاول الحزب الحاكم فرض النظام الاشتراكي ولذلك لم يتحسن الوضع وبقي كما هو عليه منذ الستينيات بسبب التحكم المركزي والإدارة الفاشلة للاقتصاد وغزو كمبوديا في ١٩٧٩م وتوقف المساعدات الأجنبية على إثر ذلك مما كانت نتيجته أزمة اقتصادية حادة وتضخم نسبته ٧٠٠٪ في عام ١٩٨٦م.

وقبل نهاية العقد أحس القادة الفيتناميون بأزمة الشيوعية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي الذي كان يدعمهم مما حدا بهم أن يفكروا في تغيير اقتصادي في مؤتمر حزبهم السادس عام ١٩٨٦م سميت بإصلاحات «دوي موي» والتي جعلت فيتنام اليوم مثل المدن الصينية في أواخر الثمانينيات واستمرت برامجها حتى عام ١٩٩٦م حيث شملت : تخليص القطاع الزراعي من السيطرة المركزية، جذب الاستثمارات من الصناعات الثقيلة إلى الزراعة وإصلاح الأراضي، الصناعات الخفيفة، توسيع مجالات التصدير، إصلاح سياسات التسعير، تحرير رخص الاستثمار والتجارة الأجنبية، وتوحيد أسعار الصرف، العمل على بناء قطاع خاص قوي.

وكانت نتائج الإصلاحات مثيرة للانتباه حيث أصبحت فيتنام حينها من أسرع دول العالم نمواً (٨٪ ما بين عامي ١٩٨٩ ـ ١٩٩٧م) وانخفض التضخم إلى أقل من ٤٪ وارتفع حجم الاستثمار والادخار وزاد الإنتاج الزراعي ليحول فيتنام من مستورد للأرز ـ الذي تعتمد عليه كاعتماد الشعوب الأخرى على الخبز ـ إلى ثاني أكبر مصدر للأرز في العالم.

وقد بلغ حجم التجارة الخارجية ٨٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي وشكل الاستثمار الخارجي ٨٪ من الناتج نفسه وارتفع دخل الفرد من ١٢٠ دولاراً سنويا إلى متوسط ٣٢٠ دولاراً عام ١٩٩٨م.

وإلى جانب الصين تبدو فيتنام المثال الآخر لما يمكن أن نسميه بـ«الرأسمالية الحمراء» محاولة التقدم بالقدم اليمنى نحو اقتصاد السوق وإبقاء القدم اليسرى في مقر الحزب الشيوعي!.

وبالرغم من أن الفيتناميين يقولون بطابع حب الاستقلال لديهم بأنهم لا يتبعون نموذجاً من دولة خارجية لكنهم قد تفادوا سقوطاً مماثلاً لسقوط قدوتهم الدب الروسي وتدهوراً اقتصادياً حاداً بسبب القروض الأجنبية كما حصل في إندونيسيا وانحداراً مفاجئاً بسبب الاعتماد على الأسواق الخارجية والديون والاستثمارات المالية قصيرة الأجل كما حصل في دول النمور الأخرى في عامي ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م.

المسيرة تتباطأ

لكن الوضع الآن ينتظر من السلطة إعلان إصلاحات أخرى بعد أن أدت الإصلاحات الماضية دورها فالشركات الأمريكية وبعد عقد اتفاقية مع الولايات المتحدة ستوجه منتجاتها بحجم ٨٠٠ مليون دولار إلى فيتنام لتواجه الشركات الحكومية منافسة جديدة، كما انخفض النمو الاقتصادي في العامين الماضيين إلى ٥ ٪ مقارنة بـ٨٪ ـ ٩٪ في السنوات الأولى من التسعينيات وقد ينخفض إلى ٣٪ إن لم يتغير الوضع، كما انخفضت الاستثمارات الأجنبية م[ن] ٨ مليارات دولار في عامي (٩٥ ـ ١٩٩٧م) إل[ى] ١.٤ مليار في العام الماضي.

والجدير بالذكر أن أكبر المستثمرين هم سنغافورة (٦ مليارات دولار) ثم هونج كونج (٣.٦ مليار)، فرنسا (٢.١ مليار)، جزر فيرجن البريطانية (١.٧ مليار)، روسيا (١.٥ مليار) الولايات المتحدة (١.٢ مليار) وبريطانيا (١.٢ مليار) لكن الشركات التي دخلت فيتنام فوجئت بالبيروقراطية المميتة وضعف الطلب والقو[ة] الشرائية في السوق المحلية بالرغم من استقرار الوضع السياسي.

الزراعة والصناعة

تسعى فيتنام إلى أن يبلغ حجم تصديره[ا] الزراعي ما يساوي ٩ مليارات دولار بعد عشر سنوات بعد أن بدأت الاعتماد على التقنيات الحديثة في زراعة المطاط والأرز والخضراوات والبن والسكر والفواكه وتربية المواشي، وحجم إنتاجها الغذائي يجعلها على رأس قائمة المنتجين الزراعيين في الوقت الذي ينشغل فيه ساسة كثير من الدول الأخرى بالقطاع التقني والصناعي حتى أصبحت ثاني أكبر مصدري الأرز في العالم والذي هو أحد مقاييس الثراء في آسيا ومن ناحية أخرى فقد حققت الاكتفاء الذاتي الزراعي الذي يعد إحدى دعائم الأمن الداخلي الذي تهدده أحياناً الكوارث الطبيعية كالجفاف والفيضانات، كما أن عائدات التصدير الزراعي تعين البلاد في المجالات الأخرى.

وصناعياً تسعى الحكومة نحو جذب استثمارات أكثر للمدن الصناعية التي بنتها حيث شكلت الصناعات ٣٢٪ من الناتج المحلي عا[م] ١٩٩٧م، ولكن كثيراً من الصناعات الثقيلة



المحدودة تراجعت وانخفض إنتاجها بسبب انخفاض مستوى الإنتاجية والفاعلية والنظام الإداري الشيوعي في مؤسسات تريد أن تعمل في سوق الرأسمالية، لكن مصانع أقاليم الجنوب الخفيفة في نوعيات إنتاجها أحسن إدارة.

وإجمالاً يمكن القول إن البلاد نجحت في تصدير منتجات من القطاع كثيف العمالة لكن النوعية مازالت حجر عثرة أمام خروجها بقوة إلى الأسواق العالمية، حيث إن جاراتها الآسيويات قد سبقنها منذ عقود.

الموقع الإقليمي في آسيا

بالنسبة للدول الآسيوية الخمسة التي أسست رابطة دول جنوب شرق آسيا (إندونيسيا - ماليزيا - تايلند - الفلبين - سنغافورة) كان انتهاء حرب فيتنام يعني إسدال الستار على مسرح مروع بقي مخيفاً للمتفرجين من الدول المجاورة الذين خافوا من سقوط دولهم في حبل الشيوعية بتأثير نظرية الدومينو وحرب كمبوديا التي سيطر عليها الشيوعيون أيضاً قبل ١٣ يوماً من سقوط فيتنام بيد الشيوعيين.

كانت موازين القوى في آسيا بلاعبيها الدوليين تشهد انقلابات درامية: انسحاب أمريكا ثم تقدم التأثير الروسي في فيتنام والصيني في كمبوديا، مما دفع دول المنطقة إلى تقوية التعاون الإقليمي وتشديد مركزية الحكم السياسي والمضي في سياسات تنموية اقتصادية وساعدتهم في ذلك الدول الغربية.

ودعمت الحكومات الغربية سوهارتو في إندونيسيا حتى في هجومه على تيمور الشرقية لعزل الماركسية هناك، وماركوس في الفلبين ثم أعلنت عليهما الحرب بزعم أنها فاسدة مالياً وكأنها ليست هي التي جاءت بهم. واعتبرت فيتنام رابطة آسيان حينها أداة أمريكية. وكان لحدث سقوط سايجون بيد الشيوعيين أكبر الأثر في عقول الساسة الآسيانيين فأسسوا اتفاقية تعاون وصداقة في عام ١٩٧٦م وأصدروا بيان آسيان وكلاهما فتح الباب لخطة تعاون جديدة امتدت إلى بداية العقد الماضي وفتح المجال أمام الدول الأخرى للانضمام للرابطة وتوثقت الروابط بين الأعضاء وزاد حجم إنتاجها وتصديرها كأسرع منطقة نامية في العالم، كل هذا وفيتنام شبه غائبة حتى أواخر الثمانينيات إلى أن انضمت أخيراً عام ١٩٩٥م لتكتمل عضوية الرابطة لجميع دول المنطقة العشر إيذاناً بعصر ودورٍ جديدين لها لا للوقوف أمام المد الشيوعي ولكن لتعزيز مكانة الدول الأعضاء وتحسين مستويات معيشة سكانها، أما الاستقرار فلايزال همّ دول الرابطة غير أنها مهددة داخلياً بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية وليس من حمرة فيتنام الشيوعية الباهتة!.

تحديات الحاضر والمستقبل

١ - فشلت الثورة الشيوعية في تحقيق أهدافها المعلنة في كل مكان وفي فيتنام كذلك بالرغم من أن البلاد قد حققت نجاحات ذكرنا أهمها لكنها مازالت إحدى أفقر دول العالم وأكثرها فساداً في الإدارة والحكم، فنسبة من هم دون مستوى خط الفقر في الأرياف ٤٥٪ حيث تصل درجة الفساد الإداري ذروته، و٧ ملايين فقط من مجموع ٣٧ مليون عامل يتلقون أجوراً منتظمة، ويتراوح راتب الموظف أو المعلم أو الطبيب ما بين ٢٠ - ٥٠ دولاراً شهرياً.

رغم أن الصناعة تمثل ٣٢٪ من الناتج المحصي إلا أن كثيراً من الصناعات الثقيلة تراجعت

٢ - فيتنام بلد منحه الله ثروات طبيعية وبشرية هائلة ويدخل إلى سوق العمل ١.٢ مليون شاب سنوياً، وعندما سئل أحد المحاربين القدامى عن سبب تدهور الأوضاع قال: «لقد عرفنا العدو... إن نحن... الحزب الشيوعي». فالحزب الحاكم يحاول التشبث بالحكم بأي صورة مع غياب معارضة واسعة منظمة وقد أعلن الحزب في آخر مؤتمر له بأنه «لن يكون هناك تداول للسلطة وسيمسك الشيوعيون بالحكم بقوة وحزم..».

٣ - الفارق بين القدرات والإنجازات: فالشباب الفيتنامي اليوم كقارورة مضغوطة ممتلئة بالطاقة، لكن سياسات الدولة لا تريد أن توظفها وتصر على أن تبقي الشركات الحكومية رائدة في الصناعات رغم أن ٤٠٪ منها لا تحقق أرباحاً.

٤ - عدم القدرة على منافسة الدول الآسيوية الأخرى في الصناعات لتأخر مشاريع التصنيع والانفتاح حيث لم تبدأ إلا منذ ١٥ عاماً فقط ثم تباطأت مؤخراً.

٥ - التأخر عن ركب تقنية المعلومات مقارنة بالدول الآسيوية الأخرى فمن بين عدد السكان الذين قاربوا الـ٨٠ مليون هناك ٤٥ ألف مستخدم للإنترنت فقط.

٦ - الجانب الروحي أو الديني يشكل تحدياً مهماً فهل ستعني موجة الانفتاح الثانية التي يدعو إليها كثيرون ومنهم الولايات المتحدة، هل يعني أنها ستكون بداية لموجة تنصير أم أن الحزب سيغير سياسته ويحاول تنشيط المذاهب البوذية الأخرى لملء الفراغ؟!.

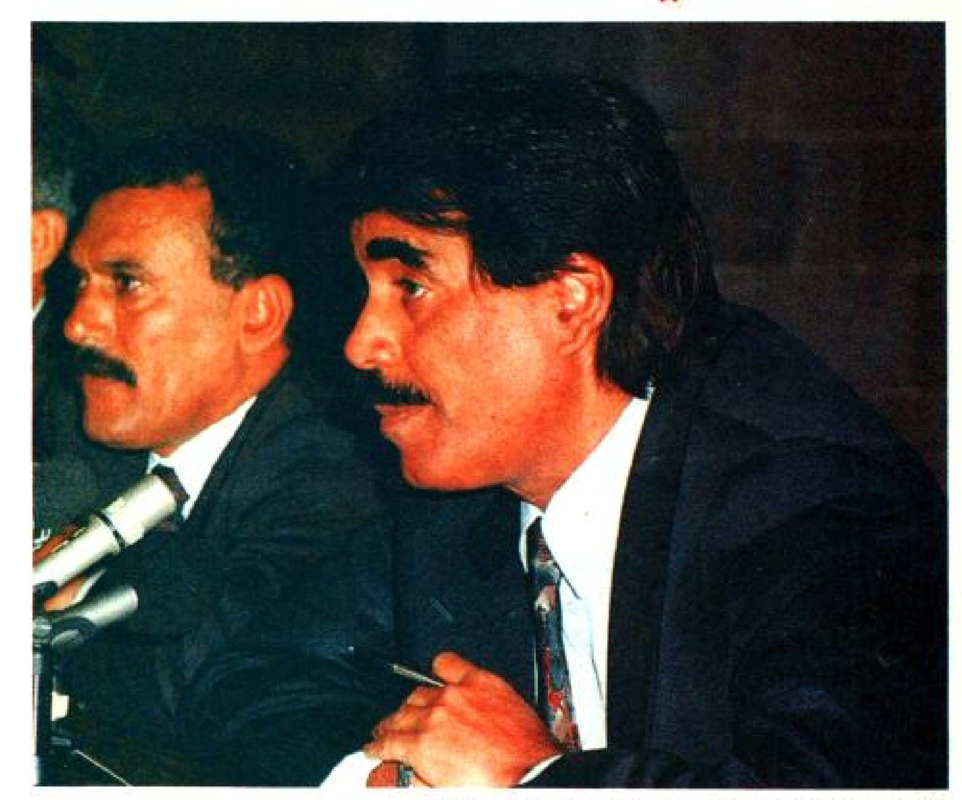
٧ - الفساد المالي والإداري: فالأرقام والإحصاءات الكثيرة تثبت أن أمراض الفساد المالي تسود الدول الشيوعية المنفتحة اقتصادياً، فمن أهم معالم ما أسميناه بالرأسمالية الحمراء أن الاستثمارات الأجنبية إلى فيتنام تمر عبر حسابات الجنرالات والمحاربين، كما أن صغار الشيوعيين ينشطون في جمع الثروات في الأرياف.

٨ - ارتفاع معدلات الجريمة من مخدرات وفساد أخلاقي فالغنى الرأسمالي لا يعني السعادة والأرقام والحوادث تثبت ذلك مما لا مجال لذكره.

٩ - وأخيراً فإن عدم الإقدام على حملة إصلاحات جديدة سيرجع البلاد إلى الوراء ويهدم ما بني في الـ١٥ عاماً الماضية فالمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية تنذر باحتمال ارتطام النمر الفيتنامي الأحمر بجدار وسط الظلام ما لم يفتح المسؤولون أعينهم على واقع بلادهم التي نزلت إلى منزلة كوبا بعد أن قاربت منزلة الصين وسط التسعينيات.■

عشر سنوات على توحيد اليمن:

ولادة في لهيب الأزمات



علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض.. ايام الوفاق كانت معدودة

وافق يوم الثاني والعشرين من مايو الجاري ذكرى مرور عشر سنوات على قيام الوحدة اليمنية.. وهي مناسبة احتفى بها اليمن، وزار صنعاء بسببها عدد من القادة العرب.

الاستعدادات التي شهدها اليمن الأسابيع الماضية عكست اهتمام القيادة بتحويل المناسبة إلى لقاء عربي ـ إسلامي واسع يتناسب مع حدث «الوحدة»، واستمرارها لمدة عقد من الزمان واجهت خلاله منعطفات خطيرة كادت تطيح بالوحدة وتضمها لقائمة التجارب الفاشلة التي عرفها العالم العربي خلال الخمسين عاماً الماضية.

القيادات اليمنية كانت مسكونة بهاجس الفشل التاريخي الذي مُنيت به تجربة الوحدة المصرية ـ السورية (١٩٥٨ ـ ١٩٦١م) والحقت بفكرة الوحدة العربية خسائر معنوية ماتزال تفعل آثارها سلباً في النفوس حتى الآن.. كما أن غوغائية وشكلية الإعلانات الوحدوية التي زخرت بها سنوات ما بعد فشل الوحدة المصرية ـ السورية، قد قذف بأحلام الشعوب العربية في الوحدة إلى ركن منزوٍ من اهتمامات أبناء الأمة.

ويذكر أنه في أثناء التحضيرات التي كان اليمنيون يجرونها لإعلان توحيد الشطرين بعثت صنعاء وعدن عدداً من الوفود إلى الدول العربية لتمهيد الأجواء لقيام الوحدة واستمزاج آراء القيادات العربية في السبل التي توفر ظروفاً سليمة لإعلان أهم حدث يمني في العقد الأخير من القرن العشرين، كما شمل البحث عن النصائح ـ إن صح التعبير ـ الالتقاء بعدد من الشخصيات العربية المرموقة، وقد تركزت معظم النصائح على ضرورة دمج الجيشين والأمن والجهاز الإداري للدولة، بحيث يصير من الصعب إعادة التشطير أو التفكير في مغامرة انفصالية مستقبلاً.

وعلى الرغم من أن جزءاً من تلك النصائح قد تم الأخذ به، إلا أن أهم نصيحة تتعلق بدمج القوات المسلحة والأمن قد فشلت في أن تأخذ مداها، باستثناء دمج القيادة العليا في وزارتي الدفاع والداخلية، فيما احتفظ كل طرف بسيطرة فعلية على القوات التي كانت تتبعه قبل الوحدة، بالإضافة إلى ذلك فقد تم نقل وحدات عسكرية من الشمال إلى الجنوب، وأخرى من الجنوب إلى الشمال، ويرى كثيرون أن هذا الإجراء أسهم بقوة في إفشال عملية الانفصال التي نفذتها قيادة الحزب الاشتراكي بعد ٤ سنوات من الوحدة، حيث أدى وجود قوات عسكرية قوية في المحافظات الجنوبية والشرقية إلى منع تحقق فكرة الانفصال، إذ استطاعت تلك القوات أن تصمد حتى النهاية في وجه أعنف الحملات العسكرية البرية والجوية والبحرية، حتى نهاية الحرب، فظلت الأراضي التي أعلن عن انفصالها مجزأة لا يربط بينها رابط.

مشكلات الوحدة: نظام الرأسين

جاء عهد الوحدة ومعه مشكلاته ومعضلاته الخاصة به، أو تلك الموروثة من عهد التشطير أو تلك التي استجدت بعده، وكان أخطر تلك المشكلات ظهور نظام برأسين وجيشين وجهازي أمن.. إذ ظلت السيطرة الفعلية لكل طرف تتركز على المناطق التي كان يحكمها قبل الوحدة، وأطلق اليمنيون وصف «دولة التقاسم» على الفترة الانتقالية، حيث تنافس الحزبان الحاكمان على تقاسم معظم مناصب الدولة حتى مستوى «مدير عام»، وأدى ذلك ـ بالطبع ـ إلى تنازع الاختصاصات وثنائية القرار، وأربك النشاط اليومي للدولة حتى وصلت إلى درجة خطيرة من التفكك والجمود وتعطيل القوانين، واستمرار اختلاف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية بين مناطق نفوذ كل من الحزبين الحاكمين.

مع أن تفاؤلاً شعبياً وسياسياً عاماً كان يأمل أن تنهي أول انتخابات نيابية بعد الوحدة (أبريل ١٩٩٣م) وضعية «التقاسم» التي اتسمت بها الدولة خلال الفترة الانتقالية، إلا أن انفجار الأزمة السياسية شلّ الحياة في اليمن طوال تسعة أشهر: تفاقمت خلالها الأزمات حتى وجد اليمنيون أنفسهم أمام مفترق طريق يؤدي إما إلى الانفصال وإما إلى التمسك بالوحدة، ولو عبر الحرب، ولأن كل خيار كان أصعب من الآخر، فقد طالت الأزمة وتعقدت مسالكها واكتوى اليمنيون بها كما لم يحدث من قبل، والشاهد أن مخطط الأزمة التي نفذها نائب الرئيس اليمني ـ حينذاك ـ علي سالم البيض، كان يتدرج في خطواته، وكان أبرز مظاهرها عودة ـ أو إعادة ـ موظفي الدولة القادمين من الجنوب إلى مناطقهم تحت مبرر الخوف على حياتهم، فعاد ـ كثيرون منهم ـ وتركوا وظائفهم ومراكزهم، وظهر بوضوح أن «التقاسم» قد أبقى على حواجز الفصل بين اليمنيين رغماً عن

كانت اليمن أكبر ضحايا أزمة الاحتلال العراقي للكويت.. وقد استغل الانفصاليون الموقف لتحقيق مكاسب على حساب دولة الوحدة

وجودهم في مكان واحد، باعتبار كل طرف يمثل «دولة» كانت قائمة.

وقبيل انفجار الوضع عسكرياً، كادت الأوضاع تعود إلى ما كانت عليه عام ١٩٩٠م وشدد الاشتراكيون قبضتهم على المناطق الجنوبية والشرقية، وطردوا منها العدد القليل من كبار الموظفين كالمحافظين ومدراء العموم الذين انتقلوا من الشمال إلى الجنوب، لكن ظلت العقدة التي أوقفت قطار الانفصال هي وجود قوات (العمالقة) المدججة بالأسلحة في وسط هذه المناطق.

أزمة الخليج الثانية: الصدمة الأولى

على خلاف آراء كثيرة، فإن اندلاع أزمة الخليج الثانية واحتلال الجيش العراقي للكويت كان أول وأخطر أزمة واجهتها دولة الوحدة اليمنية بعد أقل من عشر أسابيع على قيامها، فقد أدت تطورات الأزمة والمواقف الرسمية المعلنة إلى ظهور خلاف حاد بين اليمن وبين دول الخليج وخاصة الكويت، ولاشك أن تلك الأزمة قد وجهت ضربة عنيفة لعوامل الاستقرار المحلي والإقليمي التي كانت دولة الوحدة بحاجة إليه في بداية عهدها، فعلى المستوى المحلي انعكست الأزمة على الاقتصاد سلباً، حيث عاد مئات الآلاف من المغتربين اليمنيين من دول الخليج، وأضاف ذلك عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد الذي كان قد بدأ ينوء بالتكاليف المالية الباهظة لعملية التوحيد.. وعلى المستوى الإقليمي عاشت اليمن فترة من جمود العلاقات مع جيرانها لم تعرفها منذ السبعينيات، وانعكس الجمود في العلاقات السياسية الخارجية العربية لليمن على مجريات الحرب الأهلية في مايو ١٩٩٤م، فقد بدا حينها أن قيادة الحزب الاشتراكي قد نجحت ـ عبر وسائلها الخاصة ـ في إقناع دول عربية مهمة أن «صنعاء» والرئيس علي عبدالله صالح هو المسؤول عن «الموقف اليمني» أثناء أزمة احتلال الكويت، كما نجحت في كسب تأييد دولي لمشروعها الانفصالي بحجة أن «صنعاء» تحولت إلى حصن للإرهابيين من دول عربية عدة، وبالنسبة للدول الغربية فقد كان المدخل لكسب تعاطفها هو لفت أنظارها إلى النفوذ الكبير للإسلاميين وتزايد شعبيتهم ونشاطهم.

ولا يخفي أحد في اليمن قناعته بأن اليمن هي إحدى أكبر ضحايا أزمة الخليج الثانية، بصرف النظر عن الأسباب ومدى وجاهتها، فالذي لاشك فيه أن الأوضاع كانت ستكون أفضل بكثير فيما لو ظلت اليمن على ذلك المستوى الرفيع من العلاقات مع دول الخليج التي كان لها دور مشهود في دعم عملية التنمية في اليمن طوال السنوات الثلاثين السابقة على احتلال الكويت.

الاقتصاد.. الضحية الدائمة

صاحب عملية توحيد شطري اليمن بروز أزمة اقتصادية خطيرة، نتجت ـ بداية ـ عن ضعف الاقتصاد في النظامين السابقين، ووجود اختلالات خطيرة في هيكلية الاقتصاد وضعف الإنتاج، واعتماد البلدين على المعونات الخارجية، بالإضافة إلى مديونية هائلة وعمالة متضخمة في الجهاز الإداري تستنزف وحدها ثلث ميزانية الدولة.

وفي السياق نفسه، فقد كلّفت عملية التوحيد مبالغ ضخمة، فقد انتقلت آلاف الكوادر إلى «صنعاء»، عاصمة الدولة الجديدة في مقابل آخرين انتقلوا إلى «عدن»، وبدأت الدولة ـ في نشوة التوحيد ـ تبالغ في إنفاقها لتسهيل عملية الاندماج وتطمين الخائفين، وتعويض الخاسرين، وكل ذلك أدى إلى بدء انهيار العملة الوطنية، ولاسيما بعد انفجار أزمة الخليج، وتعدى ذلك إلى تدهور مستوى المعيشة وظهور موجة غلاء غير معهودة كما تراكم العجز في ميزان المدفوعات واندفعت الدولة لطبع إصدارات نقدية بدون غطاء، مما أدى إلى تزايد التضخم بصورة يومية هزت الاستقرار المعيشي للمواطنين، وأنتجت عدداً من الانفجارات الشعبية الاحتجاجية التي لم تخلُ من دوافع سياسية واستحقاقات التنافس الحاد على النفوذ بين الحزبين الحاكمين آنذاك.

وبلغت الأزمة الاقتصادية ذروتها مع اندلاع الأزمة السياسية بين فرقاء السلطة الثلاثية (أغسطس ١٩٩٣م ـ يوليو ١٩٩٤م) بعد أن انقسمت الدولة بكل أجهزتها ومرافقها.

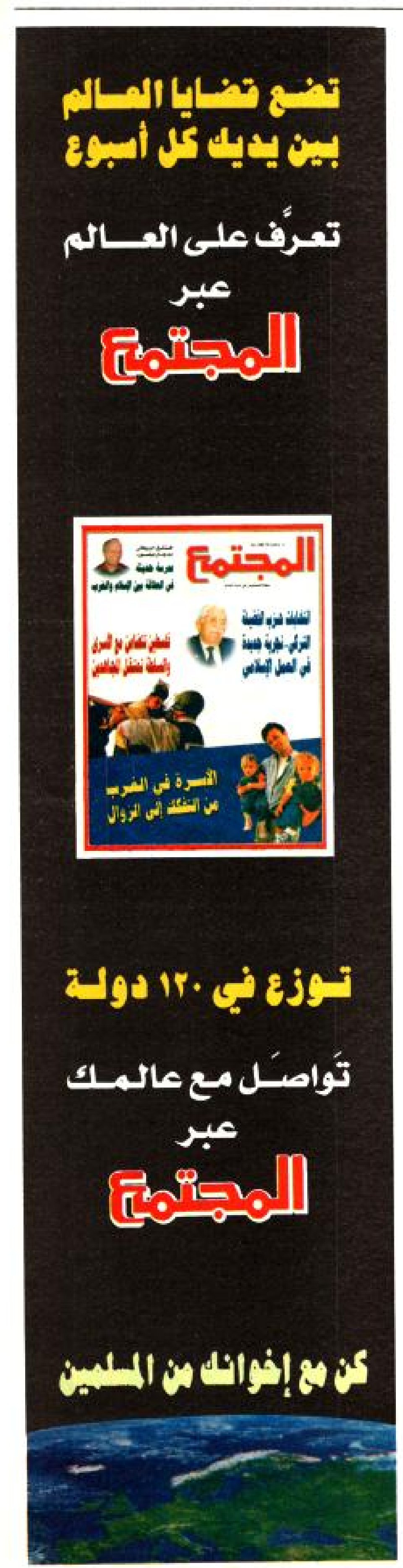
ويشيع اعتقاد في المجتمع اليمني أن المشكلات الاقتصادية التي خلفتها مرحلتا التشطير والفترة الانتقالية سوف تظل تلقي بظلالها القاتمة على الاقتصاد سنوات طويلة.. حيث مايزال بعض آثار التطبيقات الماركسية في «الجنوب» بدون حلول حقيقية، وخاصة في مجال المنازل والمباني المؤممة، والأراضي في بعض المناطق، ومشاريع القطاع العام الفاشل الذي خلّف عمالة كبيرة ماتزال الدولة تتحمل تبعاتها حتى الآن.

ربما كانت هذه هي أخطر المشكلات التي واجهت اليمن الموحد، وإذا كانت هزيمة الحزب الاشتراكي في الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م قد أنهت الازدواجية الموجودة في السلطة وثنائية القرار، وتم توحيد القوات المسلحة والأمن بصورة كاملة إلا أن الأزمة الاقتصادية لاتزال «كعب أخيل» التي تشكل منبعاً كبيراً للمشكلات والاحتقان الاجتماعي والاحتجاج السياسي.

أما على صعيد العلاقات الخارجية، فقد استعاد اليمن جزءاً كبيراً من مستوى علاقاته مع العالم، ولاسيما دول الخليج التي شارك عدد من كبار قادتها في احتفالات اليمن بذكرى الوحدة العاشرة، فيما يعده المراقبون أقوى تأييد سياسي تلقاه دولتهم الموحدة منذ عشر سنوات.

بعد عشر سنوات يمكن القول إن الوحدة اليمنية قد تجاوزت ـ بحمد الله ـ مرحلة الخطر المباشر، لكن السياسات الحاضرة والمستقبلية هي التي ستحدد قدرة اليمنيين على الحفاظ على حلم نبيل يستحق أن يتعاون كل العرب والمسلمين لرعايته وترشيده ودعمه لكي يظل البذرة الأولى والتجربة الحية لوحدة الأمة كلها.

الأسبوع المقبل: الطريق إلى الوحدة.. قصة قيام الدولة.■



البروفيسور يورجان نيلسون .. رئيس معهد الحوار الإسلامي. المسيحي في جامعة برمنجهام (٢ من ٢)

حملات التنصير في «الشرق» نجحت.. ولكن ليس مع المسلمين

حوار: شعبان عبد الرحمن

ما حقيقة الاتهامات الموجهة للإسلاميين بأنهم ضد الديمقراطية؟ وماذا يعني استمرار منعهم من الممارسة السياسية وفق هذه الحجة؟.. وما التقييم العادل في رؤية البروفيسور يورجان نيلسون لحملات التنصير ضد المسلمين؟ وما تأثير سياسة التفاهم التي يتبناها على جماعات الضغط وصناع القرار في الغرب؟.. وأين تتواجد مواطن العداء في الغرب ضد العرب والمسلمين؟

الإجابة.. في هذه الحلقة الثانية والأخيرة من حوار المجتمع مع نيلسون:

● **برأيك .. هل ما تردده الأحزاب الأخرى من اتهامات ضد الأحزاب الإسلامية أو الحركات الإسلامية من عدم قناعتها بالديمقراطية.. صحيح؟**

○ في رأيي.. لا.. ليس صحيحاً بالمرة.. والذي حدث في تركيا مع حزب الرفاه هو الذي ضد الديمقراطية.. فصاحب الكلمة هناك هو الجيش مثل الجزائر.

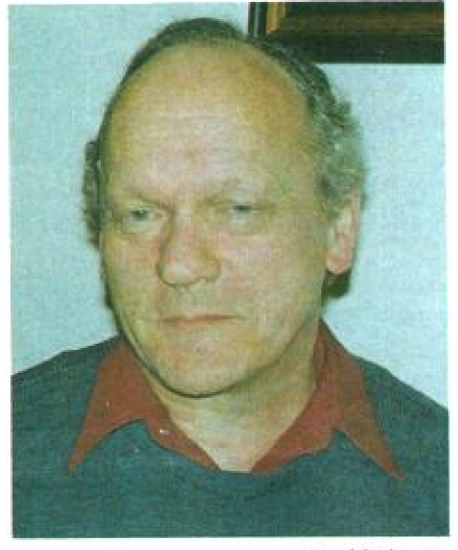
وهناك نقطة مهمة وهي أن السياسيين والصحفيين في الغرب لديهم مشكلة وهي التأكيد الدائم على أن الديمقراطية هي النظام الأمثل، بينما لا يستطيعون الاعتراف بنتائجها في العالم العربي والإسلامي إذا جاءت بحكومة إسلامية أياً كان نوعها.

● **هل لديك دليل على ما تقول؟**

○ أقوال وتصرفات بعض السياسيين.. فأنا عندما أجلس مع أحد الساسة الغربيين وأقول له: إن ديمقراطيتكم متناقضة في العالم الإسلامي، يقول لي أيضاً: ما دليلك؟

ومنذ حوالي أربع سنوات صدر كتابان عبارة عن مجموعة أوراق بحثية لباحثين أمريكيين وأوروبيين وعرب عن «المجتمع المدني في الشرق الأوسط» وتناولت تركيا وإيران نموذجاً، ومدير المجموعة أمريكي، والإصدار كان في هولندا.. وتؤكد هذه الأبحاث وجهة النظر التي أقولها.

وأعود مرة أخرى إلى عبارة تشرشل: «هذه الديمقراطية.. ضعيفة ولكن ليس هناك أحسن منها»، وأقول: لا تطالبني أنا الذي أنتقد الديمقراطية بأن آتي بأفضل منها، فالنظام العالمي الجيد لابد أن يطور نفسه مرحلياً مع تقدم الزمن وتغير الظروف، وخاصة أن الغرب هو الذي يملك



يورجان نيلسون

مفاتيح اللعبة في العالم، ولذلك فهو المطالب بالتغيير والتطوير.

وتشرشل عندما قال مقولته كان في بداية الخمسينيات ولم يكن هناك من يفكر في النظام الإسلامي والتيارات السياسية التي يمكن أن تصل إلى الحكم.. كان هناك الإخوان المسلمون فقط، لكن بروز التيارات الإسلامية بشكل واضح والدعوة إلى حكم إسلامي لم يكن في الحسبان.

● **هل كان مفاجئاً للغرب؟**

○ المفاجأة.. كانت في الثورة الإيرانية.. كانت مفاجأة للجميع.. سياسيين وصحفيين.. وباحثين ولم يتوقع الأمريكان حدوثها.. لأنهم كانوا يعتمدون على السلطات الإيرانية في استقاء معلوماتهم.

المهم أن هناك تياراً في الغرب - مثلي - وإن لم يكن قوياً يؤمن بأن مصلحة الغرب على المدى البعيد في ضرورة تطبيق الديمقراطية دون تناقض في العالم الإسلامي واحترام إرادة الشعوب، حتى وإن جاءت بحكومات إسلامية من خلال الديمقراطية.

حكومات أوروبية تستفيد من أبحاثنا وهدفنا التأثير على السياسات الرسمية ومفاهيم السياسيين لتتجه نحو التعايش مع العالم الإسلامي

● **هذا التيار الذي تتحدث عنه كم نسبته في الغرب؟**

○ لا أعرف بالضبط.. لكن ليس أبداً ٥٪ وليس ٣٠٪ أيضاً.. وأعتقد أنه يتزايد تدريجياً وخاصة بين الباحثين في الجامعات، ولنأخذ الموقف من حزب الله بين الباحثين والدارسين مثلاً، فنحن في المعهد من ستة إلى عشرة باحثين - أنا منهم - مهتمون بحزب الله في لبنان.. تطوره السياسي والاجتماعي من حركة عسكرية إلى حزب سياسي يشارك في الحياة.. واحد فقط من العشرة يرى أن هذا الحزب يدمر النظام الاجتماعي، أما الباقون فيرون أن له دوراً في الحياة السياسية اللبنانية.. وموظفو الحكومة البريطانية داخل دائرة القرار السياسي مختلفون وربما نجد صحفياً واحداً في كل بريطانيا يفكر مثلنا، لكن المهم في هذه القضية أن الصحفيين يأتون ويسألون عن رأينا في الأحداث وننشرح لهم آراءنا، ويبقى دائماً هناك حوار لاشك يُحدث تأثيراً.

● **أعود لسؤالي السابق.. هل لكم دور محدد مع صنّاع القرار في بلادكم؟**

○ دائماً ترجع لهذا السؤال.. دور محدد لا يوجد.. أما دور ما فهو موجود.

● **تمدونهم بالمعلومات من خلال أبحاثكم.. أم تتشاورون معهم.. أم تقدمون لهم الدراسات؟**

○ معظم الحكومات الأوروبية يستفيد من نتائج أبحاثنا، وعندما تقيم أي جامعة ندوة علمية عن موضوع يتعلق بالشرق الأوسط يحضرها ممثل من الخارجية البريطانية، كما يحضرها ممثلون من السفارات العربية، ويدور فيها غالباً حوار مفتوح.. لاشك أنه يجري فيه تبادل للمعلومات، وأصبح هناك مكتب أو قسم خاص عن الإسلام في بعض وزارات الخارجية، مثل وزارة الخارجية السويدية يتخصص في دراسة العلاقة بين أوروبا والإسلام، وقد أنشأت السويد معهداً متخصصاً في قنصليتها بالأسكندرية يهتم بهذا الشأن، وعقدت ثلاثة مؤتمرات تناولت موضوعات مختلفة حول تطور العلاقات بين المسلمين وأوروبا، وحضرها باحثون وسياسيون من أوروبا والعالم العربي، وقد تمخض عن هذه المؤتمرات ما يسمى بـ«مشروع برشلونة» وهو مشروع حوار بين البلدان الأوروبية ودول البحر المتوسط من المغرب حتى تركيا، ويقوم هذا المشروع على ثلاثة محاور: الحوار السياسي، والحوار الاقتصادي، والحوار الحضاري.

وقد أثمرت هذه التطورات اهتمام المعهد

السويدي بالإسكندرية بهذه المحاور في أبحاثه ودراساته.

وهكذا فالحكومات والصحفيون والباحثون يستفيدون بطرق وألوان مختلفة من ذلك، فالرئيس الألماني السابق مثلاً جمع ندوتين لمناقشة موضوع العلاقة بين الإسلام والغرب، لاهتمامه بالموضوع.

من ذلك كله نستطيع أن نقول إن نشاطنا ومشاريعنا يستفيد منها صنّاع القرار، ولاشك أنها تؤثر بشكل ما في صياغة القرارات والتوجهات.

● هل يمكن أن نقول إن ما سبق ذكره يمثل آلية الاتصال بين دوائر البحث ودوائر السياسة، وأن هذا يصب في صالح الدولة ذاتها؟

○ أكيد.. فالدولة إذا تدخلت في مثل هذا الموضوع فلاشك أن لها مصلحة في ذلك، وهناك فريق من الباحثين بيننا يرى أنه لا ينبغي أن نتعامل مع الدوائر الحكومية، لأن الحكومات عندما تدخل في المراكز البحثية فإنها تخرب العمل العلمي والبحثي، لكن هناك فريق آخر يرى - وأنا منهم - ضرورة هذه الصلة مع الحكومات إذا كان هناك أمل عندنا في التأثير في السياسة.

● هدفكم التأثير على السياسة.. إلى أي اتجاه.. إلى علاقات جيدة مع المسلمين أم إلى علاقات احتوائية؟

○ هدفنا التأثير على سياسات الحكومات والتأثير على مفاهيم السياسيين وموظفي الحكومات وتوجهات الصحف نحو التفاهم والتعايش مع العالم الإسلامي، نحن نركّز على ضرورة أن نفهم ما يجري في العالم الإسلامي فهماً موضوعياً.. ولابد أن تقتنع الحكومات وصنّاع القرار بضرورة الاستماع مباشرة من الناس عن اهتماماتهم وماذا تقلقهم دون وسيط.

● ماذا عن علاقاتكم بجماعات الضغط؟

○ جماعات الضغط «اللوبي» في أمريكا تختلف عنها في أوروبا، فهي منظمة جداً وتمتلك قوة مالية في أمريكا، وفي أوروبا تشكل المؤسسات الخاصة برجال الأعمال والشركات الكبرى جماعات الضغط، ويشكل اليهود والجماعات الصهيونية «لوبي» خاصة في أمريكا، لكن هناك أيضاً جماعات ضغط عربية وإن كانت ضعيفة، ففي عام ١٩٦٧م كان هناك في لندن مجلس «تقويم التفاهم البريطاني العربي».. وكانت رسالته الضغط على السياسة البريطانية لصالح العالم العربي، وكان نشاطه بتمويل من السفارات العربية وشركات ومؤسسات عربية، لكن بسبب تناقض السياسات العربية وتناقص الدعم خف نشاط هذا المجلس.

والذي أستطيع تأكيده أن جماعات الضغط السياسية غير موجودة في أوروبا مثل أمريكا، إنما الموجود جماعات ضغط اجتماعية ممثلة في الجمعيات الخيرية ولصالح مشاريعها.

● قوة اليهود والصهاينة في هذا الإطار كيف تراها؟

○ طبعاً اللوبي اليهودي له تأثير مباشر على الانتخابات، لكن في رأيي أن المهم هو في قوة

ليس صحيحاً ما يتردد عن أن الأحزاب الإسلامية لا تؤمن بالديمقراطية.. تركيا والجزائر مثالاً..

تيار العنف بين الإسلاميين أقلية ولا يجب أن يكون سبباً في إغلاق الحوار مع الأغلبية

الحركات والكنائس النصرانية المتعصبة وأبرزهم الإنجيليون المتعصبون.

● هل الصهيونية اخترقت هذه الكنائس المتعصبة أم أن هذه الكنائس استحوذت على الصهيونية؟

○ الكنائس هي التي استحوذت، وبالتأكيد هناك تأثير متبادل بينهما، لكن الإنجيليين لهم تأثير قوي جداً على السياسة.

● هل يمثلون خطورة على المستقبل؟

○ لا أعرف.. لكن كلينتون إنجيلي.. ويبدو أنهم يخططون لحملة ضخمة للإتيان برئيس يهودي للكونجرس المقبل.

● هل الجالية اليهودية تساعد الإنجيليين مادياً؟

○ هناك تعاون بين الجهتين ولكن الإنجيليين لا يحتاجون لدعم مالي فلديهم ما يكفيهم، إذ تفرض عليهم عقيدتهم دفع زكاة وهي ليست ٢,٥٪ كما في الإسلام وإنما ١٠٪، ولذلك تجد كنائسهم ثرية جداً.

لكن من جانب آخر هناك تخوفات من قِبَل اليهود حيال الإنجيليين الذين يحتفظون بحساسيّات ضد السامية ومصدر ذلك اعتقادهم أن اليهود هم قتلة المسيح.

● إذن كيف يعتقدون هذا الاعتقاد ويساعدون إسرائيل في الوقت نفسه؟

○ شعارهم أن الله سيجمع اليهود في الأراضي المقدسة.. وشعارهم: نحن لا نحب اليهود لأنهم قتلوا المسيح فلنجمعهم هناك لنتخلص منهم.

● ما مواطن العداء في الغرب ضد العرب والمسلمين.. في رأيك؟

○ أصحابنا في «طالبان» يساعدون على ذلك، وهناك صحفيون في الغرب يحللون الأوضاع ضد الإسلام، وهناك شركات اقتصادية صاحبة مصلحة في العداء، وبعد ذلك يأتي الجهل العام، لكن في الوقت نفسه هناك مؤسسات تحاول القضاء على هذا الجهل العام، وبذلك يحدث توازناً في الموضوع.

الحركات والكنائس المتعصبة في الغرب أشد قوة من اللوبي اليهودي.. والخطر كامن في مشاريع الكنيسة الإنجيلية

● هل الكنيسة الغربية - في رأيك - مازالت مُصرّة في مشاريعها على تنصير المسلمين؟

○ هناك ثورات تنصيرية تقليدية قوية جداً، خاصة بين الإنجيليين الأمريكيين الذين يخططون للتنصير في العالم العربي.. لكن لا ننسى أن غالبيتهم فشلوا، وعلينا أن نتذكر أيضاً أن الحركات التنصيرية في القرن الماضي نجحت في الشرق الأوسط ولكن ليس مع المسلمين وإنما مع المسيحيين، نجحوا في افتتاح كنائس جديدة على حساب الكنائس الأصلية في الشرق الأوسط، لكن هناك جناح من هذه الكنائس الغربية لم يقبل الاستسلام، ويعتقد بضرورة العودة بجهود أقوى إلى المنطقة.. في الوقت نفسه فإن سياسة الحوار مع المسلمين أصبحت شبه سياسة بين كل الكنائس.. وبيت القصيد أن الخطر كامن في مشاريع الكنائس الإنجيلية الأكثر تعصباً والأقوى مالياً.

● وما رأيك في الفاتيكان.. هل مازال مُصراً على مشاريعه التنصيرية؟

○ بالتأكيد هناك حركات تنصيرية.. لكن هناك تغيراً حدث على الفاتيكان، وأصبح يعتمد الحوار.

● مستقبل العلاقة بين الإسلام والمسيحية.. إلى أين؟.. تفاهم أم صراع؟

○ المستقبل لابد أن يتجه نحو التفاهم والتعايش.. ولابد أن العالم الإسلامي يشعر بالعدالة، فبدون عدالة لا تفاهم، وانعدام العدالة يعني الاستعمار.

● هل قلت هذا الكلام لأحد صنّاع القرار في الغرب أم تقوله في المحاضرات؟

○ لا.. لقد سمع توني بلير هذا الكلام خلال استقباله لأعضاء المجلس الإسلامي البريطاني، وتابعت حواره، كما تابعت اهتمامات الرئيس الألماني الفيدرالي السابق رومان هيلبر وكله يصب في أهمية أن يكون مستقبل العلاقة قائماً على التفاهم.

● هل هو الاتجاه نفسه في أمريكا؟

○ التيارات التي ضد التعايش والتفاهم أقوى.. لكن هناك مراكز ومعاهد مع التفاهم.

● ما رأيك في حظر النشاط السياسي على التيارات الإسلامية في بعض البلدان الإسلامية؟

○ هذا خطأ سياسي.. لأنه يؤدي إلى تقوية جبهة المقاومة ضد النظام ويدفع للعنف.

● لكن أحد الأسباب المطروحة من قِبَل الحكومات أن هذه التيارات تدعو للعنف؟

○ لا.. تيارات العنف أقلية صغيرة.. لكن إغلاق باب الحوار مع الجميع يدفع أكثر للعنف، ولا يمكن لأي مجتمع أن يعيش في حالة توتر دائم.. فالتوتر الدائم يؤدي إلى الانفجار■

في مناقشة تقرير «أمتي في العالم» بجامعة القاهرة:

التقرير يؤكد على الهوية الإسلامية ويحيي مفهوم الأمة

القاهرة: مجاهد الصوابي

قبل بضع سنوات صدر في القاهرة تقرير سنوي بعنوان «الأمة في عام» كان يتناول أوضاع الأمة الإسلامية من منظور إسلامي، بعيداً عن الشعارات النظرية والقومية التي اتسم بها معظم التقارير السياسية التي بدأت في الظهور في المدة الأخيرة.

لكن «الأمة في عام» توقف عند الصدور.. وفي العام الماضي ظهر تقرير جديد عن مركز الحضارة للدراسات السياسية باسم «أمتي في العالم»، يتناول بالرصد والتحليل أحوال الأمة خلال عام، ويشرف على التقرير د.نادية مصطفى، ود.سيف عبدالفتاح - الأستاذان بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

وقد عقد مركز الدراسات السياسية بالكلية المذكورة ندوة على مدار يومين لمناقشة التقرير.

الدكتور سيف عبد الفتاح أكد أن هذه الحولية تسعى لإحياء معنى الأمة كمستوى للتحليل غير مجمل أو مهمل وكرابطة معنوية لأن العالم الإسلامي اليوم على أرض الواقع ممزق أو مشتت أو متناحر أو محتل ولابد من بدء المشروع الحضاري لإعادة الحياة النابضة إلى جسد الأمة المسلمة، وبدء المشروع لا يعني اكتماله بين يوم وليلة، ولكن عامل الزمن جزء من الإحياء.

المستشار طارق البشري - نائب رئيس مجلس الدولة السابق - أشار في معرض حديثه عن التقرير إلى أن المسلمين هم المجموعة الوحيدة في العالم الذين يعيشون في مجموعهم بالخوف كأقلية عالمية تمثل ٢٠٪ من سكان العالم، وتحتل ٢٢٪ من مساحته، وقلقون على مصيرهم وبقائهم ويتطلب الوضع الحالي رد فعل متماسكاً وليس عشوائياً يقوم على الشعور بالتماسك في المصالح المشتركة لمواجهة الأخطار.

وأضاف البشري أن هناك قاسماً مشتركاً بين المسلمين يجعلنا نؤكد وجود هوية خاصة بهم يطلق عليهم أمة، أبناؤها يشعرون بوحدة المصير خاصة مع وجود التواصل الجغرافي والتاريخ المشترك واللغة الواحدة في الكثير من الأحيان، وضرب البشري مثالاً لذلك وهو رد الفعل المختلف تماماً لدى المصريين عند دخول العثمانيين مصر عام ١٥١٧م حيث لم يهتموا بهزيمة المماليك أمام العثمانيين بينما قاوموا الغزو الفرنسي عام ١٧٩٨م مقاومة شديدة.

وقال البشري: إن الدولة الإسلامية الواحدة تجزأت في دول قطرية، بينما الأمة بقيت في شعور الشعوب بانتمائها للأمة بما لا ينفي القواسم المشتركة أو المختلفة، ويرى البشري أن الدليل على ذلك يكمن في استمرار منظمة المؤتمر الإسلامي منذ عام ١٩٦٩م حتى الآن وفي ظل الظروف الدولية والإقليمية الحالية هو شيء جيد للغاية خاصة في ظل وجود دول قطرية مصطنعة - معظم الدول الحالية - عكس الاتجاه الطبيعي لقيام الدول وذلك بسبب الاستعمار الذي قام بتجزئة العالم الإسلامي ورسم الحدود بين الدول لتحقيق مصالحه.

بينما أشاد **الدكتور كمال المنوفي - عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية** - بالتقرير مؤكداً تميزه بالبعد الإسلامي عن تقارير السياسة الأخرى التي غالباً ما تهتم بالواقع المصري أو العربي، في حين يركز التقرير الحالي على أوضاع وهموم الأمة الإسلامية التي تجمعها رابطة عقيدة واحدة ومصر تقع في قلبه وليست بعيدة عن هموم الأمة وشجونها.

وأشار **الدكتور أحمد الرشيدي - أستاذ العلوم السياسية** - إلى أن العرب والمسلمين لا يحتاجون المزيد من المنظمات والقرارات الوحدوية والدليل أن معظم القرارات تصدر بالأغلبية أو بالإجماع ولكن المطلوب هو الإرادة السياسية لتحقيق فاعليات المنظمات العربية والإسلامية مؤكداً أن معظم الدول التي توافق على قرارات المنظمة - سواء عن طريق قيادتها السياسية أو من يمثلها - تتخلى عن القرار بعد الخروج من مقر اجتماع المنظمة لوجود إرادات أخرى مفروضة عليها لعدم المضي قدماً في الوحدة العربية - الإسلامية.

وأضاف الرشيدي عاملاً آخر لتفعيل المنظمات العربية والإسلامية .. هو أن ممثلي الدول فيها يجب أن يكونوا مؤمنين بأهدافها وليس مجرد موظفين أو يكون تعيينهم في المنظمة لترضيتهم فقط في إطار حسابات سياسية معينة.

وقالت **د.نادية مصطفى - المشرفة على التقرير** -: إن الأمة وإن غابت أو وهنت على أي مستوى من المستويات فإن ذلك يدعو ويحفز على ضرورة إحيائها وتفعيلها وليس العكس.

وأوضح **الأستاذ جلال عز الدين - سكرتير تحرير التقرير** - أن الواقع المظلم والمؤلم الذي رصدته الحولية الثانية من تقرير «أمتي في العالم» بموضوعية ينبعث في ثناياه بصيص أمل في مقاومة أجزاء من هذه الأمة وصمودها أمام الجبروت الدولي بأشكاله المختلفة، كما يظهر في لبنان وفي الشيشان، ولعل وجود من يهتم بهذه الأمة من أبنائها أو من أعدائها على مر العصور واختلاف الأنظمة الدولية دليل قاطع على أنها أمة لا تموت.

وأكد **د.سيف عبدالفتاح - المشرف العام على إعداد التقرير** - أن الأمة الإسلامية دورها محدود جداً على الصعيد الدولي، ولا يعكس بأي حال وزنها الكبير، نظراً لغياب الإرادة السياسية القوية لدى قادتها، وغياب الوفاق والتضامن، مشيراً إلى أن الباحثين والمفكرين يحملون مسئولية كبيرة إزاء هذه الأزمة؛ حيث ينبغي عليهم أن يكرسوا جهدهم لإقناع القادة، والرأي العام في بلادهم بأن مصالحهم الحقيقية في عودة روح الإخاء، والتضامن والوفاق إلى صفوف الأمة.

قراءة في حولية أمتي في العالم توضح أن الحولية قد ركزت على التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية سواء كان مصدرها داخلياً أو خارجياً، حيث يرى التقرير الذي يرصد الأحوال عام ١٩٩٩م أنه إذا كانت نهاية القرن الـ١٩ قد شهدت اكتمال حلقات الاستعمار الغربي للشعوب الإسلامية فإن نهاية القرن الـ٢٠ شهدت استحكام حلقات التجزئة والتبعية حيث يمثل القرنان معاً مرحلة الأزمة الكبرى للمسلمين التي بدأت منذ نهاية القرن الثاني عشر ومن ثم فالتقرير يرصد أهم التحديات الفكرية التي واجهت الأمة الإسلامية كمفهوم الدولة القومية، ومفهوم الأمة لدى بعض المسلمين الأفارقة، والرؤية الغربية للإسلام، والتحديات التنظيمية كأزمة الفاعلية التي تمر بها منظمة العالم الإسلامي، وغيرها من المنظمات الإسلامية أو التحديات على مستوى الأحداث والقضايا، والصراعات المتفجرة مثل القضية الفلسطينية، واللبنانية، والعراقية، والسودانية، والشيشانية، والأفغانية، والكشميرية، وغيرها من القضايا المثارة على الساحة الإسلامية.

وحول سياسات التعاون الاقتصادي بين الدول

الإسلامية أكد التقرير أن العولمة في جانبها الاقتصادي ستمثل خطراً كبيراً على الدول الإسلامية حيث سيكون نصيبها مجتمعة (٥٦ دولة) التنافس على ١٣٪ من التجارة العالمية إذ تسيطر على النسبة الباقية ٨٧٪ الدول الصناعية الكبرى من خلال ثلاث مجموعات اقتصادية هي: (الاتحاد الأوروبي، والنافتا، والأوبيك) ومن ثم فتعاون الدول الإسلامية مع بعضها البعض يصبح مسألة حتمية لتحقيق وضع أفضل واكتساب مكان أرقى على الساحة الدولية بل إنه كما يراه التقرير يمثل فريضة من أهم الفرائض الإسلامية ولكن الواقع كما يرى التقرير يثبت عكس ذلك فقد بلغت صادرات الدول الإسلامية إلى العالم عام ١٩٩٦م حوالي ٣٨٣ مليار دولار أمريكي يمثل ٢,٧٪ من إجمالي الصادرات العالمية. كما بلغت الصادرات البينية بين الدول الإسلامية ٣٦ مليار دولار تمثل ٩,٥٪ من إجمالي صادراتها بينما بلغ إجمالي الواردات ملياراً و٣٨٢ ألف دولار خلال العام نفسه منها ٤,٣٩ مليار دولار واردات بينية تمثل ٣,١٠٪ من إجمالي وارداتها، بل إن ٥٠٪ من إجمالي النشاط التجاري ينحصر في ٦دول إسلامية هي (السعودية، وماليزيا، وإندونيسيا، والإمارات، وإيران، وتركيا) وبمقارنة نسبة التجارة البينية إلى التجارة الإجمالية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي يتضح مدي ضعف العلاقات التجارية الإسلامية مقارنة بمناطق أخرى، ويؤكد التقرير أن عدم فاعلية منظمة المؤتمر الإسلامي في جانبها الاقتصادي يعود بدرجة أكبر لأسباب داخلية خاصة بالمنظمة والدول الأعضاء أكثر من العامل الخارجي والتي أوصى التقرير بمحاولة التغلب عليها لتفعيل التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية من خلال إعمال مفهوم الأمة الإسلامية بدلاً من القطرية والقومية، والعمل بأسلوب الخطوة خطوة لتحقيق السوق الإسلامية المشتركة وتشجيع المشروعات المشتركة في المجالات الاقتصادية والإنتاجية المختلفة برؤوس أموال الدول الإسلامية وتفعيل نموذج مجموعة دول الثماني الإسلامية مع دعم التسهيلات الإقليمية والقومية في مجال النقل والاتصالات والمعلومات وتطوير برنامج مساعدات الدول الإسلامية الغنية للدول الفقيرة.

وقد ناقشت الندوة على مدى ٧ جلسات الموضوعات الرئيسة التي طرحتها حولية «أمتي في العالم» في عددها الثاني.. ففي اليوم الأول.. عقدت ٤ جلسات حول عالم الأفكار والرموز وعالم التنظيمات والتفاعلات عبر القومية، والعلاقات والتفاعلات، وخصص اليوم الثاني جلستين لمناقشة القضايا والصراعات المتفجرة، ولخصت الجلسة السابعة والختامية أهم ما دار في الندوة على مدى اليومين، وكان أهم الملاحظات التي اشترك فيها الباحثون والنقاد كثرة الأخطاء اللغوية والمطبعية التي أثرت كثيراً في هذا العمل الكبير، ودعا الخبراء إلى ضرورة تدارك مثل هذه الأخطاء في الأعداد القادمة حتى يظهر هذا الإنجاز بالشكل اللائق الذي ينبغي أن يكون عليه.■

لأول مرة.. المطالبة بأمازيغية المغرب!

الرباط: إدريس الكنبوري

لأول مرة.. وقَّع عشرات من الباحثين والمثقفين المغاربة المدافعين عن اللهجة الأمازيغية بياناً مطولاً، تم رفعه إلى المسؤولين الحكوميين في المغرب، كما وضعت نسخة منه في الديوان الملكي لتسليمه، ويعتبر هذا البيان الأول من نوعه حول قضية الأمازيغية، من حيث المطالب، وعدد الموقعين عليه، وكذا أهمية الشخصيات التي شاركت في صياغته، فقد وقع عليه أكثر من مائة وثلاثين شخصاً كقائمة أولى في انتظار توسيع نطاق ترويجه، وقد عقد الموقعون على البيان مؤتمراً يومي الثالث عشر والرابع عشر من مايو الجاري بمدينة بوزنيقة القريبة من الرباط بدعوة من «رابطة البيان الأمازيغي» التي انبثقت عن هيئة الموقعين على البيان المذكور.

البيان حمل عنوان «بيان من أجل الاعتراف الرسمي بأمازيغية المغرب»، ويفهم منه أن المطلوب ليس مجرد الاعتراف الرسمي بالأمازيغية إلى جانب اللغة العربية كلغة وطنية، بل الاعتراف بأن المغرب أمازيغي تاريخاً وحضارة وهوية، وهذا هو المنزلق الأساسي الذي طبع هذا البيان!

وقد عمل على تحرير البيان ووقف وراءه محمد شفيق أحد الباحثين الأمازيغيين المعروفين ببحوثه في الموضوع، ووضعه لأول قاموس عربي - أمازيغي، وإشرافه على دراسات وجمعيات عدة تتعلق بالأمازيغية، وهو عضو في أكاديمية المملكة المغربية التي تضم كبار الباحثين والمفكرين واللغويين في المغرب والخارج، وكان قد أجرى مناقشات عدة مع الشيخ عبدالسلام ياسين مرشد جماعة «العدل والإحسان» حول الأمازيغية والعربية والإسلام، ونشرها هذا الأخير في كتابه «حوار مع صديق أمازيغي» عام ١٩٩٧م، ورغم أن ياسين أمازيغي الأصل إلا أن الشقة باعدت بينه وبين صديق طفولته شفيق حول موضوع أحدث شرخاً كبيراً في أوساط المثقفين المغاربة.

البيان يحتوي على ديباجة مطولة تتحدث عن مغرب ما قبل الحماية الفرنسية في ١٩١٢م وما بعدها، وعن سنوات الاستقلال، وأوضاع الأمازيغيين خلال هذه الحقب المتعاقبة، وقد رأى البيان أن خط التطور الذي سار فيه المغرب كان كفيلاً بالقضاء على وطن «تيموزغا» (أي المغرب قبل الفتح الإسلامي)، وحمل على تسمية المغرب العربي والغرب الإسلامي، التي أطلقت على «تيموزغا»، كما اتهم البيان الداعين إلى التعريب الشامل بالدجالين والمشعوذين، وشكك في استقلال المغرب عن الاحتلال الفرنسي لأنه لم يكن استقلالاً للوطن الأمازيغي، وبلور البيان مطالب عدة وهي:

- جعل الأمازيغية موضوع حوار وطني واسع النطاق.
- النص على الأمازيغية في الدستور كلغة وطنية رسمية إلى جانب العربية.
- وضع مخطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الناطقة بالأمازيغية مع إعطائها الأسبقية لمدة معينة.
- إعداد مشاريع قوانين ترمي إلى فرض تعليم الأمازيغية في المدارس والمعاهد والجامعات وتنميط اللغة الأمازيغية.
- إعادة النظر في تاريخ المغرب وتجديد كتابته.
- إنشاء دار للتلفزة والإذاعة تكون الأمازيغية اللغة المعتمدة أساساً فيها.
- إحداث هيئة من المترجمين في سائر الأماكن العمومية للترجمة عن الموظفين غير العارفين باللغة العربية.
- رفع المنع المفروض على تسجيل الأسماء الأمازيغية في سجلات الحالة المدنية.
- الاعتراف للجمعيات الثقافية الأمازيغية حتى تستفيد من معونات الدولة.

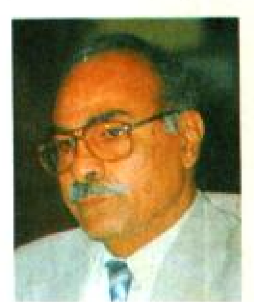
لكن المؤتمر شهد تبايناً في الآراء والمواقف بين المشاركين فيه الذين بلغ عددهم ١٥٠ مشاركاً، فقد كان البعض يرمي إلى إعطاء المسألة بعداً سياسياً واضحاً بالمطالبة بإنشاء حزب سياسي أمازيغي يحمل مهمة الدفاع عن الأمازيغية على غرار حزب «التجمع من أجل الثقافة» الجزائري الذي يتزعمه العلماني سعيد السعدي، الأمر الذي يعني شق الساحة السياسية المغربية وإنشاء حزب على أساس عرقي، ويبرر هؤلاء مطلبهم بمحاولة الإسلاميين إنشاء حزب سياسي إسلامي، وينتمي أغلب الداعين إلى الحزب الأمازيغي إلى التيارات اليسارية والماركسية اللينينية المتطرفة، كما يعرف عنهم حقدهم على الإسلام والعربية، وخلال مؤتمر بوزنيقة لم يتمكن هذا التيار من جمع التأييد لموقفه ولم يتجاوز عدد أفراده ١٨ من أصل ١٥٠ مشاركاً، وووجهت طروحاته بالرفض ووصلت النقاشات أحياناً حد العنف اللفظي والصراعات الكلامية التي أفشلت المؤتمر.

خلفيات البيان: جاء البيان في ظرفية سياسية جديدة يعيشها المغرب: تميزت بانفتاح النظام بشكل نسبي على الحركة الإسلامية، وتركيزه على أهمية حقوق الإنسان، وفتح عهد جديد، وقد رأى أنصار الحركة الأمازيغية أن الظرف بات مناسباً للتذكير بمطالبهم وإعطائها دفعة قوية لتسجيل حضورهم، خاصة بعد رفع الشيخ عبدالسلام ياسين مذكرة إلى الملك قبل أكثر من شهرين، الأمر الذي أقنع دعاة الأمازيغية بضرورة التحرك لشغل الساحة التي بدأ الإسلاميون في احتلالها، ولا يستبعد أن يكون وراء البيان جهات تريد خلق توازن مع الحركة الإسلامية التي أصبحت أكثر حضوراً وقوة، وتعززت أكثر في الإفراج مؤخراً عن عبدالسلام ياسين زعيم «العدل والإحسان» بعد عشر سنوات من الإقامة الإجبارية في بيته.■

تحليل الواقع بمنهج العاهات المزمنة (٢)

التاريخ.. دورات من الانتصارات والانكسارات


بقلم د. محمد عمارة



تاريخ الأمم عبارة عن دورات من الانتصارات والهزائم.. والتقدم والتراجع.. واليسر والعسر.. لكن الأمم الحية لم تعرف أبداً التسليم بالأمر الواقع، الذي يفرضه عليها القصور والتقصير أو تحديات الأعداء، أو هما معاً.

فالصليبيون قد احتلوا أكثر وأوسع مما احتلت إسرائيل - التي هي «قفاز» للقبضة الغربية - واستمر هذا الاحتلال الصليبي أربعة أضعاف عمر إسرائيل - قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦م - ١٢٩١م)، ولم يعترف أحد يومئذ بذلك الأمر الواقع.. فأسلافنا قد حاربوا وتاجروا.. وانتصروا وانهزموا.. وخاصموا وهادنوا.. لكن عين الأمة وذاكرتها لم يغيبا عن كامل الحق، حتى تعدلت الموازين، فتحقق الانتصار.. وكان العلم والفكر والدين والأدب في خدمة الوعي بكامل الحق، والسعي لامتلاك سنن استرداده، لا في خدمة التسليم بالأمر الواقع!

والقدس الشريف - وهي رمز الصراع، ومفتاح الانتصار - احتلها الصليبيون لأكثر من تسعين عاماً - أي ثلاثة أضعاف عمر الاحتلال الصهيوني، ويومئذ تحول الأقصى إلى كنيسة لاتينية، بل واصطبل خيل!.. ومع ذلك، لم يعترف أحد بهذا الأمر الواقع، بل ظلت القدس على كل لسان، وفي كل خطاب، حتى عادت بامتلاك سنن القوة والنص - متمتعة بعافية التحرير.

والأزهر الشريف.. تحول يوماً إلى اصطبل لخيل بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م)، وسكر فيه جنوده وبالوا وتغوطوا، ومزقوا المصاحف وعربدوا، ثم غدا ذلك سطراً أسود في تاريخ غابر.. لم يستسلم لواقعه أحد.

والجزائر.. تحولت إلى «إيالة فرنسية» أي جزء إداري منها، بحكم الأمر الواقع، وليس مجرد «مستعمرة»، قرناً وثلث القرن، كان الإسلام فيها مطارداً، وتعلم العربية جريمة، والشعارات تعلن: «لقد ولى عهد الهلال، وأقبل عهد الصليب»، وعندما انهزمت نفوس آحاد من أبنائها، فتجنسوا بالجنسية الفرنسية، أفتى الإمام عبدالحميد بن باديس (١٣٠٧ - ١٣٥٩هـ - ١٨٨٩ - ١٩٤٠م)، بألا يدفن هؤلاء المهزومون نفسياً في مقابر المسلمين، وأعاد الجزائر إلى العروبة والإسلام الشهداء والمجاهدون الذين لم يعترفوا بالأمر الواقع.

وهكذا، ليس في ديار الإسلام بقعة إلا وقد أصابها التاريخ «بواقع اليم».. ربما أشد إيلاماً من المأزق الذي يعاني منه العرب والمسلمون هذه الأيام لكن الفارق بين الساعين لتغيير الواقع البائس والظالم وبين المُسلِّمين والمستسلمين له، والمكرسين - بالاجتهادات الفكرية الخاطئة - لمأزقنا الحضاري الراهن.. هو «الأمل.. والرجاء»، يتعلق به قوم، ويفتقر إليه آخرون..

وهذا «الأمل.. والرجاء» ليس «حلماً طوباوياً»، و«مثاليات» عزت على الممارسة والتطبيق، وإنما هو البصيرة في التعامل مع الواقع، بدلاً من مجرد النظرة الظاهرية لصورة الواقع.. فأمتنا التي تعاملت مع الكسروية الفارسية.. والقيصرية البيزنطية.. والحملات الصليبية.. والغارات التترية.. والاستعمار الغربي الحديث والمعاصر.. والاستيطان اليهودي.. والتي عانت المجاعات والخيانات، هي ذاتها الأمة التي عاشت «العالم الأول» على ظهر هذا الكوكب لأكثر من عشرة قرون.. بينما عمر الغرب، «كعالم أول» لا يتجاوز القرنين من الزمان!.

فالقليل من «الوعي بالتاريخ» - تاريخ الصراعات بين الأمم والتدافع بين الحضارات - كفيل بتبديد مقولات الداعين إلى الاعتراف بالأمر الواقع - من المنهزمين والداعين إلى الاستسلام.

الجَزَع المشروع!

لكن، من حقنا - بل وواجبنا - أن نجزع إذا ذهب بعض الكتابات الجادة فقرأ أصحابها واقعنا التاريخي على النحو الذي يكرس واقع التجزئة والتشرذم والهزيمة والتبعية الذي تعيشه أمتنا، بل ويجعل مكونات هذا الواقع البائس الأمر الطبيعي المتسق مع «لوازم طبيعة المكان.. ولوازم طبيعة الإنسان» للعرب والمسلمين.!

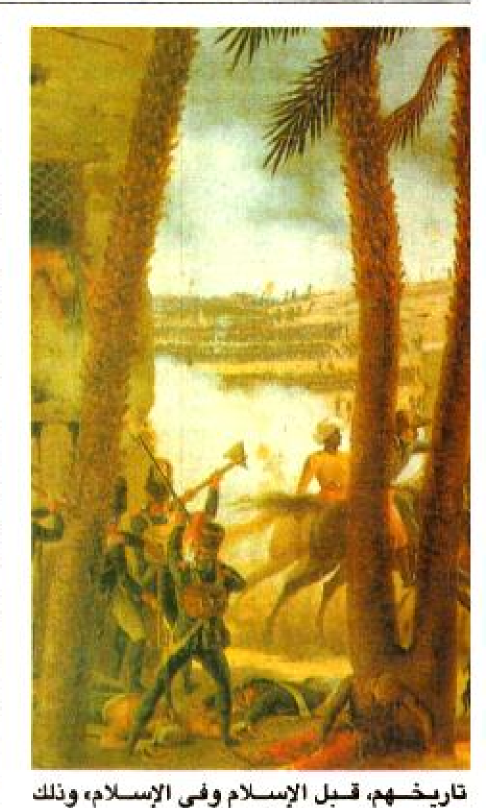
من حقنا أن نجزع عندما نقف أمام قسمة من قسمات المشروع الفكري، للأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري.. إذ قادت اجتهاداته، إلى تكريس وتأبيد عوامل الهزيمة في واقعنا الحضاري المعاصر. خاصة نغمة أراها خطيرة وخاطئة، بدأت تتحول إلى قسمة بارزة في المشروع الفكري له بعد كارثة حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م.

فلقد وقف الرجل - في كتابه «تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية: مدخل إلى إعادة فهم الواقع العربي» - الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٩٤م، ثم في كتابه «التأزم السياسي عند العرب وموقف الإسلام: مكونات الحالة المزمنة» - الذي صدر سنة ١٩٩٥م وقف أمام بعض سمات واقعنا التاريخي، فأخطأ في اجتهاده لتفسير وتحليل هذه السمات، ثم استنتج استنتاجات، مثلت وتمثل - في رأيي - زاداً تلقفه المهزومون نفسياً ليهيلوا التراب على أشواق أمتنا في النهوض، وعلى آمالها في التضامن والتكافل والتوحيد.

لقد وقف الدكتور الأنصاري أمام المأزق الحضاري الذي يمسك بخناق أمتنا، فأرجعه إلى «عاهات مزمنة»، رآها قديمة منذ الجاهلية، وعبر الإسلام، وحتى واقعنا المعاصر.. و«العاهات المزمنة» لا سبيل إلى البرء منها ولا الخلاص من آثارها.

ولقد تحدث عن مشروعه الفكري - إزاء هذا المأزق الحضاري - باعتباره المهمة المعرفية الكاشفة عن جذور هذه «العاهات المزمنة» في واقعنا التاريخي - والتي لم يسبق لأحد قبله إنجازها - **فهي على حد قوله: «مهمة معرفية خطيرة.. لم ينجزها الوعي العربي كاملة بعد، على ما بذلت من جهود قيمة بهذا الصدد..» .. مهمة «فتحت ملف المعضلة السياسية الكاملة للعرب طوال**

توالت الحملات الغربية على بلاد المسلمين ومنها الحملة الفرنسية على مصر والشام



تاريخهم، قبل الإسلام وفي الإسلام، وذلك لكشف «جذور الأزمة المزمنة.. والتردي المزمن للعرب في السياسة.. والتازم السياسي المزمن في الحياة العربية.. والواقع التاريخي المزمن والمتحكم.. والقصور العربي الأساسي الكامن والمتمثل في شبكة العلاقات والآليات السلوكية الجمعية.. الموروث والراهن.. إنها تركيبة ضاغطة وشديدة التأثير ومترسخة في الواقع، لأنها نشأت من جذور جغرافية واجتماعية وتاريخية متشابكة خاصة بالمنطقة العربية، فهي ذات خصوصية عربية.. خصوصية تكوين مجتمعي عربي مختلف عن التكوينات المجتمعية في الأمم الأخرى(١).

حتى لقد جعل الدكتور الأنصاري عنوان أحد كتبه إعلاناً عن اختصاص امتنا، دون كل امم الأرض، **بالزمانة في أسباب التراجع الحضاري** - الذي لم يره مجرد تراجع، وإنما رآه افتقاراً وفقراً أصلياً وأصيلاً في تكوين المجتمع والاجتماع، والدولة، والسياسة، والتواصل الحضاري - فسمى الكتاب **«التأزم السياسي عند العرب، مكونات الحالة المزمنة»**.

وهذه «العاهات المزمنة» المتأصلة في الطبقات الجيولوجية للواقع العربي وللإنسان العربي حسب قول د. الأنصاري يأتي في مقدمتها عاهتان:

١ - عاهة مزمنة في المكان، هي «الصحراء».

٢ - وعاهة مزمنة في الإنسان هي «البداوة».

وعن هاتين العاهتين المزمنتين، نشأت وتنشأ، وتكررت وتتكرر عاهات عربية مزمنة أخرى، من مثل:

١ - القطيعة المزمنة بين العرب وبين الدولة.. والمجتمع المدني والمديني.. والحضارة المتصلة.

٢ - والقطيعة المزمنة مع السياسة.

٣ - والقطيعة المزمنة مع القدرة على الدفاع عن النفس، الأمر الذي جعل التبعية للغير عاهة عربية مزمنة.

٤ - والقطيعة مع صلب العقيدة الإسلامية.

عاهة الصحراء العربية: وقف الدكتور الأنصاري أمام «الصحراء العربية»، فرآها عقبة طبيعية، حالت تاريخياً دون قيام مجتمع عربي، ومن ثمَّ دولة عربية.. فهي قد قطعت أوصال الأمة تاريخياً، فحالت بينها وبين أن تبني مجتمعاً أو دولة، ومنعت الاتصال الحضاري، عبر تاريخنا الطويل.. وفي ذلك يقول:

«إن هناك قطيعة مكانية داخلية بعيدة الأثر بين الأقطار والمناطق والأقاليم العربية،

إن هذه القطيعة المكانية تتمثل في دور الفراغات والفواصل والحواجز الصحراوية الشاسعة الممتدة بين معظم الأقطار العربية في تقطيع وتجزئة المنطقة العربية عمرانياً وسكانياً، وبالتالي مجتمعياً وسياسياً، في الماضي وإلى الحاضر، وإذا دققنا النظر في خريطة التجزئة السياسية العربية على امتداد الوطن العربي كله فسنجد الصحراء هي عامل التجزئة الأول والأكبر قبل الاستعمار وغيره من عوامل التجزئة. إن الصحراء هي العامل الانفصالي الأقوى في الحياة العربية، ولايوجد بلد عربي غير صحراوي «عدا لبنان».. إن الفراغات الصحراوية قد منعت نشوء نسيج حياتي عضوي.. لمجتمع موحد، ولدولة موحدة ثابتة، متواصلة من القدم إلى اليوم.. إنها معوقات ناجمة أصلاً عن الطبيعة الجغرافية(٢)، لقد مثلت الصحراء، ومازالت تمثل أخطر التحديات بلا استثناء لاستمرارية الحضارة العربية الإسلامية، وتواصلها السياسي، فضلاً عن المديني والمدني(٣).

فنحن - بناء على هذا الفهم لواقع الصحراء العربية - أمام خَلْق إلهي - هو الصحراء - ومعوقات ناجمة عن الطبيعة الجغرافية - لا حيلة لنا إزاءها - قد حالت بين العرب - وبين «نشوء نسيج حياتي عضوي لمجتمع موحد ولدولة موحدة»، بل ومانعة من «الاستمرارية الحضارية العربية الإسلامية»..

وإذا كانت الصحراء هي الصحراء.. بل إننا نشكو من زيادة «التصحر»، فكأننا - بهذه القراءة للواقع - أمام «عاهة مزمنة»، لا سبيل معها لوحدة المجتمع ولا الأمة، ولا الدولة ولا الحضارة، لا اليوم، ولا في المستقبل المنظور، بل وربما بعد المنظور أيضاً!.. إنه قدرنا الطبيعي، الذي صنعته ولاتزال تصنعه بنا هذه الصحراء - دون كل خلق الله - قبل الاستعمار، ومع الاستعمار، وبعد الاستعمار!.

ليسمح لنا الدكتور الأنصاري أن نذكِّره بأن هذه الصحراء العربية لم تحل دون تبلور الأمة والمجتمع، وقيام الدولة، وبناء الحضارة، عندما ظهر الإسلام - والرجل ممن يقولون بذلك، وإن كان يقصره على قرنين من الزمان، يرى أن القطيعة والانقطاع قد أعقبهما - فيقول عن الإنجاز الإسلامي - الذي يسميه «الحركة الإسلامية» - إنها **«نجحت في تجاوز تلك القطيعة ونقضها خلال مائتي سنة»(٤)** - أي حتى نهاية العصر العباسي الأول، وقبل سيطرة المماليك على الدولة العباسية.

بطلان التفسير الجغرافي للمأزق الحضاري: إذن، فالصحراء لم تمنع تجاوز القطيعة، عندما توافرت أسباب الوحدة التي أنجزها الإسلام.. حدث ذلك.. وكانت الصحراء يومها مفازات مهلكة، وربعاً خالياً لا يُجاز، ومجهولاً تُحكى عنه أساطير الجان وأودية الشياطين. ومع ذلك، توحد إنسانها في عقيدة وشريعة وأمة وحضارة ودولة ودار، أزالت القوى العظمى يومئذ - الفرس والروم - وفتحت - فتح تحرير للأرض والضمير - في ثمانين عاماً أوسع مما فتح الرومان، في ثمانية قرون، وحولت خط سير التمدن، وموطن قيادته، وطبيعة هويته، وغيَّرت مجرى التاريخ، فلو كانت الصحراء مانعاً طبيعياً من الوحدة، لما حدث ذلك، بصرف النظر عن عمر هذا الاتحاد الذي أنجزه الإسلام.

كل هذا حدث، والصحراء على هذا النحو القديم.

فهل تحول الصحراء اليوم - بعد أن انتقل إنسانها إلى ألوان ودرجات متقدمة من التوطن والاستقرار والتحضر، وبعد أن غادر إنسانها حياة الارتحال وراء الماء والمرعى.. وبعد أن ربطته - كالحضري سواء بسواء - ثورة وسائل الاتصال بكل العالم، وليس فقط بحواضر العرب والمسلمين.. فاصبح يعيش احداث الدنيا لحظة بلحظة - هل تحول الصحراء اليوم دون وحدة المجتمع والأمة والدولة والحضارة فتعجز إنسانها العصري عن إنجاز ما سبق وانجزه أسلافه، في وضعها القديم، وعقباتها الكاداء، قبل اربعة عشر قرناً؟!

ثم، ما دلالة أن ياتي الحديث عن «مرض الصحراء المانع من الوحدة» في ظل الحديث عن تحول العالم - وليس فقط العالم العربي - إلى «قرية صغيرة»؟! وعن «العولمة»، التي لا مكان فيها حتى للخصوصيات الثقافية والقومية والحضارية؟!

فهل «العولمة»، لا تحول دون إلحاق والتحاق العرب بالمركز العالمي الواحد - والذي هو غربي! - بينما لا تستطيع هذه «العولمة» إلحاق العرب وتوحيدهم حول مركز عربي واحد؟!

وهل وجد د. الأنصاري أن وحدة لبنان - حيث لا صحراء - كنسيج حياتي عضوي أفضل مما هي عليه في غير لبنان؟!

وامتداداً لهذا «التفسير الجغرافي» يذهب الدكتور الأنصاري إلى تفسير عجيب، لوقوف اللغة العربية والتعريب عند الوطن العربي، فيقول: «كانت هناك الارتفاعات الممتنعة الثلاثة التي حالت تاريخياً دون انتشار حركة التعريب.. وهي هضبة الأناضول «التركية»، وهضبة فارس «الإيرانية»، وهضبة الحبشة «الإثيوبية»، انتصبت هذه الهضاب الممتنعة الثلاث أمام موجات الهجرة العربية فلم تتعرب بشرياً ولغوياً، وإن اجتازها الإسلام وتجاوزها.. لقد قاومت التعريب لتمنعها أمام قوافل الجمال العربية».(٥)

قوافل الجمال والخيول حملت الإسلام واللغة العربية

وإذا كانت هذه الهضاب لم تحل دون الإسلام وعبورها - وتغيير اللغة ليس أصعب ولا أمنع من تغير الدين - فهل بحث الدكتور الأنصاري عن أسباب لتراجع التعريب غير هذه الهضاب؟

إن قبول الفرس للإسلام دون العربية راجع إلى أن دينهم القديم لم يكن مكافئاً للإسلام، بينما كانت لغتهم - ذات التراث العريق - مما يستحق أن يتشبثوا بها.. **فضلاً عن أن الدين الإسلامي يسمح بتعدد اللغات في امته ودولته بل ويعتبر اختلاف الألسنة «اللغات» آية من آيات الله** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢)﴾ (الروم). أما عدم تعرب الترك فله أسباب، منها: العصبية.. ومنها ضعف سلطان العربية في الحقبة التي دخل فيها الأتراك الإسلام.. مع ملاحظة أن العربية قد اتخذت لها مكاناً ملحوظاً - كلغة للقرآن والشريعة والثقافة - وراء هذه الهضاب، وتركت بصماتها - حروفاً ومفردات - في غيرها من اللغات الإسلامية في كل عالم الإسلام.

وغريب أن يرى الدكتور الأنصاري قوافل الجمال مختصة بحمل اللغة العربية!.. فهل، يا ترى، كان لحمل الإسلام - الذي تجاوز هذه الهضاب - حيوانات - غير الجمال - لم تستعص عليها هذه الهضاب؟!.. أم أن الخيل قد امتنعت عن حمل العربية، واختصت بحمل الإسلام؟!

وهكذا.. مرة هناك الموانع الطبيعية التي تحصر العربية في الوطن العربي.. ومرة: هناك الصحراء المفتوحة شرقاً وغرباً، والتي حالت دون وجود الموانع الطبيعية التي تحمي الوطن العربي من غزوات الرعاة!..

إن الحديث عن الصحراء، باعتبارها العاهة المزمنة، التي مثلت وتمثل «عامل التجزئة الأول والأكبر في الوطن العربي»، حديث لا علاقة له بالواقع التاريخي أو المعاصر، **ففي ظل الخلافة الإسلامية الواحدة تعددت وتمايزت الولايات، وكانت هذه الولايات المتعددة هي التي تجزئ الصحراء الواحدة، ولم تكن هذه الصحراء هي التي حددت حدود تلك الولايات - ولايزال ذلك قائماً حتى هذه اللحظات.. فالصحراء العربية في إفريقيا واحدة متصلة، والدول القطرية - مصر والسودان وليبيا وتشاد وتونس والجزائر والمغرب...إلخ - هي التي تجزء وتقسم هذه الصحراء، وليست الصحراء هي التي تجزئ هذه الأقطار.. فصحراؤنا - كحواضرنا - مُجَزَّأة، وليست هي «عامل التجزئة الأول والأكبر في الوطن العربي» - كما يقول الدكتور الأنصاري**.■

الهوامش

(١) «التأزم السياسي عند العرب وموقف الإسلام: مكونات الحالة المزمنة» ص ٧، ٨، ١٣، ٥١، ٥٦ طبعة بيروت ١٩٩٥م. و«التكوين السياسي عند العرب ومغزى الدولة القطرية: مدخل إلى إعادة فهم الواقع العربي» ص ٢٠، ٣٢، ٣٥، ٤٠.

(٢) «تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية» ص ٣٨، ٤٠.

(٣) «التأزم السياسي عند العرب» ص ٦٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٧٦، ٧٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٦٢، ٦٣.

بين فيروس الحب وفيروس العولمة

د. عبد الباري محمد الطاهر (*)

طالعتنا صحافة العالم بخطب جسيم وشر عميم أصاب ملايين الحاسبات الإلكترونية في العالم، وانبرت العقول تفتش عن مصدر ذلك الفيروس الذي أصاب الحاسبات في مقتل، ودمر كل معلوماتها، وأصابها بالشلل التام والموت الزؤام!!.

وكان العجب العجاب أن فتاة وفتى، لايدركان حجم ما ارتكباه من جريمة، ولايحكمهما وازع من دين أو ضمير، قاما بإرسال فيروس إلى ملايين الحاسبات بعنوان (أحبك)، فإذا ما فتح المحبوب باب هذا العنوان دخل عليه في حاسبه أسد هصور، دمر كل شيء وجده، وكان كالنار التي التهمت الهشيم في يوم عاصف، فبددت كل شيء، ولم تغادر معلومة نافعة أو غيرها إلا أتت عليها.

وحقاً: «إن من الحب ما قتل».

لقد كان الفتى والفتاة يعبثان - هكذا قالا!!

يعبثان!! في الإنترنت المفتوحة صفحاته على الدنيا كلها، لكل إنسان الحق في التصرف بما يراه يخدم مصلحته ويحقق هدفه. وهنا تكمن الكارثة. فباسم الحرية يتم التدمير والتخريب بلا غضاضة ولا تقدير للعواقب.

وباسم الحب يدخل الفيروس إليك في عقر دارك، ويضيع عليك كل جهد بذلته، ويتركك للحسرة والألم والضيق، ومرسل الفيروس ضاحك الثغر، مرتاح الضمير، مطمئن النفس، هادئ الشعور، منفرج الأسارير!!!

يالها من فجيعة.. تلك التي تصيب المسكين الذي أراد أن يواكب ركب التقدم العلمي، ويلحق بعالم التكنولوجيا، والتطور التقني الحديث، ويالها من خيبة أمل لهؤلاء الذين قالوا: أبشروا يا موتورون في حاسباتكم المقتولة باسم الحب، فلقد اكتشفنا مرسل الفيروس، اكتشفناه، ووصلنا إليه، لكنه خبيث، ما يزال يتشكل في صور أخرى، وأصبحت السيطرة عليه غير ممكنة، لقد بدأ بلعبة في يد غرين صغيرين لا يدركان حجم المسؤولية، عبثا بالحاسب الذي بين أيديهما، وكانت النتيجة كما ترون.

هذا هو فيروس الحب الذي أضر، ولا تزال آثاره تضرب أكباد الحاسبات في العالم، بلا رحمة ولا هوادة!!! فماذا عن فيروس العولمة؟!!

لقد ضج البشر بفيروس صنعته يد غرين، فماذا عساها أن تفعل لفيروس صنعته دولة ثم رسمت له الخطط، وحددت لها الأطر التي تستطيع بها أن تجعل إصابته تعم بني البشر جميعًا لا تترك طفلاً صغيراً، ولا شاباً فتياً، ولا شيخاً، ولا امرأة، إلا وتسيطر عليه، تدمره أحياناً، وتذيبه فيها أحياناً أخرى، المهم أن يدرك أنها صاحبة الفضل، وأن يسبح بحمدها، ويعلن ولاءه لها، رضي بفعله هذا أم أبى.

إن فيروس العولمة دخل إلى كل البشر: من كان عنده حاسب آلي، أو إبرة خياطة، دخل هذا الفيروس إلى عقر دورنا، ملك علينا مطعمنا ومشربنا وملبسنا، وتعدى ذلك إلى كل وسيلة في حياتنا، بل كاد يحدد - إن لم يكن قد فعل - طريقة تفكيرنا. لسنا ضد العولمة، لكننا نريدها عولمة حقيقية، عولمة يحكمها خالق هذا الكون بعوالمه المختلفة، عولمة يضبط حركتها رب الأرض والسماوات، لا حفنة من البشر لا دين لهم، ولا خلاق، ولا ضمير، ولا قانون، ولا ذمة، ولا عدل، ولا إيمان.

لا نريد من سيطر عليه هواه، فاتخذه إلهاً له من دون الله، وأضله الله على علم، ولا نريد من دفعه الحقد البغيض للإسلام لحربه، هو الدين الذي يريد للإنسان حياة طاهرة نظيفة في ظل مجتمع مترابط اللبنات، متماسك الأجزاء.

ولا نريد ذلك الذي ملأ قلبه حقداً وحسداً وبغضاً لكل خير؛ لأنه يحمل بين جنبيه نفساً خبيثة شريرة، تنمو على الرمم، ولا تحيا إلا في المستنقعات العفنة.

ولا نريد أذناب هؤلاء وهؤلاء، الذين ينعقون مع الناعقين، ويخنسون إذا ارتفعت أصوات الكافرين، ويلهثون وراء المجرمين.

بل نريد من زكت نفوسهم، وطهرت قلوبهم، وحيت ضمائرهم، وأدركوا ضرورة حراسة دين الله عز وجل من عبث العابثين، وسياسة دنيا الناس بمنهج رب العالمين.■

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها - السعودية.



يا خيل الله اركبي.. فلا نامت أعين الجبناء

بقلم: د. توفيق الواعي

نعم فالإسلام ولود، والعقيدة معطاءة، والإيمان مخازن الرجال، ومن يرى اليوم تلك الأفراح التي يعيشها لبنان، ويرى حصون العدو تتهاوى، ويرى مليشياته العميلة تسلم مواقعها وأسلحتها، وترمي بنفسها في المجهول، ومن يرى دخول اللبنانيين القرى المحررة، والبلاد المستردة من يد العدو، بعد سنين عدد وأعوام طوال، يدرك أن الفلاح في الجهاد، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، ومن يتطلع إلى قرار القوى الصهيونية المتغطرسة، واندحار الآلة العسكرية الجبارة، وهلع الجنود وانهيار القادة، وفرار العدو، يعلم: أن نصر الله قريب إن نصرناه، وفتحه المبين قادم إن صدقنا معه، ووعده الحق آت لا محالة إن شحذنا العزم، وحفظنا العهد، وأحسنا الاستعداد، وأخلصنا في التوكل عليه.

لقد بدأ الجهاد في لبنان إسلامياً لحماً ودماً، بعد فتنة عمياء، ولكنه تعلّم من هذه المحنة واستطاع أن يوحد شعبه حول أهداف بلده، ومصالح شعبه، واستطاع أن يفرز حكومة وطنية، عرفت كيف تتعامل مع المخلصين، وتنبذ الخائنين، فوضح لها الطريق وظهرت أمامها الغاية، وأصرت على بلوغ أهدافها، حينئذ تقدمت المقاومة بعقل نابه، وفكر ناصح، وقيادة واعية، وعمل مدروس، وخطة حكيمة، مقدرة للعقبات، مستعدة للتضحيات في وقت أسود فيه الأفق، وادلهم فيه الليل، وبرزت فيه قرون الشياطين، ولكنها أمسكت بخيوط الإصباح، وتعلقت بأهداب الفجر فظهر أمامها النهار، وبزغت على أوطانها شمس الضحى، وولت خفافيش الظلام، وننظر إلى حسن نصر الله وهو يلقي الضوء على تلك المسيرة فيقول:

«لقد وصلنا إلى المرحلة التي يشعر الناس فيها أنهم أمام فتنة طاغية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها المؤمن حتى يلقى ربه، يلتمس فيها علائم الحق وعلامات الطريق والناس في حيرة من أمرهم إن هم قاموا أن يخوضوا في فتنة، وإن هم قعدوا أن يتركوا الواجب، ويحيدوا عن الصراط، نحن في مرحلة أشد ما نحتاج فيها هو اليقين والرؤية الصحيحة الصائبة، والمعرفة الشاملة حتى لانضيع أربعين سنة في صحراء التيه من جديد، ونكتفي في النهاية بالوقوف على الأطلال نغني للعزة والنصر، ونبكي ذلنا والهزيمة، ومع اليقين وبعده نحن في حاجة إلى العزة والإرادة، والذي بدونه نصبح في مواقع التنظير لا في مواقع التغيير، ومع العزم والإرادة نحتاج إلى روح التضحية والاستعداد، والبذل والتعب وتحمل المصائب والمآسي والآلام، لقد كانت شعوبنا دائماً كذلك، لقد قدمت شعوبنا الكثير من التضحيات وكانت خلال خمسين عاماً من الصراع العربي الإسرائيلي مثالاً للرجولة ولم تتعب أو تهن، وإنما تعبت القيادات والكراسي والمناصب، أما الشعوب فقد أثبتت أنها حاضرة دائماً للتضحية بأبنائها وفلذات أكبادها، ومقومات معيشتها، وإن تعبت الشعوب يوماً فمن قياداتها وليس من تضحياتها ورسالتها، وهذا هو الشعب الفلسطيني المبارك المجيد، فبالرغم من كل مآسيه، نجده حاضراً بشبابه وشيوخه، وأطفاله في شوارع فلسطين فاتحاً صدره للرصاص والنار..»، ثم قال: «نحن جميعاً أمام تحديين كبيرين:

التحدي الأول: هو المشروع الصهيوني للهيمنة والسيطرة على المنطقة بكاملها من مختلف جهاتها الاقتصادية والسياسية، والأمنية والثقافية.. وبسلاح التسوية والتطبيع وما شاكل ذلك، تحقيقاً لفكرة إسرائيل العظمى.

والتحدي الثاني: هو استمرار احتلال فلسطين كل فلسطين وليس قطاع غزة والضفة الغربية بخارجة عن ذلك وفي مواجهة التحدي الأول: أعتقد أن علينا جميعاً نحن الإسلاميين وقوميين ووطنيين أن نحدد معالم هذا المشروع الصهيوني وأخطاره وسبل مواجهته ونعرف أمتنا على ذلك ونستنهضها في هذا الاتجاه، ولتتحول كل شخصياتنا وحركاتنا وأحزابنا في كل بلد عربي وإسلامي إلى أطر متكاملة ومتعاونة في مواجهة هذا الخطر.

وأما في مواجهة التحدي الثاني: فإن قضية فلسطين هي قضية الأمة بأجمعها، وستبقى فلسطين عربية وإسلامية مادامت السموات والأرض، ونحن نعتقد أن العمل الجهادي داخل فلسطين وبإمكاناته المتواضعة وبروحه الاستشهادية العالية، قادر على إلحاق الهزيمة بإسرائيل، وإخراجها من المنطقة، وأن القنابل البشرية الاستشهادية على طريقة حماس والجهاد، وأزيز الرصاص وطعن السكاكين حتى من العجزة والنساء، والحجارة من الأولاد قادر مع الزمن أن يضع قطعان المستوطنين الغزاة أمام مصير واحد، وهو وجوب العودة إلى الأوطان التي جاءوا منها، صدقوني: إن إسرائيل من الداخل أوهى من بيت العنكبوت».

نعم وليست إسرائيل وحدها بل هي ومن وراءها كذلك، أين أمريكا؟ لماذا لم تستطع أن تدافع عن إسرائيل في جنوب لبنان، ولم تستطع تثبيت أقدامها على أرضه.

إن إسرائيل ومن وراءها يعرفون قوة الإسلام وشدة جنده وعزائم رجاله، وليست بعيدة تلك الأعمال التي تجري الآن في بلادنا العربية والإسلامية من ضرب للإسلام لإخلاء الساحة وتوهين القوى وتجفيف الينابيع، فنرى من يسب القرآن ومن يحارب الإسلام، ومن يقضي على رجاله ويعمر بهم السجون والمعتقلات هنا وهناك، ومن يقتل ويصفي أبطال الجهاد في فلسطين على يد السلطة الفلسطينية لا على يد اليهود والصهاينة.

إن الشعوب الساكتة اليوم لن تسكت غداً عن حقها وعن دينها وعن أرضها ومقدساتها، ولئن ربى الاستعمار له ذيولاً، فقد ربى الإسلام له رجالاً، ولئن حرض الأعداء العملاء والخلعاء، فقد حرك الإسلام المجاهدين والأحرار والشرفاء، وإن نصر الله لقريب، ولا نامت أعين الجبناء.■

ألف مستوطنة يهودية جديدة في الضفة الغربية

كشفت مصادر إسرائيلية النقاب عن أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك أعطى مؤخراً «الضوء الأخضر» لتشييد ألف وحدة استيطانية جديدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة بالضفة الغربية.

ونقلت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية عن أعضاء في قائمة الحزب القومي - الديني المتطرف (المفدال) في الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي - تأكيدهم أن وزير الإسكان المتزعم لحزبهم إسحق ليفي أبلغ اجتماعاً لهم عُقد أخيراً بأن رئيس الحكومة إيهود باراك أعطى إذناً لوزارة الإسكان يخولها الشروع في بناء ألف وحدة سكنية جديدة في المستوطنات اليهودية بالضفة الغربية.



ونقلت الصحيفة عن عضو الكنيست (البرلمان) موسى راز من حزب «ميرتس» اليساري تأكيده أن وزارة الإسكان الإسرائيلية أصدرت منذ بداية السنة الحالية مناقصات لبناء ١١٨٥ وحدة سكنية جديدة في المستوطنات اليهودية بالضفة الغربية، مشيرة إلى أن مجلس مستوطنة «غلغال» في منطقة غور الأردن شمال شرق الضفة نشر مؤخراً مناقصة لبناء ١١٢ وحدة سكنية جديدة في نطاق خطط اعتمدتها الحكومة الإسرائيلية لتوسيع مستوطنات منطقة الأغوار■

اقتراح صهيوني بتدويل منطقة صناعية عربية

أكد مسؤول صهيوني أن المؤتمر الاقتصادي الذي أقيم في تونس مؤخراً تبنى اقتراحاً تقدم به الوفد الإسرائيلي إلى المؤتمر بإقامة منطقة صناعية دولية في إحدى الدول العربية!.

وزعم رئيس اتحاد أرباب الصناعة الإسرائيلي عوديد بيرا لدى عودته من تونس - حيث شارك في أعمال المؤتمر الذي كرّس لبحث السبل الكفيلة بتحقيق الانسجام الاقتصادي بين دول أوروبا ودول حوض البحر المتوسط - أن الاقتراح الإسرائيلي الذي قدم إلى المؤتمر لاقى قبولاً من الحضور، مشيراً إلى أن المنطقة الصناعية الدولية المقترحة في إحدى الدول العربية سيعمل بها - بحسب الاقتراح - شركات في مجال التقنية المتطورة بهدف دفع هذا المجال بالمنطقة إلى الأمام، وقال المسؤول الصهيوني: إن الدول الأوروبية والعربية ستشاركان في تمويل هذا المشروع. وأشارت مصادر عبرية إلى أن تطبيق هذا الاقتراح سيبحث في الاجتماع الدولي لوزراء التجارة والصناعة المقرر عقده في قبرص خلال شهر يونيو المقبل■

«اقتصاد الإنترنت» يحتفظ لأمريكا بالصدارة

وضعت دراسة - أشرف عليها المعهد الدولي للتنمية الإدارية بسويسرا - كلاً من: الولايات المتحدة الأمريكية وسنغافورة على التوالي على رأس الدول الأكثر تقدماً في العالم في مجال النمو الاقتصادي، ودعم المشاريع الاقتصادية الخاصة.



واستناداً للدراسة التي أجرت مقارنة بين ٤٧ دولة من مختلف أنحاء العالم لتعرف أكثر الدول تقدماً وتفوقاً في العديد من المجالات التجارية، والاقتصادية كدعم المشروعات، والأنشطة الاقتصادية الخاصة، فقد احتلت الولايات المتحدة المرتبة الأولى في هذا الصدد، إذ تمكنت عبر ١٠٨ أشهر من تحقيق نمو اقتصادي، مشيرة إلى ذلك باعتباره أطول فترة متصلة ينمو فيها اقتصاد دولة منذ الحرب العالمية الثانية.

وقال ستيف جريلي المشرف على الدراسة إن الثورة التقنية تمثل اليوم القوة الدافعة لنمو الاقتصاد في كل من الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية، موضحاً أنه بحلول عام ٢٠٠٣م ستكون شبكة المعلوماتية الدولية «إنترنت» هي مصدر زيادة بمقدار ٣٪ في الاقتصاد الأمريكي، «وأن الولايات المتحدة متفوقة على دول أوروبا في اقتصاد الإنترنت».

ووفق الدراسة فقد احتلت سنغافورة الدرجة الثانية لهذا العام، إذ شكلت واحداً من أقوى اقتصادات دول جنوب شرق آسيا، في حين تقدمت فنلندا لتقفز من المركز الخامس عشر في قائمة عام ١٩٩٦م إلى المركز الثالث لهذا العام، تليها على القائمة مجموعة من الدول الأوروبية الأخرى■

ألمانيا تمول إنشاء ثلاث غرف صناعية بالبوسنة

بدأت أول غرفة صناعية بوسنية عملها في مدينة توزلا في الوقت الذي يجري فيه الانتهاء من أعمال التشطيبات في غرفتين إضافيتين سيتم افتتاحهما لاحقاً. إحداهما في جيب بيهاتش المسلم، ومن المنتظر لهذه الغرف الصناعية أن تصبح نقاطاً للربط والاتصالات بين المراكز الصناعية في البوسنة كافة للمساعدة في تسويق منتجاتها محلياً ودولياً، وتقديم الاستشارات للمستثمرين الدوليين، وكانت شركة أوست - فيست كوبلنز الألمانية المتخصصة في الإنشاءات قد شيدت هذه الغرف بتمويل من وزارة الاقتصاد الألمانية■

سورية وتركيا: مكتب لرجال الأعمال ومنع الازدواج الضريبي

أعلن في دمشق عن توصل الجانبين السوري والتركي لاتفاق حول إقامة مكتب لتسهيل الخدمات والاتصالات لرجال الأعمال السوريين والأتراك بالتعاون مع اتحاد غرف التجارة والصناعة بين البلدين، إذ سيقوم المكتب المذكور بتنظيم الاتصالات اللازمة من خلال الجهات الرسمية والمعنية في البلدين، إضافة إلى تأمينه للاتصالات التجارية والصناعية، وتأمين العناوين اللازمة، وإرشاد التجار والصناعيين من كلا الجانبين إلى العناوين اللازمة.

يأتي هذا الإعلان في إطار التحسن الملحوظ في العلاقات بين الجانبين في الآونة الأخيرة، إذ يشهد البلدان منذ أواخر العام الماضي العديد من الزيارات المتبادلة للوفود، والتوقيع على العديد من الاتفاقات الثنائية، إثر توتر مطول برز بصورة واضحة خلال النصف الثاني من عقد التسعينيات الماضي.

وقد أعلن في العاصمة السورية عن اتفاق الجانبين: السوري برئاسة وزير المالية الدكتور محمد المهايني والوفد التركي الذي زار دمشق مؤخراً برئاسة وزير الدولة للشؤون الاقتصادية رجب أونال عن استكمال مناقشة ودراسة توقيع ثلاث اتفاقيات مشتركة تتركز حول تجنب الازدواج الضريبي، وضمان وحماية الاستثمارات، والتعاون الإداري في مجال العمل الجمركي، وذلك أواخر شهر يونيو المقبل في مدينة أنقرة.

من جهة أخرى، تحدثت مصادر سورية عن مباحثات تجري حالياً بين «المؤسسة الكيميائية» السورية وشركة «يونت انترناشيونال» التركية لإنشاء معمل سماد «الأمونيا يوريا» من الغاز الطبيعي في منطقة دير الزور «جنوب شرق سورية»، إضافة للعديد من المشاريع المشتركة الأخرى، وأن المؤسسة السورية قامت فعلاً بتسليم دفتر الشروط الفنية لمعمل سماد الأمونيايوريا إلى الجهات المختصة■

قبل إقرار الميزانية بأيام:

الدولار الأمريكي يتراجع أمام الليرة الباكستانية

بنهاية الأسبوع الثاني من شهر مايو كانت الروبية الباكستانية قد وصلت إلى أعلى معدلاتها في مقابل الدولار الأمريكي في التعاملات البنكية وذلك بسبب ارتفاع الإيرادات المتحصلة عن الصادرات وانخفاض الطلب في جانب الاستيراد.

وعلى الرغم من توقعات الخبراء بأن الدولار الأمريكي قد يغطي الخسائر التي مني بها مؤخراً في مقابل الروبية في التعاملات البنكية إلا أن هناك احتمالات أيضاً بأن يفشل في تحقيق أي تقدم في مقابل الروبية إذا بقيت حركة البيع مؤثرة.

الخبراء في التعاملات المصرفية يعتقدون أن المصارف الأجنبية العاملة في البلاد قد حققت ما يعادل ٥,٥٪ أرباحاً لودائعها بالدولار الأمريكي بينما كانت أرباحها ١٠٪ لودائعها بالروبية الباكستانية، لذا فإن البنوك التجارية حرصت على بيع ودائعها بالدولار واستبدال ودائع الروبية بها، مما أثر سلباً على سعر الدولار في مقابل الروبية.

البنك المركزي الباكستاني اتخذ موقف المراقب بحذر تجاه هذه الأمور دون تدخل في ظل الارتفاع الحاصل في معدل الروبية، وقد ينتهز البنك الفرصة فيشتري كميات من الدولار ويعزز مخزونه من العملة الأجنبية.

ويرى المحللون أن البنك المركزي سيسعى للحفاظ على ارتفاع قيمة الروبية في مقابل الدولار إلى ماقبل موعد إقرار الميزانية السنوية للحكومة للسنة المالية (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م) والمقرر إعلانها في الثالث من يونيو المقبل.

وقد جرت العادة خلال الأربع سنوات الماضية أن يرتفع سعر الدولار بمعدلات عالية مقابل الروبية الباكستانية في شهر مايو من كل عام أي خلال الشهر الأخير قبل إعلان ميزانية الدولة السنوية، ولكن فوجئت الأوساط المالية في هذا العام بالأمور تسير بالاتجاه المعاكس، إذ حققت الروبية الباكستانية خلال الأسبوعين الأولين من شهر مايو تقدماً في مقابل الدولار.



برويز مشرف

إذا قمنا بنظرة سريعة لأوضاع سوق الصرافة الباكستانية في شهر مايو من كل عام خلال الأربع سنوات الماضية لوجدنا أنه منذ عام ١٩٩٧م إلى عام ١٩٩٩م كانت الروبية الباكستانية تنخفض قيمتها مقابل الدولار الأمريكي بشكل ملحوظ، انظر الجدول المرفق.

فلأول مرة يحدث العكس في هذا العام منذ أربع سنوات، إذ حققت الروبية الباكستانية ارتفاعاً في قيمتها مقابل الدولار الأمريكي خلال النصف الأول من شهر مايو ٢٠٠٠م.

الخبراء المعنيون يعيدون سبب هذا التقدم الذي حققته العملة الباكستانية إلى السياسات الحكيمة التي اتبعها البنك المركزي الباكستاني خلال الشهور الثمانية الأخيرة وكذلك المتابعة الحثيثة من قبل الحكومة العسكرية لأسواق الصرافة المحلية من خلال فريق من المتخصصين في هذا الجانب، فقد استطاعت الحكومة ليس فقط الحفاظ على ثبات معدل تغير الدولار الأمريكي في مقابل الروبية الباكستانية بل وتحقيق تقدم ملحوظ لها وفي هذه الفترة الحرجة من كل عام أي قبل إعلان الميزانية المالية بأيام، فقد استطاعت الحكومة أن توقف عمليات تهريب العملة الأجنبية وبالذات الدولار الأمريكي خارج البلاد عن طريق فرض سياسات قوية وعقوبات مالية للمخالفين، فنتيجة لذلك بدلاً من أن يقوم الصرافون بتحويل العملة الأجنبية الى حساباتهم خارج البلاد فقد احتفظوا بها في حساباتهم في البنوك الباكستانية، مما وفر رصيداً جيداً من العملة الأجنبية داخل البلاد وفقاً لهذه السياسة.

السنة	قيمة الدولار في ١ مايو	قيمة الدولار في ٣١ مايو	معدل الارتفاع
١٩٩٧	٤١,١٠	٤٢,٢٠	٪ ٢,٦٧
١٩٩٨	٤٥,٥٠	٤٨,٥٠	٪ ٦,٥٩
١٩٩٩	٥١,٥٥	٥٤,٤٠	٪ ٥,٥٣

وعلى الرغم من اضطرار البنك المركزي خلال الفترة السابقة إلى شراء نحو ٣٧,١ بليون دولار من أسواق الصرافة إلا أن ذلك لم يؤثر كثيراً على سعر الروبية. وقد أوقف البنك شراءه للدولارات عندما وصل سعر الدولار في مقابل الروبية إلى معدل (٤٠,٥٤) في الأسبوع الأخير من شهر أبريل الماضي مما دعم موقف الروبية.

وهناك ملاحظة يجدر الإشارة إليها، هي أنه في الأشهر الأخيرة لوحظ استقلال سوق الصرافة عن سوق تبادل الأوراق المالية، التي كانت تؤدي دوراً كبيراً في التأثير سلباً أو إيجاباً على سعر الدولار في مقابل الروبية فمنذ يونيو ١٩٩٨م وحتى أكتوبر ١٩٩٩م كانت قيمة الدولار مقابل الروبية ترتفع في حالة الانخفاض الذي يحدث في سوق تبادل الأوراق المالية، وتنخفض قيمة الدولار في حالة التقدم في سوق الأوراق المالية، بينما في الأسبوعين الأخيرين لم يؤثر على سعر الدولار في مقابل الروبية الباكستانية على الرغم من الانخفاضات التي حدثت في سوق تبادل الأوراق المالية التي وصلت إلى أكثر من ٢٠٠ نقطة.■

الدول الصناعية تبحث مكافحة جرائم المعلوماتية

اختتمت في باريس الأسبوع الماضي أعمال مؤتمر الدول الكبرى الثماني لمعالجة قضية «جرائم المعلوماتية»، وبحثت الوفود الممثلة للدول الصناعية السبع ـ بالإضافة إلى روسيا طوال ثلاثة أيام ـ سبل مكافحة الجرائم المتزايدة في شبكة العنكبوت الدولية «إنترنت».

وجرى التوصل إلى مراسيم قانونية جديدة ليجري إقرارها والعمل بها لتضييق الخناق على هذه الجرائم، مع تفعيل التعاون الدولي لمواجهة الظاهرة المثيرة للقلق، وحاز تفشي «فيروس الحب» ـ الذي أدى خلال الأسابيع الماضية إلى خسائر فادحة في قطاع المعلوماتية على مستوى العالم ـ اهتماماً كبيراً من جانب المؤتمرين في العاصمة الفرنسية.■

إعداد: مبارك عبد الله



د. إبراهيم بيومي مدكور
أكاديمي.. وسياسي.. ولغوي بارز

القاهرة: محمود خليل

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤخراً ندوة خاصة لتكريم الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس المجمع الراحل، الذي ظل عضواً عاملاً بالمجمع تسعة وأربعين عاماً.. ورئيساً له لمدة إحدى وعشرين سنة، كان فيها واحداً من كبار الأكاديميين واللغويين، والمناضلين السياسيين في عصرنا.

ولد الدكتور مدكور عام ١٩٠٢م في قرية أبي النمرس جنوب القاهرة، وحين بلغ سن التعلم، حفظ القرآن الكريم، ثم أتم الدراسة الأولية، وبعد ذلك التحق بالأزهر عدة سنوات، التحق بعدها بمدرسة القضاء الشرعي، التي اجتاز قسمها الأول، ثم التحق بدار العلوم، التي نال إجازتها عام ١٩٢٧م.

ولتفوقه حين تخرج، اختير لبعثة علمية حكومية إلى إنجلترا، ولكن الخلافات السياسية والصراعات الحزبية آنذاك، حالت دون سفره إلى إنجلترا، بل كانت سبباً في نقله من القاهرة إلى «أدفو» بصعيد مصر، فقد كان هو وكبار أسرته ينتمون إلى حزب لا يرضى عنه الحزب الحاكم في ذلك الوقت، فاستقال من عمله في وزارة المعارف، وسافر إلى فرنسا على نفقته سنة ١٩٢٩م، ليكمل دراسته العليا، وليظفر بما كان يطمح إليه، من الجمع بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية، وبعد عام رُدّ إليه حقه، فضم إلى البعثة الرسمية في فرنسا، التي قضى بها ست سنوات، تزود خلالها بزاد وفير من الثقافة الغربية في مجالات شتى.. فأتقن اللغة الفرنسية، كما درس الفلسفة والقانون، وتجاوز ذلك إلى علوم شتى ومعارف أخرى.. وحصل على أربع إجازات في المنطق، والفلسفة، والاجتماع، والأخلاق والتربية وعلم النفس، ثم في الاقتصاد.. وكذلك نال ليسانس الآداب من السوربون سنة ١٩٣١م، ثم ليسانس الحقوق من جامعة باريس سنة ١٩٣٣م، وأخيراً نال درجة الدكتوراه في الفلسفة من السوربون سنة ١٩٣٤م.

وفي سنة ٣٥ عاد إلى مصر، وضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة وانتدب للتدريس ببعض الكليات الأزهرية.. وظل في هذا العمل الجامعي سنتين.. بدأت بعدهما المرحلة الثانية من مسيرة حياته.

مرحلة النشاط السياسي والإصلاحي: وهذه المرحلة وإن بدأت باختياره عضواً في مجلس الشيوخ سنة ١٩٣٧م، فإن لها جذوراً منذ سنة ١٩١٩م، حيث اشترك مدكور في ثورة ذلك العام، واعتقل بسبب ذلك بعض الوقت.. ولكن هذه النزعة السياسية الإصلاحية، تجلت بشكل واضح عند مدكور بعد اختياره عضواً بمجلس الشيوخ، فقد رأى أن يوظف علمه وثقافته في المشاركة في خدمة الحياة العامة، والإسهام في الإصلاح السياسي والاجتماعي.. ولأن القانون كان لا يسمح بالجمع بين العمل في الجامعة والتمثيل البرلماني استقال مدكور من الجامعة.

د. إبراهيم مدكور

في مجلس الشيوخ: وفي مجلس الشيوخ تجلت مواهب مدكور السياسية، فقد ظل عضواً بمجلس الشيوخ نحو خمسة عشر عاماً، اهتم خلالها بالعمل العام في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإصلاحية، فعمل مقرراً للجنة المالية، كما عمل مقرراً للجنة الأوقاف والمعاهد الدينية، وعنى في كثير من اقتراحاته وآرائه السياسية بمراقبة الأداء الحكومي، وتصدى لمحاربة الفساد الذي تورط فيه المسؤولون والرسميون، ولو أدى ذلك إلى الاصطدام بأعلى رأس في البلاد، ولهذا تبنى أشهر استجواب سياسي في ذلك العهد، وهو استجواب القانوني الشهير النائب مصطفى مرعي الخاص بالأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، الأمر الذي كان من عوامل تفجير ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، كذلك كان من أوائل المنادين بتجديد الملكية الزراعية وإصلاح الريف وإنصاف الفلاح.. وهي الآراء التي تاجرت بها ثورة يوليو فيما بعد.

وزير لمدة يومين: وقد ختمت مرحلة النشاط السياسي لدى مدكور، باختياره وزيراً بعد الثورة، وذلك في التعديل الوزاري الذي أجراه علي ماهر على وزارته، في السادس من سبتمبر سنة ١٩٥٢م، وهي الوزارة التي كان قد ألفها في اليوم التالي للثورة، أي في الرابع والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢م، وفي هذا التعديل الذي أجراه علي ماهر على وزارته، اختير مدكور وزيراً للإنشاء والتعمير.. ولكن هذه الوزارة لم تستمر إلا يومين اثنين!!

العطاء العلمي والمجمعي: لكن عمل مدكور في مجلس الشيوخ، لم يقطع صلته بالحياة العلمية والأكاديمية، فقد كان من أبرز المحاضرين في المنتديات والجامعات والمؤتمرات، إلى أن اختير عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦م، وهو مازال عضواً في مجلس الشيوخ، وهو في الرابعة والأربعين من عمره، وكان بذلك أصغر الأعضاء سناً، وكان ضمن العشرة الذين تم ضمهم للمجمع مرة واحدة.. وهم الذين كان يداعبهم أحمد أمين في حفل استقبالهم حيث سماهم «العشرة الطيبة».

وظل مدكور يشغل عضوية المجمع إلى عام ١٩٥٩م، حيث اختير خلفاً للدكتور منصور فهمي «كاتب سر المجمع» وهو اللقب الذي أصبح «أمين عام المجمع» سنة ١٩٦١م.. وظل أميناً عاماً إلى سنة ١٩٧٤م، حيث اختير بجدارة رئيساً للمجمع وبقي رئيساً إلى أن رحل في ديسمبر ١٩٩٥م.

وكانت الحصيلة العلمية للدكتور مدكور، زاداً وفيراً للمكتبة الفلسفية واللغوية، حيث تتألق كتبه التالية: «الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق»، «تاريخ الفلسفة للمدارس الثانوية»، «في الأخلاق والاجتماع»، «في الفكر الإسلامي»، «مجمع الخالدين في ثلاثين عاماً»، «مع الخالدين»، «بحوث وباحثون»، «نشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام»، «مدى حق العلماء في التصرف في اللغة»، «لغة العلم»، كما أشرف على عدد كبير من المعاجم.. أهمها المعجم الوسيط، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، ومجموعات المصطلحات.

ومن أبرز أعماله في مجال التحقيق.. تحقيق كتاب «الشفاء» لابن سينا، و«المغني» للقاضي عبدالجبار، وتأليف «المعجم الفلسفي».

وتقديراً لجهود الدكتور مدكور، وعطائه المتميز.. منح جائزة الدولة التقديرية في مصر، واختير رئيساً لاتحاد المجامع العربية.

اشترك في هذه الندوة كل من الدكتور كمال بشر، من مصر، والشاعر الكبير حسن عبدالله القرشي من السعودية، ود.عبدالهادي التازي من المغرب، ود.ناصر الدين الأسد من الأردن، كما أسهم فيها بالكلمات والبحوث د.محمود حافظ ود.إبراهيم السامرائي من العراق، ود.شاندور من المجر، ود.فردريك ليمهاوس من هولندا.. وأدارها د.شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية.

وألقى د.أحمد هيكل وزير الثقافة المصري الأسبق، والذي احتل كرسي د.إبراهيم مدكور - قصيدة بهذه المناسبة قال فيها:

كيف يرقى إلى ذراكم بياني
ويؤدي تحية العرفان
أيها الخالدون في القمم الشماء
عذراً.. فقد أسرتم كياني
أيها الذائدون عن لغة الضاد
لسان التراث والقرآن
والتراث العظيم أحرف نور
حفظتها الفصحى على الأزمان
ليس معنى التحديث «عولمة» الا
لسن محواً لجوهر الإنسان
فلسان الإنسان معلمه الفارق
بين السمات والألوان
والكتاب الكريم باق على الد
هر بوعد من حافظ رحمان. ■

تفتيش

مسرحية من فصل واحد

د. عبدالمنعم النشاوي

.١.

«صالة الخروج الخضراء بأحد المطارات.. موظف الجمرك يتابع حركة خروج القادمين من السفر».

الموظف: (يستوقف أحد القادمين) عد إلى الصالة الحمراء وادفع ما عليك من جمارك.

الرجل : ليس لدي أمتعة تستدعي ذلك.

الموظف: اذهب لتدفع ما عليك.

الرجل: قلت لك ليس لدي غير حقيبة يدي هذه.

الموظف: ولديك لحية وهيئة غريبة!

.٢.

«الصالة الحمراء.. يبدو موظف الجمرك وهو يقوِّم للناس ما معهم من أمتعة.. المكان يضج بالزحام.. الرجل يحاول المرور من أمامه».

الموظف: (يستوقفه) انتظر.

الرجل : ليس لدي أمتعة.

الموظف: لا تلف ولا تدر.

الرجل: (نافد الصبر) كم قيمة الجمرك المطلوب؟

الموظف: (يقلب في أوراقه ليحدد له فئته، محدثاً نفسه بصوت مسموع) لحية وهيئة غريبة.. لحية وهيئة غريبة.. آه.. ليست لدينا (يشير لمكتب في أحد أركان الصالة) اذهب لهذا المكتب.

.٣.

«مكتب ضابط الأمن، حيث يتزاحم الكثيرون من أصحاب اللحى والهيئات الغريبة».

الضابط: (للرجل) منذ متى وأنت ملتح؟

الرجل: منذ خمسين عاماً.

الضابط: (مندهشاً) خمسون سنة؟ يعني لا أمل في شفائك؟

الرجل: مِمَّ؟

الضابط : من أفكارك.

الرجل: أفكاري! هل تعرفني من قبل؟

الضابط: أعرفكم كلكم.

الرجل : ما دمت تعرفني فلم العطلة.. دعني أذهب لحالي!

الضابط: ليس لأمثالك دخول البلد وتشويهها.

الرجل: إذن فدعني أعد من حيث أتيت.

الضابط: لن تخرج من المطار حتى تخضع للتفتيش الدقيق.

الرجل : (بغضب) يا سيدي أقسم لك أني لا أحمل غير حقيبتي هذه.

الضابط: لا حاجة لنا بحقيبتك.. سنفتش دماغك.

الرجل: (مذهولاً) تفتشون دماغي.. تفتشون دماغي!!

الضابط: نعم.. وستدفع لنا مائة دولار رسم أرضية عن كل يوم تقضية هنا.. بعدها قد تستطيع العودة من حيث أتيت.■

واحة الشعر

ليل أمتي.. هل ينجلي؟

شعر: الشيخ سلمان مندني

حتام يسكننا من الـ … غرب انبهار وافتتان؟

ضاعت هويتنا فضاعَ … بها العقيدة واللسان

ونُساقُ لا ندري وليس … لنا بذلك ترجمان

كالماء ليس له على الـ … مجرى اختيار واتزان

كالطين معجوناً تشكله … للعبتها اليدان

ولنا بناء شامخٌ … في هيكل من خيزران

كالطود مرتفعٌ قوا … عده القوية معولان

شدت عزيمتنا بساح … المجد في وتر الكمان

وبه علا صوت الجهاد … على مسارات الهوان

وتكالبت أمم علينا … كالجياع على الخوان

وتبرات أوطاننا … منا وقد سخر الكيان

كم ندعيه وما ارتضا … نا فهو يعرفنا عيان

نبكي على زمن مضى … والعود ليس له ضمان

من كان يطمع أن يعود لنا … فقد خسر الرهان

أين الألى كانوا على … صدر الدنى عقد الجمان

كالشمس في راد(1) الضحى … نوراً يشع به المكان

وجهاد أمتنا ابتسا … مات على ثغر الزمان

فإذا بنا في ظلمة … تزداد وانكسر السنان

وإذا كرامة أمتي … كالثوب في بدن الجبان

وإذا شريعتنا بمن … عزوا بجانبها تدان

ما عاد ينفعنا الطلاء … إذا به انتفع الحسان

لم يبق مذ «تجميدنا» … شرع الإله سوى الدهان

(١) رأدَ الضحى: انبسطت شمسه وارتفع نهاره.

مجلة الأدب الإسلامي في عددها رقم ٢٤

بهذا العدد الرابع والعشرين أكملت مجلة الأدب الإسلامي عامها السادس بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وحده، ثم بالمشاركة الإيجابية من القراء الكرام والمشتركين الأفاضل.

وقد احتوى هذا العدد على افتتاحية بعنوان: «واكتمل عام الحزن» في رثاء سماحة الشيخ العلامة أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ رئيس الرابطة والمشرف العام على المجلة.

وأعقبتها مقالات قيِّمة لعدد من كبار الكتّاب والنقاد مثل: الدكتور عبده زايد في مقال «قضية المصطلح في النقد الأدبي الإسلامي»، ود.يوسف عز الدين في مقال: «أيهما السابق في التجديد؟»، ومقال للدكتور عبدالباسط بدر عن «خصائص الأدب الإسلامي في مطولة إقبال»، ود.سعد أبو الرضا عن «الدكتور شكري عياد وخدمة التراث»، ودراسة نص شعري «الحب والصحراء لذي الرمة»، بقلم د.عبده بدوي، كما تضمن العدد حواراً مع الكاتب الكبير عبدالتواب يوسف، ولقاءً آخر مع د.أحمد هيكل في باب «من ثمرات المطابع».

وفي العدد مجموعة من الإبداعات المختلفة تبدأ بقصيدة للشاعر محمد الحسناوي بعنوان: «تحية للشيشان»، و«إلى مصر تحية وفاء» للشاعر عدنان النحوي، وقصيدة «الفارس» لعبدِالكريم المشهداني، وقصيدة بعنوان: «بل أنت» لحيدر الغدير.

ومن قصص هذا العدد «في المرآة» ليوسف الغزو، و«مازلت على قيد الحياة» لحيدر قفة، وقصة من البطولات الأفغانية في الجهاد للدكتور محمد أمان الصافي.

أما الورقة الأخيرة فهي بعنوان «التناص في رأي ابن خلدون» لمحمد طه حسين، بالإضافة إلى الأبواب الثابتة من تراث الشعر والنثر، والأقلام الواعدة، وأخبار الأدب الإسلامي، والرسائل الجامعية، ومكتبة الأدب الإسلامي.■

المهزومون والأدب والشعر والالتزام

كاي هجين غريب تخرج كلماتهم من أرحام مشبوهة، يحاولون بها اقتلاع الأصول ليزرعوا مكانها تيهاً ظلاماً ضياعاً، يكررون الرأي في كل مرة، يطلقونه بصياغات مختلفة، لكنها الفكرة نفسها، يعيدونها، وهي تحمل سمومها ونفثها الأفعواني، لا يملون من التكرار، لأن لديهم مهمة ممتلئة بألف عين من الغدر، إنهم يركبون موجات ادعاء التقدم، وحماقات التمرد، ولا يستطيعون بذلك كله مغادرة همهمات التقليد، تقليد الآخر في نظراته ونظرياته بعد أن غادر الآخر تلك النظريات بعقود طويلة، وخلفها لهم، ليتقلبوا في وحولها، وعقابيلها المزاجية التي لا يستقر لها قرار، ولا تستوي لها مهاد مريحة.

بقلم: محمد السيد (*)

إنك تراهم وقد أدلجوا في ادعاء الفكر والتأدب بالفكر، يقولون: «الفكر العربي فكر أصولي في مختلف اتجاهاته، سواء تناول قضايا المجتمع الراهنة أو قضايا الحضارة.. العمل الأول للفكر هو نقد أصوله وأصله، هو نقد المسلَّمات، لا نقدها وحسب، وإنما الخروج منها كذلك، كل شيء يجب أن يخضع للسؤال والبحث..»(١).

واتجاهات هذا الكلام معروفة، لا يمكن أن تخفى على أحد، إنها اتجاهات تريد أن تأتي على كل شيء، وتخلع من كل النصوص قدسيتها ليخضع - برأيهم - القرآن والسنة للسؤال والنقد، فلا مقدس، ولا ثابت، ولا دوام لشيء.

وهي اتجاهات معروفة الأصول، مفهومة المصادر، لم تخترعها عقول هؤلاء المقلدين التابعين، البائعين لعقولهم في سوق التجارة العولمي، لقد استعاروها من سادتهم الحداثيين أمثال رامبو، ودي ترفال، وغيرهما الذين طرحوا مثل هذا التوجه في العقود الأولى من القرن العشرين، ثم عدا الزمان والتطور على مثل هذه النظريات، فجاء ناس من بني قومنا في عقود الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، يستلهمون تراثاً ميتاً في عرف الأسياد، يديرون به الألسنة بطريقة رطانية مبهمة غامضة، علَّهم بتلك اللهجات، يخدعون مجموعات من بني جلدتنا، فتبهرهم «الطلسمة» التي يديرون بها الحديث حول فكرهم المستوحى، (وقد حدث ذلك فعلاً) بفعل الجهالة والانبهار، الجهالة التي غزت الكثيرين عن طريق التعليم والغزو الفكري، فابتعدوا عن تراث الأمة، وتعلمه وفقهه والبناء فوقه، والإضافة إليه، ونتيجة لذلك حدث عقم شديد، وانبهار في عقول هؤلاء وفكرهم، وانبتت المنابع في نفوسهم، ولكون الغازي تبنى هؤلاء كمبشرين محليين لنظرياته وفكره في الأدب والحياة، صار لزاماً عليهم أن يظهروا أمام الجماهير والنخب في أن بصورة مخترعي النظريات والفكر الجديد، وبما أن العقم قتل كل خلايا الإنتاج في عقولهم ومخيلاتهم، فلم يجدوا إلا أن يكرروا ما قاله الغازون، وهيئت لهم أفكار بدايات القرن، فاقتبسوها وزودوها بطلاسمهم لتأخذ من طابعهم الغموضي بعض الشيء، وهكذا كانت وانتشرت «حداثيتهم» المزعومة المشبوهة المشوهة، وراج بين نخبهم هذا التوجه، يتداولونه، ويكتبون عنه، ويحتكرون كل وسائل الإعلام للكلام فيه، بما أن وسائل الإعلام هذه أصبحت ملكاً للجهات الرسمية في معظمها، وهذه الجهات - في الغالب الأعم - تبنت مهزلة الحداثة بهذا المعنى الذي ذكرنا، وهو معنى اقتباس النظريات والدعوة إليها دون النظر إلى ما تعنيه هذه النظريات.

ولنضرب مثلاً على ذلك بالدعوة إلى «البنيوية» والحماس لها، واجترارها من قبل الناقدين العرب كما هي رغم أن هذه النظرية قامت وامتدت وانتشرت في النصف الأول من القرن العشرين، في مدرسة براغ ١٩٢٨م على يد جاكبسون ورفاقه، وهي نظرية وطريقة لرؤية العالم والأشياء مبنية على رؤى وأساسات غريبة عن مجتمعاتنا، وتجربتها مختلفة تماماً عن تجاربنا، وحيثيات قيامها وامتدادها وتطورها غير ذات موضع في مجتمعاتنا، بل إن مجتمعاتنا وما يدور فيها وما يتداول على أكثر المستويات فيها، لا يصل بنا إلى حاجة اقتباس مثل تلك النظر لتحكيمها في رؤانا للعالم والأكوان والإنسان بله التحليلات الأدبية واللغوية، ونحن على أق تقدير بغنى عن المبالغات التي تقود إليها هذ النظرية، فتعقد الأمور، وتحمل النصوص ما تحتمل، وتجر القارئ إلى متاهات وطلاسم يكاد يفهمها، وذلك لتصبح قراءة قصيدة أصعب من تحليل قضية على درجة من التعقيد لا يقابلها إلا تعقيد العالم(٢)، ولا يقتصر الأمر عند هؤلاء المقلدين على اجترار ذلك الفكر واعتباره رمز التقدم والتطور، بل إن المفارقة في عملهم تكمن بين رفضهم للتراث العربي والإسلامي وازورارهم عنه لمجرد أنه تاريخ ميت مضى، وتبنيهم لتراث البنيوية، إذ جاءت بعد البنيوية «التفكيكية» وموت المؤلف، وغيرها من رؤى نقدية وفكرية، لتغييب القديم والتراث، وهي مفارقة تدل دلالة بعيدة على مدى ما أحدثته النوايا السيئة في عقول هؤلاء تجاه الفكر الإسلامي عموماً والفكر النقدي الأدبي العربي الإسلامي خصوصاً، ويتعزز هذا الأمر إذا علمنا أن كثيراً مما تنبه إليه بعض المعاصرين من غربيين وغيرهم قد وجدتْ له أصول في تراث عبدالقاهر الجرجاني، وابن جني، وحازم القرطاجني، وابن خلدون، وغيرهم، ولكنه الكره المتأصل في نفوس هؤلاء لكل ما يمت لأصل من أصول هذه الأمة، رسَّخه الضياع الناتج عن الهجرة الكاملة إلى الشاطئ الآخر، مع التخفف المشبوه الأهداف من كل الأفكار الجميلة المبسطة، التي تجيب عن الثنائيات المتقابلة التي جعلت البنيوية منها عقداً فكرية وأدبية ولسانية لا تكاد تفهم.

وإذن فهؤلاء ملتزمون، ويمكن أن نطلق عليهم صفة الالتزام بأحد معانيه، وهذا يقودنا إلى معرفة معنى الالتزام.

ما الالتزام؟

لغة: التزم الشيء أو الأمر: أوجبه على نفسه، ولازمه فهو ملتزم ملازمةً ولزاماً داوم عليه(٣)، وإذن فالالتزام في اللغة إيجاب الإنسان شيئاً على نفسه، ويكون هذا الالتزام إما نابعاً من قناعة تامة للشخص بما أوجبه على نفسه، فهو يفعل ما توجبه عليه قناعته بإرادة منه مستقلة، وإما أن يكون نابعاً من اتباع للآخر، نتيجة انبهار به وبرأيه أو تأدية لعمل مأجور مدفوع.

وبناء على ما تقدم فإن الالتزام إما أن يكون إيجابياً تجاه الإنسان والمجتمع والأمة فيدفع في طريق التقدم والتطوير المبنيين على الأصول والقياس، وإما أن يكون سلبياً، يدفع باتجاه الهدم والتخريب، تحت أسماء التطوير والتقدم والبناء أو غيرها من الحجج، فإذا انتقلنا خطوة باتجاه تطبيق ذلك في الأدب والشعر لوجدنا أن الالتزامين موجودان في الأدب والشعر المعاصرين، وذلك يقودنا إلى القول: إن الالتزام

(*) كاتب سوري.

الإيجابي المبني على الأصول والقياس في تطور أشكال الأدب ومضامينه (أي الملتزم بالتطوير من خلال الرؤية الإسلامية)، هو الذي نسميه الأدب الإسلامي الملتزم.

وأما الالتزام السلبي، فهو ذلك الذي ادعى أنه يريد التطور في الأدب والشعر، استناداً إلى تحطيم كل القوالب الموجودة، والأسس والأصول القائمة على أساس من تاريخ طويل وتجربة بعيدة الغور في التاريخ والنضج، إن واقع حال أصحاب هذا الالتزام البائسين، قادهم إلى الالتزام بأصحاب المذاهب الغربية التحطيمية ونظرياتهم المريضة النابعة من داخل عوالمهم الذاتية الداخلية، المنبتة عن التاريخ والضوابط والمجتمع المحيط، فأصبحوا بذلك ملتزمين بمذاهب الهدم، دون أن يستطيعوا بناء نظرة مستقبلية خاصة بهم، فما بُني على الخطأ لا يمكن إلا أن يشق طريقاً معوجاً حتى النهاية التي نتوقعها لمثل هؤلاء الملتزمين بالتقليد للغربيين مع ادعائهم العريض: أنهم تحديثيون تطويريون، ولنقرأ في هذا المجال ما قاله أحد أعمدة الثقافة الغربية، واصفاً ثقافة الغرب التي يحاول هؤلاء سوق أقدامنا باتجاهها.

يقول روجيه جارودي في كتابه «في سبيل حوار بين الحضارات»: «إن المونولوج الغربي دام طويلاً، لقد حاول توجيه كل الثقافات بمقتضى تصوراته الخاصة، إن تفهم ثقافة أخرى يتطلب تحولاً جذرياً في عقليتنا الغربية، ومجهوداً كبيراً من التواضع الفكري ومن التلقي، إن غير الغربيين بإمكانهم أن يساعدونا على الإحساس بمحدودية رؤيتنا الكونية، إني أتمنى أن يأتي متعاونون من إفريقيا وآسيا لإتمام تربيتنا، فنحن متخلفون في عدة نقاط حياتية أساسية».

عورات التزامهم

فيما يلي تلخيص وذكر لبعض هذه العورات التي صدرت من الذين حاولوا وصف عجزهم ومن ثم تبعيتهم وسيرهم في طريق التقليد للحداثة الغربية على غير بصيرة بأنه التطوير:

أ - إنهم كأسيادهم على الشاطئ الآخر يدعون إلى انمحاء أثر الأيديولوجيات (والدين منها بصورة خاصة) بحجة أن الأيديولوجيات لا تلائم الشعر، ذلك الإبداع الذي حاول هؤلاء أن يجعلوا منه أباً وأماً لثقافة الأمم وذلك من أجل أن يستطيعوا من خلال الفوضوية في أصول إبداعه إدخال الكثير من قيم الهدم على الناس، واقرأ إذا شئت ما قاله الناقد التونسي محمد الخالدي: «فلا الشعر بما هو كائن علوي (انظر كلمة علوي وصفاً للشعر)، يقبل بالنزول إلى ساحة الأيديولوجيا والامتثال لقيودها وأوامرها، ولا الأيديولوجيا تقبل نزق الشعر وانفلاته وتمرده الذي جبل عليه»(٤).

ب - تكريس المديح والتبني لحركات الهدم في الأمة من الزنادقة إلى الخوارج وحركات التمرد

أدونيس ناقل فكر غريب بلغة ضعيفة وصور مرهقة مع أنه يشدد في كتاباته على تفجير اللغة

مثل حركة الزنج والقرامطة واعتبارها تمثل حركة الإبداع في التاريخ الإسلامي، واعتبار الخارجين والمفسدين في هذا التاريخ المبدعين الحقيقيين في المجال الثقافي والشعري.. وقد عدّ أدونيس ابن الراوندي وابن مقبل وأمثالهما من هؤلاء في كتابيه (الثابت والمتحول)، و(الكتاب) اللذين يعتبران بكل ما ورد فيهما إدانة تامة لتاريخ أمتنا، وإخضاعاً له لمقولة تفوق التاريخ الغربي في كل شيء.. تلك المقولة التي بهرت الرجل ومن تبعه في طريقته ومذهبه، فجاء كل ما كتبوه عبثاً وتخريباً مقصودين في حد ذاتهما، ولنقرأ في هذا المجال بعض ما خطته أقلامهم في هذا الاتجاه، كتب أدونيس يقول:

«الفكر العربي السائد فكر يقين ووثوق، الفكر تحديداً، هو حركة دائمة من إعادة النظر في اليقينيات كلها، بمختلف أنواعها ومستوياتها، أن تفكر هو أن تزلزل الوثوقية»(٥).

وكتب شعراً يريد منه هدم كل شيء إذ يقول:

أحرق ميراثي
أقول أرضي بكر
ولا قبور في شبابي(٦).

جـ - إخلاء ذمة الأدب والشعر من أي رسالة سامية، سوى غايات الهدم والتمرد والفوضى التي يريدون لكل شيء أن يخدمها: اللغة، الكتابة، الأنظمة، الثقافة والمثقف، والاقتصاد والسياسة، وحتى الجغرافيا، إنهم يستهزئون بالملتزمين بثقافة الإسلام، وينعتون هؤلاء بالتحجر وفقدان المبادرة وتابعية النظر والفكر وعدم القدرة على الابتكار، هذا في الوقت الذي يدخلون فيه في الحرفية والاتباع الببغاوي لكل ما هو آت من الشاطئ الآخر، لا يبتكرون ولا يُبدعون حتى إذا أدخل الناس هناك الغموض في كلماتهم والرموز المبهمة، والأساطير اليونانية، واستخدموا الأسماء الوثنية الكافرة لآلهة اليونان وقصصها المختلقة العجيبة، نسج الببغاوات عندنا على نفس المنوال وساروا على الدرب نفسه، وأوهموا الناس أن هذا هو الأدب والشعر الحق، وكل ما عدا ذلك فهو كلام يسير على خطى السلطة والسلطويين، سواء تمثلت هذه السلطة بالدين والإسلام والقرآن والسنة، أو تمثلت بالحاكم الذي يقوم على تنفيذ الأحكام، ورغم كل ما كتبه ويكتبه هؤلاء، لم يجد له صدى أو استجابة داخل المتفاعلات الجماهيرية، فقد أتيح لهم من النشر الإعلامي والدعائي، والانتشار الاسمي ما لم يتح لأي من الشعراء والأدباء الملتزمين إيجابياً، وبدا المشهد الثقافي العربي تحت وطأة ضجيجهم كأنه آيل للسقوط في حبائل هؤلاء الغرباء.

ولكي ندلل على صحة ما ذهبنا إليه لا بأس من أن نختم القول باقتباس بعض تهويمات هؤلاء وهدرهم لفضيلتي الشكل والمضمون، وتجاوزهم لأخص خصائص ومقدسات الناس، واستمع إلى «أدونيس» يتكلم في كتابه «الكتاب أمسِ المكان الآن»، إذ يهجو كرسي الحكم «السلطة» ويعتبرها منسولة من أحلام الأنبياء:

«سبحانك يا هذا الكرسي
مصنوعاً برؤوس قطعت
مصبوغاً بدم طفل حيناً، شيخ حيناً
منسولاً جزءاً جزءاً
من أحلام نبي
سبحانك يا هذا الكرسي»(٧).

وأدونيس هنا ناقل فكر غريب، بلغة ضعيفة، مستعملاً صوراً متآكلة ومرهقة من كثرة ما عدا عليها العادون، هذا مع أنه يشدد في كل كتاباته على تفجير اللغة، وإيجاد لغة شعرية جديدة غير منتمية، إنه مقلد منذ استعار مديح قصيدة النثر، من الكاتبة «سوزان برنار» إلى يوم الناس هذا، ظاناً أنه بمهاجمة مقدسات الأمة وأسباب قوتها يستطيع أن يفعل شيئاً للأسياد، الذين راحوا يفرغونه(٨)، لعلهم به يواجهون صحوة الأمة المباركة، التي بدأت تضيء مساحات الظلام التي خلفتها أقلام هؤلاء منذ الخمسينيات، من مثل أدونيس، ويوسف الخال، وكمال أبو ديب، وسعيد عقل، ومن لف لفهم، واتبع خطى مجلة «شعر» التي أنشأوها في الخمسينيات وكرسوها لبث سمومهم، وصدق الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - حين قال في مثل هؤلاء: «راقبت إنتاج ذوي الأسماء اللامعة في هذا الميدان المبتدع، فوجدت السمة الغالبة على هذا اللغو المسمى شعراً لا تتخلف أبداً، التفكير المشوش أو اللاتفكير، والتعبير الذي يجمع الألفاظ بالإكراه من هنا، ومن هنا يحاول وضعها في أماكنها، وتحاول هي الفرار من هذه الأماكن»(٩). ■

الهوامش

(١) مقابلة مع أدونيس أجرتها مجلة «الوسط» العدد ٤٠٥ / ٧ نوفمبر ١٩٩٩م.
(٢) مجلة الأقلام ص ٥٢، يوليو ١٩٩٠م من بحث البنيوية، لـ د.عمران الكبيسي.
(٣) المعجم الوسيط.
(٤) جريدة الزمان، عدد ٤٧٩ - ١٤/ ١١/ ١٩٩٩م.
(٥) أدونيس ، النظام والكلام، ص ١٥٧ .
(٦) أدونيس ، مصيبة إلهة الخطيئة.
(٧) أمس المكان، ص ٢٩٦ .
(٨) كان آخر تفرغ له في معهد برلين للدراسات العام الماضي.
(٩) من كتاب الغزالي: «مشكلات في طريق الحياة الإسلامية»، ص ١٠٥ .



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أبناء الدعاة

لماذا نرى بعض أبناء الدعاة غير ملتزمين دينياً؟ أو غير منتمين إلى الفكر نفسه الذي ينتمي إليه آباؤهم الدعاة حتى إنك قد ترى ذلك الداعية - الذي يُشار إليه بالبنان - ليس بين جميع أبنائه من ينتمي إلى فكره فهل هذا الأمر ظاهرة؟

نحن لا نختلف حول أن الهداية بيد الله تعالى وحده، وأن العبد لا يملك سوى التبليغ، لكن الله سبحانه وتعالى بيّن أن للانحراف أسباباً وأن للهداية أسباباً أيضاً، كما بيّن رسولنا ﷺ أن الوالدين هما السبب الأول في هداية أو انحراف الأبناء، وأن الأصل في الأبناء أن يكونوا على ما يكون عليه آباؤهم، وأمهاتهم، إلا ما يشذ عن القاعدة.

على هذا، فلابد من أن تكون هناك أسباب لمثل هذه الظاهرة أو شبه الظاهرة، والتي أظن - والله أعلم - أن من أهم أسبابها عدم إعطاء الدعاة الوقت الكافي لأبنائهم نظراً لانشغالهم بأمور الدعوة.

وربما ظن بعضهم أن الله هو الذي سيتكفل بالأبناء وهدايتهم مادام قد تفرغ هو لأمور الدعوة! ولذلك يترك التوجيه والتربية والإرشاد والمصاحبة إلى الأم وحدها! وهي لا تستطيع - بطبيعة الحال بسبب انشغالها هي الأخرى بأمور البيت - أن تعوّض مكان الأب في تربية الأبناء، فينشأ ذلك الفراغ التربوي الذي تؤدي إليه جواذب أخرى تأخذ بالأبناء بعيداً عن منهج الوالدين، أو حتى طريق الهداية.. في منازل الدعاة! ■

أبو خلاد

مشاعر ريّانة

قام الإسلام على رقة القلب ولين الجانب وتراحم المؤمنين

قد تبدو لك شجرة سامقة في السماء، ضاربة جذورها في أعماق الأرض، تعجب الناظر صلابتها، ويبهره كبرياؤها، غير أن نظرك ينقلب خائباً إذا رأيتها بلا ظل يتفيؤه الناس، ولا ثمر يتلذذون به، حتى غدت وحيدة لا تجاور إلا القفر الذي أصبح يئن من فقرها، وتشتكي هي من قفره، نعم.. إنها شجرة.. ولكن بلا ظل!

إن ما يشكوه بعضنا من نفرة الناس منه، وهروبهم من مجالسته، يرجع إلى جفاف المشاعر بين حناياه، ونضوب الأحاسيس في نفسه، فهو ذلك الذي لا تعرف عيناه الدمع، ولا قلبه الخشوع، ولا جوارحه الخضوع، غدت معالم الحب لقلبه مبهمة، ومواقف الرقة لفؤاده معجمة، لا يحركه بكاء طفل، ولا تستثيره حاجة مسن، ولا تلهمه دعوات أم رؤوم، ولا نظرات زوجة حنون، فلا تسل عن حاله - بعد هذا - مع حيوان وديع، أو طلل قديم.

نعم: إنه إنسان.. ولكن بلا مشاعر.

إن من الخطر العظيم أن نفصل بين الدين والمشاعر، كيف لا وقد قامت دعوة الإسلام على أساس من رقة القلوب، والرحمة والرأفة، والتبشير والتيسير، فإنه بدون هذا أو ذاك لا يمكن لدين أن ينتشر، أو حكم أن يقبل.

يقول الرحمن الرحيم في وصيته للنبي ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وهو سبحانه الذي وصف نبيه ﷺ بقوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ (التوبة).

ولم تكن مشاعر الرحمة في النبي ﷺ ذاتية فحسب، بل كانت رحمة مهداة لكل المخلوقات بعده بلا استثناء، وإنه لعهد عليه ﷺ يذكّره ربه به فيقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ (الأنبياء).

قلّب نظرك إن شئت في كل صفحة من صفحات حياة النبي ﷺ، فسوف تجد أنه منبع لصفاء النفس، وفيض الأحاسيس، وجمال المشاعر، كل ذلك بعاطفة مرهفة حنون صادقة.

ألا ترى كيف غرس النبي ﷺ مشاعر الحب والإخاء بين المهاجرين والأنصار، وبين الأوس والخزرج، وكيف سطّر خادمه أنس - رضي الله عنه - عطفه عليه فقال: «خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أفٍّ قطّ، ولا قال لي لشيء لمَ فعلتَ كذا، وهلاّ فعلتَ كذا؟» (متفق عليه واللفظ لمسلم).

وتأمل كيف راعى النبي ﷺ مشاعر الصعب بن جثامة - رضي الله عنه - حينما أهدى النبي ﷺ حماراً وحشياً فردّه عليه، فبان أثر ذلك في وجهه، فقال له جبراً لخاطره: «إنا لم نرده عليك إلا لأنا حُرُم» (متفق عليه).

وتشدني صورة غريبة تظهر بجلاء عند أولئك المتجلدين تجلداً سافرت عنه كل خلجات الحنان، وتشققت من جفاف معانيه كل صور اللوعة والرحمة، ذلك حينما يفقد الإنسان فلذة كبده، وحشاشة فؤاده، ليواريه التراب.

إن أكمل موقف عرفته البشرية في فراق قرة العين هو ما فعله أسوة الرحماء ﷺ حينما فقد ابنه إبراهيم، ففاضت عيناه بالدمع، ولف قلبه الحزن، وعزّى نفسه بالرضا فقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنا، وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (متفق عليه واللفظ للبخاري).

وهو النبي الرحيم الذي لا يملك لمشاعره كتماناً حينما رأى حمامة قد انتزع فرخاها من بين أحضانها، فرآها ترفرف بأجنحتها مفجوعة في فرخيها فقال ﷺ: «مَنْ فجع هذه بوَلَدِها، رُدُّوا وَلَدَهَا إليها» (رواه أحمد وأبو داود واللفظ له).

وتتألق أحاسيس العطف والحنان حينما يلتفت أكرم مخلوق على وجه الأرض إلى مجموعة أطفال في الطريق، فيمنحهم من اهتمامه ووقته، فيسلم عليهم، ليكسبهم الحب، ويفيض عليهم من أبوته الحانية المفعمة بصدق المودة والرعاية، فعن أنس - رضي الله عنه - أنه مرّ على صبيان فسلّم عليهم وقال: «كان النبي ﷺ يفعله» (متفق عليه).

أما الصورة الأخيرة فهي التي أجعلها بين يدي من وضعوا أنفسهم مدافعين عن حياض المرأة المسلمة يزعمون أنهم يحسون بأحاسيسها، ويشعرون بمشاعرها، ويريدون أن يرجعوا لها كرامتها التي انتزعها الإسلام.. صورة المشاعر الزوجية المبنية على السكن والمودة، فعن عائشة - رضي الله عنها - أن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ في يوم عيد، قالت: فاطَّلعتُ من فوق عاتقه، فطأطأ لي رسول الله ﷺ منكبيه فجعلتُ أنظُرُ إليهم من فوق عاتقه حتى شبعتُ ثم انصرفْتُ» (أحمد، وأصله في الصحيحين).

فإلى كل من نضبت مشاعره، وماتت أحاسيسه، وغرته أمواله، وعظمة جاهه، وزهى بقوته، غير أنه غدا غريباً في نفسه، أنانياً بين أهله، أجنبياً على مجتمعه، منفياً عن أمته: اسق شجرة المشاعر بين أضلاعك لتظلل بها على غيرك قبل أن تفتقر إلى دفقة دافئة منها فلا تجدها ■

فيصل بن سعود الحليبي
كلية الشريعة - الأحساء

صندوق استثماري.. للعمل الدعوي والإداري

هذه مجموعة حكم إدارية وقيادية مهداة إلى الأخ الداعية ليستفيد منها في طريق الدعوة:

- من يعمل يخطئ.

- عدم حل المشكلات وتركها للزمن: آفة، ومرض، يجب التداوي منه.

- الاختلاف حقيقة نتفق عليها، وهو لا يتعارض واستمرار النشاط الإنساني.

- تحويل اختلافنا في التفكير إلى خلافات حقيقية في العمل يشتت الجهود، ويستنفد الطاقات.

- الاعتقاد بإمكان الوصول إلى الهدف هو أول خطوة لبلوغه.

- الواقعية هي معرفة الحقيقة بمحاسنها ومساوئها، واستنباط الفوائد التي يمكن أن تنفع.

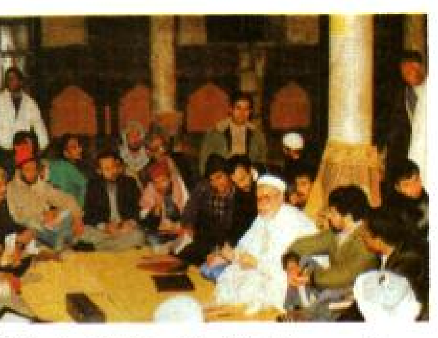
- المسؤول المتميز هو الذي يعتقد أن العاملين يعملون معه لا لَهُ.

- اللقاء المفتوح يثري الأفكار داخل المؤسسة، ويكسر قيودها، ويحرر جمودها.

- ليس النجاح غاية يقف بعدها كل عمل، بل يجب أن يزداد الجهد بازدياد التقدم، وللتفوق ضريبة يدفعها المتفوق من وقته وراحته.

- اغرس ثلاث صفات في العاملين: حب العمل - الشعور بالمسؤولية - روح الجماعة (التعاون).

- إذا لم تفعل شيئاً فلن يتحسن شيء.



- احرص على شكر الفرد والثناء على آرائه عندما يفعل الشيء الصحيح، وكلما استحق ذلك، حتى لا يعتقد أنك كرئيس لا تتقن إلا فن الانتقاد.

- التفوق: تقدم على الآخرين مع التميز.

- استفد من أخطائك وكذلك أخطاء الآخرين، فإن معظم الناجحين مروا بتجارب فاشلة أوصلتهم إلى التفوق والنجاح.

- مفهوم الشجاعة هو أن تشق لنفسك طريقاً جديداً تسلك فيه دروب الحياة، وذلك أفضل من طريق مطروق يوصلك للنجاح.

- لا تسأل ماذا قدمت لك الدعوة، ولكن اسأل ماذا قدمت أنت للدعوة؟

- مِنْ كلٌ حسب طاقته، ولكلٌ حسب حاجته.

- ليس من الضروري أن تكتب على الأوراق، الأفضل هو التنفيذ.

- النجاح لا يستعار، لكن الخبرة هي التي تنتقل ليستفيد منها الآخرون.

- لا تسأل الله أن يخفف حملك، ولكن اسأل الله أن يقوي ظهرك.

- القائد الجيد هو الذي يتقبل الأخبار غير السارة بهدوء.

- إذا أردت أن تنتظر حتى تتحسن جميع الظروف قبل أداء العمل فلن تعمل أبداً.

- من متطلبات اتخاذ القرار: الاستخارة، والاستشارة.

- ازرع الثقة في نفوس العاملين معك، بتفويضهم بمواضيع بسيطة في البداية.

- اعط الآخرين دوراً في إدارة الاجتماع ليتعلموا فن المشاركة.

- احترم ذوي الخبرة من أعضاء الفريق، اعط لآرائهم وزناً أكبر، واستفد من خبراتهم الواسعة، ولا تستبعد الآراء الأخرى.

- قسِّم الأعمال الضخمة لوحدات صغيرة.

- كافئ نفسك حين تنتهي من عمل ما.

- أنجز عملك الآن قبل أن يصبح عاجلاً.■

محمد الشطي

الأمانة.. مناط تكريم الإنسان في الآخرة

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ (الأحزاب)، يقول سيد قطب - رحمة الله عليه - معلقاً على الآية: «إنها أمانة ضخمة حملها هذا المخلوق الصغير الحجم، القليل القوة، الضعيف الحول، المحدود العمر، الذي تُناوشه الشهوات والنزعات والميول والأطماع، وإنها لمخاطرة أن يأخذ على عاتقه هذه التبعة الثقيلة».

ثم يقول: «إنها الإرادة والإدراك والمحاولة وحمل التبعة هي هي ميزة هذا الإنسان على كثير من خلق الله، وهي مناط التكريم الذي أعلنه الله في الملأ الأعلى وهو يسجد الملائكة لآدم، وأعلنه في قرآنه الباقي وهو يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، فليعرف الإنسان مناط تكريمه عند الله، ولينهض بالأمانة التي اختارها، والتي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها» (في ظلال القرآن).

توضيح الرسول ﷺ هذا المعنى لصحابته الكرام: حدث أن استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد على الصدقة، فلما قَدِمَ بها قال هذا لكم وهذا أهدي إليَّ! قال راوي الحديث: فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد.. فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إليَّ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه يقول: اللهم هل بلغت» (رواه مسلم).

الصحابة - رضوان الله عليهم - وكيف أحيوا الأمانة في نفوسهم؟: عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «القتل في سبيل الله يكفِّر الذنوب كلها إلا الأمانة، قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة، وإن قُتل في سبيل الله، فيُقال: أدِّ أمانتك، فيقول: أي ربِّ، كيف وقد ذهبت الدنيا، فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، وتُمثّل له أمانته كهيئتها يوم رُفعت إليه، فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه، حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين، ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياء عددها، وأشد ذلك الودائع» (رواه أحمد)، قال راوي الحديث: فأتيت البراء بن عازب فقلت: ألا ترى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا، قال البراء: صدق، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

وصية البنا - رحمه الله - لمن بعده: يخاطب الإمام حسن البنا الأستاذ حسن الهضيبي فيقول: «يا صاحب.. إن الله وكل إليكم أمر هذه الدعوة، وجعل مصالحها وشؤونها وحاضرها ومستقبلها أمانة لديكم.. ووديعة عندكم وأنتم مسؤولون عن ذلك كله بين يدي الله تبارك وتعالى، ولئن كان الجيل الحاضر عدتكم، فإن الجيل الآتي من غرسكم وما أعظمها أمانة، وأكبرها تبعة، أن يسأل الرجل عن أمته «وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وقديماً قال الإمام العادل: «لو عثرت بغلة في العراق لرأيتني مسؤولاً بين يدي الله تبارك وتعالى لِمَ لَمْ أسوِّ لها الطريق» (الرسائل: ٢٧٣).

الإمام الهضيبي يحذر: يقول الإمام حسن الهضيبي - رحمه الله تعالى -: «إن هذا الخُلُق - أي خُلُق الأمانة - من أعظم الأخلاق، ونحن نفتقده بيننا، فلا نكاد نجد له أثراً عند كثير من الناس مع أن فواته كفيل بأن يهدم دولاً بأسرها، وفكِّر في الأمر بين أن يأخذ الإنسان نفسه بالأمانة في كل ما وجب عليه، وبين أن يرفض، ويلقى بها ظهرياً، وينطلق وراء أهوائه، نجد أثر ذلك بالغاً، وعواقبه أسوأ العواقب.■

خالد يوسف. الكويت

الالتزام الديني .. حقيقته وثمرته (٢)

أهمية العمل الجماعي في حياة المسلم

علي الصفتي

تناولنا في العدد الماضي تعريف الالتزام الديني لغة وشرعاً، وفضله، والأدلة على وجوبه من القرآن والسنة، إضافة إلى نوعيه العام والخاص. وقسمنا النوع العام إلى: التزام نحو الله عز وجل، ورسوله ﷺ، والتزام نحو النفس، ثم نحو الأهل والأقارب، وأخيراً نحو الأمة والمجتمع.

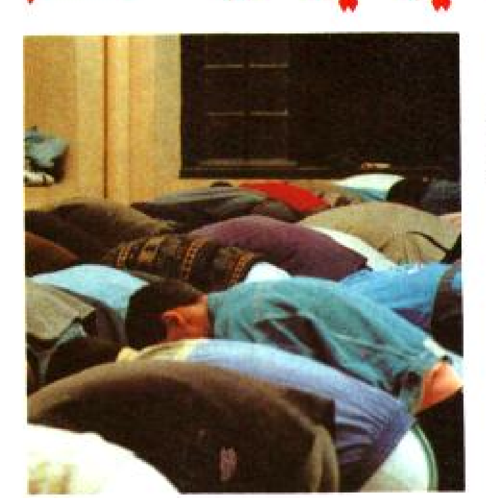
واليوم نتناول الالتزام بمعناه الخاص، وله أقسام، منها التزام مشترك بين القيادة والجندية، ويتضمن ضرورة العمل الجماعي، وهو مدار الحديث التالي:

للجماعة دور كبير في حياة المسلم يمكن تلخيصه في هذه النقاط:

١ ـ مساعدة المسلم على اكتشاف شخصيته وما تنطوي عليه من كمال أو نقص وقوة أو ضعف:

على سبيل المثال، لا يستطيع الإنسان أن يكتشف ما في شخصيته من أثرة وأنانية، أو إيثار وتعاون، إلا إذا عاش في جماعة وخالط أفرادها، ورأى أصحاب الحاجات منهم، ثم تبصر في نفسه: هل تقسو وتجمد فتشح وتبخل وحينئذ تكون الأثرة والأنانية، أو ترق وتلين، فتجود وتعطي وحينئذ يكون الإيثار والتعاون. وكذلك لا يمكنه أن يقف على ما في شخصيته من حلم وأناة، أو حمق وعجلة إلا إذا كان في جماعة وصادف طبقات من غير أولي الكياسة، ونظر: هل يقابل خشونة ألسنتهم باللين، وغلظة قلوبهم بالرفق؟، وهنا يكون الحلم والأناة، أو يقابلها بمثلها وأشد، وهنا يكون الحمق والعجلة.

وأيضاً لا يعرف الإنسان ما عنده من الشجاعة الأدبية أو الجبن والخور إلا إذا لازم الجماعة، ورأى من يخطئ ثم تأمل نفسه: هل يهون عليها أن تقول لهذا المخطئ: إن الصواب في غير ما نطقت والحق في غير ما رأيت، والخير في غير ما أتيت؟ وهنالك تكون الشجاعة الأدبية، أو يعز عليها أن تقول ذلك، فتصمت وتخرس؟ وهنالك يكون الجبن والخور، وبالمثل: لا يدرك الإنسان ما تنطوي عليه شخصيته، من صدق وكذب وأمانة وخيانة ونظام وفوضى، إلا إذا عاش في وسط المجموع، وحدث أفراده، وائتمنوه على دمائهم، وأموالهم وأعراضهم، أو ضرب لهم موعداً أو أعطى من نفسه عهداً لهم ثم نظر: هل يحدثهم بما يوافق الحقيقة والواقع؟ فيكون صدوقاً، أو بما يخالفها؟ فيكون كذاباً. هل يحافظ على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فيكون أميناً، أو يعتدي عليها ويهددها؟ فيكون خائباً، وهل يحافظ على عهده، ويفي بوعده، فيكون دقيقاً منضبطاً منظماً أو يهمل ويخلف فيكون فوضوياً غير دقيق ولا منضبط ولا منظم؟



هكذا يُعد العمل الجماعي حقلاً تجريبياً، يطلع المسلم من خلاله على ما في شخصيته من كمال أو قصور، وقوة أو ضعف، الأمر الذي ييسر عليه أن يعمل ـ إن كان جاداً في إقامة هذا الدين في نفسه ـ على تنمية ورعاية جوانب القوة، وتقويم وتكميل جوانب الضعف.

وفي القصة التالية، ما يشرح هذا الدور، جاء في حديث معاوية بن قرة، عن عائذ بن عمرو، أن سلمان، وصهيباً، وبلالاً، كانوا قعوداً في أناس، فمر بهم أبو سفيان بن حرب، فقالوا: ما أخذت سيوف الله ـ تبارك وتعالى ـ من عنق عدو الله مأخذها بعد، فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ قال: فأُخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لقد أغضبت ربك ـ تبارك وتعالى ـ». فرجع إليهم فقال: أي إخوتنا، لعلكم غضبتم؟ فقالوا: لا، يا أبا بكر، يغفر الله لك(١).

وقد لفت النبي ﷺ الأنظار إلى مثل هذا الدور حين قال: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه»(٢)، وكأنه يقول: إن الطريق التي يعرف بها المسلم عيبه، ومواطن القصور أو الضعف في شخصيته إنما هي الجماعة، لأنها بالنسبة له كالمرآة، والشأن فيمن يعرف عيبه ويدرك قصوره وضعفه، أن يسعى جاهداً لإصلاح وتهذيب هذا العيب كما يصنع من يقف أمام المراة، فتدله على حاله.

العمل الجماعي وسيلة لتشكيل الشخصية الإسلامية والتخلص من مواطن القصور والضعف

٢ ـ إصلاح وتهذيب وتقويم ما عساه يكون في شخصيته من قصور أو ضعف، أو عوج:

فالجماعة إذا ساعدت المسلم على اكتشاف عيبه، أو علمت أنه اكتشفه بنفسه، لكنه لم يبادر إلى التخلص منه لسبب أو لآخر، بادرت هي إلى القيام بدورها نحوه، فتارة تمارس أمامه الصورة الصحيحة والنموذج الأمثل ليقتدي ويتأسى، وتارة تستخدم النصيحة بشروطها وآدابها، وتارة تلجئه إلى العتاب واللوم، أو التوبيخ والتقريع، وتارة تستخدم الهجر والقطيعة لأمد معين، وهكذا تمارس الجماعة مختلف الأساليب والوسائل، لتعود بشخصية هذا المسلم إلى ما ينبغي.

والحديث التالي يوضح ذلك: عن أبي جحيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، ثم أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان»(٣)

إن هذا الحديث يكشف لنا بوضوح دور الجماعة في مساعدة المسلم على التخلص من آفاته وعيوبه، إن عجز هو عن علاج ذلك بنفسه.

٣ ـ توظيف سائر طاقات المسلم، وإعمال كل غرائزه بما يؤدي إلى التوازن والتكامل في شخصيته:

ذلك أن الإنسان ـ كما هو معلوم ـ مؤلف من جسد وعقل وروح، وبعبارة أخرى: من مادة وروح، والروح مزودة بطائفة من الغرائز تشبه الخطوط الدقيقة، المتقابلة، المتوازية، كل غريزتين منها متجاورتان في النفس، فهما في الوقت ذاته مختلفتان في الاتجاه: الخوف والرجاء، والحب والكره، الاتجاه إلى الواقع والاتجاه إلى الخيال، الطاقة الحسية والطاقة المعنوية، الإيمان بما تدركه الحواس، والإيمان بما لا تدركه الحواس، حب الالتزام والميل للتطوع، الفردية والجماعية، السلبية والإيجابية إلخ... كلها غرائز بدات تحقق التوازن والتكامل في حياة المسلم، مرهوناً بإعطاء كل غريزة من هذه الغرائز حقها دون زيادة أو نقص فمثلاً الحب والبغض يعملان لدى المسلم في وقت واحد في قوله تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح:٢٩)، ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ (المائدة:٥٤)، نظراً لأن لكل منهما مجاله الذي يعمل فيه فلا تعارض وتعد الجماعة الحقل الوحيد الذي يوظف سائر طاقات المسلم، الأمر الذي يؤدي إلى

تكوين الشخصية السوية المتزنة المتكاملة الخالية من أي انفصام، أو عوج، ولعل هذا هو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «عليكم بالجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة».(٤)

٤ - تزويد المسلم بكثير من الخبرات والتجارب التي تعينه على مواجهة ما يعترض طريقه من صعاب، وعقبات:

ذلك أن طريق العمل لدين الله طريق مليئة بالعقبات، محفوفة بالأخطار، والمسلم الذكي هو الذي تكون لديه الخبرة أو التجربة التي تعينه على التغلب على هذه العقبات، والنجاة من تلك الأخطار، وليس هناك مجال أرحب وأوسع يكتسب فيه المسلم الخبرات ويتعلم التجارب من الجماعة.

٥ - بث الأمل في نفس المسلم، ودفع اليأس عنه:

فالمسلم الذي يعمل بدين الله لدين الله - منفرداً - يعتريه بين الحين والحين خاطر: ماذا أصنع وحدي وأعداء الله في داخل الأمة وخارجها كثر، ولهم خططهم، وأساليبهم الماكرة، وهم الآن ممسكون بخناق العالم الإسلامي؟

ولا يزال هذا الخاطر يلح عليه ويحيط به، ويحاصره، وليس عنده ما يدفعه به، حتى يدبّ اليأس والقنوط إلى نفسه فيترك العمل لدين الله، أما إذا كان يعمل بهذا الدين، وله، من خلال جماعة، وعرض له مثل هذا الخاطر، فإنه يستطيع دفعه بأنه ليس وحيداً في الميدان، وإنما هنالك آخرون غيره، يسيرون معه في الطريق نفسه، ولهم من الوسائل والأساليب والإمكانات ما يعينهم على مواجهة أعدائهم، وهكذا تبث الجماعة في نفس المسلم الثقة والأمل بأن نصر الله آت لا محالة، وأن السيادة والغلبة والتمكين ستكون لدين الله عز وجل وإن طال الليل، وكثرت العقبات، والمعوقات.

٦ - تجديد نشاط المسلم بما يقوي عزيمته، ويعلي همته، ويضاعف من جهده:

ذلك أن المسلم يعتريه في بعض الأحيان، حال من الفتور والتراخي، بسبب ضخامة الأعباء، وبُعد الطريق ومشقة العمل، فإذا ما التقى إخوانه وتفرّس نور الطاعة في وجوههم، زال هذا الفتور وذلك التراخي، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا الدور حين قال: «ألا أخبركم بخير الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من تذكركم رؤيته بالله عز وجل»(٥)

٧ - فتح مجالات تحصيل الأجر والثواب:

إذ يجد المسلم مع إخوانه الفرصة أمامه سانحة لتحصيل مزيد من الأجر والثواب، فهو يسلم على المؤمنين، وينصح لهم، ويلبي دعوتهم، ويشمت عاطسهم، ويعود مريضهم، ويشيّع ميتهم، ويتفقد غائبهم، ويودّع مسافرهم، ويستقبل قادمهم، ويقرض محتاجهم، ويفرّج عن مكروبهم، ويهدي لهم، ويقبل هديتهم، ويشير عليهم، ويستشيرهم، ويعلم جاهلهم، ويتعلم من عالمهم، إلى غير ذلك من المجالات المؤدية إلى الأجر والثواب، أما إذا كان وحده، فأنى له أن يقوم بشيء من ذلك، والمجال أمامه مغلق والطريق في وجهه مسدودة؟

في الجماعة يتحقق:

تأدية الواجب نحو الله عز وجل
الظفر بالعون والتأييد الإلهي
فتح مجالات الأجر والثواب
بث الأمل ودفع اليأس

٨ - الظفر بالعون والتأييد الإلهي:

ذلك أن المسلمين - مهما كانت كثرتهم، وضخامة استعدادهم، بحاجة إلى عون وتأييد من الله عز وجل، ولا سيما في هذا الوقت الذي ضربت فيه الجاهلية أطنابها بكل مكان وأمسك أعداء الله بخناق العالم الإسلامي، ولم يعد هناك متنفس أو منقذ إلا الله عز وجل، وقد قضت سنة الله.. ألا ينزل نصره الكامل لعباده دون تضحيات وتكاليف، وأبسط هذه التضحيات، وتلك التكاليف أن يجاهد المسلم نفسه وهواه وأن يكون مع الجماعة، ينفذ ما تأمره به ويجتنب ما تنهاه عنه، وقد لفت النبي ﷺ الأنظار إلى هذا المعنى حين قال: «يد الله مع الجماعة»(٦).

٩ - الإعانة على تأدية الواجب نحو دين الله عز وجل:

من واجب المسلم نحو دين الله عز وجل، الدعوة إلى هذا الدين والجهاد في سبيله حتى يمكن له في الأرض وتبقى رايته عالية في العالمين، وليس بمقدور المسلم أن يقوم بهذين الواجبين على أكمل، وأتم وجه وحده، بل لا بد له من أعوان يشدون أزره، ويقوون عضده، ويعينونه على أمره، ولعل أوضح مثال يؤكد لنا عجز المسلم عن القيام بهذين الواجبين وحده، رغيف الخبز، فإنه مع صغر حجمه لا يصل إلى الإنسان إلا بعد عمل عشرات بل مئات من البشر، تعاونوا جميعاً على تجهيزه، وإعداده، وتقديمه، ومن كان في شك من ذلك فليسأل نفسه: من حرث الأرض؟ ومن بذر فيها الحب؟ ومن سقاه بالماء، ومن اقتلع الحشائش الضارة منه، ومن حصده؟ ومن درسه وفصل الحب عن الطين؟ من طحنه؟ من عجنه؟ من خبزه؟ من سواه بالنار؟ من حمله إلينا؟ ومن من؟ هذا فضلاً عن القوى الكونية الأخرى، كالشمس، والهواء، والماء، والتربة، وفوق هذا وذاك، يد الله عز وجل إذ يقول سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧)﴾ (الواقعة).

وعليه، فمن زعم أن بوسعه الاعتماد على نفسه في تحصيل هذا الرغيف الصغير في حجمه البسيط في مكوناته، فإنه سيموت قبل أن يحصل عليه. وإذا كانت الحال كذلك في أمر بسيط هين كرغيف الخبز فكيف لو كان الأمر أمر دعوة وجهاد؟!.

ولعل هذا هو ما عناه الحق تبارك وتعالى حين قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران)، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال:٣٩)، فكلف كل واحد بهذه المهمة في صورة خطاب جماعي ولم يكلفه في صورة خطاب فردي، إشارة إلى أن كل واحد لا يستطيع أن ينهض بمهمته وحده، وإنما بمعاونة ومساندة الآخرين.

١٠ - حفظ هيبة المسلم، وحرمته، وكرامته:

فلا يجرؤ الأعداء على إيذائه، أو التطاول عليه في دم أو مال أو عرض، لأن له من جماعة المؤمنين ظهيراً ونصيراً على نحو ما حدث حين اعتدى يهود بني قينقاع على حرمة امرأة مسلمة، وإجلاء النبي ﷺ لهم، وكما حدث حين لطم الرومي المرأة المسلمة في عمورية، واستنجدت بالخليفة المعتصم بالله العباسي فجهز جيشاً ضخماً آخره عنده، وأوله في عمورية لتأديب الروم على هذه الفعلة القبيحة.

هذا هو شأن المسلم عندما يكون مع إخوانه، أما إذا كان وحده فإن الأعداء سيتربصون به الدوائر، ولعل هذا هو «السر في حرص الأعداء على أن يظل المسلمون منقسمين على أنفسهم إيماناً منهم بأن السيطرة عليهم، والإذلال لهم، ونهب ثرواتهم وخيرات بلادهم، كل ذلك لا يتم إلا في جو من الفرقة والشقاق، ومن شعاراتهم في هذا: «فرق تسد» «جوع تسد»!

على ضوء هذه الحقيقة يمكن أن ندرك الهدف من أمر الله عز وجل للجماعة المسلمة بالوحدة، ونبذ الفرقة والتنازع، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ (آل عمران)، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ (الأنفال)

وفي العدد المقبل نتناول «لزوم الجماعة في ميزان الإسلام» إن شاء الله.■

الهوامش

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة رقم ١٩٤٧/٤، رقم ١٧٠ (٢٥٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن: «كتاب الأدب باب في النصيحة والحياطة ٢٨٠/٤ رقم ٤٩١٨».

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الصوم: باب من أقسم على أخيه ليفطر.... ٤٩/٣، ٥٠.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن: كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٤٦٥، ٤٦٦، رقم ٢١٦٥، من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعاً.

(٥) أخرجه ابن ماجه: السنن: كتاب الزهد: باب من لا يؤبه له ١٣٧٩/٢ رقم ٤١١٩.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن ٤٦٦/٤، رقم ٢١٦٦ من حديث ابن عباس مرفوع بهذا اللفظ، عقب عليه بقوله «هذا حديث حسن غريب».

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

يجوز لك إبطال البيع

● رجل أراد شراء سيارة، فسأل البائع عن ثمنها، فقال إنه عرضها للبيع، ودُفع له فيها ألفا دينار، لكنه لم يبعها، فصدقه الرجل، وقال: «اشتريتها بهذا المبلغ إذا أحببت»، فقبل البائع، وتم البيع، ولكن تبيَّن للمشتري بعد ذلك أن البائع يكذب، وأن الثمن الذي وصلت إليه قيمتها أقل من ذلك بقليل، فما حكم هذا البيع؟ وهل يجوز للمشتري أن يرد السيارة لأن البائع غشه؟

○ أما البيع فقد وقع صحيحاً مع إثم الكذب، وهذا إذا أراد المشتري إمضاء البيع، وله إبطال البيع لأن البائع غشَّه، وغرر به، وهو في معنى بيع النجش، وهو أن يزيد شخص في سلعة، وهو لا يريد الشراء، بقصد أن يغتر غيره فيزيد، ويشتري.

وقد ورد في صحيح البخاري نهي النبي ﷺ عن النجش، قال البخاري: «الناجش آكل ربا خائن، خداع باطل لا يحل».

وهذا البيع خداع، وكذب، فكان في معنى النجش، بل هو أبلغ في المنع.■

الإنفاق على المحتاجين مقدم على تيسير الحج للغير

● بعض الجمعيات الخيرية تتسلم من بعض الأشخاص مبالغ يخصصها لمن لم يحج حجة الفريضة فتسلمها الجمعية لهؤلاء الأشخاص.. فهل الأفضل لهؤلاء المتبرعين أو المتصدقين أن يخصصوا هذه المبالغ - وهي كبيرة - لمن يريد الحج - لأول مرة - أم الأفضل إنفاقها في وجوه الخير للفقراء والمدينين والمحتاجين في البلاد الإسلامية الفقيرة، وهي كثيرة؟

○ الموضوع يتعلق بجهتين: باذل المال لمن يحج به، ومن يتسلم المال للحج، فالذي يُعرض عليه أن يتسلم مبلغاً من المال من هذه الجهة الخيرية التي تنوب عن صاحب المال، لا يلزمه أن يأخذ المبلغ، لأن الشارع لم يوجب الاستطاعة عليه، بمعنى أن الشارع لم يطلب من المسلم أن يجهد نفسه ليكون مستطيعاً فيؤدي الحج، وقد يكون في الإلزام بأخذ المال منَّة عليه، فلا يلزمه حينئذ ولا يعتبر مستطيعاً، وهذا رأي الإمام أحمد بن حنبل، وقال الشافعي: إذا بذل له ما يتمكن به من الحج لزمه الحج، لأنه حينئذ أصبح مستطيعاً من غير منَّة، ولا يلحقه ضرر فيلزمه الحج، والذي يترجح هنا: أن أخذ المال لا يلزمه إن كان فيه منَّة أو نحوها، فإن لم يكن فيه ذلك - وهذا يختلف من شخص إلى آخر - وتسلم المال لزمه الحج.

أما بالنسبة لمن دفع هذا المال ليحج به غيره لا على وجه النيابة عنه، بل هو متصدق بالمال، ويملكه لمن يحج به، فهذا عمل طيب وله الأجر إن شاء الله، لكن بالنسبة لتقرير الأفضلية، فإن كان هذا الباذل للمال قادراً على أن يجمع بين بذل المال لمن يحج لنفسه، والإنفاق في أوجه الخير للفقراء، والمساكين، والغارمين، ونحوهم، فالجمع هو الأفضل، وأما إن كان ينوي فعل شيء واحد وهو بذل المال لمن يحج، أو لا يقدر إلا على واحد، إما: دفعها لمن يحج وإما إنفاقها في أوجه الخير، فينبغي النظر حينئذ في الأولويات، فالإنفاق هو الأولى، ويقدم على تيسير الحج للغير.

ويروى في ذلك ما قاله أبو النصر التمار: أ[...] رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث فقال: قد عزم[ت] على الحج فتأمرني بشيء، فقال له: كم أعدد[ت] للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال: فأي شيء تبتغ[ي] بحجك؟ تزهداً أم اشتياقاً إلى البيت، أم ابتغ[اء] مرضاة الله تعالى؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضا[ة] الله تعالى، أتفعل ذلك؟ قال: نعم، قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس: مدين يقضي دينه، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخال السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرتك (إحيا[ء] علوم الدين للغزالي ٣/ ٣٩٧).

ويروى أن عبدالله بن المبارك خرج إلى الحج فاجتاز بعض البلاد، فمات طائر معهم، فأمر بإلقائه على المزبلة، وسار أصحابه أمامه، وتخلف هو وراءهم، فلما مر بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة، وأخذت ذلك الطائر الميت، ثم أسرعت به إلى الدار، فجاء ابن المبارك وسألها عن أمرها، وأخذ الطائر الميت، فاستحيت أولاً، ثم قالت: أنا وأمي هنا وليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يُلقى على هذه المزبلة، وكان لنا والد ذو مال عظيم فأُخذ ماله وقُتل لسبب من الأسباب، ولم يبق عندنا شيء نتبلغ به أو نقتات، فلما سمع ذلك ابن المبارك دمعت عيناه، وأمر برد الأحمال والمؤونة للحج، وقال لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار، فقال له: ابق لنا عشرين ديناراً تكفينا لإيابنا، وأعط الباقي إلى هذه المرأة المصابة فوالله لقد أفجعتني بمصيبتها، وإن هذا أفضل عند الله من حجنا هذا العام، ثم قفل راجعاً، ولم يحج.■

أحس بأنك أخي!

● امرأة تقول لزوجها: «أنا أحس بأنك مثل أخي أو أبي»، وكررت هذه العبارة، فهل يترتب على ذلك شيء؟

○ إن كانت تقصد مجرد إحساس، ولا تبني عليه حكماً أو أثراً، فذلك لا شيء فيه، لكن الأمر يختلف لو قالت: أنت عليَّ كظهر أخي أو أبي، فهذا عند بعض الفقهاء يعتبر ظهاراً، وعليها كفارة الظهار، وبعضهم قال: إن عليها كفارة يمين، وذهب جمهور الفقهاء: الحنفية، والمالكية، والشافعية، ورواية عند الحنابلة إلى أن ذلك لا يعتبر ظهاراً، ولا يوجب كفارة، لأن الظهار إنما يكون من الرجل لا من المرأة، قال تعالى: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ (المجادلة: ٣)، فالخطاب موجه للرجال خاصة.■

لبس الرموش والأظفار للزوج

● ما حكم الشرع في لبس الرموش التركيب من باب التزين للزوج فقط، وكذلك الأظفار التركيب، وهل يدخل ذلك في قول الرسول ﷺ: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»؟

○ إذا كان وضع هذه الرموش والأظفار للزوج فلا بأس بذلك، ولا يدخل هذا في الحديث المذكور، لأنه لا يعتبر وصلاً، إنما الوصل في شعر الرأس.■


المجتمع


المجتمع
انتصار الاعتدال
كوسوفا.. سبية في أرض الروم
ترشحي للرئاسة بيد الأجهزة

متاعب عضوية تسبب مشكلات نفسية لطفلك



تعتبر المتاعب العضوية واحدة من أهم روافد إصابة الأطفال بالمشكلات النفسية، وبنسبة تتراوح بين ١٠ و٢٥٪ خاصة في عمر سنتين حتى خمس سنوات.

وهذه هي أبرز المتاعب العضوية التي تسبب مشكلات نفسية لدى الأطفال:

١ - أي مريض في العائلة سواء كان مرضه جسمياً أو عقلياً قد يؤثر على الطفل، وتطوره النفسي.

٢ - مشكلة السمع عند الطفل، فالطفل الذي سمعه ضعيف تكون مشكلاته النفسية أكبر.

٣ - إذا كان الطفل يأخذ أدوية باستمرار، وخاصة للتشنج.

٤ - حالات التشنج العصبي، التي قد تحدث أعراضاً خطيرة مشابهة لانفصام الشخصية مع أن سببها عضوي صرعي.

٥ - حالات التأخر التطوري التي ربما لم تشخص مبكراً، فهذه تترك تأثيراً سلبياً على نمو الطفل الذهني مستقبلاً.

٦ - تأخر النطق: هذه حالة مهمة تجذب نظر الأهل إليها، لأن كثيرين منهم لا يعيرون جزءاً من انتباههم لها، فالطفل يجب أن يتكلم في عمر السنتين، وتأخره بعد ذلك، وخاصة بعد السنتين والنصف يعتبر موضعاً يحتاج إلى فحوصات لمعرفة سببه.

٧ - الحساسية من الأكل: هذه قد تسبب حالات شدة الحركة المستمرة أو صداع مزمن، «كثرة مادة الكافين الموجودة في المشروبات الغازية»، أو ضعف الشهية نتيجة تخوف قسم من الأطفال من الأكل لأن بعض الأغذية قد تسبب لهم مشكلات صحية.



٨ - التبول الليلي: مشكلة يجب أن يراجع الأهل بها الطبيب لشيوعها، وتحدث بنسبة ١٠٪ عند الأطفال الأكبر من سن ٥ سنوات من العمر، ويوصف علاج لها بعد إجراء الفحوصات اللازمة.

٩ - الإمساك المزمن والتبرز الذاتي الذي يحدث عند الأطفال دون إحساسهم بالتبرز، هذه حالة شائعة جداً، ويجب علاجها، وعدم تركها كحالة نفسية دون علاج طبي.

الحالات الاجتماعية التي تؤدي إلى مشكلات نفسية عند الطفل:

١ - الانفصال العائلي.

٢ - التنقل المستمر من بيت أو مدرسة إلى أخرين.

٤ - عدم وجود ضوابط تربوية في البيت، أو وجود مثل أعلى للطفل.

٥ - عدم وجود رقيب على الطفل في البيت.

٦ - الاضطهاد الجسمي للطفل.

٧ - تأثير التلفاز والفيديو السلبي على الطفل.

٩ - عدم وجود أجواء ملائمة للطفل مثل السكن المناسب، والفقر، وعدم وجود عمل مناسب للوالد.

الحالات النفسية التي تؤدي إلى مشكلات نفسية:

١ - عدم وجود ثقة بالنفس أو نجاح في الدراسة.

٢ - الفرق الثقافي والحضاري بين ما يتعلمه الطفل من المدرسة وبين ما يتعلمه من أهله.

٣ - الضجر، والفراغ.

٤ - عدم وجود مؤسسات مهنية تربي بصورة صحيحة.

العلاج:

١ - الفحص الشامل للطفل، ودراسة حالته النفسية، وحالة أهله، وهذه مهمة لأن العلاج لا يكتمل بدون معرفة حالة الأهل.

٢ - علاج الحالات الطبية التي قد يتحسن الطفل كثيراً بها.

٣ - قد نحتاج إلى إبلاغ المدرسة عن حالة الطفل بعد موافقة الأهل لإكمال العلاج.

٤ - قد يحتاج الطفل إلى طبيب أمراض نفسية لعلاجه.

٥ - شرح الحالة بالتفصيل للأهل، وسبل حلها.

٦ - تشجيع الطفل معنوياً، وكسب وده.

٧ - هل يعاقب الأهل الطفل أو يتوقعون منه أكثر مما يستطيع دراسياً؟ إن هذا يحتاج إلى دراسة الطفل نفسياً وتربوياً لمعرفة مقدرته على التعلم، فهناك حالات كثيرة تمنع الطفل من التعلم الصحيح لأن لديه مشكلات صحية تمنعه من ذلك.

٨ - هذه الحالات تحتاج إلى تشجيع الأهل لطفلهم، والوقوف معه، وليس عقابه أو طرده، وهنا يشعر بالحنان والأمان بين أهله ويتمكن الطبيب من علاجه بصورة صحيحة ■

د. صفاء العيسى

رسالة من قارئة:

تكشُّف الأجساد قرين تحرير المرأة

قرأت في العدد (١٣٩٧) من المجتمع مقالة الأخت ناهد عرنوس تحت عنوان «تحرير المرأة، أم تحرير الرجل من الواجبات والتكاليف»، واستوقفتني عبارتها التي قالت فيها: «إن الإسلام دين العفة والفطرة الإنسانية السليمة»، مشيرة بعدها إلى تمني الرجال في المجتمع الأمريكي أن ترتدي نساؤهن لباساً يتسم بالحشمة!

أثارت تلك العبارة ذكرى موقف حدث معي بعد تخرجي في الجامعة بمصر منذ سنوات، فعندما هممت بالركوب في المقعد الخلفي لسيارة أجرة استوقفتها لأعود لبيتي، وجدت امرأة تجلس في المقعد نفسه، وقبل أن أستوي جالسة، وأغلق باب السيارة، إذا بها تُبادرني بإلقاء تحية الإسلام بلكنة أجنبية، ثم تحاول جاهدة ستر ما تكشف من جسدها، إذ إن ملابسها كانت غاية في القِصَر.. كانت تفعل ذلك بخجل واضح، ونظرات ملؤها الاحترام والتقدير لحجابي وخماري.

تبادلت معها حديثاً سريعاً، اضطرت بعده للنزول لتذهب حيث تريد، وأسفتُ لأن الوقت لم يسعفني لأحدثها عن الإسلام.

ورحت وقتها أفكر بعمق في موقف هذه المرأة: إن مجرد حجاب المسلمة يجبر من حولها ممن لا يعرفون عن الإسلام شيئاً على الاحترام والتقدير، بل والشعور بالخجل من تُكشف الأجساد (الذي لا يزال هدفاً لدى الكثير ممن يتشدقون بالدفاع عن تحرير المرأة قريناً لتقدمها وتفتح عقلها) فماذا لو علم هؤلاء ما في ديننا من قيم ومثل ومبادئ كفيلة بإسعاد البشرية، ونشر الأمن والعدل في شتى بقاع الأرض؟

والآن: ألم يأن للمرأة المسلمة - ونحن في بدايات قرن جديد - أن تعي وتدرك المعنى الحقيقي لعبارة «تحرير المرأة»؟

أما أن لها أن تتحرر من العصرانية الكاذبة، ودعاوى المساواة الفاشلة، وأن تفيء إلى ظلال تحميها من نعقات حاقدة لا تريد لها إلا التشرد والضياع، لتستمع وهي آمنة مطمئنة إلى الخطاب الذي وجه إليها من رب الأرض والسماء: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل).

نعم.. أنت المخاطبة أيتها الأنثى.. أياً كان موقعك على خريطة كرتنا الأرضية.. فهل أدركت كيف يمكن أن يكون تحررك بعيداً عن جوهر عقيدتك وفكرك وشخصيتك؟ وهل استوعبت القيمة الغالية لكلمة «أنثى» في الإسلام؟ ■

أم جهاد - مكة المكرمة

مشكلة تواجه المهاجرين بأوروبا: أبناء بلا هوية إسلامية

تلوح مشكلة الهُوية للجيلين الثاني والثالث من أبناء المهاجرين العرب والمسلمين في أوروبا بوصفها واحدة من أبرز التحديات التي تشغل هذه التجمعات التي تزايدت بالملايين في السنوات الأخيرة. وفي ضوء ذلك برزت تجارب متفاوتة بين قطر أوروبي وآخر في الميدان التربوي للحفاظ على الخصائص اللغوية والدينية لهذه التجمعات، انطلاقاً من المؤسسات المدرسية.



من جانبه يرى **الدكتور الحبيب العقاس - الحاصل على الدكتوراة في علوم التربية من جامعة السوربون والمختص في تعليم اللغة العربية -** أن تعليم العربية لأبناء المسلمين بداية من المرحلة الابتدائية يشكو من ضعف شديد، فهو إما غائب تماماً من البرامج الدراسية للأنظمة التربوية لمختلف الدول الأوروبية، وإما لا يمس إلا نسبة قليلة من الأطفال في التعليم الذي تشرف عليه مختلف السفارات العربية في أوروبا.

وفيما يتعلق بالحصص الدينية ذكر العقاس في حوار ضمن ملف موسع عن تعليم الأقليات الإسلامية في أوروبا نشرته مجلة «الأوروبية» في عددها الجديد «أن تعليم الدين الإسلامي غائب في البرنامج الدراسي للنظام التربوي الفرنسي وذلك لعلمانية المدرسة، وهو وإن كان موجوداً في البرنامج الدراسي لبعض الدول الأوروبية أمثال بلجيكا وألمانيا وهولندا فهو لا يحتل إلا مساحة محدودة جداً لا تفي بالغرض المطلوب».

وأضاف «الإسلام في هذا التعليم منسوب دائماً إلى الماضي ولا يمثل إلا حدثاً تاريخياً ماضياً يخص مرحلة القرون الوسطى، ودوره هامشي نسبياً في تراث الحضارة الغربية في القرون الوسطى. كما أن الحضارة الإسلامية في هذا التعليم مبعدة إلى خارج الساحة الأوروبية، فالإسلام غائب كأحد مكونات المجتمعات الأوروبية».

وأوضح العقاس - الذي أكمل هذا العام مشروعه النموذجي لتعليم اللغة العربية بعنوان «اتعلم العربية»، ضمن سبعة مستويات تتضمن كتباً منهجية وشرائط سمعية - أن «مادة التاريخ كما تدرس اليوم لا تكفي وحدها لتقديم نظرة شاملة ووافية حول الإسلام، فالإسلام ككل الديانات التوحيدية الأخرى لا يمكن اختزاله في تاريخه» وذلك على اعتبار أن «التاريخ لا يركز إلا على العلاقات التي تربط الدين بالسلطة السياسية وعلى الأزمات التاريخية وعلى الصراعات والحروب، فيبسّط بشكل صارخ الظاهرة الدينية ويظهرها على أقبح وجه، مما يولد خلطاً عند التلاميذ».

وفي المقابل فإن «تقديم تاريخ الإسلام للتلميذ المسلم المولود في الغرب على أنه في أحد جوانبه تفاعل ناجح مع حضارات عصره، سيعمل بلا شك على التغلب على القلق الناتج عن مشكلة الهوية» مشدداً على أن «تعليم الإسلام لابد أن يركز على الحضارة كما يركز على الماضي، وأن يحذر من الوقوع في النظرة السائدة عند التلاميذ الذين لا يرون فيه إلا جانب الفلكلور وكل ما هو غريب وخارق للعادة. وللأسف فهذه النظرة منتشرة عند أغلب التلاميذ وتمثل جانباً مهماً من الصورة التي في أذهانهم عن الدين».

ويقدر الدكتور العقاس عدد التلاميذ المسلمين في أوروبا بما يصل إلى سبعة ملايين طفل ولدوا في هذه القارة، استناداً إلى مصادر إحصائية، بينما تتلقى قلة قليلة من هذا العدد حصصاً تعليمية حول اللغة العربية والتربية الإسلامية، محذراً من «عمق الأزمة التي يعيشها هؤلاء الأطفال وخطر تعرضهم للضياع والاستلاب والفشل والانحراف».■

العاملات في اليابان: تزايد حالات التحرش

أشار تقرير حكومي ياباني إلى ارتفاع واضح في قضايا التحرش الجنسي ضد النساء اليابانيات العاملات - خارج بيوتهن - خلال العام الماضي مقارنة مع الأعوام التي سبقته.

واستناداً للتقرير، فقد سجلت قضايا التحرش الجنسي في أماكن العمل ارتفاعاً عام ١٩٩٩م بنسبة ٣٥٪ مقارنة بعام ١٩٩٨م، تم أكثر من نصفها بحق نساء عاملات، وشكا معظمهن من امتناع مسؤولي العمل عن اتخاذ أي إجراء عقابي أو رادع بحق المتحرشين بهن، في حين قدمت بقية الشكاوى إلى وزارة القوى العاملة اليابانية من قبل شركات تلقت شكاوى من موظفاتها.

وينص قانون العمل الجديد الذي صدر في اليابان - العام الماضي - على أن المسؤولية عن أعمال التحرش الجنسي التي تحدث في أماكن العمل تقع على إدارات الشركات، وذلك إثر التزايد الملحوظ في جرائم التحرش الجنسي في البلاد في الآونة الأخيرة ولا سيما خلال العمل، مما أدى إلى تصاعد ردود الفعل العامة ضده، بعد أن كان أقل إثارة للاهتمام سابقاً.■

رسالة إلى زوجة داعية:

حياء المحبين يحول دون توضيح الرؤى والمواقف

لا تتعجبي أختاه من أن أوجه إليك هذه الرسالة، ولا يثيرك ما قد يأتي فيها، فإنما هي النصيحة التي أمرنا الله بها جميعاً.

إنك زوجة لداعية كبير، تكثر مشاغله، وتتعدد ارتباطاته، وعلاقاته، وهو قبل ذلك مسؤول عمن حوله، وأنت تدركين ذلك، وتقدرينه، ونحسبك - ولا نزكيك - قد اختارك هذا الداعية بكثير من العناية، فأنت معه في رباط ومجاهدة، ولكنك - أختاه - تتأثرين كثيراً بعلاقاتك الشخصية، وبالتالي تؤثرين في مسار زوجك نحو الآخرين، ومن هنا كتبت إليك وإلى كل زوجة لداعية شرفها الله بالزواج من مثله بأن تدركي أن مشاعرك يجب أن تتوجه نحو جميع من تربطه بكم علاقة أو أصرة، فبذل الحب للجميع مطلوب، وصرف الوجه لكل من تجالسين مفروض، وتفقد الجميع بكلمة من هاتف، أو زيارة عابرة له أثره الفعال في نفوس من حولك من الأخوات المقتديات بك، فأداء الواجب منك حق عليك لمن حولك، دون محاباة لعلاقات شخصية تربطك بالبعض، على حساب علاقة دعوية أخوية تربطك بالكثيرات، فاحذري ذلك يا أختاه وتجنبيه، وأفيضي بالحب على من حولك، فإنه لا تكمل سعادتهم ولا يتم الاستئناس بك في مجلس أو محاضرة حتى تؤدين حق كل واحدة منهن. أما أذنك ولسانك فوعاء وأمانة، فالأذن تعي ما تسمع، واللسان يحفظ ويمسك، وأنت مؤتمنة على ما تسمعين، فإن احتاج الأمر لنقل الحديث كنت أمينة في النقل، فلا زيادة ولا نقصان، فإذا أحزنك ما سمعت وأحببت نقله إلى الزوج الداعية، فكوني أكثر أمانة، فإنما أنت أذنه وعينه، ولا يكن غضبك لنفسك، وشخصك، ولاتنقلي ما أحزنك من وجهة نظرك وبلغتك أنت، فلعلك تخطئين التصور، وتسيئين تأويل المواقف، والأقوال، فتغضبين الزوج فيمضي في تصرفاته متأثراً بما نقلت، وحياء المحبين دائماً - يا أختاه - قد يحول بين توضيح الرؤى والمواقف، فقدري ذلك واعرفيه، والأمر لا يكلفك فوق طاقتك، من ناحية العلم والفقه، فالمطلوب هو إنزالك الناس منازلهم من غير محاباة للبعض أو تقصير تجاه البعض الآخر.

ولعل من الأخوات - حولك - من هي أكثر علماً وفقهاً ومعرفة منك، فلا تنقصيها قدرها، ولا تغضي الطرف عن الاستفادة منها وإفادة أخواتك من حولك، ولا يتكون في مخيلتك صورة عن أخت لك من خلال أخرى، وليكن رأيك دائماً من واقع المعاملة، ولا تتوجهي بحبك حسب أهوائك، أو ارتياحك الشخصي لهذه فتقبلي عليها: أو عدم الارتياح فتنصرفي عن أخرى. ■

ماجدة شحاتة

مدمنو الخمور أكثر عرضة لسرطان الأنف

تنمو الخلايا السرطانية القاعدية ضمن أنسجة الأنف في حالة الإصابة بمرض الراينوفيما أو تعجر الأنف، إذ لوحظ نمو هذه الخلايا في خمس حالات من أصل ٤٧ حالة تم فحصها أي بنسبة تتجاوز ١٠٪.

ويقول الدكتور وليد قرة شولي - استشاري جراحة التجميل والترميم والحروق بمستشفى الحمادي بالرياض - إن الراينوفيما او تعجر الأنف أو ما يسمى في الغرب «أنف الويسكي» لارتباطه بمدمني الخمر والكحول، وهو عبارة عن تضخم في الأنف يؤدي إلى تشوهه من الخارج، ومن الممكن أن يكون هذا المرض تطوراً للمرض الجلدي المعروف بالعد الوردي.

أما أسبابه فيقول إنها تتراوح بين الإدمان على تناول الكحول، وزيادة نشاط الغدد الدهنية بمنطقة الأنف، والالتهابات السطحية بالأنف، مضيفاً أن الإصابة تكثر بهذا المرض في أوساط الرجال، وخصوصاً المسنين، إذ يبلغ عدد الرجال المصابين به ١٢ ضعفاً مقارنة بالنساء، كما تزداد هذه النسب من الإصابة في دول العالم غير الإسلامية.

وأوضح أن العلاج الأمثل لهذا المرض هو استئصال هذه الأنسجة، مشيراً إلى أن الطرق العلاجية الأخرى مثل العلاج بالأشعة لا تعتبر مشجعة، لكن تبقى المحافظة على نظافة الجلد والابتعاد عن تناول الكحول، والقهوة، والتوابل مع استعمال بعض المضادات الحيوية إحدى طرق العلاج غير الجراحي.■

جنون البقر ينتقل للبشر في أستراليا

أثارت تقارير طبية - عن تعرّض تسعة مرضى في مستشفى ميلبورن الملكي لمرض جنون البقر - مخاوف كبيرة من احتمال انتشار وباء هذا المرض في أستراليا.

وقال الباحثون إنه على الرغم من أن أدوات التشخيص التي استخدمت للكشف عن المرض كانت معقمة إلا أن هذا التعقيم لم يكن كافياً لقتل بروتينات «البريون» وهي العوامل المسببة لمرض جنون البقر ورديفه البشري الذي يعرف بمرض «كرويتزفيلدياكوب».

وأوضح المختصون أن بروتينات البريون المتلفة للدماغ شديدة المقاومة لكل من التعقيم التقليدي، وتقنيات الحرق، وتسبب الخرف والجنون، وتؤدي حتماً إلى الإعاقة الكلية والوفاة، مشيرين إلى أن هذا المرض أودى بحياة ٤٨ شخصاً في بريطانيا حتى الآن، ومن المتوقع أن يصل إلى معدلات وبائية على مدى العقد المقبل.

وأعرب الخبراء عن اعتقادهم بأن النساء السبع في بريطانيا اللاتي أصبن بالسلالة البشرية من مرض جنون البقر تعرضن للعامل المرضي من خلال الأدوات الجراحية التي استخدمت في إجراء عملية ولادة لامرأة مصابة بالمرض، موضحين أن فترة الحضانة لهذا المرض في الجسم البشري قد تصل إلى ١٠ سنوات تقريباً، فإذا ما تم تنشيطه - بطريقة أو بأخرى - فإنه يحتاج إلى ١٤ شهراً فقط ليصل إلى مراحله النهائية المميتة.■

لصاقات بالجسم تمدك بالغذاء دون تناوله

نجح باحثون في تطوير لصاقات غذائية جديدة تساعد الجنود على خوض المعارك دون أن يصابوا بالضعف والإرهاق، وقد تم تصميم هذه اللصاقات لتزيد الجنود بالعناصر الغذائية والفيتامينات التي يحتاجونها ليكونوا في أوج نشاطهم وذروة أدائهم أثناء المعارك دون الحاجة إلى تناول الطعام.

وقال جيريميا ويتاكر - رئيس العلاقات العامة في مركز أنظمة الجيش العسكرية الأمريكية في مساشوستس - إن اللصاقات الجديدة - التي توضع على الجلد لنقل العناصر الغذائية إلى الجسم - تزود الشخص بنحو ١٣٠ مركباً من المركبات والمواد التي يحتاجها.

وأشار الباحثون إلى أن هذه اللصاقات الفيتامينية مشابهة للصاقات النيكوتين التي يستخدمها المدخنون كأدوات تساعدهم على التوقف عن التدخين، لذلك فإن بإمكان رواد الفضاء، وطواقم الطوارئ، والإسعافات والطيارين استخدامها أيضاً، موضحين أنها مصممة لتحافظ على الأداء الأفضل للجندي لمدة يوم أو يومين حتى يُتاح له تناول طعامه، ولكنها لا تغني عن تناول الطعام.

وحسب الباحثين، فإن هذه اللصاقات ستكون جاهزة للاستخدام بحلول عام ٢٠٢٥، ويجري البحث أيضاً في تطوير لصاقات «الكافيين» التي تزيد فترات التيقظ، وتقلل التعرض للحوادث.■

رواد الملاهي ضعاف العقول نتيجة «إكتاسي»

حذر باحثون مختصون من أن عقار «إكتاسي» - وهو مخدّر محظور قانونياً ينتشر بشكل كبير في الملاهي الليلية وبين الأفراد الخارجين على القانون - يتلف الذاكرة، ويضعف المهارات الإدراكية في الأشخاص الذين يتعاطونه.

فقد وجد فريق من علماء النفس في كلية إيدج هيل للتعليم الجامعي والدراسات العليا في أورمسكيرك، أن أداء المستخدمين الحاليين والمستخدمين السابقين للعقار في الاختبارات التي تتطلب تشغيل الذاكرة كان أسوأ من غير المستخدمين.

وأظهرت الاختبارات - التي اعتمدت على الذاكرة العاملة المعنيّة بالمهمات الدماغية الشائعة كتفسير المعلومات السمعية والمرئية، وفهم اللغة، بعد مقارنة مجموعة من الأشخاص غير المستخدمين والمستخدمين الحاليّن لعقار «إكتاسي» والأشخاص الذين انقطعوا عن هذا العقار لمدة ستة أشهر على الأقل - أن الأداء السيئ في مثل هذه الاختبارات يؤدي إلى مشكلات مرتقبة في المهام، والأنشطة اليومية.

وتبيّن للباحثين - بعد إخضاع المستخدمين والمستخدمين السابقين لهذه الاختبارات تحت ضغط الوقت - أنهم أخطأوا بدرجة أكبر من غير المستخدمين.

وقال الدكتور فيليب مورفي، رئيس فريق البحث - في الدراسة التي نشرتها المجلة البريطانية للعلوم النفسية - أن الأداء الضعيف لمستخدمي العقار السابقين في هذه الاختبارات قد يكون مقلقاً لأنه يدلّ على إمكان حدوث آثار طويلة الأجل غير رجعية يسببها هذا العقار، مشيراً إلى أن المستخدمين السابقين كانوا - بشكل عام - أكثر يقظة ووعياً من المستخدمين الحاليّن.

وأوضح الدكتور موروفي أن هذا يشير إلى أن الألياف العصبية في المخ التي تحتوي على مادة «سيروتونين» - وهي المادة الكيميائية التي تسمح للرسائل والإشارات العصبية بالمرور حول المخ - اعيد تجديدها ولكن بطريقة غير طبيعية نتيجة الضرر الأولي المتسبب عن الآثار السامة لعقار «إكتاسي».■

مرض لا يعرفه أحد

التوحد: يصيب الأطفال بالضعف العقلي لأسباب وراثية وبيئية

التوحد.. خلل في خلايا المخ، وهو مرض عقلي، ويظهر بسبب مكتسب من البيئة أو الوراثة معاً.

فقد يولد الطفل توحدياً، ولا تظهر عليه الأعراض إلا في السنوات الثلاث الأولى من عمره، وتكون ناتجة عن اضطراب في الجهاز العصبي مما يؤثر على وظائف المخ، وبالتالي يؤثر على الوظائف السلوكية للطفل، وتكون هذه الأعراض غير ظاهرة، ولا يدري عنها الوالدان فيؤثران سلبياً على الطفل بحيث ينميان هذا المرض تدريجياً من خلال المعاملة السيئة للطفل فيزداد تأخر النمو العقلي السليم لابنهما لأنه - في الأساس - لديه استعداد للإصابة بالمرض، فتظهر بعد ذلك أعراضه عليه بالتدريج إلى أن تصبح كاملة.

ويُطلق على الطفل في ذلك الحين «توحدياً» وبذلك يكون قد اكتسب بعض منميات هذا المرض



من البيئة المحيطة، وليس أساسياً أن تكون معاملة الوالدان السيئة هي من أسباب اكتساب «التوحد» من البيئة إذ يمكن أن تكون هناك أسباب أخرى كثيرة مثل أن يكون الطفلان توأمين فيزداد لديهما الاستعداد للإصابة أو من خلال كثرة المواقف السيئة التي يمر بها الطفل مما يؤثر مباشرة على خلايا العقل.

وكل مجال أو تخصص يقوم بتحليل هذا المرض من وجهة نظره، فالأطباء يقولون إن التوحد مرض عقلي وإعاقة، مفسرين لنا الأسباب، أما علماء النفس فيضعون «التوحد» ضمن الأمراض النفسية بدرجاتها البسيطة، والمعقدة.

والواقع أن كليهما صحيح، إذ إن كل واحد منهما يكمل الآخر، وتفسير ذلك أن التوحد يؤثر في النمو الطبيعي للمخ، ويحدث اضطرابات في الخلايا العصبية فلا تنمو نمواً سليماً فيزداد تأثر المخ بالعوامل النفسية الخارجية، ومنها - في اعتقادي - الضرب الذي يؤثر سلبياً على الشخص السليم فكيف بالطفل المريض؟

وفاء مكي- المدينة المنورة

كريمات تفتيح البشرة تؤذي الجهاز العصبي والكُلى

حذر باحثون دانماركيون من كريمات تفتيح البشرة التي قد تشكل خطراً جسيماً على صحة المرأة بسبب احتوائها على الزئبق الذي يضر بالجهاز العصبي، ويؤذي الكُلى.

وقال هؤلاء الباحثون - في تقرير نشرته صحيفة «ديلي تيلجراف» البريطانية - إن عنصر الزئبق الذي يمثل ما نسبته واحد في المائة من مكونات الكريمات، وأنواع الصابون التي تكسب البشرة لوناً فاتحاً، يجعل من هذه المنتجات مواد خطرة على صحة الإنسان، وسلامة البيئة أيضاً.

وأشار التقرير - الذي أصدرته وزارة البيئة الدانماركية - إلى أن لاستخدام منتجات تفتيح البشرة علاقة بأمراض الجهاز العصبي، والكُلى، والجلد، مشيراً إلى أن تلك المنتجات محظورة تماماً في أوروبا.

وأوضح الباحثون أن هذه المنتجات من كريمات وصابون - التي تباع كمطهر إلا أنها تستخدم على نحو واسع لتلوين الشعر أو إضفاء اللون الفاتح على البشرة - يجري تهريبها إلى الدول الإفريقية بالذات التي يفرض بعضها حظراً على استيرادها داعين الاتحاد الأوروبي إلى ضرورة فرض حظر على إنتاج تلك المواد.■

سخونة المناخ.. والتلوث بـ «السخام»

حذر باحثون مختصون من أن تلوث الغلاف الجوي للأرض بجزيئات السخام وغيرها من الجسيمات الدقيقة يسبب جفاف الغيوم الذي يؤدي بدوره إلى زيادة سخونة المناخ.

فقد وجد هؤلاء في الدراسة التي أُجريت في شمال المحيط الهندي في عامي ١٩٩٨م و١٩٩٩م أن الضباب السخامي المعتم يغمر الغيوم فوق هذه المنطقة ويغطيها، ويعمل على امتصاص الإشعاعات الشمسية فيسخن الهواء حول هذه الغيوم، الأمر الذي يقلل من تواجدها في السماء أثناء النهار بنحو النصف.

وقال الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «العلوم» الأمريكية مؤخراً - إن هذا النقص قد يؤدي إلى سخونة كلية في الجو الذي ستؤثر في نهاية الأمر على نظام الغلاف الجوي بكامله في المناطق الاستوائية، والمدارية.■

الفيتامينات السامة

كتبت إحسان سيد: يتبادر إلى الأذهان دائماً أن الفيتامينات مأمونة، وأنها ليست سوى مقويات ووسائل علاجية، غير أن هذه النظرة يجب ألا تلغي إدراك أهمية خصائصها الكيميائية والفيزيائية، فزيادة الجرعات من الفيتامينات الذائبة في الدهون (أ، د، ف، ك) قد تسبب حالات تسمم، إذ إن الجسم له مقدرة كبيرة على تخزين الزائد منها في الكبد، والنسيج الدهني، وعندما يبدأ هذا المخزون في التدفق داخل الأنسجة يحدث رد فعل ضار بالجسم.

وعلى سبيل المثال فإن فيتامين (أ) تؤدي الجرعات الزائدة منه إلى تساقط الشعر، وتضخم الكبد، وجفاف الجلد، وزيادة ضغط العين، وفقد الشهية.

أما فيتامين (د) فتؤدي الزيادة منه إلى ارتفاع معدل الكالسيوم في الدم واحتمال ترسبه في القلب، والأوعية الدموية، والكليتين.

وفيتامين (ج) تحفز الجرعات الزائدة منه القنوات البولية على إعادة امتصاص العقاقير الحمضية مما يزيد من حموضة البول، ويؤدي إلى تكوين الحصوات.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

طحال .. ووريد

الطحال: عضو شديد الاحمرار يجاور المعدة، ويتكون من نسيج خاص يعرف بالنسيج الليمفاوي الذي يقوم بتصفية الدم عند مروره به، كذلك يقوم الطحال بخزن الدم ويبيد كريات الدم الحمراء البالغة ويولد الكريات الليمفاوية، أو المضادات الحيوية التي تساعد على مقاومة الأمراض.

الأوردة: أوعية دموية تنقل الدم من أجزاء الجسم إلى القلب، ويبلغ قطر أكبر الأوردة نحو إصبعين، وجدرانها أرق من جدران الشرايين لأن ضغط الدم فيها يكون منخفضاً، وعادة ما تكون الأوردة غير مملوءة.

ويعتبر الوريد مخزناً رئيساً للدم إذ يحتفظ بداخله بنحو ٦٥٪ من دم الإنسان في وقت واحد، ولمساعدة الدم في جريانه نحو القلب تحوي الأوردة صمامات أحادية الاتجاه تمنع رجوع الدم خلالها بتأثير الجاذبية.■

روابي بنت صالح التويجري

من هو؟

أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، ومن المبشرين بالجنة:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٥ + ١ + ٤ طائر. — ٥ + ٦ + ١٠ + ١٤ حيوان نادر.
٧ + ١٢ + ١٣ اشرح. — ٣ + ٢ + ٥ + ١٤ أحد البقول.
١١ + ١٢ + ١٣ + ٩ من أسماء الله الحسنى.■

عمرو حمدي شعيب. دمنهور. البحيرة. مصر

لا تشاؤم

قيل: إن قتيبة بن مسلم خطب على المنبر في خراسان أول قدومه إليها والياً فسقطت العصا من يده فتطير من ذلك، فقام بعض الأعراب فمسحها فناوله إياها، وقال: أيها الأمير ليس كما ظن العدو وساء الصديق. ولكنه كما قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عيناً بالإياب المسافر.■

وسيم إبراهيم التويجري. بريدة

كيف تصاحب الناس؟



اصحب الصِّديق بلين الجانب والتواضع، واصحب العدو بالإعذار إليه، والحجة فيما بينك وبينه، واصحب العامة بالبرِّ، والبشر، واللطف باللسان.■

أبو عيسى الكندري

كلمات مضيئة لعبدين صالحين

أورد الإمام ابن الجوزي في «صفة الصفوة» في ترجمة العبد الصالح شميط بن عجلان أنه كان يقول: بادروا بالصحة السقم، وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت، وكان يقول بئس العبد عبد خُلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة، وشقي في العاقبة.

وكان يقول: أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك! لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع، كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته؟ العجب العجب كل العجب لمصدق بدار الآخرة وهو يسعى لدار الغرور.

وأورد في ترجمة العبد الصالح يحيى بن معاذ الرازي أنه كان يقول: عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب، هيهات.. أنت سكرانٌ بغير شراب!

ما أكملك لو بادرت أملك
ما أجلك لو بادرت أجلك
ما أقواك لو خالفت هواك
وما أحلاك لو أطعت مولاك

وكان يقول أيضاً: كيف أمتنع بذنبي من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبي من العطاء؟

وكان يقول: الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه، ورجل شغله معاشه عن معاده، ورجل مشتغل بهما جميعاً.

فالأولى درجة الفائزين، والثانية درجة الهالكين، والثالثة درجة المخاطرين، ودواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

إلهي ضيعت بالذنب نفسي فارددها بالعفو عليّ.. إلهي إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم.■

أبو الحسن محمد السلامي. جيزان

شهادة منصفة من مستشرق

يقول (مسيو لوبليه) في كتابه (عمال الشرق): «لقد صان المسلمون أنفسهم عن مثل خطايا الغرب فيما يمس رفاهية طبقات العمال، وحافظ المسلمون بإخلاص على تلك النظم الباهرة التي يسود بها السلام بين الغني والفقير، والسيد والأجير، وليس من المبالغة أن يقال: إن ذلك الشعب الذي يزعم الأوروبيون أنهم يرغبون في إصلاحه هو في الحقيقة خير مثال يقتدون به في ذلك».■

أيمن أحمد بن عفيف

إجابة العدد الماضي

من هو: عبدالله بن جحش.

هل تعلم أن ...؟

● الإناث بطبعهن أكثر ثرثرة من الذكور حتى وهن في أرحام أمهاتهن، فقد كشف بحث علمي أن الجنين الأنثى تحرك فكّها أكثر من الجنين الذكر بنسبة ٣٠٪، وعندما تبلغ الفتاة سن الرشد تتحدث ٢٣ ألف كلمة في اليوم.

● «الأدرد» هو الشخص الذي لا أسنان له.

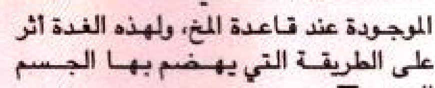
● قدرة العضلة على العمل تقاس بمقياس يسمى «المعمال».



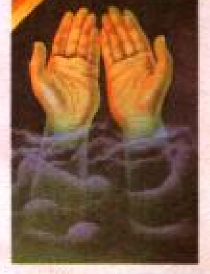
● البرتقال كان محط اعتقادات وآراء كثيرة لدى الشعوب المختلفة، فاعتبره الصينيون رمزاً للسعادة، أما الفرس فاعتبروه من أشجار الفردوس، ورسمه الفنانون في الشرق والغرب في مختلف لوحاتهم، وحتى في الوقت الحاضر تستخدم زهرة البرتقال في الغرب في تيجان العرس، والسبب في ذلك يعود إلى أن شجرة البرتقال الواحدة تنتج ما لا يقل عن ١٠٠ برتقالة في العام الواحد، ويستمر إنتاجها بالمعدل نفسه بل يزيد لمدة قرن من الزمان.



● الثوم يحتوي على مادتين مضادتين للأحياء الدقيقة تعملان على إبادة ما لا يقل عن خمسة عشر نوعاً من أنواع البكتيريا، كما أنه يحتوي على مادة تنشط الغدة النخامية الموجودة عند قاعدة المخ، ولهذه الغدة أثر على الطريقة التي يهضم بها الجسم الدهون.■



سلامة القلب



سلامة القلب لا تتم مطلقاً إلا خمسة أشياء:

١ ـ من شرك يناقض التوحيد.

٢ ـ بدعة تخالف السنة.

٣ ـ شهوة تخالف الأمر.

٤ ـ غفلة تناقض الذكر.

٥ ـ رياء يناقض التجريد والإخلاص.

عايد الحماد

رنيه ـ السعودية

بيت وشاعر .. فمن القائل؟

أمامك ستة أبيات شعرية، وستة شعراء، حاول أن تنسب كل بيت لقائله:

١ ـ بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سدّ فقراً فهو محمود

٢ ـ إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

٣ ـ قم للمعلم وفّه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

٤ ـ إذا كنت في حاجة مرسلا ... فأرسل حكيماً ولا توصه

٥ ـ لا تقل أصلي وفصلي أبداً ... إنما أصل الفتى ما قد حصل

٦ ـ لسانك احفظه وصن نطقه ... واحذر على نفسك من عثرته

أ ـ أحمد شوقي.

ب ـ بشار بن برد.

جـ ـ عمرو بن معد يكرب.

د ـ الإمام علي الرضا.

هـ ـ الزبير بن عبد المطلب.

و ـ عمرو بن الوردي.

محاوشي محفوظ ـ التلاغمة ـ الجزائر

فضل الصبر على الشكر

ورد في الأحاديث فضل الصبر، وقد زاد على الشكر في كثير من النصوص الواردة إذ إن الصبر يدخل في كل أبواب الأعمال، بل في كل مسألة من مسائل الدين، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

وقد عُرضت على النبي ﷺ مفاتيح كنوز الأرض فلم يأخذها بل قال: «أجوع يوماً وأشبع يوماً»، ولو أخذها لأنفقها في طاعة الله ومرضاته، ولكنه آثر الصبر، وزهد في الدنيا.

وبذلك زاد الصبر على الشكر في:

ـ علّق المولى تعالى على الشكر الزيادة، فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧)، وعلّق على الصبر الجزاء بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر).

ـ أطلق جزاء الشاكرين فقال: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران)، وقيّد جزاء الصابرين بالإحسان، فقال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (النحل).

ـ الزهد في الدنيا والتقلل منها أفضل من الاستكثار منها، والزهد فيها حال الصابر، والاستكثار حال الشاكر.

ـ الصبر أفضل من الشكر لأن الصبر يفضي إلى الشكر، ويوصل إليه.

ـ ويكفي في فضل الصبر على الشكر قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ (المؤمنون)، جعل فوزهم جزاء صبرهم.■

من كتاب «عدة الصابرين» لابن القيم

رويدا خورشيد ـ جدة

الإمام الشهيد حسن البنا

وُلِدَ الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ بمدينة المحمودية بمحافظة البحيرة في مصر عام ١٩٠٦م.

كان أبوه الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا من العلماء العاملين، اشتغل بعلوم السنة وله مصنفات عدة في الحديث الشريف.

نشأ الإمام حسن في بيت علم وصلاح، وتلقى علومه الأولية في مدرسة الرشاد الدينية، ثم بالمدرسة الإعدادية بالمحمودية.

انتقل إلى دار المعلمين بدمنهور عام ١٩٢٠م، حيث أتم حفظ القرآن الكريم قبل إتمام الرابعة عشرة من عمره.

في عام ١٩٢٣م انتقل إلى القاهرة حيث انتسب إلى دار العلوم، وهناك تفتحت أمام الشهيد البنا آفاق جديدة، وتبلورت معالم الدعوة إلى الله في نفسه، وملأت عليه تفكيره.

تخرّج في دار العلوم عام ١٩٢٧م وكان ترتيبه الأول، وعُين مدرساً، وبعد ذلك استطاع أن يرسي دعائم دعوة إسلامية متميزة، إذ تعاهد مع إخوانه على تشكيل أول نواة لجماعة الإخوان المسلمين، وكان ذلك عام ١٩٢٨م.



استشهد الإمام في ١٤ من ربيع الثاني عام ١٣٦٨هـ، الموافق ١٢ فبراير ١٩٤٩م، حيث اغتيل على يد زبانية الملك فاروق، الذي كان يحكم مصر في ذلك الوقت.■

علي يوسف السند

العدان ـ الكويت

الحاجة إلى عمل جادٍ

أهمية الصدق والإخلاص في بناء المجتمعات:

أساس بناء المجتمعات القوية هو الشعور بالمسئولية، لأنه الدافع إلى العمل الجاد، والواقي من الإهمال والتسيب.

وعماد المسئولية يستند إلى الصدق والإخلاص فهما ركيزة كل بناء يتوخاه أبناء المجتمع، ليخرجوا من دائرة التخلف والتعثر إلى طريق التقدم والنهوض، وخير النماذج وأعلاها وأوفاها في هذا المجال هو المجتمع الإسلامي في المدينة، الذي كان كل فرد فيه حارساً يقظاً أميناً، يعمل على حمايته من الداخل والخارج، ويعمل على أن يضع كل يوم في بنائه لبنة جديدة، وإضافة مبدعة دون أن يطلب على ذلك من أحد جزاءً ولا شكوراً إلا من الله وحده.

الإثارة والمظهرية:

ميزان الصدق والإخلاص هو الذي توزن به أعمال الرجال وليس ميزان الإثارة والمظهرية، ورغم معرفة الناس بهذه الحقيقة إلا أنهم يؤثرون الإثارة والمظهرية على غيرها، لقد استشرى داء الإثارة والمظهرية بحيث لم تعد هناك مشكلة صغيرة ولا كبيرة إلا وللإثارة فيها نصيب، وللمظهرية منها حظ غير قليل، ولم يعد هناك قادر على الكلام باللسان أو على الكتابة بالقلم إلا وهو يستخدم أسلوب الإثارة والمظهرية ليجذب أنظار الناس وأسماعهم، ويشير الناس إليه بالبنان.

فخطيب الجمعة يلجأ إلى الإثارة، لأنه يود أن يمتلئ مسجده بالمصلين، وكيف يتم ذلك ما لم تكن الإثارة موجودة؟

ونائب مجلس الأمة عينه على الانتخابات المقبلة، وأذنه تلتقط ما يقوله الناس عنه؛ ولذا يلجأ إلى الإثارة.

ورئيس التحرير عينه على زيادة مبيعات الصحيفة وانتشارها، ولذا فالطريق إلى ذلك هو الإثارة، وانظر إلى كثير من عناوين الصحف والمجلات تجد الإثارة بارزة أمامك لا يخفى عليك منها شيء، وهكذا الإثارة هي هاجس الناس لأنها مرتبطة بالجانب الكسبي المادي، والإثارة لا تؤدي إلى خير، ولا توافق القيم الفاضلة.. لقد أصبحنا جميعاً ننسى بدهيات في التعامل، تقوم على الخير وصدق النية قبل الشروع في أي إصلاح. مع أن هذا كان دأب الصالحين.

لقد صحب رجل أخاً له في الله في بعض الطريق، وسأله: تذهب للصلاة على جنازة؟ فقال له: هنيهة. ثم قال: هيًا. فسأله عن ذلك فقال: أردت أن استحضر النية. أي أنه يبحث في داخله ليعرف دافعه إلى العمل ويراجع الإخلاص في نفسه وقلبه، ويثبت التجرد من عمله. وما أحوجنا جميعاً لمثل هذا حتى نبتعد عن الإثارة والمظهرية من ناحية، ونصدق ونخلص في خدمة الناس والبلد ثانياً، ونستحق ثواب الله قبل وبعد هذين الأمرين معاً.

بين الفكرة والعمل:

لقد بدأ الجميع يهتم بالمظهرية والإثارة، والجميع يتحدث ويكتفي بالحديث، ويظن أن الكلمة وحدها تغني عن العمل، وأن اللسان يغني عن اليد، ولذا تجد كثيراً من أصحاب الاختصاص التنفيذي العملي يكتفون في مواجهة مشكلة ما بإقامة ندوة لمناقشتها، أو الدعوة إلى مؤتمر حولها. ثم يكفون أيديهم بعد ذلك، لأن الناس ستتحدث عن هذا المظهر وحده، وهذا يكفيهم أما المشكلة وحلها والقضاء عليها وإزالتها من طريق الناس، فهذا ليس في الحسبان.

وما هكذا يكون الإصلاح، الذي تحتاج فكرته إلى أناس جادين يتبنونها، فالفكرة كالبذرة ما لم تجد زارعاً يشق الأرض، ويضعها فيها، ويتعهدها بالسقي، ويمنع عنها الآفات حتى تكبر وتثمر، وما لم تجد ذلك بعثرتها الرياح ولم ينتفع أحد منها بشيء.

مثال إصلاحي قديم:

لقد بين لنا القرآن ذلك في قصة ذي القرنين، الذي مكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً والذي ملك المشرق والمغرب وكان قوياً عادلاً صالحاً مصلحاً، بلغ في رحلته بين السدين فوجد من دونهما قوماً يعيشون في جهل وعيّ: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ (الكهف) وتحت وطأة حاجتهم إلى الأمان من يأجوج ومأجوج فكروا في إقامة سد بينهم وبين هؤلاء المفسدين يحميهم من الشر والهلاك، فعرضوا فكرتهم على ذي القرنين مبينين أن له أجراً على ذلك : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ (الكهف)، فالفكرة عندهم موجودة في الأذهان لكنهم لم يحققوها واقعاً؛ لأنها تحتاج إلى جد وعمل وقوة، وإلى رجال ذوي همة وهم لم يكونوا كذلك، وإنما تحققت هذه السمات في ذي القرنين، ولذا قبل العمل من أجلهم، وقبل تعليمهم، وأقام لهم أفضل من السد الذي اقترحوه، وصنعه بطريقة لا تنقب ولا تتسلق حتى يحقق لهم الأمان الذي يطلبونه: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ (الكهف).

وبهذه الروح وهذه الهمة وهذا الجهد حقق لهم الأمان وعلمهم العمل.

فما أحوجنا إلى هذه القدوة.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

العدد (١٤٠٣) ٤-١٠ ربيع الأول ١٤٢١هـ / ٦-١٢ يونيو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)
(ISSUE No. 1403) 6-12/6/2000 (Year 31)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العناق الروسي الأطلسي

خفايا حرب الشيشان تتكشف

حلف الأطلسي يتعاون مع روسيا ضد « الإرهاب الإسلامي »!

بعد وليمة البحر:

خطورة انقسام المجتمع المصري إلى معسكرين

السلطة الفلسطينية.. إدمان القنوات السرية

البوسنة: الحرب على بناء المساجد

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapur S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £2 - US



رأي القارئ

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) ﴾ (النمل).

عندما تهتز القيم

تعقيباً على مقال الدكتور وليد الطبطبائي بالعدد ١٣٩٨ بشأن اتصال المرأة التي تشكو غياب ابنها واحتجازه بسبب ما سمى الشغب الصبياني.

أخي الفاضل: لقد اختلت الموازين، فأصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وصار من يدعون إلى الخلاعة والرذيلة والجنس والفجور ونبذ الحجاب هم النجوم الذين تفتح لهم الأبواب، والإذاعات، وتجرى لهم الاحتفالات والمقابلات، وأصبح الحجاب رجعية، والغش والخداع والمكر سياسة، والعري مدنية، والإسرائيليون الذين ذبحوا أبناءنا إخواناً وأصدقاء، والتطبيع معهم واستقبالهم من أجل القربات!!

أما من يدافع عن أرضه، وعرضه ويدعو الناس إلى الصلاح، ويرشدهم إلى الصواب، ويوقظ الأمة من غفلتها، فقد أصبح فعله من أعظم أعمال الإرهاب!! ويستحق بذلك عظيم العقاب، ولا عجب يا أيها الإخوان، ألم يقل فرعون عن موسى: ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) ﴾ (غافر).■

جمعة بن عبدالحميد بن محمد
محايل. أبها. السعودية

حرية بائسة

يخطر بالبال تساؤل صغير عن الرواية التي أثارت ضجة، باجترائها على مقدسات إسلامية:

إذا كان الأديب أو الروائي يبحث عن الحرية، ويكتب من أجلها ومن أجل التنوير، فأي حرية تلك الطافحة بألفاظ بذيئة حتى لو كانت على لسان أحد الشخوص، وأي أدب يجتنى من هذا «اللاأدب»؟!

ثم إن الكاتب الذي يريد أن ينورنا، إما أنه لا يعلم عما يجري في بلده، وإما أنه راض به، من انتهاك لأبسط الحريات، ومع ذلك، لا نسمع له صوتاً، ولو من باب مثلاً: قال أحد الرجعيين المتخلفين: «إن النظام يقوم على مجموعة من المنتفعين والجلادين».

أما الجوقة الغيورة على حرية التفكير والإبداع، فإنها تبدو كما لو كانت دائماً حريصة على الإبداع المسيء لدين الله، فهل هي كذلك؟! ثم إن سلوكها الجماعي يجعلها أقرب إلى عصابات المافيا من رجالات الفكر!■

أحمد عبدالكريم. جدة

السقوط الفكري للفاشلين

من السهل على كل زنديق أن يتطاول على ذات الله - سبحانه وتعالى - أو على شرعه ومنهجه، كذلك يسير عليه أن يطعن في رسول الله ﷺ، فداه أبي وأمي، كل ذلك ولا يلجم الله ألسنتهم أو يسكت قلوبهم، بل يمدهم بأشعة الشمس كل صباح، وينبض قلوبهم بالحياة، ويجري الدماء في عروقهم، ويتتابع شهيقهم وزفيرهم بلا أزمات، ويشربون ويأكلون من خيرات الله، ولا يظن ظان أن هذه بدعة جديدة، إنها قديمة أزلية، فرؤوس الكفر سخروا من رسول الله ﷺ بمكة قائلين: ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) ﴾ (الإسراء)، كما نعتوا وحي السماء على رسول الله ﷺ وما ينبئهم به من جنة ونار بأنها تخاريف وحكايات بالية: ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) ﴾ (المؤمنون).

إن سلمان رشدي أو نصر أبو زيد أو حيدر حيدر أو حتى من سيأتي بعدهم على شاكلتهم لم يأتوا بجديد، إنها نفس الجيفة النتنة والماء الآسن الذي ترعرعت فيه أرواحهم، إنها وقاحة الماضي وسفاهة الحاضر وبذاءة المستقبل المتمثلة في هؤلاء الأشخاص، وفيمن سار على دربهم، إنه سقوط الفاشلين فكرياً، الذين تربوا في الليالي الحمراء، تحت أقدام العاهرات، ثم أتوا إلينا ليصححوا لنا مفاهيم ديننا، ويحللوا لنا شخصية رسولنا ﷺ.

إن القذارة التي تحدث عنها حيدر هي مبلغه من العلم، إنها نتاج السنين التي أمضاها بين كتب الفاشلين، المنهزمين إيماناً، الساقطين فكراً، المتخلفين أدباً.. شكلاً وموضوعاً.

إن هذا الذي تحدث عنه حيدر هو أقصى ما يمكن أن يتفتق عنه ذهنه من أفكار رائحتها قذر.. وشكلها كدر.. ومن قال بها كفر.. قالها قبلك يا حيدر أسلافك وأسيادك.. ثم هلكوا وهلكت معهم كلماتهم، لم يرددها أحد من بعدهم وطمست من ذاكرة التاريخ كما زالوا هم عن الدنيا.. وبقي حسابهم على الله وأعمالهم في الميزان.

أما كلام الله - الذي سببته - فمازال يتلى بكماله وتمامه وجماله وروعته، في المساجد والبيوت والطرقات والقلوب، لم ولن يتبدل أو يتغير، وأما أحاديث رسول الله ﷺ وسيرته العبقة فمازالت في الصحاح والأسانيد.. تُنقح وتُشرح وتُدرس وتُعلم.. رغم أنفك.

اصرخ ونادي بفسقك فلن تتجاوز كلماتك مسامعك.. والحق بإخوانك سلمان ونصر حيث لا سلامة، ولا نصر.. الحق بهما في أوروبا حيث ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ (الصف).■

عصام عباس. جدة. السعودية

العولمة.. الاسم الآخر للأمركة

نشرت المجتمع في عددها ١٣٣٩ موضوعاً عن عولمة الاستثمار التجاري في مصر، وقد سبق أن نشرت موضوعاً آخر حول «المرأة والعولمة»، وحري بكل مسلم أن يقرأ مثل هذه المواضيع لتنتشر الوعي في صفوف مجتمعاتنا، فالعولمة هي ترسيخ للهيمنة الغربية، والمخطط الصليبي الصهيوني يعمل بإحكام للقضاء على الوجود الإسلامي بأي وسيلة، فمن عولمة الثقافة والفكر - أي محو الدين - إلى عولمة السياسة، ثم الاقتصاد كالمنتجات الاستهلاكية والمطاعم التجارية، وباعتقادي أن العولمة يمكن أن تنشط ثقافياً وسياسياً واقتصادياً من خلال مؤسسة واحدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر شركة «ديزني» التي تولى رئاستها عام ١٩٨٤ اليهودي «مايكل آيزنر» وهي تنتج الألعاب والقصص والملابس والأدوات، وانظر كيف أن المحاور الثلاثة - الدين - السياسة - الاقتصاد في هذه الشركة التي تقوم دوماً بالإساءة للمقدسات الإسلامية قامت مجدداً بالإساءة للرسول الكريم وللحرم المكي.

وبسبب المواقف العربية المتخاذلة، قد تحذو شركات غيرها حذوها، فهذه شركة «بنتون» تعتزم إقامة مصنع لها بمستوطنة «إرئيل» وفي أسواقنا العربية هناك نوع من «الكاكاو» على شكل بيضة ما إن تفتحها حتى تجد مجسمات ألعاب ومنها بابا نويل والأدهى مجسم لقسيس يضع يديه تحت ذقنه ملياً على طريقة الكنائس.

إن العالم كله قد فهم ما وراء العولمة، وقد قامت المظاهرات احتجاجاً حتى في أمريكا في سياتل وواشنطن وفي هافانا.. آلاف من البشر ومثقفون يعقدون المؤتمرات ليقولوا لا للعولمة، وها هي وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت تقول خلال حفل عشاء تعقده شركة يهودية أمريكية: «إن أموراً كثيرة تغيرت منذ تشكيل اللجنة، ثم أضافت تم أخيراً اختراع الهامبورجر والهوت دوغ اللذين لقيا إقبالاً من الجميع ما عدا الفرنسيين»، إنهم يعتبرون الهوت دوغ اختراعاً مثله مثل القنبلة النووية، فكلاهما من مخططاتهم، أما الفرنسيون فهم لا يستسيغون هذه النوعية من الوجبات ويعتبرونها أي «مطاعم الماكدونالدز» رمزاً للأمركة والعولمة في فرنسا، ويسعون لتحريك احتجاجات مناهضة للعولمة، أما نحن في المجتمعات العربية المسلمة فأصبح التقدم أن نلبس ملابسهم الفاضحة، ونأكل في مطاعمهم ونشرب الكوكاكولا، ومن الإبداع أن نردد أفكارهم في مدارسنا المسلمة، أما إذا أردت أن تصبح نجماً، فما عليك إلا أن تكتب كتاباً تتعدى فيه على الإسلام، لكي تحتضنك أوروبا وتقدم لك جائزة الكاتب العبقري، إن العولمة هي عنوان المخطط الجديد الذي يسعى لإخضاع العالم الإسلامي وإذلاله.■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

المجتمع نافذتنا للاطلاع على أوضاع العالم

الجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية التي انشئت عام ١٤٠٩هـ، تضم اروقتها ما يقارب ٥٠٠ طالب في تخصصات مختلفة وتتخذ اللغتين العربية والإنجليزية اداة للتدريس، ويرى القائمون عليها ضرورة الاطلاع على اوضاع العالم من خلال وسائل الإعلام الموثوقة، ولاسيما مجلتكم الغراء - ونظراً لانقطاع الجامعة عن العالم لوجودها في افغانستان المنكوبة التي تتراشق على صدرها الجريح السهام من كل حدب وصوب فإنها تأمل في تزويد مكتبها بنسخة من المجتمع دعماً لها وتعبيراً عن حبكم للعلم وتقديركم لأهله، اثابكم الله وكتب لكم الأجر ووفقكم إلى ما يحبه ويرضاه.■

شفيق الله أمين - نائب رئيس الجامعة - جلال آباد

القدس.. ومسؤولية المؤسسات الأهلية



لم تكن فلسطين يوماً من الايام قضية وطنية حدودها الشعب الفلسطيني او الشعب العربي فحسب، بل هي قضية امة حدودها الأطلسي غرباً وتيمور شرقاً، امة دينها الإسلام ولكن هذه الأمة، اجتاحها تيار التغريب المصبوغ او المغسول بالدعاية اليهودية ومبادئها التي تقول: «اكذب اكذب حتى يصدقك الناس»، ومشى الزمان قليلاً، فإذا بالقضية الفلسطينية تتجزأ إلى اربع، وإذا بالقدس والمسجد الأقصى ينزاح من الخطاب السياسي العربي والإسلامي.

لقد كنا نسمع بعض من القادة والزعماء ان القدس قبل الجولان، والقدس قبل سيناء، والقدس قبل اي شيء، فإذا بنا ننسى او نتناسى هذا المبدأ.

لذلك كله اخاطب المؤسسات الأهلية في عالمنا العربي والإسلامي واخص منها المؤسسات الموجودة في اوروبا وامريكا، لأنها تعيش متمتعة بالحرية أولاً، وثانياً: إن هذه المجتمعات فعّالة على الصعيد العالمي، وثالثاً: إنها المجتمعات التي عملت الدعاية الصهيونية على غسل دماغها واستطاعت ان تنزع منها الوعد المشؤوم - وعد بلفور - الذي كان الخطوة العملية الأولى لاحتلال فلسطين.

فعلى كل مؤسسة او جماعة او مركز او معهد للمسلمين في اوروبا وامريكا الا يتناسوا هذه الحقيقة التي تناساها البعض عندنا.

عليهم ان يكونوا الصورة الصادقة المعبرة عن شعور كل مسلم وأن يجعلوا من القدس عنواناً ومطلباً في كل مؤتمر او اجتماع، ليدرك العالم أن الحق لن يموت - بإذن الله - وأن القدس هي من أعز مقدساتنا وليس هناك من حل إلا في عودتها إلى أهلها عزيزة مكرمة محررة.■

حماد شحاد المحمد - سوري مقيم في إيطاليا

هكذا يصنع الجهاد بالرجال



قرأت في عدد المجتمع الغراء ١٣٩٧ رسالة المجاهد سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين، والتي ذكر فيها الإنجازات الطيبة، وربط بين بركة الجهاد ونصرة الله ورسوله.

وعندما نسترجع خطابه للأمة، ونسمات الإيمان تهب من خلال كلماته الطيبة، نرى كيف يصنع الجهاد بالرجال، ونقارن بينه وبين زعماء المفاوضات في صالات الفنادق بين الأطعمة والأشربة بمختلف أنواعها والابتسامات ذات اليمين وذات الشمال والمصافحات، بل الركوع احياناً إذا استوجب الأمر ذلك، ونرى الخنوع الواضح امام اعداء الله ورسوله.

نرى الأخ سلامات هاشم وهو مع المجاهدين في مواقعهم يشد أزرهم ويقوي إيمانهم، بخلاف الزعيم المزعوم الذي يقف ضد شعبه وضد المجاهدين إرضاء لأبناء القردة والخنازير، وصدق الله تعالى إذ يقول فيه وفي أمثاله: ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ (المائدة:٥٢).■

العوضي فوزي العوضي - الرياض - السعودية

ملامح التنمية البديلة

يستخدم اسم «العالم الثالث» كثيراً بشكل مضلل، وقد يعني به البعض الدول المتخلفة من حيث معدلات النمو للإنتاج المادي ونصيب الفرد منه، والبعض قد يقصد بذلك تخلف الهيكل الصناعي بمفاهيم التحديث الغربية «والتضليل» يأتي عندما يوحي الاسم بأن العالم الثالث قد آل إلى ما هو عليه بطريقة مستقلة عن كل من العالمين الأول والثاني، والتاريخ يقول إن الهياكل الاقتصادية المشوهة في عالمنا العربي وأنماط القيم المتخلفة والديون المتتابعة هي تراكمات لمرحلة الاستعمار وما تلاه من قهر وتبعية.

وبالرغم من توافر الموارد وتنوعها، مازالت معرفتنا وإرهاصاتنا الفكرية لم تظهر بعد، فضلاً عن الالتزام العملي المناسب لتغيير هذه الأوضاع السيئة.

السؤال المطروح: ما ملامح الجهد الفكري الذي يجب أن ينبع من داخل الوطن العربي؟ خصوصاً بعد أن اتضح إفلاس استيراد الأهداف والنظريات؟ إن الحل المطلوب لمشكلات العالم سوف يشتق من تراث وخبرات كل الحضارات.

قد نسلّم بإيجابيات الإنجاز العلمي والتكنولوجي للحضارة الغربية، لكن ماذا يعني تجاهلها للحضارات الأخرى السالفة والمعاصرة؟ بل كيف نقوّم محاولة الحضارة الغربية القضاء على الحضارات الأخرى؟

والخطوة التالية للعرب تتمثل في استقلالية النظرة للمستقبل ومحاولة البحث عن العناصر الإيجابية في حضارتنا، لأن الذين جاؤونا بأدوات الحضارة الجديدة لم يتيحوا لنا الفرصة لنعاني مرارة التحول ولنجري في كياننا وعقولنا التغييرات اللازمة قبل أن تحدث في واقعنا.■

عبدالعليم الشلقي

الرياض - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ محمد شيخ فارح - النرويج:** نشكرك على متابعتك وقد رجعنا إلى الخبر الذي أشرت إليه والذي يؤكد أن الموافقة كانت مبدئياً على رفع الأذان والجديد في رسالتك أنه تم فعلاً رفع الأذان في مسجد واحد يوم الجمعة، ولعل هذا بمثابة أول الغيث.

● **الأخ خلف ابو عبدالرحمن - السعودية:** الرسالة التي وردت من الأخت فاطمة حمزة من غانا لم تذكر إن كانت الكتب المطلوبة باللغة العربية او الإنجليزية او المحلية وإن كنا نعتقد أن إرسال كتب باللغات الثلاث لن يعدم من يحتاج إليه ويقبل فرحاً على قراءته.

● **الأخ جمال محمد مصطفى السيد - الخبر - السعودية:** رسالتك التي وصلتنا تحت عنوان «بيت العولمة الجميل» فيها مشاعر طيبة إلا أن افكارها تحتاج إلى إعادة صياغة.. اما بالنسبة للشيشان، فإن الشعوب الإسلامية تقوم بما تستطيع من غوث ومساعدة، لكن السياسيين لهم حساباتهم.

● **الأخ مدني السنوسي - الطائف - السعودية:** شكر الله لك عواطفك الجميلة وحسن ظنك بالمجلة، كما نشكرك ثانية على دعائك لنا بالحفظ وسداد الخطى والله يحفظك ويرعاك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٣ السنة (٣١)

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : http://www.saudidistribution.com.sa

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

مسلسل التنازلات تتواصل حلقاته فهل يجوز السكوت؟!

في الوقت الذي كانت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي تُلملم بقاياها وتنسحب مهرولة من جنوب لبنان، وفيما كان الشعب الفلسطيني يشعل انتفاضة جديدة في الأرض المحتلة، كانت اللقاءات السرية تعقد بين مسؤولي بعض الدول العربية او ما يسمى بالسلطة الفلسطينية وبين المعتدين الصهاينة.

وحتى يفيق الصهاينة من صدمة جنوب لبنان، اهدى رئيس السلطة الفلسطينية إليهم هدية كبيرة، إذ حسبما نشرت جريدة الشرق الأوسط يوم الأربعاء الماضي ابلغ عرفات الامريكيين قراره بتخليه عن الحقوق الشرعية للفلسطينيين، بل لكل المسلمين في القدس، واكتفاءه بالفتات.. اي بحصوله على بلدتي ابوديس والعيزرية ، ليقيم عليهما عاصمة دولته الموهومة، كما اشارت الجريدة إلى ان عرفات يشارك إسرائيل الراي في عدم عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى اراضيهم المغتصبة، والاكتفاء بتعويضهم مادياً، على ان تتكفل بهذه التعويضات دول عربية وغربية، ودون ان يدفع المغتصب الصهيوني فلساً واحداً!.

لماذا تكون تلك اللقاءات سرية؟ وعمَّن يتم إخفاؤها؟ اعن الشعوب صاحبة الحق؟.

ايظن عرفات واخرون ان بإمكانهم ان يبيعوا الشعوب لقاء ثمن زهيد يتمثل في بقائهم على كراسي الحكم او التمهيد لمن يرثهم من ابنائهم او اعوانهم وان يستمر تسلطهم وظلمهم واضطهادهم للشعوب.

فهل ترضى تلك الشعوب ان تكون سلعة بايدي العملاء والخونة، وان تكون مصائرها معلقة بالثمن البخس الذي يقبضه هذا او ذاك؟ وإذا لم تكن تلك الشعوب الأبية ترضى بذلك، فلِمَ السكوت، فيما مسلسل الاستسلام والتنازلات وضياع الحقوق تتواصل حلقاته؟!■

في هذا العدد



خطورة انقسام المجتمع المصري إلى معسكرين ص (٢٢)



د. علي الشيخ عمار: إسلاميو لبنان لن يقبلوا بأي تسوية جائرة ص (٢٠)

ضرورة تكوين الصفوة المؤمنة المجاهدة لمواجهة كيد الأعداء

قبل اربعة اسابيع، وقبل ان ينفذ العدو الصهيوني انسحابه من جنوب لبنان، كتبنا على هذه الصفحة بعنوان «درس من لبنان» ان الدرس الذي يمكن ان نخرج به من جنوب لبنان ان الاعتماد على الله وحده، ثم التمسك بثوابت الأمة وقوة الإرادة والإقدام على الشهادة دون وجل، والصبر على المكاره يحوّل الضعف إلى قوة، ويحقق النصر، ويجبر العدو مهما كانت قوته وعتاده على إعلان الانسحاب من طرف واحد دون قيد او شرط.

وقد تحقق الانسحاب الإسرائيلي بفضل الله اولاً، ثم بتوافر عدد من عناصر النصر التي تستحق الإشارة إليها:

لقد تحلى المقاوم اللبناني بعنصري الإيمان والرغبة في الاستشهاد، وهذان العنصران اقوى ما يواجَه به العدو، واخطر ما يخشاه من شعوبنا، وقديماً قال الفاتح الإسلامي: «جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة»، وتلك رسالة إلى الذين يحاولون تجفيف منابع الإسلام لصناعة إنسان هش اجوف لا يقدر على شيء.. فمن الذي يمكن ان يحمي ويضحي إذا توارى الإيمان وغابت الرغبة في الشهادة؟ كيف نتخلى عن امضى اسلحتنا في مواجهة عدونا؟ إن المفارقة تبدو واضحة حين نقارن بين المقاومة اللبنانية التي صمدت وضحت وتحملت طوال عقدين من الزمان، وبين جيش العملاء الذي اصطنعته إسرائيل في جنوب لبنان وغذته بكل ما يلزمه من مال وعتاد وعولت عليه ان يحمي منطقة الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة، ولكنه لم يلبث ان انهار بين عشية وضحاها حتى قبل ان يُتم العدو الإسرائيلي انسحابه من جنوب لبنان.

لقد شبهت صحيفة هارتس الإسرائيلية ما حدث في جنوب لبنان بما حدث في سايجون عاصمة فيتنام الجنوبية عام ١٩٧٥م، حين تخلى الامريكيون عن الفيتناميين الجنوبيين، فلم تلبث عاصمتهم ان سقطت بايدي الشماليين، وما حدث من انهيار في المانيا الشرقية عام ١٩٨٩م بعد ان امتنع السوفييت عن دعم حكومة برلين الشرقية، وبدا عشرات الآلاف من الألمان الشرقيين يهربون باتجاه الغرب.

إن الانهيار الذي حدث في جنوب لبنان لا ينطبق على جيش لبنان الجنوبي فحسب، بل إننا نرى انه سيصيب الكيان الصهيوني ذاته، وسيقع انهياره - إن شاء الله - مهما تصور البعض ان ذلك مستحيل او صعب الحصول - ونذكّر هؤلاء بما حدث للاتحاد السوفييتي ودول اوروبا الشرقية الشيوعية، وهل كان يتصور احد ان تنهار إحدى القوتين الكبريين في العالم بتلك السرعة؟

لكن هذا الانهيار لن يقع من تلقاء نفسه، فقد وضع الله ناموساً يحكم الكون وجعل لكل شيء سبباً، إن انهيار الكيان الصهيوني مرتبط بوجود صفوة مؤمنة مجاهدة، وإن من واجب الحكومات المعنية ان تسهم في تكوين هذه الصفوة المؤمنة المجاهدة، لا ان تمنع قيامها بتجفيف منابع التدين وتشويه مفهوم الجهاد، ومحاولة شطبه من قاموس التعامل اليومي او بالتحالف مع العدو او مصالحته او مهادنته، وإذا كان بعض الحكومات عاجزاً عن القيام بتلك المهمة، فلا اقل من ان يدع الشعوب تمارس خيار المقاومة الشعبية.. ذلك الخيار المطروح في فلسطين منذ ما قبل قيام الكيان الصهيوني الغاصب، ونعني بذلك ثورة عام ١٩٣٦م، ولا يزال التاريخ يثبت جدواه، شهدت على ذلك مدينة بورسعيد المصرية عام ١٩٥٦م، ومدينة السويس عام ١٩٧٣م، وقد تبنّت الحركة الإسلامية ذلك الخيار عامي ١٩٤٨م، و١٩٥٤م، وثبتت جدواه ايضاً، مما يؤكد ان الرؤية الإسلامية رؤية اصيلة وواعية.

إن اعداء الامة من الغربيين ومخابراتهم يحرصون على زرع الفتنة بين ابنائها وعلى وجه الخصوص بين الحكام والحركات الإسلامية حتى يكون النسيج الاجتماعي ضعيفاً ممزقاً، وحتى تلجا الحكومة الضعيفة للقوى الاجنبية لتحتمي بها، بعد ان اصبحت معزولة عن جماهير الامة.

وقد فُرضت على بعض بلدان المنطقة انظمة حكم انقلابية تبنت خطاً اشتراكياً مرسوماً لها - وفق ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون - لتكون سياجاً يحمي الكيان الصهيوني، وبدات تلك الانظمة بتبني ضرب العناصر الجهادية والقوى الإسلامية الفاعلة التي كان يُعوّل عليها لمواجهة الاحتلال الصهيوني، والتواجد الاجنبي في المنطقة، وقد قامت تلك الحكومات - التي جيء بها لتحقيق اغراض العدو - بالمطلوب، فباشرت القتل والسجن والتعذيب والتشريد، وبذلك عُزلت الحكومات عن الشعوب، فاصبحت تسعى وراء التطبيع والمصالحة مع العدو.

في لبنان راينا نموذجاً جد مختلف، فقد سقط نموذج التخويف من الحركات الإسلامية على الرغم من ان حزب الله قد وصل إلى حالة من التسلح العسكري لا تملكها اي جماعة او حركة إسلامية اخرى، وعلى الرغم من التنوع الديني والمذهبي في لبنان مما يزيد من حساسية الامر، لكن التفاهم او التعايش - على الاقل - الذي حدث بين حزب الله وجميع الاطراف اللبنانية منع وقوع مشكلات لا حصر لها، كما اثبت إمكان قيام علاقة بين نظام الحكم والحركة الإسلامية لا تسيطر عليها رغبات الإقصاء والاستبعاد، ولا القهر والاستعباد، وبالتاكيد فإن اي رصيد إيجابي تحققه الحركات الإسلامية فإنه يضاف إلى قوة الدولة وقوة كيانها السياسي ونسيجها الاجتماعي وليس العكس كما يدّعي اعداء الإسلام والمحرضون على الفتنة.

بقي ان نشير إلى درس عسى ان يستفيد منه العملاء والخونة، وهو ليس بجديد، فقد تكرر مع عملاء اليهود انفسهم كما تكرر في التاريخ مع عملاء الاستعمار الغربي، لقد قال انطوان لحد قائد ما كان يعرف باسم جيش لبنان الجنوبي الذي وظفته إسرائيل لخدمتها في لبنان، قال بعد انهيار جيشه وهروب منتسبيه: لقد جرتنا إسرائيل وراءها كالحيوانات والبهائم. وقبل ذلك تنكر الإسرائيليون لكمال حماد الذي مهّد لهم اغتيال الشهيد يحيى عياش مثلما تنكرت لعملائها في الضفة الغربية وغزة الذين واجهوا نقمة الشعب الفلسطيني وقتل منهم العشرات وهرب الباقون ليعيشوا اذلة منبوذين بين اليهود.. وقبل ذلك قال نابليون بونابرت إن احقر إنسان عرفه هو المعلم يعقوب قائد العملاء النصارى الذين استمالتهم الحملة الفرنسية على مصر ليكونوا عوناً لها على مواطنيهم واضطروا في النهاية للرحيل مع الحملة الغازية.

إنه درس يتكرر عبر التاريخ، فمن يهن عليه دينه وامته وارضه فلا يتوقع ان يلقى احتراماً من احد، وسيستغله الأعداء ثم يلقونه بعد ان تنتهي مهمته القذرة في مزبلة التاريخ.. فلعل الخونة والعملاء الذين يتاجرون بمصائر الامم والشعوب يجدون في ذلك العظة والعبرة.■

الأمة: عدم الاختلاط وحفظ الهوية ضرورة لإقرار قانون الجامعات الأهلية

شدد معظم أعضاء مجلس الأمة - في جلسته يوم الثلاثاء الماضي - على ضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية، ومنع الاختلاط كشرطين أساسيين من الشروط الواجب توافرها في إنشاء الجامعات الخاصة، مؤكدين أن هذين الشرطين من أهم العوامل التي ستجعلهم يمنحون موافقتهم لإقرار القانون، أو يلجأون إلى استجواب أي وزير يحول دون تحقيق ذلك.



د. ناصر الصانع — د. محمد البصيري

وطالب النواب بضرورة تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعات الذي أقره المجلس لكنه لم ينفذ حتى الآن، مشددين على ضرورة ابتعاد الجامعات الخاصة عن الربحية، وأهمية مشاركة القطاع الخاص في إقامة جامعات ترقى إلى مستوى العالمية مع إسهام الحكومة في جزء من كلفتها.

في البداية قال د.**ناصر الصانع**: «من المحاذير التي نشدد عليها الفكر والقيم، فهناك جامعة أهلية في منطقة قريبة منا، وتعاملت مع جامعة غربية، وفوجئت بأنه مفروض عليها عدم التدخل في قضية الفكر الذي يدرس للطلبة، ومنها قضايا الإنسان التي تتعلق بالعلاقات المثلية، وأيضاً الإعدام، وهذه أمور تخالف الشريعة الإسلامية، هذه المنزلقات نحذر منها ونخشى الوقوع فيها، إضافة إلى ذلك قانون منع الاختلاط إنجاز حقيقي للمجلس، ونتمنى أن ينسحب على الجامعات الأهلية ولايجوز ترك الأمور على عواهنها إذ لابد من تطبيق قوانين الدولة».

تسييس التعليم: وفي السياق ذاته تحدث د.**محمد البصيري** فقال: «الجميع يتفق على أهمية هذا القانون وحيويته، ومخرجات التعليم العام بدأت تكون بعشرات الآلاف لكن لضيق السعة المكانية في الجامعة أو معاهد التطبيقي لجأ الكثير منهم إلى الدراسة في الخارج، ولكن هناك محاذير يجب الانتباه لها خصوصاً مثل بعض القضايا التي وصلت لبعض الجرائد ونشرت وأول تلك المحاذير الثقافة والهوية، لذلك يجب أن تحترم هذه الجامعات ثقافة هذا المجتمع ودينه وعاداته، ونحن لانقبل أن تأتينا جامعات تخالف وتبث ثقافات مخالفة ودخيلة، فإذا كان الوزير لايستطيع أن يسيطر على المدارس الخاصة فكيف نعتقد أنه يستطيع السيطرة على مثل هذه الجامعة؟».

وأضاف د. البصيري : معركة الاختلاط قادمة لاتستعجلوا، لكن أن يحرض الوزير ويشجع مخالفة كما سبق في هذا المجلس فأين رأي الأغلبية واحترام رأي المجلس؟ إن قانون منع الاختلاط محدد له فترة محددة، ونحن نرصدها بشكل دقيق ولكل حادث حديث، أما أن يشجع على عدم تطبيق قانون الاختلاط فهذا مالانقبله، إضافة إلى ذلك نطالب بعدم تسييس التعليم.

الوزير يرد : من جهته رد د.**يوسف الإبراهيم وزير التربية** على كلام د.البصيري بقوله: أتمنى أن يشتم الرائحة السياسية في خطابه، لقد تفضل بكلمات تنم عن موقف سياسي واضح تجاه الوزير وأثيرت نقاط فيها رائحة سياسية.

أتمنى أن نحترم الآخرين وألا يزج القانون بتوجيهات سياسية، ولكن أرى أن القانون لن ينتهي الآن، لأن الفكر السياسي بدأ يقحم في الموضوع! في ديسمبر الماضي كانت هناك فكرة لإنشاء جامعة لإدارة الأعمال، لتكون التخصصات تناسب احتياجات البلد وخاطبنا الجامعات العالمية!.

لكن د.محمد البصيري رد أيضاً على وزير التربية بقوله: ليكن بعلم الوزير أنني أشجع هذا القانون لأنه سيحل مشكلة آلاف الطلبة، ولكن لايزعل من ذكر المحاذير والضوابط فبعض المدارس الخاصة بدأت تخرج على الضوابط، الجامعات منارة سياسة وأخلاق لذلك نثير المخاوف والمحاذير.

الوزير منطلق منذ فترة والقضية ليست تسييساً وقلنا لانريد وزيراً له توجهات بل نريد وزيراً مستقلاً، فقضايا التعليم يجب أن تكون بعيدة عن «التغريب والتعلمن».

غير مطمئن لنوايا الوزير : د.**وليد الطبطبائي** قال من جهته: أنا أسف لمرور عام كامل ولم يقف أي وزير على المنصة ولم يكن هناك استجوابات، مجلس بلا استجوابات لا طعم له ويجب عدم ترك الوزراء بهذه الصورة، يجب أن تنفخ روح الحياة في هذا المجلس وأن يتم استجواب أي وزير.

وأضاف الطبطبائي: يجب إقرار هذا القانون بعيداً عن الاستغلال التجاري، وهناك مغالطات من بعض الأعضاء حول الاختلاط في مكة، هذا مكان شرفه الله، أما جامعة الأزهر فأنا تخرجت فيها ولايوجد بها اختلاط، أما الاختلاط في الأسواق فهو عرضي وليس بمدة الدراسة.

أما بشأن قانون الاختلاط فأنا غير مطمئن لنوايا وزير التربية فهو نائب رئيس التجمع الديموقراطي، وسوف يكون معوقاً لتطبيق القانون، وهذا أحد أهدافه، وسوف يضعه في مجال المساطة السياسية.

أما **عبدالله العرادة** فقال: هناك أزمة مواصلات يواجهها الطالب إذا أراد التنقل بين كليات الجامعة ومع ذلك يجب أن يحترم قانون منع الاختلاط، وبصفتي أحد المتقدمين لهذا المشروع أقول إنه رائد ويفي بالغرض والجامعة الحالية لاتفي بالغرض، وهذا القانون يؤكد أن الجامعات الخاصة تخضع لرقابة وزارة التربية والتعليم العالي■

الموجز المحلي

- قررت الحكومة الكويتية التبرع بمبلغ ٢٠ مليون دولار أمريكي للإسهام في إعمار لبنان.
- اعتمد مجلس الوزراء مشروع منح الجنسية الكويتية لـ٦٣ شخصاً من أبناء وأحفاد المتجنسين بحسب المادة ٧ مكرر من قانون الجنسية.
- من المتوقع أن يعتمد مجلس الوزراء زيادة أسعار الكهرباء والماء خلال الأسبوعين المقبلين بعد أن أنجزت اللجنة التشريعية في مجلس الوزراء مواد القانون، وقد قسمت الزيادة المرتقبة على أسعار الكهرباء والماء إلى شرائح فيما اعتمد سعر موحد لاستهلاك السكن الاستثماري.
- تسعى لجنة فلسطين الخيرية بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان إلى إنشاء مشروع لمعالجة أمراض السرطان بالطرق الإشعاعية في مدينة نابلس الفلسطينية.
- أعلن رئيس جمعية المرتهنين والمحتجزين الكويتيين أن الجمعية وضعت خطة استراتيجية لإشهار قضية الأسرى إعلامياً.
- اعترف عنصرا المخابرات العراقية اللذين ضبطتهما السلطات الكويتية مؤخراً - متسللين - بإخفاء مسدسات، وأقلام تستخدم في الاغتيالات، ضبطت في حوزتهما.
- وقع ١٤ إيرانياً في قبضة رجال الأمن متلبسين بتهريب ٢١٥ كيلو جراماً من الحشيش إلى البلاد■

تنظيم لا تحجيم

بغض النظر عن تباين الآراء بين قياديي بنك الكويت المركزي وبيت التمويل الكويتي فيما يتعلق بقانون البنوك الإسلامية المدرج على جدول أعمال مجلس الأمة فإن الموضوع بحاجة إلى بحث مطول، ودراسة مستفيضة، نظراً لأهميته، ولدور البنوك الإسلامية في تنمية الاقتصاد الوطني، ودفع عجلة القطاعات التجارية، وتنشيط الدورة الاقتصادية في البلاد، وبشهادة أصحاب الاختصاص فإن مستقبل المؤسسات المالية الإسلامية مزدهر في الكويت، والمؤشرات الاقتصادية تؤكد تنامي هذه المؤسسات وانتشارها، وتقدمها على مثيلاتها من المؤسسات المالية التقليدية، وعليه فلابد من إعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة والحوار والنقاش للوصول إلى أفضل التشريعات والقوانين والنظم لدعم المؤسسات المالية الإسلامية، وليس تحجيمها، فالمطلوب التنظيم وليس التحجيم■

خالد بورسلي

في ندوة «انتصار الجنوب ذلٌ لليهود»:
دعوة لتغيير المناهج وإصدار قوانين لمقاومة التطبيع

اجمع المحاضرون في ندوة «انتصار الجنوب.. ذل لليهود» التي نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي في الأسبوع الماضي على ان اليهود هم الذين صنعوا حالة عدم الاستقرار في المنطقة، ومن ثم فإن عليهم الرحيل، والعودة إلى البلاد التي قدموا منها، خاصة انهم من الشعوب ذات الصفات الذميمة كالمكر والرذيلة، والخديعة وانهم لايقبلون السلام أبداً، والعهود والتاريخ يشهدان بذلك.

وقال مبارك الدويلة عضو مجلس الأمة: لابد من كلمة نؤكد فيها بسالة المقاومة اللبنانية التي كان لها الدور الريادي والرئيس في أنسحاب قوى الغدر من الجنوب، ونحن هنا ننادي بوقف التطبيع مع إسرائيل.

وأضاف الدويلة : إذا أردنا أن نحرر فلسطين او على الأقل ان نحمي انفسنا، فإن علينا أن نغير مناهجنا، وأن نحمي أجيالنا - على الأقل - بالقول إن هذا هو العدو وليس إسرائيل، ولقد سعينا في الثمانينيات وقدمنا اقتراحاً بأن تلتزم إذاعة الكويت والصحف المحلية بمسمى اليهود والعدو الصهيوني دون كلمة إسرائيل.

وكشف النائب الدويلة عن توجه لتقديم اقتراح بقانون يمنع التطبيع مع العدو الإسرائيلي بأي شكل من الأشكال، والا يسمح للحكومة بأن تطبع ولو بعد حين.

من جانبه قال فهد الخنة العضو السابق بمجلس الأمة إن الأراضي المحتلة لن تحرر ما لم نقف جميعاً لطرد المنافقين الذين هم أشد من اليهود والنصارى ولاتزال إسرائيل مستمرة وقائمة مادامت الأنظمة المحيطة بها تمنع المجاهدين من مقاومة الاحتلال عبر اراضيها.

ودعا الخنة الأمة إلى ان تعيد النظر في أولوياتها وأن ترسخ مفهوم الحرية والجهاد دون أن تخضع لقوى المنافقين الذين صار منهم - للأسف - أهل الثقة والمنعة.

من جانبه استعرض الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان فصلاً طويلاً من تاريخ الصراع مبتدئاً من عهد اليهود وتاريخهم السابق مع الرسول الكريم ﷺ وكيف أنهم نقضوا العهود، وأنهم من أرذل الخلق، ومن صفاتهم المكر والخديعة.

من جانبه تحدث الأكاديمي اللبناني د.صلاح الدين ارقه دان فأكد أنه يتحدث بلسان المواطن اللبناني الذي يفخر بتحرير أرضه وهي عربية من شرذمة تقف قوى العالم خلفها، مشيراً إلى ان المقاومة اللبنانية مستمرة في دعمها لكل مواطن عربي مسلم حيال العدو الإسرائيلي الغادر■

شعيب عضواً بالفتوى في بيت التمويل

انضم الدكتور انور شعيب عبدالسلام عضواً جديداً في هيئة الفتوى، والرقابة الشرعية في بيت التمويل الكويتي «بيتك»، وباشر حضور جلسات الهيئة، والمشاركة في مناقشاتها التي تبحث الجوانب الشرعية للمعاملات والخدمات والمشاريع والصناديق التي يقدمها «بيتك» وتخلص إلى إقرار شرعيتها، أو إبداء ملاحظات يتم العمل فوراً على تنفيذها بحيث لا يخالف أي مشروع او منتج أو خدمة مقدمة من بيت التمويل الكويتي القواعد الفقهية للاقتصاد الإسلامي، او أياً من فتاوى الهيئة.


د. انور شعيب

والدكتور انور شعيب يعمل مدرساً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وحائز درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف، كما أنه درس وتعلم أصول الفقه وعلومه على يد مجموعة من العلماء الأفاضل.

وقد رحب رئيس هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في «بيتك» أحمد بزيع الياسين بانضمام الدكتور شعيب إلى عضوية الهيئة داعياً كل ذي فقه ومعرفة وعلم شرعي يستفاد منه إلى المبادرة والسعي للانضمام إلى بقية هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية والإسلامية الأخرى العاملة في الكويت وخارجها■

المقاومة اللبنانية اخترقت البنية الأمنية للجيش الإسرائيلي



كشف تقرير صحفي إسرائيلي النقاب عن قيام أحد كبار ضباط الميليشيا العميلة للدولة الصهيونية بالتجسس لحساب المقاومة اللبنانية، وذكرت صحيفة معاريف العبرية أن مليشيا أنطوان لحد أصيبت بذهول بعدما اتضح لها أن أحد كبار ضباطها عمل لفترة طويلة «كعميل مزدوج» لصالح المقاومة.

وأوضحت الصحيفة أن الكشف عن هذا العميل المزدوج تم من قبل أحد الضباط المقربين لأنطوان لحد الذي فرّ إلى إسرائيل.

وقال الضابط: إن العميل، واسمه غازي صوي، الذي وصل إلى رتبة عقيد توجه بعد التنسيق مع «حزب الله» إلى بيروت غداة انهيار جيش جنوب لبنان، وأنه يقيم هناك في طمأنينة كاملة، وكان قبل ذلك يسكن في قرية الخيام، وقائداً إدارياً للقطاع الشرقي، ومن المقربين للمحتلين، ويتحدث اللغة العبرية.■

في استطلاع للرأي:
ضعف العزيمة سبب انهيار الجيش الإسرائيلي أمام المقاومة

أظهر استطلاع للرأي نشرته صحيفة «معاريف» العبرية مؤخراً أن أكثرية الإسرائيليين غير راضين عن شكل الانسحاب المذل والمهين الذي رحلت به القوات الإسرائيلية عن جنوب لبنان منهية احتلالاً دام ٢٢ عاماً.

وأثبت الاستطلاع - الذي أجرته الصحيفة بالتعاون مع معهد «جالوب» - أن غالبية الإسرائيليين يؤيدون الانسحاب الذي قام به الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان، ولكنهم يشعرون في الوقت نفسه بقلق كبير تجاه ما يحمله المستقبل، ويعتقدون أن الوضع الأمني في شمال فلسطين المحتلة أصبح مرشحاً للتدهور أكثر في أعقاب الانسحاب الذي تم من طرف واحد من دون اتفاق مع سورية ولبنان.

وجاء في أهم النتائج التي توصل إليها الاستطلاع - الذي أجري بعد استكمال انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان - أن ٧٥٪ من المشتركين يؤيدون الانسحاب، في حين عارضه ١٧٪، ولم يتمكن ٨٪ من إعطاء رأي محدد.

وقال ٥٤٪ من المشتركين إنهم راضون أو راضون جداً عن أداء باراك، فيما قال ٤٠٪ إنهم ليسوا راضين أو ليسوا راضين كلياً، ولم يتمكن ٦٪ من إعطاء رأي، كما قال ٤٣٪ إنهم راضون في مقابل ٤٦٪ (الأكثرية) قالوا إنهم غير راضين عن طريقة الانسحاب، ولم يعط ١١٪ أي رأي.

ورداً على سؤال آخر اعتبر ٣٦٪ من المشتركين أن السبب الرئيس الذي أدى لانسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان هو سبب «أمني» نابع من الاستنتاج بأن منطقة «الحزام الأمني» لم تعد تساعد في حماية مستعمرات الشمال، في حين اعتبر ٣٩٪ أن السبب الرئيس الذي أجبر الجيش الإسرائيلي على الانسحاب نبع من ضعف عزيمة، وصمود الجمهور الإسرائيلي، وعدم قدرته على تحمل الخسائر التي تتكبدها القوات الإسرائيلية بين قتلى وجرحى في صفوف جنودها على يد مقاتلي «حزب الله»، والمقاومة اللبنانية، وعزا ١٧٪ سبب الانسحاب إلى كلا العاملين السابقين بنفس الدرجة، ولم يتمكن ٨٪ من الإشارة إلى سبب محدد.■

إخوان سورية: خلوا بيننا وبين الجهاد

تساءلت جماعة الإخوان المسلمين في سورية - في بيان لها حول انتصار المقاومة الإسلامية بجنوب لبنان - لماذا لا تتكرر التجربة على أرضنا المحتلة في الجولان؟ ومن الذي يحول بين شعبنا وبين معركته في تحرير أرضه، وإثبات جدارته؟

وأجاب البيان: أما الرجال فإنهم يتحرّقون شوقاً لفتح أبواب الجهاد، وقيام سوق الشهادة، وأما العزيمة والإرادة فشعب اليرموك، وعين جالوت، وحطين، و ميسلون، والتوافيق مايزال في الميدان، يتربص بالروم والصليبيين والتتار.

وتساءل البيان: هل ينقصنا بعض طلقات (كاتيوشا)؟ وأي قرار سياسي رشيد أسقط خيار المقاومة من خياراتنا؟ وأخرج شعبنا بكل قواه من ساحة المعركة؟، وأي صمام أمانٍ وظّف نفسه لحماية وجود عدونا على أرضنا؟

وقالت الجماعة: نطالب الذين يحولون بيننا وبين تحرير أرضنا، بأن ينزاحوا عن طريق الجهاد، ويخلّوا بيننا وبين أعدائنا، وأن يأخذوا مواقعهم في الصفوف الآمنة التي يؤثرون، وأن يتركوا لشعبنا أن يأخذ مداه في مبادرة لمقاومة عزّ أبيّة، ونعدكم بأننا لن نكلّف أحداً، ولا حتى ثمن طلقة كاتيوشا.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مفتي لبنان: القضاء هو الفيصل في مسألة «العملاء»

في تصريح خاص لـ المجتمع، ثمّن مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني موقف الدولة اللبنانية برئاسة العماد إميل لحود، والحكومة اللبنانية برئاسة الدكتور سليم الحص من قضية العملاء المتعاونين مع قوات الاحتلال الإسرائيلي من مليشيات العميل أنطوان لحد في جنوب لبنان، الذي يمنع التعامل مع العدو الإسرائيلي، ويحاكم كل من يثبت عليه ذلك.

وأضاف الشيخ قباني أن هذا هو الموقف الوطني، وقال: نحن نؤيد هذا الموقف الذي يقضي بتقديم المتعاملين مع الكيان الصهيوني إلى القضاء اللبناني ليقول فيهم كلمته الفصل، مشدداً على وجوب أن يُحال إلى القضاء كل أولئك الذين تعاملوا مع العدو الإسرائيلي، وفي مقدمتهم أنطوان لحد نفسه.■

«النهضة» تحذر من اختلاق حوادث العنف

حذرت حركة النهضة بتونس الرأي العام من أن تكون حادثتي عنف وقعت إحداهما على الحدود التونسية - الجزائرية والأخرى في داخل البلاد نوعاً من التحايل لإعداد سيناريوهات خطرة، ومنها تهيئة مناخ من الرعب في البلاد وترويج مزاعم الخطر على الأمن الداخلي والخارجي لتسويغ استمرار حالة الطوارئ.

وذكرت «النهضة» أن السلطة اعلنت عن تعرض مركز حدودي تونسي لهجوم اكثر من ٢٠ مسلحاً ينتمون لجماعة جزائرية، وحسب رواية السلطات فقد دارت معركة بين الجانبين أسفرت عن مقتل مسلحين وجرح بعضهم قبل أن يلوذ الباقون بالفرار، لكن السلطات التونسية رفضت طلب السلطات الجزائرية بتمكينها من جثث المهاجمين أو صورهم على الأقل فضلاً عن غياب اي شهادة محايدة أو تسليم الجثث لأهلها، ومن ثم فإن الحادث بهذا الشكل تتخذه السلطة مبرراً لعودة الحواجز الأمنية المكثفة داخل البلاد، والانتشار، والواسع لقوات الجيش في المناطق الحدودية.

أما الحادثة الثانية التي اشارت إليها «النهضة» في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - فهي إطلاق الرصاص على الصحفي رياض ابن فضل بضاحية قرطاج حيث القصر الرئاسي واليقظة الأمنية الكاملة في رائعة النهار ومع ذلك لم يُعثر للجاني على اثر حتى الآن.

وأشار البيان إلى أن هذا يرجح وجود علاقة بين محاولة اغتياله ومقال له نشره بصحيفة لوموند قبل يومين من الحادث حمل فيه الرئاسة مسؤولية ماتعانيه الإدارة من اضطراب شنيع في التعامل مع الملفات الكبرى وداعياً الرئيس التونسي، وقد بلغ دورته الأخيرة، حسب الدستور، أن يهيىء أمر رحيله.

وأكدت «النهضة» أنها تعلن مجدداً رفض العنف سبيلاً لحسم الاختلافات السياسية المشروعة في البلاد. ■

الزنداني يدعو لإعمال الشورى لتجاوز الأزمة في السودان

دعا الشيخ عبدالمجيد الزنداني الأمين العام لحزب الإصلاح اليمني وعضو وفد الوساطة الإسلامي - الذي كان يزور السودان مؤخراً بهدف إصلاح ذات البين داخل المؤتمر الوطني - إلى ضرورة إعمال «الشورى لتجاوز الأزمة الراهنة».

وأعرب الشيخ الزنداني - لدى مخاطبته جموع المصلين في مسجد جامعة الخرطوم الشهير في يوم الجمعة قبل الماضي - عن اطمئنانه إزاء نجاح المساعي المبذولة حالياً للم شمل الفرقاء الإسلاميين.

وأضاف أن الخلاف انصب في مجمله حول التفاصيل والجزئيات، ولم يمس الأهداف.

وقال إن وفد الوساطة الإسلامي أوصى الطرفين بالشورى، لكنه دعا في الوقت ذاته إلى عدم تجاوز الخطوط الحمراء، وذلك بتحديد من يصلح للشورى، والاستعانة بالعلماء لأمر الدين وترك الدنيا للخبراء، وإعادة المؤسسات الشورية.



عبد المجيد الزنداني

وطالب الشيخ الزنداني بتكوين مؤسسات شورية متفق عليها بين الأطراف بعد التشاور والتفاكر من قبل أهل الاختصاص، مشدداً على ضرورة إعطاء الحاكم حقه من الطاعة لنصرة الدين والأمة، وقال إنها واجبة لولي الأمر القوي، وأضاف أن من حق الشعب بالمقابل أن يشاوره الحاكم لتزويده بالنصح والمشورة.

وأشار إلى أن المسلمين يحتكمون في خلافاتهم إلى القرآن والسنة، ولايلجؤون إلى السلاح، وقال إن الامتحان لأهل السودان بالخلاف أمر غير مستغرب بعد أن تقدموا أمة الإسلام التي قال إنها تعول كثيراً على التجربة الإسلامية في السودان، مشدداً على ضرورة تجاوز الخلاف الراهن، وإيصاد الباب أمام الشامتين. ■

مباحثات مصرية - سودانية بهدف تحسين العلاقات

في جو سادته روح الإخاء شهدت وزارة العلاقات الخارجية السودانية فاعليات المباحثات المصرية - السودانية برئاسة كل من وكيل وزارة الخارجية السوداني ومساعد وزير الخارجية المصري.

وشدد د. مصطفى الفقي - رئيس الوفد المصري - على ضرورة خلق سياسة ثابتة ومستقرة في علاقة الخرطوم بالقاهرة، لا تتأثر بالأنظمة الحاكمة، منتقداً الاستراتيجية الموسمية المتقلبة التي ظلت تحكم العلاقات بين البلدين وداعياً إلى طي صفحة خلافات الماضي، وتعليم الأجيال الجديدة ثوابت العلاقة التاريخية.



د. مصطفى الفقي

ووصف - في ندوة «مستقبل العلاقات السودانية المصرية» - علاقات الخرطوم بالقاهرة بأنها في أحسن حالاتها الآن.

بينما دعا عوض الكريم فضل الله وكيل وزارة العلاقات الخارجية السوداني إلى تكامل القدرات، وتنسيق السياسات، وتوحيد الرؤى بين السودان ومصر، مؤكداً عزم قيادة البلدين على إنجاح عمل اللجان وصولاً لصيغة مشتركة تدفع العلاقات الأخوية للأمام.

وقد بحث الجانبان المصري والسوداني مديونية مصر على السودان البالغة ١٥٦,٥ مليون دولار حسابي، واتفقا على تكوين لجنة مصغرة لبحث الشروط المتعلقة بجدولة السداد، وكيفية الدفع، كما اعلن البلدان إلغاء الرسوم على التأشيرات الممنوحة للمواطنين في البلدين فيما ياتي كخطوة تمهيدية لإلغاء التأشيرات بصورة نهائية قريباً. ■

«الوفاء والعدل» تطالب بمنحها الحق في العمل السياسي

اعتبرت حركة «الوفاء والعدل» الجزائرية - التي أسسها المرشح الرئاسي السابق أحمد طالب الإبراهيمي - نفسها غير معنية بتصريح وزير الداخلية الجزائري يزيد زرهوني الذي اعتبر أن الحركة ليست إلا عودة للجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة تحت ستار جديد، وأنه لن يكون الرجل الموقع على قرار عودتها.

وقال بيان للحركة وقعه ناطقها الرسمي محمد سعيد، وتلقت المجتمع نسخة منه - تعقيباً على ما صرح به الوزير الجزائري - إن الحركة حركة سياسية مستقلة ظهرت في الساحة السياسية الوطنية بصفة قانونية، واستوفت جميع الشروط والإجراءات المنصوص عليها في القانون المتعلق بالأحزاب السياسية.

وأضاف البيان أن مماطلة وزارة الداخلية في نشر اعتماد الحركة بالجريدة الرسمية في الآجال المحددة لها يشكل دليلاً آخر على التناقض الصارخ بين الخطاب الرسمي الداعي إلى بناء دولة القانون وإشاعة ثقافة الدولة وبين الممارسات الميدانية المنافية لأبسط مبادئ دولة القانون والمضرة بمصداقية المؤسسات.

وكانت «الوفاء والعدل» شكت في رسالة إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مؤخراً من عدم نشر وزارة الداخلية لاعتماد الحركة، علماً بأن قانون الأحزاب السياسية يمنح للوزارة مدة شهرين فقط للرد على طلب الترخيص لأي حزب، وقد انتهت هذه المهلة بالنسبة للحركة مع نهاية شهر فبراير الماضي دون حصولها على أي رد، مما يعني - من الناحية القانونية - أن الحركة معتمدة بقوة القانون مادام لم يصدر رفض الملفات الأعضاء المؤسسين أو للقانون الداخلي. ■

قصة من الهند

بينما كان الطلبة المسلمون يتلقون دروسهم كالمعتاد في الساعة الثامنة والنصف مساء أحد الأيام في جمعية (جامعة) الملة الإسلامية بنيودلهي - استعداداً لامتحاناتهم - فوجئوا بقوات الشرطة الهندية تقتحم عليهم غرف الدرس إضافة إلى قاعة المكتبة، متعرضة لهم بالضرب والتعنيف بدعوى البحث عن الطالبين: راشد وخورشيد!.

أصيب الطلاب برعب بالغ، وبالفعل تم انتزاع الطالبين من بين زملائهم، لكن الطلاب اعترضوا على اختطاف زميليهما هكذا عنوة من الجامعة دون ذنب ارتكباه وتصدوا لقوات الشرطة التي ما كان منها إلا إلقاء القنابل المسيلة للدموع عليهم، وتوجيه السباب والشتائم البذيئة ثم اللكمات والركلات إلى الطلبة.

وهنا تدخل مسؤول الجمعية، وقام أحد أساتذتها الدكتور سامي أحمد بتهدئة الطلاب وتوجيههم إلى الذهاب لغرفهم، ثم طلب من الشرطة الهندية لزوم الهدوء، ومغادرة المكان وبالفعل استجاب الطلبة للأمر، وتوجهوا إلى غرفهم، وما كادت تمر برهة وجيزة حتى عادت القوات الهندية، ولكنها هذه المرة: اقتحمت غرف الطلاب، وعاثت فيها فساداً وقلبت أمتعة الطلاب ومتعلقاتهم رأساً على عقب، فضلاً عن قيامها بتحطيم أبواب الغرف ونوافذها!.

لم يكتف الجنود الهنود بذلك بل اقتحموا مسجد الجامعة بأحذيتهم وكسروا ذراع إمام المسجد الذي حاول منعهم من دخوله، ثم اعتدوا بالضرب على الطلاب الذين كانوا يؤدون الصلاة، وقال كبيرهم للطلاب المسلمين: «جامعتكم باكستان مصغرة.. هذه ليست كارجيل ولسوف نلقنكم درساً»!.

بعد ذلك انتشر الجنود الهنود في مباني الجامعة الثلاثة واشتبكوا مع الطلاب، وألقوا القبض على كل من قابلوه، وأسالوا الدماء في الطرقات، في منظر يدمي القلوب، وفي التحقيقات ألقوا بالطالب «آزاد» من الدور الثاني إلى الأرض!.

وبالإكراه تم اختطاف الطلاب من غرفهم، وقاعات دروسهم، إلى مراكز البوليس المختلفة حيث تم توزيعهم عليها وتلفيق قضايا لـ٦٦ طالباً فيما تم الإبقاء على ٩٦ طالباً قيد الاحتجاز، وفي النهاية أخذت الرأفة بقلوب السلطات الهندية فاطلقت سراح الجرحى منهم!.

وحتى الآن لم يعلم أحد بالتهم الموجهة إلى الطلاب، ولا متى سيطلق سراحهم، ولاكيف ستتم محاكمتهم.. والقصة مهداة إلى المنظمات المعنية بحقوق الإنسان، وإلى المسلمين في كل مكان.■

أخبار قصيرة

● عاد الأذان إلى الانطلاق من فوق مسجد العاصمة الجورجية «تفليس» وهو المسجد الوحيد الذي بقي فيها منذ العهد الشيوعي البائد في هذه الدولة التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١م، ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين نسمة، ويعيش فيها نصف مليون مسلم

● اشترطت جماعة «أبو سياف» لإطلاق سراح ٢١ رهينة تحتجزها - تشكيل لجنة تحقيق في سوء معاملة المسلمين الفلبينيين بولاية صباح الماليزية، وضرورة إقامة دولة إسلامية في جنوب الفلبين.. هذا ما صرح به رونالدو زامور - سكرتير الرئيس الفلبيني جوزيف استرادا - في مؤتمر صحفي، مضيفاً أن الحكومة الفلبينية تدرس حالياً المطالب التي تلقتها في رسالة من الجماعة لا تتضمن المطالبة بأي فدية.

● بدأت في الولايات المتحدة تدريبات تستهدف إعداد موظفي البيت الأبيض، ورجال الشرطة، إلى جانب الآلاف من المسؤولين، لمواجهة أي هجمات محتملة على المدنيين بالأسلحة الكيماوية أو البيولوجية.. التدريبات تشمل بروفات لسيناريوهات اعتداءات على مراكز حضرية مزدحمة، وتتكلف ٣,٥ مليون دولار، وقد اعتبرها البعض الأكبر من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة.■

سلامات هاشم: أناشد المسلمين الوقوف إلى جانبنا

ناشد سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية المسلمين في شتى أرجاء المعمورة الوقوف إلى جانب إخوانهم المسلمين بجنوب الفلبين الذين يعيشون محنة شديدة، ويمرون على ابتلاء شديد، في المواجهة العسكرية مع قوات الحكومة الفلبينية.

وقال سلامات - في نداء جديد وجهه إلى «الإخوة في الدين في كل مكان»: «إيماناً وتصديقاً بالآيات والأحاديث التي تؤكد الأخوة الإسلامية العالمية، ووجوب التضامن والتعاون بينهم، أناشدكم باسم الله الخالق سبحانه وباسم الدين الإسلامي الذي يجمع المسلمين جميعاً في الكرة الأرضية بصرف النظر عن الجنس، واللون، والحدود الجغرافية، أناشدكم بالوقوف إلى جانب إخوانكم بما تجود به نفوسكم الأبية من عون مادي، ومعنوي، وبالدعاء، إلى الله لهم بالصبر، والثبات، والنصر المؤزر».

وأوضح سلامات هاشم أن الحرب التي يخوضها المسلمون اليوم في جنوب الفلبين هي المرحلة الحاسمة، ويتوقف مصير المسلمين فيها على نتيجة هذه الحرب، مشيراً إلى أن الحرب في المنطقة وصلت بحلول العام الجاري، إلى عامها الثلاثين، وأنها تأتي من جانب الدولة الفلبينية التي تفتخر دوماً بأنها الدولة النصرانية الوحيدة في جنوب شرقي آسيا قبل ظهور تيمور الشرقية، وبهدف القضاء على الهوية الإسلامية للمسلمين في المنطقة بعدما حسن إسلام المسلمين، وترسخت عقيدتهم الإسلامية وتحسنت حياتهم نوعاً ما.

وأضاف أن الحرب اليوم هي أشد الحروب منذ ٣٠ عاماً وتستخدم فيها هذه الحكومة الفلبينية قواتها البرية والبحرية والجوية، وتحشد لها ٧٠٪ من قواتها، كما أن معظم الأماكن التي تتعرض للهجمات يقطنها مسلمون عزل، مشدداً على أن هذه الحرب لاتستهدف المجاهدين فقط، وإنما القضاء على الوجود الإسلامي ككل في المنطقة.

ومن جهته ذكر قسم الإعلام الخارجي بالجبهة أن حصيلة المعارك خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة بلغ[...] أكثر من ١٢٠٠ قتيل من الجنو[...] الفلبينيين مع هروب عدد كثير منه[...] وإصابة ١٣٥٠ جندي فلبيني ومنا[...] من أسلحتهم، وعشرات الآلاف م[...] ذخائرهم التي استولى عليه[...] المجاهدون.

أما على جانب المجاهدين فق[...] استشهد منهم ٧٥ مجاهداً وبينه[...] غير مسلحين كانوا يخدمو[...] المجاهدين، وذلك إضافة إلى جرح ٧٥ [...] منهم أما أكثر الضحايا من جان[...] المسلمين فهم المسلمون غير المقاتل[...] الذين استشهد عدد كثير منهم كم[...] أصيب بجروح عدد كبير، ومنه[...] النساء، والأطفال، الذين أصابته[...] قنابل الحكومة الفلبينية من الطائرات[...] والمدفعيات التي لاتفرق بين مدن[...] وعسكري في المنطقة.■

تيمور الشرقية.. للنصارى فقط!

٢٦٥ مسلماً تيمورياً هو عدد م[...] تبقى من المسلمين في تيمور الشرقي[...] بعدما رحل ٢٥ ألف مسلم م[...] سكانها - الذين كانوا يعيشون فيه[...] قبل الانفصال - إلى إندونيسيا، أي أ[...] غالبية سكان الجزيرة صاروا م[...] النصارى الكاثوليك، وبرغم ذلك فإ[...] هؤلاء الـ٢٦٥ مسلماً الباقي[...] يتعرضون لمضايقات لا حدود لها م[...] قبل الأغلبية الكاثوليكية، ومن ذلك[...] اضطرارهم إلى العيش في حي مغلق[...] وقذفهم بالحجارة.

حوادث رشق الحجارة طال[...] أيضاً المسجد الوحيد المتبق[...] للمسلمين في العاصمة ديلي، وهو[...] مسجد «النور» وتستمر بشكل يوم[...] برغم توقيف دورية من جنود الأم[...] المتحدة البرتغاليين من أجل حمايته.

يقول أحد الشيوخ الذي فض[...] اللواذ بالمسجد على البقاء بمنزله أم[...] في الحماية:

«طوال الأيام والليالي يرم[...] الكاثوليك بالحجارة على المسجد الذ[...] نحتمي به، وعلينا كذلك إذا حاولن[...] الخروج».

ويضيف: «إن الأمم المتحدة [...] تفعل إلا القليل جداً لمساعدتنا.. هنا[...] الكثير من المسؤولين والقادة منهم [...] ولكن دون أي عمل ملموس[...] لحمايتنا!».■

أسلحة روسية تدخل الخدمة بدماء الشيشانيين!

صاروخ البعوضة الروسي - موسكيتو - الأسرع من الصوت ادت تجارب استخدام القوات الروسية له في الشيشان إلى اتجاه الصين لشراء كميات كبيرة منه، مما اثار قلق الولايات المتحدة المتخوفة على مصير تايوان.

صاروخ (ت - و - س) الذي استخدمه الروس في الشيشان أيضاً يؤدي انفجاره إلى انتشار سحابة من الوقود المتفجر، أشبه ما تكون بسحابة الانفجار النووي، طلبت الهند شراء كميات كبيرة منه، الأمر الذي اثار قلق باكستان، والصين معاً.

وهكذا تحولت الشيشان إلى حقل لتجربة الأسلحة الروسية الجديدة فيما يدفع الشيشانيون الثمن من دمائهم، وقد ادى النجاح الذي حققته هذه الأسلحة إلى الإقبال عليها، مما شجع الحكومة الروسية الجديدة - التي شكّلها فلاديمير بوتين - لتخصيص مبلغ ٦٣ مليار روبل (٢,٢ مليون دولار) لتطوير المصانع المنتجة للأسلحة وتحديثها، أي بزيادة ٥٠٪ على العام الماضي، الأمر الذي وصِف بانه عودة إلى «عسكرة الاقتصاد الروسي» بدماء الأبرياء في الشيشان.■

روسيا تعترف بمصرع ألفي جندي

اعترفت روسيا بمصرع الفي جندي في المعارك مع المجاهدين الشيشان منذ شهر اغسطس الماضي.

وذكرت شبكة «سي. إن. إن» الإخبارية أن الخسائر البشرية للقوات الروسية تتزايد بشكل يومي، بسبب الأكمنة التي ينصبها المجاهدون.

ونقلت «إنترفاكس» عن الممثلية الروسية في الشيشان أن ثلاثة قتلوا وأصيب ١٨ بجروح في انفجار قنبلة موجهة عن بعد في أحد الباصات في محيط قرية دياغلارغي في الجبال جنوب شرقي الشيشان.

واصيب جنديان روسيان أيضاً عندما انفجر لغم موجّه عن بعد بسيارة الجيب التي كانت تقلهما على الطريق نحو جروزني.■

وزير الداخلية الفرنسي يشيد بالدور الاجتماعي للدعاة الإسلاميين

لأول مرة في تاريخ البرلمان الفرنسي أشاد وزير الداخلية جون بيار شوفنمان - تحت قبة البرلمان - ببعض العاملين في الساحة الإسلامية - وعلى راسهم عمر الأصفر عميد مسجد الإيمان بمدينة ليل - لدورهم في تهدئة الأوضاع بشمال شرق فرنسا، وبالتحديد في مدينة ليل، التي وقع فيها مؤخراً حادث عنصري فظيع تمثل في قيام أحد أعوان الشرطة بإطلاق النار على الشاب رياض حملاوي (٢٤ سنة من أصل جزائري)، فلفظ أنفاسه في مكانه من جراء الرصاصة التي أصابته في عنقه.

إشادة الوزير يفسرها وقوف مسؤولي المسلمين صفاً واحداً في وجه محاولات التوظيف السلبي للحدث، والجمع بين حق الاحتجاج على مثل هذه التجاوزات الخطيرة من جهة والالتزام بالقانون وعدم السقوط في فخ رد الفعل العنيف، إذ دعا عميد مسجد الإيمان ورئيس المجلس الإسلامي بالمدينة إلى تنظيم مسيرة احتجاجية صامتة.

وبالفعل نظمت المسيرة الصامتة بعد خطبة جمعة ركّز فيها عميد المسجد عمر الأصفر على ضرورة محو الصورة القاتمة التي الصقت بالمسلمين عموماً، وبالشباب خصوصاً، التي تصورهم على انهم اصحاب عنف وتخريب.

جاب المتظاهرون - في موكب ضمّ ما يقرب من ١٠ آلاف شخص مسلمين وغير مسلمين - شوارع عدة، رفعوا خلالها صور الضحية، وتتقدمهم لافتة مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، «وانصفوا رياض»، وعند وصولهم إلى مقر البلدية، قرأت أخت الفقيد نورية حملاوي بياناً باسم شباب الحي، نددت فيه بالعمل الإجرامي الذي قام به الشرطي في حق رياض، مذكرة بفوزي البالغ من العمر ١٨ سنة المتوفى بسجن دوي يوم الجمعة ٤ فبراير الماضي، ومراد بدوي الذي سُجن ظلماً وعدواناً.

ويُذكر أن أجهزة الأمن الفرنسية فتحت تحقيقاً سريعاً، فيما اتهم القضاء الشرطي بالقتل العمد.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

تجارة الموتى.. أمريكياً

فوجئ الأمريكان بسوق كبير يدار من خلف ظهورهم ويلقى رواجاً وازدهاراً.. السلعة الوحيدة فيه هي الإنسان.. بعد موته، فبمجرد أن يلفظ بعض الناس انفاسه يتحول إلى سلعة مطلوبة يسارع التجار إليها لإدخالها ثلاجاتهم ليقوم بعد ذلك اختصاصيون بتقطيعها وتصنيفها وعرضها للبيع بأغلى الأسعار!.

صحيفة «إندبندنت اون صنداي» البريطانية تمكنت مؤخراً من الدخول إلى دهاليز هذه السوق، وكشفت في تقرير مطوّل ما يدور فيها، وقد نقلت وكالات الأنباء فقرات من هذا التقرير.

معالم هذه السوق.. طريقة عرض البضاعة.. تحديد الأسعار.. وسبل التعامل بين العملاء.. كلها غريبة وعجيبة، خاصة إذا انتبهنا إلى حقيقة أن الإنسان هو الذي يتاجر في الإنسان دون أن يحمر له وجه.. خجلاً، أو يقشعر له بدن.. فزعاً.

وفي ردهات تلك السوق.. يصل سعر الجثة الواحدة إلى مائة الف دولار، ويرتفع هذا السعر قليلاً، إذا بيعت الجثة بعظامها.. فالعظام لها قيمة وسعر خاص لأن فيها فوائد جمة.. فوتر الساق مثلاً يستخدم في علاج الإصابات الرياضية، أما مسحوقها فإن الأطباء يضعونه لنحو ٢٠٠ الف أمريكي سنوياً لتخفيف آلام اللثة والفكين، أما الجلد فيتم استخلاص مادة من انسجته تستخدم في حشو آثار الجروح، كما تستخدم البشرة ذاتها في تصنيع مستحضرات التجميل، وإزالة التجاعيد بتكاليف تصل إلى مئات الآلاف من الدولارات.

وهكذا تجرى عملية البيع والشراء في تلك السوق!!.

وما نحن بصدده بعيد تماماً عن مسألة تبرع بعض الأشخاص بجثثهم لإنقاذ حياة آخرين.

نحن أمام تجارة صريحة في الجثث الهدف الأول والأخير منها هو الربح، والربح السريع، وحتى في هذه التجارة لم يستأذن صاحب الجثة.. وشاهدنا في ذلك ما يقوله الدكتور آرثر كابلان الأستاذ بمركز أخلاقيات علوم البيولوجيا في جامعة بنسلفانيا الأمريكية، إذ يؤكد أنه لا يتم إبلاغ الأشخاص الذين يتبرعون بجثثهم قبل موتهم بأن الجثث سوف تستخدم في أغراض التجميل بدلاً من إنقاذ الأرواح، وليس لدى هؤلاء المتبرعين بجثثهم أي فكرة عن أن أنسجة أجسادهم ستتم معالجتها وتحويلها إلى منتجات يعادل سعر الجرام منها سعر الجرام من الماس! في حين أن الأمر بالنسبة للأشخاص الذين يستفيدون من نسيج الجسم أشبه بتناول قطعة من الهمبورجر التي تستمتع بأكلها، ولكن من الأفضل لك ألا تسأل عن مكوناتها.

هل نحن في الطريق لنشاهد في الفترات المقبلة سوبر ماركت تعرض أمام المارة في واشنطن قطع غيار من الجثث الآدمية؟!

الأمريكان هم أكثر الناس حديثاً عن حقوق الإنسان، ولكن حديثهم غالباً ما يكون بعيداً عن موضوع حقوق الإنسان الحقيقية بقدر ما يكون للابتزاز السياسي لدول بعينها.. وإلا لماذا تغيب تجارة الموتى هذه وغيرها من الانتهاكات دائماً عن أجندتهم؟!.■

العناق الأطلسي الروسي على حساب المسلمين



أحمد الأديب

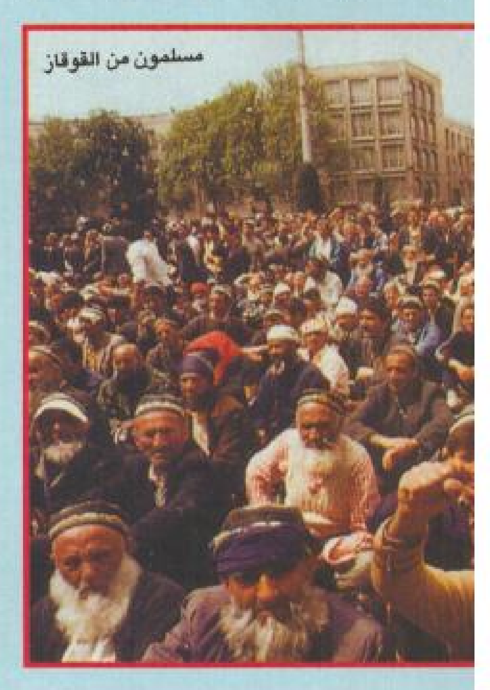
عادت الأمور إلى مجاريها بين الدول الغربية والاتحاد الروسي، وتتابعت اللقاءات على مختلف المستويات في الأسابيع القليلة الماضية، بعد أن ساد «الفتور» من قبل، لا بسبب الحرب الإجرامية الروسية في الشيشان كما كان يتردد - عن قصد - لفترة من الزمن، بل بدأت القطيعة من جانب موسكو، بسبب الحرب الأطلسية ضد صربيا في كوسوفا، بينما بدأت المصالحة من جانب الغرب بعد الحرب الروسية في الشيشان، فكان المسؤولون الروس هم الذين أوقفوا مشاركتهم في اللقاءات الدورية في الأجهزة الأطلسية - الروسية المشتركة مثلاً، وكان المسؤولون الغربيون هم الذين توافدوا أولاً على العاصمة الروسية ورفعوا مستوى الاتصالات من جانب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية حلف شمال الأطلسي ومنذ أسابيع عديدة - إلى مستوى رفيع، حتى استأنفت موسكو علاقاتها بالحلف مؤخراً.

لغة الإرهاب: واقع الأحداث وتسلسلها يؤكّد بما لا يترك مجالاً للشك، أن ما تقوم به موسكو في الشيشان، كان الثمن أو صار بمثابة الثمن الذي حصلت عليه مقابل تثبيت الأقدام الأطلسية في كوسوفا. ولا يواري ذلك ما صدر ويصدر من مواقف كلامية شكلية لا تقدّم ولا تؤخر، سبق رصدها طوال فترة التدمير اليومي للمدن والقرى الشيشانية، وكان آخرها التصريحات الصادرة عن الجانب الأوروبي في آخر لقاء على مستوى القمة في موسكو (٢٠٠٠/٥/٢٩ م) إذ يتكرر «الإعراب عن القلق» الأوروبي بسبب الشيشان. ثم يأتي التأكيد مباشرة بشأن «الثقة القاطعة بوعد موسكو أنها تعمل من أجل حل سلمي»، هكذا وكأن الزعماء السياسيين باتوا ساذجين إلى درجة الاعتقاد بإقناع من يسمع تصريحاتهم بأن الوضع الطبيعي هو أن يكون الحل السلمي مطلوباً.. بعد أن تتحقق أهداف الحرب حتى آخر إنسان وقرية وجبل في الشيشان. وليس هذا جديداً فقد كانت الغارات الروسية تدوي يومياً على جروزني وأخواتها، عندما كانت المفاوضات الروسية - الغربية تجري وتسفر بالفعل عن إلغاء ثلث الديون الغربية المستحقة على روسيا، ولا تنقل وسائل الإعلام عن ذلك ما يعادل ما تنقله من تصريحات غربية «ساخنة» بإدانة الحرب!..

ووصل التواطؤ إلى العلنية كما هو معروف، فقد كشفت وسائل الإعلام عن التعاون بين المخابرات، فكان من أقوال المسؤولين في ألمانيا عن لقاء رئيس المخابرات الألماني مع زميله الروسي على أرض الشيشان أثناء منع المبعوثين السياسيين الرسميين من دخول أرض الشيشان، إنه كان بغرض تبادل المعلومات لمكافحة الإرهابيين الإسلاميين، وزاد المسؤولون الألمان على ذلك،

أمين عام الأطلسي يعيد إطلاق التصريحات ويدعو روسيا للتعاون ضد «الإرهاب الإسلامي»!

لا يظن البعض أن مصطلح «الإرهاب الإسلامي» مقصود به أعمال التفجيرات واختطاف الرهائن أو غيرهما.. إنه موجه ضد الحكومات والشعوب الإسلامية على السواء


مسلمون من القوقاز

فقالوا إن المخابرات الألمانية لم تقدم الكثير لموسكو كما صنعت المخابرات البريطانية والفرنسية والأمريكية!..

ويتكرر ذكر عنوان مكافحة «الإرهاب الإسلامي» الآن مجدداً على لسان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي روبرتسون، مما يبرز أحد المحاور الرئيسة لتلاقي المصالح الأمنية الغربية ـ الروسية. ومما يؤسف له أن مثل هذه المواقف الرسمية العلنية باتت لا تجد ردود فعل تستحق الذكر على المستويات الرسمية والإعلامية في البلدان الإسلامية، ولعل الامتناع عن مواقف جادة، ناهيك عن إجراءات مضادة، يستند إلى أن التعبير المستخدم رسمياً «مكافحة الإرهاب الإسلامي» يجري تصويره وكأن المقصود به ـ أطلسياً وروسياً ـ مقتصر على مكافحة عمليات إرهابية فعلاً، من قبيل تفجير قنابل، أو اختطاف رهائن، أو اغتيالات فردية، أو ما شابه ذلك.. والواقع أن التلاقي الأطلسي ـ الروسي تحت العنوان المذكور ينطوي على مضامين أبعد من ذلك بكثير، ويمثل خطراً كبيراً يستهدف الحكومات والشعوب في البلدان الإسلامية على السواء، وبما لا يقف عند حدود «جماعات إسلامية» معينة، ناهيك عن «عصابات إرهابية».

ولئن بلغت موسكو مدى بعيداً في خوض الحرب في الشيشان بأقصى درجات العنف والوحشية، إرهاباً للمسلمين في القوقاز ووسط آسيا، فإن حلف شمال الأطلسي في الغرب سبق موسكو في تثبيت هدف «مكافحة الإرهاب الإسلامي» عنواناً لإرهاب دول إسلامية تمارس سياسات تتناقض مع أهداف الحلف، أو الدولة الأمريكية المتزعمة له، ولم يكن الأمين العام للحلف روبرتسون، أول من طرح هذا العنوان بمعرض الحديث عن التعاون مع موسكو، بل سبقه إلى ذلك الأمين العام الأسبق مانفريد فورنر، عندما بدأ تعديل صياغة الأهداف الجديدة للحلف عام ١٩٩١م في قمة روما، بعد سقوط الشيوعية، وهو ما استكمل بمزيد من التعديلات النهائية في قمّة واشنطن الأطلسية مع مرور خمسين عاماً على تأسيس الحلف.

ولا يكرّر المسؤولون الأطلسيون بطبيعة الحال «شرحهم» للمصطلح الذي يستخدمونه كلما ورد في تصريح جديد، إنما يبقى المقصود ثابتاً مادام لا يصدر «شرح جديد» وهذا ما يعود بكلام روبرتسون الآن إلى ما سبق أن وصفه سلفه فورنر عندما سئل عن المقصود فبدأ يتحدّث عن «هلال الأزمات» ما بين المغرب وإندونيسيا، ثم بدأت الخطوات العملية بعد قمة روما، فشملت تعديل المهام العسكرية في جيوش الدول الأعضاء، وتعديل برامج التدريبات العسكرية، حتى وصلت إلى تعديل البنية الهيكلية للقوات الأطلسية والانتقال من أسلوب المواجهة الشاملة التي كانت تقتضيها الأزمة مع الشرق، إلى أسلوب «قوات التدخل السريع» كما تقتضيه المواجهة الجديدة.

وصحيح أن الحلف لم يدخل في حرب كحرب الشيشان، ولكن كان مما يلفت النظر، أن قواته العسكرية التي تدخلت في البوسنة والهرسك، ثم في كوسوفا، على أساس مواجهة العدوان الصربي، هي نفسها التي أطلقت وصف الإرهابيين على أفراد من المسلمين، من المفروض أنهم صنعوا نفس ما صنعه «الجنود الأطلسيون»، إذ شاركوا في مواجهة العدوان الصربي أيضاً، ولكن لم ينتظروا اكتمال ارتكاب المذابح الصربية كما صنع الحلف ودوله الأعضاء.

الإرهاب الجوي

صحيح أن الولايات المتحدة تحركت خارج نطاق حلف شمال الأطلسي فانفردت بتوجيه «غضبها الصاروخي» على ليبيا قبل سنوات، ثم على السودان وأفغانستان، تحت عنوان مكافحة الإرهاب الإسلامي أيضاً، ولكن ليس مجهولاً أن الحلف نفسه هو منظمة أمريكية أولاً، ويكاد يكون التحرك الأمريكي خارج إطاره جزءاً من توزيع أدوار، فيقتصر على عمليات من هذا القبيل، لا يمكن تغطيتها ولو شكلياً بمشروعية دولية ما، ولا يمكن الاستناد فيها حتى إلى قرار ما من جانب مجلس الأمن الدولي ولو بمشروعية دولية مزيفة، بل هي عمليات تتناقض مباشرة مع الشرعية الدولية، ولكن لا تتناقض مع ما جرى ويجري تثبيته كأهداف رسمية للحلف.

ما صنعه الأمريكيون في هذا الإطار.. يهدد بمثله زعماء الروس الآن، بل ويتطابق معه من حيث نوعية الضربات العسكرية التي يلوّحون بها، صاروخياً وجوياً، ضد أفغانستان التي لا تملك القدرة العسكرية لردّ إرهاب صاروخي وجوي كهذا.

ولا يكفي تفسير التهديدات الروسية لأفغانستان بأنها جزء من العمل على رفع معنويات الجيش الروسي في عهد فلاديمير بوتين، وقد بلغ به الانهيار الداخلي مبلغه، إنما هي عنصر واحد من سلسلة عناصر ظهرت للعيان وتشكّل نسيج السياسة الإرهابية الروسية بعنوان «مكافحة الإرهاب الإسلامي» والتي رافق نسجها انتقال السلطة العليا من يلتسين إلى بوتين، وكان ذلك هو الصفحة الوحيدة التي اتضحت معالمها من سجل إعادة صياغة السياسة الروسية مع صعود رجل المخابرات بوتين من مستوى سياسي مغمور إلى منصب رئاسة الدولة. ويمكن في هذه الأثناء رؤية نقاط الثقل الرئيسة في هذه الصياغة، وفي مقدمتها :

١ ـ ربط العمليات العسكرية الحربية بعمليات أجهزة الأمن التقليدية من شرطة ومخابرات وتشكيلات مسلحة بأسلوب الميليشيا..

وقد وجد التطبيق العملي في داغستان والشيشان وغيرهما.

٢ ـ إلغاء البقية الباقية من أشكال الحكم الذاتي والسلطة المحلية وتعزيز المركزية شبه المطلقة لربط الأقاليم التابعة للاتحاد الروسي حالياً ـ لاسيما المناطق الإسلامية الباقية تحت الاحتلال ـ بحكومة موسكو وبمختلف الأجهزة الأمنية التابعة لها، مباشرة وليس عن طريق الحكومات المحلية وأجهزتها..

وهذا ما بدأ الآن بالفعل من خلال مشروع إعادة توزيع الأقاليم الإدارية في الاتحاد الروسي، بل وبدأ تطبيقه جزئياً من قبل أن يصدر قانون جديد حول توزيع الصلاحيات وتثبيت المركزية.

٣ ـ الاعتماد على علاقات الهيمنة السياسية والاقتصادية الباقية لموسكو في مجموعة «الدول المستقلة» وسط آسيا وفي جنوب القوقاز، واستثمارها في العمل على إنشاء شبكة من أجهزة المخابرات والأمن والتعاون العسكري، تحت عنوان مكافحة الإرهاب الإسلامي المزعوم أيضاً، وهو ما يستهدف في تلك الدول التيار السياسي والشعبي الذي يتبنى الاتجاه الإسلامي بدرجات وأشكال متفاوتة، ويرفض استمرار حكم الأجهزة الشيوعية قديماً.

وقد ظهر جميع ذلك ـ تحت عنوان «مكافحة

الإرهاب» أيضاً ـ أثناء أول زيارة لبوتين خارج الاتحاد الروسي بعد انتخابه وشملت أوزبكستان وتركمانيا..

ولم يكن في ذلك مبتدعاً لطريق جديد، فقد سبق تمهيد الطريق من جانب يلتسين، بأسلوب «المراسيم الرئاسية»، وبتحويل مجلس تمثيل الأقاليم إلى مركز قوى لصالحه مقابل مجلس الدوما النيابي، وكذلك في ميدان الهيمنة الإقليمية عبر ممارساته العسكرية والسياسية والاقتصادية على امتداد الأراضي الإسلامية من شرق طاجيكستان حتى أبخازيا في غرب جورجيا.

الرعب المتبادل

٤ ـ كذلك لم يكن بوتين مبتدعاً في العنصر الرئيس الرابع من عناصر الصياغة الجديدة لسياسته الإرهابية «الأمنية»، فما جاء على لسان يلتسين واعتبر «زلة لسان» عبر التلويح بالسلاح النووي في قضية الشيشان، وصل به بوتين الآن إلى ما يستحق وصف «الإرهاب النووي».

وكان مما يلفت النظر، أن الرئيس الروسي الجديد بوتين الذي يذكّر بالعهد القيصري ـ في الاعتماد على الجيش والحرب وعبر المركزية في سياسته الداخلية ـ قد أهمل عن جهل أو عن قصد، قضايا الاقتصاد والمال الملحة فتركها لرئيس وزرائه، كما أهمل قضايا مكافحة الفساد والجريمة المنظمة رغم اطلاعه على خباياها استناداً إلى وجوده الطويل في المخابرات، بل ربما كانت هذه المعرفة وما تعنيه من إمكان توظيفها في ترسيخ الكرسي القيصري، هي السبب وراء عدم التحرك على هذا الصعيد رغم استشراء وباء الفساد والإجرام المنظم إلى حد بعيد ظاهر للعيان.

كذلك فقد أهمل بوتين ميادين أخرى من ميادين السياسة الروسية، ولكنه سارع ـ منذ اللحظات الأولى لاستلام منصبه الرسمي ـ إلى تعديل صياغة المهام الملقاة على عاتق القوات الروسية، وهو ما لا يقتصر على وضع عنوان «مكافحة الإرهاب الإسلامي» في مكان الصدارة منها، بل شمل قطاعات أخرى عديدة لم يكشف النقاب عن تفاصيلها، ولكن كان التركيز الرئيس وبصورة استعراضية تلفت النظر، على الصيغة التي تقول إن موسكو «تحتفظ لنفسها بحق توجيه الضربة النووية الأولى إذا تعرض الاتحاد الروسي ومصالحه للخطر» وإن لم يشمل ذلك الخطر استخدام السلاح النووي.

ولا يصحّ هنا التسرع في تحليل ذلك بوحي ما كان راسخاً في الأذهان بشأن التناقض بين الشرق والغرب في حقبة الحرب الباردة، أو تحت تأثير ما يوحي به الطرف الغربي بشأن تناقضات جديدة تصنعها قضايا معينة في البلقان أو القوقاز.

إن التناقض الروسي ـ الغربي في الوقت الحاضر ـ وليس هذا مجال التفصيل فيه ـ يختلف كل الاختلاف عما كان في العهد الشيوعي، ويقترب مضموناً وشكلاً من التناقضات العديدة



قوات أطلسية في كوسوفا

لم يعد هناك مجال للشك في أن إطلاق يد موسكو في الشيشان جاء ثمناً لتثبيت الأقدام الأطلسية في كوسوفا

والدائمة بين «الحلفاء الغربيين»، بعضهم البعض مع ملاحظة ظاهرة رئيسة تتمثل في أن محور التناقضات الأمريكية ـ الأوروبية ينمو ويتضخم بالمقارنة مع ما كان في الحرب الباردة، مقابل محور التناقضات الأمريكية ـ الروسية الذي يزداد ضموراً بالمقارنة مع ما كان في الحرب الباردة أيضاً.

ولم يعد خافياً مثلاً أن موسكو تتلاقى مع عواصم أوروبية عديدة في معارضة المشروع الأمريكي لنشر شبكة صاروخية نووية كونية، بينما تلاقت موسكو وواشنطن منذ بدء الوفاق وبما لا يتفق مع المصالح الأمنية الأوروبية على إعطاء الأولوية للحد من التسلح بالأسلحة النووية البعيدة المدى ذات الخطر الثنائي المتبادل، على حساب الأسلحة النووية المتوسطة المدى التي تمثل خطراً روسياً على البلدان الأقرب في أوروبا، ولكنها لا تمثل خطراً مماثلاً على الولايات المتحدة.

الضربة النووية

إن الخطوة الروسية الجديدة بشأن «الضربة النووية الأولى» لم تترك مجالاً للشك في حقيقة المقصود بها، ومن السذاجة بمكان الاعتقاد بأنها موجهة ضدّ الأمريكيين، وهذا ما لم يكن خافياً على واشنطن فلم يظهر من جانبها أي ردّ فعل جادّ. أول ما يشير إلى ذلك أن التعديلات التي شهدتها «صياغة أهداف القوات العسكرية الروسية»، لم تقترب من قريب أو بعيد من الميادين التي تمس العلاقات الثنائية بالأمريكيين، مثل إلغاء برمجة الصواريخ العابرة للقارات بما يوجه أهدافها للطرف الآخر، أو الرجوع عن أي اتفاق سبق عقده مع الأمريكيين، وحتى منطقة ثروات النفط والغاز حيث تتضارب المصالح الاقتصادية لم يشملها التعديل بالأسلوب الذي كان متبعاً في الحرب الباردة، عندما يعلن كل من الطرفين اعتبار هذه المنطقة أو تلك من العالم جزءاً من «مصالحه الأمنية».. وأضافت موسكو على ذلك تصديقها النيابي على الاتفاقية الثانية للحد من التسلح النووي البعيد المدى «ستارت»، فلم يبق شكّ في أن خطاب التهديد في عبارة «الضربة النووية الأولى» بعيد كل البعد عن ميدان العلاقات مع «الغريم» الأطلسي أو الأمريكي سابقاً.. ولكن من المقصود إذن؟.

إن ما تصنعه موسكو على هذا الصعيد لا يختلف في كلياته ولا في تفاصيله عما سبق وصنعه حلف شمال الأطلسي بزعامته الأمريكية وبغض النظر عن استمرار وجود خلافات داخلية فيه بهذا الصدد، وهو تحويل رأس الحرب النووية من ميدانها القديم المعروف في صياغة «الرعب النووي المتبادل» إلى ميدان جديد أصبح عنوانه «مكافحة الإرهاب الإسلامي».

وينبغي هنا أن نعود بالأذهان إلى صياغة «الضربة النووية الأولى»، التي وضعت من جانب حلف الأطلسي في الستينيات الميلادية، ضد تفوق حلف وارسو في القوات الأرضية والأسلحة التقليدية، فقد كانت تلك الصياغة هي التي تمثل المظلة النووية الأمريكية الواقية للحلفاء الأوروبيين في حينه، لكن اضمحلت الحاجة إليها منذ نشأت الثغرات الأولى في جدار برلين في ظل سياسة


قوات روسية تدك الشيشان

ئيس المخابرات الألمانية قدم المعلومات لموسكو حول الشيشان.. بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة قدمت خدمات أكثر

الانفراج، ثم سقطت نهائياً بعد سقوطه، وأصبحت الصيغة نفسها عبئاً على الجناح الأوروبي داخل الحلف وعلى مساعيه للتخلص من بقايا التناقض مع الجار الروسي، لاسيما بعد أن رصد الأوروبيون استغلال السياسة الأمريكية للنزاعات في البلقان والقوقاز، بما يجدد المخاوف الأوروبية من تناقض أمني ومصلحي جديد مع موسكو، يعيد الحاجة إلى مظلة واقية أمريكية، في فترة يسعى الأوروبيون فيها للتميز الأمني والسياسي الخارجي علاوة على الاقتصادي والمالي، تجاه الحليف الأمريكي.

علام التمسك بصياغة الضربة الأولى إذن؟..

عندما طرح الأوروبيون قبيل قمة واشنطن الأطلسية الأخيرة رغبتهم في إعادة النظر في هذه الصياغة وإلغائها، كان الجواب الأمريكي واضحاً ويتكرر في معظم المواقف الأمريكية ذات العلاقة بالتسلح النووي، ومحوره وجود «أخطار جديدة» يجب المحافظة على عنصر الرعب النووي وغيره من أجل مواجهتها، بما في ذلك عنصر الرعب الصاروخي الكوني - إذا صح التعبير - وفق المخططات الأمريكية الراهنة. أما الأخطار الجديدة المزعومة فهي التي تعددها التصريحات الرسمية الأمريكية أولاً والأطلسية في الدرجة الثانية، فتذكر علاوة على كوريا الشمالية التي تعاني أزمة جوع، عدداً من البلدان الإسلامية المرشحة لامتلاك سلاح نووي أو سواه من أسلحة الدمار الشامل، على وجه الاحتمال، وإن صحّ فعلاً فبعد سنوات تصل أحياناً إلى بضعة عشر سنة، وهو إن حدث لا يمكن أن يمثل إلا حداً أدنى من «الردع الدفاعي الوقائي» قد لا يكون له أي مفعول عملي أكثر من الجانب المعنوي.

هل هذا هو «الخطر الضخم» الذي يبرر بقاء سيف التهديد بضربة نووية أطلسية أولى مصلتاً؟.. ألا يمكن الاستغناء عن ذلك وإعلان الإنذار عند وقوع حالة جادة يظهر فيها وجود خطر نووي من جهة ما في العالم؟..

الواقع أنه لا حاجة إلى هذه التساؤلات، فالأجوبة جاهزة، وكثيراً ما تقدمها السياسة الرسمية الأمريكية بأسلوب تسريب المعلومات إلى وسائل الإعلام أحياناً، وكذلك من خلال التصريحات المباشرة أحياناً أخرى، فتنتشر الأنباء والتقارير وتكشف فيما تكشف عنه مثلاً عن اعتماد برامج تدريب عسكري جديدة، تشمل إمكان استخدام السلاح النووي ضد «مجموعات إرهابية»!

ولا نحسب المسألة مسألة تسريب معلومات، ولا نعتقد أن تبرير التسلح النووي العملاق على هذا النحو تبرير صحيح، إنما المقصود من البداية هو ممارسة الإرهاب النووي، ونشر الإحساس بالعجز عن اتخاذ موقف يتناقض مع مصالح من يملك السلاح النووي ويهدد باستخدامه.

من المستهدف؟..

إن العناق الأطلسي - الروسي الجديد، والذي وصل إلى مستوى تبادل التصريحات بقابلية انضمام الاتحاد الروسي إلى الحلف في المستقبل، يأتي لأسباب عديدة، أحد محاوره الرئيسة - إن لم يكن المحور الأول - هو التلاقي تحت عنوان «مكافحة الإرهاب الإسلامي» على النهج الذي وضع حلف شمال الأطلسي أسسه من قبل وتتبناه موسكو بصورة مماثلة، ولا يفترق الطرفان إلا في تقدير الوسائل المناسبة لكل حالة على حدة. ولا مبالغة في هذه الصورة ولكن نقع في مبالغة كبرى وخطيرة، عندما نتوهّم أن المقصود بهذا العنوان هو بالفعل مجموعة هنا وأخرى هناك، أو أن القوى التي تحكم العالم اليوم وتمتلك من مخازن أسلحة الدمار الشامل ما يكفي - رغم كل ما قيل ويقال عن نزع التسلح - لدمار العالم عن بكرة أبيه عشرات المرات تحتاج إلى تعاون بيننا لمواجهة تلك المجموعات المتفرقة.

هل يجب علينا الاقتناع بأن مكافحة «العصابات» لا يتطلب استمرار وجود حلف كحلف شمال الأطلسي فحسب، أو إعادة نشوء حكم قيصري كحكم بوتين في الاتحاد الروسي فقط، بل يتطلب أيضاً أن يقترن ذلك بقوات تدخل سريع، ورصد ألوف المليارات لتطوير أسلحة جديدة، بل وتعزيز عنصر الإرهاب النووي في صيغة «توجيه الضربة الأولى» ولو لم يوجد خطر نووي بالمقابل؟

لعل بعض من يميلون بسياساتهم للغرب، أو يرتبطون به عبر مصالحهم المادية، أو يصدرون في تصوراتهم عن تصوّراته وفي مناهجهم عن مناهجه.. لعل هؤلاء يميلون إلى الإحساس بالاطمئنان، بأنهم غير مستهدفين، وإنما المستهدف هم من يوصفون بالتيار الإسلامي فحسب.

«المطمئنون» على هذا النحو هم بين أمرين، إما أنهم على صواب مما يعني الإقرار بمستوى من الارتباط بالغرب يفصلهم عن ارتباطهم بموطنهم وتاريخه وأهله وإما أنهم على خطأ، فعليهم الاعتبار من عشرات الأمثلة التاريخية القريبة عن تعامل السياسات الغربية والروسية مع سائر ما شهدته بلادنا الإسلامية والبلدان النامية عموماً من قضايا وتطورات، وكيف تدعم داخل السلطة أو خارجها من يحقق أغراضها وأطماعها، ثم تتخلى عنه لأسوأ مصير، وسيان كم خدمها من قبل وكم بلغ موقعه المحلي والإقليمي كماركوس في الفلبين، والشاه في إيران، وبوكاسا في إفريقيا الوسطى، وبعض زعماء الأحزاب المعارضة هنا وهناك!

إن الأخطار الأكبر والأعظم في المرحلة الراهنة بالذات، على البلدان الأصغر ولاسيما بلادنا الإسلامية، هي الأخطار الخارجية، ولكن لا تنفذ تلك الأخطار إلى تحقيق أهدافها وبلوغ مآربها إلا بمقدار ما تسمح به الأخطار الداخلية - إذا صح التعبير - فلا سبيل إلى مواجهتها سوى الالتحام الداخلي، وسبل تحقيقه معروفة، ولكن ليس من بينها قطعاً ارتكاب عمليات الإرهاب.. ولا ممارسة سياسات الإقصاء والتهميش والإقصاء.. ناهيك عن البطش والقمع والقهر.. وعن الاستغلال والفساد والفقر.. سيان من يمارس شيئاً من ذلك كله وأي رداء ارتدى وأي انتماء زعم وأي مبرر أعلن.■



مستقبل الناتو

والهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا

اسطنبول: خدمة وكالة جهان للأنباء

اختتمت الأسبوع الماضي في مدينة فلورنسا بإيطاليا اجتماعات المجلس الوزاري لحلف شمال الأطلسي الناتو بحضور وزراء خارجية دول الحلف والدول المدعوة. وقد اكتسبت الاجتماعات التي استغرقت يومين أهمية خاصة في وقت أعدت فيه السيناريوهات حول مستقبل الحلف.

فحلف شمال الأطلسي الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن الغرب وضمان أمنه منذ الأعوام الأولى للحرب الباردة، يسعى إلى الإبقاء على دوره في العلاقات الدولية من خلال التغيير في مهامه وبنيته، بعد أن زال الكثير من الأسباب والظروف التي أدت إلى تأسيسه. مبادرات الهوية الأمنية والدفاعية التي اكتسبت ثقلاً معيناً في الأعوام العشر الأخيرة كانت من أهم الموضوعات المطروحة على بساط البحث في اجتماعات فلورنسا. وفي حقيقة الأمر فإن رغبة أوروبا في أن تكون صاحبة الكلمة الأولى في الدفاع عن نفسها ترجع إلى أبعد من السنوات العشر الماضية. ففي أيام الحرب الباردة كانت أوروبا معتمدة بصورة كلية على الولايات المتحدة في مجال الأسلحة التقليدية والنووية على حد سواء. مما يعني أن الولايات المتحدة كانت صاحبة الكلمة الأولى بكافة القرارات المتعلقة بأمن أوروبا. وتنازلت دول أوروبا الغربية - التي لم تكن تريد أن تستنزف اقتصاداتها في النفقات الدفاعية بعد أن انهكتها الحرب العالمية الثانية - تنازلت عن كثير من حقوقها المتعلقة بالدفاع والأمن للولايات المتحدة بشكل أو بآخر. ولم تكن الولايات المتحدة وأوروبا على وفاق تام في مجال التعاون العسكري والدبلوماسي حول المواضيع المتعلقة بالمناطق خارج قارة أوروبا. فالدول الأوروبية لم تقدم الدعم الذي كانت تتوقعه واشنطن منها في كل حادثة وتحت كل الظروف وحينما كانت الولايات المتحدة تسعى لدعم إسرائيل في حرب عام ١٩٧٣م، ووصل التوتر في العلاقات الأمريكية الليبية عام ١٩٨٦م ذروته، لم تلعب أوروبا دوراً فعالاً في الأحداث مما جعل أمريكا تشعر بخيبة أمل تجاهها.

بعد فترة أمان من أخطار الحروب بدأ الأوروبيون يناقشون مدى الأخطار التي ستتحملها الولايات المتحدة لحماية أمنهم، في الوقت الذي كان فيه الأمريكيون يوجهون نقداً إلى إدارتهم لأنها تصرف على أمن أوروبا أكثر من الأوروبيين أنفسهم. لكن الأصوات المعارضة من الجانبين لم تلق استجابة في تلك الأيام من الحرب الباردة.

لكن التغيرات التي حدثت في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية أوجدت أمام القارة ولأول مرة منذ عام ١٩٤٥م فرصة للتخلص من العداء السياسي والأيديولوجي. وظهرت الحاجة إلى إعادة النظر في النظام الذي تأسس في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. وكان حلف الناتو على رأس المؤسسات التي شعرت بالحاجة إلى إعادة النظر في بنيتها وتوسيع إطارها. وأثبتت استراتيجية التوسع ومشروع الشراكة من أجل السلام والتهديدات الجديدة الموجهة ضد أوروبا أن الحلف لم يصبح خارج النظام بل استمر في الوجود والبقاء من خلال التأقلم مع الظروف الجديدة وتولي مهام ووظائف جديدة. وأجمعت الأوساط الأكاديمية والمصادر الدبلوماسية عشية قمة فلورنسا على أن الحلف قوّى مركزه ضمن النظام الجديد، وأصبحت مشكلة الناتو تنشيط الهوية الدفاعية لأوروبا بحيث يكون داعماً لها ومن غير تهديد لوجودها.

الهوية الأمنية

بعد فترة طويلة من البحث والنقاش بدأت الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا في التشكل منذ عام ١٩٩٢م وفي شهر يونيو عام ١٩٩٢م حمّل اتحاد غرب أوروبا الناتو مهام جديدة وعلى رأسها المساعدات الإنسانية وعمليات الإنقاذ. وأعلن الاتحاد أن هذه المنظمة هي مؤسسته الدفاعية

وشكل ضمن بنية اتحاد غرب أوروبا «مركز الموقف» بهدف تقديم الدعم في مرحلة اتخاذ القرار. وحسب هذه المبادرة جعل اتحاد غرب أوروبا نفسه مسئولاً رئيساً ومباشراً في بعض العمليات المتعلقة بأمن أوروبا.

وخلال السنوات التي تلت هذه المبادرات، أصبح الموضوع الأساسي فيما يتعلق بالأمن، إبقاء المبادرة الأوروبية ونشاطات اتحاد غرب أوروبا ضمن إطار حلف الناتو. وقد حذر خبراء الدراسات الاستراتيجية من خطر الازدواجية في موضوع أمن أوروبا: الحلفاء الأوروبيون الذين تتزعمهم فرنسا اتفقوا على أن تكون لهم الكلمة الأولى في الدفاع عن أنفسهم. وليس لدى الولايات المتحدة اعتراض على ذلك سوى أن يتم خارج بنية الحلف. وترى المصادر الدبلوماسية أنه حتى المؤيدون لبقاء التأثير الأمريكي في أوروبا كما هو يريدون أن توزع النفقات الدفاعية ضمن الحلف توزيعاً عادلاً.

مشكلات

حين بحث المجتمعون في فلورنسا الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا اعترضتهم ثلاث مشكلات أساسية:

١ ـ عدم الوضوح الكافي في الاتصالات والتنسيق بين المؤسسات. فليس من الواضح عندما يقرر اتحاد غرب أوروبا تكليف الناتو الذي هو بمثابة المؤسسة الدفاعية لأوروبا بالقيام بعملية ما كيف تكون اتصالاته مع الناتو والمؤسسات الأخرى. وهناك دول أعضاء في الحلف لكنها خارج الاتحاد الأوروبي ومن بينها تركيا وهذه قلقة من البقاء خارج آلية اتخاذ القرار في اتحاد غرب أوروبا.

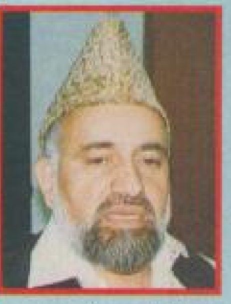
٢ ـ تخفيض دول الاتحاد الأوروبي نفقاتها الدفاعية: إن أكبر العوائق أمام الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا نابعة من السياسة التي تتبعها أوروبا نفسها. فبينما تسعى أوروبا لزيادة قوتها الدفاعية التي تعني زيادة النفقات، تقوم من جهة أخرى بتخفيض نفقاتها الدفاعية، هذه الدول وعلى رأسها ألمانيا تناقش اليوم موضوع تخفيض فترة الخدمة العسكرية كي تخفض ميزانياتها الدفاعية.

٣ ـ صعوبة اتخاذ موقف مشترك أو اتخاذ القرار عندما تحدث أزمة بين الدول الأعضاء. فتباطؤ دول الاتحاد الأوروبي في اتخاذ القرار حيال مشكلتي البوسنة وكوسوفا، والاختلاف حول تعريف المشكلة منع التدخل السريع لإنهاء هاتين المشكلتين.

تركيا ليست راضية

التطورات المتعلقة بموضوع الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا تزعج تركيا. فأنقرة تولي أهمية رئيسة لموضوع الهوية الأمنية والدفاعية لأوروبا. **يقول السفير أويمن ـ الممثل الدائم لتركيا لدى الناتو** ـ نريد بصورة خاصة أن تكون العلاقات بين الناتو والاتحاد الأوروبي على أرضية سليمة وصحيحة، وأن تكون هذه الأرضية رسمية. ونريد الإبقاء على التفاهم الذي حصل في قمة واشنطن في موضوع اشتراك دول الحلف غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في العمليات التي يقودها الاتحاد الأوروبي. هذا التفاهم يفترض أخذ أمن كافة الدول الأعضاء في الحلف في الاعتبار وضم دول الحلف غير الأعضاء في الاتحاد إلى هذا النظام■

القرار الأمريكي حول الإرهاب والجهاد الكشميري



بقلم: بروفيسور
أليف الدين الترابي(*)

مرة اخرى يتبين أن التقارير السنوية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية لوصم بعض الدول أو الحركات بالإرهاب لا تقوم على أي أساس من الصحة ولا تكون لها علاقة بميثاق الأمم المتحدة أو قراراتها، بل تقوم على السياسة الأمريكية ثنائية المعايير، وذلك حال التقرير السنوي الذي أصدرته الخارجية الأمريكية مؤخراً، وأعلنت فيه الحركة الجهادية الكشميرية حركة إرهابية، وطلبت من باكستان إيقاف الدعم لها، وإلا ستُعلن هي أيضاً دولة إرهابية.

والحقيقة أن هذا القرار يعتبر نموذجاً حياً جديداً للسياسة الأمريكية مزدوجة المعايير تجاه القضايا الإسلامية، ويتبين منها بكل صراحة أن الولايات المتحدة لا تنظر في قراراتها ولا سياستها ما متطلبات الالتزام بميثاق الأمم وقراراتها، ولو فعلت لما كان هناك أي مبرر لمثل هذا القرار الأخير الخاص بكشمير وذلك للعديد من الوجوه:

ـ فالولايات المتحدة لا يخفى عليها أن الشعب الكشميري المسلم لم يرفع راية الجهاد إلا بعد أن فشلت جهوده السلمية لأكثر من أربعين سنة في إقناع الهند بتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بحل القضية الكشميرية، ولم يبق أمامه خيار لإجبار الهند على تنفيذ تلك القرارات إلا أن يرفع راية الجهاد.

ـ كما لا يخفى على الولايات المتحدة أن الحركة الجهادية الكشميرية لا تستهدف سوى إجبار الهند على تنفيذ القرارات الدولية الخاصة بكشمير والالتزام بميثاق الأمم المتحدة، وكما نرى الآن فإن (بعض) الدول التي لا تلتزم بميثاق الأمم المتحدة ولا تقوم بتنفيذ قراراتها يتخذ ضده اللازم لإجباره على ذلك، وهذا ما تبرر به الولايات المتحدة ما تقوم به من ممارسات العقوبات ضد الدول، ولاسيما الإسلامية منها.

فممارسة الضغوط العسكرية والاقتصادية على أي دولة من قبل الولايات المتحدة لإجبارها على الالتزام بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها لا يعتبر إذن عملاً إرهابياً، فلماذا إذا مارس الشعب الكشميري ضغوطاً على الهند لإجبارها على الالتزام بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها بعد فشل كافة الجهود السلمية لأكثر من أربعين سنة يُعد ذلك عملاً إرهابياً؟!

ـ وتعرف الولايات المتحدة أن قوات الاحتلال الهندي التي يقدر عددها بـ٨٠٠ ألف جندي هي المتورطة في الأعمال الإرهابية والانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان في كشمير منذ أكثر من عشر سنوات، حيث أدت هذه الأعمال إلى استشهاد أكثر من ٧٥ ألفاً من المسلمين المدنيين الأبرياء، وإصابة أكثر من ٨٠ ألفاً، واعتقال أكثر من ٧٠ ألفاً، واغتصاب عشرات الألوف من النساء، وإحراق المنازل والمساجد والمدارس.. كل ذلك لأنهم مسلمون يطالبون بحق تقرير مصيرهم، وهناك المئات من التقارير الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية ذاتها ومنظمات حقوق الإنسان الدولية والهندية تشهد على ذلك، فإذا كان الأمر كذلك، فما السبب إذن في أن الولايات المتحدة بدلاً من أن تقوم بإعلان الهند دولة إرهابية ألقت بالتهمة على الحركة الجهادية الكشميرية؟ كيف تحولت حركة تسعى للحصول على حق تقرير المصير إلى حركة إرهابية؟ وما السبب في أن الخارجية الأمريكية ضربت بتقاريرها حول الإرهاب الهندي الرسمي عرض الحائط، وأصدرت هذا التقرير الذي يتناقض تماماً مع تقارير سابقة للجهة نفسها؟ لا تفسير لذلك سوى أن الولايات المتحدة بدأت عهداً جديداً من الصداقة مع الهند بعد زيارة الرئيس الأمريكي لجنوبي آسيا مؤخراً، حيث تحولت الهند بعد الزيارة إلى الصديقة الطبيعية للولايات المتحدة.

ـ ولا يخفى على الولايات المتحدة أن باكستان طرف أساسي في القضية الكشميرية، حيث إن ولاية جامو وكشمير جزء لا يتجزأ من باكستان وفقاً لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا لعام ١٩٤٧م والذي وافقت عليه الهند في ذلك الوقت، ثم خالفته وقامت باحتلال الولاية المسلمة، ولاتزال قضية كشمير موجودة في ملفات الأمم المتحدة منذ أكثر من نصف قرن.

إن الولاية جزء لا يتجزأ من أرض باكستان ـ حسب قرار التقسيم ـ ومن هنا فمن حق باكستان أن تقوم باستخدام كافة الأساليب لتحرير الولاية ولا تكتفي بتأييد الحركة الجهادية سياسياً ومعنوياً فقط، ولكن الإنسان تأخذه الحيرة من ازدواجية المعايير الأمريكية، فوجود ٨٠٠ ألف جندي هندوسي يتورطون في انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، وفي أعمال إرهابية ضد المدنيين لا يعتبر إرهاباً، ولكن التأييد السياسي والمعنوي للحركة الجهادية من قبل باكستان يعتبر دعماً للإرهاب!

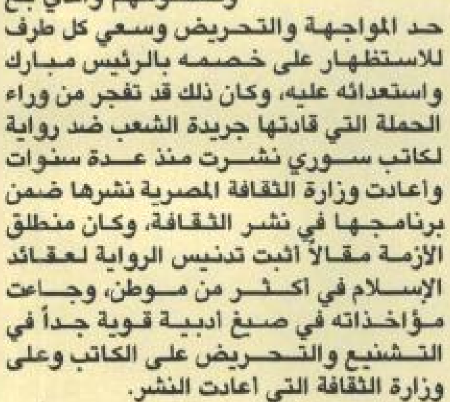
يتبين مما أسلفنا أن التقرير السنوي الذي أصدرته الخارجية الأمريكية لا يقوم على أساس من الصحة، وليست له علاقة بما تدعيه الولايات المتحدة من حماية لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها أو حماية حقوق الإنسان، بل يقوم على سياسة ازدواجية المعايير، وهو محاولة لتضليل الرأي العام العالمي■

(*) رئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة»، والمدير العام للمركز الإعلامي بكشمير.

خطورة انقسام المجتمع المصري إلى معسكرين

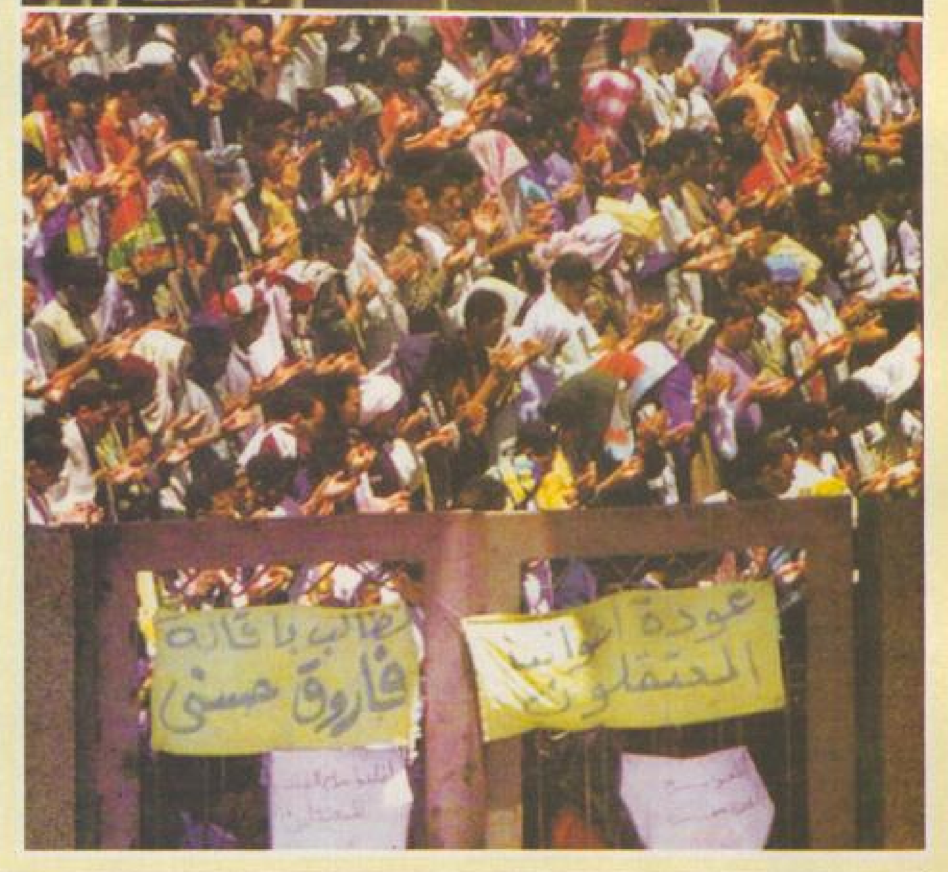


بقلم: راشد الغنوشي



تابعنا باهتمام ما حدث في مصر الأسابيع الأخيرة من استقطاب ايديولوجي حاد وخطير بين أنصار التيار الإسلامي وخصومهم والذي بلغ حد المواجهة والتحريض وسعي كل طرف للاستظهار على خصمه بالرئيس مبارك واستعدائه عليه، وكان ذلك قد تفجر من وراء الحملة التي قادتها جريدة الشعب ضد رواية لكاتب سوري نشرت منذ عدة سنوات وأعادت وزارة الثقافة المصرية نشرها ضمن برنامجها في نشر الثقافة، وكان منطلق الأزمة مقالاً أثبت تدنيس الرواية لعقائد الإسلام في أكثر من موطن، وجاءت مؤاخذاته في صيغ أدبية قوية جداً في التشنيع والتحريض على الكاتب وعلى وزارة الثقافة التي أعادت النشر.

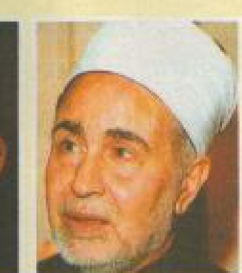
لقد فجر الموضوع ردود فعل واسعة جداً في المجتمع، ورفع إلى الأوج درجة حرارة المواجهة بين التيارين الإسلامي والعلماني بما أزاح جانباً كل محور آخر للاهتمام كان مطروحاً مثل قضية الكساد والحرب في لبنان والانتفاضة المتجددة في فلسطين وأزمة الحكم المتصاعدة في جنوب الوادي كما نزل التيار الإسلامي بكل ثقله في مختلف مواقعه الرسمية والشعبية بدءاً بحزب العمل وجريدته وانتهاء باللجنة الدينية في مجلس الشعب ثم بمشيخة الأزهر نفسه مروراً بطلبة الأزهر الذين نزلوا إلى الشوارع في ثورة غضب تقودها المحجبات، وكان شيخ الأزهر قد عهد إلى خبيرين في مجمع البحوث الإسلامية لإعداد دراسة حول الرواية المذكورة جاءت مؤيدة وزيادة لما ذهبت إليه جريدة الشعب فشجب شيخ الأزهر الرواية واتصل



أمينه العام بالمصالح المختصة في الدولة فأصدرت قرارها بمصادرة الرواية من الأسواق، وهكذا اتسع شجب الرواية متجاوزاً الدوائر المعتادة كالإخوان والأزهر ليقسم المجتمع إلى معسكرين يذكران بما يحدث في إسرائيل من صراع مفتوح بين العلمانيين والمتدينين، بفوارق رئيسة منها قدرة الكيان الإسرائيلي حتى الآن على إدارة صراعاته ـ غالباً ـ بأسلوب ديمقراطي بينما يبدو هذا الأسلوب لم يتضح بعد في مصر، رغم ما يتوافر فيها من مساحة لحرية التعبير قل أن توافرت منذ الثورة، إلى ما هو متوافر كذلك من قدر محدود من التسامح الحذر مع الحركات الدينية حتى أكثرها اعتدالاً كالإخوان بينما المجتمع الإسرائيلي قد استوعب كل مكوناته على نحو أو آخر بما في ذلك أهل الدرجة الثانية من المواطنة: العرب فهم ـ رغم الميز الفادح ضدهم ـ يتمتعون بحقوق لايتمتع بها جيرانهم ولاسيما أهل الاتجاه الإسلامي، بما يشهد على وجود أزمة مجتمعية حادة: أكدها أسلوب تعامل كل الأطراف المعنية بموضوع الرواية المذكورة، بدءاً بكاتب الشعب الذي عبر عن غيرة دينية هي في الأصل واجب كل مسلم صادق إزاء أي انتهاك لحدود الله لولا أنها اشتطت به إلى حد اضطر معه أن يتراجع عن بعض ما صدر عنه، كالحكم على وزير الثقافة بالفسق والكفر وما عساه يفهم من الدعوة إلى المبايعة على الموت من تحريض على العنف والقتل، أما الطرف الآخر فقد كان تصرفه في شكل عصبية استنفرت كل قواها وأدواتها رافضة كل خطأ محتمل يمكن أن يكون زل به قلم الروائي أو تورط فيه تعبيراً عن قناعاته، وذهلت عنه لجنة الكتاب التي تحملت مسؤولية الإذن بإعادة النشر، لقد أحال الوزير موضوع الرواية إلى لجنة خاصة من الكتاب كما فعل شيخ الأزهر إذ أحالها إلى لجنة من علماء الدين، وكما أدانت هذه الأخيرة الرواية فقد برأتها لجنة الكتاب من تهمة المس بالدين، فانطلقت القبيلة بصوت واحد تدافع عن الروائي واضعة الوزارة كلها والوزير في الميزان متهمة جريدة الشعب وحزب العمل والتيار الإسلامي جملة بالغوغائية والقصد إلى إثارة العامة والدهماء ـ حسب تعبير الوزير ـ لمجرد أغراض انتخابية بحتة، مطالبين برأس جريدة الشعب وحزب العمل، منكرين على الأزهر وظيفته القانونية في مراقبة ما له مساس بالدين فيما ينشر، متحصنين بقيمة نبيلة هي الدفاع عن الإبداع المهدد من طرف الإرهاب، محذرين من شبح دولة دينية ظلامية في مصر تقضي على كل إبداع، معتبرين ذلك عوداً للإرهاب المهزوم في شكل جديد!!

موقف الدولة

أما كيف كان تصرف الدولة إزاء هذه الأزمة لإنهائها فقد كان في خلاصته ترضية للطرفين إلا أنها غير متوازنة، وذلك على النحو التالي: مصادرة الرواية من الأسواق، بما يعني اعترافها صراحة بانتهاك الرواية لحرمات الدين: ترضية للأزهر، وهو ما اعتبرته جريدة الشعب ـ محقة ـ انتصاراً لها، غير أن فرحها لم يدم طويلاً إذ سرعان ما تحركت



د. سيد طنطاوي — فاروق حسني

اتسع شجب الرواية التي دنست عقائد الإسلام متجاوزاً الدوائر المعتادة كالإخوان والأزهر ليقسم المجتمع المصري إلى معسكرين: إسلامي وعلماني

تنادى العلمانيون بدافع العصبية التي استنفرت كل قواها وأدواتها.. رافضة كل خطأ محتمل من جانبها.. منكرة على الأزهر وظيفته القانونية.. معتبرة الاعتراض على الرواية عوداً للإرهاب في شكل جديد!!

لجنة الأحزاب ـ بعد نوم طويل عن النزاعات الداخلية في حزب العمل ـ لتصدر قرارها بتجميد الحزب وجريدته إلى حين الفصل في النزاع المزمن حول الجهة المالكة للحزب، دون أي إشارة ربط بين هذا الحكم الجائر وبين المعركة التي أثارتها جريدة الشعب والتي أحرجت الحكومة وقسمت المجتمع قبيلتين، وكأن النزاع على الحزب ولد اليوم، وهو أسلوب مستهجن ومعالجة خاطئة هي من نوع المداواة بالداء، إذ الجميع متفقون على نقص الحرية وتضاؤلها في مجتمعاتنا وبدل أن يأتي العلاج توسيعاً للحرية يكون استنقاصاً منها يسعى إليه بوعي أو بدونه الطرفان الإسلامي والعلماني المتضرران من ذلك والمطالبان بتوسيعها، وهو لعمري تعبير صارخ عن أزمة حقيقية تمر بها الدولة العربية الحديثة وسائر نخبها: سواء أكان ذلك من جهة خصوصية علاقة دولنا العربية بهوية الأمة الخاصة، أم كان من جهة علاقتها بالديمقراطية بمعنى حكم الأمة والمساواة في المواطنة.

الظاهر فيما يخص التيار العلماني: أنه لم يستقر بعد في وعيه الجمعي ولم يسلّم تسليماً بخصوصية هذه الأمة الثقافية في علاقتها بالدين وانعكاس ذلك على جملة العلاقات الاجتماعية والمجال العام ومنه مجال السياسة والاقتصاد والثقافة والترفيه والإبداع، ولايزال يحدث نفسه بوعي أو بدونه بإمكان استخدام جهاز الدولة للتحرر من هذه الخصوصية وعزل الإسلام عن المجال العام وحصره فيما هو خاص على غرار العلمانية الغربية، مما هو مجاف لطبيعة الإسلام ولاسيما في زمن صحوته، ومجاف لطبيعة الدولة العلمانية ذاتها التي تقف على الحياد في مجال الدين، بينما تنطق كل دساتيرنا بهوية إسلامية للدولة، من العدل أن يطالب المسلمون بترجمة لها في كل سلوك الدولة.

أما من جهة التيار الإسلامي: فإن بعض ردود أفعاله إزاء الرواية المنشورة قد تكون تعبيراً عما يعانيه من شعور حاد بالاضطهاد وأنه مستهدف في دينه وذلك جراء ما فرض عليه من حصار واختناق ومايتنزل عليه من مطارق بالليل والنهار يقرع بها جهاز الدولة الأمني والثقافي رأسه، بينما حقوقه في التعبير والأمن على نفسه والإحساس بالمساواة مع غيره محدودة جداً، وهو ما جعله متوتراً يطرح قضاياه العادلة طرحاً طالما كان مشحوناً بقدر غير قليل من الانفعال، وطالما استغل ضده فذهب بحقه وألب عليه الخصوم، وهم ليسوا قليلين بالنظر لما يتصرفون فيه من جهاز الدولة ما يجعل المعركة غير متكافئة، فضلاً عما لاينبغي غض الطرف عنه من أن قضية الديمقراطية كأساس للحكم وللحقوق لم تحسم بعد، ليس فقط لدى عامة أهل التيار العلماني ولاسيما الشيوعيين منهم الذين تأمركوا بسرعة هائلة وانبروا بين عشية وضحاها ديمقراطيين بامتياز بل محتلين لبيت الديمقراطية ولأثاثها كالمجتمع المدني وحقوق الإنسان، مع أنهم غالباً في السلطة أو قريبون منها ويتمتعون بقدر من بركاتها، وإنما هي ـ أي الديمقراطية ـ لاتزال أيضاً مجال أخذ ورد لدى أوساط غير قليلة من أهل التيار الإسلامي، بما يجعل الحق في الاختلاف وأسلوب إدارته مسألة لاتزال يحيط بها قدر من الضباب، ومنها حق الآخر في التعبير عن رأيه وحدود ذلك؟ وضوابطه؟

الدروس المستخلصة

إنه بالنظر للموقع القيادي لمصر في المنطقة العربية والإسلامية فإن ما يجري فيها هي بالذات من معارك لايهم المصريين وحسب وإنما يهم الأمة كلها، بما سيكون له من انعكاسات قريبة وبعيدة على جملة أوضاعها، من هنا كان لكل ذي رأي من أبنائها أن يدلي برأيه في الحدث الجلل الذي شق مصر: أعظم أقطارنا، قبيلتين تتحفزان للنزال.

وإليك أخي القارئ بعض ما استخلصناه ـ إلى ما تقدم ـ من عبر ودروس:

١ ـ إن مجتمعاتنا العربية ـ حتى أعرقها في الحداثة بل ولاسيما أعرقها في الحداثة مثل مصر وتونس وتركيا ـ لايزال بنيانها هشاً وتعاني عجزاً فادحاً لا في الاقتصاد فحسب بل فيما هو أهم من ذلك مما يشكل أمنها الاجتماعي المتعلق بقدرة نخبها على إدارة خلافاتها بأسلوب حضاري، لاتشحذ فيه السيوف وتستنفر فيه الصفوف أو تستخدم فيه عصا الدولة للضبط، وما ذلك إلا بسبب ضعف ثقافة الاختلاف والتعددية والسماحة في وسط النخب وعدم استقرار الفكر السياسي للدولة على أرض مشتركة وإجماع وطني، ووحدة عبر التنوع والاختلاف، وآليات متفق عليها في حسم الاختلاف مثل مرجعية الأمة عبر صناديق الاقتراع، وما هو من ثوابت الهوية التي ما ينبغي

لأحد زعزعتها أو النيل منها، وهو ما يستوجب توفير الكفاءات الفكرية والدينية لإحداث نقلة نوعية في فكرنا وفقهنا السياسي الذي تخلف لحساب بقية أنواع الفقه فشاع الجبر وحكم التغلب، فكان الاستبداد والعجز عن إدارة الحوار بغير السيف الجذر الأساسي لانحطاط حضارتنا قديماً وحديثاً مقابل نجاح الغرب على هذا الصعيد وتقدمه، وليس ما حصل في أفغانستان وما هو حاصل في السودان غير ثمرة من ثمار هذا العجز، وكان الأسلوب الذي أدير به الخلاف حول الرواية المذكورة شاهداً آخر على هذه الإعاقة في فكرنا السياسي: العجز عن إدارة الاختلاف سلمياً.

٢ - عدم تمايز وظائف الدولة واستقلال بعضها عن بعض بالشكل الذي يجعل بعضها رقيباً على بعض ويمنع استخدام السلطة التنفيذية لغيرها مثل السلطة القضائية، ولو كان هذا التمايز موجوداً لم يكن في مسألة التنازع حول ملكية حزب العمل وجريدته من حكم غير القضاء، شأن كل نزاع حول ملكية، وذلك ما يجعل مصادرة الحزب وجريدته عملاً غير مشروع وافتئاتاً على القضاء، ومظلمة كبرى حاقت لا بحزب العمل وجريدته وقرائها فحسب بل هي أكثر من ذلك نكسة في مسار التحول الديمقراطي وضربة موجعة للحياة السياسية والإعلامية في مصر والمنطقة من شأنها إذا لم يتم التراجع عنها أن تزيد في تيئيس الإسلاميين من الديمقراطية والقانون، وهي لعمري خدمة مجانية للمتطرفين على كل صعيد، فضلاً عما فيه من إخلال أكبر بالتوازن بين التيار الإسلامي والعلماني وهو أصلاً مختل، واقتضى ذلك من كل أنصار التحول الديمقراطي أن يرفعوا أصواتهم مطالبين رئيس الدولة أن يتدخل لرفع الحظر عن الحزب والجريدة ويترك للقضاء العادي مسألة الحسم في ملكيتهما، على غرار كل نزاع حول ملكية.

٣ - إن الحرب الأهلية الكلامية القائمة بين التيارين هي إنذار بترجمتها إلى أعمال قمع من السلطة وإرهاب من طرف الضحايا مما ليس فيه مصلحة لأحد إلا الأعداء المتربصين بمصر، ما يجعل الواجب الوطني والديني يفرض على الجميع الالتزام المطلق بطرائق الحوار الهادئ وحدها لا سواها، بعيداً عن كل أساليب التهويل والتحريض، والحقيقة أن طرفي الصراع لم يمارسا ما يكفي من ضبط النفس، ولكن ليس شيئاً من ذلك يبرر مصادرة حزب وجريدة، وإخراس صوتهما الذي طالما خاض معارك ضد الفساد.

٤ - إن النخبة العلمانية حرية بأن تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الخصوصية لمجتمعاتنا في علاقتها بالإسلام، فتمارس على نفسها رقابة ذاتية احتراماً لعقائد جمهور الناس ومشاعرهم، وتجنباً للاستفزاز والإثارة وتمزيق النسيج الاجتماعي، ولايضير ذلك الإبداع في شيء فليس من إبداع حقيقي خارج الثقافة والهوية.

٥ - كما أن الإسلاميين مدعوون إلى عدم المسارعة إلى إشهار سلاح التكفير والتهويل والتفسيق ناهيك عن التحريض على العنف،



مواجهات امنية للمظاهرات

ما حدث يعبر عن أزمة حقيقية تمر بها الدولة العربية الحديثة وسائر نخبها سواء من جهة العلاقة بهوية الأمة أو بالديمقراطية بمعنى حكم الأمة والمساواة في المواطنة

إغلاق حزب العمل وجريدته يزيد في تيئيس الإسلاميين من الديمقراطية والقانون ويخل بالتوازن بين التيارين الإسلامي والعلماني.. وهو أصلاً مختل!

وليذكروا ما نقل عن الإمام مالك إمام دار الهجرة من كراهته الرد على أهل البدع حتى لايعين ذلك على إشاعة بدعتهم، وكم من كويتب أو شويعر نكرة متروك جعل منه التشهير رمزاً للعبقرية والإبداع تتسابق المطابع ودور الترجمة على نشره، ويتخطفه القراء.

٦ - إن مؤسسات دولة لاتزال تعتز بانتمائها للإسلام من واجبها المهني أن تتحرى جداً في تمويل وإشاعة اي مادة ذات علاقة بالإسلام، تتضمن من قريب أو بعيد ما يسيء لرموزه أو يحقر مقدساته، ولو على سبيل الاشتباه، لأن واجبها الدستوري هو على الضد من ذلك يتجاوز موقف الحياد إلى المناصرة، ولايمكن أن يعتذر لها بما يعتذر به للأفراد والمؤسسات الخاصة من غفلة أو خطأ في الاجتهاد، ذلك أن للدولة - وهي شخصية معنوية واحدة - مؤسسة لرقابة كل مادة ذات علاقة بالإسلام هي الأزهر الشريف.

٧ - وإذا كانت الدعوة للاعتدال في الحكم على أعمال الناس ونواياهم والتماس العذر لهم وتجنب التهويل والمناداة بالويل والثبور دعوة لايستثنى منها طرف فإن الاعتراض على سياسة وزير ولو بلغت حد المطالبة باستقالته أو التظاهر السلمي في الشوارع ضده أو جمع العرائض في نقده هي في نظام ديمقراطي أو حتى نصف ديمقراطي وسائل معتادة للتعبير عن الرأي، فما قام به طلبة الأزهر كان يمكن لولا مناخات التوتر السائدة أن يمر دون إحداث أي خدش في جدار السلم الاجتماعي، فعشرات من أمثاله وأشد منه تحدث كل يوم في أرجاء العالم، لاسيما أن دولة مصر جبل راسخ لاتهزه حتى الأعاصير بله الزوابع الخفيفة.

٨ - إن هذا الحدث يؤشر على وجود أزمة قديمة وجراحات لم تندمل بين جناحي الجماعة الوطنية المصرية والعربية عامة، وذلك رغم ما حصل من تطور إيجابي خلال العشرين سنة الأخيرة أمكن معه للإخوان أحد أبرز ممثلي التيار الإسلامي أن يلتقوا ويتحاوروا ويتعاونوا في أكثر من قضية مع خصومهم التقليديين من العلمانيين من وفديين وناصريين وشيوعيين واشتراكيين وكان بروز مؤسسة «المؤتمر القومي الإسلامي» متشكلة من التيارين لمواجهة خطر داهم على الجميع: خطر تهويد المنطقة وأمركتها وعولمتها، علامة مضيئة للوعي القومي الإسلامي وعلى التفات كل من التيارين ولو بعض الشيء لعيوب ذاته للتخفيف من الرؤية النرجسية المانوية التي لاترى في الآخر إلا الشر المطلق مقابل ما عليه الذات من خير مطلق، غير أن الأحداث التي فجرت زوبعة رواية أعشاب البحر وما تولد عنها من استقطاب حاد كاد يقسم المجتمع إلى قبيلتين تستصرخ كل منهما رئيس الدولة ليبطش بالطرف الآخر، وما خلفه الإجراء القاسي - أعني تجميد حزب العمل وجريدته - من جراح غائرة في قلوب الإسلاميين حتى وإن كان لهم بعض الاعتراض على بعض ما ورد في الجريدة من تجاوزات لما هو لائق، وكل ذلك يفرض على عقلاء الطرفين أن يأسوا لما حدث، فكل استنقاص من حرية أحد حتى وإن تجاوز حداً في دفاعه عما هو مشترك مقابل تجاوز الآخر لما حسبه من حرية الإبداع، هو خطر متربص بالجميع، وفي بلدكم تونس تجربة مريرة للتساهل إزاء إقصاء السلطة بحد السيف للمنافس السياسي بزعم أنه إرهابي!! فلقد أدى الصمت على ضرب «النهضة» من فئات وطنية علمانية إلى فرض الحصار على الجميع وتداول القمع عليهم، وما أمكن للجميع أن يستيقنوا من هذه الحقيقة إلا بعد أن دفع المجتمع ثمناً باهظاً لتنشب مجدداً أواصر الحوار والتعاون والسير نحو جبهة موحدة ضد الاستبداد، إذ الحرية كالوطن إما أن تكون للجميع وإما لن تكون لأحد، الأمر الذي يفرض على كل أنصار الحرية والديمقراطية والإسلام أن يستنكروا السياسة الخاطئة والخطرة التي جمدت حزب العمل وجريدته، وأن تتضافر الجهود لتجاوز هذه المحنة وأن يكون نداؤهم للرئيس مبارك بصوت واحد الا تُقصف أقلامهم طالما ذبت عن مصر والعروبة والحرية والإسلام والا توصد أبواب حزب مثّل بوتقة للوطنية المصرية وللحوار والتعاون بين التيار الوطني والإسلامي والتقدمي، فهل لنا أن نأمل في اقتناص العبرة من هذه المحنة عساها أن تتحول إلى منحة، لأن مصر وهي معقد آمال الأمة في النهوض ومواجهة التحديات الكبرى لن يتيسر لها ذلك دون أن تكون نموذجاً في التصالح مع كل مكونات جماعتها الوطنية ولاسيما التيار الإسلامي واليساري والليبرالي، وابتهالنا في الأخير أن يحفظ الله أرض الكنانة منارة للهدى والحرية والعدل وقلعة عظمى للصمود والتحدي.■

مع انتهاء المرافعات في المحكمة العسكرية

الدفاع يطالب بإخلاء سبيل النقابيين بعد بطلان أدلة الاتهام

طالب محامو النقابيين الإخوان العشرين الذين يحاكمون أمام محكمة عسكرية بالقاهرة بإخلاء سبيل المعتقلين فوراً، بعد ثبات براءتهم من التهم الموجهة إليهم، وكيدية الإجراءات التعسفية المتخذة بحقهم، وكانت المحكمة العسكرية قد عقدت جلسة لها يوم الأربعاء الماضي، وأجّلت المحاكمة لمدة شهر - على الرغم من طلب الدفاع حجز القضية للحكم بعد انتهاء المرافعات - بحجة غياب احد المحامين الذي سبق ان طلب تقديم مرافعة نهائية، ويبدو أن الحكم مؤجل لما بعد انتهاء انتخابات نقابة المحامين بداية الشهر المقبل.

وكان الدفاع قد تناول تفنيد عدد من الاتهامات الموجّهة للنقابيين، حيث تساءلت هيئة الدفاع عما إذا كان الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين مجرّماً ومحرّماً، فما معنى تصريح الرئيس المصري حسني مبارك - في فترة من الفترات - ووزير الداخلية - مؤخراً - بأن جماعة الإخوان المسلمين لا يستعملون العنف؟! وما معنى دعوة الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للجماعة للرموز السياسية، والدبلوماسية والدينية، بحضور حفلات إفطار الإخوان المسلمين «في رمضان»؟، وماذا يعني لقاء الرئيس السابق محمد انور السادات مع الأستاذ عمر التلمساني - المرشد الأسبق للجماعة - وإجراء حوار معه؟

وأشار الدفاع إلى وجود أخطاء عدة من شأنها أن تجعل القضية هشة، ولا وزن لها، ومن ذلك الأحراز التي ضمت الكثير من الكتب التي لا يجوز ضبطها قانوناً إلا إذا كانت تروج لفكر أو معدة للتوزيع. فضبط أي مطبوعات - مهما كان عددها - عمل غير جائز، طالما أنها لا تدعو إلى تعطيل الدستور، أو تهدد السلام الاجتماعي.

ولابد أيضاً من إيضاح: من الذي يحدد أنها تضر السلام الاجتماعي؟ هل هو ضابط أمن الدولة، أم أن هناك متخصصاً لذلك؟ فالمأثورات على سبيل المثال - عبارة عن مجموعة أدعية مأثورة عن الرسول ﷺ ولا تهدد السلام الاجتماعي، وكذلك فإن المضبوطات تتفق تماماً مع نصوص الدستور، إذ يتحدث بعضها عن دور المرأة في الإسلام، وحقوقها في المشاركة في الانتخابات، وهو أمر يتفق تماماً مع نصوص الدستور المصري. فأين إذن المخالفة القانونية في ذلك؟ ومن المضبوطات أيضاً: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، وقد أكدت لجنة متخصصة من علماء الأزهر أن في الكتاب نفعاً كبيراً للمسلمين، وبرغم ذلك فإن بعض هذه المضبوطات قد تم دسه على بعض المعتقلين أثناء عمليات التفتيش وتحريز المضبوطات، فضلاً عن كونها كلها كتب متداولة في الأسواق، والجميع يقرؤونها، ودفع المحامي جمال برعي - من هيئة الدفاع - ببطلان التسجيلات الصوتية والمرئية في القضية لانعدام الإذن بهما، ولعدم إجرائهما تحت إشراف النيابة.



د. محمد علي بشر — د. سعد زغلول عشماوي

انعدام دليل الإدانة: وأضاف أن النقابيين لم يمارسوا أي نوع من أنواع العنف - كما خلت أوراق إحالة القضية للنيابة العامة ثم للنيابة العسكرية من أي دليل إدانة ضد النقابيين. وجاءت عبارات الإحالة مرسلة مثل: «تعطيل الدستور»، دون توضيح للوسائل التي مارس بها النقابيون تعطيل الدستور، أو عبارة: «انضموا» دون توضيح أيضاً لكيفية الانضمام أو طريقته أو «استقطاب عناصر جديدة»، وقد خلت الأوراق من اسم عنصر واحد جديد تم استقطابه.

وعن التحريات التي تم إجراؤها قال المحامي محمد غريب عبدالعزيز - من هيئة الدفاع - إن أحكام النقض والفقه القانوني أكدت أن التحريات لا تصلح بذاتها كدليل إدانة، إنما يتعين أن يكون هناك أدلة أخرى تثبت صحة الاتهامات، مشيرة إلى أن أحكام النقض اشترطت توافر عناصر عدة في التحريات لكي تكون صحيحة منها: أن التحريات لا يستدل بها على التهمة، إنما يستدل عليها، وأن تتضمن نسبة الجريمة لمرتكبيها، ووقوع الجناية أو الجنحة بشكل واضح، وأن تكشف التحريات عن حقائق، وإلا تخالفها وإلا يلجأ المتحري إلى طرق غير مشروعة فتقوم تحرياته على العدل واليقين - عدم الظن - وعدم تعذيب أو إكراه الآخرين، وعدم الكذب، وعدم التجسس، كما لا يجوز للمتحري الإسهام في خلق الجريمة.

وضرب الغريب أمثلة لعدم مطابقة التحريات لهذه القواعد المعمول بها، ومنها فشل الضابط في تحديد عنوان الدكتور محمد سعد عليوة، أو المهندس مدحت الحداد، وعدم الدقة في تحديد وظيفة الأخير أو تحديد صفة الشقة التي كان الاجتماع بها، مما يؤكد عدم مطابقة التحريات المزعومة لما تعورف عليه من أحكام النقض، ومواد القانون.

ومن المفاجآت التي ساقها محمد غريب، الدفع ببطلان التحريات لإجرائها من غير مختص مكانياً ونوعياً، ومن ذلك حالة ضابط أمن الدولة النقيب أحمد مجدي الذي حرر مذكرتي تحريات في ١/١٠/١٩٩٩م، و١٢/١٠/١٩٩٩م - التي أجراها على ٧ أشخاص من النقابيين - مع أنه ليس لضابط أمن الدولة صلاحيات اختصاص إجراء تحريات في جميع المحافظات طبقاً لقانون الإجراءات.

وأكد غريب أن مباحث أمن الدولة - منذ أن بدأ الصراع بين جماعة الإخوان المسلمين والسلطة السياسية في أوائل الخمسينيات - لم تتمكن من تقديم أحد من الإخوان المسلمين بأي قضية حقيقية تمثل اتهاماً يدينهم.. فكان اللجوء للمحاكم العسكرية والتهم الباطلة.. بحجة تعطيل الدستور.

التسجيلات والتلبس

من جهتها قالت المحامية فاطمة ربيع - بخصوص التسجيلات الصوتية لاجتماع النقابيين - إنه لا يجوز قانوناً وضع تسجيلات في مكان عام، ومن ثم تعد التسجيلات التي وضعت - كما يقولون - في اتحاد المنظمات الهندسية للدول الإسلامية خرقاً للقانون، وحول نقطة خبير الأصوات الذي جاءت به مباحث أمن الدولة، تساءلت فاطمة: من الذي يقول إن الخبير هذا لديه من الإمكانات ما يؤهله لإصدار الأحكام؟ وعلاوة على ذلك، فقد أكد الخبير - أمام المحكمة - أنه ليس لديه خبرات علمية، بل لا يعلم أن هناك قسماً في الجامعات المصرية يعرف بـ«قسم الأصوات»، كما أن النيابة العامة تنازلت عن إشرافها على التسجيلات وتركتها عرضة للعبث في يد مباحث أمن الدولة.

وأكد الدفاع أن من العوامل التي تهدد القضية برمتها، أنه لم يكن هناك ما يسمى بحالة «التلبس» فلم يجدوا من يتحدث أو ينادي بتعطيل الدستور، أو أوراقاً تشير إلى تعطيله، ومن ثم فحالة التلبس هذه غير متوافر جوانبها، ومن ثم فكل ما نجم عنها باطل.

وهكذا مضى الدفاع في تفنيد أدلة الاتهام، والدفع ببطلانها فالتحريات مرسلة، والتسجيلات باطلة، والإجراءات مغرضة، وفي حين تصرح النيابة بتفتيش شقة، يداهم الضابط شقة أخرى! وأدلة الاتهام ليست إلا أوراقاً من ملفات قديمة.. كما أكد أن قرار الحبس الاحتياطي للنقابيين باطل أصلاً، وأن عملية الضبط والتفتيش تمت بغير تصريحات قانونية، والأمر هكذا.. فلا بد من إطلاق سراح المعتقلين فوراً.■



هكذا تعاملوا مع دعايات الإخوان

الإخوان والانتخابات البرلمانية المقبلة



د. عصام العريان

كان قرار الإخوان المسلمين في مصر بعدم مقاطعة الانتخابات المقبلة في شهر نوفمبر من العام الجاري، والمشاركة فيها كأفراد مفاجئاً للبعض، بينما استقبلته غالبية المراقبين بدون استغراب، فقد قررت القوى السياسية الرئيسة تقريباً خوض الانتخابات (أحزاب: الوفد، التجمع، الناصري، الأحرار) فهل ستكون الانتخابات نظيفة ونزيهة تليق بمصر ومكانتها وريادتها في العالم العربي والإسلامي؟ أم ستلحق بسابقاتها من حيث الطعن في حيادها ونزاهتها، فتتأخر مصر عن اللحاق بدول مثل السنغال وإيران؟!

ولماذا قرر الإخوان عدم التخلف عن بقية القوى السياسية وما الضوابط التي ستجرى في ظلها الانتخابات؟

الأسئلة والاستفسارات لا تتوقف، وهذا التحليل يحاول أن يستعرض ملابسات الانتخابات وخلفيات موقف الإخوان وأن يستشرف تشكيلة المجلس المقبل في مصر.

الإخوان والانتخابات: مبدأ عام ووسيلة مقررة

موقف الإخوان المسلمين من مسألة الانتخابات يتفرع عن موقفهم من السياسة، فالإخوان يؤمنون بالإسلام الشامل كما يقول الإمام الشهيد: «الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن، وحكومة وأمة» (رسالة التعاليم).

وأبرز خصائص دعوة الإخوان أنها تضم كل المعاني الإصلاحية فهي كما قال مؤسسها «دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية».

وقد جرت عليهم نظرتهم هذه الانتقادات ثم المتاعب، ويرد الإمام الشهيد على المنتقدين بقوله: «وأما أننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشئون أمتنا، ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تدخل في نطاقه وتندرج تحت أحكامه، وأن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه، وأننا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية ولإصلاح الأداة التنفيذية فنحن كذلك، ونعتقد أننا لم نأت فيه بشيء جديد، فهذا المعروف عن كل مسلم درس الإسلام دراسة صحيحة» (رسالة المؤتمر السادس)

ومن عجيب أن البعض من العاملين للإسلام يشارك في هذا الفهم الشامل للإسلام ثم يتوقف عند آلية الانتخابات ووظيفة البرلمانات في الرقابة وصياغة القوانين المنظمة لحياة الأفراد استقاء من شرع الله تعالى وترجيحاً لاجتهادات على اجتهادات أخرى وتنظيماً للمباح الذي يشكل أكثر من ٩٠٪ من حياة الأفراد، أما الإخوان فقد كان موقفهم واضحاً من قديم، حيث يقول الإمام الشهيد متحدثاً عن وسيلة الإخوان المسلمين «أما وسائلنا العامة:

- فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان.
- ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح.
- ثم النضال الدستوري حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية، وعلى هذا الأساس سيتقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجيء الوقت المناسب (الخطاب كان عام ١٩٤٠م) إلى الأمة ليمثلوها في الهيئات النيابية، ونحن واثقون بعون الله من النجاح مادمنا نبتغي بذلك وجه الله» (رسالة المؤتمر السادس).
- ونتوقف هنا أمام عدة حقائق:
- فالصورة واضحة أمام البنا (رحمه الله) منذ بداية الطريق وفجر الدعوة، والوسائل محددة والطريق - رغم طوله - واضح.
- المبدأ وهو دخول الانتخابات مقرر، أما التوقيت فيخضع لحسابات الظروف.
- الأمة هي صاحبة الحق في الاختيار والتقرير ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩).
- العمل للإسلام وفق أسلوب متكامل متوازن دون أن يطغى جانب على جانب.

هذه هي الخلفية الفقهية والفكرية والدعوية التي يمارس الإخوان في ظلها الشورى لاتخاذ قرار بشأن خوض انتخابات ما.

فما معطيات الواقع الحالي؟ وما البدائل المتاحة أمام الإخوان في مصر؟

معطيات انتخابات ٢٠٠٠م وظلالها

تجرى الانتخابات المقبلة في ظل أجواء عصيبة تعصف بمصر وتؤثر على الشعب وعلى الإخوان، وفي ظل تضييق أمني كبير ومحاصرة للمعارضة والإخوان:

أولاً: الوضع السياسي قاتم، والمعارضة محاصرة في مقارها، وهاهو حزب العمل (الحليف الرئيس للإخوان) يتم تجميد أنشطته بقرار إداري من لجنة الأحزاب، وها هي صحيفته «الشعب» المتنفس الوحيد لأخبار الإخوان والتي تحمل أسبوعياً رأيهم في الأحداث في مقال المرشد العام يتم إغلاقها، وهذا يحمل نذراً شديدة الوضوح بمسار الانتخابات المقبلة، التي تتم - فضلاً عن ذلك - في ظل حالة الطوارئ.

ثانياً: تقرر إجراء انتخابات نقابة المحامين المصرية في أول يوليو المقبل، وهي تشكل في وجدان النخبة السياسية المصرية رمزاً مهماً للدفاع عن الحريات ومؤشراً حول اتجاهات الرأي العام، ودليلاً لا يخيب حول موازين القوى السياسية.

وهذه الانتخابات النقابية والتي تتم دون رغبة حكومية بل تنفيذاً لحكم محكمة النقض أعلى هيئة قضائية، يخوضها الإخوان وفق معايير جديدة ترغب من خلالها الجماعة في مد يدها إلى القوى السياسية كافة لتشكيل مجلس قومي للنقابة لا

تسيطر عليه قوة سياسية وحيدة، وإن كان للإخوان فيه تأثير كبير او قليل.

وسيكون للإجراءات التي ستتم في انتخابات المحامين وكذلك لنتائجها بالغ الأثر في أمرين:
- الانتخابات البرلمانية المقبلة.
- إمكان استكمال انتخابات بقية النقابات المهنية المجمدة.

وثالثاً: وضع اقتصادي صعب جداً، فالحكومة تعاني من نقص الإيرادات وتتوقف عن سداد مديونياتها مما ينعكس على قراراتها كلها فتتسم بالعصبية والتردد وأحياناً البطش، وتمارس المؤسسات الدولية (الصندوق والبنك الدوليان) ضغوطاً شديدة على الحكومة، والأسواق تعاني من الركود وتراكم المخزون السلعي الذي وصل إلى العقارات. والأفراد يعانون أشد المعاناة ـ ومنهم الإخوان ـ في ظل تنامي نزعات مادية وترف استهلاكي وتفاوت رهيب في الدخول مما يزيد من صعوبات الحياة.

رابعاً: محاكمة عسكرية لأبرز رموز الإخوان في العمل النقابي، ومنهم نائب سابق ومرشحون سابقون خاضوا انتخابات ١٩٩٥م وقد أشرفت المحاكمة التي طالت كثيراً (بدأت في أكتوبر ١٩٩٩م) على نهايتها، وقد تأتي الأحكام العسكرية محملة برسائل ذات دلالات واضحة للإخوان، أضف إلى ذلك اعتقالات لا تتوقف في صفوف الإخوان وكان آخرها حملة في معظم المحافظات طالت ٤٠ فرداً من الإخوان، ولا يدري أحد: هل هي متعلقة بأحداث رواية «وليمة لأعشاب البحر» أم باقتراب انتخابات المحامين أم بقرب صدور الأحكام في القضية العسكرية أم مقدمة لحملات متعلقة بالانتخابات البرلمانية؟!

خامساً: سيف مصلت على إمكان ترشح بعض ابرز رموز الإخوان (ثمانية نواب سابقون في مجلس ٨٧ ـ ١٩٩٠) والذين صدرت ضدهم أحكام عسكرية في القضايا في عامي ٩٥، ٩٦ حيث هناك جدل قانوني هل تمنعهم هذه الأحكام من الترشح أم سيتم اعتبارها كأن لم تكن حيث صدرت من قضاء غير مختص من محاكم استثنائية في قضايا سياسية مما يعني لوناً من العزل السياسي غير الدستوري؟!

سادساً: حالة من الإحباط تسود الشارع السياسي، وشعور بعدم جدوى الممارسة السياسية عند نسبة لا يستهان بها وسط الإخوان، خاصة بعد الأداء المتميز والمتسم بإرادة قوية متحدية في عام ١٩٩٥م، والذي تم بعد القبض على أكثر من ٦٠ رمزاً إخوانياً، وأثناء محاكمتهم عسكرياً وعقيب صدور الأحكام القاسية ضدهم (صدرت الأحكام في ٢٣/ ١١/ ١٩٩٥م وتمت الانتخابات في ٢٩/ ١١/ ١٩٩٥م) ورغم ذلك لم يفلت من الحصار الحكومي سوى نائب واحد هو الأستاذ على فتح الباب بسبب حسابات انتخابية ضيقة لوزير الأوقاف السابق د. محمد علي محجوب والذي أطيح به في أول تغيير وزاري بعد الانتخابات.

سابعاً: أجواء اجتماعية وفكرية وثقافية متوترة جداً عقيب أزمة الرواية المسيئة للإسلام وللأديان والتي مازالت مصر تعيش في أجوائها والتي تميزت بتوتر شديد بين المعسكر الإسلامي كله: أزهر ومساجد وإخوان وطلاب وحزب العمل



وغيرهم وبين المعسكر العلماني الذي قاده وزير الثقافة ويتمتع بدعم حكومي واضح مما وضع الحكومة في مواجهة الرأي العام المصري كله، وينبئ عن الأساليب التي ستتخذها الحكومة لإجراء الانتخابات المقبلة.

في ظل تلك المعطيات ما البدائل المتاحة أمام الإخوان؟

في ظل طرق التفكير السائدة كان هناك بديلان أمام الإخوان: مشاركة أو مقاطعة، بينما السياسة في جوهرها تهتم بالمتاح أكثر من الآمال أو المثاليات، مما يعني المزج بين الأمرين للخروج بأكثر من خيار.

البديل الأول: مقاطعة الانتخابات

وهي مقاطعة إن تمت فسيكون الإخوان منفردين بها عن بقية قوى المعارضة وتختلف هنا عن المقاطعة العامة التي شاركت فيها كل القوى السياسية (باستثناء حزب التجمع اليساري) عام ١٩٩٠م، ومازالت المعارضة كلها تعاني من آثارها فبعد أن كانت تمثل قرابة الـ ٢٠٪ من أعضاء مجلس ٨٧ ـ ١٩٩٠م (١٠٠) نائب إذا بها تكاد تختفي فلا يمثلها إلا ٥ نواب في مجلس ٩٠ ـ ١٩٩٥م ثم ١٢ نائباً في المجلس الحالي، ويقدم أنصار هذا البديل مبررات تؤيد وجهة نظرهم، بعضها قديم، وبعضها حديث، حيث يقررون إيمانهم بالمبدأ، ولكنهم يختلفون في التوقيت.

وأهم هذه المبررات:
- عدم جدوى المشاركة حيث النتيجة معروفة سلفاً، وهناك قرار سيادي بالرغبة في عدم رؤية أحد الإخوان تحت قبة البرلمان.
- التفرغ للعمل التربوي والدعوي، حيث تستنزف العملية الانتخابية طاقات بشرية ومالية كبيرة، وتجر على الإخوان حزازات وصراعات.
- تجنب الصدام مع الحكومة، وإعفاء الإخوان من إجراءات بوليسية قمعية لا شك فيها ستصيب المئات من الإخوان وأنصارهم، اعتقالات وتحقيقات ومحاكمة عسكرية تتلوها أحكام بالسجن.
- وقد رد الإمام الشهيد على بعض هذه المبررات من قديم فأجاب عن تساؤل أحد المشفقين المحبين في اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م، حيث قال: «قال لي أحد أصدقاء الإخوان الذين لا يتهمون في رأي أو نصيحة:

أليس الأروح للإخوان والأجدى على الوطن أن تشتغل هيئة الإخوان بالأغراض الأدبية والاجتماعية والاقتصادية من برنامجها ـ وهي من الإسلام أيضاً ـ وتدع الناحية القومية أو الوطنية أو السياسية بعبارة أخرى لسواها من الهيئات حتى لا يتعرض للعواصف القاسية هذا البناء العالي الذي أصبح للغيورين أملاً وفي تاريخ هذه النهضة عملاً؟».

فماذا كان رد الإمام الشهيد على هذا التساؤل المشفق الحذر؟

يقول الإمام الشهيد: «والله يا أخي إني لأشاركك هذا الرأي، وأجد في أعماق نفسي هذا الشعور قوياً عميقاً، وأكره أشد الكراهية ما يصحب هذا النضال من مظاهر وآثار في النفوس وفي الصلات، وما يجرى إليه من نواحي الشهرة والجاه الكاذب الذي يلهي الناس عن الحقائق والواجبات، وكم كنت أتمنى أن تكون الظروف معي ومعك وأن تدع لنا الحوادث من الوقت ما يتسع لهذا الذي تحب وأحب، وليس هذا عن حب للراحة أو إيثاراً للدعة، ولكن الأمور هي كما ترى الآن».

ثم عدد الإمام معطيات الظروف الحاضرة وقت الخطاب عام ١٩٤٥ وملخصها:
- موقف الدول الكبرى بعد انتصارها على المحور في الحرب العالمية الثانية وتجاهلها لحقوق مصر وتنكرها للعهود.
- ضعف الهيئات السياسية، وفقد الشعب الثقة بقادته فخسر القادة الجنود.
- فورة وثورة وقوة الشعور الوطني وقتذاك.
- تهيؤ الدول العربية للوحدة والاجتماع (مما أسفر بعد ذلك عن قيام جامعة الدول العربية).

ثم قال: «كل ذلك يا أخي وقد قضينا سبعة عشر عاماً في الإعداد والاستعداد وأفهمنا الناس فيها الأمر على حقيقته، من أن السياسة والحرية والعزة من أوامر القرآن، وأن حب الأوطان من الإيمان، ولم يتبق بعد هيئة من الهيئات على وحدتها، وثقة الناس بها وأملهم فيها إلا الإخوان.

كل ذلك يا أخي جعلني أشعر شعوراً قد ارتقى إلى مرتبة الاعتقاد أننا لم يعد لنا الخيار، وأن من واجبنا الآن أن نقود هذه النفوس الحائرة ونرشد هذه المشاعر الثائرة ونخطو هذه الخطوة».

فهل تغيرت الأوضاع عن ذي قبل؟

وما هي إذن حجج أنصار البديل الثاني الذي رجحه قرار الإخوان بالمشاركة؟ وهل سيخوض الإخوان الانتخابات بنفس الروح والعزة والتصميم الذي خاضوا به انتخابات ١٩٩٥م؟ أم سيكون للإخوان ـ رغم المشاركة الإيجابية ـ أساليب أخرى أقل استفزازاً للحكومة رغبة في عدم التصعيد معها؟

وهل سيكون لتصريح الرئيس مبارك عن أهمية نزاهة الانتخابات تأثير في الضغوط الحكومية على الإخوان أو مؤشر على تغير في مبدأ منع وصول الإخوان إلى البرلمان؟

وهل ستمثل تصريحات اللواء حبيب العادلي وزير الداخلية حول حق الإخوان المسلمين في الترشيح مع حزب من الأحزاب أو كمستقلين عدولاً عن السياسة القديمة؟ وإذن ما سبب الاعتقالات الأخيرة، هل هي متعلقة بأحداث الأزهر والتوتر الناجم عن نشر رواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر؟

كل هذه أسئلة نحاول الإجابة عنها في حديث آخر إن شاء الله.■

أزمة حادة تضع الاقتصاد المصري على طريق الانكماش



خلافا للتوقعات والتقارير، وخاصة تلك الصادرة عن صندوق النقد الدولي التي كانت تصف الاقتصاد المصري بالواعد والناهض والأكثر نمواً بين الاقتصادات العربية والأكثر جذباً للاستثمارات الأجنبية تعرض هذا الاقتصاد إلى هزة عنيفة كانت أبرز مظاهرها النقص الحاد في السيولة وعجز البنك المركزي عن الوفاء بالالتزامات المالية المترتبة عليه، الأمر الذي دفع الرئيس المصري حسني مبارك إلى الاعتراف بالأزمة، ودعوة الحكومة إلى ضخ مبلغ ٢٥ مليار جنيه (٧,٥ مليار دولار) للتصدي للمشكلة.

لندن: عبد الكريم حمودي (*)

ملامح الأزمة تتمثل في ارتفاع قيمة الدين الداخلي ومن ثم عجز الحكومة عن السداد، فاستناداً إلى مصادر اقتصادية مطلعة، وصلت قيمة هذا الدين في ١٩٩٨م - ١٩٩٩م إلى ١٤٧,١٥٥ مليار جنيه (حوالي ٤٠ مليار دولار) أي ٤٨,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وبارتفاع قدره ١١ مليار جنيه مصري مقارنة مع ١٩٩٧م - ١٩٩٨م وفق الأرقام الرسمية.

ويؤكد خبراء مصريون أن حجم العجز الصافي في السيولة في المصارف المصرية وصل لأكثر من ملياري جنيه مصري، وهو الأمر الذي أدى إلى عدم استجابة تلك المصارف للعديد من طلبات القروض والمنح والتسهيلات. وفي هذا السياق ذكر عضو اللجنة الاقتصادية والمالية بالحزب الحاكم الدكتور محمد الباز أن توقف الحكومة عن سداد مستحقات شركات المقاولات وشركات القطن وبعض الشركات الأخرى أدى إلى توقف الكثير منها عن تنفيذ المشروعات المتعاقد عليها معها، وتأخرها كذلك في صرف مرتبات العاملين بها. وأضاف الباز أن الأمر يتطلب ضرورة قيام الأجهزة الحكومية بضخ كميات من الأموال وسرعة صرف هذه المستحقات لإحداث نوع من الانتعاش بالسوق.

أما الديون الخارجية فتبلغ استناداً إلى أحدث الإحصاءات الصادرة عن البنك المركزي المصري نحو ٢٨,٢ مليار دولار أمريكي، وقد زاد الدين الخارجي خلال عام ١٩٩٩م بمقدار ١٠٠ مليون دولار. ويبلغ نصيب الفرد المصري من الدين في نهاية عام ١٩٩٩م نحو ٤٤١,٢ دولار للفرد من مجموع السكان البالغ ٦٦ مليون نسمة، وبالتالي فإن قيمة الديون الداخلية والخارجية المترتبة على الحكومة تبلغ أكثر من ٦٨,٢ مليار دولار، أي أكثر من ٧٥٪ من قيمة الناتج الإجمالي الذي بلغ عام ١٩٩٩م نحو ٧٦,٩٣ مليار دولار بالأسعار الثابتة، فيما يتحدث بعض التقارير عن هروب نحو ٦ مليارات دولار من مصر خلال ستة أشهر فقط، أي بمعدل مليار دولار شهرياً.

ويحمِّل بعض الخبراء الحكومة السابقة مسؤولية الأزمة التي دفعت بالاقتصاد إلى دائرة الكساد، وذلك من خلال توسعها في زيادة الاستثمارات الكبرى مثل مشروع توشكى وغيره دون سداد الالتزامات المستحقة عليها لشركات المقاولات القائمة على تنفيذ المشروعات والبنية الأساسية.. وكذلك هرولة المصارف لتمويل القرى السياحية والفيلات والأبراج الشاهقة والاستيراد العشوائي الذي أسهم في زيادة المخزون من السلع، وتخفيض احتياطيات البلاد من العملات الأجنبية.

ركود.. وطوارئ

ولا تقتصر الأزمة على نقص السيولة لتسديد الديون الداخلية، فقد أكدت التقارير والبيانات الحكومية أن حالة من الركود الشديدة تخيم على البلاد منذ حوالي العام، متسببة في زيادة المخزون من السلع والمنتجات، كما ارتفعت معدلات الإفلاس حيث بلغت خلال ثمانية أشهر فقط أي من يوليو عام ١٩٩٩م وحتى فبراير الماضي نحو ١٩ ألف حالة إفلاس مقابل ١٧ ألف حالة خلال الفترة نفسها من العام الماضي.

حالة الكساد والركود انعكست أيضاً على الأنشطة التجارية والصناعية والاستثمارية، وكشفت عن مكامن الضعف والخلل في الاقتصاد المصري ومنها تراجع احتياطي البلاد من العملات الأجنبية، ففي غضون ١٢ شهراً تراجعت هذه الاحتياطيات بمقدار ٤,٢ مليار دولار إذ انخفضت من ١٩,٨ مليار دولار في ديسمبر ١٩٩٨م إلى ١٥,٦٣ مليار دولار في ديسمبر ١٩٩٩م.

واستمر التراجع من ١٥,٦٣ مليار دولار في

(*) خدمة وكالة قدس برس.

ديسمبر الماضي إلى ١٥,١٧٦ مليار دولار في يناير ٢٠٠٠م. في حين كانت قيمة الاحتياطي عام ١٩٩٨م تبلغ نحو ٢١ مليار دولار، كما تراجعت قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة وذلك من ١,١ مليار دولار في ١٩٩٧م - ١٩٩٨م إلى ٧١١ مليون دولار في ١٩٩٨م - ١٩٩٩م. وهنا لابد من التنبيه إلى أن قيمة رؤوس الأموال المصرية المستثمرة في الخارج تقدر بأكثر ٨٠ مليار دولار.

الحكومة المصرية وضعت خطة طوارئ لسداد تلك المديونية على مدار ٨ أشهر بمعدل ٢,٥ مليار جنيه شهرياً ليتم تسديد تلك الديون بنهاية العام ٢٠٠٠م، وقالت مصادر وزارة المالية المصرية إن الحكومة ستوفر هذا المبلغ من تحصيل المتأخرات الضريبية البالغة ١٧,٢ مليار جنيه، وأكثر من ٩ مليارات متأخرات جمركية وموارد متنوعة لصالح الحكومة.

دور صندوق النقد في صنع الأزمة

يوجه العديد من خبراء الاقتصاد والمال أصابع الاتهام إلى صندوق النقد الدولي بمسؤوليته عن دفع الحكومة المصرية إلى حائط الأزمة، وكذلك عدم تحذيره من وقوعها لدفعها إلى تحقيق هدف الصندوق بتخفيض قيمة الجنيه، ويؤكد هؤلاء أن تجارب الصندوق مع الدول المتعاملة معه حافلة بمثل هذه الأزمات التي ولدتها برامج الصندوق ووصفاته.

وفي هذا السياق تقول مؤسسة «هيرتج فاونديشن» وهي من كبار منتقدي صندوق النقد الدولي إن سوابق صندوق النقد الدولي مع الاقتصادات العليلة تتحدث عن نفسها، ويركز تقرير صادر عن المؤسسة أنه خلال الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٩٥م نجد أنه من مجموع ٨٩ دولة اقترضت من صندوق النقد الدولي نجد أن ٤٨ دولة منها ليست بحال أحسن مما كانت عليه، و٣٢ دولة بحال أكثر فقراً.

كما خلصت دراسة أخرى قامت بها مؤسسة «ديفيلوبمنت جاب» الأمريكية حول تمويل صندوق النقد لـ٨٣ دولة، في العقدين الأخيرين، إلى أن معظم هذه الدول شهد ارتفاعاً في أرقام البطالة وتدنياً في الأجور الفعلية، وتراجع المساواة في توزيع الدخل، وازدياد الفقر وتراجع الإنتاج الغذائي وازدياد الديون الخارجية، وخفض الإنفاق الاجتماعي.

وكما هو معروف فإن مصر تتعاون مع الصندوق منذ مطلع الثمانينيات، ولكن الصندوق يشرف على الاقتصاد المصري بشكل مباشر منذ العام ١٩٩١م من خلال رعايته لأكبر برنامج للإصلاح الاقتصادي تناول إعادة الهيكلة في القطاعين المالي والنقدي وخصخصة القطاع العام والتركيز على مشكلتي المديونية وارتفاع معدلات التضخم، وزيادة مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي. فماذا كانت الحصيلة؟

ويقول تقرير وضعه صندوق النقد الدولي إن الاقتصاد المصري قد شهد تباطؤاً في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي على النحو التالي ٢,١٪، و٣,٠٪، و٠,٥٪ في الأعوام ١٩٩١م، ١٩٩٢م، ١٩٩٣م، على التوالي ولكن الناتج المحلي الاجمالي بدأ بالصعود منذ ذلك الوقت على النحو التالي ٢,٩٪، و٣,٢٪، و٤,٣٪، و٥٪، و٥,٣٪، و٥,٧٪، في أعوام ١٩٩٤م، ١٩٩٥م، ١٩٩٦م، ١٩٩٧م، ١٩٩٨م، ١٩٩٩م على التوالي، لكن الصندوق توقع أن ينخفض في العام الجاري ٢٠٠٠م ليسجل ٤,٥٪ فقط، لكنه لم يتخذ أي إجراءات لرفع نسبة النمو أو التحذير من المشكلة الحالية على الرغم من ارتفاع أسعار النفط والغاز وزيادة عائدات السياحة.

بل إن تقييم صندوق النقد للاقتصاد المصري لعام ١٩٩٩م كان إيجابياً جداً فقد أكد الصندوق في تقريره أن الاقتصاد المصري سجل نمواً وبالأسعار الثابتة وصل معدله إلى ٥,٧٪، وبناتج إجمالي وصل إلى ٧٨,٩٣ مليار دولار وهو ثاني أكبر معدل بين الدول العربية.

إلا أن الصندوق لم يحذر من الأزمة فيما يعتقد بعض الخبراء، لأنه يريد من خلال أزمة نقص السيولة دفع الحكومة المصرية إلى تخفيض قيمة الجنيه الذي تتأرجح قيمته أمام الدولار منذ نحو عام، وهو هدف طالما سعى إلى تحقيقه خلال السنوات الماضية، كما يسعى الصندوق إلى دفع مصر إلى الاقتراض منه من جديد بعدما سددت الحكومة كل القروض المترتبة عليها له.

ومهما يكن من أمر فإن الأزمة لا تبدو سهلة، على الرغم من تصريحات وتأكيدات المسؤولين المصريين بسهولة السيطرة عليها، خاصة مع بداية هروب رؤوس الأموال المصرية إلى الخارج، وتراجع الاستثمارات الأجنبية وزيادة ضغوط المديونية الداخلية والخارجية، ذلك أن استمرار حالة الكساد وانخفاض معدلات السيولة في السوق سوف يؤديان إلى تراكم المخزون السلعي وتحوله مع الوقت إلى مخزون راكد.

ومن شأن ذلك أن يؤثر على قواعد الإنتاج وارتفاع تكلفة المنتجات وضعف القدرة على المنافسة، والحد من قدرة المشروعات على ضخ المزيد من الاستثمارات لتوفير فرص عمل جديدة فضلاً عن صعوبة الاحتفاظ بالعمالة القائمة وتنميتها واختلال هياكل التمويل لدى الوحدات الإنتاجية والوحدات العاملة في مجال التجارة الداخلية.

كما سيؤدي استمرار الوضع الراهن كذلك إلى ضعف قدرة منشآت الإنتاج والتجارة في الحصول على الائتمان وضعف قدرتها على سداد الديون وأعبائها وزيادة حالات الإفلاس التجاري، كما أكد الخبراء، لذلك فإن الحديث عن المعالجات الآنية لم يضع الاقتصاد المصري على طريق النمو بعدما تأكد أن توقعات الصندوق وأرقامه ليست دقيقة وقد ظهر في أكثر من دولة طبقت وصفات الصندوق أنها وقعت فريسة لتقاريره وأرقامه البعيدة كل البعد عن الأرقام والأوضاع الحقيقية.■

د. علي الشيخ عمار ـ نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان:

الإسلاميون في لبنان ضد أي تسوية جائرة مع الكيان الصهيوني

تنازل الحكومات واعترافها لا يعني الحركة الإسلامية

صيدا: جمال الدين شبيب

الدكتور علي الشيخ عمار ـ نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية بلبنان ـ متفائل إلى ابعد الحدود بعد انتهاء الاحتلال الإسرائيلي واندحاره عن الأراضي اللبنانية وهو متنبه لكل «الأفخاخ» التي نصبها العدو قبل انسحابه وما تعد له إسرائيل من فتن طائفية ومذهبية، لمنعنا من استثمار النصر بالتحرير وزوال الاحتلال».

استقبلنا على كثرة مشاغله، وعندما علم أن الحوار مع المجتمع بادرنا بالإعجاب بالمستوى الذي وصلت إليه المجلة وبالعتاب لماذا لانجدها في الأسواق والمكتبات اللبنانية؟

● هل يعتبر اعتراف إسرائيل بالقرار ٤٢٥ وتنفيذها الانسحاب انتهاء الحرب؟

○ على المستوى الشعبي مسألة النزاع مع العدو الصهيوني مرتبطة بالقضية الفلسطينية، أما التزام العدو بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٢٥ فلا يعني أبداً أن المواجهة قد انتهت، إننا نتطلع إلى الداخل الفلسطيني، والحركة الإسلامية تضع نفسها في خدمة الشعب الفلسطيني ومقاومته التي ينبغي أن تستمر حتى تحرير آخر شبر من فلسطين.

● افتعال إسرائيل مشكلة حدود مع لبنان يؤكد استمرار سياستها العدوانية ضده، هل تطلعنا على بعض التفاصيل بخصوص هذا الأمر؟

○ ما يعنينا في هذا المجال هو الانتصار الكبير الذي تحقق بفضل الله، والانسحاب هو ثمرة صمود اللبنانيين ومواجهاتهم في الميادين المختلفة منذ ٢٢ عاماً. وكما قلت فإن هذا لايعني أن المشكلة قد انتهت مع العدو الصهيوني، وإن الذي ينبغي أن يسأل عن تفاصيل عملية الانسحاب التي تشمل مسألة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين، هي الحكومة اللبنانية والسلطات المختلفة.

● ما مصير عناصر جيش لحد وهل توافق على عودتهم مواطنين صالحين بعد معاقبتهم؟

○ من الطبيعي أن يضع القضاء اللبناني يده على الملف الخاص بعناصر الميليشيا التي تعاملت مع العدو الصهيوني، كما انه من المنتظر أن توجه تهمة الخيانة إلى أولئك الذين قاتلوا إلى جانب الاحتلال وتسببوا في مقتل الآلاف من المواطنين وفي تشريد مئات الآلاف منهم وفي تدمير وتخريب المدن والبلدات والقرى داخل المناطق المحتلة وخارجها . المسألة تعني لبنان أولاً وأخيراً ولا أعتقد أنها ستكون سبباً لمشكلة جديدة كما يشيع البعض.



د. علي الشيخ عمار

● هناك تخوف من فتن طائفية ومذهبية.. ما دوركم كجماعة في التصدي لهذه الفتن؟ ومن يثيرها برأيك؟

○ أظن أن الجميع هنا باتوا حذرين، ومتنبهين لمثل هذه المحاولات التي يمكن أن تقوم بها قوات الاحتلال بعد الهزيمة التي تلقتها على يد المقاومة، ومن المفترض أن اللبنانيين جميعهم، إضافة إلى الإخوة الفلسطينيين المقيمين في لبنان، يحتفلون بهذا الانتصار الكبير على طريقتهم وبما يضمن تأكيد الوحدة وتثبيت المصالحة والانطلاق سوياً من أجل بناء لبنان جديد.. إن الحديث عن فتن طائفية ومذهبية في هذا الوقت بالذات هو محاولة يائسة لمنعنا من استثمار هذا النصر بالطريقة التي تخدم لبنان وقضايا المنطقة.

● ما موقفكم من الوجود السوري بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان؟

○ الوجود السوري في لبنان، وكما يؤكد المسؤولون هو وجود مؤقت والإخوة السوريون،

الهروب الإسرائيلي من لبنان يكشف خرافة الجيش الأسطوري

د. طارق البكري

بشكل سريع لافت، تساقطت المعاقل الإسرائيلية في الجنوب اللبناني، وجمع الجيش المندحر أشلاءه، وغادر تحت جنح الظلام، كيلا يرى الجنود المنسحبون عيون الشماتة، وكيلا يرى الآخرون عيون الخزي، وفضلوا نشر مشاهد ضاحكة مزيفة لا تضيف إلى تاريخ اليهود شيئاً.

انسحبت القوات الإسرائيلية مبكرة عن موعدها المعلن سابقاً، لأن حكومة باراك باتت على يقين أن بقاء القوى الإسرائيلية في الجنوب لم يعد يفيد غير المقاومة لأن البقاء يسمح لها يومياً باصطياد جنود الاحتلال.

كما بات أكيداً أن الانسحاب أفضل من البقاء داخل المستنقع اللبناني، وهذا ما أكده تكرار قادة العدو في المدة الأخيرة، إلا أن الانسحاب المفاجئ والسريع لم يكن وارداً، حتى أن أكثر المحللين السياسيين تخيلاً للسيناريوهات المتصورة لم يتصور أن تنسحب إسرائيل بهذا الشكل الغريب، حتى أنه لم يتسن لها جمع الكثير من العتاد والآلات الحربية الثقيلة.

صدمة الانسحاب المباغت لم تترك مجالاً واسعاً للتحليلات السياسية، فكل الرؤى والطروحات التي أوردها المحللون فور انتشار الخبر تصب في خانة الجزع الصهيوني، فلا تحقق ضمان أمن الحدود الشمالية، ولا تم إرضاخ المقاومة وفرض اتفاقات منفردة مع لبنان، كما لم يستطع اليهود العودة إلى اتفاق ١٧ مايو الموصوف باتفاق الذل والذي فرض غداة دخول قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى لبنان في صيف ٨٢ وأجبرت السلطة في حينها على توقيع الاتفاق لكن القوى الإسلامية والوطنية أجهضت الاتفاق قبل أن يولد، كما أن الضربات الموجعة من أبطال المقاومة كانت بمثابة الجرح النازف والألم الدائم مما دعا إسرائيل إلى إعلان هزيمتها بصراحة ولم تتمكن من قبض ثمن الهزيمة.

ولعل السيناريو الذي رسمه قادة العدو خطة لانسحاب فوري، يؤكد ضآلة الجيش الإسرائيلي وخرافة القوات التي لا تقهر، حيث أثبتت المقاومة قدرتها على هز أقوى كيان في المنطقة، وكشفه على حقيقته، وتعريته، بعدما صوره العالم بالجيش الأسطوري الذي لا يقهر.

بل إن الفرار الإسرائيلي الليلي المذعور وبعثرة العملاء الذين كانوا يد إسرائيل الطولى في السيطرة على بعض القرى الجنوبية، كان دناءة واضحة، فحتى هؤلاء الخونة تركتهم إسرائيل يلاقون مصيرهم، فلم تنسق معهم، ولم تترك لهم أي فرصة للحياة، فاضطروا للحاق بجنود الاحتلال، فعاملوهم أبشع معاملة، ووضعوهم في أماكن غير لائقة، وهم يستحقون ذلك، وكان

وكما أعلن مراراً مستعدون للخروج من لبنان عندما تطلب الحكومة اللبنانية منهم ذلك، ليست هناك مشكلة، وليس من اللائق ان تثار هذه المسألة في هذا الوقت، وسط الظروف الدقيقة التي يعيشها لبنان والمنطقة.

● هل من اوجه للمقارنة بين الوجودين السوري والإسرائيلي في لبنان ؟

○ الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين هو العدو الحقيقي للبنان وسورية وفلسطين وسائر البلاد العربية والإسلامية، واكرر هنا انه من غير المناسب الآن الكلام عن الوجود السوري في لبنان، فالسوريون، كما العرب والمسلمون جميعاً، هم إخواننا ومن السهل التفاهم معهم حول جميع الأمور.

● كيف يمكن حل مشكلة الوجود الفلسطيني في لبنان؟

○ الإخوة الفلسطينيون متشبثون بحقهم في العودة إلى فلسطين التي اخرجوا منها عامي ١٩٤٨م، و١٩٦٧م، ولقد انشئت المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٥م وانطلقت الانتفاضة عام ١٩٨٩م لتحقيق هذا الهدف بعد تحرير كامل التراب الفلسطيني. وريثما تتحقق مثل هذه العودة المظفرة بإذن الله تعالى، تبقى الحكومة اللبنانية مسؤولة، ومطالبة برفع الظلم عن أهلنا الفلسطينيين المقيمين في لبنان عبر الإفراج عن حقوقهم المدنية المصادرة، من مثل حقهم في العمل، وحقهم في الضمانات الصحية والاجتماعية.. إسوة بإخوانهم اللبنانيين، ورفع الحصار نهائياً عن مخيماتهم وبخاصة تلك الواقعة في مناطق مختلفة من الجنوب اللبناني.

إن أي كلام آخر يثار الآن وفي المستقبل حول هذه المسألة، كأن يطالب البعض بإخراج العدد الأكبر من الفلسطينيين المقيمين في لبنان وتوزيعهم على بلدان عربية أو أجنبية، هو كلام غير مسؤول ويواجه بحالة رفض عارمة ممثلة بالقوى التي تعتبر قضية فلسطين قضيتها الأولى وتحذر من أخطار الاستجابة للمشاريع المشبوهة التي يتقن العدو الصهيوني طريقة عرضها وإخراجها بين الحين والآخر.

● كيف تنظر إلى دوركم كجماعة وكقوى حية في مواجهة التطبيع القادم بين العرب وإسرائيل؟ وهل ستوافقون على توقيع لبنان معاهدة سلام مع العدو؟

○ مسألة مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني نعتبرها من التفاصيل التي ينبغي الا تستر أو تخفي الموقف الأساسي للحركة الإسلامية، والجماعة الإسلامية في لبنان جزء منها، من مبدأ التسوية مع الكيان الغاصب في فلسطين، إننا وكما هو معلن، ضد اي تسوية جائرة أو حلول مجتزأة غير قادرة على إعادة الأمور إلى نصابها، فلسطين أرض إسلامية ويجب أن تبقى كذلك، اما تنازل عدد من الحكومات العربية أو الإسلامية واعترافها بهيمنة اليهود الصهاينة على فلسطين أو جزء منها، فهذه مسألة لاتعنينا كحركة إسلامية لا من قريب ولا من بعيد، وعلى هذا الأساس سنكون ضد تورط أي حكومة لبنانية في التوقيع على تسوية من هذا النوع، إنه وبعد الهزيمة التي تعرض لها الاحتلال الصهيوني في لبنان، لن تكون الحكومة اللبنانية مضطرة بحال من الأحوال للانزلاق إلى موقع المصالحة مع هذا العدو، هذه المصالحة التي ستكون كما هو معروف، على حساب فلسطين وضد مصالح الأمة الإسلامية وشعوبها.

● هل تعتبر ان الدعم العربي السياسي للبنان كاف لإخراجه من محنته؟

○ نرجو أن يكون كذلك. إن لبنان وبعد إنجاز عملية التحرير سيعمل على معالجة أوضاعه الداخلية. فأي دعم عربي على المستويين السياسي والاقتصادي سيكون له أثره الطيب، وسيسهم بقدر معقول في تسوية أمور هذا البلد الذي لن يكون قادراً بمفرده على تحمل أعباء المرحلة المقبلة.

● ماذا يمكن للعرب ان يقدموا بعد في رأيك؟

○ إن العرب إخوة لنا، وأعتقد أن بإمكان لبنان الاعتماد على دعمهم في جميع الظروف.■

إسرائيل تقول بذلك إنها حتى لا تفكر مجرد تفكير بالعودة مجدداً إلى المستنقع اللبناني، ولو كانت تفكر بذلك لحافظت على الأقل على عملائها، لأن أحداً بعدما حدث لهم لن يحاول أن يتعامل مع إسرائيل. وقد أكد الانسحاب الخدعة التي عاشتها الشعوب العربية فترة طويلة من الزمن، فلو تمكنت هذه الشعوب من المقاومة الجدية، وسمح لها بممارسة حقها المشروع، لقضت على كثير من الوهم المعشش في العقول والقلوب، ولانتهت الأسطورة منذ زمن.

المرحلة المرتقبة : ولكن هل تتوقف الأمور عند هذا الحد؟

أجواء المنطقة توحي بأن هدوءاً سيسود إلى حد ما خلال الفترة القريبة المقبلة، ويجدر بالمؤسسات الرسمية اللبنانية أن تستثمر الحدث وتطلب من مجلس الأمن الدولي إلزام إسرائيل بتعويضات عن الدمار والخسائر، وأن تظل المطالبة مرفوعة في المحافل الدولية، وتجيش لها جميع الإمكانات.

الفرصة اليوم كبيرة أمام العرب لفرض شروطهم على العدو وإضعافه أكثر مما هو ضعيف، وعلى العرب مجتمعين أن يطالبوا مجلس الأمن بتعويضات إسرائيلية كبيرة لإعادة بناء ما تهدم من جنوب لبنان، ودفع قيمة البنية التحتية التي هدمتها إسرائيل كما حدث قبل أشهر عندما قصفت معامل الكهرباء في عدد من المناطق اللبنانية، وهي أعمال متكررة.

ولعل هذا الحديث يكون بمثابة هزّة لمراجعة حقيقية للحسابات العربية، فلا تكديس السلاح، ولا الأموال، ولا الجولات السياسية، ولا شيء بقادر على تحرير الأرض مثل البندقية، كما أن الوحدة اللبنانية التي ظهرت من جميع الطوائف، ربما تكون درساً للخلاف العربي القائم على أشياء بسيطة لا تمس الجوهر ويمكن تجاوزها بقليل من التنازلات الإيجابية بالتعامل والحوار.

لقد كشفت الحالة اللبنانية الاهتراء الصهيوني، وبينت حالة التفكك الذي وصل إليها، ومن الذكاء الاستفادة من حالة الإحباط والانهيار التي تسود صفوف العدو، وعدم إعطائه أي فرصة تكون بمثابة جرعة تقوية تمهد له الطريق ليعيد تنظيم صفوفه والضرب من جديد.■

كيف نحتفل بنصر حزب الله؟

حازم غراب

ولى جيش الاغتصاب دبره وحمل عصاه ورحل عن الجنوب اللبناني، ويعترف الصهاينة ان حزب الله حقق انتصاراً لا مثيل له (في نوعه) في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني الذي بدأ عام ١٩٤٨م.

وعندما نقول إن انتصار حزب الله في الجنوب اللبناني لا مثيل له لا نقلل من انتصار الجيش المصري عام ١٩٧٣م فالمقارنة هنا لا تجوز، وذلك أن جيش مصر جيش نظامي لدولة عربية كبرى، بينما قوات حزب الله اقل عدداً وعدة بكثير وقد حاربت بأسلوب حرب العصابات.

إن حكوماتنا ومنظماتنا الرسمية والشعبية مطالبة بالاحتفال بنصر حزب الله وقد اثلج صدورنا أن كثيراً من الزعماء بادروا بتهنئة لبنان، ويبقى على الهيئات والأحزاب والنقابات أن تحتفل بالنصر، بأساليب مختلفة في اشكالها، ولكنها يجب ان تتفق في هدفها وتأثيرها على معنويات الأمة وثقتها في نفسها.

لقد أثبتت المقاومة اللبنانية أن التفوق التسليحي للعدو المغتصب المدجج بأحدث ما لديه من أدوات القتل لم يصمد أمام روح الشهادة وحب الموت في سبيل الدفاع عن العقيدة والعرض والأرض، إنه نفس درس الانتفاضة والعمليات الاستشهادية الفلسطينية التي لو استمرت لربما حمل الصهاينة متاعهم وعادوا مذعورين إلى حيث أتوا من بولندا وروسيا وغيرهما، لكن شهوة السلطة وحب الزعامة المتأصلة في نفوس عرفات ورفاقه أجهضت تلك الانتفاضة في مقابل كيان فلسطيني مسخوط لا يملك السيادة الحقيقية على أرضه.

إن الاحتفالات التي نريدها بالنصر يجب أن تثير في نفوس الأمة أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة والتضحية بالنفس والنفيس.

لايمكن للشرعية الدولية المزعومة أو المنظمات الدولية أن تستنقذ الأراضي السليبة من مغتصبيها، كما لا يمكن للشعارات الجوفاء، والمفاوضات الشائهة، والزعامات المذعورة أو الحريصة على كراسيها أن تقود الأمة لتحرير فلسطين.

احتفالاتنا المطلوبة يجب أن تنطلق من هذه المعاني.. وحذار أن تتحول تلك الاحتفالات إلى الرقص والغناء.. نريد احتفالات تستضيف بعض الأبطال من قادة وجنود حزب الله وبعض أمهات وزوجات وأولاد الشهداء.. نريد أن نسمع منهم ونتعلم.. نريد من كاميرات التلفاز وصفحات الصحف والمطابع أن تنقل لنا مشاعر ومعاناة وصبر المجاهدين حتى كتب الله لهم الفوز.

لقد علّق ابني الصغير على خبر انسحاب الصهاينة من جنوب لبنان عندما شاهده في التلفاز قائلاً بعفوية وبراءة: انسحبوا من لبنان وذهبوا إلى فلسطين فمتى ينسحبون من فلسطين؟

حقاً.. متى ومن ذا الذي يخرجهم منها كما أخرجوا من جنوب لبنان؟■

نائب رئيس الحركة الإسلامية في مناطق ٤٨ الفلسطينية في حديث لـ المجتمع:

محاولات تهويد القدس لا تتوقف ولن يكون هناك نصيب من الأرض للسلطة الفلسطينية



كمال الخطيب

باراك وبابا الفاتيكان اتفقا على وقف بناء مسجد «شهاب الدين» بالناصرة

قال الشيخ كمال الخطيب إن الحركات الإسلامية ستلقى تضييقاً كبيراً من بعض الأنظمة العربية في أعقاب «عولمة» واقع التسوية في الشرق الأوسط، مشيراً إلى أن أمريكا لا تريد وجوداً للحركات الإسلامية في الدول العربية، ونفى نائب رئيس الحركة الإسلامية في مناطق الـ٤٨ في حوار مع المجتمع أن تكون حكومة باراك افضل من حكومة «الليكود» - كما يقال - مشيراً إلى أنها مازالت تستكمل مشروعها الرئيس في تهويد القدس وبناء المستوطنات، وفيما يلي نص الحوار..

لندن: عامر الحسن

● **ما اهم جهود وانشطة الحركة الإسلامية في مناطق الـ٤٨ المحتلة؟**

○ الحركة الإسلامية تعتبر نفسها تؤدي دوراً طبيعياً في خدمة الإنسان الفلسطيني باعتبار هذه الخدمة عاملاً في تثبيت هويته، فنحن نسعى لتعويض مظاهر النقص التي هي حصيلة التمييز الصارخ تجاه السكان العرب، ولذلك يتمركز عملنا على بناء المؤسسات التي لاقى فيها الوسط العربي إجحافاً صارخاً، خاصة ما يتعلق بالجانب الاجتماعي والتعليمي والصحي، وهذا كله إلى جانب خدماتنا الدينية ومواقفنا السياسية التي تمثل بمجموعها شمولية المنهج الإسلامي.

فلدينا مؤسسات صحية وعيادات وخدمات سيارات إسعاف، وأقمنا مؤسسات تربوية لرياض الأطفال تضم بين جدرانها الاف الأطفال المسلمين، ثم انشأنا «كلية الدعوة والعلوم الإسلامية للدراسة الشرعية» المتخصصة بمدينة «أم الفحم»، والحركة الإسلامية تقوم برعاية وكفالة ٨ الاف يتيم فلسطيني في الضفة وقطاع غزة، وذلك من خلال لجنة الإغاثة الإسلامية، وتقوم ايضاً من خلال جمعيتها «جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والخدمات الإسلامية» بترميم المساجد والمقابر والسعي إلى تحريرها من قبضة السلطات الإسرائيلية، إضافة إلى ذروة عملها مع مؤسسات أخرى بالتنسيق مع الوقف الإسلامي في القدس بترميم «المصلى المرواني» والأقصى القديم، والحركة الإسلامية ايضاً لديها جمعية «اقرا» التي تقوم على خدمة العمل الطلابي وتقديم المساعدات والمنح للطلاب الجامعيين في مناطق الـ٤٨.

ولديها كذلك مؤسسات إعلامية مثل جمعية «البلاغ» التي تصدر عنها صحيفة «صوت الحق والحرية» الناطقة باسم الحركة الإسلامية، وتقوم الحركة ايضاً بكفالة ٣٠ إمام مسجد وداعية من خلال «جمعية التكافل الإنساني» وهؤلاء هم الأئمة الذين فُصلوا من التوظيف الحكومي بسبب مواقفهم الدعوية، وتقوم على اتحاد الرياضة الإسلامي الذي يضم ٢٠ نادياً لكرة القدم، ومثلها لرياضة الكراتيه، وبالتالي ترعى الاف الرياضيين المسلمين من الشباب، بالإضافة إلى تنظيم المهرجانات الشعبية وأبرزها المهرجان السنوي المعروف باسم «مهرجان الأقصى في خطر» الذي يكرس لخدمة قضية الأقصى المبارك، هذا إلى جانب تشكيل لجان الزكاة وتكوين المكتبات العامة، وتنظيم معارض الكتب، ولا ننسى في هذا السياق عطاءنا الخارجي ممثلاً في حملة إغاثة لأهلنا في البوسنة جمعت ٤ ملايين دولار، وحملة إغاثة الشيشان أثناء الحرب الأولى والثانية.

● **كيف تنظر الحركة الإسلامية لتطورات المفاوضات على مسارها السوري - الإسرائيلي؟**

○ في تقديري أن السياسة السورية الأخيرة تمثل انعطافاً حاداً بالنسبة للسياسة السورية المعهودة، أقصد المبادرات وسلسلة اللقاءات التي حصلت في واشنطن وفي جنيف، ولئن كانت المحصلة في الفترة الأخيرة تظهر وكأنها فشل في المفاوضات السورية - الإسرائيلية إلا أن اللقاءات العلنية والسرية قد وصلت إلى مرحلة لا يمكن العودة بعدها إلى الوراء، وأن تكرار التصريحات من الطرفين بأن المفاوضات سيظل بابها مفتوحاً إنما يؤكد أنه مايزال يجري تواصل خلف الكواليس، وذلك بانتظار اللحظة الحاسمة للخروج باتفاق، وما الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في ظل غياب اتفاق سوري - لبناني - إسرائيلي إلا تأكيد على ذلك.

الحركة الإسلامية تكفل ٨ آلاف يتيم فلسطيني في الضفة وقطاع غزة

● **وعلى ضوء هذه التطورات، كيف ترون مستقبل العلاقة بين سورية وحركات رفض التسوية الفلسطينية، خاصة حركات المعارضة الإسلامية؟**

○ تعيش حركات المعارضة الفلسطينية عموماً والإسلامية منها على وجه الخصوص موقفاً صعباً لا تُحسد عليه، وذلك من حيث وجودها على الأرض الفلسطينية أو العربية، وبالتالي وجودها في سورية يبرره المثل المعروف «مكره أخاك لا بطل» لأنه وجود مرتبط بـ«بارومتر» عملية التسوية، وبالتالي معرض لانكماشه تبعاً لتقدم المفاوضات أو تعثرها، وهذا يجعل خيارات هذه الجماعات محددة وبالتالي فإن مواقف قادتها يتم في الحقيقة عن تقدير للظروف وليس من خلال قناعات.

● **تطورات العلاقة الأخيرة بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل تتعلق بكلام الحكومة الإسرائيلية عن منح السلطة نسبة جديدة من أراضي غزة والضفة، ما مدى جدية حكومة باراك في التعامل مع هذا الملف.. ملف الانسحاب من بعض اجزاء الأراضي الفلسطينية لصالح السلطة؟**

○ حكومة باراك أسوأ بكثير من حكومة نتنياهو خاصة في ظل الزحف الاستيطاني غير المسبوق الذي تمارسه في الأراضي الفلسطينية، لدرجة أن عدد البيوت الإسرائيلية التي تم بناؤها في عهد باراك يزيد بعدة أضعاف عما بني في عهد الليكود، وبالتالي فإن الحديث عن اتفاق الإطار

واتفاق الحل النهائي سيظل آمالاً تتبدد مع اقتراب نهاية المفاوضات في ظل الإصرار الإسرائيلي على اللاءات المعروفة: «لا لإرجاع القدس، ولا للعودة لحدود ٦٧، ولا لعودة اللاجئين»، كل هذه ستجعل احتمالات الحل ضعيفة، اللهم إلا إذا استمرت القيادة الفلسطينية بممارسة «كرمها الحاتمي» باستمرار التنازلات عن هذه الثوابت الفلسطينية، مما قد يعني أن اتفاقاً ما قد يحصل بين الطرفين.

● وكيف ينظر الفلسطينيون داخل أراضي السلطة الفلسطينية للوعود الإسرائيلية؟

○ كل الإحصاءات ومراكز الأبحاث المحايدة تشير إلى حالة من اليأس وعدم الثقة بإمكان الحل، لكن بما أن القيادة الفلسطينية قد أحرقت كل الأوراق وتنازلت كما ذكرت عن كثير من الثوابت الفلسطينية، فليس غريباً أن تستمر في هذا التنازل للحد الذي يمكن من خلاله الوصول إلى اتفاق يصور على أنه عادل ومقبول.

● ما آخر محاولات السلطات الإسرائيلية في تهويد القدس؟

○ هذه المحاولات لم تتوقف في يوم من الأيام، وهي هدف استراتيجي للحكومة الإسرائيلية باعتبار أن القدس عندهم تمثل لب إسرائيل، وعليه فإن الاستيطان الإسرائيلي الذي أحاط القدس إحاطة السوار بالمعصم لن يتوقف عند حد حتى يتم تشكيل ما يسمى بـ«القدس الكبرى»، والمتمثل بالتواصل الجغرافي بين القدس ومدينة الخليل، وافتعال المشكلات من طرف السلطة الفلسطينية لموضوع جبل أبو غنيم والاستيطان في رأس العمود لم يكن سوى ذر للرماد في العيون، فسرعان ما تم نسيان هذه المواقع ليبدأ مشوار الاستيطان ليل نهار، تحت سمع السلطة الفلسطينية وبصرها، أما الحديث عن إعطاء مواقع في القدس للسلطة فهذا ما لن يكون، والمتوقع هو أن تقوم الحكومة الإسرائيلية بضم عدد من القرى العربية رسمياً لبلدية القدس ثم التنازل عنها بعد ذلك للسلطة على أنها تنازل إسرائيلي عن جزء من القدس تضليلاً للرأي العام.

● في ظل «عولمة» خطاب التسوية في الشرق الأوسط، أين ترى الحركة الإسلامية موقعها على الخارطة السياسية مستقبلاً؟

○ لابد من التأكيد على أن «وحيد القرن» الأمريكي يريد أن يصنع شرق أوسط بدون إسلام، أقصد بدون حركات إسلامية، وعليه فإن فاتورة الولاء لوحيد القرن أساسها ضرب الحركات الإسلامية والتنكيل بها والتضييق عليها، ولهؤلاء نقول: إن الحركات الإسلامية إنما هي جزء من وعد رباني لابد وأن يتم إن شاء الله ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون ⑧﴾ (الصف)، وهذا لن يتأتى إلا بدفع الإسلاميين خصوصاً والمسلمين عموماً ضريبة العزة، وكل هذه الممارسات التي في ظاهرها إيذاء وتضييق ليست إن شاء الله سوى صقل لهذا الصف الإسلامي ووقود تمده بمصادر الطاقة والاستمرار.



حكومة باراك أسوأ من حكومة نتنياهو وهي ماضية في مشروع اغتصاب الأرض وتهويدها

● كيف ترى مستقبل المقاومة اللبنانية بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان؟

○ إن خطوط التواصل الدولية ستكون أكبر بكثير من إمكانات «حزب الله» خاصة في ظل مشروع التسوية السورية ـ الإسرائيلية والخطوط الدافئة بين أمريكا وإيران، الأمر الذي قد يجعل «حزب الله» وحيداً في الساحة إذا ظل على مواقفه وقناعاته، وبالتالي فأنا لا أستغرب أن يتم الالتفات والسعي إلى ليّ ذراع «حزب الله» من أقرب المقربين إليه، يعني إيران ستحرص على علاقتها مستقبلاً مع سورية، ولو في ظل تسوية سورية ـ إسرائيلية ووجود حزب الله على ما هو عليه لن يتلاءم من المصلحة السورية مستقبلاً، ومن جانب آخر فإن مصلحة إيران القومية ستغلب على مصلحتها في الوقوف إلى جانب حزب الله في طروحاته.

● ما حسابات إسرائيل فيما يتعلق بموضوع انسحابها من جنوب لبنان، وتعنتها الخاص بملف الجولان، وما باعتقادك ترتيب أولويات إسرائيل فيما يتعلق بمصالحها في الهضبة السورية؟

○ موضوع جنوب لبنان مرده لسببين: الأول هو الضغط العسكري، والإصابات القاتلة التي ألحقها حزب الله بالقوات الإسرائيلية، وهو الأمر الذي شكّل ضغطاً داخلياً لدى إسرائيل بدأ يتفاقم يوماً بعد يوم، هذا إلى جانب أن إشارات تحقيق سلام مع سورية كانت قوية إلى حد جعل باراك في تقديري يتسرع في تحديد تاريخ معين للانسحاب كان مؤملاً تحقيق سلام مع سورية قبله.

إن كل المؤشرات كانت تشير إلى قرب تحقيق اتفاق سوري ـ إسرائيلي إذ إن الفوارق في وجهات النظر بين الطرفين ضئيلة من الناحية العملية، مما يعني أن إمكان ردم الفجوة وارد جداً، وخاصة أن الواقع الداخلي في سورية وظروفها سواء في الناحية العسكرية أو الاقتصادية ستجعلها تقترب من إمكان التسوية، أما بالنسبة لتمسك إسرائيل بالجولان فهو لاعتبارات عسكرية من الدرجة الأولى لا تقل عنها أهمية اعتبار الهضبة تمثل مصدراً من مصادر المياه الرئيسة لإسرائيل، أما ما يقال عن المستوطنين في الجولان فمبالغ فيه لأن عددهم لا يزيد على ٢٤ ألف مستوطن، وبالتالي لا يشكلون ضغطاً انتخابياً بذاتهم بقدر ما أنهم يمثلون واجهة صهيونية تؤمن بالاستيطان في الجولان باعتبارها جزءاً من أرض «إسرائيل الكبرى»، وهذا لا يسقطه باراك من حساباته.

● أين وصل ملف بناء المستوطنات لدى الحكومة الإسرائيلية الحالية مقارنة بحكومة الليكود السابقة؟

○ الذي لابد أن يعيه الناس جميعاً هو أن الاستيطان من خلال حكومة باراك لم يتوقف أصلاً، وأن تصوير حكومة باراك بعض الجنود الإسرائيليين وهم يقومون بإخلاء عدد من المستوطنين وكأنها تمثل سياسة الحزم من الاستيطان إنما هي ذر للرماد في العيون وإلا فكيف برر سكوت حكومة باراك عن إعلان المستوطنين بدء حملة الاستيطان حتى بدون الحصول على ترخيصات وأذونات، وأن قيام باراك نفسه بالإعلان عن مناقصات لعمليات بناء في بعض المستوطنات إنما يعني الإشارة الخضراء لهؤلاء المستوطنين بتنفيذ مشروعهم.

● وأين وصلت التطورات الأخيرة فيما يتعلق ببناء مسجد «شهاب الدين» في الناصرة، والذي أثار ضجة إعلامية كبيرة؟

○ لقد التزمت الحكومة بالعمل في بناء المسجد بعد زيارة بابا الفاتيكان، إلا أن الأخبار الأخيرة أكدت أن البابا تناول مع باراك وحكومته قضية «شهاب الدين» وطالب بعدم إقامته، مما حدا بوزير الأمن الداخلي إعادة النظر في موضوع البناء، وفي بلدية الناصرة حالياً توجد حالة من الترقب والحذر الذي قد يسفر عن إحباطات تتبعها أعمال سلبية غير مسؤولة لا يمكن تكهنها أو الخروج منها بسلام، ويجب أن أشير هنا إلى وجود عدة أسباب دفعت ببناء المسجد، وليس كما صور الإعلام بأن القضية كانت مجرد «تعصب ديني إسلامي»، ومن هذه الأسباب حماية الأوقاف الإسلامية المتعرضة للانتهاكات، وشعور المسلمين بأن الجبهة والحزب الشيوعي يعتبرون أنفسهم أوصياء على الناصرة، وأن باستطاعتهم فعل ما شاءوا على حساب الأوقاف الإسلامية، وتبلغ حوالي (٢٥٠٠ دونم)، أيضاً غياب وجود مسجد في مركز المدينة حيث يؤم الناصرة الكثير من أهالي القرى أيام الجمعة والسبت، وأن عدم بناء مسجد يعني مستقبلاً إمكان مصادرة الأراضي لصالح مشاريع تطويرية على حساب الوقف الإسلامي.■

دولة الكانتونات الفلسطينية تخرج من استوكهولم!

انتفاضة الأسرى كما أسمتها وسائل الاعلام تجلي أكثر من حقيقة حول طبيعة ومستقبل المفاوضات الجارية بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية. ولعل أولى تلك الحقائق عدم رضا الشارع الفلسطيني بكل قطاعاته وفصائله وقواه عن التنازلات الخطيرة التي ما زالت السلطة الفلسطينية تقدمها للطرف الآخر. وأخيراً وبعد مرور ست سنوات على تطبيق اتفاق أوسلو اتضحت هشاشة الاتفاق وتأكد فشله في إعادة حقوق الشعب الفلسطيني المغصوبة.

محمود الخطيب

ووجد المفاوض الفلسطيني نفسه أمام حائط صهيوني لايمكنه اختراقه أو حمل الطرف الصهيوني على تنفيذ ما وافق على «التنازل» عنه. فكيف يمكن إذن تطويع سلطة الاحتلال لكي توافق على إعادة حقوق فلسطينية لا تعترف بها أصلاً خصوصاً ما تعلق منها بالقدس المحتلة وعودة أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني إلى أراضيهم؟ وإذا كانت هذه الانتفاضة الجديدة التي ساقت معها حتى الآن العديد من الشهداء، وأكثر من الف جريح فلسطيني قد حملت عنوان التضامن مع الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية وتبنت قضيتهم في وقت تخلت فيه السلطة الفلسطينية عنها، فإنها في فحواها تعبير عن رفض الشارع الفلسطيني لمحاولات قتل القضية الفلسطينية على مذبح استوكهولم هذه المرة بدلاً من أوسلو.

ومن الواضح أن تدخل عناصر من الشرطة الفلسطينية في الانتفاضة وتبادلهم لإطلاق النار مع جنود الاحتلال الإسرائيلي كان بمبادرة ذاتية من جانبهم للدفاع عن ابناء شعبهم بعد أن رأوهم يسقطون برصاص الصهاينة. فلم يكن ذلك قراراً بالمواجهة من جانب السلطة، وفي الوقت الذي كان الشارع الفلسطيني فيه يموج بالغضب ويدلل فيه على تضامنه مع قضية أكثر من الفي أسير ومعتقل فلسطيني يخوضون إضراباً عن الطعام منذ بداية مايو الحالي، سرب بعض الصحف الإسرائيلية خبر اجتماعات سرية تدور في استوكهولم بين مفاوضين إسرائيليين وفلسطينيين من وراء ظهور أعضاء الوفد الرسمي الفلسطيني لمفاوضات الوضع النهائي. واضطر رئيس الوفد الرسمي ياسر عبدربه إلى تقديم استقالته احتجاجاً على القناة السرية الجارية وعرابها احمد قريع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني وهو نفسه أحد عرابي اتفاق أوسلو الذي كان يجري طبخه بعيداً عن أعين أعضاء الوفد الرسمي الفلسطيني في واشنطن برئاسة حيدر عبدالشافي. هذا يعني أن القيادة الفلسطينية مدمنة على الاجتماعات السرية التي تستطيع من خلالها تقديم تنازلات مصيرية بعيداً عن ضغط الشارع الفلسطيني والعربي، وإلا ما هدف مثل تلك اللقاءات السرية سوى أنه رغبة إسرائيلية بالاستفراد بالجانب الفلسطيني لتقديم هذه التنازلات؟ كما كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن خطة جديدة لباراك لتسوية الوضع النهائي للضفة الغربية وتقضي بتقسيم الضفة إلى ثلاثة كانتونات فلسطينية معزولة عن بعضها إضافة إلى كانتون غزة المفصول عن الضفة أصلاً.

ويبدو أن هذه الخارطة هي محور مفاوضات استوكهولم السرية حيث يوافق الإسرائيليون على إقامة دولة فلسطينية (منزوعة السيادة) على هذه الكانتونات مقابل تسليم السلطة الفلسطينية بالموقف الإسرائيلي من وضع القدس المحتلة وقضية اللاجئين. وكان قرار الحكومة الإسرائيلية (الذي جمدته بعد ذلك بسبب انتفاضة الأسرى) بالانسحاب من ثلاث قرى قرب القدس الشرقية - وهي أبوديس والسواحرة والعيزرية - مؤشراً على حقيقة وجود اتفاق ابو مازن - بيلين الذي ظلت القيادة الفلسطينية تنفي وجوده حتى الآن. فهذه المناطق هي التي يجري إعدادها حسب الاتفاق المذكور لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية بعد أن يجري تسميتها باسم «القدس» باللغتين العربية والإنجليزية بينما تظل «جيروزليم» وهي القدس الشرقية والغربية تحت السيادة الإسرائيلية مقابل السماح للمسلمين والنصارى بالدخول إلى الأماكن المقدسة وفق ترتيبات معينة. ومما يدل على صحة هذه المعلومات المشروع الذي يجري الآن في أبوديس لبناء المقر الدائم للمجلس التشريعي الفلسطيني (البرلمان). فقد جرى العرف أن يكون مبنى البرلمان في العاصمة وليس في الضواحي! وهكذا أصبحت أبوديس حقيقة! فالقدس تظل تحت السيادة الإسرائيلية أما السكان العرب فيها فيمكن أن يكونوا تابعين للسيادة الفلسطينية (باعتبار أن سيكون هناك سيادة فلسطينية) وهو الأمر الذي سيعفي الحكومة الإسرائيلية من تحمل نفقات التعليم والخدمات الصحية والاجتماعية وغيرها لسكان القدس الفلسطينيين. وسيسمح للفلسطينيين بإدارة المقدسات الإسلامية في القدس وهو ليس بالأمر الجديد حيث إن الأوقاف الإسلامية تدار الآن من جانب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الأردن وتنازعها عليها وزارة الأوقاف في السلطة الفلسطينية.

مستقبل المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية يجري إعداده أيضاً وفق الرؤية الإسرائيلية التي يراد فرضها على المفاوض الفلسطيني بمباركة من الإدارة الأمريكية التي تريد حلاً نهائياً لكل المشكلات الموجودة قبل رحيل هذه الإدارة نهاية العام الحالي. ويريد الإسرائيليون ضم المستوطنات الواقعة على حدود الضفة الغربية مع الأردن وتعادل في مساحتها ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية باستثناء القدس المحتلة. كما أن هناك بعض المستوطنات اليهودية الواقعة في قلب المناطق السكانية الفلسطينية تريد الحكومة الإسرائيلية ضمها إليها، إضافة إلى تأجير مناطق استولت عليها لإقامة مشاريع زراعية لفترات زمنية طويلة جداً. وهكذا يصل مجمل المناطق التي يريد الصهاينة إبقاءها تحت سيطرتهم حوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية فضلاً عن القدس.

وجدير بالذكر أن هذه الخارطة التي يتبناها باراك وحزبه تشبه إلى حد بعيد خطة أرييل شارون التي تهدف هي الأخرى إلى تقسيم الضفة الغربية إلى كانتونات وجزر معزولة عن بعضها البعض. حكومة باراك جادة في فرض التصور الذي تريده على السلطة الفلسطينية وهي ليست في عجلة من أمرها كما هي السلطة الفلسطينية التي تريد حلاً قبل ١٣ سبتمبر المقبل. فطالما ردد الإسرائيليون بأنه ليس عندهم مواعيد مقدسة وإنما مصالح يريدون تأمينها، وهم بالطبع الطرف الأقوى الذي يستطيع فرض إرادته على السلطة الفلسطينية. وحتى تظل الحكومة الإسرائيلية بعيداً عن أي ضغط خارجي يحملها على تقديم «تنازلات» للفلسطينيين صوت الكنيست الإسرائيلي لصالح قرار يمنع أي حكومة إسرائيلية من التوصل إلى حل حول القدس إلا بعد عرضه على التصويت في الكنيست وموافقة أغلبية ثلثي الأعضاء عليه. أما بالنسبة للاجئين الفلسطينيين فقد صوت الكنيست على قرار بمنعهم من العودة إلى وطنهم، ما يعد رفضاً إسرائيلياً لقرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤.

في داخل القنوات السرية يفرض الإسرائيليون ما يريدون على السلطة الفلسطينية. وبدلاً من أن تستقوي هذه السلطة على الإرادة الإسرائيلية بالوقوف في صف الشارع الفلسطيني في انتفاضته ضد الاحتلال، نجدها تستجيب للمطالب الإسرائيلية بقمع الانتفاضة وإخمادها. ■

يوم المساجد في البوسنة

حملة في البوسنة ضد بناء المساجد يشارك فيها مسلمون ويمولهم الملياردير اليهودي سوروس!



سراييفو:
عبدالباقي خليفة

في أجواء سياسية واجتماعية وثقافية مشحونة أحيا المسلمون في البوسنة مؤخراً الذكرى السابعة لهدم جامع الفرهدية في «بنيالوكا» فقد اتخذ يوم السابع من مايو لإحياء ذكرى المساجد لا لأنه اليوم الذي تم فيه الإجهاز نهائياً على جامع «الفرهدية» فحسب وإنما لأنه اليوم الذي تم فيه تدمير ٢٩٠ جامعاً في آن واحد، سويت جميعها بالأرض، وقد أشمل برنامج إحياء الذكرى على تعريف بالمساجد التي تم هدمها أو حرقها أو نسفها بالديناميت أو الاعتداء عليها بالقصف من بعيد، وعرض صور عن حالها قبل العدوان ووضعها الحالي، ومطالب المسلمين بشأنها.

وألقيت كلمات أكدت على تمسك المسلمين بمساجدهم ومطالبتهم السلطات الدولية في البوسنة بالضغط على الصرب من خلال محكمة حقوق الإنسان من أجل السماح بإعادة بناء المساجد المهدمة في أماكنها الأصلية، وكان الصرب قد عرضوا إعادة بناء المساجد في أماكن خارج المدن إلا أن المسلمين رفضوا العرض سيما أن بعض المساجد يعد من المعالم الحضارية التاريخية المهمة مثل جامع «فرهاد باشا» الذي تم بناؤه سنة ١٥٧٩م وجامع «دفتارينا» الذي بني في سنة ١٥٩٤م وجامع «الاجا» الذي شيد في سنة ١٥٥٠م ويعد من أقدم المساجد في البوسنة ويقع في مدينة «فوتشا» التي تبعد حوالي ٦٠ كلم عن العاصمة سراييفو.

من الناحية الحضارية تعطي المساجد للأرض هويتها وللسكان انتماءهم ولايمكن لأي معتد أن يدعي أنه صاحب الأرض فيما المساجد شاهدة على أن الأرض مسلمة ومن ثم فإن اقتلاعها يطمس الحقيقة ويقنن العدوان ولذلك تعرضت للاعتداء.

ومن الناحية السياسية المسجد منبر إعلامي يتم من خلاله توجيه الأمة وكشف مخططات أعدائها وإطلاع الناس على حقيقة ما يجري حولهم ويمس مصالحهم وقد كانت قيادات المسلمين أثناء الحرب تعقد اجتماعاتها السرية في المساجد وقد شهد جامع «كوبلا غلاوة» في سراييفو اجتماعات الرئيس علي عزت مع القيادات السياسية والعسكرية أثناء الحرب وقد علم الصرب بذلك فقاموا بقصفه ولم يبقوا فيه حجراً على حجر.

ومن الناحية الثقافية لايخفى دور المسجد في مجال الحشد الثقافي والتحصين الذاتي والتوعية الشاملة وربط المسلمين بدينهم وعقيدتهم فهماً وتنزيلاً على الواقع وتحذيرهم من الفرق الضالة والعقائد المحرفة الغارقة في التناقض، كما أن المساجد هي معين الخير الذي لاينضب فمن خلالها تجمع التبرعات لضحايا الحروب والكوارث والمدنيين والمساكين وأصحاب الحاجات القاصرين عن توفيرها بأنفسهم إضافة إلى ذلك كانت المساجد مراكز للتعبئة العسكرية ففيها لبس الشباب الملتزم الأكفان قبل أن يخوضوا معارك الكرامة مقبلين علي الموت، ولأنها كذلك فلاعجب أن كانت هدفاً عسكرياً وسياسياً وإعلامياً للأعداء.

أصبح مشروع إعادة بناء المساجد مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمشروع إعادة المهجرين، بل إن ذلك يعد مقياساً لدرجة الوضع الأمني فإذا كانت المساجد آمنة والحركة منها وإليها مزدهرة فإن الأمان في السرب مضمون والقوت متوافر والسلامة الجسدية نعمة سارية، ويلاحظ كذلك أن نسبة العائدين إلى الأماكن التي بدأت تشهد إعادة بناء مساجدها أكثر بكثير من المناطق التي لاتزال مغلقة في وجه الحرية الدينية للمسلمين.

لقد أدرك الجميع أن الإسلام يملك الكثير ليقوله للناس على أكثر من صعيد في هذا العصر، ويقدم نفسه على أنه الطريق الوحيد الذي يحقق الكمال البشري.

هذه الرؤية النابعة من الواقع الموضوعي وليس من البعد الفلسفي هي التي دفعت الصرب إلى تسوية ٢١ جامعاً بالأرض في بيهاتش خلال يوم واحد، وليقوم الكروات بنسف ٦ مساجد في كسلياك في ليلة واحدة، وليبلغ العدد الكلي للمساجد المهدمة في البوسنة أكثر من ١٤٠٠ جامع ومسجد.

محاربة الإسلام بسواعد وأقلام المحسوبين على أمته أصبحت أكبر من ظاهرة بل هو الواقع المؤلم الذي تعيشه أمتنا منذ الحروب الصليبية وتوطدت دعائمه في فترة الاستعمار المباشر وحتى الاستقلال المغشوش الذي تعيشه شعوبنا، حتى الآن لم تسلم المعالم المقدسة من العدوان تارة باسم التقدمية الشيوعية وتارة باسم الحداثة الرأسمالية التي أصبحت القاسم المشترك بين بقايا الشيوعيين وجيوب الردة وبين المؤسسات اليهودية والمنظمات المتراصة في خندق صراع الحضارات.

وفي البوسنة: الأمر أشد وأنكى فالعدو الحقيقي لم يكتف بتحريك عرائس الحداثة من وراء الستار بل كشف عن نفسه من خلال الدعم المكشوف للصحف المحاربة لحركة بناء المساجد حتى لو كان البناء بأموال خاصة بعد أن أقصيت المساجد من مخصصات الأمم المتحدة لإعادة الإعمار بينما تقوم قوات «الإسفور» ببناء كنيسة كبيرة في ضاحية - سراييفو الجديدة - دون أن ينتقد ذلك العمل أحد بما في ذلك الصحف المسلمة والملتزمة مثل «ليليان» والنهضة الإسلامية وغيرها.

وماجورج سوروس إلا أداة من أدوات الهدم اليهودي، فبعد القضاء على الشيوعية، وتدجين النصرانية، وركوب ظهر العالم باسم «المجتمع المفتوح» والحداثة بمفهومها «المسوخ»، لم يبق أمام (حكومة العالم) إلا القضاء على الإسلام أو سجنه في طقوس لا علاقة لها بالسياسة والاقتصاد والثقافة.

ولأنها حرب كونية شاملة لم تسلم البوسنة والهرسك من قرون الوعول، وهي الجزيرة المعزولة وسط محيط نصراني لاتعني غالبيته الغالبة بحوار الحضارات والتعايش السلمي والإخاء الإنساني إلا عند تبرير الاستغلال والسكوت عن العدوان أو إنساء المسلمين الكوارث التي حاقت بهم على يد أعدائهم.

ثم لايكتفون بذلك فيقدمون «القاديانية» في صحفهم على أنها الإسلام الصافي لزلزلة معتقدات المسلمين فيكيلون للمرتد عميل الإنجليز - مدعي النبوة - ميرزا غلام أحمد القادياني المديح ويقدمونه للبوسنيين على أنه مجدد الإسلام بينما تمتلئ صحفهم بسب وقذف رموز التوحيد والنهج الإسلامي الصحيح وقادة الحركة الإسلامية ثم يدعون أن المساجد التي بنيت حديثاً لاتتوافق مع تراثهم أو أنها أكبر من حاجتهم ويشيرون للمظهر دون تركيز على المخبر، إذ إن هندسة القرن العشرين تختلف لامحالة عن الهندسة في القرن الرابع عشر الميلادي وليس بالضرورة أن تكون مساجد اليوم كمساجد الأمس كما أن مسجداً يتسع لأربعة آلاف مصل ليس كبيراً في منطقة تضم ٩٥ ألف ساكن.

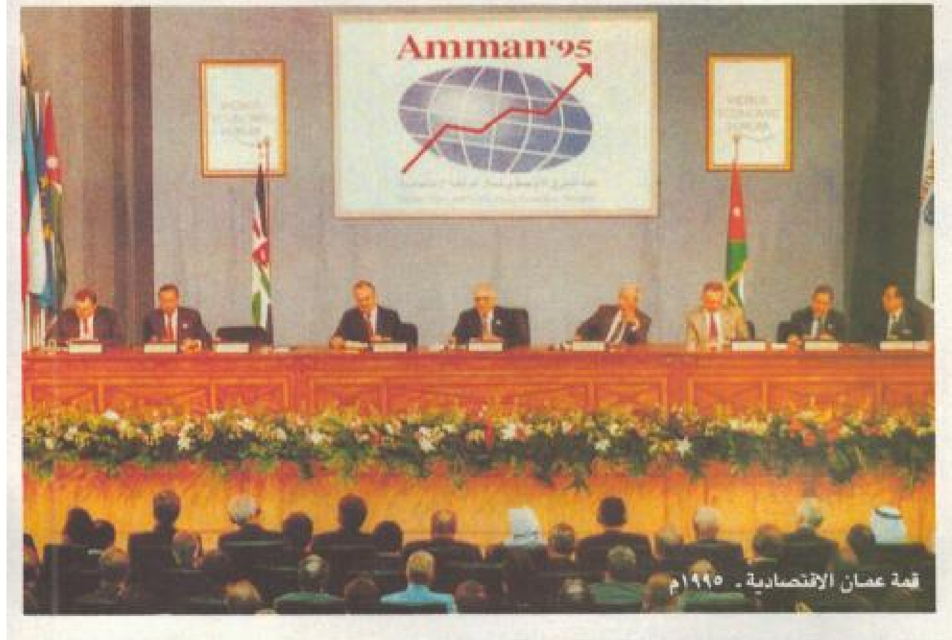
ولكنها الطروحات المتهافتة التي تستهدف الهجوم بصرف النظر عن المبررات.■

المنتدى المتوسطي الثالث للتنمية بالقاهرة:

تكامل بين الأورو ـ متوسطية والشرق أوسطية

القاهرة: عبد الحافظ عزيز

على الرغم من ان شعوب المنطقة العربية مازالت تنتظر تحقيق الحلم الذي طال انتظاره، الا وهو التكامل العربي، فإن هناك مشروعين يعملان على قدم وساق لاختراق المنطقة والسيطرة عليها، وهما: مشروع الشراكة الاورو ـ متوسطية، ومشروع الشرق أوسطية، ولكلا المشروعين اهدافه السياسية والاجتماعية والثقافية على الرغم من أن تقديمهما إلى شعوب المنطقة قد أخذ شكلاً اقتصادياً.



قمة عمان الاقتصادية ـ ١٩٩٥م

في إطار مشروع الشراكة الأورو ـ متوسطية عقد بالقاهرة مؤخراً المنتدى المتوسطي الثالث للتنمية، والذي حظي بحضور شخصيات كبيرة من مصر والأردن والمغرب والبنك الدولي.

وعن طبيعة العلاقة بين مؤتمرات المنتدى والمؤتمرات التي تنظم في إطار الشرق أوسطية يقول **د.رياض الخوري ـ رئيس الجمعية الأردنية للتطوير الاقتصادي**: إن هذه العلاقة هي علاقة تكاملية، فمؤتمرات المنتدى اقتصادية تنموية، بينما مؤتمرات الشرق أوسطية اقتصادية تجارية تعقد فيها الصفقات وتبرم الاتفاقيات بين رجال الأعمال، وكلاهما يكمل الآخر.

وحول علاقة إسرائيل بالمنتدى المتوسطي أجاب الخوري بأن إسرائيل ليست عضواً في المنتدى، فالاقتصاد الإسرائيلي ليس اقتصاداً نامياً، بل هو اقتصاد متقدم والمنتدى معني باقتصادات الدول النامية، أما عن الشرق أوسطية فإنها مرتبطة بعملية السلام وعندما تنتهي وتسوى الخلافات السياسية فسوف يكون للاقتصاد الإسرائيلي دوره في المنطقة.

إجابة د.الخوري تجعلنا نتساءل: على حساب من سيكون دور الاقتصاد الإسرائيلي؟ وإذا كان لإسرائيل دور مرتقب فماذا أعدت دول المنطقة للدخول في مجال التنافسية مع اقتصاد متقدم تكنولوجياً وله علاقاته الاقتصادية المعروفة مع القوى المهيمنة على اقتصادات العالم، سواء أمريكا او الاتحاد الاوروبي او اليابان؟

مخاوف معتبرة

السيدة سوزان مبارك اشارت في كلمتها إلى أن تحرير التجارة وحده لا يكفي للانضمام للعولمة، حيث إنه لا يمكن أن نترك في العالم ثلاثة مليارات من البشر يعيشون بأقل من دولارين يومياً، فيجب أن يترجم انسياب رؤوس الأموال والاستثمارات إلى دول العالم النامي في صورة تنمية للموارد البشرية، وإضافة إلى ثرواتها القومية، وتساءلت عن كيفية التكامل مع الاقتصاد العالمي والمشاركة في ثورة المعلومات والاتصالات العالمية مع الاحتفاظ بهويتنا المميزة؟ وكيف نحافظ على التماسك الاجتماعي؟

د.محمد الاحول ـ من تونس ـ قدم ورقته عن موقف التنافسية في دول المنطقة من حيث القوانين المنظمة للتنافسية، وكذلك مدى توافق هذه القوانين أو اختلافها مع المقترحات المطروحة في مفاوضات منظمة التجارة العالمية، وقدم ملاحظة جوهرية في بداية عرضه لورقته، وهي أن المشكلة ليست في إصدار القوانين: لأن معظم الدول النامية تصدر فيها القوانين ولكنها لا تطبق، وإذا طبقت لا تجد البيئة المناسبة لكي تؤتي ثمارها.

أشار د.الأحول إلى أن هناك ٣ دول فقط يوجد بها قوانين منظمة للتنافسية هي: تونس، ١٩٩١ تركيا، ١٩٩٤م الجزائر، ١٩٩٥ على الرغم من أن الجزائر لم تنضم إلى منظمة التجارة العالمية، وتساءل عن السبب في تأخر كل من مصر والمغرب في إصدار قوانين منظمة للتنافسية على الرغم من الخطوات التي اتخذت للاندماج في الاقتصاد العالمي.

وقد دلل على صحة عدم الجدية في تطبيق القوانين بوضع تونس في تعاملها مع القانون الصادر بشأن التنافسية، مبيناً أن الجهاز المعني بدراسة حالة الشكاوى في مجال التنافسية لم يتناول سوى ثلاث حالات فقط، رفضت منها حالتان وقضى في واحدة، وعاب على الأوضاع في تونس أن القانون يقلص من صلاحيات الجهاز المعني ويعطي صلاحيات أكثر لوزارة التجارة التونسية.

د. زكي فتاح قدم ورقته عن أثر اعتماد معايير البيئة على صادرات دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مركزاً على دولتي لبنان والأردن، حيث أشار إلى أن موضوع معايير البيئة أثار الكثير من الجدل في مؤتمر سياتل، وقد كانت وجهة نظر الدول النامية أن إدخال موضوع معايير البيئة في المفاوضات الخاصة بالتجارة الدولية المقصود منه فرض قيود أخرى غير جمركية على صادراتها إلى الدول المتقدمة وترى الدول النامية أن يكون مكان الحديث عن شأن البيئة هو لجنة التجارة والبيئة داخل منظمة التجارة العالمية، والتي من شأنها أن تصدر توصيات لا قرارات ثم بعد ذلك تكون هذه التوصيات موضوع نقاش في المفاوضات، وإلا تحولت منظمة التجارة العالمية إلى منظمة معنية بالبيئة في المقام الأول.

الاتحاد الأوروبي
يفرق بين المشرق والمغرب العربي

السفير جمال بيومي ـ مساعد وزير الخارجية المصري والمسئول عن ملف الشراكة المصرية ـ الأوروبية ـ كان له تعقيب على محور التجارة العالمية والبعد الإقليمي، تناول فيه العديد من النقاط:

ـ أن الاتحاد الأوروبي في توقيع اتفاقيات الشراكة الأورو ـ متوسطية قد طرح اتفاقية لقواعد المنشأ على المغرب تختلف عن الاتفاقية المقدمة لكل من مصر وتونس، وبالاستفسار عن سبب ذلك أتت الإجابة بأن هناك قواعد منشأ قديمة وأخرى حديثة،

وهو الأمر الذي يعني التفرقة بين دولة وأخرى، وبالتالي التحيز لصالح طرف ضد طرف آخر.

- أن البيروقراطية في الجانب الأوروبي قد طغت على الإرادة السياسية، ففي حالة مصر ظلت المفاوضات معلقة قرابة ١١ شهراً بسبب الخلاف على تفسير كلمة واردة بالاتفاقية.

- أن العمل العربي المشترك في المجال الاقتصادي تقف أمامه عقبة البيروقراطية على الرغم من توافر الإرادة السياسية والشعبية، ففي الوقت الذي ينطلق فيه بعض البلاد العربية للتوقيع على الجات والشراكة الأورو - متوسطية وغيرها من الاتفاقيات الدولية التي تضع اقتصاداتها في تحد كبير مع اقتصادات متقدمة نجد أن المخاوف والعراقيل توضع في وجه اندماج الاقتصادات العربية بإدراج القوائم السلبية للسلع الوطنية، وكذلك عدم الجدية في تطبيق الاتفاقيات الثنائية في المجال الاقتصادي، ودلل على هذا بما تم بين تونس والأردن من توقيع لاتفاقية منطقة تجارة حرة أتت في ثلاث صفحات وهو ما يعني أن الأمر ليس بجد، فثلاث صفحات ماذا تحسم من أمور تخص بلدين في المجال التجاري والاقتصادي؟

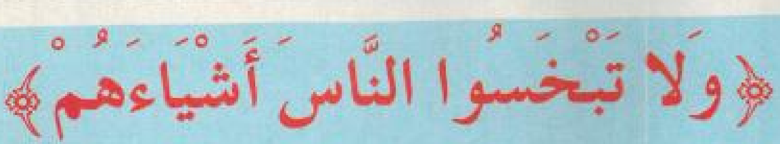
اندماج الاقتصاد العربي أولا

اندماج اقتصادات المنطقة في الاقتصاد العالمي، كان من الموضوعات المهمة المطروحة في أروقة المؤتمر، وقد صرحت د.هبة حندوسة - **المدير التنفيذي لمنتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا** - لـ«المجتمع» بأن الأفضل الآن أن تندمج اقتصادات الدول العربية وإيران وتركيا فيما بينها أولاً، وهذا الأمر سوف تكون له جوانبه الإيجابية، ومن أهمها أن ذلك سوف يؤهل الاقتصادات المتضاربة إلى التنافس فيما بينها دون التخوف من طغيان أحدها على الآخر، وبذلك تتأهل تدريجياً لقبول المنافسة العالمية.

جانب آخر هو أن اندماج اقتصادات المنطقة فيما بينها سوف يتيح فرص التخصص الإنتاجي الذي ستكون نتيجته زيادة التجارة البينية لدول المنطقة، وهذا ما حدث في التجربة الأوروبية حيث وصلت التجارة البينية للدول الأوروبية إلى ما بين ٤٠٪ و٦٥٪ من حجم تجارتها مع العالم.

وأضافت أن أهم ما يعوق تجربة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى هو القوائم السلبية التي تضعها كل دولة حماية لصناعتها الوطنية على الرغم من أن المستوى الصناعي بين الدول العربية يكاد يكون متقارب ولا يستأهل هذا الإجراء، ولكن يلاحظ أنه على الرغم من أن التجارة البينية للدول العربية مازالت لا تتعدى ١٠٪ فإن نوعية التبادل ذات قيمة سلعية عالية، فمعظم التبادل يتم في مجال الصناعات التحويلية.

وأوضحت أن مسألة اندماج اقتصادات المنطقة لم تعد خياراً، بل هو أمر حتمي ومطلوب، فأعلى معدل لنمو القوى العاملة في العالم يوجد بالمنطقة ويصل إلى ٣.٢٪، وتشكل الشريحة العمرية ما بين ١٥ - ٣٠ سنة، وهي التي تدخل سوق العمل - تشكل الحجم الأكبر من السكان في المنطقة، وهو الأمر الذي سيجعل العقدين المقبلين يشهدان صعوبة بالغة في توفير فرص العمل.■



﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾

قامت السماوات والأرض على القسط، واستقام أمر الدنيا بالعدل، لذا فإن الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة.



بقلم:
د. علي الحمادي

يخطئ كثير من الناس إذ لا يلتفتون إلى هذه القاعدة الجليلة عند حكمهم على الآخرين، فيميلون كل الميل إلى فئة من الناس، يرفعونها إلى درجة ربما تعلو درجة الملائكة المقربين، في حين أنهم يجورون في حكمهم على مخالفيهم، فيهبطون بهم إلى درجة دون درجة الأبالسة الشياطين وربما يخرجونهم من دائرة الإسلام.

فلم تبقَ شبهة إلا ألصقوها بمنهج مخالفيهم، ولا تهمة إلا رموا بها رموزهم وقياداتهم، ولا منقصة إلا وصفوا بها دعوتهم.

إنهم يرون البياض كل البياض والنقاء كل النقاء في ذواتهم وفي أتباعهم ومعتنقي فكرتهم، ويرون السواد كل السواد والانحراف كل الانحراف في مخالفيهم، وصدق الشاعر إذ يقول:

ولست براء عيب ذي الود كلّه
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعينُ الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

إن التهمة قبل أن تلصقها بشخص، والشبهة قبل أن ترمي بها منهجاً أو دعوة، فإنه ينبغي أن تعرضها على هذه القاعدة، حتى لا تكون ظالماً فتبوء بإثم من ظلمتهم واعتديت عليهم.

إن الله تعالى يطالب المسلمين بأن يكونوا منصفين مقسطين، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾ (المائدة).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: «والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع».

ولقد ترجم الإمام الذهبي - رحمه الله - في «سير أعلام النبلاء» لعدد من أهل البدع أو الفسق أو الإلحاد، فلم يبخسهم حقهم من صفات جيدة، بل أنصفهم بذكر ما لهم وما عليهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- قال عن عبدالوارث بن سعيد: «وكان عالماً مجوداً، ومن أهل الدين والورع، إلا أنه قدري مبتدع».

- قال عن الحكم بن هشام: «وكان من جبابرة الملوك وفساقهم ومتمرديهم، وكان فارساً شجاعاً، فاتكاً ذا دهاء، وعتو وظلم، تملك سبعاً وعشرين سنة».

- وقال عن الواقدي: «والواقدي وإن كان لا نزاع في ضعفه، فهو صادق اللسان كبير القدر».

- وقال في ترجمة الجاحظ الأديب المعتزلي: «العلامة المتبحر ذو الفنون.. وكان أحد الأذكياء، وكان ماجناً قليل الدين، له نوادر».

- وقال عن قرة بن ثابت: «الصابئ، الشقي، الحراني، فيلسوف عصره، وكان يتوقد ذكاء».

- وقال في ترجمة أحمد السرخسي: «الفيلسوف البارع، ذو التصانيف، أبو العباس أحمد بن الطيب... من بحور العلم الذي لا ينفع».

ويقول الإمام ابن تيمية في كتاب «منهاج السنة النبوية»: «ومن سلك طريق الاعتدال، عظم من يستحق التعظيم، وأحبه ووالاه، وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق، ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه، ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم».

إنه العدل ولا شيء أجمل من العدل... إنه الإنصاف والقسط الذي قامت به السماوات والأرض، فليحذر الذين يمارسون الظلم بأقوالهم أو أفعالهم، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، وليعلموا أن للظالم عاقبة وخيمة، وله يوم يندم فيه، فضلاً عما يبتليه الله في دنياه قبل آخرته، وصدق شوقي إذْ يقول:

وقفَ الهدهد في با
ب سليمانَ بذلة
قال: يا مولاي، كنْ لي
عيشتي صارت مملة
مت من حبة بر
أحدثت في الصدر غلة
لا مياه النيل ترويـ
ـها، ولا أمواه دجلة
وإذا دامت قليلاً
قتلتني شرَّ قتلة
فأشار السيد العا
لي إلى من كان حوله
قد جنى الهدهد ذنباً
وأتى في اللؤم فعله
تلك نار الإثم في الصد
ر، وذي الشكوى تعلة
ما أرى الحبة إلا
سُرقت من بيت نملة
إن للظالم صدراً
يشتكي من غير علة■

الثابت والمتحول في حكومة «الكتلة» و«الوسط»



الملك محمد السادس — عبدالرحمن اليوسفي

من حصاد حكم التكنوقراط في المغرب ٦٣ ـ ١٩٩٨م:

رفع مديونية الدولة إلى ٢٦ مليار دولار

بقاء نسبة الأمية وسط النساء عند حد ٨٩٪

الحرمان من خدمة الكهرباء لـ ٨٥٪ في القرى والبوادي

د. أحمد العلمي (*)

تحكي الأساطير والميثولوجيا الشعبية في المغرب أن قبيلة كانت تربي للسلطان فيلاً أتعبها وأرهق كاهلها.. فتذاكروا وتشاوروا وأجمعوا على مصارحة السلطان بعدم قدرتهم على الاستمرار في تحمل هذا العبء الثقيل.. واتفقوا على كيفية تقديم ملتمس الإعفاء من هذه المهمة بشكل يصعب معه اتهامهم بالتمرد والعصيان والبغي وإيقاع العقوبات المترتبة على ذلك عليهم، فكان أن قرروا أن تذهب القبيلة بكاملها إلى قصر السلطان، وعند استقباله لهم يقول نصفهم: «الفيل»، والآخرون «آذانا».. وحين تم استقبالهم قال الأوائل: «الفيل»، وكرروها مراراً منتظرين قول نصفهم الباقي: «آذانا» كما هو الاتفاق بينهم.. فتدخل السلطان وهو يسمع تكرار مبتدأ بدون خبر قائلاً: «ما للفيل»؟ فقال المكلفون بإبلاغ حقيقة أوضاعهم المرة: «الفيل محتاج إلى الفيلة ولا يمكنه أن يبقى أعزب طوال حياته». فأصدر السلطان أمره المطاع بتزويدهم بفيلة تصحبهم في عودتهم وتزيل وحشة الفيل المسكين وتفتح باب التناسل الفيلي.

ولعل هذه الأسطورة السياسية المغربية تلتقي في إحدى القراءات الممكنة لها مع الآية القرآنية التي تحمِّل جماهير المسلمين تبعات ما يحدث لهم بما في ذلك ما يسمَّى بالمؤامرات والمكائد الدولية التي ما كان لها أن تكون ذات مفعول قوي لولا قابليات الاستدراج والاستعمار... ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (٣٠)﴾ (الشورى).

هل تخلصت حكومة المعارضة البرلمانية السابقة من «الفيل» أم أضافت إليه «الفيلة»؟ هل تقدمت المعارضة نحو إفساح المجال لبرامجها، أم تراجعت عن كل ذلك أو جله؟ هل اتسع أم ضاق هامش قدرتها على المناورة والحركة في ظل ظروف دولية وإقليمية ووطنية معقدة؟ وباختصار شديد ما الثابت وما المتحول في هذه الحكومة؟

١٩٦٣ ـ ١٩٩٨م: حصاد حكومات التكنوقراط والأحزاب الإدارية

في مطلع سنة ١٩٦٣م، كان المغرب الأقصى متوفراً على دستوره المعاصر المكتوب والأول وعلى برلمانه المنتخب.. وإذا تحدثنا عن إيجابيات تلك المرحلة وما تلاها فإننا نوجزها في المحاور التالية:

١ ـ الحيلولة دستورياً دون الانزلاق في اتجاه الحزب الوحيد.

٢ ـ إبعاد الأيديولوجية الاشتراكية ـ الشيوعية عن عالم الاقتصاد.

٣ ـ إدماج اليسار في المنظومة الحاكمة «معافى» من حماسة المراهقة السياسية واعتماد النفس الطويل (٤٠ سنة) والتغيرات الدولية في عملية الهضم.

٤ ـ بدء مسيرة مشابهة مع التيارات الإسلامية كـ«التوحيد والإصلاح» من جهة و«العدل والإحسان» من جهة أخرى.. ومن الأمور ذات المغزى هنا بقاء الحركة الإسلامية المغربية حتى الآن بعيدة عن الارتباط بالحركة الإسلامية العالمية، وانقطاع البيعة لها عند تلمسان في الحدود الشرقية للمغرب.

أما سجل السلبيات فيطول حصره واستقصاؤه، وسندع الصغائر مكتفين بالإشارة إلى ما يمكن اعتباره من كبائر العمل السياسي ومُهلكاته خلال تلك المرحلة الطويلة:

١ ـ تغوّل الجهاز الأمني على حساب باقي أجهزة وركائز الدولة وامتداد وزارة الداخلية إلى جميع مرافق الحياة وإلحاقها بلائحة «المقدسات» و«الحمى» التي لا يحق للرأي الآخر أن يحوم حولها.

٢ ـ النظرة الأمنية القاصرة لمشكلات الاختلالات الاجتماعية والاختلاف السياسي ونتائج ذلك المدمرة على ملفي حقوق الإنسان والتنمية.

٣ ـ الدوران في الحلقة المفرغة للاستنكار الدائم والمتواصل للعمليات الانتخابية المزورة وما ينتج عن ذلك من احتجاجات وأجواء عدم الثقة.

٤ ـ غرق الإعلام الرسمي في مستنقع المديح وأيديولوجية «كل شيء على ما يرام»، والقطيعة بينه وبين هموم الشعب الاجتماعية والسياسية والثقافية.. والغياب الكامل للمقاربات الإعلامية للمشكلات والإشكاليات التنموية بسبب الهاجس الأمني.

٥ ـ تأخير أو إرجاء ملفات الوحدة الترابية بدءاً بالصحراء المغربية وانتهاء بسبتة ومليلة والجزر المغتصبة مروراً بالمناطق التي عبث بها الاستعمار الفرنسي.

٦ ـ التراجع العملي عن الإجماع الشعبي في مجال التعليم وشعاراته الوطنية: تعميم التعليم ـ تعريبه ـ دمقرطته، واستفحال الأمية التي تتجاوز نسبتها ٥٥٪ مما يجعلنا في طليعة الأميين بعد ٤٢ سنة من الاستقلال!!.

٧ ـ الانعدام الكامل لاستراتيجية وطنية مدروسة تهدف إلى المحافظة على هوية وشخصية أكثر من مليوني مغربي ساقتهم الأقدار إلى مختلف أنحاء العالم وخاصة فرنسا، حيث يعيش نحو ٨٠٠ ألف مواطن مغربي.(١)

٨ ـ تعميق مسلسل إغناء الغني وإفقار الفقير، ونزول ثلث الشعب «نحو ١٠ ملايين» إلى ما دون خط الفقر وعجز القطاعين الخاص والعام عن استيعاب أكثر من مائة ألف شاب مُعطّل من حملة الشهادات الجامعية.

٩ ـ موت البادية بسبب غياب الحد الأدنى من شروط الحياة: الماء الصالح للشرب، الكهرباء، الطرق المعبّدة، الحماية الاجتماعية.. واستمرار الهجرة القروية نحو المدن والمستقبل المجهول.

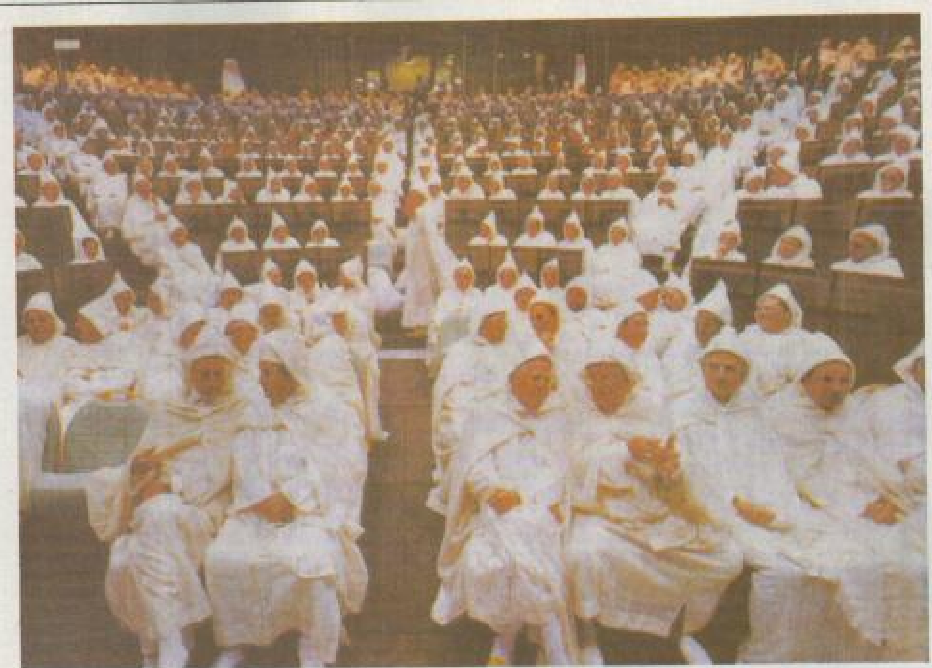
١٠ ـ ارتفاع معدلات الجرائم والانحرافات واستهلاك المخدرات بشكل ينشر الرعب والهلع في الأحياء الشعبية المكتظة ابتداء من غروب الشمس!.

١١ ـ فساد الإدارة وعدم قدرتها على مواكبة التطورات التكنولوجية والقانونية الضرورية للتنمية والتشغيل والاستثمار.

١٢ ـ بروز اتساع مظاهر وأشكال الغزو الثقافي وتخريب الأخلاق ونشر الفساد في مختلف شرائح المجتمع المغربي من أدناه إلى أعلاه رغم وجود وزارة أوقاف لها من الممتلكات ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في ملفاتها.

هذا هو حصاد حكم التكنوقراط والأحزاب الإدارية.. وهو حصاد رفع مديونية الدولة المغربية إلى ٢٦ مليار دولار، وجعل الكلفة السنوية لهذه

(*) أكاديمي مغربي ـ فرنسا.



البرلمان المغربي

المديونية تصل إلى ٣٠ مليار درهم مغربي وأوصل نسبة الأمية في الوسط النسوي القروي إلى ٨٩٪ ونسبة الحرمان من الكهرباء إلى ٨٥٪، كما جاء في تصريح لرئيس الحكومة المغربية الحالي، ولعل هذا الوضع العصيب هو السبب الرئيس الذي دعا إلى إشراك المعارضة في الحكم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

نقطة الالتقاء مع المعارضة

حين دعيت المعارضة ممثلة «بالكتلة الديمقراطية»، إلى تولي الشأن الحكومي في الدورة التشريعية السابقة، اشترطت ألا تكون هناك «وزارات سيادية»، لا شأن لها بها، مع ملاحظة أنه لا يوجد في منطوق الدستور المغربي ولا في مفهومه ما يؤيد وجود وزارات توصف بأنها سيادية، وقبل نهاية المطاف تسليمها تلك الوزارات ما عدا وزارة الداخلية، وقيل حينئذ إن حزب الاستقلال قاد داخل الكتلة حملة ترفض هذا «الحل الوسط» وتنادي بنسف فكرة وزارات السيادة، من الأساس وعدم القبول بجزء مهما قل منها.(٢).. وفشلت فكرة التناوب التوافقي الممنوح، واستمرت الأمور على ما كانت عليه إلى أن تم تغيير الدستور (١٩٩٦م) لينص على برلمان بغرفتين، وتنظيم الانتخابات المترتبة على اعتماد الدستور الجديد.

وعند الإعلان عن التشكيلة الحكومية التي يقودها السيد عبدالرحمن اليوسفي زعيم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وأحد أقطاب «الكتلة» تبين أن المعارضة تقهقرت وتراجعت بالمقارنة مع ما اقترح عليها في الدورة التشريعة السابقة.. وبقيت وزارات الداخلية والخارجية والعدل(٣) والدفاع والأوقاف والأمانة العامة للحكومة على ما كانت عليه. وإذا أضفنا إلى هذه اللائحة «السيادية» الحقائب الوزارية التي أخذها ما أطلق عليه «الوسط» والذي هو في الحقيقة نسخة منقحة «للوفاق» أي تكتل «المخزن» أو الإدارة فإننا نجد أن المعارضة السابقة أقلية في المناصب الوزارية الحساسة كما هي أقلية في البرلمان.

ولعل من المفيد أن نذكر بعجالة بعض «الثوابت» التي ذهبت أدراج الرياح من خلال تكوين هذه الحكومة وفي تصريحها الذي حصل على موافقة البرلمان، وهي كالتالي:

١ - القبول بتناوب لم تفرزه أغلبية برلمانية وعلى أساس انتخابات قال كل أعضاء الكتلة - بصيغ مختلفة - إنها كانت مزورة.

٢ - إشراك أحزاب إدارية في حكومة التناوب.

٣ - تغييب الخطاب الحزبي «الكتلوي» الذي يدندن حول «الملكية البرلمانية» والجمعية التأسيسية المنتخبة لوضع دستور ديمقراطي تقدمي.

٤ - الغياب التام للمصطلحات «المقدسة» في تراث اليسار وعلى رأسها «الاشتراكية» و«الاستغلال الطبقي» وتحرير الاقتصاد المغربي من السيطرة الرأسمالية الأجنبية»... إلخ.

وقد شكل ذهاب هذه الثوابت في القاموس الاعتقادي والعملي للمعارضة خطوة كبيرة منها نحو إدماجها في الحكومة كمكون سياسي إن لم ينفع الوضع القائم، فهو لا يضره، وقد خطا الوزير الأول المعيّن خطوات أخرى في الاتجاه المطلوب - محلياً ودولياً - من الدوائر الرفيعة حين ذكر مجموعة من الأمور في تصريحه نذكر منها:

١ - الإعلان عن «إتمام برنامج الخوصصة».

٢ - تشجيع التعليم الخاص وتوفير التأطير له.

٣ - الحرص على علاقات متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية.(٤)

٤ - التأكيد على الحداثة وملاءمة القوانين المغربية مع القوانين الدولية...

ومهما كانت نوعية الثوابت والمتغيرات في المشهد السياسي المغربي، فإن «الأغلبية الصامتة» لا يهمها من كل هذا إلا أشياء جوهرية ومحدودة نوجزها في النقاط التالية:

١ - تشغيل حملة الشهادات الجامعية المعطلين.

٢ - توفير الكرامة لأهل البادية وأحزمة البؤس المحيطة بالمدن.

٣ - تعميم التعليم والتأهل والتدريب المهني للتمكن من دخول سوق العمل.

٤ - تنظيم انتخابات غير معترض على طريقتها ونتائجها.

٥ - تصفية الملفات ذات الصلة بحقوق الإنسان السياسية.

ومنها على سبيل المثال لا الحصر السماح لشيخ جماعة العدل والإحسان السيد عبدالسلام ياسين بحرية الحركة والتعبير وغير ذلك من الحريات، وكذلك السماح للفنان الساخر أحمد السنوسي بممارسة حرياته، ووضع حد لرفض إعطاء تراخيص العمل لبعض الجمعيات رغم قانونيتها ومشروعية نشاطاتها، والسماح للمغتربين بالعودة إلى بلادهم... إلخ.

وإذا استطاعت «حكومة التناوب» إقامة هذه الأركان الخمسة في واقع المواطنين المحسوس والملموس، فسيكتب لها الاستمرار والاستقرار لفترة قد تصل إلى المدة التي استوزرت فيها فئات التكنوقراط والأحزاب الإدارية، فهل يكون لها من الوقت والمال والكفاءة والإرادة مايكفي لإقامة بنيان شامخ كهذا؟! وهل يستريح المغاربة من «الفيل وفيلته لينطلقوا إلى ما هو أحسن وأفضل؟ ■

الهوامش

(١) رغم وجود ٨٠٠ ألف مغربي في فرنسا وإلى جانبهم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون من أصول وجنسيات عربية - إسلامية أخرى - فإنهم لا يتوافرون على تعليم حر، كما هو شأن اليهود والكاثوليك. وبسبب غياب تعليم يوفر المناعة الحضارية لهذه المجموعة البشرية، فإن أكثر من ٣٠٪ من البنات الجزائريات و١٢٪ من البنات المغربيات، و٩٪ من البنات التونسيات يرتبطن جنسياً برجل غير مسلم. انظر:
Emmanuel Todd: Le destin des immigres , Sewl, Paris.

(٢) إذا صح ذلك الموقف من حزب الاستقلال، فإنه سيكون هو السبب الرئيس الذي جعل «أم الوزارات» تغضب عليه وتحول دون حصوله على الرتبة الأولى في أحزاب «الكتلة» خلال انتخابات ١٩٩٧/١١/١٤م. وقد اتهم الحزب وزارة الداخلية صراحة بذلك..

(٣) لدى وزير العدل إضافة إلى وزارة العدل، «مؤسسة - وزارة» هي شؤون الجالية المغربية في الخارج التي كانت وزارة منتدبة لدى الوزير الأول، ثم نيابة لكتابة الدولة لدى وزير الخارجية ثم أزيل كل هذا، وبقيت مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج، وهي بمثابة وزارة لها ميزانيتها رغم عدم وجود أي أثر لها على حياة المغاربة في المهجر، والنادر لا حكم له.

(٤) لعل إشارة الوزير الأول إلى علاقات متميزة مع أمريكا، بينما لم يقل مثل ذلك عن فرنسا «الاشتراكية» يحمل دلالات على التكفير عن مواقف ومظاهرات وبيانات ومقالات غطت الساحة السياسية المغربية بالعداء لأمريكا خلال «عاصفة الصحراء» وكان «للكتلة» دور فيها.

١٠ سنوات على توحيد اليمن (٢ من ٤)

الصراع بين الفيدرالية والكونفدرالية ينتهي بوحدة اندماجية

بعد عشر سنوات على قيام دولة الوحدة اليمنية، لاتزال خفايا الأحداث التي سبقت أو واكبت اتفاق (صنعاء وعدن) الخاص بالمضي في مشروع الوحدة. لاتزال محل خلاف بين فرقاء السياسة اليمنية الذين يظل كل طرف منهم يقدم رؤيته الخاصة للأسباب التي دفعت كل طرف للاندفاع نحو القبول المفاجئ بإعلان الوحدة الاندماجية.



ظلت قضية الوحدة إحدى القضايا الرئيسة في أدبيات القوى السياسية اليمنية، وبسببها اشتبك شطر اليمن في حربين أهليتين عامي (١٩٧٢م و١٩٧٩م) لكن مع بداية عقد الثمانينيات تراجعت الدعوات إلى تحقيق الوحدة بالقوة العسكرية.. ولاسيما بعد إقصاء المتطرفين الماركسيين في (عدن) عن السلطة، وهزيمة التمرد الشيوعي المسلح في الشمال في مواجهة مقاومة شعبية قادها الإسلاميون.. كما شهدت بداية الثمانينيات حدوث تقارب نفسي بين الرئيس علي عبدالله صالح وبين زعيم الحزب الاشتراكي - حينها - علي ناصر محمد.. فقد اتفق الطرفان على التخلي عن تصعيد المواجهة السياسية والإعلامية.. والبدء في تحقيق خطوات واقعية تنمي الاتجاه نحو توفير شروط قوية لتحقيق الوحدة.

وفي يناير ١٩٨٦م خسر (علي ناصر محمد) معركته مع خصومه في الحزب الاشتراكي، واضطر مع عشرات الآلاف من كوادر الحزب السياسية والعسكرية والمدنية إلى النزوح إلى الشمال مخلفاً وراءه دولة تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة.. وتجربة لم تعد تنتظر إلا رصاصة الرحمة بعد إحدى أعنف وأشرس الحروب الأهلية التي عرفتها المنطقة.

قوة النظام

وكان أهم تداعيات أحداث يناير ١٩٨٦م أن النظام السياسي في صنعاء ظهر بصورة قوية: سياسياً واقتصادياً في مقابل النظام في عدن الذي أفلست تجربته الاقتصادية وخياراته الفكرية في الوقت الذي كانت رياح التغيير تتجمع فوق سماء المعسكر الاشتراكي منذرة بعواصف عاتية لاتبقي ولاتذر، وهو المصير الذي آلت إليه الأوضاع في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية في عام ١٩٨٩م وماتلاها.

وحينما كان النظام الشيوعي في عدن أبرز المرشحين للسقوط بعد وصوله إلى طريق مسدود وبعد أن رفع جورباتشوف آخر قيادات الاتحاد السوفييتي يده من خلف ظهر الأنظمة الاشتراكية معلناً أنه على كل نظام أن يعتمد على نفسه في البقاء أو بعبارته المشهورة «انتهى عصر حضانة الأطفال».

بدأت صنعاء مع بداية ١٩٨٨م هجوماً وحدوياً ضاغطاً يتمحور حول فكرة واحدة مفادها أن (الوحدة) هي الحل الأوحد للمشكلات التي يعاني منها اليمنيون.. وأنها السبيل الوحيد لمنع نشوب حرب جديدة بين شطري اليمن وحينها كانت (صنعاء) تستند إلى حالة استقرار نادرة وانفراج سياسي معقول أزال الاحتقان التاريخي بين السلطة والمعارضة إلى حد كبير.. بالإضافة إلى علاقات دولية متميزة ومبشرات اقتصادية ناتجة عن ظهور النفط، وهو حلم فرضته حقائق انتماء اليمن إلى منطقة الخليج الغنية بالنفط وبجانب كل ذلك كانت هناك إحدى نتائج الحرب الأهلية في عدن عام ١٩٨٦م: وهي عشرات الآلاف من العسكريين والمدنيين الذين صاروا يمثلون كتلة قلقة بين الشطرين.. وورقة ضاغطة لايمكن تجاهلها.. وبؤرة قابلة للانفجار في أي لحظة.

نجح الهجوم السياسي والإعلامي في طرح قضية الوحدة للنقاش.. ويعترف الاشتراكيون في كتيب أصدره أحد رموزهم أن الحزب واجه هجوم صنعاء بتشكيل لجنة من عدد من القياديين لدراسة الوضع العام واستخلاص رؤية جديدة يتبناها الاشتراكيون تجاه قضية الوحدة، والمهم في هذه الرؤية أنها اعتمدت في مواجهة الدعوة إلى الوحدة الفورية نهجاً يدعو إلى توسيع قاعدة المصالح بين النظامين حتى تكون أساساً لفرض خيار الوحدة وبحجة ضمان تحقيقها واستمرارها.

وبحقائق الواقع وموازين القوى حينها لم ترض (صنعاء) بمبررات الحزب الاشتراكي في اعتماد سياسة التدرج فقد كان واضحاً أن النظام الاشتراكي يبحث عن أطول فترة ممكنة للنقاهة من كارثة ١٩٨٦م، وللتأقلم مع نهاية سياسة حضانة الأطفال الروسية.. ولاشك أنه مما ساعد صنعاء على اعتماد سياسة الهجوم الوحدوي تلك النفسية التي طبعت الشارع باتجاه أن الوحدة هي الحل الممكن للمشكلات وهي النهاية الطبيعية لمسلسل الحروب والتمردات والانشقاقات.

حلقة جديدة

وبعد عام ونصف العام من يناير ١٩٨٦م كان شطر اليمن على موعد مع حلقة جديدة من التوترات العسكرية في الحدود الشطرية عند منطقة (شبوة) التي ظهرت فيها اكتشافات بترولية تمتد بين حدود الشطرين وسرعان ما تطور التوتر إلى اشتباكات عسكرية محدودة هددت بانفجار دموي لكن قيادات الشطرين سرعان ما اجتمعت في مايو ١٩٨٨م لنزع فتيل الانفجار.

انتهزت صنعاء حادثة شبوة وانتهت الاجتماعات المخصصة لنزع فتيل الانفجار العسكري إلى اتفاق على قيام مشروع مشترك لاستثمار النفط.. ثم توالت الاتفاقات الوحدوية

بصورة متسارعة حيث توصل الشطران إلى اتفاق - يعد تاريخياً بكل المقاييس - بالسماح بتنقل للمواطنين بين الشطرين بالبطاقة الشخصية ابتداء من يوليو ١٩٨٨م وهذه الاتفاقية كسرت أخطر حاجز أمام تحقيق الوحدة، فاليمن ظلت برغم وجود الاستعمار البريطاني مفتوحة أمام أبنائها ينتقلون بين مناطقها دون عوائق.. وفقط في بداية السبعينيات بدأ النظام الشيوعي في عدن يضع العوائق تدريجياً أمام خروج المواطنين وانتقالهم للحد من عملية الهروب الكبيرة والنزوح المستمر إلى الشمال ودول الخليج العربي.

تلك الخطوة المهمة في تاريخ مسيرة الوحدة اليمنية ماتزال محل تنازع بين الطرفين حول صاحب اقتراح فتح الحدود.. فالاشتراكيون يؤكدون أن المكتب السياسي للحزب هو صاحب هذا المقترح الذي كان يتفق مع السياسة الوحدوية الجديدة التي تعتمد على خلق واقع وحدوي على الأرض وتحويل الوحدة من شعار إلى قضايا ملموسة في الحياة اليومية.. لكن الطرف الآخر في صنعاء أعلن على لسان الرئيس علي صالح أن تلك الخطوة جاءت ضمن اتجاه الهجوم الوحدوي السياسي والإعلامي.. وأن الهدف منها كان إتاحة الفرصة أمام المواطنين في الجنوب ليروا بأعينهم مقدار التغييرات التي طرأت على الشمال الذي ظل الإعلام الاشتراكي يصوره بأنه رجعي ومتخلف، فجاءت حرية التنقل لتسمح للشعب بعقد مقارنة بين الأوضاع المتخلفة اقتصادياً ومدنياً في الجنوب المحروم والذي يعاني الشعب فيه للحصول على أبسط ضرورات المعيشة.

الوحدة المتدفقة

وكان واضحاً بعد فتح الحدود أن أحداً لم يكن في مقدوره إيقاف عجلة السير نحو اتفاقات وحدوية جذرية فقد أثارت عملية فتح الحدود مشاعر اليمنيين المختزنة نحو الوحدة، وتهاوت عوامل الإحباط التي سببتها سنوات طويلة من الإعلانات عن قرب قيام الوحدة، وفي تلك الأجواء استمرت صنعاء في هجومها السياسي والإعلامي الذي تركز على ضرورة الانتقال الفوري إلى صيغة أكثر جدية من الأشكال الهزلية التي عرفها اليمنيون طوال ١٥ عاماً وبالتحديد كانت صنعاء تطرح فكرة وحدة فيدرالية يتم فيها توحيد القوات المسلحة والشخصية الدولية لشطري اليمن.. وفي المقابل يزعم الاشتراكيون أنهم ظلوا متمسكين بنهجهم الجديد في ضرورة التزام الواقعية والتدرج في تطوير الأشكال الوحدوية مثل (المجلس اليمني الأعلى) ثم الانتقال بالعمل الوحدوي بخطوات متدرجة نحو أشكال أرقى حتى تتحقق الوحدة الاندماجية.. وباختصار: يعترف الاشتراكيون بأنهم في مواجهة طرح صنعاء لمقترح توحيد اليمنين في دولة فيدرالية بادروا - هم - بطرح فكرة التوحد في دولة كونفدرالية لأنهم كانوا يرون أن الفيدرالية كانت تهدف إلى تجريد الجنوب من أداته العسكرية الخاصة به وعزله عن حلفائه في العالم وحرمانه من شخصيته الدولية التي تحميه من الإطاحة به عسكرياً.

كانت موافقة الجنوب على الوحدة هروباً إلى الأمام فقد انهارت الدولة الماركسية بفعل الصراع على السلطة.. ونهاية عصر حضانة الأطفال الشيوعيين

في ظل تلك الأجواء الملبدة بمقترحات الهجوم والدفاع.. وفي ظل المتغيرات الدولية التي كانت تعصف بالمعسكر الاشتراكي.. قام الرئيس علي عبدالله صالح بزيارة لمدينة (عدن) للمشاركة في الاحتفال بذكرى جلاء الاستعمار البريطاني عن الجنوب اليمني في ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠م، في وقت كانت المشاعر الشعبية قد بدأت تتجمع كالغيوم في اتجاه إحداث ضغط شعبي نحو الوحدة.

وفي عدن أعاد الرئيس صالح طرح فكرة الفيدرالية بينما تمسك الاشتراكيون بفكرة الكونفدرالية.. الأمر الذي أوصل اللقاء إلى طريق مسدود جعل وفد صنعاء يبدأ في حزم حقائبه استعداداً للعودة.

ولا أحد يعرف بالتحديد ما الذي حدث حتى تحلحلت العقدة أمام الاتفاق على حل ثالث لم يكن أحد يحلم به لكن روايات الطرفين تتحدث عن قيام زعيمي الشطرين بافتتاح مشروع تنموي، وخلال وجودهما في السيارة تبادلا الحديث عن خطورة تجاهل الحماس الشعبي وانفضاض قمتهما دون الوصول إلى اتفاق يلبي التوقعات الشعبية.

وبعد عودتهما إلى مقر الإقامة كان هناك اتفاق على اعتماد حل ثالث يقضي بإحالة مشروع دولة الوحدة إلى المجلسين التشريعيين للشطرين ثم الاستفتاء الشعبي عليه وإعلان قيام وحدة اندماجية كاملة خلال عام واحد.

كان الاتفاق مقصوراً على (صالح والبيض) اللذين انفردا في منزل أمين عام الحزب الاشتراكي فيما ذهب سائر أعضاء الوفدين لتخزين (القات) في مقر الرئاسة دون أن يعلموا شيئاً عن الاتفاق: لكن الزعيمين أبلغا وزيري شؤون الوحدة في الشطرين سراً أن يعد كل منهما مسودة الاتفاق ويعرضه دون إبلاغ أحد؟ وبالفعل وفي مساء ذلك اليوم فوجئ أعضاء الوفدين بالاتفاق الذي تم التوصل إليه والذي تم التوقيع عليه وسط دهشة الجميع.

وبالطبع تختلف رواية كل طرف حول الكيفية والدوافع التي أوصلت (صالح البيض) إلى ذلك الاتفاق، فالاشتراكيون لايذكرون شيئاً عن عملية التحول الجذري في موقف البيض المختلف مع موقف حزبه المتمسك بالكونفدرالية لكن البيض قال بعد ذلك بأعوام إنه اتخذ قرار الوحدة الاندماجية لأنه وحده من زعماء الحزب الاشتراكي - كان يعرف أن (حضرموت) تسبح فوق بحيرة من النفط مما يعني أن شيوع هذا الأمر سوف يجعل من الصعب تحقيق وحدة في المستقبل.

لكن مسؤولاً في الحزب الاشتراكي ووزير شؤون الوحدة في عدن - آنذاك - أقر في حوار صحفي أن خلافات كانت تعتمل حول المناصب الرئيسة في الدولة والحزب في عدن جعلت البيض يندفع نحو حل الوحدة الاندماجية كنوع من النكاية بعدد من قادة الحزب الذين رفضوا الموافقة على أن يجمع البيض بين رئاسة الدولة والأمانة العامة للحزب الاشتراكي كما كان معهوداً، وفي المقابل رفض البيض تثبيت نائبه سالم صالح الأمين العام المساعد في منصبه وتعديل دستور الحزب من أجل إقرار ذلك المنصب رسمياً.

وعلى الطرف الآخر يرى خصوم الحزب الاشتراكي أن قرار البيض بالموافقة على الوحدة الاندماجية كان موقفاً ذكياً لإنقاذ نظامه من مصير الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية التي تهاوت تحت ضغط الجماهير الغاضبة.. ولاسيما أن نظام عدن كان قد وصل إلى مستوى خطير من الانهيار الاقتصادي بعد حجب المعونة السوفييتية بالإضافة إلى تداعيات أحداث يناير ١٩٨٦م الدموية التي شرخت المجتمع والدولة وظلت آثارها تعمل حتى بعد قيام الوحدة.. وربما في - رأي البعض - حتى الآن.

حركة الجماهير

لم يقف أحد كثيراً عند محاولة تفسير ما حدث في عدن في ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩م لكن الأحداث تسارعت بعد ذلك بصورة دراماتيكية وأزيلت البراميل التي كانت تستخدم كحواجز بين الشطرين واندفعت الجماهير تتنقل بين الحدود السابقة واختلطت حركتها ففرضت المضي قدماً في مشروع الوحدة الاندماجية بعد أن صار من الصعب النكوص عنها.

ولم يعد سراً أنه كانت هناك تخوفات من ابتلاع (الشمال) الغني والكبير للجنوب الفقير القليل السكان.. لكن أهم اتفاق سري تم كان تطمين قيادة الحزب الاشتراكي على مستقبلها ومكانتها السياسية بعد الوحدة، وتم الاتفاق على أن يكون أمين عام الحزب الاشتراكي نائباً للرئيس بصلاحيات وسلطات رئيس جمهورية وهو أمر تم بالفعل كما تم الاتفاق على تقاسم السلطة رسمياً وتبوأت القيادات الاشتراكية أهم المناصب في الدولة الجديدة باستثناء منصب رئيس الجمهورية.. ثم فرضت عوامل داخلية وخارجية تقديم موعد إعلان قيام الدولة الجديدة واختصار مدة العام إلى ستة أشهر فقط، حيث تم الاتفاق سراً بين (صالح والبيض) على إعلانها في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، وكان من السخريات أن يعلن البيض بنفسه قرار الانفصال الفاشل بعد ذلك بأربع سنوات وفي يوم ٢١ مايو ١٩٩٤م.. لكن تلك قصة أخرى بدأت بأزمة سياسية سبقتها انتخابات متعددة الأحزاب تلتها حرب وانفصال توحدت بعده اليمن.■

الحلقة المقبلة: من المسؤول عن تفجير حرب صيف ١٩٩٤م؟



العولمة والشركات متعددة الجنسيات

تتعدد الرؤى للدور الذي تلعبه الشركات العالمية منذ بداية الكشف عن هذا الدور في السبعينيات، وأكثر هذه الرؤى شيوعاً كان إصرار بعض التيارات على أن لهذه الشركات دوراً مكملاً للقوى الاستعمارية التقليدية، وكان السر وراء هذا الربط من جانب هذه التيارات اليسارية بين الشركات متعددة الجنسيات والاستعمار اعتماد أنصار هذه التحليلات على مفهوم مفاده أن الاقتصاد وحده هو العامل المؤثر والوحيد في كافة التطورات الإنسانية ومن بينها السياسة.

باهر السعيد (*)

وقد كثر الجدل منذ بداية السبعينيات حول بروز هذه الشركات خاصة مع بروز شركات ضخمة تتخطى موازنتها موازنات عشرات من الدول الصغيرة، وتتبع سياسات قد تتنافى مع سياسات الدول التي تستضيف مقر هذه الشركات، وأوضح هذه النماذج كان تدخل شركة إيه تي آند تي (AT T)في شيلي عام ١٩٧٢م لتمويل الانقلاب ضد حكومة شيلي بزعامة سلفادور الليندي التي وصلت للحكم من خلال انتخابات ديمقراطية.

فشركات بمثل هذا الحجم وذات مصالح في جميع أنحاء العالم وذات قدرات عملاقة يمكنها بلا شك أن تفرض في النهاية ما تريد إملاءه على الدول الضعيفة، بل وبإمكانها تغيير حكومات والتآمر لخلع من يقفون في طريقها وتشكيل اقتصاديات دول بأكملها وقطاعات اقتصادية كاملة وفقاً لأهواء هذه الشركات، فقد أصبحت هذه الشركات ظاهرة ضخمة في العلاقات الدولية يصعب تجاهل دورها وآثارها.

القوة الاقتصادية والقوة السياسية: كانت بداية الحديث عن القوة السياسية والقوة الاقتصادية في الخلاف الشهير بين نابليون والاقتصادي الفرنسي المعروف جان باتيست ساي، ومنذ ذلك الخلاف والقيادة السياسية تسعى للتحكم في القيادة الاقتصادية من خلال العديد من الاستراتيجيات التي تحتوي على خليط من القوة ومحاولات الإغراء والتعاون، بهدف السيطرة عليها وتسييرها وفقاً لإرادة القيادة السياسية.

وإذا كانت الطبيعة المعقدة للظاهرة السياسية نفسها تجعل قطع الروابط بين مصادر القوة السياسية ومصادر القوة الاقتصادية بمثابة انتحار سياسي للطرفين، فإن عديداً من القادة السياسيين في الوقت الحالي يسعون للتودد لأصحاب الأعمال الكبرى لجمع تبرعات لحملاتهم الانتخابية والارتكان لقوتهم الاقتصادية في صراعهم للوصول للسلطة، ومن الأمثلة الواضحة في هذا السياق حملات تمويل انتخابات الرئاسة الأمريكية إذ يتنافس المرشحون في تقديم خدماتهم لأصحاب الأعمال وجماعات الضغط التي تتبنى حملاتهم الانتخابية.

ورغم التداخل الشديد في العلاقة بين القوة السياسية والقوة الاقتصادية إلا أن احتياج الاثنتين للتكامل أمرٌ بات مفهوماً في العلاقات سواء داخل النظام السياسي الواحد أو بين أكثر من نظام سياسي معاً، فالقوة السياسية قد تتحول إلى قوة اقتصادية كما أن القوة الاقتصادية قد تتحول إلى قوة سياسية والاثنتان متلازمتان، والصراع والتعاون بينهما هو الذي يفرز نمط العلاقات داخل الدول أو بين الدول وبعضها البعض.

وقد طور علماء السياسة والاجتماع السياسي أشكالاً من أنماط هذه العلاقات تراوحت بين العمالة والإخضاع والتطويع إلى شراء دول بأكملها، وفي بعض الأحيان إشعال نار الفتن بين بعض الدول مثل طلب حق التنقيب عن النفط في مناطق عليها خلافات حدودية أو ضخ بترول دولة من خلال مضخات موجودة في أراضي دولة أخرى وغيرها من وسائل التلاعب بمقدرات وثروات شعوب وأمم بأكملها.

ما الشركات متعددة الجنسيات؟

تتكون الشركات المتعددة الجنسيات من مجموعة من الشركات الفرعية وهي لا تتخصص في إنتاج سلعة معينة بل تتنوع منتجاتها وتختلف، وأحياناً تحتوي منتجاتها على أكثر من مرحلة من مراحل إنتاج السلعة الواحدة، هذه الشركات بات لها دورها المؤثر ليس فقط في مجال الاقتصاد الدولي وإنما في المجالات السياسية أيضاً كما ذكرنا آنفاً، ولعل الأمثلة الواضحة من شيلي في أمريكا الجنوبية إلى المنازعات الحدودية في العالم العربي تبرز بوضوح حجم الدور الذي تلعبه هذه الشركات وحدها، أو بمساعدة دول بعينها أو مؤسسة دولية مثل منظمة التجارة العالمية أو مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى.

إن لدى الشركات متعددة الجنسيات المئات من الحيل والوسائل للتكيف مع الأوضاع الدولية أو لتطويع هذه الأوضاع لخدمة أغراضها التي عادة ما تكون تحقيق أرباح تجارية وعائدات مادية، والدلائل تشير إلى أن بعض - إن لم يكن أغلب - هذه الشركات العملاقة لديها القدرة على اتباع السياسات التي تحقق مصالحها على الساحة الدولية، وأن حدود الخوض في غمار هذه اللعبة الدولية تحده فقط قدرات هذه الشركة على القيام بأدوار مختلفة وقدرتها على تمويل مثل هذه الأدوار.

ولعل من أبرز الأمثلة على تلك الشركات المتعددة الجنسيات لهذه القدرات العملاقة للتصارع مع السلطة السياسية، هو الخلاف بين حكومة مصدق في إيران وشركات النفط التي عُرفت في ذلك الوقت باسم الأخوات الست

(*) المجموعة الإعلامية الدولية - الولايات المتحدة.

الكبرى، فالقوة الاقتصادية ممثلة في هذه الشركات لم تكن سهلة الانقياد بين أصابع مصدق، والقوة السياسية التي حاول مصدق أن يوجه بها سياسات هذه الشركات لصالح إيران في ذلك الوقت لم تسعفه كثيراً في إطالة عمره السياسي.

وقد كان ارتفاع أسعار النفط بعد حظر تصديره للدول التي ساعدت إسرائيل في عام ١٩٧٣م من التحديات الكبرى التي عرفها العالم المعاصر والتي مازالت تداعياتها تدرس حتى الآن، فاستخدام سلاح النفط كأداة للضغط السياسي كان فعالاً للغاية في تلبية مطالب سياسية محددة آنذاك، وكان أكثر فاعلية من الحصول على الدعم من الاتحاد السوفييتي مثلا لفرض هذه المطالب.

تصاعد دور الشركات عابرة القارات

وقد تزايد هذا الجدل مع تزايد عدد الدول التي حصلت على استقلالها بعد انهيار كل من يوغوسلافيا والاتحاد السوفييتي السابق، وما نتج عن انهيارهما من بروز كيانات شديدة الصغر في مقابل استفحال أمر الشركات الدولية وتحكمها في الأسواق وحتى في أسعار العملات الكبرى ومسارات الأمور المختلفة في هذه الأسواق، مثلما كان الحال عندما قامت شركات إنتاج السيارات الأمريكية بتوجيه السوق عام ١٩٩٤م نحو تخفيض سعر الدولار إلى أدنى مستوى له منذ الحرب العالمية الثانية، في حين كانت الشركات اليابانية ورجال الأعمال اليابانيين وراء عمليات الشراء المكثفة للعملة الأمريكية للحيلولة دون انهيارها للإبقاء على أسعارها المرتفعة في الأسواق، مما يجعل المنتجات اليابانية أرخص سعرا مقارنة بنظيراتها الأمريكية.

ولا يقتصر دور الشركات متعددة الجنسيات على الأنشطة في قطاعات النفط والاتصالات أو التعامل في البورصات الكبرى بل أحياناً تقوم هذه الشركات بأدوار مؤقتة وإن كانت خطيرة للغاية، فوفقاً للتقرير السنوي لمعهد ستوكهولم لدراسات السلام المعروف اختصاراً باسم سيبري SIPRIY استضافت أسبانيا وبعض دول أمريكا اللاتينية خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية شركات قامت ببيع أسلحة من أطراف ثالثة لكل من العراق وإيران فيما يعرف باسم السوق الرمادية للسلاح، وهكذا كانت بداية فضيحة إيران كونترا التي بدأت بسقوط طائرة أرجنتينية تحمل أسلحة أمريكية في طريقها لإيران مصدرة عن طريق إسرائيل، مثل هذه العمليات استنزفت أموال البلدين وجنت من ورائها العديد من الأطراف الدولية أرباحاً طائلة طوال فترة الحرب.

الشركات الكبرى والعولمة: في القرن الحالي ومع التطورات التكنولوجية المتلاحقة ومع التوسع في استثمار رؤوس الأموال دولياً وانهيار الحدود السياسية أمام حركة رؤوس الأموال، انتقلت رؤوس الأموال إلى المناطق ذات عناصر الإنتاج

في ظل النظام العالمي الجديد برزت عناصر القوة الاقتصادية والتكنولوجية كأدوات رئيسة في الصراع الدولي

الأقل تكلفة وذات الأخطار الأقل، وكانت المستعمرة البريطانية السابقة هونج كونج هي الرائدة في هذا المجال، ثم بدأت المصانع الغربية في تايوان وباقي الدول التي عرفت باسم النمور الآسيوية تبرز، ولكن مع بداية التسعينيات حدث تطوران غاية في الخطورة وبالتالي انعكسا على حركة رؤوس الأموال، هذان التطوران هما:

الأول كان مؤتمر قمة الأرض الذي انعقد في البرازيل عام ١٩٩٢م وما صاحبه من تقارير شديدة التشاؤم عن نتائج تلوث الأرض وآثارها المستقبلية نتيجة المخلفات الصناعية وما ينتج عنها من أضرار كبرى للإنسان والأرض.

الثاني إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش: «أننا نعيش الآن في نظام عالمي جديد»، ورغم أن النظام العالمي الجديد لا يعنينا في هذا التحليل إلا أن من بين تداعياته الاقتصادية المتوقعة إعادة تقسيم العمل الدولي وما لها من آثار على استثمارات الشركات المتعددة الجنسيات في الجنوب، وذلك عقب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، وما صاحب هذا التطور من بروز عناصر القوة الاقتصادية والتكنولوجية كأدوات رئيسة في الصراع الدولي، وتراجع القوة العسكرية كأداة كُبرى في هذا الصراع، كذلك فقد صاحب هذا التطور تلاشي انقسام العالم بين شرق وغرب وبالتالي أصبح العالم مقسماً فقط بين الشمال الغني والجنوب المغلوب على أمره.

هذان التطوران فرضا ما أطلق عليه فيما بعد إعادة تقسيم العمل الدولي ، وهي ضرورة حتمتها عمليات التلوث الضخمة التي أصابت العالم الصناعي المتقدم في الشمال، والمجاعات والفقر التي شهدتها العديد من الدول الأقل نموا في الجنوب، وهو ما جعل عديداً من دول الجنوب تتخوف من العولمة الاقتصادية نظراً للتشابه الكبير بين إعادة تقسيم العمل الدولي الحالي وما شهده العالم من عمليات إعادة لتقسيم العمل الدولي

الدول الصغيرة تشهد مزيداً من الأزمات مع سياسات الإصلاح الاقتصادي وتبني الاقتصاد الحر

خلال الفترات الاستعمارية، والتشابه الشديد في مسألة بروز دور كبير للشركات المتعددة الجنسيات في كل من هاتين الفترتين.

وقد أكد جميع التحليلات رغبة الدول الصناعية والشركات الدولية الكبرى في تفادي المشكلات البيئية الناجمة عن التصنيع خاصة مع نشاط جماعات البيئة والغرامات المالية الباهظة على التلوث والكلفة العالية لدفن النفايات أو التخلص منها، لذا قامت هذه الشركات بنقل الصناعات ذات الربحية القليلة والمعدلات العالية للتلوث إلى دول الجنوب حيث العمالة الرخيصة وقوانين البيئة غير المقيدة للحركة.

كما أن دول الجنوب التي شهدت حركة تصنيع مثل ماليزيا وإندونيسيا وجدت عقبات وعراقيل ضخمة في طريق تطويرها لصناعات وبورصات نشيطة، حيث شهدت تلاعبات وأنشطة مريبة، وإن كانت لم ترق إلى مستوى التدخل السياسي المباشر أو الفج في شؤون هذه الدول.

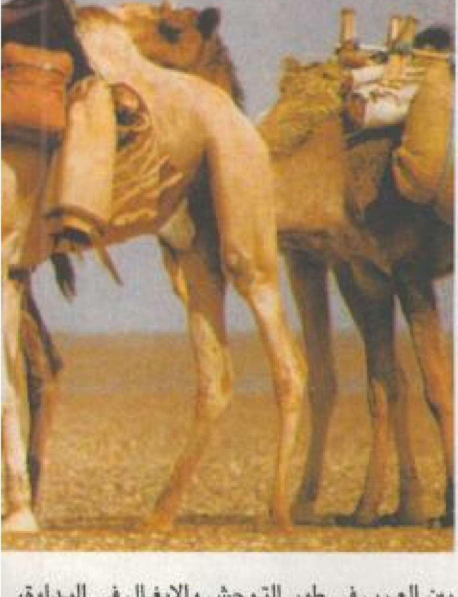
مستقبل الشركات متعددة الجنسيات: لقد دخل العالم القرن الحادي والعشرين والعولمة مستمرة على كافة الأصعدة، والشركات متعددة الجنسيات قوية ومتماسكة عبر عشرات السنين ومئات الأزمات، وأصبحت العولمة أمراً واقعاً، كما باتت الشركات الكبرى أكثر قوة مما كانت عليه من قبل في ظل النظام الدولي السابق، وظهرت المؤسسات والقوى الدولية التي تحمي هذه المؤسسات ومصالحها سواء بشكل مستتر أم بشكل علني، ويبدو أن الدول الصغيرة في طريقها لمزيد من الأزمات مع سياسات بيع القطاع العام وتبني الاقتصاد الحر بالرغم مما قد يتسبب فيه من أزمات واضطرابات في دول الجنوب مثلما حدث لدول جنوب إفريقيا.

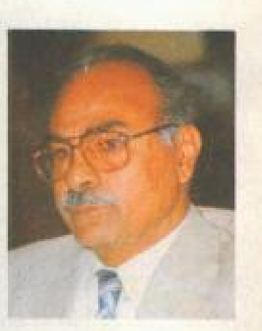
ولعل المنطقة العربية من أكثر المناطق استقراراً في تعاملها مع الشركات الدولية، ففي ظل استمرار النفط كمصدر أساسي للدخل لأغلب دول المنطقة، وفي ظل تنامي علاقات العمل المؤسسية بين دول هذه المنطقة والشركات العملاقة يصبح لا مجال للشك في أن هناك مستقبلاً أفضل للتعامل بين هذه الشركات والدول، وإن كان من المتوقع أن تشهد هذه العلاقات بعض المناوشات خاصة في ظل سعي الشركات متعددة الجنسيات لتعظيم منافعها.

إن من الصعب في الوقت الحالي استقراء مسار واحد لما ستؤول إليه العلاقات في المنطقة سواء في المستقبل المنظور أم على المدى الطويل، فالعلاقات قد تبدو مستقرة على السطح ولكن غالباً ما يكون هناك مجال لتفجير أزمة بين لحظة وأخرى قد يكون للشركات متعددة الجنسيات ضلع فيها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لتحديد الأطر العامة لهذه العلاقات هو: ما الشكل الذي ستتحول إليه العلاقات بين الدول وهذه الشركات؟ وما هي الأساليب والوسائل التي سيستخدمها كل منهم لتعظيم مكاسبه؟■

تحليل الواقع بمنهج العاهات المزمنة (٣)

عاهة البداوة.. أخطاء القراءة وأوهام المنهج





بقلم: د. محمد عمارة

العاهة الثانية التي رآها الدكتور الأنصاري لصيقة بالإنسان العربي - بعد عاهة الصحراء اللصيقة بالواقع العربي - والتي تحول دون وحدة الأمة والدولة والمجتمع وحذق السياسة وبناء الحضارة هي «البداوة»!.

ولو وقف الدكتور الأنصاري بعاهة البداوة عند سكان الصحراء العربية، لهان الأمر.. لأن نسبة هؤلاء في بلاد مثل مصر وتونس والمغرب والعراق وسورية، واليمن وساحل الخليج - وفيها أغلبية سكان الوطن العربي - نسبتهم إلى مجموع السكان أقل من ١٪.. ونسبتهم في ليبيا والجزائر من ١٪ إلى ٥٪.. وفي السعودية والسودان من ٥٪ إلى ١٥٪.. والصومال هو البلد الوحيد الذي تزيد فيه نسبة البدو على ١٥٪.(١)

لكن الدكتور الأنصاري لا يقف بعاهة البداوة عند هذه النسبة الضئيلة. وإنما يذهب ليعممها حتى على سكان الحواضر العربية، لأن هذه الحواضر - بنظره - واقعة تحت تأثير بداوة الصحراء، تسودها البداوة المقنعة... فيقول: «إن الصحراء في المنطقة العربية، ليست حكراً على البداوة والبادية، فهي تمثل مجمل طبيعة الوطن العربي ومناخه، حاضرة وبادية، وحتى الوديان والأنهار والمدن الكبرى فيه يعتبرها الجغرافيون ظواهر ومعالم صحراوية، نظراً إلى احتواء الصحراء إياها من جميع الجهات طبيعياً ومناخياً.. فإذا كانت المجتمعات البدوية تعيش بداوة خالصة، فإن المجتمعات الحضرية انطوت على تركيبة مزدوجة ذات توتر خفي أو ظاهر بين القيم الحضرية والقيم البدوية، باعتبار أن المادة البشرية الحضرية قدمت - أصلاً - من البادية...»(٢)

استدعاء ابن خلدون والخطأ في قراءة مقدمته

وبعد أن عمم الدكتور الأنصاري «عاهة البداوة» على كل العرب - استند إلى قراءة مجتزأة وخاطئة لبعض نصوص ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ ١٣٣٢ - ١٤٠٦م)، التي تحدث فيها عن «العرب» فأخطأ في فهم مراد ابن خلدون بـ«العرب».. كما وقف أمام مصطلح «الحضارة» في فكر ابن خلدون، فأخطأ في فهم مراده بهذا المصطلح، ثم خلص - بالقراءة الخاطئة - إلى أن البداوة العربية قد حالت بين العرب وبين فن السياسة وبناء الملك والدولة، ومن ثم وحدة المجتمع والأمة.

ذهب الأنصاري إلى ذلك عندما قال: «ويشارك ابن خلدون بدوره في التعبير عن إشكالية السياسة المزمنة في حياة العرب بمقولته الشهيرة: «فبعدت طباع العرب لذلك كله عن سياسة الملك». (٣)

وهنا نسأل: من هم «العرب» الذين حكم ابن خلدون بأن «طباعهم قد بعدت عن سياسة الملك»؟.. هل هم العرب كافة؟.. أم العرب الأعراب الموغلون في البداوة والتوحش، قبل أن يتدينوا بالإسلام، فتهذب طباعهم، ويساعدهم الإسلام على حذق إقامة الملك والدولة وسياسة العمران؟..

لقد أغفل الدكتور الأنصاري نصوص ابن خلدون، بل وحتى عناوين الفصول في «المقدمة»، والتي ميز فيها ابن خلدون بين أحوال وأطوار وطبائع العرب إزاء الملك والسياسة.. فكان هذا الحكم العام القاسي والغريب!.

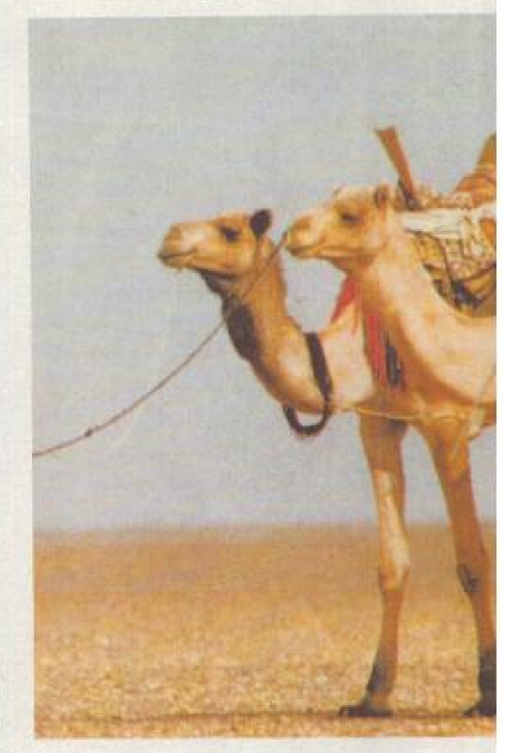
لقد عقد ابن خلدون - في مقدمته - فصلاً جعل عنوانه: «فصل في أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك».. لكنه - قبل هذا الفصل مباشرة - عقد فصلاً آخر جعل عنوانه: «فصل في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة».

ولو أن قارئاً وقف - فقط عند عنواني هذين الفصلين، لأدرك أن هناك عرباً يحكم عليهم ابن خلدون بأنهم أبعد الأمم عن سياسة الملك.. وأن هناك عرباً يحسنون الملك والسياسة، لكن إذا كان لهم حظ من الدين.

وعندما يقرأ القارئ ما تحت عناوين الفصول، سيجد فكر ابن خلدون شديد الوضوح في التمييز بين العرب في طور التوحش والإيغال في البداوة، قبل التدين بالإسلام، أو عند الانسلاخ عن جوهره.. وبينهم عندما جعلهم الإسلام سادة الفتوحات وأساتذة الدول والسياسات.

عرب البداوة عند ابن خلدون

فعرب البداوة المتوحشة - عند ابن خلدون - هم الذين اختصوا «بالإبل، وهي أصعب الحيوانات خصالاً ومخاضاً.. فاضطروا إلى الإبعاد في النجعة.. فأوغلوا في القفار.. فكانوا لذلك أشد الناس توحشاً، وينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه، والمفترس من الحيوان العجم.. فهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش وأسبابه فيهم، فصار لهم خلقاً وجبلة، وكان عندهم ملذوذاً لما فيه من الخروج على ربقة الحكم، وعدم الانقياد للسياسة، وهذه طبيعة منافية للعمران ومناقضة له، فغاية الأحوال العادية عندهم الرحلة والتغلّب، وذلك مناقض للسكون الذي به العمران ومناف له، فالحجر - مثلاً - إنما حاجتهم إليه لنصبه أثافي للقِدْر، فينقلونه من المباني ويخربونها عليه ويعدّونه لذلك، والخشب أيضاً، إنما حاجتهم إليه ليعمروا به خيامهم ويتخذوا الأوتاد منه لبيوتهم، فيخربون السقف عليه لذلك، فصارت طبيعة وجودهم منافية للبناء، الذي هو أصل العمران، فهم أكثر بداوة من سائر الأمم، وأبعد مجالاً في القفر، وأغنى عن حاجات التلول وحبوبها، لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش، فاستغنوا عن غيرهم، فصعب انقياد بعضهم لبعض لإيلافهم ذلك، وللتوحش، فهم متنافسون في الرياسة، وقل أن يسلّم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته إلا في الأقل، وعلى كُره، ومن



اجل الحياء، فيتعدد الحكام منهم والأمراء، وتختلف الأيدي على الرعية في الجباية والأحكام فيفسد العمران».

تلك هي صورة العرب - عند ابن خلدون - في طور «البداوة المتوحشة».. الذين يفرون من الاستقرار والبناء والعمران، ويهدمون المباني لتحويل احجارها إلى اثاف للقدور، ويهدمون السُقُف ليتخذوا من أخشابها أوتاداً للخيام.. فكيف يجعل باحث في وزن ومقام الدكتور محمد جابر الأنصاري من هذه الصورة طبيعة العرب بإطلاق، وجبلتهم كامنة عبر العصور والقرون؟!.. بل ويجعل هذه البداوة المتوحشة ضربة لازب حتى للعرب الذين يسكنون الحواضر، لأن هذه البداوة - في رأيه - تظل سارية فيهم وغالبة عليهم، وآسرة لطباعهم؟!.

إن ابن خلدون قد رأى هذا الطور من أطوار «البداوة المتوحشة» عاماً في الأجناس والأعراق الموغلة في البداوة، ولم يره خصيصة للعرب وحدهم من دون الناس، فقال - في هذا السياق -: «**وفي معناهم - (اي وفي مثل إيغال هؤلاء العرب في البداوة) - ظعون البربر وزناتة بالمغرب، والأكراد والتركمان والترك بالمشرق**، إلا أن العرب ابعد نجعة واشد بداوة بالقيام على الإبل فقط، وهؤلاء يقومون عليها وعلى الشياه والبقر معاً..».(٤)

الأمة العربية وعاء الإسلام

أما الأمة العربية التي جاءتها رسالة الإسلام، ونبوة محمد ﷺ، والتي حملت الإسلام إلى العالمين، وفتحت الفتوح، وأقامت الدول والممالك، وبنت الحضارة، وساست العمران، فلابن خلدون حديث طويل عنها.. لا ندري كيف أغفله الدكتور الأنصاري؟!.

يرى ابن خلدون أن الدين هو طريق العرب للبراعة في الملك والدولة والسياسة والحضارة والعمران.. وانهم **عندما تدينوا بالإسلام حق التدين لم يكن لأحد من الخليقة ما كان لهم من الملك**.. فهو شرط براعتهم في الدولة والسياسة، وبدونه يعودون للعجز عن سياسة الملك.. فيقول:

«فإذا كان الدين .. كان الوازع لهم من انفسهم، واذهب خُلُق الكبر والمنافسة منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين المُذْهِب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس.. يُذْهِب عنهم مذمومات الأخلاق، ويأخذهم بمحمودها، ويُؤلِّف كلمتهم لإظهار الحق، فيحصل لهم التغلب والملك، وهم مع ذلك اسرع الناس قبولاً للحق والهدى، لسلامة طباعهم عن عوج الملكات، وبراءتها من ذميم الأخلاق».

ثم يمضي ابن خلدون، فيتحدث عن أثر التدين بالإسلام على حذق العرب لبناء الملك وسياسة المجتمعات - بعد أن كان الموغلون منهم في التوحش أبعد الناس عن سياسة الملك - فيقول:

«واعتبر بذلك في دولتهم في الملّة «الإسلامية»، لمّا شيّد لهم الدين أمر السياسة بالشريعة وأحكامه المراعية لمصالح العمران ظاهراً وباطناً، وتتابع فيها الخلفاء، عظم حينئذ ملكهم وقوي سلطانهم، فلما نبذوا الدين: نسوا السياسة، فتغلبت عليهم العجم.. ورجعوا كما كانوا لا يعرفون الملك، ولا سياسته، بل قد يجهل الكثير منهم انهم كان لهم مُلْك في القديم، وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة ما كان لأجيالهم من المُلْك»(٥).

فكيف غابت هذه النصوص الخلدونية عن الدكتور الأنصاري.. وهي في الصفحات ذاتها التي نقل عنها حديثه عن بعد العرب عن سياسة الملك - بعد أن جرّده من سياقه، كما رأينا؟!

* * *

وكما وظّف الدكتور الأنصاري نصوص ابن خلدون في غير موضعها الطبيعي والصحيح.. صنع ذلك مع الدكتور جواد علي.. فنقل عنه قوله:

لقد «حالت البراري بين العرب وبين تكوين المجتمعات الكبيرة والكثيفة، وعرقلت الاتصالات بين المستوطنات التي بعثرتها.. **وبعثرت الأعراب في البوادي** على شكل قبائل وعشائر.. والمجتمعات الكبيرة الكثيفة هي المجتمعات الخلاقة التي تنعقد فيها الحياة، وتظهر فيها الحكومات المنظمة للعمل وللإنتاج وللتعامل بين الناس»(٦).

فجواد علي يتحدث عن «**الأعراب**» والدكتور الأنصاري يستشهد بالنص في الحديث عن «**العرب**»!.. وهذا النص - لجواد علي - قد جاء في كتابه (**تاريخ العرب قبل الإسلام**).. والدكتور الأنصاري يستشهد به في حديثه عن **العرب بعد الإسلام.. بل وفي عصرنا الحديث، وواقعنا المعاصر!**.. وذلك ليحكم به على انتفاء قيام المجتمع العربي في الإسلام!.

* * *

ومن هاتين العاهتين:

الصحراء: عاهة المكان..

والبداوة: عاهة الإنسان..

انطلق الدكتور الأنصاري للحديث عن آثارهما في القطيعة بين العرب وبين «**الدولة**».. والقطيعة بين العرب وبين «**السياسة**».. والقطيعة بين العرب وبين «**القدرة على حماية الذات والديار**».. فالتبعية للغير هي قَدَرهم الأزلي الأبدي، وهم دائماً «عيال على الغير» الاستعمار الغربي اليوم.. والموجات الرعوية المملوكية بالأمس.. وذلك لينتهي - مخطئاً - إلى أن الممكن، في ظل هذه العاهات المزمنة، هو «**الدولة القطرية**».. فهي غاية المراد من رب العباد في ميادين الدولة والمجتمع والتوحيد!.

القطيعة مع الدولة

تأسيساً على العاهات المزمنة - الصحراء: عاهة المكان - والبداوة: عاهة الإنسان.. وانطلاقاً من الفهم والتوظيف المغلوطين لكلمة ابن خلدون: «فبعدت طباع العرب لذلك كله عن سياسة الملك» - والتي قالها عن أهل البداوة المتوحشة، الذين لم يهذبهم التدين بالإسلام.. والتي انتزعها الدكتور جابر الأنصاري ليصم بها الأمة العربية عبر كل تاريخها.. انطلاقاً من ذلك كله، وتأسيساً عليه، حكم الدكتور الأنصاري بأن العرب قد عاشوا تاريخهم بلا دولة - بالمعنى المؤسسي للدولة.

لقد عرفوا «السلطة» و«الحكومة»، لكنهم لم يعرفوا «الدولة» الدائمة ذات «الأجهزة والمؤسسات»، فكانت «دولتهم هلامية»، وبعد قرنين من عمر تاريخهم الإسلامي، قامت القطيعة بينهم وبين الدولة منذ عهد المماليك..

ولقد اعتبر الدكتور الأنصاري هذه القطيعة العربية مع الدولة «**خصوصية عربية**»، فهي - الأخرى - جبلة وعاهة مزمنة، لأنها نتاج لعاهات مزمنة وهو في ذلك يقول:

«إن العرب في ظل دولة الخلافة الإسلامية - الأموية والعباسية والفاطمية والعثمانية - قد عاشوا في واقع الأمر حالة «دولتية» هلامية، كانت «دولتهم» خلالها في نشوء وتحلل متواصلين في الوقت ذاته، بحيث جاز القول: إن العرب قد عرفوا «الدولة» ولم يعرفوها في الوقت ذاته(٧).

ومنذ العصر العباسي الثاني - عندما سيطر المماليك على الخلافة - بعد قرنين من تاريخ الإسلام - يرى الدكتور الأنصاري أن القطيعة قد حدثت بين العرب وبين الدولة والسياسة والحضارة جميعاً، فلقد حدث - كما يقول - «**انقلاب ضد الدولة العربية وضد الحضارة الإسلامية.. فعادت القطيعة السياسية والقطيعة الحضارية معاً إلى مشهد التاريخ العربي، بعد ان نجحت الحركة الإسلامية المتحضرة في احتوائها وتقليص اثرها لقرنين من الزمان»(٨).**

القطيعة مع الدولة والانحراف عن صلب العقيدة

بل لقد قاد هذا الرأي الدكتور الأنصاري إلى اتهام العرب بأن قطيعتهم مع الدولة قد أدت إلى انحرافهم عن «صلب العقيدة الإسلامية»! وذلك عندما تبنى رأي المستشرق هاملتون جب(٩).

وكما ظلم الدكتور الأنصاري ابن خلدون ظلم - كذلك - عمر بن الخطاب، عندما استدل بقوله: «**لا مُلك على عربي**»، على الرفض العربي الطبيعي

والجبلي للدولة!.. وأسس على ذلك دعوى القطيعة العربية مع الدولة.

فهل هذا الذي قاله الدكتور الأنصاري صحيح؟.. وهل كان تاريخنا مع الدولة تاريخ انقطاع؟ وهل لم يعرف العرب من الدولة إلا الدولة الهلامية؟ لننظر..

إن أكثر ما يثير الاستغراب - في فكر الدكتور الأنصاري عن «الدولة» - «مفهومه المعياري للدولة». فالدولة - عنده - والتي افتقدها - برأيه - في التاريخ والواقع العربيين هي «الدولة الهيجلية» - نسبة إلى الفيلسوف الألماني «هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١م)». ولأن العرب لم يقيموا دولة هيجلية، فلذلك خلا تاريخهم من الدولة.

وبعبارة الدكتور الأنصاري، فإنه **«من منظور فلسفة الدولة الحديثة يمكننا القول: إن العرب قد عرفوا الدولة بمفهومها لدى مكيافيلي وهوبز، لكنهم لم يقتربوا منها بمفهومها لدى هيجل وجون لوك».(١٠)**

ونحن نسأل: هل يجوز محاكمة شكل ونوع وطبيعة الدولة تاريخياً إلى شكل ونوع وطبيعة الدولة الحديثة؟ وهل يجوز محاكمة معايير الدولة في الحضارات غير الأوروبية إلى معيار الدولة الأوروبية تحديداً؟ وهل من الضروري للدولة، كي تكون دولة، أن تأتي على النمط الهيجلي دون سواه؟ وهل طابقت الدول، وفي التاريخ الأوروبي، القديم منه والحديث، نموذج الدولة الهيجلية؟

لا ملك على عربي

أما عن كلمة عمر بن الخطاب: **«لا ملك على عربي»**، فإن معناها أن العرب لا يخضعون لجبابرة الملوك. فالملك - في الاصطلاح العربي - هو الجبار، وملكه ملك جبرية.. ولا يصح أن يفهم من كلمة عمر بُعد العرب عن الدولة، لأنه قد قال هذه الكلمة وهو الخليفة، ورأس الدولة!.

ثم - وهذا هو الأهم في حوارنا - حول هذه القضية - إن الدكتور الأنصاري لا ينكر إبداع العرب لحضارة عربية إسلامية.. فهل يمكن قيام حضارة - في قامة وطول وعرض وعمق ونوع حضارتنا الإسلامية - دون وجود دولة للأمة وللمجتمع الذي أبدع هذه الحضارة؟! إن ابن خلدون يقطع في هذا الأمر فيقول: «فالدولة دون عمران لا تتصور، والعمران دون الدولة والملك متعذر..».(١١).

وهل يتصور العقل أن تتصدى الأمة العربية لأشرس التحديات - التي بلغت حد تهديد الوجود ذاته والتي دامت قروناً - من الصليبيين إلى التتار إلى البيزنطيين - دون دولة ذات كيان متجسد في مؤسسات؟!

لقد بدأ جهاز الدولة الإسلامية الأولى - بالمدينة في عهد النبوة - على نحو بسيط، مناسب للمكان والزمان، والحاجات.. ولم يكن لهذه الدولة الإسلامية ميراث من التراكم التاريخي في جهاز الدولة ومؤسساتها.. لكنها كي تفي بالحاجات والضرورات، أقامت ما سماه الذين أرّخوا لها **«بالعمالات» و«التراتيب الإدارية»**.

ولقد قام بجمع معالم هذه الدولة - من كتب السيرة والسنة والتاريخ - وأرخ لعمالاتها ووظائفها، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى الخزاعي (٧١٠هـ - ٧٨٩هـ)، في كتابه «تخريج الدلالات السمعية».. ثم جاء رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ)، فعرض لوظائف وعمالات ومعالم ومؤسسات هذه الدولة الإسلامية الأولى، انطلاقاً من كتاب الطهطاوي «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»(١٢).. ثم جاء عبدالحي كتاني، فشرح كتاب الخزاعي، وبنى عليه «نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية».. وهو مجلدان، تبلغ صفحاتهما قرابة الألف صفحة(١٣)، ثم حظيت معالم وعمالات ووظائف هذه الدولة النبوية بعدد من الدراسات المعاصرة، من خلال عديد من المؤلفات والأطروحات الجامعية التي قدمت عنها.

فلما كانت فتوحات خلافة الفاروق عمر بن الخطاب، التي خرجت بالدولة الإسلامية، من نطاق بساطة شبه الجزيرة العربية، ورثت هذه الدولة أغنى تراكمات الخبرات الحضارية الإنسانية في الدولة ومؤسساتها ودواوينها ونظم إداراتها وورثت - في البداية - «تدوين الدواوين» عن الفرس والروم..

> **هل يمكن قيام حضارة في حجم حضارتنا الإسلامية دون وجود دولة؟.. وهل يتصور عاقل تصدي الأمة لأشرس التحديات في غياب تلك الدولة؟**

ثم أقرت واعتمدت مؤسسات الإدارة ونظم الحكم - أي آليات الإدارة والحكم - المتوارثة والمستقرة في حضارات مصر والشام وفارس وبلاد الرافدين، بعد أن جعلت مرجعيتها القانونية والفلسفية شريعة الإسلام وفقه المعاملات الإسلامي.. **فكانت الدولة الإسلامية منذ ذلك التطور، استمراراً لمؤسسات ودواوين ونظم الحكم والإدارة في هذه الحضارة القديمة والعريقة، ولم تكن انقطاعاً ولا قطيعة مع «الدولة»، بأي حال من الأحوال..** بل لقد مثلت الدولة الإسلامية استمراراً حتى في كوادر «الإدارة، والقائمين على مؤسسات الدولة من أهل تلك البلاد.

التراكم التاريخي لمؤسسات الدولة الإسلامية

وعلى امتداد تاريخ الدولة - أو الدول - الإسلامية تراكمت الخبرات الإدارية لدولة الخلافة.. والدولة السلطانية، وترسخت مؤسساتها ودواوينها، وعرف جهاز الدولة إلى جانب «الوزارة» ومنصب «المشير» اللذين ظهرا في العصر العباسي الأول - دواوين «الخراج».. و«الجند».. و«الأحباس - الأوقاف».. و«القضاء».. مع منصب قاضي القضاة - و«العمائر».. و«الحسبة».. و«الصناعة».. و«الأسطول» - العمارة - و«الإنشاء» الكُتّاب.. و«الزكاة».. و«الجوالي» الجزية.. و«المواريث».. و«الثغور».. و«الكسوة».. و«المدارس».. و«الإقطاع».. و«الالتزام».. و«التجار».. و«دار الضرب» - سك العملة - و«الأحكار».. و«دار العيار».. و«دار الطراز».. و«ديوان صندوق النفقات».. و«ديوان عجز المال».. و«ديوان الفواضل» - المتوافر - .. و«ديوان أرباع الكيل» - المكاييل... إلخ. **وهي مؤسسات للدولة، دائمة وثابتة، لها سجلاتها ونظمها وتقاليدها، والقائمون عليها، ولا تتغير بما يحدث في قمة الدولة - الخلافة والسلطنة - من تغيرات.**

أما دول وسلطنات العسكر المماليك التي رآها الدكتور الأنصاري قطيعة مع الدولة والحضارة، فلقد كانت على العكس من ذلك تماماً، لأن الطبيعة العسكرية لسلاطين المماليك، وحِدّة الأخطار العسكرية التي واجهتها دولهم، قد جعلتهم أكثر اهتماماً بنظر الدولة ودواوينها ومؤسساتها.. ولو أن الدكتور الأنصاري رجع إلى المصادر التي أرّخت للولاة والقضاة.. والوزارة.. والخطط.. لرأى معالم مؤسسات الدولة ودواوينها في تلك العصور.. بل ولرأى مؤلفات متخصصة في «قوانين الدواوين»(١٤). ولقد كان يكفي النظر في موسوعة القلقشندي «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» - أو حتى في فهارسها! ليعلم الدكتور الأنصاري: **أن «الديوان» - في ظل تلك الدول - قد أصبح عنواناً «على المكان الذي يعمل فيه أرباب الأقلام.. ثم أطلق على جميع فروع الإدارة.. ولقد كان عماد الدواوين في زمن المماليك طبقة الكتاب، وذلك كما كان الحال دائماً في مصر فهؤلاء عماد النظام البيروقراطي.■**

الهوامش

(١) فيليب فارج، ورفيق البستاني (أطلس معلومات العالم العربي) ص ٧٤ طبعة القاهرة ١٩٩٤م.
(٢) (تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية) ص ٤٥، ٤٦.
(٣) المرجع السابق: ص ٢١.
(٤) (المقدمة) ص٩٦، ٩٧، ١١٨ - ١٢٠ طبعة القاهرة ١٣٢٢هـ.
(٥) المصدر السابق: ص ١١٩ - ١٢١.
(٦) (التأزم السياسي عند العرب) ص٤٧.
(٧) المرجع السابق ص٣٦، ٣٧، ٤٠، ٨٢، وانظر - كذلك - قوله - في ص٨٤ - «لقد ارتبطت هذه الدول المتتابعة «بالسلطات» الحاكمة التي تقيمها ، وتذهب بذهابها، فتماهت معها ولم يتبلور بالتالي «التجريد المؤسسي لكيان الدولة».
(٨) «تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية» ص٧٦.
(٩) «التأزم السياسي عند العرب» ص٢٨.
(١٠) المرجع السابق ص ٣٩.
(١١) المقدمة ص ٢٩٨.
(١٢) رفاعة الطهطاوي «الأعمال الكاملة» ج٤ ص٤٨١ - ٧٦٥، دراسة وتحقيق: د.محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٧م.
(١٣) انظر هذا الكتاب - طبعة بيروت - دار الكتاب العربي (د.ت).
(١٤) انظر للكندي «الولاة والقضاة» طبعة بيروت ١٩٠٨م وللمقريزي «الخطط» طبعة دار التحرير - القاهرة - ولابن الصيرفي «الإشارة إلى من نال الوزارة» طبعة المعهد الفرنسي القاهرة سنة ١٩٢٤م، ولابن مماتي «قوانين الدواوين» تحقيق: د.عزيز سوريال طبعة القاهرة سنة ١٩٤٣م، ولابن الطقطقي - «الفخري في الآداب السلطانية» طبعة القاهرة سنة ١٩٤٥م، والدكتور عبدالمنعم ماجد «نظم دولة سلاطين المماليك» طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م.



الصحوة الإسلامية.. هل تجد مخرجاً لرد الهجمة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

عقب انكسار الجيوش العربية، واحتلال فلسطين، وتمكن اليهود منها، وصدور قرارات التقسيم تحركت النخوة الإسلامية في الشعوب العربية متمثلة في جماعة الإخوان المسلمين، وبعض الغيورين من الفلسطينيين من أمثال عبدالقادر الحسيني وغيره، ودخلت فصائل من الإخوان المسلمين تقدر بحوالي ١١ ألفاً من المجاهدين إلى فلسطين وتعاملوا مع اليهود المحتلين، ونازلوهم في ميادين القتال، ورغم كثرة جند الصهاينة، وعتادهم وتدريبهم، إلا أن المجاهدين انتصروا عليهم في معارك كثيرة، وكادت الكفة تميل لصالح المجاهدين المسلمين، لولا تدخل الاستعمار وأذنابه من السلطات، الذين أشاروا بدخول الجيوش العربية غير المسلحة أو المدربة والمستعدة للحرب، بحجة حرب اليهود، والحقيقة أن مهمتها الأساسية كانت إلقاء القبض على الفدائيين وإرسالهم إلى السجون، وقد كان، وبعد انتهاء المهمة انكسرت الجيوش العربية واحتلت فلسطين، وظلت الأنظمة آنذاك تتبادل التهم والسباب، وتوزع الخيانات فيما بينها، بينما إسرائيل تُعد للحروب وتنتصر وتحقق أهدافها، والقوى الإسلامية إما في السجون والمعتقلات، أو حبيسة الملاحقات وتحديد الإقامات، إلى أن وقعت حرب ١٩٦٧م وخلفت بعدها جراحات غائرة حركت المسيرة الإسلامية مرة أخرى، فبدأ التيار الإسلامي في فلسطين يعود إلى دائرة التأثير على الساحة، وبدأت صحوة إسلامية جديدة في الأرض المحتلة ١٩٦٧م، ويمكن أن تُرد أسباب هذه الصحوة إلى:

١ ـ فشل النظم العربية في مواجهة إسرائيل.

٢ ـ تراجع المد القومي واليساري الذي شكّل في فترة من فترات الصراع زخماً من الشعارات تعلقت بها الجماهير، فكانت سراباً تذروه الرياح.

٣ ـ تمكّن الحركة الإسلامية في فترة الثمانينيات من إيجاد أرضية راسخة ومتسعة لوجودها في المناطق المحتلة.

٤ ـ سيطرة جيل من الشباب المتعلم الفاقه لدينه على العمل الإسلامي واستطاع أن ينشئ لحركته فروعاً في قطاع غزة، وجعل الدعوة الإسلامية دعوة حركية شاملة.

٥ ـ التوجه العام في الشارع الفلسطيني إلى الإسلام كرد فعل على الممارسات الإسرائيلية من قتل وقهر.

٦ ـ انحسار تأثير منظمة التحرير الفلسطينية بعد الضربات القاسية التي تلقتها في لبنان وإخراجها منها.

٧ ـ ثبات كوادر الحركة الإسلامية في ميادين الجهاد، وإخلاصهم والتحامهم بالشعب المسلم وعدم خضوعهم للإغراءات التي وقع فيها غيرهم، والعمالات التي شرذمت الكثير من أرباب الشعارات الجوفاء.

٨ ـ دخول الحركة الإسلامية بزعامة الشيخ أحمد ياسين في صدام عسكري مع العدو الإسرائيلي، والحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر عاماً، ونجاح الحركة في إحياء القضية الفلسطينية وسط هذا العجز العربي المتصاغر، فمثلت بذلك أملاً للأمة في استرجاع حقوقها وكرامتها.

٩ ـ اعتماد الحركة الإسلامية أسلوب التربية الإسلامية لكوادرها العاملة في الساحة وتنشئتهم على الإسلام الشامل الكامل، وإحياء فريضة الجهاد ضد العدو الصهيوني وليس ضد الأنظمة أو السلطات.

١٠ ـ قدرتهم على تحريك الشارع الفلسطيني التي تمثلت في الانتفاضة التي أذاقت اليهود الويل وفضحتهم في الإعلام العالمي، حتى عرف الناس من هم اليهود على حقيقتهم، وأيقظت الضمير العالمي وحقوق الإنسان.

وتعد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الوجه السياسي المقاتل للحركة الإسلامية في فلسطين، وجاء قيامها انعكاساً للتطور الذي أضافته الحركة الإسلامية، والذي تم فيه مزج التربية الإيمانية بالروح الجهادية لتحرير الأرض المحتلة، والدفاع عن الشعب المقهور تحت الاحتلال، فأصبح العمل لإقامة الدولة الإسلامية يمر من خلال جهاد المحتل الغاصب، بل إن الصراع مع الصهاينة أضحى هو السبيل إلى إقامة مثل هذه الدولة، وحركة حماس الإسلامية في فلسطين لها جذور جهادية في فلسطين، لأنها خلفت الإخوان المسلمين في هذا الجهاد، حيث قاتل الإخوان اليهود زمناً وأذاقوا اليهود الصاب والعلقم، وكادوا أن يُطهروا فلسطين من هذا الرجس، لولا الخيانات المعروفة من أذناب الاستعمار، واعتقال المجاهدين من أرض المعركة، وزجهم في السجون، وقتل قائدهم الإمام حسن البنا كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

والآن يُكرر الدور نفسه وبنفس السيناريو، فبعد أن أعلنت حماس الجهاد ضد العدو وكبّدته خسائر فادحة، وحركت الشعب الفلسطيني في انتفاضة مباركة، وفعلت القنابل البشرية فعلها في العدو، ورأى العالم اليهود ولأول مرة يستغيثون، وتبدأ هجرتهم المعاكسة من إسرائيل إلى حيث جاءوا.. استدعى عرفات على عجل وزود بعملاء إسرائيل الذين جُهزوا كشرطة وآلات للقمع ليعمل عمله في اعتقال كوادر حماس المجاهدة، وقتل قادتهم من أمثال يحيى عياش وإخوانه، وتسليم إسرائيل الناشطين منهم حتى قبع في سجن إسرائيل من كوادر حماس وحدها ٤ آلاف عنصر، وفي سجون عرفات مثل هذا العدد بل يزيد، وباع عرفات جهاد أمته وأرضها في سبيل سراب وسلطة تحمي الإسرائيليين ومستعمراتهم بقيادة عرفات وزبانيته، وسحبت الأنظمة على وجوهها في مؤتمر شرم الشيخ لتدين حماس، وتصفهم بالإرهاب، وتدعو إلى إبادتهم، وتشد على يد عرفات، وتكتب صكوك البراءة لإسرائيل التي قتلت في التسعينيات وحدها من الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين ١٤٩٥، وجرحت ١٣٠,٧٨٧ حسب الإحصاءات العالمية، وهدمت من البيوت ٢٤٧٠ بيتاً، ومازال القتل مستمراً، والهدم مستمراً، ومصادرة الأراضي وبناء المستعمرات، والتفاوض من أحد عشر عاماً مستمراً، وعرفات مستمراً.

فهل يمكن أن يفكر المخلصون في طرق مُجدية للخلاص من هذا السرطان الصهيوني؟ وهل يمكن أن تسمح الأنظمة للعمل الإسلامي العاقل والفاعل أن يساعدهم على رد هذه الهجمة السرطانية، أم يظلون ظالمين لأنفسهم وأمتهم وإسلامهم؟

وهل يمكن أن نجد جواباً عن هذا التساؤل: لماذا ضيّع عرفات وغيره الجهاد الإسلامي وباعه لليهود مع فلسطين؟ ولماذا لم تظهر الخيانة في لبنان، وظهرت في فلسطين من عرفات ومن والاه؟

أجيبونا رحمكم الله..! ■

البيرة الخالية من الكحول تزداد إنتاجاً واستهلاكاً بمصر!

برغم أن الشركة المصرية لإنتاج البيرة الخالية من الكحول تواجه انتقادات عنيفة ومقاومة كبيرة، في داخل مصر ولدى التصدير، سواء من قبل المستهلكين أو بعض السلطات التي تذكر أن طريقة تصنيع البيرة الخالية من الكحول هي نفسها المستخدمة في صناعة البيرة الكحولية، ويتم تنقيتها فيما بعد من المادة الممنوعة، إلا أن مبيعات البيرة الخالية من الكحول تشهد قفزة حقيقية في مصر منذ بداية إنتاجها قبل ثمانية اعوام من قبل شركة «الأهرام» المصرية للمشروبات (كبرى شركات تصنيع البيرة في البلاد) التي تم تخصيصها في ١٩٩٧م، ويتم تداول أسهمها في بورصتي لندن والقاهرة.

وتنقل وكالة «فرانس برس» للأنباء عن كريم كمال المحلل الاقتصادي في شركة الوساطة «اي اف جي - هرمس» أن إنتاج البيرة الخالية من الكحول ارتفع من ٢٠٥ الاف هيكتوليتر في ١٩٩٨م إلى ٣٦٧ الف هيكتوليتر في ١٩٩٩م، اي بزيادة نسبتها ٧٩٪، مشيراً إلى انه من المقرر ان يتجاوز حجم إنتاج البيرة الخالية من الكحول لدى شركة «الأهرام» خلال عام ٢٠٠٠م حجم إنتاج البيرة الكحولية بكثير، بعدما بلغ إنتاج هذه الأخيرة ٣٩٠ الف هيكتوليتر العام ١٩٩٩م.

ويرى ستيفن كيفر مدير الاستثمارات في شركة «الأهرام» المصرية للمشروبات، ان البيرة الخالية من الكحول اندرجت في سياق نمو سوق البيرة الكحولية، مع فارق محفز هو أنها «لاتتعارض مع الشريعة الإسلامية» حسبما هو شائع.

ويضيف كيفر أن شركة الاهرام التي تنتج نوعين من البيرة، تسيطر على ٩٨٪ من سوق البيرة الخالية من الكحول في مصر، مشيراً إلى أن الشركة اعلنت تسويق إنتاج اخر يحمل اسم «كاليبر».■

وديعة جديدة لبيت التمويل توزع أرباحها كل ٣ شهور

بدأ بيت التمويل الكويتي «بيتك» في طرح منتج استثماري جديد ضمن إطار الودائع الاستثمارية بحد أدنى عشرة آلاف دينار من خلال الفروع المصرفية (٢٢ فرعاً).

وصرح محمود الجيعان نائب مساعد المدير العام للقطاع المصرفي، بأن المنتج الجديد، ويسمى «الوديعة الاستثمارية الثلاثية بالدينار الكويتي»، هو عبارة عن وديعة قصيرة الأجل مدتها ٣ شهور، تتعامل بالدينار الكويتي.



وأكد أن الهدف من طرح المنتج الجديد هو تقديم أوعية استثمارية جديدة تحقق التنوع في الاختيارات، وتلبية الاحتياجات الاستثمارية لشرائح العملاء، معرباً عن ثقته في أن منتج الوديعة الثلاثية يمثل نقلة نوعية في نظام الودائع الاستثمارية المطروحة في «بيتك»، وأنه سيسهم في زيادة حصة «بيتك» السوقية في مجال الودائع.

وقال الجيعان: إن الوديعة الاستثمارية الثلاثية الجديدة ستوزع ارباحها بشكل ربع سنوي، وأن الحد الأدنى للاستثمار في الوديعة عشرة الاف دينار، وان الوديعة تجدد تلقائياً، ولا يمكن إلغاؤها إلا إذا طلب العميل ذلك قبل تاريخ الاستحقاق بستة أيام على الأقل.■

الوضع الاقتصادي بالدولة العبرية تراجع إلى الخط الأحمر

حذرت محافل اقتصادية إسرائيلية من خطورة الوضع الذي آل إليه المرفق الاقتصادي خلال الشهور الأولى من العام الحالي.

وابرزت مصادر صحفية تصريحات رئيس القسم الاقتصادي في اتحاد ارباب الصناعة شوكي ابروموفيتش التي اكد فيها أن الوضع الاقتصادي وصل إلى الخط الأحمر.

واوضحت مصادر في اتحاد ارباب الصناعة أن النمو الاقتصادي شهد تراجعاً منذ مطلع العام، وانه خلافاً لما وعدت به الحكومة ستزداد نسبة البطالة، وسيصل عدد العاطلين عن العمل خلال هذا العام إلى ٢٢٣ الف شخص يشكلون ٩,٢٪ من إجمالي القوة العاملة بالمقارنة مع ٢٠٩ الاف عاطل عن العمل خلال عام ١٩٩٩م كانوا يشكلون ٨,٩ من إجمالي القوة العاملة.

وعلى الصعيد نفسه، اكد ابروموفيتش ان المعطيات الإحصائية التي تنشر من حين لآخر لا تشكل مدعاة للتفاؤل، مشيراً إلى أن الطفرة التي حدثت في أواخر عام ١٩٩٩م تلاشت منذ مطلع العام، وأن معدلات النمو الاقتصادي لم تتجاوز ٢٪ على عكس التوقعات التي كانت تشير إلى انها ستصل إلى ٤,٥٪.

وقال: إن ارتفاع سعر الشيكل والتراجع الملموس في عوائد الصادرات اوقفا معدلات النمو الاقتصادي، وبالإضافة إلى ذلك، فإن ارتفاع الكلفة والتآكل في معدلات الأرباح، وزيادة أسعار المواد الخام امور ستؤثر سلباً على معدلات النمو الاقتصادي.■

أخبار قصيرة

● حذر خبراء واقتصاديون من تعرض اقتصاديات العرب للتهميش في الاقتصاد العالمي الذي تسيطر عليه الإنترنت ما لم تتزايد الاستثمارات العربية في مجال تكنولوجيا المعلومات.. جاء ذلك في مؤتمر «أسواق راس المال العربية» الذي حضره هذا العام أكثر من ٦٠٠ مشارك من مؤسسات مالية عربية ودولية فضلاً عن المستثمرين الأفراد وكبار رجال الأعمال لدى انعقاد المؤتمر مؤخراً في بيروت.

● في ندوة «الشركات العائلية في دول مجلس التعاون الخليجي.. نظرة مستقبلية» - التي نظمتها غرفة تجارة وصناعة الكويت بالتعاون مع اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي - بمدينة الكويت مؤخراً، قال علي ثنيان الغانم النائب الأول لرئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت: إن الإحصاءات تشير إلى أن أكثر من ٩٨٪ من حجم النشاط التجاري في منطقة الخليج تمتلكه شركات عائلية، بينما تقل هذه النسبة إلى ما يتراوح بين ٦٥ و٨٠٪ في المناطق الأخرى. وفي السياق نفسه، تساءل محمد عبدالله الملا الأمين العام لاتحاد غرف مجلس التعاون الخليجي: هل يمكن أن يكون تحول الشركات العائلية إلى شركات مساهمة هو الضمان الوحيد لبقائها أو استمراريتها، أم أن هناك بديلاً آخر يتمثل في تطوير وتحديث إدارة هذه الشركات؟.

● مع اقتراب الاجتماع الوزاري لمنظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» في شهر يونيو الجاري يتوالى ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية، فقد وصل سعر البرميل في بورصة لندن إلى أكثر من ٢٨ دولاراً، في حين تخطت هذه الأسعار حاجز الـ٢٩ دولاراً، ووصلت في بعض الأحيان إلى ٣٠ دولاراً للبرميل في الأسواق الأمريكية، ويعزو المهتمون بالشؤون النفطية هذه الزيادة إلى أسباب اهمها إعلان غالبية وزراء النفط في الأوبك أن المنظمة لن ترفع حصص الإنتاج في الاجتماع المقبل، وأن أوضاع السوق النفطية مرضية وأسعار النفط بشكل عام في حدود المعقول.

● أعلن «البنك الإسلامي للتنمية» ومقره الرئيس جدة - أن برامجه للسنوات المقبلة ستركز على تطوير أساليب دعم مشاريع التنمية، واستحداث آليات جديدة لتنويع النشاط وإعطاء المزيد من الأهمية لمحاربة الفقر، والعناية بالتعليم، والصحة، والتشغيل، وقال رئيس البنك أحمد محمد علي: إن البنك الإسلامي قرر إنشاء مؤسسات تمويلية مستقلة متخصصة في تمويل مشاريع القطاع الخاص، وفي الوقت نفسه، يقوم حالياً بإنشاء صندوق خاص بتمويل البنية الأساسية تبلغ موارده الأولية ١,٥ بليون دولار، ويتوقع أن يباشر عمله في غضون أشهر قليلة.■

المغرب ينضم إلى نادي الدول المنتجة للنفط

الرباط: إدريس الكنبوري

أصبحت احتمالات توافر المغرب على إمكانات بترولية في جوف أراضيه أمراً مؤكداً، وأكد عديد من المعطيات أن امتلاك المغرب للذهب الأسود لم تعد محل شك.

فقبل أسابيع، وقع المكتب الوطني للأبحاث والاستثمارات النفطية وشركة لونستار الأمريكية بالعاصمة الرباط على اتفاقية للتنقيب عن النفط واستغلاله بمنطقة تانسيفت في الجنوب المغربي «على بعد مائتي كيلو متر عن الجزائر»، وذلك بحضور وزير الطاقة والمعادن والوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان، ونائب السفير الأمريكي بالرباط.

وقبل أيام، وقعت شركة «وايل» الإنجليزية المتخصصة في التنقيب عن النفط اتفاقية مشاركة مع المكتب المذكور نفسه، يتم بموجبها استغلال التنقيب في منطقة طرفاية قرب الصحراء المغربية، كما استقدمت إحدى الشركات الأمريكية آليات ضخمة نُقلت من الشمال المغربي نحو الجنوب، وبالتحديد إلى منطقة بوعرفة لبدء العمل في التنقيب عن البترول.

وتستثمر شركة لونستار الأمريكية منذ عامين في المغرب، إذ قامت بأبحاث عدة في مجال التنقيب خاصة في منطقة تانسيفت، وقامت بعمليات رصد مغناطيسية برية وبحرية، أسفرت عن نتائج إيجابية، وقد تمكنت حتى الآن من إنجاز دراسات استكشافية في مساحة تصل إلى ٣٢ ألف كيلو متراً سنوياً.. وتصل القيمة الإجمالية لاستثمار الشركة إلى حدود ٥٠ مليون دولار.

وأعلن وزير الطاقة والمعادن يوسف الطاهري أن هذا المبلغ يمكن أن يرتفع إلى ٢٥٠ مليون دولار، إذا ما أعطت التنقيبات عن النفط إشارات إيجابية، علماً بأن شركة لونستار واحدة من ١٨ شركة من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وفرنسا، وإسبانيا التي منحت ترخيصاً بالتنقيب عن النفط في عدد من المناطق المغربية من قِبَل الحكومة الحالية، من ضمنها نقاط بحرية في المحيط الأطلسي.

وذهبت مصادر مطلعة إلى أن ما ينتظر استخراجه من البترول يقارب حجم ما تستخرجه أنجولا، والمكسيك، وهما الدولتان المعروفتان بإمكاناتهما المهمة في مجال إنتاج واستخراج الذهب الأسود.

وقد أقدمت الحكومة المغربية على خطوات عدة في المجال القانوني لإعطاء ديناميكية واسعة لهذا التوجه الجديد الذي سيعمل ـ حسب المراقبين ـ على تحريك عجلة الاقتصاد المغربي الذي تضرر بموجة الجفاف خلال السنتين الماضيتين، ومن ضمن هذه الإجراءات العمل على تغيير قانون المحروقات المغربي بتوجيه من الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي، الأمر الذي أدى إلى تشجيع عدد من الشركات الأجنبية على المخاطرة في مجال التنقيب عن النفط دون أن تكون هناك ضمانات كافية، كما قدمت وزارة الطاقة والمعادن القانون الجديد المتعلق بالمعادن إلى الأمانة العامة للحكومة لهيكلة السياسة المعدنية، واستقطاب الاستثمارات الداخلية والخارجية.

وتحتكر الشركات الأمريكية غالب هذه العقود المتعلقة بالتنقيب عن النفط في الأراضي المغربية، ويبدو أن واشنطن أدركت ما يتوافر عليه المغرب من مخزون بترولي في الأقاليم الجنوبية المحاذية للجزائر، مما دفعها إلى نقل المصالح الاقتصادية لسفارتها من الرباط إلى مدينة أكادير في الجنوب لتكون أقرب إلى مناطق التنقيب عن البترول، وأطلقت مشروعات اقتصادية عدة هناك بملايين الدولارات، عكس الأوروبيين الذين يتمركزون في المناطق الشمالية المغربية، وهو ما يوحي بأن واشنطن تريد منافسة الأوروبيين في المغرب ومنطقة المغرب العربي، فبينما يتحدث الأوروبيون عن المشاركة المتوسطية بين شمال وجنوب المتوسط، يدفع الأمريكيون في اتجاه خلق مشاركة بين واشنطن ودول المغرب العربي، وهو المشروع الذي أعلن عنه في عام ١٩٩٨م برعاية نائب وزير المالية الحالي استيوارت إيزنستات الذي سمي المشروع باسمه.

وكان آخر لقاء جمع بين الدول المغربية الثلاث: المغرب والجزائر وتونس من جانب وواشنطن من جانب آخر هو الاجتماع الوزاري السنوي الثاني للشراكة الاقتصادية بين الطرفين في شهر أبريل الماضي، ويجري الحديث في هذا السياق عن محاولات أمريكية لحل أزمة الصحراء الغربية بين المغرب والجزائر، باعتبارها العقدة الرئيسة التي مازالت تعرقل العلاقات الودية بين الدولتين، وتحول دون متابعة الاستراتيجية الأمريكية في شمال إفريقيا، وذلك من خلال المفاوضات التي يقودها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر بين الأطراف الثلاثة: الجزائر والرباط وجبهة البوليساريو لإيجاد حل للأزمة، وتنظيم الاستفتاء.

وكان المغرب قد أعلن عن اكتشاف البترول في الجنوب إبان السبعينيات، ولم يتم الشروع في استخراجه في ذلك الوقت، نظراً للتكاليف الباهظة، كما قيل وقتها، لكن الواقع أن أزمة الصحراء هي التي حالت دون ذلك وجعلت القضية تتأخر إلى السنة الحالية بعد خفوت هذه المواجهة، وزوال الحرب الباردة ودخول الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً في الأزمة من خلال سعيها إلى جمع الأطراف كافة حول مائدة المفاوضات.■

٧٥٩ مليون دولار قرضاً من البنك الدولي لتركيا

صادق البنك الدولي على منح تركيا قرضاً بقيمة ٧٥٩,٦ مليون دولار لدعم إصلاحات الضمان الاجتماعي، والإصلاحات الخاصة بالقطاع الزراعي، والبنية التحتية، وسيكون القرض على شكل شريحتين: الأولى وقيمتها ٣٨٤,٦ مليون دولار فور انتهاء معاملات القرض، والثانية عقب إيفاء الشروط الواردة باتفاقية القرض، وعلى ضوء القرض، أعلنت إدارة الخزينة العامة التركية أنها ستقدم الضمان لتمويل استثمارات الطاقة المنفذة على أساس التنفيذ، والتشغيل، والتدوير.

في هذه الأثناء ذكر مسؤولو البنك الدولي أن تركيا ستشهد فائضاً في الطاقة في عام ٢٠٠٣م، في حالة تقديم الخزينة الضمان لخمسة من المشاريع المعدة، معربين عن استعدادهم لتقديم الدعم اللازم في حالة تفضيل المصادر التي يمكن تجديدها كالمصادر المائية، والشمسية، والهوائية، بدلاً من إقامة محطات قصيرة الأمد تعمل بالغاز الطبيعي.■

السودان يتوقف عن استيراد المواد البترولية قبل نهاية العام

صرح الدكتور عوض أحمد الجاز وزير الطاقة والتعدين السوداني ـ عقب افتتاحه لمحطة ضخ المنتجات البترولية بالجيلي ـ ٤٠ كم شمال الخرطوم ـ بأن السودان ماض في تحقيق نهضة بترولية باستغلاله لخام البترول، مشيراً إلى أن السودان سيتوقف قبل نهاية العام الحالي عن استيراد الخام، والمشتقات البترولية الأخرى.

وقال د. الجاز: إن حصة السودان من البترول تكفي حاجته من الوقود للأغراض اليومية، موضحاً أن الدولة تعقد آمالها على عائدات البترول لتغيير حياة المجتمع، والخارطة السودانية، وتوفير الخدمات للمواطنين عامة ولمناطق الجنوب خاصة.

وأضاف أن المحطة تسهم بشكل كبير في ضخ البترول إلى مستودعات منطقة الشجرة ـ بالخرطوم ـ لضمان عمليات الاستهلاك المحلي، وضخ الفائض من مشتقات النفط إلى ميناء بورسودان للتصدير.■

إعداد : مبارك عبد الله



اليابان: العادات وإدمان التفوق

المواءمة بين التقاليد والتخطيط المستقبلي بأحدث ما أنتجته التكنولوجيا

القاهرة: مركز الإعلام العربي

رحلة مثيرة إلى اليابان حيث التناغم بين عنصري الأصالة والمعاصرة، فاليابان تجربة تستحق التأمل والدراسة والتحليل، إذ كيف واءمت اليابان بين التقاليد العريقة والأخلاق الشرقية من ناحية وبين التعامل اليومي والتخطيط المستقبلي بأحدث ما أنتجته التكنولوجيا من وسائل علمية في الصناعة ومختلف مجالات الحياة من ناحية أخرى؟

لهذا التفوق الهائل الذي جعل من اليابان قوة اقتصادية عظمى هددت اقتصادات أمريكا والدول الغربية أسرار يكشفها **السفير عبد الفتاح محمد شبانة الذي عاش سنوات في اليابان وشارك في الحياة الاجتماعية والثقافية هناك.**

في البداية يشير المؤلف إلى بساطة الفرد الياباني في التعامل مع قضايا الدين، فبرغم وجود الديانة البوذية ومذهب الشنتو (الديانة المحلية اليابانية) فإنه يمكن القول إنه لا يوجد دين رسمي للدولة، إذ إن مذهب الشنتو ما هو إلا عادات اجتماعية يابانية تقليدية ومتوارثة عبر الأجيال تتم في إطارها احتفالات الميلاد والزواج، بينما تتم مراسم الوفاة والجنازات وفقاً للبوذية، ويلاحظ أن الياباني يتعامل مع أمور الدين ببساطة، ويحترم كلاً منها.

الشعور بالواجب والمسئولية : ويحدثنا المؤلف عن قاعدة الإحساس بالواجب لدى الفرد الياباني، والتي تقوم على الاعتقاد بأنهم يؤلمون الآخرين إذا لم يقوموا بأداء الواجب المفروض عليهم، سواء تجاه أسرهم أو المجموعات التي ينتمون إليها أو المجتمع عموماً، وهذا الشعور البالغ فيه بالإحساس بالواجب وما يتبعه من نقد الذات يدفع نسبة كبيرة من اليابانيين رجالاً ونساءً إلى الانتحار وهي ظاهرة لا تجرمها فلسفة البوذية أو الشنتو.

العزلة.. والوحدة : ويعتبر التعليم العنصر الأساسي في كل ما حققته اليابان من تفوق، فيذكر المؤلف أن نسبة الأمية أقل من ١٪، وأن الطفل الياباني متفوق في معلوماته عن أقرانه من الأوروبيين والأمريكيين، فهو يذهب إلى المدرسة ٢٤٠ يوماً في السنة مقابل ١٨٠ يوماً للأمريكي.

ويهدف التعليم إلى غرس روح الجماعة والقضاء على الأنانية والفردية في نفوس التلاميذ، وتلعب وسائل الإعلام دوراً ملحوظاً في أداء رسالة التعليم وأهدافه في تقوية روح الجماعة وصهر المجتمع بأفراده في بوتقة التقاليد العريقة المتوارثة، ولعل أهم العوامل التي تساعد على خفض نسبة الجرائم في اليابان، ذلك العامل النفسي السائد في المجتمع وهو الشعور بالعيب وحفظ النظام واحترام القانون وغيرها من القواعد السلوكية الإيجابية التي تجعل من الشعب الياباني شعباً مختلفاً عن الشعوب الأخرى، فقد فرضت عليهم عزلتهم في الجزر اليابانية عن العالم الخارجي الانصهار التام في بوتقة العادات التقليدية بعيداً عن التأثيرات الأجنبية، وهو ما نتج عنه هذه الوحدة العرقية أو وحدة الجنس.

تقاليد الأسرة اليابانية: مازالت الأسرة اليابانية العادية تحافظ في بيتها على الطعام التقليدي الياباني الذي يعتمد على الأرز والشوربة والسمك، غير أن انتهاء عصر الانغلاق أدى إلى انتشار النماذج الأمريكية من مطاعم البيتزا والهمبورجر والاسباجتي بين الشباب الذين يبدون إعجاباً بالحضارة الأمريكية.

الإنسان.. والروبوت : وفي موضع آخر يشرح المؤلف الإمكانات الكبيرة للتقنية الفنية اليابانية واستخدام الكمبيوتر والروبوت في كل مجالات الحياة حتى إن الروبوت قد حل محل الإنسان في أغلب العمليات وأصبحت عمليات التفتيش والقياس والتأكد من جودة المنتج تتم أوتوماتيكياً.

ويكفي أن نعرف أن اليابان تصنع وتستخدم حوالي ٧٠٪ من أجهزة الروبوت الموجودة في العالم، غير أن هذه العناصر الإيجابية لا تكفي لتحقيق كل هذا النجاح ما لم يصاحبها وجود الإنسان المتميز الذي يؤمن برسالة عليه أن يؤديها بإخلاص لتحقيق الانتصار الاقتصادي لمؤسسته ثم لوطنه.

فالعامل الياباني يقدس العمل ويعتبره عبادة مع وجود إدارة متميزة تحافظ على روح جماعية العمل، وتسهم في رعاية العامل أدبياً ومادياً لتقوية روح الولاء والحب بين العامل ومؤسسته.

هل ينجح الفرد الياباني في استمرار المواءمة بين العناصر التقليدية الأصيلة في المجتمع وبين التفوق والتقدم التكنولوجي في عصر عالمية وسائل الاتصال والتواصل الإنساني؟

وقد دأبت المؤسسات الحديثة المتطورة على تنظيم دورات تدريبية لعمالها لإكسابهم الخبرة والمهارة وضمان استمرارهم في مؤسساتهم مع مراعاة الظروف النفسية والعلاقات الإنسانية لعمالها التي تقوي روح الانتماء والجماعة بين الرؤساء والمرءوسين.

التجربة اليابانية : ويرجع نجاح اليابان في عبور محنتها والوصول إلى مصاف القوى الاقتصادية العظمى إلى عدد من العناصر أهمها:

المزج بين الأصالة والمعاصرة، توافر العلاقات الإنسانية، الشعور بالانتماء للوطن وللمؤسسة، السلام الاجتماعي، الإحساس بالتجانس، اتباع التعليمات الدينية، أسلوب العمل الجماعي، تفوق نظام التعليم، تحديد نسبة الإنفاق العسكري (أقل من ١٪ من الدخل القومي)، توافر قاعدة معلومات متميزة، القرارات المدروسة والتخطيط المتقن.

بروتوكول : ويفرد المؤلف فصلاً كاملاً للبروتوكول الياباني وهو مجموعة المبادئ والقواعد التي تنظم المجاملات وأسلوب الحفلات والمناسبات الرسمية، وتضفي عليها طابعاً من الرقة والبساطة والمودة مع الفهم المشترك، فمع ما وصلت إليه اليابان من تقدم وريادة في مجالات الحاسبات والإلكترونيات والصناعات الثقيلة، مازال اليابان حتى اليوم يحترم شعائر البروتوكول الياباني التقليدي ويمارسها وهي تقوم على توقير الأكبر سناً، والحفاظ على نظافة الأماكن والبيوت عند الزيارات، وأسلوب التحية، وتبادل الهدايا في المناسبات واتباع عادات الأكل المتوارثة.

مراجعات : وفي الفصل الأخير يتساءل المؤلف: هل سينجح الفرد الياباني في الاستمرار في المواءمة بين العناصر التقليدية التي سيطرت على المجتمع وحكمت حركته حتى الآن، وبين التفوق والتقدم الصناعي؟ وبمعطيات المنطق يشكك الباحثون في إمكان ثبات هذه العناصر التقليدية، ويرون أنه نتيجة لعالمية وسائل الاتصال المسموعة والمرئية حالياً، وتأثيراتها التي لا تقاوم فلا مفر من أن تظهر كل السلبيات المكبوتة، وأن تبدأ عوامل الضعف في إحداث أثرها في المجتمع فقد بدأ المجتمع الياباني يراجع مقدساته، ويحدد علاقته بمؤسساته وتراثه وماضيه، ويبحث عما يستبقي منه من عناصر تعبر عن هوية هذا المجتمع وتفرده، وفي الوقت ذاته وبناء على ضرورات التغيير الملحة يقوم بدراسة النماذج الجديدة الوافدة للقيم والمعارف والتكنولوجيا ليختار منها ما يجعله (مجتمعاً معاصراً).

مشكلات: أما المشكلة الثانية فهي تتعلق بالأقلية الكورية، وكذلك المنبوذين ونسلهم من عصر الإقطاع والتعصب الأعمى ضدهم، لوحظ كذلك أن اليابانيين بدأوا يتخففون من التزامهم الصارم ببعض القواعد التقليدية كالانحناء للتحية على سبيل المثال.

وقد قرر علماء الاجتماع أن المجتمع الياباني يشيخ ويكبر بسرعة نظراً لتزايد نسبة كبار السن على قيد الحياة، مما يشكل خطورة اجتماعية واقتصادية.

ثورة على التقاليد: أما مشكلات الشباب فمبعثها تلك التأثيرات الوافدة من الغرب عبر شاشات التليفزيون والسينما والعادات الاستهلاكية الغربية وتمرد الشباب على بعض تقاليدهم الدينية والاجتماعية، ومن ثم انتشار حالة من الفراغ الروحي والضياع النفسي بينهم، خاصة بعد أن نجح اليابانيون في تحقيق هذا التفوق العالمي وشعروا معه بالاسترخاء، والرغبة في التمتع بنتائج الكفاح بعد مرارة الهزيمة، ولعل هذه الرغبة هي الدافع وراء ثورة بعض قطاعات الشباب على أسلوب معيشتهم وتقاليدهم الصارمة والاحتجاج على حياتهم الحالية، ولا يخفى أن التوسع في استخدام الكمبيوتر والروبوت قد قلص العمالة في كثير من المصانع، مما أدى إلى تفاقم نسبة البطالة بين قطاع الشباب، وتبع ذلك الكثير من مشاعر الإحباط والرغبة في الثورة على المجتمع.

كما يعارض المجتمع والبرلمان رغبة الدولة في لعب دور متميز في السياسة الدولية يعادل قوتها الاقتصادية بالاستفادة من تجربة الحروب السابقة، مما يؤكد أن محاولة الحصول على دور سياسي عالمي أو آسيوي مستقبلاً هو مشروع يحمل في طياته الكثير من الأخطار سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

خطورة الصناعة للتصدير: ومازالت الأصوات تعلو مطالبة بزيادة القوة العسكرية اليابانية لحماية قوتها الاقتصادية، غير أن خبرة اليابانيين ومأساة الحكم من خلال العسكريين تدعو إلى التردد وحساب الأخطار التي يمكن أن تتكرر لو عاد العسكريون للحكم. حتى التفوق الاقتصادي الياباني أصبح يواجه بمقاومة شديدة في كثير من الدول التي بدأت باتخاذ إجراءات حمائية مباشرة أو غير مباشرة.

وإن تصاعد مقاومة الدول للصناعات اليابانية المصدرة لهم سيؤدي إلى مشكلة مستحكمة في المستقبل، نظراً لأن الاقتصاد الياباني يقوم على مبدأ (الصناعة للتصدير) وليس للبيع محلياً.

وبعد؛ فإن المتتبع للمتغيرات الجذرية التي تجتاح المجتمع الياباني يلاحظ أن هذا المجتمع بشبابه الحديث يعيش فترة من القلق باحثاً عن هويته، ويجد صعوبة في تحديد هدفه، وقد غمره الشعور بعدم الأمان في خضم الصراعات العالمية السياسية والنقدية والتجارية وقد انهار الكثير من مقدساته ولم يعثر الشباب الياباني حتى اليوم على البديل.■

واحة الشعر

لن تُستباح مآذني

شعر: أسامة أنور عيسى

لمن العلا بين الورى يا سيدُ؟ والنارُ في قلب العقيدة تُوقدُ
والشمس أعماها الدخانُ بقسوة فغدت بهيماً لا يزولُ وينفدُ
وغدا النهارُ طلاسماً وغياهباً لم تقترب منا الشموع وفرقدُ
جارٌ وعارٌ وانحدارٌ يحتسي طهر الصبية والعدالة توادُ
سربُ الرصاص معشش بوسادتي وبراس شيخ ساجد يتعبدُ
هذا الكتابُ تلونت صفحاته بدمائهم وبكى عليهم مسجدُ
أطفالنا شربوا الجراحَ تدمرت أحلامهم وسطا عليها الملحدُ
ومآذني صارت ركاماً يشتهى وبقلبها وقف الصليب يغردُ
ومنازلي ومدارسي ومزارعي ومصانعي شرعَ العدو يبددُ
هذا وإخوان الحضارة كُبلوا ما هاج صوتٌ أو تحركت اليدُ
وتشاغلوا وتقاعسوا وتناوموا وتلاوموا فتناحروا وتجمدوا
ماذا تُرى! هل لم تصل صرخاتنا! أم داسها قلبُ ظلومٍ أسودُ
أم تاهت الخيل العرابُ ببيدها وإلى السبيل المرتجى لم يهتدوا
أم أن هذا اليومَ خُلدَ في الدنا مات الصباحُ لذا فلم يأتِ الغدُ
والمجلس الأمنيُ هب مزمجراً ومضت حروف أمينه تتوعدُ
ويفوح معسول الكلام فنشتهي بعضَ الوعود بواقع تتجسدُ
لكنها الأحلام أوهامٌ فلا ترجُ المعونة من ظلوم يجحدُ
لا لن تبوحَ جراحنا ودماؤنا فالله أكبر من قوي يُقصدُ
لن ننثني، لن تستباحَ مآذني ونداء حق من بلال يُنشدُ
ولينصرنَّ الله كلَّ عبادهِ عند الترابط والخطى تتوحدُ

دراسة «اللاجئون الفلسطينيون في العراق»

يربط الباحث في مقدمته بين الحصار المفروض على العراق وبين قبول توطين اللاجئين الفلسطينيين فيه، ثم يستعرض تاريخ نشأة فكرة التوطين في العراق في الفكر الصهيوني وحتى قبل قيام إسرائيل.

ويتكلم الباحث بعد ذلك عن الدور البريطاني في مشروع التوطين في العراق، كما ظهر في وثائق الخارجية البريطانية التي أميط عنها اللثام عام ١٩٨٥م، ويتكلم أيضاً عن المحاولات الجديدة لإعادة مشروع التوطين والمساعي الحثيثة والضغوط الكبيرة التي تمارسها الإدارة الأمريكية على العراق من أجل قبول التوطين.

لماذا العراق؟ وتحت هذا العنوان يتطرق الباحث إلى الأسباب الحقيقية التي تجعل العراق البلد النموذجي لتوطين اللاجئين، كما يراه الصهاينة والدول الغربية الداعمة لهم، ومنها أن اللاجئين الفلسطينيين هم من المسلمين السنة، وذلك من شأنه أن يخلق حالة من التوازن الطائفي في المنطقة.

كما يتطرق البحث إلى الأحوال المعيشية التي يحياها اللاجئون الفلسطينيون في العراق، والظروف الصعبة التي يعانون منها، خاصة في ظل الحصار، علماً بأن وكالة الغوث الدولية لا تشرف على اللاجئين في العراق، حيث تولت هذه المهمة وزارة الدفاع العراقية في بداية الأزمة حتى عام ١٩٥٠م، ثم أصبحت مسؤوليتهم تقع على عاتق وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتي أسست شعبة خاصة لرعايتهم والإشراف عليهم سميت «مديرية شؤون اللاجئين الفلسطينيين في العراق» وتشرف هذه المديرية على شؤون اللاجئين الفلسطينيين فقط، وليس لها علاقة ببقية الفلسطينيين الذين جاؤوا إلى العراق للإقامة فيها.

وفي الفصل الأخير يستعرض الباحث الموقف الفلسطيني تجاه اللاجئين الفلسطينيين في العراق، والذي يمكن أن نجمله - كما يقول الباحث - في اتجاهين. الأول يتعلق بالموقف من التوطين وقد عبرت عنه القيادة الفلسطينية بالرفض، والاتجاه الثاني يتعلق بالموقف الفلسطيني تجاه الأوضاع المعيشية والإنسانية■

المؤلف: احمد ابو شلال
الناشر: مركز العودة الفلسطيني - لندن - يناير ٢٠٠٠

الكاتبة والأديبة سهيلة زين العابدين حماد:

كثير من أدباء هذا العصر اعتنقوا المذاهب التي تعارض ثوابت الإسلام

تترأس لجنة الأديبات برابطة الأدب الإسلامي العالمية، كما اضطلعت من قبل برئاسة المدارس النسوية للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة.. إلى جانب شغلها عضوية المجلس العلمي الثقافي النسائي العالمي، وعضوية اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ومشاركتها الفعالة في كثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية.

وقد استطاعت ـ عبر ابحاثها ومؤلفاتها ـ أن ترصد كثيراً من جوانب الخلل، ومواضع الانحراف التي اعترت إنتاج بعض المعاصرين أمثال: أدونيس، نزار قباني، يوسف إدريس، نجيب محفوظ، إحسان عبدالقدوس، طه حسين، صلاح عبدالصبور وغيرهم.

هذه سهيلة زين العابدين حماد ـ التي كان لنا معها اللقاء:

حوار: محمد القوصي

● **ما الخطوط العريضة التي دارت حولها مؤلفاتك ومقالاتك المتنوعة؟**

○ منذ امسكت بالقلم ـ وإلى الآن ـ التزمت بالمنهج الإسلامي، وبفضل الله لم أخرج قط عن هذا المنهج في كل ما خطه قلمي وجاد به فكري في مختلف القضايا التي تناولتها من: أدبية وفكرية وإعلامية واجتماعية وتاريخية وتربوية وتعليمية واقتصادية وسياسية ومحلية.

● **لكن البعض لاحظ تحاملك على بعض من اختلفت معهم في وجهات النظر أمثال إحسان عبدالقدوس ونجيب محفوظ ويوسف إدريس وأدونيس ونزار قباني وغيرهم؟**

○ في البداية ـ ارفض كلمة «تحاملك»، فأنا لم أتحامل على أحد، ولا توجد بيني وبينهم أي خصومة، كل الذي قمت به هو عملية تنقية الأدب العربي مما علق به من شوائب التغريب والإلحاد بسبب من تأثروا بالمذاهب الأدبية الغربية الحديثة التي تتناقض مع «ثوابت الإسلام»، فالكلاسيكية ـ مثلاً ـ قائمة على الوثنية الإغريقية، وتقول بتعدد الآلهة وبصراع الإنسان مع الآلهة، وصراعه مع الكون!! و«الرومانسية» قائمة على المسيحية، ورائد الرومانسية شاتوبريان نفى تعدد الآلهة محتجاً على الكلاسيكية وقال بالعبقرية المسيحية.

والمذاهب المادية الملحدة من علمانية وماركسية ووجودية تنكر وجود الله، بل تجد «سارتر» رائد الوجودية يقول: «إن الله خرافة ضارة يجب أن تتخلص منها الإنسانية لتحقق وجودها»، وقالت الوجودية بعبثية الخلق، والسريالية تمخضت عن نوع من الرمزية القائمة على إسقاط العقل مناط التكليف، وتقول بعالم «اللاوعي» متأثرة بالفرويدية التي ترجع دوافع السلوك الإنساني إلى الغريزة الجنسية، إلى جانب إسقاطها للعقل، أما «البنيوية» فهي تنظر إلى الإنسان على انه شيء من الأشياء يخضع لقانون الحتمية، والواقعية السحرية تقوم على السحر وإسقاط الموت.

من هنا وضعت هذه المذاهب تحت مجهر التصور الإسلامي مبينة مدى تعارضها مع ثوابت الإسلام، وأشرت إلى أي مدى تأثر بعض ادبائنا بها.

● **كيف حدث هذا الفصام بين أولئك الكتاب وبين هوية المجتمع العربي الإسلامي؟!**

○ إن كل أمة ـ بالفعل ـ لها ادبها وثقافتها التي تعبر عن عقيدتها، ونظام حياتها، وطريقة تفكيرها، وآمالها وطموحاتها، وإنجازاتها. وقد حبا الله هذه الأمة منهجاً ربانياً تستقي منه اسس فكرها وأدبها وفق التصور الإسلامي الصحيح.

وهذا التصور الإسلامي الذي ندعو إليه يمثل نظرة تتسم بالإيمان، والإنسانية، والتوازن والشمولية، والسمو والجمالية، ولكن نتاج دعاة العلمانية والتغريب والحداثة افتقد بعض هذه الأسس والقواعد، بسبب ابتعادهم عن الروح الإسلامية في ادبهم وإنتاجهم الفكري.

وقد يرجع هذا الفصام إلى انبهارهم بالحضارة الغربية إلى درجة الذوبان فيها، فانعكست آثار هذا الأدب على سلوكيات وأخلاقيات وأفكار كثير من شبابنا من الجنسين بمن فيهم من امتلك الموهبة الأدبية شعراً كانت او نثراً.

● **إذن.. كيف تسللت تلك المذاهب او النظريات والفلسفات الغربية إلى أدبنا المعاصر على هذا النحو الذي نراه...؟!**

○ لو تتبعنا الحركة الأدبية في عالمنا العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى الآن، نجد أن تيار التغريب قد سرى في فكرنا وأدبنا، بل وفي قوام حياتنا منذ حملة نابليون على مصر ١٧٩٨م، وقد وثق وأكد هذا التيار ابتعاث الطلبة العرب إلى بلاد الغرب للدراسة هناك، وافتتان معظم شبابنا بكل ما هو غربي وتأثرهم به إلى حد كبير، خاصة ان هؤلاء الشبان لم يحصنوا جيداً لمواجهة التيارات المضادة، والمحافظة على الهوية الإسلامية الأصيلة، وللأسف ـ انهم عندما رأوا ما يتعارض مع ثوابت دينهم وتقاليدهم، لم يقفوا في وجه هذه الآراء، والأفكار والفلسفات التي تتعارض مع مبادئ دينهم، بل على العكس.. اقبلوا عليها بوعي ـ وبدون وعي ـ فأخذوا كل ما جاء به الغرب من عقائد ونظريات وفلسفات رغم تناقضها الشديد في كثير من جوانبها مع ثوابت الإسلام وحضارته.

● **ارى أن الماضي والحاضر يقران بقصور وتأخر دور المرأة في الحياة الأدبية والثقافية ـ أو فشلها في أن تضطلع بدور رائد في هذا الميدان ـ خاصة ـ مثل الدور الذي لعبه الرجل .. فما أسباب ذلك؟!**

○ على مر التاريخ كان للمرأة دور رائد في الحياة الثقافية والأدبية مثل الخنساء أو مثل سكينة بنت الحسين ـ رضي الله عنهما ـ أول ناقدة أدبية في الإسلام ـ وهناك «ولادة» بنت المستكفي.. وكثيرات غيرهن، ولو قرأت كتاب أعلام النساء، ستجد الكثيرات اللاتي كان لهن دور رائد في الحياة الثقافية والأدبية.

أما في العصر الحديث، فكلنا يعرف عصور الجهل والانحطاط التي مرت بأمتنا الإسلامية، والتي حكمت على المرأة بالحبس والجهل. والمرأة المعاصرة لم تفشل في ريادة الحياة الثقافية والأدبية، لأن مسيرتها الأدبية إذا قسناها بمسيرة الرجل جد قصيرة، فالرجل خاض ميدان الأدب قبلها بعشرات السنين، ومع هذا كانت هناك رائدات في الحياة الثقافية والأدبية.. على رأسهن د. بنت الشاطئ، كما لا ننكر المكانة التي بلغتها عاتكة الخزرجي، وملك حفني ناصف.

● **لعلك تتفقين معنا في أن كثيراً من المجتمعات العربية والإسلامية لا تزال تتعامل مع المرأة بحساسية شديدة؟!**

○ المرأة المسلمة لم ينظر إليها بعد نظرة الإسلام لها، ولم تنل حقوقها كاملة ـ وهي الحقوق التي منحها إياها الإسلام ـ وإن كانت اتيحت لها فرص العلم والعمل، وتولي بعض المناصب القيادية، ولكن لا تزال المرأة المسلمة مهضومة الحقوق، ولن يصلح حالها وكذلك حال مجتمعاتنا الإسلامية إلا بمنحها جميع حقوقها في الإسلام.■

رابطة الأدب الإسلامي تفتتح مكتبها الإقليمي بالرياض

تم افتتاح المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، ليلة الخميس ١٤/٢/١٤٢١هـ الموافق ١٨/٥/٢٠٠٠م، وبهذه المناسبة أقام المكتب حفلاً تضمن الحديث عن الرابطة وشؤونها ومناقشة رواية «دفء الليالي الشاتية» للدكتور عبدالله العريني، حيث عرض كل من الدكتور عبدالباسط بدر، والدكتور سعد أبو الرضا لرواية دفء الليالي الشاتية بالنقد والتقويم، وبدأ الدكتور عبدالباسط الحديث بعرض موجز لمحاور الرواية التي تحكي مرحلة من حياة أسرة سعودية فتية، أقامت في مدينة دنفر بأمريكا سبع سنوات، وذلك لأن رب الأسرة الشاب ابتعث لإكمال دراسته العليا، ثم تتوالى خمسة محاور تشكل نسيج الرواية وتحمل مضامينها الدالة.

والرواية تقدم تجربة المواجهة مع الحضارة الغربية بكل سلبياتها، رغم التفوق المادي والتقني، كما تبرز الرواية دور العنصر النسائي حيث نجحت «أمل» في مواجهة مسز بودي وجين، وكانت خير معينة لزوجها في المواقف الصعبة.

أما الدكتور سعد أبو الرضا فقد عد رواية دفء الليالي الشاتية إسهاماً في الكشف عن جانب من التحول الفني والفكري في الرواية الإسلامية المعاصرة، حيث نجح المؤلف في تجنب الوقوع في التعبير عن الانحرافات والجنس بشكل يثير الغريزة لدى المتلقي، كما هو في الكثير من الروايات التي تدعي الواقعية، سواء لدى الروائيين الأوروبيين، أو من تابعوهم من العرب.

وفي حديثه عن الشخصيات وتشكيلها الإسلامي الفني، رأى الدكتور سعد أنها مستمدة من القرآن الكريم، حيث مثلت نماذج عدة متقابلة، مثل عبدالمحسن الملتزم الداعية، مقابل وليد الذي يريد أن يتفلت، و«أمل» الزوجة الملتزمة الواعية صاحبة الأسرة الناجحة، مقابل مسز بودي وابنتها جين العانس والتي هجرت أمها العجوز. كما نجد تقابلاً بين وليد المعجب بالحياة الغربية والمغني الأمريكي الذي أسلم إعجاباً بالحياة الإسلامية.

ومن الناحية الأسلوبية يرى د. سعد أن الكاتب حرص على تحقيق أسلوب فني بعيد عن التسطيح إلى حد كبير.

هذا، وقد اختتم الحفل بالأمسية الشعرية، التي شارك فيها عدد من شعراء الرابطة الكبار المعروفين.■

شمس الدين درمش

الشمولية في الأدب الإسلامي

تعهَّد الأدب الإسلامي أن يسير على خطىً واضحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في أسلوبه المميَّز، وكلماته الناصعة، وهدفه النبيل من غير مداراة ولا مماراة، سواء في مجال الشعر أو النثر، ولم يكن يمتطي حرفاً مستعاراً، ولا معنى تغرب، وما تهجَّن من آداب أخرى، بل «إن الآداب الإنسانية كلها لا تعرف مذهباً أدبياً يملك من النصوص الإبداعية وامتدادها أربعة عشر قرناً غير الأدب الإسلامي»(١)، والإبداع الشعري والنثري شاهد على صفاء هذا الأدب ونصاعته وأصوليته منذ فجر الإسلام، والأدب الإسلامي هو «التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية»(٢)، وظنَّ بعض المثقفين أن الأدب الإسلامي أدب منغلق في حجر الزاوية لا ينطلق إلا من منظور ضيق، وهذا فهم بعيد بل «إن المجال متسع أمام الأديب المبدع بحيث يشمل الكون كله والوجود جميعه بكل ما يضطرب بين جنباته شريطة أن يتصور الأديب هذا الكون تصوراً صحيحاً وسوياً ثم يتفاعل معه حسب تصور الإسلام»(٣)، فللأديب المسلم - شاعراً كان أم ناثراً - أن يتحدث عن الطبيعة بما فيها، وعن المخلوقات بما تحتويها، أو عن الإنسان، أو يصف التراث والتاريخ، وفي ذلك يكون الأديب المسلم «ذا صفات في أدبه ومنهج سلوكه حددت جوانبه الآيات الأخيرة من سورة الشعراء»(٤).

فإذن مجال هذا الأدب أوسع وأشمل من مجالات الآداب الأخرى التي تعلقت بالتراب لا بسمو السحاب فهو «موكل بالجمال يتتبعه في كل شيء وكل معنى في هذا الوجود، جمال الكون، وجمال الطبيعة، وجمال المشاعر، وجمال القيم»(٥)، وليس مقيَّداً بل «له أن يختار من الموضوعات والأغراض والطرائق ما يشاء»(٦)، وفي ذلك كله هو «حرٌ في اختيار موضوعه، حر في طريقة أدائه، حر في اختيار النسب العامة التي ترسمها مفاهيم القرآن الكونية الكبيرة»(٧)، وأدبنا الإسلامي لا يدخل البتة في الأدب المقارن الذي هو مزيج من آداب غربية وروسية وآداب أخرى لا أصل لها، وتابعو هذه الآداب سائرون بلا دليل يتخبطون، أما أدبنا الإسلامي فينطلق من منهج الإسلام ويعتز بانتسابه إلى دين الله تعالى فنعمَ هذا الأدب ونعم نبلاؤه الذين عشقوا حرفه، وامتطوا صهوته، فكانوا حقاً أدباء مبدعين.■

يحيى بن صديق يحيى حكمي

(١) مجلة الأدب الإسلامي، العدد ٢٢ حوار مع د. عبدالقدوس أبو صالح.

(٢) في التاريخ فكرة ومنهاج ص ١٥، سيد قطب.

(٣) من قضايا الأدب الإسلامي، ص٥٨ صالح آدم بيلو.

(٤) مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، ص ١٢ مصطفى عليان.

(٥، ٦، ٧) منهج الفن الإسلامي، لمحمد قطب.

نافذة على لغتنا الجميلة



يكتبون: شكا من همِّه، وقولهم «من همِّه» خطأ لا تقرُّه لغة الضاد، لأنَّ الفعل «شكا»، مُتعدٍ بنفسه، لا بحرف الجرِّ «من»، والصواب أنْ يكتب: «شكا همَّه»، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦)﴾ (يوسف). ويقولون: أشهر السيف عليهم، بمعنى سلَّه عليهم، وقولهم «أشهر» خطأ، لأن من معاني «أشهر» قولنا: أشهرت المرأة: دخلت في شهر ولادتها، وأشهَرتُ علياً: فضحتُه بين الناس، والصحيح أن يقال: شَهَرَ السيفَ عليهم، قال عليه السلام: «ليس منَّا من شهرَ علينا السلاح». ويقولون: لا ينبغي عليه أنْ يسافرَ وحده. وقوله: «لا ينبغي عليه» خطأ لا تجيزه الفصحى، والصواب أن يقال: لا ينبغي له أنْ يسافرَ وحده. واقرأ قوله تعالى في التنزيل: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (يس:٤٠)، ويكتبون: حج إلى البيت الحرام، وهي خطأ لأن «حج» فعل يتعدى بنفسه دون الحاجة إلى حرف الجرِّ «إلى»، والصحيح أنْ يكتب: حجَّ البيتَ الحرامَ. وانظر إلى قول المولى عزَّ وجل: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة:١٥٨)، ونقرأ لبعض الكتَّاب قولهم: أولئك أعداؤنا الألدَّاء، وجمعهم «الألدَّاء» خطأ جليٌ، لأنَّ مفردها «الألدُّ» وجمعه «اللُّدُّ» أو «لِداد»، وانظر قول المولى عزَّ وجلَّ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا (٩٧)﴾ (مريم)، ويقولون: «نَفَذَ صبرُ الرجل»، يقصدون: ذهب صبرُه وانقطع. والصحيح أنْ نقول: «نَفِدَ صبرُ الرجل» بالدال وليس الذال، وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (الكهف:١٠٩)، أما نَفَذَ فمن معانيها خرج، وتدبر قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣)﴾ (الرحمن).■

محمد شلال الحناحنة

معادلات إيمانية

كفاية الله للعاملين للآخرة (١ من ٢)

من جعل الآخرة شغله عوضه الله ما فاته من الدنيا وحفظه من كل مكروه



بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي

يروي لنا هذه المعادلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذ يقول: «من عمل لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه»(١).

والكفاية هي الحفظ من كيد الأعداء، والاستغناء، والقيام مقامه.

يقول صاحب المعجم الوسيط (كفاه كفاية: استغنى به عن غيره، وكفى فلاناً الأمر: قام فيه مقامه، ويقال: كفاه مؤونته، وكفى الله فلاناً فلاناً، أو شر فلان، حفظه من كيده، واكتفى بالشيء: استغنى به وقنع)(٢).

هذه الكفاية بهذه المعاني لا تتحقق للعبد حتى يتحقق الشطر الأول من معادلة أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وهو العمل للآخرة، وأن تكون هي الهم الشاغل، وألا يكتفي بأداء ما وجب عليه، بل يتمم ذلك بالكثير من النوافل حتى يحبه الله فيكون سمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، وبصره الذي يبصر به، وألا يعطي آخرته فضول أوقاته، بل تكون صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين، كما كان إبراهيم - عليه السلام - لا يغضب إلا للآخرة،ولا يفرح إلا للآخرة، ولا يقوم إلا للآخرة، ولا يقعد إلا للآخرة، ولا يوالي إلا للآخرة، ولا يخاصم إلا للآخرة، ولأنه يكون في هذا الشغل لآخرته، فإن الله سبحانه وتعالى يعوضه ما فاته من دنياه، ويحفظه من كل كيد يكاد له من أعدائه، ويملأ قلبه بالرضا والقناعة، ويعينه على كل ما من شأنه أن يقربه إلى الله تعالى، ويجعله في أعلى منزلة.

ربح البيع أبا يحيى: عندما قُبض على الصحابي الجليل صهيب الرومي أثناء هجرته للمدينة، واشترطوا للإفراج عنه، أن يدلهم على ماله كله، وافق على الشرط في سبيل الهجرة لله ورسوله، وعندما أقبل على النبي ﷺ قال له مبشراً: «ربح البيع أبا يحيى».

إنها البشارة النابعة من حقيقة الميزان الأخروي، الذي لايعرفه إلا من تعلق بالآخرة، إذ إن صهيباً باع دنياه بآخرته، فاستحق كفاية الله تعالى لدينه ودنياه، وماذا يتمنى المرء العاقل أكثر من ذلك في الدنيا؟ فلو قيل لإنسان: إنك برعاية الملك الفلاني، وسيكفيك كل أمور معاشك، ويحميك من كل مكروه، ماذا سيكون شعوره؟ وكيف سيكون فرحه واعتزازه؟ فكيف الحال عندما يكون أضعاف هذا الحفظ والكفاية من قِبل من عنده خزائن السموات والأرض؟ لذلك ربح بيع صهيب، وربح بيع كل داعية يبيع دنياه في سبيل آخرته، ويستحق كفاية الله له في دينه ودنياه.

منذ نسائم الفجر: تبدأ كفاية الله لعبده العامل للآخرة منذ نسائم الفجر الأولى،وحتى يأوي لفراشه خاتماً يومه ذلك، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال - يعني إذا خرج من بيته -: بسم الله توكلتُ على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يُقال له: كُفيتَ ووقيتَ وتنحى عنه الشيطان»(٣).

يقول الإمام المباركفوري شارحاً الحديث: (يُقال له: أي يناديه ملك يا عبدالله «كُفيت» بصيغة المجهول أي مهماتك، وفي رواية أبي داود: هديت وكفيت، «ووقيت» من الوقاية أي حفظت من شر أعدائك، «وتنحى الشيطان» أي ابتعد، زاد أبو داود في روايته: «فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكُفي ووُقي؟»)(٤)، إنها رسائل إيجابية يبعثها المؤمن لعقله، ويستشعر كفاية الله منذ انفلاق صباح يوم جديد، مما يزيده ثقة بالله، ومن ثم ثقة في نفسه، ويقيناً بحفظ الله له، وبهذه الهمة العالية والنفسية القوية يحتك بالآخرين ويقوم بمهامه اليومية، فكيف لا يوفق؟

حتى لو كان قليلاً: فمادامت النية خالصة لوجهه الكريم، ولا يريد المرء بهذا العمل وجهاً سواه، فإن الله سبحانه وتعالى يعطيه هذه الكفاية حتى وإن كان العمل قليلاً، أو لا يكلف المرء شيئاً من الجهد، فعن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثُلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أُبي: قلتُ يا رسول الله إني أُكثرُ الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: ما شئت، قال: قلتُ الربع؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك، قلتُ: النصف؟ قال: ما شئتَ فإن زدت فهو خيرٌ لك، قال: قُلتُ: فالثُلثين؟ قال: ما شئت فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذن تُكفى همَّك ويُغفر لك ذنبك»(٥).

وَعْدُ الله بالكفاية عام لجميع من قام بدعوته حاملاً رسالته موزعاً هدايته

البائعون رضا الناس: هل من الممكن أن يرضى إنسان ببيع رضا الناس عنه قابلاً بالتعرض لسخطهم، وغضبهم وشرهم، وتهديدهم؟

في موازين الناس فإنهم يعتبرونه مجنوناً، لكنه في ميزان الله مؤمن عاقل، وحبيب الله تعالى، لأنه باع رضا الناس واشترى رضا الله، فلا يهمه غضب الناس مادام مرضياً رب العالمين، وجزاءً لهذا البيع يعطيه الله الكفاية ويجعله في كنفه.

لقد أسخط النبي ﷺ زعماء قومه وبعض أقاربه في سبيل مرضاة الله، وقبل تهديدهم، وغضبهم، ولم يداهن أحداً على حساب دينه وآخرته، فأعطاه الله «الكفاية» بقوله تعالى: ﴿إنَّا كفيناك المستهزئين (٩٥)﴾ (الحجر).

يقول الإمام الماوردي في تفسيره: (وهم خمسة: الوليد ابن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة،والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن الطلاطلة، أهلكهم الله جميعاً قبل بدر لاستهزائهم برسول الله ﷺ)(٦).

وليس هذا خاصاً بالنبي ﷺ، بل بكل من اشترى رضا الله بسخط الناس.

عائشة توصي معاوية: كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهما - أن اكتبي إلي كتاباً توصينني فيه، ولا تكثري عليّ، فكتبت عائشة - رضي الله عنها - إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكَّله الله إلى الناس»، والسلام عليك(٧).

يقول الإمام القاري معلقاً: «كفاه الله مؤونة الناس: أي مؤونة شرهم من الظلم عليه والإساءة إليه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله: أي خلاه وترك نصره ودفعه إلى الناس، قال المظهر: يعني إذا عرض له أمر في فعله رضا الله وغضب الناس أو عكسه فإن فعل الأول رضي الله عنه، ودفع عنه شر الناس، وإن فعل الثاني وكله إلى الناس، يعني سلط الناس عليه حتى يؤذوه، ويظلموا عليه، ولم يدفع عنه شرهم»(٨).

فسيكفيكهم الله: يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (١٣٧)﴾ (البقرة).

إنه تأكيد من الله تعالى، وضمانة لمن يعمل في سبيله، وهو دعم نفسي وواقعي للمؤمن، تسهيلاً

لمهمته، فخالقه لم يكلفه بما عجزت عنه السموات والأرض ثم يتركه من غير رعاية ولا حماية.

يقول شيخ القصيم عبدالرحمن الدوسري - رحمه الله -: «إن إيغال أهل الأهواء باتباع أهوائهم، ونبذهم لوحي الله، واطراحهم لرسالته، يغريهم على عداوة كل مطيع لله، محتكم إلى شريعته، حامل لرسالته، متمسك بعقيدته، لأنه قذاة أعينهم، فمشاقتهم لله ورسوله باطراح أمره ورسالته والكفر برسوله، يجعلهم يعادون من خالفهم في مشاقة الله، وينصبون له الأحابيل ليؤذوه، ويصدوه عن رسالته القائم بها دونهم، ولكن الله سبحانه يكفي المسلم المؤمن شرهم، ويقيه من جميع أنواع مكرهم، ويؤيد دعوته وأتباعه، كما وعد سبحانه في هذه الآية بقوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾، فهذا الوعد بالكفاية ليس خاصاً بالنبي ﷺ، بل هو عام لجميع من قام بدعوته وسار على نهجه في رعاية أمانة الله وحمل رسالته، وتوزيع هدايته»(٩).

الهم الواحد: معادلة الإمام علي - رضي الله عنه - تتحدث عن العمل للآخرة الموجب لكفاية الله تعالى، ولكن هذا العمل لا يمكن أن يتم بأجمل صورة إلا بأن يكون الدافع لهذا العمل يتعلق بالهم الغالب على ذلك العامل، فمن كان همه الدنيا عمل لها، ومن كان همه الآخرة عمل لها، والعاملون للآخرة هم أصحاب همّ الآخرة الذين جعلوا الهموم هماً واحداً، وكل همّ سوى همّ الآخرة لم يعبأوا به، وأسقطوه من حساباتهم، ولهذا السبب أيضاً استحقوا كفاية الله تعالى، ليس على العمل فحسب، بل حتى على توحيد الهموم، وجعلها هماً واحداً يتعلق بما عاهدوا الله عليه، وهو الآخرة.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعتُ نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك»(١٠).

إن الشيء الوحيد الذي يتفق عليه الناس جميعاً - مسلمهم وكافرهم، وعجمهم وعربهم - هو «طرد الهم» كما قال ابن حزم، وللناس مذاهب شتى في طرد هذا الهم، منهم من يعبد الصنم، ومنهم من يشرب الخمر، ومنهم من يقترف الفاحشة، ومنهم من يسرق، ومنهم من يلعب، ومنهم من يستمع إلى المعازف والغناء، ومنهم من يستمع إلى النكت والأضحوكات، ومنهم من يشاهد الأفلام، ومنهم من يتعاطى المخدرات بأنواعها، كل هؤلاء يفعلون ذلك لطرد الهم، وقد يطرد الهم فعلاً، ولكنه طرد مؤقت لا يلبث أن يداهمهم طالما انتهى أثر تلك الوسيلة.. ذلك لأنهم لم يسلكوا الطريق الصحيح لطرد الهم، عندما تشعبت بهم هموم الدنيا، وقبلوا بأن يكونوا لها عبيداً.. ولكن العامل للآخرة، الذي جعل الهم هماً واحداً تصاغرت وتضاءلت في عينه هموم الدنيا كلها، وأصبحت لا تستحق أن ينفق عليها شيئاً من همه الذي حصره كله في هم الآخرة.

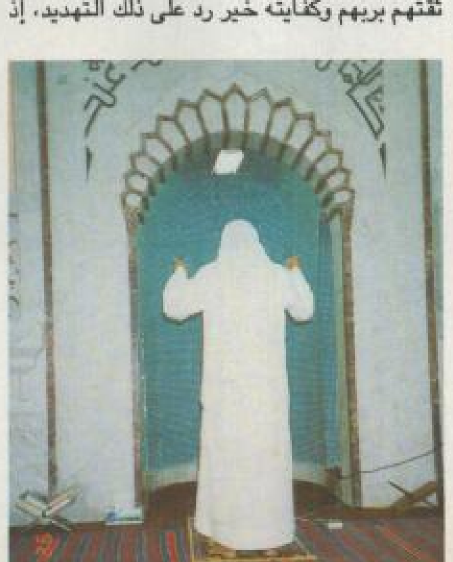
لهذا السبب فهو لا يتأثر أبداً بما يُصاب به من هموم الدنيا، وإن تأثر فإنما يمر عليه ذلك مر السحاب على ضوء القمر إذ لا يلبث أن يغادره، ثم يرجع القمر منيراً تارة أخرى، كما ذكر الرسول ﷺ.. وهذا هو كفايته من هم الدنيا، الذي يلجأ بسببه خلق كثير إلى الانتحار، والجريمة، والعقد النفسية، والأمراض.. إلخ لأن الله لم يبال في أي أوديتها هلك.

استحق الأنبياء والصحابة الكفاية لأنهم وحدوا همومهم في طاعة الله وأسقطوا ما سواها

التهديد وكفاية الله: في سبيل إيقاف صاحب الحق والداعي إلى الله تعالى قد يلجأ أعداء الله إلى تخويفه أو تهديده بما يملكون من قوة، وقد يتسرب الشيطان إلى نفس الداعية، إلا أن الله تعالى يذكره بأنه معه دائماً، وأن كفايته متصلة دون انقطاع تكفيه من شرور هؤلاء وتخويفهم وتهديدهم، بل يؤكد له هذه الكفاية على صيغة تساؤل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: ٣٦)، أي من سواه يكفي عبده المؤمن العامل في سبيل نصرة دينه، والذي جعل الهم هماً واحداً هو هم الآخرة، يقول تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٦﴾ (الزمر).

يقول الشيخ المراغي: «أي ويخوفك المشركون بغير الله من الأوثان والأصنام عبثاً وباطلاً، لأن كل نفع أو ضر لا يصل إلا بإرادته تعالى، وقد روي أنهم خوفوا النبي ﷺ مضرة الأوثان فقالوا: أتسب آلهتنا؟ لئن لم تكف عن ذكرها لتخبلنك أو تصيبنك بسوء، وقال قتادة: مشى خالد بن الوليد إلى العزى ليكسرها بالفأس، فقال له سادنها: احذركها يا خالد، فإن لها شدة لا يقوم لها شيء، فعمد خالد إلى العزى فهشم أنفها حتى كسرها بالفأس، وفي الآية إيماء إلى أنه سبحانه يكفي نبيه ﷺ دينه ودنياه، ويكفي أتباعه أيضاً، ويكفيهم شر الكافرين»(١١).

ومن ذلك ما قاله تعالى في كتابه الكريم عن الذين خوفوا المؤمنين بما أعد لهم أعداء الله، فكانت ثقتهم بربهم وكفايته خير رد على ذلك التهديد، إذ



قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ١٧٣﴾ (آل عمران).

يقول الإمام الطبري: «والناس» الأول، هم قوم - فيما ذكر لنا - كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد، و«الناس» الثاني هم: أبو سفيان وأصحابه من قريش، الذين كانوا معه بأحد، ويعني بقوله: «قد جمعوا لكم»، قد جمعوا الرجال للقائكم والكرة إليكم لحربكم، «فاخشوهم»، يقول: فاحذروهم، واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم، «فزادهم إيماناً»، يقول: فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين، يقيناً إلى يقينهم، وتصديقاً لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه، وقالوا ثقة بالله وتوكلاً عليه، إذ خوفهم من خوفهم أبو سفيان وأصحابه من المشركين: «حسبنا الله ونعم الوكيل» يعني كفانا الله يعني يكفينا الله ونعم الوكيل)(١٢).

إنه الإيمان العميق بالله تعالى، الإيمان بقدرته وقوته، وكفايته، إيمان يصل إلى اليقين المشاهد في القلوب، والذي لا يداخله شك كأنهم يرونه عياناً يقيناً بنصر الله تعالى، وكفايته لشرورهم وأعدائهم، وإلا فكيف يخاف المنتصر، ويجرؤ المغلوب؟

يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره: (هذه الواقعة تدل دلالة ظاهرة على أن الكل بقضاء الله وقدرته، وذلك لأن المسلمين كانوا قد انهزموا من المشركين يوم أحد، والعادة جارية بأنه إذا انهزم أحد الخصمين عن الآخر فإنه يحصل في قلب الغالب قوة وشدة استيلاء، وفي قلب المغلوب انكسار وضعف، ثم إنه سبحانه قلب القضية ههنا، فأودع قلوب الغالبين وهم المشركون الخوف والرعب، وأودع قلوب المغلوبين القوة والحمية والصلابة، وذلك يدل على أن الدواعي والصوارف من الله تعالى، وأنها متى حدثت في القلوب وقعت الأفعال على وفقها)(١٣).■

الهوامش

(١) الاستعداد ليوم المعاد، ص ٢٣.
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٧٩٣.
(٣) رواه الترمذي ٣٣٤٨ في الدعوات، وصححه الألباني (ص.ج.ص ٦٤١٩).
(٤) تحفة الأحوذي ٩ / ٣٨٤.
(٥) رواه الترمذي ٢٣٨١ في صفة القيامة وحسنه الألباني حتى «جاء الموت» (ص.ج.ص ٧٨٦٣).
(٦) النكت والعيون ٢/ ٣٨٠.
(٧) رواه الترمذي ٢٣٣٨ في الزهد، وصححه الألباني (ص.ج.ص ٦٠٩٧).
(٨) مرقاة المفاتيح ٨ / ٨٥٥ .
(٩) صفوة الآثار ٢ / ٣٧٢ ، ٣٧٣.
(١٠) رواه ابن ماجه (٢٥٣) في المقدمة (وحسنه الألباني ص.ج.ص ٦١٨٩).
(١١) تفسير المراغي ٢٤/ ٧ .
(١٢) جامع البيان ٧ / ٤٠٥ .
(١٣) التفسير الكبير ٩ / ١٠٠ ، ١٠١.

الانتقاديون المنفرون

الإشارة بأصابع الاتهام والتسلي بنقد الأنام والاقتصار على الملام من علامات اللئام.

وجدنا أناساً من بني جلدتنا لا يقعون إلا على الجرح من الجسد المعافى فيغضون الطرف عن ألف حسنة وتشدهم سوينات رأوها أو سمعوا بها عن بعض الناس أو عن كل عمل فلا يسترعي ناظرهم إلا الجزء الفارغ من الكأس.

أتذكر في هذا المقام جزءاً من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ الذي يقول فيه: «..لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيتُ منك خيراً قط». فهناك وجه مقارنة لأن هؤلاء مهما أحسن المحسن لم يلتفتوا إلى إحسانه بقدر ما نراهم منهمكين في تتبع عوراته وزلاته.

إن ذكر لهم أحد بخير يبادرون بجلبون عليه بكل ما يستطيعون بتلك الشنشنة المكرورة الممجوجة «إن فيه كذا وكذا وهو متساهل وعليه مآخذ قادحة ويخطأ كثيراً».

يتمنى هؤلاء أن تسير الأمة في فلكهم وتقتدي بهداهم السقيم العقيم وهو منهج تتبع الزلات والتباري في تحين اللحظات للانقضاض على العلماء وعلى العاملين في حقل الدعوة بازدراء دون حياء، يدفعهم الشيطان دفعاً. قد يقول أحد العلماء في أحد أقرانه كلاماً ربما متأثراً بشيء أو لخطأ ما أو لأي غرض آخر وفي ذلك يقول الذهبي رحمه الله «وكلام الأقران في بعضهم لا يعول على كثير منه»، وقال أيضاً: «لا يلتفت إليه».

فهل يعني ذلك أن يتمنطق كل جاهل لتسليط قذائف القذف على علمائنا الأفاضل. فهؤلاء لم يسلم من ألسنتهم السلف حتى أئمة المذاهب كما لم ينج الخلف، ومن أراد أن يسلم فإما أن يتابعهم وإلا سوف يكون هدفاً لرشقاتهم بمنكر من القول وبهتان من التهم، ويظهر من تصرفهم أن الأصل عندهم سوء الظن بالناس مع أن الأصل في شرعتنا حسن الظن بالمسلمين، وفي الحديث الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم». فبدل أن يكون هناك حفز للناس على التوبة يعينون عليهم الشيطان.. ماذا يقصد هؤلاء من وراء كل هذه الجلبة؟ إن من لوازم هذا النقد اللاذع للأمة من هؤلاء تزكيتهم لأنفسهم، وهل يسلم من يزكي نفسه من معصية القلب: الكبر «غمط الناس»؟

نقول لأمثال هؤلاء: «ما أوتيتم من العلم إلا قليلا أما بيوتكم فليست من زجاج أفلا ترموا بيوت الناس بالحجارة»، وأعراض المسلمين حفرة من حفر النار.

ونقول أيضاً:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

فلا أنتم علمتم للأمة شيئاً ولا أنتم سكتم عن المجتهدين، وكما قال أحد السلف رحمه الله: «تصيد أخطاء العلماء عزاء التافهين». ونقول لهم أيضاً: سلم منكم أعداؤكم ولم تلتمسوا لإخوانكم الأعذار فلم يسلموا من سهامكم؟! فيالله للمسلمين.

لم أجد من هؤلاء من يتحدث عن أحوال المسلمين في العالم وما يجري لهم من ظلم، فهلا تركتم عباد الله واشغلتم أنفسكم بأنفسكم، فالمسلمون يحتاجون إلى من يصلحهم لا إلى من ينفرهم عن صراط الله العلي الأعلى.■

أبو حماد بن كمال العروسي

الالتزام الديني.. حقيقته وثماره (٣)

العمل الجماعي: فريضة شرعية.. ضرورة بشرية.. وسنة كونية

علي الصمتي

في المقال الأول من هذه السلسلة، تحدثنا عن الالتزام: فضله، ومعناه، والأدلة على وجوبه، ونوعيه: العام من: التزام نحو الله عز وجل ورسوله ﷺ، والتزام نحو النفس، ثم نحو الأهل والأقارب، وأخيراً نحو الأمة والمجتمع.. أما نوعه الخاص، فقد تحدثنا فيه عن ضرورة لزوم العمل الجماعي، مستعرضين ثماره الكبيرة في هذا الإطار عبر نقاط محددة.. واليوم نتناول «لزوم العمل الجماعي في ميزان الإسلام».

بعض الناس يظن أن لزوم الجماعة ليس أمراً حتمياً، وإنما هو تطوع، من أراد أن يلزم العمل الجماعي لزمه، ومن يرغب عنه، فلا حرج.

إن لزوم العمل الجماعي ليس تطوعاً، أو منّة من أحد على الله، بل هو فريضة شرعية، وضرورة بشرية، وسنّة كونية.

أما أنه فريضة شرعية، فلأدلة كثيرة منها:

عندما نعيش لغيرنا

«عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض».

كلمات مضيئة سطرت عبر التاريخ، نقشت في القلوب، كانت حروفاً فأصبحت حقيقة يشهدها الأولون والآخرون.. سطرها صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله.

كم يكون عمر الإنسان قصيراً إذا كان يعيش لنفسه يتهافت للاستمتاع بطيبات الحياة وزينتها فقط، ناسياً الرسالة النبيلة والهدف السامي الذي خُلق في الكون لأجله، والبون شاسع بين من عاش لنفسه ومن عاش ليحيا غيره، ألم يقل سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة:٣٢)؟.

إن هناك نماذج حية شهدتها البشرية، وصوراً رائعة تجسدت عبر أجيال استطاعت أن تحيي أمة بعد موتها وتنقذ شعباً كاد يغرق في دياجير الظلام والجهل.. لقد كان منهم رجال عاشوا قرآناً يسير على الأرض، استعلوا على الشهوات التي تحول بينهم وبين الوصول إلى الأمان، سحروا الناس بإنجازاتهم قبل أن يسحروهم بلذة حديثهم وجمال منطقهم، ورفعوا راية الحق وشعارها الرباني، ونشروا دعوة عالمية اكتسبت صلابتها وقوتها من أصالة الإسلام، وسمو تعاليمه.

تلك نماذج صنعت تاريخاً، وحولت مجرى الطريق، صنعت فكرة مات صانعوها وبقي أثرها وامتد ليربي أجيالاً على حقيقة الإسلام، وعرضها بأروع صورة.. فلا يبلى ذكرهم، ولا يرقى النسيان إلى منازلهم، فهم كنوز كلما بحثت عنها - بعدما دفنت - بدت أكثر إشراقاً وأصالة، وازداد عبير ذكراها فامتلأ الكون بها ليوقظ أجيالاً صُنعت على فكرهم، وامتلأ قلبها يقيناً بصدق دعوتهم، ونبل هدفهم.■

مها إبراهيم العطار - مكة المكرمة



طريق المسلم للقيام بالفرائض ومواجهة أهل الكفر والإلحاد

أ ـ النصوص الشرعية الكثيرة التي بينت ذلك صراحة أو ضمناً كقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢)، ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ (آل عمران:١٠٥).

وكقوله ﷺ: «وإياكم والفرقة، وعليكم بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»(١).

«يد الله مع الجماعة»(٢)، «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»(٣)، «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإن من خرج من الجماعة شبراً واحداً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع» قالوا يا رسول الله: وإن صلى، وصام؟ قال: «وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم»(٤)، «إن الشيطان ذئب الإنسان، كذئب الغنم، يأخذ من الغنم القاصية، وإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة»(٥).

«... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»(٦)، رداً على حذيفة بن اليمان حين قال للنبي ﷺ: «فما تأمرني؟» إلى غير ذلك، من النصوص التي تدل دلالة لاتحتمل تأويلاً على فريضة لزوم الجماعة، وتبين أن البعد والتفرد والعزلة، تعني الشتات، والذل، والهوان في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة.

ب ـ ولأن هذا هو المنهج الذي سلكه رسول الله ﷺ في تشييد دولة الإسلام الأولى، والتمكين لدين الله في الأرض، فقد حرص ﷺ لأول وهلة على الظفر والانحياز إلى جماعة تؤيده وتؤازره، وتعينه على أمره، وكان يقول للناس ـ وهو يعرض نفسه عليهم في موسم الحج، وفي أسواقهم العامة كعكاظ وغيرها ـ «ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ رسالة ربي فإن قريشاً منعوني أن أبلغ رسالة ربي؟»(٧).

ومازال كذلك حتى قيض الله له نفراً من الأوس والخزرج، حملوه إلى المدينة المنورة، وبذلوا الأرواح والمهج، فداء له ولدعوته حتى تمت كلمة ربه الحسنى، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وإذا كان هذا هو المنهج الذي سلكه رسول الله ﷺ دون غيره في إقامة دولة الإسلام، فإن الواجب والمفروض علينا أن نقتدي وأن نتأسى به ﷺ حيث لم يرد دليل بأن هذا من خصوصياته ﷺ، ولنا في رسول الله الأسوة والقدوة: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١).

جـ ـ ولأنه الطريق لقيام المسلم بالواجبات المفروضة عليه، ولا سيما واجب الدعوة إلى الله والبلاغ... وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولعل هذا هو السر في توجيه الخطاب بالنسبة لهذه الواجبات ـ إلى الجماعة كلها، لا إلى فرد بعينه، إذ يقول سبحانه: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ (آل عمران:١٠٤)، ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم﴾ (الحج:٧٨)، ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ (التوبة:٤١)، ويقول النبي ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (أخرجه أبو داود ٢٢/٣ ـ ٢٣، ٢٥٠٤).

ولأن هناك طائفة من التشريعات يمكن للمسلم أن يؤديها بصورة فردية، بيد أن الإسلام أكد فيها على معنى الجماعية وشدد على ذلك مثل صلاة الجماعة، يقول ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» (أخرجه البخاري كتاب الجماعة، والإمامة، ٢٣١/١، ومسلم في الصحيح كتاب المساجد ٤٥٠/١، ٤٥١، رقم ٢٤٩، ٢٥٠ (٦٥٠)، كلاهما من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما).

وقوله: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم انطلق مع رجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» (أخرجه البخاري ومسلم).

ومثل الصيام المفروض في رمضان فإنه مشاركة جماعية، ومساواة في الجوع في فترة معينة من الزمن، ومثل الحج، فإنه ملتقى عام للمسلمين من كل عام، وأبعد من هذا حرص الرسول ﷺ على أن يجتمع المسلمون حتى في المظهر الشكلي، فقد رآهم يوماً، وهم يجلسون متفرقين، فقال لهم: «اجتمعوا فاجتمعوا، يقول راوي الحديث: فلو بسط عليهم ثوبه لوسعهم...».

وانطلاقاً من ذلك نستطيع القول: إنه إذا كان العمل الجماعي مؤكداً ولازماً في التشريعات التي يمكن أن تقع بصورة فردية، فإنها تكون ـ من باب أولى أشد تأكيداً وأكثر إلزاماً من تلك التي لا يمكن أن تقع كاملة إلا بصورة جماعية، مثل الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والجهاد، ولا سيما في هذا العصر، الذي أمسك فيه الباطل بزمام الحياة، وتعبد الناس بمنهج غير المنهج الرباني لله عز وجل.

وأما أنه ضرورة بشرية فلأدلة منها:

أ ـ أن الكفار والمنافقين ـ كما هو معلوم، ومشاهد من أحوالهم ـ يقفون موقف التكتل، والتحزب من الإسلام والدعوة إليه، فتراهم يحشدون، ويتعاونون فيما بينهم في شكل أحلاف عسكرية «حلف وارسو سابقاً ـ حلف الأطلنطي»، وفي شكل أسواق تجارية «السوق الأوروبية المشتركة»، وفي شكل برلمانات، وهيئات سياسية «البرلمان الأوروبي» وفي شكل اتحادات جمهورية، وولاياتية، «جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقاً ـ الولايات المتحدة الأمريكية»، وكل هذا من أجل السيطرة على ديار المسلمين لابتزاز ثرواتهم، وإذلالهم، واضطرارهم إلى أحد أمرين: إما الكفر، وإما القتل، قال تعالى: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف﴾ (التوبة:٦٧)، ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠)، ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧).

والرد العملي على هؤلاء أن يلزم المسلم إخوانه فيكون لهم عمل جماعي قادر على مواجهة أهل الكفر والإلحاد وكبح جماحهم، بل وعامل على زحزحة وإزاحة هؤلاء من طريق البشر ليعيشوا أحراراً، وقد نبه الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك حين قال: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة:٧١)، ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال)، ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ (التوبة:٣٦).

ب ـ أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في هذا الكون، وأن يكون سيداً فيه دون أن يعينه أو أن يعاونه الآخرون، وقد قدمنا على ذلك مثالاً من الواقع ألا وهو رغيف الخبز، أبسط شيء وأيسره، في هذه الحياة، فكيف إذا تعدى الأمر إلى العمل من أجل حماية دين الله، ونشره في العالمين؟ وإن ذلك يفرض على المسلمين ـ كبشر يريدون حق الحرية والحياة ـ أن يكونوا صفاً واحداً يشد بعضه بعضاً كالبنيان المرصوص.

وأما أنه سنة كونية : فلما هو مشاهد في هذا الوجود، من أن كل مجموعة متجانسة تتعاون، وتتآزر فيما بينها لتحقيق ما خلقت له، فها هي المجموعة الشمسية، تتعاون لتوفير الضياء، والدفء لسائر الكائنات الحية، وها هي جماعة النحل تتعاون في بناء بيوتها، فتنظفها وتوفر الحماية لها ثم تسرح لتمتص رحيق الأزهار، لتخرجه في النهاية عسلاً مصفى فيه شفاء للناس، وقل مثل ذلك في جماعة النمل وباقي المخلوقات، وليس الإنسان بدعاً من هذه المخلوقات، وإنما هو واحد منها، تقوم حياته بضرورياتها وكمالياتها على معنى التعاون والتآزر.

قال الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وإذا كان هذا شأن الإنسان في شؤون الحياة الدنيا، وهي فانية، فأولى أن يكون كذلك في شؤون الآخرة الباقية . وهكذا يظهر مما قلنا أن لزوم العمل الجماعي، أمر حتمي، حتمية الصلاة والزكاة والصيام والحج، يأثم من تركه بغير عذر، ويعظم إثمه، ويشتد جرمه حين يحارب الملتزمين به، أو يناصبهم العداوة والبغضاء.■

الهوامش

(١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه أبو داود في السنن: ٢٤١/٤ رقم ٤٧٥٨.
(٤) تخريجه في شرح حديث: «آمركم بثلاث وأنهاكم عن ثلاث».
(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩/٥.
(٦) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح ٦٥/٩، ومسلم في الصحيح كتاب الفتن ١٤٧٥/٣، ١٤٧٦.
(٧) أخرجه أبو داود ١٠٣/٥/ رقم ٤٧٣٤.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

زوجتي.. وزكاة مالي!

● رجل زكاة ماله كثيرة، ويريد أن يعطي زوجته بعضاً من هذه الزكاة لتنفقها على نفسها، وتعطي منها أهلها، فهل يجوز له ذلك؟

○ لا يجوز أن يدفع الزوج زكاة ماله إلى زوجته، لأن القاعدة في دفع الزكاة أنها لا تُدفع لمن تجب نفقته على المزكي، فالزوجة تجب نفقتها على زوجها، وما تنتفع هي به، ينتفع به الزوج، فإعطاؤها الزكاة كأن الزوج دفع عن نفسه، لأنه يسقط عن نفسه نفقتها.

لكن لو كان دفعه الزكاة لها لتدفعها إلى أهلها وكانوا مستحقين فيجوز، كما يجوز أن يعطي الزوج زوجته زكاته لتسدد بها ديناً لزمها، لأن إعطاءها حينئذ لا بوصف الفقر، وإنما بوصف الغرم، فالممنوع أن يعطيها بوصف الفقر، والمسكنة.■

سب الدين من الكبائر

● ما حكم من يلعن الدين أو الله تعالى في حال الغضب أو الخطأ أو زلة اللسان؟ وهل يعتبر خارجاً عن الإسلام؟ وهل تصبح زوجته طالقاً في هذه الحالة حتى لو لم يلفظ كلمة الطلاق؟

○ اللعن أبلغ من السب، فيأخذ حكم السب من باب أولى، واللعن منهي عنه، وهو من الكبائر لقوله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»، قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» (البخاري ١٠/ ٤٠٣، ومسلم ١/ ٩٢).

ومن سب الله تعالى عالماً باللفظ قاصداً له فقد كفر والعياذ بالله فإن كان مسلماً فهو مرتد، ولو كان مازحاً أو مستهزئاً، قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ (التوبة).

ويجب على قائل هذا اللفظ أن يتوب إلى الله، وتقبل توبته في الدنيا فلا يُقام عليه الحد بل يُؤدب، وأمره إلى الله في الآخرة، وهذا مذهب جمهور الفقهاء عدا الشافعية.

فإن كان من قال تلك الكلمة مخطئاً في اللفظ أو كانت زلة لسان لا يقصد اللفظ ولا معناه، وإنما سبق لسانه إلى ذلك، فلا يُعد ذلك ردة لأنه مما رُفع القلم عنه.

وأما سب أو لعن الدين فهو من الكبائر أيضاً، فإن قصد سب ولعن شرائع وأحكام الإسلام فيما شرعه مما هو مقطوع به كحكم القصاص والحدود وحرمة الربا، ونحو ذلك فهو كافر، فإن كان مسلماً فهو مرتد، وحكمه ما سبق فيمن سب الله عز وجل.

أما بالنسبة لزوجة المرتد، فإن الفقهاء مختلفون هل تبين منه فينفسخ العقد حالاً وهو قول الحنفية، أو هو طلقة بائنة، فإن رجع إلى الإسلام ترجع إليه بعقد جديد، وهو مذهب المالكية، أو هو فرقة فإن انقضت العدة قبل أن يرجع إلى الإسلام بانت منه زوجته بطريق فسخ عقد النكاح لا بالطلاق، وإن رجع إلى الإسلام بتوبته قبل أن تنقضي العدة فهي زوجته، وهو قول الشافعية وقول عند الحنابلة، ولعل هذا هو الأرجح.■

صارحوه.. ولا تغشوه

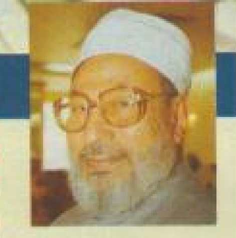
● امرأة ذهبت مع ابنتها - قبل أن يتم عقد الزواج - إلى طبيب مختص لرتق غشاء البكارة، علماً بأن هذا الغشاء قد تمزق بسبب ممارسة البنت رياضة عنيفة، ولأن الزوج إذا اكتشف أن الفتاة ليست بكراً، فربما يطلقها ويشك في سلوكها قبل الزواج.. فهل هذا العمل جائز شرعاً؟

○ ينبغي أن تأخذ الأم هذا الموضوع بشيء من الحذر والتروي، فإنه وإن كان قصدها تحقيق منفعة ذاتية لابنتها، إلا أن القواعد الفقهية تأبى هذا العمل، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والضرر لايُزال بالضرر، فالمصلحة التي ستحققها الفتاة لنفسها توقع الطرف الثاني بالغش فيظنها كما يراها، وهي على خلاف ذلك، وهذا الفعل، وإن تم بحسن نية ولم يكن القصد منه بيان أنها بكر وهي ثيب، بل هي بكر حقيقة، لكن فتح هذا الباب يجعل أصحاب المقاصد السيئة الذين يخفون حقيقة قد تكون هي الزنى - والعياذ بالله - في منأى من التأثيم، والعقوبة.

وفي الحقيقة فإن المصلحة المعتبرة التي تريد أن تصل إليها الفتاة يمكن الوصول إليها بطرق أخرى كمصارحة الخاطب أو الزوج، وإن احتاج الأمر إلى الحلف بأن غياب غشاء البكارة كان بأثر حركة رياضية عنيفة، ويصلح هنا أن يكون لدى الفتاة وأمها تقرير موثق من طبيبة تبين فيه أن هذا الأمر إنما هو نتيجة لرياضة بدنية عنيفة.

وعلى كل حال ينبغي أن يكون واضحاً أن تمزق غشاء البكارة ليس دليلاً على عدم العفة، ولا وجوده دليل لازم على العفة، ولكن وجوده دليل على عدم الزنى في الظاهر لأنه لا يتم إلا بتمزقه لكن لا يمنع من أن تكون الفتاة لعوباً منحرفة.

ولاشك في أن شهادة الطبيبة، أو بيان الأمر للزوج قبل الزواج أسلم مما لو عرف الزوج بعد ذلك، أو صُرح له به بعد ذلك، فإن تصديقه قد لا يكون تاماً، ولدخوله الشك من عدم إخباره قبل ذلك.■



الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

نُبقي شعلة الشوق مشتعلة إلى الصلاة في المسجد الأقصى

● **هل يجوز للمسلم السفر لزيارة القدس والمسجد الأقصى في الوقت الراهن؟**

○ يفرض الإسلام على المسلمين أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، لاسترداد أرضهم المغصوبة، ولا يقبل منهم أن يفرطوا في أي شبر أرض من دار الإسلام، يسلبها منهم كافر معتد أثيم، وهذا أمر معلوم من الإسلام للخاصة والعامة، وهو مجمع عليه إجماعاً قطعياً من جميع علماء الأمة، ومذاهبها كافة، لا يختلف في ذلك اثنان، ولا ينتطح فيها عنزان، كما يُقال.

وهذا الحكم في أي جزء من دار الإسلام، أياً كان موقعه، من بلاد العرب أو العجم، فكيف إذا كان هذا الجزء هو أرض الإسراء والمعراج، ومربط البراق، ودار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله أولى القبلتين في الإسلام، وثالث المساجد العظيمة التي لا تشد الرحال إلا إليها؟!

وهذا يؤكد وجوب الجهاد والقتال في سبيل الله، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان.

وإذا قصر المسلمون في الجهاد للذود عن أوطانهم، والدفاع عن حماهم، واسترداد ما اغتصب من ديارهم، أو عجزوا عن ذلك لسبب أو لآخر، فإن دينهم يفرض عليهم مقاطعة عدوهم مقاطعة اقتصادية واجتماعية وثقافية لأسباب عدة:

أولها: أن هذا هو السلاح المتاح لهم والقدر الممكن من الجهاد، وقد قال الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال:٦٠)، فلم يأمرنا الله إلا بإعداد المستطاع، ولم يكلفنا ما لا طاقة لنا به، فإذا سقط عنا نوع من الجهاد لا نقدر عليه، لم يسقط عنا أبداً ما نقدر عليه. وفي الحديث الصحيح: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (متفق عليه).

ثانيها: أن تعاملنا مع الأعداء - شراء منهم وبيعاً لهم، وسفراً إلى ديارهم - يشد من أزرهم، ويقوي دعائم اقتصادهم، ويمنحهم قدرة على استمرار العدوان علينا بما يربحون من ورائنا، وما يجنونه من مكاسب مادية، وأخرى معنوية لا تُقدر بمال، فهذا لون من التعاون معهم، وهو تعاون محرم يقيناً، لأنه تعاون على الإثم، والعدوان، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢).

ثالثها: أن التعامل مع الأعداء المغتصبين - استقبالاً لهم في ديارنا، وسفراً إليهم في ديارهم - يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم، ويعمل - بمضي الزمن - على ردم الفجوة التي حفرها الاغتصاب، والعدوان، التي من شأنها أن تبقي جذوة الجهاد مشتعلة في نفوس الأمة، حتى تظل الأمة توالي من والاها، وتعادي من عاداها، ولا تتولى عدو الله وعدوها المحارب لها، المعتدي عليها، وقد قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة:١)، وهذا ما يعبرون عنه بـ«التطبيع» أي جعل العلاقات بيننا وبينهم «طبيعية» سمناً على عسل، كأن لم يقع اغتصاب، ولا عدوان! وهم لا يكتفون اليوم بالتطبيع الاقتصادي، إنهم يسعون إلى التطبيع الاجتماعي، والثقافي، وهو أشد خطراً.

ورابعها: أن اختلاط هؤلاء الناس بنا، واختلاطنا بهم، بغير قيد ولا شرط، يحمل معه أضراراً خطيرة بنا، وتهديداً لمجتمعاتنا العربية والإسلامية، بنشر الفساد والرذيلة والإباحية التي ربوا عليها، وأتقنوا صناعتها، وإدارة فنونها، وما وراءها من أمراض قاتلة فتاكة، مثل «الإيدز» وغيره.. وهم قوم يخططون لهذه الأمور تخطيطاً ماكراً، ويحددون أهدافهم، ويرسمون خططهم لتحقيقها بخبث وذكاء، ونحن في غفلة لاهون، وفي غمرة ساهون.. لهذا كان سد الذرائع إلى هذا الفساد المتوقع فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع.

في ضوء هذه الاعتبارات نرى أن السفر أو السياحة إلى دولة العدو الصهيوني - لغير أبناء فلسطين - حرام شرعاً، ولو كان ذلك بقصد ما يسمونه «السياحة الدينية» أو زيارة المسجد الأقصى، فما كلف الله المسلم أن يزور هذا المسجد، وهو أسير تحت نير دولة يهود، وفي حراسة حراب بني صهيون، بل الذي كُلف المسلمون به هو تحريره، وإنقاذه من أيديهم، وإعادته وما حوله إلى الحظيرة الإسلامية، وخصوصاً أنه يتعرض لحفريات مستمرة من حوله، ومن تحته لا ندري عواقبها، إنما يدري بها اليهود الذي ينوون أن يقيموا هيكلهم على أنقاضه قال تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).

إننا جميعاً نحنُ إلى المسجد الأقصى، ونشتاق إلى شد الرحال إلى رحابه المباركة، فإن الصلاة بخمسمائة صلاة في المساجد العادية، ولكننا نبقي شعلة الشوق متقدة حتى نصلي فيه، إن شاء الله بعد تحريره وما حوله، وإعادته إلى أهله الطبيعيين، وهم أمة العرب والإسلام.

ويستطيع المسلم الذي يريد أن يكسب أجر مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى، أن يشد رحاله إلى المسجد النبوي الشريف، فإن الصلاة فيه بألف صلاة في المساجد العادية، أي إن أجرها ضعف أجر الصلاة في المسجد الأقصى، بل يستطيع أن يشد رحاله إلى المسجد الحرام الذي هو أفضل بيوت الله على الإطلاق، وأول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

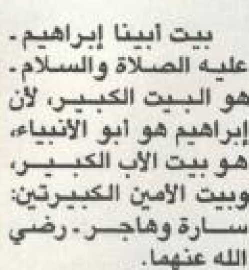
ومعنى هذا أن الصلاة في المسجد الحرام بمكة المكرمة تعدل مائتي صلاة في المسجد الأقصى، فمن اشتاق إلى المسجد الأقصى اليوم فليطفئ حرارة شوقه بالسفر إلى المسجد النبوي بالمدينة، أو المسجد الحرام بمكة، حتى يمكن الله الأمة من إعادة الحق إلى نصابه، ورد الأمانات إلى أهلها: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله﴾ (الروم).

أما دعوى أن السلام قد حل محل الصراع بيننا وبين بني صهيون، فهي دعوى لا تقوم على ساقين، والقدس لم ترد إلينا، بل لا يزال قادة الكيان الصهيوني يعلنون أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولتهم، ولا يزالون يزرعون المستوطنات من حولها، ويغيرون من معالمها، ولا يزال المسجد الأقصى تحت رحمتهم، ولا يزال اللاجئون الفلسطينيون مشردين في الأرض.. ولا يزال السلام المزعوم كله في مهب الريح، ولا يزال.. ولايزال.!

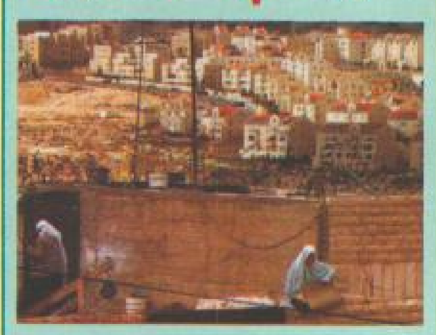
هذا لو قبلنا مبدأ السلام مع مغتصبي الأرض، فكيف وهو مرفوض شرعاً: ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ (الأنفال: ٤٢).

هذا ما أقوله للأمة في هذه الآونة الخطيرة التي يُراد أن يغيب عنها وعيها بقضاياها، وأن تحقن بمخدرات من الأفكار تفقدها القدرة على الحركة، بل على التمييز بين الصواب والخطأ، لكن الأخطر من هذا كله أن يُجر بعض من ينتسبون إلى الدين - ممن فقدوا العلم الواسع أو التقي الرادع - ليفرخوا فتاوى تجيز للأمة أن تضع أيديها مختارة في أيدي قاتليها، ومغتصبي ديارها، مؤثرين المصالح الآنية الجزئية المحدودة المظنونة على المصالح الكبرى الأساسية الكلية الدائمة والقطعية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم آمين.■



فلسطينيات.. في مستوطنات اليهود!



العاملات الفلسطينيات يعملن في ظروف سيئة بعيدة عن الإنسانية في المشروعات الإسرائيلية، ويتعرضن لضغوط نفسية واقتصادية.

هذا ما أكدته نشرة خاصة أصدرتها دائرة شؤون المرأة العاملة في الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، مشيرة إلى أن يوم العاملات يبدأ في الثانية فجراً حين يتوجهن إلى المزارع الإسرائيلية، ويعملن في ظروف عمل سيئة، لاسيما أنهن يعملن دون تصاريح، ويبقى هاجس الاعتقال والضرب والمسؤوليات العائلية الجسيمة ماثلاً أمامهن، حتى تحين ساعة العودة بعد العمل الشاق لمدة ١١ أو ١٢ ساعة يومياً.

وأوضحت النشرة أن صاحب العمل الإسرائيلي - لإدراكه ظروف العاملات السيئة التي تجبرهن على تحمل مرارة العمل معه - يستغل ذلك بدفع أجور متدنية، ويمنعهن من التمتع بالوقت الكافي لتناول الطعام، وأحياناً يقطع عنهن مياه الشرب أثناء العمل.

وأضافت أن الحال وصل إلى حد إحضار صاحب مزرعة في منطقة غزة في اليوم المخصص لدفع الأجور عدداً كبيراً من المستوطنين المدججين بالسلاح لضرب العاملات، وطردهن، ورشقهن بالحجارة، وبمياه المجاري، حتى يتنازلن عن المطالبة بحقهن في الأجور، وهو يستغل بذلك عجزهن عن التوجه إلى الشرطة الإسرائيلية أو المحكمة لعدم حيازتهن تصاريح عمل.

ويشار إلى أن ما نسبته ٤,١٪ من الفلسطينيين والعاملين داخل الخط الأخضر وداخل المستوطنات اليهودية هم من النساء.■

بيوت إبراهيم عليه السلام

بيت أبينا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - هو البيت الكبير، لأن إبراهيم هو أبو الأنبياء، هو بيت الأب الكبير، وبيت الأمين الكبيرتين: سارة وهاجر - رضي الله عنهما.

وهو أيضاً بيت الولدين الكبيرين: إسماعيل وإسحاق - عليهما السلام.

ولقد أسس أبونا إبراهيم - عليه السلام - أربعة بيوت، منها بيتان ولد فيهما النبيان العظيمان: إسماعيل وإسحاق - عليهما السلام - وبيتان لم يذكرهما أكثر المؤرخين والكاتبين، بل لم يذكرهما القرآن، ولم أقف على اسميهما في كتب السنة التسعة، وإن كان قد ذكرهما بعض المؤرخين كابن كثير - رحمه الله - فإنما استمد من كتب أهل الكتاب، والله أعلم.

تزوج إبراهيم - عليه السلام - السيدة سارة - رضي الله عنها - وهي ابنة عمه هاران من بلاد بابل - العراق الآن - التي نشأ فيها الخليل، ثم دخل بهاجر - رضي الله عنها - وهي من مصر، عقب عودته منها إلى فلسطين، وهاجر هدية من حاكم مصر لسارة، ثم هدية من سارة لإبراهيم.

وبعد وفاة سارة بفلسطين تزوج - عليه السلام - زوجة ثالثة هناك هي «قنطورة»، وأسس بيتاً جديداً، وبعد وفاة قنطورة تزوج «حجون»، وأسس البيت الرابع.

وقبل أن أعرض بيوت الخليل، وأتحدث عن زوجاته الكريمات الطاهرات أقدم بهذه المقدمات:



١ - بيوت الأنبياء والمرسلين هي النماذج العالية للبيوت المؤمنة، بيوت الرسالة التي يكلف أصحابها بدعوة الناس إلى الله، وبالتالي تتحمل الزوجات، ويتحمل الأبناء دعوة الله، ويبلغونها للناس.

٢ - تكاليف الدعوة تتطلب من أهل بيت الداعية درجات عالية من الإيمان، كما تتطلب حالات من الصبر، والثبات، وحسن التوكل على الله، مع التخفف من غايات الدنيا، والزوجة بصفة خاصة تقوم بدور رائد في ذلك كله.

٣ - حينما يردد المسلمون في صلواتهم اليومية: «اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم..» فإنهم يربطون أنفسهم بأبيهم الكبير، ويتواصلون بالبيت الكبير: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٨).

٤ - في العرض لبيوت أبي الأنبياء - عليه السلام - سيكون التركيز على الجوانب الإيمانية إلى جانب الواقع الاجتماعي للزوجتين العظيمتين سارة وهاجر - رضي الله عنهما - ودور كل منهما في حياة صاحب الرسالة - عليه السلام.

كما سأعرض - بإذن الله تعالى - لدور الابن البار المطيع إسماعيل - عليه السلام - في مؤازرة أبيه، وبناء نواة المجتمع الإسلامي.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

بضدهن تتميز المُسلمات

من نساء تعبن في البحث عن أزواج، ويئسن من الظفر بهم، إلى ملايين من النساء كن ضحايا جريمة الاغتصاب، إلى غربيات مللن العمل خارج البيت، وصرن يحسدن المتفرغة لبيتها، إلى قوانين منحازة للرجل وغير منصفة للمرأة، إلى امرأة تطلع على أحوال المسلمات فتصفهن بأنهن ملكات، إلى استغلال للمرأة في وسائل الإعلان كأنها ملصق من الملصقات، إلى أمراض يصفها الغربيون بأنها «أمراض حركات تحرير المرأة»، إلى نساء مضروبات في الأرض وفي الفضاء... إلى... إلى...

أحوال للمرأة غير المسلمة يستعرضها محمد رشيد العويد - الكاتب الصحفي ومدير تحرير مجلة «النور» - في كتابه الجديد «بضدهن تتميز المسلمات» الذي يعبر فيه عن تفاؤله بأن النساء الأوروبيات والأمريكيات سيدخلن في دين الله أفواجاً، لأنهن - كما يقول - أحوج إلى الإسلام من الرجال، والإسلام خير من ينصفهن، وينقذهن مما يلحق بهن من أذى، وظلم. ويحاول العويد في «بضدهن تتميز النساء» أن ينقل بعضاً من معاناة النساء غير المسلمات ليزداد وضوح ما يوفره الإسلام للمرأة من تكريم، ويمنحها من رعاية، ويعطيها من أمان، وطمأنينة.



من عناوين فصول الكتاب: ماذونا تكتشف الإيمان - أنت أكثر منهن علمية وموضوعية - ثمن غال من أجل وهم - يئسن من الظفر بأزواج - مجتمع يحكمه الرجال - أميات أوعى من قارئات - مسكينة وليست متحررة - سيدة الداخل - يتراجعون عنه ونقبل عليه - الفرنسيات يحسدن المتفرغة لبيتها - ما لكم كيف تحكمون؟ - الهاربون من القوامة - المسلمات ناجيات من خطر في النفاس - التزين لواحد - احترمت في الكويت.■

المؤلف : محمد رشيد العويد.
الناشر : مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - ت ٢٦١٥٠٤٥ - ٢٦٥٤٦٣٩

عبارات خطيرة

يردد بعض الأمهات أمام صغارهن «عبارات متوارثة» للحصول على منافع عاجلة ومصالح مؤقتة، ولكن كثيراً من العبارات تلك تتضمن معاني غير محبذة، وقد تؤثر لأجل ذلك على المفاهيم والقيم، وقد تؤدي بعدها إلى نتائج سيئة، فلننتبه لما نقوله لأولادنا حفاظاً على دينهم وخُلقهم.

هذا الجيل متفرد بذكائه وقدراته!

عابدة المؤيد العظم

منذ سنوات قليلة انتشر بعض الأقاويل التي تؤكد أننا أمام جيل رهيب متفرد، جيل خارق الذكاء، متعدد القدرات والمواهب، وكم اتحفتني الأمهات في المجالس - وأمام أولادهن - بالكلام عن ذكاء هذا الجيل وعبقريته، وكم سردن عليَّ من القصص والحوادث التي تؤكد هذا الزعم وتدلل على صحته، وكم كررن هذه العبارة خلال حديثهن: «هذا الجيل متفرد متميز، فهو ذكي قوي عنيد جريء..» وهن يحسبن أنهن على الحق، وأنهن بترديد هذه العبارة يدفعن أولادهن إلى المزيد من النجاح الباهر والتفوق الخارق.

أما أنا فكنت أخالفهن الرأي، فما لمست تفرد الجيل الذي تحدثن عنه ولا شعرت بتميزه، بل وجدته جيلاً عادياً شأنه شأن أي جيل سبقه، فيه النابغة والمتخلف والذكي والغبي والقوي والضعيف.. ولذلك كنت لا أكترث بما تذكره الأمهات عن عبقرية أولادهن، ولا أصدق ما يقلنه عن ذكاء هذا الجيل وتفرده، إنما كنتُ أسرح بعيداً مشغولة بمضمون هذه العبارة ومنزعجة من انتشارها بهذه السرعة بين الأمهات، ومتوجسة من تكرارها وكثرة الكلام فيها، وقلقة من آثارها السيئة ومن ضررها وخطرها علينا وعلى أبنائنا من بعدنا إن استمرت الأمهات في ترديدها وإليكن الأسباب:

١ - إن عبارة «هذا الجيل متفرد» ليس لها ما يساندها من دراسة أو استقراء أو أي دليل آخر، وكل الآباء اليوم يزعمون أن أولادهم متفردون، إلا أننا لم نحظ - ومنذ مدة - بعالم أو بطالب متميز أو بمكتشف أو بمبدع في المجالات العلمية أو غيرها.

فنكون - نحن الأمهات - قد افترضنا أمراً ثم صدقناه، وعممناه دون دليل أو برهان، وظن أولادنا - من بعدنا - أنه الحق بعد أن أوحينا إليهم به ففرحوا وقعدوا عن الجد والتشمير معتمدين على تميزهم هذا وعبقريتهم تلك، متناسين أن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

فلنتأكد أولاً من صحة هذه العبارة قبل ترديدها حرصاً على مستقبل أولادنا، واحتراماً لمشاعرهم وأحاسيسهم فلا نصدمهم فنحبطهم



عندما يكبرون ويكتشفون مبالغاتنا في تقدير قدراتهم ومواهبهم.

ولو افترضنا جدلاً أن هذه العبارة صحيحة، فإن الركون إليها والاعتماد على القدرات الموهوبة دون العمل الجاد المثمر يميت أي إبداع، ويقتل أدنى نبوغ، فالإبداع والنبوغ تلزمهما العناية والرعاية والدراسة والاطلاع حتى يؤتيا أكلهما، فإن كان الجيل متميزاً فعلاً فلنستفد من هذا التميز بهدوء وبتخطيط، وبترديد عبارات هادفة تثير الفاعلية والنشاط وتحث الأبناء على الاستفادة من هذا الذكاء، وتلك القدرات في شتى الميادين.

٢ - وهذه العبارة خطيرة لأنها جعلت الأمور تختلط على بعض الأمهات وتتشابه، إذ عجزت ثلة من الأمهات عن الفصل بين الصفات الجيدة المطلوبة وبين السلوك السيئ المذموم، فما عاد هؤلاء الأمهات يدركن الفرق بين الذكاء المحبب وبين التحايل والمكر المكروهين شرعاً.

وما عدن يميزن بن القوة التي امتدحها الإسلام وطالب المسلم بالتحلي بها وبين الظلم والتعسف والاعتداء على الغير، وما عدن يميزن بين ضرورة التمسك بالمبادئ والثبات عليها، وبين التمرد والتعنت والإصرار على الرأي والسلوك ولو كان فاسداً أو خاطئاً، وما عدن يميزن بين الجرأة في قول الحق ولو أمام سلطان جائر، وبين وجوب البر والطاعة وخفض الجناح للوالدين وغيره.

فبعض الأمهات تشجع كل سلوك تحسبه نبوغاً، وتمتدح كل فعل تراه مختلفاً، وهي فرحة مستبشرة بتميز ولدها وذكائه، ثم تنقل عدم التمييز هذا إلى الأبناء فصار الأولاد يتباهون بالمنكرات، ويتفاخرون بإيذاء الناس، وهم يحسبون أنهم يفعلون ذلك لا لأنهم جاهلون غافلون منحرفون إنما لأنهم متفردون متميزون، فهم أذكياء وأقوياء بل فيهم كل الصفات الجيدة.

ثم أساءت هذه الفئة - التي تحسب نفسها متفردة - إلى الناس عامة، وساهمت في تغيير قناعات بعض الشباب ثم سلوكه فتسببت في انحراف المزيد من الأفراد.

٣ - ولعل الصراع بين الأجيال موجود في كل المجتمعات، واعتراض الأبناء على قيم الآباء أمر معروف يشتكي منه المربون، ولذلك كانت لهذه العبارة خطورة تشبه سابقتها: إذ يعتقد المراهقون اليوم أنهم أولى بأنفسهم لأن آباءهم لا يفهمونهم، فهم خُلقوا لزمن جديد وآباؤهم خُلقوا لزمن مضى، ولهذا لا يدرك آباؤهم - غالباً - المستجدات ولا يفهمون الواقع ويجهلون الكثير عن التكنولوجيا، بل مازالوا يحملون القيم القديمة، والعادات والتقاليد البالية، ولا يعرفون أن الزمن قد تغيّر تغيراً يكاد يكون جذرياً.

فإن كررنا هذه العبارة «هذا الجيل متفرد» أمام الأبناء رسخنا في نفوسهم هذه الأفكار المنحرفة فظنوا أنهم بتميزهم وذكائهم وقوتهم وعنادهم وجرأتهم باتوا أقدر منا على تقدير العواقب، وأصبحوا أكثر منا قدرة على محاكمة الأمور، وأضحوا أسلم منا منهجاً وسلوكاً وعلماً في فقه الحياة، فإذا بهم يسألوننا الحرية الكاملة قبل أن يكونوا أهلاً لها، ويطالبوننا بالاستقلال الفكري والحق في تقرير المصير، ويتوقعون منا بعد هذه العبارة أن ننصاع إلى رغباتهم تلك راضين مختارين، لأنهم يظنون أن ذكاءهم يغلب خبرة والديهم وحكمتهم وتجاربهم، ويلغي القيم والأخلاق والأعراف التي يلقنونهم إياها، فيرفض الأبناء كل شيء ويتمردون على القيم الرفيعة، ويستخفون بالأخلاق العالية، ويتطاولون على الأعراف والتقاليد المحمودة، وينادون بالتجديد والتحديث، جاهلين أن الدين والقيم والأخلاق ثوابت لا تتغير ولا تتبدل مهما تقلب الزمان وتطور وارتقى أفراده، وهذا سبب «من عدة أسباب» لما يحدث اليوم في مجتمعاتنا، من استخفاف بتوجيهات الوالدين، والتقليل من شأن القيم الدينية والخبرات الاجتماعية وغيرها.

فلنحذر من هذه العبارة: «هذا الجيل متفرد» وأمثالها حفاظاً على أبنائنا، وحفاظاً على الدين والقيم والأخلاق.■

فوائد مثيرة للتوابل




بعض التوابل الشائعة كمسحوق الفلفل الأحمر والفلفل الأسود والكركم تساعد في حماية خلايا الجسم من أضرار الإشعاع.. هذا ما توصل إليه باحثون في الهند، موضحين - في دراسة نشرتها مجلة «العلوم اليوم» - أن عدداً كبيراً من التوابل تملك خصائص علاجية مثيرة نُسيت في البلاد الغربية مع تطور العلم، وتقنيات العلاج الحديثة، وذكر خبراء الأعشاب أن للزنجبيل الطازج مثلاً فوائد مهمة، فهو يساعد في تقليل الشعور بالغثيان عند الأطفال والسيدات الحوامل، كما يساعد في تهدئة السعال، ونزلات البرد، وتحسين صحة القلب، وتقليل آلام الروماتيزم أيضاً.

أما القرفة المطحونة فهي علاج قديم للجروح والخدوش، وتملك خصائص مطهرة طبيعية، وتسرّع التئام الجروح الصغيرة، كما أن الكميات الكبيرة منها تساعد في قتل السلالات الخطرة من بكتيريا «أي كولاي» التي تسبب المرض لعشرات الآلاف من الأشخاص سنوياً.■

طقس غير صحي والسبب أجهزة المنازل

حذرت دراسة علمية من أن مستويات غاز ثاني اكسيد الكربون الناتج عن ارتفاع معدلات استخدام التيار الكهربائي قد تسرع في تغير حالة الطقس.. وبيّنت الدراسة التي اجريت في معهد البيئة بجامعة اوكسفورد البريطانية - أن أجهزة التلفاز الرقمية وحدها تستهلك ٧٪ من مجمل الطاقة الكهربائية المستخدمة بحلول عام ٢٠١٠م، وبذلك فهي تسهم في التغيرات الكثيرة التي تطرأ على البيئة.

وتوقع الخبراء أن تتضاعف حصة الأجهزة المنزلية من الطاقة الكهربائية في عام ٢٠١٠م مقارنة بعام ١٩٩٨م، مؤكدين ضرورة أن يتبنى الاتحاد الأوروبي مقاييس عالية لنوعية وأداء الأجهزة الكهربائية.

وأفاد الباحثون - في تقرير عن خفض نسبة الكربون - أن هناك إمكاناً للحد من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون وهو الغاز الرئيس المسؤول عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، بزيادة وعي المستهلكين بمقدار الغاز الذي ينتجونه باستخدام معدلات غير ضرورية من الطاقة الكهربائية عن طريق إضافة رقم يشير إلى حجم الغاز الذي ينتجه كل منزل إلى الفاتورة.

وأشار الخبراء إلى أن الثلاجات والمجمّدات تعتبر من أكثر الأجهزة النهمة في استهلاك الطاقة، وتقدر نسبة استهلاك الثلاجات والطباخات والحاسبات والتلفازات والمصابيح بنحو ٢٤٪ من مجمل الاستهلاك للطاقة الكهربائية في بريطانيا مشيرين إلى أن هذا الرقم يشكل ضعف ما كان عليه الحال عام ١٩٧٠م.

وترى براندا بوردمان - التي تقود فريق البحث - أن مشكلة هذه الأجهزة تكمن في أن منتجيها يراعون قلة كلفتها أكثر من مراعاة فاعليتها، وهم يتجاهلون الدعوات التي وُجِّهت إليهم لتحسين نوعية أداء الأجهزة.

وتوقع الباحثون أن يزيد استهلاك الكهرباء في بريطانيا بمعدل ٧٪ عام ٢٠٠٠م بسبب انتشار استخدام أجهزة التليفزيون الرقمية، وذلك لأن جهاز فك الشيفرات الذي ينبغي أن يكون مفتوحاً على الدوام يستهلك ٢٥ واط في الدقيقة.■

لبن الأم يقتل البكتيريا ويقوي المناعة

في دراسات متتالية عن فوائد الرضاعة الطبيعية للأطفال، أظهر بحث طبي جديد أن لبن الأم يثبط نشاط البكتيريا، والفطريات المسببة للنزلات المعوية، ويوقف عملها ليس فقط داخل معدة الإنسان ولكن خارج جسمه أيضاً، فقد لاحظ الباحثون - بعد فصل هذه الميكروبات من براز ٦٠ طفلاً من المصابين بنزلات معوية حادة، بحيث وضع حليب الأم بتراكيز مختلفة على ٣٠ عينة منها، في حين اضيف على العينات الأخرى «اللبا» وهو حليب الأم قبل مرور ١٥ يوماً على الولادة - أن حليب الأم أعاق تكاثر الميكروبات بنسب مختلفة، فقد توقف نشاط البكتيريا تماماً في العينات التي أضيف إليها حليب اللبا، يليه في درجة إعاقة التكاثر التركيز الكامل من حليب الأم.

وحيث إن لحليب الأم هذا التأثير المثبط للبكتيريا خارج الجسم بالتأكيد فإنه يحمي جسم الرضيع من هذه الميكروبات، ويقوّي مناعته، ويساعده في مقاومة الأمراض في مراحل متقدمة من حياته.■

الماء النقي.. شفاء



شرب الكمية المناسبة من الماء الصافي يومياً قد يساعد في تقليل تكون خثرات الدم التي تزيد خطر الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية عند المرضى المصابين بضغط الدم المنخفض.

هذا ما أكده باحثون مختصون أضافوا أن الماء النقي والصافي وحده هو الذي يملك هذه الفائدة الوقائية، أما المشروبات الكحولية أو الكافيينية أو المحلاة فلا تؤدي هذه المهمة.

واكتشف الباحثون - في جامعة فانديربيلت في ناشفيل بولاية تينيسي الأمريكية - أن شرب كوب كبير من الماء يمكن أن يرفع متوسط ضغط الدم بنحو ٤٠ ملليمتر زئبق في بعض المرضى المصابين باضطرابات الجهاز العصبي التي تسبب انخفاض ضغط الدم.

وقال الخبراء إن للماء أثراً مشابهاً في الأشخاص المسنين الذين غالباً ما يُصابون بنوع من أنواع ضغط دم عندما يقفون، وهي الظاهرة التي تُعرف بـ«نقص الضغط الشرياني القيامي» أما في صغار السن الأصحاء فإن شرب الماء لا يغير ضغط الدم.

ويرى هؤلاء في دراسة سجلتها مجلة «العلوم اليوم» الأمريكية أن فاعلية الماء الصافي عند بعض الأشخاص المصابين بضغط الدم المنخفض قد تكون بنفس قوة وفاعلية عدد من الأدوية المخصصة لهذا الغرض.

وأشار الباحثون إلى أن للماء وظيفة أخرى هي تحسين الشحنة السلبية التي تحملها كريات الدم الحمراء، مما يساعد خلايا الدم على تنافر بعضها عن بعض، ومنع تشكل التكتلات، والخثرات.■

علاقتك بالطبيب يحكمها النظام السياسي!

الوعي الصحي عند المسلم

في بداية عملي كطبيب في مشفى فرانكستون بولاية فكتوريا باستراليا، سمعت بعض زملائي الأطباء يقول: إن المرضى في البلدان النامية ينظرون إلى الطبيب كإله!

ولأنني مسلم وأعلم أن المسلمين يقرأون في كتاب الله الكريم قوله تعالى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين(٨٠)﴾ (الشعراء)، فقد غضبت لهذه المقولة غضباً شديداً، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يشفي، أما الطبيب فمجرد سبب ووسيلة.. وهذه حقيقة نعرفها ونعايشها نحن الأطباء أكثر من غيرنا.

بمرور الوقت واحتكاكي اليومي بالمرضى وبالنظام الصحي الأسترالي ولكوني قد عملت سابقاً طبيباً بإحدى الدول العربية، تبين لي أسباب عدة لمقولتهم هذه، ومن هنا وجدت أنه من الأهمية تنبيه المسلمين لتطوير ثقافتهم، ووعيهم الصحي.

إن النظام الصحي وعلاقة المريض بالطبيب وبالمؤسسات الصحية في دولة ما، يرتبط ارتباطاً وثيقاً وعميقاً بالنظام السياسي في ذلك البلد، وتصرفات الحاكم والسلطة تؤثر بصورة مباشرة على تصرفات الطبيب، كما أن رد فعل الشعب تجاه السلطة، والطريقة التي تخاطبه بها تؤثر هي الأخرى مباشرة على تصرفات المرضى تجاه الأطباء، والمؤسسات الصحية.



ولكي أكون دقيقاً أكثر أورد بعض النقاط هنا علّها تفيد المسلمين:

١ - بما أن مهنة الطب حساسة وتتعامل مع صحة وحياة الإنسان لذلك فإن المواطن يجب أن يكون لديه الوعي والعلم بأن الأطباء معرضون للملاحقة والمحاسبة القانونية إذا تم اكتشاف خطأ نتيجة تقصير أو إهمال أو قلّة كفاءة.

٢ - الطب ليس كالهندسة أو الكيمياء، فالصحة مهمة لكل إنسان، والمعلومات الطبية يجب ألا تكون حكراً على الأطباء، ومن واجب الأطباء والمؤسسات الصحية نشر هذه المعلومات بين الشعب عن طريق الإذاعة والتلفاز، والمجلات الطبية، والكتيبات الصحية، ووزارة الصحة من صميم عملها رفع المستوى الصحي لشعبها، وليس فقط تأمين العلاج للمرضى.

٣ - عمل الطبيب لا يقتصر على تشخيص المرض وكتابة وصفة الدواء، لكنه يجب أن يعطي بعض الوقت عند المقابلة لتثقيف المريض بمرضه، وتوضيح الإجراءات والفحوصات التي يقوم بها، كما أن إشراك المريض في خطة المعالجة خاصة في حالة الأمراض المزمنة يعطي نتائج أفضل.

٤ - التركيز على الأسرة كمصدر رئيس لتقديم الخدمات للمرضى وخاصة كبار السن، فهنا في أستراليا ما سألت مريضاً قد بلغ من الكبر عتياً عن الأدوية التي يتعاطاها إلا وذكر الأدوية المضادة للكآبة من بينها، والسبب هو التفكك والانحلال الأسري، وتخلي الأبناء عن الوالدين، والوحدة التي تنتج عن ذلك، وكثيراً ما سألني الأطباء الأستراليون عمن يقوم برعاية المرضى من كبار السن في البلاد الإسلامية، فأقول لهم: أفراد العائلة، فيبدون إعجابهم بذلك.

٥ - الطبيب في البلدان التي سبقت في النمو يتوقع بعد حصوله على الشهادة أن يحصل على موقع وراتب جيدين، بينما الطبيب المسلم يفهم أنه حصل على شهادة الطب لكي يخدم الناس، وأن الشهادة وحدها - بدون عمل جاد ومتواصل - لا تفيد.

إن القرار النهائي هو للمريض، وعليه أن يوجه ويرشد الطبيب بينما الطبيب يجب أن يكون ناصحاً أميناً، وقد ذكر لي طبيب مسلم أنه كان ينصح أحد المرضى بترك شرب الخمر لأن كبده قد تشمع، وسمعه طبيب استرالي فتنحى به جانباً، وقال الطبيب الأسترالي: «لماذا تنصحه؟ إذا لم يشرب الكحول ولم يمرض، فكيف نكسب رزقنا نحن؟».■

د. نافع أحمد موسى - أستراليا

السمك لمقاومة الاكتئاب

إذا كنت تشعر بالاكتئاب فما عليك سوى تناول طبق من السمك.. هذا ما ينصح به الباحثون في فنلندا، ويعتقد أطباء النفس في فنلندا - الذين أجروا الدراسة الجديدة - أن تناول السمك قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالاكتئاب، وخصوصاً عند النساء.

فقد وجد الباحثون بقيادة الدكتور أنتي تانسكانين - أخصائي الطب النفسي في جامعة كيوبيو في فنلندا - بعد دراسة ٣٢٠٤ أشخاص تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وسؤالهم عن معدل استهلاكهم للسمك، وتقلبات أمزجتهم - أن الأشخاص الذين تناولوا السمك أقل من مرة واحدة أسبوعياً أظهروا خطراً أعلى للإصابة باكتئاب خفيف إلى شديد بنحو ٣١٪ مقارنة بالأشخاص الذين تناولوا السمك بشكل منتظم.

ولاحظ هؤلاء أن علامات الاكتئاب ظهرت في أكثر من ثلث النساء اللاتي تناولن السمك لأقل من مرة أسبوعياً، بينما وصل معدل الاكتئاب بين النساء اللاتي أكلن كميات أكثر من السمك إلى ٢٧٪، أما في الرجال فقد كان الفرق ٣٠٪ مقابل ٢٨,٥٪ على التوالي.

وتعتبر هذه الدراسة - التي عرضت في اجتماع الجمعية الأمريكية للطب النفسي في شيكاغو - امتداداً لدراسات سابقة ربطت بين الفوائد العلاجية للمخلوقات البحرية على الصحة العقلية، وأظهرت أن الأحماض الدهنية من نوع أوميجا - ٣ المتوافرة في الأسماك تساعد في تقليل الإصابة بالاكتئاب، كما وجدت دراسات أخرى أن البلدان التي يستهلك سكانها كميات كبيرة من الأسماك فيها معدلات اكتئاب أقل.■

..ومعه العصائر.. لشعر قوي

سجل الباحثون في دراسة جديدة نشرتها مجلة «الصحة» الأمريكية، أن نوعية الغذاء المتناول تؤثر في جودة الشعر، واحتمال تساقطه، ووجد هؤلاء أن تناول الأسماك يساعد في المحافظة على صحة الشعر لأنه يزود بصيلات الشعر بالدهون المفيدة التي تحتاجها، كما أن تناول الجزر الغني بفيتامين «أ» يساعد في تصنيع الزيت الذي يغذي فروة الرأس في حين أن تناول الحبوب يعمل على ترطيب الشعر.

وأكد الخبراء أن شرب الكثير من عصائر الفاكهة الغنية بفيتامين «ج» يزوّد الشعر بالحديد اللازم لنموه، كما أن شرب الكثير من الماء ينشط تدفق الدم إلى حويصلات الشعر، ويحافظ على نضارته ولمعانه.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حكم بالغات لابن القيم

قالِ ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه «الفوائد»:

ـ من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه.

ـ للعبد ستر بينه وبين الله وبينه وبين الناس فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

ـ للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل الانتقال إليه.

ـ إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

ـ الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غمَّ ساعة فكيف بغم العمر.

ـ أعظم الربح أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها، كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟!

ـ يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين: بكائه على نفسه، وثنائه على ربِّه.■

طيبة أسعد الهندي. القرين. الكويت

من هو؟

مُفكر جزائري له مؤلفات عدة في الثقافة والحضارة، تُرجمت إلى الفرنسية، وتُدرس في بعض الدول الغربية، توفي سنة ١٩٧٣م، اسمه يتكون من ثلاثة مقاطع، وتسعة أحرف:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٩ + ١ بحر.
٣ + ٦ حرف نصب ونفي.
٥ + ٦ قهوة.■
٨ + ٢ + ٥ تدخل منه وتخرج.
٤ + ٧ كان في الأمر.

ملوي عمر. مونتريال. كندا

إمبراطور ألمانيا يشيد بالإسلام

بعث إمبراطور ألمانيا برسالة إلى قيصر روسيا سنة ١٨٩٧م عقب زيارته لبيت المقدس ختمها بقوله: «لما غادرت الأماكن المقدسة كنت أشعر بخجل عظيم من المسلمين، وكنت أقول في قرارة نفسي: لو لم يكن لي دين عند وصولي إلى القدس لكنت قد اعتنقت الإسلام حتماً».■

أيمن أحمد بن عفيف. جدة

يأخذ أربعاً ويترك أربعاً

ذكر رجل من القرشيين عبدالملك بن مروان، وعبدالملك يومئذٍ غلام، فقال: إنه لآخذ بأربع وتارك لأربع:

آخذ بأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا استمع، وبأيسر المؤونة إذا خُولف، وبأحسن البشر إذا لقي.

وتارك لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومماراة السفيه، ومصاحبة المأفون.■

سعد عبد الرحمن العلياني. السعودية

من أسباب نجاح الدعوات

ـ التوحيد الصادق، والتوكل على الله الذي يحطم زيف الباطل، وينسف رُكام الجاهلية.

ـ الطموح الذي يتخطى آفاق الزمن، وأقطار التاريخ، وحدود الدهر.

ـ الثبات على المبدأ: ثبات الواثق بالعاقبة المتيقن من الخاتمة.

ـ التعالي على مُتع الحياة، وبريق المادة، ولوامع الأغراض الفانية.

ـ البذل والتضحية، بذلاً وتضحيةً كأنهما من أساطير الأخبار لولا أنهما حقائق، وكأنهما من نسج الخيال غير أنهما ثوابت.

ـ استصحاب الزاد في الطريق الشاق، وهو: العبادة المتأملة، والذكر الحي، والخشوع العجيب، والتبتل المنقطع النظير.

ـ التفوق في أسلوب الدعوة: تفوقاً تاجه اللين، الذي يسبي القلوب، ويشتري الأرواح، ويملك الرقاب.

ـ العمل بما يدعو إليه: فإذا جوارحه تسبق لسانه، وعبراته تسبق عباراته، وإذا هو قرآن يمشي على الأرض، وقداسة تتحرك على الكوكب.

ـ استغلال المواهب، وتوجيه القدرات، والاستفادة من العقول التي استنارت بنور الوحي.

قال الشاعر:

المصلحون أصابع جمعت يداً
هي أنت بل أنت اليدُ البيضاءُ

ـ الوعد برضا الله وجنته، هذا هو الثمن للتضحيات، وكل ثمن دونه فإنما هو غُبن لا يساوي الجهد المبذول.■

محمد عبد الله الباردة. عمران. اليمن

إجابة العدد الماضي

من هو:
طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه.

هل تعلم أن ... ؟

● القرد هو الحيوان الوحيد الذي يصاب بالحصبة.

● جلد السلحفاة برغم منظره الغليظ، وسماكته الظاهرة، حساس جداً لأي مؤثر خارجي.

● النظام الشمسي ينطلق في الفضاء بسرعة ٤٠٠ كيلو متراً في الثانية.

● نصف سكان العالم يأكلون البطاطا كل يوم، وقبل أربعة قرون لم يك يأكل البطاطا غير سكان البيرو والإكوادور في أمريكا اللاتينية.

● نبتة الكرمة العذراء خماسية الأوراق، جميع أجزائها سامة، وهي تسبب اضطراباً كلياً في الجهاز الهضمي وغثياناً وتقيؤاً وآلاماً في البطن، وإسهالاً وصداعاً شديداً.

● أقدم معاهدة دولية مكتوبة عرفها العالم هي المعاهدة التي أبرمت بين خاتو سيليس الثالث ملك الحيثيين في سورية، وبين رمسيس الثاني (فرعون مصر) عام ١٢٧٨ قبل الميلاد، وقد وجدت النسخة الأصلية في تل العمرانة عام ١٨٨٦م، والنسخة الحيثية وجدت في الأناضول عام ١٩٠٦م، وزعم كل منهما أن الآخر هو الذي طلب الصلح، ويبدو أن هذا اتفاق بينهما حتى يحتفظ كل منهما بكرامته أمام شعبه.

● الأرض التي تشغلها بريطانيا اليوم كانت مغطاة بالثلج حتى عام ٧٠٠٠ قبل الميلاد، وكان ساكنوها حتى نهاية العصر الثلجي الأخير يعتمدون في حياتهم بالدرجة الأولى على الصيد، مستخدمين الحجارة والعظام، وعندما ذاب الثلج سالت المياه فتكونت الأنهار، واتخذت المنطقة شكل جزيرة فوفد إليها الناس من أوروبا واعتمدوا في رزقهم على الزراعة، وهكذا تهافتت الوفود إليها من مختلف انحاء أوروبا.

● نصيب كل إنسان من مساحة اليابسة على سطح الأرض هو تقريباً ٢٥ الف متر مربع، إذ تبلغ مساحة الجزء اليابس من كرتنا الأرضية ١٥٠ مليون كيلو متر مربع، وعدد سكان العالم اليوم يفوق ٦ مليارات نسمة.

● لفظة «الأمس» هي اللفظة الوحيدة في اللغة العربية التي إذا نُكّرت عُرِفت، وإذا عُرّفت نُكّرت.. فإذا قلنا «أمس» افادت قبل يومنا مباشرة، أما إذا قلنا «الأمس» دلت على أي يوم قبل يومنا الذي نحن فيه.■

الكلمة المفقودة

ع	ل	ي	ب	ن	ا	ب	ي	ط	ا	ل	ب
ع	ع	ي	ش	ب	ح	ل	ا	ل	ا	ل	ب
م	غ	ث	م	غ	ي	ر	ا	ت	ب	و	ك
ك	ي	ز	م	ب	ز	ل	م	ن	ي	م	م
ة	و	ا	و	ا	ن	و	م	ا	ذ	ر	ي
ا	س	ح	ا	ة	ن	ل	ة	ل	ل	و	ق
ل	ف	د	ب	خ	ب	ب	ف	ح	م	ا	ا
م	ر	ب	ر	ل	و	د	ن	ل	ن	ن	ت
ك	ي	ر	هـ	ي	د	■	ر	ع	خ	ي	ط
ر	ذ	ا	ة	ل	ة	ف	و	ك	ف	ا	ن
م	ن	ق	ل	ا	ف	ن	ا	ل	ا	ا	ب
ة	ع	م	ا	ر	ب	ن	ي	ا	س	ر	ن

اشطب الحروف في جميع الاتجاهات راسياً وافقياً لتجد الكلمة المفقودة، وهي اسم احد الخلفاء الراشدين، موزعة بين الأحرف، وتتكون من ١٢ حرفاً، علماً بأن كل حرف لا يستعمل أكثر من مرة واحدة:

علي بن أبي طالب - عثمان بن عفان - مكة المكرمة - بلال الحبشي - كوفة - عمار بن ياسر - غزوة حنين - يلملم - تبوك - مروان - ميقات - غزوة بدر - ذل - فل - منى - ود - خليل - أبرهة - أحد - براق - نذير - يوسف - الأنفال.■

أحمد أبو علي الحبشي. خميس مشيط. السعودية

الواجب

يقول محمد عبد العزيز الخولي:

«إمام الناس راع كفيل، وحافظ أمين مسؤول عن أهل مملكته أو إمارته، فعليه إقامة العدل فيهم، ورد الحقوق لأربابها، واحترام حرياتهم في دائرة الحق والأدب، واستشارتهم في الأمور، والاستماع لنصائحهم، والذود عن كرامتهم، والحرص على مصالحهم، والدفاع عن حقوقهم، وفتح الأبواب لمعايشهم، والضرب على أيدي المفسدين، والتنكيل بالمجرمين... إلى ذلك مما ترتقي به الأمم».

نعم: إن الإمام لمسؤول أمام الله عن أمته وجماعته، يُسأل عن كل فرد فيها وعن كل عمل من أعمالها، يسأل عن ثروتها مورداً ومصرفاً، وعمّا عمل لمصلحتها وسلك لسعادتها، وهل حكّم فيهم شريعة الله وحكمه، وهل نصر الإسلام والمسلمين؟

هذه - كلها أسئلة ستعرض على كل من استرعاه الله رعية، لذلك يجب عليه أن يعد العدة لحساب أحكم الحاكمين.■

علي يوسف السند. العدان. الكويت

معادلة دعوية

داعية بلا قلم	كالراعي بلا غنم
داعية بلا أمانة	كالعش بلا حمامة
داعية بلا إيمان	كالشجر بلا أغصان
داعية بلا ساعة	كالتاجر بلا بضاعة
داعية بلا قرآن	كالسفينة بلا قبطان
داعية بلا إحسان	كالخيل بلا فرسان

عمر سعود الهملان. الفحيحيل. الكويت

رسالة إلى أخي في الشيشان

المسلمون عائلة كبيرة، وبالإضافة إلى إخوتي في البيت لدينا إخوة في فلسطين.. وفي البوسنة.. وفي كشمير.. وفي الشيشان.. ورسالتي إلى أخي ذي السنوات الخمس الموجود في الشيشان:

أخي: أسوق لك عباراتي تسبقها دموعي وعبراتي.. اكتب كل كلماتي تصارعها على الظهور آهاتي.

أخي: لا تعتقد انني لا أعلم عن حالك شيئاً، فدموعك التي تنهال من عينيك تمزق أحشاء فؤادي، أتذكرك وأنا أرى أمي تودع أختي الصغيرة إلى مدرستها، وأراك هناك تودع أمك وداع من لن يرجع بحثاً عن الغذاء.

أتذكرك وأنا أرى أختي الصغرى أكثر ما يشغل بالها أن تنال قطعة من الكعك أو الحلوى.. وأرى همك أن تبقى حياً طوال يومك.

أتذكرك وأنا أرى أختي الصغيرة تبحث عن مرادف في قاموسها لكلمة «سلم»، وقد علّمتك سنوات عمرك الخمس معاني الظلم والقهر والجوع والنفي.

لكن سامحني يا أخي.. فأنا لن استطيع أن أعاونك يداي مقيدتان..

نعم سامحني واغفر لي سكوني

فلن أستطيع أن أخيط ثوبك الذي خرقه تتابع الأيام، وبرد الشتاء.

ولن أستطيع أن أسد جوعك، أو أروي ظمأك، أو أضمك إلى صدري.

لأنني هنا مشغولة - كما المسلمون جميعاً - مشغولة بحياة رومانسية نسجتها أوهام، وروايات، وأفلام حبكها الغرب، وبعض العرب لتخدير أمثالي بتتبع الأزياء والأكلات، ومشاهدة المسلسلات.. ورؤية المباريات.■

أختك في الله: مُسلِمة. السعودية

الذين يؤذون المؤمنين بغير ما اكتسبوا

بعض الناس لا يشغلون أنفسهم بمقاومة الشر والأشرار، وإنما يشغلون أنفسهم بإيذاء الأخيار، والمكر والكيد لهم بالليل والنهار، وبيان أن ما صنعوه من الخير أمر لا يدخل في حيز الصالحات، وأن مقاومتهم للشر لا يدخل في تغيير المنكرات، وآفة هؤلاء البعض أن الموازين لديهم مقلوبة، فالشر من الأشرار مسكوت عنه، والخير من الصالحين الأبرار يقاومونه باللسان ولو استطاعوا أن يقاوموه بالسنان لفعلوا، ولو استطاعوا أن يشوهوا كل خير، وأن يقلبوا كل فضيلة يفعلها الصالحون ويحولوها إلى رذيلة ما ترددوا، يغفل هؤلاء عن أن (لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أعراض منتقصيهم معلومة، ومن وقع فيهم بالثلب، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب)، وكثير من الذين تعرضوا للعلماء والصالحين في القديم والحديث أصابهم الذل والهوان، وأحاط بهم القهر والحرمان، وصدق فيهم قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨)﴾ (الأحزاب)، ولو أن إيذاء الصالحين قاصر على الأعداء المجرمين لهان الأمر، ولكن هذا الإيذاء يقوم به كذلك بعض المسلمين، الذين تنتظمهم جماعات إسلامية، ويدفع هؤلاء إلى الإيذاء التنافس أو الحسد، ولو أحسنوا لأنفسهم وأنصفوا في حكمهم لعلموا أنهم متجاوزون حدود الله، وأنهم بذلك قد ظلموا أنفسهم ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق: ١)، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)﴾ (البقرة)، إن إيذاء أي إنسان - بغير حق - مرفوض في الإسلام، بل إن إيذاء الحيوان مرفوض كذلك، لقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها.

وقد رأينا أناساً يأخذهم حماسهم الدعوي - بحسب ما يقولون - لأن يتعرضوا للآخرين بالتجريح والتسفيه لرأي رأوه، أو قول قالوه، رأينا بعض هؤلاء قد انتكس انتكاسة عظيمة أخرجته من طور إلى طور حتى قارب مواقع الردة أو كاد.. ورأينا من هؤلاء الذين جعلوا همهم إيذاء المسلمين من تعرضوا للمهانة والذل والصغار، وما قولك بمن يتعرض بالأذى لمن أحبه الله، لقد جاء في الحديث: «إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» (رواه مسلم).. والله يحب المتقين ويحب المحسنين وهم معهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ (النحل). فماذا يفعل الحاسدون والحاقدون أمام هذا الحب الذي لا يملك أحد صرفه أو طمسه؟ إن من بين عباد الله المؤمنين من لو أقسم على الله لأبره .. فكيف يأمن أحد إيذاء هؤلاء؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾ (الفجر).

إن رموز العمل الإسلامي أعلام هداية جعلها الله - سبحانه - معالم يهتدي بها الخلق، فأي تعاسة أن يبتلى إنسان بإنزال هذا العَلَم جهلاً منه أو عداءً أو حسداً؟ فهل يرعوي عن مثل هذا العمل الظالمون المعتدون؟ وأولى بهم وأحسن لهم أن يعلموا وأن يقولوا ما قاله الإمام القدوة محمد بن إدريس الشافعي حين دخل عليه تلميذه الربيع بن سليمان يعوده في مرضه قال: دخلت على الشافعي وهو مريض فقلت له: قوى الله ضعفك، فقال: لو قوى ضعفي قتلني. فقلت: والله ما أردت إلا الخير، قال: أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير!

وكذلك ما روى عن الإمام الجوال ميمون بن مهران حينما قال له أحد الطفيليين: إن فلاناً يستبطئ نفسه في زيارتك، قال: إذا ثبتت المودة في القلوب فلا بأس وإن طال المكث!

وأين الذين لا يحسنون الظن بأقوال الدعاة الصالحين اليوم من قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، وأين هم من قول سعيد بن المسيِّب - رضي الله عنه: «ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي فضل، إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله»؟

بل أين هم من قول الإمام الذهبي - عليه رحمة الله تعالى -: «إن الكبير من أئمة العلم، إذا كثر صوابه وعلم تحرِّيه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك»؟

إن باب التشهير بالدعاة لو فتح لم يسلم منه أحد، وإن تتبُّع أخطاء الدعاة لذكرها والتشهير بها ليس من باب النصيحة ولا هو من الإسلام، وهو مخالف لمنهج السلف الصالح.

فمتى نصل - نحن دعاة اليوم - إلى هذا المنهج؟ ومتى تسلم نفوسنا وصدورنا فلا نحمل على غيرنا؟ ومتى يكون التوجه إلى الله وحده، وإننا ليكفينا أن تأتينا الطعنات من العلمانيين والليبراليين. فهل نسلم من السنة إخواننا الدعاة العاملين؟ ■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.